

التفسير المسيحيّ القديم لِلكتابِ المُقدّس

العهدُ الجديد

٤ - أ

الإنجيل كما دوّنه يوحنّا

١-١٠

نَقلَهُ مِنَ اللُّغاتِ الأَصليّةِ
الأَبُ الدُّكتور مِيشال نَجم

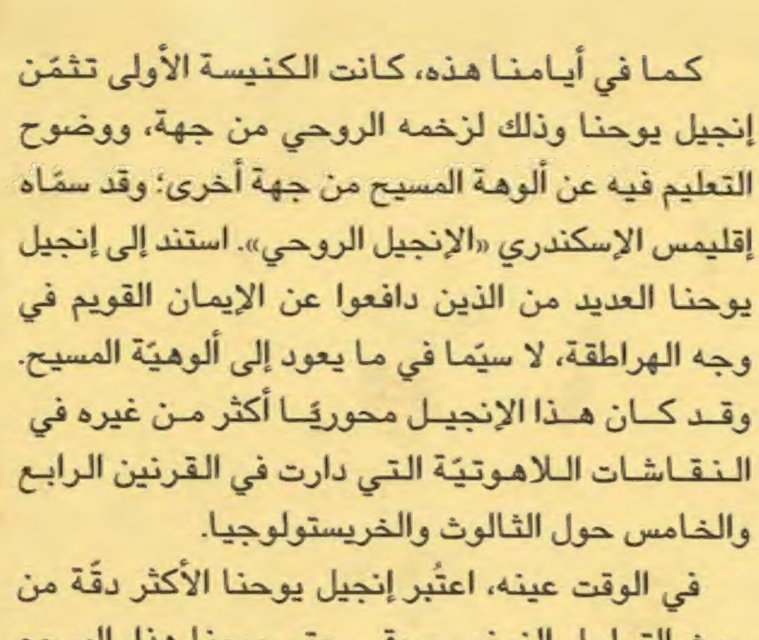
بالاشتراكِ مَعَ فَريقٍ
مِنَ النّاقِلين والمحرِّرين

منشُوراتُ جامِعةِ البَلمَند

العهد الجديد
٤ - أ
الإنجيل كما دوّنه
يوحنّا

التفسير المسيحيّ القديم
لِلكتابِ المقدّس

منشورات جامعة البلمند



كما في أيامنا هذه، كانت الكنيسة الأولى تثمّن إنجيل يوحنا وذلك لزخمه الروحي من جهة، ووضوح التعليم فيه عن ألوهة المسيح من جهة أخرى؛ وقد سمّاه إقليمس الإسكندري «الإنجيل الروحي». استند إلى إنجيل يوحنا العديد من الذين دافعوا عن الإيمان القويم في وجه الهراطقة، لا سيّما في ما يعود إلى ألوهيّة المسيح. وقد كان هذا الإنجيل محوريًا أكثر من غيره في النقاشات اللاهوتيّة التي دارت في القرنين الرابع والخامس حول الثالوث والخريستولوجيا.

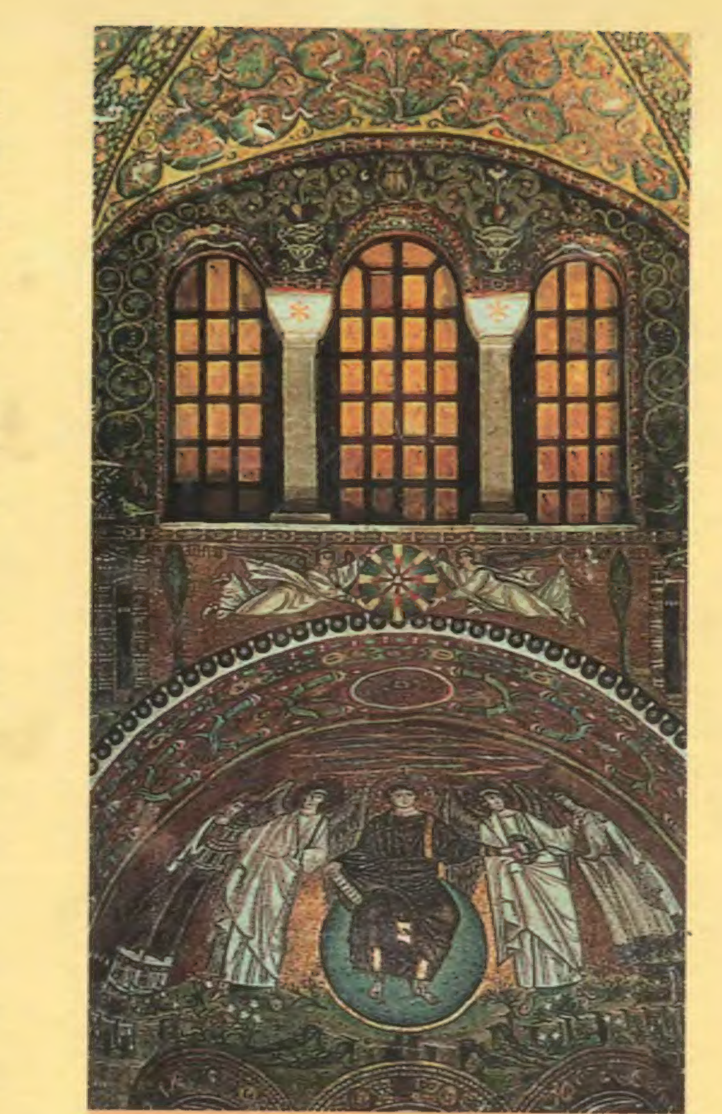
في الوقت عينه، اعتُبر إنجيل يوحنا الأكثر دقّة من حيث التسلسل الزمني، ويبقى حتى يومنا هذا، المرجع في ما يعود إلى عمل المسيح البشاري في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته على الأرض. وقد يكون القدّيس يوحنا الذهبي الفم، في «مواعظه حول يوحنا»، أكثر مَن شدّد على أهمّيّة إنسانيّة المسيح وتنازله في التجسّد.

بالإضافة إلى سلسلة مواعظ يوحنا الذهبي الفم، سيجد قرّاء هذا المؤلف مختارات لأوريجنس، وثيودور المبسوستي، وكيرلس الإسكندري، وأغسطين. يضاف إلى هذه التفاسير مواعظ لغريغوريوس الكبير، وبطرس كريسولوغس، قيصاريوس، وأمفيلوخوس، وباسيليوس الكبير، وباسيليوس السلوقي. أمّا المختارات الليتورجيّة، فتعود إلى أفرام السرياني، وأمبروسيوس ورومانوس المرنمين، إلى جانب مواد عقائديّة لأثناسيوس، والكبادوكيين، وهيلاريون، وأمبروسيوس.

يُعتبر هذا الإرث الغني، الذي يُتَرجم البعض منه للمرة الأولى، كنزًا واسعًا يمكن أن ينهل منه الذين يتأهّلون للخدمة حتّى يقدّموا الملكوت للمؤمنين مستفيدين ممّا هو قديم وما هو حديث في الوقت نفسه.

ISBN 978-9953-452-61-6

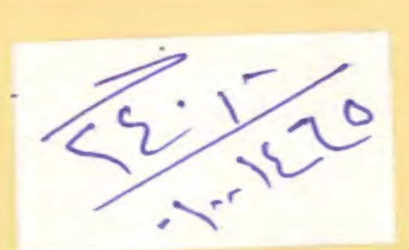
9 789953 452616



التفسيرُ المسيحيُّ القديم لِلكتابِ المقدّس

سلسلة فريدة من ٢٧ جزءًا تشمل الكتاب المقدّس بأسره وتتيح للقارئ المعاصر فرصة الاطلاع بنفسه على المؤلّفات الأساسيّة التي وضعها آباء الكنيسة الأوّلون وذلك وفق ترتيب الكتاب المقدّس.

كلّ مقطع من المقاطع التفسيريّة في النص يسمح للأصوات الحيّة التي رافقت نشوء الكنيسة في القرون التأسيسية الأولى أن تعبّر عن فهمها للنصوص الكتابيّة المقدّسة.



أقوالُ العُلَماءِ في مآتي
التَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المُقدَّسِ

«كَانَت هُنَاكَ حَاجَةٌ مُلِحَّةٌ، منذ وقتٍ طويلٍ، لإصدارِ خُلاصةٍ آبائيَّةٍ للتفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتَابِ المقدَّسِ. ولذا يَتَرَتَّبُ عَلَى العالَمِ المسيحيِّ بأسرِهِ أنْ تجتَمِعَ كلمتُهُ ليُجزيَ الشُّكرَ خَالِصًا إِلَى الَّذين يَسْعَون إلى مَلءِ هَذِهِ الثَّغرة. فَهَذَا التَفسِيرُ القديمُ للكِتابِ ثَبَتَ أَنَّهُ مَصدَرٌ لا غِنَى عَنهُ للحِوارِ المَسكونيِّ القائمِ وَلِكَشفِ قيمِ الفِكرِ المَسِيحِيِّ المُبَكِّرِ، وللجَدَلِ التفسيريِّ القائِمِ أيضًا».

J.I. Packer

أُستاذُ اللاَّهوتِ فِي الهيئةِ الإداريَّةِ العليا لِجَامِعَة ريجنت **Regent College**

«فِي صَحراءِ الدِّراساتِ الإنجيليَّةِ السَّاعِيَةِ إِلَى بَحثِ النُّصُوصِ لُغَوِيًا أَو النَّفاذِ إِلَى مَا وَرَاءَهَا، يَتدفَّقُ مَاءُ الإيمانِ المَسيحيِّ العَذْبُ، مِن تَفسِيرِ الآباءِ للمَصَادِرِ الكِتَابيَّةِ. فالوُعَّاظُ والمعلِّمُون وَطُلاَّبُ الإنجيلِ من كلِّ نوعٍ رَاغبُون في أَن يَعبُّوا عَبًّا من هذا التَّفسيرِ المَسيحيِّ القَدِيمِ للكتابِ المقدَّس».

John Richard Neuhaus

رئيسُ «الدِّينُ وَالحَيَاةُ العامَّةُ» **Religion and Public Life**

المحرِّرُ الرَّئيسُ لِـ «أَوَّلُ الأُمُورِ» **First Things**

«لَقَدِ استَطَاعَ آباءُ الكَنيسَةِ القَدِيمَةِ، بِنِعمَةِ اللهِ، أَنْ يُفَسِّرُوا الكتُبَ المقدَّسَةَ بِطَرِيقَةٍ تَجمَعُ الرُّوحانيَّةَ وَالمَعرِفَةَ الوَاسِعَةَ، اللِيتُورجيا وَالعَقِيدَةَ، وكلَّ أوجُهِ الإيمانِ الَّتي تُعانِقُ كلَّ حياتِنا. أن نُتيحَ للآباءِ التَّحدُّثَ إِلَينا مرَّةً ثانيةً في عالمِنا المعاصِرِ، مِن خِلالِ هَذِهِ السِّلسِلَةِ الآبائيَّةِ، هُوَ إِصلاحٌ لإيمَانٍ ضَعُفَ مِن جَرَّاءِ التَّخَصُّصِ المُفرِطِ فِي دِراسةِ الكِتَابِ المقدَّسِ وَعِلمِ اللاَّهوتِ المقدَّس».

Fr. George Dragas

كُلِّيَّةُ الصَّلِيبِ المُقدَّسِ لِلاَّهوتِ **Holy Cross Seminary**

«هَذَا التَّفسيرُ المَسِيحِيُّ الجَدِيدُ، بَل القَدِيمُ، للكِتَابِ المُقدَّسِ يُخرِجُنا مِن عَالَمٍ ضَيِّقٍ صَغِيرٍ وَضَعَنا فِيهِ البَحثُ الكتابيُّ الحديثُ، ويُعيدُنا إِلَى عَصرٍ سَابِقٍ تَمَيَّزَ بِاجتهادٍ مسيحيٍّ، وَبِبَحثٍ رَصِينٍ وَبِإِيمَانٍ مُخلِصٍ لله. هَذَا التَّفسِيرُ هُوَ نَسمةٌ عَطِرةٌ تَهُبُّ في عَالَمِنا الحَديثِ الفارغِ».

David F. Wellis

أُستاذٌ مميَّزٌ في اللاَّهوتِ المَنهَجِيِّ والتَّارِيخِيِّ فِي كُرسِيِّ **Andrew Mutch** كلِّيَّةُ اللاَّهوتِ **Gordon -Conwell**

«إنَّ هَذِهِ المُنتَخَبَاتِ المَوضُوعَةَ وَفقَ مُنتَخَباتِ التَّفسيرِ الكِتَابِيِّ فِي القُرُونِ الوسطَى والمُرَتَّبة فَصلاً فَصلاً، وآيةً آيةً، مَنهَلٌ ثَمِينٌ للصَّلاةِ والدَّرسِ وَإعلانِ البِشَارةِ. ولأَنَّ هَذِهِ السِّلسلةَ تُوقِفُنا عَلَى تُراثٍ مَسِيحيٍّ غَنِيٍّ سَبَقَ الانشِقَاقَ بينَ الشَّرقِ والغَربِ، وَبَينَ البروتستانتِ والكاثوليك، فَهِيَ تُقدِّمُ خِدمَةً كُبرَى للقَضِيَّةِ المَسكُونِيَّةِ».

Avery Cardinal Dulles, S. J.

أُستاذُ الدِّينِ والمُجتَمَعِ فِي كُرسِيِّ **Laurence J. McGinley**،

جامعة فوردام **Fordham University**

«عَلَتْ صيحةُ الإصلاحِ البروتستانتيِّ الأوَّلِ، فَحَثَّتِ النَّاسَ عَلَى العَودَةِ إلى الأُصُولِ Ad fontes أي عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى اليَنَابِيعِ! إنَّ التَّفسِيرَ المَسِيحِيَّ القَدِيمَ للكِتَابِ المُقَدَّسِ أداةٌ مُدهِشَةٌ لاستِعادَةِ الحِكمَةِ الإِنجِيلِيَّةِ فِي كَنِيسَةِ اليَومِ. فَهُوَ لَيسَ مَشروعَ بَحثٍ آخرَ، بَل مَنهَلٌ رَئِيسٌ لِتَجدِيدِ الوَعظِ، وَعِلمِ اللاَّهُوتِ وَالتَّقوَى المَسِيحِيَّةِ».

Timothy George

عميدُ كلِّيَّةِ بيسون **Beeson** للاَّهوتِ، فِي جَامِعَةِ سامفورد **Samford**

«قَلَّما يُدرِكُ أعضاءُ كنيسةِ اليَومِ أَنَّهُم شُرَكَاءُ فِي جَمَاعَةٍ تَعُودُ بِقِدِّيسِيها إِلَى المَاضِي وَتَمتَدُّ إِلَى المُستَقبَلِ، إِلَى أن يَأتِيَ المَلَكُوتُ. يَنبَغِي لِهَذَا التَّفسِيرِ أن يُساعِدَهُم عَلَى أن يَرَوا أَنفُسَهُم شُرَكَاءَ فِي تِلكَ الجَمَاعَةِ المُخَلَّصَةِ» .

Elizabeth Achtemeier

أُستَاذَةٌ فخرِيَّةٌ فِي الكِتَابِ وَالوَعظِ، كلِّيَّةُ اللاَّهُوتِ الاتِّحَادِيَّةُ فِي فرجينيا **Virginia**

«لا يَقِفُ كهنةُ هَذَا العَصرِ وحدَهُم، فَنَحنُ لَسنَا الجِيلَ الأَوَّلَ مِنَ الوُعَّاظِ لِنُصَارِعَ وحدَنَا تَحَدِّيات نَقلِ الإنجيلِ. فالتَّفسيرُ المَسيحيُّ القديمُ للكِتَابِ المقدَّسِ يَفتَحُ لَنَا الحِوَارَ مَعَ زُمَلاءِ المَاضِي، أي مَع تِلكَ السَّحَابَةِ مِنَ الشُّهودِ الَّتِي سَبَقَتنَا فِي هَذِهِ الدَّعوةِ. فَهَذَا التَّفسِيرُ يُمَكِّنُنَا مِن أن نَكتَسِبَ رُؤيَتَهُمُ الرُّوحِيَّةَ العَمِيقَةَ، وَنَحظَى بِتَشجِيعِهِم وَإرشَادِهِم للتَّفسِيرِ المُعَاصِرِ وللتَّبشِيرِ بالكَلِمةِ. مَا أَروَعَ إضافةَ هَذَا التَّفسيرِ إِلَى مكتبةِ رَاعِي الكَنِيسةِ!»

William H. Willimon

عميدُ كنيسةِ جامعةِ دوك **Duke** وأُستاذُ الخِدمَةِ المَسِيحِيَّةِ

«هَذِهِ سِلسِلَةٌ فَذَّةٌ تَستَعِيدُ الإِنجيلَ كِتَابًا للكَنيسةِ، فَتَضَعُ، فِي مُتَنَاوَلِ القُرَّاءِ المُعَاصِرِين الجَادِّين، مَدرسةَ إقليمُسَ الإسكَندَرِيِّ وديديموسَ الأَعمَى وَقَاعَةَ مُحَاضراتِ أُورِيجِنِّس وكُرسِيَّ الذَّهبِيِّ الفَمِ

وأوغسطين وصومعَةَ جيرُوم للنَّسخِ الكِتَابِيِّ فِي دَيرِ بَيتَ لَحم».

George Lawless

مؤسَّسَةُ أوغسطين الآبَائِيَّةُ والجَامِعَةُ الغريغوريَّةُ، روما

«سَرَّتنا مُشاهَدَةُ التَّفسيرِ المَسيحِيِّ القَدِيمِ للكِتَابِ المُقَدَّسِ مَنشُورًا. فَمِنَ المُفِيدِ جِدًّا أن نَتَعَلَّمَ كَيفَ فَسَّرَ المَسِيحِيُّونَ القُدَمَاءُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ، لاسِيَّمَا قِدِّيسُو الكَنِيسَةِ الَّذِينَ قَدَّمُوا حَيَاتَهُم بِإخلاصٍ إِلَى اللهِ وَكَلِمَتِه. فَلْنُصغِ إِلَى شَهَادَةِ الَّذِينَ سَبَقُونَا فِي الإِيمَانِ».

المتروبوليت ثيودوسيوس **Theodosius**

رَئِيسُ الكَنِيسَةِ الأُرثُوذكسيَّةِ فِي أميركا **OCA**

«بَرَزَ بَينَ المَسِيحيِّين كلِّهِمُ اهتِمَامٌ وَاسِعٌ بِالمَسِيحِيةِ الأُولَى، فِي المُستَوَيَين العِلمِيِّ والشَّعبِيِّ... مِن هَذِهِ السِّلسِلَةِ أَفَادَ المَسِيحيُّونَ فِي كُلِّ تَقَالِيدِهِم عِلمًا، لاسِيَّمَا الكَهَنةُ وَدَارِسُو الكِتَابِ المُقَدَّسِ. وَفَضلاً عَن ذَلكَ، فَهِيَ تُتِيحُ لَنَا أَن نَرى كَيفَ كَانَت تَقَالِيدُنا مُتَأَصِّلَةً فِي تَفَاسِيرِ آباءِ الكَنِيسَةِ، وَكَيفَ طَوَّرنَا رُؤيَتَنَا الجَدِيدَةَ».

Alberto Ferreiro

أُستَاذُ التَّارِيخِ فِي جَامِعَةِ سياتيل للمُحِيطِ الهَادِئ

Seattle Pacific University

«يَسُدُّ التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ حَاجَةً مُلِحَّةً عِندَ العُلَمَاءِ وَطُلاَّبِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ... مَعلُومَاتٌ كَهَذِهِ لا حَدَّ لِقِيمَتِهَا عِندَ الَّذِينَ غَرِقُوا فِي خِضَمِّ المُفَسِّرِينَ المُعَاصِرِينَ وَالنَّظَرِيَّاتِ الحَدِيثَةِ للنُّصُوصِ الكِتَابِيَّة. نَحنُ نُرَحِّبُ بِرُؤيَةٍ جَدِيدَةٍ لِمُؤَلِّفِين قُدَمَاءَ بَرَزُوا فِي عُصُورِ الكَنِيسَةِ الأُولَى».

H. Wayne House

أُستاذُ عِلمِ اللاَّهُوتِ وَالشَّرعِ فِي جَامِعَةِ الثَّالوثِ للشَّرعِ الكنسيِّ **Trinity University of Law**

بِهَذِهِ السِّلسِلَةِ الجَدِيدَةِ الرَّائِعَةِ تَتَكَشَّفُ تَفَاهَةُ الإِعجَابِ بِتَفَوُّقِنا عَلَى السَّلَفِ– وَذَلِكَ بِافتِرَاضِنا أَنَّهُ غَيرُ قَادِرٍ عَلَى أَن يُعلِّمَنا شَيئًا لِعَدَمِ تَيَسُّرِ الحَاسُوبِ لَه. فَقَد أُتخِمنَا العِلمَ، غَيرَ أَنَّنا جَائِعُونَ إِلَى الحِكمَةِ. وَلِذَا نَحنُ مُستَعِدُّون للجُلوسِ إِلَى مَائِدَةِ السَّلَفِ وَالاستِمَاعِ إِلَى حَدِيثِهِ المُقَدَّسِ عَنِ الكِتَابِ. فَأَنا أَعرِفُ أَنِّي إِلَيهِ جَائِعٌ».

Eugene Peterson

أُستَاذٌ فَخرِيٌّ فِي كُلِّيَّةِ اللاَّهوتِ الرُّوحيِّ فِي جَامِعَةِ **Regent College**

«ما مِن مَشرُوعٍ آخَرَ للنَّشرِ شَجَّعَنِي كَالتَّفسِيرِ المَسِيحِيِّ القَدِيمِ للكِتَابِ المُقَدَّسِ بِإِشرَافِ الدُّكتور توماس أُودِنْ مُنْشِئِهِ العامِّ... لِمَاذا لَم نَتآلَف، نَحنُ الَّذِينَ كَرَّسنَا أَنفُسَنا لِخِدمَةِ الربِّ وتَلقَّينا التَّعليمَ اللاَّهوتيَّ، مَعَ طُلاَّبِ للكِتَابِ رَائِعِين مِن أمثال يوحنَّا الذَّهَبِيِّ الفَمِ والقِدِّيسِ أثناسيوسَ الكَبيرِ ويوحنَّا الدِّمشقيِّ؟ فَبِشَوقٍ أَتطلَّعُ إلى نَشرِهِ».

Fr. Peter Gillquist

رَئِيسُ دَائِرَةِ الكِرَازَةِ والتَّبشِيرِ فِي أبرَشِيَّةِ أميركا الشِّمَالِيَّةِ الأنطاكيَّةِ الأُرثُوذكسيَّة.

«قُرِئَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ بِمَحَبَّةٍ وانتِبَاهٍ لأَلفَي سَنَة، وَلِذَا فالاستِمَاعُ إِلَى صَوتِ مُؤمِنِي القُرُونِ السَّابِقَةِ يَفتَحُ بَصَائِرَنا ويُعمِّقُ إيمَانَنا. فَالَّذِينَ دَرَسُوا الكِتَابَ فِي زَمَنٍ قَرِيبٍ إلى كِتَابتِهِ، فِي أثنَاءِ الاضطِّهادِ وبَعدَه، يَتكَلَّمُون بِسُلطَانٍ مُمَيَّز. التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ للكِتَابِ يُجَدِّدُ حَقِيقَةَ أَنَّنَا مُحَاطُون، بِحَالٍ غَيرِ مَنظُورٍ، 'بِسَحَابَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الشُّهُودِ'».

Frederica Mathewes-Green

مُعَلِّقَةٌ فِي الإِذَاعَةِ الحُكُوميَّةِ الوَطَنِيَّة.

«هَذَا التَّفسِيرُ مُفَاجَأَةٌ كُبرَى لِلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ تَارِيخَ الكَنِيسَةِ بَدَأَ حَوالى ١٩٤١ حِينَ وُلِدَ كَاهِنُهُم. فَالمَسِيحِيُّونَ طَالَعُوا، عَبرَ العُصُورِ، النَّصَّ الكِتَابِيَّ فَتَغَذَّت بِهِ أَروَاحُهُم، ثُمَّ طَبَّقُوهُ فِي حَيَاتِهِم. تَعكُسُ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ شَهَادَةَ الرُّوحِ القُدسِ الحَاضِرِ فِي كَنِيسَتِهِ عَلَى مَرِّ الزَّمن. نَتِيجَةً لِذَلِكَ، نَستَطِيعُ أَن نَجنِيَ فَائِدَةً كُبرَى عِندَمَا نُتِيحُ للمَسِيحِيِّينَ القُدَمَاءِ أَن يَتَحَدَّثُوا إِلَينَا اليَوم».

Haddon Robinson

أُستَاذٌ مُمَيَّزٌ في كُرسِيِّ **Harold John Ockenga** للوعظ، كلِّيَّة **Gordon-Conwell** اللاَّهُوتيَّة

«كلُّ الَّذِينَ يَهتَمُّون بِتَفسِيرِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ يُرَحِّبُونَ بِهَذِهِ السِّلسِلَةِ الضَّخمَةِ للتَّفسِيرِ المَسِيحِيِّ القَدِيمِ للكِتَابِ المُقَدَّس. فَهُنَا جُمِعَت رُؤَى آبَاءِ الكَنِيسَةِ الأوائل، وَتَفَاسِيرُهُم حَولَ مَقَاطِعَ مُهِمَّةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. يَصعُبُ عَلَى المَرءِ التَّفكِيرُ فِي مَشرُوعٍ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ مَسكُونيَّةٌ أَكثَرُ مِمَّا لِهَذَا المَشرُوعِ الَّذِي تَولاَّهُ النَّاشِرُ».

Bruce M. Metzger

أُستَاذٌ فَخرِيٌّ للعَهدِ الجَدِيد، كُلِّيَّة **Princeton** اللاَّهُوتِيَّة

التفسيرُ المَسِيحيُّ القَديمُ
لِلكِتابِ المُقدَّسِ

العَهدُ الجَديد

٤ - أ

الإنجيل كما دوّنه
يوحنّا
١ - ١٠

نَقَلَهُ مِنَ اللُّغاتِ الأَصلِيَّةِ
الأَبُ الدُّكتور مِيشال نَجم

بالاشتِراكِ مَع فَريقٍ مِنَ النّاقِلين والمُحرِّرين

مَنْشُوراتُ جامِعَةِ البَلَمَنْد

الفهرسة أثناء النشر (إعداد مكتبة جامعة البلمند)

الإنجيل كما دوّنه يوحنا / نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم، بالإشتراك مع فريق من الناقلين والمحرّرين.
٤٩٣ ص.
يحوي فهارس.

978-9953-452-61-6 ISBN

(التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس: العهد الجديد٤ - أ)

1. الكتاب المقدس. ع. ج. يوحنا -- التفسيرات.
226.507709

ملاحظات: العنوان الأصلي بالانكليزية:
Ancient Christian Commentary on Scripture : New Testament IV- a:John 1-10
Edited by Thomas Oden & Joel C. Elowsky.

Originally published by Inter Varsity Press as Ancient Christian Commentary on Scripture – New Testament – IV-a: John 1-10, edited by Thomas Oden & Joel C. Elowsky © 2006 ISBN 0-8308-1489-2. Translated and published by permission of Inter Varsity Press, P.O.Box 1400 Downers Grove, IL 60515, USA.

نقل هذا المجلّد من اللّغات الأصليّة وحرّره الأب الدكتور ميشال نجم ، عاونه الأب منيف حمصي، راجعه الأستاذ اسكندر نعمة، دقّق النصّ العربيّ الأستاذ إيلي الحاج عبيد والأستاذ غسّان الحاج عبيد.

ISBN 978-9953-452-61-6

أنجزت مجموعة الرعيدي ش.م.م. طباعة هذا الكتاب في شهر آذار ٢٠١٣

المُحتويَات



مُقَدِّمَةٌ عَامَّةٌ

يَرمِي هَذَا التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ إِلَى إِحيَاءِ التَّعلِيمِ المَسِيحِيِّ المُستَنِدِ إلى شَرحِهِ التُّرَاثِيِّ، وَإِلَى تَعزِيزِ مُطَالَعَتِهِ مِن قِبَلِ عَامَّةِ النَّاسِ، الرَّاغِبِينَ فِي التَّأَمُّلِ مَعَ الكَنِيسَةِ الأُولَى فِي نَصِّهِ القَانُونِيِّ، وَإِلَى حَثِّ المَسِيحِيِّين مِن عُلَمَاءِ التَّارِيخِ وَالكِتَابِ وَاللاَّهُوتِ وَالرِّعَايَةِ عَلَى التَّعَمُّقِ في تَفسيرِ هَؤلاءِ الكُتَّابِ القُدَماءِ لَهُ.

تَمتَدُّ مُدَّةُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الكِتَابِيَّةِ سَبعَةَ قُرُونٍ، ابتِدَاءً مِن إِقلِيمُس أُسقُفِ رُومِيَةَ إِلَى يوحنَّا الدِّمَشقِيِّ، أي مِن نِهَايَةِ زَمَنِ العَهدِ الجَدِيدِ إِلَى عَام ٧٥٠ مِيلادِيٍّ، لِتَشمُلَ المَغبُوطَ بِيد Bede.

وَلأَنَّ القُرَّاءَ غيرَ المُتَخَصِّصِينَ يَتَسَاءَلُونَ عَن كَيفِيَّةِ دِرَاسَةِ النُّصُوصِ المُقَدَّسةِ وَفقَ تَعلِيمِ العُقُولِ العَظِيمَةِ فِي الكَنِيسَةِ الأُولَى، فَقَد أُعِدَّ هَذَا التَّفسِيرُ خُصُوصًا للَّذِينَ يُوَاظِبُونَ عَلَى مُطَالَعَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَيَرغَبُونَ، بِكُلِّ جِدٍّ، فِي التَّعَرُّفِ إِلَى التَّأَمُّلِ المَسِيحِيِّ الأَوَّلِ فِي نُصُوصِهِ المُتَوَفِّرَةِ لَهُم. فَهَذِهِ السِّلسِلَةُ تَتَّجِهُ إِلَى كُلِّ مَن يَرغَبُ فِي التَّأَمُّلِ، مَعَ الكَنِيسَةِ الأُولَى، فِي الفَهمِ الوَاضِحِ لِلنُّصُوصِ الكِتَابِيَّةِ، وَفِي التَّمَلِّي مِن حِكمَتِهَا اللاَّهُوتِيَّةِ وَالإِحَاطَةِ بِمَعنَاهَا الخُلُقِيِّ.

تَفسِيرٌ كَهَذَا سَيُتِيحُ لِلمُفَسِّرِينَ المَسِيحِيِّينَ القُدَمَاءِ أَن يُعَبِّرُوا لَنَا عَن أَفكَارِهِم فَنَتَجَنَّبُ، بِالوُقُوفِ عَلَيهِ، الوُقُوعَ فِي تَجرُبَةِ التَّركِيزِ الدَّائِمِ عَلَى النَّقدِ الكِتَابِيِّ المُعَاصِرِ. إِنَّهُ يُؤَمِّنُ لَنَا ثَروَةً نَصِّيَّةً لِتَارِيخِ تَفسِيرٍ مُمَيَّزٍ كَانَ في القَرنِ المَاضِي مَنسِيًّا أو ضَيِّقَ الانتِشَار. وَمِن وَرَاءِ هَذِهِ السِّلسِلَةِ نَبتَغِي أَن نَجعَلَ مَصَادِرَ التَّقلِيدِ المَسِيحِيِّ الأَوَّلِ الجَامِعِ، المُتَعَدِّدَةِ ثَقَافَاتُهُ وَلُغَاتُهُ وَالمُتَجَاوِزَةِ الأَجيَالَ مُتَيَسِّرَةً لِجُمهُورِ قُرَّائِنَا المُعَاصِرِينَ.

فِي نِهَايَةِ الأَلفِيَّةِ الأُولَى تَرَكَّزَ التَّبشِيرُ عَلَى نَصِّ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَوَّلاً، كَمَا فَهِمَهُ التَّقلِيدُ الشَّرِيفُ، فَتَنَاغَمَ في فِكرِ أُولَئِكَ الكُتَّابِ الَّذِينَ أَبرَزُوا التَّفكِيرَ المَسِيحِيَّ المُتَدَاوَلَ شَفَوِيًّا أَيَّمَا إِبرَازٍ. وَفِي نِهَايَةِ الأَلفِيَّةِ الثَّانِيَةِ كَانَ هَذَا التَّبشِيرُ مَا يَزَالُ مُحتَفِظًا بِنَمُوذَجِهِ ذاكَ. أَمَّا نَحنُ فَقَد أَهمَلنَا هَذِهِ التَّفَاسِيرَ التُّرَاثِيَّةَ إِهمَالاً كَبِيرًا بِحَيثُ إِنَّهُ يَعسُرُ عَلَينَا إِيجَادُهَا. وحتَّى لَو عَيَّنَّا وُجُودَهَا فَإِنَّ إِصدَارَاتِهَا قَدِيمَةٌ وَغَيرُ مُلائِمَةٍ وَغَيرُ كَامِلَةٍ. وَلِذَلِكَ جَاءَتِ الكَلِمَةُ المُبَشَّرُ بِهَا فِي عَصرِنَا الحَاضِرِ خَالِيَةً مِن نَفَحَاتِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ الَّتي كَانَت، فِي المَاضِي، ذَاتَ تَأثِيرٍ رُوحِيٍّ عَمِيقٍ. لَقَد رَكَّزَ البَحثُ العِلمِيُّ الجَدِيدُ، بِكُلِّ قُوَّتِهِ، عَلَى المَنَاهِجِ الأَدَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتي بَرَزَت إِلى حَيِّزِ الوجُودِ بَعدَ حَرَكَةِ التَّنويرِ الفَلسَفِيَّةِ post enlightenment، بِحَيثُ لَم يُولِ التَّوقُ إِلى نَفَحَاتِهِمُ العِنَايَةَ المَطلُوبَةَ وَلَم يُعِرِ الاهتِمَامَ المُتَوَقَّعَ.

هَذِهِ السِّلسِلَةُ تُزَوِّدُ الكَاهِنَ وَالمُفَسِّرَ وَالطَّالِبَ وَالقَارِئَ العَادِيَّ بِمَصَادِرَ سَهلَةِ المُتَنَاوَلِ، وَتُطلِعُهُم عَلَى مَا يَقُولُهُ أَثنَاسيوسُ ويوحنّا الذّهَبِيُّ الفَمِ أو آباءُ الصَّحراءِ وَأُمَّهاتُها فِي نَصٍّ مُعَيَّنٍ، وَيُهَوِّنُ عَلَيهِم الوَعظَ وَالدَّرسَ وَالتَّأمُّلَ. هُنَاكَ وَعيٌ أَخَذَ يَنمُو بَينَ عَامَّةِ الكَاثُوليكيِّين وَالإنجِيلِيِّينَ وَالأُرثوذكسيِّين وَهوَ أنَّ التَّبشِيرَ الكِتَابِيَّ الحَيَّ، وَالتَّكوِينَ الرُّوحِيَّ، يَحتَاجَانِ إِلَى أُسُسٍ تَتَجَاوَزُ نِطَاقَ التَّوجُّهَاتِ التَّارِيخِيَّةِ –النَّقدِيَّةِ الَّتي سَادَتِ الدِّرَاسَاتِ الكِتَابِيَّةَ فِي أيَّامِنَا.

مِن هُنَا كَانَ هَذَا العَمَلُ يَتَوَجَّهُ إِلى دَائِرةٍ مِنَ القُرَّاءِ تَتَجَاوَزُ العُلَمَاءَ المُختَصِّينَ بِالدِّرَاسَاتِ الآبَائيَّةِ تقَنيًّا وَعِلميًّا. فَلا يَنحَصِرُ جُمهُورُ القُرَّاءِ بِعُلَمَاءِ الجَامِعَاتِ المُهتَمِّينَ بِدِراسَةِ تَارِيخِ انتِقَالِ النُّصُوصِ، أو بِأُولَئِكَ العُلَمَاءِ المُهتَمِّين لُغَويًّا بِالبِنيَةِ النَّصِّيَّةِ أَوِ المَسَائِلِ التَّارِيخيَّةِ– النَّقدِيَّةِ. وَعَلَى الرَّغمِ مِن أنَّ هَذِهِ الأُمُورَ هِيَ مِن اهتِمَامَاتِ المُختَصِّينَ الرَّئيسَةِ، إلاَّ أنَّها لَيسَت مِنَ الاهتِمَامَاتِ الأُولى لِهَذِهِ السِّلسِلَةِ.

هَذَا العَمَلُ هُوَ «التَّلمُودُ» المَسِيحِيُّ. وَالتَّلمُودُ مَجمُوعَةٌ يَهُودِيَّةٌ مِنَ البَرَاهِينِ وَالتَّفَاسِيرِ الرَّبَّانِيَّةِ لِلمِيشنَا الَّتي تُلَخِّصُ شَرَائِعَ التَّورَاة. لَقَد نَشَأَ هَذَا العَمَلُ فِي وَقتٍ كَانَ فِيهِ آبَاءُ الكَنيسَةِ يُفَسِّرونَ نُصُوصَ التَّقلِيدِ المَسِيحِيِّ. فَكَانَت لَدَى المَسِيحيِّينَ، ابتِدَاءً مِنَ العَصرِ الآبَائِيِّ المُتَأَخِّرِ وَخِلالَ العُصُورِ الوُسطَى، مَصَادِرُ مُشَابِهَةٌ لِلتَّلمُودِ وَالمِدرَاشِ (التَّفَاسِيرِ اليَهُودِيَّةِ) مُتَيَسِّرَةٌ لَهُم فِي مُنتَخَبَاتٍ مُنَسَّقَةٍ glossa ordinaria وَفِي مُجَلَّدَاتٍ آبَائيَّةٍ. وَعَلَى هَذَا النَّمُوذَجِ شَرَحَ المُفَسِّرُونَ الآبَائِيُّونَ النَّصَّ المُقَدَّسَ لِلكِتَابِ المَسِيحِيِّ.

يَتَقَدَّمُ التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ لِلكِتَابِ المُقَدَّسِ، تَارِيخيًّا، عَلَى تَفسِيرِ العُصُورِ الوُسطَى لَه، سَوَاءٌ أَفِي الشَّرقِ أو فِي الغَربِ، وَعَلَى تَقلِيدِ الإِصلاحِ البروتستَانتِيِّ. وَلِلمَرَّةِ الأُولى تَبرزُ، فِي العَصرِ الحَدِيثِ، هَذِهِ التَّفَاسِيرُ المَسِيحيَّةُ الأُولَى لِلعَهدَين القَدِيمِ وَالجَدِيدِ لِجُمهُورِ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ. وَهَذا المَشرُوعُ الجَامِعُ هُوَ لِلعِلمَانيِّينَ البُروتستانتيِّينَ وَالكَاثوليكيِّينَ وَالأُرثوذكسيِّينَ كَمَا هُوَ لِلعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدِّينِ.

وَلَمَّا بَقِيتِ النُّصُوصُ اليُونَانِيَّةُ وَاللاَّتينيَّةُ وَالسِّريَانيَّةُ وَالقِبطيَّةُ غَيرَ مَنقُولَةٍ، فَإِنَّنا قُمنَا بِنَقلِهَا إِلى اللُّغَاتِ الحَدِيثَةِ، وَكُلُّنا رَغبَةٌ فِي تَقدِيمِ تَرجَمَةٍ دِينَامِيَّةٍ لِنُصُوصٍ طَالَ إِهمَالُهَا، لِكِنَّهَا كَانَت، فِي المَاضِي البَعِيدِ، نَمَاذِجَ لِلتَّفَاسِيرِ الكِتَابِيَّةِ الجَدِيرَةِ بِالاعتِمَادِ.

هَذِهِ المَصَادِرُ الأَسَاسِيَّةُ سَتَجِدُ طَرِيقَهَا إِلى المَكتَبَاتِ العَامَّةِ وَإِلى مَكتَبَاتِ الكَهَنَةِ وَالعِلمَانيِّين. هَدَفُنَا وَهَدَفُ النَّاشِرِ وَبُغيَتُهُ أنَّ تَبقَى هَذِهِ المَجمُوعَةُ مُتَيَسِّرَةً فِي الأَسوَاقِ لِسَنَواتٍ عَدِيدَةٍ قَادِمَةٍ.

Thomas C. Oden

General Editor

دَلِيلٌ لاستِعمَالِ هَذَا التَّفسِيرِ

أُدخِلَت تَبوِيبَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى تَصمِيمِ هَذَا التَّفسِيرِ. وَلِذَلِكَ جَاءَتِ المُلاحَظَاتُ التَّالِيَةُ لتُسَاعِدَ القَارِئَ عَلَى الإِفَادَةِ مِن هَذَا المُجَلَّدِ إِفَادَةً كَامِلَةً.

فِقرَاتُ الكِتَابِ

قُسِّمَ النَّصُّ الكِتَابِيُّ إِلى فِقرَاتٍ وَمَقَاطِعَ مُتَعَدِّدَةِ الآيَاتِ. وَأُعطِيَت لِهَذِهِ الفِقرَاتِ عَنَاوِينُ تَظهَرُ فِي بَدءِ كُلِّ فِقرَةٍ. تَأتي بَعدَهَا فِقرَةٌ كِتَابِيَّةٌ تَمتَدُّ عَرضًا مِن جَانِبِ الصَّفحَةِ إِلى جَانِبِهَا الآخَر. وَلَقَد وُضِعَ النَّصُّ الكِتَابِيُّ بِكَامِلِهِ تَسهِيلاً للقَارِئِ، وَالغَايَةُ مِنهُ أَيضًا استِرجَاعُ المُنتَخَبَاتِ العَصر– أوسطيَّة glossa ordinaria الَّتي رُتِّبَت عَلَى أَساسِهَا الاقتِبَاسَاتُ الآبَائِيَّةُ للنَّصِّ الكِتَابِيِّ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ

تَأتِي، بَعدَ كُلِّ نَصٍّ مِنَ النُّصُوصِ، نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ الأَسَاسِيِّ كَمَا عَالَجَهُ المُفَسِّرُونَ المَسِيحيُّونَ القُدَمَاء. وَتَختَلِفُ النَّظرَةُ مِن مُجَلَّدٍ إِلى آخَر وَفقًا لمُتَطَلِّبَاتِ كُلِّ سِفرٍ مِن أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّس. وَتُقَدِّمُ النَّظرةُ مُوجَزًا لكُلِّ التَّفَاسِيرِ الَّتي تَلِيهَا مُظهِرةً خُيوطَ التَّمَاسُكِ المَنطِقيِّ بَينَ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الآبَائِيَّةِ، رَغمَ أَنَّهَا مُستَقَاةٌ مِن مَصَادِرَ مُختَلِفَةٍ وَمِن أَجيَالٍ مُتَعدِّدَةٍ. إِذًا، هَذِهِ النَّظَرَاتُ العَامَّةُ لا تَتتَابَعُ زَمَنيًا وَلا تُسرَدُ بِحَسَبِ الآيَاتِ. إِنَّهَا بِالأَحرَى تَرمِي إِلَى أَن تَنهَجَ نَهجَ التَّفسِيرِ الآبَائِيِّ لِهَذِهِ الفِقرةِ.

إِنَّنَا لا نَفتَرِضُ أَنَّ المُفَسِّرِينَ أَنفُسَهم عَبَّرُوا عَن نَظرَةٍ مَنهَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَسَلَّمُوهَا رَسمِيًّا، وَلَكِنَّ نَظَرَاتِهِمُ المُختَلِفَةَ أَحيَاناً تَتَدَفَّقُ تَدَفُّقًا جَدِيرًا بِالثِّقَةِ وَالتَّقدِيرِ. فَالقُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ يُمكِنُهُم أَن يُلقُوا نَظرَةً عَلَى استِمرَارِيَّةِ التَّقَالِيدِ التَّفسِيرِيَّةِ المُختَلِفَةِ.

عَنَاوِينُ المَوضُوعَاتِ

هُنَاكَ فَيضٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ الآبَائِيَّةِ المُتَعدِّدَةِ لكُلِّ فِقرَةٍ مِن فِقرَاتِ الإِنجِيلِ. لِذَا جَزَّأنَا الفِقرَاتِ إِلى جُزأَين: أَوَّلاً الآيَةُ مَعَ عَنَاوِينِ المَوضُوعَاتِ. وَمِن ثَمَّ التَّفسِيرُ لكُلِّ آيَةٍ مَعَ عَنَاوِينَ تُلَخِّصُ جَوهَرَ التَّفسِيرِ الآبَائِيِّ

اللاّحِقِ بِذِكرِ جُملَةٍ رَئِيسَةٍ أَو استِعَارةٍ أَو فِكرَةٍ. هَذِهِ المِيزَةُ تَمُدُّ جِسرًا يَعبُرُ عَلَيهِ القَارِئُ المُعَاصِرُ إِلَى قَلبِ التَّفسِيرِ الآبَائِيِّ.

تَحدِيدُ النُّصُوصِ الآبَائِيَّة

بَعدَ عُنوانِ المَوضُوعِ يَرِدُ اسمُ الأَبِ المُفَسِّرِ. وَمِن ثَمَّ يَتِمُّ نَقلُ تَفسِيرِهِ الآبَائِيِّ. وَيَلِي ذَلِكَ عُنوانُ المؤلَّفِ الآبَائِيِّ وَالمَرجِعُ النَّصِّيُّ–إِمَّا بذِكرِ الكِتَابِ أَو المَقطَعِ وَالفِقرَةِ أَو بِذِكرِ مَرَاجِعِ الكِتَابِ أَو الآيَةِ.

الحَواشِي

إِنَّ القُرَّاءَ المُنكبِّين عَلَى دِرَاسَةٍ أَعمَقَ لأَدَبِ الآبَاءِ الوَارِدِ فِي هَذَا التَّفسِيرِ سَيَجِدُونَ حَواشِي جِدَّ قَيِّمَةٍ. فَرَقمُ النَّصِّ يَدُلُّ عَلَى الحَاشِيَةِ فِي أَسفَلِ الصَّفحَةِ، وَتُشِيرُ الحَاشِيَةُ إِلَى مَرجِعِ اللُّغةِ الأَصلِيَّةِ لِلنَّصِّ وَإِلَى تَوضِيحٍ لَهُ وَذِكرٍ لِلآيَةِ الكتَابِيَّةِ. دَائمًا يُذكَرُ المَرجِعُ (عَادَةً عُنوانُ الكِتَابِ وَالمُجَلَّدُ وَرَقمُ الصَّفحَةِ) إِلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تَفسِيرٌ مَذكُورٌ لِكُلِّ آيةٍ، وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ فَإِنَّ المَرجِعَ الكِتَابِيَّ يُشِيرُ إِشَارةً مُبَاشَرَةً إِلَى مَا انتَخبنَاهُ مِنَ النُّصُوصِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائِحَةٌ بِالمُختَصَرَاتِ المُعتَمَدَة. أَمَّا فِي حَالِ وُجُودِ غُمُوضٍ شَدِيدٍ أَو مُشكِلَةٍ نَصِّيَّةٍ فِي المُختَارَاتِ الآبَائيَّةِ فَإِنَّنَا قَد دَقَّقنَا فِيهَا وَفقًا لأَفضَلِ تَقلِيدٍ نَصِّيٍّ مُتَيسِّرٍ لَنَا.

وَلِتَسهِيلِ استِخدَامِ بُنوكِ المَعلُومَاتِ الحَاسُوبِيَّةِ وَالرَّقمِيَّةِ فَإِنَّ مَرَاجِعَ مَوسُوعَةِ المُتَرادِفِ وَالمُتَوارِدِ لِلُّغةِ اليونَانِيَّةِ Thesaurus Linguae Graecae (TLG) أَو مَركَزِ النُّصُوصِ وَالوَثَائِقِ اللاَّتِينِيَّةِ Centre de Textes et Documents (Cetedoc, Clclt) قَد وَرَدَت فِي المُلحَقِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائِحَةٌ بِالمَرَاجِعِ المُستَعمَلَةِ فِي كُلِّ مُجَلَّدٍ.

المُختَصَراتُ المُعتَمَدةُ

ACA	St. Thomas Aquinas. *Catena Aurea: Commentary on the Four Gospels Collected out of the Works of the Fathers*. 6 vols. New Edition. Oxford: James Parker and Co., 1874.
ACW	Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. Mahwah, N.J.: Paulist Press, 1946-.
AEG	H. D. Smith, ed. *Ante-Nicene Exegesis of the Gospels*. 6 vols. London: SPCK, 1925-1929.
AF	J. B. Lightfoot and J. R. Harmer, trans. *The Apostolic Fathers*. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.
ANF	A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-1896. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.
CCL	Corpus Christianorum. Series Latina. Turnhout, Belgium: Brepols, 1953-.
CS	Cistercian Studies. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1973-.
CSEL	Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum. Vienna, 1866-.
DA	*Didascalia Apostolorum*. The Syriac version translated and accompanied by the Verona Latin fragments. With an Introduction and Notes by R. Hugh Connoly. Oxford: Clarendon Press, 1929.
DECT	*Documents in Early Christian Thought*. Edited by Maurice Wiles and Mark Santer. Cambridge: Cambridge University Press, 1975.
ECLP	Carolinne White. *Early Christian Latin Poets*. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.
ECS	Pauline Allen, et al., eds. Early Christian Studies. Strathfield, Australia: St. Paul's Publications, 2001-.
ECTD	C. McCarthy, trans. and ed. *Saint Ephrem's Commentary on Tatian's Diatessaron: An English Translation of Chester Beatty Syriac MS 709. Journal of Semitic Studies* Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.
EEC	A. Di Berardino, ed. *Encyclopedia of the Early Church*. Translated by A. Walford. 2 vols. New York: Oxford University Press, 1992.

ESH	Ephrem the Syrian. *Hymns*. Translated and introduced by Kathleen E. McVey. Preface by John Meyendorff. Classics in Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1989.
FC	Fathers of the Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1947-.
FGTG	Jean Daniélou and Herbert Musurillo, trans. and eds. *From Glory to Glory: Texts from Gregory of Nyssa's Mystical Writings*. New York: Charles Scribner's Sons, 1961; repr. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 1979.
GCS	Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten Jahrhunderte. Berlin: Akademie-Verlag, 1897-.
GTDO	Paul Koetschau, ed. *Des Gregorios Thaumaturgos Dankrede an Origenes*. Freiburg and Leipzig: Mohr, 1894.
HBM	Matthew Britt, ed. *The Hymns of the Breviary and Missal,* ed., rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.
HM	Michael J. Walsh, ed. Heythrop Monographs. London: Heythrop College, 1976-.
JECS	*Journal of Early Christian Studies*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1993-.
JFA	E. Barnecut, ed. *Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year A*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1992.
JFB	E. Barnecut, ed. *Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year B*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1993.
JFC	E. Barnecut, ed. Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year C. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1994.
JKGK	*Johannes-kommentare aus der griechischen Kirche*. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1966.
KRBM	Marjorie Carpenter, trans. and ed. *Kontakia of Romanos, Byzantine Melodist*. 2 vols. Columbia, Mo.: University of Missouri Press, 1970-1973.
LF	A Library of Fathers of the Holy Catholic Church Anterior to the Division of the East and West. Translated by members of the English Church. 44 vols. Oxford: John Henry Parker, 1800-1881.
MCSW	*Maximus the Confessor: Selected Writings*. Translated by George C. Berthold with Jaroslav Pelikan and Irénée-Henri Dalmais. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1985.

MFC	Message of the Fathers of the Church. Edited by Thomas Halton. Collegeville, Minn.: The Liturgical Press, 1983-.
MOP	Melito of Sardis. *On Pascha: With the Fragments of Melito and Other Material Related to the Quartodecimans.* Translated by Alistair Stewart-Sykes. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 2001.
MTIN	Mystic Treatises by Isaac of Nineveh. Translated from Bedjan's Syriac text with an introduction and registers by A.J. Wensinck Series: [Verhandelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen. Afd. Letterkunde. Nieuwe reeks. Dl. 23. no. 1.] Publisher: Amsterdam, (1923). (Reprint: Wiesbaden: M. Sandig oH. G., 1969).
NPB	Nova Patrum Bibliothecae, Rome: 1853
NHMS	J. M. Robinson and H. J. Klimkeit, eds. Nag Hammadi and Manichaean Studies. Leiden: E. J. Brill, 1993-.
NPNF	P. Schaff et al., eds. A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2 series (14 vols. each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887-1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.
OECS	Henry Chadwick and Andrew Louth, eds. Oxford Early Christian Studies. Oxford: Clarendon Press, 1991-.
OHS	Basil of Caesarea. *On the Holy Spirit.* Translated by D. Anderson, Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Press, 1980.
PDCW	*Pseudo-Dionysius: The Complete Works.* Translated by Colm Luibheid. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1987.
PG	J.-P. Migne, ed. Patrologia Graeca. 166 vols. Paris: Migne, 1857-1886.
PL	J.-P. Migne, ed. Patrologia Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-1864.
POG	Eusebius. *The Proof of the Gospel.* 2 vols. Translated by W. J. Ferrar. London: SPCK, 1920; Reprinted, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.
PTA	Dieter Hagedorn, Rudolf Kassel, Ludwig Koenen and Reinhold Merkelbach, eds. Papyrologische Texte und Abhandlungen. Bonn: Habelt, 1968-.
SC	H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941-.

SSGF	M. F. Toal, trans. and ed. *The Sunday Sermons of the Great Fathers: A Manual of Preaching, Spiritual Reading and Meditation*. 4 vols. Chicago: Henry Regnery, 1958; Reprint, Swedesboro, N.J.: Preservation Press, 1996.
TAM	Ernest Evans, ed. and trans. *Tertullian: Adversus Marcionem*. 2 vols. Oxford Early Christian Tests. Oxford: Clarendon Press, 1972.
TLG	L. Berkowitz and K. Squiter, eds. *Thesaurus Linguae Graecae: Canon of Greek Authors and Works*. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press, 1986.
TP	*The Philokalia*. The complete text compiled by St. Nikodimos of the Holy Mountain and St. Makarios of Corinth. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. 4 vols. London: Farber and Farber, 1979-1995.
TS	Texts and Studies. Cambridge: Cambridge University Press, 1891.
TTAP	Ernest Evans, ed. *Tertullian's Treatis Against Praxeas*. London: SPCK, 1948.
TTR	Ernest Evans, ed. and trans. with an Introduction and Commentary. *Tertullian's Treatise on the Resurrection*. London: SPCK, 1960.
WSA	J. E. Rotelle, ed. *Works of St. Augustine: A Translation for the Twenty-First Century*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1995.

مُقدِّمَةٌ لِلإنجيلِ كَمَا دوَّنَهُ يوحنَّا

بَينَ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ الأَربَعَةِ فِي سِفرِ الرُّؤيا،[١] اقتَرَنَ الإنجِيلُ، كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا، بِالنَّسر.[٢] أُوغُسطِين يُشَبِّهُ يُوحَنَّا بِنَسرٍ يَرِفُّ حَولَ أَقوَالِ المَسِيحِ مِن دُونِ أَن يَهبطَ إِلَى الأَرضِ، إلاَّ فِي مُنَاسَبَاتٍ قَلِيلَةٍ.[٣] «النَّسْرُ رَمزٌ لإنجِيلٍ سَامٍ»، كَمَا يَقُولُ القِدِّيسُ يُوحَنَّا الذَّهَبِيُّ الفَم: «لَو كَانَ فِي وَسعِ النَّاسِ أَن يَقبَلُوا هَذَا الكَلامَ وَأَن يَعمَلُوا بِهِ، فَلَمَّا كَانُوا مُجَرَّدَ خَلائِقَ فَانِيَة، لَمَا بَقوا عَلَى الأَرضِ».[٤] طَبِيعَةُ هَذَا الإنجِيلِ تُبرِزُ أَفضَلَ تَفسِيرٍ فِي التَّقلِيدِ المَسِيحِيِّ القَدِيم. وَالمُقَارَبَةُ النَّحَوِيَّةُ والتَّارِيخيَّةُ الصِّرفَة، –وَلَو أَهمَلنَا المُقَارَبَةَ النَّقدِيَّةَ –التَّارِيخِيَّةَ وَشَأنَها– تَكُونُ نَافِعَةً، لِكِنَّهَا تَبقَى ضَعِيفَةً فِي هَذَا الإنجِيلِ الأَكثَرِ رُوحِيَّةً، عَلَى نَحوِ مَا قَالَ إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ. وَهَذَا التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ يَصِفُهُ موريس وايلز Maurice Wiles بِأَنَّهُ «يَتنَاغَمُ حَدسيًّا مَع الفَهم»،[٥] لأَنَّهُ يُقَدِّمُ نَظرَةً لِمَعنَى الإنجِيلِ أَكمَلَ وَأَشمَلَ. وَالبَارِزُون بَينَ هَؤُلاءِ المُفَسِّرِينَ هُمُ الكُتَّابُ المَسِيحِيُّونَ الأَوائِلُ المَذكُورُونَ فِي هَذَا المُجَلَّدِ. تَهدِفُ هَذِهِ المُقَدِّمَةُ إِلَى تَوجِيهِ القَارِئِ نَحوَ بِيئَةِ تَفسِيرِ الكَنِيسَةِ الأُولَى لإنجِيلِ يُوحَنَّا.

كَانَ ثَمَّةَ اهتِمَامٌ قَويٌّ، بَينَ الكُتَّابِ المَسِيحِيِّين القُدَامَى، بِمُقَارَنَةِ إِنجِيلِ يُوحَنَّا بِالأَنَاجِيلِ الثَّلاثَةِ الأُخرَى. وَمِثلُ هَذِهِ المُقَارَنَاتِ تَقُودُ، لا مَحَالَة، إِلَى التَّفكِيرِ بِقَصدِ يُوحَنَّا مِن كِتَابَةِ إِنجِيلٍ يَختَلِفُ عَنِ الأَنَاجِيلِ الأُخرَى. وَقَصدُ يُوحَنَّا ونَهجُهُ أَسهَمَا فِي تَفكِيرٍ أَعمَقَ فِي تَارِيخِ تَأليفِ الإنجِيلِ وَمَكَانِ كِتَابَتِهِ. وَهَذَا بِدَورِهِ أَثَّرَ فِي قَبولِ الإنجِيلِ فِي التَّفسِيرِ، وَالوَعظِ وَالتَّقَالِيدِ اللِّيتُورجيَّةِ فِي القُرُونِ الأُولَى. تُقتَصَرُ هَذِهِ المُقَدِّمَةُ عَلَى اكتِشَافِ هَذِهِ المَسَائِلِ، لِكَونِهَا إِحدَى المُقَدِّمَاتِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي شَغَلَتِ الكُتَّابَ المَسِيحِيِّينَ الأَوَائِلَ فِي مُقَارَبَتِهِم لِلنَّصِّ.[٦]

---

[١] رؤيا ٤: ٧.

[٢] أنظر Augustine Harmony of the Gospels 1.6.9 (NPNF 1 6:80). Irenaeus Against Heresies 3.11.8 (ANF 1:428-29) يقرن يُوحَنَّا بالنَّسر.

[٣] Augustine Harmony of the Gospels 4.10.11 (NPNF 1 6:231-32)

[٤] Chrysostom Homilies on the Gospel of John 1.1 (NPNF 1 14:4)

[٥] Maurice F. Wiles, The Spiritual Gospel (Cambridge: Cambridge University Press, 1960), ١

[٦] مقاطع من Caius 3.1, Muratorian Canon (ANF 5:603).

قَصدُ يُوحَنَّا، مُقَارَنَةً بِالأَنَاجِيلِ الأُخرَى

يَتكَلَّمُ الكُتَّابُ المَسِيحِيُّونَ الأَوائِلُ عَلَى قَصدِ يُوحَنَّا مِن كِتَابَةِ الإنجِيل، مُقَارَنةً بِالأَنَاجِيلِ الأُخرَى. وَهذَا بَيِّنٌ، عَلَى سَبِيلِ المِثَال، مِنَ المَقطَعِ التَّالِي مِن قَانُونِ موراتوري فِي القَرنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحدُ أَقدَمِ السِّجلاَّتِ حَولَ تَألِيفِ الإِنجِيلِ الرَّابِع:

«الإِنجِيلُ الرَّابِعُ هُوَ لِيُوحَنَّا أَحَدِ التَّلامِيذِ. وَعِندَمَا استعطَفَهُ إِخوَتُهُ التَّلامِيذُ وَالأَسَاقِفَةُ، قَالَ: «صُومُوا مَعِي الآن لِمُدَّةِ ثَلاثَةِ أَيَّام، وَمِن ثَمَّ نَروِي لِبَعضِنا مَا كُشِفَ لَنَا». وَفِي اللَّيلَةِ نَفسِها كُشِفَ لأَندراوس، أَحَدِ الرُّسُل، أَنَّ يُوحَنَّا يَنبَغِي أَن يُدَوِّنَ كُلَّ شَيءٍ بِاسمِهِ كَمَا تَبَادَرَ إِلَى أَذهَانِهِم. وَهَكَذا، مَعَ أَنَّنَا تَعَلَّمنَا نُقَاطًا مُختَلِفَةً مِن أَسفَارِ الأَنَاجِيل، فَلا فَرقَ لِجِهَةِ إِيمَانِ المُؤمِنِين، فَفِي كُلِّ شَيءٍ ثَمَّةَ اتِّصَالٌ بِالرُّوحِ الوَاحِدِ... وَيُوحَنَّا يُصَرِّحُ أَنَّهُ شَاهِدُ عَيَانٍ وَسَامِعٌ أَيضًا. فَضلاً عَن ذَلِكَ، إِنَّهُ مُؤَرِّخٌ مَنهَجِيٌّ لِكُلِّ المُعجِزَاتِ الَّتِي أَجرَاهَا الرَّبُّ».[٧]

هَذَا المَقطَعُ يُمَثِّلُ جُزءًا مِن تَقلِيدٍ سُلِّمَ وَنُشِرَ عَلَى يَدِ المُفَسِّرِينَ المَسِيحِيِّينَ فِي القُرُونِ الأُولَى مِنَ الكَنِيسَةِ، الَّتِي اعتَبَرَت أَنَّ إِنجِيلَ يُوحَنَّا وُضِعَ لِسَبَبَين:

الأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالطَّابَعِ التَّارِيخِيِّ لِيُوحَنَّا. نُلاحِظُ، مُنذُ أَيَّام بَابِيَّاس، أَنَّ كُتَّابَ الأَنَاجِيلِ دَوَّنُوا بِدِقَّةٍ كُلَّ مَا تَعَلَّمُوهُ وَسَمِعُوهُ. «كَانَ مَرقُسُ اللِّسَانَ النَّاطِقَ لِبُطرُسَ، فَكَتَبَ بِدِقَّةٍ، وَلَو مِن غَيرِ تَرتِيب، كُلَّ مَا تَذَكَّرَهُ مِن أَقوَالِ الرَّبِّ أَو أَفعالِه».[٨] أَمَّا يُوحَنَّا فَكَانَ، وَفقَ هَذَا المَقطَع، شَاهِدَ العَيَانِ وَالمُؤَرِّخَ بَينَ كُتَّابِ الأَنَاجِيلِ الأَربَعَة. الإِنجِيلُ الرَّابِعُ قَدَّمَ الإِطَارَ التَّارِيخِيَّ لِسِيرَةِ يَسُوعَ، فَجَاءَت مُلائِمَةً لِرِوَايَاتِ مَتَّى وَمَرقُسَ وَلُوقَا فِي الأَنَاجِيلِ الإِزَائِيَّة.[٩] يَفتَرِضُ بَعضُ الكُتَّابِ المَسِيحِيِّينَ القُدَمَاءِ أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ مُطَّلِعًا عَلَى الأَنَاجِيلِ الثَّلاثَةِ الأُخرَى، لِذَلِكَ أَورَدَ مَعلُومَاتٍ أَغفَلُوهَا، أَو دَوَّنَ رِوَايَاتٍ مُشَابِهَةً، واستَخلَصَ مَعَانِيَها اللاَّهُوتِيَّةَ كَمَا هِيَ الحَالُ فِي الفَصلِ السَّادِسِ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا، وَمُعجِزَةِ إِشبَاعِ الخَمسَةِ آلافٍ الَّتِي قَرَنَها بِالكَلامِ عَلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّة.[١٠] لم تَغِبْ عَنِ المُفَسِّرِينَ القُدَامَى الصُّعُوبَاتُ الَّتِي تَعتَرِضُ مُقَارَنَةَ إِنجِيلِ يُوحَنَّا بِالأَنَاجِيلِ الإِزَائِيَّة.

---

[٧] مقاطع من Papias in Eusebius Ecclesiastical History 3.39 (AF 569).

[٨] أَكَّدَ ثِيُودُورُ أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ دَقِيقًا للغَايَةِ فِي حِيَاكَةِ الرِّوَايَةِ بِطَرِيقةٍ مُنتظمةٍ. (CSCO ٤٣: ٤-٥).

[٩] ibid

[١٠] يُلاحِظُ ثِيُودُورُ أَنَّ الآخرينَ أَورَدُوا أَيضًا هَذِهِ المُعجِزَةَ، إِلاَّ أَنَّ يُوحَنَّا أَورَدَهَا بِسَبَبِ المَوعِظَةِ المُتَّصِلَةِ بِها، الَّتي فيها بَشَّرَ الرَّبُّ بكلامِ الأَسرار.

وَثمّة نِحلَةٌ قَدِيمَةٌ دُعِيَ أَهلُها بِـ «اللاَّكَلاميِّين، أَو الرَّافِضِين الكَلِمَةَ Alogoi، بَنَت رَفْضَهَا للإنجيلِ الرَّابِعِ عَلَى الصُّعُوبَاتِ القَائِمَةِ لِجِهَةِ التَّوفِيقِ بَينَ تَأرِيخِ يُوحَنَّا للأَحدَاثِ وَتَأرِيخِ الأَنَاجِيلِ الإِزَائِيَّة.[١١] لكِنَّ الآخَرِينَ، مِن أَمثَالِ إِيرِينَاوسَ، رَأَوا أَنَّ لِهَذَا الاختِلافِ قِيمَةً كَبِيرَةً. وَلاحَظُوا أَنَّ إِنجِيلَ يُوحَنَّا، بِذِكرِهِ المُتَكَرِّرِ لِصُعُودِ يَسُوعَ إِلَى أُورَشَلِيمَ فِي عِيدِ الفِصحِ،[١٢] يُؤَهِّلُنا لأَن نُدرِكَ أَنَّ خِدمَةَ يَسُوعَ دَامَت ثَلاثَ سَنَوَاتٍ، وَأَنَّ المُعجِزَاتِ الَّتي أَجرَاهَا تُؤَكِّدُ أَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ (المَسِيَّه)، ابنُ اللّهِ. وَهُنَاكَ مُعجِزَاتٌ وَارِدَةٌ فِي إِنجِيلِ يُوحَنَّا حَصرًا، كَمُعجِزَةِ عُرسِ قَانا،[١٣] وَشِفَاءِ المَولُودِ أَعمَى،[١٤] وإِقَامَةِ لَعازَر.[١٥] لكِنَّهُ لَم يَأتِ عَلَى ذِكرٍ مُبَاشَرٍ لأَحدَاثٍ مِحوَرِيَّةٍ كالتَّجَلِّي، وَالعَشَاءِ السِّرِّيِّ، بَل ذَكَرَهُمَا، عَلَى نَحوٍ غَيرِ مُبَاشَرٍ، بِطَرِيقَةٍ لاهُوتِيَّةٍ هَامَّة.[١٦] وَثَمَّةَ أَحَادِيثُ قَيِّمَةٌ أَورَدَهَا يُوحَنَّا أَمثالُ «الرَّاعِي الصَّالِحُ»،[١٧] «الكَرمَةُ وَالأَغصَانُ»،[١٨] «صَلاةُ يَسُوعَ»،[١٩] و«رِوَايَةُ غَسلِ الرَّبِّ لأَقدَامِ التَّلامِيذِ»،[٢٠] و«لِقَاءُ مَريَمَ المَجدَلِيَّةِ لِيَسُوعَ عِندَ القَبرِ»،[٢١] الَّتي بِدُونِهَا سَتُخفَى عَلَينَا جَوَانِبُ هَامَّةٌ مِن تَعلِيمِ المُخَلِّصِ وَأَعمَالِهِ. يَقُولُ يُوحَنَّا نَفسُهُ إِنَّ يَسُوعَ أَتَى بِأُمُورٍ أُخرَى كَثِيرَةٍ، لَو فُصِّلَت لَمَا اتَّسَعَ لَهَا العَالَمُ نَفسُه.[٢٢]

يَسهُلُ التَّوفِيقُ بَينَ هَذِهِ العَنَاصِرِ، وَيُمكِنُ أَن نَعزُوَهَا إِلَى قَصدِ الكَاتِبِ عِندَ تَدوِينِهِ إِنجِيلَه. إِنَّ أَعمالَ الآبَاءِ تُقَدِّمُ مَوَادَّ هَامَّةً لإِعطَاءِ حُلُولٍ للاختِلافَاتِ القَائِمَةِ بَينَ إِنجِيلِ يُوحَنَّا وَالأَنَاجِيلِ الإِزَائِيَّة. إِنَّ هَمَّ الإِنجِيلِيِّ يُوحَنَّا هُوَ تَسلِيطُ الضَّوءِ عَلَى الحَقَائِقِ الرُّوحِيَّةِ الأَكثَرِ سُمُوًّا. لَقَد فَهِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ فِي الأَنَاجِيلِ خَاضِعٌ لِرُوحٍ وَاحِدٍ. وَبِمَا أَنَّ رِوَايَاتِ الإِنجِيلِ مُلهَمَةٌ إِلَهِيًّا، فَلا يُمكِنُ أَن تَكُونَ مُتَنَاقِضَةً فِي مَا بَينَهَا.

---

[١١] Epiphanius of Salamis Panarion 51.4 (NHMS 36:27-29)

[١٢] يُوحنَّا ٢: ١٣ و٦: ٤ و١١: ٥٥ وربَّما في يوحنَّا ٢: ٢٣ أيضًا.

[١٣] يُوحنَّا ٢: ١-١١.

[١٤] يُوحنَّا ٩.

[١٥] يُوحنَّا ١١.

[١٦] أنظر تفسيرَ يوحنَّا ١: ١٤ ويوحنَّا ٦.

[١٧] يُوحنَّا ١٠.

[١٨] يُوحنَّا ١٥.

[١٩] يُوحنَّا ١٧.

[٢٠] يُوحنَّا ١٣.

[٢١] يُوحنَّا ٢٠.

[٢٢] يُوحنَّا ٢٠.

كيرلُّسُ الإسكَندَريُّ، عَلَى سَبيلِ المِثَال، يَقضِي وَقتًا ثَمِينًا فِي التَّوفِيقِ بَينَها. فَحَيثُمَا لاحَظَ فُرُوقًا فِي التَّفَاصِيلِ،[٢٣] فإنَّهُ يَتوسَّعُ فِي النَّظَرِ إلَيها. فَإذَا مَا اتَّفَقَ الإنجيليُّونَ فِي مَا بَينَهُم عَلَى المَسَائِلِ الهَامَّةِ، فَإنَّهُم، بِطَبيعَةِ الحَالِ، سَيتَّفِقُونَ فِي مَسائِلَ قَلِيلَةِ الأَهمِّيَّةِ. تَركيزُ كِيرلُّسَ كَانَ مُنصَبًّا عَلَى أَمرٍ آخَرَ أكثَر عُمقًا.

لاهُوتُ المَسِيحِ عِندَ يُوحَنَّا

أَوضَحَ إقليمُسُ المُفَسِّرُ القَدِيمُ مِنَ الإسكَندَرِيَّةِ الفِكرَةَ الحَقِيقيَّةَ فِي الإنجِيلِ الرَّابِعِ، عِندَمَا ذَكَرَ الغَايَةَ الثَّانِيَةَ مِن تَدوِينِ يُوحَنَّا إنجيلَه. «وَأَخِيرًا، فَإنَّ يُوحَنَّا، بِسَبَبِ إدرَاكِهِ أَنَّ الأُمُورَ الخَارِجِيَّةَ بَدَت وَاضِحَةً جِدًّا فِي الإنجِيلِ، وَبَعدَ أَن حَضَّهُ زُمَلاؤُهُ، وَأَلهَمَهُ الرُّوحُ، وَضَعَ إنجِيلاً رُوحِيًا».[٢٤] «الإنجِيلُ الرُّوحِيُّ» قَد يَعنِي أُمُورًا عَدِيدَةً فِي أيَّامِنَا، كَمَا عَنَى فِي تَقلِيدِ الإسكَندَرِيَّةِ. دَفَعَ تَأكِيدُ يُوحَنَّا لاهُوتَ المَسِيحِ أُورِيجِنِّس إلَى أن يُسَمِّيَ الإنجِيلَ الرَّابِعَ «بَاكُورَةَ» كُلِّ رِوَايَاتِ الإنجِيلِ الرَّسُولِيَّةِ. فَلاحَظَ أَنَّ الأَمرَ تُرِكَ لِمَن مَالَ إلَى صَدرِ يَسُوعَ لِتَزويدِنا بأَعظَمِ مَواعِظِهِ. «فَمَا مِن إنجِيلٍ آخَرَ أَعلَنَ بِوضُوحٍ لاهُوتَهُ، كَمَا فَعَلَ يُوحَنَّا».[٢٥] وَهَذَا يَتَّفِقُ جُزئِيًّا مَعَ مَا يَقُولُهُ يُوحَنَّا نَفسُهُ فِي الفَصلِ العِشرِينَ: «وَدُوِّنَ مَا دُوِّن، لِتُؤمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسِيحُ، ابنُ اللّهِ، ولتكُونَ لَكُم، إذا آمنتُم، الحياةُ باسمِهِ».[٢٦] يُرَكِّزُ الآبَاءُ عَلَى مَا قَصَدَ إلَيهِ يُوحَنَّا فِي الآيَةِ الأُولَى مِن إنجِيلِهِ، وَمفادُهَا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسِيحُ، ابنُ اللّهِ. فَيَفتَرِضُونَ أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ قَدِ انهَمَكَ فِي مُعَارَكَةِ أَهلِ النِّحلَةِ حَولَ المَسِيحِ فِي زَمَانِهِ فِي نِهَايَةِ القَرنِ الأَوَّلِ لِلمِيلادِ.

وَيُورِدُ إيرِينَاوسُ تَقلِيدًا حَفِظَهُ بُولِيكَارِبُوسُ أُسقُفُ إزمِير أَحَدُ تَلامِيذِ يُوحَنَّا وَهُوَ أَنَّ يُوحَنَّا غَادَرَ يَومًا الحَمَّامَاتِ العَامَّةَ فِي أَفَسُسَ عِندَمَا سَمِعَ أَنَّ سرينثوس العِرفَانِيَّ دَخَلَها. فيُوحَنَّا غَادَرَ، لأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا «مِن أن يَتَدَاعِيَ مَبنَى الحَمَّامِ، لأَنَّ سرينثوس، عَدوّ

[٢٣] أُنظُر، عَلَى سَبيلِ المِثَالِ، تَفَاسِيرَ كيرلُّس لإنجيل يوحنَّا ١٩: ٢٩ الَّتي يُحَاوِلُ فيها أن يَتناولَ إسفنجةَ الخلِّ على قصبةٍ، ومسألةَ الزوفا، تفسير إنجيل القدِّيس يوحنَّا ١٢ (LF 48:636).

[٢٤] إقليمُسُ الإسكندريُّ، المثال كما أَورَدَه إفسافيوس القيصريُّ في تاريخ الكنيسة ٦. ١٤. ٧ (NPNF 12: 261)

[٢٥] Origen Commentary on John 1.22 (FC 80:37*)

[٢٦] يوحنَّا ٢٠: ٣١

الحقِّ، كَانَ مَوجُودًا فِيهِ».[٢٧] وإيرونيموس أيضًا يُبرزُ هَذِهِ العَدَاوَةَ بَينَ يُوحَنَّا مِن جِهَةٍ وسرينثوس وَمُنتَحِلِين آخَرِينَ مِن جِهَةٍ أُخرَى، سيّما فِي مَا يَتَعَلَّقُ بتعليم الإبيونيِّينَ المُتَنَامِي الَّذي يَزعَمُ أَنَّ المَسِيحَ لَم يَكُنْ مَوجُودًا قَبلَ مَريَم. بِنَاءً عَلَى هَذَا الأَسَاسِ شَدَّدَ يُوحَنَّا عَلَى وِلادَةِ يَسُوعَ الإِلَهِيَّة.[٢٨] اعتَقَدَ إيرينَاوسُ أَنَّ يُوحَنَّا دَوَّنَ إنجيلَهُ مُتَوقِّعًا صِرَاعَاتٍ فِي النِّصفِ الثَّانِي مِنَ القَرنِ الثَّاني، وذَلِكَ ضِدَّ العِرفَانِيِّين الفالينتانيِّين، «وأَنظِمَتِهِم المُجَدِّفَةِ الَّتِي تُقَسِّمُ الرَّبَّ إِلَى كَائِنَينِ مُختَلِفَين، وَاحِدٍ إِنسَانِيٍّ، وآخَرَ إِلَهِيٍّ».[٢٩]

لِلاهُوتِ يَسُوعَ أَهَمِّيَّةٌ فَائِقَةٌ. لِذَلِك نَاضَلَتِ الكَنِيسَةُ فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَن لاهُوتِ يَسُوعَ فِي أَثنَاءِ الجِدَالاتِ الثَّالُوثِيَّةِ وَالمَسِيحَانِيَّةِ. وَيُطلِعُنا ثِيُودُور أَنَّ مَسِيحِيِّي آسيا التَمَسُوا مِن يُوحَنَّا أَن يُدَوِّنَ إنجيلَهَ، لأَنَّ بَعضَ المُعجِزَاتِ والمَوَاعِظِ غَابَت عَنِ الأَنَاجِيلِ الأُخرَى، مَا يَقُودُ الأَجيَالَ الآتِيَةَ إِلى عَدَمِ رُؤيَةِ لاهُوتِ المَسِيحِ. إِنَّ رِوَايَةَ كِيرِلُّس مُشَابِهَةٌ، لَكِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّ خَطَرَ التَّعلِيمِ المُنحَرِفِ وَالمُزَيَّفِ دَعَا يُوحَنَّا إِلى تَأكِيدِ أَزَلِيَّةِ الكَلِمَةِ (اللُّوغوس).[٣٠] ويُوردُ كِيرِلُّسُ أَنَّ يُوحَنَّا تَرَكَ نَسَبَ يَسُوعَ بِالجَسَدِ لِلإِنجِيلِيِّين الآخَرِين، لِيُشَدِّدَ عَلَى لاهُوتِ يَسُوعَ المَسِيحِ، لِمُقَاوَمَةِ النِّحَلِ الحَاضِرَةِ والآتِيَةِ.[٣١] والذَّهَبِيُّ الفَم اعتَقَدَ أَيضًا أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ «أَرفَعَ مِن غَيرِهِ». وَمَعَ ذَلِكَ فَمَوَاعِظُ الذَّهَبِيِّ الفَمِ تُشَدِّدُ، أَكثَرَ مِن أَيِّ تَفسِيرٍ آخَرَ، عَلَى نَاسُوتِ المَسِيحِ وَتَنَازُلِهِ لِلجِنسِ البَشَرِيِّ.[٣٢]

إِنَّ ابنَ اللّهِ الأَزَلِيَّ الَّذي تَجَسَّدَ كانَ مِفتَاحَ التَّفسِيرِ لِيُوحَنَّا،[٣٣] فَاعتَمَدَهُ الأُرثُوذُكسِيُّون لِيُجِيبُوا عَنِ التَّحَدِّيَاتِ الَّتي نَشَأَت مِن نِحَلٍ مُختَلِفَةٍ. لَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَنِيسَةُ الأُولَى عَلَى أَنَّ القَصدَ الأَوَّلَ مِنَ الإنجيلِ كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا هُوَ أَن يُزِيلَ كُلَّ شَكٍّ حَولَ الحَقِيقَةِ العَقَدِيَّةِ لِلاهُوتِ يَسُوعَ المَسِيحِ. هَكَذَا احتَلَّ إِنجِيلُ يُوحَنَّا دَورًا مَركَزِيًّا فِي النِّقَاشَاتِ الثَّالُوثِيَّةِ والمَسِيحَانِيَّةِ.

---

(٢٧) الوارِدُ عِندَ إيريناوس Against Heresies 3.3.4 (ANF 1:416)

(٢٨) NPNF 2 3:364

(٢٩) Irenaeus Against Heresies 3.16.5 (ANF 1:442-43)

(٣٠) تَفسِيرُ ثِيُودُورَ لإِنجيلِ يُوحَنَّا، مُقَدّمة (CSCO 4 3:3-4).

(٣١) تَفسيرُ كِيرِلُّسَ لإنجيلِ القدِّيسِ يُوحَنَّا، تَوطِئة John 1–10 xxiv .(LF 43:9).

(٣٢) Chrysostom Homily on Matthew 1.7 (NPNF 1 10:3)

(٣٣) Chrysostom Homilies on the Gospel of John 63.2 (NPNF 1 14:233)

زَمَنُ تَأليفِه، وَمَصدَرُهُ وَمُؤلِّفِه

إِنَّ أَقدَمَ مَخطُوطٍ لأَيِّ قِسمٍ مِنَ العَهدِ الجَدِيدِ يَرقَى إِلَى مَطلَعِ القَرنِ الثَّانِي لِلمِيلادِ، p[٣٤] وَيَتَضَمَّنُ يُوحَنَّا ١٨: ٣١–٣٣ و٣٧–٣٨.[٣٥] هَذِهِ العَلامَةُ النَّصِّيَّةُ تُؤَكِّدُ استِخدَامَ يُوحَنَّا أَبعَدَ مِن حُدُودِ أَفَسُس، أَي فِي مِصرَ نحو السَنَة ١٣٠ ب م. هَذَا يُعَارِضُ مَزَاعِمَ النُّقَّادِ فِي القَرنِ التَّاسِعَ عَشَر مِن أَمثَال Bauer الَّذِي جَعَلَ تَأليفَ إِنجِيلِ يُوحَنَّا حَوالى سنة ١٦٠ م. فتَألِيفُ هَذَا الإِنجِيل كَانَ فِي نِهَايَةِ القَرنِ الأَوَّلِ ب. م، كَمَا أَجمَعَ عَلَى ذلكَ الكُتَّابُ المَسيحيُّون القُدَامَى وَالمُؤَرِّخُون. وَجِيرُومُ يَضَعُ فِي كِتَابِهِ «تَرَاجِمُ مَشَاهِيرِ الرِّجَال» زَمَنَ التَّألِيفِ فِي وَقتٍ سابقٍ لذَلِكَ بِقَلِيل:

بَعدَ أَن قُتِلَ دومتيان، وَبَعدَ أَن أَلغَى مَجلِسُ الأَعيَانِ أَعمَالَهُ بِسَبَبِ قَسَاوَتِهِ المُتَطَرِّفَة، عَادَ يُوحَنَّا إِلَى أَفَسُسَ فِي عَهدِ نرفا Nerva،[٣٦] وَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى زَمَنِ الإِمبَرَاطُورِ تراجان، فَأَسَّسَ وَبَنَى كَنَائِسَ فِي كُلِّ آسيا. أَرهَقَتهُ الشَّيخُوخَةُ فَرَقَدَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالثَّمانِين لآلامِ الرَّبِّ رُقَادَ المَوتِ، وَدُفِنَ عَلَى مَقرُبَةٍ مِنَ المَدِينَةِ نَفسِها.[٣٧]

وَهَذَا يَجعَلُ رُقَادَ يُوحَنَّا حَوَالَى السَنَة ١٠٠ ب. م، وَهُوَ آخِرُ تَارِيخٍ مُحتَمَلٍ لِتَدوِينِ الإِنجِيلِ كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا.[٣٨]

---

[٣٤] أنظرْ The Text of the New Testament, 2nd ed. (New York: Oxford University Press, 1968), 38-39 ويُلاحِظُ Metzger أنَّ Diessman كَان مُقتَنِعًا بأنَّ البردي كَانت حَسَنَةَ الكِتَابَةِ في عَهدِ أدريانُوس (١١٧–١٣٨ ب م)، وَرُبَّمَا فِي عَهدِ تراجان (٩٨–١١٧ ب م).
أُنظرْ أيضًا Nestle-Aland, Novum Testamentum Graece (Stuttgart: Deutsche Bibelstiftung, 1981), 687; EEC 1:448 and Raymond Brown, The Gospel According to John I-XII, Anchor Bible 29 (New York: Doubleday, 1966) lxxxii-lxxxiii. وبرديّتان أُخرَيان قَدِيمَتَانِ P66 جَعَلَهُما البَعضُ فِي مَطلَعِ القَرنِ الثَّاني للمِيلادِ وP75 في القسم الثَّاني مِن القرنِ الثَّاني، تَتَضَمَّنانِ نُصوصًا طويلةً من يُوحَنَّا. وَالبَرديَّات ليست مُتَقَابِلَةً في مَا بَينَهُما، وفي هذا دليلٌ عَلى انتِقَالِ الإنجيلِ في النِّصفِ الأوَّلِ مِنَ القَرنِ الثَّاني، وَربَّما في الرُّبعِ الأَوَّلِ مِنهُ.
أنظرْ Herbert Hunger, «Zur Datierung des Papyrus Bodmer II (P66)», Anziger der österreichischen Akademie der Wissenschaften, phil.- hist. KL., number 4 (1960), 12-33, cited in Metzger, 40 n.1

[٣٥] أنظرْ NPNF 2 3:364 n. 1

[٣٦] يُحَبِّذُ اللاَّتين قِراءَةَ Nerva كَمَا يَفعَلُ لاحِقًا جورج الخَاطِيءُ (أنظرْ أيضًا Cetedoc 0616, 9. 13.28)

[٣٧] Jerome Lives of Illustrious Men 9 (NPNF 2 3:364-65*)
أنظرْ أيضًا مقاطعَ من Papias 6 (AF 573) التي تُورِدُ رِوَايةً مُشَابِهَةً أَورَدَهَا جورجُ الخاطئُ فِي القَرنِ التَّاسِع.

[٣٨] أُنظرْ أدنَاه مناقشةَ Brown, The Gospel According to John I-XII, lxxx-lxxxiii

إنَّ أوَّلَ تاريخ مُحتمَلٍ لِتَدوينِ الإنجيلِ يَبقَى مِن غَيرِ جَوابٍ، لأنَّ الدَّليلَ، داخِليًّا وَخارِجيًّا، يُمكِنُ تفسيرُهُ بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ. فَشَهادَةُ الكَنيسَةِ الأُولَى تُؤَكِّدُ أنَّ إنجيلَ يُوحَنَّا دُوِّنَ بَعدَ الأَناجيلِ الإزائيَّةِ. وَهَذا يَعتَمِدُ عَلَى كَيفِيَّةِ تَحديدِ زَمَنِ تَدوينِ الأَناجيلِ الأُخرَى. يُمكِنُنَا أن نَكُونَ أَكثَرَ دِقَّةً إذا حَسِبنَا أنَّ رِوايَةَ جِيرُومَ دَقيقَةٌ. فَجيرُومُ يُلاحِظُ أنَّ يُوحَنَّا وَضَعَ سِفرَ الرُّؤيا في جَزيرَةِ بَطْمُس، ثُمَّ عَادَ إلَى أَفَسُس فِي أَثنَاءِ حُكمِ الإمبراطورِ نرفا Nerva، الَّذي حَكَمَ عَلَى رُوميَةَ مِن سَنَة ٩٦ إلى ٩٨ ب م. وَنَعلَمُ مِن إيريناوسَ أنَّ يُوحَنَّا تِلمِيذَ الرَّبِّ الَّذي مَالَ إلَى صَدرِ يَسُوعَ وَضَعَ إنجيلَهُ فِي أثنَاءِ إقَامَتِهِ فِي أَفَسُس.[٣٩] لِذَلِكَ، وَبِحَسَبِ شَهَادَتَي إيريناوسَ وَجِيرُوم،[٤٠] يُمكِنُنَا أن نُحَدِّدَ مَكَانَ تَدوينِ الإنجيلِ فِي أَفَسُسَ وَزَمَانَه بَينَ العَامَين ٩٦ و١٠٠ م. أمَّا أفرَامُ السِّريانيُّ فَيُورِدُ التَّقليدَ القَائِلَ إنَّ يُوحَنَّا دَوَّنَ إنجيلَهُ فِي أَنطَاكِية، حَيثُ عَاشَ حَتَّى نِهَايَةِ عَهدِ تَراجان.[٤١] لَكِنَّ الآبَاءَ فِي كَثرَتِهِمُ الكَاثِرَةِ يُؤَكِّدُونَ أنَّ يُوحَنَّا دَوَّنَ إنجيلَه فِي أَفَسُس.

دُوِّنَ إنجيلُ يُوحَنَّا فِي أَفَسُس، والرُّؤيا دُوِّنَت فِي جَزيرَةِ بَطمُس. يَقُولُ إقليمُسُ الإسكَندَريُّ إنَّ يُوحَنَّا دَوَّنَ إنجِيلَهُ عِندَمَا عَادَ إلَى أَفَسُس بَعدَ نَفيِهِ،[٤٢] أي أنَّهُ دَوَّنَ إنجيلَه بَعدَ أن دَوَّنَ سِفرَ الرُّؤيا فِي جَزيرَةِ بَطمُس.

---

(٣٩) Against Heresies 3.1.1 (ANF 1:414)؛ أنظر أيضًا The Anti-Marcionite and Monarchian prologues

(٤٠) أنظرْ أيضًا: Clement of Alexandria, Irenaeus Against Heresies 2.22.5; 3.3.4 (ANF 1:381-92; 416) مَن هُوَ الغَنِيُّ الذي سَيَخلُصُ 42 (ANF 2:603).

(٤١) Wiles, The Spiritual Gospel, 8, who cites J. N. Sanders, The Fourth Gospel in the Early Church (Cambridge: Cambridge University Press, 1943),7

يَجعَلُ ساندرزُ الإسكندريَّةَ المكانَ الأصليَّ للإنجيلِ، وَلَيسَ أَفَسُسَ أو أنطاكيَةَ. ربَّما هُوَ الوَحيدُ فِي هَذهِ الفَرَضيَّةِ، وأنَّ دَليلَهُ هُوَ ظرفيٌّ إلى حدٍّ كَبيرٍ، لأنَّ الاسكندريَّةَ هي المَكانُ الَّذي كان فيلون فيه، والَّذي تعليمُهُ اليَهوديُّ عن (الكلمة) اللُّوغوس يَتَرَدَّدُ في المقدِّمة. أنظرْ ساندرز، الإنجيلُ الرَّابعُ في الكنيسةِ الأُولى ٣٩–٤١.

(٤٢) مَن هو الغَنِيُّ الَّذي سَيَخلصُ ٤٢ (ANF 2:603). أنظرْ أيضًا The history of Hegesippus (b. A.D. 110) in Eusebius Ecclesiastical History 3.18.1-5; 3.20.9-10; 3.23.1-5 (NPNF 2 1:148-50) التي لا بُدَّ من أنَّها كَانَت مصدرَ أسبابِ جيروم في ما يتعلَّقُ بالـ Nerva. أنظرْ Simeon J. Kistemaker، الرؤيا، تَفسيرُ العَهدِ الجديدِ (٢٠٠١، Grand Rapids : Baker)، ٢٨.

هَذَا سَيُسَاعِدُ كَثِيرًا على شَرحِ الأَسئِلَةِ التَّفسِيرِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ المُقَدِّمَةُ العَمِيقَةُ الّتي تَتَضَمَّنُ الآيَاتِ الثَّمَانِي عَشرَةَ الأُولَى بِعِبَارَاتٍ تُؤَكِّدُ أَبَدِيَّةَ الكَلِمَةِ (اللُّوغوس)، وأَنَّ يَسُوعَ كَانَ إِلَهًا وإِنسَانًا. وَعِندَنَا شَاهِدٌ عَايَنَ مَجدَهُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الأَرضِ.

مُؤَلِّفُ الإنجيل

إِنَّ نَصَّ الإِنجِيلِ لا يَذكُرُ اسمَ مَؤَلِّفِهِ، لَكِن ثَمَّةَ إلمَاعٌ إِلَى «التِّلمِيذِ الآخَرِ»،[٤٣] الَّذي كَانَ صَدِيقًا لِرئِيسِ الكَهَنَةِ، «وَأَحَبَّ تَلامِيذِ يَسُوعَ»[٤٤] إِلَى قَلبِهِ، الّذي كَانَ شَاهِدَ عَيَانٍ.[٤٥] كَانَ هَذَا التِّلمِيذُ مُقَرَّبًا جِدًّا مِن يَسُوع، وَحَاضِرًا عِندَ الصَّلبِ لِيَشهَدَ لِطَعنِ جَنْبِ السَّيِّدِ بِحَربَةٍ.[٤٦] هَذَا مَا أَقنَعَ مُعظَمَ المُفَسِّرِينَ القُدَمَاءِ (إِن لَم نَقُلْ الحَدِيثِين أَيضًا)[٤٧] بِأَنَّ المُؤَلِّفَ هُوَ يُوحَنَّا تِلمِيذُ يَسُوع. إِنَّ التَّفَاسِيرَ القَدِيمَةَ تُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلَى تَوَاضُعِ يُوحَنَّا، لأَنَّهُ أَبَى أَن يَضَعَ اسمَهُ كَمُؤَلِّفٍ لِلإِنجِيلِ.[٤٨]

إِنَّ الكَثرَةَ الكَاثِرَةَ مِنَ المُفَسِّرِينَ الأَوَائِلِ تُؤَكِّدُ أَنَّ يُوحَنَّا نَفسَهُ هُوَ الّذي وَضَعَ سِفرَ الرُّؤيَا. هَذَا مَا نَجِدُهُ عِندَ يُوستِينوس،[٤٩] إِيرِينَاوس،[٥٠] ترتُليَان،[٥١] هيبوليتوس،[٥٢]

---

[٤٣] يُوحَنَّا ١٨: ١٥-١٦.

[٤٤] يُوحَنَّا ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧ و٢٠.

[٤٥] يُوحَنَّا ١: ١٤. كيرلُّس يُوردُ الآيَةَ بِصِيغَةِ المُفرَدِ (لقد عاينتُ)، إلاَّ أَنَّهُ يُطبِّقُها على الفَهمِ الرُّوحيِّ عندَ يُوحَنَّا لا على شهادتِهِ التَّارِيخِيَّةِ.

[٤٦] يُوحَنَّا ١٩: ٣٥ و٣٦. يُوحَنَّا ١: ١٤؛ ١، يُوحَنَّا ١: ١-٣.

[٤٧] ثمَّةَ مُفَسِّرُونَ آخَرُونَ مُحدِثُونَ يُشِيرُونَ إِلَى المَدرَسَةِ اليُوحَنَّاوِيَّةِ. كذلك ثمَّةَ عددٌ من الفَرَضِيَّاتِ حَولَ هُوِيَّةِ مَن هو «التِّلميذُ الحبيبُ» مفادُها أَنَّها تقترحُ أَحدًا من خَارجِ الوَسَطِ الرَّسُولِيِّ، وأيضًا من أوساطٍ أُخرَى، مثل لعازر الّذي يُقَال إِنَّ يَسُوعَ أحبَّه، أو بُولُس. وبالإجمالِ فإنَّ هذه الفَرَضِيَّاتِ، في العادَةِ ورَغمَ عدمِ قيامِ التَّشابُهِ بَينَها، تَفتَقِرُ إلى التَّمَاسُكِ في إطارِ الدَّليلِ الدَّاخِلِيِّ للإنجيلِ، وتجدُ القليلَ من الدَّعمِ الخارِجيِّ، سواءٌ أفي التَّقليدِ التَّفسِيرِيِّ القَدِيمِ أو المَصَادرِ التَّارِيخيَّةِ الخارِجيَّةِ. وَطلبًا لِمُختصَرٍ ونقدٍ نافعين يتعلَّقان بتأليف يُوحَنَّا، أُنظُرْ: Craig S. Keener, The Gospel of John: A Commentary, vol. 1 (Peabody, Mass.: Hendrickson, 2003), 81-139

[٤٨] أُنظُرْ، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، مواعِظَ الذَّهبيِّ الفمِ على يُوحَنَّا ٨٣. ٢ (NPNF 1 14:308)، تفسيرُ كِيرِلُّسَ لإنجيلِ يُوحَنَّا 11.12 (LF 48:579-80).

[٤٩] Justin Martyr, Dialogue with Trypho 81 (ANF 1: 178)

[٥٠] Irenaeus Against Heresies 4.20.11 (ANF 1:491)

[٥١] Tertullian Against Marcion 3.24 (TAM 1:247)

[٥٢] Hippolytus On the Antichrist 36 (ANF 5:211)

وأُوريجنِّس،[٥٣] وَفي مُفَسِّري سِفرِ الرُّؤيا.[٥٤] اعتَقَدَ الكَثِيرُونَ أَنَّ بابيَّاس الَّذي مِن ايرابوليس كَانَ تِلميذَ يُوحَنَّا وَكَاتِبَهُ الخَاصّ.[٥٥] أَمَّا إِفسَافيُوسُ فَأَكَّدَ أَنَّ بابيَّاس أَشَارَ إِلَى شَخصَينِ يَحمِلُ كلٌّ مِنهما اسمَ يُوحَنَّا فِي أَفَسُس: يُوحَنَّا الرَّسُولِ الَّذي وَضَعَ الإِنجِيلَ، ويُوحنَّا الشَّيخِ المَذكُورِ فِي رِسَالَتي يُوحَنَّا الثَّانِية وَالثَّالِثَة الَّذي وَضَعَ سِفرَ الرُّؤيا. لَيسَ مَا يَمنَعُنَا مِن رُؤيَةِ هَذين الشَّخصَينِ اللَّذَينِ يَحمِلُ كلٌّ مِنهُما اسمَ يوحنَّا الوَارِدِ ذِكرُهُما فِي بابيَّاس أَنَّهُمَا الشَّخصُ نَفسُه،[٥٦] سِيَّما إِذا رَاعَينَا مَوقِفَ إِفسَافيُوس الرَّافِضَ لإِدرَاجِ سِفرِ الرُّؤيا فِي قَانُونِ الكِتَابِ المُقَدَّس.[٥٧]

يَصِفُ كُتَّابٌ آبائِيُّونَ آخَرُونَ شَخصًا مِن أَمثَالِ ثيُوفيلوس الأَنطَاكيّ[٥٨] وَاضِعِ فَاتِحَةِ يُوحَنَّا كَشَخصٍ مُلهَم مِنَ اللَّه. أَمَّا قَولُ بتولماوسَ الفالنتينيّ، كَمَا ذَكَرَهُ إِيريناوس، فَجَاءَ أَكثَرَ وُضُوحًا، إِذ شَدَّدَ عَلَى أَنَّ يُوحَنَّا تِلمِيذَ الرَّبِّ هُوَ وَاضِعُ الفَاتِحَة،[٥٩] وَكَذَلِكَ جَاءَ قَولُ هيراكليون الفالنتينيّ، كَمَا أَورَدَهُ أُوريجنِّس.[٦٠] وَيُورِدُ إِفسَافيُوسُ القَيصَرِيُّ قَولَ إِيريناوسَ وَإِقلِيمُسَ الإِسكَندَرِيِّ إِنَّ يُوحَنَّا تِلميذَ الرَّبِّ هُوَ وَاضِعُ الفَاتِحَة.[٦١] وَيُقَدِّمُ ترتُلِيَان أَبو اللاَّهوتِ المَسِيحيِّ النَّاطِقُ بِاللاَّتينيَّةِ شَهَادَةً مُشَابِهَةً لِشَهَادَةِ إِيريناوسَ وَإِقلِيمُس.[٦٢] وَكَذَلِكَ يُؤَكِّدُ بوليكراتوسُ أُسقُفُ أَفَسُس[٦٣] أَنَّ الرَّسُولَ يُوحَنَّا هُوَ التِّلميذُ

---

(٥٣) Origen Commentary on the Gospel of John 2.45 (FC 80:106)

(٥٤) أنظرْ William Weinrich's introduction to Revelation, ACCS NT 12, xvii-xx, والتي اعتمدتها للمراجع اعلاه.

(٥٥) مقاطعُ من بابيَّاس ١٩ (AF 585) (Codex Vaticanus Alexandrinus 14 [ninth century]).

(٥٦) أنظرْ أيضًا مُناقَشَةَ Keener كينير في إنجيلِ يُوحَنَّا ١: ٩٥–٩٨. وكانت دوافعُ إفسافيوسَ وراءَ ذِكرِ يُوحنَّايَين، ربَّما تَتَّصلُ بانشِغَالِهِ بِتَأليفِ سِفرِ الرُّؤيا أكثرَ من تأليفِ الإنجيل، فَهُوَ نفسُه لا يُظهِرُ تحفُّظًا في أن يَنسبَ تأليفَ الإنجيلِ إلى يُوحنَّا التِّلميذ. لكن عنده تحفُّظات، عَلَى كُلِّ حَالٍ، حَولَ المَكَانَةِ القانُونِيَّةِ لِسفرِ الرُّؤيا.

(٥٧) أنظرْ إفسافيوس تاريخُ الكنيسةِ ٣٩٠٣–١٠–٨ (NPNF 2 1 :170–72).

(٥٨) Theophilus To Autolycus 2.22 (ANF 2:103)

(٥٩) Irenaeus Against Heresies 1.8.5 (ANF 1:328)

(٦٠) أُوريجنِّس: مواعظُ على تَفسيرِ إنجيلِ يُوحَنَّا 6.13 (FC 80:171). ويَدحَضُ أُوريجنِّسُ تأكيدَ هيراكليون ومفادُه أنَّ يُوحَنَّا ١: ١٨ قَالَها التِّلميذُ وَلَيسَ يُوحَنَّا المَعمَدانُ حَيثُ يَبدُو أنَّ هيراكليونَ كانَ على اتِّفَاقٍ مَعَ التَّفسيرِ الآبائيِّ أكثرَ من أُوريجنِّس.

(٦١) Eusebius Ecclesiastical History 3.23.1-5 (NPNF 2 1:150)

(٦٢) Against Marcion 4.2, 5 (ANF 3:347, 350)

(٦٣) مُعاصِرٌ لإيريناوس، كَتَبَ لفكتورَ الَّذي في رومية في الحَقَبَةِ الأَخيرَةِ مِنَ القرنِ الثَّاني حولَ العاداتِ الآسيَوِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بتاريخِ الفصح.

المَحبُوبُ الشَّاهِدُ وَالمُعَلِّمُ الَّذي مَالَ إِلَى صَدرِ الرَّبِّ. وَمِن ثَمَّ يُوَكِّدُ أَنَّ يُوحَنَّا هَذَا حَمَلَ الكَأسَ الكَهنُوتِيَّة.(٦٤) وَأَخيرًا هُنَاكَ نَصَّانِ مِن تِلكَ الحَقبَةِ هُمَا المُقَدِّمَةُ المُنَاهِضَةُ لِمَاركيون وَقَانُونُ مُورَاتُوري. فَالنَّصُّ الأَوَّلُ يَتَكَلَّمُ عَلَى إِملاءِ يُوحَنَّا إِنجِيلَهُ عَلَى تِلمِيذِهِ بَابِيَّاس، «حِينَمَا كَانَ في الجَسَدِ»، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ طَاعِنًا فِي السِّنِّ.(٦٥) والنَّصُّ الثَّانِي يُشِيرُ إِلَى أَنَّ المُؤَلِّفَ هُوَ يُوحَنَّا أَحَدُ التَّلامِيذِ الَّذي تَلَقَّى تَشجِيعًا مِن أَحَدِ رِفَاقِهِ التَّلامِيذِ لِيُدَوِّنَ مُذَكَّرَاتِه.(٦٦) وَلقد تَابَعَت تَفَاسِيرُ القَرنَينِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ التَّأكِيدَ عَلَى هَذَا الإِجمَاعِ بَينَ المُفَسِّرِينَ القُدَمَاءِ وَهُوَ أَنَّ يُوحَنَّا تِلمِيذَ الرَّبِّ هُوَ وَاضِعُ الإِنجِيلِ.

قَبولُ إِنجيلِ يُوحَنَّا فِي الجَمَاعَةِ المَسِيحِيَّةِ الأُولَى فِي القَرنِ الثَّانِي

مَعَ أَنَّنا نُرَاعِي التَّقلِيدَ المَخطُوطِيَّ وإِجمَاعَ الآبَاءِ عَلَى أَنَّ يوحنَّا الرَّسُولَ وَالتِّلميذَ المَحبُوبَ هُوَ وَاضِعُ الإِنجِيلِ، لِكنَّنا نَرَى أَنَّ الآبَاءَ الرَّسُولِيِّين، فِي النِّصفِ الثَّانِي مِنَ القَرنِ الثَّاني، قَلَّما يَستَخدِمُونَ إِنجيلَ يوحنَّا فِي كِتَابَاتِهِم. فَإِغنَاطيوسُ الأَنطاكيُّ (d. ١٠٧ أو ١١٢) الَّذي وَضَعَ رِسَالَةً إِلَى أَهلِ أَفَسُس، حَيثُ يُفتَرَضُ أَنَّ هَذَا الإِنجِيلَ قد دُوِّنَ هُنَاكَ، لا يُشِيرُ إِلَى الإِنجِيلِ فِي تِلكَ الرِّسَالَةِ.(٦٧) ويوستينوسُ الشَّهِيدُ صَاحِبُ مَفهُوم اللُّوغوس (الكَلِمَة)(٦٨) يُورِدُ نَصًّا كَامِلاً مِن يوحنَّا ٣: ٥ في دِفَاعِهِ الأَوَّلِ، إِلى جَانِبِ تَلمِيحَاتٍ أُخرَى.(٦٩) نَصٌّ آخَرُ هُوَ يوحنَّا ١: ١–٣ يَرِدُ فِي رِسَالَةِ ثيوفيلوسَ الأَنطَاكِيِّ إِلَى أَفتوليكوس ٢ (حوالى العام ١٧٠ ميلاديّ).(٧٠) فِيمَا تُوجَدُ نُصُوصٌ واقتِبَاسَاتٌ مِنَ

---

(٦٤) Gk hiereus to petalon (TLG 2018.002, 5.24.3); Eusebius Ecclesiastical History 5.24.3 (NPNF 2 1:242)

(٦٥) Revue Bénédictine 40 (1928), 198, cited in Wiles, The Spiritual Gospel, 7

(٦٦) مقاطع من Caius 3.1, Muratorian Canon (ANF 5:603).

(٦٧) Mark Edwards, John, Blackwell Bible Commentaries (Oxford: Blackwell, 2004), 2 مع أنَّ ادواردز يلاحظ مسلّمتين لإنجيل يوحنّا: المسيح ككلمةِ الآب أو اللوغوس وأعمال الرُّوح القدس الّتي لا تُستقصى، هاتان كانتا نقطَتين شائعتَين في كتاباته. انظر أيضًا EEC 1:448.

(٦٨) ثمّة نقاش ملحوظ حول مصدر تعليم يوستينوس عن اللُّوغوس. أنظر A Survey (Assen: Van Gorcum, 1993), 97-105 وأيضًا Mark Edwards, «Justin's Logos and the Word of God», JECS 3 (1995):262-67

(٦٩) وبينما كانَ اللُّوغوس مَبدأً مَعرُوفًا جَيِّدًا في تَقلِيدِ الحِكمَةِ اليَهودِيِّ، وفيلون المعاصر ليُوحَنَّا والرواقيِّين، والأفلاطونيَّة الوَسيطَة، لكِن ما يَدعُو للدَّهش أنَّ يُوستينوس لم يَحتكِمْ إلى إنجيلِ يُوحَنَّا مِن أجلِ تَعليمِهِ عن اللُّوغوس وذلك لكي يدعمَ حُجّته، مع أنّ النسبة لم تكن همّه الأوّل.

(٧٠) ANF 103: 2

الأَناجِيلِ الثّلاثَةِ الأُخرَى، فَالشَواهِدُ عَلَى الاقتِبَاسَاتِ مِن إنجيلِ يُوحنَّا قَلِيلَةٌ إِلَى زَمَانِ إيريناوس. فَمَا هُوَ سَبَبُ قِلّةِ استِعمَالِ الإنجيلِ الرّابعِ فِي الكِتَابَاتِ الّتي تَلَت الكِتَابَاتِ الرّسُوليّة؟ أَحَدُ الأَسبَابِ يُعزَى إِلَى التّأليفِ المُتأَخِّرِ للإنجيلِ، لأَنّهُ دُوِّنَ فِي نِهَايَةِ القَرنِ الأَوّلِ. فَانتِشَارُهُ استَغرَقَ مَزِيدًا مِنَ الوَقتِ. لَكِن هُنَاكَ المَخطُوطُ الّذي يُظهِرُ أَنَّ الإِنجِيلَ كَانَ قَد انتَشَرَ بَاكِرًا، وَبِنَطَاقٍ وَاسِعٍ، حتّى حُدُودِ مِصر.[٧١] يُلمِعُ أَبيفانيوسُ القُبرصيُّ أُسقُفُ سلميس، فِي كِتَابِهِ الـPanarion، إِلَى فِرقَةٍ دِينيَّةٍ مِنَ القَرنِ الثّانِي المِيلاديِّ عُرِفَت بِاسمِ اللاّكَلامِيِّينَ Alogoi، الّذِينَ رَفَضُوا سِفرَ يُوحنَّا، وَقَد آمَنَ دُعَاتُها بِأَنَّ إِنجِيلَ يُوحنَّا وَسِفرَ الرُّؤيا لَيسَا مِن تَألِيفِ يُوحنَّا، بَل مِن وَضعِ كيرينثوسَ الّذي زَعَمَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مُجَرَّدُ إِنسَانٍ. إِنَّ أَعضَاءَ هَذِهِ الفِرقَةِ لا يَثِقُونَ بِالرِّسَالَةِ الّتي أَعلَنَها اللّهُ لَنَا، لأَنّهُم يَقُولُونَ إِنَّ أَسفَارَ يُوحنَّا لا تَتّفِقُ وَتَعلِيمَ الرُّسُلِ الآخَرِين. يَقُولُ أَبيفانيُوسُ: يَبدُو أَنَّ اللاّكَلامِيِّينَ[٧٢] Alogoi كَانُوا «وكَأَنّهُم يُؤمِنُونَ إِيمَانَ الأُرثُوذكسيِّين، إلاّ فِي مَا يَختَصُّ بِيُوحنَّا. وَيُقَدِّمُونَ لَنَا لَمحَةً عَن قَبُولِ بَعضِ النّاسِ إِنجِيلَ يُوحنَّا فِي القَرنِ الثّانِي».[٧٣]

فَالتّرَدُّدُ فِي اعتِمَادِ انجيلِ يُوحنَّا نَجمَ عَنِ المُفَارَقَاتِ فِي تَقدِيمِ المُعطَيَاتِ الإِنجِيليّةِ بَينَ الإِنجِيلِ الرّابِعِ وَالأَنَاجِيلِ الإِزائيّة. نَعلَمُ مِن إِيريناوسَ أَنَّ كيرينثوسَ اعتُبِرَ عِرفَانِيًّا، لأَنّهُ عَلَّمَ تَعلِيمًا مُزَيَّفًا،[٧٤] وَأَنَّ يُوحنَّا دَخَلَ فِي حَربٍ رُوحِيّةٍ مَعَ كيرينثوس، لأَنّهُ كَانَ يُشَوِّهُ رِسَالَتَهُ. وَنَعلمُ مِنهُ أَيضًا أَنَّ إِنجِيلَ يُوحنَّا تَمَتّعَ بِشَعبِيّةٍ بَينَ أَهلِ العِرفَانِ، والمَانَوِيِّينَ، أَكبَرَ مِن شَعبِيّتِهِ بَينَ الأُرثُوذُكسِيِّينَ فِي تِلكَ الحَقبَةِ.[٧٥] عُرِفَت مَكتَبَةُ نَجع حَمَادي Nag Hammadi بِأَنّها كَانَت تَختَزِنُ مَجمُوعَاتٍ من القَرنَين الثّانِي وَالثّالِث،[٧٦] كَإِنجِيلِ الحَقِّ،

---

[٧١] أنظرْ أعلاه.

[٧٢] بما أَنَّ إنجيلَ يُوحنَّا كانَ مَعرُوفًا باستِخدامِهِ لَفظَةَ «الكلمة» أو «اللُّوغوس» في الفَاتِحَة، فَقَد عُرِفَ هَؤُلاء باسمِ Alogoi أي باللاّكَلامِيِّين، أي بعدمِ وُجُودِ كلمة أو لوغوس عندَهُم.

[٧٣] Epiphanius, Panarion 51.3.6-4.5 (NHMS 36:27-28)

[٧٤] Against Heresies 3.11.1 (ANF 1:426)

[٧٥] وكان المانَوِيُّون مُهتمِّين، على نحوٍ خَاصٍّ، بِهَذه المَقاطِعِ المُتَعَلِّقةِ بالمُعزِّي، التي شَعرُوا أَنّها خوّلَتهم خِدمَتَهم المَوَاهِبِيّة. أنظر Ronald Heine, «The Role of the Gospel of John in the Montanist Controversy», Second Century 6 (1987-1988):1-19

[٧٦] بَيَّنَ البَحثُ الحَدِيثُ أَنّه يَستَحِيلُ الكَلامُ عَلَى عِرفَانِيّةٍ وَاحِدة.

وإنجيلِ يُوحَنَّا المَنحُول، وإنجيلِ تُومَا، وإنجيلِ فيليبُّسَ وَالمَوَاعِظِ الثُلاثيَّةِ الَّتِي تَحوِي تَلمِيحَاتٍ وَأَقوَالاً مِن إنجيلِ يُوحَنَّا، بِخِلافِ أَمثَالِهِم مِنَ الحَقبَةِ نَفسِهَا.[٧٧]

إِنَّ أَوَّلَ تَفسِيرٍ مَعرُوفٍ لأَيِّ نَصٍّ مِنَ العَهدِ الجَدِيدِ هُوَ تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا الَّذي وَضَعَهُ هِيراكليون، تِلميذُ فالانتينوس العِرفَانِيِّ، حَوالى السنة ١٦٠ وَحَتَّى ١٨٠ ب. م. وَشَعبِيَّةُ هَذَا التَّفسِيرِ العِرفَانِيِّ يُمكِنُ استِخلاصُهَا مِن أَمبروسيوس، وَهوَ عِرفَانِيٌّ فالانتينيٌّ مُهتَدٍ[٧٨] انتَدَبَ أُوريجِنِّس الإِسكَندَرِيَّ أَلمَعَ بَاحِثٍ مَوهُوبٍ لِيَضَعَ تَفسِيرًا يَدحَضُ فِيهِ ضَلالَ هيراكليُون.[٧٩] يُورِدُ أُوريجِنِّسُ تَفسِيرَ هيراكليُون بِشَكلٍ مُطَوَّلٍ. لِذَلكَ قَد يَكُونُ تَركِيبُ قِسمٍ مِنهُ مُمكِنًا.[٨٠] وَمَع ذَلِكَ، لَيسَ أَكِيدًا أَنَّ هيراكليُون دَوَّنَ تَفسِيرًا كَامِلاً. مَا هُوَ مُهِمٌّ هُوَ أَنَّ مَعرِفَةَ هيراكليُونَ بِيُوحَنَّا تَرقَى إِلَى مُعَلِّمِهِ فالانتينوسَ الَّذي كَانَ مُعَاصِرًا لبوليكاربوس. وَهَذَا يَنطَبِقُ عَلَى الفالانتيِّينَ الآخَرين، الَّذين ذَكَرَهُم إِيريناوس.[٨١] يَنبَغِي أَن نُقِرَّ، بِالمُطلَق، بِأَنَّنَا لا نَعرِفُ لِمَاذَا لَم يَعتَمِدِ الكُتَّابُ المَسيحِيُّونَ القُدَامَى إِنجيلَ يُوحَنَّا فِي المَرحَلَةِ الَّتِي تَلَت عَصرَ الرُّسُلِ. إِنَّ قِلَّةَ استِعمَالِهِ فِي الأَوسَاطِ الأَرثُوذكسيَّةِ القَدِيمَةِ لَم تَدُمْ وَقتًا طَويلاً.

إِنَّ إِيريناوس الَّذي وَضَعَ، بَينَ العامَين ١٧٥ و١٨٥ ب. م، كِتَابَه «ضِدَّ النِّحَل» هُوَ أَوَّلُ مَن حَاوَلَ أَن يَحتَضِنَ إِنجيلَ يُوحَنَّا، لِيُعِيدَهُ إِلَى الحَظِيرَةِ الأُرثُوذكسيَّة. فَيُؤَكِّدُ أَنَّ تَدوِينَهُ رَسُولِيٌّ. وَيُورِدُ مِنهُ أَكثَرَ مِن ٦٠ آيةً فِي مُنَافَحَاتِهِ ضِدَّ العِرفانيِّين.[٨٢] وَيُخبِرُنَا أَنَّ يُوحَنَّا

---

[٧٧] يَسوقُ إِيريناوسُ مَثلاً على كَيفيَّةِ استِخدَام العِرفانِيِّينَ للإِنجيلِ سيَّما في الفَاتِحَة، في كِتابِهِ «ضِدَّ النِّحل» ١ . ٨ . ٥. للَّذين يهتمُّون بالنُّصُوصِ العِرفانيَّة، أقترِح عليهم إِنجيلَ الحَقِّ كواحِدٍ من الأمثلة التي في مُتَنَاوِلهم . أنظرْ James M. Robinson, gen. ed., The Nag Hammadi Library, 3rd ed. (San Francisco: HarperSanFrancisco, 1990), 40-51.

[٧٨] هو غيرُ أمبروسيوس أسقفِ ميلانو ومعلِّمِ أوغُسطين.

[٧٩] أنظرْ Ronald Heine's introduction to Origen: Commentary on the Gospel According to John, Books 1-10, trans. Ronald Heine (FC 80; Washington, D.C.: Catholic University of America, 1989), 5-7

[٨٠] ثمَّة ٤٨ اقتباسًا لِنَصٍّ هيراكليون في أوريجِنِّس. A. E. Brooks, The Fragments of Heracleon, Texts and Studies I, 4 (Cambridge: Cambridge University Press, 1891; reprint, Piscataway, N.J.: Gorgias Press, 2004).

[٨١] أنظرْ العِرفانيَّة Against Heresies 1.8.5 (ANF 1:328) مع أنَّ بتوليماوسَ غيرُ موجودٍ في النَّصِّ اليُونانيِّ.

[٨٢] Against Heresies 3.11.7 (ANF 1:428)

وَضَعَ هَذَا الإنجيلَ لِيَضَعَ حَدًّا للتَّعَالِيم العِرفانيَّةِ، مُؤَكِّدًا أُلُوهيَّةَ يَسُوعَ المَسِيحِ وَمُثَبِّتًا «قَاعِدَةَ الحقِّ فِي الكَنِيسَةِ».(٨٣) وهَكَذَا نَرَى مَع إيريناوسَ بَدَاءَةَ احتِضَانِ الإنجيلِ الرَّابعِ الَّذي تَرَسَّخَ عِندَمَا اكتَشَفَ أَبنَاءُ الكَنِيسَةِ الكُنوزَ المُخَبَّأَةَ فِيه.

تَفَاسِيرُ القَرنِ الثَّالِثِ

هُنَاكَ تَفسِيرَان لإِنجِيلِ يُوحَنَّا وُضِعَا فِي القَرنِ الثَّالِثِ: تَفسِيرُ أُورِيجِنِّس المَذكُورُ آنفًا، وآخَرُ وَضَعَهُ هيبُّوليتوس.(٨٤) وُضِع هَذَانِ التَّفسِيرانِ لِدَحضِ تَشويهِ أَهلِ النِّحلَةِ للإنجيلِ، ولإِبرَازِ الأُرثوذكسيَّة. فَهيبُّوليتوسُ حَارَبَ اللاَّكَلاميِّين Alogoi وأُوريجِنِّس حَارَبَ العِرفَانِيِّين، وَعَلَى الأَخصِّ اقتِصَاصَهُم مِن قِيمَةِ التَّجَسُّدِ الَّذي كَانَ أَساسيًّا فِي فَهمِ الكَنِيسَةِ للمَسِيحِ.

أُوريجِنِّس الإِسكَندَرِيُّ. لَقَد أَتَمَّ أُوريجِنِّس وَضعَ كُتُبِهِ التَّفسِيرِيَّةِ الخَمسَةِ الأُولَى فِي الإِسكَندَرِيَّة، وَوَضَعَ البَاقِي فِي قَيصَرِيَّةِ فلسطين التي انتَقَلَت إِلَيهَا أَعمَالُه العامَ ٢٣١ بِسَبَبِ صِرَاعِهِ مَع الأُسقُفِ ديمتريوس. إِنَّ ما وَصَلَ إِلَينَا لَيسَ كَامِلاً: هُنَاكَ ثَغَرَاتٌ فِي النَّصِّ، وَتَفسِيرُهُ يَنتَهِي بِالكِتَابِ ٣٢، أي بِالفَصلِ ١٣(٨٥) مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا. رُبَّمَا لَم يُتِمَّ أوريجِنِّسُ مَا سَبَقَ أَن دَعَاهُ «بَواكِير» أَعمَالِهِ التَّفسِيرِيَّة. لَكِنَّ مَا عِندَنَا يَكفِي لِيُثبِتَ مِقدَارَ أَهَمِّيَّةِ إِنجِيلِ يُوحَنَّا مِن جِهَةِ نَظَرِ الكَنِيسَةِ فِي ذَلِكَ الوَقتِ، لاسِيَّما فِي الإِسكَندَرِيَّةِ أَعظَمِ مَركَزٍ كَنَسِيٍّ وَفَلسَفِيٍّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. يُسَاعِدُ تَفسِيرُهُ عَلَى إِظهَارِ التَّشدِيدِ المَوضُوعِ عَلَى هَذَا الإِنجِيلِ فِي التِّلاوَاتِ الكَنسِيَّةِ، وَفِي الصِّيَاغَاتِ العَقَدِيَّةِ.

إِنَّ فِي تَفسِيرِ أوريجِنِّس مَسحةً مِن حُرِّيَّةِ البَحثِ، فَيَتَعَمَّقُ فِي مَوضُوعٍ مُحَدَّدٍ أَو فِي نَصٍّ مُعَيَّنٍ حَتَّى دَرَجَةِ الاستِنفَادِ. مَعَ أُوريجِنِّس يَجِدُ المَرءُ أَنَّ عِندَهُ الكَثِيرَ مِنَ التَّسَاؤُلات،

---

(٨٣) Against Heresies 3.11.1 (ANF 1:426)

(٨٤) يُذكرُ تفسيرُ هيبُّوليتوسَ فِي قَائمةٍ وَارِدَةٍ فِي أَعمَالِهِ وُجِدت فِي تِمثَالٍ قَديمٍ يُصوِّره. لكنَّنا نَعرِفُ ذَلِكَ من بعضِ المُقتَطَفَاتِ الوَارِدَةِ فيه والَّتي أوردها مؤلِّفون آخَرُون.

(٨٥) للكثيرِ من المقاطعِ المُعتَمَدة في هذا التَّفسِيرِ اعتُمِدت تَرجمةُ Origen: Commentary on the Gospel According to John, Books 1- 10, 13-32 (FC 80, 89; Washington, D.C.: Catholic University of America, 1989, 1993)، كَذَلِكَ فَقَد احتكمت إلى النَّصِّ اليُونانِيِّ النَّقديِّ في Cecil Blanc, trans., Origene: Commentaire sur Saint Jean, Tome 1-5 (Paris: Editions du Cerf, 1966-1992) and at times quoted Origen's Commentary on John, Books 1-10 (ANF 9:295-408)

وَالكَثِيرَ مِنَ المُقَارَنَاتِ بَينَ أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. لَكِنَّ الوَقتَ لا يَتَّسِعُ لاحتِوَاءِ كُلِّ شَيءٍ فِي الأَجزَاءِ الـ٣٢ الَّتي وَضَعَها لِتُغَطِّيَ نِصفَ الإنجيلِ. فَمَا أَورَدَهُ مِن آياتِ هَذَا الإنجيلِ كَثِيفٌ لِيُظهِرَ نِقَاطَهُ الَّتِي هِيَ، فِي حَدِّ ذَاتِها، نَافِذَةُ البَصِيرَة. إنَّهُ يُقَدِّمُ ثَروَةً مِنَ المَعرِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِمَسَائِلَ مُتَّصِلَةٍ بِالنَّقدِ النَّصِّيِّ. فَتَفسِيرُهُ يُقَدِّمُ أَدَقَّ مُعَالَجَةٍ لِلنَّصِّ بَين المُفَسِّرِينَ. كَانَتِ الحَقَائِقُ التَّارِيخيَّةُ هَامَّةً عِندَه، لَكِنَّهُ لا يُولِيها الاهتِمَامَ الرَّئِيسَ فِي الرِّوايَةِ الإنجِيلِيَّة. ما ابتَغَاهُ هُوَ الكَشفُ عَنِ المَعنَى الرُّوحيِّ الدَّفِينِ وَالكَامِنِ فِي النَّصِّ.[٨٦] يُفسِحُ هَذَا «الإنجِيلُ الرُّوحيُّ» فِي المَجَالِ أَمَامَ تَفسِيرٍ رُوحِيٍّ كَهَذَا. وَلِكَونِهِ أَوَّلَ تَفسيرٍ لإنجيلِ يُوحَنَّا، فَإِنَّهُ حَدَّدَ نَبرَةَ التَّقلِيدِ التَّفسِيريِّ اللاَّحِق.

تَفَاسِيرُ القَرنِ الرَّابِعِ المِيلادِيِّ

لَقَد وُضِعَت أَربَعَةُ تَفَاسِيرَ فِي القَرنِ الرَّابِعِ، وَصَلَنَا مِنهَا تَفسِيرٌ وَاحِدٌ فِي حُلَّتِهِ الكَامِلَة. وَهَذِهِ التَّفَاسِيرُ هِيَ لأَستيريوسَ الحَكِيمِ، وَثيُودُورَ الهِرَقلِيِّ، وَديديموسَ الأَعمَى مُمَثِّلِ المَدرَسَةِ التَّعلِيمِيَّةِ الإسكَندَرانيَّةِ، وَيُوحَنَّا الذَّهَبِيِّ الفَمِ مُمَثِّلِ النَّهجِ الأَنطَاكِيِّ فِي التَّفسِير.

كَانَ استيريوسُ الحَكِيمُ آريوسيًّا، ما أَفضَى إِلى غِيَابِ تَفسِيرِهِ. فَدَحضُ الكَنِيسَةِ للآريوسيَّةِ أَسهَم فِي تَدميرِ أَعمَالِ المُدَانِينَ والمُبسَلِينَ.

يُخبِرُنَا ثيودُورُ المَبسُوستِيُّ، المُفَسِّرُ الكِتَابِيُّ مِنَ القَرنِ الخَامِسِ المِيَلادِيِّ، فِي مَدخَلِهِ لِتَفسِيرِ الإنجِيلِ الرَّابِعِ، أَنَّهُ: لَم يَحسِدِ الحَكِيمَ استيريوسَ وأَنَّهُ لَن يَحذُوَ حَذْوَهُ. يَبدُو جَلِيًّا، فِي الكِتَابِ الَّذي وَضَعَهُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا، أَنَّهُ كَانَ يَسعَى إِلَى تَبجِيلِ ذَاتِهِ أَكثَرَ مِن سَعيِهِ إِلَى البِنَاءِ وَالفَائِدَة . هَذَا المُجَلَّدُ الَّذي بَثَّهُ بَينَ النَّاسِ جَعَلَ القَارِئَ يَفتَقِرُ إِلَى كُلِّ مَا هُوَ نَافِعٌ مِن أَجلِ فَهمِ الإنجِيلِ، لأَنَّهُ يُنفِقُ وَقتَهُ فِي مُعَالَجَةِ الأَسئِلَةِ الجَلِيَّةِ، وَيَحتَالُ لِيُقَدِّمَ حُجَجَهُ العَدِيمَةَ النَّفعِ بِكَثرَةِ الكَلامِ.[٨٧]

---

(٨٦) أنظر Origen Commentary on John 10-14 (FC 80:256-57)

(٨٧) CSCO 4 3: 2

ثِيُودُورُ الهرقليُّ، رَقَدَ بَينَ العَامَين ٣٥١ و٣٥٥، هُوَ نِصفُ آريُوسيٍّ، عَارَضَ أَثنَاسيُوسَ وأُدِينَ كَخَصم فِي مَجمَعِ سَردِيكا.[٨٨] لَقَدِ اشتُهِرَ لِوَضعِهِ تَفسِيرًا للإِنجِيلِ الرَّابِعِ غَيرَ مُتَوفِّرٍ حَاليًّا. يُورِدُ جِيرُومُ تَقرِيرًا عَن هَذَا التَّفسِيرِ، فَيَمتَدِحُه «لأَسلُوبِهِ الوَاضِحِ القَشِيبِ ولإِظهَارِهِ مَعنَاهُ التَّارِيخيَّ المُمتَاز».[٨٩] ويَصِفُهُ ثيودوريتوسُ القورشيُّ بِأَنَّهُ «صَاحِبُ مَعرِفَةٍ عَظِيمَةٍ، وَبِأَنَّهُ مُفَسِّرٌ للأَسفَارِ الإِلَهِيَّة».[٩٠] بَقِيَت لَنَا مَقَاطِعُ مِن تَفسِير ثِيُودوريتوسَ فِي مُقتَطَفَاتِ كِتَابَاتِ الآبَاءِ النَّاطِقِينَ بِاليُونَانِيَّةِ.[٩١]

وَيُخبِرُنَا جِيرُومُ أَيضًا أَنَّ ديديموسَ الأَعمَى ٣١٠-٣١٣، رَئِيسَ مَدرَسَةِ الإِسكَندَرِيَّةِ التَّعلِيمِيَّةِ، قَد وَضَعَ أَعمَالاً مُثِيرَةً للإِعجَابِ تَتَضَمَّنُ تَفسِيرًا للإِنجِيلِ الرَّابِعِ.[٩٢] وَهَذَا التَّفسِيرُ غَيرُ مَوجُودٍ أَيضًا، لَكِنَّ مَقَاطِعَ مِنهُ بَقِيَت فِي هَذِهِ المُقتَطَفَات. يَقُولُ بالاديوسُ هيلينوبوليسُ، أَحَدُ أَهَمِّ مَصَادِرِنَا عَن سِيرَةِ ديديموسَ وأَعمَالِهِ، إِنَّ ديديموسَ فَسَّرَ العَهدَين القَدِيمَ وَالجَدِيدَ كَلِمَةً كَلِمَة، وَعُنِيَ بِعَقَائِدِ الكَنِيسَةِ، وَفَسَّرَ أُسُسَهَا المَنطِقيَّةَ تَفسِيرًا دَقِيقًا وَقَويًّا، فَتَفَوَّقَ فِي مَعرِفَتِهِ بَينَ القُدَمَاءِ.[٩٣]

تَتَضَمَّنُ هَذِهِ المُقتَطَفَاتُ الآبَائِيَّةُ تَفسِيرًا وَضَعَهُ أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ، الَّذي أُبسِلَ لِمُحَاوَلَتِهِ أَن يَحُلَّ مَسَائِلَ مَسِيحَانِيَّةً، فَرَفَضَ وُجُودَ النَّفسِ البَشَرِيَّةِ فِي المَسِيحِ. سَيُنشَرُ بَعضٌ مِن نُصُوصِهِ فِي هَذَا المُجَلَّدِ للمَرَّةِ الأُولَى.

يُوحَنَّا الذَّهَبِيُّ الفَمِ وَضَعَ ٨٨ مَوعِظَةً تَفسِيرِيَّةً للإِنجِيلِ الرَّابِعِ فِي القَرنِ الرَّابِعِ.[٩٤] تُغَطِّي

---

[٨٨] Theodoret Ecclesiastical History 1.26 (NPNF 2 3:61). أنظر أيضًا NPNF 2 4:xlv

[٨٩] Jerome Lives of Illustrious Men 90 (NPNF 2 3:379)

[٩٠] Theodoret Ecclesiastical History 2.2 (NPNF 2 3:66)

[٩١] النَّصُّ المُستَخدَمُ لِهَذَا التَّفسِيرِ هو Joseph Reuss, Johannes-Kommentare aus der Griechischen Kirche (Berlin: Akademie-Verlag, 1966), 65-176. Hereafter cited as JKGK.

[٩٢] Lives of Illustrious Men 109 (NPNF 2 3:381)

[٩٣] Lausiac History (PG 34:1012-17)

[٩٤] النَّصُّ الأَوَّلُ الَّذي اعتَمَدتُه للتَّفسيرِ هو لفيليب شاف، والذَّهَبِيُّ الفم: مَواعِظُ على إِنجيلِ يُوحَنَّا (NPNF 1 14: 1–334). لقد استَخدَمتُ هذا النَّصَّ بِتَحديثٍ مُتكَرِّرٍ للتَّرجمَةِ بِسَبَبِ شُهرَتِها لدى القُرَّاءِ الَّذين قد يَتَطَلَّعُونَ إِلى رُؤيَةِ نَصٍّ أكمَل. وَفي بِضعَةِ مواضعَ، اعتمدتُ تَرجمةَ الأخت توما الأكويني كوغين، القدّيسُ يُوحَنَّا الذهبي الفم: Commentary on Saint John the Apostle and Evangelist (FC 33, 41; reprint, 1969, 1992; Washington, D.C.: Catholic University of America, 1957, 1959). النصّ اليوناني موجود في PG 59:23-482.

هَذِهِ المَوَاعِظُ الإنجيلَ كُلَّهُ عَدَا حَادِثَةِ المرأَةِ الزَّانِيَةِ الَّتِي أَورَدَهَا يُوحَنَّا الذَّهَبِيُّ الفَمِ في ٧: ٥٣ – ٨: ١١ والَّتِي لَم يتضَمَّنْها إِنجيلُ يُوحَنَّا.

فِي هَذِهِ المَوَاعِظِ (المَوضُوعَةِ بَينَ ٣٨٧ و٣٩٤)،[٩٥] كَانَ هَمُّ الذَّهبَيِّ الفَمِ الرَّئيسُ هُوَ دَحضَ الإفنُومِيِّين (هُم آريوسيُّون مُتَشَدِّدُون) الَّذِينَ أَنكَروا لاهُوتَ يَسُوعَ المَسِيحِ. إنَّهَا مَوَاعِظُ أُلقِيَت لِتَعلِيمِ المُصلِّينَ وَتَوجِيهِ المُؤمِنينَ إِلَى الحَيَاةِ المَسِيحيَّةِ[٩٦] الَّتي مِن شَأنِها أَن تَجعَلَ النَّاسَ يُضَارِعُونَ المَلائِكَةَ إِذَا تَبِعُوا دُروسَ هَذِهِ المَوَاعِظِ. وَهِيَ قَادِرَةٌ اليَومَ على أَن تَقُودَ القَارِئَ إِلَى تَرجَمَةِ حَيَاةِ المُجتَمَعِ فِي القَرنِ الرَّابِعِ فِي أَنطَاكِيَة، هَذَا المجتمع الَّذي اهتَمَّ بِالمَسَارِحِ، وَالمُوسِيقَى، وَالمَشَاهِدِ الرِّيَاضِيَّةِ بَينَ المُتَنَافِسِينَ. مَسِيحَانِيةُ هَذِهِ المَوَاعِظِ أَنطَاكِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُشَدِّدُ عَلَى التَّمييزِ بَينَ الطَّبيعَتَين. وَفِي هَذَا التَّمييزِ يُرَكِّزُ الذَّهَبِيُّ الفَمِ عَلَى تَنَازُلِ المَسِيحِ لِمُوَاجَهَةِ الآخَرِين، ولِخِدمةِ العَالَمِ بِحَيَاتِهِ وَمَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ. فَالذَّهَبِيُّ الفَمِ هُوَ أَبرَزُ مُفَسِّرٍ رَعَوِيٍّ، إِذ يَدعُو النَّاسَ إِلَى سَمَاعِ الكَلِمَةِ، وَتَطبِيقِها فِي الحَيَاةِ اليَومِيَّةِ.

مُفَسِّرُو القَرنِ الخَامِسِ

هُنَاكَ أَربَعَةُ مُفَسِّرِينَ لإِنجِيلِ يُوحَنَّا فِي القَرنِ الخَامِسِ وَهُم: ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ (٣٥٠–٤٢٨) وأُوغُسطِين هيبو (٣٥٤–٤٣٠) الَّذي وَضَعَ تَفسِيرَهُ فِي العَقدِ الأَوَّلِ مِنَ القَرنِ الخَامِسِ المِيلادِيِّ، وكِيرِلُّسُ الإِسكندَرِيُّ (رَقَدَ العامَ ٤٤٤) الَّذي وَضَعَهُ فِي الحِقبَةِ الأُولَى مِن نَشَاطِهِ الأَدبيِّ، أَي فِي الحِقبَةِ الَّتِي سَبَقَتِ الجَدَلَ النَّسطُورِيَّ (٤٢٨)، وأَمُونيوسُ الإِسكَندَرَانِيُّ (بَينَ القَرنَين الخَامِسِ وَالسَّادِس) الَّذي وَضَعَهُ فِي النِّصفِ الثَّانِي مِن القَرنِ الخَامِسِ. فِي هَذِهِ الفَترَةِ بَرَزَت قِيمَةُ إِنجيلِ يُوحَنَّا فِي المَسَائِلِ الثَّالُوثِيَّةِ والمَسِيحَانِيَّة، إِن فِي التَّفسِيرِ أَو في الوَعظِ. ومَقَالاتُ هيلارِيُونَ وأُوغُسطِينَ حَول الثَّالُوثِ تَتَّصِلُ بِإِنجيلِ يُوحَنَّا، لِذَلِكَ أُدرِجَت فِي التَّفَاسِيرِ. وعِندَ المُفَسِّرِينَ القُدامى، مِن أَمثَال أَمبروسيُوسَ، وأَثنَاسِيُوسَ، وبَاسِيلِيُوسَ، ودِيديمُوسَ الأَعمَى وَسِوَاهُم مَقَالاتٌ فِي الرُّوحِ القُدُسِ تُشَدِّدُ فِي النُّصُوصِ اليُوحَنَّاوِيَّة، لِذَلِكَ أُدرِجَت حَيثُ وُرودُهَا. فِي هَذَا المَدخَلِ سَنُرَكِّزُ عَلَى التَّقلِيدِ التَّفسِيرِيِّ وَالوَعظِيِّ.

---

(٩٥) يَعتَقِدُ بَعضُ الدَّارسينَ أَنَّ مَواعظَ على إِنجيلِ يُوحَنَّا سَبَقَت مواعظَهُ على إِنجيلِ متَّى وأَعقَبت المَوَاعِظ عَلَى عَدَمِ إِدرَاكِ اللَّهِ (ضِدَّ الإفنُومِيِّين)، لَكِنَّ آخَرين يَعتقدونَ أَنَّها أَعقَبَت المَوَاعِظ عَلَى إِنجيلِ متَّى. هَكَذا، فَهِي تَقَعُ بين ٣٨٧ وحتَّى ٣٨٩ أو ٣٩٠ حتَّى ٣٩٤.

(٩٦) Chrysostom Homilies on the Gospel of John 1.2 (NPNF 1 14:2)

ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ. يُخبِرُنـا ثيُودُورُ، فِي مَطلَعِ تَفسِيرِه لإنجِيلِ يُوحَنَّا الرَّسُول،[٩٧] أَنَّهُ أَهدَى عَمَلَهُ لِبورفيريوسَ «المَحبُوبِ والمُعَظَّمِ بَينَ الأَسَاقِفَة، الَّذي كَانَ قَد طَلَبَ مِنهُ، كَمَا يَقُولُ، أَن يَشرَحَ فِكرَ المَغبُوطِ الإنجِيليِّ يُوحَنَّا، لأَنَّهُ كَانَ أَكثَرَ نَفعًا مِن فِكرِ الآخَرِين». هَذَا التَّصويرُ الرَّائِعُ لبورفيريوس يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بورفيريوسَ الأَنطَاكِيَّ (٤٠٤–٤٠٨) زَمِيلَهُ الدِّرَاسِيَّ في مَنسَكِ ديودور الطرسوسيِّ أَوصَى ثيُودُور بِوَضعِ تَفسِيرِهِ. وَهَذَا مِن شَأنِهِ أَن يَضَعَ تَارِيخَ كِتَابَتِه فِي فَترَةِ أُسقُفِيَّةِ بورفيريوسَ الأَنطَاكِيِّ.[٩٨]

تُبرِزُ مُقدِّمة ثيُودُورَ المَبسُوستِيِّ تَفسِيرَهُ أَنَّ «نِيَّتَهُ» هِيَ شَرحُ المَسَائِلِ الصَّعبَةِ عَلَى القُرَّاءِ. هَكَذَا يَبدُو تَفسِيرُهُ ضَئِيلاً، فَيُورِدُ جُملَةً وَاحِدَةً أَو أَكثَرَ عَلَى مَقطَعٍ مُحَدَّدٍ. لَكِنَّ نِقَاشَهُ، فِي أَمَاكِنَ أُخرَى، يَبدُو وَاسِعًا، عَلَى الأَخَصِّ فِي شَرحِهِ «الكَلِمَةَ – اللُّوغوس» فِي الفَاتِحَة. فَنَزَعَ إِلَى النَّسطُورِيَّةِ بِفَصلِ الإِنسَانِيِّ عَنِ الإِلَهِيِّ.[٩٩] هَذَا الفَصلُ غَيرُ واردٍ

---

(٩٧) لم تَصِلْنا النُّصوصُ اليونانيَّةُ إلاَّ كَمَقَاطِعَ جَمَعَها R. Devreesse (see his «Essai sur Théodore de Mopsueste,» Studi e Testi 141 [1948]:289-419; also PG 66:728-85). وقد تُرجِمَت هَذِه المَقَاطِعُ إلى الإنكليزيَّةِ من قِبَلِ George Kalantzis, Theodore of Mopsuestia: Commentary on the Gospel of John in Early Christian Studies 7, ed. Pauline Allen (Strathfield: St. Paul's Publications, 2004). وَلِحُسنِ الحَظِّ فإنَّ ترجمةً سريانيَّةً لكلِّ تفسيرِ ثيودورَ قد عُثِرَ عَلَيها سنة ١٨٦٨ في مخطوطةٍ سِريانيَّةٍ نَشَرَها شابوت سنة ١٨٩٧ وتُرجِمَت أوَّلاً إلَى اللاَّتينيَّة سنة ١٩٤٠ من قِبَل Vosté, Theodori Mopsuestensi Commentarius in Evangelium Joannis Apostoli, Textus CSCO 115 (1940), translation CSCO 116 (1940), ج .. تُستَمَدُّ المَقَاطِعُ اللاَّتينيّة مِن أعمالِ المَجمَعِ القِسطَنطِينِيِّ (الخَامِسِ المَسكُونِيِّ)، الَّذي شَجَبَ ثيودورَ وَأعلَنَ أنَّه مِن أهلِ النِّحلَةِ. (أنظر J. Straub Acta Conciliorum Oecumennicorum 4.1 [1971]: 49, 50, 55 and 59) أيضًا Vigilius's Constituto (See O. Günther, CSEL 35, 1:248-50, 261, 266, 267) التَّرجمةُ الرَّاهنةُ الَّتي نَعتَمِدُها أنجَزَها ماركو كونتي عن النَّصِّ السِّريانيِّ من طَبعةِ فوستي التي ستُضَمَّن في النُّصُوصِ المَسِيحِيَّةِ القَدِيمَةِ الَّتِي سَتَنشِرُها مَطبَعَةُ فارسيتي الدُّوليَّةُ. إلاَّ أنَّ هنـاك تَرجَمَتَينِ لِتَفسيرِ ثيودُورَ: واحدةٌ وَضَعَها جورج كالانتزيس وَسَبَقَ ذِكرُها وأخرى وَضَعها روبرت برنـارد في ترجمةٍ لاحِقَةٍ اعتَمدناها.

(٩٨) أنا مدينٌ في هذه التَّعليقات للأب جورج دراغاس من مَعهَدِ الصَّليبِ المقدَّس (بروكلين، مساشوسيتس)

(٩٩) F. A. Sullivan, The Christology of Theodore of Mopsuestia (Rome: Pontifical Gregorian University Press, 1956) ولنقاشٍ أوسعَ حَولَ مسيحانيَّةِ ثيودورَ والآراءِ المُتَصَارِعَةِ والمُحِيطَةِ بها. وأنظرْ أيضًا Michael O'Carroll, Verbum Caro: An Encyclopedia on Jesus, the Christ (Collegeville, Minn.: Liturgical Press, 1992), 180-82, and the introduction to Theodore's commentary by George Kalantzis. Wiles, The Spiritual Gospel, 5-6 n. 3 يَطرحُ بَعضَ الشَّكِّ حَولَ أصالةِ بَعضِ المقاطعِ اليُونانيَّةِ من النِّصفِ الثَّاني ليُوحَنَّا وَيُسمِّيها «مقطعًا» وليس اقتباسًا.

فِي الكَثِيرِ مِنَ المقَاطِعِ اليُونَانِيَّةِ الَّتي وَصَلَتنا.[١٠٠] لِذَلِكَ أَورَدنَا النُّصُوصَ المُعَوَّلَ عَليها، عِلمًا أَنَّ غَالِبِيَّةَ هَذِهِ النُّصُوصِ أَتَت مِنَ النَّصِّ السِّريانيِّ. فَمُحَرِّرُ النَّصِّ السِّريَانِيِّ Voste يَشرَحُ مَسِيحَانِيَّةَ ثيُودُورَ عَلَى أَنَّها مُحَاوَلَةٌ لِإفهَامِ اليَهُودِ غيرِ المؤمِنِينَ نَاسُوتَ المَسِيحِ، فِي حِينَ أَنَّ أَبنَاءَ الإِيمَانِ يَرَونَ فِيهَا عَظَمَةَ لاهُوتِ المَسِيحِ.[١٠١]

لَقَد سَبَقَ أَن نَاقَشنَا مُقَارَبَةَ ثيُودُورَ التَّارِيخِيَّةَ وَالنَّحوِيَّةَ للتَّوفِيقِ بَينَ رِوايَةِ يُوحَنَّا وَرِوَايَةِ الأَنَاجِيلِ الإِزائِيَّةِ. دِقَّتُه فِي هَذَا السِّيَاقِ تَشمُلُ مَا يُمكِنُ تَسمِيَتُهُ اليَوم بِـ«النَّقدِ» بِمَا أَورَدَهُ فِي شَرحِ يُوحَنَّا ٢١: ٢٥-٢٦ وَمَفَادُهُ أَنَّ يُوحَنَّا لَم يُدَوِّنْها. بِالإِجمَالِ، يَبدو تَفسِيرُ ثيُودُورَ وَكَأَنَّهُ مُقتَضَبٌ مُقَارَنَةً بِتَفسِيرِ كيرلُّسَ الإِسكَندَرِيِّ.

كيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ. إِنَّ تَفسِيرَ كِيرلُّسَ الإِسكَندَرِيِّ للإِنجِيلِ كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا هُوَ وَاحِدٌ مِن أَقدَمِ الأَعمَالِ الَّتي تَنتَمِي إِلَى الحِقبَةِ الأُولَى مِن أَعمَالِهِ الأَدبيَّةِ وَتَسبِقُ الجَدَلَ النَّسطوريَّ. يُمكِنُ أَن يَرقَى تَارِيخُها إِلَى مَا بَينَ ٤٢٥ و٤٢٨.[١٠٢] يُقسَمُ التَّفسِيرُ إِلَى اثنَي عَشَرَ كِتَابًا، وَيُمكِنُ تَسمِيَتُهُ بِالتَّفسِيرِ العَقَدِيِّ،[١٠٣] فَيُقَدِّمُ تَفسِيرًا لاهُوتِيًّا وَعَقَدِيًّا عَن إِنجِيلِ يُوحَنَّا،[١٠٤] لِدَحضِ النِّحَلِ المُتَعَدِّدَةِ مِن آريُوسيَّةٍ وَإِفنوميَّةٍ وأتيوسيَّةٍ وَكُلِّ أَتبَاعِها الَّذين

---

[١٠٠] في المُلحَق، يُحبِّذُ كالانتزيس أَصالَةَ المَقاطِعِ اليُونانيَّةِ بإزاءِ التَّرجَمَةِ السِّريانيَّةِ بداعي أَنَّ تَفسيرَ ثيودُورَ قد يَكُونُ نُسِخَ وَأُعيدَت صِياغَتُه وتمَّ تكييفُه إلى حَدٍّ ما كي يكونَ مُلائمًا للاحتياجاتِ اللاهوتيَّةِ والتَّوقُّعاتِ الَّتي تَحمِلُها الكنائسُ الشَّرقيَّةُ السِّريانيَّةُ (كالانتزيس، ثيودور المبسوستيّ ١٥٣). وفي الوقتِ نفسِهِ يَتَساءَلُ وايلز حولَ بعضِ المقاطعِ اليونانيَّةِ من النِّصفِ الثَّاني من تَفسيرِ ثيودور، وأنَّها بِمَثابَةِ مَقاطِعَ لا اقتباسات مباشرة، بل إنَّها أقلُّ اعتمادًا من النَّصِّ السِّريانيِّ (Wiles, The Spiritual Gospel, 5-6 n. 3)

[١٠١] CSCO 4 3:6-7

[١٠٢] أنظر Norman Russell, «Cyril of Alexandria,» The Early Church Fathers Series, ed. Carol Harrison (Routledge: New York, 2000), 96. كما يُلاحِظُ جورج دراغاس فإنَّ جورج ترابيزونتيوس هو أَوَّلُ من نَشَرَ تَرجَمَةً لاتينيَّةً لِهَذا التَّفسيرِ سنة ١٥٠٨ باستثناءِ الكُتُبِ ٥-٨.

[١٠٣] نَشَرَ أوبرت نصوصًا أَصيلةً من الكتب ٥ و٦ والبعض من ٧ و٨ سنة ١٦٣٨. وَأُعيدَ طَبعُها من قبل ج. ب. مين سنة ١٨٥٩. وفي سنة ١٨٧٢ فإنَّ Pusey أعادَ طباعةَ هذا التَّفسيرِ بعد أنِ اجتُثَّ منه ما لَيسَ أَصيلاً، لكِنَّه لم يضمِّنْه أيًّا من نصوصٍ أَصيلةٍ محفوظةٍ في الأصلِ اليونانيِّ وَفِي التَّرجَمَةِ السِّريانيَّةِ الَّتي بَعضُها مَوجودٌ في JKGK. التَّرجمَةُ الإنكليزيَّةُ التي اعتَمَدناها، مع تحديثٍ، هي الموجودةُ في مَكتَبَةِ حركةِ أوكسفورد للآباءِ، المجلد. ٤٣. أوكسفورد : ج. باركر ١٨٧٤ والمجلد ٤٨ من قبل توما راندل. ويَعملُ داود ماكسويل عَلَى ترجمةٍ جديدةٍ لتفسير كيرلُّس عَن اليُونانيَّةِ من أجلِ سِلسِلَةِ النُّصوصِ المَسيحيَّةِ القَديمَةِ التي ستَنشرُها مطبعة انتر فارسيتي.

[١٠٤] التَّفاسيرُ الأكثرُ عقديَّة.

ضَلُّوا فِي تَفكِيرِهِم بِمَا يَخُصُّ طَبيعَةَ الأُقنُومَين الثَّانِي وَالثَّالِثِ مِنَ الثَّالُوثِ الأَقدَس. إنَّ كِتَابَيهِ السَّابِقَين «حِواراتٌ حَولَ الثَّالُوثِ الأَقدَس»، و«الكُنُوز» خَدَمَاه فِي وَضع تَفسِيرِه.(١٠٥) أمَّا صِرَاعُهُ مَع نَسطورِيُوسَ، الَّذي تَفَجَّرَ بَينَ ٤٢٨ و٤٢٩ وَبَلَغَ ذُروتَهُ فِي مَجمَعِ أَفَسُسَ العام ٤٣١، فَلَيسَ جَلِيًّا فِي هَذَا التَّفسِيرِ، مَعَ أَنَّهُ يُمكِنُ أَن يَكُونَ قَد أَعدَّهُ لِلجَدَلِ المَسِيحَانِيِّ المُتَعَلِّقِ بِالطَّبيعَتَينِ فِي شَخصِ المَسِيح. لَكِن ثَمَّةَ عَلامَاتٌ طَفِيفَةٌ لِهَذا الجَدَلِ بِحَيثُ يَبدُو تَفسِيرُهُ مُتَّفِقًا، فِي بَعضِ النِّقَاطِ، مَعَ ثيُودُور.(١٠٦)

قَد يُعطِي تَّفسِيرُ كِيرِلُّسَ العَقَدِيُّ انطِبَاعًا أَوَّلِيًّا بِأَنَّهُ لا يُكتَبُ لِلعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ، بَل لِلبَاحِثِينَ أَو الدَّارِسِينَ، بَيدَ أَنَّ هُمُومَهُ رِعَائِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُشَدِّدُ عَلَى خَلاصِ سَامِعِيه. فِي فِكرِ كِيرِلُّسَ نَجِدُ أَنَّ تَجَسُّدَ المَسِيحِ هُوَ فِي صَمِيمِ إِنجيلِ يُوحَنَّا. فَفِي التَّجَسُّدِ صَارَ المَسِيحُ مُتَّحِدًا بِالطَّبِيعَةِ الإِنسَانِيَّةِ فَأَعَادَهَا وَدَعَاهَا إِلى الخُلود.(١٠٧) وَالتَّجسُّدُ سِرٌّ عَمِيقٌ يُلَخِّصُ فِي شَخصِ يَسُوعَ المَسيحِ العُنصرَ الإِنسَانِيَّ المُشتَرَك، وَيَشفي مَا قَدِ اتَّخَذَهُ. يُثبِتُ الرُّوحُ أَنَّ البَشَرِيَّةَ تَتَقَبَّلُ مَنَافِعَ التَّجَسُّدِ. فِي هَذَا السِّيَاقِ يَحذُو كِيرِلُّسُ حَذوَ أَثَنَاسِيُوس. لَكِنَّ كِيرِلُّسَ يَتَنَاوَلُ نَاسُوتَ المَسِيحِ الَّذي قَد يَبدُو لِلبَعضِ أَنَّهُ يَتَّصِفُ بِدُونِيَّةٍ إِزَاءَ الآبِ، فَيُؤَكِّدُ أَنَّ أَمثالَ هَذِهِ الأُمُورِ كَالانفِعَالِ وَالأَلَمِ هِيَ عَمَلُ الرُّوحِ فِيه، وَأَنَّ المَجدَ الَّذي يَأخُذُهُ مِنَ الآبِ لا يُنقِصُ مِن لاهُوتِهِ، بَل هِيَ تَكَيُّفٌ مَعَ حَيَاةٍ تُعَاشُ بَشَرِيًّا فِي حَيَاةِ الخَلِيقَةِ. وَتَفسِيرُ كِيرِلُّسَ يَدفَعُ القَارِئَ إِلَى تَأَمُّلٍ لاهُوتِيٍّ عَمِيقٍ فِي الإِنجِيلِ اللاَّهُوتِيِّ الَّذي وَضَعَهُ يُوحَنَّا.

أُوغُسطِين: أُلقِيَت مَوَاعِظُ أُوغُسطِين عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا عَلَى الرَّعِيَّةِ فِي هيبو حَوالَى السَنَة ١٣٢. الغَايَةُ مِنهَا إِظهَارُ المَعَانِي لأَوضَاعٍ حَيَاتِيَّةٍ اكتَشَفَهَا أُوغُسطِين مِن خِلالِ اعتِمَادِهِ التَّأويلَ أَو التَّفسِيرَ الرَّمزِيَّ. تُعَالِجُ هَذِهِ المَوَاعِظُ مَسَائِلَ لاهُوتِيَّةً وَدِفَاعِيَّةً وَتَرفُضُ مَا نَادَى بِهِ أَهلُ النِّحلَةِ، مِن مَانَوِيِّين وَدُونَاتِيِّين وآرِيُوسِيِّين وَبيلاجِيِّين، الَّذِينَ أَثَّرُوا عَلَى الرَّعِيَّةِ الَّتِي أُسنِدَت إِلَيه. كَانَ يَتَكَلَّمُ بِحَيويَّةٍ وَبِأُسلُوبٍ خطابيٍّ قَدِيم، لِمُخَاطَبَةِ الجُمهُورِ الوَاقِفِ أَمَامَه وَالَّذي استَجَابَ لِكَلامِهِ بِصُرَاخٍ وَبِأَسئِلَةٍ أَو بِدُموعٍ أَو بِتَنَهُّدَات. كَانَتِ المَوعِظَةُ تَبَادُلاً بَينَ الرَّاعِي وأبنَاءِ الرعيَّة. فَكَانَ يَستَجِيبُ لِرُدُودِ فِعلِهِم وكانُوا يَتَأَثَّرُونَ بِبِشَارَتِهِ وَحَسَاسِيَّتِهِ وَوَدَاعَتِه.

(١٠٥) Russell, Cyril of Alexandria, 97

(١٠٦) أنظر Wiles's comparison of Theodore and Cyril's exegesis, The Spiritual Gospel, 129-47

(١٠٧) Russell, Cyril of Alexandria, 105

أمُونيوسُ الإسكَندَرِيُّ: إنّا لا نَعرِفُ الكَثِيرَ عَنِ الشَّيخِ أَمُونيُوسَ الإسكَندَرِيِّ،[١٠٨] وَعَن تَفسيرِهِ لإنجيلِ يُوحَنّا. لَكِن مَا بَقِيَ مِنهُ هُوَ أَكثَر مِن أَيَّةِ مَقَاطِعَ يُونَانِيَّةٍ أُخرَى. إنَّهُ مَنشُورٌ، فِي تَفسِيرِ يُوسف رويس، مَع مَقَاطِعَ يُونَانِيَّةٍ أُخرَى مُدوَّنةٍ فِي وَقتٍ مُبَكِّرٍ.[١٠٩] وَيُخبِرُنا رويس أَنَّ بَعضَ المَقَاطِعَ تُقَدِّمُ مَفَاتِيحَ عَن هُوِيَّتِهِ، وَعَن تَفسِيرِهِ لإنجِيلِ يُوحَنّا ٣:٦ فِي مَقطَعَيهِ ٧٥ و٧٦ حيثُ يَستَخدِمُ عِبَارَاتٍ مِن مَجمَعِ خَلقِيدُونيَة حَولَ طَبيعَتَي شَخصِ المَسِيحِ.[١١٠] وَتَعلِيقُهُ عَلَى يُوحَنّا ٤: ٣ فِي المَقطَع ١١١ يُشِيرُ إِلَى إِبسَالِ افتيخيوس (أوطيخا) فِي مَجمَعِ أَفَسُس العام ٤٤٩.[١١١] وَهُنَاكَ أَيضًا تَشدِيدٌ عَقَدِيٌّ عندَهُ عَلَى عَقِيدَةِ الثَّالُوثِ، وعلى مُعَارَضَتِهِ لأَهلِ النِّحلَةِ مِن أَمثَالِ بُولُسَ السَمُوساطيِّ، ماركيون، والصبياليوسيِّين، والآريُوسيِّين، والميساليانيِّين، والمانويِّين. كما عندَهُ عَدَدٌ مِنَ المَقَاطِعِ المَسِيحَانِيَّةِ تُعَارِضُ أَصحَابَ الطَّبيعَةِ الوَاحِدَة، ما يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَمُونيُوسُ الَّذي أَشَارَ إِلَيهِ وَإِلَى عَمَلِهِ الأَدَبيِّ أَنستَاسيوسُ السِّينَائِيُّ (رَقَدَ فِي القَرنِ الثَّامِنِ). مِنَ الوَاضِحِ أَيضًا أَنَّ أَمُونيُوس عَرَفَ تَفَاسِيرَ ثيُودُورَ الهِرَقليِّ، وأبوليناريوس، وديديموسَ الأعمَى، والذَّهَبِيِّ الفَم، وثيُودُورَ المَبسُوستِيِّ، وَكِيرِلُّسَ الإِسكَندَرِيِّ. مِن هَذِهِ المَعلُومَاتِ وَسِوَاها نَعرِفُ أَنَّهُ رُبَّمَا وُلِدَ فِي النِّصفِ الثَّانِي مِنَ القَرنِ الخَامِسِ، وَعَاشَ حَتَّى النِّصفِ الأَوَّلِ مِنَ القَرنِ السَّادِسِ. وَكَمُفَسِّرٍ لِلكِتَابِ المُقَدَّسِ، يَتبَعُ التَّأكِيدَ الأَنطَاكِيَّ لِكَيفِيَّةِ بَحثِ التَّفَاصِيلِ التَّارِيخيَّةِ وَالتَّقيُّدِ بِالمَعنَى الحَرفِيِّ لِلنَّصِّ، وَتَسَاوقِ الأَنَاجِيلِ الإِزَائِيَّةِ وَيُوحَنّا. لَكِنَّهُ لا يَتَخَلَّى كُلِّيًا عَنِ النَّزَعَاتِ التَّأوِيلِيَّةِ الإِسكَندَرانِيَّةِ.[١١٢]

[١٠٨] يَنبَغي ألاّ يَلتَبِس أمونيوس هذا مَع مُفَسِّرِ القرنِ الخَامسِ على أرسطو أو أمونيوسَ ساكاس الإسكندريّ (القرنُ الثَّاني – الثَّالثُ الميلاديّ).

[١٠٩] النِّقاشُ الَّذي يَلي مَأخوذٌ من مقدِّمةِ Reuss's introduction in JKGK xxvi-xxx. أنظرْ أيضًا J. Reuss, «Der Presbyter Ammonius von Alexandrien und sein Kommentar zum Johannes-Evangelium,» Biblica 44 (1963):159-70.

[١١٠] JKGK ١٣٩

[١١١] أنظرْ المقاطعَ ٦٦، ١٩١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٨.

[١١٢] راجع أيضًا Orthodox Bible Study العَهدَ الجديد والمزامير (ناشفيل : توماس نيلسون، ٢٠٠١)، وما أسهمَ به هارولد سميث في تفسيرِ الأناجيل، ٦ مجلَّدات (لندن: SPCK، ١٩٢٥)، فكَانَت هذِهِ مصدرًا لتوحيدِ عَدَدٍ مِن النُّصوصِ مِنَ القرنَين الثَّاني والثَّالث.

المَوادُّ المُختَارَة

لَقَد ضَمَّنَّا أَيضًا مَوَادَّ وَعظِيَّةً مِن غريغُوريُوسَ الكَبير، لِيُون الكَبير، بُطرسَ الخريسولوغوس، فولجانتيوسَ، كروماتيوسَ، قيصاريوسَ، غودانتيوسَ، أمفيلوخيوسَ، سِفريانوسَ الأَنطاكِيِّ، أَندَراوسَ الكريتيِّ، باسِيليُوسَ الكَبير، باسيليُوسَ السَّلُوقيِّ وَسِوَاهُم. مِثالُ إِنجيلِ يُوحَنَّا يَتَجَلَّى فِي اللِّيتورجيا، وَفِي إِنشَادِ الكَنِيسَةِ القَديمَةِ، وَفِي أَنَاشِيدِ أفرامَ السِّريَانِيِّ، وأَمبرُوسيُوس وَغَيرهما. وَأَورَدنا عَددًا مِن مُختَارَاتِ رُومانوسَ المرَنِّمِ الَّذي أنشَدَ مَوَاعِظَهُ الَّتي وَضَعَهَا فِي قَالَبٍ شِعريٍّ فَوَجَدَت طَريقَها إِلَى النُّصُوصِ اللِّيتُورجيَّةِ فِي الكَنِيسَةِ. إِنَّ استِعمَالَ يُوحَنَّا فِي الجَدَلِ الثَّالُوثِيِّ، والمَسِيحَانِيِّ، وَالرُّوحَانِيِّ دَعَانَا إِلَى إِدرَاجِ نُصُوصِ أَثَنَاسيُوس، والكَابادوكيِّين، وهيلاريُون أُسقُفُ بواتييه، وأَمبروسيُوس وَسِوَاهم. وسَتَكُونُ المَجمُوعَةُ ضَخمَةً جِدًّا، إِذَا مَا أَدرَجنَا مَزِيدًا مِنَ النُّصُوصِ المُهِمَّة. الهَدفُ مِنهَا هُوَ أَن نُقَدِّمَ سِلسِلَةً مِن نُصُوصٍ تَفسِيريَّةٍ لِلكَنِيسَةِ الأُولَى، مُستَخدِمِينَ، فِي الأَسَاسِ، التَّفسِيرَ وَالتَّقلِيدَ الوَعظِيِّين، من دُونِ أَن نَجهَلَ أُمُورًا أُخرَى أَسهَمَت فِي تَشكِيلِ تَفسِيرِ الكَنِيسَةِ إِنجيلَ يُوحَنَّا.



الإِنجِيلُ كَمَا دوَّنَهُ يُوحَنَّا

١ : ١ الكَلِمَة فِي البَدءِ

¹فِي البدءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ وَاللَّهَ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللَّهَ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: بِحِكمَةِ صَيَّادٍ مُستَنِيرٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم) يُقدِّمُ لَنَا يُوحَنَّا بَوَاكِيرَ إِنجِيلِهِ (أُورِيجِنّس). فَيَبدَأُ بِالوِلادَةِ الأَزَلِيَّةِ لِلابنِ (الذَّهَبِيُّ الفَمِ، أُوغسطِين)، جَاعِلاً وِلادَتَهُ لِمَرِيمَ تُفهَم فِي سِيَاقِ وِلادَتِهِ الأُولَى (هيلارِيُون). إِنَّهُ يَتكَلَّمُ عَلَى الابنِ بِأَنَّهُ الكَلِمَةُ «فِي البَدءِ»، وَهَذَا يَعنِي تَحدِيدًا أَنَّهُ لا وجُودَ لِمَا هُوَ قَبلَهُ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ). تَستَخدِمُ الأَسفَارُ لَفظَةَ «البَدءِ» بِعَدَدٍ مِنَ المَعَانِي المُختَلِفَة، لَكِنَّ الرَّسُولَ يَتكَلَّمُ هُنَا عَلَى البَدءِ الأَبَدِيِّ، فَيقرِنُ وِلادَةَ الكَلِمَةِ بِالحِكمَةِ الخَلاَّقَةِ الحَاضِرَةِ فِي البَدءِ، الَّتِي أُوجِدَت، بِحَسَبِ سِفرِ الأَمثَال ٨: ٢٢، العَالَمَ (أُورِيجِنّسُ). إِنَّهُ النُّورُ قَبلَ خَلقِ العَالَم، وَالحِكمَةُ النَّاطِقَةُ وَالجوهَرِيَّةُ الكَائِنَةُ قَبلَ الدُّهورِ (إفسَافيُوسُ). إِنَّهُ الكَلِمَةُ الحَيَّةُ الَّذي كَانَ مُنذُ البَدءِ وَاللَّهَ، وَالكَلِمَةُ نَفسُهُ كَانَ اللَّهَ، وَصَوتَ اللَّهِ (قوزما).

هَكَذَا، فَإِنَّ يُوحَنَّا لا يَتَعَاطَى بِصرَامَةٍ مَعَ الزَّمنِ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ)، أَو التَّعَاقُبِ المُرَتَّب، إِلاَّ بِمَعنَى القَولِ إِنَّ هَذَا البَدءَ لَم يَكُنْ شَيءٌ قَبلَهُ، تَمَامًا كَمَا أَورَدَ مُوسَى فِي بَدءِ رِوَايَةِ الخَلقِ. بِهَذَا المَعنَى يُقَابِلُ رِوَايَةَ مُوسَى بِروَايَتِهِ عَنِ البَدءِ حِينَ كَانَ الخَالِقُ وَمُبدِعُ الوجُودِ مَوجُودًا (ثِيُودُور). يُشِيرُ يُوحَنَّا إِلَى أَنَّ الآبَ هُوَ البَدءُ، أَي مَصدَرُ الابنِ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ)، الَّذي هُوَ مَصدَرُ الخَلائِقِ وَعِلَّتُها. إِنَّ الجَمعَ بين التَّعبِيرَين «كَانَ» وَ«فِي البَدءِ» يَدعُونا إِلَى أَن نَتَأَمَّلَ فِي الأَزَلِ واللاَّمَحدُودِ (الذَّهَبِيُّ الفَم وهيلارِيُون). فِعلُ «كَانَ» يَدلُّ، عِندَ البَشَرِ، عَلَى المَاضِي، وَتَعبِيرُ «مَع اللَّهِ» يُشِيرُ إِلَى الأَزَلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). اللَّهُ كَانَ دَائِمًا فِي البَدءِ، وَيَكُونُ عَلَى الدَّوامِ كَذَلِكَ (أَمبرُوسِيُوس)، فَهوَ دَائِمُ الكَينُونَةِ (هيلارِيُون). الفِعلُ نَفسُهُ يَرِدُ مَرَّتَين: «فِي البَدءِ كَانَ»، وَ«كَانَ واللَّهَ» (أُورِيجِنّس).

لَفظَةُ «اللُّوغُوس الكَلِمة»[1] الَّتِي شَاءَ يُوحَنَّا أَن يَستَخدِمَها تُشِيرُ إِلَى «العَقلِ» وَ«الكَلِمَةِ» مَعًا، لَكِنَّ التَّرجَمَةَ الفُضلَى هُنَا هِيَ «الكَلِمَة»، لِمَا تَملِكُهُ مِن قُوَّةٍ. فَالكَلِمَةُ مَوجُودَةٌ فِي أَذهَانِنَا قَبلَ النُّطقِ بِهَا أَو إِدرَاكِها. لَكن عَلينا أَلاَّ نَظُنَّ أَنَّ لَفظَةَ «كَلِمة» هِيَ مِثلُ كَلِمَتِنَا البَشَرِيَّة. مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ كلامَنَا يُعلِنُ مَا هُوَ فِي أَذهَانِنَا

[1] لَغِي بهِ يلغَى لَغًى: لَهِجَ بهِ

(باسيليوس)، كَذلِكَ فإنَّ «اللُّوغُوس الكَلِمَة» يُعلِنُ لَنَا عَقلَ اللّهِ (ترتُليان ١: ١) وَمَا هُوَ مَحجُوبٌ (أفرام). إنَّ كَلِمَةَ الآبِ الأَزَلِيَّة، الإلَهِيَّة، الخَالِقَة تُنجِزُ مَا يُنطَقُ بِه، أَمَّا الكَلِمَاتُ البَشَرِيَّةُ فَتَتَبَدَّدُ عِندَمَا يُنطَقُ بِهَا (أَثنَاسيُوس). لِهَذَا السَّبَب، تَتَمَيَّزُ هَذِهِ الكَلِمَةُ عَنِ الكَلام البَشَريِّ كُلِّهِ الّذي لَم يَكُن مَوجُودًا فِي البَدءِ (باسيليُوس).

إنَّ الابنَ كَانَ دَائِمًا مَعَ الآبِ (غريغُوريُوس النَّزينزيّ)، بَل يَظهَرُ أَنَّهُ لا يَختَلِفُ عَنِ الآبِ، فَلَهُمَا جَوهَرٌ وَاحِدٌ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). عَلَينا أَن نُدرِكَ أَنَّ اسمَ «الآبِ» لَم يُستَخدَمْ فِي مَطلَعِ الفَاتِحَةِ، وَكَذَلِكَ اسمُ الابنِ، فَيُوحَنَّا يَخشَى أَن يُحَاوِلَ المَرءُ أَن يُؤَنسِنَ اللاَّهُوتَ (غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). كَذَلِكَ يُحَذِّرُ مِن كُلِّ مَن يُفَكِّرُ فِي أَنَّ الكَلِمَةَ لَم يَكُنْ مَولُودًا، فَيَقُولُ إنَّ الكَلِمَةَ كَانَ واللّهَ، وَبِهَذا يُعلِنُ أَزَلِيَّةَ الكَلِمَةِ كَأُقنُومٍ مَعَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَمِ). وَهَكَذَا يَبقَى الآبُ وَالابنُ مُتَمَيِّزَين (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ)، لَكِنَّهُمَا وَاحِدٌ (أَمبرُوسيُوس). بِهَذَا المَعنَى يُفهَمُ أَنَّ الابنَ حَاضِرٌ فِي البَدءِ كَحِكمَةٍ مَعَ الآبِ (مِيثُوديُوس).

إنَّ الكَلِمَةَ نَفسَهُ هُوَ أَكثَرُ مِن إطلاقِ الصَّوت، أَو مِن فِكرَةِ اللّهِ المُحتَجِبة، إنَّهُ كِيَانٌ. إنَّهُ اللّهُ. آخَرُون أُطلِقَ عَلَيهِمُ اسمُ اللّه، إلاَّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ تَكشِفُ أَنَّ الابنَ هُوَ اللّهُ، وَلَيسَ مُجَرَّدَ إلَهٍ (هيلاريُون). التّكرَارُ الثّالِثُ لِفعلِ «كَانَ» فِي الشَّطرِ الأَخِيرِ مِن آيَةِ يُوحَنَّا ١: ١ يُؤَكِّدُ بِالعَدَدِ مَا كَانَ عَلَيهِ (أَي اللّه). أَمَّا الّذِينَ يُشِيرُونَ إلى غِيَابِ أَل التَّعرِيفِ عَن لَفظَةِ اللّه، فَيَجعَلُونَهُ «إلَهًا» تَابِعًا لا إلَهًا كَامِلاً، فَيَتَرَتَّبُ عَلَيهِم أَن يُمَارِسُوا الأَمرَ نَفسَهُ مَعَ الآب. فَهُنَاكَ أَمثِلَةٌ كِتَابِيَّةٌ تَكُونُ فِيهَا أَل التَّعرِيف غَيرَ مَوجُودَةٍ لِجَهَةِ الآبِ – فَمِنَ النَّافِلِ إضَافَةُ أَل التَّعرِيف هُنَا، لأَنَّهَا حُذِفَت سَابِقًا مِنَ «الكَلِمَة» (الذَّهَبِيُّ الفَم). تَوقَّعَ يُوحَنَّا أَن يُنكِرَ بَعضُهُم لاهُوتَ الابنِ، لِذَلِكَ ثَبَّتَ لاهُوتَهُ بِالاعتِرَافِ بِهِ إلَهًا (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). الكَلِمَةُ هَذَا كَانَ فِي البَدءِ، وَهُوَ مَن أَخبَرَ مُوسَى «الكَائِنُ أَرسَلَنِي» (أَمبرُوسيُوس).

حِكمَةُ الصَّيَّادِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَمَا هُوَ حَقٌّ، فَإنَّ مَن يَتَكَلَّمُ مِن كُنُوزِ الرُّوحِ جَاءَ يَحمِلُ عَقَائِدَ سَامِيَةً وَأَفضَلَ نَهجِ حَيَاةٍ وَمَحَبَّةً لِلحِكمَةِ، كَمَا لَو أَنَّهُ جَاءَ لِتَوِّهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ. فِي الحَقِيقَةِ لَيسَ كُلُّ الّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَيهِم أَن يَعرِفُوها، كَمَا قُلتُ مِن قَبلُ. هَل هَذَا كَلامُ الصَّيَّادِ؟ قُل لِي. هَل هَذَا كَلامُ خَطِيبٍ أَو سَفسَطَائِيٍّ أَو فَيلَسُوف، أَو مَن تَثَقَّفَ عَلَى حِكمَةِ الأُمَم؟ كَلاَّ. النَّفسُ البَشَرِيَّةُ عَاجِزَةٌ، بِبَسَاطَةٍ، عَنِ التَّكَلُّمِ الفَلسَفِيِّ عَلَى تِلكَ الطَّبِيعَةِ المَغبُوطَةِ الطَّاهِرَةِ، وَعَلَى القِوَى الّتي مَعَهَا، وَعَلَى الخُلُودِ وَالحَيَاةِ الّتي لا نِهَايَةَ لَهَا؛ عَلَى طَبِيعَةِ الأَجسَادِ المَائِتَةِ الّتِي سَتَكُونُ خَالِدَةً مِن بَعدُ، وَعَلَى العِقَابِ وَالمَحكَمَةِ الآتِيَةِ؛ عَلَى المَسؤُولِيَّاتِ الآتِيَةِ، وعَلَى الأَقوَالِ

والأفعَالِ والأفكَارِ والبَصائِرِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ٢. ١.[٢]

بَواكِيرُ الأَنَاجِيلِ. أُورِيجِنِّس: أَعتَقِدُ أَنَّ الإنجِيلَ كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا، الّذي طَلَبتُم إلَينَا أن نُفَسِّرَهُ عَلَى قَدرِ طَاقَتِنَا، هُوَ بَاكُورَةُ الأَنَاجِيلِ... فَالكَلامُ الأَعظَمُ وَالأَكمَلُ عَلى يَسُوعَ يَحفَظُهُ مَن مَالَ إلَى صَدرِ يَسُوع. فَمَا مِن إنجِيلٍ آخَرَ بَيَّنَ لاهُوتَهُ كَمَا بَيَّنَهُ يُوحَنَّا تَبيينًا كَامِلاً، عِندَمَا قَدَّمَهُ وَهُوَ يَقُولُ «أَنَا هُوَ نُورُ العَالَم»،[٣] «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالحَقُّ وَالحَيَاةُ»،[٤] «أَنا القِيَامَةُ»،[٥] «أَنَا البَابُ»،[٦] «أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ».[٧] لا بُدَّ مِن أَن نَتَجَاسَرَ عَلَى القَولِ إنَّ هَذَا الإنجِيلَ هُوَ بَاكُورَةُ الأَنَاجِيلِ كُلِّها، وَإنَّ بَاكُورَةَ الأَنَاجِيلِ هِيَ الإنجِيلُ كَمَا دَوَّنَهُ يُوحَنَّا، فَلَن يَتَسَلَّمَهُ إلاَّ مَن مَالَ إلَى صَدرِ يَسُوعَ، أَو مَن تَسَلَّمَ مَريَمَ مِن يَسُوعَ لِتَكُونَ أُمَّهُ أَيضًا. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢١-٢٣.[٨]

١: ١أ فِي البَدءِ

وِلادَةُ الابنِ الأَزَلِيَّة. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَينَمَا يَبدَأُ جَمِيعُ الإنجِيلِيِّين بِتَدبِيرِ يَسُوعَ فِي الجَسَدِ، فَإنَّ يُوحَنَّا يَتَجَاوَزُ الحَبَلَ بِهِ، وَوِلادَتَهُ، وَتَربِيَتَهُ، وَنُمُوَّهُ، فَيَتَكَلَّمُ، مِن سَاعَتِهِ، عَلَى وِلادَتِهِ الأَزَلِيَّةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١.[٩]

مِيلادَانِ لِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ. أُوغُسطِين: ثَمَّةَ مِيلادَانِ لِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، وَاحِدٌ إلَهِيٌّ، وَثَانٍ إنسَانِيٌّ... أُنظُر إلَى المِيلادِ الأَوَّلِ الإلَهِيِّ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ وَاللَّهَ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللَّهَ». كَلِمَةُ مَن؟ إنَّهُ كَلِمَةُ الآبِ. وَأَيَّةُ كَلِمَة؟ إنَّهُ الابنُ نَفسُه. لَم يَكُنِ الآبُ يَومًا دونَ الابنِ... لَكِن مَن لَم يَكُن دُونَ الابنِ، وَلَدَ الابنَ... فَلا بَدءَ لِمَن وُلِدَ من دونِ بَدءٍ. لَكِنَّهُ الابنُ، وَمَع ذَلِكَ فَهُوَ مَولُودٌ. الإنسَانِيُّ المَحضُ سَيَقُولُ: «كَيفَ يَكُونَ مَولودًا، وَفِي الوَقتِ نَفسِهِ لا بَدءَ لَهُ؟ إذَا لَم يَكُن مِن بَدءٍ، فَكَيفَ وُلِدَ؟ كَيفَ؟ لا أَعرِفُ. هَل تَسأَلُ إنسَانًا كَيفَ وُلِدَ اللَّه؟ سُؤَالُكَ يَستَحوِذُ عَلَيَّ، لَكِنِّي أَحتَكِمُ إلَى النَّبِيِّ: «أَمَّا مَولِدُه فَمَن يَصِفُه؟»[١٠] مَوعِظَة ١٩٦. ١.[١١]

مِيلادُ المَسِيحِ مِن مَريَم. هيلاريُون أسقُفُ بواتييه: لا يَسعُنِي أن أَسمَعَ أَنَّ المَسِيحَ وُلِدَ لِمَريَمَ، إلاَّ إذَا سَمِعتُ أَيضًا «فِي البَدءِ كَانَ

[٢] NPNF 1 1: 44
[٣] يُوحَنَّا ٨ : ١٢.
[٤] يُوحَنَّا ١٤ : ٦.
[٥] يُوحَنَّا ١١ : ٢٥.
[٦] يُوحَنَّا ١٠ : ٩.
[٧] يُوحَنَّا ١٠ : ١١.
[٨] FC 80: 37-38
[٩] NPNF 1 14: 16
[١٠] إشعيَه ٥٣ : ٨.
[١١] WSA 3 60: 60

الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ وَاللّهَ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللّهَ». فِي المَجَامِعِ ٢٧. ٧٠.[١٢]

لا شَيءَ قَبلَ البَدءِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لا شَيءَ أَقدَمُ مِنَ البَدءِ. إِذَا تَمَسَّكنَا بِتَعرِيفِ البَدءِ (فَلا يُمكِنُ أَن يَكُونَ هُنَاكَ بَدءٌ لِلبَدءِ)، فَسَيَخرُج عَن كَونِهِ بَدءًا بِالحَقِيقَةِ، إِذَا فُهِمَ أَنَّ هُنَاكَ بَدءًا مِن قَبلُ، أَو يَظهَرُ قَبلَه. إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَا يَسبِقُ البَدءَ، فَإِنَّ كَلامَنَا فِي هَذَا السِّيَاقِ سَيَستَمِرُّ، حتَّى اللاَّنِهَايَةِ، بِبَدَاءَاتٍ، بِحَيثُ تَكُونُ البَدَاءَةُ الّتي نَتَكَلَّمُ عَلَيهَا ثَانِيَةً... وَلَمَّا كَانَتِ العَودَةُ إِلَى الوَرَاءِ من دُونِ نِهَايَةٍ، بِحَيثُ تَصِلُ إِلَى حُدودِ الدُّهورِ، فَهَذَا يَجعَلُنا نَقُولُ إِنَّ الابنَ لَم يُولَد فِي الزَّمَنِ، بَل هُوَ كَائِنٌ مَعَ الآبِ أَزَلِيًّا. «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ». وإِذَا كَانَ الابنُ فِي البَدءِ، فَقُل لِي، أَيُّ عَقلٍ يُمكِنُهُ أَن يَتَجَاوزَ قُوَّةَ الكَلِمَةِ؟ فَمَتَى يَكُونُ فِعلُ «كَانَ» مَحصُورًا فِي حُدودٍ، يَجرِي دَائِمًا إِلَى مَا قَبلُ... فَأَيُّ إِدرَاكٍ يَتبَعُه؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١.[١٣]

سُبلٌ عِدَّةٌ لِفَهمِ «البَدءِ» فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. أُورِيجِنِّس: يَجِدُ المَرءُ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً لِلَفظَةِ «البَدءِ»، بِمُقتَضَى الكَلام الإِلَهِيِّ. أَحَدُ المَعَانِي يَتَضَمَّنُ تَغيِيرًا بِالطَّرِيقِ أَو بِالطُّولِ، كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي الآيَةِ: «بَدءُ الطَّرِيقِ الصَّالِحِ هُوَ فِعلُ المَبَرَّاتِ».[١٤] هُنَاكَ مَعنًى آخَرُ وَهُوَ بَدءُ الخَلِيقَةِ... كَمَا فِي قَولِهِ: «فِي البَدءِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَاتِ والأَرضَ».[١٥] لكِن، أَعتَقِدُ أَنَّ المَقصُودَ يَرِدُ بِوضُوحٍ أَكثَرَ فِي سِفرِ أَيُّوبَ: «هَذا هُوَ بَدءُ خَلِيقَةِ الرَّبِّ».[١٦] وَيُمكِنُنَا أَن نَفهَمَ مَا المَقصُودُ بِالبَدءِ فِي سِفرِ الأَمثَالِ: «اللّهُ (الحِكمَة) يَقُولُ: «لَقَد أَبدَعَنِي فِي بَدءِ سُبُلِهِ مِن أَجلِ أَعمَالِهِ».[١٧]

رُبَّ مَن يَقُولُ إِنَّ إِلَهَ كُلِّ شَيءٍ هُوَ بِوضُوحٍ بَدءٌ أَيضًا، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الآبَ هُوَ بَدءُ الابنِ، وَالخَالِقَ هُوَ بَدءُ الخَلائِقِ، وَاللّهَ هُوَ بَدءُ كُلِّ الكَائِنَاتِ... وَثَالِثًا، الّذي مِنه يَأتِي أَيُّ شَيءٍ، فَالمَادَّةُ هِيَ البَدءُ، كَمَا يَظُنُّها القَائِلُونَ بِأَنَّ المَادَّةَ غيرُ مَخلُوقَةٍ... بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ التَّحدِيدَاتِ الّتي بِمُوجِبِها يُوجَدُ أَمرٌ مَا، وَبِمُقتَضَى نَوعِهِ، هُوَ بَدءٌ... فَالمَسِيحُ هُوَ بَدءُ المَخلُوقِينَ عَلَى صُورَةِ اللّه... هُنَاكَ أَيضًا بَدءٌ لِلتَّعلِيمِ... يَقُولُ الرَّسُولُ: «وَلَئِن كُنتُم مُعَلِّمِين، إِلاَّ أَنَّكُم مُحتَاجُونَ إِلى مَن يُعَلِّمُكُم أَوَّلِيَّاتِ أَقوَالِ اللّه».[١٨] هُنَاكَ نَوعَانِ مِنَ بَدءِ لِلتَّعلِيمِ. وَاحِدٌ في الطَّبِيعةِ، وَالثَّانِي فِي عَلاقَتِهِ بِنَا... وَنَقُولُ عَنِ المَسِيحِ إِنَّهُ بِالطَّبيعَةِ بَدءُ اللاَّهوتِ... فَإِنَّهُ حِكمَةُ اللّهِ وَقُدرةُ اللّه.[١٩] وَبِالنِّسبَةِ إِلينا فَبَدءُ التَّعلِيم

---

[١٢] NPNF 2 9: 22

[١٣] LF 43: 11-12**

[١٤] أمثال ١٦: ٧.

[١٥] تكوين ١: ١.

[١٦] أيُّوب ٤٠: ١٩.

[١٧] أمثال ٨: ٢٢.

[١٨] عبرانيِّين ٥: ١٢.

[١٩] ١ كورنثوس ١: ٢٤.

هُوَ أَنَّ الكَلِمَةَ صَارَ بَشَرًا فَسَكَنَ بَينَنَا نَحنُ القَادِرينَ عَلَى قَبُولِهِ فَقَط عَلَى هَذَا النَّحوِ أَوَّلاً. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩٠–٩١، ٩٥، ١٠١–٤، ١٠٦–٧.[٢٠]

المَسِيحُ هُوَ الحِكمَةُ الأَزَلِيَّةُ. أُورِيجِنِّس: وَلَئِن كَانَت ثَمَّةَ مَعَانٍ عَدِيدَةٌ «للبَدءِ» إِلاَّ أَنَّنا، فِي الوَقتِ الحَاضِرِ، نَبحَثُ فِي كَيفَ نَفهَمُ الآيَةَ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ». بَيِّنٌ أَنَّنا لا نَفهَمُها بِمَعنَاهَا المُتَعَلِّقِ بِالتَّغيِيرِ، أَو بِالطَّرِيقَةِ، أَو بِالطُّول، وَأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَن نَأخُذَهَا بِمَعنَاها المُتَعَلِّقِ بِالخَلِيقَةِ. لَكِن مِنَ المُمكِنِ أَنَّ قَولَهَ «الَّذي بِهِ» يَدلُّ عَلَى فِعلِهِ، «فَإِنَّهُ هُوَ أَمَرَ فَخُلِقت».[٢١] فَالمَسِيحُ هُوَ الخَالِقُ الَّذي يَقُولُ لَهُ الآبُ: «لِيَكُن نُورٌ»، و«لِيَكُن هُنَاكَ جَلَدٌ».[٢٢] خَالِقٌ هُوَ المَسِيحُ، كَبَدءٍ وَحِكمَةٍ. وَلِكَونِهِ الحِكمَةَ، فَهُوَ البَدءُ. تَقُولُ الحِكمَةُ، عَلَى حَدِّ قَولِ سُلَيمَان: «اللّهُ خَلَقَني بَدءَ طُرُقِهِ مِن أَجلِ أَعمَالِهِ»،[٢٣] لِيَكُونَ الكَلِمَةُ فِي البَدءِ، فِي الحِكمَةِ. الحِكمَةُ تَقتَرِنُ بِالتَّأَمُّلِ وَالتَّفكِيرِ، بِمُقتَضَى مُشَارَكَةِ العَقلِيَّاتِ فِي التَّأَمُّلِ فِي الكَلِمَةِ.

إِذًا، غَايَتُنَا أَن نَقبَلَ القَولَ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، أَي الحِكمَةُ، كَمَا تُؤَكِّدُ الشَّوَاهِدُ مِن سِفرِ الأَمثَال... الحِكمَةُ فُهِمَت أَنَّها تَسبِقُ الكَلِمَةَ الَّتي تُعلِنُها. وَعَلَينا أَن نَفهَمَ أَنَّ الكَلِمَةَ هِيَ دَائِمًا فِي البَدءِ، أَي فِي الحِكمَةِ. وَكَونَهَا فِي الحِكمَةِ، وَتُسَمَّى البَدءَ، فَلَيسَ مَا يَمنَعُ أَن تَكُونَ مَعَ اللّهِ، وَهِيَ اللّهُ نَفسُه، وَلَيس مُجَرَّدَ أَنَّها مَعَ اللّهِ، لَكِن لِكَونِهِ «فِي البَدءِ»، فِي الحِكمَةِ، وَمَعَ اللّه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١٠٩–١١، ٢٨٩.[٢٤]

لاهُوتُ يَسُوعَ المسيح. إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: الآبُ الوَالِدُ وَحدَهُ يَعرِفُ، عَن استِحقَاقٍ، الابنَ النُّورَ الَّذي كَانَ قَبلَ العَالَم، الحِكمَةَ العَقلِيَّةَ وَالجَوهَرِيَّةَ الَّتي كَانَت قَبلَ الدُّهُورِ، الكَلِمَةَ الحَيَّةَ الَّتي كَانَت فِي البَدءِ مَعَ الآبِ، اللّهَ المَولُودَ للّهِ، قَبلَ كُلِّ خَلِيقَةٍ وَخَلق، مَنظُورٍ وَغَيرِ مَنظُورٍ، القَائِدَ الأَعلَى أَعلَى لِكُلِّ قُوَّةٍ عَقلِيَّةٍ خَالِدَةٍ فِي السَّمَاواتِ، رَسُولَ المَشِيئَةِ العَظِيمة، حَامِلَ مَشِيئَةِ الآبِ غَيرِ المَنطُوقِ بِهَا، الخَالِقَ مَعَ الآبِ كُلَّ مَا هُوَ مَوجُودٌ، العِلَّةَ الثَّانِيَةَ لِلكَونِ بَعدَ الآبِ، المَولودَ الأَوحَدَ الحَقِيقِيَّ، الرَّبَّ وَاللّهَ والمَلِكَ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ مَخلُوقٌ،[٢٥] والمُتَقَبِّلَ السِّيَادَةَ والعِزَّةَ للأُهُوتِ ذَاتِه، وَالقُدرَةَ وَالكَرَامَةَ مِن أَبيهِ. تَاريخُ الكَنِيسَةِ ١. ٢. ٢–٣.[٢٦]

---

[٢٠] FC 80: 52-56**; SC 120: 106-16

[٢١] مزمور ١٤٨: ٥.

[٢٢] تكوين ١: ٣، ٦.

[٢٣] أمثال ٨: ٢٢.

[٢٤] FC 80:56-57, 93-94**; SC 120:118-20, 204-6. أنظر أيضًا أثناسيوسَ الذي توسّع في الكلام على اللّوغوس كحكمة في *Discourse Against the Arians* 2.18-81 (NPNF 2 4:357-92)، فدحض قول الآريوسيِّين بأنَّ الابنَ مَخلُوقٌ في أمثال ٨.

[٢٥] NPNF 2 1:82

[٢٦] أمثال ٨: ٢٢.

صَوتُ الطَّبيعة. قوزما المُرنِّم: وَلَدَني الآبُ حِكمَةً خَالِقَةً قَبلَ الدُّهورِ. ثَبَّتَني كَبَدءٍ لِسُبُلِهِ مِن أَجلِ أَعمَالٍ تُنجَزُ الآنَ صُوفِيًّا.[٢٧] وَلَئِن كُنتُ كَلِمَةً غَيرَ مَخلُوقٍ بِالطَّبيعَةِ، إلاَّ أنَّني أنَا أَقتَنِي الآنَ صَوتًا مِن طَبيعَةٍ اتَّخَذتُها. وَبِمَا أَنِّي إنسَانٌ حَقًّا، لا سَرَابٌ، كَذَلِكَ فَالطَّبيعَةُ المُتَّحِدَةُ بِي تَتَأَلَّهُ بِالتَّبَادُلِ. فَاعلَمُوا أَنَّني مَسِيحٌ وَاحِدٌ أُخَلِّصُ مَا لِي وَمِمَّا لِي. قَانُونُ اليَوم الخَامِسِ مِنَ الأُسبُوعِ العَظِيم، الأَودِيَةُ التَّاسِعَة ٢٧.[٢٨]

البَدءُ لَيسَ لَهُ طَابَعٌ زَمنيٌّ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ للمَولُودِ الأَوحَدِ بَدءٌ يَقتَرِنُ بِزَمَنٍ؛ فَالابنُ هُوَ قَبلَ كُلِّ زَمَنٍ، مَوجُودٌ قَبلَ كُلِّ الدُّهُورِ. فَالطَّبيعَةُ الإلَهِيَّةُ؛ تَستَعفِي مِن بُلوغِ النِّهَايَة... لا بَدءَ يُفهَمُ فِي حَدِّ ذاتِهِ، إنَّهُ يَتَطَلَّعُ إِلَى نِهَايَةٍ؛ لَكِنَّ البَدءَ يُسَمَّى هَكَذَا مُقَارَنَةً بِالنِّهَايَةِ، وَالنِّهَايَةُ مُقتَرِنَةٌ بِبَدَاءَةٍ. لَكِنَّ البَدَاءَةَ الَّتي نَعنِيها هُنَا هِيَ بِمُقتَضَى الزَّمَنِ أَي البُعد.[٢٩] لِذَلِكَ، لَمَّا كَانَ الابنُ أَقدَمَ مِنَ الدُّهُورِ نَفسِها، فَإِنَّهُ مُتَحَرِّرٌ مِن أَيَّةِ وِلادَةٍ فِي الزَّمَنِ: كَانَ دَائِمًا فِي الآبِ كَمَا فِي ينبوعٍ، كَمَا قَالَ هُوَ نَفسُهُ: «أَنَا مِنَ الآبِ خَرَجتُ وَأَتيتُ».[٣٠] وَبِمَا أَنَّ الآبَ يُفهَمُ كَمَصدَرٍ، فَالابنُ الكَائِنُ فِيهِ هُوَ حِكمَتُه، وَقُوَّتُهُ، وَسِمَتُهُ وَصُورَتُهُ وَشُعَاعُهُ. وَإِذَا لَم يَكُنْ هُنَاكَ زَمَنٌ كَانَ فِيهِ الآبُ مِن دُونِ ابنٍ، وَمن دُونِ حِكمَةٍ، وَسِمَةٍ، وَصُورَةٍ، وَشُعَاعٍ، فَضَروريٌّ الاعتِرَافُ بِأَنَّ الابنَ الَّذي هُوَ كُلَّ هَذِهِ بِالنِّسبَةِ للآبِ الأَزَلِيِّ، هُوَ أَزَليٌّ أَيضًا. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١. ١.[٣١]

يُوحَنَّا تَكَلَّمَ عَلى أَزَلِيَّةِ الخَالِقِ. ثيُودُور المَبسُوستيُّ: بِمَا أَنَّ يوحنَّا فَكَّرَ فِي ضَرُورَةِ التَّكَلُّمِ عَلَى لاهُوتِ الابنِ المَولُودِ الأَوحَدِ، وَفِي ضَرُورَةِ إِيضَاحِ مَن هُوَ هَذَا الابنُ، قَالَ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة». وَمُوسَى المُبَارَكُ وَصَفَ لَنَا بَدَاءَةَ الخَلائِقِ، مُوضِحًا أَنَّ خَالِقَها مَوجُودٌ مِن قَبل. أَمَّا يُوحَنَّا فَأَكَّدَ أَنَّهُ لأَمرٌ نَافِلٌ أَن يُورِدَ بَدءَ مَا خُلِقَ وَأَن يُعلِنَ أَنَّ الابنَ هُوَ بَدءُ المَوجُودَاتِ كُلِّها، أَي أَنَّهُ كَانَ فِي البَدءِ، لأَنَّهُ دَائِمُ الوُجُودِ. فَعَلَى البَاحِثِ فِي مَسَائِلِ الوُجُودِ أَلاَّ يَقُولَ إِنَّ الخَلائِقَ كَانَت مَوجُودَةً فِي البَدءِ. إنَّها لَم تَكُنْ مَوجُودَةً قَبلَ أَن تُخلَقَ؛ فَلَو كَانَت مَوجُودَةً، لَمَا كَانَت مَخلُوقَةً؛ لأَنَّنَا نَجِدُ مَا يَسمُو عَلَيها؛ فَعَلَينَا أَن نَقُولَ إِنَّ هَذَا كَانَ فِي البَدءِ.

إِذًا، لَو كَانَ الكَلِمَةُ غَيرَ مَوجُودٍ – كَمَا يَقُولُ الآريوسيُّون الحَمقَى – فَتَلَقَّى وُجُودَهُ فِي وَقتٍ لاحِقٍ، لَمَا كَانَ فِي البَدءِ، وَلَكَانَ مَوجُودًا ثُمَّ غَيرَ مَوجُودٍ... هَذَا هُوَ مَعنَى الكَلِمَةِ فِي إنجِيلِ يُوحَنَّا، لأَنَّهُ غَايَةُ المَوجُودَاتِ. فَإِن كَانَ الغَايَةَ الأُولَى، فَإِنَّهُ لَيسَ هُنَاكَ وَقتٌ كَانَ فِيهِ غَيرَ مَوجُودٍ، لأَنَّهُ

---

[٢٧] MFC 7:391-92

[٢٨] أو الكَمّ.

[٢٩] يُوحَنَّا ٨: ٤٢.

[٣٠] LF 43:12-13**

[٣١] ECS 7:44-45

دَائِمُ الوُجودِ. إذًا، لا شَيءَ وُجِدَ قَبلَهُ. فَكَمَا أَنَّ الآبَ يُعتبَرُ عِلّةً، لأَنَّهُ كائنٌ فِي ذَاتِهِ، هَكَذا يَكُونُ الابنُ أَيضًا. لِهَذَا السَّبَبِ فَقَولُهُ «فِي البَدءِ كَانَ» لَيسَ مُطَابِقًا فِي مَعانَيهِ لِقَولِهِ «فِي البَدءِ خَلقَ». فَإِضَافَةُ لَفظَةِ «خَلَقَ»، حَدَّدَت بَدءَ الخَلائِقِ، لِتُشِيرَ إِلَى بَدئِها فَقَط. هُنَا يَقُولُ بِشَكلٍ مُطلَقٍ: «فِي البَدءِ كَانَ»، لِيُوضِحَ أَنَّ الكَلِمَةَ الَّذي يَتَحَدَّثُ عَنهُ هُنَا هُوَ البَدءُ الأَوَّلُ والرَّئِيسُ الَّذي لا يُمكِنُ اعتِبَارُ شَيءٍ مَوجُودًا قَبلَهُ. وَقَد أَضَافَ لَفظَةَ «كَانَ» إِلَى قَولِهِ فِي «البَدءِ»، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ بَدءُ الكَائِنَاتِ، فَهُوَ حَقًّا الكِيَانُ الأَوَّلُ وَالدَّائِمُ الذَّي لا يُمكِنُ أَن لا يَكُون. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا، ٢. ١. ١–٢.[٣٢]

الابنُ كَانَ فِي البَدءِ. **كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ:** يَبدُو أَنَّ الإِنجِيليَّ المُبَارَكَ يَدعُو الآبَ البَدءَ،[٣٣] أَي السُّلطَانَ فَوقَ الكُلِّ، لِتَظهَرَ الطَّبِيعَةُ الإِلهِيَّةُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ. فَكُلُّ مَخلُوقٍ يَكُونُ تَحتَ قَدَمِيه، وَكُلُّ مَا هُوَ حَيٌّ يُدعَى بِهِ إِلَى الوُجُودِ. وَفِي هَذَا البَدءِ الَّذي هُوَ فَوقَ الكُلِّ وَعَلَى الكُلِّ كَانَ الكَلِمَةُ. الكَلِمَةُ لَم يَكُن مَعَ المَوجُودَاتِ تَحتَ قَدَمَي الآب، بَل كَانَ خَارِجَهَا بِالطَّبِيعَةِ كَثَمَرَةٍ أَزَلِيَّةٍ مَعَ الآبِ، وكَالمَقَامِ الأَقدَمِ الَّذي لَهُ طَبِيعَةُ مَن وَلَدَهُ. إِنَّهُ حُرٌّ مِن آبٍ حُرٍّ وَيَمتَلِكُ مَعَهُ البَدءَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

يُبَيِّنُ الإِنجِيليُّ المَغبُوطُ أَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ مِن جَوهَرِ الحُرِّيَّةِ السَّائِدَةِ عَلَى كُلِّ شَيء. وَيُشَدِّدُ الإِنجِيليُّ عَلَى أَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ فِيهِ طَبِيعِيًّا، فَيَقُولُ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ». تَفسِيرُ سِفرِ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١.[٣٤]

اتِّفَاقُ سِفرِ التَّكوِينِ وإِنجِيلَ يُوحَنَّا. **أُوغُسطِين:** يَقُولُ مُوسَى: «فِي البَدءِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاءَ وَالأَرضَ»، لَكِنَّهُ لا يَذكُرُ الابنَ الَّذي بِهِ خَلَقَ اللّهُ كُلَّ شَيءٍ. أَمَّا يُوحَنَّا فَيَقُولُ: «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ، وَالكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ. الكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ فِي البَدءِ، بِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ وَبِغَيرِهِ لَم يَكُن أَيُّ شَيءٍ ممَّا كَان». هَل هُنَاكَ تناقضٌ بينهما؟... يَقُولُ الرَّبُّ لِليَهُودِ غَيرِ المُؤمِنِينَ: «لَو كُنتُم تُؤمِنُونَ بِمُوسَى لَكُنتُم بِي آمَنتُم، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيَّ فِي مَا كَتَبَ».[٣٥] فَلِمَاذَا لا أَفهَمُ أَنَّ الرَّبَّ نَفسَهُ هُوَ البَدءُ الَّذي فِيهِ خَلَقَ اللّهُ الآبُ السَّمَاءَ وَالأَرضَ؟ بِكُلِّ تَأكِيدٍ مُوسَى كَتَبَ: «فِي البَدءِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاءَ والأَرضَ». وَكَلامُ الرَّبِّ يُؤَكِّدُ أَنَّ مُوسَى كَتَبَ عَنِ الرَّبِّ. أَلَيسَ اللّهُ هُوَ البَدءَ؟ لا شَكَّ فِي ذلك، فَالإِنجِيلُ يُخبِرُنَا عَنِ اليَهُودِ الَّذِينَ سَأَلُوا الرَّبَّ: مَن أَنتَ؟ فَأَجَابَ: «البَدءُ، لأَنِّي أَقُولُه لَكُم».[٣٦] هُنَاكَ البَدءُ الَّذي فِيهِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاءَ وَالأَرضَ. هَكَذَا، خَلقَ الآبُ

---

[٣٢] البَدءُ في إِنجِيلِ يُوحَنَّا يَفهَمُه كِيرِلُّس على النَّحوِ التَّالي « الكلمةُ كانَ في الآبِ».

[٣٣] *LF 43:14-15

[٣٤] يُوحَنَّا ٥: ٤٦.

[٣٥] يُوحَنَّا ٨: ٢٥.

[٣٦] *WSA* 3 1:169-70 وفي موعظةٍ أُخرى من مَواعِظه (المَوعظَة ١١٧) يردُّ أُوغُسطِين على الحجَّةِ الآريوسيَّةِ الَّتي تَقُولُ إِنَّ الآبَ يَنبَغِي أَن يَكونَ بالتَّحديدِ سَابِقًا للابنِ.

السَّمَاءَ وَالأَرضَ بِالكَلِمَةِ (الابنِ) الَّذي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ وَبِغَيرِهِ لَم يَكُن أَيُّ شَيءٍ. وَلَمَّا كَانَ إِنجيلُ يُوحَنَّا مُتَّفِقًا مَعَ سِفرِ التَّكوين، فَنَحنُ نُحَافِظُ عَلَى إِرثِنا المُتَجَانِسِ مَعَ العَهدَين وَنَترُكُ مُرَاوَغَاتِ أَهلِ النِّحلَةِ الَّذينَ لا إِرثَ لَهُم. المَوعِظَة ١. ٢.[٣٧]

١: ١ب كَانَ

الكَلِمَةُ كَانَ البَدءَ غَيرَ المَحدُود. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا تَكُونُ سَفِينَتُنَا عَلَى الشَّاطِئِ نَرَى المُدُنَ والسَّوَاحِلَ وَالمَرَافِئَ، وَنَتَقَدَّمُ إِلَى الأَعمَاقِ مُبتَعِدينَ عَنِ الشَّوَاطِئِ، فَلا يَعُودُ فِي البَحرِ مَا يُنظَرُ إِلَيه. هَكَذَا يَأخُذُنَا الإِنجِيلِيُّ مَعَهُ فِي رِحلَتِهِ عَبرَ الخَلِيقَة، فَيُرسِلُنا إِلَى الدُّهورِ فِي العَلاءِ، تَارِكًا العَينَ تُحَدِّقُ فِي التَّيَّارِك...

الفِكرُ[٣٨] (الكَلِمَةُ) الَّذي يَرتَقي إِلَى البَدءِ، يَسأَلُ: عَن أَيِّ بَدءٍ؟ وَمَتَى وَجَدَ أَنَّ الفِعلَ «كَانَ» فِي النَّصِّ يَتَجَاوَزُ ذِهنَهُ، فَلَن يَكُونَ لَهُ مَكان يُرَكِّزُ عَلَيهِ تَفكِيرَهُ. وَكُلَّمَا أَطَالَ فِيهِ النَّظَرَ، وَجَدَ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ التَّحدِيق، فَيُصَابُ بِالإِرهَاقِ فَيَعُودُ إِلَى الأَسفَلِ. وَقَولُهُ «فِي البَدءِ»، يُبَيِّنُ الوُجُودَ الأَبَدِيَّ غَيرَ المَحدُودِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ٩.[٣٩]

يُوحَنَّا يَأخُذُنَا إِلَى مَا وَرَاءَ «البَدءِ». هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: انظرُوا وفَكِّروا، أَيُّهُما أَعظَمُ: أَن نُقِيمَ المَوتَى، أَو أَن نُلَقِّنَ ذِهنًا غَيرَ مُدَرَّبٍ مَعرِفَةَ الأَسرَارِ العَمِيقَة، كَمِثلِ قَولِهِ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة»؟ مَا مَعنَى «فِي البَدءِ كَانَ»؟ إِنَّهُ يَرقَى بِنَا إِلَى حَقَبَاتٍ غَابِرَةٍ، وإِلَى قُرونٍ غَابِرَةٍ، وَدُهُورٍ سَالِفَةٍ... تَأَمَّلُوا الكَونَ، وَانظُرُوا مَا كُتِبَ عَنه. «فِي البَدءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاواتِ والأَرضَ».[٤٠] إِنَّ لَفظَةَ «بَدءٍ» تُحَدِّدُ لَحظَةَ الخَلقِ. وَيُمكِنُكُم أَن تُعَيِّنُوا تَارِيخَهُ فِي حَدَثٍ جَرَى فِي البَدءِ. لَكِنَّ صَيَّادًا أُمِّيًّا، جَاهِلاً، لا يُقَيِّدُهُ الزَّمَنُ، وَلا يَضعُفُ أَمَامَ ضَخَامَتِه، فَيَنفذُ إِلَى مَا وَرَاءَ البَدءِ. فَلَفظَةُ «كَانَ» لا حُدُودَ لَهَا فِي الزَّمَنِ، وَلا بَدءَ. الكَلِمَةُ غَيرُ المَخلُوقِ كَانَ فِي البَدءِ. فِي الثَّالُوثِ ٢. ١٣.[٤١]

التَّمييزُ بَينَ «كَانَ» و«خَلَقَ». الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ أَهلُ النِّحلَةِ إِنَّ عِبَارَةَ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ» لا تُشِيرُ إِلَى الأَزَلِ مُطلَقًا؛ فَالعِبَارَةُ نَفسُها استُخدِمت لَدَى الكَلامِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ...

لَكِن، دَعُونا نَرَى الشَّوَاهِدَ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لَنَا. يَقُولُ: «فِي البَدءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ والأَرضَ، وَكَانَتِ الأَرضُ لا مَنظَر لَهَا وَلا

---

[٣٧] يَستَعمِلُ لَفظَةَ اللُّوغوس الَّتي تَحمِلُ مَعنَيَين: الكلمةُ والفكرُ.
[٣٨] NPNF 1 14: 7-8** أنظر أيضًا موعظة الذَّهبيِّ الفم ٣. ٢ حَيثُ يَغُوصُ، بالتَّفصِيلِ، في عِبارَةِ «كان» كَتَعبيرٍ عن كلمةِ اللَّهِ الأبَدِيَّةِ الخَلَّاقَةِ.
[٣٩] تكوين ١: ١.
[٤٠] NPNF 2 9:56*
[٤١] تكوين ١: ١ و٢.

هَيئَة».[٤٢] وَكَانَ رَجُلٌ مِن صوفيم الأَفرايميّ.[٤٣] هَذَا مَا يَظُنُّونَ أَنَّهُ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، وَهِيَ قَوِيَّةٌ فعلاً فِي تِبيَانِ صِحَّةِ عَقَائِدِنا. أَمَّا هُم فَضُعَفَاءُ جِدًّا فِي تَوطِيدِ تَجدِيفِهِم. قُل لِي مَا هُوَ الشَّيءُ المُشتَرَكُ بَينَ لَفظَةِ «كَانَ» وَلَفظَةِ «خَلَقَ»؟ وَمَا هُوَ المُشتَرَكُ بَينَ اللّهِ والإِنسَانِ؟ كَيفَ نَخلُطُ مَا لا يُخلَطُ؟ لِمَاذَا نَمزُجُ مَا هُوَ مُنفَصِلٌ؟ لِمَاذَا نُخفِضُ مَا هُوَ فِي العَلاءِ؟ هُنَا تُشِيرُ التَّعَابِيرُ «كَانَ» و«فِي البَدءِ كَانَ» «والكَلِمَةُ كَانَ» إِلَى الأَبَدِيَّةِ. لَفظَةُ «كَانَ» المُستَخدَمَةُ مَعَ النَّاسِ، تُستَخدَمُ نَفسُها لِتُشِيرَ إِلَى اللّه. وَلَفظَةُ «الكَائِن» تُشِيرُ إِلَى الزَّمَنِ الحَاضِرِ عِندَمَا تَتَعَلَّقُ بِبَشَرِيَّتِنَا، لِكِنَّها تُشِيرُ إِلَى الأَزلِيَّةِ عِندَمَا تَتَعَلَّقُ بِاللّه. وَلَفظَةُ «كَانَ» تُشِيرُ إِلَى الزَّمَنِ المَاضِي – إِلَى زَمَنٍ مَحصُورٍ – عِندَمَا تَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَتِنَا، لكِنَّها تُبَيِّنُ الأَزَلِيَّةَ عِندَمَا تَتَعَلَّقُ بِاللّه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٢.[٤٤]

كَلِمَةُ اللّهِ دَائِمُ الوجُودِ. أَمبُروسيُوس: يُقَالُ إِنَّ اللّهَ خَلَقَ فِي البَدءِ السَّمَاءَ والأَرضَ.[٤٥] العَالَمُ خُلِقَ، وَمَا لَم يَكُنْ مَوجُودًا صَارَ مَوجُودًا. وَكَلِمَةُ اللّهِ كَانَ مُنذُ البَدءِ، وَكَانَ دَائِمَ الوُجودِ. سِتَّةُ أَيَّام الخلق ١. ٥. ١٩.[٤٦]

المَسِيحُ كَانَ وَيَكُونُ، كَمَا أَنَّ الآبَ دَائِمُ الوجُودِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّهُ كَانَ، وَكَائِنٌ، لأَنَّهُ هُوَ، دَائِمًا، مِمَّن هُوَ دَائِمُ الوجُودِ... وَلَمَّا كَانَ مِن صِفَاتِ أَبِيهِ أَنَّهُ دَائِمُ الوجُودِ، وَأَنَّهُ دَائِمًا ابنُه، وَلَمَّا كَانَ الأَزلُ قَائِمًا فِي اسمِهِ «الكَائِن»، لِذَلِكَ فَهُوَ يَمتَلِكُ الوجودَ المُطلَقَ، وَالوُجُودَ الأَبَدِيَّ... لا شَكَّ في أَنَّهُ ما مِن أَحدٍ مِمَّن كَانَ فِي الوجودِ يُمكِنُه أَن يُولَدَ. فَما مِن سَبَبٍ لِلوِلادَةِ يُمكِنُ أَن يَنشَأَ لِمَن هُوَ نَفسُهُ أَزَلِيٌّ. فِي الثَّالوث ١٢. ٢٥.[٤٧]

الكَلِمَةُ لا يَأتِي لِيَكُونَ. أُوريجِنّس: يُسنَدُ الفِعلُ «كَانَ» إِلَى الكَلِمَةِ الَّذي كَانَ «في البَدءِ»، و«كَانَ واللّهَ». إِنَّهُ لا يَنفَصِلُ عَنِ البَدءِ، كَمَا أَنَّهُ لا يَنفَصِلُ عَنِ الآبِ ولا يَنعَزِلُ عَنهُ. وَكَذَلِكَ، فَالكَلِمَةُ لا يَأتِي «فِي البَدءِ» مِنَ العَدَمِ. كَمَا أَنَّهُ لا يَعبُرُ مِنَ اللاَّوجُودِ لِيَكُونَ «واللّهَ». فَإِنَّهُ، قَبلَ الزَّمَانِ والأَزلِ، «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ. وَالكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ»... وَرُبَّمَا رَأَى يُوحَنَّا مِثلَ هَذَا التَّرتِيبِ فِي قَولِهِ، فَلَم يَضَعْ عِبَارَةَ «وَالكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ»، قَبلَ «الكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ»، لِئَلاَّ تَمتَنِعَ عَلَينا رُؤيَةُ قُوَّةِ مَعنَى كُلِّ جُزءٍ مِن أَجزَاءِ هَذِهِ الآيَةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٩. ١١.[٤٨]

---

[٤٢] ١صموئيل ١: ١.

[٤٣] NPNF 1 14:11**

[٤٤] تكوين ١: ١.

[٤٥] FC 42:17*

[٤٦] NPNF 2 9:224*

[٤٧] FC 80:97; SC 120:212-14

[٤٨] FC 70:127

١: ١ج الكَلِمَة

«اللُّوغوس» يَعني «العَقلَ»، و«الكَلِمَةَ». أوغُسطِين: تُشِيرُ اللَّفظَةُ اليُونَانِيَّةُ «لوغوس logos» إلى العَقلِ Ratio وَإلى الكلمةِ Verbum فِي اللاَّتينيَّة. فِي هَذِهِ الآيَةِ نَستَعمِلُ لَفظَةَ «الكَلِمَة»، بِحَيثُ يُشَارُ بِهَا إِلَى كَلِمَةِ الآبِ، وَإِلَى القُوَّةِ الفَاعِلَةِ الَّتي بِها يُبدِعُ الكَلِمَةُ كُلَّ شَيءٍ. وَنَستَعمِلُ أَيضًا «العَقل»، لأَنَّ اللُّوغُوس هُوَ عَقلٌ بِحقٍّ، مَعَ أَنَّهُ لا يُبدِعُ شَيئًا. فِي الأَسئِلَة الـ ٨٣ ٦٣.[٤٩]

التَّشَابُهُ بَينَ كَلِمَتِنا وَكَلِمَةِ اللَّه. بَاسيليُوسُ الكَبير: تُصَوِّرُ كَلِمَتُنَا كُلَّ المَعنَى؛ فَمَا نَعنيهِ فِي قَلبِنَا نُخرِجُه بِكَلامِنا. هَكَذَا يَكُونُ المَنطُوقُ بِهِ صُورَةً عَن المَعنَى فِي القَلبِ. فَالكَلِمَةُ تَخرُجُ مِن فَضلَةِ القَلبِ. وَقَلبُنَا هُوَ كَيَنبُوعٍ، وَالكَلمةُ المَنطُوقُ بِهَا هِيَ قَنَاةٌ يَتَدَفَّقُ فِيهَا المَاءُ. المَوعِظَةُ ١٦. ٣ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة».[٥٠]

الكَلِمَةُ تُعلِنُ المَحجُوبَ. أفرامُ السِّريانـيُّ: رُبَّمَا يُدعَى كَلِمَةً، لأَنَّ ما كَانَ مُحتَجِبًا، بِهِ أُعلِنَ، مِثلَمَا تُعلَنُ بِالكَلِمَةِ سَرَائِرُ القَلبِ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعيِّ لِتَاتيَان. ١. ٢.[٥١]

الكَلِمَةُ هُوَ فِكرُ اللَّه. ترتُليان: يَزعَمُ بَعضُهُم أَنَّ سِفرَ التَّكوينِ فِي العِبرَانِيَّةِ يَبدَأُ بِقَولِهِ: «فِي البَدءِ أَقَامَ اللَّهُ لِنَفسِهِ ابنًا». خِلافًا لِهَذَا الزَّعم، فَإِنِّي مُقتَنِعٌ بِأَمرِ اللَّهِ بِأَنَّهُ كَانَ لِوحدِهِ قَبلَ خَلقِ الكَونِ، وَلَم يَكُنْ شَيءٌ خَارِجَ ذَاتِهِ. لَكِنَّهُ كَانَ مَعَ ذَلِكَ العَقلِ الَّذي فِيهِ. اللَّهُ عَاقِلٌ، وَالعَقلُ قَائِمٌ فِي اللَّه. وَهَكَذَا تَكُونُ كُلُّ الأَشيَاءِ مِنه. وَهَذَا العَقلُ هُوَ وَعيُهُ. وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ اليُونَانيُّون «اللُّوغُوس»، الَّذي نُشِيرُ إِلَيهِ بِالمُخاطبَةِ؛ وَبِالتَّالي فَالشَّعبُ تَعَوَّدَ، بِسَبَبِ عَدَمِ بَرَاعَةِ النَّقلِ، عَلَى القَولِ «والمُخَاطبةُ كَانَت واللَّه». لَكِن مِنَ اللاَّئِقِ أَن نَعتَبِرَ العَقلَ أَكثَرَ قِدَمًا، إذ نَرَى أَنَّ اللَّهَ عَاقِلٌ حَتَّى قَبلَ البَدء. وَلأَنَّ المُخَاطبَةَ أَسَاسُها فِي العَقلِ، فَإِنَّهُ يَجعَلُ العَقلَ أَساسًا سَابِقًا، لِكَونِهِ جَوهَرَ اللَّه. وَلِكَي تَفهَمَ الأَمرَ عَلَى نَحوٍ أَسهَل، لاحِظْ، مِن ذَاتِكَ، أَنَّكَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ.[٥٢] وَحَيثُ إِنَّكَ تَمتَلِكُ عَقلاً، فَأَنتَ حَيَوَانٌ عَاقِلٌ، لأَنَّ خَالِقًا عَاقِلاً أَبدَعَكَ، وَلأَنَّ اللَّهَ مِن جَوهَرِهِ أَبدَعَ نَفسًا حَيَّةً.[٥٣] أُنظُرْ كَيفَ أَنَّكَ بِعَقلِكَ تُحَادِثُ نَفسَكَ بِصَمتٍ، وَهَذَا يَحدُثُ لَكَ، فِيمَا يُلاقِيكَ العَقلُ المَصحُوبُ بِالمُخَاطَبَةِ مَعَ كُلِّ حَرَكَةٍ مِنَ الفِكرِ، وَكُلِّ انطِبَاعٍ فِي وَعيِكَ... هَكَذَا، فِيكَ (شَخصٌ) آخَرُ تَتَكَلَّمُ بِهِ عِندَمَا تُفَكِّرُ، وَبِهِ تُفَكِّرُ عِندَمَا تَتَكَلَّمُ. المُخَاطَبَةُ أَمرٌ يَختَلِفُ عَنكَ. فَكَم بِالأَحرَى يَحدُثُ هَذَا فِي اللَّهِ، الَّذي أُعلِنَت صُورَتُهُ وَمِثَالُهُ فِيكَ. فَفِيهِ عَقلٌ

---

[٤٩] PG 31:477

[٥٠] *ECTD* 41

[٥١] تكوين ١: ٢٦.

[٥٢] تكوين ٢: ٧.

[٥٣] *TTAP* 134-36

وَمُخَاطَبَةٌ وَلَو كَانَ صَامِتًا. هَكَذَا فَأَنَا قَادِرٌ عَلَى أَن أَستَخلِصَ، بِهُدوءٍ، أَنَّ اللّهَ الآبَ لَم يَكُنْ بِمُفرَدِهِ قَبلَ خَلقِ الكَونِ، بَل فِيهِ عَقلٌ وَفِي عَقلِهِ مُخَاطَبَة. ضِدَّ براكسياس ٥.[٥٤]

كَلِمَةُ اللّهِ الآبِ الخَلَّاقَةُ. أَثَنَاسيُوس: يُوَسوِسُ الآريُوسيُّونَ بِسُؤَالِهِم: «كَيفَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ الابنُ كَلِمَةً، أَو أَن يَكُونَ الكَلِمَةُ صُورَةَ اللّهِ؟ فَكَلِمَةُ البَشَرِ تَتَأَلَّفُ مِن مَقَاطِعَ لَفظِيَّةٍ، وَتُعَبِّرُ عَن إِرادَةِ المُتَكَلِّمِ فَقَط، وَللحِينِ تَتَوَقَّفُ وَتَختَفي»... لكِنَّ كَلِمَةَ الحَقِّ تَدحَضُ (الآريُوسيِّين) عَلَى الشَّكلِ التَّالِي: إِذَا كَانُوا يَتَنَاقَشُونَ حَولَ إِنسَانٍ ما، فَليُفَكِّرُوا بَشَرِيًّا فِي كَلِمَتِهِ وَابنِهِ. أَمَّا إِذَا كَانَ نِقاشُهُم يَدُورُ حَولَ اللّهِ خَالِقِ البَشَرِ فَعَلَيهِم أَن لا يُفَكِّرُوا تَفكِيرًا بَشَرِيًّا، بَل بِمَا يَفُوقُ طَبيعَةَ البَشَرِ. فَعَلَى نَحوِ مَا يَكُونُ الوَالِدُ، تَأتِي ذُرِّيَّتُه. وَعَلَى نَحوِ مَا يَكُونُ أَبُو الكَلِمة، هَكَذَا يَنبَغِي أَن يَكُونَ كَلِمَتُه. إِذًا، الإِنسَانُ مَولُودٌ فِي الزَّمَنِ، وَفِي الزَّمَنِ يَلِدُ أَبنَاءً. وَلَمَّا كَانَ مَخلُوقًا مِنَ العَدَمِ، فَكَلِمَتُهُ تَزُولُ ولا تَبقَى.

أَمَّا اللّهُ فَهوَ لَيسَ كَالبَشَرِ. هَذَا مَا قَالَهُ الكِتَابُ: إِنَّهُ مَوجُودٌ، وَمَوجُودٌ دَائِمًا. لِذَلِكَ فَكَلِمَتُهُ كَائِنَةٌ أَزَلِيًّا مَعَ الآبِ، كَضِيَاءِ النُّورِ. كَلِمَةُ البَشَرِ مُؤَلَّفَةٌ مِن مَقَاطِعَ صَوتِيَّة، فَهِيَ لا تَحيَا ولا تَفعَلُ شَيئًا سِوَى أَنَّها تُشِيرُ إِلَى فِكرِ المُتَكَلِّمِ. وَمَا إِن تَخرُجُ حتَّى تَتَلاشَى، وَلا تَعُودُ إِلَى الظُّهور مِن بَعدُ... وَكَمَا سَبَقَ فَقُلتُ، إِنَّ الإِنسَانَ الَّذي يُنتِجُها لَهُ طَبيعَةٌ مِنَ العَدَمِ. أَمَّا كَلِمَةُ اللّهِ فَلَيسَت لَفظِيَّةً، كَمَا يَقُولُ المَرءُ، وَلَيسَت صَوتًا لأَقوَالٍ؛ فَالابنُ لَيسَ وَصِيَّةً مِنَ اللّهِ، بَل هُوَ ضِيَاءُ النُّورِ. هَكَذَا هُوَ ابنٌ كَامِلٌ مِن كَامِلٍ. وَهُوَ، أَيضًا، إِلَهٌ وَصُورَةُ اللّه. فَالكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ يَقُولُ الكِتَابُ.[٥٥] وَلَمَّا كَانَت كَلِماتُ البَشَرِ لا فِعلَ لَهَا، فَإِنَّ الإِنسَانَ يَعمَلُ بِيَدَيهِ، لا بِكَلِمَاتِهِ. كَلِمَةُ البَشَرِ لا تَعتَمِدُ عَلَى مَا هُوَ لَهَا. أَمَّا كَلِمَةُ اللّهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ، «فَحَيٌّ نَاجِعٌ، أَمضَى مِن كُلِّ سَيفٍ ذي حَدَّين، يَنفُذُ إِلى مَفرِقِ النَّفسِ والرُّوحِ، وَمَا بَينَ الأَوصَالِ وَالمِخَاخ، وبِوُسعِهِ أَن يَحكُمَ عَلَى خَواطِرِ القَلبِ وَأَفكَارِه، وَمَا مِن خَلقٍ يَخفَى عَلَيه، بل كُلُّ شَيءٍ عَارٍ مَكشوفٌ لِعَينَيه».[٥٦] إِنَّهُ خَالِقٌ و«كُلُّ شَيءٍ بِهِ صَارَ، وَبِغَيرِهِ مَا صَارَ أَيُّ شَيءٍ».[٥٧] وَيَنبَغِي أَن لا نَسأَلَ لِمَاذَا لا تَكونُ كَلِمَةُ اللّهِ كَكَلِمَتِنا! ضِدَّ الآريُوسيِّين ٢.١٨. ٣٤–٣٦.[٥٨]

الكَلِمَةُ المَولُودُ الأَوحَد. باسيليُوسُ الكَبير: فَكَيفَ كَانَ ثَمَّةَ كَلِمَةٌ بَشَرِيَّةٌ فِي البَدءِ عِندَمَا تَلَقَّى الإِنسَانُ بَدءَ وِلادَتِهِ بَعدَ الجَمِيعِ؟... الكَلِمَةُ، فِي البَدءِ، لَيسَ بَشَرِيًّا

[٥٤] أنظر Ephrem *Commentary on Tatian's Diatessaron* 1.3 (*ECTD* 41).
[٥٥] عبرانيِّين ٤: ١٢–١٣.
[٥٦] يُوحنَّا ١: ٣.
[٥٧] NPNF 2 4:367*
[٥٨] PG 31:477

وَلَيس مِنَ المَلائِكَة. فَكُلُّ خليقَةٍ هِيَ فِي حُدُودِ الزَّمَن، وَلَها بَدءُ وُجُودِها مِن لَدُن الخَالِق... لَكِن، مَاذَا يَقُولُ الكِتَابُ؟ إنَّهُ يُخَاطِبُكَ فَيَقُولُ إنَّ المَولودَ الأَوحَدَ هُوَ كَلِمَةٌ. موعِظَة ١٦. ٣ فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة.[٥٩]

١: ١د الكَلِمَةُ كَانَ واللَّهَ

من دُونِ تَغيِيرٍ مُنذُ الأَزَل. غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ: لَم يَكُنْ وَقتٌ كَانَ فِيهِ الآبُ مِن دُونِ كَلِمَة، وَلَم يَكُنْ وَقتٌ لَم يَكُنْ فِيهِ الآبُ. «فِي الابنِ». المَوعِظَةُ اللاهُوتيَّة ٣ (٢٩). ١٧.[٦٠]

الابنُ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الآبِ المُتَمَاهِي مَعَه. كِيرِلُّسُ الاسكَندَريُّ: عَلَّمَ يُوحَنَّا أَنَّ الابنَ كَانَ فِي البَدءِ فِي اللهِ الآبِ كَمَا قُلنَا. وَلَمَّا كَانَت بَصِيرَةُ يُوحَنَّا مُستَنِيرةً لَم يَكُنْ يَجهَلُ أَنَّ بَعضَ النَّاسِ، بِدَاعِي جَهلِهِم، سَيَظهَرُونَ فيقُولُونَ إنَّ الآبَ وَالابنَ وَاحِدٌ، فَيُمَيِّزُونَ الثَّالوثَ الأَقدَسَ بالاسمِ فَقَط. الأمرُ الذي لا يَسمَحُ بأَن يَكُونَ الآبُ والابنُ أُقنُومَين، أي أَن يُدرِكَ الآبُ أَنَّهُ آبٌ فَقَط، والابنُ ابنٌ فَقَط لا الآب، وأَنَّهُ كَلِمَةُ الحَقّ. وَلَمَّا عَرَفَ يُوحَنَّا أَنَّ هَذَا سَيَحصَلُ، بَل رُبَّمَا كَانَت هَذِهِ النِّحلَةُ تُواجِهُهُ أَو كَانَت تُنَاقَشُ فِي ذَلِكَ الحِين، أَو عَلَى وَشكِ أَن تُنَاقَش، انبَرَى يُسَلِّحُ نَفسَهُ للقَضَاءِ عَلَيهَا. وَهَكَذا وَضَعَ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ، «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ واللَّهَ». الفِعلَ «كَانَ» بِسَبَبِ وِلادَةِ الكَلِمَةِ قَبلَ الدُّهُور. وَبِقَولِهِ إنَّ الكَلِمَةَ كَانَ واللَّهَ يُظهِرُ أَنَّ الابنَ وَاحِدٌ وَأَنَّ وُجُودَهُ مِن ذَاتِهِ وَبِذَاتِه، وأَنَّ اللَّهَ الآبَ شَخصٌ آخَرُ وَمَعَهُ كَانَ الابنُ...

الابنُ مُتَمَاهٍ مَعَ الآبِ، وَالآبُ مَعَ الابنِ، فَهُما يتَشَابَهَانِ كُلِّيًا، بِحيثُ يُرَى الآبُ فِي الابنِ، وَالابنُ فِي الآبِ، وَكُلٌّ مِنهُمَا يَلتَمِعُ فِي الآخَرِ، كَمَا يَقُولُ المُخَلِّصُ نَفسُهُ: «مَن رَآنِي رَأَى الآبَ».[٦١] وَأَيضًا «صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ، وَأَنَّ الآبَ فِيَّ».[٦٢] تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١. ٢.[٦٣]

لا ذِكرَ للآبِ وَالابنِ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصيُّ: ثُمَّ يَقُولُ يُوحَنَّا: «وَالكَلِمَةُ كَانَ وَاللَّهَ». فَيَخشَى الإِنجِيلِيُّ مِن عَدَمِ تَدَرُّبِنَا، وَيَخَافُ مِن وَضعِنَا الطُّفُوليِّ غيرِ المُثَقَّف. وَلا يُلقِي فِي آذَانِنَا لَفظَةَ «الآب»، لِئلاَّ يَنقَادَ مَن هُوَ مُرتَبِطٌ بِالجَسَدِ، لَدَى سَمَاعِهِ لَفظَةَ «الآب»، إِلَى استِنتَاجِ وُجُودِ أُمٍّ. لَكِن لا يُسَمِّي الابنَ بِإِعلانِهِ – فَإِنَّهُ مَا يَزَالُ يَرتَابُ فِي مَيلِنَا بِطَبيعَتِنَا نَحوَ الأَسفَلِ – لِئلاَّ يُؤَنسَنَ اللاَّهُوتُ بِفِكرَةِ الهَوَى، إِذَا سَمِعَ أَحَدٌ عَنِ الابنِ. لِهَذَا السَّبَبِ يَستَأنِفُ

[٥٩] PNF 2 7:307

[٦٠] يُوحَنَّا ١٤: ٩.

[٦١] يُوحَنَّا ١٤: ١١.

[٦٢] LF 43:16-17**

[٦٣] NPNF 2 5:154*. The critical Greek text references this quote as *Contra Eunomius* 3.2.19-20 (TLG 2017.030)

تَبلِيغَهُ، فَيَدعُوهُ «كَلِمَة»، وَيَصِفُ تَفسِيرَكَ الفِيزيُولُوجِيَّ بِعَدَمِ الإِيمَانِ. كَمَا أَنَّ كَلِمَتَكَ تَصدُرُ عَن عَقلِكَ من دُونِ تَدَخُّلِ الهَوَى، كَذَلِكَ أَنتَ هُنَا، لَدَى سَمَاعِكَ لَفظَةَ «الكَلِمَة»، تُدرِكُ مَا هُوَ نَاشِئٌ عَن شَيءٍ، وَلا تُدرِك الهَوَى. ضِدَّ أَفنُوميُوس ٤. ١.[٦٤]

يُوحَنَّا يَحتَرِزُ مِن كُلِّ مَن يُفَكِّرُ أَنَّ الابنَ هُوَ غَيرُ مَولُود. الذَّهَبِيُّ الفَم: الفِعلُ «كان»، يَنسَحِبُ عَلَى الابنِ وَيُشِيرُ إِلَى أَزَلِيَّتِهِ، فَيَقُولُ يُوحَنَّا «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة». وَالذِّكرُ الثَّانِي لِلفِعلِ «كَانَ» يَدلُّ عَلَى وُجودِ الابنِ مَعَ اللّه. وَبِمَا أَنَّ الأَزَلِيَّةَ وَعَدَمَ البَدءِ هُمَا مِن خَصَائِصِ اللّهِ، فَإِنَّهُ يَضَعُهُمَا أَوَّلاً. وَلِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ كَانَ فِي البَدءِ يقُولُ إِنَّهُ «غَيرُ مَولودٍ»، فَمِن سَاعَتِهِ يُعَالِجُ الأَمرَ بِقَولِهِ إِنَّهُ «كانَ واللّه». وَلِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ مُجَرَّدُ قَولٍ لَفظِيٍّ وَنُطقِيٍّ، أَدخَلَ أَل التَّعرِيفِ إِلَى العِبَارَةِ الثَّانِيَةِ، كَمَا قُلتُ مِن قَبلُ. إِنَّهُ لَم يَقُل «كَانَ فِي اللّهِ»، بَل «كَانَ واللّه»، لِيُعلِنَ لَنا أَزَلِيَّةَ أُقنُومِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٣.[٦٥]

الآبُ والابنُ أُقنُومَانِ مُتَمايِزان. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ وَحدَةَ الطَّبيعَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ يُعتَرَفُ بِها، فَيَنتُجُ مِن هذا الاعترافِ أَنَّ لِكُلِّ أُقنُومٍ وُجُودَهُ، بِحيثُ يُفهَمُ أَنَّ الآبَ أَبٌ، وَالابنَ ابنٌ. هَكَذَا يُعَدُّ الرُّوحُ القُدسُ مَعَهُمَا وَيُتَحَدَّثُ عَنهُ لاهُوتِيًّا مَعَهُما، فَيكُونُ لِلثَّالُوثِ، المُقَدَّسِ وَالمَسجُودِ لَهُ، المِلءُ اللاَّئِقُ بِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢.[٦٦]

قَولُهُ «كَانَ واللّهَ» لا يَعنِي أَنَّهُ مُمتَزِجٌ مَعَ اللّه. أَمبرُوسيُوس: إِنَّ مَن كَانَ «فِي البَدءِ» لا يُدرَكُ فِي الزَّمَنِ، ولا يَسبِقُهُ بَدءٌ. فَليَلزَمْ آريُوسُ الصَّمتَ. إِذًا، «مَن كَانَ واللّهَ» هُوَ غَيرُ مُمتزِجٍ بِهِ وَغيرُ مُختلِطٍ مَعَهُ، بَل مُتَمَيِّزٌ عَنهُ بِكَمَالٍ لا عَيبَ فِيهِ، بالكَلِمَةِ الَّذي كَانَ وَاللّهَ. وَلَيَصمُت سَبَاليُوس أَيضًا. و«الكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ». فَالكَلِمَةُ قَائِمٌ لا فِي نُطقٍ، بَل بِامتِيَازٍ سَمَاوِيٍّ، وَبِهَذَا يَدحَضُ تَعلِيمَ فوتينوس. بِمَا أَنَّ الكَلِمَةَ كَانَ واللّه، فَهَذَا بُرهَانٌ عَلَى الوَحدَةِ غَيرِ المُنقَسِمَةِ فِي اللاَّهُوتِ الَّتي لِلآبِ وَالابنِ؛ فَليَخزَ أَفنُوميُوس. فِي الإِيمَانِ المَسِيحِيِّ ١. ٨.[٦٧]

الحِكمَةُ مَعَ اللّهِ فِي البَدءِ. مِيثُوديُوس: يَقُولُ مِيثُوديُوس، فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِقَولِهِ «فِي البَدءِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاءَ والأَرضَ»،[٦٨] إِنَّ المَرءَ لَن يُخطِئَ بِقَولِهِ إِنَّ البَدءَ هُوَ حِكمَةٌ... «الرَّبُّ خَلَقَني بَدءَ طُرُقِهِ مِن أَجلِ أَعمَالِهِ، قَبلَ الدَّهرِ ثَبَّتَني».[٦٩] كَانَ يَلِيقُ أَن يَكُونَ الحِكمَةُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، قَبلَ كُلِّ الَّذي

---

(٦٤) NPNF 1 14:12**

(٦٥) LF 43:18*

(٦٦) NPNF 2 10:210. أنظر Ambrose *On the Christian Faith* 5.1.18.

(٦٧) تكوين ١: ١.

(٦٨) أمثال ٨: ٢٢.

(٦٩) ANF 6:381. أنظر Ambrose *On the Holy Spirit* 1.11.120 و Basil *Hexaemeron* 3.2.

بالحِكمَةِ صَارَ. تأمَّلُوا فِي قَولِهِ: «كَانَ الكَلِمَةُ فِي البَدءِ، وَالكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللّهَ». فَبِحَسَبِ الإنجيليِّ أنَّهُ «كَانَ واللّهَ»... لا بُدَّ مِنَ القَولِ إنَّ البَدءَ الّذي خَرَجَت مِنهُ الكَلِمَةُ هُوَ الآبُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، وَفِيه كَانَتِ الكَلِمَة. وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى سُلطَانِ الكَلِمَةِ الّذي كَانَ والآبَ قَبلَ إنشاءِ العَالَمِ. «البَدءُ» يَعنِي السُّلطَانَ. هَكَذَا يَخلُقُ الآبُ... يَخلُقُ كُلَّ شَيءٍ، وَبِهِ كُلُّ شَيءٍ خُلِقَ. مَقَاطِعُ مِن عَمَلِهِ «فِي الخَلائِقِ» ٨.[٧٠]

١: ١هـ الكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ

الكَلِمَةُ هُوَ أكثرُ مِن نُطقٍ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: تَزعَمُونَ أنَّ الكَلِمَةَ ضَجَّةُ الصَّوتِ، أي تَسمِيَةُ الأَشيَاءِ، وَالإفصَاحُ عَنِ الفِكرِ. فطَبيعَةُ الكَلِمَةِ هِيَ أوّلاً الإمكَانُ، وَمِن ثَمَّ هِيَ حَدَثٌ مُنصَرِمٌ؛ شَيءٌ مَوجُودٌ فَقَط عِندَمَا يُسمَعُ. فَكَيفَ نَستَطِيعُ أَن نَقُولَ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، عِندَمَا يَكُونُ غَيرَ مَوجُودٍ مِن قَبلُ، وَلا يَحيَا بَعدَ وَقتٍ مُعَيَّنٍ؟ هَل نَستَطِيعُ أَن نَقُولَ إنَّ هُنَاكَ نُقطَةً أَو وَقتًا يُوجَدُ الكَلِمَةُ فِيهَا أَو فيه؟ إنَّ الأَلفَاظَ تَكُونُ غَيرَ مَوجُودَةٍ فِي فَمِ صَاحِبِهَا إِلَى حِينِ النُّطقِ بِهَا، وَتَزُولُ بَعدَ التكَلُّمِ بِهَا. وَهُنَاكَ تَبَدُّلٌ فِي لَحظَةِ النُّطقِ بِهَا بَدءًا بِالكَلامِ إِلَى نِهَايَتِهِ... وَإِذَا أَخفَقَت أُذُنُكَ غَيرُ المُدَرَّبَةِ فِي التِقَاطِ الآيَةِ الأُولَى «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، فَلِمَاذا التَّشَكِّي مِنَ الآيَةِ الثَّانِيَةِ «وَالكَلِمَةُ كَانَ مَعَ اللّه»؟ أَلَم تَسمَعْ قَولَهُ «مَعَ اللّه»؟ أَلَستَ قَادِرًا على أَن تُمَيِّزَ بَينَ «فِي» و«مَع»؟ التَّأكِيدُ هُوَ أَنَّ مَن كَانَ فِي البَدءِ كَانَ مَع، وَلَيسَ فِي... لاحِظِ الآنَ مَرتَبَةَ الكَلِمَةِ واسمَهُ: الكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ. زَعمُكَ أَنَّ الكَلِمَةَ ضَجَّةُ الصَّوتِ، وَالإفصَاحُ عَنِ الفِكرِ يَسقُطُ إِلى الحَضِيضِ. الكَلِمَةُ حَقِيقَةٌ لا صَوتٌ. الكَلِمَةُ كِيَانٌ، لا خِطَابٌ. فَاللّهُ لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ غَيرَ مَوجُودٍ. فِي الثَّالُوثِ ٢. ١٥.[٧١]

لاهُوتُ طَبيعَةِ المَسِيحِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: بِمَا أَنَّ الابنَ هُوَ اللّهُ، فَمَا هُوَ إلاَّ اللّهُ. وَأَنَا، عِندَمَا أَسمَعُ الآيَةَ «وَالكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ»، فَإِنَّهَا لا تُخبِرُنِي أَنَّ الكَلِمَةَ دُعِيَ إِلَهًا، بل تَكشِفُ إدرَاكِي أَنَّهُ اللّهُ. عِندَمَا دُعِيَ مُوسَى إِلَهًا، وَوُصِفَ آخَرُون بِأَنَّهُم «آلِهةٌ»،[٧٢] كَانَتِ المَسأَلَةُ مُجَرَّدَ زِيَادَةٍ عَلَى الاسمِ، وَمُجَرَّدَ لَقَبٍ. أَمَّا هُنَا فَالآيَةُ «الكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ» تُعَبِّرُ عَن حَقِيقَةٍ جَوهَرِيَّةٍ. وَالفِعلُ «كَانَ» لا يُشِيرُ إِلَى عَرَضٍ، بَل إِلَى حَقِيقَةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَإِلَى عُنصرٍ دَائِمٍ مِن وجُودِ الكَلِمَةِ، وإلى خَاصِّيَّةٍ مُلازِمَةٍ لِطَبِيعَتِه. فِي الثَّالُوث ٧. ١١.[٧٣]

---

[٧٠] NPNF 2 9:56. أنظر أيضًا Tertullian *Against Praxeas* 7

[٧١] مزمور ٨٢ (٨١): ٦.

[٧٢] NPNF 2 9:122

[٧٣] NPNF 2 7:338

تَجَرَّدَ مِمَّا كَانَ عَلَيه. غريغوريُوسُ النِّزينزيُّ: إِنَّهُ لا يُوسَعُ فِي أَيِّ مَكَانٍ، فَهُوَ لا زَمَنَ لَهُ، وَلا جَسَدَ، ولا حَدَّ. إِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ مَن كَانَ وَيَكُونُ، وَمَن كَانَ فَوقَ الزَّمَنِ، وَجَاءَ فِي الزَّمنِ. كَانَ غَيرَ مَنظُورٍ، فَصَارَ مَنظُورًا. كَانَ فِي البَدءِ، وَكَانَ وَاللَّهَ، وَكانَ اللَّهَ. الفِعلُ «كَانَ» ذُكِرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَوكِيدًا. فَتَجَرَّدَ مِمَّا كَانَ لَه. وَاتَّخَذَ مَا لَم يَكُن لَه. وَلَم يُصبِحِ اثنَين، بَلِ ارتَضَى أَن يُصبِحَ وَاحِدًا مِن اثنَين. وَكِلاهُمَا اللَّهُ المُتَّخِذُ وَما اتُّخِذَ. طَبِيعَتَانِ تَلتَقِيَانِ فِي وَاحِدٍ. فَهُما لَيسَا ابنَين. فَلا نُكَذِّبَنَّ المَزِيجَ. فِي كلام الإنجيل. عِندَمَا أَتمَّ يَسُوعُ أَقوَالَهُ. المَوعِظَةُ ٣٧. ٢.[٧٤]

لا حَاجَةَ إِلى «أل» التَّعريف لِتأكيدِ لاهُوتِ الكَلِمَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ انظُرْ كَيفَ يَذكُرُ الآبَ بِزِيَادَةِ «أَل» التَّعرِيفِ، لَكِنَّهُ يذكُرُ الابنَ مِن دُونِ زِيادَتِها. فَمَاذَا تَفعَلُ، إِذًا، عِندَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «...الإلَهِ العَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ المَسِيحِ».[٧٥] وَأَيضًا «الإِلَهُ الكَائِنُ فَوقَ الجَمِيعِ».[٧٦] هُنَا ذَكَرَ الابنَ من دُونِ «أل» التَّعرِيف، لَكِنَّهُ يَقُومُ بِالشَّيءِ نَفسِهِ مَعَ الآبِ. فَيَقُولُ، فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهلِ فيلِبِّي، «الَّذي، إذ هُو فِي هَيئَةِ اللَّهِ، مَا حَسِبَ مُسَاوَاتَهُ لِلَّهِ غَنِيمَةً».[٧٧] وأَيضًا، فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية، «نِعمَةٌ لَكُم وَسَلامٌ مِنَ اللَّهِ[٧٨] أَبِينا وَالرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ». إِلَى ذَلِكَ، إِنَّهُ مِنَ النَّافِلَةِ هُنَا أَن تُضَافَ «أَل» التَّعرِيفِ. فِي مَا سَبَقَ كَانَت مُضَافَةً دَائِمًا إِلَى «الكَلِمَةِ». وَعِندَمَا يَقُولُ عَنِ الآبِ: «اللَّهُ رُوحٌ»،[٧٩] لا تُضَافُ «أَل» التَّعريفِ إِلَى الرُّوح، ولا نُنكِرُ أَنَّ اللَّهَ رُوحِيٌّ. وَهُنَا «أَل» التَّعرِيفِ غَيرُ مُضَافَةٍ إِلَى الابنِ، لَكِنَّ ذَلِكَ لا يَعنِي أَنَّ الابنَ أَدنَى مِنَ اللَّه. لِمَاذَا إِذًا؟ لأَنَّهُ عِندَمَا نَقُولُ «اللَّه»، وَأَيضًا «اللَّه»، فَهَذَا لا يَكشِفُ لَنَا أَيَّ فَرقٍ فِي هَذا اللاَّهُوت، لَكِن عَلَى العَكسِ. فَقَد قُلنَا، مِن قَبلُ، «الكَلِمَةُ كَانَ اللَّهَ»، لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ لاهُوتَ الابنِ أَدنَى مِن لاهُوتِ الآبِ؛ فَلِلحِينِ يَضَعُ مُمَيِّزَاتِ اللاَّهُوتِ الأَصِيلِ، بِمَا فِيهِ الأَزَلِيَّةُ، فَيَقُولُ «فِي البَدءِ كَانَ واللَّهَ»، ثُم يُضِيفُ إِلَيهِ صِفَةَ الخَالِقِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٣.[٨٠]

يُوحَنَّا يَتَوَقَّعُ ظُهورَ الَّذِينَ يُنكِرُونَ لاهُوتَ الابنِ. كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ: لا يَجهَلُ حَامِلُ الرُّوحِ القُدُسِ أَنَّ بَعضَهُم سَيَقُومُونَ فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَةِ لِيَرمُوا جَوهَرَ الابنِ الأَوحَدِ بِتُهمَةٍ، «فَيُنكِرُونَ السَّيِّدَ الَّذي اشتَرَاهُم».[٨١] يَزعَمُ هَؤلاءِ أَنَّ الكَلِمَةَ الَّذِي ظَهَرَ مِنَ اللَّهِ

[٧٤] تيطس ٢: ١٣.

[٧٥] رومية ٩: ٥.

[٧٦] فيليبّي ٢: ٦.

[٧٧] حرفيًا «إله».

[٧٨] يُوحنّا ٤: ٢٤.

[٧٩] NPNF 1 14:18**

[٨٠] ٢ بطرس ٢: ١.

[٨١] LF 43:22-23**. أنظر أيضًا Ambrose *Letter* 79; *Concerning Virgins* 3.1.2

الآبِ لَيسَ إِلَهًا بِالطَّبيعَةِ، بَل هُوَ مُزَيَّفٌ يَنتَحِلُ اسمَ البُنُوَّةِ واللاَّهُوت. لَكِنَّ هَذَا لَيسَ هُو الحَقَّ... للآبِ وُجُودٌ خَاصٌّ بِذَاتِهِ، وَكَذَلِكَ للابنِ وُجُودٌ خَاصٌّ بِذَاتِهِ. فَمَاذَا يَفتَرِضُ المَرءُ بِشَأنِ طَبيعَةِ الكَلِمَةِ؟ وجُودُهُ مَعَ اللَّهِ لا يَكشِفُ عَن جَوهَرِهِ أَبَدًا. وَلَمَّا كَانَتِ الأَسفَارُ الإِلَهيَّةُ تُبَشِّرُ بِإِلَهٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّنا نُخَصِّصُ ذَلِكَ للآبِ، الَّذي كَانَ الكَلِمَةُ مَعَهُ. وَمَاذَا يَقُولُ المُبَشِّرُ بِالحَقِّ؟ الكَلِمَةُ لَم يَكُنْ مَعَ الآبِ فَحَسبُ، بَل كَانَ اللَّهَ أَيضًا. وَهُوَ، بِقَولِهِ إِنَّهُ كَانَ وَاللَّهَ، عَرَّفَنا بِأَنَّهُ يَختَلِفُ عَنِ الآبِ، فَيُؤمِنُ النَّاسُ بِأَنَّ للابنِ وُجُودًا مُمَيَّزًا قَائِمًا بِذَاتِهِ. وَبِقَولِهِ إِنَّهُ اللَّهُ يُفهَمُ أَنَّهُ مُتَمَاهٍ مَعَ الآبِ (جَوهَرُهُ وَاحِدٌ مَعَ الآبِ)، فَهُوَ مِنهُ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، أَي أَنَّهُ إِلَهٌ وَيَأتِي مِن إِلَهٍ... الكَلِمَةُ كَانَ اللَّهَ. وَلَم يُصبِحِ إِلَهًا في ما بَعد، بَل كَانَ اللَّهَ. فَإِذَا كَانَ الكَلِمَةُ اللَّهَ فَإِنَّهُ أَزَليٌّ أَيضًا. فَمَن صَارَ فِي الزَّمَنِ، أَو جَاءَ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوجُودِ لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ إِلهًا بِالطَّبيعَةِ. فَللَّهِ الكَلِمَةِ الأَزَليَّةُ، ولَهُ التَّمَاهِي (المَاهِيَّةُ الوَاحِدَةُ) مَعَ الآبِ لِكَونِهِ اللَّهَ. فَيَا للعَذَابِ والقِصَاصِ العَظيمَينِ اللَّذَينِ سَيَحُلاَّنِ بِمَن وُجِدَ مُذنِبًا، بِاعتِقَادِهِ أَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ دُونَ من وَلَدَهُ أَو غَيرُ مُشَابِهٍ لَه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٣.[٨٢]

كَلِمَةُ اللَّهِ هُوَ يَهوَه أَي الَّذي هُوَ. أَمبُروسيُوس: فَلتَرتَفِعِ النَّفسُ الَّتي تَرجُو الدُّنُوَّ مِنَ اللَّهِ فَوقَ الجَسَدِ وَلتَلتَصِقِ بِالخَيرِ الإِلَهيِّ الأَعلَى، الأَزليِّ وَالأَبَديِّ. هَذَا هُوَ الوجُودُ الإِلهيُّ الَّذي «فِيهِ نَحيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنَكُونُ».[٨٣] هَذَا كَانَ فِي البَدءِ، هَذَا هُوَ ابنُ اللَّهِ، يَسُوعُ المَسِيحُ»، الَّذي «ما كَانَ «نَعَم» و«لا»، بَل كَانَت فِيهِ نَعَم».[٨٤] وَهُوَ نَفسُهُ أَخبَرَ مُوسَى لِيَقُولَ «الكَائِنُ أَرسَلَنِي».[٨٥] الرِّسَالَة ٧٩.[٨٦]

---

[٨٢] أعمالُ الرُّسلِ ١٧: ٢٨.
[٨٣] ٢ كورنثوس ١: ١٩.
[٨٤] خروج ٣: ١٤.
[٨٥] FC 26:443
[٨٦] NPNF 2 9:56-57**

١: ٢-٥ في الكلمة كانت الحياة

٢ في البدءِ كانَ هذا واللهَ. ٣ بِهِ كُلُّ شيءٍ كانَ، وبدونِهِ لم يكُنْ شيءٌ واحدٌ مِمّا كُوِّنَ. ٤ حياةٌ كانَ، والحياةُ كانت نورَ النّاسِ ٥ والنّورُ في الظّلمةِ يسطعُ، والظّلمةُ لم تُدرِكْهُ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَو سَمِعَ القَارئُ أَنَّ الكَلِمَةَ كَانَ اللَّهَ مِن دونِ أَن يُوضِّحَ ذلك، لَظَنَّ أَنَّ يُوحَنَّا يُنَاقِضُ الإِيمَانَ بِاللَّهِ الأَحدِ. الآيَةُ الثانيةُ مِنَ الإِصحاحِ الأَوَّلِ تُوضِّحُ أَزَلِيَّةَ الكَلِمَةِ وَلاهُوتَهُ (هيلاريُون)، وَتَمَيُّزَهُ كَأُقنومٍ أَزَليٍّ مَعَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، ذي وُجودٍ مُطلَقٍ (هيلاريُون). بِهَذَا لا يَكُونُ مجرَّدًا مِنَ البَدءِ، إِذ كَانَ دَائِمًا مَعَ هَذَا البَدءِ (ثيُودُور). فِي يُوحَنَّا ١: ٢ تَلخيصٌ للمُعتَقَدَاتِ الثَّلاثَةِ الأُولَى المُتَضَمَّنَة فِي يُوحَنَّا ١: ١ (أُوريجِنِّس). اسمُ الإِشَارَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ لَن يَكُونَ لَهُم كَلِمَةٌ ثَانٍ أَو لاهُوتٌ آخَرُ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ). وَرُبَّ سَائِلٍ: لِمَاذَا لا يَصِفُ الكَلِمَةَ؟ يُبَيِّنُ يُوحَنَّا أَنَّ الكَلِمَةَ لَيسَ وَاحِدًا مِن كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ، بَل هُوَ الكَلِمَةُ الَّذي يَحوِي كُلَّ الكَلِمَاتِ، والحِكمةِ وَالحَقِّ (أُوريجِنِّس).

المَسِيحُ بِكَونِهِ الكَلِمَةَ هُوَ مُهَندِسُ الخَلِيقَةِ. إِنَّهُ الحِكمَةُ المُستَوِيَةُ فِي قَلبِ الآبِ، الكَلِمَةُ المَنطُوقُ الَّذي أَوجَدَ الخَلِيقَةَ (برودينتيوس). هُنَا يُمَيِّزُ يُوحَنَّا بَينَ الخَالِقِ وَخَلِيقَتِهِ (ثيُودُور)، فَيُرَكِّزُ أَكثَرَ عَلَى الخَالِقِ، فَيَتَجَاوَزُ رِوَايَةَ مُوسَى فِي سِفرِ التَّكوينِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). قَد يَسأَلُ البَعضُ مَا إِذَا كَانَ الكَلِمَةُ أَدنَى هُنَا لأَنَّهُ أَدَاةُ الخَلقِ، وَلَيسَ الخَالِقَ (كِيرِلُّسُ الاسكندَرِيُّ). لَكِنَّ يُوحَنَّا بَيَّنَ دَورَ الابنِ فِي الخَلقِ، لئلاَّ يُفَكِّرَ أَحَدٌ أَنَّ الابنَ هُوَ غَيرُ مَولُودٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَلا بُدَّ مِن أَن يُوضِحَ أَنَّ الخَلقَ وَكُلَّ مَا يَفعلُهُ اللَّهُ هُوَ فِعلٌ ثَالُوثِيٌّ، فَالابنُ هُوَ الخَالِقُ وَوَكِيلُ الخَلقِ (أَمبروسيُوس).

يُتَابِعُ يُوحَنَّا الكَلامَ حَيثُ تَوَقَّفَ مُوسَى لِيَضُمَّ الخَلِيقَةَ المَنظُورَةَ وَغيرَ المَنظُورَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ثُمَّ يُحَدِّدُ عِبَارَتَهُ «بِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ»، فَيَقُولُ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُنْ شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ». وَبِهَذَا يُمَيِّزُ بَينَ الخَالِقِ وَرَفِيقِهِ الحَاضِرِ فِي الخَلقِ (هيلاريُون). لَكِنَّهُ لا يَذكُرُ الخَطِيئَةَ، أَوِ الشَّرَّ وَالشِّرِّيرَ فِي نِطَاقِ المَخلُوقَاتِ. فَإِنَّهُ أَدرَجَهَا فِي عِدَادِ العَدَمِ الَّذي يَذكُرُهُ يُوحَنَّا «وَبِدُونِهِ لَم يَكُنْ شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ»، لأَنَّهُ حَدَثَ بِغَيرِ الكَلِمَةِ (أُوريجِنِّس). الخَطِيئَةُ أَيضًا لَيسَت شَيئًا، فَهِيَ وُجِدَت بِغَيرِ الكَلِمَةِ، وَنُصبِحُ لا شَيءَ عِندَمَا نَستَسلِمُ لَهَا.

الآية ١: ٤ يُمكِنُ أَن تُقرَأَ بِطُرُقٍ عَدِيدَةٍ وَفقَ المُتَحَوِّلِ النَّصِّيِّ «الذّي بِهِ كُوِّنَ»، بِحَيثُ تُربَطُ بِبَدءِ الآيَةِ الرَّابِعَةِ أَو تُلحَقُ بالآيَةِ الثَّالِثَةِ. إذًا، تُمكِنُ قِرَاءَتُهَا: «حياةً كَانَ مَا بِهِ قَد صَار»، (هيلاريُون) أَو «بِهِ كانَتِ الحيَاةُ». يَتَلاعَبُ بَعضُهُم فِي التَّرقِيم، لِيُبَرهِنُوا أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ مَخلُوقٌ أَبدَعَهُ الكَلِمَةُ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، أَو لِيُشَدِّدُوا عَلَى عَمَلِ المَسِيحِ الإِبدَاعِيِّ عَلَى حِسَابِ عَمَلِ الآبِ وَالرُّوح (جِيرُوم). لكِن، عِندَمَا يُقرَأُ النَّصُّ «حياةً كَانَ»، يُفهَمُ بِشَكلٍ صَحِيحٍ أَنَّ الابنَ هُوَ الحَيَاةُ، الّذي يُعطِي الحَيَاةَ لِلّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ. فَمَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَحيَا بِغَيرِهِ (أُورِيجِنِّس). إِنَّ الكَلِمَةَ هُوَ نَبعُ حَيَاةٍ لا يَنضُبُ مَهمَا أُخِذَ مِنهُ، وَهَذَا مَا يَجعَلُ قِيَامَتَنَا مُمكِنَةً (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّهُ مَن حَمَلَ الحَيَاةَ لَنا حتّى فِي قَبُولِهِ المَوتَ (أُوغُسطِين). وَعِندَمَا نَتَلَقَّى تِلكَ الحَيَاةَ، فَإِنَّها تُصبِحُ نَبعًا لِنُورِ المَعرِفَةِ (أُورِيجِنِّس). وَكَلِمَةُ اللّهِ نُورٌ، وَمُعطِي النُّورِ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ). عَلَينَا أَن لا نَبقَى فِي هَذِهِ الظُّلمَةِ كَمَا لَو أَنَّها جُزءٌ مِن طَبِيعَتِنا لا يُقَاوَمُ؛ فَبُولُسُ يُعلِنُ «كُنتُم مِن قَبلُ ظَلامًا، أَمَّا الآنَ فَنُورٌ» (أُورِيجِنِّس). قَد نَكُونُ فِي الظَّلامِ أَحيَانًا كَتَجرِبَةٍ نَحتَمِلُها، لكِنَّ اللّهَ لا يَدَعُنَا فِي الظَّلامِ. بِالمَسِيحِ نَبزُغُ مِنَ النُّورِ أَقوَى، لأَنَّنَا جَاهَدنَا ضِدَّ الظَلامِ (إسحَق) لِعِلمِنَا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَخرُجُ إِلَى النُّورِ بِفَضلِ الرَّبِّ (أَمبرُوسيُوس). الظَّلامُ يُطَارِدُ النُّورَ، سَاعِيًا إِلى الهَيمَنَةِ عَلَيهِ (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ). لكِنَّ الظَّلامَ لَن يَسُودَ، لأَنَّهُ، إِذَا كَانَ اللّهُ مَعَنَا، فَمَن عَلَينا؟ (أُورِيجِنِّس) وَيُمكِنُ فَهمُ النَّصِّ عَلَى أَنَّ الظَّلامَ لا يُدرِكُ النُّورَ، لأَنَّهُ لا يَعرِفُ الخَالِقَ وَلا يَتَقَبَّلُ ضِيَاءَهُ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ).

وَقُصَارَى القَول إِنَّ هَذِهِ الآيات، بِسَبَبِ ما تُقَدِّمُهُ مِن حِكمَةٍ عَمِيقَةٍ، يَجِبُ أَن تُنقَشَ بِالذَّهَبِ فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ (أُوغُسطِين).

١: ٢ فِي البَدءِ كَانَ وَاللّهَ

لا تَنَاقُضَ فِيهِ مَعَ الإِيمَانِ بِإِلَهٍ وَاحِدٍ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: لكِنَّني أَرتَعِدُ خَوفًا مِنَ الكَلام، والجُرأَةُ تَصعَقُنِي. أَسمَعُ «الكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ»، – أَنَا الّذي سَمِعتُ الأَنبِيَاءَ يَقُولُونَ: اللّهُ أَحَدٌ. وَحتَّى يُنقِذَنَي الصَّيَّادُ مِن خَوفٍ أَشَدَّ، يَا صَدِيقِي، عَلَيهِ أَن يُقَدِّمَ فَهمًا أَشمَلَ لِهَذَا السِّرِّ العَظِيم. أَرِنِي كَيفَ أَنَّ هَذِهِ التَّأكِيدَاتِ تَنسَجِمُ مَعَ وَحدَةِ اللّهِ، وَلَيسَ فِيهَا تَجدِيفٌ، أَو نُكرَانٌ لِلأَزَلِيَّةِ. هَكَذَا يُتَابِعُ فَيَقُولُ: «فِي البَدءِ كَانَ وَاللّهَ». عِبَارَةُ «فِي البَدءِ كانَ» تُزِيلُ حُدُودَ الزَّمان. لَفظَةُ «اللّه» تُظهِرُ أَنَّهُ أَكثَرُ مِن مُجَرَّدِ صَوت، وَلَفظَةُ «وَاللّهَ» تُثبِتُ أَنَّهُ لا يَنتَهِكُ مَا لِغَيرِهِ، أَو يُنتَهَكُ مِنهُ مَا لَهُ، فَهُوِيَّتُهُ لا تَبتَلِعُها هُوِيَّةٌ أُخرَى وَأَنَّهُ – أَي الابنُ المَولُودُ الأَوحَدُ – هُوَ، كَمَا يُقَال، حَاضِرٌ مَعَ اللّهِ غَيرِ المَولُودِ، فَهُوَ اللّه. فِي الثَّالُوثِ ٢. ١٦.[١]

(١) NPNF 1 14:16-18**

الكَلِمَةُ مُسَاوٍ للآبِ فِي الأَزَلِيَّةِ. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** إنَّ عِبَارَةَ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ» تُظهِرُ أَزَلِيَّتَهُ، وَكَذَلِكَ عِبَارَةُ «فِي البَدءِ كَانَ وَاللّهَ» تُعلِنُ لَنَا أَنَّهُ مُسَاوٍ لِلآبِ فِي الأَزَلِيَّةِ. وَلِئَلاَّ تَظُنَّ، عِندَمَا تَسمَعُ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَة»، أَنَّ الكَلِمَةَ أَزَلِيٌّ فَتَتَصَوَّرُ أَنَّ حَيَاةَ الآبِ أَقدَمُ مِن حَيَاةِ الابنِ بِمُدَّةٍ وَبِدَهرٍ، فَتُعطِي الابنَ المَولودَ الأَوحَدَ بَدءًا، أَضَافَ يُوحَنَّا فَقَالَ «فِي البَدءِ كَانَ وَاللّهَ». إِنَّهُ أَزَلِيٌّ كَمَا أَنَّ الآبَ أَزَلِيٌّ، فَلَم يَكُنِ الآبُ يَومًا مِن دُونِ الكَلِمَةِ، بَل كَانَ دَائِمًا وَاللّهَ، كُلٌّ فِي أُقنُومِهِ الخَاصِّ. ولِئلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ لاهُوتَ الابنِ أَدنَى مِن لاهُوتِ الآبِ، وَضَعَ، مِن سَاعَتِهِ، مُمَيِّزَاتِ الأُلُوهَةِ الحَقِيقِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الأَزَلِيَّةُ. قَالَ «فِي البَدءِ كَانَ وَاللّهَ» لِيُضِيفَ صِفَةَ الخَلقِ، لأَنَّ «كُلَّ شَيءٍ بِهِ صَارَ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١. ٣.[٢]

وُجُودُ الكَلِمَةِ المُطلَقُ وَأَزَلِيَّتُهُ كَإِلَهٍ. **هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه:** بِإِجهَادِ الفِكرِ لا يُمكِنُنَا أَن نُدرِكَ الإِلَهِيَّاتِ، فَمَا مِن شَيءٍ يُقَدِّمُ ذَاتَهُ لِيُؤَهِّلَنَا لِفَهمِ طَبِيعَةِ اللّهِ، وَلَو تَابَعنَا سَعيَنَا إِلَى الأَبَدِ، سِوى أَنَّ اللّهَ دَائِمًا مَوجُودٌ. وَمَا سَبَقَ أَن أَعلَنَهُ مُوسَى عَنِ اللّهِ لا يُمكِنُ لِفِكرِنَا البَشَرِيِّ أَن يَتَوَسَّعَ فِي شَرحِهِ. فَالأَنَاجِيلُ الَّتِي هِيَ مِلكُ اللّهِ تَشهَدُ أَنَّ المَولُودَ الأَوحَدَ كَانَ الكَلِمَةَ فِي البَدءِ، وَكَانَ وَاللّهَ، فَهُوَ فِي حِضنِ الآبِ.[٣] فَيَسُوع المَسِيحُ هُو اللّهُ فَوقَ الجَمِيعِ.[٤]

لِذَلِكَ إِنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ، لأَنَّهُ مِنَ الَّذِي كَانَ وَيَكُونُ، لأَنَّهُ يَكُونُ مِنه، الَّذي هُوَ كَائِنٌ عَلَى الدَّوَامِ، فَهوَ أَبَدِيٌّ. لَكِنَّ هَذِهِ الأَبَدِيَّةَ لا تَشتَقُّ مِن نَفسِهَا، بَل مِمَّن هُوَ أَبَدِيٌّ... فَلَو كَانَ الابنُ غَيرَ أَزَلِيٍّ، لَكَانَ الآبُ غَيرَ أَزَلِيٍّ، الَّذي هُوَ نَبعُ الوِلادَةِ الأَبَدِيَّةِ. فِي الثَّالُوث ١٢. ٢٤-٢٥.[٥]

«الكَلِمَةُ» مَوجُودٌ دَائِمًا مَعَ بَدئِهِ. **ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ:** وَلأَنَّهُ قَالَ «فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، أَظهَرَ أَنَّهُ كَانَ مَوجُودًا مَعَ البَدءِ مِنذُ الأَزَلِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ١.[٦]

الخُلاصَةُ. **أُورِيجِنِّس:** يَجمَعُ الثَّلاثَةَ تَحتَ رَأسٍ وَاحِدٍ فَيَقُولُ «فِي البَدءِ كَانَ واللّهَ». فَتَعَلَّمنَا... مَتَى كَانَ الكَلِمَةُ؟ «فِي البَدءِ»، وَمَع مَن كَانَ؟ «كانَ واللّهَ»، وَمَن كَانَ الكَلِمَةُ؟ «كان اللّهَ». وَكَأَنَّهُ يُبَيِّنُ اللّهَ الكَلِمَةَ بِلَفظَةِ هَذَا» وَيَجمَعُ ثلاثَ عِبَارَاتٍ فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، و«الكَلِمَةُ كَانَ واللّهَ»، و«الكَلِمَةُ كَانَ اللّهَ»، بِعِبَارَةٍ رَابِعَةٍ فَيَقُولُ: فِي البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ هَذَا وَاللّهَ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣٤-٣٥.[٧]

إِضَافَةٌ مُهِمَّة. **كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ:** هُنَا يَقُومُ الإِنجِيلِيُّ بِجَمعِ مَا قِيلَ مِن قَبلُ. لَكِن، عِندَمَا يُضِيفُ لَفظَةَ «هَذَا»، يَصرُخُ: الكَائِنُ

---

[٢] يُوحَنَّا ١: ١ و١٨.
[٣] رومية ٩: ٥.
[٤] NPNF 2 9:224**
[٥] CSCO 4 3:23-24
[٦] FC 80:103; SC 120:230
[٧] LF 43:34-35*

فِي البَدءِ، الكَلِمَةُ مَعَ الآبِ، الّذي هُوَ إِلَهٌ مِن إِلَهٍ، إِنَّهُ، هُوَ نَفسَهُ وَلَيسَ سِوَاهُ، مَوضُوعَ هَذا الكِتَاب. يَبدُو أَنَّ قَولَهُ «فِي البَدءِ كَانَ هَذَا وَاللّهَ» لم يَكُن عَن عَبَثٍ. وَلَمَّا استَنَارَ بِالرُّوحِ الإِلَهِيِّ لَم يَعُد يَجهَلُ المُستَقبَل... سَيَظهَرُ البَعضُ لِيُقَاوِمُوا قَائِدَهُم قَائِلِينَ إِنَّ وَاحِدًا هُوَ الكَلِمَةُ العَقليُّ فِي اللّهِ الآبِ، وإِنَّ كَلِمَةً وابنًا آخَرَ هُوَ عَقلِيٌّ مُشَابِهٌ لَهُ، الّذي بِهِ صَنَعَ اللّهُ كُلَّ شَيء، فَيُفهَمُ أَنَّهُ كَلِمَةُ الكَلِمَةِ، وَصُورَةُ الصُّورَةِ، وَشُعَاعُ الشُّعَاع. وكَأَنَّ الإِنجِيليَّ المُطَوَّبَ سَمِعَهُم يُجَدِّفُون، فَوَضَعَ لَهُم هَذِهِ الكِتَابَاتِ لِيَجبَهَ جُنُونَهُمُ المُنحَرِف، وَحَدَّدَ وَبَيَّنَ، بِطُرقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَنَّ الكَلِمَةَ وَاحِدٌ وَحقٌّ مِنَ اللّهِ، فِي اللّهِ، وَمَعَ اللّهِ. أَقدَمَ بِسُرعَةٍ عَلَى القَول: «فِي البَدءِ كَانَ هَذَا واللّهَ» كَابنٍ مَعَ الآبِ وَمِن صُلبِهِ، كَمَولُودٍ أَحَدٍ مِن جَوهَرِهِ، لا ثَانِيَ لَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا. ٤. ١.[٨]

لِمَاذَا لَم يَقُلْ يُوحَنَّا «كَلِمَةُ اللّهِ»؟

أُورِيجِنّس: رُبَّ مَن يَسأَلُ، عَن حَقٍّ، لِمَاذَا لَم يَقُلْ فِي البَدءِ كَانَ كَلِمَةُ اللّهِ، وَكَلِمَةُ اللّهِ كَانَ واللّهَ، وَكَلِمَةُ اللّه كَانَ اللّهَ؟ فَمَن يَطرَح هَذَا السُّؤَالَ يُظهِر أَنَّ هُنَاكَ أَكثَرَ مِن كَلِمةٍ للّه، وَأَنَّ هُنَاكَ أَنوَاعًا مُختَلِفَةً مِنهُ، أَحَدُهَا هُوَ كَلِمَةُ اللّهِ، وآخَرُ هُوَ كَلِمَةُ المَلائِكَةِ، وآخَرُ كَلِمَةُ البَشَر.

فَيَعتَرِفُ كُلُّ إِنسَانٍ مُمكِنٍ تَصوُّرُهُ، أَنَّ الحَقَّ وَاحِدٌ. فَلا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ عَلَى القَولِ إِنَّ حَقَّ اللّهِ أَمرٌ، وَحَقَّ المَلائِكَةِ أَمرٌ آخَر، وَحَقَّ النَّاسِ أَمرٌ آخَر. فَفِي طَبِيعَةِ الكَائِنَاتِ هُنَاكَ حَقٌّ لِكُلٍّ مِنها... فَإِذَا كَانَ الحَقُّ وَاحِدًا فَوَاضِحٌ أَنَّ تَركِيبَهُ وَاحِدٌ وَبُرهَانَ الحِكمَةِ وَاحِد. فَالكَلِمَةُ لا يُمسِكُ الحَقَّ وَالحِكمَةَ عَنِ القَادِرِينَ عَلَى إِدرَاكِهِما بِشَكلٍ صَحِيح... إِنَّا لا نَقُولُ هَذِهِ الأُمُورَ لِنُنكِرَ الحَقَّ وَالحِكمَةَ، وَأَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ كَلِمَةُ اللّهِ، بَل لِنُبَيِّنَ مَنفَعَةَ حَذفِ لَفظَةِ اللّهِ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣٧، ٣٩-٤١.[٩]

١: ٣أ بِهِ صَارَ كُلُّ شيءٍ وَهُوَ فِي حِضنِ الآبِ

برودانتيوس: وَمَعَ أَنَّكَ أَتَيتَ مِن فَمِ اللّهِ، وَوُلِدتَ كَكَلِمَةٍ مِنهُ عَلَى الأَرضِ أَسفَل، لَكِنَّكَ، كَحِكمَةِ اللّهِ، تَحيا أَبَدِيًّا فِي قَلبِ اللّه. هَذِهِ الحِكمَةُ النَّاطِقَةُ خَلَقَتِ السَّمَاءَ وَالنُّورَ وما إِلَيهِما؛[١٠] كُلُّها تَشَكَّلَت بِكَلِمَةِ اللّهِ، لأَنَّ الكَلِمَةَ كَانَ اللّهَ.

عِندَما كُوِّنَ الكَونُ وَنُظِّمَ بِقَوَانِينَ لا تَتَغَيَّر، كَانَ العِلَّةُ وَالمُهَندِسُ الإِلهِيُّ قَائِمًا فِي حِضنِ الآبِ،[١١] إِلَى أَن تَوَالَتِ السُّنونُ وَمَرَّتِ القُرُونُ فَتَنَازَلَ هُوَ نَفسُهُ وَجَاءَ إِلَى عَالَمٍ شَاخَ فِي الخَطِيئَةِ. لَكِنَّ تدمِيرًا كَهَذَا لِلبَشَرِيَّةِ، لَم يَحتَمِلْهُ قَلبُ المَسِيحِ، لِئَلاَّ

---

[٨] FC 80:104-5; SC 120:232

[٩] أمثال ٨: ٢٨-٣٠.

[١٠] يُوحَنَّا ١: ١٨.

[١١] FC 43:78-80*

يَضِيعَ عَمَلُ اللَّهِ الآبِ إذَا لَم يُحَرَّرْ، فَلَبِسَ طَبيعَةً فَانِيَةً لِيُحَطِّمَ، بِنُهُوضِهِ مِنَ القَبرِ، سَلاسِلَ المَوتِ وَيُعِيدَ الإنسَانَ إلَى بَيتِ الآبِ. هَذَا يَومٌ وِلادِيٌّ فِيهِ نَفَخَكَ الخَالِقُ الأَعلَى، وَأعطَاكَ هَيئَةً مِن طِينٍ، فَجَعَلَ الجَسَدَ مُتَّحِدًا بِكَلِمَتِهِ. أَنَاشِيدُ لِكُلِّ يَومٍ ١١ نَشِيدٌ لِلمِيلادِ.[١٢]

الابنُ غَيرُ مَخلُوقٍ. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: «بِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ، حَيَاةٌ كَانَ مَا بِهِ قَد صَارَ». بِقَولِهِ هَذَا وَضَعَ الكَلِمَةَ بِإزَاءِ كُلِّ الخَلائِقِ... لِذَلِكَ فَهُوَ لَيسَ مَخلُوقًا، لأَنَّهُ كَانَ فِي البَدءِ، أَمَّا هُم فَخُلِقُوا، لأَنَّهُم لَم يَكُونُوا مَوجُودِينَ مِن قَبلُ... بِقَولِهِ «فِي البَدءِ كَانَ...»» يُوضِحُ لاهُوتَهُ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٢-٣.[١٣]

يُوحنَّا تَجَاوَزَ مُوسَى وَالخَلِيقَةَ فَبَلَغَ الخَالِقَ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: لَمَّا بَدَأَ مُوسَى بِسَردِ التَّارِيخِ وَبِكِتَابَةِ العَهدِ القَدِيمِ كَلَّمَنَا عَلَى الحِسِّيَّاتِ وَعَدَّدَهَا لَنَا مُطَوَّلاً. فَقَالَ: «فِي البَدءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ والأَرضَ»، ثُمَّ أَضَافَ أَنَّ النُّورَ قَد خُلِقَ، وَكَذلِكَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، وَالنُّجُومَ، وَالأَنوَاعَ العَدِيدَةَ مِنَ المَخلُوقَاتِ الحَيَّةِ، (لِئَلاَّ نُطِيلَ الكَلامَ فِي ذِكرِ كُلِّ التَّفَاصِيلِ). أَمَّا هَذَا الإنجِيلِيُّ فَيُسَارِعُ إلَى تَلخِيصِ كُلِّ شَيءٍ فِي قَولٍ وَاحِدٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ مَا ذُكِرَ أعلاه. يَفعَلُ ذَلِكَ لأَنَّهُ كَانَ مَعرُوفًا مِن سَامِعِيهِ، وَلأَنَّهُ يُسَارِعُ نَحوَ مَوضُوعٍ أَعظَم. كَلامُهُ لا يَدُورُ حَولَ الأَعمَالِ، بَل حَولَ الخَالِقِ مُنتِجِ كُلِّ شَيءٍ. فَمُوسَى اختَارَ القِسمَ الأَصغَرَ مِنَ الخَلِيقَةِ (فَإنَّهُ لا يُحَدِّثُنا عَنِ القِوَى غيرِ المَنظُورَةِ)، وَتَوسَّعَ فِيهَا. أَمَّا يُوحَنَّا فَيُسرِعُ إلَى الصُّعودِ إلَى الخَالِقِ نَفسِهِ، فَيَتَجَاوَزُ كُلَّ هَذِهِ الأُمُورِ، وَكُلَّ مَا كَانَ مُوسَى صَامِتًا عَنهُ، لِيُجمِلَ قَولَهُ بِعِبَارَةِ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ صَارَ». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١.[١٤]

الكَلِمَةُ لَم يُخلَقْ. أُوغُسطِينُ: فَليَأتِ الآنَ أَحَدُ الآريُوسيِّين غَيرِ المُؤمِنِين، وَليَقُلْ إنَّ الكَلِمَةَ مَخلُوقٌ. كَيفَ يُمكِنُ لِلكَلِمَةِ أَن يَكُونَ مَخلُوقًا، وَقَد خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيءٍ بِالكَلِمَةِ؟ فَإذَا كَانَ كَلِمَةُ اللَّهِ مَخلُوقًا، فَبِأَيِّ كَلِمَةٍ خُلِقَتِ الخَلائِقُ؟... فَمَن صَارَ بِهِ كُلُّ شَيءٍ، لَيسَ مَخلُوقًا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١١. ١.[١٥]

لِلابنِ وَالآبِ جَوهَرٌ وَاحِدٌ. أُوغُسطِينُ: لَو لَم يَكُنِ الابنُ مِن جَوهَرِ الآبِ نَفسِهِ لَكَانَ جَوهَرُهُ مَخلُوقًا. وَإذَا كَانَ جَوهَرُهُ مَخلُوقًا، فَكَيفَ يَكُونُ كُلُّ شَيءٍ قَد خُلِقَ بِهِ، فِيمَا يَقُولُ الكِتَابُ كُلُّ شَيءٍ بِهِ صَارَ»؟ إذًا، لِلابنِ وَالآبِ جَوهَرٌ وَاحِدٌ. الابنُ لَيسَ إلَهًا فَحَسبُ، بَل هُوَ اللَّهُ. فِي الثَّالُوثِ ١. ٦. ٩.[١٦]

---

(١٢) CSCO 4 3:24

(١٣) NPNF 1 14:21*

(١٤) FC 78:50

(١٥) NPNF 1 3:21-22*

(١٦) LF 43:52**

هَلِ المَسِيحُ مُجَرَّدُ وَسِيلَةٍ لِلخَلقِ؟ كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: قَولُ الإنجيليِّ المُطَوَّبِ إنَّ كُلَّ شَيءٍ بِهِ صَارَ، لَن يُسَبِّبَ أيَّ أذًى للابنِ في ما قِيلَ عَنه. فَالابنُ لَيسَ وَكِيلاً أو خَادِمًا لإرَادَاتِ الآخَرِين، لِمَجُرَّدِ القَول إنَّ كُلَّ شَيءٍ بِهِ صَارَ، وَإلاَّ فَلَن يُفهَمَ أَنَّهُ بِالطَّبِيعَةِ خَالِقٌ. إنَّهُ لَيسَ مُجَرَّدَ شَخصٍ أُعطِيَ مِن شَخصٍ آخَرَ القُوَّةَ للخَلقِ، بَل هُوَ نَفسُهُ قُوَّةُ اللهِ الآبِ. وَكابنٍ وَكَمَولُودٍ أوحَدَ، فَهُوَ يَصنَعُ كُلَّ شَيءٍ، وَيَعمَلُ مَعَ الآبِ وَالرُّوحِ القُدُسِ وَيَكونُ مَعَهُما. فَكُلُّ شَيءٍ هُوَ مِنَ الآبِ بِالابنِ فِي الرُّوحِ القُدُسِ. وَنَحنُ نَفهَمُ أَنَّ الآبَ مَوجُودٌ مَعَ الابنِ، لا لِكَونِهِ عَاجِزًا عَن أن يَصنَعَ أيَّ شَيءٍ مِنَ الكَائِنَاتِ، بَل لِكَونِهِ فِي الابنِ كُلِّيًّا، مِن خِلالِ عَدَمِ تَغيُّرِ جَوهَرِه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٥.[١٧]

لا يَجُوزُ لِلَفظَةِ «بِه» أن تُربِكَنَا. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَكَذَا أَلهَمَتِ النِّعمَةُ نَفسُهَا بُولُسَ، فَقَالَ «لأَن بِهِ كُلُّ شَيءٍ خُلِقَ»[١٨]...لَكِن، إن كُنتَ تَظُنُّ أَنَّ لَفظَةَ «بِهِ» هِيَ سِمَةٌ دُونِيَّةٌ، فَاسمَع مَا يَقولُهُ دَاود: «فِي البَدءِ، يا رَبُّ، أَسَّستَ الأَرضَ، وَالسَّمَاوَاتُ صُنعُ يَديك».[١٩] ما يَقولُهُ عَنِ الآبِ كَخَالِقٍ يَقُولُهُ عَنِ الابنِ. وَهَذَا مَا كَانَ لِيَقُولَهُ لَو لَم يُفَكِّر فِيهِ أَنَّهُ الخَالِقُ، وَأَنَّ مَجدَهُ لم يَكُنْ نَتِيجَةً لِتَبَعِيَّةِ أَحَدٍ. وَإذَا كَانَت لَفظَةُ «بِهِ» قَدِ استُعمِلَت هُنَا، فَهَذَا لَيسَ إلاَّ مِن أَجلِ التَّيَقُّنِ مِن أَنَّ الابنَ غَيرُ مَولُودٍ. إسمَعِ المَسِيحَ نَفسَهُ يَقُولُ فِي مَنزِلَتِهِ فِي الخَلقِ: «الآبُ يَقِيمُ المَوتَى وَيُحيي، والابنُ يُحيِي مِثلَه مَن يَشَاء».[٢٠] وَإذا قِيلَ فِي العَهدِ القَدِيمِ عَنِ الابنِ «أَنتَ أَسَّستَ الأَرضَ» فَمَنزِلَتُهُ كَخَالِقٍ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ. لَكِن، إن قُلتَ إنَّ النَّبِيَّ تَكَلَّمَ عَلَى الآبِ وَإنَّ بُولُسَ نَسَبَ للابنِ مَا للآب، فَالنَّتِيجَةُ تَبقَى نَفسَهَا. فبُولُسُ مَا كَانَ لِيُشَرِّعَ أَنَّ التَّعبِيرَ نَفسَهُ يُلائِمُ الابنَ أيضًا، لَو لَم يَكُن عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ هُنَاكَ مُسَاوَاةً فِي الكَرَامَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[٢١]

الابنُ لَيسَ مُنفَصِلاً عَنِ الآب. أمبرُوسيُوس: إنَّهُ هُوَ نَفسَهُ مَن يَدعُو ابنَ اللَّهِ خَالِقًا حتَّى للسَّماويَّاتِ، وَقَد قَالَ، بِوُضُوحٍ أيضًا، إنَّ كُلَّ شَيءٍ صَارَ بِالابنِ. هَكَذَا، فِي تَجدِيدِ أَعمَالِهِ، لا يَكُونُ مُنفَصِلاً عَنِ الآبِ، بَل مُتَّحِدًا بِهِ. فِي الرُّوحِ القُدُسِ ٣. ١١.[٢٢]

١: ٣ب وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ

كُلُّ مَا يُنظَرُ وَمَا لا يُنظَرُ خَلَقَهُ المَسِيحُ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: وَلِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فَقَط عَلَى

---

[١٧] كولوسِّي ١: ١٦.
[١٨] مزمور ١٠٢: ٢٥.
[١٩] يُوحَنَّا ٥: ٢١.
[٢٠] NPNF 1 14:22-23**
[٢١] NPNF 2 10:147*. أنظر أيضًا *Hexameron* 1.29 and Augustine *Sermon* 52.4.
[٢٢] NPNF 1 14:21*

مَا قَالَهُ مُوسَى، أَضَافَ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ»، أَي لَم يَأتِ أَيُّ مَخلُوقٍ، مَنظُورًا كَانَ أَم عَقليًّا، إِلَى الوُجُودِ دُونَ قُوَّةِ الابنِ. أُنظُر إِنجِيلَ يُوحَنَّا ٥. ١.[٢٣]

التَّمِييزُ بَينَ الخَالِقِ وَالوَكِيلِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: قَولُهُ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ كُوِّنَ» يَحتَاجُ إِلَى شَرحٍ. هُنَاكَ غَيرُ المَولُودِ الَّذِي لَم يَخلُقهُ أَحَدٌ. وَهُنَاكَ الابنُ المَولُودُ للآبِ غَيرِ المَولُودِ. فَقَولُهُ «كُلُّ شَيءٍ» لا يَقبَلُ استِثنَاءً. وَفِيمَا نَحنُ صَامِتُونَ لا نَجسُرُ أَن نُجِيبَ أَو نُحَاوِلَ التَّفكِيرَ فِيمَن يُجِيبُ، يَشرَعُ يُوحَنَّا فِي القَولِ «بِغَيرِهِ مَا صَارَ أَيُّ شَيءٍ»... وَيقَولِكَ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ» إِنِّي أَتَعَلَّمُ أَنَّهُ لَم يَكُن لِوَحدِهِ. فَمَن أَتَمَّ العَمَلَ هُوَ وَاحِدٌ، أَمَّا مَن بِغَيرِهِ لَم يَتِمَّ العَمَلُ فَهُوَ آخَر. إِذًا، ثَمَّةَ تَمييزٌ بَينَ الخَالِقِ والرَّفِيقِ. فِي الثَّالُوث ٢. ١٨-١٩.[٢٤]

«بِهِ صَارَ كُلُّ شَيءٍ». أُورِيجِنِّس: فَلنَنظُر لِمَاذَا أُضِيفَت عِبَارَةُ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ». قَد يَعتَقِدُ بَعضُ الدَّارِسِينَ أَنَّهُ مِنَ النَّافِلَةِ زِيادَةُ عِبَارَةِ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ»، إِلَى عِبَارَةِ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ كُوِّنَ». فَإِن كَانَ كُلُّ شَيءٍ مُمكِنٍ تَصَوُّرُهُ قَد صَارَ بِالكَلِمَةِ، فَما مِن شَيءٍ صَارَ بِدُونِ الكَلِمَةِ. فَقَولُهُ كُلُّ شَيءٍ صَارَ بِالكَلِمَةِ لا يستَتبِعُ، بِحَدِّ ذاتِهِ، أَنَّهُ بِدُونِ الكَلِمَةِ مَا صَارَ أَيُّ شَيءٍ...

إِذًا، عَلَينَا أَن نَعرِفَ كَيفَ يَجِبُ أَن نَفهَمَ عِبَارَةَ «كُلُّ شَيءٍ»، وَعِبَارَةَ «لا شَيءَ». فَمِنَ المُمكِنِ أَن يَكُونَ التَّعبِيرَانِ غَيرَ وَاضِحَين، فَيُفهَمَان على أَنَّهُ إِذَا كَانَ كُلُّ شيءٍ صَارَ بِالكَلِمَةِ، فَالشَّرُّ وَكُلُّ تَزَايُدٍ لِلخَطِيئَةِ والآثام تَابِعٌ «لِكُلِّ شيءٍ»، وَبِالتَّالِي صَارَ بِالكَلِمَةِ. هَذَا استِنتَاجٌ خَاطِئٌ. فَقَولُهُ إِنَّ كُلَّ شَيءٍ صَارَ بِالكَلِمَةِ هُوَ مُلائِم... لَكِنَّ هَذَا لا عَلاقَةَ لَهُ بِالخَطَايَا وَالسَّقَطَات. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٩١-٩٢.[٢٥]

العَدَمُ، واللاَّشَيءُ مُتَرَادِفَان. أُورِيجِنِّس: إِنَّ اللَّفظَتين «اللاَّشيءُ» و«اللاَّوجُودُ»، مُتَرَادِفتَان. فَاللاَّوجُودُ يَعنِي اللاَّشَيءَ، وَالعَكسُ صَحِيحٌ. فَالرَّسُولُ يَبدُو أَنَّهُ لا يَستَخدِمُ تَعبِيرَ «غَير المَوجُود»، لِلدَّلالَةِ عَلَى مَا لا وُجُودَ لَهُ فِي مَكَانٍ، بَل عَلَى الشُّرُورِ، فَالأُمُورُ غَيرُ المَوجُودَةِ هِيَ الشُّرُورُ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «اللَّهُ الدَّاعِي غَيرَ المَوجُودِ إِلَى الوجُودِ».[٢٦]

قُلنَا، أَعلاه، إِنَّ اللَّفظَتَين «اللاَّشيء» و«اللاَّوجود»، مُتَرَادِفتَان. لِهَذَا فَالأُمُورُ غَيرُ المَوجُودَةِ هِيَ «لا شَيءٌ»، وَكُلُّ شَرٍّ هُوَ «لا شَيءٌ». وَيُدعَى «لا شَيئًا» لأَنَّهُ صَارَ بِغَيرِ الكَلِمَةِ، ولا يُعَدُّ بَينَ «الجَمِيعِ». فَنَحنُ

---

[٢٣] *NPNF 2 9:57. أنظر Cyril of Jerusalem *Catechetical Lectures* 11.21.

[٢٤] FC 80:118, SC 120:264-66

[٢٥] رومية ٤: ١٧.

[٢٦] FC 80:119-20*, SC 120:268-70. في هذا المَقطَعِ يُوضِحُ أُورِيجِنِّسُ لماذا أُدرِجَ إِبلِيسُ بَينَ الخَلائِقِ.

قَدَّمنا عَلَى قَدرِ المُستَطَاعِ مَا صَنَعَهُ الكَلِمَةُ، وَمَا لَم يَصنَعْهُ الكَلِمَةُ، لأَنَّهُ غَيرُ مَوجُودٍ، لِذَلِكَ فَهُوَ لا شَيء. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا. ٢. ٩٤. ٩٩.(٢٧)

المَسِيحُ الخَالِقُ هُوَ نَمُوذَجُ الفَقرِ الحَقِيقِيِّ. أُوغُسطِين: لَقَد وَجَدنَا الفَقِيرَ الحَقِيقِيَّ. وَجَدنَاهُ لَطِيفًا مُتَوَاضِعًا، لا يَعتَدُّ بِنَفسِهِ، عُضوًا فِي الإِنسَانِ الفَقِيرِ، فَقَدِ افتَقَرَ مِن أَجلِنَا، وَحُبًّا بِنَا، مَعَ أَنَّهُ غَنِيٌّ. أُنظُرُوا إِلَى هَذَا الغَنِيِّ الَّذِي افتَقَرَ مِن أَجلِنَا وَحُبًّا بِنَا. أُنظُرُوا كَم هُوَ غَنِيٌّ «كُلُّ شيءٍ بِهِ كُوِّنَ، وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شيءٌ».(٢٨) صُنعُ الذَّهَبِ أَهمُّ مِن امتِلاكِهِ. أَنتَ غَنِيٌّ بِالذَّهَبِ، بِالفِضَّةِ، بِالقُطعَانِ، بِالبُيوتِ، بِالمَزَارِعِ، بِالمَحَاصِيلِ، لَكِنَّكَ عَاجِزٌ عَن أَن تَصنَعَهَا لِنَفسِكَ. أُنظُرُوا مَا أَغنَاهُ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ صَارَ». انظُرُوا ما أَفقَرَهُ «الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا وَبَينَنَا سَكَنَ». مَن يَستَطِيعُ أَن يَتَأَمَّلَ فِي غِنَاهُ؟!... لَكِن فَلنَتَأَمَّلْ فِي فَقرِهِ أَيضًا، حتَّى، إِذَا كنَّا نَحنُ أَنفُسُنا فُقَرَاءَ، نَفهَمَهُ. مَوعِظَة ١٤. ٩.(٢٩)

١: ٤أ حَيَاةً كَانَ

هُوَ الحَيَاةُ عَلَى الدَّوَام. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: بِمَا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ بِهِ كُوِّنَ، فَهُبُّوا لِمُسَاعَدَتِنَا، وأَخبِرُونا بِمَا لَم يَخلُقْهُ الكَلِمَة. «حَيَاةً كَانَ مَا بِهِ». فَمَا كَانَ فِيهِ مَا صَارَ بِدُونِهِ، وَمَا صَارَ فِيهِ صَارَ بِهِ. كُلُّ شيءٍ صَارَ فِيهِ وَبِهِ. كُلُّهُ صَارَ فِيهِ، لأَنَّهُ وُلِدَ كَإِلَهٍ خَالِقٍ. وَأَيضًا لا شَيءَ صَارَ فِيهِ صَارَ بِدُونِهِ. لِذَلِكَ فَاللَّهُ المَولُودُ هَوَ الحَيَاةُ، إِذ وُلِدَ كَحَيَاةٍ، وَلم يَصِرْ حَيَاةً بَعدَ وِلادَتِهِ. لَيسَ فِيهِ عُنصُرَانِ وَاحِدٌ فِطرِيٌّ وَآخَرُ مُكتَسَبٌ. لَيسَ فِيهِ فَاصِلٌ بَينَ الوِلادَةِ وَالبُلُوغِ. لا شيءَ مِمَّا صَارَ فِيهِ، صَارَ بِدُونِهِ، لأَنَّهُ الحَيَاةُ الَّذي جَعَلَ الخَلقَ مُمكِنًا. إِلَى ذَلِك، فَابنُ اللَّهِ كَانَ إِلهًا بِالوِلادَةِ، لا بَعدَهَا. وُلِدَ حَيًّا لِحَيٍّ، إِلهًا حَقًّا لإِلَهٍ حَقٍّ، كاملاً لِكَامِلٍ، وُلِدَ إِلهًا يَملِكُ كُلَّ سُلطَانٍ. لَم يَكُنْ بِحَاجَةٍ لأَن يَتَعَلَّمَ بَعدَ الوِلادَةِ، بَل كَانَ يَعِي لاهُوتَهُ لِكَونِهِ وُلِدَ إِلهًا لإِلَهٍ. فِي الثَّالُوثِ ٢. ٣٠.(٣٠)

الرُّوحُ لَيسَ مَخلُوقًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَن نَتَوَقَّفَ عِندَ النُّقطَةِ الأَخِيرَةِ و«بِدُونِهِ» كَمَا يَزعَمُ أَهلُ النِّحلَةِ. إِنَّهُم يَبتَغُونَ أَن يَقولُوا إِنَّ الرُّوحَ مَخلُوقٌ فَيَقرَؤُونَ «حَيَاةً كَانَ مَا بِهِ قَد كُوِّن» لَكِنَّ هَذَا القَولَ لا يُفهَمُ كَذَلِكَ. بَادِئَ ذِي بَدءٍ، هُنَا لَيس الوقتُ لِذِكرِ الرُّوحِ القُدُس...

لَكِن تَيَقَّظُوا، لِكَي لا يَفُوتَنَا مَا يُقَال. وَخُذُوا الآيَةَ بِمُقتَضَى قِرَاءَتِهِم لَهَا، فَسَيَتَّضِحُ أَنَّها تَقُودُ إِلَى رَدبٍ. فَعِندَمَا يَسمَعُ أَهلُ النِّحلَةِ الآيَةَ «حَيَاةً كَانَ مَا بِهِ قَد كُوِّن»، يَقُولُون

(٢٧) يوحنَّا ١: ٣.
(٢٨) FC 78:52
(٢٩) NPNF 2 9:57*
(٣٠) NPNF 1 14:21-22**

إنَّ هَذِهِ الحَيَاةَ هِيَ الرُّوحُ القُدُسُ. لَكِنَّ هَذِهِ الحَيَاةَ هِيَ نُورٌ، إذ يُتَابِعُ الإنجيليُّ «وَالحَيَاةُ كَانَت نُورَ النَّاسِ». وَهَكَذَا قَولُهُ «نُورَ النَّاسِ» يَعنِي، فِي رَأيِ أَهلِ النِّحلَةِ، الرُّوحَ. لَكِنَّ القَولَ أَعلاهُ يُسَمِّي اللَّهَ الأَزَلِيَّ حَيَاةً وَنُورًا. وإِذَا كَانَ الكَلِمَةُ حَيَاةً، فَإِنَّ الكَلِمَةَ - الحَيَاةَ جَسَدًا صَارَ... بِالتَّالِي يَكُونُ الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ الَّذِي تَجَسَّدَ، لا الابنُ.

وَنَحنُ، إذ نَبتَعِدُ عَن هَذِهِ القِرَاءَةِ، فَعَلَينَا أَن نَتَبَنَّى قِرَاءَةً وَتفسِيرًا أَكثَرَ مُلاءَمَةً لِلآيَةِ. مَا هِيَ هَذِهِ القِرَاءَة؟ يَتَوَقَّفُ الكَلامُ «مَا بِهِ قَد صَارَ» وتَبدَأُ جملةٌ جَدِيدَةٌ «حياةً كَانَت». ما يَقُولُهُ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُنْ شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ». يَقُولُ مَا صَارَ مِنَ المَوجُودَاتِ لَم يَصِرْ بِدُونِهِ. أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ الإِضَافَةَ القَصِيرَةَ هَذِهِ تُصلِحُ الخَلَلَ الَّذي يُمكِنُ أَن يَحدُثَ. فَعِبَارَةُ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شيءٌ» وَزِيَادَةُ «مِمَّا كُوِّن» تَتَضَمَّنَان كُلَّ مَا هُو غَيرُ مَنظُورٍ، بِاستِثنَاءِ الرُّوحِ القُدُسِ، لأَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ. أَوَتَرَى دِقَّةَ تَعلِيمِهِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١-٢.[٣١]

الثَّالُوثُ شَارَكَ فِي الخَلقِ. جِيرُوم: كَثِيرُونَ يَقرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ من دُونِ تَدقِيقٍ، لأَنَّهُم أَضَافُوا، دُونَ فَوَاصِلَ، «حَيَاةً كَانَ ما بِهِ». القَولُ الصَّحِيحُ هُوَ «كُلُّ شيءٍ بِهِ كُوِّنَ، وَبِدُونِهِ لَم يَكُنْ شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ». هَذَا يَعنِي أَنَّ مَا كُوِّنَ بِدُونِهِ لَيسَ مَوجُودًا... والآنَ، إِذَا كَانَ كُلُّ شيءٍ بِهِ كُوِّنَ، فَهَل يُستَثنَى الآبُ أَوِ الرُّوحُ القُدُسُ مِنَ الخَلقِ؟ هَل هَذَا عَمَلُ الابنِ فَقَط؟ الإِنجِيليُّ سَبَقَ فَقَالَ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ كُوِّنَ». ولِئَلاَّ يُبعِدَ الخَلقَ عَنِ الرُّوحِ القُدُسِ وَالآبِ، أَضَافَ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ». وَعِندَمَا يَقُولُ «وَبِدُونِهِ لَم يَكُن شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّنَ»، يكشِفُ أَنَّ آخَرَ عَمِلَ، لَكِن بِدُونِهِ مَا صَارَ شَيءٌ. المَوعِظَة ٨٧ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١: ١-١٤.[٣٢]

الحَيَاةُ فِي المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: «فِيهِ كَانَتِ الحَيَاةُ، وَالحَيَاةُ كَانَت نُورَ النَّاسِ»... إِذَا كُنَّا نَفهَمُ الحَيَاةَ فِي الكَلِمَةِ أَنَّها مَن يَقُولُ مِن بَعدُ «أَنَا الحَيَاةُ» فَسَنُقِرُّ بِأَن لا أَحَدَ مِنَ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ يَحيَا، وأَنَّ الَّذِينَ لَيسُوا فِي اللَّهِ هُم أَموات. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١٢٨-٣٢.[٣٣]

نَبعُ الحَيَاةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن تَكَلَّمَ يُوحَنَّا عَلَى الخَلقِ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ بِهِ كُوِّن، بِدُونِهِ لَم يَكُنْ شَيءٌ وَاحِدٌ مِمَّا كُوِّن، تَابَعَ الكَلامَ فَقَالَ «فِيهِ كَانَتِ الحَيَاةُ». فَلِئَلاَّ يَشُكَّ أَحَدٌ فِي أَنَّ أُمُورًا عَدِيدَةً وَعَظِيمَةً كُوِّنَت بِهِ، أَضَافَ «فِيهِ كَانَتِ الحَيَاةُ». كَمَا حَالُ اليَنبُوعِ الَّذي يَلِدُ مِيَاهًا فَيَّاضَةً، فَمَهمَا استَقَيتَ مِنهُ لا يَنضُبُ، هَكَذَا هِيَ حَالُ فِعلِ المَولُودِ الأَوحَدِ. وَمَا تُؤمِنُ بِهِ هُوَ أَنَّ كُلَّ

(٣١) FC 57:214*

(٣٢) FC 80:128-29**; SC 120:292-94

(٣٣) NPNF 1 14:23*

شَيءٍ يُكَوَّنُ بِهِ وَيُصنَعُ، من دُونِ نُقصَانٍ. وَبِالأَحرَى فَإِنِّي أَسُوقُ مِثَالاً أَكثَرَ إِلفَةً أَكثَرَ مَأخُوذًا مِنَ النُّورِ، وَهُوَ مَا أَضَافَهُ الإِنجِيلِيُّ نَفسُهُ مِن سَاعَتِهِ فَقَالَ «وَالحَيَاةُ كَانَ النُّورَ». فَلَو أَضَاءَ النُّورُ مَلايينَ المرَّاتِ، لا يَنقُصُ شَيءٌ مِن ضِيَائِهِ. هَكَذَا هِيَ حَالُ اللَّه، قَبلَ العَمَلِ وَبَعدَهُ، فَيَبقَى غَيرَ مُتَغَيِّرٍ وغَيرَ مَنقُوصٍ وغَيرَ مُتعَبٍ مِن كَثرَةِ الخَلقِ. وحتَّى لَو تعلَّقَ الأمرُ بِخَلقِ رِبوَاتٍ لا تُحَدُّ مِن أَمثَالِ هَذِهِ العَوَالِمِ، فَاللَّهُ يَبقَى نَفسُهُ كَافِيًا لِخَلقِهَا كُلِّهَا، وَلِضَبطِهَا بَعدَ تَكوِينِهَا. وَكَلِمَةُ الحَيَاةِ هُنَا يُشِيرُ إِلَى عَمَلِيَّةِ خَلقِ هَذِهِ الرِّبوَاتِ، وإِلَى العِنَايَةِ بِهَا وَحِفظِهَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٣.[٣٤]

إِلمَاعٌ إِلَى القِيَامَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يَضَعُ نَصبَ أَعيُنِنَا التَّعلِيمَ عَنِ القِيَامَةِ، وَهُوَ بَدءُ البِشَارَاتِ العَجِيبَةِ. فَعِندَمَا سَكَنَ الحَيَاةُ بَينَنَا، انحَلَّ سُلطَانُ المَوتِ، وَعِندَمَا أَضَاءَ النُّورُ عَلَينَا مَا عَادَ ثَمَّةَ ظَلامٌ فَالحَيَاةُ سَتَبقَى فِينَا دَائِمًا، وَالمَوتُ يَعجَزُ عَن أَن يَهزِمَهَا. فَمَا قِيلَ عَنِ الآبِ يُمكِنُ قَولُهُ بِالمُطلَقِ عَنِ المَسِيحِ، وَهُوَ أَنَّنَا «بِهِ نَحيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ»، كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ بُولُسُ عِندَمَا قَالَ: «كُلُّ شَيءٍ فِيهِ خُلِقَ» و«كُلُّ شَيءٍ بِهِ قَائِمٌ».[٣٥] لِذَلِكَ دُعِيَ المَسِيحُ جَذرًا» و«أَسَاسًا». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٣.[٣٦]

الحَيَاةُ نورٌ. أُورِيجِنِّس: لا نُخفِقَنَّ فِي مُلاحَظَةِ مَا كُتِبَ: «مَا كُوِّن فِيهِ كَانَ نُورَ النَّاسِ، وَنُورُ النَّاسِ كَانَ الحَيَاةَ». أَمَّا يُوحَنَّا فَعَمِلَ بِخِلافِ ذَلِكَ، فَهوَ يَضَعُ الحَيَاةَ قَبلَ نُورِ النَّاسِ، مَعَ أَنَّ «الحَيَاةَ» و«نُورَ النَّاسِ» وَاحِدٌ. لِمَاذَا لا يُقَالُ إِنَّ الكَلِمَةَ هُوَ نُورُ النَّاسِ، بَلِ الحَيَاةُ الَّتِي صَارَت فِي الكَلِمَةِ؟...الحَيَاةُ المَذكُورَةُ هُنَاكَ لَيسَت الحَيَاةَ المُشتَرَكَةَ بَينَ الكَائِنَاتِ النَّاطِقَةِ وَالعَجمَاوات، بَل هِيَ الحَيَاةُ الَّتِي تُكَوَّنُ بِالكَلِمَةِ وَتُتَمَّمُ فينا، وَعِندَمَا نُشَارِكُ فِي الكَلِمَةِ الأَوَّلِ وَنَتَلَقَّاه... وَعِندَمَا تَكونُ فِينَا هَذه الحَيَاة، فَإِنَّهَا تَصِيرُ نَبعَ نُورٍ وَمَعرِفَةٍ. رُبَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ هِيَ نُورٌ بِالقُوَّةِ لا بِالفِعلِ عند الَّذينَ لا يُريدونَ حقًّا أَن يَتَعَلَّمُوا، لَكِن عِندَ الآخَرِينَ تُصبِحُ نُورًا بِالفِعلِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١٥٣، ١٥٦-٥٧.[٣٧]

١: ٥أ النُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلمَةِ

النُّورُ وَمُعطِي النُّورِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَتَوَسَّعُ الإِنجِيلِيُّ الأَكثَرُ حِكمَةً فِي المُشَاهَدَةِ المُتَوَقَّعَة... إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ هو نُورٌ حَقًّا، ويُعطِي النُّورَ لِمَن يَبتَغِي نُورَ الفَهمِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٧.[٣٨]

---

[٣٤] أنظر كولوسّي ١: ١٦-١٧.
[٣٥] NPNF 1 14:23*
[٣٦] FC 80:135-36**; SC 120:306-10
[٣٧] LF 43:67**
[٣٨] متّى ٥: ٨.

لا يستطيعُ الأعمَى أن يَرى نُورَ الشَّمس. أُوغسطين: تَعجزُ القُلوبُ الغَبيَّةُ عَن أن تَقبَلَ ذَلِكَ النُّورَ، لأنَّهَا مُغلَّفَةٌ بِالخطَايَا الَّتي تَحولُ دونَ الرُّؤيا. دَعُوهُم لا يُفكِّرونَ في أنَّ النُّورَ غيرُ مَوجودٍ، لأنَّهُم لا يَرونَهُ، لأنَّهُم فِي ظُلمَةٍ بِسبَبِ خَطَايَاهُم. لِنَفترِض، كَمَا فِي مَثَلِ الأَعمى الوَاقِفِ قُبَالةَ الشَّمس، أنَّ الشَّمسَ حَاضِرَةٌ أو مَوجودَةٌ قُبَالَتَهُ، لَكِنَّهُ غَائِبٌ عَنهَا، (لأنَّه لا يُبصِر). هَكَذا حَالُ كُلِّ إِنسَانٍ غَبيٍّ، غَيرِ بَارٍّ، وَغيرِ تَقيٍّ، فَهوَ أَعمَى فِي قَلبِهِ. الحِكمَةُ حَاضِرَةٌ، حَاضِرَةٌ لأَعمَى، وَلَكِنَّهَا غَائِبَةٌ عَن عَينَيه. إنَّهَا لَيست غَائِبَةً عَنه، بَل هُوَ غَائِبٌ عَنهَا. فَمَاذَا يَنبَغي أَن يَفعَلَ؟ عَلَيه أَن يُصبِحَ نَقيًّا لِيَرَى اللّه.[٣٩] مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحنَّا ١. ١٩.[٤٠]

كُنَّا ظَلامًا. أُوريجِنِّس: النَّاسُ لَيسُوا ظَلامًا بِالطَّبيعَةِ، لأَنَّ الرَّسولَ بُولُسَ يَقولُ: «لَقَد كُنَّا يَومًا ظلامًا، أمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ».[٤١] وَهَذِه هِيَ حالُنا عَلَى نَحوٍ خَاصٍّ إذَا دُعِينَا قِدِّيسينَ وَرُوحَانِيِّين. كَمَا أَنَّ بُولُسَ الَّذي كَانَ ظلامًا، صَارَ مُتَقَبِّلاً لأَن يُصبِحَ نُورًا فِي الرَّبِّ، هَكَذَا يُمكِنُ أَن يَصِيرَ مَن كَانَ يَومًا ظلامًا. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٢. ١٣٤.[٤٢]

المَسِيحُ يَهزِمُ سِجنَ ظَلامِنا. إِسحَق السِّريانيُّ: لا نَضطَرِبَنَّ إذا انغَمَسنا فِي الظَّلام، سِيَّما عِندَمَا لا نَكونُ نَحنُ سَبَبًا لِذَلِكَ. هَذا الظَّلامُ يَأتِينَا مِنَ العِنَايَةِ الإِلَهيَّةِ لأَسبَابٍ لا يَعلَمُها إلاَّ اللّهُ فَقَط. نُفوسُنَا تَختَنِقُ وَتُوضَعُ، كَمَا لَو كَانَت وَسطَ عَاصِفَةٍ. لَو حَاوَلَ أَحَدٌ أَن يَدنُوَ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، أَو مَهمَا حَاوَلَ أَن يَقتَرِبَ مِنه، فَلَن يَجِدَ إِلاَّ ظلامًا عَلَى ظَلام يُسَبِّبُ لَهُ الاستِسلامَ. وَكَثِيرًا ما يُمنَعُ مِنَ الاقتِرَابِ. إِنَّهُ لا يُصَدِّقُ أَنَّ أَيَّةَ إمكَانِيَّاتٍ أُخرَى مَوجُودَةٍ يُمكِنُها أَن تُعِيدَ لَهُ السَّلام. إِنَّهَا سَاعَةٌ مَلأَى بِاليَأسِ والخَوفِ. فَتُحرَمُ النَّفسُ مِنَ الرَّجَاءِ بِاللّهِ وَمِن تَعزِيَةِ الإِيمَانِ، لأَنَّهَا مُفعَمَةٌ بِالشَّكِّ والخَوفِ. لَكِنَّ الَّذينَ امتُحِنُوا بِالحُزنِ فِي مِثلِ هَذِهِ السَّاعَةِ يَعلَمُونَ أَنَّ هُنَاكَ تَغييرًا فِي النِّهَايَةِ. واللّهُ لا يَترُكُ النَّفسَ عَلَى حَالِها طَوال اليَوم، لِئلاَّ تَفقِدَ الحَيَاةَ وَكُلَّ رَجَاءٍ مَسِيحيٍّ... فَيُخرِجُهَا للحِينِ مِنَ الظَّلام. طُوبَى لِمَن يَحتَمِلُ مِثلَ هَذِهِ التَّجَارِب؛ لأَنَّ ثَبَاتَهُ، كَمَا يَقولُ الآبَاءُ، سَيَكونُ عَظِيمًا، وَمَا يَتبَعُهُ مِن قُوَّةٍ. لَكِنَّ هَذَا الجِهَادَ لا يَنتَهِي دُفعَةً وَاحِدَةً، بَل تَدرِيجيًّا. فَبَعدَ النِّعمَةِ تَعودُ المِحنَةُ. هُنَاكَ تَجرِبَةٌ حِينًا، وَتَعزِيَةٌ حِينًا... فَنَحنُ لا نَتَوَقَّعُ انعِتَاقًا تَامًّا، وَلا تَعزِيَةً تَامَّةً. المَوعِظَةُ النُّسكيَّة ٤٨.[٤٣]

---

[٣٩] NPNF 1 7:13**

[٤٠] أفَسُس ٥: ٨.

[٤١] FC 80:130**; SC 120:296

[٤٢] *MTIN* 227-28**

[٤٣] FC 65:332*

١: ٥ب الظَّلامُ لا يَهزِمُ النُّورَ

وَلا يُمكِنُهُ أَن يَحُولَ دُونَ رؤيَةِ النُّورِ. أَمبُروسيُوس: مَن يَفتَرِضُ أَنَّهُ مَحميٌّ بِالظَّلام باطلاً، فَإِنَّهُ يَعجَزُ عَن أَن يَهرُبَ مِنَ النُّورِ الَّذي يَسطَعُ فِي الظَّلام، وَالظلاَّمُ لا يُمكِنُهُ أَن يُدرِكَهُ. وَهَكَذَا يُكتَشَفُ كَهَارِبٍ، وَيُعرَفُ قَبلَ أَن يُخفِيَ نَفسَهُ. فَكُلُّ شيءٍ مِنَ المَاضِيَاتِ وَالآتِيَاتِ مَعرُوفٌ عِندَ الرَّبِّ قَبلَ أَن يُتَوَخَّى. صَلاةُ أَيُّوبَ وداوُد ١. ٣. ٦.[٤٤]

الظَّلامُ يُطَارِدُ النُّورَ. غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ: النُّورُ يَسطَعُ فِي الظَّلام، فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، وفِي الجَسَدِ، فَيُطَارِدُهُ الظَّلامُ، لَكِن لا يُدرِكُه.[٤٥] بِهَذَا أَعني القُوَّةَ المُضَادَّةَ الَّتي تَنقَضُّ، مِن جَرَّاءِ وَقَاحَتِها، عَلَى آدمَ المَنظُورِ، وَتُصَادِفُ اللَّه، فَتُهزَمُ لِكَي نَدنوَ مِنَ النُّورِ وَنُصبِحَ نُورًا كَامِلاً، وَأَبنَاءَ للنُّورِ الكَامِلِ، عِندَمَا نَرفضُ الظَّلام. فِي الأَنوَارِ المُقَدَّسَةِ، المَوعَظَة ٣٩. ٢.[٤٦]

الظَّلامُ يُطَارِدُنَا. أُورِيجِنِّس: إِنَّ المَسِيحَ، بِإِحسَانِهِ لِلبَشَرِ، جَبَهَ ظَلامَنا، لِيُبطِلَ بِقُدرَتِهِ مَوتَنَا،[٤٧] وَيُزِيلَ الظَّلامَ الَّذي فِي نُفُوسِنَا، لِيَتِمَّ ما جَاءَ على لِسَانِ إِشَعيَه: «الشَّعبُ الجَالِسُ فِي الظَّلامِ أَبصَرَ نُورًا عَظِيمًا».[٤٨]

هَذَا النُّورُ الَّذي كَانَ فِي الكَلِمَةِ هُوَ حَيَاةٌ «يَسطَعُ فِي ظلامٍ» نُفُوسِنَا. وَهَا هُوَ قَائِمٌ حَيثُ يَكونُ وُلاةُ عَالَمِ هَذَا الظَّلام.[٤٩] إِنَّهُم، بِصِراعِهِم مَعَ البَشَرِ، يُنَاضِلُونَ لِيُخضِعُوا الَّذين لا يَثبُتونَ أَبَدًا فِي وَجهِهِ. وَعِندَمَا يَستَنِيرون يُدعَون أَبنَاءَ النُّورِ. وَهَذَا النُّورُ فِي الظَّلامِ يَسطَعُ، والظَّلامُ يُطَارِدُه لَكِن لا يُدرِكُهُ...

الظَّلامُ طَارَدَ النُّورَ، وَهَذَا وَاضِحٌ مِمَّا عَانَاهُ مُخَلِّصُنا والَّذين يَقبَلُونَ تَعَالِيمَه. الظَّلامُ يُقَاتِلُ أَبنَاءَ النُّورِ وَيَرجو أَن يَطردَهُ مِن بَينِ البَشَرِ. لَكِنَّ اللَّهَ مَعَنا وما مِن أَحَدٍ، لو شَاءَ، يَقدِرُ عَلَينا[٥٠]...

والآنَ ثَمَّةَ سَبِيلان يَدُلاَّنِ عَلَى أَنَّ الظَّلامَ مَا أَدرَكَ النُّورَ. فَإِمَّا أَن يَغِيبَ الظَّلامُ، بِسَبَبِ بُطئِه، أَمَام سُرعَةِ النُّورِ فَيَعجزُ عَن مُلاحَقَتِهِ، أَو أَنَّ النُّورَ أَرَادَ أَن يَضَعَ لِلظَّلامِ كَمِينًا، فَانتَظَر مَجِيئَه، وَعِندَما دَنَا مِنه، تَبَدَّدَ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١٦٦-١٧٠.[٥١]

الظَّلامُ عَاجِزٌ عَن أَن يُدرِكَ النُّورَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: يُسَمِّي الطَّبِيعَةَ المَخلُوقَةَ

---

[٤٤] أنظرْ أيضًا Gregory's *Against Eunomius* 13.3، حَيثُ يُشِيرُ إلى أَنَّ الظَّلامَ لا يمكِنُهُ أن يُدرِكَ النُّورَ.

[٤٥] NPNF 2 7:352*. أنظرْ أيضًا Gregory's *On Virginity* 11.

[٤٦] أنظرْ ٢ تيموثاوس ١: ١٠.

[٤٧] إشعيَه ٩: ٢؛ متّى ٤: ١٦.

[٤٨] أنظرْ أفسُس ٦: ١٢.

[٤٩] رومية ٨: ٣١.

[٥٠] FC 80:139-40**; SC 120:318-22

[٥١] LF 43:68-69**

المُفتَقِرَةَ إِلَى الاستِنَارَةِ ظَلامًا... فَطَبيعَةُ المَخلُوقَاتِ لا تُخرِجُ شَيئًا مِن ذَاتِها، بَل تَتَلَقَّى وُجُودَها، وَحُسنَ وُجُودِها، كَمَا هُوَ، مِنَ الخَالِقِ. يَقولُ الرَّسولُ بُولُسُ قَولاً صَادِقًا: «أَيُّ شَيءٍ لَكَ لَم تَأخُذهُ؟». وَبِمَا أَنَّها تَتَلَقَّى، كما يَتَلَقَّى غَيرُها، النُّورَ مِنَ اللَّهِ، فَهِيَ لا تَملِكُهُ مِن تِلقَاءِ ذَاتِها، بَل تَنَالُه. لَكِن مَن لَيسَ لَهُ النُّورُ مِن ذَاتِهِ لا يُمكِنُ إِلاَّ أَن يَكونَ مُخَالِفًا لَهُ، فَيُسَمَّى ظَلامًا. القَولُ إِنَّ «النُّورَ فِي الظَّلام يَسطَعُ» هُو بُرهَانٌ ثَابِتٌ عَلَى أَنَّ الخَلِيقَةَ ظُلمَةٌ، أَمَّا كَلِمَةُ اللَّه فَنُورٌ. وَإِذَا كَانَت طَبِيعَةُ المَخلُوقَاتِ تَتَلَقَّى كَلِمَةَ اللَّهِ بِالمُشَارَكَةِ كَنُورٍ، أَو كَأَنَّهَا مِنَ النُّورِ، فَهِيَ تَتَلَقَّاهُ لأَنَّهَا كَظَلامٍ. فَالابنُ فِي الظَّلامِ يَسطَعُ، مَعَ أَنَّ الظَّلامَ لا يَعرِفُ النُّورَ. لِهَذَا أَعتَقِدُ أَنَّ هَذَا هُوَ مَعنَى قَولِهِ إِنَّ الظَّلامَ لَم يُدرِكْهُ. فَكَلِمَةُ اللَّهِ يَسطَعُ عَلى كُلِّ ما يَتَقَبَّلُ إِشعَاعَاتِه، وَيُنِيرُ كُلَّ ما لَهُ طَبيعَةٌ مُتَقَبِّلَةٌ للاستِنَارَةِ. لَكِنَّ الظَّلامَ يَجهَلُه. فَالإِنسَانُ، وَهُوَ الطَّبِيعَةُ النَّاطِقَةُ عَلَى الأَرضِ، عَبَدَ يَومًا المَخلُوقَ مِن دُونِ الخَالِقِ، لَم يُدرِكِ النُّورَ. لَم يَعرِفِ الخَالِقَ مَورِدًا لِلحِكمَةِ، وَبَدءًا لِلفَهمِ، وأَسَاسًا لِكُلِّ إِدرَاكٍ. لَكِنَّ الخَالِقَ، بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِ، مَنَحَ المَخلُوقَاتِ النُّورَ، وَزَوَّدَهَا بِقُوَّةِ الإِدرَاكِ المَغرُوسَةِ فِي وَقتِ عُبُورِهَا إِلَى الوُجودِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٧.[٥٢]

فَلتُنقَش هَذِهِ الفَاتِحَةُ بِالذَّهَبِ فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ. أُوغُسطِين: أَخبَرَنِي القدِّيسُ الشَّيخُ سِمبلسِيانُوسُ، الَّذي اعتَلَى كُرسِيَّ مِيلانو، أَنَّ فَيلَسُوفًا أَفلاطونيًّا اعتَادَ أَن يَقُولَ إِنَّ فَاتِحَةَ الإِنجِيلِ المُقَدَّسِ المُعَنونِ «بِحَسَبِ يُوحَنَّا» يَنبَغي أَن تُدَوَّنَ بِأَحرُفٍ مِن ذَهَبٍ، وتُعرَضَ في المَكَانِ الأَعلَى فِي جَمِيعِ الكَنَائِسِ. مَدِينَةُ اللَّهِ ١٠، ٢٩.[٥٣]

---

[٥٢] NPNF 1 2:200

[٥٣] NPNF 1 7:15**

١: ٦-٩ يُوحَنَّا يَشهَدُ للنُّورِ

٦ كَانَ إِنسَانٌ رَسُولٌ مِن عِندِ اللَّهِ، اسمُهُ يُوحَنَّا، ٧ جَاءَ للشَّهَادَةِ لِيَشهَدَ للنُّورِ، فَيُؤمِنَ عَلى يَدِهِ كُلُّ إِنسانٍ. ٨ لَم يَكُن هُوَ النُّورَ، بَل جَاءَ يَشهَدُ للنُّورِ. ٩ كَانَ النُّورُ الحَقُّ نُورَ كُلِّ إِنسَانٍ، آتيًا إِلَى العَالَمِ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: أَرسَلَ اللَّهُ إِنسَانًا لا مَلاكًا أَو مَخلُوقًا سَمَاوِيًّا، لِيَشهَدَ لِتَجَسُّدِ ابنِهِ (أُوغُسطِين). هَذَا الإِنسَانُ، يُوحَنَّا المَعمَدانُ، أُرسِلَ كَنَبِيٍّ وَرَسُولٍ (إِيرِينَاوس) مُكَلَّفٍ بِقَولِ مَا أُعطِي لَهُ، لا يَنطقُ مِن نَفسِهِ (جِيرُوم). فَيُوحَنَّا كَانَ صَوتَ المَسِيحِ، الَّذي هُوَ كَلِمَةُ الآبِ (أُورِيجِنِّس). وَيَذكُرُ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيُّ مُسَاعَدَةَ يُوحَنَّا المَعمَدان لِتَكُونَ شَهَادَتُهُ مَقرُونَةً بِثَلاثَةِ شُهودٍ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَجَاءَت شَهَادَتُهُ وَشَهَادَةُ الَّذِينَ سَبَقُوهُ مُتَقَابِلَةً مَعَ عَجَائِبِ يَسُوعَ. فَمَجدُ المُعجِزَاتِ قَد يَخبُو مَعَ مُرُورِ الزَّمنِ، أَمَّا مَجدُ الكَلِمَةِ فَإِلَى الأَبَدِ بَاقٍ (أُورِيجِنِّس). يُوحَنَّا لَم يَشهَد لِيَسُوعَ، لأَنَّهُ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، لكِن، كَمَا يُلاحِظُ الإِنجِيلِيُّ، «لِيُؤمِنَ عَلَى يَدِهِ كُلُّ إِنسَانٍ» يَسمَعُ عَنهُ مِن صَوتٍ يُعَيِّنُ هُوِيَّتَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَانَ المَعمَدانُ شَاهِدًا وَسَابِقًا للنُّورِ الَّذي يَحتَاجُهُ عَالَمُنا المُظلِمُ (أُورِيجِنِّس). الابنُ هُوَ النُّورُ الحَقُّ الَّذي جَاءَ إِلَى العَالَمِ وَخَلَقَ العَالَمَ (أَثنَاسِيُوس). أَمَّا يُوحَنَّا فَكَانَ مِصبَاحًا استَضَاءَ مِنَ المَسِيحِ نَبعِ النُّورِ (أُوغُسطِين). هَذَا هو النُّورُ الحَقُّ، نُورُ كُلِّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَمِ. لكِن مَن يُغمِضُ عَينَيهِ أَمَامَ نُورِ المَسِيحِ لَن يُجبَرَ عَلَى النَّظَرِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَالَّذِينَ يَرَونَ يَستَضِيئُونَ بِالمُشَارَكَةِ فِي ذَلِكَ النُّورِ الَّذي أَضَاءَ الخَلِيقَةَ لِكَونِهِ النُّورَ غَيرَ المَخلُوقِ، وَالنُّورَ الَّذي يُمَجِّدُنَا بِعَطَايَاه (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

١: ٦ يُوحَنَّا إِنسَانٌ رَسُولٌ مِن عِندِ اللَّه

جَاءَ لِيَشهَدَ للكَلِمَة. أُوغُسطِين: المَسِيحُ، بِحَسَبِ لاهُوتِهِ، لَم يَأتِ وَلَم يُغَادِر، فَهُوَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا مِن مَكَانٍ يَحوِيهِ. لكِن كَيفَ أَتى؟ لَقَد ظَهَرَ كَإِنسَانٍ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ، فَأَرسَلَ أَمَامَهُ إِنسَانًا عَظِيمًا لِيَشهَدَ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ أَعظَمُ مِن أَيِّ بَشَرٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤-٥.[1]

---

[1] ملاخي ٣: ١.

يُوحنّا نَبيٌّ وَرَسولٌ. إيريناوس: أيُّ إلَهٍ أَرسَلَ يُوحَنّا السَّابِقَ إلَى العَالَمِ؟ إِنَّهُ الإلهُ الّذي أرسَلَ المَلاكَ جِبرَائيلَ، فَأَعلَنَ بُشرَى ولادَتِهِ: ذَلِكَ الإلَهُ الّذي وَعَدَ بِهِ الأَنبيَاءُ بِأَنَّهُ سَيُرسِلُ رَسُولَهُ أَمَامَ وَجهِ ابنِهِ،[٢] لِيُعِدَّ طَرِيقَهُ، وَيَشهَدَ للنُّورِ بِرُوحِ إِيلِيَّه وَقُوَّتِهِ.[٣] لَكِن لأَيِّ إلَهٍ كَانَ إِيلِيّه خَادِمًا وَنَبِيًّا؟ كَانَ خَادِمًا لِمَن خَلَقَ السَّمَاءَ والأَرضَ،[٤] كَمَا يَشهَدُ هُوَ نَفسُهُ. إِذَا كان خَالِقُ العَالَمِ وَصَانِعُهُ قَد أَرسَلَ يُوحَنّا، فَإِنَّهُ أَكثَرُ مِن نَبِيٍّ،[٥] لأَنَّ جَمِيعَ الأَنبِيَاءِ تَكَلَّمُوا عَلَى مَجيءِ النُّورِ الأَبَوِيِّ وَرَغِبُوا فِي أَن يَكُونوا مُستَحِقِّين لِمُعَايَنَتِه. لَكِنَّ يُوحَنّا أَنبَأَ بِمَجِيئِهِ كَمَا أَنبَأَ الآخَرُونَ، فَعَايَنَهُ وأَشَارَ إِلَيه، وأَقنَعَ الكَثِيرِينَ بِأَن يُؤمِنُوا بِه. فَكَانَ بِمَثَابَةِ الرَّسُولَ وَالنَّبِيِّ. ضِدَّ النِّحَل ٣. ١١. ٤.[٦]

رَسُولٌ وَنَبِيٌّ. جِيرُوم: الرَّسُولُ، فِي اليُونَانِيَّةِ، هُوَ apostolos، وَفِي العِبرانِيَّةِ siloas שליח السَّلِيحِيّ. أَوَتَرونَ كَيفَ أَنَّ يُوحَنّا هَذَا هو نَبِيٌّ وَرَسُولٌ. إشعيَه كَانَ رَسُولاً. «هَا أَنَا لَكَ فَأَرسِلنِي!»[٧]... الّذينَ أَتَوا مِن تِلقَاءِ أَنفُسِهِم، وَلَم يُرسَلُوا هُم سَارِقُونَ وَلُصُوصٌ،[٨] لَكِنَّ هَذَا الإِنسانَ رَسُولُ اللّه، وَاسمُهُ يُوحَنّا مُتَنَاغِمٌ مَعَ دَعوَتِهِ. اسمُ «يُوحَنّا» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ نِعمَةٌ مِنَ اللّه. دَعوَتُهُ كَرَسُولٍ تَلَقَّاهَا مِنَ الرَّبِّ. الموعِظَةُ ٨٧ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ١: ١-١٤.[٩]

يُوحَنّا هُوَ صَوتٌ يُنبِئُ بِالكَلِمَةِ النَّاطِقَة. أُوريجِنّس: إِنَّ يُوحَنّا كَانَ مُمتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ وَهُوَ فِي بَطنِ أُمِّهِ... فَكَانَ رَسُولاً فِي جَسَدٍ لِيَشهَدَ للنُّور. جبرائيلُ بَشَّرَ بِأَنَّ يُوحَنّا كَانَ مُمتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ وَهُوَ فِي بَطنِ أُمِّهِ لِيُعلِنَ وِلادَةَ يُوحَنّا لِزَخَرِيّه... يُوحَنّا هُوَ بِمَثَابَةِ صَوتٍ بِالنِّسبَةِ للمَسِيحِ الّذي هُوَ الكَلِمَة... فقال: «أَنَا صَوتُ صَارِخٍ فِي البَرِّيَّةِ». لَم يُؤمِن زَخرِيّه بِولادَةِ الصَّوتِ الّذي سَيُعلِنُ كَلِمَةَ اللّه، فَفَقَدَ صَوتَه، لَكِنَّهُ عَادَ فَاستَرَدَّهُ عِندَمَا وُلِدَ سَابِقُ الكَلِمَةِ. الصَّوتُ يُسمَعُ لَهُ لِيَقبَلَ الفِكرَ مِن بعدِ الكَلِمَةِ المُعلَنِ عِنهُ بِالصَّوت. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنّا ٢. ١٨٠. ١٩٣-١٩٤.[١٠]

١: ٧ جَاءَ يُوحنّا لِيَشهَدَ للنُّورِ

الحَاجَةُ إِلَى شَاهِدَين أَو ثَلاثَة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِمَا أَنَّ اللّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ مُوسَى «بِشَهَادَةِ شَاهِدَين أَو ثَلاثَةِ شُهودٍ

---

[٢] لوقا ١: ١٧.
[٣] أنظر ١ (ملوك) ممالك ١٨: ٣٦.
[٤] متّى ١١: ٩؛ لوقا ٧: ٢٦.
[٥] ANF 1:427*
[٦] إشعيه ٦: ٨.
[٧] أنظر يُوحَنّا ١٠: ٨.
[٨] FC 57:216-17**
[٩] أنظر أيضًا Augustine *Sermon* 293D.3.
[١٠] تثنية الاشتراع ١٩: ١٥.

تَثبُتُ الكَلِمَةُ».[١١] فَإِنَّ يُوحَنَّا الإِنجِيليَّ يَضُمُّ المَعمَدانَ المُطَوَّبَ إِلى نَفسِهِ... يَطلُبُ مِنَ القُرَّاءِ أَن يَثِقُوا بالمَسِيحِ فَقَط عِندَمَا يُعلِنُ أُمُورًا تَسمُو عَلَى الفَهمِ وَالعَقلِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١. ٧.[١٢]

نُبُوءاتٌ وَعَجَائِبُ تَشهَدُ لِلمَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: يُحَاوِلُ بَعضُ المُفَسِّرينَ أَن يُعَدِّلُوا الشَّهَادَاتِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا الأَنبِيَاءُ لِلمَسِيحِ، بِقَولِهِم إِنَّ ابنَ اللَّهِ لَم يَكُن بِحَاجَةٍ لِمِثلِ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ... تَجِبُ الإِجَابَةُ عَن هَذَا بِأَنَّهُ، عِندَمَا تَكونُ هُنَاكَ أَسبَابٌ عَدِيدَةٌ لِجَعلِ النَّاسِ يُؤمِنُونَ، فَإِنَّهُم يَتَأَثَّرُونَ بِنَوعٍ وَاحِدٍ مِنَ البُرهَانِ لا بِنَوعٍ آخَر.

وَلِجِهَةِ مَجِيءِ المَسِيحِ فِي الجَسَدِ، فَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ بَعضَهُم أُعجِبُوا بِالأَقوَالِ النَّبَوِيَّةِ، لأَنَّ أَنبِيَاءَ كَثِيرِينَ حَدَّدُوا مِن قَبلُ مَكَانَ وِلادَتِه (وَبِبَرَاهِينَ مِنَ النَّوعِ نَفسِهِ)... لا بُدَّ مِن أَن نَتَذَكَّرَ أَيضًا أَنَّ حُدوثَ قُوَى عَجَائِبِيَّةٍ مِن شَأنِهِ أَن يَحفِّزَ إِيمَانَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ المَسِيحِ، لَكِنَّهُم، مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، يُخفِقُونَ فِي إِيمَانِهِم بِهَا، وَيَحسَبُونَهَا خُرافَاتٍ. إِذَا مَا تَفَحَّصنا النُّبُوءَاتِ مَعَ العَجَائِبِ نَجِدُها أَكثَرَ إِقنَاعًا مِنَ العَجَائِبِ فِي حَدِّ ذَاتِها...

لِذَلِكَ، فَمَن يَقُلْ إِنَّهُ لا ضَرُورَةَ لِشَهَادَةِ الأَنبِيَاءِ عَنِ المَسِيحِ يَحرِم مَصَافَّ الأَنبِيَاءِ مِن أَعظَمِ عَطَايَاهُم. فَمَا هِيَ عَظَمَةُ النُّبُوءاتِ المُلهَمَةِ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ إِذَا أَسقَطنَا مِنَ الاعتِبَارِ عَلاقَتَها بِتَدبِيرِ الرَّبِّ؟

وَيُوحَنَّا أَيضًا جَاءَ لِيَشهَدَ لِلنُّورِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢: ٢٠٢-٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢.[١٣]

صَوتُ يُوحَنَّا البَشَرِيُّ، لِمَن يَسمَعُ مِنَ البَشَرِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ بِمَقدُورِهِ أَن يُثبِتَ أَنَّهُ لا حَاجَةَ لِلشَّهَادَةِ، فَيَكفي، لإِقنَاعِهِم جَمِيعًا، أَن يُبَيِّنَ ذَاتَهُ، بِجَوهَرٍ غَيرِ مُغَلَّفٍ. لَكِنَّهُ لَم يَفعَلْ ذَلِكَ، لأَنَّهُ يُسِيءُ لِلجَمِيعِ، فما مِن أَحَدٍ يَحتَمِلُ مُواجَهَةَ النُّورِ الَّذي لا يُدَانى. لِذَلِكَ لَبِسَ جَسَدًا وَأَسنَدَ الشَّهَادَةَ إِلى وَاحِدٍ مِن رِفاقِنَا الخُدَّام. فَكُلُّ مَا فَعَلَهُ كَانَ لِخَلاصِ البَشَرِ، دُونَ أَن يَنظُرَ إِلَى كَرَامَتِهِ، بَل إِلَى مَا يَكونُ حَسَنَ القَبُولِ لِلسَّامِعِينَ، وَمُفِيدًا لَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[١٤]

١: ٨ مَا كَانَ يُوحَنَّا النُّورَ، بَل السَّابِقَ لِلنُّورِ.

أُورِيجِنِّس: وَهُنَا، قَبلَ الشَّهَادَاتِ، فَإِنَّ المَعمَدانَ ارتَكَضَ، وَهُوَ جَنِينٌ، بِهَجَةٍ فِي حَشَا أَلِيصابَاتَ لَدَى تَحِيَّةِ مَريم،[١٥] كَشَهَادَةٍ لِلمَسِيحِ. فَشَهِدَ لأُلُوهِيَّةِ الحَبَلِ بِالمَسِيحِ وَوِلادَتِهِ. وَمَا يُوحَنَّا إِلاَّ شَاهِدٌ لِلمسيحِ فِي كُلِّ

---

[١١] LF 43:69-70*

[١٢] FC 80:149-52**; SC 120:344-48, 352

[١٣] NPNF 1 14:26**

[١٤] لوقا ١: ٤٤.

[١٥] FC 80:155-56*; SC 120:360-62

مكَانٍ وَسَابِقٌ لَه! يَسبِقُ وِلادَةَ المَسِيحِ وَيرقُدُ قُبَيلَ مَوتِ ابنِ اللّه، لِكَي يُعِدَّ، بِمَجيئِهِ قَبلَ المَسِيحِ، لا لِمَن هُم فِي الوِلادَةِ فَحَسْب، بَل لِلّذينَ يَتُوقُونَ إِلَى التَّحَرُّرِ بِالمَسِيحِ مِنَ المَوتِ شَعبًا مُستَعِدًّا لِلرَّبِّ في كُلِّ مَكَانٍ...

بِمَا أَنَّ الكَلِمَةَ كان في البَدءِ، وبِمَا أَنَّهُ مَوجُودٌ، وَالحَيَاةُ فِيه، وَالحَيَاةُ كَانَت نُورَ النَّاسِ... فَلِمَاذَا لَم يَشهَدْ لِلحَيَاةِ أو لِلكَلِمَةِ، أو لِلبَدءِ، أو لأيِّ وَجهٍ آخَرَ لِلمَسِيحِ؟ تَأَمَّلُوا كَيفَ «أَنَّ الشَّعبَ الجَالِسَ فِي الظَّلامِ أَبصرَ نُورًا عَظِيمًا»، وَالنُّورُ فِي الظَّلامِ يَسطَع وَالظلامُ لَم يُدرِكْهُ. الجَالِسُونَ فِي الظَّلامِ هُمُ النَّاسُ الَّذينَ يَحتَاجُونَ إِلَى النُّورِ. فَإِذَا كَانَ النُّورُ فِي الظَّلامِ يَسطَعُ، فَلَن يَكونَ مِن فِعلٍ لِلظَّلامِ، وَسَنُشَارِكُ فِي وجوهٍ أُخرَى لِلمَسِيحِ لا نُشَارِكُ فيها الآنَ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ٢٢٤-٢٧.[١٦]

المَسِيحُ هُوَ النُّورُ الحَقُّ. أَثَنَاسِيُوس: يَقُولُ إِنَّ الكَلِمَةَ ابنٌ. فَإِذَا كَانَ الابنُ هُو النُّورَ آتيًا إِلَى العَالَمِ، بِدُون شُبهَةٍ، فَالعَالَمَ صَارَ بِالابنِ. فَفِي فَاتِحَةِ الإِنجِيلِ، يَتَكَلَّمُ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيُّ عَلَى يُوحَنَّا المَعمَدان فَيقُول: «ما كَانَ هُوَ النُّورَ، بَل جَاءَ لِيَشهَدَ لِلنُّورِ». المَسِيحُ نَفسُهُ كَانَ، كَمَا قُلنَا مِن قَبلُ، النُّورَ الحَقَّ، نُورَ كُلِّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَم. «فِي العَالَمِ كَانَ، وبِهِ صَارَ العَالَمُ». إِنَّهُ، بِالضَّرورَةِ، كَلِمَةُ اللّهِ الّذي شَهِدَ لَهُ الإِنجِيلِيُّ بِقَولِهِ «كُلُّ شَيءٍ بِهِ صَارَ». إِنَّهُم يَلتَزِمُونَ الكلامَ عَلَى عَالَمَين، عَالَمٍ صَارَ بِالابنِ، وعالَمٍ بِالكَلِمَة؛ وَإِذَا كَانَ العَالَمُ وَاحِدًا، وَالخَلِيقَةُ وَاحِدَةً، فَالابنُ وَالكَلِمَةُ هُمَا وَاحِدٌ وَالشَّخصُ نَفسُهُ قَبلَ كُلِّ خَلِيقَةٍ، فَبِهِ صَارَ كُلُّ شيءٍ. المُنَافَحَةُ الرَّابِعَةُ ضِدَّ الآرِيُوسِيِّين ١٩.[١٧]

يَسُوعُ النُّورُ وَيُوحَنَّا السِّرَاجُ. أُوغُسطِين: ما أَصَحَّ أَن يُسَمِّيَ الرَّبُّ يُوحَنَّا سِرَاجًا. فَقَد قَالَ عَن يُوحَنَّا: «كَانَ السِّرَاجَ المُتَّقِدَ...». وَمَاذَا يَقولُ يُوحَنَّا الإِنجيليُّ عَنه؟ «كَانَ إِنسَانٌ رَسولٌ مِنَ عِندِ اللّه، اسمُه يُوحَنَّا. جَاءَ يُوحَنَّا لِلشَّهَادَةِ، لِيَشهَدَ لِلنُّورِ. ما كَانَ هُوَ النُّورَ». مَن هُوَ؟ إِنَّه يُوحَنَّا المَعمَدَان. مَن يَقُولُ هَذَا؟ يُوحَنَّا الإِنجيليُّ. «ما كَانَ هُوَ النُّورَ. أَنتَ تَقولُ «ما كَانَ هُوَ النُّورَ»، فيما يقولُ النُّورُ نَفسُه عَنه «كَانَ السِّرَاجَ المُتَّقِدَ...». السِّرَاجُ إِذا قُورِنَ بِالنُّورِ، لَيسَ نُورًا. اسمَعُوا مَا يَلي: «كَانَ النُّورَ الحَقَّ، نورَ كُلِّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَم». لا يُنِيرُ يُوحَنَّا أَحدًا، المَسِيحُ هُوَ الّذي يُنِيرُ. أَدرَكَ يُوحَنَّا أَنَّه سِرَاجٌ، كَي لا يَمَسَّهُ الكِبرُ. السِّرَاجُ يُمكِنُ أَن يُضَاءَ، وَيُمكِنُ أَن يُطفَأَ. أَمَّا كَلِمَةُ اللّهِ فلا يُمكِنُ أَن تُطفَأَ. مَوعِظَة ٢٨٩. ٤.[١٨]

١: ٩ النُّورُ الحَقُّ

نورُ المَسِيحِ يُعطَى مَجَّانًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِذَا كَانَ يُنيرُ كُلَّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَمِ،

---

(١٦) NPNF 2 4:440*

(١٧) *WSA* 3 8:122*

(١٨) NPNF 1 14:29**

فَكَيفَ نَهتَمُّ بِعَدَدٍ كَبيرٍ غَيرِ مُستَنيرٍ؟ أَمَا عَرفَ الجَمِيعُ جَلالَ المَسِيحِ؟ فَكَيفَ يُنيرُ كُلَّ إِنسَانٍ؟ إِنَّه يُنيرُ جَمِيعَ الّذين يَسمَعونَ لَهُ. لَكِن، إِذَا أَغلَقَ بَعضُهُم بَصَائِرَهُم طَوعًا، فَلا يَقبَلُونَ أَشِعَّةَ النُّورِ، فَظلامُهُم لا يَعودُ إِلَى طَبيعَةِ النُّورِ، بَل إِلَى شُرورِهِم، فَهُم طَوعًا يَحرِمُونَ أَنفُسَهُم العَطِيَّةَ. فَالنِّعمَةُ نَزَلَت عَلَى الجَمِيعِ مِن دُونِ استِثنَاء... إِنَّهَا تَقبَلُ الجَمِيعَ وَتَدعُوهُم إِلَى كَرَامَتِها. وَالّذينَ لا يُريدونَ أَن يَتَنَعَّمُوا بِهَذِهِ العَطِيَّةِ، فَإِنَّهُم يُصَابُونَ بِالأَذَى. فَعِندَمَا تُفتَحُ الأَبوَابُ لِلجَمِيعِ فَلا شَيءَ يَمنَعُهُم مِنَ الدُّخولِ، أَمَّا الّذينَ يَبتَغُونَ الشَّرَّ فَيَبقَونَ خَارِجًا، وَيَهلَكُون بِسَبَبِ شَرِّهِم فَقَط. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا. ١-٨٨.[١٩]

الابنُ يُنيرُنَا بِعَطَايَاه. كيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: إِنَّ الخَلائِقَ النُّطقِيَّةَ المُستَنِيرَةَ تُنِيرُ بِمَنحِ رؤىً مِنَ العَقلِ الأَعلَى (النُّوس) وَإِدخَالِهَا إِلَى الفِكرِ. مِثلُ هَذِهِ الاستِنَارَةِ تُدعَى بِحَقٍّ تَعلِيمًا أَي إِعلانًا. لَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ «يُنِيرُ كُلَّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَمِ» لا تَعلِيمِيًّا، كَمَا يَحدُثُ لِلمَلائِكَةِ والبَشَرِ، بل بِالأَحرَى خَلقِيًّا مثلَ اللَّه، فَقَد دَعَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى الوُجودِ وغَرَسَ فِيهِ بَذرَ الحِكمَةِ أَي المَعرِفَةِ الإِلهِيَّةِ، مَعَ بَذرِ الفَهمِ. وَبِذَلِكَ يَجعَلُ الخَلِيقَةَ الحَيَّةَ عَاقِلَةً، وَيُبَيِّنُ أَنَّهَا تُشَارِكُ فِي طَبِيعَتِهِ وَيَضَعُ فِي الذِّهنِ بَعضَ الذَّرَّاتِ المُضِيئَةِ مِن لَمَعَانٍ لا يُوصَفُ، عَلَى نَحوٍ وَنَهجٍ يَعرِفُهُما وَحدَهُ. ما مِن أَحدٍ يَقدِرُ على أَن يَتَحَدَّث، كَمَا أَعتَقِدُ، كَثِيرًا عَن هَذِهِ الأُمورِ. فَجَدُّنَا آدمُ يُرَى أَنَّهُ اكتَسَبَ الحِكمَةَ لا فِي الزَّمَنِ مِثلَنَا، بَل تَوًّا مُنذُ بَدءِ أَزمِنَةِ وِلادتِهِ، فَإِنَّهُ يَبدو كَامِلاً فِي الفَهمِ وَحَافِظًا فِي نَفسِهِ الاستِنَارَةَ المُعطَاةَ مِنَ اللَّهِ لِطَبيعَتِهِ نَقِيَّةً غَيرَ مُظلِمَةٍ، وَمُبقِيًا عَلَى مقَامِ طَبيعَتِه غَيرَ مُلَوَّثٍ. فَالابنُ يُنيرُ خَلقِيًّا، فَهُوَ نَفسُهُ النُّورُ الحَقُّ. وَبِالمُشَارَكَةِ فِي النُّورِ، تَسطَعُ الخَلِيقَةُ وَتُصبِحُ نُورًا. فَتَرقَى الخَلِيقَةُ إِلَى مَا فَوقَ طَبيعَتِها بِنِعمَةِ مَن مَجَّدَهَا وَتَوَّجَهَا بِكَرَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. هَكَذَا يُمكِنُ لِكُلِّ مَن نَالَ الكَرَامَاتِ أَن يَتَقَدَّمَ بِحَقٍّ إِلى الوَسطِ وَيَرفَعَ صَلَواتِ الشُّكرِ...

وَالرَّبُّ يُمَارِسُ فِعلاً عَمَلَ الرَّحمَةِ، فَيَجعَلُ الأَصاغِرَ وَالمُحتَقَرينَ بِطَبيعَتِهِم عُظَمَاءَ وَمُستَحِقِّينَ الإِعجَابَ بِدَاعِي صَلاحِهِ لَهُم، مَعَ أَنَّهُ كَإِلَهٍ يُؤثِرُ أَن يُحِيطَنا بِغَزَارَةِ صَلاحِه. لِهَذَا يَدعُونَا آلِهَةً وَنُورًا. فَمَا هِيَ الصَّالِحَاتُ الّتي لا يُسَمِّينا بِهَا؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٢٠]

---

(١٩) LF 43:86-87**. أنظرْ أيضًا Augustine *Sermon* 229R (*WSA* 3 6:331).

(٢٠) CS 82:227

١: ١٠-١٣ قبولُ المُؤمنينَ للمسيحِ

[١٠]في العَالَم كَانَ الكَلِمَةُ، والعَالَمُ بِهِ كَانَ، والعَالَمُ لَم يعرفه. [١١]جاءَ إلى خاصَّتِهِ. فَمَا قَبلَتهُ خاصَّتُه. [١٢]أمَّا كُلُّ الَّذين قَبِلوه، [١٣]وهُم الَّذين يُؤمِنُون باسمِهِ، فقد آتاهُم أن يَصِيرُوا أبناءَ اللَّه. فهُوَ الَّذي ما وَلَدَهُ دَمٌ ولا مَشِيئةُ لَحمٍ ولا مَشِيئَةُ رَجُلٍ بَل مِنَ اللَّهِ وُلِد.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: جَاءَ المَسِيحُ إلَى العَالَمِ لِخَلاصِنَا (بيد). لَكِنَّ التَّجَسُّدَ كَانَ فِي فِكرِ اللَّهِ قَبلَ السُّقُوطِ، لأَنَّهُ أَرَادَ أَن يَجعَلَنَا مُتَّحِدِينَ بِهِ (مَكسيمُوسُ المُعتَرِف). المَسِيحُ كَانَ فِي العَالَم، لَكِنَّهُ كَانَ فَوقَ العَالَم. بِلَفظَةِ «العَالَم» يُشِيرُ يُوحَنَّا إلَى المُسَمَّرِين عَلَى الأُمورِ الدُّنيَويَّة، بَدَلاً مِن أَن يُسَمَّروا عَلَى صَلِيبِ المَسِيح (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذَا العَالَمُ لا يَعرِفُهُ، لأَنَّ عَينَيهِ أُعمِيَتَا بِفِعلِ آلِهَتِهِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). العَالَمُ مَشغُولٌ جِدًّا فِي عِبَادَةِ الخَلِيقَةِ دُونَ الخَالِقِ. عِندَمَا نُحِبُّ اللَّهَ نَتَحَوَّلُ إلَى آلِهَةٍ؛ لَكِن، عِندَمَا نُحِبُّ العَالَمَ، نَتَخَلَّى عَنِ اسمِ اللَّهِ مِن أَجلِ العَالَمِ (أُوغُسطِين).

لَم يَقبَلْ أَبنَاءُ إسرَائِيلَ المَسِيحَ، وَكَذَلِكَ أَهلُ الأَرضِ كُلُّهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالجَمِيعُ فَقَدُوا عَلاقَتَهُم بِاللَّهِ بِسَقطَتِهِم فِي الخَطِيئَةِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيّ). أَمَّا الَّذينَ قَبِلُوهُ، فَإِنَّهُم نَالُوا قُوَّةَ لِيَصِيرُوا أَبنَاءَ اللَّهِ بِاعتِنَاقِهِمُ الكَلِمَةَ وبِاقتِبَالِهِمُ التَّبَنّي (ثِيُودُورِيتُوس) فِي ابنِ اللَّه (بَاسِيلِيُوس). لا يَقولُ يُوحَنَّا إِنَّهُ جَعَلَهُم أَبنَاءَ اللَّه، بَل آتَاهُم سُلطَانًا لِيَصِيرُوا أَبنَاءَ اللَّه، وَلِيُبَيِّنَ الحَمَاسَةَ الَّتي يَحتَاجُونَ إِلَيها لِتَنطَبِعَ فِيهِم صُورَةُ اللَّهِ فِي المَعمُودِيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَعَلَى الَّذينَ هُم فِي عِدَادِ أَبنَاءِ اللَّهِ أَن يَعرِفُوا أَنَّ هَذَا لا يَتَحَقَّق بِقُدرَتِهِم، بَل بِنِعمَةِ اللَّه (أُوغُسطِينُ). أَن يُدعَى ابنًا لِلَّه، وَهُوَ يَختَلِفُ عَنِ العَبدِ، هُوَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِلقِدِّيسِينَ (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيّ). اللَّهُ يُرِيدُ أَن يَجعَلَكُم آلِهَةً بِالتَّبَنِّي، لا بِالطَّبِيعَةِ، لِتُشَارِكُوا فِي أَزَلِيَّتِهِ. إِنَّهُ ابنُ اللَّهِ بِالطَّبِيعَةِ، أَمَّا نَحنُ فَأَبنَاءُ اللَّهِ بِالنِّعمَةِ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيّ)، وَقَد قَبِلنَا وِلادَتَنَا الثَّانِيَةَ مِنَ اللَّهِ وَالكَنِيسَة. اللَّهُ اتَّخَذَ جَسَدَكَ لِيَجعَلَكَ خَالِدًا (أُوغُسطِين).

١: ١٠ المَسِيحُ جَاءَ إِلَى العَالَمِ الَّذي أَبدَعَهُ

حُبًّا بِخَلاصِنا. بيد. إِنَّ ابنَ اللَّهِ كَانَ فِي العَالَم، والعَالَمُ بِهِ كَانَ لِيُؤَتِيَنا الفَهمَ لاقتِبَالِ الإلَهِ الحَقِّ. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ على أن يَأتِيَ إِلَى الحَيَاةِ، بِدُونِ إِدرَاكِ اللاَّهُوت. وَمَا مِن أَحَدٍ مِنَّا يَقدِرُ على أن

يُدرِكَ اللَّه، إلاَّ إذَا عَلَّمَنَا اللَّهُ نَفسُه ذَلِكَ. تَفسِيرُ ١ يُوحَنَّا ٥. ٢٠.[١]

مُخَطَّطُ اللَّهِ فِي التَّجَسُّدِ كَانَ قَبلَ السُّقُوطِ. مَكسيموسُ المُعتَرِف: إنَّ تَجَسُّدَ الكَلِمَةِ هُوَ الغَايَةُ المَغبُوطَةُ، فَمِن أَجلِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ. إنَّهُ مُبتَغَى القَصدِ الإلَهِيِّ قَبلَ بَدءِ الخَلِيقَةِ، وَغَايَةٌ مُبتَغَاةٌ صَارَ لأَجلِهَا كُلُّ شَيءٍ، وَبِغَيرِهَا مَا صَارَ أَيُّ شَيءٍ. فَاللَّهُ أَوجَدَ مَاهِيَّاتِ الكَائِنَاتِ مِن أَجلِ هَذِهِ الغَايَةِ. فَهَذَا هُوَ، بِالدَّرَجَةِ الأُولَى، مَقصَدُهُ وَمُبتَغَى تَفكِيرِهِ السَّبقِيِّ، الَّذِي هُوَ خُلاصَةُ كُلِّ مَا خَلَقَه. هَذَا هُوَ السِّرُّ الَّذِي يُحِيطُ بِالدُّهورِ كُلِّهَا، وَيُبَيِّنُ إرادَةَ اللَّهِ العَظِيمَةَ اللاَّمُتَنَاهِيَةَ وَاللاَّمَحدودَةَ وَالمَوجُودَةَ قَبلَ الدُّهورِ. فَكَلِمَةُ اللَّهِ اللاَّمُتَجَسِّمُ فِي جَوهَرِهِ صَارَ بَشَرًا مِن أَجلِ هَذِهِ الغَايَةِ. وَيُمكِنُ القَولُ إنَّهُ هُوَ نَفسَهُ بَيَّنَ أَعمَاقَ صَلاحِ الآبِ، وَأَظهَرَ الغَايَةَ فِي ذَاتِهِ، وَبِهِ صَارَ لِلخَلِيقَةِ بَدءُ الوجودِ الحَقِيقِيِّ. وَبِسَبَبِ المَسِيحِ، أَي بِسَبَبِ السِّرِّ الَّذِي بِحَسَبِ المَسِيحِ، وَجِدَت كُلُّ الدُّهُورِ وَكُلُّ الَّذِينَ هُم فِيهَا بَدَاءَةً لِوجُودِهِم فِي المَسِيحِ وَنِهَايَةً. لَقَدِ ابتَغَى اللَّهُ، مِن قَبلُ، اتِّحَادَ الدُّهورِ المُحَدَّدَةِ وَغَيرِ المُحَدَّدَة، المَقِيسَةِ وَغَيرِ المَقِيسَة، المَحدودَةِ وَغَيرِ المَحدودَة، الخَلِيقَةِ وَالخَالِقِ، الحَرَكَةِ وَالسُّكون، أَي الاتِّحَاد الَّذِي تَجَلَّى فِي المَسِيحِ فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَة. أَسئِلَةٌ إلَى ثلالاوس ٦٠.[٢]

الكَلِمَةُ فِي العَالَمِ إلاَّ أَنَّهُ فَوقَ العَالَمِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ فِي العَالَمِ، لَكِنَّهُ لَيسَ مُعَاصِرًا لِلعَالَمِ. مَعَاذَ اللَّه! لِهَذَا يُضِيفُ: «العَالَمُ بِهِ صَارَ». عَلَى هَذَا النَّحوِ يَرفَعُكَ يُوحَنَّا إلَى وجودِ الابنِ الأَوحَدِ الأَزلِيِّ. فَكُلُّ مَن سَمِعَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ عَمَلُهُ، وَلَو كَانَ بِدُونِ إحسَاس، أَو كَانَ مُعَادِيًا لِمَجدِ اللَّهِ، فَإنَّهُ سَيُرغَمُ، سَوَاءٌ شَاءَ أَم أَبَى، على أَن يَعتَرِفَ بِأَنَّ الخَالِقَ يَأتِي قَبلَ أَعمَالِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨. ١.[٣]

مَعنَى لَفظَة «العالَم». الذَّهَبِيُّ الفَم: «والعَالَمُ ما أَدرَكَهُ». بِلَفظَةِ العَالَمِ يَقصِدُ الكَثرةَ الفَاسِدَةَ المُلتَصِقَةَ بِالأَرضِيَّاتِ، والرُّعَاعَ، وَالجُمهُورَ الغَبِيَّ المُضطَّرِب. فَأَصدِقَاءُ اللَّهِ وَالمُعجَبُونَ بِهِ جَمِيعًا[٤] عَرَفُوهُ قَبلَ حُضُورِهِ فِي الجَسَدِ. أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالبَطرِيرك، فَالمَسِيحُ نَفسُهُ يَتَكَلَّمُ بِالاسم: «تَاقَ أَبوكُم إبرَاهِيمُ إلَى رُؤيَةِ يَومِي، ورأى فَفَرِحَ»،[٥] وَيقُولُ أَيضًا: «وَالعَالَمُ ما عَرَفَهُ»، أَمَّا الَّذِينَ عَرَفُوهُ، فَلَم يَكُنِ العَالَمُ مُستَحِقًّا لَهُم. أَمَا وَقَد تَكَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ لَم يَعرِفُوه، فَهُوَ يُعَلِّمُنَا بِاختِصَارٍ عَن سَبَبِ جَهلِهِم. فَإنَّهُ لا يَقُولُ بِبَسَاطَةٍ مَا مِن أَحدٍ عَرَفَهُ، بَل إنَّ العَالَمَ ما عَرَفَهُ. يَتَكَلَّمُ عَلَى المُلتَصِقِينَ بِالعَالَمِ والمُهتَمِّينَ بِأُمورِ العَالَمِ. هَكَذَا اعتَادَ المَسِيحُ أَن يَقُولَ: «أَيُّهَا

---

[١] CS 82:227

[٢] PG 90:621

[٣] NPNF 1 14:29*

[٤] Gk *thaumastoi*

[٥] يُوحَنَّا ٨: ٥٦.

الآبُ القُدُّوسُ، العَالَمُ ما عَرَفَك».[٦] إنَّ العَالَمَ لا يَعرِفُ الابنَ، ولا يَعرِفُ الآبَ. فَمَا مِن شَيءٍ يُظلِمُ الذِّهنَ كَالالتِصَاقِ بِالأُمورِ الحَاضِرَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨. ١-٢.[٧]

لِمَاذَا جَهِلَ المَسيحَ؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَمَا أَنَّ نُورَ الشَّمسِ يَسطَعُ لِلجَمِيعِ، لَكِنَّ العُميَانَ لا يَفِيدون مَنهُ شَيئًا، فَلا نَتَّهِمُ شُعَاعَ الشَّمسِ، لأَنَّ هُنَاكَ مَرَضًا فِي البَصَرِ... هَكَذَا عَلَينَا أَن نُدرِكَ أَنَّ الابنَ الأَوحَدَ هُوَ النُّورُ الحَقُّ، عَلَى نَحوِ مَا يَقُولُ بُولُسُ: «إِلَهُ هَذَا الدَّهرِ أَعمَى عُيونَ غَيرِ المُؤمِنِين، لِئَلاَّ يَرَوا الضِّيَاءَ»،[٨] الَّذي فِيهِ مَعرِفَةُ اللَّه. لِذَلِكَ يُمكِنُنا القَولُ إِنَّ الإِنسَانَ خَضَعَ لِلعَمَى، لا لأَنَّهُ حُرِمَ حِرمَانًا كَامِلاً النُّورَ الآتِي (فَقَد احتَفَظَ بِطَبيعَتِهِ بِفَهمٍ يَهَبُه لَهُ اللَّه) لكن لأَنَّهُ، بِجَهلِهِ، أَثبَطَ الرَّغبَةَ فِي اللَّهِ، وتَمرَّغَ بِمَنَاهِجَ سَيِّئَةٍ، فَفَقَدَ مَقَاسَ النِّعمَةِ. تفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٩]

١: ١١-١٢ وَخَاصَّتُه لَم تَقبلَهُ

كُلُّ الخَلِيقَةِ لَم تَقبلْهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا تَكَلَّمَ يُوحَنَّا عَلَى الأَزمِنَةِ القَديمَةِ، قَالَ إِنَّ «العَالَمَ لَم يَعرِفْهُ». وَبَعدَ ذَلِكَ انتَقَلَ، فِي كلامِهِ، إِلَى أَزمِنَةِ البِشَارَةِ فَقَالَ: «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُه لَم تَقبلْهُ». وهُنَا يُسَمِّي اليَهُودَ خَاصَّتَهُ، وَشَعبَهُ المُختَارَ أَو، بِالأَحرَى، يُسَمِّي البَشَرَ كُلَّهُمُ الَّذينَ خَلَقَهُم خَاصَّتَهُ. وَكَمَا تَحَيَّرَ أَعلاهُ مِن جُنُونِ الكَثِيرينَ وَخَجِلَ مِنَ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ المُشتَرَكَةِ (السَّاقِطَة) قَالَ يُوحَنَّا «العَالَمُ بِهِ صَارَ»، والعَالَمُ لَم يَعرِفْ خَالِقَهُ. وَبِمَا أَنَّهُ كَانَ مُنزَعِجًا وَجَّهَ اتِّهَامًا بِطَرِيقَةٍ صَارِخَةٍ، قَالَ «وَخَاصَّتُهُ لَم تَقبلْهُ» مَعَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيهِم». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[١٠]

لا إِسرَائيلُ وَلا العَالَمُ عَرفَا مَنِ الَّذي يُنيرُهُما. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُتَابِعُ الإِنجِيليُّ دِفَاعَهُ بِقَولِهِ إِنَّ العَالَمَ لَم يَعرِفْ مَن أَنَارَهُ، أَي الابنَ الأَوحَدَ. وَمِن أَسوأ خَطِيئَةٍ لِشَعبِ إِسرائيل، يُسرِعُ لِيُثبِتَ التُّهَمَ ضِدَّ الأُمَمِ، فَيُبَيِّنُ المَرَضَ النَّاجِمَ عَن صُعوبَةِ التَّعَلُّمِ وَعَدَمِ الإِيمَانِ الَّذي شَمَلَ العَالَمَ كُلَّه... لَم يَكُنْ مِنَ العَجَبِ أَلاّ يَعرِفَ العَالَمُ الابنَ الأَوحَدَ، عَلَى حَدِّ قَولِهِ، بَعدَ أَن ابتَعَدَ هذا العَالَمُ عَنِ الفَهمِ اللاَّئِقِ بِالإِنسَانِ، غَيرَ عَارِفٍ أَنَّهُ خُلِقَ وَيُخلَقُ بِكَرَامَةٍ، وَبِذَلِكَ يُقَارَنُ بِالبَهَائِمِ العَجمَاوَات، كَمَا قَالَ المُرَنِّمُ الإِلَهِيُّ. وَلَم يَكُن مِنَ العَجَبِ أَن يَرفُضَهُ الشَّعبُ الَّذي كَانَ يُفتَرَضُ بِهِ أَن يَكونَ خَاصَّتَهُ عِندَمَا جَاءَ بِالجَسَدِ، إِذ لَم يَشَأ أَن يَقبلَهُ عِندَمَا أَقَامَ

---

[٦] أنظر يُوحَنَّا ١٧: ٢٥.
[٧] NPNF 1 14:30-31*
[٨] ٢ كورنثوس ٤: ٤.
[٩] LF 43:101**
[١٠] NPNF 1 14:32**

بَينَهُ لِيُقدِّمَ الخَلاصَ للجَمِيعِ، وَيُعطِيَهُم مَلَكُوتَ السَّماوات مُكَافَأَةً لَهُم. لَكِن لاحِظ كَلامَهُ المُنَزَّهَ عَنِ الخطأ. إنَّه يَتَّهِمُ العَالَمَ بِعَدَم معرِفَتِهِ بِمَن يُنِيرُهُ، فَيُعِدُّ لَهُ مُسَامَحَةً بَارَّةً وانطِلاقَةً للنِّعمَةِ المَمنُوحَةِ لَهُ. أمَّا الإسرائيليُّونَ أَخِصَّاؤُهُ فَلَم يَقبلُوه. وَلا يَصِحُّ القَولُ إِنَّهُم «لَم يَعرِفُوهُ» وَقَد نَادَت بِهِ الشَّريعَةُ والأنبِيَاءُ الَّذينَ أَرشَدُوهُم إلَى إدراكِ الحَقِّ...

فَالعَالَمُ، أَي الأُمَمُ فَقَدُوا العَلاقَةَ الحَمِيمَةَ باللَّهِ بِسُقُوطِهِم فِي البَاطِلِ، وَفَقَدُوا مَعرِفَةَ الَّذي يُنِيرُهُم. أمَّا الأَغنِيَاءُ بِالمَعرِفَةِ عَبرَ الشَّريعَةِ والمَدعوُّونَ إِلَى نَهجِ حَيَاةٍ مَرضِيَّةٍ لِلَّهِ فَكَانُوا يُخطِئُونَ طَوعًا وَلا يَقبلُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ الَّذي كَانَ مَعروفًا لَدَيهِم وَالَّذي سَكَنَ بَينَهُم سُكنَاهُ بَينَ خَاصَّتِهِ. فَالعَالَمُ بِأَسرِهِ هُوَ خَاصَّةُ اللَّهِ لِكَونِهِ الخَالِقَ ولِوجودِهِ مِنَ اللَّهِ وَبِهِ. لَكِنَّ إسرائيلَ يُدعَى خَاصَّتَهُ بِأَحَقِّيَةٍ أَكبَر، فيَنَالُ المَجدَ مِن اختِيَارِ الآبَاءِ القدِّيسِينَ، ويُدعى أَيضًا بَدءَ أَبنَاءِ اللَّهِ وَبِكرَهُم. فَقَد قَالَ الرَّبُّ لِموسى: «إسرائيلُ ابنِيَ البِكرُ».[١١] لَكِن، عِندَمَا لَم يَقتَبِلِ المَسِيحَ، نَقَلَ النِّعمَةَ إِلَى الأُمَمِ. وَالعَالَمُ الَّذي لَم يَعرِفْهُ فِي البَدءِ استَنَارَ بِالتَّوبَةِ والإيمَانِ. أَمَّا إسرائيلُ فَعَادَ إِلَى الظَّلامِ الَّذي أَتَى مِنهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[١٢]

عَطِيَّةُ التَّبَنِّي. ثيُودُوريتُوسُ القُورُشِيُّ: «أَنَا قُلتُ أَنتُم آلِهَةٌ وَبَنُو العَلِيِّ كُلُّكُم، لَكِنَّكُم مِثلَ البَشَرِ تَمُوتُونَ».[١٣] يَقولُ هَذَا لِلَّذينَ لا يَقبلُونَ عَطِيَّةَ التَّبَنِّي،[١٤] وَالَّذين يُهِينُونَ التَّجَسُّدَ بِولادَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ الطَّاهِرَةِ، وَيَحرِمُونَ البَشَرَ الصُّعُودَ إِلَى اللَّه، وَيَجحَدونَ جَمِيلَ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّذي تَجَسَّدَ مِن أَجلِهِم. فَمِن أَجلِ ذَلِكَ الكَلِمَةُ ابنُ اللَّهِ صَارَ بَشَرًا وَابنَ البَشَرِ، لِيَهَبَ التَّبَنِّيَ لِلبَشَرِ. حِوَار ١. ٢٠.[١٥]

التَّبَنِّي الإِلَهِيُّ مِن خِلالِ ابنِ اللَّهِ. بَاسيليُوسُ الكَبير: عِندَمَا لَبِسَتِ النَّفسُ ابنَ اللَّهِ صَارَت أَهلاً لِلدَّرَجَةِ الكَامِلَةِ الأَخِيرَةِ، وَاعتَمَدَت عَلَى اسمِ الآبِ نَفسِهِ، وَرَبُّنَا يَسوعَ المَسِيحِ الَّذي آتَاهُم، بِحَسَبِ شَهَادَةِ يُوحَنَّا، سُلطَانًا لِيَصِيرُوا أَبنَاءَ اللَّه. في المَعمُودِيَّةِ ١. ٢.[١٦]

خَتمُ البُنُوَّةِ فِي المَعمُوديَّةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا لَم يَقُلْ إِنَّهُ جَعَلَهُم أَبنَاءَ اللَّهِ، لَكِنَّهُ قَالَ «آتَاهُم سُلطَانًا لِيَصِيروا أَبنَاءَ اللَّهِ»؟ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ مِقدارَ مَا نَحتَاجُ إِلَيهِ مِنِ اجتِهَادٍ لِنُحَافِظَ عَلَى صُورَةِ البُنُوَّةِ المَطبُوعَةِ فِينَا بِالمَعمُوديَّةِ طَوالَ حَيَاتِنَا طَاهِرَةً وَكَامِلَةً. وَفِي الوَقتِ نَفسِه، يُبَيِّنُ أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَنتَزِعَ هَذَا السُّلطَانَ مِنَّا، إِلاَّ إِذَا كُنَّا نَحنُ قَد أَخلَينَا أَنفُسَنَا مِنهُ.

---

[١١] خروج ٤: ٢٢.

[١٢] LF 43:102-3**

[١٣] مزمور ٨٢: ٦-٧ (٨١: ٦- ٧)

[١٤] أنظر رومية ٨: ١٥، غلاطية ٤: ٥، أفسس ١: ٥.

[١٥] FC 106:70-71

[١٦] FC 9:380

وَفِي هَذِهِ البَرَكَاتِ الَّتي لا تُوصَفُ يَهَبُنَا اللَّهُ النِّعمَةَ، لَكِن عَلَى الإِنسَانِ أَن يَستَجِيبَ للإِيمَانِ. وَمَا يَلي ذَلكَ يَحتَاجُ إِلَى جَهدٍ كَبيرٍ. لا يَكفِينا الإِيمانُ أَوِ المَعمُوديَّةُ للمُحَافَظَةِ عَلَى نَقَاوَتِنا، فَعَلَينَا أَن نُظهِرَ سِيرَةً جَدِيرَةً بِهَا، إِذَا مَا أَردنَا أَن نَنعَمَ دَائِمًا بِبَرِيقِها. هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ فِينَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢-٣.[١٧]

بِالنِّعمَةِ نُصبِحُ مِن ذُرِّيَّةِ اللَّه. أُوغُسطِين: عِندَمَا يُعَدُّ أَحَدٌ أَنَّهُ مِن أَبنَاءِ اللَّهِ، فمِثلُ هَذَا الانجَازِ لا يُعتَبَرُ أَنَّهُ تَمَّ بِسُلطَانِ بَشَرٍ. فَهَذا السُّلطَانُ يُعطَى لَنَا بِنِعمَةِ اللَّهِ، إِذِ الإِنسَانُ لا يَقتَبِلُ النِّعمَةَ فِي طَبيعَةٍ فَاسِدَةٍ. فِي الطَّبيعَةِ والنِّعمَةِ ٦٤. ٧٧.[١٨]

الكَرَامَةُ المَمنُوحَةُ للقِدِّيسين. يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ: يَنبَغي تَكريمُ القِدِّيسِينَ، لأَنَّهُم أَحِبَّاءُ المَسِيحِ وَأَبنَاءُ اللَّهِ وَوَرَثَتُهُ، كَمَا يَقولُ يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيُّ وَالإِنجِيليّ: «كُلُّ الَّذينَ قَبِلُوهُ آتَاهُم سُلطَانًا لِيَصِيرُوا أَبنَاءَ اللَّهِ». «فَإِنَّهُم لَم يَعُودُوا عَبِيدًا، بَل صَارُوا أَبنَاءَ اللَّهِ، وَإِذَا كَانُوا أَبنَاءَ، فَهُم أَيضًا وَارِثُونَ بِاللَّهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ المَسِيحِ».[١٩] الإِيمَانُ القَويم ٤. ١٥.[٢٠]

اللَّهُ يُريدُ أَن يَجعَلَكَ إِلَهًا بِالتَّبَنِّي. أُوغُسطِين: إِنَّهُ يَطلُبُ مِنكَ أَن تَكونَ فِي مَصَافِّ مَن دَعَاهُم لِيَكُونُوا أَبنَاءَ اللَّهِ. فَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَجعَلَكَ إِلَهًا، لا بِالطَّبيعَةِ، بَل بِنِعمَتِه وَعَطيَّتِه، أَي بِالتَّبَنِّي.[٢١] وَكَمَا أَنَّهُ اتَّضَعَ،[٢٢] وَجَاءَ لِيُشَارِكَكَ في فَنَائِيَّتِكَ، هَكَذَا فَمِن خِلالِ ارتِقَائِكَ يَدعُوكَ إِلَى المُشَارَكَةِ فِي أَزَلِيَّتِهِ. المَوعِظَةُ ١٦٦. ٤.[٢٣]

العَيَانُ. أُوغُسطِين: والآنَ وَجِّهِ انتِبَاهَكَ إِلَى طَبِيبِ خَلاصِنَا الآتي إِلَينَا، أَي رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ... فَوَعَدَنَا بِنُورٍ ما رَأَتهُ عَينٌ، ولا سَمِعَت بِهِ أُذُنٌ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ.[٢٤] هَذَا مَا تَرَاهُ المَلائِكَةُ، وَمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ أَيضًا... فَلتَنَلِ البَشَرِيَّةُ الشِّفَاءَ، حتَّى تَرتَقِيَ إِلى أَبنَاءِ اللَّهِ... قَالَ: «طُوبَى لِطَهَارى القَلبِ فَاللَّهَ يَرونَ».[٢٥] المَوعِظَةُ ٣٦٠ ب. ١٥.[٢٦]

يُولَدُون ثَانِيَةً بِالقُوَّةِ الإِلَهِيَّة. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: أَمَّا الَّذينَ قَبِلُوهُ... فَقَد مَنَحَهُم أَمرًا عَظِيمًا وَسَامِيًا، وَجَعَلَهُم مُتَسَاوِينَ فِي الكَرَامَةِ وآتَاهُم مَوهِبَةَ البُنُوَّةِ. إِنَّهُم يَنَالُونَ فَائِدَةً مِن هَذِهِ النِّعمَةِ، لا عِندَمَا يُولَدُون بِالجَسَدِ، بِحَسَبِ النِّظَامِ الطَّبيعيِّ للوِلادَةِ، بَل بِالقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ بِتَشَابُهِهِ مَعَهُ وبِعَلاقَةٍ بِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ١٢.

---

[١٧] NPNF 1 14:36-37**
[١٨] FC 86:83*
[١٩] غلاطية ٤: ٧؛ رومية ٨: ١٧.
[٢٠] FC 37:367*
[٢١] أنظر غلاطية ٤: ٥-٦.
[٢٢] أنظر فيلبِّي ٢: ٨.
[٢٣] *WSA* 3 5:209*
[٢٤] ١ كورنثوس ٢: ٩.
[٢٥] متّى ٥: ٨.
[٢٦] *WSA* 3 11:375*

١٣:١ مَولودٌ للّه

ابنُ اللّهِ يَرفَعُ طَبيعَتَنَا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كُلُّ الّذينَ دَعَاهُم بِالإيمَانِ بِالمَسِيحِ للبُنُوَّةِ مَعَ اللّهِ، خَلَعُوا عَنهُم حَقَارَةَ طَبيعَتِهِم، وَتَزَيَّنُوا بِنِعمَتِهِ مُكَرَّمينَ وَمُتَوشِّحينَ بِثَوبٍ بَهِيٍّ، فَيَرتَقُونَ إلَى كَرَامَةٍ تَسمُو عَلَى الطَّبيعَةِ. لا يُعَدُّونَ مِن بَعدُ أَبنَاءَ الجَسَدِ، بَل ذُرِّيَّةَ اللّهِ بِالتَّبنِّي.

لَكِن لاحِظ كَلامَ الإنجيليِّ المَغبُوطِ المُنَزَّهِ عَنِ الخَطأ. وَلَمَّا كَانَ يُريدُ القَولَ إنَّ الّذينَ يُؤمِنُونَ يُولَدُونَ للّهِ، فَقَد مَارَسَ الحَذَرَ لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ مَولُودٌ لِجَوهرِ اللّهِ الآبِ، وأَنَّهُ مُشَابِهٌ كُلِّيًّا للمَولُودِ الأَوحَدِ. وَقَد يَظنُّونَ أَنَّ قَولَهُ «مِنَ الحَشَا قَبلَ كَوكَبِ الصُّبحِ وَلَدتُكَ»[٢٧] يَنحَدِرُ بطَبيعَتهِ إلَى مُستَوى المَخلُوقَاتِ، وَكَأَنَّهُ يَقولُ بذَلِكَ إنَّهُ مَولُودٌ للّهِ. لِذَلِكَ فَهُوَ يَحتَاجُ بالضَّرُورَةِ إلَى حَذَرٍ إضَافِيٍّ. فَعِندَمَا يقُولَ إنَّهُم أُوتُوا السُّلطَانَ لِيَصِيرُوا أَبنَاءَ اللّهِ، لِكَونِهِ مِن طَبيعَةِ اللّه -وَهَكَذَا، يُقَدِّمُ لَهُم لأَوّلِ مَرَّةٍ مَا هُوَ بِالتَّبنِّي وَبالنِّعمَةِ- فَإنَّهُ يَتَجنَّبُ الخَطَرَ بإضَافَةِ «وُلِدُوا للّه». إنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ عَظَمَةَ النِّعمَةِ عَلَيهِم، وَكَأَنَّهُ يَضمُّهُم إلَى خَاصِّيَّةِ طَبيعَتِهِ الّتي كَانَت غَريبَةً عَنِ اللّهِ الآبِ، فَيَرفَعُ العَبدَ إلَى النُّبلِ السَّيِّدِيِّ بِمَحَبَّتِهِ الحَارَّةِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٢٨]

يَسُوع ابنُ اللّهِ بِالطَّبيعَةِ. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: بِمَا أَنَّ الآبَ إلَهٌ حَقٌّ، فَقَد وَلَدَ الابنَ إلَهًا حَقًّا مِثلَهُ، لا كَمَا يَلِدُ المُعَلِّمُونَ تَلاميذَهُم، ولا كَمَا يَقولُ بُولُسُ للبَعضِ: «إنِّي أَنَا الّذي وَلَدتُكُم فِي المَسِيحِ يَسُوعَ بِالإنجيل».[٢٩] فِي هَذِهِ الحَالَةِ، مَن لَيسَ هُوَ ابنًا بِالطَّبيعَةِ، أَصبَحَ ابنًا بِالتَّلمَذَةِ. أَمَّا هُنَاكَ، فَهُوَ ابنٌ وَفقَ الطَّبيعَةِ، ابنٌ حَقِيقِيٌّ. إنَّهُ لَيسَ مِثلَكُم، أَيُّهَا المُستَنِيرُونَ، لِتُصبِحُوا أَبنَاءَ اللّهِ. أَجَلَ سَتُصبِحُونَ أَبنَاءَ، لَكِن بِالتَّبَنِّي بِحَسَبِ النِّعمَةِ، كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ: أَمَّا كُلُّ الّذينَ قَبِلُوهُ وَهُمُ الّذين يُؤمِنُونَ باسمِهِ فَقَد آتَاهُم أَن يَصِيرُوا أَبنَاءَ اللّهِ. فَهُوَ الّذي ما وَلَدَه دَمٌ ولا مَشِيئَةُ لَحمٍ ولا مَشِيئَةُ رَجُلٍ بَل مِن اللّهِ وُلِدَ. المَوَاعِظُ التَّعليمِيَّةُ ١١. ٩.[٣٠]

---

[٢٧] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٣.

[٢٨] LF 43:105-6** أنظرْ أيضًا Cyril's *De Sancta trinitate,* dialog 7.

[٢٩] ١ كورنثوس ٤: ١٥.

[٣٠] NPNF 2 7:66*

١: ١٤ وَبينَنا سَكَنَ الكَلِمَة

[١٤] وَالكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا وَبَيْنَنَا سَكَنَ وَعَايَنَّا مَجدَهُ، مَجدَ ابنٍ أَوحَدَ للآبِ، مَملوءًا نِعمَةً وَحقًّا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ ابنَ اللّهِ نَفسَهُ صَارَ ابنَ البَشَرِ لِيَجعَلَ أَبنَاءَ البَشَرِ أَبنَاءَ اللّهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّ هَذَا لا يَتَضَمَّنُ تَغييرًا فِي جَوهَرِهِ كَإِلَهٍ، مَعَ أَنَّهُ صَارَ بَشَرًا (هيلاريُون). الكِتَابُ المُقَدَّسُ لا يُفَسِّرُ لَنَا كَيفَ كَانَتِ الوِلادَةُ بِالجَسَدِ (جيرُوم). لَكِنَّهُ يُوضِحُ أَنَّ هُنَاكَ طَبيعَتَين، إنسَانِيَّةً وَإِلَهِيَّةً، مُتَّحِدَتَينِ فِي شَخصٍ وَاحِدٍ من دُونِ تَبَدُّلٍ فِي كُنهِهِما (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). فَالكَلِمَةُ شَاءَ أَن يُعلِنَ ذَاتَهُ بِاتِّخَاذِهِ جَسَدًا، وأَظهَرَ أَنَّ المَوتَ هُوَ السَّبِيلُ الوَحِيدُ لِرَفعِ فَسَادِ أَجسَادِنا. لِذَلِكَ اتَّخَذَ جَسَدًا (أَثنَاسيُوس)، فَأَلبَسَهُ طَبيعَةً صَحِيحَةً لِيُعِيدَ إِلَينَا الصِّحَّةَ الأَصلِيَّةَ الَّتي فَقَدنَاها بِآدم (أفرام). لَقَدِ اتَّخَذَ الجَسَدَ كُلَّهُ مَا عَدَا الخَطِيئَةَ (أُوغسطِين) لِيُمِيتَ المَوتَ القَائِمَ فِيهَا (باسيليُوس). لَقَدِ استَرجَعَ جَسَدَنَا، أَي طَبيعَتَنَا الإِنسَانِيَّةَ، وَهَكَذا لَم تَعُدْ خَاضِعَةً للمَوتِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيّ). صَارَ إِنسَانًا لِيَصِيرَ الإِنسَانُ إِلَهًا (أَثنَاسيُوس). وَبِهَذا يَزِيدُ مَا لَنَا، من دُونِ أَن يَنقُصَ مَا لَهُ (غريغُوريُوسُ الكَبير).

فَقَدَّسَنَا لِنَحظَى بِمَجدِهِ المَلآنِ نِعمَةً وَحَقًّا (مَكسيمُوسُ المُعتَرِف). لَقَد أَخَذَ صُورَةَ عَبدٍ (أَفرامُ السِّريانِيُّ) مُفتَقِرًا حُبًّا بِنَا (أُوغسطِين). إِنَّهُ عِمَّانوئيل، اللّهُ مَعَنَا (أَمبرُوسيُوس)، الَّذي أَغنَى طَبيعَتَنَا بِانضِمَامِهِ إِلَينا (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). وَعِندَمَا يَقولُ النَّصُّ «رَأَينا مَجدَهُ»، يَستَطِيعُ المَرءُ أَن يَرَى الأَنَاجِيلَ مُزدَانَةً بِعَلامَاتِ مَجدِهِ، كَالنَّجمِ الَّذي ظَهَرَ للمَجُوسِ، والمَلائِكَةِ، وَصَوتِ الآبِ، وَنُزولِ الرُّوحِ القُدس، وَعَلامَاتِ إِلَهِيَّةٍ أُخرَى (أَمُونيُوس)، بِمَا فِي ذَلِكَ التَّجَلِّي الَّذي بَيَّنَ قَبَسًا مِنَ مَجدٍ احتَجَبَهُ جَسَدُهُ، وَإِلاَّ لَضَرَبَهُمُ العَمَى (أفرام). لَكِنَّهُم عَايَنُوا مَجدَ الصَّلِيبِ الَّذي احتَمَلَهُ المَسِيحُ لِخَلاصِنَا (الذَّهَبِيُّ الفَم). بِالتَّجَسُّدِ شَفَى الكَلِمَةُ جَسَدَنَا الَّذي أَعمَتهُ الخَطِيئَةُ وَالمَوتُ، وَالآنَ بَاتَ يُعَايِنُ مَجدَهُ (أُوغسطِين). لَقَد وُلِدَ مِن الآبِ (برودينتيوس) وَمِن جَوهَرِهِ أَزَلِيًّا عَلَى نَحوٍ لا يُوصَفُ (كِيرِلُّسُ الأُورشَلِيمِيُّ). مُشَاهَدَةُ أَعمَالِهِ وَمُعجِزَاتِهِ تُؤَكِّدُ مَجدَهُ الَّذي لَهُ مَعَ الآبِ (ثيُودُور).

١: ١٤أ الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا

العَلِيُّ يَرفَعُ المُحتَقَرَ إلَى قَامَتِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أن قَالَ «إنَّ كُلَّ الَّذينَ قَبِلُوهُ» قَد «وُلِدُوا للآبِ» وَصَارُوا أَبنَاءَ اللّهِ، ذَكَرَ سَبَبَ وَغَايَةَ كَرَامَتِهِ الَّتي لا يُنطَقُ بِها. فَالكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا، وَالسَّيِّدُ اتَّخَذَ صُورَةَ عَبدٍ. لَقَد صَارَ ابنَ الإنسَانِ وَهُوَ ابنٌ حَقِيقيٌّ للّهِ، لِيَجعَلَ أَبنَاءَ البَشَرِ أَبنَاءَ اللّهِ. وَعِندَمَا سَكَنَ العَلِيُّ بَينَ الوَضِيعِ، فَإنَّ مَجدَهُ لَم يُمَسَّ البَتَّةَ، إنَّمَا رَفَعَ الوَضِيعَ مِنَ الدَّرَكَاتِ الَّتي هُوَ فِيهَا. هَكَذَا كَانَتِ الحَالُ مَعَ المَسِيحِ. فَطَبيعَتُهُ لَم تَنقُص بِتَنَازُلِه، بَل رَفَعَنا نَحنُ الجَالِسينَ فِي الظَّلام وَالخِزيِ إلى مَجدٍ لا يُنطَقُ بِهِ. وَهَكَذا، إذَا تَحَدَّثَ مَلِكٌ باهتِمَام وَلُطفٍ مَعَ فَقيرٍ مُعوِزٍ، فَإنَّهُ لا يَستَحِيي البَتَّةَ مِن أَن يَجعَلَهُ لامِعًا وَمَحَطَّ الأَنظَار. وفي وَضعِ كَرَامَةِ البَشَرِ الخَارِجِيَّةِ، إذَا كَانَ الحَدِيثُ مَعَ إنسَانٍ وَضِيعٍ لا يُؤذِي مَن هُم أَكرَمُ مِنه، فَكَم بالأَحرَى تَكونُ الحَالُ مَع مَن لَهُ مَاهِيَّةٌ نَقِيَّةٌ وَمَغبُوطَةٌ ولَيسَت كَرَامتُهُ خَارِجيَّةً وَلَيسَ خَاضِعًا للنُّمُوِّ والانِحلال، بَل لَهُ كُلُّ الخَيرَاتِ الثَّابِتَةِ وَغَيرِ المُتَبَدِّلَةِ إلَى النِّهَايَةِ. لِذَلِكَ، فَعِندَما تَسمَعُ أَنَّ الكَلِمَةَ صَارَ بَشَرًا لا تَغتَمَّ ولا تَيأَس، فَالجَوهَرُ لَم يَتَحَوَّلْ إلَى بَشَرَةٍ –فَمِن عَدَم التَّقوى تَصوُّرُ ذَلِكَ– والكَلِمَةُ ظَلَّ كَمَا هُوَ، لَكِنَّهُ، بِذَلِكَ، اتَّخَذَ صُورَةَ عَبدٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١١.[١]

الكَلِمَةُ لَم يَتَغَيَّر بِتَجَسُّدِهِ. هيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: كَرَامَةُ اللاَّهُوتِ حُفِظَت مَعَ تَجَسُّدِ الكَلِمَةِ وَصَيرورَتِهِ بَشَرًا. فَتَجَسُّدُه لَم يُنقِص مَا لَهُ كَكَلِمَةٍ، كَمَا أَنَّهُ لَم يَتَحَوَّل إلَى جَسَدٍ بِحَيثُ ما عادَ كَلِمَةً. فَالكَلِمَةُ تَأَنَّسَ لِيَصِيرَ الإنسَانُ مَا هُوَ الكَلِمَةُ عَلَيه... اللّهُ لَم يَعرِفِ التَّغيِيرَ عِندَمَا أَوجَدَ الجَسَدَ، وَلَم يَفقِد شَيئًا مِمَّا لَهُ. فِي المَجَامِع ٤٨.[٢]

مَن يَستَطِيعُ أَن يَصِفَ وِلادَتَهُ فِي الجَسَدِ؟ جيرُوم: الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا، لَكِن كَيفَ صَارَ بَشَرًا هَذَا مَا لا نَعرِفُهُ إطلاقًا. فَهَذَا التَّعلِيمُ هُوَ مِنَ اللّهِ، أَمَّا مَعرِفَتُهُ فَلَيسَت لِي. أَنَا أَعرِفُ أَنَّ الكَلِمَةَ صَارَ بَشَرًا، لَكِن كَيف؟ لا أَعرِفُ. وإشعيَه أَيضًا يَقولُ «أَمَّا وِلادَتُهُ فَمَن يَصِفُها؟». وَمَاذَا يَقصدُ إشعيَه بِقَولِهِ «هَا هِيَ العَذرَاءُ تَحمِلُ وَتَلِدُ ابنًا»؟[٣] إنَّهُ يُطلِعُنَا عَلَى مَا جَرَى. لَكِن عِندَمَا يَقولُ: «أَمَّا وِلادَتُه فَمَن يَصفُها؟» فَإنَّهُ يَكشِفُ لَنَا عَن وِلادَتِهِ، أَمَّا كَيفَ كَانَت هَذِهِ الوِلادَةُ، فَنحنُ لا نَعرِفُ. المَوعِظَةُ ٨٧ عَلَى يُوحَنَّا ١ : ١–١٤.[٤]

طَبِيعَتَانِ فِي شَخصٍ وَاحِدٍ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إنَّا لا نَقولُ إنَّ طَبيعَةَ الكَلِمَةِ تَبَدَّلَت فَصَارَت جَسَدًا، أَو تَحَوَّلَت إلَى إنسَانٍ

---

(١) NPNF 1 14:38-39*

(٢) On the Trinity 2.25; أنظرْ أيضًا NPNF 2 9:17* Ambrose *Letter* 27; Apollinaris *Fragments on John 2;* Ammonius *Fragments on John* 23; Theodoret *Eranistes* (FC 106:34, 38)

(٣) أنظرْ إشعيَه ٧:١٤.

(٤) FC 57:217*

كَامِلٍ مِن نَفسٍ وَجَسَدٍ، بَل نَقولُ إنَّ الكَلِمَةَ اتَّحَدَ أُقنُوميًّا بِجَسَدٍ وَأَحياهُ بِنَفسٍ عَاقِلَةٍ عَلَى نَحوٍ لا يُدرَكُ وَلا يُوصَفُ، وَصَارَ إنسَانًا وَدُعِيَ ابنَ الإنسَانِ، لا بِحَسَبِ الإرَادَةِ فَقَط، أَو بِالرِّضَى، وَلا لأَنَّهُ اتَّخَذَ شَخصًا فَحَسبُ، بَل لأَنَّ الطَّبيعَتَينِ اتَّحَدَتَا اتِّحَادًا حَقِيقيًّا وَاحِدًا مِنَ المَسِيحِ والابنِ. فَالفَرقُ بَينَ الطَّبيعَتَينِ لَم يُبَدِّدهُ الاتِّحَادُ، بَل إنَّ اللاَّهُوتَ وَالنَّاسُوتَ يُؤَلِّفَانِ لَنَا الرَّبَّ الوَاحِدَ المَسِيحَ والابنَ باتِّحَادٍ لا يُعَبَّرُ عَنهُ ولا يُوصَفُ. الرِّسَالَةُ ٤ إلَى نسطوريوس.[٥]

المَلِكُ يَسكُنُ مَنزِلَنَا الجَسَديّ. أَثَنَاسيُوس: لَقَد أَدرَكَ الكَلِمَةُ أَنَّ القَضَاءَ عَلَى فَسَادِ البَشَرِ لا يَتِمُّ إلاَّ بِالمَوتِ مِن أَجلِ الجَمِيعِ. لَكِن يَستَحِيلُ أَن يَخضَعَ الكَلِمَةُ للمَوتِ، لأَنَّهُ خَالِدٌ لِكَونِهِ ابنَ الآبِ. لِذَلِكَ يَتَّخِذُ لِنَفسِهِ جَسَدًا قَابِلاً للمَوتِ، مُشَارِكًا الكَلِمَةَ الَّذي هُوَ فَوقَ الكُلِّ، فَيُصبِحُ قَادِرًا عَلَى أَن يَمُوتَ عَنِ الجَمِيعِ، وَيَبقَى عَدِيمَ الفَسَادِ بِسَبَبِ سُكنَى الكَلِمَةِ فِيهِ. وَبِنِعمَةِ القِيَامَةِ يَتَوَقَّفُ سَرَيَانُ الفَسَادِ إلَى الجَمِيعِ. وَعِندَمَا قَدَّمَ للمَوتِ الجَسَدَ الَّذي اتَّخَذَهُ، كَتَقدِمَةٍ وَذَبِيحَةٍ بَرِيئَةٍ مِنَ العَيبِ، اختَفَى المَوتُ فَورًا عَن أَنظَارِ الجَمِيعِ.

وَلأَنَّهُ فَوقَ الجَمِيعِ فَقَد قَدَّمَ هَيكَلَهُ الخَاصَّ وَعُضوَهُ الجَسَديَّ فِديَةً عَن حَيَاةِ الجَمِيعِ، مُسَدِّدًا دُيُونَهُم بِالمَوتِ. وَهَكَذا، فَإنَّ ابنَ اللَّهِ العَدِيمَ الفَسَادِ، باتِّخَاذِهِ جَسَدًا مُمَاثِلاً لِجَسَدِ البَشَرِ، أَلبَسَ الجَمِيعَ عَدَمَ الفَسَادِ بِوَعدِ القِيَامَةِ. وَما عادَ للفَسَادِ فِي المَوتِ أَيُّ سُلطَانٍ عَلَى البَشَرِ، بِسَبَبِ الكَلِمَةِ الَّذي سَكَنَ بَينَهُم بِجَسَدِهِ.

الأَمرُ يُشبِهُ مَلِكًا عَظِيمًا يَدخُلُ مَدِينَةً عَظِيمَةً لِيُقِيمَ فِي أَحدِ بيوتِها، فَتَحظَى المَدِينَةُ بِكَرَامَةٍ عَظِيمَةٍ. وَمَا مِن عَدوٍّ يَقدِرُ مِن بَعدُ عَلَى أَن يَدخُلَهَا وَيَستَعبِدَهَا، بل تَستَحِقُّ كُلَّ اهتِمَامٍ، لأَنَّ المَلِكَ اتَّخَذَ لِنَفسِهِ مَسكِنًا فِي أَحَدِ بُيوتِها. هَكَذَا هِيَ الحَالُ مَعَ مَلِكِ الكُلِّ.

والآنَ، لأَنَّهُ جَاءَ إلَى عَالَمِنَا، وَسَكَنَ فِي جَسَدٍ مُشَابِهٍ لِجَسَدِنَا، فَقَد كَفَّت كُلُّ مُؤَامَرَاتِ العَدُوِّ ضِدَّ البَشَرِ، وَزَالَ فَسَادُ المَوتِ الَّذي كَانَ سَائِدًا عَلَيهِم مِن قَبلُ. فَالجِنسُ البَشَريُّ كَانَ مُقَدَّرًا لَهُ أَن يَزُولَ لَو لَم يَأتِ ربُّ الكُلِّ وَمُخَلِّصُ الجَمِيعِ، ابنُ اللَّهِ، لِيَضَعَ حَدًّا للمَوتِ. فِي التَّجَسُّدِ ٩. ١–٤.[٦]

اتَّحَدَ الجَسَدُ بِاللَّهِ فَذَاقَ النُّصرَةَ. أفرامُ السِّريانيُّ: لِمَاذَا لَبِسَ الرَّبُّ جَسَدَنَا؟ أَوَّلاً لِيَذُوقَ الجَسَدُ النُّصرَةَ. فَلَوِ انتَصَرَ اللَّهُ مِن غَيرِ جَسَدٍ، فَأَيُّ مَدِيحٍ يُمكِنُ للمَرءِ أَن يُقَدِّمَهُ؟ ثَانِيًا، لِيُظهِرَ رَبُّنَا أَنَّهُ، فِي البَدءِ، لَم يَحسِد مَن أَرَادَ أَن يُصبِحَ إلَهًا. فَمَا جَعَلَ الرَّبَّ وَضِيعًا هُوَ أَعظَمُ مِمَّا كَانَ

---

[٥] NPNF 2 14:197-98

[٦] NPNF 2 4:40-41**. أنظرْ أيضًا Ambrose *On the Sacrament of the Incarnation of Our Lord* 6.60.

يُقِيمُ فِيهِ عِندَمَا كَانَ آدَمُ عَظِيمًا وَمُمَجَّدًا.[٧] لِذَلِكَ كُتِبَ: «أَنَا قُلتُ إِنَّكُم آلِهَةٌ». هَكَذَا جَاءَ الكَلِمَةُ وَلَبِسَ جَسَدًا، لِيُدرِكَ مَا لا يُدرَك، مِن خِلالِ مَا يُدرَكُ، وَبِذا يَرتَفِعُ الجَسَدُ فَوقَ الَّذينَ يُدرِكُونَهُ.[٨] فَكَانَ يَلِيقُ بِأَن يَكُونَ مَلاذًا لِكُلِّ الصَّالِحَاتِ، يَلتَئِمُ فيهِ النَّاسُ مَعًا، وَغَايَةً لِكُلِّ الأَسرَارِ الَّتي يُسرِعُونَ إِلَيها مِن كُلِّ مَكَانٍ، وَكَنزًا لِكُلِّ الأَمثَالِ، يَرتَفِعُ عَلَى أَجنِحَتِهِ كُلُّ إِنسَانٍ وَيَرتَاحُ فِيهِ.

أُنظُر حِكمَةَ اللّه: فَفِي سُقُوطِ مَن سَقَط، سَقَطَ مَعَه الَّذي كَانَ سَيَرفَعُهُ.[٩] إِنَّ جَسَدَ آدمَ كَانَ مَوجُودًا قَبلَ الأَهوَاءِ الشِّرِّيرَةِ، وَرَبُّنَا لَم يَتَّخِذِ الأَهوَاءَ الَّتي كَسَا آدمُ بِهَا نَفسَهُ، فَإِنَّها ضَعفٌ إِضَافِيٌّ دَخَلَ عَلَى طَبيعَةٍ مُعَافَاةٍ. فَرَبُّنَا كَسَا نَفسَهُ بِطَبيعَةٍ مُعَافَاةٍ فَقَدَت عَافِيَتَهَا، لِتَستَعِيدَ هَذِهِ الطَّبيعَةُ العَافِيَةَ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعيِّ لِتَاتيان ١. ١.[١٠]

اللّهُ اتَّخَذَ كُلَّ البَشَرِيَّة، مَا عَدَا الخَطِيئَة. أُوغُسطِين: لا يَجوزُ القَولُ إِنَّ قسمًا مِنَ الطَّبيعَةِ الإِنسَانِيَّةِ الَّتي لَبِسَها كَانَ نَاقِصًا، لَكِنَّهَا كَانَت مُعتَقَةً مِن كُلِّ رِبَاطِ الخَطِيئَةِ. الكُتَيِّب ١٠. ٣٤.[١١]

اللاَّهُوتُ فِي الجَسَدِ يَقتلُ المَوتَ الكَامِنَ. بَاسيليُوسُ الكَبير: كَيفَ يَكونُ اللاَّهُوتُ فِي الجَسَدِ؟ يَكونُ عَلَى نَحوِ مَا تَكونُ النَّارُ فِي الحَدِيدِ، بِانتِقَال الخَصَائِصِ وَلَيسَ بِالاستِقلاب. فَالنَّارُ لا تَخرجُ مِنَ الحَدِيدِ، بَل تَبقَى مَكَانِيًّا فيهِ وَتَنقُلُ لَهُ قُوَّتَها، وَهُوَ لا يَنتَقِصُ بِهَذَا النَّقلِ، وَهِيَ تَملأُ كُلَّ مَا يُشَارِكُ فِيها. هَكَذَا هِيَ الحَالُ مَعَ اللّهِ الكَلِمَة. إِنَّهُ لَم يَخرُج عَن ذَاتِهِ، «فَأَقَامَ بَينَنَا». لَم يَخضَع لأَيِّ تَغيِيرٍ، «والكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا». الأَرضُ اقتَبَلَتِ السَّمَاءَ فِي أَحضَانِهَا، لَكِنَّ السَّمَاءَ لَم تَهجُره، فَهُوَ يَضبِطُ الكَونَ...

فَلنَتَلَقَّنِ السِّرَّ. فَاللّهُ كَانَ فِي الجَسَدِ لِيُمِيتَ المَوتَ الكَامِنَ فيهِ. وَكَمَا تُشفَى الأَمرَاضُ بِالعَقَاقِيرِ الَّتي يَتَمَثَّلُهَا الجَسَدُ، وَكَمَا تَتَبَدَّدُ الظُّلمَةُ فِي البَيتِ بِمَجِيءِ النُّورِ، هَكَذَا يَتَلاشَى بِحُضُورِ اللاَّهُوتِ المَوتُ أَيضًا الَّذي سَادَ عَلَى الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ كُلِّها. وَكَمَا يُغَطِّي الجَلِيدُ سَطحَ المَاءِ، مَا دَامَ هُنَاكَ ظَلامٌ وَلَيلٌ، لَكِنَّهُ يَذوبُ بِتَأثِيرِ دِفءِ الشَّمسِ، هَكَذَا يَضمَحِلُّ المَوتُ الَّذي تَمَلَّكَ حَتَّى مَجيءِ المَسِيحِ. لَكِن، عِندَمَا ظَهَرَت نِعمَةُ اللّهِ مُخَلِّصِنا وَشَمسُ البِرِّ، ابتُلِعَ المَوتُ بِالغَلَبَةِ، لأَنَّهُ عَجِزَ عَن أَن يَحتَمِلَ الحَيَاةَ الحَقِيقِيَّة. يَا لِعُمقِ صَلاحِ

[٧] آدمُ الثَّاني أَسمَى مِن آدم الأَوَّل... وَالفِردَوسُ المِيعَادي الَّذي يَدخلُهُ المَسيحيُّ بِالمَعموديَّةِ هو المَوضوعُ المِحوريّ فِي المَسيحيَّةِ السريانيَّة الأُولى هُوَ أَبهَى بِكَثير مِن الفردوسِ القَديم. فَحَالَة آدم مَا قبل السُّقوط لَم تَكُن فَانِيةً وَلا خَالِدَةً، ومع ذلك هي أدنى من حالةِ آدمَ الثاني.

[٨] ربّما هناك إشارةٌ إلى القوى الشَّيطانيَّة الّتي تَشنُّ حُروبَها عَلَى الجَسَدِ.

[٩] أفرام يَستَخدِمُ الفِعلَ نَفسَه «يسقط» لِيُشيرَ إِلى سقُوطِ آدم الأَوَّل وَتَجَسُّدُ آدم الثاني.

[١٠] *ECTD* 39-40

[١١] FC 2:400*

اللّهِ وَمَحَبَّتِهِ للبَشَرِ! موعِظَةٌ عَلَى أَجدَادِ المَسِيحِ ٢. ٦.[١٢]

البَشَرِيَّةُ ما عادت خَاضِعَةً للمَوتِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ يُوحَنَّا دَخَلَ عَلَنًا في إعلانِ تَجَسُّدِ الكَلِمَة، فَأَوضَحَ أَنَّ المَولُودَ الأَوحَدَ صَارَ ابنَ اللّهِ وَدُعِيَ كَذَلِكَ. وَقَولُهُ إِنَّ الكَلِمَةَ صَارَ جَسَدًا يُشِيرُ إِلَى هَذا، لا إِلَى أيِّ أمرٍ آخر. وَكَأَنَّهُ يَجعَلُ قَولَهُ أَكثَرَ إِيضَاحًا: «الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا». فَبِقَولِهِ ذَلكَ، لا يَأتِي بِأَمرٍ غَرِيبٍ وَغَيرِ مَألُوفٍ، لأَنَّ الأَسفَارَ الإِلَهِيَّةَ كَثِيرًا ما تُسَمِّي الكَائِنَ الحَيَّ «جَسَدًا»[١٣]...

الإِنسَانُ إِذًا كَائِنٌ حَيٌّ نَاطِقٌ، لَكِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِن نَفسٍ وَجَسَدٍ تُرَابِيٍّ مَائِتٍ. وَعِندَمَا خَلَقَهُ اللّهُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى الوُجودِ، لَم يَكُن بِطَبِيعَتِهِ خَالِدًا وعَديمَ الفَسَادِ (فَهذِهِ أُمورٌ تَختَصُّ بِاللّهِ جَوهَرِيًا) فَخُتِمَ بِروحِ الحَيَاةِ مَعَ المُشَارَكَةِ فِي ما هُوَ إِلَهِيٌّ. هَكَذَا فَازَ الإِنسَانُ بِخَيرٍ يَسمُو عَلَى الطَّبِيعَةِ. يَقولُ الكِتَابُ: «وَنَفَخَ فِي أَنفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ، فَصَارَ الإِنسَانُ نَفسًا حَيَّةً».[١٤] لَكِن، عِندَمَا عُوقِبَ بِعَدلٍ عَلَى مُخَالَفَتِهِ، سَمِعَ: «أَنتَ تُرَابٌ وإِلَى التُّرَابِ تَعودُ»،[١٥] فَجُرِّدَ مِنَ النِّعمَةِ. وَنَسَمَةُ الحَيَاةِ الَّتي هِيَ الرُّوحُ القَائِلُ «أَنَا هُوَ الحَيَاةُ»، خَرَجَت مِنَ الجَسَدِ التُّرابِيِّ فَهَوَى المَخلُوقُ إِلَى المَوتِ بِالجَسَدِ فَقَط، أَمَّا النَّفسُ فَحُفِظَت خَالِدَةً، لأَنَّهُ قَالَ للجَسَدِ فَقَط: «أَنتَ تُرَابٌ وإِلَى التُّرَابِ تَعودُ». كان يَنبَغي أَن يُنقَذَ بِسُرعَةٍ مَا كَانَ يُشفي بِنَا عَلَى الخَطَرِ، وَأَن يُعَادَ رَبطُهُ بِالحَيَاةِ بِحَسَبِ الطَّبِيعَةِ، وَأَن يُدعَى إِلَى عَدَمِ الفَسَادِ. وَكَانَ يَنبَغي أَن يُوجَدَ حَلٌّ لِكُلِّ مَا عَانَى الإِنسَانُ مِنَ الشَّرِّ. وَكَانَ يَنبَغِي أَن يُلغَى الحُكمُ: «أَنتَ تُرَابٌ وإِلَى التُّرَابِ تَعودُ»، وأَن يَتَّحِدَ الجَسَدُ السَّاقِطُ اتِّحادًا لا يُوصَفُ بِالكَلِمَةِ الَّذي يُحيِي كُلَّ شَيءٍ. كان يَنبَغي أَن يُشرِكَ جَسَدَنَا الَّذي اتَّخَذَهُ بِالأَزَلِيَّةِ الَّتي مِنهُ. فَمِنَ السُّخفِ أَن تُحَوِّلَ النَّارُ إِلَى ذَاتِهَا كُلَّ مَا يُشَارِكُ فِيهَا، مَعَ أَنَّ لَهَا القُدرَةَ عَلَى بَثِّ خَصَائِصِهَا فِي المَادَّةِ بِفِعلِهَا المَوجُودِ فِيهَا بِحَسَبِ الطَّبِيعَةِ. وَعَلَيكُم أَن تُدرِكُوا أَنَّ الكَلِمَةَ الَّذي هُوَ فَوقَ الجَمِيعِ سَيَفعَلُ الخَيرَ –أَي الحَيَاةَ– فِي جَسَدِنَا.

وَهَذَا، فِي رَأيِي، هُوَ سَبَبُ إِشَارَةِ القِدِّيسِ الإِنجِيليِّ إِلَى الكَائِنِ الحَيِّ مِن خِلالِ الجُزءِ المُتَأَلِّمِ بِقَولِهِ «كَلِمَةُ اللّه صَارَ جَسَدًا» لِنُعَايِنَ الجُرحَ وَالدَّوَاءَ، المَرِيضَ وَالطَّبِيبَ، وَالسَّاقِطَ فِي المَوتِ، والرَّافِعَ إِيَّانَا إِلَى الحَيَاةِ، والمَهزومَ بِالفَسَادِ، وَالمُقصِيَ للفَسَادِ، والمَقبُوضَ عَلَيهِ بِالمَوتِ، والأَقوى مِنَ المَوتِ، وَالمَحرومَ مِنَ الحَيَاة، والمُعطِي الحَيَاةَ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[١٦]

---

[١٢] JFC 24-25; PG 31:1460-61

[١٣] يوئيل ٢: ٢٨.

[١٤] تكوين ٢: ٧.

[١٥] تكوين ٣: ١٩.

[١٦] LF 43:108-9**

صَارَ إنسَانًا لِيَصِيرَ الإنسَانُ إلَهًا. أثنَاسيُوس: لَقَد تَجَسَّدَ لِيُؤَلِّهَنَا.[١٧] وأَظهَرَ ذَاتَهُ بِالجَسَدِ، لِنَنَالَ مَعرِفَةَ الآبِ غَيرِ المَنظُورِ. احتَمَلَ إهَانَةَ البَشَرِ لِنَرِثَ عَدَمَ الفَسَادِ. فَلَم يَمَسَّهُ أَيُّ أَذًى، لأَنَّهُ عَدِيمُ الهَوَى وَعَدِيمُ الفَسَادِ، وَهُوَ الكَلِمَةُ ذَاتُهُ واللّه. إنَّهُ، بِعَدَمِ الهَوَى الّذي فِيهِ، حَفِظَ وخَلَّصَ البَشَرَ المُتَأَلِّمِينَ والّذينَ لأَجلِهِمْ احتَمَلَ كُلَّ هذا. فِي التَّجَسُّدِ ٥٤. ٣.[١٨]

ضَاعَفَ مَا هُوَ لَنَا. غريغُوريُوسُ الكَبِير: لَكِنَّنَا نَقولُ إنَّ الكَلِمَةَ صَارَ بَشَرًا، لا بِفُقدَانِهِ مَا كَانَ لَهُ، بَل بِاتِّخَاذِهِ مَا لَم يَكُن. فَقَد زادَ كَلِمَةُ اللّه الآبِ، فِي سِرِّ تَجَسُّدِهِ، عَلَى مَا كَانَ لَنَا وَلَم يُنقِص ما لَم يَكُن. الرِّسَالَةُ ٦٧.[١٩]

فِي المَسِيحِ لَنَا مِلءُ النِّعمَةِ. مَكسيمُوسُ المُعتَرِف: إنَّنَا نَتَقَبَّلُ النِّعمَةَ مِن مِلءِ المَسِيحِ بِمُقتَضَى تَقَدُّمِنَا. هَكَذَا فَمَن يُحَافِظُ عَلَى قَدَاسَةِ مَعنَى كَلِمَةِ اللّهِ الّذي تَجَسَّدَ حُبًّا بِنَا، يَقتَنِ المَجدَ مَملوءًا نِعمَةً وَحقًّا مِمَّن يَتَمَجَّدُ فِينَا بِمَجِيئِهِ. «فَمَتَى ظَهَرَ سَنَكُونُ أَمثَالَهُ».[٢٠] فُصولٌ فِي المَعرِفَةِ ١. ٧٦.[٢١]

إنسَانِيَّتُنَا مَختُومَةٌ بِأُلُوهِيَّتِهِ. أفرامُ السِّريانيُّ: فَلتَنحَنِ الأَربَابُ لِخُدَّامِهَا بِحُبٍّ فِي يَوم مَجِيءِ رَبِّ الكُلِّ إلَى الخُدَّامِ.
فَلْيَجعَلِ الغَنِيُّ فِي يَومِ افتِقَارِ مَن هُوَ غَنِيٌّ لأَجلِنا، وَليُجَالِسهُ إلَى مَائِدَتِهِ.
وَلنَتَصَدَّق نَحنُ، فِي يَومِ تَسَلُّمِنَا عَطِيَّةً مِن دُونِ أن نَطلُبَها، فَلنَتَصَدَّقَ عَلَى الّذينَ يَبكُونَ ويَستَجدُونَنا...
اليَومَ تَحَوَّلَ رَبُّ الطَّبَائِعِ إلَى ما يُخالِفِ طَبيعَتَهُ. فَلَيسَ صَعبًا عَلَينَا أَن نَهزِمَ مَشِيئَتَنَا الشِّرِّيرَةَ.
الجَسَدُ بِطَبيعَتِهِ مُقَيَّدٌ، لأَنَّهُ عَاجِزٌ عَن أَن يَكبُرَ أَو أَن يَصغُرَ، لَكِنَّ المَشِيئَةَ قَوِيَّةٌ، فَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى أَن تَنمُوَ إلَى كُلِّ الأَحجَامِ.
اليَومَ انطَبَعَ اللاَّهُوتُ فِي النَّاسوتِ، لِيَنغَرِسَ النَّاسُوتُ بِخَتمِ اللاَّهُوتِ. نَشَائِدُ فِي المِيلادِ. ١. ٩٣–٩٩.[٢٢]

غِنَى يَسُوعَ وَفَقرُه. أُوغُسطِين: مَن يُمكِنُهُ أَن يَكُونَ أَغنَى مِمَّن كُلُّ شيءٍ بِهِ صَارَ؟ يُمكِنُ الغَنِيَّ أَن يَملِكَ ذَهَبًا، لَكِنَّهُ يَعجَزُ عن خَلقِهِ. فَغِنَاهُ قَد أُعلِنَ، وَلاحِظُوا الآنَ فَقرَهُ. الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا وَبَينَنَا سَكَنَ. بِهَذَا الفَقرِ اغتَنَينَا، لأَنَّهُ بِدَمِهِ الّذي أَرَاقَهُ مِن جَسَدِهِ... مَزَّقَ أَكيَاسَ خَطَايَانا. بِهَذَا الدَّمِ خَلَعنَا أَسمَالَ شُرورِنَا، لِنَلبَسَ ثَوبَ الخُلُودِ. المَوعِظَةُ ٣٦. ٣.[٢٣]

---

[١٧] أُنظُر أيضًا المَنَاظَرَة ضِدَّ الآريوسِيِّين حَيثُ هُنَاكَ مَراجَع أكثر لأثنَاسيوس وأيضًا رِسالَتَه ٦٠. ٤ – ٦١. ٢. وأثنَاسِيوس لا يَقصدُ أنَّنَا نُصبِحُ اللّه، أو نَتَلَقَّى كُلَّ خَوَاص اللّه، مَع أنَّه يَأتي هُنَا عَلَى ذِكرِ صِفَةِ عَدمِ الفَسَادِ الإلَهيَّة. يَستَنتِجُ أيضًا أنَّا سَنكونُ أولادَ اللّه، لا بِالاسمِ فَقَط، بَل بِالتَّبَنّي. فَالمَسِيحُ قَرَنَ قواه بِطَبيعَتِنا، كَمَا يُلاحِظُ هيلاريون «فَهوَ مُقتَرِنٌ بِنَا فِي السِّرِّ». هَذَا يَحصلُ فِينا بِالنِّعمَةِ، بالاتِّصَال بِالمَسِيحِ ابنِ اللّه واللّهِ بِالطَّبيعَةِ.

[١٨] NPNF 2 4:65*

[١٩] NPNF 2 13:83*

[٢٠] ١ يُوحنَّا ٣: ٢.

[٢١] MCSW 164

[٢٢] ESH 74

[٢٣] *WSA* 3 2:175

١ : ١٤ب وَبَينَنَا سَكَنَ

الكَلِمَةُ عِمَّانُوئيل. أمبُروسيُوس: لَقَد كُتِبَ: «الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا». هَذَا مَكتُوبٌ وأَنَا لا أُنكِرُهُ. لكِن انظُروا إِلَى مَا يَلي: «وَبَينَنَا سَكَنَ»، أَي أَنَّ الكَلِمَةَ الَّذي سَكَنَ بَينَنَا أَخَذَ جَسَدًا. سَكَنَ بَينَنَا، أَي سَكَنَ بِجَسَدٍ إِنسَانِيٍّ، لِهَذَا يُدعَى عِمَّانُوئيل، أَي: «اللَّهُ مَعَنَا».[٢٤]... صَارَ بَشَرًا فَتَمَّ مَا قَالَهُ يُوئيلُ: «أَسكُبُ مِن رُوحِي عَلَى كُلِّ جَسَدٍ». فَنُزولُ النِّعمَةِ المُستَقبلِيُّ هُوَ وَعدٌ للبَشَرِيَّةِ كُلِّها، لا للجَسَدِ غَيرِ العَاقِلِ. فِي سِرِّ تَجَسُّدِ رَبِّنَا ٦. ٥٩.[٢٥]

إِغنَاءُ طَبيعَتِنَا المُشتَرَكَة. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُؤَكِّدُ أَنَّ سُكنَى الكَلِمَةِ بَينَنَا نَافِعٌ، لأَنَّهُ يَكشِفُ لَنَا سِرًّا عَميقًا جِدًّا. فَجَميعنُا كُنَّا فِي المَسِيحِ. وَمَا هُوَ مُشتركٌ فِي الإِنسَانِيَّةِ يَرتَفِعُ إِلَى شَخصِهِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ دُعِيَ آدَمَ الأَخير. فَأَغنَى طَبيعَتَنَا المُشتركةَ، بِكُلِّ مَا يَقودُ إِلَى هُدوءِ النَّفسِ وَالمَجدِ، تَمَامًا كَمَا قَادَ آدمُ الأَوَّلُ إِلَى الفَسَادِ والابتِسَارِ وَالتَّهَزُّعِ. لِهَذَا السَّبَبِ بَينَنَا سَكَنَ الكَلِمَةُ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، لِكَي تَرتَفِعَ كُلُّ البَشَرِيَّةِ عَلَى يَدِ «مَن جُعِلَ ابنَ اللَّهِ بِقُوَّةٍ... عَلَى حَسَبِ رُوحِ القَدَاسَةِ»،[٢٦] إِلَى مقامِهِ. هَكَذَا فَالآيَةُ «أَنتُم آلِهَةٌ وَكُلُّكُم بَنُو العَلِيِّ»[٢٧] تَنطَبِقُ عَلَينا وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. إِذًا، فَكُلُّ عَبدٍ يَنعَتِقُ حَقًّا وَيَرتَقِي إِلَى اتِّحَادٍ صوفِيٍّ بِمَن لَبِسَ صُورةَ عَبدٍ، اقتِدَاءً بِقَرابَتِهِ بِنَا بِحَسَبِ الجَسَدِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٢٨]

١: ١٤ج وَرَأَينا مَجدَهُ

مَجدُ التَّجلِّي. أفرامُ السِّريانيُّ: إِنَّ الرَّبَّ، بِمَحَبَّتِهِ، استَعمَلَ جَسَدَنَا لِنَحتَمِلَ مُعَاينَتَهُ وسَمَاعَ صَوتِهِ، فَلا نُعَانِي كَمَا عَانَى التَّلاميذُ عَلَى الجَبَلِ حَيثُ غَشِيَتهُم رِعدَةٌ عِندَمَا سَطَعَ مَجدُهُ مِن خِلالِ الجَسَدِ. لَقَد اندَهَلُوا واندَهَشُوا مِن مَجدِهِ... حَدَثَ هَذَا لِنَتَعَلَّمَ لِمَاذَا ظَهَرَ بِدُونِ مَجدٍ، وَلِمَاذَا قَدِمَ إِلَينا بِالجَسَدِ. إِنَّهُم لَم يَتَمَكَّنُوا مِن مُعَايَنَةِ لاهُوتِهِ، بَل عَايَنوا قَبَسًا مِن مَجدِهِ فِي جَسَدٍ أَضَاءَ مِن أَجلِهِم. مَاذَا سَيَكونُ الأَمرُ بِالنِّسبَةِ إِلَينَا إِذَا تَجَلَّى لَنَا فِي مَجدِ لاهُوتِهِ مِن غيرِ جَسَدٍ؟ تفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيَان ١٤. ٥.[٢٩]

عَلامَاتٌ إِلَهِيَّةٌ أَظهَرَت مَجدَهُ. أَمُونيُوس: كَيفَ رَأَينا مَجدَهُ؟ لَقَد رَأَينَاهُ مِن خِلالِ نَجمِ المَجُوسِ، وَالمَلائِكَةِ، وَالرُّعَاةِ، وحنَّةَ، وَسِمعَانَ، وَجِبرائيلَ، وَوِلادَةِ البَتولِ التي لا تُفَسَّر، وَصَوتِ الآبِ الَّذي شَهِدَ لَهُ، وَالرُّوحِ

[٢٤] متَّى ١: ٢٣.

[٢٥] *FC 44:241-42. أنظرْ أيضًا Bede *Homily* 1.5 *On the Gospels*.

[٢٦] رومية ١: ٤.

[٢٧] مزمور ٨٢ (٨١): ٦.

[٢٨] *COA* 106-7

[٢٩] *ECTD 216*. أنظرْ أيضًا Theodoret *Dialogues* Epilogue 7 (FC 106:254-55).

الّذي ظَلَّلَهُ، وَعَلامَاتٍ إِلَهِيَّةٍ كَثِيرةٍ وأَشفِيَة. تَفَاسِيرُ إنجيلِ يُوحَنّا ٢٥. ٢. ٤٢.[٣٠]

مَجدُ ابنِ أَوحَدَ تَجَلَّى فِي آلامِهِ. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** إِنَّا لا نُعجَبُ بِهِ بِسَبَبِ العَجَائِبِ فَقَط، بَل بِسَبَبِ الآلامِ أَيضًا. نُعجَبُ بِهِ لِكَونِهِ سُمِّرَ عَلَى الصَّلِيبِ، وَضُرِبَ بِالسِّيَاط، وَصُفِعَ، وَبُصِقَ عَلَيهِ، وتَقَبَّلَ لَطَمَاتٍ عَلَى خَدَّيهِ مِنَ الّذينَ أَحسَنَ إِلَيهِم. وَبِالنِّسبَةِ إِلَى مَا يُعَابُ يَجدُرُ أَن نَقُولَ القَولَ نَفسَهُ، فَإِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ دَعَا الأَمرَ «مَجدًا». مَا حَصَلَ كَانَ بُرهَانًا عَلَى عِنَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَعَلَى قُدرَتِهِ الّتي لا تُوصَف. فِي ذَلِكَ الحِين أُزِيلَ المَوتُ، وَحُلَّتِ اللَّعنَةُ، وَأُخزِيَتِ الشَّيَاطِينُ، فَصَارَت مَشهَدًا بَعدَ أَن غُلِبَت، وَسُمِّرَ صَكُّ خَطَايَانَا عَلَى الصَّلِيبِ عَلَى نَحوٍ غَيرِ مَنظُورٍ، فصَارَت أُمورٌ أُخرَى عَلَى نَحوٍ مَنظُورٍ، لِتُبَيِّنَ أَنَّهُ كَانَ حَقًّا ابنَ اللّهِ الأَوحَدَ، وَرَبَّ الخَلِيقَةِ كُلِّهَا. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الجَسَدُ المُبَارَكُ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ، أَخفَتِ الشَّمسُ أَشِعَّتَها، وَارتَجَّتِ الأَرضُ، وَحَلَّ بِهَا ظَلامٌ، وَتَفَتَّحَتِ القُبُورُ، وَمَاجَتِ الأَرضُ، وَقَامَ كَثِيرونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ وَمَضَوا إِلَى المَدِينَةِ. وَلَمَّا كَانَت حِجَارَةُ القَبرِ مَختُومَة، قَامَ مِنهُ المَيْتُ، المَصلُوبُ، المُسَمَّرُ وَمَلأَ تَلامِيذَهُ الاثنَي عَشَرَ مِن قُوَّتِهِ، وأَرسَلَهُم إِلَى النَّاسِ فِي المَعمُورِ... لِيَكُونُوا أَطِبَّاءَ الطَّبِيعَةِ كُلِّهَا، وَيُصلِحُوا حَيَاتَهُم، لِيَنشُرُوا فِي كُلِّ أَنحَاءِ الأَرضِ مَعرِفَةَ التَّعَالِيمِ السَّمَاوِيَّةِ، وَيَقضُوا عَلَى طُغيَانِ الأَبَالِسَةِ، وَيُعَلِّمُوا الصَّالِحَاتِ العَظِيمَةَ الّتي لا تُوصَف، ويُبَشِّرُونا بِخُلُودِ النَّفسِ وبِحَيَاةِ الجَسَدِ الأَبَدِيَّةِ، والمُكَافَآتِ الفَائِقَةِ العَقلَ الّتي لا نِهَايَةَ لَها. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ١٢. ٣.[٣١]

مَكفُوفٌ بِالجَسَدِ، نَقِهٌ بِالجَسَدِ. **أُوغُسطِين:** لِمَاذَا لَم نَستَطِع أَن نَرَى؟ تَنَبَّهُوا، يَا أَحِبَّائي، وانظُرُوا إِلَى مَا أَقُولُهُ لَكُم. الغُبَارُ دَخَلَ عُيُونَ البَشَرِ. التُّرابُ دَخَلَهَا. جَرَحَها التُّرَابُ. فَكَانَتِ الأَرضُ لِتَتَعَافَى. فَكُلُّ الأَدوِيَةِ مَسحُوبَةٌ مِن تُرَابِ الأَرضِ. لَقَد أَعمَاكُمُ الغُبَارُ، وَشَفَاكُمُ الغُبَار. هَكَذَا أَعمَاكُمُ الغُبَارُ، وَشَفَاكُمُ الجَسَدُ... الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا. فَأَعَدَّ الطَّبِيبُ لَكُم دَوَاءً. وَلأَنَّ الكَلِمَةَ قَدِمَ لِيَقضِيَ عَلَى الخَطَايَا، وَلِيُمِيتَ بِمَوتِهِ المَوتَ، صَارَ جَسَدًا، فَأَنتُم قَادِرُونَ عَلَى القَول: «لَقَد رَأَينَا مَجدَهُ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ٢. ١٦. ٢.[٣٢]

١: ١٤د المَولُودُ الأَوحَدُ للآبِ

مَولُودٌ قَبلَ بَدءِ العَالَم. **برودينتيوس:** الكَلِمَةُ هُوَ الأَلِفُ وَاليَاءُ، هُوَ بَدءُ كُلِّ شَيءٍ وَنِهَايَتُهُ، وَسَيَكُونُ فِي الدُّهورِ الآتِيَةِ. إِنَّهُ قَالَ فَكَانَت. تَكَلَّمَ فَوُجِدَتِ الأَرضُ وَالسَّماوَاتُ، وأَعمَاقُ

---

(٣٠) *JKGK* 203

(٣١) NPNF 1 14:42*

(٣٢) FC 78:73-74

البِحَارِ، وَالبِنيَةُ الثُّلاثِيَّةُ للكَونِ وَكُلُّ مَا يَسكُنُهَا تَحتَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ. لَبِسَ جَسَدًا فَانِيًا وأَطرَافًا عُرضَةً للمَوتِ لِيَحُولَ دُونَ مَوتِ جِنسِ البَشَرِ المُتَحَدِّرِ مِنَ المَخلُوقِ الأَوَّلِ الَّذي غَرَّقَتهُ شَرِيعَةٌ مُمِيتَةٌ فِي الهَاوِيَةِ. يَا لَهَا مِن وِلادَةٍ مُبَارَكَة... حَبِلَت بِالرُّوحِ القُدُسِ، فَجَاءَتنا بِالخَلاصِ، وَالطِّفلُ الَّذي هُوَ مُخَلِّصُ العَالَمِ كَشَفَ عَن وَجهِهِ القُدُّوس. فَلتَطرَب أَعالِي السَّمَاء، وَلتُنشِدِ المَلائِكَةُ. وَلتَطرَب كُلُّ القُوَّاتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَسبيحًا للرَّبِّ. لا يَصمُتَنَّ لِسَانٌ، وَليَصدَح كُلُّ صَوتٍ بِانسجَامٍ وَانتِظَام. أُنظُرُوا كَيفَ ظَهَرَ مَن أَنبَأَ بِهِ الأَنبِيَاءُ، وَوُعِدَ بِهِ مُنذُ القَدِيم. فَلتُسَبِّحهُ كُلُّ الأَشيَاءِ. سُبحٌ لِكُلِّ يَوم. ٩. ١٠–٢٧. [٣٣]

مَولُودٌ للآبِ أَزلِيٌّ. كِيرِلُّسُ الأُورشَليمِيُّ: وَلَدَ الآبُ الابنَ، لا كَمَا يَلِدُ الفِكرُ البَشَرِيُّ الكَلِمَة. فَالعَقلُ مُتَأَقنِمٌ فِينَا، أَمَّا الكَلِمَةُ المَنطُوقَةُ فَتَنتَشِرُ فِي الهَوَاءِ وَتَتَبَدَّدُ. لكنَّنا نَعلَمُ أَنَّ المَسِيحَ المَولودَ لَيسَ كَلِمَةً لَفظِيَّةً، بَل إِنَّهُ كَلِمَةٌ مُتَأَقنِمٌ حيٌّ، لا يُنطَقُ بِهِ بِالشِّفَاهِ ثُمَّ يَنتَشِر، بَل يُولَدُ مِنَ الآبِ أَزليًا فِي أُقنُومٍ بِشَكلٍ لا يُعَبَّرُ عَنهُ... وَيَستَوِي عَن يَمِينِ الآبِ. الكَلِمَةُ يُدرِكُ مَشِيئَةَ أَبِيهِ وَيَخلِقُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ أَبِيه، الكَلِمَةُ الَّذي نَزلَ ثُمَّ صَعِدَ. أَمَّا الكَلِمَةُ الَّتي تُلفَظُ فَعِندَمَا يُنطَقُ بِهَا لا تَنزِلُ، وَلا تَصعَدُ. وَالكَلِمَةُ يَتَكَلَّمُ فَيَقولُ: «أَنا بِمَا رَأَيتُ لَدَى أَبي أَتَكَلَّمُ». كَلِمَةٌ كُلِّيُّ القُدرَةِ وَلَهُ سُلطَانٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، «لأَنَّ الآبَ سَلَّمَ الابنَ كُلَّ شَيءٍ». مَوَاعِظ تَعلِيمِيَّة ١١. ١٠. [٣٤]

١: ١٤هـ مملوءًا نِعمَةً وَحقًّا

أَعمَالُ المَسِيحِ تَشهدُ عَلَى مَجدِهِ. ثيودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَقولُ يُوحَنَّا إِنَّا قَبِلنَاهُ أَنَّهُ الابنُ الأَوحدُ الحَقُّ بِسَبَبِ مَا عَايَنَّاهُ. فَمَا عَايَنَّاهُ بَيَّنَ عَظَمَةَ مَن ظَهَرَ، فَإِنَّهُ لَيسَ إِلاَّ لِمَن وُلِدَ للَّهِ الآبِ وَلَهُ الجَوهَرُ نَفسُه. وَصحِيحٌ أَيضًا أَنَّ الأَعمَالَ الَّتي جَرَت كَانَت مَملُوءَةً نِعمَةً حَقِيقيَّةً...

يَدُلُّ عَلَى النِّعمَةِ بِاسمِ الحَقِّ، أَي النِّعمَةِ الحَقِيقيَّةِ، لأَنَّ المَسِيحَ أَخَذَ التَّعدِّياتِ القَدِيمَةَ وَأَعطَى الخَلاصَ بِغُفرَانِ الخَطَايا. وَأَمَاتَ المَوتَ الَّذي سَادَ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، وأَعطَانَا رَجَاءَ بِالقِيَامَةِ فِي التَّبَنِّي كَأَبنَاءٍ. أَعطَانَا رَجَاءَ لا فِي الكَلِمَةِ فَحَسبُ، كَاليَهُود، بَل وَلَّدَ فِينَا مُجَدَّدًا رَجَاءَ القِيَامَةِ بِأَعمَالِ المَسِيحِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ. وَرَمزُ القِيَامَةِ هُوَ المَعمُودِيَّةُ الَّتي تُؤَكِّدُ أَنَّ المَوتَ نَفسَهُ لَن يَقضِيَ عَلَينا. لِذلِكَ أَعَدَّ لَنَا أَفرَاحَ المَلَكُوتِ السَّمَاوِيِّ، إِن كُنَّا طَاهِرِينَ فِي أَعمَالِنَا وَحَافَظنَا عَلَى كَرَامَةِ عَلاقَةِ التَّبَنِّي المُعطَاةِ لَنَا بِالمَعمُودِيَّةِ طَاهِرَةً فِي أَعمَالِنَا. تَفسِيرُ يُوحَنَّا ١. ١. ١٤. [٣٥]

---

[٣٣] ECLP 82-83

[٣٤] NPNF 2 7:66-67*

[٣٥] CSCO 4 3:34-35

١: ١٥–١٨ عطيّة نعمة الله في المسيح المتجسّد

[١٥] ولَهُ شَهِدَ يُوحَنَّا، فَهَتَفَ: «هَذَا هُوَ الَّذي قُلتُ فِيهِ: الآتِي بَعدِي قَد تَقَدَّمَنِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبلِي. [١٦] أَجَل، مِن مِلئِهِ نِلنَا أَجمَعِينَ، نِعمَةً عَلَى نِعمَةٍ؛ [١٧] فَعَلَى يَدِ مُوسَى أُعطِيَتِ الشَّرِيعَةُ، وعَلَى يَدِ يَسوعَ المَسِيحِ صَارَتِ النِّعمَةُ والحَقّ.
[١٨] اللَّهُ مَا رَآهُ أَحدٌ مرّةً؛ أَلإِلَهُ، الابنُ الأَوحَدُ، الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ، هُوَ هُوَ خَبَّرَ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَأتِي يُوحَنَّا الإِنجِيلِيُّ عَلَى ذِكرِ يُوحَنَّا المَعمَدَانِ، دَعمًا لِشَهَادَتِهِ المُتَعَلِّقَةِ بِالمَسِيحِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَهَذَا يَجعَلُهُ مَقبُولاً عِندَ اليَهُودِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَسُوعُ لا يَتَقَدَّمُ المَعمَدَانَ بِوِلادَتِهِ فِي الزَّمَنِ، لَكِن يَتَقَدَّمُهُ بِاللاَّهُوتِ، وَهَذَا التَّقَدُّمُ سَيَعتَلِنُ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

اعتَقَدَ أُورِيجِنِّس أَنَّ يُوحَنَّا المَعمَدَانَ يُتَابِعُ شَهَادَتَهُ ابتِدَاءً مِن يُوحَنَّا ١: ١٥ عِبرَ الآيَاتِ التَّالِيَةِ، لأَنَّ المَعمَدَانَ وَسَائِرَ الأَنبِيَاءِ الآخَرِينَ نَالُوا نِعمَتَهُ النَّبَوِيَّةَ مِن «الآتِي بَعدِي، وَقَد تَقَدَّمَنِي» (أُورِيجِنِّس). الذَّهَبِيُّ الفَمِ وَآخَرُونَ يَرَونَ أَنَّ كَلامَ الإِنجِيلِيِّ يَنطَبِقُ عَلَى كُلِّ التَّابِعِينَ الَّذِينَ يَنَالُونَ نِعمَةَ اللَّهِ فِي مِلئِهَا (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لأَنَّ النِّعمَةَ تَنبَعُ مِنَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتِي فِي المَسِيحِ، فَتَغمُرُ طَبِيعَتَنَا مِن غَيرِ أَن تَنقُصَ طَبِيعَتُهُ (كِيرِلُّس – الذَّهَبِيُّ الفَم). وَبِذَلِكَ نَنَالُ عِوَضًا عَنِ الشَّرِيعَةِ نِعمَةَ الإِنجِيلِ فِي المُشَارَكَةِ فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ (ثِيُودُور).

يَنتَقِلُ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيُّ مِن مُقَارَنَةِ يَسُوعَ بِيُوحَنَّا المَعمَدَانِ إِلَى مُقَارَنَةِ يَسُوعَ بِمُوسَى، الشَّخصِيَّةِ الأَكثَرِ وَقَارًا فِي العَهدِ القَدِيمِ كَمُعطِي الشَّرِيعَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَقَد تَفَوَّقَ يَسُوعُ عَلَى مُوسَى تَفَوُّقَ إِنجِيلِ النِّعمَةِ إِلغَاءَ نِظَامِ الذَّبَائِحِ فِي العَهدِ القَدِيمِ (أَمبرُوسيُوس). وَالشَّرِيعَةُ أَيضًا كَانَت نِعمَةً مُعطَاةً، لَكِن مَا يَأتِي بِهِ المَسِيحُ هُوَ أَعظَمُ وَأَكمَلُ، لأَنَّهُ يُكمِلُ فِينَا مَا عَجِزَتِ الشَّرِيعَةُ عَن تَكمِيلِهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). الشَّرِيعَةُ تَتَهَدَّدُ، أَمَّا نِعمَةُ الإِنجِيلِ فَتَشفِي. الشَّرِيعَةُ خَاضَت فِي الرُّمُوزِ وَالظِّلالِ، أَمَّا النِّعمَةُ فَقَد جَاءَت عَلَى يَدِ يَسُوعَ المَسِيحِ (جِيرُوم).

بِقَولِهِ: اللَّهُ مَا رَآهُ أَحَدٌ يَومًا، لا يُنَاقِضُ يُوحَنَّا مَا جَاءَ بِهِ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرَانِيِّينَ (إِفسَافيُوس). فَفِي رُؤَى اللَّهِ العَدِيدَةِ فِي العَهدِ القَدِيمِ، مَا مِن أَحَدٍ رَأَى جَوهَرَ اللَّهِ، بَل عَايَنَ مَجدَهُ، وَاللَّهُ نَفسُهُ يَجعَلُ مَجدَهُ قَابِلاً لِلمُعَايَنَةِ (دِيُونِيسِيُوس – ثِيُودُورِيتُوس). اللَّهُ يُرَى بِجَلاءٍ فِي ابنِهِ (إِيرِينَاوس)، فَهُوَ يَنقُلُ

الأُلوهِيَّةَ (أمبُروسيُوس). إنَّهُ ابنُ اللّهِ بِالطَّبيعَةِ، لا بِالتَّبنِّي (أوغُسطِين – هيلاريُون). الابنُ وَحدَهُ يُمكِنُهُ أن يُعَايِنَ الآبَ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ)، لأَنَّهُ الابنُ الأَوحَدُ الّذي هُوَ مِن طَبِيعَةِ الآبِ (هيلاريُون). إنَّهُ فِي حِضنِ الآبِ، وَالحِضنُ بِمَثَابَةِ حَشَا يُولَدُ مِنهُ الابنُ (أَمبُروسيُوس) مِن غَيرِ أُمٍّ (أُوغُسطِين). يُوحَنَّا يُظهِرُ لَنَا الاتِّحَادَ الرُّوحِيَّ بَينَ الآبِ وَالابنِ، فَحِضنُ الآبِ يُشِيرُ إِلَى جَوهرِ اللاَّهُوتِ الّذي يُقِيمُ فِيهِ الابنُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَيُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَعتَبِرَ أَنَّ الحِضنَ هُوَ مَكَانُ الآبِ السِّرِّيُّ المُحتَجِبُ الّذي سَيُعلَنُ: هَذهِ لَيسَتِ المَرَّةَ الأُولَى الّتي يَحصَلُ فِيها مِثلُ هَذَا الإعلانِ (أُوريجنِّس)، الأَكثَرِ وُضُوحًا، بَل الأَكمَلِ، وَهُوَ يُعطَى لِلعَالَمِ كُلِّهِ. (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١: ١٥أ يُوحَنَّا المَعمَدان كَانَ شَاهِدًا

شَهَادَةُ الإنجيليِّ دَعَمَت شَهَادَةَ المَعمَدان. كِيرلُّسُ الإسكَندَري: يُوحَنَّا الإنجيليُّ يَشهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ: «أَنَا عَايَنتُ مَا قُلتُه». وَكَذَلِكَ يَشهَدُ المَعمَدانُ. هَذَانِ الحَامِلان لِلرُّوحِ هُمَا عَظِيما الشَّأنِ، مُتَمَيِّزان بِقَولِ الحَقِّ وَلا يَعرِفَانِ الكَذِبَ. لَكِن، أُنظُر كَيفَ قَدَّمَ سَردَهُ بِشَكلٍ جَازِمٍ. إنَّهُ لا يَكتَفِي بِالقَولِ إِنَّ يُوحَنَّا يَشهَدُ لَهُ، بَل يُضِيفُ مَا يَنفَعُ وَيُفِيدُ... «صَوتُ صَارِخٍ فِي البَرِّيَّةِ».[١] إِنَّهُ يُحسِنُ فِي فِعلِهِ هَذَا. وَلَكِن، يُمكِنُ أَن يَقُولَ بَعضٌ مِن خُصُومِهِ: مَتَى شَهِدَ المَعمَدانُ لِلمَولُودِ الأَوحَدِ؟ وَأَينَ أَعلَنَ ذَلك؟ إِنَّهُ يُعلِنُهُ بِصَوتٍ جَهِيرٍ يَبلُغُ كُلَّ إِنسَانٍ. فَلا يَتَكَلَّمُ عَلَيهِ فِي الزَّاوِيَةِ، وَلا يُدَمدِمُ بِصَوتٍ مُنخَفِضٍ، بَل تَسمَعُهُ يَصرخُ بِصَوتٍ جَهِيرٍ أَعلَى مِنَ النَّفخِ بِالبُوقِ. فَالمُبَشِّرُ لامِعٌ، وَالصَّوتُ جَلِيٌّ، وَالمَعمَدَانُ شَهِيرٌ وَعَظِيمٌ. تَفسِيرُ إِنجيل يُوحَنَّا ١. ٩. ٢.[٢]

صَدَقَت شَهَادَةُ يُوحَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُكثِرُ الإنجيليُّ يُوحَنَّا مِن ذِكرِ يُوحَنَّا المَعمَدانِ وَشَهَادَتِه. لا يَفعَلُ ذَلك بِبَسَاطَةٍ بَل بِحِكمَةٍ كَبِيرَةٍ، لأَنَّ اليَهودَ بِأَجمَعِهِم كَانُوا يَنظُرونَ إِلَى يُوحَنَّا بِعَينِ الإعجَابِ. وَيوسِيفوس يَعزو الحَربَ إِلَى مَوتِهِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ ما كَانَت يَومًا أَمَّ المُدُنِ، ما عادت .مَدِينَةً. وَيُتَابِعُ مَدَائِحَهُ بِشَكلٍ مُطَوَّلٍ.[٣] وَيُوحَنَّا، لَمَّا أَرَادَ أَن يُخجِلَ اليَهُودَ، ذَكَّرَهُم دَائِمًا بِشَهَادَةِ السَّابِقِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيل يُوحَنَّا ١٣. ١.[٤]

١: ١٥ب مَرتَبَةُ يُوحَنَّا وَمَرتَبَةُ يَسُوع

عَظَمَةُ يَسُوعَ تَأتِي مِن طَبِيعَتِهِ الّتي تَسمُو عَلَى يُوحَنَّا. كِيرلُّسُ الإسكَندَري: إِنَّ المَعنَى

---

[١] إشعيه ٤٠: ٣.

[٢] LF 43:113**

[٣] رُبَّمَا يُشِير الذَّهبِيُّ الفَم إِلى هُجومِ أريتاس وَالقَضَاءِ عَلَى جَيشِ هيرودس، الّذي يَعدُّه اليَهودُ، كما يقولُ، انتقامًا إِلهِيًّا لِمُعَامَلَتِهِ لِيُوحَنَّا المُسَمَّى المعمدان. Josephus *Jewish Antiquities* A 18.106

[٤] NPNF 1 14:44**

المُشتَرَكَ والوَاضِحَ للجَمِيعِ هُوَ التَّالي: مَا دَامَ زَمَنُ الولادَةِ بالجَسَدِ هُوَ المَقصُود، فَإِنَّ المَعمَدانَ سَبقَ المُخَلِّص، وَعِمَّانوئيلَ أَتى بَعدَهُ بِستَّةِ أَشهُرٍ، عَلَى نَحوِ مَا أَورَدَ لَنَا لوقا المُطَوَّب. البَعضُ يَظُنُّونَ أَنَّ مَا عَنَاهُ يُوحَنَّا هُوَ أَنَّ الآتِيَ وَرَائِي، بِحَسَبِ سِنِّهِ، صَارَ قُدَّامِي. لَكِنَّ هَذَا الأَمرَ يُبعِدُنَا كَثِيرًا عَنِ الهَدَف...

مَن يَتَقَدَّمُ يُحسَبُ دَائِمًا أَنَّهُ أَكثَرُ تَأَلُّقًا مِمَّن يَتبَعُه. فَالتَّابِعُونَ يُفسِحُونَ فِي المَجَالِ أَمَامَ المُتَقَدِّمِينَ... مَثَلاً، عِندَمَا يَتَفَوَّقُ تِلمِيذٌ عَلَى مُعَلِّمِهِ، تَارِكًا إِيَّاهُ وَرَاءَهُ، فَإِنَّهُ يَتَقَدَّمُ إِلَى مَا هُوَ سَام. فَالمُعَلِّمُ الَّذي تفَوَّقَ عَلَيهِ تِلمِيذُهُ عِلمِيًّا يَقولُ: «الآتِي وَرَائِي صَارَ قُدَّامِي». وبِنَقلِ قُوَّةِ فِكرِنَا إِلَى مُخَلِّصِنا المَسِيحِ وَالقدِّيسِ المَعمَدان، سَنَفهَمُ الأَمرَ فَهمًا عَمِيقًا وَصَحِيحًا... لَقَد أُعجِبَ الجَمِيعُ بِالمَعمَدَان. فَكَانَ لَهُ تَلامِيذُ كَثِيرُونَ. جُمهُورٌ كَبِيرٌ مِن المُعَمَّدين كَانَ يُحِيطُ بِهِ. وَالمَسِيحُ، وإِن كَانَ أَعظَمَ، لَكِنَّهُ كَانَ غَيرَ مَعرُوفٍ، وَلَم يَكُونوا يَعلَمُونَ أَنَّهُ الإِلهُ الحَقُّ. وَبِمَا أَنَّهُ لَم يَكُن مَعرُوفًا، فِيمَا كَانَ يُوحَنَّا يَحظَى بِالإِعجَاب، فَقَد أَتَى بَعدَه. سَارَ وَرَاءَهُ مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَسمَى مِنهُ فِي الكَرَامَةِ وَالمَجدِ... الوَاحِدُ بَيَّنَت أَعمَالُهُ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، أَمَّا الثَّاني فَلَم يَتَجاوَز مَقَامَهُ الإِنسَانِيَّ، وَبِهَذَا صَارَ وَرَاءَ المَسِيح. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٥]

١: ١٦ مِن مِلئِهِ نِلنَا أَجمَعِين، وَنِعمَةً فَوقَ نِعمَة

يُتَابِعُ يُوحَنَّا تَقدِيمَ شَهَادَتِهِ. أُورِيجنِّس: شَهَادَةُ يُوحَنَّا المَعمَدانِ المُدوَنَّةُ عَن يَسُوعَ تَبدَأُ بِقَولِهِ «هَذَا الَّذي قُلتُ فِيهِ: الآتِي وَرَائِي...» وَتَنتَهِي بِقَولِهِ «الابنُ الأَوحَدُ الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ هُوَ هُوَ خَبَّر».

وَيُظَنُّ أَنَّ لَفظَةَ «المَعمَدان» تُفصَلُ فَجأَةً وَبِغيرِ وَقتِها عن لَفظَةِ التِّلمِيذ. النَّصُّ وَاضِحٌ لِكُلِّ مَن يَعرِفُ كَيفَ يُصغِي لِبَعضِ الوَقتِ لِمَا يُقَالُ «هَذَا الَّذي قُلتُ فِيهِ: الآتِي وَرَائِي، صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبلي». فَالمَعمَدَانُ يُعَلِّمُ كَيفَ أَنَّ يَسوعَ صَارَ قُدَّامَهُ، فَهُوَ بِكرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ، «فَمِن مِلئِهِ نِلنَا أَجمَعين».[٦] لِهَذَا السَّبَبِ يَقولُ: «صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبلي». أَفهَمُهُ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبلي وَأَكرَمُ مِنِّي عِندَ الآبِ، فَأَنَا وَكُلُّ الأَنبِياء مِن قَبلي نِلنَا النِّعمَةَ النَّبوِيَّةَ الأَكثَرَ إِلَهِيَّةً عِوَضَ نِعمَةٍ تَلقَّينَاهَا وَفقَ خيارِنا.

إِلَى ذَلكَ، «صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبلي»، عِندَمَا نِلنَا مِن مِلئِهِ، فَأَدرَكنَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ بِمُوسَى أُعطِيَت، لا مِن خِلالِ مُوسَى، أَمَّا النِّعمَةُ وَالحَقُّ فَبِالمَسِيحِ يسوعَ أُعطِيَا وَصَارَا، لأَنَّ أَبَاهُ بِمُوسَى أَعطَى الشَّرِيعَةَ، وَبِيَسُوعَ صُنِعَتِ النِّعمَةُ وَالحَقُّ وَبَلَغَا النَّاسَ.

---

[٥] LF 43:113-15*

[٦] يُوحَنَّا ١: ١٥.

تَفسيرُ إنجيلِ يُوحنّا ٦. ١٣، ٣٤-٣٦.[٧]

هَذا كلامُ يُوحنّا وكلامُنا. الذّهَبِيُّ الفَم: يَضُمُّ يُوحنّا الإنجيليُّ شَهادَتَهُ إلى شَهادَةِ المَعمَدان. فَقَولُهُ «مِن مِلئِهِ نِلنَا»، لَيسَ للسَّابِقِ، بَل للتِّلميذِ. ما يَقولُه هُوَ التّالي: لا تُفَكِّروا في أنّنا نَحنُ الّذينَ صَحِبنَاه زَمَنًا طَويلاً وَتَنَاوَلنا مِن طَعَامِهِ وَمَائِدَتِه نَشهَدُ لَهُ بِالنِّعمَةِ... فَنَحن الاثنَي عَشَر والثّلاثمئة، والثّلاثَة آلاف، والخَمسَةَ آلاف، وَرِبوَاتِ اليَهُود، وَكُلِّ مِلءِ المُؤمِنِينَ آنَذاك وَالآن وَالّذينَ سَيَكُونونَ «مِن مِلئِه نِلنَا». تَفسيرُ إنجيل يُوحنّا ١٤. ١.[٨]

النِّعمَةُ الإلَهِيَّةُ تَنبُعُ مِن جَوهَرِ الابن. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: تَجَلّى المَعمَدانُ بِأوضَحِ الكَلام وَأصدقِهِ فَقَالَ عَنِ الابنِ الأوحَدِ «لأنّهُ قَبلي كَانَ»، أي إنّهُ أعظَمُ مِنّي وأسمَى. فَنَحنُ الّذينَ أُدرِجْنا في مَصَافِّ القِدّيسِينَ نَغتَني بِصَلاحِهِ، وَطَبيعَةُ الإنسَانِ تُكَرَّمُ بِمَا لَهُ، لا بِسَبَبِ مِيزاتِها، فَتَجِدُ أنَّ عِندَها ما هُوَ نَبيل. مِن مِلءِ الابنِ، كَمَا مِن نَبعٍ أبَديٍّ سَرمَديٍّ، تَفيضُ عَطِيَّةُ المَوَاهِبِ الإلَهيَّةِ عَلَى كُلِّ نَفسٍ تَستَحِقُّها. لكِن، إذَا كَانَ الابنُ يَمنَحُ كَمَا مِن مِلئِهِ الطَّبيعيِّ، وَالخَليقَةُ تُمنَح، فَكَيفَ لا نُدرِكُ أنَّ لَهُ مَجدًا، مُختَلِفًا عَمَّا للآخَرين، مَجدًا يَلِيقُ بِالابنِ المَولودِ الأوحَدِ مِنَ الآبِ؟ إنّهُ يَتَمَتَّعُ بِمِيزَاتٍ تَفُوقُ مِيزَاتِ الجَميعِ الّذينَ هُم ثَمَرَةُ طَبيعَتِهِ، وإنّهُ يَتَمَتَّعُ بِمَقَامٍ سَامٍ لِخَاصِّيَّةٍ أبَوِيَّةٍ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحنّا ١. ٩.[٩]

عِندَهُ النِّعمَة بِالطَّبيعَةِ، أمَّا نَحنُ فَبالمُشارَكَة. الذّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ: إنّهُ لا يَملِكُ عَطِيَّةً شركَوِيَّةً،[١٠] بَل هُوَ ذَاتِيُّ المَنشَأ والأصلِ لِكُلِّ الصَّالِحَات، وَذَاتِيُّ الحَيَاةِ وَالنُّورِ وَالحَقِّ، غَيرُ مُحتَفِظٍ في نَفسِهِ لِغِنَى الصَّالِحات، بَل يُفيضُها عَلَى الآخَرِينَ أجمَعين. وَبَعدَ أن يُفِيضَها، يَظَلُّ مِلؤُهُ تَامًّا غَيرَ مَنقُوصٍ رَغمَ فَيضِهِ عَلَى الآخَرينَ. لكِن، يَبقَى في كَمَالِهِ، مُفِيضًا وَمُقَلِّدًا الآخَرينَ الصَّالِحَاتِ دَائِمًا. مَا أحمِلُهُ هُوَ شِركَويٌّ (لأنّني نِلتُهُ مِن آخَرَ) وَهُوَ جُزءٌ مِن كُلٍّ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحنّا ١٤. ١.[١١]

١: ١٧ النِّعمَةُ وَالحَقُّ هُمَا بِالمَسِيح

مُوسَى مَرجِعًا. الذّهَبِيُّ الفَم: أوَرَأيتُم كَيفَ يَقودُ يُوحنّا المَعمَدَانُ وَالتِّلميذُ السَّامِعِينَ بِلُطفٍ، وَبِلَفظَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيتَدرَّجِ، إلَى أسمَى مَعرِفَةٍ بَعدَ أن تَمَرَّسُوا جَمِيعًا عَلَى أكثَرِ الأمُورِ اتِّضَاعًا. يُقَارِنُ يُوحنّا نَفسَه بِالمَسِيحِ الّذي يَسمو بِمَا لا يُقَاسُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَهَكَذا يُظهِرُ فِي مَا بَعدُ سُمُوَّ يسُوعَ بِقَولِهِ: «صَارَ قُدّامِي». ثُمَّ يُضِيفُ «لأنّهُ قَبلي كَانَ». إنَّ يُوحنّا الإنجيليَّ قَامَ بِما هُوَ أعظَمُ مِمَّا قَامَ بِهِ يُوحنّا

---

(٧) FC 80:171,178*; SC 157:138, 154-56 يوضحُ كيرِلُّس أن الأصليَّ يسمو على كلِّ ما له أصل. أنظرْ *Commentary on the Gospel of John* 1.9

(٨) NPNF 1 14:48**

(٩) LF 43:116**

(١٠) Gk *methektēn dōreàn*

(١١) NPNF 1 14:47**

المَعمَدَان، لكِنَّهُ أَقلَّ فِي الكلامِ عَلَى مقامِ المَولودِ الأَوحَدِ. فَالإنجيليُّ لا يُجري مُقَارَنَةَ يَسوعَ بِيُوحَنَّا، بَل بِمَن هُوَ مَوضِعُ إعجَابٍ أَكبَرَ عِندَ اليَهُودِ. إنَّهُ يُجري مُقَارَنَةَ يَسُوعَ بِمُوسَى، فَيَقول: «بِمُوسَى أُعطِيَتِ الشَّرِيعَةُ، وَبِيَسُوعَ المَسِيحِ صَارَتِ النِّعمَةُ وَالحَقُّ». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٤. ٣.[١٢]

الذَّبيحَةُ تَحتَ الشَّرِيعَةِ؛ الإنجِيلُ رَحمَةٌ. أَمبرُوسيُوس: أَغفِرُ طَوعًا، يَقولُ الرَّبُّ، وَأُسَامِحُ بِسُرعَة: «فَأَنَا أُرِيدُ رَحمَةً لا ذَبِيحَةً».[١٣] بِالذَّبِيحَةِ يَصِيرُ البَارُّ أَكثَرَ قَبُولاً، وَبِالرَّحمَةِ يَخْلُصُ الخَاطِئُ. «ما جِئتُ لأَدعُوَ أَبرَارًا، بَل خَطَأَةً». الذَّبِيحَةُ كَانَت تَحتَ الشَّرِيعَة، وَفِي الإنجِيلِ رَحمَة. «بِمُوسَى أُعطِيَتِ الشَّرِيعَة، وَبِي صَارَتِ النِّعمَةُ». فِي التَّوبَةِ ١. ١٢. ٥٤. ١٨.[١٤]

سُمُوُّ النِّعمَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: فَمَا الفَارِقُ بَينَ الشَّرِيعَةِ وَالنِّعمَةِ الَّتِي صَارَت بِالمُخَلِّص؟ الشَّرِيعَةُ أَدَانَتِ العَالَمَ، فَاللَّهُ بِالشَّرِيعَةِ «حَبَسَ كُلَّ شيءٍ تَحتَ الخَطِيئَةِ».[١٥] كَمَا يَقُولُ بُولُسُ، وَبَيَّنَ أَنَّهُم مُذنِبُونَ وَمُدَانُونَ. أَمَّا المُخَلِّصُ فَيُحَرِّرُ العَالَم: «ما أَتَيتُ العَالَمَ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا».[١٦] وَالشَّرِيعَةُ كَانَت تُعطِي نِعمَةً لِلعَالَم، مُرشِدَةً إيَّاهُم إلَى مَعرِفَةِ اللَّهِ، وَمُبعِدَةً الضَّالِّينَ عَن عِبَادَةِ الأَوثَانِ. وَبَيَّنَت الشَّرَّ، وَعَلَّمَتِ الصَّلاحَ، لا عَلَى نَحوٍ كَامِلٍ، بَل عَلَى نَحوٍ تَربَوِيٍّ نَافِعٍ. بِالمَسِيحِ الحَقُّ وَالنِّعمَةُ، لكِنَّهُ لا يُقَدِّمُ الصَّلاحَ بِأَنمَاطٍ وَنَمَاذِجَ ولا يَرسمُ المُوَافِقَاتِ وَكَأَنَّهَا فِي ظِلٍّ. لكِن، بِأَوَامِرِهَا البَهِيَّةِ وَالطَّاهِرَةِ جِدًّا، تَقودُنَا بِاليَدِ إلَى مَعرِفَةِ الإيمَانِ. إنَّ الشَّرِيعَةَ تُعطِي رُوحَ عُبُودِيَّةٍ لِلخَوف،[١٧] أَمَّا المَسِيحُ فَيُعطِي رُوحَ التَّبَنِّي لِلحُرِيَّةِ. وَكَذَلِكَ فَالشَّرِيعَةُ بِالخِتَانَةِ فِي الجَسَدِ لا تُقَدِّمُ شَيئًا (فَلا الخِتَانَةُ بِشَيءٍ[١٨])، لكِنَّ رَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ المُعطِي بِالإيمَانِ الخِتَانَةَ فِي الرُّوحِ وَالحَقِّ.[١٩] الشَّرِيعَةُ تُعَمِّدُ المُلَوَّثِينَ بِالمَاءِ المُجَرَّدِ، أَمَّا المُخَلِّصُ فَيُعَمِّدُ بِالرُّوحِ القُدُسِ وَالنَّارِ.[٢٠] الشَّرِيعَةُ تُقَدِّمُ رَمزَ الأَقدَاسِ الحَقَّةِ،[٢١] أَمَّا المُخَلِّصُ فَيَرفَعُنَا إلَى السَّمَاءِ، وَيُدخِلُنا إلَى الخِبَاءِ الحَقِيقِيِّ الَّذي نَصَبَهُ اللَّهُ لا الإنسَان.[٢٢] وَهُنَاكَ بَرَاهِينُ أُخرَى إلَى جَانِبِ ذَلِكَ، لكِن، عَلَينَا أَن نُرَاعِيَ مَحدُودِيَّاتِنا.

لكِنَّنَا نَقولُ هَذَا مِن أَجلِ المَنفَعَةِ وَالحَاجَةِ. وَالمَغبُوطُ بُولُسُ، وَبِكَلِمَاتٍ بَسِيطَةٍ، حَلَّ المَسأَلَةَ فَقَالَ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَنِعمَةِ المُخَلِّص: «فَإذَا كَانَ لِخِدمَةِ الدَّينُونَةِ مَجدٌ، فَكَم بِالأَحرَى تَفُوقُهَا خِدمَةُ البِرِّ مَجدًا».[٢٣] يَقولُ

(١٢) NPNF 1 14:49**

(١٣) هوشع ٦: ٦.

(١٤) NPNF 2 10:338

(١٥) غلاطية ٣: ٢٢.

(١٦) يُوحَنَّا ١٢: ٤٧.

(١٧) رومية ٨: ١٥.

(١٨) ١ كورنثوس ٧: ١٩.

(١٩) رومية ٢: ٢٩.

(٢٠) متّى ٣: ١١.

(٢١) عبرانيِّين ٩: ٢٤.

(٢٢) عبرانيِّين ٨: ٢.

(٢٣) LF 43:118-19** حجة ثيودوريت مشابهة جدا.

إنَّ الوَصِيَّةَ بِمُوسى هِيَ خِدمَةُ الدَّينُونَةِ، لكِنَّهُ يُسَمِّي النِّعمَةَ بِالمَسِيحِ «خِدمَةَ البِرّ»، الَّتي تَفوقُها مَجدًا. وَيَفحَصُ المَغبُوطُ بُولُسُ طَبيعَةَ الأَشيَاءِ فَحصًا كَامِلاً كَحَامِلٍ لِلرُّوحِ. فَالشَّريعَةُ الَّتي تَدِينُ أُعطِيَت بِمُوسى، أَمَّا النِّعمَةُ الَّتي تُبَرِّرُ فَقَد جَاءَت بِالابنِ المَولودِ الأَوحَدِ، فَكَيفَ إذًا تَكونُ الأُمورُ بِخِلافِ ذَلِكَ مَا دَامَ المَسِيحُ يَتَفَوَّقُ فِي مَجدِهِ، وَبِهِ شُرِّعَت كُلُّ الأُمُورِ الفُضلى؟ تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١. ٩.[٢٤]

نِعمَةٌ جَدِيدَةٌ وَحَقٌّ. جِيرُوم: عِوَضًا عَن نِعمَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتي عَبَرَت وَانقَضَت، نِلنَا نِعمَةَ الإنجيلِ المُقِيمَةَ فِينَا، وَعِوضًا عَنِ الظِّلالِ وَالرُّمُوزِ فِي العَهدِ العَتِيقِ، جَاءَنَا الحَقُّ بِيَسُوعَ المَسِيحِ. رِسالَة ٧٥. ٣٠.[٢٥]

١ : ١٨أ اللَّهُ غَيرُ المَنظُورِ

مُشَاهَدَةُ اللَّهِ بِمُختَلِفِ الوَسَائِلِ. إفسَافيُوسُ القَيصَرِيُّ: قَد نَظُنُّ أَنَّ قَولَهُ: «اللَّهُ ما رَآهُ أَحَدٌ مَرَّةً»، يُنَاقِضُ كَلامَ المُخَلِّصِ، بِحَيثُ إِنَّ غَيرَ المَنظُورِ بَاتَ مَنظُورًا. لَكِن، إِذَا فَهِمنَاهُ، كَمَا فَهِمنا ما قَالَهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّذي عَايَنَهُ الآبَاءُ «مَرَّاتٍ كَثِيرةً بِمُختَلَفِ الوَسَائِلِ»[٢٦] فَلَيسَ هُنَاكَ مِن تَنَاقُضٍ. بُرهَانُ الإنجيل ٥. ١٨. ٣.[٢٧]

رؤيةُ اللَّهِ. ديونيسيوس: تُوضِحُ الأَسفَارُ المُقَدَّسَةُ أَن مَا مِن أَحدٍ رَأَى مَرَّةً مَا هُوَ مَحجُوبٌ فِي اللَّهِ. فَقَد ظَهَرَ لِلأَبرَارِ بِمَا يَلِيقُ بِاللَّهِ بِرؤًى مُقَدَّسَةٍ تُلائِمُ النَّاظِرِينَ إِلَيهِ. هَذَا النَّوعُ مِنَ الرُّؤى، أَي حَيثُ يَتَجَلَّى اللَّهُ غَيرُ المَنظُورِ في هَيئَةٍ، يُوصَفُ فِي اللاَّهوتِ الكُلِّيِّ الحِكمَةِ أَنَّهُ ظُهورٌ إِلهِيٌّ. فَيَسمُو المُشَاهِدونَ إِلَى مَا هُوَ إِلَهِيٌّ، وَيَنَالُونَ الاستِنَارَةَ الإِلَهِيَّةَ، وَيَكُونُونَ مُسَارِّي الإِلهِيَّاتِ بِقَدَاسَةٍ. التَّراتُبُ السَّمَاوِيّ ٤. ٣.[٢٨]

صَارَ مَنظُورًا بِالجَسَدِ. ثِيُودُورِيتُوسُ القُورُشِيُّ: فَعِندَمَا نَستَخدِمُ أَفكَارًا تَقِيَّة، وَنُؤمِنُ بِالتَّنزيهِ الإِلَهِيِّ الَّذي يُعلِنُ بِشَكلٍ لا يُعبَّرُ عَنهُ «اللَّهُ ما رَآهُ أَحَدٌ مَرَّةً»، نَقولُ إِنَّهُم ما رَأَوا الطَّبيعَةَ الإِلَهِيَّة، بَل رؤًى تُنَاسِبُ قُدرَتَهُم.[٢٩]

وَلْنُفَكِّرْ فِي المَلائِكَةِ عَلَى النَّحوِ عَينِهِ. فَعِندَمَا نَسمَعُ: «يُشَاهِدُونَ كُلَّ يومٍ وَجهَ أَبيكُم»،[٣٠] فَهَذا يَعني أَنَّهُم لا يُشَاهِدُونَ جَوهَرَ اللَّهِ الَّذي لا يُوصَفُ، وَلا يُدرَكُ، بَل مَجدًا يُنَاسِبُ قُدرَةَ طَبيعَتِهِم.

وَبَعدَ تَجَسُّدِهِ، مَا تَزَالُ المَلائِكَةُ تُعَايِنُهُ، وَفقَ الرَّسُولِ الإِلَهِيِّ الَّذي يَقولُ: «الَّذي أُظهِرَ فِي الجَسَدِ، وَبُرِّرَ فِي الرُّوحِ، وَأُبِينَ لِلمَلائِكَةِ».[٣١] الحِوَار ١.[٣٢]

---

[٢٤] NPNF 1 7:22-23**

[٢٥] FC 12:357*

[٢٦] عبرانيِّين ١: ١.

[٢٧] *POG* 1:262*

[٢٨] ثيودور يشير إلى النقطة نفسها في تفسيره.

[٢٩] متَّى ١٨: ١٠

[٣٠] ١ تيموثاوس ٣: ١٦.

[٣١] FC 106:44

[٣٢] NPNF 1 7:23-24**

أَللّه المَولودُ الأَوحَدُ يُعلِنُ الآبَ غيرَ المَنظُور. إيريناوس: حقًّا إنَّ الآبَ غيرُ مَنظُور، وَعَنه قَالَ الابنُ: «أَللّه ما رَآه أَحَدٌ مرَّةً». لكِنَّ كَلِمَتَه أظهَرَ، كَمَا شَاءَ، ضِياءَ الآب لِمَنفَعَةِ الَّذين شَاهَدوه، وَفَسَّروا مَقاصِدَه، كَمَا قَالَ الرَّبُّ أَيضًا: «الابنُ الأَوحَدُ اللّه،[٣٣] الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ، هُوَ هُوَ خَبَّر». إنَّه يَشرَحُ كَلِمَةَ الآبِ بِأَنَّهَا غَنِيَّةٌ وَعَظِيمَةٌ. فَلَم يَتَجَلَّ فِي هَيئَةٍ وَاحِدَةٍ وفي صِفَةٍ واحِدةٍ للَّذينَ شَاهَدوهُ، بَل بِمُقتَضَى المَقَاصِدِ الَّتي كَانَ يُريدُهَا فِي تَدبيرِ الخَلاص.[٣٤] ضِدَّ النِّحَل ٤. ٢٠. ١١.[٣٥]

المَسِيحُ مُفَسِّرُ اللاَّهوت. أمبروسيوس: المَسِيحُ هُوَ مُفَسِّرُ اللاَّهوتِ، «فَاللّه ما رَآه أَحَدٌ مرَّةً، الابنُ الأَوحَدُ للّهِ، الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ، هُوَ هُوَ خَبَّر». يُوسِف ١٤. ٨٤.[٣٦]

١: ١٨ب الابنُ الأَوحَدُ

إنَّه الابنُ الأَوحَدُ. هِيلاريون أُسقفُ بواتييه: يَبدو لِيُوحَنَّا أَنَّ اسمَ الابنِ لَم يُوضِّح بِتَمييزٍ كَافٍ لاهُوتَهُ الحَقيقيّ، إلاَّ عِندَمَا أَضَافَ إلَى كَلِمَةِ الابنِ ما هُوَ دَعمٌ لِجَلالِ المَسِيح، فَأَشَارَ إلَى الفَارِقِ بَينَه وَبَينَ الآخرينَ أَجمَعينَ. إنَّه لا يَدعُوه ابنًا فَحَسبُ، بَل أَيضًا الابنَ المَولودَ الأَوحَدَ. بذلك يُلغي أَيَّ ظَنٍّ بِالتَّبنِّي. فَكَونُهُ الابنَ المَولودَ الأَوحَدَ هُوَ بُرهَانٌ حَتمِيٌّ عَلَى حَقِّهِ بِاسمِ الابنِ. فِي الثَّالوثِ ٦. ٣٩.[٣٧]

وَحْدَه يَرَى اللّهَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: «فَاللّهُ ما رَآه أَحَدٌ مرَّةً، الابنُ الأَوحَدُ للّهِ، الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ، هُوَ هُوَ خَبَّر». إنَّه قَالَ لِمُوسى الكَاشِفِ عن المُقَدَّسَاتِ بِكُلِّ وُضوحٍ إنَّ «الَّذي يَرَى وَجهي لا يَعِيش».[٣٨] كَذَلِكَ قَالَ لأَخِصَّائِه: «مَا مِن أَحَدٍ رَأى الآبَ إلاَّ الَّذي مِن لَدُنِ الآب، فَهَذَا قَد رَأى الآب».[٣٩] الآبُ مَنظُورٌ للابنِ فَقَط بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، هَكَذَا يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَفهَمَ مَا يَلِيقُ بِاللّه[٤٠] أَنَّ الطَّبيعَةَ الإلهيَّةَ تَرَى وَتُرَى. أَللّهُ لا يُرَى مِن أَيٍّ مِنَ الكَائِنَات. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١٠.[٤١]

أَللّه المَولودُ الأَوحَدُ لَيسَ إلهًا مُختَلِفًا. هِيلاريون أُسقفُ بواتييه: فِي جَوهَرِ اللّهِ، اللّهُ هو وَاحِدٌ، لكِنَّ الابنَ أَيضًا هُوَ اللّهُ. فَلَيسَ فِي الابنِ طَبيعَةٌ مُغَايِرَةٌ أَو جَوهَرٌ مُختَلِفٌ. وبِمَا أَنَّه إلَهٌ مِن إلَهٍ، فَالاثنانِ هُمَا اللّه، وَحَيثُ إنَّه لا فَارِقَ فِي النَّوعِ بَينَهُما، فلا تَمييزَ فِي الجَوهَرِ بَينَهُمَا أَيضًا. إنَّ فِكرَةَ وجودِ آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مَرفُوضَةٌ، لأَنَّه لا وُجُودَ لِتَنَوُّعٍ فِي صِفَاتِ

---

[٣٣] إيريناوس يُسَمِّيه «الابن الأوحد» في كتابه Marius Victorinus *Against Arius* 1.B1.2.3.e.53 أُنظُر أيضًا *Against Heresies* 3.11.6

[٣٤] يورد آيات دانيال ٣: ٢٦؛ ٧: ٤، ١٣-١٤، ونصوصًا عديدة من سفر الرُّؤيا.

[٣٥] ANF 1:491** أُنظُر أيضًا Hilary of Poitiers *On the Trinity* 4.42

[٣٦] FC 65:237

[٣٧] NPNF 2 9:113*

[٣٨] خروج ٣٣: ٢٠.

[٣٩] يُوحَنَّا ٦: ٤٦.

[٤٠] Gk eikasai

[٤١] LF 43:122**

الجوهرِ الإلهيِّ. فَلْيُبسَلْ كُلُّ مَن يَقولُ بتَعَدُّدِ الآلِهَة، وَلْيُبسَلْ كُلُّ مَن يُنكِرُ الابنَ وَيرفضُ أَنَّهُ هُوَ اللّه... فِي اعتِرافِنا بالآبِ غيرِ المَولُودِ، وَالابنِ المَولُودِ الأوحَدِ مِنَ الآبِ، نُؤَكِّدُ أَنَّهُ لا تَبايُنَ فِي الجوهَرِ بَينَهُما... هَكَذَا يَحرُسُ الأَسَاقِفَةُ بِعِنَايَةٍ وَانتِبَاهٍ دُستُورَ الإيمَانِ، فَيَتَكَلَّمُونَ عَلَى وَحدَانِيَّةِ الطَّبيعَةِ المَولُودَةِ، وَالطَّبيعَةِ الوَالِدَةِ، مُؤَكِّدِينَ أَنَّ الاثنَينَ وَاحِدٌ. فِي المَجَامِعِ ٣٦.[٤٢]

١: ١٨ج حِضنُ الآبِ

الابنُ يُولَدُ مِن حِضنِ الآبِ كَمَا مِن حَشًا. أَمبرُوسيُوس: يُفهَمُ «حِضنُ الآبِ» فَهمًا رُوحيًّا، كَسُكنَى الحُبِّ الأَبَوِيِّ وَجَوهَرِهِ، الَّذي يُقيمُ فِيهِ الابنُ عَلَى الدَّوَامِ. مَعَ ذَلِكَ فَحَشَا الآبِ هُوَ حَشًا رُوحيًّا لِمَقدِسٍ دَاخِليٍّ وُلِدَ مِنهُ الابنُ، كَمَا مِن حَشًا مُوَلِّدٍ. وَتَأكيدًا لِذَلِكَ، نَقرَأُ فِي نُسَخٍ مُختَلِفَةٍ أَنَّهُ حَشَا الآبِ، وَجَوهَرُهُ، وَأَنَّهُ هُوَ قَلبُهُ الَّذي تَفَوَّهَ بِالكَلِمَة، فَمِن فَمِهِ خَرَجَ البِرُّ وَالحِكمَة، كَمَا يَقولُ سِفرُ الحِكمَةِ: «مِن فَمِ العَلِيِّ خَرجتُ».[٤٣] وبِمَا أَنَّ الوَاحِدَ غَيرُ مَحدُودٍ، وَكُلُّ شيءٍ يُعلِنُ هَذَا الوَاحِد. وَالبَرَكَةُ تُشيرُ إِلَى سِرِّ الوِلادَةِ الرُّوحِيَّةِ مِنَ الآبِ، لا إِلَى أَيِّ جُزءٍ مِنَ الجِسمِ. وَكَمَا نُفَسِّرُها لِتَعنِي أَنَّ الوِلادَةَ هِيَ مِنَ الآبِ، وَهَكَذَا، فَلْنُفَسِّرها أَنَّهَا الوِلادَةُ مِن مَريَمَ مِن أَجلِ كَمَالِ الإيمَانِ. فَرَحِمُ المَرأَةِ مُبَارَكٌ، وَرَحِمُ مَريَمَ العُذرِيُّ الَّذي يَلِدُ لَنَا المَسِيحَ الرَّبَّ... ثَمَّةَ هُنَا طَبيعَةٌ مُزدَوِجَةٌ فِي المَسِيحِ، الإلَهِيَّةُ وَالبَشَرِيَّةُ، الإلَهِيَّةُ هِيَ مِنَ الآبِ، والبَشَرِيَّةُ مِنَ البَتُولِ. فِي البَطَارِكَةِ ١١. ٥١.[٤٤]

ولادتَانِ عَجِيبَتان. أُوغُسطِين: كُلٌّ مِنَ الوِلادَتَينِ عَجِيبٌ فِي ذَاتِهِ، كَمَا تَرى، وِلادَتُهُ الإلَهِيَّةُ مِنَ الآبِ، وَوِلادَتُهُ بِالجَسَدِ. الأُولَى مِنَ الآبِ مِن غَيرِ أُمٍّ، أَمَّا الثَّانِيةُ فَمِن أُمٍّ مِن غيرِ أَبٍ. الأُولَى خَارِجَ الزَّمَنِ، وَالثَّانِيةُ فِي «وَقتٍ مَرْضِيٍّ».[٤٥] الأُولَى أَزَلِيَّةٌ، وَالثَّانِيةُ فِي وقتٍ مُحَدَّدٍ. الأُولَى مِن غَيرِ جَسَدٍ، وَفِي حِضنِ الآبِ، أَمَّا الثَّانِيةُ فَفِي جَسَدٍ مِن دُونِ أَن يَنتَهِكَ بَتُولِيَّةَ أُمِّهِ. المَوعِظَة ٢١٤. ٦.[٤٦]

الجَوهَرُ الَّذي يَستَرِيحُ فِيهِ المَسِيحُ وَحدَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ يَتَكَلَّمُ الإنجيليُّ بِغِنًى. بَعدَ أَن قَالَ «مَا مِن أَحَدٍ رَأَى الآبَ»، لَكِنَّهُ لا يَقولُ إِنَّ الابنَ شُوهِدَ أَنَّهُ قد خَبَّرَ، لِكنَّهُ يُضِيفُ بِالرُّؤيَةِ شَيئًا أَكثَر، بِقَولِهِ «الكَائِنُ فِي حِضنِ الآبِ، هُوَ هُوَ خَبَّرَ». السُّكنَى فِي الحِضنِ هِيَ أَعمَقُ مِنَ المُشَاهَدَة. فَمَن يَرَى فَقَط، فَإِنَّ رُؤيَتَهُ قَاصِرَةٌ عَن مَعرِفَةٍ دَقِيقَةٍ بِالأَمرِ مِن كُلِّ جِهَةٍ. أَمَّا الَّذي يُقيمُ فِي الحِضنِ، فَلا يَجهَلُ شَيئًا... الإنجيليُّ يَذكُرُ الحِضنَ، لِيُظهِرَ لَنَا بِكَلِمَةٍ أَنَّ

---

[٤٢] NPNF 2 9:14*

[٤٣] سيراخ ٢٤: ٣.

[٤٤] FC 65:269. أُنظُر أيضًا كتابه On the Sacrament of the Incarnation of Our Lord 2.13; 5.42

[٤٥] ٢ كورنثوس ٦: ٢.

[٤٦] WSA 3 6: 153

القُربَى والوَحدةَ فِي الجَوهَرِ عَظِيمَةٌ، وأَنَّ المَعرِفَةَ لا تَختلِفُ بَينَهُمَا، وأَنَّ السُّلطَةَ مُتَسَاوِيَةٌ بَينَهُما. فَمَن هُوَ فِي حِضنِ الآبِ لَيسَ مُختلِفًا فِي الجَوهَرِ عَنهُ، فَلا يَتَجَاسَرُ، لَو كَانَ خَادِمًا، أَن يَرتَعِيَ فِي حِضنِ رَبِّهِ، لأَنَّ هَذَا هُوَ مِن خَاصِّيَّةِ ابنٍ حَقِيقيٍّ. فَلَهُ دَالَّةٌ عِندَ أَبِيهِ وَلَيسَ دونَهُ البَتَّة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ٢.[٤٧]

أَسَاسُ الحِكمَةِ فِي قَلبِ الآبِ. أَمبرُوسيُوس: كَلِمَةُ اللّهِ هُوَ فِي حِضنِ أَبِيهِ، أَي فِي المَكَانِ المُحتَجِبِ مِنَ اللّهِ. فَهُنَاكَ مَنهَلُ الحِكمَةِ، وَمِنهُ يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَنهلَ شَرَابَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الأَزَلِيَّ عِوَضًا مِنَ المَوتِ. الهَرَبُ مِنَ العَالَمِ ٢. ١٠.[٤٨]

١: ١٨د الابنُ خَبَّرَ

هَذَا لَيسَ الإِخبَارَ الأَوَّل. أُورِيجِنِّس: إِنَّ الكَائِنَ فِي حِضنِ الآبِ لَم يُخَبِّرِ الرُّسُلَ الآنَ فَقَط، وَكَأَن لَيسَ هُنَاكَ مَن هُوَ مُستَحِقٌّ لتلَقِّي الإِخبَارَ مِن قَبلُ، فَالابنُ هَذَا كَائِنٌ من قَبلِ أَن يَكُونَ إِبرَاهِيمُ، وَيُعَلِّمُنَا أَنَّ إِبرَاهِيمَ تَاقَ مُتَهَلِّلاً لِيَرَى يَومَهُ وَرَأَى فَفَرِحَ.[٤٩] والأَنبِيَاءُ نَالُوا مَوَاهِبَهُم مِن مِلءِ المَسِيحِ، فَتلَقَّوا النِّعمَةَ الثَّانِيَةَ. قَادَهُم الرُّوحُ القُدسُ فَبَلَغُوا مُعَايَنَةَ الحَقِّ بَعدَ أَن تَدَرَّجُوا فِي الرُّموزِ والأَشكَالِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٥.[٥٠]

مُعَايَنَةُ المَسِيحِ أَبهَى إِخبَارٍ وأَكمَلُهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَاذَا خَبَّرَ؟ أَن «مَا مِن أَحَدٍ رَأَى الآبَ»، وأَنَّ اللّهَ وَاحِدٌ. وَهَذَا مَا يَشهَدُ لَهُ الأَنبِيَاءُ الآخَرُونَ أَيضًا، وَمُوسَى يَصرخُ دَائِمًا: «الرَّبُّ إِلَهُكَ رَبٌّ وَاحِدٌ».[٥١] وإِشعيَه يَقولُ: «مَا كَانَ مِن قَبلِي إِلَهٌ وَلَن يَكُونَ مِن بَعدي».[٥٢] وَمَاذَا تَعَلَّمنَا أَكثَرَ مِنَ «الابنِ الكَائِنِ فِي حِضنِ الآبِ»؟ وَمَاذَا تَعَلَّمنَا أَكثَرَ مِنَ «الابنِ المَولودِ الأَوحَدِ»؟ لَقَد جَرَى أَوَّلاً النُّطقُ بِهَذَا الكَلامِ فِي فِعلِهِ. وَمِن ثَمَّ نَحنُ تَلَقَّينَا تَعلِيمًا أَبهَى فَعَلِمنَا أَنَّ «اللّهَ رُوحٌ، وأَنَّ عَلَى عَابِدِيهِ أَن يَعبُدُوهُ بِروحٍ وَحَقٍّ».[٥٣] وَأَيضًا يَستَحِيلُ على المَرءِ أَن يُعَايِنَ اللّهَ بِاستِثنَاءِ الابنِ،[٥٤] وَأَنَّهُ هُوَ أَبُو الابنِ الأَوحَدِ الحَقُّ، وَأَنَّ كُلَّ مَا أُخبِرنَا بِهِ هُوَ مِنهُ. وَقَولُهُ «خَبَّرَ» يُظهِرُ التَّعليمَ الأَوضَحَ والأَبهَى الَّذي أَعطَاهُ وَثَبَّتَهُ لليَهُودِ وللمَعمُورِ بِأَسرِهِ. لَكِن، لَم يُصغِ جَمِيعُ اليَهُودِ للأَنبِيَاءِ، لَكِنَّ المَعمُورَ كُلَّهُ أَذعَنَ وَآمَنَ بِابنِ اللّهِ. هَكَذا يُبَيِّنُ الإِخبَارُ، هُنَا، وُضُوحَ تَعلِيمِهِ الأَعظَمِ، لِذلِكَ فَهُوَ يُسَمَّى «الكَلِمَةَ» «وَمَلاكَ المَشُورَةِ العَظِيمَ».[٥٥] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ٣.[٥٦]

---

(٤٧) NPNF 1 14:52-53*. أُنظُر أَيضًا Cyril *Commentary on the Gospel of John* 1.9، الذي يُؤكِّد وحدةَ الجَوهَر.

(٤٨) FC 65:287. أُنظُر أيضًا Augustine *Tractates on the Gospel of John* 4.17.

(٤٩) أُنظُر يُوحَنَّا ٨: ٥٦، ٥٨.

(٥٠) FC 80:172; SC 157:140-42

(٥١) تثنية الاشتراع ٦: ٤.

(٥٢) إشعيَه ٤٣: ١٠.

(٥٣) يُوحَنَّا ٤: ٢٤.

(٥٤) متَّى ١١: ٢٧.

(٥٥) إشعيَه ٩: ٥ (أو ٦).

(٥٦) NPNF 1 14:53*

١: ١٩-٢٨ شَهادَةُ يُوحنَّا لِيَسُوعَ

[١٩] وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحنَّا: أَوفَدَ إِلَيهِ اليهودُ، مِن أُورَشَليم، كَهَنةً ولاوِيِّينَ يَسألُونَهُ: «مَن أَنتَ؟» [٢٠] فأَقَرَّ وما أَنكَرَ، قَالَ: «أَنَا لَستُ المسيح». [٢١] فَسَأَلُوهُ: «مَن أَنتَ إِذًا؟ أَأَنتَ إِيلِيَّه؟» قَالَ: «لَستُ إِيَّاه». «أَأَنتَ النَّبيّ؟» أَجَابَ: «لا!» [٢٢] فَقَالُوا لَهُ: «مَن أَنتَ فَنَحمِلَ الجَوَابَ إِلَى الَّذينَ أَوفَدُونا؟ مَا تَقُولُ فِي نَفسِكَ؟» [٢٣] قَالَ: «أَنَا مَن قَالَ فِيهِ النَّبيُّ إِشعيه: صَوتُ صَارِخٍ فِي البَرِّيَّة: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ». [٢٤] وَكَانَ المُوفَدُونَ فَرِّيسِيِّين، [٢٥] فَسَأَلُوهُ أَيضًا: «لِمَ إِذًا تُعَمِّد، إِن كُنتَ لَستَ المَسِيحَ، ولا إِيلِيَّه، ولا النَّبيّ؟» [٢٦] أَجَابَهُم يُوحنَّا: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وبَينَكُم مَن لا تَعرِفُونَ، [٢٧] مَن يَأتِي وَرَائِي، ولا أَستَحِقُّ أَن أَفُكَّ رِباطَ خُفِّيه». [٢٨] جَرَى هذا فِي بَيتَ عَنيا، عِبرَ الأُردُنّ، حَيثُ كَانَ يُوحنَّا يُعَمِّدُ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: أوفَدَ اليَهُودُ مِن أورشليمَ كَهَنَةً وَلاوِيِّين إِلَى شَخصٍ مِن جَمَاعَتِهِم هُوَ يُوحَنَّا المعمَدان، راغِبينَ بِصِدقٍ فِي أَن يَعرِفُوا إِذَا كَانَ هُوَ المَسِيحَ. بَدَّدَ يُوحَنَّا، بِجَوابِهِ، أَفكَارَهُم المَغلُوطَةَ عَن هُوِيَّةِ المَسِيحِ (أُورِيجنِّس). أَقَرَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ أَنَّهُ لَيسَ المَسِيحَ. وَبِذَلِكَ صَحَّحَ مَفهُومَهُم بِأَنَّهُ لَيسَ المَسِيحَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَسَأَلُوهُ إِذَا كَانَ إِيلِيَّه، الَّذي يَحتَلُّ المَرتَبَةَ الثَّانِيَةَ بَعدَ المَسِيحِ فِي رَجَاءِ إِسرَائِيلَ بِالخَلاصِ، وَالَّذي رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، لِيَعُودَ الآنَ ثَانِيَةً (أُورِيجنِّس). فَيُجِيبُ يُوحَنَّا «لَستُ إِيلِيَّه»، مَعَ أَنَّ دَورَهُ فِي مَجِيءِ يَسُوعَ الأَوَّلِ يُشبِهُ دَورَ إِيلِيَّه فِي المَجِيءِ الثَّانِي (أُوغُسطِين).

وَقَد يَظُنُّ المَرءُ أَنَّهُ يُنَاقِضُ كَلامَ يَسُوعَ عِندَمَا يَقُولُ إِنَّ إِيلِيَّه قَد جَاءَ، لَكِنَّ الأَمرَ لَيسَ كَذَلِكَ، لأَنَّ رَبَّنَا كَانَ يُشِيرُ إِلَى إِيلِيَّه الَّذي سَيَسبِقُ مَجِيئَه الثَّانِي (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). رُبَّ مَن يَطرَحُ كُلَّ هَذِهِ الأَسئِلَةِ حَولَ هُوِيَّةِ يُوحَنَّا المَعمَدان. فَهَل كَانُوا يَجهَلُونَ ظُروفَ مِيلادِهِ، وَلاسِيَّمَا أَنَّ أَبَاهُ زَخرِيَّه كَانَ كَاهِنًا؟ فَسَأَلُوهُ ثَالِثَةً إِذَا كَانَ هُوَ النَّبِيَّ الَّذي أُنبِئَ بِهِ فِي سِفرِ التَّثنِيَةِ (أُورِيجنِّس)، فَأَجَابَ أَنَّهُ لَيسَ النَّبِيَّ مَعَ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَأَكثَرَ مِن نَبِيٍّ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). كانَ إِسرَائِيلُ يَرجُو عَودَةَ نَبِيٍّ بِالجَسَدِ يُشبِهُ مُوسَى فِي وَسَاطَتِهِ بَينَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (أُورِيجنِّس).

أَلَحَّ قَادَةُ اليَهُودِ فِي سُؤَالِهِم طَلَبًا لِجَوَابٍ مِنهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَكَانَ يُوحَنَّا الصَّوتَ الصَّارِخَ في البَرِّيَّةِ، يُنَادِي أَنَّ المَسِيحَ هُوَ سَبِيلٌ أَفضَلُ مِن سَبِيلِ مُوسَى (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيّ). أَعَدَّ يُوحَنَّا الطَّرِيقَ لِيَدخُلَ إِلَى قُلُوبِ سَامِعِيهِ بِالتَّبشِيرِ بِالإِيمَانِ الحَقِّ وَالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير).

أَرسَلَ الفَرِّيسيُّونَ مُوفَدِينَ لِيَستَفسِرُوا عَن يُوحَنَّا، فَكَانَت دَوَافِعُهُم غَيرَ طَاهِرَةٍ كَدَوَافِعِ الكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّين (أُورِيجِنِّس).

وَبَدَلَ أَن يَكتَشِفُوا مَن هُو يُوحَنَّا، حَاوَلُوا إِغَاظَتَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). أَدرَكَ يُوحَنَّا مَسَاعِيَهُم وَأَفكَارَهُم، فَقَالَ لَهُم إِنَّ مَعمُودِيَّتَهُ هِيَ مُجَرَّدُ مَعمُودِيَّةِ تَوبَةٍ تَحضِيرًا لِمَعمُودِيَّةٍ أَكمَلَ فِي المَسِيحِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَمَعمُودِيَّةُ يُوحَنَّا هِيَ مُجَرَّدُ مَعمُودِيَّةٍ لِلتَّوبَةِ وَلَيسَت مَعمُودِيَّةً رُوحِيَّةً (غرِيغُوريُوسُ الكَبِيرُ -أُورِيجِنِّس).

إِجابَةً عَنِ اعتِرَاضِهِم عَلَى مَا يَختَصُّ بِمَعمُودِيَّتِهِ، يُعلِنُ يُوحَنَّا أَنَّ بَينَهُم مَن لا يَعرِفُون مِن أَينَ يَستَمِدُّ سُلطَانَهُ لِيُعَمِّد (أَبُولِينَارِيُوس). يَتَكَلَّمُ يُوحَنَّا بِتَوَاضُعٍ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعمُودِيَّتِهِ، وَعَدَمِ استِحقَاقِهِ أَن يَحُلَّ سَيرَ خُفَّي يَسُوع (أُوغُسطِين). حَلُّ سَيرِ الخُفَّينِ يَستَحضِرُ صُورَةً مِن سِفرِ رَاعوث، صُورَةَ الوَلِيِّ الَّذي يَخلَعُ خُفَّيهِ استِعدَادًا لاستِقبَالِ عَروسِهِ، وَهَذَا لَم يَكُن يُوحَنَّا يُرِيدُ أَن يَفعَلَه لأَنَّهُ لَم يَكُنِ العَروس، وَلَعَلَّ فِي الحِذَاءِ إِشَارَةً إِلى سِرِّ تَجَسُّدِ الرَّبِّ (غريغُوريُوسُ الكَبير). لَكِن، عِندَمَا يَخلَعُ الرَّبُّ خُفَيَّهِ فَإِنَّهُ يَترِكُ آثَارَ قَدمَيهِ فِي نُفوسِنَا (أَمبرُوسيُوس).

لا يُعلِنُ يُوحَنَّا عن يسوعَ فِي عُزلَةٍ، بَل أَمَامَ المَلأ فِي بَيتَ عَنيَا، أَو بِالأَحرَى فِي بَيتَ بَارا (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَاسمُها يَعني التَّهيئَةَ أَو الاستِعدَاد، إِشَارَةً إِلَى نَوعِ مَعمُودِيَّةِ يُوحَنَّا (أُورِيجِنِّس).

١: ١٩ كَهَنَةٌ ولاويُّون مُوفَدونَ لِيَرَوا يُوحَنَّا

الكَهَنةُ يَأتونَ إِلَى سَلِيلِ الكَهَنَةِ. أُورِيجِنِّس: فَلْنَرَ شَهَادَةَ يُوحَنَّا الثَّانِيةَ. يَهُودٌ مِن أُورَشَليمَ يُرسِلُونَ مُوفَدِينَ إِلَى المَعمَدانِ للاستِطلاعِ عَمَّن يَكُونُ يُوحَنَّا، فَإِنَّهُم أَقرِبَاءُ يُوحَنَّا المَعمَدانِ الَّذي هُوَ مِن سُلالَةٍ كَهنُوتِيَّةٍ[1]... هُنَاكَ وَفدَانِ يَأتِيَانِ إِلَى يُوحَنَّا، الوَاحِدُ قِوامُهُ الكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّون، مُرسَلٌ مِن قِبَلِ اليَهُودِ فِي أُورَشَليم لِيَسأَلوهُ: مَن أَنتَ؟ أَمَّا الثَّاني فَهُوَ مِنَ الفَرِّيسيِّينَ الَّذينَ يُرسِلُونَ، لأَنَّهُم كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ حَولَ مَاهِيَّةِ الجَوَابِ الَّذي سَبَقَ أَن أُعطِيَ إِلَى الكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّين. لاحِظْ كَيفَ أَنَّ الأُمُورَ تُقَالُ بِلُطفٍ واحتِرَامٍ بِمُقتَضَى صِفَاتِ الكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّين... فَلا شَيءَ يُرَادُ ذَاتِيًّا أَو عَلَى عَجَلٍ فِي الاستِفسَارِ عَن هُؤلاءِ الرِّجَال. كُلُّ شَيءٍ لائِقٍ بِخُدَّامِ اللَّهِ...

[1] أنظر لوقا ١: ٥.

هَؤلاء المُوفَدُونَ المُختَارُونَ أُرسِلُوا مِنَ أُورَشَليمَ المَكَانِ الصَّالِحِ المُختَارِ فَوقَ كُلِّ الأَرضِ... إِنَّهُم يَستَفسِرُونَ مِن يُوحَنَّا بِمُنتَهَى الاحتِرَام. إِلاَّ أَنَّ شَيئًا مِن هَذَا لَم يُمَارِسهُ اليَهُود. لَكِن، كَمَا فَعَلَ اليَهُودُ مَع يُوحَنَّا، كَذَلِكَ يَفعَلُ يُوحَنَّا مَع المَسِيحِ حِينَ استَفسَرَ مِن خِلال تَلامِيذِه. «أَأَنتَ الآتي أَم آخَرَ نَنتَظِرُ؟»[٢] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ٤٣ ٥٠–٥١ ٥٤.[٣]

١: ٢٠ يُوحَنَّا يَعتَرِفُ بِأَنَّهُ لَيسَ المَسِيحَ

يُوحَنَّا فِي البَدَاءَةِ يَرفَعُ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكَ. أُورِيجنُس: قَد يَطرَحُ أَحَدٌ السُّؤَالَ: لِمَاذا لَم يَقُلْ يُوحَنَّا «أَنَا صَوتُ صَارِخٍ فِي البَرِّيَّةِ» عِندَ استِفسَارِ الكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّين، إِن كَانُوا يَقصِدُونَ المَسِيحَ، بِقَولِهِم: «مَن أَنتَ؟» رُبَّمَا رَأَى يُوحَنَّا فِي السُّؤَالِ وَقَارَ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّين. سُؤَالُهُم أَلمَعَ إِلَى رِيبَتِهِم السِّرِّيَةِ بِأَنَّ مَن يُعَمِّد قَد يَكونُ المَسِيحَ. لَكِنَّهُم كَانُوا حَذِرِينَ فِي تَأكِيدِهِم لئلاَّ يَبدُوا مُتَسَرِّعِينَ. لِذَلِكَ يُعلِنُ لِسَبَبٍ وَجِيهٍ أَنَّهُ لَيسَ المَسِيح، لِيُزِيلَ كُلَّ ارتيَابٍ مِن نُفُوسِهِم بِشَأنِهِ، أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ يُقَدِّمُ الحَقِيقَةَ أَنَّهُ لَيسَ المَسِيح...

كَانَ النَّاسُ مُضطَّرِبِينَ لأَنَّ مَجِيءَ المَسِيحِ كان مُنتَظَرًا، ومُقَامَهُ بَاتَ وَشِيكًا أَي مُنذُ زَمَنِ وِلادتِهِ حَتَّى إِعلانِ بِشَارَتِه. فَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ وَالكَتَبَةُ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ مَجِيءَ المُنتَظَرِ، مُتَقَصِّينَ مَجِيئَهُ مِنَ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ. قَامَ ثِيفداس[٤] واستَثَارَ شَعبًا غَيرَ قَلِيلٍ لِيُعلِنَ أَنَّهُ المَسِيحُ، كَمَا أَظُنُّ. ثُمَّ قَامَ يَهوذا الجَلِيلِيُّ عِندَ الإِحصَاءِ[٥] وَفَعَلَ الشَّيءَ نَفسَهُ. وبِمَا أَنَّ قُدومَ المَسِيحِ كَانَ مُتَوَقَّعًا وَمَوضِعَ نِقَاشٍ، لِذَلك أَوفَدَ اليَهُودُ كَهَنَةً وَلاوِيِّين مِن أُورشَليم إِلَى يُوحَنَّا يَسأَلُونَهُ: «مَن أَنتَ؟» لِيَستَعلِمُوا إِذَا كَانَ يُقِرُّ أَنَّهُ المَسِيح. تَفسِيرُ إِنجِيلُ يُوحَنَّا ٦. ٥٦–٥٧ و ٦٠–٦١.[٦]

التَّعَاطُف مَعَ يُوحَنَّا الأَكثَرِ استِحقَاقًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد تَعَاطَفَ اليَهُودُ مَعَ يُوحَنَّا تَعَاطُفًا إِنسَانيًا، فَكَانُوا مُمَانِعِينَ فِي أَن يَرَوهُ أَدنَى مِنَ المَسِيحِ، بِسَبَبِ مَجدٍ دُنيَوِيّ. فَكَانَ لامِعًا بِبَيِّنَاتٍ كَثِيرَة. أَوَّلاً كَانَ حَسِيبَ النَّسَب. فَهُوَ ابنُ رئِيسِ كَهَنَة.[٧] كَانَ مُتَقَشِّفًا فِي طَعَامِهِ وفِي نُسكِهِ الشَّدِيدِ وَمُحتَقِرًا لِمَبَاهِجِ الدُّنيا.[٨] أَمَّا فِي المَسِيحِ فَكَانَ كلُّ شَيءٍ مُخَالِفًا. كَانَ المَسِيحُ وَضِيعَ النَّسبِ، فَكَانُوا يَتَسَاءَلُون بِقولِهِم «أَلَيسَ ابنَ النَّجَّار؟»[٩]... أَمَّا البَلَدُ الَّذي كَانَ يُعتَقَدُ أَنَّهُ يَأتِي مِنهُ فَكَانَ ذَا سِمعَةٍ سَيِّئَةٍ حتَّى قَالَ نَثنائِيل: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يَأتِي شَيءٌ

---

[٢] متَّى ١١: ٣.
[٣] FC 80:180, 182-83**; SC 157:162, 166-68
[٤] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٥: ٣٦.
[٥] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٥: ٣٧.
[٦] FC 80:183-85**; SC 157:170-72
[٧] لوقا ١: ٥، ١٣.
[٨] أنظر لوقا ١: ٨٠.
[٩] متَّى ١٣: ٥٥.

صَالِحٌ؟»[١٠] وَطَعَامُهُ كَانَ عَادِيًا وَثِيَابُهُ كَثِيَابِ سَائِرِ النَّاسِ...

فَكَانَ يُوحَنَّا يُرسِلُهُم عَلَى الدَّوَامِ إِلَى المَسِيحِ... أَمَّا هُمَ فَأَوفَدُوا إِلَيهِ أُنَاسًا رَاجِينَ أَن يُغرُوهُ بِتَمَلُّقِهِم لِيَعتَرِفَ بِأَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ. إِنَّهُم لا يُوفِدونَ خُدَّامًا مُحتَقَرِين وَهِيرودِيِّين، بَل كَهَنَةً وَلاوِيِّين. وَهَؤُلاءِ لَيسُوا مُجَرَّدَ كَهَنَةٍ، بَل كَهَنَةٌ مُكَرَّمونَ جِدًّا مِن أُورَشَليم، لِيَسأَلُوهُ: «مَن أَنتَ؟»... إِنَّهُم يَسأَلُونَهُ لا كَجُهَّالٍ، بل لأَنَّهُم يُريدونَ أَن يَستَجوِبوهُ. إِسمَعْ كَيفَ لا يُجيبُهُم هَذَا المُطَوَّبُ عَن سُؤَالِهِم، بَل بِحَسَبِ نِيَّتِهِم، فَأَقَرَّ وما أَنكَرَ. أَقَرَّ: «أَنَا لَستُ المَسِيحَ». أُنظُر حِكمَةَ الإِنجيلِيِّ. إِنَّهُ يُرَدِّدُ الأَمرَ نَفسَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لِيُبَيِّنَ فَضِيلَةَ يُوحَنَّا وَشَرَّهُم وَحَمَاقَتَهُم... فَالخَادِمُ النَّزِيهُ لا يَختَطِفُ مَجدَ سَيِّدِهِ، بَل يَنبذُهُ عِندَمَا يُقَدِّمُهُ لَهُ كَثيرُونَ. الجَمَاهِيرُ آمَنَت عَن جَهلٍ وَسَذَاجَةٍ بِأَنَّ يُوحَنَّا هُوَ المَسِيحُ، أَمَّا الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ فَجَاؤُوا بِدَهَاءٍ وَمُخَاتَلَةٍ، وَبِهذَا الرَّأيِ يَطرَحُونَ السُّؤَالَ عَلَيهِ رَاجِينَ أَن يَجُرُّوه إِلَى وِجهَتِهِم بِالمُدَاهَنَةِ. ولأَنَّهُم لَم يَتَوقَّعُوا حُدوثَ ذَلِكَ، انتَقَلُوا عَلَى الفَورِ إِلَى سُؤَالٍ آخَر. فَلَو أَجَابَهُم خَارِجَ الإِطَارِ الَّذي أَرَادُوهُ، لَغَضِبُوا مِنهُ... لَكِن عِندَمَا انكَشَفَ أَمرُهُم، انتَقَلُوا إِلَى سُؤَالٍ آخَر، قَالوا: «مَن أَنتَ إِذًا؟ أَأَنت إِيلِيَّه؟» مَوَاعِظُ عَلى إِنجيل يُوحَنَّا ١٦.١–١٣.٢.[١١]

١: ٢١ إِيلِيَّه أَو النَّبِيّ

إِيلِيَّه هُوَ الثَّانِي فِي المَرتَبَةِ فِي رَجَاءِ إِسرَائِيل. أُوريجنِّس: مَا إِن سَمِعَ الكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ الَّذينَ أُفِدُوا مِن أُورَشَليمَ أَنَّهُ لَيسَ المَسِيحَ المُنتَظَرَ تَسَاءَلُوا مَا إِذَا كَانَ هُوَ إِيلِيَّه المُرتَجَى الثَّانِيَ المُكَرَّم. يَقولُ يُوحَنَّا إِنَّهُ لَيسَ إِيلِيَّه، وَأَقَرَّ بِالحَقِيقَةِ بِقَولِهِ: «لَستُ أَنا». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ٤٤.[١٢]

ظُهورُ يُوحَنَّا كَانَ مُتَوَقَّعًا. أُوريجنِّس: رُبَّ قَائِلٍ إِنَّ يُوحَنَّا هُوَ إِيلِيَّه الَّذي سَيَأتِي، لَكِنَّهُ أَجَابَ الكَهَنَةَ وَاللاَّوِيِّينَ بِقَولِهِ: «لَستُ أَنَا»، فَقَد أَدرَكَ مَاذَا كَانُوا يُضمِرونَ بِسُؤَالِهِم. فَسُؤَالُ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ الأَوَّلُ لِيُوحَنَّا لَم يَهدِف إِلى مَعرِفَةِ مَا إِذَا كَانَ الرُّوحُ عَينُهُ فِي الرَّجُلَين، بَل إِذَا كَانَ يُوحَنَّا هُوَ إِيلِيَّه الَّذي رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَيَظهَرُ الآنَ أَمَامَهُم دُونَ ولادَةٍ حَسَبَ رَجَاءِ اليَهُودِ. فَالمُوفَدونَ مِن أُورَشَليم رُبَّما كَانُوا يَجهَلُونَ مِيلادَ يُوحَنَّا. إِنَّهُ يُجِيبُ عَنِ السُّؤَالِ بِلَيَاقَةٍ «لَستُ أَنا»، لأَنَّ إِيلِيَّه الَّذي رُفِعَ، لَم يَأتِ بَعدُ، وَكَأَنَّهُ غَيَّرَ جَسَدَهُ وَسُمِّيَ يُوحَنَّا. تَفسِيرُ إِنجيل يُوحَنَّا ٦. ٧٠–٧١.[١٣]

يُوحَنَّا المَعمَدان رَمزٌ لإِيلِيَّه. أُوغُسطِين: قَالَ الرَّبُّ يَسوعُ المَسِيحُ: إِيلِيَّه جَاءَ وَهُوَ يُوحَنَّا المَعمَدان.[١٤] وَعِندَمَا سُئِل يُوحَنَّا أَعلَنَ أَنَّهُ لَيسَ إِيلِيَّه وَلَيسَ المَسِيح... فَكَيفَ نُجري

[١٠] يوحنّا ١: ٤٦.
[١١] NPNF 1 14:55**
[١٢] NPNF 1 7:26-27**
[١٣] FC 80:188**; SC 157:180-82
[١٤] أنظر متّى ١١: ١٤؛ ١٧: ١٢.

المُقَارَنَة؟ مَعَاذَ اللَّه أَن يَكُونَ يُوحَنَّا كَاذِبًا، فَإِنَّهُ يَقولُ مَا يَسمَعُهُ مِنَ الدَّيَّانِ. لِمَاذَا قَالَ: «أَنَا لَستُ إِيليَّه، وَالرَّبُّ قَالَ: إِنَّهُ إِيليَّه؟ فَالمَسِيحُ أَرَادَ أَن يُصَوِّرَ مَجِيئَهُ فِي المُستَقبَلِ فَقَالَ إِنَّ يُوحَنَّا كَانَ فِي روحِ إِيليَّه... وَيَتَقَدَّمُ بِمَرأَى مِنَ الرَّبِّ الإِلَهِ، وَبِروحِ إِيليَّه وَقُوَّتِه.[١٥] إِنَّهُ لَيسَ إِيليَّه، بَل وَبِروحِ إِيليَّه وَقُوَّتِه. مَا مَعنَى القَول: وَبِروحِ إِيليَّه وَقُوَّتِهِ؟ ما سَيَكونُ عَلَيهِ إِيليَّه فِي المَجِيءِ الثَّانِي، إِنَّهُ حَالُ يُوحَنَّا فِي المَجِيءِ الأَوَّل. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٥. ١-٢.[١٦]

يُوحَنَّا لا يُنَاقِضُ يَسُوع. غريغُوريُوسُ الكَبِير: فِي مَوضِعٍ آخَر سَأَلَ التَّلامِيذُ الرَّبَّ عَن مَجيءِ إِيليَّه، فَأَجَابَ: «إِيليَّه قَد جَاءَ، وَلَكِنَّهُ ما عُرِفَ وَفَعَلَ بِهِ الفَاعِلُونَ كُلَّ ما شَاؤُوا. وإِن شِئتُم أَن تُصَدِّقُوا فَيُوحَنَّا هُوَ إِيليَّه».[١٧] وَعِندَمَا سُئِلَ يُوحَنَّا أَجَابَ: «أَنَا لَستُ هُوَ». إِذَا دَقَّقنَا فِي هَذِهِ الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ مَا يَبدُو مُتَنَاقِضًا لَيسَ فِي الحَقِيقَةِ هَكَذَا. المَلاكُ قَالَ لِزَخريَّه عِندَ وِلادَةِ يُوحَنَّا المَوعودِ بِأَنَّهُ سَيَأتِي بِروحِ إِيليَّه وَقُوَّتِه.[١٨] هَكَذَا قِيلَ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ إِيليَّه كَانَ سَابِقًا لِلمَجِيءِ الثَّاني لِلرَّبِّ، هَكَذَا يُوحَنَّا هُوَ السَّابِقُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي المَجِيءِ الأَوَّل. كَمَا إِنَّ إِيليَّه سَيَأتي كَسَابِقٍ لِلرَّبِّ فِي المَجِيءِ الثَّاني، هَكَذَا كَانَ يُوحَنَّا السَّابِق بِالنِّسبَةِ إِلى المُخَلِّص. إِذًا يُوحَنَّا هُوَ إِيليَّه بِالرُّوح. لَم يَكُن هُوَ نَفسُهُ إِيليَّه. أَربَعُون مَوعِظَةً عَلَى الإِنجيل ٤.[١٩]

كَيفَ يَكونُ اليَهُودُ جَاهِلِينَ لِمِيلادِ يُوحَنَّا؟ أُوريجنِّس: رُبَّ قَائِلٍ إِنَّهُ لا يَصِحُّ أَن يَكُونَ ابنُ الكَاهِنِ زَخريَّه الَّذي وُلِدَ بِخِلافِ كُلِّ التَّوَقُّعَات، لِكَونِ الوَالِدَين عَجُوزَين، غيرَ مَعروفٍ عِندَ جَمِيعِ يَهُودِ أُورَشَليم وَاللاَّوِيِّين وَالكَهَنَة المُوفَدِينَ وَغير المُدرِكِينَ لِولادَتِه...

ثَابِتٌ أَنَّ الَّذينَ أُوفِدُوا الكَهَنَةَ وَاللاَّوِيِّين عَرَفُوا أَنَّ يُوحَنَّا وُلِدَ لِزَخريَّه وأَليصابات، بَل كَانُوا المُوفَدِين مِنَ السُّلالَةِ الكَهنُوتِيَّة. فَلا يُعقَلُ أَلاَّ يَعرِفُوا عَن رَجُلٍ شَهِيرٍ مِن أَترَابِهِم يُدعَى زَخريَّه. مَاذَا كَانَ يَجولُ فِي عُقُولِهِم عِندَمَا سَأَلُوهُ: «أَأَنتَ إِيليَّه؟» فَقَد قَرَؤُوا مِن قَبلُ أَنَّ إِيليَّه رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وأَنَّهُم يَتَرَجَّونَ مَجِيئَهُ؟ وَلأَنَّهُم كَانُوا يَرجُونَ مَجيءَ إِيليَّه قَبلَ المَسِيحِ فِي نِهَايَةِ العَالَم، فَإِنَّهُم يَسأَلُونَ، كَمَا يَبدُو، مَجَازِيًّا، كَمَا لَو كَانُوا يَقولُونَ: «أَأَنتَ مَن يُنبِئُ بِمَجِيءِ الكَلِمَة قَبلَ المَسِيحِ عِندَ الانقِضَاءِ؟» يُجِيبُ عَنَ هَذَا بِدِرَايَةٍ: «أَنَا لَستُ هُوَ». ما مِن شَيءٍ مُدهِشٍ، فكَمَا حَدَثَ لِلمُخَلِّص، كَثِيرُونَ عَرَفُوا بِولادَتِه مِن مَريمَ، وآخَرونَ خُدِعُوا، هَكَذَا حَدَثَ مَعَ يُوحَنَّا، البَعضُ أَدرَكُوا وِلادَتَهُ مِن زَخريَّه، أَمَّا البَعضُ الآخَرُ فَقَد ارتَابُوا ظَانِّين أَنَّ إِيليَّه ظَهَرَ فِي يُوحَنَّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ٧٢، ٧٧-٧٨ و٨١.[٢٠]

---

[١٥] لوقا ١: ١٧.
[١٦] FC 78:96-97*
[١٧] متّى ١٧: ١٢، ١١: ١٤.
[١٨] لوقا ١: ١٧.
[١٩] CS 123: 22
[٢٠] FC 80:188, 190-91**; SC 157:182, 186-88

النَّبيُّ. أوريجنّس: مِن بَين الأَنبيَاءِ الكُثُر فِي إِسرائيل، هُنَاكَ نَبِيٌّ مُنتَظَر، كَمَا أَنبأَ بِهِ مُوسى بقَولِهِ: «يُقِيمُ لَكُم الرَّبُّ إِلَهُكُم نَبِيًّا مِن بَينِكُم، مِن إِخوَتِكُم مِن بَني قَومِكُم مِثلي فَاسمَعُوا لَهُ». يَسأَلُونَهُ للمَرَّةِ الثَّالِثَةِ إِذَا كَانَ «النَّبيَّ»، وَلَيسَ إِذَا كَانَ نَبيًّا.

إِنَّهُم لا يُطلِقُونَ هَذَا اللَّقَبَ عَلَى يَسُوعَ المَسِيحِ، بَل يَفتَرِضُونَ أَنَّهُ شَخصٌ آخَر غَيرُ يَسُوعَ المَسِيح. وَبِمَا أَنَّهُ يَعرِفُ أَنَّهُ السَّابِقُ لِيَسُوعَ وَالنَّبِيِّ، فَيَقولُ: «كَلاَّ، لَستُ أَنَا». كَانَ مِنَ المُمكِنِ أَن يَقُولَ «أَجَل» لَو طَرَحُوا السُّؤَالَ دُونَ «أَل التَّعريف». مَا جَهِلَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ٤٥-٤٦.[٢١]

وأَكثَرُ مِن نَبِيٍّ. غريغُوريُوسُ الكَبير: عِندَمَا سُئِلَ يُوحَنَّا، أَجَابَ: «أَنَا لَستُ نَبِيًّا». فَمَن أَدرَكَ أَنَّهُ أَكثَرُ مِن نَبِيٍّ، قَالَ إِنَّهُ لَيسَ نَبِيًّا. إِنَّهُ أَكثَرُ مِن نَبِيٍّ، لأَنَّ مُهِمَّةَ النَّبِيِّ هِيَ أَن يُنبِئَ بِمَا سَيَأتِي لا أَن يُشِيرَ إِلَيهِ أَيضًا. يُوحَنَّا هُوَ أَكثَرُ مِن نَبِيٍّ، لأَنَّهُ أَشَارَ بِإِصبَعِهِ إِلَى مَن تَحَدَّثَ عَنهُ. أَربَعُون مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ١. ٢٧.[٢٢]

نَبِيٌّ شَبِيهٌ بِمُوسَى مُتَوقَّع. أُوريجنّس: إِنَّ نَبِيًّا مُمَيَّزًا مُشَابِهًا لِمُوسَى كَانَ يُنتَظَرُ لِيَتَوَسَّطَ بَينَ اللَّهِ والنَّاس، وَلِيَنَالَ العَهدَ الجَدِيدَ مِنَ اللَّهِ، وَيُعطِيَهُ لِلَّذينَ يَتَلَقَّنُونَ مِنهُ. فَشَعبُ إِسرَائِيلَ عَرفَ كُلَّ الأَنبِيَاء، لَكِن، مَا مِن أَحَدٍ مِنهُم كَانَ الَّذي أَنبَأَ بِهِ مُوسَى. فَقَد كَانُوا عَلَى حَيرَةٍ مِن يُوحَنَّا، هَل هُوَ المَسِيحُ، وَهَل هُوَ النَّبِيُّ. لا عَجَبَ فِي أَن لا يَفهَمَ الَّذينَ كَانُوا عَلَى حَيرَةٍ مِن أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ المَسِيح، أَنَّ المَسِيحَ وَالنَّبِيَّ هُمَا الشَّخصُ نَفسُهُ. فَعَدَمُ مَعرِفَتِهِم بِأَنَّ المَسِيحَ وَالنَّبِيَّ هُمَا الشَّخصُ نَفسُهُ، لأَنَّهُم كَانُوا فِي عَشوَاءَ مِن أَمرِ يُوحَنَّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ٩٠-٩١.[٢٣]

١: ٢٢-٢٣ الجَوَابُ عَنِ الصَّوتِ الصَّارِخِ فِي البَرِّيَّةِ

إِصرَارُ القَادَةِ اليَهُودِ عَلَى الجَوَاب. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُر كَيفَ أَنَّهُم يَضغَطُونَ عَلَيهِ بِشِدَّةٍ، ويُمطِرونَهُ بِوَابِلِ أَسئِلَتِهِم من دُونِ إِحجَامٍ وانكِفَاءٍ. أَمَّا يُوحَنَّا فَيُبَدِّدُ شُكُوكَهُم بِلُطفٍ، وَمِن ثَمَّ يَضَعُ أَمَامَهُم مَا هُوَ صَحِيحٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيل يُوحَنَّا ١٦. ٢.[٢٤]

الصَّوتُ كَانَ قَبلَ الكَلِمَة. أُوغُسطِين: الصَّوتُ كَانَ قَبلَ الكَلِمَةِ. فَكَيفَ يُمكِنُ للصَّوتِ أَن يَكُونَ قَبلَ الكَلِمَة؟ لَقَد سَمِعنَا أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الكَلِمَة. فَلنَسمَعِ الآنَ أَنَّ يُوحَنَّا هُوَ الصَّوتُ. عِندَمَا سُئِلَ: «أَنتَ، مَن تَكُونُ؟» أَجَابَهُم بِقَولِهِ: «أَنَا صَوتُ صَارِخٍ فِي البَرِّيَّةِ». هَكَذَا كَانَ

(٢١) FC 78:96-97*

(٢٢) CS 123:22

(٢٣) FC 80:193-94; SC 157:196. أنظر أيضًا Eusebius *Proof of the Gospel* 9.11.444-45 (*POG* 2:175)

(٢٤) NPNF 1 14:56**

المَسيحُ هُوَ الكَلِمَةَ، وَيُوحَنَّا كَانَ الصَّوتَ، لِينتَقِلَ الكَلِمَةُ إِلَينا... إِذًا سَيَكُونُ هُنَاكَ وَقتٌ أَو زَمَنٌ نَرَى فِيهِ الكَلِمَةَ كَمَا تَرَاهُ المَلائِكَةُ. لَكِن، فَلْنَتَقَدَّمِ الآنَ فِي الكَلِمَةِ لِنَبقَى مَعَهُ إِلَى الأَبَدِ. المَوعِظَة ٢٩٣a. ٥.[٢٥]

يُوحَنَّا يَصرخُ لِيَرُدَّ الضَّالِّينَ. أُوريجنِّس: يَصرُخُ وَيَصِيحُ لِيَسمَعَهُ الأَبَاعِدُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، وَلِيَسمَعَهُ الَّذينَ استَكَّ سَمعُهُم وَلِيَفهَمُوا عَظَمَةَ أَقوالِهِ، لأَنَّها تُعلَنُ بِصَوتٍ عَالٍ، لِمُسَاعَدَةِ الأَبَاعِدِ عَنِ اللَّهِ، وَعَنِ الَّذينَ اشتَدَّ صَمَمُهُم...

إِنَّ صَوتَ الصَّارِخِ فِي البَرِّيَّةِ ضَرُورِيٌّ لأَنَّ النَّفسَ مَحرُومَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَمُجَرَّدَةٌ مِنَ الحَقِّ (فَأَيَّةُ بَرِّيَّةٍ أَقسَى لِلنَّفسِ مِن كَونِها مَحرومَةَ اللَّهِ وَكُلَّ الفَضَائِلِ!) وَيُوحَنَّا يَدعُو لِيُقَوِّمَ طَرِيقَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لا يَزالُ مُعْوَجًا، وَلا يَزالُ النَّاسُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَعلِيمٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٠٠، ١٠٢.[٢٦]

١: ٢٣ب أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ

يُوحَنَّا المَعمَدان يُشِيرُ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الطَّرِيق. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقولُ يُوحَنَّا لَقَد أَتَيتُ لأَنَّ الَّذي تَرجُونَهُ بَاتَ عَلَى الأَبوَابِ، بِالأَحرَى إِنَّ السَّيِّدَ ظَاهِرٌ عَلَى الأَبوابِ. فَاستَعِدُّوا لِتَسِيرُوا فِي أَيَّةِ طَرِيقٍ يُوصِيكُم بِهَا. إِنَّكُم سَلَكتُم طَرِيقَ مُوسَى، فَجِدُّوا الآنَ فِي السَّيرِ عَلَى طَرِيقِ المَسِيحِ. فَهَذَا مَا أَنبَأَ بِهِ مَصَافُّ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسِينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١٠.[٢٧]

الهَدَفُ مِن بِشَارَةِ يُوحَنَّا. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: لَقَد قُلتُ إِنَّ النَّبِيَّ دَعَاهُ صَوتًا، لأَنَّهُ سَبَقَ الكَلِمَةَ. مَا نُودِيَ بِهِ اعتَلَنَ لَنَا الآنَ «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اجعَلُوهَا قَوِيمَةً سُبُلَ الرَّبِّ». مَاذَا يَصنَعُ أَيضًا مَن يُبَشِّرُ بِالإِيمَانِ الحَقِّ وَالأَعمَالِ الحَسَنَةِ، سِوَى أَن يُطَالِبَ قُلُوبَ السَّامِعِينَ بِأَن يُعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِتَدخُلَهَا قُوَّةُ النِّعمَةِ وَيَسُودَهَا نُورُ الحَقِّ؟ جَعَلَ يُوحَنَّا سَبِيلَ الرَّبِّ قَوِيمَةً عِندَمَا أَعَدَّ العُقُولَ مِن أَجلِ الأَفكَارِ الحَسَنَةِ بِبِشَارَتِهِ الصَّالِحَةِ. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ٦.[٢٨]

١: ٢٤–٢٥ لِمَاذَا إِذًا تُعَمِّد، إِن كُنتَ لَستَ المَسِيحَ؟

رِيَاءُ الفَرِّيسيِّين. أُوريجنِّس: أَوفَدَ إِلَيهِ اليَهُودُ مِن أُورَشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاوِيِّين يَسأَلُونَهُ: «أَنتَ مَن تَكُون؟» وَقَالُوا: «لِمَاذَا إِذًا تُعَمِّد، إِن كُنتَ لَستَ المَسِيحَ، أَو إِيلِيَّه أَو النَّبِيّ؟» وَبَعدَ أَن استَجوَبُوهُ، كَانُوا هُم أَنفُسُهم الَّذينَ سَيَعتَمِدُونَ عَلَى يَدَيهِ... تُحَلُّ الصُّعُوبَةُ عَلَى النَّحوِ التَّالِي. كَانَ الفَرِّيسيُّون الَّذينَ سَمِعُوا قَولَه «يا أَولادَ الأَفَاعِي...» مُرائِينَ، فَإِنَّهُم لَم يُؤمِنُوا بِهِ، لكِنَّهُم اعتَمَدُوا لِخَوفِهِم مِنَ الجَمعِ. فَحَسِبُوا أَنفُسَهُم جَدِيرِينَ بِالمَعمُودِيَّةِ لِئَلاَّ يَظهَرُوا

---

[٢٥] *WSA* 3 8:161-62*
[٢٦] FC 80:196-97; SC 157:204-6
[٢٧] LF 43:127*
[٢٨] FC 80:210-11*; SC 157:240, 244

مُعَارِضِينَ للجَمعِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٤٦ ١٥١.[٢٩]

حَاوَلُوا الإِيقَاعَ بِيُوحَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن قَالَ يُوحَنَّا: «أَنَا لَستُ المَسِيحَ»، حَاوَلَ الفَرِّيسيُّون أَن يُخفُوا مَا كَانُوا يَتَآمَرُونَ عَلَيهِ بِهِ بِطَرحِهِم السُّؤَالَ عَن إِيلِيَّه وَالنَّبيّ. لَكِن، عِندَمَا قَالَ إِنَّهُ لَيسَ واحِدًا مِنهُمَا، وَقَعُوا فِي حَيرَةٍ وَأَفشَوا سَرَائِرَهُم الخَبِيثَةَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا إِذًا تُعَمِّدُ، إِن كُنتَ لَستَ المَسِيحَ؟» وَمِن ثَمَّ أَرَادُوا إِضفَاءَ الغُمُوضِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَأَضَافُوا: إِيلِيَّه، والنَّبي.

وبَعدَ أَن عَجِزُوا عَنِ الإيقَاعِ بِهِ بِالإِطرَاءِ، ظَنُّوا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَى إِرغَامِهِ عَلَى قَولِ مَا لَيسَ هُوَ عَلَيه، بِتَوجِيهِ التُّهَمِ إِلَيهِ. يَا لَلغَبَاءِ، يَا لَلتَّفَاخُر، يا لَلفُضُول! فَأَنتُم أَرسَلتُم لِتَعلَمُوا مَن هُوَ يُوحَنَّا، ومِن أَينَ أَتَى، لا لِتَسُنُّوا لَهُ القَوَانِينَ. هَذَا هُوَ سُلُوكُ الَّذِينَ أَرَادُوا أَن يُرغِمُوهُ لِيَعتَرِفَ بِأَنَّهُ المَسِيحُ. لِكنَّهُ لا يَزَالُ إِلَى اليَومِ غَيرَ غاضِبٍ، كَمَا أَنَّهُ لا يَقُولُ لَهُم شَيئًا مِثل هَل تَأمُرُونَني وتَسنُّونَ لي القَوانِينَ؟ لَكِنَّهُ يُظهِرُ لُطفًا عَظِيمًا نَحوَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٦. ٢.[٣٠]

١: ٢٦ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ

هَدَفُ مَعمُودِيَّةِ يُوحَنَّا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُعَلِّمُ المَعمَدانُ المَطلُوبُ الَّذِينَ أَوفَدَهُم الفَرِّيسيُّون كُرهًا أَنَّ المَسِيحَ هُوَ عَلَى الأَبوَاب... يَقولُ: إِنَّ مَعمُودِيَّتِي هِيَ إِرشَادِيَّةٌ وتَمهِيدِيَّةٌ تَغسِلُ الخَطَايَا بِمَاءٍ لِبَدءِ التَّوبَةِ. وكَانَ يُعَلِّمُهُم أَن يَترَقَّوا مِنَ الأَدنَى إِلَى الأَكمَلِ... تَفسِيرُ إِنجيل يُوحَنَّا ١. ١٠.[٣١]

يُوحَنَّا لا يُعَمِّدُ بِرُوحٍ قُدُسٍ. غريغُوريُوس الكَبِير: إِنَّ يُوحَنَّا لَم يُعَمِّد بِروحٍ، بَل بِمَاءٍ، وَكَانَ عَاجِزًا عَن غُفرَانِ خَطَايَا المُعَمَّدِينَ عَلَى يَدَيهِ. غَسَلَ أَجسَادَهُم بِمَاءٍ، لَكِن لَيسَ قُلُوبَهُم بِالغُفرَان. فَلِمَاذَا يُعَمِّدُ مَن كَانَ غَيرَ قَادِرٍ عَلَى غُفرانِ الخَطَايا، ومَن كَانَ مُجَرَّدَ سَابِقٍ؟ وِلادَتُهُ كَانَت ظِلاً لِوِلادَةٍ أَعظَم، ومَعمُودِيَّتُهُ كَانَت ظِلاً لِلرَّبِّ الَّذِي سَيُعَمِّدُ المَعمُودِيَّةَ الحَقَّة. بِشَارَتُهُ جَعَلَتهُ سَابِقًا لِلمَسِيحِ. وَبِمَعمُودِيَّتِهِ صَارَ سَابِقًا، وبِهَا صَارَ رَمزًا لِلسِّرِّ المُستَقبَلِيِّ. بِهَذِهِ الأَسرَارِ يَجهرُ بِسِرِّ المُخَلِّصِ... فَجَاءَ الرَّبُّ إِلَهًا فِي الجَسَدِ، مَنظُورًا فِي جَسَدِهِ، وغَير مَنظُورٍ فِي جَلالِهِ. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٤.[٣٢]

مَعمُودِيَّةُ يُوحَنَّا أَدنَى مِن مَعمُودِيَّةِ يَسُوع. أُورِيجنِّس: عَلَينَا أَن نُلاحِظَ أَنَّ مَعمُودِيَّةَ يُوحَنَّا كَانَت أَدنَى مِن مَعمُودِيَّةِ يَسُوعَ الَّتي أُعطِيَت عَلَى يَدِ تَلامِيذِهِ.[٣٣] وَكُلُّ الَّذِينَ نَالُوا مَعمُودِيَّةَ يُوحَنَّا فِي سِفرِ الأَعمَالِ، لَم يَكُونُوا

---

[٢٩] NPNF 1 14:56**
[٣٠] NPNF 1 14:56**
[٣١] LF 43:129*
[٣٢] CS 123:23-24
[٣٣] يُوحَنَّا ٤: ٢.

قَد سَمِعُوا بِروحٍ قُدُسٍ، فَاعتَمَدُوا ثَانِيَةً عَلَى يَدَي الرَّسُول.[٣٤] فَإعَادَةُ الوِلادَةِ لَم يُتِمَّهَا يُوحَنَّا، بَل أَتَمَّهَا يَسُوعُ عِبرَ تَلامِيذِهِ. وَمَا يُسَمَّى غَسلَ إِعَادَةِ الوِلادَةِ يَتِمُّ بِتَجدِيدِ الرُّوحِ القُدُسِ،[٣٥] الَّذي يَرِفُّ إِلَى الآنَ فَوقَ المَاءِ،[٣٦] لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ. ٦. ١٦٨–٦٩.[٣٧]

غَيرُ مَنظُورٍ بِلاهُوتِهِ، وحَاضِرٌ فِي العَالَمِ. أَبُولينَارِيُوسُ اللاَّذقِيُّ: يَعتَرِضُونَ عَلَى مَعمُودِيَّةِ يُوحَنَّا بِقَولِهِم «لِمَاذَا إِذًا تُعَمِّد، إِن لَم تَكُن أَيًّا مِن هَؤلاءِ؟» إِنَّهُم لا يَعرِفُونَ أَنَّ المَسِيحَ الَّذي هُوَ النَّبِيُّ لَم يُعَمِّد، بَل تَلامِيذُه. إِيلِيَّه فِي عَهدِ أَخَاب لَم يُعَمِّد خَشَبَ المَذبَحِ، بَل أَمَرَ الكَهَنَةَ أَن يَفعَلُوا ذَلِكَ.[٣٨] وَالآنَ حَتَّى يُقَدِّمَ الكَلِمَاتِ «لِمَاذَا إِذًا تُعَمِّد؟» يُعلِنُ يُوحَنَّا مَعمُودِيَّتَهُ الجَسَدِيَّةَ. لَكِن حَتَّى نَستَخدِمَ الكَلِمَاتِ «إِن كُنتَ لَستَ المَسِيح» يَمَجِّد جَوهَرَ المَسِيحِ الأَزَلِيِّ قَائِلاً: إِنَّهُ غَيرُ مَنظُورٍ بِلاهُوتِهِ، بَل هُوَ حَاضِرٌ فِي العَالَمِ كُلِّهِ. يُوبِّخُهُم لِضَعفِ مَوقِفِهِم مِنَ المَسِيحِ، وَيَدمُجُ القَولَ «فِي البَدءِ»، بِتَجَسُّدِهِ، فَيَضمُّ عِبَارَةَ «وَبَينَكُم مَنَ لا تَعرِفُون»، وعِبَارَةَ «مَن يَأتِي وَرَائِي». يُبَيِّنُ سُمُوَّ المَسِيحِ عَلَيهِ بِقَولِهِ «ولا أَستَحِقُّ». مُقتطَفَاتٌ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٤٥.[٣٩]

١: ٢٧ لا أَستَحِقُّ أَن أَحُلَّ سَيرَ خُفَّيهِ

يُوحَنَّا يُعَلِّمُهُم بِتَوَاضُع. أُوغُسطِين: تَسَاءَلَ النَّاسُ مَا إِذَا كَانَ يُوحَنَّا هُوَ المَسِيح. تَسَاءَلُوا بِجِدٍّ فَطَرَحُوا عَلَيهِ هَذَا السُّؤَالَ. لَو كَانَ يُوحَنَّا ابنًا لِلكِبرِيَاءِ، لا مُعَلِّمًا لِلتَّوَاضُعِ، لَمَا قَادَهُم تَدَرُّجًا لِيَقُودَهُم إِلَى التَّفكِيرِ فِي ذَلِكَ، بَل لَقَبِلَ بِبَسَاطَةٍ مَا كَانُوا يُفَكِّرُونَ فيهِ، ولأَجهَدَ نَفسَهُ فِي أَن يُقنِعَ النَّاسَ بِأَنَّهُ المَسِيحُ. لَو فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَم يُصَدِّقْهُ أَحَدٌ، لَبَقِيَ مُتَعَالِيًا وَجَافًّا، وَمَنبُوذًا، وَمُحتَقَرًا بَينَ النَّاسِ، وَمُبسَلاً فِي عَينَي اللَّه نَفسِهِ. لَكِنَّ يُوحَنَّا لَم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى إِقنَاعِ النَّاسِ. فَإِنَّهُ كَانَ يُدرِكُ مَا يُفكِّرونَ فِيهِ عَنهُ...

تَصَوَّرُوا كَم كَانَ سَيَحطُّ مِن قَدرِ نَفسِهِ، لَو قَالَ: «إِنَّهُ أَعظَمُ مِنِّي، وَلا أَستَحِقُّ فَقَط أَن أَحُلَّ سَيرَ خُفَيِّهِ». لَسَمَّى نَفسَهُ مُستَحِقًّا فَقَط لِلتَّنَازُلِ إِلَى مُستَوى قَدَمَيهِ. لَكِن انظُرُوا الآنَ، كَيفَ ارتَفَعَ عِندَمَا أَعلَنَ أَنَّهُ غَيرُ مُستَحِقٍّ لِلَمسِ قَدَمَيهِ، أَو خُفَّيهِ! هَكَذَا جَاءَ يُوحَنَّا لِيُعَلِّمَ المُتَكبِّرَ التَّوَاضُعَ، ولِيُبَلِّغَ طَرِيقَ التَّوبَةِ. مَوعِظَة a٢٩٣ ٤.[٤٠]

خُفَّا العَرُوس. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: العَادَةُ عِندَ القُدَمَاءِ هِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ غَيرَ رَاغِبٍ

[٣٤] أعمالُ الرُّسُل ١٩: ٢–٥.
[٣٥] تيطس ٣: ٥.
[٣٦] أنظرْ تكوين ١: ٢.
[٣٧] FC 80:216*; SC 157:256-58
[٣٨] ١ ملوك (ممالك) ١٨: ٣٣.
[٣٩] *JKGK* 6
[٤٠] *WSA* 3 11:255*

فِي أن يَأخُذَ الزَّوجَةَ الَّتي يَنبَغِي أن يَأخُذَها، فَعَلَى مَن كَانَ يَتَّخِذُهَا كَعَروسٍ أن يَحُلَّ سَيرَ خُفِّيه.[٤١] كَيفَ ظَهَرَ المَسِيحُ بَينَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إذَا لَم يَكُنْ كَعَرُوسٍ لِكَنيستِهِ المُقَدَّسَة؟ فَيُوحَنَّا قَالَ عَنهُ: «ذُو العَرُوسِ عَرُوس».[٤٢] ولمَّا اعتَبَرَ النَّاسُ أنَّ يُوحَنَّا هُوَ المَسِيح، الأَمرُ الَّذي أنكَرَهُ يُوحَنَّا، كَانَ مُحِقًّا فِي إعلانِهِ عَدَمَ استِحقَاقِهِ فِي أن يَحُلَّ سَيرَ خُفَّي المَسِيح. وَكَأَنَّهُ يَقولُ: «لَستُ قَادِرًا عَلَى أن أُعَرِّيَ قَدَمَي المُنقِذِ، فَأَنَا لَستُ أَهلاً لأَن أَكُونَ العَرُوس». أربَعُون مَوعِظَةً عَلَى الإنجِيلِ ٤.[٤٣]

تَرَكَ المَسِيحُ أَثَارَ قَدَمَيهِ عَلَى نُفُوسِنَا. أمبرُوسيُوس: إنَّ مُوسَى لَم يَكُنِ العَريس، لأَنَّ الكَلِمَةَ جَاءَت لَهُ: «حُلَّ خُفَّيكَ مِن رِجلَيك»،[٤٤] لِيُعطِيَ مَكَانَهُ لِرَبِّهِ. ولِيَشوعَ بنِ نونِ العريسِ قِيلَ: «حُلَّ خُفَّيكَ»،[٤٥] لِئلاَّ يُظَنَّ بِتَشَابُهِ الاسمِ أَنَّهُ عَرِيسُ الكَنِيسَة. العَرِيسُ هُوَ المَسِيحُ وَحدَهُ وَعَنهُ قَالَ يُوحَنَّا: «ذو العَرُوسِ عَرُوس».[٤٦] لِذَلِكَ فَإِنَّهُم يَحُلُّونَ سُيُورَ أَخفِيَتِهِم، لكِنَّ خُفَّهُ لا يُمكِنُ حَلُّه كَمَا قَالَ يُوحَنَّا «لا أَستَحِقُّ أن أَحُلَّ سيرَ خُفَّيهِ»... عَلَى مَن تَنسَحِبُ هَذِهِ الكَلِمَاتُ إلاَّ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ المُتَجَسِّد؟ «سَاقَاهُ عَمُودا رُخَامٍ، عَلَى قَاعِدَتَينِ مِن إبرِين»،[٤٧] لأَنَّ المَسِيحَ وَحدَهُ يَسِيرُ فِي النُّفُوسِ وَيَشُقُّ طَرِيقَهُ إِلَى أَذهَانِ القدِّيسِينَ. تَرَكَ الكَلِمَةُ السَّمَاوِيُّ آثَارًا لا تُمحَى كَأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى قَوَاعِدَ مِن إبرِين، وَمَدَامِيكَ مِن حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٣. ١٠. ٧١-٧٤.[٤٨]

١: ٢٨ جَرَى هَذَا فِي بَيتَ عَنيَا

يُوحَنَّا هُوَ مَن يُجَاهِرُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ يُوحَنَّا الَّذي لَم يَكُن يَهتَمُّ بِرَأيِ الجُمهُورِ، أو بِرَأيِ النَّاسِ، فَيَدوسُ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيهِ، بَشَّرَ الجَمِيعَ بِنَوعٍ مِن حُرِيَّةٍ لائِقَةٍ بِالمَسِيحِ. لِذَلِكَ يُشِيرُ الإنجِيلِيُّ إلَى المَكَانِ، لِيُبَيِّنَ شَجَاعَةَ الصَّارِخِ بِصَوتٍ عَالٍ. فَالمُجَاهَرَةُ لَم تَكُن فِي مَنزِلٍ، وَلا فِي رُكنٍ، وَلا فِي بَرِيَّةٍ، بَل وسطَ جُمهُورٍ غَفِيرٍ. حَصَلَ هَذَا بَعدَ أن جَعَلَ حُضُورَهُ مَعروفًا عِندَ مَجِيءِ جَمِيعِ الَّذينَ اعتَمَدُوا عَلَى يَدِهِ. فَجَاهَرَ مُعتَرِفًا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالمَسِيحِ، بَعدَ أن كَانَ مُمتَلِئًا بِتَعَالِيمَ عَظِيمَةٍ وَسَامِيةٍ لا تُوصَفُ. وَقَالَ إنَّهُ لا يَستَحِقُّ أن يَحُلَّ سَيرَ خُفَّيهِ. كَيفَ يَفعَلُ ذَلِكَ؟ يَقولُ الإنجيليُّ: جَرَى هَذَا فِي بيتَ عَنيَا، أو كَمَا تَقولُ مُعظَمُ المَخطُوطَاتِ بِدِقَّةٍ فِي بيتَ عَبرا. فَبَيتَ عَنيا لَم تَكُن عِبرَ الأُردُنِّ، أو مُتَاخِمَةً للبَرِّيَّةِ، لكِن عَلَى مَقرُبَةٍ مِن أُورَشَليم. يُحَدِّدُ الأَمَاكِنَ لِسَبَبٍ آخر. وَلَمَّا كَانَ غيرَ عَازِمٍ عَلَى أن يُورِدَ أُمُورًا قَدِيمَةً،

---

[٤١] راعوث ٤: ٧.
[٤٢] يُوحَنَّا ٣: ٢٩.
[٤٣] CS 123:24-25*
[٤٤] خروج ٣: ٥.
[٤٥] يشوع ٥: ١٥ (١٦).
[٤٦] يُوحَنَّا ٣: ٢٩.
[٤٧] نشيد الأنشاد ٥: ١٥.
[٤٨] NPNF 2 10:253*

بَل أُمورًا جرَت مُنذُ زَمَنٍ قَرِيبٍ، فَإِنَّهُ يُقِيمُ الَّذينَ كَانُوا حَاضِرِينَ، وَقَد رَأَوا كُلَّ شَيءٍ، شُهُودًا عَلَى كَلامِهِ، وَيُقَدِّمُ بُرهَانًا مِن خلالِ الأَمَاكِنِ نَفسِها. إِنَّهُ لا يَتَجَاسَرُ عَلَى أَن يُضيفَ شَيئًا عَلَى مَا قِيلَ، بَل يُوردُ بِبَسَاطَةٍ وَحَقٍّ كُلَّ الأُمُورِ كَمَا كَانَت. وَهَكَذَا يُقَدِّمُ بُرهَانَهُ مِنَ الأَمَاكِنِ، وَكَمَا قُلتُ، الَّتي لا يُوجَدُ فِيهَا بُرهَانٌ عَامٌّ للحَقِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٧. ١.[٤٩]

بَيتَ عَبرا لا بَيتَ عَنيا تُشِيرُ إِلَى مَعمُوديَّة التَّهيئَة. أُورِيجنِّس: نَعِي أَنَّ بَيتَ عَبَرا مَوجودَةٌ فِي كُلِّ المَخطُوطَاتِ... بِمَا أَنَّنَا نَحيَا فِي هَذِهِ الأَمَاكِنِ، وبِما أَنَّنا نُعنَى بِالتَّقريرِ التَّاريخيِّ، خُصُوصًا مَا يَتَعَلَّقُ بِآثَارِ أَقدَامِ يَسُوعَ وتَلاميذِهِ وَالأَنبِيَاءِ، فَقَد قَبِلنَا بِقِرَاءَةِ بَيتَ عَبرا بَدلاً مِن بَيتَ عَنيَا... وَبَيتَ عَبَرا تَعنِي بَيتَ التَّهيئَةِ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ تَهيئَةِ المَعمَدان مَن يُعَمِّدُهُم للرَّبِّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[٥٠]

---

(٤٩) NPNF 1 14:58**

(٥٠) FC 80:224-25, 227-28, 235-36**; SC 157:284-86, 294-96, 318

١: ٢٩-٣٤ حَمَلُ اللّهِ وَمَعمُوديَّتُه

[٢٩]فِي الغَدِ رَأَى يَسُوعُ مُقبِلاً إِلَيه، فَقَالَ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ، الرَّافِعُ خَطِيئَةَ العَالَم. [٣٠]هُوَ مَن قُلتُ فيه: يَأتِي وَرَائي مَن قَد صَارَ قُدَّامي، لأَنَّهُ قَبلي كَانَ. [٣١]أَنا ما كُنتُ أَعرِفُه، إِنَّمَا أَتَيتُ أُعَمِّدُ بِمَاءٍ لِكَي يَظهَرَ لإسرائيل». [٣٢]وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَالَ: «رَأَيتُ الرُّوحَ نَازِلاً كَحَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ استَقَرَّ عَلَيه. [٣٣]وَأَنَا مَا كُنتُ أَعرِفُه، إِنَّمَا الَّذي أَرسَلَني أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، هُوَ قَالَ لِي: «مَن تَرَى الرُّوحَ يَنزِلُ، وَيَستَقِرُّ عَلَيه، فَذَلِكَ هُوَ الَّذي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ القُدُسِ. [٣٤]وَأَنَا قَد رَأَيتُ وَأَشهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابنُ اللَّهِ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَتَوَسَّعُ يُوحَنَّا الإِنجِيليُّ فِي هَذَا المَوضوع أَكثَرَ مِن الإِنجِيليِّين الآخَرِينَ. هَذَا ظُهُورُ المَسِيح الثَّانِي لِيُوحَنَّا المَعمَدان لِيُثبِّتَ أَنَّ يَسُوعَ لَم يَعتَمِدْ بِسَبَبِ خَطِيئَتِه، بَل لِيَرفَعَ خَطَايَا العَالَم (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالحَمَلُ الذَّبِيحُ العَدِيمُ العَيبِ الَّذي كَانَ يُوحَنَّا يُعِدُّ لَهُ الطَّرِيقَ قَد جَاءَ، وَبِذَلِكَ انتَهَى عَمَلُ يُوحَنَّا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ). الحَمَلُ فِي نِظَامِ الذَّبَائح فِي العَهدِ القَدِيم هُوَ حَيَوانٌ حَوْلِيٌّ كَانَ يُقَدَّمُ مُحرَقَةً نِيَابَةً عَنِ الشَّعبِ (أُورِيجنِّس). إِنَّهُ الحَمَلُ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَيهِ إِشَعيَه (إفسَافيوس) الَّذي يَذبَحُ أَسَدَ الخَطِيئَةِ وَالمَوتَ (بِيد). إِنَّهُ الحَمَلُ الفِصحيُّ الَّذي يُصَوِّرُ قَائِدًا لِشَعبِهِ خَارِجَ عُبوديَّةِ مِصرَ بِسَفكِ دَمِهِ (مِيليتو)، وَهُوَ الحَمَلُ الَّذي يَحتَلُّ مَوقعَ المُحرَقَةِ (رومانوس). نَرَى كَيفَ يَنتَقِلُ الإِنجِيليُّ بِرَشَاقَةٍ مِنَ الفَاتِحَةِ إِلَى تَوَاضُعِ الحَمَلِ المُتَأَلِّمِ الَّذي يَهزِمُ الخَطِيئَةَ بِعَطِيَّةِ الخُلُودِ (ثِيُودُور).

يُوحَنَّا يُقَدِّمُ العَرُوسَ إِلَى العَرِيس، كَمَا يَخطُبُ المَسِيحَ لِكَنِيسَتِهِ فِي مَعمُوديَّةِ يُوحَنَّا بِمُقتَضَى عَادَةِ الخُطبَةِ فِي العَهدِ القَدِيم (أفرام). فَجَاءَتِ الجَمَاهِيرُ لِتَعتَمِدَ عَلَى يَدِ يُوحَنَّا وَلِيَسمَعُوا بِشَارَتَهُ وَإِعلانَهُ عَمَّن هُوَ أَعظَمُ مِنهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). شَهَادَةُ يُوحَنَّا تُشِيرُ إِلَى نُزُولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَى يَسُوعَ بِهَيئَةِ حَمَامَةٍ، مَعَ أَنَّ هَذَا لا يَعني أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يُعوِزُهُ الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي نَزَلَ عَلَيه، فَقَد سَبَقَ أَن نَالَ الرُّوحَ القُدسَ فِي الحَشَا (أُوغُسطِين). لَكِنَّهُ أَقَامَ فِي المَسِيحِ عَلَى نَحوٍ مُختَلِفٍ عَن إِقَامَتِهِ فِي التَّلامِيذِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير). يَعتَقِدُ ثِيُودور أَنَّ يُوحَنَّا حَظِيَ بِهَذِهِ المُشَاهَدَةِ، كَمَا حَظِيَ الأَنبِيَاءُ بِها فِي العَهدِ القَدِيم، لَكِنَّ أَحَدًا غَيرَ هَؤُلاءِ لَم يَرَ الرُّوحَ القُدُسَ (ثِيُودُور). رُبَّمَا

شَاهَدَ آخَرُونَ أَيضًا نُزُولَ الرُّوحِ القُدُسِ، لَكِن، لَم يَفهَمُوا أَو يُصَدِّقُوا مَا رَأَوهُ، كَمَا كَانَ الحَالُ مَع مُعجِزَاتِ يَسُوعَ. الهَدَفُ مِنِ انحِدَارِ الرُّوحِ عَلَى يَسُوعَ هُوَ ظُهُورُهُ لِيَصِيرَ مَعروفًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). الرُّوحُ القُدُسُ يَظهَرُ كَحَمَامَةٍ، فَكَمَا يَهدِلُ الحَمَامُ وَيَئِنُّ، هَكَذَا يَئِنُّ الرُّوحُ القُدُسُ فِي قُلُوبِنَا، وَيَجعَلُنَا نَتَنَهَّدُ عِندَ طَلَبِ مَعُونَتِهِ وَنَحنُ رَازِحُونَ تَحتَ ثِقلِ الخَطِيئَةِ. يَستَخدِمُ صُورَةَ الفُلكِ، فَالرُّوحُ يَرمُزُ إِلَى السَّلامِ وَالاتِّحَادِ اللَّذَين يَأتِي بِهِمَا الرُّوحُ القُدُسُ إِلَى الكَنِيسَةِ، بِخِلافِ الغُرَابِ الَّذي يُمَزِّقُ الكَنِيسَة. فَظُهورُ الرُّوحِ هُنَا، الَّذي ظَهَرَ بِهَيئَةِ حَمَامَةٍ كَانَ حَقِيقِيًّا كَتَجَسُّدِ الرَّبِّ نَفسِهِ (أُوغُسطِين).

يُؤَكِّدُ يُوحَنَّا المَعمَدَانُ أَنَّهُ لَم يَعرِفِ المَسِيحَ. يَدلُّ عَلَى هَذَا وُجودُهُ فِي عُزلَةِ البَرِّيَّةِ الَّتي لَم تَسمَح لَهُ أَن يَتَقَابَلَ مَعَ يَسُوع. وَفِي البَرِيَّةِ، كَانَ لِيُوحَنَّا رُؤيا نَبَوِيَّة أَثمَرَت لاحِقًا فِي نُزولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَى يَسُوعَ (ثيُودور). رُبَّمَا كَانَت مَعرِفَةُ يُوحَنَّا بِيَسُوع جُزئِيَّةً، لأَنَّهُ عَرفَهُ وَهُوَ يُعَمِّدُهُ، فِي وَقتٍ لَم يَعرِفْهُ اليَهُودُ غَيرُ المُؤمِنِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). عَرفَهُ بِشَكلٍ أَفضَل عِندَمَا استَقَرَّتِ الحَمَامَةُ عَلَى يَسُوع، أَي إِنَّ السُّلطَانَ يَستَقِرُّ عَلَى المَسِيحِ وَحدَهُ (أُوغُسطِين). وَمَن أَرسَلَهُ أَخبَرَهُ أَنَّ الرُّوحَ سَيَستَقِرُّ عَلَى مَن يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ القُدُسِ. فَالرُّوحُ الَّذي فَارَقَ البَشَرَ مَع السُّقُوطِ يُستَعَادُ الآنَ فِي المَسِيحِ الَّذي يَستَقِرُّ عَلَيهِ الرُّوحُ فِي طَبيعَتِهِ الكَامِلَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ)، كَمَا يَنزِلُ عَلَى نوحِ الحَقِيقيِّ مُبدِعِ الوِلادَةِ الثَّانِيَة (كِيرِلُّس الأُورَشَليميّ). يَشهَدُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ ابنًا بِالتَّبَنِّي (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيّ)، الَّذي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ القُدُسِ.

١: ٢٩ هَا هُوَ حَمَلُ اللّه

سَردُ **يُوحَنَّا ومَتَّى**. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَقَاسَمَ الإِنجيلِيُّونَ الحِقَبَاتِ الزَّمَنِيَّةَ. فَمتَّى يُلَخِّصُ حِقبَةً قَبلَ إِلقَاءِ القَبضِ عَلَى يُوحَنَّا المَعمَدان، وَيُتَابِعُ كَلامَهُ عَلَى الحِقَبَاتِ الَّتي تَلِيهَا. أَمَّا الإِنجِيلِيُّ يُوحَنَّا فَلا يُلَخِّصُها فَحَسبُ، بَل يَتَوَسَّعُ فِيهَا أَيضًا. فَبَعدَ عَودَةِ يَسُوعَ مِنَ البَرِّيَّةِ لا يَتَكَلَّمُ متَّى عَلَى الفَترَةِ المُتَدَاخِلَة عَلَى نَحوِ مَا يَفعَلُ يُوحَنَّا. وَلا يَأتِي عَلَى ذِكرِ مَا سَأَلَهُ الَّذينَ أَوفَدَهُمُ اليَهُودُ، بَل يَتَجَاوَزُ كُلَّ هَذِهِ الأَحدَاثِ لِيَتَكَلَّم تَوًّا عَلَى سَجنِ يُوحَنَّا المَعمَدَان فَيَقُول: «وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا اعتُقِلَ انصَرَفَ مِن هُنَاكَ».[١] لَكِنَّ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيَّ لا يَذكُرُ ذَلِكَ، بَل يَصمتُ عَنِ انطِلاقِهِ إِلَى البَرِّيَّةِ الَّذي يَذكُرُهُ متَّى. فَيُورِدُ مَا يَلِي النُّزُولَ مِنَ الجَبَلِ، وَبَعدَ عُبُورِهِ فِي ظُرُوفٍ عَدِيدَةٍ، يُضِيفُ: «فَيُوحَنَّا لَم يَكُن قَد أُلقِيَ فِي السِّجنِ».[٢] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٧. ١.[٣]

---

[١] متَّى ٤١: ١٣.
[٢] يُوحَنَّا ٣: ٢٤.
[٣] NPNF 1 14:58-59*

الظُّهورُ الثَّانِي يُزيلُ سُوءَ الفَهمِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذا أَقبلَ يَسُوعُ إلى يُوحَنَّا الآنَ؟ وَلِمَاذَا لا يُقبِلُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَط، بَل يُقبِلُ إِلَيهِ ثَانِيةً؟ متَّى يَقولُ إنَّ حُضُورَهُ كَانَ ضَروريًا بِسَبَبِ المَعمُوديَّةِ. فَيَسُوعُ يُبَيِّنُ ذَلكَ بِقولِهِ: «فَهَكَذا يَحسُنُ أَن نُتِمَّ كُلَّ بِرٍّ».[٤] لَكِنَّ يُوحَنَّا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ أَقبَلَ إِلَيهِ ثَانِيَةً بَعدَ مَعموديَّتِهِ فَيَقولُ: «رَأيتُ الرُّوحَ نَازِلاً كَحَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ استقَرَّ عَلَيه». لِمَاذَا إذًا أقبَلَ إِلَى يُوحَنَّا؟ إِنَّهُ لَم يَأتِ إِلَيهِ اعتِياديًا، بَل أَقبَلَ إليهِ عَمدًا...

بِمَا أَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَهُ مَعَ كَثِيرينَ آخَرين، فَإِنَّهُ لا يُريدُ أَن يُظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ كَمَا جَاءَ الآخَرونَ، أَي لِيَعتَرِفَ بِخَطَايَاه، وَيَغتَسِلَ فِي النَّهرِ مِن أَجلِ التَّوبَةِ. إِنَّهُ يُقبِلُ لِيُصلِحَ هَذَا الرَّأي. فَبِقَولِهِ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ الرَّافِعُ خَطَايا العَالَم»، يُزيلُ كُلَّ شَكٍّ. وَاضِحٌ أَنَّ الطَّاهِرَ جِدًّا قَادِرٌ عَلَى أَن يَغسِلَ خَطَايَا الآخَرين، فَلا يُقبِلُ لِيَعتَرِفَ بِخَطَايَاه، بَل لِيُعطِيَ الفُرصَةَ هَذَا المُبَشِّرَ العَظِيمَ لِيُثبِتَ هَذَا الأَمرَ بِصَوتٍ ثَانٍ فِي أَذهَانِ الَّذينَ كَانُوا يَسمَعُونَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيل يُوحَنَّا ١٧. ١.[٥]

عَمَلُ يُوحَنَّا التَّحضِيريُّ يَتمُّ بِحُضُورِ الحَمَلِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: مَا عَادَ يُوحَنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى إِعدَادِ الطَّريقِ، لأَنَّ مَن أُعِدَّتِ الطَّريقُ لَهُ، أَصبَحَ بِمَرأَى مِن عَينَيه. وَالآنَ فَإِنَّ الحَمَلَ الحَقَّ وَالذَّبيحَ الَّذي لا عَيبَ فِيهِ، وَالَّذي كَانَ يُشَارُ إِليهِ مِن قَبلُ بِرَمزٍ، يُقَادُ لِلذَّبحِ مِن أَجلِ الجَمِيعِ، لِيَرفَعَ خَطَايَا العَالَم، وَيُهلِكَ مُهلِكَ المَعمُور، وَلِيُبيدَ بِمَوتِهِ عَنِ الجَمِيعِ المَوتَ وَيَرفَعَ اللَّعنَةَ الَّتي كَانَت عَلَينا... حَمَلٌ واحِدٌ مَاتَ عَنِ الجَمِيعِ،[٦] فَأَنقَذَ القَطِيعَ كُلَّهُ عَلَى الأَرضِ للَّهِ الآبِ، وَاحِدٌ مَاتَ مِن أَجلِ الجَمِيعِ، لِيُخضِعَ كُلَّ شَيءٍ للَّهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٧]

لِمَاذَا الحَمَل؟ أُوريجِنِّس: هُنَاكَ خَمسَةُ حَيَوَانَاتٍ تُقَدَّمُ عَلَى المَذبَحِ، ثَلاثَةٌ مِنهَا تَعِيشُ عَلَى اليَابِسَةِ، وَاثنَانِ مُجَنَّحَان.[٨] إِنَّهُ لَحَقٌّ أَن نَسأَلَ لِمَاذَا يَقولُ يُوحَنَّا دونَ سِوَاه فِي المُخَلِّص إنَّهُ الحَمَلُ. لَكِن، فِي الحَيَوانَاتِ البَرِّيَّةِ، تُقَدَّمُ ثَلاثَةُ أَنوَاعٍ بِحَسَبِ أَنوَاعِها. لِمَاذَا سَمَّى الحَمَلَ مِن بَينِ فَصِيلَةِ الأَغنَام؟ الحَيَوانَاتُ الخَمسَةُ هِيَ: العِجلُ، الخَروفُ، المَاعِزُ، اليَمَامُ، وَالحَمَامُ.

الأَنواعُ الثَّلاثَةُ مِنَ الحَيَوانَاتِ الَّتي تَعِيشُ عَلَى اليَابِسَةِ هِيَ: العِجلُ، النَّعجَةُ، وَالعُجَيلُ...

نَجِدُ أَنَّ الحَمَلَ هُو الَّذي يُقَدَّمُ فِي الذَّبَائِحِ الدَّائِمَةِ[٩]... لَكِن، أَيَّةُ ذَبِيحَةٍ دَائِمَةٍ يُمكِنُها أَن تَكُونَ نَاطِقَةً لِكَائِنٍ نَاطِقٍ أَكثَرَ مِنَ

---

[٤] متَّى ٣: ١٥.
[٥] NPNF 1 14:59**
[٦] ٢ كورنثوس ٥: ١٤.
[٧] LF 43:131-32**
[٨] لاويِّين (أحبار) ٥: ٦– ٧، ١٨.
[٩] أنظر خروج ٢٩: ٣٨–٤٤.

الكَلِمَةِ الأَصليِّ. الكَلِمَةُ يُسَمَّى رَمزيًا «الحمَل». لكِن، إِذَا تَفَحَّصنَا مَا أُعلِنَ عَن يَسُوعَ الّذي أَشارَ إِلَيهِ يُوحنّا بِأَنَّهُ «هَا هُوَ حَمَلُ اللّهِ الرّافِعُ خَطَايَا العَالَم»، فَمِن جِهَةِ تَدبِيرِ ابنِ اللّهِ بِالجَسَدِ فِي إِقَامَتِهِ فِي حَيَاةِ البَشَرِ، فَإِنَّا نَظنُّ أَنَّ الحمَلَ لَيسَ سِوَى نَاسُوتِهِ. فَقَد سِيقَ كَخَروفٍ إِلَى الذّبح، وأَمَامَ الّذي يَجزُّهُ لَم يَفتَح فَاهُ،[10] بِقَولِهِ: «كُنتُ أَنَا كَخَروفٍ بَرِيءٍ يُسَاقُ إِلَى الذّبح».[11]

فِي سِفرِ الرُّؤيا يُشاهَدُ الحمَلُ «وَاقِفًا وَكَأَنَّهُ مَذبُوحٌ».[12] هَذَا الحمَلُ المَذبُوحُ لأَسبَابٍ لا تُدرِكُهَا، صَارَ كَفَّارَةً عَنِ العَالَمِ بِأَسرِهِ.[13] بِمَحَبَّةِ الآبِ لِلبَشَرِ، قَبِلَ الذّبحَ فَاشتَرَانَا بِدَمِهِ مِمَّن اشتَرَانَا عِندَمَا بِعنَا أَنفُسَنا بِالخَطِيئَةِ. لكِنَّ مَن قَادَ الحمَلَ لِلذّبحِ كَانَ اللّهَ فِي الإِنسَانِ، الكَاهِنَ الأَعظَمَ،[14] فَكَشَفَ عَن ذَلِكَ بِقَولِهِ: «لا يَنتَزِعُ نَفسِي مِنّي أَحَدٌ، بَل مِن تَلقَائِي أَجُودُ بِهَا. لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ بِها، وَلِي سُلطَانٌ أَن أَستَرجِعَهَا». تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنّا، ا ٦. ٢٦٤-٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣-٧٥.[15]

يَضَعُ الخَتمَ عَلى النُّبُوءات. إِفسَافيوسُ القَيصَرِيُّ: هَذَا كَانَ مَسِيحَ اللّهِ، الّذي أُنبِئَ بِهِ فِي الأَزمِنَةِ القَدِيمةِ أَنَّهُ سَيَأتِي إِلَى البَشَرِ لِيُقَادَ إِلَى الذّبحِ كَحَملٍ مِن أَجلِ الجِنسِ البَشَرِيِّ كُلِّهِ. فَفِيهِ يَقولُ إِشَعيَه النَّبيُّ: «كَانَ كَنَعجَةٍ تُسَاقُ إِلَى الذّبح، وَكَحَمَلٍ صَامِتٍ أَمَامَ الّذي يَجزُّهُ، لَم يَفتَحْ فَمَهُ».[16] وَيُضِيفُ: «حَمَلَ آثَامَنَا وَتَأَلَّمَ مِن أَجلِنَا. حَسِبنَاهُ مُصَابًا، مَضرُوبًا وَمَنكُوبًا. هُوَ مَجروحٌ لأَجلِ مَعَاصِينَا، مَسحوقٌ لأَجلِ خَطَايَانَا. تَأديبُ سَلامِهِ كَانَ عَلَينا، وَبِجِرَاحِهِ شُفِينا فَأَلقَى عَليهِ الرَّبُّ إِثمَنَا جَمِيعًا. إِنَّهُ لَم يَقتَرِفْ خَطِيئَةً، ولا كَانَ فِي فَمِهِ غِشٌّ».[17] وَإِرمِيَه النَّبيُّ العِبرانِيُّ الآخَرُ يَتَفَوَّهُ بِكَلامٍ مُشَابِهٍ عَلَى شَخصِ المَسِيحِ: «كُنتُ أَنَا كَحَمَلٍ وَديعٍ يُسَاقُ إِلَى الذّبح».[18] وَيُوحَنّا المَعمَدَانُ يَضَعُ الخَتمَ عَلَى تَنَبُّؤَاتِهِم لَدَى ظُهُورِ المُخَلِّص. فَلَمّا رَآهُ أَشَارَ إِلَيهِ أَمَامَ الحَاضِرِينَ فَأَعلَنَ أَنَّهُ المُنبَأُ بِهِ فَصَرَخَ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللّهِ الرّافِعُ خَطَايَا العَالَم». بُرهَانُ الأَنَاجِيلِ ١. ١٠. ١٥-١٧.[19]

الحَمَلُ يَذبَحُ الأَسدَ. بِيد: بَذَلَ المَسِيحُ دَمَهُ ثَمَنًا لِلخِلاصِ، وَبِمَوتِهِ الثُّلاثيِّ الأَيّام حُكِمَ عَلَى المَوتِ إِلَى الأَبَدِ. فَالحَمَلُ البَرِيءُ قُتِلَ. لكِن، بِمَوتِهِ أَبَادَ قُوَّةَ الأَسَدِ الّذي قَتَلَهُ.. الرَّافِعُ خَطَايَا العَالَم قَضَى عَلَى الأَسَدِ الّذي جَلَبَ الخَطَايَا إِلَى العَالَمِ. الحمَلُ هُوَ الّذي

(١٠) إشعيَه ٥٣: ٧.
(١١) إرميَه ١١: ١٩.
(١٢) رؤيا ٥: ٦.
(١٣) أنظر رؤيا ٥: ٩.
(١٤) أنظر عبرانيِّين ٨: ١.
(١٥) FC 80:240-43**; SC 157:330-38
(١٦) إشعيَه ٥٣: ٧.
(١٧) إشعيَه ٥٣: ٤- ٩.
(١٨) إرميَه ١١: ١٩.
(١٩) *POG* 1:57*

استرَدَّنَا بِتَقدِيمِ جَسَدِهِ ودَمِهِ كَي لا نَمُوتَ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ٢. ٧.[٢٠]

المَسِيحُ هُوَ الحَمَلُ وَالكَبشُ. أُوغُسطِين: يُرمَزُ إِلَى المَسِيحِ بالحَمَلِ وبالكَبشِ... كُلُّ شَيءٍ كَانَ المَسِيحَ. رُمِزَ إِليهِ بالكَبشِ، لأَنَّهُ يَقودُ القَطِيعَ. فَالكَبشُ كَانَ فِي الشُّجَيرَاتِ عِندَمَا أُمِرَ إِبراهِيمُ أَبونا بِأَن يُبقِيَ عَلَى ابنِهِ، لكِن لَيسَ دونَ تَقديمِ أَيَّةِ ذَبِيحَةٍ. إِسحَقُ كَانَ رمزًا للمَسِيحِ، والكَبشُ كَانَ رَمزًا للمَسِيحِ. إِسحقُ حَمَلَ الخَشَبَ لِتَقدِيمِ نَفسِهِ. المَسِيحُ تَحَمَّلَ ثِقلَ صَلِيبِهِ. الكَبشُ حَلَّ مَحَلَّ إِسحَق... الكَبشُ عَلِقَ بِقَرنَيهِ بَينَ الشُّجيرَات. إِسأَلُوا اليَهودَ بِمَاذَا تَوَّجُوا المَسِيحَ فِي ذَلِكَ الحِينِ. إِنَّهُ الحَمَلُ «هَا هُوَ حَمَلُ اللّهِ الرَّافِعُ خَطَايَا العَالَمِ». المَوعِظة ١٩. ٣.[٢١]

الحَمَلُ الفِصحِيُّ يُعتِقُ إِسرَائِيلَ مِنَ العُبُودِيَّةِ. مِيليتو أُسقُفُ سرديس: سِفرُ الخُروجِ العِبريُّ كَانَ يُقرَأُ، وكَلامُ السِّرِّ كَانَ يُعلَنُ. فَكَيفَ يُقَدَّمُ الحَمَلُ. وكَيفَ يَنجو الشَّعبُ. فَافهَمُوا، يَا أَحِبَّائي، كَيفَ يَكونُ سِرُّ الفِصحِ قَدِيمًا وَجَدِيدًا، أَبديًّا وَوَقتيًّا، فَاسِدًا وغَيرَ فَاسِدٍ، مَائِتًا وخَالِدًا... الحَمَلُ فَاسِدٌ، لكِنَّ الرَّبَّ غَيرُ فَاسِدٍ، مَذبُوحٌ كَحَمَلٍ، وقَائِمٌ كَإِلَهٍ. ولَئِن اقتِيدَ إِلَى الذَّبحِ كَحَمَلٍ، لكِنَّهُ لَم يَكُن حَمَلاً. كَانَ رَمزًا، أَمَّا الآنَ فَهُوَ الحَقُّ. وبَدلَ الحَمَلِ صَارَ ابنًا، وبَدلَ الحَمَلِ صَارَ إِنسَانًا. فِي الإِنسَانِ كَانَ المَسِيحُ يَضمُّ الكُلَّ... لَقَد وُلِدَ ابنًا واقتِيدَ كَحَمَلٍ وذُبِحَ كَكَبشٍ، ودُفِنَ كَإِنسَانٍ ونَهَضَ مِن بَينِ الأَموَاتِ كَإِلَهٍ، فَهُوَ إِلَهٌ بِطَبِيعَتِهِ، وإِنسَانٌ أَيضًا. إِنَّهُ كُلُّ شَيءٍ... إِنَّهُ ابنٌ مَولُودٌ. إِنَّهُ حَمَلٌ مُتَأَلِّم. وإِنسَانٌ مَدفُونٌ. وإِلَهٌ قَائمٌ. هَذَا هُوَ يَسُوعُ المَسِيحُ الَّذي لَهُ المَجدُ إِلَى الأَبَدِ، آمين. فِي الفِصحِ ١-٢. ٤-١٠.[٢٢]

ذَبِيحَةُ هَابِيل رَمزٌ للمَسِيحِ. أَمبرُوسيُوس: عَرَفَ هَابيلُ كَيفَ يَقسمُ عِندَمَا قَدَّمَ ذَبِيحَةً مِن أَبكَارِ غَنَمِهِ،[٢٣] مُعَلِّمًا أَنَّ هِبَاتِ الأَرضِ الَّتي قَدَّمَهَا إِنسَانٌ خَاطِئٌ لَن تُرضِيَ اللّهَ. أَمَّا الَّذينَ أَشرَقَت فِيهِم نِعمَةُ السِّرِّ الإِلَهيِّ فَسَيُرضُونَهُ. هَكَذَا أَنبَأَ بِأَنَّنا سَنُفتَدَى مِنَ الإِثمِ بِآلامِ الرَّبِّ الَّذي كُتِبَ عَنهُ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللّهِ الرَّافِعُ خَطَايَا العَالَمِ». هَكَذَا قَدَّمَ ذَبِيحَةً مِنَ الأَبكَارِ. لِذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّ الذَّبِيحَةَ الحَقِيقيَّةَ للّهِ هِيَ نَحنُ، وَعَنهَا قَالَ النَّبيُّ: «قَدِّمُوا للرَّبِّ بَواكِيرَ أَغنَامِكُم».[٢٤] وَيُثبِتُ بِاستِحقَاقِ دَينونَةَ اللّهِ. فِي سِرِّ تَجَسُّدِ رَبِّنا ١. ٤.[٢٥]

الحَمَلُ يَحُلُّ مَحَلَّ المحرَقَة. رومانوسُ المُرَنِّم: يَتَمَزَّقُ الآنَ وِشَاحُ النَّوحِ. فَإِنَّا نِلنَا

---

[٢٠] CS 111:66

[٢١] *WSA* 3 1:379-80

[٢٢] MOP 37-39

[٢٣] تكوين ٤: ٤.

[٢٤] مزمور ٢٩ (٢٨).

[٢٥] FC 44:220*

الحلَّةَ البَيضاءَ،[٢٦] الَّتي نَسَجَها لَنَا الرُّوحُ القُدُسُ مِنَ الصُّوفِ الطَّاهِرِ لإلَهِنا وَحَمَلِنا. الخَطِيئَةُ رُفِعَت، وعَدَمُ الفَسَادِ أُعطِينَاهُ،[٢٧] فَجَلِيَّةٌ دَعوَتُنَا إِلَى الرُّجُوعِ. والسَّابِقُ بَيَّنَها... يَا لَبِشَارَةِ المَعمَدان، وللأُحجِيَةِ الَّتي فِيهَا! إِنَّهُ يُسَمِّي الرَّاعِيَ حَمَلاً، لا مُجَرَّدَ حَمَلٍ، بَل مُعتِقًا مِنَ السَّقَطَاتِ. لَقَد بَيَّنَ للعَديمي الشَّريعَة أَنَّ التَّيسَ مِنَ المَاعِزِ الَّذي أَرسَلُوهُ إِلَى البَرِّيَّةِ كَان بَطَّالاً.[٢٨] قَالَ: هـا هُوَ الحَمَلُ، فَلا حَاجَةَ مِن بَعدُ إِلَى التَّيسِ.[٢٩] ضَعُوا أَيديَكُم عَليه،[٣٠] أَنتُم الَّذينَ تُقِرُّونَ بِخَطَايَاكُم، فَقَد جَاءَ لِيَرفَعَها مِن بَينِ النَّاسِ ومِنِ العَالَمِ بِأَسرِهِ. فَمِنَ السَّمَاءِ أَرسَلَ الآبُ إِلَى الجَمِيعِ الطَّاهِرَ والمُنِيرَ كُلَّ شَيءٍ. قنداقُ الظُّهورِ ٦. ١٢-١٣.[٣١]

الانتِقَالُ مِنَ الفَاتِحَةِ الإِلَهيَّةِ إِلَى الحَمَلِ المُتَأَلِّم. ثيُودورُ المَبسُوستيُّ: إِنَّ يُوحَنَّا المَعمَدان، كَمَا رَوى الإنجيليُّ، قَالَ كلامَهُ كَمَا لَو أَنَّ الرَّبَّ جَاءَ فِعلاً وَسَارَ بَينَ جَمَاهِيرَ يَجهَلُونَهُ. وَلمَّا جَاءَ الآنَ لِيَعتَمِدَ وُصِفَ بِقَولِهِ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ». لِنَنظُر كَيفَ أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ وَضَعَ كَلامَهُ فِي سِيَاقٍ صَحِيحٍ لائقٍ بِقَولِهِ «هَا هُوَ الحَمَلُ الرَّافِعُ خَطَايَا العَالَم»... لِيُشِيرَ إِلَى آلامِهِ. دُعِيَ حَقًّا حَمَلاً وَكَبشًا لِيُشِيرَ إِلَى مَوتٍ غَسَلَ بِهِ الخَطَايا. فَالخَطِيئَةُ تَمَلَّكَت فِي فَنَائِيَّتِنا، والمَوتُ تَغَلَّبَ عَلَينا بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ. وَيَسُوعُ المَسِيحُ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنا جَاءَ وَغَفَرَ لَنَا كُلَّ شَيءٍ. وَبَعدَ أَن أَبَادَ المَوتَ بِمَوتِهِ، أَبَادَ الخَطِيئَةَ الَّتي تَأَصَّلَت فِي طَبيعَتِنا بِسَبَبِ فَنَائِيَّتِنا، بِمُقتَضَى وَعدِهِ، فَجَعَلَنَا خَالِدِين. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٢٩.[٣٢]

١: ٣٠-٣٢ مَعمُوديَّةُ يُوحَنَّا تَجعَلُ المَسِيحَ مَعروفًا لَدَى إِسرَائِيل

الخُطُوبَةُ بِالمَعمُوديَّةِ. أَفرامُ السِّريَانيُّ: لِعَازَرُ قَدَّمَ رِفقَةَ زَوجَةً عِندَ بِئرِ مَاءٍ.[٣٣] يَعقُوبُ قَدَّمَ رَاحِيلَ عِند بِئرِ ماءٍ.[٣٤] وَمُوسَى قَدَّمَ صِفُّورةَ عِندَ بِئرِ المَاءِ.[٣٥] كُلُّهم كانُوا رُمُوزًا لِرَبِّنَا الَّذي خَطَبَ الكَنِيسَةَ بِمَعمُوديَّةِ يُوحَنَّا.[٣٦] فَكَمَا قَدَّمَ لعَازَرُ رِفقَةَ لإِسحَقَ سَيِّدِهِ، عِندَمَا جَاءَ لِلِقَائِها فِي الحَقلِ، هَكَذَا قَدَّمَ يُوحَنَّا المَعمَدان فَادِينَا فِي الأُردُنّ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ الرَّافِعُ خَطَايَا العالم». تَفسِيرُ إِنجِيلِ تَاتَيان الرُّبَاعي ٣. ١٧.[٣٧]

لِمَاذَا اعتَمَدَ يَسُوعُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما كَانَ يَسُوعُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعمُوديَّةٍ، إِلاَّ أَنَّهَا كَانَت

---

[٢٦] حلَّة المعموديَّة.
[٢٧] ١ كورنثوس ١٥: ٥٣.
[٢٨] لاويِّين (أحبار) ١٦: ٨.
[٢٩] هارون في لاويِّين (أحبار) ١٦: ٢١.
[٣٠] الحَمَل.
[٣١] *KRBM* 1:63-64*
[٣٢] CSCO 4 3:41-42
[٣٣] أنظر تكوين ٢٤: ١- ٦٧.
[٣٤] أنظر تكوين ٢٩: ١- ٢٠.
[٣٥] أنظر خروج ٢: ١٦- ٢١.
[٣٦] أنظر أفسس ٥: ٢٢- ٢٣.
[٣٧] *ECTD* 81-82

تَمهيدًا لِدَفعِ النَّاسِ أَجمَعِين إِلَى الإِيمَانِ بِالمَسِيحِ. فَيُوحَنَّا لَم يَقُل: «جَاءَ يُوحَنَّا مُعَمِّدًا مِن أَجلِ أَن يُطَهِّرَ الَّذينَ يَعتَمِدون»، أَو أَن يُعتِقَهُم مِن خَطَايَاهُم، بَل «لِيَظهَرَ لإِسرَائيل». قُلْ لِي لِمَاذَا لَم يُبَشِّر مِن غَيرِ مَعمُوديَّةٍ وَيَجذُبَ الجُمُوعَ إِلَيه؟ إِلاَّ أَنَّ هَذَا لا يَجعَلُ الأُمُورَ مُيَسَّرَة، إِذ لَو كَانَت بِشَارَتُهُ بِدون مَعمُوديَّةٍ لَمَا تَرَاكَضَ إِلَيهِ الجَمِيعُ. وَلَمَا تَعَلَّمُوا سُمُوَّهُ بِالمُقَارَنَة. لَقَد خَرَجَ الجَمعُ لا لِسَمَاعِ كَلامِهِ. فَلِمَاذَا خَرَجُوا؟ لِيَعتَمِدُوا مُعتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُم. فَعِندَمَا جَاؤُوا تَعَلَّمُوا مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَسِيحِ، وَالفَرقُ بَينَ مَعمُوديَّةِ يُوحَنَّا. مَع ذَلِكَ كَانَت مَعمُوديَّةُ يُوحَنَّا أَكرَمَ مِن مَعمُوديَّةِ اليَهُودِ، لِذَلك جَاءَ الجَمِيعُ إِلَيه. لَكِنَّها كَانَت نَاقِصَة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٧. ٢.[٣٨]

الرُّوحُ يَبقَى فِي المَسِيحِ عَلَى نَحوٍ مُختَلِفٍ عَمَّا هُوَ فِي التَّلامِيذِ. غريغُوريُوسُ الكَبير: جَاءَ فِي الكِتَابِ مَن تَرَى الرُّوحَ يَنزِلُ، وَيَستَقِرُّ عَلَيهِ، فَذَلِكَ هُوَ المُعَمِّدُ بِالرُّوحِ القُدُس. فَالرُّوحُ القُدُسُ يَنزِلُ عَلَى المُؤمِنِينَ أَجمَعِينَ، لَكِنَّهُ يَستَقِرُّ عَلَى الوَسِيطِ عَلَى نَحوٍ خَاصٍّ. فَإِنَّهُ لَم يُفَارِقْ طَبِيعَةَ الابنِ الإِنسَانِيَّةَ... لَكِن، عِندَمَا يُخبِرُ رُوحُ الحَقِّ التَّلامِيذَ أَنَّ الرُّوحَ عَينَهُ يَسكُنُ مَعَكُم وَيَكُونُ فِيكُم، كَيفَ يُعلِنُ سُكنَى الرُّوحِ بِصَوتِ اللَّهِ الَّذي يُفتَرَضُ أَنَّهُ سِمَةٌ خَاصَّةٌ بِالوَسِيطِ؟ وَهَذَا سَيَتَجَلَّى إِذَا كُنَّا نُمَيِّزُ بَينَ عَطَايَا الرُّوحِ المُختَلِفَة. هُنَاكَ بَعضُ العَطَايَا الضَّرُوريَّةِ لِبُلُوغِ الحَيَاةِ، وَأُخرَى ضَروريَّةٌ لِتُصبِحَ قَدَاسَةُ الحَيَاةِ جَلِيَّةً لِخَيرِ الآخَرِينَ: اللُّطف، التَّوَاضُع، الإِيمَان، الرَّجَاء وَالمَحَبَّة. فَهِيَ كُلُّها عَطَايَا تَأتِي مِنَ الرُّوحِ، وَيَحتَاجُهَا الفَردُ لِيَبلُغَ الحَيَاةَ... فِي هَذِهِ العَطَايَا... يَبقَى الرُّوحُ القُدُسُ فِينَا دَائِمًا... أَمَّا الَّتي هَدَفُهَا خَلاصُ الآخَرِينَ، فَالرُّوحُ لا يُقِيمُ فِينَا دَائِمًا... بَل يَنسَحِبُ أَحيَانًا وَيَكُفُّ عَن إِظهَارِ العَطَايَا لِيَتَّضِعَ النَّاسُ أَكثَر عِندَ امتِلاكِها. إِنَّ الوَسِيطَ بَينَ اللَّهِ وَالنَّاس، يَسُوعَ المَسِيحَ الإِنسَانَ، هُوَ الَّذي كَانَت لَهُ دَائِمًا كُلُّ العَطَايَا الَّتي مِنَ الرُّوحِ مِن غَيرِ انقِطَاع. أَخلاقيّات سِفر أَيُّوب ٢. ٥٦. ٩٠-٩٢.[٣٩]

لِيُوحَنَّا رُؤيا نَبَويَّة. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وَاضِحٌ هُنَا أَنَّ الرُّوحَ يَنزلُ بِهَيئَةِ حَمَامَةٍ عَلَى الرَّبِّ المُعتَمِدِ دونَ أَن يَرَاهُ جَمِيعُ الحَاضِرِين، لَكِنَّ يُوحَنَّا فَقَط كَانَ يَرَاهُ بِهَيئَةِ رُؤيا روحِيَّة. هَكَذا اعتَادَ الأَنبِيَاءُ وسطَ كَثِيرينَ مِنَ النَّاسِ أَن يَرَوا هَذِهِ الأُمُورَ غَيرَ المَنظُورَةِ مِنَ الجَمِيع. لَو شَارَكَ جَمِيعُ الحَاضِرِينَ فِي هَذِهِ الرُّؤيا لَكَانَ قَولُ يُوحَنَّا «رَأَيتُ الرُّوحَ» أَمرًا نَافِلاً. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١.١ ٣٢. ٤٤.[٤٠]

(٣٨) NPNF 1 14:59**

(٣٩) LF 18:127-28**; ODGM 1 1:238

(٤٠) CSCO 4 3:45-46

لِمَاذَا لَم يُبطِلْ ظُهورُ الرُّوحِ عَدَمَ إيمَانِهم؟ **الذَّهَبِيُّ الفَم:** أَطلَقَ الآبُ صَوتَهُ مُعلِنًا الابنَ، وَالرُّوحُ نَزلَ عَلَيهِ فَاجتَذَبَ الصَّوتَ عَلَى رَأسِ المَسِيحِ، لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ مِنَ الحَاضِرينَ أَنَّ مَا قِيلَ عَنِ المَسِيحِ، إِنَّمَا قِيلَ عَن يُوحَنَّا... لَكِن، رُبَّ امرِئٍ يَسأَلُ: فَكَيفَ لَم يُؤمِنِ اليَهُودُ، إِذَا عَايَنُوا مَعَ يُوحَنَّا الرُّوحَ بِهَيئَةِ حَمَامَةٍ؟ إِنَّهُم عَايَنُوهُ لِئَلاَّ يُظَنَّ أَنَّهُ مَظهَرٌ وَهمِيٌّ، لَكِنَّ مِثلَ هَذِهِ المُشَاهَدَات تَتَطَلَّبُ بَصِيرَةَ الفِكرِ لا أَعيُنَ الجَسَدِ فَقَط. إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ رَأَوا المَسِيحَ يُجرِي المُعجِزَاتِ ويَلمَسُ بِيَدَيهِ المَرضَى فَيَشفِيهِم، والأَموَاتَ فَيُقِيمُهُم، كَانُوا سُكَارَى بِالحَسَدِ والمَكر، فَأَنكَرُوا مَا رَأَوهُ، فَكَيفَ يُمكِنُ لِنُزولِ الرُّوحِ أَن يُبطِلَ عَدَمَ إِيمَانِهِم؟ يَقُولُ البَعضُ إِنَّ المَشهَدَ احتَجَبَ عَنِ الجَمِيعِ مَا عَدَا يُوحَنَّا وَأَهلَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ. إِلاَّ أَنَّ نُزُولَ الرُّوحِ القُدُسِ بِهَيئَةِ حَمَامَة كَانَ مَنظُورًا بِالأَعيُنِ الحِسِيَّة، لَكِنَّ الأَمرَ لَم يَكُنْ بِالضَّرُورَةِ جَلِيًّا لِلجَمِيعِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٧. ٣.[٤١]

المَسِيحُ لَم يُعوِزْهُ الرُّوحُ القُدُس. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ المَسِيحَ كَانَ يُعوِزُهُ الرُّوحِ القُدُسُ كَمَا يُعوِزُنَا نَحنُ، فَاسمَع كَيفَ يَدحَضُ المَعمَدَانُ هَذَا الظَّنَّ فَيُبَيِّنُ أَنَّ نُزُولَ الرُّوحِ القُدُسِ تَمَّ مِن أَجلِ التَّبشِيرِ بِالمَسِيحِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٧. ٢.[٤٢]

١: ٣٣ وَأَنا ما كُنتُ أَعرِفُهُ

لِمَاذا عَاشَ يُوحَنَّا فِي البَرِّيَّةِ. **ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ:** لَقَد أَعلَنَ يُوحَنَّا المَعمَدان أَسبَابَ عَيشِهِ فِي البَرِّيَّةِ. هَذَا كَانَ بِكُلِّ تَأكِيدٍ راجِعًا إِلَى العِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ، لِئَلاَّ تَكُونَ لَهُ أَيَّةُ صِلَةٍ بِالمَسيَّا (بِالمَشِيحِ). لَو عَاشَ فِي المَدِينَةِ لَكَانَ يُوحَنَّا قَرِيبًا مِنهُ، فَهُمَا فِي سِنٍّ مُتَقَارِبَةٍ، وَعَلَى دَرَجَةٍ مِنَ القَرَابَةِ. لَكَانَت شَهَادَتُهُ مُرِيبَةً بِسَبَبِ تِلكَ العَلاقَةِ السَّابِقَةِ، وَبِسَبَبِ صَدَاقَتِهِما وَأَوَاصِرِ قَرابَتِهِما. وَلِكَشفِ قِنَاعِ الشَّكِّ عَن مُحَيَّا اليَقِينِ عَاشَ يُوحَنَّا مُنذُ فُتُوَّتِهِ فِي البَرِّيَّةِ. لِذَلِكَ حَقًّا قَالَ: «وَأَنَا مَا كُنتُ أَعرِفُهُ». مَا كَانَ بَينِي وَبَينَهُ صَدَاقَةٌ أَو إِلفَةٌ، فَأُرسِلتُ لأُعَمِّدَ بِالمَاءِ، لأُعلِنَ مَن لا أَعرِفُهُ. لَقَد أَوضَحَ أَنَّهُ عَمَّدَ حَتَّى تَكُونَ لِجَمِيعِ اليَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَقصِدُونَهُ لِنَيلِ المَعمُودِيَّةِ وَالفُرصَةِ لِسَمَاعِ تَعلِيمِهِ وَلِرُؤيَةِ مَن يَشهَدُ لَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٣٣.[٤٣]

رُؤيا يُوحَنَّا النَّبَوِيَّةُ تُثمِرُ. **ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ:** أَعلَنَ أَنَّ الَّذي أَرسَلَنِي قَد جَاءَ، آتَانِي قُوَّةً لأُعَمِّدَ بِالمَاءِ، وَأَخبَرَنِي أَنَّ الرُّوحَ

(٤١) NPNF 1 14:60-61**

(٤٢) NPNF 1 14:59-60**

(٤٣) CSCO 4 3:44-45

سَيَنزلُ عَلَيهِ. مَا إِن قِيلَ للمَعمَدانِ هَذَا الكَلامُ فِي البَرِّيَّةِ، حتَّى جَاءَهُ مَن كَانَ يُبَشِّرُ بِهِ. وَلَمَّا جَاءَ الرَّبُّ إِلَى يُوحَنَّا، تَلَقَّى الرُّؤيَا لِيَتَعَرَّفَ الرَّبَّ. لِذَلِكَ كَانَ يُعلِنُ للمَلأ عَن عَظَمَتِهِ. وَعِندَمَا كَانَ يُعَمِّدُ رَأَى بِرُؤيَةٍ رُوحِيَّةٍ الرُّوحَ نَازِلاً، كَمَا أُنبِئَ بِهِ، فَتَأَكَّدَ أَنَّهُ كَانَ يُعَايِنُ الغَايَةَ المُتَوَقَّعَةَ مِنَ النُّبُوءَةِ. تفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٣٣.[٤٤]

يُوحَنَّا عَرَفَ يَسُوع. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ، إِذَا كَانَ لا يَعرِفُهُ قَبلَ نُزُولِ الرُّوحِ، وإِذَا كَانَ قَد عَرَفَهُ للمَرَّةِ الأُولَى، فَكَيفَ يُمَانِعُهُ قَبلَ المَعمُودِيَّةِ قَائِلاً: «أَنَا الفَقِيرُ إِلَى عِمَادِكَ».[٤٥] هَذِهِ عَلامَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعرِفُهُ جَيِّدًا، لَكِن لَيسَ مِن قَبلُ، أَو قَبلَ زَمنٍ طَوِيلٍ. فَالمُعجِزَاتُ الَّتِي جَرَت مُنذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ عِندَمَا كَانَ يَسُوعُ طِفلاً، كَزِيَارَةِ المَجوسِ وغَيرِهَا، كَانَ يُوحَنَّا صَغِيرًا. انقضَى وَقتٌ طَوِيلٌ، مِن دونِ أَن يَكُونَ الجَمِيعُ يَعرِفُونَ يَسُوعَ مَن بِشَكلٍ صَحِيحٍ. فَلَو كَانَ مَعرُوفًا، لَمَا قَالَ يُوحَنَّا: «أَتيتُ أُعَمِّدُ بِمَاءٍ لِكَي يَظهَرَ لإِسرَائيل». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٧. ٢.[٤٦]

المَسِيحُ يَنَالُ الرُّوحَ لِنَنَالَ نَحنُ الرُّوحَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَشهَدُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي هُوَ فَوقَ الجَمِيعِ قَد خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ[٤٧]... فَالرُّوحُ وَضَعَ حَيَاةً فِي المَخلُوقِ، وَوَسَمَهُ بِصِفَاتٍ تَلِيقُ بِاللَّهِ[٤٨]... هَكَذا فَالخَلقُ عَلَى مِثَالِ اللَّهِ. إِلاَّ أَنَّ انتِهَاكَ الخَطِيئَةِ شَوَّهَتهُ، فما عادَت الصِّفَاتُ سَاطِعَةً، كَمَا كَانَت مِن قَبلُ. فَصَارَت بَاهِتَةً مُظلِمَةً بِسَبَبِ العِصيَانِ. فَتَسَلَّطَتِ الخَطِيئَةُ عَلَى الجَمِيعِ، وَتَعَرَّتِ الطَّبِيعَةُ مِن نِعمَتِهَا القَدِيمَةِ، وغَادَرَهَا الرُّوحُ. وسَقَطَ العَاقِلُ فِي اللاَّعَقلانِيَّةِ، وَبَاتَ جَاهِلاً لِخَالِقِهِ. لَكِنَّ خَالِقَ الجَمِيعِ، وبَعدَ أَن صَبَرَ عَلَى الشُّرورِ زَمَانًا طَوِيلاً، رَحِمَ المَعمُورَ الفَاسِدَ. ولأَنَّهُ صَالِحٌ أَسرَعَ فِي جَمعِ قَطِيعِهِ المُشَتَّتِ عَلَى الأَرضِ ورَفعَهُ إِلَى عَلُ. فَسُرَّ أَن يُغَيِّرَ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ، وأَن يُعِيدَهَا بِالرُّوحِ[٤٩] إِلَى صُورَتِها القَدِيمَةِ. وإِلاَّ لَم يَكُنْ مُمكِنًا لِلخَصَائِصِ الإِلَهِيَّةِ أَن تَسطَعَ فِي البَشَرِ كَمَا كَانَ حَالُها قَدِيمًا. لِنَنظُر إِلى مَا خَطَّطَ لَهُ اللَّهُ، وكَيفَ غَرَسَ فِينَا نِعمَةً مُحَصَّنَةً، وكَيفَ تَأَصَّلَ الرُّوحُ فِي البَشَرِ، وكَيفَ أُعِيدَتِ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ إِلَى هَيئَتِهَا القَدِيمَةِ...

بِمَا أَنَّ آدَمَ الأَوَّلَ لَم يَحفَظِ النِّعمَةَ المُعطَاةَ لَهُ مِنَ اللَّهِ، فَقَد نَوَى الآبُ أَن يُرسِلَ لَنَا مِنَ السَّمَاءِ آدَمَ الثَّانِي. فَعَلَى مِثَالِنَا أَرسَلَ ابنَهُ

[٤٤] CSCO 4 3:46

[٤٥] متّى ٣: ١٤.

[٤٦] NPNF 1 7:32**

[٤٧] تكوين ١: ٢٧.

[٤٨] تكوين ٢: ٧.

[٤٩] أو يُغَيِّرَها.

الَّذي هُوَ بالطَّبيعَةِ لا يَتَغَيَّرُ ولا يَتَبَدَّلُ، والَّذي ما عَرَفَ خَطِيئَةً،[٥٠] حتَّى إنَّنَا، وبِسَبَبِ عِصيَانِ آدَمَ الأَوَّل، صِرنَا تَحتَ الغَضَبِ الإلَهيِّ، كَذَلِكَ بِطَاعَتِنا لآدَمَ الثَّانِي، نَنأى بأنفُسِنَا عَنِ اللَّعنَةِ والشُّرُورِ النَّاتِجَةِ عَنها.[٥١] لَكِن، عِندَمَا صَارَ كَلِمَةُ اللَّهِ بَشَرًا اقتَبَلَ الرُّوحَ مِنَ الآبِ كَوَاحِدٍ مِنَّا. ما تَلقَّى أيَّ شَيءٍ لِنَفسِهِ فَهُو كَانَ مُعطِيَ الرُّوحِ القُدُس. هَكَذا، فَمَن لا يَعرِفُ خَطِيئَةً، يُمكِنُ لَهُ، عِندَ قَبولِهِ الرُّوحَ كَبَشَرٍ، أن يَحفَظَهُ، وَيُجَذِّرَ فِينا النِّعمَةَ الَّتي فَارَقتنا. هَذَا، كَمَا أَعتَقِدُ، هُوَ السَّبَبُ، الَّذي حَدَا بالسَّابِقِ إلى أن يُضِيفَ قَولَهَ النَّافِعَ: «رَأيتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ ومُستقِرًّا عَلَيهِ». لَقَد فَارَقَنا الرُّوحُ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، لَكِنَّ الَّذي ما عَرَفَ خَطِيئَةً، صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا، لِيَألَفَ الرُّوحُ السَّكَنَ فِينَا، وَلا يَكونُ هُنَاكَ دافِعٌ لِلمُغَادَرِةِ أو الانسِحَابِ مِنهُ. لِذَلِكَ مِن خِلالِهِ يَنَالُ الرُّوحَ لأَجلِنَا وَيُجَدِّدُ فِي طَبيعَتِنا الصَّلاحَ القَديمَ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١. ٦٧.[٥٢]

الرُّوحُ القُدُسُ وَحَمَامَةُ نُوح. كِيرِلُّسُ الأورَشَلِيمِيُّ: هَذَا الرُّوحُ هُوَ الَّذي نَزَلَ فِي عِمَادِ الرَّبِّ، حتَّى لا تَخفَى كَرَامَةُ المُعَمِّد. ولِذَلِكَ قَالَ يُوحَنَّا: «مَن تَرَى الرُّوحَ يَنزِلُ ويَستَقِرُّ عَلَيهِ، فَذَلِكَ هُوَ المُعَمِّدُ بالرُّوحِ القُدُسِ». لَكِن أُنظُرْ مَا يَقولُهُ الإنجِيلُ: «فَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انفَتَحَت». انفَتَحَت لأَجلِ كَرَامَةِ مَن نَزَلَ. يَقولُ: «فَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انفَتَحَت وَرَأَى روحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثلَ حَمَامَةٍ وَاقِعًا عَليه».[٥٣] نَزَلَ الرُّوحُ طَوعًا، لأَنَّهُ كَانَ لا بُدَّ -كما يُفَسِّرُ البَعضُ- مِن أَن تُعطَى بَواكِيرُ الرُّوحِ وأُولَى هِبَاتِهِ لِلمُعَمَّدينَ، لِنَاسُوتِ المُخَلِّصِ الَّذي يَمنَحُ مِثلَ هَذهِ النِّعمَةِ.

رُبَّمَا نَزَلَ فِي هَيئَةِ حَمَامَةٍ، كَمَا يَقولُ البَعضُ، لِيُبَيِّنَ رَمزَ تِلكَ الحَمَامَةِ النَّقيَّةِ البَريئَةِ غَيرِ المُدَنَّسَةِ الَّتي تُسَاعِدُ فِي صَلَواتِ الأَولادِ الَّذينَ أَنجَبتهُم، وَتَأتي بِمَغفِرَةِ الخَطَايَا. لَقَد أُنبِئَ رَمزيًّا بأَنَّ المَسِيحَ يَنبَغي أَن يُعرَفَ عَلَى هَذَا النَّحوِ بِظُهورِ عَينَيهِ. وَفِي نَشيدِ الأَنشَادِ إِنَّهَا تُخَاطِبُ العَرُوسَ فَتَقولُ: «عَينَاكَ كَحَمَامَتَينِ عَلَى مَجَاري المِياهِ».[٥٤]

يَرَى البَعضُ أَنَّ حَمَامَةَ نُوح كَانَت جُزئِيًّا صُورَةً لِهَذِهِ الحَمَامَةِ.[٥٥] فَكَمَا أَنَّهُ فِي زَمَنِ

---

[٥٠] ٢ كورنثوس ٥: ٢١.

[٥١] رومية ٥: ١٩.

[٥٢] LF 43:141-43**

[٥٣] متَّى ٣: ١٦.

[٥٤] نشيد الأنشاد ٥: ١٢.

[٥٥] Tertullian, *On Baptism* 8: بعد أن جفت مياه الطوفان، الذي به طهر الشرُّ القديم – أي بعد معموديّة العالم – بشَّرت الحمامةُ العالم بإطفاء الغضب السماويِّ، كذلك فإنَّ جسدنا ما إن يخرج من الجرن، بعد خطاياه القديمة، تطير حمامة الروح القدُس، حاملة معا سلام اللَّه، المرسل من السماء حيث الكنيسة المرموز إليها بالفلك». (ANF 3:673) قارن Hippolytus, *The Holy Theophany*, §§ 8, 9.

نُوح أَتَى الخَلاصُ بِالخَشَبَةِ والمَاءِ، وَبَدَأَ جِيلٌ جَديدٌ، وأَنَّ الحَمَامَةَ عَادَت إِلَيهِ فِي المَسَاءِ حَامِلَةً وَرَقَةَ زَيتُون، كَذَلِكَ -عَلَى حَدِّ قَولِهِم- نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَى نوحِ الحَقِيقيِّ مُنشِىءِ الوِلادَةِ الثَّانِيَةِ الَّذي جَمَعَ فِي وَاحِدٍ عَنَاصِرَ الأُمَمِ جَمِيعِهَا، الَّتي كَانَ يَرمُزُ إِلَيهَا مُختَلَفُ الحَيَوانَاتِ فِي الفُلْكِ. فِي مَجِيئِهِ سَتَرعَى الذِّئَابُ النُّطقيَّةُ مَعَ النِّعَاجِ، وَتَحوي كَنِيسَتُهُ العِجلَ والثَّورَ والأَسَدَ الَّتي تَرعَى مَعًا، وَكَمَا نَرَاهُ اليَومَ، كَذَلِكَ يَقودُ رِجَالُ الكَنِيسَةِ القَادَةَ الدُّنيَوِيِّينَ ويُرشِدُونَهُم. فَقَد نَزلتِ الحَمَامَةُ النَّاطِقَةُ -كَمَا يُفَسِّرُ البَعضُ- وَقتَ العِمَادِ لِتُبَيِّنَ أَنَّهُ هُوَ مُخَلِّصُ المُؤمِنِينَ بِخَشَبَةِ الصَّلِيبِ، والمُزمِعُ أَن يَمنَحَ بِمَوتِهِ الخَلاصَ عِندَ المَسَاءِ. مَوَاعِظُ تَعلِيميَّة ١٧. ٩-١٠.[٥٦]

١: ٣٤ يُوحَنَّا عَايَنَ وَشَهِدَ لابنِ اللّهِ

يُوحَنَّا شَهِدَ لأُلوهيَّةِ يَسُوع. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: الشَّاهِدُ الصَّادِقُ هُوَ مَن يُخبِرُ بِمَا لا يَرَى. لا يَجهَلُ يُوحَنَّا مَا كُتِبَ: «أَخبِرْ بِمَا رَأَتهُ عَينَاكَ». يَقولُ «أَنَا قَد رَأَيتُ»[٥٧] العَلامَةَ وَفَهِمتُ مَا تُشِيرُ إِلَيهِ. وأَشهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابنُ اللّهِ الَّذي أُعلِنَ عَنهُ فِي الشَّرِيعَةِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى ويُبَشِّرَ بِهِ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسِين. يَبدُو لِي أَنَّ الإِنجِيليَّ المَغبُوطَ يَقولُ بِكُلِّ صِدقٍ: «هَذَا هُو ابنُ اللّهِ»، أَي الأَوحَدُ والفَرِيدُ بِحَسَبِ الطَّبيعةِ،[٥٨] والوَرِيثُ لِخَاصِّيةِ الوالِدِ، الَّذي نَحنُ نَكونُ مُشَابِهِينَ لَهُ، وبِهِ نُدعَى بِمُقتَضَى النِّعَمةِ إِلَى كَرَامَةِ البُنُوَّةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٥٩]

---

(٥٦) NPNF 2 7:126*
(٥٧) أمثال ٢٥: ٧.
(٥٨) Gk *idiotes*
(٥٩) LF 43:147**

١: ٣٥-٤٢ التَّلاميذُ الأَوَّلونَ

[٣٥]وفي الغَدِ كانَ يُوحنَّا ثانِيةً هُناكَ، ومعَهُ اثنانِ مِن تَلاميذِه. [٣٦]فحَدَّقَ إِلى يَسُوعَ وهُوَ سائرٌ وقالَ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللَّه!» [٣٧]فسَمِعَ التِّلميذانِ كَلامَهُ فتَبِعا يَسُوع. [٣٨]فالتَفَتَ يَسُوعُ فرآهُما يَتبعانِه فقالَ لَهُما: «ما تَبغِيان؟» قالا لَهُ: «رابِّي (أَي يا مُعلِّم) أَينَ تُقيم؟» [٣٩]فقالَ لَهُما: «هَلُمَّا فَانظُرا!» فَذَهَبا، ونَظَرا أَينَ يُقيم، فأَقاما عِندَهُ ذلكَ اليَوم، وكانَتِ السَّاعَةُ نَحوَ العاشِرة.[١] [٤٠]وكانَ أَندراوُسُ أَخو سِمعانَ بُطرسَ أَحَدَ اللَّذَينِ سَمِعا كَلامَ يُوحنَّا وتَبِعا يَسُوع. [٤١]ولَقِيَ أَوَّلاً أَخاهُ سِمعانَ فقالَ لَهُ: «وَجَدنا المَشيح»[٢] أَي المسيح. [٤٢]وجاءَ بِه إِلى يَسُوعَ فحَدَّقَ إِلَيه يَسُوعُ وقال: «أَنتَ سِمعانُ بنُ يُونا، وستُدعَى كِيفا»، أَي بطرس.[٣]

[١] أي الرَّابِعَةِ بَعدَ الظُّهر.
[٢] أو مسيًّا.
[٣] أو صَخرًا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: آثرَ يُوحنَّا المَعمَدانُ أَن يَبقَى عِندَ النَّهرِ لِيُسلِمَ العَروسَ (أي الكَنيسَةَ) إِلَى العَريسِ (أي المَسيح). وَتَحدَّثَ ثَانِيَةً عَنِ الحَمَلِ الَّذي يَرفَعُ دومًا خَطَايَا العَالَمِ كُلِّها (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَلَمَّا سَمِعَ اثنَانِ مِن تَلاميذِ يُوحنَّا أَنَّ يُوحنَّا يَتكَلَّمُ عَلَى المَسِيحِ، آثَرَا أَن يَترُكَا صَوتَ يُوحنَّا لِيَسمَعَا صَوتَ يَسُوعَ الكَلِمَةِ (أفرام). كُلُّ الَّذينَ يَتبَعُونَ الرَّبَّ لا يَتَخلَّونَ عَن دُروسِ التَّواضُعِ الَّتي قَدَّمَهَا كَابنٍ للَّهِ (بيد). وَللحَالِ أَبرَزَ يَسُوعُ ثِقَتَهُما فَسَأَلَهُما: «ما تَبغِيَان؟» (ثيُودُور). وَهُمَا عَبَّرَا بِدَورِهِما عَن شَوقِهِمَا لِتَلَقِّي العِلمِ فَقَالا لَهُ: «أَينَ تُقيم؟» لِيُمضِيا وَقتًا أَطوَلَ مَعَهُ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَغَادَرا عِندَ السَّاعَةِ العَاشِرَةِ الَّتي تُشِيرُ إِلَيها الشَّرِيعَةُ (أُوغُسطِينُ). وَأَحَدُ اللَّذَينِ سَمِعا يَسُوعَ وَتَبِعَاهُ هُوَ أَندرَاوُس، وَقَد ذَكَرَهُ الإِنجِيليُّ بِالاسم، أَمَّا الثَّاني فَيُرَجَّحُ أَنَّهُ يُوحنَّا (ثيُودُور). وَنَرَى مِن كَلامِ أَندرَاوُسَ «وَجَدنا المَشيح»[١] أَنَّ ظُهُورَ المَسِيحِ فِي الأُردنِّ قَد أَثَارَ الاهتِمَامَ مُجَدَّدًا بِالمَشِيح، أَي بِمَا بَدأَ بِهِ المَجُوسُ قَبلَ سَنَواتٍ (أفرام). لكِنَّ هَذا الكَلامَ يُشِيرُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ إِلَى شَوقِ أَندرَاوُسَ أَن يَرَى مَجِيءَ المَشِيح (الذَّهَبِيُّ الفَم). جَاءَ أَندرَاوُسُ بِأَخِيهِ سِمعانَ إِلَى يَسُوعَ، فَغَيَّرَ يَسُوعُ اسمَهُ إِلَى بُطرس، مَع أَنَّ

[١] أو مسيًّا.

الإنجيليّ متّى ذَكَر رِوايَةً لاحِقَةً عَن مَكانِ استِخدَامِ يَسُوعَ للاسم. إنَّ تَغيير الاسم مِن سِمعَانَ إلَى بُطرُس، أي إلَى «صَخر»، هُوَ رَمزٌ لِكَنيسَةٍ مَبنيَّةٍ عَلَى أَساسٍ مَتينٍ (أوغُسطِين). فَحَيثُمَا يَحدثُ أمرٌ يُغَيِّرُ مَسيرَةَ الشَّخص، هُنَاكَ يُبَادِرُ اللّهُ إلَى تَغييرِ الاسمِ لِيُبَيِّنَ وَضعًا جَدِيدًا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١: ٣٥-٣٦ يُوحَنَّا يُعايِنُ حَمَلَ اللّهِ ثَانِيَةً

لِمَاذَا كَانَ يُوحَنَّا ما زَالَ قائمًا عِندَ النَّهرِ؟

الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذا لَم يَجُلْ يُوحَنَّا فِي اليَهوديَّةِ كُلِّها مُبَشِّرًا بِالمَسِيحِ، بَل بَقِيَ مُقِيمًا بِجَوارِ النَّهرِ، مُنتَظِرًا قُدومَهُ لِيُشِيرَ إلَيهِ عِندَمَا يَصِلُ؟ فَعَلَ ذَلِكَ لأَنَّهُ أَرادَ أَن يُحَقِّقَ المَسِيحُ ذَلِكَ... أُنظُرْ كَيفَ كَانَ لِذَلِكَ الفِعلُ الأَعظَم، فَمَا بَدَأَ كَشَرَارَةٍ صَغِيرَةٍ، ارتَفَعَ لَهِيبُهُ المُشتَعِلُ عَالِيًا...

إلَى جَانِبِ ذَلِكَ، إذَا طَافَ يُوحَنَّا يَقولُ كُلَّ هَذِهِ الأُمورِ، فَسَيَبدو كَمَا لَو أَنَّهُ قَد فَعَلَهُ بِدَافِعٍ إنسَانِيٍّ، ولأَصبَحَتِ البِشَارَةُ مَوضِعَ رِيبَةٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١٨. ٢-٣.[٢]

هَا هُوَ العَريسُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ الإنجِيليُّ ثَانِيةً: «فَوَقَفَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «هَا هُوَ حَمَلُ اللّه!» أَمَّا المَسِيحُ فَلا يَقولُ شَيئًا، لَكِنَّ ذَلِكَ يُقولُ كُلَّ شَيءٍ. هَذَا هُوَ الحَالُ مَع العَريس. إنَّهُ لا يَقولُ شَيئًا للعَروسِ فِي ذَلِكَ الوَقتِ، بَل يَلبَثُ صَامِتًا، بَينَما يُظهِرُهُ آخَرُ للعَروسِ، وَيَضَعُه آخَرُونَ بَينَ يَدَيهِ. إنَّهَا تَظهَرُ فَقَط، فَيَأخُذُهَا لِنَفسِهِ عِندَمَا تَسَلَّمَها مَن آخَرَ سَلَّمَها إليهِ. وعِندَمَا تَسَلَّمَها مُقَدَّمَةً لَهُ، سُلِّمَت إلَيهِ بِطَريقَةٍ لا يَعودُ يَتَذَكَّرُ مَعَهَا الَّذينَ خَطَبُوها. هَذَا ما حَصَلَ مَع المَسِيح. جَاءَ لِيَخطُبَ الكَنِيسَةَ. لَم يَقُلْ شَيئًا، بَل جَاءَ فَقَط. أَمَّا صَدِيقُهُ يُوحَنَّا فَهُوَ الَّذي وَضَعَ فِي يَدَيهِ يَمِينَ الكَنِيسَةِ، وبِكَلامِهِ أَودَعَهُ نُفوسَ البَشَرِ. وبَعدَ أَنِ اقتَبَلَهُم المَسِيحُ، هَكَذا عَاهَدَهُم بِحَيثُ لَم يَعُودُوا يَقصِدُونَ مَن أَودَعَهُم المَسِيحُ.

هُنَا لَم يَعُدْ يُوحَنَّا قَائِمًا وَحدَهُ، فَهُنَاكَ شَخصٌ آخَرُ أَيضًا. فَكَمَا يَحدُثُ فِي الزَّواجِ، فَالعَروسُ لا تَذهَبُ إلَى العَريسِ، بَل هُوَ يَأتِي إلَيها، ولَو كَانَ ابنًا لِمَلِكٍ مُوشِكًا أَن يَقتَرِنَ بِمَن هِيَ وَضِيعَةٌ ومَنبُوذَةٌ أَو حتَّى خَادِمَة. هَذَا مَا حَدَثَ هُنَا. فَطَبِيعَةُ البَشَرِ لَم تَرتَفِعْ، بَل جَاءَ المَسِيحُ إلَيها مَع أَنَّهَا مُحتَقَرَةٌ وَوَضِيعَةٌ. وعِندَمَا عُقِدَ الزَّواجُ، ما عادَ يَنتَظِرُهَا، بَل بَعدَ أَن أَخَذَهَا، أَقَامَهَا فِي بَيتِ أَبِيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٨. ١-٢.[٣]

---

[٢] NPNF 1 14:64**

[٣] NPNF 1 14:63** يعكسُ مثلُ كركيغارد للمَلكِ والخادمةِ في المقاطِعِ الفلسَفِيَّةِ تفسيرَ الذَّهبيِّ الفمِ لهذه الآيَةِ.

المَسِيحُ حَمَلٌ مَذبُوحٌ مَرَّةً عَنِ الجَمِيعِ وإِلَى الأَبَدِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ يَشهَدُ بِعَينَيهِ لا بِالصَّوتِ وَحدَهُ. فَأُعجِبَ بِالمَسِيحِ فَرِحًا مُهَلِّلاً. فَإِنَّهُ لا يُوجِّهُ كَلامًا نُصحِيًّا لأَتبَاعِه، بَل يَتَعَجَّبُ وَيَنذَهِلُ مِمَّن هُوَ حَاضِرٌ. فَيُبرِزُ يُوحَنَّا لِلجَمِيعِ العَطِيَّةَ الَّتي جَاءَ المَسِيحُ لِيُقَدِّمَهَا، وطَرِيقَةَ التَطهُّرِ، فَالحَمَلُ يُشِيرُ إِلَى الأَمرَينِ مَعًا. فَلَم يَقُل: «الَّذي سَيَرفَعُ» أَو «الَّذي رَفَعَ»، بَل «الرَّافِعِ خَطَايَا العَالَم»، فَهَذَا مَا يَفعَلُهُ عَلَى الدَّوام. إِنَّهُ أَخَذَ الخَطَايَا عِندَمَا تَأَلَّم، وهُوَ رَافِعُهَا مُنذُ ذَلِكَ الحِينِ إِلَى الآن. وهُوَ لَيسَ مَصلُوبًا عَلَى الدَّوام، لأَنَّهُ قَدَّمَ ذَبِيحَةً وَاحِدَةً عَنِ الخَطَايَا، مُطَهِّرًا بِها كُلَّ شَيءٍ عَلَى الدَّوَام. فَكَمَا يُظهِرُ الكَلِمَةُ سُمُوَّهُ، ويُبَيِّنُ الابنُ مُفَارَقَتَهُ للآخَرِين: هَكَذَا يُبَيِّنُ الحَمَلُ والمَسِيحُ والنَّبِيُّ والنُّورُ الحَقُّ والرَّاعِي الصَّالِحُ وكُلُّ ما يُقَالُ فيهِ بِإِضَافَةِ «أَل التَّعرِيف»، مِيزَتَهُ. كَانَ هُنَاك حِملانٌ كَثِيرَةٌ وأَنبِيَاءُ ومُسَحَاءُ وأَبنَاء، لَكِنَّ يُوحَنَّا يُمَيِّزُ المَسِيحَ الحَقَّ عَن جَمِيعِهِم بِهَامِشٍ كَبِيرٍ. فَثَبَّتَ ذَلِكَ بِـ«أَل التَّعرِيف»، وَبِإِضَافَةِ «المَولودِ الأَوحَدِ»، فَمَا مِن شَيءٍ مُشتَرَكٍ بَينَهُ وَبَينَ الخَلِيقَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٨. ٢. ٣.[٤]

١: ٣٧ تَبِعَ التِّلمِيذان يَسُوعَ

الصَّوتُ يُرسِلُ تِلمِيذَين لِلكَلِمَةِ. أَفرَامُ السِّريَانِيُّ: لَمَّا سَمِعَ التِّلمِيذَان يُوحَنَّا يَتَكَلَّمُ عَلَى الرَّبِّ، تَرَكَا سَيِّدَهُما وَتَبِعَا الرَّبَّ. فَالصَّوتُ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الإِبقَاءِ عَلَى التِّلمِيذَين، فَأَرسَلَهُما إِلَى الكَلِمَةِ. كَانَ خُبُوُّ نورِ السِّرَاجِ لائِقًا عِندَمَا سَطَعَ نُورُ الشَّمس.[٥] يُوحَنَّا بَقِيَ لأَجلِ ذَلِكَ، فَانتَهَت مَعمُودِيَّتُهُ مَعَ مَعمُودِيَّةِ الرَّبِّ. ثُمَّ رَقَدَ رِقدَةَ المَوتِ، لِيَكُونَ الأَوَّلَ بَينَ الأَموَاتِ والمُبَشِّرَ، فَكَانَ عَلامَةً عَلَى مَثوَى الأَموَاتِ وهُوَ فِي بَطنِ أُمِّهِ. تَفسِيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتَيان ٤. ١٧.[٦]

اتِّبَاعُ الرَّبِّ اقتِدَاءً. بِيد: مِن بَينِ تَلامِيذِ يُوحَنَّا، دَعَا يَسُوعُ اثنَين فَقَط لِيَتبَعَاهُ، أَحَدُهُما هُوَ أَندرَاوُسُ، الَّذي جَاءَ بِبُطرسَ أَخِيهِ إِليهِ. روحِيًّا وَاضِحٌ جِدًّا مَا هُوَ مَعنَى اتِّبَاعِ الرَّبِّ. فَأَنتَ تَتبَعُ الرَّبَّ إِن كُنتَ تَقتَدِي بِهِ أَو تَحذو حَذوَهُ... وتَتبَعُهُ إِذَا كُنتَ تُظهِرُ نَفسَكَ صَدِيقًا لَهُ فِي آلامِهِ، وتَتَوقُ إِلَى الاتِّحَادِ بِهِ فِي قِيَامَتِهِ وصُعُودِهِ. مَوَاعِظُ عَلى الأَنَاجِيلِ ١. ١٧.[٧]

١: ٣٨ ما تَبغِيَان؟

فُرصَةٌ لِلثِّقَةِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: ما إِن سَمِعَ تِلمِيذَا يُوحَنَّا كَلامَهُ حَتَّى تَركَاهُ

---

(٤) NPNF 1 14:64**

(٥) أنظر يوحنّا ٥: ٣٥.

(٦) *ECTD* 92-93

(٧) CS 110:167

وتَبِعَا يَسُوعَ الَّذي شَهِدَ لَهُ يُوحَنَّا. «وَالتَفَتَ يَسُوعُ، فَرَآهُمَا يَتبَعَانِهِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَا تَبغِيَان؟» ما قَالَ ذَلِكَ عَن جَهلٍ، بَل لِيُعطِيَهُما فُرصَةً للثِّقَةِ به. للحِينِ قَالاَ لَهُ: «رَابِّي» فَأعرَبَا عَن نِيَّتِهِما العَمِيقَةِ بِالانقِيَادِ إِلَى يَسُوعَ لِغَرَضٍ وَاحِدٍ وهُوَ أَن يُطِيعَاهُ كَمُعَلِّم. وفِي الوَقتِ نَفسِهِ سَأَلاهُ «أَينَ تُقِيمُ؟» فَقَد رَغِبا فِي التَّردُّدِ عَلَيهِ بَينَ الحِينِ والآخَر. إِنَّهُ لَم يَذكُرْ لَهُمَا بَيتًا، بَل طَلَبَ مِنهُمَا أَن يُرَافِقَاهُ لِيَنظُرا أَينَ يُقِيمُ، فَقَدَّمَ لَهُمَا فُرصَةً لإِلفَةٍ أكبر، وللثِّقَةِ بِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١.١. ٣٨.[٨]

الشَّوقُ إِلَى التَّعَلُّم. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: «رَابِّي، أَينَ تُقِيم؟» يُجِيبُ اللَّذانَ يسألان كَأَنَّهما تَلَقَّيَا العِلمَ جَيِّدًا، فَيَدعُوَانِهِ رَابِّي، لإِظهَارِ رَغبَتِهِمَا فِي المَعرِفَةِ وَالتَّلَقُّنِ الوَاضِحِ، فَيَتوسَّلانِ إِليهِ لِيَعرِفَا أَينَ يُقِيمُ، لِيُطْلِعَاهُ عَلَى حَاجَتِهما فِي الوَقتِ المُنَاسِبِ. لَقَد ظَنَّا أَنَّ الكَلامَ عَلَى مَوضُوعٍ ضَرُورِيٍّ كَهَذَا لَم يَكُن مُنَاسِبًا فِي الطَّرِيقِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٩]

١: ٣٩-٤١ وَلَقِيَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمعَانَ

يُوحَنَّا هُوَ الرَّسُولُ الآخَرُ الَّذي لَم يُذكَر. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَقولُ إِنَّ وَاحِدًا مِنَ الَّذينَ تَبِعَاهُ كَانَ أَندرَاوُس، شَقِيقَ سِمعانَ، لَكِنَّهُ لا يَذكُرُ الشَّخصَ الآخَر. بِكُلِّ تَأكِيدٍ هَذَا هُوَ يُوحَنَّا المَغبُوطُ نَفسُه. إِنَّهُ يَظهَرُ دَائِمًا لِيُعَبِّرَ بِصمتٍ عَمَّا يُقلِقُه. وَعِندَما يُورِدُ أَمرًا يَتَعَلَّقُ بِهِ، فَإِنَّهُ يَتَجَنَّبُ ذِكرَ اسمِهِ. لَو لَم يُطلِقِ الَّذينَ اقتَبَلوا الإِنجيلَ عَلَى الكَاتِبِ لَقَبًا مُثبَتًا، لَمَا عَرفنَا عَلَى مَن يَتكَلَّمُ النَّصُّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١.١. ٣٩-٤١.[١٠]

بِزِيَارَةِ المَجوسِ سَارَ ذِكرُ المَشِيحِ فِي الآفَاقِ. أفرامُ السِّريانيُّ: «لَقِينَا مَشِيحا» كَلامٌ يُعلِنُ أَنَّ صِيتَهُ قَرَعَ الأَسمَاعَ بَدءًا مِن زِيَارَةِ المَجُوس.[١١] ثُمَّ سَارَت بِذِكرِهِ الرُّكبَانُ عَلَى يَدِ يُوحَنَّا الَّذي عَمَّدَهُ. ثُمَّ عَاشَ يَسُوعُ عَلَى انفرادٍ فِي أَثنَاءِ صَومِهِ الأَربعينيِّ، فَكَانَ المُختَارُون عِطَاشًا لِسَمَاعِ أَخبَارِه. هَذِه كَانَت أَدَوَاتُه، كَمَا قَالَ: «أَنا اصطَفَيتُكُم قَبلَ إِنشَاءِ العَالَم».[١٢] فَاصطَفَى أُناسًا جَلِيلِيِّين، شَعبًا جَاهِلاً أُمِّيًا وَصَفَهُ الأَنبِيَاء بِـ«سُكَّانِ الظَّلام»،[١٣] لأَنَّ هَؤلاءِ رَأَوا النُّورَ، فَخِزِيَ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ. اصطَفَى بُسَطَاءَ العَالَم، لِيُخزِيَ الحُكَمَاءَ بِهِم.[١٤] تَفسِيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيَان ٤. ١٨.[١٥]

[٨] CSCO 4 3:48-49
[٩] LF 43:149**
[١٠] CSCO 4 3:49
[١١] أنظر متّى ٢: ١-٦.
[١٢] أنظر يُوحَنَّا ١٥: ١٦، ١٩.
[١٣] إشعيَه ٩: ١.
[١٤] ١ كورنثوس ١: ٢٧.
[١٥] *ECTD* 93*

شَوقُ أَندرَاوُسَ لِلقَاءِ المشيح. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن أَقَامَ أَندرَاوُسُ عِندَ المَسِيح، وبَعدَ أَن تَعَلَّمَ مَا تَعَلَّمَه، لَم يَحتَفِظْ بِالكَنزِ لِنَفسِهِ، بَل أَسرَعَ إِلَى أَخيهِ، لِيُعطِيَهُ مَا تَلَقَّاهُ مِن صَالِحَاتٍ. لكِن، لِمَاذَا لَم يَذكُرْ يُوحَنَّا مَا كَلَّمَهُم عَلَيهِ؟ كَيفَ نَعرِفُ سَبَبَ إِقَامَتِهِ عِندَه؟... أُنظُرْ مَا يَقُولُهُ أَندرَاوُسُ لأَخِيهِ «لَقِينا المشيح، أَي المَسِيح». أَوَرَأَيتَ كَيفَ تَعَلَّمَ فِي وَقتٍ قَصِيرٍ ما بَيَّنَه هُنَا! فَأَظهَرَ قُدرَةَ المُعَلِّمِ عَلَى إِقنَاعِهِما، وتَشويقِهِما إِلَيهِ وتَذَكُّرِ هَذهِ الأُمُور مُنذ البَدء. فَفِعلُ «لَقِينا» هُوَ تَعبِيرٌ عَن نَفسٍ تَتُوقُ إِلَى حُضُورِهِ، وتَرجو قُدومَه مِن عَلُ، وتَبتَهِجُ بِمَا يَحدثُ بَعدَ ظُهورِ مَا يُرتَجَى، وتُسرِعُ إِلَى نَقلِ البُشرَى للآخَرين. هَذَا هُوَ الوُدُّ الأَخَوِيُّ، وعُرَى الصَّدَاقَةِ، عِندَمَا يُسرِعُ أَحَدٌ بِرَغبَةٍ صَادِقَةٍ إِلَى مَدِّ يَدِهِ للآخَرِينَ فِي مَسَائِلَ رُوحيَّةٍ. إِسمَعْ كَيفَ يُضِيفُ «أَل التَّعرِيف» فَلا يَقولُ «مَشيحًا» بَل «المَشِيح». فَإِنَّهُم يَرجُونَ مَشِيحًا لَيسَ عَلَى غِرَارِ الآخَرِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٩. ١. ١٨.[١٦]

١: ٤٢ سَتُدعَى كِيفا

بُطرُسُ يُدعَى صَفَا. أُوغُسطِين: يُخبِرُنَا الإنجيليُّ يُوحَنَّا أَنَّ بُطرُسَ وأَندرَاوُسَ كَانَا مَعَ يَسُوعَ قَبلَ أَن يَتَوجَّهَ إِلَى الجَلِيل... ويُخبِرُنَا أَيضًا أَنَّ يَسُوعَ، عِندَمَا أَرَادَ فِي اليَومِ التَّالِي أَن يَذهَبَ إِلَى الجَلِيل، وَجَدَ فِيلِيبُّسَ، فَطَلَبَ إِلَيهِ أَن يَتبَعَه. وهَكَذَا يَسردُ الرِّوَايَةَ عَن نَثَانَائيل. ومِن ثَمَّ يُخبِرُنا أَنَّ الرَّبَّ أَجرَى فِي اليَوم الثَّالِثِ وهُوَ فِي قانا الجَلِيلِ مُعجِزَةَ تَحويلِ المَاءِ إِلَى خَمرٍ... قَالَ أَوَّلاً أَنتَ تُدعَى كِيفا، أَي بُطرُسَ... وفِي مَكَانٍ آخَر قَالَ: «أَنتَ بُطرُس». تَنَاغُم الأَنَاجِيلِ ٢. ١٧. ٣٤.[١٧]

الصَّخرَةُ هِيَ الكَنِيسَةُ. أُوغُسطِين: هَل إِنَّ تَغيُّرَ اسمِهِ مِن سِمعانَ إِلَى بُطرسَ أَمرٌ عَظِيمٌ؟ إِنَّ لَفظَةَ بُطرُسَ تُشتَقُّ مِنَ الصَّخرة، لَكِنَّ الصَّخرَةَ هِيَ الكَنِيسَةُ. فِي اسمِ بُطرُسَ تُصَوَّرُ الكَنِيسَةُ. أَلا يَكونُ فِي أَمانٍ مَن يَبني بَيتَه عَلَى صَخرٍ؟[١٨] ومَاذَا يَقولُ الرَّبُّ نَفسُه؟ «مَثَلُ مَن يَسمَع كَلامِي ويَعمَلُ بِهِ، مَثَلُ رَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيتَهُ عَلَى الصَّخرِ». إِنَّهُ لا يَستَسلِمُ أَمَامَ التَّجَارِب... مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيل يُوحَنَّا ٧. ١٤. ١-٤.[١٩]

مَاذَا فِي الاسم؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا يَفعَلُ ذَلِكَ؟ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ هُوَ مَن أَعطَى العَهدَ القَدِيمَ، وغَيَّرَ الأَسمَاءَ، ودَعَا أَبرامَ

(١٦) NPNF 1 14:67**
(١٧) NPNF 1 6:121*
(١٨) أنظر متّى ٧: ٢٤.
(١٩) FC 78:167-68*

إبرَاهيمَ، وسَارَايَ سَارَاةَ، ويَعقوبَ إسرائيلَ. وعَلَى كَثِيرينَ أَطلَقَ أَسَمَاءَهُم مُنذُ الوِلادَةِ، كَمَا هُوَ الحَالُ مَع إسحق وشَمشُومَ، ومَع أُولَئِكَ الّذينَ فِي إشعيَه وهُوشَع.[٢٠] أمَّا الآخَرُونَ فَقَد أَطَلق عَلَيهِم أَسمَاءَهُم بَعدَ أَن سُمُّوا عَلَى يَدِ وَالدِيهِم، أَمثَالَ الّذِينَ ذُكِرُوا، ويَشوعَ بن نُون. كَانَ مِن عَادَةِ القُدَمَاءِ أَن يُطلِقُوا الأَسمَاءَ انطِلاقًا مِن أَشياء، كَمَا فَعَلت لَيئَةُ.[٢١] يَفعَلونَ ذَلِكَ لِيَتَذَكَّرُوا صَلاحَ اللَّهِ، فَالذِّكرى الدَّائِمَة لِلنُّبوءَةِ انتَقَلَت بِالأَسمَاءِ، وسَتَقرَعُ سَمْعَ السَّامِعِينَ. هَكَذَا سَمَّى يُوحَنَّا بَاكِرًا،[٢٢] لأَنَّ الّذينَ سَتلَمَعُ فَضِيلَتُهم بَاكِرًا، قَد تَلقَّوا أَسمَاءَهُم مِن ذَلِكَ الوَقتِ، أَمَّا الّذِينَ كانُوا سَيُصبِحُونَ عُظَمَاءَ، فَقَد أُطلِقَ عَلَيهِم الاسمُ مِن بَعدُ.
لَكِن، فِي ذَلِكَ الوَقتِ تَلَقَّى كُلٌّ مِنهُم اسمًا مُختَلِفًا. الآنَ جَمِيعُنا لَنَا اسمٌ وَاحِدٌ، وهُوَ أَعظَمُ الأَسمَاء. فَنَحن نُدعَى مَسِيحيِّين، وأَبنَاءَ اللّهِ وَأَصدِقَاءَهُ وجَسَدَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٩.٢-٣.[٢٣]

---

[٢٠] إشعيَه ٨: ٣؛ هوشع ١: ٤، ٦، ٩.
[٢١] أنظرْ تكوين ٣٠.
[٢٢] أو من قبلُ.
[٢٣] NPNF 1 14:68**

١: ٤٣-٥١ دعوة فيليبُّس ونثنائيل

[٤٣]وفي الغدِ خرجَ يسوعُ يُريدُ الجليلَ، فلقيَ فيلبُّسَ فقالَ لهُ: «اتبعني!» [٤٤]وكانَ فيلبُّسُ مِن بيتَ صيدا مدينةِ أندراوسَ وبطرس. [٤٥]ولقيَ فيلبُّسُ نثنائيلَ فقالَ لهُ: «لقينا مَن كتبَ في شأنِهِ موسى في الشَّريعةِ وذكرَهُ الأنبياء، يسوعُ ابنُ يوسفَ مِنَ النَّاصرة». [٤٦]فقالَ له نثنائيل: «أمِنَ النَّاصرةِ يُمكنُ أن يخرجَ شيءٌ صالح؟» فقالَ لهُ فيلبُّس: «تعالَ وانظر؟» [٤٧]ورأى يسوعُ نثنائيل آتيًا نحوَهُ فقالَ فيه: «ها هُوَ إسرائيليٌّ خالصٌ لا غشَّ فيه». [٤٨]فقالَ لَه نثنائيل: «مِن أينَ تعرفُني؟» أجابَهُ يسوع: «قبلَ أن يدعوكَ فيلبُّسُ وأنتَ تحتَ التِّينةِ، رأيتُك». [٤٩]أجابه نثنائيل: «رابّي، أنتَ ابنُ اللَّه، أنتَ ملكُ إسرائيل». [٥٠]أجابه يسوع: «ألأنّي قلتُ لكَ إنّي رأيتُكَ تحتَ التِّينة آمنتَ؟ سترى أعظمَ مِن هذا». [٥١]وقالَ لَه: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: سترونَ السَّماءَ مفتوحةً، وملائكةَ اللَّهِ صاعدينَ نازلينَ على ابنِ الإنسانِ».

نظرةٌ عامَّةٌ: يَلقَى يَسُوعُ فِيلِبُّسَ الَّذِي كَانَ يَقرَأُ الشَّرِيعَةَ والأَنبِيَاءَ، وهَذَا يُفَسِّرُ لِمَاذَا أَسرَعَ فِي اتِّبَاعِ يَسُوعَ وفِي القَولِ لأَخِيهِ نَثَانَائِيلَ إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ هُوَ مَن كُتِبَ عَنه. اختِيَارُ يَسُوعَ لِبُطرُسَ، ويَعقُوبَ، وفِيلِيبُّسَ لافِتٌ لِلانتِبَاهِ عِندَمَا نَأخُذُ فِي الحُسبَانِ التَّلامِيذَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ المَنطَقَةِ نَفسِهَا، ونَثَانَائِيلُ يَبدُو وكَأَنَّهُ يَحُطُّ مِن قَدْرِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). سِمعَةُ النَّاصِرَةِ كَانَت مَوضِعَ شَكٍّ (ثِيُودُور)، لَكِنَّ سُؤَالَ نَثَانَائِيل يُمكِنُ أَن يُؤخَذَ عَلَى أَحَدِ الصَّعِيدَين: فَإِمَّا أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى وِلادَةِ يَسُوعَ وتَنشِئَتِه، أَو إِلَى تَأكِيدِ أَنَّ أَمرًا حَسَنًا يُمكِنُ أَن يَخرُجَ مِنَ النَّاصِرَة (أُوغُسطِين). فيلبُّسُ يَدعُوهُ لِيَأتِيَ ويَرَى، وهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الرُّؤيَةَ لَيسَت إِيمَانًا فَحَسبُ، بَل إِنَّ كَلِمَةَ المُخَلِّص لَهَا القُوَّةُ عَلَى الإِقنَاعِ أَيضًا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). نَثَانَائِيلُ كَانَ كَأَخِيهِ مُتَضَلِّعًا مِنَ الأَنبِيَاءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذَا يَتَّضِحُ مِن رَفضِهِ مُلاءَمَةَ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ لِتَفسِيرِه، لِهَذَا السَّبَبِ يُكَلِّمُهُ يَسُوعُ (أفرام). وآخَرُونَ كَأُوغُسطِين سَأَلُوا ما إِذَا كَانَ هُوَ نَفسُهُ مِنَ الإِثنَي عَشَر (أُوغُسطِين).

عِندَمَا قَالَ رَبُّنَا عَن نَثَانَائِيل إِنَّهُ إِسرَائِيلِيٌّ حَقٌّ، قَرَنَهُ بِيَعقُوبَ الَّذِي سَبَقَ فَوَصَفَه، وبِهَذَا يُعَيِّنُ هَوِيَّةَ نَثَانَائِيل بِيَعقُوبَ أَي بِإِسرَائِيل (أُوغُسطِين). فِي سَابِقِ عِلمِهِ الإِلَهِيِّ رَأَى يَسُوعُ نَثَانَائِيل تَحتَ التِّينَةِ، الَّتِي تَتَّصِلُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِاللَّعنَةِ، كَمَا

فِي عَدنٍ حَيثُ خَاطَ آدمُ وحَوّاءُ أوراقَ تِينٍ (أمبرُوسيُوس). دَعَا يَسُوعُ نَثَانَائيلَ ويَدعونَا نَحنُ أيضًا للخُروج مِن وَراءِ أورَاقِ التِّينِ، مِن وَراءِ اللّعنَةِ لِنَتَّجِهَ إلَى مَن يُطَهِّرُنَا مِن جَمِيع خَطَايَانا (أوغُسطِين). يَستَجِيبُ نَثَانَائيلُ مُؤَكِّدًا أنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللَّه، لكِنَّهُ مَا عَرفَ المَعَانِيَ الكَامِلَةَ لِمَا قَالَ (ثيُودُور)، كَمَا فَعلَ بُطرُسُ عِندَمَا اعترَفَ بالمَسيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ويَنتَهِي الفَصلُ بتَقدِيم يَسُوعَ لِتَأكِيدٍ مُزدَوج بلَفظَةِ «الحَقَّ»، «الحَقَّ» (أمونيُوس). وهُو أنَّ مَا رَآهُ نَثَانَائيلُ يُوَافِقُ مَا سَيَأتِي، فَإنَّهُ مَلِكُ إسرَائِيل، ورَبُّ المَلائِكَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وهَكَذَا يُبرِزُ لنَثَانَائيلَ صُورَةً أخرَى عَن لاهُوتِهِ (ثيُودُور)، فِيمَا يَتَطَلَّعُ إلَى يعقُوبَ الّذي سَبَقَ فَرَأى المَسِيحَ بصورَةِ مَلائِكَةٍ يَصعَدُونَ ويَنزلُونَ عَلَيهِ (أمبرُوسيُوس). ورُبَّمَا يَفهَمُ المَرءُ أنَّ المَلائِكَةَ هُم رُسلُ المَسِيحِ وخُدَّامُهُ الّذينَ يَصعَدونَ اقتِدَاءً بالرَّبِّ، ويَنزلُونَ عِندَمَا يُبَشِّرونَ النَّاسَ ويَنقلُونَ الرِّسَالَةَ (أوغُسطِين).

١: ٤٣-٤٥ فيلِيبُّسُ ونَثَانَائيلُ يَتبَعَانِ يَسُوع

اختِيرَ أفضَلُ التَّلامِيذِ مِن أدنَى الأمكِنَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد خَرَجَ يَسُوعُ، بَعدَ أن تَسَلَّمَ التِّلمِيذَين، إلَى اصطِيَادِ الآخَرينَ، فَجَذَبَ إلَيهِ فِيلِيبُّسَ وَنَثَانَائيلَ. لكِن، بالنِّسبَةِ إلَى نَثَانَائيل، فَإنَّهُ لَم يَكُن أمرُهُ مُذهِلاً، لأنَّ شُهرَةَ يَسُوعَ كَانَت قَد طَارَت فِي سوريا كُلِّها.[١] أمَّا المُذهِلُ بِحَقٍّ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِبُطرس، ويَعقُوبَ، وفِيلِيبُّسَ، فَهُوَ أنَّهُم آمَنُوا لا قَبلَ إجرَاءِ المُعجِزَاتِ فَحَسبُ، بَل لأنَّهُم مِنَ الجَلِيلِ الّتي لَم يَخرُجْ مِنهَا نَبِيٌّ، ولا يُمكِنُ أن يَخرُجَ مِنهَا شَيٌّ صَالِحٌ. فَالجَلِيليُّونَ كَانُوا نَوعًا مَا أكثَرَ رِيفيَّةً وبَلادَةً وغَلاظَةً مِنَ الآخَرينَ. أمَّا المَسِيحُ فَقَد بَيَّنَ هُنَا قُدرَتَهُ. فَاختَارَ أهمَّ تَلامِيذِهِ مِن أرضٍ لا تَحمِلُ ثَمَرًا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١.[٢]

فِيلِيبُّسُ مُهتَدٍ حَسَنُ الانتِبَاه. الذَّهَبِيُّ الفَم: «لِكُلِّ مُفَكِّرٍ هُنَاكَ نَفعٌ».[٣] والمَسِيحُ ألمَعَ إلَى أكثَرَ مِن ذَلِكَ بِقَولِهِ: «كُلُّ طَالِبٍ يَجِدُ».[٤] لِهَذَا لا أتعَجَّبُ كَيفَ تَبعَ فِيلبُّسُ المَسِيحَ. لَقَد أصغَى أندراوسُ لِيُوحَنَّا، وبُطرُسُ أصغَى لأندَراوسَ. لكِنَّ فيليبُّسَ لَم يَتَعَلَّمْ شَيئًا مِن أحَدٍ، بَل المَسِيحُ قَالَ لَهُ «اتبَعنِي». للحَالِ أطَاعَ ولَم يَتَرَاجَعْ، بَل أصبَحَ أوَّلَ مُبشِّرٍ للآخَرين. فَأسرَعَ إلَى نَثَانَائيلَ وقَالَ لَهُ: «لقِينَا مَن تَكَلَّمَ عَلَيهِ مُوسَى فِي الشَّرِيعَةِ والأنبِيَاء». أوَتَرَى كَيفَ كَانَ ذَا عَقلٍ مُتَيَقِّظٍ، وكَيفَ كَانَ يَدرسُ بِاستِمرَارٍ كِتَابَاتِ مُوسَى، مُنتَظِرًا مَجِيءَ المَسِيح؟ فَفِعلُ «لقِينا» يَدلُّ عَلَى مَن يَطلُبُونَ ويَبحَثُونَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيل يُوحَنَّا ٢٠. ١. ٥.[٥]

---

[١] أنظر متَّى ٤: ٢٤.
[٢] NPNF 1 14:70**
[٣] أمثال ١٤: ٢٣.
[٤] متَّى ٧: ٨.
[٥] NPNF 1 14:69-70**

١: ٤٦ أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمكِنُ أَن يَخرُجَ شَيءٌ صَالِحٌ؟

سِمعَةُ النَّاصِرَةِ السَّيِّئَةُ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لا تَبدو الجُملَةُ عَلَى هَذَا النَّحوِ، بَل يَنبَغي أَن تُفهَمَ بِمَعنًى مُختَلِفٍ، كَمَا فِي «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟». فَبَينَ اليَهُودِ كَانَ اسمُ «النَّاصِرَة» مُحتَقَرًا، لأَنَّ أَعدَادًا كَبِيرَةً مِن سُكَّانِهَا كَانُوا مِنَ الوَثَنيِّين، فَاستَحَالَ خُروجُ شَيءٍ صَالِحٍ منها. لِذَلِكَ قَالَ الفرِّيسيُّون لنيقُودِيمُوسَ: «استقصِ تَجِدْ أَنَّهُ مَا قَامَ نَبِيٌّ مِنَ الجَلِيل».[٦] فَقَد أَصَابَ فيليبُّس فِي قَولِهِ لنثانائيل: «تَعَالَ وانظُرْ». وبِمَا أَنَّ هُنَاكَ مُعارَضَةً للرَّأيِ القَديم، (فَإِنَّهُ يَبدو وكَأَنَّهُ يَقولُ) فَإِنِّي أَعِدُ بِأَن أُرِيكَ الحَقَائِقَ. هَذَا كَانَ نَافِلاً، وإِلاَّ فَهُنَاكَ مَن آمَنَ بِالحَقِيقَةِ مَرَّةً. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٤٦.[٧]

رَيبَةٌ أَو تَأكِيدٌ. أُوغُسطِين: أَشارُوا إِلَيهِ بِأَنَّهُ يَسُوعُ، ابنُ يوسُفَ... وجَمِيعُ المَسِيحيِّين يَعرِفونَ جَيِّدًا مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَنَّ مَريَمَ حَبِلَت بِهِ وَوَلَدَتهُ وَهِيَ بَتُولٌ. فَهَذَا مَا قَالَهُ فيليبُّسُ لنَثَانائيل، مُضِيفًا المَكَانَ «مِنَ النَّاصِرَةِ». ونَثَانائيلُ قَالَ لَهُ «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟». مَا هُوَ المَعنَى هُنَا يَا إِخوَتي؟ لا كَمَا يَقرَأُ البَعضُ، «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟»، وكَلامُ فيليبُّسَ يَتبَعُ «تَعَالَ وَانظُرْ». لَكِنَّ كلامَ فيليبُّسَ يُمكِنُ أَن يَتبَعَ المَعنَيَين أَو القِرَاءتَين، سَواءٌ أَقُرِئَتِ العِبارَةُ فِي مَعرِضِ التَّأكِيدِ، أَي «مِنَ النَّاصِرَةِ يُمكِنُ أَن يَخرُجَ شَيءٌ صَالِحٌ» -وهَذَا مَا أَجَابَ بِه فيليبُّسُ: «تَعَالَ وانظُرْ»- أَو فِي مَعرِضِ الشَّكِّ، لِتَكُونَ الجُملَةُ بِمَثَابَةِ سُؤال: «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟»، «تَعَالَ وَانظُر». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٥.[٨]

عَظَائِمُ النَّاصِرَة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: وَافَقَ نَثَانائيلُ من دُونِ تَرَدُّدٍ، وتَوَقَّعَ أَن يَخرُجَ مِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ ورَائِعٌ. وَاضِحٌ أَنَّهُ اتَّخَذَ مِنَ النَّاصِرَةِ ضَمَانًا لِمَا كَانَ يَسعَى إِلَيه، وجَمَعَ مَعرِفَةً مِنَ الشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاءِ، لِكَونِهِ شَغُوفًا بِالعِلمِ والمَعرِفَة. فَقَالَ فيليبُّسُ «تَعَالَ وَانظُرْ». المُشَاهَدَةُ تَكفِي للإِيمَانِ. فَمَا تَحتَاجُ إِلَيهِ هُوَ أَن تُكَلِّمَهُ، لِتَكُونَ مُستَعِدًّا للاعتِرَافِ، من دُونِ تَرَدُّدٍ، بِأَنَّهُ هُوَ حَقًّا المُرتَجَى. لَكِن عَلَينا الاعتِرَافُ أَيضًا بِأَنَّ هُنَاكَ نِعمَةً إِلَهِيَّةً لا تُوصَفُ تَفِيضُ مِن كَلِمَاتِ مُخَلِّصِنَا التي تَفتِنُ نُفُوسَ السَّامِعِينَ.[٩] ولَمَّا كَانَت كَلِمَتُه فَاعِلَةً وقَوِيَّةً، فَإِنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى الإقنَاعِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[١٠]

---

[٦] يُوحَنَّا ٧: ٥٢.

[٧] CSCO 4 3:51-52

[٨] NPNF 1 7:53**

[٩] لوقا ٤: ٢٢.

[١٠] LF 43:152-53** يَظنُّ كِيرلُّسُ أَنَّ هناكَ فكرةً خاطئةً، كانت سائدةً بين اليهودِ، وهيَ أَنَّ المسيحَ سيأتي من النَّاصرة. هذا يفسِّر تقييمَه الإيجابيَّ لملاحظاتِ نثانائيل.

١: ٤٧ نثنائيلُ إسرائيليٌّ حقٌّ لا غِشَّ فِيهِ!

حَسَنٌ مَا جَاءَ فِي الأَنبِيَاءِ. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** إِنَّهُ يَمدَحُ الرَّجُلَ ويُعجَبُ بِهِ، لأَنَّهُ قَالَ: «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟». أَمَا كَانَ يَجِبُ عَلَى المَسِيحَ أَن يَلُومَهُ؟ حَاشَى، فَهَذِهِ الكَلِمَاتُ لَم يَتَفَوَّه بِهَا إِنسانٌ غَيرُ مُؤمِنٍ، أَو مَن يَستَحِقُّ المَلامَةَ، بَل مَن يَستَحقُّ المَدِيح. كَيفَ وبِأَيَّةِ طَرِيقةٍ؟ فَنَثَانَائِيلُ كَانَ يُفَكِّرُ فِي كَلِمَاتِ الأَنبِيَاءِ، أَكثَرَ مِنهُ فِي كَلِمَاتِ فيلِيبُّسَ. فَقَد سَمِعَ مِنَ الأَسفَارِ أَنَّ المَسِيحَ لا بُدَّ مِن أَن يَأتِيَ مِن بَيتَ لَحَم، ومِنَ القَرِيَةِ الَّتي أَقَامَ فِيها دَاوُد. هَذَا الاعتِقَادُ سَادَ بَينَ اليَهُودِ، والنَّبِيُّ أَعلَنَ ذَلِكَ مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ.[١١] فَعِندَمَا سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مِنَ النَّاصِرَةِ، اضطَرَبَ وارتَابَ، فَلَم يَجِد إعلانَ فِيلِيبُّسَ مُوَافِقًا لِنُبُوءَةِ النَّبِيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١.[١٢]

نثانائيلُ لا يَجعَلُ الأَسفَارَ مُنَاسِبةً لِتَفسِيرِهِ. **أَفرامُ السِّريانيُّ:** ومَعَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ إِنَّ سَيِّدًا أَو قَائِدًا سَيخرُجُ مِن بَيتَ لَحم،[١٣] فَقَد سَمِعَ نَثَانَائِيلُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مِنَ النَّاصِرَةِ، لِذَلِكَ سَأَلَ: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ شَيءٌ صَالِحٌ؟»، فَهَذَا الأَمرُ لَم يُكتَبْ مِن قبلُ. ولَمَّا رَآهُ رَبُّنَا، أَدَّى لَهُ شَهَادَةً حَسَنَةً نِيَابَةً عَن نَثَانَائِيل، فَإِنَّهُ لا يَتَصَرَّفُ بِمَكرٍ بِالنَّظَرِ إِلى تِلاوَاتِ الأَسفَارِ، كَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ الَّذينَ يَجعَلونَ تَفَاسِيرَهُم تَسِيرُ فِي خَطِّ إِرَادَتهم. يَقولُ «إِنَّهُ إِسرائيليٌّ حَقٌّ لا غِشَّ فِيهِ!»»، إِذ إِنَّهُ، قَبلَ أَن يَعرِفَ الرَّبَّ، سَأَلَ أَوَّلاً عَمَّا إِذَا كَانَتِ النَّاصِرَةُ تُخرِجُ سَيِّدًا، كما تُخرِجُ بَيتَ لَحم. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ٤. ١٩.[١٤]

هَل كَانَ نَثَانَائِيلُ أَحدَ الاثنَي عشر؟ **أُوغُسطِين:** «إِنَّهُ إسرائيليٌّ حَقٌّ لا غِشَّ فِيهِ!». هَذِهِ العِبَارَةُ لا تُقَالُ فِي أَندرَاوُسَ ولا فِي بُطرُسَ ولا فِي فيلبُّس. قِيلَت فِي نَثَانَائِيل... مَاذَا نَستَخلِصُ مِنها، يا إِخوَتي؟ أَما يَنبَغي أَن يَكُونَ الأَوَّلَ بَينَ الرُّسُلِ؟ لا لأَنَّهُ الأَوَّلُ فَحَسب، وَلا الوَسطُ بَينَ الاثنَي عَشَر، فَقَد أَدَّى لَهُ ابنُ اللَّهِ نَفسُهُ مِثلَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ العَظِيمَةِ بِقَولِهِ: «إِنَّهُ إسرائيليٌّ حَقٌّ لا غِشَّ فِيهِ!». هَل يُسأَلُ عَنِ السَّبَبِ؟ يُمكِنُنا أَن نَجِدَ جوابًا عَلَى قَدرِ مَا يُسمَحُ لَنَا بِالمَعرِفَة. عَلَينا أَن نَفهَمَ أَنَّ نَثَانَائِيلَ نَفسَهُ تَثَقَّفَ وبَرَعَ فِي الشَّرِيعَةِ. لِذَلِكَ فَالرَّبُّ لَم يَشَأ أَن يَجعَلَهُ بَينَ الرُّسُلِ، لأَنَّهُ اختَارَ غَيرَ المُتَعَلِّمينَ لِيُبَشِّروا فِي العَالَم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٦. ٢-١٧. ٢.[١٥]

---

[١١] متَّى ٢: ٦؛ ميخا ٥: ٢.

[١٢] NPNF 1 14:70**

[١٣] ميخا ٥: ٢.

[١٤] ECTD 93 يَستَنتِجُ أفرام أنَّ نثانائيل يعترفُ بأنَّ نبوءاتِ بيتَ لحم (ميخا ٥: ١)، والنبوءةَ غيرَ المباشرةِ عنِ النَّاصرةِ (إشعيه ٩: ١) قد تمَّت في يَسُوع.

[١٥] FC 78:169-70*

١: ٤٨ أَنَّى لكَ أَن تَعرِفَني؟

الصِّلَةُ بَينَ نَثَانَائِيلَ ويَعقُوب. أُوغُسطِين: وُصِفُ يَعقُوبُ فِي الكِتَابِ بِأَنَّهُ رَجلٌ حَقٌّ لا غِشَّ فِيهِ، وأُطلِقَ عَلَيهِ، كمَا تَعلَمُونَ، اسمُ «إسرائيل». لِذَلِكَ، عِندَمَا رَأَى الرَّبُّ نَثَانائِيلَ قَالَ: «إِنَّهُ إِسرَائِيلِيٌّ حَقٌّ لا غِشَّ فِيهِ!». وهَذَا الإِسرَائِيلِيُّ الحَقُّ، الَّذي لَم يَكُنْ يَعرِفُ مَنِ الَّذي يُكَلِّمُهُ، أَجَابَ: «أَنَّى لكَ أَن تَعرِفَني؟». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «رَأَيتُكَ تَحتَ التِّينَةِ»... فَأَقَرَّ بِأُلوهِيَّةِ الرَّبِّ، فَأَجَابَ: «أَنتَ ابنُ اللَّهِ. أَنتَ مَلِكُ إِسرَائِيل»... والرَّبُّ قَالَ لَهُ: «قُلتُ لَكَ إِنِّي رَأَيتُكَ تَحتَ التِّينَةِ، فَهَل لِهَذَا تُؤمِنُ؟ سَتَرَى مَا هُوَ أَعظَمُ». المَوعِظَة ٨٩. ٥.[١٦]

التِّينَةُ وروحُ العَالَم. أَمبرُوسيُوس: هَل يَلمَحُني يَسُوعُ بِطَرفِهِ وأَنَا مُستَلقٍ تَحتَ تِينَةٍ عَدِيمَةِ الثَّمَرِ؟ وهَل سَتَحمِلُ تِينَتي ثَمَرًا بَعدَ ثَلاثِ سَنَواتٍ؟ وكَيفَ يَكُونُ لِلخَطَأَةِ رَجَاءٌ كَهَذَا؟ لَو كَانَ الكَرَّامُ الَّذي فِي الإِنجِيلِ لا يَقطَعُ تِينَتي، بَل يَدَعُهَا سَنَةً أُخرَى لأَقلِبَ تُربَتَها وأُسَمِّدَها،[١٧] فَقَد تُثمِرُ فِي العَامِ الآتِي. التِّينَةُ، أَي المَفتَنَةُ الغَاوِيَةُ لِمَلَذَّاتِ العَالَم، ومَا زَالَت تُظَلِّلُني، قَصِيرَةٌ فِي عُلُوِّهَا، قَصِفَةٌ فِي الاستِخدَامِ وغَيرُ مُثمِرة. فِي العَذَارَى ١. ١. ٣-٤.[١٨]

١: ٤٩ رَابِّي، أَنتَ ابنُ اللَّهِ، مَلِكُ إسرائيل

كَانَت مَعرِفَةُ نَثَانَائِيلَ لِلمَسِيحِ نَاقِصَةً. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: مَا إِنِ اقتَنَعَ نَثَانَائِيلُ بِهَذِهِ الأَفعَالِ، حتَّى قَالَ لَهُ: «رَابِّي، أَنتَ ابنُ اللَّهِ، أَنتَ مَلِكُ إِسرائيلَ»، أَي أَنتَ المَشِيحُ الَّذي أُعلِنَ عَنهُ. لَقَد تَوقَّعُوا مَشِيحًا وإِلهًا، يَظهَرُ أَمَامَ الجَمِيعِ كَمَلِكِ إسرائيل. إِنَّهُم فَهِمُوهُ فَهمًا مَادِّيًا غَامِضًا. لِذَا لَم يَتَمكَّنِ اليَهودُ مِن أَن يَعرفوا أَنَّهُ ابنُ اللَّهِ، أَو مَلِكُ إِسرَائيلَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ١. ٤٩.[١٩]

مُقَارَنَةٌ بَين اعتِرَافِ نَثَنَائِيلَ واعتِرَافِ بُطرُس. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا هُوَ المَقصودُ فِي مَا قِيلَ؟ بُطرُسُ طُوِّبَ لأَنَّهُ، بَعدَ أَن أَجرَى الرَّبُّ مُعجِزَاتٍ عَدِيدَةً وتَعلِيمًا عَظِيمًا، اعتَرَفَ بِأَنَّ الرَّبَّ هُوَ ابنُ اللَّهِ، وكَأَنَّهُ تَقَبَّلَ إِعلانًا مِن لَدُنِ الآبِ. أَمَّا نَثَانَائِيلُ فَقَالَ القَولَ نَفسَهُ، قَبلَ الآيَاتِ والتَّعلِيم، لَكِنَّهُ لَم يَسمَع كَلامًا كَهَذا... مَا هُوَ السَّبَبُ؟ إِنَّ بُطرُسَ ونثانائيلَ تَفَوَّهَا بِالكَلِمَاتِ نَفسِها، لَكِن لَيسَ بِالفَهمِ نَفسِهِ. فَبُطرُسُ اعتَرَفَ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللَّهِ، أَمَّا نَثَانَائِيلُ فَاعتَرَفَ بِأَنَّهُ مُجَرَّدُ إِنسَانٍ. كَيفَ يَتَّضِحُ لَنَا ذَلِكَ؟ فَبَعدَ أَن قَالَ «أَنتَ ابنُ اللَّهِ»، أَضَافَ: «أَنتَ مَلِكُ إِسرائيل». إِنَّ ابنَ اللَّهِ لَيسَ مَلِكَ إِسرَائيلَ فَحَسبُ، بَل هُوَ مَلِكُ المَعمُورِ بِأَسرِهِ. وهَذَا وَاضِحٌ مِمَّا يَلِي ذَلِكَ. فِي حَالِ بُطرُسَ، لَم يُضِفِ المَسِيحُ شَيئًا إِلَى صِيَاغَةِ إِيمَانِ بُطرُس، بَل قَالَ: عَلَى اعتِرَافِكَ أَبني كَنِيسَتي. أَمَّا فِي حَال نثانائيل،

(١٦) *WSA* 3 3:443-44*

(١٧) لوقا ١٣: ٦.

(١٨) NPNF 2 10:363-64*

(١٩) CSCO 4 3:53

فَإِنَّهُ لم يَفعَلْ شيئًا مِن هَذَا القَبِيلِ، بَل فَعَلَ العَكسَ، لأَنَّ اعتِرَافَ نَثَانَائيلَ كَانَ نَاقِصًا ومُحتَاجًا إِلَى التَّرقِيَةِ؛ لِذَلِكَ أَضَافَ مَا أَضَافَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢١. ١.[٢٠]

١: ٥٠-٥١ مَا هُوَ أَعظَم

الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ. أمونيُوسُ: كَانَ الرَّبُّ يَقولُ تَارَةً: الحَقَّ، ويُرَدِّدُها تَارَةً أُخرَى عِندَما كَانَ يَودُّ تَأكِيدَ مَا يَقولُهُ. هَذَا أُسلوبٌ عِبريٌّ يَكشِفُ مَا كَانَ يَحدُثُ. هَكَذَا سَتَرَونَ، أَيُّهَا المُؤمِنُونَ، «السَّمَاءَ مَفتُوحَةً» ومَا يَلي ذَلِكَ. يقولُ إِنَّهُ يُمكِنُ رُؤيَةُ السَّمَاءِ مَفتُوحَةً، لا بِالمَعنَى الحِسِّيِّ بَل بِالفِكرِ فَقَط. فَتُلاحِظُ المَلائِكَةَ يَأتُونَ لِخِدمَةِ يَسُوعَ. لَفظَةُ «آمين» تُستَخدَمُ بَدَلاً مِنَ «الحَقِّ» و«الثَّابِت»، وهِيَ أَكثَرُ مُلاءَمَةً هُنَا. مُقتَطَفَاتٌ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣.[٢١]

رَبُّ المَلائِكَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ يَرفَعُهُ شَيئًا فَشَيئًا مِنَ الأَرضِ، فَلا يَتَخَيَّلُ أَنَّهُ مُجَرَّدُ إِنسَانٍ؟ فَكَيفَ يَكونُ إِنسَانًا مَن تَخدِمُهُ المَلائِكَةُ، ومَن عَلَيهِ يَصعَدونَ ويَنزِلُونَ؟ لِذَلِكَ قَالَ: «سَتَرَى مَا هُوَ أَعظَم». ولِيُثبِتَ ذَلِكَ يُضِيفُ خِدمَةَ المَلائِكَةِ. مَا يَقولُهُ هُوَ التَّالي: هَل يَبدُو لَكَ هَذَا، يَا نَثَانَائيلُ، أَنَّهُ أَمرٌ عَظِيمٌ؟ وهَل لِذَلِكَ اعتَرَفتَ بِأَنَّني مَلِكُ إِسرائيل؟ ومَاذَا تَقولُ عِندَمَا تَرَى المَلائِكَةَ يَصعَدونَ ويَنزِلونَ عَلَيَّ؟ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ يُقنِعُهُ لِيَعتَرِفَ بِهِ أَنَّهُ رَبُّ المَلائِكَةِ. فَعَلَيهِ كَمَا عَلَى ابنِ مَلِكٍ حَقِيقيٍّ صَعِدَ الخُدَّامُ المُلوكيُّونَ ونَزلُوا، مَرَّةً عِندَ زَمَانِ الصَّلبِ، ومَرَّةً أُخرَى فِي وَقتِ القِيَامَةِ والصُّعُودِ، وقَبلَ ذَلكَ عِندَمَا وافتِ المَلائِكَةُ تَخدِمُهُ.[٢٢] وقَد صَعِدوا ونَزَلُوا عِندَمَا أَعلَنُوا بُشرَى وِلادَتِهِ ونَادَوا: «المَجدُ للّهِ فِي عُلاهُ وفِي الأَرضِ السَّلامُ».[٢٣] وأَيضًا عِندَمَا وَافتِ المَلائِكَةُ إِلَى مَريَمَ، وإِلَى يُوسُف. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢١. ١.[٢٤]

يَعقُوبُ سَبَقَ فَرَأَى المَسِيحَ عَلَى الأَرضِ. أمبُروسيُوسُ: بَدَأَ يَعقُوبُ مَسِيرَتَهُ ثُمَّ رَقَدَ رِقدَةَ المَوتِ -عَلامَةً عَلَى طُمأنِينَةِ الرُّوحِ- فَرَأَى مَلائِكَةَ اللّهِ تَصعَدُ وتَنزِلُ عَلَى ابنِ البَشَرِ.[٢٥] هَذَا يَعني أَنَّهُ سَبَقَ فَرَأَى المَسِيحَ عَلَى الأَرضِ. طَغَمَاتُ المَلائِكَةِ كَانَت تَنزِلُ عَلَى المَسِيحِ وتَصعَدُ عَلَيهِ لِتَخدُمَ سَيِّدَهَا العَادِلَ خِدمَةَ حُبٍّ واحتِرَامٍ. يَعقُوبُ والحَيَاةُ السَّعِيدَةُ ٢. ٤. ١٦.[٢٦]

---

(٢٠) NPNF 1 14:72-73**

(٢١) *JKGK* 210

(٢٢) متّى ٤: ١١.

(٢٣) لوقا ٢: ١٤.

(٢٤) NPNF 1 14:73**

(٢٥) تكوين ٢٨: ١٠-١٢.

(٢٦) FC 65:155-56*

٢: ١-٤ دعوة يسوع وتلاميذه إلى عرس قانا الجليل

[١] وفي اليوم الثَّالث، كانَ في قانا الجَليلِ عُرسٌ، وكانت أُمُّ يَسوعَ هُناك. [٢] فدُعِيَ يسوعُ أيضًا وتلاميذُهُ إلى العُرس. [٣] ونَفَذَتِ الخَمرُ، فقالَت لِيَسوعَ أُمُّه: «لَيسَ عِندَهُم خَمرٌ». [٤] فقالَ لَها يَسوعُ: «ما لي وما لَكِ، أيَّتُها المَرأَة؟ ما جاءَت ساعَتي بَعدُ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: المَسيحُ كَخادِمٍ يَحضرُ عُرسَ خُدَّامِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) الّذي جرَى فِي جَليلِ الأُمَمِ، لا فِي أُورَشَليمَ أو فِي أيِّ مَكانٍ آخَرَ مِنَ اليَهُودِيَّةِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ). هَكَذَا أَتَمَّ نُبُوءَةَ إشعيَه (إفسافيُوس). فَجَرَى العُرسُ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن مَعمُودِيَّةِ يَسُوع (ثيُودُور المَبسُوستِيُّ). فِي اليَوم الثَّالِثِ، أي فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَةِ، يَنزلُ الكَلِمَةُ إِلَى الأَرضِ لِيَزُفَّ إِلَى الطَّبيعَةِ الإنسَانِيَّةِ الَّتي يَشفِيها (ثيُودُور أُسقُفُ هيراقليه). كَذَلِكَ يُشِيرُ اليَومُ الثَّالِثُ إِلَى الثَّالوثِ الأَقدَس؛ أَمَّا مُعجِزَةُ المَسِيحِ فِي العُرسِ فَهِيَ تَذَوُّقٌ مُسبَقٌ لِتَقدِمَةِ دَمِهِ الّذي يَسكبُهُ مِن أَجلِ عَروسِهِ (سيزاريوس). حُضورُهُ يُقدِّسُ مُؤسَّسَةَ الزَّواجِ (مَكسيمُوسُ التُّورينيُّ)، ويُزيلُ اللَّعنَةَ الوَارِدَةَ فِي سِفرِ التَّكوين (كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ).

نَفَذَتِ الخَمرُ فَتَوجَّهَت مَريَمُ إِلَى يَسوعَ تَنتَظِرُ مِنهُ مُعجِزَةً. لَكِن، مِن أَينَ أَتَتها هَذِهِ الفِكرَةُ مَعَ أَنَّها المُعجِزَةُ الأُولَى الَّتي يُورِدُها يُوحَنَّا (رُومانُوس)؟ رُبَّمَا كَانَت تَتَطَلَّعُ إِلَى الاعتِرَافِ بِابنِهَا (ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ). يَسُوعُ كَانَ خَاضِعًا لِوَالِدَيهِ فِي نَاسُوتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَنَلمَحُ وَمِيضَ نُورٍ صَادِرٍ عَن طَبيعَتِهِ الإلهِيَّةِ فِي كلامِهِ إِلَى أُمِّهِ (أَمُونيُوس، أُوغُسطِين). رَكَّزَت مَريَمُ عَلَى الخَمرِ المَادِّيِّ، بَينما كَانَ ابنُها يَبتَغي خَمرَةَ فِدَائِنا (مَكسيمُوسُ التُّورينيُّ)، فَيَنتَظِرُ السَّاعَةَ التي حَدَّدَها الآبُ (إيريناوس). وبِكَونِهِ خَالِقَ الزَّمَنِ، فَإنَّهُ عَرفَ السَّاعَةَ المُنَاسِبَةَ لإتمَامِ هَذَا العَمَل، فَكَرَّمَ وَالِدَتَهُ جِدًّا وأَجرَى المُعجِزَةَ فِي الوَقتِ المُحَدَّدِ (رُومانُوس).

٢: ١ عُرسُ قَانَا الجَلِيل

الخَادِمُ يَحضَرُ عُرسَ خُدَّامِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم. بِمَا أَنَّ يَسُوعَ كَانَ مَعروفًا فِي الجَلِيلِ، فَقَد دَعَوهُ إِلَى العُرسِ؛ فَلَبَّى الدَّعوَةَ. إِنَّهُ مَا كَانَ يَنظُرُ إِلَى كَرَامَتِهِ، بَل إِلَى فَائِدَتِنا. فَمَن لَم يَأنَفْ مِن أَن يَأخُذَ صُورَةَ عَبدٍ[١]، لَم يَأنَفْ

[١] فيلبِّي ٢: ٧.

مِن أَن يَأتِيَ إِلَى عُرسِ الخُدَّام. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢١. ١.[٢]

كَانَ العُرسُ فِي قَانَا الجَلِيل. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَم يَكُنِ الاحتِفَالُ فِي أُورَشَلِيم، بَل أُقِيمَ العَشَاءُ خَارِجَ اليَهُودِيَّةِ، فِي بَلدَةِ الأُمَمِ – «جَلِيلِ الأُمَمِ»،[٣] كَمَا قَالَ النَّبِيُّ. وَاضِحٌ أَنَّ مَحفِلَ اليَهُودِ رَفَضَ العَرِيسَ السَّمَاوِيَّ رَفضًا غَيرَ لائِقٍ، لَكِنَّ الكَنِيسَةَ الَّتِي مِنَ الأُمَمِ قَبِلَته. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١. ١.[٤]

المُعجِزَةُ الأُولَى فِي جَلِيلِ الأُمَم. إِفسافيوسُ القَيصَرِيُّ: تَأَمَّل ما إِذَا كَانَتِ المُعجِزَةُ الأُولَى الَّتِي أَجرَاهَا رَبُّنا فِي قَانَا الجَلِيل، فَحَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرٍ، قَد وَرَدَت فِي بَدءِ هَذِهِ النُّبُوءَةِ حَيثُ تَقولُ «إِشرَب مِن هَذَا أَوَّلاً، وأَسرِع إِلَى أَرضِ زبولونَ، ونَفتَالِيمَ، جَلِيلِ الأُمَم».[٥] هَذِهِ المُعجِزَةُ كَانَت رَمزًا لِلخَمرَةِ الرُّوحِيَّةِ السِّرِّيَّةِ، خَمرَةِ إِيمَانِ العَهدِ الجَدِيدِ المُحَوِّلِ أَفرَاحَ الجَسَدِ إِلَى فَرَحِ العَقلِ والرُّوح. بُرهَانُ الإِنجِيلِ ٩. ٨. ٨.[٦]

يَتِمُّ العُرسُ بَعدَ مَعمُودِيَّةِ يَسُوعَ بِثَلاثَةِ أَيَّام. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وَاضِحٌ أَنَّ الأَيَّامَ الثَّلاثَةَ تَلِي مَعمُودِيَّةَ يَسُوعَ. قَالَ: فِي اليَومِ الأَوَّلِ تَبِعَهُ أَندرَاوُسُ ورَفِيقُهُ، فَبَاتَا اللَّيلَةَ عِندَهُ. وفِي اليَومِ الثَّانِي تَمَّت حَادِثَةُ فِيلِيبُّسَ ونَثَانَائِيلَ، وفِي اليَومِ الثَّالِثِ تَمَّت حَفلَةُ الزِّفَافِ. لَقَد جَرَت كُلُّ هَذِهِ الأَحدَاثِ فِي الجَلِيلِ، لأَنَّهُ عَادَ، بَعدَ مَعمُودِيَّتِهِ، لِيَعِيشَ هُنَاكَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢. ١.[٧]

رَمزِيَّةُ اليَومِ الثَّالِث. ثِيُودُورُ الهِيراقلِيُّ: وَفقًا لِلنَّظرَةِ الرُّوحِيَّةِ، نَزَلَ ابنُ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ لِتَصِيرَ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ عَرُوسًا لَهُ، ولِتَكُونَ عَروسُهُ حَامِلاً بَذرَ الحِكمَةِ الرُّوحِيَّةِ. لَقَد تَمَّ الزَّوَاجُ فِي اليَومِ الثَّالِثِ فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الدَّهرِ. لَقَد أَزَالَ المَعصِيَةَ الَّتِي كَانَت فِي آدَمَ، وضَمَّدَ جِرَاحَاتِنَا فِي اليَومِ الثَّالِثِ، أَي فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَةِ، عِندَمَا صَارَ بَشَرًا مِن أَجلِنَا واتَّخَذَ طَبِيعَتَنَا الَّتِي أَقَامَهَا فِي نَفسِهِ مِن بَينِ الأَموَاتِ. لِذَلِكَ يَذكُرُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ بَارَكَ العُرسَ فِي اليَومِ الثَّالِثِ. مُقتَطَفَاتٌ مِن يُوحَنَّا ١٢.[٨]

كُنوزُ مَملَكَتِهِ مُعَدَّةٌ. قيصر أرلِين: اليَومُ الثَّالِثُ رَمزٌ لِسِرِّ الثَّالوث، أَمَّا مُعجِزَاتُ الزِّفَافِ فَهِيَ رَمزٌ لأَسرَارِ المَبَاهِجِ السَّمَاوِيَّة. إِنَّهُ يَومُ عُرسٍ وَعِيدٌ، والكَنِيسَةُ، بَعدَ الفِدَاءِ، انضمَّت إِلَى عَرِيسِهَا الآتِي الَّذِي وُعِدَت بِهِ مُنذُ الدُّهورِ. فَهُوَ الآتِي إِلَى الأَرضِ لِيَدعوَ حَبِيبَتَهُ إِلَى الزَّوَاجِ مِن سُمُوِّهِ، ومَنَحَهَا دَمَهُ هَدِيَّةً، ووَعَدَهَا بِإِعطائِهَا كُنوزَ[٩] مَلَكُوتِهِ. المَوعِظَةُ ١٦٧. ١.[١٠]

---

[٢] NPNF 1 14:73**
[٣] إشعيَه ٩: ١.
[٤] F 43:158**
[٥] إشعيَه ٩: ١.
[٦] *POG* 2:170-71**
[٧] CSCO 4 3:55
[٨] *JKGK* 67-68
[٩] أو بائنة ملكوته.
[١٠] FC 47:402-3

٢: ٢ دُعِي يَسُوعُ إِلَى العُرسِ

خَالِقُ الرَّجُلِ والمَرأَةِ لا يَرفُضُ هَذِهِ الدَّعوَةَ. أُورِيجِنِّس: بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّام مِن مَعمُودِيَّةِ يَسُوعَ، صَارَ عُرسٌ فِي قَانَا الجَلِيلِ، وكَانَت أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ، وكَانَ يَسُوعُ وتَلامِيذُهُ بَينَ مَن دُعُوا إِلَى العُرسِ. فَيَسُوعُ خَالِقُ الرَّجُلِ والمَرأَةِ لا يَرفُضُ أَن يُدعَى إِلَى زَفَافٍ. إِنَّهُ، بَعدَ أَن جَبَلَ حَوَّاءَ، جَاءَ بِهَا إِلَى آدم. لِذَلِكَ يَقُولُ فِي الإِنجِيلِ عَن هَذَا الاتِّحَادِ: «لا يَفصِلُ إِنسَانٌ مَا وَصَلَ اللَّهُ».[١١] فَلْيَخزَ أَهلُ النِّحلَةِ الَّذِينَ يَحتَقِرُونَ الزَّوَاجَ، فَيَسُوعُ دُعِيَ إِلَى العُرسِ وأُمُّهُ كَانَت مَعَهُ. المُقتَطَفُ ٢٨ من إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[١٢]

الكَلِمَةُ هُوَ العَرِيسُ. أُوغُسطِين: دُعِيَ الرَّبُّ فَجَاءَ إِلَى العُرسِ. أَعَجَبٌ أَن يَأتِيَ إِلَى العَالَمِ مِن أَجلِ الزَّفَافِ مَن أَتَى إِلَى المَنزِلِ مِن أَجلِ العُرسِ؟ إِنَّ لِلرَّبِّ عَروسًا هُنَا افتَدَاهَا بِدَمِهِ وآتَاهَا الرُّوحَ القُدُسَ عُربونًا.[١٣] فَأَعتَقَهَا مِن عُبُودِيَّةِ إِبلِيسَ ومَاتَ عَن خَطَايَاهَا ثُمَّ قَامَ لِيَجعَلَهَا بَارَّةً. تُرَى مَن يُقَدِّمُ مِثلَ هَذِهِ العَطَايَا العَظِيمَةِ لِعَروسِهِ؟ الرِّجَالُ قَد يُقَدِّمُونَ لَهَا مِمَّا هُوَ مِنَ الأَرضِ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ وحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ، وأَحصِنَةٍ، وعَبِيدٍ، وحُقُولٍ ومُمتَلَكَاتٍ. لَكِن هَل يُقَدِّمُ أَحَدٌ دَمَهُ؟ فَإِذَا قَدَّمَ أَحَدٌ دَمَهُ لِعَروسِهِ، فَلَن يَبقَى حَيًّا لِيَقتَرِنَ بِهَا. أَمَّا الرَّبُّ فَمَاتَ من دُونِ حَصرٍ، وجَادَ بِدَمِهِ مِن أَجلِهَا، حَتَّى، إِذَا قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ، اقتَرَنَ بِمَن ضَمَّهَا إِلَى نَفسِهِ فِي أَحشَاءِ البَتولِ. الكَلِمَةُ هُوَ العَرِيسُ، وَالطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ هِيَ العَروسُ... لَقَد أَتَى إِلَينَا كَعَروسٍ مِن خِدرِه، ولَمَّا دُعِيَ جَاءَ إِلَى العُرسِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨. ٤. ١-١٥.[١٤]

الزَّواجُ يَتَقَدَّسُ بِحُضورِ المَسِيحِ. مَكسِيمُوسُ التُّورِينِيُّ: لَقَد تَوجَّهَ ابنُ اللَّهِ إِلَى العُرسِ، لِيَتَقَدَّسَ بِحُضُورِهِ المَغبوطِ الزَّوَاجُ الَّذِي أَقَامَهُ بِسُلطَانِه. تَوَجَّهَ إِلَى عُرسِ النِّظَامِ القَدِيمِ حَتَّى، إِذَا أَوشَكَ أَن يَقتَرِنَ بِعَروسٍ جَدِيدَةٍ أَخَذَهَا لِنَفسِهِ بِاهتِدَاءِ الأُمَمِ عَروسًا، تَبقَى إِلَى الأَبَدِ بَتُولاً. تَوَجَّهَ إِلَى عُرسٍ مَعَ أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ لَم يُولَدْ مِن زَوَاجٍ بَشَرِيٍّ. لَم يَذهَبْ إِلَى العُرسِ لِلتَّمَتُّعِ بِالوَلِيمَةِ، بَل لِيَكُونَ صَانِعَ مُعجِزَاتٍ ومَعروفًا بِها. لَم يَذهَبْ إِلَى العُرسِ لِيَشرَبَ الخَمرَةَ، بَل لِيُقَدِّمَهَا. المَوعِظَةُ ٢٣.[١٥]

أُزِيلَتِ اللَّعنَةُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَانَ يَنبَغِي أَن يُجَدِّدَ طَبِيعَةَ الإِنسانِ ويُعِيدَ صُنعَهَا نَحوَ الأَفضَلِ. فَالمَسِيحُ يَمنَحُ بَرَكَتَهُ لِلَّذِينَ دَعَاهُم إِلَى الوجودِ، ويُعِدُّ النِّعمَةَ لِلَّذِينَ سَيُولَدُونَ، فَيُقَدِّسُ دُخُولَهُم إِلَى

---

[١١] متّى ١٩: ٦.

[١٢] AEG 2:7; GCS 10(4):505

[١٣] أنظرْ ٢ كورنثوس ١: ٢٢.

[١٤] FC 78:182-83. أنظرْ أيضًا Bede *Homily* 1.14 on the Gospels (CS 110:135).

[١٥] *JFC* 72; PL 57:274. أنظرْ أيضًا Gregory *Oration* 40.18.

الوجودِ. ثَمّةَ جَوابٌ ثَالِثٌ لِوجودِهِ هُنَاك. سَبَقَ اللّهُ فَقَالَ للمَرأةِ «بالأَوجَاعِ تَلِدِينَ البَنِين».[١٦] كَيفَ يُمكِنُنَا أَن نَتَفَادَى زَواجًا مُدَانًا، إلاَّ إِذَا أُزيلَت هَذِهِ اللَّعنَةُ؟ فَالمُخَلِّصُ المُحِبُّ البَشَرَ أَزَالَ اللَّعنَةَ. بِحُضورِهِ كَرَّمَ الزَّوَاجَ الَّذي هُوَ بَهجَةُ الجَمِيعِ وَفَرَحُهم، وأَزَالَ الغَمَّ القَدِيمَ مِنَ الإِنجَابِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[١٧]

٢: ٣ لَيسَ عِندَهم خَمرٌ

لِمَاذَا تَتَوَقَّعُ مَريَمُ المُعجِزَةَ؟ رومانوسُ المُرَنِّم: عِندَمَا كَانَ المَسِيحُ حَاضِرًا الزِّفَافَ، لاحَت عَلَى النَّاسِ أَرِيَحِيَّةُ السُّرُورِ. ولَمَّا نَفَذَتِ الخَمرُ، تَحَوَّلَ فَرَحُهُم إِلَى حُزنٍ. فَتَضَايَقَ العَرِيسُ، وتَأَفَّفَ سُقَاةُ الخَمرِ، لأَنَّهُم كَانُوا بِحَاجَةٍ مَاسّةٍ إِلَيهِ، وغَشِيَ المَكَانَ اضطِرَابٌ لَيسَ بِقَلِيلٍ. فَمَا إِن أَدرَكَت مَريَمُ الكُلِّيَّةُ الطُّهرِ ذَلِكَ، حتَّى جَاءَت إِلَى يَسُوعَ وقَالَت لَهُ: «لَيسَ عِندَهُم خَمرٌ». لَكِن أَتَوَسَّلُ إِلَيكَ، يا ابني، أَظهِر أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، يَا مَن بِحِكمَةٍ صَنَعتَ كُلَّ شيءٍ.

نَبتَهِلُ إِلَيكِ، أَيَّتُهَا العَذرَاءُ الطَّاهِرَةُ. كَيفَ عَرفتِ بِأَيِّ نَوعٍ مِنَ المُعجِزَاتِ سَيُقَدِّمُ ابنُكِ الخَمرَ وهُوَ لَم يَقطِفْ عِنَبًا، ولَم يُجرِ مُعجِزَةً مِن قَبلُ، كَمَا كَتَبَ يُوحَنَّا المُلهَمُ مِنَ اللَّه؟[١٨] عَلِّمِينا كَيفَ دَعوتِهِ إِلَى إِجرَاءِ تِلكَ المُعجِزَةِ، وأَنتِ لَم تَرَي مُعجِزَاتِهِ بَعدُ، ولَم تَملُكي خِبرَتَها مِن قَبلُ؟ السُّؤَالُ المَوضُوعُ أَمَامَنَا الآنَ لَيسَ بَسِيطًا، فَكَيفَ قُلتِ لابنِكِ: «أَعطِهِم خمرًا» يَا مَن بِحِكمَةٍ صَنَعتَ كُلَّ شيءٍ.

فَلنَتَعَلَّمِ الكَلِماتِ الَّتي قَالَتها لَنَا أُمُّ اللَّه: قَالَت: إِسمَعُوا، يَا أَصدِقَائي، تَفَطَّنُوا، واعرِفُوا السِّرَّ. لَقَد رَأَيتُ ابني يُجرِي المُعجِزَةَ قَبلَ إِجرَائِها. أَنَا أَعرِفُ أَنَّني لَم أَعرِفْ زَوجًا، فَوَلَدتُ ابنًا فَوقَ الطَّبيعَةِ والعَقلِ. فَبَقِيتُ بَتُولاً كَمَا كُنتُ مِن قَبلُ. وهَل تَطلبُ، أَيُّها الإِنسَانُ، مُعجِزَةً أَعظَمَ مِن هَذِهِ الوِلادَةِ؟ لَقَد جَاءَني جِبرَائيلُ، فَقَالَ لي كَيفَ سَيُولَدُ مَن بِحِكمَةٍ صَنَعَ كُلَّ شيءٍ. وبَعدَ حَبَلي رَأَيتُ أَلِيصَابَاتَ تَدعُوني أُمَّ اللَّهِ قَبلَ الوِلادَةِ.[١٩] وبَعدَ الوِلادَةِ أَنشَدَ لِي سِمعَانُ المَدَائِحَ،[٢٠] وأَنشَدَت لي حَنَّةُ السُّبَحَ،[٢١] والمَجوسُ أَسرَعُوا مِن فَارِسَ إِلَى المِزوَدِ، لأَنَّ كَوكَبًا سَمَاوِيًّا أَنبأَ بِها. ويفرَح بَشَّرَ الرُّعَاةُ مَعَ المَلائِكَةِ، والخَلِيقَةُ كُلُّهَا استَطَارَت فَرَحًا مَعَهُم. فَهَل أَطلُبُ مَا هُوَ أَعظَمُ مِن هَذِهِ المُعجِزات. بِذَلِكَ أُؤمِنُ بِأَنَّهُ ابنيَ الّذي بِحِكمَةٍ صَنَعَ كُلَّ شيءٍ. قِندَاقٌ فِي عُرسِ قَانَا ٧. ٥-٩.[٢٢]

تُرِيدُ مَريَمُ ابنَهَا أَن يُعلِنَ نَفسَه. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: رُبَّمَا شَجَّعَتهُ أُمُّهُ، أُسوَةً بِكُلِّ

[١٦] تكوين ٣: ١٦.
[١٧] LF 43:155**
[١٨] يُوحَنَّا ٢: ١١.
[١٩] لوقا ١: ٤٢.
[٢٠] لوقا ٢: ٢٥-٣٢.
[٢١] لوقا ٢: ٣٦-٣٨.
[٢٢] *KRBM* 1:69-71*

الأُمَّهَاتِ، عَلَى أَن يُجرِيَ مُعجِزَةً، لِتَنكَشِفَ عَظَمَةُ ابنِهَا. فَظَنَّت أَنَّ نَقصَ الخَمرَةِ جَعَلَ الفُرصَةَ سَانِحَةً لإجرَاءِ المُعجِزَة. تفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢. ٣.[٢٣]

٢: ٤ مَا لِي ولَكِ، يَا امرأة؟

المَسِيحُ يُكَرِّمُ دائمًا أُمَّهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ يَسُوعَ كَانَ يُكَرِّمُ والدَتَهُ كَثِيرًا، فَاسمَعْ ما يَقولُهُ لوقا عِندَمَا يَتَحدَّثُ عَنهُ أَنَّهُ كَانَ مُطِيعًا لِوالدِيهِ فِي كُلِّ شَيءٍ[٢٤]... فَحيثُ لا يُقِيمُ الأَهلُ عَرَاقِيلَ فِي طَرِيقِ وَصَايَا اللَّه، فَمِن وَاجِبِنَا أَن نُطِيعَهُم...
هُنَا كَانَ عَلَيهم أَن يَأتُوا إِلَيَّ ويَلتَمِسوا مِنِّي ذَلِكَ، لِئَلاَّ تَكُونَ المُعجِزَةُ مَوضِعَ شَكٍّ... فَمَن يُدرِكِ احتِيَاجَهُ يُقِرَّ بِالفَضلِ عِندَمَا يَنَالُ المُسَاعَدَةَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢١. ٢.[٢٥]

اهتِمَامُ يَسُوعَ بِخَمرةِ خَلاصِنَا. مَكسِيمُوسُ التُّورِينيُّ: قَالَت لَهُ مَريَمُ الكُلِّيَّةُ الطُّوبَى: «لَيسَ عِندَهُم خَمرٌ»، فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي ولَكِ، أَيَّتُها المرأة». لا يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يَشُكَّ فِي أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ لَيسَت عَلامَةَ امتِعَاض. أَعتَقِدُ أَنَّهُ تَصَرَّفَ هَكَذَا، لأَنَّ أُمَّهُ ذَكَرَت لَهُ نُقصَانَ الخَمرِ الحِسِّيِّ، فِيمَا جَاءَ هُوَ لِيُقَدِّمَ لِلنَّاسِ، فِي العَالَمِ بِأَسرِهِ، الكَأسَ الجَدِيدَةَ لِلخَلاصِ الأَبَدِيِّ. وبِقَولِهِ «ما حَانَت سَاعَتي»، أَنبأَ بِسَاعَةِ آلامِهِ المَجِيدَةِ وخَمرَةِ فِدَائِنَا الَّتي سَتُقَدِّمُ الخَلاصَ لِلجَمِيع. مَريَمُ كَانَت تَطلُبُ إِلى المَسِيحِ أَن يُسدِيَ لَهُم مَعروفًا وَقتيًا، أَمَّا هُوَ فَكَانَ يُعِدُّ فَرَحًا أَبَدِيًا. اللّهُ، بِصَلاحِهِ، مَا رَفَضَ هَذَا الطَّلَبَ الصَّغِيرَ، أَمَّا العَطَايَا العُظمى فَهِيَ مُنتَظَرَة. المَوعِظَةُ ٢٣.[٢٦]

يَسُوعُ يَعرِفُ السَّاعَةَ السَّابِقَ عِلمُهَا مِنَ الآبِ. إيريناوس: مَا مِن شَيءٍ نَاقِصٍ مَعَ يَسُوعَ، أَو آتٍ فِي وَقتٍ غَيرِ مُنَاسِبٍ؛ كَذَلِكَ مَا مِن شَيءٍ عَرَضِيٍّ لَدَى الآبِ. الرَّبُّ أَوقَفَ إسراعَ مَريَمَ المُبكِرَ فِي حَثِّهِ عَلَى إِجرَاءِ مُعجِزَةِ الخَمرِ المُذهِلَةِ؛ فَقَد أَرادَتهُ أَن يُشَارِكَ فِي الكَأسِ الَّتي سَتَكُونُ لَهَا أَهمِّيَّةٌ كُبرَى مِن بَعدُ. لِذَلِكَ قَالَ: «مَا لِي ولَكِ أَيَّتُهَا المَرأَةُ، مَا حَانَت سَاعَتي»، مُنتَظِرًا السَّاعَةَ الَّتي عَرَفَهَا الآبُ بِسَابِقِ عِلمِهِ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣. ١٦. ٧.[٢٧]

خَالِقُ الزَّمنِ لا يَخضَعُ لِلزَّمَنِ. رُومانُوسُ المُرَنِّمُ: لَكِنَّ المَسِيحَ، ما إن رَأَى أُمَّهُ تَقولُ: «إستَجِب إيثارًا لي»، حَتَّى قَالَ لَهَا: «ما لِي ولَكِ، أَيَّتُها المَرأَةُ، سَاعَتي لَم تَحِنْ». استَخدَمَ بَعضُ النَّاسِ هَذَا التَّعبِيرَ ذَرِيعَةً لِعَدَمِ التَّقوَى، فَقَالُوا إنَّ المَسِيحَ رَضَخَ لِلضَّرُورَاتِ، وزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ عَبدًا لِلأَزمِنَةِ من دُونِ أَن

---

[٢٣] CSCO 4 3:56

[٢٤] لوقا ٢: ٥١.

[٢٥] NPNF 1 14:74**

[٢٦] PL 57:274-75

[٢٧] SC 211:314; ANF 1:443**

يَفهَمُوا مَعنَى كَلامِهِ. لكِنَّهُ سَدَّ أَفوَاهَ الكُفَّارِ الضَّامِرينَ الشَّرَّ، لأَنَّ مَن صَنَعَ كُلَّ شَيءٍ بِحِكمَةٍ أَجرَى المُعجِزَةَ.

«والآنَ، أَجِب، يَا وَلَدي»، قَالَت أُمٌّ يَسُوعَ الكُلِّيَّةُ الطُّهر: «كَيفَ تَنتَظِرُ، يَا ابني ورَبِّي، الأَزمِنَةَ، وأَنتَ تَسُوسُ بِالمَقَايِيسِ كُلَّ الأَزمِنَةِ؟ كَيفَ تَنتَظِرُ الوَقتَ، يا مَن وَضَعَ لِحَقَبَاتِ الزَّمَنِ شَرَائِعَ؟ فَأَنتَ خَالِقُ ما يُرَى ومَا لا يُرَى، وقَادِرٌ عَلَى ضَبطِ النَّهَارِ واللَّيلِ بِدَورَاتٍ مُتَرَابِطَةٍ، كَمَا تَشَاءُ. وكَيفَ تَنتَظِرُ الوَقتَ مِن أَجلِ مُعجِزَةٍ أَطلُبُهَا مِنكَ، يَا مَن حَدَّدَ السَّنَواتِ بِدَورَاتٍ مُنتَظِمَةٍ، وخَلَقَ بِحِكمَةٍ كُلَّ شَيءٍ؟ أَجَابَ الرَّحِيمُ المُتَعَذِّرُ وَصفُهُ أُمَّهُ الكُلِّيَّةَ الوَقَار: عَرَفتُ، قَبلَ أَن تُخبِرِيني أَيَّتُهَا البَتُولُ الجَلِيلَةُ، أَنَّ الخَمرَةَ نَفَدَتِ الآنَ عِندَهُم. فَأَنَا أَعرِفُ كُلَّ مَا يَتَحَرَّكُ فِي أَفكَارِ قَلبِكِ. فِي نَفسِكِ فَكَّرتِ هَكَذَا: الحَاجَةُ تَدعُو الآنَ وَلَدي إِلَى إِجرَاءِ مُعجِزَةٍ، أَمَّا هُوَ فَيُؤَجِّلُها بِحُجَّةِ الأَوقَاتِ. تَعَلَّمِي، الآنَ، أَيَّتُهَا الأُمُّ الطَّاهِرَةُ، أَنَّ هُنَاكَ قَصدًا مِنَ التَّأجِيلِ؛ فَمَتَى تَعَلَّمتِهِ، سَأُلَبِّي إِيثَارَكِ، فَقَد صنعتُ بِحِكمَةٍ كُلَّ شيءٍ. قُندَاق فِي عُرسِ قَانَا ٧.١٠ - ١٢.[٢٨]

هُنَاكَ تَرتِيبٌ لِكُلِّ شيءٍ. رُومَانُوسُ المُرَنِّمُ: أَسمُ بِفِكرِكَ إِلَى هَذِهِ الأَقوَالِ وأَدرِك، أَيُّهَا الفَاسِدُ، مَا أَقولُهُ: عِندَمَا أَخرَجتُ السَّمَاءَ والأَرضَ وكُلَّ شَيءٍ مِنَ العَدَمِ، كُنتُ عَلَى تَزيِينِ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرًا. فَجَمَعتُهَا فِي نِظَامٍ حَسَنِ التَّرتِيبِ. الخَلِيقَةُ تَمَّت فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ – لا لأَنَّني لَستُ أَمتَلِكُ القُدرَةَ، لكِن، عِندَمَا تَرَى المَلائِكَةُ أَنِّي أَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ فِي أَوانِهِ، سَتُؤَلِّهُني مُنشِدَةً: المَجدُ لَكَ، أَيُّهَا القَدِيرُ، يا مَن بِحِكمَةٍ صَنَعتَ كُلَّ شيءٍ.

أَدرِكي مَا أَقولُه، أَيَّتُها الوَقورُ، فالآنَ أَرَدتُ أَن أُعلِنَ للإِسرَائِيلِيِّين رَجَاءَ الإِيمَانِ وأُعَلِّمَهُم إِيَّاهُ، لِيَعلَمُوا قَبلَ المُعجِزَاتِ مَنِ الَّذي أَرسَلَني، ويُدرِكُوا، عَن يَقينٍ، مَجدَ أَبي ومَشِيئَتَهُ، فَإِنَّهُ يَشَاءُ أَن يُمَجِّدَني الجَمِيعُ مَعَهُ فِي كُلِّ شيءٍ. ومَا يَفعَلهُ مَن وَلَدَني، أَفعَلهُ أَنَا أَيضًا، لأَنَّني مُتَمَاهٍ[٢٩] مَعَ الآبِ والرُّوحِ؛ فَقَد صَنَعتُ بِحِكمَةٍ كُلَّ شيءٍ.

لَو فَهِمُوا كُلَّ هَذِهِ الأَشيَاءِ، عِندَمَا رَأَوا تِلكَ المُعجِزَاتِ الرَّهِيبَةَ، لأَدرَكُوا أَنَّني اللَّهُ الكَائِنُ قَبلَ الدُّهورِ، مَعَ أَنَّني صِرتُ بَشَرًا. والآنَ طَلَبتِ، بِخِلافِ النِّظَامِ وقَبلَ التَّعلِيمِ، المُعجِزَاتِ، لِذَلِكَ أَرجَأتُها قَلِيلاً. انتَظَرتُ أَن يَحِينَ الوَقتُ لأَجلِ هَذَا السَّبَبِ فَقَط. لكِن، لَمَّا كَانَ يَنبَغِي عَلَى الأَولادِ إِكرَامُ الوَالِدَين، فَأَنا سَأَخدِمُكِ، يَا أُمِّي، لأَنَّني عَلَى فِعلِ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وبِحِكمَةٍ صَنَعتُ كُلَّ شَيءٍ. قنداقٌ فِي عُرسِ قَانا. ٧: ١٣-١٦.[٣٠]

---

[٢٨] *KRBM* 1:71-72*

[٢٩] من ماهيَّة واحدة.

[٣٠] *KRBM* 1:72-73*

٢: ٥-١١ آية الخمر

٥فقالت أُمُّهُ لِلخَدَم: «مهما قالَ لَكُم فافعَلوه». ٦وكانَ هُناكَ سِتَّةُ أَجرانٍ حَجَرِيَّةٍ مُعَدَّةٍ لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ، يَسَعُ كُلٌّ واحِدٍ مِنها مِقدارَ مِكيالَينِ أَو ثَلاثَة. ٧فقالَ يَسُوعُ لِلخَدَم: «إملأُوا الأَجرانَ ماءً». فمَلَؤُوها إِلى أَعلاها. ٨فقالَ لَهم: «استَقُوا الآنَ وقَرِّبُوا لِرئيسِ الوَليمةِ». فقَرَّبُوا؛ ٩فلَمَّا ذاقَ الرَّئيسُ الماءَ الَّذي صارَ خَمرًا، وكانَ لا يَدري مِن أَينَ أَتَت، في حِينِ أَنَّ الخَدَمَ الَّذينَ استَقوا الماءَ كانوا يَدرُون، دَعا إِلَيهِ العَرِيسَ ١٠وقالَ لَه: «كُلُّ امرِىءٍ يُقَرِّبُ الخَمرةَ الجَيِّدَةَ أَوَّلاً، حتَّى إِذا انتَشَى النَّاسُ، قَرَّبَ الأَدنَى. أَمَّا أَنتَ فَأَبقَيتَ الخَمرةَ الجَيِّدَةَ إِلى الآن». ١١هذِهِ أُولَى آياتِ يَسُوعَ أَتَى بِها في قانا الجَليل، فأَظهَرَ مَجدَه، فآمَنَ بِه تَلاميذُه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَستَجِيبُ يَسُوعُ لِطَلَبِ أُمِّه، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ يُكَرِّمُها (بيد). الأَجرانُ الحَجَرِيَّةُ كَانَت مُعَدَّةً لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ، أَي إِنَّها كَانَت نَظِيفَةً جِدًّا. فلا خِداعَ فِي كَيفِيَّةِ إِجرَاءِ المُعجِزَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الأَجرَانُ رَمزٌ لأَحشَاءِ مَريَمَ العَذرَاءِ الَّتي تَمَّ فِيهَا الحَبَلُ بِيَسُوعَ. كَمَلِكٍ أَتَى إِلَى وَلِيمَتِه. المَسِيحُ قَدَّمَ الخَمرَ وسَكَبَها لِضيوفِهِ كَخَادِمٍ (أَفرام). إِنَّهُ يُعِدُّ خَمرَ الإِنجِيلِ مِن مَاءِ الشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاء، الَّتي لا طَعمَ لَهَا بِدُونِ المَسِيح (أُوغُسطِين). فَمَن خَلَقَ المَاءَ مِنَ العَدَم، أَمكَنَهُ أَن يُغَيِّرَ المَاءَ نَفسَهُ إِلى خَمرةٍ (مَكسِيمُوسُ التُّورِينِيُّ). التَّفَاصِيلُ الَّتي يُقَدِّمُها الإِنجِيلِيُّ تُقَدِّمُ بُرهَانًا عَلَى حَقِيقَةِ المُعجِزَةِ (ثِيُودُور). إِنَّها تُعلَنُ تَدرِيجيًّا أَمَامَ الَّذينَ يَشهَدونَ عَلَيها، حَتَّى شَهِدَ رَئِيسُ الوَلِيمَةِ المُؤتَمَنُ عَلَى العُرسِ عَلَى جُودَةِ الخَمرَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وهَذِهِ الخَمرَةُ الجَيِّدةُ قَدَّمَهَا هَدِيَّةً سَخِيَّةً لِلعَروسَين (ثِيُودُور). يُظهِرُ يَسُوعُ قُدرَتَهُ لِغَرَضٍ مُحَدَّدٍ (أَفرام). فَتَحويلُ المَاءِ إِلَى خَمرةٍ هُوَ مُعجِزَةٌ تَتَجَاوَزُ الإِدرَاكَ وتَشهَدُ عَلَى قُدرَةِ اللّهِ (هِيلاريون). اختَارَ يَسُوعُ شُهودًا لائقِينَ لِيُقَدِّمُوا الشَّهَادَةَ عَلَى المُعجِزَةِ وعَلَى جُودَةِ الخَمرَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَقَد بَيَّنَتِ المُعجِزَةُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللّهِ (مَكسِيمُوسُ التُّورِينِيُّ)، وأَنَّهُ مَلِكُ المَجدِ الَّذي أَنبَأَ بِهِ كِتَابُ المَزَامِير (بيد). فَتَحوِيلُ المَاءِ إِلَى خَمرةٍ لا يَختَلِفُ عَن تَحوِيلِ الخَمرَةِ إِلَى دَمٍ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ). هَكَذَا نَحتَفِلُ، إِلَى اليَوم، بِسِرِّ الخَمرَةِ المُتَحَوِّلَةِ فِي وَلِيمَةِ الكَنِيسَة (رُومَانُوس).

٢: ٥ مَهما قالَ لكُم فافعَلوه

يَسُوعُ يُكَرِّمُ وَالِدَتَهُ فَيَفعَلُ مَا تُرِيدُه. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا فَعَلَ مَا طَلَبَتهُ أُمُّهُ بَعدَ أَن تَنكَّرَ لِطَلَبِها بِقولِه: «ما حَانَت سَاعَتي»؟ السَّبَبُ الرَّئِيسُ هُوَ أَنَّ قَولَهُ هذا صَارَ، للَّذينَ ظَنُّوا أَنَّهُ خَاضِعٌ للسَّاعَةِ، بُرهَانًا كَافيًا لَهُم عَلَى أَنَّهُ لا يَخضَعُ للسَّاعَةِ. فَلَو كَانَ خَاضِعًا لَهَا، فَكَيفَ أَجرَى المُعجِزَةَ قَبلَ السَّاعَةِ المُحدَّدَةِ لَهُ؟ فقَد شَاءَ أَن يُكَرِّمَ أُمَّهُ وأَن يَجعَلَ الأَمرَ جَلِيًّا بِمَحضَرِ الكَثِيرينَ أَنَّهُ لا يُخزي وَالِدَتَه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ١.[١]

أَكرِم أَبَاكَ وَأُمَّكَ. بيد: إِنَّهُ لا يُخزي أُمَّهُ؛ فَهُوَ يُطَالِبُنَا بِأَن نُكَرِّمَ أَبَانَا وأُمَّنَا. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ١. ١٤.[٢]

٢: ٦ أجرانٌ مُعَدَّةٌ لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ

أَجرَانٌ للتَّطهُّرِ لا للخِدَاعِ. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** قَالَ: «أَجرانٌ حَجَرِيَّةٌ مُعَدَّةٌ لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ»، لِئَلاَّ يَشُكَّ غَيرُ المُؤمِنِينَ فِي أَنَّ عِنَبًا تُرِكَ فِي الأَجرَانِ، ثُمَّ صُبَّ فَوقَه مَاءٌ وخُلِطَ بِه، لِتَتَكَوَّنَ خَمرَةٌ ضَعِيفَةٌ جِدًّا. لِذَلِكَ قَالَ «لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَذِهِ الأَجرَانَ لَم تَكُنْ تُستَعمَلُ كَأَوعِيَةٍ للخَمرَةِ. بِمَا أَنَّ فَلِسطِينَ بِلادٌ لا مَاءَ فِيها ولا يَنَابِيعَ، كَانَ النَّاسُ يَملَؤُونَ الأَجرَانَ مَاءً لِئَلاَّ يَركُضُوا إِلَى الأَنهَارِ إِذَا ما تَنَجَّسُوا، بَل تَكونُ بِقُربِهِم وَسَائِلُ للتَّطهُّرِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ٢.[٣]

المَاءُ المُتَحَوِّلُ فِي الأَجرَانِ رَمزٌ إِلَى الطَّبِيعَةِ المُتَحوِّلَةِ فِي الأَحشَاءِ. **أَفرامُ السِّريانيُّ:** لِمَاذَا غَيَّرَ رَبُّنَا طَبِيعَةَ المِيَاهِ فِي أُولى آياتِه؟ أَمَا لِيُظهِرَ أَنَّ اللاَّهُوتَ الَّذي غَيَّرَ الطَّبِيعَةَ فِي أَعمَاقِ الأَجرَانِ هُوَ اللاَّهوتُ نَفسُهُ الَّذي غَيَّرَ الطَّبِيعَةَ فِي حَشَا البَتُولِ؟ لَقَد فَتَحَ، فِي إِتمَامِ مُعجِزَاتِه، القَبرَ لِيُظهِرَ أَنَّ جَشَعَ المَوتِ لا سُلطَانَ لَهُ عَلَيه. فَخَتَمَ هَذَينِ الأَمرَينِ وثَبَّتَهُما: أَمرَ ولادَتِه، وأَمرَ مَوتِه. هَذِهِ المِيَاهُ تَحَوَّلَت طَبِيعَتُها إِلَى ثَمَرَةِ الكَرمَةِ بِمَعزِلٍ عَنِ الأَجرَانِ، فَالمِيَاهُ تَحَوَّلَت طَبِيعَتُها دَاخِلِيًّا. هَذَا كَانَ رَمزًا لِجَسَدِه، الَّذي حُبِلَ بِهِ عَلَى نَحوٍ عَجَائِبِيٍّ فِي حشَا امرَأَةٍ مِن غَيرِ رَجُلٍ، وتَشَكَّلَ عَلَى نَحوٍ عَجَائِبِيٍّ فِي البَتُول. صَنَعَ مِنَ المَاءِ خَمرَةً لِيُثبِتَ كَيفِيَّةَ الحَبَلِ بِهِ وولادَتِه. استَدعَى «سِتَّةَ أَجرَانٍ» كَشَهَادَةٍ لأُمِّهِ لِعَذرَاءَ فَرِيدةٍ وَلَدَتهُ. الأَجرَانُ حَبِلَت بِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ، لا كَعَادَتِها، فَوَلَدَت خَمرًا. لَكِنَّهَا لا تَستَمِرُّ فِي الوِلادَةِ. عَلَى هَذَا النَّحوِ حَبِلَتِ البَتولُ ووَلَدَت عِمَّانُوئيلَ، لَكِنَّها لَم تَلِدْ ثَانِيةً. كَانَت وِلادَةُ الأَجرَانِ مِنَ الوَضَاعَةِ إِلَى العَظَمَةِ، ومِنَ الشُّحِّ إِلَى الوَفرَةِ، ومِنَ المَاءِ إِلَى الخَمرَةِ الجَيِّدَةِ. وفِي حَالَتِهَا كَانَت مِنَ

---

(١) NPNF 1 14:77**

(٢) CS 110:137

(٣) NPNF 1 14:77 يَجِدُ سيزاريوسُ أرليسُ تشابهًا بَينَ مياهِ الجرَّةِ والمعموديَّةِ (FC 47:402-9) *Sermon* 167.1.

العَظَمَةِ إِلَى الوَضَاعَةِ، ومِن المَجدِ إِلَى الخِزيِ. تِلكَ الأَجرَانُ كَانَت لِتَطَهُّرِ اليَهُودِ، لَكِنَّ رَبَّنَا سَكَبَ فِيها تَعلِيمَهُ، لِيُعلِنَ أَنَّهُ كَانَ آتِيًا، عَن طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاءِ، لِيُحَوِّلَ كُلَّ شَيءٍ بِتَعلِيمِهِ، كَمَا حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرَةٍ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ٥. ٦-٧.(٤)

٢: ٧ املَؤُوا الأَجرَانَ مَاءً

المَلِكُ يَسقِي الضُّيوفَ خَمرَةً. أَفرامُ السِّريانِيُّ: فَلتَشكُركَ قَانَا، لأَنَّكَ أَبهَجتَ وَلِيمَتَها! تَاجُ العَرِيسِ رَفَعَكَ، لأَنَّكَ رَفَعتَهُ. وتَاجُ العَروسِ هُوَ لِنَصرِكَ. فِي مِرآتِها تُقَدَّمُ الرُّمُوز وتُستَشَفُّ، فَأَنتَ صَوَّرتَ كَنِيسَتَكَ فِي العَروسِ. وفِي الضُّيُوفِ تُستَشَفُّ، وفِي عَظَمَتِها تُصَوِّرُ مَجِيئَكَ. فَليَشكُركَ العِيدُ، لأَنَّكَ، بِزِيَادَتِكَ خَمرَتَهُ، أَجرَيتَ هُنَاكَ سِتَّ مُعجِزَاتٍ. إِلَى أَجرَانِ المَاءِ السِّتَّةِ دَعَوا المَلِكَ لِيَسكُبَ خَمرَتَهُ فِيهَا. أَنَاشِيدُ فِي البَتُولِيَّة ٣٣. ١-٢.(٥)

التَّحويلُ يَشهَدُ لِلخَالِقِ. مَكسِيمُوسُ التُّورِينِيُّ: خَاطَبَ الخُدَّامَ فَقَالَ لَهُم: «املَؤُوا الأَجرانَ مَاءً...» لِلحَالِ أَطَاعَ الخُدَّامُ، وفَجأَةً بَدَأَ المَاءُ يَكتَسِبُ، بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ، قُوَّةً وفَاعِلِيَّةً ويَتَّخِذُ لَونًا، ويَفُوحُ بِرَائِحَةٍ زَكِيَّةٍ ويَنَالُ مَذاقًا... ولِلحِينِ غَيَّرَ طَبِيعَتَهُ كُلِّيًّا. فَتَحوِيلُ المَاءِ مِن جَوهَرِهِ إِلَى جَوهَرٍ آخَر، يَشهَدُ لِحُضورِ الخَالِقِ. مَا خَلَقَهُ مِنَ العَدَمِ، يُمكِنُهُ أَن يُحَوِّلَهُ إِلَى استِعمَالٍ آخَرَ. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ الأَعِزَّاءُ، لا يَكُن فِيكُم شَكٌّ فِي أَنَّ مَن حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرَةٍ هُوَ نَفسُهُ مَن جَمَّدَهُ فِي البَدءِ فَجَعَلَهُ ثَلجًا، وقَسَّاهُ فَجَعَلَهُ جَلِيدًا. هُوَ نَفسُهُ حَوَّلَ المَاءَ إِلَى دَمٍ لِلمِصرِيِّين وجَعَلَهُ يَفِيضُ مِنَ الصَّخرَةِ لِلعِبرَانِيِّينَ العِطَاشِ. فَالصَّخرَةُ الَّتِي تَحَوَّلَت حَدِيثًا إِلَى يَنبوعٍ كَانَت بِمَثَابَةِ ثَدي أُمٍّ يُغَذِّي بِفَيضِهِ جَمَاهِيرَ الشَّعبِ. المَوعِظَة ٢٣.(٦)

إِلَى أَعلاها. ثِيُودُورُ المَبسُوسِتِيُّ: أَضافَ «إِلَى أَعلاها» عَن قَصدٍ، لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ لَم يَكُنْ هُنَاكَ مَاءٌ، وأَنَّ الخَمرَةَ اختَلَطَت بِالمَاءِ فَصَارَ طَعمُهُ كَالخَمرَةِ. والَّذِينَ استَقَوا الخَمرَةَ مِنَ الأَجرَانِ، قَامُوا بِتَوزِيعِها.(٧) تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢. ٦-٧.(٨)

٢: ٨ وقَرِّبُوا لِرَئِيسِ الوَلِيمَةِ

المُعجِزَةُ تَتَجَلَّى لِلعَيَانِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَرَادَ رَبُّنَا أَن تُعرَفَ قُوَّةُ مُعجِزَاتِهِ بِهُدوءٍ وتَدرُّجٍ. لَو رَوَى الخَدَمُ ما حَدَثَ لَمَا آمَنَ بِهِ النَّاسُ ولَظَنُّوا أَنَّهُم مَعَاتِيهُ شُهودٌ لِمَا جَرَى عَلَى يَدِ مَن بَدا لَهُم فِي ذَلِكَ الوَقتِ مُجَرَّدَ

(٤) ECTD 97
(٥) ESH 407-8
(٦) PL 57:275-76. أنظر أيضًا Irenaeus *Against Heresies* 3.11.5.
(٧) إثباتٌ آخرُ بأنَّهُ لم يَكُنْ خَدَّاعًا من قبل يَسُوعَ.
(٨) CSCO 4 3:57

إنسَان. بـالخِبرَةِ أَدرَكُوا الأمرَ بوضُوحٍ، فلا يُمكِنُ أَن يَشكُّوا فِي ما فَعَلَتهُ أيدِيهِم. لِذَلِكَ لَم يَكشِفْ يَسُوعُ الأمرَ للجَمِيعِ، بَل لِمَن كَانَ قَادِرًا عَلَى فَهمِ مَا جَرَى، تَارِكًا فَهمًا أَوضَحَ لِما جَرَى إِلَى زَمنٍ مُستَقبلِيٍّ. فَلَم يُحَوِّلِ المَاءَ إِلَى أيِّ خَمرٍ، بَل إِلَى أَجوَدِ الخُمُورِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ٢.[٩]

خَمرَةٌ لِمُستَقبَلِ العَروسَين. ثيُودُورُ المَبسُوسِتِيُّ: تَحَوَّلَ المَاءُ، بِمُقتَضَى وَصِيَّةِ مَن أَصدَرَ الأمرَ، إِلَى خَمرَةٍ، فَرَوَت عَطَشَ الَّذِينَ شَرِبُوا مِنهَا؛ لَكِنَّها قَدَّمَت خَمرَةً وَفِيرَةً لِمُستَقبَلِ العَرُوسَين. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢. ٦-٧.[١٠]

٢: ٩ المَاءُ الصَّائِرُ خَمرًا

يَسُوعُ يَستَخدِمُ قُدرَتَهُ لِغَرَضٍ ما. أَفرامُ السِّريَانِيُّ: إِنَّ الَّذي لَم يَشَأْ أَن يُحَوِّلَ الحِجَارَةَ، حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرَةٍ فِي قَانَا. أَنَاشِيدُ فِي البَتُولِيَّةِ ١٤. ١١.[١١]

مُعجِزَةٌ تَفُوقُ الحَوَاسَّ فَتُظهِرُ قُدرَةَ اللَّه. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: فِي يَومِ العُرسِ فِي الجَلِيلِ، تَحَوَّلَ المَاءُ إِلَى خَمرٍ. هَل لَدَينَا كَلامٌ كَافٍ أَو حَوَاسٌّ لِنَعرِفَ كَيفَ تَمَّ التَّحوُّلُ، فَزَالَ مَا لا طَعمَ لَهُ وحَلَّ مَحَلَّهُ خَمرٌ بِنَكهَةٍ كَامِلَةٍ؟ الأَمرُ خَلقٌ لَيسَ مَزِيجًا. إِنَّهُ خَلقٌ لَيسَ بَدَاءَةً، إِنَّهُ تَحويلٌ. السَّائِلُ الأَضعَفُ لا يُقتَنَى مِن مَزجِهِ بِعُنصرٍ أَقوَى. مَادَّةٌ مَوجُودَةٌ زَالَت، ومَادَّةٌ جَدِيدَةٌ ظَهَرَت. كَانَ العَرِيسُ قَلِقًا، والبَيتُ مُرتَبِكًا، وكَانَ التَّنَاغُمُ فِي حَفلِ الزِّفَافِ مُعَرَّضًا للخَطَرِ. طُلِبَ إِلى يَسُوعَ أَن يُقَدِّمَ يَدَ العَونِ. إِنَّهُ لا يَقِفُ، أَو يَشغَلُ نَفسَهُ، بَل يَقُومُ بِالعَمَلِ من دُونِ جَهدٍ. يُسكَبُ المَاءُ فِي الأَجرَانِ، ثُمَّ تُسكَبُ الخَمرَةُ فِي الكُؤُوسِ. دَلِيلُ حَوَاسِّ مَن سَكَبَها يُنَاقِضُ دَلِيلَ مَن يَستَقِيها. فَالَّذِينَ سَكَبُوا المَاءَ يَتَوقَّعُونَ استِقَاءَهُ، والَّذِينَ يَستَقُونَهُ يَعتَقِدونَ أَنَّ خَمرًا سُكِبَ فِي الأَجرَانِ. الوَقتُ المُتَخَلِّلُ لا يُفَسِّرُ الرِّيحَ أَو الخِسَارَةَ فِي طَبيعَةِ السَّائِلِ. أُسلُوبُ العَمَلِ يُحَيِّرُ النَّظَرَ والإِحسَاسَ، لَكِنَّ قُدرَةَ اللّهِ جَلِيَّةٌ فِي النَّتِيجَةِ المُنجَزَة. فِي الثَّالُوث ٣. ٥. ١٤.[١٢]

٢: ١٠ رَئِيسُ الوَلِيمَةِ دَعَا إِلَيه العَرِيسَ

يَسُوعُ يَختَارُ شُهودًا مُنَاسِبِينَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ خَمرًا، بَل أَجوَدَ خَمرٍ، وهَذَا مَا يَشهَدُ عَلَيهِ الخَدَمُ، ورَئِيسُ الوَلِيمَةِ والعَرِيسُ. والَّذينَ استَقُوا المَاءَ يَشهَدون أَنَّ مَن حَوَّلَهُ إِلَى خَمرٍ هُوَ المَسِيحُ. مَعَ أَنَّ الأُعجُوبَةَ لَم تُعلَنْ فِي تِلكَ اللَّحظَةِ، لَكِن لا يُمكِنُ، فِي النِّهَايَةِ، أَن يَلُفَّهَا الصَّمتُ؛ فَالمَسِيحُ قَدَّمَ شَهَادَاتٍ كَثِيرَةً وضَرورِيَّةً لِلمُستَقبَل. فَالخَدَمُ كَانُوا شُهُودًا

---

[٩] NPNF 1 14:78**
[١٠] CSCO 4 3:57
[١١] *ESH* 323
[١٢] NPNF 2 9:63*

عَلَى أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَن حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرٍ. وكَذَلِكَ كَانَ رَئِيسُ الوَلِيمَةِ والعَرِيسُ شَاهِدَين عَلَى أَنَّ الخَمرَةَ كَانَت جَيِّدَةً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ٣.[١٣]

٢: ١١ آمَنَ بِهِ تَلامِيذُهُ

المُعجِزَةُ تُثبِتُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللَّه. مَكسيمُوسُ التُّورينيُّ: آمَنَ التَّلامِيذُ... بِبَصَائِرِهِم أَنَّه هُوَ الابنُ الأَوحَدُ للعَلِيِّ، كَمَا بَيَّنَت هَذِهِ المُعجِزَة. فَلنُؤمِن نَحنُ أَيضًا، بِكُلِّ قُلُوبِنَا، بِأَنَّ مَن نَعتَرِفُ بِهِ هُوَ ابنُ الإِنسَانِ وَابنُ اللَّهِ مَعًا. ولنُؤمِن بِأَنَّهُ شَارَكَنَا فِي طَبِيعَتِنَا، وبِأَنَّهُ كَانَ مُتَمَاهِيًا[١٤] والآبَ؛ فَهُوَ كَإِنسَانٍ كَانَ حَاضِرًا العُرسَ، وكَإِلَهٍ حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرَةٍ. إِذَا آمنَّا إِيمانًا كَهَذا، فَالرَّبُّ سَيُعطِينا نَحنُ أَيضًا أَن نَشرَبَ مِن خَمرِ نِعمَتِهِ المُصَحِّيَةِ لَنَا مِن ثَمَلِنا. المَوعِظَة ٢٣.[١٥]

المُعجِزَةُ تُظهِرُ مَلِكَ المَجدِ. بيد: بِهَذِهِ الآيَةِ بَيَّنَ يَسُوعُ أَنَّهُ مَلِكُ المَجدِ،[١٦] وأَنَّهُ عَرِيسُ الكَنِيسَةِ. قَدِمَ إِلَى العُرسِ كَإِنسَانٍ، لَكِن، لِكَونِهِ رَبَّ السَّمَاءِ والأَرضِ، كَانَ قَادِرًا عَلَى أَن يُحَوِّلَ العَنَاصِرَ كَمَا يَشَاءُ... فَلنُحِبَّ بِكُلِّ أَذهَانِنَا، أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، عُرسَ المَسِيحِ والكَنِيسَةِ؛ والَّذي صُوِّرَ آنذَاكَ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، يُحتَفَلُ بِهِ الآنَ فِي أَنحَاءِ الأَرضِ كُلِّهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ١. ١٤.[١٧]

المَاءُ الصَّائِرُ خَمرًا. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: إِنَّ يَسُوعَ حَوَّلَ المَاءَ إِلَى خَمرٍ بِأَمرٍ مِنهُ فِي قَانَا الجَلِيل. أَفَلا يَكُونُ مَوضِعَ إِيمَانٍ عِندَمَا يُحَوِّلُ الخَمرَ إِلَى دَم؟ عِندَمَا دُعِيَ إِلَى عُرسٍ جَسَدَانِيٍّ أَجرَى مُعجِزَةً عَجِيبَةً. أَفَما يَنبَغِي أَن نَعتَرِف بِأَنَّ أَبنَاءَ العَرِيسِ[١٨] قَد آتَاهُمُ التَّمَتُّعَ بِجَسَدِهِ ودَمِهِ؟ المَوَاعِظُ التَّعلِيمِيَّة ٤. ٢.[١٩]

المُعجِزَةُ تَستَمِرُّ عَلَى مَائِدَةِ الكَنِيسَةِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: فَرِحَ الجُمهُورُ عِندَمَا حَوَّلَ المَسِيحُ بِوضوحٍ المَاءَ إِلَى خَمرةٍ، فَذاقُوا طَعمَهُ العَجِيبَ. والآنَ نُجَالِسُهُ فِي وَلِيمَتِهِ فِي الكَنِيسَةِ، لأَنَّ الخَمرَ يَتَحَوَّلُ إِلَى دَمِ المَسِيحِ، ونَحنُ نَشرَبُهُ بِفَرَحٍ مُقَدَّسٍ مُمَجِّدِينَ العَرِيسَ العَظِيمَ، لأَنَّهُ العَرِيسُ الحَقُّ، ابنُ مَريَمَ، الكَلِمَةُ قَبلَ كُلِّ بَدءٍ، الَّذي اتَّخَذَ صَورَةَ عَبدٍ، وبِحِكمَةٍ صَنَعَ كُلَّ شيءٍ. قُندَاقُ عُرسِ قَانَا ٧. ٢٠.[٢٠]

---

(١٣) NPNF 1 14: 78**

(١٤) أي من جوهر الآب نفسه.

(١٥) PL 57:276

(١٦) مزمور ٢٤ (٢٣): ١٠.

(١٧) CS 110:145*

(١٨) متّى ٩: ١٥.

(١٩) *DECT* 188; SC 126:136

(٢٠) *KRBM* 1:74 يتوسَّعُ كبريانوسُ في الكَلامِ على مزجِ الماءِ والخمرِ في كأسِ سرِّ الشُّكرِ ليشهَدَ لوحدةِ المَسيحِ ولشعبهِ (cf. *Epistle* 62.12-13)

٢: ١٢–٢٥ طَردُ البَاعَةِ مِنَ الهَيكَلِ

[١٢] ونزَلَ بَعدَ ذلكَ إلى كَفرَناحومَ هُوَ وأُمُّهُ وإخوتُه وتَلاميذُه، وأقاموُا فيها بِضعَةَ أيّام. [١٣] وكانَ فِصحُ اليَهُودِ قَرِيبًا، فصعِدَ يَسُوعُ إلى أُورَشَليم، [١٤] فوجَدَ في الهَيكَلِ باعةَ البقَرِ والغَنَمِ والحَمامِ والصيَّارِفَةَ جالِسين. [١٥] فَجَلَدَ سَوطًا مِن حِبال، وطَردَهُم جَميعًا مِنَ الهَيكَلِ معَ الغَنَمِ والبقَر، وبدَّدَ نُقودَ الصيَّارِفَةِ وقَلَبَ طاوِلاتِهم، [١٦] وقالَ لِباعةِ الحَمام: «اِرفَعوا هذا مِن ههُنا، ولا تَجعلُوا بيتَ أَبي للتِّجارَةِ بيتًا». [١٧] فتَذكَّرَ تلاميذُه أَنَّه مَكتوب: «الغَيرةُ على بيتِكَ ستَلتَهِمُني». [١٨] فأجابَه اليهود: «أيَّ آيةٍ تُرينا فتَفعَلَ ما فَعَلت؟» [١٩] أجابَهم يَسُوع: «اُنقُضوا هذا الهَيكَلَ أُقِمهُ في ثَلاثَةِ أيّام!» [٢٠] فقالَ اليَهُودُ: «بُنِيَ هذا الهَيكَلُ في سِتٍّ وأَربَعينَ سَنَة، أَوَأَنتَ تُقيمُهُ في ثَلاثَةِ أيّام؟» [٢١] أمَّا هوَ فكانَ يَعني هَيكَلَ جَسَدِه. [٢٢] فلمَّا قامَ مِن بَينِ الأَموات، تذكَّرَ تَلاميذُه كلامَهُ، فآمَنُوا بِالكِتابِ وبِالكَلِمَةِ الَّتي قالَها يَسُوعُ.

[٢٣] ولمَّا كانَ في أُورَشَليمَ مُدَّةَ عيدِ الفِصح، آمَنَ بِاسمِه كثيرُون، لمَّا رَأَوا الآياتِ الَّتي أَتى بِها. [٢٤] غيرَ أنَّ يَسُوعَ ما كانَ يَطمَئِنُّ إليهِم، لأنَّهُ كانَ يَعرِفُهم كُلَّهم، [٢٥] ولا يَعُوزُه عَلَى الإنسَانِ شَاهِدٌ، لأنَّه بِمَا فِي الإنسَانِ عَلِيم.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: تَبدَأُ الرِّوَايَةُ مَعَ يَسُوعَ نَازِلاً إِلَى كَفرنَاحُومَ مَعَ أُمِّهِ وإخوَتِهِ، لَكِنَّ إِخوَتَهُ لَم يَكُونُوا قَد حَضَرُوا العُرسَ (أُورِيجِنِّس). أَجمَعَتِ الكَنِيسَةُ الأُولَى عَلَى أَنَّ إِخوَةَ يَسُوعَ لَيسُوا أَولادَ مَريَمَ البَتُول، بَل أَولادُ نَسِيبَاتِهَا؛ كذلكَ لَيسُوا أَولادَ يُوسُفَ مِن زَوجَةٍ رَقَدَت رِقدَةَ المَوتِ (بِيد). وبَعدَ أَن أَقَامُوا فِي كَفرنَاحُومَ زَمَنًا، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَلِيمَ عِندَ اقتِرَابِ فِصحِ اليَهُودِ (أُورِيجِنِّس)، فَأَلفَى الصَّيَارِفَةَ فِي الهَيكَلِ يَبِيعُونَ وَيَشتَرُون، فَهُم يُشبِهُونَ الَّذِينَ يُدَنِّسُونَ الكَنِيسَةَ لِمَنفَعَتِهِمُ الخَاصَّةِ (أُورِيجِنِّس، أُوغُسطِين). طَرَدَهُم مِنَ الهَيكَلِ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لأَبِيهِ وبيتِ أَبِيهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). السَّوطُ الَّذي يَستَخدِمُهُ هُوَ الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي يُهلِكُ الأَشرَارَ (هيراكليون وأُورِيجِنِّس). إِنَّ يَسُوعَ، بِطَردِهِ الغَنَمَ

والبَقَرَ، يُثبِتُ أَنَّ الهَيكَلَ لَيسَ سُوقًا للصَّيَارِفَةِ، وأَنَّ نِظَامَ الأَضَاحِي قَد أُبطِلَ (ثيُودُور). نُفوسُنَا أَيضًا هِيَ هَيَاكِلُ المَسِيحِ (أُورِيجِنِّس) وأَجسَادُنَا كَذَلِكَ (إيريناوس). الكَنِيسَةُ هِيَ أَيضًا هَيكَلُهُ الَّذِي يَنبَغِي أَن نَطرُدَ مِنهُ البَاعَةَ واللُّصُوصَ (أُوغُسطِين). لِمَاذَا يَطلُبُ قَادَةُ اليَهُودِ آيَةً تُرِيهِم سَبَبَ تَطهِيرِ الهَيكَلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)؟ تَكَلَّمَ يَسُوعُ عَلَى هَيكَلِ جَسَدِهِ المُهَدَّمِ والقَائِمِ كَعَلامَةٍ، لَكِنَّ اليَهُودَ يَستَخدِمُونَ كَلامَهُ ضِدَّهُ فِي المُحَاكَمَةِ (أُورِيجِنِّس). بَيَّنَ أُلوهِيَّتَه لَمَّا أَثبَتَ سُلطَانَهُ عَلَى هَدمِ الهَيكَلِ وإِقَامَتِهِ (هيلاريون). إِنَّ جَسَدَ المَسِيحِ، الَّذِي يُفهَمُ أَيضًا أَنَّهُ الكَنِيسَةُ، يُمكِنُ أَن يَهدِمَهُ الاضطِّهَاد، لَكِنَّهُ يَقُومُ فِي اليَومِ الأَخِيرِ (أُورِيجِنِّس). المَسِيحُ يَدعُو جَسَدَهُ هَيكَلاً، لِيَكشِفَ مَنِ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ (ثيُودُوريتُوس، بِيد، لكتانتيُوس). الابنُ أَقَامَ جَسَدَهُ (أَمبرُوسيُوس)، والآبُ أَقَامَهُ أَيضًا، لأَنَّهُ لا يَفعَلُ شَيئًا من دُونِ الابنِ، فَهُمَا وَاحِدٌ (أُوغُسطِين، ثيُودُور). يَقُولُ يُوحَنَّا إِنَّ النَّاسَ آمَنُوا بِاسمِ يَسُوعَ، مَعَ أَنَّهُ لا يُخبِرُنَا عَن مُعجِزَاتٍ أَجرَاهَا فِي هَذَا الوَقتِ فِي أُورَشَلِيمَ (أُورِيجِنِّسُ). يَسُوعُ يُظهِرُ احتِرَاسًا لائِقًا، يَنبَغِي عَلَى خُدَّامِهِ أَن يُمَارِسُوهُ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). كَانَ بِقُلُوبِ الَّذِينَ لَم يُؤمِنُوا عَلِيمًا (ثيُودُور).

٢: ١٢ يَسُوعُ هَبَطَ كَفَرنَاحوم

صِيَاغَةُ يُوحَنَّا للأَحدَاثِ فَرِيدَةٌ. أُورِيجِنِّس: يَقُولُ الإِنجِيلِيُّونَ الثَّلاثَةُ الآخَرُونَ إِنَّ الرَّبَّ، بَعدَ جِهَادِهِ ضِدَّ إِبلِيسَ، قَفَلَ عَائِدًا إِلَى الجَلِيلِ.[١] فَمتَّى ولُوقَا يَقُولانِ إِنَّهُ كَانَ فِي النَّاصِرَةِ أَوَّلاً، وبَعدَ هَذِهِ الأَحدَاثِ تَرَكَهَا إِلَى كَفَرنَاحُومَ[٢] وفِيهَا أَقَامَ. ومتَّى ومَرقُسُ يَذكُرَانِ سَبَبَ قُفُولِهِ مِن هُنَاكَ: «سَمِعَ أَنَّ يُوحَنَّا قَد أُسلِمَ».[٣] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٣-٤. ١٠ ١٨-٢٠.[٤]

إِخوَةُ يَسُوعَ هُم أَنسِبَاءُ مَريَم. بِيد: مَا يُزعِجُ البَعضَ هُوَ أَنَّهُ فِي فَاتِحَةِ الإِنجِيلِ يُقَالُ إِنَّ إِخوَةَ الرَّبِّ وتَلامِيذَهُ تَبِعُوهُ عِندَمَا نَزَلَ إِلَى كَفَرنَاحوم. ظَنَّ أَهلُ النِّحلَةِ أَنَّ لِيُوسُفَ زَوجِ مَريَمَ البَتُولِ المُبَارَكَةِ أَولادًا مِن زَوجَةٍ أُخرَى يُدعَونَ إِخوَةَ الرَّبِّ. وظَنَّ آخَرُونَ أَنَّهُ أَنجَبَ هَؤُلاءِ مِن مَريَمَ نَفسِهَا بَعدَ وِلادَةِ يَسُوعَ. لَكِن عَلَينَا، أَيُّهَا الإِخوَةُ الأَحِبَّاءُ، أَن نَعِيَ ونُقِرَّ، من دُونِ تَرَدُّدٍ أَو تَسَاؤُلٍ، أَنَّ العَلاقَةَ الجَسَدِيَّةَ بَينَ مَريمَ وَالِدَةِ الإِلَهِ ويُوسُفَ

[١] متَّى ٤: ١٢؛ مرقس ١: ١٤؛ لوقا ٤: ١٤.
[٢] متَّى ٤: ١٣؛ لوقا ٤: ١٦، ٣١.
[٣] متَّى ٤: ١٢؛ مرقس ١: ١٤.
[٤] FC 80:254, 256, 259; SC 157:380-82, 386-88, 394

الشَّاهِدِ المُبَارَكِ وَالحَارِسِ لِعِفَّتِها لَم تَكُنْ مَوجُودَةً. فَالَّذينَ يُدعَونَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ إِخوَةَ الرَّبِّ لَيسُوا أَولادَ يُوسُفَ ومَريمَ، بَل مُجَرَّدُ أَنسِبَاءَ لَهُما. فَإِبرَاهِيمُ هَكَذَا كَلَّمَ لُوطًا: «لا تَكُن خُصُومَةٌ بَيني وبَينَكَ، ولا بَينَ رُعَاتِي ورُعَاتِكَ، فَنَحنُ رَجُلانِ أَخوانِ».[٥] قَالَ لابانُ لِيَعقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخي تَخدُمُني مَجّانًا؟».[٦] والحَقُّ أَنَّ لُوطًا هُوَ ابنُ هارانَ شَقِيقِ إِبرَاهِيم،[٧] ويَعقُوبُ هُوَ ابنُ رِفقَةَ أُختِ لابانَ،[٨] لَكِن، بِسَبَبِ هَذِهِ القرابَةِ، دُعِيا إِخوَةً. إِنَّ هَذِهِ المُمَارَسَةَ الشَّائِعَةَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ تُفهِمُنا أَنَّ أَقرِبَاءَ مَريَمَ وَيُوسُفَ يُدعَونَ إِخوَةَ الرَّبِّ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيل ٢. ١.[٩]

٢: ١٣ صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَلِيم

فِصحُ اليَهُودِ. أُورِيجِنّس: عِندَمَا تَفَحَّصتُ دِقَّةَ يُوحَنَّا الكُلِّيِّ الحِكمَةِ، سَأَلتُ نَفسِي مَاذا يَنبَغِي أَن أُضِيفَ إِلَى «فِصحِ اليَهُودِ»؟ لأَيَّةِ أُمَّةٍ أُخرَى عِيدٌ هُوَ عِيدُ الفِصحِ؟ لِهَذَا السَّبَبِ كَانَ يَكفي أَن يَقُولَ: «وَكَانَ الفِصحُ قَد قَرُبَ». فَلَمَّا كَانَ هُنَاكَ فِصحٌ إِنسَانِيٌّ لِلَّذِينَ لا يَحتَفِلُونَ بِهِ وَفقَ نِيَّةِ الكِتَابِ الإِلَهِيِّ الحَقِّ الفَاعِلِ بِالرُّوحِ والحَقِّ[١٠] فِي الَّذِينَ يَعبُدُونَ اللَّهَ بِالرُّوحِ والحَقِّ، فَقَد قَارَنَ بَينَ مَا يُسَمَّى فِصحَ اليَهُودِ والفِصحِ الإِلَهِيِّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٦٧-٦٨.[١١]

٢: ١٤-١٥ طَرَدَ الصَّيَارِفَةَ

لِمَاذا فَعَلَ ذَلِكَ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: فَعَلَ ذَلِكَ لأَنَّهُ كَانَ يُوشِكُ أَن يَشفِيَ يَومَ السَّبتِ، وأَن يَقُومَ بِمَا هُوَ فِي نَظَرِهِم مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ. ولِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ مُنَاهِضٌ لِلَّهِ، وَأَنَّهُ يَعمَلُ ضِدَّ الآبِ، فَإِنَّهُ جَلا ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ.

طَرَدَهُم وقَلَبَ مَنَاضِدَهُم وبَدَّدَ نُقُودَهُم، لِيَرَوا كَيفَ أَلقَى نَفسَهُ فِي هَذِهِ الأَخطارِ مِن أَجلِ آدابِ البَيتِ، وأَنَّ بيتَ السَّيِّدِ لا يُمكِنُ أَن يُحتَقَرَ. لَو أَنَّهُ تَصَرَّفَ عَن رِيَاءٍ، لأَسدَى لَهُم النُّصحَ، لَكِنَّهُ يَضَعُ نَفسَهُ فِي هَذِهِ الأَخطارِ، وهَذَا يَنُمُّ عَن شَجَاعَةٍ. لَم يَكُنْ مِنَ السَّهلِ عَلَيهِ أَن يَضَعَ نَفسَهُ تَحتَ غَضَبِ هَؤُلاءِ التُّجَّارِ وأَن يُثِيرَ الأَوغَادَ المُستَوحِشينَ بِتَأنِيبِهِ إِيَّاهُم وتَعطِيلِهِ رِزقَهُم. هَذَا العَمَلُ لَيسَ عَمَل مُرَاءٍ، بَل عَمَلُ مَن يَهتَمُّ بِنِظَامِ البَيتِ وآدَابِهِ. فَيُظهِرُ، بِذا، اتِّفَاقَهُ مَعَ الآبِ بِالقَولِ والفِعلِ. لَم يَقُلِ «البَيتَ المُقَدَّسَ»، بَل «بَيتَ أَبِي». هَا إِنَّهُ يَدعُوهُ أَبًا، من دُونِ

[٥] تكوين ١٣: ٨.
[٦] تكوين ٢٩: ١٥.
[٧] تكوين ١١: ٢٦؛ ٣١.
[٨] تكوين ٢٥: ٢٠، ٢٦.
[٩] CS 111:1-2
[١٠] يُوحَنَّا ٤: ٢٤.
[١١] FC 80:270; SC 157:426

أَن يَغضَبُوا مِنهُ. ظَنُّوا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِشَكلٍ عَامٍّ؛ لَكِن، عِندَما تَابَعَ وتَكَلَّمَ بِوضُوحٍ عَلَى مُسَاوَاتِهِ، زَفَرُوا مِنَ الغَضَبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٢٣. ٢.[١٢]

الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ السَّوط. هيراكليون، (عَبر أُوريجِنِّس): يَقُولُ هيراكليون إنَّ الصَّيَارِفَةَ وبَاعَةَ البَقَرِ والغَنَمِ والحَمَامِ فِي الهَيكَلِ يُمَثِّلُونَ الَّذينَ لا يُعطُونَ شَيئًا مَجَّانًا، بَل يَنتَظِرونَ دُخولَ الأَجَانِبِ إلَى الهَيكَلِ، لِيَجعَلُوهُم سِلعَةً لِلرِّبحِ والمُتَاجَرةِ... إنَّهُم لا يُجَهِّزونَ الذَّبَائِحَ لِخِدمَةِ اللَّهِ، بَل حُبًّا بِمَنفَعَتِهِمُ الشَّخصِيَّةِ وطَمَعِهِم. مُقَابِلَ ذَلِكَ فَالسَّوطُ الَّذي جَدَلَهُ يَسُوعُ مِن حِبَالٍ لَم يَأخُذهُ مِن أَحَدٍ... السَّوطُ هُوَ صُورَةٌ عَن قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ وفِعلِهِ الَّذي يُقصِي الأَشرَارَ... السَّوطُ كَانَ مَربُوطًا إلَى خَشَبَةٍ، والخَشَبَةُ هِيَ رَمزُ الصَّلِيبِ... الَّذي يُعَلَّقُ عَلَيهِ لاعبُو المَيسِرِ والتُّجَّارُ والأَشرَارُ، ويَهلَكُونَ بِخَشَبَتِهِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢١٢–٢١٤.[١٣]

يَسُوعُ يُبطِلُ نِظَامَ الذَّبَائِحِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَقَد كَانَ قَصدُ يَسُوعَ مَعنَوِيًّا، لِذَلِكَ فَإنَّهُ أَلمَعَ إلَى غَايَتِهِ... التَّلامِيذُ أَنفُسُهُم لَم يَفهَمُوا بُغيَتَهُ، كَمَا يُلاحِظُ الإنجيلِيُّ. فَظَنُّوا أَنَّهُ، بِطَردِهِ بَاعَةَ البَقَرِ والغَنَمِ، أَزَالَ تِجَارَتَهُم، بَينَمَا عَنَى هُوَ أَنَّهُ أَبطَلَ ذَبَائِحَ الحَيَوَانَاتِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢. ١٣–١٨. ١٩.[١٤]

٢: ١٦ لا تَجعَلُوا بَيتَ أَبِي لِلتِّجَارَةِ بَيتًا

نُفوسُنا هِيَ هَيكَلُ المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: يَغَارُ المَسِيحُ عَلَى بَيتِ اللَّهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، ولا يَشَاءُ أَن يَكُونَ بَيتُ الصَّلاةِ مَكَانًا لِلتِّجَارَةِ، أَو أَن يُصبِحَ مَغَارَةَ لُصُوصٍ، فَهُوَ ابنٌ لإلَهٍ غَيُورٍ... يُبَيِّنُ هَذَا الكلامُ أَنَّ اللَّهَ لا يَشَاءُ أَن يَختَلِطَ شَيءٌ غَرِيبٌ عَن مَشِيئَتِهِ بِنَفسِ أَيِّ وَاحِدٍ مِنَّا، سِيَّمَا نُفُوسِ الَّذينَ يَرغَبُونَ فِي أَن يَقبَلُوا تَعَالِيمَ الإيمَانِ الإلَهِيِّ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢٢١.[١٥]

أَجسَادُنَا هِيَ هَيكَلٌ بِمُقتَضَى جَسَدِ المَسِيحِ. إيرينَاوس: يَقُولُ إنَّ أَجسَادَنَا هِيَ هَيكَلُ اللَّهِ، فَيُعلِنُ: «أَوَمَا تَعلَمُونَ أَنَّكُم هَيكَلُ اللَّهِ، وأَنَّ رُوحَ اللَّهِ يَسكُنُ فِيكُم؟ فَالَّذي يُفسِدُ هَيكَلَ اللهِ يُفسِدُهُ اللَّهُ. لأَنَّ هَيكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ، وهوَ أَنتُم».[١٦] هُنَا يُعلِنُ، بِجَلاءٍ، أَنَّ الجَسَدَ هُوَ الهَيكَلُ الَّذي فِيهِ يُقيمُ الرُّوحُ القُدُسُ. يُشِيرُ الرَّبُّ بِقَولِهِ هَذَا إلى نَفسِهِ: «انقُضُوا هَذَا الهَيكَلَ أُقِمهُ فِي ثَلاثَةِ أَيَّام». إنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَيكَلِ

(١٢) NPNF 1 14:81**

(١٣) FC 80:302**; TS 1 4:68-69

(١٤) CSCO 4 3:61. أنظرْ أيضًا Origen *Commentary on the Gospel of John* 10.138-39 (FC 80:287).

(١٥) FC 80:303-4; SC 157:514

(١٦) ١ كورنثوس ٣: ١٦– ١٧.

جَسَدِهِ. إنَّ الرَّسُولَ يُقِرُّ بِأنَّنا هَيكَلُ المَسِيح. ضِدَّ أهلِ النِّحلَةِ ٥. ٦. ٢.[١٧]

٢: ١٧ غَيرَةُ بَيتِ اللَّهِ

لا تَكُونُ غَيرَ مُبَالِيَة. أُوغُسطِين: لَقدِ التَهَمَتهُ غَيرَةُ بَيتِ اللَّهِ الّذي يَشَاءُ إصلاحَ كُلِّ مَا يَرَاهُ خَاطِئًا... فَلتَلتَهِم غَيرَةُ بَيتِ اللَّهِ كُلَّ مَسِيحيٍّ حَيثُمَا هُوَ... فِي بَيتِكَ أَنتَ تَسعَى إِلَى مَنعِ حُدوثِ أَيِّ خطأ. وفِي بَيتِ اللَّهِ، حَيثُ يُقَدَّمُ الخَلاصُ، أَوَتَكونُ لا مُبَالِيًا؟... هَل عِندَكَ صَدِيقٌ؟ إنصَحهُ بِلُطفٍ. هَل عِندَكَ زَوجَةٌ؟ إنصَحها... إعمَل مَا تَقدِرُ عَلَيهِ، بِمُقتَضَى حَالَتِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٩.[١٨]

٢: ١٨ أَيَّةَ آيةٍ تُرينَا

لِمَاذا طَلَبُوا آيَةً؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: هَل كَانَت ثَمَّةَ حَاجَةٌ إِلَى آيَةٍ قَبلَ إِيقَافِ أَعمَالِهِم المُشِينَةِ وتَحرِيرِ بَيتِ اللَّهِ مِن مِثلِ هَذَا العَارِ؟ أَلَم تَكُن تِلكَ الغَيرَةُ العَظِيمَةُ عَلَى بَيتِ اللَّهِ أَعظَمَ آيَةٍ أَو عَلامَةٍ عَلَى فَضِيلَتِهِ؟ لَكِنَّهُم لَم يَتَذَكَّرُوا النُّبُوءَةَ، بَل قَالُوا: أَيَّةَ آيةٍ تُرينَا؟ غَضِبُوا لأَنَّ طَمَعَهُم بِالرِّبحِ القَبِيحِ قَدِ اقتُلِعَ، وفِي الوَقتِ نَفسِهِ كَانُوا يَرجُونَ أَن يُوقِفُوهُ عِندَ حَدِّهِ، ظَانِّينَ أَنَّ هَذا سيُرغِمُهُ عَلَى إِجرَاءِ العَجَائِبِ أَو التَّوَقُّفِ عَن أَيِّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ. لِذَلِكَ لا يُعطِيهِم آيَةً، كَمَا فَعَلَ فِي مُنَاسَبَةٍ مُشَابِهَةٍ، عِندَمَا أَجَابَ الّذِينَ دَنَوا مِنهُ وسَأَلُوهُ أَن يُرِيَهُم آيَةً: جِيلٌ شِرِّيرٌ زَانٍ يَلُجُّ فِي طَلَبِ آيَةٍ، ولَن يُعطَى سِوَى آيةِ يُونَانَ النَّبِيِّ.[١٩] لَكِنَّ الجَوَابَ هُنَاكَ أَوضَحُ مِن جَوَابِهِ هُنَا. يَقُومُ هُنَا بِفِعلِ ذَلكَ لِعَدَمِ إحسَاسِهِم. فَالّذي أَعطَى آياتٍ حَيثُ لَم يُطلَبْ مِنهُ، مَا كَانَ لِيَرفُضَ سُؤَالَهُم لَو لَم يَرَ أَنَّ ذِهنَهُم شِرِّيرٌ وآثِمٌ ونِيَّتَهُم سَيِّئَةٌ. أَجَابَ يَسوعُ وقَالَ لَهُم: «انقُضُوا هَذَا الهَيكَلَ أُقِمْهُ فِي ثَلاثَةِ أَيَّام». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٣. ٢.[٢٠]

٢: ١٩-٢١ يُقِيمُ هَذَا الهَيكَلَ فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ

كَلامُ يَسُوعَ استُعمِلَ عِندَ مُحَاكَمَتِهِ. أُورِيجِنِّس: إنَّ مَا سُجِّلَ فِي نِهَايَةِ الإنجِيلَين، كَمَا دَوَّنَهُما متَّى ومَرقُس عَن شَاهِدَي زُورٍ اتَّهَمَا رَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ بِقَولِهِمَا: «انقضُوا هَذَا الهَيكَلَ أُقِمْهُ فِي ثَلاثَةِ أَيَّام»، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا تَكَلَّمَا هُنَا عَلَى هَيكَلٍ مَبنِيٍّ مِنَ الحِجَارَةِ، بَينَمَا كَانَ يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَيكَلِ جَسَدِه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢٥١-٥٢.[٢١]

---

[١٧] SC 153:80-82; ANF 1:532*

[١٨] CCL 40:1899-1900. أنظرْ أيضًا Clement of Alexandria *Christ the Educator* 3.11.

[١٩] أنظرْ لوقا ١١: ٢٩.

[٢٠] NPNF 1 14:81**

[٢١] FC 80:310; SC 157:532

القِيَامَةُ هِيَ عَمَلُ المَسِيحِ. هِيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: بِقُدرَتِهِ عَلَى اتِّخَاذِ نَفسِهِ، وعَلَى إِقَامَةِ هَيكَلِهِ يُعلِنُ نَفسَهُ إِلَهًا، وأَنَّ القِيَامَةَ هِيَ عَمَلُه. مَعَ ذَلِكَ يَعزُو كُلَّ شيءٍ إِلَى أَمرِ أَبِيهِ. هَذَا لا يُخَالِفُ قَولَ الرَّسولِ عِندَمَا أَعلَنَ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ «قُوَّةُ اللَّهِ وحِكمَةُ اللَّهِ». هَكَذَا يَرُدُّ كُلَّ عَظَمَةِ عَمَلِهِ إِلَى مَجدِ الآبِ. فَمَا فَعَلَهُ المَسِيحُ، تَفعَلُهُ قُوَّةُ اللَّهِ وحِكمَتُه[٢٢]... لَقَد قَامَ المَسِيحُ مِن بَينِ الأَموَاتِ بِعَمَلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ قَامَ بِأَعمَالِ اللَّهِ الآبِ، إِذ لا يَنفَصِلُ بِالطَّبِيعَةِ عَنهُ. إِيمَانُنا بِالقِيَامَةِ يَستَقِرُّ عَلَى اللَّهِ الَّذي أَقَامَ المَسِيحَ مِن بَينِ الأَموَاتِ. فِي الثَّالُوث ٩. ١٣.[٢٣]

سِرُّ قِيَامَةِ جَسَدِ المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: وَفقَ بَعضِ التَّفَاسِيرِ يَبدو لِي أَنَّ كِلَيهِمَا، أَي الهَيكَلِ وجَسَدِ يَسُوعَ، رَمزُ الكَنِيسَةِ،[٢٤] وهِيَ مَبنِيَّةٌ مِن حِجَارَةٍ حَيَّةٍ، وتَصِيرُ بَيتًا رُوحِيًّا لِكَهنُوتٍ مُقَدَّسٍ[٢٥] يُبنَى عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ والأَنبِيَاءِ، وَالمَسِيحُ يَسُوعُ هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ.[٢٦] مِن خِلالِ قَولِهِ «أَنتُم جَسَدٌ لِلمَسِيحِ وأَعضَاءٌ، كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا قُسِمَ لَهُ»،[٢٧] نَعرِفُ أَنَّ تَنَاغُمَ الحِجَارَةِ الَّتي تُؤَلِّفُ الهَيكَلَ يُمكِنُ أَن يُهدَمَ أَو، كَمَا كُتِبَ فِي المَزَامِيرِ،[٢٨] كُلُّ عِظَامِ المَسِيحِ تَبدُو مُبَعثَرَةً فِي أَثنَاءِ الاضطِهَادَاتِ والمُضَايقَاتِ بِمُؤَامَرَاتِ الَّذِينَ يَشُنُّونَ حَربًا عَلَى وَحدَةِ الهَيكَلِ، ونَعلَمُ أَنَّ الهَيكَلَ سَيَقُومُ، والجَسَدَ سَيَقُومُ فِي اليَومِ الثَّالِثِ بَعدَ يَومِ الشِّرِّيرِ، وبَعدَ يَومِ الانقِضَاءِ. فَاليَومُ الثَّالِثُ سَيَأتِي فِي السَّمَوَاتِ الجَدِيدَةِ والأَرضِ الجَدِيدَةِ،[٢٩] عِندَمَا سَتَقُومُ هَذِهِ العِظَامُ[٣٠]... فِي يَومِ الرَّبِّ العَظِيمِ، ويَنهَزِمُ المَوتُ.[٣١] فَقِيَامَةُ المَسِيحِ الَّتي أَعقَبَتِ الآلامَ عَلَى الصَّلِيبِ تَحوي سِرَّ القِيَامَةِ لِكُلِّ جَسَدِ المَسِيحِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢٢٨-٢٩.[٣٢]

لَيسَ هَذَا الجَسَدَ، بَل هَذَا الهَيكَلَ. ثِيُودُورِيتُوس القُورُشِيُّ: لِمَاذَا لَم يَتَجَاوَزِ الإِنجِيلِيُّ هَذَا، بَل أَضَافَ تَصحِيحًا لَهُ بِقَولِهِ: «عَلَى أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَيكَلِ جَسَدِهِ»؟... اهدِمُوا هَذَا الهَيكَلَ، الَّذي هُوَ أَعظَمُ بِكَثِيرٍ مِنَ الهَيكَلِ اليَهُودِيِّ، لأَنَّ الهَيكَلَ اليَهودِيَّ كَانَ يَحوي الشَّرِيعَةَ، أَمَّا المَسِيحُ فَهُوَ المُشَرِّعُ، الَّذي يُقتَلُ فِيهِ الحَرفُ، ويُنشِئُ الرُّوحُ الحَيَاةَ.[٣٣] الحِوار ٣. ٦١.[٣٤]

---

[٢٢] ١ كورنثوس ١ : ٢٤.

[٢٣] NPNF 2 9:159. أنظرْ أيضًا Novatian *On the Trinity* 21.

[٢٤] أنظرْ أفسُس ٢: ٢١.

[٢٥] ١ بطرس ٢: ٥.

[٢٦] أفسُس ٢: ٢٠.

[٢٧] ١ كورنثوس ١٢: ٢٧.

[٢٨] أنظرْ مزمور ٢٢: ١٤.

[٢٩] أنظرْ رؤيا ٢١: ١.

[٣٠] أنظرْ حزقيال ٣٧: ١١-١٤.

[٣١] أنظرْ ١ كورنثوس ١٥: ٥٤.

[٣٢] FC 80:305-6; SC 157:520

[٣٣] أنظرْ يُوحنَّا ٦: ٦٣.

[٣٤] FC 106:243

هَيكَلُ المَسِيحِ الطَّاهِرُ. بِيد: بِبِرٍّ كَامِلٍ طَرَدَ الأَشرَارَ مِنَ الهَيكَلِ، لأَنَّ الهَيكَلَ يُمَثِّلُ هَيكَلَ جَسَدِهِ الَّذي لَم تَكُن فِيهِ وَصمَةُ عَارٍ وأَثَرٌ للخَطِيئَةِ... مَواعِظُ عَلَى الإِنجِيلِ ٢. ١.[٣٥]

المَسِيحُ هُوَ هَيكَلُ اللَّهِ الحَقُّ. لكتانتيوس: عِندَمَا لَم يَكُنْ ثَمَّةَ بِرٌّ عَلَى الأَرضِ أَرسَلَ اللَّهُ مُعَلِّمًا، شَرِيعَةً حَيَّةً لِيُثَبِّتَ هَذَا الاسمَ وهَذَا الهَيكَلَ الجَدِيدَ، ولِيَزرَعَ، بِكَلامِهِ ومِثالِهِ، بَذرَ العِبَادَةِ الحَقَّةِ المُحِبَّةِ فِي العَالَمِ بِأَسرِهِ. القَوانِينُ الإِلهيَّةُ ٤. ١٨. ٢٥.[٣٦]

٢: ٢٢ فَلَمَّا قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ

الابنُ هُوَ اللَّهُ الَّذي أَقَامَ جَسَدَهُ. أَمبرُوسيُوس: لَيسَ الآبُ هُوَ مَن أَلبَسَ ذَاتَهُ جَسَدًا، فالآبُ، كَمَا نَقرأُ، لَم يَتَأَنَّس.[٣٧] الآريُوسيُّون، بِفَصلِهِمُ الآبَ عَنِ الابنِ، يُجَازِفُونَ بِالقَولِ إِنَّ الآبَ احتَمَلَ الآلامَ. أَمَّا نَحنُ فَيُمكِنُنا أَن نُوضِحَ بِسُهولَةٍ أَنَّ الكَلامَ يَدُلُّ عَلَى فِعلِ الابنِ، فَالابنُ نَفسُهُ هُوَ مَن أَقَامَ جَسَدَهُ كَمَا قَالَ: «انقُضُوا هَذَا الهَيكَلَ أُقِمهُ فِي ثَلاثَةِ أَيَّام». فَقَد قَالَ: «الآبُ يُقِيمُ المَوتَى ويُحيِي، وَالابنُ يُحيِي مِثلَهُ»...[٣٨] هَكَذَا، مَن أَتَمَّ عَمَلَ فِدَائِنا وقِيَامَتِنا يُشَارُ إِلَيهِ، بِحَقٍّ، أَنَّهُ اللَّهُ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٣. ٢. ١٣-١٤.[٣٩]

يَسُوعُ يُقِيمُ جَسَدَهُ بانسِجَامٍ مَعَ الآب. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: مَعَ أَنَّ الآيَةَ تَقُولُ إِنَّ الآبَ يُقِيمُ المَسِيحَ، لَكِنَّ مَعنَى هَذِهِ الآيَةِ يَبقَى غَيرَ وَاضِحٍ. فَالوَحدَةُ الَّتي بَينَ الإثنَينِ فِي كُلِّ الأَعمَالِ تَجعَلُ مَا يُنسَبُ للوَاحِدِ يُنسَبُ للآخَرِ أَيضًا. تَفسِيرُ إِنجِيل يُوحَنَّا ١. ٢.[٤٠]

٢: ٢٣ آمَنَ بِاسمِهِ كَثِيرُونَ

أَيَّةَ آياتٍ رَأَوا؟ أُوريجنِّس: مَا هِيَ الآيَاتُ الَّتي رَأَوهَا حَتَّى آمَنَ بِه كَثِيرون؟ فَالآيَاتُ الَّتي أَجرَاهَا فِي أُورَشَلِيمَ لَم تُدَوَّنْ... أُنظُرْ هَل يُعتَبَرُ جَدلُهُ السَّوطَ وطَردُهُ البَاعَةَ والصَّيَارِفَةَ آيَتَينِ؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٣١٩.[٤١]

٢: ٢٤ يَسُوعُ مَا كَانَ يَأمَنُهُم

خُدَّامُ الكَلِمَةِ يَنبَغِي أَن يَتبَعُوا يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ لا يَأمَنُ لِحَدِيثِي الإِيمَانِ، فَيُبَيِّنُ أَنَّ إِخلاصَهُ للَّهِ هُوَ أَمرُ

[٣٥] CS 111:7
[٣٦] FC 49:291, 307-8
[٣٧] يُوحَنَّا ١: ١٤.
[٣٨] يُوحَنَّا ٥: ٢١.
[٣٩] NPNF 2 10:244*
[٤٠] CSCO 4 3:62
[٤١] FC 80:326**; SC 157:578

عَظِيمٌ وجَدَيرٌ بِالحُبِّ. هَذَا الإيمانُ لَيسَ أَمرًا جَاهِزًا ومَطروحًا أَمَامَ الَّذينَ يُريدُونَه، بَل يَتَحَقَّقُ مِن خِلالِ الرَّغبَةِ فِي الصَّلاحِ وبِجَهدٍ بَالِغٍ ووَقتٍ طويلٍ. فَليَتَعَلَّم خُدَّامُ أَسرَارِ المُخَلِّصِ ألاّ يَقبَلُوا بِدُخُولِ أيِّ إنسانٍ، قَبلَ الأَوَانِ، إِلَى الحُجُبِ المُقَدَّسَةِ أَو يَسمَحُوا بِمُقَارَبَةِ المَوَائِدِ الإِلَهِيَّةِ لِحَديثي الإيمَانِ والمَعمُودِيَّةِ، الَّذِينَ يُؤمِنُونَ ابتِسَارًا بِالرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ رَبًّا عَلَى الكُلِّ. ومِثَالُنَا هُوَ أَن نَتعَلَّمَ ونَعرِفَ مَن يَنبَغِي أَن نُدخِلَ إِلَى الأَسرَارِ، فَهُوَ يَقبَلُ المُؤمِنينَ من دُونِ أَن يُلزِمَ نَفسَهُ بِهِم. فبَيِّنٌ أَنَّ عَلَى حَديثِي الإِيمَانِ أَن يَقضُوا وَقتًا طَويلاً تَحتَ التَّعلِيمِ، وإلاَّ فَلَن يَكُونُوا مِنَ المُؤمِنينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٤٢]

٢: ٢٥ لأَنَّ يَسُوعَ بِمَا فِي الإِنسَانِ عَلِيمٌ

يَسُوعُ يَعلَمُ أَنَّ إِيمَانَ النَّاسِ مَا يَزَالُ نَاقِصًا. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: إِذَا آمَنُوا، فَلِمَاذَا لَم يَأمَنهُم؟ إِنَّ عِبَارَةَ «آمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ»، لا تُقَالُ عَن إِيمَانٍ ثَابِتٍ وحَقٍّ، كَإِيمَانِ الَّذِينَ حَسِبُوهُ طَبِيبَ الحَقِّ ولَم يَشُكُّوا فِي مَا قَالَهُ لَهُم. هَذَا النَّوعُ مِنَ الإِيمَانِ نَمُوذَجِيٌّ فِي المُؤمِنِينَ الحَقِيقِيِّينَ... لكِنَّ يُوحَنَّا يُشِيرُ، هُنَا، إِلَى أُنَاسٍ مُندَهِشِينَ بِأَحدَاثٍ جَرَت فَامتَدَحُوهُ كَإِنسَانٍ عَظِيمٍ جَدِيرٍ بِالإِعجَابِ. فِي الوَاقِعِ، لَم يُوافِقِ الجَمِيعُ عَلَى كَلامِهِ بِإِظهَارِ الاحتِرَامِ لَهُ أَمَامَ الآخَرِينَ... هَكَذا أَضَافَ «أَمَّا هُوَ فَمَا كَانَ يَأمَنُهُم». ثَمَّةَ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ تَعلِيمٌ خَاصٌّ يَتَعَلَّقُ بِالإِيمَانِ الحَقِّ. فَفَضِيلَةُ مَعرِفَةِ المَسِيحِ تَتَجَلَّى فِي أَنَّهُ لا يَنخَدِعُ بِمَظهَرِ الَّذِينَ يَأتُونَ إِلَيه، بَل يَعرِفُ بِدِقَّةٍ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم، فَيُمَيِّزُ التَّلامِيذَ الحَقِيقِيِّينَ عَنِ الَّذِينَ يَشُكُّونَ فِيهِ ويَأتُونَ إِلَيهِ تَحتَ مَزَاعِمَ زَائِفَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٢. ٢٤-٢٥.[٤٣]

[٤٢] LF 43:165**
[٤٣] CSCO 4 3:64-65

٣: ١-١٢ يَسُوعُ يَكْشِفُ عَن سِرِّ الرُّوحِ لنيقوديموس

[١]وكانَ فِي الفِرِّيسيِّينَ رَجُلٌ اسمُهُ نيقوديمُوس وكانَ مِن رُؤَساءِ اليهود. [٢]فجاءَ إلى يَسُوعَ ليلاً وقالَ لَهُ: «رابِّي، نحنُ نَعلَمُ أنَّكَ جئتَ مِن لَدُنِ اللّهِ مُعَلِّمًا، فما مِن أَحَدٍ يَستطيعُ أَن يأتِيَ مِن الآياتِ بما تأتي، ما لم يَكُنِ اللّهُ معَه». [٣]فأَجابَهُ يَسُوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: ما مِن أَحدٍ يُمكِنه أَن يرَى ملَكوتَ اللّهِ إلاّ إذا وُلِدَ مِن عَلُ». [٤]قالَ لَهُ نيقوديمُوس: «أَيَسَعُ إنسانًا شاخَ أَن يُولَدَ؟ أَيَسَعُه أَن يدخُلَ ثَانِيةً حَشَا أُمِّهِ ويُولَدَ؟» [٥]أجابَ يَسُوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: ما مِن أَحَدٍ يُمكِنُهُ أَن يدخُلَ ملَكوتَ اللّهِ ما لم يُولَدْ مِنَ الماءِ والرُّوح. [٦]فمَولودُ الجَسَدِ جسَدٌ ومَولودُ الرُّوحِ روح. [٧]لا تَعجَب مِن قَولي لكَ: يَجِبُ عليكُم أَن تُولَدُوا مِن عَلُ. [٨]فالرِّيحُ تَهُبُّ حيَثُ تَشاءُ فتَسمَعُ صَوتَها ولكنَّكَ لا تَدري مِن أَينَ تَأتي وإلى أَينَ تَذهَبُ. تِلكَ حالَةُ كُلِّ مَولودٍ لِلْرُّوح». [٩]أَجابَهُ نيقوديمُوس: «كيفَ يَكونُ هذا؟» [١٠]أَجابَ يَسُوعُ: «أَنتَ مُعلِّمٌ في إسرائيلَ وتَجهَلُ هذا؟ [١١]الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: إنَّنا نتكلَّمُ بِما نَعلَم، ونَشهَدُ بِمَا رأَينا وشَهادَتَنا لا تَقبَلونَ. [١٢]فإِذا كُنتُم لا تُؤمِنونَ عِندَما أُكَلِّمُكم في أُمورِ الأَرض فكَيفَ تُؤمِنونَ إذا كلَّمتُكُم في أُمورِ السَّماء؟

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: رَأَى نِيقُودِيمُوسُ آياتِ يَسُوعَ، فَكَانَ يَتُوقُ إِلَى أَن يَعرفَ هُوِيَّةَ يَسُوعَ (بيد)، مَعَ أَنَّهُ يَظهَرُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ مِنَ الأَنَاجِيلِ أَنَّهُ مِن أَتبَاعِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). وحَتَّى ذَلِكَ الوقتِ كانَ لا يَفهَمُ أَصلَ يَسُوعَ الإِلَهِيَّ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). كُلُّ الَّذينَ يُولَدُونَ مِن عَلُ، ويَستَنِيرُونَ، يَفهَمُونَ وَحدَهُم مَن هُوَ يَسُوعُ (يُوستِينُوس، الذَّهَبِيُّ الفَم). فَعِندَمَا تُولَدُ النَّفسُ مِن عَلُ، فَإِنَّها تُخلَقُ ثَانِيَةً عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ (أَثنَاسِيُوس، غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ، ثيُودُور). الوِلادَةُ الأُولَى هِيَ مِن آدمَ وَحَوَّاء. أَمَّا الثَّانِيَةُ فَمِنَ اللَّهِ والكَنِيسَةِ (أُوغُسطِين). انذَهَلَ نِيقُودِيمُوسُ مِن نَوعِ الوِلادَةِ الَّتي يَتَكَلَّم عَلَيها يَسُوعُ، ومِن هَذَا النَّوعِ مِنَ المَلَكُوتِ، الَّذي لَم يُسمَعْ بِهِ بَينَ اليَهودِ، لِذَلِكَ اعتَرَضَ عَلَيهِما (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذِهِ الوِلادَةُ تُعِيدُ

جبلَتَنا فَتجعَلُنا جُدُدًا، بَدَلَ أَن نَبقَى قُدَامَى، أَو عَلَى مَا نَحنُ عَليهِ الآنَ (غريغوريُوسُ النّزينزيُّ). فَنَتَحَوَّلُ مِن بَذرٍ غيرِ بَارٍّ إِلَى بَذرٍ بَارٍّ (أُوغُسطِين)، ومِن إِنسانٍ قليلِ الإِيمَانِ، كَنِيقُودِيمُوسَ البَطِيءِ الفَهمِ لِمَعنَى هَذِهِ الوِلادَةِ الجَدِيدَةِ، إِلى إِنسَانٍ مُؤمِنٍ بِحُدوثِها (الذَّهَبِيُّ الفَم). ويَسُوعُ يُفسِّرُ لَهُ كَيفَ يُمَارِسُ الرُّوحُ هَذَا السُّلطَانَ بِالمَاءِ (ثيُودُور). وإِذَا سَأَلَ أَحَدٌ كَيفَ يُولَدُ الإِنسَانُ مِنَ المَاءِ والرُّوحِ، فَعَلَيهِ أَن يَسأَلَ: كَيفَ وُلِدَ آدَمُ مِن تُرَابِ الأَرضِ؟ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالمَعمُودِيَّةُ الَّتِي يَتَكَلَّمُ عَلَيها يَسُوعُ هِيَ غَسلُ إِعَادَةِ الوِلادَةِ، الَّتِي تَفصِلُنَا جَذرِيًّا عَنِ المَاضِي (يوستينوس، ترتُليان، باسيليُوس). واستِعمَالُ المَاءِ لا غِنَى عَنهُ وهُوَ مُرتَبِطٌ بِالكَلِمَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) والرُّوحِ (أُوغُسطِين) فِي تَجدِيدِ الفِكرِ (أَمبرُوسيُوس). إِنَّا نَنَالُ بِالنِّعمَةِ مَا لَيسَ لَنَا بِالطَّبِيعَةِ، لأَنَّ جَسَدَنَا الزَّائِلَ يُولَدُ مِن عَلُ (ليون) بِالمَاءِ الَّذي يُؤتِيهِ الرُّوحُ القُدُسُ قُوَّةً، فَيَأتي بِالحيَاةِ، كَما تَأتي الأَحشَاءُ بِالحيَاةِ للجَنِين (الذَّهَبِيُّ الفَم).

فَإِلَى جَانِبِ غُفرَانِ الخطَايا، هُنَاكَ الحيَاةُ والخَلاصُ والمُشَارَكَةُ فِي قِيَامَةِ المَسِيحِ (ثيُودوريتُوس). وكَمَا يَأتِي المَوتُ مِمَّا يُولَدُ مِنَ الجسَدِ، كَذَلِكَ تَأتِي الحيَاةُ مِمَّا يُولَدُ مِنَ الرُّوحِ (غريغوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). الرُّوحُ يُتِمُّ عَمَلَ اللَّهِ فِينَا، فَيَجعَلُنَا رُوحَانِيِّينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، فَيَتَغَيَّرُ فِكرُنا فِي المَسِيحِ، ونُصبِحُ وَاحِدًا مَعَ اللَّهِ الَّذي هُوَ رُوحٌ (أَمُونيُوس). إِنَّ المَاءَ المُتَّصِلَ بِالرُّوحِ هُوَ عَلامَةٌ عَلَى الوِلادَةِ الدَّاخِلِيَّةِ غَيرِ المَادِّيَّةِ (ثيُودُور). المَسِيحُ لا يَستَثني نَفسَهُ مِن هَذَا القَولِ لِجِهَةِ الجَسَدِ والرُّوحِ، مَعَ أَنَّهُ وُلِدَ مِن كِلَيهما بِطَريقَةٍ فَرِيدَةٍ (ترتُليان).

يَستَخدِمُ يَسُوعُ ظَاهِرَةَ الرِّيحِ الَّتي تَهُبُّ حَيثُ تَشَاءُ، لِيُسَاعِدَ نِيقُودِيمُوسَ عَلَى فَهمِ قُوَّةِ الرُّوحِ الَّتي لا يُمكِنُ أَن تُقَيَّدَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَنَحنُ لا نَفهَمُ حَرَكَةَ الرُّوحِ أَكثَرَ مِمَّا نَفهَمُ إِعَادَةَ وِلادَتِنا (هيلاريون). الرُّوحُ يَهبُّ حَيثُ يشَاءُ من دُونِ حُدُودٍ، فَيَعمَلُ كَمَا يَشَاءُ (ثيُودُور)، لا كَمَا يَشاءُ أَيُّ نِظَامٍ آخَرَ (أَمبرُوسيُوس)، مَعَ أَنَّ مَشيئَتَهُ هِيَ واحِدةٌ مَعَ الآبِ والابنِ (بيد). فَتَسمَعُ صَوتَهُ، كَمَا حَصَلَ لِلنَّاسِ فِي أُورَشَلِيمَ يَومَ العَنصرَةِ (ثيُودُور)، وَتَسمَعُ صَوتَ الرُّوحِ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ الأَنبيَاءِ (أَمُونيُوس). فَتَمتَلِئُ مِنهَا (بيد) وتُشَارِكُ فِي النِّعمَةِ، فِي الكَلِمَةِ والسِّرِّ (أُوغُسطِين). الرُّوحُ يَعرِفُ فِيمَن يَستَقِرُّ، ولا يُمكِنُ خِداعُهُ (إِغنَاطيُوس). قَد نَجهَلُ تَحَرُّكَاتِهِ، فَهُوَ لا يُستَقصَى، لَكِن يُمكِنُ مُشَاهَدَتُهُ، كَمَا هُوَ بَيِّنٌ فِي أَحداثِ الإِنجِيلِ والعَنصَرَةِ، فَهُوَ يَأتِي ويَذهَبُ فِي القِدِّيسِين، لَكِنَّهُ ثَابِتٌ، مُقِيمٌ فِي المَسِيحِ (بيد). إِذَا كُنَّا لا نَفهَمُ عَمَلَ الرِّيحِ، فَكَيفَ نَنشَغِلُ بِفَهمِ كَيفِيَّةِ عَمَلِ الرُّوحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)؟

الَّذينَ لَم يُولَدُوا للرُّوحِ يُخفِقُونَ فِي فَهمِ مَن وُلِدُوا للرُّوحِ. ولَدَى الإِخفَاقِ فِي فَهمِ هَذَا

يَتعَلَّمُ نِيقُودِيمُوس التَّواضُعَ مِن يَسُوعَ (أُوغُسطِين). لِكَونِهِ مُعَلِّمًا لإِسرَائِيلَ فَعَلَيهِ أَن يَكُونَ قَد أَدرَكَ ذَلِكَ مِن أَحدَاثٍ عِدَّةٍ فِي العَهدِ القَدِيم (الذَّهَبِيُّ الفَم، أَفرامُ). ونَتَعَلَّمُ أَيضًا مِن يَسُوعَ أَن نُعَلِّمَ مَا يَقدِرُ تَلامِيذُنَا عَلَى فَهمِهِ. عِندَمَا عَلَّمَ يَسُوعُ، كَانَ الثَّالُوثُ شَاهِدًا عَلَى أَقوَالِهِ. إِذَا عَجِزَ نِيقُودِيمُوسُ عَن فَهمِ الأُمُورِ الأَرضِيَّةِ، الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيهَا يَسُوعُ، فَلا مَجَالَ لِفَهمِ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وهُنَا يَتَّهِمُ يَسُوعُ نِيقُودِيمُوسَ بِنَقصٍ فِي الفَهمِ، وبِنَقصٍ فِي الإِيمَانِ، فَمَا يُعَلِّمُهُ يَسُوعُ يَتَجَاوَزُ حُدودَ الفَهمِ؛ لِذَلِكَ فَالإِيمَانُ وَحدَهُ يُمكِنُ أَن يُدرِكَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٣: ١أ فَرِّيسِيٌّ اسمُهُ نِيقُودِيمُوس

نِيقُودِيمُوسُ رَأَى آيَاتِ يَسُوع. بِيد: كَانَ نِيقُودِيمُوسُ وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِيَسُوعَ.[١] لِذَلِكَ جَاءَهُ لَيلاً، لا نَهَارًا، لأَنَّهُ لَم يَكُنْ قَدِ استَنَارَ بِنُورِ النِّعمَةِ السَّمَاوِيَّةِ. عَرضٌ لإِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٢.[٢]

٣: ٢ جَاؤُوا يَسُوعَ لَيلاً

كَانَ يَرجُو أَن يَتَعَلَّمَ المَزِيدَ عَن أَسرَارِ المَسِيح. بِيد: جَاءَ رُؤَسَاءُ اليَهُودِ يَسُوعَ لَيلاً، آمِلِينَ أَن يَتَعَلَّمُوا، بِلِقَائِهِمُ السِّرِّيِّ بِيَسُوعَ أَسرَارَ الإِيمَانِ. فَالمُعجِزَاتُ الَّتِي جَرَت أَمَامَ النَّاسِ زَوَّدَت نِيقُودِيمُوسَ بِمَعرِفَةٍ أَوَّلِيَّةٍ عَن هَذِهِ الأَسرَارِ. عَرضُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣.[٣]

نِيقُودِيمُوسُ يَظهَرُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ مِنَ الإِنجِيل. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَظهَرُ نِيقُودِيمُوسُ فِي الإِنجِيلِ مُدَافِعًا عَن يَسُوعَ بِقَولِهِ: «شَرِيعَتُنَا لا تَدِينُ أَحدًا قَبلَ سَمَاعِهِ».[٤] فَانزَعَجَ اليَهُودُ مِن ذَلِكَ وقَالُوا: «استَقصِ تَجِد أَنَّهُ مَا قَامَ نَبِيٌّ مِنَ الجَلِيلِ». وبَعدَ الصَّلبِ يُظهِرُ نِيقُودِيمُوسُ عِنَايَةً عَظِيمَةً بِدَفنِ جَسَدِ الرَّبِّ. يَقولُ الإِنجِيلِيُّ: «وَوَافَاهُ نِيقُودِيمُوسَ، ذَاكَ الَّذِي جَاءَ يَسُوعَ لَيلاً مِن قَبلُ، ومَعَهُ مَا يُنَاهِزُ مِائَةَ قَارُورَةٍ مِن خَلِيطِ مُرٍّ وعُودٍ».[٥] كَانَ مَيَّالاً إِلَى يَسُوعَ، لَكِن لا كَمَا يَنبَغِي أَن يَكونَ، فَلَم يَكُنْ لَهُ فِكرٌ صَحِيحٌ عَن يَسُوعَ، إِذ كَانَ مَا يَزَالُ مُكَبَّلاً بِفَهمٍ يَهُودِيٍّ. لِذَلِكَ جَاءَ يَسُوعَ لَيلاً، لأَنَّهُ كَانَ يَخَافُ أَن يَأتِيَ نَهَارًا. مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ إِلَهَنَا الرَّحِيمَ لَم يَرفُضْهُ، ولَم يُوبِّخْهُ، ولَم يَحرِمْهُ التَّعلِيمَ، بَل خَاطَبَهُ بِلُطفٍ وكَشَفَ لَهُ، بِشَكلٍ مُلغَزٍ، التَّعَالِيمَ السَّامِيَة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٤. ١.[٦]

---

[١] يُوحَنَّا ٢: ٢٣.
[٢] PL 92:667
[٣] PL 92:667
[٤] يُوحَنَّا ٧: ٥١.
[٥] يُوحَنَّا ١٩: ٣٩.
[٦] NPNF 1 14:84

نِيقُودِيمُوسُ لا يَعرِفُ مَن هُوَ يَسُوع. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: ظَنَّ نِيقُودِيمُوسُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَن يَمتَلِكَ التَّقوَى فَيَنَالُ الخَلاصَ بِمُجَرَّدِ التَّعبِيرِ عَن ذُهُولِهِ بِمُعجِزَاتِ يَسُوعَ. فَدَعَا يَسُوعَ مُعَلِّمًا مِن لَدُنِ اللَّهِ وعَامِلاً مَعَ اللَّهِ، لَكِنَّهُ لَم يَعرِف أَنَّ يَسُوعَ هُوَ بِالطَّبِيعَةِ إِلَهٌ، ولَم يَفهَمْ تَدبِيرَ اللَّهِ بِالجَسَدِ. فَدَنَا مِن يَسُوعَ كَمُجَرَّدِ إِنسَانٍ، فَكَانَ فَهمُهُ لِيَسُوعَ مَحدُودًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٧]

٣: ٣ لا يَسَعُ أَحَدًا أَن يَرَى المَلَكوتَ مَا لَم يُولَدْ مِن عَلُ

المَولُودُون مِن عَلُ يُمكِنُهُم أَن يَفهَمُوا مَن هُوَ يَسُوع. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِذَا لَم تُولَدْ مِن عَلُ وتَنَلْ دِقَّةَ التَّعلِيم، فَإِنَّكَ تَضِلُّ وتَبقَى بَعِيدًا عَن مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. لَكِنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ بِوُضُوحٍ كَمَا يَفعَلُ هُنَا، فَإِنَّهُ يَجعَلُ كَلامَهُ خَفِيفًا عَلَى السَّمعِ. فَلا يَتَوَجَّهُ لَهُ بِكَلامِهِ عَلَنًا، بَل يَتَكَلَّمُ بِشَكلٍ عَامٍّ «مَن لَم يُولَدْ مِن عَلُ»... لَو سَمِعَ اليَهُودُ مَا يَقُولُهُ لَسَخِرُوا مِنهُ، وانسَحَبُوا. لَكِنَّ نِيقُودِيمُوسَ يَظهَرُ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِلعِلمِ... فَمَا يَقُولُهُ المَسِيحُ لَهُ هُوَ هَكَذَا: إِذَا لَم تُولَدْ مِن عَلُ، وإِذَا كُنتَ لا تُشَارِكُ فِي الرُّوحِ بِغَسلِ الوِلادَةِ الجَدِيدَةِ، فَإِنَّكَ لا تَستَطِيعُ أَن تَنَالَ المَجدَ اللائِقَ بِي. فَهَذَا المَجدُ هُوَ بَشَرِيٌّ، ولَيسَ رُوحِيًّا... بِقَولِهِ «مِن عَلُ» يَظُنُّ البَعضُ أَنَّهُ يَعنِي «مِنَ السَّمَاءِ»، ويَظُنُّ آخَرُونَ أَنَّهُ يَعنِي «مِنَ البَدءِ». مَا يَقُولُهُ المَسِيحُ هُوَ أَنَّ مَن لا يُولَدُ هَكَذَا، يَعجَزُ عَن رُؤيَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. هُنَا يُظهِرُ المَسِيحُ نَفسَهُ ويُبَيِّنُ أَنَّ رُؤيَةَ المَسِيحِ هِيَ أَكثَرُ مِمَّا يَظهَرُ لِلعَينِ، بَل مَا يَجِبُ أَن تَرَاهُ البَصِيرَةُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٤. ٢.[٨]

المُستَنِيرُ يَغتَسِلُ. يُوستِينُوسُ الشَّهِيدُ: نَحنُ، فِي مِيلادِنَا الأَوَّلِ، وُلِدنَا بِالضَّرُورَةِ مِنَ السَّائِلِ المَنَوِيِّ بِجُمَاعِ وَالِدِينا. وتَرعرَعنَا وَسطَ عَادَاتٍ سَيِّئَةٍ وتَصَرُّفَاتٍ شِرِّيرَةٍ. ولِئَلاَّ نَبقَى أَولادًا لِلضَّرُورَةِ والجَهلِ، فَإِنَّنَا بِالمَعمُودِيَّةِ نَصِيرُ أَولادَ الاختِيَارِ والمَعرِفَةِ ونَنَالُ، فِي المَاءِ، غُفرَانَ مَا ارتَكَبنَاهُ مِن خَطَايا. فَيُتلَى عَلَى مَن وُلِدَ مِن عَلُ وتَابَ عَن خَطَايَاهُ اسمُ اللَّهِ الآبِ رَبِّ الكَونِ. فَقَط مَن يَرِدُ جُرنَ المَعمُودِيَّةِ، لِيَغتَسِلَ يَستَدعِي هَذَا الاسمَ. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يَنطِقَ بِاسمِ اللَّهِ الَّذِي لا يُنطَقُ بِهِ. ومَن يَتَجَرَّأُ عَلَى النُّطقِ بِاسمِهِ، فَإِنَّهُ يَهذِي. هَذَا الاغتِسَالُ يُسَمَّى استِنَارَةً، لأَنَّ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ هَذِهِ الأُمُورَ هُم مُستَنِيرُو العَقلِ. فَيَغتَسِلُ المُستَنِيرُ عَلَى اسمِ يَسُوعَ المَسِيحِ الَّذِي صُلِبَ فِي عَهدِ بُونتِيُوسَ بِيلاطُس، وعَلَى اسمِ الرُّوحِ القُدُسِ، الَّذِي أَنبَأَ بِالمَسِيحِ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ. الدِّفَاعُ الأَوَّلُ ٦١.[٩]

---

(٧) LF 43:167*
(٨) NPNF 1 14:85**
(٩) ANF 1:183

الصُّورَةُ وَالهَيئَةُ فِي المَعمُوديَّة. أَثنَاسيُوس: إِذَا ما مَحَتِ الأَقذَارُ صُورَةَ شَخصٍ كُتِبَت صُورَتُهُ عَلَى الخَشَبِ، فَلا بُدَّ مِن حُضورِ صَاحِبِ الصُّورَةِ لإِعَادَةِ تَجديدِ الصُّورَةِ عَلَى المَادَّةِ نَفسِها، فلا يُرمَى الخَشَبُ، بَل تُجَدَّدُ الكِتَابَةُ عَلَيهِ. عَلَى هَذَا النَّحوِ، أَتَى ابنُ الآبِ وصُورَةُ الآبِ الكُلِّيِّ القَدَاسَةِ إِلَى عَالَمِنا، لِيُجَدِّدَ الإِنسَانَ الَّذي خُلِقَ عَلَى صُورَتِهِ، ويُخَلِّصَ الضَّالِّينَ بِغُفرانِ الخَطَايَا، كَمَا يَقولُ هُوَ فِي الأَنَاجِيل: «جِئتُ أَنشُدُ الضَّائِعَ وأُخَلِّصُه».[10] لأَجلِ هَذَا قَالَ لليَهُودِ «إِن كَانَ أَحدٌ لا يُولَدُ ثَانِيَةً» من دُونِ أَن يَعنِيَ بِهَذَا، كَمَا ظَنُّوا، الوِلادَةَ مِنِ امرَأَةٍ، بَل عَنَى إِعَادَةَ وِلادَةِ النَّفسِ وتَجديدَ خَلقِها بِحَسبِ صُورَةِ اللَّهِ. فِي التَّجَسُّدِ ١٤. ١-٢.[11]

الوِلادَةُ الرُّوحِيَّةُ تَقُودُنَا إِلَى المَسِيح. غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ: فَمِنَ الرُّوحِ تَأتِي وِلادَتُنَا الجَدِيدَةُ، ومِنَ الوِلادَةِ الجَدِيدَةِ خَلِيقَتُنَا الجَدِيدَةُ، ومِنَ خَلِيقَتِنَا الجَدِيدَةِ مَعرِفَتُنَا الأَكثَرُ عُمقًا لِكَرَامَةِ مَن يُعِيدُ خَلقَنَا. فِي الرُّوحِ القُدُسِ، المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّةُ ٥ (٣١). ٢٨.[12]

وِلادَةٌ جَدِيدَةٌ عَلَى صُورَةِ القِيَامَة. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: إِنَّا نَرجُو مَلَكُوتَ اللَّهِ، وبِمَا أَنَّنا فَانُونَ ومَائِتُونَ، فَنَحنُ نَعجَزُ عَنِ المُضِيِّ إِلَى هُنَاكَ، إِلاَّ إِذَا نَهَضنَا بَعدَ المَوتِ مُنَزَّهِينَ عَنِ الفَسَادِ. ونَعتَقِدُ أَنَّ هَذَا لا يَحصُلُ إِلاَّ بِالمَعمُودِيَّةِ، إِذ نُولَدُ ثَانِيَةً عَلَى صُورَةِ القِيَامَةِ، أَي عَلَى حَالٍ مِنَ الوُجُودِ جَدِيدَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣. ٣. ١٤.[13]

الوِلادَتَان. أُوغُسطِين: عَرَفَ نِيقُودِيمُوسُ وِلادَةً وَاحِدَةً مِن آدَمَ وحَوَّاءَ... ما كَانَ يَعرِفُ الوَالِدَينِ اللَّذَينِ يَعِيشَانِ إِلَى الأَبَدِ فَيَلِدَان الخَالِدِينَ. هَكَذَا عَرَفَ وِلادةً وَاحِدَةً مِنهُما. هُنَاكَ وِلادَتَان: وَاحِدَةٌ مِنَ الأَرضِ، وأُخرى مِنَ السَّمَاءِ، وَاحِدَةٌ مِنَ الجَسَدِ، وأُخرَى مِنَ الرُّوحِ... وَاحِدَةٌ مِن ذَكَرٍ وأُنثَى، وأُخرَى مِنَ اللَّهِ والكَنِيسَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١. ٦. ١.[14]

٣: ٤ أَيَسعُ إِنسَانًا شَاخَ أَن يُولَدَ؟

اندِهَاشُ نِيقُودِيمُوسَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: جَاءَ نِيقُودِيمُوسُ إِلَيهِ وخَاطَبَهُ كَإِنسَانٍ مُتَسَائِلاً عَن كَيفِيَّةِ وِلادةِ مَن قَد شَاخَ، فَيَضطَّرِبُ ويَرتَبِكُ ويَندَهِشُ لَدَى سَمَاعِهِ أُمُورًا أَعظَمَ مِمَّا يَتَلَفَّظُ بِهِ بَشَرٌ، ومَا لَم يَسمَعْ بِهِ أَحَدٌ مِن قَبلُ. إِذ كَانَ فِي ذَلِكَ الوَقتِ بَعِيدًا عَن سُمُوِّ هَذِهِ الأَقوَال، فَعَقلُهُ كَانَ مُظلِمًا ومُضطَّرِبًا يَسعَى فِي كُلِّ اتِّجَاهِ

[10] لوقا ١٩: ١٠.
[11] NPNF 2 4:43-44**
[12] NPNF 2 7:327
[13] CSCO 4 3:66
[14] FC 79:16*

مُبتَعِدًا عَنِ الإيمَانِ. لِذَلِكَ يُؤَكِّدُ أَنَّ مَا سَمِعَهُ مُستَحِيلٌ، لِيَحصَلَ مِن يَسُوعَ عَلَى تَوضِيحٍ أكبَرَ...

كَانَت تَعترِضُهُ صُعُوبتَان: أُولَى تَتَعَلَّقُ بِولادَةٍ كَهَذِه، وَثَانِيَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالمَلَكُوتِ، وَالأَمرَانِ لَم يَسمَعْ بِهِمَا اليَهُودُ مِن قَبلُ، أمَّا هُوَ فيَتَوَقَّفُ زَمَنًا عِندَ الأَمرِ الأَوَّلِ الذي هَزَّ فِكرَه. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٤. ٣. ١٧a.[١٥]

تَطهِيرٌ مُزدَوجٌ. غريغُوريُوس النَّزِينزِيُّ: كِيَانُنَا مُرَكَّبٌ مِن نَفسٍ وجَسَدٍ، مِن طَبِيعَةٍ مَنظُورةٍ وأُخرَى غَيرِ مَنظُورَةٍ. كَذَلِكَ تَطهِيرُنَا مُزدَوجٌ، مِنَ المَاءِ والرُّوحِ. وَاحِدٌ نَنَالُهُ جَسَدِيًا بِشَكلٍ مَنظُورٍ، وآخَرُ نَنَالُهُ مِن غَيرِ جَسَدٍ بِشَكلٍ غَيرِ مَنظُورٍ... إنَّ مَن يَهُبُّ لِمَعُونَةِ وِلادَتِنَا الأُولَى يَجعَلُنَا جُدُدًا لا قُدَمَاءَ، ومُشَابِهِينَ لِلَّهِ، لا كَمَا نَحنُ عَلَيه الآنَ. إنَّهُ يُطَهِّرُنا مِن دُونِ نَارٍ ويُعِيدُ خَلقَنَا مِن دونِ أن يَسحَقَنَا. وذَلِكَ... فَقُوَّةُ المَعمُودِيَّةِ يَنبَغِي أن تُفهَمَ كَحَيَاةٍ ثَانِيَةٍ مَعَ اللَّهِ، وكَسِيرَةٍ أطهَر. فِي المَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، المَوعِظَة ٤٠. ٨.[١٦]

يُشِيرُ سُؤَالُ نِيقُودِيمُوسَ إلَى ضَعفِ إيمَانِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَنتَ تَدعُوهُ «مُعَلِّمًا»، وتَقُولُ إنَّهُ آتٍ مِن لَدُنِ اللَّهِ؛ مَعَ ذَلِكَ فَأَنتَ لا تَقبَلُ كَلامَهُ، بَل تُخَاطِبُ المُعَلِّمَ بِكَلِمَةٍ تَأتِي بِبَلبَلةٍ كبيرةٍ. فَلَفظَةُ «كَيف» هِيَ سُؤَالٌ يَصدرُ عَن غَيرِ المُؤمِنِينَ بِقوَّةٍ، ومَا يَزَالونَ مُقَيَّدِينَ بالأَرضِ. لِذَلِكَ ضَحِكَت سَارَةُ فِي نَفسِها وقَالَت «كَيفَ؟».[١٧] وكَثِيرُونَ آخَرُونَ طَرحُوا السُّؤَالَ عَينَهُ، فَسَقَطُوا مِنَ الإيمَانِ. يَسأَلُ بَعضُهُم: كَيفَ تَأَنَّسَ؟ وآخَرون: كَيفَ وُلِدَ؟ إنَّهُم يُخضِعونَ الجَوهَرَ اللاَّمَحدُودَ إلَى ضَعفِ تَفكِيرِهم. وبِمَا أنَّنا نَعلَمُ هَذَا، فَعَلَينا أَن نَتَجَنَّبَ هَذَا الفُضُولَ غَيرَ اللاَّئِق، لأَنَّ الَّذينَ يُدَقِّقونَ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ يَرتَدُّونَ عَنِ الإيمَانِ القَوِيم... أُنظُروا كَيفَ يَتَكَلَّمُ البَعضُ بِسُخرِيَةٍ عِندَمَا يُخضِعُونَ الأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ إلَى العَقلِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٤. ٢-٣.[١٨]

يَسُوعُ يُفَسِّرُ مَعنَى الوِلادَةِ الجَدِيدَةِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَمَّا سَأَلَ نِيقُودِيمُوسُ: «أَيَسَعُ إنسَانًا شَاخَ أَن يَدخُلَ ثَانِيَةً حَشَا أُمِّهِ وَيُولَدُ؟»، فَسَّرَ لَهُ رَبُّنَا أَنَّ هَذَا يَحدُثُ فِي المَاءِ والرُّوحِ. ذَكَر «المَاء»، لأَنَّ الفِعلَ يَجري فِي المَاءِ، و«الرُّوح»، لأَنَّ الرُّوحَ يُمَارِسُ سُلطَانَهُ فِي المَاءِ. هَذَا يُعرَفُ بِاسم «رُوحِ التَّبَنِّي»، لأَنَّنَا نَنَالُ بِقُوَّتِهِ وِلادَةً جَدِيدَةً... جَوابًا عَن سُؤَالِ نِيقُودِيمُوس: «أَيَسَعُ إنسَانًا شَاخَ أَن يَدخُلَ ثَانِيَةً حَشَا أُمِّهِ ويُولَدُ؟» يُجِيبُ رَبُّنَا: «بِالمَاءِ والرُّوح». فِي الوِلادَةِ الطَّبِيعيَّةِ، يَكونُ الحَشَا المَكَانَ

---

(١٥) NPNF 1 14:85-86**
(١٦) NPNF 2 7:362**
(١٧) أنظر تكوين ١٨: ١٢.
(١٨) NPNF 1 14:85**

الّذي فِيهِ يَتَشَكَّلُ الطِّفلُ، ثُمَّ يَكتَمِلُ بِالفَضِيلَةِ الإِلَهِيَّةِ الّتي تُشَكِّلُهُ مُنذُ البَدءِ؛ هَكَذَا يُشَارُ إِلَى المَاءِ فِي هَذَا المَكَانِ بَدلَ الحَشَا والرُّوحِ، وإِلَى الرُّوحِ بَدلَ الرَّبِّ كَفَاعِلٍ مُؤَثِّرٍ. المَعمُودِيَّةُ هِيَ المَوتُ والقِيَامَة، لِهَذَا تُدعَى وِلادَةً جَدِيدَةً. فَالذِي يُولَدُ فِي المَعمُودِيَّةِ يُقَالُ عَنهُ إِنَّهُ وُلِدَ ثَانِيَةً، لأَنَّهُ يَموتُ أَوَّلاً فِي المَاءِ، ثُمَّ يُقَامُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ. التَّغطِيسُ يُمَثِّلُ الدَّفنَ، بَينَما يُمَثِّلُ رَفعُ الرَّأسِ مِنَ المَاءِ، مَعَ كُلِّ دُعَاءٍ، القِيَامَةَ الّتي تَتِمُّ فِي الرُّوحِ. تفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣. ٤-٥.[١٩]

٣: ٥ ما لم يُولَدْ مِنَ المَاءِ والرُّوحِ

مَولُودٌ مِنَ المَاءِ والرُّوحِ كَمَا وُلِدَ آدَمُ مِنَ التُّرَابِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: إِذَا سَأَلَ أَحَدٌ: كَيفَ يُولَدُ المَرءُ مِنَ المَاءِ؟ فَأَنَا أَسأَلُه، كَيفَ وُلِدَ آدَمُ مِنَ التُّرَابِ؟ كَيفَ تَحَوَّلَ التُّرَابُ إِلَى أَقسَامٍ مُختَلِفَةٍ؟... كَيفَ تَكَوَّنَتِ العِظَامُ، والشَّرَايِينُ، والأَورِدَةُ، والعُروقُ كُلُّها مِن مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ؟...

فِي البَدءِ، كَانَتِ الأَرضُ العُنصُرَ الأَسَاسِيَّ،[٢٠] لَكِنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ مِن عَمَلِ الخَالِقِ. إِنَّ المَاءَ هُوَ العُنصُرُ الأَسَاسِيُّ، لَكِنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ مِن رُوحِ النِّعمَةِ. إِنَّ الخَلِيقَةَ أُبدِعَت أَوَّلاً ثُمَّ أُبدِعَ الإِنسَانُ. الآنَ يَحصَلُ عَكسُ ذَلِكَ، فَالإِنسَانُ الجَدِيدُ يُبدَعُ قَبلَ الخَلِيقَةِ الجَدِيدَةِ. إِنَّهُ يُولَدُ أَوَّلاً، وبَعدَ ذَلِكَ يَتَشَكَّلُ العَالَمُ ثانيةً. ثُمَّ أَعطَاهُ جَنَّةً كَمسكِنٍ لَهُ، والآنَ فَتَحَ الفِردَوسَ لَنَا. الخَلِيقَةُ الأُولَى هِيَ تَكوينُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ، والثَّانِيَةُ هِيَ تَكوينُ حَوَّاءَ مِن ضِلعِهِ، وبَعدَهَا، هَابِيلَ مِنَ البَذرِ، لَكِنَّنا لا نَستَطِيعُ أَن نَفهَمَ أَيًّا مِن هَؤُلاءِ...

فَكَيفَ نَستَطِيعُ، إِذًا، أَن نُفَسِّرَ الوِلادَةَ الرُّوحِيَّةَ[٢١] الّتي تَتِمُّ بِالمَعمُودِيَّةِ، وهِيَ أَعظَمُ مِن هَؤُلاءِ بِكَثِيرٍ، وكَيفَ نَطلُبُ بَرَاهِينَ لِهَذِهِ الوِلادَةِ العَجِيبَةِ والغَرِيبَةِ؟ فَيَعمَلُ الآبُ، والابنُ، والرُّوحُ القُدُسُ كُلَّ شَيءٍ. فَلنُصَدِّق مَا أَعلَنَهُ اللّهُ. فَهُوَ أَصدَقُ مِنَ النَّظَرِ. مَا أَكثَرَ ما يُخطِئُ النَّظَرُ! أَمَّا إِعلانُ اللّهِ فَيَستَحِيلُ أَن يَسقُطَ. فَلنُصَدِّقهُ إِذًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٥. ١-٢.[٢٢]

المَعمُودِيَّةُ وإِعَادَةُ الوِلادَةِ. يوستينُوسُ الشَّهِيدُ: كُلُّ الّذينَ يَثِقُونَ بِأَنَّ مَا نُعَلِّمُهُ ونَقولُهُ هُوَ صَحِيحٌ ويُؤمِنُونَ بِهِ... يُؤتَى بِهِم إِلَى حَيثُ يُوجَدُ مَاءٌ، وتَتَجَدَّدُ وِلادَتُهُم عَلَى نَحوِ مَا أُعِيدَت وِلادَتُنَا. فَعَلَى اسمِ أَبِ الكُلِّ، والرَّبِّ الإِلَهِ مُخَلِّصِنا يَسُوعَ المَسِيحِ، والرُّوحِ القُدُسِ، يُغسَلُونَ بِالمَاءِ. والمَسِيحُ قَالَ: «إِنَّهُ لا يَسَعُ أَحَدًا أَن يَدخُلَ مَلَكُوتَ اللّهِ، مَا لَم يُولَدْ ثَانِيَةً». ولا يَسَعُ الّذِينَ

[١٩] CSCO 4 3:67-68

[٢٠] Gk upekeito stoicheion

[٢١] حرفيًا العقليّة.

[٢٢] NPNF 1 14:87-88**; PG 59:149-50

وُلِدُوا أَن يَدخُلُوا ثَانِيَةً إِلَى أَحشَاءِ أُمَّهَاتِهِم، وهَذَا بَيِّنٌ للجَمِيعِ. فَقَد كَتَبَ، مِن قَبلُ، النَّبيُّ إِشَعيَه أَنَّ الخَطَأَةَ الَّذِينَ يَتُوبُونَ يَهربُونَ مِن خَطَايَاهُم، فَقَالَ: اغتَسِلُوا وتَطَهَّرُوا وأَزِيلُوا الخُبثَ مِن نُفُوسِكُم. تَعَلَّمُوا الإِحسَانَ. أَنصِفُوا اليَتِيمَ، وحَامُوا عَنِ الأَرمَلَةِ. يقُولُ الرَّبُّ: «تَعَالَوا الآنَ نَتَحَاوَرْ، وَإِن كَانَت خَطَايَاكُم بِلونِ القِرمِزِ، فَأَنَا أُبَيِّضُهَا كَالصُّوفِ، وإِنَ كَانَت حَمرَاءَ دَاكِنَةً، فَأَنَا أُبيِّضُهَا كَالثَّلجِ».[٢٣] الدِّفَاعُ الأَوَّل ٦١.[٢٤]

الولادَةُ الجَدِيدَةُ تَربطُ الإِيمَانَ بِضَرورَةِ المَعمُودِيَّةِ. ترتُليان: ولأَنَّ شَرِيعَةَ التَّعمِيدِ قَد فُرِضَت والوَصفَةُ قَد عُيِّنَت، قَالَ: «إِذهَبُوا وتَلمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وعَمِّدُوهُم بِاسمِ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُسِ». المُقَارَنَةُ مَعَ هَذَا القَانونِ الَّذي يَنُصُّ « إِنَّهُ لا يَسَعُ أَحَدًا أَن يَدخُلَ مَلَكُوتَ اللَّه، مَا لَم يُولَدْ مِنَ المَاءِ والرُّوحِ».[٢٥] وهَكَذَا اعتَمَدَ كُلُّ الَّذِينَ آمَنُوا. فِي المَعمُودِيَّةِ ١٣.[٢٦]

الولادَةُ الجَدِيدَةُ هِيَ انقِطَاعٌ عَنِ المَاضِي. باسيليُوسُ الكَبِير: بَادِئَ بَدءٍ، مِنَ الضَّرورَةِ بِمَكَانٍ قَطعُ استِمرَارِيَّةِ الحَيَاةِ السَّالِفَةِ. إِنَّهُ لا يَسَعُ أَحَدًا أَن يَفعَلَ ذَلِكَ، «مَا لَم يُولَدْ مِن عَلُ»، كما يَقولُ الرَّبُّ. فَإِعَادَةُ الوِلادَةِ، كَمَا يُبَيِّنُ الاسمُ، هِيَ بَدَاءَةُ حَيَاةٍ ثَانِيَةٍ. فلا بُدَّ مِن أَن نَضَعَ حَدًّا لِلحَيَاةِ الأُولَى، حَتَّى تَبدَأَ الثَّانِيَة. فَكَمَا يَدورُ العَدَّاءُ فِي المَلعَبِ ثُمَّ يُخَفِّفُ السُّرعَةَ لِيُعَاوِدَ الرَّكضَ بِالاتِّجَاهِ المُعَاكِسِ، هَكَذا يَحدثُ فِي تَغيِيرِ المَسَارِ، فلا بُدَّ مِنَ المَوتِ لِيَكُونَ وَسِيطًا بَينَ الاثنَينِ، فَيَضَعُ حَدًّا لِكُلِّ مَا كَانَ مِن قَبلُ، للبَدءِ بِمَا هُوَ مِن بَعدُ. فِي الرُّوح ١٥. ٣٥.[٢٧]

لِمَاذَا يُستَعمَلُ المَاءُ فِي المَعمُودِيَّةِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: عَلَيكَ أَن تَعلَمَ أَنَّ استِعمَالَ المَاءِ ضَرورَةٌ مَاسَّةٌ لا غِنَى عَنهَا. فَعِندَمَا نَزَلَ الرُّوحُ مَرَّةً قَبلَ المَاءِ، لَم يَقِفِ الرَّسولُ عِندَ هَذِهِ النُّقطَةِ، بَل كَانَ المَاءُ ضَرورِيًّا، ولَيسَ نَافِلاً؛ أُنظر مَا يَقولُهُ: «أَيَسَعُ أَحَدًا أَن يَحبِسَ مَاءَ العِمَادِ عَن هَؤلاءِ النَّاسِ، وقَد نَالُوا مِثلَنَا الرُّوحَ القُدُسَ؟».[٢٨] فَلِمَاذَا كَانَ المَاءُ ضَرورِيًّا؟... تُقَامُ فِي المُعَمَّدِ الرُّموزُ الإِلَهِيَّةُ: الدَّفنُ والمَوتُ، والقِيَامَةُ والحَيَاةُ. هَذِهِ تَجرِي كُلُّهَا دُفعَةً واحِدَةً. بِتَغطِيسِ الرَّأسِ فِي المَاءِ يُدفَنُ الإِنسَانُ العَتِيقُ، ويَغرَقُ بِالكُلِّيَّةِ فِي القَعرِ ويَختَفِي تَمَامًا. وعِندَمَا يُرفَعُ الرَّأسُ، يَحُلُّ الإِنسَانُ الجَدِيدُ مَحَلَّ القَدِيم. بِسُهُولَةٍ نُعَمَّدُ ونُرفَعُ مِنَ المَاءِ، كَذَلِكَ بِسُهُولَةٍ يَدفُنُ اللَّهُ الإِنسَانَ العَتِيقَ ويُبَيِّنُ الجَدِيدَ. وهَذَا يَكُونُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ

[٢٣] إشعيه ١: ١٦-٢٠.
[٢٤] ANF 1:183
[٢٥] يوحنّا ٣: ٥ ومتّى ٢٨: ١٩.
[٢٦] NF 3:676
[٢٧] NPNF 2 8:21
[٢٨] أعمالُ الرُّسُلِ ١٠: ٤٧.

لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ قُوَّةَ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُسِ تُتِمُّ كُلَّ ذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٥. ٢.[٢٩]

إِعَادَةُ الوِلادَةِ هِيَ وِلادَةٌ جَدِيدَةٌ بِالرُّوحِ فِي الفِكرِ. أَمبرُوسيُوسُ: مَن هُوَ الَّذي يُولَدُ مِنَ الرُّوحِ ويَصيرُ رُوحًا إِلاَّ مَن تَجَدَّدَ بِالرُّوحِ فِي فِكرِه؟[٣٠] إِنَّهُ مَن تَجَدَّدَ بِالرُّوحِ بِالماءِ والرُّوحِ القُدُسِ. إِنَّنَا نَنَالُ رَجَاءَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ بِإِعَادَةِ الوِلادَةِ والتَّجديدِ بِالرُّوحِ القُدُسِ.[٣١] فِي مَوضِعٍ آخَرَ يَقُولُ الرَّسُولُ بُطرُسُ: «فَأَنتُم بِالرُّوحِ القُدُسِ تُعَمَّدُونَ».[٣٢] مَن هُوَ الَّذي يَعتَمِدُ بِالرُّوحِ القُدُسِ إِلاَّ مَن وُلِدَ مِن عَلُ بِالمَاءِ والرُّوحِ القُدُسِ؟ لِذَلِكَ قَالَ الرَّبُّ فِي الرُّوحِ القُدُسِ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّهُ لا يَسَعُ أَحَدًا أَن يَدخُلَ مَلَكُوتَ اللّهِ، ما لَم يُولَدْ مِنَ المَاءِ والرُّوحِ». لِذَلِكَ أَعلَنَ أَنَّنَا نُولَدُ مِنهُ بِمُقتَضَى قَولِهِ إِنَّنا نُولَدُ مِنَ الماءِ والرُّوحِ. هَذَا هُوَ قَولُ الرَّبِّ. فَأَنَا أَتَّخِذُ مِنَ المَكتُوبِ حُجَّةً، ولا أَعتَمِدُ عَلَى الجَدَلِ. فِي الرُّوحِ القُدسِ ٣. ١٠. ٦٤.[٣٣]

الجَسَدُ المَولُودُ ثَانِيَة. لِيُونُ الكبيرُ: مَن مِنكُم يَزِهُ (بِمَحَبَّةٍ وإِيمَانٍ) باسمِ «المَسيحِيِّ»، يَتَأَمَّلْ، بِحُكمٍ دَقيقٍ، بِنِعمَةِ المُصَالَحَةِ. أَنتُم، عِندَمَا تُطرَحُونَ جَانِبًا، تُقصَونَ عَن عُروشِ الفِردَوسِ،[٣٤] وتَمُوتُونَ بَعدَ سَبيٍ طَويلٍ، وتُنثَرُونَ كَغُبَارٍ وتُرابٍ من دونِ أَمَلٍ فِي الحَيَاةِ تُعطَى لَكُم القُوَّةُ[٣٥] بِتَجَسُّدِ الكَلِمَةِ. بِهَا يُمكِنُكم العَودَةُ من مَكَانٍ بَعِيدٍ[٣٦] إِلَى خَالِقِكُم، فَتَعرِفُونَ أَبَاكُم، وتُعتَقُونَ مِنَ العُبودِيَّةِ فَتُصبِحُونَ أَطفَالاً لا دُخَلاءَ. بِهَذِهِ القُوَّةِ أَنتُمُ الَّذينَ وُلِدتُم مِن جَسَدٍ مُعَرَّضٍ لِلبِلَى، يُمكِنُكُم أَن تُولَدُوا مِن عَلُ مِنَ الرُّوحِ، فَتَنَالُونَ بِالنِّعمَةِ ما لا تَملِكُونَهُ بِالطَّبيعَةِ. مَوعِظَةٌ ٢٢. ٥. ١.[٣٧]

الحَشَا لِلجَنِينِ هُوَ كَالمَاءِ لِلمُؤمِنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما عادَ هُنَاكَ أُمٌّ فِي مَا بَعدُ، أَو مَخَاضٌ، أَو رُقَادٌ، أَو جُمَاعٌ، أَو مُعَانَقَةُ أَجسادٍ. فَبِنيَةُ طَبيعَتِكُم تُشَكَّلُ مِن عَلُ، مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ والماءِ... الماءُ لِلمُؤمِنِ كالرَّحِمِ لِلجَنينِ، لأَنَّهُ فِي الماءِ يُقَولَبُ الإِنسَانُ ويَتَشَكَّلُ. قِيلَ أَوَّلاً: «لِتَفِضِ المِيَاهُ زَواحِفَ ذواتِ أَنفُسٍ حَيَّةٍ».[٣٨] لَكِن، مُذ دَخَلَ رَبُّنَا مِيَاهَ الأُردُنِّ، ما عادت المِيَاهُ تُفِيضُ «الزَّوَاحِفَ ذَوَاتِ الأَنفُسِ الحَيَّةِ»، بَل نُفُوسًا عَاقِلَةً حَامِلَةً الرُّوحَ...

---

[٢٩] أنظرْ أفسُس ٤: ٢٣.
[٣٠] تيطس ٣: ٥.
[٣١] أعمالُ الرُّسُلِ ١١: ١٦.
[٣٢] NPNF 2 10:144
[٣٣] أنظرْ تكوين ٣: ٢٣-٢٤.
[٣٤] أنظرْ تكوين ٣: ١٩.
[٣٥] أنظرْ يُوحَنَّا ١: ١٢.
[٣٦] أنظرْ لوقا ١٥: ١٣، ١٧.
[٣٧] FC 93:85
[٣٨] أنظرْ تكوين ١: ٢٠.

أمَّا مَا يَتكوَّنُ فِي الرَّحِمِ فَيَحتَاجُ إِلَى وَقتٍ، ومَا يَتَشَكَّلُ فِي المِيَاهِ فَهُوَ لَيسَ كَذَلِكَ، بَل يَتكوَّنُ فِي لَحظَةٍ. فَطَبيعَةُ الأَجسادِ تَحتَاجُ إِلى وَقتٍ لاكتِمَالِها، أَمَّا الكَائِنَاتُ الرُّوحِيَّةُ فَهِيَ لَيسَت كَذَلِك، بَل تَتكوَّنُ بِشَكلٍ كَامِلٍ مُنذُ البَدءِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ١[٣٩]

٣: ٦ مَولُودُ اللَّحمِ لَحمٌ، ومَولُودُ الرُّوحِ رُوحٌ

سِرُّ المَعمُودِيَّةِ لا يَنحَصِرُ بِالغُفرَانِ. ثيُودُوريتُوسُ القُورُشِيُّ: إِذَا كَانَ مَعنَى المَعمُودِيَّةِ يَنحَصِرُ بِغُفرَانِ الخَطَايَا، فَلِمَاذَا نُعَمِّدُ الأَطفَالَ المَولودِينَ حَدِيثًا الَّذِينَ لَم يَعرِفُوا الخَطِيئَةَ بَعدُ؟ لَكِنَّ سِرَّ المَعمُودِيَّةِ لا يَنحَصِرُ فِي ذَلِكَ، بَل يَتَعَدَّاهُ إِلَى عَطَايَا أَكمَلَ وأَعظَمَ. فَفِي المَعمُودِيَّةِ وُعودُ المَبَاهِجِ المُستَقبَلِيَّةِ. إِنَّهَا رَمزُ القِيَامَةِ المُستَقبَلِيَّةِ، وشِركَةُ آلامِ السَّيِّدِ وقِيَامَتِه. إِنَّهَا وِشَاحُ الخَلاصِ، ورَيتُ البَهجَةِ، ووِشَاحُ النُّورِ، بالأَحرَى هِيَ النُّورُ نَفسُهُ. مَجمُوعَةُ أَسَاطِيرِ النِّحَلِ ٥. ١٨.[٤٠]

الجَسَدُ مَوتٌ، أَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: إِنَّا نَعلَمُ أَنَّ الجَسَدَ عُرضَةٌ لِلمَوتِ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، أَمَّا رُوحُ اللّهِ فَخَالِدٌ، وعَدِيمُ الفَسَادِ ومُنشِئٌ لِلحَيَاةِ. كَمَا نَكونُ فِي وِلادَتِنَا الجَسَدِيَّةِ خَاضِعِينَ لِلعَودَةِ إِلَى التُّرَابِ، فَإِنَّ الرُّوحَ يُؤتِي المَولُودِينَ فِيهِ قُدرَةً عَلَى أَن يَحيَوا حياةً أَبَدِيَّةً. فَمَا هِيَ العِبرَةُ مِمَّا قِيلَ؟ هَذَا يَعني أَنَّهُ عَلَينا أَن نَطرَحَ عَنَّا الحَيَاةَ بِمُقتَضَى الجَسَدِ، لأَنَّ المَوتَ لا بُدَّ مِن أَن يَتبَعَها، وأَن نَبحَثَ عَنِ الحَيَاةِ الَّتي لا يَتبَعُها الموتُ. فِي البَتُولِيَّةِ ١٣.[٤١]

الرُّوحُ يُؤَدِّي عَمَلَ وِلادَةِ اللّه. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرى مَقَامَ الرُّوحِ؟ فَبَيِّنٌ أَنَّهُ يَعمَلُ عَمَلَ اللّهِ. قَالَ أَعلاهُ، إِنَّ اللّهَ وَلَدَهُم.[٤٢] وهُنَا يَقُولُ إِنَّ الرُّوحَ يَلِدُهُم، ومَولُودُ الرُّوحِ رُوحٌ. بِهَذَا يَعنِي أَنَّ مَولُودَ الرُّوحِ رُوحِيٌّ. فَالوِلادَةُ الَّتي يَتكَلَّمُ عَلَيها هُنَا هِيَ بِحَسَبِ الكَرَامَةِ والنِّعمَة، لا بِحَسَبِ الجوهَرِ.[٤٣] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ١.[٤٤]

المَسِيحُ يُحَوِّلُنا إِلَى كَائِنَاتٍ رُوحِيَّة. أَمُونيُوس: كَمَا أَنَّ اللّهَ الآبَ هُوَ روحٌ، كَذَلِكَ فَإِنَّ اللّهَ الابنَ هُوَ رُوحٌ. لِذَلِكَ فَإِلَهُنا والآبُ يَلِدَان بِالرُّوحِ مَن هُوَ ابنٌ وَإِلَهٌ. لِذَلِكَ فَلِلمَسِيحِ، بِحَسَبِ طَبيعَتِهِ الإِلَهِيَّةِ، الجَوهَرُ نَفسُهُ الذِي لِلآبِ، ولَهُ، بِحَسَبِ نَاسُوتِهِ، الجَوهَرُ نَفسُهُ الذي لأُمِّهِ. المَسِيحُ نَفسُهُ هُوَ مِنَ الاثنَينِ من دُونِ تَغيُّرٍ أَو اختِلاطٍ بَينَ الطَّبيعَتَين. مُقتَطَفَاتٌ مِن يُوحَنَّا ٧٥.[٤٥]

---

[٣٩] NPNF 1 14:90**
[٤٠] PG 83:512
[٤١] NPNF 2 5:359**
[٤٢] يُوحَنَّا ١: ١٣.
[٤٣] Gk ousian
[٤٤] NPNF 1 14:91**
[٤٥] *JKGK* 216

المَسِيحُ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ والجَسَدِ. ترتُليان: أعلَنَ الرَّبُّ أَنَّ «مَولُودَ الجَسَدِ جَسَدٌ»، لأَنَّهُ مَولُودٌ مِنَ الجَسَدِ. فَلَو تَكَلَّمَ هُنَا عَلَى الكَائِنِ البَشَرِيِّ لا عَلَى نَفسِهِ، لَكانَ أَن تُنكِرَ أَنَّ المَسِيحَ صَارَ بَشَرًا، وأَن تُشَدِّدَ عَلَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ لَم تَكُنْ مُنَاسِبةً لَهُ. ثُمَّ يُضِيفُ: «ومَولُودُ الرُّوحِ رُوحٌ»، لأَنَّ اللَّهَ رُوحٌ، وهُوَ مَولُودٌ مِنَ اللَّهِ. فَقَولُهُ يَنطَبِقُ عَلَيهِ أَكثَرَ مِمَّا يَنطَبِقُ عَلَى الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ. لَكِن، إِذَا كَانَت هَذِهِ الآيَةُ تَنطَبِقُ عَلَيه، فَلِمَاذَا لا تَنطَبِقُ عَلَيهِ الآيَةُ السَّابِقَةُ؟ لَكِنَّكَ لا تَستَطِيعُ أَن تَقسِمَ عَلاقَتَهُم فَتُطَبِّقُ الآيَةَ الثَّانِيَةَ عَلَيهِ، والآيَةَ السَّابِقَةَ عَلَى النَّاسِ أَجمَعِين، لاسِيَّمَا وأَنتَ لا تُنكِرُ أَنَّ للمَسِيحِ جَوهَرَين، مِنَ الجَسَدِ ومِنَ الرُّوحِ... فَبِما أَنَّ مَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ، فَهُوَ اللَّهُ الرُّوحُ، ومَولودٌ مِنَ اللَّه، وهُوَ مَولُودٌ مِنَ الجَسَدِ أَيضًا، لأَنَّهُ وُلِدَ بِالجَسَدِ كَإِنسَانٍ. فِي نَاسُوتِ المَسِيحِ ١٨. ٥-٧.[٤٦]

٣: ٧-٨ الرِّيحُ تَهُبُّ حَيثُ هِيَ تَشَاءُ

قُوَّةُ الرِّيحِ، وقُوَّةُ الرُّوحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِقَولِهِ «لا تَعجَب»، يُبَيِّنُ اضطِّرَابَ نَفسِ نِيقُودِيمُوسَ، ويَقودُهُ إِلَى مَا هُوَ أَخَفُّ مِنَ الجَسَدِ... فَلا يَقودُهُ إِلَى كَثَافَةِ الأَجسَام، ولا إِلَى ما لا جِسمَ لَه. فَلَو سَمِعَ نِيقُودِيمُوسُ بِذَلِك، لَكَانَ غيرَ قَادِرٍ عَلَى استِيعَابِه. لَكِنَّهُ وَجَدَ شَيئًا وَسطًا بَينَ مَا لَهُ جَسَدٌ، ومَا لَيسَ لَهُ جَسَدٌ، أَي حَرَكَةَ الرِّيحِ... يَقولُ «الرِّيحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشَاءُ». لا يَقُولُ ذَلِكَ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ الرِّيحَ كَانَت عِندَهَا قُوَّةُ اختِيَارٍ. بل يُبَيِّنُ أَنَّ حَرَكَتَها الطَّبِيعِيَّةَ قَوِيَّةٌ ولا يُمكِنُ، بِأَيِّ حَالٍ، إِعَاقَتُها. فَعِبَارَةُ «الرِّيحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشَاءُ» تُظهِرُ أَنَّهُ لا يُمكِنُ تَقيِيدُهَا، وأَنَّها تَنتَشِرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، ولا يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يَمنَعَها مِنَ العُبورِ مِن هُنَا إِلَى هُنَاك. إِنَّها تَنطَلِقُ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ، وما مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يُغَيِّرَ مَسَارَ تَيَّارِها... إِنَّهَا تُوَطِّدُ قُوَّةَ المُعَزِّي. تَتَنَقَلُ حَيثُ هِيَ تَشَاءُ. ومَا مِن شَيءٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يُمسِكَ الرِّيحَ، أَو يُقيِّدَ أَعمَالَ الرُّوحِ، سَوَاءٌ أَكَانَت نَوامِيسَ الطَّبِيعَةِ أَو حُدودَ الوِلادَةِ الجَسدِيَّةِ أَو أَيَّ شَيءٍ مِن هَذَا القَبِيلِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ١-٢.[٤٧]

إِعَادَةُ الوِلادَةِ وحَرَكَةُ الرُّوحِ يَعلُوانِ عَلَى الفَهمِ. هِيلارِيُون أُسقُفُ بِوَاتِييه: مَعَ أَنِّي اقتَبَلتُ الإِيمَانَ بِإِعَادَةِ الوِلادَةِ، فَإِنِّي مَا أَزالُ جَاهِلاً. فَأَنَا أُمسِكُ جَيِّدًا بِحَقِيقَةِ مَا أَفهَمُه. أُولَدُ ثَانِيَةً... لَكِن مِن دُونِ إِدرَاكٍ وَاعٍ لِذَلِكَ. فَلَيسَت للرُّوحِ حُدودٌ. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ سَاعَةَ يَشَاءُ، ومَا يَشَاءُ، وحَيثُمَا يَشَاءُ. نَعِي حُضُورَهُ عِندَمَا يَأتِي، أَمَّا سَبَبُ اقتِرَابِهِ أَو رَحِيلِهِ فَيَبقَى مَجهُولاً عِندَنَا. فِي الثَّالُوثِ ١٢. ٥٦.[٤٨]

---

[٤٦] CCL 2:906-7 ; ANF 3:537. أنظرْ أيضًا
Against Praxeas 72
[٤٧] NPNF 1 14:91**
[٤٨] NPNF 2 9:233**

طَبِيعَةُ الرُّوحِ حُرِّيَّتُه. ثيُودُورُ المبسُوستِيُّ: بِمَا أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ كُليُّ القُدرَةِ، فَإِنَّهُ يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ كَمَا يُرِيدُ، ومَا مِن شَيءٍ يُمكِنُهُ أَن يُقَاوِمَ أَعمالَه. أَنتَ تَسمَعُ صَوتَهُ، أي تُدرِكُ صَوتَ قُدومِهِ. ولا يُمكِنُ أَن تَتَأَكَّدَ أَينَ هُوَ، وَلا تُدرِكُ كَيفيَّةَ عَمَلِهِ. طَبيعَتُهُ عَظِيمَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وحَيثُمَا يَشاءُ أَن يَكُونَ. وهَكَذَا تَتَجَاوزُ أَفعَالُهُ الإِدرَاكَ، فَإِنَّهُ يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ بِمُقتَضَى مَشِيئَتِه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣. ٧–٨.[٤٩]

للرُّوحِ حُرِّيَّةٌ مُطلَقَةٌ، وكَذَلِكَ للابنِ. أَمبرُوسيُوسُ: يَقولُ الكِتَابُ: حَيثُمَا يَشَاءُ، لا حَيثُمَا يُطلَبُ مِنهُ. فَإِذَا كَانَ الرُّوحُ يَهُبُّ حَيثُ يَشَاءُ، أَفَلا يَقدرُ الابنُ عَلَى مَا يَشَاءُ؟ لِمَاذَا؟ فَابنُ اللَّهِ نَفسُهُ هُوَ الَّذي يَقولُ فِي الكِتَابِ إِنَّ للرُّوحِ القُدرَةَ عَلَى أَن يَهُبَّ حَيثمُا يَشَاءُ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢. ٦. ٤٧.[٥٠]

صَوتُ الرِّيحِ فِي العَنصرَةِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: قَالَ بِحَقٍّ: «تَسمَعُونَ صَوتَهُ». فَإِنَّهُ، عِندَمَا نَزَلَ عَلَى الرُّسُلِ أَوَّلاً، كَانَ نُزُولُهُ مَقرُونًا بِدَويٍّ. سَمِعُوا صَوتَ رِيحٍ قَوِيَّةٍ وتَكَلَّمُوا بِأَلسُنٍ مُختَلِفَةٍ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي حَلَّ عَلَيهِم. هَكَذَا، وبَعدَ أَن تَكَلَّمَ بِلُغَةٍ رَفِيعَةٍ عَلَى الوِلادَةِ مِنَ الرُّوحِ، خَتَمَ كلامَهُ عَلَى نَحوٍ تَامٍّ: «هَكَذَا هِيَ الحَالُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مَولُودٍ مِنَ الرُّوحِ»، هَكَذَا تَكُونُ الوِلادَةُ مِنَ الرُّوحِ الَّتي لا يُمكِنُ لأَفكَارِ البَشَرِ إِدرَاكُها. بِمَا أَنَّهَا تَفُوقُ إِدرَاكَهُم، فَإِنَّها تُدرَكُ بالصَّوتِ فَقَط. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٣. ٧–٨.[٥١]

الرُّوحُ القُدُسُ نَطَقَ بِالأَنبِيَاءِ. أَمُونيُوسُ: يَسمَعُ المَرءُ صَوتَ الرُّوحِ يَنطِقُ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ. مُقتَطَفَاتٌ مِنَ يُوحَنَّا ٧٧.[٥٢]

امتَلاً مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ. بيد: «الرُّوحُ يَهبُّ حَيثُ يَشَاءُ». فَلَهُ القُدرَةُ عَلَى أَن يَختَارَ القَلبَ الَّذي يُنيرُهُ بِنِعمَةِ الافتِقَادِ. «وتَسمَعُ صَوتَه». عِندَمَا يَمتَلِئُ المَرءُ مِنَ الرُّوحِ، يَتَكَلَّمُ فِي حَضرَتِكَ. مَواعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ٢. ١٨.[٥٣]

الرُّوحُ لا يَنخَدِعُ. إِغنَاطيُوسُ الأَنطاكيُّ: أَرَادَ البَعضُ أَن يَخدَعَني بِحَسَبِ الجَسَدِ. ولَكِنَّ الرُّوحَ لا يَنخَدِعُ، لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ. «يَعرِفُ مِن أَينَ يَأتِي وإِلَى أَينَ يَمضِي»، ويَتَقَصَّى الخَفَايَا. الرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ فيلادلفيا ٧. ١.[٥٤]

ظُهورَاتُ الرُّوحِ لِتَثبِيتِ إِيمَانِنا. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: ما يَزالُ الرُّوحُ غَيرَ مَنظُورٍ، كَمَا يَقولُ الرَّبُّ، «الرُّوحُ يَهبُّ حَيثُ يَشَاءُ، ولَكِنَّكَ

---

[٤٩] CSCO 4 3:68-69
[٥٠] NPNF 2 10:229*
[٥١] CS 111:150.. أنظر أيضًا شرح يُوحَنَّا ١٥: ٢٦
[٥٢] CSCO 4 3:69
[٥٣] *JKGK* 216
[٥٤] ANF 1:83

لا تدري مِن أينَ يَأتي وإلَى أينَ يَمضِي». فِي بَدءِ سرِّ الإيمَانِ والمعمُوديَّةِ الرُّوحِيَّةِ شُوهِدَ الرُّوحُ عَينُهُ مُستقِرًا عَلَى الرُّسلِ كَنَارٍ (فِي العَنصرَة). وعِندمَا انفتَحتِ السَّماوَاتُ شُوهِدَ الرُّوحُ يَنحَدِرُ عَلَى الرَّبِّ بِشَكلِ حَمَامَةٍ. أُمورٌ كَثِيرَةٌ... ظَهرَت للعُيونِ وللنَّاسِ، جُزئيًّا وبالرُّموزِ، لِتَشديدِ إيمَانِنَا وتَثبيتِهِ... مِن هَذهِ الظُّهُورَاتِ كُلِّها يَتبَيَّنُ لَنَا أنَّ القُلوبَ تَطهَّرَت بِالإيمَانِ والنُّفُوسَ اغتسَلَت بِالرُّوحِ، وأنَّ الأجسَادَ اغتسَلَت بِالمَاءِ، لِنَبلُغَ بِدَمِ المَسِيحِ جَزَاءَ الخَلاصِ. مَقَالَةٌ عَلَى إعَادَةِ المَعمُوديَّةِ ١٨. ٦٧.[٥٥]

الحُدودُ البَشَريَّةُ فِي اقتبَالِ الرُّوحِ. بِيد: يَأتِي الرُّوحُ إلَى القدِّيسينَ ويَمضِي لِيَنتَعِشُوا... فَيَبقَى عَلَى الدَّوامِ الوَسيطَ بَينَ اللّهِ والنَّاسِ، مَعَ يَسُوعَ المَسِيحِ المُنَزَّهِ عَن كُلِّ شَائِبَةٍ أو فِكرٍ دَنِسٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الأنَاجيل ١. ١٥.[٥٦]

التَّشَابُهُ بَينَ الرِّيحِ والرُّوحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا الخُلاصَةُ كُلُّها. إذَا قَالَ إنَّكَ لا تَعرِفُ أن تُفسِّرَ حَرَكَةَ الرِّيحِ أو وِجهَتَها وأنتَ تُحِسُّ بِها بِالسَّمعِ وبِاللَّمسِ، فَلِمَاذَا أنتَ تَهتَمُّ بِفِعلِ الرُّوحِ القُدُسِ، وأنتَ لا تُدرِكُ اتِّجَاهَ الرِّيحِ، مَعَ أنَّكَ تَسمَعُ صَوتَهَا؟ كَمَا أنَّ الرِّيحَ لَيسَت مَنظُورَةً، مَعَ أنَّها تُحدِثُ صَوتًا، هَكَذَا تَكُونُ الوِلادَةُ الرُّوحِيَّةُ، غَيرَ مَنظُورَةٍ بِعُيونِنَا الحِسِّيَّةِ. فَالرِّيحُ جِسمٌ رَقِيقٌ خَاضِعٌ للحَواسِّ. فَإذَا كُنتَ لا تَتَذَمَّرُ مِن عَدَمِ رُؤيَةِ هَذَا الجِسمِ، ولا تَشكُّ فيهِ، فَلِمَاذَا تُصَابُ بِالدُّوارِ عِندَمَا تَسمَعُ عَنِ الرُّوحِ، وتَطلُبُ تَفسِيرًا كثيرًا، مَعَ أنَّكَ لا تَفعَلُ هَكَذَا مَعَ الجِسمِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ٢.[٥٧]

٣: ٩-١٠ مُعَلِّمُ إسرَائيلَ

نِيقُودِيمُوسُ يَتَعَلَّمُ التَّواضُعَ. أُوغُسطِين: هَل قَصَدَ الرَّبُّ أن يُهينَ مُعَلِّمَ اليَهُودِ؟ يَعرِفُ الرَّبُّ مَا كَانَ يَفعَلُهُ. لَقَد أرَادَ أن يُولَدَ نِيقُودِيمُوسُ مِنَ الرُّوحِ. مَا مِن أحَدٍ يُولَدُ مِنَ الرُّوحِ مَا لَم يَكُنْ مُتَوَاضِعًا، لأنَّ التَّواضُعَ نَفسَهُ يَجعَلُنا نُولَدُ مِنَ الرُّوحِ. فَالرَّبُّ قَرِيبٌ مِن مُنسَحِقِي القُلوبِ.[٥٨] وانتَفَخَ الرَّجُلُ مِن تَفَوُّقِهِ، فَعُدَّ مُعَلِّمَ إسرَائيلَ. والرَّبُّ خَفَضَ جَنَاحَ كِبرِهِ لِيُولَدَ مِنَ الرُّوحِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢. ٦.[٥٩]

كَانَ عَلَى نِيقُودِيمُوسَ مُعَلِّمِ إسرَائيلَ أن يَفهَمَ يَسُوعَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ أنَّ يَسُوعَ لا يَتَّهِمُ نِيقُودِيمُوسَ بِالشَّرِّ، بَل يَصِفُهُ بِالسَّذَاجَةِ وصَفوَةِ القَلبِ. قَد يَقولُ قَائِلٌ: مَا عَلاقَةُ هَذهِ الوِلادَةِ بِالتَّعَاليمِ اليَهُودِيَّةِ؟ قُل لِي: مَا هو غَيرُ المشتَرَكِ مَعَ هَذهِ التَّعَاليمِ؟ الإنسَانُ الأوَّلُ خُلِقَ، والمَرأةُ

---

[٥٥] ANF 5:677**
[٥٦] CS 110:153
[٥٧] NPNF 1 14:91**
[٥٨] أنظر مزمور ٥١ (٥٠): ١٧ (١٩).
[٥٩] NPNF 1 7:83*

خُلِقَت مِن ضِلعِهِ. والعَوَاقِرُ تَلِدُ، والمُعجِزَاتُ تَجري عَلَى المَاءِ. أذكُرُ، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، أَليشَعَ الَّذي أَنشَأَ الحَدِيدَ مِن نَبعِ المَاءِ، وعُبُورَ اليهودِ البَحرَ الأَحمَرَ، والمَلاكَ يُحَرِّكُ المَاءَ، وتَطَهُّرَ نُعمَانَ السُّوريِّ فِي الأُردُنّ. كَانَت كُلُّ هَذِهِ المُعجِزَاتِ رُمُوزًا للوِلادَةِ الرُّوحِيَّةِ ولِلتَّطهِيرِ المُستَقبَليِّ. فَمَا أَلمَعَ إِلَيهِ الأَنبِيَاءُ مِمَّا يَختَصُّ بِطَرِيقَةِ هَذِهِ الوِلادَةِ كَثيرٌ. «يَتَجَدَّدُ كَالنَّسرِ شَبَابُكِ»[٦٠]... «طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَت خَطَايَاهُم».[٦١] كَانَ إِسحَقُ رَمزًا لِهَذِهِ الوِلادَةِ... لِذَلِكَ يُذَكِّرُ يَسُوعُ نِيقُودِيمُوسَ بِهَذِهِ الأُمُورِ فَيَقُولُ: «أَنتَ مُعَلِّمُ إِسرَائيلَ، وتَجهَلُ هَذا؟». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ٢.[٦٢]

رُموزُ المَعمُودِيَّةِ المُطَهِّرة فِي العَهدِ القَدِيمِ. أَفرَامُ السِّريانِيُّ: ما كَانَ يَنبَغي لنِيقُودِيمُوسَ أَن يَعرِفَهُ هُوَ ما يَتَعَلَّقُ بِالشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاءِ، وبِالنَّضحِ بِالزُّوفَى، وبِالرَّشِّ بِالمِيَاهِ، وبِمَعمُودِيَّاتِ التَّطهِيرِ. لَو لَم تُعلَنْ هَذِهِ الرُّموزُ قَبلَ مَجِيءِ الابنِ، لَكَانَت مُعَامَلَةُ رَبِّنا لِنِيقُودِيمُوسَ ظَالِمَةً. بِمَا أَنَّهَا كَانَت مُحتَجِبَةً فِي الأَسفَارِ، ولَم يُمَيِّزها، لِذَلِكَ كَانَ مِنَ اللائِقِ أَن يُخجِلَهُ الرَّبُّ مِن كِبوَتِهِ، ويَشفِيَ مَرَضَهُ بِصَوتِهِ الوَدِيعِ ويُذَكِّرَهُ بِمَعمُودِيَّةِ الكَفَّارَةِ الَّتي كَانَت فِي إِسرَائِيلَ... لَكِن، كَانَ هَذا بِلُطفٍ، لأَنَّهُ رَآهُ مَرِيضًا، لَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الشِّفَاءِ. وبِمَا أَنَّهُ لَم يَفهَمْ ما أَورَدَتهُ الشَّرِيعَةُ، فَقَد كَشَفَ رَبُّنا لَهُ مَعمُودِيَّةَ الكَفَّارَةِ لِلنَّفسِ والجَسَدِ.

أَلَم تَفهَمْ، يَا نِيقُودِيمُوسُ، قِصَّةَ يَعقُوبَ الَّذي وُلِدَ من دُونِ أَحشَاءٍ أَو رَحِمٍ بِحَقِّ البَكُورِيَّةِ؟[٦٣] وقِصَّةَ نِعمَانَ الَّذي تَجَدَّدَ من دونِ رَحِمٍ عِندَمَا كَلَّمَهُ أَليشَع[٦٤]... وهِيَ تُشَابِهُ لِمَا حَصَلَ لِمَريم.[٦٥] أَلَم يَكُنْ وَاضِحًا أَنَّ هَذِهِ كانَت عَلامَةَ مَعمُودِيَّةٍ أُعطِيَت لِلأُمَمِ، بِمَا أَنَّ الزُّوفى يُبَيِّضُ الشَّوَائِبَ؟ أَلَيسَ هَذَا أَمرًا عَجِيبًا! تَفسِيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ١٤. ١٣. ٨١.[٦٦]

٣: ١١ وشَهَادَتَنا لا تَقبَلُونَ

عَلِّم مَا يَستَطِيعُ سَامِعُكَ أَن يَفهَمَهُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَنصَحُ يَسُوعُ لنِيقُودِيمُوسَ أَن يَقبَلَ بِإِيمَانٍ مَا لا يَستَطِيعُ فَهمَهُ. ويَشهَدُ أَنَّهُ يَعلَمُ بِوضُوحٍ مَا يَقولُهُ، ويُبَيِّنُ أَنَّ مُقَاوَمَةَ مَا يَصدُرُ عَن شَخصِهِ أَمرٌ خَطِيرٌ. ما كَانَ يَلِيقُ بِنِيقُودِيمُوس أَن يَنسَى أَنَّهُ أَكَّدَ، مِن قَبلُ، أَنَّ رَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ كَانَ مُعَلِّمًا جَاءَ مِن لَدُنِ اللَّهِ. فَمُقَاوَمَةُ مَن هُوَ اللَّهُ ومَن هُوَ مِنَ اللَّهِ أَمرٌ مَحفُوفٌ بِالخَطَرِ، لأَنَّهُ

[٦٠] مزمور ١٠٣ (١٠٢): ٥.
[٦١] مزمور ٣٢ (٣١): ١.
[٦٢] NPNF 1 14:91-92**
[٦٣] أنظر تكوين ٢٥: ٢٥ و٢٦.
[٦٤] ٢ ملوك (ممالك) ٥: ١٤.
[٦٥] أنظر عدد ١٢: ٩-١٥.
[٦٦] *ECTD* 248-49

يَبدُو أنَّهُ مُحَارَبَةٌ للّهِ. فَالأَجدَرُ بِنَا، نَحنُ الّذينَ نَملِكُ سُلطَانَ التَّعلِيم، أَن نَأتِيَ بِأفكَارٍ بَسِيطَةٍ للّذينَ قَبِلُوا الإِيمَانَ حَدِيثًا لا بِكَلامٍ عَمِيقٍ مُتقَنٍ... فَلا نُطَبِّقُ التَّعلِيمَ عَشوَائِيًّا، بَل بِلَيَاقَةٍ، ونُكَيِّفُهُ وَفقَ مَا فِي وِسعِ كُلِّ إِنسَانٍ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٦٧]

الشَّهَادَةُ الثَّالوثِيَّةُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِمَا أَنَّ الرَّبَّ يَملِكُ فِي ذَاتِهِ الآبَ والرُّوحَ طَبِيعِيًّا، فَهُوَ يُطلِقُ شَخصَ الشُّهودِ فِي صِيغَةِ الجَمعِ، لِيُثَبِّتَ قَولَهُ، كَمَا تَنُصُّ شَرِيعَةُ مُوسَى[٦٨] بِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَثبُتُ بِشَهَادَةِ شَاهِدَينِ أَو ثَلاثَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٦٩]

٣: ١٢ شُؤُونُ الأَرضِ وشُؤُونُ السَّمَاءِ

لا يَبلُغُها الأَغبِيَاءُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقُولُ إِنَّكُم، بِدَاعِي الغَبَاءِ، لَم تَقبَلوا تَعلِيمًا لا يَتَجَاوَزُ فَهمَ البَشَرِ، فَكَيفَ أَستَطِيعُ أَن أَشرَحَ لَكُم شُؤونًا إِلهِيَّةً؟ فَلَو كَانَ النَّاسُ جُهَلاءَ فِي شُؤُونِهِم، فَكَيفَ يَكُونُونَ حُكَمَاءَ فِي شُؤُونٍ تَتَجَاوَزُهُم؟ كَيفَ يَتَوَقَّعُ العَاجِزُونَ فِي الأُمورِ الدُّنيا أُمورًا أَعظَمَ لا تُحتَمَلُ؟ يَقولُ إذا كُنتُم لا تُصَدِّقُونَنِي عِندَمَا أَتَكَلَّمُ لِوَحدي، بَل تَطلُبُونَ شُهُودًا كَثِيرِينَ عَن كُلِّ شَيءٍ، فَأَيَّ شَاهِدٍ عَنِ الأَسرَارِ السَّمَاوِيَّةِ أُقَدِّمُ لَكُم؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٧٠]

تَكَالِيفُ الشَّكِّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا تَعجَبْ عِندَمَا يَدعُو هُنَا المَعمُودِيَّةَ أَرضِيَّةً. إِنَّهُ يَدعُوهَا هَكَذا، إِمَّا لأَنَّهَا تُقَامُ عَلَى الأَرضِ، أَو لأَنَّهُ يُقَارِنُهَا بِولادَتِهِ الرَّهِيبَةِ. رَغمَ أَنَّ وِلادَتَنَا هِيَ سَمَاوِيَّةٌ، لَكِنَّها، بِالمُقَارَنَةِ مَعَ وِلادَتِهِ الحَقِيقيَّةِ الّتي هِيَ مِن جَوهَرِ الآبِ، تُعَدُّ أَرضِيَّةً.

لَم يَقُلْ «لا تَفهَمُونَ»، بَل «لا تُؤمِنُونَ». فَعِندَمَا يَجِدُ المَرءُ صُعُوبَةً في تَقَبُّلِ الأُمورِ، فَلا يَقبَلُهَا بِسُهُولَةٍ، فَإِنَّنا نَنسِبُ ذَلِكَ إِلى الجَهلِ. لَكِن، عِندَمَا لا يَتَلَقَّى المَرءُ ما لا يَفهَمُه بِالعَقلِ، بَل بِالإِيمَانِ وَحدَهُ، فَالتُّهمَةُ تَعُودُ إِلَى عَدَمِ الإِيمَانِ لا إِلَى الجَهلِ... هَذِهِ الحَقَائِقُ انكَشَفَت لِتُؤمِنَ بِهَا الأَجيَالُ القَادِمَةُ وتَنتَفِعَ مِنهَا، مَعَ أَنَّ هَؤُلاءِ لَم يُؤمِنُوا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ١.[٧١]

---

(٦٧) LF 43:171**
(٦٨) تَثنِيَةُ الاشتراع ١٩: ١٥.
(٦٩) LF 43:171**
(٧٠) LF 43:172**
(٧١) NPNF 1 14:93**

٣: ١٣-٢١ عطيّةُ اللّهِ تُعلَنُ

¹³«فَمَا مِن أَحَدٍ صَعِدَ إِلى السَّماءِ إِلاَّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماءِ وَهوَ ابنُ الإِنسَانِ. ¹⁴وكما رفَعَ موسَى الحيَّةَ فِي البرِّيّة، فعَلَى ابنِ الإنسَانِ أَن يُرفَعَ مِثلَهَا. ¹⁵لِتَكونَ بِهِ الحيَاةُ الأَبَديَّةُ لِكُلِّ مَن يؤمِن. ¹⁶فإنَّ اللَّهَ أَحبَّ العالَمَ حتَّى جادَ بِابنِه الأَوحَدِ لِكَي لا يَهلِكَ كُلُّ مَن يؤمِنُ بِه، بَل تَكونَ له الحياةُ الأَبدِيَّة. ¹⁷فإِنَّ اللَّهَ لَم يُرسِلِ ابنَه إِلى العالَمِ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا. ¹⁸مَن آمَنَ بِهِ لا يُدان ومَن لَم يُؤمِنْ بِهِ فقَد دِينَ مُنذُ الآن، لأَنَّهُ لَم يُؤمِنْ بِاسمِ ابنِ اللَّهِ، الابنِ الأَوحَد. ¹⁹وإِنَّما الدَّينُونَةُ هِيَ أَنَّ النُّورَ جاءَ إِلى العالَمِ فاستَحَبَّ النَّاسُ الظَّلامَ عَلَى النُّور، لأَنَّ أَعمالَهم شِرِّيرةٌ. ²⁰فكُلُّ مَن يَعمَلُ السَّيِّئاتِ يُبغِضُ النُّور، فلا يُقبِلُ إِلى النُّور، لِئَلاَّ تُعابَ عَلَيهِ أَعمَالُه. وأَمَّا الَّذي يَعمَلُ لِلحَقّ فيُقبِلُ إِلى النُّور ²¹لِتُظهَرَ أَعمَالُهُ لأَنَّها في اللَّه قَد عُمِلَت».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: نَزَلَ رَبُّ المَجدِ مِنَ السَّمَاءِ كَابنِ الإِنسَانِ (أَمبرُوسيُوس). نُزولُهُ يُشِيرُ إِلَى الحبَلِ بِهِ بِالرُّوحِ القُدُسِ (هِيلاريُون). يَستَخدِمُ الإِنجِيليُّ يُوحَنَّا عِبارَةَ «ابنِ الإِنسَانِ»، لِيُشِيرَ إِلَى الشَّخصِ كُلِّهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّ ابنَ اللَّهِ المُرتَفِعَ هُوَ رَبُّ المَجدِ، وَابنُ الإِنسَانِ النَّازِلُ هُوَ الَّذي صُلِبَ. حَقًّا إِنَّ نُزولَ المَسِيحِ وَارتِفَاعَهُ هُمَا سِرٌّ، وَمُفَارَقَةٌ عَلَينا أَن لا نَسعَى إِلَى تَفسِيرِها (هيلاريون). إِنَّهُ يُثبِتُ الوحدةَ بَينَ البَشَرِيِّ والإِلَهِيِّ فِي شَخصٍ وَاحِدٍ يَنزِلُ وَيرتَفِعُ بَينَما هُوَ دَائِمًا فِي كُلِّ مَكَانٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

سَبَقَ يَسُوعُ فَذَكَرَ المَعمُودِيَّةَ، أَمَّا الآن فَيَتَكَلَّمُ عَلَى مَصدَرِ المَعمودِيَّةِ، الَّذي هُوَ الصَّلِيبُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الأَفعَى النُّحَاسِيَّةُ هِيَ رمزُ الصَّلِيبِ (أَمبرُوسيُوس)، الَّذي رُفِعَ لِيَرَاهُ العَالَمُ بِأَسرِهِ (أَندراوس). وَفِيه نَرَى سِرَّ التَّجَسُّدِ كُلَّه (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). مُوسَى لَم يُعَلِّمْنَا أَن نُؤمِنَ بِالأَفعَى الَّتِي هِيَ فِي ذَاتِها مَلعُونَة، بَل بِمَن صَارَ لَعنَةً مِن أَجلِنَا لِيَقضِيَ على قُوَّةِ الأَفعَى (يوستينوس). فَالمَوتُ كَانَ بِسَبَبِ الأَفعَى، لِذَلِكَ أُشِيرَ إِلَيه بِصورَةِ الأَفعَى النُّحَاسِيَّةِ فِي رِوايَةِ سِفرِ العَدَدِ (بِيدِ). فِي نُحَاسِيَّتِها، لا يُمكِنُ أَن تَمُوتَ (أَفرَام). وَكُلُّ مَن لَسَعَتهُ أَفعَى الخَطِيئَة، احتَاجَ إِلَى أَن يُحَدِّقَ إِلَى المَسِيحِ، لِيَكونَ لَهُ الشِّفَاءُ مِنَ الخَطَايَا (أُوغُسطين)، وَالحَيَاةُ الأَبدِيَّة، لأَنَّهُ صَانِعُ الحَيَاةِ وَسَبَبُها (الذَّهَبِيُّ الفَم).

هَذَا النَّصُّ يُظهِرُ غَزَارَةَ مَحَبَّةِ اللَّهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) الَّذي يَشفِي جِرَاحَنَا (غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ). ابنُ اللَّهِ كَانَ عَطِيَّةً للعَالَمِ لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. إِنَّهُ عَطِيَّةٌ مِنَ الآبِ الَّذي مَنَحَنَا ابنَهُ الأَوحَدَ، لا ابنًا بِالتَّبَنِّي (هِيلاريُون أُسقُفُ بواتييه، وإسحَق). هَذَا مَا فَعَلَهُ إبرَاهيم أَيضًا. فَرَمزَا الخَشَبِ والحَمَلِ يُثبِتَانِ حُبَّ الآبِ لأَولادِهِ (أفرام). بِإِعطَاءِ ابنِهِ للعَالَمِ، أَعطَى الآبُ الحَيَاةَ نَفسَها، فَهِيَ العَطِيَّةُ الوَحِيدَةُ الَّتي تَسحَقُ المَوتَ (أوغُسطين) وتُعِيدُ إِلَينَا مَا فَقَدنَاهُ (بِيدِ).

إِنَّ مَجيءَ المَسِيحِ الأَوَّلَ كَانَ مِن أَجلِ مُسَامَحَتِنا، أَمَّا الثَّانِي فَهُوَ مِنَ أَجلِ الدَّينُونَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). عَدَمُ الإِيمَانِ قَد أُدِينَ (هِيلاريون)، وغَيرُ التَّائِبِينَ يَشعُرُونَ أَثَرَهُ لِكَونِهِم مِن غَيرِ نُورٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الدَّينُونَةُ الآتِيَةُ تَطَالُ الكَافِرِينَ والَّذينَ يُؤمِنُونَ، لَكِن لَيسَ لَهُم أَعمَالٌ يَدعَمُونَ بِهَا إِيمَانَهُم (غريغُوريُوسُ الكَبير). إِنَّا نُخطِئُ ضِدَّ اللَّهِ بِقُوَانَا (إقليمُسُ). هَكَذَا يَكُونُ انفِصَالُنَا عَنِ اللَّه مِن صَنِيعِنَا (إيريناوس). النُّورُ جَاءَ إِلَى العَالَمِ، لَكِنَّهُم رَفَضُوا الاستِنَارَةَ (الذَّهَبِيُّ الفَم) مُؤثِرِينَ سُلطَتَهُم لِرَفضِ الاستِنَارَةِ الإلهِيَّةِ (كِيرِلُّسُ الاسكندَريُّ)، ولِلبَقَاءِ فِي إِثمِهِم (الذَّهَبِيُّ الفَم)، النُّورُ هُوَ أَسوَأُ عَدُوٍّ للَّذينَ يُؤثِرُونَ البَقَاءَ فِي العِصيَانِ والتَّمَرُّدِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الصَّالِحُونَ يَفرَحُونَ عِندَمَا يُشَاهَدُونَ (ترتُليان)، لا لأَنَّهُم يَفخَرُونَ بِأَعمَالِهِم الحَسَنَةِ، بَل لأَنَّهُم يُريدُونَ أَن يَرَى الآخَرُونَ مَا فَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِم (أُوغُسطين).

٣: ١٣ مَا مِن أَحَدٍ صَعِدَ إِلَى السَّماءِ إِلاَّ الَّذي نَزَلَ

الطَّبيعَتَانِ تَصعَدَانِ وتَنزلان. أمبُروسيُوس: ولأَنَّ للمَسِيحِ طَبيعَتَين، إِلَهِيَّةً وَإِنسَانِيَّةً، فَإِنَّهُ احتَمَلَ الآلامَ فِي نَاسُوتِهِ، لِكَي يُدعَى، مِن غَيرِ تَميِيزٍ، مَن تَأَلَّمَ رَبَّ المَجدِ، وابنَ الإِنسَانِ، كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ «الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢. ٧. ٥٨.[1]

نُزولُهُ هُوَ الحَبَلُ بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ. هِيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: وَلَئِنْ أَسهَمَت مَريَمُ فِي وِلادتِهِ ونُمُوِّهِ فِي حَشَاهَا... إِلاَّ أَنَّ جَسَدَهُ لَيسَ مَدِينًا لَهَا فِي أَصلِهِ. فَعِبَارَةُ «ابنُ الإِنسَانِ»، تُشِيرُ إِلَى وِلادَةِ الجَسَدِ الَّذي حُبِلَ بِهِ فِي مَريَم. وعِبَارَةُ «الَّذي هُوَ فِي السَّمَاءِ»، تَتَضَمَّنُ قُوَّةَ طَبِيعَتِهِ الأَزَلِيَّةِ -طَبِيعَةٍ غَير مَحدُودَةٍ لا تُحصَرُ فِي حُدُودِ الجَسَدِ- فَهُوَ نَفسُهُ كَانَ مَصدَرَها ومَرجِعَها. وبِمُقتَضَى الرُّوحِ القُدُسِ، وقُوَّةِ اللَّهِ الكَلِمَةِ، فَإِنَّهُ حَلَّ فِي حَشَا مَريَمَ فِي هَيئَةِ عَبدٍ، لَكِنَّهُ كَانَ دَائِمًا رَبَّ الكُلِّ فِي السَّمَاءِ والأَرضِ ومَا فَوقَ السَّمَاءِ والأَرضِ. هَكَذَا نَزَلَ مِنَ السَّماءِ وهُوَ ابنُ الإِنسَانِ،

[1] NPNF 2 10:230-31

لَكِنَّهُ فِي السَّمَاءِ أَيضًا. فَالكَلِمَةُ الَّذي صَارَ بَشَرًا، لَم يَكُفَّ عَن كَونِهِ الكَلِمَةَ. وبِمَا أَنَّهُ الكَلِمَة، فَهُوَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا أَنَّ الجَسَدَ هُوَ ابنُ الإِنسَانِ. ولأَنَّهُ الكَلِمَةُ الَّذي صَارَ بَشَرًا، فَهُوَ فِي السَّمَاءِ، وابنُ الإِنسَانِ فِي السَّمَاءِ. فَقُوَّةُ الكَلِمَةِ تَبقَى أَزَلِيًّا مِن غَيرِ جَسَدٍ واستَمَرَّت قَائِمَةً فِي السَّمَاءِ الَّتي غَادَرَتها. الجَسَدُ مَدِينٌ بِوجُودِهِ لَهُ، لا لِغَيرِهِ. هَكَذَا صَارَ الكَلِمَةُ بَشَرًا، من دُونِ أَن يَكُفَّ عَن أَن يَكُونَ الكَلِمَة. فِي الثَّالُوثِ ١٠. ١٦.[٢]

ابنُ الإِنسَانِ رَمزٌ لِلشَّخصِ كُلِّهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا لا يَدعُو الجَسَدَ ابنَ الإِنسَانَ، بَل ذَاتَهُ كُلَّهَا مِنَ الجَوهَرِ الدُّون. فَعَادَتُهُ أَن يَدعُوَ الكُلَّ إِمَّا مِنَ اللاَّهُوتِ أَو مِنَ النَّاسُوتِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ١. ٤.[٣]

فِي طَبيعَتَين. أُوغُسطين: كَإِنسَانٍ كَانَ عَلَى الأَرضِ، لا فِي السَّمَاءِ حَيثُ هُوَ الآن... مَعَ أَنَّهُ بِطَبِيعَتِه كَابنٍ لِلَّه، كَانَ فِي السَّمَاءِ، لَكِنْ كَابنِ الإِنسَانِ، كَانَ عَلَى الأَرضِ، ولَم يَكُن قَد صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. هَكَذَا رَبُّ المَجدِ فِي طَبيعَتِهِ كَابنِ اللَّه، لَكِن بِطَبيعَتِهِ كَابنِ الإِنسَانِ قَد صُلِبَ عَلَى الصَّلِيبِ. الرِّسَالَةُ ١٨٧.[٤]

سِرُّ المَسِيحِ فِي الصُّعُودِ والنُّزول. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتيِيه: يَستَحِيلُ لِلمَوضُوعِ ذَاتِهِ، وَفقَ قَوانِين الأَجسَادِ، أَن يَبقَى ويَنزِلَ. أَمَّا فِي هَذَا فَهُنَاكَ تَغييرٌ فِي الحَرَكَةِ النَّازِلَةِ، أَمَّا فِي ذَلِكَ فَهُوَ السُّكُونُ بِرَاحَةٍ واستِقرَارٍ. الطِّفلُ يُعْوِلُ، لَكِنَّهُ فِي السَّمَاءِ، والصَّبِيُّ يَنمُو لَكِنَّهُ يَبقَى اللَّهَ الَّذي لا يُقَاسُ. بِأَيِّ إِدرَاكٍ بَشَرِيٍّ يُمكِنُنَا أَن نَفهَمَ أَنَّهُ صَعِدَ إِلَى حَيثُ كَانَ قَبلاً، وأَنَّهُ نَزَلَ وهُوَ بَاقٍ فِي السَّمَاءِ؟ يَقُولُ الرَّبُّ: «وإِن تَروا ابنَ الإِنسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيثُ قبلاً كَانَ؟»[٥] ابنُ الإِنسَانِ يَصعدُ إِلَى حَيثُ قبلاً كَانَ. هَل لِلعَقلِ أَن يُدرِكَ ذَلِكَ؟ ابنُ الإِنسَانِ الَّذي هُوَ فِي السَّمَاءِ، يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ! هَل يَستَطِيعُ عَقلُكَ أَن يَبلُغَ هَذَا التَّفكِير؟ الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا. هَل يُمكِنُ لِلكَلِمَاتِ أَن تُعَبِّرَ عَن ذَلِكَ؟ الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا. اللَّهُ صَارَ بَشَرًا. الإِنسَانُ هُوَ فِي السَّمَاءِ: اللَّهُ هُوَ مِنَ السَّمَاءِ. يَصعَدُ مَن نَزَلَ. ويَنزِلُ لَكِن لا يَنزِلُ. إِنَّهُ هُوَ كَمَا كَانَ، لَكِنَّهُ لَم يَكُنْ كَمَا هُوَ. إِنَّنَا نُراجِعُ الأَسبَابَ، لَكِنَّنَا لا نَستَطِيعُ أَن نُفَسِّرَ الأُسلُوبَ. فَنُدرِكُ الأُسلُوبَ، لَكِنَّنَا عَاجِزُونَ عَن فَهمِ الأَسبَابِ. فَإِذَا فَهِمنَا يَسُوعَ المَسِيحَ عَلَى هَذَا النَّحوِ، فَإِنَّنَا نَعرِفُهُ. وإِذَا حَاوَلنَا أَن نَتَعَمَّقَ فِي فَهمِهِ فَإِنَّنَا لَن نَعرِفَهُ البَتَّةَ. فِي الثَّالُوثِ ١٠. ٥٤.[٦]

---

(٢) NPNF 2 9:186

(٣) NPNF 1 14:94**

(٤) FC 30:227-28**. Theodoret makes this same point about the two natures; see *Eranistes* (FC 106:79)

(٥) يوحنّا ٦: ٦٢.

(٦) NPNF 2 9:197

المَسِيحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَرَأَيتَ كَيفَ أَنَّ مَن يَبدُو سَامِيًا هُوَ غَيرُ جَدِيرٍ بِعَظَمَتِهِ؟ إِنَّهُ لَيسَ فِي السَّمَاءِ فَقَط، بَل فِي كُلِّ مَكَانٍ، ويَملأُ كُلَّ شَيءٍ أَيضًا. أَمَّا هُنَا فَيُخَاطِبُ سَامِعِيهِ بِمُقتَضَى ضَعفِهِم رَاغِبًا أَن يَقُودَهُم إِلَى العَلاءِ شَيئًا فَشيئًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ١.[٧]

٣: ١٤ رَفْعُ الأَفعَى، رَفعُ ابنِ الإِنسَانِ

الصَّلِيبُ مَصدَرُ المَعمُودِيَّة. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن ذَكَرَ الإِحسَانَ العَظِيمَ المُعطَى للبَشَرِ بِالمَعمُودِيَّةِ، يَذكرُ مَصدَرَهَا، أَي الصَّلِيب... هَذَانِ الأَمرَانِ يُعلِنَانِ، أَكثَرَ مِن أَيِّ شَيءٍ آخَر، حُبَّهُ غَيرَ المَوصُوفِ، وتَأَلُّمَهُ مِن أَجلِ أَعدَائِهِ، ومَوتَهُ مِن أَجلِهِم. فَآتَاهُم بِالمَعمُودِيَّةِ غُفرَانًا لِخَطَايَاهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ١.[٨]

يَسُوعُ يُعَلِّمُ نِيقُودِيمُوسَ المَعنَى الرُّوحِيَّ لِلشَّرِيعَةِ. بِيد: بِمَهَارَةِ التَّعلِيمِ السَّمَاوِيِّ، يُوَجِّهُ الرَّبُّ انتِبَاهَنَا إِلَى مُعَلِّمِ الشَّرِيعَةِ المُوسَوِيَّةِ، وإِلَى المَعنَى الرُّوحِيِّ فِي شَرِيعَتِهِ، بِذِكرِ بَعضِ الرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، وبِتَفسِيرِهَا كَصُورَةٍ عَن آلامِهِ وعَنِ الخَلاصِ الإِنسَانِيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيل ٢. ١٨.[٩]

الأَفعَى النُّحَاسِيَّةُ هِيَ رَمزٌ لِنَاسوتِ المَسِيحِ. أَمبرُوسيُوس: حَسَنٌ أَن يَأتِيَ الرَّبُّ عَلَى ذِكرِ رَفعِ مُوسَى لِلحَيَّةِ النُّحَاسِيَّةِ. فَجِرَاحُ الَّذِينَ تَلسَعُهم تُشفَى، لأَنَّهَا رَمزُ الصَّلِيبِ. وهَكَذَا يُصلَبُ العَالَمُ بِمُغرِيَاتِهِ. فَالحيَّةُ النُّحَاسِيَّةُ لَم تَكُنْ حَيَّةً، بَل نُحَاسِيَّةً مُعَلَّقَة. والرَّبُّ أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ شِبهَ خَاطِىءٍ فِي جَسَدِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ فِي الحَقِيقَةِ مِن غَيرِ خَطِيئَةٍ. هَكَذَا حَاكَى الأَفعَى بِمَظهَرٍ إِنسَانِيٍّ ضَعِيفٍ، لِيَقضِيَ عَلَى خِدَاعِ الأَفعَى الحَقِيقِيَّةِ. فِي الرُّوحِ القُدُس ٣. ٨. ٥٠.[١٠]

الصَّلِيبُ ارتَفَعَ لِيَرَاهُ العَالَمُ بِأَسرِهِ. أَندرَاوسُ الكريتيّ: يُرفَعُ الصَّلِيبُ لِيَظهَرَ عَلَى الأَرضِ، فَإِنَّهُ بَقِيَ مِن جَرَّاءِ الحَسَدِ مُحتَجِبًا حَتَّى أَمدٍ قَرِيبٍ. يُرفَعُ الصَّلِيبُ لا لِيَنَالَ المَجدَ (فَأَيُّ مَجدٍ أَعظَمُ مِنَ المَسِيحِ المُسَمَّرِ عَلَيهِ؟)، بَل لِيُمَجِّدَ اللَّهُ المَعبُودُ عَلَيه، والمُعلَنُ بِهِ... الكَنِيسَةُ تَفرَحُ بِصَلِيبِ الرَّبِّ، وتَتزَيَّنُ بِحُلَّتِهَا، فَيَتَجَلَّى جَمَالُهَا العَرُوسِيُّ، فَتُكَرِّمُ شَخصَنا. وبِحَقٍّ يَجتَمِعُ الشَّعبُ الغَفِيرُ اليَومَ لِيَرَوا الصَّلِيبَ مُتَجَلِّيًا، فَيَعبُدُوا المَسِيحَ الَّذي يَرَونَهُ مَرفُوعًا عَلَيه. يَظهَرُ الصَّلِيبُ جَلِيًّا لِيُرفَعَ. ويُرفَعُ لِيَكُونَ جَلِيًّا. أَيُّ صَلِيبٍ؟ الصَّلِيبُ قَبلَ وَقتٍ قَصِيرٍ كَانَ مُحتَجِبًا فِي مَكَانٍ يُدعَى الجُمجُمَة، أَمَّا الآنَ فَهُوَ مَعبُودٌ ومُكَرَّمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

---

(٧) NPNF 1 14:94**

(٨) NPNF 1 14:94**

(٩) CS 111:184

(١٠) NPNF 2 10:142*

هَذَا مَا نُعَيِّدُ لَهُ ونَحتَفِلُ بِهِ. هَذِهِ هِيَ عَظَمَةُ العِيدِ الحَاضِرِ. هَذَا هُوَ ظُهُورُ السِّرِّ... كَانَ يَنبَغِي لِهَذَا الصَّلِيبِ المُحتَجِبِ والمُنشِئِ الحَيَاةَ أن يُعرَضَ ويُرفَعَ بالشِّهَابِ عَلَى جَبَلٍ، أو كَمِصبَاحٍ عَلَى مَنَارَةٍ لِيَرَاهُ العَالَمُ بِأَسرِهِ. مَوعِظَة ١١ عَلَى رَفعِ الصَّلِيبِ الكَرِيم. ١٥.[١١]

قِصَّةُ مُوسَى والحَيَّةُ النُّحَاسِيَّةُ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: فِي هَذِهِ القِصَّةِ يُدَوِّنُ سِرُّ التَّجَسُّدِ بِرَمزٍ. فَالأَفعَى تَدلُّ عَلَى الخَطِيئَةِ المُرَّةِ والقَاتِلَةِ، الَّتِي التَهَمَتِ الجِنسَ البَشَرِيَّ كُلَّهُ عَلَى الأَرضِ... فَتَنهَشُ نَفسَ الإنسَانَ وتَبُثُّ فِيهَا سُمَّ السُّوءِ المُتَعَدِّدِ الأَنوَاعِ. فَمَا مِن مَجَالٍ للإفلاتِ مِنهَا، والانتِصَارِ عَلَيهَا، إلاَّ بِعَونٍ يَأتِي مِنَ السَّمَاءِ. فَكَلِمَةُ اللَّهِ صَارَ عَلَى شِبهِ جَسَدٍ خَاطِىءٍ، لِيَدِينَ الخَطِيئَةَ فِي الجَسَدِ،[١٢] كَمَا هُوَ مَكتوبٌ. فَصَارَ سَبَبًا لِخَلاصٍ لا يَزُولُ للَّذِينَ يَبحَثُونَ عَنِ العَقَائِدِ الإلَهِيَّةِ ويُحَدِّقُونَ فِيهِ بِإِيمَانٍ. لَكِنَّ الأَفعَى المُثَبَّتَةَ عَلَى قَاعِدَةٍ مُرتَفِعَةٍ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ كَانَ مُتَجَلِّيًا بِوضُوحٍ بِآلامِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، هَكَذَا لا يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يَتَغَاضَى عَنهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[١٣]

المَصلُوبُ يُنزِلُ المَوتَ بِالأَفعَى. يُوستِينُوسُ الشَّهِيدُ: يَبدُو أَنَّ الرَّمزَ والإِشَارَةَ اللَّذَينِ نُصِبَا ضِدَّ حَيَّاتٍ لَسَعَت إِسرَائِيل، يُرَادُ مِنهُمَا خَلاصُ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِأَنَّ المَصلُوبَ أَعلَنَ المَوتَ عَلَى الحَيَّةِ. لَكِنَّ خَلاصَ المَلسُوعِينَ والمُلتَجِئِينَ إِلَى مَن أَرسَلَ ابنَهُ إِلَى العَالَمِ لِيُصلَبَ سَيَأتِي عَلَى يَدِهِ. فَرُوحُ النُّبُوءَةِ بِمُوسَى لَم تُعَلِّمْنَا أَن نُؤمِنَ بِالحَيَّةِ، فَإِنَّها تُظهِرُ لَنَا أَنَّ الحَيَّةَ لَعَنَهَا اللَّهُ مُنذُ البَدءِ. وإِشعِيَه يُخبِرُنا أَنَّها سَتُقتَلُ كَعَدُوٍّ بِالسَّيفِ العَظِيمِ، الَّذي هُوَ المَسِيحُ. حِوارٌ مَع تِريفن ٩١.[١٤]

المَصلُوبُ يُخَلِّصُ الوَاقِعِينَ تَحتَ اللَّعنَةِ. يُوستِينُوسُ الشَّهِيدُ: بِرَفعِ الأَفعَى بَلَّغَ السِّرَّ، كَمَا قُلتُ، فَأَعلَنَ أَنَّهُ سَيَقضِي عَلَى قُوَّةِ الأَفعَى الَّتِي تَسَبَّبَت بِمَعصِيَةِ آدَم. وسَيَأتِي بِالخَلاصِ للمُؤمِنِينَ بِهِ بِسَبَبِ هَذِهِ العَلامَةِ، أَي الصَّلِيب، وبِالخَلاصِ مِنَ الأَفعَى، والأَفعَالِ الشِّرِّيرَةِ، والأَوثَانِ، وكُلِّ الآثَامِ الأُخرَى... كَمَا أَنَّ اللَّهَ المُنَزَّهَ عَنِ العَيبِ أَوصَى بِأَن تَكُونَ العَلامَةُ مَصنُوعَةً مِن أَفعَى نُحَاسِيَّةٍ. هَكَذَا فَاللَّعنَةُ تَصدرُ فِي الشَّرِيعَةِ عَلَى المَصلُوبِينَ، لَكِنَّها لا تَحِلُّ عَلَى مَسِيحِ اللَّهِ، الَّذي بِهِ يَنجُو كُلُّ الَّذينَ اقتَرَفُوا ما يَستَحِقُّ اللَّعنَةَ.[١٥] حِوارٌ مَع تِريفون ٩٤.[١٦]

أَعِيدُوا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. بِيدِ: الخَطَايَا الَّتِي تُوصِلُ النَّفسَ والجَسَدَ إِلَى الهَلاكِ،

---

[١١] *JFA* 156; PG 97:1036-40

[١٢] رومية ٨: ٣.

[١٣] LF 43:173**

[١٤] ANF 1:245

[١٥] غلاطية ٣: ١٣.

[١٦] NF 1:246-47**

يُشَارُ إِلَيها بِالأَفَاعِي، لأَنَّهَا كَانَت عَنِيفَةً وسَامَّةً ومَاكِرَةً ومُسَبِّبَةً للمَوتِ، ولأَنَّ جَدَّينَا انقَادَا إِلَى الخَطِيئَةِ بِالأَفعَى. بِالخَطِيئَةِ صَارَا فَانِيَين بَعدَ أَن كَانَا خَالِدَين. الرَّبُّ صَارَ مَعرُوفًا، مِن خِلالِ الأَفعَى النُّحَاسِيَّة، لأَنَّهُ جَاءَ فِي شِبهِ جَسَدِ خَاطِىءٍ. كَمَا أَنَّ الأَفعَى النُّحَاسِيَّةَ كَانَ لَهَا شِبهُ أَفعَى نَارِيَّة، لَكِنَّهَا لَم تَمتَلِكْ سُمًّا قَاتِلاً فِي أَعضَائِهَا -بِرَفعِهَا شَفَتِ المَضرُوبِينَ بِالأَفَاعِي الحَيَّةِ- هَكَذَا لَم يَلبَسْ فَادِي النَّسلِ البَشَرِيِّ جَسَدًا خَاطِئًا، بَل شِبهَ جَسَدٍ خَاطِىءٍ، بِاحتِمَالِهِ المَوتَ عَلَى الصَّلِيبِ. فِي هَذِهِ المُشَابَهَةِ يُعتِقُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِن كُلِّ إِثمٍ، ومِنَ المَوتِ نَفسِهِ.

كَمَا شُفِيَ الَّذِينَ تَطَلَّعُوا إِلَى الأَفعَى النُّحَاسِيَّةِ الَّتِي رُفِعَت كَعَلامَةٍ مِنَ المَوتِ الوَقتِيِّ، ومِن جِرَاحِ لَسَعَاتِ الأَفَاعِي، هَكَذَا خَلَصَ الَّذِينَ تَطَلَّعُوا إِلَى سِرِّ آلامِ الرَّبِّ بِإِيمَانٍ، مُعتَرِفِينَ بِهَا وبِإِخلاصٍ مُقتَدِينَ بِهَا، خَلاصًا أَبَدِيًّا مِن كُلِّ مَوتٍ جَلَبُوهُ عَلَى أَنفُسِهِم بِالخَطِيئَةِ فِي العَقلِ والجَسَدِ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيل ٢. ١٨.[١٧]

طَبِيعَةُ الحَيَّةِ النُّحَاسِيَّةِ تُشبِهُ طَبِيعَةَ المَسِيحِ. أَفرَامُ السِّريَانِيُّ: بِالحَيَّةِ النُّحَاسِيَّةِ الَّتِي لا تَتَأَلَّمُ بِطَبِيعَتِهَا أُعلِنَ أَنَّ مَن كَانَ سَيَتَأَلَّمُ عَلَى الصَّلِيبِ هُوَ بِطَبِيعَتِهِ غَيرُ مَائِتٍ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتِيَان ١٤. ١٥.[١٨]

٣: ١٥-١٦ جَادَ بِابنِهِ لِنَنَالَ الحَيَاةَ

الآلامُ المُحيِيَةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ إِنَّ مَن أُعطِيَ كَانَ ابنَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عِلَّةُ الحَيَاةِ، أَي الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. ومَن آتَى الآخَرِينَ حَيَاةً بِالمَوتِ لا يَبقَى عَلَى الدَّوَامِ فِي المَوتِ. فَإِذَا لَم يَهلِكِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالمَصلُوبِ، فَكَم بِالأَحرَى يَبقَى المَصلُوبُ غَيرَ مُعَرَّضٍ لِلهَلاكِ. ومَن يَقضِي عَلَى الهَلاك، كَم بِالأَحرَى يَكُونُ هُوَ نَفسُهُ مُنعَتِقًا مِنهُ. وَمَن يُؤتِي الآخَرِينَ حَيَاةً، كَم بِالأَحرَى يُؤتِي نَفسَهُ حَيَاةً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ٢.[١٩]

كَثَافَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ واستِجَابَتُنَا لَهَا. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِقَولِهِ «هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَالَمَ»، يُبَيِّنُ كَثَافَةَ هَذِهِ المَحَبَّة. فَكَانَت لا حُدُودَ لَهَا بَينَ الاثنَينِ. الخَالِقُ، الَّذِي لا بَدءَ لَهُ، بِعَظَمَتِهِ الَّتِي لا حَدَّ لَهَا، أَحَبَّ الَّذِينَ هُم مِن تُرَابِ الأَرضِ، والمُمتَلِئِينَ بِآلافِ الخَطَايَا، والعَاقِّينَ والمُسِيئِينَ إِلَيهِ فِي كُلِّ وَقتٍ. وهَكَذَا تَابَعَ قَولَهُ مُشَدِّدًا: «جَادَ بِابنِهِ الأَوحَدِ». فَلَم يَقُلْ جَادَ بِخَادِمٍ، أَو مَلاكٍ، أَو رَئِيسِ مَلائِكَةٍ، بَل بِابنِهِ. ومَعَ ذَلِكَ فَمَا مِن أَحَدٍ يُظهِرُ مِثلَ هَذَا القَلَقِ عَلَى وَلَدِهِ، كَمَا أَظهَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَخِصَّائِهِ غَيرِ الشَّاكِرِينَ.

---

(١٧) CS 111:184-85

(١٨) *ECTD* 250

(١٩) NPNF 1 14:95

لَقد بَذَلَ نَفسَهُ مِن أَجلِنَا وأَرَاقَ دَمَهُ الثَّمينَ لأَجلِنَا –نَحنُ الَّذينَ لا صَلاحَ فِينَا وَلا خَير– أَمَّا نَحنُ فَلا نُنفِقُ مَالاً مِن أَجلِ ذَوَاتِنَا، لَكِن نَتَغَاضَى عَمَّن مَاتَ مِن أَجلِنَا وهُوَ عَارٍ وغَريبٌ. إِنَّا نَتَقَلَّدُ قلائِدَ مِن ذَهَبٍ ونَضَعُها عَلَى الأَحصِنَةِ والبِغَال، لَكِنَّنا نُهمِلُ اللَّهَ الَّذي يَطوفُ عَارِيًا مِن بَابٍ إِلَى بَابٍ... إِنَّهُ يَجُوعُ بِفَرَحٍ، لِتَغتَذِي أَنتَ، ويَكُونُ عَارِيًا لِيَجُودَ عَلَيكَ بِوِشَاحِ عَدَمِ الفَسَادِ. لَكِنَّكُم لا تُعطُونَهُ شَيئًا مِمَّا لَكُم... هَذَا مَا أَقُولُهُ عَلَى الدَّوَام، ولَن أَكُفَّ عَن قَولِه، لا لأَنَّني أَعتَنِي بِالفُقَرَاءِ وَحدَهُم، بَل لأَنَّنِي أَعتَنِي بِأَنفُسِكُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ٢–٣.[٢٠]

يَشَاءُ الطَّبِيبُ الأَعظمُ شِفَاءَ آلامِي. غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ: فَلنُسَبِّحِ الابنَ أَوَّلاً ونُكَرِّمِ الدَّمَ الَّذي طَهَّرَ خَطَايَانَا. لَم يَفقِدْ أُلُوهِيَّتَهُ عِندَمَا خَلَّصَنِي، بَل كَطَبِيبٍ حَاذِقٍ شَفَى آلامِي. كَانَ مَائِتًا، لَكِنَّهُ إِلَهٌ. كَانَ مِن نَسلِ دَاود، لَكِنَّهُ جَابِلُ آدَم. مَن كَانَ مِن غَيرِ جَسَدٍ، حَمَلَ جَسَدًا. كَانَ لَهُ أُمٌّ، لَكِنَّهَا بَتُولٌ... كَانَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ وضَحِيَّةً، لَكِنَّهُ اللَّهُ. أَرَاقَ دَمَهُ وطَهَّرَ العَالَمَ. ارتَفَعَ عَلَى الصَّلِيبِ، لَكِنَّهُ سَمَّرَ الخَطِيئَةَ عَلَيه. كَانَ بَينَ الأَموَاتِ، لَكِنَّهُ قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ، فَأَقَامَ كَثِيرِينَ مِمَّن مَاتُوا قَبلَهُ. كَانَ فَقيرًا مُعوَزًا، لَكِنَّهُ كَانَ غَنِيًّا فِي أُلوهِيَّتِه. لا تَسمَح لِمَا هُوَ بَشَريٌّ أَن يُجَرِّدَكَ مِمَّا هُوَ إِلَهِيٌّ. تَمَسَّك بِكَرَامَةِ النَّاسُوتِ حُبًّا بِمَا هُوَ إِلَهِيٌّ، فَالابنُ الخَالِدُ أَخَذَ إِنسَانِيَّتَنا، لأَنَّهُ يُحِبُّك. قَصِيدَة ٢. ٢٦.[٢١]

العَطَايَا القَيِّمَةُ هِيَ عَلامَةُ مَحَبَّة. هِيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: اللَّهُ الَّذي أَحَبَّ العَالَمَ حَتَّى جَادَ بِابنِهِ الأَوحَدِ كَعَلامَةٍ جَلِيَّةٍ عَن مَحَبَّتِه... العَطَايَا القَيِّمَةُ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّتِه: عَظَمَةُ التَّنَازلِ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَةِ المَحَبَّةِ. اللَّهُ الَّذي أَحَبَّ العَالَم، لَم يُقَدِّم ابنًا بِالتَّبَنِّي، بَل ابنَهُ الخَاصَّ، ابنَهُ الأَوحَد. هُنَا اهتِمَامٌ ذَاتِيٌّ، بُنُوَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ، إِخلاصٌ، لا مُجَرَّدَ خَلقٍ، أَو تَبَنٍّ، أَو مَظهَر. هُنَا بُرهَانٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ وحَنَانِه. لَقد جَادَ بِابنِهِ الأَوحَد. فِي الثَّالُوثِ ٦. ٤٠.[٢٢]

جَادَ بِالأَثمَنِ لِيُظهِرَ غِنَى مَحَبَّتِه. إِسحَقُ السِّريانيُّ: اللَّهُ رَبُّ الجَمِيعِ هُوَ كُلُّ شيءٍ. فَمِن مَحَبَّتِهِ لِخَلِيقَتِهِ سَلَّمَ ابنَهُ للمَوتِ عَلَى الصَّلِيبِ. هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَالَمَ حَتَّى جَادَ بِابنِهِ الأَوحَدِ، لِيُبَيِّنَ لَنَا غِنَى مَحَبَّتِهِ، ويُقَرِّبَنَا إِلَيهِ بِمَوتِ ابنِهِ... لَو كَانَ عِندَهُ مَا هُوَ أَثمَن، لأَعطَانا إِيَّاهُ، لِيَكُونَ جِنسُنَا مُلكًا لَه. وبِدَاعِي مَحَبَّتِهِ العَظِيمَةِ لَم يُؤثِرْ أَن يَدفَعَ حُرِّيَّتَنَا إِلَى الإِكرَاهِ، مَعَ أَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَديرٌ. فَهَدَفُهُ أَن نَكُونَ قَريبِينَ مِنهُ بِمَحَبَّةِ فِكرِنَا. لَقد أَطَاعَ رَبُّنَا أَبَاهُ بِدَاعِي مَحَبَّتِهِ لَنَا. المَوعِظَةُ النُّسكِيَّة ٧٤.[٢٣]

---

[٢٠] NPNF 1 14:95-96**

[٢١] *JFA*:74-75; PG 37:401, 406-8

[٢٢] NPNF 2 9:113

[٢٣] *MTIN* 442-43

مَحَبَّةُ إبرَاهِيم وإسحَق. أفرامُ السِّريانِيُّ: كَانَ لإبرَاهِيمَ خُدَّامٌ كَثِيرُونَ. فلِمَاذَا لَم يَطلُبِ الرَّبُّ مِنهُ أَن يُقَدِّمَ وَاحِدًا مِنهُم؟ ذَلِكَ لأَنَّ مَحَبَّةَ إبرَاهِيمَ مَا كَانَت لِتَظهَرَ لَكَ عَبرَ خَادِمٍ.[٢٤] ابنُهُ كَانَ ضَرورِيًا، لِتَظهَرَ مَحَبَّتُهُ لِلَّه. كَانَ هُنَاكَ خُدَّامٌ آخَرُونَ لِلَّه، لَكِنَّه لَم يُظهِر مَحَبَّتَهُ لِخَلائِقِهِ عِبرَ أَيٍّ وَاحِدٍ مِنهُم، بَل عَبرَ ابنِهِ، عَبرَ مَن يُبَلِّغُ حُبَّهُ لَنَا.

انطِلاقًا مِن إبرَاهِيم قُدُمًا، بَدَأَت رُمُوزُ الخَشَبَةِ وَالحَمَلِ تَنكَشِف. فَإِسحقُ كَانَ رَمزًا لِلحَمَلِ المَربُوطِ إِلَى العُلَّيقى.[٢٥] أَمَّا يَعقُوبُ فَقَد أَظهَرَ أَنَّ الخَشَبَةَ يُمكِنُها أَن تُحيِيَ المَاءَ.[٢٦] إِذًا كَانَ الخَشَبُ جَدِيرًا بِأَن يُعلَّقَ عَلَيهِ، فَعَظمٌ مِن عِظَامِهِ لَم يَنكَسِر.[٢٧] ثِمَارُ الأَرضِ يُحفِزُهَا الخَشَبُ. وَكُنوزُ البَحرِ يُمسِكُ بِهَا الخَشَبُ. هَكَذَا تَكونُ حَالَةُ الجَسَدِ وَالنَّفسِ. فَنُحِتَتَ خَشَبَةُ الصَّلِيبِ بِغَضَبٍ مَسعُورٍ. فَكَانَت خَرسَاءَ بِصَمتِهَا، وَفِي فِعلِهَا مَصدَرًا لِلسُّمُوِّ بَالإِنسَانِيَّةِ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيَان ٢١. ٧. ٩.[٢٨]

المَسِيحُ حَيَاةُ العَالَم. أُوغُسطين: لَو لم يُؤتِنَا الآبُ حَيَاةً، لَمَا كَانَت لَنَا حَيَاة. وَلَو لم تَمُتِ الحَيَاةُ، لَمَا ذُبِحَ المَوتُ. فَالرَّبُّ نَفسُه هُوَ الحَيَاةُ، وَفيه يَقولُ الإِنجِيلِيُّ يُوحَنَّا: «هَذَا هُوَ الإِلَهُ الحَقُّ، وَالحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ».[٢٩] أَمَّا هُوَ فَقَد هَدَّدَ المَوتَ بِالمَوتِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ بِقَولِهِ: «سَأَكُونُ مَوتَكَ، يَا مَوت، وَسَأَكُونُ شَوكَتَك».[٣٠] وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: «سَأُبِيدُكَ بِالمَوتِ، سَأَبتَلِعُك. وَأَنتَزِعُ قُوَّتَكَ. سَأُنقِذُ المَأسُورِينَ الَّذين احتَجَزتَهم. لَقَد أَرَدتَ أَن تَبتَلِعَني أَنَا البَرِيء. إِنَّهُ لَحَقٌّ أَن تَفقِدَ مَن كَانَ لَكَ عَلَيهِم سُلطَان». مَوعِظَة ٢٦٥ b ٤.[٣١]

إِعَادَتُنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيهِ يَومَ خُلِقنَا. بِيد: إِنَّ فَادِيَنا وَخَالِقَنَا، ابنَ اللَّه قَبلَ الدُّهورِ، صَارَ ابنَ الإِنسَانِ فِي نِهَايَةِ الدُّهورِ. فَمَن أَبدَعَنَا بِسُلطَانِ لاهُوتِهِ لِنَنعَمَ بِغِبطَةِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ... يُعِيدُ لَنَا الحَيَاةَ الَّتي فَقَدنَاهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ٢. ١٨.[٣٢]

٣: ١٧ أَللَّهُ ما أَرسَلَ ابنَه دَيَّانًا، بل مُخَلِّصًا

مُقَاوَمَةُ عَونِ الطَّبِيبِ. أُوغُسطين: بِمَا أَنَّ الأَمرَ هُوَ فِي مُتَنَاوَلِ الطَّبِيبِ فَقَد جَاءَ لِيَشفِيَ المَرضَى. وَمَن لا يَكتَرِث بِهِ يُدَمِّر نَفسَه. وَلِمَاذَا يُدعَى مُخَلِّصَ العَالَم، إِلاَّ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ العَالَمَ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١٢.[٣٣]

---

[٢٤] أنظر تكوين ٢٢: ١– ١٨.
[٢٥] أنظر تكوين ٢٢: ١– ١٣.
[٢٦] أنظر تكوين ٣٠: ٣٧– ٤٢.
[٢٧] أنظر يُوحَنَّا ١٩: ٣٣– ٣٦.
[٢٨] *ECTD* 321
[٢٩] ١ يُوحَنَّا ٥: ٢٠.
[٣٠] هوشع ١٣: ١٤.
[٣١] *WSA* 3 7:250
[٣٢] CS 111:186
[٣٣] NPNF 1 7:85**

مَجيئَان: المُسَامَحَةُ وَالدَّينُونَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَثِيرُونَ مِنَ المُتَوَانِينَ يَستَخدِمُونَ مَحَبَّةَ اللَّهِ للبَشَرِ لِيَزِيدُوا ضَخَامَةَ آثَامِهِم وَخَطَايَاهم، وَيُفرِطُوا فِي إِهمَالِهِم، فَيَتَكلَّمُونَ هكذا: لا جَحِيمَ، لا عِقَاب. اللَّهُ يَغفِرُ جَمِيعَ خَطَايَانَا... هُنَاكَ مَجِيئَانِ للمَسِيحِ، الأَوَّلُ تَمَّ، وَالثَّانِي سَيَأتِي. الأَوَّلُ لِيَغفِرَ لِنَا لا لِيَفحَصَ أفعَالَنَا. أَمَّا الثَّانِي فَلِيَفحَصَ أَفعَالَنَا لا لِيَغفِرَ لَنَا. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الأَوَّلِ بِقَولِهِ: «لَم آتِ دَيَّانًا للعَالَمِ، بل مُخَلِّصًا». لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الثَّانِي بِقَولِهِ: «وَمَتَى جَاءَ ابنُ الإِنسَانِ فِي مَجدِهِ، يُقِيمُ النِّعَاجَ عَن يَمِينِهِ، وَالجِدَاءَ عَنِ اليَسَارِ».[٣٤] والنِّعَاجُ تَذهَبُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَالجِدَاءُ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ... ولأَنَّهُ رَحِيمٌ فَإِنَّهُ يَغفِرُ إِلَى حِينٍ وَلا يَدِينُ. فَلَو دَانَنَا فَورًا، لَكَانَ مَصيرُ الجَمِيعِ إِلى الهَلاكِ، «لأَنَّ الجَمِيعَ قَد خَطِئُوا وَهُم يَنقصُهم مَجدُ اللَّه».[٣٥] أَلا تَرَونَ مَحبَّتَهُ الَّتي لا تُحَدُّ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١.[٣٦]

٣: ١٨ المُؤمِنُ بِالابنِ لا يُدَان

لا حَاجَةَ لِمُحَاسَبَةِ المُؤمِنِين. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: يَقُولُ المَسِيحُ إِنَّ المُؤمِنَ لا يُدَانُ، فَهَل مِن حَاجَةٍ لِدَينُونَةِ المُؤمِنِ؟ الدَّينونَةُ تَظهَرُ مِن جَرَّاءِ الغُمُوضِ، وَعِندَمَا يَنجَلِي الغُمُوضُ فَلا حَاجَةَ للدَّعوةِ إِلَى المُحَاكَمَةِ وَالدَّينونَةِ. هَكَذَا يُدَانُ غَيرُ المُؤمِنِينَ... هُنَاكَ مَن يَقِفُ فِي مُنتَصَفِ الطَّرِيقِ بَينَ الإِيمَانِ وَعَدمِ الإِيمَانِ، وَلِهَؤلاءِ صِلَةٌ بِالفَرِيقَين، لَكِنَّهُم لا يَنتَمُونَ إِلى أيٍّ مِنَ الفَرِيقَين، بَل هُم خَلِيطٌ مِنهُمَا... فَكَثِيرُونَ مَا يَزَالُونَ فِي حَظِيرَةِ الكَنِيسَةِ بِمَخَافَةِ اللَّه، لَكِنَّهُم يُجَرِّبُونَ دَومًا بِخَطَايَا عَالَمِيَّة، وإِغرَاءَاتٍ دُنيويَّةٍ. إِنَّهُم يُصلُّونَ لأَنَّهُم يَخَافُونَ. يُخطِئُونَ، لأَنَّهُم يُرِيدُونَ الإِثمَ. هَؤلاءِ تَحُلُّ بِهِم دَينُونَةُ غَيرِ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ تَنتَظِرُهُم الدَّينَونَةُ، لَكِنَّها لا تَنتَظِرُ المُؤمِنِينَ. مَوَاعِظ عَلَى المَزَامِير ١. ٢١-٢٢.[٣٧]

عَدمُ الإِيمَانِ هُوَ عَذَابٌ فِي ذَاتِه. الذَّهبِيُّ الفَم: مَا يَقصِدُه هُوَ أَنَّ عَدمَ الإِيمَانِ هُوَ عَذَابٌ لِغَيرِ التَّائِبِ، لأَنَّهُ لا نُورَ فيه. فَأَعظَمُ عَذَابٍ هُوَ أَن يَكُونَ المَرءُ مِن غَيرِ نُورٍ. أَو يَقصدُ أَنَّهُ يُعلِن مُسبَقًا مَا سَيَكُونُ. فَالقَاتِلُ تَدِينُهُ جَرِيمَتُهُ، حتَّى قَبلَ أَن يَحكُمَ عَلَيهِ القَاضِي. هَكَذا يَكُونُ غَيرُ المُؤمِنِ مَيتًا، كَآدمَ الَّذي مَاتَ يَومَ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ.[٣٨] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١.[٣٩]

---

[٣٤] متَّى ٢٥: ٣١، ٣٣.
[٣٥] رومية ٣: ٢٣.
[٣٦] NPNF 1 14:96-97**
[٣٧] NPNF 2 9:241-42**
[٣٨] تكوين ٢: ١٧.
[٣٩] NPNF 1 14:97**

يَومُ الدِّينِ. غريغُوريُوسُ الكَبيرُ: فِي يَوم الدِّينِ سَيَمُوتُ البَعضُ مِن غَيرِ أَن يُدَانُوا. هُنَا يَقُولُ عَن هؤلاء: «لَقَد دِينَ غَيرُ المُؤمِنِ». فَغَيرُ المُؤمِنِينَ سَيَقُومُونَ للعَذَابِ، لا للدَّينُونَةِ. فَيَومُ الدِّينِ لا يَمتَحِنُ أَو يُحَاكِمُ المُبعَدِينَ عَن مُشَاهَدَةِ دَيَّانٍ حَصِيفٍ، بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِم، بَل يُحَاكِمُ الَّذِينَ يَحتَفِظُونَ بِإِيمَانِهِم، لكِن من دُونِ أَعمَالٍ تَدعَمُه. وكَذَلِكَ الَّذِينَ لَم يُحَافِظُوا عَلَى أَسرَارِ الإِيمَانِ، لا يَسمَعُونَ لَعنَةَ الدَّيَانِ فِي المُحَاكَمَةِ الأَخِيرَةِ. لَقَد نَالُوا بِظُلمَةِ عَدَمِ إِيمَانِهِم الحُكمَ، فَهُم لَيسُوا أَهلاً لِدَينُونَةِ الَّذِي ازدَرُوهُ..؟ فَلِلسَّيِّدِ الأَرضِيِّ فِي مَحكَمَةِ دَولَتِهِ حُكمٌ مُختَلِفٌ فِي ما يُثِيرُ سُخطَهُ وفي حَالَةِ تَمَرُّدٍ أَجنَبِيٍّ. فِي الحَالَةِ الأُولَى يُرَاعِي القَانُونَ المَدَنِيَّ، أَمَّا تُجَاهَ العَدُوِّ فَإِنَّهُ يَلجَأُ إِلَى الحَربِ، ويُقَارِع شَرَّهُ بِعِقَابٍ يَستَحِقُّهُ من دُونِ العَودَةِ إِلَى القَانُونِ. فَغَيرُ الخَاضِعِ للقَانونَ لا يُمكِنُ أَن يَدَّعِيَ أَن يُعَاقَبَ بِمُقتَضَى القَانَون. أَخلاقِيَّات سِفرِ أَيُّوب ٢٦. ٢٧. ٥٠.[٤٠]

الخَطَايَا والمَعَاصِي فِي مُتَنَاوَلِنا. إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُسَوِّغُ النَّبِيُّ كَلامَهُ فَيَقُولُ: «لَيسَ الأَشرَارُ كَذَلِكَ، بَل إِنَّهُم كَعُصَافَةٍ تَذرُوهَا الرِّيَاحُ. لِذَلِكَ لا يَنتَصِبُ فِي الدَّينُونَةِ الأَشرَارُ».[٤١] فَإِنَّهُم سَبَقَ أَن أُدِينُوا، «لَقَد دِينَ غَيرُ المُؤمِنِ». «ولا الخَاطِئُونَ يَنتَصِبُونَ فِي جَمَاعَةِ الأَبرَارِ». فَإِنَّهُم قَد دِينُوا، ولَم يَحيَوا مُتَّحِدِينَ بِمَن عَاشُوا من دُونِ عَثرةٍ. «فَإِنَّ الرَّبَّ عَالِمٌ بِطَرِيقِ الأَبرَارِ وإِنَّ إِلَى الهَلاكِ طَرِيقَ الأَشرَارِ».[٤٢] يُبَيِّنُ الرَّبُّ أَنَّ الخَطَايَا والمَعَاصِيَ هِيَ فِي مُتَنَاوَلِنا. المُقتَطَفَات ٢. ١٥.[٤٣]

الانفِصَالُ عَنِ اللَّهِ سَبَبُهُ الإِنسَان. إِيرينَاوس: الانفِصَالُ عَنِ اللَّهِ هُوَ المَوتُ، والانفِصَالُ عَنِ النُّورِ هُوَ الظَّلامُ. الانفِصَالُ عَنِ اللَّهِ يَؤُولُ إِلَى فُقدَانِ كُلِّ خَيرٍ مُدَّخَر. هَذَا ما يَحصَلُ عِندَ فَيَضَانِ النُّورِ. فَالَّذِينَ أَعمَوا أَنفُسَهُم، أَو أَعمَاهُم الآخَرُونَ، يُحرَمُونَ إِلَى الأَبَدِ التَّمَتُّعَ بِالنُّورِ. لَيسَ النُّور هُوَ الَّذي يُنزِلُ بِهِم عِقَابَ العَمَى، بَل العَمَى نَفسُهُ يُنزِلُ بِهِم الكَارِثَة. لِذَلِكَ أَعلَنَ الرَّبُّ «المُؤمِنُ بِي لا يُدَانُ»، أَي لا يَنفَصِلُ عَنِ اللَّه، فَإِنَّهُ مُتَّحِدٌ بِهِ بِالإِيمَانِ. لَكِنَّهُ يَقُولُ: «ودِينَ غَيرُ المُؤمِنِ، لأَنَّهُ لَم يُؤمِن بِاسمِ ابنِ اللَّه»، أَي لأَنَّهُ فَصَلَ نَفسَهُ عَنِ اللَّه. ضِدَّ النِّحَل ٥. ٢٧. ٢.[٤٤]

٣: ١٩ إِدَانَةُ الَّذِينَ استَحَبُّوا الظُّلمَةَ

أَتَى النُّورُ إِلَى العَالَم، لَكِنَّهُم رَفَضُوه. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُم يُعَاقَبُونَ، لأَنَّهُم لَم

---

(٤٠) LF 23:171-72**; CCL 143B:1304-5

(٤١) مزمور ١: ٤-٥.

(٤٢) مزمور ١: ٥-٦.

(٤٣) ANF 2:363*

(٤٤) SC 153:342-46; ANF 1:556**

يَتَخلّوا عَنِ الظّلامِ، ولَم يُريدُوا الإسراعَ إلَى النُّورِ... يَقُولُ لَو جئتُ لأُعَاقِبَهم، طَالِبًا تفسِيرًا عَن أفعَالِهم، لَقَالُوا إنَّهُم لِهَذَا السَّبَبِ ابتَعَدُوا. أَمّا الآنَ فَقَد أَتيتُ لأُعتِقَهُم مِنَ الظَّلامِ، وآتِيَ بِهِم إلَى النُّورِ. فَمَن يَرحَمُ عَمّن لا يُؤثِرُ أن يُقبِلَ إلَى النُّورِ، بَل يُؤثِرُ البَقَاءَ فِي الظَّلامِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنّا ٢٨. ٢.[٤٥]

المَقدِرَةُ عَلَى تَقرِيرِ عِقَابِنَا. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَقُولُ يَسُوعُ إنَّ غِيرَ المُؤمِنِينَ كَانَت عِندَهُم فُرصَةُ الاستِنَارَة، لكِنَّهُم آثَرُوا البَقَاءَ فِي الظَّلامِ. هَؤُلاءِ النَّاس، بِرَفضِهِمُ الاستِنَارَة، يُقَرِّرُونَ عِقَابَهُم، ويُثِيرُونَ آلامَهُم، الَّتي كَانَ الابتِعَادُ عَنها فِي مُتَنَاوَلِهِم. حَفِظَ اللَّهُ الحُرِّيَّةَ الإنسَانِيَّةَ لِيَقبَلَ النَّاسُ بِحَقٍّ مَدِيحًا عَلَى الأُمُورِ الصَّالِحَةِ، وعِقَابًا عَلَى نَقِيضِهَا. ويُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ بِقَولِهِ: «لَو كُنتُم سَمِعتُم لِي، لأَكَلتُم خَيرَاتِ الأَرضِ. ولكِنَّكُم رَفضتُم ولَم تَسمَعُوا لِي فَكُنتُم طَعَامًا للسَّيفِ».[٤٦] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنّا ٢. ١.[٤٧]

اختِيَارُ البَقَاءِ فِي الإثمِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وبِمَا أَنَّهُ لا يُعقَلُ أَن يَستَحِبَّ أَحَدٌ الظّلامَ عَلَى النُّورِ، فَإنَّهُ يُقَدِّمُ سَبَبَ آلامِهِم، ما هُوَ السَّبَبُ؟ لأَنَّ أَعمَالَهُم شِرِّيرَةٌ... فَلَو جاءَ لِيَجلِسَ عَلَى كُرسِيِّ الدَّينُونَة، لَكَانَ لا بُدَّ مِن وُجُودِ سَبَبٍ لِقَولِهِ: إنَّ المُدرِكَ أَعمالَه الشِّرِّيرَة، يَهرِبُ مِنَ الدَّيانِ. فَالمُجرِمُون يُسرِعُونَ إلَى مَن يُسَامِحُهم. لا بُدَّ مِن أَن يُسرِعَ الوَاعُونَ لخَطَايَاهُم إلَى لِقَاءِ المَسِيحِ، كَما فَعَل الكَثِيرُونَ. فَجُبَاةُ الضَّرَائِبِ والخَطَأَةُ جَاؤُوا وجَالَسُوا يَسُوعَ... لكِنَّ الكَثِيرِينَ كَانُوا يَخَافُونَ مِن تَحَمُّلِ الأَوجَاعِ مِن أَجلِ الفَضِيلَةِ، فَتَشَبَّثُوا بِإثمِهِم حتَّى النَّفَسِ الأَخيرِ... إنَّهُم يَرتَكِبُونَ الشُّرُورَ دَائِمًا، ويُرِيدُونَ التَّمَرُّغَ فِي الخَطِيئَةِ، ولا يَرغَبُونَ فِي أَن يَخضَعوا لِشَرَائِعي. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنّا ٢٨. ٢.[٤٨]

قَرَارُهُم الحرُّ جَعَلَهُم عَبِيدًا للأَهواءِ. أَبُولِينَارِيُوسُ اللاذِقِيُّ: لا عُذرَ للَّذينَ يَستَحِبُّونَ الظَّلامَ عَلَى النُّورِ. لا يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ بِسَبَبِ جَهلِهِم، بَل لأَنَّهُم يُرِيدُونَ فِعلَ الشَّرِّ، الَّذي لا يُبِيحُهُ تَعلِيمُ المَسِيحِ. وعِندَمَا نَسمَعُ بِأَنَّهُم «لَم يَستَطِيعوا أَن يُؤمِنُوا»، فَلنَفهَم أَنَّ هَذَا لا يُشِيرُ إلَى قُدرَةِ طَبِيعَتِهِم أَو إلَى خُضُوعِهِم لإنسَانٍ آخَر، بَل لِعَقلِهِم الحرِّ، الَّذي استَعبَدَهُم لأَهوَاءٍ مُعِيبَةٍ، ورَغِبَ عَن أَن يَثُورُوا عَلَى عَادَاتِهِم السَّيِّئَةِ. فَهَؤُلاءِ يَعرِفُونَ النُّورَ، لكِنَّهُم لا يَأتُونَ إلَيهِ، لِئَلاَّ يُدَانُوا بِسَبَبِ رِيَاءِ الَّذينَ يَقولُونَ إنَّهُم يَعرِفُونَ اللَّهَ بَينَمَا يُنكِرُونَهُ بِأَعمَالِهِم. مُقتَطَفَاتٌ مِن يُوحَنّا ١٤.[٤٩]

---

[٤٥] NPNF 1 14:97**

[٤٦] إشعيه ١: ١٩–٢٠.

[٤٧] LF 43:177**

[٤٨] NPNF 1 14:97-98**

[٤٩] *KGKJ* 9

٣: ٢٠ الأَثَمَةُ يَمقُتُونَ النُّورَ

لِمَ تُوَلِّدُ الحَقِيقَةُ البَغضَاءَ؟ أوغُسطِين: بَلَغَ حُبُّ الحَقِّ حَدًّا يَجعَلُ مَن يُحِبُّونَ مَا لَيسَ حَقًّا يُرِيدُونَ الحَقَّ مَوضُوعًا لِحُبِّهِم... إِنَّهُم يُحِبُّونَ نُورَهُ ويَكرَهُونَ تَأنِيبَهُ، وبِمَا أَنَّهُم لا يَرضَونَ الخَطَأَ لأَنفُسِهِم ويُرِيدُونَهُ لِسِوَاهُم، يُحِبُّونَ الحَقَّ حِينَ يُكشَفُ لَهُم، ويُبغِضُونَهُ حِينَ يَكشِفُ عَن مُخبَآتِهِم. هَذَا هُوَ عِقَابُهُ المُنتَظَر: يَأبَونَ أَن يَكشِفَ عَنهُم ومَع ذَلِكَ يَكشِفُ عَنهُم ويَظَلُّ مَحجوبًا. أَجَل هَذِهِ هِيَ حَالُ القَلبِ البَشَرِيِّ! إِنَّهُ أَعمَى، كَسولٌ، حَقِيرٌ، قَبِيحٌ، يُرِيدُ أَن يَبقَى مَخفِيًّا ولا يَرضَى بِأَن يَظَلَّ شَيءٌ مَخفِيًّا عَنهُ، فَلا يَستَطِيعُ أَن يَخفَى عَن نَظَرِ الحَقِّ، بَينَما الحَقُّ خَارِجٌ عَن نَظَرِهِ. رَغمَ شَقَائِهِ يُفَضِّلُ أَن يَجِدَ فَرَحَهُ فِي الحَقِّ لا فِي الكَذِبِ، وسَيَكُونُ سَعِيدًا بِلا ضَوضَاءٍ ولا عَرَاقِيلَ، وسَيَتَمَتَّعُ بِالحَقِّ وَحدَهُ، مَصدَرِ كُلِّ حَقٍّ. الاعتِرَافَات ١٠. ٢٣. ٣٤.(٥٠)

الغَارِقُونَ فِي الإِثمِ يَمقُتُونَ النُّورَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالَ هَذَا عَنِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ البَقَاءَ فِي شَرِّهِم كُلَّ حِينٍ. إِنَّهُ جَاءَ لِيَغفِرَ لَنَا خَطَايَانَا السَّالِفَةَ ويَحمِيَنَا مِنَ الخَطَايَا الآتِيَةِ. ولأَنَّ هُنَاكَ مُتَهَاوِنِينَ ومُتَقَاعِسِينَ فِي تَحَمُّلِ الآلامِ فِي سَبِيلِ الفَضِيلَةِ، فَإِنَّهُم يُرِيدُونَ مُلازَمَةَ الشَّرِّ حَتَّى الرَّمَقِ الأَخِيرِ مُلازَمَةً شَدِيدَةً. هُنَا يُبَيِّنُ مِثلَ هَؤُلاءِ النَّاسِ. يَقُولُ بِمَا أَنَّ المَسِيحِيَّةَ تَتَطَلَّبُ سِيرَةً مُعَافَاةً، واستِقَامَةً عَقَدِيَّةً، فَإِنَّهُم يَخَافُونَ أَن يَنتَقِلُوا إِلَينا، فَلا يُرِيدُونَ أَن يَحيَوا حَيَاةً مُستَقِيمَةً. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدرُ عَلَى أَن يَلُومَ مَن هُوَ هِلِّينِيٌّ (وَثَنِيٌّ)، لأَنَّهُ بِالآلِهَةِ الَّتِي عِندَهُ وبِأَعيَادٍ قَبِيحَةٍ وسَخِيفَةٍ لَها، فإِنَّ أَفعَالَهُ تُنَاسِبُ تَعَالِيمَهُ. أَمَّا الَّذِينَ لَهُمُ اللَّهُ الحَقُّ، إِذَا كانُوا مُتَوانِينَ فِي سِيرَتِهِم، فَإِنَّ الجَمِيعَ يُحَاسِبونَهُم ويَتَّهِمُونَهم. فَأَعدَاءُ المَسِيحيَّةِ أَنفُسُهُم يُعجَبُونَ بِحَقِيقَتِها. أُنظُرْ كَيفَ يُعَبِّرُ المَسِيحُ بِدِقَّةٍ عَمَّا يَقُولُهُ. فَلَم يَقُل «عَامِلُ السَّيِّئَاتِ لا يَأتِي إِلَى النُّورِ»، لَكِن عَامِلُ السَّيِّئَاتِ في كُلِّ الوَقتِ، والمُرِيدُ أَن يَتَمَرَّغَ دَومًا فِي الخَطِيئَةِ، فَإِنَّهُ لَن يُخضِعَ نَفسَهُ لِشَرَائِعِي، بَل يَظَلُّ خَارِجًا ويَزنِي إِبَاحِيًّا، ويَرتَكِبُ المُحَرَّمَات. النُّورُ يُعَرِّيهِ كَلِصٍّ، لِهَذَا يَهرِبُ مِن سِيَادَتِي. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢.(٥١)

٣: ٢١ كَي تُظهَرَ أَعمَالُه

الخَيرُ يَفرَحُ بِأَن يَعتَلِنَ ويُشَاهَد. ترتُليان: مَا يَجعَلُنَا أَنوارًا فِي العَالَمِ هُوَ أَعمَالُنَا الصَّالِحَة. ومَا هُوَ صَالِحٌ (شَرطَ أَن يَكونَ صَحِيحًا وكَامِلاً) لا يُحِبُّ الظَّلامَ: يَفرَحُ بِأَن يَعتَلِنَ، ويَتَهَلَّلُ بِمَا يَتَلَقَّاهُ مِن مَعرِفَةٍ. لا يَكفِي أَن يَكُونَ المَرءُ مُتَوَاضِعًا، بَل أَن يَظهَرَ هَكَذا. فَمِلؤُهُ يَفِيضُ مِنَ العَقلِ إِلَى الثِّيَابِ، مِنَ الضَّمِيرِ إِلَى المَظهَرِ الخَارِجِيِّ. فِي لِبَاسِ النِّسَاءِ ٢. ١٣.(٥٢)

(٥٠) NPNF 1 1:152**

(٥١) NPNF 1 14:98**

(٥٢) CCL 1:369; ANF 4:25*

٣: ٢٢-٣٦ شَهَادَةُ يُوحَنَّا

[٢٢]بعدَ ذَلِكَ، انطَلَقَ يَسُوعُ وتَلامِيذُهُ إِلَى أَرضِ اليَهُودِيَّةِ، حَيثُ أَقَامَ مَعَهُم وكَانَ يُعَمِّد. [٢٣]وكَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ أَيضًا فِي عَينُون، القَرِيبَةِ مِن سَالِيم لِمَا فِيهَا مِنَ المَاءِ، والنَّاسُ يَأتُونَ ويَعتَمِدُونَ، [٢٤]فيُوحَنَّا لَمَّا يَكُن قَد أُلقِيَ فِي السِّجن. [٢٥]وجرَى جِدالٌ بَينَ تَلامِيذِ يُوحَنَّا وأَحَدِ اليَهُودِ فِي أَمرِ التَّطَهُّر، [٢٦]فجَاؤُوا إِلَى يُوحَنَّا وقَالُوا لَهُ: «رَابِّي، إِنَّ مَن كَانَ مَعَكَ فِي عِبرِ الأُردنِّ، ولَهُ شَهِدتَ، شَرَعَ يُعَمِّدُ، وكُلُّ النَّاسِ يَأتُونَ إِلَيهِ. [٢٧]أَجابَ يُوحَنَّا: «لَيسَ لأَحَدٍ أَن يَأخُذَ شَيئًا لَم تَجُدْ بِهِ عَلَيهِ السَّمَاء. [٢٨]قُلتُ: أَنَا لَستُ المَسِيح، بَل أَنَا مُرسَلٌ قُدَّامَه، وأَنتُم عَلَى مَا قُلتُ شُهُودٌ. [٢٩]ذُو العَرُوسِ عَرِيسٌ: أَمَّا صَدِيقُهُ الوَاقِفُ يُصغِي إِلَيهِ، فَيَطرَبُ فَرَحًا لِصَوتِه. فَهُوَذا فَرَحِي قَد تَمَّ: [٣٠]لا بُدَّ لَهُ مِن أَن يَعظُم. ولا بُدَّ لِي مِن أَن أَصغُر. [٣١]إِنَّ الَّذي يَأتِي مِن عَلُ هُوَ الأَعلَى، والَّذي مِنَ الأَرضِ أَرضِيٌّ هُوَ. ولُغَةَ أَهلِ الأَرضِ يَتَكَلَّم. إِنَّ الَّذي يَأتِي مِنَ السَّمَاءِ [٣٢]يَشهَدُ بِمَا رَأَى وسَمِعَ ومَا مِن أَحَدٍ يَقبَلُ شَهَادَتَهُ. [٣٣]مَن قَبِلَ شَهَادَتَهُ أَثبَتَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ. [٣٤]فَإِنَّ الَّذي أَرسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلامِ اللَّهِ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَهَبُ الرُّوحَ بِغَيرِ قِيَاس. [٣٥]إِنَّ الآبَ يُحِبُّ الابنَ وفِي يَدِهِ جَعَلَ كُلَّ شَيءٍ. [٣٦]مَن آمَنَ بِالابنِ فَلَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ، ومَن لَم يُؤمِنْ بِالابنِ لَن يَرَى الحَيَاةَ، بَل يَحُلُّ عَلَيهِ غَضَبُ اللَّه».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: المَسِيحُ هُوَ الحَقُّ الَّذي لا يَتَخَفَّى، بَل يَنطَلِقُ تَوًّا إِلَى أُورَشَلِيم، ثُمَّ إِلَى الأُردنِّ لِيُسَاعِدَ الجَمَاهِيرَ الغَفِيرَةَ. يَقولُ النَّصُّ إِنَّهُ كَانَ يُعَمِّدُ، لَكِن مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ تَلامِيذَهُ هُم الَّذينَ عَمَّدُوا (الذَّهَبِيُّ الفَم). والإِنجِيلِيُّ يُوحَنَّا يَذكُرُ أَنَّ يُوحَنَّا المَعمَدَانَ لَمَّا يَكُن قَد أُلقِيَ فِي السِّجن، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يُدَوِّنُ أَحدَاثًا جَرَت بَعدَ أَن أُلقِيَ فِي السِّجنِ (إِفسافيوس). فَعِندَمَا بَدَأَ تَلامِيذُ يَسُوعَ يُعَمِّدُونَ، لَم يَتَوَقَّفْ يُوحَنَّا عَنِ التَّعمِيدِ، لَكِنَّه لَم يُرِدْ أَن يُثِيرَ الحَسَاسِيَّةَ الَّتي بَدَأَت بَينَ المَجمُوعَتَين (الذَّهَبِيُّ الفَم). دَافَعَ تَلامِيذُ يُوحَنَّا عَن مَعمُودِيَّتِهِ، لَمَّا أَكَّدَ اليَهُودُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ أَعظَمُ مِنهُ (أُوغُسطِين). فَاعتَبَرُوا يَسُوعَ وَاحِدًا مِنَ مَصَافِّهِم، وتِلمِيذًا لِيُوحَنَّا غَيرَ جَدِيرٍ بِإِقَامَةِ مَعمُودِيَّةٍ مُنفَصِلَةٍ. لَكِنَّ فِي جَوَابِ يُوحَنَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ اللَّه، ويَستَحِقُّ الكَرَامَةَ الَّتي

تَلَقَّاهَا (الذَّهَبِيُّ الفَم)، بَينَمَا يُوحَنَّا هُوَ مُجَرَّدُ إِنسَانٍ قَادِرٍ عَلَى أَن يُعطِيَ مَا جَادَت بِهِ عَليهِ السَّمَاءُ (أُوغُسطِين). وعَلَينا نَحنُ أَن نَقتَنِعَ بِمَا نِلنَاه، من دونِ أَن نَطلُبَ المَزِيدَ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). فَيُوحَنَّا حَافَظَ عَلَى دَورِهِ كَخَادمٍ رَغمَ ما رَغَمَ تَلامِيذُهُ مِن مَزَاعِمَ تُخَالِفُ ذَلِكَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

المَسِيحُ هُوَ العَرِيسُ. ويُوحَنَّا المَعمَدانُ هُوَ صَدِيقُ العَرِيسِ الفَرِحِ بِالعُرسِ والغُفرَانِ اللَّذَينِ حَلاَّ مَحَلَّ مَحظُورَاتِ الشَّرِيعَةِ وعُقُوبَاتِها (أَمبرُوسيُوس). يُوحَنَّا يُشِيرُ إِلَى نَفسِهِ كَصَدِيقٍ لِلعَرِيسِ ولَيسَ كَخَادِمٍ، فَفِي العُرسِ يَفرَحُ الأَصدِقَاءُ أَكثَرَ مِنَ فَرَحِ الخُدَّامِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). عَمَلُ الصَّدِيقِ ووَاجِبُهُ هُوَ أَن يُعِدَّ العَروسَ، أَي الكَنِيسَة، لِمَجِيءِ العَرِيس، لِتكونَ بَتُولاً (بيد). بَينَما يَعتَرِفُ يُوحَنَّا أَنَّ الكَنِيسَةَ لَيسَت عَروسَه، لَكِنَّهُ يَفرَحُ لأَنَّ العَروسَ تَعرِفُ عَرِيسَها (أُوغُسطِين). الكَنِيسَةُ تُزَفُّ للَّهِ بِالصَّوتِ، فالإيمَانُ يَأتِي بِالسَّمعِ، والسَّمع بِكَلِمَةِ اللّه (الذَّهَبِيُّ الفَم).

دَورُ يُوحَنَّا يَصغُر بَينَمَا يَسُوعُ يَعظمُ (بيد). يَتَكَلَّمُ يُوحَنَّا ثَانِيَةً عَلَى الآتِي مِن عَلُ، العَلِيِّ بِسَبَبِ وَحدَانِيَّتِهِ مَع الآبِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ)، لَكِنَّ افتِخَارَ تَلامِيذِهِ بِأَنفُسِهِم، وبِيُوحَنَّا، لا يُمكِنُ إِخضاعُهُ بِسُهُولَةٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). المَسِيحُ يَشهَدُ لِمَا لا يُمكِنُ لِحَواسِّنَا أَن تُدرِكَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِن عِندَمَا نَقبَلُ بِالإِيمَانِ مَا يَقُولُهُ، فَإِنَّ إِيمَانَنَا يَشهَدُ لأَصَالَتِهِ وصِحَّتِهِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ).

يَملِكُ المَسِيحُ نَفسُهُ الرُّوحَ القُدُسَ ويَقبَلُهُ مِن دُونِ قِيَاسٍ (أَمُونيُوس)، أَمَّا نَحنُ فَنَقبَلُ الرُّوحَ القُدُسَ بِقِيَاسٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم، أُوغُسطِين). الآبُ أَعطَى الابنَ كُلَّ شَيءٍ، وبِإِرسَالِهِ الابنَ يُرسِلُ نَفسَهُ، فَالابنُ لَهُ أَزليًّا مَا لِلآبِ (أَثنَاسيُوس)، مَعَ أَنَّهُ يَقبَلُ كَإِنسَانٍ كُلَّ شَيءٍ عِندَمَا يَأتِي مُجَدَّدًا (أَمُونيُوس). ذِكرُ غَضَبِ اللّهِ ضَرُورِيٌّ، لأَنَّ غَالِبِيَّةَ النَّاسِ يَتَحَرَّكُونَ بِالوَعِيدِ أَكثَرَ مِنَ الوَعدِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الإِيمَانُ يُبعِدُ غَضَبَ اللّهِ (أَمبرُوسيُوس). المُؤمِنُونَ وغَيرُ المُؤمِنِينَ سَيَقُومُونَ، لَكِنَّ غَيرَ المُؤمِنِينَ لَن يَحيَوا إِلاَّ فِي عِقَابٍ أَكثَرَ مَرَارَةً مِنَ المَوتِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ).

٣: ٢٢ يَسُوعُ يَنطَلِقُ إِلَى اليَهودِيَّةِ

يَسُوعُ غَيرُ خَائِفٍ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى اليَهودِيَّةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا مِن شَيءٍ يُمكِنُهُ أَن يَكُونَ أَبهَرَ وأَقوَى مِنَ الحَقِيقَةِ. إِنَّهَا لا تَشَاءُ الاحتِجَابَ، ولا تَتَجَنَّبُ الخَطَرَ. ولا تَرتَجِفُ مِنَ المَكَائِدِ أَو تَهتَمُّ بِشَعبِيَّتِها. ولا تَخضَعُ لأَيِّ ضُعفٍ بَشَرِيٍّ.

إِنَّ رَبَّنَا انطَلَقَ فِي الأَعيَادِ إِلَى أُورَشَلِيم، لِيُعَلِّمَ النَّاسَ ولِيَنفَعَهُم بِمُعجِزَاتِهِ. وبَعدَ انتِهَاءِ الأَعيَادِ كَانَ يُكثِرُ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَى

الأردنّ، حَيثُ كَانَ الكَثِيرُونَ يَحتَشِدُون. فَيُؤثِرُ دائمًا الأَماكِنَ الأَكثَرَ ازدِحَامًا، لا حُبًّا بالظُّهُورِ، أَو بِالمَجدِ، بَل لأَنَّهُ كانَ يُسرِعُ إِلَى مَنفَعَةِ العَدَدِ الأَكبَرِ مِنَ النَّاس. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ١.[١]

ومَا كَانَ هُوَ نَفسُهُ يُعَمِّد، بَل تَلامِيذُه. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُتَابِعُ الإِنجِيليُّ فَيَقُولُ: مَا كَانَ هُوَ نَفسُهُ يُعَمِّد، بَل تَلامِيذُه. مَا كَانَ الرُّوحُ قَد أُعطِيَ بَعد. لِذَلِكَ مَا كَانَ هُوَ نَفسُهُ يُعَمِّد. لَكِنَّ تَلامِيذَهُ عَمَّدُوا، لأَنَّهُم أَرَادُوا أَن يَقُودُوا الكَثِيرِينَ إِلَى التَّعلِيمِ الخَلاصِيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ١.[٢]

٣: ٢٣-٢٤ يُوحَنَّا لَمَّا يَكُن قَد أُلقِيَ فِي السِّجنِ

تَسجِيلُ أَحدَاثٍ قَبلَ إِلقَاءِ يُوحَنَّا فِي السِّجنِ. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: وَاضِحٌ أَنَّ الإِنجِيليِّين الثَّلاثَةَ دَوَّنُوا مَا فَعَلَهُ المُخَلِّصُ بَعدَ إِلقَاءِ يُوحَنَّا المَعمَدان فِي السِّجنِ بِسَنَةٍ، وبَيَّنُوا هَذَا فِي بَدَاءَةِ رِوَايَاتِهِم... لِذَلِكَ يَقُولُونَ إِنَّ يُوحَنَّا الرَّسُولَ لَمَّا طُلِبَ مِنهُ تَدوِينُ إِنجِيلِهِ قَدَّمَ فِيهِ رِوَايَةً عَنِ المَرحَلَةِ الَّتِي صَمَتَ عَنهَا الإِنجِيليُّونَ السَّابِقُونَ، وأَعمَالِ المُخَلِّصِ فِيهَا، أَي الأَعمَالِ الَّتِي جَرَت قَبلَ إِلقَاءِ المَعمَدانِ فِي السِّجنِ. يَقُولُونَ إِنَّهُ وَاضِحٌ فِي الكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ: «تِلكَ كَانَت أُولَى آياتِ يَسُوعَ الَّتِي أَتَى بِهَا».[٣] وأَيضًا عِندَمَا أَشَارَ إِلَى المَعمَدَانِ، مِن خِلالِ التَّحدُّثِ عَن أَعمَالِ يَسُوعَ، قَالَ إِنَّهُ كَانَ ما يَزَالُ يُعَمِّدُ فِي عَينونَ القَرِيبَةِ مِن سَالِيم... «يُوحَنَّا لَمَّا يَكُن قَد أُلقِيَ فِي السِّجنِ». وعَلَى هَذَا فَإِنَّ يُوحَنَّا دَوَّنَ فِي إِنجِيلِهِ أَعمَالَ المَسِيحِ الَّتِي أَجرَاهَا قَبلَ إِلقَاءِ يُوحَنَّا فِي السِّجنِ، أَمَّا الإِنجِيليُّونَ الثَّلاثَةُ الآخَرُونَ فَذَكَرُوا الحوَادِثَ الَّتِي جَرَت بَعدَ ذَلِكَ الوَقتِ. التَّارِيخُ الكَنَسيُّ ٣. ٢٤.[٤]

٣: ٢٥ جِدَالٌ بَينَ تَلامِيذِ يُوحَنَّا

لِمَاذَا تَابَعَ يُوحَنَّا تَعمِيدَ النَّاسِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا لَم يَتَوَقَّفْ يُوحَنَّا عَنِ التَّعمِيدِ عِندَمَا كَانَ تَلامِيذُ يَسُوعَ يُعَمِّدُونَ؟ لِمَاذَا وَاظَبَ عَلَى التَّعلِيمِ حتَّى بَعدَ أَن أُلقِيَ فِي السِّجنِ؟ لَو تَوَقَّفَ حَيثُ بَدَؤُوا لَبَدَا تَلامِيذُ يَسُوعَ أَكثَرَ وَقَارًا... فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلاَّ يُلقِيَ تَلامِيذَهُ فِي مُنَافَسَةٍ أَشَدَّ، ويَجعَلَهُم مُحِبِّينَ لِلمَجدِ. فَلَو أَعلَنَ المَسِيحَ آلافَ المَرَّات، ووَضَعَهُ دَائِمًا فِي المَكَانِ الأَوَّلِ، وقَلَّلَ من شَأنِ نَفسِهِ كَثِيرًا، فَإِنَّهُ لَن يُقنِعَ تَلامِيذَهُ بِالإِسرَاعِ إِلى المَسِيحِ. فَلَو قَالَ ذَلِكَ لَكَانُوا أَكثَرَ جِدَالاً. لِهَذَا السَّبَبِ بَدَأَ المَسِيحُ يُبَشِّرُ أَكثَرَ عِندَمَا أُبعِدَ يُوحَنَّا. أَظُنُّ أَنَّ هَذَا

---

[١] NPNF 1 14:99-100**

[٢] NPNF 1 14:100**

[٣] يُوحَنَّا ٢: ١١.

[٤] NPNF 2 1:153*

هُوَ سَبَبُ سَمَاحِهِ لانتِقَالِ يُوحَنَّا، فَصَارَ المَسِيحُ المُبَشِّرَ الأَعظَمَ لِيَنقلَ النَّاسُ مُيولَهُم كُلَّهَا إِلَى المَسِيحِ، فَلا تَكُونَ آرَاؤُهُم مُنقَسِمَةً بَينَ الاثنَين.

فِي تَعمِيدِهِ لَم يَعُدْ يُوحَنَّا يَتَلَقَّى مَجدًا لِنَفسِهِ، بَل أَرسَلَ مُستَمِعِينَ إِلَى المَسِيحِ. فَقَامَ بِهَذَا العَمَلِ أَفضَلَ مِن تَلامِيذِ المَسِيحِ أَنفُسِهِم. هَذَا لأَنَّ شَهَادَتَهُ لَم تَكُنْ مَوضِعَ ارتِيَابٍ، وكَانَ مَوضِعَ اعتِزَازٍ عِندَ النَّاسِ أَكثَرَ مِن هَؤلاء.

لَكِن، إِذَا سَأَلَ أَحَدٌ كَيفَ كَانَت مَعمُودِيَّةُ التَّلامِيذِ أَفضَلَ مِن مَعمُودِيَّةِ يُوحَنَّا، فَإِنَّنَا نُجِيبُ إِنَّها لَم تَكُنْ أَفضَلَ فِي أَيِّ شَيء. فَكِلتَاهُمَا كَانَتَا مِن غَيرِ عَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدُس. كَانَ الفَرِيقَانِ عِندَهُمَا سَبَبٌ وَاحِدٌ للتَّعمِيدِ وهُوَ قِيَادَةُ المُعَمَّدِينَ إِلَى المَسِيحِ... فَالمَعمُودِيَّاتُ لَم تَكُنْ تَتَفَوَّقُ عَلَى بَعضِها، وهَذَا وَاضِحٌ مِنَ الجِدَالِ القَائِمِ بَينَهُمَا...

فَصَارَ تَلامِيذُ يُوحَنَّا غُيُرًا مِن تَلامِيذِ المَسِيحِ، ومِنَ المَسِيحِ نَفسِهِ. فَإِنَّهُم، عِندَمَا رَأَوهُم يُعَمِّدُون، جَادَلُوهُم لأَنَّ مَعمُودِيَّتَهُم هِيَ أَهَمُّ مِن مَعمُودِيَّتِهِم. وحَاوَلُوا أَن يُقنِعُوا وَاحِدًا مِنَ المُعَمَّدِين، لَكِنَّهُم أَخفَقُوا. إِنَّهُم هُمُ الَّذِينَ بَدَأُوا الجِدَالَ لا اليَهُود. إِسمَع كَيفَ يَفتَتِحُ الإِنجِيلِيُّ كَلامَهُ: «وجَرَى جِدَالٌ بَينَ تَلامِيذِ يُوحَنَّا وأَحَدِ اليَهُودِ فِي أَمرِ التَّطَهُّرِ»؛ فَإِنَّهُ لَم يَقُلْ إِنَّ وَاحِدًا مِنَ اليَهُودِ جَادَلَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ١.(٥)

٣: ٢٦ أَتَى الجَمِيعُ إِلَى مَن كَانَ مَعَ يُوحَنَّا فِي عِبرِ الأُردُنِّ

شَرَعَ يُعَمِّدُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَن عَمَّدتَ شَرَعَ يُعَمِّدُ. إِنَّهُم يُلمِعُونَ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِهِم «ولَهُ شَهِدتَ». فَمَن جَعَلتَهُ مُتَأَلِّقًا وشَهِيرًا يَتَجَاسَرُ عَلَى أَن يَفعَلَ ما تَفعَلُهُ أَنتَ. لَم يَقُولُوا «مَن عَمَّدتَهُ»، لأَنَّهُم لا يُرِيدُونَ أَن يَقُومَ مَن يُذَكِّرُهُم بِالصَّوتِ القَادِمِ مِنَ السَّمَاءِ، وبِحلُولِ الرُّوحِ، بَل قَالُوا: «مَن كَانَ مَعَك»... أَي مَنَ كَانَت لَهُ رُتبَةُ تِلمِيذٍ، ومَن لَم يَكُنْ أَكثَرَ مِن وَاحِدٍ مِثلِنا، هَا هُوَ يَنفَصِلُ عَنكَ، لِيُعَمِّدَ. ظَنُّوا أَنَّهُم بِذَلِكَ يَجعَلُونَ يُوحَنَّا يَغَارُ لأَنَّهُ يَتَفَوَّقُ عَلَيهِ، ولأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم يَأتُونَ إِلَيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٢.(٦)

٣: ٢٧ جَوَابُ يُوحَنَّا

لا يَسَعُ إِنسَانًا نَيلُ أَيِّ شَيءٍ مَا لَم تَجُدْ بِهِ عَلَيهِ السَّمَاءُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّ يُوحَنَّا لا يُؤَنِّبُ تَلامِيذَهُ، خِشيَةَ أَن يَنفَصِلُوا عَنهُ لِيَفعَلُوا شَيئًا قَبِيحًا. لَكِنَّهُ يَقُولُ: «لا يَسَعُ إِنسَانًا نَيلُ أَيِّ شَيءٍ مَا لَم تَجُدْ بِهِ عَلَيهِ السَّمَاء». لا تَتَعَجَّب إِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِتَوَاضُعٍ عَلَى المَسِيحِ، سِيَّما أَنَّهُ لَم يُعَلِّمْ كُلَّ

(٥) NPNF 1 14:100*

(٦) NPNF 1 14:100-101**

شَيءٍ لِلّذِينَ تَسودُهُمُ الأَهوَاءُ. فَشَاءَ أَن يُنَبِّهَهُم ويُرهِبَهُم ويُبَيِّنَ لَهُم أَنَّهُم يُحَارِبُونَ اللّهَ وَحدَهُ، عِندَمَا يُهَاجِمُونَ المَسِيحَ...

إِذًا، لا عَجَبَ فِي أَن يُجرِيَ يَسُوعُ هَذِهِ الأَعمَالَ البَاهِرَةَ والنَّاسُ يَأْتُونَ إِلَيهِ. فَهذِهِ الأَعمَالُ إِلَهِيَّةٌ، ومَن يُجرِيها هُوَ اللّهُ. تُرَى الجُهُودُ البَشَرِيَّةُ بِسُهولَةٍ، فَهِيَ وَاهِنَةٌ تَتَلاشَى بِسُرعَةٍ. أَمَّا أَعمَالُ يَسُوعَ فَلَيسَت هَكَذَا. إِنَّهَا لَيسَت بَشَرِيَّةً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٢.[٧]

أَيُّ شَيءٍ لَكَ لَم تَأخُذهُ؟ كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقُولُ إِنَّهُ لا خَيرَ فِي البَشَرِيَّةِ، إِلاَّ إِذَا كَانَ عَطِيَّةً مِنَ اللّهِ. فَمِنَ اللاَّئِقِ بِالخَلِيقَةِ أَن تَسمَعَ: «أَيُّ شَيءٍ لَكَ لَم تَأخُذهُ؟»[٨] أَظنُّ أَنَّهُ يَنبَغِي أَن نَكُونَ مُقتَنِعِينَ بِما أُوتِينَاهُ مِن مَقَادِير، وأَن نَفرَحَ بِما جَادَت بِهِ عَلَينا السَّمَاءُ مِن كَرَامَاتٍ، مِن دُونِ أَن نَتَمَدَّدَ وَرَاءَ مَا أُوتِينَاهُ، وأَن لا نَرغَبَ فِي أُمُورٍ أَعظَم، لِئَلاَّ نَكُونَ غَيرَ شَاكِرِينَ أَو مُزدرِينَ مَا هُوَ مِنَ العَلاءِ ومُقَاتِلِينَ أَحكَامَ اللّهِ... فَلنُجِلَّ مَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُكَرِّمَنَا بِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[٩]

٣: ٢٨ وأَنتُم عَلَى ما قُلتُ شُهودٌ

يُوحَنَّا يَشهَدُ أَنَّهُ خَادِمٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِذَا كُنتُم عَلَى ما قُلتُ شُهُودًا، وقَدَّمتُمُوهُ بِقَولِكُم: «ولَهُ شَهِدتَ»، فَإِنَّهُ بِقَبُولِ شَهَادَتي يَزدَادُ من دُونِ انتِقَاصٍ. فَالشَّهَادَةُ لَم تَكُنْ لِي، بَل لِلّه. فَإِذَا ظَنَنتَ أَنَّني جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ، فَأَنَا قُلتُ هَذَا مَعَ أُمُورٍ أُخرَى، وهُوَ أَنَّني مُرسَلٌ قُدَّامَهُ. أُنظر كَيفَ يُبَيِّنُ تدرِيجِيًّا أَنَّ الصَّوتَ كَانَ إِلَهِيًّا. مَا يَقُولُهُ هُوَ: «أَنَا خَادِمٌ أَقُولُ قَولَ مَن أَرسَلَنِي. أَنا لَم أَتَمَلَّقْ بِمِنَّةٍ بَشَرِيَّةٍ، بَل أَخدُمُ أَبَاهُ الّذي أَرسَلَنِي. فَلَم أُقَدِّم الشَّهَادَةَ كَعَطِيَّةٍ، بَل قُلتُ بِمَا أُرسِلتُ لأَقُولَ. لا تَظُنُّوا أَنَّنِي عَظِيمٌ بِسَبَبِ هَذَا. فَبَيِّنٌ أَنَّهُ هُوَ العَظِيمُ. إِنَّهُ رَبُّ كُلِّ شيءٍ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٢.[١٠]

٣: ٢٩ ذُو العَرِيسِ عَرُوس

المَسِيحُ هُوَ عَرِيسُ الكَنِيسَة. أَمبرُوسيُوس: هَذَا يَعني أَنَّهُ هُوَ وَحدَهُ رَجلُ الكَنِيسَة، وأَنَّهُ مُرتَجَى الشُّعُوبِ والأُمَم. فَالأَنبِيَاءُ خَلَعُوا أَحذِيَتَهُم عِندَمَا قَدَّمُوا لَهُ وحدَهُ نِعمَةَ الزِّفَافِ. إِنَّهُ العَرِيسُ، وأَنَا صَدِيقُهُ. أَفرَحُ لأَنَّهُ آتٍ، وأَسمَعُ التَّسبِيحَ، فلا نَسمَعُ الآنَ عُقوبَاتِ الشَّرِيعَةِ الصَّارِمَةِ عَلَى الخَطَأَةِ، بَل غُفرَانَ الخَطَايَا، وصَرخَةَ الفَرَحِ، وصَوتَ الحُبُورِ، ابتِهَاجًا بِالزِّفَافِ. فِي البَطَارِكَةِ ٤. ٢٢.[١١]

---

[٧] NPNF 1 14:101**

[٨] ١ كورنثوس ٤: ٧.

[٩] LF 43:180-81**

[١٠] NPNF 1 14:101**

[١١] FC 65:254

صَدِيقُ العَرِيس. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ أَنَّ القَائِلَ: «لا أَستَحِقُّ أَن أَحُلَّ سَيرَ خُفَّيه»، يَدعُوهُ الآنَ صَدِيقَه؟. إِنَّهُ لا يَقُولُ هَذَا غَطرَفَةً أَو غَطرَسَةً، بَل رَغبَةً مِنهُ فِي أَن يُبَيِّنَ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ تَحدُثُ لِتَوقِهِ إِلَيها، لا عَن إِكرَاهٍ، أَو عَن غَمٍّ... فَبَيَّنَ ذَلِكَ بِإِحكَام بِلَفظَةِ «صَدِيق». فَخُدَّامُ العَرِيسِ لا يُسَرُّونَ ولا يَفرَحُونَ فَرَحَ أَصدِقَاءِ العَرِيس. لا يَدعُو نَفسَهُ صَدِيقًا لِتَسَاوِيهِ فِي الكَرَامَةِ، مَعَاذَ اللَّه، بَل بِدَاعِي سُرورِهِ العَظِيم وبِتَنَازُلِهِ إِلَى ضَعفِهِم. فَقَدِ افتَتَحَ كَلامَهُ عَلَى خِدمَتِهِ بِقَولِهِ: «أَنَا مُرسَلٌ قُدَّامَه». دَعَا نَفسَهُ «صَدِيقَ العَرِيس» لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ يُسَرُّ بِمَا يَجرِي، من دُونِ أَن يَكظِمَهُ الحُزنُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٢.[١٢]

ذَوُو العَرِيسِ هُمُ المُبَشِّرُونَ. بِيد: ذُو العَرُوسِ عَرِيسٌ. بِلَفظَةِ العَرُوسِ يَعنِي الكَنِيسَةَ المُجتَمِعَةَ مِنَ الأُمَم. إِنَّهَا بَتُولٌ طَاهِرَةُ القَلبِ، كَامِلَةُ المَحَبَّةِ، مُرتَبِطَةٌ بِهِ بِرِبَاطِ السَّلام، بِعِفَّةِ الجَسَدِ والنَّفسِ وبِوَحدَةِ الإِيمَانِ الجَامِع. فَغَيرُ مُجدٍ أَن تَكُونَ بَتولاً بِالجَسَدِ من دُونِ أَن تَحتَفِظَ بِنَقَاوَةِ الإِيمَانِ الجَامِع. لِذَلِكَ أَسنَدَ رَبُّنَا عَرُوسَهُ لأَصدِقَائِهِ المُبَشِّرِينَ بِالإِنجِيلِ الحَقّ. لِذَلِكَ يَقُولُ يُوحَنَّا: «وصَدِيقُ العَرِيسِ الوَاقِفُ يُصغِي إِلَيهِ فَيَطرَبُ لِصَوتِهِ فَرِحًا». يَقِفُ الصَّدِيقُ ويُصغِي لأَنَّهُ ثَابِتٌ فِي الإِيمَانِ الحَقِّ ويُبَشِّرُ بِمَا يُؤمِنُ بِهِ. عَرضٌ لإِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣.[١٣]

مِلءُ الفَرَح. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن مَا مَعنَى قَولِهِ: «وصَدِيقُ العَرِيسِ الوَاقِفُ يُصغِي إِلَيهِ فَيَطرَبُ لِصَوتِهِ فَرِحًا»؟ إِنَّهُ يَنقُلُ كَلامَ مَثَلِهِ إِلَى مَوضوعِنَا. فَبَعدَ ذِكرِ العَرِيسِ والعَروسِ يُبَيِّنُ كَيفَ يُؤتَى بِالعَروسِ إِلَى البَيتِ، أَي بِـ«الصَّوتِ» وبِـ«التَّعلِيم». هَكَذَا تُزَفُّ الكَنِيسَةُ للَّه. لِذَلِكَ يَقُولُ بُولُسُ: «الإِيمَانُ مِنَ السَّمَاعِ، والسَّمَاعُ من كَلِمَةِ اللَّه».[١٤] لِذَلِكَ أَطرَبُ فَرَحًا بِصَوتِهِ. وبِقَولِهِ «الوَاقِفُ» يُبَيِّنُ أَنَّ دَورَهُ قَدِ انتَهَى بَعدَ أَن سَلَّمَ العَروسَ، وعَلَيهِ الآنَ أَن يَقِفَ ويُصغِي. كَانَ مُقِيمًا للأَسرَارِ وخَادِمًا، وقَد تَحَقَّقَ رَجَاؤهُ المَيمُونُ وفَرَحُهُ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «هَذَا الفَرَحُ فَرَحِي قَدِ اكتَمَلَ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٣.[١٥]

يُوحَنَّا صَدِيقُ العَرِيسِ نَموذَجٌ لِلتَّوَاضُع. أُوغُسطِين: كَانَ هُنَاك أَنبِيَاءُ كَثِيرُونَ قَبلَ يُوحَنَّا، عُظَمَاءُ جَدِيرُونَ بِاللَّهِ، مُمتَلِئُونَ مِنهُ، أَنبأُوا بِالمُخَلِّصِ وشَهِدُوا لِلحَقّ. مَعَ ذَلِك لَم يُقَلْ فِي أَيٍّ مِنهُم مَا قِيلَ فِي يُوحَنَّا «لَم يَقُمْ فِي مَوَالِيدِ النِّسَاءِ أَعظَمُ مِن يُوحَنَّا».[١٦] فَمَا مَعنَى مِثلِ هَذِهِ العَظَمَةِ، وهُوَ مُرسَلٌ قَبلَ العَظِيمِ؟ إِنَّها

(١٢) NPNF 1 14:101*

(١٣) PL 92:675

(١٤) رومية ١٠: ١٧.

(١٥) NPNF 1 7:91**

(١٦) متّى ١١: ١١.

شَهَادَةٌ عَلَى تَجَافِيهِ عَن مَقَاعِدِ الكِبَرِ. فَكَانَ عَظِيمًا حتّى ظَنَّ النّاسُ أنّهُ المَسِيحُ. كَانَ قَادِرًا عَلَى انتِهَازِ خَطَأ الشَّعبِ، من دُونِ أن يَعمَلَ بِجِدٍّ لإقنَاعِهِم بِأنَّهُ المَسِيحُ. فَالّذِينَ سَمِعُوهُ ورَأَوهُ ظَنُّوا أنّهُ المَسِيحُ، مَعَ أنّهُ لَم يَنطِقْ بِذَلِكَ...

ولكونِهِ صَدِيقًا للعَرِيسِ فَإِنَّهُ يَغَارُ عَلَيه. فَلَم يُقَدِّم نَفسَهُ كَزَانِيَةٍ فِي خِدرِ العَرِيسِ، بَل كَشَاهِدٍ لِصَدِيقِهِ. فَهُوَ رَاغِبٌ فِي أن يَكُونَ مَحبُوبًا فِي المَسِيحِ، ورَاغِبٌ عَن أن يَكُونَ مَحبُوبًا دُونَه. يَقُولُ: «ذو العَروسِ عَريسٌ». وإذَا أَرَدتَ القَولَ: «ومَاذَا عَنكَ؟» فَيُجِيبُ: «وصَدِيقُ العَرِيسِ الوَاقِفُ يُصغِي إِلَيهِ فَيَطرَبُ لِصَوتِهِ فَرِحًا». «يُصغِي إِلَيهِ فَيَطرَبُ فَرِحًا». يُصغِي التِّلمِيذُ لِلمُعَلِّمِ، فَيَقِفُ، وإذَا لم يُصغِ يَسقُط. هُنَا تَكمُنُ عَظَمَةُ يُوحَنَّا أَمَامَ أَعيُنِنَا. فَعِندَمَا كَانَ يُظَنُّ أنّهُ المَسِيحُ، آثَرَ أن يَشهَدَ لَهُ، وأن يُوَجِّهَ انتِبَاهَنَا لَهُ. آثَرَ أن يَتَّضِعَ بَدَلَ أن يَكُونَ هُوَ المَسِيحَ. المَوعِظَةُ ٢٨٨. ٢.[١٧]

٣: ٣٠ عَلَيهِ هُوَ أن يَعظُمَ، وعَلَيَّ أَنَا أن أَصغُر

يُوحَنَّا يَصغُرُ كُلَّما ازدَادَت مَعرِفَةُ النَّاسِ بِالمَسِيحِ. بيد: آمَنَ الجُمهُورُ بِأنَّ يُوحَنَّا هُوَ المَسِيحُ بِسَبَبِ عَظَمَةِ قُوَّتِهِ، بَينَمَا افتَرَضَ البَعضُ أنَّ رَبَّنَا لَم يَكُنِ المَسِيحَ، بَل مُجَرَّدَ نَبِيٍّ... يُوحَنَّا نَفسُهُ كَشَفَ المَعنَى السِّرِّيَّ لِلفَارِقِ بَينَهُما... عَظُمَ رَبُّنَا لأنَّ الأَمرَ بَاتَ مَعرُوفًا عِندَ مُؤمِنِي العَالَمِ: أنَّ النَّاسَ آمَنُوا بِأنَّهُ نَبِيٌّ وبِأنَّهُ المَسِيحُ. ويُوحَنَّا صَغُرَ، لأنَّهُ اتَّضَحَ لَهُم أنَّهُ لَيسَ المَسِيحَ، بَل خَادِمُهُ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيل ٢. ٢٠.[١٨]

اللّهُ يَعظُمُ عِندَمَا يَحيَا فِينَا. أوغُسطينُ: «عَلَيهِ هُوَ أن يَعظُمَ، وعَلَيَّ أنا أن أصغُرَ». مَا هَذَا؟ عَلَيهِ أن يَرتَفِعَ، وعَلَيَّ أنا أن أَتَّضِعَ. كَيفَ يَعظُمُ يَسُوعُ؟ كَيفَ يَنبَغِي أن يَعظُمَ اللّهُ؟ الكَامِلُ لا يَعظُمُ. اللّهُ لا يَعظُمُ ولا يَصغُرُ. فَإِذَا عَظُمَ، فَإِنَّهُ لَيسَ كَامِلاً. وإذَا صَغُرَ فَإِنَّهُ لَيسَ إِلَهًا. فَكَيفَ يَعظُمُ إذَا كَان إِلَهًا؟ إنَّهُ لَسِرٌّ عَظِيمٌ! قَبلَ أن جَاءَ الرَّبُّ يَسُوعُ، كَانَ النَّاسُ يُعَظِّمونَ أَنفُسَهم، ولَمَّا جَاءَ، جَاءَ كَإِنسَانٍ، لِيَنقُصَ فَخرُ البَشَرِ ويَعظُمَ مَجدُ اللّهِ... هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّسولُ. هَذَا مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «المُفتَخِرُ، بِالرَّبِّ فَليَفتَخِر».[١٩] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٤. ٤-٦.[٢٠]

٣: ٣١ الآتِي مِن عَلُ، هُوَ الأَعلَى

الآتِي مِن عَلُ هُوَ أَعلَى مِنَ الجَمِيعِ. كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: إنَّ تَسَامِيَ المَسِيحِ عَلَى

---

[١٧] *WSA* 3 8:110-11
[١٨] CS 111:204-5
[١٩] أنظرْ ١ كورنثوس ١: ٣١؛ إرميه ٩: ٢٤.
[٢٠] NPNF 1 7:95-96**

المَجدِ البَشَريِّ أمرٌ عَظِيمٌ وعَجِيبٌ. فَحُدُودُ مَجدِهِ تعلُو عَلَى الخَلِيقَةِ كُلِّهَا، كَمَا أَنَّ اللّهَ هُوَ أَعلَى مِن كُلِّ ما هُوَ مَخلُوقٌ، ولا يُمكِنُ تَصنيفُهُ بَينَ البَشَرِ. إِنَّهُ مُتَمَيِّزٌ عَلَى الجَمِيعِ، وإلهيٌّ فَوقَ الجَمِيعِ. ويُفَسِّرُ يُوحَنَّا سَبَبَ سُموِّهِ، وبِهَذَا يُسكِتُ مَن يَعتَرِضُ، فَيقُولُ: «الآتِي مِن عَلُ هُوَ الأَعلَى». وفِيهِ بِالطَّبيعَةِ كُلُّ صَلاحِ الآبِ. لَهُ وُجُودٌ يَسمُو عَلَى أَيِّ وُجودٍ. فَيَستَحِيلُ أَن لا يَكُونَ الابنُ كَأَبِيه الّذي وَلَدَهُ. فَكَيفَ يُمكِنُ للابنِ الّذي يَعلُو لِكَونِهِ مِن طَبِيعَةِ الآبِ نَفسِها، ولِكَونِه شُعَاعَ الآبِ وسِمَتَه، أَن يَكُونَ أَدنَى من أَبِيهِ فِي المَجدِ؟ فَلَوِ اعتَبَرنَاهُ أَدنَى مِن أَبِيه، أَلا نُخزِي صِفَاتِ الآبِ فِي الابنِ؟ أَلاَّ نُهِينُ صُورَةَ المَولودِ الأَوحَدِ؟ لكِن، لِيَكُونَ هَذَا وَاضِحًا للجَمِيعِ، كُتِبَ أَيضًا أَنَّهُ يَنبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ أَن يُكَرِّمَ الابنَ تَكرِيمَهُ الآبَ. مَن لا يُكَرِّمِ الابنَ، لا يُكَرِّمِ الآبَ.[21] مَن يُمَجِّدُ ويُكَرِّمُ مَعَ اللّهِ الآبِ، لأَنَّ لَهُ الكَرَامَةَ الّتي للآبِ، لأَنَّهُ مِن طَبِيعَةِ الآبِ، يَجِبُ أَن يُفهَمَ عَلَى أَنَّهُ يَعلُو عَلَى جَوهَرِ الأُمُورِ المُحدَثَة. هَذَا هُوَ مَعنَى قَولِهِ «هُوَ الأَعلَى». تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١٢.[22]

يُوحَنَّا يُكَرِّرُ قَولَهُ لِيُخفِضَ جَنَاحَ كِبريَاءِ تَلامِيذِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَمَا أَنَّ الدُّودَةَ تَقرِضُ الخَشَبَ الّذي تُولَدُ مِنهُ، والصَّدَأَ يُتلِفُ الحَدِيدَ الّذي يَأتي مِنهُ، والعُثَّ يَأكلُ الصُّوفَ، هَكَذَا يُهلِكُ المَجدُ البَاطِلُ النَّفسَ الّتي تُغَذِّيهِ. لِذَلِكَ عَلَينَا أَن نُجَاهِدَ لِنَقضِيَ عَلَى الهَوَى. أُنظُرْ كَيفَ يَتَعَاطَفُ يُوحَنَّا مَعَ تَلامِيذِهِ الّذين يُعَانُونَ، وبِالكَادِ يُهَدِّئُهم. بَعدَ أَن قَالَ ذَلِكَ يُعَاوِدُ كَلامَهُ فَيَقُولُ: «الآتِي مِن عَلُ، هُوَ الأَعلَى...» إِعلَمُوا أَنَّهُ يَستَحِيلُ عَلَى مَن يَأتِي مِنَ السَّمَاءِ أَن تَكُونَ شَهَادَةٌ مِنَ الأَرضِ مَوضِعَ اعتِمَادٍ لَهُ... إِنَّهُ أَعلَى مِنَ الجَمِيعِ، وذَاتِيُّ الاكتِفَاءِ، وفَوقَ كُلِّ مُقَارَنَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ١.[23]

تَعلِيمُ يُوحَنَّا بَسِيطٌ مُقَارَنَةً بِتَعلِيمِ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «ولُغَةَ الأَرضِ يَتَكَلَّمُ». لا تَعنِي هَذِهِ العِبَارَةُ أَنَّ يُوحَنَّا يَتَكَلَّمُ مِن ذَاتِهِ، لكِن مُقَارَنَةً بِتَعلِيمِ المَسِيحِ، فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ مِنَ الأَرضِ. فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: تَعلِيمِي صَغِيرٌ ومُتَوَاضِعٌ ودَنِيءٌ بِالنَّظَرِ إِلَى تَعلِيمِ المَسِيحِ. يَلِيقُ بِهِ أَن لا يُقَارَنَ بِمَن يَختَزِنُ كُنُوزَ الحِكمَةِ... مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ يُوحَنَّا لَم يَكُنْ كُلُّهُ أَرضِيًّا، بَل كَانَ سَمَاوِيًّا فِي الدَّرَجَةِ الأُولَى. فَقَد كَانَت لَهُ نَفسٌ ورُوحٌ، وهَاتَانِ لَيسَتَا مِنَ الأَرضِ. فَمَاذَا يَعنِي بِقَولِهِ «أَرضِيّ»؟ يَقُولُ هَذَا لِيُلمِعَ إِلَى أَنَّهُ صَغِيرٌ، وغيرُ جَدِيرٍ بِأَيِّ كَلام، وأَنَّهُ مَولُودٌ فِي الأَرضِ، ويَأتِي مِنَ الأَسفَلِ. أَمَّا المَسِيحُ فَهوَ مِن عَلُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ١.[24]

---

[21] يُوحَنَّا ٥: ٢٣

[22] LF 43:184**

[23] NPNF 1 14:103**

[24] NPNF 1 14:103**

يُوحنّا يَتَكَلَّمُ عَلَى اللّهِ وهُوَ مُستَنِيرٌ. أُوغُسطينُ: فَكَيفَ يَتكَلّمُ عَلَى الأَرضِ؟ إِنَّهُ يَتكَلّمُ عَلَى كَائِنَاتٍ بَشَرِيَّةٍ أَرضِيَّةٍ نَاطِقَةٍ بِلُغَةِ الأَرضِ... لكِنَّ البَشَرَ يَتكَلّمُون عَلَى مَا هُوَ إِلَهِيٌّ عِندَمَا يَكُونُونَ مُستَنِيرينَ. فَلَولاَ الاستِنَارَةُ لَكَانُوا مِنَ الأَرضِ، ولَتَكَلّمُوا لُغَةَ الأَرضِ. نِعمَةُ اللّهِ شَيءٌ، وطَبيعَةُ الكَائِنَاتِ البَشَرِيَّةِ شَيءٌ آخَرُ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «لا أَنَا بَل نِعمَةُ اللّهِ الَّتي فِيَّ».[٢٥] إِذًا يُوحَنّا أَرضِيٌّ، ولُغَةَ الأَرضِ يَتكَلّم. فَمَا سَمِعتُمُوهُ مِن يُوحَنّا هُوَ إِلَهِيٌّ، ويَأتِي مِمَّن يُنِيرُ، لا مِمَّن يَقبَلُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ١٤ .٦.[٢٦]

٣: ٣٢ يَشهَدُ بِمَا رَأَى وسَمِع

يَسُوعُ يَشهَدُ لِمَا لا تُدرِكُهُ حَوَاسُّنَا. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُ، بَعدَ هَذَين السُّمُوِّ والعَظَمَةِ فِي كَلامِهِ عَلَى المَسِيحِ، يُخفِضُ كَلامَهُ إِلَى مَا هُوَ أَدنَى فَيَقُولُ «بِمَا رَأَى وسَمِع» لِيُشِيرَ إِلَى مَا هُوَ إِنسَانِيٌّ. مَا عَرَفَهُ لَم يَتَسَلّمهُ بِالنَّظَرِ والسَّمعِ، بَل لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ كَانَ فِي طَبيعَتِهِ، فَقَد جَاءَ كَامِلاً مِن حُضنِ أَبِيه، وَلَم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى مَن يُعَلِّمُه...

بِمَا أَنَّنَا نَتَعَلَّمُ، مِن خِلال حَوَاسِّنَا، كُلَّ شَيءٍ بِدِقَّةٍ، وَنَعتَقِدُ أَنَّ المُعَلِّمين جَدِيرُونَ بِالتَّصدِيقِ في كُلِّ مَا تَسَلَّمنَاهُ بِالنَّظَرِ أَو قَبِلنَاهُ بِالسَّمعِ من دُونِ ضَلالٍ أَو زَيغ، فَقَد أَرَادَ يُوحَنّا أَن يُهَيِّئَ ذلكَ فَقَالَ: «بِمَا رَأَى وَسَمِع» أَي لا كَذِبَ فِي شَهَادَتِهِ وَكُلُّ مَا يَقُولُه صَادِقٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ٣٠ .١.[٢٧]

٣: ٣٣ اللّهُ صَادِقٌ

وَالمُؤمِنُونَ يَشهَدُونَ أَنَّهُ صَادِقٌ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لا سَبِيلَ لإِظهَارِ عَدَمِ تَقوَى الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ إِلاَّ بِتَبيَانِ مُنجَزَاتِ المُؤمِنِينَ المَجِيدَة. فَالأَسهَلُ مُعَايَنَةُ الشَّرِّ عِندَمَا يُقَارَنُ بِالخَير. عِندَمَا تَعرِفُ الخَيرَ، فَإِنَّ مُقَارَنَتَهُ بِمَا هُوَ أَسوَأُ سَهلَةٌ. يَقُولُ يُوحَنّا إِذَا قَبِلَ أَحَدٌ كَلِمَاتِ مَن هُوَ مِن عَلُ، فَقَد صَادَقَ عَلَى أَنَّ الحَقِيقَةَ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ وعَزِيزَةٌ عَلَيها. وَالضِّدُّ وَاضِحٌ، لأَنَّ كُلَّ مَن يَتَخَلَّى عَنِ الإِيمَانِ يَشهَدُ، ضِدَّ نَفسِهِ، أَنَّ اللّهَ غَيرُ صَادِقٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنّا ٢. ٣.[٢٨]

٣: ٣٤ النُّطقُ بِكَلِمَاتِ اللّهِ

المَسِيحُ لَهُ الرُّوحُ من غَيرِ قِيَاس. أُمُونيُوسُ: ولأَنَّ المَسِيحَ هُوَ يَنبُوعُ الرُّوحِ فَإِنَّهُ يَهَبُهُ. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى فِعلِ الرُّوحِ، الَّذي يَنَالُهُ النَّاسُ بِقِيَاسٍ. وَالابنُ عِندَهُ مِلءُ الرُّوحِ

---

[٢٥] ١ كورنثوس ١٥: ١٠.
[٢٦] NPNF 1 7:96*
[٢٧] NPNF 1 14:103-4**
[٢٨] LF 43:191

جَوهَرِيًّا، لا جُزئيًّا كالخَلِيقَة. لِذَلِكَ يَهَبُ الرُّوحَ. والقِدِّيسُونَ، بِتَوسُّلاتِهِم، يَجعَلُونَ المَسِيحَ يَهَبُ الرُّوحَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٥.[٢٩]

الرُّوحُ لا يُحَدُّ قِيَاسُهُ فِي المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَلِمَاذَا يَقُولُ: «اللَّهُ يَهَبُ الرُّوحَ بِغَيرِ قِيَاسٍ»؟ إِنَّهُ يُرِيدُ أَن يُبَيِّنَ أَنَّنا قَبِلنا جَمِيعُنا فِعلَ الرُّوحِ بِقِيَاسٍ. لَكِنَّ المَسِيحَ لَهُ كُلُّ فِعلِ الرُّوحِ بِغَيرِ قِيَاسٍ. إِذَا كَانَ فِعلُ الرُّوحِ بِغَيرِ قِيَاسٍ، فَكَم بالأَحرَى يَكُونُ جَوهَرُهُ! أَوَتَرى كَيفَ أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ غَيرُ مَحدودٍ؟ كَيفَ إِذًا حَالُ مَنِ اقتَبَلَ كُلَّ فِعلِ الرُّوحِ، وَيَعرِفُ أُمُورَ اللَّهِ كُلَّها، وَقَد قَالَ «إِنَّنَا نَنطِقُ بِمَا سَمِعنَا، وَنَشهَدُ بِمَا رَأَينا»؟[٣٠] كَيفَ يُمكِنُ للبَارِّ أَن يَشُكَّ في ذَلِكَ؟ إِنَّهُ لا يَنطِقُ بِمَا لَيسَ مِنَ اللَّهِ، أَو بِمَا لَيسَ مِنَ الرُّوحِ. وَلِوَقتٍ لا يَنطِقُ بِمَا للَّهِ الكَلِمَةِ، بَل يَجعَلُ كُلَّ تَعلِيمِهِ الآتي مِنَ الآبِ وَالرُّوحِ جَدِيرًا بِالتَّصديقِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ٢.[٣١]

٣: ٣٥ يُحِبُّ الآبُ الابنَ، وَفِي يَدِهِ جَعَلَ كُلَّ شَيءٍ

الابنُ لَهُ أَزَلِيًّا مَا هُوَ للآبِ أَزَلِيًّا. أَثنَاسيُوس: ما قِيلَ لا يُبَيِّنُ أَنَّ الابنَ يَومًا لَم يَكُنْ لَهُ كُلُّ شَيءٍ. فَكَيفَ لا يَملِكُ الكَلِمَةُ الأَحَدُ الآبَ وَحِكمَتهُ بِمُقتَضَى الجَوهَرِ مَا للآبِ أَزَلِيًّا! أَلا يَقُولُ: «كُلُّ مَا للآبِ لِي؟ وَكُلُّ مَا لِي هُوَ للآبِ»؟[٣٢] فَإِذَا كَانَ مَا للآبِ هُوَ للابنِ، وَمَا للابنِ هُوَ دَائِمًا للآبِ، فَبَيِّنٌ أَنَّ مَا للابنِ هُوَ للآبِ، وَهُوَ فِي الابنِ دَائِمًا. يَقُولُ هَذَا لَيسَ لأَنَّهُ لَم يَكُنْ للابنِ يَومًا مَا للآبِ، بَل لأَنَّ الابنَ لَهُ مَا للآبِ أَزَلِيًّا. مُنَاظَرَاتٌ ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣. ٢٧. ٣٥.[٣٣]

٣: ٣٦ المُؤمِنُ بالابنِ يَنَالُ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ

الإِيمَانُ بِلا أَعمَالٍ بَطَّالٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يُشِيرُ إِلَى الآبِ ثَانِيَةً عِندَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى العُقوبَةِ. إِنَّهُ لَم يَقُلْ «غَضَبُ الابنِ»، مَعَ أَنَّ الابنَ نَفسَهُ هُوَ الدَّيَّانُ. لَكِن يَجعَلُ الآبَ دَيَّانًا لِيُرهِبَهُم أَكثَر. هَل يَكفِي أَن تُؤمِنَ بِمَا يَقُولُهُ الابنُ لِتَكُونَ لَكَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ حَاشَا. إِسمَعِ المَسِيحَ وَهُوَ يُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي قَولِهِ: «مَا كُلُّ مَن يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، يَدخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ».[٣٤] وَالتَّجدِيفُ عَلَى الرُّوحِ القُدسِ يَكفِي وَحدَهُ لِيُلقِيَ المَرءَ في جَهَنَّم...

---

[٢٩] KGKJ 422

[٣٠] يُوحَنَّا ٣: ١١.

[٣١] NPNF 1 14:104-5**

[٣٢] يُوحَنَّا ١٦: ١٥؛ ١٧: ١٠.

[٣٣] NPNF 2 4:413**

[٣٤] متّى ٧: ٢١.

إنَّ إيمَانَا مُستَقِيمًا بِالآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ لا يَؤُولُ وَحدَهُ إِلَى الخَلاصِ، لأَنَّ إيمَانَنَا يَحتَاجُ إِلَى سِيرَةٍ مُستَقِيمَةٍ. فَعَلَينا أَن نَتَحَلَّى بِحَيَاةٍ مُستَقِيمَةٍ وَبِسِيرَةٍ مُثلَى. لِذَلِكَ قَالَ هُنَا: «المُؤمِنُ بِالابنِ يَنالُ حَيَاةً أَبديَّةً. لا يُنشِئُ كَلامَهُ مِن خِلالِ أَشيَاءَ لَطِيفَةٍ، بَل مِن أَشيَاءَ مُضَادَّةٍ: «وَغَيرُ المُؤمِنِ بِالابنِ لَن يَرَى حَيَاةً، بَل غَضَبُ اللَّهِ يَستَقِرُّ عَلَيه»... لَم يَقُلْ يَستَقِرُّ فِيهِ، بَل عَلَيهِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ لَن يُفارِقَه. قَالَ «لَن يَرَى حَيَاةً»، لِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّ مَوتَهُ عَابِرٌ، بَل لِتُؤمِنَ بِأَنَّ العِقَابَ يَبقَى إِلَى الأَبَدِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ١، ٤٩.[٣٥]

الإيمَانُ يُبعِدُ غَضَبَ اللَّهِ. أَمبرُوسيُوس: الغَضَبُ الَّذي استَقَرَّ عَلَيهِ كَانَت بَداءَتُه مِن خَطِيئَةِ عَدَمِ الإيمانِ. وَعِندَمَا يُؤمِنُ المَرءُ، يَبتَعِدُ عَنهُ غَضَبُ اللَّهِ، وَتَأتِيهِ الحَيَاةُ. الإِيمَانُ بِالمَسِيحِ هُوَ اقتِنَاءُ الحَيَاةِ، «المُؤمِنُ بِالابنِ لا يُدَانُ».[٣٦] فِي التَّوبَةِ ١. ١٢. ٥٣.[٣٧]

غَيرُ المُؤمِنينَ يَقُومُونَ لَكِنَّهُم لا يَرَونَ الحَيَاةَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَقُولُ إِنَّ المُؤمِنَ يَنَالُ حَيَاةً أَبدِيَّةً، لَكِنَّ الكَلِمَةَ لَهَا ظُهورٌ مُختَلِفٌ عِندَ غَيرِ المُؤمِنِ. لا يَقُولُ إِنَّ غَيرَ المُؤمِنِ لَن تَكُونَ لَهُ الحَيَاةُ، فَإِنَّهُ سَيَقُومُ مِن بَينِ الأَمواتِ فِي شَرِيعَةِ القِيَامَةِ العَامَّةِ. لَكِنَّهُ يَقُولُ لَن يَرَى حَيَاةً، وَلَن تَكُونَ لَهُ بَصِيرَةٌ (الثيوريا) القدِّيسينَ السَّامِيَةُ، وَلَن يَلمَسَ غِبطَتَهُم، وَلَن يَتَذَوَّقَ سِيرَتَهُمُ الَّتي عَاشُوهَا فِي الغِبطَةِ. هَذِهِ هِيَ الحَيَاةُ حَقًّا. لَكِنَّ الدُّخُولَ فِي العِقَابِ هُوَ أَكثَرُ مَرَارَةً مِن أَيِّ مَوتٍ، إِذ يَحصُرُ النَّفسَ فِي الجَسَدِ لِلإِحسَاسِ بِالأَلَمِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤.[٣٨]

---

[٣٥] NPNF 1 14:106**

[٣٦] يوحنَّا ٣: ١٨.

[٣٧] C 179:98; NPNF 2 10:338*

[٣٨] LF 43:199*

٤: ١-٦ يَسُوعُ يَصِلُ إِلَى بِئرٍ فِي السَّامِرَةِ

[١]وعَلِمَ الرَّبُّ ما سَمِعَ بِهِ الفَرِّيسيُّون، وهُوَ أنَّهُ تَلمَذَ وعَمَّدَ أَكثَرَ مِمَّا تَلمَذَ يُوحنَّا وعَمَّد، [٢]مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفسَهُ ما كَانَ يُعَمِّدُ، بَل تَلامِيذُه، [٣]فتَرَكَ اليَهُوديَّة، وعَادَ إلَى الجَلِيلِ. [٤]وكَانَ عَلَيهِ أَن يَمُرَّ بالسَّامِرةِ، [٥]فوَصَلَ إِلَى مَدِينَةٍ سَامِرِيَّةٍ اسمُها سُوخَار، على مَقرُبَةٍ مِنَ الأَرضِ الَّتي وَهَبَهَا يَعقوبُ لابنِه يُوسُف، [٦]وفِيها بِئرُ يَعقُوب. وكَانَ يَسُوعُ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، فقَعَدَ عَلَى حَافَّةِ البِئرِ. وكَانَتِ السَّاعةُ نَحوَ الظُّهر.[١]

[١] حرفيًا: السَّاعَة السَّادِسَة.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: تَجَنَّبَ يَسُوعُ اليَهُودِيَّةَ لأَنَّ الفَرِّيسيِّين كانُوا يَنصبُونَ لَهُ الحَبَائِلَ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَبِهَذَا يُعَلِّمُنَا أَنَّ تَجَنُّبَ عَقَارِبِ الحَسَدِ لَيسَ خَطِيئَةً. كَانَ يُعَمِّدُ عَلَى أَيَدِي تَلامِيذِهِ، أمَّا هُوَ شخصيًا فما كَانَ يُعَمِّدُ. مِن هَذَا يُمكِنُنَا أَن نَتَأَكَّدَ مِن أَنَّ شَخصِيَّةَ المُبَشِّر لا تَجعَلُ المَعمُودِيَّةَ أَكِيدَةً، بَلِ المَسِيح. فَتَلامِيذُ يَسُوعَ اعتَمَدُوا عَلَى يَدِ مَن كَانَ سَيَغسِلُ أَرجُلَهُم لاحقًا. فِي رِوَايَةِ يُوحَنَّا يُغَادِرُ يَسُوعُ اليَهُودِيَّةَ لِيَصِلَ إِلَى الجَلِيلِ فَيُقَدِّمُ مَشهَدًا آخَرَ لا يَختَلِفُ عَنِ الأَنَاجِيلِ الثَّلاثَةِ.

يَسُوعُ يَضَعُ مِثَالاً لِلبِشَارَةِ الرَّسُولِيَّةِ بِتَوجُّهِهِ إِلَى الأُمَمِ القَاطِنِينَ فِي مِنطَقَةِ السَّامِرَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُورِدُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ وَصَلَ إِلَى السَّامِرَةِ، فَلامَهُ اليَهُودُ عَلَى اتِّصَالِهِ بِالسَّامِرِيِّينَ (ثِيُودُور).

السَّامِرَةُ هِيَ مِنطَقَةٌ أَوجَدَهَا الأَشُورِيُّون بَعدَ أَنِ احتَلُّوا إِسرَائِيلَ وَنَقَلُوا إِلَيهَا أُمَمِيِّينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَانَت بِئرُ يَعقُوبَ فِي سُوخَار. وَوجُودُ يَسُوعَ هُنَاكَ يَعنِي احتِرَامَهُ لِلآبَاءِ البَطَارِكَة. وَلِكَونِهِ وَرِيثًا شَرعِيًا لَهُم، فَإِنَّهُ لا يَقطَعُ صِلَتَهُ بِهِم، وَيَصِلُ إِلَى الأُمَمِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). يُرِيحُ يَسُوعُ المُتعَبِينَ بِاختِبَارِهِ التَّعَبَ بَعدَ هَذِهِ المَسِيرَةِ (أَمبرُوسِيُوس). فَتَعَبُهُ وَعَطَشُهُ عِندَ البِئرِ يُؤَكِّدَانِ مُشَارَكَتَهُ إِيَّانا فِي خِبراتِنَا الإِنسَانِيَّةِ (هِيلارِيون، ثِيُودورِيتُوس). لَكِنَّ عَدَمَ وُجودِ شَعبٍ مُؤمِنٍ قَد أَعيَاه، وَهَذَا الذي مَا يَزَالُ يَقُضُّهُ إِلَى اليَومِ (قَيصَر). إِنَّهُ المَورِدُ الَّذي وَرَدَ البِئرَ لا لِيَشرَبَ، بَل لِيُطَهِّرَ (رُومانُوس). جَاءَ إِلَى البِئرِ كَمَا لَو أَنَّهُ جَاءَ إِلَى أَعمَاقِ خِبرَتِنَا الإِنسَانِيَّةِ.

٤: ١ سَمِعَ الفَرِّيسِيُّون بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ

يَسُوعُ أَرَادَ أَن يَقتَلِعَ كَيدَهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يُفزِعْهُ شيءٌ، بَل فَعَلَ ذَلِكَ لِيَقتَلِعَ كَيدَهُم وَيَكبُتَ حَسَدَهُم. كَانَ قَادِرًا عَلَى أَن يُوقِفَهُم عِندَمَا ثَارُوا عَلَيه، لَكِنَّهُ لَم يَشَأْ أَن يَفعَلَ ذَلِكَ دَائِمًا، لِئَلاَّ يَكُونَ النَّاسُ غَيرَ مُؤمِنِينَ بِتَدبِيرِهِ بِالجَسَدِ. فَلَو أَفلَتَ كُلَّمَا قُبِضَ عَلَيه، لأَثَارَ الشَّكَّ عِندَ الكَثِيرِين. لِذَلِكَ كَثِيرًا ما كَانَ يُدَبِّرُ الأُمُورَ تَدبِيرًا بَشَرِيًّا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ١.[١]

٤: ٤ المُرورُ بِالسَّامِرَة

السَّامِرِيُّونَ كَانُوا أُمَمِيِّين حَلُّوا مَحَلَّ بَنِي إِسرَائِيلَ المَنفِيِّين. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَتَوَجَّهُ يَسُوعُ إِلَى السَّامِرَة، كَمَا يُوحِي الإِنجِيلِيُّ بِقَولِهِ: «وَكَانَ عَلَيهِ أَن يَمُرَّ بِالسَّامِرَة». كَمَا تَوَجَّهَ الرُّسُلُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ اليَهُودُ إِلَى الأُمَمِ، هَكَذَا تَوَجَّهَ يَسُوعُ إِلَى السَّامِرِيِّينَ عِندَمَا هَدَّدَهُ اليَهُودِ... وَقَد فَعَلَ ذَلِكَ لِكَي لا تَتَّسِعَ لَهُم فِيهِ مَعذِرَة، فَلا يَعُودُون قَادِرِينَ عَلَى القَولِ: «لَقَد تَرَكَنَا وَتَوَجَّهَ إِلَى القُلفِ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٢.[٢]

السَّامِرِيُّونَ مُستَعِدُّونَ أَن يَقبَلُوا تَعلِيمَ المَسِيح. ثِيودُورُ المبسوستِيُّ: إِنَّ ضَرورَةَ اجتِيَازِ السَّامِرَةِ كَانَتِ البَدَاءَةَ لِرِوَايَتِهِ. يُوحَنَّا لَم يُدَوِّن هَذَا عَبَثًا. إِنَّهُ لا يَقُولُ «وَبَينَمَا كَانَ مَاضِيًا إِلَى اليَهُودِيَّةِ»، أَو «فَتَرَكَ اليَهُودِيَّةَ، وعَادَ إِلَى الجَلِيلِ، وَكَانَ عَلَيه أَن يَمُرَّ بِالسَّامِرَة». بِسَبَبِ انفِصَالِ السَّامِرِيِّين عَنِ اليَهُودِ، تَجَنَّبَ إِعطَاءَ اليَهُودِ فُرصَةً لِلتَّذَمُّرِ. هَكَذَا فَعَلَ كُلَّ هَذَا وَكَأَنَّهُ كَانَ يَجتَازُ، لِئَلاَّ يُحرَمَ مِنَ الفَائِدَةِ اليَهُودُ الَّذينَ يستَحِقُّونَها. عَمِلَ لِمَنفَعَتِهِم لِيُقَالَ إِنَّ مَا فَعَلَهُ لَيسَ مُصَادَفَةً. هَكَذَا بَدَا أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَن إِرَادَةٍ صَالِحَةٍ لِلسَّامِرِيِّين الَّذينَ مُجَرَّدُ عُبُورِهِ بِهِم كَانَ كَافِيًا لَهُم لِمَعرِفَةِ الحَقِّ. أَمَّا إِقَامَتُهُ الطَّوِيلَةُ فِي دِيَارِ اليَهُودِ فَلَن تُؤَدِّيَ إِلَى أَيَّةِ نَتِيجَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا. ٢. ٤. ٤.[٣]

٤: ٥ سُوخَارُ مَدِينَةٌ فِي السَّامِرَةِ

أَهَمِّيَّةُ سُوخَارَ وَالسَّامِرَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا يُدَقِّقُ الإِنجِيلِيُّ بِهَذَا المَكَانِ؟ لِكَي، عِندَمَا تَسمَعُ المَرأَةَ وَهِيَ تَقُول: «أَبونَا يَعقوبُ أَعطَانَا هَذِهِ البِئرَ»، لا تَرَى الأَمرَ غَرِيبًا. فَسُوخَار كَانَ المَكَانَ الَّذي نَفَّذَ فِيهِ لاوِي وسِمعَانُ القَتلَ، لِغَضَبِهِما لِمَا حَدَثَ لـ«دِينَاس».[٤] لَكِن مِن أَينِ أَتَى اسمُ

---

[١] NPNF 1 14:107**

[٢] NPNF 1 6:123-24**

[٣] CSCO 4 3:85-86

[٤] ١ ملوك (ممالك) ١٦: ٢٤؛ إشعيه ٧: ٩.

السَّامِرة؟ السَّامِرَةُ اكتَسَبَتِ اسمَهَا مِن «شَامِر» صَاحِبِ الجَبَلِ. سُكَّانُ البِلادِ لَم يَكُونُوا سَامِرِيِّين، بَل إسرَائِيلِيِّين. لَكِنَّهُم، فِي وَقتٍ مُوَافِقٍ، وَقَعُوا تَحتَ غَضَبَ اللّهِ، فَمَلَكَ فَقحُ، فَنَقَلَهُم إِلَى بَابِلَ وَمِيديا، وَجَاءَ بِأُمَمٍ مِن أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَسكَنَهُم فِي السَّامِرَة. لَكِنَّ اللّهَ أَطلَقَ العَنَانَ لِلأُسُودِ ضِدَّ البَرَابِرَة، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ لَم يُسلِمِ اليَهُودَ لِنَقصٍ فِي قُدرَتِهِ، بَل لِخَطَايَا الشَّعبِ نَفسِهِ. أُعلِنَ هَذَا لِلمَلِكِ، فَأَرسَلَ كَاهِنًا لِيُسَلِّمَهم شَرِيعَةَ اللّهِ، لَكِنَّهُم لَم يَبتَعِدوا كُلِّيًّا عَن فُجُورِهِم. وَفِي وَقتٍ مُنَاسِبٍ تَرَكُوا الأَوثَانَ وَعَبَدُوا اللّه. وفي ذلك الوَقتِ عَادَ اليَهُودُ، لَكِن حَسَدُوهُم لأَنَّهُم غُرَبَاءُ وَأَعدَاء، وَسَمَّوهُم «سَامِرِيِّين»، عَلَى اسمِ الجَبَلِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٢.[٥]

٤: ٦أ بِئرُ يَعقُوب

الوَارِثُ الشَّرعِيُّ لِلبَطرِيرك يَأتِي إِلَى البِئرِ. قيصر أرلين: جَاءَ رَبُّنَا يَسُوعُ المَسِيحُ إِلَى حَقلٍ تَرَكَه البَارُّ يَعقُوبُ لابنِهِ يُوسُف. لا أَظنُّ أَنَّ البِئرَ تُرِكَت لِيُوسُفَ، بل لِلمَسِيحِ، الَّذي كَانَ يُوسفُ رَمزًا لَهُ، لأَنَّ الشَّمسَ وَالقَمرَ يَعبُدَانِهِ، وَكُلُّ النُّجُومِ تُبَارِكُه. لِذَلِكَ قَدِمَ الرَّبُّ إِلَى الحَقلِ لِكَي يُمكِنَ لِلسَّامِرِيِّين الَّذينَ كَانُوا يَشتَاقُونَ إِلَى إِعلانِ حَقِّ مِيرَاثِ بَطرِيَرك إِسرَائِيلَ أَن يَعرِفُوا مَالِكَها، وَيَهتدُوا إِلَى المَسِيحِ الَّذي صَارَ الوَارِثَ الشَّرعِيَّ لِلبَطرِيرك. المَوعِظَةُ ١٧٠. ١.[٦]

خِدمَةُ الأُمَمِ وَخَلاصُ البَطَارِكَة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بَعدَ أَن عَبَرَ مُخَلِّصُنا حُدُودَ اليَهُودِيَّةِ، وَصَارَ بَينَ الغُرَبَاءِ، هَا هُوَ يَرتَاحُ عِندَ حَافَّةِ البِئرِ. يُبَيِّنُ، كَمَا فِي رَمزٍ وَأُحجِيَةٍ، أَنَّ البِشَارَةَ الإِنجِيلِيَّةَ يَنبَغِي أَن تَنتَقِلَ مِن أُورشَلِيم، وَالكَلِمَةَ الإِلَهِيَّةَ يَنبَغِي أَن تَمتَدَّ إِلَى الأُمَمِ، من دُونِ أَن تَنقُصَ مَحَبَّتُنَا لِلآبَاءِ فِي إِسرَائِيل. فَالمَسِيحُ سَيُعَانِقُهم وَيَرتَاحُ مَعَهُم وَيَستَقِرُّ بَينَهُم كَمَا فِي القِدِّيسين، وَيُؤتِيهِم نِعمَةً أَصلِيَّةً لا تَذبُل. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ١٣.[٧]

٤: ٦ب أَعيَا المَسِيرُ يَسُوعَ

الجَلالَةُ الإِلَهِيَّةُ فِي مَشَاعِرِنَا الإِنسَانِيَّة. أَمبُروسِيُوسُ: إِنَّا نَقرَأُ أُمُورًا كَثِيرَةً وَنُؤمِنُ بِها عَلَى ضَوءِ سِرِّ التَّجَسُّدِ. فَنَحنُ، فِي وُجدَانِنا الإِنسَانِيِّ، نُعايِنُ الجَلالَةَ الإِلَهِيَّةَ. أَعيَا المَسِيرُ يَسُوعَ لِيُرِيحَ المُتعَبِين. رَغِبَ في أَن يَشرَبَ، فِيمَا كَانَ يُوشِكُ أَن يَروِيَ رُوحِيًّا العِطَاشَ كُلَّهم.

(٥) NPNF 1 14:107-8**
(٦) FC 47:419-20
(٧) LF 43:203**

كَانَ جَائِعًا، فِيمَا كَانَ يُوشِكُ أَن يُزَوِّدَ الجِيَاعَ بِطَعَامِ الخَلاصِ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٥ .٤. ٥٣.[٨]

أَنهَارُ مِيَاهٍ حَيَّةٍ. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: إِذَا كُنَّا لا نَفهَمُ سِرَّ دُمُوعِهِ، وَجُوعِهِ، وَعَطَشِهِ، فَلنَتَذَكَّرْ أَنَّ مَن كَانَ عَطشَانَ أَعطَى مِن ذَاتِهِ أَنهَارَ مَاءٍ حَيٍّ... عِندَمَا أَكَلَ وَشَرِبَ، كَانَ ذَلِكَ تَنَازُلاً، لا لِضَرُورَاتِهِ، بَل لِعَادَاتِنَا. فِي الثَّالُوثِ ١٠. ٢٤.[٩]

تَعَبُ السَّيرِ. ثيُودُوريتُوسُ القُورُشِيُّ: قَالَ النَّبِيُّ إِشعيه عَنِ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ: «لا يَجوعُ، وَلا يَتعَبُ»،[١٠] وَمَا يَلِي ذَلِكَ. وَقَالَ الإِنجِيلِيُّ يُوحَنَّا «تَعِبَ يَسُوعُ مِنَ السَّيرِ، فَقَعَدَ عِندَ حَافَّةِ البِئرِ». فَعِبَارَةُ «لا يَتعَبُ»[١١] تُخَالِفُ عِبَارَة «يَتعَبُ». تَبدُو النُّبُوءَة كَأَنَّهَا تُنَاقِضُ رِوَايَةَ الأَنَاجِيلِ. لَكِنَّهما لا تَتَنَاقَضانِ، فَكِلاهُمَا لِلَّه. تَخُصُّ عِبَارَةُ «لا يَتعَبُ» الطَّبِيعَةَ غَيرَ المَحدُودَةِ، فَهِيَ تَملأُ كُلَّ شَيءٍ. لَكِنَّ الانتِقَالَ يَخُصُّ الجَسَدَ المَحدُودَ. فَهَذَا الَّذي يَتَحَرَّكُ، عِندَمَا يُضطَرُّ إِلَى السَّيرِ، يَكونُ عُرضَةً لِمَشَقَّةِ السَّيرِ. إِذًا الجَسَدُ هُوَ الَّذي مَشَى وَتَعِبَ، لأَنَّ الاتِّحَادَ لَم يَدمُجِ الطَّبِيعَتَين. حِوَارَات، خَاتِمَة ١. ٧.[١٢]

المَسِيحُ يَتعَبُ عِندَمَا لا يَجِدُ الوَفَاءَ. قيصر أرليز: أَيُعقَلُ أَن يُعيِيَ المَسِيرُ اللَّهَ؟ لا، بِكُلِّ تَأكِيدٍ. بل تَعِبَ لأَنَّهُ لَم يَجِدِ النَّاسَ الأَوفِيَاءَ. تَعِبَ، لأَنَّهُ لَم يَجِدْ فَضِيلَةً فِي شَعبِهِ. اليَومَ يُتعِبُه عِصيَانُنَا وَضَعفُنَا. فَنَحنُ نَكُونُ ضُعَفَاءَ عِندَمَا لا نَسعَى إِلَى ما يَجعَلُنَا أَقوِيَاءَ وَأَشِدَّاء، بَل نَقتَفِي أَثَرَ الأُمُورِ الزَّائِلَةِ. المَوعِظَة ١٧٠. ٢.[١٣]

٤: ٦ج السَّاعَةُ السَّادِسَةُ

المَورِدُ يَرِدُ المَورِدَ فِي وَضحِ النَّهَارِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: يَفِيضُ المَسِيحُ فَيضَ حَيَاةٍ لِلجَمِيعِ، وَعِندَمَا أَعيَاهُ المَسِيرُ قَعَدَ عِندَ حَافَّةِ بِئرِ السَّامِرة. وَكَانَ الحَرُّ شَدِيدًا. وَكَانَتِ السَّاعَةُ تُنَاهِزُ السَّادِسَةَ، كَمَا كُتِبَ، أَي فِي الظَّهِيرَةِ. جَاءَ المَسِيحُ لِيُنِيرَ الجَالِسِينَ فِي الظَّلامِ. يَرِدُ المَورِدُ المَورِدَ، لا لِيَشرَبَ بَل لِيُطَهِّرَ. يُقبِلُ يَنبُوعُ الخُلودِ إِلَى جَدوَلِ المَرأَةِ الخَاطِئَةِ وَكَأَنَّهُ مُحتَاجٌ. فَمَن لَم يُتعِبْهُ السَّيرُ عَلَى المَاءِ،[١٤] وَمَن يَغرِسُ السُّرُورَ وَالفِدَاءِ أَتعَبَه السَّيرُ. قُندَاقُ المَرأَةِ السَّامِرِيَّة ٩. ٤.[١٥]

---

[٨] NPNF 2 10:291*

[٩] NPNF 2 9:188

[١٠] إشعيه ٤٠: ٢٨.

[١١] إشعيه ٤٠: ٢٨.

[١٢] FC 106:258-59

[١٣] FC 47:420

[١٤] متّى ١٤: ٢٥؛ مرقس ٦: ٤٨؛ يوحنّا ٦: ١٩.

[١٥] *MBRK* 1:88-98

٤: ٧-١٥ اقتِرَابُ المَرأَةِ السَّامِريَّةِ

[٧] فَجَاءَت سامِرِيَّةٌ تَستقِي ماءً. فقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اسقيني». [٨] وكَانَ تَلامِيذُه قد مَضَوا إلَى المَدِينَةِ لِيَشتَرُوا طَعَامًا. [٩] فقَالَت لَه السَّامِريَّةُ: كَيفَ تَطلُبُ مِنِّي أَن أَسقِيَكَ وأَنتَ يَهُودِيٌّ، وأنَا سامِريَّةٌ؟» لأَنَّ اليَهُودَ لا يُخَالِطُونَ السَّامِريِّين. [١٠] أَجَابَهَا يَسُوعُ: «لو عَرَفتِ عَطِيَّةَ اللَّهِ وَمَن هُوَ الَّذي يَقولُ لَكِ: اسقيني، لَسَأَلتِهِ أَنتِ فَأَعطَاكِ ماءً حيًّا. [١١] قَالَت لَهُ المَرأَةُ: «أَنَّى لكَ المَاءُ الحَيُّ يا ربُّ، ولا دَلوَ عِندَكَ، والبِئرُ عَمِيقَة؟ [١٢] أَفَأَنتَ أَعظَمُ مِن أَبِينَا يَعقُوبَ الَّذي أَعطَانَا البِئرَ، وَشَرِبَ مِنها هُوَ وبَنُوهُ ومَاشِيَتُهُ؟ [١٣] أَجَابَهَا يَسُوعُ: «كُلُّ مَن يَشربُ مِن هَذَا المَاءِ يَعطَشُ ثَانِيَةً، [١٤] وأَمَّا مَن يَشربُ مِن ماءٍ أُعطِيه إيّاه فَلَن يَعطَش، بَل المَاءُ الَّذي أُعطِيهِ إيَّاه يَصِيرُ فِيهِ عَينَ ماءٍ يَتَفَجَّرُ حيَاةً أبديَّةً. [١٥] قَالَت لَهُ المَرأَةُ: «أَعطِنِي، يا ربُّ، هَذَا المَاءَ، لِكَي لا أَعطَشَ ولا أَعُودَ إِلَى الاستِقَاءِ مِن هُنَا».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: السَّامِريَّةُ الَّتي تَدنُو من يَسُوعَ عِندَ البِئرِ هِيَ رَمزٌ لِكَنِيسَةِ الأُمَمِ الَّتي دَنَت مِنهُ. يَطلُبُ مِنهَا أَن يَشرَبَ، لأَنَّ فِيهِ عَطَشًا إِلَى إِيمَانِها (أوغُسطِينُ)، وَعَطَشًا لِخَلاصِ العَالَمِ (مَكسِيمُوسُ التُّورِينِيُّ). كَصَيَّادٍ، أَبعَدَ تَلَامِيذَهُ، لِئَلاَّ يَخَافُوا المَرأَةَ وَيُفسِدُوا فُرصَةَ الفَوزِ بِالقَطِيعِ كُلِّه (أفرام). عِندَمَا طَلَبَ مِنَ المَرأَةِ أَن يَشرَبَ مَاءً، أَظهَرتِ المَرأَةُ فِي رَفضِهَا الأَوَّلِيِّ اهتِمَامًا بِالشَّرِيعَةِ وَالعَادَاتِ الإِجتِمَاعِيَّةِ (ثيودور، الذَّهَبِيُّ الفَم). اندَهَشَتِ السَّامِرِيَّةُ من طَلَبِ اليَهودِيِّ مِنهَا أَن يَشرَبَ، لأَنَّ اليَهُودَ لا يُخَالِطُونَ السَّامِرِيِّينَ. لَكِنَّ يَسُوعَ يُكَلِّمُهَا، مَعَ أَنَّهَا سَامِريَّةٌ، لأَنَّ الشَّرِيعَةَ القَدِيمَةَ ما عادَت سَارِيَةَ المَفعُولِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَعطَشُ لَكِنَّهُ يَرغَبُ في أَن يَروِيَ العَطَشَ بِعَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي هُوَ المَاءُ الَّذي يَتَكَلَّمُ عَلَيهِ هُنَا وَفِي يُوحَنَّا ٧: ٣٧ وما يَليها (أُوغُسطِين). لَقد أَنبَأَ زَخريَّه بِأَنَّ المَاءَ الحَيَّ المَذكُورَ فِي الإِنجِيلِ يَأتِي مِن أُورشليم. يَسُوعُ هُوَ إِتمَامُ تِلكَ النُّبوءَةِ إِلَى أُمَمِ السَّامِرَة (إفسافيوس). المَاءُ الحَيُّ هُوَ رُوحُ المَسِيحِ لِحَيَاتِنَا الأَبدِيَّةِ وَللآخَرِينَ أَيضًا (هيراكليون). فَإِنَّهُ يَروِي طَبِيعَتَنَا البَشَرِيَّةَ الضَّعِيفَةَ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). لا يَعرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ عَطِيَّةَ هَذَا المَاءِ الحَيِّ المَوجُودِ فِي المَعمُودِيَّةِ، وإِلاَّ لَمَا تَأَخَّرَ الكَثِيرُونَ عَنِ اقتِبَالِهِ (قَيصَر).

وَتُتَابِعُ المَرأَةُ حَدِيثَهَا مَعَ يَسُوعَ فَتُسمِّيهِ الرَّبَّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّهَا كَانَت ما تَزَالُ غَيرَ فَاهِمَةٍ مَضَامِينَ المَاءِ الحَيِّ الَّذي يَتكَلَّمُ عَلَيه (ثيُودور). إنَّهَا تَتكَلَّمُ عَلَى بِئرٍ عَمِيقَةٍ تَحتَاجُ إِلَى دَلوٍ، بَينَمَا مَن يَملِكُ المَاءَ فِي دَاخِلِهِ لا يَحتَاجُ إِلَى دَلوٍ، وَيَتوقُ إِلَى سَكبِهِ فِي أذهَانِنَا (قيصر). فَالجَمِيعُ لا يَشرَبُونَ مِن بِئرِ يَعقُوبَ، أَي مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. فَالبَعضُ يَشرَبُ بِعُمقٍ، وآخَرُونَ يَشربُونَ كَمَا شَرِبَت مَوَاشِي يعقوبَ (أُوريجِنِّسُ). البَعضُ يَشرَبُونَ بِعُمقٍ مِن هَذِهِ البِئرِ فَيَنَالُونَ نِعمَةَ الرُّوحِ الَّذي هُوَ نَبعُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (أَمبرُوسيُوس).

تُؤَكِّدُ المَرأَةُ، فِي سُؤَالِها، أَنَّ يَعقُوبَ هُوَ أَبُوهُم لِسَبَبَين: السَّامِريُّون كَانُوا قَرِيبِينَ مِن إِسرَائِيلَ في الجُغرَافِيَةِ، وَالعِبَادَةِ، وَالسُّلالَةِ، وَيَرِبْعَامُ هُوَ مِن سُلالَةِ يَعقُوبَ وَفِي زَمَانِهِ استَوطَنُوا السَّامرَةَ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). أَمَّا جَوَابُ يَسُوعَ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعظَمُ مِن يَعقُوبَ بِكَثِير. مَعَ ذَلِكَ تَتَمَسَّكُ المَرأَةُ، لِبَعضِ الوَقتِ، بِسُموِّ هَذِهِ البِئرِ وَبِمَائِها (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّ يَسُوعَ يُعَلِّمُ عَن مَاءٍ يَروِي العَطَشَ وَيَكُونُ نَبعَ انتِعَاشٍ أَبَدِيٍّ (ثيُودُور). هَذَا «المَاء» يُشبِهُ فِكرَةً يَمتَلِكُها المَرءُ. فِي البَدءِ، الفِكرَةُ تَروِي، لَكِنَّهَا تَكُونُ حَافِزًا لِلمَزِيدِ مِنَ التَّسَاؤُلات؛ لَكِن، عِندَمَا يَنَالُ المَرءُ مَاءً يُعطِيهِ المَسِيحُ فَإِنَّ عَينَ مَاءٍ حَيٍّ تَتَفَجَّرُ فِيهِ (أُوريجِنِّسُ). المَاءُ الَّذي يَتكَلَّمُ عَلَيهِ يَسُوعُ هُنَا هُوَ الرُّوحُ القُدسُ الَّذي يَتَفَجَّرُ مِنَ الدَّاخِلِ (أَبولينَارِيسُ)، فَيَجعَلُ النَّفسَ الرَّاغِبَةَ جَنَّةً جَمِيلَةً وَيُطفِئُ سِهَامَ الشِّرِّيرِ المُشتَعِلَةَ (الذَّهبيُّ الفَم) وَنِيرَانَ جَهنَّمَ بِالمَعمُودِيَّةِ (مَكسيمُوسُ التُّورِينِيُّ). فَمَن تَتَفَجَّرُ فيهِ نِعمَةُ الرُّوحِ القُدُسِ لَن يَعطَشَ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). كَانَتِ السَّامِرِيَّةُ أَكثَرَ تَقَبُّلاً لِكَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِن نِيقُودِيمُوسَ. فَتَقَبَّلَتها وَكَرَّمَت يَسُوعَ أَكثَرَ مِمَّا فَعَلَهُ الآبَاءُ الَّذينَ وَرَدَت أَسمَاؤُهُم من قَبلُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٤: ٧ السَّامِرِيَّة

المَرأَةُ هِيَ الكَنِيسَةُ. أُوغُسطِينُ: القَولُ إِنَّ هَذِهِ المَرأَةَ هِيَ رَمزٌ للكَنِيسَةِ وثيقُ الصِّلَةِ بِصُورَةِ الحَقِيقَةِ، فَهِيَ مِنَ الغُرَبَاءِ، وَالكَنِيسَةُ يَنبَغِي أَن تَكُونَ مِنَ الأُمَمِ، غَرِيبَةً عَن جِنسِ اليَهُودِ. فَلنَسمَع أَنفُسَنَا فِي تِلكَ المَرأَةِ، وَفِي يُوحَنَّا ٤: ٧–١٥، ولِنُعطِ فِيها الشُّكرَ لِلَّهِ عَن أَنفُسِنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ١٠.[١]

يَسُوعُ كَانَ شَدِيدَ العَطَشِ لِهَدي المَرأَةِ إِلَى الإِيمَانِ. أُوغُسطين: إِنَّ شَرَابَهُ هُوَ العَمَلُ بِمَشِيئَةِ من أَرسَلَه. قَالَ: عَطشَانُ أَنا، أَعطِيني لأَشرَبَ، لِيَجعَلَ الإِيمانَ فَاعِلاً فِيهَا، فَيَشرَبُ مِن إِيمَانِها، وَيَغرِسُهُ فِي جَسَدِهِ، لأَنَّ جَسَدَهُ هُوَ الكَنِيسَةُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ٣١.[٢]

---

(١) NPNF 1 7:101-2*

(٢) NPNF 1 7:107*

يَسُوعُ مِهيَافٌ إِلَى خَلاصِهَا وَخَلاصِ العَالَم. مَكسيمُوسُ التُّورينيُّ: يَطلُبُ المُخَلِّصُ مَاءً مِنَ المَرأةِ... لِيُعطِيَ لِلعِطَاشِ حَيَاةً أَبَديَّةً... هَل عَطِشَ يَسُوعُ؟ لَقَد عَطِشَ بِكُلِّ تَأكِيدٍ، لَكِن لِلخَلاصِ... عَطِشَ لِفِدَاءِ الجِنسِ البَشَرِيِّ. فَالنَّبعُ الجَالِسُ عِندَ حَافَّةِ البِئرِ يُفَجِّرُ جَدَاوِلَ رَحمَةٍ فِي ذَلِكَ المَكَانِ. فَبِالمَاءِ المُتَفَجِّرِ، يُطَهِّرُ امرَأَةً كَانَت تَزنِي مَعَ رَجُلٍ سَادِسٍ لَيسَ بِزَوجٍ. بِمُعجِزَةٍ جَدِيدَةٍ عَادَتِ المَرأَةُ الزَّانِيَةُ، الَّتِي أَتَت إِلى بِئرِ السَّامِرَةِ، عَفِيفَةً بِفَضلِ مَنهَلِ المَسِيحِ. فَهَذِهِ الَّتِي جَاءَت تَبحَثُ عَنِ المَاءِ، عَادَت تَحمِلُ العِفَّةَ وَالطَّهَارَةَ. وَمَا إِن أَشَارَ الرَّبُّ إِلَى خَطَايَاهَا، حتَّى اعتَرَفَت لَهُ بِهَا، مُعلِنَةً إِيَّاهُ مُخَلِّصًا. فَتَرَكت جَرَّتَها وَمَضَت إِلى المَدِينَةِ تَحمِلُ نِعمَةً لا مَاءً. مَضَت مِن غَيرِ عِبءٍ، وَعَادَت مُمتَلِئَةً قَدَاسَةً... فَتِلكَ الَّتِي جَاءَت خَاطِئَةً تَمضِي مُبَشِّرَةً، وَالَّتِي تَرَكَت جَرَّتَها مَضَت تَحمِلُ مِلءَ المَسِيحِ، مِن دُونِ أَدنَى نُقصَانٍ، إِلَى المَدِينَةِ. وَلَئِن عَادَت إِلَى المَدِينَةِ مِن غَيرِ مَاءٍ، لَكِنَّهَا عَادَت بِنَبعِ الخَلاصِ، مُتَقَدِّسَةً بِإِيمَانِ المَسِيحِ. المَوعِظَة ٢٢. ٢.[٣]

٤: ٨ ذَهَبَ التَّلامِيذُ إِلَى المَدِينَةِ

جَاءَ يَسُوعُ إِلَى البِئرِ صَيَّادَ بَشَرٍ. أَفرامُ السِّريانيُّ: وَرَدَ رَبُّنَا المَورِدَ صَيَّادًا. طَلَبَ مَاءً، لِيُعطِي مَاءً، فَفُتِحَ لَهُ بَابٌ لإِروَاءِ العَطشِ. طَلَبَ مِنَ المَرأَةِ شَيئًا، لِيُعَلِّمَهَا أَن تَطلُبَ مِنهُ شَيئًا آخَر. كَانَ غَنِيًّا، لَكِنَّه مَا استَحيَا أَن يَطلُبَ مِنهَا مَاءً كَمُعوَزٍ، لِيُعَلِّمَنَا كَيفَ نَطلُب. ما كَانَ يَخشَى العَارَ فِي مُخَاطَبَةِ امرَأَةٍ، لِيُعَلِّمَني أَنَّ مَن يَثبُتُ فِي الحَقِّ لا يَضطَّرِب. ذُهِلَ التَّلامِيذُ لَمَّا رَأَوهُ يُخَاطِبُ امرَأَةً. فَقَد صَرَفَهُم لِئَلاَّ يُبعِدُوا فَرِيسَتَهُ. وَضَعَ لِلحَمَامَةِ طُعمًا لِيُمسِكَ بِهِ القَطِيعُ بِرمَّتِهِ. دَفَعَ المَرأَةَ لِتَستَجِيبَ لَهُ مُبَاشَرَةً بِقَولِهِ لَهَا «أَعطِينِي لأَشرَبَ». هَذِهِ كَانَت بَدَاءَةَ المُوَاجَهَةِ. طَلَبَ مِنهَا مَاءً، ثُمَّ وَعَدَهَا بِمَاءِ الحَيَاةِ. طَلَبَ، ثُمَّ تَخَلَّى عَن طَلَبِهِ، وَهِيَ تَخَلَّت عَن جَرَّتِها. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتاتيَان ١٢. ١٦.[٤]

٤: ٩ كَيفَ يَطلُبُ يَهودِيٌّ مِن سَامِرِيَّةٍ أَن يَشرَبَ؟

فَضِيلَةُ السَّامِرِيَّةِ. ثِيُودُورُ المبسوستيُّ: وَاضِحٌ أَنَّ يُوحَنَّا المَغبُوطَ أَرَادَ، بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، أَن يُبَيِّنَ فَضِيلَةَ المَرأَةِ. فَلا يَجُوزُ أَلاَّ يُحمَلَ طَلَبُ المَاءِ عَلَى مَحمِلِ الجِدِّ. فِي البَدءِ بَيَّنَتِ السَّامِرِيَّةُ أَحكَامَ الشَّرِيعَةِ. وَبِنَزَاهَةٍ لَم تَتَسَامَحْ بِمُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ، حتَّى تُجَاهَ الغُرَبَاءِ، مَعَ أَنَّها سَهلَةُ الحُدُوثِ

[٣] ACW 50:54-55

[٤] *ECTD* 198

(لأنَّ الحَاجَةَ هِيَ مَاسَّةٌ لإروَاءِ العَطَش). وَلِئَلاَّ تَظهَرَ المرأَةُ أَنَّها لا تُريدُ أَن تُعطِيَ مَاءً لِيَسُوعَ الأَجنَبيِّ، عَن وَقَاحَةٍ أَو عُدوَانِيَّة، أَضَافَ الإِنجيليُّ فَقَالَ: «اليَهودُ لا يُخَالِطُونَ السَّامِريِّين»، لِنَعرِفَ أَنَّهَا رَفَضَت أَن تُعطِيَهُ مَاءً، لا لِكَونِهِ غَرِيبًا عَن دِينِهَا، بَل لأَنَّهَا أَرَادَت أَن تُنذِرَهُ بِأَلاَّ يُخَالِفَ أَحكَامَ الشَّريعَةِ بِانقِيَادِهَا إِلَى عَطَشِه. فِي هَذِهِ المَرحلَةِ، عَدَّ رَبُّنَا جَوَابَ المَرأَةِ فُرصَةً مُنَاسِبةً للبَدءِ بِتَعلِيمِه. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٩.[٥]

السَّامِريُّون يُخَالِطُونَ اليَهُودَ، وَلَيسَ العَكس. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن عَادَ اليَهُودُ مِنَ السَّبي ثَارُوا بِحَمِيَّةٍ عَلَى السَّامِريِّين كَغُرَبَاءَ وَأَعدَاء...

لَم يَستَخدِمِ السَّامِريُّونَ الأَسفَارَ المُقَدَّسَةَ كُلَّهَا، بَل قَبِلُوا فَقَط كِتَابَاتِ مُوسَى، وَاستَخدَمُوا الأَنبِيَاءَ استِخدَامًا مَحدُودًا. فَاخَرُوا بِمِيزَةِ نَسلِهِم وَتَاقُوا إِلَى إِعلانِ أَصلِهِمُ اليَهُوديِّ، وَفَاخَرُوا بِإِبرَاهِيمَ الَّذي عَدُّوه جَدَّهُم، مُنذُ كَانَ فِي كِلدَان، وَبِيَعقُوبَ الَّذي عَدُّوه أَبًا لَهُم، لأَنَّهُم كَانُوا يَتَحَدَّرونَ مِنه. أَمَّا اليَهودُ فَاحتَقَروا السَّامريِّين مَعَ الوَثَنيِّين...

وَالمَرأَةُ، لَمَّا سَمِعَتهُ يَقُولُ: «أَعطِينِي لأَشرَبَ»، فَكَّرَت فِي سُؤَالِهِ وَقَالَت: «كَيفَ؟! يَهُوديٌّ أَنتَ، وَسَامِريَّةٌ أَنَا، وَتَطلُبُ مِنِّي أَن تَشرَبَ؟!»... فَكَيفَ عَرفَت أَنَّهُ يَهُوديٌّ؟ عَرَفَته مِن مَظهَرِهِ وَمِن كَلامِهِ. تَأَمَّل كَيفَ كَانَت غَارِقَةً فِي التَّفكِيرِ. فَلَو كَانَ عَلَيهِ الامتِنَاعُ عَنِ التَّعَاطِي مَعَها، فَهَذَا شَأنُهُ لا شَأنُها. يَقولُ الإِنجيليُّ إِنَّ اليَهُودَ لا يُخَالِطُونَ السَّامِريِّين، وَلا يَقولُ إِنَّ السَّامِريِّين لا يُخَالِطونَ اليَهُودَ... لَقَد آثَرَت أَن تُصَحِّحَ مَا ظَنَّت أَنَّهُ يَجري عَلَى نَحوٍ مُخَالِفٍ للشَّريعَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٢. ٤.[٦]

لا يَستَخدِمُ اليَهُودُ آنِيَةَ السَّامِريِّين. أُوغُسطِين: لا يَستَخدِمُ اليَهُودُ آنِيَةَ السَّامِريِّين. وَلَمَّا جَاءَتِ المَرأَةُ وَمَعَهَا دَلوُهَا لِتَستَقِيَ مِنَ البِئرِ، استَغرَبَت كَيفَ يَطلُبُ يَهوديٌّ مِنهَا أَن يَشرَبَ، لأَنَّ اليَهُودَ لا يَأَلَفُونَ ذَلِكَ أَبَدًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ١١.[٧]

المَسِيحُ يَتَجَاوزُ أَحكَامَ الشَّريعَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا طَلَبَ المَسِيحُ أَن يَشرَبَ، فِيمَا تُحَرِّمُ الشَّريعَةُ ذَلِكَ؟ لا نَقُولُ إِنَّهُ عَرفَ مُسبَقًا أَنَّها سَتَرفُضُ تَقدِيمَ المَاءِ لَهُ، فَفِي تِلكَ الحَالَةِ لَن يَطلُبَ المَاءَ مِنهَا. فَمَا هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ؟ السَّبَبُ هُوَ إِظهَارُهُ لامُبَالاتَهُ بِهَذِهِ الأَحكَام. فَإِذَا كَانَ أَوعَزَ للآخَرينَ بِنَقضِهَا، فَبِالأَحرى أَن يَتَجَاوَزَهَا هُوَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٤.[٨]

---

(٥) CSCO 4 3:87
(٦) NPNF 1 14:108-9**
(٧) NPNF 1 7:102*
(٨) NPNF 1 14:109**

٤: ١٠أ لَو عَرَفتِ عَطِيَّةَ اللّٰهِ

الشَّرَابُ المُعطَى هُوَ الإنجيلُ. إفسافيوسُ القَيصَريُّ: «وَتَخرُجُ فِي ذَلِكَ اليَوم مِياهٌ حَيَّةٌ مِن أُورشليم».[٩] هَذَا هُوَ شَرَابُ تَعلِيم المَسِيحِ النُّطقيِّ، الحَيِّ، وَالخَلاصيِّ الّذي يَتَكَلَّمُ عَلَيهِ فِي الإِنجيل، كَمَا دَوَّنَهُ يُوحنّا، لِتَعلِيم السّامِرِيَّةِ وَتَربيتِها. هَذَا هُوَ الشَّرَابُ الخَلاصِيُّ الّذي سَيخرُجُ مِن أُورَشلِيم. مِن هُنَاكَ انطَلَقَ الإِنجيلُ، فَمَلأَ المُبَشِّرُونَ بِهِ المَعمُورَ. وَهَذَا بَيِّنٌ في قَولِهِ: «سَيَخرجُ نِصفُ المَاءِ إِلَى البَحرِ الأَوَّلِ، وَنِصفُهُ إِلَى البَحرِ الأَخيرِ»، وَبِهِما يَدُلُّ عَلَى أَقَاصِي العَالَم بِأَسرِهِ. مَا هُوَ بِاتِّجَاهِ البَحرِ الشَّرقِيِّ هُوَ البَحرُ الأَوَّلُ، وَما هُوَ بِاتِّجَاهِ الغَربِ هُوَ البَحرُ الأَخِيرُ الّذي مَلأَهُ المَاءُ الحَيُّ لِتَعلِيم الإِنجيلِ الخَلاصِيِّ. لَقَد عَلَّمَ عَن هَذَا بِقَولِهِ: «مَن يَشرَب مِن مَاءٍ أَنَا أُعطِيهِ إِيَّاه فَلَن يَعطَش». بُرهَانُ الإِنجيلِ ٦. ١٨. ٤٨-٤٩.[١٠]

مِياهٌ حَيَّةٌ تَخرُجُ مِن أُورَشَلِيم. إفسافيوسُ القَيصَرِيُّ: فِيهم تَمَّت بَقِيَّةُ النُّبُوءَةِ، بِحَيثُ خَرَجَ مِن أُورَشَلِيمَ المَاءُ الحَيُّ يَومَ مَجيءِ المُخَلِّص.[١١] خَرَجَتِ الكَلِمَةُ الحَيَّةُ المُثمِرَةُ للتَّعلِيم الإِنجيلِيِّ مِنَ اليَهُودِيَّةِ، مِن أُورَشَلِيمَ نَفسِها، وَانتَشَرَت فِي الأَرضِ كُلِّها وفي أَقَاصِي المَعمُورِ. الرَّبُّ مُخَلِّصُنا نَفسُه يَذكُرُ هَذَا المَاءَ لِلمَرأَةِ السَّامِرِيَّة... وَيُعَلِّمُ مَا هِيَ الفَوَائِدُ الّتي يَنَالُهَا كُلُّ مَن يَذُوقُ النَّبعَ النُّطقِيَّ الحَيَّ. وَالّذينَ يَشربُونَ مِنهُ رَافِضِينَ الشَّيَاطِينَ الشِّرِّيرَةَ الّتي تَمَلَّكَت عَلَيهم مُنذُ القَديم، سَيَعتَرِفونَ بِالرَّبِّ وَالمَلِكِ، وَسَيكُونُ الرَّبُّ المَعروفُ عِندَ اليَهُودِ مَلِكَ الأُمَم، فَيُؤمِنون بِه مِن كُلِّ أَنحَاءِ الأَرضِ، وَسَيَكُونُ اسمُهُ وَاحِدًا، وَمُتَدَاوَلاً فِي كُلِّ الأَرضِ، وَفِي البَرِيَّةِ أَيضًا. بُرهَانُ الإِنجِيلِ ١٠. ٧. ٧-٨.[١٢]

٤: ١٠ب المِيَاهُ الحَيَّةُ

المِيَاهُ الحَيَّةُ هِيَ رُوحُ المَسِيحِ وَقُوَّتُه. هيراكليونُ، (عَبرَ أُوريجِنّسَ): لا يُخطِئُ هيراكليونُ في قَولِهِ إِنَّ المَاءَ الّذي يُعطِيهِ الرَّبُّ هُوَ مِن رُوحِهِ وَقُدرَتِهِ. فَسَّرَ عِبَارَةَ «فَلَن يَعطَشَ إِلَى الأَبَدِ»، بِقَولِهِ «إِنَّ الحَيَاةَ الّتي يُعطِيها هِيَ أَبَدِيَّةٌ لا تَفسُد، كَحَالِ الحَيَاةِ الأُولَى الّتي تَأتِي مِنَ البِئرِ، فَالحَيَاةُ الّتي يُعطِيها تَبقَى. فَنِعمَةُ مُخَلِّصِنا وَعَطِيَّتُهُ لا تُنتَزَعَان، ولا تُستَهلَكَان، وَلا تَزُولانَ ولا تَفسُدَانِ عِندَمَا نُشَارِك فِيهِما... يَمتَدِحُ المَرأَةَ السَّامِرِيَّةَ،

---

[٩] زكريَّه ١٤: ٨.
[١٠] POG 2:35
[١١] زكريَّه ١٤: ٨.
[١٢] *POG* 2:215

لأنَّها بيَّنت إيمانًا ثابتًا ولائقًا بطبيعتِها، ولم تشكَّ في ما قالَهُ لَها». تفسيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ١٣. ٥٩-٦٠. ٦٢-٦٣.[١٣]

تُزهِرُ الطَّبيعَةُ الإنسانيَّةُ حياةً فاضِلَةً. كيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: يُسمِّي يَسُوعُ «عَطيَّةَ الرُّوح»، «ماءً مُحييًا»، لأنَّ الطَّبيعَةَ البَشريَّةَ باتَت جافَّةً عارِيَةً... من كُلِّ فَضيلَةٍ بِفِعلِ شُرورِ إبليسَ. أمَّا الآنَ فَطبيعَتُنَا تَعُودُ إلَى جَمَالِهَا الأوَّلِ وَتَشرَبُ من النِّعمَةِ المُحيِيَةِ، وَتُزهِرُ بِتَنَوُّعِ الصَّالِحَاتِ، وَتَتَبَرعَمُ بِمَحَبَّةِ الفَضِيلَةِ، وَتُورِقُ بِمَحَبَّةِ اللّه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٤.[١٤]

جَهلُ العَطِيَّةِ سَبَبٌ لِتأخِيرِ المَعمُوديَّةِ. قيصر أرلين: لا يَعرفُ كُلُّ فَردٍ عَطِيَّةَ اللّه، لأنَّ الجَمِيعَ لا يَرغَبُونَ بِمُجمَلِهِم في المَاءِ الحَيِّ. فَلَو رَغِبُوا فِيهِ لَمَا أجَّلُوا سِرَّ المَعمُوديَّةِ... لا تُؤَجِّلُوا أدوِيَةَ خَلاصِكُم، لأنَّكُم لا تَعلَمُونَ مَتَى تُستَعَادُ مِنكُم نَفسُكُم. المَوعِظَة ١٧٠. ٤.[١٥]

٤: ١١ البِئرُ عَمِيقَةٌ

اللَّقبُ «الرَّبُّ» يَتَضَمَّنُ وَقارًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَرفَعُ الرَّبُّ فِكرَهَا الوَضِيعَ، وَيَجعَلُهَا تُدرِكُ أنَّهُ لَم يَكُنْ إنسَانًا عَاديًّا كَالآخَرِين. فَتُسَمِّيهِ هُنَا «الرَّبّ»، بِكُلِّ مَا فِي الكَلِمَةِ من مَعنَى. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٤.[١٦]

المَرأةُ لا تَفهَمُ كَلامَهُ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: ولأنَّ المَرأة لَم تُدركْ مَعنَى كلامِهِ، وَلَم تَعرفْ مَا هُوَ «المَاء الحَيّ»، قَالَت لَهُ: «أنَّى لَكَ المَاءُ الحَيُّ، يَا رَبُّ، وَلَيسَ لَكَ دَلوٌ، وَالبِئرُ عَمِيقَة؟!» لَقَد غَيَّرَت نَبرَةَ حَدِيثِها. فَقَد تَكَلَّمَت من قَبلُ بِجَسَارَةٍ، «كَيفَ! يَهُوديٌّ أَنتَ، وَسَامِريَّةٌ أَنَا...»، أمَّا الآنَ، فَتُنَادِيه «يا رَبُّ». في البَدءِ كَلَّمَتْه بِرِيبَةٍ، وَظَنَّت أنَّه يُخَالِفُ أحكَامَ الشَّرِيعَةِ بِسَبَبِ عَطَشِهِ القَويِّ. لَكِن، لَمَّا فَهِمَت مِن جَوَابِهِ وكلامِهِ السَّلاميِّ أنَّهُ لَم يَطلُبْ مَاءً، لأنَّهُ كَانَ عَطشَانَ، أظهَرَت الكَرَامَةَ اللائِقَةَ لِكَلِمَاتِه. «أنَّى لَكَ المَاءُ الحَيُّ، يَا رَبُّ، وَلَيسَ لَكَ دَلوٌ، وَالبِئرُ عَمِيقَة؟!» تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٤.[١٧]

مِياهٌ حَيَّةٌ تَنسَكِبُ فِي أذهَانِنَا. قيصر أرلين: قَبلَ مَجِيءِ الرَّبِّ كَانَتِ البِئرُ عَمِيقةً، فَمَا مِن أحَدٍ يُمكِنُه من دونِ دَلوٍ أن يَستَقِيَ مَاءَ لِنَفسِهِ. رَبُّنَا، النَّبعُ الحَيُّ، جَاءَ لِيُطَهِّرَ قُلوبَ البَشَرِ، وَيَروِيَ عَطَشَهُم وَيُرضِيَ نُفُوسَهُم. إنَّه لَم يَبحَثْ عَن دَلوٍ لِيَستَقِيَ مَاءً، لَكِن، بِرِضَاه سَكَبَ نَفسَه فِي ذِهنِ كُلِّ امرِئٍ. المَوعِظَةُ ١٧٠. ٤.[١٨]

(١٣) FC 89:81-82; TS 1 4:72-73
(١٤) LF 43:207**
(١٥) FC 47:421
(١٦) NPNF 1 14:110*
(١٧) CSCO 4 3:88
(١٨) FC 47:421

الاستِقَاءُ مِن بِئرِ يَعقوب. أُوريجِنِّس: الأَسفَارُ الّتي تُسَمِّي هَذِهِ البِئرَ بِئرَ يَعقُوب هِيَ مَدَاخِلُ وَمُقَدِّمَات، فَإِذَا فُهِمَت فَهمًا دَقِيقًا، يَرتَفِع المَرءُ مِنهَا إِلَى يَسُوع لِيَهَبَنَا نَبعَ مَاءٍ يَفِيضُ إِلَى حيَاةٍ أَبديَّةٍ. لَكِن لا يَستَقي كُلُّ إِنسَانٍ مَاءَ مِن بِئرِ يَعقوبَ بِالطَّرِيقَةِ عَينِهَا... الحُكَمَاءُ فِي الأَسفَارِ يَشرَبُونَ كَمَا شربَ يَعقوبُ وَأَبنَاؤُه. لَكِنَّ الأَكثَر بَسَاطَةً وَبَرَاءَة، المَدعُوِّين «خِرَاف المَسِيح»،[19] يَشربُونَ كَقَطِيع يَعقوبَ. وَهُنَاكَ آخَرُونَ يُسِيئُونَ فَهمَ الأَسفَار، ولا يَحتَرِمُونَهَا بِذَرِيعَةِ إِدارَكِهِم إِيّاها، فَيَشرَبُون كَمَا شَرِبَت السَّامِرِيَّةُ قَبلَ أَن آمَنَت بِالمَسِيحِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٧-٣٩.[20]

البِئرُ هِيَ نِعمَةُ الرُّوحِ القُدس. أَمبرُوسيُوسُ: بَيِّنٌ أَنَّ هَذِهِ البِئرَ هِيَ نِعمَةُ الرُّوحِ، ومَوردُ الحيَاةِ الأَبَديَّةِ... هَذَا المَاءُ، أَي نِعمَةُ الرُّوحِ، هُوَ المُحيِي. فَمَن يُعطِي صَدري هَذَا النَّبعَ؟ فَلْيَتفَجَّرْ مِن دَاخِلِي حَيَاةً أَبَديَّةً. لِيَتَفَجَّرْ فيَّ، لا بَعِيدًا عَنِّي. كَيفَ أُحَافِظُ عَلَى هَذَا المَاءِ فَلا يَتَفَجَّرَ ويَفِيضَ بَعِيدًا عَنِّي؟ فِي الرُّوحِ القُدسِ ١. ١٦. ١٨٠-٨١.[21]

٤: ١٢ أَفأَنتَ أَعظَمُ مِن أَبِينَا يَعقُوب؟

سَبَبَانِ يَجعَلانِ السَّامِرِيِّين يُطَالِبونَ بِيَعقوب. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَانَ السَّامِرِيُّون غُرَبَاءَ (كَانُوا مُستَعمِرِين بَابِليِّين)، لَكِنَّهُم حَسِبُوا يَعقُوبَ أَبَاهُم لِسَبَبَين: سَكَنُوا فِي مِنطَقَةٍ مُتَاخِمَةٍ وَمُجَاوِرةٍ لأَرضِ اليَهُودِ، وَتَأَثَّرُوا بِعَبَادَةِ العِبرَانِيِّين؛ واهتَمُّوا بِالمُفَاخَرَةِ بِآبَاءِ اليَهُودِ. والحَقُّ أَنَّ مُعظَمَ سُكَّانِ السَّامِرَة تَحَدَّرُوا مِن أَصلِ يَعقُوب. فَيَربَعام ابنُ نَبَاط، جَمَعَ عَشَرةَ أَسبَاطٍ مِن إِسرَائِيلَ وَنصفَ سِبطٍ مِن أَفرَام، وَانطَلَقُوا مِن أُورشليمَ فِي عَهدِ يَرِبعَامَ بْنِ سُلَيمَان، واستَولَوا على السَّامِرَة وَبَنَوا فيها بُيُوتًا وَمُدُنًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤.[22]

يَسُوعُ أَعظَمُ مِن يَعقوب. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا اعتَرَضَتِ السَّامِرِيَّةُ بِسُؤَالِهَا: «أَفَتَكُونُ أَنتَ أَعظَمَ مِن أَبِينَا يَعقُوب؟» لم يَقُلْ يَسُوعُ: «نَعَم أَنَا أَعظَمُ منه». فَهذا سَيُبْدِيه مُتَعَطرِفًا مُتعَجرِفًا. فَلَم يَكُنْ مِن بُرهَانٍ ظَاهِرٍ عَلَى ذَلِكَ. لَكِنَّ جَوَابَهُ يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ... وَكَأَنَّهُ يَقُولُ أَنتِ تُعجَبِينَ بِيَعقوب، لأَنَّهُ أَعطَاكُم البِئرَ، فَمَاذَا تَقولِينَ لَو أَعطَيتُكُم مَا هُوَ أَعظَمُ بِكَثِيرٍ مِنَ المَاءِ؟ يُجرِي المُقَارَنَةَ لا لِيَجِدَ ما به يَشكُوه، بَل لِيُكَرِّمَه. لا يَقولُ إِنَّ المَاءَ لا شَيءَ، أَو إِنَّهُ خَسِيسٌ وَجدِيرٌ بِالاحتِقَارِ، بَل يُؤَكِّدُ أَنَّ هذا مَا تَشهَدُ لَهُ الطَّبِيعَةُ: «مَن يَشرَبُ مِنَ هَذَا

---

[19] يُوحَنَّا ١٠: ٢٦.
[20] FC 89:76; SC 222:50-52
[21] NPNF 2 10:114**
[22] LF 43:208**

المَاءِ يُعَاوِدُه العَطَشُ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١.[٢٣]

أنّى لكَ الماءُ المَعِين. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالَت: إِنَّكَ لا تَستَطِيعُ أَن تَقُولَ إِنَّ يَعقُوبَ أَعطَانَا البِئرَ، ثُمَّ تَستَعمِلُ بِئرًا أُخرَى، لأَنَّ يَعقوبَ وأَحفَادَهُ شَرِبُوا مِنَ البِئرِ. فَلَو كَانَ عِندَهم بِئرٌ أُخرَى لَمَا شَرِبُوا مِنهَا. إِذًا لا تَستَطِيعُ أَن تُعطِيَنِي مَاءً مِنَ هَذِهِ البِئرِ. فَلَيسَ عِندَك بِئرٌ أَفضَلُ مِنها، إلاَّ إِذَا اعتَرَفتَ أَنَّكَ أَعظَمُ مِن يَعقُوب. إِذًا مِن أَينَ لَكَ المَاءُ الَّذي وَعَدتَنَا بِهِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٤[٢٤]

٤: ١٣ مَن يَشرَبُ مِن هَذَا المَاءِ يُعَاوِدُهُ العَطَشُ

المَاءُ الَّذي يَروي: ثيُودُورُ المبسوستيُّ: ثَمَّةَ فَارِقٌ كَبِيرٌ بَينَ المَاءِ فِي البِئرِ، وَالمَاءِ الَّذي وَعَدتُ بِإِعطَائِكُم إِيَّاه. ذَلِكَ المَاءُ، بَعدَ أَن يَشرَبُوهُ، يُطفِىءُ ظَمَأَهُم لِوَقتٍ، قَبلَ أَن يُعَاوِدَهُم الظَّمَأ. أَمَّا المَاءُ الَّذي أُعطِيهِم إِيَّاه فَلا يُستَهلَكُ، وَلا يَترُكُ المَرءَ خَاضِعًا لِلعَطَش، بَل يَصِيرُ فِيهِ نَبعَ مَاءٍ يَتَفَجَّرُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. مَاءُ النَّبعِ لا يَنفَدُ، ولا يُؤتَى بِهِ مِن مَكَانٍ آخَر، بَل يُنعِشُ عَلَى الدَّوَامِ الَّذِينَ يَطلُبُونَه. هَكَذَا فَضِيلَةُ هَذَا المَاءِ تُزَوِّدُ مَن يَتَنَاوَلُه بِعَونٍ دَائِمٍ، وَتَحفَظُهُ كُلَّ حِينٍ فَلا تَسمَحُ لَهُ بِأَن يَزُول. فَمَن يَنَالُ هَذِهِ النِّعمَةَ لَن يَمُوتَ. قَالَ ذَلِكَ لِسَبَبٍ وَجِيهٍ، لأَنَّ هَذِهِ هِيَ فَضِيلَةُ الرُّوحِ. هَكَذَا نَنَالُ مِنهُ بَوَاكِيرَ الرُّوحِ مَعَ رَجَاءِ القِيَامَةِ المُستَقبَلِيَّةِ... إِنَّا نَرجُو أَن نَنَالَ النِّعمَةَ الكَامِلَةَ، لِنَبقَى بِمُشَارَكَتِنَا فِيهِ خَالِدِينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ١٣-١٤.[٢٥]

مَا يُعطِي الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. أُورِيجِنِّس: عَلَى المَرءِ أَن يُحَقِّقَ في قَولِهِ: «مَن يَشرَبُ مِن هَذَا المَاءِ يُعَاوِدُهُ العَطَش». فَمَا المَقصُودُ بِقَولِهِ «يُعَاوِدُهُ العَطَش؟»... ما يُبَيِّنُه هُوَ التَّالي: مَن يُشَارِكُ فِي عُمقِ الأَقوَال، وَلَو كَانَ رَاضِيًا لِبَعضِ الوَقتِ، وَيَقبَلُ الأَفكَارَ البَيِّنَةَ، وَالسَّامِيَةَ بِعُمقِها، يُثِيرُ أَسئِلَةً جَدِيدَةً عِندَمَا يَتَأَمَّلُ فيها. لَكِنَّهُ يَقُولُ أَنا عِندي نَبعٌ يَتَفَجَّرُ مَاءً حَيًّا فِي مَن يَقبَلُ مَا أُعلِنُه. وَمَن شَرِبَ مِنَ المَاءِ الَّذي أُعطِيه، سَيَجنِي نَفعًا عَظِيمًا وَسيَتَفَجَّرُ نَبعًا مِن دَاخِلِهِ. وَفِكرُهُ سَيَتَفَجَّرُ وَيُحَلِّق سَرِيعًا وَفقَ تَدَفُّقِ مَاءٍ يَحمِلُهُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ أَكثَرَ سُمُوًّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٣ ١٥-١٦.[٢٦]

٤: ١٤ مَاءُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ

الخُلُودُ وَالرُّوحُ القُدسُ. أبوليناريوسُ اللأذقيُّ: يَقُولُ إِنَّ المَاءَ الحِسِّيَّ يَروي العَطَشَ لِوَقتٍ، لَكِنَّ المَاءَ غَيرَ المَنظُورِ يُعتِقُ

---

(٢٣) NPNF 1 14:111-12**

(٢٤) NPNF 1 14:110*

(٢٥) CSCO 4 3:88-89

(٢٦) FC 89:71-72**; SC 222:40-44

مِنَ العَطَشِ، فلا حَاجَةَ من بَعدُ للعَطَشِ إِلَى الحَيَاةِ، عِندَمَا تَفِيضُ عَلَيكَ الأَبَدِيَّة. مُقتَطَفَاتٌ مِن إِنجيلِ يُوحَنَّا.[٢٧]

النَّارُ وَمَاءُ الرُّوحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَحيَانًا يُسَمِّي الكِتَابُ المُقَدَّسُ نِعمَةَ الرُّوحِ «نَارًا»، وأَحيَانًا أُخرَى يُسَمِّيها مَاءً. فَيُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الأَسمَاءَ لا تَصِفُ جَوهَرَهُ، بَل فِعلَهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الأَحَدِيَّ، غَيرَ المَنظُورِ، لا يَتَأَلَّفُ مِن جَوَاهِرَ عِدَّةٍ...

هَكَذَا يَدعُو الكِتَابُ الرُّوحَ «نَارًا» لِيُلمِعَ إِلَى صِفَةِ الدِّفءِ الَّتي تَتَّسِمُ بِهَا النِّعمَةُ، وإِلَى قُدرَتِها عَلَى إِزَالَةِ الخَطَايَا؛ وَيُسَمِّيها أَيضًا «مَاءً» لِيُبَيِّنَ تَنقِيَةَ النِّعمَةِ وَإِنعَاشَهَا للأَذهَانِ الَّتي تَتَقَبَّلُها. إِنَّهَا تَجعَلُ النَّفسَ المُستَعِدَّةَ فِردَوسًا يَزدَانُ بِكُلِّ أَنوَاعِ الأَشجَارِ المُثمِرَة، فَلا تَشعرُ بِاليَأسِ، وَلا بِمَكَائِدِ إِبليس. تُطفِىءُ النِّعمَةُ كُلَّ سِهَامِ الشِّرِّيرِ النَّارِيَّة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١.[٢٨]

المَعمُودِيَّةُ تُطفِىءُ نَارَ جَهَنَّم. مكسيمُوسُ التُّورينيُّ: نَجِدُ عَادَةً أَنَّ المَاءَ المَسكُوبَ يُخمِدُ النَّارَ. وأَحيَانًا نَجِدُ العَكسَ، فَأَلسِنَةُ اللَّهَبِ تَبلغُ جَدَاوِلَ المِيَاه، مَع ذَلِكَ تَزدَادُ اشتِعَالاً، لأَنَّهَا تَستَمِدُّ قُوَّتَها مِنَ المَاءِ كَمَا لَو أَنَّهُ يُغَذِّيها. فَالمَاءُ لا يُخمِدُ النَّارَ دَائِمًا، بَل يَزيدُ أَحيَانًا مِن اضطِّرَامِها. فَمَا هُو إِذًا ذلكَ المَاءُ الَّذي يَأتِي على أَلسِنَةِ اللَّهِيبِ، ولا يُلتَهَمُ؟ إِنَّهُ، كَمَا أَعتَقِدُ، المَاءُ الَّذي يَفِيضُ مِن نَبعِ المَسِيحِ، وَلا يلتَهِمُهَا الآثَامُ، بَل هُوَ يَلتَهِمُ نِيرَانَ جَهَنَّم، وَالَّذي مَا إِن يُسكَبُ عَلَى النَّاسِ فِي المَعمُودِيَّةِ، حَتَّى يحيَا فِيهِم، فَيُخمِدُ نَارَ جَهَنَّم... مَاءُ المَسِيحِ... يُنعِشُ النُّفُوسَ وَيُخمِدُ الخَطَايَا. فَالنُّفوسُ تَتَجَدَّدُ بِحَمَّامِ المَعمُودِيَّةِ... وَلأَنَّ الكَلامَ عَلى نِعمَةِ المَعمُودِيَّة السَّامِية، فَيُحتَفَى فِي السَّمَاءِ بِالسِّرِّ، وَفِي الجَحِيم تُخمَدُ جَهنَّم وتُطفَأ. فِي الأُولَى تَفِيضُ المِيَاه، وَفِي الثَّانِيَةِ تَبردُ النَّارُ. فِي الأُولَى نَستَحِمُّ، وَفِي الثَّانِيَةِ نُعتَقُ مِنَ العَالَمِ السُّفليِّ. فَلا عَجَبَ إِذَا فُتِحَتِ الجَحِيمُ بسرِّ المَعمُودِيَّةِ، لأَنَّ السَّمَاءَ شَرَّعَت أَبوَابَها أَيضًا. تُفتَحُ هَذِهِ الأَمَاكِنُ لاجتِمَاعِ الحُرِّيَّةِ وَالنِّعمَةِ فِي حَمَّامِ المَسِيحِ، النِّعمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالحُرِّيَّةُ مِنَ الجَحِيم. مَوعِظَةُ ٢٢a ٣.[٢٩]

الرُّوحُ فِي الكَلِمَةِ كَافِيَةٌ لِلتَّوجِيه. كِيرلُّسُ الإِسكَندَريُّ: عَلَينَا أَن نَعرِفَ أَيضًا أَنَّ المُخَلِّصَ يَدعُو هُنَا نِعمَةَ الرُّوحِ القُدسِ مَاءً. وَمَن يَشرَبُ مِن هَذَا المَاءِ، تَتَفَجَّرُ في دَاخِلِه عَطِيَّةُ التَّعَالِيمِ الإِلَهِية، وَلا يَعُودُ بِحَاجَةٍ إِلَى وَعظِ الآخَرينَ. يَكفِي أَن يَعِظَ الَّذينَ يَتَعَطَّشونَ للكَلِمَةِ السَّمَاوِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ أَنَّهُم يَحيَون فِي الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ مَع الأَنبِيَاءِ القِدِّيسين وَالرُّسُلِ. إِنَّهُم وَرَثَةُ

[٢٧] *JKGK* 10

[٢٨] NPNF 1 14:111*

[٢٩] ACW 50:56-57

خِدمَتِهم الّتي كُتِبَ عنها: «وَتستَقُونَ المِيَاهَ مِن يَنَابِيعِ الخَلاصِ مُبتَهِجين».[٣٠] تفسِيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٢. ٤.[٣١]

السَّامِريَّةُ أكثرُ تَقبُّلاً مِن نِيقُودِيمُوسَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: للحَالِ آمنَتِ المَرأَةُ مُظهِرَةً أنَّها أَكثَرُ حِكمَةً مِن نِيقُودِيمُوسَ، وأَكثَرُ شَجَاعةً. فَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الكَثِيرَ مِنَ هَذِه الأُمُورِ لَم يُبَادِرْ إِلَى دَعوَةِ أَحَدٍ لِيَسمَعُوا مَا سَمِعه، وَلَم يُجَاهِرْ بِهَا. أَمَّا هِي فَقَد بَيَّنَت أَعمَالَه، وَبَشَّرَت بالإِنجِيلِ كُلَّ بَشَرٍ وَدَعَتهُم إِلَى المَسِيحِ. فَأَخرَجَتِ المَدِينَةَ كُلَّهَا لِسَمَاعِ يَسُوعَ. أَمَّا نِيقُودِيمُوسُ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعَ رَدَّ قَائِلاً: «كَيفَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ ذلك؟» وَلَمَّا بَيَّنَ لَهُ المَسِيحُ مَثَلَ «الرِّيح»، لَم يَقتَبِلِ الكَلِمَةَ. لَكِنَّ هَذَا لَم يَكُنْ حَالَ المَرأَةِ السَّامِريَّة. في البَدءِ انتَابَهَا الشَّكُّ، لَكِن، بَعدَ حِينٍ اقتَبَلَتِ الكَلِمَةَ لا بِبُرهَانٍ، بَل بِشَكلِ تَأكِيد. وللحِينِ بَادَرَت إِلَى اعتِنَاقِ الكَلِمَةِ. وَعِندَمَا قَالَ المَسِيحُ: «يَصِيرُ فِيهِ نَبعَ مَاءٍ يَتَفَجَّرُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً»، للحَالِ قَالَتِ المَرأَةُ: «أَعطِنِي هَذَا المَاءَ لِكَي لا أَعطَش، وَلا أَعودَ أَستَقِي من هُنَا». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١.[٣٢]

٤: ١٥ أَعطِينِيهِ، سَيِّدي، هَذَا المَاءَ

أَكرَمَت يَسُوعَ أَكثَرَ مِن إِكرَامِها لِيَعقوب. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ تَرتَفِعُ المَرأَةُ تَدرِيجيًّا إِلى سموِّ تَعَالِيمِه. في البَدءِ ظَنَّت أَنَّ يَسُوعَ هو مُجَرَّدُ يَهوديٍّ مُخَالِفٍ للشَّرِيعَةِ. ولَمَّا سَمِعَت عَنِ المَاءِ الحَيِّ، ظَنَّت أَنَّه يَتكَلَّمُ عَلَى مَاءٍ مَادِيٍّ. فِي مَا بَعد، لَمَّا عَلِمَت أَنَّ مَا قَالَهُ رُوحيٌّ، آمَنَت بِأَنَّ هَذَا المَاءَ يَقضِي على العَطَشِ. وَمَع أَنَّها لَم تَعرِفْ مَا هُوَ، فقد فَهِمَت أَنَّه أَسمَى مِنَ الحِسِّيَّاتِ... قَالَت لَه المَرأَةُ: «أَعطِنِي هَذَا المَاءَ لِكَي لا أَعطَش، وَلا أَعودَ أَستَقِي من هُنَا». فَكَرَّمَتهُ أَكثَرَ مِن يَعقوب. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١.[٣٣]

---

[٣٠] إشعيه ١٢:٣.
[٣١] LF 43:209**
[٣٢] NPNF 1 14:112
[٣٣] NPNF 1 14:112**

٤: ١٦-٢٦ العِبادَةُ بالرّوحِ والحَقّ

[١٦]قالَ لَها: «اذهَبي فَادعِي زَوجَكِ، وارجِعي إلى ههُنا». [١٧]أَجابَتِ المَرأةُ: «لا زَوجَ لي». فَقَالَ لَها يَسُوعُ: «أَصبتِ إذ قُلتِ: لا زَوجَ لي. [١٨]فَقَد كانَ لَكِ خَمسَةُ أَزواجٍ، وَمَعَكِ الآنَ مَن لَيسَ بِزَوجٍ، لَقَد صَدَقْتِ في ذلكَ». [١٩]قالَتِ المَرأَةُ: «يا ربُّ، أَرى أَنَّكَ نَبِيٌّ. [٢٠]عَبَدَ آباؤُنا فِي هَذا الجَبَلِ، وأَنتُم تَقُولُونَ إنَّ المَكانَ الَّذي تَجِبُ فِي العِبادَةُ هُوَ فِي أُورَشَليم». [٢١]قالَ لَها يَسُوعُ: «صَدِّقيني أَيَّتُها المَرأَةُ تَأتي ساعةٌ وتَعبُدُونَ فيها الآبَ لا فِي هَذا الجَبَلِ ولا فِي أُورَشَليم. [٢٢]أَنتُم تَعبُدُونَ ما لا تَعلَمُون ونَحنُ نَعبُدُ ما نَعلَم، لأَنَّ الخَلاصَ مِنَ اليَهودِ [٢٣]ولكِن تَأتي ساعةٌ – وقد أَتَتِ الآن – فيها يَعبُدُ العَابِدون الصادِقون الآبَ بِالرُّوح والحَقِّ، فَالآبُ أَمثَالَهُم يَبتَغِي عابدِينَ. [٢٤]إنَّ اللّهَ رُوحٌ فعَلَى عَابِديهِ أَن يَعبُدوهُ بِالرُّوح والحَقّ». [٢٥]قالَت لَهُ المَرأَةُ: «إنِّي أَعلَمُ أَنَّ المَشيحَ، أَي المَسيحَ، آتٍ، ومَتَى أَتى يُنبِئُنا بِكُلِّ شَيء». [٢٦]قالَ لَها يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ، أَنا الَّذي يُخَاطِبُكِ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا طَلَبَ يَسُوعُ مِنَ السَّامِرِيَّةِ أَن تَدعُوَ زَوجَهَا، قَالَت لَهُ: «لا زَوجَ لِي». جَوَابُهَا اعتِرَافٌ بِأَن لَيسَ لَهَا زَوجٌ شَرعيٌّ (أُورِيجِنِّس). طَلَبُ يَسُوعَ يَكشِفُ إِثمَهَا (الذَّهَبِيُّ الفَم). عَلَى المَرءِ أَن يُدرِكَ أَنَّ الشَّهوَةَ لا تُقِيمُ الزَّوَاجَ، بَل مُوَافَقَةُ الشَّرِيعَة وَرِبَاطُ الحُبِّ الطَّاهِرِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيّ). لَكِنَّ أَفعَالَ المَرأَةِ تَعكِسُ أَفعَالَ البِيعَةِ هُنَا. إِنَّهَا تُنكِرُ أَنَّ لَهَا رِجَالاً كَثِيرِينَ، كَمَا تُنكِرُ البِيعَةُ أَنَّ لَهَا آلِهَةً كَثِيرِين. لَكِنَّهَا بِالتَّوبَةِ تَأتِي إِلَى بِئرِ المَعمُودِيَّةِ، وَزَوجُهَا السَّادِسُ الحَقُّ يَزِفُّهَا لِنَفسِهِ وَيُنقِذُهَا مِن ذَاتِهَا وَمِن خَطِيئَتِهَا (رُومَانُوس).

أَقَرَّت بِأَنَّهُ نَبِيٌّ. وَأَشَارَت إِلَى الآبَاءِ، أَي إِبرَاهِيمَ الَّذي قَدَّمَ إِسحقَ عَلَى هَذَا الجَبَلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَانَ ثَمَّةَ نِقَاشٌ بَينَ اليَهُودِ وَالسَّامِرِيِّين لِجِهَةِ أَن أَيُّ جَبَلٍ أَكثَرُ قُدسِيَّة. فَهَل هُوَ جَبَلُ جِيروزِيم الَّذي كان جَبَلَ البَرَكَةِ عِندَمَا عَبَرَ إِسرائيلُ الأُردنَّ، أَو جَبَلُ صِهيَون حَيثُ بَنَى سُلَيمَانُ الهَيكَلَ (أُورِيجِنِّس)؟ يَدعُو المَسِيحُ المَرأَةَ إِلَى الإِيمَانِ وَيَقُودُ فَهمَهَا إِلى الأَعلَى (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى عِبَادَةٍ مُستَقبَلِيَّةٍ لَن

تَكُونَ مَحصُورَةً فِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ لِسُكنَى اللّهِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ)، بَل سَتُبنَى عَلَى حِجَارَةٍ حَيَّةٍ فِي الكَنِيسَةِ (أُورِيجِنِّس). وَبِقَولِهِ «أَنتُم تَعبُدُونَ ما لا تَعلَمُون ونَحنُ نَعبُدُ ما نَعلَم» أعلَنَ يَسُوعُ أَنَّ الخَلاصَ مِنَ اليَهُودِ، لَكِن لَيسَ لليَهُودِ فَقَط (أُوغُسطِين). صَحِيحٌ أَيضًا أَنَّ الخَلاصَ كَانَ مُعلَنًا فِي الأَسفَارِ اليَهُودِيَّةِ (أُورِيجِنِّس). لَكِن لا هَيكَلُ اليَهُود، وَلا هَيكَلُ السَّامِرِيِّين سَيَدُومُ إِلَى الأَبَدِ (ثِيُودُور). عِبَارَةُ «تَأتِي سَاعَةٌ»، تَرِدُ للمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مَع إِضَافَةِ «وقد أَتَتِ الآنَ»، إِشَارَةً لِعِبَادَةٍ تَحصَلُ الآنَ، مَع اقتِرَابِ العِبَادَةِ الأَكثَرِ كَمَالاً (أُورِيجِنِّس). لا يُعبَدُ اللّهُ فِي مَكَانٍ، بَل فِي الرُّوحِ. وَالَّذِينَ يَعبُدُونَ الآبَ بَالرُّوحِ يُقَدِّمُونَ العِبَادَةَ للثَّالُوثِ (أَمبرُوسيُوس). الرُّوحُ الَّذِي يُعطِيه، إِذ يَجِدُّ فِي طَلَبِنا بالابنِ، يَجعَلُنا أَحيَاءً لِحَيَاةٍ إِلَهِيَّةٍ (أُورِيجِنِّس). يَقُولُ لَها إِنَّ اللّهَ روحٌ، لِيُمَيِّزَهُ عَنِ الكَائِنَاتِ الحِسِّيَّةِ؛ فَاللّهُ بِطَبِيعَتِهِ لا يُدرَكُ ولا يُحَدُّ (أُورِيجِنِّس). لَكِنَّهُ شَخصٌ أَيضًا (دِيدِيمُوس). وَتَحدِيدُ اللّهِ أَنَّهُ رُوحٌ هُوَ أَمرٌ لائِقٌ، فَإِنَّهُ الرُّوحُ المُحيِي (أُورِيجِنِّس). ولأَنَّهُ مِن غَيرِ جَسَدٍ، فَهُوَ حاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالعِبَادَةُ الحَقِيقِيَّةُ لا يُمكِنُ أَن تُحصَرَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. إِنَّهُ يُكَرَّمُ وَيُسجَدُ لَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ على يَدِ الَّذِينَ يَدنُونَ مِنهُ بِضَمِيرٍ نَقِيٍّ وَبِنِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ (ثِيُودُور). يَنَالُ الَّذِينَ يَعبُدُونَ اللّهَ فِي الرُّوحِ وَالحَقِّ حُرِّيَّةً وَمَعرِفَةً (هِيلارِيون). فَعِندَمَا نَعبُدُه بِالرُّوحِ، نَفعَلُ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّه عِندَمَا وَجَدَهُ فِي الصَّوتِ الهَادِئِ الصَّغِيرِ (أُورِيجِنِّس). يُمكِنُ أَن تَحصَلَ الصَّلاةُ الحَقِيقِيَّةُ فِي الرُّوحِ فَقَط (أَفاغرِيوس). وَالَّذِين لا يَنصَاعُونَ لِرَغَبَاتِ الجَسَدِ يَسلُكُونَ فِي الرُّوحِ، وَيَعبدُونَ فِي الرُّوحِ (أُورِيجِنِّس)، لأَنَّهُم استَنَارُوا بِهِ (بَاسِيلِيُوس). الصَّلاةُ الرُّوحِيَّةُ تَلِيقُ بِمَن هُوَ رُوحٌ (إبراهيمُ ناثبار). عَرفَت المَرأَةُ أَنَّ «المَشِيحَ» مُعَلِّمٌ، لأَنَّ السَّامِرِيِّين تَوَقَّعُوا مَجِيءَ «المَشِيحِ» (الذَّهَبِيُّ الفَم). الكَشفُ التَّدرِيجِيُّ عَن نَفسِهِ قَادَ المَرأَةَ إِلَى الاعتِرَافِ بِهِ وَعِبَادَتِه، لكَونِهِ المَشِيحَ الحَقِيقِيَّ (أَفرام).

٤: ١٦ اِذهَبِي فَادعِي زَوجَكِ

المَرأَةُ تُسرِعُ لِقَبولِ العَطِيَّةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَمَّا أَلَحَّتِ المَرأَةُ فِي الحُصُولِ عَلَى مَاءٍ مَوعودٍ بِهِ، قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «إِذهَبِي فَادعِي زَوجَكِ»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ زَوجَهَا يَنبَغِي أَن يُشَارِكَ فِي هَذِهِ الأُمُورِ. لَكِنَّهَا أَسرَعَت فِي قَبُولِ العَطِيَّةِ، وَأَخفَت قَبَاحَتَهَا (كَانَت تَظنُّ أَنَّهَا تُخَاطِبُ إِنسَانًا). فَقَالَت «لا زَوجَ لِي». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ وَبَّخَها فِي وَقتٍ مُنَاسِبٍ، وَعَدَّدَ أَزوَاجَهَا السَّابِقِين والرَّجلَ الَّذي تُقِيمُ مَعَهُ الآنَ وَالَّذي أَخفَت أَمرَهُ عَنه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢.[1]

(١) NPNF 1 14:113**

٤: ١٧-١٨ تَارِيخُ المَرأَةِ الزَّوجِيُّ

اتِّحَادٌ غَيرُ شَرعِيٍّ. أُوغُسطِينُ: لَم يَكُنْ لِلمَرأَةِ زَوجٌ شَرعِيٌّ، بَل كَانَت عَلاقَتُها مُحَرَّمَةً مَع رَجُلٍ غَيرِ شَرعِيٍّ. ولأَنَّ المَرأَةَ افتَرَضَت أَنَّ الرَّبَّ عَلِمَ بِأَمرِهَا مِن إِنسَانٍ مَا، لا بِأُلُوهِيَّتِهِ، إِسمَعُوا ما لَم تَقُلْه: «فَقَد كَانَ لَكِ خَمسَةُ أَزوَاجٍ، وَمَعَكِ الآنَ مَن لَيسَ بِزَوجِكِ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ٢٠.[٢]

الزَّوَاجُ المَسِيحِيُّ لا عَيبَ فِيهِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَم يَجهَلِ المُخَلِّصُ أَنَّها كَانَت تُسَاكِنُ رَجُلاً بِخِلافِ الشَّرعِ، فَاستِفسَارُهُ عَن زَوجِها لَم يَكُنْ عُذرًا لِكَشفِ أُمُورٍ مُحتَجِبَةٍ... كَانَ عَلَى عِلمٍ تَامٍّ بِكُلِّ أَحوَالِهَا، فَأَكَّدَت عَلَى نَحوٍ مُفِيدٍ أَنَّ مَن مَعَهَا لَيسَ زَوجًا، مَعَ أَنَّها كَانَت مُلَوَّثَةً مَع كَثِيرِينَ. فَالاتِّحَادُ لا يَكُونُ حُبًّا بِاللَّذَّةِ، بَل ما يَجعَلُ الزَّوَاجَ مُنَزَّهًا عن العَيبِ هُوَ المُوَافَقَةُ بِمُقتَضَى الشَّرِيعَةِ وَالرِّبَاطُ النَّابِعُ مِن مَحَبَّةٍ طَاهِرَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤.[٣]

تَلتَقِي بِزَوجِهَا السَّادِسِ. رُومَانُوسُ المُرَنِّمُ: قَالَ يَسُوعُ: إِذَا أَرَدتِ أَن أُعطِيَكِ جَدَاوِلَ مَاءٍ نَقِيٍّ، «اذهَبِي، فَادعِي زَوجَكِ». فَلَن أَقتَدِيَ بِفِكرِكِ. لَن أَقُولَ لَكِ «كَيفَ! سَامِرِيَّةٌ أَنتِ، وَتَطلُبِينَ مِنِّي مَاءً؟! أَنَا لا أُزِيلُ عَطَشَكِ. فَأَنَا أَحضَرتُكِ لِتَعطَشِي مِن خِلالِ العَطَشِ. جَدَّ بِيَ العَطَشُ حَتَّى صَرَّ صِمَاخِي وَذَلِكَ كَي أُظهِرَ عَطَشَكِ. «اذهَبِي، فَادعِي زَوجَكِ، وَتَعَالِي». فَقَالَتِ المَرأَةُ: «أَعتَقِدُ أَنَّ لا زَوجَ لِي». قَالَ لَهَا البَارِئُ: «حَقًّا لا زَوجَ لكِ. فَقَد كَانَ لَكِ خَمسَةُ أَزوَاجٍ، وَالسَّادِسُ لَيسَ لَكِ»، لِتَنَالِي فَرَحًا وَفِدَاءً.

يا لَلأَحَاجِي الحَكِيمَةِ! يَا لَلصِّفَاتِ الحَكِيمَةِ! فِيهَا تَرتَسِمُ بِإِيمَانِ البَارَّةِ كُلُّ مَلامِحِ الكَنِيسَةِ بِأَلوَانٍ حَقِيقِيَّةٍ لا تَعتَقُ. فَبِالطَّرِيقَةِ الَّتِي أَنكَرَت بِها المُتَعَدِّدَةُ الأَزوَاجِ أَنَّ لها زَوجًا، كَذَلِكَ أَنكَرَتِ البِيعَةُ أَزوَاجَهَا الآلِهَةَ المُتَعَدِّدَةَ، وَتَرَكَتهُم، فَخُطِبَت لِسَيِّدٍ وَاحِدٍ خَارِجٍ مِنَ المَاءِ. لَقَد كَانَ لَهَا خَمسَةُ أَزوَاجٍ، وَالسَّادِسُ لَم يَكُنْ لَهَا، وَلَمَّا تَرَكَتِ الخَمسَةَ الفَاجِرِينَ، هَا هِيَ تَتَّخِذُ الآنَ زَوجًا سَادِسًا مِنَ المِيَاهِ بِفَرحٍ عَظِيمٍ وَفِدَاءٍ...

تَرَكَتِ الكَنِيسَةُ الَّتِي مِنَ الأُمَمِ المَزفُوفَةِ مِثلَ هَذِهِ الأُمُورِ وَأَسرَعَتِ الآنَ إِلَى بِئرِ حَوضِ المَعمُودِيَّةِ، مُنكِرَةً كُلَّ مَا سَلَفَ، كَمَا فَعَلَتِ السَّامِرِيَّةُ يَومًا. فَلَم تَحجُبْ عَنه مَا جَرَى فِي المَاضِي، فَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ، بَل قَالَت: «لَو كَانَ لِي أَزوَاجٌ، لِكِنِّي لا أُرِيدُ الآنَ أَن أَحتَفِظَ بِهِم. وَمَعِي الآنَ أَنتَ الَّذِي اصطَدْتَنِي، وَاستَقَيتَنِي بِالإِيمَانِ مِن حَمَأَةِ خَطَايَايَ لأَنَالَ فَرَحًا وَفِدَاءً». قُندَاقُ المَرأَةِ السَّامِرِيَّةِ ٩. ١١-١٢، ١٤.[٤]

---

[٢] NPNF 1 7:104*
[٣] LF 43:210**
[٤] *KRBM* 1:91-93

٤: ١٩ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ، سيِّدي

مَعرفَةُ يَسُوعَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم تُحرَجِ المَرأَةُ وَلَم تَترُكهُ وَتَرحَل، وَلَم تَحسَبِ الأَمرَ إِهَانَةً، بَلِ ازدَادَ إِعجَابُهَا وَتَعَلُّقُهَا بِهِ. فَقَالَت: «أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ، سيِّدي». أَرى، أي يَبدُو لِي أَنَّكَ نَبِيٌّ. وَلَمَّا اشتَبَهَت بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، لَم تَطرَحْ عَلَيهِ أَسئِلَةً عَنِ الحَيَاةِ، وَعَن صِحَّةِ الجَسَدِ... لَم تَهتَمَّ بِأَمرِ العَطَش، بَل سَأَلَتهُ عَنِ التَّعَالِيم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢-٣.[٥]

٤: ٢٠ فِي هَذَا الجَبَلِ عَبَدَ آبَاؤُنا

«آبَاؤُنا»، أَي إِبرَاهِيم. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَدلُّ لَفظَةُ «آباؤنا» على «إِبرَاهِيم»، الَّذي يُقَالُ إِنَّه هَمَّ بِتَقدِيمِ إِسحاقَ هُنَاكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢.[٦]

مَصَادِرُ الاختِلافِ. أُورِيجنِّس: بِقَولِهِ «آباؤنا» وَمَا يَلِي ذَلِكَ، عَلَى المَرءِ أَن يَفهَمَ الاختِلافَ بَينَ السَّامِرِيِّين وَاليَهودِ حَولَ مَكَانٍ اعتَبَرُوه مُقَدَّسًا. فَالسَّامِرِيُّونَ يَعبدُونَ اللّهَ فِي جَبَلٍ يُدعَى جِرِيزِيم، لأَنَّهُم يَعتَبِرُونَه جَبَلاً مُقَدَّسًا. ويُشِيرُ مُوسَى إِلَى هَذَا الجَبَلِ فِي سِفرِ التَّثنِيَةِ بِقَولِهِ: «وَأَوصَى مُوسَى الشَّعبَ فِي ذَلِكَ اليَومِ قَالَ: «هَؤلاءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِيزِيم، لِيُبَارِكُوكُم بَعدَ عُبورِكُم الأُردُنَّ»».[٧] ... أَمَّا اليَهودُ فَيَعتَقِدُونَ أَنَّ صِهيَونَ هِيَ إِلَهِيَّةٌ وَمَسكِنُ اللّه، وَيظنُّونَ أَنَّهُ مَكَانٌ اختَارَه أَبُو الجَمِيعِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ إِنَّ سُلَيمَانَ بَنَى الهَيكَلَ عَلَى صِهيَونَ فَجَرَت فِيهِ العِبَادَةُ اللاَّوِيَّةُ وَالكَهنُوتِيَّة. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، كُلُّ أُمَّةٍ اعتَبَرَت أَنَّ آبَاءَهَا عَبدُوا اللّهَ، وَاحِدةً فِي هَذَا الجَبَلِ، وَأُخرَى في ذَلِكَ. تَفسِيرُ إِنجِيل يُوحَنَّا ١٣. ٧٧-٧٩.[٨]

٤: ٢١ صَدِّقِيني، يا امرأة، تَأتِي سَاعَةٌ

المَسِيحُ يَدعُو إِلَى الإِيمَانِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَا أَحِبَّة، بِنَا حَاجَةٌ إِلى الإِيمَانِ. فَالإِيمَانُ هُوَ أَبُو الصَّالِحَات، دَوَاءُ الخَلاص، بِدَونِهِ يَستحِيلُ اقتِنَاءُ التَّعَالِيم العُظمَى. كُلُّ الَّذينَ يُحَاوِلُونَ تَحقِيقَ أَيِّ شَيءٍ من غَيرِ الإِيمَانِ هُم أَشبَهُ بِالَّذينَ يُغَامِرُونَ فِي البَحرِ من دُونِ مَركَبٍ فتَبتَلِعُهم الأَموَاجُ، لأَنَّهُم لا يُجِيدُونَ السِّبَاحَة. هَكَذَا فَالَّذينَ يُحَاوِلُونَ أَن يَستَعمِلُوا مَنطِقَهم قَبلَ أَن يَتَعَلَّمُوا أَيَّ شَيءٍ هُم عُرضَةٌ لانكِسَارِ سَفِينَتِهم. وَلِئَلاَّ نُعَانِيَ مِثَل هَذَا المَصِير، فَلنَتَمَسَّكْ بِمرسَاةٍ مُقَدَّسَةٍ يَهدِي بِهَا المَسِيحُ الآنَ السَّامِرِيَّةَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ١. ٢.[٩]

---

[٥] NPNF 1 14:113**
[٦] NPNF 1 14:113*
[٧] تَثنِيَةُ الاشتِراع ٢٧: ١١، ١٢.
[٨] FC 89:84*; SC 222:70-72
[٩] NPNF 1 14:115**

عِبَادَةُ اللّهِ لا تُحصَرُ فِي مُكَانٍ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَشجُبُ المَسِيحُ غَبَاءَهُم جَمِيعًا عَلَى حَدٍّ سَوَاء، وَيَقُولُ إِنَّ عِبَادَةَ السَّامِرِيِّين وَاليَهُودِ سَتَتَحَوَّلُ إِلَى شَكلِ عِبَادَةٍ أَكثَرَ حَقِيقيَّةً. وَيَقُولُ أَيضًا إِنَّ النَّاسَ لَن يُفَتِّشُوا عَن مَكَانٍ مُحَدَّدٍ يَعبدُونَ اللّهَ فِيهِ، حَيثُ يُقِيمُ فِيهِ اللّه. فَيَسُوعُ قَادِرٌ عَلَى أَن يَملأَ وَيَحويَ كُلَّ شيء. هَكَذَا، فَإِنَّهُم سَيَعبُدُونَ الرَّبَّ كُلٌّ «في مَكَانِهِ»، كَمَا قَالَ أَحَدُ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسينَ. يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ إِقَامَتَهُ فِي العَالَمِ بِالجَسَدِ هِيَ الزَّمَانُ وَالأَوَانُ لِتَغيِيرِ مِثل هَذِهِ العَادَات. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤.[١٠]

الكَنِيسَةُ مَبنِيَّةٌ من حِجَارَةٍ حَيَّةٍ. أُورِيجِنِّس: إِنَّ اليَهُودَ – الَّذِينَ سَيَأتِي الخَلاصُ مِنهُم – يُمَثِّلُونَ الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ تَفكِيرًا صَحِيحًا. أَمَّا السَّامِرِيُّونَ فَيُمَثِّلونَ أَهلَ النِّحلَة. لِذَلِكَ فَإِنَّهُم يُؤَلِّهُونَ جِرِيزِيمَ الَّذي تَعني الانفِصَالَ أَو الانقِسَام... أَمَّا اليَهُودُ فَإِنَّهُم يُكَرِّمُونَ صِهيونَ أَي بُرجَ المُرَاقَبَة. ولأَنَّ الساعةَ لَم تَأتِ بَعدُ، حيثُ يَعبُدُ العَابِدونَ الآبَ لا في الجبَلِ وَلا فِي أُورشَلِيم، فَعَلَى المَرءِ أَن يَهرُبَ مِنَ جَبَلِ السَّامِرِيِّينَ. وفي صِهيونَ حَيثُ أُورشليمُ المَكَانُ الَّذي تَجِبُ فِيه العِبَادَةُ للّه، وَالَّذي يَدعُوه المَسِيحُ مَدِينَةَ المَلِكِ العَظِيم.[١١] وَمَاذَا يُمكِنُ أَن تَكُونَ أُورشَلِيمُ الحَقِيقيَّةُ مَدِينَةُ المَلِكِ العَظِيم، إِلاَّ الكَنِيسَةَ الَّتي تُبنَى مِن حِجَارَةٍ حَيَّةٍ؟ إِنَّهَا مَكَانُ الكَهنُوتِ المُقَدَّس، حَيثُ يُقَدِّمُ الرُّوحَانِيُّون المُدرِكُونَ الشَّرَائِعَ الرُّوحِيَّةَ[١٢] ذَبَائِحَ رُوحيَّةً للّه. لَكِن، عِندَمَا يَحِينُ مِلءُ الزَّمَانِ، عِندَمَا لا يَعودُ المَرءُ فِي الجَسَدِ، بَل في الرُّوح، ولا يَكونُ فِي الرَّمزِ، بَل فِي الحَقِّ، تُقَامُ العِبَادَةُ الحَقِيقيَّةُ وَالتَّقوَى الكَامِلَةُ في أُورشليم. مِثلُ هَذَا الإِنسَانِ قَد أُعِدَّ لِيكُونَ مُشَابِهًا لِلَّذينَ يُرِيدُهُم الرَّبُّ أَن يَعبُدُوه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٨١. ٨٣. ٨٥.[١٣]

٤: ٢٢ الخَلاصُ مِنَ اليَهُودِ

المَسِيحُ وُلِدَ مِنَ اليَهُودِ. أُوغُسطِينُ: جُدرَانٌ مُتَبَاعِدَةٌ التَقَتْ في حَجَرِ الزَّاوِيَةِ، اليَهودُ مِن هُنَا، والأُمَمُ مِن هُناك. لَقَد رَأَيتُم أَنَّهُ كُلَّمَا ابتَعَدَتِ الجُدرَانُ عَن الزَّاوِيَةِ، تَبَاعَدَت. وَكُلَّما دَنَت مِنَ الزَّاوية، تَقَارَبت. وَعِندَمَا تَصِلُ إِلَى الزَّاوِيَةِ، تَتَلاصَق. وَالمَسِيحُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ لاصَقَ اليَهُودَ وَالأُمَمَ المُتَبَاعِدينَ... فَالَّذينَ جَاؤُوا مِنَ اليَهودِ يَنبَغي أَن يُعتَبَروا أَنَّهم مِن جِدَارٍ صَالِحٍ، لأَنَّ الَّذينَ جَاؤُوا لا يَبقَونَ فِي دَمَارٍ أَو خَرَابٍ. فَأَصبَحنَا وَاحِدًا... مِن أَيِّ نَسلٍ وُلِدَ المَسِيحُ؟ إِنَّه وُلِدَ مِنَ اليَهُودِ، كَمَا كُتِبَ

---

[١٠] أنظر متّى ٥: ٣٥.

[١١] أنظر ١ بطرس ٢: ٥؛ رومية ٧: ١٤.

[١٢] أنظر غلاطية ٤: ٤.

[١٣] FC 89:85-86**; SC 222:72-76

«الخَلاصُ مِنَ اليَهُودِ»، لَكِنَّهُ لَيسَ لليَهُودِ فَقَط. إِنَّهُ لَم يَقُلْ: الخَلاصُ هُوَ لليَهُودِ، بَل: مِنَ اليَهُودِ. مَوعِظَة ٣٧٥. ١.(١٤)

الخَلاصُ مِنَ الأَسفَارِ اليَهُودِيَّة. أُوريجِنِّس: تُشِيرُ لَفظَةُ «أَنتُم» حَرفِيًّا إِلَى السَّامِرِيِّينَ، لكِن تُشِيرُ تَأوِيلِيًّا إِلَى كُلِّ الغُرَبَاءِ عَنِ الكِتَابِ المُقَدَّس. أَمَّا لَفظَةُ «نَحن» فَتَعنِي حَرفِيًّا «اليَهُود»، لكِن تَعنِي مَجَازِيًّا «أَنَا الكَلِمَةُ وَكُلُّ الّذِينَ تَغَيَّرُوا بِمُقتَضَايَ يَنَالُونَ الخَلاصَ بِالأَقوَالِ اليَهُودِيَّةِ». فَالسِّرُّ قَدِ انكَشَفَ الآنَ بِالأَسفَارِ النَّبَوِيَّةِ وَبِظُهُورِ رَبِّنَا يَسوعَ المَسِيحِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٠١.(١٥)

المَقدِسَانِ سِينَتهِيَان. ثِيُودُورُ المبسوستيُّ: مِنَ اللائِقِ أَن يَقُولَ يَسُوعُ الآنَ «صَدِّقِينِي» بَعدَ أَن بَيَّنَ حَقِيقَةَ مَا نَطَقَ بِه من كَلِمَاتٍ. «تَأتِي سَاعَةٌ، وَتَعبُدونَ فيها الآبَ، لا في هَذَا الجَبَلِ، وَلا فِي أُورشَلِيم». هَذَا مَا سَتَتَعَلَّمُونَهُ. إِعلَمُوا إِذًا أَنَّهُ سَيَأتِي وَقتٌ يَنتَهِي فِيهِ المَوضِعَانِ مَعًا. وَلِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ اليَهُودَ وَالسَّامِرِيِّين مُتَسَاوُونَ (لأَنَّهُ أَنبأَ بِنِهَايَةِ المَقدِسَين) قَالَ لِلسَّامِرِيِّين: «أَنتُم تَعبدُونَ مَا لا تَعرِفُونَ»، وَقَالَ لليَهُودِ «نَحنُ نَعبُدُ مَا نَعرِفُ». ثُمَّ أَضَافَ «الخَلاصُ مِن اليَهُودِ». إِنَّهُ لَم يَقُل «فِي اليَهُودِ»، بَل «مِنَ اليَهُودِ». لِذَلِكَ يَقُولُ الحَقُّ بِاليَهُودِ، لَكِنَّ المَقدِسَين سَيُفرَغَانِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٢١-٢٢.(١٦)

٤: ٢٣ تَأتِي سَاعَةٌ وقَد أَتَتِ الآن

الأَبنَاءُ يَعبُدُونَ الآبَ. أُورِيجِنِّس: وَرَدَت عِبَارَةُ «تَأتِي سَاعَةٌ» مَرَّتَين. فِي المَرَّةِ الأُولَى وَرَدَتِ العِبَارَةُ من دُونِ زِيَادَة «وَقَدِ أَتَتِ الآن». أَعتَقِدُ أَنَّ المَرَّةَ الأُولَى تُشِيرُ إِلَى عِبَادَةٍ روحِيَّةٍ نَقِيَّةٍ تَبدَأُ فِي زَمَانِ الكَمَالِ. وَالمَرَّةُ الثَّانِيَةُ تُشِيرُ، عَلَى مَا أَعتَقِد، إِلَى عِبَادَةِ الّذينَ بَلَغُوا الكَمَالَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ عَلَى ما للطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ بِهِ طاقَةٌ في التَّقَدُّم. يُعبَدُ الآبُ فِي الرُّوحِ وَالحَقِّ الآنَ وعِندَمَا يَحِينُ الوَقتُ أَيضًا...

المَلائِكَةُ لا يَعبُدُونَ الآبَ فِي أُورشَلِيم، بَل بِمَا يَسمُو عَلَى عِبَادَةِ أَهلِ أُورَشَلِيم، كَذَلِكَ سَيَعبُدُ المُتَشَبِّهونَ بِالمَلائِكَةِ فِي مَواقِفِهِم الآبَ فِي أُورشليمَ عِبَادَةً تَسمُو عَلَى أَهلِ أُورشليم... تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٨٦-٨٨، ٩٩-١٠٠، ١١٢.(١٧)

عِبَادَةُ اللَّهِ لا فِي مَكَانٍ، بَل في الرُّوحِ. أَمبُروسِيُوس: لَقَد تَعَلَّمَتِ السَّامِرِيَّةُ الأَسرَارَ الإِلَهِيَّة، أَي أَنَّ اللَّهَ روحٌ، وأَنَّهُ لا يُعبَدُ فِي مَكَانٍ، بَل في الرُّوحِ. كَذَلِكَ تَعَلَّمَت أَنَّ المَسِيحَ هُوَ المَشِيح. لِذَلِكَ أَتَى مَن كَانَ مُنتَظَرًا مِنَ اليَهُودِ. وَلَمَّا سَمِعَتِ المَرأَةُ هَذَا

(١٤) *WSA* 3 10:329*

(١٥) FC 89:89**; SC 222:84

(١٦) CSCO 4 3:90-91

(١٧) FC 89:86, 88, 91

الكَلامَ، وَهِيَ تُمَثِّلُ جَمَالَ الكَنِيسَة، تَعَلَّمَت أَسرَارَ الشَّرِيعَةِ وآمَنت بها. إسحق، أو النَّفس ٤. ٢٦.[١٨]

عِبَادَةُ الآبِ بِالرُّوحِ هِيَ عِبَادَةُ الثَّالوثِ. أَمبُروسيُوس: فَمَا مَعنَى القَولِ إِنَّ الآبَ يُعبَدُ فِي المَسِيحِ، وإِنَّ الآبَ هُوَ فِي المَسِيحِ، وإِنَّهُ يَتكَلَّمُ فِي المَسِيحِ، وَيُقِيمُ فِي المَسِيحِ؟ إِنَّهُ لا يُقِيمُ كَجَسَدٍ فِي جَسَدٍ، فَاللَّهُ لَيسَ جَسَدًا... لَيسَ المَقصُودُ سُكنَى الجَسَد، بَل وَحدَةُ القُوَّةِ أَو القُدرَة. بِوَحدَةِ القُدرَةِ يُعبَدُ المَسِيحُ فِي الآبِ، عِندَمَا يُعبَدُ الآبُ فِي المَسِيح. وَبِوَحدَةِ القُدرَةِ يُعبَدُ الرُّوحُ فِي اللَّه، عِندَمَا يُعبَدُ في الرُّوح... بِقَولِهِ إِنَّ اللَّهَ يُعبَدُ بِالحَقِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الابنَ مَعبُودٌ أَيضًا. الرُّوحُ مَعبُودٌ أَيضًا، لأَنَّ اللَّهَ مَعبُودٌ فِي الرُّوح. فَالآبُ مَعبُودٌ مَعَ الابنِ وَمَعَ الرُّوحِ، لأَنَّ الثَّالُوثَ مَعبُودٌ. فِي الرُّوحِ القُدسِ ٣. ١١. ٨٢.[١٩]

السُّجودُ الحَقِيقيُّ بِيَسُوعَ. أُورِيجِنِّس: إِذَا كَانَ الآبُ يَطلبُ العَابِدِينَ الحَقِيقيِّينَ، فَإِنَّهُ يَطلُبُهم بِالابنِ «الَّذي جَاءَ يَطلبُ وَيُخَلِّصُ مَن قَدَ هَلَكَ»، مُطَهِّرًا وَمُؤَدِّبًا الَّذينَ يُعِدُّهُم لِيَكُونُوا عَابِدِينَ حَقِيقيِّين بِالكَلِمَةِ والتَّعَالِيمِ الصَحِيحَةِ...

أَللَّهُ روحٌ... وَالرُّوحُ يُحيينا.[٢٠] وَمَن يَقودُنَا إِلَى الحيَاةِ الحَقِيقيَّةِ يُدعَى رُوحًا... يَتَّضِحُ مِن هَذَا أَنَّ «الإِحيَاء» لا يُشِيرُ إِلَى حَيَاةٍ عَادِيَّةٍ، بَل إِلى مَا هُوَ إِلَهِيٌّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ١٣. ١١٩. ١٤٠.[٢١]

٤: ٢٤أ أللَّهُ روحٌ

الرُّوحُ يُمَيِّزُ اللَّهَ عَنِ العَالَمِ المَادِيِّ. أُورِيجِنِّس: يُعلِنُ يَسُوعُ فِي الإِنجِيلِ أَنَّ اللَّهَ روحٌ... أَمَّا السَّامِرِيَّةُ فَقَد ظَنَّت أَنَّ اللَّهَ يُعبدُ بِحَقٍّ وَفقَ امتِيَازَاتِ المَوَاضِعِ المُختَلِفَة... لِذَلِكَ أَجابَ المُخَلِّصُ إِنَّ مَن يَتبَعُ الرَّبَّ عَلَيهِ أَن يَضَعَ جَانِبًا تَفضِيلَ أَمَاكِنَ مُحَدَّدَة. فَعَبَّرَ عَن ذَلِكَ بِقَولِهِ: «تَأتي سَاعَةٌ وتَعبُدُونَ فيها الآبَ لا فِي هَذَا الجَبَلِ ولا في أُورَشَليم... يَعبُدُ العَابِدُون الصَّادِقُونَ الآبَ بِالرُّوحِ والحَقِّ، فَالآبُ أَمثَالَهُم يَبتَغِي عابدِينَ. إِنَّ اللَّهَ رُوحٌ، فَعَلَى عَابِدِيهِ أَن يَعبُدُوهُ بِالرُّوحِ والحَقِّ». لاحِظُوا كَيفَ قَرَنَ مَنطِقيًّا الرُّوحَ وَالحَقَّ. فَسَمَّى اللَّهَ روحًا لِيُمَيِّزَه عَنِ الأَجسَادِ. وَسَمَّاه الحَقَّ لِيُمَيِّزَهُ عَنِ الظِّلِّ أَو عَنِ الصُّورَةِ. فَالعَابِدُونَ فِي أُورشَليمَ لم يَعبُدُوا اللَّهَ بِالحَقِّ، وَبِالرُّوحِ، فَكَانُوا خَاضِعِينَ لِظِلِّ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ أَو لِرَمزِها. هَكَذَا كَانَ حَالُ الَّذين عَبَدُوا اللَّهَ في جَبَلِ جيريزيم. وَبَعدَ أَن نَرفُضَ كُلَّ صُورَةٍ أَو مَفهُومٍ يَدلُّ عَلَى اللَّهِ دَلالَةً مَادِّيَّةً أَو حِسِّيَّةً، فَإِنَّنَا نُتَابِعُ لِنَقُولَ إِنَّ

---

(١٨) FC 65:27*

(١٩) NPNF 2 10:146-47**

(٢٠) ٢ كورنثوس ٣: ٦.

(٢١) FC 89:92, 97**; SC 222:94, 106

اللّهَ حقًّا لا يُدرَك، ولا يُمكِنُ قِيَاسُهُ. فِي المَبَادِيءِ الأُولَى ١.١.٤-٥.[٢٢]

الرُّوحُ شَخصٌ، لا رِيحٌ. دِيدِيمُوسُ الأَعمَى: بِمَا أَنَّ اللّهَ لا يُرَى، فَلا بُدَّ مِن أَن يَكُونَ لا جِسمَ لَه. وإِذَا كَانَ اللّهُ لا جِسمَ لَهُ فَإِنَّهُ لا يُرَى. وإِذَا كَانَ الحَالُ هَكَذَا، فَالرُّوحُ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَلَيه لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ هَوَاءً مُتَحَرِّكًا. فَبَينَ البَشَرِ يَكشِفُ الجَسَدُ عَن الرُّوحِ، لَكِنَّنَا لا نَعنِي الشَّيءَ نَفسَهُ عَنِ اللّه. فَالنُّورُ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَلَيه هُنَا لَيسَ نُورًا مَادِّيًا حِسِّيًا، بَل هُوَ نُورٌ عَقلِيٌّ يُنِيرُ الفِكرَ، لا الوَجهَ. والمَحَبَّةُ لا تُدعَى مَيلاً، بَل هِيَ مَاهِيَّةٌ تُحِبُّ مَا أَبدَعَت، وَتَعتَنِي بِهِ، كَذَلِكَ لا يُدعَى الرُّوحُ رِيحًا، بَل ماهِيَّةٌ مُنشِئَةُ الحَيَاةَ، لا جَسَدَ لَهَا. وَكُلُّ مَن تَعَلَّمَ أَنَّ اللّهَ رُوحٌ، فَإِنَّهُ يَعبُدُه رُوحِيًا «بِالرُّوحِ وَالحَقِّ»... لَكِن عِندَمَا جَاءَ الحَقُّ، أَي عِندَمَا حَضَرَ المَسِيحُ، فَكُلُّ شَيءٍ كَفَّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣.[٢٣]

أَللّهُ رُوحٌ وَقَد أَنشَأَ فِينَا حَيَاةً حَقِيقِيَّةً. أُورِيجِنِّسُ: إِنَّ الرُّوحَ قَد آتَانَا الحَيَاةَ،[٢٤] وَمَا نَعنِيه بِلَفظَةِ «الحَيَاةِ» هُوَ النَّسَمَةُ الَّتِي يَنفُخُهَا الرُّوحُ القُدُسُ فِينَا.[٢٥] وَمِنَ الحَيَاةِ العَادِيَّةِ المُشتَرَكَةِ نَفهَمُ أَنَّ اللّهَ الَّذِي يَقُودُنَا إِلَى الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ يُسَمَّى رُوحًا. فَالرُّوحُ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ هُوَ الَّذِي يُحيِي. لَكِن، بَيِّنٌ أَنَّ هَذَا الإِحيَاءَ لا يُشِيرُ إِلَى الحَيَاةِ العَادِيَّةِ، بَل إِلَى الحَيَاةِ الإِلَهِيَّةِ. فَالحَرفُ يَقتُلُ وَيُمِيتُ، لا بِمَعنَى انفِصَالِ النَّفسِ عَنِ الجَسَدِ، بَل بِمَعنَى انفِصَالِ النَّفسِ عَن اللّه، وَعَنِ الرَّبِّ نَفسِهِ، وَعَنِ الرُّوحِ القُدسِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٤٠.[٢٦]

أَللّهُ لا جَسَدَ لَهُ، لَكِنَّهُ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: إِنَّ لِلّهِ طَبِيعَةً لامَادِيَّةً وَلا يُمكِنُ حَصرُهَا فِي مَكَانٍ. إِنَّهُ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَنبَغِي أَن يُعبَدَ بِمُقتَضَى ذلك. العَابِدُ الحَقِيقِيُّ هُوَ الَّذِي يُكَرِّمُه بِنِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، وَيُؤمِنُ، بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ، بِأَنَّهُ قَادِرٌ على مُخَاطَبَةِ غَيرِ المُدرَكِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢ ٤. ٢٣-٢٤.[٢٧]

حُرِّيَّةٌ مَع مَعرِفَةٍ فِي العِبَادَةِ. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّا نَرَى أَنَّ المَرأَةَ، وَقَدِ امتَلأَ رَأسُهَا مِن تَقلِيدٍ مَورُوثٍ، ظَنَّت أَنَّ اللّهَ يَنبَغِي أَن يُعبَدَ إِمَّا عَلَى جَبَلٍ، كَمَا فِي السَّامِرَةِ، أَو فِي هَيكَلٍ، كَمَا فِي أُورَشَلِيم... والإِجحَافُ فِي الأَمرَينِ هُوَ حَصرُ اللّهِ الكُلِّيِّ القُدرَةِ وَغَيرِ المَحدُودِ إِلَى جُزءٍ مِن جَبَلٍ أَو إِلَى غُرفَةٍ فِي مَبنًى. اللّهُ لا يُرَى، وَلا يُدرَكُ، وَلا يُقَاسُ. قَالَ الرَّبُّ إِنَّ الوَقتَ قَد حَانَ لِيُعبَدَ

---

[٢٢] ANF 4:243*
[٢٣] *JKGK* 178
[٢٤] أنظر تكوين ٢: ٧، ٢ كورنثوس ٣: ٦.
[٢٥] تكوين ٢: ٧.
[٢٦] FC 89:97**; SC 222:106
[٢٧] CSCO 4 3:91

اللّهُ لا عَلَى جَبَلٍ، وَلا فِي هَيكَلٍ. فَالرُّوحُ لا يُمكِنُ حَصرُهُ فِي صُندوقٍ، وَلا يُمكِنُ حَدُّه. إِنَّهُ حَاضِرٌ بِمِلئِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي المَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَفِي الظُّروفِ كُلِّها. لِذَلِكَ قَالَ يَعبُدُ العَابِدُونَ الحَقِيقيُّونَ اللّهَ بِروحٍ وَحَقٍّ. فَهؤلاءِ الّذين يَعبدُونَ اللّهَ الرُّوحَ بِالرُّوحِ، سَيَكُونُ لَهُم الأَوّلُ وَسِيلَةً وَالثَّانِي مَوضُوعًا لِلعِبَادَةِ. وَكُلٌّ مِنَ الاثنَينِ لَهُ عَلاقَةٌ مُختَلِفَةٌ مَعَ العَابِدِ. وَعِبَارَةُ «اللّهُ روحٌ» لا تُبَدِّلُ الوَاقِعَ أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ لَهُ اسمٌ مِن ذَاتِهِ وأَنَّهُ عَطِيَّةٌ مَمنُوحَةٌ لَنَا... فَالعَطِيَّةُ المَمنُوحَةُ، وَمَوضِوعُ التَّكريمِ، تَجَلّيا عِندَمَا عَلَّمَنَا المَسِيحُ أَنَّ اللّهَ روحٌ، وَعَلَى عَابِدِيهِ أَن يَعبُدُوه بِالرُّوحِ، وَكَشَفَ مَدَى المَعرِفَةِ والحُرِّيَّةِ، ولامَحدُوديَّةَ عِبَادَةِ اللّهِ الرُّوحِ بِالرُّوحِ. فِي الثَّالوثِ ٢. ٣١.[٢٨]

٤: ٢٤ب عِبَادَةٌ بِروحٍ وَحَقٍّ

روحٌ في صَوتٍ صَغِيرٍ هَادِئٍ. أُوريجِنّس: فِي سِفرِ المَمَالِك (الملوك) الأَوّل،[٢٩] يُشِيرُ رُوحُ الرَّبِّ الّذي أَحَاطَ بِإيليّه إِلَى مَا يَتَعَلّقُ بِالله: «غَدًا سَتَخرُجُ وَتَقِفُ أَمَامَ الرَّبِّ عَلَى الجَبَلِ. فها إِنَّ الرَّبَّ سَيَعبُرُ. فَالرِّيحُ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ تَشُقُّ الجِبَالَ وَتَكسِرُ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ. وَالرَّبُّ لَيسَ فِي الرِّيحِ». في مَكَانٍ آخَر نَجِدُ: «الرَّبُّ في الرِّيحِ». وَبَعدَ الرِّيحِ زلزالٌ، وَالرَّبُّ لَيسَ فِي الزَّلزَالِ. وَبَعدَ الزَّلزَالِ نَارٌ، وَالرَّبُّ لَيسَ فِي النَّارِ. وَبَعدَ النَّارِ صَوتُ نَسِيمٍ هَادِئٍ.[٣٠] رُبَّمَا تَكشِفُ هَذِهِ الكَلِمَاتُ الّذينَ يَنبَغِي أَن يَختَبِروا النَّارَ... «ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ إِلاَّ الابنُ».[٣١] فَنَعرِفُ كَيفَ أَنَّ اللّهَ روحٌ كَمَا يَكشِفُهُ الابنُ، وَنُكَرِّمُهُ وَنَعبُدُه بِروحٍ يُحيِي، لا بِحَرفٍ يَقتُلُ. وَنَتَّقِي اللّهَ بِالحَقِّ لا بِرُموزٍ وظِلالٍ وأَمثِلَةٍ،[٣٢] فَالمَلائِكَةُ لا يَخدِمونَ اللّهَ بِرُمُوزٍ وظِلالٍ، بَل بِالعَقلِيَّاتِ والسَّمَاوِيَّات. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٤٥-٤٦.[٣٣]

صَلاةُ اللاَّهوتيِّ. إفاغريوسُ البِنطيُّ: إِذَا رَغِبتَ أَن تُصَلِّيَ، فَأَنتَ تَحتَاجُ إِلَى اللّه «الّذي يُؤتِي الصَّلاةَ لِمَن يُصَلِّي»،[٣٤] فَادْعُه وَقُل «لِيَتَقَدَّسِ اسمُكَ، لِيَأتِ مَلَكُوتُك»،[٣٥] أَي الرُّوح القُدسُ وَابنُكَ الأَوحَد. فَهَذَا مَا عَلَّمَنَا إِيَّاه بِقَولِهِ: «اعبُدُوا الآبَ بِالرُّوحِ وَالحَقِّ». فَمَن يُصَلِّي بِالرُّوحِ وَالحَقِّ لا يَعودُ يَستَمِدُّ من الخَلائِقِ مَدَائِحَ يُقَدِّمُهَا لِلخَالِقِ، بَل مِنَ اللّه ذَاتِهِ يُمَجِّدُ اللّهَ. إِذَا كُنتَ لاهوتِيًّا، فَسَتُصَلِّي حقًّا. وإِذَا صَلَّيتَ حَقًّا، فَأَنتَ

(٢٨) NPNF 2 9:60-61*

(٢٩) حرفيًا الثّالث.

(٣٠) ١ ملوك (ممالك) ١٩: ١١-١٢.

(٣١) متّى ١١: ٢٧.

(٣٢) أنظر عبرانيّين ٨: ٥.

(٣٣) FC 89:98-99; SC 222:108-10

(٣٤) ١ صموئيل ٢: ٩.

(٣٥) متّى ٦: ٩-١٠.

لاهوتِيٌّ. فصولٌ فِي الصَّلاةِ ٥٩-٦١.[٣٦]
الَّذينَ يَسلُكُونَ بِالرُّوحِ، يَعبُدُونَ بِالرُّوحِ. أوريجنِّسُ: إِذَا كَانَ كَثِيرُونَ يُعلِنُونَ أَنَّهُم يَعبُدُونَ الخَالِقَ، فَهُنَاكَ الَّذينَ لَيسُوا فِي الجَسَدِ، بَل في الرُّوحِ، لأَنَّهُم يَسلُكُونَ بِالرُّوحِ وَلا يُتِمُّونَ شَهوَةَ الجَسَدِ.[٣٧] وَهُنَاكَ الَّذين لَيسُوا في الرُّوحِ، بَل في الجَسَدِ، وَيَتَجَنَّدونَ بِمُقتَضَى الجَسَدِ.[٣٨] فَعَلَى المَرءِ أَن يَقُولَ إِنَّ الَّذِينَ يَعبُدونَ الآبَ بِالرُّوحِ لا بِالجَسَدِ، بِالحَقِّ لا بِالرُّموزِ، هُمَ عَابِدُون حَقِيقيُّونَ، أمَّا الآخَرُونَ فَمَا هُم بِعَابِدِينَ حَقِيقيِّين. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٠٩.[٣٩]
الاستِنَارَةُ بِالرُّوحِ تُمَكِّنُنَا من العِبَادَةِ. بَاسيليُوسُ الكَبِيرُ: العِبَادَةُ بِالرُّوحِ تَتَضَمَّنُ فِعلَ استِنَارَةِ عَقلِنا، كَمَا تَعَلَّمنَا مِن كَلِمَاتٍ قِيلَت للسَّامِرِيَّةِ. لَقَد خَدَعَتها عَادَاتٌ مَحَلِّيَّةٌ فَآمَنَت بِأَنَّ العِبَادَةَ يُمكِنُ أَن تُقدَّمَ فِي مَكَانٍ مُعَيَّن... لكِنَّ الرَّبَّ، بُغيَةَ أَن يُعطِيَها تَعلِيمًا أَفضَلَ، قَالَ إِنَّ العِبَادَةَ يَنبَغي أَن تُقَدَّمَ بِالرُّوحِ وَالحَقِّ، بِذَلِكَ عَنَى أَنَّهُ هُوَ الحَقُّ نَفسُه. إِذَا قُلنَا إِنَّ العِبَادَةَ تُقَدَّمُ بِالابنِ، فَهَذَا يَعني أَنَّ العِبَادَةَ تُقَدَّمُ فِي صُورَةِ اللّهِ الآبِ. وهَكَذَا نَستَطِيعُ أَن نَقُولَ الشَّيءَ نَفسَهُ عَنِ العِبَادَةِ بِالرُّوحِ، إِذ إِنَّ الرُّوحَ فِي ذَاتِهِ يُبَيِّنُ أُلوهِيَّةَ الرَّبِّ. الرُّوحُ القُدسُ لا يُمكِنُ أَن يُفصَلَ عَنِ الآبِ وَالابنِ فِي العِبَادَةِ. إِذَا بَقِيَت العِبادَةُ خَارِجَ الرُّوحِ القُدسِ، فَإِنَّهُ لا يُمكِنُكَ أَن تَعبُدَ اللّهَ بِالكُلِّيَّةِ. وإِذَا قُدِّمَت فِيه، فَإِنَّهُ لا يُمكِنُكَ أَن تَفصِلَه عَنِ اللّه. النُّورُ لا يُمكِنُه أَن يَنفَصِلَ عَنِ المَنظُورَاتِ، وَيَستَحِيلُ عَلَيكَ أَن تَرَى صُورَةَ اللّهِ غَيرِ المَنظُورِ، إِلاَّ إِذَا كُنتَ مُستَنِيرًا بِالرُّوحِ. فَمَا إِن تَرَى الصُورَةَ حتَّى تَعجَزَ عَنِ الابتِعَادِ عن النُّورِ. رُؤيَةُ العِلَّةِ تَستوجب رُؤيَةَ غَيرِ المَنظُورَات. بِالتَّالِي نُعَايِنُ بَهَاءَ مَجدِ اللّه، بِإِنَارَةِ الرُّوحِ وَبِرَسمِ صُورَتِهِ، فَنُقَادُ إِلَى رَسمِ صُورَتِهِ وَخَتمِهِ وَسِمَتِهِ المُعَادِلَة. فِي الرُّوحِ القدس ٢٦. ٦٤.[٤٠]
الصَّلاةُ الرُّوحِيَّة. أبراهامُ التَّنباريُّ: لا تَتَصَوَّر، يَا حَبِيبي، أَنَّ قِوَامَ الصَّلاةِ كَلامٌ فَقَط، أَو أَنَّ تَعَلُّمَها يَكونُ بِالكَلامِ فَقَط. فَاستَمِع للحِقِّ مِن رَبِّنَا: الصَّلاةُ الرُّوحيَّةُ لا تُعَلَّمُ، وَلا تَبلُغُ مِلئَها بِالتَّعليم، أَو بِتَكرارِ الكلامِ. فَأَنتَ لا تَرفَعُ الصَّلاةَ لإِنسَانٍ تُرَدِّدُ أَمَامَهُ خِطَابًا مَدرُوسًا. بَل تُوَجِّهُ حَرَكَاتِ صَلاتِك أَمامَ مَن هُوَ روحٌ. فَعَلَيكَ أَن تُصَلِّي بِالرُّوحِ، لأَنَّهُ روحٌ. فلا ضَرورةَ لِمَكَانٍ خَاصٍّ أَو للنُّطقِ لِمَن يُصَلِّي للّهِ فِي مِلئِها.[٤١] فِي الصَّلاةِ وَالسَّكِينَة ١-٢[٤٢]

---

[٣٦] TP 1:62
[٣٧] غلاطية ٥: ١٦.
[٣٨] ٢ كورنثوس ١٠: ٣.
[٣٩] FC 89:90*; SC 222:88
[٤٠] *OHS* 97
[٤١] يورد إبراهيم يُوحَنَّا ٤: ٢١- ٢٤؛ و١ كورنثوس ١٤: ١٥.
[٤٢] CS 101:191**

٤: ٢٥ ومَتَى أَتَى مَشيحا يُنبِئُنا بِكُلِّ شَيء

السَّامِريُّونَ كَانُوا يَرجُونَ مَجِيءَ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ تَرَجَّى السَّامِريُّونَ مَجِيءَ المَسِيحِ، وَهُم يَقبَلُون أَسفَارَ مُوسَى فَقَط؟ تَرَجِّيهِم كَانَ مِن كِتَابَاتِ مُوسَى نَفسِها...

يَعقوبُ أنبَأَ بِالمَسِيحِ. «لا يَزُولُ رَئِيسٌ من يَهوذا، ولا قَائِدٌ من صُلبِهِ، إِلَى أَن يَأتِيَ لِيَتَبَوَّأَ فِيهَا مَن لَهُ رَجَاء الأُمَم».[٤٣] وَمُوسَى قَالَ: «يُقِيمُ الرَّبُّ إِلَـهُكَ نَبِيًّا مِن بَينِكُم، مِن إِخوَتِكم».[٤٤] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ٢[٤٥]

ظَهَرَ مُسَحَاءُ كَذَّابونَ بَينَ السَّامِريِّين. أُوريجِنّس: السَّامِرِيَّةُ الَّتي تَقبَلُ فَقَط أَسفَارَ موسى الخَمسَةَ تَرَجَّت مَجِيءَ المَسِيح، كَمَا تَرَجَّتهُ الشَّرِيعَةُ وأَعلَنَت عَنه. لَقَد تَرَجَّى السَّامِرِيُّونَ هَذَا المَجِيءَ بِنَاءً عَلَى أَسَاسِ بَرَكَةِ يَعقوبَ لِيَهُوذا بِقَولِهِ: ...» لا يَزولُ رَئِيسٌ من يَهوذا»[٤٦]... وَعَلَينا أَلاّ نَنسَى أَنَّ يَسُوعَ قَامَ مِن بَينِ اليَهُودِ، وَهُوَ يَقولُ إِنَّهُ المَسِيحُ وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ، هَكَذَا ظَهَرَ دُوسِيثيُوسُ مِن بَينِ السَّامِرِيِّين وأَعلَنَ أَنَّه المَسِيحُ الَّذي أُنبِئَ بِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٥٤. ١٦٢.[٤٧]

٤: ٢٦ أَنَا هُوَ، أَنَا هُوَ الَّذي يُخَاطِبُك

كَشَفَ عَن نَفسِه دَرَجًا. أفرامُ السِّريانيُّ: «إِذَا كُنتَ مَلِكًا، فَلِمَاذَا تَطلُبُ مَاءً مِنِّي؟» لم يُعلِنْ عَن نَفسِهِ لَهَا أَوَّلاً، بَل أَعلَنَ أَنَّه يَهوديٌّ، ثُمَّ نَبِيٌّ، وَبَعدَ ذَلِكَ مشيح. قَادَهَا دَرَجةً دَرَجةً، وَوَضَعَها فِي أَعلَى دَرَجةٍ. فِي البَدءِ رَأَته كعَطشَانَ، ثُمَّ كَيَهوديٍّ، ثُمَّ كَنَبِيٍّ، ثُمَّ كَإِلَهٍ. كَعَطشَانَ أَقنَعَتهُ، وكَيَهُوديٍّ تَرَاجَعَت عَنه، وَكَمُتَعَلِّمٍ استَجوَبَته، وَكَنَبِيٍّ عَاتَبَها، وَكَمشيحٍ عَبَدَته. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ١٢. ١٨.[٤٨]

[٤٣] تكوين ٤٩: ١٠.
[٤٤] تَثنِيَةُ الاشتراع ١٨: ١٥.
[٤٥] NPNF 1 14:116**
[٤٦] تكوين ٤٩: ١٠.
[٤٧] CF 89:101-2*; CS 222:116, 120-22
[٤٨] *ECTD* 199

٤: ٢٧-٤٢ حانَ الحَصادُ

٢٧ووَصَلَ عِندَئِذٍ تَلاميذُه، فعَجِبُوا مِنه لأَنَّهُ يُحادِثُ امرأَة، ولكن لم يَقُلْ أَحَدٌ مِنهم: «ما تَبتَغي مِنها؟» أَو «لِمَ تُحادِثُها؟» ٢٨فترَكَتِ المَرأَةُ جَرَّتَها، ومَضَت إِلى المَدينةِ تَقولُ لِلنَّاس: ٢٩«تَعالَوا، وانظُروا رَجُلاً قالَ لي كُلَّ ما فَعَلتُ. أَتُراهُ المَسيح؟» ٣٠فخَرَجُوا مِنَ المَدينةِ ومَضَوا إِليه. ٣١في أَثناءِ ذلك، كانَ تَلاميذُه يقولُونَ له مُلِحّين: «رابِّي، كُلْ». ٣٢فقالَ لَهم: «لي طَعامٌ آكُلُه أَنتُم لا تَعرِفونَه». ٣٣فأَخَذَ التَّلاميذُ يَتَساءَلُون: «هل جاءَهُ أَحَدٌ بِما يأكُل؟» ٣٤قالَ لَهم يَسوع: «طَعامي أَن أَعمَلَ بِمَشيئَةِ من أَرسَلَني وأَن أُتِمَّ عَمَلَه. ٣٥أَما تَقولُونَ: هي أَربعةُ أَشهُرٍ ويَحينُ الحَصادُ؟ وإِنِّي أَقولُ لَكُم: اِرفَعُوا الأَبصارَ وانظُروا الحُقُول، فهَا هِي قَدِ ابيَضَّت وأَحصَدَت. ٣٦هُوَذا الحاصِدُ يَقبِضُ أُجرَتَه ويَجمَعُ ثَمَراً لِلحَياةِ الأَبدِيَّة فيَفرَحُ الزَّارِعُ والحاصِدُ معًا، ٣٧وبِذلِكَ يَصدُقُ المَثَلُ: الواحِدُ يَزرَعُ والآخَرُ يَحصُد. ٣٨أَنا أَرسَلتُكُم لِتَحصُدوا ما لم تَتعَبوا فيه. فغَيرُكُم تَعِبَ وأَنتُم في تَعَبِهِ دَخلتُم». ٣٩فآمَنَ بِه عَدَدٌ كَثيرٌ مِن سامِريِّي تِلكَ المَدينةِ من أَجلِ كَلامِ المَرأَةِ الَّتي شَهِدت: «قالَ لي كُلَّ ما فَعَلتُ». ٤٠فلَمَّا وصَلَ إِلَيه السَّامِريُّونَ سَأَلوهُ أَن يُقيمَ عِندَهم، فأَقامَ هُناكَ يَومَين. ٤١فآمَنَ مِنهُم عَدَدٌ أَكبَرُ كَثيراً من أَجلِ كَلامِه، ٤٢وقالُوا لِلمَرأَة: «ما عُدنا مِن أَجلِ كَلامِكِ نُؤمِن، فَنَحنُ قد سَمِعناهُ وعَلِمنا أَنَّهُ مُخَلِّصُ العالَمِ حقًّا».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد ذَهِلَ التَّلاميذُ من كَيفيَّةِ مُعَامَلَةِ يَسُوعَ للمَرأَةِ الَّتي هِي مَخلُوقَةٌ عَلَى صُورَةِ اللَّه كَأَيِّ إنسَانٍ (أُوريجِنِّس). وَهَكَذَا يُقَدِّمُ يَسُوعُ مِثَالاً عَن ضَرورَةِ مُعَامَلَةِ النِّساءِ بِاحتِرَام (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). إنَّهَا تَترُكُ جَرَّةَ المَاءِ لِتَحمِلَ فِي نَفسِها المَاءَ الحَيَّ (رُومانُوسُ). وَتَعودُ إِلَى قَريَتِها لِتُصبِحَ رَسولةً تُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا سَمِعَته عِندَ البِئرِ (أُوريجِنِّس)، وَتُؤَدِّي عملَ الإِنجيليِّ. فَعَلَت ذَلِكَ مِن دونِ أَيِّ وَجَلٍ مِن سِيرَتِها السَّالِفَةِ وَمِن كيفيَّةِ فَهمِ النَّاسِ لَهَا (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَقَد حَذَت حَذْوَ يَسُوعَ الَّذي أَهمَلَ الطَّعَامَ لِغَيرَتِهِ عَلَى الكَنِيسَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَيُخبِرُ تَلامِيذَه عَن طَعَامٍ مِن أَبيهِ لا يَعرِفُونَ عَنهُ شَيئًا (أُوريجِنِّسُ). يُفَسِّرُ لِتَلامِيذِه أَنَّ جُوعَهُ يَكمُنُ فِي رَغبَتِه

في خَلاصِنَا، وَهَذَا مَا يُسَمِّيه طَعَامَه (الذَّهَبِيُّ الفَم). مَشِيئَةُ اللّه أَن نَتُوبَ لِنَخلُصَ (أَمبرُوسيُوس). طَعَامُ الابنِ هو العَمَلُ بِمَشِيئَةِ الآبِ، الّتي لا يُمكِنُ تَمييزُهَا عَن مَشِيئَتِه. في تِلكَ المَرحَلَةِ مِنَ البَشَارَةِ لَم يَكُنْ عَمَلُ المَسِيحِ قَد بَلَغَ غَايَتَه، لأَنّه لَم يَكُنْ قَد أَوصَلَنَا إِلَى الكَمَالِ (أُورِيجِنِّس، أَمبرُوسيُوس)، وَلَم يَكُنِ النَّسلُ البَشَرِيُّ قَدِ اهتَدَى بَعدُ إِلى الإِنجِيلِ الخَلاصِيِّ (ثِيُودُور). طَلَبَ يَسُوعُ مِن تَلامِيذِهِ أَن يَرفَعُوا الأَبصَارَ كَي تَتَسَمَّرَ أَفكَارُهُم عَلَى مَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُتِمَّه (أُورِيجِنِّس). الحُقولُ الّتي أَبيَضَّت وأَحصَدَت هِي النُّفُوسُ المُستَعِدَّةُ لاستِقبَالِ بِشَارَةِ الإِنجِيلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَفرَحُ البَاذِرُ وَالحَاصِدُ مَعًا (أُورِيجِنِّس)، لأَنَّ مُوسَى وَالأَنبِيَاءَ أَعَدُّوا الحَصَادَ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، مَع البَذرِ الّذي زَرَعَه المَسِيحُ (ثِيُودُور). وَالحَصَادُ يَجرِي جَمعُه بِكَلِمَةِ الرُّسُلِ الحَادَّةِ وَالمُستَقِيمَة، فَإِنَّهُم يَأتُونَ بِحَصَادِهِم إِلَى أَرضِ الكَنِيسَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). لَقَد أَعَدَّ المَسِيحُ العَمَلَ لِلرُّسُلِ، إِذ غَرَسَ الأَنبِيَاءَ مُنذُ البَدءِ (ثِيُودُور).

سَأَلَ السَّامِرِيُّونَ يَسُوعَ أَن يُقِيمَ عِندَهُم، فَأَقَامَ يَومَين مِن أَجلِهِم وَمِن أَجلِ كُلِّ مَن يُرِيدُه (أُورِيجِنِّس). لا يَأتِي الإِنجِيلِيُّ عَلَى ذِكرِ مَا قَالَهُ يَسُوعُ لَهُم عِندَمَا كَانَ بَينَهُم، لَكِنَّ النَّتَائِجَ إِيجَابِيَّة، فَالمَدِينَةُ آمَنَت مِن أَجلِ كَلِمَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). النَّاسُ إِذًا يَستَغنُونَ عَن مُعَلِّمِهِم السَّابِقِ لِقَبُولِ التَّعلِيمِ مُبَاشَرَةً مِنَ المَصدَرِ (أُورِيجِنِّس، الذَّهَبِيُّ الفَم).

٤: ٢٧ يَسُوعُ يُحَادِثُ السَّامِرِيَّةَ

مُعَامَلَةُ المَسِيحِ لِلنِّسَاءِ. أُورِيجِنِّس: إِنَّهُ الرِّفقُ وَتَوَاضُعُ القَلبِ،[١] لِذَلِكَ تَنَازَلَ وَحَادَثَ بِهَذِهِ الأُمُورِ امرَأَةً تَحمِلُ مَاءً وَبِسَبَبِ فَقرِها المُدقِعِ غَادَرَتِ المَدِينَةَ لِتَستَقِيَ مَاءً. وَعِندَمَا عَادَ التَّلامِيذُ عَجِبُوا مِنه، لأَنَّهُم قَد عَايَنُوا عَظَمَةَ أُلوهِيَّتِه، وَذُهِلُوا لأَنَّه كَلَّمَ امرَأَةً. أَمَّا نَحنُ أَهلَ الكِبْرِ وَالغَطرَفَةِ فَنَحتَقِرُ الَّذِينَ هُم دُونَنَا وَنَنسَى أَنَّ كَلامَه: «لِنَصنَعَنَّ الإِنسَانَ عَلَى صُورَتِنَا وَمِثَالِنَا»،[٢] يَنطَبِقُ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٦٦-٦٧.[٣]

مُسَاوَاةُ الجِنسَينِ فِي الإِنجِيلِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ الخَالِقُ الّذي يُؤتِي البَشَرَ حَيَاةً بالإِيمَانِ، وَيَجذِبُ جِنسَ النِّسَاءِ إِلَى هَذَا الإِيمَانِ. فَلْيَقتَدِ كُلُّ مَن يُعَلِّمُ فِي الكَنَائِسِ بِهَذَا المِثَالِ، فَلا يُعرِضَ عَن تَقدِيمِ العَونِ لِلنِّسَاءِ. فَفِي كُلِّ شَيءٍ عَلَى المَرءِ أَن يُتِمَّ حَاجَةَ البِشَارَةِ لا أَن يَتبَعَ مَشِيئَتَه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٤]

---

[١] متّى ١١: ٢٩.
[٢] تكوين ١: ٢٦.
[٣] FC 89:103-4; SC 222:124-26
[٤] LF 43:221**

٤: ٢٨ وَتَرَكَتِ المرأةُ جَرَّتَها

المَرأةُ تَمضِي حَامِلَةً مَاءً مُختَلِفًا. رُومانُوسُ المُرنِّم: لَكِن، لَمَّا جَلَسَ الرَّحِيمُ عَلَى حَافَةِ النَّبعِ خَرجَت السَّامِريَّةُ مِن مَدِينة سُوخَارَ فَأَتَت تَحمِلُ عَلَى كَتِفِها جَرَّةً. فَمَن لا يَغبِطُ رَوَاحَهَا وَدُخُولَها؟ رَاحَت بِأَوسَاخٍ، وَدَخلت إِلَى مِثَالِ الكَنِيسَةِ من غَيرِ عَيبٍ. راحَت تَستَقِي حَيَاةً كَمَا بِإِسفِنجَةٍ. رَاحَت تَحمِلُ مَاءً، وَدَخَلَت تَحمِلُ اللّهَ. تُرَى، مَن لا يَغبِطُ هَذِه المَرأَةَ، وَمَن لا يُوَقِّرُهَا، فَهِي نَموذَجٌ للأُمَمِ وَمُتَقَبِّلَةٌ للفَرَحِ وَالفِدَاءِ؟ قُندَاقُ السَّامريّة ٩. ٥.[٥]

قَبلَ أَن تُبَشِّرَ بِالإِنجِيلِ، أُترُك جَرَّتَكَ. أُوغُسطِين: مَا إِن سَمِعَت: «أَنَا هو، أَنَا مَن يُخَاطِبُك»، وَمَا إِنِ اقتَبَلَتِ المَسِيحَ الرَّبَّ فِي قَلبِها، حتّى تَرَكَت جَرَّتَها وانطَلَقَت تُبَشِّر بِالإِنجِيلِ؟ لَقَد أَقلَعَت عَنِ الشَّهوَةِ وأَسرَعَت لِتُبَلِّغَ الحَقَّ. فَلْيَتَعَلَّمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُبَشِّرونَ بِالإِنجِيلِ. فَلْيَتَعَلَّمُوا أَن يَترُكُوا جَرَّتَهُم عِندَ البِئرِ. تَذكُرُونَ مَا قُلتُه عَنِ الجَرَّةِ مِن قَبلُ. فَقَد كَانَت إِنَاءً لِجَمعِ المَاءِ تُدعَى (إِيذُر، لَفظَة يُونَانِيَّة تَعنِي مَاءً)، وَدُعِيَت aquarium في اللاَّتِينِيَّةِ. طَرَحَت جَرَّتَهَا جَانِبًا، لأَنَّهَا ما عادت صَالِحَةً للاستِعمَال، بَل أَصبَحَت عِبئًا عَلَيها، كَذَلِكَ اشتَاقَت إلى الاكتِفَاءِ بِذَلِكَ المَاء. طَرَحَت عَنهَا العِبءَ لِيَصِيرَ المَسِيحُ مَعرُوفًا. مَضَت إِلَى المَدِينَةِ تَقولُ لِجَمِيعِ النَّاسِ: «تَعَالوا وانظُرُوا إِنسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلت». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٥. ٣٠.[٦]

السَّامِرِيَّةُ رَسولَةٌ. أُورِيجِنِّس: يَستَخدِمُ تِلكَ المَرأَةَ لِتَكُونَ رَسولَةً لأَهلِ المَدِينَةِ. بِكَلِمَاتِهِ استَحَثَّها عَلَى تَركِ جَرَّتِها والمِضيِّ إِلَى المَدِينَة لِتُخبِرَ النَّاسَ... أَظُنُّ أَنَّ ما أَورَدَهُ الإِنجِيليُّ عَن تَرْكِ المَرأَةِ لِجَرَّتِهَا والمِضيِّ إِلَى المَدِينَةِ لم يَكُنْ عَبَثًا. يُبَيِّنُ بِكَلامِهِ شَوقَ المَرأَةِ العَظِيمَ، إِذ تَرَكَت جَرَّتَها لِتَهتَمَّ بِإِفَادَةِ الجَمَاهِيرِ أَكثَرَ مِنَ الانشِغَالِ بِوَاجِبَاتِ الجَسَدِ الوَضِيعَة. تَأَثَّرَت بِمَحَبَّتِهِ العَظِيمَةِ للبَشَرِ، وَرَغِبَت في أَن تُبَشِّرَ بَنِي جِنسِها بِالمَسِيحِ، فَشَهِدَت لِمَن قَالَ لَهَا كُلَّ مَا فَعَلَت. وَدَعَتهُم لِرُؤيَةِ رَجُلٍ كَلامُهُ يَفُوقُ البَشَرَ، مَعَ أَنَّ ظُهُورَهُ للعَين كَانَ إِنسَانًا. إِذًا عَلَينا نَحنُ أَيضًا أَن نَنسَى مَا هو جَسديٌّ، وأَن نَشتَاقَ إِلَى أَن نَنقُلَ للآخَرِينَ المَنفَعَةَ الَّتي شَارَكنَا فِيهَا. يَدعُو الإِنجِيليُّ في رِوايَةِ المَرأَةِ القَادِرِينَ عَلَى القِرَاءَةِ بِفَهمٍ إِلَى الاتِّعَاظِ منها. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ١٦٩ و١٧٣-٧٤.[٧]

---

(٥) *KRBM* 1:89

(٦) NPNF 1 7:106*

(٧) FC 89:104-5**; SC 222:126-30

٤: ٢٩ أَفَلا يَكونُ المَسِيحَ؟

عَمَلُ الإنجيليِّ. الذَّهَبيُّ الفَم: كَمَا تَرَكَ الرُّسلُ شِبَاكَهُم عِندَمَا دَعَاهُم يَسُوعُ، هَكَذَا تَترُكُ هَذِه المَرأَةُ جَرَّتَها تلقَائيًّا لِتَقُومَ بعَمَلِ الإِنجيليِّ فَتَدعوَ لا وَاحِدًا أَو اثنَين مِن النَّاس، كَمَا فَعَلَ أندراوسُ وفيليبُّس، بَل تَدعُو المَدِينَةَ كُلَّها. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٤، ١.[٨]

عَلَى المَرءِ أَن يَتَذَوَّقَ تِلكَ البِئرَ، لِيَشعُرَ بما شَعَرَت به. الذَّهَبيُّ الفَم: لَم تَخجَلْ من القَولِ إنَّه قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلتُ. فَالنَّفسُ الَّتي تُلهِبُهَا النَّارُ الإلَهِيَّةُ لا تَعُدُّ أَيَّ شَيءٍ فِي الأَرضِ مَجدًا أَو عَارًا؛ فَهُنَاكَ شَيءٌ واحدٌ يَتَمَلَّكُها وهو اللَّهيبُ. لَم تُرِدْ أَن تَجعَلَهُم مُشَارِكين لَهَا فِي قَرَارِهَا مِن خِلالِ السَّمْعِ، لكِن، أَرَادَت أَن يَأتُوا وَيَتَّخِذُوا قَرَارَهُم مِن تَلقَاءِ أَنفُسِهِم. لم تَقُلْ: «تَعَالَوا، وَصَدِّقُوا»، بَل قَالَت: «تَعَالَوا، وَانظُروا»... أَوَرَأيتَ حِكمَةَ المَرأَةِ! عَرَفَت بِوضُوحٍ أَنَّهم لَو ذَاقُوا تِلكَ البِئرَ لاقتَنَعُوا كَمَا اقتَنَعَت هِيَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١.٣٤.[٩]

٤: ٣١ كَانَ التَّلاميذُ يَرغَبُون إلى يَسُوعَ قائلين: يَا مُعَلِّمُ كُلْ

الاجتِهَادُ فِي تَعلِيمِ الإِنجِيلِ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَريُّ: بَعدَ البَدءِ بِهِدَايَةِ السَّامِرِيِّين... يُشَدِّدُ يَسُوعُ عَلَى خَلاصِ المَدعُوِّين، من دونِ أَن يُبَالِيَ بِطَعَامِ الجَسَدِ، مَع أَنَّ المَسِيرَ أَتعَبَه.[١٠] فَيُشَجِّعُ المُعَلِّمينَ فِي الكَنَائِسِ وَيُقنِعُهم بِأَلاَّ يَكتَرِثُوا بِالتَّعبِ، بَل أَن يَكُونوا مُندَفِعِينَ تُجَاهَ المُخَلَّصِينَ أَكثَرَ مِن انشِغَالِهِم بِالجَسَدِ. وَالنَّبيُّ يَقولُ «مَلعُونٌ مَن عَمِلَ عَمَلَ الرَّبِّ بِفُتُورٍ».[١١] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[١٢]

٤: ٣٢ أَنا لِي طَعَامٌ آكُلُه

يَسُوعُ لا يحتاجُ إلى طعامٍ عَقلِيٍّ. أُورِيجِنِّس: لَيسَ غَرِيبًا القَولُ إِنَّ مَسِيحَ اللَّهِ لا يَحتَاجُ إِلَى أَطعِمَةٍ عَقليَّةٍ... المَرءُ الَّذي يَتَلَقَّى التَّعلِيمَ الآنَ يَنَالُ طَعَامَهُ مِن تَلامِيذِ يَسُوعَ الَّذين أَوصَاهُم أَن يُوزِّعُوا طَعَامًا عَلَى الجُمُوعِ[١٣] أَمَّا تَلامِيذُ يَسُوعَ فَيَتَنَاوَلُونَ طَعَامَهُم مِنَ المَسِيحِ نَفسِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٢١٩-٢٢٠.[١٤]

٤: ٣٤ العَمَلُ بِمَشِيئَةِ اللَّه

المَسِيحُ عَطشَانُ لِخَلاصِنَا. الذَّهَبيُّ الفَم: اعتَبَرَ خَلاصَ البَشَرِ طَعَامَه، فَبَيَّنَ رَغبَتَه

---

(٨) NPNF 1 14:118**
(٩) NPNF 1 14:118-19**
(١٠) يُوحَنَّا ٤: ٦.
(١١) إرميه ٤٨: ١٠.
(١٢) LF 43:224**
(١٣) لوقا ٩: ١٦.
(١٤) FC 89:113; SC 222:148-50

العَظِيمَةَ في عِنَايَتِهِ بِنَا. فَرَغبَتُه في خَلاصِنَا عَظِيمَةٌ كَرَغبَتِنَا في الطَّعَامِ. إسمَعْ كَيفَ يُعلِنُ في كُلِّ مَكَانٍ كُلَّ شَيءٍ بِعِنَايَةٍ. وَهَذَا يَضَعُ السَّامِعَ في حيرةٍ لِيَنطَلِقَ في فَهمِ مَعنَى قَولِهِ. لَكِنَّ التَّسَاؤُلَ يُبَيِّنُ أَهمِّيَّةً أَكبَرَ لِقَولِهِ مَا إنْ يُصبِحُ مَفهُومًا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٤. ١.[١٥]

إرَادَةُ اللَّه تَوبَةٌ ومَغفِرة. أَمبرُوسيُوس: طَعَامُ الكَاهِنِ هُوَ غُفرَانُ الخَطَايَا. لِذلِكَ يَقولُ المَسِيحُ رَئِيسُ الأَحبَارِ: «طَعَامِي العَمَلُ بِمَشِيئَةِ من أَرسَلَني». لَكِن، مَا هِي مَشِيئَةُ اللَّه سِوَى: «العَودَةِ وَالأَنِين»،[١٦] عِندَهَا سَتَخلُص؟[١٧] الرِّسالَةُ ٥٧ (إلى سيمبلكيانوس).[١٨]

إرَادَةٌ واحِدَةٌ. أوريجِنِّس: إنَّ العَمَلَ بِمَشِيئَةِ الآبِ هُوَ طَعَامٌ لائِقٌ بِابنِ اللَّه. فَيَشَاءُ في ذَاتِهِ مَا هُوَ فِي مَشِيئَةِ الآبِ، بِحَيثُ تَكونُ مَشِيئَةُ اللَّه فِي مَشِيئَةِ الابنِ، وَمَشِيئَةُ الابنِ مُطَابِقَةً لِمَشِيئَةِ الآبِ، فَهُنَاكَ مَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ لا مَشِيئَتان. وَبِسَبَبِ هَذِه المَشِيئَةِ الوَاحِدَة قَالَ: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»،[١٩] «ومَن رَآنِي رَأَى الآبَ»[٢٠]... الابنُ وَحدَه قَادِرٌ عَلَى العَمَلِ بِمَشِيئَةِ الآبِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٢٢٨ و٢٣١.[٢١]

إكلِيلُ أوريجِنِّس: أُرسِلَ المُخَلِّصُ أَوَّلاً لِيَعمَلَ بِمَشِيئَةِ الَّذي أَرسَلَه فَصَارَ عَامِلاً بها هُنَا، وَثَانِيًا لِيُتِمَّ عَمَلَ اللَّه. فَكُلُّ مَن بَلَغَ الكَمَالَ صَارَ أَهلاً لِلطَّعَامِ القَوِيِّ، وَمَاثِلاً في الحِكمَةِ. «أَمَّا الطَّعَامُ القَوِيُّ فَلِكَامِلِين رَوَّضُوا بِالتَّمرِينِ حَوَاسَّهُم عَلَى المَيْزِ بَينَ خَيرٍ وَشَرٍّ»[٢٢]... وَعِندَمَا يَبلُغُ كُلٌّ مِنَّا، وَهُوَ عَمَلُ المَسِيح، الكَمَالَ بِالمَسِيحِ، يَقُولُ: «جَاهَدتُ الجِهَادَ الحَسَنَ، وَأَكمَلتُ الشَّوطَ، وَحَفِظتُ الإيمَانَ. وَبَعدُ فَمَحفُوظٌ لِي إكلِيلُ البِرِّ».[٢٣] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٢٤١-٢٤٢.[٢٤]

اهتِدَاءُ العَالَم. ثيودورُ المبسوستيُّ: مَا هُوَ هَذَا العَمَلُ؟ إنَّه اهتِدَاءُ الجِنسِ البَشَرِيِّ. فَتَكَلَّمَ بِمُقتَضَى البَشَرِ فَقَالَ إنَّ ذَلِكَ العَمَلَ كَانَ أَكثَرَ أَهمِّيَّةً مِن أَيِّ طَعَامٍ مَادِّيٍّ. قَالَ أَيضًا إنَّه أَتَمَّ مَشِيئَةَ الَّذي أَرسَلَه، لأَنَّه مُؤتَمَنٌ عَلَى ذَلِكَ العَمَلِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢.٤. ٣٤.[٢٥]

٤: ٣٥ الحُقُولُ ابيَضَّت وأَحصَدَت

ارفَعُوا الأَبصَارَ وَانظُرُوا. أُوريجِنِّس: تَرِدُ عِبَارَةُ «ارفَعُوا الأَبصَارَ وَانظُروا»، مِرَارًا فِي الأَسفَارِ المُقَدَّسَةِ، عِندَمَا تَحُضُّنَا الكَلِمَةُ

---

(١٥) NPNF 1 14:119**
(١٦) التَّوبة.
(١٧) إشعيه ٣٠: ١٥.
(١٨) C 26:315*
(١٩) يُوحَنَّا ١٠: ٣٠.
(٢٠) يُوحَنَّا ١٢: ٤٥.
(٢١) FC 89:115-16; SC 222:154-56
(٢٢) عبرانيِّين ٥: ١٤.
(٢٣) ٢ تيموثاوس ٤: ٧-٨.
(٢٤) FC 89:118**; SC 222:160. See also Ambrose *On the Christian Faith* 5.13.170
(٢٥) CSCO 4 3:94

الإلَهِيَّة في أَن نَسمُوَ وَنَرفَعَ أَفكَارَنَا، مَع نَظَرِنَا إِلَى ما هُوَ أَسفَلُ لِعَجْزِهِ عَنِ الارتِفَاعِ.[٢٦] كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ فِي إِشَعيَه: «إِرفَعُوا الأَبصَارَ وَانظُرُوا! مَن خَلَقَ هَذِه الأَشيَاء كُلَّها؟»[٢٧]...مَا مِن أَحَدٍ يَعمَلُ أَعمَالَ الجَسَدِ يَستَطِيعُ أَن يَرفَعَ بَصَرَهُ إِلَى العَلاءِ. إِنَّه لَن يَرَى الحقُولَ قد ابيَّضَت وَأَحصَدَت. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٢٧٤، ٢٧٨.[٢٨]

حُقولُ الخَلاصِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا هِي مَشِيئَةُ الآبِ؟ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَشرَحُه: «أَلا تَقولُونَ: هِيَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ، وَيَحِينُ الحَصَادُ؟»... ها إِنَّهُ يَرفَعُهم ثَانِيةً إِلَى رُؤيَةِ الأُمُورِ العُظمَى... تُبَيِّنُ الحُقُولُ وَالحَصَادُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ نُفُوسٍ تَستَعِدُّ لِقَبولِ البِشَارَة. الأَبصَارُ هِيَ بَصَائِرُ الفِكرِ وَالجَسَدِ. فَقَد عَايَنَت عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ السَّامِرِيِّين يُقبِلُون الآن. يُسَمِّي استِعدَادَ نِيَّتِهم حُقُولاً ابيَضَّت. كَمَا أَنَّ السَّنَابِلَ عِندَمَا تَبيَضُّ، تُصبِحُ جَاهِزَةً لِلحَصَادِ، هَكَذَا يَكونُ حَالُ المُستَعِدِّينَ لِلخَلاصِ. لَكِن، لِمَاذَا لا يَقُولُ ذَلِكَ بِوضُوحٍ؟ فَيُسَمِّي الَّذين يُقبِلُونَ إِلَى الإِيمَانِ وَيَستَعِدُّونَ لِقَبولِ الكَلِمَة، كَمَا عَلَّمَهُم الأَنبِيَاءُ حَقلاً وَحَصَادًا. حُجَّةُ ذَلِكَ أَنَّ كلامَه صَارَ أَكثَرَ تَوكِيدًا، وَأَوضَحَ رُؤيَةً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٤. ١-٢.[٢٩]

٤: ٣٦-٣٧ فَيَفرَحُ البَاذِرُ وَالحَاصِدُ مَعًا

مُوسَى الزَّارِعُ، وَالرُّسُلُ الحَاصِدونَ. أُورِيجِنِّس: تَأَمَّلْ كَيفَ أَنَّ الزَّارِعِينَ هُم مُوسَى وَالأَنبِيَاءُ الَّذين دَوَّنُوا أَسفَارَهُم لِحَثِّنَا، وَفِيهم بَلَغَت نِهَايَةُ الدُّهُورِ، وَبَشَّرُوا بِمَجِيءِ المَسِيحِ. الحَصَّادونَ هُم التَّلامِيذُ الَّذينَ قَبِلُوا المَسِيحَ وَرَأَوا مَجدَه، وَوَافَقُوا الأَنبِيَاءَ وَحَصَدُوا ما بَذَرُوه مِنَ كَلِمَاتٍ، بِمُقتَضَى فِعلِ وَفَهمِ السِّرِّ المَكتُوم مُنذُ الدُّهورِ وَالظَّاهِرِ فِي نِهَايَةِ الأَيَّام[٣٠] «الَّذي لَم يُعرَفْ عِندَ بَنِي البَشَرِ، فِي الأَجيَالِ الغَابِرَةِ، كَمَا أُعلِنَ الآنَ بِالرُّوحِ لِرُسُلِهِ القدِّيسينَ وَالأَنبِيَاء».[٣١]

البَذرُ هو الكَلِمَةُ (اللُّوغوس) كُلُّه بِمُقتَضَى إِعلانِ السِّرِّ الصَّامِتِ في أَزمِنَةِ الدُّهورِ وَالآنَ صَارَ مَعروفًا فِي الأَسفَارِ النَّبَوِيَّةِ وَظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ. فَقَد جَعَلَ النُّورُ الحَقُّ الحُقُولَ بَيضَاءَ فَأَحصَدَت بِالاستِنَارَةِ. بِمُقتَضَى هَذَا الكَلامِ، فَالحُقُولُ الَّتي غُرِسَ فيها البَذرُ، هِيَ الكِتَابَاتُ التَّشريعيَّةُ وَالنَّبَوِيَّةُ الَّتي لَم تَكُنْ بَيضَاءَ عِندَ الَّذين لَم يَقبَلُوا حُضُورَ الكَلِمَة. لَكِنَّها ابيَضَّت عِندَ الَّذينَ تَتلمَذوا لابنِ اللَّه – وَصَدَّقُوا كَلامَهُ: «ارفَعُوا الأَبصَارَ، وَانظُرُوا

[٢٦] أنظرْ لوقا ١٣: ١١.

[٢٧] إشعيَه ٤٠: ٢٦.

[٢٨] FC 89:125-26; SC 222:178-80

[٢٩] NPNF 1 14:119**. See also Eusebius *Proof of the Gospel* 9.8 (*POG* 2:171)

[٣٠] أنظرْ أفَسُس ٣: ٩؛ ١ بطرس ١: ٢٠.

[٣١] أفَسُس ٣: ٥.

الحقُولَ، فَهِي قَدِ ابيَضَّت وَأَحصَدَت». وَكتَلاميذ أَصيلِينَ للمَسِيحِ، فَلْنرَفَعِ الأَبصَارَ لِنَرَى بَيَاضَ الحقُولَ وَكَيفَ يُمكِنُ أَن نَحصُدَ ثَمَرًا لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٢٠٢-٣ ٢٠٥-٨.[٣٢]

الأَنبِيَاءُ وَالرُّسُل. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَن هُوَ الزَّارِعُ؟ وَمَن هُوَ الحَاصِدُ؟ الأَنبِيَاءُ هُم الزَّارِعُونَ، لَكِنَّهم لَم يَحصُدُوا، بَل الرُّسُل هُم الَّذينَ حَصَدُوا. لا يُحرَمُ الأَنبِيَاءُ مِنَ المُتعَةِ وَالمُكَافَأَةِ عَلَى أَتعَابِهِم، لَكِنَّهُم يَفرَحُونَ وَيَبتَهِجُون مَعَنَا، وَلَو أَنَّهُم لا يَحصُدُون مَعَنَا. فَالحَصَادُ لَيسَ كَالبَذرِ. فَأَنَا حَفِظتُ لَكُم عَمَلاً أَقلَّ وَمِتعَةً أَكبَر، أَي الحَصَادَ عِوَضًا مِن البَذرِ. فَهُنَاكَ شَقَاءٌ وَجَهدٌ كَبيرٌ فِي البَذرِ. فِي الحَصَادِ المَردودُ عَظِيمٌ، وَالتَّعبُ لَيسَ كَبِيرًا، إِنَّمَا هُوَ سَهلٌ جِدًّا. بِهَذا الكلامِ يَوَدُّ يَسُوعُ هُنَا أَن يُثبِتَ أَنَّ رَغبَةَ الأَنبِيَاءِ هِي مَجِيءُ البَشَرِ إِلَيه. مَهَّدَتِ الشَّرِيعَةُ لِذَلِكَ، والأَنبِيَاءُ بَذَرُوا لِيُنتِجُوا هَذَا الثَّمَرَ. وَيُبَيِّنُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَرسَلَ الأَنبِيَاءَ وأَنَّ هُنَاكَ قُربَى وَثِيقَةٌ بَينَ العَهدَين القَدِيمِ وَالجَدِيد. كُلُّ هَذَا يُذكَرُ فِي هَذَا المَثَلِ عَينِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٤. ٢.[٣٣]

يَسُوعُ يَبذُرُ وَالرُّسلُ يَحصُدونَ. ثيُودُورُ المبسوستيُّ: يُسَمِّي يَسُوعُ نَفسَه زَارِعًا لأَنَّهُ يُعَلِّمُ وَيُبَشِّرُ. وَيُسَمِّي الرُّسُلَ حَصَّادِينَ، لأَنَّهُم انطَلَقُوا مِنه، وَبَاتُوا قَادِرِينَ عَلَى أَن يُقَدِّمُوا الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ ثِمَارًا للّه. لِذَلِكَ يُضِيفُ: «الحَاصِدُ يَنَالُ أَجرَه»... لأَنَّكُم سَتَنَالونَ أَجرَكُم بِقَدرِ عَمَلِكُم. هَكَذَا فَالمَنفَعَةُ مُعَدَّةٌ للجَمِيعِ... أَنتُم تَفرَحُونَ بِجَمعِ الحَصَادِ. وأَنَا أَفرَحُ عِندَمَا أَرَى البَذْرَ يَكبَرُ وَيَنمُو. وَحَقِيقَةُ النِّعمَة تُكشَفُ، لأَنَّ قُوَّةً عَظِيمَةً أُعطِيَت لَكُم مِن خِلالِ بَذرِ أَزرَعُه، لِتَتَمَكَّنُوا مِن قِيَادَةِ الكَثِيرِينَ إِلَى الإِيمَانِ بِمَعُونَةٍ تَستَمِدُّونَهَا مِنِّي. فَبِسَبَبي سَتَتَمَكَّنونَ مِن القِيَامِ بِهَذِهِ الأُمورِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٣٦-٣٧.[٣٤]

الكَنِيسَةُ هِي الأَسَاسُ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: إِنَّكَ تُدرِكُ البَذرَ العَقلِيَّ وَكَثرَةَ الحَصَادِ الرُّوحِي وَالَّذينَ عَمِلوا في الحَقلِ من قَبلُ بِصوتِ الأَنبِيَاءِ، لِقَبولِ الإِيمَانِ المُستَقبَلِيِّ بِالمَسِيحِ. لقد ابيَضَّ الحَصَادُ وَصَارَ الإِيمَانُ نَاضِجًا وَمُثَبَّتًا بِاتِّجَاه التَّقوَى. أَمَّا مِنجَلُ الحَاصِدِ فَهوَ كَلِمَةُ الرُّسلِ السَّاطِعَةُ، وَقَطْعُ السَّامِعِينَ عَن العِبَادَةِ وَفقَ الشَّرِيعَة، وَنَقلُهُم إِلَى كَنِيسَةِ اللّه. هُنَاك يُغربَلُونَ بِالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ وَيَكونونَ قَمحًا نَقِيًّا أَهلاً لِجَمعِهِ في الأَهرَاءِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٣٥]

---

(٣٢) FC 89:132-33; SC 222:198-202

(٣٣) NPNF 1 14:120**

(٣٤) CSCO 4 3:94

(٣٥) LF 43:228**

٤: ٣٨ أنَا أَرسَلتُكُم لتَحصُدوا

يَسُوعُ غَرَسَ الأَنبيَاءَ مُنذُ البَدءِ. ثيُودُورُ المَبسوستيُّ: وَمَع أَنَّه سَمَّى نَفسَه زَارِعَ الإيمَانِ، لَكِنَّ تَعليمَ الإيمَانِ بَدَأَ قَبلَ قُدومِهِ إِلَينَا بِالجَسَدِ. بَيِّنٌ أَنَّ بَدَاءَةَ الزَّرعِ حَصَلَت على يَدِ الأَنبيَاءِ والأَبرَارِ، وأَنَّ هَذِهِ البَدَاءَةَ انطَلَقت مِنه. فَيقولُ: «أَنَا أَرسَلتُكُم لِتَحصُدوا مَا لَم تَتعَبُوا أَنتُم فِيه». وَبَعدَ أَن عَمِلُوا بِجِدٍّ لِيَبقَى بَذرُ الإيمَانِ مَزروعًا بَينَ البَشَرِ، أَتَيتُم أَنتُم، لِتَجمَعُوهُم وَتَقُودوهُم إِلَى الإيمَانِ. لَو لَم يَكُنْ هَذَا زَرعِي مُنذُ البَدءِ لَمَا دَعَوتُكُم إِلَى الحَصَادِ وَالتَّمَتُّعِ بِعَمَلِ الآخَرينَ. أَمَّا البَعضُ فَأْتَمَنتُهم عَلَى الزَّرعِ، وأَمَّا البَعضُ الآخَرُ فَعَلَى الحَصَادِ. وَرَاعَيتُ بِذَلِكَ المَوسِمَ وَمَرَاحِلَ الزَّرعِ المُختَلِفة. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٣٨.[٣٦]

٤: ٤٠ سَأَلَهُ السَّامِرِيُّونَ أَن يُقِيمَ عِندَهُم

يَسُوعُ يُقِيمُ عِندَ الَّذينَ دَعَوهُ. أُورِيجِنِّسُ: لَم يَكتُبْ يُوحَنَّا أَنَّ السَّامِرِيِّين سَأَلُوهُ أَن يَدخُلَ السَّامِرَةَ، أَو المَدِينَةَ، بَل أَن يُقِيمَ عِندَهُم... وَبَعدَ ذَلِكَ، لا يَقُولُ إِنَّهُ أَقَامَ فِي تِلكَ المَدِينَةِ يَومَين، أَو أَقَامَ فِي السَّامِرَة، بَل «أَقَامَ هُنَاكَ»، أَي عِندَ الَّذين سَأَلُوهُ. يُقِيمُ يَسُوعُ عِندَ الَّذين يَسأَلُونَه، لاسِيَّما الَّذين يَخرجُونَ مِن مَدِينَتِهم وَيَأتُونَ إِلَيه، كَمَا لَو أَنَّهُم يَقتدُونَ بِإِبرَاهِيمَ الَّذي أَطَاعَ اللّهَ القَائِلَ «إِرحَلْ مِن أَرضِكَ وَعَشِيرتِك وَبَيتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرضِ الَّتي أُريكَ».[٣٧] تفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٤٥-٤٦.[٣٨]

٤: ٤١ وَآمَنَ عَددٌ كَبِيرٌ مِن أَجلِ كَلِمَةِ يَسُوعَ

مَاذَا قَالَ يَسُوعُ لِلسَّامِرِيِّين؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَعتَرِفُوا بِالمَسِيحِ كَوَاحِدٍ بَينَ مُسحَاءَ كَثِيرين، بَل بِأَنَّه المُخَلِّصُ... لَقَد سَمِعُوا كَلامَهُ فَقَط، مَع ذَلِكَ فَقَد تَكَلَّمُوا كَمَا لَو أَنَّهُم رَأَوا كُلَّ هَذِهِ المُعجِزَاتِ العَظِيمَةِ وَالكَبِيرَة. فَلِمَاذا لا يُخبِرُنا الإِنجِيلِيُّون مَا هو هَذا الكَلامَ، وَكَيفَ خَاطَبَهم بِشَكلٍ مُعجِزٍ؟ فَقَد بَيَّنُوا كُلَّ شَيءٍ مِنَ النِّهَايَةِ، لِتَعلَمَ أَنَّهُم يَتَجَاوَزونَ أُمورًا عَظِيمَةً. بِكَلامِهِ أَقنَعَ شَعبًا بِأَكمَلِهِ وَمَدِينَةً بِمُجمَلِها! وَعِندَمَا لا يَقتَنِعُ السَّامِعونَ، يُضطَّرُّ الإِنجِيليُّون إِلَى تَقديم كَلِمَاتِ رَبِّنَا، لِئَلاَّ يَرفُضَ أَحدٌ الخَالِقَ بِسَبَبِ جُحُودِ السَّامِعِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ١. ٤٨.[٣٩]

---

[٣٦] CSCO 4 3:95

[٣٧] تكوين ١٢: ١.

[٣٨] FC 89:142-43; SC 222:224

[٣٩] **321:41 1 FNPN

٤: ٤٢ نَحنُ قَد سَمِعنَاه

الوصولُ إلَى الكَلِمَةِ. أوريجنّس: إنَّ مُعَايَنَةَ الكَلِمَةِ هِيَ أَفضَلُ من السَّيرِ وَفْقَ الإيمَان. لا عَجَبَ فِي أَن يَسلُكَ البَعضُ بِالإيمَانِ، لا بِالمُعَايَنَةِ، بِينَما يَسلُكُ آخَرُونَ بِالمُعَايَنَةِ، الَّتي هِيَ أَعظَمُ مِن السَّيرِ بِالإيمَانِ. يَقُولُ هِيراكلِيون: النَّاسُ يُؤمِنُونَ بِالمُخَلِّصِ، لأَنَّ أُناسًا آخَرينَ يَقُودُونَهم إلَيهِ. لَكِن، عِندَمَا يَقرؤُونَ كَلِمَاتِ السَّامِرِيِّين، «فَنَحنُ قَد سَمِعنَاهُ، وَنَعلَمُ أَنَّهُ مُخَلِّصُ العَالَمِ حَقًّا»، فَإِنَّهُم يُؤمِنُونَ بِالحَقِيقَةِ نَفسِها، لا بِسَبَبِ شَهَادَةٍ بَشَرِيَّةٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٥٣، ٣٦٢-٦٣.(٤٠)

السَّامِرِيُّونَ يُؤمِنُونَ بِمَا سَمِعُوه. الذَّهَبِيُّ الفم: قَالُوا للمَرأَةِ: «مَا عُدنَا مِن أَجلِ كَلامِكِ نُؤمِنُ، فَنَحنُ قَد سَمِعنَاهُ، وَنَعلَمُ أَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ، مُخَلِّصُ العَالَمِ حَقًّا». لَقَد تَجَاوَزَ التَّلامِيذُ من بَلَّغَهُم عَنهُ... أَوتَرَى كَيفَ أَنَّهم أَدرَكُوا للحِينِ أَنَّهُ أَتَى مِن أَجلِ خَلاصِ العَالَمِ بِأَسرِهِ، فَلَم يَستَطِيعُوا أَن يَحصرُوا عِنَايَتَهُ بِاليَهُودِ، بَل يَنبَغي أَن يَزرَعَ الكَلِمَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ... وَقَولُهُم «مُخَلِّصُ العَالَمِ» يُبَيِّنُ أَنَّهُم نَظَرُوا إِلَى العَالَمِ أَنَّهُ ضَالٌّ... لَقَد جَاءَ كَثِيرُونَ مِن أَنبِيَاءَ وَمَلائِكَةٍ لِيُخَلِّصُوهُ، لَكِنَّ المَسِيحَ هُوَ وَحدَهُ المُخَلِّصُ الحَقِيقِيُّ، الَّذي يُؤتِي الخَلاصَ الحَقِيقيَّ لا الوَقتيَّ... في حِينِ أَنَّ المَرأَةَ ارتَابَت فِيه فَقالَت: «أَفَلا يَكُونُ المسيحَ؟» أَمَّا هُم فَلَم يَقُولُوا: نَشكُّ، بَل «نَعلَمُ» أَنَّه مُخَلِّصُ العَالَمِ حَقًّا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ١.(٤١)

(٤٠) FC 89:144, 146; SC 222:228, 234

(٤١) NPNF 1 14:122-23**

٤: ٤٣-٥٤ يَسوعُ يَشفِي ابنَ عَامِلِ المَلِكِ في كفرناحوم

٤٣بعدَ اليومَين خرَجَ إلى الجَليل. ٤٤وكانَ يَسوعُ نفسُه قد شَهِدَ أن لا كَرامةَ لِنَبيٍّ في وَطَنِه. ٤٥فلمَّا أتى الجَليلَ، رَحَّبَ بِهِ الجَليليُّون، لأنَّهُم رأوا جَميعَ ما فعَلَه في أُورشَليمَ مُدَّةَ العيد، فهُم أيضًا ذَهَبُوا إلى العِيدِ. ٤٦ثُمَّ عادَ إلى قانا الجَليلِ، حيثُ جعَلَ الماءَ خمرًا. وكانَ هُناكَ عامِلٌ لِلمَلِكِ له ابنٌ مَريضٌ في كَفَرناحوم. ٤٧فلمَّا سَمِعَ بِمَجيءِ يَسُوعَ مِنَ اليهوديَّةِ إلى الجَليل، ذهَبَ إليَه وسألَه أن يَنزِلَ فيُبرِئَ ابنَه وقَد أشفَى عَلَى المَوت. ٤٨فقالَ له يَسوع: «إذا لم تَروا الآياتِ والأعاجيبَ لا تُؤمِنون؟» ٤٩فقالَ له عامِلُ المَلِك: «يا ربُّ، اِنزِلْ قَبلَ أن يَموتَ وَلَدي». ٥٠فقالَ له يَسوع: «اِذهَب، فابنُكَ حَيٌّ». فآمَنَ الرَّجُلُ بالكَلِمَةِ الَّتي قالَها يَسوعُ وذَهب. ٥١وبَينَما هو نازِل، تَلَقَّاهُ خَدَمُه فقالُوا لَهُ إنَّ وَلَدَه حَيّ. ٥٢فاستَخبَرَهم عنِ السَّاعةِ الَّتي فيها تَعافى. فقالُوا لَهُ: «أَمسِ في السَّاعَةِ السَّابِعَة (الواحِدَةِ بعدَ الظُّهر) فارَقَته الحُمَّى». ٥٣فتَبَيَّنَ للأَبِ أنَّها السَّاعةُ الَّتي قالَ لَهُ فيها يَسوع: «ابنُكَ حَيٌّ». فآمَنَ هو وأَهلُ بَيتِه جَميعًا. ٥٤تِلكَ آيةٌ ثانِيةٌ، أتى بِها يَسوعُ بَعدَ رُجوعِه مِنَ اليَهوديَّةِ إلى الجَليل.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: بَعدَ انقِضَاءِ يومَين فِي السَّامِرَة آمَنَ السَّامِريُّونَ. لكِن، بَعد أيَّام كَثيرَةٍ في الجَلِيلِ، مَوطِنِ يَسُوع، كَانَ الجَلِيليُّون بِحَاجَةٍ إلَى أن يَقتَنِعُوا (أوغُسطين). انطَلَقَ إلَى الجَلِيلِ وقَانَا، لكِنَّهُ تَجَنَّبَ كَفرنَاحوم حَيثُ أمضَى وَقتًا طَويلاً، فَمَا لِنَبيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ. تُوَلِّدُ الإلفَةُ ازدِرَاءً (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُكَرَّمُ الأنبياءُ بَعدَ رُقَادِهِم (أُوريجِنّس). يُحتَفَى بِيَسُوعَ ويُكَرَّمُ فِي الجَلِيلِ (ثيُودُور)، لأنَّ بَعضَهُم كَانُوا فِي أُورشَلِيم وشَهِدُوا عَلَى تَطهِيرِ يَسُوعَ للهَيكَلِ (أُوريجِنّس). فَالَّذينَ رَحَّبُوا بِيَسُوعَ هُم السَّامِريُّونَ المُحتَقَرُون والجَلِيليُّون. فَعَادَ إلَى قَانَا لا إلَى وَطَنِهِ لِيُثبِتَ بِحُضُورِه مَا وَلَّدَته المُعجِزَةُ مِن إيمَانٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، أو لِيَسعَى إلَى هِدَايَةِ مَن لَم يَهتَدِ. فَعَامِلُ المَلِكِ الَّذي أتَى إلَى يَسُوع، رُبَّمَا كَانَ أحَدَ ضُبَّاطِ هِيرُودُوسَ أو مَسؤُولاً مِن دَارِ قيصرَ عَنِ اليَهُودِيَّةِ (أُوريجِنّس). رُبَّمَا كَانَ عَامِلَ المَلِك، ولَيسَ قَائِدَ المَائَةِ الوَارِدَ ذِكرُهُ فِي

متّى. ومَع أنَّ يَسُوعَ يُوبِّخُه، لَكِنَّهُ يَرضَى أن يُجرِيَ مُعجِزَةً. وَهَذَا مَا سَبَقَ أن أَجرَاهُ مَع غَيرِ المُؤمِنِينَ، لَكِنَّهُ يَستَخدمُ التَّعلِيمَ للمُؤمِنِينَ. فَعَلينا أن لا نَستَكِينَ مُنتَظِرِين مُعجِزَاتٍ قَد تَحدُثُ أو قَد لا تَحدُثُ، بَل عَلَينا أن نَرفَعَ للّهِ شُكرًا وتَسبِيحًا، ولَو لَم يُجرِ مُعجِزَةَ الشِّفَاءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

رُبَّ مَن يَسأَلُ: لِمَاذَا يَتَلَقَّى مَن يَدنُو مِن يَسُوعَ بإِيمَانٍ تَأنِيبًا كَهَذا! فَضَعِيفُ الإِيمَانِ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى أن يَرَى يَسُوعَ شَخصِيًّا لِيَشهَدَ عَلَى حُدوثِ الآياتِ والمُعجِزاتِ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). يَنبَغي أَلاَّ نَحكُمَ بِقَساوَةٍ عَلَى هَذَا الأَبِ، الَّذي دَفَعَتهُ مَحَبَّةُ ابنِهِ وجَرَفَتهُ عَاطِفَتُهُ الأَبَوِيَّةُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُقَدِّمُ يَسُوعُ العَونَ لِلرَّجُلِ مِن غَيرِ أن يَتَأَثَّرَ بِثَروتِهِ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). لَقَد سَاعَدَهُ رَغمَ نَقصِ الفَهمِ الضَّرورِيِّ، فَآمَنَ (كِيرِلُّسُ، ثيُودُور). كَانَ الخُدَّامُ الَّذين التَقَوهُ عَلامَةً عَلَى سُمُوِّ مَرتَبَتِهِ (أُورِيجِنِّس)، فَأَطلَعُوهُ عَلَى تَفاصِيلِ الشِّفَاء، ما يُشِيرُ إِلَى أنَّ يَسُوعَ هو مُجرِي المُعجِزَات (الذَّهَبِيُّ الفَم). فِي النِّهَايَةِ يَنَالُ الأَبُ والابنُ الشِّفَاءَ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيّ).

يُورِدُ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيُّ هَذَا الأَمرَ كَآيَةٍ ثَانِيَةٍ أَتَى بِهَا يَسُوعَ. لَكِنَّ هَذِهِ العِبَارَةَ غَامِضَةٌ، ويُرَجَّحُ أنَّهَا تُشِيرُ إِلَى آيتَين اجتَرِحَتَا فِي الجَلِيلِ. الآيَةُ الثَّانِيَةُ جَرَت بَعدَ قُدُومِهِ مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلى الجَلِيلِ (أُورِيجِنِّس).

٤: ٤٣ خَرَجَ يَسُوعُ إِلى الجَلِيلِ

حَصِيلَةُ اليَومَين فِي السَّامِرَةِ إِزَاء الجَلِيل. أُوغُسطِين: لَكِن، لِمَاذَا يُورِد الإِنجِيليُّ للحِين: «وكَانَ يَسُوعُ نَفسُه شَهِدَ أنَّ لا كَرَامَةَ لِنَبِيٍّ فِي وَطَنِهِ؟ لأَنَّهُ كَانَت لَهُ كَرَامَةٌ فِي السَّامِرَةِ، فَالسَّامِرَةُ لَم تَكُنْ وَطَنَه. وَطَنُه كَانَ الجَلِيلَ... حَيثُ أَقَامَ أَيَّامًا أَكثَرَ فِي الجَلِيلِ، والجَلِيلِيُّونَ لَم يُؤمِنُوا بِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٦. ١. ٣.[١]

٤: ٤٤ لا كَرَامَةَ لِنَبِيٍّ فِي وَطَنِهِ

الإِلفَةُ تُولِّدُ الازدِرَاءَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أعتَقِد أنَّ مَوطِنَهُ هُوَ كَفرنَاحوم. ولِنُثبِتَ أنَّهُ لَم يَنعَم بِأَيَّةِ كَرَامَةٍ هُنَاك، إِسمَعْ مَا يَقولُهُ: «وأَنتِ يا كَفرنَاحُوم، ولَو عَلَوتِ حَتَّى السَّمَاء، سَتَهوِينَ حتَّى الجَحِيم».[٢] إِنَّهُ يَسمِّي كَفرنَاحوم وَطَنَهُ، لأَنَّه بَيَّنَ تَدبِيرَهُ هُنَاك، وأَقَامَ فيها مُعظَمَ الأَحيَان. فَمَاذَا إِذًا؟ «أَلا يَنَالُ كَثِيرُونَ إِعجابَ شَعبِهِم؟» إِنَّه لا يَجوزُ أن نُصدِرَ حُكمًا كَهَذا عَلَى أَسَاسِ أَمثِلَةٍ نَادِرَةٍ. فَإذَا كُرِّمَ بَعضُهم فِي وَطَنِهِم، فَإِنَّ كَثِيرِينَ يُكَرَّمُونَ خَارِجَ وَطَنِهِم، فَالإِلفَةُ عَادَةً تُوَلِّدُ ازدِرَاءً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيل يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[٣]

[١] NPNF 1 7:108**
[٢] متّى ١١: ٢٣.
[٣] NPNF 1 14:123**

الأنبيَاءُ يكَرَّمُونَ بَعدَ المَوتِ فَقط. أُوريجنِّس: كَانَتِ اليَهودِيَّةُ وَطَنَ الأنبيَاءِ. وبَيِّنٌ أنَّهُم لَم تَكُنْ لَهم كَرَامَةٌ بَينَ اليَهُودِ، فَقَد رُجِمُوا، ونُشِرُوا، ومُحِنُوا، وبِحَدِّ السَّيفِ مَاتُوا. تَعَرَّضُوا للهُزءِ وهَامُوا على وُجُوهِهِم لابِسينَ جُلُودَ غنَمٍ ومَاعِزٍ، وهُم مُعْوِزُونَ مُضَايَقُونَ مُذَلَّلُونَ.[٤] مُذهِلَةٌ حَقِيقَةُ قَولِ يَسُوعَ. فَقَد انطَبَقَ عَلَى الأَنبِيَاءِ القدِّيسِين، الَّذين تَعَرَّضُوا للهُزءِ مِن مَوَاطِنِيهِم، وعَلَى رَبِّنَا نَفسِهِ، وكَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ اهتَمُّوا بِالحِكمَةِ، فَازدَرَى بِهِم كَثيرُونَ، حتَّى إنَّ بَعضًا مِنهُم قَضى مَوتًا...

مَا حَصَلَ مَع الأنبِيَاءِ مُفَارِقٌ جِدًّا. فَلَمَّا كَانُوا أَحيَاءً لَم يُكَرِّمهُم المُواطِنُونَ، وعِندَمَا مَاتُوا كَرَّمُوهُم وبَنَوا لَهُم ضَرَائِحَ وزَخرَفُوهَا.[٥] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٧٢. ٣٧٦. ٣٧٨.[٦]

٤: ٤٥ أكرَمَ الجَليليُّونَ وِفَادَتَه

أكرِمَ فِي الجَلِيلِ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: بَعدَ أن أَقَامَ يَومَين هُنَاكَ، تَابَعَ مَسِيرَهُ إلَى الجَلِيلِ، وَفقَ تَدبِيرِه. لَم يَرَ فِيهَا فُرصَةً سَانِحَةً، فَقَالَ لا كَرَامَةَ لِنَبيٍّ فِي وَطَنِهِ. دَعَا اليَهُودِيَّةَ وَطَنَه، وكَانَ قَد غَادَرَهَا للسَّبَبِ عَينِهِ، لأَنَّ اليَهودَ اضطَهَدُوهُ بِشَتَّى الأَشكَالِ حَسَدًا... أمَّا السَّامِرَةُ فَلَم تَكُنْ وَطَنَ المَسيحِ، وعِبَارَةِ «لا كَرَامَةَ» لا تُشِيرُ إلَى السَّامِرِيِّين، لأَنَّهُم آمَنُوا بِهِ واستَقبَلُوه بِتَكريمٍ عَظِيمٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٤٣-٤٥.[٧]

تَطهِيرُ الهَيكَلِ أَعَدَّ الجَليليِّين لاستِقبَالِ يَسُوعَ. أُوريجنِّس: يُمكِنُ أَنَّ أَحَدَ الجَليليِّين كَانَ يَحتَفِلُ بِالعِيدِ فِي أُورشَلِيمَ حَيثُ هَيكَلُ اللَّهِ، فَرَأَى كُلَّ مَا عَمِلَهُ يَسُوع. رَأَى يَسُوعَ يَجدِلُ سَوطًا مِن حِبَالٍ ويَطردُ بَاعَةَ الغَنَمِ والبَقَرِ والحَمَام. بَدءُ العِيدِ فِي أُورشليمَ عِندَ الجَليليِّين هُوَ قَبُولُ ابنِ اللَّهِ عِندَمَا قَدِمَ إلَيهِم. فَلَو لَم يَرَوا أَعمَالَهُ فِي العِيدِ، لَمَا استَقبَلُوه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٨٧-٨٨.[٨]

إيمَانُ السَّامِريِّين والجَليليِّين. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَلا تَرَى أَنَّ الَّذينَ عُيِّرُوا وُجِدُوا أَنَّهُم أَقرَبُ النَّاسِ مِنهُ؟ فَوَاحِدٌ قَالَ: «أَوَمِنَ النَّاصِرَةِ يَخرجُ شَيءٌ صَالِحٌ؟»[٩] وآخَرُ قَالَ: «استَقصِ تَجِدْ أَنَّهُ مَا قَامَ نَبِيٌّ مِنَ الجَلِيلِ».[١٠] قَالُوا ذَلِكَ إهَانَةً لَه، لأَنَّ كَثِيرِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ مِنَ النَّاصِرَة. وعَابُوا عَلَيه أَنَّهُ سَامِريّ. «إنَّكَ سَامِريٌّ، وإنَّ بِكَ إبلِيسًا».[١١] فَهَا إنَّ سَامِريِّين وجَليليِّين

---

[٤] أنظر عبرانيّين ١١: ٣٧-٣٨

[٥] أنظر متّى ٢٣: ٢٩.

[٦] FC 89:148-49; SC 222:238-42

[٧] CSCO 4 3:96

[٨] C 89:151; SC 222:246-48

[٩] يُوحَنَّا ١: ٤٦.

[١٠] يُوحَنَّا ٧: ٥٢.

[١١] يُوحَنَّا ٨: ٤٨.

يُؤمِنُونَ، خِزيًا لليَهُودِ. والسَّامِريُّونَ خَيرٌ مِنَ الجَلَيليِّين، فالسَّامِريُّون قَبِلُوهُ بِفَضلِ كَلِمَاتِ المَرأَة، أمَّا الجَليليُّون فَقَبِلُوهُ بَعدَ أن رَأَوا ما أَجرَاهُ مِن مُعجِزَاتٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[١٢]

٤: ٤٦ ثُمَّ عَادَ يَسُوعُ إِلَى قَانَا

حُضورُ يَسُوعَ يُؤَكِّدُ المُعجِزَةَ السَّابِقَة. الذَّهبِيُّ الفَم: فِي مُنَاسَبَةٍ سَابِقَةٍ حَضَرَ رَبُّنَا عُرسًا فِي قَانَا الجَلِيل. أعتَقِدُ أَنَّهُ يَنطَلِقُ إِلَى هُنَاكَ لِيُثَبِّتَ بِحُضُورِهِ إِيمَانًا وَلَّدَتهُ المُعجِزَة. يَترُكُ وَطَنَهُ كَفرنَاحومَ، ويَنطَلِقُ إِلَى قَانَا ضَيفًا مَدعُوًّا مِن ذَاتِهِ مُبَيِّنًا تَفضِيلَهُ لأَهلِها ومُجتَذِبًا إِيَّاهُم إِلَيه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[١٣]

زِيَارَةٌ ثَانِيَةٌ لِهِدَايَةِ قَانا. أُوغُسطين: يَكتُبُ الإِنجِيليُّ يُوحَنَّا أَنَّ تَلامِيذَه آمنُوا بِهِ فِي قَانَا. ومَع أَنَّ المَنزِلَ غَصَّ بِالضُّيوفِ، لَكِنَّ الَّذِينَ آمنُوا بِهِ كَانُوا تَلامِيذَه. لِذَلِكَ يَزورُ المَدِينَةَ مُحَاوِلاً للمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَن يَهدِيَهم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٦. ٣.[١٤]

مَن هُوَ عَامِلُ المَلِكِ؟ أُوريجِنِّس: يَعتَقِدُ الإِنسَانُ الصَّادِقُ أَنَّ عَامِلَ المَلِكِ هَذَا كَانَ مِن أَتبَاعِ المَلِكِ هِيرُودُسَ. وآخَرُ صَادِقٌ مِثلَه يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ مِن بَيتِ قَيصَر يَقُومُ بِأَدَاءِ بَعضِ الوَاجِبَاتِ فِي اليَهُودِيَّةِ فِي ذَلِكَ الحِينِ. وَاضِحٌ أَنَّهُ لَم يَكُنْ يَهُودِيًّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٩٥.[١٥]

هَل هُوَ قَائِدُ المئةِ الوَارِدُ ذِكرُه فِي متَّى؟ الذَّهبِيُّ الفَم: كَانَ هَذَا الشَّخصُ عَامِلُ المَلِكِ ذَا مقامٍ رَفِيع. يَعتَقِدُ البَعضُ أَنَّهُ قَائِدُ المئةِ المَذكورُ فِي إِنجِيلِ مَتَّى. بَيِّنٌ أَنَّه شَخصٌ آخَر، لا مِن حَيثُ مقامُهُ فَحَسب، بَل مِن حَيثُ إِيمَانُهُ أَيضًا. فَيَسُوعُ أَرَادَ أَن يَنطَلِقَ إِلَى بَيتِ قَائِدِ المئة فِي إِنجِيلِ مَتَّى، بَعدَمَا قَابَلَه وهُوَ يَنحَدِرُ مِنَ الجَبَلِ إِلَى كَفرنَاحوم، أَمَّا هُنَا فَقَد كَانَ يَسُوعُ قَادِمًا مِنَ السَّامِرَةِ بِاتِّجَاهِ قَانَا. هُنَا كَانَ الفَتَى قَد أَشفَى عَلَى المَوتِ، أَمَّا هُنَاكَ فَقَد بَرَّحَت بِه الحُمَّى. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[١٦]

٤: ٤٨ آيَاتٌ ومُعجِزَاتٌ

المُعجِزَات هِيَ لِغَيرِ المُؤمِنِينَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ولِكَونِهِ أَتَى وتَوَسَّلَ إِلَيهِ فَذَلِكَ كَانَ عَلامَةَ إِيمَانٍ. بَعدَ ذَلِكَ يَشهَدُ الإِنجِيلِيُّ قَائِلاً، إِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَه: «امضِ، فَابنُكَ حَيٌّ». فَآمَنَ الرَّجلُ بِكَلِمَةِ يَسُوع، ومَضَى. فَمَا الَّذي يَقولُه هُنَا؟ هَل قَالَ ذَلِكَ إِعجَابًا بِالسَّامِريِّين الَّذِينَ آمَنُوا مِن غَيرِ

---

[١٢] NPNF 1 14:123**

[١٣] NPNF 1 14:123**

[١٤] NPNF 1 7:108**

[١٥] FC 89:153**; SC 222:252

[١٦] NPNF 1 14:123-24**

آيَاتٍ، أَم تَوبِيخًا لِكَفَرناحومَ بِشَخصِ عَامِلِ المَلِكِ الَّذي كَانَ مِن هُنَاكَ؟
أَوَتَرى كَيفَ أَنَّ قَائِدَ المِئَةِ آمَنَ عِندَمَا أَخبَرَهُ خُدَّامُه، لا عِندَمَا كَلَّمَهُ يَسُوع. هَكَذَا يُوَبِّخُ ذِهنَ الرَّجُلِ الَّذي جَاءَ إِلَيهِ وكَلَّمَه. وبِذَلِكَ يَجتَذِبُه إِلَى الإِيمَانِ، لأَنَّه لَم يُكن مُؤمِنًا بِقُوَّةٍ قَبلَ الآيَةِ...
قَالَ الرَّجُلُ: «انحَدِرْ، قَبلَ أَن يَمُوتَ فَتَايَ» وكَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ يَسُوعَ لَيسَ فِي وِسعِهِ أَن يُقِيمَ فَتَاه بَعدَ أَن يَمُوتَ، وكَأَنَّ يَسُوعَ لم يَعرِف حَالَةَ الفَتَى. لِذَلِكَ يُوَبِّخُه يَسُوعُ ويَتَوجَّهُ إِلَى ضَمِيرِهِ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الآيَاتِ جَرَت مِن أَجلِ النَّفسِ. هُنَا يَشفِي الأَبَ المَرِيضَ في عَقلِهِ ويَشفِي الابنَ أَيضًا، لِيُقنِعَنا بِأَن نُصغِيَ إِلَيه، لا بِسَبَبِ آيَاتِه، بَل بِسَبَبِ تَعلِيمِهِ. الآيَاتُ هِيَ لِغَيرِ المُؤمِنِين وغِلاظِ القُلُوبِ، ولَيسَت لِلمُؤمِنِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[١٧]

لا تَنتَظِروا المُعجِزَات. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِن هَذِهِ الأُمُورِ؟ نَتَعَلَّمُ أَن لا نَنتَظِرَ مُعجِزَاتٍ وأَن لا نَطلُبَ ضَمَانًا لِقُوَّةِ اللَّهِ. أَرَى كَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ، لاسِيَّما الآنَ، يُصبِحُونَ أَكثَرَ وَرَعًا عِندَمَا يُعَايِنُونَ مُعَافَاةَ غَلامٍ كَانَ يُبَرِّحُ بِهِ الأَلَمُ، أَو مُعَافَاةَ زَوجَةٍ كَانَت تُعَانِي المَرَضَ. فَيَنبَغِي أَن يُوَاظِبُوا على رَفعِ الشُّكرِ لِلَّه وتَمجِيدِه. فَالخُدَّامُ المُقِرُّونَ بِالفَضلِ والثَّابِتُونَ والمُحِبُّونَ سَيِّدَهُم كَمَا يَنبَغِي، يُسرِعُونَ إِلَيهِ فِي ضِيقِهِم، لا عِندَمَا يَغفِرُ لَهُم فَقَط. فَهَذَا يُبَيِّنُ لُطفَ اللَّهِ، فَمَن يُحِبُّهُ اللَّهُ يُؤَدِّبُه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[١٨]

لِمَاذَا قَالَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ القَاسِيَة؟ غريغُوريُوسُ الكَبِير: إِنِّي أَرَى أَمرًا وَاحِدًا أَجِدُ نَفسِي رَاغِبًا فِي تَفسِيرِه لَكُم: لِمَاذَا سَمِعَ مَن أَتَى يَطلُبُ الشِّفَاءَ: «أَلا تُؤمِنُونَ ما لَم تَروا آيَاتٍ ومُعجِزَات؟» آمَنَ مَن طَلَبَ الشِّفَاءَ لابنِهِ، وإِلاَّ لَمَا طَلَبَ الشِّفَاءَ لابنِهِ مِمَّن لَم يَكُنْ يُؤمِنُ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ.
فَلِمَاذَا سَمِعَ الكَلِمَاتِ: «أَلا تُؤمِنُونَ ما لم تَروا آيَاتٍ ومُعجِزَات؟» عِندَمَا آمَنَ قَبلَ أَن يَرى آيَةً؟ لَكِن، تَذكَّروا مَا كَانَ يَطلُبُه فَتَجِدُوا أَنَّ إِيمَانَهُ كَانَ ذا صُدُوع. لَقَد طَلَبَ مِن يَسُوعَ أَن يَنزِلَ إِلَى بَيتِهِ ويَشفِيَ ابنَهُ. كَانَ يُرِيدُ حُضُورَ الرَّبِّ جَسَدِيًا. والرَّبُّ لا يَغِيبُ عَن أَيِّ مَكَانٍ بِالرُّوح. كَانَ إِيمَانُه ضَعِيفًا، لأَنَّه عَاجِزٌ عَن فِعلِ أَيِّ شَيءٍ إِلاَّ إِذَا كَانَ حَاضِرًا بِالجَسَدِ. لَو كَانَ إِيمَانُه تَامًّا لَعَرَفَ أَنَّه لا وجودَ لِمَكَانٍ لا يكونُ اللَّه فِيه. كَانَ شَاكًا، لأَنَّه لَم يُثَمِّنْ عَظَمَةَ السَّيِّد، بَل حُضُورَه الجَسَدِيَّ... مَن أَبدَعَ كُلَّ شَيءٍ بِإِرَادَتِه، يَشفِي بِإِرَادَتِه فَقَط. المَوَاعِظُ الأَربَعونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٨.[١٩]

---

[١٧] NPNF 1 14:124**
[١٨] NPNF 1 14:125**
[١٩] CS 123:221-22

٤: ٤٩ انحدِرْ، قَبلَ أَن يَمُوتَ ابنِي

الآبَاءُ عَادَةً يَجرِفُهُم الحُبُّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُوَبِّخُ المَسِيحُ تَفكِيرَ الأَبِ الَّذي يَقبَلُ بِهِ المُعجِزَة. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ لِيَجتَذِبَه إِلَى الإِيمَانِ. فَقَبلَ المُعجِزَةِ لَم يَكُنِ الأَبُ شَدِيدَ الإِيمَانِ. فلا شَيءَ يَدعُو للعَجَبِ في مَجِيئِه إِلَى المَسِيحِ وَتوسُّلِه إِلَيه. فَقَدِ اعتَادَ الآبَاءُ، بِدَاعِي حُبِّهِم الكَبِير، أَن يَقتَرِبُوا مِنَ الأَطِبَّاءِ الَّذِينَ يَعتَمِدُونَ عَلَيهِم، ومِنَ الَّذينَ لا يَعتَمِدُونَ عَلَيهِم البَتَّة. فَلا يُرِيدُونَ أَن يَترُكُوا أَيَّةَ إِمكَانِيَّةٍ إِلاَّ ويَطرُقُوها. فَلَو كَانَ الأَبُ شَدِيدَ الإِيمَانِ، لَمَا تَرَدَّدَ فِي أَن يَذهَبَ إِلَى يَسُوعَ فِي اليَهُودِيَّةِ عِندَمَا أَشفَى ابنُه عَلَى المَوتِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٢.[٢٠]

٤: ٥٠ ابنُكَ حَيٌّ

المَسِيحُ لا يَرفُضُنا عِند نَقصِ فَهمِنَا. كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ: لَقَد دَنَا مِنه عَامِلُ المَلِكِ لِكَونِهِ قَادِرًا على الشِّفَاءِ... هَكَذَا كَانَ يَنبَغِي أَن يَأتِيَ إِليهِ عَن إِيمَانٍ. لَكِنَّ يَسُوعَ لا يُرَى أَنَّه يَزدَرِي جَهلَنَا، فَكَإِلَهٍ يُحسِنُ إِلى السَّاقِطِينَ أَنفُسِهِم. ومَا كَانَ يَنبَغِي أَن يُعجَبَ بِه الرَّجُلُ هُوَ مَا يُعَلِّمُه إِيَّاهُ يَسُوعُ حتَّى عِندَمَا لا يَفعَلُ ذَلك. هَكَذَا يَتَجَلَّى المَسِيحُ أَنَّهُ مُعَلِّمُ المَوَدَّاتِ العُظمَى، ومُعطِي الخَيرَات فِي الصَّلَوات. فَفِي قولِهِ «امضِ...» ثَمَّةَ إِيمَانٌ، وفِي قَولِهِ «ابنُكَ حَيٌّ...» هُنَاكَ إِتمَامٌ لِرَغبَاتِهِ، مَمنُوحٌ بِسُلطَانٍ عَظِيمٍ لائِقٍ بِاللَّه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٢١]

إِيمَانُ عَامِلِ المَلِكِ نَاقِصٌ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بِقَولِهِ «آمَنَ»، لا يَبتَغِي الإِنجِيليُّ أَن يَقُولَ إِنَّه آمَنَ إِيمَانًا كَامِلاً، بَل قَبلَ الكَلِمَةَ مِن غَيرِ تَرَدُّدٍ، وتَطَلَّعَ إِلى الأَفضَلِ مِن يَسُوعَ... فما يَلِي من أَحدَاثٍ يُبَيِّنُ أَنَّ عَامِلَ المَلِكِ قَدِمَ إِلَى يَسُوعَ بِإِيمَانٍ مَنقوصٍ. وبَينَمَا هُوَ مُنحَدِرٌ تَلَقَّاهُ عَبِيدُه، ونَقَلُوا إِليهِ أَمرَ شِفَاءِ ابنِهِ. لَكِنَّه لَم يَرجِعْ لِيَشكُرَ يَسُوعَ عَلَى المُعجِزَة، بَل سَأَلَ: «فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَمَاثَلَ مِن مَرَضِهِ؟» وعِندَمَا تَبَيَّنَ أَنَّ الأَمرَ جَرَى فِي الوَقتِ الَّذي وَعَدَه فِيه الرَّبُّ بِشِفَاءِ الفَتَى، آمَنَ هُوَ وكُلُّ أَهلِ بَيتِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٤. ٤٦-٤٨.[٢٢]

٤: ٥١ إِنَّ ابنَهُ حَيٌّ

لِقَاءُ العَبِيدِ دَلِيلٌ عَلَى سُمُوِّ مَنصِبِه. أُورِيجِنِّس: مقَامُهُ يَظهَرُ عِندَمَا تَلَقَّاهُ عَبِيدُه وهُوَ مُنحَدِرٌ لِيُطلِعوه عَلَى أَمرِ شِفَاءِ ابنِهِ. فَالعَبِيدُ ذُكِرُوا بِصِيغَةِ الجَمعِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٣. ٣٩٦.[٢٣]

---

(٢٠) NPNF 1 14:124**

(٢١) CS 123:222-23

(٢٢) LF 43:233-34**

(٢٣) FC 89:153-54*; SC 222:252

المُعجزَةُ مِن صُنعِ المَسيحِ حقًّا. الذَّهَبيُّ الفَم: أَوتَرَى كَيفَ كَانَتِ المُعجِزَةُ جَلِيَّةً؟ لَم يَنعَتِقِ الطِّفلُ مِنَ الخطَرِ بِطَريقَةٍ بَسيطَةٍ أو بِالصُّدفَةِ، بَل بِطَريقَةٍ مُتكامِلَة. فَمَا جَرَى هُوَ فِعلُ المَسيحِ، لا نَتيجَةٌ لِعَمَلِ الطَّبيعَة. فَلَمَّا أَشفَى عَلَى المَوتِ، كَمَا بَيَّنَ أَبُوه «انحَدِرْ قَبلَ أَن يَمُوتَ فَتَايَ» فَانعَتَقَ كُلِّيًّا مِن مَرَضِهِ. هَذَا الأَمرُ حَرَّكَ العَبيدَ، فَأَسرَعُوا إلى لِقَائِه لا لِيُبَشِّروا بِمَا جَرَى، بَل اعتَبَرُوا أَنَّ مَجِيءَ المَسِيحِ كَانَ نَافِلاً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٥. ٣.[٢٤]

اثنَانِ شُفِيا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِأَمرِ المُخَلِّصِ تُشفَى للحِينِ نَفسَان. فِي عَامِلِ المَلِكِ، تُوَلِّدُ كَلِمَةُ يَسُوعَ إيمَانًا غَيرَ عَادِيٍّ، بَل تُخَلِّصُ الفَتَى مِن مَوتٍ جَسَدِيٍّ. مِنَ الصَّعبِ القَولُ مَن شُفِيَ أَوَّلاً. كِلاهُمَا، عَلَى مَا أَظُنُّ، شُفِيا عَلَى الفَور. زَالَ المَرَضُ بِأَمرِ المُخَلِّص. وعَبيدُ عَامِلِ المَلِكِ يَتلَقَّونَه ويُخبِرونَه بِأَمرِ شِفَاءِ الفَتَى. وهَذَا يُبيِّنُ فِي الوَقتِ عَينِهِ سُرعَةَ الأَمرِ الإِلهيِّ، وكَيفَ دَبَّرَ يَسُوعُ بِحِكمَةٍ كُلَّ ذلك. وبِسُرعَةٍ أَكَّدُوا رَجَاءَ سَيِّدِهِم، الضَّعيفِ الإِيمَان... ولَمَّا عَلِمَ أَنَّ الفَتَى تَمَاثَلَ لِلشِّفَاءِ فِي سَاعَةِ كَلامِ يَسُوع، خَلَصَ هوَ وكُلُّ أَهلِ بَيتِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٢٥]

٤: ٥٤ تِلكَ آيَةٌ ثَانِيَةٌ أَتَى بِهَا يَسُوعُ

الكَلامُ غَامِضٌ. أُورِيجِنِّس: القَولُ غَامِضٌ. فَإِنَّهُ يَعنِي أَمرًا كهذا: بِمَجِيئِهِ مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلَى الجَلِيلِ، أَتَى يَسُوعُ بِآيَتَين. الثَّانِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِابنِ عَامِلِ المَلِك. مِن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ يُمكِنُ أَن تَعنِيَ أَمرًا كَهَذَا: هُنَاكَ آيتَانِ أَجراهُمَا يَسُوعُ فِي الجَلِيلِ، فَأَتَى بِالثَّانِيَةِ بَعدَ أَن جَاءَ مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلى الجَلِيل. هَذَا المَعنَى هُوَ المَقبولُ والحَقِيقيُّ. فَيَسُوعُ لَم يُجْرِ الآيَةَ الأُولَى عِندَمَا أَتَى مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلَى الجَلِيلِ (الآيَةُ الأُولَى هِيَ تَحويلُ المَاءِ إِلى خَمرٍ)، وقَد جَرَت بَعدَ يَومٍ عَلَى سُؤَالِ أَندراوسَ شَقِيقِ سِمعَانَ بُطرسَ أَينَ يَمكُثُ، وكَانَ مَعَ الرَّبِّ عِندَ السَّاعَةِ العَاشِرَةِ مِنَ النَّهَار.[٢٦] فَقَد كُتِبَ «وفِي الغَدِ خَرَجَ يَسُوعُ يُرِيدُ الجَلِيلَ فَلَقِيَ فِيلِيبُّسَ».[٢٧] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[٢٨]

[٢٤] NPNF 1 14:125**
[٢٥] LF 43:234**
[٢٦] يُوحَنَّا ١: ٣٨-٤٠.
[٢٧] يُوحَنَّا ١: ٤٣.
[٢٨] C 89:160-61; SC 222:270

٥: ١-٩ شِفَاءُ كَسيحٍ في بِركَةِ بَيتَ إِشْدا

الآيةُ الثّالِثَةُ

١كَانَ، بعدَ ذلِكَ، عِيدٌ لليهودِ، فصَعِدَ يَسُوعُ إلى أُورَشَليم. ٢وفي أُورَشَليمَ بِركَةٌ عِندَ بابِ الغَنَم، يُقالُ لَهَا بِالعِبرِيَّةِ بيتَ إِشدا، ولَهَا خَمسَةُ أَروِقَة، ٣يَضْجَعُ فيها حَشدٌ مِنَ المَرضَى بينَ عُميانٍ وعُرجٍ وكُسحان، وهُم يَنتَظِرُونَ تَحريكَ المِياهِ، ٤لأَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ كَانَ يَنحَدِرُ إِلَى البِركَةِ أَحيانًا، فَيَتحرَّكُ ماؤُهَا، ويُشفَى أَوَّلُ النَّازِلينَ إِلَيه، بَعدَ تَحرُّكِهِ، أَيًّا كَانَ داؤُه. ٥وكانَ هُناكَ رَجُلٌ عَليلٌ مُنذُ ثَمانٍ وثَلاثينَ سَنَة. ٦فرآهُ يَسُوعُ مُضَّجِعًا، فعَلِمَ أَنَّ لَهُ مُدَّةً طَويلةً عَلَى هذهِ الحَال. فقالَ لَهُ: «أَتُريدُ أَن تُشفَى؟» ٧أَجابَهُ العَليلُ: «يا رَبُّ، لَيسَ لِي مَن يُلقِي بِي فِي البِركَةِ عِندَما يتَحرَّكُ المَاءُ. فبَينَما أَنَا ذاهِبٌ إِلَيها، يَنزِلُ قَبلِي آخَر». ٨فقالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ فاحمِلْ فِراشَكَ وامشِ». ٩فشُفِيَ الرَّجُلُ لِوَقتِهِ، فَحَمَلَ فِراشَهُ ومَشَى. وكَانَ ذَلِكَ اليومُ سَبتًا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: بَعدَ إِجراءِ المُعجِزَةِ فِي الجَلِيلِ عَادَ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَليمَ فِي أَثناءِ عِيدِ الفِصحِ (إِيريناوس)، حِينَ يَجتَمِعُ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاس، فَتُتَاحُ لَهُ فُرصَةُ مُقَابَلَةِ الكَثيرين (ثيُودُور). فيها بِركَةٌ تُدعَى بَيتَ إِشدا، وكَانَ لَهَا خَمسَةُ أَروِقَة، وهَذِهِ تُلمِعُ إِلَى الكُتُبِ المُوسَوِيَّةِ الخَمسَةِ (أُوغسطِين). كَانَ الكَهَنَةُ يَغسِلُونَ غَنَمَ الأَضَاحِي فِيها، وكَانَ النَّاسُ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى الشِّفَاءِ الجَسَدِيِّ فِيها عِندَ تَحريكِ المَاءِ (ثيُودُور). كَمَا أَنَّهَا كَانَت تَشفِي أَمرَاضَ النَّفس، كَمَا هُوَ حَالُها فِي المَعمُودِيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). مِيَاهُ المَعمُودِيَّةِ أَوفَرُ بِكَثِيرٍ مِن مِياهِ البِركَةِ هَذِهِ (كرُوماتيُوس). فَالَّذينَ يَحتَشِدُونَ عِندَ البِركَة، يَنزِلُ إِلَيهِم مَلاكٌ. وبِالنِّسبَةِ إِلَينا، الرُّوحُ القُدُسُ نَفسُهُ يَنزِلُ لِيُقَدِّسَ المِياهَ لِلشِّفَاءِ (أَمبروسيُوس).

إِنَّ صَبرَ الرَّجُلِ العَلِيلِ مُنذُ ثَمانٍ وثَلاثينَ سَنَة هُوَ مِثَالٌ لِلَّذينَ يَستَسلِمُونَ بِسُهُولَةٍ عِندَمَا لا تُستَجَابُ صَلَواتُهُم عَلَى الفَورِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وسُؤَالُ يَسُوعَ لِلكَسِيحِ يُظهِرُ يَسُوعَ أَنَّهُ لا يَشفِي لِيَلفُتَ الانتِبَاهَ إِلَى ذَاتِهِ. إِنَّهُ يُرِيدُ أَن يَشفِيَ الرَّجُلَ وأَن يُشِيرَ إِلى ظُلمِ الَّذينَ حَولَهُ (أَمفيلوخيوس). سُؤَالُهُ يَدلُّ عَلَى قُدرَتِهِ عَلَى الشِّفَاءِ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). رَغمَ الآلامِ المُبَرِّحَةِ الَّتي ذَاقَها لم يَشُكَّ ولَم يَتَأَفَّفْ، بَل كَانَ يَعِيشُ عَلَى الرَّجَاءِ دَائِمًا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

يَسُوعُ يَشفيهِ بِثَلاثَةِ أَلفَاظٍ: «قُمْ»، فِيها إِشَارَة إِلَى الشِّفَاءِ (أُوغُسطِين)، «واحمِل سَريرَكَ»، و«امش» وفِيهَا عَلامَة عَلَى إِنجَازِ الشِّفَاءِ (أفرام). إِنَّهُ يَدعُوكُم إِلَى حَملِ أَسِرَّتِكُم، أَي السَّيطَرَةِ عَلَى أَجسَادِكُم الّتي كَانَت تَحمِلُكُم، والسَّيرِ وَفْقَ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ (سيزاريوس). أو كَأَنَّهُ يَقُولُ: عِندَمَا كُنتَ عَلِيلاً، كَانَ جَارُكَ يَحمِلُكَ. أَمَّا وقَد شُفِيتَ، فَاحمِل جَارَكَ (أُوغُسطِين).

٥: ١ صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَلِيمَ مِن أَجلِ الفِصحِ

كانَ يُواظِبُ عَلَى الصُّعُودِ إِلَى أُورشَلِيمَ للاحتِفَال بِالفِصحِ. إِيرينَاوس: يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَتَفَحَّصَ الأَنَاجِيلَ لِيَتَيَقَّنَ كَم مَرَّةٍ صَعِدَ يَسُوعُ بَعدَ المَعمُودِيَّةِ فِي الفِصحِ إِلى أُورَشَليم، بِمُقتَضَى عَادَةِ اليَهُودِ الّذينَ يَجتَمِعُونَ من كُلِّ أَصقَاعِ الأَرضِ فِي كُلِّ سَنَةٍ للاحتِفَال بِعيدِ الفِصحِ. فَبَعدَ أَن حَوَّلَ المَاءَ خَمرًا فِي قَانَا الجَلِيلِ، صَعِدَ إِلَى هُنَاكَ لِلاحتِفَالِ بِعيدِ الفِصحِ... بَعدَ ذَلِكَ صَعِدَ ثَانِيةً لِيَحتَفِل بِهِ فِي أُورَشَليم. فِي هَذِهِ المُنَاسَبَةِ شَفَى كَسِيحًا كَانَ يَستَلقِي بِجِوَارِ البِركَة مُنذُ ثَمانٍ وثَلاثِينَ سَنَة... وبَعدَ أَن أَقَامَ لَعَازَرَ مِن بَينِ الأَموَاتِ، وحَاكَ عَلَيهِ الفَرِّيسيُّون المؤَامَرَاتِ، انسَحَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدعَى أفرايم. ومِن هُنَاكَ «جَاءَ إِلَى بَيتَ عَنيَا قَبلَ الفِصحِ بِستَّةِ أَيَّام».[١] ولَمَّا صَعِدَ مِن بَيتَ عَنيَا إِلَى أُورشَلِيم، تَنَاوَلَ فِيها الفِصحَ وتَأَلَّمَ فِي اليَومِ التَّالِي. ضِدَّ النِّحَلِ ٢. ٢٢. ٣.[٢]

فُرَصٌ للإِعلانِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: اختَارَ وَقتًا كَانَ فِيهِ الجَمِيعُ مُجتَمِعِينَ لِيَمُدَّ يَدَ العَونِ لِكُلِّ وَاحِدٍ منهُم. لِذَلِكَ صَعِدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ فِي ذَلِكَ الوقتِ. لَم يَقصِدِ الأَمكِنَةَ الّتي كَانَ فِيها مَرضَى، لِئَلاَّ يَبدُوَ أَنَّهُ يَبحَثُ عَن شُهرَةٍ. بَدَلاً مِن ذَلِكَ، شَفَى عَلِيلاً وَاحِدًا فَقَط، ومِن خِلالِهِ كَشَفَ عَن نَفسِهِ لِكَثِيرينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ١.[٣]

٥: ٢ بِركَةٌ لَها خَمسَةُ أَروِقَة

حَرَّكَها المَسِيحُ. أُوغُسطِين: تُلمِعُ تِلكَ البِركَةُ وتِلكَ المِيَاهُ إِلَى الشَّعبِ اليَهُوديِّ. فَرُؤيا يُوحنَّا تُوضِحُ أَنَّ الشُّعُوبَ تُذكَرُ بِاسمِ «المِيَاه». «وقَالَ لِي: إِنَّ المِيَاه التي رأيتَ... هِيَ شُعوبٌ وجُمُوعٌ، وأُمَمٌ وأَلسِنَةٌ».[٤] لِذَلِكَ، فَتِلكَ المِيَاهُ، أَي الشَّعبُ، قَد أُغلِقَ عَلَيهَا بِأَسفَارِ موسَى الخَمسَة، وكَأَنَّهَا خَمسَةُ أَروِقَة.

فَتِلكَ الأَسفَارُ أَظهَرَت لَنَا مَرضَى لَم يَنَالُوا الشِّفَاءَ. فَالشَّرِيعَةُ كَانَت تَدِينُ الخَطَأَة، لَكِنَّها لَم تَغفِرْ خَطَايَاهُم. فَمَاذَا جَرَى للّذِينَ نَالُوا الشِّفَاءَ فِي المِيَاهِ المُحَرَّكَةِ بَعدَ أَن عَجِزُوا عَن

---

[١] يوحنَّا ١٢: ١.
[٢] ANF 1:390-91*
[٣] CSCO 4 3:98
[٤] أنظر رؤيا ١٧: ١٥ Augustine *Tractates on the Gospel of John* 6.11

نَيلِه فِي الأَروقَة؟ فَجأَةً كَانَ يَجرِي تَحريكُ المَاءِ، أَمَّا الَّذي كَانَ يُحَرِّكُهُ، فَلَم يَكُنْ مَنظُورًا. أَنتَ تُؤمِنُ بِأَنَّ هَذَا كَانَ يَحدثُ بِقُوَّةِ المَلاكِ، لَكِن بِمَعنًى رَمزِيٍّ. وبَعدَ تَحرِيكِ المَاءِ، يُشفَى أَوَّلُ النَّازِلينَ إِلَيهِ. مَا مَعنَى هَذَا إِلاَّ أَنَّ المَسِيحَ جَاءَ إِلَى الشعبِ اليَهُودِيِّ، بِأَعمَالٍ عَظِيمَةٍ، وبِتَعلِيمٍ عَظِيمٍ، فَحَرَّكَ الخَطَأَةَ، وتَحرِيكُهُ المَاءَ بِحُضُورِهِ هُوَ تَحضِيرٌ لآلامِهِ؟ لَكِنَّهُ حَرَّكَ بَينَمَا كَانَ مُحتَجِبًا، فَلَو عَرفُوا لَمَا «صَلَبُوا رَبَّ المَجدِ».[٥] هَكَذَا فَالنُّزولُ إِلَى المَاءِ المُحَرَّكِ هُوَ الإِيمَانُ، بِبَسَاطَةٍ وتَواضُعٍ، بِآلامِ الرَّبِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ١٧. ٢. ١-٣. ٣.[٦]

٥: ٣ حَشدٌ مِنَ المَرضَى

الشِّفَاءاتُ تُعظِّمُ المُعجِزَة. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: حَشدٌ مِنَ المَرضَى مُصَابُونَ بِأَمرَاضٍ وأَسقَامٍ كَثِيرَةٍ اجتَمَعُوا عَلَى رَجَاءِ أَن يَنَالُوا الشِّفَاءَ، كَمَا لَو أَنَّ المَاءَ يُمكِنُهُ أَن يُحدِثَ أَمرًا بِسَبَبِ غَسلِ أَحشَاءِ الأَضَاحِيِّ المُقَدَّمَةِ لِلَّه... ولأَنَّهُم آمَنُوا بِأَنَّ المِيَاه تُحَرِّكُها قُوَّةٌ إِلَهِيَّةٌ، نَالُوا نِعمَةَ الشِّفَاءِ بَعدَ أَن نَزَلُوا إِلَى المَاءِ. فَالعَونُ الَّذي تُؤتِيهِ النِّعمَةُ يُؤَدِّي إِلَى شِفَاءِ أَوَّلِ النَّازِلِينَ، لا إِلَى شِفَاءِ النَّاسِ أَجمَعِين. حَدَثَ هَذَا حَتَّى لا يُنتَقَصَ مِن قَدرِ المُعجِزَة. ولأَنَّهُم انتَظَرُوا بِاهتِمَامٍ كَبِيرٍ وتَوَقُّعٍ لِحَرَكَةِ المِيَاهِ، فَإِنَّهُم يَتَذَكَّرُونَ شِفَاءَهُم مَا إِن استَردُّوا عَافِيتَهم. ومَعَ أَنَّ مَرضَى كَثِيرِينَ كَانُوا يَضطَّجِعُونَ هُنَاكَ، لَم يُشفَوا جَمِيعُهم، إِلاَّ أَنَّ يَسُوعَ اختَارَ عَلِيلاً مُصَابًا بِمَرضٍ خَطِيرٍ، يَائِسًا مِن شِفَائِهِ، لِيُبَيِّنَ قُدرَتَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ٢-٥.[٧]

الإِنبَاءُ بِأَنَّ الشِّفَاءَ يَتمُّ بِالمَعمُودِيَّة. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَيُّ نَوعٍ مِنَ الشِّفَاءِ هَذَا؟ وإِلَى أَيِّ سِرٍّ يُلمِحُ؟... مَا هُوَ الَّذِي يُؤَكِّدُه لَنَا؟ كَانَت المَعمُودِيَّةُ عَلَى وَشكِ أَن تُعطَى، وكَانَ فِيهَا قُدرَةٌ كَثِيرَة، وعَطِيَّةٌ عُظمَى. إِنَّهَا مَعمُودِيَّةٌ تُطَهِّرُ مِن كُلِّ خَطِيئَةٍ، وتَجعَلُنا أَحيَاءً بَعدَ أَن كُنَّا أَموَاتًا. هَذِهِ الأُمورُ صُوِّرَت مِن قَبلُ بِصُورَةِ البِركَةِ. حَدَثَت هَذِهِ المُعجِزَةُ لِيَتَعَلَّمَ الَّذينَ فِي البِركَةِ، مَعَ مُرورِ الأَيَّامِ، كَيفِيَّةَ شِفَاءِ أَمرَاضِ الجَسَدِ بِالمَاءِ، ويُؤمِنُوا، بِيُسرٍ، بِأَنَّ المَاءَ يشفِي أَمرَاضَ النَّفسِ أَيضًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٦. ١.[٨]

٥: ٤ مَلاكُ الرَّبِّ كَانَ يُحَرِّكُ مَاءَهَا

مِيَاهُ البِركَةِ ومِيَاهُ المَعمُودِيَّةِ. كرُوماتيُوس أكويليا: كَانَتِ المِيَاهُ الَّتي فِي بَيتَ إِشدا تَتَحَرَّكُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ. أَمَّا مِيَاهُ مَعمُودِيَّةِ الكَنِيسَةِ فَيُمكِنُها أَن تَتَحَرَّكَ دَومًا. كَانَت تِلكَ المِيَاهُ تَتَحَرَّكُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَقَط، أَمَّا مِيَاهُ المَعمُودِيَّةِ فَتَتَحَرَّكُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ العَالَمِ.

---

[٥] أنظرْ ١ كورنثوس ٢: ٨.

[٦] FC 79:109-11; CCL 36:170-71**

[٧] CSCO 4 3:98-99

[٨] NPNF 1 14:126*

هُنَاكَ كَانَ مَلاكٌ يَنزِلُ، وهُنَا يَنزِلُ الرُّوحُ القُدُسَ. هُنَاكَ كَانَت نِعمَةُ المَلاكِ، والآنَ يَتَجَلَّى سِرُّ الثَّالوثِ. تِلكَ المِيَاهُ كَانَت تَشفِي مَرَّةً فِي السَّنَةِ، أَمَّا هَذِهِ فَتُخَلِّصُ النَّاسَ كُلَّ يَوم. تِلكَ المِيَاهُ كَانَت تَشفِي الجَسَدَ، أَمَّا هَذِهِ فَتَشفِي الجَسَدَ والنَّفسَ مَعًا. تِلكَ المِيَاهُ كَانَت تُعِيدُ الصِّحَّةَ، أَمَّا هَذِهِ فَتَشفِي مِنَ الخَطِيئَةِ. هُنَاكَ يَضطَّجِعُ كَثِيرُونَ مِنَ المرضَى عِندَ تِلكَ المِيَاهِ، لأَنَّهَا كَانَت تَشفِي واحدًا مِنهُم مَرَّةً فِي السَّنَةِ. مَوعِظَة ١٤.[٩]

عَلِيهِم كَانَ يَنزِلُ مَلاكٌ. وعَلَيكُم يَنزِلُ الرُّوحُ القُدُسُ. أَمبرُوسيُوس: لَم يَنَلْ أَحَدٌ الشِّفَاءَ قَبلَ نُزُولِ المَلاكِ. وبِسَبَبِ الَّذِينَ لَم يُؤمِنُوا، كَانَتِ المِيَاهُ تَتَحَرَّكُ كَعَلامَةٍ عَلَى نُزُولِ المَلاكِ. كَانَ لِلنَّاسِ عَلامَة، أَمَّا أَنتُم فَلَكُم الإِيمَان. عَلَيهِم كَانَ يَنزِلُ مَلاكٌ، وعَلَيكُم يَنزِلُ الرُّوحُ القُدُسُ. لأَجلِهِم كَانَتِ الخَلِيقَةُ تَتَحَرَّكُ، ولأَجلِكُم يَعمَلُ المَسِيحُ نَفسُهُ رَبُّ الخَلِيقَةِ. آنذاك، وَاحِدٌ فَقَط كَانَ يَنَالُ الشِّفَاءَ. والآنَ يُصبِحُ الجَمِيعُ أَصِحَّاءَ. تِلكَ البَركَةُ كَانَت رَمزًا لِتُؤمِنُوا بِأَنَّ قُوَّةَ اللّهِ تَنزِلُ عَلَى هَذَا الجُرنِ. فِي الأَسرَارِ ٤. ٢٢-٢٣.[١٠]

المَلاكُ أَعلَنَ نُزُولَ الرُّوحِ القُدُس. أَمبرُوسيُوس: مَاذَا أَعلَنَ المَلاكُ فِي ذَلِكَ الرَّمزِ إِلاَّ نُزُولَ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي كَانَ سَينزِلُ فِي أَيَّامِنا ويُقَدِّسُ المِيَاهَ الَّتِي تُحَرِّكُهَا صَلاةُ الكَاهِنِ؟ فِي ذَلِكَ الوَقتِ كَانَ المَلاكُ خَادِمًا لِلرُّوحِ القُدُس، ونِعمَةُ الرُّوحِ كَانَت دَوَاءً لأَمرَاضِ نُفُوسِنَا وأَذهَانِنَا. فَلِلرُّوحِ خُدَّامٌ يَخدِمُونَ أَيضًا اللّهَ الآبَ والمَسِيحَ. إِنَّهُ يَملأُ كُلَّ شَيءٍ، ويَملِكُ كُلَّ شَيءٍ ويَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ بِطَرِيقَةِ اللّهِ الآبِ وعَمَلِ الابنِ. فِي الرُّوحِ القُدُسِ ١. ٧.[١١]

٥: ٥ مَرِيضٌ مُنذُ ثَمَانٍ وثَلاثِينَ سَنَة

صبر الكَسِيح. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ احتِمَالُ الكَسِيحِ مُذهِلاً. فَكَانَ مَرِيضًا مُنذُ ثَمَانٍ وثَلاثِينَ سَنَة. وفِي كُلِّ سَنَةٍ كَانَ يَرجُو أَن يُشفَى مِن مَرَضِهِ. فَكَانَ مُضطَّجِعًا هُنَاكَ من دُونِ أَن يَستَسلِم. لَو لَم يَصبِرْ عَلَى المَاضِي لَمَا قَادَهُ المُستَقبَلُ إِلَى البَقَاءِ فِي ذَلِكَ المَكَان؟ تَأَمَّلْ كَيفَ كَانَ المَرضَى الآخَرُونَ مُتَنَبِّهِينَ لِمَعرِفَةِ مَتَى تَتَحَرَّكُ المِيَاهُ. فَالعُرجُ ويَابِسُو الأَعضَاءِ يُمكِنُهم أَن يُلاحِظُوا ذَلِكَ، لَكِن مَاذَا عَنِ العُميَان؟ رُبَّمَا عَرَفُوا بِمَا يُحِيطُ بِهِم مِن ضَجَّةٍ. فَلْنَخزَ، أَيُّهَا الأَحِبَّاء، فَلْنَخزَ ونَنُحْ عَلَى كَسَلِنَا الكَثِيرِ. كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَنتَظِرُ مُدَّةَ ثَمَانٍ وثَلاثِينَ سَنَة من دُونَ أَن يَنَالَ مُبتَغَاه، ولَم يَنسَحِبْ. فَلَم يَتَوَانَ، ولَم يَنزَعِجِ مِن عُنفِ الآخَرِينَ، ولَم يَستَسلِمْ. أَمَّا نَحنُ فَنُبَادِرُ إِلَى الصَّلاةِ بِجِدٍّ مِن أَجلِ أَمرٍ مَا لِعَشَرَةِ أَيَّام، وإِذَا لَم نَحصَلْ عَلَيه نَتَكَاسَلُ ومِن ثَمَّ نَبذُلُ الجُهدَ ثَانِيَةً، كَمَا فَعَل هُوَ. مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّنَا نَنتَظِرُ

---

[٩] CCL 9A:62. أنظرْ أيضًا Tertullian *On Baptism* 5 (ANF 3:671-72).

[١٠] NPNF 2 10:320*; CSEL 73:97

[١١] NPNF 2 10:105; CSEL 79:52

البَشَرِ زَمَنًا طَوِيلاً مُعَوِّلِينَ عَلَيهِم، فَنُجَاهِدُ ونَحتَمِلُ الشَّدَائِدَ، ونَخدُمُ بِذُلٍّ عَلَى أَمَلِ بُلُوغِ مُرتَجَانَا. أَمَّا بِالنِّسبَةِ لِسَيِّدِنَا الَّذِي نَرجُو أَن نَنَالَ مَنهُ أَجرًا أَعظَمَ مِمَّا نَبذُلُهُ مِن جُهدٍ، فإنَّنَا لا نَبذلُ وُسعًا فِي انتِظَارِنا إيَّاه... فَلَو لَم نَنَلْ مِنهُ شَيئًا، أَفَلا تُعتبَرُ قُدرَتُنَا عَلَى مُخَاطَبَتِهِ بِاستِمرَارٍ سَبَبًا لآلافِ الصَّالِحَاتِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٦. ١-٢.[١٢]

٥: ٦ أَتُرِيدُ أَن تُشفَى؟

تَوَاضُعُ يَسُوعَ وقَسَاوَةُ قَلبِ سُكَّانِ المَدِينَةِ. أَمفيلُوخيُوسُ الإيقونيومِيُّ: سَأَلَهُ يَسُوعُ: «أَتُرِيدُ أَن تُشفَى؟» أُنظُر تَوَاضُعَ يَسُوع. إِنَّهُ لا يَقُولُ لَهُ «أَترغَبُ أَن أَشفِيكَ؟» إِنَّهُ لَم يُرِد أَن يَكُونَ مُتغَطرِفًا فِي كلامِهِ أَو نَاشِرًا آلاءَ مُعجِزَاتِهِ. فَقَالَ لَهُ الكَسِيحُ: «أُرِيدُ، ولَكِن لَيسَ لِي مَن يُلقِي بِي فِي البِركَةِ، لَيسَ مِن مُحِبٍّ، ولا مِن إِنسَانٍ. لِذَلِكَ أَسأَلُ، لا لأَتَعَلَّمَ – وأَيُّ مَرِيضٍ لا يُرِيدُ أَن يُشفَى– بَل لِتُبَيِّنَ قَسوَةَ أَهلِ المَدِينَةِ الأَصِحَّاءِ، الَّذِينَ لَم يُقَدِّمُوا لكَ يَدَ العَونِ، بَل عَامَلُوكَ مُعَامَلَةَ العَدُوِّ عِندَمَا كُنتَ تَطلبُ المُساعَدَة. موعِظَة ٩.[١٣]

سُؤَالُ يَسُوعَ يُعطِي قُوَّةَ الشِّفَاءِ. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ثَمَّةَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى صَلاحِ المَسِيحِ العَظِيمِ، فَإِنَّهُ لا يَنتَظِرُ تَوَسُّلَ المَرضَى، بَل يُقبِلُ عَلَى طَلَبِهِم بِمَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِ. أُنظُرْ كَيفَ يُسرِعُ إِلَى المَطرُوحِ عَلَى الأَرضِ، ويَتَعَطَّفُ عَلَى مَرِيضٍ لا عَزَاءَ لَهُ. أَمَّا سُؤَالُهُ عَمَّا إِذَا كَانَ يُرِيدُ أَن يَبرَأَ مِن مَرَضِهِ، فَلَيسَ بِدَاعِي جَهلِهِ بِمَا هُوَ بَيِّنٌ، بَل لِيُثِيرَ فِيهِ رَغبَةً أَشَدَّ، ولِيَدفَعَهُ إِلَى السُّؤَالِ بِتَوقٍ كَبِيرٍ. سُؤَالُهُ مَا إِذَا كَانَ يُرِيدُ أَن يُشفَى فِيهِ تَشدِيدٌ عَلَى قُدرَةِ يَسُوعَ فِي العَطَاءِ وعَلَى استِعدَادِهِ فِي فِعلِ ذَلِكَ، إِنَّهُ يَنتَظِرُ فَقَط الطَّلبَ مِمَّن يَوَدُّ أَن يَنَالَ نِعمَتَه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢.٥.[١٤]

٥: ٧ لَيسَ لِي مَن يُلقِي بِي فِي البِركَةِ

المَسِيحُ يُلقِي السَّمعَ لَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا الَّذِي يُمكِنُهُ أَن يَكُونَ أَكثَرَ رِقَّةً مِن هَذِهِ الكَلِمَاتِ؟ ومَا هُوَ المُحزِنُ أَكثَرَ مِن هَذِهِ الأُمُورِ؟ أَوَتَرَى قَلبًا مُنسَحِقًا بَعدَ مَرَضٍ طَوِيلِ الأَمَدِ؟ أَوَتَرَى كُلَّ الأَلَمِ الَّذِي عَانَاهُ؟ إِنَّهُ لا يُجَدِّفُ كَمَا سَمِعنَا غَيرَهُ يُجَدِّفُ فِي حَالاتٍ كَهَذِهِ. ولا يَلعَنُ يَومَ وِلادَتِهِ. ولا يَغضَبُ لَدَى سَمَاعِ سُؤَالِ يَسُوعَ؟... بَدَلاً مِن ذَلِكَ يُجِيبُهُ بِلُطفٍ ورِقَّةٍ: نَعَم سَيِّدِي. مَعَ أَنَّهُ لَم يَكُنْ يَعرِفُ مَنِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ ويُزمِعُ أَن يَشفِيَه، يُرِودُ بِلُطفٍ كُلَّ شيءٍ، ويُكَلِّمُه كَمَا يُكَلِّمُ طَبِيبًا مُرِيدًا أَن يَسرُدَ قِصَّةَ آلامِهِ. رُبَّمَا كَانَ يَرجُو أَن يَكُونَ المَسِيحُ نَافِعًا لَهُ فَيُلقِيهِ فِي المَاءِ، ويُرِيدُ أَن يَجتَذِبَهُ بِكَلِمَاتِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٧. ١-٢.[١٥]

---

[١٢] NPNF 1 14:126-27**

[١٣] TLG 2112.10, 43-50

[١٤] LF 43:237**

[١٥] PNF 1 14:128**

٥: ٨ قُمْ واحمِلْ فِرَاشَكَ وَامشِ

إتمامُ الشِّفَاءِ. أفرامُ السِّريانيُّ: أَمَا كَانَ يَكفِي القَولُ «قُمْ وامشِ؟» أَمَا كَانَتِ المُعجِزَةُ فِي أَن يَقُومَ ويَمشيَ مَن كَانَ عَاجِزًا عَن أَن يَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ لَكِن، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ قَد عَافَاهُ، جَعَلَهُ يَحمِلُ فِرَاشَهُ لا كَمَريضٍ يَتَعَافَى تَدرِيجيًّا... وإن كَانَ صَامِتًا، فإنَّ سَريرَهُ سَيَصرُخُ. تَفسِيرُ الإنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيَان ١٣. ٢.[١٦]

إحمِلْ سَريرَكَ وكُن سَيِّدًا عَلَى حَيَاتِكَ. قَيصَرُ الأَرليزيُّ: ما مَعنَى قَولِهِ «إحمِل سَريرَك»، سِوَى أَن يَحمِلَ جَسَدَهُ ويَسُودَهُ؟ كُنْ سَيِّدًا عَلَى ما يَحمِلُكَ. فَعِندَمَا كُنتَ تَحتَ سِيَادَةِ الخَطِيئَةِ، كَانَ جَسَدُكَ يَحمِلُكَ إِلَى الشَّرِّ، أَمَّا وقَد أَصبَحَتِ النِّعمَةُ سَيِّدَةً عَلَيك، فَإِنَّهَا تَقُودُكَ وتُوَجِّهُ جَسَدَكَ إِلَى الخَيرِ. فِي الشَّرِّ كَانَ جَسَدُكَ يُسَيطِرُ عَلَيك، وكَانَت نَفسُكَ تَخدُمُهُ. أَمَّا الآنَ، فَبِرَحمَةِ المَسِيحِ، تَسُودُ النُّفُوسُ، ويَخضَعُ الجَسَدُ لَهَا ويَخدُمُهَا. «قُمْ واحمِلْ فِرَاشَكَ واذهَب إِلَى بَيتِكَ». عِندَمَا كُنتَ مَطرُوحًا خَارِجَ مَنزِلِكَ، أَي خَارِجَ الفِردَوس، بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، كَانَ جَسَدُكَ يَشُدُّكَ إِلَى العَالَم. أَمَّا الآنَ فَبِعَطِيَّةِ الرَّحمَةِ الإِلَهِيَّةِ، احمِل فِرَاشَكَ، وبِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ كُنْ سَيِّدًا عَلَى جَسَدِكَ الصَّغِيرِ، وعُدْ إِلَى بَيتِكَ، أَي عُدْ إِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ... من هُنَاكَ أُلقِينَا فِي مَنفَى هَذَا العَالَم. فَعِندَمَا تَسمَعُ الرَّبَّ يَقُولُ للكَسِيحِ: «إحمِلْ فِرَاشَكَ وَاذهَبْ إِلَى بَيتِكَ»، ثِقْ بِأَنَّهُ يَقولُ لَكَ: كُنْ سَيِّدًا عَلَى جَسَدِكَ بِكُلِّ عَفَافٍ، وَعُدْ إِلَى الفِردَوسِ، وكَأَنَّكَ تَعُودُ إِلَى بَيتِكَ الخَاصِّ، ومَوطِنِكَ الأَصليِّ. مَوعِظَة ١٧١. ١.[١٧]

٥: ٩ حَمَلَ فِرَاشَهُ ومَشَى

قُوَّةُ المَحَبَّةِ. أُوغُسطِين: أَسأَلُكَ مَا هِيَ أَهَمِّيَّةُ الفِرَاش سِوَى أَنَّ المَريضَ حَمَلَ فِرَاشَه؟ لَكِن عِندَمَا تَعَافَى، هَل حَمَلَ فِرَاشَهُ؟ مَاذَا قَالَ الرَّسُولُ؟ «إحملُوا بَعضُكُم أَثقَالَ بَعضٍ وهَكَذَا أَتِمُّوا شَرِيعَةَ المَسِيحِ».[١٨] فَشَرِيعَةُ المَسِيحِ هِيَ المَحَبَّةُ، والمَحَبَّةُ لا نُتِمُّهَا إِلاَّ إِذَا احتَمَلنَا بَعضُنَا بَعضًا بِمَحَبَّةٍ «بَاذِلِينَ الجَهدَ فِي أَن نَحفَظَ وَحدَةَ الرُّوحِ بِربَاطِ السَّلام».[١٩] عِندَمَا كُنتَ مَرِيضًا، كَانَ قَرِيبُكَ يَحمِلُكَ. والآنَ شُفِيتَ. فَاحمِلْ قَرِيبَكَ لِتُتِمَّ، أَيُّهَا الإِنسَان، مَا كَانَ يُعْوِزُكَ. «إِحمِلْ فِرَاشَكَ». لَكِن عِندَمَا تَحمِلُهُ، لا تَبقَ حَيثُ أَنتَ، بَل امشِ. وفِي مَحَبَّتِكَ لِقَرِيبِكَ، وبِاهتِمَامِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِرِحلَةٍ. وأَينَ سَتَكُونُ وِجهَتُك إِلاَّ إِلَى الرَّبِّ الإِلَهِ، الَّذي يَنبَغِي أَن نُحِبَّهُ مِن كُلِّ قُلُوبِنَا، ونُفُوسِنَا، وأَذهَانِنَا؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ١٧. ٩. ٢-٣.[٢٠]

---

[١٦] ECTD 250

[١٧] FC 47:422-23*

[١٨] أنظر غلاطية ٦: ٢.

[١٩] أنظر أفسس ٤: ٢- ٣.

[٢٠] FC 79:117-18*

٥: ١٠-١٨ يَشفِي يَومَ السَّبتِ

١٠فقَالَ اليَهُودُ لِلمُعَافَى: «إِنَّهُ يَومُ سَبتٍ، فَلا يَحِلُّ لَكَ أَن تَحمِلَ فِراشَكَ». ١١فأَجابَهُم: «إِنَّ الَّذي شَفَانِي قَالَ لِي: اِحمِل فِراشَكَ وامشِ». ١٢فَسَأَلُوهُ: «مَنِ الرَّجُلُ الَّذي قَالَ لَكَ: اِحمِلْ فِراشَكَ وامشِ؟» ١٣وكانَ المُعَافَى لا يَعرِفُ مَن هُوَ، لأَنَّ يَسُوعَ ابتَعَدَ عَنِ الجَمعِ المُحتَشِدِ هُنَاكَ. ١٤ولَقِيَهُ يَسُوعُ بَعدَ ذلكَ فِي الهَيكَلِ، فَقَالَ لَهُ: «ها إِنَّكَ قَد تَعافَيتَ، فلا تَعُد إِلى الخَطِيئَة، لِئَلاَّ تُصابَ بِأَسوأَ». ١٥فَمَضَى الرَّجُلُ إِلى اليهود، فأَخبرَهُم أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذي شَفَاهُ. ١٦فأَخذَ اليَهُودُ يُطَارِدُونَ يَسُوعَ لأَنَّهُ كانَ يَفعَلُ ذلكَ يَومَ سَبتٍ. ١٧فقَالَ لَهُم: «إِنَّ أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وأَنا أَعمَلُ أَيضًا». ١٨فاشتَدَّ سَعْيُ اليَهُودِ لِقَتلِهِ، لأَنَّهُ لَم يَقتَصِرْ عَلَى انتِهَاكِ حُرمَةِ السَّبت، بَل يَدعُو اللَّهَ أَباهُ، فَيُساوِي نَفسَهُ بِاللَّه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَشفِي الرَّبُّ الرَّجُلَ، ويَنتَهِكُ حُرمَةَ السَّبتِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). لا يَهتَمُّ قَادةُ اليَهُودِ بِشِفَاءِ الكَسِيحِ فِي السَّبتِ، بَل بِطلَبِهِ مِنهُ أَن يَحمِلَ فِرَاشَهُ (أُوغُسطِين). كَانَ الكَسِيحُ قَادِرًا عَلَى تَضلِيلِهِم، بِإِخفَاءِ الشِّفَاءِ والبَقَاءِ خَارِجَ المُشكِلَةِ، لكِنَّهُ، بَدلَ ذَلِكَ، أَفصَحَ بِاعتِرَافِهِ الشُّجَاعِ عَن شِفَائِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ابتَعَدَ يَسُوعُ عَن مَكَانِ شِفَاءِ الكَسِيحِ، ومَا كَانَ المُعَافَى يَعرِفُ هوِيَّةَ الشَّافِي (ثِيُودُور). ابتَعَدَ يَسُوعُ تَارِكًا بَينَهم أَفضَلَ الشُّهُودِ لِيَشهَدُوا نِيَابَةً عَنهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الكَسِيحُ المُعَافَى أَفصَحَ عَن أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذي شَفَاهُ، وهَذَا يُسَاعِدُنا عَلَى مَعرِفَةِ سَبَبِ إِنذَارِ يَسُوعَ لَهُ (ثِيُودُور). رُبَّمَا أَرَادَ المَسِيحُ أَن يُنذِرَهُ مِن ارتِكَابِ خَطَايَا فِي المُستَقبَلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لأَنَّنَا شُفِينَا لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ مَعَ اللَّه، ويَنبَغِي أَن نَظَلَّ أَنقِيَاءَ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ).

لامَ شُيوخُ اليَهُودِ يَسُوعَ لِشِفَاءِ الكَسِيحِ يَومَ سَبتٍ، لكِنَّهُم هُم قَامُوا بِعَمَلٍ مُمَاثِلٍ فِي السَّبتِ عِندَمَا كَانُوا يَختُنُونَ النَّاسَ، مِن غَيرِ أَن يَلُومُوا أَنفُسَهُم (إِيرِينَاوس). فَيَرُدُّ عَلَى تُهمَتِهِم مُؤَكِّدًا أَنَّهُ يَعمَلُ عَمَلَ أَبِيهِ (هِيلارِيون). وبِذَلِكَ يُثبِتُ أَنَّ الآبَ والابنَ جَوهَرٌ وَاحِدٌ (أَثنَاسِيوس). وبِأَفعَالِهِ وكلامِهِ يُؤَكِّدُ يَسُوعُ أَنَّ سُلطَانَهُ مُعَادِلٌ لِسُلطَانِ الآبِ (أُوغُسطِين، ثِيُودُور). وَعِندَمَا يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ الآبَ لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، فَإِنَّهُ لا يَعنِي أَنَّهُ لا يَنفَكُّ يَخلُقُ الكَونَ، فَقَدِ استَرَاحَ مِنهُ كَمَا وَرَدَ فِي سِفرِ التَّكوينِ. لكِنَّهُ يُشِيرُ

إِلَى سَبتِ المَسِيحِ، أَو رَاحَتِهِ فِي القَبرِ. لا يَنفَكُّ الآبُ يَعمَلُ مَعَ خَلِيقَتِهِ، وَيَحفَظُهَا وَيُزَوِّدُهَا بِالحَيَاةِ، فَبِدُونِ عِنَايَتِهِ لَن تَكُونَ مَوجُودَةً. هَكَذَا، لا يَحُقُّ لليَهُودِ أَن يَندَهِشُوا مِن عَمَلِ يَسُوعَ فِي السَّبتِ، لأَنَّ الآبَ لا يَنفَكُّ يَعمَلُ لِيُحَافِظَ عَلَى الخَلِيقَةِ (أُوغُسطِين).

يُلاحِظُ اليَهودُ أَنَّهُ دَعَا اللَّه أَبَاهُ، بَل أَبَاهُ الخَاصَّ بِقَولِهِ «أَبي»، فَجَعَلَ نَفسَهُ مُسَاوِيًا للآبِ (ثِيُودُور). لَقَد فَهِمُوا أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يَدَّعِي الأُلوهِيَّةَ عِندَمَا انتَهَكَ حُرمَةَ السَّبتِ (أَمبُروسيُوس). وهَذَا لا يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يَقُومَ بِهِ إِلاَّ إِذَا كَانَ مُسَاوِيًا لِمَن وَضَعَ شَرِيعَةَ السَّبتِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) وبِإِدرَاكِهِم أَنَّ يَسُوعَ مُسَاوٍ للآبِ، فَهِمُوا مَا لَم يَفهَمْهُ الآرِيُوسِيُّون (أُوغُسطِين). ما يَزَالُ بَعضُهُم يُحَاوِلُ الالتِفَافَ حَولَ تَأكِيدِ يَسُوعَ لِمُسَاوَاتِهِ للآبِ، بِقَولِهِم إِنَّ هَذَا كَانَ إِدرَاكًا خَاطِئًا عِندَ اليَهُودِ. مَا عَمِلَهُ يَسُوعُ يُؤَسِّسُ للقَولِ إِنَّهُ كَانَ مُسَاوِيًا للَّه، وإِلاَّ لَصَحَّحَ الإِنجِيلِيُّ فَهمَهُم فِي رِوَايَتِه، كَمَا فَعَلَ فِي مَوضِعٍ آخَر (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٥: ١٠ لا يَجُوزُ لَكَ حَملُ فِرَاشِكَ

أَحكَامُ السَّبتِ لَم تَعُدْ سَارِيَةَ المَفعُول. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لا يُصَلِّي المَسِيحُ لِيَشفِيَ مَرَضَ المَطروحِ، لِئَلاَّ يَبدُوَ كَوَاحِدٍ مِنَ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسِينَ، بَل كَرَبٍّ للقُوَّاتِ، فَهُوَ يَأمُرُ بِسُلطَانٍ بِأَن تَتِمَّ الأُمُورُ كَمَا يُرِيدُ. فَيَأمُرُ المَرِيضَ بِأَن يَذهَبَ إِلَى بَيتِهِ فَرِحًا، وأَن يَضَعَ فِرَاشَهُ عَلَى كَتِفَيهِ، وأَن يَكُونَ ذِكرَى للَّذِينَ سَيَرَونَ قُدرَةَ مَن شَفَاهُ. هَكَذَا يَعمَلُ المَرِيضُ مَا يُطلَبُ مِنهُ، وَبِالطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ يَفُوزُ بِنِعمَةٍ يَتَشَوَّقُ إِلَيهَا ثَلاثًا. المَسِيحُ يَشفِي المَرءَ فِي سَبتٍ، وَمَا إِن شُفِيَ حَتَّى أَوصَاهُ بِأَن يَكسِرَ عَادَةَ الشَّرِيعَةِ، أَي أَن يَمشِيَ يَومَ سَبتٍ،[١] وَهُوَ يَحمِلُ فِرَاشَهُ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ يَصرخُ عَلَى لِسَانِ أَحَدِ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسِينَ: «لا تَخرُجُوا بِحِملٍ مِن بُيوتِكُم يَومَ السَّبتِ».[٢] وَمَا مِن عَاقِلٍ يُمكِنُهُ أَن يَقُولَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي ذَلِكَ الحِينِ يَزدَرِي الوَصَايَا الإِلَهِيَّةَ وَلا يَتَقَيَّدُ بِهَا. لَكِنَّ المَسِيحَ يُوضِحُ لليَهُودِ أَنَّهُم سيُشفَونَ بِالطَّاعَةِ والإِيمَانِ فِي الأَزمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الدَّهرِ. وهَذَا مَا أَعتَقِدُ أَنَّ السَّبتَ يُشِيرُ إِلَيه، لأَنَّهُ آخِرِ أَيَّامِ الأُسبُوعِ). ومَا إِن يَنَالُونَ الشِّفَاءَ بِالإِيمَانِ، ويُعَادُ تَكوِينُهم بِجِدَّةِ الحَيَاةِ، حتَّى يَزُولَ بِالضَّرُورَةِ حَرفُ الشَّرِيعَةِ العَتِيقُ، وتُهمَلَ العِبَادَةُ الرَّمزِيَّةُ فِي الظِّلالِ والعَادَاتِ اليَهُودِيَّةِ الفَارِغَة. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٣]

٥: ١١ إِحمِلْ فِرَاشَكَ وَامشِ

اعتِرَافٌ شُجَاعٌ بِالشِّفَاء. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَو أَرَادَ الكَسِيحُ أَن يُضَلِّلَ النَّاسَ، لَقَالَ: «أَنَا لا

---

[١] أنظر إرميه ١٧: ٢٢.
[٢] إرميه ١٧: ٢٢.
[٣] LF 43:238-39**

أَفعَلُ هَذَا مِن نَفسِي، بَل بِطَلَبِ مِن شَخصٍ آخَر. فَإِذَا كَانَ حَملُ الفِرَاشِ جَرِيمَةً، فَليُجَرَّم الَّذي طَلَبَ مِنِّي ذَلِكَ، فَأَضَعَ فِرَاشِي». لَقَد كَانَ قَادِرًا عَلَى إِخفاءِ شِفَائِهِ. فَكَانَ يَعرِفُ بِوضوحٍ أَنَّ سَبَبَ تُهمَتِهِم هُوَ شِفَاؤُهُ مِن مَرضِهِ، وَلَيسَ انتِهَاكًا لِحُرمَةِ السَّبت. لَكِنَّهُ لَم يَحجُبِ الأَمرَ، وَلَم يَطلُبِ المُسَامَحَة، بَلِ اعتَرَفَ بِصَوتٍ مُدَوٍّ بِالإِحسَانِ وَنَادَى بِهِ. هَذَا مَا فَعَلَهُ الكَسِيحُ. لَكِن، أُنظُرْ كَيفَ كَانُوا أَشرَارًا. فَإِنَّهُم لا يَقُولُونَ: «مَنِ الَّذي شَفَاكَ؟» بَل يُحَاوِلُونَ أَن يُبَيِّنُوا المُخَالَفَةَ الظَّاهِرة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٧. ٢.[٤]

٥: ١٢ وَأَيُّ إِنسَانٍ طَلَبَ مِنكَ أَن تَفعَلَ هَذَا؟

الهويَّةُ مُحتَجِبَةٌ بِدَاعِي التَّوَاضُع. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: مَا كَانَ المَرِيضُ يَعرِفُ مَنِ الَّذي شَفَاهُ، لأَنَّ يَسُوعَ قَد ابتَعَدَ عَنِ الجَمعِ بُعَيدَ شِفَائِهِ لِلمَرِيضِ. كَانَ الأَمرُ مِثَالِيًّا لِمَن يَسعَى إِلَى المَجدِ، لَو أَنَّهُ لازَمَ مَن شَفَاهُ، أَو رَغِبَ فِي عَرضِ ذاتِهِ. لَكِنَّنَا نَرَى رَبَّنَا يَتَجَنَّبُ بِانتِبَاهٍ شَدِيدٍ هَذِهِ الأُمُورَ. كَانَ مِنَ الأَسهَلِ أَن يُشَاهِدَهُ النَّاسُ إِلَهًا. لَكِن، لَمَّا ظَهَرَ كَإِنسَانٍ، وَقَد ظَنَّهُ النَّاسُ كَذَلِك، صَانَ نَفسَهُ مِن رَأيِ نَاظِرِيهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥ ١٠ - ١١.[٥]

٥: ١٣ يَسُوعُ كَانَ قَدِ ابتَعَدَ

يَسُوعُ يَبتَعِدُ تَارِكًا شَاهِدًا كَامِلاً. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد فَعَلَ ذَلِكَ أَوَّلاً، لأَنَّ شَهَادَةَ المُعَافَى لا رَيبَ فِيهَا فِي غِيَابِ يَسُوعَ. فَمَن نَالَ إِحسَاسَ الشِّفَاءِ، كَانَ شَاهِدًا مَوثُوقًا عَلَى الإِحسَانِ. السَّبَبُ الثَّانِي لِفِعلِهِ هُوَ أَنَّهُ لا يُثِيرُ غَضَبَ النَّاس. فَمُشَاهَدَةُ ما يُحسَدُ لا يَقِلُّ عَمَّا يُثِيرُ الحَسَدَ. لِذَلِكَ غَادَرَ وتَرَكَ النَّاسَ لِيَتَدَارَسُوا المُعجِزَةَ لأَنفُسِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ١٧. ١.[٦]

٥: ١٤ لا تَعُدْ إِلَى الخَطِيئَةِ

تَأدِيبُ الجَسَدِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَاذَا نَتَعَلَّمُ هُنَا؟

أَوَّلاً، أَنَّ مَرَضَهُ نَشَأَ عَن خَطَايَاه.

ثَانِيًا، أَنَّ الكَلامَ عَلَى الجَحِيمِ صَادِقٌ.

ثَالِثًا، أَنَّها مَكَانٌ بَعِيدٌ وعَذَابٌ لا يَنتَهِي...

رُبَّ مَن يَسأَلُ: «هَل تَأتِي جَمِيعُ الأَمرَاضِ مِنَ الخَطَايَا؟» لا، لَكِنَّ مُعظَمَها هُوَ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ. بَعضُهَا يَأتِي مِنَ الكَسَلِ، والشَّرَاهَةِ، والسُّكرِ، فَالكَسَلُ يُولِّدُ أَهوَاءَ كَهَذِهِ...

لَكِن، لِمَاذَا يَأتِي المَسِيحُ عَلَى ذِكرِ الخَطَايَا فِي وَضعِ أُولَئِكَ الكُسحَانِ؟... أَعرِفُ أَنَّ

---

[٤] NPNF 1 7:114-15*
[٥] CSCO 4 3:100-101
[٦] NPNF 1 14:130**

البَعضَ يُوقِعُونَ بِهَذَا الكَسِيحِ، فَيَقُولونَ إِنَّهُ كَانَ يَتَّهِمُ المَسِيحَ، لِذَلِكَ سَمِعَ هَذَا الكَلامَ. لَكِن، مَاذَا عَنِ الكَسِيحِ فِي إِنجيلِ متَّى الَّذي سَمِعَ تَقريبًا الكَلامَ نَفسَه؟ فقَال يَسُوعُ لَهُ: «خَطَايَاكَ مَغفُورَة». إِذًا بَيِّنٌ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَم يَسمَعْ ذلك... فَيَسُوعُ كَانَ يُؤمِّنُ عَليهِ مِن خَطايَا المُستَقبَلِ. فِي شِفَائِهِ لِكُسحَانٍ ومُقعَدينَ آخَرينَ لَم يَأتِ يَسُوعُ عَلَى ذِكرِ خَطَايَاهُم البَتَّة. يَبدُو لِي أَنَّ أَمرَاضَ أُولَئِكَ الرِّجَالِ كَانَت نَتِيجَةً لِخَطَايَاهُم، بَينَمَا كَانَت أَمرَاضُ الآخَرينَ طَبيعيَّة. رُبَّما مِن خِلالِ ما قَالَهُ لأولئِكَ، فَإِنَّ يَسُوعَ يُخَاطِبُ كُلَّ بَشَرٍ... قَالَ هَذَا للكَسِيحِ لِعِلمِهِ أَنَّهُ سَيَحتَمِلُ بِصَبرِهِ التَّوبِيخَ، وبِذَلِكَ يَحفَظُ نَفسَهُ صَحِيحةً بِمَنفَعَةِ الشِّفَاءِ، وخَوفًا مِن أَمرَاضٍ مُستَقبَلِيَّةٍ... وفِي الأَمرِ إِشَارَةٌ عَظيمَةٌ إِلَى لاهُوتِهِ، فَبِقَولِهِ: «لا تَعُدْ إِلَى الخَطِيئَةِ»، يُبَيِّنُ أَنَّهُ يَعرِفُ الخَطَايَا الَّتي اقتَرَفَهَا مِن قَبلُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٨. ١–٢.[٧]

شُفِيَ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ فِي اللَّهِ. غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ: أَمسِ كُنتَ طَريحَ الفِرَاشِ، كَسِيحًا، ولَم يَكُنْ لَكَ مَن يُلقِي بِكَ فِي البِركَةِ إِذَا مَا تَحَرَّكَ المَاءُ. اليَومَ وَجَدتَ إِنسَانًا هُوَ اللَّهُ نَفسُهُ، بِالأَحرَى هُوَ اللَّه والإِنسَانُ. لَقَد قُمتَ مِن فِرَاشِكَ، بِالأَحرَى حَمَلتَ فِرَاشَكَ، وأَعلَنتَ أَمامَ المَلأ عَنِ الإِحسَانِ. فَلا تَعُد إِلَى فِرَاشِ خَطَايَاكَ... لَكِن، كَمَا أَنتَ الآنَ، سِرْ وَأَنتَ تَتَذَكَّرُ الوَصِيَّةَ... فَلا تَعُدْ إِلَى الخَطيئَةِ لِئَلاَّ تُبلَى بِأَسوَأَ إِذَا ظَهَرتَ شِرِّيرًا بَعدَ حُسنِ الصَّنِيعِ. فِي المَعمُوديَّةِ المُقَدَّسَةِ. المَوعِظَة ٤٠. ٣٣.[٨]

٥: ١٦ اضطَّهَدَ اليَهودُ يَسُوعَ لأَنَّهُ انتَهَكَ حُرمَةَ السَّبتِ

القَادَةُ اليَهُود شَفَوا يَومَ السَّبتِ. إيريناوس: كَانَ قَادَةُ اليَهُودِ رَاغِبينَ عَنِ الخُضُوعِ لِشَريعَةِ اللَّهِ الَّتي كَانَت تُعِدُّهُم لِمَجِيءِ المَسِيحِ. فَعَابُوا عَلَى الرَّبِّ شَفَاءَهُ يَومَ السَّبتِ، الَّذي لَم تُحَرِّمْهُ الشَّريعَةُ. فَإِنَّهُم هُم أَنفُسُهُم قَامُوا بِمَا يُشبِهُ عَمَلَ الشِّفَاءِ يَومَ السَّبتِ عِندَمَا خَتَنُوا رَجُلاً فِي ذَلِكَ اليَوم. لَكِنَّهُم ما لامُوا أَنفُسَهُم لِمُخَالَفَتِهِم وَصِيَّةَ اللَّه... وما أَدَانُوا أَنفُسَهُم لِعَدَمِ العَمَلِ بِأَحكَامِ الشَّريعَةِ الَّتي هِيَ مَحَبَّةُ اللَّه. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ١٢. ١.[٩]

٥: ١٧ المَسِيحُ وَالآبُ مَا يَنفَكَّانِ يَعمَلان. هيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: إِنَّهُ يُشِيرُ إِلى اتِّهَامِهِ بِانتِهَاك حُرمَةِ السَّبتِ بِقَولِهِ: أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وأَنَا أَيضًا أَعمَلُ. وَبِذَلِكَ يُعلِنُ حَقَّهُ فِي مَا فَعَلَ، وأَنَّ مَا يَعمَلُهُ هُوَ فِي

---

[٧] NPNF 1 14:131-32*
[٨] NPNF 2 7:372*
[٩] ANF 1:475*

الحَقِيقَةِ عَمَلُ الآبِ الَّذي يَعمَلُ فِي الابنِ. وَلِيُبطِلَ حَسَدَهُم الظَّاهِرِ. إذ بِاستِخدَامِهِ لاسم أَبِيهِ جَعَلَ نَفسَهُ مُسَاوِيًا لَهُ، وَلِيُؤَكِّدَ سُموَّ مَولِدِهِ وَطَبيعتِهِ، قَالَ: «الحقَّ، الحقَّ أَقُولُ لَكُم، إِنَّهُ لا يَسَعُ الابنَ مِن تِلقَاءِ نَفسِهِ أيُّ عَمَلٍ، بَل يَعمَلُ مَا يَرَى الآبَ يَعمَلُهُ».[١٠] فِي الثَّالوثِ ٧. ١٧.[١١]

الآبُ يَعمَلُ فِي المَسِيحِ. هِيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: لقد بَاتُوا يَزفِرُونَ مِنَ الغَضَبِ حتَّى ازدَادُوا سَعيًا لِقَتلِهِ لأَنَّهُ كَانَ يَفعَلُ ذَلِكَ يَومَ سَبت. لَكِن، فَلنَتَأَمَّل فِي جَوَابِ الرَّبِّ: «أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وأَنَا أَيضًا أَعمَلُ»... إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ لِنُدرِكَ فِيهِ قُوَّةَ طَبيعَةِ الآبِ الَّتي لَهَا القُدرَةُ عَلَى العَمَلِ حتَّى يَوم السَّبت. الآبُ يَعمَلُ فِيهِ، حِينَمَا هُوَ يَعمَلُ. فَيَسُوعُ يَعمَلُ حِينَمَا يَعمَلُ الآبُ... عَلَينَا أَن نُؤَكِّدَ أَنَّ يَسُوعَ يُشيرُ إِلَى عَمَلِ الآبِ الَّذي كَانَ يَعمَلُهُ، فَعَمَلُ الآبِ حَاضِرٌ فِي أَثنَاءِ كلامِهِ... إِذَا كَانَ الآبُ يَعمَلُ، وَالابنُ يَعمَلُ أَيضًا، فَهَذا لا يَجعَلُهُما أُقنُومًا وَاحِدًا. فِي الثَّالوثِ ٩. ٤٤.[١٢]

للآبِ وَالابنِ الجَوهَرُ نَفسُه. أَثنَاسيُوس: بِقَولِهِ «لا يَنفَكُّ» يُبَيِّنُ وُجُودَ الابنِ الأَزَليِّ فِي الآبِ، كَكَلِمَة. فَمِن خَاصِيَّةِ الكَلِمَةِ أَن يَعمَلَ أَعمَالَ الآبِ، وَلا يَكُونَ خَارِجًا عَنهُ... فَلَو كَانَ العِلَّةَ الخَالِقَةَ، وَمَوجُودًا فِي خَلائِقَ أَبدَعَها، لَمَا كَانَت لَهُ القُدرَةُ عَلَى خَلقِ أَيِّ شَيءٍ... فَمَا مِن خَلِيقَةٍ يُمكِنُ أَن تَكُونَ عِلَّةً خَالِقَةً، بَل كُلُّ خَلِيقَةٍ كَانَت بِالكَلِمَةِ. فَلَو كَانَ هُوَ نَفسُهُ فِي عِدَادِ الخَلائِقِ لَمَا خَلَقَ أَيَّ شَيءٍ... كُلُّ مَا هُوَ غَيرُ كَائِنٍ بِالكَلِمَةِ صَارَ. فَإِذَا كَانَ بِالابنِ يَخلُقُ الآبُ وَيَبرأُ، فَإِنَّ الابنَ لَيسَ فِي عِدَادِ الخَلائِقِ وَالمَبروءات، بَل هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ الخَالِقِ، ويُعرَفُ مِن أَعمَالِ الآبِ الَّتي يَعمَلُهَا الكَلِمَة، «فَهُوَ فِي الآبِ وَالآبُ فِيه»... لأَنَّ جَوهَرَ الابنِ هُوَ جَوهَرُ الآبِ، وَمُشَابِهٌ لَهُ فِي كُلِّ شَيءٍ. مَقَالَةٌ ضِدَّ الأريُوسيِّين ٢. ١٦. ٢٠-٢٢.[١٣]

للابنِ قُدرَةُ الآبِ وَقُوَّتُه. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: يُعلِنُ هُنَا أَبَاهُ الَّذي يَعمَلُ دَائِمًا بِمُقتَضَى سُلطَانِهِ وَمَشِيئَتِهِ. إِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ عَنِ القِيَامِ بِهَذِهِ الأَعمَالِ يَومَ السَّبتِ، فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ لَنَا. المَسِيحُ يَعرِفُ أَيضًا الوَقتَ المُنَاسِبَ لِخَلاصِنَا. يُعلِنُ الآبَ، لِيُبَيِّنَ لَنَا أَنَّ سُلطَةَ الآبِ هِيَ سُلطَتُهُ أَيضًا. فَكَمَا أَنَّ للآبِ سُلطَانًا عَلَى أَن يَعمَلَ مِن غَيرِ أَن يَكُونَ خَاضِعًا للشَّرِيعَةِ – مَعَ أَنَّهُ أَعلَنَ شَرِيعَةَ الرَّاحَةِ يَومَ السَّبتِ – هَكَذَا يَكُونُ للابنِ السُّلطَانُ عَينُهُ. فَمَا مِن قَانُونٍ أَو نَاموسٍ يُمكِنُهُ أَن يَمنَعَهُ مِنَ القِيَامِ بِما يُرِيدُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ١٧.[١٤]

---

[١٠] يوحنَّا ٥: ١٩.

[١١] NPNF 2 9:124-25**; CCL 62:277-78

[١٢] NPNF 2 9:170*. أنظر أيضًا Ambrose *On the Holy Spirit* 2. Intro (2).

[١٣] NPNF 2 4:359-60*

[١٤] *WSA* 3 4:257**. أنظر أيضًا Novatian *On the Trinity* 28 (ANF 5:639).

كَيفَ استَرَاحَ اللّه يَومَ السَّبتِ؟ أُوغُسطِين: كَيفَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ القَولانِ صَحِيحَين؟ فَمِن جِهَةٍ يَقُولُ إِنَّ اللّهَ استَرَاحَ يَومَ السَّبتِ مِن كُلِّ مَا قَامَ بِهِ مِن أَعمَالٍ، وَمِن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ يَقُولُ فِي الإِنجِيلِ: «أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وَأَنَا أَيضًا أَعمَلُ»... الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ الَّذي تَأَلَّمَ فِي وَقتٍ أَرَادَهُ، شَدَّدَ عَلَى سِرِّ الرَّاحَةِ بِدَفنِهِ. فَفِي يَومِ السَّبتِ استَرَاحَ فِي القَبرِ استِرَاحَةً مُقَدَّسَةً، بَعدَ أَن أَتَمَّ كُلَّ أَعمَالِهِ فِي اليَومِ السَّادِسِ، أَي فِي يَومِ التَّهيِئَةِ... فَقَالَ: «قَد تَمَّ». ثُمَّ حَنَى الرَّأسَ، وَأَسلَمَ الرُّوحَ. فَمَا الغَرَابَةُ إِذَا أَشَارَ اللّهُ نَفسُهُ إِلَى اليَومِ الَّذي فِيهِ يَرتَاحُ فِي القَبرِ قَبلَ أَن يَعمَلَ عَلَى كَشفِ الدُّهُورِ، لِيُؤَكِّدَ قَولَهُ: «أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ؟»

يُمكِنُ أَن نَفهَمَ أَنَّ اللّهَ استَرَاحَ بَعدَ أَن أَتَمَّ خَلقَ أَنوَاعٍ مُختَلِفَةٍ مِنَ الخَلائِقِ... لَكِنَّهُ يُتَابِعُ عَمَلَهُ بِالعِنَايَةِ بِها. فَقُوَاهُ لا تَتَوَقَّفُ فِي اليَومِ السَّابِعِ عَنِ السِّيَادَةِ عَلَى السَّمَاءِ وَالأَرضِ وعَلَى كُلِّ ما أَبدَعَهُ. فَلَو تَوَقَّفَ عَنِ العَمَلِ لانهَارَتِ السَّمَاءُ وَالأَرضُ وصَارَتَا عَدَمًا. فَكُلُّ شَيءٍ يَبقَى بِقُدرَةِ الخَالِقِ ومَهَارَةِ القَدِيرِ. فَلَو تَوَقَّفَت هَذِهِ القُدرَةُ، ولَو لِلَحظَةٍ وَاحِدَةٍ، عَنِ العِنَايَةِ بِالخَلائِقِ وتَوجِيهِها، لَتَوَقَّفَ كُلُّ شَيءٍ عَنِ الوجُودِ، ولَتَحَوَّلَ كُلُّ شَيءٍ إِلَى العَدَمِ... قَولُ الرَّبِّ «أَبي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وأَنَا أَيضًا أَعمَلُ»، يُشِيرُ إِلَى استِمرَارِيَّةِ عَمَلِ صِيَانَةِ الخَلِيقَةِ وإِدارَتِها. فِي التَّفسِيرِ الحَرفِيِّ لِسِفرِ التَّكوينِ ٤. ١١. ٢١-١٢. ٢٣.[١٥]

٥: ١٨ يُساوِي نَفسَهُ بـاللّهِ

يَدعُو اللّهَ أَبَاهُ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: لَو دَعَا اللّهُ أَبًا بِالمُطلَقِ، لَمَا تَأَفَّفُوا. لَكِنَّهُ دَعَاه أَبَاهُ الخَاصَّ، لِكَونِهِ جَاءَ مِنه مُبَاشَرَةً، ومُسَاوِيًا لَه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ١٨.[١٦]

سَبَبُ العَدَاوَةِ. أَمبرُوسيُوس: يَقولُ الإِنجِيليُّ إِنَّ يَسُوعَ عِندَمَا يَدعُو نَفسَهُ ابنَ اللّهِ فَإِنَّهُ يُسَاوِي نَفسَهُ بِاللّهِ... لِذَلِكَ ازدَادَ اليَهُودُ سَعيًا لِقَتلِهِ... فَقَد تَحَرَّكُوا بِقُوَّةٍ كَي يَقتُلُوهُ، لأَنَّهُ عِندَمَا انتَهَكَ حُرمَةَ السَّبتِ، وادَّعَى أَنَّهُ يُسَاوِي نَفسَهُ بِاللّهِ الآبِ، فَقَد نَسَبَ لِنَفسِهِ جَلالَ السُّلطَانِ الإِلهِيِّ... وَحَقَّ مُسَاوَاتِهِ الأَبَدِيَّةِ للآبِ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢. ٨. ٦٨.[١٧]

الكَائِنُ الأَدنَى لا يُمكِنُهُ أَن يَنتَهِكَ حُرمَةَ السَّبتِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَو لَم يَكُن ابنًا حَقِيقِيًّا لِلّهِ، ومِن جَوهَرِهِ نَفسِهِ، لَكَانَ دِفَاعُهُ أَعظَمَ تُهمَةٍ. فَمَا مِن مُعَاوِنٍ يُبَرِّئُ نَفسَهُ مِن تُهمَةِ تَغييرِ قَانونٍ مَلَكيٍّ بِقَولِهِ إِنَّ المَلِكَ خَالَفَهُ. فَلا يَستَطِيعُ أَن يَتَهَرَّبَ مِنَ التُّهمَةِ، بَل سَيَجعَلُ التُّهمَةَ أَكبَر. لَكِن، هُنَا بِمَا أَنَّ كَرَامَتَهُ مُسَاوِيَةٌ لِكَرَامَةِ الآبِ فَدِفَاعُهُ صَائِبٌ. هَكَذَا يَقُولُ حُلُونِي مِنَ

(١٥) *WSA* 1 13:253-54**
(١٦) CSCO 4 3:105
(١٧) NPNF 2 10:232*

التُّهَم عَينِها الّتي تَحلُّونَ اللّهَ مِنهَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ٣٨. ٢.[١٨]

اليَهُودُ يَفهَمُونَ مَا لا يَفهَمُهُ الآريوسِيُّون. أُوغُسطِين: هَكَذَا فَهِمَ اليَهُودُ مَا لَم يَفهَمْهُ الآريوسيُّون، الّذينَ يَقُولُونَ إِنَّ الابنَ غَير مُسَاوٍ للآبِ. وبِذَلِكَ انطَلَقَتِ النِّحلَةُ الّتي أَوجَعَتِ الكَنِيسَة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ١٧. ١٦.[١٩]

عَرَفُوا مَا كَانَ يَقُولُهُ المَسِيح. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِنَّ الّذينَ لا يُرِيدُونَ أَن يَقبَلُوا هَذَا الكَلامَ بِفكرٍ مُتَّزِنٍ يَقُولُونَ إِنَّ المَسِيحَ لَم يُسَاوِ نَفسَهُ بِاللّهِ، لَكِنَّ اليَهُودَ وَحدَهم ظَنُّوا أَنَّهُ يَفعَلُ ذَلِكَ. لَكِن، فَلنَعُدْ إِلَى مَطلعِ مَا قِيلَ. قُلْ لِي: هَلِ اضطَّهَدَ اليَهودُ المَسِيحَ أَم لَم يَضطَّهِدُوهُ؟ بَيِّنٌ لِلجَمِيعِ أَنَّهُم اضطَّهَدُوهُ. فَهَلِ اضطَّهَدُوهُ مِن أَجلِ ذَلِكَ، أَم مِن أَجلِ أَمرٍ آخَر؟ أَقَرُّوا أَنَّهُم اضطَّهَدُوهُ مِن أَجلِ ذَلِكَ. فَهَل نَقَضَ السَّبتَ أَم لا؟ مَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَقُولَ إِنَّهُ لَم يَنقُضهُ. فَهَل دَعَا اللّهَ أَبَاهُ أَم لا؟ هَذَا صَحِيحٌ. ومَا تَبَقَّى يَتبَعُ ذَلِكَ. أَن يَدعُوَ اللّهَ أَبَاهُ، وأَن يَنقُضَ السَّبتَ، وأَن يَضطَّهِدَهُ اليَهودُ، هِيَ أُمورٌ لا تَنتَمِي إِلَى ظَنٍّ مُزيَّفٍ، بَل هِيَ حَقِيقَةٌ فِعلِيَّةٌ. هَذَا يَعنِي أَنَّ مُساوَاتَهُ للآبِ كَانَت تَأكِيدًا لِهَذِهِ الحَقِيقَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ٣٨. ٣. ٣١.[٢٠]

قَوَّمَ يَسُوعُ تَفكِيرَهم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَشَأْ يَسُوعُ أَن يُعلِنَ هُنَا مُسَاوَاتَهُ للآبِ، لَكِنَّ اليَهُودَ ظَنُّوا ذَلِكَ مِن غَيرِ سَبَبٍ: لَم يَدَعْ تَفكِيرَهُم يَزِيغ، بَل قَوَّمَهُ. فَالإِنجِيلِيُّ ما بَقِيَ صَامِتًا، بَل أَوضَحَ أَنَّ اليَهُودَ ظَنُّوا ذَلِكَ، لَكِنَّ يَسُوعَ لَم يَجعَلْ نَفسَهُ هُنَا مُسَاوِيًا للّه، بَل عَمِلَ ذَلِكَ فِي مَوضِعٍ آخَر.[٢١] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ٣٨. ٣.[٢٢]

---

[١٨] NPNF 1 14:133**

[١٩] NPNF 1 7:116*

[٢٠] NPNF 1 14:133-34**

[٢١] أنظرْ يوحنّا ٢: ١٩.

[٢٢] NPNF 1 14:134**

٥: ١٩-٢١ الآبُ والابنُ

[١٩]فقالَ لَهم يَسوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: لا يَستَطيعُ الابنُ أَن يَعمَلَ شيئًا مِن عِندِهِ، بَل يَعمَلُ ما يرَى الآبَ يَعمَلُهُ. فمَا يَعمَلُهُ الآبُ يَعمَلُهُ الابنُ مِثلَهُ. [٢٠]فالآبُ يُحِبُّ الابنَ، ويُرِيهِ جَميعَ ما يفعَل. وسيُرِيهِ أَعمالاً أَعظَمَ فتعجَبون. [٢١]الآبُ يُقيمُ الموتَى ويُحيِيهِم، والابنُ يُحيِي مِثلَهُ مَن يَشاء.

نظرَةٌ عامَّةٌ: يُبيِّنُ يَسوعُ أَنَّ مَشيئَتَهُ وَمَشيئةَ الآبِ هُمَا وَاحِدَة. فَلَهُمَا جَوهَرٌ وَاحِدٌ، وَلا يُمكِنُ أَن يَعمَلا بِخِلافِ هَذَا الجَوهَرِ. فَالابنُ يُشارِكُ فِي جَوهَرِ الآبِ (كِيرِلُّسُ، الذَّهَبِيُّ الفَم).

لَكِن، أَن يُوجَدَ اثنَانِ يَعمَلانِ الأَعمَالَ نَفسَها، فَهَذَا مَا يُمَيِّزُهُما كَأُقنُومَينِ فِي الثَّالوثِ (أَمبرُوسيُوس). وعِندَمَا يَتَكَلَّمُ يَسوعُ عَلَى أَبيهِ فَإِنَّهُ يُحَوِّلُ ضَعفًا ظَاهِرِيًّا إِلى قُوَّةِ تَواضُعٍ (ثيُودُوريتُوس). وهَذَا لا يُؤَثِّرُ عَلَى قُدرَتِهِ وقُوَّتِهِ (ثيُودُور). إِذ لا يُوجَدُ مَعرَكَةُ مَشِيئَاتٍ بَينَ الآبِ والابنِ (أَمبرُوسيُوس). وهَذا بَيِّنٌ فِي أَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابنَ فَلا يَخِيبُ أَمَلُهُ فِيهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

وإِذَا كَانَ الآبُ يُري الابنَ كُلَّ مَا يَفعَلُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهٌ بِانعِكَاسِ المَوضُوعِ فِي مِرآةٍ (باسيليُوس). الآبُ يُري ذَاتَهُ للابنِ، كَمَا يُري ذَاتَهُ مِن خِلالِ أَعمَالِ ابنِهِ، لَيسَ كَمَا لَو أَنَّ الابنَ يَجهَلُ أَيَّ عَمَلٍ مِن أَعمَالِ أَبِيهِ، لِدَرَجَةِ أَنَّ الآبَ يُثِيرُ إِعجَابَنَا بِمَا يُنجِزُهُ ابنُهُ (باسيليُوس). والآبُ سَيُرِي ابنَهُ أَعمَالاً أَعظَمَ تَفُوقُ شِفَاءَ الكَسِيحِ (ثيُودُور). العَمَلُ الأَعظَمُ هُوَ القِيَامَةُ، وهِيَ القُدرَةُ الَّتي لا يَملِكُها إِلاَّ اللَّه. فَيَسُوعُ الَّذي يَقُومُ مِن بَينِ الأَمواتِ يُثبِتُ مُسَاوَاتَهُ للآبِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

٥: ١٩ لا يَسَعُ الابنَ مِن تَلقَاءِ نَفسِهِ أَيُّ عَمَلٍ

يَسُوعُ يَعمَلُ مَشيئةَ اللّهِ الآبِ. كِيرِلُّس الاسكَندَرِيُّ: يُخفِضُ يَسُوعُ بِلُطفٍ مِن كَرَامَةٍ تَلِيقُ بالابنِ الأَوحَدِ، لَكِنَّهُ يَرفَعُ طَبِيعَةَ البَشَرِ: كَسَيِّدٍ مُعدُودٍ بَينَ الخُدَّام. يَقولُ لا يَسَعُ الابنَ مِن تَلقَاءِ نَفسِهِ أَيُّ عَمَلٍ، بَل يَعمَلُ مَا يَرَى الآبَ يَعمَلُهُ. فَمَا يَعمَلُهُ الآبُ يَعمَلُهُ الابنُ مِثلَهُ. ولأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى عَمَلِ ما يَعمَلُهُ اللّهُ الآبُ بِشَكلٍ مُطَابِقٍ، ويَفعَلُ فِعلَ الوَلَدِ فَإِنَّهُ يَشهَدُ لِهُوِيَّةِ جَوهَرِهِ.

فَكُلُّ الكَائِنَاتِ الَّتي لَها الجَوهَرُ عَينُهُ، تَعمَلُ بِشَكلٍ مُشَابِهٍ. أَمَّا الَّتي لَهَا طَبيعَةٌ مُفَارِقَةٌ، فَإِنَّ طَرِيقَةَ عَمَلِها لَن تَكُونَ ذَاتَها. لِذَلِكَ، وكَإِلَهٍ حَقٍّ مِنَ اللَّهِ الآبِ الحَقِّ، يَقُولُ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَن يَعمَلَ مِثلَهُ. لَكِن، كَي يُظهِرَ أَنَّهُ مُساوٍ للآبِ فِي القُدرَةِ، ولَهُ الفِكرُ نَفسُهُ فِي الأُمورِ كُلِّها، وَلَهُ مَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ مَعَه. لِذَلِكَ يَقولُ يَسُوعُ إِنَّهُ لا يَستَطِيعُ أَن يَعمَلَ شَيئًا مِن ذَاتِهِ، بَل يَعمَلُ مَا يَرَى الآبَ يَعمَلُهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٦.[١]

إِنَّهُ مِن جَوهَرِ الآبِ نَفسِهِ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: عِندَمَا يَقُولُ إِنسَانٌ إِنَّهُ عَاجِزٌ عَن نَقلِ خَشَبَةٍ ثَقِيلَةٍ، فَإِنَّهُ يَلُومُ ضَعفَهُ الفِطرِيَّ. لَكِن، عِندَمَا يَقُولُ إِنسَانٌ آخَرُ نَاطِقٌ بِطَبيعَتِهِ ومَولُودٌ مِنَ الآبِ مِن طَبِيعَةٍ نَاطِقَةٍ «أَنَا لا أَستَطِيعُ أَن أَعمَلَ شَيئًا مِن ذَاتِي»، فَإِنِّي لا أَرَى أَنَّهُ غَيرُ مُتَّفِقٍ مَعَ جَوهَرِ الوَالِدِ. قَولُهُ «لا أَستَطِيعُ» يُبَيِّنُ ثَبَاتَ الجَوهَرِ وعَدَمَ تَغَيُّرِهِ إِلَى مَا لَيسَ هُوَ عَلَيهِ... مَا يَجِبُ أَن تَسمَعَ يَسُوعَ يَقُولُهُ هُوَ هَذَا: «الابنُ لا يَستَطِيعُ أَن يَعمَلَ شَيئًا مِن ذَاتِهِ، بَل مَا يَرَى الآبَ يَعمَلُه». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٦.[٢]

عَجزٌ عَن مُخَالَفَةِ عَمَلِ الآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا لَم يَقُلْ إِنَّهُ لا يَعمَلُ شَيئًا مُخَالِفًا، بَل قَالَ «أَنَا لا أَستَطِيعُ؟» كَانَ ذَلِكَ لِيُظهِرَ أَيضًا ثَبَاتَ المُسَاوَاةِ وصِحَّتَها. فَالفِعلُ لا يَتَّهِمُهُ بِالضَّعفِ، بل يَشهَدُ لِقُدرَتِهِ العَظِيمَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٨. ٤. ٣.[٣]

لا مُسَاوَاةَ إِذَا كَانَ الآبُ والابنُ أُقنُومًا وَاحِدًا. أَمبروسيُوس: إِذَا كَانَ الابنُ مُسَاوِيًا للآبِ، فَإِنَّهَا مُسَاوَاةٌ حَقِيقِيَّةٌ تُقصِي أَيَّ اختِلافٍ فِي الأُلوهِيَّةِ، وتُعلِنُ الآبَ والابنَ المُسَاوِيَ لَهُ. فَلا مُسَاوَاةَ حَيثُ يَكُونُ الاختِلافُ، أَو حَيثُ يَكُونُ شَخصٌ وَاحِدٌ، لأَنَّ المَرءَ لَيسَ مُسَاوِيًا لِنَفسِهِ. هَكَذَا يُبَيِّنُ الإِنجِيليُّ لِمَاذَا يَلِيقُ بِالمَسِيحِ أَن يُسَمِّيَ نَفسَهُ ابنَ اللَّه، أَي يُسَاوي نَفسَهُ بِاللَّهِ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢. ٨. ٦٩.[٤]

لا نَقصَ فِي القُوَّةِ أَوِ السُّلطان. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: لَو أَرَادَ أَن يُشِيرَ إِلَى نَقصٍ فِي قُدرَتِهِ لَقَالَ: «بَل مَا يَأمُرُهُ بِهِ الآبُ»، أَو «مَا يُعطِيهِ الآبُ من قُوَّةٍ لِيَعمَلَ بها». لَكِنَّهُ أَضَافَ: «بَل يَعمَلُ مَا رَأَى الآبَ يَعمَلُه» أَي يَعمَلُ الابنُ مِثلَهُ. فَإِذَا كَانَ يَعمَلُ مَا يَرَى الآبَ يَعمَلُهُ، فَإِنَّهُ يَتَشَابَهُ مع الآبِ فِي الفِعلِ. هَذَا سَيَكُونُ مُستَحِيلاً لَو لم يَمتَلِكِ القُدرَةَ نَفسَها. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ١٩.[٥]

قُوى المَسِيحِ لا تُنَاقِضُ قُوَى الآبِ. أَمبرُوسيُوس: فَلْيَرَ غَيرُ المُؤمِنِينَ أَنَّ الابنَ وَاحِدٌ مَعَ الآبِ بِالطَّبيعَةِ وَالسِّيَادَةِ، وأَنَّ قُوَّتَهُ الفَاعِلَةَ لا تُنَاقِضُ قُوَّةَ الآبِ، لأَنَّ

[١] LF 43:246-47**

[٢] LF 43:253*

[٣] NPNF 1 14:134

[٤] NPNF 2 10:232*

[٥] CSCO 4 3:110-11

الابنَ يَفعَلُ مَا يَفعَلُهُ الآبُ أَيضًا. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدرُ على أَن يَعمَلَ عَمَلاً يَقومُ بِهِ آخَر، إِلاَّ إِذَا كَانَ وَاحِدًا مَعَهُ فِي الطَّبيعَةِ، ولَيسَ أَدنَى مِنهُ بِطَريقَةِ العَمَلِ. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٤. ٥. ٦٠.[٦]

٥: ٢٠ الآبُ يُحِبُّ الابنَ

مَحبَّةُ الآبِ تُثبِتُ الرِّضَى عَلَى أَعمَالِ الابنِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: إِذَا كَانَ الآبُ يُحِبُّ الابنَ حُبًّا كُلِّيًّا، فَوَاضِحٌ أَنَّ الابنَ يُحِبُّ أَبَاهُ ولا يَغتَمُّ، بَل يُسَرُّ الآبُ بِمَا يَعمَلُهُ الابنُ. فَبَاطِلاً يَضطَّهِدُونَهُ عِندَمَا لا يَرفُضُ أَن يَرحَمَ فِي السَّبتِ... ولَمَا أَحبَّهُ الآبُ لَو أَهمَلَ مَشِيئَتَهُ، كَمَا لَو أَنَّهُ مُعتَادٌ عَلَى أَن يَعمَلَ لِوحدِهِ ومِن ذَاتِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٦.[٧]

مَوضُوعٌ وتَأَمُّلٌ فِي مِرآةٍ. باسيليُوسُ الكَبِير: فَلنُدرِكْ، بِمَا يَلِيقُ بِالأُلُوهيَّةِ، أَنَّ انتِقَالَ المَشِيئَةِ صَادِرةٌ قَبلَ الزَّمنِ مِنَ الآبِ إِلى الابنِ عَلَى مِثَالِ انعِكَاسِ صُورَةٍ فِي مِرآةٍ، «فَالآبُ يُحِبُّ الابنَ ويُرِيهِ كُلَّ شَيءٍ». فَكُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِلابنِ. وذَلِكَ لا يَكُونُ تَدرِيجِيًّا، بَل هُو حَاضِرٌ دُفعَةً واحِدَةً. فِي الرُّوحِ ٨. ٢٠.[٨]

الآبُ يُصَوِّرُ أَعمَالَهُ فِي أَعمَالِ ابنِهِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: الآبُ يُبَيِّنُ لِلابنِ مَا يَعمَلُهُ، لا كَمَن يَضَعُ أَمَامَهُ أُمُورًا مُصَوَّرَةً عَلَى لَوحٍ، أَو يُعَلِّمُهُ كَمَا لَو أَنَّهُ جَاهِلٌ: يَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ لِكَونِهِ إِلَهًا. إِذ إِنَّ الآبَ يُصَوِّرُ نَفسَهُ كُلِّيًا فِي طَبيعَةِ ابنِهِ، ويُظهِرُ فِيهِ خَوَاصَّهُ الطَّبيعيَّةَ. فَمِنهَا يَعلَمُ الابنُ مَن هُوَ أَبوهُ الَّذي وَلَدَهُ بِالطَّبيعَةِ. فيَقُول المَسِيحُ: «فَمَا مِن أَحَدٍ يَعرِفُ مَنِ الابنُ إِلاَّ الآبُ، ولا مَنِ الآبُ إِلاَّ الابنُ».[٩] فَالمَعرِفَةُ الدَّقِيقَةُ لِكُلٍّ مِنهُمَا تَقَعُ فِي الاثنَينِ مَعًا طَبيعيًّا، لا تَعليميًّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٦.[١٠]

يَسُوعُ يُلمِعُ إِلَى القِيَامَةِ والدَّينُونَةِ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: قَالَ: «وسَيُرِيهِ أَعمَالاً أَعظَمَ». هُنَاكَ أُمورٌ أَعظَمُ مِن شِفَاءِ الكَسِيحِ، كَانَ يَنبَغِي أَن يُبَيِّنَهَا كَي يَتَعَجَّبُوا. هُنَا يُلمِعُ إِلى القِيَامَةِ العَامَّةِ وإِلَى مَا سَيَعمَلُهُ عِندَمَا يَظهَرُ ثَانِيَةً فِي يَوم الدِّينِ العَامِّ، وعِندَمَا يَفعَلُ ذَلِكَ، لَن يَكُونَ هُنَاكَ مَن يُنكِرُ كَرَامَتَهُ. فِي ذَلِكَ الحِينِ، سَيَتَعَجَّبُونَ، ويُدرِكُونَ مَن كَانَ حَقًّا ومَا هُوَ الدَّورُ الَّذي أُعطِيَ لَهُ. بَعدَ مُعَايَنَةِ ذَلِكَ، سَيُوافِقُونَ مِن غيرِ رَيبٍ عَلَى الطَّبيعَةِ القَائِمَةِ فِيهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ٢٠-٢١.[١١]

---

[٦] NPNF 2 10:269**

[٧] LF 43:254-55*

[٨] NPNF 2 8:14

[٩] لوقا ١٠: ٢٢.

[١٠] LF 43:255-56*

[١١] CSCO 4 3:114. أنظر أيضًا Eusebius *Proof of the Gospel 9.13* (POG 2:179-80), حيث يربط كلام يَسوعَ بِإشَعيه ٣٥: ٤ و ٦١: ٢.

الآبُ يُسَرُّ بِتَعَجُّبِنَا. باسيليُوسُ الكَبِير: يَقُولُ: «لا يَستَطِيعُ الابنُ أَن يَعمَلَ مِن ذَاتِهِ». فَما يَقُولُهُ هُوَ الحِكمةُ المطلَقَةُ؟ «الآبُ الّذي أَرسَلَني هُوَ أَوصَانِي بِمَا أَنطِقُ وأَقولُ».[١٢] مِن خِلالِ كُلِّ ذَلِكَ يُرشِدُنَا إِلَى مَعرِفَةِ الآبِ، ويَرفَعُ إِلَيهِ الإِعجَابَ بِمَصنُوعَاتِهِ لِنَعرِفَ الآبَ بِالابنِ. مِن هَذِهِ الأَعمَالِ لا يُعَدُّ الآبُ مُختَلِفًا أَو مَعزُولاً أَو مُنفَصِلاً عَن عَمَلِ الابنِ. فَإِذ يَرَى الابنُ ما يَعملُهُ الآبُ، يَعمَلُهُ هُوَ أَيضًا. فَعَجَبُ ما يَحدثُ يُثمِرُ مِن مَجدٍ مُقَدَّمٍ مِنَ الابنِ الأَوحَدِ. إِنَّهُ يَفرَحُ فِي ابنِهِ الّذي يَفعَلُ ذَلِكَ، ويَتَسَامَى فِي مَن يَعرفُهُ أَنَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ «الّذي كُلُّ شَيءٍ بِهِ، وكُلُّ شَيءٍ مِن أَجلِهِ».[١٣] فِي الرُّوحِ القُدُسِ ٨. ١٩.[١٤]

٥: ٢١ الابنُ يُحيِي مِثلَهُ مَن يَشَاءُ

اللّهُ يُمكِنُهُ أَن يُقِيمَ المَوتَى. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أُنظُرْ، إِنَّ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ بُرهَانًا وَاضِحًا عَلَى مُسَاوَاةِ الابنِ لِلآبِ. فَكَيفَ يَكُونُ أَدنَى مِنَ الآبِ فِي أَيِّ شَيءٍ إِذَا كَانَ يُقِيمُ مِثلَهُ الأَمواتَ؟ وكَيفَ يَكُونُ مِن جَوهَرٍ آخَر، وغَرِيبًا عَنِ الآبِ، عِندَمَا تَشِعُّ مِنهُ خَواصُّ الآبِ عَينُها؟ فَقُوَّةُ إِحيَاءِ المَوتَى الّتي تَكُونُ فِي الآبِ والابنِ، هِيَ مِن خَوَاصِّ الجَوهَرِ الإِلَهيِّ. فَالآبُ يُحيِي بِمُفرَدِهِ ومِن ذَاتِهِ، والابنُ مِثلَهُ لا يُحيِي بِمُفرَدِهِ وبِمَعزِلٍ عَنِ الآبِ. فَبِمَا أَنَّ الابنَ لَهُ الآبُ فِي ذَاتِهِ بِالطَّبِيعَةِ، فَالآبُ يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ بِالابنِ. ولَمَّا كَانَ لِلآبِ القُدرَةُ عَلَى أَن يُحيِيَ المَوتَى، فَالابنُ أَيضًا لَهُ القُدرَةُ عَلَى أَن يُحيِيَ المَوتَى. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٦.[١٥]

[١٢] يوحنّا ١٢: ٤٩.
[١٣] عبرانيّين ٢: ١٠.
[١٤] *OHS* 39*
[١٥] LF 43:257**

٥: ٢٢-٢٤ وَكَلَ إِلَى الابنِ الدِّينَ كُلَّهُ

[٢٢]لأَنَّ الآبَ لا يَدِينُ أَحَدًا، بَل أَولى القَضاءَ كُلَّهُ لِلابن [٢٣]لِكَي يُكرِّمَ جَميعُ النَّاسِ الابنَ تَكريمَهُم الآبَ: مَن لا يُكرِّمُ الابنَ لا يُكرِّمُ الآبَ الَّذي أَرسَلَه. [٢٤]الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: مَن سَمِعَ كَلامي وآمَنَ بِمَن أَرسَلَني فلَهُ الحَياةُ الأَبَدِيَّة ولا يَمثُلُ لَدى القَضاءِ بَلِ انتَقَلَ مِنَ المَوتِ إِلى الحَياة.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يُرَوِّضُ المَسِيحُ أَذهَانَنَا هُنَا لِنُحَاوِلَ أَن نَفهَمَ أَقوالاً مُتَنَاقِضَةً فِي الظَّاهِرِ فِي مَا يَخُصُّ العَلاقَةَ مَع الآبِ. عِندَمَا يَقُولُ إِنَّ الآبَ لا يَدِينُ أَحدًا، فَإِنَّهُ لا يَقُولُ إِنَّ الآبَ لا يَدِينُ أَحدًا فِي اليَومِ الأَخِيرِ. فَمَا مِن أَحَدٍ يَرَى الآبَ غيرَ المَنظُورِ، بَل يُعَاينُ ابنَ الإِنسَانِ المَنظُورَ الَّذي سَيَأتي لِيَدِينَ كَمَا صَعِدَ (أوغُسطِين). إِنَّ الآبَ أَولَى الدَّينُونَةَ كُلَّهَا للابنِ مِنَ البَدءِ (ترتُليان) فِي عَمَلِيَّةِ الوِلادَةِ (أَمبُروسيُوس). هَذِهِ الدَّينُونَةُ هِيَ هَدِيَّةٌ مِنَ الآبِ. إِنَّ يَسُوعَ هُنَا يُلمِحُ إِلَى سُلطَانِ أَبيهِ الَّذي أَولاهُ أَن يَكُونَ دَيَّانًا فِي الدَّينُونَةِ الأَخِيرَةِ (هيلاريون). وكَدَيَّانٍ هُوَ المُدَافِعُ عَنَّا (أَمبُروسيُوس).

والَّذينَ يُحَاوِلُونَ أَن يُكَرِّمُوا الابنَ، لأَنَّهُم يَتكَلَّمُونَ عَلَى تَكريم الابنِ تَكريمَهُم الآبَ، عَلَيهِم أَن يُدرِكُوا أَنَّ يَسُوعَ يُثَبِّتُ هُنَا مُسَاوَاتَهُ للآبِ، لأَنَّ الآبَ والابنَ وَاحِدٌ بِالطَّبيعَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ). والإِنسَانُ لا يُمكِنُهُ أَن يَعتَرِفَ بِالآبِ ويَعبُدَهُ، إِذَا كَانَ لا يُقِرُّ بِالابنِ ويَعبُدُه (لكتانتيوس). فَأَهلُ الطَّبيعَةِ الوَاحِدَةِ هُم مُتَساوُونَ فِي الكَرَامَةِ (هيلاريون). المَسِيحُ يَنسُبُ مَجدَ الخَلاصِ إِلَى الآبِ بِقَولِهِ إِنَّ مَن يُؤمِنُ بِمَن أَرسَلَنِي لَهُ حَياةٌ أَبَدِيَّةٌ (الذَّهَبِيُّ الفَم). مِثلُ هَذَا الإِنسَانِ لا يُدَانُ، لأَنَّهُ أَصغَى إِلَى المَسِيحِ ووَثِقَ بِوعُودِهِ (أوغُسطِين). فِي الوَاقِعِ، سَيَتَجَنَّبُ اضطِّرابَاتِ يَوم الدِّين، بَل سَيُكَرِّمُهُ القَاضِي نَفسُهُ (ثِيُودُور). وسَيَعبُرُ مِن مَوتِ عَدَمِ الإِيمَانِ، إِلَى حَيَاةِ الإِيمَانِ، أَو مِن مَوتِ آدَمَ العَتيقِ إِلَى حَياةٍ جَدِيدَةٍ لا تَنتَهِي. يَجِبُ بَذلُ المَزِيدِ مِنَ العِنَايَةِ استِعدَادًا لِمَا هُوَ أَزَلِيٌّ أَكثَرَ مِنَ الانشِغَالِ بِإِطَالَةِ مَا هُوَ وَقتيٌّ (أوغُسطِين).

٥: ٢٢ الآبُ لا يَدِينُ أَحَدًا

الابنُ دَيَّانٌ مِنذُ البَدءِ. ترتُليان: الآبُ أَولَى القَضَاءَ للابنِ، مُنذُ البَدءِ. فَإِنَّهُ عِندَمَا يَتكَلَّمُ

عَلَى القُدرَةِ كُلِّهَا والدَّينُونَةِ كُلِّها بِقَولِهِ إنَّ كُلَّ شيءٍ كَانَ بِهِ، وسُلِّمَ إِلَيهِ، فَإِنَّهُ لا يَسمَحُ بِأَيِّ استِثنَاءٍ بِالنِّسبَةِ إِلَى الوَقتِ، فَإِنَّهُ لَن يَكُونَ كُلَّ شَيءٍ إِلاَّ إِذَا كَانَ كُلَّ شَيءٍ لِكُلِّ زَمنٍ. الابنُ إِذًا، الَّذي يَتَوَلَّى الدَّينُونَةَ مُنذُ البَدءِ، ويَهدِمُ البُرجَ المُتعَجرِفَ ويُقَسِّمُ الأَلسِنَة، ويُعَاقِبُ العَالَمَ بِأَسرِهِ بِعُنفِ المِيَاه، ويُمطِرُ عَلَى صَدُومَ وعَمُورَةَ نَارًا وكِبرِيتًا لِكَونِهِ الرَّبَّ مِنَ الرَّبِّ. ضِدَّ بَركسياس ١٦.[١]

أُولِيَ القَضَاءَ كَفِعلِ وِلادَةٍ. أَمبُروسيُوس: لَقَد أُولَى القَضَاءَ للابنِ، لا كَسَخَاءٍ، بَل بِفعلِ الوِلادَةِ. أُنظُرُوا كَيفَ أَنَّ اللَّهَ لا يُرِيدُ أَن تُحجِمُوا عَن تَكرِيم الابنِ، إِلَى حَدِّ أَنَّهُ أَقَامَهُ دَيَّانًا عَلَيكُم. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢. ١٢. ١٠٠.[٢]

الدَّينُونَةُ عَطِيَّةٌ مِنَ الآبِ إِلَى الابنِ. هيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: إِنَّ عِبَارَةَ «القَضَاءُ كُلُّهُ أُعطِيَ للابنِ» تُعَلِّمُنَا أَمرَين: وِلادَتَهُ، وبُنُوَّتَهُ. فَالطَّبيعَةُ الَّتي هِيَ طَبيعَةُ الآبِ، يُمكِنُها أَن تَملِكَ كُلَّ شَيءٍ... فَكُلُّ القَضَاءِ أُولِيَ للابنِ، لِكَونِهِ يُؤتِي حَيَاةً مَن يَشَاءُ. والآنَ لا يُمكِنُنَا أَن نَفتَرِضَ أَنَّ الدَّينُونَةَ انتُزِعَت مِنَ الآبِ... لأَنَّ قُدرَةَ الابنِ عَلَى الدِّينِ تَأتِي مِنَ الآبِ. فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٠.[٣]

الدَّيَّانُ هُوَ المُدَافِعُ عَنَّا. أَمبُروسيُوس: لَكِن، إِذَا كَانَ هُنَاكَ خَوفٌ مِن أَن يَكُونَ القَاضِي قَاسِيًا، فَكِّرُوا فِي مَن هُوَ قَاضِيكُم! الآبُ أَولَى القَضَاءَ كُلَّهُ للمَسِيحِ. تُرَى هَل دَانَكُمُ المَسِيحُ عِندَمَا افتَدَاكُم مِنَ المَوتِ وبَذَلَ نَفسَهُ نِيَابَةً عَنكُم؟ هَل يَدِينُكُم عِندَمَا يَعلَمُ أَنَّكُم رَبِحتُم الحَيَاةَ بِمَوتِهِ؟ يَعقُوبُ والسِّيرَةُ السَّعِيدَة ١. ٦. ٢٦.[٤]

٥: ٢٣ لِكَي يُكَرِّمَ جَمِيعُ النَّاسِ الابنَ تَكرِيمَهُم الآبَ

التَّسَاوِي فِي الكَرَامَةِ. كِيرِلُّسُ الاسكَندَريُّ: إِنَّ قَولاً لا يُقَدِّمُ دَائمًا مُسَاوَاةً بَينَ أَفعَالٍ مُقتَرِنَةٍ بِبَعضِهَا، بَل إِنَّهُ يَصِفُ فِي مُعظَمِ الأَحيَانِ نَوعًا مِنَ التَّشَابُهِ، كَمَا يُقَدِّمُ النُّصحَ: «كُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُم السَّمَاوِيُّ رَحِيمٌ».[٥] فَهَل لَفظَةُ «كَمَا» تَدلُّ عَلَى أَنَّنَا رُحَمَاء، كَمَا أَنَّ الآبَ رَحِيمٌ؟ مَا هُوَ جَوَابُنَا عَن ذَلِكَ؟ عِندَمَا تُطَبَّقُ لَفظَة «كَمَا» عَلَى ما لا يَتَشَابَهُ فِي طَبِيعَتِهِ، فَإِنَّهَا لا تُقَدِّمُ مُسَاوَاةً، بَل شَبَهًا وتَمَاثُلاً. لَكِن عِندَمَا تُطَبَّقُ عَلَى ما يَتَشَابَهُ فِي كُلِّ شَيءٍ، فَإِنَّهَا تُظهِرُ مُسَاوَاةً وتَشَابُهًا فِي كُلِّ شَيءٍ. فَعِندَمَا نَتَكَلَّمُ مَثَلاً عَلَى شَمسٍ

---

[١] ANF 3:611*
[٢] NPNF 2 10:237*
[٣] NPNF 2 9:126*
[٤] FC 65:136*
[٥] لوقا ٦: ٣٦.

سَاطِعَةٍ فِي السَّمَاءِ، وفِضَّةٍ لامِعَةٍ هُنَا عَلَى الأَرضِ، فَطَبِيعَةُ الأَمرَين تَختَلِفَانِ...

فِي هَذِهِ الحَالَةِ نَقُولُ بِحَقٍّ إِنَّ المَادَةَ الأَرضيَّةَ لا يُمكِنُها أَن تَرقَى إِلَى سُطُوعٍ مُتَساوِيَةٍ مَعَ الشَّمسِ، بَل إِلَى تَشَابُهٍ أَو تَمَاثُلٍ، مَعَ أَنَّ لَفظَةَ «كَمَا» استُخدِمَت. فَتَشَابُهُ التِّلمِيذَينِ القدِّيسَينِ بُطرُس ويُوحنَّا بِطَبِيعَتِهِما وتَقواهِما أَمامَ اللّهِ لا يُخفِقُ. ثُمَّ يَقُولُونَ: «فَليُكَرِّم الجَمِيعُ يُوحَنَّا كَمَا يُكَرِّمُونَ بُطرُسَ». هَل لَفظَةُ «كَمَا» هُنَا عَدِيمَةُ القُوَّةِ بِحَيثُ لا تُقَدِّمُ كَرَامَةً مُتَسَاوِيَةً للاثنَين؟ بِمُقتَضَى هَذَا التَّشبِيهِ، عِندَ تَطبِيقِ لَفظَة «كَمَا» عَلَى الآبِ والابنِ، فَلِمَاذَا نَبتَعِدُ عَن تَتوِيجِهِما بِكَرَامَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٨.[٦]

لا يُمكِنُكُم الاعتِرَافُ بِالآبِ إِذا كُنتُم لا تَعتَرِفُونَ بِالابنِ. لكتانتيوس: مَن لا يَعتَرِفُ بِالابنِ يَعجَزُ عَنِ الاعتِرَافِ بِالآبِ. هَذِهِ هِيَ الحِكمَةُ، وهَذَا هُوَ سِرُّ اللّهِ العَظِيم. فَاللّهُ شَاءَ أَن يَكُونَ الاعتِرَافُ بِهِ وعِبَادَتُهُ مِن خِلالِهِ. فَأَرسَلَ الأَنبِيَاءَ مِن قَبلُ لِيُعلِنَ مَجِيئَه، لِيتِمَّ فِيهِ ما أُنبِئَ عَنهُ، عِندَئِذٍ يُصَدِّقُهُ الشَّعبُ بِأَنَّهُ الابنُ واللّهُ بِآنٍ مَعًا. ولا يَجُوزُ القَولُ إِنَّ هُنَاكَ إِلَهين، لأَنَّ الآبَ والابنَ وَاحِدٌ. خُلاصَةُ المُؤَسَّسَاتِ الإِلَهِيَّة ٤٩.[٧]

كَرَامَةُ المَسِيحِ لا تَنفَصِلُ عَن كَرَامَةِ اللّه. هِيلارِيُونُ أُسقُفُ بواتييه: ما يَتَسَاوَى فِي الطَّبِيعَةِ يَتَسَاوَى فِي الكَرَامَةِ. والتَّسَاوِي فِي الكَرَامَةِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لا انفِصَالَ بَينَ المُكَرَّمِين. فَطَلَبُ المُسَاوَاةِ فِي الكَرَامَةِ يَرتَبِطُ بِإِعلانِ وِلادَةِ المَسِيحِ. ولأَنَّ الابنَ يُكَرَّمُ تَكرِيمَ الآبِ، لَكِنَّهُم لا يَبتَغُونَ تَكرِيمَ الابنِ، مَعَ أَنَّهُ اللّهُ الأَوحَدُ، فَإِنَّهُ لا يُستَثنَى مِن تَكرِيمِ اللّهِ الأَوحَد. فالتَّكرِيمُ وَاحِدٌ وهُوَ نَفسُه تَكرِيمُ اللّهِ... فَإِنَّ مَن لا يُكَرِّمُ اللّهَ الأَوحَدَ لا يُكَرِّمُ المَسِيحَ. هَكَذَا لا يَنفَصِلُ تَكرِيمُ المَسِيحِ عَن تَكرِيمِ اللّهِ. فِي الثَّالُوثِ ٩. ٢٣.[٨]

٥: ٢٤ سَامِعُ كَلِمَتي، والمُؤمِنُ بِمَن أَرسَلَني

حُسنُ انتِقَاءِ الكَلِمَاتِ لاجتِنَابِ الافتِخَارِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: المَسِيحُ لَم يَقُلْ: «مَن يَسمَعْ كَلِمَاتِي ويُؤمِنْ بِي»، لأَنَّهُم سَيَظُنُّونَ أَنَّ فِي الأَمرِ غَطرَفَةً، وأَنَّ كَلامَهُ نَافِلٌ...

«إِنَّ سَامِعَ كَلِمَتي، والمُؤمِنَ بِمَن أَرسَلَني، يَنَالُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً». هَذِهِ الآيَةُ تَجعَلُ الكَلامَ مَقبُولاً بِقُوَّةٍ، وتُعَلِّمُ أَنَّ الَّذِينَ يَسمَعُونَهُ يُؤمِنُونَ بِالآبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣٩. ٢.[٩]

---

[٦] LF 43:262-63**

[٧] ANF 7:242*

[٨] NPNF 2 9:162-63*. أنظرْ أيضًا *Athanasius Against the Arians* 1. 18, 33; 3.7

[٩] NPNF 1 14:139**

مَن سَيَنجُو مِنَ الدَّينُونَةِ؟ أُوغُسطِين: مَن هُوَ الإنسَانُ المُفَضَّل؟ هَل هُوَ خَيرٌ مِنَ الرَّسُولِ بُولُس الَّذي قَالَ: «لأَنَّا لا بُدَّ لَنَا جَمِيعًا أَن نَمثُلَ أَمَامَ مِنبَرِ المَسِيحِ؟» هَل تَتَجَاسَرُ عَلَى أَن تَحسبَ نَفسَكَ أَنَّكَ لَن تَأتِيَ إلى دَينُونَةٍ؟ تَقُولُ أَنا لا أَجسُرُ عَلَى أَن أَعِدَ نَفسِي بِهَذا. لكِن، أَنَا أُصَدِّقُ مَن أَجرَى الوَعدَ. المُخَلِّصُ يَتكَلَّمُ، وَالحَقُّ يَعِدُ. إنَّهُ مَن قَالَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ لِي... فَأَنَا سَمِعتُهَا مِن رَبِّي، وأُؤمِنُ. ومَعَ أَنِّي كُنتُ غَيرَ مُؤمِنٍ، إلاَّ أَنَّنِي أَصبَحتُ مُؤمِنًا الآنَ. وَكَمَا عَلَّمَنِي، فَقَد عَبَرتُ مِنَ المَوتِ إِلَى الحَيَاةِ كَي لا أَمثُلَ أَمَام القَضَاء. هَذَا ما لا أَدَّعِيه، بَل إِنَّه مَا وَعَدَ بِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ٤.(١٠)

الدَّيَّانُ يُكَرِّمُنَا. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: إِنَّهُ يُخبِرُنَا مَا هِيَ الفَائِدَةُ الَّتي يَنَالُهَا الَّذينَ يُكَرِّمُونَهُ أَو يُؤمِنُونَ بِهِ... يَقُولُ الرَّبُّ مَن يَسمَعُ كَلِمَتي ويُؤمِنُ بِها يُصبِحُ مُشَارِكًا فِي الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. مِثلُ هَذَا الإِنسَانِ لا يَأتِي إِلَى دَينُونَةٍ، أَي إِلَى مَصَاعِبِها، بَل يَنَالُ كَرَامَةً، فَيُسبِغُ عَلَيهِ الدَّيَّانُ الكَرَامَةَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥. ٢٤.(١١)

(١٠) NPNF 1 7:145-46**; CCL 36:271-73

(١١) CSCO 4 3:117-18

٥: ٢٥-٢٩ القيامة والدينونة

٢٥الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم إنَّ ساعةً تأتي – وقد أتتِ الآن – فيها يسمعُ الأمواتُ صوتَ ابنِ اللّهِ والسَّامِعون يَحيون. ٢٦فكما أنَّ الآبَ لهُ الحياةُ في ذاتِهِ فكذلكَ آتى الابنَ أن تكونَ لهُ الحياةُ في ذاتِهِ ٢٧وآتاهُ سُلطانَ إجراءِ القضاء. ٢٨لا تعجَبُوا لأنَّهُ ابنُ الإنسان، فإنَّ ساعةً تأتي، وفيها يسمعُ صوتَهُ جميعُ الَّذينَ في القُبورِ ٢٩فيخرجُونَ منها، أمَّا الَّذينَ عمِلُوا الصَّالحات فيقومُونَ للحياةِ وأمَّا الَّذينَ عمِلُوا السَّيِّئاتِ فيقومُونَ للدَّينُونَة.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يُخبِرُ يَسُوعُ تَلامِيذَهُ أَنَّ سَاعَةَ القِيَامَةِ الآتِيةِ لَيسَت بَعِيدَة (الذَّهَبِيُّ الفَم)، عِندَمَا يُقِيمُ الآبُ وَالابنُ المَوتَى (أوغُسطِين). فَمُبدِعُ آدَمَ سَيُعِيدُ إِبدَاعَنا (الدَّسَاتِير الرَّسوليَّة)، وبِروحِهِ القُدُّوس سَيُقِيمُ أَجسَادَنَا الَّتي لَبِسَها هُوَ نَفسُهُ، وأَنزَلَهَا مَعَهُ إِلَى القَبرِ لِيُقِيمَها (ترتُليان). الَّذينَ يُؤمِنُونَ ويَسمَعُونَ صَوتَ المَسِيحِ هُمُ الَّذينَ سَيَحيَون (أُوغُسطِين). يَقُولُ المَسِيحُ: حَيٌّ الآبُ فِي ذَاتِهِ، والابنُ حَيٌّ مِثلَهُ فِي ذَاتِه. للاثنَينِ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِمَا، وحَيَاتُنَا هِيَ فِيهِمَا، لا فِي أَنفُسِنَا. الحَيَاةُ تُوَلِّدُ الحَيَاةَ (هيلاريون). لَقَد أَوْلاهُ هَذَا السُّلطَانَ لأَنَّهُ ابنُ اللّه لا ابنُ الإِنسَانِ (أمونيُوس). مَظهَرُهُ الخَارِجيُّ كَابنِ الإِنسَانِ قَد يَدعُو إِلَى الشَّكِّ (ثيُودُور)، إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ نَفسُهُ ابنُ الإِنسَانِ الَّذي لَهُ قُدرَةٌ عَلَى إِقَامَةِ المَوتَى، وإِجرَاءِ القَضَاءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فِي الزَّمنِ الآتِي سَتَكُونُ هُنَاكَ قِيَامَةٌ للأَجسَادِ، وهَذَا مَا يُنكِرُهُ أَهلُ النِّحلَةِ (ترتُليان). هَذَا يَنبَغِي أَن يَستَوقِفَنَا لِنَتَأَمَّلَ فِي اليَومِ الأَخِيرِ (باسيليُوس). بَعضُهُم سَيُرَحَّبُ بِهِم بِضِيَاءِ ثَالوثٍ لا يُنطَقُ بِهِ، أَمَّا الآخَرُونَ فَسَيُطرَحُونَ خَارِجَ اللّه، فَيُؤَنِّبُهم ضَمِيرُهم بِعَذَابٍ لا يَنتَهِي (غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ).

٥: ٢٥ إنَّ السَّاعَةَ تَأتِي

قَد أَتَتِ السَّاعَةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُقِيمُ يَسُوعُ البُرهَانَ بِأَعمَالِهِ قَائِلاً: «إِنَّ السَّاعَةَ تَأتِي». ويُضِيفُ: قَد أَتَتِ السَّاعَةُ، لِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّ الوَقتَ يَطُولُ قَبلَ مَجِيئِهِ. فَكَمَا أَنَّنَا نَقُومُ فِي القِيَامَةِ لَدَى سَمَاعِ صَوتِهِ وهُوَ يُخَاطِبُنَا،[١] هَكَذَا هُوَ الحَالُ الآن. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٩. ٢.[٢]

---

(١) ١ تسالونيكي ٤: ١٦.
(٢) NPNF 1 14:139**

الآبُ والابنُ يُقِيمان المَوتى. أُوغسطِين: وَرُبَّ مَن يَسأَلُ يَسُوعَ: الآبُ يُقِيمُ مَن يُؤمِن بِهِ. لكِن مَاذَا عَنكَ؟ أَلا تُقِيمُ أَنتَ المَوتَى؟ لاحِظُوا كَيفَ أَنَّ الابنَ أَيضًا يُقِيمُ مَن يَشاءُ... «يَسمَعُ الأَمواتُ صَوتَ ابنِ اللّه، والسَّامِعونَ يَحيَونَ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ١٤. ٢٣.[٣]

خَالِقُ آدمَ سَيخلُقُنا. القَوانِينُ الرَّسوليَّةُ: فَالَّذي كَوَّنَ مِن التُّرَابِ جَسَدَ آدمَ والآخَرِين، يُقِيمُ أجسَادَ هَؤلاءِ والرَّجُلَ الأَوَّلَ... قَالَ «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدمَ تُرَابًا مِنَ الأَرضِ ونَفَخَ فِي وَجهِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ، فَصَارَ آدمُ نَفسًا حَيَّةً».[٤] وقَالَ بَعدَ عِصيَانِ البَشَرِيَّةِ: «فَأَنتَ تُرَابٌ وإِلَى التُّرَابِ تَعودُ».[٥] لَقَد وَعَدَنَا بِالقِيَامَةِ لاحِقًا فَقَالَ «يَسمَعُ الأَمواتُ صَوتَ ابنِ اللّه، والسَّامِعونَ يَحيَونَ». القَوَانِينُ الرَّسُوليَّة ٥. ١. ٧.[٦]

لَفظَةُ «الأَموات» تُشيرُ إِلَى الجَسَدِ. ترتُليان: هَكَذَا فِي المَثَلِ الحَاضِرِ عِندَنَا الرُّوحُ مُعطِي الحيَاةِ لِلجَسَدِ... «السَّاعَةُ» تَأتي، كَمَا يَقُولُ، حِينَ يَسمَعُ الأَمواتُ صَوتَ ابنِ اللّه، والسَّامِعُونَ يَحيَونَ. والآنَ مَن هُم الأَمواتُ إِلاَّ «الجَسَدُ»؟ ومَا هُوَ صَوتُ اللّهِ، إِلاَّ الكَلِمَةُ؟ ومَا هِيَ الكَلِمَةُ إِلاَّ الرُّوحُ الَّذي سَيُقِيمُ الجَسَدَ الَّذي لَبِسَهُ هُوَ نَفسُهُ؟ فِي قِيامَةِ الجَسَدِ ٣٧.[٧]

الحَيَاةُ تُولِّدُ حَيَاةً. هيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: شَهِدَ أَنَّ الحَيَاةَ فِي مِلئِها هِيَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللّهِ الحَيِّ. فَإِذَا كَانَ الابنُ الحَيُّ قَد وُلِدَ مِنَ الآبِ الحَيِّ، فَهَذِهِ الوِلادَةُ تَمَّت من دُون خُروج طَبِيعَةٍ جَدِيدَةٍ إِلَى الوجودِ. مَا مِن جَدِيدٍ يَأتي إِلَى الوجودِ عِندَمَا يُولَدُ الحَيُّ مِمَّن هُوَ حَيٌّ، لأَنَّ الحَيَاةَ لَم تَطلُبْ مِن غَيرِ المَوجُودِ لِكَي تُولَدَ. الحَيَاةُ الَّتي تُولَدُ مِنَ الحَيَاةِ يَنبَغي، بِسَبَبِ وَحدَةِ الطَّبيعَةِ، وبِسَبَبِ هَذِهِ الوِلادَةِ الرَّهِيبَةِ المُتَعَذِّر وَصفُها، أَن تَكُونَ عَلَى الدَّوَامِ فِي المَسِيحِ الَّذي يَحيَا، وعِندَهُ الحَيَاةُ الَّتي مِنَ الحَيِّ فِي ذَاتِهِ. فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٧.[٨]

طَبيعَتُهُ البَشَرِيَّة. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: يَقُولُ الآبُ أَولاهُ سُلطَانًا كَي يُقِيمَ المَوتَى، وأَتَاهُ القُدرَةَ ذَاتَهَا عَلَى الدِّينِ. ولأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِذَلِكَ عَلَى يَسُوعَ... فَقَد صَارَت لَهُ قُدرَةُ الآبِ الشَّامِلَةُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنّا ٢. ٥. ٢٦-٢٧.[٩]

٥: ٢٧ سُلطَانُ إِجرَاءِ الدَّينُونَةِ

سَيَدِينُ بَعدَ أَن دِينَ. أُوغسطِين: إِنَّ ابنَ الإِنسَانِ سَيَكُونُ دَيَّانًا هُنَا. فَتِلكَ الهَيئَةُ الَّتي دِينَت سَتُجرِي الدَّينُونَةَ هُنَا. إِسمَعُوا

[٣] NPNF 1 7:157**; CCL 36:243
[٤] تكوين ٢: ٧.
[٥] تكوين ٣: ١٩.
[٦] ANF 7:440*
[٧] ANF 3:572*
[٨] NPNF 2 9:130*
[٩] CSCO 4 3:118

وَافهَمُوا. مِن زَمَنٍ بَعِيدٍ قَالَ النَّبيُّ الشَّيءَ نَفسَهُ: «يَنظرُونَ إِلَى مَن طَعَنُوه».[١٠]... سَيَأخُذُ مَن وَقَفَ أَمَامَ الحَاكِمِ مَوقِعَهُ كَدَيَّانٍ. وسَيَدِينُ المُذنِبَ، وهُوَ نَفسُهُ حُسِبَ مُذنِبًا مَعَ أَنَّهُ لا يَستَحِقُّ الذَّنبَ. إِنَّهُ سَيَأتِي، وسَيَأتي بِهَيئَةِ إنسانٍ، كَي يَدينَ. مَوعِظَة ١٢٧. ٢٢. ١٠.[١١]

ابنُ اللَّهِ هُوَ الدَّيَّان. أَمُونيُوس: يَظنُّ بَعضُ الدَّارِسينَ أَنَّهُ عَلَينا أَن نَقرَأَ الآيةَ هَكَذا: «أولاهُ سُلطانًا كَي يُجرِيَ الحُكمَ، لأَنَّهُ ابنُ الإنسَان». لَكِنَّ هَذِهِ القِرَاءَةَ لَيسَت جيِّدَةً. فَإِنَّهُ لا يَدينُ لأَنَّهُ ابنُ الإنسَانِ، بَل لأَنَّهُ هُوَ ابنُ اللَّهِ. لِهَذَا السَّبَبِ هُوَ الدَّيَّان. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ١٦٧. ٢٣.[١٢]

٥: ٢٨ لا تَعجَبُوا

قَد يُثيرُ مَظهَرُهُ الخَارِجِيُّ شَكًّا. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: فَعِندَمَا أَدرَكَ أَنَّ كَلامًا عَظِيمًا كَهَذَا يَسمُو عَلَى طَبيعَتِهِ المَنظُورَةِ، أَضَافَ: «لا تَعجَبُوا»... إِذَا تَأَمَّلتُم فِي هَذِهِ الطَّبيعَةِ المَنظُورَةِ، فَلا تَشكُّوا فِي مَا قُلتُهُ بِشَأنِ السَّاعَةِ الآتِيَةِ حِينَ يَسمَعُ جَمِيعُ الَّذينَ فِي القُبُورِ صَوتَهُ، فَيَخرُجونَ. إِنَّهُ سَيَكُونُ انقِسَامٌ فِي مَا بَينَهُم، فَيَنَالُ كُلُّ وَاحِدٍ جَزَاءَهُ وَفقَ أَعمَالِهِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ٢٨-٢٩.[١٣]

لا يَخدَعَنَّكُم المَظهَرُ الخَارِجِيُّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّ بُولُسَ السَّامُوسَاطيَّ يَقرَأُ الآيَةَ هَكَذَا «وأَولاهُ سُلطَانًا كَي يُجرِيَ الدَّينُونَةَ، لأَنَّهُ ابنُ البَشَرِ». إِلاَّ أَنَّ هَذَا القَولَ لا يَحمِلُ الرَّبطَ. إِنَّهُ لا يَنَالُ سُلطَانًا لِيُجرِيَ الدَّينُونَةَ، لأَنَّهُ إِنسَانٌ (وإِلاَّ فَمَا الَّذي يَمنَعُ أَيَّ إِنسَانٍ مِن أَن يَكُونَ دَيَّانًا)، بَل لأَنَّ لابنِ اللَّهِ طَبيعَةً لا تُوصَفُ. هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذي مِن أَجلِهِ هُوَ دَيَّانٌ. هَكَذَا يَنبَغِي أَن نَقرَأَهَا، «لأَنَّهُ ابنُ البَشَرِ، لا تَعجَبُوا مِن هَذَا». بِمَا أَنَّ سَامِعِي المَسِيحِ ظَنُّوهُ إِنسَانًا مُجَرَّدًا، فَقَد أَكَّدَ أَنَّهُ أَرفَعُ مِن بَشَرٍ أَو مِن مَلاكٍ، أَو مِمَّن هُو دُون اللَّهِ نَفسِهِ. فَيُزِيلُ العَائِقَ بِقَولِهِ: «لا تَعجَبُوا لأَنَّهُ ابنُ البَشَرِ. إِنَّ سَاعَةً تَأتِي يَسمَعُ فِيهَا جَمِيعُ الَّذينَ فِي القُبُورِ صَوتَ ابنِ اللَّه». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحنَّا ٣٩. ٣.[١٤]

سَتَكُونُ القِيَامَةُ بِالجَسَدِ. ترتُليان: مَا مِن أَحَدٍ بَعدَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ سَيَكُونُ قَادِرًا عَلَى أَن يَقُولَ إِنَّ الأَموَاتَ «الَّذِينَ فِي القُبُورِ» لا يُقصَدُ بِهِم أَجسَادُ المَائِتين. فَالقُبُورُ نَفسُها لَيسَت سِوى مَثوَى رَاحَةِ الأَموَات. فَمَا لا يَقبَلُ الجَدَلَ هُوَ أَنَّ الَّذينَ يُشَارِكُونَ فِي الإِنسَانِ العَتيقِ، أَي البَشَرَ الخَطَأَةَ – بِكَلامٍ آخَر، إِنَّهُم المَوتَى بِدَاعِي جَهلِهِم لِلَّهِ (يُصِرُّ

---

[١٠] زكريّه ١٢: ١٠.
[١١] WSA 3 4:287*
[١٢] JKGK 238
[١٣] CSCO 4 3:119
[١٤] NPNF 1 14:140**

أَهلُ النِّحلَةِ بِغَبَاءٍ عَلَى أَن يَفهَمُوا الأَمرَ هَكَذَا بِلَفظَةِ «القبور») - هَؤلاءِ المَوتَى سَيَخرُجُونَ مِن قُبُورِهم إِلَى القَضَاءِ. لَكِن، كَيفَ تَخرُجُ القُبُورُ مِنَ القُبُورِ؟

بَعدَ كَلامِ الرَّبِّ بِمَ يَنبَغِي أَن نُفَكِّرَ بِشَأنِ أَعمَالِهِ، عِندَمَا يُقِيمُ المَوتَى مِن أَضرِحَتِهِم وقُبُورِهِم؟ إِلَى أَيِّ حَدٍّ فَعَلَ ذَلِكَ؟ إِذَا كَانَ الأَمرُ يَنحَصِرُ بِاستِعرَاضِ قُوَّتِهِ، أَو بِتَقدِيمِ خِدمَةٍ عَابِرَةٍ بِالإِعَادَةِ إِلَى الحَيَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ البَشَرِ وعَودَتَهُم إِلَى المَوتِ لَيسَ أَمرًا عَظِيمًا بِالنِّسبَةِ إِلَيهِ. لَكِن، إِذَا كَانَ الإِيمَانُ بِالقِيَامَةِ الآتِيَةِ رَاسِخًا، كَمَا كَانَتِ الحَقِيقَةُ، يَلزَمُ عِندَئِذٍ أَنَّ القِيَامَةَ المَذكُورَةَ سَتَكُونُ جَسَدِيَّةً. في قِيَامَةِ الجَسَدِ ٣٧-٣٨.[١٥]

٥: ٢٩ قِيَامَةُ الحَيَاةِ، وقِيَامَةُ الدَّينُونَة

تَصَوَّروا الدَّينُونَةَ الأَخِيرَةَ. بَاسيليُوسُ الكَبِيرِ: فَكِّرْ فِي اليَومِ الأَخِيرِ... فَهُنَاكَ كَآبَةٌ، كَرْبٌ،[١٦] سَاعَةُ مَوتٍ، حُكمُ اللهِ الوَشِيكُ، إِسرَاعُ المَلائِكَةِ، اغتِمَامُ النَّفسِ الشَّدِيدُ، تَأنِيبُ الضَّمِيرِ الخَاطِئِ، وعَودَةٌ حَتمِيَّةٌ بَائِسَةٌ لِحَيَاةٍ مَدِيدَةٍ تُعَاشُ فِي مَوضِعٍ آخَر. صَوِّرْ لِي خَاتِمَةَ الحَيَاةِ المُشتَرَكَةِ كَمَا تَبدُو فِي مُخَيِّلَتِكُم، حِينَ سَيَأتِي ابنُ الإِنسَانِ فِي مَجدِهِ مَعَ مَلائِكَتِهِ... لِيَدِينَ الأَحيَاءَ والأَموَاتَ، وَيُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ بِمُقتَضَى أَعمَالِهِ. رِسَالَة ٤٦. ٥.[١٧]

مَصِيرَانِ بَشَرِيَّانِ مُتَعَاكِسَانِ. غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ: يَخرجُ فَاعِلو الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الحَيَاةِ، وهِيَ الآنَ مُستَتِرَةٌ فِي المَسِيحِ،[١٨] وسَتَظهَرُ مَعَهُ لاحِقًا. ويَخرجُ فَاعِلُو السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّينُونَةِ، فَيَدِينُ الكَلِمَةُ غَيرَ المُؤمِنِينَ.[١٩] سَيُرَحِّبُ بَعضُهُم بِهِم بِنُورٍ لا يُوصَفُ وبِرُؤيَةِ ثَالُوثٍ قُدُّوسٍ مُلوكِيٍّ يَسطَعُ عَلَيهِم بِضِيَاءٍ عَظِيمٍ ونَقَاوَةٍ ويَتَّحِدُ كُلِّيًّا بِالعَقلِ (nous)... والآخَرُونَ يُقصَونَ عَنِ اللهِ ويَتَكَبَّدُونَ خِزيَ ضَمِيرٍ لا حُدُودَ لَهُ. فِي صَمتِ أَبِيهِ. مَوعِظَة ١٦. ٩.[٢٠]

---

(١٥) ANF 3:572*

(١٦) أو كظم.

(١٧) NPNF 2 8:151*

(١٨) كولوسّي ٣: ٣.

(١٩) يوحنّا ٣: ١٨؛ ١٢: ٤٨.

(٢٠) NPNF 2 7:250

٥: ٣٠-٤٧ شَهَادَةُ الابنِ والآبِ

٣٠أنا لا أَستَطِيعُ أَن أَفعَلَ شَيئًا مِن عِندي، بل حَسبمَا أَسمَعُ أَحكُمُ، وَعَادِلٌ حُكمي، لأَنِّي لا أَتَوخَّى مَشيئَتي، بَل مَشيئَةَ الَّذي أَرسَلَني. ٣١لَو كُنتُ أَشهَدُ أَنا لِنَفسي لَما كَانَت شَهادَتي مَقبُولَة. ٣٢هُناكَ آخَرُ يَشهَدُ لِي، وأَعلَمُ أَنَّ الشَّهادَةَ الَّتي يَشهَدُها لي صَادِقَة. ٣٣أَنتُم أَرسَلتُم رُسُلاً إِلى يُوحنَّا فشَهِدَ لِلحق. ٣٤أَمَّا أَنا فَلا أَتَلَقَّى الشَّهادَةَ مِن إِنسانٍ، ولكِن مِن أَجلِ خَلاصِكُم أَقُولُ هَذَا: ٣٥كانَ يوحنَّا السِّراجَ المُتَّقِدَ السَّاطِعَ، ولَقَد شِئتُم أَنتُم أَن تَبتَهِجُوا بِنُورِهِ ساعةً. ٣٦أَمَّا أَنَا فَلي شَهَادَةٌ أَعظَمُ مِن شَهادةِ يُوحنَّا: هِيَ الأَعمَالُ الَّتي آتَانِي الآبُ أَن أُتِمَّها؛ هَذِهِ الأَعمَالُ الَّتي أَعمَلُها هِيَ تَشهَدُ لِي بِأَنَّ الآبَ أَرسَلَني. ٣٧والآبُ الَّذي أَرسَلَني هُوَ شَهِدَ لي. أَنتُم لَم تُصغُوا إِلى صَوتِه قَطٌّ ولا رأَيتُم مُحَيَّاه. ٣٨وكَلِمَتُهُ لا تَثبُتُ فِيكُم لأَنَّكُم لا تُؤمِنُونَ بِمَن أَرسَلَ. ٣٩تَتَصفَّحُونَ الكُتُبَ تظُنُّونَ أَنَّ لَكُم فِيها الحَياةَ الأَبديَّةَ، فَهِيَ الَّتي تَشهَدُ لِي ٤٠وأَنتُم لا تُرِيدُونَ أَن تُقبِلُوا إِليَّ فتَكُونَ لَكُمُ الحَيَاة. ٤١لا أَستَمِدُّ مَجدًا مِنَ النَّاس. ٤٢قد عَرَفتُكم فعَرَفتُ أَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ لَيسَت فِيكُم. ٤٣جِئتُ أَنا بِاسم أَبي، فَلَم تَقبَلُوني. ولَو جاءَكُم آخَرُ بِاسم نَفسِهِ لَقَبِلتُمُوه. ٤٤كَيفَ لَكُم أَن تُؤمِنُوا وبَعضُكُم يُمَجِّدُ بَعضًا، وأَمَّا المَجدُ الَّذي يَأتِي مِنَ اللَّهِ الأَحَدِ فَلا تَطلُبُون؟ ٤٥لا تَظُنُّوا أَنِّي سأَشكُوكُم إِلى الآبِ فهُناكَ مَن يَشكُوكُم: مُوسَى، مَحَطُّ رَجائِكُم. ٤٦لو كُنتُم تُؤمِنُونَ بِموسى لآمَنتُم بي، لأَنَّهُ فِي شَأني كَتَبَ. ٤٧وإِذَا كُنتُم لا تُؤمِنُونَ بِما كَتَبَ، فكَيفَ بِكَلامي تُؤمِنُون؟».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: لا يَستَطِيعُ الابنُ أَن يَعمَلَ مِن تَلقَاءِ نَفسِهِ أَيَّ عَمَلٍ، بَل يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ بِقُوَّةِ الثَّالُوثِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَمَشِيئَةُ الابنِ مُتَّفِقَةٌ مَعَ مَشِيئَةِ الآبِ والرُّوحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). أَمَّا نَحنُ فَنَسعَى فِي طَبيعَتِنَا السَّاقِطَةِ إِلَى أَن نَعمَلَ كُلَّ شَيءٍ مِن تَلقَاءِ أَنفُسِنَا (أُوغسطِين). فَمَا مِن أَحَدٍ يَبنِي سُلطَانَهُ عَلَى آخَرٍ، يَتَوَخَّى سُلطَتَهُ ويَحسَبُهَا أَنَّهَا لَهُ (ترتُليان). هَكَذَا يُلمِعُ يَسُوعُ إِلَى آخَر، أَي إِلَى يُوحنَّا المَعمَدَانِ الَّذي يَشهَدُ لَهُ (ثِيُودُور). فَيُصَدِّقُهُ النَّاسُ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذي أَرسَلَهُ (أَفرام). كَانَ يُوحنَّا مُجَرَّدَ سِرَاجٍ مُتَّقِدٍ. كُلُّ الرُّسُلِ والأَنبِيَاءِ هُم مُجَرَّدُ مَصَابِيح، مُقَارَنَةً بِالمَسِيحِ الَّذي هُوَ النُّورُ الحَقُّ (أُوغُسطِين). ما كَانَ يَسُوعُ بِحَاجَةٍ إِلَى

شَهَادَةِ يُوحنَّا، إلاَّ أَنَّهُ رَحَّب بِمِصبَاحِ شَهَادَتِهِ، الَّذي، حتَّى فِي ازدِيَادِ سُطُوعِهِ، كَانَ مُؤَهَّلاً للانطِفَاءِ مَعَ سِيَادَةِ الشَّمسِ القَادِمَةِ (أَفرام).

أَعمَالُ المَسِيحِ تَشهَدُ لَهُ أَنَّ الآبَ أَرسَلَهُ، لأَنَّ أَعمَالَهُ لا يَعمَلُها آخَر. إنَّهَا تُثبِتُ أَنَّ للآبِ والابنِ طَبِيعَةً وَاحِدَةً لا تَنفَصِلُ (هيلاريون). ورغمَ ظُهُورِهِ لِمُوسى والأَنبِيَاءِ فَإِنَّهُم لَم يُعَايِنُوا جَوهَرَهُ. فَاللَّهُ هُوَ فَوقَ لُغَتِنَا المَحدودَةِ ذَاتِ الهَيئَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَانَ صَوتُهُ وهَيئَتُهُ أَمَامَهُم (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَكَلِمَةُ اللّهِ هُوَ صُورَةُ أَبِيهِ (أَثنَاسِيُوس). هَذَا لا يُفهَمُ إلاَّ بِالإِيمَانِ. وبِمَا أَنَّ لا إِيمَانَ لَهُم، فَإِنَّهم مَحرومُونَ مِنَ الكُنُوزِ والقُوَّةِ المُحيِيَةِ الَّتي تُقَدِّمُهَا الأَسفَارُ لَهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم، سَهدونا). لَكِنَّ يَسُوعَ لا يَهتَمُّ بِمَا يُولُونَهُ مِن مَجدٍ، بِمِقدَارِ اهتِمَامِهِ بِتَجَاوبِهِم مَعَ تَوبِيخِهِ لَهُم للتَّوَجُّهِ إِلَى الفَضِيلَةِ (ثيُودُور).

أَنبَأَ المَزمور ١١٨ (١١٧) بِمَن سَيَأتِي بِاسمِ الرَّبِّ أَبِيهِ، لِكِنَّهُ سَيَكُونُ مَرفُوضًا (إِفسافيوس). المَسِيحُ الدَّجَّالُ سَيَأتِي بِاسمِهِ، وسَيَستَقبِلُهُ الَّذِينَ يُمَجِّدُ بَعضُهُم بَعضًا أَكثَر مِن استِقبَالِهِم للمَسِيحِ (هيلاريون). المَسِيحُ الدَّجَالُ يُفتِنُ النَّاسَ بِمَجدٍ كَهَذَا (ثيُودُور)، لكنَّهُ لا يُحَقِّقُ غَايَةَ الَّذينَ يُمَجِّدُونَ بَعضُهم بَعضًا، ولا يَطلُبُونَ المَجدَ مِنَ اللّهِ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

فِي تَوجِيهِ اتِّهَامِهِ لَهُم، يَحتَكِمُ يَسُوعُ إِلَى مَحطِّ رَجَائِهِم. فَإِنَّهُم لا يُؤمِنُونَ بِمُوسَى نَفسِهِ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَى المَسِيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) عَلَى حَدِّ قَولِ المَسِيحِ (إِيريناوس). فَقَد آتَاهُم الشَّرِيعَةَ بِالمَسِيحِ الوَسِيطِ (هيلاريُون).

٥: ٣٠ لا يَستَطِيعُ الابنُ أَن يَعمَلَ مِن تِلقَاءِ نَفسِهِ شَيئًا

الابنُ يَعمَلُ مِن خِلال قُوَّةِ الثَّالُوثِ الأَقدَس.
كِيرلُّس الإِسكَندَرِيُّ: لَكِن بِمَا أَنَّ الابنَ هُوَ مِن جَوهَرِ الآبِ، فَإِنَّهُ يَملِكُ بِطَبِيعَتِهِ كُلَّ ما للآبِ الَّذي وَلَدَهُ، وفِي الأَسَاسِ يَرتَفِعُ إِلَى أُلوهِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مَعَهُ بِسَبَبِ وَحدَانِيَّةِ الطَّبِيعَةِ. إِنَّهُ فِي الآبِ وكَذَلِكَ لَهُ الآبُ فِي ذَاتِهِ. لِذَلِكَ، كَثِيرًا ما يَنسِبُ بِحقٍّ وجَزمٍ قُوَّةَ أَعمَالِهِ إِلَى الآبِ، من دُونِ أَن يَستَثنِيَ ذَاتَهُ مِنها، بَل يَنسِبُ كُلَّ شيءٍ للأُلُوهَةِ الوَاحِدَةِ. فَهُنَاكَ أُلوهِيَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُس...

وبِمَا أَنَّهُ صَارَ بَشَرًا فِي صُورَةِ عَبدٍ، صَارَ المُشَرِّعُ، لِكَونِهِ اللّهَ وَالرَّبَّ، تَحتَ الشَّرِيعَةِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَحيَانًا كَمَا لَو أَنَّهُ تَحتَ الشَّرِيعَةِ، وَأَحيَانًا كَمَا لَو أَنَّهُ فَوقَ الشَّرِيعَةِ – وَلَهُ سُلطَانٌ جَازِمٌ فِي الاثنَين. لَكِنَّهُ يُخَاطِبُ الآنَ اليَهُودَ كَإِنسَانٍ حَافِظٍ للشَّرِيعَةِ، لا كَمَن يَجهَلُ أَن يُخَالِفَ الوَصَايَا المُوصَى بِهَا مِن عَلُ، أَو لا يَحتَمِلُ أَن يَقُومَ بِأَمرٍ مِن ذَاتِهِ يُعَاكِسُ الشَّرِيعَةَ الإِلَهِيَّةَ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «أَنَا لا أَستَطِيعُ أَن أَعمَلَ مِن

نَفسِي شَيئًا، بَل حَسبَمَا أَسمَعُ أَحكُمُ». تَفسِيرُ إِنجَيلِ يُوحَنَّا ٢. ٩.[١]

دَينُونَةُ الآبِ هِيَ دَينُونَةُ الابنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَعنَى قَولِ المَسِيحِ لَيسَ إِلاَّ هَذَا: لَيسَ لِي مَشِيئَةٌ خَاصَّةٌ مُختَلِفَةٌ عَمَّا للآبِ. لَكِن، إِذَا أَرَادَ الآبُ شَيئًا، فَأَنَا أَيضًا أُرِيدُهُ. وَإِذَا أَرَدتُهُ أَنَا، فَهُوَ يُرِيدُهُ أَيضًا. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ أَن يُقَاوِمَ الدَّيَّانَ، أَو أَن يُقَاوِمَنِي. فَالحُكمُ صَادِرٌ عَن عَقلٍ وَاحِدٍ. لا تَتَعَجَّب إِذَا خَاطَبَهُم المَسِيحُ مُخَاطَبَةً إِنسَانِيَّةً، فَإِنَّهُم مَا يَزَالُونَ يَعتَبِرُونَهُ إِنسَانًا عَادِيًا... كَمَا فِي حَالَةِ النَّاسِ، فَالمُتَحَرِّرُ مِنَ الأَثَرَةِ لا يُمكِنُ أَن يُتَّهَمَ بِعَدلٍ أَنَّهُ يَدِينُ بِشَكلٍ غَيرِ عَادِلٍ، هَكَذَا لا تَقدِرُونَ أَنتُم أَن تَتَّهِمُونِي. فَمَن لَهُ غَايَاتٌ شَخصِيَّةٌ، قَد يُشَكُّ فِي أَنَّهُ يُفسِدُ الحَقَّ، لَكِن، مَن لا يَهتَمُّ بِذَاتِهِ، فَلا يُمكِنُ اتِّهَامُهُ بِالظُّلمِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٩. ٤.[٢]

نَحنُ نُرِيدُ أَن نَعمَلَ مَشِيئَتَنَا. أُوغُسطِين: قَالَ الابنُ الأَوحَدُ: «لأَنِّي لا أَتَوخَّى مَشِيئَتِي». أَمَّا نَحنُ فَنَتَوخَّى مَشِيئَتَنَا. أُنظُرُوا مِقدَارَ اتِّضَاعِ مَن هُوَ مُسَاوٍ للآبِ! فَلنَعمَلْ إِذًا بِمَشِيئَةِ الآبِ، وَالمَسِيحِ، وَالرُّوحِ القُدُسِ، لأَنَّ لِلثَّالُوثِ مَشِيئَةً وَاحِدَةً، وَقُوَّةً وَاحِدَةً، وَجَلالَةً وَاحِدَةً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٢. ١٥.[٣]

٥: ٣١ لَو كُنتُ أَنَا أَشهَدُ لِنَفسِي

الشَّاهِدُ لا يَشهَدُ لِنَفسِهِ. ترتُليان: مَا مِن أَحَدٍ يَبرُزُ عَلَى سُلطَةِ آخَرَ لِيُثبِتَ أَنَّهَا سُلطَتُهُ، بَل يُحَاذِرُ مِن مِثلِ هَذَا الفَهمِ. فِي البَدءِ لا بُدَّ مِن أَن يَدعَمَ مَن يُولِيهِ السُّلطَةَ. وَالآنَ، فَالمَسِيحُ لا يَعتَرِفُ بِهِ ابنًا، إِلاَّ إِذَا سَمَّاهُ الآبُ كَذَلِكَ. وَالنَّاسُ لا يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ المُرسَلُ إِذَا لَم يُعطِهِ المُرسِلُ تَوصِيَةً. ضِدَّ مركيون ٣. ٢.[٤]

٥: ٣٢ آخَرُ يَشهَدُ لِي

يُلمِعُ هُنَا إِلَى شَهَادَةِ يُوحَنَّا المَعمَدَانِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَمَّا كَانُوا عَلَى وَشكِ الاعتِرَاضِ عَلَى مَا قَالَهُ رَبُّنَا عَن نَفسِهِ: «كَلامُكَ زَائِفٌ، وَغَيرُ جَدِيرٍ بِالقَبُولِ، لأَنَّكَ تَشهَدُ لِنَفسِكَ»... بَادَرَهُم رَبُّنَا بِالقَولِ: «عَلَيكُم أَلاّ تَقبَلُوا حَقِيقَتِي لأَنِّي أَشهَدُ لِنَفسِي. فَهَذَا مَا تَقصِدُونَهُ مِن غَيرِ رَيبٍ. أَجَل يَحُقُّ لَكُم أَن تَقُولُوا هَذَا لَو كُنتُ أَشهَدُ لِنَفسِي. لَكِن، ثَمَّةَ إِنسَانٌ آخَرُ سَيَقُولُ عَنِّي أَقوَالاً مُشَابِهَةً لِكَلِمَاتِي، وَهُوَ شَاهِدٌ جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥. ٣١-٣٢.[٥]

---

[١] LF 43:276, 278**

[٢] NPNF 1 14:141-42**

[٣] NPNF 1 7:150*

[٤] ANF 3:322*

[٥] CSCO 4 3:122

٥: ٣٣-٣٤ يُوحَنَّا رَسُولٌ شَاهِدٌ لِلحَقِّ

شَهَادَةُ يُوحَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ هُوَ هَذَا: لِكَونِي إِلهًا، فَأَنَا لا أَحتَاجُ إِلَى شَهَادَةِ يُوحَنَّا البَشَرِيَّة. ولأَنَّكُم تَسمَعُونَ لَهُ، وتُؤمِنُونَ بِأَنَّهُ أَكثَرُ أَهلِيَّةً مِن أَيِّ إِنسَانٍ آخَر، وتُسرِعُونَ إِلَيهِ كَنَبِيٍّ، فَكُلُّ المَدِينَةِ تَدَفَّقَت إِلَى الأُردُنِّ، ولأَنَّكُم لَم تُؤمِنُوا بِي بَعدَ أَن أَجرَيتُ المُعجِزَات، فَإِنِّي أُذَكِّرُكُم بِتِلكَ الشَّهَادَة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٢.[٦]

يُوحَنَّا جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ، لأَنَّ اللّهَ أَرسَلَهُ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: إِذَا كَانَ الرَّبُّ لَم يَقبَلْ شَهَادَةً مِن بَشَرٍ، فَلِمَاذَا تَوَجَّهَ إِلَى يُوحَنَّا لِيَنَالَ شَهَادَةً مِنهُ؟ لأَنَّ يُوحَنَّا مُرسَلٌ مِنَ اللّهِ، كَمَا نَعلَمُ مِن كلامِهِ «الَّذي أَرسَلَنِي قَالَ لِي».[٧] الآبُ شَهِدَ لِلمَسِيحِ مِن خِلالِ يُوحَنَّا، كَمَا كَتَبَ مُوسَى عَنِّي. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعيِّ لِتاتَيان ١٣. ١١.[٨]

٥: ٣٥ السِّرَاجُ المُتَّقِدُ

الأَنبِيَاءُ والرُّسُلُ هُم مَصَابِيحُ اللّه. أُوغُسطِين: الرُّسُلُ أَنفُسُهُم هُم مَصَابِيح. ويُؤَدُّونَ الشُّكرَ، لأَنَّهُم استَضَاؤُوا بِنُورِ الحَقِّ، ويَتَلأَلَؤُونَ بِرُوحِ المَحَبَّةِ، فَزَيتُ نِعمَةِ اللّهِ مَوجُودٌ فِيهِم. لَو لَم يَكُونُوا مَصَابِيحَ، لَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُم: «أَنتُم نُورُ العَالَم».[٩] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٣. ٣. ١-٢.[١٠]

نُورُ يُوحَنَّا كَانَ بَاهِتًا. أَفرامُ السِّريانِيُّ: كَانَ يُوحَنَّا نُورًا مُضِيئًا، لَكِن، بِاتِّقَادِهِ كَانَ يَستَعِدُّ لِلانطِفَاءِ. كَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيلِ لِيُعَلِّمَ أَنَّ الوَقتَ المُحَدَّدَ لِسَيَادَةِ الشَّمسِ اقتَرَبَ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعِيِّ لتاتيان ١٣. ١٠.[١١]

٥: ٣٦ تِلكَ الأَعمَالُ نَفسُها تَشهَدُ لِي أَنَّ الآبَ أَرسَلَنِي

الأَعمَالُ دَلِيلٌ عَلَى البُنوءةِ. هِيلارِيُونُ أُسقُفُ بُواتييه: اللّهُ المَولُودُ الأَوحَدُ يُثبِتُ بُنُوَّتَهُ بِالاحتِكَامِ إِلَى القُدرَةِ، لا إِلَى الاسم. الأَعمَالُ الَّتي يَعمَلُهَا هِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُرسَلٌ مِنَ الآب. فَأَنَا أَسأَلُ: مَاذا تُثبِتُ هَذِهِ الأَعمَال؟ تُثبِتُ أَنَّهُ قَد أُرسِلَ لِيُثبِتَ طَاعَتَهُ كَابن، وسُلطَانَ أَبِيهِ. تِلكَ الأَعمَالُ لا يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَعمَلَها إِلاَّ إِذَا أَرسَلَهُ الآبُ... إِفتَحِ الكِتَابَ المُقَدَّسَ وافحَص مُحتَواهُ... فَمَا مِن شَهَادَةٍ يُقَدِّمُهَا الآبُ لِلابنِ فِي كُلِّ الأَسفَارِ إِلاَّ وتُثبِتُ أَنَّهُ ابنٌ. فِي الثَّالوثِ ٦. ٢٧.[١٢]

---

[٦] NPNF 1 14:145*
[٧] أنظر يوحنّا ١: ٣٣.
[٨] *ECTD* 210
[٩] أنظر متّى ٥: ١٤.
[١٠] FC 79:213-14*
[١١] *ECTD* 210
[١٢] NPNF 2 9:107**

الآبُ يَشهَدُ لِمَا يَعمَلُهُ المَسيحُ. هِيلاريونُ أُسقُفُ بواتييه: هَل كَانَ الّذينَ لَم يَعرِفُوا شَهَادَةَ الآبِ، وَلَم يُسمَعُوا بِهِ، أو يُشَاهَدْ قَطُّ بَينَهُم، ولَم تَكُن كَلِمَتُهُ فِيهِم، مُنَزَّهِينَ عَنِ العَيبِ؟ لا، إِنَّهُم لا يُدرِكُونَ أَنَّ شَهَادَتَهُ كَانَت مُحتَجِبَةً بَينَهُم. كَمَا يَقُولُ المَسِيحُ، شَهَادَةُ أَعمَالِهِ هِيَ شَهَادَةُ الآبِ لَهُ. أَعمَالُهُ تَشهَدُ لَهُ أَنَّهُ أُرسِلَ مِنَ الآبِ. لَكِنَّ شَهَادَةَ هَذِهِ الأَعمَالِ هِيَ شَهَادَةُ الآبِ. وبِمَا أَنَّ عَمَلَ الابنِ كَانَ شَهَادَةَ الآبِ، فَإِنَّهُ يَشهَدُ لَهُ. هَكَذَا فَالمَسِيحُ الّذي يَقُومُ بِالأَعمَالِ، والآبُ الّذي يَشهَدُ لَهُ بِها، يَدُلاَّنِ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ جَوهَرًا وَاحِدًا لا يَنفَصِلُ مِن خِلالِ الوِلادَةِ. فَمَا يَقُومُ بِهِ المَسِيحُ مِن أَعمَالٍ، يُظهِرُ أَنَّهُ شَهَادَةُ اللّهِ لَهُ. فِي الثَّالُوثِ ٩. ٢٠.[١٣]

٥: ٣٧ مَا سَمِعتُم يَومًا صَوتَهُ، أَو رَأَيتُم مُحَيَّاهُ

لا لُغَةَ أَو هَيئَةَ بَشَرِيَّةَ عِندَ اللّهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ تَكَلَّمَ اللّهُ وكَيفَ أَجَابَ مُوسَى؟[١٤] كَيفَ سَمِعَ دَاودُ لُغَةً لَم يَعرِفهَا؟[١٥] كَيفَ سَمِعَ الشَّعبُ صَوتَ اللّهِ، وأَنتُم لم تَرَوا هَيئَتَهُ؟[١٦] يُقَالُ إِنَّ إِشَعيه، وإِرميَه، وحَزقيال وآخَرينَ كَثِيرِينَ عَايَنُوا اللّهَ. فَمَاذَا يَبتَغِي المَسِيحُ هُنَا؟ يَبتَغِي أَن يُدخِلَهُم فِي فِكرٍ مُحِبٍّ لِلفَلسَفَةِ، وأَن يُبَيِّنَ لَهُم، شَيئًا فَشَيئًا، أَنَّ اللّهَ لا صَوتَ لَهُ ولا هَيئَةَ، بَل يَسمُو عَلَى الأَشكَالِ والأَصوَاتِ.

كَمَا أَنَّهُ لا يَعنِي بقَولِهِ: «مَا سَمِعتُم يَومًا صَوتَهُ»، أَنَّ لَهُ صَوتًا، بَل أَنَّهُم عَاجِزُونَ عَن سَمَاعِهِ، ولا بِقَولِهِ «أَو رَأَيتُم مُحَيَّاهُ» أَنَّ لَهُ هَيئَةً ومَنظَرًا، فَاللّهُ مُنَزَّهٌ عَنهُما...

فَلِمَاذَا يَقُولُ: «أَنتُم لَم تُصغُوا إِلَى صَوتِهِ قَطُّ ولا رأَيتُم مُحَيَّاهُ؟» فَلَيسَ فِي وُسعِكُم أَن تُثبِتُوا مَا تَفخَرُونَ بِهِ وتَتَيَقَّنُونَ مِنهُ، لأَنَّكُم قَبِلتُم وَصَايَاهُ وحَفِظتُمُوهَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٣.[١٧]

الصَّوتُ والمُحَيَّا أَمَامَهُم. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: التَحَفَ الفَرِّيسيُّون بِجِلبَابِ الكِبرِ، فَزَعَمُوا بِحَمَاقَةٍ أَنَّ الكَلِمَةَ الإِلَهِيَّةَ هِيَ مَعَهَمُ ومَجبُولَةٌ فِيهِم، وأَنَّهُم بَلَغُوا حَدًّا مُتَقَدِّمًا مِنَ الحِكمَةِ...

إِنَّهُم يَرفُضُونَ عَن جَهلٍ كَلِمَةَ اللّهِ الحَيِّ المُتأَقنِمِ، فَلا يُوجِّهُونَ إِيمَانَهُم إِلَيه. لَكِنَّهُم ازدَرَوا سِمَةَ اللّهِ الآبِ، وأَبَوا أَن يُعَايِنُوا مُحَيَّاهُ الأَحَقَّ مِن خِلالِ سُلطَانٍ لائِقٍ بِاللّهِ وبِقُدرَتِهِ. الطَّبيعَةُ الإِلَهِيَّةُ الّتي لا تُوصَفُ، لا نُدرِكُها مِن خِلالِ مَا تُنجِزُهُ وتَعمَلُهُ. لِذَلِكَ يَأمُرُنَا بُولُسُ بِأَن نَنتَقِلَ مِن عَظَمَةِ مَبرُوءَاتِهِ وجَمَالِها، إِلَى رؤيَةِ الخَالِقِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ يَسُوعَ يَجِدُ خَطأً فِي تَصَوُّرِ فِيلِيبُّسَ

---

[١٣] NPNF 2 9:161-62

[١٤] أنظر خروج ١٩: ١٩.

[١٥] مزمور ٨١ (٨٠): ٥ (أو ٦).

[١٦] تثنية الاشتراع ٤: ٣٣.

[١٧] NPNF 1 14:146**

الّذي ظَنَّ بتَهَوُّرٍ أنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أن يَصِلَ إِلَى تَأَمُّلِ اللَّهِ الآبِ.[١٨] إذ كَانَ فِي وُسعِ فِيلِيبُّسَ أَن يَتَأَمَّلَ صُورَةَ يَسُوعَ غَيرَ المَخلُوقَةِ الّتي تُبَيِّنُ بِدِقَّةٍ فِي ذَاتِهِ مَن وَلَدَهُ.[١٩] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٢.[٢٠]

٥: ٣٨ كَلِمَتُهُ لَيسَت رَاسِخَةً فِيكُم

الكَلِمَةُ أَيقُونَةُ الآبِ. أَثَنَاسيُوس: أَحسَنَ يُوحَنَّا فِي رَبطِ الكَلِمَة بِمُحَيَّا الآبِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ هُوَ نَفسُهُ أَيقُونَةُ أَبِيهِ وسِمَتُهُ ومُحَيَّاهُ، وأَنَّ اليَهُودَ الّذينَ لَم يَقبَلُوا مَن كَلَّمَهُم، لَم يَقبَلُوا الكَلِمَةَ، الّذي هُوَ سِمَةُ اللَّه. فَهَذَا هُوَ مَن عَايَنَهُ البَطرِيرَكُ يَعقُوبُ عِندَمَا بَارَكَهُ، ودَعَاهُ إِسرَائِيلَ بَدلاً مِن يَعقُوب[٢١]... إِنَّهُ مَن قَالَ: «مَن رَآنِي رَأَى الآبَ»،[٢٢] و«أَنَا فِي الآبِ، والآبُ فِيَّ»،[٢٣] «أَنَا والآبُ وَاحِدٌ».[٢٤] هَكَذَا فَاللَّهُ وَاحِدٌ، والإِيمَانُ بِالآبِ والابنِ وَاحِدٌ. فَلِكَونِهِ كَلِمَةَ اللَّهِ، فَالرَّبُّ إِلَهُنَا هُوَ رَبُّنَا، وَاحِدٌ. مُنَاظَرَات ضِدَّ الأَريُوسِيِّين ٣. ٢٥.[٢٥]

الأَسفَارُ الإِلَهِيَّةُ تُخبِرُهُم فِي كُلِّ مَكَانٍ عَنِ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا كَانَ بِوُسعِهِم أَن يُؤَكِّدُوا مَا كَانُوا يُفَاخِرُونَ بِهِ، أَي أَن يَقبَلُوا ويُطِيعُوا وَصَايَا اللَّه. لِذَلِكَ يُبَيِّنُ «أَنَّ كَلِمَتَهُ لَيسَت رَاسِخَةً فِيكُم»، أَي الوَصَايَا، والأَوَامِرَ، والشَّرِيعَةَ، والأَنبِيَاءَ. ومَعَ أَنَّ اللَّهَ أَوصَى بِهَا، فَإِنَّهَا لَيسَت رَاسِخَةً فِيكُم، لأَنَّكُم لا تُؤمِنُونَ بِي. لَقَد أَوصَتكُم الأَسفَارُ الإِلَهِيَّةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِأَنَّ عَلَيكُم أَن تُؤمِنُوا بِي، أَمَّا أَنتُم فَلا تُؤمِنُونَ، فَبَيِّنٌ أَنَّ كَلِمَتَهُ فَارَقَتكُم. لِذَلِكَ أَضَافَ: «لأَنَّكُم لا تُؤمِنُونَ بِمَن أَرسَلَهُ الآبُ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٣.[٢٦]

٥: ٣٩ تَتَقَصَّونَ مَا فِي الكُتُبِ

إِنَّهَا تَشهَدُ لِلمَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَد يَقُولُونَ لَهُ: «إِذَا كُنَّا لَم نَسمَع صَوتَ اللَّهِ، فَكَيفَ يَشهَدُ اللَّهُ لَكَ؟ لِذَلِكَ يَقُولُ لَهُم: «تَقَصُّوا الكُتُبَ...» أَي إِنَّ الآبَ يَشهَدُ لَهُ فِي الأَسفَارِ. حَقًّا شَهِدَ لَهُ فِي الأُردُنِّ وعَلَى جَبَلِ التَّجَلِّي... لَكِنَّهُم لَم يَسمَعُوا الصَّوتَ عَلَى الجَبَلِ، ولَم يُصغُوا لَهُ فِي الأُردُنِّ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُرجِعُهُم إِلَى الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ حَيثُ يَجِدُونَ شَهَادَةَ الآبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٣.[٢٧]

---

[١٨] أنظر رومية ١: ٢٠.
[١٩] أنظر يوحنّا ١٤: ٩.
[٢٠] LF 43:300**
[٢١] أنظر تكوين ٣٢: ٢٨- ٢٩.
[٢٢] يوحنّا ١٤: ٩.
[٢٣] يوحنّا ١٤: ١١.
[٢٤] يوحنّا ١٠: ٣٠.
[٢٥] NPNF 2 4:403*
[٢٦] NPNF 1 14:146**
[٢٧] NPNF 1 14:146**

لا تَكتفُوا بِقَراءَةِ الكُتُبِ، بَل تَفَحَّصُوها. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَقُلْ: «إقرَأُوا الكُتُبَ»، بَل «تَقصُّوا الكُتُبَ». هَذِهِ الأَقوَال لَيسَت ظَاهِرِيَّةً، أَو سَطحِيَّةً، بَل مُكتَنِزَةٌ بِعُمقٍ كَبِيرٍ. فَكُلُّ مَن يَبحَث عَن أُمورٍ مُحتَجِبَةٍ، لا بُدَّ مِن أَن يَتَقَصَّاها بِدِقَّةٍ وأَلَم، وإلاَّ فَلَن يَجِدَ ما يَبحثُ عَنهُ. لِذَلِكَ يَقُولُ... «لأَنَّكُم تَحسَبُونَ أَنَّ لَكُم فِيهَا حَيَاةً أَبدِيَّةً. لَم يَقُلْ «تَملِكُونَ»، بَل قَالَ «تَحسَبُونَ»، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُم لَم يَقطفُوا ثَمَرًا عَظِيمًا غَنِيًّا، ظَانِّينَ أَنَّهُم يَخلُصُونَ بِقِرَاءَتِها فَقَط مِن غَيرِ إِيمَانٍ... حَسنًا قَالَ «إِنَّكُم تَحسَبُونَ»، لأَنَّهُم لَم يُصغُوا لِمَا سَتَقُولُ الأَسفَارُ عَنهُ، بَل كَانُوا يَتَبَاهَونَ بِمُجَرَّدِ قِرَاءَةِ الأَسفَارِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤١. ١.[٢٨]

الأَسفَارُ تَحوِي حِكمَةَ الحَيَاةِ. سهدونا: الأَسفَارُ الإِلَهِيَّةُ مُكتَنِزَةٌ بِحِكمَةِ الحَيَاةِ كُلِّها. فِيهَا يُمكِنُنَا أَن نَنَالَ مَعرِفَةَ اللَّهِ ونُدرِكَ عَمَلَهُ المُبدِع، وسِيَادَتَهُ، وعِنَايَتَهُ بِالكَونِ، وكَذَلِكَ صَلاحَهُ وبِرَّهُ، وقُدرَتَهُ الجَبَّارَة.[٢٩] وكُلُّ مَن هُوَ مَحرُومٌ مِن مَعرِفَةِ حِكمَةِ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ لا يُمكِنُهُ أَن يَحتَمِلَ قُوَّةَ اللَّه.[٣٠] فَمِنهَا نَتَعَلَّمُ كَيفِيَّةَ السَّيرِ عَلَى دَربِ الفَضِيلَةِ، إِذ تُوصَفُ فِيهَا كُلُّ الأَفعَالِ المُمتَازَةِ لِحَيَاةٍ بَارَّةٍ. مَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يُعَايِنَ شَيئًا مِن غَيرِ نُورٍ، فَالنُّورُ هُوَ الَّذي يُؤَهِّلُنَا لأَن نُبصِرَ، كَمَا كُتِبَ: «وبِنُورِكَ نُعَايِنُ النُّورَ».[٣١] هَكَذَا نَعجَزُ بِدُونِ نُورِ الأَسفَارِ أَن نُعَايِنَ اللَّهَ الَّذي هُوَ نُورٌ،[٣٢] أَو بِرَّهُ المُمتَلِىءَ نُورًا.[٣٣] فَالجَهدُ المَبذُولُ فِي قِرَاءَةِ الأَسفَارِ نَافِعٌ جِدًّا لَنَا. إِنَّهُ يُعِينُنَا لِنَستَنِيرَ فِي الصَّلاةِ. وكُلُّ مَن يَبذلُ مَجهُودًا فِي القِرَاءَةِ، ويَتَنَقَّى بِالتَّأَمُّلِ الرُّوحِيِّ، يَلتَهِبُ بِمَحَبَّةِ اللَّه، فَيُقِيمُ الصَّلاةَ بِاستِنَارَةٍ، ويَتلُو المَزَامِيرَ مِن غَيرِ تَشَتُّتٍ. والذِّهنُ الَّذي يَتَأَمَّلُ فِي العِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ يَمتَلِئُ فَرَحًا. كِتَابُ الكَمَال ٤٩-٥١.[٣٤]

٥: ٤١-٤٢ لا أَستَمِدُّ مَجدًا مِن أَحَدٍ

ما يُقَدِّمُونَهُ مِن مَجدٍ عَدِيمُ النَّفعِ من دُونِ مَحَبَّةِ اللَّهِ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: بَعدَ أَن وَبَّخَ بِهَذا الكلامِ الَّذينَ لَم يُرِيدُوا أَن يُؤمِنُوا بِهِ، وبَعدَ أَن ثَبَّتَ ما قِيلَ عَنهُ، رَفَضَ استِنتَاجَهُم الخَاطِئَ الَّذي أَعقَبَ كَلامَهُ بِقَولِهِ: لا أَستَمِدُّ مَجدًا مِن أَحدٍ. وأَنَا بَعدُ أَعرِفُكُم، فَلَيسَ فِيكُم حُبُّ اللَّه. لَقَد تَكَلَّمتُ هَذا الكَلامَ لأَنَّنِي لا أَستَمِدُّ مَجدًا مِنكُم، أَو أَستَخرِجُ مِن إِيمَانِكُم مَنَافِعَ لِي، بَل لأُوَبِّخَكُم، لأَنَّ حُبَّ اللَّهِ لَيسَ فِيكُم. وبِذَرِيعَةِ

---

[٢٨] NPNF 1 14:147-48**

[٢٩] أنظر أفسُس ١: ١٩.

[٣٠] يورد متّى ٢٢: ٢٩ ونَصَّنَا.

[٣١] مزمور ٣٦ (٣٥): ٩ (أو ١٠).

[٣٢] أنظر ١ يوحنّا ١: ٥.

[٣٣] أنظر مزمور ٣٧ (٣٦): ٦.

[٣٤] CS 101:222-23*

حُبِّ اللّه، أنتُم تَضطَّهِدونَني بِشِدَّةٍ، كَمَا لَو أَنَّني أُفَاخِرُ بَاطِلاً بِمُساوَاتِي مَعَهُ. لِذَلِكَ أُوَبِّخُكُم كَي تَرجِعُوا إِلَى الفَضِيلَةِ. ثُمَّ قَالَ لَهُم عَلَى نَحوٍ مُلائِم: «لا أَستَمِدُّ» ou lambano مَجدًا مِنكُم، فَطَبِيعَتِي لا تَزِيدُ كَرَامَةً بِمَجدِ النَّاسِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ٤١-٤٢.[٣٥]

٥: ٤٣ أَنَا بِاسمِ أَبِي أَتَيتُ

مَجِيئُهُ هُوَ بِاسمِ الرَّبِّ. إِفسافِيوسُ القَيصَرِيُّ: تَذكُرُ أَسفَارُ الإِنجِيلِ المُقَدَّسَةُ أَنَّ هَذِهِ النُّبوءَةَ[٣٦] تَمَّت عِندَمَا دَخَلَ المَسِيحُ رَبُّنَا ومُخَلِّصُنَا إِلَى أُورَشَلِيم... العِبَارَةُ «تَبَارَكَ الآتِي بِاسمِ الرَّبِّ» تُوضِحُ ما يَلِيها مِن كَلام: «الرَّبُّ هُوَ اللّهُ وقَد ظَهَرَ لَنَا»،[٣٧] أَي كَلِمَةُ اللّهِ هُوَ الَّذي ظَهَرَ لَنَا (أَنارَنا). إِنَّهُ هُوَ المُبَارَكُ، لأَنَّهُ جَعَلَ حُضورَهُ بَينَ النَّاسِ بِاسمِ الرَّبِّ أَبِيهِ الَّذي أَرسَلَهُ. لَقَد وَبَّخَ أَهلَ الخِتَانِ غَيرَ المُؤمِنِينَ بِقَولِهِ: «أَنَا بِاسمِ أَبِي أَتَيتُ، ولا تَقبَلُونَنِي، ويَأتِيكُم آخَرُ بِاسمِ نَفسِهِ، فَإِيَّاهُ تَقبَلُونَ». هَكَذَا يُخَاطِبُ الرُّوحُ القُدُسُ فِي فَاتِحَةِ المَزمُورِ اليَهُودَ، والأُمَمَ كُلَّهم. بُرهَانُ الإِنجِيلِ ٦. ٨. ٢-٣.[٣٨]

قَبِلُوا المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَكثَرَ مِنَ المَسِيحِ نَفسِهِ. هِيلارِيُونُ أُسقُفُ بواتييه: يَسُوعُ يَأتِي بِاسمِ الآبِ، أَي لَهُ طَبِيعَةُ الآبِ الإِلَهِيَّةُ نَفسُها، لَكِنَّهُ لَيسَ هُوَ نَفسُهُ الآبَ. لِكَونِهِ ابنًا لأَبِيهِ، فَطَبِيعِيٌّ أَن يَأتِيَ بِاسمِ الآبِ. لَكِن، عِندَمَا يَأتِي آخَرُ بِاسمِ نَفسِهِ، فَإِيَّاهُ يَقبَلُونَ. يَتَوَقَّعُ النَّاسُ مَجدًا مِنهُ، وفِي المُقَابِلِ يُعطُونَهُ المَجدَ المُؤَثَّلَ، مَعَ أَنَّهُ يَتَظَاهَرُ أَنَّهُ قَد أَتَى بِاسمِ الآبِ. بِهَذَا يُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ الكَذَّابِ الَّذي يَتَمَجَّدُ بِاستِخدَامِهِ الزَّائِفِ لاسمِ الآبِ. إِيَّاهُ يُمَجِّدُونَ، وهُوَ يُمَجِّدُهُم. إِلاَّ أَنَّ مَجدَ مَن هُوَ اللّهُ ذَاتُهُ لا يَطلُبُونَ. فِي الثَّالُوثِ ٩. ٢٢.[٣٩]

أَتبَاعُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ يَعمَلُون وَفقًا لأَهوَائِهِم. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَقُولُ يَسُوعُ: إِنِّي أَرُدُّ مَا أَقُولُ ومَا أَفعَلُ إِلَى الآبِ، لأَنَّ مَجدِي هُوَ مَجدُ أَبِي. لِذَلِكَ أَقودُكُم إِلَى الآبِ ولا أُقدِّمُ عِلَّةً لِعَدَمِ إِيمَانِكُم. إِلاَّ أَنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ سَيَأتِي ولَن يَذكُرَ الآبَ. بَدَلاً مِن ذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَعمَلُ أَعمَالَهُ كُلَّهَا لِمَجدِهِ فَقَط، وسَيُخبِرُ كُلَّ بَشَرٍ أَنَّهُ إِلَهٌ ويُصَعِّرُ خَدَّهُ ويَشمَخُ بِأَنفِهِ عَلَى أَنَّهُ عَظِيمٌ ومَحَطُّ إِعجَابٍ. وعِندَمَا تَلجَؤُونَ إِلَيهِ، تَتَشَبَّثُونَ فِي قَرَارِكُم مِن غَيرِ أَن تَتَمَسَّكُوا بِحُبِّ اللّهِ، أَو بِتَدَخُّلِ الآبِ. بَيِّنٌ مِن كُلِّ مَا تَفعَلُونَهُ الآنَ، ومَا سَتَفعَلُونَهُ إِذ ذَاكَ، أَنَّكُم تَسلُكُونَ بِمُقتَضَى أَهوَائِكُم فِي الشَّرِّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢. ٥. ٤٣. ٤٢.[٤٠]

---

[٣٥] CSCO 4 3:125-26

[٣٦] مزمور ١١٧- ١١٨ (١١٦- ١١٧).

[٣٧] مزمور ١١٨ (١١٧): ٢٧.

[٣٨] *POG 2:8. أنظر أيضًا *Proof of the Gospel* 9.18 (*POG* 2:189).

[٣٩] *NPNF 2 9:162. أنظر أيضًا Irenaeus *Against Heresies* 5.25.4 (ANF 1:554).

[٤٠] CSCO 4 3:128

٥: ٤٤ ولا تَطلُبُونَ المَجدَ مِنَ اللّهِ الأَحَدِ

المَسِيحُ الدَّجَّالُ يَعِدُ بِالطُّمَأنِينَةِ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: يَقُولُ: بِمَا أَنّي أَقُودُكُم إِلَى اللّهِ مِن غَيرِ أَن أَعِدَكُم بِمَا هُوَ عَظِيمٌ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، فَإِنَّكُم تَهرُبُونَ مِنّي، لأَنَّ كَلامِي صَعبٌ وشَاقٌّ. لَكِنَّ ذَاكَ يُظهِرُ كُلَّ مَجدِهِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ بِأَن يَعِدَ بِأَمَانَةٍ وكَرَامَةٍ عَظِيمَتَين الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ. هَكَذَا ما عَلَيكُم، أَنتُمُ الَّذِينَ أَغرَاكُم جَشَعُ هَذِهِ الحَيَاةِ، إِلاَّ أَن تَحتَكِمُوا إِلَيهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥. ٤٤.[٤١]

تَمجِيدُ بَعضِنا بَعضًا بَاطِلٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يَعِيبُ عَلَى الفَرِّيسيِّينَ حُبَّهُم لِلسُّلطَةِ وابتِغَاءَهُم كَرَامَةً مِنَ النَّاسِ. إِنَّهُ يُلمِعُ، بِخُفيَةٍ، إِلَى أَنَّهُم يَعمَلُونَ الشَّرَّ، ويُلقُونَ أَمرَاضَ نُفُوسِهِم، بِتَهَوُّرٍ، عَلَى اللّهِ الَّذِي لا عَلاقَةَ لَهُ بِمَرَضِهِم. ويُتَابِعُ لِيَقُولَ إِنَّهم تَمَسَّكُوا بِشِدَّةٍ بِمَطمَعِ المَجدِ، لِذَلِكَ يَفقِدُونَ أَجمَلَ شَيءٍ، أَي الإِيمَانَ. تَرَونَ كَيفَ يُوضِّحُ بُولُسُ ذَلِكَ بِقَولِهِ: «لَو كُنتُ ما أَزَالُ أُرضِي النَّاسَ، لَمَا كُنتُ عَبدًا لِلمَسِيحِ».[٤٢] ويَحدُثُ أَنَّ الَّذِينَ يَبتَغُونَ كَرَامَةً مِنَ النَّاسِ، يَسقُطُونَ مِنَ المَجدِ الَّذِي مِن عَلُ، ومِنَ اللّه الأَحَدِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٢.[٤٣]

٥: ٤٥ مُوسَى يَشكُوكُم

يَسُوعُ يَستَخدِمُ مَرَاجِعَهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَزعَمُونَ أَنَّكُم تُؤمِنُونَ بِمُوسَى فِيما تَتَجَرؤُونَ بِهِ عَلَيَّ. أَمَّا أَنَا فَأُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا يَدلُّ عَلَى عَدَمِ إِيمَانِكُم بِمُوسَى. فَأَنَا بَعِيدٌ جِدًّا عَن مُعَارَضَةِ الشَّرِيعَةِ. فَمَن يَشكُوكُم هُوَ مَن أَعطَاكُم الشَّرِيعَةَ. فَيَقُولُ عَن مُوسَى مَا قَالَهُ عَنِ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ مِن قَبلُ: «إِنَّكُم تَحسَبُونَ لَكُم فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً». هَكَذَا يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى مُوسَى مَحَطِّ رَجَائِهِم. فَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَستَعمِلُ مَرَاجِعَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤١. ٢.[٤٤]

٥: ٤٦-٤٧ مُوسَى تَكَلَّمَ عَلَى المَسِيحِ فِي ما كَتَبَ

يَسُوعُ يُتِمُّ نُبوءَةَ مُوسَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: رُبَّ مَن يَقولُ: مَا هُوَ المُشتَرَكُ بَينَكَ وبَينَ مُوسَى؟ أَنتَ نَقَضتَ السَّبتَ الَّذِي شَرَعَهُ مُوسَى لِنُحَافِظَ عَلَيهِ، فَكَيفَ يَشكُونَا مُوسَى؟ ولِمَاذَا عَلَينا أَن نُؤمِنَ بِمَن أَتَى بِاسمِ نَفسِهِ؟ قَد تَقُولُ: كُلُّ هَذِهِ الأَشيَاءِ لا دَلِيلَ عَلَيهَا. الحَقُّ أَنَّها كُلَّها قَائِمَةٌ أَعلاه. فَالمَسِيحُ أَثبَتَ أَنَّهُ أَتَى مِنَ اللّهِ بِأَعمَالِهِ، بِصَوتِ يُوحَنَّا وبِشَهَادَةِ الآبِ. فَبَيِّنٌ أَنَّ مُوسَى يَشكُوكُم. فَمَاذَا قَالَ؟ عَلَيكُم أَن تُطِيعُوا مَن قَدِمَ إِلَيكُم وهُوَ يَجتَرِحُ المُعجِزَاتِ، ويَقُودُ النَّاسَ إِلَى اللّهِ، ويُنبِئُ

---

[٤١] CSCO 4 3:129

[٤٢] أنظرْ غلاطية ١: ١٠.

[٤٣] LF 43:303-4**

[٤٤] NPNF 1 14:149**

بـالمُستَقبَلاتِ بِصِدق.[٤٥] المَسِيحُ فَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنّا ١٤١. ٢.[٤٦]

كَلامُ المَسِيحِ. إيريناوس: يُوضِّحُ المَسِيحُ هُنَا أَنَّ كِتَابَاتِ مُوسَى هِيَ كَلِمَاتُهُ. فَإِذَا كَانَت هَذِهِ هِيَ الحَالَ مَعَ مُوسَى، كَذَلِكَ تَكُونُ الحَالُ مَعَ كَلِمَاتِ الأَنبِيَاءِ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٢. ٣.[٤٧]

الوَسِيطُ أَعطَى الشَّرِيعَةَ لِمُوسَى. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّ مُوسَى يَشكُوكُم بِكُلِّ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ الَّذي تَسَلَّمَهُ عَلَى يَدَي الوَسِيطِ. فَهَل مَن أَعطَى الشَّرِيعَةَ لَم يَكُنْ إِلَهًا حَقِيقيًا، لأَنَّ الوَسِيطَ كَانَ المُعطِي؟ أَلَم يَقُدِ الشَّعبَ إِلَى الجَبَلِ لِيُلاقِيَ اللَّهَ؟ أَلَم يَكُنِ اللَّهُ هُوَ مَن نَزَلَ عَلَى الجَبَلِ؟ أَو أَنَّ الأَمرَ كَانَ مُجَرَّدَ رِوَايَةٍ، أَو تَبَنٍّ، وأَنَّ مَن قَامَ بِكُلِّ هَذِهِ الأُمُورِ حَامِلاً اسمَ اللَّهِ لَيسَ مِن حَقِّ الطَّبِيعَةِ؟ فِي نَظَرِكَ أَلَيسَ هُوَ اللَّهَ لأَنَّهُ خَاطَبَكَ مِن خِلالِ مَلَكَاتِ الإِنسَانِ الضَّعِيفَةِ لِتَسمَعَ وتَحيَا؟ فِي الثَّالُوثِ ٥. ٢٣.[٤٨]

النَّوَاةُ مُخَبَّأَةٌ فِي القِشرَةِ. أُوغُسطِين: فِي الشَّعيرِ تَكُونُ النَّوَاةُ مُخَبَّأَةً فِي القِشرَةِ، هَكَذَا يَكُونُ المَسِيحُ مُخَبَّأً تَحتَ طَيَّاتِ أَسرَارِ الشَّرِيعَةِ. كَخُبزٍ تَمتَدُّ هَذِهِ الأَسرَارُ وتَتَّسِعُ. الموعِظَة ١٣٠. ١.[٤٩]

---

[٤٥] أنظرْ تثنية الاشتراع ١٣: ١.

[٤٦] NPNF 1 14:149*

[٤٧] ANF 1:464**

[٤٨] NPNF 2 9:91-92*

[٤٩] *WSA* 3 4:310

٦: ١-١٥ إشباع خمسة آلاف رجل

[١] بعد ذلك عبر يسوع بحر الجليل «أي بحيرة طبرية». [٢] فتبعه جمع كثير، لما رأوا ما يأتي به من آيات على المرضى. [٣] فصعد يسوع الجبل وجلس مع تلاميذه. [٤] وكان الفصح، عيد اليهود، قد اقترب. [٥] فرفع يسوع عينيه، فرأى جمعًا كثيراً مقبلاً إليه. فقال لفيلبس: «أنّى نشتري خبزًا ليأكل هؤلاء؟» [٦] وإنما قال هذا ليمتحنه، لأنه كان يعلم ما سيفعل. [٧] أجابه فيلبس: «لو اشترينا خبزاً بمائتي دينار، لما كفى أن يحصل الواحد منهم على كسرة صغيرة». [٨] وقال له أحد تلاميذه، أندراوس أخو سمعان بطرس: [٩] «مع صبي هنا أرغفة شعير خمسة وسمكتان، ولكن ليس هذا لمثل هذا العدد الكبير». [١٠] فقال يسوع: «أقعدوا الناس». وكان هناك عشب كثير. فقعد الرجال وكان عددهم نحو خمسة آلاف. [١١] فأخذ يسوع الأرغفة وشكر، ثم وزع منها على الآكلين، وفعل مثل ذلك بالسمكتين، على قدر ما أرادوا. [١٢] فلما شبعوا قال لتلاميذه: «اجمعوا ما فضل من فتات لئلا يضيع شيء منها». [١٣] فجمعوا ما فضل عن الآكلين من فتات أرغفة الشعير الخمسة، وملأوا به اثنتي عشرة قفة. [١٤] فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع، قالوا: «حقًّا، هذا هو النبي الآتي إلى العالم». [١٥] وعلم يسوع أنهم يهمون باختطافه ليقيموه ملكًا، فعاد يعتزل في الجبل وحده.

نظرةٌ عامَّةٌ: يُوردُ يُوحنَّا مُعجزةَ تكثيرِ الخبزِ، وهيَ إحدى المعجزاتِ الَّتي يُوردُها الإنجيليُّونَ الأربعةُ معًا. إلاَّ أنَّ يُوحنَّا كانَ أكثرَ انشغالاً باستخلاصِ المُحتوى التَّعليميِّ منهَا (ثيودور). يَسوعُ يَتركُ أُورشليمَ ليُهدِّئَ عَصفَ الرِّيحِ ويَتجنَّبَ الَّذينَ يَضطَّهدُونَهُ فيَعبرُ بحرَ الجليلِ (كيرلُّسُ الإسكندريُّ). فتبعَهُ جَمعٌ كبيرٌ سَحرَتهُ مُعجزاتُهُ أكثرَ من تعاليمهِ. وفي مُمارسةٍ تستحِقُّ أن يُحتذَى بِهَا، يَعتزِلُ يَسُوعُ مَعَ تَلاميذِهِ في الجبَلِ (الذَّهبيُّ الفم). هذهِ الرِّوايَةُ حدَثَت مَعَ الرَّبِّ قبلَ سَنةٍ مِن آلامِه، فتطابقَت مَع الفِصحِ الَّذي أعقبَ قطعَ رَأسِ يُوحنَّا المعمدَان (بيد). إنَّ يَسُوعَ لا يَصعَدُ إِلَى أُورشَليم ويَحضُرُ العِيدَ، تَجنُّبًا لِمُواجَهَةٍ مُباشرةٍ مَعَ قَادَةِ اليَهُودِ، وليسَ تهميشًا للشَّريعَةِ القَديمةِ (الذَّهبيُّ الفم). وفِي إحدَى وُجوهِ الرِّوايَةِ، حَيثُ يَتوافَقُ يُوحنَّا مَعَ الإنجيليِّينَ الآخرين (أوغسطين، الذَّهبيُّ الفم)، سَأَلَ يَسُوعُ فيليبُّسَ عَن

طَعَام يُشبِعُ الجَمعَ، لِيَتَذَكَّرَ فيليبُّسُ، مِن بَعدُ، أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَنبَغِي أَن يُسنَدَ إِلَى الرَّبِّ (ثيُودُور). فِي النِّهَايَةِ، إِشبَاعُ يَسُوعَ الجَمعَ هُوَ مِثَالٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَن يَكُونَ شُجَاعًا وثَابِتًا فِي الإِيمَانِ بِأَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ (كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ).

ورَغمَ شَكِّ التَّلامِيذِ، فَإِنَّ مَن خَلَقَ الكَونَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخلُقَ أَرغِفَةً كَثِيرَةً وسَمَكًا مِن خَمسَةِ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتين (رومانوس). إِنَّ عَدَدَ الأَرغِفَةِ الخَمسَةِ، كَطَعَامٍ جَافٍّ، يُوحِي بِالأَسفَارِ المُوسَوِيَّةِ الخَمسَةِ. فِي حِينِ أَنَّ السَمَكَتَين تُوحِيانِ بِتَعَالِيمِ الرُّسُلِ والإِنجيلِيِّين (كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). إِنَّهَا قِرَاءَةٌ نَبوِيَّةٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ نَوَاةَ الشَّعِيرِ (أَي المَسِيحَ) كَانَت مُخَبَّأَةً فِي العَهدِ القَدِيمِ، تَتَكَاثَرُ عِندَمَا تُكسَرُ، أَمَّا السَّمَكَتَانِ فَتُشِيرَانِ إِلَى أَدوَارِ كَهَنَةٍ ومُلُوكٍ تَتَحَقَّقُ فِي المَسِيحِ (أُوغُسطِين). كَانَ المَكَانُ عَشِيبًا إِبَّانَ شَهرِ نَيسَان، إِذ يُصبِحُ الطَّقسُ أَكثَرَ دِفئًا (ثيُودُور). الخَمسَةُ آلافِ رَجُلٍ الَّذِينَ شَبِعُوا يُلقُونَ بِظِلالِهِم عَلَى الخَمسَةِ آلافِ رَجُلٍ المَذكُورِينَ فِي أَعمَالِ الرُّسُلِ (الفَصلُ الرابِعُ) الَّذِينَ اغتَذَوا إِيمانًا (هيلاريون). وَإِنَّ يَسُوعَ، بِخِلافِ مُعجِزَاتِهِ الأُخرَى، يُصَلِّي قَبلَ أَن يُطعِمَهُم، لِيُبَيِّنَ تَضَامُنَهُ مَعَ الآبِ والرُّوحِ الحَاضِرَينِ مَعَهُ فِي عَمَلِهِ الإِبدَاعِيِّ الأَوَّلِ (رومانوس)، لِيُعَلِّمَنَا أَن نَرفَعَ لِلّهِ شُكرًا عِندَمَا نَبدَأُ بِتَنَاوُلِ وَجَبَاتِنَا. (الذَّهَبِيُّ الفَم).

لم تَكُنِ المُعجِزَةُ جَلِيَّةً لِلحَاضِرِينَ عِندَمَا أَجرَاهَا، إِنَّمَا أُدرِكَت بَعدَ حِينٍ (هيلاريون). مَا جَرَى يَتَجَاوَزُ كُلَّ مَا تُدرِكُهُ الحَوَاسُّ (إقليمُس). خَالِقُ الحَبَّاتِ يُكثِرُهَا، وكَأَنَّهَا بِذَارٌ تُسلَمُ إِلَى يَدَيهِ المُخصِبَتَين المُبدِعَتين المُنشِئَتَين حَيَاةً. فِي كَسرِ الأَرغِفَةِ يَتَكَاثَرُ الخُبزُ، ويَنفَضُّ العَهدُ القَدِيمُ بِحُضورِ المَسِيحِ (أُوغُسطِين). كَمَا انتَشَرَ الخُبزُ المَكسُورُ عَلَى الجِبَالِ، ثُمَّ جُمِعَ لِيُصبِحَ وَاحِدًا، هَكَذَا تَجتَمِعُ الكَنِيسَةُ مِن أَقَاصِي الأَرضِ إِلَى مَلَكُوتِ اللّهِ (تَعلِيمُ الرُّسُلِ). فُتَاتُ الخُبزِ فِي هَذِهِ المُعجِزَةِ تُثبِتُ أَنَّ الرَّبَّ يُزَوِّدُنَا دَائِمًا بِمَا يَفِيضُ عن حَاجَتِنَا (أفرام). فَعَطِيَّةُ الخُبزِ الَّتي قَدَّمَهَا المَسِيحُ فِي ذَلِكَ اليَوم عَبرَ رُسُلِهِ تَستَمِرُّ فِي حَيَاةِ الكَنِيسَةِ إِلَى اليَوم، بَل إِلَى انقِضَاءِ العَالَمِ (أُورِيجِنِّس). مُعجِزَةُ المَسِيحِ المِعطَاءَةُ دَلِيلٌ عَلَى ما جَرَى مَعَ إِيلِيَّه (ترتُليان). فَعَلَينا نَحنُ أَن نَتَعَلَّمَ أَن نَكُونَ كُرَمَاءَ بِما أَعطانَا اللّهُ، لأَنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَصنَعَ مِنَ القَلِيلِ كَثِيرًا (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

بَعدَ أَن أَجرَى يَسُوعُ المُعجِزَةَ، أَدرَكَ الشَّعبُ أَنَّ النَّبِيَّ الَّذي سَيَكُونَ كَمُوسَى قَد جَاءَ إِلَى العَالَمِ (أفرام). وعِندَمَا عَايَنَ النَّاسُ المُعجِزَةَ، اختَطَفُوهُ لِيَجعَلُوهُ مَلِكًا، فَإِنَّهُم كَانُوا يُفتَنُونَ بِالسُّلطَةِ الدُّنيوِيَّةِ. إِلاَّ أَنَّ المَسِيحَ ازدَرَى كُلَّ مَجدٍ دُنيويٍّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وكَأَتبَاعِهِ، عَلَينا نَحنُ أَن نَهرُبَ مِنَ المَجدِ الدُّنيَوِيِّ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَقُوَانَا لا تَكمُنُ فِي نُفوذٍ سِيَاسِيٍّ، بَل فِي الضَّعفِ (أَمبروسيُوس).

٦: ١ عَبَرَ يسُوعُ بَحرَ الجَليلِ

نَظرَةُ يُوحنَّا التَّعليميَّةُ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: مِن هُنَا يَنطَلِقُ الإنجيليُّ إِلَى رِوايَةِ مُعجِزَةِ تَكثِيرِ الخبزِ، الَّتي أَورَدَهَا جَميعُ الإنجيليِّين. أُوردَ يُوحنَّا هَذِهِ الحَادِثَةَ لِيَنقُلَ تَعليمَ رَبِّنَا، هَذَا التَّعليمَ الَّذي لَم يَأتِ عَلَى ذِكرِهِ الإنجيليُّونَ الآخَرُون. أَعتَقِدُ أَنَّ هَذَا التَّعليمَ كَانَ ضَرُوريًّا بِالنِّسبَةِ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحنَّا ٣. ٦. ١.[١]

يَسُوعُ يَتَجَنَّبُ مُضَطَّهِديهِ لِبَعضِ الوَقتِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: إِذَا اضطَّهَدَنَا أَعدَاؤُنا، فَعَلَينَا أَن نَتصرَّفَ بِحِكمَةٍ مَعَهُم، فَنُعرِضُ عَنهُم لِوقتٍ، فِي حالِ لَم نَنَلْ مِنهُم أَذَى إِذَا بَقِينا. إِذَا تَجَنَّبنَا هَجَمَاتِهِم نَجِدُ أَنَّ غَضَبَهُم يَسكُنُ، وبِذَلِكَ نُهَدِّئُ ضُلُوعَ وَقَاحَتِهِم وجَشَعِهِم... أَدَاءُ عَمَلِ المَحَبَّةِ لا يَعنِي، بِالضَّرُورَةِ، أَن نُقَاوِمَ الَّذينَ يَتَربَّصُونَ بِنَا شَرًّا، أَو أَن نُقِيمَ بَينَ الأَعدَاءِ، فَنَجعَلُهُم أَكثَرَ جَشَعًا وغَضبًا، لأَنَّهُم عَاجِزُونَ عَن تَخفِيفِ مُعَارَضَتِنا. المَحَبَّةُ، كَمَا يَقُولُ بُولُسُ، «لا تَسعَى إِلَى ما يَخُصُّها».[٢] وهَذَا كَانَ جَلِيًّا فِي المَسِيحِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحنَّا ٣. ٤. ٣.[٣]

٦: ٢ الجَمعُ وَالآياتُ

الآياتُ تُحَرِّكُ الجَمعَ أَكثَرَ مِنَ التَّعليمِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَعَ أَنَّهُم تَمَتَّعُوا بِتَعلِيمِهِ كَثِيرًا، إِلاَّ أَنَّ آيَاتِهِ أَثَارَتهُم أَكثَر، إِذ كَانَ عَقلُهُم غَلِيظًا. يَقُولُ: الآيَاتُ هِيَ لِغَيرِ المُؤمِنِينَ، لا للمُؤمِنِينَ.[٤] لَكِنَّ هَذَا الجمعَ عِندَ متَّى لَم يَكُنْ كَذَلِكَ، فَاسمَعْ كَيفَ: «عَجِبَت مِن تَعلِيمِهِ الجُمُوعُ، لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُم كَذي سُلطَانٍ».[٥] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحنَّا ٤٢. ٦.[٦]

نَقصٌ فِي سَردِ المُعجِزَاتِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ أَنَّ الإنجيليَّ لَم يَأتِ عَلَى ذِكرِ أَيَّةِ آيةٍ أَجرَاهَا يَسُوعُ طَوال سَنَةٍ كَامِلَةٍ سِوى شِفَائِهِ الكَسِيحَ وابنَ عَامِلِ المَلِكِ. إِنَّهُ لَم يَسعَ إِلَى تَعدادِ المُعجِزَاتِ، فَهَذَا غَيرُ مُمكِنٍ، بَل سَعَى إِلَى أَن يُورِدَ القَلِيلَ مِن أَعمَالِ الرَّبِّ الكَثِيرَةِ والعَظِيمَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحنَّا ٤٢. ١.[٧]

٦: ٣ تَسَلَّقَ يَسُوعُ الجَبَلَ حَيثُ جَلَسَ هُوَ وتَلامِيذُهُ

أَفضَلِيَّةُ الجَبَلِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا تَسَلَّقَ الجَبَلَ حَيثُ جَلَسَ هُوَ وتَلامِيذُه؟ تَسَلَّقَهُ لأَجلِ المُعجِزَةِ الَّتي كَانَ سَيُجرِيها. تَسَلَّقَ التَّلامِيذُ الجَبَلَ مَعَهُ، وهَذَا يَعني أَنَّ الجُمُوعَ

---

[١] CSCO 4 3:130
[٢] ١ كورنثوس ١٣: ٥.
[٣] LF 43:315**
[٤] ١ كورنثوس ١٤: ٢٢.
[٥] متَّى ٧: ٢٨– ٢٩.
[٦] NPNF 1 14:151**
[٧] NPNF 1 14:151*

لَم تَتبَعْهُ. لَقَد تَسلَّقَهُ، لا لأَجلِ المُعجِزَةِ وَحدَها، بَل لِيُعَلِّمَنا أَن نَستَريحَ مِن ضَوضَاءِ العَالَمِ واضطِّرَابِهِ. الاعتِزَالُ لائِقٌ بِمَحَبَّةِ الحِكمَةِ. كَثِيرًا ما كَانَ يَسُوعُ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ بِمُفرَدِه، لِيَقضِيَ اللَّيلَ هُنَاكَ ويُصَلِّيَ، مُعَلِّمًا إِيَّانَا أَنَّ الدُّنوَّ مِنَ اللَّهِ يَتَطَلَّبُ انعتاقًا مِن كُلِّ اضطِّرَابٍ، والتَّفتيشَ عَن أَوقَاتٍ وأَمَاكِنَ بَعِيدةٍ عَنِ الضَّوضَاءِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٢. ١.[٨]

٦: ٤ كَانَ عِيدُ الفِصحِ قَد قَرُبَ

سَنَةٌ وَاحِدَةٌ قَبلَ الآلام. بِيد: يَذكُرُ متَّى ومَرقسُ قَطعَ رَأسِ يُوحنَّا المَعمَدانِ مَعَ مُعجِزَةِ تَكثِيرِ الخُبزِ. أَمَّا يُوحَنَّا فَيَذكُرُ هُنَا المُعجِزَةَ بِاعتِبارِها قَرِيبَةً مِن عِيدِ الفِصحِ عِندَ اليَهُودِ. وَاضِحٌ أَنَّ عِيدَ الفِصحِ يَتَطَابَقُ هُنَا مَعَ قَطعِ رَأسِ يُوحنَّا المَعمَدَان، لَكِن، بَعدَ سَنَةٍ، يَعُودُ الإِنجِيلِيُّ إِلَى زَمَنِ الفِصحِ عِندَمَا يَتِمُّ سِرُّ آلامِ الرَّبِّ. عرضُ إِنجيلِ مَرقس ٢. ٦.[٩]

لِمَاذَا لَم يَصعَدْ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَلِيم؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: رُبَّ مَن يَسأَل: لِمَاذَا لَم يَصعَدْ إِلَى العِيدِ، سِيَّمَا وأَنَّ الجَمِيعَ مُجِدٌّ فِي الصُّعُودِ إِلَى أُورَشَلِيم؟ لِمَاذَا يَنطَلِقُ مَعَ تَلامِيذِهِ إِلَى الجَلِيلِ، ومِن هُنَاكَ إِلَى كَفَرنَاحُوم؟ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُبطِلَ أَحكَامَ الشَّرِيعَةِ، مُغتَنِمًا فُرصَةً مِن شَرِّ اليَهُودِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٢. ١.[١٠]

٦: ٥ أَنَّى نَشتَري لِهَؤلاءِ خُبزًا؟

حَادِثَتَانِ مُختَلِفَتَان؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: يَبدُو لِي أَنَّ المُعجِزَتَين صَحِيحَتَان، لَكِنَّ حُدوثَهُمَا لَم يَكُنْ فِي الوَقتِ نَفسِهِ. فتِلكَ حَدَثَت قَبلَ هَذِهِ المُعجِزَة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٢. ١.[١١]

عَظَمَةُ المُعجِزَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَكَلَّمَ يَسُوعُ كَمَا تَكَلَّمَ مُوسَى فِي العَهدِ القَدِيم. فَإِنَّهُ مَا أَجرَى آيَةً إِلا بَعدَ أَن سَأَلَ فِيلِيبُّس: «مَاذا فِي يَدِكَ؟» فَالأَحداثُ المُزدَحِمَةُ الغَرِيبَةُ تَجعَلُنَا نَنسَى مَا سَبَقَهَا مِن أَحداثٍ. ويَسُوعُ جَعَلَ فِيلِيبُّسَ يَخُوضُ أَوَّلاً فِي الإِقرَارِ بِمَا هُوَ حَاضِرٌ، لِكَي يَعجَز، بَعدَ أَن يَستَولِيَ عَلِيهِ الدَّهَشُ، عَن أَن يَمحُوَ النِّسيَانُ مَا أَقرَّ بِهِ. هَكَذَا يَتَعَلَّمُ، بِالمُقَارَنَةِ، عَظَمَةَ الآيَةِ الَّتي تَجرِي هُنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٢. ١.[١٢]

٦: ٦ قَالَ هَذَا امتِحَانًا

بُغيَةُ كَلامِهِ هِيَ تَثبِيتُ المُعجِزَة. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: إِنَّ يَسُوعَ، بِسُؤَالِهِ لِفِيلِيبُّس،

(٨) NPNF 1 14:151**
(٩) CCL 120:512
(١٠) NPNF 1 6:149**
(١١) NPNF 1 14:151*
(١٢) NPNF 1 14:151**

أَرَادَ أَن يَمتَحِنَ تَلامِيذَهُ، لِيَرَوا، بِوضُوحٍ أَكبَرَ، المُعجِزَةَ الَّتي سَيُجريها. فَمَعَ أَنَّهُ خَاطَبَ تِلمِيذًا وَاحِدًا، إلاَّ أَنَّ كَلِمَاتِهِ تَخُصُّ الجَمِيعَ لِمَنفَعَتِهِم. ولِتَفسِيرِ القَصدِ مِن سُؤالِهِ، أَضَافَ الإنجِيليُّ: «قَالَ هَذَا امتِحَانًا لِفِيلِيبُّس، وهُوَ كَانَ يَعلَمُ مَا سَوفَ يَفعَلُ». امتَحَنَهُ لِيُقَدِّمَ البُرهَانَ. فِي البَدءِ جَعَلَ فِلِيبُّسَ يَرتَابُ بِسَبَبِ نَقصِ الطَّعَامِ، لكِن، عِندَمَا سَيَرَى المُعجِزَةَ، سَيَتَعَلَّمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَنبَغِي أَن يُحِيلَهُ إِلَى اللّهِ، وأَلاّ يَشعُرَ بِالحَرَجِ بِسَبَبِ أَيِّ نَقصٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٦. ٥.[١٣]

ضَعفُ الإِيمَانِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندريُّ: إِنَّ قِلَّةَ الإِيمَانِ أَسوأُ مَرَضٍ وأَقصَى شَرٍّ. إِذَا عَمِلَ اللّهُ، أَو وَعَدَ بِأَن يَعمَلَ شَيئًا، فَلنُصَدِّقْ بِإِيمَانٍ لا امتِرَاءَ فِيهِ. ولأَنَّنَا عَاجِزُونَ عَن إِدرَاكِ مَا سَيَتِمُّ، فَعَلَينا أَن لا نُوَجِّهَ تُهمَةً للّهِ بِسَبَبِ ضَعفِنا... فَمَا يَعلُو عَلَى إِدرَاكِنَا نَقبَلُهُ بِإِيمَانٍ لا بِاستِقصَاءٍ. مَن آمَنَ هَكَذَا يُصَابُ بِالدَّهَشِ، أَمَّا مَن يَشكُّ فَلا يَنجُو مِنَ المَلامَةِ. المُخَلِّصُ نَفسُهُ يَشهَدُ لِذَلِكَ بِقَولِهِ: «المُؤمِنُ بِالابنِ لا يُدَانُ. وَقَد دِينَ غَيرُ المُؤمِنِ».[١٤] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[١٥]

٦: ٧-٩ الرِّزقُ الإِلَهيُّ بِخَمسَةِ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتين

خَالِقُ الكَونِ هُوَ الرَّازِق. رُومانُوسُ المُرَنِّمُ: إِنَّنَا، كَمَا تَعَلَّمنا، لا نُخفِي عَلَيكَ، يَا مُعَلِّمُ، أَنَّكَ وَجَدتَ فَقَط أَرغِفَةَ شَعِيرٍ خَمسَةً. فَمَا مِن أَحَدٍ مِنَّا أَحضَرَ شَيئًا إِلَى البَرِّيَّةِ. هُنَاكَ صَبِيٌّ وَاقِفٌ يَحمِلُ أَرغِفَةً.

يَا مُحِبَّ البَشَرِ، لا سَبِيلَ آخَرَ لَنَا. يا رَحمَنُ، مَا هَذِهِ الأَرغِفَةُ الخَمسَةُ لِكُلِّ هَذِهِ الأَعدَادِ الغَفِيرَةِ مِنَ البَشَرِ؟ فَمَعَ الصَّبِيِّ سَمَكَتَانِ أَيضًا. لكِن أَسرِعْ وأَطعِمْهُم، لأَنَّكَ خُبزُ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاويُّ. عِندَمَا سَمِعَ المَسِيحُ كَلِمَاتِ تَلامِيذِهِ هَذِهِ، أَجَابَهُم هَكَذَا: «أَنتُم تَضِلُّونَ إِذَا كُنتُم لا تُدرِكُونَ أَنَّنِي خَالِقُ الكَونِ. فَأَنَا أُعنَى بِالعَالَمِ. والآنَ، أَعرِفُ جَيِّدًا أَنَّ هَؤلاءِ تَستَحِثُّهُمُ الحَاجَةُ. الصَّحرَاءَ أَرَى، وأَرَى الشَّمسَ فِي الطَّفَلِ. وأَعرِفُ أَسَى الجَمَاهِيرِ الحَاضِرَةِ. وأَعرِفُ مَا أُوشِكُ أَن أَعمَلَهُ لَهُم. سَأَسُدُّ جُوعَهُم، لأَنَّنِي أَنَا خُبزُ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاويُّ...

ولَو فَكَّرتُم مَلِيًّا لَعَرَفتُم أَنَّكُم عَاجِزُونَ كَبَشَرٍ عَن أَن تُقَدِّمُوا لَهُم طَعَامًا. هَل يُمكِنُكُم، يا مَنَ تَقلَقُونَ كَثِيرًا، إِطعَامُ هَذَا الجَمعِ؟ فَاصمُتُوا، لأَنَّكُم عَن إِطعَامِهِم عَاجِزُونَ. فَأَنَا وَحدِي، كَخَالِقٍ وإِلَهٍ أَزَلِيٍّ صَالِحٍ، أَعتَنِي بِالجَمِيعِ، وأَهَبُ كُلَّ ذِي جَسَدٍ طَعَامًا.[١٦] أَمَّا أَنتُم، ولَدَى مُعَايَنَةِ الجَمعِ،

---

[١٣] CSCO 4 3:130-31

[١٤] يوحنَّا ٣: ١٨.

[١٥] LF 43:324-25**

[١٦] مزمور ١٣٦ (١٣٥): ٢٥.

فَبَدَأتُم تَقلَقُونَ، ولَم تُفَكِّروا فِي الوَاهِبِ، المُقَدِّمِ للجَمِيعِ خُبزَ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاويَّ. أَنَا أَعرِفُ مُسبَقًا بِمَا تُفَكِّرُونَ بِهِ وما تَقُولُونَ فِيمَا بَينكُم، وأَنتُم تَرَونَ الآنَ الشَّعبَ، والمَكَانَ، والسَّاعَةَ. أَنتُم تَتَسَاءَلُونَ: «مَن سَيُطعِمُ الجَمعَ فِي البَرِّيَّةِ؟» إِذًا، اعلَمُوا جَيِّدًا، يَا أَحِبَّةُ، مَن أَكُونُ. فَأَنَا أَطعَمتُ إِسرَائِيلَ فِي البَرِّيَّةِ،[١٧] وأَعطَيتُهُم خُبزًا مِنَ السَّمَاءِ،[١٨] وأَخرجُ سَوَاقِيَ المَاءِ مِنَ الصَّخرَةِ، وأُمطِرُ عَلَيهِم بِسَخَاءٍ طُيورًا مُجَنَّحَةً، أَنَا خُبزُ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاويُّ. قِنداقُ تَكثيرِ الأَرغِفَة ١٣. ١٢-١٧.[١٩]

أَهَمِّيَّةُ الأَرغِفَةِ الخَمسَةِ والسَّمَكَتَينِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أَرغِفَةُ شَعيرٍ خَمسَةٌ تُشِيرُ إِلَى الأَسفَارِ الخَمسَةِ لِمُوسَى الكُلِّيِّ الحِكمَة، أَي إِلَى الشَّرِيعَةِ كُلِّها الأَكثَرِ قَسوَةً... أَمَّا السَّمَكَتَانِ فَتُشِيرانِ إِلَى طَعَامٍ يُقَدِّمُهُ الصَيَّادُونَ، أَي إِلَى أَسفَارِ تَلامِيذِ المُخَلِّصِ الأَكثَرِ نُعومَةً. فِي هَذِهِ الأَسفَارِ ثَمَّةَ مِيزتَان: بِشَارَةُ الرُّسُلِ، وبِشَارَةُ الإِنجِيلِيِّينَ الَّتي تَسطَعُ بَينَنَا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[٢٠]

قِشرَةُ الأَسفَارِ الخَمسَةِ تَمَّت فِي المَسِيحِ النَّواة. أُوغُسطِين: لِتَقدِيمِ شَرحٍ مُقتَضَبٍ نَقُولُ: الأَرغِفَةُ الخَمسَةُ تُفهَمُ عَلَى أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى الأَسفَارِ المُوسَوِيَّةِ الخَمسَةِ. إِنَّهَا أَرغِفَةُ شَعيرٍ لا قَمح، لأَنَّهَا تَنتَمِي إِلَى العَهدِ القَدِيم. إِنَّكُم تَعلَمُونَ أَنَّ الشَّعِيرَ لا يُنفُذُ بِسُهولَةٍ إِلَى نَوَاتِهِ، لأَنَّها مُغَطَّاةٌ بِقِشرَةٍ مُتلاصِقَةٍ، لِدَرجَةِ أَنَّ اقتِلاعَهَا غَيرُ مُمكِنٍ مِن غَيرِ جَهدٍ. هَكَذَا هُوَ حَرفُ العَهدِ القَدِيمِ المُغَطَّى بِأَغطِيَةِ أَسرَارٍ لَحمِيَّةٍ، لَكِن، إِذَا نَفَذَ المَرءُ إِلَى لُبِّهِ، فَإِنَّهُ يُطعِمُ ويُشبِع. هَكَذا كَانَ هُنَاكَ صَبِيٌّ يَحمِلُ خَمسَةَ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتين. إِذَا أَردنَا أَن نَعرِفَ مَن هُوَ هَذَا الصَّبِيُّ، فَرُبَّمَا كَانَ شَعبَ إِسرَائِيلَ الحَامِلَ الأَرغِفَةَ والسَّمَكَ بِفَهمٍ طُفولِيٍّ من دونِ أَن يَأكُلَ مِنهَا. فَعِندَمَا حَمَلَها كَانَت مُغلَقَةً، كَانَت عِبئًا ثَقِيلاً، لَكِن، عِندَمَا فُضَّت، أَضحَت طَعَامًا. ويَبدُو لَنَا أَيضًا أَنَّ السَّمَكَتين تُشِيرَانِ إِلَى شَخصِيَّتَين هَامَّتَين فِي العَهدِ القَدِيمِ مُسِحَتَا لِتَنَالا قَدَاسَةً وتَحكُمَا الشَّعبَ، هُمَا الكَاهِنُ والمَلِك. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٤. ٥. ١-٢.[٢١]

٦: ١٠ المَكَانُ عَشِيبٌ

الجَمعُ غَفِيرٌ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: «وكَانَ المَكَانُ عَشِيبًا». إِذَا كَانَ المَكَانُ الذَّي اتَّكَأُوا فِيهِ مُرضِيًا، والطَّقسُ كَانَ جَيِّدًا. إِنَّهُ شَهرُ نَيسَانَ تَزدَانُ فِيهِ الأَرضُ بِأَعشَابٍ مُلَوَّنَةٍ، لا سِيَّما فِي تِلكَ الأَمَاكِنِ الدَّافِئَةِ. فَقَد أَشَارَ

[١٧] خروج ١٦: ٤.
[١٨] مزمور ٧٨ (٧٧): ١٦؛ خروج ١٧: ٦- ٧.
[١٩] *KRBM* 1:132-33*
[٢٠] LF 43:329**
[٢١] FC 79:234-35**

إِلَى ذَلِكَ مِن قبلُ بِقَولِهِ: «وكَانَ الفِصحُ، عِيدُ اليَهودِ قَد قَرُبَ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٦. ١٠.[٢٢]

خَمسَةُ آلافٍ شَبِعُوا فِي الإِنجِيلِ بِحَسَبِ يُوحَنَّا وفِي أَعمَالِ الرُّسُلِ. هيلاريون أُسقُف بواتييه: أَخذَ الرَّبُّ الأَرغِفَةَ والسَّمَكَتين ورَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وبَارَكَ وكَسَرَ وشَكَرَ الآبَ. فَإِنَّهُ صَارَ، بَعدَ الشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاءِ، خُبزًا إِنجِيلِيًّا. لَقَد أَوصَى الجَمَاهِيرَ بِأَن يَتَّكِئُوا عَلَى العُشبِ. وَلا يَنبَطِحوا عَلَى الأَرضِ، أَي مَحمُولِينَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، نَثَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم أَعمَالَهُ الصَّالِحَة، كَعُشبِ الأَرضِ، واتَّكَأَ فيه. أُعطِيَ الخُبزُ للرُّسُلِ، فَعَلَى أَيدِيهِم سَتُعطَى هِبَاتُ النِّعمَةِ الإِلَهِيَّةِ. شَبِعَ الجَمعُ وسُرَّ مِنَ الأَرغِفَةِ والسَّمَكَتَين، فَجَمَعَ مِمَّا فَضَلَ اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً، أَي أَنَّ جُوعَ الجَمعِ قَد سُدَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ الآتِيَةِ إِلَيهِ مِن تَعلِيمِ الشَّرِيعَةِ والأَنبِيَاءِ. ووَفرَةُ الخَيرِ الإِلَهِيِّ حُفِظَت أَيضًا للأُمَمِ، بَعدَ أَن فَاضَت مِن نَبعِ الطَّعَامِ الأَبَدِيِّ، فَمَلأُوا بِهَا اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً.

كَانَ عَدَدُ الآكِلِينَ يُسَاوِي عَدَدَ الَّذِينَ آمَنُوا. نَعلَمُ مِن سِفرِ أَعمَالِ الرُّسُلِ أَنَّ عَدَدَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن شَعبِ إِسرَائِيلَ بَلَغَ خَمسَةَ آلافِ رَجُلٍ. فَمُعجِزَةُ هَذِهِ الأُمُورِ تَمتَدُّ إِلَى قِيَاسِ مَا يَكمُنُ وَرَاءَهَا. تَكَاثَرَتِ الأَرغِفَةُ مَعَ السَّمَكَتين لإِطعَامِ الجَمعِ، لِسَدِّ حَاجَةِ عَدَدِ النَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا، وعَدَدِ الرُّسُلِ المُختَارِينَ، لِيَمتَلِئُوا مِنَ النِّعَمِ السَّمَاوِيَّةِ. تَسَاوَقَتِ الكَمِّيَّةُ مَعَ العَدَدِ، والعَدَدُ مَعَ الكَمِّيَّةِ. فِي إِنجِيلِ مَتَّى ١٤. ١١.[٢٣]

٦: ١١ أَخَذَ يَسُوعُ الأَرغِفَةَ وشَكَرَ

أَثمِرُوا وتَكَاثَرُوا. رُومانُوسُ المُرَنِّم: قَالَ المَسِيحُ: إِلَيَّ بِالأَرغِفَةِ الخَمسَةِ والسَّمَكَتين. فَأَخَذَهَا ورَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الآبِ وقَالَ: أَنَا أَعمَلُ أَعمَالَكَ، لأَنَّنِي ابنُكَ. العَالَمَ خَلَقتُ، أَوَّلاً، مَعَكَ ومَعَ الرُّوحِ القُدُسِ. فَإِنِّي أَنا خُبزُ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاوِيُّ.

أَيُّهَا السَّادَةُ عَبِيدُ المَسِيحِ، ها قَد تَوَزَّعَ الجَمعُ أَفوَاجًا فَاتَّكَأُوا، وللحِينَ وَجَدُوا يَسُوعَ. الأَرغِفَةَ الخَمسةَ بَارَكَ الرَّبُّ، وبِصَوتٍ رُوحِيٍّ كَلَّمَهُم: «انمُوا حِسِّيًّا وتَكاثَرُوا... وأَطعِمُوا كُلَّ الحَاضِرِينَ هُنَا. فَأَطَاعَتِ الأَرغِفَةُ الرَّبَّ. فَتَوَالَدَت عَلَى نَحوٍ غَيرِ مَنظُورٍ، كَمَا قَالَ لَهَا المَسِيحُ. فَإِنَّهُ خُبزُ عَدَمِ الفَسَادِ السَّمَاوِيُّ. قُنداقٌ فِي تَكثِيرِ الأَرغِفَةِ ١٣. ١٩-٢٠.[٢٤]

الشُّكرُ قَبلَ الطَّعَامِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن، لِمَاذَا لَم يُصَلِّ عِندَمَا كَانَ يُوشِكُ أَن يُقِيمَ الكَسِيحَ، ولا عِندَمَا كَانَ يُقِيمُ المَوتَى، أَو يُهَدِّىءُ البَحرَ؟ هُنَا يُصَلِّي عَلَى الأَرغِفَةِ؟ لِيُبَيِّنَ لَنَا أَنَّهُ عَلَينَا أَن نَشكُرَ اللَّهَ قَبلَ أَن

(٢٢) CSCO 4 3:132

(٢٣) *SSGF* 2:120*; PL 9:1000-1001

(٢٤) *KRBM* 1:135*

نَبدأَ تَنَاولَ طَعَام... إنَّهُ لا يَفعَلُ ذَلِكَ احتِيَاجًا... بَل تَنَازُلاً. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٤. ٣.[٢٥]

المُعجِزَةُ غَيرُ جَلِيَّةٍ عِندَ حُدُوثِهَا. هِيلاريُونُ أُسقُفُ بواتييه: تُوضَعُ خَمسَةُ أَرغِفَةٍ أَمَامَ الجَمعِ وتُكسَرُ. وبَينَمَا يُوَزِّعُهَا التَّلامِيذُ تَمُرُّ قِطَعٌ جَدِيدَةٌ مِنَ الخُبزِ –وَلا يَستَطِيعونَ أَن يَقُولُوا كَيفَ– عَبرَ أَيدِيهم. فَالرَّغِيفُ الَّذِي يَقسِمُونَ لا يَصغُرُ حَجمًا، وتَبقَى أَيدِيهِم مَملُوءَةً بِقِطَعِ الخُبزِ. سُرعَةُ الأَمرِ تُربِكُ النَّظَرَ. تُتَابِعُ بِعَينَيكَ يَدًا مَملُوءَةً قِطَعًا مِن خُبزٍ، وتَرَى، فِي الوَقتِ نَفسِهِ، مُحتَوَيَاتِ اليَدِ الأُخرَى لا تَنقُصُ. وفِي أَثنَاءِ ذَلِكَ، تَتَرَاكَمُ قِطَعُ الخُبزِ وتَتَكَاثَرُ. المُوزِّعُونَ مَشغُولُونَ، والآكِلُونَ لا يَتَوَقَّفُونَ عَنِ المَضغِ لِيَسُدُّوا جُوعَهُم. الجِيَاعُ يَشبَعُونَ والفُتَاتُ تَملأُ اثنَتَي عَشرةَ قُفَّةً. فَلا النَّظَرُ ولا الحَوَاسُّ الأُخرَى تَقدِرُ عَلَى أَن تَكتَشِفَ كَيفَ تَجرِي هَذِهِ المُعجِزَةُ المُذهِلَةُ. مَا كَانَ غَيرَ مَوجُودٍ قَد أُبدِعَ. ومَا نَرَاهُ يفُوقُ إِدرَاكَنَا وفَهمَنَا. مَا عَلَينا إلاَّ أَن نُؤمِنَ بِأَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. فِي الثَّالُوثِ ٣. ٦.[٢٦]

مَا يَتَجَاوَزُ الحَوَاسَّ الخَمسَ. إِقلِيمِسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُوَزِّعُ المُخَلِّصُ سِرِّيًّا الأَرغِفَةَ، وتَملأُ جُمهُورَ المُستَمِعِينَ. كَثِيرٌ هُوَ الجَمعُ الَّذِي يَتَقَيَّدُ بِأُمُورِ الحَوَاسِّ، كَمَا لَو أَنَّهَا وَحدَهَا قَائِمَةٌ فِي الوجُودِ. يَقُولُ أفلاطون: «أَدِر بَصَرَكَ، وحَدِّق، فَمَا أَحَدٌ مِن غَيرِ المُسَارِّين يُصغِي ويَستَمِع». هَكَذَا هُمُ الَّذينَ يُفَكِّرُونَ أَن لا شَيءَ آخرَ يُوجَد سِوَى الَّذي تُمسِكُهُ أَيدِيهِم، فَيَحسَبُونَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ غَيرُ مَنظُورٍ لَيسَ مَوجُودًا... هَكَذَا هِيَ حَالُ الَّذينَ يَتَقَيَّدُونَ بِالحَواسِّ. إلاَّ أَنَّ مَعرِفَةَ اللّهِ يَتَعَذَّرُ عَلَى هَذا النَّوعِ مِنَ النَّاسِ بُلوغُها بِالآذَانِ والأَعضَاءِ الأُخرَى. المُقتَطَفَات ٥. ٦.[٢٧]

خَالِقُ القَمحِ يُكَثِّرُهُ. أُوغُسطِين: لَقَد أَبدَعَ وخَلَقَ كَإِلَهٍ. وكَمَا يُكَثِّرُ غِلالَ الحُقُولِ مِن حَبَّاتٍ قَلِيلَةٍ، ومِن مَصدَرِ القُوَّةِ عَينِهِ، هَكَذَا كَثَّرَ بِيَدِيهِ أَرغِفَةً خَمسَةً. كَانَتِ القُوَّةُ فِي يَدَيِ المَسِيحِ. كَانَت هَذِهِ الأَرغِفَةُ بِمَثَابَةِ حَبَّاتٍ أَو بَذرٍ، لا تُلقَى فِي الأَرضِ، بَل كَثَّرَهَا مَن أَبدَعَ الأَرضَ وخَلَقَهَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٤. ١.[٢٨]

يُكَسِّرُ الأَرغِفَةَ ويُكَثِّرُهَا. أُوغُسطِين: أَتَى مَن رُمِزَ إِلَيهِ مِن خِلالِ الأَرغِفَةِ. أَتَى أَخِيرًا مَن ظَهَرَ بِالنَّوَاةِ والشَّعِيرِ، إلاَّ أَنَّهُ كَانَ مُحتَجِبًا بِالنَّوَاةِ والشَّعِيرِ، فَهُوَ الكَاهِنُ والمَلِكُ. إِنَّهُ الكَاهِنُ بِضَحِيَّةٍ قَدَّمَهَا للّهِ عَنَّا، والمَلِكُ لأَنَّهُ حَاكِمُنا. فَمَا هُوَ مُحتَجِبٌ مِن نَوَاةٍ وشَعيرٍ يُفَضُّ ويُفتَحُ. الشُّكرُ لَهُ فَقَد أَتَمَّ بِذَاتِهِ مَا وَعَدَ بِهِ فِي العَهدِ القَدِيمِ. أَمَرَ بِأَن تُكسَرَ الأَرغِفَةُ. وبِكَسرِهَا نَمَت وكَثُرَت.

---

(٢٥) NPNF 1 14:153*
(٢٦) NPNF 2 9:63**
(٢٧) ANF 2:452*
(٢٨) NPNF 1 7:158*

لا شَيءَ أَصَحُّ مِن هَذَا. فَكَم كِتَابًا أَنتَجَت هَذِهِ الكُتُبُ المُوسَوِيَّةُ الخَمسَةُ عِندَمَا فُسِّرَت؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٤. ٥. ٣-٤.[٢٩]

٦: ١٢ اجمَعُوا ما فَضَلَ مِن فُتَاتٍ

الكَنِيسَةُ تَجتَمِعُ. تَعلِيمُ الرَّبِّ كما نَقَلَهُ الرُّسُلُ الاثنَا عَشَر: بِخُصُوصِ سِرِّ الشُّكرِ، إرفَعُوا الشُّكرَ هَكَذَا: أَوَّلاً عَلَى الكَأسِ: نَرفَعُ إِلَيكَ الشُّكرَ، يَا أَبَانَا، مِن أَجلِ الكَرمَةِ المُقَدَّسَةِ، كَرمَةِ داوُدَ خَادِمِكَ. لَقَد عَرَفنَا بِهَا يَسُوعَ ابنَكَ، المَجدُ لَكَ أَبَدَ الدُّهورِ. ثُمَّ عَلَى الخُبزِ المَكسُورِ: نَشكُرُكَ، يَا أَبَانَا، لأَجلِ الحَيَاةِ والمَعرِفَةِ اللَّتينِ مَنَحتَنا إِيَّاهُما بِيَسوعَ ابنِكَ. المَجدُ لَكَ أَبَدَ الدُّهُورِ. وكَمَا جُمِعَ الخُبزُ المَكسُورُ الَّذي كَانَ مُبَعثَرًا فِي الجِبَالِ لِيَصِيرَ خُبزًا وَاحِدًا، كَذَلِكَ فَلتَجتَمِع كَنِيسَتُكَ مَعًا، مِن أَقَاصِي المَعمُورِ، فِي مَلَكُوتِكَ. لأَنَّ لَكَ المَجدَ والقُدرَةَ بِيَسوعَ المَسِيحِ أَبَدَ الدُّهُورِ. تَعلِيمُ الرَّبِّ كَمَا نَقَلَهُ الرُّسُلُ الإِثنَا عَشَر ٩. ١-٤.[٣٠]

اللَّهُ يُقَدِّمُ لَنَا دَائِمًا أَكثَر مِمَّا نَحتَاجُ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: كَثَّرَ الخُبزَ بِمُقتَضَى مَا يَكفِي الآكِلِينَ، لا بِمُقتَضَى قُدرَتِهِ عَلَى تَكثِيرِ الأَرغِفَةِ. مُعجِزَتُهُ قِيسَت بِجُوعِ الآلافِ لا بِقُدرَتِهِ. فَلَو قِيسَت بِقُدرَتِهِ، لَمَا حُسِبَ مِقدَارُ ظَفَرِهِ مِن خِلالِ الإِثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً. عِندَ أَهلِ الحِرفَةِ، تَتَجَاوَزُ رَغبَةُ الزَّبَائِنِ قُدرَةَ العَامِلِينَ الَّذينَ هُم عَاجِزُونَ عَن تَنفِيذِ رَغَبَاتِ زَبَائِنِهِم. أَمَّا عِندَ اللَّهِ فَعَمَلُهُ المُبدِعُ يَفُوقُ رَغَبَاتِ المُحتَاجِينَ. قَالَ «اجمَعُوا ما فَضَلَ مِن فُتَاتٍ لِئَلاَّ يَضِيعَ شَيءٌ»، ولِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ عَمَلَهُ كَانَ خَيالِيًّا. وبَعدَ أَن يُحفَظَ مَا تَبَقَّى لِيَومٍ أَو يَومَين، سَيُؤمِنُونَ بِأَنَّ ما عَمِلَهُ لَم يَكُن مُجَرَّدَ رُؤيَةٍ فَارِغَةٍ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ١٢. ٤.[٣١]

٦: ١٣ فَمَلَؤُوا بِهِ اثنَتَي عَشرةَ قُفَّةً

عَطِيَّةُ الخُبزِ تَستَمِرُّ فِي العَطَاءِ. أُورِيجِنِّس: جَاءَ فِي سِفرِ المَزَامِيرِ عَن يُوسُفَ: «عَمِلَت يَدَاهُ فِي القُفَّةِ».[٣٢] وتَلامِيذُ يَسُوعَ الإِثنَا عَشَرَ مَلَؤُوا بِالفُتَاتِ اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً. وأَظُنُّ أَنَّ الاثنَتَي عَشرَة قُفَّةً مِنَ الخُبزِ الحَيِّ الَّذي لَم يَستَطِعِ التَّلامِيذُ أَن يَأكُلُوهُ تَبقَى مُمتَلِئَةً عِندَ تَلامِيذِ يَسُوعَ مُعَلِّمِي الجُمُوعِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ متَّى ١١. ٢.[٣٣]

المُعجِزَةُ السَّابِقَةُ لِتَكثِيرِ الخُبزِ والسَّمَكِ. ترتُليان: كَانَت مُعجِزَتُهُ عَظِيمَةً جِدًّا، لأَنَّهُ شَاءَ أَن يَكُونَ الطَّعَامُ كَافِيًا، وأَن يُبَرهِنَ

---

[٢٩] FC 79:235**
[٣٠] *AF* 259-61
[٣١] *ECTD* 191-92
[٣٢] مزمور ٨١ (٨٠): ٦.
[٣٣] *SSGF* 2:111*; PG 13:908

عَن وَفرَتِهِ. لَقَدِ اتَّبَعَ هُنَا أَمرًا قَدِيمًا. فَفِي أَثنَاءِ المَجَاعَةِ، فِي زَمانِ إِيلِيَّه، تَكَاثَرَ طَعَامُ أَرمَلَةِ صِرفَةِ صيدا بِبَرَكَةِ النَّبيِّ طِيلَةَ زَمَنِ المَجَاعَةِ[٣٤]... فَأَنتَ، أَيُّهَا المَسِيحُ، قَدِيمٌ حتَّى فِي جَدِيدِكَ! ضِدَّ مَركيون ٤. ٢١.[٣٥]

المَسِيحُ يُكَثِّرُ أَعمَالَنَا الصَّالِحَةَ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: نَجِدُ فِي البَدءِ أَنَّ التَّلامِيذَ كَانُوا بِطَبعِهِم يَتَوانَونَ عَن إِطعامِ الجِيَاعِ، لَكِنَّ المُخَلِّصَ أَعطَاهُم وَفرَةً مِمَّا فَضَلَ مِن فُتَاتٍ. هَذَا يُعَلِّمُنَا أَيضًا أَنَّنا، إِذَا أَنفَقنَا مَالاً قَلِيلاً مِن أَجلِ مَجدِ اللَّهِ، سَنَنَالُ نِعمَةً أَغنَى عَلَى حَدِّ قَولِ الرَّبِّ: «يُفرَغُ فِي أَحضَانِكُم كَيلٌ كَبِيرٌ، مَرصُوصٌ، مَهزُوزٌ، طَافِحٌ».[٣٦] لِذَلِكَ يَنبَغِي أَن لا نَكُونَ مُتَوانِينَ فِي ما يَختَصُّ بِشَرِكَةِ المَحَبَّةِ تُجَاهَ الإِخوَةِ، بَل عَلَينا أَن نَخلَعَ عَنَّا التَّوانِيَ والخَوفَ اللَّذينَ يَقُودَانِ إِلَى عَدَمِ إِكرَامِ الضَّيفِ، ونَلبَسَ الشَّجَاعَةَ الصَّالِحَةَ. هَكَذَا نَثبُتُ فِي الرَّجَاءِ بِإِيمَانٍ ثَابِتٍ فِي قُدرَةِ اللَّهِ لِتَتَكاثَرَ أَصغَرُ أَعمَالِنا الصَّالِحَةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[٣٧]

٦: ١٤ هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى العَالَمِ

نَبِيٌّ كَمُوسَى. أفرامُ السِّريانِيُّ: عِندَمَا شَبِعُوا رَأَوا أَنَّهُ قَد أَطعَمَهُم فِي البَرِّيَّةِ كَمَا فَعَلَ مُوسَى بِالصَّلاةِ، فَصَرَخُوا بِأَعلَى صَوتِهِم: «هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى العَالَمِ». كَانُوا يُرَدِّدُونَ كَلِمَةَ مُوسَى: «وَيُقِيمُ الرَّبُّ إِلَهُكُم نَبِيًّا مِن بَينِكُم، وَاحِدًا مِثلِي[٣٨] لا نَبِيًّا عَادِيًّا». يُطعِمُكُم خُبزًا فِي البَرِّيَّةِ. «مِثلِي» مَشَى عَلَى البَحرِ،[٣٩] وظَهَرَ فِي الغَمَامِ،[٤٠] وأَعتَقَ كَنِيسَتَهُ مِنَ الخِتَانَةِ وثَبَّتَ يُوحَنَّا البَتُولَ مَكَانَ يَشوعَ بنِ نون، وائتَمَنَهُ مَرِيَم كَنِيسَتَه،[٤١] وائتَمَن يَشوعَ قَطِيعَهُ كَمُوسَى[٤٢] لِتَتِمَّ هَذِهِ الكَلِمَةُ «مِثلِي». تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتِيَان ١٢. ٥.[٤٣]

٦: ١٥ يُحَاوِلُونَ أَن يُنَادُوا بِهِ مَلِكًا

يَسُوعُ احتَقَرَ الكَرَامَاتِ العَالَمِيَّةَ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: يا لَطُغيَانِ الشَّرَاهَةِ! يَا لَسُهولَةِ تَقَلُّبِ العُقُولِ! إِنَّهُم لا يُبَالُونَ بِانتِهَاكِ السَّبتِ، ولا يَغَارُونَ عَلَى اللَّهِ. كُلُّ هَذِهِ الاعتِبَارَاتِ طُرِحَت جَانِبًا عِندَمَا امتَلأَ بَطنُهُم. لقد كَانَ نَبِيًّا عِندَهُم، وكَانُوا عَلَى وَشَكِ أَن يُنَصِّبُوهُ مَلِكًا

---

[٣٤] ١ ملوك (ممالك) ١٧: ٧-١٦.
[٣٥] ANF 3:381*
[٣٦] لوقا ٦: ٣٨.
[٣٧] LF 43:330**
[٣٨] تثنية ١٨: ١٥.
[٣٩] أنظر متَّى ١٤: ٢٥-٣١.
[٤٠] أنظر متَّى ١٧: ٥.
[٤١] أنظر يُوحنَّا ١٩: ٢٥- ٢٧.
[٤٢] أنظر تثنية ٣١: ٧- ٨.
[٤٣] *ECTD* 192

عَلَيهم. إلاَّ أَنَّ المَسِيحَ يَعتزِلُهُم. لِمَاذَا؟ لِيُعَلِّمَنَا أَن نَزدَرِيَ المَقَامَاتِ الدُّنيَوِيَّةَ، وليُبَيِّنَ لَنَا أَنَّهُ لا يَحتَاجُ إِلَى شَيءٍ عَلَى الأَرضِ. فَمَنِ اختَارَ أُمورَ الحيَاةِ الدُّنيا، أَمثَالَ الأُمِّ، والبَيتِ، والمَدِينَةِ، والغِذَاءِ، والثِّيَابِ، لَن يَكُونَ لامِعًا عَلَى الأَرضِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٢. ٣.[٤٤]

إِنَّهُ دَائِمًا مَلِكٌ. أُوغُسطِين: مَن تَهَرَّبَ مِنَ المُلكِ هُوَ مَلِكٌ، لَكِنَّهُ لَيسَ مَلِكًا مِنَ الشَّعبِ، فَهُوَ مَن يَمنَحُ النَّاسَ المُلكَ. إِنَّهُ دَائِمًا يَسُودُ مَعَ الآبِ، لأَنَّهُ ابنُ اللَّهِ، كَلِمَةُ اللَّهِ، الَّذي بِهِ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيءٍ. الأَنبِيَاءُ أَنبَأُوا بِمَلَكُوتِهِ. إِنَّ المَسِيحَ، بِتَجَسُّدِهِ، جَعَلَ المُؤمِنِينَ بِهِ مَسِيحيِّين. هُنَاكَ سَيَكُونُ مَلَكوتٌ لِلمَسِيحيِّين. فِي الوَقتِ الحَاضِرِ يَجتَمِعُونَ مَعًا، ويَتَهَيَّؤُونَ لَهُ بَعدَ أَن فَدَاهُمُ المَسِيحُ بِدَمِهِ. هَذَا المَلَكوتُ سَيُعلَنُ عَنهُ عِندَ مَجِيئِهِ... أَمَّا الجَمعُ فَقَد ظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ لِيَحكُمَ مِن فَورِهِ، هَكَذَا حَاوَلُوا أَن يَخطفُوهُ لِيُنَادُوا بِهِ مَلِكًا، آمِلِينَ أَن يُعلِنُوا زَمَانَهُ الَّذي أَخفَاهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٥. ٢.[٤٥]

اهرُبُوا مِنَ المَجدِ العَالَمِيِّ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ مِن غَيرِ اللاَّئِقِ لِلَّذِينَ يُؤثِرُونَ النِّعمَةَ الإِلَهِيَّةَ والمَجدَ الأَزَليَّ أَن يُحِبُّوا العَظَمَةَ الدُّنيَوِيَّةَ. عَلَينا أَن نَنأَى بِأَنفُسِنَا عَن حُبِّ المَجدِ، شَقِيقِ التَّكَبُّرِ وجَارِهِ. فَلنَهرُب مِنَ الكَرَامَةِ الظَّاهِرَةِ فِي الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ، فَهِيَ ضَارَّةٌ. ولنَسعَ فِي إِثرِ الوَقَارِ بِتَواضُعٍ مُحِبِّينَ بَعضُنَا بَعضًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[٤٦]

قُوَّتُنا فِي الضَّعفِ لا فِي السِّيَاسَةِ. أَمبرُوسيُوس: فِي ظِلِّ العَهدِ القَدِيمِ، كَانَ الكَهَنَةُ يَمنَحُونَ السُّلطَانَ المُلُوكِيَّ. وقَد شَاعَ القَولُ إِنَّ الأَبَاطِرَةَ كَانُوا يَتُوقُونَ إِلَى الكَهنُوتِ. أَمَّا الكَهَنَةُ فَلَم يَكُونُوا تَوَّاقِينَ إِلَى السُّلطَانِ المُلُوكِيِّ. لَقَدِ اعتَزَلَ المَسِيحُ لِئَلاَّ يُنَادَى بِهِ مَلِكًا... قُوَّةُ الكَاهِنِ هِيَ فِي الضَّعفِ. لَقَد قَالَ بُولُسُ «فَحِينَ أَكُونُ ضَعِيفًا، حِينَئِذٍ أَكُونُ قَوِيًّا».[٤٧] رِسَالَةٌ ٦٠ (إِلى مارسيلينا).[٤٨]

---

(٤٤) NPNF 1 14:153*
(٤٥) NPNF 1 7:160-61**
(٤٦) LF 43:333**
(٤٧) ٢ كورنثوس ١٢: ١٠.
(٤٨) FC 26:373-74

٦: ١٦-٢٤ يَسُوعُ يَمشِي عَلَى المَاءِ

[١٦]ولَمَّا جاءَ المَسَاءُ، نزَلَ تَلاميذُهُ إلى البَحرِ. [١٧]فرَكِبُوا قَارِبًا وأَخَذُوا يَعبرُونَ البُحَيرَةَ إلى كَفرناحُوم. وكانَ الظَّلامُ قَد خيَّمَ ويَسُوعُ لَم يَلحقهُم بعد. [١٨]وعَصَفَتِ الرِّيحُ، فَهَاجَ البَحرُ. [١٩]وبعدَ ما جَذَّفُوا نَحوَ خَمسٍ وعِشرينَ أَو ثَلاثينَ غَلوةً، رأَوا يَسُوعَ ماشِيًا عَلَى البَحرِ، وقَدِ اقترَبَ مِنَ القَارِبِ، فَخَافُوا. [٢٠]فقَالَ لَهُم: «أَنا هُوَ: لا تَخافُوا». [٢١]وهَمُّوا أَن يُصعِدُوه إلى القَارِبِ، فإذا بِالقَارِبِ يبلُغُ أَرضًا كَانُوا مُنطَلِقِينَ إلَيهَا.

[٢٢]وفِي الغَدِ، رأَى الجَمعُ الَّذي باتَ عَلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ أَن لَم يَكُن هُناكَ إلاَّ قَارِبٌ واحِدٌ، وأَنَّ يَسُوعَ لَم يَصحَب تَلاميذَهُ فِيهِ، بَل مَضَوا هُم وَحدَهُم، [٢٣]عَلَى أَنَّ قَوارِبَ وَصَلَت مِن طَبَرِيَّةَ إلى قُربِ المَوضِعِ الَّذي أَكَلُوا فِيهِ الخُبزَ، بَعدَ أَن شَكَرَ الرَّبّ. [٢٤]فلَمَّا رأَى الجَمعُ أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ هُناك، ولا تَلاميذُهُ، رَكِبُوا القَوارِبَ وسَارُوا إلى كَفرناحُوم يَطلُبُونَ يَسُوع.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: فِي رِوَايَةِ السَّيرِ عَلَى المِيَاهِ نُلاحِظُ بَعضَ الاختِلافِ بينَ رِوَايَةِ يُوحَنَّا والرِّوَايَاتِ الأُخرَى (أُوغُسطِين، الذَّهَبِيُّ الفَم). فِي رِوَايَةِ يُوحَنَّا يُحَاوِلُ يَسُوعُ أَن يُرسِلَ تَلامِيذَهُ إِلَى قَارِبٍ أَمَامَهُ. وهُنَاكَ يُواجِهُونَ الظَّلامَ وعَصفَ الرِّيحِ. رَغمَ الظُّلمَةِ وهَيَجَانِ البَحرِ، فَإِنَّ الخَطَرَ الحَقِيقيَّ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ مَعَهُم. وهَذا خَطَرٌ يُواجِهُ كُلَّ مَن يُواجِهُ عَوَاصِفَ الحَيَاةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). هَذِهِ العَاصِفَةُ تَرمُزُ إِلَى مَخَاطِرِ الكَنِيسَةِ (أُوغُسطِين)، لَكِن مِنَ الأَفضَلِ مُوَاجَهَةُ تِلكَ العَوَاصِفِ بِالصَّلاةِ (إِشَعيَه). المَسِيحُ يَسُوعُ لا يَأتِي مِن فَورِهِ إِلَى تَلامِيذِهِ، بَل يَنتَظِرُ ابتِعَادَهُم عَنِ الشَّاطِىءِ، لِيَكُونُوا وَسطَ أَموَاجٍ تَكُدُّهم (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). المَسِيحُ الكَائِنُ يَهُبُّ لِنَجدَتِهِم ويُظهِرُ نَفسَهُ لَهُم (بيد). للحِينِ يُهَدِّئُ العَاصِفَةَ مِن دُونِ أَن يَركَبَ القَارِبَ، فَيُدفَعُ القَارِبُ، بِشَكلٍ إِعجازِيٍّ، إِلَى الشَّاطِئِ بَينَمَا كَانَ ما يَزَالُ فِي وَسطِ البَحرِ (ثيُودُور). أَوَامِرُهُ فَوقَ المِيَاهِ كَانَت أَعظَمَ مِن أَوَامِرِ مُوسَى. مَعَ ذَلِكَ، يَبقَى النَّاسُ غَيرَ مُؤمِنِينَ، رَغمَ الدَّلِيلِ القَاطِعِ عَلَى المُعجِزَةِ الَّتي جَرَت (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٦: ١٦ وفِي المَسَاءِ انحَدَرَ تَلامِيذُ يَسُوعَ حتَّى البَحرِ

يُدَوِّنُ يُوحَنَّا ما فَعَلَهُ تَلامِيذُه. أُوغُسطِين: لا تضَارُبَ بَينَ متَّى ويُوحنَّا.[١] أطلَعَنا متَّى عَلَى كَيفَ أَنَّ يَسُوعَ أَرغَمَ تَلامِيذَهُ أَن يَركَبُوا القَارِبَ، ويَسبِقُوهُ إِلَى الضَّفَّةِ الأُخرى مِنَ البُحَيرَةِ رَيثَمَا يَصرِفُ الجُمُوعَ. ثُمَّ يُعَلِّمُنا أَنَّهُ، بَعدَ أَن صَرَفَ يَسُوعُ الجُمُوعَ، صَعِدَ الجَبَلَ يَخلُو بِنَفسِهِ لِيُصَلِّي. يُوحَنَّا يَذكُرُ أَنَّهُ اعتَزَلَ فِي الجَبَلِ وَحدَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: بَعدَ ذَلِكَ انحَدَرَ تَلامِيذُهُ حتَّى البَحرِ، ورَكِبُوا القَارِبَ... إِنَّ يُوحَنَّا تَكَلَّمَ عَلَى ما حَصَلَ فِعلاً، فِي وَقتٍ لاحِقٍ، عَلَى يَدِ التَّلامِيذِ، تَلبِيَةً لِما أَمَرَهُم يَسُوعُ أَن يَفعَلُوهُ قَبلَ صُعُودِهِ الجَبَلَ! تَنَاغُمُ الأَنَاجِيلِ ٢. ٤٧. ١٠٠.[٢]

رِوَايَتَانِ مُختَلِفَتَان؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: هَذِهِ المُعجِزَةُ تبدُو لِي مُختَلِفَةً عَمَّا وَرَدَ فِي نَصِّ متَّى.[٣] اختِلافُها جَلِيٌّ لأَسبَابٍ كَثِيرَةٍ. إِنَّهُ كَثِيرًا مَا يُجرِي الآيَةَ نَفسَهَا، لا لِيُثِيرَ إِعجَابَ الرَّائِينَ فَحسب، بَل لِيَقتَبِلَهُم بِإِيمَانٍ عَظِيم... هُنَاكَ لا يَقبَلُونَهُ فَورًا، أَمَّا هُنَا فَإِنَّهُم يَثِقُونَ بِهِ. هُنَاكَ كَانَتِ الأَموَاجُ تُنهِكُ القَارِبَ، أَمَّا هُنَا فَيُهَدِّئُ العَاصِفَةَ بِكَلِمَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٣. ١.[٤]

يَسُوعُ يُبَدِّدُ فِكرَةَ المُنَادَاةِ بِهِ مَلِكًا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لِكَي يَبدُوَ أَنَّهُ أَبحَرَ بَعِيدًا مُبَدِّدًا أَفكَارَ الَّذِينَ يَبحَثُونَ عَنهُ، يَأمُرُ تَلامِيذَهُ أَن يَعبُرُوا البَحرَ قَبلَهُ. يَبقَى لِيُعِدَّ الفُرصَةَ لِلمُعجِزَةِ التَّالِيَةِ. كَانَ اهتِمَامُهُ الأَوَّلُ استِخدامَ كُلِّ سَانِحَةٍ لِتَثبِيتِ عَقلِ التَّلامِيذِ فِي إِيمَانِهِم بِهِ... ولَمَّا حَلَّ المَسَاءُ ومَرَّ بَعضُ الوَقتِ تَخَلَّى الَّذِينَ كَانُوا فِي إِثرِهِ عَنِ البَحثِ عَنهُ؛ انحَدَرَ جَوقُ التَّلامِيذِ القِدِّيسِينَ حتَّى البَحرِ، لِيَركَبُوا القَارِبَ فَورًا، مُطِيعِينَ إِلَهَهُم ومُعَلِّمَهُم فِي كُلِّ شَيءٍ مِن دُونِ تَأخِيرٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٤.[٥]

٦: ١٧-١٨ ويَسوعُ لَمَّا يَلحَق بِهِم

الخَطَرُ المُحدِقُ بِهِم مِن دُونِ يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يُدَبِّرُ كُلَّ شَيءٍ لِمَنفَعَتِهِم. فَمَا حَدَثَ فِي إِبحَارِ التَّلامِيذِ قَادَهُم إِلَى بَحثٍ أَشَدَّ عَنِ المُخَلِّصِ. فَظُلمَةُ اللَّيلِ الحَالِكَةُ تُزعِجُهُم، فَتَحُومُ كَدُخَانٍ فَوقَ الأَموَاجِ العَاتِيَةِ فَتُبَدِّدُ إِمكَانَ الإِبحَارِ. العَوَاصِفُ الهَوجَاءُ كَانَت تَكُدُّ الأَموَاجَ... يُدَوِّنُ يُوحَنَّا «ويَسُوعُ لَمَّا يَلحَق بِهِم». هَذَا كَانَ الخَطَرَ الحَقِيقِيَّ، فَغِيَابُ المَسِيحِ مِن وَسطِ المُبحِرِينَ جَعَلَ خَوفَهُم أَكبَرَ. الَّذِينَ لَيسُوا مَعَ يَسُوعَ كَانَت تَكُدُّهُم عَاصِفَةٌ هَوجَاءُ. ابتَعَدُوا عَنهُ، أَو بَدَوا أَنَّهُم ابتَعَدُوا عَن شَرَائِعِهِ الإِلَهِيَّةِ. وبِسَبَبِ خَطِيئَتِهِمُ انفَصَلُوا عَمَّن يَقدِرُ عَلَى أَن يُخَلِّصَهُم. إِذَا كَانَ وُجُودُكَ فِي ظَلامٍ عَقلِيٍّ أَمرًا ثَقِيلاً، وإِذَا كَانَ غَرَقُكَ فِي بَحرِ

---

[١] متَّى ١٤: ٢٢-٢٣.
[٢] NPNF 1 14:15**
[٣] متَّى ١٤: ٢٢-٣٣.
[٤] NPNF 1 14:155-56**
[٥] LF 43:336-37*

المَلَذَّاتِ المَرِيرَةِ أَمرًا صَعبًا، فَعَلَيكَ أَن تَستَقبِلَ يَسُوعَ. إِنَّهُ سَيُعتِقُكَ مِنَ الأَخطَارِ كُلِّهَا، ومِنَ المَوتِ فِي الخَطِيئَةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[٦]

الكَنِيسَةُ فِي العَاصِفَةِ. أُوغُسطِين: القَارِبُ هُوَ رَمزٌ لِلكَنِيسَةِ... وبَينَمَا كَانُوا يَعبرُونَ البَحرَ إِلَى كَفَرنَاحُوم... خَيَّمَ الظَّلامُ ويَسُوعُ لَمَّا يَلحَق بِهِم... عِندَمَا تَقتَرِبُ نِهَايَةُ العَالَمِ، تَزدَادُ الخَطَايَا، ويَتَكَاثَرُ الخَوفُ والهَلَعُ، فَيُحِيطُ الإِثمُ بِنَا، وتَتَفَاقَمُ الخِيَانَاتُ. عِندَ يُوحَنَّا النُّورُ هُوَ المَحبَّةُ. مَن يُبغِضُ أَخَاهُ فَإِنَّهُ فِي الظُّلمَةِ.[٧] وكَانَتِ الأَموَاجُ والعَوَاصِفُ والرِّيحُ تَكدُّ السَّفِينَةَ... مَعَ ذَلِكَ عَجِزَتِ الرِّيحُ العَاصِفَةُ والأَموَاجُ عَن أَن تُغرِقَ القَارِبَ. فَمَن يَصبِر إِلَى المُنتَهَى يَخلُص...

كَيفَ يَأتِي يَسُوعُ إِلَى تَلامِيذِهِ؟ يَأتِيهِم مَاشِيًا عَلَى البَحرِ، لِيَجعَلَ كُلَّ غَطرَفَةِ العَالَمِ تَحتَ قَدَمَيهِ، ويُخفِضَ جَنَاحَ عُجبِ البَشَرِ. هَذَا يَستَمِرُّ ويَدُومُ والدُّهُورُ تَتَعَاقَبُ. الضِّيقَاتُ تَزدَادُ، وتَنتَفِخُ وتَتَرَاكَمُ. يَعبرُ يَسُوعُ وهُوَ يَطَأُ الأَموَاجَ. الضِّيقَاتُ كَبِيرَةٌ لِدَرَجَةِ أَنَّ الَّذِينَ يَثِقُونَ بِيَسُوعَ ويُجَاهِدُونَ لِيُثَابِرُوا حَتَّى النِّهَايَة يَخشَونَ الإِخفَاقَ... إِلاَّ أَنَّهُم يَفتَحُونَ الإِنجِيلَ والأَسفَارَ لِيَجِدُوا أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ أُنبِئَ بِهِ: هَذَا هُوَ عَمَلُ الرَّبِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٥. ٤–٧.[٨]

الحَاجَةُ إِلَى الصَّلاةِ فِي عَاصِفَةِ هَذِهِ الحَيَاةِ. إِشعيَه الإِسقِيطِيُّ: عَلَى المَرءِ أَن تَقُودَهُ النِّعمَةُ وهُوَ يَقُودُ القَارِبَ كَقُبطَانٍ عَبرَ الأَموَاجِ. فَيَتَنَبَّهُ لِمَا فِي نَفسِهِ، ويَتَوَاصَلُ مَعَ اللَّهِ فِي السَّكِينَةِ، ويَحفَظُ أَفكَارَهُ مِنَ التَّبَدُّدِ، وفِكرَهُ مِنَ الفُضُولِ. فِي العَوَاصِفِ والزَّوَابِعِ نَحتَاجُ إِلَى قُبطَانٍ، وفِي الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ نَحتَاجُ إِلَى صَلاةٍ، فَنَحنُ عُرضَةٌ لإِيحَاءَاتِ أَفكَارِنَا، الصَّالِحَةِ والشِّرِّيرَةِ. إِذَا كَانَ فِكرُنَا مُترَعًا بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، فإِنَّهُ يُسَيطِرُ عَلَى الأَهوَاءِ. فِي حِرَاسَةِ الذِّهنِ ٢٣– ٢٤.[٩]

٦: ١٩–٢٠ لا تَخَافُوا

العَونُ الإِلهِيُّ لَنَا وَسطَ العَاصِفَةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: المَسِيحُ لا يَظهَرُ مِن فَورِهِ لِلَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ بَعدَ أَن أَبحَرُوا فِي المَخَاطِرِ، بَل عِندَمَا يَبتَعِدُونَ عَنِ الشَّاطِئِ كَثِيرًا. فَنِعمَةُ مُخَلِّصِنَا لا تُظَلِّلُنَا عِندَمَا تَبدَأُ ضِيقَاتُنَا، بَل عِندَمَا يَكُونُ خَوفُنَا فِي ذُروَتِهِ، وعِندَمَا تَشتَدُّ عَلَينَا الأَخطَارُ. عِندَئِذٍ يَظهَرُ لَنَا عَلَى غَيرِ رَجَاءٍ ويُبَدِّدُ خَوفَنَا، ويُعتِقُنَا مِن كُلِّ خَطَرٍ. وبِقُدرَتِهِ الَّتِي لا تُوصَفُ يُحوِّلُ شَدَائِدَنَا إِلَى هُدوءٍ وسُرُورٍ...

عِندَمَا يَظهَرُ المَسِيحُ ويُشرِقُ عَلَينَا سَنُفلِحُ مِن غَيرِ جُهدٍ عَلَى غَيرِ رَجَاءٍ. ونَحنُ الوَاقِعِينَ فِي الأَخطَارِ بِسَبَبِ بُعدِنَا عَنِ المَسِيحِ لَن نُفلِحَ فِي أَن نُحَقِّقَ مَا هُوَ خَيرٌ لَنَا بِوجُودِهِ. المَسِيحُ هُوَ انعِتَاقُنَا مِن كُلِّ

---

[٦] LF 43:337-38**
[٧] ١ يُوحنَّا ٢: ١١.
[٨] NPNF 1 7:161-62**
[٩] *TP* 1:27

خَطَرٍ وإتمَامُ مُنجَزَاتٍ تَتَجَاوَزُ الرَّجَاءَ عِندَ الَّذينَ يَقبلُونَهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٣. ٤.[١٠]

أنَا هُوَ. بيد: يَقُولُ فَقَط: أَنَا هُوَ. إِنَّهُ يَعرِفُ أَنَّهُم سَيُميِّزُونَ صَوتَهُ بِسُهُولَةٍ، فَإِنَّهُ مَعرُوفٌ لَدَيهِم، بل يَظهَرُ أَنَّهُ هُوَ مَن قَالَ لِمُوسَى: «قُولُوا لِبَني إِسرَائِيلَ، إِنَّ الكَائِنَ أَرسَلَني إِلَيكُم». تَفسِيرُ إِنجيلِ متَّى ٣. ١٤.[١١]

٦: ٢١ هَمُّوا أَن يُصعِدُوهُ إِلَى القَارِبِ

مُشَاهَدَةُ المَزِيدِ مِنَ المُعجِزَاتِ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: كَي يُضَاعِفَ المُعجِزَةَ أَمَامَ أَعيُنِهِم، مَشَى عَلَى المِيَاهِ ولَم يَركَبِ القَارِبَ. لَكِنَّ الإِنجِيليَّ يَقُولُ: «هَمُّوا أَن يُصعِدُوهُ إِلَى القَارِبِ، فَإِذَا بِالقَارِبِ يَبلُغُ أَرضًا كَانُوا مُنطَلِقِينَ إِلَيها». إِنَّهُ يُدَوِّنُ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُم لَم يُصعِدُوهُ إِلَى القَارِبِ، بَل بَينَمَا كَانُوا يُحَاوِلُونَ إِصعَادَهُ، فَإِنَّ الرَّبَّ والقَارِبَ بَلَغَا الأَرضَ بِسُرعَةٍ مُذهِلَةٍ. لَم يَستَطِيعُوا أَن يَشُكُّوا فِي ما عَمِلَهُ الرَّبُّ، ولَم يَرَوهُ رُوحًا عِندَمَا رَأَوا القَارِبَ يَبلُغُ أَرضًا كَانُوا مُنطَلِقِينَ إِلَيها بِمِثلِ هَذِهِ السُّرعَةِ، فَالرَّبُّ كَانَ مَعَهُم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٦. ٢١.[١٢]

٦: ٢٢-٢٤ النَّاسُ يَبحَثُونَ عَن يَسُوعَ

فُرصَةٌ للجَمَاهِيرِ لِعَقدِ استِدلالاتٍ عَنِ المُعجِزَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا لَم يَصعَد إِلَى القَارِبِ؟ لأَنَّ قَصدَهُ كَانَ أَن يَجعَلَ المُعجِزَةَ أَعظَمَ، وأَن يُبَيِّنَ لَهُم أُلوهِيَّتَهُ... وفِي الغَدِ، تَبَيَّنَ لِلجَمعِ المُتَخَلِّفِ عَلَى الضِّفَّةِ الأُخرَى أَنَّهُ لَم يَكُن هُنَاكَ سِوَى قَارِبٍ وَاحِدٍ، وأَنَّ يَسُوعَ لَم يَصحَب تَلامِيذَهُ فِيهِ، بَل مَضَوا هُم وَحدَهُم. عَلَى أَنَّ قَوَارِبَ أَتَت مِن طَبَرِيَّة. لِمَاذَا يُدَقِّقُ يُوحنَّا فِي ذَلِكَ؟ لِمَاذَا لَم يَقُل إِنَّ الجُموعَ عَبَرَت فِي اليَومِ التَّالِي؟ إِنَّهُ يُرِيدُ أَن يُعَلِّمَهُم، ضِمنًا لا عَلَنًا، أَن يَعقِدُوا استِدلالاتٍ عَلَى مَا حَصَلَ... فَمَا عَلَيهِم سِوَى أَن يَشُكُّوا فِي أَنَّهُ قَد عَبَرَ البَحرَ مَشيًا عَلَى القَدَمَينِ. إِنَّهُ لَم يَكُن قَد عَبَرَ عَلَى مَتنِ قَارِبٍ، إِنَّهُ لم يَكُن هُنَاكَ سِوَى قَارِبٍ وَاحِدٍ، وهُوَ الَّذي رَكِبَهُ التَّلامِيذُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٣. ١.[١٣]

مُعجِزَةٌ أَعظَمُ مِنَ الَّتي أَجرَاهَا مُوسَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: اقتَادَ مُوسَى اليَهُودَ، فَعَبَرُوا البَحرَ الأَحمَرَ. إِلاَّ أَنَّ تِلكَ الحَالَةَ تَختَلِفُ بِالكُلِّيَّةِ. مُوسَى فَعَلَ كُلَّ شَيءٍ كَخَادِمٍ بَعدَ أَن أَقَامَ الصَّلاةَ. أَمَّا المَسِيحُ فَيَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ بِسُلطَانٍ مُطلَقٍ. هُنَاكَ، عِندَمَا هَبَّت رِيحُ الجَنوبِ، انشَقَّتِ المِيَاهُ، لِيَعبُرُوا عَلَى الأَرضِ اليَابِسَةِ.[١٤] أَمَّا هُنَا فَالمُعجِزَةُ أَعظَمُ. لَقَدِ احتَفَظَ البَحرُ بِطَبِيعَتِهِ الخَاصَّةِ بِهِ، فَحَمَلَ السَّيِّدَ عَلَى صَفحَةِ مِيَاهِهِ، وبِهَذَا يَشهَدُ لِمَا قِيلَ «يَدُوسُ البَحرَ كَمَا عَلَى الأَرضِ اليَابِسَةِ».[١٥] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٣. ٢.[١٦]

---

[١٠] LF 43: 338-39**

[١١] PL 92:73

[١٢] CSCO 4 3 :135

[١٣] NPNF 1 14:156**

[١٤] خروج ١٤: ٢١.

[١٥] أيُّوب ٩: ٨.

[١٦] NPNF 1 14:156**

٦: ٢٥-٣٤ الجَمعُ والخُبزُ

٢٥فلَمَّا وَجدُوهُ عَلَى ضَفَّةِ البَحرِ المُقَابِلَة، قَالُوا لَهُ: «رَابِّي، متَى وَصَلتَ إِلى هُنا؟». ٢٦فأَجابَهُم يَسُوع: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: أَنتُم تَطلُبُونَني، لا لآياتٍ رَأَيتُم، بل لِخُبزٍ أَكَلتُمُوهُ فَشَبِعتُم. ٢٧لا تَعمَلُوا لِلطَّعامِ الَّذي يَفنَى، بل لِلطَّعامِ الَّذي يَبقَى فِي حَياةٍ أَبَدِيَّةٍ، ذاكَ الَّذي يُعطِيكُمُوهُ ابنُ الإنسانِ فَهُوَ الَّذي ثَبَّتَهُ الآبُ اللَّهُ نَفسُه، بِختمِه». ٢٨قَالُوا لَهُ: «ماذا نَعمَلُ لِنَعمَلَ أَعمَالَ اللَّهِ؟». ٢٩فأَجابَهُم يَسُوع: «عَمَلُ اللَّهِ أَن تُؤمِنُوا بِمَن أَرسَل». ٣٠قالُوا لَهُ: «فأَيَّ آيَةٍ تَأتِينا بِها أَنتَ فنَرَاها ونُؤمِنَ بكَ؟ ماذا تَعمَلُ؟ ٣١آباؤُنا أَكَلُوا المَنَّ فِي البَرِّيَّة. كَما وَرَدَ فِي الكِتاب: «أَعطاهُم خُبزًا مِنَ السَّماءِ لِيأكُلُوا»». ٣٢فَقَالَ لَهُم يَسُوع: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: لم يُعطِكُم مُوسَى خُبزَ السَّماءِ بَل أَبي يُعطِيكُم خُبزَ السَّماءِ الحَقَّ مِنَ السَّماءِ. ٣٣لأَنَّ خُبزَ اللَّهِ هُوَ الَّذي يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ ويَهَبُ الحَياةَ لِلعالَم». ٣٤فقالُوا لَهُ: «يا رَبُّ، أَعطِنا أَبدًا هذا الخُبزَ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَمَّا وَجدُوهُ عَلَى ضَفَّةِ البَحرِ المُقَابِلَةِ لَم يَندَهِشُوا مِن كَيفيَّةِ وُصولِهِ إِلَيهَا، فَنَسُوا، ظَاهِرِيًا، أَن يُنَادُوا بِهِ مَلِكًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). والَّذي اعتَزَلَ فِي الجَبَلِ يُخَالِطُ الآنَ الجُموعَ لِيَملأَ نُفُوسَهُم مِن نَوعٍ آخَرَ مِنَ الخُبزِ (أُوغُسطِين). إِلاَّ أَنَّ عُقُولَهُم مَا زَالَت مُسَمَّرَةً عَلَى خُبزِ الجَسَدِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، والنَّاسُ مَا يَزالُونَ يَبحَثُونَ عَن يَسُوعَ، نَظَرًا لِمَا يُعطِيهِ لا لِمَا هُوَ عَلَيهِ (أُوغُسطِين). العَمَلُ لا يُقَدِّمُ أَمانًا، ولا يَهدِفُ إِلَى ذَلِكَ. أَرَادَ يَسُوعُ أَن يُعَرِّفَ الجُمُوعَ بِأَنَّهُ أَطعَمَ أَجسَادَهُم، لِئَلاَّ يَعمَلُوا لِلطَّعَامِ الفَانِي، بَل لِلطَّعَامِ الأَبَدِيِّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَسُوعُ قَادِرٌ عَلَى أَن يُقَدِّمَ هَذَا الطَّعَامَ الرُّوحِيَّ، لأَنَّ اللَّهَ الآبَ خَتَمَهُ. فَلأَنَّهُ ابنٌ، فَهُوَ الخَتمُ الإِلَهِيُّ، لِنَرَى اللَّهَ (هيلاريون). مِن خِلالِ المَسِيحِ، أَو بِالمَسِيحِ نَقتَبِلُ نَحنُ خَتمَ اللَّهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). إِنَّهُ سِمَةُ الكَمَالِ والمَحَبَّةِ فِينَا (أَمبرُوسيُوس). أَن نَعمَلَ عَمَلَ اللَّهِ هُوَ أَن نُؤمِنَ بِالابنِ الَّذي خَتَمَهُ الآبُ (هيلاريون).

بَعدَ كُلِّ مَا قَالَهُ يَسُوعُ لَهُم، كَانَ الجَمعُ يَفتَقِرُ إِلَى الإِيمَانِ، طَالِبًا أَن يَأتِيَهُم بِآيَةٍ. إِنَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ الآبَ هُوَ الَّذي يُعطِيهِمُ الخُبزَ الحَقَّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وبِذَلِكَ وَجَدَ

سَبيلاً لِيَقُودَ الجَمعَ عَبرَهُ إِلَى جَسَدِهِ الحَقِّ ودَمِهِ الحَقِّ (أَفرام). الخُبزُ اليَومِيُّ ضَرورَةٌ لِحَيَاتِنَا (ترتُليان). إِنَّ خُبزَ اللّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ والوَاهِبُ الحَيَاةَ. أَمَّا المَنُّ فَكَانَ مُجَرَّدَ ظِلٍّ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَمَكَانُ وِلادَتِهِ فِي بَيتَ لَحمَ يُشيرُ إِلَى مَن سَيَكُونُ الخُبزَ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ (إفسافيوس).

٦: ٢٥ رَابِّي، مَتَى صِرتَ هُنَا؟

الجَمعُ لا يُحَاوِلُ ثَانِيَةً أَن يُنَادِيَ بِهِ مَلِكًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ مُعجِزَةٍ عَظِيمَةٍ كَهَذِهِ، يَأتِي الجَمعُ. لا يَسأَلُونَهُ كَيفَ عَبَرَ، وَكَيفَ وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ. لَم يَبحَثُوا عَن مَعرِفَةِ حُدوثِ المُعجِزَةِ. إِنَّهُم يَسأَلُونَهُ: «رَابِّي، مَتَى صِرتَ هُنَا؟» فَمَا يَسأَلُونَهُ هُوَ: «كَيفَ صِرتَ هُنَا؟» يَنبَغِي أَن نُدرِكَ مِقدَارَ سَذَاجَتِهِم. بَعدَ أَن قَالُوا إِنَّهُ النَّبِيُّ وَحَاوَلُوا أَن يَخطَفُوهُ لِيُنَادُوا بِهِ مَلِكًا، لَم يَفعَلُوا شَيئًا مِن هَذَا القَبِيلِ عِندَمَا وَجَدُوهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٣. ١-٢. ١.[١]

خُبزٌ لِلنَّفسِ. أُوغُسطِين: هَكَذَا، مَن اعتَزَلَ فِي الجَبَلِ يُخَالِطُ الجَمَاهِيرَ وَيُكَلِّمُهُم... وَبَعدَ سِرِّ المُعجِزَةِ يَبدَأُ تَعلِيمَهُ... فَيَملأُ نُفُوسَهُم بِكَلِمَتِهِ، وَقَد أَشبَعَ أَجسَادَهُم بِالخُبزِ، وَرُفِعَ مَا فَضَلَ مِن فُتَاتٍ لِئَلاَّ يَضِيعَ شَيءٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٥. ٩-١٠.[٢]

٦: ٢٦ أَنتُم تَطلُبُونَنِي لِخُبزٍ أَكَلتُمُوهُ

البَحثُ عَنِ الخُبزِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا كَانَ يُوشِكُ أَن يَدخُلَ إِلَى كَفرنَاحُومَ العَنِيدَةِ العَاصِيَةِ، أَجرَى آيَةَ الخُبزِ، لأَنَّهُ أَرَادَ أَن يُخَفِّفَ مِن عِصيَانِهِم، لا عَبرَ مَا حَصَلَ فِي المَدِينَةِ فَقَط، بَل بِمَا أَجرَاهُ مِن مُعجِزَاتٍ خَارِجَ المَدِينَةِ أَيضًا. فَهِيَ كَافِيَةٌ لأَن تُلَطِّفَ أَقسَى قَلبٍ حَجَرِيٍّ، كَمَا هُوَ بَيِّنٌ فِي الجَمَاهِيرِ الَّتِي تَوَافَدَت عَلَى المَدِينَةِ بِسَبَبِ المُعجِزَاتِ. مَعَ ذَلِكَ فَقُلوبُهُم قَاسِيَةٌ؛ فَإِنَّهُم مَا يَزالُونَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى طَعَامٍ جَسَدِيٍّ؛ لِهَذَا السَّبَبِ يُبَكِّتُهُم يَسُوعُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٣. ٢.[٣]

٦: ٢٧ أ الطَّعَامُ الأَبَدِيُّ

لا تَتَعَلَّقُوا بِأُمُورِ هَذِهِ الحَيَاةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «لا تَعمَلُوا»، أَي لا تَهتَمُّوا بِرَاحَةِ الغَدِ، بَلِ اعتَبِرُوهَا نَافِلَةً. فَهُنَاكَ مَن يَعمَلُ، مِن غَيرِ أَن يَكتَنِزَ لِلغَدِ شَيئًا. وَهُنَاكَ مَن يَعمَلُ مِن غَيرِ أَن يُبَالِيَ بِشَيءٍ. المُبَالاةُ وَالعَمَلُ لَيسَا الشَّيءَ

(١) NPNF 1 14:156**
(٢) NPNF 1 7:163**
(٣) NPNF 1 14:156**

نفسَهُ. فهُناكَ مَن يَعمَلُ مِن دُونِ أن يَثِقَ بِعَمَلِهِ، لَكِن لِيُعطِيَ مَن هُو فِي عَوَزٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ١.[٤]

الطَّعَامُ الوَقتِيُّ يَنبَغِي أَن يَقُودَ إِلَى الطَّعَامِ الأَبَدِيِّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ: لَقد كُنتُ لأَجسَادِكُم قائتًا، كَي تَطلُبوا، بَعدَ ذَلِكَ، طَعَامًا بَاقِيًا يَقُوتُ النَّفسَ. إلاَّ أَنَّكُم تُسرِعُونَ إِلَى طَعَامٍ أَرضِيٍّ. فَأَنتُم لا تَفهَمُونَ أَنَّنِي لا أَقُودُكُم إِلَى هَذَا الطَّعَامِ النَّاقِصِ، بَل إِلَى طَعَامٍ بَاقٍ يُغَذِّي النَّفسَ لا الجَسَدَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ١.[٥]

٦: ٢٧ب خَتمُ الآبِ

الابنُ هُوَ خَتمُ الآبِ الكَامِلِ والكُلِّيّ. هِيلاريون أُسقُفُ بواتييه: مِن طَبِيعَةِ الخَتمِ أَن يَعكِسَ الصُّورَةَ المَحفُورَةَ عَلَيهِ بِأَكمَلِهَا، وأَن يُمَثِّلَ السِّمَةَ مِن كُلِّ جِهَةٍ. يَتَلَقَّى كُلَّ مَا فِيهِ فَيَعكِسُ بِالكُلِّيَّةِ مَا هُوَ مَحفُورٌ فِيهِ. إلاَّ أَنَّ هَذِهِ المُقَارَنَةَ لَيسَت كَافِيَةً لِتُشِيرَ إِلَى الوِلادَةِ الإِلَهِيَّةِ؛ فَالخُتومُ تَفتَرِضُ مَادَّةً، مُفَارِقَةً فِي الطَّبِيعَةِ، وسِمَةً تَكُونُ فِيهَا الطَّبَائِعُ الأَقوَى مَحفُورَةً فِي مَا هُوَ أَكثَرُ تَقَبُّلاً... ومَا سَبَقَ أَن خَتَمَهُ اللَّهُ يَنبَغِي أَن يَعكِسَ فِي ذَاتِهِ هَيئَةَ اللَّهِ الَّذي وَضَعَ الخَتمَ. وبِمَا أَنَّهُ فِي هَيئَةِ اللَّهِ أَو صُورَتِهِ، فَإِنَّهُ هُوَ اللَّهُ. لَكِن، لمَّا كَانَ عَلَيهِ أَن يَأخُذَ صُورَةَ عَبدٍ ويُطِيعَ حَتَّى المَوتِ... فَقَد أَخلَى ذَاتَهُ طَاعَةً مُتَّخِذًا صُورَةَ عَبدٍ، أَي أَنَّهُ أَخلَى ذَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَجعَلُهُ مُسَاوِيًا لِلَّهِ، فَمَا حَسِبَ مُسَاوَاتَهُ لِلَّهِ غَنِيمَةً، مَعَ أَنَّهُ فِي صُورَةِ اللَّهِ ومُسَاوٍ لِلَّهِ وخَتمُ اللَّهِ لِكَونِهِ اللَّهَ.[٦] فِي الثَّالُوثِ ٨. ٤٤-٤٥.[٧]

بِالمَسِيحِ نَستَطِيعُ أَن نَقتَبِلَ الخَتمَ الإِلَهِيَّ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: وَجهُ اللَّهِ الآبِ هُوَ الابنُ الَّذِي هُوَ سِمَةُ الآبِ أَيضًا. أَمَّا النُّورُ الَّذِي مِنَ اللَّهِ فَهُوَ النِّعمَةُ الَّتِي تَأتِي عَلَى الخَلِيقَةِ بِالرُّوحِ، وبِالرُّوحِ يُعَادُ خَلقُنَا عِندَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ.. نَحنُ نَنَالُ بِاللَّهِ التَّشَابُهَ لابنِهِ كَخَتمٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٥.[٨]

سِمَةُ الكَمَالِ والحُبِّ. أَمبرُوسيُوس: المَسِيحُ خَتمُنَا، وهُوَ سِمَةُ الكَمَالِ والحُبِّ، لأَنَّ الآبَ الَّذِي يُحِبُّ الابنَ، وَضَعَ خَتمَهُ عَلَيهِ. إِسحَقُ أَو النَّفسُ ٨. ٧٥.[٩]

٦: ٢٨-٢٩ عَمَلُ اللَّهِ

الإِيمَانُ بِابنِ اللَّهِ. هِيلاريون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّ رَبَّنَا، فِي تَبيَانِهِ سِرَّ تَجَسُّدِهِ

---

[٤] NPNF 1 14:158**

[٥] NPNF 1 14:158**

[٦] أنظر فيليبِّي ٢: ٥- ١١.

[٧] NPNF 2 9:150-51*

[٨] LF 43:350**

[٩] FC 65:59

وألُوهِيَّتِهِ، أعلَنَ عَن إيمَانِنَا ورَجَائِنَا، وهُوَ أَنَّهُ يَنبَغِي لَنَا أَن لا نَعمَلَ للطَّعَامِ الفَانِي، بَل للطَّعَامِ الَّذي لا يَفنَى، وأَن نَتَذكَّرَ أَنَّ هَذَا الطَّعَامَ الأَزَلِيَّ يُعطَى لَنَا بِابنِ الإنسَانِ الَّذي خَتَمَهُ اللَّهُ الآبُ. فَنَعلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ ونُؤمِنُ بِمَن أرسَلَهُ. مَن هُوَ الَّذي أَرسَلَهُ الآبُ؟ إنَّهُ الَّذي خَتَمَهُ الآبُ... ومَن هُوَ الَّذي خَتَمَهُ الآبُ؟ إنَّهُ حَقًّا ابنُ الإنسَانِ الَّذي يُعطِينَا طَعَامَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. فِي الثَّالُوثِ ٨. ٢. ٤٢.[١٠]

٦: ٣٠ البَحثُ عَن آيَةٍ

إنَّهُم يَطلُبُونَ مُعجِزَةً أُخرَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا مِن شَيءٍ أَسوَأُ وأَقبَحُ مِنَ الشَّرَاهَةِ. فَإنَّهَا تَجعَلُ العَقلَ غَلِيظًا، والنَّفسَ جَسَدِيَّةً... ومَا مِن شَيءٍ أَتفَهَ مِن ذَلِكَ وأَسخَفَ. فالآيَةُ جَرَت أَمَامَ أَبصَارِهِم، ومَعَ ذَلِكَ تَحَدَّثُوا وكَأَنَّهَا لَم تَحدُث: «وبِأَيَّةِ آيَةٍ تَأتِي؟». إنَّهُم، بِقَولِهِم هَذَا، لا يَترُكُونَ خَيَارَ المُعجِزَةِ لِرَبِّنَا، بَل يُرغِمُونَهُ عَلَى أَن يَأتِيَهم بِتِلكَ الآيَةِ الَّتي أُعطِيَت لأَجدَادِهِم مِن قَبلُ: «فِي البَرِّيَّةِ أَكَلَ المَنَّ آبَاؤُنَا...». كَثِيرَةٌ هِيَ الآيَاتُ الَّتي أُجرِيَت فِي مِصرَ، فِي البَحرِ الأَحمَرِ، وفِي البَرِّيَّةِ، فَتَذَكَّرُوهَا أَكثَرَ مِنَ الجَمِيعِ، بِسَبَبِ طُغيَانِ البَطنِ عَلَيهِم... إنَّهُم لا يَذكُرُونَ أَنَّ هَذِهِ المُعجِزَةَ هِيَ عَمَلُ اللَّهِ. فَقَالُوا «مَا تَعمَلُ؟» لِكَي لا يُمَجِّدُوهُ ويَجعَلُوهُ مُسَاوِيًا للَّهِ. إنَّهُم لا يَذكُرُونَ أَيضًا أَنَّهَا عَمَلُ مُوسَى، لِكَي لا يُمَجِّدُوهُ، بَل مِن قَدرِهِ يَحُطُّوا. إنَّهُم يَتَّخِذُونَ خَطًّا وَسَطًا قَائِلِينَ: «فِي البَرِّيَّةِ أَكَلَ المَنَّ آبَاؤُنَا». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحنَّا ٤٥. ١.[١١]

٦: ٣١-٣٢ الخُبزُ الحَقُّ مِنَ السَّمَاءِ

يَسُوعُ يَكشِفُ عَن نَفسِهِ، تَدرِيجيًّا، بِأَنَّهُ خُبزُ الحَيَاةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُسَمِّيهِ الخُبزَ الحَقَّ، لا لأَنَّ مُعجِزَةَ المَنِّ كَانَت كَاذِبَةً، بَل لأَنَّهَا كَانَت رَمزًا، ولَيستِ الحَقَّ عَينَهُ. إنَّهُ يَذكُرُ مُوسَى، لا لِيُقَارِنَ نَفسَهُ بِهِ: فَاليَهُودُ مَا زَالُوا يُفَضِّلُونَ مُوسَى عَلَى يَسُوعَ، إذ كَانَ مُوسَى بِنَظَرِهِم أَسمَى مَجدًا. لِذَلِكَ قَالَ «إنَّ مُوسَى لَم يُعطِكُم...» ولَم يَقُل أَنَا أُعطِيكُم، بَل قَالَ أَبِي هُوَ الَّذي يُعطِيكُم. فَقَالَ السَّامِعُونَ: «أَعطِنَا هَذَا الخُبزَ لِنَأكُلَهُ»، لأَنَّهُم كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ أَمرٌ مَادِّيٌّ، ويَرجُونَ أَن يَهنَأَ بَطنُهُم. للحِينِ هَرَعُوا إلَيهِ. مَاذَا يَعمَلُ المَسِيحُ؟ يَقُودُهُم شَيئًا فَشَيئًا بِقَولِهِ: «خُبزُ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، والوَاهِبُ حَيَاةً للعَالَمِ». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحنَّا ٤٥. ١.[١٢]

---

[١٠] NPNF 2 9:149-50*

[١١] NPNF 1 14:159-60**

[١٢] NPNF 1 14:160**

اعتادُوا خُبزَهُ وخَمرَهُ. أفرامُ السِّريانيُّ: كَثَّرَ رَبُّنَا الأَرغِفَةَ القَلِيلَةَ فِي البَرِّيَّةِ، وحَوَّلَ المَاءَ خَمرَةً فِي قَانَا. فِي البَدءِ عَوَّدَ أَفوَاهَهُم خُبزَهُ وخَمرَهُ إِلَى أَن يَحِينَ وَقتٌ يَهَبُهُم فيهِ دَمَهُ وجَسَدَهُ. أَجَازَ لَهُم أَن يَذُوقُوا وَفرَةَ الخُبزِ الفَانِي والخَمرَ، لِيَحُضَّهُم عَلَى وَفرَةِ جَسَدِهِ الحَيِّ ودَمِهِ. أَعطَاهُمُ الأَدنَى دُونَ مَالٍ لِيَعرِفُوا أَنَّ هَذِهِ العَطِيَّةَ السَّامِيةَ هِيَ مَجَّانِيَّةٌ. أَعطَاهُم إِيَّاهَا مَجَّانًا لِيَستَطِيعُوا أَن يَشتَرُوا بِثَمَنٍ مِنهُ. هَكَذَا لَم يَبِعهُم مَا يَتَمَكَّنُونَ مِن شِرائِهِ، لِيَعرِفُوا أَنَّهُ لَن يَطلُبَ مِنهُم ثَمَنًا لِمَا لا يَملِكُونَهُ. كَانَ فِي وِسعِهِم أَن يُؤَدُّوا ثَمَنَ خُبزِهِ وخَمرِهِ، إِلاَّ أَنَّهُم عَجِزُوا عَن تَأدِيَةِ ثَمَنِ جَسَدِهِ ودَمِهِ. هَكَذَا أَعطَانَا إِيَّاهُ مَجَّانًا وحَضَّنَا عَلَى فِعلِ ذَلِكَ. أَعطَانَا الأَدنَى مَجَّانًا، لِيَحُضَّنَا عَلَى أَن نَأتِيَ ونَقتَبِلَ هَذِهِ العَطِيَّةَ السَّامِيَةَ الَّتي لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. فَالحَقَائِقُ الأَدنَى مِمَّا أَعطَانَا مِن خُبزٍ وخَمرٍ استَلَذَّهَا الفَمُ، أَمَّا حَقَائِقُ جَسَدِهِ ودَمِهِ فَهِيَ لِلرُّوحِ نَافِعةٌ. أَغرَانَا بِهَا لِيَجتَذِبَنَا إِلَى مَا يُحيي النَّفسَ. خَبَّأَ العُذُوبَةَ فِي خَمرَةٍ سَبَقَ أَن أَعَدَّهَا، لِيُرِيَهُم أَيَّ كَنزٍ مُخَبَّأً فِي دَمِهِ المُحيي. تفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعيِّ لتاتيان ١٢. ١.[١٣]

٦: ٣٣ خُبزُ اللَّهِ يَهَبُ حَيَاةً

المَسِيحُ خُبزُنَا اليَومِيُّ لأَنَّهُ حَيَاتُنَا. ترتُليان: المَسِيحُ خُبزُنَا وَحَيَاتُنَا. إِنَّهُ يَقُولُ: «أَنَا خُبزُ الحَيَاةِ».[١٤] وقَالَ أَعلاهُ: «فَخُبزُ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ». ونَجِدُ أَيضًا أَنَّ جَسَدَهُ يُقَدَّمُ فِي شَكلِ الخُبزِ. «هَذَا هُوَ جَسَدِي».[١٥] فَفِي طَلَبِ الخُبزِ اليَومِيِّ، نَسأَلُ الأَزَلِيَّةَ فِي المَسِيحِ وعَدمَ الانفِصَالِ عَن جَسَدِهِ. لَكِن، لَمَّا كَانَ الخُبزُ يُقبَلُ بِشَكلٍ حِسِّيٍّ أَيضًا، فَلا يُمكِنُ استِخدَامُهُ مِن غَيرِ ذِكرِ الانضِبَاطِ الرُّوحِيِّ. فَالمَسِيحُ يُوصِي بِأَن يُصَلَّى عَلَى الخُبزِ الطَّعَامِ الأَوحَدِ الضَّرُورِيِّ لِلمُؤمِنِين. فِي الصَّلاةِ ٦.[١٦]

المَنُّ رَمزٌ لِلخُبزِ الحَقِيقِيِّ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أَنتُم تَحسَبُونَ، عَن غَبَاءٍ، أَنَّ المَنَّ هُوَ خُبزُ السَّمَاءِ، لأَنَّهُ أَشبَعَ الشَّعبَ الإِسرَائِيلِيَّ فِي البَرِّيَّةِ، بَينَمَا كَانَت هُنَاكَ أُمَمٌ أُخرَى لا تُحصَى فِي كُلِّ أَنحَاءِ المَعمُورِ. أَنتُم تَحسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَن يُثبِتَ أَنَّ مَحَبَّتَهُ لِلبَشَرِ تُحصَرُ بِإِطعَامِ شَعبٍ وَاحِدٍ فَقَط! يَقُولُ المَسِيحُ: لا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ أَنَّ المَنَّ كَانَ حَقًّا خُبزَ السَّمَاءِ، بَل فَليُؤَكِّد أَنَّهُ يُطعِمُ المَعمُورَ بِأَسرِهِ ويُعطِيهِ الحَيَاةَ بِالكُلِيَّةِ... إِنَّ المَولُودَ الأَوحَدَ لِلَّهِ الآبِ هُوَ المَنُّ الحَقُّ، الخُبزُ مِنَ السَّمَاءِ،

---

[١٣] ECTD 190

[١٤] يُوحَنَّا ٦: ٣٥.

[١٥] متَّى ٢٦: ٢٦.

[١٦] 386:3 FN*

المُعطى مِنَ اللّهِ الآبِ لِكُلِّ الخَلائِقِ النَّاطِقَةِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣. ٦.[١٧]

بَيتَ لَحمُ، بَيتُ الخُبزِ. إفسافيوسُ القَيصَرِيُّ: لَم يَكُن لِيُولَدَ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ إلاَّ فِي بَيتَ لَحمَ، بالقُربِ مِن أُورَشَلِيمَ فِي مَكَانٍ مُثبَتٍ الآنَ، لأَنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ سِوى يَسُوعَ المَسِيحِ شَهِدَ لَهُ الجَمِيعُ أَنَّهُ قَد وُلِدَ هُنَاكَ وَفقًا للرِّوَايَاتِ الإنجِيلِيَّة، ومَا مِن أَحَدٍ مَعرُوفٍ أَو شَهِيرٍ سِوَاهُ بَينَ النَّاسِ أَجمَعِين. بَيتَ لَحمُ تُترَجَمُ بَيتَ الخُبزِ. فَإِنَّهَا تَحمِلُ اسمَ مَن جَاءَ مِنهَا، أي اسمَ مُخَلِّصِنا كَلِمَةِ اللّهِ الحَقِّ ومُغَذِّي النُّفُوسِ النَّاطِقَة، الَّتي يُظهِرُهَا هُوَ نَفسُه بِقَولِهِ: «أَنَا هُوَ الخُبزُ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». بُرهَانُ الإنجِيلِ ٧. ٢. ٤٣-٤٤.[١٨]

٦: ٣٤ يا رَبُّ أَعطِنا أَبدًا هَذا الخُبزَ

التَّوقُ إِلَى الخُبزِ الأَبَدِيِّ والمَاءِ الَّذي لا يَنضُبُ. أُوغُسطِين: ظَنَّتِ السَّامِرِيَّةُ الَّتي قَالَ لَها يَسُوعُ «مَن يَشرَبُ مِن مَاءٍ أَنَا أُعطِيهِ إِيَّاهُ فَلَن يَعطَشَ» أَنَّهُ يَعنِي المَاءَ الطَّبِيعِيَّ «أَعطِينِيهِ، سيِّدي، هَذَا المَاءَ»، وأَنَّها لَن تَكُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى المَاءِ مِن بَعدُ. كَذَلِكَ يَقُولُ هَؤلاءِ النَّاسُ: «يَا رَبُّ، أَعطِنَاهُ أَبَدًا هَذَا الخُبزَ»، الَّذي يُنعِشُنَا ويَحفَظُنَا مِن غَيرِ أَن يَنضُبَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٥. ١٣.[١٩]

---

(١٧) LF 43:362, 365**

(١٨) *POG* 2:84*

(١٩) NPNF 1 7:165**

٦: ٣٥–٤٠ أَنَا هُوَ خُبزُ الحَيَاةِ

٣٥قالَ لَهُم يَسُوع: «أَنا خُبزُ الحَيَاة. مَن يُقبِلْ إِليَّ فَلَن يَجُوع ومَن يُؤمِنْ بي فلَن يَعطَش. ٣٦ولَكِن قُلتُها لَكم: رَأيتُمُوني ولا تؤمِنُون. ٣٧كُلُّ ما يُعطِينيهِ الآبُ يُقبِلُ إِليَّ ومَن أَقبَلَ إِليَّ لا أُلقيهِ فِي الخارِج؛ ٣٨فقَد نَزَلتُ مِنَ السَّماءِ لا لأَعمَلَ بِمَشيئتي بَل بِمَشيئَةِ الَّذي أَرسَلَني. ٣٩ومَشيئَةُ الَّذي أَرسَلَنِي أَلاَّ أُهلِكَ أَحَدًا مِمَّا أَعطانيهِ بَل أَن أُقيمَهُ فِي اليَومِ الآخِر. ٤٠فمَشيئةُ أَبي هِيَ أَنَّ كُلَّ مَن رأى الابنَ وآمَنَ بِهِ كانَت لَهُ الحياةُ الأَبَدِيَّةُ وأَنا أُقيمُهُ فِي اليَومِ الآخِر».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: خُبزُ اللَّهِ هُوَ وَحدَهُ طَعَامٌ يُشبِعُنا عِندَمَا تُوَاجِهُنَا الصِّعَابُ (إِغنَاطيُوس). يَشِيرُ يَسُوعُ إِلَى أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ هَذَا الخبزُ، فَيُشِيرُ إِلَى أُلوهِيَّتِهِ، ومِن ثَمَّ يُشِيرُ إِلَى جَسَدِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ونَحنُ الَّذينَ خُلِقنَا فِي الأَصلِ لِحيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ، فَإِنَّنَا نُعطَى، بِتَنَاوُلِنا خُبزَ الحيَاةِ، قُدرَةَ الانتِصَارِ عَلَى المَوتِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ)، إِذ عِندَمَا نُشَارِكُ فِي السِّرِّ يَحفَظُ خُبزُ المَسِيحِ بِالرُّوحِ جَسَدَنَا لِعَدَمِ الفَسَادِ (ثِيُودُورُ الهيراقليُّ). أَمَّا الَّذينَ لا يَجُوعُونَ لِلمُشَارَكَةِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّهُم يُصبِحُونَ فَخًّا وعِثَارًا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). خُبزُ المَسِيحِ يَبقَى طَعَامَ القِدِّيسينَ إِلَى اليَومِ (أَمبرُوسيُوس)، ويَهَبُنا تَذَوُّقًا سَبقِيًّا لِلقِيَامَةِ حَيثُ لا نَكُونُ بِحَاجَةٍ إِلَى طَعَامٍ حِسِّيٍّ وَقتِيٍّ (ثِيُودُورُ الهيراقليُّ).

إِنَّ الآبَ أَعطَى المُؤمِنِينَ للابنِ، فَأَظهَرَ أَنَّ الإِيمَانَ لَيسَ صِدفَةً (الذَّهَبِيُّ الفَم). المَسِيحُ لَن يُلقِيَهُم فِي الخَارِجِ، بَلِ الكِبرِيَاءُ هُوَ الَّذي يَفعَلُ ذَلِكَ، أَمَّا التَّوَاضُعُ، اقتِدَاءً بِإِلَهٍ مُتَوَاضِعٍ، فَيُصلِحُنَا، كَمَا يَعمَلُ أَعضَاءُ المَسِيحِ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ بِمَشِيئَةِ الآبِ عَلَى غِرَارِ المَسِيحِ (أُوغُسطِين). وَلَئِن كَانَ المَسِيحُ يَعمَلُ مَشِيئَةَ الآبِ، فَهَذِهِ المَشِيئَةُ لا تُعَارِضُ مَشِيئَتَه (هيلاريون). إِذَا كَانَ المَسِيحُ قَد عَمِلَ بِمَشيئَةِ الآبِ، فَعَلَينَا نَحنُ أَيضًا أَن نَحذُوَ حَذوَهُ مُعتَمِدِينَ عَلَى مَشِيئَةِ الآبِ لِنَحفَظَ أَنفُسَنَا (ترتُليان). إِنَّهُ لَن يَنبُذَ مَا أَعطَاهُ الآبُ، بِمَا فِي ذَلِكَ الإِنسَانِيَّةُ الَّتي أَخَذَهَا بِالوِلادَةِ، والأَغنَامُ بِمَن فِيهِمُ الضَّالُّونَ، أَو المَرضَى، الَّذينَ أُسنِدَ إِلَيهِ أَمرُ العِنَايَةِ بِهِم (جيروم). هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الآبِ، ومَشِيئَةُ الابنِ أَيضًا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

هَذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ: مَن يَرَ الابنَ وَيُؤمِن بِهِ،

تَكُن لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. اليَهُودُ رَأَوا يَسُوعَ، لكِنَّهُم لَم يُؤمِنُوا. مَن يُؤمِن بِهَذِهِ الحَيَاةِ يَبلُغ الكَمَالَ فِي الحَيَاةِ الآتيَةِ، فِي القِيَامَةِ (إقلِيمُسُ الإسكَندَريُّ). يَنتَظِرُ الأَوفِيَاءُ جَزَاءَ القِيَامَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الآبُ سَيَأتِي بِهَؤلاءِ المُؤمِنِينَ إِلَى الابنِ، والابنُ يَقبَلُهُم ويُحيِيهِم لِلحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (كِيرِلُّسُ الاسكَندَريُّ).

٦: ٣٥ يَسُوعُ هُوَ خُبزُ الحَيَاةِ

أُطلُبُوا خُبزَ اللّهِ. إغناطيُوسُ الأَنطاكِيُّ: إحذَرُوا أَن يَكُونَ المَسِيحُ في فَمِكُم، والعَالَمُ فِي قَلبِكُم. لا تُعطُوا الجَسَدَ مَكَانًا... لا لَذَّةَ لِي، بَعدَ الآنَ، بِالطَّعَامِ الفَانِي، ولا بِأَطَايِبِ هَذِهِ الحَيَاةِ. ما أُرِيدُهُ هُوَ خُبزُ اللّهِ، وخُبزُ اللّهِ هُوَ جَسَدُ المَسِيحِ سَلِيلِ داوُدَ. والشَّرَابُ الَّذِي أَبغِيهِ إِنَّمَا هُوَ دَمُهُ. ودَمُهُ هُوَ المَحَبَّةُ الَّتِي لا تَفسُدُ. الرِّسَالَةُ إلى كَنِيسَةِ رومية ٧. ١.[١]

الخُبزُ هُوَ اللاَّهُوتُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُخَاطِبُهُم فَيَتَحَدَّثُ أَوَّلاً عَن أُلوهِيَّتِهِ: «أَنَا خُبزُ الحَيَاةِ». إِنَّهُ لا يَتَحَدَّثُ عَن جَسَدِهِ، فَإِنَّهُ، فِي النِّهَايَةِ، يَقُولُ: «الخُبزُ الَّذِي أُعطِيهِ هُوَ جَسَدِي»؛ لكِن يَتَحَدَّثُ عَن لاهُوتِهِ... الَّذِي هُوَ الخُبزُ بِسَبَبِ اللّهِ الكَلِمَةِ، فَيَصِيرُ هَذَا الخُبزُ سَمَاوِيًّا بِحُلُولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَيهِ. هُنَا لا يَستَعمِلُ شُهودًا، كَمَا فِي دِفَاعِهِ السَّابِقِ – فَمُعجِزَةُ الأَرغِفَةِ تَشهَدُ لَهُ – وكَانَ هُنَاكَ اليَهُودُ أَنفُسُهُم يَتَظَاهَرُونَ أَنَّهُم يُؤمِنُونَ بِهِ. هُنَا عَارَضُوهُ واتَّهَمُوهُ. لِذَلِكَ يُعلِنُ عن نَفسِهِ هُنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٢.[٢]

لِخُبزِ الحَيَاةِ قُوَّةٌ عَلَى المَوتِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: أَنَا خُبزُ الحَيَاةِ، لا خُبزُ الجَسَدِ الَّذي يُزِيلُ فَقَط الآلامَ النَّاجِمَةَ عَنِ الجُوعِ، بَل الخُبزُ الَّذي يُعتِقُ الجَسَدَ مِنَ الفَسَادِ ويُعِيدُ إبدَاعَ المَخلُوقِ الحَيِّ إلى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. ويُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي خُلِقَ لِوجودٍ دَائِمٍ، يُعطَى سُلطَانًا عَلَى المَوتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٦.[٣]

المَسِيحُ يَحفَظُ أَجسَادَنَا فلا تَفسُدُ. ثيُودُورُ الهيراقلِيُّ: الخُبزُ المَادِّيُّ يُطعِمُ الجَسَدَ المَادِّيَّ، لكِنَّهُ لا يَكفِيهِ إِذَا تَنَاوَلَ مِنهُ مَرَّةً وَاحِدَةً. فَمَا إن يُطعَمُ حَتَّى يُعَاوِدَهُ الجُوعُ. أَمَّا النَّفسُ النَّاطِقَةُ غَيرُ الجَسَدِيَّةِ، لِلكَائِنَاتِ الحَيَّةِ، فَإِنَّهَا، إِذَا تَنَاوَلَت مِن جَسَدِ الرَّبِّ السَّمَاوِيِّ، تَكُونُ مُكتَفِيَةً مِن بَعدُ. لِذَلِكَ قَالَ عَن حَقٍّ: أَنَا خُبزُ الحَيَاةِ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ٥.[٤]

مَنَافِعُ المُنَاوَلَةِ المُتَوَاتِرَة. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: فَمَا هُوَ وَعدُ المَسِيحِ إِذًا؟ لا فَسَادَ، بَل بَرَكَةٌ بِالمُشَارَكَةِ فِي جَسَدِهِ المُقَدَّسِ ودَمِهِ اللَّذَينِ يُعِيدانِ الإِنسَانَ بِالكُلِّيَّةِ إِلَى عَدَمِ الفَسَادِ، فَلا يَعُودُ بِحَاجَةٍ

[١] *AF* 173-75

[٢] NPNF 1 14:161*

[٣] LF 43:373-74**

[٤] *JKGK* 73

إِلَى مَا يُبعِدُ مَوتَ الجَسَدِ مِن طَعَامٍ وشَرَابٍ... جَسَدُ المَسِيحِ القدُّوسُ يُحيي الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَهُ، فَيَحفَظُهُم لِعَدَمِ الفَسَادِ بِاندِمَاجِهِ بِأَجسَادِنَا... ولَمَّا كَانَتِ الأُمُورُ هَكَذَا، فَلْيَفهَمِ المُعَمَّدُونَ والمُتَذَوِّقُونَ لِلنِّعمَةِ الإِلَهِيَّةِ ذَلِكَ: فَإِذَا تَكَاسَلُوا، وتَرَدَّدُوا فِي الذَّهَابِ إِلَى الكَنِيسَةِ، وابتَعَدُوا عَنها زَمَنًا طَويلاً، ورَغِبُوا عَن عَطِيَّةِ المَسِيحِ الشُّكرِيَّةِ، بِعَدَمِ مُشَارَكَتِهِم فِيهَا سِرِّيًا، فَإِنَّهُم يُؤذُونَ التَّقوَى، ويُقصُونَ أَنفُسَهُم عَنِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، ويَتَخَلَّونَ عَمَّا يُحيِيهِم. فَإِعرَاضُهُم عَنِ المُشَارَكَةِ فِيهَا، الَّذِي قَد يَبدُو تَعبِيرًا عَنِ الوَقَارِ، يُحَوِّلُهُم إِلَى فَخٍّ وعِثَارٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٦.[٥]

خُبزُ المَسِيحِ هُوَ طَعَامُ القدِّيسِينَ. أَمبرُوسيُوس: المَسِيحُ كَنزٌ غَنِيٌّ، لأَنَّ خُبزَهُ غَنِيٌّ. ولَفظَةُ «غَنِيٌّ» هِيَ تَعبِيرٌ عَظِيمٌ ولائِقٌ، لأَنَّ مَن يَأكُلُ مِن هَذَا الخُبزِ لَن يَجُوعَ. فَطَفِقَ يُعطِي الرُّسُلَ، والرُّسُلُ يُعطُونَ الشَّعبَ المُؤمِنَ.[٦] واليَومَ يُعطِيهِ لَنَا. المَسِيحُ كَاهِنٌ، وكُلَّ يَوم يُقَدِّسُ الخُبزَ بِكلامِهِ. لِذَلِكَ أَصبَحَ هَذَا الخُبزُ طَعَامَ القِدِّيسِينَ. فِي البطارِكة ٩. ٣٨.[٧]

يَسُوعُ يُعطِي طَعَامًا حَقِيقيًّا، أَي حَيَاةً حَقِيقِيَّةً. ثِيُودُورُ الهيراقلِيُّ: إِنَّا لَن نَجُوعَ، لأَنَّنَا مُتنَا جَمِيعُنَا لِلخَطِيئَةِ، أَو لأَنَّهُ سَيَهَبُ، بَعدَ القِيَامَةِ الأَزَلِيَّةِ غَيرِ الفَاسِدَةِ، حَيَاةً لِلَّذِينَ سَيُؤمِنُونَ، حَيثُ لا طَعَامٌ أَو شَرَابٌ حِسِّيٌّ. فَإِنَّ المَنَّ لِلَّذِينَ تَنَاوَلُوهُ فِي البَرِّيَّةِ أَطعَمَ الجَسَدَ لِوَقتٍ قَلِيلٍ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يُسَاعِدِ النَّفسَ بِشَيءٍ كَي تَحيَا لِلفَضِيلَةِ ولِلصَّلاحِ... الخُبزُ الحَيُّ يَشفِي نُفُوسَ المُؤمِنِينَ بِكَلِمَاتِ الحَيَاةِ، ويُؤتِي العَالَمَ حَيَاةً حَقِيقيَّةً. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١.[٨]

٦: ٣٦ رَأَيتُم ولا تُؤمِنُونَ

لَقَد عَايَنُوا الآيَاتِ والأَسفَارَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَمَّا قَالَ: «رَأَيتُم، ولا تُؤمِنُونَ»، أَلمَعَ إِلَى الآيَاتِ، وأَيضًا إِلَى شَهَادَةِ الأَسفَارِ، لأَنَّها، كَمَا يَقُولُ، «تَشهَدُ لِي».[٩] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٢.[١٠]

٦: ٣٧ كُلُّ مَا يُعطِينِيهِ الآبُ

لَيسَ الإِيمَانُ أَو عَدَمُ الإِيمَانِ مُصَادَفَةً. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا يَقُولُ: «كُلُّ مَا يُعطِينِيهِ الآبُ يَأتِي إِليَّ»، فَإِنَّهُ يُلمِعُ إِلَى عَدَمِ إِيمَانِهِم، ويُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ مَن لا يُؤمِنُ بِهِ يُخَالِفُ مَشِيئَةَ الآبِ... وأَنَّ غَيرَ المُؤمِنِينَ يُقَاوِمُونَهُ ويُقَاوِمُونَ الآبَ. لأَنَّهُ، إِذَا كَانَت مَشِيئَةُ

---

[٥] LF 43:376**
[٦] متَّى ١٥: ٣٦.
[٧] FC 65:263*
[٨] *JKGK* 72-73
[٩] يُوحَنَّا ٥: ٣٩.
[١٠] PNF 1 14:161*

الابنِ، وسَبَبُ مَجيئِهِ، أن يُخَلِّصَ العَالَمَ بِأَسرِه، إذًا فَالّذِينَ لا يُؤمِنُونَ يُخَالِفُونَ مَشِيئَتَهُ... يَقُولُ بُولُسُ: إنَّ المَسِيحَ يُسَلِّمُهُم للآبِ عِندَمَا يُسَلِّمُ المُلكَ للّهِ الآبِ.[١١] وكَمَا أَنَّ الآبَ الجَوّادَ، عِندَما يَفعَلُ ذَلِكَ، لا يَنتَقِصُ مِن ذَاتِه، هَكَذا لا يُقصِي الابنُ نَفسَهُ عِندَمَا يُسَلِّمُهُم. يُقَالُ إنَّهُ يُسَلِّمُ، لأَن بِهِ كَانَ الوصُولُ. الجارُّ والمَجرُورُ «بِهِ» يَعُودَانِ إلَى الآبِ، كَمَا فِي قَولِهِ: هُوَ الّذي دَعَاكُم إلَى شَرِكَةِ ابنِهِ»،[١٢] أَي بِمَشِيئَةِ الآبِ[١٣]... الإيمَانُ بِي لَيسَ مُصَادَفَةً، بَل هُوَ بِحَاجَةٍ إلَى كَشفٍ مِن عَلُ. وهَذَا يُثبِتُهُ عَبرَ حَدِيثِهِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا الإيمَانَ يَتَطَلَّبُ نَفسًا شُجَاعَةً تَأتِي مِنَ اللّهِ... وعِبَارَةُ «كُلُّ مَا يُعطِينيهِ الآبُ» تُبَيِّنُ أَنَّ الإيمَانَ بِهِ لَيسَ مُصَادَفَةً، ولَيسَ عَمَلَ العَقلِ البَشَرِيِّ، بَل يَتَطَلَّبُ كَشفًا مِن عَلُ، ونَفسًا تَتَقَبَّلُ الإعلانَ بِشُكرٍ. يَقُولُ رَبُّنَا. فَيُبَيِّنُ أَنَّ «مَن يَأتِي إلَيَّ يَخلُصُ»، ويَنعَمُ بِعِنَايَةٍ كُبرَى. لِذَلِكَ اتَّخَذَ جَسَدًا وصُورَةَ عَبدٍ. مواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٢-٣.[١٤]

٦: ٣٨ مَشِيئَةُ اللّهِ

المَسِيحُ يُعلِنُ التَّواضُعَ. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: لَم يَكُن غَيرَ مُرِيدٍ، بَل أَظهَرَ طَاعَتَهُ كَثَمَرَةٍ لِمَشِيئَةِ أَبِيهِ، لأَنَّ مَشِيئَتَهُ هِيَ أَن يَعمَلَ مَشِيئَةَ أَبِيهِ وأَن يُتِمَّهَا. فِي الثَّالُوثِ ٣. ١٩.[١٥]

يَحُثُّنَا عَلَى أَن نَعمَلَ بِمَشِيئَةِ اللّهِ. ترتُليان: إذَا كَانَ المَسِيحُ نَفسُهُ قَد بَلَّغَ أَنَّهُ لَم يَفعَل مَشِيئَتَهُ، بَل مَشِيئَةَ أَبِيهِ، فَمَا اعتَادَ أَن يَعمَلَهُ هُوَ مِن مَشِيئَةِ أَبِيهِ. إنَّهُ يُشَجِّعُنَا عَلَى أَن نَعمَلَ ما يُقتَدَى بِهِ أَي أَن نُبَشِّرَ، أَن نَعمَلَ، وأَن نُتِمَّ هَذِهِ الوَاجِبَاتِ. فِي الصَّلاةِ ٤.[١٦]

٦: ٣٩ ومَشِيئَةُ مَن أَرسَلَنِي أَلاَّ أُهلِكَ شَيئًا مِمَّا أَعطَانِيهِ

الأَغنَامُ الضَّائِعَةُ تَعُودُ. جيرُوم: المَسِيحُ يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى نَاسُوتِهِ، الّذي لَبِسَهُ بِكُلِّيَّتِهِ فِي مَولِدِهِ. فَتَعَافَتِ الأَغنَامُ الضَّائِعَةُ والتَّائِهَةُ فِي العَالَمِ السُّفليِّ لَمَّا حَمَلَهَا المُخَلِّصُ عَلَى مَنكِبَيهِ. والنَّعجَةُ المَرِيضَةُ بِالخَطِيئَةِ سَيُعتَنَى بِهَا بِرَحمَةِ الدَّيَّانِ. ضِدَّ يُوحَنَّا الأُورَشَلِيمِيِّ ٣٤.[١٧]

٦: ٤٠ مَشِيئَةُ الآبِ

اتِّفَاقُ الإرَادَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَاذَا تُرِيدُ؟ أَعِندَكَ مَشِيئَةٌ، وهُوَ عِندَهُ مَشِيئَةٌ أُخرَى؟ كَلاَّ، ولِئَلاَّ يَشُكَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعدَ ذَلِكَ تِبَاعًا:

---

[١١] ١ كورنثوس ١٥: ٢٤.
[١٢] ١ كورنثوس ١: ٩.
[١٣] متّى ١٦: ١٧.
[١٤] NPNF 1 14:161-62**
[١٥] NPNF 1 7:165-67**
[١٦] ANF 3:682-83
[١٧] PNF 2 6:442*

«هَذِهِ مَشِيئَةُ مَن أَرسَلَنِي، لِكَي تَكُونَ لِكُلِّ مَن يَرَى الابنَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». أَلَيسَت هَذِهِ مَشِيئَتَكَ أَنتَ أَيضًا؟ الآبُ يُقِيمُ المَوتَى ويُحيِي، والابنُ يُحيِي مِثلَهُ مَن يَشَاءُ. مَا يَقُولُهُ هُوَ الآتِي: مَا أَتَيتُ لأَعمَلَ شَيئًا آخَرَ سِوَى مَا يَشَاؤُهُ الآبُ، فَمَشِيئَتِي لا تَختَلِفُ عَن مَشِيئَةِ أَبِي. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِلابنِ أَيضًا. ولأَنَّ الإِرَادَةَ مُشتَرَكَةٌ بَينَ الآبِ والابنِ فَإِنَّهُ يَقُولُ بِحَقٍّ: لا لأَعمَلَ مَشِيئَتِي. إِلاَّ أَنَّهُ لا يَقُولُ هَذَا هُنَا. إِنَّهُ يَحتَفِظُ بِذَلِكَ حتَّى النِّهَايَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٣.[١٨]

الإِيمَانُ يَقُودُ إِلَى الكَمَالِ فِي القِيَامَةِ. إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: الإِيمَانُ هُوَ مُحَاوَلَةٌ تُولَدُ فِي الزَّمَنِ. النَّتِيجَةُ النِّهَائِيَّةُ هِيَ بُلُوغُ الوَعدِ المَصُونِ لِلأَبَدِيَّةِ. فَالرَّبُّ نَفسُهُ أَعلَنَ، بِجَلاءٍ، مُسَاوَاةَ الخَلاصِ بِقَولِهِ: «هَذِهِ مَشِيئَةُ أَبِي: مَن يَرَ الابنَ ويُؤمِن بِهِ تَكُن لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وأَنَا أُقِيمُهُ فِي اليَومِ الآخِرِ». عَلَى قَدرِ مَا هُوَ مُمكِنٌ فِي هَذَا العَالَمِ، وهَذَا مَا يَعنِيهِ بِـ«اليَومِ الآخِرِ»، وهُوَ مَحفُوظٌ حتَّى زَمَنِ النِّهَايَةِ – فَنَحنُ نُؤمِنُ بِأَنَّنَا نُصبِحُ كَامِلِينَ. إِنَّهُ يَقُولُ: «مَن يُؤمِنُ بِالابنِ تَكُن لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ».[١٩] فَإِذَا نَالَ المُؤمِنُونَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، فَمَاذَا يَبقَى وَرَاءَ نَيلِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ؟ لا نُقصَانَ فِي الإِيمَانِ، إِذ هُوَ كَامِلٌ وتَامٌّ فِي ذَاتِهِ. المَسِيحُ المُرَبِّي ١. ٦.[٢٠]

القِيَامَةُ تُتِمُّ الصَّلاةَ: «لِيَأتِ مَلَكُوتُكَ». الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا مِن إِنسَانٍ يَحيَا حَيَاةً مُستَقِيمَةً يُمكِنُهُ أَن يَشُكَّ فِي القِيَامَةِ، بَل يُصَلِّي كُلَّ يَومٍ ويُرَدِّدُ ذَلِكَ القَولَ المُقَدَّسَ: «لِيَأتِ مَلَكُوتُكَ». إِذًا، مَن هُمُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالقِيَامَةِ؟ إِنَّهُم أَصحَابُ الطُّرُقِ المُدَنَّسَةِ والسِّيرَةِ النَّجِسَةِ، عَلَى حَدِّ قَولِ النَّبِيِّ: «مُدَنَّسَةٌ طُرُقُهُ كُلَّ حِينٍ، أَحكَامُكَ تَزُولُ مِن أَمَامِ وَجهِهِ».[٢١] فَمَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَحيَا حَيَاةً طَاهِرَةً مِن غَيرِ الإِيمَانِ بِالقِيَامَةِ. فَأَمثَالُ هَؤُلاءِ غَيرُ وَاعِينَ لِلشَّرِّ فِيهِم، ولَو تَكَلَّمُوا، وأَرَادُوا، وآمَنُوا بُغيَةَ أَن يَنَالُوا جَزَاءَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٣.[٢٢]

عَمَلُ الثَّالُوثِ القُدُّوس. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُقَدِّمُ الآبُ لِلابنِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَعلَنَ لَهُمُ النِّعمَةَ الإِلَهِيَّةَ بِالمَعرِفَةِ والتَّأَمُّلِ الإِلَهِيِّ. والابنُ يَقبَلُهُم، ويُحيِيهِم، ويَغرِسُ صَلاحَهُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ هُم بِطَبِيعَتِهِم عُرضَةٌ لِلفَسَادِ، فَيُنزِلُ عَلَيهِم شَرَارَةً مِن نَارٍ، أَي قُدرَةَ الرُّوحِ المُحيِيَةَ، ويُعِيدُ تَكوِينَهُم لِحَيَاةٍ خَالِدَةٍ. لَكِن، عِندَمَا تَسمَعُ أَنَّ الآبَ يُحضِرُهُم، وأَنَّ الابنَ يَهَبُ الَّذِينَ يُسرِعُونَ إِلَيهِ القُوَّةَ لِتَجدِيدِ العَيشِ، فَلا تَتَمَادَ فِي خَيَالاتٍ تَافِهَةٍ... بَل تَقَبَّل أَنَّ الآبَ عَامِلٌ مَعَ الابنِ، وأَنَّ الابنَ عَامِلٌ مَعَ الآبِ... فَخَلاصُنَا ورُجُوعُنَا مِنَ المَوتِ إِلَى الحَيَاةِ هُوَ عَمَلُ الثَّالُوثِ الأَقدَس. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١.[٢٣]

---

(١٨) NPNF 1 14:162**
(١٩) يوحنّا ٣: ٣٦.
(٢٠) ANF 2:216*
(٢١) مزمور ١٠ (٩): ٢٥.
(٢٢) NPNF 1 14:163-64*
(٢٣) LF 43:394-95*

٦: ٤١-٥١ لا حَياةَ إلاَّ بِخُبزِ الحَياةِ

٤١فتذمّرَ اليهودُ عليهِ لأنّهُ قال: «أنا الخُبزُ الّذي نزَلَ مِنَ السَّماء». ٤٢وقالوا: «أليسَ هَذا يَسوعَ ابنَ يُوسُف، ونَحنُ نَعرِفُ أباهُ وأُمَّهُ؟ فكَيفَ يَقُولُ الآن: «إنّي نَزَلتُ مِنَ السَّماءِ؟» ٤٣أَجابَهُم يَسوع: «لا تَتذمّرُوا في ما بَينَكم. ٤٤ما مِن أحَدٍ يَستَطيعُ أن يُقبِلَ إليّ، إلاَّ إذا اجتذَبَهُ الآبُ الّذي أرسَلَني. وأنا أُقيمُهُ في اليَوم الآخِر. ٤٥كُتِبَ في أسفارِ الأنبِياء: واللّهُ يُعَلِّمُهُم جَميعًا. فكُلُّ مَن سَمِعَ لِلآبِ وتَتلمَذَ لَهُ أقبَلَ إليَّ. ٤٦وما مِن أحَدٍ رأى الآبَ إلاَّ الّذي مِن لَدُنِ الآبِ، فهُوَ الّذي رأى الآبَ. ٤٧الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لَكُم: مَن آمَنَ فلَهُ الحَياةُ الأبَدِيّة. ٤٨أنا خُبزُ الحَياة. ٤٩آباؤُكُم أكَلُوا المَنَّ في البرِّيَّة وماتوا. ٥٠إنَّ الخُبزَ النّازِلَ مِنَ السَّماءِ هُوَ الّذي يأكُلُ مِنهُ الإنسانُ فَلا يَموت. ٥١أنا الخُبزُ الحَيُّ الّذي نزَلَ مِنَ السَّماءِ. مَن يأكُلْ مِن هَذا الخُبزِ يَحيَ إلى الأبَدِ. والخُبزُ الّذي سأُعطيهِ أنا هُوَ جَسَدي أبذِلُهُ لِيَحيا العالَم».

نَظرَةٌ عامّةٌ: طَفِقَ اليَهودُ يَتَذَمَّرونَ عَلَى يَسوعَ، لأنَّهُم لَم يَستَطيعُوا أن يُقبِلُوا رُوحيًّا بِمَسمعِهم عَلَى كَلِماتِهِ. فَيُشيرُونَ إلَيهِ كابنِ يُوسُفَ فِي تَجاهُلٍ تامٍّ لِميلادِهِ الإعجازِيِّ (الذَّهبيُّ الفَم). المَسيحُ يَقودُ إلَى الآبِ، والآبُ يَقودُ إلَى الابنِ (هيلاريون). إنَّنا نَأتي إلى المَسيحِ بِمَوهِبَةِ الإيمانِ الّتي مِنَ الآبِ؛ لِذلِكَ عَلَينا أن نَتَّضِعَ، لأنَّ العَمَلَ لَيسَ عَمَلَنا، بَل هُوَ مِنَ الآبِ. فَالمَسيحُ لا يَتَحَدَّثُ عَمَّن أُجبِرَ عَلَى الانجِذابِ، بَل عَمَّن يَنكَشِفُ لَهُ المَسيحُ، ويَتوقُ إلَى مَعرِفَتِهِ، أي إلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ (أُوغُسطين).

أن نَتعَلَّمَ مِنَ اللّهِ خَيرٌ لَنا مِن أن نَتَعَلَّمَ مِن غَيرِ المُستَحِقِّين (غريغوريُوسُ النَّزينزيُّ). اللّهُ، كَمُعَلِّمٍ، يُعَلِّمُنا بِابنِهِ، فَالإيمانُ يُلَقِّنُنا إيّاهُ اللّهُ وَحدَهُ (الذَّهَبيُّ الفَم). المُتَأَلِّهُونَ وَحدَهُم يَستَطيعُونَ أن يَرَوا اللّهَ، فَالابنُ بِالرُّوحِ القُدُسِ يَجعَلُهُ مَعرُوفًا لَنا عَلَى ما لَنا مِن طاقَةٍ لِتَقَبُّلِهِ (كيرِلُّسُ الأُورشَليميُّ). فَمَن يَقتَبِلُ المَسيحَ ويُؤمِنُ بِهِ لَهُ حَياةٌ، لأنَّ المَسيحَ هُوَ الحَياةُ الّذي أماتَ المَوتَ (أُوغُسطين).

يُعلِنُ يَسوعُ ثانِيَةً «أنا خُبزُ الحَياةِ». أمّا الخَطيئَةُ فَلَها خُبزُ المَوتِ. والّذينَ يَأكُلونَ مِن هَذا الخُبزِ يَمُوتُونَ فِي خَطاياهُم. لأجلِ هَذا يَدعُونا المَسيحُ إلَى أن نَجوعَ ونَعطَشَ إلى الخُبزِ الّذي يَسُدُّ جُوعَنا (أَثناسيُوس).

ولأنَّهُ خُبزُ الحيَاةِ، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ جَسَدَهُ، لِيَتَّحِدَ بِنَا لِنَكُونَ رَغِيفًا وَاحِدًا (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وبِهَذا الاتِّحَادِ يَقضِي عَلَى الفَسَادِ والمَوتِ المُعَشِّشِ فِيهِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). الخُبزُ الحَيُّ الّذي للسِّرِّ هُوَ أعظَمُ مِنَ المَنِّ، لأنَّهُ يُقَدِّمُ لَنَا جَسَدَ المَسِيحِ الّذي هُوَ جَوهَرُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (أَمبرُوسيُوس، أفرام). وكُلُّ مَن يَأكلُ مِن هَذَا الخُبزِ يَنَالُ الحيَاةَ عَنِ استِحقَاقٍ (أُوغُسطِين)، لأنَّهُ غُفرَانُ الخَطَايَا (أَمبرُوسيُوس).

الآبُ قَدَّمَ ذَاتَهُ لَنَا كَحَلِيبٍ أوّلاً، لأنَّنَا كُنَّا كالأَطفَال (إيرينَاوُس). فَزَوَّدَنَا بِنِظَامٍ رُوحِيٍّ جَدِيدٍ لِنُمُوِّنَا الرُّوحِيِّ (إقلِيمُس) فِي المَنِّ الّذي لا يَزَالُ يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ اليَومَ فِي جَسَدِ المَسِيحِ المُعطَى فِي سِرِّ الشُّكرِ (أَمبرُوسيُوس). هَكَذَا نَطلُبُ، كَمُتَسَوِّلِين أَمَامَ اللّهِ، أن نَنَالَ كُلَّ مَا يَتَمنَّاهُ المُتَسَوِّلُونَ وهُوَ الخُبزُ (أُوغُسطِين). عِندَمَا نَنَالُ هَذَا الخُبزَ نَكُونُ كَقَمحٍ مُبَعثَرٍ يَجتَمِعُ فِي الخُبزِ السَّمَاوِيِّ الوَاحِدِ يَسُوعَ المَسِيحِ (كِبريَانُوس). وهَذَا مَا يَدعُوهُ جَسَدَهُ. لَقَد أَعطَى جَسَدَهُ فِديَةً عَن كُلِّ جَسَدٍ. بِصَيرُورَتِهِ جَسَدًا صَارَ الكَلِمَةُ جَسَدًا يُحيِينَا، فَأَعطَى بِذَلِكَ حَيَاةً للّذِينَ يُشَارِكُونَ فِيهِ (كِيرِلُّس الإسكَندَرِيُّ).

٦: ٤١ طَفِقَ اليَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ

إِنَّهُم لا يَجُوعُونَ إِلَى الإنسَانِ الدَّاخِلِيِّ. أُوغُسطِين: كَانُوا بَعِيدِينَ عَن أَن يَكُونُوا أَهلاً لِلخُبزِ السَّمَاوِيِّ، فَلَم يَعرِفُوا كَيفَ يَجُوعُونَ إِلَيهِ... فَهَذَا الخُبزُ يَتَطَلَّبُ جُوعًا إِلَى الإنسَانِ الدَّاخِلِيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ١.[1]

سُؤَالٌ جَسَدِيٌّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: الرُّوحُ يُحْيِي، أَمَّا الجَسَدُ فَلا يَنفَعُ شَيئًا. ما يَقُولُهُ هُوَ الآتِي: «عَلَيكُم أَن تَسمَعُوا روحِيًّا ما يتعلّقُ بِي، لأَنَّ مَن يَسمَعُ سَمَاعًا جَسَدِيًّا (لحميًّا) لا يَستَفِيدُ، ولا يَنعَمُ بِالمَنفَعَةِ. كَانَ شَكُّهُم جَسَدِيًّا، كَيفَ نَزَلَ يَسُوعُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاعتَبَرُوهُ ابنَ يُوسُف، وكَيفَ يُعطِينَا جَسَدَهُ لِنَأكُلَهُ؟» كُلُّ ذَلِكَ كان جَسَدِيًّا، بَدلَ أَن يَفهَمُوا كلامَهُ فَهمًا عَقلِيًّا وَروحيًّا. لَكِن، قَد يَقُولُ أَحَدُهُم: «كَيفَ يُمكِنُهُم أَن يَفهَمُوا مَاذَا يَعنِي أَكلُ الجَسَدِ؟» إِذَا كَانَ وَاجِبُهُم أَن يَنتَظِرُوا الوَقتَ المُنَاسِبَ ويَستَفسِرُوا عَنهُ، بَدلَ أَن يَتَخَلُّوا عَنهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ٢.[2]

٦: ٤٢ أَلَيسَ هَذَا يَسوعَ بنَ يُوسُفَ؟

تَجَاهُلُ مِيلادِ يَسُوعَ الإعجَازِي. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَيِّنٌ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوا بَعدُ مِيلادَهُ الإعجَازِيَّ، لأَنَّهُم يُسَمُّونَهُ ابنَ يُوسُف. إِنَّهُ لا يَزجُرُهُم، ولا يَقُولُ لَهُم: «أَنَا لَستُ ابنَ

---

[1] NPNF 1 7:168*

[2] NPNF 1 14:169-70*

يُوسُف»، لا لأَنَّهُ كَانَ ابنَهُ، بَل لأَنَّهُم كَانُوا لا يَحتَمِلُونَ سَمَاعَ مِيلادِهِ الإعجَازِيِّ. إِذَا كَانَتِ الولادَةُ بِحَسَبِ الجَسَدِ تَفُوقُ سَمَاعَهُم، فَكَم بِالأَحرَى تَكُونُ الولادَةُ الَّتِي مِن عَلُ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٦. ١.[٣]

٦: ٤٣ طَفِقُوا يَتَذَمَّرُونَ

تَذَمَّرُوا عَلَى تَعلِيمِ النِّعمَةِ. أُوغُسطِين: وكَأَنَّهُ يَقُولُ، أَنَا أَعرِفُ لِمَاذَا لا تَجُوعُونَ إِلَى هَذَا الخُبزِ، وهَكَذَا لا تَفهَمُونَهُ ولا تَطلُبُونَهُ... «لا يَسَعُ أَحدًا أَن يَجِيءَ إِليَّ ما لَم يَجتَذِبهُ الآبُ الَّذي أَرسَلَنِي». هَذَا هُوَ تَعلِيمُ النِّعمَةِ: مَا مِن أَحَدٍ يَجِيءُ مَا لَم يُجتَذَب. لَكِن، مَن هُوَ الَّذي يَجتَذِبُهُ الآبُ، ومَن هُوَ الَّذي لا يَجتَذِبُهُ، ولِمَاذَا يَجتَذِبُ هَذَا ولَيسَ ذَاك؟! أَنتُم لا تُقَرِّرُونَ إذا أَرَدتُم أَن تَتَجَنَّبُوا الخَطَأَ. تَلَقُّوا التَّعلِيمَ كَمَا يُعطَى لَكُم: وإِذَا لَم تُجذَبُوا، صَلُّوا كَي يَجتَذِبَكُم الآبَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦. ٢.[٤]

٦: ٤٤ الآبُ يَجتَذِبُنَا

يَسُوعُ لَيسَ تَابِعًا لِلآبِ. أَمبُروسِيُوس: تَقُولُونَ إِنَّ ابنَ اللهِ خَاضِعٌ بِحُكمِ الضُّعفِ، لأَنَّ الآبَ يَجتَذِبُ إِلَيهِ البَشَرَ رِجَالاً ونِسَاءً، لِيُقِيمَهُم فِي اليَومِ الأَخِيرِ. فَهَل يَبدُو هَذَا فِي عُيونِكُم خُضُوعًا، بِحَيثُ يَكُونُ المَلَكُوتُ مُعَدًّا لِلآبِ، والآبُ يَجِيءُ بِهِ إِلى الابنِ؟ لا مَجَالَ لانحِرَافٍ فِي الكَلِمَاتِ، لأَنَّ الابنَ يُعطِي المَلَكُوتَ إِلَى الآبِ، فَمَا مِن أَحَدٍ يُفَضَّلُ عَلَيهِ. إِنَّ الآبَ يُعطِي الابنَ، والابنُ أَيضًا يُعطِي الآبَ، وهَذَا بُرهَانٌ جَلِيٌّ عَلَى المَحَبَّةِ والاحتِرَام... الآبُ والابنُ يَتَبَادَلانِ العَطَاءَ، فَلا الَّذي يَتَقَبَّلُ يَجنِي مَا لِلآخَر، ولا الَّذي يُعطِي يَخسَرُ شَيئًا. فِي الإِيمَانِ المَسِيحيِّ ٢.١٢. ١٠٤.[٥]

المَسِيحُ يَقُودُ إِلَى الآبِ، والآبُ إِلَى المَسِيحِ. هِيلارِيُونُ أُسقُف بواتييه: لَيسَ ثَمَّةَ اقتِرَابٌ إِلَى الآبِ إِلاَّ بِالمَسِيحِ. ولَيسَ ثَمَّةَ اقتِرَابٌ إِلَى المَسِيحِ إِلاَّ إِذَا اجتَذَبَنَا الآبُ. فِي الثَّالُوث ١١. ٣٣.[٦]

جِئنَا إِلَى المَسِيحِ بِالإِيمَانِ. أُوغُسطِين: كَيفَ جِئتُم؟ لَقَد جِئتُم بِالإِيمَانِ. لَكِنَّكُم لَم تَبلُغُوا النِّهَايَةَ بَعدُ. إِنَّنَا مَا نَزَالُ عَلَى الطَّرِيقِ. لَقَد جِئنَا، إِلاَّ أَنَّنا لَم نَصِل بَعد. «أُخدُمُوا الرَّبَّ بِخِشيَةٍ وافرَحُوا أَمَامَهُ بِرِعدَةٍ، لِئَلاَّ يَغضَبَ الرَّبُّ، فَيُزِيلَكُم مِن طَرِيقِ البِرِّ»،[٧] عِندَمَا تَدَّعُونَ لأَنفُسِكُم اكتِشَافَ طَرِيقِ البِرِّ، بِالغَطرَفَةِ نَفسِها. يَقُولُ: «لَقَد جِئتُ بِمُوافَقَتِي، جِئتُ بِمَشِيئَتِي، فَلِمَاذا هَذَا التَّروِيع؟ أَتُرِيدُونَ أَن

[٣] NPNF 1 14:164*
[٤] NPNF 1 7:168**
[٥] NPNF 2 10:237-38*
[٦] NPNF 2 9:212-13*
[٧] مزمور ٢: ١١-١٢.

تَسمَعُوا أَنَّ هذا قَد أُعطِينَاهُ؟ إسمَعُوهُ وهُوَ يَقُولُ: «لا يَسَعُ أَحدًا أَن يَجِيءَ إِلَيَّ ما لَم يَجتَذِبهُ الآبُ الَّذي أرسَلَنِي».[٨] مَوعِظَة ٣٠. ١٠.[٩]

إعلانُ الحَقِّ هُوَ انجِذَابٌ. أُوغُسطِين: لا تَظنُّوا أَنَّكُم تُجذَبُونَ عَلَى كُرْهٍ. النَّفسُ تُجذَبُ بِالمَحَبَّةِ... قَد يَتَسَاءَلُ المَرءُ: «كَيفَ أُؤمِنُ عَن طَوعٍ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَن يَجتَذِبُنِي؟» أَقُولُ إِنَّهُ لا يَكفِي أَن تُجذَبَ طَوَاعِيَّةً: فَأَنتَ تُجذَبُ أَيضًا بِبَهجَةٍ وحُبورٍ. مَا مَعنَى أَن يُجذَبَ المَرءُ بِالبَهجَةِ؟ «ولْتَبتَهِج بِالرَّبِّ نَفسُكَ فَيُعطِيكَ بُغيَةَ قَلبِكَ».[١٠] هُنَاكَ بُغيَةٌ فِي القَلبِ تَجعَلُ خُبزَ السَّمَاءِ عَذبًا...

مَنِ اجتَذَبَهُ الآبُ قَالَ: «أَنتَ المَسِيحُ ابنُ اللّهِ الحَيِّ...»[١١] هَكَذَا قِيلَ: «طُوبَى لَكَ، يَا سِمعَانُ بنَ يُونا، فَمَا كَشَفَ لَكَ ذَلِكَ لَحمٌ ودَمٌ، بَل أَبِي الَّذي فِي السَّماوات».[١٢] هَذَا الكَشفُ هُوَ نَفسُهُ الجَذبُ... فَإِذَا كَانَتِ أُمُورُ الأَرضِ تَجذِبُنا عِندَمَا تُوضَعُ أَمامَنا، فَكَيفَ يَكُونُ اجتِذَابُ المَسِيحِ لِكُم عِندَمَا يُعلِنُهُ الآبُ؟ فَمَا الَّذي تَتُوقُ إِلَيهِ النَّفسُ أَكثَرَ مِنَ الحَقِّ؟ هُنَا يُمكِنُ أَن نَجُوعَ أَكثَرَ مِن أَن نَشبَعَ، ولاسِيَّمَا إِذَا كَانَ لَنَا رَجَاءٌ صَالِحٌ... هُنَاكَ سَنَشبَعُ... لِذَلِكَ يُضِيفُ: «وأَنَا أُقِيمُهُ فِي اليَومِ الآخِرِ». كَأَنَّهُ يَقُولُ: «سَيَمتَلِىءُ مِمَّن يَتَعَطَّشُ إِلَيهِ فِي قِيَامَةِ الأَموَاتِ، فَأَنَا سَأُقِيمُهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٦. ٤–٦.[١٣]

٦: ٤٥ أَللّـهُ يُعَلِّمُهُم جَمِيعًا

غَيرُ الجَدِيرِينَ بِالخِدمَةِ. غريغُوريُوسُ النِّزِينزِيُّ: كُنتُ أَخجَلُ مِنَ المُتَطَفِّلِينَ عَلَى الخِدمَةِ الأَكثَرِ قَدَاسَةً. فَقَبلَ أَن يَستَحِقُّوها يَدنُونَ مِنَ الهَيَاكِلِ لِيَقِفُوا أَمَامَ قُدْسِ الأَقدَاسِ، فَيَتَزَاحَمُوا ويَتَدَافَعُوا حَولَ المَائِدَةِ المُقَدَّسَةِ، ظَانِّينَ أَنَّ الرُّتبَةَ هَذِهِ فُرصَةٌ لِطَلَبِ الرِّزقِ، لا نَموذَجٌ لِلفَضِيلَةِ، أَو أَنَّها سُلطَانٌ مُطلَقٌ، لا خِدمَةٌ مَسؤُولَةٌ. فلا يُترَكُ لَهُم وَاحِدٌ مِنَ الجُمُوعِ لِيَحكُمُوهُ... وبَعدَ حِينٍ، ومَعَ تَفَاقُمِ الشَّرِّ، لَن يَكُونَ هُنَاكَ مَن يَحكُمُونَهُ، عِندَمَا يُصبِحُ الجَمِيعُ مُعَلِّمِينَ لا مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللّهِ كَمَا يَقُولُ الوَعدُ، وعِندَمَا يُصبِحُونَ أَنبِيَاء.[١٤] فِي الدِّفَاعِ عَن هَرَبِهِ إِلَى البُنطُس. المَوعِظَةُ ٢. ٨.[١٥]

أَللّـهُ يُعَلِّمُنَا الإِيمَانَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ يَجتَذِبُهُم؟ لَقَد بَيَّنَ النَّبِيُّ أَعلاهُ بِوضُوحٍ فَقَالَ: «اللّهُ يُعَلِّمُهُم جَمِيعًا».[١٦] أَوَتَرى سُمُوَّ

---

[٨] يُوحَنَّا ٦: ٤٤.
[٩] WSA 3 2:129*
[١٠] مزمور ٣٧ (٣٦): ٤.
[١١] متّى ١٦: ١٦.
[١٢] متّى ١٦: ١٧.
[١٣] NPNF 1 7:169-70**
[١٤] أنظر أيضًا سِفر العَدَد ١١: ٢٩؛ ١ كورنثوس ١٤: ٢٤.
[١٥] NPNF 2 7:206*
[١٦] إشعيَه ٥٤: ١٣.

الإيمَانِ. فَلا يُمكِنُ تَعَلُّمُهُ مِنَ النَّاسِ أَو مِن إنسَانٍ، بَل مِنَ اللَّهِ الَّذي قَالَ إنَّهُ سَيُعَلِّمُ الجَمِيعَ. لِذَلِكَ جَعَلَ كَلامَهُ أَهلاً لِلثِّقَةِ، فَأَرسَلَ الأَنبِيَاءَ إِلَينَا. وإذَا كَانَ اللَّهُ يُعَلِّمُهُم جَمِيعًا، فَكَيفَ لا يُؤمِنُ بَعضُهُم؟ لَفظَةُ الجَمِيع تَعنِي هُنَا «عَلَى العُمُوم». النُّبُوَّةُ لا تَعنِي بِالمُطلَقِ كُلَّ وَاحِدٍ، بَل جَمِيعَ المُرِيدينَ. فَالمُعَلِّمُ يَجلِسُ أَوَّلاً مُستَعِدًّا لِتَلقِينِ مَا عِندَهُ، فَيُلقِي تَعلِيمَهُ عَلَى الجَمِيعِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٦. ١.[١٧]

٦: ٤٦ الَّذي مِنَ اللَّهِ، يَرَى اللَّهَ

الابنُ والرُّوحُ يَعرِفَان الآبَ بِالكَامِلِ. كِيرلُّسُ الأُورَشلِيميُّ: إنَّ المَلائِكَةَ يَرَونَ اللَّهَ عَلَى مَا لَهُم مِن طَاقَةٍ بِهِ، ورُؤَسَاءَ المَلائِكَة عَلَى قَدْرِ مَا يَستَطِيعُونَ، والعُرُوش والسَّلاطِين يَرَونَ أَحسَنَ مِنَ السَّابِقِينَ، لَكن أَدنَى مِن سُمُوِّهِ. الرُّوحُ القُدُسُ وَحدَهُ مَعَ الابنِ يُمكِنُ أَن يَرَاهُ، كما يَنبَغِي. «لأَنَّهُ يَسبُرُ كُلَّ شَيءٍ حتَّى أَعمَاقَ اللَّه».[١٨] وكَمَا أَنَّ الابنَ الأَوحَدَ يَعرِفُ الآبَ كَمَا يَنبَغِي، كَذَلِكَ يَعرِفُهُ الرُّوحُ القُدُسُ، إِذ يَقُولُ يَسُوعُ: «مَا مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ إلاَّ الابنُ، ومَن يَشَاءُ الابنُ أَن يَكشِفَ لَهُ».[١٩] الابنُ يَرَى الآبَ كَمَا يَنبَغِي، ويَكشِفُ عَنهُ بِالرُّوحِ القُدُسِ عَلَى لِلمَرءِ مِن طَاقَةٍ بِهِ. وبِمَا أَنَّ الابنَ الأَوحَدَ مُشَارِكٌ فِي لاهُوتِ الآبِ مَعَ الرُّوحِ القُدُسِ، فَهُوَ الَّذي وُلِدَ مِن غَيرِ هَوًى مُنذُ الأَزلِ، يَعرِفُ مَن وَلَدَهُ. ويَعرِفُ الوَالِدُ مَولُودَهُ. المَلائِكَةُ نَفسُهَا تَجهَلُهُ، لأَنَّ الابنَ الأَوحَدَ يَكشِفُ عَنهُ مَع الرُّوحِ القُدُس، وبِهِ عَلَى ما للمَرءِ مِن طَاقَةٍ بِهِ، كَمَا قُلنَا ذَلِكَ. فَلا يَخجَلُ بَشَرٌ مِنَ الاعتِرَافِ بِجَهلِهِ. مَوَاعِظُ تَعلِيمِيَّةٌ ٦. ٦.[٢٠]

٦: ٤٧ مَن يُؤمِنُ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

الحَيَاةُ أَمَاتَتِ المَوتَ. أُوغُسطِين: الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ أَخَذَتِ المَوتَ عَلَى عَاتِقِهَا... الحَيَاةُ عَبَرَتِ المَوتَ لِتُبِيدَ المَوتَ... لأَنَّ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ هِيَ الكَلِمَةُ الَّذي كَانَ مُنذُ البَدءِ مَع اللَّهِ، «والكَلِمَةُ كَانَ اللَّه... والحَيَاةُ كَانَت نُورَ النَّاسِ».[٢١] الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ عَينُهَا أَعطَت حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِلجَسَدِ الَّذي اتَّخَذَتهُ. جَاءَ لِيَمُوتَ. إلاَّ أَنَّهُ قَامَ فِي اليَومِ الثَّالِثِ. وبَينَ الكَلِمَةِ المُتَجَسِّدِ والجَسَدِ النَّاهِضِ، تَلاشَى المَوتُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٦. ١٠.[٢٢]

---

(١٧) NPNF 1 14:164**
(١٨) ١ كورنثوس ٢: ١٠.
(١٩) متَّى ١١: ٢٧.
(٢٠) NPNF 2 7:34-35**
(٢١) يُوحنَّا ١: ١–٤.
(٢٢) NPNF 1 7:171**

٦: ٤٨ أنا خُبزُ الحَيَاةِ

الخَطِيئَةُ لَها خُبزُهَا. أَثنَاسيُوس: أَللّهُ بِكَلِمَتِهِ الحَيَّةِ يُخَمِّرُ كُلَّ إِنسَانٍ، ويُعطِي كَلِمَتَهُ حَيَاةً للقِدِّيسينَ وطَعَامًا، كَمَا يَقُولُ الرَّبُّ: «أَنَا خُبزُ الحَيَاةِ». أَمَّا الخَطِيئَةُ فَلَهَا خُبزُهَا الخَاصُّ – وقِوَامُهُ المَوتُ؛ إِنَّهَا تُنَادِي عُشَّاقَ المَلَذَّاتِ الضُّعَفَاءَ الإِدرَاك. تَقُولُ الخَطِيئَةُ: «إِلمِسُوا بِفَرَحٍ خُبزًا سِرِّيًا، ومِيَاهً عَذبَةً مَسرُوقَةً».[٢٣] فَمَن يَلمِسُها لا يَخطُرُ بِبَالِهِ أَنَّ مَا يُولَدُ مِنَ الأَرضِ يَفنَى مَع الخَطِيئَةِ. عِندَمَا يُفَكِّرُ الخَاطِىءُ فِي أَنَّهُ سَيَجِدُ المَلَذَّاتِ، فَإِنَّ الأَحزَانَ ستقرَعُ سَاحَتَهُ، كَمَا تُذَكِّرُنَا حِكمَةُ اللّهِ: «خُبزُ الكَذِبِ لَذِيذٌ، وبَعدَ ذَلِكَ يَمتَلِىءُ فَمُهُ إِثمًا».[٢٤] إِنَّهُ يَأكُلُ ويَفرَحُ إِلَى حِينٍ، لكِن، بَعدَ ذَلِكَ تُفَارِقُ نَفسُهُ اللّهَ، لأَنَّ السَّاذِجَ لا يَعرِفُ أَنَّ الّذينَ يَبتَعِدُونَ عَن اللّهِ يَمُوتُونَ. «أُترُكُوا السَّذَاجَةَ فَتَحيَوا، أُطلُبُوا الفِطنَةَ فَتَبقَوا».[٢٥] لأَنَّ خُبزَ الحِكمَةِ ثَمَرٌ حَيٌّ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ: «أَنَا هُوَ الخُبزُ الحَيُّ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ: مَن يَأكُل مِن هَذَا الخُبزِ، يَحيَ إِلَى الأَبَدِ». فَعِندَمَا تَنَاوَلَ أَبنَاءُ إِسرائيل مِن مَنٍّ لَذِيذٍ عَجِيبٍ، ظَلُّوا يَمُوتُونَ. مَن تَنَاوَلَ مِنَ المَنِّ لَم يَحيَ إِلَى الأَبَدِ. فَالجَمِيعُ مَاتُوا فِي البَرِّيَّةِ. والآنَ فَالأَشرَارُ يَجُوعُونَ لِمِثلِ هَذَا الخُبزِ، لأَنَّ النُّفُوسَ الضَّعِيفَةَ سَتَجُوعُ. الأَبرَارُ وَحدَهُم يَشبَعُونَ: «أَمَّا أَنَا فَبِالبِرِّ أُشَاهِدُ وَجهَكَ وعِندَمَا أُعَايِنُ مَجدَكَ أَشبَعُ»[٢٦]... «الرَّبُّ لا يُجِيعُ نَفسَ البَارِّ».[٢٧] ويَعِدُ فِي سِفرِ المَزَامِيرِ: «أُبَارِكُ طَعَامَهَا بَرَكَةً، أُشبِعُ مَسَاكِينَهَا خُبزًا».[٢٨] ويُمكِنُنَا أَن نَسمَعَ مُخَلِّصَنَا يَقُولُ «طُوبَى للجِيَاعِ والعِطَاشِ إِلَى البِرِّ، فَإِنَّهُم سَيُشبَعونَ».[٢٩] يُشبَعُ القِدِّيسُونَ والوَادُّونَ الحيَاةَ فِي المَسِيحِ، عِندَمَا يَرتَفِعُونَ شَوقًا إِلَى هَذَا الطَّعَامِ. الرِّسَالَةُ الفِصحِيَّةُ ٧. ٤–٦.[٣٠]

لَقَد جَعَلَ جَسَدَهُ مُتَّحِدًا بِأَجسَادِنَا. الذَّهَبِيُّ الفَم: فِي ذَلِكَ الحِينِ لَم يَحصِد أُولَئِكَ أَيَّ ثَمَرٍ مِمَّا قِيلَ. أَمَّا نَحنُ، فَنَنعَمُ بِالفَائِدَةِ مِن جَرَّاءِ هَذِهِ الأَعمَال. هَكَذَا مِنَ الضَّرُورِيِّ أَن نَتَعَلَّمَ عَجَبَ الأَسرَارِ:[٣١] مَا هِيَ، ولِمَاذَا أُعطِيَت، وكَيفَ تَكُونُ نَافِعَةً. يَقُولُ «فَنَحنُ نُصبِحُ جَسَدًا وَاحِدًا، وأَعضَاءَ مِن جَسَدِهِ ومِن عِظَامِهِ»[٣٢]... عَلَينَا أَن نَتَّحِدَ بِهَذَا الجَسَدِ، لِنَكُونَ جَسَدًا وَاحِدًا، لا بِالمَحَبَّةِ فَقَط، بَل بِالفِعلِ أَيضًا. هَذَا يَتِمُّ بِمَا جَادَ بِهِ عَلَينَا مِن طَعَامٍ، وبِمَا رَغِبَ فِي

---

[٢٣] أمثال ٩: ١٧.
[٢٤] أمثال ٢٠: ١٧.
[٢٥] أمثال ٩: ٦.
[٢٦] مزمور ١٧ (١٦): ١٥.
[٢٧] أمثال ١٠: ٣.
[٢٨] مزمور ١٣٢ (١٣١): ١٥.
[٢٩] متّى ٥: ٦.
[٣٠] NPNF 2 4:525**; NPB 6.1:76
[٣١] السِّرّ الكنسي.
[٣٢] أفسس ٥: ٣٠.

أن يُبَيِّنَ توقَهُ لَنَا. لِهَذَا السَّبَبِ جَعَلَ نَفسَهُ مُتَّحِدًا بِنَا. لَقَد مَزَجَ جَسَدَهُ بِنَا، لِنَكُونَ جَسَدًا وَاحِدًا مُتَّحِدًا بِرَأسِهِ. وهَذَا نَمُوذَجٌ لِلتَّوَّاقِينَ إِلَيهِ.

هَذَا مَا فَعَلَهُ المَسِيحُ لِيَقُودَنَا إِلَى صَدَاقَةٍ أَعظَم، ويُبَيِّنَ توقَهُ لَنَا. لَقَد سَمَحَ لِلتَّوَّاقِينَ إِلَيهِ أَن يَرَوهُ، ويَلمُسوهُ، ويَأكُلُوهُ، ويَغرِسُوا أَسنَانَهُم فِي جَسَدِهِ، ويُعَانِقُوهُ، ويُشبِعُوا تَوقَهُم. لِنَعُدْ إِذًا مِن تِلكَ المَائِدَةِ كَأُسُودٍ تَنفثُ نَارًا، وقَد أَصبَحْنَا مُرعِبِينَ لإِبلِيسَ، ومُهتَدِينَ بِرَأسِنا، وبِمَا بَيَّنَهُ لَنَا مِن حُبٍّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٦. ٣.[٣٣]

خُبزُ الحَيَاةِ يُبِيدُ الفَسَادَ والمَوتَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يَكشِفُ نَفسَهُ بِلا انقِطَاعٍ لأَبنَاءِ إِسرَائِيل بِقَولِهِ: «أَنَا هُوَ خُبزُ الحَيَاةِ»، لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّهُم إِذَا أَرَادُوا أَن يَتَخَلَّصُوا مِن فَسَادٍ يَسُودُ حَيَاتَهُم، وأَن يَنعَتِقُوا مِن مَوتٍ حَلَّ بِهِم بِسَبَبِ المَعصِيَةِ، عَلَيهِم أَن يَدنُوا وَيُسَاهِمُوا فِي مَن هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِحيَائِهِم لِيُبِيدَ الفَسَادَ وَيَقضِيَ عَلَى المَوتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٢.[٣٤]

٦: ٤٩ أَكَلُوا المَنَّ فِي البَرِّيَّةِ

مَنَافِعُ الخُبزِ الحَيِّ. أَمبرُوسيُوس: لَقَد ثَبَتَ لَهُم أَنَّ أَسرَارَ الكَنِيسَةِ أَكثَرُ قِدَمًا، والآنَ يُدرِكُونَ أَنَّها أَكثَرُ قُدرَةً. والأَمرُ المُعجِزُ أَنَّ اللّهَ أَمطَرَ مَنًّا عَلَى القُدَمَاءِ، فَتَغَذَّوا يَومِيًّا مِنَ السَّمَاءِ. لِذَلِكَ قِيلَ: «أَكَلَ النَّاسُ خُبزَ المَلائِكَةِ»،[٣٥] لَكِن، جَمِيعُ الَّذِينَ أَكَلُوا ذَلِكَ الخُبزَ مَاتُوا فِي البَرِّيَّةِ، أَمَّا الخُبزُ الَّذي تَتَنَاوَلُونَهُ، فَهُوَ الخُبزُ الحَيُّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَيُقَدِّمُ مَادَّةَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. «ومَن يَأكُلْ مِن هَذَا الخُبزِ يَحْيَ إِلى الأَبَدِ»، لأَنَّهُ جَسَدُ المَسِيحِ. فِي الأَسرَارِ ٨. ٤٧.[٣٦]

٦: ٥٠ الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ يُقَدِّمُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً

المَسِيحُ هُوَ خُبزُ السِّرِّ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: ثَمَّةَ عَمَلٌ آخَرُ يُبطِلُ ذَلِكَ الفِصحَ، لِيُصبِحَ فِصحًا لِلأُمَمِ، ومَورِدًا لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. أَخَذَ رَبُّنَا يَسوعُ المَسيحُ خُبزًا فِي يَدَيهِ، وبَارَكَهُ ورَسَمَ عَلَيهِ عَلامَةَ صَلِيبٍ وقَدَّسَهُ بِاسمِ الآبِ، وبِاسمِ الرُّوحِ، فَكَسَرَهُ ووَزَّعَهُ بِلُطفِهِ حِصَصًا عَلَى تَلامِيذِهِ. فَسَمَّى الخُبزَ جَسَدَهُ الحَيَّ، ومَلأَهُ مِن ذَاتِهِ، ومِن رُوحِهِ. مَدَّ يَدَهُ ونَاوَلَهُم خُبزًا قَدَّسَتهُ يُمنَاهُ «خُذُوا كُلُوا كُلُّكُم»[٣٧] مِن خُبزٍ قَدَّسَتهُ كَلِمَتِي. لا تَظنُّوا أَنَّ مَا أَعطَيتُكُم هُوَ خُبزٌ، كُلُوا ولا تَزدَرُوا فُتَاتَهُ. لأَنَّ ما قَدَّستُهُ مِن خُبزٍ هُوَ جَسَدِي. كِسَرُهُ تُقَدِّسُ رِبْواتٍ وَرِبْواتٍ، وتَهَبُ الَّذِينَ

---

(٣٣) NPNF 1 14:166*

(٣٤) LF 43:406**

(٣٥) مزمور ٧٨ (٧٧): ٢٥.

(٣٦) FC 44:22-23

(٣٧) متّى ٢٦: ٢٦.

يَتَنَاوَلُونَ مِنهُ حَيَاةً. خُذُوا كُلُوا عَن إِيمَانٍ، ولا تَشُكُّوا فِي جَسَدي. مَنَ يَتَنَاوَلُ مِنهُ عَن إيمَانٍ، يَأكُلُ فِيهِ نَارًا ورُوحًا، أَمَّا مَن يَتَنَاوَلُ مِنهُ عَن رَيبَةٍ فَيَكُونُ لَهُ مُجَرَّدَ خُبزٍ. ومَن يُؤمِنُ ويَأكُلُ الخُبزَ المُقَدَّسَ بِاسمِي، إِذَا كَانَ طَاهِرًا، يُبقِيهِ طَاهِرًا، وإِذَا كَانَ خَاطِئًا، تُغفَرُ خَطَايَاهُ. أَمَّا مَن يَحتَقِرُهُ ويَزدَرِيهِ، فَليَتَيَقَّنْ أَنَّهُ يُهِينُ الابنَ الَّذي دَعَا الخُبزَ جَسَدَهُ، وجَعَلَهُ هَكَذَا. خُذُوهُ، كُلُوهُ كُلُّكُم، وتَنَاوَلُوهُ بِالرُّوحِ القُدُسِ، فَإِنَّهُ جَسَدِي حَقًّا، ومَن يَأكُلُهُ يَحيَا إِلَى الأَبَدِ. هَذَا هُوَ الخُبزُ السَّمَاوِيُّ الَّذي نَزَلَ مِنَ العَلاءِ إِلَى الأَرضِ. هَذَا خُبزٌ أَكَلَهُ الإِسرَائيلِيُّونَ فِي البَرِّيَّةِ ولَم يُجِلُّوه. فَمَا جَمَعُوهُ مِن مَنٍّ نَزَلَ إِلَيهِم كَانَ رَمزًا لِهَذَا الخُبزِ الرُّوحِيِّ الَّذي قَبِلتُمُوهُ الآنَ. خُذُوهُ وكُلُوهُ كُلُّكُم. فِي هَذَا الخُبزِ تَأكُلُونَ جَسَدي. فَإِنَّهُ يَنبُوعُ الغُفرَانِ الحَقِّ. مَيمَر عَلَى اليَومِ الخَامِسِ مِنَ الأُسبُوعِ العَظِيمِ (الخَمِيسِ العَظِيمِ المُقَدَّس). مَوعِظَة ٤. ٦٤.[٣٨]

هَذَا الخُبزُ هُوَ لِغُفرَانِ الخَطَايَا. أَمبرُوسيُوس: مَنَ مَاتَ مِثلَ هَذَا المَوتِ، سَيَحيَا إِلَى الأَبَدِ إِن تَنَاوَلَ جَسَدي... فَمَن تَنَاوَلَهُ لا يَمُوتُ مَوتَ خَاطِئٍ، لأَنَّ هَذَا الخُبزَ هُوَ لِغُفرَانِ الخَطَايَا. فِي البَطَارِكَةِ ٩. ٣٩.[٣٩]

٦: ٥١ أ الخُبزُ الحَيُّ مِنَ السَّمَاءِ

الخُبزُ الكَامِلُ مِنَ السَّمَاءِ. إِيرينَاوس: يَسهُلُ عَلَيهِ أَن يَأتِيَ إِلَينَا فِي مَجدِهِ الأَزَلِيِّ، لَكِنَّنَا لَن نَحتَمِلَ عَظَمَةَ مَجدِهِ. فَمَن هُوَ خُبزُ الآبِ الكَامِلُ قَدَّمَهُ لَنَا كَلَبَنٍ، لأَنَّنَا كُنَّا أَطفَالاً. فَعَلَ ذَلِكَ عِندَمَا تَجَلَّى كَإِنسَانٍ، لِنَغتَذِيَ نَحنُ، كَمَا مِن (صَدرِ) جَسَدِهِ، فَنَألَفُ أَن نَأكُلَ ونَشرَبَ كَلِمَةَ اللَّهِ، ونَحوِيَ فِي ذَوَاتِنَا خُبزَ الأَزَلِ الَّذي هُوَ رُوحُ الآبِ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤.٣٨. ١.[٤٠]

نِظَامٌ روحِيٌّ جَدِيدٌ. إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يُحكِمُ تَطويرَ غِذَاءٍ جَديدٍ مُتَكَامِلٍ ومُوَافِقٍ لِلمَولودِ الجَدِيدِ والمُكَوَّنِ حَدِيثًا. يَقُولُ إِنَّهُ يَتَأَلَّفُ من المُغَذِّي، والأَبُ لِجَمِيعِ المَولُودِينَ والمَولودينَ مُجَدَّدًا. فَالمَنُّ طَعَامُ المَلائِكَةِ السَّمَاوِيُّ نَزلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى العِبرَانِيِّينَ القُدَمَاءِ... لَكِن، عِندَمَا أَنزَلَ أَبُونَا المُتَحَنِّنُ والمُحِبُّ الكَلِمَةَ، صَارَ هُوَ نَفسُهُ غِذَاءً روحِيًّا لِلخَيرِ. هَذَا سِرٌّ مُذهِلٌ بِحَقٍّ... فَهَذَا نَوعٌ مِن غِذَاءٍ يُقَدِّمُهُ الرَّبُّ نَفسُهُ: إِنَّهُ يُقَدِّمُ جَسَدَهُ، ويُرِيقُ دَمَهُ، كَي لا يَنقُصَ شَيءٌ مِن أَجلِ نُمُوِّ أَولادِهِ... فَعَلَينَا أَن نَطرَحَ عَنَا الفَسَادَ الجَسَدِيَّ القَدِيمَ، وَلْنَقبَلْ بَدلاً مِنهُ غِذَاءً جَدِيدًا بِالكُلِّيَّةِ... فَمَع الرَّبِّ المُدَّخَرِ فِي نُفوسِنا، يُمكِنُنَا إِصلاحُ مُيولِ جَسَدِنَا. المَسِيحُ المُرَبِّي ١. ٦.[٤١]

لا يَزَالُ المَنُّ يَتَدَفَّقُ مِنَ السَّمَاءِ. أَمبرُوسيُوس: تَسأَلونَنِي لِمَاذَا لا يُمطِرُ الرَّبُّ الإِلَهُ الآنَ عَلَى كُلٍّ مِنَّا كَمَا أَمطَرَ عَلَى أَجدَادِنَا. إِذا أَمعَنتُم

---

(٣٨) 04-931:7 CFM

(٣٩) FC 65:264*

(٤٠) ANF 1:521*

(٤١) ANF 2:219-20*

النَّظَرَ سَتُدرِكُونَ أَنَّه ما يَزالُ يُمطِرُ المَنَّ يومِيًّا عَلَى خُدَّامِهِ. الحقُّ أَنَّ المَنَّ المَادِّيَّ مَوجودٌ اليَومَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لكِنَّهُ لَيسَ الآنَ مَدعَاةً لِلعَجَبِ، لأَنَّ الكَامِلَ جَاءَ.[٤٢] هَذَا هُوَ الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، الجَسَدُ مِنَ البَتُولِ، الَّذي يُعلِمُنَا بِهِ الإِنجيلُ كِفَايَةً. فكَم يَسمُو عَلَى ما قَبلَه! الَّذينَ أَكَلُوا من ذَلِكَ المَنِّ أَو الخُبزِ، مَاتُوا، لكِن، مَن يَأكُل مِن هَذَا الخُبزِ يَحيَ إِلَى الأَبَدِ... ومَن يَختَبِرْ نُزولَ الحِكمَةِ الإِلَهِيَّةِ، يَغتَبِطْ، ولن يَعُودَ بِحَاجَةٍ إِلَى طَعَامٍ، بل يحيا بِكَلِمَةِ اللَّه لا بِالخُبزِ وَحدَهُ.[٤٣] رِسَالَة ٧٧.[٤٤]

نَستَجدي الخُبزَ مِنَ اللَّهِ. أُوغُسطِين: إِنَّكَ تَستَجدِي مِنَ اللَّه. فَنَحن جَمِيعًا نَستَعطِفُه عِندَمَا نُصلِّي. فَنَقِفُ أَمَامَ بَوَّابَةِ رَبِّ البَيتِ العَظِيم، حتَّى إِنَّنَا نَنحَني ونتَضَرَّعُ إِلَيه لِنَنَالَ شَيئًا... مَاذَا يُريدُ المُتَسِّولُ مِنَ اللَّه؟ يُريدُ خُبزًا. أَنتُم أَلا تَطلبونَ المَسِيحَ الَّذي قَالَ «أَنَا هُوَ الخُبزُ الحَيُّ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ»؟ مَوعِظَة ٨٣. ٢.[٤٥]

جَمعُ حَبَّاتٍ كَثِيرَة. كبريانوس: جَسَدُ الرَّبِّ لا يَكونُ طَحِينًا فَقَط، أَو مَاءً فَقَط، بل هُوَ اتِّحادُ الاثنَينِ واندِمَاجُهُما فِي خُبزَةٍ وَاحِدَةٍ. فِي هَذَا السِّرِّ يَظهَرُ شَعبُنَا وَاحِدًا. فَكَمَا تُجمَعُ حَبَّاتٌ كَثِيرَةٌ وتُطحَنُ وتُمزَجُ فِي كُتلَةٍ وَاحِدَةٍ، لِتُؤَلِّفَ خُبزًا، هَكَذَا يَكونُ المَسِيحُ الخُبزُ السَّمَاوِيُّ. نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ هُنَاكَ جَسَدًا وَاحِدًا تَتَّحِدُ بِهِ جَمَاعَتُنَا وتَندَمِجُ. رِسَالَة ٦٢. ١٣.[٤٦]

٦: ٥١ ب جَسَدِي الخُبزُ الَّذي أُعطِيهِ أَنَا حَيَاةً لِلعَالَمِ

الجَسَدُ الَّذي يُعطِيهِ هُوَ حَيَاةٌ، لأَنَّهُ يُغيِّرُ أَجسَادَنَا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقُولُ: أَنَا أَمُوتُ عَنِ الجَمِيعِ لأُحْيِيَ الجَمِيعَ بِنَفسي. لَقَد جَعَلتُ جَسَدي فِديَةً من أَجلِ الجَمِيعِ. فَالمَوتُ نَفسُهُ سَيَموتُ بِمَوتِي، ومَعي سَتَنهَضُ طَبِيعَةُ الإِنسَانِ السَّاقِطَةُ. لِهَذَا السَّبَبِ أَصبَحتُ بَشَرًا مِثلَكُم، ومِن ذُرِيَّةِ إِبرَاهِيمَ، لأُشَابِهَ إِخوَتي فِي كُلِّ شَيءٍ... فَمَا مِن سَبِيلٍ آخَرَ لِلقَضَاءِ عَلَى قُوَّةِ المَوتِ، بَل عَلَى المَوتِ نَفسِهِ، إِلاَّ إِذَا قَدَّمَ المَسِيحُ نَفسَهُ فِديَةً مِن أَجلِنَا... لقد قَدَّمَ جَسَدَهُ مِن أَجلِ حَيَاةِ الجَمِيعِ. فَجَعَلَ الحَيَاةَ تَسكُنُ فِينا، وأَقولُ لَكُم كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ. لَمَّا كَانَ كَلِمَةُ اللَّهِ المُنشِئُ الحَيَاةَ قَد سَكَنَ فِي الجَسَدِ، فَقَد أَعَادَ جِبلَتَهُ بِصَلاحِهِ أَي بِالحَيَاةِ؛ وبِهَذَا الاتِّحَادِ الَّذي لا يُوصَفُ جَعَلَ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ كَمَا لَو أَنَّها مُعطِيَةُ الحَيَاة. هَكَذا يُحْيِي جَسَدُ المَسِيحِ جَمِيعَ الَّذينَ يُشَارِكونَ فِيهِ. ويَطرِدُ المَوتَ عِندَمَا يَأتِي لِيَكونَ فِي أُنَاسٍ مَائِتِينَ، وَيُبَدِّدُ الفَسَادَ، وَهُوَ يَتَمَحَّضُ كُلِّيًّا بِالكَلِمَةِ الَّذي يُزيلُ الفَسَادَ. تَفسِيرُ إِنجِيل يُوحنَّا ٤. ٢.[٤٧]

---

[٤٢] ١ كورنثوس ١٣: ١٠.
[٤٣] متَّى ٤: ٤.
[٤٤] FC 26:432
[٤٥] *WSA* 3 3:382
[٤٦] ANF 5:362*
[٤٧] LF 43:409-10**

٦: ٥٢-٥٩ جسد ابن الإنسان ودمه

٥٢شرع اليهود يتجادلون ويقولون: «كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟» ٥٣فقال لهم يسوع: «الحق الحق أقول لكم: إذا لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلن تكون فيكم الحياة. ٥٤من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير. ٥٥لأن جسدي طعام حق ودمي شراب حق. ٥٦من أكل جسدي وشرب دمي ثبت في وثبت فيه. ٥٧وكما أن الآب الحي أرسلني وأنا أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي. ٥٨هوذا الخبز الذي نزل من السماء غير الذي أكله آباؤكم ثم ماتوا. من يأكل هذا الخبز يحيى إلى الأبد». ٥٩قال هذا وهو يعلم في المجمع في كفرناحوم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَتَجادَلُ اليَهُودُ بِسَذاجَةٍ عَن إمكانِيَّةِ إعطاءِ المَسيحِ لِجَسَدِهِ لِيُؤكَلَ. حَواسُّنَا أَيضًا قد تَسعَى إِلَى فَهم كَلام يَسُوع، لَكِن فَلنَدَع الإيمانَ يُثبِتُ أَنَّنا نَتَقَبَّلُ حقًّا جَسَدَ المَسِيحِ وَدَمَهُ فِي السِّرِّ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ). إِنَّهُ دَواءُ الخُلُودِ والأَبَدِيَّةِ (إِغناطيُوس) يَنفَعُ أَهلَ الإِيمانِ. فَجَسَدُ المَسِيحِ الأَبَدِيُّ هُوَ مُعطِي الحَياة، لأَنَّ الكَلِمَةَ المُتَأَنِّسَ حاضِرٌ فِيهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ) مَع الرُّوح (فيلُوكسينُوس). هَذا الخُبزُ هُوَ أَرضِيٌّ وسَماوِيٌّ، لأَنَّهُ يَربِطُ أَجسَادَنا بِالجَسَدِ الإِلَهِيِّ (أَبُولِيناريُوس)، وعِندَما نَأكُلُهُ يُؤتِينا حَياةً أَبَدِيَّةً (إِيرِيناوس). يَسُوعُ يُرِيدُنا أَن نَتَناوَلَ جَسَدَ المَسِيحِ، لا أَن نَعُدَّهُ مُجَرَّدَ مَثَلٍ أَو قَولٍ مُبهَمِ أَلقاهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذا الطَّعامُ الحَقُّ يُشبِعنا شِبَعًا (أُوغُسطِين). نَكُونُ فِي اللَّهِ وهُوَ فِينا عِندَما نُشارِكُ فِي جَسَدِهِ الحَقِّ ودَمِهِ الحَقِّ، فِي السِّرِّ (هِيلارِيُون). كَما تُصبِحُ شَمعَتانِ شَمعَةً واحِدَةً عِندَما تَلتَصِقانِ، كَذَلِكَ يُصبِحُ مَن يَتَناوَلُ جَسَدَ المَسِيحِ وإِيّاهُ واحِدًا عِندَما نَأكُلُ الحَياةَ ونَشرَبُهُ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

يَقُولُ المَسِيحُ، سِمَةُ الآبِ الحَيَّةُ، إِنَّهُ حَيٌّ بِسَبَبِ الآبِ. لا يَقُولُ إِنَّهُ تابِعٌ لِلآبِ، لأَنَّ جَوهَرَهُ مِنَ الآبِ فَوقَ الدُّهُورِ كُلِّها، وفَوقَ كُلِّ عِلَّةٍ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ). نَحنُ نَحيَا فِي المَسِيحِ، لأَنَّ طَبِيعَتَنا تَتَّحِدُ بِطَبِيعَتِهِ فِي تَناوُلِهِ (هِيلارِيُون). بِذَلِكَ يُعطِينا حَياةً أَبَدِيَّةً. رَبُّنا يَعرِفُ كَيفَ أَنَّ الحَياةَ كَرِيمَةٌ فِي عُيُونِنا، لِهَذا يُرَدِّدُ وَعدَ الحَياةِ فِي كَلِمَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وفِي سِرٍّ يُعطِينا الخُبزَ السَّماوِيَّ (رُومانُوس).

٦: ٥٢ كَيفَ يَسَعُ هَذَا أَن يُعطِيَنَا جَسَدَهُ مَأكَلاً؟

دَعُوا الإِيمَانَ يُثَبِّتُكُم. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: وفِيمَا كَانَ المَسِيحُ يُخَاطِبُ ذَاتَ يَوم اليَهُودَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَن تَكُونَ فِيكُم حَيَاةٌ مَا لَم تَأكُلُوا جَسَدِي وتَشرَبُوا دَمِي».[١] أَمَّا اليَهُودُ الَّذينَ لَم يَسمَعُوا كَلامَهُ رُوحيًّا، فَتَشَكَّكُوا وَوَلَّوا عَنهُ، ظَنًّا مِنهُم أَنَّ المُخَلِّصَ يَدعُوهُم إِلَى أَكلِ لَحمِ البَشَر. وكَانَ أَيضًا فِي العَهدِ القَدِيم خُبزُ التَّقدِمَةِ. وبِمَا أَنَّ هَذَا الخُبزَ يَعُودُ إِلَى العَهدِ القَدِيم، فَقَد بَطَلَ. عَلَى أَنَّ فِي العَهدِ الجَدِيدِ خُبزًا سماويًّا وكَأسَ خَلاصٍ يُقَدِّسَانِ النَّفسَ والجَسَدَ. كَمَا أَنَّ الخُبزَ هُوَ مُلائِمٌ للجَسَدِ، كَذَلِكَ الكَلِمَةُ هُوَ للنَّفس.

فَلا تَنظُرْ إِذًا إِلَى الخُبزِ والخَمرِ كَأَنَّهُمَا عُنصُرَان طَبِيعيَّان، إِنَّمَا كَجَسَدٍ ودَم، كَمَا أَكَّدَ ذَلِكَ المُعَلِّمُ نَفسُهُ. والحَقُّ يُقَالُ، إِنَّ الحَواسَّ تُوحِي لَكَ بِذَلِكَ، فَليُعطِكَ الإِيمَانُ الثِّقَةَ. لا تَحكُمْ فِي الأَمرِ بِمُقتَضَى الذَّوق، لَكِن امتَلِئْ ثِقَةً مِنَ الإِيمَان، أَنتَ الَّذي أُهِّلتَ لِتَنَاوُلِ جَسَدِ المَسِيحِ ودَمِهِ. المَوَاعظُ المِيستَاغُوجِيَّة ٤. ٤-٦.[٢]

٦: ٥٣ إِنَّهُ لَن تَكُونَ فِيكُم حَيَاةٌ مَا لَم تَأكُلُوا جَسَدِي وتَشرَبُوا دَمِي

دَواءُ الخُلُودِ. إِغنَاطِيُوسُ الأَنطاكِيُّ: لِتَلتَئِمْ جَمِيعًا بِالنِّعمَةِ الَّتي لَكُم بِاسمِهِ، فِي إِيمَانٍ وَاحِدٍ بِيَسُوعَ المَسِيحِ، سَلِيلِ دَاودَ بِحَسَبِ الجَسَدِ، ابنِ الإِنسَانِ وَابنِ اللَّهِ... إِكسِرُوا خُبزًا وَاحِدًا هُوَ دَوَاءُ الخُلُودِ، والوَاقِي مِنَ المَوتِ، وتِريَاقُ الحَيَاةِ الدَّائِمَةِ فِي المَسِيحِ يَسُوع. الرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ أَفَسُس ٢٠. ٢.[٣]

إِعلانُ السِّرِّ للمُؤمِنِينَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَيفَ سَيُعطِيهِم جَسَدَهُ لِيَأكُلُوهُ، فَإِنَّهُ لا يُعَلِّمُهُم الآنَ، لأَنَّهُ يَعلَمُ أَنَّهُم كَانُوا فِي ظلام، وأَنَّهُم كَانُوا عَاجِزِينَ عَن فَهمِ مَا لا يُوصَفُ... إِلاَّ أَنَّ التَّعلِيمَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَتبَعَ عَلَى نَحوٍ مُلائِمٍ الَّذِين يُؤمِنُونَ... فَكَانَ يَنبَغِي أَن يَتَأَصَّلَ الإِيمَانُ فِيهِم قَبلَ أَن يَفهَمُوا. لِذَلِكَ أَعتَقِدُ أَنَّ الرَّبَّ نَأَى عَن إِخبَارِهِم كَيفَ سَيُعطِيهِم جَسَدَهُ لِيَأكُلُوهُ، فَدَعَاهُم إِلَى الإِيمَانِ قَبلَ أَن يَتَقَصَّوا عَن ذَلِكَ. فَلِلمُؤمِنِينَ كَسَرَ خُبزًا وأَعطَاهُم قَائِلاً: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدي».[٤] أَوتَرَى كَيفَ أَنَّهُ لا يُفَسِّرُ كَيفِيَّةَ إِعطَاءِ السِّرِّ لِلَّذِينَ عَن عَدَمِ فَهمٍ رَفَضُوا الإِيمَانَ مِن غَيرِ تَحقِيقٍ؟ أَمَّا لِلمُؤمِنِينَ فَيُعلِنُ لَهُم الأَمرَ بِشَكلٍ مُبِينٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٢.[٥]

---

[١] يُوحَنَّا ٦: ٥٤.

[٢] *DECT* 188-89*; SC 126:139

[٣] FC 1:95

[٤] متَّى ٢٦: ٢٦.

[٥] LF 43:417-18**

٦: ٥٤ جَسَدُ يَسُوعَ ودَمُهُ هُمَا للحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ

الكَلِمَةُ المُتَجَسِّدُ هُوَ حَيَاةٌ. كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: مَن يَأكُلْ جَسَدَ المَسِيحِ القُدُّوسِ تَكُنْ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، لأَنَّ فِي جَسَدِهِ الكَلِمَةَ الَّذي هُوَ حَيَاةٌ بِحَسَبِ الطَّبيعةِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنّا ٤. ٢.(٦)

يَكُونُ الرَّبُّ فِي مَن يَتَنَاولُهُ. فِيلُوكسِنوسُ المَنبِجِيُّ: الآن، بِمقدَارِ مَا يَقتَبِلُ الخَاطِىءُ جَسَدَ الرَّبِّ ودَمَهُ عن إيمَانٍ، يَكُونُ فِي الرَّبِّ، ويَكُونُ رَبُّنَا فِيهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّبُّ نَفسُهُ. حَيثُ يُقِيمُ الرَّبُّ هُنَاكَ تَكُونُ رُوحُهُ. فِي سُكنَى الرُّوحِ القُدس.(٧)

يُعطِي حَيَاةً لِكُلِّ مَن يَتَنَاوَلُ جَسَده. أَبُولينارِيُوسُ اللاَّذِقِيُّ: لا يَسَعُ المَرءَ أَن يَنعَمَ بِكَلِمَةِ اللّهِ لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ إلاَّ عِبْرَ جَسَدِهِ. فَمِن غَيرِ اتِّحَادِهِ بِالجَسَدِ، يَكُونُ كُلُّ بَشَرٍ تَحتَ سُلطَانِ المَوتِ. والآنَ فَقَد أُعطِيَ جَسَدُهُ المُحيي، لِيُغَذِّيَ الجِنسَ البَشَرِيَّ لِلحَيَاةِ بِمَا فِيهِ مِن قُوَّةٍ مُتَّحِدَةٍ بِهِ، فَيَتَّحِدُ بِالَّذِينَ لَهُم أَجسادٌ مُشَابِهَةٌ. مُقتَطَفَاتٌ مِن يُوحنّا ٢٨.(٨)

الخُبزُ الأَرضِيُّ والسَّمَاوِيُّ. إيرينَاوس: إنَّا نُقَدِّمُ لَهُ مَا هُوَ لَهُ، ونُعلِنُ دَومًا الشَّرِكَةَ والاتِّحَادَ بِالجَسَدِ والرُّوحِ. فَعِندَمَا يَقتَبِلُ الخُبزُ المُنتَجُ مِنَ الأَرضِ اللّهَ، لا يَعُودُ مُجَرَّدَ خُبزٍ، بَل يَصِيرُ إفخارستيا (سِرَّ شُكرٍ) مُؤَلَّفًا مِن حَقِيقَتَين، أَرضِيَّةٍ وَسَمَاوِيَّةٍ، كَذَلِكَ عِندَمَا تَقتَبِلُ أَجسَادُنَا الإفخَارِستيا لا تَعُودُ قَابِلَةً للفَسَادِ، فَيكُونُ فِيهَا رَجَاءُ قِيَامَةٍ أَبَدِيَّةٍ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ١٨. ٥.(٩)

٦: ٥٥ طَعَامٌ حَقٌّ وشَرَابٌ حَقٌّ

مَأكَلٌ حَقٌّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إمَّا أَنَّهُ يَبتَغِي أَن يَقُولَ إنَّ الطَّعَامَ الحَقَّ هُوَ الَّذي يُخَلِّصُ النَّفسَ، أَو أَن يُثَبِّتَ لَهُم مَا قِيلَ، لِئَلاَّ يَظُنُّوا أَنَّهُ مُجَرَّدُ لُغزٍ أَو مَثَلٍ، بَل لِيُدرِكُوا أَنَّهُ يَنبَغي لَهُم أَن يَأكُلُوا الجَسَدَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحنّا ٤٧. ١.(١٠)

نَحنُ وَاحِدٌ لأَنَّ الآبَ هُوَ فِي المَسِيحِ، والمَسِيحَ فِينَا. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: إذَا صَارَ الكَلِمَةُ جَسَدًا، ونَحنُ نَقبَلُ الكَلِمَةَ المُتَجَسِّدَ كَطَعَامٍ مِنَ الرَّبِّ، أَفَلا نُؤمِنُ بِأَنَّهُ يُقِيمُ فِينَا إقَامَةً طَبِيعِيَّةً؟ فَيَسُوعُ وُلِدَ كَبَشَرٍ واتَّخَذَ طَبِيعَةَ جَسَدِنَا غَيرَ المُنفَصِلَةِ عَنهُ، وجَعَلَ طَبِيعَةَ جَسَدِهِ مُتَّحِدَةً بِطَبِيعَةِ أُلوهِيَّتِهِ الأَزَلِيَّةِ، بِسِرٍّ نَتَنَاوَلُ فِيهِ جَسَدَهُ. فَنَحنُ كُلُّنا وَاحِدٌ، لأَنَّ الآبَ هُوَ فِي المَسِيحِ والمَسِيحَ هُوَ فِينَا... فَإذَا اتَّخَذَ المَسِيحُ لِنَفسِهِ لَحمَ جَسَدِنَا، ووُلِدَ المَسِيحُ بَشَرًا

---

(٦) LF 43:420-21*

(٧) CS 101:125*

(٨) JKGK 13

(٩) ANF 1:486

(١٠) NPNF 1 14:168*

لِمَريم، وتَقَبَّلَنَا فِي سِرِّ لَحم جَسَدِهِ – وبِذَلِكَ نَكُونُ وَاحِدًا، لأَنَّ الآبَ هُوَ فِيهِ وهُوَ فِينَا – فَكَيفَ يَتِمُّ الحِفاظُ عَلَى وَحدَةِ الإِرَادَةِ، عَالِمِينَ أَنَّ خَاصِّيَّةَ الطَّبِيعَةِ الَّتِي قَبِلنَاهَا بِسِرٍّ هِيَ سِرُّ الوَحدَةِ التَّامَّةِ؟

أَمَّا بِالنِّسبَةِ إِلى مَا نَقُولُ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِيقَةِ طَبِيعَةِ المَسِيحِ فِينَا، فَإِنَّ كلامَنَا يَبقَى بَلِيدًا، خَالِيًا مِنَ الوَرَعِ، إِلاَّ إِذَا عَلَّمَنَا هُوَ نَفسُهُ. فَإِنَّهُ هُوَ نَفسُهُ يَقُولُ: «جَسَدِي طَعَامٌ حَقٌّ، وَدَمِي شَرَابٌ حَقٌّ. ومَن يَأكُلُ جَسَدِي ويَشرَبُ دَمِي يَثبُتُ فِيَّ وأَثبُتُ فِيهِ». أَمَّا مِن جِهَةِ حَقِيقَةِ الجَسَدِ والدَّمِ، فَلا يُدَاخِلُنَا فِيهَا رَيبٌ. والآنَ، فَمِن إِعلانِ الرَّبِّ نَفسِهِ، ومِن إِيمَانِنَا أَيضًا، فَإِنَّهُ جَسَدٌ حَقٌّ ودَمٌ حَقٌّ. وعِندَمَا نَتَنَاوَلُهُمَا، فَإِنَّهُمَا يَجعَلانِ المَسِيحَ فِينَا، ونَحنُ فِيهِ. أَلَيسَ هَذَا حَقًّا؟ لَكِنَّ الَّذِينَ يُؤَكِّدُونَ أَنَّ المَسِيحَ لَيسَ إِلَهًا حَقًّا، فَإِنَّهُم يَجِدُونَهُ غَيرَ حَقِيقِيٍّ. إِذًا هُوَ نَفسُهُ فِينَا بِالجَسَدِ، ونَحنُ فِيهِ، فِيمَا نَكُونُ نَحنُ أَنفُسُنا مَعَهُ فِي اللَّهِ. فِي الثَّالُوثِ ٨. ١٣-١٤.[١١]

٦: ٥٦ يَجعَلُنَا الجَسَدُ والدَّمُ وَاحِدًا

الاتِّحَادُ بِالمَسِيحِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِذَا أَلصَقَ المَرءُ شَمعَةً بِشَمعَةٍ أُخرَى، فَإِنَّهُمَا تُصبِحَانِ شَمعَةً وَاحِدَةً، كَذَلِكَ مَن يَقتَبِلُ جَسَدَ مُخَلِّصِنا يَسُوعَ المَسِيحِ، ويَشرَبُ دَمَهُ الكَرِيمِ، يُصبِحُ وَاحِدًا مَعَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٢.[١٢]

كُلُوا واشرَبُوا مِمَّن هُوَ الحَيَاةُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يا لَتَحَنُّنٍ لا يُسبَر! الخَالِقُ يُقَدِّمُ ذَاتَهُ لِخَلِيقَتِهِ مِن أَجلِ فَرَحِها. الحَيَاةُ تَهَبُ ذَاتَها لِلمَائِتِينَ كَطَعَامٍ وشَرَابٍ «هَلُمُّوا كُلُوا جَسَدِي واشرَبُوا مِن خَمرَةٍ مَزَجتُها لَكُم. لَقَد هَيَّأتُ نَفسي طَعَامًا. لَقَد اتَّحَدتُ بِالَّذين يُرِيدُونَنِي. بِإِرَادَتي أَصبَحتُ جَسَدًا، وشَارَكتُ فِي جَسَدِكُم وَدَمِكُم... كُلُونِي أَنا الحَيَاةَ فَستَحيَون، هَذِهِ هِيَ رَغبَتي... كُلُوا خُبزِي، فَأَنَا حَبَّةُ قَمحٍ مُحْيِيَة، أنا خُبزُ الحَيَاةِ. اشرَبُوا خَمرَةً مَزَجتُهَا لَكُم، لأنّي أَنَا شَرَابُ الخُلُودِ... أَنَا الكَرمَةُ الحَقُّ،[١٣] اشرَبُوا نَخبِي، خَمرَةً مَزَجتُهَا لَكُم.[١٤] تَأَمُّلٌ فِي العَشَاءِ السِّرِّيِّ ١٠.[١٥]

٦: ٥٧ أَرسَلَنِي الآبُ الحَيُّ

المَسِيحُ هُوَ الصُّورَةُ الحَيَّةُ لِلحَيِّ. هِيلارِيون أُسقُفُ بواتييه: هَل يُمكِنُ لِنَسخٍ لا حَيَاةَ فِيهَا أَن تُوضَعَ عَلَى مُستَوَى النُّسَخِ الأَصلِيَّةِ؟ هَل يُمكِنُ لِمَا هُوَ مَرسُومٌ، أَو مَنقُوشٌ، أَو مَسبُوكٌ، أَن يُوضَعَ عَلَى مُستَوَى

---

(١١) *NPNF 2 9:141

(١٢) **LF 43:422

(١٣) يُوحنّا ١٥: ١.

(١٤) أمثال ٩: ٥.

(١٥) *SSGF* 3:155-57**; PG 77:1017D, 1020C, 1021A

طَبِيعَةٍ يُقَلِّدُهَا؟ أمّا الابنُ فَلَيسَ صُورَةَ الآبِ عَلَى هَذَا النّحوِ. إنّهُ الصُّورَةُ الحيَّةُ للآبِ الحيِّ. فَطَبيعَةُ الابنِ المَولودِ للآبِ هِيَ طَبيعَةُ الآبِ نَفسُها. ولأنَّ طَبيعَتَهُ لَيسَت مُختَلِفَة، فَإنّهُ يَملِكُ قُوَّةَ طَبيعَةٍ كَطَبيعَتِهِ. وأن يَكُونَ هُوَ الصُّورَةَ، فَهَذَا يُبَيِّنُ أنَّ اللّهَ الآبَ هُوَ وَالِدُ الابنِ الأوحَدِ، الّذي أُعلِنَ أنّهُ صُورَةُ اللّهِ غيرِ المَنظُورِ. وهَذَا الشَّبَهُ المُتَّحِدُ بِالطَّبيعَةِ الإلَهِيَّةِ لا يُمحَى، لأنَّ قُوَى تِلكَ الطَّبيعَةِ هِيَ قُوَاهُ بِشَكلٍ لا يَتَغَيَّرُ. فِي الثّالُوثِ ٧. ٣٧.[١٦]

الوجُودُ المُشتَرَكُ للآبِ والابنِ. غريغُوريُوسُ النّزينزيُّ: كُلُّ مَا للآبِ هُوَ للابنِ، ومَا للابنِ هُوَ للآبِ.[١٧] مَا مِن شَيءٍ خَاصٌّ بِوَاحِدٍ مِن دُونِ الآخَرِ. فَكُلُّ شَيءٍ مُشتَرَكٌ بَينَهُما. فَالكَينُونَةُ نَفسُهَا مُشتَرَكَةٌ، والكَرَامَةُ وَاحِدَةٌ، وإن تَلَقَّى الابنُ كَينُونَتَهُ مِنَ الآبِ. فِي هَذَا السِّيَاقِ يُقَالُ: «أنا أحيَا بالآبِ»، لا أنَّ حَيَاتَهُ وكَينُونَتَهُ تَتَمَاسَكَانِ بِالآبِ، بَل لِكَونِهِ يَصدُرُ عَنِ الآبِ فِي غَيرِ زَمَنٍ، وعَن غَيرِ عِلَّةٍ. فِي الابنِ. المَوعِظَةُ اللاّهُوتيَّة. ٤ (٣٠). ١١.[١٨]

أيُؤكَلُ المَسِيحُ؟ أوغُسطِين: دَعَا الرَّبُّ السَّيِّدُ عَبِيدَهُ إلَى المَائِدَةِ، والطَّعَامُ الّذي أعَدَّهُ لَهُم هُوَ ذَاتُهُ. فَمَن يَجرُؤُ عَلَى أن يَأكُلَ رَبَّهُ وسَيِّدَهُ؟ مَعَ ذَلِكَ قَالَ: «هَكَذا يَحيَا بِي مَن يَأكُلُني». عِندَمَا يُؤكَلُ المَسِيحُ، تُؤكَلُ الحَيَاةُ. إنّهُ لا يُقتَلُ كَي يُؤكَلَ، بَل يُحْيِي الأمواتَ. وعِندَمَا يُؤكَلُ، يُغَذِّي مِن غَيرِ أن يَنقُصَ. فَلا تَخَافُوا، يَا إخوَة، مِن أكلِ هَذَا الخُبزِ، فَإنّهُ لا يَنفَدُ. فَليُؤكَلِ المَسِيحُ. وعِندَمَا نَأكُلُهُ يَكُونُ حَيًّا، لأنّهُ قَامَ بَعدَ أن ذُبِحَ. مَوعِظَة a.١٣٢ .١.[١٩]

المَسِيحُ عِندَهُ الآبُ فِي ذَاتِهِ. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: هَكَذَا يَحيَا فِي الآبِ. فَكَمَا يَحيَا فِي الآبِ، فَإنّنَا نَحيَا فِيهِ. كُلُّ تَشبيهٍ كَانَ مِن أجلِ فَهمِنَا، لِنُدرِكَ ما نُعَالِجُهُ بِالاستِعَانَةِ بِأوجُهِ الشَّبَهِ. المَسِيحُ يُقِيمُ فِينَا، فَنَحيَا. إنّا نَحيَا فِيهِ كَمَا يَحيَا هُوَ فِي الآبِ. إذَا كُنّا نَحيَا بِهِ حَيَاةً طَبيعيَّةً بِحَسَبِ الجَسَدِ، أي إذَا شَارَكنَا فِي طَبيعَةِ جَسَدِهِ، أفَلا يَكُونُ الآبُ فِي المَسِيحِ بِحَسَبِ الرُّوحِ، فَإنّهُ هُوَ نَفسُهُ يَحيَا فِي الآبِ؟ إنّهُ يَحيَا بِالآبِ، لأنَّ وِلادَتَهُ لَم تَغرِسْ فيهِ طَبيعَةً مُختَلِفَةً. ذَلِكَ لأنَّ كِيَانَهُ هُوَ مِنَ الآبِ، إلاّ أنّهُ لا يَنفَصِلُ عَنِ الآبِ بِأيِّ فَاصِلٍ خِلافِيٍّ، لأنَّ الآبَ هُوَ فِي الابنِ، بِالوِلادَةِ، فِي قُوَّةِ الطَّبيعَةِ. فِي الثّالُوث ٨. ١٦.[٢٠]

حَيَاةٌ أبَدِيَّةٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ الحَيَاةَ الّتي يَتَكَلَّمُ عَلَيهَا هُنَا لَيسَت مُجَرَّدَ حَيَاةٍ عَادِيَّةٍ، بَل حَيَاةُ الرِّضَى. فَبَيِّنٌ أنّهُ لَم يَتكَلَّم عَلَى حَيَاةٍ عَادِيَّةٍ، بَل عَلَى حَيَاةٍ مَجِيدَةٍ لا

(١٦) NPNF 2 9:134*
(١٧) يُوحنّا ١٦: ١٥.
(١٨) NPNF 2 7:313
(١٩) *WSA* 3 4:329*
(٢٠) NPNF 2 9:142**

تُوصَفُ. فَجَمِيعُ النَّاسِ يَحيَونَ، ولَو كَانُوا غَيرَ مُؤمِنِينَ، وغَيرَ مُعَمَّدِينَ، وغَيرَ مُتَنَاوِلِينَ لِذَلِكَ الجَسَدِ... إنَّهُ لا يَتكَلَّمُ عَلَى القِيَامَةِ العَامَّةِ (فَالجَمِيعُ يَقُومُونَ عَلَى نَحوٍ مُشَابِهٍ)، لَكِنَّهُ يَتكَلَّمُ عَلَى تِلكَ القِيَامَةِ الخَاصَّةِ المُمَجَّدَةِ الَّتي لَهَا مُكَافَأة. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ١.[٢١]

٦: ٥٨-٥٩ كُلُوا مِن هَذَا الخُبزِ لِتَحيَوا إلَى الأَبَدِ

حَيَاةٌ مَدِيدَةٌ مُقَابِلَ حَيَاةٍ لا نِهَايَةَ لَها. الذَّهَبِيُّ الفَم: إذَا كَانَ الحِفَاظُ عَلَى حَيَاةِ العِبرَانِيِّين طَوالَ أَربَعِينَ سَنَةً مُمكِنًا مِن غَيرِ حَصَادٍ، أَو قَمحٍ، أَو أَيِّ شَيءٍ كَهَذَا، أَفَلا يَكُونُ قَادِرًا عَلَى فِعلِ ذَلِكَ بَعدَ أَن أَتَى لِتَحقِيقِ هَدَفٍ أَعظَم...

يُدرِكُ كَم يَرغَبُ النَّاسُ فِي الحَيَاةِ، فَلا أَحلَى مِن عَدَمِ المَوتِ. لِذَلِكَ يُرَدِّدُ وَعدَهُ بِالحَيَاةِ، كَمَا فَعَلَ فِي العَهدِ القَدِيمِ حِينَ أَعطَى طُولَ العُمرِ وأَيَّامًا مَدِيدَةً، أَمَّا هُنَا فَقَدْ مَنَحَ حَيَاةً لا تَنتَهِي. فَقَد شَاءَ أَن يُبِيدَ حُكمَ المَوتِ الَّذي أَنزَلَتهُ الخَطِيئَةُ بِنَا... عَلَّمَ ذَلِكَ فِي المَجمَعِ مُرِيدًا أَن يَجتَذِبَ الجَمعَ. فَبَيَّنَ أَنَّهُ كَانَ يَعمَلُ مِن دُونِ أَن يُعَارِضَ الآبَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ١-٢.[٢٢]

خُبزُ الخُلُودِ السَّمَاوِيُّ. رُومَانُوسُ المُرَنِّم: كُلُّ المَلائِكَةِ فِي السَّمَاوَاتِ يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا فِي الأَرضِ، فَأَهلُ الأَرضِ، السَّاكِنُون فِي الدُّنى، يَرتَفِعُونَ بِالرُّوحِ إلى العُلَى مُشَارِكِينَ المَسِيحَ المَصلُوبَ.[٢٣] يَأكُلُ الجَمِيعُ مِن جَسَدِهِ، ويَرجُونَ بِشوقٍ أَن يَنَالُوا بِخُبزِ الحَيَاةِ خَلاصًا أَبَدِيًّا. ولَئِن كَانَ يُرَى حِسِّيًّا، إلاَّ أَنَّهُ خُبزٌ سَمَاوِيٌّ غَيرُ فَاسِدٍ يُقَدِّسُهُم رُوحِيًّا. الخُبزُ الَّذي نَتَنَاوَلُهُ هُوَ جَسَدُ عِمَّانُوئِيل، فَالسَّيِّدُ نَفسُهُ يُعَلِّمُنَا: عِندَمَا جَاءَ إلَى الآلامِ طَوعًا، كَسَرَ خُبزَ الخَلاصِ،[٢٤] وقَالَ لِرُسُلِهِ كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ: تَقَدَّمُوا الآنَ وكُلُوا مِن هَذَا، فَعِندَمَا تَأكُلُونَ، تَنَالُونَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، لأَنَّ هَذَا هُوَ جَسَدِي، هَذَا الطَّعَامُ الَّذي تَرَونَهُ، هُوَ أَنَا خُبزُ الخُلُودِ السَّمَاوِيُّ.

نَعرِفُ جَمِيعُنَا، نَحنُ الَّذينَ اقتَنَينَا الإيمَانَ بِالمَسِيحِ، أَنَّنَا عِندَمَا نَقتَرِبُ بِشَوقٍ إلَى الخُبزِ السِّرِّيِّ، ونَتَنَاوَلُ كَأسَ الخَلاصِ، بِنِيَّةٍ طَاهِرَةٍ، لا فَسَادَ فِيهَا، فَإنَّنَا نُشَارِكُ فِي جَسَدِ المَسِيحِ ودَمِهِ، رَاجِينَ بِكُلِّ إيمَانٍ أَن نَسِيرَ سِيرَةَ المَلائِكَةِ. حَقًّا، إنَّ جَسَدَ مَن تَأَلَّمَ، جَسَدَ يَسُوعَ المسيحِ، هُوَ خُبزُ الخُلُودِ السَّمَاوِيُّ. قنداقُ كَسرِ الخُبزِ ١٣. ١-٣.[٢٥]

---

[٢١] NPNF 1 14:168**

[٢٢] NPNF 1 14:169**

[٢٣] عبرانيّين ٣: ١٤.

[٢٤] متّى ٢٦: ٢٦- ٢٨؛ مرقس ١٤: ٢٢- ٢٤؛ لوقا ٢٢: ١٩- ٢٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٣- ٢٥.

[٢٥] *KRBM* 1:129-30

٦: ٦٠-٧١ موقِفُ التّلاميذِ

٦٠فقَالَ كَثيرٌ مِن تَلاميذِهِ لَمَّا سَمِعُوه: «مَا أَعسَرَهُ كَلامًا! مَن يُطيقُ سَماعَهُ؟» ٦١فعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفسِهِ أَنَّ تَلاميذَهُ يَتَذَمَّرُونَ مِن ذَلِكَ، فقَالَ لَهُم: «أَهذا حَجَرُ عَثْرَةٍ لَكُم؟ ٦٢فكَيفَ لَو رَأيتُمُ ابنَ الإنسانِ يَصعَدُ إلى حَيثُ قَبلاً كانَ؟ ٦٣إنَّ الرُّوحَ هُوَ الَّذي يُحيي، وأَمَّا الجَسَدُ فلا يُجدِي نَفعًا، والكَلامُ الَّذي كلَّمتُكُم بِهِ رُوحٌ وحَياة، ٦٤ولكِنَّ فِيكُم مَن لا يُؤمِنُون». ذلكَ بِأَنَّ يَسُوعَ كانَ يَعلَمُ مِنَ البَدءِ مَنِ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ ومَنِ الَّذي سيُسلِمُهُ. ٦٥ثُمَّ قالَ: «ولِذَلِكَ قُلتُ لَكُم: ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يُقبِلَ إلَيَّ إلاَّ بِهِبةٍ مِنَ الآب». ٦٦فارتَدَّ عِندَئِذٍ كثيرٌ مِن تَلاميذِهِ وانقَطَعُوا عَن صُحبَتِهِ. ٦٧فقَالَ يَسُوعُ لِلاثنَي عَشَرَ: «أَفلا تُريدُونَ أَن تَذهبُوا أَنتُم أَيضًا؟» ٦٨أَجابَهُ سِمعانُ بُطرس: «يا ربّ، إلى مَن نَذهَبُ وكَلامُكَ كَلامُ حَياةٍ أَبَدِيَّة؟ ٦٩ونَحنُ آمَنَّا وعَرَفنا أَنَّكَ قُدُّوسُ اللَّه». ٧٠أَجابَهُم يَسُوع: «أَما أَنا فقَدِ اختَرتُكُم أَنتُمُ الاثنَي عَشَر؟ ومَعَ ذَلِكَ فَواحِدٌ مِنكُم شَيطان». ٧١وأَرادَ بِهِ يَهوذا بنَ سِمعانَ الإسخَريوطِيّ فهُوَ الَّذي سيُسلِمُهُ، مَعَ أَنَّهُ أَحَدُ الاثنَي عَشَر.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا سَمِعَ التَّلاميذُ كَلامَهُ صَعُبَ عَلَيهِم سَمَاعُهُ. فَإِذَا كَانُوا عَاجِزينَ عَن أَن يُطِيقُوا سَمَاعُهُ، فَمَاذَا سَيَقُولُ أَعدَاؤُهُ (أُوغُسطِين)؟ وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قَولِهِم «مَن يُطِيقُ سَمَاعَهُ؟» تُرَى هَل كَانُوا يُفَتِّشُونَ عَن مَعَاذِيرَ كَي يَتَخَلَّوا عَنهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُتَابِعُ يَسُوعُ كَلامَهُ عَلَى صُعودِ ابنِ الإِنسَانِ إِلَى عَلُ، وهَذَا لَهُ دَلالَةٌ إِذَا أَدرَكنَا أَنَّ ابنَ اللَّهِ وابنَ الإِنسَانِ هُمَا المَسِيحُ المُوَحَّدُ الأُقنُوم (أُوغُسطِين).

عِندَمَا يُقَابِلُ يَسُوعُ بَينَ الرُّوحِ والجَسَدِ، فَإِنَّهُ لا يَحتَقِرُ الجَسَدَ، بَل يُعلِنُ أَنَّ الرُّوحَ هُوَ الَّذي يُحيِي (ترتُليان). إِنَّ لِلجَسَدِ قِيمَةً عَظِيمَةً عِندَمَا يَقتَرِنُ بِالرُّوحِ. وإِلاَّ لَمَا تَجَسَّدَ الكَلِمَةُ وأَقَامَ بَينَنَا (أُوغُسطِين). المَسِيحُ يُرسِلُ الرُّوحَ، وحَيثُ يَكُونُ الرُّوحُ هُنَاكَ تَكُونُ الحَيَاةُ (أَمبرُوسيُوس). مَا قَالَهُ يَسُوعُ لِتَلامِيذِهِ هُوَ رُوحِيٌّ، أَي مِنَ الرُّوحِ. الجَسَدُ هُوَ هَيكَلُ الكَلِمَةِ، وقَنَاةُ التَّقدِيسِ والحَيَاةِ، وهَذَا لَيسَ مِن ذَاتِ الجَسَدِ، بَل مِنَ اللَّهِ الَّذي صَارَ وجَسَدَنَا وَاحِدًا فِي المَسِيحِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

لَقد عَلِمَ يَسُوعُ مَا كَانَ يَجُولُ فِي فِكرِ أَعدائِهِ، وعَرفَ مَا هُوَ فِي فِكرِنَا (هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه). لِذَلِكَ فَإِنَّ عَمَلِيَّةَ الإِيمَانِ هِيَ نَفسُهَا عَطِيَّةٌ، فَالآبُ يَجتَذِبُنا إِلَى المَسِيحِ (أُوغُسطِين). الحَقِيقَةُ الَّتي نَقلَهَا إِلَيهِم يَصعُبُ سَمَاعُهَا، ودَائِمًا ستَكُونُ هَكَذَا (جِيرُوم). إِنَّهَا تُسَاهِمُ فِي تَبيَانِ مَن سَيَتبَعُهُ، ومَن هُمُ الَّذينَ يَدَّعُونَ الإِيمَانَ والَّذِينَ ذَكَرَهُم يُوحَنَّا فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى (ترتُليان). ارتَدَّ كَثِيرُونَ مِنَ التَّلامِيذِ عَن يَسُوعَ، وانقَطَعُوا عَن صُحبَتِهِ، لِذَلِكَ يَطرَحُ سُؤَالاً عَلَى الاثنَي عَشَرَ لِيُدرِكُوا حَقِيقَةَ الدَّافِعِ للبَقَاءِ مَعَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِلاَّ أَنَّهُ لا يُلزِمُهُم أَن يَصحَبُوهُ (أَثَنَاسيُوس). وكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُم: لا يَهمُّنِي عَدَدُ التَّلامِيذِ، بَل إِيمَانُهُم. أَمَّا بُطرُسُ فَيُجِيبُ عَن سُؤَالِ الرَّبِّ بِسَؤالٍ آخَر: «وإِلَى مَن نَذهَب؟» مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى مَن ومَاذَا يُمكِنُ أَن يَكُونَ أَفضَلَ مِن اتِّبَاعِ الرَّبِّ، كَمَا تَلَقَّنَ إِسرَائِيل. وعِندَمَا تَبِعُوهُ آمَنُوا، وعِندَمَا ارتَدُّوا عَنهُ، وانقَطَعُوا عَن صُحبَتِهِ، ضَلُّوا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). بُطرُسُ أَيضًا اعتَرَفَ بِأَنَّ الحَيَاةَ قَائِمَةٌ فِي المَسِيحِ، وأَقَرَّ بِالقِيَامَةِ حتَّى قَبلَ حُدُوثِها، فَقَد قَبِلَ تَعلِيمَ الرَّبِّ مِن كُلِّ قَلبِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

ويَتَحَدَّثُ يَسُوعُ عَنِ اصطِفَائِهِ للاثنَي عَشَرَ، لَكِنَّهُ لا يَكشِفُ عَن أَفعَالِ يَهُوذا فِي ذَلِكَ الوَقتِ، عِلمًا أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى يَهُوذا، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ يَسُوعَ يَعرِفُ مَا يَفعَلُهُ يَهُوذا (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذَا يَقُودُ التَّلامِيذَ إِلَى التَّأَمُّلِ بِدَوَافِعِهِم بِدِقَّةٍ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

٦: ٦٠ مَا أَعسَرَ كَلامَهُ!

يُفَتِّشُونَ عَن سَبَبٍ لِلارتِدَادِ عَنهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد ظَنُّوا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ أَكبَرَ مِن قَدرِهِ، وأَعلَى مِن ذَاتِهِ. لِذَلِكَ قَالُوا: «مَن يُطِيقُ سَمَاعَهُ؟» رُبَّمَا كَانُوا يُبَرِّرُونَ أَنفُسَهُم، لأَنَّهُم كَانُوا مُزمِعِينَ أَن يَرتَدُّوا عَنهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ٢.[١]

٦: ٦٢ ابنُ الإِنسَانِ هُوَ ابنُ اللَّهِ

ابنُ الإِنسَانِ فِي الزَّمَنِ. أُوغُسطِين: إِنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ الإِنسَانِ المَولُودُ لِمَرِيمَ البَتُول... فَاتَّخَذَ ابنُ الإِنسَانِ لِنَفسِهِ جَسَدًا تُرَابِيًّا. لِذَلِكَ وَرَدَ فِي إِحدَى النُّبُوءَاتِ «مِنَ الأَرضِ نَبَتَ الحَقُّ».[٢] مَا مَعنَى قَولِهِ: «وإِن تَرَوا ابنَ الإِنسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيثُ كَانَ قَبلاً؟»... قَالَ فِي مَوضِعٍ آخَر: «مَا مِن أَحَدٍ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ: ابنُ الإِنسَانِ الَّذي هُوَ فِي السَّمَاءِ».[٣] لَم يَقُل «كَانَ» بَل «ابنُ الإِنسَانِ الَّذي هُوَ فِي

---

[١] NPNF 1 14:169**
[٢] مزمور ٨٥ (٨٤): ١٢.
[٣] يُوحَنَّا ٣: ١٣.

السَّمَاءِ...» إنَّ المَسِيحَ اللّهَ والإِنسَانَ هُمَا شَخصٌ وَاحِدٌ، لا شَخصَان؟ فَالمَسِيحُ وَاحِدٌ، الكَلِمَةُ، النَّفس والجَسَد هُم مَسِيحٌ وَاحِدٌ. ابنُ اللّهِ وابنُ الإنسَانِ شَخصٌ وَاحِدٌ. إنَّهُ ابنُ اللّهِ دَائِمًا، وابنُ الإِنسَانِ فِي الزَّمَنِ، ومَسِيحٌ وَاحِدٌ وأُقنُومٌ واحِدٌ. كَانَ فِي السَّمَاءِ عِندَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الأَرضِ. وابنُ الإنسَانِ كَانَ فِي السَّمَاءِ، وكَابنِ اللّهِ كَانَ عَلَى الأَرضِ. ابنُ اللّهِ كَانَ عَلَى الأَرضِ بِالجَسَدِ الّذي اتَّخَذَهُ. ابنُ الإِنسَانِ كَانَ فِي السَّمَاءِ فِي وَحْدَةِ الأُقنُوم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ٤. ١-٢.[٤]

٦: ٦٣ الرُّوحُ يُحيِي

الرُّوحُ يَهَبُ الحَيَاةَ. ترتُليان: بِقَولِهِ: «ومَا فِي الجَسَدِ مَا يُجدِي»، يَأخُذُ المَعنَى اتِّجَاهًا مُرتَبِطًا بِسِيَاقِ الكلام. رَأَى أَنَّهُم اعتَبَرُوا كَلامَهُ عَسِيرًا لا يُطَاقُ سَمَاعُهُ، كَمَا لَو أَنَّهُ أَعطَاهُم لَحمَهُ لِيَأكُلُوهُ، فَقَصْدُهُ أَن يُوَطِّدَ الخَلاصَ بِالرُّوحِ، قَال أَوَّلاً «الرُّوحُ يُحيِي»، ثُمَّ قَالَ «ومَا فِي الجَسَدِ مَا يُجدِي»، بِإِزَاءِ إِعطَاءِ الحَيَاةِ. وتَابَعَ قَائِلاً كَيفَ يَتَمَنَّى أَن نَفهَمَ الرُّوحَ «فَمَا قُلتُ مِن كَلِمَاتٍ إِنَّمَا هُوَ رُوحٌ وحَيَاةٌ». عِندَمَا أَكَّدَ أَنَّ تَعلِيمَهُ يُحيِي (الكَلِمَةُ هُوَ رُوحٌ وحَيَاةٌ)، قَالَ أَيضًا إِنَّهُ جَسَدُه، فَالكَلِمَةُ نَفسُهُ صَارَ جَسَدًا.[٥] فِي قِيَامَةِ الجَسَدِ ٣٧.[٦]

أَهَمِّيَّةُ جَسَدٍ نَالَ حَيَاةً بِالرُّوحِ. أُوغُسطِين: مَا مَعنَى قَولِهِ: «ومَا فِي الجَسَدِ مَا يُجدِي؟» الجَسَدُ لا يُجدِي شَيئًا كَمَا فَهِمُوهُ بِأَنَّهُ يُمكِنُ أَن يَتَحَوَّلَ إِلَى سِلعَةٍ تُبَاعُ فِي سُوقِ اللَّحمِ، لا كَشيءٍ يَنَالُ حَيَاةً بِالرُّوحِ. لَمَّا قَالَ: «ومَا فِي الجَسَدِ مَا يُجدِي»، فَإِنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الجَسَدِ بِمُفرَدِهِ. فَلنُضِفِ الرُّوحَ إِلَى الجَسَدِ... فَإِنَّهُ يُجدِي نَفعًا كَثِيرًا. فَلَو كَانَ الجَسَدُ لا يُجدِي نَفعًا كَثِيرًا، لَمَا تَجَسَّدَ الكَلِمَةُ وسَكَنَ بَينَنَا.[٧] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ٥. ١.[٨]

حَيثُ الحَيَاةُ هُنَاكَ الرُّوحُ. أمبروسيوس: تَعَلَّمُوا الآنَ أَنَّ الآبَ يَنبُوعُ حَيَاةٍ، وأَنَّ كَثِيرينَ قَالُوا إِنَّ الابنَ هُوَ يَنبُوعُ حَيَاةٍ. لِذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ ابنَكَ هُوَ مَعَكَ، أَيُّها الإِلَهُ القَدير، فَأَنتَ يَنبوعُ الحَيَاةِ.[٩] إِنَّهُ يَنبُوعُ الرُّوحِ القُدُسِ، لأَنَّ الرُّوحَ حَيَاةٌ، كَمَا يَقُولُ الرَّبُّ: «فَمَا قُلتُ مِن كَلِمَاتٍ إِنَّمَا هُوَ رُوحٌ وحَيَاةٌ». فَحَيثُ الرُّوحُ هُنَاكَ الحَيَاةُ، وحَيثُ الحَيَاةُ هُنَاكَ الرُّوحُ القُدُسُ. فِي الرُّوحِ القُدُسِ ١٥. ١٧٢.[١٠]

---

[٤] FC 79:279*
[٥] يُوحَنَّا ١: ١٤.
[٦] *TTR* 103*
[٧] أنظر يُوحَنَّا ١: ١٤.
[٨] FC 79:280*
[٩] مزمور ٣٦ (٣٥): ٩ (أو ١٠).
[١٠] NPNF 2 10:113*

الكَلِمَاتُ المُحيِيَة. كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: طَبيعَةُ الجَسَدِ لا تَجعَلُ الرُّوحَ مُحيِيًا، بَل قُوَّةُ الرُّوحِ تَجعَلُ الجَسَدَ مُحيِيًا. فَمَا قُلتُ مِن كَلِمَاتٍ إنَّمَا هُوَ رُوحٌ، أي روحَانِيٌّ وعَنِ الرُّوحِ، وحَيَاةٌ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنّا ٤. ٣.[١١]

الكَلِمَةُ يُقَدِّسُ الجَسَدَ. كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: جَسَدُ المَسِيحِ نَفسُهُ تَقَدَّسَ بِقُوَّةِ الكَلِمَةِ المُتَّحِدِ بِهِ. هَكَذَا يَجعَلُ البَرَكَةَ الأسرَارِيَّةَ فَاعِلَةً كُلِّيًّا فِينَا، لِيَتَمَكَّنَ مِن أن يَغرِسَ فِينَا تَقدِيسَهُ... هُنَا أيضًا يَقُولُ إنَّ الجَسَدَ لا يُجدِي شَيئًا، لَكِنَّهُ يُبَيِّنُ أنَّهُ يُقَدِّسُ ويُحيِي الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَهُ لأنَّهُ يَأتِي إلَى طَبيعَةِ الجَسَدِ البَشَرِيِّ. فَعِندَمَا نَفهَمُ ونُؤمِنُ بِأنَّ الجَسَدَ هُوَ هَيكَلُ الكَلِمَةِ، عِندَئِذٍ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى التَّقدِيسِ والحَيَاةِ، لا مِن ذَاتِهِ، بَل مِنَ اللَّهِ المُتَّحِدِ بِهِ، الَّذي هُوَ قُدُّوسٌ وحَيَاةٌ.[١٢] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنّا ١١. ٩.[١٣]

٦: ٦٤ يَسُوعُ كَانَ يَعرِفُ مَنِ الَّذينَ لا يُؤمِنُون

يَسُوعُ يَعرِفُ أفكَارَنَا. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: يَسُوعُ يَعرِفُ أفكَارَ الذِّهنِ، كَمَا تُحَرِّكُهُ الآنَ الدَّوَافِعُ الحَاضِرَة، وتُثِيرُهُ رَغَبَاتُ الغَدِ... بِفَضلِهِ يُمكِنُ لِطَبيعَتِهِ أن تُدرِكَ مُستَقبَلاً لَم يُولَدْ بَعدُ، وتَرَى مُسبَقًا ثَورَةَ أهوَاءٍ كَامِنَةٍ فِي الذِّهنِ الآنَ. أتُؤمِنُ بِأنَّ الذِّهنَ لا يَعرِفُ مَا يَمرُّ فِي ذَاتِهِ؟ إنَّهُ رَبُّ كُلِّ ما يَنتَمِي لِلآخَرِينَ. ألَيسَ رَبَّ ما لَهُ؟ فِي الثَّالُوثِ ٩. ٥٩.[١٤]

٦: ٦٥ لا يَسَعُ أحَدًا أن يَجِيءَ إلَيَّ إلاَّ إذَا أنعَم عَلَيهِ الآبُ

الإيمَانُ عَطِيَّةٌ. أُوغُسطِين: يُعَلِّمُنَا أنَّ فِعلَ الإيمَانِ هُوَ فِي ذَاتِهِ عَطِيَّة... «لا يَسَعُ أحَدًا أن يَجِيءَ إلَيَّ إلاَّ إذَا أنعَم عَلَيهِ الآبُ». إذَا استَحضَرنَا إلَى عُقُولِنَا الجُزءَ الأوَّلَ مِنَ الإنجِيلِ، نَكتَشِفُ أينَ قَالَ الرَّبُّ ذَلِكَ. سَنَجِدُ أنَّهُ قَالَ: «لا يَسَعُ أحَدًا أن يَجِيءَ إلَيَّ ما لَم يَجتَذِبهُ الآبُ الَّذي أرسَلَنِي».[١٥] قالَ «ما لَم يَجتَذِب» لَم يَقُل «مَا لَم يَقُد». هَذَا العُنفُ يَحدُثُ لِلقَلبِ، لا لِلجَسَدِ. فَلِمَاذَا تُدهَشُونَ؟ آمنوا، تَعَالَوا، أحِبُّوا، فَتُجذَبُوا. لا تَعتَبِرُوا هَذَا العُنفَ قَاسِيًا. إنَّهُ عَذبٌ مُفرِحٌ. السُّرورُ يَجتَذِبُكَ إلَيهِ. مَوعِظَة ١٣١. ٢.[١٦]

---

[١١] LF 43:437**
[١٢] أنظر أيضًا تذييلَ كِيرلُّس عَلَى يُوحنّا ١٧: ١٣.
[١٣] LF 48:523-24*
[١٤] NPNF 2 9:176
[١٥] يُوحنّا ٦: ٤٤؛ في اللاتينية الفعل traho اجتذب أو بالأحرى جرّ.
[١٦] *WSA* 3 4:317*

٦: ٦٦ ارتَدَّ عَن يَسوع كَثِيرُونَ وانقَطَعُوا عَن صُحبَتِهِ

مَا أعسَر النُّطقَ بِالحَقِّ! جيرُوم: يُظَنُّ أَنَّ الجَرَّاحِينَ قُسَاةٌ، إلاَّ أَنَّ حَالَتَهُم تَرِقُّ لَهَا القُلُوبُ. أَلاَ تَسِيلُ العُيُونُ رَأفَةً لاستِئصَالِ لَحمٍ مَيتٍ مِن جِسمٍ مَرِيضٍ، بِسَكَاكِينَ لا تَرحَمُ دُونَ أَن يُصابَ الأَطِبَّاءُ بِأَيِّ أَلَم؟... هَذَا هُوَ نِظَامُ الطَّبِيعَةِ. الحَقِيقَةُ شَدِيدَةُ المَرَارَةِ، لَكِنَّ فِعلَ الشَّرِّ يَغلِبُ عَلَيهِ الفَرَحُ. إشَعيَه مَشَى عَارِيًا، حَافِيًا، كَرَمزٍ لِعُبودِيَّةٍ آتِيَة.[١٧] إرميَه يُرسَلُ مِن أُورَشَلِيمَ إِلَى الفُرَاتِ لِيَترُكَ الحِزَامَ فِي مُعَسكَرِ الكِلدَانِيِّينَ بَينَ الأَشُورِيِّين المُعَادِينَ لِشَعبِه.[١٨] يُطلَبُ مِن حَزقِيالَ أَن يَتَنَاوَلَ قُرصًا مِنَ الشَّعِيرِ ويَطبُخَهُ بِبِرَازِ الإِنسَانِ والمَاشِيَة.[١٩] وكَانَ عَلَيهِ أَن يَرَى زَوجَتَهُ وهِيَ تَمُوتُ مِن دُونِ أَن يَذرِفَ دَمعَةً.[٢٠] عَامُوسُ يُبعَدُ مِن السَّامِرَة.[٢١] ولِمَاذَا أُبعِدَ مِنهَا؟ الحَقُّ أَنَّهُ كَانَ جَرَّاحًا روحِيًّا استَأصَلَ أَجزاءً مَيتَةً بِالخَطِيئَةِ، وحَضَّ النَّاسَ عَلَى التَّوبَةِ. يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ: «أَفَصِرتُ لَكُم عَدُوًّا، لأَنِّي أَصدُقُكُم؟»[٢٢] المُخَلِّصُ نَفسُهُ لَم يَجِدِ الأَمرَ مُختَلِفًا. كَثيرُونَ مِن تَلامِيذِهِ ارتَدُّوا عَنهُ، لأَنَّ أَقوَالَهُ بَدَت عَسِيرَةً. الرِّسَالَة ٤٠. ١.[٢٣]

لا مَكَانَ لإِيمَانٍ ضَعِيفٍ. ترتُليان: فَلتَتَبَدَّدْ عُصَافَةُ الإِيمَانِ الضَعِيفِ فِي هُبوبِ التَّجارِبِ، وليُوضَعِ القَمحُ الصَّافِي فِي مَخزَنِ الرَّبِّ. أَلَم يَرتَدَّ بَعضُ التَّلامِيذِ عَنِ الرَّبِّ نَفسِهِ عِندَمَا جُرِحَت مَشَاعِرُهُم؟ أَمَّا البَاقُونَ فَلَم يُفَكِّرُوا فِي الانقِطَاعِ عَن صُحبَتِهِ. ولأَنَّهُم عَرفُوا أَنَّهُ كَانَ كَلِمَةَ الحيَاةِ، وأَنَّهُ مِنَ اللهِ أَتَى، أَقَامُوا بَينَ ظَهرَانِيه حَتَّى النِّهَايَةِ، بَعدَ أَن سَأَلَهُم إِذَا كَانُوا يُرِيدُونَ أَن يَنقَبِضُوا عَنه. إِنَّهُ لأَمرٌ صَغِيرٌ نِسبِيًّا أَن يَترُكَ بَعضُ النَّاسِ الرَّسُولَ بُولُسَ مِن أَمثَالِ فُوجيلوس وهرموجينزس وفيلاتوس وهُومنَايوس:[٢٤] فَمَن خَانَ المَسِيحَ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الرُّسُلِ. إِنَّا نُدهَشُ عِندَمَا نَرَى بَعضَ النَّاسِ يُهمِلونَ كَنَائِسَهُ، مَع أَنَّ ما نَتَكَبَّدُه عَلَى مِثَالِ المَسِيحِ نَفسِهِ يُرِينَا أَن نَكونَ مَسِيحيِّين. يَقُولُ يُوحَنَّا «إِنَّهُم خَرَجُوا مِنَّا، لَكِنَّهُم مَا كَانُوا مِنَّا. فَلَو كَانُوا مِنَّا، لَكَانُوا مَكَثُوا مَعَنَا».[٢٥] ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣.[٢٦]

---

[١٧] إشَعيَه ٢٠: ٢.
[١٨] إرميَه ١٣: ٦- ٧.
[١٩] حزقيال ٤: ٩- ١٦.
[٢٠] حزقيال ٢٤: ١٥- ١٨.
[٢١] عاموس ٧: ١٢- ١٣.
[٢٢] غلاطية ٤: ١٦.
[٢٣] NPNF 2 6:54*
[٢٤] ٢ تيموثاوس ١: ١٥؛ ٢: ١٧؛ ١ تيموثاوس ١: ٢٠.
[٢٥] ١ يُوحَنَّا ٢: ١٩.
[٢٦] ANF 3:244*

٦: ٦٧ يَسُوعُ يَتَحَدَّى الاِثنَي عَشَر

السُّؤالُ يَكشِفُ دَوَافِعَهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَو امتَدَحَهُم، لَظَنُّوا أَنَّهُم يُسدُونَ إِلَيهِ مَعرُوفًا كَمَا يَفعَلُ النَّاسُ. ولَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ لَم يَكُن بِحَاجَةٍ إِلَى اتِّبَاعِهِ جَعَلَهُم يَتَمَسَّكُونَ بِهِ أَكثَر. أُنظُرْ كَيفَ كَانَ فِي كَلامِهِ بَيَانُ الحِكمَةِ. لَم يَقُل: «اذهَبُوا»، كَمَا لَو أَنَّهُ يُقصِيهِم عَنه، إِنَّمَا يَسأَلُهُم بِقَولِهِ: «وأَنتُم أَلا تُرِيدُونَ أَن تَذهَبُوا؟» فَلَم يَشَأ أَن يُلازِمُوهُ إِكرَاهًا وَإِجبَارًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ٣.[٢٧]

لا إِكرَاهَ فِي الإِيمَانِ. أَثَنَاسيُوس: مِن خَاصِّيَّةِ اتِّقَاءِ اللّهِ أَن لا نُكرِهَ أَحَدًا، بَل أَن نُقنِعَهُ. ورَبُّنَا نَفسُهُ لا يُرغِمُ أَحدًا مِنَ التَّلامِيذِ، بَل يُقَدِّمُ لَهُم الاختِيَارَ بِقَولِهِ: «مَن أَرَادَ السَّيرَ وَرَائي...»[٢٨] تَارِيخُ الأَرِيُوسيِّين ٨. ٦٧.[٢٩]

عَدَدُ المُؤمِنِينَ؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: الإِيمَانُ الحَقُّ لا يَعتَمِدُ كَثِيرًا عَلَى عَدَدِ المُتَعَبِّدِينَ، بَل عَلَى الَّذِينَ يَسمُونَ فِيهِ، ولَئِن كَانُوا قِلَّةً، إِلاَّ أَنَّهُم مُكَرَّمُونَ عِندَ اللّهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٣.[٣٠]

٦: ٦٨ بُطرُسُ آمَنَ بِكَلِمَاتِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ

مَن هُوَ الأَفضَلُ كَي نَتبَعَهُ؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: قَالَ بُطرُسُ: «وَإِلَى مَن نَذهَبُ؟» فَمَن سِوَاكَ يُرشِدُنَا إِلَى أَسرَارٍ مُشَابِهَة، وإِلَى مَن نَتَوَجَّهُ لِنَجِدَ الأَفضَلَ؟ فَكَلِمَاتُكَ كَلِمَاتُ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ يَسِيرَةٍ، كَمَا يَقولُ التَّلامِيذُ الآخَرونَ، تَرفَعُنَا إِلَى الهَدَفِ الأَسمَى، إِلَى حَيَاةٍ مُطَوَّبَةٍ لا تَنتَهي، خَالِيَةٍ مِنَ الفَسَادِ. هَذِهِ الكَلِمَاتُ تُبَيِّنُ لَنَا ضَرورةَ الجُلوسِ عِندَ قَدَمَي السَّيِّدِ المُعَلِّمِ الأَوحَد، والإِسرَاعَ إِلَيهِ دَائِمًا بِشَكلٍ غَيرِ مُفَارِق. فَمَن يَعرِفُ جَيِّدًا كَيفَ يَقودُنَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ يَنبَغِي أَن يَكُونَ دَلِيلَنَا. وهَكَذَا سَنَرتَقِي إِلَى دَارٍ سَمَاوِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ، فَنَدخُلُ كَنِيسَةَ البَوَاكِيرِ، ونَنعَمُ بِصَالِحَاتٍ تَتَجَاوَزُ كُلَّ فَهمٍ بَشَرِيٍّ.

بَيِّنٌ أَنَّ الرَّغبَةَ فِي اتِّبَاعِ يَسُوعَ وَحدَهُ، والبَقَاءِ مَعَهُ دَائِمًا، هِيَ أَمرٌ حَسَنٌ يُفضِي إِلَى الخَلاصِ. فَطَبِيعَةُ الأَمرِ تَأتِينَا بِاليَقِينِ. ونَتَعَلَّمُه أَيضًا مِنَ الأَسفَارِ القَدِيمةِ. عِندَمَا خَلَعَ آلُ إِسرائيلَ عَنهُم استِبدَادَ المصرِيِّين، وأَسرَعُوا إِلَى أَرضِ المِيعَادِ، أَوصَاهُم اللّهُ بِأَلاَّ يَضِلُّوا فِي سَيرِهِم. ومُوسَى مُعطِي الشَّرِيعَةِ لَم يَدَعْ أَحَدًا يَذهَبُ حَيثُ يَشَاءُ، لأَنَّهُم مِن غَيرِ دَلِيلٍ سَيضِلُّون السَّبِيلَ. أُنظُر كَيفَ أُمِرُوا بِأَن يَتبَعُوه، وبِأَن يُوَاكِبُوا السَّحَابَةَ، وأَن يَتَوَقَّفُوا مَعَهَا، وأَن يَرتَاحُوا

---

[٢٧] NPNF 1 14:170-71*

[٢٨] متّى ١٦: ٢٤.

[٢٩] NPNF 2 4:295**

[٣٠] LF 43:442*

مَعَها. فَكَانَ خَلاصُهُم عِندَما وُجدوا مَعَ قَائِدِهِم. والآنَ فَعَدَمُ الانفِصَالِ عَنِ المَسِيحِ هُوَ وَاجِبُنا. فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ القُدَمَاءِ تَحتَ شَكلِ الخِبَاءِ، والسَّحَابَةِ، والنَّارِ...

لَقَد أَمَرَهُم بِأَن يَتبَعُوهُ وبِألاّ يَسِيرُوا بِاستِقلالٍ عَنهُ. كَانَ عَلَيهِم أَن يَنطَلِقُوا بِالخِبَاءِ، وأَن يَتَوَقَّفُوا مَعَهُ، ومِن هَذَا الرَّمزِ يُمكِنُكَ أَن تَفهَمَ كَلِمَاتِ المَسِيحِ «عَلَى مَن أرادَ خِدمَتي أَن يَتبَعَني، وحَيثُ أَنَا أَكُونُ يَكُونُ خَادِمي».[٣١] وعِندَمَا تُصَاحِبُونَهُ، فَهَذَا يَعنِي أَنَّكُم عَازِمُونَ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وثَابِتونَ عَلَى البَقَاءِ مَعَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٤.[٣٢]

بُطرُسُ يُقِرُّ بِالقِيَامَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُ كَلامٌ مُفعَمٌ بِالحَنَانِ، يُبَيِّنُ أَنَّ المُعَلِّمَ كَانَ أَكرَمَ مِن آبَائِهِم وأُمَّهَاتِهِم... ولِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ قَولَهُ «وإِلَى مَن نَذهَبُ؟» كان نَتِيجَةً لِعَدَمِ تَقَبُّلِ النَّاسِ لَهُ، أَضَافَ: «كَلِمَاتُكَ كَلِمَاتُ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». فَهَؤُلاءِ قَبِلُوا القِيَامَةَ، وكُلَّ مَا سَتؤُولُ إِلَيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ٣.[٣٣]

٦: ٦٩ الاثنَا عَشَرَ آمَنُوا وعَلِمُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسِيحُ

نُؤمِنُ كي نَعرِفَ. أوغُسطِين: إِنَّا آمَنَّا وعَرفنا. لَو أَرَدنَا أَن نَعرِفَ أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ نُؤمِن، لَعَجزنَا عَن أَن نُؤمِنَ. وبِمَن آمَنَّا وعَرفنا؟ «أَنَّكَ أَنتَ المَسِيحُ ابنُ اللّهِ»، أَي أَنَّكَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّة. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٧. ٩.[٣٤]

٦: ٧٠ فَوَاحِدٌ مِنكُم شَيطَان

يَسُوعُ لا يَنشُرُ بِيَهوذا قَالَةَ سَيِّئَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُر حِكمَتَهُ. إِنَّهُ لا يُشَهِّرُ بِهِ، وَلا يَسمَحُ بِأَن يَظَلَّ مُحتَجِبًا، لِئَلاَّ يَخزَى ويُصبِحَ أَكثَرَ مُشَاكَسَة. فَإِنَّهُ لا يَجعَلُهُ يَتَوَاقَحُ. بَل يُوَبِّخُهُ بِإِظهَارِ عَمَلِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٧. ٤.[٣٥]

مَن سَيخُونُ يَسُوع؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِهَذَا التَّأنِيبِ الصَّارِمِ يُثِيرُ يَسُوعُ يَقظَةَ تَلامِيذِهِ، ويَجعَلُهم ثَابِتِين فِي إِيمَانِهِم. إِنَّهُ لا يُصَرِّحُ بِمَن سَيَخُونُهُ، بَل لِكَونِهِ يَضَعُ وِزرَ عَدَمِ التَّقوَى عَلَى وَاحِدٍ مِن تَلامِيذِهِ، مِن غَيرِ أَن يُحَدِّدَ مَن هُوَ، فَإِنَّهُ يَجعَلُ الجَمِيعَ مُجَاهِدِينَ، ويَدعُوهُم إِلَى يَقَظَةٍ شَدِيدَةٍ. فَيَخشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم أَن يَخسَرَ نَفسَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٤.[٣٦]

---

[٣١] يُوحَنَّا ١٢: ٢٦.
[٣٢] LF 43:444-46**
[٣٣] NPNF 1 14:171*
[٣٤] NPNF 1 7:177**
[٣٥] NPNF 1 7:177**
[٣٦] LF 43:457**

٧: ١-٩ عيدُ المَظالِّ وخُطَّةُ اليهودِ لقتلِهِ

١وكانَ يَسوعُ، بعدَ ذلكَ، يطوفُ في الجليلِ، ويأبى الطَّوافَ في اليهوديَّة، لأنَّ اليهودَ كانوا يبتغونَ قتلَهُ. ٢وقرُبَ عيدُ المَظالِّ عِندَ اليهودِ. ٣فقالَ لهُ إخوتُهُ: «اذهَبْ مِن ههُنا وامضِ إلى اليهوديَّة، حتَّى يرى تلاميذُكَ أيضًا ما تعملُ مِنَ الأعمالِ، ٤لا يعمَلُ في الخُفيةِ مَن يبتغي الظُّهورَ، فأظهِرْ نفسَكَ للعالَمِ، وما دُمتَ تعمَلُ هذهِ الأعمالَ». ٥وما كانَ إخوتُهُ أنفسُهُم يؤمنونَ بهِ. ٦فقالَ لهُم يَسوعُ: «لم يأتِ وقتي بعد، وأمَّا وقتُكُم فهوَ مُؤاتٍ لكُم أبدًا. ٧لا يستطيعُ العالَمُ أن يُبغِضَكُم، وأمَّا أنا فيُبغِضُني لأنِّي أشهَدُ عليهِ بأنَّ أعمالَهُ شرِّيرةٌ. ٨إصعَدوا أنتُم إلى العيدِ، فأنا لا أصعَدُ إليهِ، لأنَّ وقتي لم يَحِنْ بعد». ٩قالَ هذا ولبِثَ في الجليلِ.

نظرةٌ عامَّةٌ: كانت رحلةُ يَسوعَ إلى الأُمَمِ بمثابةِ إنذارٍ للّذينَ عارضوهُ (كيرِلُّسُ الإسكندريُّ). لقد مرَّت خمسةُ شهورٍ الآنَ على مُعجزةِ الأرغفةِ، فعيدُ المَظالِّ عِندَ اليهودِ قد قرُبَ (الذَّهبيُّ الفم). فالنَّاسُ كانوا يتوجَّهونَ إلى أورشليمَ للاحتفالِ بالعيدِ، وينصبونَ خيامًا حولَ المدينةِ في ذكرى إقامةِ إسرائيلَ في البرِّيَّةِ عندما كانوا يُقيمونَ في الخيامِ (أوغسطين). كانَ الأمرُ رمزًا إلى زمنِ اجتماعِ الجميعِ من كُلِّ المعمورِ في أورشليمَ السَّماويَّةِ ليُشاركوا في النُّورِ معَهُ (ثيودور)، لكنَّهُم أظهَروا نقصًا في الإيمانِ، ونقصًا في فهمِ مَن هُوَ (ترتليان). يَسوعُ لا يبتغي مجدًا منهُم، لذلكَ يُخبرُهُم أنَّ وقتَهُ لم يأتِ بعدُ، أمَّا ذلكَ الوقتُ فسيأتي ويفرحُ إخوتُهُ بكلِماتِهِ، كما نفعَلُ نحنُ عندما نكونُ خاضعينَ لهُ (كيرِلُّسُ الإسكندريُّ). أبى يَسوعُ أن يكشِفَ عن نفسِهِ بصُعودِهِ إلى العيدِ علنًا (أبوليناريوس). فقالَ إنَّ وقتَهُ ما حانَ، لأنَّهُ في الفِصحِ التَّالي سيُصلَبُ (الذَّهبيُّ الفم).

٧: ١ يَسوعُ يتجنَّبُ اليهوديَّةَ

يمضي إلى الذينَ يقبَلونَهُ. كيرِلُّسُ الإسكندريُّ: إنَّ توجُّهَ يَسوعَ إلى الأُمَمِ هُوَ بمثابةِ رسالةٍ بليغةٍ للّذينَ يبتغونَ قتلَهُ، وكأنَّهُ يقولُ لهُم: إذا لم يرتدِعوا ويكُفُّوا عن حماقتِهِم في اضطِهادِ المُحسنِ، فإنَّهُ سيهَبُ نفسَهُ كُلِّيًّا للّذينَ هُم خارجَ إسرائيلَ، وينتقِلُ إلى الأُمَمِ. تفسيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٤. ٥. ١.[1]

[1] LF 43:459**

٧: ٢ عِيدُ المَظَالِّ

بَعدَ خَمسَةِ شُهُورٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ هُنَا أَنَّ وَقتًا طَويلاً قَد مَضَى مُنذُ الأَحدَاثِ الأَخِيرَةِ. فَعِندَمَا استَوَى الرَّبُّ عَلَى الجَبَلِ، كَانَ عِيدُ الفِصحِ قَرِيبًا. أَمَّا الآنَ فَعِيدُ المَظَالِّ وَشِيكٌ. وفِي الشُّهُورِ الخَمسَةِ، لَم يُورِدْ لَنَا الإِنجِيليُّ بِتَعلِيمِهِ سِوَى آيَةِ الأَرغِفَةِ والحَدِيثِ مَعَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنهَا. ومَعَ أَنَّ رَبَّنَا لَم يَتَوَقَّفْ عَن إِجراءِ المُعجِزَاتِ، ومُخَاطَبَةِ النَّاسِ... فَإِنَّ الإِنجِيليِّينَ عَجِزُوا عَن إِيرَادِهَا كُلِّها، بَل تَتَبَّعُوا ما يَتَّصِلُ بِلَومِ اليَهُودِ ومُعَارَضَتِهِم، كَمَا هُوَ حَالُهُم هُنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ١.[٢]

عِيدُ المَظَالِّ رَمزٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَقَد أَوصَتِ الشَّرِيعَةُ الَّتِي جَاءَت عَلَى يَدِ مُوسَى أَن يَصعَدَ اليَهُودُ إِلَى أُورَشَلِيمَ مِن كُلِّ الضَّوَاحِي للاحتِفَالِ رَمزِيًّا بِعِيدِ المَظَالِّ. والمَعنَى الرُّوحِيُّ لِلمَظَالِّ الحَقِيقِيَّةِ هُوَ اجتِمَاعُ القِدِّيسِينَ بِالمَسِيحِ فِي أُورَشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ عِندَمَا يَلتَئِمُ شَملُهُم مِن جَمِيعِ أَرجَاءِ العَالَمِ بَعدَ قِيَامَةِ الأَموَاتِ وحَشْدِ الأَجسَادِ وزَوَالِ الفَسَادِ وإِمَاتَةِ المَوتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٤.[٣]

٧: ٣ إِخوَةُ يَسُوعَ يَحثُّونَهُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى اليَهُودِيَّةِ

إِخوَةُ يَسُوعَ يُرِيدُونَ أَن يُشَارِكُوا فِي النُّورِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: أَرادَ إِخوةُ يَسُوعَ أَن يُعلِنَ عَن نَفسِهِ بِمُعجِزَاتِهِ قَبلَ أَيِّ شَخصٍ آخر، لِيَتَمَجَّدُوا بِهِ. وبِمَا أَنَّ إِيمَانَهُم بِهِ لَم يَكُن كَاملاً فَقَد ظَنُّوا أَنَّهُ يَنبَغِي أَن يُعلِنَ عَن نَفسِهِ كُلِّيًّا فِي مَا يَختَصُّ بِالطَّبِيعَةِ المُحتَجِبَةِ فِيهِ، وأَن يَسمُوَ فَوقَ الآخَرِينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. (٧: ١-٥). ٧.[٤]

٧: ٤-٥ إِخوَةُ يَسُوعَ لَم يُؤمِنُوا بِهِ

بَقَاءُ إِخوَةِ يَسُوعَ فِي الخَارِجِ. ترتُليان: كَانَ يَسُوعُ يُعلِنُ طَرِيقَ الحَيَاةِ، ويُبَشِّرُ بِمَلَكوتِ اللَّهِ، ويَعبَأُ بِشِفَاءِ أَمرَاضِ الجَسَدِ وَالنَّفسِ. وفِيمَا كَانَ الغُرَبَاءُ يَهتَمُّونَ بِهِ جِدًّا كَانَ المُقَرَّبُونَ إِلَيهِ لا يَكتَرِثُونَ لَهُ. إِنَّهُم يَبقَونَ فِي الخَارِجِ وَلا يَأبَهُونَ بِمَا كَانَ يَجرِي فِي الدَّاخِلِ... فَكَانُوا يُؤثِرُونَ مُقَاطَعَتَهُ وإِبعَادَهُ عَن مُهَمَّتِهِ العَظِيمَةِ. فِي نَاسُوتِ المَسِيحِ ٧ .٨.[٥]

٧: ٦ جَوَابُ يَسوعَ لإِخوَتِهِ

لَم يَأتِ وَقتِي بَعد. أُوغُسطِين: نَاصَحُوهُ أَن يَبتَغِيَ مَجدًا، وأَلاَّ يَبقَى مُحتَجِبًا، فَاحتكَمُوا جَمِيعُهُم إِلَى دَوَافِعَ دُنيَوِيَّةٍ ودَهرِيَّةٍ... لكِنَّ رَبَّنَا

---

[٢] NPNF 1 14:173**

[٣] LF 43:314*

[٤] CSCO 4 3:154-55

[٥] ANF 3:528*

كَانَ يُعِدُّ طَرِيقًا آخَرَ للارتِقَاءِ، ألا وهُوَ التَّواضُع... لَم يَأتِ وَقتِي بَعدُ، أَي وَقتُ تَمجِيدِي، عِندَمَا سَأَدِينُ مِن عَلُ، وأمَّا وَقتُكُم، أَي مَجدُ العَالَم، فَهُوَ مُوَاتٍ لَكُم أَبَدًا... فَلنَقُل نَحنُ أَعضَاءَ جَسَدِ الرَّبِّ، عِندَ إهَانَةِ مُحِبِّي العَالَمِ لَنَا: وَقتُكُم مُوَاتٍ، أَمَّا وَقتُنَا فَلَم يَأتِ بَعدُ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٥-٧.[٦]

٧: ٧ العَالَمُ يُبغِضُ يَسُوعَ

التَّأنِيبُ مُرٌّ لأَهلِ المَلَذَّات. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يُوَبِّخُ الآنَ المُخَلِّصُ بِلُطفٍ إِخوَتَهُ أَصحَابَ العُقُولِ الدُّنيَوِيَّةِ. هَكَذا يُقَدِّمُ دِفَاعًا بَارِعًا فَيُبَيِّنُ أَنَّهُم يَجهَلُونَ مَن هُوَ بِحَسَبِ طَبِيعَتِهِ، وَيَبتَعِدُونَ عَن مَحَبَّتِهِ، وَيَحيَونَ حَيَاةً تَتَّفِقُ مَعَ المُعجَبِينَ بِالعَيشِ فِي العَالَمِ، وَتُخَالِفُ العَيشَ فِي الفَضَائِلِ... يَقُولُ لَهُم: «لا يُبغِضُكُم العَالَمُ، وأَمَّا أَنَا فَيُبغِضُنِي. إصعَدُوا أَنتُم إِلَى العِيدِ، فأنا لا أَصعَدُ إِليهِ، لأَنِّي لا أُخَاطِبُهُم، وَإذا صَعِدتُ، فَأَخبِرُوهُم بِمَا هُوَ لِخَيرِهِم. لَكِنَّ التَّوبِيخَ مَرِيرٌ لِمُحِبِّي المَلَذَّاتِ، ويُشعِلُ الغَضَبَ فِي الَّذِينَ يَتَلَقَّونَهُ مِن دُونِ فِكرٍ رَصِينٍ... العَالَمُ يُحِبُّ الخَطِيئَةَ. أَمَّا الرَّبُّ فَيُقَوِّمُ الَّذِينَ يَنحَرِفُونَ عَن جَادَّةِ الصَّوَابِ. وَكَثِيرًا ما يَتِمُّ التَّقوِيمُ بِالتَّوبِيخِ، فَمُجَرَّدُ تَسمِيَةِ الخَطِيئَةِ خَطِيئَةً هُوَ تَوبِيخٌ لِمُحِبِّيها. فَتَوبِيخُهُم عَلَى خَطِيئَتِهِم يُلقِي المَلامَةَ عَلَى الخَطَأَةِ. هَكَذَا عِندَمَا تَدعُو الضَّرُورَةُ المُعَلِّمَ أَن يُوبِّخ، فَالشِّفَاءُ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ. أَمَّا مَن يُوَبَّخُ كُرهًا فَإِنَّهُ يَنزَعِجُ، وَشُرُورُ الكَرَاهِيَّةِ سَتَنبتُ لا مَحَالَةَ. لِذَلِكَ يَقُولُ المُخَلِّصُ إِنَّ العَالَمَ يُبغِضُهُ، لأَنَّهُ لا يَحتَمِلُ النُّصحَ مَعَ التَّوبِيخِ عِندَمَا تَدعُو الضَّرُورَةُ إِلَى المَنفَعَةِ. فَالفِكرُ الَّذِي تَتَسَلَّطُ عَلَيهِ مَلَذَّاتٌ شِرِّيرَةٌ يَتَضَايَقُ مِن نُصحٍ يَحُثُّ عَلَى التَّعَقُّلِ. يَقُولُ المُخَلِّصُ هَذَا القَولَ لَيسَ لأَنَّهُ قَرَّرَ أَلاَّ يَنطَلِقَ إِلَى أُورشَلِيم، أَو لأَنَّهُ يَرفُضُ أَن يُقبِلَ عَلَى الخَطَأَةِ بِالتَّوبِيخِ، بَل قَرَّرَ أَن يَفعَلَ ذَلِكَ وَغَيرَهُ مِنَ الأُمورِ فِي وَقتٍ مُوَاتٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٥.[٧]

٧: ٨-٩ يَسُوعُ لا يَصعدُ إِلَى العِيدِ

وَقتُهُ لَمَّا يَتِمّ. أَبوليناريُوسُ اللاَّذقِيُّ: مَن يُبَارِكُ الحَزَانَى فِي الدَّهرِ الحَاضِرِ، يَتَفَوَّهُ الآنَ بِكَلِمَاتٍ مُشَابِهَةٍ، فَيُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ مُشتَرَكٌ عَندَ جَمِيعِ القِدِّيسِينَ. لَيسَ لَنَا عِيدٌ وَسطَ الاضطِرَابَاتِ الحَاضِرَة، لأَنَّ الشِّرِّيرَ مَا يَزَالُ يَشُنُّ عَلَينا حَربًا، وما يَزَالُ مُعظَمُ النَّاسِ يَرفُضُونَ الحَقَّ، ومَا تَزَالُ مَشِيئَةُ اللَّهِ غَيرَ مَقبُولَةٍ عَلَى الأَرضِ. لِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا إِنَّ وَقتَهُ لَمَّا يَتِمَّ، لأَنَّ الصَّالِحِينَ لا يُمكِنُ أَن يُعَيِّدُوا مَعَ الأَشرَارِ، ولا يُمكِنُ لِمَن أَبغَضَ أَن يُؤَاكِلَ مُبغِضِيهِ. مَقَاطِعُ مِن إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢.[٨]

وَقتُهُ يَتِمُّ فِي الفِصحِ التَّالِي. الذَّهَبِيُّ الفَم: «فَوَقتِي لَمَّا يَتِمَّ». سَيُصلَبُ فِي الفِصحِ التَّالِي. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٢.[٩]

---

(٦) NPNF 1 7:180**

(٧) LF 43:463-64**

(٨) *JKGK* 14

(٩) NPNF 1 14:174*

٧: ١٠-٢٣ نِقاشٌ حَولَ السَّبتِ فِي العِيدِ

١٠وبَعدَما صَعِدَ إخوَتُهُ إلى العِيدِ، صَعِدَ هُوَ أَيضًا لا عَلَنًا، بَل سِرًّا. ١١فكانَ اليَهُودُ يَبحَثُونَ عَنهُ فِي العِيدِ ويَقُولُونَ: «أَينَ هُوَ ذاكَ؟» ١٢والجُمُوعُ تَتَهامَسُ فِي شَأنِهِ: فَبَعضُهُم يَقُولُ: «إنَّهُ صالِحٌ»، وبَعضُهُمُ الآخَرُ يَقُولُ: «كَلاَّ، بَل هُوَ يُضَلِّلُ الجَمعَ». ١٣ولكِن لَم يُجاهِر أَحَدٌ بِرَأيِهِ خَوفًا مِنَ اليَهُودِ. ١٤وفِي مُنتَصَفِ أَيَّامِ العِيدِ صَعِدَ يَسُوعُ إلى الهَيكَلِ وشَرَعَ يُعَلِّم. ١٥فَتَعَجَّبَ اليَهُودُ وقالُوا: «كَيفَ يَقرَأُ وَهُوَ لَم يَتَعَلَّم؟» ١٦فأَجابَهُم يَسُوعُ: «لَيسَ تَعليمي مِن عِندي بَل مِن عِندِ الَّذي أَرسَلَنِي. ١٧فَإذا أَرادَ أَحَدٌ أَن يَعمَلَ بِمَشيئَتِهِ عَرَفَ هَل ذاكَ التَّعليمُ مِن عِندِ اللَّهِ أَو أَنِّي أَتَكَلَّمُ مِن عِندِ نَفسي. ١٨فالَّذي يَتَكَلَّمُ مِن عِندِ نَفسِهِ يَطلُبُ المَجدَ لِنَفسِهِ، أَمَّا مَن يَطلُبُ المَجدَ لِلَّذي أَرسَلَهُ فَهُوَ صادِقٌ لا نِفاقَ فيه. ١٩أَلَم يُعطِكُم مُوسَى الشَّريعة؟ وما مِن أَحَدٍ مِنكُم يَعمَلُ بِأَحكامِ الشَّريعة. لِمَاذا تُريدُونَ قَتلي؟» ٢٠أَجابَ الجَمعُ: «بِكَ إبليس، فمَن يُريدُ قَتلَكَ؟» ٢١أَجابَ يَسُوع: «عَمَلاً واحِدًا عَمِلتُ، وكُلُّكُم مِنهُ مُتَعَجِّبٌ. ٢٢سَنَّ مُوسَى فِيكُمُ الخِتان «ولَم يَكُنِ الخِتانُ مِن مُوسَى، بَل مِنَ الآباء» فَتَختِنُونَ الإنسانَ يَومَ السَّبتِ. ٢٣فإذا كانَ الإنسانُ يَتَلَقَّى الخِتانَ يَومَ السَّبتِ لِئَلاَّ تُخالَفَ شَريعةُ مُوسَى، أَفَتَسخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي أَبرَأتُ يَومَ السَّبتِ إنسانًا بِكُلِّ ما فِيهِ؟

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا نَفهَمُ أَهَمِّيَّةَ عِيدِ المَظَالِّ، نَستَطِيعُ أَن نَرَى كَيفَ يُتِمُّ يَسُوعُ هَذَا العِيدَ بِصُعُودِهِ سِرًّا إِلَى أُورَشَلِيم (أُوغُسطِين). صَعِدَ سِرًّا لِئَلاَّ يَكشِفَ عَن أُلوهِيَّتِهِ، ويُرِينَا كَيفَ نَتَعَامَلُ مَعَ مُضطَّهِدِينَا (الذَّهَبِيُّ الفَم). مِنهُم مَن قَالَ إِنَّهُ صالِحٌ، ومِنهُم مَن قَالَ إِنَّهُ يُضَلِّلُ الجَمِيعَ. رَأَى عَامَّةُ النَّاسِ صَلاحَ المَسِيحِ، أَمَّا القَادَةُ فَقَالُوا إِنَّهُ مُضِلٌّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَبَدلاً مِن أَن يَقُودُوا الشَّعبَ إِلَى وَصَايَا اللَّهِ، كَانَ قَادَةُ اليَهُودِ يُضِلُّونَهُم بِمُعَارَضَتِهِم المَسِيحَ، لِذَلِكَ فَإِنَّ مَسؤُولِيَّتَهُم عَظِيمَةٌ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). فَفَازَ بِإِعجَابِهِم الحَقُودِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، رَغمَ أَنَّهُم تَسَاءَلُوا أَينَ تَعَلَّمَ (أُوغُسطِين)، إِلاَّ أَنَّهُم لا يُقِرُّونَ بِأَصلِهِ الإِلَهِيِّ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

لِكَونِهِ إِلَهًا لَم يَكُن يَسُوعُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَن يَتَعَلَّمَ، فَالتَّعلِيمُ نَفسُهُ يَتَحَدَّثُ عَنهُ (أَمبرُوسِيُوس). ولِكَونِهِ كَلِمَةَ الآبِ

وحِكمَتَهُ، فَإِنَّهُ يَتكَلَّمُ بِكَلِمَاتٍ مِن عِندِهِ، ومِن عندِ الآبِ أيضًا (أُوغُسطِين). تَعلِيمُهُ هُوَ مِن عِندِ الآبِ، وَتَعلِيمُ الآبِ هُوَ نَفسُهُ تَعلِيمُ الابنِ. ولِكَونِهِ حِكمَةَ الآبِ، فَإِنَّ الآبَ يَتكَلَّمُ مِن خِلالِهِ. يُبَيِّنُ فِي ذَاتِهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعمَلُونَ بِكَلِمَةِ الآبِ هُم الَّذينَ يَعرِفُونَ تَعلِيمَهُ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). وبِمَا أَنَّهُ المُشَرِّعُ، فَإِنَّهُ يَنقُلُ أَحكَامَ الشَّرِيعَةِ مِن ظِلِّ حَرفِهَا القَاسِي إِلَى مَعنَاهَا الرُّوحِيِّ الأَكثَرِ نَفعًا (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). لِذَلِكَ لا يُمكِنُ اتِّهامُهُ بِتَركِيزِ انتِبَاهِ النَّاسِ إِلَى ذَاتِهِ لا إِلَى الآبِ، فَكَلِمَاتُهُ تُبَيِّنُ عُمقَ اتِّحَادِهِ بِالآبِ. والَّذينَ يَبتَغُونَ قَتلَ يَسُوع، إِنَّمَا يُخَالِفُونَ الشَّرِيعَةَ بِالقَتلِ (ثِيُودُور). ويَتَّهِمُونَ مَن يَطرُدَ الشَّيَاطِينَ بِأَنَّ بِهِ شَيطَانًا (أُوغُسطِين). ومَع أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ ما يُرَى، بِمَا فِيهِ السَّبتِ، فَقَد آثَرُوا أَن يَحكُمُوا عَلَيهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَشفِي المَرضَى فِي السَّبتِ (أُوغُسطِين). فَمُعظَمُ المُتَقَيِّدِينَ بِأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ يَجعَلُونَ مُوسَى مُخَالِفًا لِشَرِيعَتِهِ (ثِيُودُور). لَكِنَّ غَايَةَ السَّبتِ كَانَت أَن يُحَرِّرَنَا لا أَن يَستَعبِدَنَا (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). أَمَّا الَّذينَ يَتَّهِمُونَ يَسُوعَ بِأَنَّهُ يَشفِي النَّاسَ فِي السَّبتِ، فَإِنَّمَا يَتَّهِمُونَ أَنفُسَهم، لأَنَّهُم يُمَارِسُونَ الشِّفَاءَ عِندَمَا يَختِنُونَ إِنسَانًا يومَ سَبتٍ بِمُقتَضَى وَصِيَّةِ اللَّهِ المُعلَنَةِ عَلَى يَدِ مُوسَى (يوستينوس، وإيرينَاوس).

٧: ١٠ صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى العِيدِ سِرًّا

مَعنَى العِيدِ بِالنِّسبَةِ إِلَى المَسِيحيِّين. أُوغُسطِين: أُسِّسَ عِيدُ المَظَالِّ، لأَنَّ الشَّعبَ بَعدَ انعتَاقِهِ مِن مِصرَ طَافَ فِي البَرِّيَّةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَرضِ المِيعَادِ سَاكِنًا فِي الخِيَام. مَا دُمنَا نَفهَمُ مَعنَى هَذَا العِيدِ، فَسَنَرَى كَيفَ يَنطَبِقُ عَلَينَا إِذَا كُنَّا أَعضَاءَ المَسِيحِ. لِنَتَأَمَّل، يَا إِخوَةُ، فِي ذَلِكَ: لَقَد غَادَرْنَا مِصرَ حَيثُ كُنَّا عَبِيدًا لإِبلِيسَ كَمَا لِفِرعَونَ، وبَعدَ أَن انغَمَسنَا فِي المَلَذَّاتِ الأَرضِيَّة... نَادَانَا المَسِيحُ بِصَوتٍ عَالٍ قَائِلاً: «يَا مَن تَنُوءُونَ بِالعِبءِ وتُعَانُونَ، تَعَالَوا إِلَيَّ لِتَجِدُوا رَاحَةً لَدَيَّ». مِن هُنَاكَ قَادَنَا بِالمَعمُودِيَّةِ كَمَا عَبْرَ البَحرِ الأَحمَرِ – إِنَّهُ أَحمَرُ لأَنَّهُ تَقَدَّسَ بِدَمِ المَسِيحِ. كُلُّ الأَعدَاءِ الَّذينَ طَارَدُونَا مَاتُوا، أَي أُزِيلَت كُلُّ خَطَايَانَا وانتَقَلنَا جَمِيعًا إِلَى الضِّفَّةِ الثَّانِيَةِ. وفِي الوَقتِ الحَاضِرِ فَإِنَّنَا مَا نَزَالُ فِي بَرِّيَّةِ الخِيَامِ قَبلَ أَن نَبلُغَ أَرضَ المِيعَادِ أَي المَلَكُوتَ الأَبَدِيَّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٩.[١]

تَدبِيرُ الإِعلانِ المُحتَجِب. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا يَصعَدُ لِيَتَأَلَّمَ، بَل لِيُعَلِّمَهُم. لَكِن، لِمَاذَا يَصعَدُ سِرًّا؟ فَلَو صَعِدَ عَلَنًا، وكَانَ بَينَهُم، لَسَيطَرَ عَلَى عُنفِ اليَهُودِ ووَقَاحَتِهِم، كَمَا كَانَ يَعمَلُ مِن قَبلُ... إِلاَّ أَنَّهُ لا يَفعَلُ ذَلِكَ كُلَّ حِينٍ، فَلَو صَعِدَ إِلَى العِيدِ عَلَنًا، وضَرَبَهُم بِالعَمَى، لأَعلَنَ عَن أُلُوهِيَّتِهِ. لِذَلكَ احتَجَبَ لأَنَّهُ نَأَى عَن إِعلانِ

(١) NPNF 1 7:181-82*

ذَلِكَ. فَمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ بِطَرِيقَةٍ إِنسَانِيَّةٍ كَانَ لِيُثَبِّتَ حَقِيقَةَ تَجسُّدِهِ، وَلِيُعَلِّمَنَا كَيفَ نَكُونُ فَاضِلِين. فَلَو عَمِلَ كُلَّ شَيءٍ كَإِلَهٍ، فَكَيفَ كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى مَعرِفَةِ مَا يَنبَغِي فِعلُه لَو حَصَلَ لَنَا ما لا نَبتَغِيهِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٨. ٢. ٤٩. ١.[٢]

٧: ١٢ وكَانَ فِي الجَمعِ تَهَامُسٌ عَلَيهِ كَثِيرٌ

مُعَامَلَةُ المَسِيحِ للنَّاسِ تَعزِيَةٌ للمَسِيحيِّين. أُوغُسطِين: كُلُّ مَن كَانَت فِيهِ شَرَارَةُ النِّعمَةِ، قَالَ: «إِنَّهُ صَالِحٌ». والآخَرُونَ قَالُوا: «بَل هُوَ يُضَلِّلُ الجَمعَ». أَن يُقَالَ عَنِ اللَّهِ أَمرٌ كَهَذَا هُوَ بِمَثَابَةِ تَعزِيَةٍ لِكُلِّ مَسِيحيٍّ يُقَالُ فِيهِ ذلك. إِذَا كَانَتِ الغِوَايَةُ تَعنِي تَضلِيلَ النَّاس، فَيَسُوعُ لا شَأنَ لَهُ بِذلك، والمَسِيحِيُّ كَذَلِكَ لا شَأنَ لَهُ بِذَلِكَ. لَكِن، إِذَا قَادَ الإِغرَاءُ المَرءَ بالإِقنَاعِ مِن سَبِيلٍ إِلَى آخَر، فَعَلَينَا أَن نَستَجلِيَ نَهجَ تَفكِيرِهِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الانتِقَالِ مِن حَالَةٍ إِلَى أُخرَى. فَإِذَا كَانَ الأَمرُ دَعوَةً مِنَ الشَّرِّ إِلَى الخَيرِ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ صَالِحًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٢٨. ١١.[٣]

القَادَةُ بِخِلافِ عَادَةِ النَّاس. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ الجَمعُ يَقُولُ إِنَّهُ صَالِحٌ. أَمَّا الكَهَنَةُ والقَادَةُ فَكَانُوا يَقُولُونَ «بَل هُوَ يُضَلِّلُ الجَمعَ»... أُنظُر كَيفَ أَنَّ الفَسَادَ هُوَ فِي الحُكَّام. أَمَّا المَحكُومُونَ فَهُم أَصِحَّاءُ فِي أَحكَامِهِم، إِلاَّ أَنَّهُم لا يَتَمَتَّعُونَ بِشَجَاعَةٍ لائِقَةٍ كَمَا هُوَ حَالُهُم عُمومًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٩. ١. ٧.[٤]

٧: ١٣ ومَا كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِرُ بِرَأيِهِ فِيهِ خَوفًا مِنَ اليَهُودِ

إِنَّهُم يُضَلِّلُونَ الجَمعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِذَا كَانَ الفَارِسُ المَاهِرُ فِي ضَبطِ أَسرَعِ الأَحصِنَةِ وتَوجِيهِها حَيثُ يَشَاءُ، قَد وَجَّهَ عَجَلاتِ العَرَبَةِ إِلَى صَخرَةٍ، فَاللَّومُ لا يَقَعُ عَلَى الأَحصِنَةِ، بَل عَلَى مَن يَمتَطِيها. هَكَذَا يُلامُ عَلَى ضَلالِ الجَمعِ مُعَلِّمُو اليَهُودِ الَّذينَ يُكَرِّمُهُم شَعبُهُم ويَخدُمُهُم ويَهَابُهُم، إِذَا قَادُوهُم إِلَى مَا يُخَالِفُ الوَصَايَا الإِلَهِيَّةَ. ٤. ٥.[٥]

٧: ١٤–١٥ اليَهُودُ يَعجَبُونَ ويَقُولُونَ «كَيفَ يَقرَأُ، وهُوَ مَا تَعَلَّمَ».

تَأثِيرُ تَعلِيمِ يَسُوعَ فِي مُتَّهِمِيهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا يَقُولُ الإِنجِيلِيُّ: مَا الَّذي يُعَلِّمُهُ يَسُوع. لَكِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُم يَعجَبُونَ، وإِنَّهُ اختَارَهُم وغَيَّرَ تَفكِيرَهُم: فَقَد كَانَت قُوَّةُ كَلِمَاتِهِ عَظِيمَةً. أَمَّا الَّذينَ قَالُوا إِنَّهُ يُضَلِّلُ الجَمعَ، فَكَانُوا يَعجَبُونَ ويَقُولُونَ: «كَيفَ يَقرَأُ وهُوَ مَا تَعَلَّمَ؟» أُنظُر كَيفَ يُبَيِّنُ أَنَّ إِعجَابَهُم مَلِيءٌ بِالشَّرِّ. فَلَم يَقُل: إِنَّهُم كَانُوا يَعجَبُونَ مِن تَعلِيمِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٩. ١.[٦]

---

[٢] NPNF 1 14:174, 176**

[٣] NPNF 1 7:181-82*

[٤] NPNF 1 14:176**

[٥] LF 43:473**

[٦] NPNF 1 14:177*

مِن أَينَ جَاءَ عِلْمُ يَسُوعَ؟ أُوغُسطِين: كَانَ جَمِيعُهم يعجَبُونَ، إلاَّ أنَّهُم لَم يَهتدُوا. فَمِن أَينَ يَأْتِي إعجَابُهُم؟ كَثِيرُونَ عَرفُوا أَينَ وُلِدَ، وكَيفَ تَربَّى، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَرَوهُ يَتَعَلَّمُ حَرفًا. لكِنَّهُم سَمِعُوه يُجَادِلُهُم فِي الشَّرِيعَةِ ويُورِدُ أَحكَامَهَا. فَمَا مِن أَحَدٍ يُمكِنُهُ أَن يَفعَلَ ذَلِكَ مَا لَم يَقرَأَ الشَّرِيعَة. ومَا مَن أَحَدٍ يُمكِنُهُ أَن يَقرَأَ مَا لَم يَتَعَلَّم. وهَذَا ما أَثَارَ إعجَابَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٩. ٢.[٧]

لا إقرَارَ بالأَصلِ الإِلَهِيِّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانُوا يَعجَبُون... لِمَاذَا كَانُوا يَعجَبُونَ؟ عَلَينا أَن نُدرِكَ مِن هَذَا التَّسَاؤُلِ أَنَّ مَعرِفَتَهُ لَم تَكُن بَشَرِيَّة. لكِن، بِمَا أَنَّهُم لَم يَشَاؤُوا أَن يَعتَرِفُوا بِهِ، بَل كَانُوا يَعجَبُونَ فَقَط، إِسمَع مَا يَقُولُهُ: لَيسَ التَّعلِيمُ تَعليمي. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ١.[٨]

٧: ١٦ تَعلِيمُ يَسُوعَ هُوَ مِن عِندِ اللّهِ

المَسِيحُ يُعَلِّمُ كَإِلَهٍ. أمبرُوسيُوس: تَعلِيمُ اللّهِ شَيءٌ، وتَعلِيمُ البَشَرِ شَيءٌ آخَر. «كَيفَ يَقرَأ، وهُوَ مَا تَعَلَّم؟» أَجَابَهُم يَسُوعُ بِقَولِهِ: «تَعلِيمِي لَيسَ مِن تَلقَاءِ نَفسِي». تَعلِيمُ يَسُوعَ هُوَ مِن غَيرِ بَلاغَةِ الحَرفِ، إِنَّهُ لا يُعَلِّمُ كَإِنسَانٍ، بَل كَإِلَهٍ، فَإِنَّهُ أَسَّسَ العَقِيدَةَ ولَم يَتَعَلَّمْها... إِنَّهُ إِلَهُنَا ولا إِلَهَ إلاَّ هُوَ. لَقَد كَشَفَ كُلَّ سَبيلٍ للمَعرِفَةِ، وأَظهَرَهُ لِخَادِمِهِ يَعقُوبَ ولإِسرَائِيلَ الَّذي أَحَبَّ. عِندَهَا ظَهَرَتِ الحِكمَةُ عَلَى الأَرضِ وأَقَامَت بَينَ النَّاس.[٩] فَكَيفَ لا يَكُونُ لَهُ كَإِلَهٍ تَعلِيمٌ خَاصٌّ، هَذَا الَّذي أَوجَدَ كُلَّ نِظَامٍ قَبلَ أَن يَرَاهُ أَحَدٌ عَلَى الأَرضِ؟ فِي الإِيمَانِ المَسِيحِيِّ ٢. ٩. ٧٩-٨٠.[١٠]

يَسُوعُ هُوَ حِكمَةُ الآبِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ تَعلِيمَهُ هُوَ تعلِيمُ الآبِ، إِمَّا لأَنَّ تَعليمَهُ مُطَابِقٌ لِتَعلِيمِ الآبِ، أَو لأَنَّهُ هُوَ حِكمَةُ الآبِ، الَّتي مِن خِلالِهَا يَتَكَلَّمُ الآبُ ويُشَرِّعُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٥.[١١]

٧: ١٧ مَن يَشَاءُ أَن يَعمَلَ بِمَشِيئَةِ اللّهِ، يَعرِفُ أَنَّ هذا التَّعلِيمَ هُوَ مِن عِندِهِ

الَّذينَ يَعمَلُونَ بِمَشِيئَةِ اللّهِ يَعرِفُونَ تَعلِيمَهُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: تَعرِفُونَ بِوضُوحٍ أَنَّ تَعلِيمِي هُوَ مِن عِندِ اللّهِ الآبِ أَم أَنِّي مِن تَلقَاءِ نَفسِي أَتَكَلَّمُ... يَتَّهِمُهُم بِعَدلٍ، لأَنَّهُم يَسخَرُونَ بِمَا يُعَلِّمُهُم، مَعَ أَنَّ اللّهَ الآبَ يُسَرُّ بتَعلِيمِهِ ويُوَافِقُ عَلَيهِ. والحَقُّ أَنَّ يَسُوعَ يُفَسِّرُ ويُعَلِّمُ مَع الآبِ...

مَا مِن عَاقِلٍ يُفَكِّرُ فِي أَنَّهُ يَنبُذُ أَقوَالَهُ. لكِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ أَقوالَهُ تَتَّفِقُ ومَشِيئَةَ اللّهِ الآبِ. فالآبُ يَتَكَلَّمُ عَبرَ ابنِهِ الكَلِمَةِ، والحِكمَةِ. والابنُ لا يَتَكَلَّمُ كَلامًا مُخَالِفًا لِمَا يَقُولُهُ الآبُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٥.[١٢]

---

(٧) NPNF 1 7:183**
(٨) NPNF 1 14:177*
(٩) باروخ ٣: ٣٥-٣٧.
(١٠) NPNF 2 10:234*
(١١) LF 43:478**
(١٢) LF 43:479*

٧: ١٨ يَبتَغِي مَجدَ مُرسِلِهِ

يَسُوعُ يُغَيِّرُ الشَّرِيعَةَ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: القَولُ إنَّ يَسُوعَ لا يُعَلِّمُ مَا هُو مُخَالِفٌ أَو غَرِيبٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ هُوَ بُرهَانٌ سَدِيدٌ عَلَى أَنَّهُ لا يَبتَغي مَجدَهُ مِن خِلال تَعلِيمِهِ، فَلَو ابتَغَى مَجدَهُ، لَتَكَلَّمَ مِن تَلقَاءِ نَفسِهِ. إنَّهُ، بِالأَولَى، يَحثُّهُم عَلَى أَن يَكُونُوا مُطِيعِينَ لأَحكَامِهَا، فِيمَا يُزِيلُ عَنهَا الحَرفَ غَيرَ النَّافِعِ وظِلَّها الكَثِيفَ، ويَنقُلُها إلَى رؤيَةٍ روحِيَّةٍ كَامِنَةٍ فِي الرُّموزِ. وهُنَا يُؤَكِّدُ يَسُوعُ مَا قَالَهُ فِي الإنجِيلِ بِحَسَبِ مَتَّى «ما جِئتُ أُبطِلُ الشَّرِيعَةَ، بَل أُكَمِّلَها».[١٣] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٥.[١٤]

كَلامِي يَقُودُكُم إلَى اللَّهِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَو قَالَ: إنِّي أَبتَغِي أَن أُبعِدَكُم عنِ اللَّهِ، وأَجتَذِبَكُم إلَيَّ، لَتَبَيَّنَ أَنِّي أُعَلِّمُكُم مَا هُوَ مُخَالِفٌ للَّهِ. لَكِن، بِمَا أَنَّنِي أَقُودُكُم بِكَلامِي إلَيهِ، فَيَتَّضِحُ أَنَّ ما يُقَالُ لَكُم هُوَ كَلامٌ صَادِقٌ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحنَّا ٣. ٧. ١٨.[١٥]

٧: ١٩ مُوسَى أَعطَاكُم الخِتَانَ

يُثبِتُ يَسُوعُ أَنَّ اليَهُودَ يُخَالِفُونَ الخِتَانَ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَو قَالَ أَنتُم تُدَافِعُونَ عَن شَرِيعَةِ مُوسَى، فَأَثبِتُوا أَنَّكُم تَعمَلُونَ بِهَا، وقُولُوا لِي لِمَاذَا تَبتَغُونَ قَتلِي، وهَذَا مُخَالِفٌ للشَّرِيعَةِ أَكثَر مِن أَيَّةِ مُخَالَفَةٍ أُخرَى. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ١٨.[١٦]

٧: ٢٠ جَوابُ الجَمعِ

المَسِيحُ هُوَ مِحوَرُ الشَّرِيعَةِ. أُوغُسطِين: يَبتَعِدُ الجَمعُ عَنِ المَوضوعِ لأَنَّهُم كَانُوا يَستَطِيرُونَ غَضَبًا... فَقَالُوا: بِكَ إبلِيس، وهُو الَّذي يَطرُدُ الأَبَالِسَة... إلاَّ أَنَّ رَبَّنا لَم يَنزَعِج، بَل كان لا يُستَنزَلُ عَن حِلمِهِ فِي قَولِ الحَقِّ... مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ٢-٣.[١٧]

٧: ٢١ جَوابُ يَسُوع

عَمَلاً وَاحِدًا أَتَيت، وكُلُّكُم مِنهُ مُتَعَجِّبٌ. أُوغُسطِين: مَعَ أَنَّ كُلَّ مَا عَايَنُوهُ فِي العَالَمِ هُوَ عَمَلُهُ فَإِنَّهُم لَم يَرَوا مَن أَبدَعَ كُلَّ شَيءٍ. لَكِنَّهُم اهتَاجُوا لأَنَّهُ أَتَى بِأَمرٍ وَاحِدٍ وهُوَ أَنَّهُ شَفَى إنسَانًا وَاحِدًا يَومَ سَبتٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ٣.[١٨]

٧: ٢٢-٢٣ الخِتَانُ يَومَ سَبتٍ

الخِتَانُ يومَ سَبتٍ هُوَ مُخَالَفَةٌ للشَّرِيعَةِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَأتِي يَسُوعُ بِبُرهَانٍ سَدِيدٍ: ثَبَّتَ مُوسَى الخِتَانَ والسَّبتَ، وأَمَرَ بِأَن

---

[١٣] أنظر متَّى ٥: ١٧.
[١٤] LF 43:479-80**
[١٥] CSCO 4 3:157
[١٦] CSCO 4 3:157-58
[١٧] NPNF 1 7:186**
[١٨] NPNF 1 7:186**

يُختَنَ الإنسَانُ يَومَ سَبتٍ. إلاَّ أنَّهُ ثَبَّتَ السَّبتَ لأنَّهُ يَجُرُّ المنَافِعَ عَليهِم... إذَا كَانَ الخِتَانُ يَومَ سَبتٍ لا يُعَدُّ مُخَالَفَةً للسَّبتِ، فَلِمَاذا تَظنُّونَ أنَّ شِفَاءَ إنسَانٍ يَومَ سَبتٍ هُوَ مُخَالَفَةٌ للشَّريعَةِ؟ ثُمَّ أَردَفَ كَي يَخجَلُوا: «لا تَدِينُوا عَلَى الظَّاهِرِ، بَل بِالعَدلِ دِينُوا». وإذَا كَانَ مُخَالِفُ الشَّريعَةِ يَقُومُ بِعَمَلٍ يَومَ سَبتٍ، فَإنَّ أوَّلَ مَن يُلامُ هُوَ مُوسَى. لَكِن، إذَا لَم يَكُن مُوسَى مُخَالِفًا للشَّريعَةِ، فإنَّ عَمَلِي مُمَيَّزٌ ولا يُطعَنُ فِيه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ٢١-٢٤.[١٩]

لا تَكُونُوا عَبِيدًا للسَّبتِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: تُطلِعُنَا الأَسفَارُ أنَّهُ يَنبَغِي ألاَّ نَعمَلَ يَومَ سَبتٍ، أي عَلَينا أن نَرتَاحَ ونَكُفَّ عَمَّا يَجعَلُنَا نَتَصَبَّبُ عَرَقًا، ومَا نَلقَى مِنهُ عَنَتًا شَاقًّا. يَقُولُ فِي سِفرِ الخُرُوجِ: «سِتَّ سِنِينَ تَزرَعُ أَرضَكَ وتَجمَعُ غَلَّتَها، وفِي السَّابِعَةِ أَرِحْهَا واترُكْها... سَبتُ الرَّبِّ رَاحَةٌ للأَرض».[٢٠] الأَمرُ لا عَلاقَةَ لَهُ بِرَاحَةِ الأَرضِ، لأَنَّ الأَرضَ لا تَعرِفُ مَا هُوَ العَمَلُ، فَلا تُعطَى هَذِهِ الوَصِيَّةُ للأَرضِ، بَل لأَصحَابِ الأَرضِ. فَالرَّاحَةُ تُعطَى للأَرضِ كَي لا يَزرَعُوها. فَأَشَارَ بِأَنوَاعٍ شَتَّى إلَى عِيدِنَا مَعَ المَسِيحِ، الَّذي يَحيَاهُ الَّذِينَ يُسرِعُونَ بِمَخَافَةِ اللَّهِ إلَى تِلكَ الحُرِّيَّةِ التَّامَّةِ والكَامِلَةِ فِي القَدَاسَةِ، بَل إلَى نِعمَةِ الرُّوحِ الغَنِيَّةِ جِدًّا. وهَذَا جَلِيٌّ فِي الوَصَايَا المُوسَوِيَّةِ نَفسِها. إنَّهُ مَكتُوبٌ: «إذَا بِيعَ أَخُوكَ العِبرَانِيُّ أو أُختُكَ العِبرَانِيَّةُ لَكَ، فَلْيَخدُمكَ سِتَّ سِنِين، وفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ أَطلِقْهُ مِن عِندِكَ حُرًّا».[٢١] أمَّا نَحنُ الَّذِينَ كُنَّا فِي القَدِيمِ عَبِيدًا للخَطِيئَةِ، وبِعنَا ذَوَاتِنَا لإبلِيسَ بِمُتعَةٍ شِرِّيرَةٍ، إلاَّ أنَّنا تَبرَّرنَا الآنَ بِالمَسِيحِ فِي الإيمَانِ، فَإنَّنَا نَرتَقِي إلَى العَمَلِ الحَقِّ والمُقَدَّسِ للسَّبتِ مُجَلَّلِينَ بِالحُرِّيَّةِ الَّتِي بِالنِّعمَةِ وَمُتَلألِئِينَ بِالصَّالِحَاتِ الَّتِي مِنَ اللَّهِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٦.[٢٢]

الخِتَانَةُ يَومَ سَبتٍ لَيسَت خَطِيئَةً. يُوستِين الشهيد: قُولُوا لِي، هَل أَرادَ اللَّهُ الكَهَنَةَ أن يُخطِئُوا عِندَمَا يُقَدِّمُونَ التَّقدِمَاتِ يَومَ سَبتٍ؟ أو أن يُخطِئَ الخَاتِنُونَ والمَختُونُونَ يَومَ سَبتٍ، بِمَا أنَّهُ يُوصِي بِأن يُختَنَ المَرءُ فِي اليَومِ الثَّامِنِ، ولَو كَانَ سَبتًا؟ أو لا يُمكِنُ أن يُختَنَ الأَطفَالُ قَبلَ يَومِ السَّبتِ، أو بَعدَهُ، إذَا كَانَ الخِتَانُ أمرًا شِرِّيرًا يَومَ سَبتٍ؟ ولِمَاذَا لَم يُعَلِّمِ المَدعُوِّينَ أبرارًا، وأَهلَ الرِّضى قَبلَ مُوسَى وإبرَاهِيم، الَّذِينَ لَم تُختَن قُلفَتُهُم، ولَم يُحَافِظُوا عَلَى السَّبتِ أن يَعمَلُوا بِهَذِهِ الأُمورِ؟ الحِوارُ مَع تريفون ٢٧.[٢٣]

المَسِيحُ أَتَمَّ شَرِيعَةَ السَّبتِ بِالشِّفَاءِ. إيرِينَاوس: وَبَّخَ الرَّبُّ الَّذِينَ لامُوهُ ظُلمًا لِشِفَاءِ النَّاسِ يَومَ سَبتٍ. فما أَلغَى الشَّرِيعَةَ، بَل أتَمَّهَا بِأَدَاءِ خِدمَةِ الكَاهِنِ، وَبِتَطهِيرِ البُرصِ، وَشِفَاءِ المَرضَى، فَإنَّهُ احتَمَلَ المَوتَ، وَالنَّاسُ المَنفِيُّونَ يَبتَعِدونَ عَنِ اللَّعنَةِ وَيَعودونَ مِن دونِ خَوفٍ إلَى مِيرَاثِهِم. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٨. ٢.[٢٤]

---

[١٩] CSCO 4 3:158

[٢٠] خروج ٢٣: ١٠-١١؛ أنظر لاويِّين (الأحبار) ٢٥: ٢-٤.

[٢١] تثنية الاشتراع ١٥: ١٢.

[٢٢] LF 43:496-97**

[٢٣] ANF 1:208*

[٢٤] ANF 1:471

٧: ٢٤-٣٦ مصدر تعاليم يسوع

[٢٤] «لا تَدِينوا على الظَّاهِرِ، بل بِالعَدلِ احكُموا». [٢٥] فقالَ أُناسٌ مِن أَهلِ أُورَشَلِيم: «أَلَيسَ هذا مَن يَبتغُونَ قتلَه؟ [٢٦] فها إِنَّهُ يتكلَّمُ جهرًا ولا يقولونَ له شيئًا. تُرى هل تبيَّنَ لِلرُّؤساءِ أَنَّهُ المسيح؟ [٢٧] إنَّ هذا نَعرِفُ مِن أَينَ هو، وأَمَّا المسيحُ فَلا يُعرَفُ حِينَ يأتي مِن أَينَ هُوَ». [٢٨] فَصَاحَ يَسوعُ وهُوَ يُعَلِّمُ فِي الهَيكَلِ قال: «تَعرِفُونَنِي إذًا وتعرفونَ مِن أَينَ أَنا. وَمَا مِن تَلقَاءِ نَفسي جئتُ، فَصادِقٌ مَن أَرسَلَني. وإِيَّاهُ لا تعرِفُونَ. [٢٩] وأَمَّا أَنا فَأَعرِفُهُ لأَنِّي مِن عِندِهِ وَهُوَ الَّذي أَرسَلَني». [٣٠] فأَرادُوا أَن يُمسِكُوهُ، ولكِن لَم يَبسُط إِلَيهِ أَحَدٌ يدًا، لأَنَّ ساعتَهُ لم تكُن قَد جاءَت. [٣١] فآمَنَ بِهِ مِنَ الجمعِ خَلقٌ كَثيرٌ وقالُوا: «أَيُجري المَسيحُ مِنَ الآياتِ حِينَ يأتي أَكثرَ مِمَّا أَجرى هَذا الرَّجُل؟» [٣٢] فسمِعَ الفِرِّيسيُّونَ الجمعَ يتهامَسُونَ بِذلِكَ فِي شأنِ يَسوع، فأَرسَلَ رُؤساءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ حَرَسًا لِيُمسِكُوهُ.

[٣٣] فقالَ يَسوعُ: «أَنا معَكُم إِلى حِينٍ ثُمَّ أَمضي إِلى مَن أَرسَلَني. [٣٤] ستَطلُبُوني فلا تَجِدُوني وحيثُ أَكُونُ أَنا لا تَستطِيعُونَ أَنتُم أَن تَأتُوا». [٣٥] فَقَالَ اليَهُودُ بَعضُهُم لِبعض: «إِلى أَينَ يَذهَبُ هَذا فَلا نَجِدَهُ؟ أَيَذهَبُ إِلى المُشَتَّتِينَ مِنَ اليَهُودِ بَينَ اليُونانِيِّين، فيُعَلِّمَ اليونانِيِّين؟ [٣٦] ما معنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ الَّتي قالَها: ستَطلُبُوني فلا تَجِدُوني، وحيثُ أَكُونُ أَنا لا تَستَطِيعُونَ أَنتُم أَن تَأتُوا؟».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا نَدِينُ بِالعَدلِ عَلَينَا أَن نُعَامِلَ الجَمِيعَ بِالتَّسَاوِي بِصَرفِ النَّظَرِ عَنِ المَظهَرِ وَالمَكَانَةِ (أُوغسطِين). مَع ذَلِك فَإِنَّ يَسُوعَ لَم يَتَلَقَّ مِثلَ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مِن مُتَّهِمِيهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَيُذهَلُ الجَمعُ مِن قُدرَتِهِ عَلَى تَجَنُّبِ الأَعداءِ، فَقَد عَرَفُوا جُهُودَ الَّذِينَ يَبتَغُونَ قَتلَهُ. ظَنَّ الجَمعُ أَنَّ مَعرِفَةَ الرُّؤَسَاءِ بِمَن هُوَ المَسِيحُ هُوَ مَا خَلَّصَهُ. إِنَّهُم يَقُولُونَ لا أَحَدَ يَعرِفُ مِن أَينَ يَأتِي المَسِيحُ. إلاّ أَنَّهم يَعرِفُونَ أَنَّ عَائِلَتَهُ أَتت مِنَ النَّاصِرَةِ، لَكِنَّهُم لا يَعرِفُونَ وِلادَتَهُ فِي بَيت لَحمَ أَو وِلادتَهُ مِن البَتُولِ (أُوغسطِين). كَذَلِكَ لا يَعرِفُونَ الآبَ. المَسِيحُ وَحدَهُ يَعرِفُ الآبَ، لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ الابنُ الحَقُّ المَولُودُ مِنَ الآبِ وَمِن طَبِيعَةِ اللَّهِ (هيلاريون). لِذَلِكَ إِنَّهُ يَعرِفُ الآبَ. أَعضَاءُ الأُسرَةِ الوَاحِدَةِ

يَعرِفُ بَعضُهُم بَعضًا أفضَلَ مَعرِفَة (أبوليناريُوس). إنَّ الّذِينَ لا يَفهَمُونَ أنَّ المَسِيحَ مَولُودٌ مِنَ الآبِ، وأنَّهُ لَم يَأتِ مِنَ العَدَمِ، يَعجَزُونَ عَن أن يَعرِفُوا مِن أينَ هُوَ أو مَن أرسَلَهُ. وكَلِمَاتُ يَسُوعَ هُنَا تُبَيِّنُ أنَّ أُلوهِيَّتَهُ أزَلِيَّةٌ تَسبِقُ مَجِيئَهُ (هيلاريون).

لَم يَبلُغْ غَضَبُ الفَرِّيسيِّين غَايَتَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، فَقَد مَنَعَهُم التَّدخُّلُ الإلَهِيُّ مِن إلقَاءِ القَبضِ عَلَى يَسُوع، لأنَّ سَاعَةَ آلامِهِ لَمَّا تَحِن (ثيُودُور). يُبَيِّنُ يَسُوعُ أنَّهُ سَيِّدُ مَصِيرِهِ، ومَصِيرِنَا أيضًا. ورَغمَ المُعَارَضَةِ الّتِي اختَبَرَهَا، فَقَد آمَنَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ بِهِ، لأنَّهُ فِي شِفَائِهِ المَرضَى، وفِي ما أجرَاهُ مِن مُعجِزَاتٍ، قَامَ بِمَا يُرتَجَى أن يَقُومَ بِهِ «المَشِيح» (أُوغُسطِين). لَم يَكُنِ القَادَةُ اليَهود يَعرِفونَ قُدرَةَ يَسُوع، ولَم يَكُن تَلامِيذُهُ يَعرِفونَ بِمَا أنبَأَ عَن قِيَامَتِهِ وصُعُودِهِ (ثيُودُور). يَدعُوهُم إلَى الإفَادَةِ مِن حُضورِهِ، فَإنَّهُ مَاضٍ قَرِيبًا إلى أبِيهِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). إلاَّ أنَّهُم يَفهَمُونَ ذَهَابَهُ بِأنَّهُ انطلاقٌ نَحوَ الأُمَمِ مِن أجلِ تَعلِيمِهِم. وهَذا مَا يَفعَلُهُ حَقًّا مِن خِلالِ أعضَاءِ جَسَدِ الكَنِيسَةِ (أُوغُسطِين، الذَّهَبِيُّ الفَم).

٧: ٢٤ لا تَدِينُوا عَلَى الظَّاهِرِ

الكَرَامَةُ والحَقُّ ضَرُورِيَّانِ فِي الحُكم. أُوغُسطِين: يَتَطَلَّبُ الحِفَاظُ عَلَى الطَّهَارَةِ جَهدًا عَظِيمًا فِي العَالَمِ. هَذَا مَا بَيَّنَهُ الرَّبُّ هُنَا. فَمِنَ الصَّعبِ إطلاقُ أحكَامٍ عَادِلَةٍ، والكَفُّ عَنِ الحُكمِ عَلَى الظَّاهِرِ. بِشَارَتُهُ لليَهُودِ هِيَ بِشَارَةٌ لَنَا جَمِيعًا... فَلا نَحكُمَنَّ عَلَى الظَّاهِرِ، بَل بِالعَدلِ احكُمُوا. لَكِن مَن هُوَ الّذي لا يَحكُمُ عَلَى الظَّاهِرِ؟ إنَّهُ مَن يُحِبُّ الجَمِيعَ حُبًّا مُمَاثِلاً. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٠. ٧-٨.[1]

٧: ٢٥ قَومٌ مِن أُورشَلِيم

مِن أُورشَلِيم. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ الإنجِيليُّ أنَّ القَدْرَ الأعظَمَ مِنَ المُعجِزَاتِ كَانَ يَجري فِي أُورَشَلِيم، حَيثُ كَانَ وَضعُ الشَّعبِ مُثِيرًا للشَّفَقَةِ. فَقَد عَايَنُوا أعظَم آياتِ أُلوهِيَّتِهِ، إلاَّ أنَّهُم تَسَاهَلُوا فِي كُلِّ شَيءٍ، لِئَلاَّ يَدِينُوا قَادَتَهُمُ الفَاسِدِينَ. ألا تَكُونُ آيَةً عَظِيمَةً أن يَقِفَ أمَامَ الّذِينَ يَستَطِيرُونَ غَضَبًا ويَبتَغُونَ القَبضَ عَلَيهِ وقَتلَهُ، وفجأةً يُلازِمُونَ الصَّمتَ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ١.[2]

يَعجَبُ الجمعُ مِن قُدرَتِهِ ومِن عَجزِ الرُّؤَسَاءِ عَن إلقَاءِ القَبضِ عَلَيهِ. أُوغُسطِين: والآنَ تَتَجَلَّى قُدرَتُهُ بَعدَ أن ظَنُّوا أنَّهُ قَصِفٌ. تَكَلَّمَ جَهرًا فِي العِيدِ، حتَّى عَجِبَ الجَمعُ... لأنَّهُم أدرَكُوا مُنتَهَى شَرَاسَةِ اليَهُودِ فِي إلقَاءِ القَبضِ عَلَيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ١.[3]

---

(١) NPNF 1 7:188**
(٢) NPNF 1 14:180**
(٣) NPNF 1 7:189*

٧: ٢٦ عَجزَ رؤسَاءُ اليَهُودِ عَن إلقَاءِ القَبضِ عَلَيهِ بِسَبَبِ قُدرَتِهِ. أُوغُسطِين: ولَمَّا عَجزُوا عَن فَهمِ قُدرَتِهِ، ظَنُّوا أَنَّ رُؤَسَاءَ اليَهُودِ أَبقَوا عَلَيهِ طَلِيقًا... أَفَتَيَقَّنُوا أَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٣١. ١.[٤]

٧: ٢٨ إِيَّاهُ لا تَعرِفُونَ

المَسِيحُ وَحدَهُ يَعرِفُ اللَّهَ الآبَ، لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ. هِيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: مَا مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ. الابنُ وَحدَهُ يُثبِتُ لَنَا ذَلِكَ. ومَا يَدعُوهُ إِلَى أَن يَقُولَ مَا مِن أَحدٍ... أَنَّهُ مِنَ الآبِ. فَأَسأَلُ: هَل أَنَّهُ مِنَ الآبِ نَتِيجَةٌ لِفِعلِ خَلقٍ أَو لِولادَةٍ أَصِيلَةٍ؟ إِذَا كَانَ نَتِيجَةً لِفِعلِ خَلقٍ، فَكُلُّ الخَلائِقِ هِيَ مِنَ اللَّهِ. فَكَيفَ إِذَا لا يَعرِفُ أَحَدٌ الآبَ عِندَمَا يَقولُ الابنُ إِنَّ سَبَبَ مَعرِفَتِهِ هُوَ أَنَّهُ مِنَ الآبِ؟ إِذَا كَانَ مَخلوقًا، لا مَولودًا، فَإِنَّا نُلاحِظُ فِيه شَبَهًا مَعَ الكَائِنَاتِ الأُخرَى الَّتي هِيَ مِنَ اللَّه. وبِمَا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ مِنَ اللَّه، فَلِمَاذَا لا يَجهَلُ هُوَ الآبَ، فيما يَجهَلُهُ الآخَرُونَ؟ لَكِن، إِذَا كَانَت مَعرِفَةُ الآبِ تُحصَرُ بِمَن هُوَ مِنَ الآبِ، أَلا يَنبَغي أَن يَكُونَ هَذَا مَحصورًا بِهِ، لِكَونِهِ مِنَ الآبِ؟ أَلا يَنبَغي أَن يَكونَ هُوَ الابنَ المَولودَ مِن طَبِيعَةِ اللَّه؟ ومَا يَجعَلُهُ هُوَ وَحدَهُ أَن يَعرِفَ اللَّهَ هُوَ أَنَّهُ وَحدَهُ مِنَ اللَّه. أَوَتُلاحِظُونَ أَنَّ المَعرِفَةَ المَحصورَةَ بِهِ تَنتُجُ عَن وِلادَةٍ مَحصورَةٍ بِهِ؟ أَنتُم تُدرِكونَ أَنَّهُ مِنَ الآبِ، لا بِدَاعِي قُدرَةٍ إِبدَاعِيَّةٍ، بَل بِولادَةٍ حَقِيقيَّةٍ، وأَنَّهُ هُوَ وَحدَهُ يَعرِفُ الآبَ غَيرَ المَعروفِ مِن جَمِيعِ الكَائِنَاتِ الَّتي أَبدَعَهَا. فِي الثَّالُوثِ ٦. ٢٨.[٥]

أَعضَاءُ العَائِلَةِ الوَاحِدَةِ هُم خَيرُ العَارِفِينَ بَعضِهِم بِبَعضٍ. أَبوليناريوسُ اللاذِقيُّ: يُقَدِّمُ الرَّبُّ رَأيَينِ حَولَ نَفسِهِ:

١- إِنَّهُم يَعرِفُونَ مِن أَينَ يَأتِي، لأَنَّ أُمَّه مَريمُ.

٢- إِنَّهُ يَملِكُ مَا لا يَعرِفُونَه، لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ومِن لَدُنِهِ جَاءَ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ لَيسَ مُعَلِّمًا مُدَّعِيًا ونَاسِبًا العِلمَ إِلَى نَفسِهِ، لأَنَّ الآبَ أَرسَلَهُ. وَهُم لَم يَعرِفُوا اللَّهَ الَّذي أَرسَلَهُ، لأَنَّهُم أَبعَدُوا أَنفُسَهُم عَنِ اللَّهِ بِمِقدَارِ تَمَرُّدِهِم عَلَى مَقَاصِدِهِ وأَفعَالِهِ. مِنَ اللائِقِ أَن يَعرِفَ الآبَ، لأَنَّهُ مِنهُ. فَالمَرءُ يَعرِفُ خَوَاصَّهُ مَعرِفَةً جَيِّدَةً. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٦.[٦]

٧: ٢٩ يَسُوعُ يَعرِفُ مَن أَرسَلَهُ

مَا مِن أَحَدٍ يَعتَرِفُ بِالابنِ إِذَا كَانَ يُنكِرُ أَنَّهُ مَولُودٌ. هِيلاريُون أُسقُفُ بَواتييه: كُلُّ إِنسَانٍ يُولَدُ فِي الجَسَدِ؛ لَكِنَّ الوَعيَ الشَّامِلَ لا يَجعَلُ المَرءَ يَخرجُ مِنَ اللَّه. فَكَيفَ يَستَطِيعُ المَسِيحُ أَن يُؤَكِّدَ أَنَّهُ هُوَ، إِذا

---

(٤) NPNF 1 7:182**

(٥) NPNF 2 9:108*

(٦) *JKGK* 16

كَانَ مَصدَرُ وُجودِهِ غَيرَ مَعروفٍ؟ يُمكِنُه أَن يَفعَلَ ذَلِكَ، إِذَا حَدَّدَ أَصلَهُ المُبَاشِرَ بِالمُوجِدِ المُطلَق. عِندَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَمكَنَهُ أَن يُثبِتَ جَهلَهُم لِلَّهِ مِن خِلالِ جَهلِهِم ابنَ اللّهِ... فَالمُجَدِّفونَ لا يَعرِفُونَه. فَالآبُ هُوَ الَّذي أَرسَلَهُ ولَم يَعرفوا أَنَّهُ المُرسِل. المُرسَلُ هُوَ مِنَ المُرسِلِ، الَّذي لا يَعرِفُونَ أَنَّهُ هُوَ المُوجِد. وسَبَبُ عَدَمِ مَعرِفَتِهِم مَن هُوَ المَسيحُ هُوَ أَنَّهُم لا يَعرِفُونَ مِمَّن جَاءَ. مَا مِن أَحَدٍ يَعتَرِفُ بِالابنِ، إِذَا كَانَ لا يُقِرُّ بِأَنَّه مَولودٌ. وَمَا مِن أَحَدٍ يَفهَمُ أَنَّه مَولودٌ، إِذَا كَانَ يَعتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ العَدَمِ. وبِالفِعلِ فَيَسُوعُ بَعيدٌ عَن أَن يَكُونَ مِنَ العَدَمِ، بِحَيثُ إِنَّ أَهلَ النِّحلَةِ عَاجِزُونَ عَن أَن يَقُولُوا مِن أَينَ هُو. فِي الثَّالُوث ٦. ٢٩.[٧]

يَسُوعُ هُوَ مِنَ اللّهِ أَزَلِيًّا. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: يَقُولُ يَسُوعُ هَذَا القَولَ كَي يُبعِدَ أَهلَ النِّحلةِ عَنِ الظَّنِّ بِأَنَّ وُجودَهُ مُرتَبِطٌ بِزَمَنِ مَجيئِهِ. الإِعلانُ الكِتَابِيُّ للسِّرِّ يَتَقَدَّمُ فِي سِيَاقٍ مَنطِقِيٍّ. أَوَّلاً يُولَدُ ومِن ثَمَّ يُرسَلُ. وكَذَلِكَ، فِي تَصريحٍ سَابِقٍ، أُخبِرنَا عَن جَهلِهِم مَن هُوَ ومِن أَينَ هُوَ. لأَنَّ آيَةَ «لأَنِّي مِن لَدُنِهِ جِئتُ وَهُوَ أَرسَلَني» تَحوي جُملَتَين مُنفَصِلَتَين إِحداهُما عَنِ الأُخرى كَمَا في قَولِهِ: «تَعرِفونَني إِذًا، وَتَعرِفُونَ مِن أَينَ أَنا». فِي الثَّالُوثِ ٦.٢٩.[٨]

٧: ٣٠ وكَانُوا يَبغُونَ اعتِقَالَهُ

غَيرُ المَنظورِ كَبَحَ غَضَبَهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: وبِقَولِهِ «وإِيَّاهُ لا تَعرِفُونَ»، وَبَّخَ الجَهلَةَ الَّذينَ يَدَّعُونَ المَعرِفَةَ. فَلَو استَطَاعُوا لانقَضّوا عَلَيهِ وَنَهَشُوهُ. لِذَلِكَ كَانُوا يَبغُونَ اعتِقَالَهُ، وَلَكِنَّ أَحَدًا لَم يَقبِضْ عَلَيه، لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمَّا تَحِن. أُنظُرْ كَيفَ جَاشَت صُدورُهُم غَيظًا بِشَكلٍ غَيرِ مَرئِيٍّ، لَكِنَّهُم كَظَمُوا غَيظَهُم. لِمَاذَا لَم يَقُل إِنَّهُم وَاغِرو الصُّدُورِ عَلَيه، بَل قَالَ إِنَّ سَاعَتَهُ لَمَّا تَحِن؟ لَقَد أَرَادَ الإِنجِيليُّ أَن يَتَحَدَّثَ بِطَريقَةٍ إِنسَانِيَّةٍ مُتَواضِعَةٍ كَي يُؤَثِّرَ فِينا نَاسوتُ المَسِيح. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ٢.[٩]

القُدرَةُ الإِلَهِيَّةُ مَنَعَتهُم مِن إِلقَاءِ القَبضِ عَلَى يَسُوع. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: كَانُوا يَبغُونَ اعتِقَالَهُ، وَلَكِنَّ أَحَدًا لَم يَقبِضْ عَلَيه، لأَنَّ القُدرَةَ الإِلَهِيَّةَ مَنَعَتهُم، لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمَّا تَحِن كَي يَتَأَلَّمَ. مِن هُنَا يَبدو أَنَّ إِلقَاءَ القَبضِ عَلَيه غَيرُ مُمكِنٍ مِن دُونِ إِرَادَتِه. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ٣٠-٣١.[١٠]

يَسُوعُ سَيِّدُ سَاعَةِ مَوتِهِ. أُوغُسطِين: لَم يَقبِضُوا عَلَيهِ، لأَنَّهُ لَم يَسمَح لَهُم؛ فَرَبُّنا لَم يُولَد خَاضِعًا لأَيِّ مَصيرٍ. فَلا يُمكِنُ أَن تُصَدِّقوا مِثلَ هَذَا عَن أَنفُسِكُم. إِذَا كَانَت سَاعَتُكُم قَيدَ مَشِيئَتِهِ، أَفَلا تَكُونُ سَاعَتُه خَاضِعَةً لَهُ؟ فَسَاعَتُهُ لا تَعنِي سَاعَةَ مَوتِهِ، بَلِ الوَقتَ الَّذي قَرَّرَ أَن يَمُوتَ فِيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٥.[١١]

---

(٧) NPNF 2 9:108*
(٨) NPNF 2 9:108*
(٩) NPNF 1 14:181**
(١٠) CSCO 4 3:160
(١١) NPNF 1 7:190*

٧: ٣١ وآمَنَ بِهِ مِنَ الجَمعِ عَدَدٌ كَبيرٌ

المَسِيحُ وَاحِدٌ. أُوغُسطِين: شَفَى الرَّبُّ المُتَوَاضِعِينَ والمَسَاكِينَ. إلاَّ أَنَّ القَادَةَ ثَارَت بِهِم حَفِيظَتُهُم، ولَم يُقِرُّوا بِالطَّبيبِ، بَل كَانُوا يَبتَغُونَ قَتلَهُ. أَدرَكَ الجَمعُ مَرَضَهُ، ولِلحِينِ عَرَفَ دَوَاءَهُ. أُنظُر مَاذَا قَالَ الجَمعُ الَّذِي تَأَثَّرَ بِمُعجِزَاتِه: «إِذَا مَا جَاءَ المَسِيحُ، أَفَيأَتِي مِنَ الآيَاتِ بِأَكثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ هَذَا؟». هُنَاكَ مَسِيحٌ وَاحِدٌ لا مَسِيحَان. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ٦.[١٢]

٧: ٣٢-٣٣ أَمضِي إِلَى مَن أَرسَلَنِي

يَسُوعُ يُنبِئُ بِقِيَامَتِهِ وصُعُودِه. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: لِمَاذَا تَبغُونَ إِلقَاءَ القَبضِ عَلَيهِ؟ ولِمَاذَا تُقدِمُونَ عَلَى مَا لا قُدرَةَ لَكُم عَلَيهِ؟ انتَظِرُوا وأَنَا أُسلِمُ نَفسِي لَكُم. فَبَعدَ مَوتِي، أَنطَلِقُ إِلَى أَبِي مُرتَفِعًا عَنكُم... إِلاَّ أَنَّ اليَهُودَ لَم يَفهَمُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً مِن هَذَا. وهَذَا لا يُثِيرُ الدَّهَش، فَالتَّلامِيذُ لَم يَفهَمُوا ما قُلتُ فِي ذَلِكَ الحِين. إِلاَّ أَنَّهُم، فِي النِّهَايَةِ، تَعَلَّمُوا كُلَّ هَذَا مِنَ الوَقَائِع. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ٣٣-٣٤.[١٣]

٧: ٣٤ وحَيثُ أَكُونُ أَنَا لا يَسعُكُم أَن تَمضُوا

تَنبِيهٌ صَارِمٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقُولُ يَسُوعُ: أَتَيتُ لأَهَبَكُم حَيَاةً، وأُعِيدَ، بِالآلامِ، الَّذِينَ سَقَطُوا فِي الخَطِيئَةِ. أَتَيتُ لأُبطِلَ المَوتَ الَّذِي حَلَّ بِالطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ بِسَبَبِ المَعصِيَةِ. أَتَيتُ لِيُشرِقَ بِنُورِهِ الإِلَهِيِّ السَّمَاوِيِّ عَلَى الَّذِينَ هُم فِي الظَّلام، ولأُبَشِّرَ المَسَاكِينَ، وأُعِيدَ النَّظَرَ إِلَى العُميَان، والعُتقَ لِلأَسرَى، وأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقبُولَةٍ لَدَى الرَّبِّ.[١٤] فَإِذ قَد حَسُنَ لَكُم، بِجَهلِكُم، أَن تَتَخَلَّصُوا مِمَّن يُؤتِيكُم بِسَخَاءِ الخَيرَاتِ السَّمَاوِيَّةَ، فَإِنِّي سَأَمضِي بَعدَ حِينٍ إِلَى حَيثُ أَتَيتُ، وسَوفَ تَندَمُونَ. فَأَنتُم سَتَنُوحُونَ عَلَى أَنفُسِكُم، وأَنتُم تَتُوقُونَ إِلَى مُعطِي الحَيَاةِ، فَلَن تَتَمَتَّعُوا بِمَن تَتُوقُونَ إِلَيهِ. ولأَنَّكُمُ ابتَعَدتُم عَن مَحَبَّتِي، فَأَنَا سَأُنكِرُكُم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١.[١٥]

٧: ٣٦ لَم يَفهَمُوا

لا مَكرَ فِي سُؤَالِهِم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَقُولُوا: أَيَنوِي الذَّهَابَ إِلَى المُشَتَّتِينَ بَينَ اليُونَانِيِّين لِيُلحِقَ بِهِم ضَرَرًا؟ بَل قَالُوا لِيُعَلِّمَهُم. لَقَد سَكَنَ غَيظُهُم. وَآمَنُوا بِمَا قَالَهُ. وإِلاَّ لَمَا فَكَّرُوا فِي أَن يَتَسَاءَلُوا عَن قَولِهِ: سَتَطلُبُونَنِي فَلا تَجِدُونَنِي، وحَيثُ أَكُونُ أَنَا لا يَسَعُكُم أَنتُم أَن تَمضُوا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ٣.[١٦]

---

(١٢) NPNF 1 7:191**
(١٣) CSCO 4 3:160-61
(١٤) أنظر لوقا ٤: ١٨-١٩.
(١٥) LF 43:538**
(١٦) NPNF 1 14:182**

٧: ٣٧-٤٤ الماءُ الحيُّ

[٣٧] وفي آخِرِ يومٍ مِنَ العيدِ، وهُوَ أعظَمُ أيَّامِهِ، وقَفَ يَسُوعُ ورفَعَ صَوتَهُ، قالَ: «إنْ عَطِشَ أحَدٌ فليُقبِلْ إليَّ [٣٨] ومَن آمَنَ بِي فليَشرب كَما ورَدَ في الكِتابِ: ستَجري مِن جَوفِهِ أنهارٌ مِنَ الماءِ الحيِّ». [٣٩] وأرادَ بِقَولِهِ الرُّوحَ الَّذي سيَنالُهُ المؤمِنُونَ بِهِ، فلَم يكُن هُناكَ بَعدُ مِن رُوحٍ، لأنَّ يَسوعَ لَم يَكُن قد مُجِّدَ.

[٤٠] فقالَ أُناسٌ مِنَ الجَمعِ وقد سَمِعُوا ذلكَ الكَلامَ: «هَذا هُوَ النَّبِيُّ حقًّا!» [٤١] وقالَ غيرُهُم: «هَذا هُوَ المَسيحُ!» ولكنَّ آخَرينَ قالُوا: «أفترى مِنَ الجليلِ يأتي المَسيحُ؟ [٤٢] ألَم يَقُلِ الكِتابُ إنَّ المَسيحَ هُوَ مِن نَسلِ داوُدَ وإنَّهُ يأتي مِن بيتَ لَحمٍ، القَريةِ الَّتي منها خَرَجَ داوُدُ؟» [٤٣] فوقَعَ بَينَ الجمعِ خِلافٌ في شأنِهِ. [٤٤] وأرادَ بعضُهُم أن يُمسِكُوهُ، ولكنَّ أحدًا لَم يَقبِض علَيهِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: فِي آخِرِ أيَّامِ العِيدِ، زَوَّدَ رَبُّنَا الشَّعبَ بزَادٍ للعَودَةِ إلَى مَنَازِلِهِم (الذَّهبيُّ الفَم)، لأنَّ العِطَاشَ لَيسُوا بحَاجَةٍ إلَى وِعَاءٍ لِيَشرَبُوا. فَفِيهِم يَنبوعُ مَاءٍ حَيٍّ يَفِيضُ مِنَ الدَّاخِلِ (ديديموس). الآيَةُ الَّتي يُورِدُهَا يَسُوعُ يَصعُبُ إيجَادُهَا (الذَّهَبيُّ الفَم)، مَعَ أنَّ المَرءَ قَد يَنظُرُ فِي سِفرِ إشَعيَه أو فِي المَزَامِيرِ. وقَدِ استَخدَمَ رَبُّنَا صُورَةَ السَّاقِيَةِ فِي سِفرِ اللاَّوِيِّين، الَّتي استَقَى مِنهَا إسرَائِيلُ لِحِفظِ العِيدِ، لِيُشِيرَ إلَى أنَّهُ نَهرٌ يُعِيدُنَا إلَى الجَنَّةِ وَيُثلِجُ أنفُسَنَا ببَهجَةٍ روحِيَّةٍ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). يَقُولُ يَسُوعُ هُنَا إنَّ كُلَّ مَن يَتبَعُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ لَن يَجِفَّ قَلبُهُ (ثيُودُور). وَالمَاءُ الحَيُّ الَّذي يَدفُقُ مِن دَاخِلِهِم هُوَ الرُّوح، نَهرُ اللَّهِ الَّذي يَنبَعُ مِن عَرشِ اللَّهِ فِي سِفرِ الرُّؤيَا (أمبرُوسيُوس) وَاهِبًا إيَّاهُم خُلُودًا (أُوريجِنِّس). إنَّا نُدعَى إلَى أن نَشرَبَ مِن آنِيَتِنَا، أي مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ الَّذي يَحوي مَاءَ الرُّوحِ الحَيِّ. إنَّ المَاءَ يُنعِشُ كُلَّ شَيءٍ وَيَحفَظُهُ، هَكَذَا يُنعِشُ الرُّوحُ وَيَحفَظُ الَّذِينَ يَدفُقُ المَاءُ المَعِينُ مِن جَوفِهِم (كِيرِلُّسُ الأُورَشليميُّ).

الحِكمَةُ هِيَ نَبعُ حَيَاةٍ (أمبرُوسيُوس) تُوجَدُ فِي بِشَارَةٍ أمِينَةٍ تَفِيضُ مِن نَفسِ المُؤمِنِ (غريغُوريُوسُ الكَبير)، لِيَفِيضَ سَبِيلُ البِرِّ فِي بَرِّيَّةٍ مُقفِرَةٍ يُقِيمُ فِيهَا مُختَارُو اللَّهِ (إيرينَاوس). هُنَا يَتَكَلَّمُ يَسُوعُ عَلَى تَدبِيرِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي يُوشِكُ أن يَنزِلَ فِي العَنصَرَةِ (أوغُسطِين) وَفِي عَطِيَّةِ المَعمُودِيَّةِ

(كبريانوس). لكِنَّ نُزُولَ الرُّوحِ جرَى بَعدَ أَن تَمَّ تَمجِيدُ المَسِيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، حَيثُ يَتِمُّ عِندَمَا يُقِيمُ الرُّوحُ القُدُسُ بَينَ البَشَرِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). بَعدَ سَمَاعِ كَلِمَاتِ يَسُوعَ الرَّهِيبَةِ، يُدرِكُ الجَمعُ أَنَّهُ أَعظَمُ مِن إِنسَانٍ عَادِيٍّ، لكِنَّهُم يَختَلِفُونَ فِي مَن هُوَ. إِنَّهُم يُدرِكُونَ أَنَّ المَشِيحَ سَيَأتِي مِن بَيتَ لَحم، لكِنَّهُم يَجهَلُونَ أَمرَ وِلادَةِ يَسُوعَ، عَالِمِينَ أَنَّهُ نَشَأَ فِي النَّاصِرَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

٧: ٣٧ إِن كَانَ فِيكُم عَطشَانُ

مؤُونَةٌ للطَّرِيقِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وفِي آخِرِ أَيَّامِ العِيدِ، عِندَمَا كَانَ النَّاسُ عَلَى وَشكِ أَن يَعُودُوا إِلَى بُيوتِهِم، أَعطاهُمُ الرَّبُّ زَادًا للخَلاصِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ١.[١]

العَطشَانُ يَشرَبُ مِن مَاءٍ مَعِينٍ. أُوغُسطِين: تَمَسَّكُوا بِالعَطِيَّةِ، لكِنِ اعتَرِفُوا بِالمُعطِي... قَالَ الرَّبُّ: «إِن كَانَ فِيكُم عَطشَانُ، فَليَأتِ إِلَيَّ وَيَشرَب. وَكُلُّ مَن يُؤمِنُ بِي سَتَدفُقُ مِن جَوفِهِ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». مِن أَينَ يَأتِي النَّهرُ الَّذي فِيكُم؟ تَذَكَّرُوا جَفَافَكُمُ القَدِيمَ. فَلَو لَم تَكُونُوا جَافِّين، لَمَا شَرِبتُم... وَقَبلَ أَن يَقُولَ: «سَتَدفُقُ مِن جَوفِهِ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»، قَالَ: «إِن كَانَ فِيكُم عَطشَانُ، فَليَأتِ إِلَيَّ وَيَشرَب»... لَن تَشرَبُوا إِن لَم تَكُونُوا عَطشَى. مَوعِظَة ١٦٠. ٢.[٢]

لا حَاجَةَ لِلوِعَاءِ مَعَ المَسِيحِ. ديديموسُ الأَعمَى: يَستَطِيعُ البَعضُ أَن يَشرَبُوا مِنَ النَّبعِ مِن دُونِ وِعَاءٍ. رِفقَةُ، أَي الثَّبَاتُ فِي الخَيرِ وَالتَّعلِيمِ الكَامِلِ، نَزَلَت إِلَى النَّبعِ وَمَلأَت جَرَّتَهَا لِتَسقِيَ خَادِمَ إِبرَاهِيمَ العَطشَانَ، لكِنَّهَا شَرِبَت مِن دُونِ وِعَاءٍ... يَمتَلِئُ وِعاءُ المَعرِفَةِ النَّاقِصَةِ وَالنُّبُوءَةِ النَّاقِصَةِ مِنَ اليَنبُوعِ.[٣] عِندَمَا يَبطُلُ النَّاقِصُ يُكسَرُ الوِعَاءُ[٤]... الَّذي يَمِلكُ فِي دَاخِلِهِ نَهرَ مَاءٍ حَيٍّ،[٥] لا يَحتَاجُ إِلَى وِعَاءٍ. تَفسِيرُ سِفرِ الجَامِعَةِ ٣٦١. ٩.[٦]

٧: ٣٨ أ المُؤمِنُونَ والكِتَابُ المُقَدَّسُ

أَينَ وَرَدَتِ الآيَةُ فِي الكِتَابِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يَتَكَلَّمُ عَلَى شَرَابٍ عَقلِيٍّ... لكِن أَينَ يَقُولُ الكِتَابُ «مِن جَوفِهِ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»؟ لا فِي أَيِّ مَكَانٍ؟ فَمَا يَعنِي بِقَولِهِ «المُؤمِنُ بِي. وَقَد قَالَهَا الكِتَابُ»؟ هُنَا عَلَينَا أَن نَتَوَقَّفَ عِندَ قَولِهِ: «مِن جَوفِهِ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»، لِنُؤَكِّدَ أَنَّهُ المَسِيحُ. فَكَثِيرُونَ يَقُولُونَ...» عِندَمَا يَأتِي المَسِيحُ فَإِنَّهُ سَيُكثِرُ مِن إِجرَاءِ الآيَاتِ». فَعَلَينَا أَن

---

[١] NPNF 1 14:183*
[٢] WSA 3 5:129*
[٣] ١ كورنثوس ١٣: ٩.
[٤] ١ كورنثوس ١٣: ١٠.
[٥] يُوحَنَّا ٤: ١٤.
[٦] PTA 9 6:235-39

نَمتلِكَ فهمًا صَحِيحًا، وَأَن نَثِقَ بِالكِتَابِ، لا بِالآياتِ. كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ شَاهَدُوهُ وَهُوَ يُجرِي المُعجِزَاتِ لَم يَقبلُوهُ بِأَنَّهُ المَسِيحُ... قَالَ أعلاه: «تَقَصَّوا ما فِي الكُتُبِ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ١.[٧]

شَهَادَةُ المُرَنِّم وإشَعيَه عَنِ المَسِيحِ النَّهر. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: رُوحِيًّا يُسَمَّى المَسِيحُ نَهرًا، كَمَا يَشهَدُ مُنشِدُ المَزَامِيرِ الكُلِّيُّ الحِكمَةِ بِقَولِهِ إِلَى اللَّهِ الآبِ عَنَّا: «إِنَّ بَنِي البَشَرِ يَعتَصِمُونَ بِظِلِّ جَنَاحَيك. مِن دَسَمِ بَيتِكَ يَشبَعُونَ وَمِن نَهرِ نَعِيمِكَ تَسقِيهِم».[٨] الرَّبُّ تَكَلَّمَ فِي الأَنبِيَاءِ: «هَاءنَذَا أُمِيلُ إِلَيهِم كَنَهرِ سَلامٍ، وَأَجعَلُ أَنهَارَهُم تَدفُقُ بِالمَاءِ».[٩] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١.[١٠]

يَمتَلِئُ الَّذِينَ يَتبَعُونَ الكِتَابَ الإِلَهِيّ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَعُودُ، بِقَولِهِ: «وَقَد قَالَهَا الكِتَابُ»، إِلَى الجُملَةِ التَّالِيَةِ: «مِن جَوفِهِ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». إِلاَّ أَنَّ العِبَارَةَ يَنبَغِي أَن تَعُودَ، بِالأَحرَى، إِلَى الجُملَةِ السَّابِقَةِ. فَفِي الكِتَابِ الإِلَهِيِّ ثَمَّةَ نُبُوءاتٌ عَدِيدَةٌ حَولَ المَسِيحِ كَمَا قَالَ فِي مَقطَعٍ آخَرَ.[١١] فَيَسُوعُ يَحُثُّ كُلَّ بَشَرٍ عَلَى الإِيمَانِ بِهِ، أَي أَنَّ كُلَّ مَن يَتبَعُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ وَيُؤمِنُ بِي سَيَمتَلِئُ نِعمَةً كَنَهرٍ يَدفُقُ مِن جَوفِهِ فَيُمِدُّهُ وَيُمِدُّ الآخَرِينَ أَيضًا. فَبَعدَ أَن نَالَ الرُّسُلُ الرُّوحَ أَمَدُّوا الآخَرِينَ بِالشُّكرِ عَلَى مَا نَالُوهُ مِن عَطَايَا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧، ٣٧-٣٩.[١٢]

٧: ٣٨ ب أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ

الرُّوحُ يَدفُقُ فِينَا. إِيرِينَاوس: الرُّوحُ فِينَا كُلِّنَا، وَهُوَ المَاءُ الحَيُّ، الَّذِي يُمِدُّ بِهِ الرَّبُّ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ بِحَقٍّ وَيُحِبُّونَهُ. ضِدَّ أَهلِ النِّحَلِ ٥. ١٨. ٢.[١٣]

نَهرُ الرُّوحِ القُدُسِ. أَمبرُوسيُوس: جَرَيَانُ النَّهرِ مِن عَرشِ اللَّهِ لَيسَ أَمرًا مُبتَذَلاً. تُطَالِعُونَ كَلامَ يُوحَنَّا الإِنجِيلِيِّ الَّذِي قَالَ: «وَأَرَانِي المَلاكُ نَهرَ مَاءِ الحَيَاةِ مُتَأَلِّقًا كَبِلَّورٍ، خَارِجًا مِن عَرشِ اللَّهِ وَالحَمَلِ. وَفِي وَسطِ سَاحَةِ المَدِينَةِ، وعَلَى ضِفَّتَيِّ النَّهرِ شَجَرُ حَيَاةٍ يُثمِرُ اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّةً، فِي كُلِّ شَهرٍ مَرَّةً، وَوَرَقُ الشَّجَرِ يَكُونُ لِشِفَاءِ الأُمَمِ.[١٤] هَذَا هُوَ حَقًّا نَهرُ مَاءٍ يَدفُقُ مِن عَرشِ اللَّهِ، أَي الرُّوحُ القُدُسُ الَّذِي يَشرَبُ مِنهُ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ القَائِلِ: «إِن كَانَ فِيكُم عَطشَانُ فَليَأتِ إِلَيَّ وَيَشرَب. وَالَّذِي يُؤمِنُ بِي -وَقَد قَالَهَا الكِتَابُ- مِن جَوفِهِ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الرُّوحِ. النَّهرُ هُوَ الرُّوحُ القُدُسُ؛ هَذَا هُوَ

(٧) NPNF 1 14:183-84**
(٨) مزمور ٣٦: ٧-٨.
(٩) إشعيه ٦٦: ١٢.
(١٠) (LF 43:543-44)
(١١) يُوحَنَّا ٥: ٣٩.
(١٢) CSCO 4 3:161-62
(١٣) ANF 1:546*
(١٤) رؤيا ٢٢: ١-٢.

عَرشُ اللّهِ، لأنّ المَاءَ لا يَغسِلُ العَرشَ الإلَهِيَّ. وأينَ العَجَبُ إذَا كَانَ الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ عَرشَ اللّهِ، بِمَا أنّ مَلَكُوتَ اللّهِ نَفسَهُ هُوَ عَمَلُ الرُّوحِ القُدُسِ.[١٥] فِي الرُّوحِ القُدُسِ ٣. ٢٠. ١٥٣-١٥٦.[١٦]

أنهَارُ خُلودٍ غَزيرَةٌ. أوريجِنِّس: مَن يُؤمِنُ بِهِ فِيهِ أَبَارُ مَاءٍ لا بِئرٌ وَاحِدَةٌ، أنهَارٌ تَدفُقُ مِن جَوفِهِ، لا يَنَابِيعُ فَقَط. لكِنَّ اليَنَابِيعَ والأنهَارَ تُوَاسِينَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الفَانِيَةِ، وتَهَبُ لنا خُلودًا. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ العَدَدِ ١٢. ١.[١٧]

الرُّوحُ وَاحِدٌ فِي الطَّبِيعَةِ، مُتَعَدِّدُ المَوَاهِبِ. كِيرلُّسُ الأورَشَلِيمِيُّ: لِنَشرَبْ مِنَ المَاءِ الحَيِّ الّذِي «يَتَفَجَّرُ حَيَاةً أبَدِيَّةً».[١٨] أَشَارَ بِذَلِكَ إلَى الرُّوحِ الّذِي سَيَقبَلُهُ الّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ. أُنظُر مَا يَقُولُ: «مَن يُؤمِنُ بِي -وَقَد قَالَهَا الكِتَابُ- (يُحِيلُكَ عَلَى العَهدِ القَدِيمِ)، مِن جَوفِهِ سَوفَ تَدفُقُ أنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»؛ لا أنهَارٌ حِسِّيَّةٌ تَروِي أرضًا تُنبِتُ أشوَاكًا وعُلّيقًا، بَل أنهَارٌ تُنِيرُ النُّفوسَ. وفِي مَوضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: «المَاءُ الّذِي أُعطِيهِ إيَّاهُ يَصِيرُ فِيهِ نَبعَ مَاءٍ حَيٍّ يَتَفَجَّرُ حَيَاةً أبَدِيَّةً».[١٩] مَاءٌ حَيٌّ جَدِيدٌ دَفَّاقٌ عَلَى مَن يَستَحِقُّونَهُ.

لِمَاذَا دَعَا النِّعمَةَ الرُّوحِيَّةَ مَاءً؟ لأنّ المَاءَ قِوَامُ كُلِّ شَيءٍ: فَالمَاءُ يُحيِي النَّبَاتَ والحَيَوانَ. لأنّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَهطِلُ مَاءُ المَطَرِ؛ فَيَنزِلُ فِي شَكلٍ وَاحِدٍ، لَكِنّهُ يُنتِجُ أشكَالاً كَثِيرَةً مُتَنَوِّعَةً. نَبعٌ وَاحِدٌ يَروِي الفِردَوسَ كُلَّهُ، ومَطَرٌ وَاحِدٌ يَنزِلُ عَلَى العَالَمِ كُلِّهِ، فَيَصِيرُ أَبيَضَ فِي الزَّنبَقَةِ، وَأحمَرَ فِي الوَردَةِ، وَأُرجُوانِيًّا فِي البَنَفسَجِ وَاليَاسَمِين، وَيَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ الأشكَالِ. وَهُوَ فِي النَّخلَةِ يَختَلِفُ عَنهُ فِي الكَرمَةِ وَفِي كُلِّ شَيءٍ، عَلَى أنّهُ وَاحِدٌ غَيرُ مُتَبَايِنٍ. فَالمَطَرُ لا يَتَغَيَّرُ، فَلا يَنزِلُ تَارَةً بِشَكلٍ وَطَورًا بِشَكلٍ آخَر. لَكِنّهُ يَتَكَيَّفُ بِتَكَيُّفِ العَنَاصِرِ الّتِي تَتَقَبَّلُهُ، فَيَأتِي لِكُلٍّ مِنهَا بِمَا يُلائِمُه.[٢٠] هَكَذَا الرُّوحُ القُدُسُ أيضًا، فَهُوَ وَاحِدٌ فِي النَّوعِ، لا يَنقَسِمُ، يُوَزِّعُ النِّعمَةَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَشَاءُ.[٢١] وَكَمَا أنّ الشَّجَرَ الجَافَّ، إذا ارتَوَى بِالمَاءِ أزهَرَ، كَذَلِكَ هِيَ حَالُ النَّفسِ فِي الخَطِيئَةِ، بِالتَّوبَةِ تُصبِحُ جَدِيرَةً بِالرُّوحِ القُدُسِ وَتُنبِتُ فُرُوعَ بِرٍّ. وَمَعَ أنّهُ وَاحِدٌ فِي النَّوعِ، إلاّ أنّهُ يَأتِي بِفَضَائِلَ كَثِيرَةٍ بِمَشِيئَةِ اللّهِ، وَبِاسمِ المَسِيحِ. فَيَستَخدِمُ لِسَانَ إنسَانٍ لِلحِكمَةِ، وَيُنِيرُ نَفسَ الآخَرِ فِي النُّبُوءَةِ؛ فَيُؤتِي هَذَا سُلطَانًا لِطَردِ الشَّيَاطِينِ، وَيُؤتِي ذَاكَ تَفسِيرَ الأسفَارِ الإلَهِيَّةِ. يُقَوِّي التَّعَقُّلَ فِي هَذَا، وَيُعَلِّمُ ذَاكَ الإحسَانَ؛ يُعَلِّمُ الوَاحِدَ الصَّومَ وَالزُّهدَ،

---

(١٥) أنظر رومية ١٤: ١٧؛ متّى ١٢: ٢٥، ٢٨.

(١٦) NPNF 2 10:156-57*

(١٧) *AEG* 3:263*; GCS 30:94

(١٨) أمثال ٥: ١٥.

(١٩) يوحنّا ٤: ١٤.

(٢٠) أنظر المواعظ التعليميّة ٩. ٩-١٠.

(٢١) ١ كورنثوس ١٢: ٧-١١.

وَالآخَرَ ازدِراءَ أُمُورِ الجَسَدِ، وَيُعِدُّ الآخَرَ للاستِشهَادِ. إنَّهُ يَختَلِفُ فِي الآخَرِينَ وَيَظَلُّ هُوَ هُوَ فِي ذاتِهِ.[٢٢] المَوَاعِظُ التَّعليمِيَّةُ ١٦. ١١-١٢.[٢٣]

الحِكمَةُ يَنبُوعُ النِّعمَةِ الرُّوحِيَّةِ. أَمبرُوسيُوس: إنَّ الحِكمَةَ هِيَ نَبعُ الحَيَاةِ، كَذَلِكَ هِيَ نَبعُ النِّعمَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَنَبعُ فَضَائِلَ أُخرَى تَقُودُنَا فِي طَرِيقِ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. فَالنَّهرُ الَّذي يَروي الفِردَوسَ يَفيضُ مِن نَفسٍ عَامِلَةٍ، لا مِن نَفسٍ غَيرِ مَفلُوحَةٍ. النَّتِيجَةُ هِيَ أَشجَارٌ مُثمِرَةٌ بِفَضَائِلَ مُتَعَدِّدَةٍ. هُنَاكَ أَربَعُ أَشجَارٍ أَسَاسِيَّةٍ تُؤَلِّفُ تَضَاعِيفَ الحِكمَةِ. إنَّهَا الفَضَائِلُ الأَربَعُ الشَّهِيرَة: التَّعَقُّل، الاعتِدَالُ، العَزِيمَةُ، وَالعَدلُ... الحِكمَةُ هِيَ مَصدَرٌ تَستَمِدُّ مِنهُ الأَنهَارُ الأَربَعَةُ قُوَّتَها فَتَخرجُ أَنهَارًا مُؤَلَّفَةً مِن هَذِهِ الفَضَائِلِ. فِي الفِردَوسِ ٣.١٤.[٢٤]

بِشَارَةٌ أَمِينَةٌ. غريغُوريُوسُ الكَبير: عِندَمَا تَدفُقُ البِشَارَةُ المُقَدَّسَةُ مِن نَفسِ المُؤمِنِ، فَإِنَّ أَنهَارَ مِيَاهٍ حَيَّةٍ تَدفُقُ مِن أَحشَاءِ المُؤمِنِينَ. ومَاذا فِي الأَحشَاءِ سِوى فِكرٍ دَاخِلِيٍّ، ونِيَّةٍ صَادِقَةٍ، ورَغبَةٍ مُقَدَّسَةٍ، وتَواضُعٍ أَمَامَ اللَّهِ، ورَحمَةٍ لِبَنِي البَشَرِ. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ حِزقِيال ١. ١٠.[٢٥]

تَجَلِّي طَرِيقِ البِرِّ فِي البَرِّيَّةِ. إيرينَاوس: أَعلَنَ المَسِيحُ أَنَّ الحُرِّيَّةَ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا العَهدُ الجَدِيدُ، والخَمرَةُ الجَدِيدَةُ المَوضُوعَةُ فِي زِقَاقٍ جَدِيدٍ، أَي الإِيمَانُ بِالمَسِيحِ الَّذي أَعلَنَ بِهِ طَرِيقَ البِرِّ فِي البَرِّيَّةِ وأَنهَارَ الرُّوحِ القُدُسِ فِي أَرضٍ مُقفِرَةٍ، لِتُعطِيَ مَاءَ لِمُختَارِي اللَّهِ الَّذينَ اقتَنَاهُم كَي يُسَبِّحُوهُ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٤. ٣٣. ١٤.[٢٦]

٧: ٣٩ ولَمَّا يَكُن رُوحٌ

تَدبيرٌ جَدِيدٌ للرُّوحِ الوَاحِدِ. أُوغُسطِين: نَقرَأُ فِي الكِتَابِ الإِلَهِيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِمِيلادِ الرَّبِّ، مِن أَنَّ سِمعَانَ الشَّيخَ عَرَفَهُ بِالرُّوحِ، وأَنَّ يُوحَنَّا المَعمَدان عَرفَهُ أَيضًا، وأَنَّ زَخَرِيَّه امتَلأَ رُوحًا قُدُسًا فَتَنَبَّأَ، وأَنَّ مَريَمَ نَفسَها تَقَبَّلَتِ الرُّوحَ القُدُسَ فَحَبِلَت بِالرَّبِّ. إِذًا عِندَنَا أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الرُّوحِ القُدُسِ قَبلَ أَن يَتَمَجَّدَ الرَّبُّ بِقِيَامَتِهِ بِجَسَدِهِ. والرُّوحُ كَانَ فِي الأَنبِيَاءِ فَأَنبَؤُوا بِمَجِيءِ المَسِيحِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٦.[٢٧]

يُشَارُ بِذَلِكَ إِلَى المَعمُودِيَّةِ. كبريانوس: المَسِيحُ يُذَكِّرُهُم بِمَا أَنبَأَ بِهِ الأَنبِيَاءُ فَيَقُولُ: «إِن كَانَ فِيكُم عَطشانُ، فَليَأتِ إِلَيَّ، وليَشرَب. ومَن آمَنَ بِي، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ، مِن جَوفِهِ سَوفَ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». ويَبِّنُ أَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ عَلَى المَعمُودِيَّةِ، لا

---

[٢٢] يورد الآية بأكملها في ١ كورنثوس ١٢: ٧-١١.
[٢٣] NPNF 2 7:117-18*
[٢٤] FC 42:295-96*
[٢٥] CCL 142:147
[٢٦] ANF 1:511*
[٢٧] NPNF 1 7:194-95*

عَلَى الكَأس. أَضَافَ الكِتَابُ: «أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الرُّوحِ الَّذي سَيَقبلُهُ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ». بِمَا أَنَّ الرُّوحَ يُعطَى فِي المَعمُودِيَّةِ، فَالَّذِينَ يَنَالُونَ المَعمُودِيَّةَ ضَمِنُوا الرُّوحَ القُدُسَ، لِذَلِكَ يُسرِعُونَ إِلَى أَن يَشرَبُوا كَأسَ الرَّبِّ. لا يَنزَعِجَنَّ أَحَدٌ إذا قَالَ الكِتَابُ الإِلَهِيُّ فِي المَعمُودِيَّةِ إِنَّنَا نَعطَشُ وَنَشرَبُ، لأَنَّ الرَّبَّ يُوردُ ذَلِكَ فِي الإِنجِيلِ.[٢٨] هَذَا لأَنَّ مَا نَتَقَبَّلُهُ بِرَغبَةٍ شَدِيدَةٍ مُتَعَطِّشَةٍ هُوَ أَكمَلُ وأَتَمُّ. رِسَالَة ٦٢. ٨.[٢٩]

عَطَايَا الرُّوحِ القُدُس. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَعتَرِفُ الجَمِيعُ بِأَنَّ عَطِيَّةَ الأَنبِيَاءِ كَانَت مِنَ الرُّوحِ القُدُس. إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ النِّعمَةَ كَانَت قَصِيرَةَ الأَمَدِ فَفَارَقَتِ الأَرضَ مِن ذَلِكَ اليَوم. فَفِيهَا قِيلَ: «هَا هُوَ بَيتُكُم يُترَكُ لَكُم خَاوِيًا».[٣٠] قَبلَ ذَلِكَ اليَوم، كَانَت قَلِيلَة. فَلَم يَكُن بَينَهُم نَبِيٌّ وَلَم تَفتَقِدِ النِّعمَةُ مَقَادِسَهُم. فَغَادَرَ الرُّوحُ القُدُسُ. لَكِن كَانَ يُرتَجَى أَن يَنزِلَ بِغَزَارَةٍ. بَدءُ ذَلِكَ كَانَ بَعدَ الصَّلِيبِ، فَنَزَلَتِ العَطَايَا بِوَفرةٍ وَعَظَمَةٍ وَبِشَكلٍ مُعجِزٍ... فِي القَدِيمِ نَالُوا الرُّوحَ، لَكِن لَم يُعطُوهُ للآخَرِين، أَمَّا الرُّسلُ فَمَلَؤُوا بِهِ رِبواتٍ مِنَ النَّاس. أَقُولُ بِمَا أَنَّهُم كَانُوا سَيَنَالُونَ هَذِهِ العَطِيَّةَ، فَإِنَّها لَم تَكُن قَد أُعطِيَت بَعدُ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «وَلمَّا يَكُن رُوحٌ قُدُسٌ». وَلأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ عَلَى هَذِهِ النِّعمَةِ، فَالإِنجِيلِيُّ يَقُولُ: «وَلَمَّا يَكُن رُوحٌ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن قَد مُجِّد». فَدَعَا الصَّلِيبَ مَجدًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ٢.[٣١]

عَطِيَّةُ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَانَ الرُّوحُ القُدُسُ فِي الأَنبِيَاءِ كَي يَتَنَبَّؤُوا، والآنَ يُقِيمُ بِالمَسِيحِ فِي المُؤمِنِينَ، بَعدَ أَن أَقَامَ فِي المَسِيحِ أَوَّلاً عِندَمَا صَارَ بَشَرًا. فَلِكَونِ المَسِيحِ إِلَهًا لَهُ الرُّوحُ فِي كُلِّ حِين، فَالرُّوحُ هُوَ مِن جَوهَرِهِ، بَل هُوَ رُوحُهُ. المَسِيحُ يُمسَحُ مِن أَجلِنَا، وَكَإِنسَانٍ يَنَالُ الرُّوحَ، كَمَا يُقَالُ، لا لِيُشَارِكَ فِي اقتِنَاءِ الصَّالِحَاتِ الإِلَهِيَّة، بَل مِن أَجلِنَا وَمِن أَجلِ طَبِيعَةِ الإِنسَانِ، كَمَا تَعَلَّمنا مِن قَبلُ. وَعِندَمَا يَقُولُ لَنَا الإِنجِيلِيُّ: «وَلَمَّا يَكُن رُوحٌ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن قَد مُجِّد»، عَلَينَا أَن نَفهَمَ أَنَّهُ يَقصدُ، بِذَلِكَ، السُّكنَى الكَامِلَةَ للرُّوحِ القُدُسِ فِي البَشَر. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[٣٢]

٧: ٤٠-٤١ شِقَاقٌ فِي الجَمع: هَل هُوَ النَّبِيُّ أَمِ المَسِيح؟

الجَمعُ مُستَعِدٌ لِيُؤمِنَ بِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ مُضَلَّلٌ. كِيرِلُّسُ الاسكَندَرِيُّ: دُهِشُوا مِن شَجَاعَتِهِ اللاَّئِقَةِ بِاللّه، وَرَأَوا أَنَّ كَلِمَاتِهِ لا يُحكَم عَلَيهَا بِمَقَايِيسِ البَشَر، والالتِجَاءِ إِلَى ذِكرِ

[٢٨] متّى ٥: ٦.
[٢٩] ANF 5:360**
[٣٠] متّى ٢٣: ٣٨.
[٣١] NPNF 1 14:184*
[٣٢] LF 43:551-52**

الشَّريعَةِ، كَمَا أَنبَأَت بِالمَسِيحِ، بِأَنَّ نَبيًّا سَيَقُومُ مُشَابِهًا لِمُوسَى الكُلِّيِّ الحِكمَةِ، لِتَفسِيرِ كَلامِ اللَّهِ لإِسرَائِيل[٣٣]... مِن نَوعِيَّةِ الكَلامِ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ هُوَ مَن أَنبَأَت بِهِ الشَّريعَةُ... ظَنُّوا أَنَّ المَسِيحَ مُختَلِفٌ عَنِ النَّبيِّ فِي الشَّريعَةِ... كَانُوا يَرجُونَ مَجِيءَ شَخصَين، نَبِيِّ الشَّريعَة، وإِيلِيَّه، وَيَسأَلُونَ عَن ثَالِثٍ، مُتَصَوِّرِينَ أَنَّ النَّبِيَّ هُوَ غَيرُ يَسُوع... لَكِن عَلَينَا أَن نُلاحِظَ أَنَّهُم كَانُوا مُستَعِدِّينَ لأَن يُؤمِنُوا. فَأَقنَعَهُم كَلامُ المُخَلِّصِ فَأُعجِبُوا بِهِ. ومَعَ أَنَّهُم لَم يَتَلَقَّوا إرشَادًا مِن قَادَتِهِم فَإِنَّهُم يَحمِلُونَ نَهجَ أَفكَارٍ كَثِيرَةٍ. بَعضُهُم يَدعُونَهُ المَسِيحَ وَيُؤمِنُونَ بِأَنَّهُ المَسِيحُ. وآخَرُون بِأَنَّهُ النَّبِيُّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٥. ٢.[٣٤]

٧: ٤٢-٤٤ المَسِيحُ مِن بَيتَ لَحمَ لا مِنَ الجَلِيلِ

ضَلالُ اليَهُودِ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: اهتَمَّ اليَهُودُ بِالاستِفسَارِ عَنِ المَسِيحِ. فَاستَقرَؤُوا كُلَّ فِكرَةٍ لِيَصِلُوا إِلَى إِدرَاكِ الحَقِّ. فِي البَدءِ أُعجِبُوا مِن كَلِمَاتِهِ، ثُمَّ استَقرَؤُوا الأَسفَارَ الإِلَهِيَّةَ، لِظَنِّهِم أَنَّهُم يَجِدُونَ فِيها تَفسِيرًا لا خَطَأَ فِيهِ؛ هَكَذَا هِيَ طَبِيعَةُ الكِتَابِ. كَانُوا يُؤمِنُونَ بِأَنَّهُ لا بُدَّ مِن أَن يَكُونَ مِن ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ المُثَلَّثِ الطُّوبى، وَأَن يَظهَرَ فِي بَيتَ لَحمَ اليَهُودِيَّةِ. فَقَنِعُوا بِنُبُوءَاتٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِذَلِكَ[٣٥]... إِلاَّ أَنَّ فِكرَ اليَهُودِ ضَلَّ وَأَخفَقَ فِي مَعرِفَةِ المَسِيحِ، بِسَبَبِ النَّاصِرَةِ الوَاقِعَةِ فِي الجَلِيلِ حَيثُ تَرعَرَعَ رَبُّنَا[٣٦]... لَكِنَّهُم لَم يَعرِفُوا أَنَّهُ وُلِدَ فِي بَيتَ لَحمَ اليَهُودِيَّةِ مِنَ البَتُولِ القِدِّيسَةِ الَّتِي هِيَ مِن ذُرِّيَّةِ داوُدَ (فَقَد كَانَت مِن سِبطِ يَهُوذا). فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّ رَبَّنَا تَرعَرَعَ فِي النَّاصِرَةِ، ابتَعَدُوا عَنِ الحَقِّ وأَخطَؤُوا فِي تَفكِيرِهِم عَنِ المُخَلِّصِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[٣٧]

---

[٣٣] تثنية الاشتراع ١٨: ١٨.
[٣٤] LF 43:552-53**
[٣٥] ميخا ٥: ٢.
[٣٦] أنظر لوقا ٤: ١٦.
[٣٧] LF 43:553-54**

٧: ٤٥-٥٢ شكّ القادة اليهود

[٤٥] ورجعَ الحرسُ إلى رؤساءِ الكهنةِ والفرّيسيّينَ [٤٦] فقالَ لهم هؤلاءِ: «لماذا لم تأتوا بهِ؟» أجابَ الحرسُ: «ما تكلّمَ إنسانٌ يومًا مثلَ هذا الإنسان». [٤٧] فأجابَهُم الفرّيسيّون: «غَواكُم أنتم أيضًا؟ [٤٨] هل آمنَ بهِ أحدٌ منَ الرؤساءِ أو الفرّيسيّين؟ [٤٩] أمّا هؤلاءِ الرّعاعُ الّذينَ لا يعرفونَ الشّريعةَ، فهم ملعونون». [٥٠] فقالَ لهم نيقوديموس، وكانَ منهم، وهوَ ذاكَ الّذي جاءَ قبلاً إلى يسوع: [٥١] «أوَتَدينُ شريعتُنا أحدًا قبلَ سماعِهِ ومعرفةِ ما فعل؟» [٥٢] أجابوه: «أوَأنتَ أيضًا جليليّ؟ استقصِ تجدْ أنّهُ ما قامَ منَ الجليلِ نبيّ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: الحَرَسُ الّذِينَ أَرسَلَهُمُ الفَرِّيسيُّون آمَنُوا بيَسُوعَ (أُوغسطِين). فَمَا تَوَقَّعَ الفَرِّيسيُّون أَن يَحُلَّ بالجَمعِ حَلَّ بِمَن أَرسَلُوهُم (كيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). الّذِينَ أَرسَلُوهُم يَعلَمُونَ أَنَّ الإِلَهَ الحَيَّ وحدَهُ يُمكِنُهُ أن يَتَكَلَّمَ كَيَسُوعَ حَولَ المَاءِ الحَيِّ (أَثنَاسيُوس). فَآمَنَ الّذينَ لا يَعرِفُونَ الشَّرِيعَةَ، أَمَّا الّذِينَ كَانَ يُفتَرَضُ بِهِم أَنَّهُم يَعرِفُونَ الشَّرِيعَةَ فَلَم يُؤمِنُوا (أُوغسطِين). وَالّذِينَ أَرسَلَهُمُ الفَرِّيسيُّون رَاحُوا يَسأَلُونَ هَلَ آمَنَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ؟ ورَغمَ نَفيِ الفَرِّيسيِّين، فَإِنَّ هُنَاكَ فرِّيسيًّا وَاحِدًا، اسمُهُ نيقوديموس، آمَنَ بِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَإِنَّهُ لَم يُوَافِقْهُم عَلَى مَا كَانُوا يَفعَلُونَهُ (ثِيُودُور). ونِيقوديموسُ يَرجُو أَن يَحذُوَ أُولَئِكَ الفَرِّيسيُّون حَذوَ الّذِينَ أُرسِلُوا، وهَذَا مُمكِنٌ لَو أَصغَوا لِمَا سَيَقُولُهُ يَسُوع (أُوغسطِين). لَكِنَّ نيقُوديموس، عِندَمَا بَدَأُوا يُعَادُونَهُ، لَم يَكُن قَوِيًّا لِمُواجَهَةِ مُقَاوِمِيه.

٧: ٤٥ لِمَ لَم تَأتُوا بِهِ؟

عَادَ الحَرَسُ مُعجَبِينَ بِهِ. أُوغسطِين: أَمَّا الحَرَسُ الّذِينَ أُرسِلُوا لِيَقبِضُوا عَلَيهِ، فَعَادُوا مِن دُونِ ذَنبٍ، إِذ أُعجِبُوا بِهِ، وشَهِدُوا لِتَعلِيمِهِ الإِلَهِيِّ. عِندَمَا سَأَلَهُمُ الّذِينَ أَرسَلُوهُم: «لِمَ لَم تَأتُوا بِهِ؟» قَالُوا: «مَا تَكَلَّمَ إِنسَانٌ يومًا مِثلَ هَذَا الإِنسَان!»...لَكِنَّهُ تَكَلَّمَ هَذَا الكَلامَ، لأَنَّهُ إِلَهٌ وإِنسَانٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ١.[١]

(١) NPNF 1 7:197**

٧: ٤٦ مَا تَكَلَّمَ إِنسَانٌ يَومًا مِثلَ هَذَا الإِنسَان!

قُوَّةُ كَلِمَاتِ يَسُوع. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لَمَّا خَافَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ والفرِّيسيُّون مِن أن يَثِقَ الشَّعبُ بِأَقوَالِ يَسُوع، أرسَلُوا حَرَسًا لإلقَاءِ القَبضِ عَلَيهِ. فَظَنُّوا أَنَّهُم، إِذَا قَضَوا عَلَى يَسُوع، يَجعَلُونَ الشَّعبَ لا يَكتَرِثُ بِه. فَمَا ظَنُّوا أَنَّهُ سَيَحصَلُ للشَّعبِ، حَصَلَ للَّذِينَ أُرسِلُوا لإلقَاءِ القَبضِ عَلَيه. لَكِنَّ رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسيِّين فَزِعُوا مِن سَمَاعِ تَقرِيرِ الحَرَسِ المُخَالِفِ لِتَوقُّعَاتِهِم: «مَا تَكَلَّمَ إِنسَانٌ يَومًا مِثلَ هَذَا الإنسَان!»؛ وَكَأَنَّ الحَرَسَ كَانوا يَقُولُونَ: «لا يُعقَلُ أَن تَلُومُونَا، لأَنَّنا عَجِزنَا عَن أَن نُلقِيَ القَبضَ عَلَيهِ، فَكَيفَ لَنَا أَن نَقبِضَ عَلَى مَن كَانَت لِكَلِمَاتِهِ طَبِيعَةٌ إِلَهِيَّةٌ؟ فَإِنَّهُ لَم يَتَكَلَّم كَبَشَرٍ، ولَم تَكُن كَلِمَاتُهُ تُنَاسِبُ بَشَرًا، بَل تُنَاسِبُ مَن هُوَ اللَّهُ بِطَبِيعَتِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[٢]

الإِلَهُ الحَيُّ وَحدَهُ يُمكِنُهُ أَن يَتَكَلَّم هَكَذَا. أَثنَاسيُوس: أَدرَكُوا أَنَّهُ لَيسَ مُجَرَّدَ بَشَرٍ، بَل هُوَ مَن أَعطَى المَاءَ للقدِّيسين، وأَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ مَن أَنبَأَ بِهِ النَّبِيُّ إِشَعيَه. فَإِنَّهُ بَهَاءُ النُّورِ،[٣] وَكَلِمَةُ اللَّهِ، وَنَهرٌ فَاضَ مِنَ اليَنَابِيعِ فَرَوَى الفِردَوسَ فِي القَدِيم. لَكِنَّهُ يُعطِي الجَمِيعَ عَطِيَّةَ الرُّوحِ نَفسَهَا فَيَقُولُ: «إِن كَانَ فِيكُم عَطشَانٌ فَليَأتِ إِلَيَّ وَيَشرَب. وَمَن يُؤمِنُ بِي، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ، مِن جَوفِهِ سَوفَ تَدفُقُ أَنهَارُ مَاءٍ حَيٍّ[٤]. هَذَا الكَلامُ لا يُمكِنُ لِبَشَرٍ أَن يَقُولَهُ، بَلِ اللَّهُ الحَيُّ الَّذي يَعِدُ بِالحيَاةِ وَيُعطِي الرُّوحَ القُدُس. الرِّسَالَةُ الفِصحِيَّة ٤٤.[٥]

٧: ٤٧-٤٩ النَّاسُ وَحدَهُم آمَنُوا بِيَسُوع

الجَاهِلُونَ بِالشَّرِيعَةِ آمَنُوا. أُوغُسطِين: إِنَّ الجَاهِلِينَ بِالشَّرِيعَةِ آمَنُوا بِالمُشَرِّع، ومُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ يَزدَرُونَهُ.[٦] فَيَعمَى الفَرِّيسيُّونَ ومُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ، ويُبصِرُ الجَاهِلُونَ بِالشَّرِيعَةِ، لأَنَّهُم آمَنُوا بِالمُشَرِّع. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١.٣٣.[٧]

٧: ٥٠-٥٢ نِيقُودِيمُوس يَطلُبُ سَمَاعَ المَرءِ قَبلَ إِدَانَتِهِ

فَرِّيسيٌّ وَاحِدٌ آمَنَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ أَنَّهُم لا يَعرِفُونَ الشَّرِيعَةَ وَلا يَعمَلُونَ بِأَحكَامِهَا.

---

[٢] LF 43:556**
[٣] عبرانيِّين ١: ٣.
[٤] يُوحَنَّا ٧: ٣٧-٣٨.
[٥] NPNF 2 4:553*; NPB 6.1:160
[٦] أنظر يُوحَنَّا ٩: ٣٩.
[٧] NPNF 1 7:197*

فَإِذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ تَأمُرُ بِأَن لا يُقتَلَ أَحَدٌ قَبلَ سَمَاعِهِ، فَإِنَّهُم كَانُوا مُندَفِعِين لِفِعلِ ذَلِكَ قَبلَ سَمَاعِه، وَكَانُوا مُخَالِفِينَ الشَّرِيعَةَ. وَلأَنَّهُم قَالُوا: «مَا آمَنَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ،» يُؤَكِّدُ الإِنجِيليُّ أَنَّ نَيقُودِيموسَ كَانَ وَاحِدًا مِن هَؤُلاءِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ الرُّؤَسَاءَ آمَنُوا. ومَعَ أَنَّهُم لَم يُبدوا شَجَاعَةً، فَإِنَّهُم كَانُوا يُلازِمُونَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ١.[٨]

نِيقوديموسُ يُعَارِضُ الفَرِّيسيِّين. ثيُودُورُ المبسُوستِيُّ: جَلِيٌّ أَن لَيسَ جَمِيعُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَافَقوهُم عَلَى فِعلِهِم، فَوَاحِدٌ مِنهُم، وهُوَ نيقوديموس، خَالَفَ كَلامَهُم. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ٥٠–٥١.[٩]

إِيمَانُ نيقوديموس الضَعِيفُ. كيرلُّس الإِسكَندَري: إِنَّ نِيقوديموسَ الَّذي عُدَّ بينَ الرُّؤَسَاءِ سَخِطَ عَلَى الفَرِّيسيِّين الَّذين أَدَانوا الشَّعبَ لِمُجَرَّدِ إِعجَابِهم بِيَسُوع. بَيِّنٌ أَنَّهُ يُوَافِقُ الَّذينَ يُؤمِنونَ. لَكِن أَصَابَتهُ خِزيَةٌ، فَلَم تَقتَرِن شَجَاعَتُه بِالحَمَاسَةِ، لِذَلِكَ لَم يَسمَح لإِيمَانِهِ بِأَن يُعلَنَ للمَلأ. فَيُخفِي إِيمَانَهُ بِمِعطَفٍ دَاكِن، فَلا يَكشِفُ أَنَّهُ إِلَى جَانِبِ المَسِيح. كَانَ نيقوديموس مَرِيضًا، لأَنَّهُ عَلَينا أَن نُؤمِنَ مِن دُون خَوفٍ، فَنَتَبَاهَى بَدَلاً مِن أَن نَخجَلَ... لِذَلِكَ كَانَ يَلِيقُ بِبُولُسَ الحَكِيم أَن يُعلِنَ: «أَنَا لا أَستَحِيي بِالإِنجِيل، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّه لِخَلاصِ كُلِّ مُؤمِنٍ».[١٠] تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[١١]

ضَعفُ نِيقُودِيمُوسَ أو الخَوفُ يُبقِيه صَامِتًا. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: إِنَّ نيقوديموسَ، إِمَّا عَن ضُعفٍ أَو عَن خَوفٍ مِنَ الأَطِبَّاءِ، لَم يُجِبهم عِندَمَا أَرَادوا أَن يَنتَقِصوا مِن قَدرِ كَلِمَاتِ المَسِيح وأَعمَالِهِ، بِذِكرِهِمُ الجَلِيلَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٧. ٥٢.[١٢]

---

[٨] NPNF 1 14:187*

[٩] CSCO 4 3:163-64

[١٠] LF 43:559-60**

[١١] رومية ١: ١٦.

[١٢] CSCO 4 3:163-64

٧: ٥٣ – ٨: ١-١١ امرَأَةٌ دُهِمَت تزني

٥٣ثُمَّ انصرَفَ كُلٌّ إلى بيتِه. ١أمَّا يَسُوعُ فذَهَبَ إلى جبَلِ الزَّيتون. ٢وعادَ عِندَ الفَجرِ إلى الهَيكلِ، فأَقبلَ إليهِ الشَّعبُ كُلُّهُ. فَجَلسَ يُعَلِّمُهُم. ٣فأَتاهُ الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ بِامرَأَةٍ أُخِذَت فِي زنًى. فأَقامُوهَا فِي الوَسَطِ ٤وقَالُوا لَهُ: «يا مُعَلِّم، إنَّ هذِهِ المَرأَةَ أُخِذَت في زِنًى مَشهُودٍ. ٥وقد أَوصانا مُوسى في الشَّريعةِ بِرَجمِ أَمثالِها، فَمَاذَا تَقولُ أَنت؟» ٦وإِنَّما قالوا ذلكَ لِيُحرِجوهُ فيَجِدوا ما يَشكُونَهُ بِهِ. فانحنَى يَسُوعُ يَخُطُّ بِإصبعِهِ فِي التُّراب. ٧فلَمَّا أَلَحُّوا عليهِ فِي السُّؤالِ انتصَبَ وقَالَ لَهُم: «مَن كانَ مِنكُم بِلا خَطِيئةٍ، فليَكُن أَوَّلَ مَن يَرمِيها بِحَجَرٍ!» ٨ثُمَّ انحَنَى ثانِيةً وعَادَ يَخُطُّ فِي التُّراب. ٩فلَمَّا سَمِعُوا هَذَا الكَلام، انصرَفُوا واحِداً بَعدَ واحِدٍ يتَقدَّمُهُم كِبارُهُم سِنًّا. وبَقِيَ يَسوعُ وَحدَهُ والمَرأَةُ فِي الوَسَطِ. ١٠فانتصَبَ يَسُوعُ وقَالَ لَها: «أَينَ هُم، أَيَّتُها المَرأَة؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» ١١فقَالَت: «لا، يا ربُّ». فَقَالَ لَهَا يَسوعُ: «ولا أَنا أَدِينُ. إِذهَبِي ولا تَعُودِي تَخطَئِين».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ رِوَايَةَ المَرأَةِ الَّتي دُهِمَت تَزنِي مَوجُودَةٌ فِي عَدِيدٍ مِنَ النُّسَخِ اليُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينيَّةِ (جيرُوم). يَلِيقُ بِأَن يَعُودَ المَسِيحُ المَمسُوحُ إِلَى جبَلِ الزَّيتُونِ، فَزَيتُ الزَّيتُونِ يُستَخدَمُ لِلمَسحِ (أُوغُسطِين). الجبَلُ يُشِيرُ إِلَى عُلوِّ مَحَبَّةِ الرَّبِّ ورَحمَتِهِ اللَّتَينِ تَنحَدِرَانِ عَلَى الهَيكَلِ حَيثُ يَجتَمِعُ المُؤمِنُونَ بِهِ (بيد). ولَدَى مُواجَهَتِهِ القَادَة اليَهُودَ الَّذِينَ أَرَادُوا أَن يَرجُمُوا المَرأَةَ الزَّانِيَةَ، يَسأَلُونَهُ ما إِذَا كَانَ يَنبَغِي أَن تُغفَرَ خَطِيئَتُها أَم تُرجَم، وبِهَذَا السُّؤالِ يَضَعُونَ التِزامَهُ الشَّرِيعَةَ تَحتَ المِجهَرِ (أُوغُسطِين، بِيد). ويُثبِتُ يَسُوعُ فِي جَوَابِهِ العَدلَ والوَدَاعَةَ (أُوغُسطِين). ومِن غَيرِ أَن يَقُولَ كَلِمَةً، يَتَّهِمُ دَيَّانِيها (أُوغُسطِين، جِيرُوم)، بَينَمَا أَكَبَّ يَسُوعُ يَخُطُّ بِإِصبَعِهِ فِي تُرابٍ، يَحمِلُ ثَمَرًا أَكثَرَ مِمَّا يَحمِلُ الَّذِينَ كَانُوا يَدِينُونَهَا بِقُلُوبٍ مِن حَجَرٍ (أُوغُسطِين). إِنَّهُم يُدَانُونَ بِالشَّرِيعَةِ نَفسِهَا الَّتي بِها يَدِينُونَهَا – إِنَّهَا شَرِيعَةٌ خُطَّت بِإِصبَعِ اللَّهِ نَفسِهِ الَّذي يَخطُّ الآنَ فِي التُّرابِ أَمَامَ أَعيُنِهِم (بِيد، أُوغُسطِين). يَسُوعُ يَقولُ لَهُم: «مَن مِنكُم بِلا خَطِيئَةٍ فَليَرجُمهَا

بِأَوَّلِ حَجَرٍ»، وهَذَا العَرضُ يَنبَغِي أَن يَرفِضُوهُ بِالمُطلَقِ. وَلَمَّا مَثَلُوا أَمَامَ صَوتِ العَدلِ (أُوغُسطِين)، الدَّاعِي إِلَى العَدلِ (غريغُوريُوس، بِيد) صُعِقُوا مِن غَيرِ أَن يَنظُرَ إِلَيهِمُ المَسِيحُ (أُوغُسطِين). انصَرَفُوا وَاحِدًا فِي إِثرِ وَاحِدٍ، وهَذَا الانصِرَافُ رُبَّمَا كَانَ أَكثَرَ جُرمًا وإِدَانَةً لَهُم. فَإِذَا أَقَرَّ كُلٌّ بِذَنبِهِ، كَمَا أَقَرَّ هَؤُلاءِ الرِّجَال، فلا فَرقَ بَينَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ فِي مَوضُوعِ الزِّنَى. وَلَمَّا انتَهَى يَسُوعُ مِنَ الكِتَابَةِ عَلَى الأَرضِ، لَم يَبقَ سِوَى هُوَ والمَرأَةِ فِي الوَسَطِ (أُوغُسطِين). فَكَمَا أَنَّ يَسُوعَ رَحِيمٌ وغَفورٌ للخَطَأَةِ، هَكَذَا يَنبَغِي أَن يَكُونَ الأَسَاقِفَةُ والرُّعَاةُ عِندَمَا يَتَعَامَلُونَ مَعَ الخَطِيئَةِ (تَعَالِيمُ الرُّسُلِ). وجَوَابُ المَرأَةِ عَن سُؤَالِ يَسُوعَ الأَخِيرِ «أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» بِقَولِهَا «مَا دَانَنِي أَحَدٌ»، إِنَّمَا هُوَ قَبُولٌ بِإِثمٍ يَستَدعِي رَحمَةَ يَسُوع (أُوغُسطِين).

نُسَخٌ كَثِيرَةٌ يُونَانِيَّةٌ ولاتِينِيَّةٌ تَحوي الرِّوَايَةَ. جِيروم: فِي النُّسَخِ اللاَّتِينِيَّةِ واليُونَانِيَّةِ للإِنجِيلِ بِحَسَبِ يُوحَنَّا نَجِدُ رِوايَةَ امرَأَةٍ دُهِمَت تَزنِي وقَد أَقَامُوهَا فِي الوَسَطِ أَمَامَ الرَّبِّ. ضِدَّ البيلاجيِّين ٢. ١٧.[١]

٨: ١ عَادَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلِ الزَّيتُونِ

الزَّيتُ للمِسحَةِ. أُوغُسطِين: أَينَ يَنبَغِي للمَسِيحِ أَن يُعَلِّمَ إِلاَّ عَلَى جَبَلِ الزَّيتُونِ، أَي عَلَى جَبَلِ المِسحَةِ وَالمَيرُون؟ لأَنَّ اسمَ يَسُوعَ هُو مِنَ المَيرُونِ أَوِ المِسحَة. لَقَد مُسِحنَا لِنَتَمَكَّنَ مِن مُقَاتَلَةِ إِبلِيس. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ٣.[٢]

سُمُوُّ رَحمَةِ الرَّبِّ. بِيد: يُشِيرُ جَبَلُ الزَّيتُون إِلَى سُمُوِّ إِحسَانِ الرَّبِّ ورَحمَتِهِ، لأَنَّ لَفظَةَ الرَّحمَةِ فِي اليُونَانِيَّةِ هِيَ (eleos) وثَمَرَةُ الزَّيتُونِ (الزَّيتُونَةُ oleon أو eleon). المَسحُ بِالزَّيتِ يُخَفِّفُ مِن وَجَعِ الأَطرَافِ. الزَّيتُ يَتَمَيَّزُ بِالقُوَّةِ وَالنَّقَاوَةِ، وَيَطفُو عَلَى سَطحِ كُلِّ ما تَشَاءُ أَن تَسكُبَهُ فِيهِ. وهَذَا يُشِيرُ إِلَى نِعمَةِ الرَّحمَةِ السَّمَاوِيَّةِ. فَلنُسَمِّرْ أَذهَانَنَا عَلَى مَن مَكَانُهُ هُوَ عَلَى جَبَلِ زَيتُونٍ غَيرِ مَنظُورٍ. لِذَلِكَ مَسَحَهُ اللَّهُ بِزَيتِ الإِبتِهَاجِ دُونَ أَصحَابِهِ، لِيَجعَلَنَا أَصحَابَ مِسحَتِهِ، ومُشَارِكِي النِّعمَةِ الرُّوحِيَّةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيلِ ١. ٢٥.[٣]

٨: ٢ التَّعلِيمُ فِي الهَيكَلِ

الرَّحمَةُ تَأتِي إِلَى الهَيكَلِ. بِيد: صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلِ الزَّيتُونِ لِيُعلِنَ أَنَّ قِمَّةَ الرَّحمَةِ هِيَ فِيهِ. عِندَ الفَجرِ رَجَعَ إِلَى الهَيكَلِ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّ شُعَاعَ العَهدِ الجَدِيدِ

---

(١) FC 53:321

(٢) FC 27:107-8*

(٣) CS 110:245-46, 251-52

انطلقَ؛ فَالرَّحمَةُ عَينُها سَتَكشَفُ وتُقَدَّمُ إلَى الهَيكَلِ، أي إلَى المُؤمِنِينَ... وجُلُوسُ الرَّبِّ يَرمُزُ إلَى تَواضُعِ تَجَسُّدِهِ الَّذي بِهِ شَاءَ أن يُبَيِّنَ لَنا رَحمَتَهُ... حَسَنٌ أن نَكُونَ قَد أُعلِمنَا أنَّهُ جَلَسَ يُعَلِّمُهُم، فَجَاءَ إليهِ جُمهُورُ الشَّعبِ. ولَمَّا صَارَ جَارًا للبَشَرِ بِتَوَاضُعِ تَجَسُّدِهِ، صَارَ كَثِيرُونَ أكثَرَ استِعدَادًا لاقتِبَالِ كَلِمَاتِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الأنَاجِيل ١. ٢٥.[٤]

٨: ٣-٤ أَتَاهُ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّون بِامرَأَةٍ دُهِمَت تَزنِي

اللِّسَانُ الغَاشُ: أُوغُسطِين: قَالَ لَهُ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّون: «أيُّهَا المُعَلِّمُ، دُهِمَت هَذِهِ المَرأَةُ تَزنِي. وشَرِيعَةُ مُوسَى تَقضِي عَلَينَا بِرَجمِ أمثَالِهَا. فَمَا تَقُولُ؟»...لا رَغبَةَ عِندَ هَؤلاءِ النَّاسِ فِي أن يُصَلُّوا ويَقُولُوا: «أنقِذ نَفسِي مِن لِسَانِ الخِدَاعِ».[٥] فَاقتَرَبُوا مِنَ الرَّبِّ بِخِدَاعٍ. هَذَا مَا كَانُوا يُرِيدُونَ أن يَفعَلُوهُ. أمَّا الرَّبُّ فَلَم يَأتِ لِيُبطِلَ الشَّرِيعَةَ، بَل لِيُتِمَّهَا ويَغفِرَ الخَطَايَا. فَاليَهُودُ قَالُوا فِي أنفُسِهِم: «إذَا قَالَ فَلتُرجَم، سَنَقُولُ لَهُ ألَستَ تَغفِرُ الخَطَايَا. أفَمَا تَقُولُ أنتَ: «مَغفُورَةٌ خَطَايَاكِ؟» أمَّا إذَا قَالَ: «أطلِقُوهَا»، فَسَنَقُولُ لَهُ «أمَا جِئتَ لإتمَامِ الشَّرِيعَةِ، لا لإبطَالِهَا؟»». لاحِظُوا خِدَاعَ لِسَانِهِم أمَامَ الرَّبِّ. المَوعِظَةُ ١٦ a ٤.[٦]

قَالُوا هَذَا شَرَكًا لَهُ. بِيد: لَو قَرَّرَ أن تُرجَمَ، لَهَزِئُوا بِهِ لِتَنَاسِيهِ مَا يُنَادِي بِهِ ويُعَلِّمُهُ مِن رَحمَةٍ. ولَو مَنَعَ رَجمَهَا، لَصَرفُوا عَلَيهِ بِأسنَانِهِم واتَّهَمُوهُ بِأنَّهُ فَاعِلٌ للشَّرِّ بِخِلافِ الشَّرِيعَةِ. فَغَبَاؤهُمُ الأرضِيُّ لا يُخَوِّلُهُم أن يَعرِفُوا مَا سَيَقُولُ وَمَا سَيُجِيبُ بِهِ بِحِكمَةٍ سَمَاوِيَّةٍ. مَعَاذَ اللَّهِ أن يَقِفَ شَرٌّ أعمَى فِي طَرِيقِ شَمسِ البِرِّ[٧] وأن يَمنَعَهُ مِن تَقدِيمِ النُّورِ للعَالَمِ. مَوَاعِظُ عَلَى الأنَاجِيلِ ١. ٢٥.[٨]

٨: ٥-٦ شَرِيعَةُ مُوسَى والكِتَابَةُ فِي التُّرَابِ

بِرٌّ وَوَدَاعَةٌ. أُوغُسطِين: هُنَاكَ لُطفٌ عَجِيبٌ يَسطَعُ مِن يَسُوع. إنَّهُم لَمَسُوا فِيهِ وَدَاعَةً فَائِقَةً. وهَذَا مَا أُنبِئَ بِهِ... «سِرْ وَاركَبْ فِي سَبِيلِ الحَقِّ والدِّعَةِ والبِرِّ».[٩] فَلِكَونِهِ المُعَلِّمَ، فَقَد جَاءَ بِالحَقِّ، وَلِكَونِهِ المُنقِذَ، فَقَد أبَانَ اللُّطفَ، ولِكَونِهِ القَاضِيَ، جَاءَ بِالعَدلِ... هَكَذَا نَصَبُوا لَهُ شَرَكًا... فَالشَّرِيعَةُ أوصَت بِرَجمِ الزَّوَانِي... وَإذَا قَالَ أحَدٌ بِخِلافِ مَا

---

[٤] CS 110:246

[٥] مزمور ١٢٠ : ٢.

[٦] *WSA* 3 1:349-50

[٧] ملاخي ٤: ٢.

[٨] CS 110:246-47

[٩] أنظر مزمور ٤٥: ٣-٤؛ ٤٤: ٤-٥.

أوصَت بِهِ الشَّريعَةُ، فَسَيُقَالُ فِيهِ إنَّهُ غَيرُ بَارٍّ. فَقَالُوا فِيمَا بَينَهُم...» إذَا ما قَرَّرَ أن يُطلِقَها، فَإنَّهُ لَن يَكُونَ بَارًا أو عَادِلاً... إلاَّ أنَّ رَبَّنَا، بِجَوابِهِ، أبرَزَ عَدلَهُ مِن دُونِ أن يُهمِلَ لُطفَهُ. لَقَد نَصَبُوا لَهُ شَرَكًا، إلاَّ أنَّهُم عَلِقُوا بِهِ، لأنَّهُم لَم يُؤمِنُوا بِمَن كَانَ قَادِرًا على إنقاذِهِم مِنهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٣. ٤.[١٠]

يَسُوعُ يَستَحضِرُ خَطَايَا مُتَّهِمِي المَرأَة. جِيرُوم: وَجَّهَ الكَتَبَةُ والفرِّيسيُّونَ التُّهمةَ إلَى المَرأةِ... وَأَرادُوا أن يَرجُمُوها، حتَّى المَوتِ، بِمُقتَضَى أحكَامِ الشَّريعَةِ. إلاَّ أنَّ يَسُوعَ أكَبَّ عَلَى التُّرَابِ يَخُطُّ فِيهِ خَطَايَا الَّذِينَ كَانُوا يَتَّهِمُونَهَا، وخَطَايَا جَمِيعِ المائِتِين بِمُقتَضَى مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: «الَّذِينَ يَنصَرِفُونَ عَنكَ يُكتَبُونَ فِي التُّرَابِ».[١١] ضِدَّ البِيلاجيِّين ٢، ١٧.[١٢]

الأَرضَ تُثمِرُ، أمَّا القُلُوبُ الحَجَرِيَّةُ فَتَبقَى عَقِيمَةً. أُوغُسطِين: خَطَّ بِإصبَعِهِ فِي التُّرَابِ، وكَأنَّهُ يُشِيرُ إلَى أنَّ أسماءَ هَؤُلاءِ النَّاسِ يَنبَغِي أن تُخَطَّ فِي الأَرضِ، لا فِي السَّمَاءِ. رُبَّمَا كَانَ يُبرِزَ فِكرَةَ التَّوَاضُعِ، عِندَمَا أكَبَّ عَلَى التُّرَابِ لِيَخُطَّ فيه... أو أنَّهُ خَطَّ فِي التُّرَابِ، لِيُشِيرَ إلَى أنَّ زَمَنَ كِتَابَةِ الشَّرِيعَةِ، فِي تُربَةٍ مُثمِرَةٍ لا فِي تُربَةٍ صَخرِيَّةٍ، قَد حَانَ. تَنَاغُمُ الأَنَاجِيل ٤. ١٠. ١٧.[١٣]

الإصبَعُ الَّتِي دَوَّنَت الوَصَايَا العَشر. بِيد: وَلَمَّا أوشَكَ الرَّبُّ أن يُسَامِحَ المَرأَةَ، أرَادَ أن يَخُطَّ بِإصبَعِهِ فِي التُّرَابِ، لِيُشِيرَ إلَى أنَّهُ هُوَ مَن دَوَّنَ بِإصبَعِهِ الوَصَايَا العَشرَ عَلَى حَجَرٍ، بِفِعلِ الرُّوحِ القُدُس. حَسَنٌ أنَّ الشَّرِيعَةَ دُوِّنَت عَلَى حَجَرٍ مِن أجلِ قُسَاةِ القُلُوبِ وخَشِنِي الجَانِبِ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجِيل ١. ٢٥.[١٤]

٨: ٧ فَليَرجُمهَا بِأَوَّلِ حَجَرٍ

جَوَابٌ لا يُرفَضُ. أُوغُسطِينُ: مَن جَاءَ لِيَغفِرَ الخَطَايَا قَالَ: «مَن مِنكُم بِلا خَطِيئَةٍ فَليَرجُمهَا بِحَجَرٍ». يَا لَهُ مِن جَوَابٍ رَائِعٍ! فَلَو كَانُوا مُستَعِدِّينَ لِرَمي أوَّلِ حَجَرٍ عَلَى الخَاطِئَةِ، لَتَلَقَّوا الرَّدَّ: «سَتُدَانُونَ كَمَا تَدِينُونَ».[١٥] سَيُدَانُونَ لأنَّهُم أدانُوها. ومَعَ أنَّهُم لا يُقِرُّونَ بِالخَالِقِ فَإنَّهُم أدرَكُوا ضَمَائِرَهُم. فَانصَرَفُوا واحِدًا فِي إثرِ وَاحِدٍ، غَير مُرِيدِينَ أن يَنظُرُوا بَعضُهُم إلَى وُجُوهِ بَعضٍ، شُيوخُهُم أسبَقُهُم... قَالَ الرُّوحُ القُدسُ «لقد ارتَدُّوا جَمِيعًا فَفَسَدُوا،

---

(١٠) NPNF 1 7:197-98**
(١١) إرميه ١٧: ١٣.
(١٢) FC 53:321-22*
(١٣) متّى ٧: ٢.
(١٤) CS 110:249
(١٥) *WSA* 3 7:307

ولَيسَ مَن يَصنَعُ الصَّالِحَاتِ ولا وَاحِد».[١٦] المَوعِظَةُ ١٦ a ٤.[١٧]

دِينُوا أَنفُسَكُم أَوَّلاً. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: مَن لا يَدِينُ نَفسَهُ لا يَعرِفُ كَيفَ يَحكُم عَلَى الآخَرِينَ حُكمًا صَحِيحًا. فَلَو عَرَفَ مَا هِيَ التُّهمَةُ بِنَاءً عَلَى مَا أَخبَرَهُ إِيَّاهُ الآخَرُون، لَما أَمكَنَهُ أَن يَحكُمَ بِمُقتَضَى مَا يَستَحِقُّهُ الآخَرُونَ؛ وعِندَمَا يَظنُّ أَنَّهُ بَرِيءٌ، فَإِنَّهُ لَن يُطَبِّقَ الشَّرِيعَةَ عَلَى نَفسِهِ. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوب ١٤. ٢٩.[١٨]

٨: ٨ أَكَبَّ عَلَى التُّرَابِ وعَادَ يَخُطُّ فِيهِ

استِجوَابٌ مُتَواضِعٌ. بِيد: بِمُقتَضَى طَرِيقَتِنَا البَشَرِيَّةِ فِي العَمَلِ، يُمكِنُنَا أَن نَفهَمَ سَبَبَ انكِبَابِ الرَّبِّ أَمَامَ مُجَرِّبِيهِ، وكِتَابَتِهِ فِي التُّرَابِ. فَعِندَمَا يُسَرِّحُ فِي مَكَانٍ آخَرَ بَصَرَهُ، فَإِنَّهُ يُعطِيهِم فُرصَةً لِيَبتَعِدُوا. رَأَى أَنَّهُم صُعِقُوا مِن جَوَابِهِ، فَانصَرَفُوا مِن دُونِ أَن يَطرَحُوا عَلَيهِ مَزِيدًا مِنَ الأَسئِلَةِ.

مَعنَوِيًّا، إِنَّ الخَاطِئَ، فِي تَوبِيخِنَا إِيَّاهُ، يُوَبِّخُنا قَبلَ وبَعدَ إِبداءِ رَأيِهِ وتَدوِينِهِ فِي التُّرَابِ، ويَدعُونا إِلَى أَن نُخضِعَ ذَواتِنا إِلَى فَحصٍ مُتَوَاضِعٍ، لِئَلاَّ نُدَانَ بِمَا نَدِينُ الآخَرِينَ بِهِ... كَثِيرًا مَا يَحدثُ أَنَّ الَّذِينَ يَدِينُونَ إِدَانَةً عَلَنِيَّةً قَاتِلَةً قَد لا يَفهَمُونَ شَرَّ البَغضَاءِ الأَسوَأَ الَّذي بِهِ يُسِيئُونَ إِلَى أَحَدٍ فِي الخُفيَةِ. والَّذِينَ يَتَّهِمُونَ أَحدًا بِالزِّنَى، رُبَّمَا يَجهَلُونَ طَاعُونَ كِبرِيَاءٍ يُهَنِّئُونَ بِهِ أَنفُسَهم عَلَى عِفَّتِهِم. والَّذِينَ يَتَّهِمُونَ سِكِّيرًا قَد لا يَرَونَ سُمَّ حَسَدٍ يَلتَهِمُهُم...لِنَخُطَّ بِإِصبَعِنَا فِي التُّرَابِ، ولنَتَأَمَّل ما إِذَا كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى أَن نَقُولَ مَعَ أَيُّوبَ المَغبُوطِ «لأَنَّ قَلبَنَا لا يُؤَنِّبُنا فِي كُلِّ حَيَاتِنَا».[١٩] ولنَتَذَكَّر فِي آلامِنا أَنَّهُ، إِذَا أَنَّبَنَا قَلبُنَا، فَاللَّهُ أَعظَمُ مِن قُلوبِنَا وَبِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ. مَوَاعِظُ عَلَى الأَنَاجيلِ ١. ٢٥.[٢٠]

٨: ٩ انصَرَفُوا وَاحِدًا فِي إِثرِ وَاحِدٍ

الأَكثَرُ إِحسَاسًا بِخَطَايَاهُ يُغَادِرُ أَوَّلاً. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: يَسبِقُ الأَكثَرُ ذَنبًا بَينَهُم، أَو الَّذينَ هُم أَكثَرُ إِحسَاسًا بِخَطَايَاهُم، غَيرَهُم فِي الانصِرَافِ. تَعلِيقٌ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٨. ٩.[٢١]

انتِقَادُ الطَّبِيبِ. أُوغُسطِين: إِنَّ الَّذِينَ لا يَرُوقُهُم عَمَلُ الرَّبِّ، قَد وُصِمُوا بِطَابَعِ العَارِ... إِنَّهُم مِن بَينِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِم الرَّبُّ: «مَن مِنكُم بِلا خَطِيئَةٍ فَليَرجُمهَا

---

[١٦] مزمور ١٤ (١٣): ٣.
[١٧] *WSA* 3 1:350
[١٨] LF 21:138**
[١٩] أيُّوب ٢٧: ٦.
[٢٠] CS 110:248-49*
[٢١] ACA 6:283

بِأَوَّلِ حَجَرٍ»... لَكِنَّ هَؤلاءِ الرِّجَالَ هُم مَرضَى يَنتَقِدُونَ الطَّبيبَ، وهُم زُنَاةٌ يَتَعَاظَمُونَ عَلَى الزَّانِيَةِ. فِي الزِّيجَاتِ الفَاسِقَةِ ٢. ٧.[٢٢]

٨: ١٠ أَينَ هُمُ الَّذِينَ يَدِينُونَكِ؟

عَلَى الأَسَاقِفَةِ أَن يَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا كَانَ المَسِيحُ. تَعلِيمُ الرُّسُلِ: أَنتُم الرُّسُلَ، إِن لَم تَكُونُوا رُحَمَاءَ عَلَى التَّائِبِينَ، فَإِنَّكُم تُخطِئُونَ إِلَى الرَّبِّ الإِلَهِ، لأَنَّكُم لَم تَثِقُوا بِالرَّبِّ مُخَلِّصِنا وتُؤمِنُوا بِهِ، فَفَعلتُم مَا فَعَلَ رُؤَسَاءُ اليَهُودِ للمَرأَةِ الخَاطِئَةِ، إذ تَركُوهَا فِي الوَسطِ وانصَرَفُوا... إلاَّ أَنَّ فَاحِصَ القُلُوبِ سَأَلَهَا: «أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ، يَا ابنَةُ؟ فَأَجَابَتهُ: «مَا دَانَنِي أَحَدٌ، يَا رَبُّ»، فَقَالَ لَهَا: اذهَبِي، وأَنا لا أَدِينُكِ». هُنَاكَ يَكُونُ الرَّبُّ وَالمَلِكُ وَالإِلَهُ، لِيَكُونَ نَمُوذَجًا لَكُم، أَيُّهَا الأَسَاقِفَةُ. تَعلِيمُ الرُّسلِ ٦١. ٧.[٢٣]

---

[٢٢] FC 27:108*

[٢٣] ** DA 76 (ANF 7:408)

٨: ١٢–٢٠ يَسُوعُ نُورُ العَالَمِ

[١٢]وكَلَّمَهم أَيضًا يَسُوعُ، قَالَ: «أَنا نُورُ العالَم، مَن يَتبَعنِي لا يَمشِ فِي الظَّلام، بَل يَكُونُ لَهُ نُورُ الحيَاة». [١٣]فقالَ لَهُ الفِرِّيسِيُّونَ: «أَنتَ تَشهَدُ لِنَفسِكَ، فشهادَتُكَ غَيرُ مَقبُولَةٍ». [١٤]أَجابَهُم يَسُوعُ: إِنِّي، وإِن شَهِدتُ لِنَفسِي، فشَهادَتِي صَادِقَةٌ، فأَنا أَعلَمُ مِن أَينَ جِئتُ وإِلَى أَينَ أَذهَبُ. أَمَّا أَنتُم فَلا تَعلَمُونَ مِن أَينَ جِئتُ ولا إِلَى أَينَ أَذهَب. [١٥]أَنتُم كَبَشرٍ تَدِينُونَ وأَنا لا أَدِينُ أَحَدًا. [١٦]وإِن أَنا دِنتُ، فَبِالحقِّ أَدِينُ، لأَنِّي لَستُ وَحدِي، بَل أَنا والآبُ الَّذي أَرسَلَنِي. [١٧]كُتِبَ فِي شَرِيعَتِكُم: شَهادَةُ شاهِدَينِ مَقبُولَةٌ. [١٨]أَنا أَشهَدُ لِنَفسِي ويَشهَدُ لِيَ الآبُ الَّذِي أَرسَلَنِي». [١٩]فَقَالُوا لَهُ: «وأَينَ أَبُوكَ؟» أَجابَ يَسوعُ: «أَنتُم لا تَعرِفُونَنِي ولا تَعرِفُونَ أَبِي، ولَو عَرَفتُمُونِي لَعَرَفتُم أَبِي أَيضًا». [٢٠]قالَ هَذا الكَلامَ عِندَ الخِزانَةِ وهُوَ يُعَلِّمُ فِي الهَيكَلِ، فلَم يَعتَقِلهُ أَحَدٌ لأَنَّ ساعتَهُ لَمَّا تَجِن.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إِنَّ يَسوعَ لَيسَ نُورَ الجَلِيلِ وَفِلسطِينَ واليَهُودِيَّةِ فَحَسْبُ، بَل هُوَ نُورُ كُلِّ العَالَمِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). نُورُهُ يَقُودُنَا إِلَى الخُلُودِ (إيريناوس) عَبرَ مِيَاهِ المَعمُودِيَّةِ (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ). إِنَّهُ النُّورُ الَّذي يَكشِفُ بَهَاءَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (مكسيمُوسُ المُعتَرِفُ) الَّذي أَنبَأَ بِهِ إِشَعيَه أَنَّهُ سَيَظهَرُ فِي الجَلِيلِ (ثيُودُور). وَبِخِلافِ نُورِ الشَّمسِ، فَإِنَّ هَذَا النُّور لا يَترُكُنَا. إِنَّ إِسرَائيلَ ما ضَلَّ عِندَمَا تَبِعَ نُورَ العَمُودِ النَّارِيِّ فِي البَرِّيَّةِ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). رَبُّنَا يَمتَدِحُ نِيقُودِيمُوسَ لِكَونِهِ يَتبَعُ النُّورَ، بِخِلافِ ظُلمَةِ رِفَاقِهِ الفَرِّيسيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).
يَفتَرِي الفَرِّيسيُّون عَلَى يَسُوعَ الَّذي هُوَ صَادِقٌ فِي شَهَادَتِهِ بِأَنَّهُ النُّورُ الَّذي يُنِيرُ الجَمِيعَ (كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَلِكَونِ يَسُوعَ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَشهَدُ لِنَفسِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَلِكَونِهِ نُورًا، فَإِنَّهُ يَجعَلُ نَفسَهُ مَعرُوفًا. إِنَّهُ يُخبِرُهُم بِأَنَّهُ يَعرِفُ مِن أَينَ يَجِيءُ، أَي مِنَ الآبِ، أَمَّا هُم فَلا يَعرِفُونَ. وَلِئَن كَانَ النُّورُ يُضِيئُهُم، إِلاَّ أَنَّهُم لا يَملِكُونَ بَصَائِرَ لِيَرَوهُ. فَهُم يَرَونَ الرَّجُلَ، لا اللَّه (أُوغُسطِين). حُكمُهُم رَدِيءٌ، وَبِمُقتَضَى الجَسَدِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّ يَسُوعَ، رَغمَ تَحدِّيهِم إِيَّاهُ، هُوَ الَّذي يَدِينُهُم (أُوغُسطِين). عِندَمَا يَأتِي يَسُوعُ لِيَدِينَ العَالَمَ سَتَكُونُ دَينُونَتُهُ فِي شَرِكَةٍ مَعَ أَبِيهِ. لِذَلِكَ، فَدَينُونَتُهُ غَيرُ مُتَنَازَعٍ عَلَيهَا (أُوغُسطِين، ترتُليان). إِنَّهُ مِنَ الآبِ يَجِيءُ،

ودَورُ الابنِ هَذَا لا يَقلُّ شَأنًا عَن دَورِ الآبِ (كيرلُّسُ الإسكَندَريُّ).

يُشيرُ يَسُوعُ إِلَى الشَّريعَةِ بِعَلاقَتِها بِالدَّينُونَةِ، ويُبَيِّنُ احتِرَامَهُ أَحكَامَ الشَّريعَةِ لِقَبُولِ الشَّهَادَةِ بِشَهَادَةِ اثنَين (ثيُودُور). يَشهَدُ عَمَلُ يَسُوعَ عَلَى مُسَاوَاتِهِ مَعَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الابنُ هُوَ الطَّريقُ إِلَى الآبِ. لِذَلِكَ يَقُولُ يَسُوعُ لَو عَرَفتُمُ الابنَ لَعَرَفتُمُ الآبَ أَيضًا (كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ). يَقُولُ إِنَّهُ والآبَ وَاحِدٌ فِي الجَوهَرِ (أُوغُسطِين). يَستَخدِمُ أَهلُ النِّحلَةِ هَذَا النَّصَّ، لِيُثبِتُوا أَنَّ الإِلَهَ الَّذي يَعبدُهُ اليَهُودُ لَم يَكُنِ المَسِيحِ، فَيُشِيرُونَ إِلَى أَنَّ اليَهُودَ القُدَامَى والفَرِّيسيِّينَ مَا عَرَفُوا الآبَ، لأَنَّ الآبَ يَختَلِفُ عَنِ الخَالِقِ الَّذي عَبَدُوهُ. إِلاَّ أَنَّ السَّبَبَ الحَقِيقِيَّ لِعَدَمِ مَعرِفَةِ الفَرِّيسيِّين بِالآبِ (الَّذي هُوَ الخَالِقُ أَيضًا) هُوَ أَنَّهُم لَم يَحيَوا بِمُقتَضَى مَشِيئَةِ الآبِ (الخَالِق). كَانَ يُمكِنُهُم أَن يَعرِفُوا اللَّهَ مَعرِفَةً سَطحِيَّةً، لَكِن لَم تَكُن لَهُم مَعرِفَةٌ بِالآبِ أَو بِابنِهِ. يُلاحِظُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ اختَارَ أَن يَقُولَ هَذَا الكَلامَ فِي الهَيكَلِ، إِشَارَةً مِنهُ إِلَى أَنَّهَا عَطِيَّةُ يَسُوعَ لِلهَيكَلِ عِندَ فَتحِ كُنوزِهِ الرُّوحِيَّةِ (أُورِيجِنِّس).

٨: ١٢ أ أَنَا نُورُ العَالَمِ

نورُ كُلِّ العَالَمِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِمَا أَنَّهُم كَانُوا، عَلَى الدَّوَامِ، يَعُودُونَ إِلَى ذِكرِ الجَلِيلِ والنَّبيِّ، فَإِنَّهُ أَرَادَ أَن يُعتِقَهُم مِن كُلِّ تَفكِيرٍ غَريبٍ، ويُبَيِّنَ لَهُم أَنَّهُ لَم يَكُن وَاحِدًا مِنَ الأَنبِيَاءِ، بَل سَيِّدَ العَالَمِ: «أَنَا نُورُ العَالَمِ»، لا مُجَرَّدُ نُورِ الجَلِيلِ، أَو فَلِسطِين، أَوِ اليَهُودِيَّةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٢.[١]

النُّورُ الَّذي أَبدَعَ الشَّمسَ. أُوغُسطِين: يَفتَرِضُ المَانَويُّونَ أَنَّ الشَّمسَ الَّتي نَرَاهَا بِأَبصَارِنَا هِيَ رَبُّنَا يَسُوعُ المَسِيحُ... إِلاَّ أَنَّ الإِيمَانَ الصَحِيحَ لِلكَنِيسَةِ الجَامِعَةِ يَشجُبُ هَذَا التَّفكِيرَ... المَسِيحُ هُوَ إِلَهٌ مِن إِلَهٍ، ونورٌ مِن نورٍ. نورُ الشَّمسِ هُوَ مِن هَذَا النُّورِ والنُّورُ الَّذي خَلَقَ الشَّمسَ، الَّتي تَحتَها خُلِقنَا نَحنُ أَيضًا، وهُوَ نَفسُهُ صَارَ تَحتَ الشَّمسِ حُبًّا بِنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٤. ٢. ٤-٥.[٢]

نُورُ المَسِيحِ الأَبَوِيُّ يَقُودُنَا إِلَى الخُلُودِ. إِيرينَاوُس: مَا مِن أَحَدٍ كَانَ قَادِرًا، إِن فِي السَّمَاءِ، أَو فِي الأَرضِ، أَو تَحتَ الأَرضِ، أَن يَفتَحَ سِفرَ الآبِ... حتَّى يُعَايِنَ كُلُّ شيءٍ مَلَكَهُ، فَيَلتَقِي النُّورُ الأَبَوِيُّ ويَستَقِرُّ عَلَى جَسَدِ رَبِّنَا، ويَأتي إِلَينا مِن جَسَدِهِ السَّاطِعِ. هَكَذَا يُمكِنُ البَشَرَ أَن يَبلُغُوا الخُلُودَ بَعدَ أَن يَلُفَّهُم نُورُ الآبِ. ضِدَّ النِّحَلِ ٢٠. ٤. ٢.[٣]

---

[١] NPNF 1 14:187**
[٢] NPNF 1 7:200-201**
[٣] ANF 1:488**

أبنَاءُ النُّورِ الكَامِلِ. غريغُوريُوسُ النِّزينزيُّ: استَمِعُوا لِصَوتٍ إلَهيٍّ أسمَعُهُ، أنَا المُسَارَّ والمُكَرَّسَ لَهُ، يَتَرَدَّدُ بِقُوَّةٍ: «أَنَا نُورُ العَالَمِ». لِذَلِكَ اقتَرِبُوا مِنهُ وَاستَنِيرُوا»، وَلا «تَخزَ وُجُوهُكُم»،[٤] بَعدَ أَنِ ارتَسَمَ عَلَيكُمُ النُّورُ الحَقُّ. فَلنُولَد وِلادَةً جَدِيدَةً مِن عَلُ. إنَّهُ زَمَنُ إعَادَةِ الخَلقِ. لِنَصحَب آدَمَ الأَوَّلَ،[٥] ولا نَبقَ عَلَى ما نَحنُ عَليهِ، بَل فَلنُصبِح مَا كُنَّا عَلَيهِ. النُّورُ فِي الظُّلمَةِ[٦] يَسطَعُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، وَفِي الجَسَدِ. الظُّلمَةُ تُطَارِدُهُ، لَكِنَّهَا لا تُدرِكُهُ، أعنِي قُوَّةَ العَدُوِّ الَّذي يَطفِرُ فِي وَقَاحَتِهِ ضِدَّ آدَمَ المَنظُورِ. إنَّهُ يَقَعُ فِي يَدِي اللَّهِ فَيُهزَم. فَلنَطرَحْ عَنَّا الظُّلمَةَ لِنَدنُوَ مِنَ النُّورِ، فَنُصبِحَ نُورًا كَامِلاً، أولادًا للنُّورِ الكَامِلِ. فِي الأَنوارِ المُقَدَّسَةِ. المَوعِظَةُ ٢.٣٩.[٧]

ضِيَاءُ النُّفُوسِ. مَكسِيمُوسُ المُعتَرِفُ: المَسِيحُ هُوَ ضِيَاءُ النُّفوسِ، وَهُوَ الَّذي يُقصِي عَنَّا ظُلمَةَ الجَهلِ، ويَكشِفُ أَسرارًا يُدرِكُها الأَنقِياءُ. فُصُولٌ فِي المَعرِفَةِ ٢. ٧٠.[٨]

بَهَاءُ النُّورِ الأَزَلِيِّ. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: أَيا مَشرِقًا، وبَهَاءً للنُّورِ الأَزَلِيِّ، وشَمسًا لِلبِرِّ. هَلُمَّ وأَنِرِ الجَالِسِينَ فِي الظَّلامِ وَظِلالِ المَوتِ. أَنتيفُونَا صَومِ المِيلاد.[٩]

نُبُوءَةُ إشَعيَه. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: أَلا تُدرِكُونَ ما قِيلَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ[١٠] وَهُوَ أَنَّ الجَلِيلِيِّين نَعِمُوا بِنُورٍ عَظِيمٍ؟ لِذَلِكَ يَقُولُ يَسُوعُ: «أَنا هُوَ نُورُ العَالَمِ». فَأَنَا نُورٌ لِكُلِّ العَالَمِ ولَيسَ لَهُم فَقَط. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ١٢.[١١]

وَاحِدٌ هُوَ يَسُوعُ النُّورُ. أمُونيُوسُ: قَالَ عَن نَفسِهِ إنَّهُ «النُّورُ»، لا لأَنَّ النُّورَ فِيَّ، لِئَلاَّ يَشطُرَ أَحَدٌ المَسِيحَ الوَاحِدَ إِلَى ابنَينِ. فَالمَسِيحُ الابنُ هُوَ وَاحِدٌ قَبلَ الجَسَدِ، وبَعدَه. إنَّهُ حَقًّا ابنٌ أَوحَدُ مِنَ اللَّهِ الآبِ، حَتَّى عِندَمَا صَارَ بَشَرًا، إذ إنَّهُ لَم يَتَّخِذ طَبِيعَةَ البَشَرِ جُزئِيًّا. فَجَسَدُهُ لَهُ، ومِنَ التَّجدِيفِ أَن نَقسِمَ المَسِيحَ، بَعدَ تَجَسُّدِهِ، إِلَى ابنَين.[١٢] مَقَاطِعُ مِن إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٦٦. ١٥.[١٣]

المَولُودُ الأَوحَدُ هُوَ نُورٌ بِالطَّبِيعَةِ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يَكشِفُ جَهلَ الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّين عِندَمَا يُنَادِي وَيَقُولُ: «أَنا نُورُ العَالَمِ»، يَعنِي: «أَنتُم تُطَالِعُونَ الأَسفَارَ المُقَدَّسَةَ وتَظُنُّونَ أَنَّكُم قَادِرُونَ عَلَى تَشوِيهِ مَا قِيلَ عَنِّي بِلِسَانِ الأَنبِيَاءِ، فَإِنَّكُم ضَلَلتُم كَثِيرًا عَن طَرِيقِ الحَيَاةِ. فَلا

[٤] مزمور ٣٤: ٥ (٣٣: ٦).
[٥] وضع البشريَّة قبل السقوط.
[٦] يُوحَنَّا ١: ٥.
[٧] NPNF 2 7:352
[٨] *MCSW* 162
[٩] *HBM* 98*
[١٠] إشَعيَه ٩: ١-٢.
[١١] CSCO 4 3:164-65
[١٢] Cyril (*CGSJ* 1:563-64)
[١٣] *JKGK* 263

عَجَب، إنَّ مَن يَكشِفُ الأَسرَارَ ويُنِيرُ العَالَمَ ويَسطَعُ كَالشَّمسِ فِي قُلُوبِ الَّذينَ يَقبَلُونَهُ لَيسَ فِيكُم. ومَن لَيسَ فِيهِ النُّورُ الإِلَهِيُّ العَقلِيُّ، لا بُدَّ لَهُ مِن أَن يَسِيرَ فِي الظَّلاَّمِ، وَيَسرِيَ عَلَى غَيرِ هُدى». المَولُودُ الأَوحَدُ نُورٌ بِالطَّبيعَةِ يَتَلأَلأُ مَعَ اللَّهِ الآبِ. عَلَينَا أَن نَلحَظَ قَولَهُ إِنَّهُ نُورُ العَالَمِ بِأَسرِهِ، وَلَيسَ نورًا مُخَصَّصًا لِشَعبِ إِسرَائِيلَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥، ٢، ١٦.[١٤]

٨: ١٢ ب نُورُ الحَيَاةِ

إسرائيلُ تَبِعَ النُّورَ فِي البَرِّيَّةِ، كَمَا نَتبَعُهُ الآنَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: وبِمَا أَنَّهُ صَالِحٌ بِحَسَبِ الطَّبِيعَةِ ويُرِيدُ أَن يَخلُصَ جَمِيعُ النَّاسِ، ويُقبِلُوا إِلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ، وَبِمَا أَنَّهُ كَانَ يَعرِفُ أَنَّهُم سَيُقَاوِمُونَهُ كَإِلَهٍ، فَإِنَّهُ صَاغَ كَلامَهُ انطِلاقًا مِن أَحدَاثٍ قَدِيمَةٍ لأَسلافِهِم... فَعِندَمَا كَانَ إِسرائيلُ يَعبُرُ البَرِيَّةَ مُسرِعًا إِلَى أَرضِ المِيعَادِ، ظَلَّلَتهُ سَحَابَةٌ فِي النَّهَارِ، لِتُبعِدَ عَنهُ لَهِيبَ الشَّمسِ، وفِي اللَّيلِ عَمُودُ نَارٍ يُحَارِبُ الظَّلامَ كَي لا يَضِلُّوا الطَّرِيقَ. وكَمَا هَرَبَ مِنَ الضَّلالِ الَّذِينَ تَبِعُوا فِي ذَلِكَ الوَقتِ نَارًا كَانَت تَقُودُهُم، وتَوجَّهُوا تَوًّا إِلَى الأَرضِ المُقَدَّسَةِ مِن دُونِ أَن يَهتَمُّوا بِاللَّيلِ أَو بِالظَّلامِ، هَكَذَا لا يَكُونُ فِي الظَّلامِ «مَن يَتبَعُنِي»، أَي مَن يَقتَفِي أَثَرَ تَعَالِيمِي، فَيَنَالُ مَنفَعَةَ نُورِ الحَيَاةِ، أَي إِعلانَ الأَسرَارِ القَادِرَةِ عَلَى أَن تَقُودَهُ بِيَدِهِ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[١٥]

مَدحٌ لائِقٌ بِنِيقُودِيمُوسَ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: يَتَكَلَّمُ عَلَى «النُّورِ»، و«الظَّلام» بِشَكلٍ عَقلِيٍّ. أَي لا يَبقَى فِي الضَّلالِ. هُنَا يَجتَذِبُ نِيقُودِيمُوسَ... ويَمتَدِحُ الخُدَّامَ الَّذِينَ يَفعَلُونَ ذَلِكَ... ويُلمِعُ إِلَى الَّذِينَ يُوقِعُونَ خُفيًا الخُدَّامَ فِي الشِّركِ وفِي الظَّلامِ والضَّلالِ، لَكِنَّهُم عَاجِزُونَ عَنِ القَضَاءِ عَلَى النُّورِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٢.[١٦]

٨: ١٣ شَهَادَتُكَ غَيرُ مَقبُولَة

الفَرِّيسِيُّون يَفتَرُونَ عَلَى يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: مَن يَستَطِيعُ أَن يَقُولَ بِحَقٍّ «أَنا نورُ العَالَمِ»، إِلاَّ مَن كَانَ وَحدَهُ إِلَهًا بِالطَّبِيعةِ؟ فَليُفَتِّشُوا كُلَّ الأَسفَارِ المُلهَمَةِ بَحثًا فُضُولِيًا عَنِ الكَلِمَةِ المُقَدَّسَةِ الإِلَهِيَّةِ، فَمَن مِنَ الأَنبِيَاءِ القِدِّيسِين تَجَاسَرَ عَلَى أَن يَنطِقَ بِمِثلِ هَذَا الكَلامِ؟ ومَن مِنَ المَلائِكَةِ جَاءَ بِمِثلِ هَذَا

---

(١٤) LF 43:562-63**

(١٥) LF 43:564**

(١٦) NPNF 1 14:187-88**

الكَلام؟... ظَنَّ جُمهُورُ الفَرِّيسيِّين المتَهوِّرين أَنَّهُ يَكذِبُ. ولِغَبَائِهِم لَم يَفهَمُوا أَنَّ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ طَبيعَتَهُم وَيَقُولُونَ مَا فِي أَعمَاقِ أَنفُسِهِم، لا يَفعلُونَ ذَلِكَ اعتِزَازًا أَو استِفَاضَةً للشُّهرَةِ، بل إعلانًا لِلحَقِّ... هَكَذَا، عِندَمَا يَقولُ مُخَلِّصُنا يَسُوعُ المَسِيحُ إِنَّهُ النُّورُ، فَإِنَّهُ يَنطِقُ بِالحَقِّ، ولا يُفَاخِرُ بِهِ... أَمَّا هُم فَيُهَاجِمُونَهُ كَمَا لَو أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَّا. وَمِن غَيرِ تَرَدُّدٍ يَقُولُونَ لِمَن لا يَعرِفُ الكَذِبَ «شَهَادَتُكَ غَيرُ مَقبولَةٍ». مَعَ ذَلِكَ، فَقَد قَرَّرَ أَن يَقُودَ بِاليَدِ الضَّالِّينَ... ويُعلِمَهُم بِمَا فَاتَهُم عِندَمَا خَطِئُوا بِأَن نَسَبُوا حُبَّ الكَذِبِ إِلَى مَن هُوَ مِن عَلُ ومَولُودٌ مِنَ اللَّهِ الآبِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[١٧]

٨: ١٤ أَشهَدُ أَنَا لِنَفسي

إِنَّهُ الإِلَهُ الحَقُّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّ رَبَّنا، مِن أَجلِ أَن يَدحَضَ مَزَاعِمَهُم ويُبَيِّنَ أَنَّهُ يُكَيِّفُ كَلامَهُ بُغيَةَ تَبديدِ شُكُوكِ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ مُجَرَّدُ إِنسَانٍ، قَالَ: «وَإِن أَشهَدُ لِنَفسِي، فَشَهَادَتِي صَادِقَةٌ، لأَنِّي أَعلَمُ مِن أَينَ جِئتُ». مَاذَا يَعنِي بِذَلِكَ؟ يَعني أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ اللَّهُ، وَابنُ اللَّهِ. فَاللَّهُ يَشهَدُ لِنَفسِهِ وَشَهَادَتُهُ صَادِقَةٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٢.[١٨]

٨: ١٥ أَنتُم كَبَشَرٍ تَدِينُونَ

الحُكمُ بِمُقتَضَى الجَسَدِ سَيِّئٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كُلُّ مَن يَحيَا بِمُقتَضَى الجَسَدِ، كَانَت حَيَاتُهُ سَيِّئَةً، ومَن حَكَمَ بِمُقتَضَى الجَسَدِ، حَكَمَ بِغَيرِ عَدلٍ... هَكَذَا يَقُولُ أَنتُم تَحكُمُونَ بِغَيرِ عَدلٍ. إِن حَكَمنَا بِغَيرِ عَدلٍ، قَد يَقُولُ أَحَدُهُم، فَلِمَاذا لا تُوبِّخُنا؟ لِمَاذَا لا تُعَاقِبُنَا؟ لِمَاذَا لا تَدِينُنَا؟ يَقولُ لأَنِّي ما جِئتُ لِهَذَا السَّبَبِ. هَذَا هُوَ مَعنَى قَولِهِ: «أَنَا لا أَدِينُ أَحدًا.» مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢.٢.[١٩]

٨: ١٧ شَهَادَةُ اثنَين مَقبُولَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ

قَاعِدَةُ الشَّرِيعَةِ فِي الشَّهَادَةِ. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: يَقولُ كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّ كُلَّ خِلافٍ يُحَلُّ إِذَا بَتَّ فِيه شَاهِدان. فَبِمُقتَضَى مَشِيئَةِ الشَّرِيعَةِ لا بُدَّ مِن شَهَادَةِ اثنَين إِلَى جَانِبِ الإِفَادَةِ المُعطَاة. إِذَا كَانَ الآبُ يَشهَدُ لِلابنِ، والابنُ يَشهَدُ لِنَفسِهِ، فَالشَّرِيعَةُ مُوقَّرةٌ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ١٧–١٨.[٢٠]

اثنَانِ مِن ثَلاثَة. أُوغُسطِين: إِنَّه سُؤَالٌ كَبِيرٌ جِدًّا، يَا إِخوَتي، وسِرٌّ عَظِيمٌ عِندي عِندَمَا يَقولُ اللَّهُ: «عَلَى فَمِ شَاهِدَين أَو

---

(١٧) LF 43:565, 567-68**
(١٨) NPNF 1 14:188**
(١٩) NPNF 1 14:188**
(٢٠) CSCO 4 3:169

ثَلاثَةِ تَقومُ كُلُّ كَلِمَةٍ».[٢١] لكِن قَد يَكذِبُ الشَّاهِدَان. لولا دَانيالُ لَدِينَت سَوسَنَةُ العَفِيفَةُ بِشَهَادَتَين كَاذِبَتَين... كُلُّ الشَّعبِ افتَرَى عَلَى المَسِيحِ. فَكَيفَ يُمكِنُ أَن نَفهَمَ عِبَارَةَ: «عَلَى فَمِ شَاهِدَين أَو ثَلاثَةٍ تَقومُ كُلُّ كَلِمَةٍ»،[٢٢] إِلاَّ بِسِرِّ الثَّالُوثِ الَّذي فيه تَثبِيتٌ أَبَدِيٌّ للحَقِّ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٦. ١٠.[٢٣]

٨: ١٨ ويَشهَدُ لِيَ الآبُ

التَّسَاوِي فِي الكَرَامَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كُتِبَ فِي شَرِيعَتِكُم أَنَّ شَهَادَةَ اثنَين مَقبولَةٌ. فَمَاذَا يُمكِنُ لأَهلِ النِّحلَةِ أَن يَقولُوا هُنَا؟ فَلو أَخَذنَا الكَلامَ حَرفِيًّا، فَبِأَيِّ وَجهٍ يَختَلِفُ رَبُّنَا عَنِ البَشَرِ؟ لَقَد حُدِّدَتِ القَاعِدَةُ للبَشَرِ وَهِيَ أَنَّ شَهَادَةَ إِنسَانٍ وَاحِدٍ غَيرُ جَدِيرَةٍ بِالقَبول. لَكِن، كَيفَ يَنسَحِبُ هَذَا الكَلامُ عَلَى اللّهِ؟ إِذًا، هَذَا القَولُ وَرَدَ بِمَعنًى آخَر. عِندَمَا يَشهَدُ اثنَانِ عَلَى مَسأَلَةٍ غَيرِ شَخصِيَّةٍ، فَشَهَادَتُهُمَا مَقبُولَةٌ. هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اثنَين. فَلَو شَهِدَ لِنَفسِهِ لَمَا وُجِدَ شَاهِدَان. أُنظُر كَيفَ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ مُتَمَاهٍ (ذو مَاهِيَّة وَاحِدَةٍ) مَعَ الآبِ، وَأَنَّهُ لا يَحتَاجُ إِلَى شَاهِدٍ آخَرَ، وَأَنَّهُ لا يَنقُصُ فِي شَيءٍ عَنِ الآبِ. أُنظُر سُلطَانَه. فَأَنَا أَشهَدُ لِنَفسِي، وَيَشهَدُ لِيَ الآبُ الَّذي أَرسَلَني... عِندَمَا يَشهَدُ المَرءُ فِي أَمرٍ غَيرِ شَخصِيٍّ تُقبَلُ شَهَادَتُه؛ لَكِن، إِذَا كَانَتِ الشَّهَادَةُ تَتَعَلَّقُ بِأَمرٍ شَخصِيٍّ، فَإِنَّه يَحتَاجُ إِلَى شَاهِدٍ آخَرَ. لَكِنَّ الأَمرَ هُنَا مُخَالِفٌ، فَمَعَ أَنَّه يَشهَدُ لأَمرٍ شَخصِيٍّ، وَيَقولُ إِنَّ آخَرَ يَشهَدُ لَهُ، فَإِنَّهُ يُعلِنُ أَنَّه جَدِيرٌ بِالتَّصدِيقِ، وَيُبَيِّنُ سُلطَانَهُ مِن كُلِّ جِهَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٣.[٢٤]

٨: ١٩ عَدَمُ مَعرِفَتِكُم بِالمَسِيحِ هُوَ عَدَمُ مَعرِفَتِكُم بِالآبِ وَالابنِ

الابنُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الآبِ. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ الَّذينَ يَظنُّونَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ يُوسُفَ، أَي أَنَّهُ ابنُ زِنًى، وَلا يَعرِفُونَ أَنَّ الكَلِمَةَ يَشِعُّ مِنَ الآبِ، كَيفَ لا يَسمَعونَ بِوضُوحِ كَلامَ يَسُوع: «لَستُم تَعرِفُونَنِي أَنَا، وَلا أَبي؟». لَو عَرَفُوا أَنَّ الكَلِمَةَ يَشِعُّ مِنَ الآبِ، وقَد صَارَ لأَجلِنَا فِي جَسَدٍ بِمُقتَضَى الكِتَابِ الإِلَهِيِّ، لَعَرَفُوا مَنِ الَّذي وَلَدَهُ. فَالَّذينَ يَبتَغُونَ المَعرِفَةَ بِأَفكَارِهِم، يُؤتَون بِالابنِ المَعرِفَةَ الأَدَقَّ عَنِ الآبِ... فَتُؤتَى مَعرِفَتُهُمَا مَعًا. عِندَمَا يُذكَرُ اسمُ الآبِ، عَلَينا أَن نَتَذَكَّرَ مَولودَه، وكَذَلِكَ عِندَمَا يُذكَرُ اسمُ الابنِ،

---

[٢١] ٢ كورنثوس ١٣: ١.
[٢٢] ٢ كورنثوس ١٣: ١.
[٢٣] NPNF 1 7:212**
[٢٤] NPNF 1 14:188-89**

عَلَينا أَن نَتَذَكَّرَ مَن وَلَدَه (أَي الآب). هَكَذا، يَكونُ الابنُ بَابَ مَعرِفَةِ الآبِ والطَّريقَ إليه. بِهَذا المَعنَى يَقولُ يَسُوعُ: «إن تَعرِفُوني تَعرِفُوا أَبِي أَيضًا». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٢.[٢٥]

مَن هُوَ الخَالِقُ؟ أوريجِنِّس: عَلَيكُم أَن تُدرِكُوا أَنَّ غيرَ الأَرثوذكسيِّين يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا النَّصَّ يُثبِتُ، بِجَلاءٍ، أَنَّ أَبَا المَسِيحِ لَم يَكُنِ الإلَهَ الَّذي عَبَدَهُ اليَهود. فَلَو قَالُوا: إِنَّ المُخَلِّصَ قَالَ: «لَستُم تَعرِفُونَنِي أَنا ولا أَبِي» للفَرِّيسيِّين الَّذين يَعبُدونَ الخَالِقَ، فَبَيِّنٌ إِذًا أَنَّ الفَرِّيسيِّين لَم يَعرِفُوا أَبَا يَسُوعَ، لأَنَّهُ يَختَلِفُ عَنِ الخَالِقِ... فَالَّذين يَقولونَ هَذِهِ الأُمورَ لا يَفهَمُونَ الأَسفَارَ الإِلَهِيَّةَ، وَلا النَهجَ اللُّغَوي فِيهَا...

فَلَو عَرَفَ أَحَدٌ ما يَختَصُّ بِالخَالِقِ، وَبِخِدمَتِهِ الكَهنوتِيَّةِ، لاتَضَّحَ لَهُ أَنَّ بَنِي عَالِي عَرفُوه، فَرُفِعُوا إِلَى مقامِ العِبَادَةِ. لَكِنَّهُم أَخطَؤوا، فَقَد كُتِبَ عَنهُم فِي سِفرِ المَمَالِك (الملوك) الأَوَّلِ أَنَّهُم كَانوا حَقِيرينَ لا يَعرِفون الرَّبَّ.[٢٦]

هَكَذا لَم يَعرِفِ الفَرِّيسيُّون الآبَ وَلَم يَحيَوْا بِمُقتَضَى مَشِيئَةِ الخَالِقِ. فَمَعرِفَةُ اللّه تَختَلِفُ عَن مَعرِفَةِ اللّه بِالإيمَان... كُتِبَ فِي المَزَامِير: «كُفُّوا وَاعلَمُوا أَنِّي أَنَا اللَّهُ».[٢٧] فَمَن لا يَعتَرِفُ بِأَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ إِنَّما كُتِبَت لأُنَاسٍ يُؤمِنونَ بِالخَالِقِ؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٩. ١٢-١٣.[٢٨]

لَو عَرَفتُموني لَعَرَفتُم أَبي. أُوريجِنِّس: بَيِّنٌ أَنَّ هُنَاكَ فَرقًا بَينَ مَعرِفَةِ اللَّهِ وَالإِيمَانِ بِهِ: وَتَوَخِّيًا للدِّقَّةِ نَرُدُّ عَلَى الفَرِّيسيِّين الَّذين يَقولُ لَهُم: «وَلَو عَرَفتُموني لَعَرَفتُم أَبِي أَيضًا». يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَقولَ بِشَكلٍ مَنطِقيٍّ: لَكِنَّكُم لا تُؤمِنُونَ بِأَبِي، أَي لا تُؤمِنُونَ بِالآبِ الَّذي أَرسَلَني. فَمَن يُنكِرُ الابنَ لَيسَ لَهُ الآبُ بِمُقتَضَى الإِيمَانِ أَو بِمُقتَضَى المَعرِفَة. لَكِنَّ الكِتَابَ يُعطِينا مَعنًى آخَرَ للمَعرِفَة، إِذ تُقرِنُكَ بِمَا تَعرِفُ وَتُشرِكُكَ بِه... آدَمُ عَرَفَ امرأَتَهُ عِندَمَا اقتَرَنَ بِهَا. إِنَّ مَنِ اتَّحَدَ بِفَاجِرَةٍ عَرَفَها، وَمنِ اتَّحَدَ بِامرَأَتِهِ عَرَفَها، وَمَنِ اتَّحَدَ بِالرَّبِّ عَرَفَهُ عَلَى نَحوٍ مُقَدَّس. بِهَذا المَعنَى لَم يَعرِفِ الفَرِّيسيُّون الآبَ ولا الابنَ. فَحَقًّا قَالَ: «لَستُم تَعرِفُونَنِي أَنَا، وَلا أَبي».

قَد يَعرِفُ المَرءُ اللَّهَ مِن دونِ أَن يَعرِفَ الآبَ. فَلَو كَانَ هُنَاكَ فِكرٌ يَكونُ بِمُقتَضَاه آبًا، وفِكرٌ آخَرُ يَكونُ بِمُقتَضَاه إِلَهًا، فَقَد يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَعرِفَ اللَّهَ، لَكِن لا يَعرِفُ الآبَ... فَبَينَ رَبَواتٍ مِن الصَّلَواتِ المُدَوَّنَةِ فِي المَزَامِيرِ والأَنبِيَاءِ والشَّريعَة، لا نَجِدُ وَاحِدَةً تَتَوَجَّه للّهِ بِالقول: «أَيُّهَا الآب»،

---

(٢٥) LF 43:575**
(٢٦) ١ صموئيل ٢: ١٢.
(٢٧) مزمور ٤٦: ١٠.
(٢٨) FC 89:169-70**; SC 290:52-54

رُبَّما لأَنَّهُم لَم يَعرِفُوا الآبَ. إنَّهُم يَرفَعُونَ الصَّلَواتِ لَه كإِلَهٍ وَرَبٍّ غيرَ مُتَوقِّعِينَ نِعمَةً يُنزِلُهَا المَسِيحُ عَلَى العَالَمِ بِأَسرِهِ، دَاعِينَ الجَمِيعَ إِلَى البُنُوَّةِ وتَسبِيحِ الآبِ وَسطَ الكَنِيسَةِ، كَمَا هُوَ مَكتوبٌ: «سَأُعلِنُ اسمَكَ لإِخوَتي». تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٩. ٢١-٢٤، ٢٦-٢٨.[٢٩]

٨: ٢٠ أ يَسُوعُ يُعَلِّمُ فِي الـهَيكَلِ

عَطِيَّةُ يَسُوعَ لِلخِزَانَةِ هِيَ كَلِمَاتُه. أُوريجِنِّس: لَمَا أَضَافَ الإِنجيليُّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ، لَو لَم يُرِد أَن يُعَلِّمَنَا شَيئًا نَافِعًا... إِنَّكَ سَتَجِدُ سَبَبًا وَجِيهًا لِقَولِه: قَالَ يَسُوعُ هَذَا الكَلامَ عِندَ الخِزَانَةِ مَكَانِ جَمعِ الأَموَالِ إِكرَامًا للّه، وَتَدبِيرًا لإِعَانَةِ الفُقَرَاءِ. وَمَا هِيَ هَذِه الأَموَالُ سِوَى الكَلِمَاتِ الإِلَهِيَّةِ الَّتي صُكَّت عَلَيها إِيقونَةُ المَلِكِ العَظِيمِ، والَّتي يُدَقِّقُ فِيهَا صَيَارِفَةُ خُبَرَاءُ يَعرِفُونَ كَيفَ يُمَيِّزُونَ المُزَوَّرَ مِنَ الأَصِيلِ؟ فَإِذَا سَاهَمَ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي خِزَانَةِ الهَيكَلِ دَعمًا لِلمُحتَاجِين، فَإِنَّ يَسُوعَ سَيُسَاهِمُ أَكثَرَ مِن سِوَاه بِإِعطَائِهِ كَلِمَاتِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وتَعلِيمِهِ عَنِ اللّهِ وعَن نَفسِه. وَقولُه فِي الهَيكَلِ: «أَنا نُورُ العَالم»، هُوَ أَثمَنُ مِن أَيِّ مَالٍ... وَكُلُّ الذَّهَبِ الَّذي قَدَّمَه الآخَرُونَ إِلَى الهَيكَلِ كَانَ بِمَثَابَةِ حَفنَةٍ مِن رَملٍ بِالقِيَاسِ إِلَى كَلِمَاتِ يَسُوع: فَكُلُّ قَولٍ مِن أَقوَالِهِ كَانَ حِكمَةً. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٩. ٤٠، ٤٣-٤٤، ٥٣-٥٥.[٣٠]

٨: ٢٠ ب سَاعَةُ يَسُوعَ لَمَّا تَحِنْ

سَاعَةُ اختِيَارِهِ. أُوغُسطِين: هَذَا تَعبِيرٌ عَن قُوَّة، لا عَن حَاجَةٍ أَو ضَرورَة. لَقَدِ انتَظَرَ هَذِهِ السَّاعَةَ. إِنَّهَا لَم تَكُن سَاعَةً مَحتُومَةً، بَل سَاعَةً لائِقَةً وَطَوعِيَّةً. كَانَ هَذَا لِيَتِمَّ قَبلَ مَوتِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٧. ٩.[٣١]

[٢٩] FC 89:171-74**; SC 290:58-64
[٣٠] FC 89:177-78, 180-81**; SC 290:70-74, 80
[٣١] NPNF 1 7:216*

٨: ٢١-٣٠ يَسوعُ يُنذِرُ اليَهودَ

٢١فقالَ لَهم ثانِيةً: «أنا ذاهِبٌ وتَطلُبونَني. ومعَ ذلكَ تَموتونَ في خَطيئَتِكم. حيثُ أنا ذاهِبٌ فأنتُم لا تَستَطيعونَ أن تَذهَبوا». ٢٢فقالَ اليهودُ: «أتُراهُ يَقتُلُ نَفسَه؟ أولِهَذا يَقولُ: حيثُ أنا ذاهِبٌ فأنتُم لا تَستَطيعونَ أن تَذهَبوا». ٢٣قال لَهم: «أنتُم مِن أسفَلُ، وأنا مِن عَلُ. أنتُم مِن هَذا العالَمِ وأنا لَستُ مِن هَذا العالَم. ٢٤لِذلكَ قُلتُ لكم: تَموتونَ في خَطاياكم. فإذَا لم تُؤمِنوا بِأنِّي أنا هو تَموتونَ في خَطاياكم». ٢٥فقالوا له: «مَن أنت؟» فقالَ يَسوع: «أنا ما أقولُه لَكُم مُنذُ البَدءِ. ٢٦لي فيكُم كَثيرٌ من الكَلام، ولِي عَلَيكم كثيرٌ من الأحكَام. ولَكِنَّ الَّذي أرسَلَني صَادِقٌ وما سَمِعتُه أنا مِنهُ أقولُه لِلعالَم». ٢٧فلَم يَفهَموا أنَّه كَلَّمَهم عَلَى الآب. ٢٨فقالَ لَهم يَسوعُ: «متى رَفَعتُم ابنَ الإنسانِ عَرَفتُم أنِّي أنا هو وأنِّي لا أعمَلُ شَيئاً مِن عِندي بل أقولُ ما علَّمَني الآبُ. ٢٩إنَّ الَّذي أرسَلَني هو معي لَم يَترُكني وَحدي لأنِّي أعمَلُ دائِماً أبَدًا مَا يُرضيه». ٣٠وبَينَما هُو يتَكَلَّمُ بِذلِكَ، آمَنَ بِه خَلقٌ كَثير.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عَادَ يَسوعُ يَقولُ لِمُعَارِضيه إنَّهُم سَيَطلُبونَه، لكِنَّهُم يَموتونَ فِي خَطَايَاهُم. لكِن، هَل يَطلُبُ يَسوعُ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِه (أُوريجِنِّس)؟ هُنَاكَ طَريقَتَان للسَّعي إلَى عَيشِ الحيَاةِ في المَسِيح: فَإمَّا أن نَمتَلِكَهَا أو أن نَخسَرَهَا (أوغُسطِين). لَمَّا رَأى عَدَمَ إيمَانِهِم أنذَرَهُم بِالمُغَادَرَةِ (أوريجِنِّس). هَذِهِ المُوَاجَهَةُ تُبَيِّنُ أنَّ الحِكمَةَ الإلَهِيَّةَ لَيسَت مِن هَذَا العَالَم، وأنَّ الَّذين مِن أسفَلُ يُمكِنُهم أن يَتَعَلَّمُوا مِمَّن هُوَ مِن عَلُ (إقليمس). الَّذين مِن أسفَلُ يَكتَنِزونَ كُنوزًا عَلَى الأرضِ (أوريجِنِّس).

لَقَد بَيَّنَ أنَّه خَلَقَ العَالَم، وأنَّه كَانَ قَبلَ خَلقِهِ؛ إنَّه لَيسَ مِن هَذَا العَالَمِ (الذَّهبيُّ الفم، كيرلُّسُ الإسكَندريُّ). المُؤمِنونَ أيضًا لَيسُوا مِن هَذَا العَالَم، ولا يَموتونَ فِي خَطَايَاهُم، أمَّا الَّذين لا يُؤمِنونَ فَيَسمَحونَ لِخَطَايَاهُم بِأن تَقتُلَهُم (أوريجِنِّس). وَمِن ثَمَّ يُخبِرُهم أنَّه كَانَ بَيِّنًا فِي إعلانَاتِهِ لَهُم مُنذُ البَدءِ، لِكَونِهِ دَائِمَ الوجود. إنَّه الكَلِمَةُ الَّذي كَانَ مُنذُ البَدءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). رُبَّمَا يُشِيرُ إلَى أنَّهُ البَدءُ، أي الدَّائِمُ الوجود. وَبِمَا أنَّه البَدءُ والنِّهَايَةُ، فَإنَّهُ يُنبِئُ بِدَينونَةٍ آتِيَةٍ (أُوغُسطِين). ويُبَيِّنُ بِعَمَلِهِ هَذَا ازدِرَاءَهُم إيَّاه (الذَّهَبِيُّ الفَم). لِذَلِكَ

يُثبِتُ أَنَّ دَينونَتَه حَقِيقِيَّةٌ، لأَنَّ كَلِمَةَ الآبِ نُطِقَ بِهَا فِي الابنِ (ترتُليان). وَفِي كَلامِهِ عَلَى الدَّينونَةِ يُنبِئُ بِاهتِدَاءِ القَتَلَةِ الّذين سَيَعرِفُونَه في ذَلِكَ الوَقتِ. وَرَغمَ كُلِّ مَا أَجرَاهُ من مُعجِزَاتٍ، فَإِنَّهم لا يُؤمِنُونَ، لِذَلِكَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الصَّلِيبِ، الّذي مَعَ القِيَامَةِ سَيَكشِفُ عَن أُلوهيَّتِهِ (كيرلُّسُ الإسكندريُّ).

الآبُ أَعطَى الابنَ الوجودَ بِالولادَةِ، لا بِالخَلقِ. بِهَذِهِ الوِلادَةِ أَعطَاهُ المَعرِفَةَ الّتي يُقَدِّمُها الآبُ لابنِهِ، مِن دونِ أَن يَكونَ الابنُ أَدنَى مِنَ الآبِ. الآبُ أَرسَلَ ابنَهُ إِلَى الأَرضِ لِيَتَأَنَّسَ (أُوغسطِين). فَمَا عَمِلَ شَيئًا لِيُخَالِفَ مَشِيئَةَ أَبِيه. وَتَواضُعُه هُنَا فِي إِخضَاعِهِ ذَاتَهُ للآبِ جَذَبَ الجُموعَ إِلَيهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٨: ٢١–٢٢ تَطلُبونَنِي وتَموتونَ فِي خَطِيئَتِكُم

لِمَاذا يَقولُ تَطلُبونَنِي؟ أُوريجِنِّس: رُبَّ قَائلٍ: إِذَا قَالَ هَذَا الكَلامَ للّذينَ يَتَشَبَّثونَ بِعَدَمِ الإِيمَانِ، فَكَيفَ يَقولُ لَهُم «تَطلُبونَنِي؟». هَل كَانَ طَلَبُهم لِيَسُوعَ صَالِحًا فِي كُلِّ وَجهٍ، لأَنَّهم طَلَبُوا الكَلِمَةَ، وَالحَقِيقةَ، وَالحِكمَةَ. لَكِنَّكَ تَقولُ إِنَّ طَلَبَهُم لِيَسُوعَ يُقَالُ عَنِ الّذينَ تَآمَروا عَلَيهِ... هُنَاكَ فَارِقَاتٌ عَدِيدَةٌ بَينَ الّذين يَطلُبونَ يَسُوعَ. فَلا يَطلُبُه الجَمِيعُ حَقًّا مِن أَجلِ خَلاصِهِم وَمَنفَعَتِهِم. فَالنَّاسُ يَطلُبونَ يَسُوعَ لِرَبَوَاتٍ مِنَ الدَّوَافِعِ البَعِيدَةِ عَنِ الخَيرِ. إِنَّ الّذينَ يَطلُبونَهُ بِحَقٍّ، يَجِدُونَ سَلامًا. فَيُقَالُ إِنَّهُم يَطلُبونَ حَقًّا الكَلِمَةَ الّذي كَانَ فِي البَدءِ مَعَ اللَّهِ، لِيَقُودَهُم إِلَى الآبِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٩. ٧١–٧٤.[١]

طَريقَتَانِ لِطَلَبِهِ. أُوغسطِين: قَالَ يَسُوعُ: «أَنَا ذَاهِبٌ، وَتَطلُبُونَنِي»، عن كَرَاهِيَةٍ لا عَن شَوقٍ. فَبَعدَ ارتِفَاعِهِ عَنِ العَينِ البَشَرِيَّةِ، طَلَبَهُ الّذين يُبغِضُونَه، وَالّذينَ يُحِبُّونَه. الّذينَ يُبغِضُونَه طَلَبُوه بروحِ الاضطِّهَادِ. أَمَّا الّذينَ يُحِبُّونَه، فَلِلتَوَاصُلِ مَعَه. الّذين يُبغِضُونَهَ طَلَبُوه بِطَريقَةٍ خَاطِئَة، وبِقَلبٍ مُعَوجٍّ. مَاذَا أَضَافَ؟ «تَطلُبونَنِي»، لا للخَيرِ فَإِنَّكُم تَموتُونَ فِي خَطِيئَتِكُم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٨. ٢٠.[٢]

تَموتُونَ فِي خَطِيئَتِكُم. أُوريجِنِّس: إِنَّ الكَلِمَةَ لا يُفَارِقُنَا إِذَا حَافَظنَا عَلَى بِذَارِ الحَقِّ وَمَبَادِئِهِ المَغروسَةِ فِي نُفُوسِنَا. لَكِن، إِذَا أَتلَفنَاهَا بِالشُّرورِ، سَيقولُ لَنَا «أَنَا ذَاهِبٌ». بَعدَ ذَلِكَ، لَن نَجِدَه وَلَو طَلَبنَاه، بَل سَنَموتُ فِي خَطِيئَتِنَا، فَتَستَولِي عَلَينَا خَطَايَانَا وَتُدَمِّرُنَا.

عَلَينا أَلاَّ نَتَغَاضَى عَنِ التَّدقيقِ فِي كَلامِهِ: «وَتَموتُونَ فِي خَطِيئَتِكُم». إِذَا فُهِمَ هذا الكَلامُ بِمَعنَاه العَادِيِّ، فَبَيِّنٌ أَنَّ الخَطَأَةَ سَيَموتُونَ فِي خَطِيئَتِهِم، والأَبرَارُ فِي بِرِّهِم. لَكِن يُفهَمُ قَولُه «تَموتُونَ» بِأَنَّهُ مَوتٌ بِحَسَبِ

---

[١] FC 89:184-85**; SC 290:90-92

[٢] FC 89:185-87**; SC 290:90-92

عَدُوٌّ المَسيح،[٣] فَمَن مَاتَ فَقَدِ اقتَرَفَ خَطِيئَةً تَقودُ إِلَى الموتِ. وَالَّذين خَاطَبَهُم بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ لَم يَكُونُوا قَد مَاتُوا بَعد...

وَالَّذينَ يَحيَونَ فِي مَرَضٍ نُفوسِهِم فَإِنَّ مَرَضَهُم سَيَقودُهُم إِلَى الموتِ. وَالطَّبيبُ، إِذَا رَأَى أَنَّ مَرضَاه وَالِغُونَ في الشَّقَاءِ، يَقولُ لَهُم، بَعدَ يَأسِهِ مِن شِفَائِهِم: «أَنَا ذَاهِبٌ، وَتَطلُبونَنِي، وَتَموتُونَ فِي خَطِيئَتِكُم...» وَقَولُه: «حَيثُ أَنَا أَذهَبُ لا يَسَعُكُم أَنتُم أَن تَذهَبُوا» مُرتَبِطٌ بِالآيَةِ السَّابِقَةِ: «وَتَموتُونَ في خَطِيئَتِكُم» فَيَكونُ المَعنَى أَوضَحَ. فَعِندَمَا يَموتُ الإِنسَانُ فِي خَطِيئَتِه، لا يَسَعُه أَن يَذهَبَ حَيثُ يَذهَبُ المَسِيحُ، فَالمَيتُ لا يسعُه أَن يَتبَعَ المَسِيحَ: «لَيسَ الأَموَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ وَلا جَمِيعُ الهَابِطِينَ إِلَى الجَحِيم، أَمَا نَحنُ الأَحيَاءَ فَالرَّبَّ نُبَارِكُ».[٤] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٩. ٧٤. ٧٨-٨١، ٨٣.[٥]

٨: ٢٣ أَنتُم مِن هَذَا العَالَمِ

الَّذينَ مِن أَسفَلُ يَتَعَلَّمونَ مِمَّن هُوَ مِن عَلُ. إِقليمُسُ الإِسكَندريُّ: إِنَّا نَحمِلُ فِي ذَوَاتِنَا مِثَالَ اللَّهِ فِي الصُّورَةِ الحَيَّةِ وَالمُتَحَرِّكَةِ لِطَبيعَتِنَا البَشَرِيَّةِ. إِنَّه المِثَالُ الَّذي يَحيَا فِينَا، وَيُسدِي النُّصحَ لَنَا، وَيُزَامِلُنَا، وَيَكونُ ضَيفًا عَلَينا، وَيَشعُرُ مَعَنَا، وَيَرثِي لِحَالِنَا. لَقَد أَصبَحنَا تَقدِمَةً مُقَدَّسَةً للَّه، حُبًّا بِالمَسِيحِ. إِنَّا ذُرِّيَّةٌ مُختَارَةٌ، كَهنوتٌ مَلَكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَة، شَعبٌ خَاصٌّ. ما كُنتُم من قَبلُ شَعبًا، أَمَّا الآنَ فَأَنتُم شَعبُ اللَّهِ.[٦] نَحنُ، كَمَا قَالَ يُوحَنَّا الإِنجِيليُّ، لَسنَا مِن أَسفَلُ، بَل تَعَلَّمنا كُلَّ شَيءٍ مِمَّن جَاءَ مِن عَلُ. فَتَعَلَّمنَا أَن نَفهَمَ تَدبيرَ اللَّهِ، وأَن نَسِيرَ فِي جِدَّةِ الحَيَاةِ. نُصحٌ لليُونَانِيِّين ٤.[٧]

مَن هُوَ مِن أَسفَل؟ أُوريجِنِّس: إِذَا رَغِبتَ فِي أَن تَتَعَلَّمَ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ مَن هُوَ مِن أَسفَلُ، وَمَن هُوَ مِن عَلُ. لَمَّا كَانَ كَنزُ الإِنسَانُ حَيثُ قَلبُهُ، فَإِذَا كَنَزَ أَحَدٌ كُنُوزَهُ فِي الأَرض،[٨] فَهَذَا الاكتِنَازُ يَجعَلُهُ مِن أَسفَل. وَإِذَا كَنَزَ كُنوزَهُ فِي السَّمَاءِ،[٩] فَإِنَّهُ يُولَدُ من عَلُ وَيَتَّخِذُ صُورَةَ السَّمَاوِيِّ،[١٠] لكِن، عِندَمَا يَعبُرُ هَذَا الإِنسَانُ السَّمَاوَاتِ كُلَّهَا يُقَالُ إِنَّه يُوجَدُ فِي أَسمَى غِبطَة. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٩. ١٣٨.[١١]

الخَالِقُ لَيسَ مِن هَذَا العَالَم؟ أُوغُسطِين: كَيفَ يُمكِنُ لِيَسُوعَ أَن يَكونَ مِن هَذَا العَالَمِ وَهُوَ مَن خَلَقَ العَالَمَ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٨. ٤.[١٢]

[٣] ١ كورنثوس ١٥: ٢٦.
[٤] مزمور ١١٥: ١٧.
[٥] FC 89:185-87**; SC 290:92-98
[٦] ١ بطرس ٢: ٩.
[٧] ANF 2:189**
[٨] متّى ٦: ٢١.
[٩] متّى ٦: ٢٠.
[١٠] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٩.
[١١] FC 89:198; SC 290:128-30
[١٢] NPNF 1 7:218*

الحِكمَةُ الإلَهيَّةُ لَيسَت مِن هَذَا العَالَم. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يَتكَلَّمُ ثَانِيَةً عَلَى الأَفكَارِ الدُّنيَويَّةِ وَالجَسَدِيَّةِ. لا يَعني بِقَولِهِ المُبين «أَنَا لَستُ مِن هَذَا العَالَم» أَنَّه لَم يَتَّخِذ جَسَدًا، بل أَنَّه بَعِيدٌ عَن شَرِّهِم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ١.[١٣]

المَسيحُ لَيسَ مِن هَذَا العَالَم، وَلا مِن أَيِّ عَالَمٍ آخَر. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: يُبَيِّنُ هُنَا مَا يَعنِيهِ بِلَفظَتَي «فَوق» و«أَسفَل». بِمَا أَنَّ الفَرِّيسِيين كَانُوا يَفهَمُونَ مَا قَالَه بِطَرِيقَةٍ حِسِّيَّةٍ، ظَانِّين أَنَّ «فَوق» و«أَسفَل» هُمَا مُجَرَّدُ مَكَانَين، لِذَلِكَ يُوضِحُ رَبُّنَا مَا أَلمَعَ إِلَيهِ. يَقولُ: «أَنتُم مِن هَذَا العَالَم، أَي مِن أَسفَلُ. وَأَنَا لَستُ مِن هَذَا العَالَم، أَي من عَلُ. اللّهُ يَسمُو عَلَى كُلِّ مَخلوقٍ، وَسُمُوُّه لَيسَ مَكَانِيًّا. فَالغَبِيُّ الجَاهِلُ يَظُنُّ أَنَّ غَيرَ الجَسَدِيِّ يُدرَكُ فِي مَكَانٍ. إِنَّه يَتَجَاوَزُ المَخلُوقَاتِ بِسَبَبِ طَبيعَتِهِ المُمَيَّزَةِ الَّتي لا تُوصَفُ. الكَلِمَةُ هُوَ مِن جَوهَرِ اللّهِ نَفسِهِ، كَمَا يَقولُ. إِنَّهُ لَيسَ خَليقَتَهُ، بَل هُوَ ثَمَرَتُه وَذُرِّيَّتُه. لاحِظ كَيفَ أَنَّه لا يَقولُ: «أَنَا مَخلوقٌ وَمَصنوعٌ مِن عَلُ»، بَل يَقولُ: «أَنا»، لِيُبَيِّنَ مِن أَينَ هُوَ، وأَنَّهَ كَانَ أَزَلِيًّا مَعَ مَن وَلَدَهُ. فَإِنَّه كَائِنٌ كالآبِ...

لَكِنَّ عَدوَّ الحَقِّ... أَشَارَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ عَالَمًا عَقلِيًّا آخَرَ أَتَى مِنه الابنُ. لِذَلكَ فَإِنَّ الابنَ مَخلوقٌ... وَرُبَّمَا هُوَ مَلائِكِيٌّ... فَإِن لَم يَكُن جُزءًا مِن هَذَا العَالَم، فَإِنَّه جُزءٌ مِن عَالَمٍ آخَر... لَكِنَّ لَفظَةَ «هذا»، أَو «ذاك» هِيَ اسمُ إِشَارَةٍ لا يُعَارِضُ شَيئًا آخَر. فَعِندَمَا يَقولُ المَسِيحُ: «أَنَا لَستُ مِن هَذَا العَالَم» فَإِنَّه لا يَقولُ أَنا جُزءٌ مِن عَالَمٍ آخَر... إِنَّه يَضَعُ اليَهودَ فِي مَوضِعِ المَخلوقَات: «أَنتُم مِن هَذَا العَالَم»، إِلاّ أَنَّه يَفصِلُ نَفسَه كُلِّيًّا عَنِ الخَلائِقِ، وَيَقرِنُها بِمَقَامِ الأُلوهَةِ بِقَولِهِ: «أَنَا لَستُ مِن هَذَا العَالَم». هَكَذَا يُظهِرُ الفَارِقَ بَينَ الأُلوهَةِ وَالعَالَمِ لِنَفهَم ذَلِكَ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ٤.[١٤]

٨: ٢٤ تَموتُونَ فِي خَطَايَاكُم إِن لَم تُؤمِنُوا

المُؤمِنونَ بِالمَسِيحِ لَن يَموتُوا فِي خَطَايَاهُم. أُوريجِنِّس: مَن لا يُؤمِنْ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسِيحُ يَمُتْ فِي خَطَايَاه، وَبَيِّنٌ أَنَّ مَن آمَنَ بِالمَسِيحِ لا يَموتُ فِي خَطَايَاه. لَكِن، مَن يَموتُ فِي خَطَايَاه، وَلَو قَالَ إِنَّه يُؤمِنُ بِالمَسِيحِ، فَإِنَّه لَم يُؤمِن بِهِ، مِن أَجلِ الحَقِّ. لَكِن، إِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الإِيمَانِ مِن غَيرِ أَعمَالٍ، فَمِثلُ هَذَا الإِيمَانِ مَيتٌ... فَمَن يُؤمِنْ بِالبِرِّ، لا يُمَارِسِ الظُّلمَ. وَمَن يَرى ما هِيَ الحِكمَةُ، فَإِنَّه لَن يَقولَ الغَبَاءَ وَلَن يَقومَ بِمَا هُوَ غَبِيٌّ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٩. ١٥٢. ١٥٥. ١٥٨.[١٥]

---

[١٣] NPNF 1 14:190*

[١٤] LF 43:586-89**

[١٥] FC 89:202-4**; SC 290:140-44

٨: ٢٥ أنَا مَا مُنذُ البَدءِ أقولُهُ لكُم

المَسِيحُ وَاضِحٌ فِي مَن هُوَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالوا لَه: «أَنتَ مَن أَنتَ؟» يَا للغَبَاء! بَعدَ كُلِّ هَذَا الزَّمَانِ، وَهَذِهِ الآيَات والتَّعَاليم، يَسألونَه: «أَنتَ مَن أَنتَ؟» مَاذَا يَقولُ يَسُوعُ لَهُم؟ «أنَا مَا مُنذُ البَدءِ أقولُهُ لكُم». فَمَا يَقولُهُ الآنَ هُوَ: أنتُم لَستُم جَدِيرينَ بِسَمَاعِ كَلِمَاتِي، وَبِمَعرِفَةِ مَن أنَا. فَكُلُّ مَا تَقولُونَه هُوَ لِتُجرِّبُوني، لكِنَّكُم لا تُصغُونَ إلَى أمرٍ وَاحِدٍ مِمَّا قُلتُه. وَالآنَ أنَا قَادِرٌ عَلَى أن أُوبِّخَكُم عَلَى كُلِّ ذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ١.[١٦]

٨: ٢٦-٢٧ لِي فِيكُمُ الكَثِيرُ مِنَ الكَلامِ

الدَّينونَةُ الآتِيَةُ. أُوغُسطِين: تَذَكَّرُوا مَا قَالَهُ: «وَأنَا لا أَدِينُ أَحدًا». وَالآنَ يَقولُ: «لِي فِيكُمُ الكَثِيرُ مِنَ الكَلامِ، وَلِي عَلَيكُم كَثيرٌ مِنَ الأَحكَامِ». «ما أتَى العَالَمَ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا». إنَّهُ بِقَولِهِ: «وَلِي عَلَيكُم كَثيرٌ مِنَ الأَحكَامِ...» يُشِيرُ إلَى الدَّينونَةِ الآتِيةِ. فَبَعدَ صُعودِهِ، سَيَعودُ لِيَدينَ الأَحيَاءَ وَالأَموَاتَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٩. ٦.[١٧]

الدَّينونَةُ تَحمِي مِنَ الازدِرَاءِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ يَسُوعُ هَذَا الكَلامَ كَي لا يُفَكِّرُوا أنَّهُ، مَتَى سَمِعَ ذَلِكَ، لا يُعَاقِبُهُم بِسَبَبِ ضَعفٍ مِنه، أو بِسَبَبِ عَدَمِ مَعرِفَتِهِ بِأَفكَارِهِم وبِازدِرَائِهِم إيَّاه. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ١.[١٨]

كَلامُ الآبِ يُنطَقُ بِهِ فِي الابنِ. ترتُليان: لا يُمكِنُ أَن يُعتَرَفَ بِالآبِ مِن غَيرِ الابنِ لأَنَّهُمَا لا يَنفَصِلان. يَقولُ يَسُوعُ: «لكِنَّ الَّذي أرسَلَني صَادِقٌ، وَمَا سَمِعتُهُ أنَا منه أَنطِقُ بِه فِي العَالَم». وَالرِّوايَةُ الكِتَابِيَّةُ تُتَابِعُ تَفسِيرَ ذَلِكَ بِطَريقَةٍ بَسِيطَةٍ، «فَمَا دَرَوا أنَّهُ كَانَ يُشِيرُ إلَى الآبِ»، مَعَ أنَّهُ كَانَ يَنبَغِي لَهُم أَن يَعرِفُوا أنَّ كلامَ الآبِ نُطِقَ بِه فِي الابن، لأَنَّهُم قَرَأُوا فِي سِفرِ إرميَه: «قَال لِيَ الرَّبُّ: هَا أنَا جَعَلتُ كَلامِي فِي فَمِكَ».[١٩] ضِدَّ بركسياس ٢٢.[٢٠]

٨: ٢٨ إذَا مَا رَفَعتُمُ ابنَ الإِنسَانِ

يَسُوعُ يُنبِئُ بِاهتِدَاءِ قَاتِلِيه. أُوغُسطِين: مَا مَعنَى هَذَا القَول؟ يَبدو أنَّ كُلَّ مَا قَالَهُ يَدُلُّ عَلَى أنَّهُم سَيَعرِفُونَ مَن هُوَ بَعدَ آلامِهِ. لا شَكَّ فِي أنَّه رَأَى أنَّ بَعضًا مِنهُم، وَقَد كَانَ يَعرِفُهم، سَيُؤمِنُونَ بِه بَعدَ آلامِهِ. إنَّا نَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى ثَلاثَةِ آلافِ نَفسٍ، وَخَمسةِ آلافِ يَهوديٍّ رَآهُم عِندَمَا قَالَ: «إذَا مَا رَفَعتُمُ ابنَ الإنسَانِ، تَعلَمُونَ حِينَئِذٍ أنِّي أنَا هُوَ». مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٢.[٢١]

---

[١٦] NPNF 1 14:191**
[١٧] NPNF 1 7:224**
[١٨] NPNF 1 14:191**
[١٩] إرميَه ١: ٩.
[٢٠] ANF 3:617*
[٢١] NPNF 1 7:225*

«الإرتِفَاعُ» هُوَ آلامُه. أوغسطين: متَى حَانَتِ السَّاعَةُ، تَعرِفُونَ مَن أنا. مَا كُلُّ الَّذينَ سَمِعُوه آمَنُوا بِهِ بَعدَ آلامِهِ. بُعَيدَ ذَلِكَ قِيلَ: لَمَّا قَالَ هَذا الكَلامَ، آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ. وَابنُ الإنسَانِ لَمَّا يَرتَفِع. لَكِنَّ الارتِفَاعَ الَّذي يَتَكَلَّمُ عَليه هُوَ آلامُه، لا تَمجيدُه، أَي ارتِفَاعُهُ عَلَى الصَّلِيبِ، لا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَدِ ارتَفَعَ عِندَمَا عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٢.[٢٢]

الصَّلِيبُ وَالقِيَامَةُ يُعلِنَانِ أُلوهِيَّتَهُ. كيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقولُ: «لأَنَّكُم تَنظُرونَ إِلَى الجَسَدِ فقط، فَأَنتُم تَظُنُّونَ أَنَّني مُجَرَّدُ إِنسَان، وَتَعتَقِدونَ أَنَّني مِثلُكُم. إِلاَّ أَنَّ مقامَ الأُلوهَةِ وَمَجدَهَا لا يَدخُلانِ إِلَى عَقلِكُم. سَتكونُ لَكُم آيَةٌ بَيِّنَةٌ تَعرفونَ بِها أَنَّني إِلَهٌ مِن إِلَهٍ بِمُقتَضَى الحَقيقةِ، وَنورٌ مِن نورٍ مِن خِلالِ وَقَاحَتِكُمُ المُرِيعَةِ المَخَالِفَةِ للشَّرِيعَةِ مَوتِي فِي الجَسَدِ عَلَى الصَّلِيبِ. فَعِندَمَا تَرونَ غَبَاءَكُمُ التَّافِهِ لا يُؤَدِّي إِلَى شَيء، وَفَخَّ المَوتِ مَسحُوقًا، فَإِنِّي سَأَقُومُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، وسَتُضطَرُّونَ كُرهًا إِلَى المُوافَقَةِ عَلَى مَا قُلتُه، فَتَعتَرِفُونَ بِأَنِّيَ اللَّهُ وَفقَ الطَّبيعَة. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٤.[٢٣]

٨: ٢٩ الابنُ يَعمَلُ أَبَدًا مَا يُرضِي الآبَ

الآبُ مَعَ الابنِ. أُوغُسطِين: وَلَئِن كَانَ الاثنَانِ مَعًا، إِلاَّ أَنَّ الآبَ يُرسِلُ، والابنَ يُرسَل. وَالمُهِمَّةُ هِيَ التَّأَنُّس. والتَّأَنُّسُ هُوَ للابنِ، لا للآبِ. يَقولُ: «وَالَّذي أَرسَلَني»، أَي تَأَنَّستُ بِسُلطَانِهِ الأَبَوِيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٠. ٦.[٢٤]

تَواضُعُ يَسُوعَ فِي كَلامِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُجِيبُ الَّذِينَ كَانُوا يَقولُونَ، بِاستِمرَارٍ، إِنَّه لَم يَكُن مِنَ اللَّهِ لِعَدَمِ حِفظِهِ السَّبتَ، فَيَقول: «وَأَنَا أَعمَلُ أَبَدًا مَا يُرضِيه»، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ بِمُخَالَفَتِهِ السَّبتَ يُرضِي الآبَ... وأَنَّه لا يُخَالِفُ مَشِيئَةَ الآب. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ٢.[٢٥]

٨: ٣٠ آمَنَ بِهِ نَاسٌ كَثِيرون

تَواضُعُ يَسُوعَ يُقنِعُهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا انحَدَرَ بِكَلامِهِ إِلَى مُستَوى مُتَوَاضِعٍ، آمَنَ بِهِ كَثِيرونَ. أَمَا تَسأَلُ: لِمَاذَا تَكَلَّمَ بِتَوَاضُعٍ؟ وَمَعَ أَنَّ الإِنجِيلِيَّ يُشِيرُ بِوضُوحٍ إِلَى السَّبَبِ، يَقولُ: «قَالَ هَذَا الكَلامَ فَآمَنَ بِه نَاسٌ كَثِيرون». بِهَذَا الكَلامِ يُعلِنُ: لا تَنزَعِج، أَيُّهَا المُستَمِع، مِن أَن تَسمَعَ حَدِيثًا مُتَوَاضِعًا مِنه. فَالَّذِينَ سَمِعُوا تَعلِيمًا عَظِيمًا مِنه، وَمَا يَزَالُونَ غَيرَ مُؤمِنِينَ بِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الآبِ، آمَنُوا بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ المُتَوَاضِعَة. هَذَا يُفَسِّرُ لِمَاذَا نَطَقَ بِهَذَا الكَلامِ بِطَرِيقَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ، وأُولَئِكَ آمَنُوا بِهِ، لا كَمَا يَنبَغِي، بَل لأَنَّهُم سُرُّوا بِكَلِمَاتِهِ المُتَوَاضِعَة. وَيُبَيِّنُ الإِنجِيلِيُّ، فِي مَا قَالَهُ، إِيمَانَهُم غَيرَ الكَامِلِ وَإِهَانَتَهُم لَه. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ٢.[٢٦]

---

[٢٢] NPNF 1 7:225*
[٢٣] LF 43:604**
[٢٤] NPNF 1 7:225*
[٢٥] NPNF 1 7:227*
[٢٦] NPNF 1 14:191-92**

٨: ٣١-٤١ أ يَسوعَ وَإبرَاهِيمَ

[٣١]فقالَ يَسُوعُ لِيهُودٍ آمَنُوا بِهِ: «إن ثَبَتُّم أنتُم فِي كَلامِي تَكُونُوا حقًّا تَلاميذي، [٣٢]وتَعرِفُوا الحَقَّ: والحَقُّ يُحَرِّرُكُم». [٣٣]أجابُوهُ: «نَحنُ نَسلُ إبراهيم، لَم نكُن يومًا عَبيدًا لأحَدٍ! فكَيفَ تقُولُ أنتَ: ستَصيرُونَ أحرارًا؟» [٣٤]أجابَهُم يَسُوع: «الحَقَّ الحَقَّ أقُولُ: «كُلُّ مَن يرتَكِبُ الخَطيئَةَ يَكُونُ عَبدًا لِلخَطيئَةِ. [٣٥]والعَبدُ لا يُقيمُ فِي البَيتِ دائِمًا أبَدًا، بلِ الابنُ يُقيمُ فِيهِ إلَى الأبَدِ. [٣٦]فإذَا حَرَّرَكُمُ الابنُ كُنتُم أحرارًا حقًّا. [٣٧]أنا أعلَمُ أنَّكُم نَسلُ إبراهيم ولٰكِنَّكُم تَبغُونَ قَتلي، لأنَّ كَلامي لا يَجِدُ فِيكُم مقَرًّا. [٣٨]أنا بِما رأيتُ لَدَى أبي أتَكَلَّمُ، وأنتُم بِما سَمِعتُم مِن أبيكُم تعمَلُونَ». [٣٩]أجابُوهُ: «إنَّ أبانا هُوَ إبراهيم». فقالَ لَهُم يَسُوع: «لَو كُنتُم أبناءَ إبراهيم، لَعَمِلتُم أعمالَ إبراهيم. [٤٠]ولٰكِنَّكُم تُريدُونَ الآنَ قَتلي، أنا الَّذي قالَ لَكُمُ الحَقَّ الَّذي سَمِعَهُ مِنَ اللّٰهِ، وذلكَ عمَلٌ لَم يَعمَلهُ إبراهيم. [٤١]أنتُم أعمالَ أبيكم تعمَلُونَ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: رَبُّنَا يَمتَحِنُ إيمَانَ المُؤمِنِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إنَّهُ لأسهَلُ أن تَأتِيَ إلَى المَسِيح، مِن أن تُوَاظِبَ عَلَى الإيمَانِ بِهِ (أوغُسطِين). فَالَّذِينَ يُقِيمُونَ فِيهِ سَيَعرِفُونَ الحَقَّ الَّذي هُوَ المَسِيحُ الَّذي يُحَرِّرُ مَن هُم مُبَرَّرُونَ بِالإيمَانِ (كِبرِيانُوس، كِيرِلُّس). وَعدُهُ لَكُم لا نَستَطِيعُ أن نَعرِفَهُ مَعرِفَةً كَامِلَةً، لٰكِنَّنَا نُؤمِنُ كَي نَعرِفَ. الحَقُّ مَطبُوعٌ فِينَا الآنَ مَعَ أنَّنَا أزَلنَا الكَثِيرَ مِنهُ بتِيهِنَا. حُرِّيَّتُنَا تَأتِي مِن خُضُوعِنَا لِلحَقِّ، فَالنَّفسُ لا يُمكِنُ أن تَنعَمَ بِالحُرِّيَّةِ مِن غَيرِ سَلام. وَحَقُّ المَسِيح يَأتِي بِالحُرِّيَّةِ وَالانعِتَاقِ مِنَ المَوتِ وَالفَسَادِ (أوغُسطِين).

فِيمَا أنكَرَ اليَهُودُ أنَّهُم استُعبِدُوا يَومًا، فَهُنَاكَ خَطٌّ طَوِيلٌ مِنَ الحَقَائِقِ التَّارِيخيَّةِ يَدعَمُ تَأكِيدَ يَسُوعَ أنَّهُم كَانُوا عَبِيدًا (أوغُسطِين، ثِيُودُور). يُخبِرُ سَامِعِيهِ كُلَّ حِينٍ بِأنَّهُم لا يَستَطِيعُونَ أن يَخدِمُوا اللّٰهَ وَالخَطِيئَةَ (إيرينَاوس). فَالخَطِيئَةُ تَستَعبِدُ الإنسَانَ (غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). لِذَلِكَ عَلَينَا أن نَكسِرَ قُيودَ الخَطِيئَةِ بِالتَّوبَةِ، وَنَغسِلَهَا بِدُمُوعِنَا. أمَّا إذَا تَبِعنَا الخَطِيئَةَ طَوعًا، فَسَنُصبِحُ عَبِيدًا لَهَا (غريغُوريوسُ الكَبِير). يَسُوعُ يُعطِينَا، كَأبنَاءٍ لَهُ، حُرِّيَّةً حَقِيقِيَّةً (ثِيُودُور) فَنَنعَتِقُ كَي نُحِبَّ. المَسِيحُ وَحدَهُ يُمكِنُهُ أن يُقَدِّمَ الحُرِّيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ).

وَبَدَلاً مِن أن يَدَّعُوا البُنُوَّةَ لإبرَاهِيمَ، عَلَيهِم أن يَضَعُوا نُصبَ أعيُنِهِم نُبلَ مَلِكِ الكَونِ السَّامِيَةِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). إلاَّ أنَّهُم ما يَزَالُونَ

يُصِرُّونَ عَلَى ادِّعَائِهِمُ البُنُوَّةَ لإبرَاهِيم. أَن يَكُونَ المَرءُ مِن نَسلِ إِبرَاهِيم، لا يَعنِي أَنَّهُ ابنُ إبرَاهِيم (أُورِيجِنِّس). يَسُوعُ يُذَكِّرُهُم بِمَا يُخَطِّطُونَ لَهُ مِن خَطِيئَةٍ حَاضِرَةٍ ضِدَّهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَلَو فَهِمُوا كَلِمَتَهُ وَآمَنُوا بِهَا، لَدَخَلَت قُلُوبَهُم وَأَحكَمَت قَبضَتَهَا عَلَيهَا لِخَلاصِهِم (أُوغُسطِين). لَكِنَّ كَلِمَتَهُ لَم تَجِد لَهَا مَكَانًا فِي قُلُوبِهِم. مَا يَقُولُهُ لَهُم يَأتِي مِنَ الآبِ الّذِي يُشَارِكُهُ فِي جَوهَرِهِ وَحَقِيقَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). رَبُّنَا شَاهِدٌ لِمَا عَمِلَهُ الآبُ (أُورِيجِنِّس).

كَانَ يَسُوعُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَبَاهُم هُوَ اللّه، إِلاَّ أَنَّهُم يُقَدِّمُونَ تَأكِيدًا أَدنَى مِن ادِّعَائِهِم بِبُنُوَّةِ إِبرَاهِيم (أُورِيجِنِّس). كَمَا لَو أَنَّهُ يَقُولُ: مَاذَا يُمكِنُكُم أَن تَقُولُوا ضِدَّ إِبرَاهِيم؟ (أُوغُسطِين). أَمَّا يَسُوعُ فَيَدحَضُ هَذِهِ المَزَاعِمَ (أُورِيجِنِّس) لأَنَّهُم لا يُشبِهُونَ إِبرَاهِيمَ البَتَّةَ فِي طَرِيقَةِ عَيشِهِم (أُوغُسطِين). فَإِذَا أَرَادُوا حَقًّا أَن يَكُونُوا أَولادَ إِبرَاهِيمَ، عَلَيهِم أَن يَعمَلُوا أَعمَالَ إِبرَاهِيم (أُورِيجِنِّس). وَلِكَونِهِم يَبتَغُونَ قَتلَ يَسُوعَ فَإِنَّهُ يُظهِرُ أَنَّهُم لَيسُوا أَولادًا لإِبرَاهِيم، وَلَيسَت لَهُم عَلاقَةٌ بِالحَقِّ (إِفسَافِيُوس). وَلأَنَّهُم يَبتَغُونَ قَتلَ إِنسَانٍ، قَالَ لَهُمُ الحَقَّ مُؤَكِّدًا نَاسُوتَهُ (أُورِيجِنِّس)، فِيمَا يُؤَكِّدُ مُسَاوَاتَهُ لِلآبِ، لأَنَّهُ سَمِعَ هَذَا الحَقَّ مِنَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). حِقدُهُم عَلَى يَسُوعَ هُوَ نَقِيضُ مَا عَمِلَهُ إِبرَاهِيمُ عِندَمَا اشتَهَى أَن يَرَى يَومَ يَسُوع. فَرُبَّمَا كَانُوا أَولادَ إِبرَاهِيم، إِلاَّ أَنَّ الثِّمَارَ الّتِي يُظهِرُونَهَا تَكشِفُ أَولادَ مَن هُم (أُورِيجِنِّس).

٨: ٣١ التَّلامِيذُ يَثبُتُونَ فِي كَلامِ يَسُوعَ

تَعمِيقُ إِيمَانِ المُؤمِنِينَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَحِبَّائِي، حَالُنَا يَحتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الصَّبرِ. وَالصَّبرُ يَتَحَقَّقُ عِندَمَا تَكُونُ العَقَائِدُ مُتَأَصِّلَةً بِعُمقٍ. وَكَمَا أَنَّ الرِّيحَ لا يَقدِرُ عَلَى أَن يَقتَلِعَ شَجَرَةَ السِّندِيَانِ مِن جُذُورِهَا، لِكَونِهَا تَمُدُّ جُذُورَهَا العَمِيقَةَ فِي الأَرضِ بِإِحكَام، هَكَذَا لا يُمكِنُ لِلنَّفسِ المُسَمَّرَةِ بِمَخَافَةِ اللّهِ أَن تُقلَبَ... رَبُّنَا أَرَادَ أَن يُعَمِّقَ إِيمَانَ الّذِينَ آمَنُوا، كَي لا يَكُونَ إِيمَانُهُم سَطحِيًّا، لِذَلِكَ يَنقُبُ عَمِيقًا فِي نُفُوسِهِم بِكَلامٍ مُؤَثِّرٍ... هَكَذَا بَيَّنَ بِقَولِهِ: «إِذَا ثَبَتُّم...» مَا كَانَ فِي قُلُوبِهِم. عَرَفَ أَنَّ بَعضَهُم آمَنَ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يَثبُت. إِنَّهُ يَعِدُهُم، وَعدًا عَظِيمًا، بِأَنَّهُم سَيَصِيرُونَ تَلامِيذَهُ. وَلأَنَّ بَعضَهُم تَرَاجَعَ مِن قَبلُ، فَإِنَّهُ يُلمِعُ إِلَيهِم بِقَولِهِ: «إِذَا ثَبَتُّم»، لأَنَّ كَثِيرِينَ سَمِعُوا وَآمَنُوا، لَكِنَّهُم تَرَاجَعُوا، لأَنَّهُم لَم يَثبُتُوا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ١.[1]

أَهَمِّيَّةُ الصَّبرِ وَالمُثَابَرَةِ. كِبرِيَانُوس: عَلَينَا أَن نَصبِرَ، يَا أَحِبَّتِي، حَتَّى نَبلُغَهُ مَتَى كَانَ لَنَا رَجَاءُ الحَقِّ وَالحُرِّيَّةِ. أَن نَكُونَ مَسِيحِيِّين هُوَ جَوهَرُ الإِيمَانِ وَالرَّجَاءِ. فَإِذَا كَانَ لا بُدَّ مِن أَن يَبلُغَ الرَّجَاءُ وَالإِيمَانُ غَايَتَهُمَا، لا بُدَّ عِندَئِذٍ مِنَ الصَّبرِ. فَنَحنُ لا نَسعَى إِلَى مَجدٍ حَاضِرٍ، بَل إِلَى مَجدٍ آتٍ... لِذَلِكَ لا بُدَّ مِنَ الانتِظَارِ وَالصَّبرِ كَي نُتِمَّ مَا بَدَأنَاهُ، لِنَنَالَ مَا نُؤمِنُ بِهِ وَنَرجُوهُ بِمُقتَضَى ظُهُورِ الرَّبِّ. صَلاحُ الصَّبرِ ٩. ١٣.[2]

---

(١) NPNF 1 14:193**

(٢) ANF 5:487*

٨: ٣٢ وَالحَقُّ يُحَرِّرُكُم

الحَقُّ هُوَ المَسِيحُ مُعطِي الحُرِّيَّة. كِيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: إنَّهُ يُقنِعُ الَّذينَ آمَنُوا مَرَّةً أن يَتَخَلَّوا عَن مَحَبَّةِ العِبَادَةِ وَفقَ الشَّريعَةِ، وَيُعَلِّمُنَا أنَّ الظِّلَّ (أي الشَّريعَةَ) هُوَ دَليلُنَا إلَى مَعرفَتِهِ، فَنَتَخَلَّى عَنِ الرُّمُوزِ والألغَازِ وَنَتَوجَّهُ إلَى الحَقِّ بِثَبَاتٍ، أي إلَى المَسِيحِ مُنقِذِنَا وَمُعطِي الحُرِّيَّةِ الحَقِيقيَّةِ.

مَا الخَلاصُ الحَقِيقيُّ فِي شَعَائِرِ الشَّريعَةِ، وَمَا مِن أحَدٍ يَفُوزُ بِانعِتَاقٍ مِنَ الخَطِيئَةِ مَشوقٍ إلَيهِ ثَلاثًا بِالعَمَلِ بِالشَّريعَةِ، بل بِالارتِقَاءِ فَوقَ الرُّمُوزِ وَجَمَالِ العِبَادَةِ فِي الرُّوحِ، وَبِمَعرِفَةِ الحَقِّ، أي بِالمَسِيحِ. فَنَحنُ بِإيمَانِنَا بِهِ نَتَبَرَّرُ، فَنَعبُرُ إلَى الحُرِّيَّةِ الحَقِيقيَّةِ، وَنُصَنَّفُ بَينَ أبنَاءِ اللَّهِ لا بَينَ العَبيدِ... بَل يَأمُرُنا بِأن نَعرِفَ الحَقَّ، وبِهِ نَتَحَرَّرُ بِقُوَّةٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٥.[٣]

٨: ٣٣ قَالُوا مَا استَعبَدَنَا يَومًا أحَدٌ

تَاريخُ عُبودِيَّتِهِم لِلشُّعُوبِ وَلِلخَطِيئَةِ. أُوغُسطِين: لَقَد تَصلَّفُوا لأنَّهُم مِن ذُرِّيَّةِ إبرَاهِيمَ فَقَالُوا: «ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيمَ نَحن، وَمَا استَعبَدَنَا يَومًا أحَدٌ، فَكَيفَ تَقُولُ أنتَ: تُصبِحُونَ أحرَارًا؟»» يا لَلغَطرَفَةِ! إنَّهُ لَيسَ شُمُوخًا، بَل هُوَ عُتوٌّ فَارِغٌ. فَلَو كُنتُم تَبغُونَ أن تَتَكَلَّمُوا عَلَى الحُرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، فَكَيفَ كُنتُم عَلَى حَقٍّ عِندَما قُلتُم: «وَمَا استَعبَدَنَا يَومًا أحَدٌ؟». أَلَم يُبَع يُوسُفُ؟[٤] أَلَم يُسَقِ الأنبِيَاءُ القِدِّيسُونَ إلَى الأسرِ؟[٥] أَلَم تَخدُم تِلكَ الأُمَّةُ فِي مِصرَ، وَهِيَ تَصنَعُ الآجُرَّ، قَادَةً قُسَاةً، لا بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَط، بَل بِطِينٍ أيضًا؟[٦] إن لَم يَستَعبِدْكُم يَومًا أحَدٌ، أيُّهَا الشَّعبُ العَاقُّ، فَكَيفَ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهُ دَومًا بِأنَّهُ أنقَذَكُم مِن بَيتِ العُبودِيَّةِ؟[٧] ألَعَلَّكُم تَعنُونَ أنَّ أسلافَكُم استُعبِدُوا، أمَّا أنتُم، الَّذينَ تَتَكَلَّمُونَ، فَمَا استَعبَدَكُم يَومًا أحَد؟ فَكَيفَ تُؤَدُّونَ لِلرُّومانِ الجِزيَةَ الَّتي مِنهَا صَنَعتُم فَخًّا لِلحَقِّ نَفسِهِ، لِلإيقَاعِ بِهِ؟[٨] مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤١. ٢.[٩]

حَدِيثُهُم عَن حُرِّيَّتِهِم إفكٌ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: لَم يَقُولُوا الحَقَّ. فَقَد تَحَرَّرُوا مِن عُبودِيَّةِ المِصريِّين جِيرَانِهِم، وَمِن عُبُودِيَّةِ البَابِليِّين. وَعِندَمَا نَطَقُوا بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ، كَانُوا خَاضِعِينَ لِلرُّومَانِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٣٣.[١٠]

٨: ٣٤ إنَّ كُلَّ مَن يَعمَلُ الخَطِيئَةَ عَبدٌ لِلخَطِيئَةِ

خُدَّامُ اللَّهِ لا يَخدُمُونَ الخَطِيئَةَ. إيرينَاوس:

---

[٣] LF 43:623, 625**
[٤] أنظر تكوين ٣٧: ٢٨.
[٥] أنظر ٢ ملوك (ممالك) ٢٤.
[٦] أنظر خروج ١: ١٤.
[٧] أنظر خروج ١٣: ٣؛ تثنية الاشتراع ٥: ٦.
[٨] متّى ٢٢: ١٧و١٨.
[٩] NPNF 1 7:230*
[١٠] CSCO 4 3:173

يَدعُو اليَهُودَ عَبِيدًا لِلخَطِيئَةِ، لكِنَّهُ لا يَدعُو الخَطِيئَةَ إِلَهًا. هَكَذَا فَالَّذِينَ يَخدُمُونَ المَالَ هُم عَبِيدٌ لِلمَالِ، لكِنَّهُ لا يَدعُو المَالَ إِلَهًا. إِنَّنا لا نَستَطِيعُ أَن نَعبُدَ اللّهَ وَالمَالَ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣. ٨. ١.[١١]

الكَامِلُ الرُّوحِيُّ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: «إِنَّ كُلَّ مَن يَعمَلُ الخَطِيئَةَ عَبدٌ لِلخَطِيئَةِ»، أَي إِنَّهُ يَعُودُ إِلَى الشَّرِّ فِي أَيِّ أَمرٍ وَمَسعًى، فَيَستَعبِدُ الإِنسَانَ، وَيَسِمُهُ بِنُدُوبٍ وَقُرُوحٍ تُصِيبُهُ مِن جَرَّاءِ ضَرَبَاتِ الخَطِيئَةِ. فِي البَتُولِيَّةِ ١٨.[١٢]

إِطعَنُوا الخَطِيئَةَ بِالتَّوبَةِ. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: إِنَّ مَن يُذعِنُ لِرَغَبَاتٍ أَثِيمَةٍ يَضَعُ نَفسَهُ الحُرَّةَ تَحتَ نِيرِ إِبلِيسَ، وَيَجعَلُ إِبلِيسَ سَيِّدًا عَلَيهِ. لكِنَّنَا نُعَارِضُ هَذَا السَّيِّدَ عِندَمَا نُجَاهِدُ ضِدَّ إِثمٍ أَمسَكَ بِنَا، فَنُقَاوِمُ بِقُوَّةِ العَادَةِ وَنَطعَنُ الخَطِيئَةَ بِالتَّوبَةِ وَنَغسِلُ أَوسَاخَنَا بِالدُّمُوعِ. أَخلاقِيَّاتٌ فِي سِفرِ أَيُّوبَ ٤. ٣٥. ٧١.[١٣]

اتِّبَاعُ الشَّهوَةِ طَوعًا هُوَ عُبُودِيَّةٌ. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: كُلَّمَا تَبِعَ النَّاسُ طَوعًا رَغَبَاتِهِمُ المُعوَجَّةَ، كَانُوا أَكثَرَ عُبُودِيَّةً لَهَا. أَخلاقِيَّاتٌ فِي سِفرِ أَيُّوبَ ٢٥. ١٦. ٣٤.[١٤]

يَسُوعُ يَهَبُنَا الحُرِّيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ كَأَبنَاءٍ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: مَا أَعنِيهِ هُوَ أَنَّ مَا أَتَكَلَّمُ عَلَيهِ لَيسَ عُبُودِيَّةً جَسَدِيَّةً. بَل أُرِيدُ أَن أُكَلِّمَكُم عَلَى الحُرِّيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ. السَّيِّدُ يُقصِي مِن مَنزِلِهِ خَادِمًا يَرَى فِيهِ إِرَادَةً شِرِّيرَةً وَيُنزِلُ بِهِ قِصَاصًا لائِقًا. لكِن، مَا مِن سَيِّدٍ يُقصِي ابنَهُ مِن مَنزِلِهِ. هَكَذَا يُسَلِّمُ لِقِصَاصٍ أَبَدِيٍّ مَن هُوَ عَبدٌ لِلخَطِيئَةِ، وَيَعِيدُ عَنِ الخَيرِ الإِلَهِيِّ. يَنعَمُ بِالخَيرِ الإِلَهِيِّ مَنِ استَحَقَّ حُرِّيَّةً حَقِيقِيَّةً لا تُفَارِقُهُ، وَدُعِيَ ابنًا. يَقُولُ: إِذَا تَحَرَّرتَ عَلَى يَدِي، وَأَصبَحتَ أَهلاً لأَن تَكُونَ فِي مَصَافِّ الابنِ، فَسَتَكُونُ لَكَ الحُرِّيَّةُ الحَقِيقِيَّةُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٣٤-٣٦.[١٥]

٨: ٣٥ الابنُ يَمكُثُ إِلَى الأَبدِ

مُعتَقًا مِن أَجلِ الحُبِّ. أُوغُسطِين: لَقَد حَذَّرَنَا، يَا إِخوَتِي، فَقَالَ: «العَبدُ لا يَمكُثُ فِي البَيتِ إِلَى الأَبَدِ». وَيُردِفُ فَيَقُولُ: «أَمَّا الابنُ فَيَمكُثُ إِلَى الأَبدِ»... وَيَقُولُ: «كُلُّ مَن يَعمَلُ الخَطِيئَةَ هُوَ عَبدٌ لِلخَطِيئَةِ، وَالعَبدُ لا يَمكُثُ فِي المَنزِلِ إِلَى الأَبَدِ». فَمَا هُوَ رَجَاؤُنَا نَحنُ الغَارِقِينَ فِي الخَطِيئَةِ؟ أَصغُوا إِلَى رَجَائِكُم: «الابنُ يَمكُثُ فِي المَنزِلِ إِلَى الأَبَدِ، فَإِن يُحَرِّرْكُمُ الابنُ، تُصبِحُوا أَحرَارًا». رَجَاؤُنَا... إِخوَتِي، أَن تَتَحَرَّرُوا بِمَن هُوَ حُرٌّ. رَجَاؤُنَا نَحنُ العَبِيدَ أَن يُحَرِّرَنَا. كُنَّا عَبِيدًا لِلشَّهوَةِ، لكِن، بَعدَ أَن تَحَرَّرنَا، أَصبَحنَا خُدَّامَ الحُبِّ. هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ أَيضًا: «فَأَنتُم، يَا إِخوَتِي، إِلَى الحُرِّيَّةِ دُعِيتُم، لكِن لا تَجعَلُوا الحُرِّيَّةَ عُذرًا لِلجَسَدِ. بَلِ اخدُمُوا بَعضُكُم بَعضًا بِالمَحَبَّةِ».[١٦]... لا تُسِيئُوا استِخدَامَ حُرِّيَّتِكُم

---

[١١] ANF 1:421

[١٢] FC 58:59

[١٣] LF 18:238*

[١٤] LF 23:125*

[١٥] CSCO 4 3:173-74

[١٦] غلاطية ٥: ١٣.

لِلحُرِّيَّةِ فِي الإثمِ. لكِنِ استَخدِمُوا حُرِّيَّتكُم كَي لا تُخطِئُوا، فإرَادَتُكُم تَكُونُ حُرَّةً إذَا سَلَكتُم بِمُقتَضَى اللّهِ... هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ: «فَلَمَّا كُنتُم عَبِيدَ الخَطِيئَةِ، كُنتُم أحرَارًا فِي البِرِّ... أمَّا الآنَ، وَقد صِرتُم أحرَارًا مِنَ الخَطِيئَةِ، وَعَبِيدًا لِلّهِ، فَإنَّكُم تَجنُونَ ثَمَرَكُم لِلقَدَاسَةِ وَالعَاقِبَةُ حَيَاةٌ أبَدِيَّةٌ».[١٧] فَلنُجَاهِد مِن أجلِ الحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ مَا دُمنَا مُحتَفِظِينَ بِالقَدَاسَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤١. ٨.[١٨]

٨: ٣٦ تُصبِحُونَ أحرَارًا حَقًّا

المَسِيحُ وَحدَهُ يُمكِنُهُ أن يَهَبَ الحُرِّيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَقُولُ إنَّ قُوَّةَ التَّحرِيرِ هِيَ مِن خَاصِّيَّةِ ابنِ اللّهِ بِحَسَبِ الطَّبِيعَةِ، الحُرِّ وَحدَهُ، الَّذِي لا تُقَيِّدُهُ أيَّةُ عُبُودِيَّةٍ. وَلأنَّهُ الحِكمَةُ وَالنُّورُ وَالقُوَّةُ، بِحَسَبِ الطَّبِيعَةِ، فَإنَّهُ يَجعَلُ الجُهَّالَ حُكَمَاءَ، وَيُنِيرُ المُحتَاجِينَ إلَى الظُّلمَةِ، وَيُقَوِّي المُفتَقِرِينَ إلَى القُوَّةِ. وَلأنَّهُ إلَهٌ مِن إلَهٍ، وَالثَّمَرَةُ الحَقِيقَةُ وَالحُرَّةُ لِلجَوهَرِ الَّذِي يَملِكُ عَلَى الكُلِّ، يَهَبُ الحُرِّيَّةَ لِمَن يَشَاءُ. وَمَا مِن أحَدٍ يُمكِنُهُ أن يُصبِحَ حُرًّا حَقًّا، إلاَّ إذَا نَالَ الحُرِّيَّةَ مِمَّن هُوَ حُرٌّ بِطَبِيعَتِهِ. لكِن، عِندَمَا يَشَاءُ الابنُ أن يُحَرِّرَ أحَدًا، فَإنَّهُ يَغرِسُ صَلاحَهُ فِيهِ، فَيُصبِحُ حُرًّا بِحَقٍّ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٥.[١٩]

لا تُسِيئُوا إلَى حُرِّيَّتِكُم. أُوغُسطِين: لا تُسِيئُوا إلَى حُرِّيَّتِكُم بِقَصدِ الوُقُوعِ طَوعًا فِي الخَطَايَا، بَلِ استَخدِمُوهَا كَي لا تَزِلُّوا البَتَّةَ. إرَادَتُكُم حُرَّةٌ إذَا كَانَت مَعَ اللّهِ. سَتَكُونُونَ أحرَارًا إذَا أصبَحتُم خُدَّامَ البِرِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤١. ٨.[٢٠]

٨: ٣٧ ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيمَ تَبغِي قَتلَ يَسُوعَ

بُلُوغُ المُلكِ الإلَهِيِّ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: بَعدَ أن بَيَّنَ يَسُوعُ، بِأنوَاعٍ شَتَّى، أنَّ افتِخَارَهُم وَاهتِمَامَهُم بِكَونِهِم ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيمَ بَاطِلٌ بِالكُلِّيَّةِ، وَلا خَيرَ فِيهِ، قَالَ هَذَا كَي يَطلُبُوا شَرَفًا حَقِيقِيًّا مَحبُوبًا عِندَ اللّهِ.

لكِن، كَيفَ نَقدِرُ، نَحنُ الَّذِينَ خُلِقنَا مِن تُرَابٍ وَمِن طِينٍ،[٢١] كَمَا كُتِبَ، عَلَى أن نُدعَى عَلَى اسمِ سَيِّدِ الكُلِّ، كَمَا يَقُولُ بُولُسُ، «ذُرِّيَّةُ اللّهِ نَحنُ».[٢٢] لَقَد أصبَحنَا بِالتَّأكِيدِ ذُرِّيَّةَ اللّهِ بَحَسَبِ الجَسَدِ الَّذِي فِي سِرٍّ بِحَسَبِ المَسِيحِ. إنَّا نَفهَمُ مَا لَهُ وَنَتَقَدَّمُ بِاتِّجَاهِ التَّقوَى وَلا نُفَكِّرُ بِعَمَلٍ جَانِبِيٍّ، وَنُدعَى أبنَاءَ اللّهِ الَّذِي هُوَ فَوقَ الجَمِيعِ. وَعِندَمَا نُطَوِّعُ فِكرَنَا لِمَشِيئَتِهِ، عَلَى قَدرِ مَا نَستَطِيعُ، فَنَحنُ نُشبِهُ اللّهَ بِدِقَّةٍ، وَنَكُونُ ذُرِّيَّتَهُ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ٥.[٢٣]

الفَارِقُ بَينَ ذُرِّيَّةِ الجَسَدِ وَالطِّفلِ. أُورِيجِنِّس:

---

[١٧] رومية ٦: ٢٠ – ٢٢.
[١٨] NPNF 1 7:232-33**
[١٩] LF 43:631-32**
[٢٠] NPNF 1 7:232*
[٢١] أيُّوب ٣٣: ٦.
[٢٢] أعمال الرُّسل ١٧: ٢٩.
[٢٣] LF 43:632-33**

يُمكِنُ لِمَن هُوَ ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيمَ أن يُصبِحَ، بِمُثَابَرَتِهِ أيضًا، ذُرِّيَّتَهُ. وَيُمكِنُ أن يُضَيِّعَ، بِإهمَالِهِ وَتَوَانِيهِ، ذُرِّيَّتَهُ. مَا زَالَ هُنَاكَ أَمَلٌ لَهُم، إذ وُجِّهَت إِلَيهِمُ الكَلِمَةُ. فَالمَسِيحُ كَانَ يَعرِفُ أَنَّهُم أَبنَاءُ إبرَاهِيمَ، وَيَرَى أَنَّهُم مَا فَقَدُوا إمكَانَ صَيرُورَتِهِم ذُرِّيَّتَهُ. فَهُنَاكَ فَرقٌ بَينَ أَن يَكُونُوا ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيمَ وَبَينَ أَن يَصِيرُوا ذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ لَهُم: «لَو كُنتُم أَولادَ إبرَاهِيمَ، لَكُنتُم تَعمَلُونَ أَعمَالَ إبرَاهِيم». فَكَمَا أَنَّ بَعضَكُم ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيمَ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعضُكُمُ الآخَرُ ذُرِّيَّةَ كَنعَانَ لا مَن ذُرِّيَّةِ يَهُوذا، كَمَا يَقُولُ دَانيال...

لَكِن، فَضلاً عَن كَونِهِم أَبنَاءَ إبرَاهِيمَ، إذَا حَرَثُوا ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيمَ واهتَمُّوا بِعَظَمَتِها وَنُمُوِّهَا، سَتُثمِرُ كَلِمَةُ يَسُوعَ كَثِيرًا فِي ذُرِّيَّةِ إبرَاهِيم. أَمَّا الَّذِينَ أَرَادُوا أَن يَقتُلُوا الكَلِمَةَ وَيَسحَقُوهُ، فَإِنَّ عَظَمَتَهُ لا تَجِدُ فِيهِم مَقَرًّا. إذَا كَانَ أَحَدٌ مِنَّا مِن ذُرِّيَّةِ إبرَاهِيمَ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ لا تَجِدُ فِيهِ مَقَرًّا، فَلا يَطلُبَنَّ قَتلَ الكَلِمَةِ، بَل عَلَيهِ أَن يَتَحَوَّلَ مِن كَونِهِ ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيمَ إِلى صَيرُورَتِهِ ابنًا لإبرَاهِيمَ، فَيكُونُ قَادِرًا عَلَى أَن يَقبَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ الَّذي لم يَقبَلهُ مِن قَبلُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٢-٣٣، ٤١. ٤٣. ٤٥.[٢٤]

تَذكِيرٌ بِخَطِيئَتِهِمُ الحَاضِرَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبعِدُهُم دَرجًا عَن نَسَبِهِم لإبرَاهِيمَ، وَيُعَلِّمُهُم أَن لا يَتَبَاهَوا بِأَنفُسِهِم لِجِهَةِ هَذَا النَّسَبِ. فَكَمَا تَرتَبِطُ الحُرِّيَّةُ وَالعُبُودِيَّةُ بِالأَعمَالِ، هَكَذَا يَكُونُ النَّسَبُ. فَلَم يَقُل لَهُم مُبَاشَرَةً: «أَنتُم لَستُم ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيمَ، لأَنَّكُم قَتَلَةُ الأَبرَارِ». لَكِنَّهُ يُوَاكِبُهُم وَيَقُولُ لَهُم: «أَعرِفُ أَنَّكُم ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيم...».

بَعدَ شَهَادَةِ أَعمَالِهِ، يَسُدُّ أَفوَاهَهُم، وَيَقُولُ بِشَجَاعَةٍ: «لَكِنَّكُم تَبغُونَ قَتلِي». وَإِن قَالَ أَحَدٌ: مَاذَا إِذًا؟ إِنَّهُم يُحَاوِلُونَ فِعلَ ذَلِكَ عَن حَقٍّ. لَكِنَّ هَذَا لَيسَ هُوَ الحَالَ. لِذَلِكَ يُورِدُ سَبَبَ تَصَرُّفِهِم وَهُو «أَنَّ كَلِمَتِي لا تَجِدُ فِيكُم مَقَرًّا». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ٢. ٤٤.[٢٥]

كَالصِّنَّارَةِ لِلسَّمَكَةِ. أُوغسطِين: مَا مَعنَى قَولِهِ: «لا تَجِدُ فِيكُم مَقَرًّا»؟ مَعنَاهُ أَنَّ الكَلِمَةَ لا تَستَحوِذُ عَلَى قُلُوبِهِم، لأَنَّهُم لَم يَتَقَبَّلُوهَا فِي قُلُوبِهِم. هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَهَكَذَا يَنبَغِي أَن تَكُونَ لِلمُؤمِنِينَ. إِنَّها كَالصِّنَّارَةِ لِلسَّمَكَةِ: إِنَّ الصِّنَّارَةَ تَلتَقِطُ عِندَمَا تُلتَقَطُ، إِلاَّ أَنَّهَا لا تُؤذِي الَّذِينَ يَلتَقِطُونَها، بَل يَلتَقِطُونَهَا مِن أَجلِ خَلاصِهِم، لا مِن أَجلِ هَلاكِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ١.[٢٦]

٨: ٣٨ لَدَى أَبِي وَأَبِيكُم

حَقِيقَةُ الآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَقُل أَنتُم لا تَقبَلُونَ كَلِمَتِي، لَكِنَّهُ قَالَ كَلِمَتِي لا تَجِدُ فِيكُم مَقَرًّا، لِيُبَيِّنَ أَنَّ لِتَعَالِيمِهِ سُمُوًّا. مَعَ أَنَّ هَذَا لَيسَ سَبَبًا لِقَتلِهِ، بَل لِتَكرِيمِهِ وَعِبَادَتِهِ، كَي يَتَعَلَّمُوا. قَد يَقُولُونَ: لِمَاذَا نَهتَمُّ بِكَ، إِن كُنتَ تَتَكَلَّمُ عَلَى نَفسِكَ؟ لِذَلِكَ يُردِفُ فَيَقُولُ: «أَنَا بِمَا رَأَيتُ لَدَى أَبِي أَتَكَلَّمُ... وَبِكَلامِي وَبِالحَقِّ أُعلِنُ الآبَ. هَكَذَا

[٢٤] FC 89:212-15**; SC 290:172, 176-78

[٢٥] NPNF 1 14:194-95**

[٢٦] NPNF 1 7:235*

عَلَيكُم أَن تُعلِنُوا أَبَاكُم مِن أُمورِكُم». فَلَدَيَّ الجَوهَرُ الإِلَهِيُّ، وَالحَقُّ نَفسُهُ الَّذي للآبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٢.[٢٧]

الابنُ شَاهِدٌ للآبِ. أُورِيجِنِّس: نَقُولُ إِنَّ المُخَلِّصَ هُوَ شَاهِدُ عَيَانٍ لِمَا عِندَ الآبِ... «مَا مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ إِلاَّ الابنُ»،[٢٨] لِكَونِهِم لَم يَعُودُوا شُهُودَ عَيَانٍ لِمَا أَعلَنَهُ الابنُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٤٦.[٢٩]

أَبُوهُم هُوَ إِبلِيسُ: أُوغُسطِين: حتَّى ذَلِكَ الحِينِ لَم يَكُن قَد حَدَّدَ اسمَ أَبِيهِم. قَبلَ حِينٍ أَشَارَ إِلَى إِبرَاهِيمَ، أَي إِلى ذُرِّيَّتِهِ، لا إِلَى الاقتِدَاءِ بِسِيرَةِ إِبرَاهِيم. لكِنَّهُ يُوشِكُ أَن يَتَكَلَّمَ عَلَى أَبٍ آخَرَ لَم يَلِدْهُم وَلَم يَخلُقْهُم لِيَكُونُوا شَعبًا. إِنَّهُم مَا يَزَالُونَ أَبنَاءَ ذَلِكَ الآبِ، بِمِقدَارِ مَا هُم أَشرَارٌ لا بِمِقدَارِ مَا هُم شَعبٌ. بِكَلامٍ آخَرَ، كَانُوا أَبنَاءَهُ بِاقتِدَائِهِم بِهِ، لا لأَنَّهُم خَلِيقَتُهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ٢.[٣٠]

٨: ٣٩ أَبُونَا إِبرَاهِيم

تَأكِيدٌ مُذِلٌّ لَهُم أَكثَر مِنهُ ضَرورِيٌّ. أُورِيجِنِّس: يَبدُو أَنَّهُم فَهِمُوا بِجَوابِهِم مَن هُوَ أَبُوهُم عَلَى نَحوٍ دُونِيٍّ لا عَلَى نَحوِ مَا قَالَهُ الرَّبُّ. فَيَسُوعُ كَانَ يُشِيرُ إِلَى اللّهِ عِندَمَا قَالَ: «وَأَنتُم بِمَا سَمِعتُم لَدى أَبِيكُم تَعمَلُونَ». أَمَّا هُم فَيُقَدِّمُونَ تَأكِيدًا وَضِيعًا لأَبِي أُمَّتِهِم بِقَولِهِم: «أَبُونَا إِبرَاهِيمُ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٥٧-٥٨.[٣١]

يَسُوعُ يَرفُضُ مَزَاعِمَهُم. أُورِيجِنِّس: بَيِّنٌ أَنَّ يَسُوعَ يَدحَضُ كَلامَهُم وَيُكَذِّبُ زَعمَهُم بِقَولِهِ: «لَو كُنتُم أَولادَ إِبرَاهِيمَ، لَكُنتُم تَعمَلُونَ أَعمَالَ إِبرَاهِيم». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٦٠.[٣٢]

يَشجُبُ نَهجَ حَيَاتِهِم. أُوغُسطِين: مَعَ ذَلِكَ قَالَ أَعلاهُ: «أَنَا أَعلَمُ أَنَّكُم ذُرِّيَّةُ إِبرَاهِيمَ». إِنَّهُ لا يُنكِرُ أَصلَهُم، لكِنَّهُ يَشجُبُ أَفعَالَهُم. أَجسَادُهُم هِيَ مِن صُلبِ إِبرَاهِيمَ، لَكِنَّ سِيرَتَهُم لَيسَت مِنهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ٤.[٣٣]

إِعمَلُوا أَعمَالَ إِبرَاهِيمَ. أُورِيجِنِّس: يَظُنُّ المُتَمَسِّكُونَ بِأَحَدِ أَعمَالِ إِبرَاهِيمَ، القَائِلُونَ «لَقَد آمَنَ إِبرَاهِيمُ بِاللّهِ، فَحُسِبَ لَهُ ذَلِكَ بِرًّا»، أَنَّهُ يَرتَبِطُ بِقَولِهِ «إِعمَلُوا أَعمَالَ إِبرَاهِيمَ»، لِكَي يُجَارَ لَهُمُ القَولُ إِنَّ الإِيمَانَ عَمَلٌ، ولا يُجَارَ لِلَّذِينَ يَقبَلُونَ أَنَّ «الإِيمَانَ بِلا أَعمَالٍ مَيتٌ»،[٣٤] وَلا لِلَّذِينَ يَسمَعُونَ أَنَّ التَّبرِيرَ بِالإِيمَانِ يَختَلِفُ عَنِ التَّبرِيرِ بِأَعمَالِ الشَّرِيعَةِ. فَلْيُفَسِّرُوا لِمَاذَا قَالَ بِصِيغَةِ الجَمعِ: «لَو كُنتُم أَولادَ إِبرَاهِيمَ لَكُنتُم تَعمَلُونَ[٣٥] أَعمَالَ إِبرَاهِيم»، و«اعمَلُوا أَعمَالَ إِبرَاهِيمَ» وَلَم يَقُلها بِصِيغَةِ المُفرَدِ. وَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُعَادِلُ القَولَ «إِعمَلُوا كُلَّ أَعمَالِ إِبرَاهِيمَ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٦٦.[٣٦]

---

(٢٧) NPNF 1 14:195**
(٢٨) متّى ١١: ٢٧؛ لوقا ١٠: ٢٢.
(٢٩) FC 89:215; SC 290:178
(٣٠) NPNF 1 7:235-36**
(٣١) FC 89:218*; SC 290:184-86
(٣٢) NPNF 1 7:236**
(٣٣) NPNF 1 7:236*
(٣٤) يعقوب ٢: ٢٦.
(٣٥) يوحنّا ٨: ٣٩.
(٣٦) FC 89:218; SC 290:186

٨: ٤٠ تبغُونَ الآنَ قَتلَ الحَقِّ

لِمَاذا تُريدُونَ قَتلِي؟ إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: لَقَد عَلَّمَ تَلامِيذَهُ أَنَّهُ الحيَاةُ وَالنُّورُ وَالحَقُّ والمَفَاهِيمُ الأُخرَى عَن أُلوهِيَّتِهِ. أَمَّا الَّذِينَ لَم يَلِجُوا أَسرَارَهُ الَّتي لا تُوصَفُ، فَقَالَ لَهُم: «لِمَاذَا تبغُونَ قَتلِي أَنَا الَّذي كَلَّمتُكُم بِالحَقِّ؟» بُرهَانُ الإنجِيلِ ١٠ مُقَدِّمَة ٧.[٣٧]
تَآمَرُوا عَلَى اللَّهِ. أُوريجِنِّس: إِنَّ الَّذِينَ يَبتَغُونَ قَتلَهُ يُريدُونَ قَتلَ إِنسَانٍ، لأَنَّهُم، لَو شَاؤُوا أَن يَقتلُوا إِلَهًا، لَعَجِزُوا عن ذَلِكَ. ابتغَوا قَتلَهُ، وَهُم لَم يَقتُلُوهُ بَعدُ، وَتَآمَرُوا عَلَيهِ، كَإِنسَانٍ، غَيرَ مُفَكِّرِينَ أَنَّهُ اللَّهُ. فَمَا مِن أَحَدٍ يُمكِنُهُ أَن يتَآمَرَ عَليهِ، إِذَا اقتَنَعَ بِأَنَّ مَن تَآمَرَ عَلَيهِ هُوَ اللَّهُ. تفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٨٠.[٣٨]
الحَقُّ هُوَ مُسَاوَاتُهُ لِلآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن، عَلَى أَيِّ حَقٍّ يَتكَلَّم؟ عَلَى أَنَّهُ مُسَاوٍ للآبِ. لِذَلِكَ كَانَ اليَهُودُ يَبغُونَ قَتلَهُ. لِهَذَا قَالَ: «مَا سَمِعتُهُ مِن أَبِي»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا التَّعلِيمَ لَيسَ مُخَالِفًا للآبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ٢.[٣٩]
إبرَاهِيمُ فَرِحَ بِرُؤيَةِ يَومِي. أُوريجِنِّس: لَو عَمِلَ إِبرَاهِيمُ مَا لَم يَستَطِع عَمَلَهُ، لَكَانَ قَولُهُ «فَهَذَا مَا لَم يَعمَلهُ إِبرَاهِيمُ» نَافِلاً. يَقُولُ بَعضُهُم إِنَّ هَذِهِ العِبَارَةَ غَيرُ مُجدِيَةٍ، بِمَا أَنَّهُ لَم يَعمَل مَا حَدَثَ فِي أَيَّامِهِ، فَيَسُوعُ لَم يَكُن مَوجُودًا فِي أَيَّام إِبرَاهِيم. لَكِنَّ العِبَارَةَ قِيلَت لِمَدحِ إِبرَاهِيمَ، كَمَا لَو أَنَّها جَاءَت فِي سِيَاقِ العِبَارَةِ «إِبرَاهِيمُ أَبُوكُم فَرِحَ بِرؤيَةِ يَومِي، فَرَآهُ وَفَرِحَ».[٤٠] رُبَّمَا نَطَقَ إِنسَانٌ فِي زَمَنِ إبرَاهِيمَ بِمَا سَمِعَهُ مِنَ الحَقِيقَةِ. وَإِبرَاهِيمُ لَم يَطلُبْ إِبَادَتَهُ. تفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٨٧–٨٨.[٤١]

٨: ٤١ أ إِنَّكُم أَعمَالَ أَبِيكُم تَعمَلُونَ

ثِمَارُنَا تُظهِرُ أَبنَاءُ مَن نَحنُ. أُوريجِنِّس: مَا دُمنَا نَفعَلُ الخَطِيئَةَ، فَإِنَّنَا لَم نَخلَعْ جِيلَ إِبلِيسَ، وَلَو ظَنَنَّا أَنَّنَا نُؤمِنُ بِيَسُوعَ. وَبِالتَّالِي يَقُولُ يَسُوعُ لليَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا «إِنَّكُم أَعمَالَ أَبِيكُم تَعمَلُونَ». بِقَولِهِ «أَبِيكُم» يَعنِي إِبلِيس؛ «إِنَّ أَبَاكُم هُوَ إِبلِيس». «وَمَن يَفعَلُ الخَطِيئَةَ هُوَ مِن إِبلِيس».[٤٢] فَمَن لَيسَ مِن إِبلِيسَ لا يَفعَلُ الخَطِيئَةَ. فَإِذَا «ظَهَرَ ابنُ اللَّهِ لِيَنقُضَ أَعمَالَ إِبلِيس»،[٤٣] لَكِنَّهُ لَم يَنقُض أَعمَالَ إِبلِيس فِينا، لأَنَّنَا لَم نُقَدِّم أَنفُسَنَا لِمَن يَقدِرِ عَلَى أَن يَنقُضَ أَعمَالَ إِبلِيس، وَلَم نَتَخَلَّ عَن كَونِنَا أَبنَاء إِبلِيس، فَهَكَذَا تُظهِرُ ثِمَارُنَا أَبنَاءُ مَن نَحنُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠، ١٠٣–٥.[٤٤]

---

[٣٧] *POG* 2:191
[٣٨] FC 89:219-20; SC 290:188-90
[٣٩] NPNF 1 14:195*
[٤٠] يوحنّا ٨: ٥٦.
[٤١] FC 89:225; SC 290:202
[٤٢] ١ يوحنّا ٣: ٨.
[٤٣] ١ يوحنّا ٣: ٨.
[٤٤] FC 89:228; SC 290:208-10

٨: ٤١ ب-٤٧ أَبُو يَسوعَ وأَبُوهُم

٤١ب قالُوا لَهُ: «نَحنُ لَم نُولَد لِزِنًى، ولَنا أَبٌ واحِدٌ هُوَ اللّٰه». ٤٢فَقَالَ لَهُم يَسُوع: «لَو كانَ اللّٰهُ أَباكُم لأَحبَبتُمُونِي، لأَنِّي مِنَ اللّٰهِ خَرجَتُ وأَتَيتُ. وما مِن نَفسِي أَتَيتُ، بَل هوَ أَرسَلَنِي. ٤٣لِمَ لا تفهَمُونَ كَلامِي؟ لأَنَّكُم لا تُطِيقُونَ سَماعَ كَلامِي. ٤٤أَنتُم أَولادُ أَبِيكُم إِبلِيس، وإِشباعَ شَهَواتِ أَبِيكُم تُرِيدُونَ. كانَ مُنذُ البَدءِ قَتَّالاً لِلنَّاس ولَم يَثبُت فِي الحَقِّ، لأَنَّهُ خُلُوٌّ مِنَ الحَقِّ. يَتكَلَّمُ بِالكَذِبِ فَيَنضَحُ بِما فِيهِ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وأَبُو الكَذِب. ٤٥أَمَّا أَنا فَلأَنِّي أَقُولُ الحَقَّ لا تُؤمِنُونَ بِي. ٤٦مَن مِنكُم يُثبِتُ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟ فَإِذا كُنتُ أَقُولُ الحَقَّ فَلِمَاذا لا تُؤمِنُونَ بِي؟ ٤٧مَن كانَ مِنَ اللّٰهِ استَمَعَ إِلَى كَلامِ اللّٰهِ. فَإِذا كُنتُم لا تَستَمِعُونَ إِلَيهِ فَلأَنَّكُم لَستُم مِنَ اللّٰهِ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا يُجِيبُونَ أَنَّهُم لَم يُولَدُوا لِزِنًى، فَإِمَّا أَنَّهُم أدرَكُوا أَنَّ يَسُوعَ يَتَّهِمُهُم بِالزِّنَى الرُّوحِيِّ (أُوغُسطِين)، أَو أَنَّهُم آثَرُوا أَن يُجِيبُوا يَسُوعَ بِشَكلٍ آخَر (أُورِيجِنِّس)، فَأَلمَعُوا إِلَى أَنَّهُ وُلِدَ لِزِنًى، فَلَم يُحبَل بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ لِيُولَدَ لِمَرِيمَ البَتُولِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). إِنَّهُم لا يُنكِرُونَ أَنَّ لَهُم أَبًا بَشَرِيًّا كَمَا يَفعَلُ يَسُوع. وَلأَنَّ الأَمرَ يَتَعَلَّقُ بِأَبِيهِم السَّمَاوِيِّ، فَإِنَّهُ أَبٌ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ يَسُوعَ وَيَعمَلُونَ بِوَصَايَاه. أَمَّا هُم فَبِهَذِهِ الوَصَايَا لا يَعمَلُونَ.

يَقُولُ الابنُ إِنَّ اللّٰهَ أَبُوه. لِذَلِكَ يَذكُرُ انبِثَاقَهُ مِنَ الآبِ و مَجِيئَهُ مِنه (أُورِيجِنِّس). الانبِثَاقُ مِنَ الآبِ لَيسَ هُوَ كَالمَجِيءِ مِنهُ، لأَنَّ الانبِثَاقَ يُشِيرُ إِلَى انبِثَاقِهِ الأَبَدِيِّ، أَمَّا مَجِيئُهُ فَيُشِيرُ إِلَى تَأَنُّسِهِ (هِيلارِيون، أُوغُسطِين).

يَسُوعُ يُشَدِّدُ عَلَى إِرسَالِهِ مِن قِبَلِ الآبِ، وبِفِعلِ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى الَّذِينَ لَم يُرسِلْهُمُ الآبُ (أُورِيجِنِّس). إِنَّهُم غَيرُ قَادِرِينَ عَلَى سَمَاعِ الكَلِمَةِ، لأَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ (أُوغُسطِين). أَمَّا الكَلِمَةُ فَقَادِرٌ عَلَى شِفَاءِ هَذَا الصَّمَمِ (أُورِيجِنِّس).

والآنَ يُخبِرُهُم مَن هُوَ أَبُوهُمُ الحَقِيقِيُّ: إِبلِيس (الذَّهَبِيُّ الفَم، أُوغُسطِين). يَنبَغِي أَن لا نَظُنَّ أَنَّ كُلَّ بَشَرٍ مَخلُوقٌ كَابنٍ لإِبلِيسَ بِالطَّبِيعَةِ. فَمَن صَارَ ابنًا لإِبلِيسَ بِاختِيَارِهِ، يُمكِنُهُ أَن يَصِيرَ ابنًا لِلّٰهِ، فَيُثبِتُ بُنُوَّتَهُ بِعَيشِ المَحَبَّةِ. إِبلِيسُ يَتُوقُ إِلَى مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا يَتَوَقَّعُهُ الآبُ الحَقِيقِيُّ مِن أَبنَائِهِ، لأَنَّهُ يُرِيدُهُم أَن يَتَمَرَّدُوا. إِنَّ رَغَبَاتِنا هِيَ كَأَفعَالِنَا، تُبَيِّنُ مَن هُوَ أَبُونَا (أُورِيجِنِّس).

إِبلِيسُ، الأَفعَى فِي الجَنَّةِ، هُوَ كَذُوبٌ وَقَتَّالٌ

للنّاسِ مُنذَ البَدءِ (إيريناوس)، فَقَد قَتَلَ صُورَةَ اللَّهِ الَّتي أُعطِيَت لآدَمَ، فَأَدخَلَ الموتَ إِلَى الجِنسِ البَشَرِيِّ. الكَذُوبُ يَخدَعُ نَفسَهُ أَيضًا (أوريجِنّس)، لَكِن لا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّ إبليسَ خُلِقَ بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ، كَمَا لَو أَنَّهُ لَم يَكُن لَهُ خَيَارٌ عِندَمَا مَارَسَ الكَذِبَ وَالقَتلَ مُنذُ البَدءِ، لَكِنَّه لَم يَبقَ فِي الحَقِّ (أوغسطِين). إبليسُ كَذُوبٌ مُنذُ البَدءِ، لِذَلِكَ لا عَجَبَ أَنَّ الَّذِينَ يَتبَعُونَهُ يَكذِبُونَ أَيضًا (أُوريجِنّس). إبليسُ هُوَ أَوَّلُ مَن ابتكَرَ الكَذِبَ وأَوَّلُ مَنِ استَخدَمَهُ أَيضًا (ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ).

يَسُوعُ هُنَا يَشجُبُ غَيرَ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ قَالَ عَنهُم يُوحَنَّا إِنَّهُم آمَنُوا بِالمُعجِزَاتِ لا بِالحَقِّ الَّذي أَعلَنَهُ. يَسُوعُ يُطَالِبُ البَشَرِيَّةَ كُلَّهَا (أُوريجِنّس). مَن مِنكُم يَعِيبُ عَلَيهِ خَطِيئَةً؟ أَعدَاءُ الحَقِّ هُمُ الَّذِينَ يَعِيبُونَ عَلَيهِ خَطِيئَةً (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَسُوعُ، بِالمُقَابِلِ، يَشجُبُ قَادَةَ اليَهُودِ (كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). فَالسَّمَاعُ الحَقِيقِيُّ لِلكَلِمَةِ يَقُومُ عَلَى الطَّاعَةِ (ثيُودُورُ الهِرَقلِيُّ). وَنَحنُ مَدعُوُّونَ لأَن نَسمَعَ بِآذَانِ قُلُوبِنَا (غريغُوريُوسُ الكَبير).

٨: ٤١ ب نَحنُ لَسنَا أَولادَ فُجُورٍ

الزِّنَى الرُّوحِيُّ. أُوغُسطِين: بَدَأَ اليَهُودُ يُدرِكُونَ أَنَّ الرَّبَّ لَم يَتَكَلَّم عَلَى وِلادَةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَل عَلَى نَهجِ حَيَاتِهِم. والأَسفَارُ الَّتي يُطَالِعُونَها تَصِفُ هَذَا النَّهجَ بِزِنًى رُوحِيٍّ. فَتَصِيرُ النَّفسُ زَانِيَةً خَاضِعَةً لآلِهَةٍ كَاذِبَةٍ كَثِيرَةٍ. لِذَلِكَ قَدَّمُوا لَهُ هَذَا الجَوَابَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ٧.[١]

جَوابٌ انتِقَامِيٌّ. أُوريجِنّس: وَأَسأَلُ إِذَا أَجَابَ يَهُودٌ يُقَالُ إِنَّهُم آمَنُوا بِهِ إِجَابَةً مُرَّةً،[٢] لأَنَّهُم وُبِّخُوا بِأَنَّهُم لَيسُوا أَولادَ إِبرَاهِيم، وَذَلِكَ بِإِلمَاعِهِم إِلَى أَنَّ المُخَلِّصَ وُلِدَ لِزِنًى. إِنَّهُم يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا مُمكِنٌ، لأَنَّهُم لا يَقبَلُونَ وِلادَتَهُ الذَّائِعَةَ الشُّهرَةِ لِبَتُولٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٢٨. ٣.[٣]

تَسَاؤُلٌ حَولَ الوِلادَةِ مِن بَتُولٍ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كَانَ اليَهُودُ مَرضَى بِمَفَاهِيمَ مُجَدِّفَةٍ وَمُهِينَةٍ لِلمَسِيحِ المُخَلِّص. فَظَنُّوا أَنَّ البَتُولَ القِدِّيسَةَ تَعَرَّضَت لِلفَسَادِ، وَأَنَّها مَا وَلَدَتِ الطِّفلَ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ، أَو بِفِعلٍ مِن عَلُ، بَل مِمَّا عَلَى الأَرضِ. وَكَانُوا إِمَّا غَيرَ مُؤمِنِينَ أَو غَيرَ فَاهِمِينَ، فَلَم يُرَاعُوا مَا سَمِعُوهُ مِنَ الكِتَابَاتِ النَّبَوِيَّةِ «ها هِيَ العَذرَاءُ تَحمِلُ وَتَلِدُ ابنًا»،[٤] أَو أَنَّهُم يَنظُرُونَ إِلَى الجَسَدِ فَقَط، وَيَتَتَبَّعُونَ تَعَاقُبَ الأَحدَاثِ. فَلَم يُدرِكُوا كَيفَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الإِلَهِيَّةَ تَعمَلُ مَا يَسمُو عَلَى الكَلِمَةِ، فَمَا مِن شَيءٍ يُعجِزُهُ. وَلَم يُدرِكُوا أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. بَل ظَنُّوا أَنَّهُ لا سَبِيلَ لِلمَرأَةِ أَن تَحمِلَ إِلاَّ بِجِمَاعِ زَوجِها. إِنَّ أُولَئِكَ الأَشرَارَ هُم مَرضَى شُكُوكِهِم،

[١] NPNF 1 7:236**

[٢] أنظر يوحنّا ٨: ٣١.

[٣] FC 89:233; SC 290:220

[٤] إشعيه ٧: ١٤.

فَتَجَاسَرُوا عَلَى أَن يَفتَرُوا عَلَى وِلادَتِهِ بِالرُّوحِ الإلَهِيِّ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٥. ٥.[٥]

لَيسَ لِيَسُوعَ أَبٌ بَشَرِيٌّ. أُورِيجِنِّس: قَالَ المُخَلِّصُ إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ،[٦] وَلَم يُعلِن أَنَّ لَهُ أَبًا بَشَرِيًا. إلاَّ أَنَّ اليَهُودَ قَالُوا: «نَحنُ لَسنَا أَولادَ فُجُورٍ»، وأَضَافُوا لِيُقَاوِمُوهُ: «لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ هُوَ اللَّه». فَكَأَنَّهُم يَقُولُونَ: «لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ هُوَ اللَّه، وَلَيسَ أَنتَ يَا مَن تَدَّعِي أَنَّكَ وُلِدتَ لِبَتُولٍ، مَعَ أَنَّكَ مَولُودٌ لِزنىً. أَنتَ تَتَبَاهَى بِأَنَّكَ وُلِدتَ لِبَتُولٍ بِقَولِكَ إِنَّ اللَّهَ وَحدَهُ هُوَ أَبُوكَ. أَمَّا نَحنُ الَّذِينَ نُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ أَبُونا، فَلا نُنكِرُ أَنَّ لَنَا أَبًا بَشَرِيًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٣٠.[٧]

٨: ٤٢ مَحَبَّةُ الآبِ وَالابنِ

اللَّهُ هُوَ أَبٌ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ يَسُوعَ. أُورِيجِنِّس: إِذَا كَانَ قَولُهُ «لَو كَانَ اللَّهُ أَبَاكُم، لاحبَبتُمُونِي» صَحِيحًا، فَبَيِّنٌ أَنَّ العَكسَ صَحِيحٌ أَيضًا: «إِذَا كُنتُم لا تُحِبُّونَنِي، فَاللَّهُ لَيسَ أَبًا لَكُم». إِذًا اللَّهُ لَيسَ أَبًا لِلَّذِينَ لا يُحِبُّونَ يَسُوعَ. كَانَ هُنَاكَ وَقتٌ لَم يَكُن فيه بُولُسُ نَفسُهُ مُحِبًّا لِيَسُوعَ. إِذًا كَانَ هُنَاكَ وَقتٌ لَم يَكُنِ اللَّهُ نَفسُهُ فيه أَبًا لِبُولُس. إِذًا لم يَكُن بُولُسُ ابنًا للَّهِ بِالطَّبِيعَةِ، إلاَّ أَنَّهُ أَصبَحَ من بَعدُ ابنًا للَّهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٣٧-٣٨.[٨]

العَمَلُ بِالوَصَايَا. أُورِيجِنِّس: مَتَى يُصبِحُ اللَّهُ أَبًا للمَرءِ، إلاَّ عِندَمَا يَعمَلُ بِوصَايَاهُ؟ بِسَبَبِ هَذِهِ الوَصَايَا يُصبِحُ مَنَ لَم يَكُن مِن قَبلُ ابنًا للَّهِ فِي السَّمَاءِ، ابنًا لَهُ، عِندَمَا يُعِيدُ الآبُ وِلادَتَهُ، فَيُدعَى أَبًا لَهُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٤٠.[٩]

الابنُ هُوَ فِي الآبِ. أُورِيجِنِّس: عِندَمَا يُقَارِنُ المَرءُ ما نَتَجَ مِنِ اتِّخَاذِهِ صُورَةَ عَبدٍ، بَعدَ أَن أَخلَى ذَاتَهُ[١٠] بِحَالَةِ الابنِ السَّابِقَةِ، تُدرِكُ كَيفَ خَرَجَ الابنُ مِنَ الآبِ وَأَتَى إِلَينَا، وَكَيفَ خَرَجَ مِمَّن أَرسَلَهُ، وَلَو عَلَى نَحوٍ آخَرَ؛ فَالآبُ لَم يَترُكهُ، بَل هُوَ مَعَه،[١١] فالآبُ فِي الابنِ، وَالابنُ فِي الآبِ.[١٢] وَإِن لَم تُدرِك أَنَّ الابنَ هُوَ فِي الآبِ على نَحوٍ يَختَلِفُ عَمَّا كَانَ عَلَيهِ قَبلَ أَن خَرَجَ مِنَ اللَّهِ، سَيَبدُو خُروجُهُ مِنَ اللَّهِ مُنَاقِضًا لِبَقَائِهِ فِي اللَّهِ. تَفسِيرُ إِنجِيل يُوحَنَّا ٢٠. ١٥٥-٥٦.[١٣]

الخُرُوجُ مِنَ اللَّهِ لَيسَ هُوَ نَفسهُ المَجِيءَ. هِيلاريون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّ ابنَ اللَّهِ لَم يَشجُبِ الَّذِينَ يَدمُجُونَ اعتِرَافَهُم بِأَنَّهُ إِلَهٌ حَقٌّ، وابنٌ للَّهِ، بِادِّعَائِهِم أَنَّهُم أَبنَاءُ اللَّهِ. مَا يَشجُبُه هُنَا هُوَ ادِّعَاءُ اليَهُودِ أَنَّ اللَّهَ أَبُوهُم، بَينَمَا هُمَ لا يُحِبُّونَ الابنَ: «لَو كَانَ اللَّهُ أَبَاكُم

---

[٥] LF 43:641-42**

[٦] أنظر يوحنَّا ٥: ١٨.

[٧] FC 89:233; SC 290:220-22

[٨] FC 89:235; SC 290:224-26

[٩] FC 89:236; SC 290:226

[١٠] أنظر فيليبِّي ٢: ٧.

[١١] أنظر يوحنَّا ٨: ٢٩.

[١٢] أنظر يوحنَّا ١٤: ١٠.

[١٣] FC 89:238-39; SC 290:232

لأَحبَبتُمُونِي، لأَنِّي أَنَا مِنَ اللَّهِ خَرَجتُ». خُروجُهُ مِنَ اللَّهِ يَختَلِفُ عَن مَجِيئِهِ، فَالأَمرَانِ يُذكَرَانِ جَنبًا إِلى جَنبٍ فِي هَذِهِ الآيةِ: «لأَنِّي أَنَا مِنَ اللَّهِ خَرَجتُ وَأَتَيتُ». وَلإِيضَاحِ الفَارِقِ بَينَ «مِنَ اللَّهِ خَرجتُ»، و«مِنَ اللَّهِ أَتيتُ»، يَقُولُ مُفَسِّرًا: «مَا مِن نَفسِي أَتيتُ، بَل هُوَ أَرسَلَنِي». هَذِهِ الكَلِمَاتُ تُخبِرُنا أَنَّهُ لَيسَ مَصدَرَ وجُودِهِ الذَّاتِيّ. وَتُخبِرُنَا أَيضًا أَنَّهُ خَرجَ ثَانِيَةً مِنَ اللَّهِ، بِتَأَنُّسِهِ عِندَمَا أَرسَلَهُ الآبُ. لَكِن، عِندَمَا يَقُولُ رَبُّنَا إِنَّ الَّذِينَ دَعوا اللَّهَ أَبَاهُم يَنبَغِي أَن يُحِبُّوهُ، لأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ خَرَجَ، فَهُنَاكَ يَعنِي أَنَّ وِلادَتَهُ مِنَ اللَّهِ هِيَ سَبَبُ مَحبَّتِهِ. هَذَا الخروجُ يَرفَعُ أَفكَارَنَا إِلَى الوِلادَةِ غَيرِ المَادِّيَّةِ، لأَنَّ ادِّعَاءَهُم أَنَّ اللَّهَ أَبُوهُم يَفتَرِضُ أَن يَتَّضِحَ مِن مَحَبَّتِهِم لِيَسُوعَ المَسِيحِ الَّذي وُلِدَ مِنَ اللَّهِ... ما مِن أَحَدٍ يُكَرِّمُ الآبَ إِلاَّ الَّذي يُحِبُّ الابنَ، لأَنَّ سَبَبَ مَحبَّتِنَا للابنِ هُوَ أَنَّ أَصلَهُ مِنَ الآبِ، لا بِدَاعِي تَأَنُّسِهِ، بَل بِدَاعِي وِلادَتِهِ الأَزَلِيَّةِ.[١٤] فَمَحَبَّةُ الآبِ مُمكِنَةٌ فَقَط لِلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِأَنَّ الابنَ هُوَ مِنهُ. فِي الثَّالُوثِ ٦. ٣٠.[١٥]

إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ لَم يُرسِلْهُمُ الآبُ. أُورِيجِنّس: أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ قِيلَت، لأَنَّ بَعضَهُم أَتَى مِن دُونِ أَن يُرسِلَهُ الآبُ. فَإِرمِيَه يُعَلِّمُنَا عَن أُنَاسٍ يَعِدُّونَ بِالتَّعلِيمِ، أَو بِالنُّبُوءَةِ، حَيثُ كُتِبَ: «أَنَا لَم أُرسِلْ أُولَئِكَ الأَنبِيَاءَ، وَهَا إِنَّهُم يَهرُبُونَ».[١٦] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٦٠.[١٧]

٨: ٤٣ لا تُطيقُونَ سَمَاعَ كَلِمَتِي.

إِنَّهُم لا يُؤمِنُونَ. أُوغُسطِين: إِنَّهُم لا يُطِيقُونَ أَن يَسمَعُوا، لأَنَّهُم أَبَوا أَن يُؤمِنُوا وَيُصلِحُوا سِيرَتَهُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ٩.[١٨]
استِعَادَةُ السَّمْعِ بِالكَلِمَةِ الإِلَهِيَّةِ. أُورِيجِنّس: عَلَينَا أَوَّلاً أَن نَمتَلِكَ القُدرَةَ عَلَى سَمَاعِ الكَلِمَةِ الإِلَهِيَّةِ لِنَتَمَكَّنَ مِن أَن نَعرِفَ كَلامَ المَسِيحِ كُلَّهُ. يُمكِنُ لِمَن لَم يَتَمَكَّن مِن سَمَاعِ كَلِمَةِ المَسِيحِ مِن قَبلُ أَن يَبلُغَ القُدرَةَ عَلَى سَمَاعِهَا، لأَنَّ المَرءَ لا يَستَطِيعُ أَن يُقبِلَ عَلَيها بِمِسمَعِهِ، إِلاَّ إِذَا نَالَ الشِّفَاءَ بِالكَلِمَةِ الَّذي قَالَ للأَصَمِّ: «إِنفَتِح». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ١٦٣–١٦٤.[١٩]

٨: ٤٤ أ إِنَّ أَبَاكُم هُوَ إِبلِيسُ

صَفعَةٌ ثَانِيَةٌ لأُبوَّتِهِم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد فَسَخَ قُربَاهُم بِإِبرَاهِيم. وَمَا إِن تَجَاسَرُوا عَلَى أُمُورٍ أَعظَمَ، حتَّى وَجَّهَ إِلَيهِم ضَربَةً أُخرَى فَلَم يَقُلْ لَهُم إِنَّهُم لَيسُوا أَولادَ إِبرَاهِيمَ فَحَسَب، بَل إِنَّهُم أَولادُ إِبلِيسَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ٣.[٢٠]

---

[١٤] لفظة *Nativitas* تدلُّ على الولادة الأزليَّة.
[١٥] NPNF 2 9:109**
[١٦] إرميَه ٢٣: ٢١.
[١٧] FC 89:239**; SC 290:234
[١٨] NPNF 1 7:237*
[١٩] FC 89:240**; SC 290:236
[٢٠] NPNF 1 14:195**

يُغيِّرون آباءَهُم. أوغسطين: إلامَ ستتكلّمُونَ عَلَى أبٍ؟ إلامَ ستُغيِّرُونَ آباءَكُم، تارةً مَعَ إبراهيمَ، وَتارَةً مَعَ اللّهِ؟ اسمَعُوا ابنَ اللّهِ يَقُولُ لَكُم أبناءُ مَن أنتُم؟ «إنَّ أباكُم هُوَ إبليسُ». مَوَاعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنّا ٤٢. ٩.[٢١]

مَحبّةُ الأعداءِ تَجعَلُكَ ابنًا للّهِ. أُوريجنِّس: تُبيِّنُ هَذِهِ الكَلِمَاتُ أنّهُ مَا مِن أحدٍ يَكُونُ ابنًا لإبليسَ بِسَبَبِ الخلقِ... وَيبيِّنُ أيضًا أنَّ مَن كَانَ يومًا ابنًا لإبليسَ يُمكِنُهُ أن يَصيرَ ابنًا للّهِ. وَمتَى كَتَبَ أنَّ المُخَلِّصَ تكَلَّمَ هَكَذا: «سَمِعتُم مَا قِيلَ: أحبب قَريبكَ، وَأبغض عَدُوَّكَ. أمّا أنَا فأَقُولُ لَكُم: أحِبُّوا أعداءَكُم وَصَلُّوا مِن أجلِ مُضطَّهِديكُم، تَكُونُوا أبنَاءَ أبيكُمُ السَّمَاوِيِّ». تأمَّلُوا قَولَهُ: «أحِبُّوا أعداءَكُم» وَ«صَلُّوا مِن أجلِ مُضطَّهِدِيكُم». فَمَن لَم يَكُنِ اللّهُ مِن قَبلُ أبَاهُ السَّمَاوِيَّ، يُصبِحُ مِن بَعدُ ابنَهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنّا ٢٠. ١٠٦-٧.[٢٢]

٨: ٤٤ ب إشبَاعُ شَهوَةِ أبيكُم إبليسَ

إبليسُ يَشتَهِي العصيانَ. أُوريجنِّس: هَذَا هُوَ مَعنَى قَولِهِ: «إشبَاعَ شَهوَةِ أبيكُم إبليسَ تُرِيدُونَ». لكِن يَنبَغِي القَولُ فِي هَذِهِ الأُمُورِ إنَّ إبليسَ يَشتَهِي إفسَادَ هَذَا الصَّبيِّ، وارتِكَابَ تِلكَ المرأَةِ الزِّنَى، وَاتِّبَاعَ الرِّجَالِ الفُجُورَ... فَمَن يُسَبِّبُ الفُجُورَ أو الزِّنَى يُمَارِسِ الفُجُورَ وَالزِّنَى قَبلَ أن يَتَوَرَّطَ الانسانُ. وَالشَّيءُ نَفسُهُ يُقَالُ فِي كُلِّ خَطِيئَةٍ. فَإبليسُ لا يَشتَهِي المَالَ، بَل يَشتَهِي أن يَجعَلَ النَّاسَ مُحِبِّينَ للمَالِ، وَسَاعِينَ وَرَاءَ المَادِّيَّاتِ. وَالَّذِينَ يَرغَبُونَ فِي مَحَبَّةِ المَالِ يُتَمِّمُونَ فِي كُلِّ مَا يَعمَلُونَهُ شَهوَتَهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنّا ٢٠. ١٧٩-٨٠.[٢٣]

لِمَاذا نَشتَهِي. أُوريجنِّس: إذَا عَمِلنَا أعمَالَ اللّهِ، وَشِئنَا إشبَاعَ رَغبَاتِهِ، نَكُونُ أبنَاءَ اللّهِ. أمّا إذَا عَمِلنَا أعمَالَ إبليسَ، وَشِئنَا إشبَاعَ رَغبَاتِهِ، فَنكُونُ مِن أبنَاءِ إبليسَ. فَلنَنتَبِه لِمَا نَعمَلُهُ، وَلِمَا نَشَاؤُهُ. تَكفِي المَشِيئَةُ وَحدَهَا (مِن دُونِ إتمَامِ الرَّغبَةِ) لِنَكُونَ أبنَاءً لإبليس. رُبَّمَا لِهَذَا السَّبَبِ أضَافَ: «وَإشبَاعَ رَغبَاتِ أبيكُم تُرِيدُونَ»، بَعدَ أن قَالَ: «إنَّكُم أعمَالَ أبيكُم تَعمَلُونَ»، لِنَتَعَلَّمَ أنّهُ، لَو شِئنَا أن نُشبِعَ رَغبَاتِ إبليسَ، فَإنَّنا سَنُدعَى أبنَاءَهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنّا ٢٠. ١٩٣-٩٤.[٢٤]

٨: ٤٤ ج كَانَ مُنذُ البَدءِ قَاتِلَ النَّاسِ

الأفعَى فِي عَدْن. إيريناوس: إنَّ الّذِينَ ذَاقُوا الشَّجَرَةَ مَاتُوا. فَتَبَيَّنَ أنَّ الأفعَى كَاذِبَةٌ وَقَاتِلَةٌ للنَّاسِ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ عَنهَا: «كَانَ مُنذُ البَدءِ قَاتِلَ النَّاسِ، مَا ثَبَتَ فِي الحَقِّ». ضِدَّ النِّحَلِ ٥. ٢٣. ٢.[٢٥]

---

[٢١] NPNF 1 7:237*

[٢٢] FC 89:228-29; SC 290:210-12

[٢٣] FC 89:244; SC 290:246

[٢٤] FC 89:247; SC 290:252-54

[٢٥] ANF 1:552**

قَتلُ النَّفس. أُوغُسطِين: جَاءَ إبلِيسُ إِلَى النَّاسِ وَغرَسَ فِيهِم أَفكَارَهُ الشِّرِّيرَةَ فَقَتلَ النَّاسَ. فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّكَ لَستَ قَاتِلاً لأَخِيكَ عِندَمَا تَحُضُّهُ عَلَى الشَّرِّ. إِذَا كُنتَ تَحُضُّهُ عَلَى الشَّرِّ، فَإِنَّكَ تَقتلُهُ. وَكَي تَعرِفَ أَنَّكَ تَقتلُهُ، استَمِع لِلمَزمُورِ: «بَنُو آدَمَ أَنيَابُهُم رِمَاحٌ وَسِهَامٌ، أَلسِنَتُهُم سُيوفٌ حَادَّةٌ».[٢٦] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٢. ١١.[٢٧]

قَتلُ صُورَةِ اللَّهِ فِينَا. أُورِيجِنِّس: لاحِظ أَيضًا قَولَ بُولُسَ «كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الجَمِيعُ، فِي المَسِيحِ سَيَحيَا الجَمِيعُ»... فَتَرَى حَيَاةَ الإِنسَانِ حَسَبَ الصُّورَةِ (الإِلَهِيَّةِ). وَعِندَمَا تَفهَمُ مَا هِيَ حَيَاتُهُ، سَتُدرِكُ طَرِيقَةَ قَتلِ قَاتِلِ البَشَرِ لِلإِنسَانِ الحَيِّ. لِذَلِكَ فَإِبلِيسُ هُوَ قَاتِلُ الجِنسِ البَشرِيِّ، لا الفَردِ. «فِي آدَمَ يَمُوتُ الجَمِيعُ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٢٢٤.[٢٨]

إِبلِيسُ مَخدُوعٌ. أُورِيجِنِّس: لِذَلِكَ إِنَّهُ خُلوٌّ مِنَ الحَقِّ، وَيُخدَعُ وَيَقبَلُ الكَذِبَ، وَيَخدَعُ ذَاتَهُ. عَلَى هَذَا الأَسَاسِ إِنَّهُ يُعتَبَرُ أَسوأَ مِن بَاقِي المَخدُوعِينَ الَّذِينَ يَخدَعُهُم، وَهُوَ مُبتَكِرُ الضَّلالِ فِيهِم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٢٤٤.[٢٩]

الخَطِيئَةُ بَدَأَت فِي إِبلِيسَ وَهُوَ كَانَ مُبدِئَ الخَطِيئَةِ. أُوغُسطِين: وَلَرُبَّ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّ الرَّبَّ فِي الإِنجِيلِ يُعلِنُ «إِبلِيسُ مِنَ البَدءِ قَتَّالُ النَّاسِ»، «وما ثَبَتَ فِي الحَقِّ»... مُنذُ أَن كَانَ وُجِدَ خَائِنًا لِلحَقِّ، خَارِجَ جَمَاعَةِ المَلائِكَةِ القِدِّيسِينَ، مُمعِنًا فِي الثَّورَةِ ضِدَّ خَالِقِهِ، مُتَجَبِّرًا، مُتَبَاهِيًا بِقُدرَتِهِ الشَّخصِيَّةِ الَّتِي خُدِعَ بِها. لَقَد تَمَادَى فِي إِغرَائِهِ وَلَم يَتَمَكَّن مِنَ الهُرُوبِ مِن يَدِ القَدِيرِ. وَإِذ رَفَضَ أَن يَخضَعَ بِتَقوَى... نَرَاهُ يَتُوقُ، بِكِبرِيَاءِ عَمَيَاءَ، إِلَى أَن يَظهَرَ عَلَى غَيرِ مَا هُوَ عَلَيهِ. ذَاكَ مَا عَنَاهُ الرَّسُولُ يُوحَنَّا بِقَولِهِ: «إِنَّهُ يَخطَأُ مُنذُ البَدءِ». مَدِينَةُ اللَّهِ ١١. ١٣، ١٥.[٣٠]

عَامَّةُ النَّاسِ يَكذِبُونَ

القِدِّيسُون لا يَكذِبُونَ. أُورِيجِنِّس: إِذَا تَبَصَّرَ المَرءُ كُلِّيًا فِي الطَّبِيعَةِ البَشرِيَّةِ الَّتِي لا تَتَطَهَّرُ بِسُهولَةٍ مِنَ التَّعَالِيمِ الكَاذِبَةِ، فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ هُوَ كَاذِبٌ،[٣١] وَأَنْ مَا مِن أَحَدٍ يَثبُتُ فِي الحَقِّ. وَإِن ثَبَتَ المَرءُ فِي الحَقِّ، وَلَم يَكُن كَاذِبًا، فَإِنَّهُ لَيسَ إِنسَانًا عَادِيًّا، بَل هُوَ كَالَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ اللَّهُ «قُلتُ إِنَّكُم آلِهَةٌ وَبَنِي العَلِيِّ تُدعَونَ».[٣٢] لَكِن، عِندَمَا يَتَكَلَّمُ الرُّوحُ القُدسُ أَو رُوحٌ مَلائِكِيٌّ، فَإِنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، بَل مِن كَلِمَةِ الحَقِّ نَفسِها، وَمِنَ الحِكمَةِ. هَذَا يَتَّضِحُ فِي الإِنجِيلِ بِحَسَبِ يُوحَنَّا، حَيثُ يُعَلِّمُ يَسُوعُ عَنِ المُعَزِّي بِقَولِهِ: «لأَنَّهُ سَيَأخُذُ مِمَّا

---

[٢٦] مزمور ٥٧: ٤؛ (٥٦: ٥).
[٢٧] NPNF 1 7:238*
[٢٨] FC 89:253; SC 290:268
[٢٩] FC 89:257; SC 290:278
[٣٠] NPNF 1 2:213**
[٣١] مزمور ١١٦: ١١ (١١٥: ٢).
[٣٢] مزمور ٨٢ (٨١): ٦.

لِي، وَيُنبئُكُم».[٣٣] لَكِن، عِندَمَا يَتَكَلَّمُ الكَذُوبُ، بَل يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ... فَلنَهرُب مِن بَشَرِيَّتِنا لِنَصِيرَ آلِهَةً، لأَنَّنا، مَا دُمنَا بَشَرًا، فَنَحنُ نَكذِبُ، كَمَا أَنَّ أَبَا الكَذِبِ كَذُوبٌ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٢٤١. ٢٠-٤٢-٢٦٣-٦٤، ٢٦٦.[٣٤]

أَبُو الكَذِبِ الكَذُوبُ. ثِيُودُورُ المبسُوستِيُّ: يَقُولُ: عِندَمَا يَتَكَلَّمُ إِبلِيسُ كَذِبًا، لا يَستَعمِلُ كَلِمَاتِ غَيرِهِ، بَل يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ. إِنَّهُ أَبُو الكَذِبِ، لأَنَّهُ ابتَكَرَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ استَعمَلَهُ عِندَمَا كَلَّمَ آدَمَ، فَتَلاعَبَ بِالكَلامِ وَوَضَعَهُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ... إِنَّهُ أَوَّلُ مَنِ استَخدَمَ الكَذِبَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٤٤.[٣٥]

٨: ٤٥ أَنتُم لا تُصَدِّقُونَ الحَقَّ

مَاذَا عَنِ اليَهُودِ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ؟ أُورِيجِنِّس: عَلَينا أَن نَسأَلَ كَيفَ يَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ بِهِ «أَمَّا أَنتُم فَلا تُصَدِّقُونَنِي، لأَنِّي أَقُولُ الحَقَّ». تَأَمَّل، هَل يُمكِن أَن تُصَدِّقَ مَا يُضمِرُهُ المَرءُ فِي أَمرٍ مَا، لَكِنَّكَ لا تُصَدِّقُهُ فِي أَمرٍ آخَر؟ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، إِنَّ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ أَنَّ يَسُوعَ صُلِبَ فِي اليَهُودِيَّةِ عَلَى عَهدِ بُنتِيُوس بِيلاطُس، لا يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ وُلِدَ لِمَرِيمَ البَتُول. إِنَّهُم يُصَدِّقُونَهُ وَلا يُصَدِّقُونَهُ. وَأَيضًا الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ مَن أَجرَى الآيَاتِ المُدَوَّنَةَ وَالمُعجِزَاتِ فِي اليَهُودِيَّةِ، إِلاَّ أَنَّهُم لا يُصَدِّقُونَ الابنَ خَالِقَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ. إِنَّهُم يُصَدِّقُونَ الشَّخصَ نَفسَهُ وَلا يُصَدِّقُونَهُ. رُبَّمَا صَدَّقُوهُ عَلَى أَساسِ مَا شَاهَدُوهُ مِن مُعجِزَاتٍ، إِلاَّ أَنَّهُم لَم يُصَدِّقُوا أَقوَالَهُ الأَكثَرَ عُمقًا... وَهَذَا تَراهُ الآنَ، إِنَّ الكَثِيرِينَ يُعجَبُونَ بِيَسُوعَ عِندَمَا يَتَأَمَّلُونَ فِي قِصَّتِهِ، إِلاَّ أَنَّهُم لا يُصَدِّقُونَهُ عِندَمَا يُكشَفُ لَهُم كَلامُهُ العَمِيقُ الَّذِي يَفُوقُ قُدرَتَهُم، بَل يَرتَابُونَ فِي أَمرِهِ وَيَعتَبِرُونَهُ كَذُوبًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٢٦٨-٧٠-٢٧٤-٧٥.[٣٦]

٨: ٤٦ أ مَن مِنكُم يَعِيبُ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟

كُلُّ النَّسلِ البَشَرِيِّ. أُورِيجِنِّس: الكَلِمَةُ تَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةِ المُخَلِّص، فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلى أَن يَقُولَ بِثِقَةٍ إِنَّهُ لا يُخطِئُ، «مَن مِنكُم يَعِيبُ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟». رَبُّنَا وَحدَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ،[٣٧] مُمتَحَنٌ فِي كُلِّ شَيءٍ مِثلَنَا مَا خَلا الخَطِيئَةَ.[٣٨] إِنَّهُ وَحدَهُ قَادِرٌ عَلَى أَن يَتَوَجَّهَ بِهَذَا الكَلامِ إِلَى الَّذِينَ عَرَفُوهُ. وَأَنَا أَفهَمُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ «مَن مِنكُم...» بِأَنَّها تُقَالُ لِلحَاضِرِينَ وَلِكُلِّ الجِنسِ البَشَرِيِّ أَيضًا، وَكَأَنَّهَا تُوَضِّحُ بِالسُّؤَالِ: مَن مِن قَومِكُم؟ أَو مَن هُوَ الإِنسَانُ الَّذِي يَقدِرُ عَلى أَن يَعِيبَ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟ تَيَقَّن أَنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى ذَلِكَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٢٧٧-٧٨. ٥١.[٣٩]

---

[٣٣] يوحنّا ١٦: ١٤.
[٣٤] FC 89:257, 260-61**; SC 290:276-78, 286
[٣٥] CSCO 4 3:176
[٣٦] FC 89:261-62**; SC 290:288-90
[٣٧] ١ بطرس ٢: ٢٢.
[٣٨] عبرانيّين ٤: ١٥.
[٣٩] FC 89:263; SC 290:292

أعداءُ الحقّ يُوجِّهُونَ التُّهَمَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَنتُم تَضطَّهِدُونَنِي، لأَنَّكُم أَعداءُ الحَقِّ، وَلَيسَ لأَنَّ لَدَيكُم شَكوَى عَلَيَّ، فَقَال: «مَن مِنكُم يَعِيبُ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ٣.[٤٠]

٨: ٤٦ ب فَلِمَ لا تُصدِّقُونَنِي؟

يَسُوعُ يَتَّهِمُ قَادَةَ الشَّعبِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لا تَظنُّوا أَنَّ جَمِيعَ اليَهُودِ أَطبَقَت عَلَيهِمُ العَتَاهَةُ، بَل كَانَ بَعضُهُم ذَوِي غَيرَةٍ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ بُولُسُ، وَلَكِن عَلَى غَيرِ فَهم. هَؤُلاءِ يُمَاطِلُونَ لِجَهَةِ الإِيمَانِ. أَمَّا لِجِهَةِ المُعَرِّضِينَ لِذَلك، فَإِنَّا نَلُومُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ الحمقَى الَّذينَ أَغَاظُوا الآخَرِينَ وَأَلهَبُوهُم إِلَى سَفكِ الدِّمَاءِ. إِنَّهُم كَانُوا القَادَةَ الَّذِينَ أَقنَعُوا أَعوَانَهُم بِالسَّيرِ مَعَهُم بِالعَتَاهَاتِ إِلَى عِصيَانٍ لا حُدُودَ لَهُ. لِذَلِكَ يُتَّهَمُونَ عَن حَقٍّ بِأَنَّهُم قَبَضُوا عَلَى مِفتَاحِ المَعرِفَةِ، «فَلا هُم دَخَلُوا، ولا تَرَكُوا الآتِينَ يَدخُلُونَ». فَعِندَمَا يَقُولُ يَسُوعُ «فَلِمَ لا تُصَدِّقُونَنِي؟» فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ضِدَّ القَادَةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٤١]

٨: ٤٧ مَن كَانَ مِنَ اللَّهِ يَسمَعُ أَقوَالَ اللَّهِ

الَّذِينَ يُؤمِنُونَ وَيُطِيعُونَ كَانُوا حَقًّا مِنَ اللَّهِ. ثِيُودُورُ الهِرقلِيُّ: «مَن كَانَ مِنَ اللَّهِ يَسمَعُ أَقوَالَ اللَّهِ». يَقُولُ إِنَّ المُؤمِنِينَ أَي المُطِيعِينَ أَوَامِرَهُ هُم مِنَ اللَّهِ، لأَنَّهُم يَنَالُونَ مِثَالَ التَّقوَى مِنهُ، فَيَملِكُونَ الفَضِيلَةَ وَيُدعَونَ أَبنَاءَ اللَّهِ. هو لا يَقُولُ إِنَّهُم وُلِدُوا لِلَّهِ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ... بَل بِمُقتَضَى إِرَادَتِهِ وَمَسَرَّتِهِ. إِنَّهُ يُفَسِّرُ الآيَةَ السَّابِقَةَ بِمَا يَلِي، فَيَقُولُ لِغَيرِ المُؤمِنِينَ «وَأَنتُم لا تَسمَعُونَ لأَنَّكُم لَستُم مِنَ اللَّهِ». فَغَيرُ المُؤمِنِينَ تَغَرَّبُوا عَنِ اللَّهِ، لا بِطَبِيعَتِهِم، فَهُم مِنهُ، بَل بِاختِيَارِهِم. أَمَّا الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ فَهُم مِنَ اللَّهِ بِإِيمَانِهِمُ الطَّوعِيِّ وَبِفَضِيلَتِهِمُ الخَيَارِيَّة. إِنَّهُمُ الَّذِينَ يَسمَعُونَهُ بِآذَانِهِم غَيرِ الحِسِّيَّةِ، وَيُطِيعُونَ أَقوالَهُ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٦.[٤٢]

إِسمَعُوا بِآذَانِ قُلُوبِكُم. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ: فَلِيَنظُر كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُم إِلَى دَاخِلِه، لِيَرَى ما إِذَا كَانَت أَقوَالُ اللَّهِ تُهَيمِنُ عَلَى أُذُنَي قَلبِهِ، فَيُدرِكُ ما إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ. بَعضُ النَّاسِ لا يُؤثِرُونَ أَن يُرهِفُوا آذَانَهُم، حتَّى الحِسِّيَّةَ، لِسَمَاعِ وَصَايَا اللَّهِ. وَبَعضٌ يسمَعُونَ، لَكِنَّهُم لا يَعتَنِقُونَ الوَصَايَا بِرَغبَةٍ قَلبِيَّةٍ. وَبَعضٌ آخَرونَ يَتَلَقَّفُونَ أَقوالَ اللَّهِ بِيُسرٍ، وَيَتَأَثَّرُونَ بِها إِلَى حَدِّ ذَرفِ الدُّمُوعِ، لَكِنَّهُم يَعُودُونَ إِلَى خَطَايَاهُم، وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِيهِم إِنَّهُم لا يَسمَعُونَ أَقوَالَ اللَّهِ، لأَنَّهُم يُهمِلُونَ مُمَارَستَها. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ١٦.[٤٣]

---

[٤٠] NPNF 1 14:195*
[٤١] LF 43:660**
[٤٢] *JKGK* 82-83
[٤٣] CS 123:114**

٨: ٤٨-٥٩ إِنِّي كَائِنٌ قبلَ إِبرَاهِيمَ

٤٨أَجابَهُ اليهودُ: «أَلَسنا عَلَى صَوَابٍ فِي قَولنا إِنَّكَ سامِريٌّ، وإِنَّ بِكَ إِبلِيسًا؟» ٤٩أجابَ يَسُوعُ: «لا إِبليسَ بِي، ولكِنِّي أُكرِمُ أَبِي وأَنتُم تَحتَقِرُونَنِي. ٥٠أَنا لا أَبتَغِي مَجدِي، فهُناكَ مَن يَبتَغِي ويَدِينُ. ٥١الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: مَن يَحفَظْ كَلامِي لا يَرَ المَوتَ أَبدًا». ٥٢قالَ لَهُ اليهودُ: «الآنَ عَرَفنا أَنَّ بِكَ إِبلِيسًا. مَاتَ إِبراهيمُ ومَاتَ الأَنبِياءُ. وأَنت تَقُولُ: مَن يَحفَظْ كَلامِي لا يَذُقِ المَوتَ أَبدًا. ٥٣أَفأَنتَ أَعظَمُ مِن أَبينا إِبراهيمَ الَّذي مَاتَ؟ وقَد ماتَ الأَنبِياءُ أَيضًا. مَن تَجعَلُ نَفسَكَ؟» ٥٤أَجابَ يَسُوعُ: «لَو مَجَّدتُ نَفسِي لَكانَ مَجدِي باطِلاً، ولكِنَّ أَبِي هُوَ الَّذي يُمَجِّدُنِي ذلكَ الَّذي تَقُولُونَ أَنتُم: هُوَ إِلهُنا. ٥٥أَنتُم لَم تَعرِفُوهُ أَمَّا أَنا فأَعرِفُهُ. ولَو قُلتُ إِنِّي لا أَعرِفُهُ لَكُنتُ مِثلَكُم كاذِبًا. ولكِنِّي أَعرِفُهُ وأَحفَظُ كَلِمَتَهُ. ٥٦إِبتَهجَ أَبُوكُم إِبراهِيمُ راجِيًا أَن يَرَى يَومِي ورآهُ ففَرِحَ». ٥٧قالَ لَهُ اليهودُ: «أَرَأَيتَ إِبراهيمَ ومَا بَلَغتَ الخَمسِينَ؟» ٥٨فَقَالَ لَهُم يَسُوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: إِنِّي كَائِنٌ قَبلَ أَن كَانَ إِبراهِيمُ». ٥٩فأَخَذُوا حِجارَةً لِيَرمُوهُ بِها، فتَوارَى وخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: وَرَغمَ اتِّهام القَادَةِ اليَهُودِ لِيَسُوعَ، فَإِنَّهُ خَلَّصَ سَامِرِيِّينَ وَهَزَمَ شَيَاطِينَ (غريغُوريُوسُ النَّزينزيُّ). لَكِنَّ يَسُوعَ قَبِلَ لَقَبَهُم «السَّامِرِيُّ الصَالِحُ» كَمُدَافِعٍ عَنِ الضُّعَفَاءِ (أَوغُسطِين). إِنَّهُ يَعمَلُ بِكُلِّ مَا وَرَدَ فِي المَثَلِ الوَارِدِ عِندَ لُوقا (أُوريجِنِّس). فَكَانَ صَبُورًا عَلَى مُحتَقِرِيهِ، فَدَعَانَا إِلَى أَن نَفعَلَ الشَّيءَ نَفسَهُ فَنَحتَمِلُ ما يُشَنُّ عَلَينَا مِن إِهَانَاتٍ لا ما يُشَنُّ عَلَى اللّهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). قَالَ يَسُوعُ لِقَادَةِ اليَهُودِ إِنَّهُم يُنكِرُونَ المَسِيحَ عِندَمَا يَحتَقِرُونَهُ، هَكَذَا تُوَجَّهُ أَقوَالُهُ لِجَمِيعِ الَّذينَ يَحتَقِرُونَهُ (أُورِيجِنِّس). إِنَّهُ يُعَلِّمُنَا كَيفَ نَرُدُّ عَلَى الاحتِقَارِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير)، إِلاَّ أَنَّ الَّذينَ يُسِيئُونَ إِلَى أَبنَاءِ اللّهِ عَلَيهِم أَن يَعرِفُوا أَنَّهُم مَسؤُولُونَ أَمَامَ الآبِ بِالكُلِّيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). اللّهُ يُرِيدُ المَجدَ نَفسَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا (أُورِيجِنِّس).

يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ البِشَارَةِ، أَي عَلَى حِفظِ الكَلِمَةِ سِيَّما فِي وَجهِ شَرٍّ مُتَطَايِرٍ، وَعَدَاوَاتٍ كَثِيرَةٍ كَالَّتِي يَجبَهُهَا هُنَا (غريغُوريُوسُ الكَبير). وَيَتَكَلَّمُ عَلَى ما وَعَدَ بِهِ الَّذينَ يَسمَعُونَ الكَلِمَةَ وَيَحفَظُونَها. إِنَّهُم يَنعَتِقُونَ مِنَ المَوتِ العَدُوِّ الكَبِيرِ وَالأَخِيرِ

(أوغسطين، أوريجنِّس). إلاَّ أنَّ أعداءَ يَسُوعَ يُؤثِرُونَ الالتِصَاقَ بِالموتِ عَلَى قَبُولِ كَلِمَتِهِ (غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ). وَيَسأَلُونَ ما إِذَا كَانَ يَسُوعُ أَعظَمَ مِن إبرَاهِيمَ وَما إِذَا كَانَ أَعظَمَ مِنَ اللَّهِ بِأَقوَالِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ظَنُّوا أَنَّ إِبرَاهِيمَ وَالأَنبِيَاءَ مَاتُوا. لَكِنَّ يَسُوعَ يَعرِفُ أَنَّهُم رَأَوهُ وَحفِظُوا كَلِمَتَهُ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُم أَحيَاءٌ (أُوريجنِّس). يَتَّهِمُونَه بِأَنَّهُ يُمَجِّدُ نَفسَهُ، لَكِنَّهُ يَرَى مَجدَهُ مِن مَجدِ أَبِيهِ الَّذي لا يَعرِفُونَهُ، لأَنَّهُم لا يَعرِفُونَ ابنَهُ (أُوغسطِين). وَلَمَّا كَانَ يَأخُذُ مَجدًا مِن أَبِيهِ بِحَسَبِ نَاسُوتِهِ، فَلأَنَّ هَذَا المَجدَ لَهُ بِحَسَبِ لاهُوتِهِ (غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ). هَذَا يُثبِتُ أَنَّ يَسُوعَ يَعرِفُ الآبَ وَهُوَ واحِدٌ مِنَ الثَّالُوثِ (أَمُونيُوس).

الابنُ هُوَ الَّذي ظَهَرَ لإِبرَاهِيمَ فِي العَهدِ القَدِيم (ترتُليان)، وإِبرَاهِيمُ عَرَفَهُ بِالرُّوحِ عِندَمَا رَأَى يَومَ قُدُوم المَسِيحِ المُستَقبَلِيِّ، عِندَمَا يَخلُصُ هُوَ وَكُلُّ الَّذِينَ وَثِقُوا بِالمَسِيحِ (إيرينَاوس). إبرَاهِيمُ رَأَى صُورَةَ الثَّالُوثِ الأَقدَسِ، عِندَمَا خَاطَبَ الرِّجَالَ الثَّلاثَةَ، كَمَا لَو أَنَّهُم وَاحِدٌ (غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ). عِندَمَا قَالَ يَسُوعُ إِنَّ إِبرَاهِيمَ اشتَهَى أَن يَرَى يَومَهُ، قَصَدَ أَنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ يَتَطَلَّعُ إِلَى آلامِ المَسِيحِ مِن أَجلِ خَلاصِ العَالَمِ (إيرينَاوس). عِندَمَا ضَحَّى إِبرَاهِيمُ بِابنِهِ إِسحَقَ، أَنبَأَ بِيَومِ مَوتِ المَسِيحِ (ثيُودُور، كيرِلُّس) فِي الحَمَلِ الَّذي ذُبِحَ (أَفرامُ). حَفِظَ إِسحَقُ وَالمُتَحَدِّرُونَ مِنهُ ذَلِكَ اليَومَ، وَأَتَمَّتِ الأُمَمُ إِتمَامَ وَعدِ اللَّهِ لإِبرَاهِيمَ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). هَل يُفهَمُ مِن قَولِ اليَهُودِ: «مَا بَلَغتَ الخَمسِينَ»، أَنَّ يَسُوعَ كَانَ قَرِيبًا مِن سِنِّ الخَمسِينَ، وَقَد كَانَ بِإِمكَانِهِم أَن يَختَارُوا سِنًّا أُخرى يُقَارِنُونَهُ بِهَا (إيرينَاوُس)؟ السِّنُّ لَيسَت هِيَ السُّؤَالَ لِمَن هُوَ اللَّهُ (غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ). وَهَذَا مَا فَهِمَهُ الخُصُومُ عِندَمَا قَالَ إِنَّهُ مُسَاوٍ للآبِ. لِذَلِكَ حَمَلُوا حِجَارَةً لِيَرجُمُوهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِلاَّ أَنَّ يَسُوعَ يَسِيرُ بَينَهُم كَأَنَّهُم عُميَانٌ، وَهُم كَذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوا ذَلِكَ (ثيُودُور).

٨: ٤٨ إِنَّكَ سامِرِيٌّ، وإِنَّ بِكَ إِبلِيسًا

يَسُوعُ يُخَلِّصُ سَامِرِيِّينَ وَيغلِبُ شَيَاطِينَ. غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ: إِنَّهُ يُدعَى سَامِرِيًّا وَمَمسُوسًا مِن إِبلِيس. لَكِنَّهُ يُخَلِّصُ سَامِرِيًّا كَانَ نَازِلاً مِن أُورَشَلِيمَ وَقَعَ فِي أَيدِي اللُّصُوص.[١] الشَّيَاطِينُ تَعرِفُهُ، وَهُوَ يَطرُدُهَا، وَيُغرِقُ جَوقَةً مِن أَروَاحٍ شِرِّيرَةٍ،[٢] وَيَرَى زَعِيمَ الشَّيَاطِينِ سَاقِطًا مِنَ السَّمَاءِ كَالبَرقِ،[٣] يُرجَمُ لَكِن لا يُقبَضُ عَلَيهِ، يُصَلِّي، لَكِنَّهُ يَستَجِيبُ الدُّعَاءَ. فِي الابنِ. المَوعِظَةُ اللاَّهُوتِيَّةُ ٣ (٢٩). ٢٠.[٤]

---

[١] لوقا ١٠: ٣٠.
[٢] لوقا ٨: ٢٨-٣٣.
[٣] لوقا ١٠: ١٨.
[٤] NPNF 2 7:309*

يَسُوعُ يُتِمُّ كُلَّ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ السَّامِرِيِّ. أُورِيجِنِّس: إنَّ المَثَلَ فِي الإِنجِيلِ، كَمَا دَوَّنَهُ لُوقَا، هُوَ عَن إِنسَانٍ كَانَ نَازِلاً مِن أُورَشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ فِي أَيدِي اللُّصُوصِ. الكَاهِنُ وَاللاَّوِيُّ ازوَرَّا عَنهُ، إِلاَّ أَنَّ سَامِرِيًّا رَآهُ فَرَقَّ لَهُ، وَدَنَا يُضَمِّدُ جِرَاحَهُ، وَيَسكُبُ عَلَيها زَيتًا وَخَمرًا.[٥] يَقدِرُ المرءُ على أَن يُثبِتَ أَنَّ مَا يُقَالُ عَنِ السَّامِرِيِّ الَّذي شَفَى مَن كَانَ عَلَى وَشَكِ الموتِ بَعدَ أَن وَقَعَ فِي أَيدِي اللُّصُوصِ، يُشِيرُ إِلَى المُخَلِّصِ، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَيضًا لِمَاذَا لَم يُنكِرِ المُخَلِّصُ أَنَّهُ كَانَ سَامِرِيًّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣١٧-١٨.[٦]

٨: ٤٩ أُكَرِّمُ أَبِي وَأَنتُم تَحتَقِرُونَنِي

احتَمِلِ الإِهَانَاتِ الَّتِي تُوَجَّهُ إِلَيكَ لا إِلَى اللَّهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَمَا كَانَت هُنَاكَ ضَرُورَةٌ لِتَعلِيمِهِم، فَإِنَّهُ قَضَى عَلَى تَفَاهَتِهِم، وَعَلَّمَهُم أَلاَّ يَكُونُوا مُتَكَبِّرِينَ بِسَبَبِ إِبرَاهِيم. وَعِندَمَا كَانَت هُنَاكَ حَاجَةٌ لِخَفضِ جَنَاحِ المُتَغَطرِفِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَطِيفًا جِدًّا... يُعَلِّمُنَا أَن نَرُدَّ عَلَى احتِقَارِهِم لِلَّهِ، لَكِن أَن نَتَغَاضَى عَنِ احتِقَارِهِم لَنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ١.[٧]

الأَفعَالُ الظَّالِمَةُ الأَثِيمَةُ تَحتَقِرُ المَسِيحَ. أُورِيجِنِّس: قَولُهُ «تَحتَقِرُونَنِي» يَتبَعُ مَا قِيلَ وَيَتَوَجَّهُ لِلَّذِينَ احتَقَرُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَسنَا عَلَى حَقٍّ عِندَمَا نَقُولُ إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَإِنَّ بِكَ إِبلِيسًا؟» ظَنُّوا أَنَّ مَا قِيلَ عَن غَيرِ حَقٍّ هُوَ حَقِيقِيٌّ. رَفَضُوا المُخَلِّصَ، لأَنَّهُم فَكَّرُوا، عَن غَيرِ حَقٍّ، أَنَّهُ سَامِرِيٌّ وَأَنَّ بِهِ إِبلِيسًا. يَجِبُ التَّفكِيرُ فِي قَولِهِ «تَحتَقِرُونَنِي» أَنَّه كَانَ مُوَجَّهًا لأُولَئِكَ وَلِكُلِّ الَّذِينَ يَحتَقِرُونَهُ عِندَمَا يُخَالِفُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ... وَيُمكِنُ أَن يُوَجَّهَ إِلَى كُلِّ مَن يَزدَرِي الحِكمَةَ، وَالمَسِيحُ هُوَ الحِكمَةُ.[٨] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٤٣-٤٥.[٩]

٨: ٥٠ ابتِغَاءُ مَجدِ المَسِيحِ

كَيفَ تَرُدُّ عَلَى الإِسَاءَةِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ: زَوَّدَنَا بِمَثَلٍ لِنَعرِفَ كَيفَ نَسلُكُ فِي مِثلِ هَذَا المَوقِفِ، فَقَالَ: «أَنَا لا أَبتَغِي مَجدِي، فَهُنَاكَ مَن يَبتَغِي وَيَدِين». نَحنُ نَعرِفُ أَنَّهُ مَكتُوبٌ أَنَّ الآبَ أَعطَى الابنَ الدَّينُونَةَ كُلَّها.[١٠] لَكِنَّنَا نَرَى أَنَّ الابنَ، عِندَمَا تُوَجَّهُ إِلَيهِ إِهَانَاتٌ، فَإِنَّهُ لا يَبتَغِي مَجدًا لِنَفسِهِ. إِنَّهُ يَترُكُ مَا وُجِّهَ إِلَيهِ مِن إِهَانَاتٍ لِحُكمِ الآبِ. وَهَكَذَا يَحمِلُ المَرءَ عَلَى إِدرَاكِ مِقدَارِ الصَّبرِ الَّذِي يَنبَغِي لَهُ أَن يَتَحَلَّى بِهِ، فَإِنَّهُ وَهُوَ الدَّيَانُ يُحجِمُ عَنِ

---

[٥] لوقا ١٠: ٣٠-٣٤.

[٦] FC 89:271-72*, SC 290:312

[٧] NPNF 1 14:197**

[٨] أنظر ١ كورنثوس ١: ٢٤.

[٩] FC 89:277; SC 290:324-26

[١٠] يوحنّا ٥: ٢٢.

الثَّأرِ لِنَفسِهِ. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجيلِ ١٦.[١١]

المُسيئُونَ يَدِينُهُمُ الآبُ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: قُلتُ لَكُم ذَلِكَ، لأُبَيِّنَ لَكُم، يَا قَتَلَةَ البَشَرِ، أَنَّهُ لا يَلِيقُ بِكُم أَن تَدعُوا اللَّهَ أَبًا. وَأَنَا قُلتُ هَذِهِ الأَقوَالَ كَي أُكَرِّمَ الآبَ، وَمِن أَجلِهِ أَحتَمِلُ هَذِهِ الإهَانَاتِ واحتِقَارَكُم إِيَّايَ. مَعَ ذَلِكَ أَنَا لا أُبَالِي بِإهَانَتِكُم إِيَّايَ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ١.[١٢]

الآبُ يَبتَغِي مَجدَ المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: اللَّهُ، الَّذِي بَذَلَ ابنَهُ مِن أَجلِنَا، يَبتَغِي مَجدَ المَسِيحِ فِي كُلِّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ. إنَّهُ سَيَجِدُهُ فِي مَن يُعنَونَ بِأَنفُسِهِم، وَيَعمَلُونَ مِن أَجلِ دَوَافِعِ الفَضِيلَةِ الَّتِي غُرِسَت فِيهِم. إلاَّ أَنَّهُ لا يَجِدُهُ فِي مَن لَيسُوا كَذَلِكَ. وَعِندَمَا لا يَجِدُهُ فَإِنَّهُ يَدِينُ مَن لا يَجِدُ فِيهِم مَجدَ ابنِهِ، وَسَيَقُولُ لَهُم: «بِسَبَبِكُم يُجَدَّفُ عَلَى اسمِي عَلَى الدَّوَامِ بَينَ الأُمَمِ».[١٣] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٥٠.[١٤]

٨: ٥١ مَن يَحفَظُ كَلِمَتَهُ لَن يَرَى المَوتَ

حِفظُ كَلِمَتِهِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ: عِندَمَا يَزدَادُ اعوِجَاجُ الأَشرَارِ، لا يَجُوزُ لَنَا أَن نَتَوَقَّفَ عَنِ البِشَارَةِ، بَل عَلَينَا أَن نُضَاعِفَ جُهُودَنَا. فَالرَّبُّ يَنصَحُ لَنَا أَن نَقتَدِيَ بِهِ. وَبَعدَ أَن قِيلَ لَهُ إنَّ بِهِ إِبلِيسًا، وَسَّعَ فَوَائِدَ بِشَارَتِهِ: «الحَقَّ، الحَقَّ أَقُولُ لَكُم، إنَّ مَن يَحفَظُ كَلامِي، لَن يَرَى المَوتَ». المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجِيلِ ١٦. ١٨.[١٥]

المَوتُ هُوَ العَدُوُّ الأَخِيرُ. أُورِيجِنِّس: فَمَا هُوَ هَذَا المَوتُ الَّذِي جَاءَ إِلَى العَالَمِ بِالخَطِيئَةِ سِوَى عَدوِّ المَسِيحِ الأَخِيرِ الَّذِي سَيُقضَى عَلَيهِ؟ وَمَا هُوَ المَوتُ الَّذِي عَبَرَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِم، لأَنَّ الجَمِيعَ أَخطَأُوا، سِوَى المَوتِ الَّذِي سَادَ مِن آدَمَ إِلَى مُوسَى؟ وَمُوسَى، أَيِ النَّامُوسُ، استَمَرَّ حتَّى رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، وَسَادَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ إِلَى الَّذِينَ قَبِلُوا غِنَى النِّعمَةِ وَالبِرِّ، لِيَسُودُوا فِي الحَيَاةِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ.[١٦] وَكُلُّ مَن حَفِظَ كَلِمَةَ الابنِ الأَوحَدِ بِكرِ الخَلِيقَةِ[١٧] لَن يَرَى هَذَا المَوتَ، لأَنَّهُ مِن طَبِيعَةِ الكَلِمَةِ أَن يَمنَعَ المَوتَ مِن أَن يَكُونَ، هَكَذَا يَنبَغِي أَن يُسمَعَ قَولُهُ: «إنَّ مَن يَحفَظُ كَلِمَتِي، لَن يَرَى المَوتَ». إنَّ مَن يَنطِقُ بِهَذَا الكَلامِ، أَعطَى الَّذِينَ يَسمَعُونَهُ نُورًا كَهِبَةٍ، فَقَالَ إنَّ مَن يَحفَظُ نُورِي لَن يَرَى الظَّلامَ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٦٥-٦٨.[١٨]

---

(١١) CS 123:115*
(١٢) NPNF 1 14:197**
(١٣) إشعيه ٥٢: ٥.
(١٤) FC 89:278; SC 290:328
(١٥) CS 123:116
(١٦) رومية ٥: ١٧.
(١٧) كولوسّي ١: ١٥.
(١٨) FC 89:281; SC 290:334-36

لا يُمكِنُهُم أَن يُسِيئُوا إِلَى المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يَتكَلَّمُ عَلَى الإِيمَانِ، وَعَلَى السِّيرَةِ الطَّاهِرَةِ. لَقَد قَالَ أَعلاهُ: «تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ»، لكِن هُنَا يَقُولُ «لَن يَرَى المَوتَ».[١٩] وَفِي الوَقتِ نَفسِهِ يُلمِعُ إِلَى أَنَّهُم عَاجِزُونَ عَنِ الإِسَاءَةِ إِلَيهِ. فَمَن يَحفَظُ كَلِمَتَهُ لَن يَمُوتَ، وَبِالأَولَى فَإِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ لَن يَمُوتَ. هَذَا مَا فَهِمَه أُولَئِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ١.[٢٠]

٨: ٥٢ أَيقَنَّا الآنَ أَنَّ بِكَ إِبلِيسًا

مُعَارَضَتُهُ تَرتَبِطُ بِالمَوتِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ: كَمَا أَنَّهُ لا بُدَّ مِن أَن يُصبِحَ الأَخيَارُ أَفضَلَ نَتِيجَةً للإِسَاءَةِ إِلَيهِم، هَكَذَا لا بُدَّ مِن أَن يُصبِحَ المُدَانُونَ دَائِمًا أَسوَأَ بَعدَ تَلَقِّيهِمُ اللُّطفَ. فَبَعدَ أَن تَلَقَّوا بِشَارَتَهُ، رَدَّدُوا: «أَيقَنَّا الآنَ أَنَّ بِكَ إِبلِيسًا». لَقَدِ التَصَقُوا بِالمَوتِ الأَبَدِيِّ مِن دُونِ أَن يُدرِكُوا أَنَّ هَذَا هُوَ المَوتُ الَّذِي بِهِ كَانُوا يَلتَصِقُونَ. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ١٦.[٢١]

مُنَافِيَةٌ للعَقلِ. أُورِيجِنِّس: يَظُنُّ الكَثِيرُونَ، حَتَّى الحُكَمَاءُ، أَنَّ كُلَّ أَنواعِ الخَطَايَا مُنَافِيَةٌ للعَقلِ، فَلا مَصدَرَ آخَرَ لَهُم سِوَى الأَحكَامِ المُؤذِيَةِ. أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ الأَسفَارَ المُقَدَّسَةَ إِلَهِيَّةٌ، فَيَعتَقِدُونَ أَنَّ مَا يَفعَلُهُ البَشَرُ مُنَافٍ للعَقلِ السَّوِيِّ وَلا يُمَارَسُ مِن دُونِ الشَّيَاطِينِ أَو قِوَى مِثلِهَا مُضَادَّةٍ. وَاليَهُودُ ظَنُّوا أَنَّ مَا قَالَهُ يَسُوعُ: «الحَقَّ، الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: إِنَّ مَن يَحفَظُ كَلِمَتِي فَلَن يَرَى المَوتَ»، كَانَ نَتِيجَةَ فِعلِ شَيطَانٍ. كَانُوا عَلَى قَنَاعَةٍ بِأَنَّهُم لَم يَحفَظُوا الكَلِمَةَ وَلَم يُدرِكُوا مَعنَى مَا قِيلَ. إِنَّهُ يَتكَلَّمُ عَلَى مَوتِ الَّذِينَ فِي عَدَاوَةٍ مَعَ العَقلِ (الكَلِمَة)، فَيَمُوتُونَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّهُم لا يَحفَظُونَ كَلِمَتِي. أَمَّا هُم فَظَنُّوا أَنَّهُ يَتكَلَّمُ عَلَى مَوتٍ مُشتَرَكٍ. هَكَذَا، عِندَمَا يَقُولُ إِنَّ مَن يَحفَظُ كَلِمَتَهُ لَن يمُوت، فَإِنَّهُم يَظُنُّون أَنَّهُ فَقَد عَقلَهُ، فَإِبرَاهِيمُ وَالأَنبِيَاءُ قَد مَاتُوا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٧٨-٨٠.[٢٢]

الفَارِقُ بَينَ تَذَوُّقِ المَوتِ وَمُشَاهَدَتِهِ. أُورِيجِنِّس: وَلأَنَّ هُنَاكَ فَارِقًا بَينَ تَذَوُّقِ المَوتِ وَرُؤيَتِهِ، وَلأَنَّ اليَهُودَ يَسمَعُونَ وَلا يَفهَمُونَ، فَقَدِ اختَلَطَ عَلَيهِم قَولُ الرَّبِّ، فَقَالُوا «لَن يَذُوقَ المَوتَ»، بَدَلاً مِن «لَن يَرَى المَوتَ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٤١٣.[٢٣]

٨: ٥٣ أَعظَمُ مِن إِبرَاهِيمَ وَالأَنبِيَاءِ؟

أَدنَى مِن إِبراهِيم. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَلجَؤُون ثَانِيَةً إِلَى أَصلِهِ. كَانَ بِإِمكَانِهِمُ القَولُ: «هَل أَنتَ أَعظَمُ مِنَ اللّهِ؟» أَو «هَلِ الَّذِينَ

---

[١٩] أنظر يوحنّا ٦: ٤٠.
[٢٠] NPNF 1 14:197**
[٢١] CS 123:116
[٢٢] FC 89:283; SC 290:340
[٢٣] FC 89:289*, SC 290:354

سَمِعُوكَ أَعظَمُ مِن إِبرَاهِيمَ؟». إلاّ أَنَّهُم لا يَقُولُونَ ذَلِكَ، لأَنَّهُم ظَنُّوا أَنَّهُ أَدنَى مِن إِبرَاهِيم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ١.[٢٤]

إِبرَاهِيمُ وَالأَنبِيَاءُ أَحيَاءٌ. أُورِيجِنِّسُ: فَكِّرُوا فِي مَوتِ إِبرَاهِيمَ وَالأَنبِيَاءِ، لَكِنَّهُم لَم يَفهَمُوا حَيَاةَ إِبرَاهِيمَ وَالأَنبِيَاء، أَو أَنَّ إِلَهَ إِبرَاهِيمَ، وَإِلَهَ إِسحَقَ، وَإِلَهَ يَعقُوبَ لَم يَكُن إِلَهَ أَموَاتٍ، بَل إِلَهُ أَحيَاء[٢٥]... وَلَئِن مَاتَ إِبراهِيمُ، إلاّ أَنَّهُ حَيٌّ،[٢٦] وما عادَ يَرَى المَوتَ. رَأَى يَومَ يَسُوعَ فَسُرَّ وفَرِحَ... قَالَ مُخَلِّصُنا «إِنَّ إِبرَاهِيمَ أَبَاكُم تَاقَ إِلَى أَن يَرَى يَومِي فَرَأَى وَفَرِحَ»، لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ حَيًّا. لَكِن، إِذَا رَغِبَ أَحَدٌ فِي القَولِ إِنَّ الكلامَ عَلى إِبرَاهِيم لَيسَ لَهُ هَذَا المَعنَى، فَلْيَقُل لَنَا كَيفَ يَرَى المَوتَ مَن رَأَى مِن قَبلُ يَومَ مُخَلِّصِنا... هَل يُحرَمُ مِمَّا رَأَى مَن كَانَ أَهلاً لِهَذِهِ الرُّؤيَةِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِن هَذِهِ التَّأكِيدَاتِ مُنَافٍ لِلعَقل. فَعِندَمَا رَأَى إِبرَاهِيمُ يَومَ يَسُوعَ، سَمِعَ فِي الرُّؤيَةِ كَلِمَتَهُ وَحَفِظَها: فَلَن يَرَى المَوتَ.[٢٧] هَكَذا كَانَ كَلامُ اليَهُودِ غَيرَ صَحِيح بِقَولِهِم: «إِبرَاهِيمُ مَاتَ»، كَمَا لَو أَنَّهُ ما يَزَالُ بَينَ الأَموَاتِ... وَيُقَالُ الشَّيءُ نَفسُهُ عَنِ الأَنبِيَاءِ... إِنَّهُم حَفِظُوا كَلِمَةَ ابنِ اللَّهِ عِندَمَا أَتَى كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى هُوشَعَ أَو إِرمِيَه أَو إِشَعيَه. فَكَلِمَةُ اللَّهِ لَم يَأتِ إِلى أَيٍّ مِنهُم، إلاّ إِذَا كَانَ فِي البَدءِ وَاللَّهَ، أَي ابنَ اللَّهِ، واللَّهَ الكَلِمَةَ.[٢٨] والأَنبِيَاءُ حَفِظُوا الكَلِمَةَ وَالآنَ يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَحفَظَها... لِذَلِكَ كَاذِبٌ قَولُ اليَهُودِ «أَلَسنَا عَلَى حَقٍّ حِينَ نَقُولُ إِنَّ بِكَ إِبلِيسًا؟»، وَكاذِبٌ قَولُهُم: «إِبرَاهِيمُ مَاتَ وَالأَنبِيَاءُ ماتُوا». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٠. ٣٩٣-٤٠٠.[٢٩]

٨: ٥٤ الآبُ يُمَجِّدُ الابنَ

اتِّفَاقُ شَهَادَةِ الآبِ وَالابنِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بِمَا أَنَّهُم كَانُوا يَحتَقِرُونَهُ عَلنًا لإِعلائِهِ نَفسَهُ فَوقَ إِبرَاهِيمَ والأَنبِيَاءِ، وَبِمَا أَنَّهُم يَحتَقِرُونَهُ بِقَولِهِم: «مَن تَظُنُّ أَنَّكَ أَنتَ؟» أَجَابَ: «لَو مَجَّدتُ أَنَا نَفسِي، وَمَا لِي، فَلَن تُصَدِّقُونِي. وَلِسَبَبٍ وَجِيهٍ فَأَنَا أَشهَدُ لِنَفسِي. إلاّ أَنَّ أَبِي أَعلَنَ مَجدِي، بِالشَّهَادَةِ لِي، كَمَا قَالَ أَعلاهُ: «وَيَشهَدُ لِيَ الآبُ الَّذي أَرسَلَنِي». إِذًا أَنتَ تَقُولُ إِنَّكَ مِنَ اللَّهِ، لَكِنَّكَ لا تَعرِفُهُ، لأَنَّكَ لا تُطِيعُ كَلامَهُ. «وَأَنَا أَعرِفُه»، وَمَا فَعَلَهُ يَتَّفِقُ وَشَهَادَتَهُ لِي. فَلَو قُلتُ عَن نَفسِي شَيئًا مُرضِيًا، فَأَنَا لا أُخَالِفُ ما شَهِدَ بِهِ لِيَ الآبُ. هَذَا مَا يَعنِيهِ بِقَولِهِ: «إِن قُلتُ إِنِّي لا أَعرِفُهُ، كُنتُ مِثلَكُم

---

[٢٤] NPNF 1 14:198**

[٢٥] متّى ٢٢: ٣٢.

[٢٦] أنظر رومية ١٤: ٩.

[٢٧] يوحنّا ٨: ٥١.

[٢٨] أنظر هوشع ١: ١؛ إرميَه ١٤: ١؛ إشعيَه ٢: ١؛ يوحنّا ١: ١.

[٢٩] FC 89:286-87*; SC 290:346-50

كَاذِبًا». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٥٤-٥٥.[٣٠]

المَجدُ كَانَ لَهُ عَلَى الدَّوَام. غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ: وَليُقَل إنَّهُ يَتقَبَّلُ الحَيَاةَ، أَو الشَّهَادَةَ، أَو مِيرَاثَ الأُمَم، أَو السُّلطَانَ عَلَى كُلِّ بَشَر، أَو المَجدَ، أَو التَّلامِيذَ، أَو كُلَّ مَا يُقَالُ إنَّهُ يَتقَبَّلُهُ، ذَلِكَ كُلُّه مِن شَأنِ نَاسُوتِهِ، وَلَن يَكُونَ فِي غَيرِ مَحَلِّهِ، إذَا نَسَبتَهُ إِلى اللّهِ، إِذ لا يَكُونُ فِيهِ اكتِسَابًا، بَل يَكُونُ مَعَهُ مُنذُ البَدءِ، وَعَن طَبيعَةٍ لا عَن مَوهِبَةٍ. فِي الابنِ، المَوعِظَةُ اللاَّهُوتِيَّةُ ٤ (٣٠). ٩.[٣١]

٨: ٥٦ إِبرَاهِيمُ تَاقَ إِلَى أَن يَرَى يَومِي

الابنُ ظَهَرَ لإِبرَاهِيم. ترتُليان: يُثبِتُ يَسُوعُ هُنَا أَنَّ الآبَ لَيسَ هُوَ مَن ظَهَرَ لإِبرَاهِيمَ، بَل الابنُ. ضِدَّ بركسياس ٢٢.[٣٢]

إِبرَاهِيمُ عَرَفَ المَسِيحَ. إيرينَاوس: المَسِيحُ نَفسُهُ... مَعَ الآبِ هُوَ إِلَهُ الأَحيَاءِ الَّذي كَلَّمَ مُوسَى، وَأَعلَنَ عَن نَفسِهِ للآبَاءِ البَطَارِكَةِ. فِي هَذَا قَالَ لليَهُودِ: «أَبُوكُم إِبرَاهِيمُ تَاقَ إِلَى رُؤيَةِ يَومِي. وَرَأَى فَفَرِحَ». مَاذَا كَانَ يُرِيدُ بِهَذَا القَول: إِبرَاهِيمُ آمَنَ بِاللّهِ أَوَّلاً، فَحُسِبَ لَهُ ذَلِكَ بِرًّا؟[٣٣] آمَنَ بِأَنَّ الابنَ هُوَ صَانِعُ السَّمَاءِ والأَرضِ، وأَنَّهُ اللّهُ الأَوحَدُ. ثَانِيًا آمَنَ بِأَنَّ اللّهَ سَيَجعَلُ ذُرِّيَّتَهُ بِعَدَدِ نُجُوم السَّمَاءِ. هَذَا مَا يَقصِدُهُ بُولُسُ بِقَولِهِ: «كَنيِّرَاتٍ فِي العَالَم».[٣٤] لَقَد تَرَكَ عَائِلَتَهُ الأَرضِيَّةَ، وَتَبِعَ كَلِمَةَ اللّهِ سَالِكًا كَسَائِحٍ مَعَ الكَلِمَةِ، كَي تَكُونَ سُكنَاهُ مَعَ الكَلِمَةِ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٥. ٢-٣.[٣٥]

إِبرَاهِيمُ رَأَى الرَّبَّ آتِيًا بِالرُّوح. إيرينَاوس: كَانَ إِبرَاهِيمُ نَبِيًّا فَرَأَى يَومَ الرَّبِّ بِالرُّوحِ، وَرَأَى تَدبِيرَهُ وَآلامَهُ، وَبِهِ يَثِقُ كُلُّ الآخَرِينَ بِاللّهِ، وَيَخلُصُونَ عَلَى مِثَالِ إِيمَانِهِ. وَبِرُؤيَتِهِ هَذِهِ غَلَبَت عَلَيهِ نَشوَةُ الفَرَح. لَو كَانَ الرَّبُّ غَيرَ مَعرُوفٍ لإِبرَاهِيمَ، لَمَا تَاقَ إِلَى أَن يَرَى يَومَهُ. أَبُو الرَّبِّ أَيضًا كَانَ مَعرُوفًا. فَإِبرَاهِيمُ تَعَلَّمَ مِن كَلِمَةِ الرَّبِّ وآمَنَ بِهِ، فَحُسِبَ لَهُ ذَلِكَ بِرًّا مِنَ الرَّبِّ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٥. ٥.[٣٦]

إِبرَاهِيمُ رَأَى الثَّالُوث. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: إِبرَاهِيمُ رَأَى يَومَ الرَّبِّ عِندَمَا استَضَافَ المَلائِكَةَ الثَّلاثَةَ الَّذِينَ هُم رَمزٌ للثَّالُوثِ.[٣٧] وَبَعدَ أَن استَضَافَهُم كَلَّمَهُم كَمَا لَو أَنَّهُم وَاحِدٌ... فَطَبِيعَةُ الأُلوهَةِ وَاحِدَةٌ. لَكِنَّ العُقُولَ غَيرَ الرُّوحَانِيَّةِ عِندَ الَّذِينَ كَانُوا يَسمَعُونَ يَسُوعَ، لَم تَرفَع بَصَرَهَا عَن جَسَدِهِ. وَمَعَ أَنَّهُ اللّهُ، فَقَد أَدخَلُوا فِي اعتِبَارِهِم سِنَّهُ بِالجَسَدِ. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ١٦.[٣٨]

---

[٣٠] CSCO 4 3:179
[٣١] NPNF 2 7:312**
[٣٢] ANF 3:618
[٣٣] رومية ٤: ٣.
[٣٤] فيليبّي ٢: ١٥.
[٣٥] ANF 1:467
[٣٦] ANF 1:467
[٣٧] تكوين ١٨: ١-٣.
[٣٨] CS 123:116

يومُ الرَّبِّ هُوَ الصَّليبُ. الذَّهَبيُّ الفَم: «رَأَى إبرَاهِيمُ يَومِي فَفَرِحَ». يُبَيِّنُ يَسوعُ أنَّهُ جَاءَ إِلَى الآلامِ طَوعًا، وَيَمتَدِحُ إِبرَاهِيمَ الَّذي فَرِحَ عِندَ الصَّلِيبِ. فَهَذَا كَانَ خَلاصَ العَالَمِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ٢.[٣٩]

المَسِيحُ كَانَ مِن ذُرِّيَّةِ إبرَاهِيمَ. إيرينَاوس: إنَّ إِبرَاهِيمَ عَرَفَ الآبَ بِالكَلِمَةِ الَّذي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرضَ، فَاعتَرَفَ بِأَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ اللّٰهُ. تَعَلَّمَ، مِمَّا تَلَقَّاهُ مِن كَشفٍ، أَنَّ ابنَ اللّٰهِ سَيَكُونُ بَشَرًا بَينَ البَشَرِ، وَبِمَجِيئِهِ سَتَكُونُ ذُرِّيَّتُهُ كَنُجُوم السَّمَاءِ – لَقَد تَاقَ إِلَى أَن يَرَى ذَلِكَ اليَومَ كَي يَعتَنِقَ هُوَ نَفسُهُ المَسِيحَ. وَلَمَّا رَآهُ بِرُوحِ النُّبُوءَةِ فَرِحَ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٧. ١.[٤٠]

ذَبيحَةُ إسحَقَ رَمزٌ لِذَبيحَةِ المَسِيحِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بَعدَ شَهَادَةِ أَبي لِي، وَقَد فَسَّرتُها، اسمَعُوا الآنَ إلى مَا هُوَ مُنسَجِمٌ مَعَ هَذِهِ الشَّهادَةِ لِي: أَنَا أَتَفَوَّقُ عَلَى إبرَاهِيمَ، لأَنَّهُ تَاقَ إِلَى أَن يَرَى زَمَانَ إصلاحِ العَالَمِ بِآلامِي. وَبِرَغبَتِهِ رَأى ذَلِكَ، بِمِقدَارِ مَا سُمِحَ لَهُ، وَفَرِحَ، وَعِندَمَا هَمَّ بِذَبحِ ابنِهِ أَعرَبَ عَن إِرَادَتِهِ، وَاقتَبَلَ مِنَ اللّٰهِ الإعلانَ بِأَنَّهُ يَعرِفُ مَا سَيَحدُثُ. وَكَمَا قَبلَ أَن يُقَدِّمَ ابنَهُ ذَبيحَةً للّٰهِ، هَكَذَا سَيُقَدِّمُ اللّٰهُ ابنَهُ الأَوحَدَ مِن أَجلِ خلاصِ العالَمِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٥٦.[٤١]

إبراهِيمُ رَأَى يَومَ ذَبيحَةِ الرَّبِّ فِي إسحَقَ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُمكِنُنَا القَولُ إِنَّهُ، كَرَمزٍ لِلمَسِيحِ، رَأَى يَومَ ذَبِيحَةِ الرَّبِّ... عِندَمَا يُقَدِّمُ ابنَهُ الأَوحَدَ إِسحَق. فِي ذَلِكَ الحِينِ أَدَّى إِبرَاهِيمُ، عَلَى نَحوٍ مُمَاثِلٍ، خِدمَةً كَهنوتِيَّةً مُوضِحًا، بِمَا حَدَثَ، دِقَّةَ السِّرِّ فِي رَمزٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٤٢]

إبرَاهِيمُ رَأَى المَسِيحَ فِي الحَمَلِ. أفرامُ السِّريَانِيُّ: تَاقَ إِبرَاهِيمُ إِلَى رُؤيَةِ يَومِي، وَهُوَ الَّذي قِيلَ فِيهِ: «وَيَتَبَارَكُ بِنَسلِكَ جَمِيعُ الأُمَمِ»،[٤٣] «ورأى فَفَرِحَ». فَقَد أدرَكَ فِدَاءَ جَمِيعِ الأُمَمِ مِن خِلالِ رَمزِ الحَمَلِ.[٤٤] «ما تَزَالُ دُونَ الخَمسِينَ، وَرَأَيتَ إِبرَاهِيم؟» فَقَالَ لَهُم: «إِنِّي كَائِنٌ قَبلَ أَن كَانَ إِبرَاهِيمُ». المَسِيحُ كَانَ مَوجُودًا، لَكِن عَلَى نَحوٍ مُحتَجِبٍ. لَمَّا افتُدِيَ إِسحَقُ، وأُعلِنَت عَلامَتُهُ بِالحَمَلِ، نَزَلَ إِلى مِصرَ وَأَقَامَ فِيها زَمانًا طَويلاً، وَهَذَا ما أُشِيرَ إِلَيهِ بِإِسحَقَ. وَبِالمِثلِ، فَإِنَّهُم بِالحَمَلِ كَانُوا سَيَخلُصُونَ.[٤٥] وَمُنذُ ذَلِكَ الحِينِ كَانُوا يُقَدِّمُونَ حَمَلاً، إِلَى زَمَنِ مَجِيءِ الحَمَلِ الحَقِيقِيِّ. وَعِندَمَا دَنَا مِن يُوحَنَّا، أَعلَنَ يَوحنَّا قَائِلاً: «هَا هُوَ حَمَلُ اللّٰهِ»،[٤٦] لأَنَّ الحَمَلَ الحَقِيقِيَّ قَد جَاءَ، وَبِذَلِكَ تَوَقَّفت

---

[٣٩] NPNF 1 14:199*

[٤٠] ANF 1:469

[٤١] CSCO 4 3:180

[٤٢] LF 43:679**

[٤٣] تكوين ٢٢: ١٨.

[٤٤] أنظر تكوين ٢٢: ١٣.

[٤٥] أنظر خروج ١٢.

[٤٦] يوحنّا ١: ٢٩، ٣٦.

صُوَرُ الحِملانِ الأُخرَى. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعيِّ لِتاتيان ١٦. ٢٧. [٤٧]

الأُمَمُ هُم إِتمَامُ وَعدِ اللَّهِ لإِبرَاهِيمَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: رَأَى إِبرَاهِيمُ ثَلاثَةَ رِجَالٍ عِندَ بَلُّوطَةِ مَمْرا،[٤٨] فَنَالَ الوَعدَ مِنَ اللَّهِ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. وَمَا مِن طَرِيقَةٍ أُخرَى لإِتمَامِ ذَلِكَ سِوَى دَعوَةِ الأُمَمِ إِلَى الإِيمَانِ بِالمَسِيحِ، فَيُدَوِّنُ إِبرَاهِيمُ أَبًا لَهُم، وَيُجَالِسُونَهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوات،[٤٩] وَيُشَارِكُونَهُ فِي كُلِّ الخَيرَاتِ بِسَخَاءِ المُخَلِّصِ. لِذَلِكَ يَقُولُ المَسِيحُ: «إِبراهِيمُ المَغبُوطُ رَأَى، وَلَمَّا رَأَى فَرِحَ بِيومِي». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٥٠]

٨: ٥٧ المَسِيحُ دُونَ الخَمسِين. إِيرِينَاوُس: أَجَابُوهُ: أَنتَ دُونَ الخَمسِينَ، وَرَأَيتَ إِبرَاهِيمَ؟ مِثلُ هَذِهِ اللُّغَةِ يَلِيقُ بِمَن تَجَاوَزَ الأَربَعِينَ مِن دُونِ أَن يَكُونَ قَد بَلَغَ الخَمسِينَ... إِلاَّ أَنَّ مَن هُوَ فِي الثَّلاثِينَ، يَنبَغِي أَن يُقَالَ فِيهِ قَطعًا: «إِنَّكَ لَم تَبلُغِ الأَربَعِينَ بَعدُ، وَهِيَ السِّنُّ الَّتِي لَم يَبلُغهَا بَعدُ. إِنَّمَا يَنبَغِي أَن يَذكُرُوا سِنًّا أَقرَبَ إِلَى عُمرِهِ الحَقِيقيِّ سَوَاءٌ أَتَيَقَّنُوا مِن هَذَا بِالدُّخُولِ إِلَى دَائِرَةِ النُّفُوسِ، أَم أَقدَمُوا عَلَى هَذَا مِمَّا لاحَظُوهُ، أَي أَنَّهُ تَجَاوَزَ الأَربِعِينَ... عِندَمَا أَرادُوا أَن يُثبِتُوا أَنَّهُ كَانَ شَابًّا جِدًّا لِيَكُونَ حَاضِرًا فِي زَمنِ إِبرَاهِيم. فَمَا رَأَوهُ عَبَّرُوا عَنهُ. وَمَن رَأَوهُ لَم يَكُن خَيَالاً، بَل هُوَ شَخصٌ حَقِيقيٌّ مِن لَحمٍ وَدَم. فِي ذَلِكَ الحِينَ بَدَا دُونَ الخَمسِينَ بِكَثير، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ قَالُوا لَهُ: «ما تَزَالُ دُونَ الخَمسِينَ، وَرَأَيت إِبرَاهِيمَ؟». ضِدَّ النِّحَلِ ٢. ٢٢. ٦.[٥١]

٨: ٥٨ إِنِّي كَائِنٌ قَبلَ أَن كَانَ إِبرَاهِيمُ

لَيسَ لِلأُلُوهَةِ مَاضٍ أَو مُستَقبلٌ. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: صَرَفَ فَادِينا أَنظَارَهُم بِلُطفٍ عَن جَسَدِهِ، وَجَعَلَهُم يَتَأَمَّلُونَ فِي أُلوهيَّتِهِ. يقُولُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم، إِنِّي كَائِنٌ قَبلَ أَن كَانَ إِبرَاهِيمُ». لَفظَةُ «قَبلَ»، تُشِيرُ إِلَى المَاضِي، وَعِبَارَةُ «إِنِّي كَائِنٌ»، تُشِيرُ إِلَى الحَاضِرِ. ولأَنْ لَيسَ لِلأُلُوهَةِ مَاضٍ وَحَاضِرٌ وَمُستَقبَلٌ، بَل هِيَ قَائِمَةٌ دَائِمًا، فَإِنَّهُ لَم يَقُل «أَنا كُنتُ قَبلَ إِبرَاهِيمَ»، بل «إِنِّي كَائِنٌ قَبلَ أَن كَانَ إِبرَاهِيمُ». فَقِيلَ لِمُوسَى «أَنا هُوَ الَّذي هُوَ. (الكَائِنُ)، هَكَذا تُجِيبُ بَنِي إِسرَائِيلَ، هُوَ الَّذي هُوَ (الكَائِنُ) أَرسَلَنِي إِلَيكُم».[٥٢] فَمَن يَقدِرُ على أَن يَدنُوَ بِتَجَلِّي حُضُورِهِ، وَيَرحَلَ بَعدَ

---

[٤٧] ECTD 257

[٤٨] تكوين ١٨: ١.

[٤٩] متّى ٨: ١١.

[٥٠] LF 43:679-80**

[٥١] ANF 1:392

[٥٢] خروج ٣: ١٤.

إتمَامِ سِيرَتِهِ الكَائِنَةِ قَبلَ إبرَاهِيمَ وبَعدَهُ؟ الحَقُّ كَائِنٌ أَبدًا، فَمَا مِن شَيءٍ يَبدَأُ قَبلَهُ فِي الزَّمَنِ، أَو يَنتَهِي بَعدَهُ. المَوَاعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجِيلِ ١٦.[٥٣]

٨: ٥٩ فَتَنَاوَلُوا حِجَارَةً لِيَرجُمُوهُ

أَمَا يَكُفُّونَ عَنِ الرَّجمِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: فَتَنَاوَلُوا حِجَارَةً لِيَرجُمُوهُ: هَكَذَا كَانُوا جَاهِزِينَ للقَتلِ. لَقَد فَعَلُوا ذَلِكَ مِن تِلقَاءِ أَنفُسِهِم، مِن دُونِ أَن يَسأَلُوا أَحَدًا. لَكِن، لِمَاذَا لَم يَقُل يَسُوعُ «قَبلَ أَن وُجِدَ إبرَاهِيمُ، كُنتُ أَنا مَوجُودًا»، بَل قَالَ: «أَنا كَائِنٌ؟». فَكَمَا يُطلِقُ الآبُ لَفظَةَ «الكَائِن» عَلَى نَفسِهِ، فَإِنَّ الابنَ يُطلِقُها عَلَى ذَاتِهِ. فَإِنَّهَا تُشِيرُ إِلى الكَينُونَةِ الدَّائِمَةِ بِصَرفِ النَّظَرِ عَن كُلِّ زَمَنٍ. لِذَلِكَ بَدَا التَّعبِيرُ لَهُم بِأَنَّهُ تَجدِيفٌ. إِنَّهُم كَانُوا عَاجِزِينَ عَنِ احتِمَالِ المُقَارَنَةِ مَعَ إبرَاهِيمَ (عِلمًا أَنَّ هَذِهِ المُقَارَنَةَ هِيَ صَغِيرَةٌ). تَصَوَّرُوا لَو أَنَّهُ تَكَلَّمَ دومًا عَلَى مُسَاوَاتِهِ للآبِ. فَهَل كَانُوا سَيَكُفُّونَ عَن رَجمِهِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ٢.[٥٤]

مِن عُميَانٍ إِلَى عُميَانٍ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: فَتَوَارَى كَمَا لَو أَنَّ بَصَرَهُم كُفَّ بِقُوَّةٍ إِلَهِيَّةٍ كي لا يَعرِفُوا كَيفَ تَوَارَى عَنهُم... لقد تَوَارَى عَنِ اليَهُودِ، وَلمَّا ابتَعَدَ أَجرَى مُعجِزَةَ شِفَاءِ الكَفِيفِ. وَبَعدَ تَوارِيهِ جَرَتِ المُعجِزَاتُ الوَاحِدَةُ تِلوَ الأُخرَى، وَذَلِكَ كَي لا يَرَاهُ الَّذينَ يُبصِرُونَ، لأَنَّ العَمَى كَانَ قَد ضَرَبَهُم، وأَعطَى البَصَرَ لِمَن لَم تَكُن عِندَهُ القُدرَةُ الطَّبيعيَّةُ عَلَى النَّظَرِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣. ٨. ٥٧-٥٩.[٥٥]

[٥٣] CS 123:116-17**
[٥٤] NPNF 1 14:199*
[٥٥] CSCO 4 3:180-81

٩: ١-١٢ شِفَاءُ الأَعمَى

١ومرَّ يَسُوعُ فرأى رجُلاً قد وُلِدَ أعمى. ٢فسألَهُ تَلاميذُهُ: «ربِّي، مَن خَطِئ، أهذا أم أبَواهُ، حتَّى وُلِدَ أعمَى؟». ٣أجابَ يَسُوعُ: «لا هذا خَطِئَ ولا أبَواهُ، ولكِن كانَ ذلِكَ لِتَظهَرَ فِيهِ أعمالُ اللّهِ. ٤علينا، ما دامَ النَّهارُ، أن نَعمَلَ أعمالَ مَن أرسَلَني. فاللَّيلُ آتٍ، وفِيهِ لا يَستَطِيعُ أحَدٌ أن يَعمَلَ. ٥ما دُمتُ في العالَمِ. فأنَا نُورُ العالَمِ». ٦قالَ هذا وتَفَلَ في التُّرابِ، فجَبَلَ مِن تُفالِهِ طِينًا، ومَسَحَ بِهِ عَينَي الأعمَى، ٧ثُمَّ قالَ لَهُ: «اذهَبْ فاغتَسِلْ في بِركَةِ سِلوامَ (شِيلوح)»، أي الرَّسُول. فذهَبَ فاغتَسَلَ فعادَ بَصِيرًا. ٨فقالَ الجِيرانُ والَّذِينَ كانُوا يرَونَهُ مِن قَبلُ مُستَجدِيًا: «ألَيسَ هُوَ ذاكَ الَّذي كانَ يَقعُدُ فيَستَعطِي؟» ٩وقالَ آخَرُونَ: «إنَّهُ هُوَ». وقالَ غيرُهُم: «لا، بل يُشبِهُهُ». أمّا هُوَ فكانَ يقُولُ: «أنا هُوَ». ١٠فقالُوا لَهُ: «فكَيفَ انفتَحَت عَيناكَ؟» ١١فأجابَ: «إنَّ الرَّجُلَ الَّذي يُقالُ لَهُ يَسُوعُ جَبَلَ طِينًا فمَسَحَ بِهِ عَينَيَّ وقالَ لِي: «اذهَبْ إلى سِلوامَ (شِيلوح) فاغتَسِل. فذهَبتُ واغتَسَلتُ فأبصَرتُ». ١٢فقالُوا لَهُ: «أينَ هُوَ؟» قالَ: «لا أدرِي».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: كَمَا أَنَّ يَسُوعَ لَم يَتَجَاهَلْ إنسَانًا قد وُلِدَ أعمَى، هَكَذَا يَنبَغِي أن نَفعَلَ أَيضًا (أمبرُوسيُوسُ). إنَّهُ مَن شَفَى الإنسَانَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَأَرَادَ أَن يَستَرِدَّ مَا تَرَكَتهُ الطَّبِيعَةُ مُنتَقَصًا وَمُشَوَّهًا (سِيزارِيُوسُ). أَرَادَ التَّلامِيذُ أَن يَعرِفُوا سَبَبَ عَمَى الرَّجُلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، إذ كَانُوا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ لا يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يُخطِئَ قَبلَ أَن يُولَدَ، لكِن أَحيَانًا قد يُعَانِي الصِّغَارُ، فَيُسَبِّبُونَ لِوالِدِيهِم حُزنًا وَغَمًّا (أبُولِينَارِيُوسُ). كَانُوا يَفتَرِضُونَ أَنَّهُ لا بُدَّ مِن وُجُودِ سَبَبٍ لِمُعَانَاةِ الرَّجُلِ (ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ)، إلاَّ أَنَّ الخَطِيئَةَ لَم تَكُنْ سَبَبَ عَمَاهُ (أُوغُسطِينُ)، فَلَم يَفعَلْ هَذَا أَو أَبَوَاهُ أَيَّ أَمرٍ خَاطِئٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هُنَاكَ أَسبَابٌ كَثِيرَةٌ لِلتَّجَارِبِ وَالأَمرَاضِ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ). هَذَا النَّصُّ يَطرَحُ السُّؤَالَ: مَا هُوَ إذًا سَبَبُ الآلام (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ)، إذَا كَانَ لا يَحصُلُ أَيُّ شَيءٍ مِن دُونِ غَايَةٍ (ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ)؟
المَسِيحُ وَالآبُ يَعمَلانِ العَمَلَ نَفسَهُ. العَمَلُ مُلِحٌّ لأَنَّ وَرَاءَ الحَيَاةِ لا فُرصَةَ مِن بَعدُ لِلعَمَلِ وَالإِيمَانِ وَالتَّوبَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). عَلَينَا أَن نَستَخدِمَ الوَقتَ الَّذِي وَهَبَنَا اللَّهُ إِيَّاهُ لإِتمَامِ وَصَايَاه، وأَن نَتَوَقَّفَ عَنِ التَّنظِيرِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). فَبَعدَ القِيَامَةِ

سَيَأتِي اللَّيلُ عَلَى غَيرِ المؤمِنِينَ (أُوغسطِين). المَسِيحُ يَدعُو نَفسَهُ النُّورَ، لأَنَّه يُنِيرُ النُّفُوسَ، وَلأنَّهُ كَانَ عَلَى وَشْكِ أَن يَفتَحَ عَينَي الأَعمَى (ثيُودُورُ الهِيرَاكلِيُّ) بِالتُّرَابِ، كَمَا فَعَلَ فِي بَدءِ الخَلِيقَةِ (أَفرَامُ السِّريَانِيُّ). سَيَبقَى النُّورُ فِي العَالَمِ مَا دَامَ المَسِيحُ حَاضِرًا فِي العَالَمِ (أُوغسطِين). ضِيَاءُ المَسِيحِ يَأتِي عَلَى كُلِّ ظُلمَةٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

فِي شِفَاءِ مَن وُلِدَ أَعمَى، يُتِمُّ يَسُوعُ عَمَلَهُ كَخَالِقٍ (إِيرِينَاوس)، فَيَستَخدِمُ الطِّينَ عَينَهُ الَّذِي استَخدَمَهُ عِندَ الخَلقِ لِيُعِيدَ النَّظَرَ للأَعمَى (أُورِيجِنِّس، أَمُونيُوس). الشَّرِيعَةُ مَع النِّعمَةِ هِيَ كَتُرَابٍ مِن دُونِ تُفَالٍ. فَلا شِفَاءَ فِيها (سِيزَارِيُوس). يَستَخدِمُ يَسُوعُ التُّفَالَ بَدَلاً مِنَ المَاءِ، كَي يَعلَمَ كُلُّ إِنسَانٍ أَنَّ الشِّفَاءَ كَانَ مِنهُ، لا مِنَ النَّبعِ، إِلاَّ أَنَّهُ أَمَرَ الأَعمَى أَن يَغتَسِلَ كَي لا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ التُّرَابَ الَّذِي جَبَلَهُ بِتُفَالِهِ هُو الَّذِي أَجرَى الشِّفَاءَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الشِّفَاءُ يَحدُثُ فِي غِيَابِ يَسُوعَ، وَعَن بُعدٍ، فِي بِركَةِ سِلوَامَ (شِيلُوح)، لِيَسمَحَ للكَثِيرِينَ أَن يَكُونُوا شُهُودًا للمُعجِزَةِ (أُورِيجِنِّس). وَنَحنُ أَيضًا يُمكِنُنَا أَن نَأتِيَ إِلَى بِركَةِ سِلوَامَ الَّتِي هِيَ نَمُوذَجُ غَسلِ إِعَادَةِ الوِلادَةِ (إِيرِينَاوس)، فَنَحنُ نَتَقَبَّلُ الشِّفَاءَ مِن مِيَاهِ المَعمُودِيَّةِ (أَمبرُوسيُوس)، مَعَ أَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ المُتَّصِلَةَ بِالمَاءِ هِي الَّتِي تُجرِي الشِّفَاءَ (أَفرَامُ السِّريَانِيُّ). وَمَا إِن اغتَسَلَ الأَعمَى، حَتَّى لاقَى النِّعمَةَ (ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ)، وَهَذَا مَا يَفعَلُهُ المُتَسَوِّلُونَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

وَكَجُزءٍ مِنَ الشِّفَاءِ، سَارَ الرَّجُلُ مسافَةً طَويلَةً إِلى البِركَةِ، وَالطِّينُ يُغَطِّي عَينَيه، لِيَرَاهُ جَمِيعُ الحَاضِرِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الرَّجُلُ الأَعمَى يَقُودُ العُميَانَ (أَفرَامُ السِّريَانِيُّ). إِنَّهُ مَا كَانَ يَعرِفُ مَن هُوَ يَسُوعُ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ)، لكِنْ، عَلَى قَدرِ مَا يَعرِفُ، يَقُومُ بِوَصفِ المُعجِزَةِ، كَمَا يَصِفُها إِنسَانٌ أَعمَى (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَعِندَمَا سَأَلُوا الأَعمَى أَينَ هُوَ يَسُوعُ، قَالَ بِصِدقٍ لا أَدرِي، فَإِنَّهُ لَم يَستَطِعْ أَن يَرَى يَسُوعَ عِندَمَا شَفَاهُ (ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ). فَتِلكَ العُيونُ الكَفِيفَةُ الَّتي فَتَحَهَا يَسُوعُ بِتُفَالِهِ، سَتَشهَدُ ضِدَّ عَمًى مَبصُوقٍ عَلَى وَجهِهِ (أَفرَامُ السِّريَانِيُّ).

٩: ١ إِنسَانٌ وُلِدَ أَعمَى

أَهَمِّيَّةُ العَمَى مُنذُ الوِلادَةِ. أَمبرُوسيُوسُ: لَقَد سَمِعتُم الرِّوَايَةَ فِي الإِنجِيلِ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ أَنَّهُ مَرَّ فَرَأَى إِنسَانًا قَد وُلِدَ أَعمَى. لَم يُهمِلْهُ، وَنَحنُ أَيضًا عَلَينَا أَن لا نُهمِلَ رِوَايَةَ هَذَا الإِنسَانِ الَّذِي رَآهُ الرَّبُّ نَفسُهُ جَدِيرًا بِالانتِبَاهِ. وَعَلَينا أَن نَنتَبِهَ إِلَى أَنَّ هَذَا الإِنسَانَ وُلِدَ أَعمَى. هَذِه مَسأَلَةٌ هَامَّةٌ جِدًّا... فَمَن وُلِدَ أَعمَى لَم يَستَعِدْ بَصَرَهُ بِمَهَارَةِ طَبِيبٍ، بَل بِقُوَّةِ اللَّهِ. الرِّسَالَةُ ٦٧. ١-٢. ١.[١]

---

(١) CSEL 82 2:165

يَسُوعُ يَرَى الإنسَانَ الأَعمَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَيِّنٌ أَنَّهُ عِندَمَا خَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ تَقَدَّمَ بُغيَةَ إِجرَاءِ المُعجِزَةِ. يَسُوعُ رَأَى الأَعمَى، وَلَيسَ الأَعمَى مَن رَأَى يَسُوعَ. فَرَفَعَ إِلَيهِ يَسُوعُ طَرْفَهُ بِسُرعَةٍ، حَتَّى إِنَّ تَلامِيذَهُ شَعَرُوا بِذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ١. ٢.[٢]

إصلاح تَشويهِ الطَّبِيعَةِ. سِيزَارُ الأَرلِيزِيُّ: سَمِعنَا أَنَّ يَسُوعَ رَدَّ البَصَرَ لإِنسَانٍ وُلِدَ أَعمَى. هَل تَتَعَجَّبُونَ؟ إِنَّ يَسُوعَ هُوَ المُخَلِّصُ. لَقَد عَمِلَ بِمَا يَقتَضِيهِ اسمُهُ. وَبِلُطفِهِ أَصلَحَ مَا كَانَ فِي رُتبَةٍ أَدنَى فِي بَطنِ أُمِّهِ. مَوعِظَةٌ ١٧٢. ١.[٣]

٩: ٢ مَن خَطِئَ؟

لِمَاذَا طَرَحَ التَّلامِيذُ هَذَا السُّؤال؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ تَوَصَّلَ التَّلامِيذُ إِلَى طَرحِ هَذَا السُّؤَال؟ لأَنَّ رَبَّنَا قَالَ مِن قَبلُ عِندَمَا شَفَى الكَسِيح: «هَا أَنتَ قد شُفِيتَ، فَلا تَعُد إِلَى الخَطِيئَةِ». هَكَذَا ظَنُّوا أَنَّهُ صَارَ كَسِيحًا بِسَبَبِ خَطَايَاه. لِذَلِكَ قَالُوا: «ذَاكَ صَارَ كَسِيحًا بِسَبَبِ خَطَايَاهُ، لَكِن مَاذَا تَقُولُ عَن هَذَا الرَّجُلِ؟ هَل خَطِئَ؟ كَيفَ تَقُولُونَ هَذَا وَقَد وُلِدَ أَعمَى؟ هَل خَطِئَ أَبَوَاهُ؟ مَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يَقُولَ هَذَا. الطِّفلُ لا يُعَاقَبُ بِسَبَبِ وَالِدَيهِ. عِندَمَا نَرَى طِفلاً يَتَأَلَّمُ نَسأَلُ: مَاذَا فَعَلَ؟ هَكَذَا تَكَلَّمَ التَّلامِيذُ مُرتَابِينَ غَيرَ مُتَسَائِلِين. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ١.[٤]

الآلامُ تَرَوُّضٌ. أَبُولينَارِيُوسُ اللاَّذِقِيُّ: كَانَ ثَمَّةَ قَولٌ عِندَ القُدَمَاءِ يَنُصُّ عَلَى أَنَّ المَسَاوِئَ مَرَدُّهَا إِلَى الخَطِيئَةِ، لِثِقَتِهِم بِأَنَّ اللَّهَ غَيرُ مَسؤُولٍ عَن أَيِّ شَرٍّ. وَفِكرَةُ تَأَلُّمِ النَّاسِ كَتَرَوُّضٍ عَلَى إِدرَاكِ قُوَّةِ اللَّهِ، لَم تَكُنْ مَعرُوفَةً، كَانُوا يَعلَمُونَ فَقَط أَنَّ اللَّهَ يُكَافِئُ الأَبرَارَ، وَلا يُطِيلُ الآلامَ طَمَعًا بِالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. وَلَمَّا كَانَ الرَّجُل قَد وُلِدَ أَعمَى، فَقَد أَرَادَ التَّلامِيذُ أَن يَطرَحُوا السُّؤَال فِي مَا إِذَا خَطِئَ أَبَوَاهُ. وَلَمَّا أَنَّهُ لا يُعقَلُ أَن يُخطِئَ أَحَدٌ قَبلَ أَن يُولَدَ، ظَنَّ التَّلامِيذُ أَنَّ اللَّومَ يَقَعُ عَلَى الأَبَوين. إِنَّهُم يَعرِفُونَ أَنَّ الأَطفَالَ عِندَمَا يَتَأَلَّمُونَ يَحزَنُ الأَبَوان. إِلاَّ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ إِنَّ العَمَى لَم يَكُنْ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ الأَبَوين... بَل لِيَظهَرَ فِيهِ مَجدُ اللَّهِ مِن جَرَّاءِ إِعَادَةِ البَصَرِ بِطَرِيقَةٍ عَجَائِبِيَّةٍ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩.[٥]

لا بُدَّ مِن سَبَبٍ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بَدَهِيٌّ أَن يَطرَحَ التَّلامِيذُ أَسئِلَةً عَن كُلِّ مَا كَانَ يَجرِي مَع الرَّبِّ، لِيَتَعَلَّمُوا مَا يَقُودُ إِلَى الإِيمَانِ. وَبِمَا أَنَّهُم زَهِدُوا بِكُلِّ شَيءٍ، وَقَدَّمُوا أَنفُسَهم كُلِّيًا لِلرَّبِّ، لِيَتَلَقَّنُوا مِنهُ الإِيمَانَ وَالتَّقوَى، فَبَدَهِيٌّ أَن يَكُونُوا قَد وَجَدُوا الفُرصَةَ مُلائِمَةً مِمَّا حَدَثَ حَولَهُم

---

(٢) NPNF 1 14:200**
(٣) FC 47:424-25*
(٤) NPNF 1 14:200*
(٥) *JKGK* 21

لِيَطرَحُوا عَلَيهِ مِثلَ هَذِهِ الأَسئِلَة. فَعِندَمَا رَأَوا إنسَانًا وُلِدَ أَعمَى، أُصِيبَ قَبلَ أَن يُخطِىء بِمِثلِ هَذَا الضَّرَرِ فِي عَينَيهِ وَهُوَ فِي الحَشَا، انزَعَجُوا بِطَرِيقَتِهِم البَشَرِيَّة، مُحَاوِلِينَ أَن يَنظُرُوا إِلَيها مِن خِلالِ إِيمَانِهِم. لَقَد ظَنُّوا أَنَّ ثَمَّةَ سَبَبًا وَجِيهًا لِهَذِهِ الحَادِثَة، وَأَنَّ مَا جَرَى كَانَ لِغَايَةٍ حَسَنَةٍ، فَعَرِفُوا أَنَّ اللّهَ يَضبُطُ كُلَّ أُمُورِ النَّاس. وَبِسَبَبِ ضُعفِهِم البَشَرِيِّ كَانُوا عَاجِزِينَ عَن فَهمِ مَا جَرَى عَلَى نَحوٍ آخَر، فَنَسَبُوا سَبَبَ ذَلِكَ، إِمَّا إِلَى خَطِيئَةِ الأَبَوَين، أَو إِلَى الأَعمَى نَفسِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ١-٢.[٦]

٩: ٣ لا هذا خَطِئَ وَلا أَبَواهُ

هَل يَتَأَلَّمُ الرَّجلُ مِن أَجلِ مَجدِ اللّهِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: تَنشَأُ صُعُوبَةٌ أُخرَى إِذَا صَحَّ القَولُ بِإِنَّ مَجدَ اللّهِ لا يُمكِنُ أَن يَتَجَلَّى مِن دُونِ عَذَابٍ يَنزِلُ بِهَذَا الرَّجُلِ. بِكُلِّ تَأكِيدٍ لَم يُقَلْ بِأَنَّهُ غَيرُ مُمكِنٍ، بَل هُوَ مُمكِنٌ. لَكِنَّ الأُمُورَ كَانَت هَكَذَا لِيَظهَرَ مَجدُ اللّهِ فِي هَذَا الإِنسَانِ. رُبَّ مَن يَسأَلُ: هَل تَأَذَّى ذَلِكَ الإِنسَانُ مِن أَجلِ مَجدِ اللّهِ؟ قُل لِي أَيَّ خَطَأٍ صَنَعَ؟ مَاذَا لَو شَاءَ اللّهُ أَلاّ يَخلُقَهُ أَبدًا؟ إِلاَّ أَنِّي أُؤَكِّدُ أَنَّهُ جَنَى نَفعًا مِن عَمَاه. لَقَد شُفِيَت بَصِيرَتُهُ الدَّاخِلِيَّة. مَاذَا انتَفَعَ اليَهُودُ مِن عُيونِهِم؟ لَقَد استَأهَلُوا عِقَابًا أَشَدَّ، فَقَد كُفَّ بَصَرُهُم حَتَّى بَعدَ أَن أَبصَرُوا. وَأَيُّ أَذَى حَلَّ بِرَجُلٍ كَانَ أَعمَى؟ بِسَبَبِ عَمَاهُ شُفِيَ بَصَرُه. وَلَمَّا كَانَت آلامُ الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ لَيسَت شُرُورًا، هَكَذَا لا تَكُونُ الأُمُورُ الجَيِّدَةُ جَيِّدَةً. الخَطِيئَةُ فَقَط هِيَ الشَّرُّ. أَمَّا العَمَى فَلَيسَ شَرًّا. فَمَن أَخرَجَ الرَّجُلَ هَذَا مِنَ العَدَمِ إِلَى الوجُودِ، كَانَ قَادِرًا أَيضًا عَلَى أَن يَترُكَهُ كَمَا كَانَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ١.[٧]

لِلتَّجَارِبِ أَسبَابٌ عَدِيدَةٌ. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: هُنَاكَ صَفعَةٌ تَنزِلُ بِالخَاطِىءِ لِلعِقَابِ لا لِلاهتِدَاءِ. وَصَفعَةٌ أُخرَى تَنزِلُ لِلإِصلاحِ. وأُخرَى تَنزِلُ لا لإِصلاحِ المَاضِي، بَل لِلحَيلُولَةِ مِن دُونِ أَخطَاءِ المُستَقبَلِ. إِلاَّ أَنَّ الانعِتَاقَ غَيرَ المُتَوَقَّعِ الَّذِي يَلِي الصَّفعَةَ، مِن شَأنِهِ أَن يُثِيرَ مَحَبَّةً أَعظَمَ عَلَى صَلاحِ المُخَلِّصِ. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوب. تَوطِئَةٌ ٥. ١٢.[٨]

مَا هُوَ سَبَبُ الأَلَمِ؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: نَحنُ لا نُؤمِنُ بِأَنَّ النَّفسَ كَانَت مَوجُودَةً مِن قَبلُ، وَلا نَعتَقِدُ أَنَّها خَطِئَت قَبلَ الجَسَدِ. فَكَيفَ يَخطَأُ قَبلَ وِلادَتِهِ؟ لَكِنْ، إِذَا لَم يَكُنْ مِن خَطِيئَةٍ أَو سَقطَةٍ قَبلَ الآلام، فَمَا هُوَ سَبَبُ الآلامِ إِذًا؟ حَقًّا إِنَّا عَاجِزُونَ عَن إِدرَاكِ ذَلِكَ بِعُقولِنَا، فَإِنَّهَا تَتَجَاوزُ إِدرَاكَنَا بِكَثِير. وَأَوَدُّ أَن أُسدِيَ النُّصحَ لِنَفسِي ولِلعُقَلاءِ

[٦] CSCO 4 3:181-82

[٧] NPNF 1 14:201**

[٨] LF 18:23-24**

للامتِنَاع عَن تَقَصّي دَقَائِقِ هَذِهِ الأُمورِ، إذ عَلَينَا أَن نَتَذَكَّرَ مَا أُوصِينَا بِهِ،[٩] لا أَن نَتَقَصَّى الأُمُورَ العَمِيقَةَ، وَنَتَفَحَّصَ الأُمُورَ الصَّعبَةَ، أَو نَسعَى بِتَهَوُّرٍ إِلَى اكتِشَافِ الأُمُورِ المُحتَجِبَةِ فِي المَشِيئَةِ الإلهِيَّةِ الَّتي لا تُوصَفُ. أَمَّا نَحنُ فَعَلَينَا أَن نُقِرَّ، بِوَرَعٍ، بِأَنَّ ثَمَّةَ أُمُورًا عَجِيبَةً لا يُدرِكُهَا إِلاَّ اللّهُ. وَفِي الوَقتِ عَينِهِ، عَلَينَا أَن نَتَيَقَّنَ وَنُؤمِنَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ مَورِدُ كُلِّ بِرٍّ، وَأَنَّهُ لَن يَفعَلَ أَو يَبتَغِيَ ما يَخصُّنَا، وما يَخصُّ الخَلِيقَةَ، بِمَا لا يَلِيقُ بِاللّهِ، أَو يَختَلِفُ عَن بِرِّ اللّهِ الحقِّ. وَلَمَّا كَانَ يَلِيقُ بِنَا أَن نَتَّخِذَ مَوقِفًا وُدِّيًا مِن ذَلِكَ، فَأَنَا أَقُولُ إِنَّ الرَّبَّ لا يَتَكَلَّمُ كَلامًا عَقَدِيًا بِقَولِهِ: «لِتَظهَرَ فِيهِ أَعمَالُ اللّهِ»، بَل يَتَكَلَّمُ كَي يُوَجِّهَ مُجَدَّدًا صَاحِبَ السُّؤَالِ فِي اتِّجَاهٍ آخَر، وَكَي يَقُودَنَا مِنَ الأُمُورِ العَمِيقَةِ بِالنِّسبَةِ إِلَينَا، إِلَى الأُمُورِ المُنَاسِبَةِ لَنَا. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٦. ١.[١٠]

لا شَيءَ يَحدُثُ مِن دُونِ هَدَفٍ. ثيودورُ المَبسُوستيُّ: عَلَّمَ الرَّبُّ تَلامِيذَهُ بِأَنَّ هُنَاكَ أَسبَابًا عَدِيدَةً لِهَذِهِ الأَحدَاثِ، وأَنَّهَا خَفِيَّةٌ وَعَسِيرَةُ التَّفسِيرِ. هَكَذَا، فَإِنَّنا نَتَأَفَّفُ دَائِمًا مِن أَحدَاثٍ نَجهَلُ أَسبَابَها، لَكِنَّنَا نَتَعَلَّمُ أَنَّهُ ما مِن شَيءٍ يَحدُثُ عَبَثًا. هَذِهِ المَعرِفَةُ سَنُعْطَاهَا فِي العَالَمِ الآتِي. فَمَا هُوَ مُحتَجِبٌ الآنَ سَيَنكَشِفُ لَنَا. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ٣.[١١]

٩: ٤ أَن أَعمَلَ أَعمَالَ مَن أَرسَلَنِي

عَمَلُ المَسِيحِ وَعَمَلُ الآبِ هُوَ نَفسُهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَلَيَّ أَن أُظهِرَ نَفسِي، وَأَعمَلَ تِلكَ القُدُرَاتِ الَّتي تُبَيِّنُ أَنَّنِي أَعمَلُ أَعمَالَ الآبِ، لا أَعمَالاً مُشَابِهَةً، بَل الأَعمَالَ عَينَهَا. هَذَا القَولُ يُقَالُ فِي الَّذِينَ لا يَختَلِفُونَ بَعضُهُم عَن بَعضٍ البَتَّةَ. فَمَن يَجبَهُهُ عِندَمَا يَرَى أَنَّ لَهُ القُدرَةَ نَفسَها الَّتي لِلآبِ؟ إِنَّهُ خَلَقَ العُيُونَ وَفَتَحَها، وَوَهَبَ البَصَرَ أَيضًا. وَهَذَا بُرهَانٌ عَلَى أَنَّهُ نَفَخَ فِي النَّفسِ أَيضًا. فَلَو لَم تَكُنِ النَّفسُ فَاعِلَةً، فَإِنَّ العَينَ، وَلَو اكتَمَلَت، تَبقَى عَاجِزَةً عَن أَن تَرَى شَيئًا. لَقَد أَعطَى الفِعلَ الَّذي مِنَ النَّفسِ، وَالعُضوَ أَيضًا، فَإِنَّهُ يَملِكُ كُلَّ شَيءٍ، الشَّرَايِينَ وَالأَعصَابَ وَالأَورِدَةَ، وَكُلَّ مَا يَتَأَلَّفُ مِنهُ جَسَدُنَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ٢.[١٢]

لَيسَ وَرَاءَ الحَيَاةِ إِيمَانٌ، أَو تَعَبٌ، أَو تَوبَةٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «مَا دَامَ النَّهَارُ»، يَعنِي أَنَّهُ عَلَيَّ أَن أَعمَلَ مَا دَامَ النَّاسُ قَادِرِينَ عَلَى الإِيمَانِ بِي، وَمَا دَامَت هَذِهِ الحَيَاةُ مَوجُودَةً. «يَأتِي لَيلٌ»، أَي زَمَنٌ مُستَقبَلِيٌّ، حِين لا يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَعمَلَ. إِنَّهُ لَم يَقُلْ

[٩] أنظر الجامعة ٣: ٢١-٢٢.
[١٠] LF 48:13-14*
[١١] CSCO 4 3:182-83
[١٢] NPNF 1 14:202**

«حِينَ لا أستَطِيعُ أن أعمَلَ»، بَل «حِينَ لا يَستَطِيعُ أحَدٌ أن يَعمَلَ»، أي حِينَ لَن يَكُونَ هُنَاكَ إيمَانٌ، أو مَتَاعِبُ، أو تَوبَةٌ. وَلِكَي يُظهِرَ أنَّهُ دَعَا الإيمَانَ عَمَلاً... قَالَ: هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ لِتُؤمِنُوا بِمَن أرسَلَهُ. وَلِمَاذَا لَن يَستَطِيعَ أحَدٌ القِيَامَ بِهَذَا العَمَلِ آنَذَاك؟ لأنَّهُ لَيسَ هُنَاكَ مِن إيمَانٍ، بَل يُطِيعُ الجَمِيعُ طَوعًا أو كُرهًا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ٢.[١٣]

اللَّهُ يُفَضِّلُ العَمَلَ المُقَدَّسَ عَلَى تَفَكُّرٍ عَدِيمِ الجَدوَى. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يَقُولُ: لِمَاذَا تَطلُبُونَ مَا يَحسُنُ ألاّ تَتَكَلَّمُوا فِيهِ؟ وَلِمَاذَا تَترُكُونَ مَا يُنَاسِبُ الوَقتَ، وَهَل تُسرِعُونَ لِتَعَلُّمِ مَا يَتَجَاوَزُ فِكرَ البَشَرِ؟ يَقُولُ الرَّبُّ لَيسَ هُوَ وَقتَ التَّفَحُّصِ، بَل وَقتُ الجَهدِ الدَّؤُوبِ. أعتَقِدُ أنَّهُ يَلِيقُ بِنَا ألاّ نَتَقَصَّى هَذِهِ الأُمُورَ، بَل أن نُتِمَّ وَصَايَا اللَّهِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[١٤]

٩: ٥ نُورُ العَالَمِ

نُورُ النُّفُوسِ، وَنُورُ العُميَانِ. ثِيُودُورُ الهِيرَاقلِيُّ: يَدعُو نَفسَهُ نُورًا، لأنَّهُ يُنِيرُ نُفُوسَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ، وَلأنَّهُ كَانَ عَلَى وَشْكِ أن يَفتَحَ عَينَي إنسَانٍ وُلِدَ أعمَى. مَقَاطِعُ مِن إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧١.[١٥]

النُّورُ يُضِيءُ فِي ظُلمَةِ التُّرَابِ. أُفرَامُ السِّريَانِيُّ: النُّورُ طَلَعَ مِنَ التُّرَابِ، كَمَا فِي البَدءِ، عِندَمَا كَانَ ظِلُّ السَّمَاءِ حَاضِرًا. وَكَانَ عَلَى وَجهِ كُلِّ شَيءٍ ظَلامٌ.[١٦] أمَرَ النُّورَ، فَوُلِدَ مِنَ الظُّلمَةِ. وَبِالمِثلِ فَعَلَ هُنَا: جَعَلَ مِن تُفَالِهِ طِينًا وَأكمَلَ مَا كَانَ نَاقِصًا فِي الخَلقِ، الَّذِي كَانَ مُنذُ البَدءِ، لِيُبَيِّنَ أنَّهُ أكمَلَ بِيَدِهِ مَا كَانَ نَاقِصًا فِي الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ. تَفسِيرُ الإنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتِيَان ١٦. ٢٨.[١٧]

نُورُ الرَّبِّ البَاهِرِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالَ لِلآخَرِينَ: «آمِنُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ».[١٨] فَلِمَاذَا سَمَّى بُولُسُ هَذِهِ الحَيَاةَ لَيلاً، وَتِلكَ الحَيَاةَ نَهَارًا؟ إنَّهُ لَم يُعَارِضِ المَسِيحَ، بَل قَالَ الشَّيءَ نَفسَهُ بِمَعنَاهُ، لا بِلَفظِهِ. فَيَقُولُ «تَنَاهَى اللَّيلُ، وَأقبَلَ النَّهَارُ».[١٩] إنَّهُ يُسَمِّي الزَّمَانَ الحَاضِرَ «لَيلاً» بِسَبَبِ الجَالِسِينَ فِي الظُّلمَةِ، أو لأنَّهُ يُقَارِنُهُ بِذَلِكَ النَّهَارِ الآتِي. المَسِيحُ يَدعُو المُستَقبَلَ «لَيلاً»، لأنَّ الخَطِيئَةَ لا قُدرَةَ لَهَا عَلَى العَمَلِ هُنَاك، إلاَّ أنَّ بُولُسَ يُسَمِّي الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ لَيلاً، «لأنَّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي الشَّرِّ وَعَدَمِ الإيمَانِ هُم فِي الظَّلامِ. وَلَمَّا خَاطَبَ المُؤمِنِينَ قَالَ: «تَنَاهَى اللَّيلُ، وَأقبَلَ النَّهَارُ»، لأنَّهُم سَيَتَمَتَّعُونَ بِذَلِكَ النُّورِ. وَيُسَمِّي السِّيرَةَ

---

[١٣] NPNF 1 14:202**

[١٤] LF 48:16**

[١٥] *JKGK* 85

[١٦] تكوين ١: ٢-٣.

[١٧] *ECTD* 258

[١٨] يُوحنَّا ١٢: ٣٦.

[١٩] رومية ١٣: ١٢.

القَدِيمَةَ لَيلاً، فَيقُول: «لِنَطرَحْ عَنَّا أَعمَالَ الظُّلمَةِ». أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّهُ يُخبِرُهُم أَنَّهُ لَيلٌ؟ لِذَلِكَ يَقُولُ «لِنَسلُكْ سُلُوكًا كَرِيمًا كَمَا فِي النَّهَارِ»، كَي نَتَمَتَّعَ بِذَلِكَ النُّور. فَإِذَا كَانَ هَذَا النُّورُ جَيِّدًا هَكَذَا، تَأَمَّل في مَا سَيَكُونُ عليهِ النُّورُ. وَبِمقَدَارِ مَا يَكُونُ نُورُ الشَّمسِ أَشَدَّ ضِيَاءً مِنَ السِّرَاجِ، هَكَذَا يَكُونُ ذَلِكَ النُّور أَبهَى من هَذِهِ الشَّمس. يُبَيِّنُ المَسِيحُ ذَلِكَ بِقَولِهِ إِنَّ الشَّمسَ سَتُظلِمُ، فَبِسَبَبِ اقتِرَابِ هَذَا الضِّيَاءِ فَالشَّمسُ نَفسُهَا سَتَغِيبُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٦. ٣.[٢٠]

٩: ٦ جَبَلَ بِتُفَالِهِ طِينًا وَمَسَحَ بِهِ عَينَي الأَعمَى

يَسُوعُ يُتِمُّ عَمَلَهُ كَخَالِقٍ. إِيرِينَاوس: شَفَى آخَرِينَ بِكَلِمَةٍ، لَكِنَّهُ مَنَحَ البَصَرَ لِمَن وُلِدَ أَعمَى بِفِعلٍ خَارِجِيٍّ، لا بِكَلِمَةٍ. فَعَلَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّ يَدَهُ هِيَ يَدُ اللَّهِ نَفسُها الَّتي جَبَلَتِ الإِنسَانَ فِي البَدءِ. فَعِندَمَا سَأَلَهُ تَلامِيذُهُ لِمَاذَا وُلِدَ أَعمَى، مَن خَطِئَ هَذَا أَم أَبَوَاهُ، أَجَابَ يَسُوعُ: «لا هَذَا خَطِئَ، وَلا أَبَوَاهُ، بَل لِتَظهَرَ فيهِ أَعمَالُ اللَّه». فَعَمَلُ اللَّهِ هُوَ تَكوِينُ الإِنسَانِ. فَعَلَ ذَلِكَ بِعَمَلٍ خَارِجِيٍّ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرضِ».[٢١] لاحِظُوا هُنَا كَيفَ تَفَلَ الرَّبُّ فِي التُّرَابِ، وَجَبَلَ بِتُفَالِهِ طِينًا وَمَسَحَ بِهِ عَينَي الأَعمَى، لِيُبَيِّنَ كَيفَ كَانَ الخَلقُ القَدِيم. أَوضَحَ لِلقَادِرِينَ عَلَى أَن يَفهَمُوا أَنَّ هَذِهِ هِيَ يَدُ اللَّهِ نَفسُهَا الَّتي بِهَا جَبَلَ الإِنسَانَ... فَعَلَينَا أَلاَّ نَطلُبَ أَبًا آخَرَ عَالِمِينَ أَنَّ يَدَ اللَّهِ الَّتي جَبَلَتنَا فِي البَدءِ، وَتَجبُلُنا دَائِمًا فِي الحَشَا، تَطلُبُنَا نَحنُ الضَّالِّينَ. إِنَّهُ يَربَحُ خِرَافَهُ الضَّالَّةَ، فَيَضَعُهَا عَلَى كَتِفَيهِ، وَيُعِيدُهَا بِفَرحٍ إِلَى حَظِيرَةِ الحَيَاةِ. ضِدَّ النِّحَل ٥. ١٥. ٢.[٢٢]

مَسحُ العَينَينِ بِالطِّين. أُورِيجِنِّس: أَعتَقِدُ أَنَّ هَذَا قَد قِيلَ لِيُثبِتَ أَنَّ لِتُفَالِ المَسِيحِ القُدرَةَ عَلَى الشِّفَاءِ. مَعَ أَنَّ الأَعمَى لَم يَطلُبْ هُوَ نَفسُهُ الشِّفَاءَ، إِلاَّ أَنَّهُ وُجِدَ أَهلاً لأَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى المَسِيحِ لِيَمسَحَ عَينَيهِ بِالطِّينِ... وَنَحنُ عَلَينَا، أُسوَةً بِالأَعمَى، أَن نَغسِلَ الطِّينَ الَّذي عَلَى أَعيُنِنَا فِي مِيَاهِ بِركَةِ «المُرسَل»، أَي المَسِيحِ الَّذي أُرسِلَ كَي نَستَعِيدَ البَصَرَ. وَسَنَفهَمُ أَنَّ الطِّينَ هُوَ المَبدَأُ الأَوَّلُ لأَقوَالِ اللَّهِ الَّتي بِمُوجَبِهَا نَغتَذِي نَحنُ كَأَطفَالٍ بِالحَلِيبِ. لَكِنْ، عِندَمَا تَمُرُّ الطُّفُولَةُ وَنَتَنَاوَلُ طَعَامًا قَوِيًّا، نُلقِي عَنَّا الطِّينَ لِنَعُودَ إِلَى يَسُوعَ وَنَحنُ مُبصِرُونَ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢.[٢٣]

يُثبِتُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الخَالِقُ. أَمُونيُوس: تَفَلَ فِي التُّرَابِ وَجَبَلَ بِتُفَالِهِ طِينًا، وَمَسَحَ

[٢٠] NPNF 1 14:202-3**

[٢١] تكوين ٢: ٧.

[٢٢] ANF 1:543**

[٢٣] *AEG* 4:3-4*; GCS 10 (4):533-34

بِالطِّينِ هَذَا عَينَي الأَعمَى، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ هُوَ نَفسُهُ مَن جَبَلَ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ. وَقَولُهُ: «أَنَا مَن يَفعَلُ ذَلِكَ»، بَدَا عَسِرَ القَبُولِ عِندَ سَامِعِيهِ... بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ خَلَقَ العَينَينِ، بَدَلاً مِن أَن يَشفِيَهُمَا بِبَسَاطَةٍ. خَلَقَ العَينَينِ وَأَعطَاهُمَا القُدرَةَ عَلَى النَّظَرِ، وَهَذَا بُرهَانٌ إِيجَابِيٌّ عَلَى أَنَّهُ سَبَقَ فَنَفَخَ نَفْسًا فِي آدَمَ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١٧.[٢٤]

الشَّرِيعَةُ وَالنِّعمَةُ التُّرَابُ والتُّفَالُ. قَيصَرُ الأَرلِيزِيُّ: التُّرَابُ رَمزٌ لِلشَّرِيعَةِ، والتُّفَالُ رَمزٌ لِلنِّعمَةِ. مَاذَا تَقدِرُ الشَّرِيعَةُ عَلَى أَن تَفعَلَ مِن دُونِ النِّعمَةِ؟ وَمَاذَا يَفعَلُ التُّرَابُ مِن دُونِ تُفَالِ المَسِيحِ؟ مَاذَا تَفعَلُ الشَّرِيعَةُ مِن دُونِ النِّعمَةِ سِوَى أَن تَجعَلَ النَّاسَ أَكثَرَ ذَنبًا؟ لِمَاذَا؟ لأَنَّ الشَّرِيعَةَ تَعرِفُ كَيفَ تُطِيعُ، لا كَيفَ تُسَاعِدُ. الشَّرِيعَةُ تَدُلُّ عَلَى الخَطِيئَةِ، إِلاَّ أَنَّها تَعجَزُ عَن أَن تَستَأصِلَها مِنَ البَشَرِ. لِذَلِكَ، فَلْيَنزِلْ تُفلُ الرَّبِّ عَلَى التُّرَابِ، وَلْيَصنَعِ الطِّينَ. وَمَن أَبدَعَ التُّرَابَ، فَلْيَجبلْهُ ثَانِيَةً. وَهَكَذَا بِالتُّفَالِ نَفهَمُ جَسَدَ كَلِمَةِ اللَّهِ الحَقِيقِيِّ عَلَى التُّرَابِ. فَلْيَنزِل تُفلَ الرَّبِّ عَلَى التُّرَابِ لِتَتِمَّ الشَّرِيعَةُ. لَقَد جَبَلَ طِينًا مِن تُفَالِهِ. وَمَا التُّفَالُ المَجبُولُ بِالطِّينِ إِلاَّ تَأكِيدٌ عَلَى تَجَسُّدِ الكَلِمَةِ!؟ الأَعمَى هُوَ صُورَةُ النَّسلِ البَشَرِيِّ كُلِّهِ، لِذَلِكَ امتَزَجَ التُّفَالُ بِالطِّينِ، فَصَارَ الأَعمَى مُبصِرًا. الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا، فَاستَنَارَ العَالَمُ كُلُّهُ. المَوعِظَةُ ١٧٢ . ٣.[٢٥]

لِمَاذَا التُّفلُ وَلَيسَ المَاءُ؟ **الذَّهَبِيُّ الفَم:** لِمَاذَا لَم يَستَخدِمِ المَاءَ بَدَلاً مِنَ التُّفَالِ؟ لَقَد أَوشَكَ أَن يُرسِلَ الأَعمَى إِلى بِركَةِ سِلوام (شِيلُوح)، لِكَي لا يَنسبَ شَيئًا (مِنَ المُعجِزَةِ) إِلَى النَّبعِ، بَل لِتَتَعَلَّمَ أَنَّ القُوَّةَ تَخرُجُ مِن فَمِهِ. تَفَلَ فِي التُّرَابِ، وَجَبَلَ بِتُفَالِهِ طِينًا، وَفَتَحَ عَينَي الأَعمَى. وَلِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّ التُّرَابَ هُوَ الَّذي شَفَاهُ، أَوصَاهُ أَن يَغتَسِلَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٧ . ١.[٢٦]

٩: ٧ اذهَبْ وَاغتَسِلْ فِي بِركَةِ سِلوام (شيلوح)

الشِّفَاءُ لا يَحصُلُ بِمَحضَرٍ مِنَ المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: جَرَى الشِّفَاءُ فِي غِيَابِهِ، بَعدَ أَن أَمَرَهُ بِأَن يَذهَبَ وَيَغتَسِلَ. جَرَى الشِّفَاءُ بَعدَ الاغتِسَالِ، وَهَذَا التَّدبِيرُ هُوَ عَمَلُ مَن أَرَادَ أَن يُؤَكِّدَ أَنَّ أَحدًا لَن تَخفَى عَلَيهِ المُعجِزَةُ الَّتي جَرَت. وَكَمَا أَوصَى الكَسِيحَ أَن يَحمِلَ فِرَاشَهُ فِي السَّبتِ، عِندَمَا لَم يَكُنْ يَحلُّ فِعلُ ذَلِكَ، كَي يَتَعَلَّمَ مَن يَتَّهِمُهُ بِمُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ عَظَمَةَ المُعجِزَةِ، كَذَلِكَ أَوصَى الرَّجُلَ البَعِيدَ عَنِ البِركَةِ أَن يَذهَبَ وَيَغتَسِلَ هُنَاكَ. مَقطَعُ ٦٣ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[٢٧]

غَسلُ إِعَادَةِ الوِلادَةِ. إِيرِينَاوس: إِنَّا نَتَكَوَّنُ

---

[٢٤] *JKGK* 276

[٢٥] FC 47:426-27*

[٢٦] NPNF 1 14:204**

[٢٧] *AEG* 4:4-5*; GCS 10 (4):535

فِي الحَشَا بِالكَلِمَةِ، كَذَلِكَ كَوَّنَ الكَلِمَةُ نَفسُهُ البَصرَ فِي مَن وُلِدَ أَعمَى. وَبَيَّنَ مَنِ الَّذي يُكَوِّنُنَا فِي الخِفيَةِ. ولأَنَّ الكَلِمَةَ اعتَلَنَ لِلعَالَمِ، فَقَد أَعلَنَ التَّكوينَ القَديمَ لآدَمَ، وَكَيفَ خُلِقَ، وَمَا هِيَ اليَدُ الَّتي أَبدَعَتهُ، فَأَشَارَ إِلَى خَلقِ آدَمَ مُعلِنًا قَسمًا مِنَ الخَلقِ. فَالرَّبُّ كَوَّنَ البَصَرَ، وَكَوَّنَ الشَّخصَ كُلَّهُ. وَبِعَمَلِهِ هَذا أَتَمَّ مَشِيئَةَ الآبِ. أَمَّا مِن جِهَةِ هَذَا التَّكوينِ فِي البَشَرِ الَّذي جَرَى بَعدَ آدَمَ، وَبَعدَ أَن سَقَطَتِ البَشَرِيَّةُ فِي الخَطِيئَةِ، فَقَد كَانَ ثَمَّةَ حَاجَةٌ لِغَسلِ إِعَادَةِ الوِلادَةِ. لِذَلِكَ قَالَ الرَّبُّ لِمَن أَعَادَ إِلَيهِ البَصرَ «اذهَب واغتَسِل فِي بِركَةِ سلوام (شِيلوح)». هَكَذَا أَعَادَ جِبلَتَهُ وولادَتَهُ بِالغَسلِ. فَعِندَمَا اغتَسَل، آبَ بَصِيرًا. آبَ لِيَعرِفَ خَالِقَهُ. وَالبَشَرِيَّةُ أَيضًا سَتَؤوبُ لِتَعرِفَ مَن آتَانَا الحَيَاةَ. ضِدَّ النِّحَلِ ٥. ١٥. ٣.[٢٨]

هَلُمُّوا إِلَى بِركَةِ سِلوام (شيلوح). أَمبُروسيُوس: أَسأَلُكم ثَانِيَةً: مَا الَّذي يُحَاوِلُ أَن يُبلِغَنَا إِيَّاهُ بِتُفالِهِ فِي التُّرابِ، وَبِجَبلِ تُفَالِهِ بِالطِّينِ، وَبِمسح عَينَي الأَعمَى بِهِ بِقَولِهِ: «اذهَبْ وَاغتَسِلْ فِي بِركَةِ سِلوام (شيلوح أَي المُرسَل)»؟ مَا مَعنَى عَمَلِ الرَّبِّ هُنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ عَمَلٌ عَظِيمُ الأَهمِّيَّة، فَمَن يَلمسُهُ يَسُوعُ يَحظَى بِمَا هُوَ أَكثَرُ مِن مُجَرَّدِ البَصَرِ.

فِي لَحظَةٍ نَرَى قُوَّةَ أُلُوهَتِهِ وَقُوَّةَ قَدَاسَتِهِ. وَبِمَا أَنَّهُ النُّورُ الإِلَهِيُّ، فَقَد لَمَسَ الرَّجُلَ وَأَنَارَهُ. وَبِمَا أَنَّهُ كَاهِنٌ، فَإِنَّهُ يَرمزُ بِعَمَلِهِ هَذَا إِلَى المَعمُودِيَّةِ الَّتي أَتَمَّهَا فِي عَمَلِ الفِدَاءِ. وَسَبَبُ مَزجِهِ تُفَالَهُ بِالتُّرابِ وَمَسْحِ عَينَي الأَعمَى، هُو لِتَذكِيرِهِم بِأَنَّ مَن أَعَادَ العَافِيَةَ للإِنسَانِ بِمَسحِ عَينَيهِ بِالطِّينِ، هُوَ نَفسُهُ مَن خَلَقَ الإِنسَانَ مِن طِينٍ، وأَنَّ هَذَا الطِّينَ الَّذي هُوَ بَشَرَتُنَا، يُمكِنُهُ أَن يَنَالَ النُّورَ الأَزَلِيَّ فِي سِرِّ المَعمُودِيَّةِ.

عَلَيكَ أَنتَ أَيضًا أَن تَأتِيَ إِلى سِلوامَ (شيلوح)، أَي إِلى المُرسَلِ مِنَ الآبِ، كَمَا يَقُولُ هُوَ نَفسُهُ فِي الإِنجِيلِ: «لَيسَ التَّعليمُ تَعلِيمِي، بل تَعلِيمُ مَن أَرسَلَنِي».[٢٩] وَليَغسِلْكَ المَسِيحُ فَتُبصِر. هَلُمَّ اعتَمِد. آنَ الأَوَانُ. أَسرِع لِتَتَمَكَّنَ أَنتَ أَيضًا مِن أَن تَقُولَ: «ذَهبتُ وَاغتَسَلتُ». سَتَتَمَكَّنُ مِنَ القَولِ: كُنتُ أَعمَى والآنَ أُبصِرُ. وَكَمَا قَالَ الأَعمَى عِندَمَا بَدَأَت عَينَاهُ تُبصِرَانِ النُّورَ، أَنتَ أَيضًا يُمكِنُكَ القَولُ: «تَنَاهَى اللَّيلُ وَأَقبَلَ النَّهارُ». الرِّسَالَةُ ٦٧. ٤-٦.[٣٠]

قُوَّةُ كَلِمَةِ الرَّبِّ. أَفرَامُ السِّريانِيُّ: ما فَتَحَت بِركَةُ سِلوامَ (شيلوح) عَينَي الأَعمَى، وَمَا طَهَّرَت مِيَاهُ الأُردنِّ نُعمَان، بَل أَوَامِرُ الرَّبِّ هِيَ الَّتي فَعَلَت ذَلِكَ.[٣١] كَذَلِكَ لا تُطَهِّرُنَا مِيَاهُ تَحنَانِهِ، بل مَا يُذكَرُ مَعَهَا مِنَ

---

[٢٨] ANF 1:543**

[٢٩] يوحنَّا ٧: ١٦.

[٣٠] CSEL 82 2:166-67

[٣١] ٢ ممالك (ملوك) ٥: ١٣.

الأَسمَاءِ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ١٦. ٢٩.[٣٢]

٩: ٨ أَلَيسَ هَذَا مَن كَانَ يَستَجدِي؟

اغتَسَلَ فَنَالَ نِعمَةً. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: ذَهَبَ وَاغتَسَلَ فَنَالَ نِعمَةً. مَعَ ذَلِكَ، فَجِيرانُهُ، وَمَن أَلِفُوا مَرآهُ مُستَجدِيًا، لَم يَتوصَلُوا كُلُّهُم إِلى الخُلاصَةِ نَفسِها. فَقَالَ بَعضُهُم إِنَّهُ حَقًّا مَن كَانَ أَعمَى، وَقَالَ آخَرُونَ، بِسَبَبِ المُعجِزَةِ الَّتي جرَت، لا، بَل يُشبِهُهُ. أَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ: «أَنَا هُوَ»، لا لأَنَّ الحدَثَ أَرغَمَهُ عَلَى ذَلِكَ، بل لأَنَّهُ كَانَ تَوَّاقًا إِلَى أَن يُعلِنَ للجَمِيعِ مَا جَرَى. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ٨.[٣٣]

يَسُوعُ يَشفِي مُستَجْدِين. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّ غَرَابَةَ مَا حَدَثَ قَادَتِ النَّاسَ إِلَى عَدَمِ التَّصدِيقِ. فَمَعَ أَنَّ الجِيرانَ كُثُر فَإِنَّهُم لَم يُصدِّقُوا. فَقَالَ بَعضُهُم: «أَلَيسَ هَذَا مَن كَانَ يَجلِسُ يَستَجدِي؟ يَا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ للبَشَرِ! إِنَّهُ تَنَازَلَ وَشَفَى المُستَجْدِينَ بِعَطفِهِ. هُنَا يَكُمُّ أَفوَاهَ اليَهُودِ، لأَنَّهُ جَعَلَ الأَدنَى مَنزِلَةً أَهلاً لِعنَايَتِهِ، لا العُظَمَاءَ وَالنُّبَلاءَ. إِنَّهُ جَاءَ لِخَلاصِ الجَمِيعِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٧. ١.[٣٤]

٩: ٩ أَنَا هُوَ

فِي مَسِيرَتِهِ الطَّويلَةِ إِلى البِركَةِ رَآهُ شُهُودٌ كَثِيرُون. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا لَم يَطلُبْ مِنهُ أَن يَغتَسِلَ مِن فَورِهِ، بَل أَرسَلَهُ إِلَى بِركَةِ سِلوامَ؟ إِنَّهُ لائِقٌ أَن يَرَاهُ الجَمِيعُ وَهُوَ مَاضٍ، وَالطِّينُ مَطلِيٌّ عَلَى عَينَيهِ. غَرَابَةُ هَذَا المَشهَدِ يَلفتُ انتِبَاهَ الَّذِينَ يَعرِفُونَهُ وَالَّذِينَ يَجهَلُونَهُ. كُلُّ إِنسَانٍ سَيُرَاقِبُهُ عَن كَثَبٍ. وَلأَنَّهُ يَعسرُ التَّعرُّفُ إِلَى أَعمَى أُعِيدَ إِلَيهِ بَصَرُهُ، فَقَد أَرسَلَهُ يَسُوعُ أَوَّلاً كُلَّ هَذِهِ المَسَافَةِ لِيَرَاهُ كَثِيرُونَ مِنَ الشُّهُودِ. وَهَذَا المَشهَدُ الغَرِيبُ يَجعَلُ المُشَاهِدِينَ المُدَقِّقِينَ أَكثَرَ انتِبَاهًا، فَلَن يَعُودَ أَيٌّ مِنهُم لِيَقُولَ: «إِنَّهُ لَيسَ هُوَ». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٧. ١.[٣٥]

٩: ١٠ كَيفَ انفَتَحَت عَينَاكَ؟

الأَعمَى يَقُودُ العُميَانَ إِلَى البَصَرِ. أَفرامُ السِّريَانِيُّ: كَانَ الأَعمَى يَقُودُ المَفتُوحَةَ عُيونُهُم، لأَنَّهُ كَان مُبصِرًا دَاخِلِيًّا. إِنَّهُ كَانَ يَقُودُ المُبصِرِينَ بِطَرِيقَةٍ مُحتَجِبَةٍ، لأَنَّهُم عُميَانٌ دَاخِلِيًّا. فَلَمَّا غَسَلَ عَينَيهِ مِنَ الطِّينِ رَأَى نَفسَهُ. أَمَّا الآخَرُونَ فَلَمَّا غَسَلُوا عَمَاهُم الدَّاخِلِيَّ قُبِلُوا. وَلَمَّا فَتَحَ رَبُّنَا عَينَي الأَعمَى أَمَامَ المَلأ، فَتَحَ عُيُونَ عُميَانٍ كَثِيرِينَ فِي الخِفيَةِ. فَذَلِكَ الأَعمَى كَانَ أَعمَى حَقًّا. لَكِن، كَانَ كَمَصدَرِ رِبحٍ لِرَبِّنَا، فَفَازَ مِن خِلالِهِ

---

[٣٢] *ECTD* 259

[٣٣] CSCO 4 3:188-89

[٣٤] NPNF 1 14:204-5**

[٣٥] NPNF 1 14:204**

بِعُميَانٍ كَثِيرِينَ. شَفَاهُم مِنَ العَمَى الدَّاخِلِيِّ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيَان ١٦. ٣٠.[٣٦]

٩: ١١ الَّذي يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ جَبَلَ طِيناً وَمَسَحَ بِهِ عَينَيَّ

ما يَزَالُ الرَّجلُ يَجهَلُ مَن هُوَ يَسُوع. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَبدُو أَنَّهُ لا يَزالُ يَجهَلُ أَنَّ يَسُوعَ المُخَلِّصَ هُوَ إِلَهٌ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، وَإِلاَّ لَمَا تَكَلَّمَ عَلَيهِ بِقِلَّةِ لَيَاقَةٍ. فَظَنَّ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مُجَرَّدُ واحِدٍ مِنَ القِدِّيسِينَ، وَقَد شَكَّلَ هَذِهِ القَنَاعَةَ مِمَّا استَطَارَ بِيَسُوع مِن سَمَاعٍ فِي كُلِّ أَنحَاءِ أُورَشَلِيم. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٣٧]

وَصفُ الأَعمَى لِلمُعجِزَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ ما أَصدَقَهُ. لَم يَقُلْ كَيفَ صَنَعَ الطِّينَ، فَلَم يَقُلْ مَا لا يَعرِفُهُ، فَإِنَّهُ لَم يَرَ أَنَّ يَسُوعَ تَفَلَ فِي التُّرَابِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَشعُرُ بِذَلِكَ عِندَمَا مَسَحَ بِالطِّينِ عَينَيهِ. قَالَ لِي: «اذهَبْ وَاغتَسِلْ فِي بِركَةِ سِلوامَ (شيلوح)». إِنَّهُ شَهِدَ لِمَا سَمِعَهُ. فَكَيفَ عَرَفَ صَوتَهُ؟ مِن مُخَاطَبَتِهِ لِتَلامِيذِهِ. قَالَ كُلَّ ذَلِكَ، وَشَهِدَ لِمَا حَصَلَ، لَكِنَّهُ عَجِزَ عَن أَن يَقُولَ كَيفَ شُفِيَ. فَإِذَا كَانَ الإِيمَانُ ضَرُورِيًّا فِي مَا يَتِمُّ الشُّعُورُ بِهِ وَلَمْسُهُ، فَكَم يَكُونُ فِي مَا لا يُرَى؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٧. ٢. ٤٧.[٣٨]

المُبَشِّرُ الأَعمَى. أُوغُسطِين: أُنظُرْ كَيفَ أَصبَحَ مُعلِنًا لِلنِّعمَةِ! أُنظُرْ كَيفَ أَصبَحَ مُبَشِّرًا! أُنظُرْ كَيفَ أَصبَحَ شَاهِدًا مَا إِنِ استَرَدَّ البَصَرَ! شَهِدَ الأَعمَى، وَاغتَمَّ غَيرُ المُؤمِنِينَ فِي قُلوبِهِم، لأَنَّهُم لَم يَملِكُوا فِي قُلوبِهِم مَا رَأَوهُ فِي الأَعمَى. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ٨.[٣٩]

٩: ١٢ وَأَينَ هُوَ؟

لا يَعرِفُ يَسُوعَ لأَنَّهُ كَانَ أَعمَى. ثِيُودُورُ المبسُوستِيُّ: سَأَلُوهُ: وأَينَ هُوَ؟ قَالَ إِنَّهُ لا يَعرِفُهُ، لأَنَّهُ لَم يُشَاهِدْهُ، فَقَد كَانَ أَعمَى سَاعَةَ شِفَائِهِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحنَّا ٤. ٩. ١٢.[٤٠]

العُيُونُ المَفتُوحَةُ تَشهَدُ لاحِقًا. أَفرامُ السِّريانِيُّ: صَارَ تُفَالُ الرَّبِّ مِفتَاحًا لِلعَينَينِ المُغلَقَتَينِ. فَشَفَى العَينَينِ وَالبُؤبُؤَ بِالمَاءِ. وَمِنَ المَاءِ صَنَع طِينًا وأَعَادَ الكَمَالَ لِمَا هُوَ نَاقِصٌ. فَعَلَ ذَلِكَ عِندَمَا بَصَقُوا فِي وَجهِهِ،[٤١] فَعَينَا الأَعمَى اللَّتَانِ فُتِحَتَا تَشهَدانِ عَلَيهِم. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتَاتيان ١٦. ٣٢.[٤٢]

---

(٣٦) *ECTD* 259
(٣٧) LF 48:22*
(٣٨) NPNF 1 14:205**
(٣٩) NPNF 1 7:247**
(٤٠) CSCO 4 3:189
(٤١) أنظر متّى ٢٦: ٦٧.
(٤٢) *ECTD* 259-60

٩: ١٣-٣٤ تحقيق الفرّيسيّين في الشفاء

[١٣]فذهبوا به، وهو الّذي كان أعمى، إلى الفرّيسيّين. [١٤]وكان اليوم الّذي فيه جبل يسوع طينًا، وفتح عينَي الأعمى، يوم سبت. [١٥]وعاد الفرّيسيّون يسألونه كيف أبصر. فقال لهم: «جعل طينًا على عينيّ، ثمّ اغتسلت وها إنّي أبصر». [١٦]فقال بعض الفرّيسيّين: «ليس هذا الإنسان من الله، لأنّه لا يرعى حرمة السّبت». وقال آخرون: «كيف يستطيع خاطئ أن يأتي بمثل هذه الآيات؟» فوقع الخلاف بينهم. [١٧]فقالوا أيضًا للأعمى: «وأنت ماذا تقول فيه وقد فتح عينيك؟» قال: «إنّه نبيّ». [١٨]وما صدّق اليهود أنّه كان أعمى ثمّ أبصر، فدعوا أبويه. [١٩]فسألوهما: «أهذا ابنكما الّذي تقولان إنّه ولد أعمى؟ فكيف يبصر الآن؟» [٢٠]فأجاب أبواه: «نحن نعلم أنّ هذا ابننا، وأنّه ولد أعمى. [٢١]أمّا كيف أصبح يبصر الآن، فلا ندري، ومن فتح عينيه فنحن لا نعلم. إسألوه، إنّه مكتمل السّنّ، وهو عن نفسه يجيب». [٢٢]قال أبواه هذا خوفًا من اليهود، لأنّ اليهود كانوا قد اتّفقوا على أن يطردوا من المجمع من يجهر أنّه المسيح. [٢٣]فلذلك قال والداه: إنّه مكتمل السّنّ، فاسألوه. [٢٤]فدعوا ثانية الرّجل الّذي كان أعمى وقالوا له: «مجّد الله! نحن نعلم أنّ هذا الرّجل خاطئ». [٢٥]فأجاب: «هل هو خاطئ لا أعلم، وإنّما أعلم أنّي كنت أعمى وها إنّي أبصر الآن». [٢٦]فقالوا له: «ماذا صنع لك؟ وكيف فتح عينيك؟» [٢٧]أجابهم: «لقد قلته لكم فلم تصغوا، فلماذا تريدون أن تسمعوه ثانية؟ أتراكم ترغبون في أن تصيروا أنتم أيضًا تلاميذه؟» [٢٨]فشتموه وقالوا: «أنت تلميذه! أمّا نحن فإنّنا تلاميذ موسى. [٢٩]نحن نعلم أنّ الله كلّم موسى، أمّا هذا فلا نعلم من أين هو». [٣٠]أجابهم الرّجل: «يا للغرابة! فتح عينيّ ولا تعلمون من أين هو؟! [٣١]نحن نعلم أنّ الله لا يستجيب للخاطئين، بل يستجيب لمن اتّقاه وعمل بمشيئته. [٣٢]ولم يسمع يومًا أنّ أحدًا من النّاس فتح عينَي من ولد أعمى. [٣٣]فلو لم يكن هذا الرّجل من الله، لما استطاع أن يصنع شيئًا». [٣٤]أجابوه: «أتعلّمنا أنت وقد ولدت كلّك في الخطايا؟» ثمّ طردوه.

نظرَةٌ عامَّةٌ: كَانَ شِفَاءُ يَسُوعَ للرَّجُلِ يَومَ سَبتٍ مُخَالَفَةً للشَّريعَةِ اليَهُودِيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَرَغمَ هَذِهِ المُخَالَفَةِ الظَّاهِرِيَّة، فَقَد بَيَّنَ الأَعمَى الَّذي شُفِيَ أَنَّ قُوَّةَ الشَّافِي عَادَت عَلَيهِ بِنَفعٍ جَزِيلٍ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). أَمَّا الفَرِّيسِيُّونَ فَرَكَّزُوا عَلَى هَذِهِ المُخَالَفَةِ، مَعَ أَنَّ أَعمَالاً جَرَت يَومَ السَّبتِ كَمَا فِي حَالاتِ يَشُوعَ وأَرِيحا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

فِي الرِّوَايَةِ الحَاضِرَةِ هُنَاكَ تَشدِيدٌ عَلَى قُدرَةِ يَسُوعَ عَلَى إِجراءِ المُعجِزَةِ فِي السَّبتِ، كَي لا تَضِيعَ عَظَمَةُ المُعجِزَةِ فِي خِضَمِّ الاتِّهَامَاتِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَبدُو مِن حَدِيثِ الفَرِّيسِيِّينَ أَنَّ الأَعمَى نَفسَهُ أُدرِجَ فِي قَائِمَةِ المُخَالِفِينَ (ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ). فِي خِضَمِّ الجَدَلِ يُعلِنُ إِيمَانَهُ الَّذِي رَغْمَ صِحَّتِهِ بَقِيَ نَاقِصًا (أُوغسطِين). أَمَّا الَّذِينَ عَايَنُوا المُعجِزَةَ فَقَد حَاوَلُوا أَن يُبطِلُوا حُدُوثَ المُعجِزَةِ عَبرَ طَرحِ الأَسئِلَةِ عَلَى الأَبوَينِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). بِتَصرِيحِهِما يُعَرِّضَانِ عَن غَيرِ قَصدٍ ابنَهُمَا للأَذَى (أُورِيجِنِّس). لَقَد تَوَعَّدَ القَادَةُ اليَهُودُ الأَبَوَين بِاتِّخَاذِ إِجرَاءَاتٍ صَارِمَةٍ بِحَقِّهِما، فَصَارَ خَلاصُهُما مُهَدَّدًا (ثِيُودُورُ الهِرَقلِيُّ). لَكِن لا حَاجَةَ إِلَى الخَوفِ مِنَ الطَّردِ مِنَ المَجمَع، لأَنَّ مَن يُطرَدُ ظُلمًا، يَستَرِدُّهُ المَسِيحُ (أُوغسطِين). حَاوَلَ الفَرِّيسيُّونَ أَن يُخفُوا هُجُومَهُم تَحتَ سِتَارِ الدِّينِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لَكِنَّهُم يَنتَهُون بِالتَّجدِيفِ عَلَى اللّهِ (أُوغسطِين).

عِندَمَا سَأَلَ الفَرِّيسِيُّون الرَّجُلَ: مَن شَفَاك، أَبدَى حِكمَةً وَشَجَاعَةَ إِيمَانٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالأَعمَى ما عادَ يَحتَمِلُ العَمَى فِي الآخَرِينَ (أُوغسطِين)، وَقَالَ مُدَاوَرَةً إِنَّهُ تِلمِيذٌ لِيَسُوعَ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَبِصَرفِ النَّظَرِ عَن مُحَاوَلاتِهِم التَّخفِيضَ مِن أَهَمِّيَّةِ مَا حَدَث، تَبقَى المُعجِزَةُ دَلِيلاً قَاطِعًا عَلَى قُوَّةِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَزعَمُ الفَرِّيسيُّونَ أَنَّ اللّهَ لا يَسمَعُ للخَطَأَة. فَهَل هَذَا بِالضَّرُورَةِ صَحِيحٌ (أُورِيجِنِّس)؟ فِي كُلِّ الأَحوَال، الوَاقِعُ يُثبِتُ أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ خَاطِئًا (ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ). فَشَهَادَةُ مَن كَانَ أَعمَى تُثْبِتُ هَشَاشَةَ حُجَّةِ اليَهُودِ، وَتُثْبِتُ قُوَّةَ إِيمَانِهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

٩: ١٣-١٤ يَومَ سَبتٍ

اتَّهَمُوا يَسُوعَ بِأَنَّهُ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُشِيرُ الإِنجِيليُّ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَومَ سَبتٍ، كَي يُبَيِّنَ تَفكِيرَهُم الشِّرِّير... مَعَ أَنَّهُم اتَّهَمُوهُ بِمُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ، فَقَد عَجِزُوا عَنِ الحَطِّ مِن قَدْرِ المُعجِزَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٧. ٢.[١]

٩: ١٥ الطِّينُ، الاغتِسَالُ، البَصَرُ

عَطِيَّةُ البَصَرِ وَعَطِيَّةُ الإِيمَانِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَبدُو مَن كَانَ أَعمَى كَأَنَّهُ

---

(١) NPNF 1 14:205**

يَقُولُ: سَأُبَيِّنُ لَكُم أَنَّ قُوَّةَ الشَّافِي لَم تَذهَبْ عَبَثًا. لَن أُنكِرَ النِّعمَةَ، فَالآنَ أَملِكُ مَا كُنتُ أَتُوقُ إِلَيهِ مِن قَبلُ. وُلِدتُ أَعمَى، فَكُنتُ أَتَأَلَّمُ فِي الحَشَا، وَلَمَّا مُسِحَت عَينَايَ بِالطِّينِ، شُفِيتُ، وَعُدتُ أُبصِرُ، أَي إِنِّي لا أُظهِرُ لَكُم فَقَط أَنَّ عَينَيَّ انفتَحَتَا، مُخفِيًا الظُّلمَةَ فِي الأَعمَاقِ، لَكِنِّي أُبصِرُ حَقًّا. فَأَنَا قَادِرٌ عَلَى أَن أَرَى ما كُنتُ أَسمَعُهُ مِن قَبلُ. هَا إِنَّ ضِيَاءَ الشَّمسِ يَتَلألأُ حَولِي. هَا إِنَّ جَمَالَ المَنَاظِرِ الغَرِيبَةِ يَحوطُ بِعَينَيَ. والآنَ بِالكَادِ أَعرِفُ أُورَشَلِيم، وَأَرَى الهَيكَلَ يَتَلألأُ فِيهَا، وَأَرَى وَسطَ الهَيكَلِ مَذبَحَ اللّهِ المُكَرَّم. وَإِذَا سَرَّحتُ فِي اليَهُودِيَّةِ نَظَرِي استَطَعتُ أَن أُمَيِّزَ بَينَ التَّلَّةِ وَالشَّجَرَةِ. وَعِندَمَا يَحِلُّ المَسَاءُ يَقَعُ بَصَرِي عَلَى جَمَالِ عَجَائِبِ السَّمَاءِ، وَمَجمُوعَةِ النُّجُومِ المُضِيئَةِ، وَنُورِ القَمَرِ الذَّهَبِيِّ. وَبِذَلِكَ أُعجَبُ بِبَرَاعَةِ مَن أَبدَعَهَا، وَبِجَمَالِ المَخلُوقَاتِ،[٢] وَأُقِرُّ بِالخَالِقِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٦. ١. ٣.[٣]

٩: ١٦ لا يَرعَى حُرمَةَ السَّبتِ

يَشُوعُ لَم يَرْعَ حُرمَةَ السَّبتِ فِي أَريحا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُعجَبُ اليَهُودُ بِيشُوعَ القَدِيمِ الَّذِي أَخَذَ أَرِيحا يَومَ سَبتٍ،[٤] ويُوصِي الآبَاءُ بِأَن يَقُومُوا بِمِثلِ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ اعتِيَادِيٌّ للظَّافِرِينَ – فَيَشُوعُ نَفسُهُ لَم يَحفَظْ رَاحَةَ السَّبتِ... نِيَّتُهُم الشِّرِّيرَةُ دَفَعَتهُم إِلَى أَن يُجَرِّدُوهُ مِن مَجدٍ لائِقٍ بِاللّهِ، وَأَن يَسلِبُوهُ كَرَامَةً لائِقَةً بِالقِدِّيسِينَ. كَانُوا يَهْذُونَ وَبِحَسَدٍ يَتَّهِمُونَهُ بِعَدَمِ الإِيمَانِ، وَهُوَ الَّذي جَاءَ إِلَينَا مِنَ الآبِ لِيَجعَلَ العَالَمَ بَارًّا. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٥]

٩: ١٦ ب كَيفَ يَستَطِيعُ خَاطِئٌ أَن يَأتِيَ بِمِثلِ هَذِهِ الآيات؟

مَاذَا عَنِ المُعجِزَةِ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُم صَمَتُوا عَنِ المُعجِزَةِ مُضْمِرِينَ الشَّرَّ، لِيُعطُوا الأَولَوِيَّةَ لِلمُخَالَفَةِ المَزعُومَةِ. إِنَّهُم لَم يَقُولُوا إِنَّهُ يَشفِي يَومَ السَّبتِ، بَل إِنَّهُ لا يَحفَظُ السَّبتَ. وَآخَرُونَ قَالُوا عَن ضَعفٍ: «كَيفَ يَستَطِيعُ خَاطِئٌ أَن يَأتِيَ بِمِثلِ هَذِهِ الآيَاتِ؟» كَانَ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ غَيرِ لائِقَةٍ. يَنبَغِي أَن يُبَيِّنَ أَنَّ التَّشدِيدَ هُوَ عَلَى الآيَاتِ، لا عَلَى مُخَالَفَةِ السَّبتِ. وَكَانَ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ لائِقَةٍ. فَقَد ظَنُّوا أَنَّهُ إِنسَانٌ. لَم يُدرِكُوا أَنَّ رَبَّ السَّبتِ هُوَ مَن أَجرَى المُعجِزَةَ. وَلَم يَجسُرْ أَيٌّ مِنهُم عَلَى أَن يَقُولَ عَلَنًا مَا هُوَ رَأيُهُ، إِنَّمَا تَكَلَّمُوا بِطَرِيقَةٍ تَشكِيكِيَّةٍ، لا بِطَرِيقَةٍ نَافِيَةٍ، فَتَكَلَّمَ بَعضُهُم بِجُبنٍ، وَبَعضُهُم الآخَرُ لِمَحَبَّتِهِم لِلسُّلطَةِ. «وَوَقَعَ

---

[٢] الحكمة ١٣: ٥.

[٣] LF 48:26-27*

[٤] يشوع ٦: ١٥.

[٥] LF 48:28**

فِيهِم شِقَاقٌ»، أَوَّلاً فِي الشَّعبِ، وَمِن ثَمَّ فِي القَادَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٥٧. ٢.[٦]

٩: ١٧ مَا تَقُولُ فِيهِ؟

الأَعمَى يَبرُزُ وَسطَ انقِسَامِهِم. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وَفِيمَا كَانُوا يَتَنَاقَشُونَ، عَادُوا يَقُولُونَ لِلأَعمَى، كَمَا لَو أَنَّهُم اختَارُوهُ حَكَمًا: وَأَنتَ مَا تَقُولُ فِيهِ؟ لَقَد فَتَحَ عَينَيكَ. هَل يَنبَغِي أَن نُعجَبَ بِهِ لِمَا عَمِلَهُ، أَم هُوَ خَاطِئٌ، لأَنَّهُ كَسَرَ السَّبتَ؟ فَمَا تَقُولُ فِي مَن فَتَحَ عَينَيكَ؟ مَا رَأيُكَ؟ فَرَدَّ مَن كَانَ أَعمَى بِجَوَابٍ حَكِيمٍ بِقَولِهِ: «نَبِيٌّ هُوَ». الاحتِرَامُ الَّذِي أَكَنَّهُ لَهُ يُلَخِّصُ مَا أُفَكِّرُ فِي مَا أَتَمَّهُ. وَمَا إِنْ رَأَوا أَنَّ المُعجِزَةَ نَفسَها تَشهَدُ لِقُوَّةِ الشَّافِي، وَأَنَّ مَن كَانَ أَعمَى أَعلَنَ النِّعمَةَ الَّتِي نَالَها مُبَشِّرًا بِعَظَمَةِ شَافِيَهُ، حَتَّى رَاحُوا يَشُكُّونَ فِي مَا إِذَا كَانَ هُوَ مَن شُفِيَ، أَو أَنَّهُ شَخصٌ آخَر. هَكَذا اضطُرُّوا أَن يَدعُوا بِأَبَوِيهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ١٣–١٨.[٧]

٩: ١٨ فَدَعَوا بِأَبَوِيهِ

مُحَاوَلَةٌ فَاشِلَةٌ لِطَمسِ المُعجِزَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن، هَذِهِ هِيَ طَبِيعَةُ الحَقِّ وَهِيَ أَنَّها تُصبِحُ أَقوَى بِفِعلِ مَكَائِدِ النَّاسِ. يَسقُطُ الكَذِبُ فِي إِيقَاعِهِ بِالحَقِّ، بَل يُبرِزُهُ بِشَكلٍ أَسطَع، كَمَا حَدَثَ الآنَ. وَلِئَلاَّ يَقُولَ أَحَدٌ إِنَّ الجِيرَانَ لَم يَتَكَلَّمُوا بِدِقَّةٍ، وَإِنَّ الَّذِين رَأَوهُ ظَنُّوا أَنَّ الرَّجُلَ يُشبِهُهُ، أَقَامُوا فِي الوَسطِ الوَالِدِينَ، فَبَيَّنَا أَنَّ مَا حَدَثَ حَقِيقِيٌّ... وَبِمَا أَنَّ الفَرِّيسِيِّينَ عَجِزُوا عَن رَدعِهِ، بَل رَأَوهُ يُبَشِّرُ بِشَجَاعَةٍ بِالمُحسنِ إِلَيهِ، أَمِلُوا فِي أَن يُسِيئُوا إِلَى المُعجِزَةِ بِالتَوَجُّهِ إِلَى أَبَوِيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٨. ١.[٨]

٩: ١٩ أَهَذَا ابنُكُمَا؟

سُؤَالانِ قَد يُفْضِيانِ إِلَى نُكرانِ المُعجِزَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَدَعَوا بِأَبَوِيهِ إِلَى الوَسطِ، لِيُهَوِّلُوا عَلَيهِما، وَيَنفُثُوا عَلَيهِما بِغَضَبٍ شَدِيدٍ: «أَهَذَا ابنُكُمَا؟» لَم يَقُولُوا: «مَن كَانَ أَعمَى»، بَل «الَّذِي وُلِدَ أَعمَى، كَمَا تَزعَمَانِ». أَيُّ أَبٍ يُمكِنُهُ أَن يَقُولَ مِثلَ هَذِهِ الأَكَاذِيبِ عَن ابنِهِ؟ وَكَأَنَّهُم يَقُولُونَ: «الَّذِي جَعَلتُمُوهُ أَعمَى». إِنَّهُم يَسعَونَ إِلَى أَمرَينِ لِيَتَنَكَّرَ الوَالِدَانِ لِلمُعجِزَةِ بِقَولِهِم «الَّذِي وُلِدَ أَعمَى، كَمَا تَزعَمَانِ، فَكَيفَ يُبصِرُ الآنَ؟» مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٥٨. ١–٢.[٩]

٩: ٢١ قَالَ الوَالِدَانِ: فَلَهُ السِّنُّ

يُعَرِّضَانِ ابنَهُمَا لِلأَذَى. أُورِيجِنِّس: فَضلاً عَن كَذِبِهِما، فَقَد ارتَكَبَا خَطِيئَةً أُخرَى

(٦) NPNF 1 14:206**
(٧) CSCO 4 3:189-90
(٨) NPNF 1 14:207-8**
(٩) NPNF 1 14:208**

بِتَعريضِ ابنِهِمَا للشَّرِّ. أَظُنُّ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا المَوقِفِ سَبَبًا وَجِيهًا. لَم يَفتَحِ المَسِيحُ عَينَي طِفلٍ، بَل عَينَي إِنسَانٍ بَالِغِ السِّنِّ، لِيَرَى كَمَن لَهُ السِّنُّ. وَالأَمرُ نَفسُهُ حَدَثَ مَعَ العُميَانِ الَّذِينَ أُعِيدَ إِلَيهِم البَصَر. الحَقُّ أَنَّ مَن كَانَ بَالِغَ السِّنِّ قَادِرٌ عَلَى أَن يُجِيبَ عَن نَفسِهِ، عِندَمَا أَعَادَ يَسُوعُ إِلَيهِ النَّظَرَ. إِنَّهُ لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى مَن يَتَشَفَّع بِهِ. مقطع ٦٧ حَولَ إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[١٠]

٩: ٢٢-٢٣ كَانَ الوَالِدَان يَخَافَانِ مِن أَن يُطرَدَا مِنَ المَجمَع

عَدَمُ إِيمَانِ الرُّؤَسَاءِ. ثِيُودُورُ الهِرَقلِيُّ: هَكَذَا هَيمَنَ إِبلِيسُ عَلَى الرُّؤَسَاءِ العَاجِزِينَ مِن جَرَّاءِ عَدَمِ إِيمَانِهِم، وَمِن جَرَّاءِ تَهدِيدِهِم لِسَدِّ طَرِيقِ الخَلاصِ فِي وَجهِ الآخَرِينَ. مَقَاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٨٢.[١١]

٩: ٢٤. مَجِّدِ اللَّهَ!

تَحتَ سِتَارِ التَّقوَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: رَافَقَ الأَبَوانِ الفَرِّيسيِّين إِلَى وَلَدِهِما الَّذي شُفِيَ، ثُمَّ دَعوهُ ثَانِيةً. إِنَّهُما لا يَقُولُونَ عَلَنًا وَبِوَقَاحَةٍ: «أَنكِرْ أَنَّ مَن شَفَاكَ هُوَ المَسِيحُ»، بَل أَرَادُوا أَن يَحجِبُوا غَرَضَهُم تَحتَ سِتَارِ التَّقوَى فَقَالُوا: «مَجِّدِ اللَّه»، أَي اعتَرِف بِأَنَّ ذَاكَ لا عَلاقَةَ لَهُ بِمَا جَرَى. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٨. ٢.[١٢]

جَدِّفْ عَلَى اللَّهِ. أُوغُسطِين: إِنَّهُم يَطلُبُونَ مِنهُ أَن يُنكِرَ مَا قَد قَبِلَهُ. وَهَذَا لا عَلاقَةَ لَهُ بِتَمجِيدِ اللَّهِ، بَل بِالتَّجدِيفِ عَلَى اللَّهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ١١.[١٣]

٩: ٢٥ كُنتُ أَعمَى، وَأُبصِرُ الآنَ

جَوَابٌ حَكِيمٌ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَقُولُ بِالفِعلِ: أَنَا لا أَبتَغِي إِعلانَ مَا لا أَعرِفُهُ، إِلاَّ أَنَّنِي لا أَستَطِيعُ أَن أُلازِمَ الصَمتَ، أَو أُخفِي مَا أَعرِفُهُ. أَنَا فِعلاً لا أَعرِفُ إِذَا كَانَ هُوَ مَا تَقُولُونَهُ. أَنَا لَم آتِ لأَعرِفَهُ كَخَاطِئٍ. فَكُنتُ أَعمَى، وَعَلَى الرَّجَاءِ تَلَقَّيتُ البَصَرَ. هَذا مَا أَعرِفُهُ أَوَّلاً. وَالأَمرُ مَترُوكٌ لَكُم أَن تُقَرِّرُوا فِي مَا إِذَا كَانَ الخَاطِئُ يَقدِرُ أَن يَعمَلَ مِثلَ هَذَا العَمَلِ، لأَنَّ هَذَا مَن تَجزِمُونَ أَنَّهُ هُوَ.
أَعطَى جَوَابًا حَكِيمًا عِندَمَا لَطَّفَ كَلامَهُ كَي لا يَبدُوَ أَنَّهُ عَلَى خِلافٍ مَعَ الَّذِينَ سَأَلُوهُ. وَبِصَمتِهِ أَوحَى أَنَّ يَسُوعَ مَا استَطَاعَ أَن يَعمَلَ مَا عَمِلَهُ، لَو كَانَ خَاطِئًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ٢٥.[١٤]

---

[١٠] *AEG* 4:7*; GCS 10 (4):537
[١١] *JKGK* 87
[١٢] NPNF 1 14:208*
[١٣] NPNF 1 7:248**
[١٤] CSCO 4 3:191

٩: ٢٧ أَفَتُرِيدُونَ أَنتُم أَن تَصِيرُوا لَهُ تَلامِيذ؟

شَجَاعَةٌ تَنبُعُ مِنَ الإِيمَانِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى شَجَاعَتَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين! فَمَا أَقوَى الحَقَّ، وَمَا أَضعَفَ النِّفَاقَ! الحَقُّ يُمسِكُ بِأُناسٍ عَادِيِّين فَيُبَيِّنُهُم ذَوِي بَهَاءٍ، أَمَّا النِّفَاقُ فَيُظهِرُ الأَقوِيَاءَ ضُعَفَاءَ. مَا يَقُولُهُ هُوَ هَكَذا: أَنتُم لا تَنتَبِهُونَ لأَقوَالِي. لِذَلِكَ لَن أَتَكَلَّمَ، وَلَن أُجِيبَ عِندَمَا تَطرَحُونَ عَلَيَّ دومًا أَسئِلَةً لا جَدوَى مِنهَا. أَنتُم لا تُرِيدُونَ أَن تَسمَعُوا كَي تَتَعَلَّمُوا، بَل كَي تُسِيئُوا إِلَى أَقوَالِي. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٨. ٢.[١٥]

لَم يَعُدْ يَقبَلُ العَمَى. أُوغُسطِين: كَانَ مُتَعَضًا مِن عِنَادِ اليَهُودِ. والآنَ لَم يَعُدْ أَعمَى، وَلَم يَعُدْ يَحتَمِلِ أَنَّهُم عُميَانٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ١١.[١٦]

صَارَ تِلمِيذًا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُعرِبُ عَن فِكرِهِ بِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُصبِحَ بَل أَصبَحَ تِلمِيذًا لِيَسُوع. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[١٧]

٩: ٢٨-٢٩ تَلامِيذُ مُوسَى

إِطرَاءٌ غَيرُ مَقصُودٍ. أُوغُسطِين: يَقُولُونَ: «أَمَّا نَحنُ فَتَلامِيذُ مُوسَى. نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ اللّهَ كَلَّمَ مُوسَى، أَمَّا هَذَا فَلا نَعلَمُ مِن أَينَ هُوَ!» لَكِن لَو عَرَفتُم، يَا مَعشَرَ الفَرِّيسيِّينَ، أَنَّ اللّهَ كَلَّمَ مُوسَى، لَكَانَ مِن وَاجِبِكُم أَيضًا أَن تَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ أَنبَأَ بِرَبِّنَا عَلَى لِسَانِ مُوسَى، بَعدَ أَن سَمِعَ مَا قَالَ: «لَو آمَنتُم بِمُوسَى لآمَنتُم بِي أَيضًا». فَهَل تَتبَعُونَ الخَادِمَ وَتُشِيحُونَ بِنَظَرِكُم عَنِ الرَّبِّ؟ إِلاَّ أَنَّكُم لا تَتبَعُونَ الخَادِمَ لأَنَّهُ يَقُودُكُم إِلَى الرَّبِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٤. ١٢.[١٨]

٩: ٣٠ فَتَحَ عَينَيَّ

المُعجِزَةُ دَلِيلٌ قَاطِعٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُ يُكَرِّرُ ذِكرَ المُعجِزَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لأَنَّهُم لا يَستَطِيعُونَ أَن يَرفُضُوهَا. وَمِنهَا يَصُوغُ أَفكَارَهُ. أُنظُر إِنَّهُ مِنَ البَدءِ يَقُولُ لا أَعلَمُ هَل هُوَ خَاطِئٌ». لا يَشكُّ فِي أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ خَاطِئًا. حَاشَى. والآنَ عِندَمَا تُتَاحُ لَهُ الفُرصَةُ، أُنظُر كَيفَ يُدَافِعُ عَن يَسُوع: «نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ اللّهَ لا يَستَجِيبُ خَطَأَةً». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٨. ٣.[١٩]

٩: ٣١ اللّهُ لا يَستَجِيبُ خَطَأَةً

هَل إِنَّ اللّهَ لا يَستَجِيبُ خَطَأَةً؟ أُورِيجِنُس: إِذَا كَانَ مِثلُ هَذَا التَّعلِيمِ

(١٥) NPNF 1 14:209**
(١٦) NPNF 1 7:248**
(١٧) LF 48:41*
(١٨) NPNF 1 7:248**
(١٩) NPNF 1 14:209-10*

صَحِيحًا، أي إنَّ اللّهَ لا يَستَجِيبُ خَطَأَةً، لَمَا مَرَّ فِي صَمتٍ، بَل لا بُدَّ مِن أن يَنطقَ بِهِ أَحَدٌ جَدِيرٌ بِالتَّصدِيق، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، الخَادِمُ مُوسَى، أَو وَاحِدٌ مِنَ الأَنبِيَاءِ. لَكِن، إِذَا لَم يَستَجِبِ اللَّهُ خَطَأَةً، فَكَيفَ يَتَعَلَّمُونَ أن يَقُولُوا: «إغفِر لَنَا مَا عَلَينا كَمَا نَغفِرُ نَحنُ لِمَن لَنَا عَلَيه؟» إِذًا مَن هُم الَّذِينَ يَستَجِيبُهُم اللّهُ؟ إِنَّهُ يَستَجِيبُ الَّذِينَ يَتَوجَّهُونَ إِلَيهِ بِتَوبَةٍ، وَلَو أَنَّهُم ما يَزَالُونَ خَطَأَةً. إِذَا كَانَ اللَّهُ لا يَستَجِيبُ خَطَأَةً، فَلِمَاذا أَكَلَ رَبُّنَا وَشَرِبَ مَعَ جُبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالخَطَأَةِ؟ فَإِذَا كَانَ الَّذِينَ هُم بِحَاجَةٍ إِلَى طَبِيبٍ لا يَجِدُونَ مَن يَستَجِيبُهُم، فَلَن يَكُونَ هُنَاكَ مَن يَشفِي. لِذَلِكَ، يَقُولُ الكِتَابُ الإِلَهِيُّ: «إِن كُنتَ يَا رَبُّ لِلآثَامِ مُرَاقِبًا فَمَن يَبقَى، يَا سَيِّدُ، قَائِمًا؟»[٢٠] لَعَلَّ الأَعمَى لا يَتَكَلَّمُ عَلَى أَمرٍ عَادِيٍّ فِي صَلاةِ الخَاطِئِ، بَل عَلَى أَعمَالٍ عَظِيمَةٍ كَانَ يَسُوعُ يَعمَلُها. مقطع ٧٠ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[٢١]

٩: ٣٣-٣٤ لَو لَم يَكُنْ هَذَا الإِنسَانُ مِن عِندِ اللَّهِ، لَمَا استَطَاعَ أَن يَعمَلَ أَيَّ شَيءٍ

الوَقَائِعُ تُثبِتُ أَنَّ يَسُوعَ لَيسَ خَاطِئًا. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لِذَلِكَ يَنبَغِي أَن يَحظَى يَسُوعُ بِالإِعجَابِ، عَلَى نَحوِ مَا يَقُولُ مَن كَانَ أَعمَى، أَي إِنَّهُ يَسمُو عَلَى الفِكرِ البَشَرِيِّ. وَفِيمَا كُنتُم لا تَعلَمُونَ مِن أَينَ هُوَ، فَالمُعجِزَةُ الَّتِي أَجرَاهَا هِيَ دَلِيلٌ عَلَى قُدرَتِهِ. وَأَنتُم لا تَعلَمُونَ مَن هُوَ، وَتَحتَاجُونَ إِلَى شَهَادَةِ الآخَرِينَ، إِذَا لَم يَكُنْ هُنَاكَ مِن دَلِيلٍ عَلَى قُدرَتِهِ. لَكِن، إِذَا كَانَتِ المُعجِزَات الَّتِي يُجرِيها تُظهِرُ مِقدَارَ عَظَمَتِهِ، وَأَنتُم مَا تَزَالُونَ لا تَعلَمُونَ مِن أَينَ هُوَ، أَو مَن هُوَ، فَبَيِّنٌ، مِن عَظَمَتِهِ وَمُعجِزَاتِهِ، وَمِن غَبَائِكُم، أَنَّهُ يَفُوقُ الإِدرَاكَ البَشَرِيَّ. مِن هَذِهِ الوَقَائِعِ يَبدُو جَلِيًّا أَنَّهُ لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ خَاطِئًا... حَقًّا إِنَّهُ شَفَى إِنسَانًا أَعمَى، وَنَحنُ نَعلَمُ أَنَّ مِثلَ هَذَا الأَمرِ لَم يَحصَلْ مِن قَبلُ، وَلا عَلَى يَدَي مُوسَى الَّذي تُبدُونَ إِعجَابَكُم بِهِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ٣٠-٣٢.[٢٢]

نَظرَةُ الإِيمَانِ الثَّاقِبَة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ مَن استَعَادَ البَصَرَ الآنَ، وَانعَتَقَ مِن عَمَاهُ عَلَى نَحوٍ عَجَائِبِيٍّ، كَانَ الأَسرَعَ إِلَى إِدرَاكِ الحَقِّ، أَكثَرَ مِن أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا مِنَ الشَّرِيعَةِ. هَا إِنَّهُ عَبرَ حُجَجٍ حَكِيمَةٍ وَعَدِيدَةٍ يُبَيِّنُ زَيفَ رَأيِ الفَرِّيسِيِّينَ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٢٣]

---

[٢٠] مزمور ١٣٠: ٣؛ (١٢٩: ٣).
[٢١] *AEG* 4:7-8*; GCS 10 (4):538-39
[٢٢] CSCO 4 3:192-93
[٢٣] LF 48:50*

٩: ٣٥-٤١ العَمَى الرُّوحِيُّ وَالخَطيئة

٣٥فسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُم طَرَدُوهُ. فلَقِيَهُ وقالَ لَهُ: «أَتُؤمِنُ أَنتَ بِابنِ الإِنسانِ؟» ٣٦أَجَابَ: «وَمَن هُوَ. يَا ربُّ، فأُومِنَ بِهِ؟» ٣٧قالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَد رَأَيتَهُ، هُوَ مَن يُخَاطِبُكَ». ٣٨فقَالَ: «أُؤمِنُ، يَا ربُّ» وسَجَدَ لَهُ». ٣٩فقَالَ يَسُوعُ: «لِقَضَاءٍ جِئتُ هَذَا العالَمَ: لِيَبْصِرَ الَّذِينَ لا يُبصِرُونَ ويَعمَى الَّذِينَ يُبصِرُونَ». ٤٠فسَمِعَهُ بعضُ الفِرِّيسيِّينَ الَّذِينَ كانُوا مَعَهُ فقَالُوا لَهُ: «أَفنَحنُ أَيضًا عُميانٌ؟» ٤١قالَ لَهُم يَسُوعُ: «لَو كُنتُم عُميانًا لَمَا كانَت عَلَيكُم خَطِيئَةٌ. ولكِنَّكُم تَقُولُونَ الآنَ: إِنَّنَا نُبصِرُ فَخَطِيئَتُكُم ما تَزالُ قَائِمَةً».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَستَخرِجُ يَسُوعُ فِي لُقيَاهُ لِلأَعمَى اعتِرَافَ إِيمَانِهِ، كَعَطِيَّةِ حَيَاةٍ، لا كَشَرطٍ لِلشِّفَاءِ (هِيلارِيُون). عِندَمَا سَأَلَهُ «أَتُؤمِنُ أَنتَ بِابنِ الإِنسَانِ»، مَيَّزَ مَن كَانَ أَعمَى صَوتَ مَن شَفَاهُ (ثِيُودُور). إِلاَّ أَنَّهُ ما يَزالُ عَلَى الحَدِّ الفَاصِلِ بَينَ الشَّكِّ والإِيمَانِ (أُورِيجِنِّس). لكِن عِندَمَا يَكشِفُ الرَّبُّ عَن نَفسِهِ لَهُ، يُقِرُّ بِإِيمَانِهِ بِهِ، وَيَسجُدُ لَهُ (بَاسِيلِيُوس). وَهُنَا تَتَّضِحُ الغَايَةُ مِن مَجِيءِ المَسِيحِ إِلَى العَالَمِ، لأَنَّهُ يُرِيدُ خَلاصَ العَالَمِ (ثِيُودُور). وَلأَنَّ الفَرِّيسِيِّينَ يَرفُضُونَ أَن يَرَوا هَذَا، فَخَطِيئَتُهُم بَاقِيَةٌ (أُوغُسطِين). يَسُوعُ يَشفِي العَمَى الجَسَدِيَّ وَالرُّوحِيَّ بِآنٍ مَعًا، وَهَذَا بَيِّنٌ هُنَا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٩: ٣٥ أَتُؤمِنُ أَنتَ بِابنِ الإِنسَانِ؟

يَسُوعُ يَستَخرِجُ مِنهُ اعتِرَافَ إِيمَانِهِ. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: عِندَمَا شُفِيَ الإِنسَانُ وَقَد ذَاقَ الطَّردَ مِنَ المَجمَعِ، سَأَلَهُ الرَّبُّ: «أَتُؤمِنُ أَنتَ بِابنِ اللهِ؟» لِيُخَلِّصَهُ مِن فِكرَةِ أَنَّهُ قَد خَسِرَ كُلَّ شَيءٍ مِن جَرَّاءِ طَردِهِ مِنَ المَجمَعِ. وَهَذَا أَعطَاهُ اليَقِينَ أَنَّ الاعتِرَافَ بِالإِيمَانِ الحَقِّ وَفَّرَ لَهُ الخُلُودَ. وَلَمَّا كَانَت نَفسُهُ غَيرَ مُستَنِيرَةٍ بَعدُ، أَجَابَ: «مَن هُوَ سَيِّدِي فَأُؤمِنَ بِهِ؟» وَكَانَ جَوَابُ الرَّبِّ: «لَقَد رَأَيتَهُ، وَهُوَ مَن يُخَاطِبُكَ». غَايَتُهُ كَانَت أَن يُعتِقَ مَن أُعِيدَ لَهُ النَّظَرُ مِن جَهلِهِ، وَأَن يُغنِيَهُ بِمَعرِفَةِ الإِيمَانِ البَهِيِّ. فَهَل يَطلُبُ الرَّبُّ مِن هَذَا الأَعمَى، وَمِنَ آخَرِينَ طَلَبُوا مِنهُ الشِّفَاءَ، اعتِرَافَ إِيمَانٍ، كَثَمَنٍ لِلشِّفَاءِ؟ كَلاَّ، فَالأَعمَى استَطَاعَ أَن يُبصِرَ عِندَمَا خَاطَبَهُ الرَّبُّ. فَطَرَحَ عَلَيهِ السُّؤَالَ كَي يَسمَعَ الجَوَابَ: «أُؤمِنُ يَا رَبُّ». الإِيمَانُ الَّذِي أَعلَنَهُ فِي ذَلِكَ الجَوَابِ كَانَ يَقضِي بِأَن يَنَالَ الحَيَاةَ لا النَّظَرَ. فِي الثَّالُوثِ ٦. ٤٨.[١]

---

[١] NPNF 2 9:115-16**

٩: ٣٦ وَمَن هُوَ؟

يَتَعَرَّفُ الصَّوتَ. ثيُودُورُ المَبسُوستيُّ: تَذَكَّرَ أَنَّهُ لَم يَرَهُ بَعدُ، فَقَالَ: وَمَن هُوَ سَيِّدِي، فَأُؤمِنَ بِهِ؟ وَلِسَبَبٍ وَجِيهٍ، فَكَّرَ في أَنَّ مَن آتَاهُ النَّظَرَ عَلَى غَيرِ رَجَاءٍ، يُمكِنُهُ أَيضًا أَن يُرِيَهُ ابنَ اللَّهِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يوحنَّا ٤. ٩. ٣٤-٣٧.[٢]

اعتِرَافٌ إيمَانِيٌّ لِمُبتَدِىء. أُورِيجِنِّس: وَلَمَّا لَم يَكُنْ قَادِرًا بَعدُ عَلَى أَن يُؤمِنَ، أَجَابَ عَن جَهلٍ: «وَمَن هُوَ، يا رَبُّ، فَأُؤمِنَ بِهِ؟» إِذًا كَانَ هُوَ عَلَى الحَافَّةِ بينَ الإِيمَانِ وَاللاَّإِيمانِ. مَقطَع ٧١ مِن إِنجِيلِ يُوحنَّا.[٣]

٩: ٣٨ «أُؤمِنُ، يَا رَبُّ»، وَسَجَدَ لَهُ

السُّجُودُ بَعدَ الإِيمَانِ. باسيليُوسُ الكَبير: السُّجُودُ يَلِي الإِيمَانَ، وَالإِيمَانُ يَتَوَطَّدُ بِالقُوَّةِ. وَإِذَا قُلتَ إِنَّ المُؤمِنَ يَعرِفُ مَا يؤمِنُ بِهِ، وَمِنهُ يَعرِفُ، وَبِالعَكسِ يُؤمِنُ بِمَا يَعرِفُ، فَنَحنُ نَعرِفُ اللَّهَ مِن قُدرَتِهِ. لِذَلِكَ نُؤمِنُ بِمَن هُوَ مَعرُوفٌ، وَنَسجُدُ لِمَن نُؤمِنُ بِهِ. الرِّسَالَةُ ٢٣٤. ٣.[٤]

٩: ٣٩ لِقَضَاءٍ أَتيتُ هَذَا العَالَم

نُورٌ وَظلامٌ. مُبصِرٌ وَأَعمَى. أُوغُسطِين: يَنقَسِمُ النَّهارُ بَينَ نُورٍ وَظَلام. هَذَا قَولٌ صَادِقٌ، لأَنَّكَ أَنتَ، يا رَبُّ، نُورٌ، وَنَهَارٌ يُعتِقُنَا مِنَ الظَّلامِ. كُلُّ نَفسٍ تَقَبلُ هَذَا وَتَفهَمُهُ. فَمَا يَلِي ذَلِكَ، هَلِ المُبصِرُونَ يُصبِحُونَ عُميَانًا؟ وَلأَنَّكَ أَتيتَ، فَهَل يُصبِحُ المُبصِرُونَ عُميَانًا؟ إِسمَع لَعَلَّكَ تَفهَم: انزَعَجَ الفَرِّيسيُّونَ الحَاضِرُونَ لَدَى سَمَاعِهِم هَذا الكَلام، فَقَالُوا: أَوَعُميانٌ نَحنُ؟ حَرَّكَهُم الكَلامُ، وَالمُبصِرُونَ ضَرَبَهُم العَمَى. فَقَالَ لَهُم يَسُوع: «لَو كُنتُم عُميَانًا، لَمَا كَانَت عَلَيكُم خَطِيئَةٌ. فَإِذَا أَدرَكتُم أَنَّكُم عُميَان، فَإِنَّكُم تُسرِعُونَ إِلَى الطَّبيبِ... لأَنِّي أَتيتُ لأَرفَعَ الخَطِيئَةَ. لكِنَّكُم ما تَزَالُونَ تَقُولُونَ: إِنَّنَا نُبصِرُ، فَخَطِيئَتُكُم ما تَزالُ قَائِمَةً. لِمَاذَا؟ لأَنَّكُم عِندَمَا تَقُولُونَ إِنَّكُم مُبصِرُونَ، فَأَنتُم لا تَتَطَلَّعُونَ إِلَى الطَّبيبِ... يُسَمِّي هَذِهِ القِسمةَ قَضَاءً، بِقَولِهِ: «لِقَضَاءٍ أَتيتُ هَذَا العَالَمَ». إِنَّهُ لا يُشِيرُ هُنَا إِلى «القَضَاءِ»، حَيثُ سَيدِينُ الأَحياءَ وَالأَمَوَات فِي نِهَايَةِ العَالَمِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤٤. ١٦-١٧.[٥]

هَدَفُ مَجِيءِ يَسُوعَ وَنَتِيجَتُهُ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: مَا قَالَهُ يَسُوعُ فِي مَوضِعٍ آخَر، أَي «فَاللهُ مَا أَرسَلَ الابنَ إِلَى العَالَمِ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا»،[٦] لا يُخَالِفُ هَذَا القَولَ. فَهُنَاكَ يَذكُرُ هَدَفَ مَجِيءِ يَسُوعَ وَهُوَ أَن يُخَلِّصَ العَالَمَ. وَهُنَا يَتكَلَّمُ عَلَى نَتِيجَةِ

---

[٢] CSCO 4 3:194

[٣] *AEG* 4:10; GCS 10 (4):539-40

[٤] NPNF 2 8:274*

[٥] NPNF1 7:249**

[٦] يُوحنَّا ٣: ١٧.

مَجيئِهِ. وَمَع أَنَّ مَشِيئَتَهُ هِيَ خَلاصُ العَالَمِ، إلاَّ أَنَّ غيرَ المُؤمِنِينَ يَنبَغِي أَن يُعَاقَبُوا بِسَبَبِ اختِيَارِهِم أَن لا يُؤمِنُوا. هُنَا يُشِيرُ إِلَى نَتِيجَةِ هَذِهِ الأَحدَاثِ. وَيُعقَلُ أَنَّ قَصدَهُ هُوَ أَنِّي أَتيتُ لأَمتَحِنَ الأَفرَادَ فَيُمَيِّزُ العُميَانُ عَنِ المُبصِرِين. والآنَ نَالَ الأَعمَى مرَّتَينَ عَينَين للنَّظَرِ. فَمَن نَالَ عَينَين حِسِّيَّتَين، نَالَ أَيضًا تَعلِيمًا خَلاصِيًا. أَمَّا الفَرِّيسيُّون الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُبصِرُونَ حِسِّيًا، وَقَدِ ائتُمِنُوا عَلَى تَعَالِيمِ الشَّرِيعَةِ، فَيَظهَرُونَ عُميَانًا، لأَنَّهُم لا يَقبَلُونَ الحَقَّ، وَلأَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ بِأَعمَالٍ عَايَنُوهَا بِأَبصَارِهِم. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ٩. ٣٩-٤١.[٧]

٩: ٤٠-٤١ أَوَعُميَانٌ نَحنُ؟

الخَطِيئَةُ غَيرُ المُعتَرَفِ بِهَا تَبقَى قَائِمَةً. أُوغُسطِين: لِذَلِكَ قَالَ الفَرِّيسيُّون الَّذِينَ كَانُوا يَسمَعُونَ مَا كَانَ يَقُولُهُ: «أَوَعُميَانٌ نَحنُ؟» بَيَّنَ أَنَّهُم كَانُوا كَمَن صَعِدَ إِلَى الهَيكَلِ وَقَالَ: «لَكَ الشُّكرُ، يا اللهُ، فَمَا أَنا كَسَائِرِ النَّاسِ، أَو كَهَذَا الجَابِي: مَا أَنَا بِجَشِعٍ ظَالِمٍ، زَانٍ».[٨] كَمَا لَو أَنَّهُ يَقُولُ «لَكَ الحَمدُ، فَمَا أَنَا بِأَعمَى، بَمُبصِرٍ، فَمَا أَنَا كَهَذَا الجَابِي». مَاذَا قَالَ أُولَئِكَ؟ «أَوَعُميَانٌ نَحنُ؟» فَأَجَابَهُم الرَّبُّ: «لَو كُنتُم عُميَانًا لَمَا كَانَت عَلَيكُم خَطِيئَةٌ. وَلَكِن لا تَزَالُونَ تَقُولُونَ: «إِنَّنَا نُبصِرُ، فَخَطِيئَتُكُم لا تَزَالُ قَائِمَةً». إِنَّهُ لَم يَقُل: خَطَايَاكُم تَعُودُ، بَل لا تَزَالُ قَائِمَةً. هَا إِنَّ خَطَايَاكُم ما تَزَالُ قَائِمَةً عِندَمَا لا تَعتَرِفُونَ بِهَا. مَوعِظَة ١٣٦. ٢ b.[٩]

شِفَاءَانِ لِلنَّظَرِ. نَوعَانِ مِنَ العَمَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنَا يَتَكَلَّمُ عَلَى بَصَرَين، وَعَلَى عَمَيَين: وَاحِدٍ حِسِّيٍّ، وآخَرَ عَقلِيٍّ. هَكَذَا كَانُوا يُرَكِّزُونَ عَلَى الحِسِّيَّاتِ، وَيَخجَلُونَ مِنَ النَّقصِ الحِسِّيِّ. فَيُبَيِّنُ لَهُم أَنَّهُ خَيرٌ لَهُم أَن يَكُونُوا عُميَانًا مِن أَن يُبصِرُوا: «لَو كُنتُم عُميَانًا لَمَا كَانَت عَلَيكُم خَطِيئَة...» فَأَنزَلَ بِكُم عِقَابًا مُحتَمَلاً.

الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبصِرُ، إِلاَّ أَنَّكُم لا تُبصِرُونَ. هُنَا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا اعتَبَرُوهُ مَدِيحًا عَظِيمًا، أَنزَلَ بِهِم عِقَابًا. فَيُعَزِّي مَن وُلِدَ أَعمَى، لأَجلِ مَا حَلَّ بِهِ مِن أَذَى. ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَلَى عَمَاهُم، لِئَلاَّ يَقُولُوا «لا نَأتِي إِلَيكَ بِسَبَبِ عَمَانَا، إِلاَّ أَنَّنَا تَرَاجَعنَا وَتَجَنَّبنَاكَ كَمُخَادِعٍ. هُنَاكَ سَبَبٌ يُضِيفُهُ الإِنجِيلِيُّ: «سَمِعَ هَذَا مَن كَانَ حَاضِرًا مِنَ الفَرِّيسِيِّين، فَقَالُوا: «أَوَعُميَانٌ نَحنُ؟!» لِيُذَكِّرَكَ أَنَّهُم هُمُ الَّذِينَ اعتَزَلُوا يَسُوعَ، ثُمَّ رَجَمُوهُ. وَكَانَ هُنَاكَ بَعضُ الَّذِينَ تَبِعُوهُ فِي الظَّاهِرِ، تَحَوَّلُوا بِسُهُولَةٍ إِلَى مَا هُوَ مُعَاكِسٌ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ١-٢.[١٠]

---

[٧] CSCO 4 3:194-95

[٨] لوقا ١٨: ١١.

[٩] *WSA* 3 4:364

[١٠] NPNF 1 14:213**

١٠: ١-٦ حَظِيرَةُ الخِرافِ

١ «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: مَن لا يَدخُلُ حَظِيرَةَ الخِرافِ مِنَ البابِ، بَل يَتَسَلَّقُ إِلَيها مِن مَكانٍ آخَرَ فَسارِقٌ هُوَ وَلِصٌّ، ٢ وَمَن يَدخُلُ مِنَ البابِ فَهُوَ راعِي الخِرافِ. ٣ لَهُ يَفتَحُ البَوّابُ. والخِرافُ إِلَى صَوتِهِ تُصغِي. يَدعُو خِرافَهُ كُلَّ واحِدٍ مِنها بِاسمِهِ ويُخرِجُها ٤ فإذا أَخرَجَ خِرافَهُ جَمِيعًا سارَ قُدّامَها وَهِيَ تَتبَعُهُ لأَنَّها تَعرِفُ صَوتَهُ. ٥ أَمّا الغَرِيبُ فَلَن تَتبَعَهُ بَل تَهرُبُ مِنهُ لأَنَّها لا تَعرِفُ صَوتَ الغُرَباءِ». ٦ ضَرَبَ يَسُوعُ لَهُم هَذا المَثَلَ، فلَم يَفهَمُوا مَعنَى ما كَلَّمَهُم بِهِ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَقُودُ الرَّاعِي القَطِيعَ وَلا يَتبَعُهُ، يَجمَعُهُ وَلا يُبَدِّدُهُ (خريسولوغوس). يُعَلِّمُهُم مِنَ الكِتَابِ الإِلَهِيِّ، الَّذِي هُوَ بَابُ الدُّخولِ إِلَى حَظِيرَةِ خِرَافِ المَسِيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). كُلُّ الَّذِينَ يَعتَرِفُونَ بِالمَسِيحِ الحَقِّ يَدخُلُونَ مِنَ البَابِ (أُوغُسطِين). الرُّعَاةُ يَستَخدِمُونَ البَابَ، أَمَّا اللُّصُوصُ فَيَدخُلُونَ مِن مَوضِعٍ آخَر (ثيُودُور)، بِما فِي ذَلِكَ البَابُ الجَانِبِيُّ (إِقلِيمُس). عِندَمَا يَدخُلُ الرَّاعِي الحَقُّ مِنَ البَابِ، فَإِنَّهُ يَدخُلُ بِوَاسِطَةِ المَسِيحِ (أُوغُسطِين)، فَيُثبِتُ أَنَّهُ رَاعٍ جَدِيرٌ، لِكَونِهِ يُعَلِّمُ القَطِيعَ بِأَمَانَةٍ وَيُبعِدُهُم عَمَّا يَقُودُهُم إِلَى الهَلاكِ وَالمَوتِ (ثيُودُور). مُوسَى هُوَ أَحَدُ بَوَّابِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَمَلاكُ الرُّؤيا الَّذي يَترَأَسُ الكَنَائِسَ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). بَابُ الأَسفَارِ مُشَرَّعٌ بِالدَّرسِ وَالصَّلاةِ (أُورِيجِنِّس). الخِرافُ إِلَى صَوتِ رَاعِيها تُصغِي، لا إِلَى صَوتِ الغُرَبَاء (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ). المَسِيحُ يَقُودُ خِرَافَهُ وَسطَ الذِّئَابِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، إِلَى الحُرِّيَّةِ (أُوغُسطِين). فِي عَالَمِنَا الحَاضِرِ، يَحتَاجُ الخِرافُ إِلَى رَاعٍ (إِقلِيمُس). المَسِيحُ رَاعِينا يَقُودُ خِرَافَهُ، بَدَلَ أَن يَتبَعَها، كَمَا هُوَ حَالُ بَعضِ الرُّعَاةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّهُ يَقُودُهُم مِنَ المَوتِ إِلَى الحَيَاةِ (أُوغُسطِين). فَهَل تَستَطِيعُ أَن تُمَيِّزَ صَوتَ الرَّاعِي (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ)؟ الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجِدُّ إِثرَ الخِرافِ الضَّالَّةِ لِيُطعِمَها بِكَلِمَاتِهِ وَيُرَوِّضَها (أُوغُسطِين).

يُدخِلُ الخِرَافَ إِلَى الحَظِيرَةِ. بُطرُسُ خريسولوغوس: كُلَّ سَنَةٍ، عِندَمَا يَنسِمُ الرَّبِيعُ، يَشهَدُ لِوِلادَةِ نِعَاجٍ كَثِيرَةٍ وَيُطلِقُ قُطعَانًا خِصبَةً فِي المُرُوجِ. يَضَعُ الرَّاعِي الصَّالِحُ أَغَانِيَهُ واستِرَاحَتَهُ جَانِبًا.

وَبِشَوقٍ يَبحَثُ عَنِ الحِملانِ فَيَحمِلُها وَيَجمَعُها. إِنَّهُ لَسَعِيدٌ بِحَملِهَا عَلَى مِنكَبَيهِ وَبَينَ ذِرَاعَيهِ. مُبتَغَاهُ أَن تَكُونَ آمِنَةً، فَيَحمِلُها وَيَقُودُهَا إِلَى حَظِيرَةِ الأَمَانِ.

هَذَا هُوَ الحَالُ عِندَمَا نَرَى قَطِيعَنَا الكَنَسيَّ يَزدَادُ فِي كَنَفِ ابتِسَامَةِ رَبِيعِ الصِّيَامِ الزَّاهِرَةِ، فَنَطرَحُ عَنَّا اهتِمَامَاتِنا، وَنَجعَلُ كُلَّ هَمِّنا فِي الاجتِمَاعِ وَفِي إِدخَالِ الحِملانِ السَّمَاوِيَّةِ. موعِظَة ٤٠.[١]

١٠: ١ اللِّصُّ لا يَأتِي الحَظِيرَةَ مِن بَابِهَا

الكِتَابُ المُقَدَّسُ هُوَ البَابُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ عِبرَةَ اللِّصِّ: أَوَّلاً، إِنَّهُ لا يَدخُلُ بِشَجَاعَةٍ. ثَانِيًا، لا يَدخُلُ بِحَسَبِ الإِنجِيلِ. «وَلا يَدخُلُ مِنَ البَابِ». هُنَا يُلمِعُ يَسُوعُ إِلَى السَّابِقِينَ، وَإِلَى اللاَّحِقِينَ أَيضًا: أَي إِلَى المَسِيحِ الدَّجَّالِ وَالمُسَحَاءِ الكَذَّابِينَ، يَهُوذا، وَثودا، وَكُلِّ الَّذِينَ يُشَابِهُونَهُمَا. وَبِحَقٍّ يَدعُو المَسِيحُ الأَسفَارَ الإِلَهِيَّةَ بَابًا، فَإِنَّهَا تُدخِلُنَا إِلى اللَّهِ، وَتَكشِفُ لَنَا مَعرِفَةَ اللَّهِ، وَتَجعَلُنَا أَغنَامَهُ. الأَسفَارُ الإِلَهِيَّةُ تَحرُسُنَا وَلا تَسمَحُ لِلذِّئَابِ بِأَن تَدخُلَ عَلَينَا. إِنَّهَا بَابٌ أَمِينٌ يُغلِقُ عَلَى أَهلِ النِّحلَةِ، وَيَجعَلُنَا فِي أَمانٍ، فَلا يَترُكُنَا نَضِلُّ. وَإِذَا كُنَّا لا نَرجِعُ إِلَيهَا فَإِنَّ أَعدَاءَنَا يَهزِمُونَنَا بِسُهولَةٍ. بِالأَسفَارِ نَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ، وَنَعرِفُ مَن هُمُ الرُّعَاةُ، وَمَن هُم لَيسُوا بِرُعَاةٍ. لَكِن، مَا مَعنَى حَظِيرَةِ الخِرَافِ؟ إِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى الخِرَافِ، وَإِلَى العِنَايَةِ بِهَا. إِلاَّ أَنَّ الَّذِينَ لا يَستَخدِمُونَ الأَسفَارَ، بَل يَتَسلَّقُونَ مِن مَوضِعٍ آخَر، أَي مِن طَرِيقٍ آخَرٍ يَشقُّونَهُ عَلَى هَوَاهُم... إِنَّهُ لَسَارِقٌ... وَعِندَمَا يُسَمِّي رَبُّنَا نَفسَهُ «بَابًا»، عَلَيكُم أَن لا تَضطَّرِبُوا. فَيَقُولُ عَن نَفسِهِ إِنَّهُ الرَّاعِي، والخَرُوف، وَيُعلِنُ بِطُرُقٍ مُختَلِفَةٍ عَن تَدبِيرِهِ. وعِندَمَا يُقَرِّبُنَا مِنَ الآبِ، يُسَمِّي نَفسَهُ بَابًا، وَعِندَمَا يَعتَنِي بِنَا يُسَمِّي نَفسَهُ رَاعِيًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ٢-٣.[٢]

المَسِيحُ الحَقُّ. أُوغُسطِين: تَمَسَّكُوا بِالقَولِ، إِنَّ حَظِيرَةَ الخِرَافِ هِيَ الكَنِيسَةُ. فَمَن يَدخُلُ حَظِيرَةَ الخِرَافِ، فَلْيَدخُلْ عَبْرَ البَابِ، مُبَشِّرًا بِالمَسِيحِ الحَقِّ. ولا يَكتَفِيَنَّ بِالمَسِيحِ الحَقِّ، بَل فَلْيَطلُبْ مَجدَ المَسِيحِ، لا مَجدَهُ الشَّخصِيَّ. لأَنَّ كَثِيرِينَ طَلَبُوا مَجدَهُم، فَبَدَّدُوا خِرَافَ المَسِيحِ، بَدَلاً مِن أَن يَجمَعُوهَا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٥.[٣]

لِلرَّاعِي الحَقُّ فِي أَن يَستَخدِمَ البَابَ. ثيُودُور المُبسوستِيُّ: أَحوَالُنَا الحَاضِرَةُ هِيَ كَحَظِيرَةِ الخِرَافِ. اللِّصُّ يَدخُل عَبرَ مَا يُتَاحُ لَهُ مِن سَبِيلٍ كَي يَختَبِىءَ. رَغبَتُهُ هِيَ أَن يَسرِقَ. لَكِنَّ الرَّاعِيَ الَّذي لَهُ

(١) FC 17:85-86*
(٢) NPNF 1 14:213-14**
(٣) NPNF 1 7:250**

سُلطَانُ الدُّخولِ مِنَ البَابِ، يَقُودُ الخِرَافَ إِلَى المَرعَى، وَالخِرَافُ تَتبَعُهُ. إِنَّهَا تَعرِفُ رَاعِيَها، وَتَهرُبُ مِمَّن لا تَعرِفُ صَوتَهُم. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ١.[٤]

ادخُلُوا عِبرَ تَقلِيدِ الرَّبِّ. إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ الَّذِينَ يَتبَعُونَ كَلامًا غَيرَ وَرِعٍ وَيَنقُلُونَهُ للآخَرِينَ، فَإِنَّهُم، عَلَى قَدرِ مَا يُحَرِّفُونَ الكَلامَ الإِلَهِيَّ بَدَلاً مِنِ اعتِمَادِهِ، لا يَدخلُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَلا يَسمَحُونَ لِلضَّالِّينَ بِأَن يَبلُغُوا الحَقَّ. لا مِفتَاحَ عِندَهُم لِلدُّخُولِ، فَالمِفتَاحُ مُزَيَّفٌ. بِاستِعمَالِهِم لِلمِفتَاحِ المُزَيَّفِ لا يَدخُلُونَ كَمَا نَدخُلُ نَحنُ، أَي عَبْرَ تَقلِيدِ الرَّبِّ بِفَتحِ السِّتَارِ، بَل يَقتَحِمُونَ المَكَانَ عِبرَ بَوَّابَةٍ جَانِبِيَّةٍ، وَيَحفِرُونَ عَبْرَ جِدَارِ الكَنِيسَةِ. إِنَّهُم يَدُوسُونَ الحَقَّ وَيَجعَلُونَ أَنفُسَهُم مَدخَلاً تَعبُرُهُ النَّفسُ غَيرُ الطَّاهِرَةِ. المُقتَطَفَات ٧. ١٧.[٥]

١٠: ٢ الرَّاعِي يَدخُلُ مِنَ البَابِ

مُقتَدِيًا بِتَوَاضُعِ المَسِيحِ. أُوغُسطِين: مَنِ الَّذِي يَدخُلُ عَبرَ البَابِ؟ إِنَّهُ مَن يَدخُلُ عَبرَ المَسِيحِ. وَمَن هُوَ؟ إِنَّهُ مَن يَقتَدِي بِآلامِ المَسِيحِ، وَيَكُونُ قَرِيبًا مِن تَوَاضُعِهِ. مَوعِظَةٌ ٨٧ (١٣٧)، ٤.[٦]

مَن يَستَحِقُّ أَن يَكُونَ رَاعِيًا؟ ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يُؤتَى رَاعِي الخِرَافِ مَوهِبَةَ التَّعلِيمِ عَنِ استِحقَاقٍ. إِنَّهُ يَستَخدِمُ البَابَ الشَّرعِيَّ، وَيَحيَا مِن كُلِّ قَلبِهِ بِمُقتَضَى تَعلِيمِ الشَّرِيعَةِ، وَيَدخُلُ، كَمَا يَلِيقُ، إِلى حَظِيرَةِ الخِرَافِ. وَمِن ثَمَّ يَقُودُ الآخَرِينَ، كَغَنَمٍ، إِلَى مَرَاعِي التَّعلِيمِ بِتَقدِيمِ طَعَامِ الكَلِمَةِ لَهُم، الَّذِي يَغتَذُونَ بِهِ أَوَّلاً وَدائِمًا. إِنَّهُ يَقُودُهُم أَيضًا، بِإِبرَازِ قُوَّةِ الكَلِمَةِ لَهُم، وَبِتَفسِيرِهِ لِلأَسفَارِ، وَبِإِبعَادِهِم عَن تَعَالِيمَ يَقتَرِحُهَا الآخَرُونَ بِخُبثٍ لِقَتلِ الخِرَافِ. اللِّصُّ مُعَاكِسٌ لِلرَّاعِي. فَلا يَستَخدِمُ البَابَ الشَّرعِيَّ، وَلا يَكنُّ أَيَّ احتِرَامٍ لأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ... وَعَبَثًا يُحَاوِلُ أَن يُمسِكَ بِالبَابِ، وَبِكَرَامَةِ المُعَلِّمِ، مَعَ أَنَّهُ لا يَفعَلُ ما يُطلَبُ لِمِثلِ هَذِهِ الكَرَامَةِ. إِنَّهُ قَلِيلُ الاهتِمَامِ، وَيَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ مِن دُونِ أَن يُقِيمَ وَزنًا لِمَا قَد يُؤذِي الخِرَافَ. فَكَيفَ يُمكِنُهُ أَن يَكُونَ لِلآخَرِينَ نَافِعًا عِندَمَا لا يَتَمَسَّكُ بِالشَّرِيعَةِ. يَقُولُ رَبُّنَا، تَطَلَّع، إِذَا أَرَدتَ، وَمَيِّز بَينِي وَبَينَكَ لِجِهَةِ مَن يَستَخدِمُ البَابَ الشَّرعِيَّ. أُنظُر مَن يَتبَعُ بِاجتِهَادٍ أَحكَامَ الشَّرِيعَةِ. أُنظُر لِمَن يَفتَحُ البَوَّابُ، أَي مُوسَى، وَمَن يُمَجِّدُ لإِتمَامِ عَمَلِهِ. أَعمَالُهُ نَفسُها تَشهَدُ لِجَدَارَتِهِ عَلَى أَنَّهُ رَاعٍ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ١-٦.[٧]

---

[٤] CSCO 4 3:197

[٥] ANF 2:554

[٦] NPNF 1 6:518**

[٧] CSCO 4 3:197-98

١٠: ٣ لَهُ يَفتَحُ البَوَّابُ

مُوسَى هُوَ البَوَّابُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا مِن شَيءٍ يَمنَعُ مِن أَن يَكُونَ مُوسَى هُوَ البَوَّاب. فَقَدِ ائتُمِنَ عَلَى كَلامِ اللَّهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩ . ٣.[٨]

البَوَّابُ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لَهُ يَفتَحُ البَوَّابُ، أَي المَلاكُ المُقَامُ عَلَى رِئَاسَةِ الكَنَائِسِ،[٩] لِمُسَاعَدَةِ مَن تُصِيبُهُم القُرعَةُ فِي الخِدمَةِ الكَهنُوتِيَّةِ لِمَنفَعَةِ الشُّعُوبِ، وَإِلاَّ فَالبَوَّابُ هُوَ المُخَلِّصُ نَفسُهُ، الَّذِي هُوَ البَابُ وَرَبُّ البَابِ أَيضًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١. ١٤.[١٠]

بَابُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ يَنفَتِحُ بِالدَّرسِ وَالصَّلاةِ. أُورِيجِنِّس: يا بُنَيَّ، أَعكُف عَلَى قِرَاءَةِ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ. لَكِن انتَبِه. فَنَحنُ الَّذِينَ نَقرَأُ الإِلَهِيَّاتِ يَنبَغِي أَن نَفعَلَ ذَلِكَ، لِئَلاَّ نَقُولَ شَيئًا أَو نَفهَمَهُ بِتَهَوُّرٍ. فَلْنَعكُفْ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِإِيمَانٍ لِدَرسِهَا بِأَفكَارٍ أَمِينَةٍ مُرضِيَةٍ لِلَّهِ. إِقرَع أَبوَابَهَا المُقفَلَةَ، فَيَفتَحَ لَكَ البَوَّابُ الَّذِي عَنهُ يَقُولُ يَسُوعُ «لَهُ يَفتَحُ البَوَّابُ». وَمَتَى عَكَفتَ عَلَى قِرَاءَةِ الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ بِاستِقَامَةٍ، إِقتَنِ فِكرَهَا المُستَقِيمَ بِإِيمَانٍ مُغلَقٍ عَلَى الكَثِيرِينَ. لا تَكتَفِ بِالقَرعِ وَالطَّلَبِ، لأَنَّ الصَّلاةَ ضَرُورِيَّةٌ جِدًّا لِمَعرِفَةِ الإِلَهِيَّاتِ. هَذَا مَا يُشَجِّعُنَا المُخَلِّصُ عَلَيهِ بِقَولِهِ: «اطرُقُوا يُفتَحْ لَكُم، اطلُبُوا تَجِدُوا».[١١] وَأَيضًا «سَلُوا تُعطَوا».[١٢] رِسَالَةٌ إِلَى غرِيغُورِيُوس ٤.[١٣]

لا تُصغُوا إِلَى الغُرَبَاءِ. غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ: هَذِهِ الخِرَافُ أَدعُوهَا بِاسمِهَا... فَتَتبَعُنِي لِتَرعَى بِجِوَارِ مِيَاهِ الرَّاحَةِ، وَتَتبَعُ كُلَّ رَاعٍ تُحِبُّ سَمَاعَ صَوتِهِ، لَكِنَّهَا لا تَتبَعُ غَرِيبًا، بَل تَهرُبُ مِنهُ، لأَنَّهَا تُمَيِّزُ صَوتَ رَاعِيهَا عَن صَوتِ الغُرَبَاءِ. مَوعِظَةٌ ضِدَّ الآرِيُوسِيِّين. ٣٣. ١٦.[١٤]

يَقُودُهَا بِينَ ذِئَابٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَرسَلَ الخِرَافَ بَينَ ذِئَابٍ، لا خَارِجًا عَنهَا. فَهَذَا مُدهِشٌ لِرِعَايَتِهَا أَكثَرَ مِمَّا نَفعَلُهُ نَحنُ. أَظُنُّ أَنَّهُ يُلمِعُ إِلَى الأَعمَى. فَقَد دَعَاهُ وَأَخرَجَهُ مِن بَينِ اليَهُودِ، فَسَمِعَ صَوتَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ٣.[١٥]

المَسِيحُ يَقُودُ الخِرَافَ إِلَى الحُرِّيَّةِ. أُوغُسطِين: وَمَن يَقُودُهُم سِوَى الَّذِي حَلَّ قُيُودَ خَطَايَاهُم، حتَّى إِذَا تَحَرَّرُوا، تَبِعُوهُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ١٤. ٢.[١٦]

---

[٨] NPNF 1 14:214*
[٩] أنظر رؤيا ٢.
[١٠] LF 48:64**
[١١] متَّى ٧: ٧.
[١٢] لوقا ١١: ٩.
[١٣] ANF 4:394*
[١٤] NPNF 2 7:333
[١٥] NPNF 1 14:214**
[١٦] NPNF 1 7:255**

١٠: ٤ الخِرَافُ تَتبَعُهُ

الخِرَافُ تحتَاجُ إلَى رَاعٍ. إقلِيمُسُ الإسكَندَرِيُّ: فِي مَرَضِنَا نَحتَاجُ إلَى مُخلِّصٍ، وَفِي تَجوالِنَا، إلَى دَلِيلٍ، وَفِي عَمَانَا، إلَى مَن يُضِيءُ لَنَا، وَفِي عَطَشِنَا، إلَى مَنهَلٍ حَيٍّ يَروي ظَمَأَ الَّذِينَ يَشرَبُونَ مِنهُ. نَحنُ أَموَاتٌ، وَنَحتَاجُ إلَى حَيَاةٍ. نَحنُ خِرَافٌ وَنَحتَاجُ إلَى رَاعٍ. نَحنُ أطفَالٌ ونَحتَاجُ إلَى مُعَلِّمٍ... العَالَمُ كُلُّهُ يَحتَاجُ إلَى يَسُوع. يَسُوعُ المُربِّي ١. ٩. ٨٣.[١٧]

عَادَةُ الرُّعَاةُ يَتبَعُونَ الخِرَافَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ أَنَّهُ بِخِلافِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَتبَعُونَ خِرَافَهُم، فإنَّ يَسُوعَ يَقُودُ خِرَافَهُ إلَى الحَقِّ. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ٣.[١٨]

المَسِيحُ يَقُودُ الخِرَافَ لِيُعتِقَهُم مِنَ المَوتِ. أوغُسطِين: مَن قَادَ الخِرَافَ هُوَ مَن قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ، وَلَن يَمُوتَ ثَانِيَةً... هُنَا شُوهِدَ بِالجَسَدِ وَقَالَ: «وَهَبتَهُم لِي، أَيُّهَا الآبُ، وَأُرِيدُهُم مَعِي حَيثُ أَنَا أَكُونُ...»[١٩] مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ١٤.[٢٠]

١٠: ٥ الخِرَافُ لا تَتبَعُ غَرِيبًا

تَعرِفُ صَوتَ الرَّاعِي. غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزي: إنَّهُ يُقَدِّمُ لَكُم، كَمَا تَرَونَ، رَاعِيًا: إنَّهُ يَرجُو وَيُصَلِّي وَيَطلُبُ للحِينِ مِن أَجلِكُم، فَهُوَ الرَّاعِي الصَّالِح الَّذي يَبذُلُ نَفسَهُ عَنِ الخِرَافِ... فَهَل أَنتُم تُقَدِّمُونَ الطَّاعَةَ للّهِ وَلَنَا نَحنُ رُعَاتُكُم؟ وَهَل تُقِيمُونَ فِي مَكَانٍ خُضرَةٍ وَتَغتَذُونَ مِن مِيَاهِ الرَّاحَةِ،[٢١] وَتَعرِفُونَ الرَّاعِي جَيِّدًا وَيَعرِفُكُم؟[٢٢] وَهَل تَتبَعُونَهُ عِندَمَا يَدعُوكُم بِحُرِّيَّة كَرَاعٍ، عَبرَ البَابِ؟ وَهَل تَتبَعُونَ غَرِيبًا يَتَسَلَّقُ مِن مَوضِعٍ، فَسَارِقٌ هُوَ وَلِصٌّ؟ وَهَل تُصغُونَ إلى صَوتِ غَرِيب عِندَمَا يُبعِدُكُم عَنِ الحَقِّ إلَى الجِبَال[٢٣] والصَّحَارَى وَمَسَاقِطِ المِيَاهِ وَأَمَاكِن لا يُرَاقِبُهَا الرَّبُّ؟ وَهَل تَحِيدُونَ عَن صَوتِ الإيمَانِ بِالآب، والابنِ، وَالرُّوح القُدسِ الأُلُوهَةِ الوَاحِدَةِ وَالقُوَّةِ الواحِدَةِ الَّتي خِرَافِي تَسمَعُ صَوتَها، وَستَسمَعُهُ كُلَّ حِينٍ، وَلا تَتبَعُ كَلِمَاتٍ فَاسِدَةً تُمَزِّقُها وَتُبعِدُها عَنِ الرَّاعِي الحَقِيقِيِّ الأَوَّل؟ لَيتَنَا ابتَعَدنَا عَنهَا جَمِيعُنا، رَاعِيًا وَرُعَاة. عَلَينَا أن نَقُودَ وَنُنقَادَ بَعِيدًا عَنِ المَرَاعِي المُمرِضَةِ وَالقَاتِلَةِ كَي نَكُونَ

---

[١٧] *JFA* 62

[١٨] NPNF 1 14:214**

[١٩] يُوحَنَّا ١٧: ٢٤.

[٢٠] NPNF 1 7:255**

[٢١] مزمور ٢٣: ٢ (٢٢: ٢).

[٢٢] يُوحَنَّا ١٠: ١٤.

[٢٣] حزقيال ٣٤: ٦.

وَاحِدًا فِي المَسِيحِ يَسُوع رَبِّنا، الآنَ وَفِي الرَّاحَةِ السَّمَاوِيَّةِ. فِي الفِصحِ. المَوعِظَة ١. ٦-٧.[٢٤]

مَاذَا عَنِ الضَّلال؟ أُوغُسطِين: هَل كَانَ كُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا صَوتَ المَسِيحِ خِرَافًا؟ يَهُوذا سَمِعَ، لَكِنَّهُ كَانَ ذِئبًا فِي ثَوبِ حَمَلٍ، فَنَصبَ الفِخَاخَ لِلرَّاعِي... قَد تَقُولُونَ، عِندَمَا لَم يَسمَعُوا، لَم يَكُونُوا خِرَافًا، وَلَعَلَّهُم كَانُوا ذِئَابًا فِي ذَلِكَ الحِينِ، إِلاَّ أَنَّ الصَّوتَ الَّذي سَمِعُوهُ، حَوَّلَهُم مِن ذِئَابٍ إِلى خِرَافٍ...

مَا زِلتُ مُضطَرِبًا مِن تَوبيخِ الرَّبِّ لِلرُّعَاةِ فِي حِزقيال: «وَالشَّارِدَةُ لا تَردُّونَها».[٢٥] يَدعُوهُم خِرَافًا ضَالَّةً، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُم مَا يَزَالُونَ خِرَافًا، تَسمَعُ صَوتَ الغَرِيبِ، وَصَوتَ السَّارِقِ وَاللِّصِّ ولا تَسمَعُ صَوتَ الرَّاعِي. وَمَا أَقولُهُ إِذًا هُوَ التَّالِي: «عَرَفَ الرَّبُّ الَّذينَ لَهُ...» تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ١-١٣. ٣٥.[٢٦]

١٠: ٦ ما فَهِمُوا ما قَالَ صُورَة

رُدودُ الفِعلِ عَلَى الإِنجِيلِ. أُوغُسطِين: عِندَمَا يَكُونُ اثنَانِ يُصغِيَانِ لأَقوالِ الإِنجِيلِ، الأَوَّلُ عَن إِيمَانٍ، وَالثَّانِي عَن عَدمِ إِيمَانٍ فَإِنَّهما يَسمَعَان هذهِ الأَقوَالَ مِن دُونِ أَن يَفهَماها بِالضَّرورة. يَقُولُ أَحَدُهُما: مَا قَالَهُ يَسُوعُ صَحِيحٌ وَحَسَنٌ، إِلاَّ أَنَّنَا لا نَفهَمُهُ. وَيَقُولُ الآخَر: إِنَّا لا نَستَحِقُّ أَن نَسمَعَهُ. الأَوَّلُ يَقرَعُ عَلَى البَابِ بِإِيمَانٍ. وَإِذَا وَاظَبَ عَلَى القَرعِ، فَسَيُفتَحُ لَهُ. أَمَّا الثَّانِي فَسَيَسمَعُ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ إِشعيه: «إِن كُنتُم لا تُؤمِنُونَ فَلَن تَفهَمُوا». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ٦-٧.[٢٧]

---

[٢٤] NPNF 2 7:204**
[٢٥] حزقيال ٣٤: ٤.
[٢٦] NPNF 1 7:253-54**
[٢٧] NPNF 1 7:251**

١٠: ٧-١٣ الرَّاعِي والأَجِير

٧فَقَالَ يَسُوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: أَنَا بَابُ الخِرَافِ. ٨جَمِيعُ الَّذِينَ جَاؤُوا قَبلِي لُصُوصٌ سَارِقُون، ولكِنَّ الخِرافَ لَم تُصغِ إِلَيهِم. ٩أَنا البَابُ، فمَن دَخَلَ مِنِّي يَخلُص، يَدخُلُ ويَخرُجُ ومَرعًى يَجِدُ. ١٠لا يأتِي السَّارِقُ إِلاَّ لِيَسرِقَ ويَذبَحَ ويُهلِك. أَمَّا أَنا فقَد أَتَيتُ لِتَكُونَ الحَيَاةُ لِلنَّاسِ وتَفِيضَ فِيهِم. ١١أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ، والرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِنَفسِهِ فِي سَبِيلِ الخِرافِ. ١٢وأَمَّا الأَجِيرُ، وهُوَ لَيسَ بِرَاعٍ، ولَيسَتِ الخِرافُ لَهُ، فإِذا رَأَى الذِّئبَ مُقبِلاً، يُدبِرُ هَارِبًا، فيَخطَفُ الذِّئبُ الخِرافَ ويُبَدِّدُها. ١٣وذلِكَ لأَنَّهُ أَجِيرٌ لا يُبالِي بِالخِرافِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: كُلُّ الَّذِينَ يَدخُلُونَ الحَظِيرَةَ مِن بَابِهَا، إِنَّمَا يَدخُلُونَ عَبرَ المَسِيحِ (أُوغسطِينُ)، فَإِنَّهُ نَبعٌ للقَادَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ) وَالسَّاعِينَ إِلَى الحَقِّ (ثِيُودُورُ). لَمَا دَعَا يَسُوعُ نَفسَهُ الرَّاعِيَ الصَّالِحَ، لَولا وُجُودُ رُعَاةٍ غَيرِ صَالِحِينَ (أُوغسطِينُ)، يَستَغِلُّونَ البُسَطَاءَ كَذِئَابٍ (إِقلِيمُسُ). فَلا أَثَرَ للإِنجِيلِ فِي إِيمَانِهِم وَحَيَاتِهِم، إِلاَّ أَنَّهُم يَقُودُونَ الآخَرِينَ. فَيَستَغِلُّونَ الإِنجِيلَ، وَهُم لُصُوصٌ وَسُرَّاقٌ (أُورِيجِنُّسُ).

إِنَّ المَسِيحَ هُوَ بَابُ الآبِ الَّذِي يَقُودُ إِلَى الاتِّحَادِ بِاللَّهِ (إِغناطِيُوس). فَهُمُّ الرَّاعِي الصَّالِحِ يَنصَبُّ دَائِمًا عَلَى الخِرَافِ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ). الرُّسلُ يَدخُلُونَ وَيَخرُجُونَ لِيَجِدُوا مَرعًى (الذَّهبِيُّ الفَم)، وَيَقُودُونَ الخِرَافَ إِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (غرِيغُورِيُوسُ النِّيصَصِيُّ)، وَيَملَؤُونَهَا حَيَاةَ إِيمَانٍ وَفِيرٍ، عَامِلٍ بِالمَحَبَّةِ (أُوغسطِينُ). اللُّصُوصُ يُسَبِّبُونَ الهَلاكَ. أَمَّا المَسِيحُ فَيُنقِذُ الخِرَافَ مِنَ الهَلاكِ، لأَنَّهُ يَعمَلُ لِخَيرِهَا (ثِيُودُورُ). إِنَّهُ رَاعِي الرُّعَاةِ (أُوغسطِينُ) الَّذِي جَادَ بِنَفسِهِ عَنهَا، كَي يُطعِمَهَا (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ). وَبِهَذَا الجُودِ يَحظَى بِحُبِّهِم (بَاسِيلِيُوسُ السَّلُوقِيُّ). يَسوعُ هُوَ رَاعٍ بِثَوبِ حَمَلٍ (إِقلِيمُسُ) يَبحَثُ عَنكَ لِيُعِيدَكَ، يَا حَمَلَهُ الضَّالَّ، إِلَى الحَيَاةِ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ).

أَمَّا الأُجَرَاءُ فَيَترُكُونَ لِلذِّئبِ الخِرَافَ وَيُدبِرُونَ هَارِبِينَ (ترتليانُ). الأَجِيرُ يَهتَمُّ بِمَنصِبِهِ وَيَزهُو بِهِ أَكثَرَ مِن اهتِمَامِهِ بِالأَغنَام (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ). وَيَطلُبُ مَصلَحَتَهُ، لا مَصلَحَةَ المَسِيحِ (أُوغسطِينُ)، وَلا مَصلَحَةَ الخِرَافِ الَّتِي تُهَاجِمُهَا الذِّئَابُ الَّتِي هِيَ إِبلِيس. التَّجَارِبُ سَتُثبِتُ مَن هُوَ

الأَجِيرُ (غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ). عِندَمَا تَحيَا وَسطَ ذِئابٍ ضَارِيَةٍ عَدِيمَةِ الشَّفَقَةِ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). لَكِن، إذَا ظَلَّ الرَّاعِي صَامِتًا أَمَامَ هُجُومِ الذِّئَابِ (أوغُسطِينُ)، أو حَجَبَ التَّعزِيَةَ عَن خَرُوفٍ تَائِبٍ، يَكُونُ قَد تَهَرَّبَ مِنَ القِيَامِ بِوَاجِبِهِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير).

١٠: ٧ أنا بَابُ الخِرَافِ

مَن يَدخُلُ مِنَ البَابِ؟ أُوغُسطِينُ: وَمَن هُوَ الَّذي يَدخُلُ مِنَ البَابِ؟ إِنَّهُ مَن يَدخُلُ عَبرَ المَسِيحِ. وَمَن هُوَ؟ إِنَّهُ مَن يَقتَدِي بِآلامِ المَسِيحِ، وَيَفهَمُ تَواضُعَهُ، وَيُدرِكُ أَنَّ اللَّهَ صَارَ بَشَرًا مِن أَجلِنَا... أي أَنَّ مَن أَرَادَ أَن يَجعَلَ نَفسَهُ اللَّهَ، وَهُوَ إِنسَانٌ، فَإِنَّهُ لا يَقتَدِي بِمَن صَارَ بَشَرًا وَهُوَ إِلَهٌ أَيضًا. مَوعِظَةٌ ١٣٧ . ٣-٤.[١]

يَسُوعُ هُوَ نَبعُ القِيَادَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَرَى يَسُوعُ أَنَّ الفَرِّيسيِّين الأَغنِيَاءَ أَرَادُوا أَن يَكُونُوا قادةً، وَأَن يَتَبَاهَوا كَثِيرًا بِالاسمِ وَبِصِفَاتِ القِيَادَةِ. هَكَذَا يُعَلِّمُهُم بِمَنفَعَةٍ أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ مَن يُؤتِي القِيَادَةَ فِي الكَنِيسَةِ، وَيَمنَحُ سُلطَانَهُ بِسُهُولَةٍ. وَمَا دَامَ يَسُوعُ هُوَ البَابَ إِلَى الحَظِيرَةِ الإِلَهِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، فَسَيَقبَلُ مَن هُوَ أَهلٌ لِلقِيَادَةِ، لَكِنَّهُ سَيُوصِدُ البَابَ أَمَامَ مَن هُوَ غَيرُ أَهلٍ لَهَا. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٦. ١.[٢]

مَبدَأُ الوصُولِ إِلَى الحَقِّ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: يَقُولُ إِنَّهُ بَابُ الخِرَافِ لأَنَّهُ رَأسُ الحَقِّ لِكُلِّ إِنسَانٍ. وَبِتَعلِيمِهِ الَّذي وَطَّدَهُ عَلَى نَحوٍ فَرِيدٍ يَدعُو كُلَّ إِنسَانٍ. لَقَد وَضَعَ شَرَائِعَ بِسُلطَانِهِ لِنَحيَا وَفقَ مَشِيئَتِهِ. فَكَانَ الكَلِمَةَ الَّذي بِهِ يُمكِنُ لِلجَمِيعِ أَن يَعرِفُوا الآبَ. لِذَلِكَ فَلنَطرَحْ عَنَّا أَحكَامَ الشَّرِيعَةِ وَنَلتَزِمْ طَاعَةَ المَسِيحِ. وَلنُكَرِّسْ ذَوَاتِنَا لِمَبَادِىءِ الإِنجِيلِ، وَلنُتِمَّ بِجُهدٍ شَرَائِعَه. هَكَذَا دَعَا نَفسَهُ، عَلَى نَحوٍ لائِقٍ، بَابَ الخِرَافِ، فَلَيسَ مِن سَبِيلٍ آخَرَ لِطَلَبِ الحَقِّ، إِلاَّ بِالإِيمَانِ بِالرَّبِّ أَوَّلاً، وَبِالدُّنُوِّ مِن بَابِ الحَقِّ عَبرَ وَصَايَاهُ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحنَّا ٤. ١٠. ٧.[٣]

١٠: ٨ جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوا مِن قَبلُ سَارِقُونَ وَلُصُوصٌ

الذِّئَابُ تَنتَهِزُ الفُرَصَ لِلانقِضَاضِ. إِقلِيمُسُ الإسكَندَرِيُّ: إِنَّهُم ذِئَابٌ ضَارِيَةٌ فِي ثَوبِ حِملانٍ، يَنتَهِزُونَ الفُرَصَ، فَيُثبِتُونَ أَنَّهُم سَارِقُونَ أَيضًا. وَيَسعَونَ لِلإِيقَاعِ بِنَا نَحنُ البُسَطَاءَ الأَعيَاء. مُقتَطَفَاتٌ ١. ٨. ٦.[٤]

الغُرَبَاءُ عَنِ الإِنجِيلِ عَاجِزُونَ عَنِ التَّبشِيرِ بِهِ. أُورِيجِنّس: أُولَئِكَ الَّذِينَ

(١) WSA 3 4:373-74**
(٢) LF 48:67**
(٣) CSCO 4 3:200
(٤) ANF 2:309*

يُعَلِّمُونَ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِنَفسٍ كَاذِبَةٍ وَبِأَقوَالٍ مُدَنَّسَةٍ يَسرِقُونَ، وَيُقَالُ فِيهِم «جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوا مِن قَبلُ سَارِقُونَ وَلُصُوصٌ». مِثلُ هَذا يَستَخدِمُ كَلِمَةَ الإِنجِيلِ مِن دُونِ أَن يَتَأَثَّرَ بِهَا فِي الإِيمَانِ وَالحيَاةِ. وَبَدَلاً مِن ذَلِكَ، يَستَخدِمُ كَلِمَةَ البُشرَى بِنِيَّةٍ أُخرَى. إِنَّهُ لِصٌّ، وَسَيُقَالُ فِيهِ: «أَيُّهَا المُنَادِي: «لا تَسرِق!»، أَتَسرِق؟»[٥] مَقَاطِعُ مِن إرميه ٢١. ٨.[٦]

١٠: ٩ يَسوعُ هُوَ البَابُ. إِغنَاطيُوسُ الأَنطَاكِيُّ: إِنَّهُ بَابُ الآبِ الَّذِي يَدخُلُ مِنهُ إِبرَاهِيمُ، وَإِسحَقُ، وَيَعقُوبُ، وَالأَنبِيَاءُ، وَالرُّسُلُ، وَالكَنِيسَةُ. كُلُّهُم يَدخُلُونَ فِي اتِّحَادٍ بِاللَّهِ. الرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ فِيلادلفيا ٩.[٧]

اهتِمَامُ الرَّاعِي بِالخِرَافِ. غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ: إِنَّهُ الطَّرِيقُ لأَنَّهُ يَأتِي بِنَا عَبرَ نَفسِهِ، لِكَونِهِ المُولِجَ. إِنَّهُ الرَّاعِي الَّذِي يُقِيمُنا فِي مَكَانٍ خُضرَةٍ،[٨] فَنَنمُو بِجِوَارِ مَاءِ الرَّاحَةِ، وَإِلَيهِ يَقُودُنا. إِنَّهُ يَحمِينا مِنَ الضَّوَارِي، وَيُعِيدُ الضَّالَّ وَيَستَرِدُّ الضَّائِعَ، وَيَجمَعُ مَا انكَسَرَ. إِنَّهُ يَحرُسُ الأَقوِيَاءَ وَيَجمَعُهُم فِي الحَظِيرَةِ بِكَلامِ المَعرِفَةِ الرِّعَائِيَةِ. فِي الابنِ، المَوعِظَةُ اللاَّهُوتِيَّة ٤ (٣٠). ٢١.[٩]

مُهِمَّةُ الرُّسُلِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَكَأَنَّ المَسِيحَ يَقُولُ: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أَمَانٍ وَطُمَأنِينَةٍ، وَبِقَولِهِ المَرعَى يُشِيرُ إِلَى غِذَاءِ الأَغنَامِ وَطَعَامِهِم وَرِعَايَتِهِم والإِشرَافِ عَلَيهِم؛ أَي يَبقَى فِي الدَّاخِلِ، وَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ على أَن يُخرِجَهُ. وَهَذَا مَا حَدَثَ لِلرُّسُلِ الَّذِينَ دَخَلُوا وَخَرَجُوا بِحُرِّيَّةٍ، كَمَا لَو أَنَّهُم أَصبَحُوا أَسيَادًا عَلَى المَعمُورِ كُلِّهِ. لا أَحَدَ يَقدِرُ على أَن يُخرِجَهُم مِن مَملَكَتِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ٣.[١٠]

مَرعَى يَقُودُ إِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. غَرِيغُورِيُوسُ النِّيصَصِيُّ: أَينَ تَرعَى خِرَافَكَ، أَيُّهَا الرَّاعِي الصَّالِحُ، الحَامِلُ خِرَافَكَ عَلَى مِنكَبَيكَ؟ إِنَّكَ رَفَعتَ عَلَيها حَمَلاً وَاحِدًا أَلا وَهُوَ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ. أَرِنِي مَكَانَ الخُضرَةِ، عَرِّفنِي مِيَاهَ الرَّاحَةِ. خُذنِي إِلَى عُشبٍ مُغَذٍّ. ادعُنِي بِالاسمِ، كَي أَسمَعَ صَوتَكَ، فَأَنَا خَرُوفُكَ. أَعطِنِي بِصَوتِكَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. يَقُولُ: أَرِنِي أَينَ تَرعَى غَنَمَكَ،[١١] كَي أَجِدَ مَرعَى الخَلاصِ، وَأَمتَلِئَ مِن غِذَاءِ السَّمَاءِ. فَمَن لا يَأكُلْ مِنهُ لا يَدخُلْ إِلَى الحَيَاةِ. مَوَاعِظُ عَلَى نَشِيدِ الأَنشَادِ ٢.[١٢]

١٠: ١٠ حَيَاةٌ طَافِحَةٌ

حَيَاةُ الإِيمَانِ. أُوغُسطِين: قَالَ: «أَتَيتُ أَنَا لِتَكُونَ لَهُم حَيَاةٌ»، أَي كَي يَكُونَ لَهُم إِيمَانٌ عَامِلٌ بِالمَحَبَّةِ[١٣].... قَولُهُ «مَرعَى يَجِدُ»

[٥] رومية ٢: ٢١.
[٦] FC 97:290**; GCS 6:208
[٧] FC 1:116
[٨] مزمور ٢٣: ٢ (٢٢: ٢).
[٩] NPNF 2 7:317*
[١٠] NPNF 1 14:214**
[١١] نشيد الأنشاد ١: ٧.
[١٢] *FGTG* 158; PG 44:801
[١٣] غلاطية ٥: ٦.

يُشِيرُ إِلى خُرُوجِهِ وَدُخُولِهِ حَيثُ يَجِدُ المَرعَى الحَقِيقيَّ وَيَشبَع... هَذَا هُوَ المَرعَى الَّذي وَجَدَهُ مَن سَمِعَ: «اليَومَ تَكُونُ مَعِي فِي الفِردَوس».[١٤] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٥. ١٥.[١٥]

١٠: ١١ يَسُوعُ هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ

مِن أَجلِ خَيرِ الأَغنَام. ثيُودورُ المَبسوستيُّ: بَعدَ تَقدِيمِ دَلِيلٍ مُستَمَدٍّ مِن هَذِهِ الحَقَائِق، قَالَ لَهُم: «أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ». فَإِذَا قَاوَمتُ اللُّصُوصَ، فَأَنَا لَستُ عِلَّةَ هَلاكِ الَّذِينَ يُطِيعُونَنَي، لأَنِّي أَدعُوهُم إِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. بَيِّنٌ أَنِّي الرَّاعِي، لأَنَّنِي أَعمَلُ مِن أَجلِ خَيرِ الخِرَافِ... وَلِكَي يُثبِتَ ذَلِكَ بِبَرَاهِينَ مُختَلِفَةٍ، وَبِالحَقَائِقِ نَفسِهَا، يَقُول: «الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ. وَإِذَا قَبِلَ الرَّاعِي الصَّالِحُ الآلامَ حُبًّا بِأَغنَامِهِ، فَإِنِّي سَأَمُوتُ فِي سَبِيلِ خَلاصِ العَالَم، وَالشَّهَادَةُ لِي لا يَرقَى إِلَيهَا شَكٌّ. «أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ». فَإِذَا كَانَ اللِّصُّ يَقتُلُ، فَأَنَا لا أَقتُلُ، بَل أَهَبُ حَيَاةً جَدِيدَةً لِلنَّاسِ بَعدَ أَن انتُزِعَ المَوتُ مِنهُم. لِذَلِكَ أُبَيِّنُ، فِي كُلِّ وَجهٍ، أَنِّي أَنَا الرَّاعِي الصَّالِح بِمُقتَضَى هَذِهِ الحَقَائِقِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ١٠-١١.[١٦]

صَالِحٌ لَنَا. غريغُوريُوسُ الكَبِيرُ: يَقُولُ مَن هُوَ صَالِحٌ بِطَبِيعَتِهِ: «أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ». يُضِيفُ صِفَةَ الصَّلاحِ الَّتي عَلَينا الاقتِدَاءُ بِهَا بِقَولِهِ: «وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِنَفسِهِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ». لَقَد عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ. فَكَانَ مِثَالاً لِمَا أَوصَى بِهِ. الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ، كَي يُحَوِّلَ جَسَدَهُ وَدَمَهُ إِلَى سِرٍّ مِن أَجلِنَا، وَكي يُشبِعَ الخِرَافَ الَّتِي افتَدَاهَا بِجَسَدِهِ طَعَامًا لَهَا.... أَوَّلُ مَا عَلَينَا القِيَامُ بِهِ هُوَ تَكرِيسُ أُمُورِنَا الخَارِجيَّةِ لأَغنَامِهِ بِرَحمَةٍ. وإِذَا ما دَعَتِ الضَّرُورَةُ، عَلَينَا أَن نَجُودَ بِالنَّفسِ حَتَّى المَوتِ مِن أَجلِ هَذِهِ الأَغنَام. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ١٥.[١٧]

الرَّاعِي الصَّالِحُ يَفُوزُ بِمَحَبَّةِ الخِرَاف. باسيليُوسُ السَّلُوقِيُّ: يُذبَحُ الرَّاعِي كَخَرُوفٍ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ. لَم يُقَاوِمِ الآلامَ، لم يُصدِرْ حُكمًا، لم يُهلِكْ صَالِبِيهِ: آلامُهُ لَيسَت مَفرُوضَةً عَلَيهِ. لَقَد قَبِلَ المَوتَ بِمَحضِ إِرَادَتِهِ: «لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ بِنَفسِي، وَلِي سُلطَانٌ أَن أَعُودَ فَاستَرجِعُها». بِآلامِهِ شَفَى أَهوَاءَنا (آلامَنَا)، وَبِمَوتِهِ شَفَى مَوتَنَا، وَبِقَبرِهِ أَبطَلَ قَبرَنَا، وَبِمَسَامِيرَ ثُقِبَت جَسَدَهُ، بَدَّدَ أَسَاسَاتِ الجَحِيم. لَقَد سَادَ المَوتُ إِلى حِينِ قَبُولِ المَسِيحِ المَوتَ. إِلى ذَلِكَ الوَقتِ

[١٤] لوقا ٢٣: ٤٣.
[١٥] NPNF 1 7:255**
[١٦] CSCO 4 3:202
[١٧] CS 123:107-8**

كَانَتِ القُبُورُ ثقِيلَةً. وَكَانَ السِّجنُ مُحكَمًا إِلَى أَن نَزَلَ الرَّاعِي، وَزَفَّ أَغنَامَهُ بُشرَى انعِتَاقِهِم. تَجَلَّى للَّذِينَ هُم أَسفَل، وَأَعطَاهُم عَهدَ القِيَامَةِ (استرجَاعِهِم)، وَدَعَاهُم إِلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ باستِدعَائِهِ إِيَّاهُم منَ الجَحِيم. الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ. هَكَذَا فَإِنَّهُ يَلتَمِسُ أَن يُحِبَّهُ خِرَافُهُ. المَوعِظَةُ ٢٦. ٢.[١٨]

كَرَاعٍ فِي ثِيَابِ غَنَمٍ. إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: سَأَكُونُ رَاعِيًا لَهُم... وَسَأَكُونُ قَرِيبًا مِنهُم... بِمَثَابَةِ قُربِ الثِّيَابِ لِجِلدِهِم. إِنَّهُ يُرِيدُ خَلَاصَ جَسَدِي بِإِلبَاسِهِ ثَوبَ الخُلُودِ. لَقَد مَسَحَ جَسَدِي. سَيَدعُونِي وَأَنَا أُجِيبُ. هَا أَنذَا يَا رَبُّ، لَقَد سَمِعتَنِي بِسُرعَةٍ أَكثَرَ مِمَّا ظَنَنت. وَإِذَا عَبَرُوا، لَن يَسقُطُوا، يَقُولُ الرَّبُّ.[١٩] هَذَا يَعنِي أَنَّنَا نَحنُ الَّذِينَ نَعبُرُ إِلى الخُلُودِ لَن نَسقُطَ فِي الفَسَادِ، لأَنَّهُ سَيَحفَظُنَا... هَكَذَا هُوَ مُعَلِّمُنَا الصَّالِحُ وَالبَارُّ. فَقَالَ ما جَاءَ لِيُخدَمَ، بَل لِيَخدُمَ.[٢٠] هَكَذَا فَالإِنجِيلُ يُبَيِّنُ وَعدَهُ أَنَّهُ بِنَفسِهِ يَفدِي كَثِيرِين.[٢١] وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّاعِي الصَّالِحُ. المَسِيحُ المُرَبِّي ١. ٩.[٢٢]

١٠: ١١ ب الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ

الخَرُوفُ الضَّالُّ عَادَ إِلَى الحَيَاةِ. غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ: هَل تَعتَبِرُهُ أَدنَى مَرتَبَةً... فَطَلَبُ الضَّالِّ جَعَلَ الرَّاعِيَ الصَّالِحَ، الَّذِي يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ، يَطُوفُ الجِبَالَ وَالغَابَاتِ طَلَبًا للضَّالِّ؛ وَلَمَّا وَجَدَهُ، حَمَلَهُ عَلَى مِنكَبَيهِ[٢٣] اللَّذِينَ حَمَلَ عَلَيهِمَا الخَشَبَة. وَمَا إِن قَبِلَهُ حَتَّى أَعَادَهُ إِلَى الحَيَاةِ العُلوِيَّةِ وَعَدَّهُ بَينَ الَّذِينَ لَم يَضِلُّوا. فِي الفِصحِ المُقَدَّسِ، المَوعِظَة ٤٥. ٢٦.[٢٤]

١٠: ١٢ أ الأَجِيرُ يَترُكُ لِلذِّئبِ الخِرَافَ

الرُّعَاةُ الأَشرَارُ هُمُ المَسؤُولُونَ. ترتليان: لِمَاذَا يُطرَحُ رَاعٍ كَهَذا خَارِجَ الحَقلِ! وَأَجرُهُ يُحفَظُ لَهُ حَتَى نِهَايَةِ خِدمَتِهِ؟ إِقصَاؤُهُ يُحفَظُ لَهُ بِمَثَابَةِ تَعوِيضٍ. فِي الوَاقِعِ، إِنَّ خِسَارَةَ السَّيِّدِ يَنبَغِي أَن تُعَوَّضَ مِن مُدَّخَرَاتِ هَذَا الرَّاعِي. الهَرَبُ فِي زَمَنِ الشِّدَّةِ ١١.[٢٥]

الأَجِيرُ يَفرَحُ بِعَظَمَةِ المَنصِبِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: بَعضُ النَّاسِ يُحِبُّونَ مُقتَنَيَاتِ الأَرضِ أَكثَرَ مِن حُبِّهِم لِلخِرَافِ، فَلا يَستَحِقُّونَ أَن يُسَمُّوا رُعَاةً... فَالأَجِيرُ لا

---

[١٨] JFB 54; PG 85:305-8

[١٩] إشعيه ٤٣: ٢.

[٢٠] متّى ٢٠: ٢٨؛ مرقس ١٠: ٤٥.

[٢١] متّى ٢٠: ٢٨.

[٢٢] *JFA* 62-63*

[٢٣] هوشع ٤: ١٣.

[٢٤] NPNF 2 7:432

[٢٥] ANF 4:122**

يُقرَنُ بِالرَّاعِي، لأَنَّهُ لا يَرعَى خِرَافَ الرَّبِّ بِمَحَبَّةٍ عَظِيمَةٍ، بَل طَمَعًا فِي رِبحٍ وَقتِيٍّ. الأَجيرُ لا يَطلُبُ مَنفَعَةَ النُّفُوسِ، بَل يَتُوقُ إِلَى مَنَافِعَ دُنيَوِيَّةٍ، وَيَفرَحُ بِعَظَمَةِ المَنصِبِ، وَيَحيَا لِربحٍ زَائِلٍ، وَيَفرَحُ بِمَا يُعطِيهِ لَهُ النَّاسُ. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ١٥.[٢٦]

هَؤُلاءِ يَبتَغُونَ مَا يَخُصُّهُم. أُوغُسطِين: فَمَن هُوَ الأَجِيرُ؟ قَالَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي بَعضِ الَّذِينَ يَحتَلُّونَ مَنصِبًا فِي الكَنِيسَةِ: «الَّذِينَ يَبتَغُونَ مَا يَخُصُّهُم ، لا مَا يَخُصُّ يَسُوعَ المَسِيحِ».[٢٧] مَا مَعنَى عِبَارَةِ «مَا يَخُصُّهُم»؟ إِنَّهُمُ الَّذِينَ لا يُحِبُّونَ المَسِيحَ مَجَّانًا، وَالَّذِينَ لا يَطلُبُونَ اللَّهَ حُبًّا بِهِ. فَيَسعَونَ إِلَى مَنَافِعَ زَائِلَةٍ، ابتِغَاءَ لِلرِّبحِ، وَطَمَعًا فِي كَرَامَاتٍ تَأتِي مِن بَشَرٍ. عِندَمَا يُحِبُّ النَّفعِيُّ مِثلَ هَذِهِ الأُمُورِ، وَمِن أَجلِهَا يَخدُمُ اللَّهَ، فَإِنَّمَا هُوَ أَجِيرٌ، وَلا يُمكِنُ أَن يُحسَبَ فِي عِدَادِ الأَبنَاءِ. عَن أَمثَالِ هَؤُلاءِ يَقُولُ الرَّبُّ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: إِنَّهُم أُوتُوا أَجرَهُم».[٢٨] إِسمَعُوا مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ عَن تِيمُوثَاوُس: «إِنِّي لأَرجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَن أَبعَثَ إِلَيكُم تيموثاوُسَ عَاجِلاً، لأَطِيبَ نَفسًا أَنا أَيضًا، مَتَى اطَّلَعتُ عَلَى أَحوَالِكُم. فَلَيسَ لِي آخَرُ نَظِيرُ نَفسِي يُعنَى بِأَحوَالِكُم عِنَايَةً صَادِقَةً. لأَنَّ الجَمِيعَ يَبتَغُونَ مَا يَخُصُّهُم، لا مَا يَخُصُّ يَسُوعَ المَسِيحِ».[٢٩] مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٦. ٥.[٣٠]

١٠: ١٢ ب الذِّئبُ يَخطَفُ القَطِيعَ وَيُبَدِّدُهُ

إِبلِيسُ يُبَدِّدُ القَطِيعَ بِالتَّجرِبَةِ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: هُنَاكَ ذِئبٌ آخَرُ لا يَكُفُّ عَن تَمزِيقِ العُقُولِ لا الأَجسَاد. هَذَا هُوَ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ الَّذِي يَحُومُ مُهَاجِمًا حَظَائِرَ الخِرَافِ المُؤمِنِينَ، مُبتَغِيًا قَتلَ النُّفُوس. وَعَن هَذَا الذِّئبِ يُقَالُ «الذِّئبُ يَخطَفُ الخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا». عِندَمَا يُقبِلُ الذِّئبُ يُدبِرُ الأَجِيرُ هَارِبًا. الرُّوحُ الشِّرِّيرُ يُمَزِّقُ عُقُولَ المُؤمِنِينَ بِالتَّجَارِبِ وَالمِحَنِ... تُبَدَّدُ النُّفُوسُ، أَمَّا الأَجِيرُ فَيَفرَحُ بِمَنَافِعَ دُنيَوِيَّةٍ. الذِّئبُ يَخطَفُ الخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا عِندَمَا يُغوِي هَذَا بِالثَّمَلِ، وَيُلهِبُ ذَاكَ بِالطَّمَعِ، وَيَنفُخُ ذَاكَ بِالكِبرِيَاءِ، وَذَاكَ بِالغَضَبِ، وَآخَرَ بِالحَسَدِ، وَيُوقِعُ ذَاكَ فِي ضَلالٍ. عِندَمَا يَذبَحُ الذِّئبُ المُؤمِنِينَ بِالغِوَايَةِ، فَإِنَّمَا يُشبِهُ ذِئبًا يُبَدِّدُ القَطِيعَ. لا تُحَرِّكُ الغَيرَةُ الأَجِيرَ لِمُقَاوَمَةِ هَذَا الإِغوَاءِ. لا تُحَرِّكُهُ المَحَبَّةُ. إِنَّهُ يَبتَغِي المَنَافِعَ الدُّنيَوِيَّةَ، وَيُهمِلُ القَطِيعَ فَيُنزِلُ بِهِ ضَرَرًا دَاخِلِيًّا. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ١٥.[٣١]

---

[٢٦] CS 123:108**
[٢٧] فيلبِّي ٢: ٢١.
[٢٨] متَّى ٦: ٥.
[٢٩] فيلبِّي ٢: ١٩-٢١.
[٣٠] NPNF 1 7:257*
[٣١] CS 123:109*

١٠: ١٣ الأَجِيرُ لا يُبَالِي بِالخِرَافِ

هَذَا يُظهِرُ مَن هُوَ الأَجِيرُ. غريغوريُوسُ الكَبِير: إنَّا لا نَعرِفُ حقًّا مَن هُوَ الرَّاعِي وَمَن هُوَ الأَجِيرُ، مِن غَيرِ امتِحَانٍ. فِي زَمَنِ السِّلم، يَقِفُ الأَجِيرُ مُحَامِيًا للقَطِيعِ، كَمَا لَو أَنَّهُ رَاعٍ حَقِيقِيٌّ. وَعِندَمَا يَأتِي الذِّئبُ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَكشِفُ عَن نِيَّتِهِ عِندَمَا يَقِفُ لِحِمَايَةِ القَطِيعِ. أربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإنجِيلِ ١٥.[٣٢]

الذِّئَابُ الضَّارِيَةُ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لَقَدِ اتَّجَهَتِ البَشَرِيَّةُ نَحوَ الخَطِيئَةِ، وَابتَعَدَت عَن مَحَبَّةِ اللّهِ. لِهَذَا السَّبَبِ نُفِيَت مِنَ الحَظِيرَةِ المُقَدَّسَةِ الإِلَهِيَّةِ، أَي مِن مُحِيطِ الفِردَوسِ. وَبَعدَ أَن أَمرَضَتها هَذِهِ الكَارِثَةُ، فَخَدَعَهَا إبلِيسُ وَجَرَّهَا إِلَى الخَطِيئَةِ، نَشَأَ المَوتُ مِنَ الخَطِيئَةِ، فَاختَطَفَهَا ذِئبانِ ضَارِيَان خَبِيثَان. لَكِن، بَعدَ أَن أَعلَنَ المَسِيحُ أَنَّهُ الرَّاعِي الصَّالِحُ للجَمِيعِ، جَادَ بِنَفسِهِ مُقَاتِلاً هَذَينَ الوَحشَين. فَاحتَمَلَ الصَّلبَ مِن أَجلِنَا، كَي بِالمَوتِ يُبِيدَ المَوتَ. لُعِنَ مِن أَجلِنَا لِيُعتِقَنَا مِن لَعنَةِ الخَطِيئَةِ، فَأَبَادَ بِالإِيمَانِ استِبدَادَ الخَطِيئَةِ، «فَسَمَّرَ عَلَى الصَّلِيبِ الصَّكَّ المَكتُوبَ عَلَينَا»،[٣٣] كَمَا كُتِبَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ أَبَا الخَطِيئَةِ اعتَادَ أَن يَترُكَنَا كَغَنَم فِي الجَحِيمِ وَالمَوتُ يَرعَانا،[٣٤] كَمَا يَقُولُ سِفرُ المَزَامِيرِ. إِلاَّ أَنَّ الرَّاعِيَ الصَّالِحَ الحَقَّ مَاتَ مِن أَجلِنَا، لِيُعتِقَنَا مِن سُمِّ المَوتِ الدَّاكِنِ وَيُخرِجَنَا للانضِمَامِ فِي جَمَاعَةِ السَّمَاءِ، مُقِيمًا لَنَا مَسَاكِنَ هُنَاكَ، مَعَ الآبِ، بَدَلاً مِنَ السَّكَنِ فِي عُمقِ الهَاوِيَةِ وَقَعرِ البَحرِ. لِذَلِكَ يَقُولُ لَنَا يَسوعُ: «لا تَخَف، أَيُّهَا القَطِيعُ الصَغِيرُ، فَقَد حَسُنَ لَدَى أَبِيكُم أَن يُعطِيَكُمُ المَلَكُوتَ».[٣٥] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٣٦]

حَجْبُ التَّعزِيَةِ عَنِ الخِرَافِ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: يَنقَضُّ الذِّئبُ عَلَى الخِرَافِ عِندَمَا يَقمَعُ أَحَدُ الأَشرَارِ المُؤمِنِينَ المُتَوَاضِعِينَ. أَمَّا مَن كَانَ فِي الظَّاهِرِ رَاعِيًا، فَإِنَّهُ يَترُكُ الخِرَافَ وَيَهرُبُ، لأَنَّهُ يَخَافُ أَن يُقَاوِمَ عُنفَ الذِّئبِ خَوفًا عَلَى نَفسِهِ. يَنسَحِبُ لِيَحجُبَ التَّعزِيَةَ عَنِ القَطِيعِ، وَلَيسَ بِقَصدِ الانتِقَالِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ... لا يَلتَهِبُ الأَجِيرُ حَمَاسَةً لِمُحَارَبَةِ الظُّلمِ... السَّبَبُ الوَحِيدُ الَّذي يَدعُو الأَجِيرَ إِلَى الهَرَبِ هُوَ أَنَّهُ أَجِيرٌ. يَطمَعُ فِي رِبحٍ مَادِّيٍّ، فَلا يَصمُدُ عِندَمَا تَكُونُ الخِرَافُ فِي خَطَرٍ. يُجِلُّ مَجدَهُ وَيَطلُبُ مَصَالِحَهُ الوَقتِيَّةَ، وَيَخشَى مُوَاجَهَةَ الخَطَرِ خِشيَةَ أَن يَفقِدَ مَا يُحِبُّهُ. أَربعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ١٥.[٣٧]

---

(٣٢) CS 123:108
(٣٣) كولوسّي ٢: ١٤.
(٣٤) أنظرْ مزمور ٤٩: ١٤ (٤٨: ١٥).
(٣٥) لوقا ١٢: ٣٢.
(٣٦) LF 48:76-77**
(٣٧) CS 123:108-9**

١٠: ١٤–٢١ الرَّاعِي وَخِرَافُهُ

١٤أَنا الرّاعِي الصّالِحُ أَعرِفُ خِرافِي، وخِرافِي تَعرِفُنِي ١٥كَما أَنَّ أَبِي يَعرِفُنِي وأَنا أَعرِفُ أَبي وفِي سَبِيلِ الخِرافِ بِالنَّفسِ أَجُودُ. ١٦ولِي خِرافٌ أُخرَى لَيسَت مِن هَذِهِ الحَظِيرَةِ، فَتِلكَ أَيضًا لا بُدَّ لِي مِن أَن أَقُودَها، وستُصغِي إِلى صَوتِي فَتَكُونُ هُناكَ رَعِيَّةٌ واحِدَةٌ ورَاعٍ واحِدٌ. ١٧إِنَّ الآبَ يُحِبُّنِي لأَنِّي أَجُودُ بِالنَّفسِ لأَستَرجِعَها. ١٨ما مِن أَحَدٍ يَنتَزِعُها مِنِّي، بَل بِرِضايَ أَجُودُ بِها. فَلِي أَن أَجُودَ بِها ولِي أَن أَستَرجِعَها، وهَذِهِ وَصِيَّةٌ تَلَقَّيتُها مِن أَبِي. ١٩فوَقَعَ الخِلافُ ثانِيَةً بَينَ اليَهُودِ بِسَبَبِ هَذا الكَلامِ، ٢٠فقَالَ كَثِيرُونَ مِنهُم: «إِنَّ بِهِ إِبلِيسًا، وهُوَ يَهذِي، فَلِمَ تُصغُونَ إِلَيهِ؟» ٢١وقَالَ آخَرُونَ: «ما هَذا كَلامَ مَن بِهِ إِبلِيس: أَيَستَطِيعُ إِبلِيسُ أَن يَفتَحَ أَعيُنَ العُميانِ؟».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إِنَّ وعُودَ الرَّاعِي الصَّالِحِ قَد اعتَلَنَت فِي حَزقِيَالَ (إِقلِيمُس). فَيَسُوعُ قَرِيبٌ مِن خِرَافِهِ قُربَهُ مِن أَبِيهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَمَعرِفَتُهُ الوَثِيقَةُ بِالآبِ تُوضِحُ أَنَّهُ وَالآبَ وَاحِدٌ (ثِيُودُور). وَأَن يَجُودَ الابنُ بِالنَّفسِ، فَهَذَا يُثبِتُ أَنَّ حُبَّهُ مَجَّانِيٌّ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ)، بَل أَنَّهُ قَوِيٌّ أَيضًا كَي يَجُودَ بِالنَّفسِ بِالكَامِلِ. الرَّاعِي الصَّالِحُ أَقَامَ نَفسَهُ بَينَ القَطِيعِ وَالذِّئَابِ (بُطرُس خريسولوغوس). يَسوعُ أَتَى مِن أَجلِ اليَهُودِ، الَّذِينَ هُم إِسرَائِيلُ بِحَسَبِ الجَسَدِ، وَجَاءَ مِن أَجلِ الخِرَافِ الأُخرَى، مِن أَجلِ الأُمَمِ (ثِيُودُور) الَّذِينَ هُم إِسرَائِيلُ بِحَسَبِ الإِيمَانِ. الرَّغبَةُ فِي وَحدَةِ القَطِيعِ تَعنِي أَنَّ جَمِيعَ الرُّعَاةِ يَنبَغِي أَن يَتَعَلَّمُوا صَوتًا وَاحِدًا كَي يَكُونَ هُنَاكَ قَطِيعٌ وَاحِدٌ (أُوغُسطِين).

الآبُ يَرَى حُبَّهُ فَاعِلاً فِي ابنِهِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَالابنُ، بِدَورِهِ، يَفُوزُ بِحُبِّ الآبِ، بِمَوتِهِ عَنَّا (الذَّهَبِيُّ الفَم). لا يَنتَزِعُ أَحَدٌ حَيَاتَهُ مِنهُ، بَل يُثبِتُ أُلوهَتَهُ فِي أَنَّ لَهُ القُدرَةَ عَلَى أَن يَجُودَ بِحَيَاتِهِ (ديونيسيوس). المَسِيحُ صَارَ وَاحِدًا مِنَّا مِن أَجلِ خَلاصِنَا. وَبِتَسلِيمِهِ نَفسَهُ لِلمَوتِ وَالقِيَامَةِ ضَمِنَ لَنَا الخُلُودَ مَعَهُ (أَثناسيُوس). مَاتَ المَسِيحُ لأَنَّ لَهُ القُدرَةَ الكَامِلَةَ عَلَى الحَيَاةِ وَالمَوتِ، لأَنَّهُ إِلَهٌ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِن كَيفَ يُمكِنُ لِلكَلِمَةِ الإِلَهِيِّ أَن يَجُودَ بِحَيَاتِهِ، أَي بِنَفسِهِ (بِحَسَبِ النَّصِّ اليُونَانِيِّ) (غريغوريُوسُ النِّيصَصِيُّ) إِلاَّ إِذَا كَانَ إِنسَانًا كَامِلاً، وَإِلَهًا كَامِلاً (أُوغُسطِين، ثِيُودُور)؟ فَلَيسَ لِلمَوتِ مِن سُلطَانٍ عَلَى المَسِيحِ: مِن زَاوِيَتِهِ، المَوتُ هُوَ

مُجَرَّدُ رُقَادٍ (أوغسطِين). إنَّهُ يَقبَلُ طَوعًا وَصِيَّةَ أَبِيهِ أَن يَمُوتَ عَنَّا لا عَن إكرَاهٍ، بَل بِدَاعِي المَحَبَّةِ. وَرَغمَ مَحَبَّتِهِ الإيثَارِيَّةِ قَالَ كَثِيرون مِنهُم إنَّ بِهِ إبلِيسًا، إلاَّ أَنَّ أَعمَالَهُ تُثبِتُ عَكسَ ذَلِكَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٠: ١٤ الرَّاعِي الصَّالِحُ يَعرِفُ خِرَافَهُ، وَخِرَافُهُ تَعرِفُهُ

وُعُودُ الرَّاعِي الصَّالِح. إقلِيمُسُ الإسكَندَرِيُّ: لَو أَرَدتُم لَتَعَلَّمتُمُ الحِكمَةَ الحَقِيقِيَّةَ مِنَ الرَّاعِي الكُلِّيِّ القَدَاسَةِ، وَالمُرَبِّي، وَسَيِّدِ الكَونِ، وَكَلِمَةِ الآبِ. وَلِكَونِهِ رَاعِيًا صَالِحًا فَإنَّهُ يَجُودُ بِالنَّفسِ مِن أَجلِنَا، وَبِهَذَا يَكُونُ مُعَلِّمًا لِلأَولادِ أَيضًا. وَلَمَّا تَكَلَّمَ شُيُوخُ إسرَائِيلَ عَبرَ حَزقِيَال، أَعطَاهُم نَمُوذَجًا خَلاصِيًا عَنِ العِنَايَةِ الحَقِيقِيَّةِ بِالخِرَافِ بِقَولِهِ: «سَأُضَمِّدُ جِرَاحَهَا، وَأَشفِي مَرضَاهَا. وَأُعِيدُ الضَّالَّةَ لِتَرعَى عَلَى جَبَلِيَ المُقَدَّسِ».[١] هَذِهِ هِيَ وُعُودُ الرَّاعِي الصَّالِحِ. إنَّهُ يَرعَانَا نَحنُ الصِّغَارَ كَخِرَافٍ. أَيُّهَا الرَّبُّ، املأنَا مِن طَعَامِكَ، طَعَامِ البِرِّ، وَكَمُرَبٍّ لَنَا، أَطعِمنَا عَلَى جَبَلِكَ المُقَدَّسِ، أَي الكَنِيسَةِ، فَوقَ السُّحُبِ الَّتِي تُلامِسُ السَّمَاوَاتِ. المَسِيحُ المُرَبِّي. ١. ٩.[٢]

فِي يَسُوعَ تَتَّحِدُ البَشَرِيَّةُ بِاللَّهِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَقُولُ يَسُوعُ: «أَعرِفُ خِرَافِي، وَخِرَافِي تَعرِفُنِي كَمَا أَنَّ أَبِي يَعرِفُنِي وَأَنَا أَعرِفُ أَبِي». فَهَذَا القَولُ مُعَادِلٌ لِقَولِهِ: سَأَتَّحِدُ بِخِرَافِي، وَخِرَافِي سَتَتَّحِدُ بِي، كَمَا أَنِّي مُتَّحِدٌ بِالآبِ، وَالآبُ مُتَّحِدٌ بِي. اللَّهُ الآبُ يَعرِفُ ابنَهُ وَثَمَرَةَ جَوهَرِهِ، فَهَوَ حَقًّا أَبُوهُ. الابنُ يَعرِفُ الآبَ إلَهًا حَقًّا، وَلَهُ وُلِدَ. هَكَذَا نَحنُ الَّذِينَ اتَّحدنَا بِاللَّهِ الآبِ، نُدعَى عَائِلَتَهُ وَأَولادَهُ، بِمُقتَضَى مَا قَالَ هُوَ نَفسُهُ: «هَا أَنَذَا وَالأَولادُ الَّذِينَ أَعطَانِيهِمُ اللَّه»...[٣] حَقًّا نَحنُ عَائِلَةُ الابنِ، وَنُدعَى أَبنَاءَهُ، وَبِهِ أَبنَاءَ الآبِ، لأَنَّ الابنَ الأَوحَدَ الَّذِي هُوَ إلَهٌ مِن إلَهٍ، صَارَ بَشَرًا مِن أَجلِنَا، لَكِنَّهُ كَانَ مُنَزَّهًا عَن كُلِّ خَطِيئَةٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٤]

١٠: ١٥ أ مَعرِفَةُ الآبِ لِي، وَمَعرِفَتِي أَنَا لِلآبِ

هَذِهِ المَعرِفَةُ المُتَبَادَلَةُ تَعنِي أَنَّ لِلاِثنَينِ جَوهَرًا وَاحِدًا. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: هُنَاكَ طَرِيقَةٌ مُختَلِفَةٌ لِلمَعرِفَةِ. لَقَد جَعَلتُهُم خَاصَّتِي، وَكَأَنَّهُم لِي، وَفقَ مَا يُقَالُ، عَرَفَ الرَّبُّ مَا لَهُ، وَعُنِيَ بِهِم مِن أَجلِ فَضِيلَةٍ اختَارُوهَا، إنَّهُم يَعرِفُونَ سَيِّدَهُم. ثُمَّ قَالَ: «كَمَا أَنَّ الآبَ يَعرِفُنِي وَأَنَا أَعرِفُ الآبَ»،

---

[١] حزقيال ٣٤: ١٤-١٦.
[٢] ANF 2:230-31**
[٣] إشعيه ٨: ١٨.
[٤] LF 48:83**

كَمَا لَو أَنَّهُ يَقُولُ: «أَنَا أَعرفُ طَبيعَةَ الآبِ وَجوهَرَهُ، فَنَحنُ لَنَا الجَوهَرُ عَينُهُ، وَالآبُ أَيضًا يَعرِفُنِي. فَأَنَا لَستُ كَالمُعَلِّمِينَ الأَوَائِلِ أَو مُعَلِّمِي الحَاضِرِ، فَأَنَا أَختَارُ الخَطَرَ فِي سَبِيلِ الخِرَافِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا. مقطَع ٧٦. ١٠. ١٤-١٥.[٥]

١٠: ١٥ ب فِي سَبِيلِ الخِرَافِ بِالنَّفسِ أَجُودُ

مَحَبَّةُ المَسِيحِ تُعطَى لَنَا مَجَّانًا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: تَجِبُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ احتَمَلَ المَوتَ طَوعًا مِن أَجلِنَا، وَرَأَوهُ سَائِرًا إِلَى المَوتِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَجَنُّبِ الآلامِ، لَو أَرَادَ أَلاّ يَتَأَلَّمَ، إِذ نَرَاهُ يَتَأَلَّمُ مِن أَجلِنَا طَوعًا، الأَمرُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَى جَمَالِ مَحَبَّتِهِ لَنَا وَسُمُوِّهِ عَلَينا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[٦]

قُوَّةُ الحُبِّ فِي رَاعٍ. بُطرُس خريسولوغوس: إِنَّ قُوَّةَ المَحَبَّةِ مِن شَأنِهَا أَن تَجعَلَ المَرءَ شُجَاعًا، لأَنَّ المَحَبَّةَ الأَصِيلَةَ لا تَعتبِرُ أَيَّ شَيءٍ صَعبًا، أَو مُرًّا، أَو خَطِيرًا، أَو قَاتِلاً. أَيُّ سَيفٍ، أَيُّ جِرَاحٍ، أَيُّ قِصَاصٍ، أَيُّ مَوتٍ يُمكِنُهُ أَن يَهزِمَ المَحَبَّةَ الكَامِلَةَ؟ المَحَبَّةُ هِيَ دِرعٌ لا تُختَرَقُ. تَتَصَدَّى لِلأَسلِحَةِ وَالسُّيُوفِ، مَعَ الأَخطَارِ، وَتَسخَرُ مِنَ المَوتِ. إِذَا كَانَتِ المَحَبَّةُ حَاضِرَةً، فَإِنَّهَا تَغلِبُ كُلَّ شَيءٍ. لَكِن، هَل مَوتُ الرَّاعِي نَافِعٌ لِلخِرَافِ؟ فَلنَتَحَقَّق. مَوتُ الرَّاعِي يَترُكُ الخِرَافَ فِي عُزلَةٍ، وَيَجعَلُها ضَعِيفَةً أَمَامَ الذِّئابِ. فَيَستَسلِمُ القَطِيعُ المَحبُوبُ لأَسنَانِ الضَّوَارِي القَاضِمَةِ، وَيَتَعَرَّضُ لِلمَوتِ. كُلُّ هَذَا يُثبِتُهُ مَوتُ المَسِيحِ الرَّاعِي. وَلأَنَّهُ يَجُودُ بِنَفسِهِ عَنِ الخِرَافِ، فَقَد سَمَحَ أَن يَقتُلَهُ غَضَبُ اليَهُودِ، فَعَانَت خِرَافُهُ غَزَوَاتِ الأُمَمِ القَرَاصِنَةِ. وَكَمَسَاجِينَ يُقتَلُونَ فِي السُّجُونِ، وَيُغلَقُ عَلَيهِم فِي كُهُوفِ اللُّصُوصِ الَّذِينَ هُم كِلابٌ مَسعُورَةٌ لها أَسنَانٌ مُفتَرِسَةٌ....

وَفِي ضَوءِ كُلِّ ذَلِكَ، هَل يُثبِتُ الرَّاعِي مَحَبَّتَهُ لَكُم بِمَوتِهِ؟ وَهَل يُثبِتُ مَحَبَّتَهُ، لأَنَّهُ عِندَمَا يَرَى الأَخطَارَ تَتَهَدَّدُ الخِرَافَ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَن أَن يُدَافِعَ عَنِ القَطِيعِ، يُؤثِرُ أَن يَمُوتَ قَبلَ أَن يَرَى أَيَّ شَرٍّ يُصِيبُ الخِرَافَ؟ فَمَاذَا عَلَينَا أَن نَفعَلَ، لأَنَّ الحَيَاةَ نَفسَهُ لَم يَمُتْ، بَل قَرَّرَ ذَلِكَ؟ وَمَن يَستَطِيعُ أَن يَنتَزِعَ الحَيَاةَ مِن مُعطِيهَا إِذَا كَانَ هُوَ لا يُرِيدُ ذَلِكَ؟... فَقَد شَاءَ أَن يَمُوتَ، وَهُوَ الَّذِي سَمَحَ أَن يُقتَلَ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ قَادِرًا على أَلاّ يَمُوتَ. فَلنَتَحَقَّقْ مِن قُوَّةِ هَذِهِ المَحَبَّةِ وَسَبَبِها... هُنَاكَ قُوَّةٌ رَاسِخَةٌ، سَبَبٌ حَقٌّ، قَضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ فِي كُلِّ هَذَا الدَّمِ. لأَنَّ قُوَّةً فَرِيدَةً خَرَجَت مِن مَوتِ الرَّاعِي. فَقَد جَبَهَ الرَّاعِي، حُبًّا بِخِرافِهِ، مَوتًا كَانَ يَتَهَدَّدُ خِرَافَهُ. فَعَلَ

---

[٥] ECS 7:81

[٦] LF 48:86-87**

ذَلِكَ، حَتَّى يُمكِنَهُ بِتَرتِيبٍ جَدِيدٍ، وَهُوَ فِي الأَسرِ، أَن يَأسُرَ إِبلِيسَ عِلَّةَ المَوتِ. وَلَئِن ذُبِحَ فَإِنَّهُ يُعاقِبُ، وَبِالمَوتِ عَن خِرَافِهِ يَشقُّ لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى غَلَبَةِ المَوتِ. المَوعِظَةُ ٤٠.(٧)

الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ، إِلاَّ أَنَّهُ لا يَخسَرُهَا. بُطرس خريسولوغوس: بِتَقدِيمِهِ لِمِثلِ هَذَا النَّموذجِ، يَتَقَدَّمُ الرَّاعِي خِرَافَهُ، وَلا يَترُكُهُم. فَلَم يُسَلِّمِ الخِرَافَ لِلذِّئَابِ، بَل أَخضَعَ الذِّئَابَ لِلخِرَافِ. هَيَّأَ خِرَافَهُ لِتَعرِفَ اللُّصُوصَ فَتَحيَا رَغمَ أَنَّهَا تُذبَحُ وَتَمُوت، فَإِنَّهَا سَتَقُومُ مُضَرَّجَةً بِدِمَائِها، وَتَكتَسِي الأُرجُوانَ المُلُوكِيَّ، وَتُضِيءُ كَبَيَاضِ الثَّلجِ. هَكَذَا جَادَ الرَّاعِي الصَّالِحُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ خِرَافِهِ، فَلَم يَخسَرْهَا، بَل حَفِظَها. لَم يَهجُرْهَا أَو يُهمِلْها، بَل دَعَاها عَبرَ حُقُولٍ مَلِيئَةٍ بِالمَوتِ، أَو طَرِيقِ المَوتِ، إِلَى المَرَاعِي المُحيِيَةِ. المَوعِظَة ٤٠.(٨)

١٠: ١٦ قَطِيعٌ وَاحِدٌ، رَاعٍ وَاحِدٌ

اهتِدَاءُ الأُمَمِ وَاليَهُودِ إِلَى الإِيمَانِ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: تُلمِعُ هَذِهِ الآيَةُ إِلَى الَّذِينَ سَيؤمِنُونَ مِنَ الأُمَمِ، لأَن كَثِيرِينَ مِنهُم وَمِنَ اليَهُودِ سَيَجتَمِعُونَ فِي كَنِيسَةٍ وَاحِدَةٍ وَيُقِرُّونَ بِرَاعٍ وَاحِدٍ وَرَبٍّ وَاحِدٍ هُوَ المَسِيح. وَهَذَا مَا حَصَلَ فِعلاً. وَفِي ذَلِكَ الوَقتِ أَثبَتَتِ المُعجِزَاتُ الكَلِمَات. والآنَ، فَإِنَّ إِتمَامَ الكَلِمَاتِ يُثبِتُ ما جَرَى مِنَ المُعجِزَاتِ، مَعَ أَنَّ هَذَا لَم يَظهَرْ فِي ذَلِكَ الحِينِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ١٦.(٩)

آخَرُونَ مِن ذُرِّيَّةِ إِسرَائِيل. أُوغُسطِين: فَاصغُوا لِهَذِهِ الوَحدَةِ القَرِيبَةِ مِن انتِبَاهِكُم بِقَولِهِ: «وَلِي خِرَافٌ أُخرَى لَيسَت مِن هَذِهِ الحَظِيرَةِ». كَانَ يُخَاطِبُ، كَمَا تَرَونَ، حَظِيرَةَ الخِرَافِ مِن ذُرِّيَّةِ إِسرَائِيل بِحَسَبِ الجَسَدِ. لَكِن هُنَاكَ آخَرُونَ مِن ذُرِّيَّةِ إِسرَائِيل نَفسِهَا بِحَسَبِ الإِيمَانِ، كَانُوا أُمَمِيِّينَ غُرَبَاء... إِلاَّ أَنَّهُم لَم يَجتَمِعُوا بَعدُ... عَرَفَ الَّذِينَ جَاءَ لافتِدَائِهِم بِسَفكِ دَمِهِ. كَانَ قَادِرًا عَلَى رُؤيَتِهِم، بَينَمَا كانُوا عَاجِزِينَ عَن رُؤيَتِهِ. عَرَفَهُم مَعَ أَنَّهُم لَمَّا يُؤمِنُوا بِهِ. لَقَد قَالَ: «لِي خِرَافٌ أُخرَى لَيسَت مِن هَذِهِ الحَظِيرَةِ، لأَنَّهُم لَيسُوا مِن ذُرِّيَّةِ إِسرَائِيل بِحَسَبِ الجَسَدِ. لَكِنَّهُم لَن يَكُونُوا خَارِجَ حَظِيرَةِ الخِرَافِ، لأَنَّهُ يَنبَغِي أَن آتِي بِهِم وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٍ». مَوعِظَة ١٣٨. ٥.(١٠)

عَلَى الرُّعَاةِ أَن يَتَكَلَّمُوا بِصَوتٍ وَاحِدٍ. أُوغُسطِين: فَلْيَكُونُوا جَمِيعًا فِي الرَّاعِي الوَاحِدِ، وَلْيَنطِقُوا بِصَوتِ الرَّاعِي الوَاحِدِ، فَهَذَا الصَّوتُ تَسمَعُهُ الخِرَافُ وَتَتبَعُ الرَّاعِي، لا هَذَا أَو ذَاكَ، بَلِ الرَّاعِي الوَاحِدَ. وَفِيهِ

(٧) FC 17:86-88
(٨) FC 17:88
(٩) CSCO 4 3:204-5
(١٠) *WSA* 3 4:387-88

فَليَتكَلّمُوا جَمِيعًا بِصَوتٍ وَاحِدٍ لا بِأَصوَاتٍ مُتَصَارِعَة. مَوعِظَة ٤٦. ٣٠.[١١]

١٠: ١٧ الآبُ يُحِبُّنِي لأَنِّي أَجُودُ بِالنَّفس

الآبُ يَرَى نَفسَهُ فِي الابنِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِن كَانَ الوَاحِدُ مِنَّا يَرَى صِفَاتِ صُورَتِهِ فِي وَلَدِهِ، فَإِنَّهُ يَزدَادُ حُبًّا عِندَمَا يَرَى وَلَدَهُ. عَلَى هَذَا النَّحوِ أَعتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ الآبَ يُحِبُّ ابنَهُ الَّذِي يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِنَا وَيَستَرِدُّهَا. إِنَّهُ فِعلُ مَحَبَّةٍ أَن يَختَارَ الأَلَمَ، وَأَن يَتَأَلَّمَ بِخِزيٍ، مِن أَجلِ خَلاصِ البَعضِ.[١٢] إِنَّهُ فِعلُ مَحَبَّةٍ أَن يَمُوتَ، وَأَن يَستَرِدَّ الحَيَاةَ الَّتِي جَادَ بِهَا كَي يُبِيدَ المَوتَ، وَيَنزَعَ الحُزنَ مِنَ الفَسَادِ. وَلَئِن كَانَ الابنُ مَحبُوبًا دَائِمًا بِسَبَبِ طَبِيعَتِهِ، فَبَيِّنٌ أَنَّ المَسِيحَ مَحبُوبٌ أَيضًا مِنَ اللَّهِ الآبِ بِسَبَبِ حُبِّهِ لَنَا... إِنَّهُ يَستَطِيعُ أَن يَرَى صُورَةَ طَبِيعَتِهِ تَسطَعُ جَلِيَّةً وَكَامِلَةً فِي مَحَبَّةِ المَسِيحِ لَنَا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١.[١٣]

الابنُ يَفُوزُ بِمَحَبَّةِ الآبِ بِمَوتِهِ عَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَيُّ كَلامٍ أَكثَر تَوَاضُعًا مِن قَولِ رَبِّنَا إِنَّهُ مَحبُوبٌ، لأَنَّهُ يَمُوتُ فِي سَبِيلِنَا؟ فَمَاذَا إِذًا، قُل لِي؟ أَلَم يَكُنْ مَحبُوبًا مِن قَبلُ؟ هَل بَدَأَ الآنَ الآبُ يُحِبُّهُ، وَهَل نَحنُ عِلَّةُ هَذِهِ المَحَبَّةِ؟ أُنظُرْ كَيفَ يُوصَفُ تَنَازُلُهُ! لَكِن مَاذَا يُحَاوِلُ أَن يُبَرهِنَ هُنَا؟ لَقَد سَبَقَ فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ غَرِيبًا عَنِ الآبِ وَضَالاً، وَقَد أَتَى لِيُبِيدَ وَيُهلِكَ. هَكَذَا يَقُولُ لَهُم: وَإِن لَم يَكُنْ مَا يَحضُّنِي عَلَى حُبِّكُم، فَأَنتُم مَحبُوبُونَ مِن أَبِي مِثلِي: فَأَنَا مَحبُوبٌ مِنهُ، لأَنِّي أَمُوتُ فِي سَبِيلِكُم، هَذَا هُوَ سَبَبُ لِمَحَبَّتِكُم. فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَم يَفعَلْ ذَلِكَ كُرهًا. فَلَو كَانَ فَعَلَهُ كُرهًا، فَكَيفَ يَكُونُ الحُبُّ هُوَ الدَّافِعُ؟ وَهَذَا يَعرِفُهُ الآبُ جَيِّدًا. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٠. ٢.[١٤]

١٠: ١٨ أ مَا مِن أَحَدٍ يَنتَزِعُ حَيَاتِي

المَسِيحُ إِلَهٌ وَإِنسَانٌ. دِيُونِيسِيُوسُ الإِسكَندَرِيُّ: لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ، وَلِي سُلطَانٌ أَن أَعُودَ فَأَستَرجِعَ. فَيُبَيِّنُ أَنَّ آلامَهُ كَانَت طَوعِيَّةً. فَضلاً عَن ذَلِك، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّفسَ الَّتِي يَجُودُ بِهَا، وَيَعُودُ فَيَستَرجِعُهَا شَيءٌ، والأُلُوهِيَّةُ الَّتِي يَجُودُ بِهَا، وَيَعُودُ فَيَستَرجِعُهَا شَيءٌ آخَر. مَقَاطِع ٢.[١٥]

اللَّهُ وَحدَهُ عِندَهُ هَذِهِ القُدرَة. أَثنَاسِيُوس: اضطِرَابُهُ أَمرٌ يَخُصُّ الجَسَدَ، وَسُلطَانُهُ عَلَى أَن يَجُودَ، وَأَن يَعُودَ فَيَستَرجِعَ مَتَى يَشَاءُ، أَمرٌ لا يَخُصُّ طَبِيعَةَ البَشَرِ، بَل قُوَّةَ الكَلِمَةِ.

---

(١١) *WSA* 3 2:283

(١٢) أنظر يُوحَنَّا ١٥: ١٣.

(١٣) LF 48:91**

(١٤) NPNF 1 14:217-18**

(١٥) ANF 6:115*

لأَنَّ الإِنسَانَ لا يَمُوتُ بِسُلطَانِهِ، بَل كُرهًا بِحُكمِ الطَّبِيعَةِ. أَمَّا الرَّبُّ، فَلأَنَّهُ خَالِدٌ فِي كِيَانِهِ، وَلِكِنَّهُ أَخَذَ جَسَدًا مَائِتًا، فَلَهُ السُّلطَانُ كَإِلَهٍ، أَن يَنفَصِلَ عَنِ الجَسَدِ، وَأَن يَستَرِدَّهُ أَيضًا، مَتَى يَشَاءُ. وَدَاوِدُ يُرَنِّمُ بِذَلِكَ فَيَقُولُ: «لَن تَترُكَ نَفسِي فِي الجَحِيمِ، وَلَن تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا».[١٦]

لِذَلِكَ كَانَ يَجِبُ عَلَى الجَسَدِ الَّذِي كَانَ قَابِلاً لِلفَسَادِ أَن لا يَكُونَ مِن بَعدُ مَائِتًا بِمُقتَضَى طَبِيعَتِهِ الخَاصَّةِ، بَل أَن يَبقَى غَيرَ فَاسِدٍ بِسَبَبِ الكَلِمَةِ الَّذِي اتَّخَذَ ذَلِكَ الجَسَد. فَكَمَا صَارَ هُوَ فِي جَسَدِنَا، وَشَابَهَ مَا لَنَا، هَكَذَا نَنَالُ الخُلُودَ عِندَمَا نَقبَلُهُ. مُنَاظَرَاتٌ ضِدَّ الآريُوسِيِّين ٣. ٢٩.[١٧]

١٠: ١٨ ب لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ

مَوتُ المَسِيحِ الطَّوعِيُّ. أُوغُسطِين: يُبَيِّنُ هُنَا أَنَّ مَوتَهُ الطَّبِيعِيَّ لَم يَكُنْ نَتِيجَةً لِلخَطِيئَةِ، بَل كَانَ طَوعِيًّا، فَإِنَّهُ يَعرِفُ لِمَاذَا وَمَتَى وَكَيفَ يَكُونُ مَوتُه. وَلَمَّا كَانَ الكَلِمَةُ الإِلَهِيُّ مُتَّحِدًا بِالجَسَدِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: «لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ». فِي الثَّالُوث ٤. ١٣. ١٦.[١٨]

المَسِيحُ لَهُ سُلطَانٌ عَلَى الحَيَاةِ وَالمَوتِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لأَنَّهُم تَآمَرُوا مِرَارًا عَلَى إِبَادَتِهِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُم إِنَّ جَهدَهُم غَيرُ مُجدٍ، إِلاَّ إِذَا شَاءَ هُوَ... هَكَذَا لِي سُلطَانٌ عَلَى أَن أَجُودَ، وَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يَفعَلَ بِيَ شَيئًا ضِدَّ إِرَادَتِي. نَحنُ لا سُلطَانَ لَنَا كَبَشَرٍ أَن نَجُودَ بِالنَّفسِ، إِلاَّ إِذَا أَخضَعنَا أَنفُسَنَا لِلمَوتِ... رَبُّنَا وَحدَهُ لَهُ القُدرَةُ عَلَى أَن يَجُودَ بِالنَّفسِ فَيُبَيِّنُ أَيضًا أَنَّهُ يَقدِرُ عَلَى أَن يَستَرجِعَهَا بِالسُّلطَانِ نَفسِهِ. أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّهُ بَرهَنَ مِن مَوتِهِ أَنَّ قِيَامَتَهُ هِيَ أَمرٌ لا شَكَّ فِيهِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٠. ٢.[١٩]

انفِصَالُ نَفسِ المَسِيحِ عَن جَسَدِهِ مِن دُونِ تَغيِيرٍ فِي الأُلُوهَةِ. غرِيغُورِيُوس النِّيصَصِي: يَتَنَبَّأُ أَنَّهُ فِي وَقتِ آلامِهِ، سَيَفصِلُ نَفسَهُ طَوعًا عَن جَسَدِهِ بِقَولِهِ «لا يَنتَزِعُ نَفسِي مِنِّي أَحَدٌ، بَل مِن تِلقَائِي أَجُودُ بِهَا. لِي سُلطَانٌ أَن أَجُودَ، وَلِي سُلطَانٌ أَن أَعُودَ فَأَستَرجِع»... فَأُلوهَتُهُ، قَبلَ الجَسَدِ، وَفِي الجَسَدِ، وَبَعدَ الآلامِ، هِيَ نَفسُهَا، وَهِيَ دَائِمًا مَا هِيَ عَلَيهِ بِالطَّبِيعَةِ، وَتَدُومُ إِلَى الأَبَدِ. لَكِن فِي آلامِ طَبِيعَتِهِ الإِنسَانِيَّةِ، أَتَمَّتِ الأُلوهَةُ التَّدبِيرَ مِن أَجلِنَا بِانفِصَالِ النَّفسِ عَنِ الجَسَدِ لِحِينٍ، مِن دُونِ أَن تَنفَصِلَ الأُلُوهَةُ نَفسُهَا عَمَّا اتَّحَدَت بِهِ. وَقَد تَمَّ ذَلِكَ بِانضِمَامِ مَا انفَصَلَ، لِتُعطِيَ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ بَدءًا وَمُتَابَعَةً لِلقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَموَاتِ، لِيَلبَسَ الفَسَادُ عَدَمَ الفَسَادِ، وَالمَائِتُ عَدَمَ المَوتِ. فَتَحَوَّلَت بَوَاكِيرُنَا إِلَى الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ بِاتِّحَادِهَا بِاللَّهِ. ضِدَّ أَفنُومِيُوس ٢. ١٣.[٢٠]

---

[١٦] مزمور ١٦: ١٠ (مز ١٥: ١٠).
[١٧] NPNF 2 4:424-25*
[١٨] NPNF 1 3:77**
[١٩] NPNF 1 14:218**
[٢٠] NPNF 2 5:127**

الموتُ هُوَ مُجَرَّدُ نَوم. أُوغسطِين: وَلَمَّا كَانَ لَهُ سُلطَانٌ عَلَى أَن أَعُودَ فَاسترَجِعَ، يَقُولُ كَاتِبُ المَزَامِير «أَضطَجِعُ أَنَا وَأَنَامُ وَأَستَيقِظُ» لأُمَجِّدَ الآبَ، «فَالرَّبُّ رَفَعَنِي».[٢١]... وَلِكَي نُثبِتَ لَكُم أَنَّهُ أَقَامَ نَفسَهُ، تَذَكَّرُوا مَا قَالَهُ لليَهُودِ «اهدِمُوا هَذَا الهَيكَلَ أُقِمهُ فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ».[٢٢] مَوعِظَة ٣٠٥. ٣.[٢٣]

١٠: ١٨ ج هَذِهِ وَصِيَّةٌ قَبِلتُهَا مِن أَبِي

المَسِيحُ يَشَاءُ قَبُولَ الوَصِيَّةِ كَي يَمُوتَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا هِيَ هَذِهِ الوَصِيَّة؟ أَن يَمُوتَ مِن أَجلِ العَالَم. وَهَل انتَظَرَ يَسُوعُ أَن يَسمَعَ أَوَّلاً، ثُمَّ يَختَارُ؟ وَهَل كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَعَلُّم الوَصِيَّة؟ فَأَيُّ عَاقِلٍ يَقُولُ شَيئًا كَهَذَا؟ لَكِن عِندَمَا قَالَ مِن قَبلُ: «يُحِبُّنِي الآبُ»، بَيَّنَ أَنَّ التَّهَجُّمَ عَلَيهِ كَانَ طَوعِيًّا، فَأَزَالَ كُلَّ شَكٍّ فِي مُعَارَضَتِهِ للآبِ. هَكَذَا فَهُنَا، عِندَمَا يَقُولُ إِنَّهُ تَلَقَّى وَصِيَّةً مِنَ الآبِ، فَإِنَّهُ لَم يُعلِنْ شَيئًا سِوَى أَنَّهُ يَفعَلُ مَا يَستَحسِنُهُ... الرَّاعِي الصَّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ الخِرَاف: وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّهَا خِرَافُهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ هُوَ مِن إِنتَاجِهِ، وَأَنَّهُ لَم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى وَصِيَّةٍ. فَلَو كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى وَصِيَّةٍ، لَمَا قَالَ أَجُودُ بِالنَّفسِ. فَمَن يَجُودُ بِنَفسِهِ لا يَحتَاجُ إِلَى وَصِيَّةٍ. إِنَّهُ يُحَدِّدُ السَّبَبَ الَّذِي مِن أَجلِهِ يَفعَلُ ذَلِكَ. وَمَا هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ؟ كَونُهُ الرَّاعِيَ، بَل الرَّاعِيَ الصَّالِحَ. فَالرَّاعِي الصَّالِحُ لا يَحتَاجُ إِلَى مَن يَحثُّهُ عَلَى ذَلِكَ. إِذَا كَانَ هَذَا حَالُ النَّاسِ، فَكَم بِالأَحرَى مَعَ اللَّه. لِذَلِكَ قَالَ بُولُسُ إِنَّهُ «أَخلَى ذَاتَه».[٢٤] هَذِهِ الوَصِيَّةُ المَوضُوعَةُ هُنَا لا تَدُلُّ إِلاَّ عَلَى فِكرٍ وَاحِدٍ مَعَ الآبِ. وَإِذَا تَكَلَّمَ بِتَواضُعٍ وَبِطَرِيقَةٍ إِنسَانِيَّةٍ، فَالسَّبَبُ هُوَ ضَعفُ سَامِعِيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٠. ٢–٣.[٢٥]

١٠: ٢٠ إِنَّ بِهِ إِبلِيسًا

أَعمَالُه تُثبِتُ مَا هُوَ أَصلُهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَلأَنَّهُ تَكَلَّمَ أَعظَمَ مِمَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ البَشَرُ، قَالُوا إِنَّ بِهِ إِبلِيسًا... فَرَدَّدُوا هَذَا مِرَارًا.[٢٦] وَقَالَ آخَرُونَ: «مَا هَذَا كَلامُ مَن بِهِ إِبلِيس. أَيَستَطِيعُ إِبلِيسُ أَن يَفتَحَ عَينَي مَن هُوَ أَعمَى؟» وَلَمَّا عَجِزُوا أَن يُسكِتُوا مُعَارِضِيهِم بِالكَلام، جَاؤُوا بِبُرهَانٍ مِن أَعمَالِهِ. فَكَلامُهُ لَيسَ كَلامَ مَن بِهِ إِبلِيس، فَإِن كُنتَ لا تَقتَنِعُ بِالأَقوَال، فَاقتَنِعْ بِالأَعمَال...» وَرَبُّنَا الَّذِي أَعطَى بُرهَانًا مِن خِلالِ الأَعمَالِ يَصمُتُ فَإِنَّهُم لا يَستَحِقُّونَ جَوَابًا... صَمَتَ وَتَحَمَّلَ كُلَّ شَيءٍ بِوَدَاعَةٍ. فَعَلَّمَنَا اللُّطفَ وَسِعَةَ الأَنَاةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٠. ٣.[٢٧]

---

[٢١] مزمور ٣: ٥ (٣: ٦).
[٢٢] يُوحَنَّا ٢: ١٩، ٢١.
[٢٣] *WSA* 3 8:321
[٢٤] فيليبِّي ٢: ٧.
[٢٥] NPNF 1 14:218**
[٢٦] أنظر يُوحَنَّا ٧: ٢٠؛ ٨: ٤٨.
[٢٧] NPNF 1 14:218-19**

١٠: ٢٢-٣٠ عَدَمُ إِيمَانِ القَادَةِ رَغمَ إِجرَاءِ مُعجِزَاتٍ

٢٢وأُقيمَ فِي أُورَشَليمَ عِيدُ التَّجديد، وكانَ فَصلُ الشِّتَاء. ٢٣وكانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الهَيكَلِ تَحتَ رِواقِ سُليمان. ٢٤فالتَفَّ عَلَيهِ اليَهُودُ وقَالُوا لَهُ: «حتَّامَ تَدَعُ نُفُوسَنَا فِي حَيرَةٍ؟ إن تَكُن أَنتَ المَسِيح، فقُلهُ لَنا جَهرًا». ٢٥أَجابَهُم يَسُوعُ: «قُلتُهُ لَكُم، ولا تُؤمِنُونَ. إنَّ الأَعمَالَ الَّتِي أَعمَلُها بِاسمِ أَبِي هِيَ تَشهَدُ لِي. ٢٦ولكِنَّكُم لا تُؤمِنُونَ لأَنَّكُم لَستُم مِن خِرافِي. ٢٧إنَّ خِرافِي تُصغِي إلى صَوتِي، وأَنا أَعرِفُها، وهِيَ تَتبَعُنِي، ٢٨وأَنا أُوتِيهَا حيَاةً أَبَدِيَّةً، فَلا تَهلِكُ أَبدًا، ولا يَختَطِفُها أَحَدٌ مِن يَدي. ٢٩أَبِي أَعطَانِيهَا، وهُوَ الأَكبَرُ، ومَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَختَطِفَ مِن يَدِ الآبِ شَيئًا. ٣٠أَنا والآبُ واحِد».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: تَجدِيدُ الهَيكَلِ الَّذي جَرَى فِي أُورَشَلِيم تَمَّ عَلَى يَدِ يُوداس المَكَابِي (بِيد) فِي احتِفَالٍ بَعدَ سَبِي الإِسرَائِيلِيِّين (ثِيُودُور). كَانَ يَسُوعُ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ العِيدِ، فَهُوَ كَانَ فِي اليَهُودِيَّةِ، لأَنَّ زَمَانَ آلامِهِ قَدِ اقتَرَبَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَرُبَّمَا هَذَا هُوَ سَبَبُ ذِكرِ يُوحَنَّا أَنَّ عِيدَ التَّجدِيدِ كَانَ فِي الشِّتَاءِ. وَلَمَّا أَظهَرَ اليَهُودُ عِدائِيَّتَهُم طَلَبُوا مِن يَسُوع أَن يُخبِرَهُم إِن كَانَ هُوَ المَسِيح. إِلاَّ أَنَّهُ يُؤثِرُ الأَفعَالَ عَلَى الأَقوَالِ (أُورِيجِنِّس)، فَقَد سَبَقَ فَأَوضَحَ ذَلِكَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَهَذَا يُظهِرُ أَنَّهُم لا يَعرِفُونَ صَوتَ رَاعِيهِم (أُوغسطِين).

خِرافُ المَسِيحِ تَسمَعُ صَوتَهُ وَتُطيعُهُ. يَجُودُ يَسُوعُ بِالنَّفسِ فِي سَبِيلِ خِرَافِهِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ حَيَاةٌ بِالطَّبِيعَةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). مَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَختَطِفَ مِنَ المَسِيحِ خِرَافَهُ، إِلاَّ أَنَّ الخِرَافَ قَادِرَةٌ عَلَى تَركِ يَدَيهِ (أُورِيجِنِّس)، رَغمَ أَنَّ يَدَي المَسِيحِ قَوِيَّتَانِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). أَمَّا الأَعدَاءُ فَعَاجِزُونَ عَن فَصلِ الخِرَافِ عَن رَاعِيهَا (ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ). فَيَسُوعُ اقتَبَلَ خِرَافَهُ عِندَ وِلادَتِهِ مَعَ الرُّعَاةِ (هِيلارِيُون). وَعِندَمَا يُضِيفُ هُنَا أَنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَختَطِفَهُم مِن يَدَي الآبِ، فَإِنَّهُ يَحتَكِمُ إِلَى اليَدِ وَالآبِ (أُوغسطِين)، كَمَصدَرَين لِسُلطَانٍ يَجعَلُ الخِرَافَ فِي أَمَانٍ (ثِيُودُور). التَّعبِيرُ اللائِقُ بِالوَحدَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ هُوَ «اللَّهُ» (أُورِيجِنِّس)، عِندَمَا يَقُولُ المَسِيحُ: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». فَهَذِهِ الكَلِمَاتُ لا يُمكِنُ أَن تَنطَبِقَ عَلَى كَائِنٍ بَشَرِيٍّ. هُنَا يُمَيِّزُ بَينَ شَخصِ الآبِ وَالابنِ، مُؤَكِّدًا عَلَى وَحدَتِهِما

(نوفتيان). وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ بِقَولِهِ: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»، بَدلاً مِن قَولِهِ «أَنَا وَاحِدٌ» (نوفتيان، هيبوليتوس، أُوغسطِين). وَحدَةُ الأُلوهَةِ هِيَ مُؤَشِّرٌ عَلَى وِحدَةِ الكَنِيسَةِ (كِبريانُوس). فَلَيسَ الرَّقمُ مُفرَدًا، بَل يَدُلُّ عَلَى وَحدَةِ الجَوهَرِ (ترتليان). فَلِلآبِ وَالابنِ جَوهَرٌ وَاحِدٌ (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ)، لا بِحَسَبِ الأُقنُومِ (ثيُودُور الهِرَقلِيُّ). هَذِهِ الوَحدَةُ هِيَ أَسَاسُ الإِجمَاعِ (هِيلارِيُون).

١٠: ٢٢ عِيدُ التَّجدِيدِ

التَّجدِيدُ وَطَّدَهُ يُوداس المَكَابِيّ. بِيد: تَمَّ التَّجدِيدُ الأَوَّلُ للهَيكَلِ عَلَى يَدِ سُلَيمَان فِي فَصلِ الخَرِيفِ، وَالثَّانِي عَلَى يَدِ زَروبابل وَيَشُوع الكَاهِنِ فِي الفَصلِ عَينِهِ، والثَّالِث عَلى يَد يوداس المَكَابِيّ فِي فَصلِ الشِّتَاءِ. فَأَقَامَ ذِكرَى سَنَوِيَّةً لِتَجدِيدِ تَطهِيرِ الهَيكَلَ عَلَى أَيدِي الكَهَنَةِ.[١] تَفسِيرٌ لإِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢٢.[٢]

احتِفَالُ التَّجدِيدِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: هَذَا يَعنِي تَجدِيدُ أُورشَلِيم نَفسِها، لا لأَنَّ المَدِينَةَ تَأَسَّسَت فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، بَل لأَنَّهَا كَانَت قَد دُمِّرَت عَلَى أَيدِي الأَعدَاءِ. وَفِي النِّهَايَةِ دَمَّرَهَا أَنطِيوخس. وَبَعدَ أَن طَرَدَ المَكَابِيُّونَ الأَعدَاءَ استَعَادَتِ المَدِينَةُ مَظهَرَهَا القَدِيمَ بِمَعُونَةِ اللهِ. وَبِهَذَا اليَوم كَانُوا يَحتَفِلُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِذِكرَى انتِصَارِهِم، وَكَانُوا يُطلِقُونَ عَلَى العِيدِ عِبَارَةَ «تَجدِيدِ أُورشليم». وَلَمَّا كَانَ جَمِيعُ النَّاسِ يَجتَمِعُونَ فِي ذَلِكَ اليَومِ، فَقَد سَارَ يَسُوعُ فِي الهَيكَلِ فِي الرِّوَاقِ المُسَمَّى «سُلَيمَان». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ٢٢-٢٣.[٣]

١٠: ٢٣ كَانَ ذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ

الشِّتَاءُ الَّذي سَبَقَ آلامَ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَانَ هَذَا العِيدُ عَظِيمًا وَوَطَنِيًّا. فَكَانُوا يَحتَفِلُونَ بِاندِفَاعٍ عَظِيمٍ فِي يَوم إِعَادَةِ بِنَاءِ الهَيكَلِ بَعدَ العَودَةِ مِن سَبيٍ طَوِيلٍ فِي بِلادِ فَارس. فِي هَذَا العِيدِ كَانَ يَسُوعُ حَاضِرًا، لأَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ دَائمًا فِي اليَهُودِيَّةِ، فَآلامُهُ كَانَت عَلَى الأَبوَابِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦١. ١.[٤]

١٠: ٢٤-٢٦ قُلْ لَنَا إِن تَكُنْ أَنتَ المَسِيح

يَسُوعُ آثَرَ الأَفعَالَ عَلَى الأَقوَالِ. أُورِيجِنِّس: وَلَمَّا كَانَ يَسُوعُ يَجتَنِبُ أَيَّ كَلامٍ عَلَى نَفسِهِ، فَقَد آثَرَ أَن يُبَيِّنَ أَنَّهُ المَسِيحُ بِالأَفعَالِ لا بِالأَقوَالِ. لِذَلِكَ قَالَ لَهُ اليَهُودُ: «إِن تَكُن أَنتَ المَسِيحَ فَقُلهُ لَنَا جَهرًا». ضِدَّ كَيلسوس ١. ٤٨.[٥]

---

[١] أنظر ١ مكابيِّين ٤: ٤١ وما يلي.

[٢] PL 92:770

[٣] CSCO 4 3:211

[٤] NPNF 1 14:222*

[٥] ANF 4:417

المَسِيحُ تَكَلَّمَ جَهرًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ أُسلُوبَ سُؤَالِهِم مَلِيءٌ بِالحِقدِ. «إن تَكُنْ أَنتَ المَسِيحَ فَقُلهُ لَنَا جَهرًا». إنَّهُ كَانَ دَائِمًا يَتكَلَّمُ جَهرًا فِي أَعيَادِهِم، وَمَا قَالَ شَيئًا فِي الخَفَاءِ. أَمَّا هُم فَكانُوا يَتَصَنَّعُونَ لَهُ فِي المَوَدَّةِ بِقَولِهِم: «حَتَّامَ تَدَعُنَا فِي حَيرَةٍ؟» إنَّهُم كَانُوا يُثِيرُونَهُ لِيَجِدُوا عَلَيهِ مَأخَذًا. مَوَاعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦١. ١.[٦]

١٠: ٢٧ خِرَافِي تَسمَعُ صَوتِي وَتَتبَعُنِي

إنَّهَا تَتبَعُ صَوتَ الرَّاعِي. أُوغُسطِين: مَا هُوَ صَوتُ الرَّاعِي؟ «باسمِهِ يُنَادَى إلَى التَّوبَةِ، وَغُفرانِ الخَطَايَا، فِي كُلِّ الأُمَمِ ابتِداءً بِأُورَشَلِيم».[٧] هُنَاكَ يكُونُ صَوتُ الرَّاعِي. إعرَفُوا صَوتَهُ وَاتبَعُوهُ إن كُنتُم الخِرَاف. مَوعِظَة ٤٦. ٣٢.[٨]

بِالطَّاعَةِ تَتَّحِدُ الإنسَانِيَّةُ سِرِّيًا بِالمَسِيحِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: عَلامَةُ خِرَافِ المَسِيحِ هِيَ رَغبَتُهُم فِي استِرَاقِ السَّمعِ والإذعَانِ فِي الطَّاعَةِ، أَمَّا العِصيَانُ فَهُوَ عَلامَةُ الغُرَبَاء. وَنَفهَمُ فِعل «تَسمَعُ» أَنَّهُ الطَّاعَةُ لِمَا قِيلَ. اللّهُ يَعرِفُ الَّذِينَ يَسمَعُونَهُ. المَعرِفَةُ تَدُلُّ عَلَى أَن نُصبِحَ مِن أَخِصَّائِهِ. مَا مِن أَحَدٍ يَجهَلُهُ اللّهُ. فَعِندَمَا يَقُولُ المَسِيحُ «أَنَا أَعرِفُ خِرَافِي، فَإنَّهُ يَعنِي أَنَّهُ سَيَجعَلُهُم أَخِصَّاءَهُ بِشَكلٍ سِرِّيٍّ. قَد يَقُولُ المَرءُ إنَّهُ بِمِقدَارِ مَا صَارَ بَشَرًا، فَإنَّهُ جَعَلَ جَمِيعَ النَّاسِ أَخِصَّاءَهُ بِالابنِ الأَوحَدِ. فَنَكُونُ أَخِصَّاءَ المَسِيحِ بِعَلاقَةٍ سِرِّيَّةٍ صُوفِيَّةٍ، لأَنَّهُ صَارَ بَشَرًا. فَالَّذِينَ لا يُحَافِظُونَ عَلَى صُورَةِ القَدَاسَةِ فَإنَّهُم يُصبِحُونَ غُرَبَاءَ عَنهُ.

يَقُولُ المَسِيحُ: «خِرَافِي تَتبَعُنِي». إنَّهُم يَتَوكَّلُونَ عَلَى اللّهِ وَيَتبَعُونَهُ بِنِعمَةٍ مُعطَاةٍ مِنَ اللّهِ، عَلَى خُطَى المَسِيحِ. وَلا يَعُودُونَ مُستَعبَدِينَ لِظِلالِ الشَّرِيعَةِ، بَل يُطِيعُونَ وَيَتبَعُونَ كَلِمَتَهُ، وَبالنِّعمَةِ يَرتَقُونَ إلَى مَقَامِهِ، فَهُم يُدعَون «أَبنَاءَ اللّهِ».[٩] وَعِندَمَا يَصعَدُ إلَى السَّمَاوات، فَإنَّهُم سَيَتبَعُونَهُ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[١٠]

١٠: ٢٨ وَأَنَا أُوتِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً

مَن هُوَ حَيَاةٌ يُؤتِي حَيَاةً. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إنَّ المَسِيحَ يُؤتِي أَتبَاعَهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً كَكَرَامَةٍ وَمُكَافَأَةٍ. فَلا يَخضَعُونَ لِلمَوتِ وَالفَسَادِ، وَلِلعَذَابَاتِ الَّتِي يُنزِلُهَا الدَّيَّانُ بِالخَطَأَةِ. وَبِإعطَائِهِ الحَيَاة إنَّمَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ حَيَاةٌ بِالطَّبِيعَةِ. إنَّهُ لا يَأخُذُهَا مِن آخَر، بَل يَقَدِّمُهَا مِن ذَاتِهِ. وَبِعِبَارَةِ «الحَيَاة

(٦) NPNF 1 14:223**
(٧) لوقا ٢٤: ٤٧.
(٨) *WSA* 3 2:284-85
(٩) متَّى ٥: ٩.
(١٠) LF 48:99-100**

الأَبديَّة»، لا نَفهَمُها بِطُولِ الأَيَّامِ الَّتِي سَيَنعَمُ بِهَا الجَمِيعُ أَخيَارًا وَأَشرَارًا بَعدَ القِيَامَةِ، بَل بِعَيشِهَا بِغِبطَةٍ. وَيُمكِنُ أَن نَفهَمَ أَنَّ لَفظَةَ «حَيَاة» تَدُلُّ عَلَى البَرَكَةِ السِّرِّيَةِ الَّتِي بِها يَغرِسُ المَسِيحُ فِينَا حَيَاتَهُ، عَبرَ اشتِرَاكِ المُؤمِنِينَ فِي جَسَدِهِ بِحَسَبِ قَولِهِ «مَن يَأكُلُ جَسَدِي وَيَشرَبُ دَمِي لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[١١]

يُمكِنُ أَن نَقَعَ مِن يَدَيهِ. أُورِيجِنِّس: «وَلَن يَختَطِفَها أَحَدٌ مِن يَدِي»، كَمَا جَاءَ فِي الإِنجِيلِ بِحَسَبِ يُوحَنَّا. رَغمَ ذَلِكَ لَم يُكتَبْ أَنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ يَسقُطُ مِن يَدَيهِ. فَمَن قَرارُه بِيَدِهِ فَهُوَ حُرٌّ. أَقُولُ، وَلَن يَختَطِفَها أَحَدٌ مِن يَدَيِّ الرَّاعِي، فَمِن يَدَيِّ اللّهِ لَن يَختَطِفَنَا أَحَدٌ. إِنَّنَا نَستَطِيعُ أَن نَقَعَ مِن يَدَيهِ، إِن كُنَّا مُهمِلِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى إِرمِيَه ١٨. ٣.[١٢]

القُوَّةُ العَظِيمَةُ فِي يَدِ المَسِيحِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَملِكُ المُؤمِنُونَ أَيضًا عَونَ المَسِيحِ، لِذَلِكَ يَعجَزُ إِبلِيسُ أَن يَخطَتِفَهُم. فَالَّذِينَ يَنعَمُونَ دَائِمًا بِالصَّالِحَاتِ يَظَلُّونَ فِي المَسِيحِ، وَمَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَن يَختَطِفَ مَا آتَاهُم اللّهُ مِن لُطفٍ، لِيَزُجَّهُم فِي عِقَابٍ أَو عَذَابٍ. لا يُمكِنُ اختِطَافُ أَو مُعَاقَبَةُ الَّذِينَ فِي يَدَيِّ المَسِيحِ بِسَبَبِ قُدرَةِ المَسِيحِ العَظِيمَةِ. فَاليَدُ فِي الأَسفَارِ الإِلَهِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى القُدرَةِ. فَلا شَكَّ فِي أَنَّ يَدَ المَسِيحِ لا تُهزَمُ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[١٣]

المَسِيحُ يَعرِفُ مَا أَعطَاهُم. أُوغُسطِين: يَقُولُ الرَّسُولُ عَنِ الخِرَافِ: «عَرَفَ الرَّبُّ الَّذِينَ لَهُ».[١٤]... مَا مِن أَحَدٍ مِنَ الخِرَافِ تَختَطِفُهُ الذِّئَابُ، أَو يَسرُقُهُ اللُّصُوصُ، أَو يَقتِلُهُ السَّارِقُونَ... لِذَلِكَ يَقُولُ: «لا يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَختَطِفَهُم مِن يَدِي». مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٦.[١٥]

رَبَوَاتُ الأَعدَاءِ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: وَرَغمَ وُجُودِ مُضِلِّينَ كَثِيرِينَ يَقُولُ يَسوعُ: «لَن يَختَطِفَها أَحَدٌ مِن يَدِي». فَيَستَحِيلُ فِي مُوَاجَهَةِ رَبَوَاتِ الأَعدَاءِ أَن يُوجَدَ مَن هُوَ أَقوَى مِنِّي لِيَختَطِفَ خِرَافِي مِن يَدِي. هَذَا هُوَ الفَارِقُ بَينَكُم وَبَينَ أَتبَاعِي. أَنتُم لَن تُؤمِنُوا وَلَو سَمِعتُم كَلامِي وَعَايَنتُم آيَاتِي وَمُعجِزَاتِي، أَمَّا هُم فَلَن يُفَارِقُونِي وَلَو عَانُوا آلافَ الضِّيقَاتِ. لِهَذَا السَّبَبِ سَيَنَالُونَ جَزَاءَ الحياةِ الأَبَدِيَّةِ بِحَسَبِ مَشِيئَتِهِم الصَّالِحَةِ، لأَنَّهُ قَالَ «لَن يَختَطِفَها أَحَدٌ مِن يَدِي»، أَي لَن يَنفَصِلُوا عَنِّي. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤. ١٠. ٢٨-٢٩.[١٦]

١٠: ٢٩ الآبُ أَعطَانِيها

قَبِلَنَا عِندَ وِلادَتِهِ. هِيلارِيُون أُسقُفُ

(١١) LF 48:100**
(١٢) FC 97:192-93; GCS 6:154
(١٣) LF 48:101**
(١٤) ٢ تيموثاوس ٢: ١٩.
(١٥) NPNF 1 7:267**
(١٦) CSCO 4 3:213

بواتييه: هَذَا هُوَ كَلامُ القُدرَةِ الوَاعِيَةِ – هَذَا هُوَ اعترَافُ القُدرَةِ الحرَّةِ الّتي لا تُقَاوَمُ، وَلا تُجِيزُ لأَحَدٍ أَن يَختَطِفَ الخِرَافَ مِن يَدِهِ. فَعِندَهُ طَبيعَةُ اللّهِ، وَيُعَرِّفُنا أَنَّ تِلكَ الطَّبيعَةَ هِيَ لَهُ بِالوِلادةِ مِنَ اللّهِ، لِذَلِكَ يُضِيفُ: «الآبُ أَعطَانِيها، وَهُوَ الأَكبَر». إِنَّهُ لا يُخفِي أَنَّ وِلادَتَهُ مِن الآبِ، فَيقُولُ: هُوَ الأَكبَر، لِمَا أَخَذَهُ مِنَ الآبِ. لَقَد أَخَذَ هَذِهِ الطَّبيعَةَ بِولادَتِهِ مِنَ الآبِ. أَخَذَهَا فِي هَذِهِ الوِلادَةِ، لا بَعدَهَا. فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٢.[١٧]

اليَدُ هِيَ كُرسِي القُدرَةِ. أُوغُسطِين: وُلِدَ الابنُ مِنَ الآبِ مُنذُ الأَزَلِ، إِلَهٌ مِن إِلَهٍ، وَمُسَاوَاتُهُ للآبِ لَيسَ بِفِعلِ النُّمُوِّ، بَل مُنذُ الوِلادَةِ. إِلاَّ أَنَّ الآبَ لَيسَ إِلَهًا مِنَ الابنِ. الابنُ هُوَ إِلَهٌ مِنَ الآبِ. لِذَلِكَ، فَفِي وِلادَةِ الابنِ، الآبُ أَعطَاهُ أَن يَكُونَ إِلَهًا، وَبِالوِلادَةِ أَعطَاهُ أَن يَكُونَ أَزَلِيًّا مَعَهُ وَمُسَاوِيًا لَهُ، وَأَن يَكُونَ كَلِمَتَهُ وَابنَهُ الأَوحَدَ الّذي هُوَ بَهَاءُ نُورِهِ. هَذَا هُوَ الأَكبَرُ. «لَن يَختَطِفَ أَحَدٌ خِرَافِي مِن يَدي... وَإِذَا كَانَتِ لَفظَةُ «اليَدِ»، تُفِيدُ القُدرَةَ، فَقُدرَةُ الآبِ وَالابنِ وَاحِدَةٌ والأُلُوهَةُ وَاحِدَةٌ... وَإِذَا فَهِمنَا أَنَّ الابنَ هُوَ يَدُ الآبِ، فَعَلَينا أَن لا نَأخُذَ هَذَا بِالمَعنَى الحِسِّيِّ، كَمَا لَو أَنَّ للآبِ أَطرَافًا، بَل أَنَّهُ الابنُ الّذي بِهِ صَارَ كُلُّ شَيءٍ. عَادَةً يَدعُو النَّاسُ الآخَرِينَ «أَيادِي» عِندَمَا يَستَخدِمُونَهُم لِغَرَضٍ مَا. وَأَحيانًا يُسَمَّى عَمَلُ الإِنسَانِ «يَدًا»، لأَنَّهُ صُنعُ يَدِهِ، كَمَا يُقَالُ إِنَّ أَحَدًا يَعرِفُ يَدَهُ عِندَمَا يَعرِفُ خَطَّهُ... لَكِن فِي هَذَا المَوضِعَ تُشِيرُ «اليَدُ» إِلَى قُدرَةِ الآبِ وَالابنِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٦–٧.[١٨]

١٠: ٣٠ المَسِيحُ وَالآبُ وَاحِدٌ

وَحدَةُ المَسِيحِ مَعَ اللّهِ. أُورِيجِنِّس: إِنَّ مُخَلِّصَنا وَرَبَّنَا، بِعَلاقَتِهِ بِاللّهِ الآبِ إِلَهِ الكُلِّ، لَيسَ جَسَدًا وَاحِدًا وَرُوحًا وَاحِدَةً، بَل هُوَ أَسمَى مِن جَسَدٍ وَرُوحٍ، إِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ. وَالكَلِمَةُ اللاَّئِقَةُ لاتِّحَادِ البَشَرِ فِيمَا بَينَهُم هِيَ «الجَسَد». وَالكَلِمَةُ اللاَّئِقَةُ لاتِّحَادِ البَارِّ بِالمَسِيحِ هِيَ «الرُّوح». أَمَّا الكَلِمَةُ لاتِّحَادِ المَسِيحِ بِالآبِ، فَلَيسَت جَسَدًا، أَو رُوحًا، بَل مَا هُوَ أَكثَرُ كَرَامَةً مِن هَذِهِ – اللّه. هَكَذَا نَفهَمُ قَولَهُ: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». حِوَارٌ مَعَ هيراقليس ٣–٤.[١٩]

وَاحِدٌ مَعَ الآبِ. نوفتيان: عِبَارَةُ «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ» لا تَنطَبِقُ عَلَى أَيِّ بَشَرٍ. المَسِيحُ وَحدَهُ أَعلَنَ هَذِهِ العِبَارَةَ مِن وَعيِهِ لأُلُوهَيَّتِهِ. فِي الثَّالُوثِ ١٣.[٢٠]

الأَقَانِيمُ مُتَمَايِزَةٌ، وَالوَحدَةُ قَائِمَةٌ. نوفتيان: لَكِن بِما أَنَّ أَهلَ النِّحلَةِ (الّذِينَ

---

(١٧) NPNF 2 9:127**
(١٨) NPNF 1 7:267-68**
(١٩) *DECT* 25; SC 67:60
(٢٠) ANF 5:622

يَعتَقِدُونَ أَنَّ الآبَ تَأَلَّمَ عَلَى الصَّلِيبِ) يُلِحُّونَ عَلَينا بِعِبَارَةِ «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»، فَإِنَّا سَنَتَغَلَّبُ عَلَيهِم بِسُهُولَةٍ. وَكَمَا يَظنُّونَ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الآب، وَعَلَيهِ أَن يَقُولَ: «أَنَا، الآبُ، وَاحِدٌ». لَكِن عِندَمَا يَقُولُ أَنَا، وَبَعدَمَا يُقَدِّمُ الآبَ بِقَولِهِ: «أَنَا وَالآب...» يُمَيِّزُ خُصُوصِيَّةَ مَا لَهُ، أَي أُقنُوم الابنِ، مِن سُلطَانِ الآبِ... وَعِندَمَا يَقُولُ: «واحد» إِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى الاتِّفَاقِ... وَرِبَاطِ المَحَبَّة... إِلاَّ أَنَّ التَّمِييزَ يَبقَى، فَالابنُ لَيسَ هُوَ الآب، وَالآبُ لَيسَ الابن. فِي الثَّالُوث ٢٧.[٢١]

إِنَّنَا وَاحِدٌ. هيبوليتوس: لِيَتَعَلَّم نويتوس أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»، إِشَارَةً إِلَى اثنَين، لا تُقَالُ إِلَى وَاحِدٍ. إِنَّهُ يَكشِفُ عَن أُقنُومَين، وَعَن قُدرَةٍ وَاحِدَةٍ. ضِدَّ نويتوس ٧. ١.[٢٢]

وِحدَةُ الأُلُوهَةِ. وِحدَةُ الكَنِيسَةِ. كِبرِيَانُوس: يَقُولُ الرَّبُّ «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». وَعَنِ الآبِ، وَالابنِ، وَالرُّوحِ القُدُسِ يُقَالُ: «هَؤُلاءِ الثَّلاثِةِ هُم وَاحِدٌ».[٢٣] فَهَل يَعتَقِدُ أَحَدٌ أَنَّ هَذِهِ الوَحدَةَ الَّتِي مَصدَرُهَا القُدرَةُ الإِلَهِيَّةُ، المُرتَبِطَةُ بِالأَسرَارِ الإِلَهِيَّةِ، يُمكِنُ تَمزِيقُهَا فِي الكَنِيسَةِ وَفَصلُهَا بِفِعلِ تَصَادُم المَشِيئَاتِ؟ وِحدَةُ الكَنِيسَةِ ٦.[٢٤]

لا فَردِيَّةٌ فِي العَدَدِ، بَل وَحدَةُ الجَوهَرِ. ترتليان: «نَحنُ جَوهَرٌ وَاحِدٌ»، لا «أُقنُومٌ وَاحِدٌ»، فَلَو قَالَ «أُقنُوم وَاحِد»، لَقَدَّمَ عَونًا لآرَائِهِم... لَفظَةُ «وَاحِد» لا تَتَضَمَّنُ عَدَدًا مُفرَدًا، بَل وِحدَةَ فِي الجَوهَرِ، وَمَحَبَّةً مِنَ الآبِ الَّذي يُحِبُّ الابنَ، وَخُضُوعًا مِنَ الابنِ الَّذِي يُطِيعُ مَشِيئَةَ الآبِ. ضِدَّ براكسياس ٢٢. ٤١.[٢٥]

لِلآبِ وَالابنِ جَوهَرٌ وَاحِدٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: نَقُولُ إِنَّ الآبَ وَالابنَ وَاحِدٌ، لا لِنَدمُجَ وِحدَتَهُمَا فِي العَدَدِ، كَمَا يَقُولُ بَعضُهُم إِنَّ الآبَ وَالابنَ هُمَا الشَّخصُ نَفسُهُ، بَل نُؤمِنُ بِأَنَّ الآبَ وَالابنَ هُمَا أُقنُومَانِ فَردَانِ، وَيَجتَمِعَانِ فِي تَمَاثُلِ الجَوهَرِ الوَاحِدِ، عَالِمِينَ أَنَّهُمَا يَملُكَانِ القُدرَةَ عَينَهَا، فَيُرَى الآخَرُ فِي الآخَرِ مِن غَيرِ اختِلافٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[٢٦]

وَاحِدٌ بِحَسَبِ الجَوهَرِ. ثيُودُور الهِرَقلِيّ: يَقُولُ إِنَّهُ وَاحِدٌ مَع الآبِ بِحَسَبِ الجَوهَرِ، لا بِحَسَبِ الأُقنُوم. إِنَّهُ مُسَاوٍ لِلآبِ فِي كُلِّ شَيءٍ. وَيُعَدَّان اثنَين بِحَسَبِ الأُقنُوم، هُوَ وَالآبُ وَاحِدٌ كَمَا قَالَ. مَقَاطِعُ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٦.[٢٧]

الوَحدَةُ هِيَ الأَسَاسُ. هيلاريون أُسقُفُ بواتييه: وَلَمَّا عَجِزَ أَهلُ النِّحلَةِ عَن فَهمِ

---

[٢١] ANF 5:637

[٢٢] HM 2:60

[٢٣] ١ يوحنّا ٥: ٧.

[٢٤] FC 36:101

[٢٥] ANF 3:618

[٢٦] LF 48:102**

[٢٧] *JKGK* 99

هَذِهِ الكَلِمَاتِ، وَهِيَ جَلِيَّةٌ وَاضِحَةٌ، فَإِنَّهُم يُحَاوِلُونَ تَفسَيرَهَا بِشَكلٍ خَاطِىءٍ. فَيَعتَقِدُونَ أَنَّ عِبَارَة «أَنَا وَالآب وَاحِد» تُشِيرُ إِلَى مُجَرَّدِ اتِّحَادٍ شَكلِيٍّ: وحدَةٌ فِي المَشِيئَةِ لا فِي الطَّبِيعَةِ، أَي أَنَّ الإِثنَين لَيسَا وَاحِدًا فِي الجَوهَرِ بَل بِحَسَبِ هُوِيَّةِ المَشِيئَة. فَيَسُوقُونَ مَثَلاً مِن اتِّحَادِنَا بِاللّٰهِ، كَمَا لَو أَنَّنَا اتَّحدنَا بِالابنِ، وبِالآبِ عِبرَ الابنِ، بِمُجَرَّدِ الطَّاعَةِ وَالمَشِيئَةِ الصَّادِقَةِ، لا عِبرَ اتِّحَادٍ حَقِيقِيٍّ بِطَبِيعَتِنا، وَطَبيعَةِ اللّٰهِ، كَمَا وَعَدَنَا بِهِ فِي سِرِّ الجَسَدِ وَالدَّم...

لَكِن لَيسَ عَبرَ أَيِّ اتِّحَادٍ مُبهَمٍ بِاللّٰهِ، بِحُجَّةِ أَنَّهُمَا وَاحِدٌ، بَل عِبرَ وِلادَةِ الطَّبِيعَةِ، لأَنَّ الآبَ لا يَفقِدُ شَيئًا لَدَى وِلادَةِ الابنِ مِن ذَاتِهِ. إِنَّهُمَا وَاحِدٌ، لأَنَّ الأَغنَامَ لا تَختَطَفُ مِن يَدَيِّ الابن، وَلا مِن يَدي الآبِ... الآبُ يَعمَلُ فِي أَعمَالِ الابنِ. الآنَ الابنُ نَفسُهُ هُوَ فِي الآبِ، وَالآبُ فِي الابنِ. هَذَا لا يَنبَثِقُ مِن أَيَّةِ خَلِيقَةٍ، بَل عِبرَ الوِلادَةِ... لَيسَ اتِّفَاقًا فِي ذِهنِ يَتَكَلَّمُ، بَل فِي طَبِيعَةٍ تَفعَلُ. فَالمَخلُوقُ وَالمَولُودُ أَمرَانِ مُختَلِفَان.

إِنَّا لا نُنكِرُ الوَحدَةَ بَينَ الآبِ وَالابنِ – أَمَّا أَهلُ النِّحلَةِ فَيَضِلُّون فِي قَولِهِم إِنَّا لا نَقبَلُ مُجَرَّدَ الاتِّفَاقِ فِي ذَاتِهِ كَرِبَاطِ مَحَبَّة، فَنُعلِنُ أَنَّ الآبَ وَالابنَ لَيسَا عَلَى اتِّفَاقٍ. نَحنُ لا نُنكِرُ الاتِّفَاقَ، إِلاَّ أَنَّهُ يَنتِجُ عَنِ الوَحدَةِ. الآبُ وَالابنُ وَاحِدٌ فِي الطَّبِيعَةِ، وَالكَرَامَةِ وَالقُدرَةِ. وَلا يُمكِنُ لِلطَّبِيعَةِ نَفسِهَا أَن تُرِيدَ أُمُورًا مُتَعَاكِسَةً. فِي الثَّالُوثِ ٨. ٥ ١٧-١٩.[٢٨]

(٢٨) NPNF 2 9:139, 142**

١٠: ٣١-٤٢ عِقابُ التَّجديفِ

٣١عادَ اليَهودُ يَتَناوَلونَ حِجارةً لِيَرجُموهُ. ٣٢فقالَ لَهُم: «أريتُكُم كثيرًا مِنَ الأعمالِ الحَسَنةِ مِن عِندِ الآبِ، فلأيِّ عَمَلٍ مِنها تَرجُموني؟» ٣٣أجابَهُ اليَهودُ: «لا نَرجُمُكَ لِعَمَلٍ حَسَنٍ، بل لِتَجديفٍ، لأنَّكَ، وأنتَ إنسانٌ، تَجعَلُ نَفسَكَ اللّه». ٣٤أجابَهُم يَسوعُ: «أما كُتِبَ في شَريعَتِكُم: أنا قُلتُ إنَّكُم آلِهَة؟ ٣٥فإذا كانَتِ الشَّريعَةُ تَدعو آلِهَةً مَن بلَّغوا كَلِمَةَ اللّهِ – ولا يُنسَخُ الكِتاب – ٣٦فكَيفَ تَقولونَ لِلَّذي قَدَّسَهُ الآبُ وأرسَلَهُ إلى العالَمِ: أنتَ تُجدِّف، لأنّي قُلتُ إنّي ابنُ اللّهِ؟ ٣٧إذا كُنتُ لا أعمَلُ أعمالَ أبي فلا تُصدِّقوني. ٣٨وإذا كُنتُ أعمَلُها فصَدِّقوا هَذِهِ الأعمالَ إن لَم تُصدِّقوني. فتَعلَموا وتُوقِنوا أنَّ الآبَ فيَّ وأنّي في الآبِ».
٣٩فحاوَلوا مَرَّةً أُخرى أن يَعتَقِلوهُ، فأفلَتَ مِن يَدِهِم.
٤٠وعبَرَ الأردُنَّ مَرَّةً أُخرى فذَهَبَ إلى حَيثُ عَمَّدَ يوحنّا في أوَّلِ الأمرِ، فأقامَ هُناكَ. ٤١فأقبَلَ إليهِ خَلقٌ كَثيرٌ وقالوا: «إنَّ يوحنّا لَم يأتِ بآيةٍ، ولكِنَّ كُلَّ ما قالَهُ في هَذا الرَّجُلِ كانَ حَقًّا».
٤٢فآمَنَ بِهِ هُنالِكَ خَلقٌ كَثير.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وَرَدًّا عَلَى اتِّهَامَاتِهِم أخبَرَهُم يَسوعُ أنَّهُ قامَ بِأعمالٍ كَثِيرَةٍ تُثبِتُ بِوضوحٍ أنَّهُ لا يَستَحِقُّ أن يُرجَمَ (ترتليان). رَغمَ ذَلِكَ فَهُم لا يَعرِفُونَ طَبِيعَةَ يَسوع الإلَهِيَّة. فَكُلُّ مَا رَأَوهُ كَانَ طَبِيعَتَهُ الإنسَانِيَّة (ثيودوريتوس). فَكَانَ اليَهُودُ شُهُودًا أغبِيَاء عَلَى مُسَاوَاةِ الابنِ لِلآبِ فِيمَا يَقُولُونَ (أوغسطين). كَانَ الآريُوسيُّون وَاليَهُود مُتَّفِقِينَ عَلَى أنَّ المَسِيحَ قَد أعلَنَ أنَّهُ اللّهَ (هيلاريون). المَسِيحُ لا يُنكِرُ أنَّهُم فَهِمُوهُ (كيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ).

يَتَكَلَّمُ المَسِيحُ عَلَى الَّذِينَ يُدعَونَ «آلِهَةً»، فِي العَهدِ القَدِيمِ، لَكِنَّهُم يُصبِحُونَ آلِهَةً كَما نُصبِحُ نَحنُ عِبرَ المُشَارَكَةِ فِي الكَلِمَةِ (أثناسيُوس)، فَالكَلِمَةُ هُوَ اللّه الحَقُّ. يَقُولُ إنَّهُم يَتَّهِمُونَ مَن قَدَّسَهُ الآبُ. وَلِكَونِهِ تَقَدَّسَ، لا يَجُوزُ القَولُ إنَّهُ كَانَ زَمانٌ لَم يَكُنْ فِيهِ الكَلِمَةُ مُقَدَّسًا أو قُدُّوسًا (أوغسطين). إنَّهُ لا يُؤَكِّدُ تُهمَتَهُم لَهُ بِالتَّجدِيفِ، إلَّا أنَّهُ يَرفُضُ قَولَهُم إنَّهُ يَزعَمُ أنَّهُ اللّهَ (نوفتيان). وَفِي احتِكَامِهِ إلَى الشَّرِيعَةِ، الَّتِي دَعَت البَشَرَ آلِهَةً، أظهَرَ المَسِيحُ أنَّ هَذَا اللَّقَبَ جَدِيرٌ بِهِ (هيلاريُون). وَبِمَا أنَّهُم عَاجِزُونَ عَن رُؤيَةِ جَوهَرِهِ، فَالمَسِيحُ يُوَجِّهُهُم إلَى أعمَالِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الآبُ هُوَ فِي الابنِ بِأعمَالِهِ (ترتليان)، وَهَذَا يُثبِتُ أُلوهَتَهُ وَمُسَاوَاتِهِ

لِلآب. (أثنَاسيُوس، هِيلاريُون). أَمَّا نَحنُ فَلَسنَا مُسَاوِينَ لَهُ مَعَ أَنَّنا نُقِيمُ فِي الآبِ.

بَعدَ هَذَا النِّقَاش، عَادَ المَسِيحُ إِلَى عِبرِ الأُردُنِّ. وَأَظهَرَ رَمزِيًّا كَيفَ أَنَّهُ مَاضٍ إِلَى كَنِيسَةِ الأُمَمِ الَّتي تَمتلِكُ يَنَابِيعَ المَعمُودِيَّةِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). يَختَارُ يَسُوعُ الأُردنَّ كَمَحَطَّةٍ لِعَودَتِهِ لِيُذَكِّرَهُم بِشَرعِيَّةِ مَعمُودِيَّةِ يُوحَنَّا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٠: ٣١-٣٢ لأَيِّهَا تَرجُمُونَنِي

يَسُوعُ لَم يَستَحِقَّ المَوتَ مِن أَجلِ الأَعمَالِ. ترتليان: عِندَمَا يَقُولُ: «أَنَا وَأَبِي وَاحِدٌ» فِي الجَوهَرِ، يُبَيِّنُ أَنَّ هُنَاكَ أُقنُومَين مُتَسَاوِيين وَمُتَّحِدَين فِي وَاحِدٍ. لِذَلِكَ يُضِيفُ إِلَى قَولِهِ أَنَّهُ سَبَقَ أَن أَرَاهُم مِنَ لَدُنِ الآبِ أَعمَالاً حَسَنَةً كَثِيرَةً، وَلَم يَكُنْ يَستَحِقُّ الرَّجمَ لأَيٍّ مِنهَا. ضِدَّ بَركسياس ٢٢.[١]

١٠: ٣٣ نَرجُمُكَ لِتَجدِيفٍ

إِنَّا لا نَعرِفُ الطَبِيعَةَ غَيرَ المَنظُورَة. ثِيُودُوريتُوس القُورُشِيُّ: وَلأَنَّهُم لَم يَعرِفُوا الطَّبِيعَةَ الإِلَهِيَّةَ، فَقَد صَلَبُوا مَن رَأَوا فِيهِ الطَّبِيعَةَ الإِنسَانِيَّةَ فَقَط. أَمَا تَسمَعُهُم يَقُولُونَ: «لا نَرجُمُكَ لِعَمَلٍ حَسَنٍ، بَل لِتَجدِيفٍ، فَأَنتَ إِنسَانٌ، لَكِنَّكَ تَجعَلُ نَفسَكَ إِلَهًا». مِن هَذِهِ الكَلِمَاتِ يُظهِرُونَ أَنَّهُم عَرَفُوا الطَّبِيعَةَ الَّتي عَايَنُوهَا، لَكِن لَم يَكُنْ عِندَهُم أَيَّةُ مَعرِفَةٍ عَنِ الطَّبِيعَةِ غَيرِ المَنظُورَةِ. لَو عَرَفُوا تِلكَ الطَّبِيعَةَ، لَمَا صَلَبُوا رَبَّ المَجدِ».[٢] حِوارٌ ٣.[٣]

اليَهُودُ شُهُودٌ يُعَادُونَ مُسَاوَاةَ الابنِ للآبِ. أُوغُسطِين: أُنظُرُوا مَا يُجِيبُهُ اليَهُودُ عَن كَلِمَاتِهِ: «أَنَا وَأَبِي وَاحِدٌ»، فَفَهِمُوا مَا لا يَفهَمُهُ الآرِيُوسِيُّون. وَسَبَبُ غَضَبِهِم هُوَ أَنَّهُم أَدرَكُوا كَلِمَاتِ يَسُوع، «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»، أَنَّهُ كَانَ يَقصِدُ مُسَاوَاةَ الابنِ للآبِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٨.[٤]

الآرِيُوسِيُّون وَاليَهُودُ يَتَّفِقُونَ. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: يَقُولُ اليَهُودُ: «وَأَنتَ إِنسَانٌ»، وَيَقُولُ الآرِيُوسِيُّون: «وَأَنتَ مَخلُوقٌ»، أَنتُمَا تَنخَرِطَانِ فِي الدَّعوَةِ: «تَجعَلُ نَفسَكَ إِلَهًا» مَعَ الوَقَاحَةِ نَفسِهَا المُتَّصِلَةِ بِالتَّجدِيفِ. أَنتُمَا تُنكِرَانِ أَنَّهُ إِلَهٌ مَولُودٌ مِن إِلَهٍ. أَنتُمَا تُنكِرانِ أَنَّهُ الابنُ بِفِعلِ وِلادَةٍ حَقِيقِيَّةٍ. أَنتُمَا تُنكِرانِ أَنَّ كَلِمَاتِهِ «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ» فِيهَا تَأكِيدٌ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ طَبِيعَةً وَاحِدَةً فِي الاثنَين. أَنتُمَا تَجعلانِهِ إِلَهًا مِن نَوعٍ آخرَ مِنَ الآبِ، أَو أَنَّهُ لَيسَ إِلَهًا البَتَّةَ مَولُودًا مِنَ اللَّه... أَنتُمَا تَقُولانِ فِعلاً «أَنتَ لَستَ ابنًا بِالوِلادَةِ. أَنتَ لَستَ إِلَهًا حَقًّا. أَنتَ مَخلُوقٌ يَتَجَاوَزُ سَائِرَ المَخلُوقَاتِ الأُخرَى». فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٣-٢٤.[٥]

---

[١] ANF 3:618

[٢] ١ كورنثوس ٢: ٨.

[٣] FC 106:220

[٤] NPNF 1 7:268**

[٥] NPNF 2 9:128**

المَسِيحُ لا يُنَاقِضُ فَهمَ اليَهُودِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: فَهِمَ اليَهُودُ مِن قَولِهِ أَنَّهُ هُوَ نَفسُهُ اللَّهُ، وَأَنَّهُ مُعَادِلٌ للآبِ. وَالمَسِيحُ لَم يُنكِرْ أَنَّهُ قَالَ هَذَا كَمَا فَهِمُوهُ. تفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[٦]

١٠: ٣٥ مَن بَلَّغُوا كَلِمَةَ اللَّهِ

المَسِيحُ إِلَهٌ بِالطَّبيعَةِ. أَثَنَاسيُوس: إِنَّهُ لَم يَكُنْ إِنسَانًا ثُمَّ صَارَ إِلَهًا، بَل كَانَ إِلَهًا ثُمَّ صَارَ إِنسانًا لِيُؤَلِّهَنَا. فَعِندَمَا صَارَ إِنسَانًا سُمِّيَ ابنًا وَإلهًا، وَقَبلَ أَن يَصِيرَ إِنسَانًا، دَعَا اللَّهُ الشُّعوبَ قَدِيمًا أَبنَاءً، فَأَقَامَ اللَّهُ مُوسَى إِلَهًا لِفِرعَون. وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقُولُ فِي مَواضِعَ كَثِيرَةٍ: «اللَّهُ في مَجمَعِ الآلِهَةِ قَائِمٌ»،[٧] فَبَيِّنٌ إِذًا أَنَّهُ دُعِيَ ابنًا وَإِلهًا بَعدَهُم. فَكَيفَ خُلِقَ كُلُّ شَيءٍ بِهِ، وَكَيفَ هُوَ مَوجُودٌ قَبلَ كُلِّ شيءٍ؟ أَو كَيفَ يَكُونُ «بِكرَ كُلِّ خَلِيقَةٍ»،[٨] مَا دَامَ هُنَاكَ آخَرُونَ قَبلَهُ يُطلَقُ عَلَيهِم أَبنَاءٌ وَآلِهَةٌ؟

وَهَؤُلاءِ المُشَارِكُونَ الأَوَّلُونَ كَيفَ لا يُشَارِكُونَ الكَلِمَةَ (اللُّوغُوس)؟

هَذَا الاعتِقَادُ لَيسَ صَحِيحًا، بَل هُوَ بِدعَةُ المُتَهَوِّدِينَ المُعَاصِرِينَ. فَكَيفَ إِذًا فِي هَذِهِ الحَالَةِ يَعرِفُ الجَمِيعُ أَنَّ اللَّهَ أَبُوهُم؟ فَيَستَحِيلُ أَن يَحدُثَ التَّبَنِّي مِن غَيرِ الابنِ الحَقِيقِيِّ، وَهُوَ نَفسُهُ القَائِلُ: «فَمَا مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ إِلاَّ الابنُ، وَمَن يَكشِفُ لَهُ الابنُ»[٩] وَكَيفَ يَكُونُ ثَمَّةَ تَأليهٌ بِمَعزِلٍ عَنِ الكَلِمَةِ وَقَبلَهُ؟ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لإِخوَتِهِم اليَهُودِ. «إِذَا دَعَا الَّذِينَ جَاءَت إِلَيهِم الكَلِمَةُ آلِهَةً، وَإِذَا كَانَ كُلُّ الَّذِينَ دُعوا أَبنَاءَ وَآلِهَةً سَوَاءٌ فِي الأَرضِ أَم فِي السَّمَاءِ، قَد نَالُوا التَّبَنِّي وَصَارُوا مُتَأَلِّهِينَ بِالكَلِمَةِ، وَإِذَا كَانَ الابنُ نَفسُهُ هُوَ الكَلِمَة، فَبَيِّنٌ أَنَّ الجَمِيعَ صَارُوا بِهِ، وَهُوَ نَفسُهُ قَبلَ الجَمِيعِ. أَو بِالأَحرَى، هُوَ وَحدَهُ الابنُ الحَقُّ، وإِلَهٌ حَقٌّ مِن إِلَهٍ حَقٍّ، وَلَم يَنَلْ هَذِهِ الخَوَاصَّ كَمُكَافَأَةٍ عَلَى فَضِيلَتِهِ، وَلَيسَ آخر غيرُهَا، بَل هُوَ كُلُّ ذَلِكَ بِالطَّبِيعَةِ، وَبِالجَوهَرِ. إِنَّهُ مَولُودٌ مِن جَوهَرِ الآبِ حتَّى لا يَشُكَّ أَحَدٌ أَنَّهُ، بِحَسَبِ صُورَةِ الآبِ غَيرِ المُتَغَيِّرِ، يَكُونُ الكَلِمَةُ أَيضًا غيرَ مُتَغَيِّرٍ. مُنَاظَرَاتٌ ضِدَّ الآرِيُوسِيِّين ١. ١١. ٣٩.[١٠]

صَارُوا آلِهَةً بِمُشَارَكَتِهِم فِي الإِلَهِ الحَقِّ. أُوغُسطِين: إِذَا كَانَ كَلِمَةُ اللَّهِ قَد جَاءَ إِلَى النَّاسِ، لِيُدعَوا آلِهَةً، فَكَيفَ يُمكِنُ لِكَلِمَةِ اللَّهِ، الَّذِي هُوَ عِندَ اللَّهِ، أَن يَكُونَ إِلهًا آخر غيرَ اللَّه؟... إِذَا كَانَتِ الأَضوَاءُ الَّتي تُضَاءُ آلِهَةً، أَفَلَيسَ النُّورُ الَّذِي يُنِيرُ إِلَهًا؟ إِذَا كَانَ الدِّفءُ قَد دَخَلَ إِلَيهِم بِنَارٍ مُخَلِّصَةٍ فَصَارُوا آلِهَةً، أَفَلا يَكُونُ مَن يَهَبَهُم الدِّفءُ إِلهًا؟ أَنتُم تَدنُونَ مِنَ النُّورِ فَتَستَنِيرُونَ وَتَكُونُونَ أَبنَاءَ اللَّهِ... فَإِذَا كَانَت كَلِمَةُ اللَّهِ تَجعَلُكُم آلِهَةً، فَكَيفَ لا

---

[٦] LF 48:102

[٧] (مزمور ٨٢: ١؛ ٨١: ١).

[٨] (كولوسي ١: ١٥).

[٩] (متَّى ١١: ٢٧).

[١٠] NPNF 2 4:329**

يَكُونُ كَلِمَةُ اللّهِ إِلَهًا؟ مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٩.[١١]

١٠: ٣٦ قد قَدَّسَنِي الآبُ

الآبُ قَدَّسَ الابنَ. أوغسطِين: رُبَّ مَن يَقُولُ: إِذَا كَانَ الآبُ قَد قَدَّسَهُ، فَهَل كَانَ هُنَاكَ زَمَنٌ لَم يَكُنْ فِيهِ الابنُ مُقَدَّسًا؟ لَقَد قَدَّسَ الابنَ عَلَى نَحوِ ما وَلَدَهُ. فَفِي الوِلادَةِ أَعطَاهُ القُدرَةَ عَلَى أَن يَكُونَ قُدُّوسًا، لأَنَّهُ وَلَدَهُ فِي القَدَاسَةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٨. ٩.[١٢]

تُهمَتُهُم تُؤَكِّدُ أُلُوهَتَهُ. نوفتيان: اعتَقَدَ اليَهُودُ أَنَّ مَا قَالَهُ كَانَ... تَجدِيفًا، فَقَد بَيَّنَ مِن هَذِهِ المُنَاظَرَاتِ أَنَّهُ إِلَهٌ. فَتَهَافَتُوا عَلَى رَجمِهِ، فَتَنَاوَلُوا حِجَارَةً لِيَرجُمُوهُ. أَمَّا هُوَ فَدَحَضَ خُصُومَهُ بِقُوَّةٍ بِمِثَالٍ وَشَهَادَةٍ مِنَ الكِتَابِ: «فَإِن تَدعُو التَّورَاةُ آلِهَةً مَن بُلِّغُوا كَلِمَةَ اللّهِ، وَالكِتَابُ لا يُنسَخُ، فَكَيفَ تَقُولُونَ لِي أَنتُم، وَقَد قَدَّسَنِي الآبُ وَأَرسَلَنِي إِلَى العَالَمِ: أَنتَ تُجَدِّفُ؟ لأَنِّي قُلتُ: أَنَا ابنُ اللّهِ؟» بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ لَم يُنكِرْ أَنَّهُ إِلَهٌ، بَل أَكَّدَ أَنَّهُ كَذَلِكَ. فَالَّذِينَ يُدعَونَ آلِهَةً بُلِّغُوا كَلِمَةَ اللّهِ، أَفَلا يَكُونُ إِلَهًا مَن هُوَ أَسمَى مِنَ الجَمِيعِ؟ وَمَعَ ذَلِكَ دَحَضَ بِلَيَاقَةٍ زَعمَهُم أَنَّهُ يُجَدِّفُ عَلَى نَحوٍ لائِقٍ. فَبُغيَتُهُ هِيَ أَن يَفهَمُوا أَنَّهُ اللّهَ، وَأَنَّهُ ابنُ اللّهِ، لا أَن يَفهَمُوا أَنَّهُ الآبُ. هَكَذَا فَقَد قَالَ إِنَّهُ أُرسِلَ وَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ عَمِلَ أَعمَالاً كَثِيرَةً صَالِحَةً مِنَ الآبِ، تُثبِتُ لاحِقًا أَنَّهُ الابنُ وَلَيسَ الآبُ بِقَولِهِ: «أَنتُم تَقُولُونَ إِنِّي أُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلتُ: أَنَا ابنُ اللّهِ». وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّجدِيفِ، فَإِنَّهُ يُسَمِّي نَفسَهُ الابنَ وَلَيسَ الآبَ، أَمَّا فِيمَا يَختَصُّ بِأُلُوهَتِهِ فَيَقُولُ «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». وَبِذَلِكَ بَرهَنَ أَنَّهُ ابنُ اللّهِ، أَي اللّه الابنُ وَلَيسَ الآبَ. فِي الثَّالُوث ١٥.[١٣]

الشَّرِيعَةُ دَعَتِ البَشَرَ آلِهَةً. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: يَبدَأُ بِفَضحِ سَخَافَتِهِم، وَوَقَاحَتِهِم لِهَذِهِ التُّهمَةِ فِي جَعلِ نَفسِهِ إِلَهًا، مَعَ أَنَّهُ كَانَ إِنسَانًا. والشَّرِيعَةُ أَطلَقَتِ اللَّقَبَ عَلَى النَّاسِ القِدِّيسِينَ. فَأَيُّ تَجدِيفٍ فِي أَن يَكُونَ الكَلِمَةُ ابنَ اللّهِ الَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرسَلَهُ إِلَى العَالَمِ؟ الشَّرِيعَةُ تُسَمِّي الفَانِينَ آلِهَةً. فَإِذَا استَخدَمَ آخَرُونَ هَذَا الاسمَ مِن دُونِ تَجدِيفٍ، فَهَذَا يَعنِي أَنَّهُ لا يُجَدِّفُ إِذَا استَخدَمَ اللَّفظَةَ مَن قَدَّسَهُ الآبُ. لاحِظُوا أَنَّهُ يُسَمِّي فِي هَذَا الجَدَلِ نَفسَهُ إِنسَانًا، لأَنَّ ابنَ اللّهِ هُوَ فِي الوَقتِ عَينِهِ ابنُ الإِنسَانِ. إِنَّهُ يَسمُو عَلَى جَمِيعِ الخَطَأَةِ، رَغمَ أَنَّهُم دُعوا آلِهَةً، فِي حِينِ أَنَّهُ قَد تَقَدَّسَ وَهُوَ الابنُ، كَمَا يَقُولُ المَغبُوطُ بُولُسُ الَّذِي يُعَلِّمُنَا عَن هَذَا التَّقدِيسِ. هَكَذَا يَكُونُ اتِّهَامُهُم لَهُ بِالتَّجدِيفِ، لِقَولِهِ إِنَّهُ اللّهَ، سَاقِطًا. لأَنَّ كَلِمَةَ اللّهِ أَطلَقَ هَذَا الاسمَ عَلَى أُنَاسٍ كَثِيرِينَ، وَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرسَلَهُ إِلَى العَالَمِ اكتَفَى بِأَن أَعلَنَ أَنَّهُ ابنُ اللّهِ. فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٤.[١٤]

---

(١١) NPNF 1 7:269*

(١٢) NPNF 1 7:269**

(١٣) ANF 5:625

(١٤) NPNF 2 9:128-29*

١٠: ٣٧ الابنُ يَعمَلُ أعمَالَ أَبيهِ

أَعمَالُهُ تُثبِتُ مُسَاوَاتِهِ للآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَلَينَا أَن نَقبَلَ الكَلامَ الَّذي قِيلَ بِتَواضُعٍ كَبِيرٍ. إلاَّ أَنَّهُ يَقُودُهُم إِلَى مَا هُوَ أَسمَى: «إِن كُنتُ لا أَعمَلُ أَعمَالَ أَبِي فَلا تُؤمِنُوا بِي». أُنظُرْ كَيفَ أَنَّهُ يُثبِتُ أَنَّهُ مُسَاوٍ للآبِ فِي كُلِّ شَيءٍ وَلَيسَ دُونَهُ. وَلَمَّا كَانُوا عَاجِزِينَ عَن رُؤيَةِ جَوهَرِهِ، فَإِنَّهُ يُوَجِّهُهُم إِلَى أَعمَالِهِ المُمَاثِلَةِ وَالمُسَاوِيَةِ لأَعمَالِ الآبِ. وَالمُسَاوَاةُ فِي الأَعمَالِ تُثبِتُ المُسَاوَاةَ فِي القُدرَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦١. ٢.[١٥]

١٠: ٣٨ آمِنُوا بِالأَعمَالِ تَعلَمُوا

الآبُ فِي الابنِ وَمَعَهُ بِأَعمَالِهِ. ترتليان: بِالأَعمَالِ نَفهَمُ أَنَّ الآبَ هُوَ فِي الابنِ، وَأَنَّ الابنَ هُوَ فِي الآبِ وَمَعَهُ، وَهَكَذَا فَبِالأَعمَالِ نَفهَمُ وَنُدرِكُ أَنَّ الآبَ وَاحِدٌ مَعَ الابنِ. وَفِي كُلِّ هَذَا، فَلَهُمَا القُدرَةُ عَينُهَا، وَالجَوهَرُ عَينُهُ، مَعَ أَنَّهُمَا إِثنَانِ. وَإِلاَّ فَبِدُونِ أَن يَكُونَا اثنَينِ، لَن يَكُونَ للابنِ مِن وجُودٍ عَلَى الإِطلاقِ. ضِدَّ بركسياس ٢٢.[١٦]

الأَعمَالُ تُثبِتُ أُلُوهَةَ يَسُوعَ. أَثنَاسيُوس: وَكُلُّ الأَعمَالِ الَّتي عَمِلَها فِي الجَسَدِ تُبَيِّنُ أَنَّهُ لَم يَكُنْ إِنسَانًا، بَل كَانَ اللَّهَ الكَلِمَةَ. وَأَمَا أَنَّ هَذِهِ الأُمُورِ تُقَالُ فِيهِ، لأَنَّ الجَسَدَ الَّذي أَكَلَ وَوُلِدَ وَتَأَلَّمَ كَانَ جَسَدَ الرَّبِّ وَلَيسَ جَسَدًا آخَرَ. وَلأَنَّهُ صَارَ إِنسَانًا كَانَ مِنَ اللاَّئِقِ أَن تُقَالَ فِيهِ هَذِهِ الأُمُورُ كَإِنسَانٍ، حتَّى يَتَبَيَّنَ أَنَّهُ أَخَذَ جَسَدًا حَقِيقِيًّا لا خَيَالِيًّا.

وَكَمَا أَنَّهُ بِهَذِهِ الأُمُورِ عُرِفَ حُضُورُهُ جَسَدِيًّا، كَذَلِكَ بِالأَعمَالِ الَّتي عَمِلَهَا فِي الجَسَدِ أَعلَنَ نَفسَهُ أَنَّهُ ابنُ اللَّهِ. لِذَلِكَ نَرَاهُ يُخَاطِبُ اليَهُودَ غَيرَ المُؤمِنِينَ بِقَولِهِ: «إِن كُنتُ لا أَعمَلُ أَعمَالَ أَبِي فَلا تُؤمِنُوا بِي. أَمَّا إِذَا كُنتُ أَعمَلُهَا، وَكُنتُم لا تُؤمِنُونَ بِي، فَآمِنُوا بِالأَعمَالِ تَعلَمُوا وَتَعُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنِّي فِي الآبِ».

وَلَمَّا كَانَ غَيرَ مَنظُورٍ، فَهُوَ بَاتَ مَعرُوفًا مِن أَعمَالِهِ فِي الخَلِيقَةِ، وَبَعدَ أَن تَأَنَّسَ، وَهُوَ فِي الجَسَدِ غَيرُ مَنظُورٍ، (بِلاهُوتِهِ)، يُعرَفُ مِن أَعمَالِهِ الَّتي عَمِلَهَا فِي الجَسَدِ أَنَّ مَن يَستَطِيعُ أَن يَعمَلَ هَذِهِ الأَعمَالَ لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ إِنسَانًا، بَل هُوَ قُوَّةُ اللَّهِ وَكَلِمَتُه. فِي التَّجَسُّدِ ١٨، ١-٣.[١٧]

إِنَّهَا أَعمَالُ أَبِيهِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: أَيُّ مَجَالٍ هُنَا للتَّبَنِّي، أَو للسَّمَاحِ بِاستِخدَامِ الاسمِ أَو للتَّنَكُّرِ بِأَنَّهُ وُلِدَ مِن طَبِيعَةِ اللَّهِ، لاسِيَّمَا عِندَمَا يَتِمُّ الإِثبَاتُ بِأَنَّهُ ابنُ اللَّهِ بِعَمَلِ الأَعمَالِ الَّتي تَنتَمِي إِلَى طَبِيعَةِ الآبِ؟ الخَلائِقُ لا تُسَاوِي اللَّهَ أَو تُشَابِهُهُ، وَالطَّبَائِعُ الخَارِجِيَّةُ لا يُمكِنُ مُقَارَنَتُها فِي القُدرَةِ مِعَهُ. الابنُ المَولُودُ يُمكِنُ أَن نَحسبُهُ مِن دُونِ تَجدِيفٍ مُسَاوِيًا للَّهِ... الابنُ يَعمَلُ أَعمَالَ الآبِ، وَعَلَى هَذَا

---

(١٥) NPNF 1 14:224**

(١٦) ANF 3:618

(١٧) NPNF 2 4:46

الأَسَاسِ يَتَطَلَّبُ مِنَّا أَن نُؤمِنَ بِأَنَّهُ ابنُ اللَّهِ... وَلَمَّا عَجزَ اليَهُودُ عَنِ النَّفَاذِ إِلَى سِرِّ الجَسَدِ الَّذي اتَّخَذَهُ، أَي النَّاسُوتُ الَّذي وُلِدَ لِمَريَم، لِيَعرِفُوا ابنَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَحتكِمُ إِلَى أَفعَالِهِ للتَّأكِيدِ عَلَى حَقِّهِ فِي الاسم... أَوَّلاً، إِنَّهُ لا يَجعَلُهُم يُؤمِنُونَ بِأَنَّهُ ابنُ اللَّهِ، إِلاَّ مِن خِلالِ الدَّليلِ عَلَى أَنَّ الأَعمَالَ الَّتي يَقُومُ بِهَا، هِيَ أَعمَالُ اللَّهِ... لِمَاذَا يَجِبُ أَن يُعِيقَ سِرُّ وِلادَتِهِ الإِنسَانِيَّةِ مَعرِفَتَنَا بِولادَتِه الإِلَهِيَّةِ، عِندَمَا، كَمَولُودٍ إِلَهِيٍّ، يُتِمُّ كُلَّ عَمَلِ اللَّهِ عَبرَ النَّاسُوتِ الَّذي اتَّخَذَهُ؟ إِذَا كُنَّا لا نُؤمِنُ بِهِ عِندَمَا يَقُولُ لَنَا إِنَّهُ ابنُ اللَّهِ، فَلنُصَدِّقِ الأَعمَالَ عِندَمَا تَكُونُ أَعمَالَ اللَّهِ، عَلَى نَحوٍ لا ارتِيَابَ فِيهِ، وَقَد أَتَمَّهَا ابنُ اللَّهِ؟ فِي الثَّالُوثِ ٧. ٢٦.[١٨]

١٠: ٤٠ عادَ إِلَى حَيثُ كَانَ يُوحَنَّا عَمَّدَ

مِيَاهُ المَعمُودِيَّةِ فِي الأُردنِّ. كيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بَعدَ أَن غَادَرَ أُورَشَلِيم، انطَلَقَ المُخَلِّصُ إِلَى مَكَانٍ فِيهِ يَنَابِيعُ مَاءٍ، لِيُلمِعَ رَمزِيًّا إِلَى أَنَّهُ سَيَترُكُ اليَهُودِيَّةَ وَيَمضِي إِلَى كَنِيسَةِ الأُمَمِ الَّتي فِيهَا يَنَابِيعِ المَعمُودِيَّة، حَيثُ سَيَدنُو مِنهُ كَثِيرُونَ عَابِرِينَ الأُردنّ. وَهَذَا يُشَارُ إِلَيهِ بِإِقَامَةِ الرَّبِّ عِبرَ الأُردنّ. وَبَعدَ عُبورِهِم الأُردُنَّ بِالمَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، يَأتُونَ إِلَى اللَّهِ، فَالمَسِيحُ عَبَرَ مِن مَجمَعِ اليَهُودِ إِلَى الأُمَمِ. فَأَتَى إِلَيهِ كَثِيرُونَ وَآمَنُوا بِمَا نَطَقَ بِهِ القدِّيسُونَ عَنِ المَسِيحِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١.[١٩]

١٠: ٤١-٤٢ كَثِيرُونَ يُؤمِنُونَ بِسَبَبِ الآيَاتِ

حِكمَةُ التَّعلِيمِ الإِلَهِيِّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَا إِن نَطقَ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ وَسَامٍ، حَتَّى انكَفَأَ مُفسِحًا فِي المَجَالِ لِغَضَبِهِم، لِيَتَوَقَّفَ هَوَاهُم بِغِيَابِه. هَكَذَا فَعَلَ فِي ذَلِكَ الحِين. لَكِن لِمَاذَا يَذكُرُ الإِنجِيليُّ المَكَانَ؟ لِتَتَعَلَّمَ أَنَّهُ عَادَ إِلَى هُنَاكَ لِيُذَكِّرَهُم بِمَا جَرَى هُنَاكَ، وَبِمَا نَطَقَ بِهِ يُوحَنَّا وَبِمَا شَهِدَ لَهُ. وَمَا إِن وَصَلُوا إِلَى هُنَاكَ، حَتَّى تَذَكَّرُوا يُوحَنَّا. لِذَلِكَ قَالُوا: «مَا أَتَى يُوحَنَّا بِأَيِّ آيَةٍ»، وَأَضَافُوا ذَلِكَ لأَنَّ المَكَانَ استَحضَرَ يُوحَنَّا إِلَى ذَاكِرَتِهِم، وَقَد أَتَوا لِيَتَذَكَّرُوا شَهَادَتَهُ؟ أُنظُر كَيفَ أَنَّهُم يُصغُونَ مَنطِقًا غَيرَ قَابِلٍ لِلشَّكِّ: يُوحَنَّا لَم يُجرِ آيَةً، أَمَّا يَسُوعُ فَأَجرَى آيَاتٍ. وَهُنَا تَتَجَلَّى عَظَمَتُهُ. فَإِن آمَنَ النَّاسُ بِمَن لَم يُجرِ المُعجِزَاتِ، فَكَيفَ سَيَكُونُ إِيمَانُهُم بِمَن يُجرِيهَا؟ وَلَمَّا كَانَ يُوحَنَّا هُوَ الَّذي شَهِدَ – فَعَدَمُ إِجرَائِهِ لأَيَّةِ مُعجِزَةٍ قَد يُثبِتُ عَدَمَ أَهلِيَّتِهِ لأَن يَكُونَ شَاهِدًا – أَضَافُوا «وَإِن لَم يَكُنْ قَد أَجرَى مُعجِزَةً، فَكُلُّ مَا قَالَهُ عَن يَسُوع صَحِيحٌ. هَكَذَا فَيَسُوعُ لا يَعُودُ جَدِيرًا بِالثِّقَةِ بِوَاسِطَةِ يُوحَنَّا. بَدَلاً مِن ذَلِكَ فَإِنَّ يُوحَنَّا يَبدُو جَدِيرًا بِمَا فَعَلَهُ يَسُوعُ. مَوَاعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦١. ٣.[٢٠]

---

(١٨) NPNF 2 9:129-30*

(١٩) LF 48:109**

(٢٠) NPNF 1 14:224-25**

المَرَاجِعُ بِاللُّغَةِ الإنكليزيَّةِ

John 2 English Bibliography

Ambrose. *Hexameron, Paradise, and Cain and Abel.* Translated by John J. Savage. FC 42. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1961.

———. *Letters.* Translated by Mary Melchior Beyenka. FC 26. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1954.

______. "Liturgy of Hours, Terce." In *HBM*, rev.ed., p. 35. Translated by Cardinal Newman. Edited by Matthew Britt. New York: Benziger Brothers, 1924.

———. *Select Works and Letters.* Translated by H. De Romestin. NPNF 10. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Seven Exegetical Works.* Translated by Michael P. McHugh. FC 65. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1972.

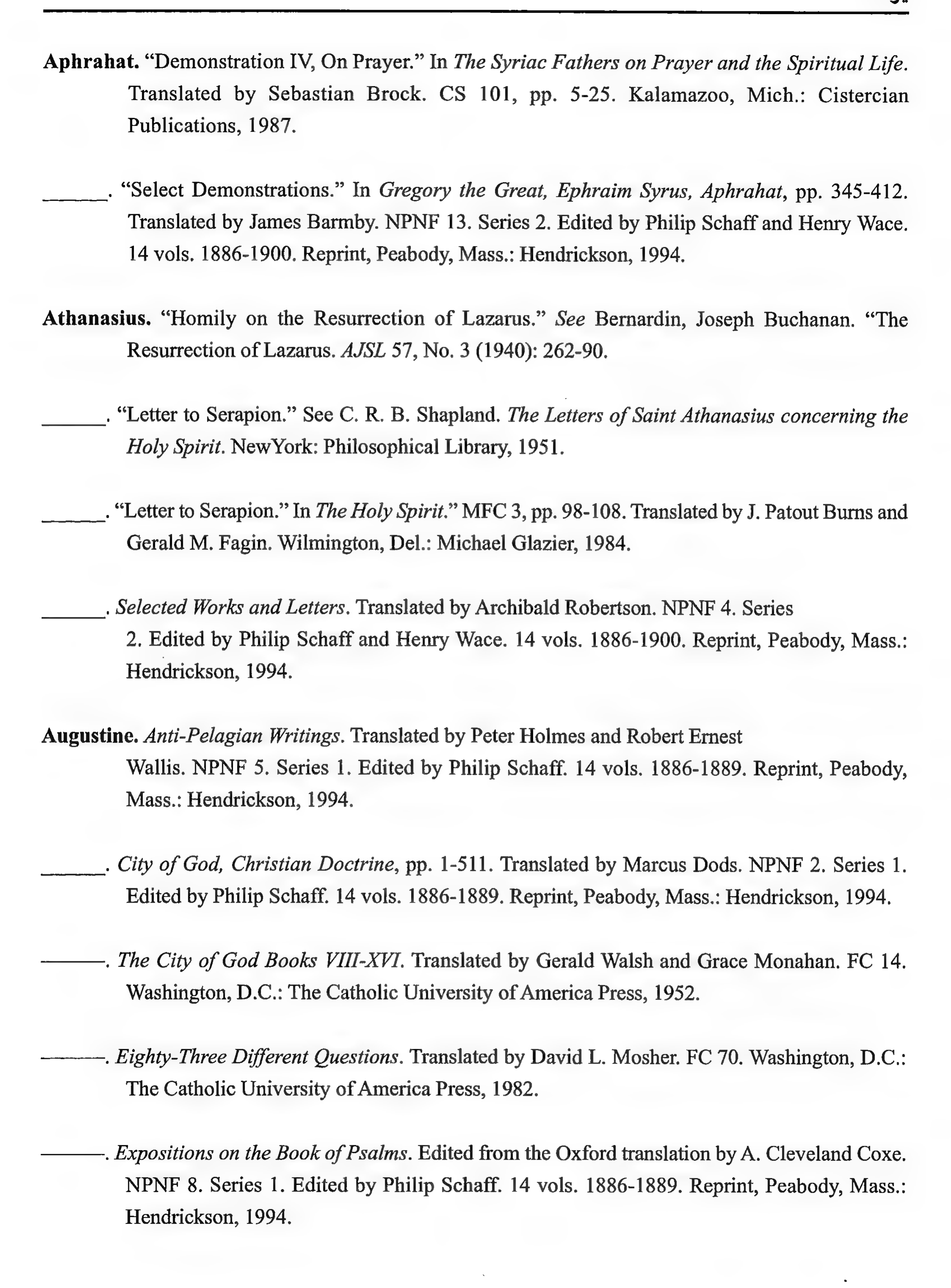
———. *Theological and Dogmatic Works.* Translated by Roy J. Deferrari. FC 44. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1963.

Ambrosian Hymn Writer. "Easter Hymn, At the Lamb's High Feast." Translated by Robert Campbell. In *HBM*, rev.ed., p. 35. Edited by Matthew Britt. New York: Benziger Brothers, 1924.

Andrew of Crete. "Homily 8, on Lazarus." In Cunningham, Mary B. "Andreas of Crete's Homilies on Lazarus and Palm Sunday: The Preacher and His Audience." In *Preaching, Second Century, Tertullian to Arnobius, Egypt before Nicaea.* StPatr 31, pp. 22-41. Edited by Elizabeth A. Livingstone. Leuven: Peeters, 1997.

Anonymous. *The Lenton Triodion.* Translated by Mother Mary and Archimandrite Kallistos Ware. London: Faber and Faber Limited, 1977. Repr., South Canaan, Penn.: St. Tikhon's Seminary Press, 2002.

______. "The Tree of the Cross." In *ECLP*, pp. 137-39. Translated by Carolinne White. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.



Aphrahat. "Demonstration IV, On Prayer." In *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life.* Translated by Sebastian Brock. CS 101, pp. 5-25. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1987.

______. "Select Demonstrations." In *Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 345-412. Translated by James Barmby. NPNF 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Athanasius. "Homily on the Resurrection of Lazarus." *See* Bernardin, Joseph Buchanan. "The Resurrection of Lazarus. *AJSL* 57, No. 3 (1940): 262-90.

______. "Letter to Serapion." See C. R. B. Shapland. *The Letters of Saint Athanasius concerning the Holy Spirit.* NewYork: Philosophical Library, 1951.

______. "Letter to Serapion." In *The Holy Spirit.*" MFC 3, pp. 98-108. Translated by J. Patout Burns and Gerald M. Fagin. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1984.

______. *Selected Works and Letters.* Translated by Archibald Robertson. NPNF 4. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Augustine. *Anti-Pelagian Writings.* Translated by Peter Holmes and Robert Ernest Wallis. NPNF 5. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *City of God, Christian Doctrine*, pp. 1-511. Translated by Marcus Dods. NPNF 2. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *The City of God Books VIII-XVI.* Translated by Gerald Walsh and Grace Monahan. FC 14. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1952.

———. *Eighty-Three Different Questions.* Translated by David L. Mosher. FC 70. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1982.

———. *Expositions on the Book of Psalms.* Edited from the Oxford translation by A. Cleveland Coxe. NPNF 8. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Expositions of the Psalms, 51-98*. Translated by Maria Boulding. *WSA* 17-18. Part 3. Edited by John E. Rotelle. New York: New City Press, 2001-2002.

______. "Harmony of the Gospels." In *Sermon on the Mount, Harmony of the Gospels, Homilies on the Gospels*. Translated by William Findlay, S. D. F. Salmond and R. G. MacMullen. NPNF 6. Series 1, pp. 65-236. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Homilies on the Gospel of John." In *JFB*, pp. 56-57, 102-3, 136-37. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1993.

———. *Homilies on the Gospel of John, Homilies on the First Epistle of John, Soliloquies*. Translated by John Gibb, et. al. NPNF 7. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Holy Trinity." In *Augtustine: On the Holy Trinity, Doctrinal Treatises, Moral Treatises*. Translated by Author West Haddan. NPNF 3. Series 1, pp. 1-128. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Sermon on the Mount, Harmony of the Gospels, Homilies on the Gospels*. Translated by William Findlay, S. D. F. Salmond and R. G. MacMullen. NPNF 6. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

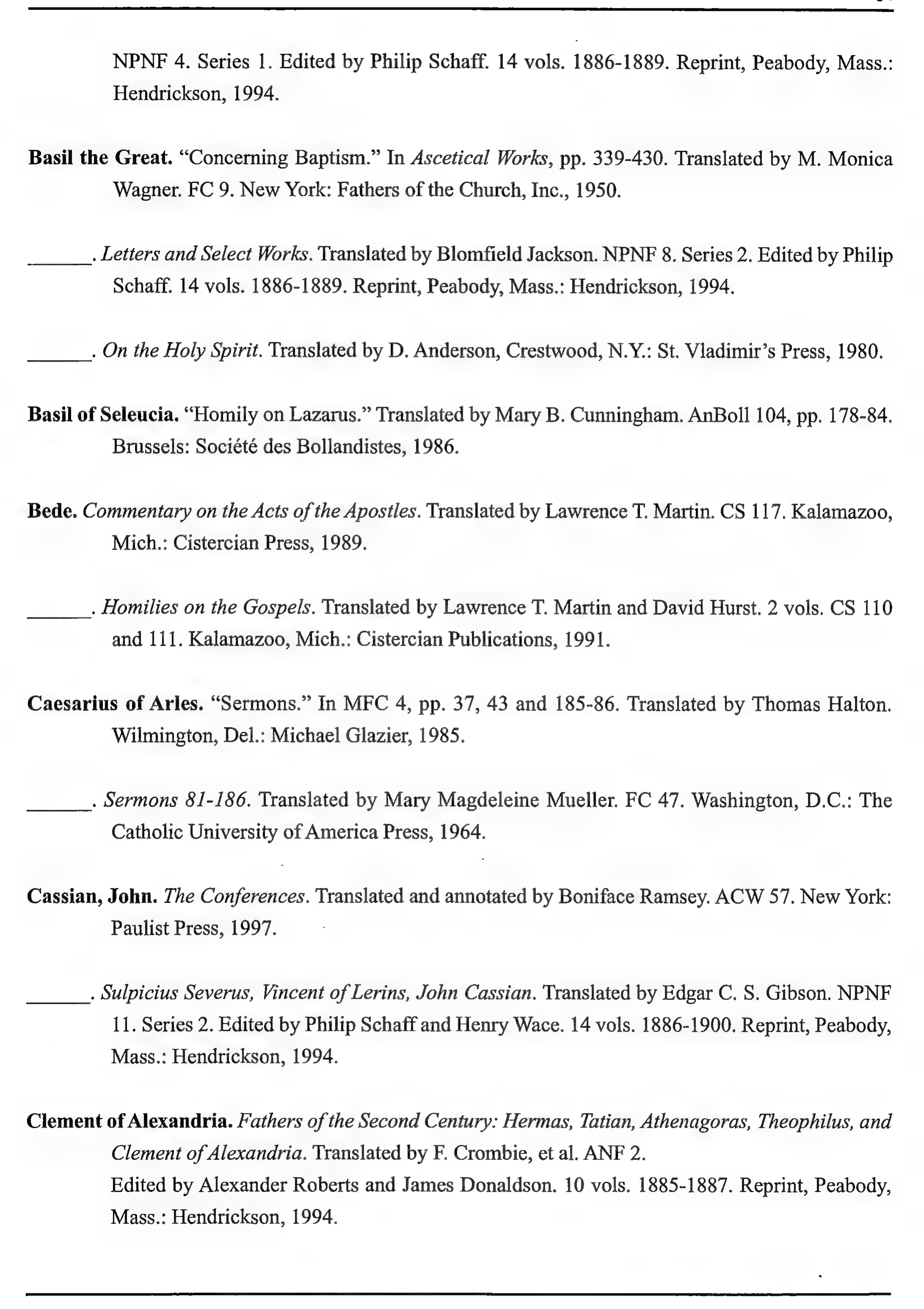
______. *Sermons*. Translated by Edmund Hill. *WSA* 1-11. Part 3. Edited by John E. Rotelle. New York: New City Press, 1990-1997.

———. "The Letters of St. Augustine." In *Prolegomena, Confessions, Letters*, pp. 219-593. Translated by J.G. Cunningham. NPNF 1. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Letter 1*-99. Translated by Roland Teske. *WSA* 1. Part 2. Edited by John E. Rotelle. New York: New City Press, 2001.

———. *The Trinity*. Translated by Stephen McKenna. FC 45. Washington, D.C.: The Catholic University of America, 1963.

———. *The Writings Against the Manichaeans and Against the Donatists*. Translated by J.R. King.



NPNF 4. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Basil the Great. "Concerning Baptism." In *Ascetical Works*, pp. 339-430. Translated by M. Monica Wagner. FC 9. New York: Fathers of the Church, Inc., 1950.

______. *Letters and Select Works*. Translated by Blomfield Jackson. NPNF 8. Series 2. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *On the Holy Spirit*. Translated by D. Anderson, Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Press, 1980.

Basil of Seleucia. "Homily on Lazarus." Translated by Mary B. Cunningham. AnBoll 104, pp. 178-84. Brussels: Société des Bollandistes, 1986.

Bede. *Commentary on the Acts of the Apostles*. Translated by Lawrence T. Martin. CS 117. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Press, 1989.

______. *Homilies on the Gospels*. Translated by Lawrence T. Martin and David Hurst. 2 vols. CS 110 and 111. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1991.

Caesarius of Arles. "Sermons." In MFC 4, pp. 37, 43 and 185-86. Translated by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1985.

______. *Sermons 81-186*. Translated by Mary Magdeleine Mueller. FC 47. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1964.

Cassian, John. *The Conferences*. Translated and annotated by Boniface Ramsey. ACW 57. New York: Paulist Press, 1997.

______. *Sulpicius Severus, Vincent of Lerins, John Cassian*. Translated by Edgar C. S. Gibson. NPNF 11. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Clement of Alexandria. *Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria*. Translated by F. Crombie, et al. ANF 2.
Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

"Constitutions of the Holy Apostles." In *Lactantius, Venantius, Asterius, Victorinus, Dionysius, Apostolic Teaching and Constitutions, 2 Clement, Early Liturgies*, pp. 385-508. Edited by James Donaldson. ANF 7. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Cosmas of Maiuma. "Kanon for the Fifth Day of Great Week." In *The Eucharist*, pp. 385-92. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Cyprian. In *Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian*. Translated by Ernest Wallis. ANF 5, pp. 267-596. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On Mortality." In *Born to New Life: Cyprian of Carthage*, pp. 105-27. Edited by Oliver Davies. Translations by Tim Witherow with an introduction by Cyprian Smith. London: New City, 1991.

Cyril of Alexandria. "Commentary on John." In *Cyril of Alexandria*, pp. 96-129. Translated by Norman Russell. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

______. *Commentary on the Gospel of John*. Vols. 1-2. Translated by Philip Edward Pusey and Thomas Randell. LF 48. Edited by Henry Parry Liddon. London: Rivingtons; Oxford: James Parker, 1885.

______. "Glaphyra on Numbers." In *JFB*, pp. 38-39. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1993.

Cyril of Jerusalem. "Catechetical Lectures." In *S. Cyril of Jerusalem, S. Gregory Nazianzen*, pp. 1-202. Translated by Edward Hamilton Gifford et al. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. "Sermon on the Paralytic." In *The Works of Saint Cyril of Jerusalem*. Translated by Leo P. McCauley and Anthony A. Stephenson. FC 64, pp. 207-22. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1970.

Diadochus of Photice. " On Spiritual Perfection." *See* "On Spiritual Knowledge and Discrimination." In *TP* 1, pp. 254-96. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

Didache. In *AF*, pp. 251-69. Translated by J. B. Lightfoot and J. R. Harmer. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.

Dionysius of Alexandria. "Fragments." In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 81-120. Translated by S.D.F. Salmond. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Ephrem the Syrian. *Commentary on Tatian's Distessaron.* See *ECTD.* Translated and edited by C. McCarthy. Journal of Semitic Studies Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.

______. *Hymns.* Translated and introduced by Kathleen E. McVey. Preface by John Meyendorff. Classics in Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1989.

______. "Memra for the Fifth Day of Great Week (Holy Thursday)." In *The Eucharist*, 137-43. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

______. "The Pearl." In *Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 293-301. Translated by J. B. Morris. NPNF 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Eusebius of Caesarea. "Church History." In *Eusebius: Church History, Life of Constantine the Great, and Oration in Praise of Constantine*, pp. 73-403. Translated by Arthur Cushman McGiffert. NPNF 1. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Ecclesiastical History: Books 1-5.* Translated by Roy J. Deferrari. FC 19. Washington D.C.: The Catholic University of America Press, 1953.

———. *Proof of the Gospel.* 2 vols. Translated by W.J. Ferrar. London: SPCK, 1920. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.

______. "To Marinus." In *AEG* 6, pp. 119-23. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1929.

Flavian of Chalon-sur-Saône. "A Hymn for Holy Thursday: 'Heaven and Earth Rejoice.'" In *The Eucharist*, pp. 384-85. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Gaudentius of Brescia. "Two Tractates on Exodus." In *The Eucharist*, pp 85-93. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Gregory of Nazianzus. "Orations." In *Cyril of Jerusalem, Gregory of Nazianzen*, pp. 203-434. Translated by Charles Gordon Browne and James Edward Swallow. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory of Nyssa. "Homilies on the Song of Songs." In *FGTG*, 158-59. Translated and edited by Jean Daniélou and Herbert Musurillo. New York: Charles Scribner's Sons, 1961; repr. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 1979.

———. "On Virginity." In *Ascetical Works*, pp. 6-75. Translated by Virginia Woods Callahan. FC 58. Washington D.C.: The Catholic University of America Press, 1967.

______. *Select Writings and Letters of Gregory, Bishop of Nyssa*, pp. 33-248. Translated by William Moore and Henry Austin Wilson. NPNF 5. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory Thaumaturgus. "Twelve Topics on the Faith." In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 50-53. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

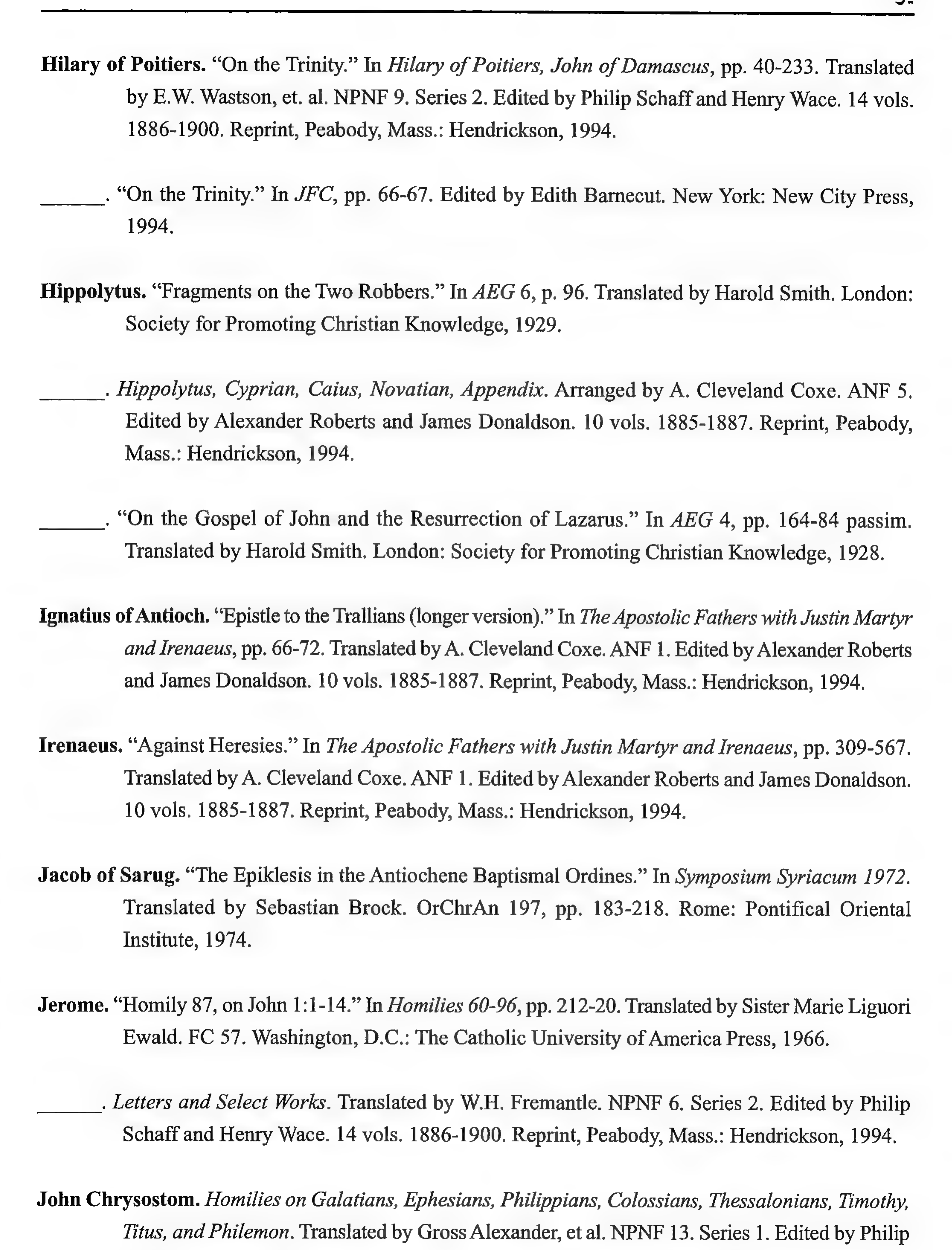
Gregory the Great. *Forty Gospel Homilies*. Translated by David Hurst. CS 123. Kalamazoo, Mich.: Cistercian, 1990.

______. "Letters." In *Leo the Great, Gregory the Great*, pp. 73-243, and *Part II: Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 1-116. Translated by James Barmby. 2 vols. NPNF 12, 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Morals on the Book of Job*. Translated by Members of the English Church. 4 vols. LF 18, 21, 23 and 31. Oxford: John Henry Parker, 1844-1850.

Hesychius of Jerusalem. "Easter Homily." In *JFA*, pp. 56-57. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

______. "Homily on St. Lazarus." In *Les homélies festales d'Hésychius de Jérusalem*. Edited by Michel Aubineau. *SubHag* 59, 2 vols. Brussels: Société des Bollandistes, 1978-1980.



Hilary of Poitiers. "On the Trinity." In *Hilary of Poitiers, John of Damascus*, pp. 40-233. Translated by E.W. Wastson, et. al. NPNF 9. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Trinity." In *JFC*, pp. 66-67. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1994.

Hippolytus. "Fragments on the Two Robbers." In *AEG* 6, p. 96. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1929.

______. *Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, Appendix.* Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 5. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Gospel of John and the Resurrection of Lazarus." In *AEG* 4, pp. 164-84 passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928.

Ignatius of Antioch. "Epistle to the Trallians (longer version)." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 66-72. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

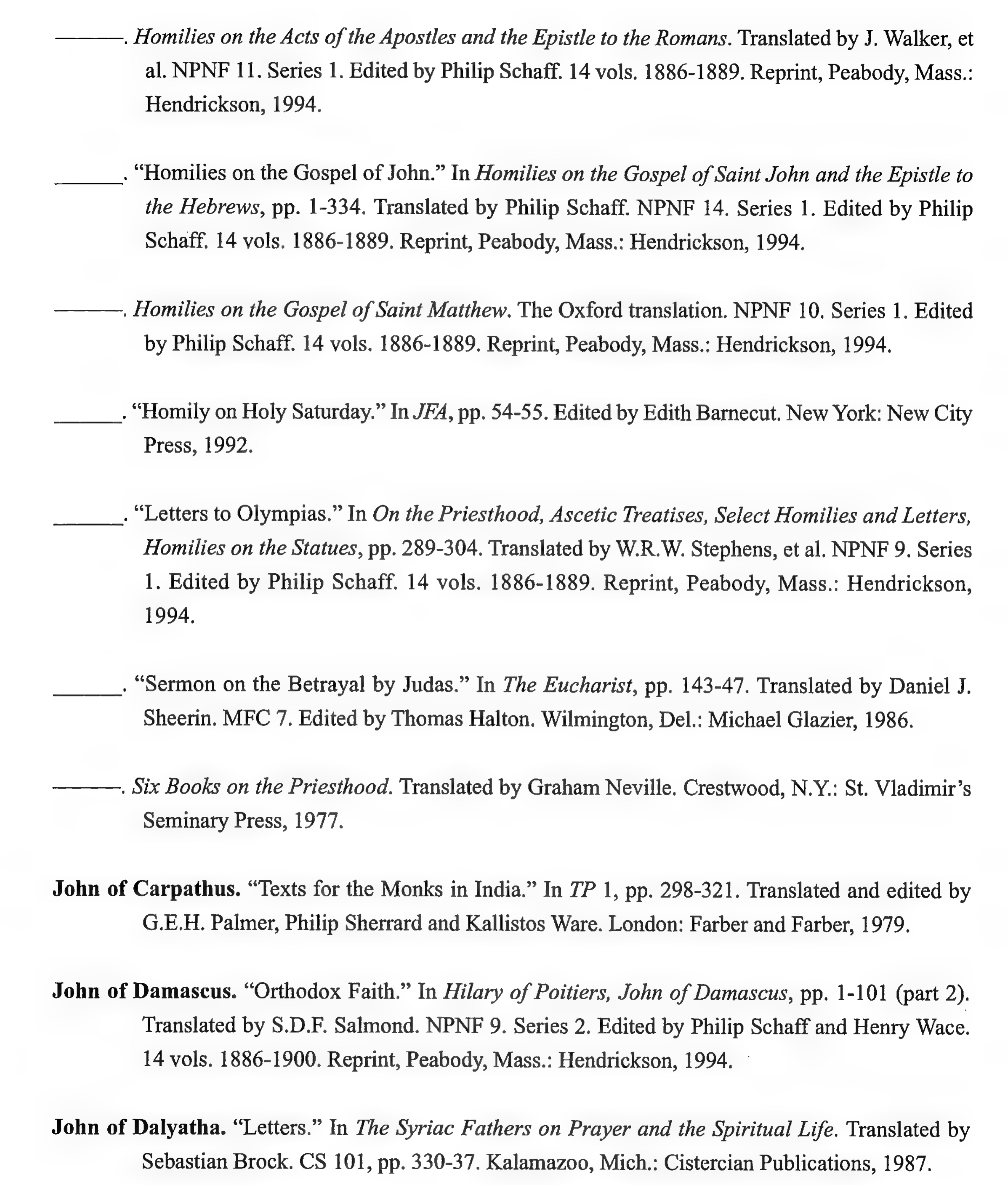
Irenaeus. "Against Heresies." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 309-567. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Jacob of Sarug. "The Epiklesis in the Antiochene Baptismal Ordines." In *Symposium Syriacum 1972.* Translated by Sebastian Brock. OrChrAn 197, pp. 183-218. Rome: Pontifical Oriental Institute, 1974.

Jerome. "Homily 87, on John 1:1-14." In *Homilies 60-96*, pp. 212-20. Translated by Sister Marie Liguori Ewald. FC 57. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1966.

______. *Letters and Select Works.* Translated by W.H. Fremantle. NPNF 6. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

John Chrysostom. *Homilies on Galatians, Ephesians, Philippians, Colossians, Thessalonians, Timothy, Titus, and Philemon.* Translated by Gross Alexander, et al. NPNF 13. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



———. *Homilies on the Acts of the Apostles and the Epistle to the Romans.* Translated by J. Walker, et al. NPNF 11. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Homilies on the Gospel of John." In *Homilies on the Gospel of Saint John and the Epistle to the Hebrews*, pp. 1-334. Translated by Philip Schaff. NPNF 14. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Homilies on the Gospel of Saint Matthew.* The Oxford translation. NPNF 10. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Homily on Holy Saturday." In *JFA*, pp. 54-55. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

______. "Letters to Olympias." In *On the Priesthood, Ascetic Treatises, Select Homilies and Letters, Homilies on the Statues*, pp. 289-304. Translated by W.R.W. Stephens, et al. NPNF 9. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Sermon on the Betrayal by Judas." In *The Eucharist*, pp. 143-47. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

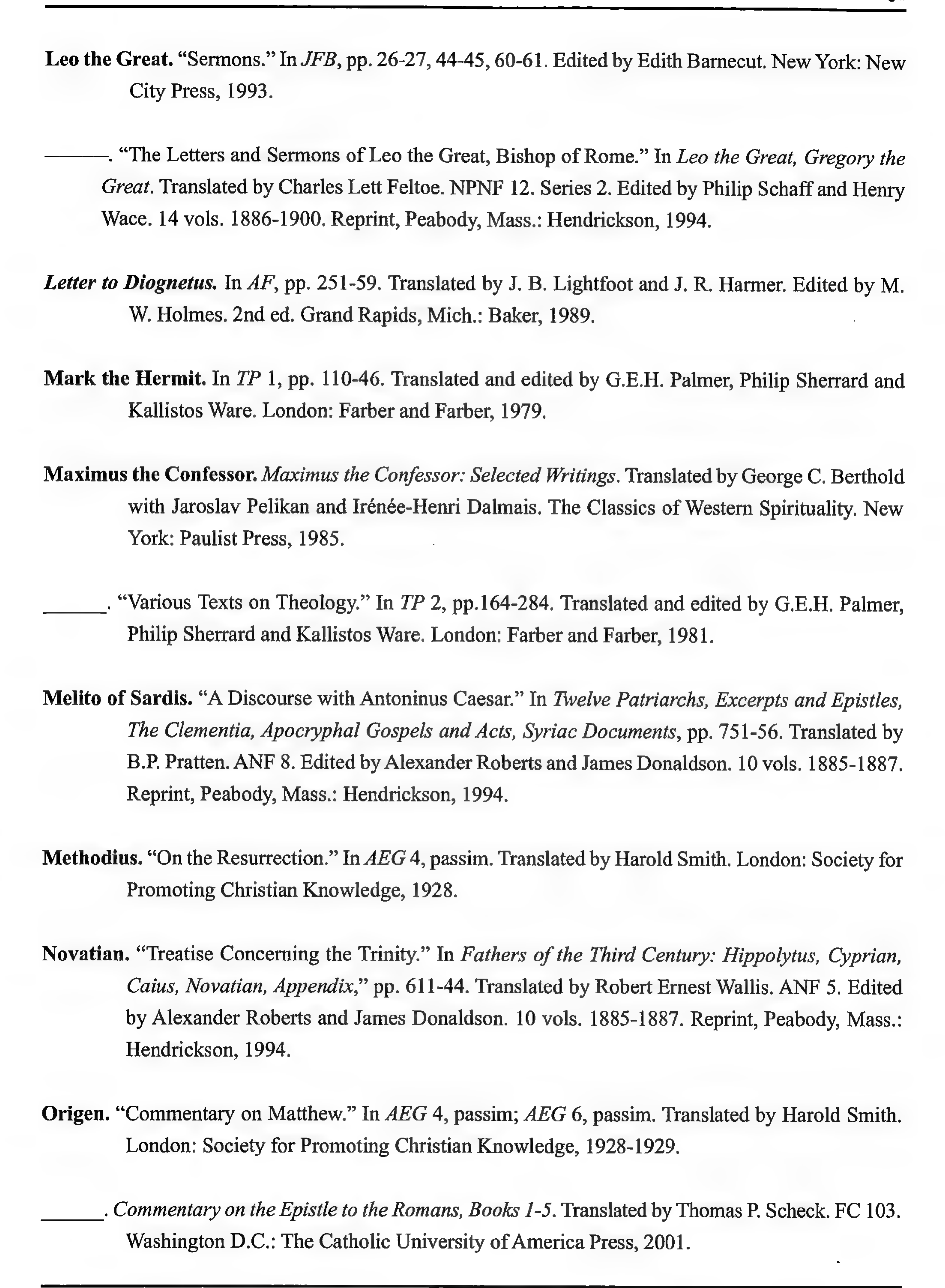
———. *Six Books on the Priesthood.* Translated by Graham Neville. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 1977.

John of Carpathus. "Texts for the Monks in India." In *TP* 1, pp. 298-321. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

John of Damascus. "Orthodox Faith." In *Hilary of Poitiers, John of Damascus*, pp. 1-101 (part 2). Translated by S.D.F. Salmond. NPNF 9. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

John of Dalyatha. "Letters." In *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life.* Translated by Sebastian Brock. CS 101, pp. 330-37. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1987.

Justin Martyr. "Dialogue with Trypho, A Jew." In *Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus*, pp. 194-270. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



Leo the Great. "Sermons." In *JFB*, pp. 26-27, 44-45, 60-61. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1993.

———. "The Letters and Sermons of Leo the Great, Bishop of Rome." In *Leo the Great, Gregory the Great*. Translated by Charles Lett Feltoe. NPNF 12. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Letter to Diognetus. In *AF*, pp. 251-59. Translated by J. B. Lightfoot and J. R. Harmer. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.

Mark the Hermit. In *TP* 1, pp. 110-46. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

Maximus the Confessor. *Maximus the Confessor: Selected Writings*. Translated by George C. Berthold with Jaroslav Pelikan and Irénée-Henri Dalmais. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1985.

______. "Various Texts on Theology." In *TP* 2, pp.164-284. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1981.

Melito of Sardis. "A Discourse with Antoninus Caesar." In *Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementia, Apocryphal Gospels and Acts, Syriac Documents*, pp. 751-56. Translated by B.P. Pratten. ANF 8. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Methodius. "On the Resurrection." In *AEG* 4, passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928.

Novatian. "Treatise Concerning the Trinity." In *Fathers of the Third Century: Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, Appendix*," pp. 611-44. Translated by Robert Ernest Wallis. ANF 5. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Origen. "Commentary on Matthew." In *AEG* 4, passim; *AEG* 6, passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928-1929.

______. *Commentary on the Epistle to the Romans, Books 1-5*. Translated by Thomas P. Scheck. FC 103. Washington D.C.: The Catholic University of America Press, 2001.

______. *Commentary on the Gospel According to John, Books 1-10 and 13-32*. Translated by Ronald E. Heine. FC 80 and 89. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1989-1993.

———. "Commentary on the Gospel of Matthew." In *Gospel of Peter, Diatessaron, Testament of Abraham, Epistles of Clement, Origen, Miscellaneous Works*, pp. 411-512. Translated by John Patrick. ANF 9. Edited by Allan Menzies. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Fragments on the Gospel of John." In *AEG* 4, pp. 1-19, 164-98 passim. *AEG* 5, pp. 101-12, 205-32, 275-319, passim; *AEG* 6, passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928-1929.

———. *Homilies on Genesis and Exodus*. Translated by Ronald E. Heine. FC 71. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1982.

———. *Homilies on Leviticus: 1-16*. Translated by Gary Wayne Barkley. FC 83. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1990.

———. "On Prayer." In *OSW*, pp. 81-170. Translated by Rowan A. Greer. Classics of Western Spirituality. New York: Paulist, 1979.

______. "On Prayer." In *Prayer; Exhortation to Martyrdom*, pp. 15-140. Translated by John J. O'Meara. ACW 19. Westminster, Md.: Newman Press, 1954.

______. *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian; Origen (I and III)*. Translated by Frederick Combie. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Peter Chrysologus. *Selected Sermons, Vols 2-3*. Translated by William B. Palardy. FC 109-110. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 2004-2005.

______. "Sermons." In *JFA*, pp. 44-45. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

______. "Sermons." In *JFC*, pp. 44-45, 116-17. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

Peter of Alexandria. "The Canonical Epistle." In *The Writings of Methodius, Alexander of Lycopolis, Peter of Alexandria, and Several Fragments*. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. ANCL 14. 292-322.Edinburgh: T&T Clark, 1869.

______. "Fragments." In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 280-83. Translated by James B. H. Hawkins. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Proclus of Constantinople. "Homily 9: On the Palm Branches." In *Proclus Bishop of Constantinople: Homilies on the Life of Christ.* Translated by Jan Harm Barkhuizen. ECS 1, pp. 150-53. Brisbane, Australia: Centre for Early Christian Studies, Australian Catholic University, 2001.

Prosper of Aquitaine. "On the Ungrateful People." In *ECLP*, pp. 115-17. Translated by Carolinne White. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

Pseudo-Athanasius. "Fourth Discourse Against the Arians." In *Selected Works and Letters*, pp. 433-47. Translated by Archibald Robertson. NPNF 4. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Quodvultdeus. *Quodvultdeus of Carthage: The Creedal Homilies.* Translated by Thomas Macy Finn. ACW 60. New York: Newman Press, 2004.

Romanus Melodus. *Kontakia of Romanos, Byzantine Melodist.* 2 vols. Translated and edited by Marjorie Carpenter. Columbia, Mo.: University of Missouri Press, 1970-1973.

Rufinus of Aquileia. "Commentary on the Apostles' Creed." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus: Historical Writings, etc.*, pp. 541-63. Translated by William Henry Fremantle. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Severian of Gabala. "Homily on the Washing of the Feet." In *JFA*, pp. 50-51. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

Shepherd of Hermas. In *Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria*, pp. 9-55. Translated by F. Crombie. ANF 2. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Tertullian. *Latin Christianity: Its Founder, Tertullian.* Arragned by A. Cleveland Coxe. ANF 3. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. "Tertullian." In *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian; Origen (I and III)*, pp. 5-166. Translated by S. Thelwall. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Tertullian's Treatis Against Praxeas.* Edited by Ernest Evans. London: SPCK, 1948.

Theodore of Mopsuestia. *Commentary on the Gospel of John.* Translated George Kalantzis. ECS 7. Strathfield, Australia: St. Pauls Publications, 2004.

Theodoret of Cyr. *Eranistes.* Translated by Gerard H. Ettlinger. FC 106. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 2003.

______. "Theodoret." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus: Historical Writings, etc.*, pp. 1-348. Translated by Blomfield Jackson. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Theophilus (of Alexandria). "Sermon on the Mystical Supper." In *The Eucharist*, pp. 148-57. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

The Passing of Mary. In *Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementia, Apocryphal Gospels and Acts, Syriac Documents*, pp. 592-98. Translated by Alexander Walker. ANF 8. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

المَراجِعُ بِاللُّغاتِ الأَصليَّةِ

John 2 OLV Bib

Adamantius (Origen). "De recta in Deum fide." In *Origenes Opera omnia.* PG 11, cols. 1713-884. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2950.001.

Ambrose. "De bono mortis." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 701-53. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0129.

______. "De excessu fratris Satyri." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 207-325. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1895. Cl. 0157.

______. "De fide libri v." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 78. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1962. Cl. 0150.

———. "De Isaac vel anima." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 639-700. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0128.

———. "De Jacob et vita beata." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 1-70. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0130.

———. "De mysteriis." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 87-116. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1955. Cl. 0155.

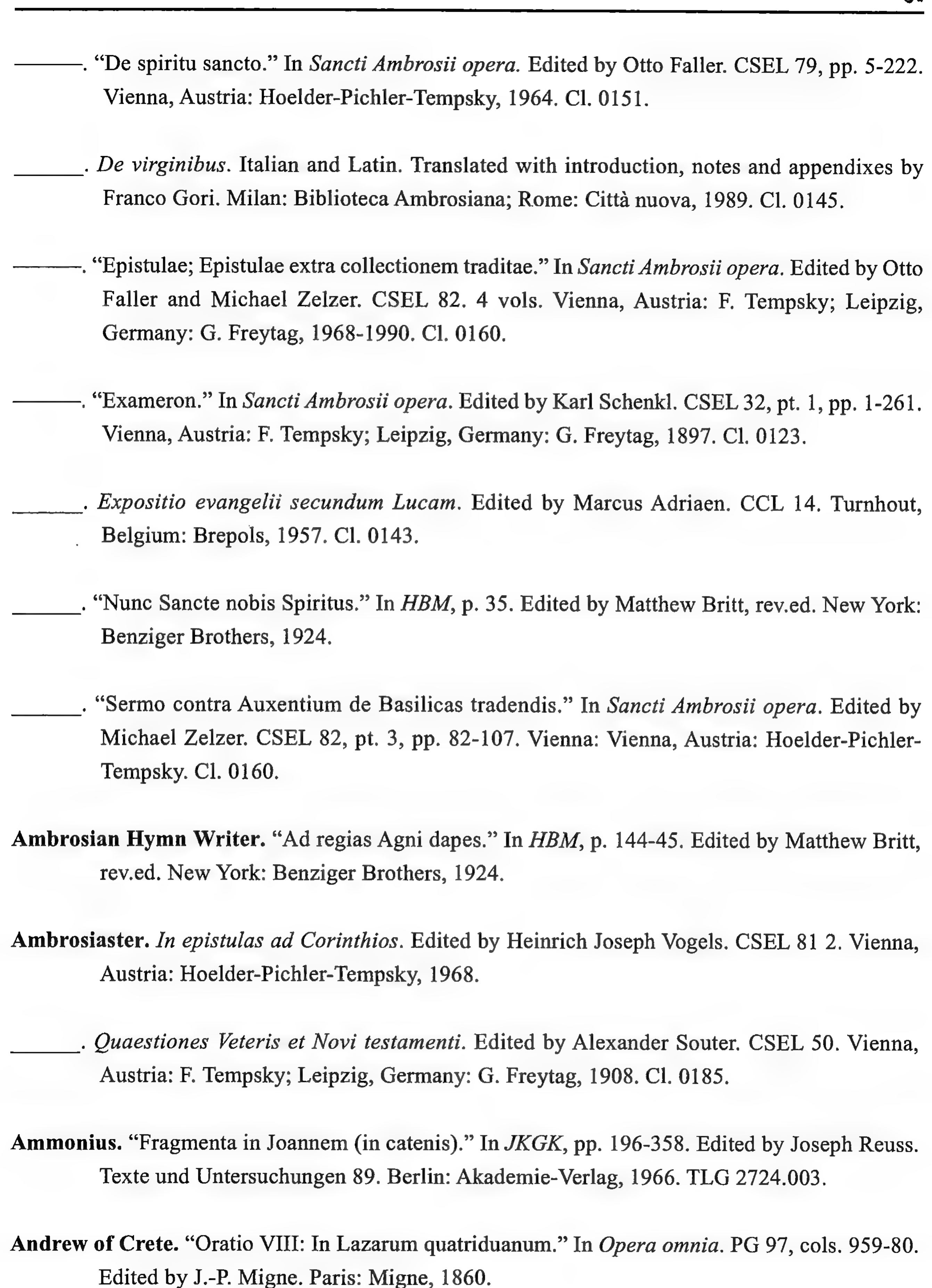
______. *De officiis ministrorum.* Edited by Maurice Testard. CCL 15. Turnhout, Belgium: Brepols, 2000. Cl. 0144.

———. *De paenitentia.* Edited by Roger Gryson. SC 179. Paris: Éditions du Cerf, 1971. Cl. 0156.

———. "De paradiso." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 263-336. Vienne, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0124.

———. "De patriarchis." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 123-60. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0132.

______. "De sacramentis (Dub.)." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 13-85. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1955. Cl. 0154.



———. "De spiritu sancto." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 79, pp. 5-222. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1964. Cl. 0151.

______. *De virginibus.* Italian and Latin. Translated with introduction, notes and appendixes by Franco Gori. Milan: Biblioteca Ambrosiana; Rome: Città nuova, 1989. Cl. 0145.

———. "Epistulae; Epistulae extra collectionem traditae." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller and Michael Zelzer. CSEL 82. 4 vols. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1968-1990. Cl. 0160.

———. "Exameron." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 1-261. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0123.

______. *Expositio evangelii secundum Lucam.* Edited by Marcus Adriaen. CCL 14. Turnhout, Belgium: Brepols, 1957. Cl. 0143.

______. "Nunc Sancte nobis Spiritus." In *HBM,* p. 35. Edited by Matthew Britt, rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.

______. "Sermo contra Auxentium de Basilicas tradendis." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Michael Zelzer. CSEL 82, pt. 3, pp. 82-107. Vienna: Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky. Cl. 0160.

Ambrosian Hymn Writer. "Ad regias Agni dapes." In *HBM,* p. 144-45. Edited by Matthew Britt, rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.

Ambrosiaster. *In epistulas ad Corinthios.* Edited by Heinrich Joseph Vogels. CSEL 81 2. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1968.

______. *Quaestiones Veteris et Novi testamenti.* Edited by Alexander Souter. CSEL 50. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1908. Cl. 0185.

Ammonius. "Fragmenta in Joannem (in catenis)." In *JKGK,* pp. 196-358. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2724.003.

Andrew of Crete. "Oratio VIII: In Lazarum quatriduanum." In *Opera omnia.* PG 97, cols. 959-80. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1860.

Anonymous
Stichera for the Third Hour of Holy Friday, LT

______. "De ligno crucis." See "De Pascha." In *S. Thasci Caecili Cypriani opera omnia*. Edited by Wilhelm A. Hartel. CSEL 3, pt. 3, pp, 305-8. Vienna: Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1868.
Matins for Holy Thursday, Canticle 5, LT

Aphrahat. "Demonstrationes (IV)" In *Opera Omnia*. Edited by R. Graffin. Patrologia Syriaca 1, cols. 137-82. Paris: Firmin-Didor, 1910.

Apollinaris of Laodicea. "Fragmenta in Joannem (in catenis)." In *JKGK*, pp. 3-64. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2074.038.

Athanasius. "Catechesis in festum pentecostes." Translated by Joseph Buchanan Bernardin. *AJSL* 57, no. 3 (1940), 262-90.

______. "De incarnatione verbi." In *Sur l'incarnation du verbe*. Edited by C. Kannengiesser. SC 199, pp. 258-468. Paris: Éditions du Cerf, 1973. TLG 2035.002.

______. "Epistula ad Epictetum." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 1049-70. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.110.

______. "Epistulae quattuor ad Serapionem." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 525-676. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.043.

———. "Orationes tres contra Arianos." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 813-920. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.042.

Augustine. *Confessionum libri tredecim*. Edited by L. Verheijen. CCL 27. Turnhout, Belgium: Brepols, 1981. Cl. 0251.

______. "Contra duas epistulas pelagianorum." In *Sacti Aurelli* Augustini. Edited by Karl Franz Urba and Joseph Zycha. CSEL 60, pp. 423-570. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1913. Cl. 0346.

______. "Contra Faustum." In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by Joseph Zycha. CSEL 25, pp. 249-797. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1891. Cl. 0321.

______. "Contra Maximinum." In *Opera omnia*. PL 42, cols. 743-814. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861. Cl. 0700.

______. "Contra sermonem Arianorum." In *Opera omnia*." PL 42, cols. 683-708. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861.PL 42 Cl. 0702.

______. "De baptismo." In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by M. Petshenig. CSEL 51, pp. 143-375. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1948. Cl. 0332.

______. *De civitate Dei*. In *Aurelii Augustini opera*. Edited by Bernhard Dombart and Alphons Kalb. CCL 47, 48. Turnhout, Belgium: Brepols, 1955. Cl. 0313.

———. *De consensu evangelistarum libri iv*. In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by Francis Weihrich. CSEL 43. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1904. Cl. 0273.

———. "De corruptione et gratia." In *Opera omnia*. PL 44, cols. 915-46. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1845. Cl. 0353.

______. "De diversis quaestionibus octoginta tribus." In *Aurelii Augustini opera*. CCL 44A, pp. 11-249. Edited by A. Mutzenbecher. Turnhout, Belgium: Brepols, 1975. Cl. 0289.

———. "De doctrina christiana." In *Aurelii Augustini opera*. Edited by Joseph Martin. CCL 32, pp. 1-167. Turnhout, Belgium: Brepols, 1962. Cl. 0263.

______. "De dono perseverantiae." In *Opera omnia*. PL 45, cols. 993-1034. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1861. Cl. 0355.

______. "De spiritu et littera." In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by Karl Franz Urba and Joseph Zycha. CSEL 60, pp. 155-229. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1913. Cl. 0343.

———. "De Trinitate." In *Aurelii Augustini opera*. Edited by William John Mountain. CCL 50-50A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1968. Cl. 0329.

———. "Enarrationes in Psalmos." In *Aurelii Augustini opera*. Edited by Eligius Dekkers and John Fraipont. CCL 38, 39, 40. Turnhout, Belgium: Brepols, 1956. Cl. 0283.

———. *Epistulae 185-270*. In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by A. Goldbacher. CSEL 57. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1911. Cl. 0262.

———. "In Johannis evangelium tractatus." In *Aurelii Augustini opera*. Edited by R. Willems. CCL 36. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0278.

———. "Sermones." In *Augustini opera omnia*. PL 38 and 39. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1844-1865. Cl. 0284.

______. *Sermones*. In *Aurelii Augustini opera*. CCL 41. Edited by Cyrille Lambot. Turnhout, Belgium: Brepols, 1961. Cl. 0284.

______. "Sermones." In MiAg 1. Edited by Germain Morin. Rome Tipografia poliglotta vaticana, 1930. Cl. 0284.

______. *Sermons pour la pâque*. SC 116. Edited by Suzanne Poque. Paris: Éditions du Cerf, 1961. Cl. 0284.

Basil of Seleucia. *Homilia in Lazarum*. Edited by Mary B. Cunningham. AnBoll 104, pp. 170-77. Brussels: Société des Bollandistes, 1996.

Basil the Great. "Adversus Eunomium." In *Opera omnia*. PG 29, cols. 497-774. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2040.019.

______. "De baptismo libri duo." In *Opera omnia*. PG 31, cols. 1513-1628. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.052.

______. *De spiritu sancto*. In *Basile de Césarée: Sur le Saint-Esprit*. Edited by Benoit Pruche. SC 17. Paris: Éditions du Cerf, 2002. TLG 2040.003.

———. "Epistulae." In *Saint Basil: Lettres*. Edited by Yves Courtonne. Vol. 2, pp. 101-218; vol. 3, pp. 1-229. Paris: Les Belles Lettres, 1961-1966. TLG 2040.004.

______. "Sermones de moribus a Symeone Metaphrasta collecti." In *Opera omnia*. PG 32, 1115-382. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2040.075.

Bede. "Expositio actuum apostolorum." In *Bedae opera*. Edited M. L. W. Laistner. CCL 121, pp. 3-99. Turnhout, Belgium: Brepols, 1983. Cl. 1357.

______. "Homiliarum evangelii." In *Bedae opera*. Edited by David Hurst. CCL 122, pp. 1-378. Turnhout, Belgium: Brepols, 1956. Cl. 1367.

______. “In Lucae evangelium exposition.” In *Opera*. Edited by David Hurst. CCL 120, pp. 1-425. Turnhout, Belgium: Brepols, 1960. Cl. 1356.

______. “In Marci evangelium expositio.” In *Opera*. Edited by David Hurst. CCL 120, pp. 431-648. Turnhout, Belgium: Brepols, 1960. Cl. 1355.

Caesarius of Arles. *Sermones Caesarii Arelatensis*. Edited by Germain Morin. CCL 103, 104. Turnhout, Belgium: Brepols, 1953. Cl. 1008.

Cassian, John. *Collationes xxiv*. Edited by Michael Petschenig. CSEL 13. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1886. Cl. 0512.

———. “De incarnatione Domini contra Nestorium.” In *Johannis Cassiani*. Edited by Michael Petschenig. CSEL 17, pp. 233-391. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1888. Cl. 0514.

Chromatius of Aquileia. “Sermones.” In *Opera*. CCL 9A, pp. 3-182. Edited by Jospeh Lemarié. Turnhout, Belgium: Brepols, 1974. Cl. 0217.

Clement of Alexandria. “Fragmenta.” In *Clemens Alexandrinus*. Vol. 3, 2nd ed.Edited by Otto Stählin, Ludwig Früchtel and Ursula Treu. GCS 17, pp. 193-230. Berlin: Akademie-Verlag, 1970. TLG 0555.008.

______. “Paedagogus.” In *Le pédagogue [par] Clement d'Alexandrie*. 3 vols. Translated by Mauguerite Harl, Chantel Matray and Claude Mondésert. Introduction and notes by Henri-Irénée Marrou. SC 70, 108, 158. Paris: Éditions du Cerf, 1960-1970. TLG 0555.002.

______. “Stromata.” In *Clemens Alexandrinus*. Vol. 2, 3rd ed., and vol. 3, 2nd ed. Edited by Otto Stählin, Ludwig Früchtel and Ursula Treu. GCS 15, pp. 3-518 and GCS 17, pp. 1-102. Berlin: Akademie-Verlag, 1960-1970. TLG 0555.004.

Constitutiones apostolorum. In *Les constitutions apostoliques*, 3 vols. Edited by Marcel Metzger. SC 320, 329, 336. Paris: Éditions du Cerf, 1985-1987. TLG 2894.001.

Cosmas of Maiuma. “Hymni.” In *S.P.N. Germani Opera omnia*. PG 98, cols. 475-83. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1860.

Cyprian.“De dominica oratione.” In *Sancti Cypriani episcopi opera*. CCL 3A, pp. 87-113. Edited by Claudio Moreschini. Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0043.

———. "De ecclesiae catholicae unitate." In *Sancti Cypriani episcopi opera.* Edited by Maurice Bévenot. CCL 3, pp. 249-68. Turnhout, Belgium: Brepols, 1972. Cl. 0041.

______. "De mortalitate." In *Sancti Cypriani episcopi opera.* CCL 3A, pp. 15-32. Edited by Manlio Simonetti.Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0044.

———. *Epistulae.* Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 3B, 3C. Turnhout, Belgium: Brepols, 1994-1996. Cl. 0050.

Cyril of Alexandria. "Commentarii in Joannem." *In Sancti patris nostri Cyrilli archiepiscopi Alexandrini in D. Joannis evangelium.* Edited by P.E. Pusey. Culture et Civilisation. Oxford: Clarendon Press, 1872; repr. Brussels, 1965. TLG 4090.002.

______. "Glaphyra in Pentateuchum" In *Opera omnia.* PG 69, cols. 9-678. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 4090.097.

Cyril of Jeruslaem. "Catecheses ad illuminandos 1-18." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia.*" Vol. 1, pp. 28-320; vol. 2, pp. 2-342. Edited by Wilhelm Karl Reischl and Joseph Rupp. Munich: Lentner, 1860 (repr. Hildesheim: Olms, 1967). TLG 2110.003.

______. "Homilia in paralyticum juxta piscinam jacentem." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia.*" Vol. 2, pp. 405-26. Edited by Wilhelm Karl Reischl and Joseph Rupp. Munich: Lentner, 1860 (repr. Hildesheim: Olms, 1967). TLG 2110.006.

Diadochus of Photice. *Capita centum de perfectione spirituali.* In *Oeuvres spirituelles.* Edited by Eduard des Places. SC 5, 3rd edition. Paris: Éditions du Cerf, 1966.

Didache xii apostolorum. In *Instructions des Apôtres*, pp. 226-42. Edited by Jean Paul Audet. Paris: Lecoffre, 1958. TLG 1311.001.

Didymus the Blind. "Fragmenta in Joannem (in catenis)." In *JKGK*, pp. 177-186. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2102.025.

______. "Liber de Spiritu Sancto." In *Opera.* PL 23, cols. 109-62. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1865. Cl. 0615.

Dionysius of Alexandria. "Fragmenta." See *The Letters and Other Remains of Dionysius*

of Alexandria. Edited by Charles Lett Feltoe. Cambridge Patristic Texts. Cambridge: Cambridge University Press, 1904.

Ephrem the Syrian.

______. "Carmina adversus Julianum Imperatorem Apostatam, adversus doctrinas falsas et Judaeos." In *S. Ephraemi Syri, Rabulae Episcopi Edesseni, Balaci Aliorumque Opera Selecta*, pp. 3-20. Edited by Julian Joseph Overbeck. Oxford: Clarendon, 1865.

______. *Hymnen de fide*. Edited by Edmund Beck. 2 vols. CSCO 154, 155. (Scriptores Syri 73-74). Louvain: Secrétariat du Corpus, 1955.

______. *Hymni de virginitate*. Edited by Edmund Beck. 2 vols. CSCO 223, 224 (Scriptores Syri 94-95). Louvain: Secrétariat du Corpus, 1962.

______. *In Tatiani Diatessaron*. In *Saint Éphrem: Commentaire de l'Évangile Concordant – Text Syriaque* (Ms Chester-Beatty 709), vol. 2. Edited by Louis Leloir. Leuven and Paris: Peeters Press, 1990.

______. *Sermones in Hebdomadam Sanctam*. Edited by Edmund Beck. CSCO 412 (Scriptores Syri 181). Louvain: Secrétariat du Corpus, 1979.

Epistula ad Diognetum. In *A Diognète*, 2nd ed. Edited by Henri Irénée Marrou. SC 33. Paris: Éditions du Cerf, 1965. TLG 1350.001.

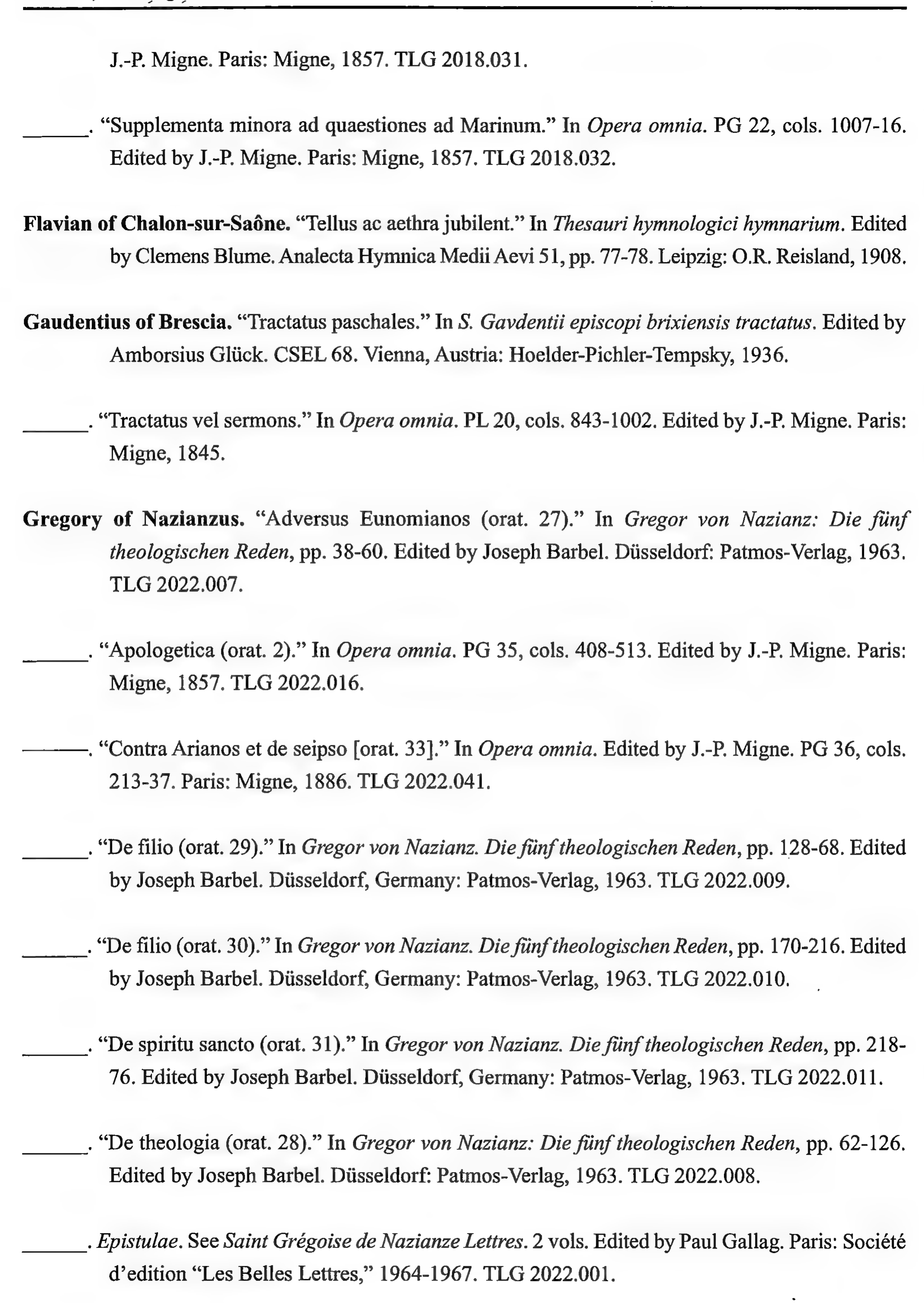
Eusebius of Caesarea. *Commentaria in Psalmos*. In *Opera omnia*. PG 23. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.034.

______. "Demonstratio evangelica." In *Eusebius Werke, Band 6: Die Demonstratio evangelica*. Edited by Ivar A. Heikel. GCS 23. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2018.005.

______. "Historia ecclesiastica." In *Eusèbe de Césarée. Histoire ecclésiastique*, 3 vols. Edited by Gustave Bardy. SC 31, 41, 55, pp. (1:)3-215, (2:)4-231, (3:)3-120. Paris: Éditions du Cerf, 1952, 1955, 1958. TLG 2018.002.

______. "Quaestiones evangelicae ad Stephanum." In *Opera omnia*. PG 22, cols. 879-936. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.028.

______. "Supplementa ad quaestiones ad Marinum." In *Opera omnia*. PG 22, cols. 983-1006. Edited by



J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.031.

______. “Supplementa minora ad quaestiones ad Marinum.” In *Opera omnia*. PG 22, cols. 1007-16. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.032.

Flavian of Chalon-sur-Saône. “Tellus ac aethra jubilent.” In *Thesauri hymnologici hymnarium*. Edited by Clemens Blume. Analecta Hymnica Medii Aevi 51, pp. 77-78. Leipzig: O.R. Reisland, 1908.

Gaudentius of Brescia. “Tractatus paschales.” In *S. Gavdentii episcopi brixiensis tractatus*. Edited by Amborsius Glück. CSEL 68. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1936.

______. “Tractatus vel sermons.” In *Opera omnia*. PL 20, cols. 843-1002. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845.

Gregory of Nazianzus. “Adversus Eunomianos (orat. 27).” In *Gregor von Nazianz: Die fünf theologischen Reden*, pp. 38-60. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.007.

______. “Apologetica (orat. 2).” In *Opera omnia*. PG 35, cols. 408-513. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2022.016.

———. “Contra Arianos et de seipso [orat. 33].” In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 36, cols. 213-37. Paris: Migne, 1886. TLG 2022.041.

______. “De filio (orat. 29).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 128-68. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.009.

______. “De filio (orat. 30).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 170-216. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.010.

______. “De spiritu sancto (orat. 31).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 218-76. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.011.

______. “De theologia (orat. 28).” In *Gregor von Nazianz: Die fünf theologischen Reden*, pp. 62-126. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.008.

______. *Epistulae*. See *Saint Grégoise de Nazianze Lettres*. 2 vols. Edited by Paul Gallag. Paris: Société d’edition “Les Belles Lettres,” 1964-1967. TLG 2022.001.

______. "In laudem Athanasii (orat 21)." In *Opera omnia*. PG 35, cols. 1081-128. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2022.034.

______. "In pentecosten (orat 41)." In *Opera omnia*. PG 36, cols. 427-52. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.049.

———. "In sanctum baptisma (orat. 40)." In *Opera omnia*. PG 36, cols. 360-425. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.048.

———. "In sancta lumina [orat. 39]." In *Opera omnia*. PG 36, cols. 336-60. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.047.

———. "In sanctum pascha [orat. 45]." In *Opera omnia*. PG 36, cols. 624-64. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.052.

Gregory of Nyssa. "Ad Eustathium de sancta trinitate." In *Gregorii Nysseni opera*. Vol. 3.1, pp. 1-16. Edited by Werner William Jaeger. Leiden: Brill, 1958. TLG 2017.001.

______. "Contra Eunomium." In *Gregorii Nysseni opera*, 2 vols. Vol. 1.1, pp. 3-409; vol. 2.2, pp. 3-311. Edited by Werner William Jaeger. Leiden: Brill, 1960. TLG 2017.030.

______. "De opificio hominis." In *Opera S. Gregorii*. PG 44, cols. 124-256. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1863. TLG 2017.079.

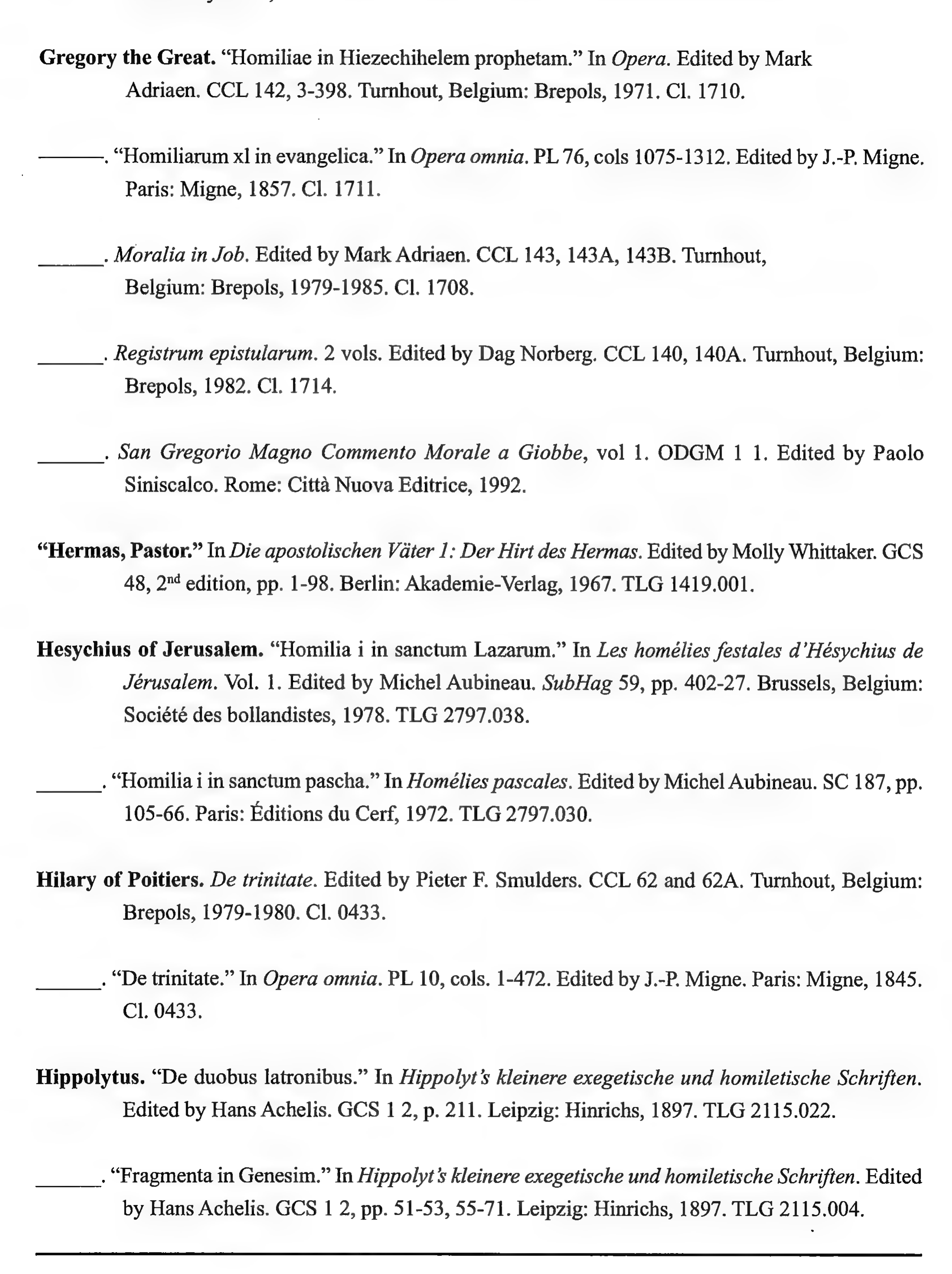
———. "De virginitate." In *Grégoire de Nysse. Traité de la virginité*. Edited by Michel Aubineau. SC 119, pp. 246-560. Paris: Éditions du Cerf, 1966. TLG 2017.043.

______. "Epistulae." In *Gregorii Nysseni opera*.Vol. 8.2, pp. 1-95. Edited by George Pasquali. Leiden: Brill, 1959. TLG 2017.033.

______. "In Canticum canticorum (homiliae 15)." In *Gregorii Nysseni opera*. Vol. 6, pp. 3-469. Edited by Herman Langerbeck. Leiden: Brill, 1960. TLG 2017.032.

______. "Oratio catechetica magna." In *Gregorii Nysseni opera*. Vol. 3.4, pp. 1-106. Edited by Ekkehard Mühlenberg. Leiden: Brill, 1996. TLG 2017.046.

Gregory Thaumaturgus. "De fide capitula duodecim." In *Excavations at Nessana, vol. 2: Literary Papyri*, pp. 155-58. Edited by L. Casson and E.L. Hettich. Princeton, N.J.: Princeton



University Press, 1950. TLG 2063.028.

Gregory the Great. "Homiliae in Hiezechihelem prophetam." In *Opera*. Edited by Mark Adriaen. CCL 142, 3-398. Turnhout, Belgium: Brepols, 1971. Cl. 1710.

———. "Homiliarum xl in evangelica." In *Opera omnia*. PL 76, cols 1075-1312. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. Cl. 1711.

______. *Moralia in Job*. Edited by Mark Adriaen. CCL 143, 143A, 143B. Turnhout, Belgium: Brepols, 1979-1985. Cl. 1708.

______. *Registrum epistularum*. 2 vols. Edited by Dag Norberg. CCL 140, 140A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1982. Cl. 1714.

______. *San Gregorio Magno Commento Morale a Giobbe*, vol 1. ODGM 1 1. Edited by Paolo Siniscalco. Rome: Città Nuova Editrice, 1992.

"Hermas, Pastor." In *Die apostolischen Väter 1: Der Hirt des Hermas*. Edited by Molly Whittaker. GCS 48, 2nd edition, pp. 1-98. Berlin: Akademie-Verlag, 1967. TLG 1419.001.

Hesychius of Jerusalem. "Homilia i in sanctum Lazarum." In *Les homélies festales d'Hésychius de Jérusalem*. Vol. 1. Edited by Michel Aubineau. *SubHag* 59, pp. 402-27. Brussels, Belgium: Société des bollandistes, 1978. TLG 2797.038.

______. "Homilia i in sanctum pascha." In *Homélies pascales*. Edited by Michel Aubineau. SC 187, pp. 105-66. Paris: Éditions du Cerf, 1972. TLG 2797.030.

Hilary of Poitiers. *De trinitate*. Edited by Pieter F. Smulders. CCL 62 and 62A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1979-1980. Cl. 0433.

______. "De trinitate." In *Opera omnia*. PL 10, cols. 1-472. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0433.

Hippolytus. "De duobus latronibus." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften*. Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, p. 211. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.022.

______. "Fragmenta in Genesim." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften*. Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 51-53, 55-71. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.004.

______. "Fragmenta in Proverbia." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 157-67, 176-78. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.013.

______. "In evangelium Joannis et de resurrectione Lazari (Dub.)." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 215-20, 224-27. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.023.

Ignatius of Antioch. Epistulae interpolatae et epistulae suppositiciae (recensio longior) (Sp.). In *Patres apostolici* Vol. 2, 3rd edition, pp. 94-112. Edited by Franz X. Funk and F. Deikamp. Tübingen: H. Laupp, 1913.

Irenaeus. "Adversus haereses, livres 1-5." In *Contre les hérésies.* Edited by Adelin Rousseau, Louis Doutreleau and Charles A. Mercier. SC 34, 100, 152-53, 210-11, 263-64, 293-94. Paris: Éditions du Cerf, 1952-82. Cl. 1154 f.

Isidore of Seville. *Etymologiarum sive Originum libri xx: Recognovit brevique adnotatione critica instruxit.* Edited by W. M. Lindsay. Oxford, 1911. Repr. Oxford: Oxford University Press, 1989. Cl. 1186.

Jerome. *Adversus Helvidium de Mariae virginitate perpetua.* PL 23, cols. 193-216. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0609.

______. "Adversus Jovinianum." In *Opera omnia.* PL 23, cols. 211-338. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1865. Cl. 0610.

______. *Commentarii in evangelium Matthaei.* CCL 77. Edited by David Hurst and Marcus Adriaen. Turnhout, Belgium: Brepols, 1969. Cl. 0590.

______. "Contra Johannem Hierosolymitanum." Edited by J.-P. Migne. PL 23, cols. 371-412. Paris: Migne, 1845. Cl. 0612.

______. *Epistulae.* Edited by I. Hilberg. CSEL 54, 55, 56. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G.F. Freytag, 1910-1918. Cl. 0620.

______. "Homilia in Johannem evangelistam (1:1-14)." In *Opera, Part 2.* Edited by Germain Morin. CCL 78, pp. 517-23. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0597.

John Chrysostom. "De proditione Judae (Sp)." In *Opera omnia.* PG 49, cols. 373-92. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.030.

———. "De sacerdotio." In *Jean Chrysostome. Sur le sacerdoce*. Edited by Anne Marie. Malingrey. SC 272, pp. 60-372. Paris: Éditions du Cerf, 1980. TLG 2062.085.

______. "Ecloga i-xlviii ex diversis homiliis (Sp)." In *Opera omnia*. PG 63, cols. 567-902. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.338.

———. "In Acta apostolorum (homiliae 1-55)." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 60, cols. 13-384. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.154.

______. "In epistulam ad Colossenses." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 62, cols. 299-392. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.161.

———. "In epistulam ad Galatas commentarius." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 61, cols. 611-82. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.158.

______. "In Joannem (homiliae 1-88)." In *Opera* omnia. Edited by J.-P. Migne. PG 59, cols. 23-482. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.153.

———. *In Matthaeum (homiliae 1-90)*. In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 57-58. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.152.

______. "In sanctos Petrum et Heliam [Sp.]." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne . Pg 50, cols. 725-36. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.127.

______. "Homilia in sabbatum sanctum." See "De Baptismo Christi sermons duo." In Gregory of Antioch, *Opera omnia*. PG 88, cols. 1866-84. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1860.

______. *Lettres á Olympias*. 2nd edition. Edited by Anne Marie Malingrey. SC 13. Paris: Éditions du Cerf, 1968. TLG 2062.088.

John of Carpathus. In *Philokalia*. 5 vols. Edited by Geōrgios Antōnios Galitēs. Thessalonikē: "To perivoli tēs Panagias," 1987-1989.

John of Dalyatha. *La collection des letters de Jean de Dalyatha*. Edited by R. Beulay. PO 39, fasc. 3. Turnhout, Belgium: Brepols, 1978.

John of Damascus. "Expositio fidei." In *Die Schriften des Johannes von Damaskos*, vol. 2, pp. 3-239. Edited by Bonifatius Kotter. PTS 12. Berlin: De Gruyter, 1973. TLG 2934.004.

Justin Martyr. "Dialogus cum Tryphone" In *Die ältesten Apologeten*, pp. 90-265. Edited by Edgar J. Goodspeed. Göttingen, Germany: Vandenhoeck & Ruprecht, 1915. TLG 0645.003.

Leo the Great. "Epistulae." In *Opera omnia*. PL 54, pp. 593-1218. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1846. Cl. 1657.

______. *Tractatus septem et nonaginta*. Edited by Antonio Chavasse. CCL 138 and 138A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1973. Cl. 1657.

______. "Tractatus septem et nonaginta." In *Opera omnia*. PL 54, pp. 111-552. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1846. Cl. 1657.

Mark the Hermit. "De his, qui putant se ex operibus justificari." In *Marc le moine: Traités*. Edited by Georges-Matthieu de Durand. SC 445, pp. 130-201. Paris: Éditions du Cerf, 1999.

______. "De lege spirituali." In *Marc le moine: Traités*. Edited by Georges-Matthieu de Durand. SC 445, pp. 74-129. Paris: Éditions du Cerf, 1999.

Maximinus. "Collectio Veronensis: De lectionibus sanctorum evangeliorum (Sp.)." In *Scripta Arriana Latina I*. CCL 87, pp. 1-145. Edited by Roger Gryson. Turnhout, Belgium: Brepols, 1982. Cl. 0694.

Maximus the Confessor. "Capita de caritate." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 959-1080. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.008.

______. "Capita gnostica." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 1084-173. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.009.

______. "Diversa capita ad theologiam et oeconomiam spectantia (Sp.)." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 1185-462. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.011.

Melito of Sardis. See "Pseudo-Melito: Apologies." In *Spicilegium syriacum*, pp. 41-51. Edited by William Cureton. London: Rivingtons, 1855.

Methodius. "De Resurrectione." In *Methodius*. Edited by G. Nathanael Bonwetsch. GCS 27, pp. 226-420 *passim*. Leipzig: Hinrichs, 1917. TLG 2959.003.

Nicene-Constantinopolitan Creed, Third Article (Greek Text). In *Acta conciliorum oecumenicorum*. Vol., 1.1.7. Edited by Eduard Schwartz. Berlin: de Gruyter, 1929.

Novatian. "De Trinitate." In *Opera*. Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 4, pp. 11-78. Turnhout, Belgium: Brepols, 1972. Cl. 0071.

Origen. "Commentaria in evangelium Matthaeum (lib. 12-17)." In *Origenes Werke*, vol. 10.1-2. Edited by E. Klostermann. GCS 40.1-2. Leipzig: Hinrichs, 1935. TLG 2042.030.

______. "Commentaria in evangelium Matthaeum (Mt 22:34-27:63)". In *Origenes Werke*, vol. 11. Edited by E. Klostermann. GCS 38 2. Leipzig: Hinrichs, 1933. TLG 2042.028.

______. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13)." In *Origene. Commentaire sur saint Jean*, 3 vols. Edited by Cécil Blanc. SC 120, 157, 222. Paris: Éditions du Cerf, 1966-1975. TLG 2042.005.

______. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 19, 20, 28, 32)." In *Origenes Werke*, vol. 4. Edited by Erwin Preuschen. GCS 10, pp. 298-480. Leipzig: Hinrichs, 1903. TLG 2042.079.

______. "Commentariorum in Epistolam B. Pauli ad Romanos." In *Der Römerbriefkommentar des Origenes: Kritische Ausgabe der Übersetzung Rufins, Buch 4-6*. Edited by C.P. Hammond Bammel. AGLB 33. Freiburg: Herder, 1997.

______. "Contra Celsum." In *Origène Contre Celse*. Edited by Marcel Borret. SC 132, 136, 147 and 150. Paris: Éditions du Cerf, 1967-1969. TLG 2042.001.

______. "De oratione." In *Origenes Werke*, vol. 2. Edited by Paul Koestchau. GCS 3, pp. 297-403. Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.008.

______. *De principiis*. In *Origenes Werke*, vol. 5. Edited by Paul Koetschau. GCS 22. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2042.002.

______. "Fragmenta in evangelium Joannis (in catenis)." In *Origenes Werke*. Vol. 4. Edited by Erwin Preuschen. GCS 10, pp. 483-574. Leipzig: Hinrichs, 1903. TLG 2042.006.

———. "Homiliae in Exodum." In *Origenes Werke*, vol. 6. Edited by Willem A. Baehrens. GCS 29, pp. 217-30. Leipzig: Hinrichs, 1920. Cl. 0198/TLG 2042.023.

———. "Homiliae in Leviticum." In *Origenes Werke*, vol. 6. Edited by Willem A. Baehrens. GCS 29, pp. 332-34, 395, 402-7, 409-16 Leipzig: Teubner, 1920. TLG 2042.024.

Peter Chrysologus. "Collectio sermonum." In *Opera omnia*. PL 52, cols. 183-680. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1859. Cl. 0227+.

______. *Collectio sermonum a Felice episcopo parata sermonibus extravagantibus adjectis*, 3 vols. In *Sancti Petri Chrysologi*. Edited by Alexander Olivar. CCL 24, 24A and 24B. Turnhout: Brepols, 1975-1982. Cl. 0227+.

Peter of Alexandria. "Epistula canonica 12." In *Discipline générale antique*. Vol. 2. Les canons des Pères grecs. Fonti. Fascicolo IX, pp. 33-57. Edited by Périclès Pierre Joannou. Rome: Tipografia Italo-Orientale "S. Nilo," 1963. TLG 2962.004.

______. "Fragmenta de eo, quod Hebraei decimam quartam primi mensis lunae usque ad Hierosolymorum excidium recte statuerint." In *Opera omnia*. PG 18, cols. 511-12. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1857.

Potamius of Lisbon. "De Lazaro." In *Opera omnia*. CCL 69A, pp. 165-95. Turnhout, Belgium: Brepols, 1999.

Proclus of Constantinople. "Homilia 9: In ramos palmarum." In *Opera omnia*. PG 65, cols. 772-22. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1858.

Prosper of Aquitaine. *De ingratis Carmen*. Edited by Charles T. Huegelmeyer. Patristic Studies 95. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1962.

Pseudo-Athanasius. "Oratio quarta contra Arianos." In *Die pseudoathanasianische «3IVte Rede gegen die Arianer" 3 als* "kata\ )Areianw=n lo/goj*" ein Apollinarisgut*, pp. 43-87. Edited by Anton Stegmann. Rottenburg: Bader, 1917. TLG 2035.117.

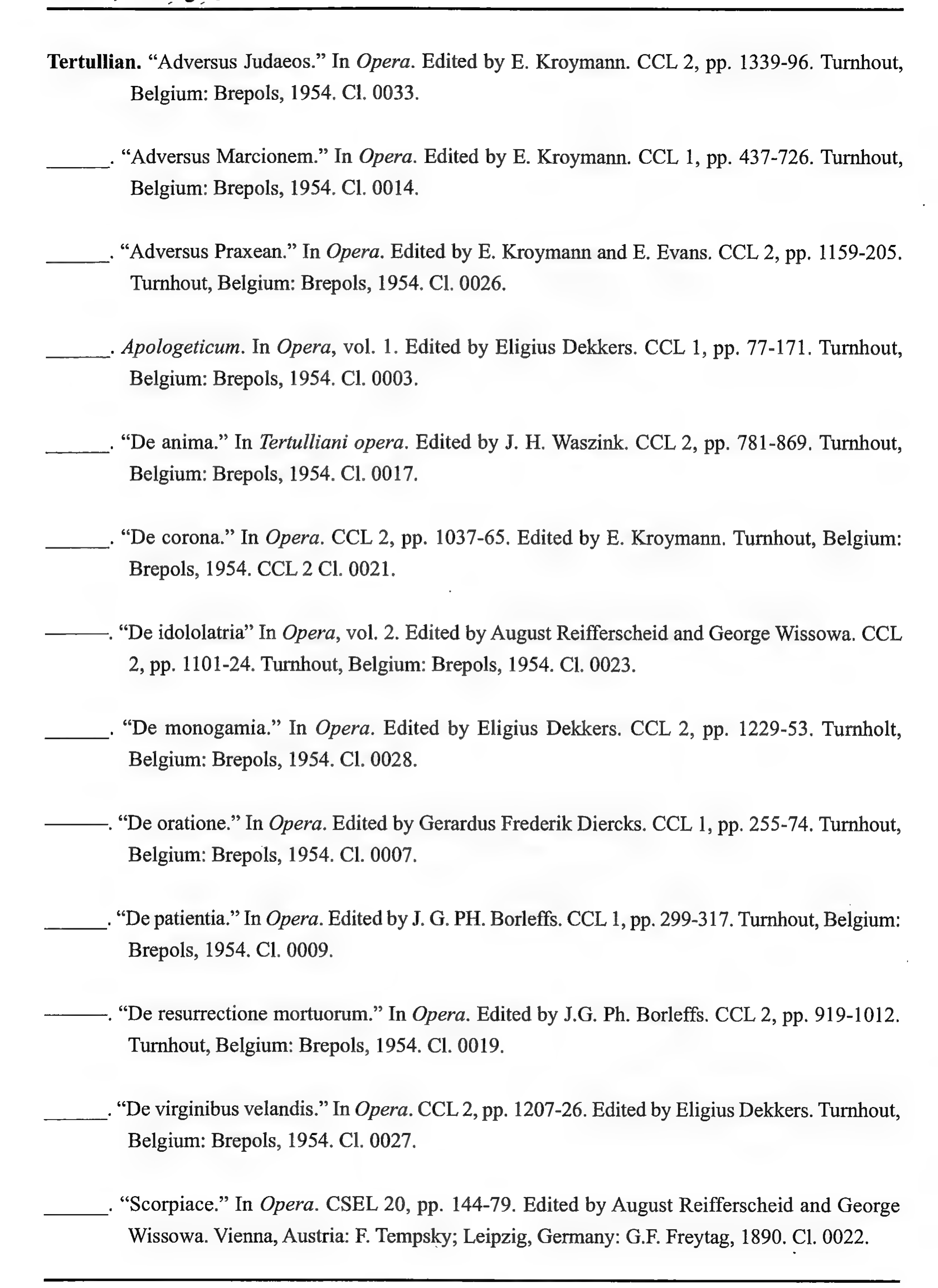
Quodvultdeus. "Sermo 3: De symbolo III." In *Opera*. CCL 60, pp. 303-63. Edited by René Braun. Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0403.

Romanus Melodus. "Cantica." In *Romanos le Mélode: Hymnes*. Edited by J. Grosdidier de Matons. SC 99, 110, 114, 128, 283. Paris: Éditions du Cerf, 1964-1981. TLG 2881.001.

Rufinus of Aquileia. "Expositio symboli." In *Opera*. Edited by Manlio Simonetti. CCL 20, pp. 125-82. Turnhout, Belgium: Brepols, 1961. Cl. 0196.

Severian of Gabala. "Homilia de lotione pedum." Translated by A. Wenger. *REBy* 25, pp. 225-29. Paris: Institut français d'études byzantines, 1967.

Severus of Antioch. *Homiliae cathedrals: Homélies xl a xlv*. Edited by Jacques d'Édesse. PO 36, fasc. 1, no. 167. Turnhout, Belgium: Brepols, 1971.



Tertullian. "Adversus Judaeos." In *Opera*. Edited by E. Kroymann. CCL 2, pp. 1339-96. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0033.

______. "Adversus Marcionem." In *Opera*. Edited by E. Kroymann. CCL 1, pp. 437-726. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0014.

______. "Adversus Praxean." In *Opera*. Edited by E. Kroymann and E. Evans. CCL 2, pp. 1159-205. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0026.

______. *Apologeticum*. In *Opera*, vol. 1. Edited by Eligius Dekkers. CCL 1, pp. 77-171. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0003.

______. "De anima." In *Tertulliani opera*. Edited by J. H. Waszink. CCL 2, pp. 781-869. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0017.

______. "De corona." In *Opera*. CCL 2, pp. 1037-65. Edited by E. Kroymann. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. CCL 2 Cl. 0021.

———. "De idololatria" In *Opera*, vol. 2. Edited by August Reifferscheid and George Wissowa. CCL 2, pp. 1101-24. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0023.

______. "De monogamia." In *Opera*. Edited by Eligius Dekkers. CCL 2, pp. 1229-53. Turnholt, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0028.

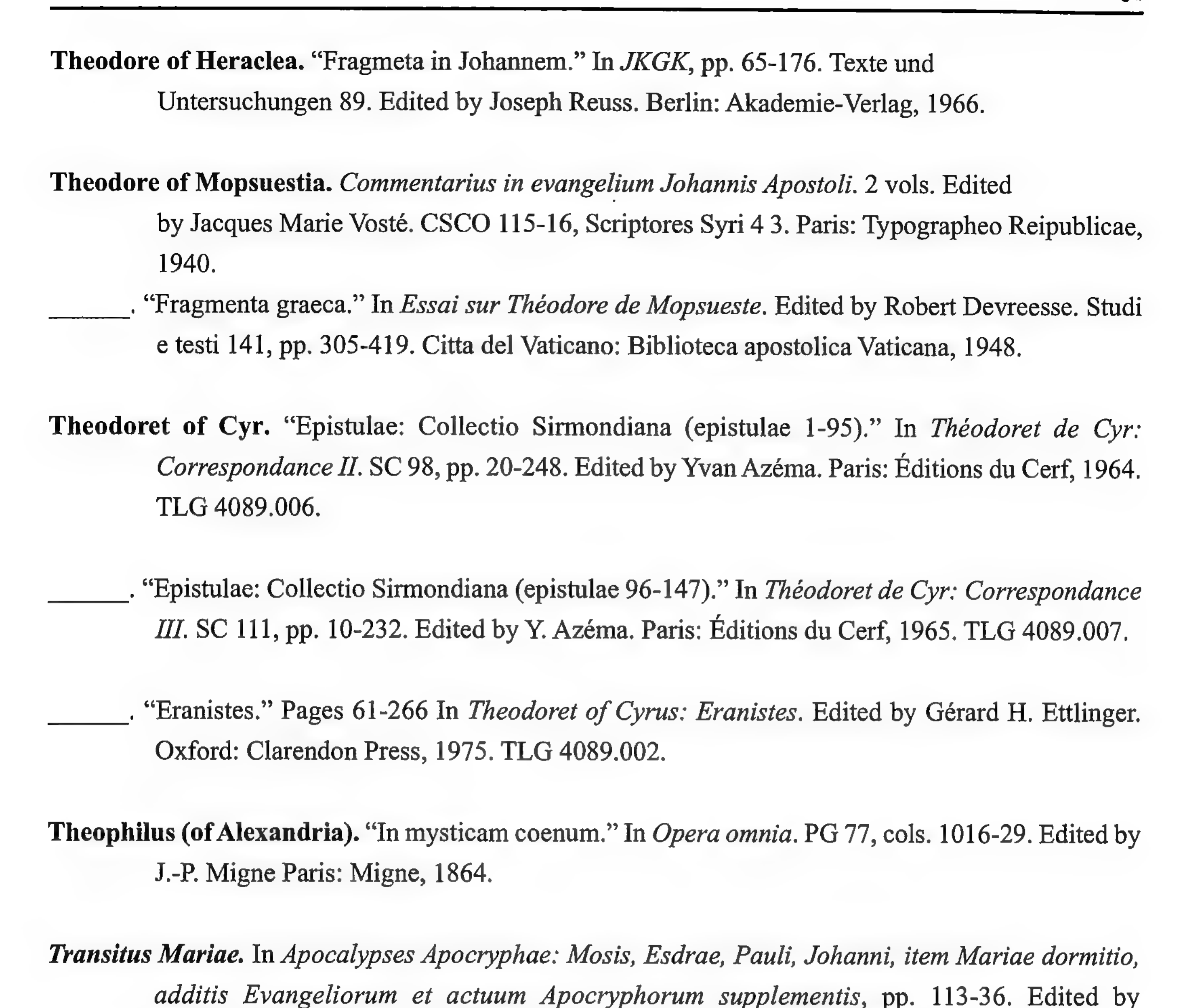
———. "De oratione." In *Opera*. Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 1, pp. 255-74. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0007.

______. "De patientia." In *Opera*. Edited by J. G. PH. Borleffs. CCL 1, pp. 299-317. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0009.

———. "De resurrectione mortuorum." In *Opera*. Edited by J.G. Ph. Borleffs. CCL 2, pp. 919-1012. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0019.

______. "De virginibus velandis." In *Opera*. CCL 2, pp. 1207-26. Edited by Eligius Dekkers. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0027.

______. "Scorpiace." In *Opera*. CSEL 20, pp. 144-79. Edited by August Reifferscheid and George Wissowa. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G.F. Freytag, 1890. Cl. 0022.



Theodore of Heraclea. "Fragmeta in Johannem." In *JKGK*, pp. 65-176. Texte und Untersuchungen 89. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1966.

Theodore of Mopsuestia. *Commentarius in evangelium Johannis Apostoli.* 2 vols. Edited by Jacques Marie Vosté. CSCO 115-16, Scriptores Syri 4 3. Paris: Typographeo Reipublicae, 1940.

______. "Fragmenta graeca." In *Essai sur Théodore de Mopsueste.* Edited by Robert Devreesse. Studi e testi 141, pp. 305-419. Citta del Vaticano: Biblioteca apostolica Vaticana, 1948.

Theodoret of Cyr. "Epistulae: Collectio Sirmondiana (epistulae 1-95)." In *Théodoret de Cyr: Correspondance II.* SC 98, pp. 20-248. Edited by Yvan Azéma. Paris: Éditions du Cerf, 1964. TLG 4089.006.

______. "Epistulae: Collectio Sirmondiana (epistulae 96-147)." In *Théodoret de Cyr: Correspondance III.* SC 111, pp. 10-232. Edited by Y. Azéma. Paris: Éditions du Cerf, 1965. TLG 4089.007.

______. "Eranistes." Pages 61-266 In *Theodoret of Cyrus: Eranistes.* Edited by Gérard H. Ettlinger. Oxford: Clarendon Press, 1975. TLG 4089.002.

Theophilus (of Alexandria). "In mysticam coenum." In *Opera omnia.* PG 77, cols. 1016-29. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1864.

Transitus Mariae. In *Apocalypses Apocryphae: Mosis, Esdrae, Pauli, Johanni, item Mariae dormitio, additis Evangeliorum et actuum Apocryphorum supplementis*, pp. 113-36. Edited by Konstantin von Tischendorf. Hidesheim, Germany: Georg Olms, 1866.

فهرسُ المواضيعِ

فهرس الآيات الكتابيّة

أعمال الرسل

رومية

١ كورنثوس

٢ كورنثوس

غلاطية

أفسس

فيليبّي



التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ لِلكِتابِ المقدَّس

العَهدُ الجديد

٤ - ب

الإنجيلُ كما دوّنَه يوحنّا

١١ - ٢١

نقله من اللّغاتِ الأصليّةِ
الأبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ
من النّاقلين والمُحرّرين

منشوراتُ جامعةِ البَلَمَند



العَهدُ الجديد ٤-ب
الإنجيلُ كما دوّنَه يوحنّا ١١-٢١
التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ لِلكِتابِ المقدَّس
منشوراتُ جامعةِ البَلَمَند

كما في أيامنا هذه، كانت الكنيسة الأولى تثمّن إنجيل يوحنا وذلك لزخمه الروحي من جهة، ووضوح التعليم فيه عن ألوهة المسيح من جهة أخرى؛ وقد سمّاه إقليمس الإسكندري «الإنجيل الروحي». استند إلى إنجيل يوحنا العديد من الذين دافعوا عن الإيمان القويم في وجه الهراطقة، لا سيّما في ما يعود إلى ألوهيّة المسيح. وقد كان هذا الإنجيل محوريًّا أكثر من غيره في النقاشات اللاهوتيّة التي دارت في القرنين الرابع والخامس حول الثالوث والخريستولوجيا.

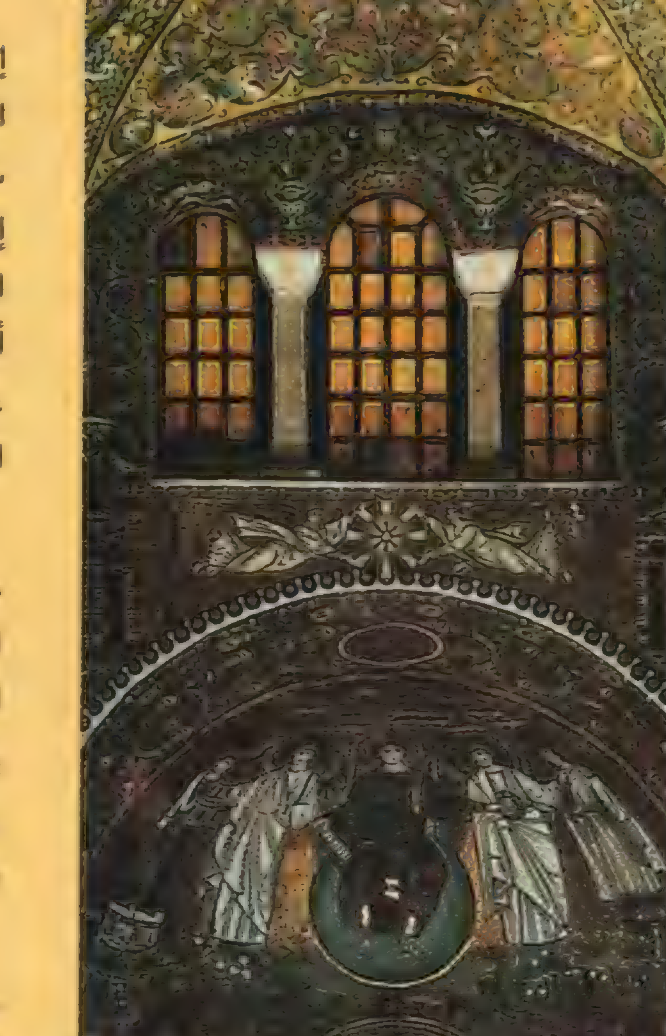
في الوقت عينه، اعتُبر إنجيل يوحنا الأكثر دقّة من حيث التسلسل الزمني، ويبقى حتى يومنا هذا، المرجع في ما يعود إلى عمل المسيح البشاري في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته على الأرض. وقد يكون القدّيس يوحنا الذهبي الفم، في «مواعظه حول يوحنا» أكثر مَن شدّد على أهمّية إنسانيّة المسيح وتنازله في التجسّد.

بالإضافة إلى سلسلة مواعظ يوحنا الذهبي الفم، سيجد قرّاء هذا المؤلف مختارات لأوريجنس، وثيودور المبسوستي، وكيرلس الاسكندري، وأغسطين. يضاف إلى هذه التفاسير مواعظ لغريغوريوس الكبير، وبطرس كريسولوغس، قيصاريوس، وأمفيلوخوس، وباسيليوس الكبير، وباسيليوس السلوقي. أمّا المختارات الليتوروجيّة فتعود إلى أفرام السرياني، وأمبروسيوس وورومانوس المرنمين، إلى جانب مواد عقائديّة لأثناسيوس، والكبادوكيين، وهيلاريون، وأمبروسيوس.

يُعتبرهذا الإرث الغني، يُتَرجَم البعض منه للمرة الأولى، كنزًا واسعًا يمكن أن ينهل منه الذين يتأهّلون للخدمة حتّى يقدّموا الملكوت للمؤمنين مستفيدين ممّا هو قديم وما هو حديث في الوقت نفسه.

ISBN 9953-452-74-6

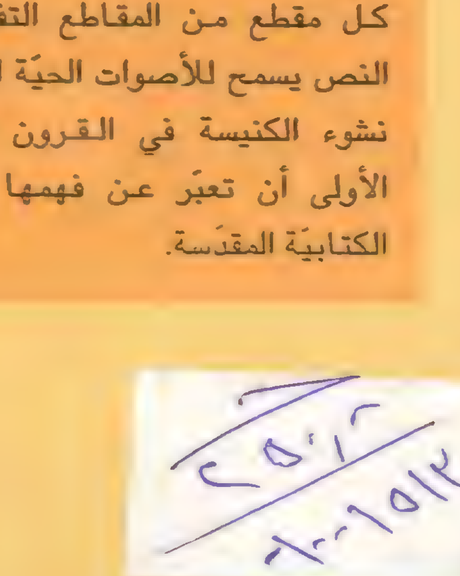




التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ لِلكِتابِ المقدَّس

سلسة فريدة من ٢٧ جزءًا تشمل الكتاب المقدّس بأسره وتتيح للقارئ المعاصر فرصة الاطلاع بنفسه على المؤلّفات الأساسية التي وضعها آباء الكنيسة الأوّلون وذلك وفق ترتيب الكتاب المقدس.

كلّ مقطع من المقاطع التفسيريّة في النص يسمح للأصوات الحيّة التي رافقت نشوء الكنيسة في القرون التأسيسية الأولى أن تعبّر عن فهمها للنصوص الكتابيّة المقدّسة.



أَقوالُ العُلَماء في مآتي
التَّفسيرِ المسيحيِّ القَديمِ للكتابِ المُقدَّسِ

«كَانَت هُنَاكَ حَاجَةٌ مُلحَّةٌ منذ وقت طويلٍ لإصدارِ خُلاصة آبائيّة للتفسيرِ المسيحيِّ القديم للكتَابِ المُقدَّسِ. ولذا يَتَرَتَّبُ على العالم المسيحيِّ بأسره أَنَّ تَجتَمِعَ كلمتُهُ ليُجزيَ الشُّكرَ خَالصًا إِلَى الَّذين يَسعَون إلى مَلءِ هَذه الثَّغرة. فَهَذَا التفسيرُ القديمُ للكتابِ ثَبَتَ أَنَّه مَصدَرٌ لا غنَى عَنهُ للحِوارِ المَسكونيِّ القائمِ وَلكَشفِ قيَمِ الفِكرِ المسيحيِّ المُبكِّرِ، وللجَدَلِ التفسيريِّ القائمِ أيضًا».

J.I. Packer

أُستاذُ اللاَّهوتِ في الهيئةِ الإداريَّةِ العليا لجَامعَةِ ريجنت **Regent College**

«في صَحرَاءِ الدِّراساتِ الإنجيليّةِ السَّاعيَةِ إلَى بَحثِ النُّصُوصِ لُغَويًّا أَو النَّفاذِ إلَى مَا وَرَاءَهَا يَتدفَّقُ مَاءُ الإيمانِ المَسيحيِّ العَذبُ، مِن تَفسيرِ الآبَاءِ للمَصَادرِ الكتَابيَّة. فالوُعَّاظُ والمعلِّمون وطُلاَّبُ الإنجيلِ من كلِّ نوعٍ رَاغبون في أَنَّ يَعبُوا عبًّا من هَذَا التَّفسيرِ المَسيحيِّ القديمِ للكتابِ المُقدَّسِ».

Neuhaus John Richard

رئيسُ «الدِّينُ والحَيَاةُ العامَّةُ» **Religion and Public Life**،
المحرِّرُ الرَّئيسُ، لـ«أَوَّلِ الأُمورِ» **First Things**.

«لقد استطاعَ آباءُ الكَنيسَةِ القَديمةِ، بنعمَةِ اللّه، أَنَّ يُفَسِّروا الكتُبَ المقدَّسةَ بطَريقةٍ تَجمَعُ الروحانيَّةَ وَالمَعرفَةَ الوَاسعَةَ، اللِّيتورجيا وَالعَقيدَةَ، وكلَّ أَوجُهِ الإيمانِ الَّتي تُعانقُ كلَّ حياتنا. أَنَّ نُتيحَ للآباءِ التَّحدُّثَ إِلَينا مرَّةً ثانيةً في عالمنا المُعاصرِ، من خلالِ هَذه السِّلسلَةِ الآبائيَّةِ، هُوَ إِصلاحٌ لإيمَانٍ ضَعُفَ من جراءِ التَّخَصُّصِ المُفرِطِ في دِراسةِ الكتَابِ المقدَّسِ وعلمِ اللاَّهوتِ المُقدَّسِ».

Fr. George Dragas

كليَّةُ الصَّليبِ المُقدَّسِ للاَّهوتِ **Holy Cross Seminary**

«هذا التَّفسيرُ المَسيحيُّ الجَديدُ بَلِ القَديمُ للكتَابِ المُقَدَّسِ يُخرجُنا من عَالَمٍ ضَيِّقٍ صَغيرٍ وَضَعَنا فيهِ البَحثُ الكتابيُّ الحديثُ ويُعيدُنا إِلَى عَصرٍ سَابقٍ تَمَيَّزَ باجتهادٍ مسيحيٍّ، وَببَحثٍ رَصينٍ وَبإيمَانٍ مُخلصٍ للّه. هَذَا التَّفسيرُ هُوَ نَسمةٌ عَطرةٌ تَهُبُّ في عَالَمنا الحَديثِ الفارغِ».

David F. Wellis

أُستاذٌ مميَّزٌ في اللاَّهوتِ المَنهَجِيِّ والتَّاريخيِّ في كرسيِّ
Gordon -Conwell كليَّة اللاَّهوتِ **Andrew Mutch**

«إنَّ هَذه المُنتَخبَات المَوضُوعَةَ وَفقَ مُنتخَبات التَّفسيرِ الكِتَابيِّ في القُرونِ الوسطى والمُرَتَّبةَ فَصلاً فَصلاً، وآيةً آيةً، مَنهَلٌ ثَمينٌ للصَّلاة والدَّرسِ وَإعلانِ البِشَارَة. ولأنَّ هَذه السِّلسلة تُوقِفُنا عَلَى تُراثٍ مَسيحيٍّ غَنيٍّ سَبَقَ الانشقَاقَ بينَ الشَّرقِ والغربِ وبينَ البروتستانتِ والكاثوليك فَهي تُقدِّمُ خِدمَةً كُبرَى للقَضيَّةِ المَسكُونيَّة».

Avery Cardinal Dulles, S. J.

أُستاذُ الدِّين والمُجتَمَع في كُرسيِّ **Laurence J. McGinley**،
جامعة فوردام **Fordham University**

«عَلَت صيحةُ الإصلاحِ البروتستانتيِّ الأوَّلِ فَحَثَّتِ النَّاسَ عَلَى العَودَةِ إلى الأُصُول Ad fontes أي عَلَى الرُّجُوعِ إلى اليَنَابيعِ! إنَّ التَّفسيرَ المَسيحيَّ القَديمَ للكِتَابِ المُقَدَّس أداةٌ مُدهِشَةٌ لاستعادَةِ الحِكمَةِ الإنجيليَّةِ في كَنيسَةِ اليَوم. فَهُوَ لَيسَ مَشروعَ بَحثٍ آخَر، بَل مَنهَلٌ رَئيسٌ لِتَجديدِ الوَعظ، وعلمِ اللاَّهوت وَالتَّقوَى المَسيحيَّة».

Timothy George

عميدُ كليَّةِ بيسون **Beeson** للاَّهوتِ، في جامعةِ سامفورد **Samford**

« قَلَّما يُدرِكُ أَعضاءُ كنيسةِ اليومِ أنَّهم شُرَكَاءُ في جماعةٍ تَعودُ بقديِّسيها إلَى المَاضي وَتَمتَدُّ إلَى المُستقبَل، إلى أن يَأتيَ الملكوتُ. يَنبَغي لِهَذَا التَّفسيرِ أنَّ يُساعِدَهُم على أنَّ يَرَوا أنفُسَهم شُرَكَاءَ في تِلكَ الجَمَاعَةِ المُخَلَّصَة».

Elizabeth Achtemeier

أُستاذةٌ فخريةٌ في الكتابِ والوعظِ، كليَّةِ اللاَّهوتِ الاتِّحاديَّة في فرجينيا **Virginia**

«لا يَقِفُ كَهنةُ هَذا العصرِ وحدَهُم، فَنَحن لَسنَا الجيلَ الأوَّلَ مِنَ الوُعَّاظ لنُصَارِعَ وحدَنَا تَحَدِّياتِ نَقلِ الإنجيلِ. فالتَّفسيرُ المَسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدَّس يَفتَحُ لنا الحِوَارَ مع زُمَلاءِ المَاضي، أي مَع تلكَ السَّحَابَةِ منَ الشُّهودِ الَّتي سَبَقَتنا في هَذه الدَّعوة. فَهَذَا التَّفسيرُ يُمَكِّننَا من أن نَكتَسِبَ رُؤيَتَهم الرُّوحيَّةَ العَميقَةَ، وَنَحظى بِتَشجيعهم وَإرشَادِهم للتَّفسيرِ المُعَاصِرِ وللتَّبشيرِ بالكَلِمة. ما أروعَ إضافةَ هَذَا التَّفسيرِ إلى مكتبةِ راعي الكَنيسة!»

William H. Willimon

عميدُ كنيسةِ جامعةِ دوك **Duke** وأُستاذُ الخدمةِ المَسيحيَّة.

«هَذه سِلسِلَةٌ فذَّةٌ تَستعيدُ الإنجيلَ كتَابًا للكَنيسة، فَتَضَعُ في مُتَنَاوَلِ القرَّاءِ المُعَاصرين الجَادِّين،

مدرسةَ إقليمُسَ الإسكَندَريّ وديديموسَ الأعمَى وَقَاعَةَ مُحَاضرات أُوريجِنّس وكُرسيّ الذَّهبيِّ الفَم وأوغُسطين وصَومَعَةَ جيرُوم للنَّسخ الكِتابيِّ في دَير بَيتَ لَحم».

George Lawless

مؤسَّسَةُ أُوغُسطِين الآبائيَّةَ والجامِعَة الغريغوريَّة، روما

«سَرَّتنا مُشَاهَدةُ التَّفسير المَسيحيِّ القديم للكِتَاب المقدَّس مَنشورًا. فَمن المُفيد جِدًّا أن نَتَعَلَّمَ كَيفَ فَسَّرَ المَسيحيُّونَ القُدَمَاءُ الكِتَابَ المُقدَّسَ، لاسِيَّمَا قدِّيسو الكَنيسَة الَّذين قَدَّموا حَيَاتَهم بإخلاص إلى اللّه وَكَلِمَته. فَلنُصغِ إلى شهادَةِ الَّذين سَبَقُونا في الإيمانِ».

المتروبوليت ثيودوسيوس **Theodosius**

رئيسُ الكَنيسة الأرثوذكسيَّة في أمريكا **OCA**

«بَرَزَ بَينَ المَسيحيِّين كلِّهم اهتِمَامٌ وَاسعٌ بالمسيحيَّة الأُولى، في المُستَوَيين العلميّ والشَّعبيّ... من هَذه السِّلسلَة أَفَادَ المَسيحيُّونَ في كُلّ تَقَاليدهم علمًا، لاسيَّما الكَهَنَةُ وَدَارِسُو الكِتاب المُقَدَّس. وفَضلاً عَن ذَلكَ، فَهيَ تُتيحُ لَنا أَنْ نَرى كَيفَ كَانَت تَقَاليدُنا مَتَأَصِّلَةً في تَفَاسير آباءِ الكنيسة وَكَيفَ طَوَّرنَا رؤيَتَنا الجَديدَة».

Alberto Ferreiro

أُستاذُ التاريخ في جَامِعَة سياتيل للمُحيط الهَادئ

Seattle Pacific University

«يَسُدُّ التَّفسيرُ المَسيحيُّ القَديمُ للكتَاب المُقَدَّس حَاجَةً مُلحَّةً عِندَ العُلَمَاء وَطُلاّب آباء الكَنيسَة... مَعلُومَاتٌ كَهَذه لا حَدَّ لقيمَتها عِندَ الَّذينَ غَرقوا في خضَمِّ المُفَسِّرينَ المُعَاصرينَ وَالنَّظَرِيَّات الحَديثَة للنُّصُوص الكِتَابيَّة. نَحنُ نُرحِّبُ برؤيَةٍ جَديدَةٍ لمؤلِّفين قُدَمَاءَ بَرَزُوا في عُصور الكَنيسَة الأُولى».

H. Wayne House

أُستاذُ علم اللاَّهُوت وَالشَّرع في جامعة الثَّالوث للشَّرع الكنسيّ

Trinity University of Law

بِهَذه السِّلسلَة الجَديدَة الرَّائعَة تَتَكَشَّفُ تَفَاهَةُ الإعجَاب بِتَفَوُّقنا عَلَى السَّلف، وَذلكَ بافتراضنا أَنَّه غيرُ قَادرٍ عَلَى أن يُعلِّمَنا شيئًا لعَدَم تَيَسُّر الحَاسُوب لَه. فقد أُتخمنَا العلمَ، غيرَ أَنَّنا جَائعونَ إلَى الحِكمَة. وَلذَا نَحنُ مُستَعدُّونَ للجُلوس إلَى مَائدَة السَّلَف وَالاستمَاع إلَى حَديثه المُقَدَّس عَن الكِتَاب. فَأَنا أَعرفُ أَنِّي إلَيه جائعٌ».

Eugene Peterson

أُستاذٌ فخريٌّ في كُلِّيَّةِ اللاَّهوتِ الرُّوحيِّ في جامعَةِ **Regent College**

«ما مِن مَشروعٍ آخَرَ للنَّشرِ شَجَّعَني كَالتَّفسيرِ المَسيحيِّ القَديمِ للكتَابِ المُقَدَّسِ بإشرَافِ الدُّكتور توماس أُودن مُنشئه العامِّ... لِماذا لَم نَتَآلف نَحنُ الَّذين كرَّسنَا أَنفُسَنا لخدمَةِ الربِّ وتَلقَّينا التَّعليمَ اللاَّهوتيَّ مَعَ طُلاَّبٍ للكتَابِ رَائعين مِن أَمثال يوحنَّا الذَّهبيِّ الفَم والقدِّيس أَثناسيوس الكَبير ويوحنَّا الدِمَشقيّ؟ فَبشَوقٍ أَتطلَّعُ إلى نَشرِه».

Fr. Peter Gillquist

رئيسُ دائرةِ الكِرازةِ والتَّبشيرِ في أَبرَشيَّةِ أَميركا الشَّماليَّة الأَنطاكيَّة الأُرثوذكسيَّة.

«قُرِئَ الكتابُ المُقدَّسُ بمَحَبَّةٍ وانتِباهٍ لأَلفَي سَنَة، ولِذَا فالاستِمَاعُ إِلَى صَوتِ مُؤمِني القُرُونِ السَّابقة يَفتَحُ بَصَائرَنا ويُعمِّقُ إيمَانَنا. فالَّذين دَرَسوا الكتَابَ في زَمَنٍ قَريبٍ إلى كِتَابته، في أَثناءِ الاضطِّهادِ وبَعدَه، يَتكلَّمون بِسُلطَانٍ مُمَيَّز. التَّفسيرُ المَسيحيُّ القديمُ للكتابِ يُجَدِّدُ حَقيقةَ أَنَّنا مُحَاطُون، بِحَالٍ غَيرِ منظورٍ بِسَحَابَةٍ عَظيمَةٍ مِنَ الشُّهودِ».

Frederica Mathewes-Green

مُعَلِّقةٌ في الإذاعَةِ الحُكوميَّةِ الوَطَنيَّة.

«هَذَا التَّفسيرُ مُفَاجَأَةٌ كُبرَى للَّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّ تاريخَ الكَنيسة بَدَأَ حَوالى ١٩٤١ حِينَ وُلِدَ كَاهِنُهُم. فالمَسيحيُّونَ طَالَعُوا عَبرَ العُصُورِ النَّصَّ الكتابيَّ فتغذَّت بِه أَرواحُهُم ثُمَّ طبَّقوهُ في حَيَاتِهم. تَعكُسُ هَذِهِ التَّفاسيرُ شَهَادَةَ الرُّوحِ القُدُسِ الحَاضِرِ في كَنيسَته عَلَى مَرِّ الزَّمن. نَتيجَةً لِذَلك، نَستَطيعُ أَن نَجنيَ فَائِدَةً كُبرَى عِندَمَا نُتيحُ للمَسيحيِّين القُدَمَاء أَنَّ يَتَحَدَّثوا إِلَينَا اليَوم».

Haddon Robinson

أُستاذٌ مُمَيَّزٌ في كُرسيِّ **Harold John Ockenga** للوعظ،
كلِّيَّة **Gordon-Conwell** اللاَّهُوتيَّة

«كلُّ الَّذين يَهتَمُّون بِتَفسيرِ الكِتَابِ المُقَدَّس يُرحِّبُونَ بِهَذِه السِّلسِلَة الضَّخمَة للتَّفسيرِ المَسيحيِّ القديم للكتَابِ المُقَدَّس. فَهُنَا جُمِعَت رؤى آبَاءِ الكَنيسَةِ الأَوائل، وَتَفَاسيرُهُم حَولَ مَقَاطِعَ مُهِمَّةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. يَصعُبُ عَلَى المَرءِ التَّفكيرُ في مَشروعٍ لَهُ أَهَمِيَّةٌ مَسكُونيَّةٌ أَكثرُ مِمَّا لِهَذَا المَشروعِ الَّذي تَولاَّهُ النَّاشِرُ».

Bruce M. Metzger

أُستاذٌ فَخريٌّ للعَهدِ الجَديدِ، كُلِّيَّة **Princeton** اللاَّهُوتيَّة.

التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المُقدَّس

العهْدُ الجديد

٤ - ب

الإنجيلُ كما دوَّنهُ يُوحنَّا

١١ - ٢١

نقله من اللُّغاتِ الأصليَّةِ
الأَبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ من النَّاقلين والمُحرِّرين

منشوراتُ جامعةِ البلمند

الفهرسة أثناء النشر (إعداد مكتبة جامعة البلمند)

الإنجيل كما دوَّنه يوحنَّا / نقله من اللغات الأصليَّة الأب الدكتور ميشال نجم، بالإشتراك مع فريق من الناقلين والمحررين.

٥٩٢ ص.

يحوي فهارس.

ISBN 978-9953-452-74-6

(التفسير المسيحيُّ القديم للكتاب المقدَّس: العهد الجديد ٤- ب)

١. الكتاب المقدَّس. ع. ج. يوحنَّا -- التفسيرات.

٢٢٦,٥٠٧٧٠٩

ملاحظات: العنوان الأصليُّ بالانكليزيَّة:

Ancient Christian Commentary on Scripture. New Testament; IV b : John 11-21 edited by Thomas C. Oden & Joel C. Elowsky.

Originally published by Inter Varsity Press as Ancient Christian Commentary on Scripture – New Testament – IV b: John 11-21, edited by Thomas C. Oden & Joel C. Elowsky (c) 2007 ISBN 978-0-8308-1099-4 Translated and published by permission of Inter Varsity Press, P.O.Box 1400 Downers Grove, IL 60515, USA.

نقل هذا المجلَّد من اللُّغات الأصليَّة وحرَّره الأب الدكتور ميشال نجم، عاونه الأب منيف حمصي، راجعه اسكندر نعمة، دقَّق النصّ العربيّ الأستاذ غسَّان الحاج عبيد.

ISBN 978-9953-452-74-6

أنجزت مطبعة كاليغراف ش.م.م. طباعة هذا الكتاب في حزيران ٢٠١٤

المُحتَويَات

مُقَدَّمَةٌ عامَّةٌ

يَرمي هَذَا التَّفسيرُ المَسيحِيُّ القَديمُ للكتَاب المُقَدَّس إلى إحيَاء التَّعليم المَسيحِيِّ المُستَند إلى شَرحه التُراثيِّ، وَإلى تَعزيز مُطالَعَته من قبَل عَامَّة النَّاس، الرَّاغبينَ في التَّأمُّل مَع الكَنيسَة الأولَى في نَصِّه القَانونيِّ، وَإلى حَثِّ المَسيحيِّين من عُلَماءِ التَّاريخ وَالكِتَاب وَاللاَّهُوت وَالرِّعَايَة عَلَى التَّعمُّق في تَفسير هَؤلاءِ الكُتَّاب القُدَماء لَهُ.

تَمتَدُّ مُدَّةُ هَذه التَّفَاسير الكِتَابيَّة سَبعَةَ قرون، ابتدَاءً من إقليمُس أُسقُف رُوميَة إلَى يُوحنَّا الدِّمَشقِيِّ، أي من نِهَايَة زَمَن العَهد الجَديد إلى عَام ٧٥٠ ميلاديَّة، لتَشمَلَ المَغبُوط بيد Bede.

وَلأنَّ القُرَّاءَ غيرَ المُتَخَصِّصين يَتَسَاءَلونَ عَن كَيفيَّة دِرَاسَة النُّصُوص المُقَدَّسة وَفقَ تَعليم العُقُول العَظيمَة في الكَنيسَة الأولَى، فَقَد أُعِدَّ هَذَا التَّفسيرُ خُصُوصًا للَّذينَ يُواظبُونَ عَلَى مُطَالَعَة الكتَاب المُقَدَّس، وَيرغبونَ، بكُلِّ جِدٍّ، في التَّعرُّف إلى التَّأمُّل المَسيحِيِّ الأوَّل في نُصُوصه المُتوفِّرَة لَهُم. فَهَذه السِّلسلَةُ تَتَّجِهُ إلى كُلِّ مَن يَرغَبُ في التَّأمُّل، مَع الكَنيسَة الأولَى، في الفَهمِ الوَاضِح للنُّصُوص الكِتَابيَّة، وَفي التَّملِّي من حِكمَتِهَا اللاَّهُوتيَّة وَالإحَاطَة بمَعنَاهَا الخُلُقيِّ.

تَفسيرٌ كَهَذَا سَيُتيحُ للمُفَسِّرينَ المَسيحيِّينَ القُدَمَاء أَنْ يُعبِّرُوا لَنَا عَن أَفكَارهم فَنَتَجَنَّبَ، بالوُقوف عَلَيه، الوُقُوعَ في تَجرُبَة التَّركيز الدَّائم عَلَى النَّقد الكِتَابيِّ المُعَاصر. إنَّهُ يُؤمِّنُ لَنَا ثَروَةً نَصِّيَّةً لتَاريخ تَفسير مُمَيَّز كَانَ في القَرن المَاضي مَنسيًّا أَو ضَيِّقَ الانتشار. وَمن وَرَاء هَذه السِّلسلَة نَبتَغي أَنْ نَجعَلَ مَصَادرَ التَّقليد المَسيحِيِّ الأَوَّل الجَامع المُتَعَدِّدَة ثقَافَاتُهُ وَلُغَاتُهُ وَالمُتَجَاوِزَة الأَجيَالَ مُتَيَسِّرَةً لجُمهور قُرَّائنا المُعَاصرينَ.

في نِهَايَة الأَلفيَّة الأُولى تَركَّزَ التَّبشيرُ عَلَى نَصِّ الكتَاب المُقَدَّس أَوَّلاً، كَمَا فَهِمَهُ التَّقليدُ الشَّريفُ، فَتَنَاغَمَ في فكر أولَئكَ الكُتَّاب الَّذينَ أَبرَزُوا التَّفكيرَ المَسيحِيَّ المُتَدَاوَلَ شَفَويًّا أَيَّما إبرَاز. وَفي نِهَايَة الأَلفيَّة الثَّانيَة كَانَ هَذَا التَّبشيرُ مَا يَزَالُ مُحتَفظًا بنَمُوذَجِه ذَاكَ. أَمَّا نَحنُ فَقَد أَهمَلنَا هَذه التَّفَاسيرَ التُّراثيَّةَ إهمَالاً كَبيرًا بحَيثُ إنَّهُ يعسُرُ عَلَينا إيجَادُهَا. إنَّنَا لَو عَيَّنَّا وُجُودَهَا فَإنَّ إصدَارَاتها قَديمَةٌ وَغيرُ مُلائمَة وَغيرُ كَاملَة. وَلذَلكَ جَاءَت الكَلمَةُ المُبَشَّرُ بهَا في عَصرنَا الحَاضر خَاليَةً من نَفَحَات آبَاء الكَنيسَة الَّتي كَانَت، في المَاضي، ذَاتَ تَأثير رُوحِيٍّ عَميق. لَقَد رَكَّزَ البَحثُ العلميُّ الجَديدُ بكُلِّ قُوَّته، عَلَى المَنَاهِج الأَدَبيَّة وَالتَّاريخيَّة الَّتي بَرَزَت إلَى حَيِّز الوجُود بَعدَ حَرَكَة التَّنوير الفَلسَفيَّة post enlightenment بحَيثُ لم يُولَ التَّوقُ إلَى نَفَحَاتهمُ العنَايَةَ المَطلُوبَةَ وَلَم يُعَرِ الاهتمَامَ المُتَوَقَّع.

هَذه السِّلسلَةُ تُزَوِّدُ الكَاهِنَ وَالمُفسِّرَ وَالطَّالِبَ وَالقَارئَ العَاديَّ بمَصَادرَ سَهلَة المُتَنَاوَل وَتُطلعُهُم عَلَى مَا يَقولُه أَثنَاسيوس ويوحنَّا الذَّهَبيُّ الفَم أَو آبَاءُ الصَّحراء وَأُمَّهَاتُها في نَصٍّ مُعَيَّن، ويُهَوِّنُ عليهم الوَعظَ وَالدَّرسَ وَالتَّأَمُّلَ. هُنَاكَ وَعيٌ أَخَذَ يَنمُو بَينَ عَامَّة الكَاثُوليكيِّين وَالإنجيليِّينَ وَالأُرثوذكسيِّين بأَنَّ التَّبشيرَ الكتَابيَّ الحَيَّ، وَالتَّكوينَ الرُّوحيَّ، يَحتاجَانِ إِلَى أُسُسٍ تَتَجَاوَزُ نِطَاقَ التَّوجُّهَاتِ التَّاريخيَّة –النَّقديَّةِ الَّتي سَادَتِ الدِّرَاسَاتِ الكِتَابيَّةَ في أَيَّامِنَا.

من هُنَا كَانَ هَذَا العَمَلُ يَتَوَجَّهُ إِلَى دَائرةٍ منَ القُرَّاء تتَجَاوَزُ العُلَمَاءَ المُختَصِّينَ بالدِّراساتِ الآبَائيَّة تَقَنيًّا وَعلميًّا. فَلا يَنحَصرُ جُمهُورُ القُرَّاء بعُلَمَاء الجَامعَات المُهتَمِّينَ بدَراسَة تَاريخ انتقَال النُّصُوص، أَو بأُولَئكَ العُلَمَاء المُهتَمِّين لُغَويًّا بالبنيَة النَّصِّيَّة أَو المَسَائل التَّاريخيَّة– النَّقديَّة. وَعلى الرَّغم من أَنَّ هَذه الأُمُورَ هِيَ من اهتِمَامَاتِ المُختَصِّينَ الرَّئيسَة، إِلاَّ أَنَّها لَيسَت منَ الاهتِمَامَاتِ الأُولى لهَذه السِّلسلَة.

هَذَا العَمَلُ هُوَ «التَّلمُودُ» المَسيحيُّ. وَالتَّلمُودُ مَجمُوعَةٌ يَهوديَّةٌ منَ البَرَاهينِ وَالتَّفَاسيرِ الرَّبَّانيَّة للميشنَا الَّتي تُلَخِّصُ شَرَائعَ التَّورَاة. لَقَد نَشَأَ هَذَا العَمَلُ في وَقتٍ كَانَ فيه آبَاءُ الكَنيسَة يُفَسِّرونَ نُصُوصَ التَّقليدِ المَسيحيِّ. فَكَانَت لَدَى المَسيحيِّينَ، ابتدَاءً منَ العَصر الآبَائيِّ المُتَأَخِّر وَخلالَ العُصُور الوسطَى مَصَادرُ مُشَابِهَةٌ للتَّلمُود وَالمدرَاش (التَّفَاسير اليَهوديَّة) مُتَيَسِّرَةٌ لَهُم في مُنتَخَبَاتٍ مُنَسَّقَة glossa ordinaria وَفي مُجَلَّدَاتٍ آبَائيَّة. وَعَلَى هَذَا النَّمُوذَج شَرَحَ المُفَسِّرونَ الآبَائيُّونَ النَّصَّ المُقدَّسَ للكتَابِ المَسيحيِّ.

يَتَقَدَّمُ التَّفسيرُ المَسيحيُّ القَديمُ للكتَاب المُقَدَّس، تَاريخيًّا، عَلَى تَفسير العُصُور الوسطَى لَه، سَواءٌ أَفي الشَّرق أَو في الغَرب، وَعَلَى تَقليد الإصلاح البروتستَانتيّ. وَللمَرَّة الأُولى تَبرزُ في العَصر الحَديث هَذه التَّفَاسيرُ المَسيحيَّةُ الأُولَى للعَهدَين القَديم وَالجَديد لجُمهُور القُرَّاء المُعَاصرينَ. وَهَذَا المَشروعُ الجَامعُ هُو للعلمَانيِّينَ البرُوتستَانتيِّينَ وَالكَاثوليكيِّينَ وَالأُرثوذكسيِّينَ كَمَا هُوَ للعُلَمَاءِ وَرجَالِ الدِّين.

وَلَمَّا بَقيت النُّصُوصُ اليُونَانيَّةُ وَاللاَّتينيَّةُ وَالسِّريَانيَّةُ وَالقبطيَّةُ غيرَ مَنقُولَة، فَإِنَّنا قُمنَا بنَقلهَا إِلى اللُّغَات الحَديثَة، وَكُلُّنا رَغبَةٌ في تَقديم تَرجَمَةٍ دينَاميَّةٍ لنُصُوصٍ طَالَ إِهمَالُهَا، لَكنَّهَا كَانَت، في المَاضي البَعيد، نَمَاذجَ للتَّفَاسير الكتَابيَّة الجَديرَة بالاعتمَاد.

هَذه المَصَادرُ الأَسَاسيَّةُ سَتَجدُ طَريقَهَا إِلى المَكتَبَات العَامَّة وَإِلى مَكتَبَات الكَهَنَة وَالعلمَانيِّين. هَدَفُنَا وَهَدَفُ النَّاشرِ وَبُغيَتُهُ أَن تَبقَى هَذه المَجمُوعَةُ مُتَيَسِّرَةً في الأَسوَاقِ لسَنَواتٍ عَديدة قَادمة.

Thomas C. Oden
General Editor

دَلِيلٌ لاستِعمَالِ هَذا التَّفسِيرِ

أُدخِلَت تَبوِيبَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى تَصمِيمِ هَذَا التَّفسِيرِ. وَلذَلِكَ جَاءَتِ المُلاحَظَاتُ التَّالِيةُ لتُسَاعِدَ القَارِئَ عَلَى الإفَادَةِ مِن هَذَا المُجَلَّدِ إِفَادَةً كَامِلَةً.

فِقرَاتُ الكِتَابِ

قُسِّمَ النَّصُّ الكِتَابِيُّ إلى فِقرَاتٍ وَمَقَاطِعَ مُتَعَدِّدَةِ الآيَاتِ. وَأُعطِيَت لِهَذِهِ الفِقرَاتِ عَنَاوِينُ تَظهَرُ في بَدءِ كُلِّ فِقرَةٍ. تَأتي بَعدَهَا فِقرَةٌ كِتَابِيَّةٌ تَمتَدُّ عَرضًا مِن جَانِبِ الصَّفحَةِ إلى جَانِبِها الآخَر. وَلَقَد وُضِعَ النَّصُّ الكِتَابيُّ بِكَامِلِهِ تَسهِيلاً للقَارِئِ، وَالغَايَةُ مِنهُ أَيضًا استِرجَاعُ المُنتَخَبَاتِ العَصر– أَوسطِيَّةِ glossa ordinaria الَّتي رُتِّبَت عَلَى أَساسِها الاقتِبَاسَاتُ الآبَائِيَّةُ للنَّصِّ الكِتَابيّ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ عَنِ المَوضُوعِ

تَأتِي بَعدَ كُلِّ نَصٍّ مِن النُّصُوصِ نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلَى المَوضُوعِ الأَسَاسِيِّ كَمَا عَالَجَهُ المُفَسِّرُونَ المَسِيحيُّونَ القُدَمَاء. وَتَختَلِفُ النَّظرَةُ مِن مُجَلَّدٍ إلى آخَر وَفقًا لمُتَطَلَّبَاتِ كُلِّ سِفرٍ مِن أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّس. وَتُقَدِّمُ النَّظرَةُ مُوجَزًا لكُلِّ التَّفَاسِيرِ الَّتي تَلِيهَا مُظهِرةً خُيوطَ التَّمَاسُكِ المَنطِقيّ بَينَ هَذه التَّفَاسِيرِ الآبائِيَّةِ، رَغمَ أَنَّها مُستَقَاةٌ مِن مَصَادِرَ مُختَلِفَةٍ وَمِن أَجيَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ. إِذًا، هَذه النَّظرَاتُ العَامَّةُ لا تَتَتَابَعُ زَمَنيًا وَلا تُسرَدُ بحَسَبِ الآيَاتِ. إِنَّها بالأَحرَى تَرمِي إِلَى أَن تَنهَجَ نَهجَ التَّفسيرِ الآبائِيِّ لِهَذه الفِقرَةِ.

إِنَّنا لا نَفتَرِضُ أَنَّ المُفَسِّرِينَ أَنفُسَهم عَبَّروا عَن نَظرَةٍ مِنهَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَسَلَّمُوها رَسمِيًّا، وَلَكِنَّ نَظَراتِهِمُ المُختَلِفَةَ أَحيَاناً تَتَدَفَّقُ تَدَفُّقًا جَدِيرًا بالثِّقَةِ وَالتَّقدِيرِ. فَالقُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ يُمكِنُهم أَنَّ يُلقُوا نَظرَةً عَلَى استِمرَارِيَّةِ التَّقَالِيدِ التَّفسِيرِيَّةِ المُختَلِفَةِ.

عَنَاوِينُ المَوضُوعَاتِ

هُنَاكَ فَيضٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ الآبَائِيَّةِ المُتَعدِّدَةِ لكُلِّ فِقرَةٍ مِن فِقرَاتِ الإنجيل. لِذَا جَزَّأنَا الفِقرَاتِ إلى جُزأَين: أَوَّلاً الآيَةُ مَعَ عَنَاوِينِ المَوضُوعَاتِ. ومِن ثَمَّ التَّفسيرُ لكُلِّ آيةٍ مَع عَنَاوِين تُلَخِّصُ جَوهَرَ التَّفسيرِ الآبائيِّ اللاَّحِقِ بذِكرِ جُملَةٍ رَئيسةٍ أَو استِعَارةٍ أَو فِكرَةٍ. هَذِه المِيزَةُ تَمُدُّ جِسرًا يَعبُرُ عَلَيه القَارِئُ المُعَاصِرُ إِلَى قَلبِ التَّفسِيرِ الآبائيّ.

تَحدِيدُ النُّصُوصِ الآبائيَّة

بعدَ عنوانِ المَوضُوعِ يَرِدُ اسمُ الأَبِ المُفسِّر. وَمِن ثَمَّ يَتِمُّ نَقلُ تَفسِيرِه الآبَائيّ. ويَلِي ذَلِكَ عُنوانُ المؤلَّفِ الآبائيِّ وَالمَرجعُ النَّصِّيُّ–إِمَّا بذِكرِ الكِتَابِ أَو المَقطَعِ وَالفِقرَةِ أَو بذِكرِ مَرَاجِعِ الكِتَابِ أَو الآيَة.

الحَواشِي

إِنَّ القُرَّاءَ المُنكبِّين علَى دِرَاسَةٍ أَعمَقَ لأَدبِ الآباءِ الوَارِدِ في هَذَا التَّفسيرِ سيَجِدُونَ حَواشِي جِدَّ قَيِّمَةٍ. فَرَقمُ النَّصِّ يَدُلُّ عَلَى الحَاشِيَةِ في أَسفَلِ الصَّفحة، وَتُشيرُ الحَاشِيَةُ إلى مَرجِعِ اللُّغةِ الأَصليَّةِ للنَّصِّ وإِلَى تَوضِيحٍ لَهُ وَذِكرٍ للآيَةِ الكتابيَّة. دَائمًا يُذكَرُ المَرجِعُ (عَادةً عُنوانُ الكِتَابِ وَالمُجَلَّدُ وَرَقمُ الصَّفحَةِ) إلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تَفسِيرٌ مَذكُورٌ لكُلِّ آيةٍ، وفي هَذِهِ الحَالَةِ فَإِنَّ المَرجِعَ الكِتَابِيَّ يُشيرُ إِشَارَةً مُباشَرَةً إِلَى مَا انتَخبنَاهُ مِنَ النُّصُوصِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائِحَةٌ بالمُختَصَرَاتِ المُعتَمَدة. أمَّا في حَالِ وُجُودِ غُموضٍ شَدِيدٍ أَو مُشكِلَةٍ نَصِّيَّةٍ في المُختَارَاتِ الآبائيَّةِ فَإِنَّنا قَد دَقَّقنا فيها وَفقًا لأَفضلِ تَقلِيدٍ نَصِّيٍّ مُتَيسِّرٍ لَنَا.

وَلتَسهِيلِ استِخدامِ بُنوكِ المَعلُومَاتِ الحَاسُوبيَّةِ وَالرَّقميَّةِ فَإِنَّ مَرَاجِعَ مَوسُوعَةِ المُتَرادِفِ وَالمُتَوارِدِ للُّغةِ اليونَانيَّةِ (Thesaurus Linguae Graecae TLG) أَو مَركَزِ النُّصُوصِ وَالوثَائِقِ اللاَّتينيَّةِ (Centre de Textes et Documents Cetedoc، Clclt) قَد وَرَدَت في المُلحَقِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بالمَرَاجِعِ المُستعمَلَةِ في كُلِّ مُجَلَّدٍ.

المُختَصَرات المُعتَمَدة

ACO Acta conciliorum oecumenicorum. Edited by E. Schwartz. Berlin, 1914-.

ACW Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. Mahwah, N.J.: Paulist Press, 1946-.

AEG H. D. Smith, ed. Ante-Nicene Exegesis of the Gospels. 6 vols. London: SPCK, 1925-1929.

AGLB Aus der Geschichte der lateinischen Bibel. Freiburg: Herder, 1957-.

AnBoll Analecta Bollandiana. Brussels: Société des Bollandistes, 1882-.

ANCL The Ante-Nicene Christian Library: Translations of the Writings of the Fathers down to A.D. 325. Alexander Roberts and James Donaldson, eds. Edinburgh: T. and T. Clark, 1867-1897.

AF J. B. Lightfoot and J. R. Harmer, trans. The Apostolic Fathers. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.

AJSL American Journal of Semitic Languages and Literature. Vols. 12-58. Chicago: University of Chicago Press, 1895-1941.

ANF A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-1896. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

BTNL Oliver Davies, ed. Born to New Life: Cyprian of Carthage. Translations by Tim Witherow with an introduction by Cyprian Smith. London: New City Press, 1991.

CCL Corpus Christianorum. Series Latina. Turnhout, Belgium: Brepols, 1953-.

Cetedoc Centre de Traitement Electronique des Documents

COA Norman Russell. Cyril of Alexandria. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

COP St. John Chrysostom. Six Books on the Priesthood. Translated by Graham Neville. Crestwood, NY: St. Vladimir's Seminary Press, 1984.

CS Cistercian Studies. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1973-.

CSCO Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium. Louvain, Belgium, 1903-.

CSEL Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum. Vienna, 1866-.

ECS Pauline Allen, et al., eds. Early Christian Studies. Strathfield, Australia: St. Paul's Publications, 2001-.

ECLP Carolinne White. Early Christian Latin Poets. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

ECTD C. McCarthy, trans. and ed. Saint Ephrem's Commentary on Tatian's Diatessaron: An English Translation of Chester Beatty Syriac MS 709. Journal of Semitic Studies Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.

ESH Ephrem the Syrian. Hymns. Translated and introduced by Kathleen E. McVey. Preface by John Meyendorff. Classics in Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1989.

FC Fathers of the Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1947-.

FGTG Jean Daniélou and Herbert Musurillo, trans. and eds. From Glory to Glory: Texts from Gregory of Nyssa's Mystical Writings. New York: Charles Scribner's Sons, 1961; repr. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 1979.

GCS Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten Jahrhunderte. Berlin: Akademie-Verlag, 1897-.

HBM Matthew Britt, ed. The Hymns of the Breviary and Missal, ed., rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.

JFA E. Barnecut, ed. Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year A. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1992.

JFB E. Barnecut, ed. Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year B. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1993.

JFC E. Barnecut, ed. Journey with the Fathers: Commentaries on the Sunday Gospels, Year C. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1994.

JKGK Johannes-kommentare aus der griechischen Kirche. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1966.

KRBM Marjorie Carpenter, trans. and ed. Kontakia of Romanos, Byzantine Melodist. 2 vols. Columbia, Mo.: University of Missouri Press, 1970-1973.

LAHS C. R. B. Shapland. The Letters of Saint Athanasius concerning the Holy Spirit. NewYork: Philosophical Library, 1951.

LDA Charles L. Feltoe, ed. The Letters and Other Remains of Dionysius of

Alexandria. Cambridge Patristic Texts. Cambridge: Cambridge University Press, 1904.

LF A Library of Fathers of the Holy Catholic Church Anterior to the Division of the East and West. Translated by members of the English Church. 44 vols. Oxford: John Henry Parker, 1800-1881.

LT The Lenton Triodion. Translated by Mother Mary and Archimandrite Kallistos Ware. London: Faber and Faber Limited, 1977. Repr., South Canaan, Penn.: St. Tikhon's Seminary Press, 2002.

MCSW Maximus the Confessor: Selected Writings. Translated by George C. Berthold with Jaroslav Pelikan and Irénée-Henri Dalmais. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1985.

MiAg Miscellanea Agostiniana. Testi e studi pubblicati a cura dell'Ordine Eremitano de S. Agostino nel XV centenario della morte del santo dottore. Vol. 1-2. Roma: Tipografia poliglotta vaticana, 1930-1931.

MFC Message of the Fathers of the Church. Edited by Thomas Halton. Collegeville, Minn.: The Liturgical Press, 1983-.

MOS G. Nathanael Bonwetsch, ed. Methodius von Olympus I Schriften. Leipzig: Georg Böhme, 1891.

NPNF P. Schaff et al., eds. A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2 series (14 vols. each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887-1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

ODGM Opere di Gregorio Magno. Edited by Paolo Siniscalco. Rome: Città Nuova Editrice, 1992-.

OHS Basil of Caesarea. On the Holy Spirit. Translated by D. Anderson, Crestwood, N.Y. : St. Vladimir's Press, 1980.

OrChrAn Orientalia Christiana Analecta. Rome: Pontificum institutum orientalium studiorum, 1935-.

OSW Origen: An Exhortation to Martyrdom, Prayer and Selected Writings. Translated by Rowan A. Greer with Preface by Hans Urs von Balthasar. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1979.

PG J.-P. Migne, ed. Patrologia Graeca. 166 vols. Paris: Migne, 1857-1886.

PGL Patristic Greek Lexicon. Edited by G. W. H. Lampe. Oxford: Clarendon, 1961.

PL J.-P. Migne, ed. Patrologia Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-1864.

PO Patrologia Orientalis. Turnhout, Belgium: Brepols, 1903-.

POG Eusebius. The Proof of the Gospel. 2 vols. Translated by W. J. Ferrar. London: SPCK, 1920; Reprinted, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.

RB Revue bénédictine, Belgium: Abbaye de Maredsous. 1884-.

REBy Revue des études Byzantines. Paris: Institut français d'études byzantines, 1946-.

SC H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941-.

StPatr Studia Patristica. International Conference on Patristic Studies. Leuven: Peeters, 1957-.

SubHag Subsidia Hagiographica. Brussels: Société des Bollandistes, 1886-.

TLG L. Berkowitz and K. Squiter, eds. Thesaurus Linguae Graecae: Canon of Greek Authors and Works. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press, 1986.

TP The Philokalia. The complete text compiled by St. Nikodimos of the Holy Mountain and St. Makarios of Corinth. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. 4 vols. London: Farber and Farber, 1979-1995.

TTAP Ernest Evans, ed. Tertullian's Treatis Against Praxeas. London: SPCK, 1948.

WSA J. E. Rotelle, ed. Works of St. Augustine: A Translation for the Twenty-First Century. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1995.

الإنجيل كَما دَوَّنَه يُوحنَّا

١١: ١-٥ إبلاغ يَسُوعَ بِمَرَضِ لَعازَر

[١] وَكانَ رَجُلٌ مَريضٌ، وَهُوَ لَعازَرُ مِن بيتَ عَنيا، مِن قَريَةِ مَريَمَ وَأُختِها مَرثا. [٢] وَمَريَمُ هِيَ الَّتي دَهَنَت الرَّبَّ بِالطِّيبِ وَمَسَحَت بِشَعرِها قَدَمَيه. وَكانَ لَعازَرُ المَريضُ أخاها. [٣] فَأَرسَلَت أُختاهُ تَقولانِ لِيَسُوع: «يا رَبِّ، إنَّ الَّذي تُحِبُّهُ مَريضٌ». [٤] فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قالَ: «هَذا المَرَضُ لا يؤُولُ إلَى المَوتِ، بَل إلَى مَجدِ اللَّهِ، لِيُمَجَّدَ بِهِ ابنُ اللَّه». [٥] وَكانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرثا وأُختَها وَلَعازَر.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: في إقامَةِ لَعازَرَ الَّذي يَعنِي اسمُهُ «مَن يَتَلَقَّى العَونَ» (إيسيدُورُوس سِيفِيل)، يُجرِي الرَّبُّ وَاحِدَةً مِن أعظَمِ مُعجِزاتِهِ؛ فَكَونَهُ الخالِقَ، يُقِيمُ الآنَ خَلِيقَتَه (أوغُسطِين). لا يَكتَفِي يُوحَنَّا بِذِكرِ لَعازَرَ بالاسم، بَل يَذكُرُ أُختَيهِ مَريَمَ وَمَرثا اللَّتَين تُصبِحُ دُمُوعُهُما عَلَى لَعازَرَ مِحوَرَ الصَّلَواتِ الأُرثوذُكسيَّةِ في سَبتِ لَعازَرَ الَّذي يَسبِقُ يَومَ السَّباسِبِ (أحَدَ الشَّعانِين) (رُومانُوس). يُرَكِّزُ يُوحَنَّا، في مَطلَعِ حَدِيثِهِ، عَلَى مَسحِ مَريَمَ لِيَسُوعَ دَلالَةً عَلَى تَقواها وَقُربِها مِنهُ (كِيرِلُّس). وَهَذا لَهُ أهَمِّيَّةٌ كُبرَى وَهُوَ أنَّ مَريَمَ المَذكُورَةَ هُنا لَيسَت مَريَمَ الزَّانِيَةَ المَذكُورَةَ في رِوايَتَي مَتَّى وَلُوقا (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَيَبدُو أَنَّ يُوحَنَّا يُؤَكِّدُ رِوايَةَ لُوقا بِتَفاصِيلَ أُخرَى (أُوغُسطِين). وَلَمَّا كانَ يَسُوعُ الحَياةُ غائِبًا عَن لَعازَرَ وَأُختَيه، فَعَلَ المَوتُ فِعلَهُ عَبرَ المَرَضِ (غريغُورِيُوس النِّيصَصِيُّ). وَإبلاغُ مَريَمَ وَمَرثا يَسُوعَ عَن أخِيهِما وَمَرَضِ صَدِيقِ يَسُوعَ يُذَكِّرُنا بأَنَّ أصدِقاءَ يَسُوعَ يَتَألَّمُونَ أَيضًا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

إقامَةُ لَعازَرَ فَرِيدَةٌ بَينَ الإقاماتِ الَّتي أجراها الرَّبُّ في الأَناجِيلِ؛ فَيَسُوعُ سَمَحَ لِلمَوتِ بِأَن يَسُودَ لِتَسطَعَ عَلامَةُ القِيامَةِ في مِلئِها عَلَى لَعازَرَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس). وَمَعَ أَنَّ مَوتَ لَعازَرَ كانَ لِتَمجِيدِ اللَّه، فَإنَّ اللَّهَ لَيسَ سَبَبًا لِمَرَضِهِ (كِيرِلُّس). قِيامَةُ

لَعازَرَ هِيَ لِمَجدِ الآبِ وَالابنِ، لأَنَّ مَجدَهُما واحِدٌ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَعَلَينا أَن نُلاحِظَ أَنَّ مَجدَ يَسُوعَ هُوَ النَّتِيجَة، وَلَيسَ سَبَبَ مَوتِ لَعازَر (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُحِبُّ يَسُوعُ مَريَمَ وَمَرثا وَلَعازَرَ فَيَهَبُهُم التَّعزِيَةَ الحَقِيقِيَّةَ وَالشِّفاءَ (أُوغُسطِين).

١١: ١ لَعازَر، مَريَم، وَمَرثا

لَفظَةُ لَعازَرَ تَعنِي «مَن يَتَلَقَّى العَونَ». إيسيدُورُوس سيفِيل: تَعنِي لَفظَةُ لَعازَرَ مَن يَتَلَقَّى العَونَ. وَفي هَذا إِشارَةٌ إِلَى مَن يَتَلَقَّى العَونَ عِندَما يَقُومُ مِن بَينِ الأَمواتِ. عِلمُ التَّأثيل ٧. ١٠. ٥.[١]

الخالِقُ يُقِيمُ خَلِيقَتَهُ. أُوغُسطِين: بَينَ كُلِّ المُعجِزاتِ الَّتِي أَجراها الرَّبُّ تَحتَلُّ إِقامَةُ لَعازَرَ مَكانَةً جَوهَرِيَّةً في البِشارَة. لَكِن، إِذا فَكَّرنا مَلِيًّا في مَن عَمِلَ هَذا، فَوَاجِبُنا يَقضِي بِأَن نَفرَحَ، لا أَن نَتَساءَلَ. لَقَد أَقامَهُ مَن أَبدَعَ الخَلِيقَةَ كُلَّها. هُوَ وَحدَهُ مَعَ الآبِ، وَبِهِ كانَ كُلُّ شَيءٍ. وَإِذا كانَ قَد أَبدَعَ كُلَّ شَيءٍ، فَلِماذا يَندَهِشُ الإِنسانُ مِن أَنَّ واحِدًا أَقامَهُ الخالِقُ مِنَ المَوتِ، ما دامَ يَأتِي بِالكَثِيرِينَ إِلَى العالَمِ كُلَّ يَومٍ؟ الخَلقُ أَعظَمُ مِن إِقامَةِ الأَمواتِ. إِنَّهُ يَخلُقُ البَشَرَ وَيُقِيمُهُم، وَبَعضُهُم يَقبَلُونَهُ. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ٤٩. ١. ٣.[٢]

دُمُوعُ مَريَمَ وَمَرثا. رُومانُوس المُرَنِّم: فَلنُسرِعْ بِشَوقٍ إِلَى بَيتَ عَنيا، لِنَرَى يَسُوعَ هُناكَ يَبكِي صَدِيقَهُ. إِنَّهُ يَشاءُ أَن يُشَرِّعَ كُلَّ شَيءٍ. وَهَكَذا يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ بِطَبِيعَتَيهِ الإِلَهِيَّةِ وَالإِنسانِيَّة. يَتَأَلَّمُ كابنِ داوِدَ. وَكابنِ اللَّهِ يَفتَدِي العالَمَ بِأَسرِهِ مِن شَرِّ الأَفعَى كُلِّه. وَفي اليَومِ الرَّابِعِ يُقِيمُ لَعازَرَ مُشفِقًا كَمُتَحَنِّنٍ عَلَى دُموعِ مَرثا وَمَريَمَ، اللَّتَينِ يَجمَعُهُما الإِيمان، فَتُعلِنانِ لِلمَسِيحِ الإِلَهِ مَوتَ أَخِيهِما بِقَولِهِما: أَسرِعْ، وَأَقبِلْ، يا أَيُّها الحاضِرُ في كُلِّ مَكانٍ، لأَنَّ لَعازَرَ الَّذي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ. إِذا أَتَيتَ يَتَلاشَى المَوتُ، وَيَنعَتِقُ صَدِيقُكَ مِنَ الفَساد. أَمّا العِبرانِيُّونَ فَيُعايِنُونَ أَنَّكَ تَتَحَنَّنُ كَرَحِيمٍ عَلَى دُمُوعِ مَريَمَ وَمَرثا. قُنداقُ إِقامَةِ لَعازَر ١٥. ٢-٣.[٣]

١١: ٢ مَريَمُ دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ

وَصفٌ نافِعٌ لِتَثقِيفِ الأُختَين. كِيرِلُّس

(١) Cetedoc 1186. 7.10.5

(٢) NPNF 1 7:270**; CCL 36:419

(٣) KRBM 1:151–52*

الإسكَندَرِيُّ: للإِنجيليِّ قَصدٌ مِن ذِكرِ اسمِ كُلٍّ مِنَ المرأَتَين، فَقد بَيَّنَ أَنَّهُما مُتَمَيِّزَتانِ بِاتِّقاءِ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَحَبَّهُما الرَّبُّ. مِن بَينِ الأُمُورِ الكَثِيرَةِ الَّتي قامَت بِها مَريَمُ مِن أَجلِ الرَّبِّ يَذكُرُ الإنجِيليُّ دَهنَها يَسُوعَ بِالطِّيبِ. وَهَذا لَيسَ مِن قِبَلِهِ أَمرًا عَرَضِيًّا، لَكِن لِيُظهِرَ أَنَّ لِمَريَمَ عَطَشًا كَبِيرًا لِلمَسِيحِ، حَتَّى إِنَّها مَسَحَت قَدَمَيهِ بِشَعرِ رَأسِها طَلَبًا لِلبَرَكَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتي تَستَقِيها مِن جَسَدِهِ الطَّاهِرِ. فَكَثِيرًا ما تُظهِرُ دِفءًا كَبِيرًا تُجاهَ المَسِيحِ، فَتَجلِسُ بِقُربِهِ مِن دُونِ أَن تَحِيدَ عَنهُ، وَتَأنَسُ بِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٥.(٤)

مَريَمُ لَيسَت هِيَ الزَّانِيَةَ المَذكُورَةَ في إِنجيلِ لُوقا. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَلَينا، أَوَّلًا، أَن نَتَعَلَّمَ أَنَّ مَريَمَ هَذِهِ لَيسَتِ الزَّانِيَةَ المَذكُورَةَ في مَتَّى(٥) ولُوقا،(٦) بَل هِيَ شَخصٌ آخَر. النِّسوَةُ المَذكُوراتُ عِندَ مَتَّى وَلُوقا هُنَّ زَوانٍ مُمتَلِئاتٌ بِكَثِيرٍ مِنَ الرَّذائِلِ، أَمَّا هَذِهِ المَرأَةُ فَجَلِيلَةٌ وَعَظِيمَةٌ، وَقد أَقبَلَت إِلَى المَسِيحِ مُلتَجِئَةً إِلَيهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.(٧)

١١: ٣ مَرِيضٌ مَن تُحِبُّ

عِندَ المَوتِ مَجالٌ لِلعَمَلِ. غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ: كانَ لِعازَرُ أَحَدُ أَصدِقاءِ الرَّبِّ مَرِيضًا. وَالرَّبُّ يَستَعفِي مِن زِيارَةِ صَدِيقِهِ، لِبُعدِهِ عَنه. هَذا يَعني أَنَّهُ، في غِيابِ الحَياةِ، يَجِدُ المَوتُ عَبرَ المَرَضِ مَجالًا لِلعَمَلِ وَقُوَّةً لِلقِيامِ بِعَمَلِهِ. في خَلقِ الإنسانِ ٢٥. ١١.(٨)

أَصدِقاءُ المَسِيحِ يَتَأَلَّمُونَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَتَعَثَّرُ الكَثِيرُونَ مِنَ البَشَرِ عِندَما يَرَونَ واحِدًا مِمَّن يُرضُونَ اللَّهَ يَتَوَجَّعُ. فَهُناكَ الَّذينَ يُعانُونَ المَرَضَ أَوِ الفاقَةَ أَو أَيَّ شَيءٍ آخَرَ. فَلا يَعرِفُونَ أَنَّ أَصدِقاءَ اللَّهِ يَتَأَلَّمُونَ. فَلِعازَرُ صَدِيقُ المَسِيحِ كانَ مَرِيضًا أَيضًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.(٩)

المُهِمُّ الانتِصارُ عَلَى المَوتِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: لَقَد أَقامَ رَبُّنا ابنَةَ يايروس (يائير) رَئِيسِ المَجمَعِ،(١٠) وَمَعَ أَنَّهُ أَعادَ الحَياةَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَقد تَرَكَ نامُوسَ المَوتِ يَعمَلُ إِلَى الآنَ. كَذَلِكَ أَقامَ ابنَ الأَرمَلَةِ،(١١) وَحالَ دُونَ تَحَلُّلِ جَسَدِ

(٤) LF 48:110*
(٥) متّى ٢٦: ٧.
(٦) لوقا ٧: ٣٧.
(٧) NPNF 1 14:227**
(٨) NPNF 2 5:416*
(٩) NPNF 1 14:227**
(١٠) أنظر مرقس ٥: ٣٧-٤٣؛ لوقا ٨: ٤٩-٥٦.
(١١) أنظر لوقا ٧: ١١-١٥.

الشَّابِّ. فَاستَرَدَّ الحَياةَ لِئلاَّ تَسقُطَ تَحتَ سُلطانِ المَوتِ. أمَّا حالَةُ لَعازَرَ فَكانَت فَريدَةً، فَلا تَشابُهَ أبَدًا بَينَ مَوتِهِ وَقِيامَتِه، مِن جِهَةٍ وَالمُعجِزَتَينِ السَّالِفَتَين، مِن جِهَةٍ. فَالمَوتُ كانَ قَد أحكَمَ قَبضَتَهُ عَلَى لَعازَرَ، لِذَلِكَ فَإنَّ عَلامَةَ القِيامَةِ سَطَعَت بِمِلئِها فِيهِ... «فَأرسَلَتِ الأُختانِ تَقُولانِ لِيَسُوعَ: «مَريضٌ مَن تُحِبُّ». بِهَذِهِ العِبارَةِ تُشيرُ الأُختانِ إلَى مَحَبَّةِ الرَّبِّ، وتُعَوِّلانِ عَلَى صَداقَتِه، وَتَحُثَّانِ مَحَبَّتَهُ بِعَلاقَتِهِما بِهِ لِرَفعِ حُزنِهِما. بِالنِّسبَةِ إلى الرَّبِّ أن يَهزِمَ المَوتَ هُوَ أهَمُّ مِن أن يُقَدِّمَ الشِّفاءَ. لَقَد أظهَرَ مَحَبَّتَهُ لِصَديقِه، لا بِشِفائِهِ بَل بِدَعوَتِهِ مِنَ القَبرِ. فَبَديلًا مِنَ الدَّواءِ لِشِفاءِ المَرَضِ قَدَّمَ لَهُ المَجدَ بِإقامَتِهِ مِن بَينِ الأمواتِ. المَوعِظَةُ ٦٣. ١-٢.[١٢]

١١: ٤ مَآلُ هَذا المَرَضِ مَجدُ ابنِ اللَّـه

الرَّبُّ لَيسَ عِلَّةَ مَرَضِ لَعازَر. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: رَأى يَسُوعُ أنَّ مَآلَ مَوتِ لَعازَرَ مَجدُ اللَّـه. فَالمَرَضُ لَم يَحُلَّ بِلَعازَرَ كَي يَتَمَجَّدَ اللَّـهُ. فَمِنَ الغَباءِ قَولُ هَذا، إنَّما رَأى أنَّ مَآلَ ما حَدَثَ هُوَ المُعجِزَةُ. تَفسِيرُ

إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٧.[١٣]

مَجدُ الآبِ وَالابنِ واحِدٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ أنَّهُ يَقُولُ ثانِيَةً إنَّ مَجدَهُ وَمَجدَ الآبِ وَاحِدٌ. لِذَلِكَ أضافَ كَلِمَةَ «اللَّـه» بِقَولِه: «لِيُمَجَّدَ ابنُ اللَّـه». مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.[١٤]

مَجدُ يَسُوعَ هُوَ نَتيجَةُ مَوتِ لَعازَر. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ عِبارَةَ «كَي يُمَجَّدَ ابنُ اللَّـه» لا تُشيرُ إلَى السَّبَبِ، بَل إلَى النَّتيجَةِ. المَرَضُ ظَهَرَ لأسبابٍ أُخرَى، إلاَّ أنَّهُ استُعمِلَ لِمَجدِ اللَّـه. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.[١٥]

١١: ٥ مَحَبَّةُ يَسُوعَ لِمَريَمَ، وَمَرثا، وَلَعازَر

أحَبَّهُ المُعَزِّي وَالشَّافي. أُوغُسطِين: لَعازَرُ مَريضٌ وَأُختاهُ حَزينَتانِ. وَالجَميعُ مَحبُوبُونَ. لَكِن كانَ لِهَؤُلاءِ رَجاءٌ، لأنَّ مَن أحَبَّهُم هُوَ الشَّافي مِنَ الأمراضِ، وَالمُقيمُ مِن بَينِ الأمواتِ، وَالمُعَزِّي لِلحَزانَى. تَفسيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٧.[١٦]

(١٢) *JFA* 44–45; PL 52:375–76

(١٣) LF 48:111*

(١٤) NPNF 1 14:227*

(١٥) NPNF 1 14:227*

(١٦) NPNF 1 7:272**; CCL 36:422–23

١١: ٦-١٠ يَسُوعُ مَكَثَ يَومَينِ آخَرَينِ عَلَى عِلمِهِ بِمَرَضِ لَعازَر

[٦] وَمَعَ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ، مَكَثَ فِي مَكَانِهِ يَومَينِ آخَرَين. [٧] ثُمَّ قَالَ لِلتَّلامِيذ بَعدَ ذَلِكَ: «لِنَعُدْ إِلَى اليَهُودِيَّة». [٨] فَقَالَ لَهُ تَلامِيذُه: «رَابِّي، قَبلَ قَلِيلٍ حَاوَلَ اليَهُودُ أَن يَرجُمُوكَ، أَفَتَعُودُ إِلَى هُنَاك؟» [٩] أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيسَ النَّهَارُ اثنَتَي عَشرَةَ سَاعَةً؟ فَمَن يَمشِ فِي النَّهَارِ لا يَعثُرْ، لأَنَّهُ يُبصِرُ نُورَ هَذَا العَالَم. [١٠] وَمَن يَمشِ فِي اللَّيلِ يَعثُرْ، لأَنَّ النُّورَ لَيسَ فِيه».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وَلِماذَا مَكَثَ يَومَينِ آخَرَينِ بَدَلًا مِنَ المَجِيءِ فَورًا. هَذَا لأَنَّ الرَّبَّ أَرادَ أَن يُعطِيَ المَوتَ سِيادَةً كامِلَةً قَبلَ أَن يَهزِمَهُ حَتَّى لا يَشُكَّ أَحَدٌ فِي أَنَّ لَعازَرَ قَد ماتَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس). وَمِن ثَمَّ طَلَبَ يَسُوعُ مِن تَلامِيذِهِ أَن يَعُودُوا مَعَهُ إِلَى اليَهُودِيَّةِ حَيثُ يَبغِي اليَهُودُ رَجمَهُ (أُوغُسطِين). وَجاءَ رَدُّ فِعلِ تَلامِيذِهِ مِن خَوفِهِم عَلَى أَنفُسِهِم لِنَقصٍ فِي إِيمانِهِم (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَيُحاوِلُونَ إِسداءَ النُّصحِ لِلَّه، لِذَلِكَ يُوبِّخُهُم بِسُؤالٍ يَتَعَلَّقُ بِساعاتِ النَّهارِ الاثنَتَي عَشرَةَ. فِي ذَلِكَ رَمزِيَّةٌ عَظِيمَةٌ تُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ الَّذِي هُوَ النَّهارُ، وَإِلَى تَلامِيذِهِ الاثنَي عَشَرَ الَّذِينَ هُم السَّاعاتُ (أُوغُسطِين). وَقَد يُشِيرُ الأَمرُ إِلَى البَطارِكَةِ الاثنَي عَشَرَ أَو إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى المَسِيحِ الشَّمسِ الَّذِي هُوَ النَّهارُ الرُّوحِيُّ (أُورِيجِنّس). يُوصِي تَلامِيذَهُ بِأَلَّا يَبتَعِدُوا عَنِ اليَهُودِ، فَما دامَ نَهارٌ فَما يَزالُ وَقتٌ أَمامَهُم كَي يَستَنِيرُوا (كِيرِلُّس). وَبِمَعزِلٍ عَن نُورِ المَسِيحِ، هُناكَ تَعَثُّرٌ فِي ظَلامٍ شَيطانِيٍّ (أَثناسِيُوس). لَكِنَّ الَّذِينَ يَمشُونَ فِي النُّورِ كَما فِي النَّهارِ، فَلا داعِيَ لَهُم أَن يَخشَوا إِبلِيسَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١١: ٦ مَكَثَ يَسُوعُ هُناكَ يَومَين

يَسُوعُ يَمنَحُ سِيادَةً حَتَّى القَبرِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: أَوَتَرَونَ كَيفَ أَنَّهُ يُعطِي المَوتَ المَدَى الكامِلَ حَتَّى القَبرِ، وَيَسمَحُ لِلفَسادِ بِالانسِلالِ. لَكِنَّهُ يَمنَعُ الانحِلالَ

وَالنَتانَةَ مِن مَسيرَتِهِما الطَّبيعيَّة. وَيَسمَحُ لِنِطاقِ الظَّلامِ أَن يُحكِمَ قَبضَتَهُ عَلَى صَديقِهِ، وَيَجُرَّهُ إِلَى العالَمِ السُّفليِّ، وَيَستَحوِذَ عَلَيهِ. وَيَفعَلُ ذلِكَ كَي يَتَلاشَى كُلُّ الرَّجاءِ البَشَرِيِّ وَيَحُلَّ اليَأسُ حَتَّى الأَعماقِ. لَكِنَّ العَمَلَ الَّذي يُوشِكُ أَن يُتِمَّهُ هُوَ أَن يُعلِنَ مَجدُ اللَّهِ لا مَجدُ الإِنسانِ. لَقَد انتَظَرَ يَسُوعُ حَتَّى ماتَ لَعازَرُ، وَمَكَثَ حَيثُ كانَ مَعَ تَلامِيذِهِ كَي يُطلِعَهُم عَلَى مَوتِ لَعازَر. ثُمَّ أَعلَنَ عَن نِيَّتِهِ الذَّهابَ إِلَى لَعازَر: لَعازَرُ ماتَ وَأَنا أَفرَحُ. هَل كَانَت هَذِهِ الكَلِماتُ عَلامَةَ مَحبَّةٍ لِهَذا الصَّديقِ؟ لَيسَ كَذَلِكَ. المَسِيحُ كانَ فَرِحًا، لأَنَّ حُزنَهُم عَلَى مَوتِ لَعازَرَ سَيَتَبَدَّدُ بَعدَ وَقتٍ قَصيرٍ، وَيَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ بِإِعادَةِ لَعازَرَ إِلَى الحَياةِ. أَنا أَفرَحُ مِن أَجلِكُم. لِماذا مِن أَجلِهِم؟ لأَنَّ المَوتَ وَإِقامَةَ لَعازَرَ هُما تَجَلٍّ كامِلٌ لِلمَوتِ وَلِقِيامَةِ الرَّبِّ نَفسِهِ. وَما سَيُجريهِ الرَّبُّ في ذاتِهِ قَد أَجراهُ في خادِمِهِ (لَعازَر). وَهَذا ما يُفَسِّرُ قَولَهُ لَهُم: أَنا أَفرَحُ مِن أَجلِكُم أَنَّني لَستُ هُناكَ، لأَنَّكُم سَتُؤمِنُونَ الآنَ. كانَ مَوتُ لَعازَرَ ضَرُورِيًّا، كَي يَنهَضَ إِيمانُ الرُّسُلِ مِن بَينِ الأَمواتِ. المَوعَظَة ٦٣. ٢.[١]

١١: ٧–٨ العَودَةُ إِلَى اليَهُودِيَّة

مُحاوَلَةُ الرَّجمِ كانَت في اليَهُودِيَّة. أُوغُسطِين: في اليَهُودِيَّةِ كانَ الرَّبُّ سَيُرجَمُ. لِهَذا غادَرَها. لَقَد غادَرَ حَقًّا كَإِنسانٍ. غادَرَ في ضَعفٍ، لَكِنَّهُ يَعُودُ الآنَ في قُوَّةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٧.[٢]

يُحاوِلُ يَسُوعُ أَن يُعِدَّ تَلامِيذَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا يَقولُ ما لَم يَقُلْهُ مِن قَبلُ؟ خافُوا كَثيرًا. يُنبِئُهُم لِئَلاَّ يَضطَرِبُوا جِدًّا. كانَ التَّلامِيذُ يَخافُونَ عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى أَنفُسِهِم أَكثَرَ، لأَنَّهُم لَم يَكُونوا راسِخِينَ في الإِيمانِ بَعدُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.[٣]

١١: ٩–١٠ مَن يَمشِ في النَّهارِ لا يَعثُرْ

المَسِيحُ هُوَ النَّهارُ، وَالتَّلامِيذُ هُمُ الاثنَتا عَشْرَةَ ساعَةً. أُوغُسطِين: ماذا يَقصِدُ الرَّبُّ؟ يُمكِنُني أَن أَقُولَ... إِنَّهُ أَرادَ أَن يُعتِقَهُم مِنَ الشَّكِّ وَعَدَمِ الإِيمانِ. لأَنَّ كَلامَهُم كانَ يُشِيرُ إِلَى تَجنِيبِ الرَّبِّ المَوتَ. فَإِنَّهُ جاءَ لِيَمُوتَ، كَي يَعتِقَهُم مِنَ

---

(١) *JFA* 45; PL 52:376–77

(٢) NPNF 1 7:272**; CCL 36:423

(٣) NPNF 1 14:228**

المَوتِ... وَعِندَما حاوَلَ مَرضَى الطَّبيبِ وتَلاميذُهُ وخُدَّامُهُ أَن يُقنِعُوا الرَّبَّ، وَبَّخَهُم بِقَولِهِ: أَلَيسَت ساعاتُ النَّهارِ اثنَتَي عَشْرَةَ ساعَةً؟ اتبَعُوني إِن كُنتُم لا تُريدُونَ أَن تَعثُروا. لا تُسدُوا إِلَيَّ نَصيحَةً عِندَما يَنبَغي أَن تَأخُذُوها مِنِّي. فَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ هُوَ النَّهارُ، وَعَيَّنَهُم تَلاميذَهُ الاثني عَشَر. فَإِن كُنتُ أَنا النَّهارَ، وَأَنتُم ساعاتِهِ، فَهَل يَليقُ بِساعاتِ النَّهارِ أَن تُسدِيَ نُصحًا لِلنَّهارِ؟... وَلَمَّا سَقَطَ يَهُوذا خَلَفَهُ مَتيَّاس وَحَفِظَ الرَّقم ١٢. رُبَّما لَم يَجعَل هَذا الرَّقمَ اعتِباطِيًّا، بَل أَرادَ أَن يَقُولَ إِنَّهُ هُوَ النَّهارُ الرُّوحِيُّ. فَلتَستَنِرِ السَّاعاتُ بِالنَّهارِ، وَبِبِشارَةِ السَّاعاتِ يُؤمِنُ العالَمُ. اتبَعُوني، يَقُولُ الرَّبُّ، إِن كُنتُم لا تُريدُونَ أَن تَعثُروا.

مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٨.[٤]

البَطارِكَةُ الاثنا عَشَرَ وَالرُّسُلُ الاثنا عَشَرَ. أُوريجِنِّس: يُقسَمُ النَّهارُ إِلَى اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً. كَذَلِكَ فَإِنَّ الآباءَ البَطارِكَةَ هُمُ اثنا عَشَرَ، وَرَهطُ الرُّسُلِ اثنا عَشَرَ كَساعاتِ النَّهارِ عَدَدًا. المَسيحُ إِلَهُنا هُوَ شَمسُهُم جَميعًا، وَنَهارُنا الرُّوحِيُّ، وَمِنهُ الكَلِماتُ (الأَزَلِيَّةُ) وَإِنارَةُ المَعرِفَةِ. مَقطَع ١٣٧ في إِنجيلِ يُوحَنَّا.[٥]

لَيسَ الآنَ وَقتُ انسِحابِ الشَّمسِ – الابنِ. كيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: رُبَّما يُقارِنُ فِكرَ البَشَرِ الَّذي يَتَقَلَّبُ بِسُهُولَةٍ، وَيُحِبُّ الجَديدَ وَلا يَثبُتُ عَلَى قَناعَةٍ واحِدَةٍ، بَل يَنتَقِلُ مِن فِكرَةٍ إِلَى أُخرَى، بِمَجرَى اليَوم المُتَحَرِّكِ دائِمًا. فَالنَّهارُ يَتَبَدَّلُ بَينَ ساعَةٍ وَأُخرَى. هَكَذا تَفهَمُ قَولَهُ: «أَلَيسَت ساعاتُ النَّهارِ اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً!» أَي أَنا هُوَ النَّهارُ وَالنُّورُ. لا يَغيبُ نُورُ النَّهارِ قَبلَ الأَوانِ، وَكَذَلِكَ لا يَنحَجِبُ النُّورُ الَّذي يَفيضُ مِنِّي عَنِ اليَهُودِ قَبلَ أَن يَتِمَّ قِياسُ مَحَبَّةِ البَشَرِ اللاَّئِقَة. يُسَمِّي وَقتَ حُضُورِهِ نَهارًا، وَما قَبلَهُ لَيلًا. وَهَذا ما يَعنيهِ بِقَولِهِ: «يَنبَغي، ما دامَ النَّهارُ، أَن أَعمَلَ أَعمالَ مَن أَرسَلَني».[٦] وَهَذا ما يَقُولُهُ هَهُنا: «لَيسَ الآنَ وَقتُ انفِصالي عَنِ اليَهُودِ، وَلَو أَنَّهُم أَشرارٌ. فَعَلَيَّ أَن أَقُومَ بِكُلِّ شَيءٍ مِن أَجلِ شِفائِهِم. يَنبَغي أَن لا يُعاقَبُوا الآنَ لابتِعادِهِم عَن بِرِّ نِعمَةِ الشَّمسِ الإِلَهِيَّةِ. لَكِن، كَما أَنَّ نُورَ النَّهارِ لا يَغيبُ إِلاَّ بَعدَ اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً، هَكَذا

(٤) NPNF 1 7:272–73**; CCL 36:424

(٥) *AEG* 4:165–66*; GCS 10 (4):573

(٦) أنظر يوحنّا ٩: ٤.

فَالنُّورُ المُشِعُّ مِنِّي لا يُحجَبُ عَنهُم قَبلَ الأَوانِ. فَحتَّى الصَّلبِ أَنا باقٍ مَعَ اليَهُودِ كَنُورٍ فَهم مَعرِفَةِ اللَّه. وَلَمَّا كانَ اليَهُودُ في ظَلامِ عَدَمِ الإيمانِ يَتَعَثَّرونَ بي كَما بِحَجَرٍ، فَعَلَيَّ أَن أَعُودَ إِلَيهِم وَأُنيرَهُم كَي يَكُفُّوا عَن جُنُونِ مُحارَبَتِهِم للَّه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[٧]

التَّعَثُّرُ مِن دُونِ نُورِ المَسِيحِ. أَثَناسيُوس: تَأَمَّلْ في ما قُلتُهُ: إِنَّ النُّورَ هُوَ المَسِيحُ. كُلُّ مَن يَمشِي بِمُقتَضَى وَصاياهُ لَن يُمسِكَ بِهِ إِبليسُ. ساعاتُ النَّهارِ الاثنَتا عَشرَةَ هِيَ الرُّسُلُ الاثنا عَشَر. وَإِبلِيسُ هُوَ كَاللَّيل. مَن يَمشِ بِمُقتَضَى مَشِيئَةِ إِبلِيسَ يَعثُرْ، لأَنَّهُ خِلوٌ مِن نُورِ المَسِيحِ. مَوعِظَةٌ عَلَى إِقامَةِ لَعازَر.[٨]

المُستَقِيمُ لا يَخشَى شَرًّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَكَأَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ إِنَّ مَن لا يُدرِكُهُ الشَّرُّ في داخِلِهِ لا يَستَشعِرُ خِشيَةً. فَاعِلُ الشَّرِّ يَرتاعُ. أَمَّا نَحنُ فَعَلَينا أَن لا نُضمِرَ مَخافَةً، لأَنَّنا لَم نَفعَلْ شَيئًا يَستَحِقُّ المَوتَ. أَو إِنَّهُ يَقُولُ إِذا رَأَى أَحَدٌ نُورَ العالَمِ يَكُونُ في أَمانٍ، أَي إِذا رَأَى مَن هُوَ نُورُ العالَمِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ١.[٩]

(٧) LF 48:112–13**

(٨) *AJSL* 57:264*

(٩) NPNF 1 14:228**

١١: ١١–١٦ لَعازَرُ صَدِيقُنا راقِدٌ

[١١] وَقالَ لَهُم بَعدَ ذَلِكَ: «لَعازَرُ صَدِيقُنا راقِدٌ، وَلَكِنِّي ذاهِبٌ لأُوقِظَه». [١٢] فَقالَ لَهُ تَلامِيذُه: «يا رَبُّ، إِذا كانَ راقِدًا فَسَيَنجُو». [١٣] وَكانَ يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَوتِه، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى رُقادِ النَّوم. [١٤] حِينَئِذٍ صارَحَهُم، قالَ: «قَد ماتَ لَعازَرُ، [١٥] وَيَسُرُّنِي أَنِّي لَم أَكُنْ هُناكَ، كَي تُؤمِنُوا، فَلْنَمضِ إِلَيهِ!» [١٦] فَقالَ تُوما الَّذي يُقالُ لَهُ التَّوأَمُ لِسائِرِ التَّلامِيذِ: «فَلْنَمضِ نَحنُ أَيضًا لِنَمُوتَ مَعَهُ!»

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَم يَكُنْ يَسُوعُ بِحاجَةٍ إِلَى أَن يَذهَبَ إِلَى لَعازَرَ لِيُقِيمَهُ، إِنَّما آثَرَ ذَلِكَ كَيلا يَشُكَّ أَحَدٌ في أَنَّهُ أَجرَى هَذِهِ المُعجِزَةَ (هيبُّوليتوس). هَذَا قَولٌ آخَرُ مِن أَقوالِ يَسُوعَ المُبهَمَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لِذَلِكَ أَساءَ التَّلامِيذُ فَهمَ ما يَعنِيهِ يَسُوعُ بِقَولِهِ إِنَّ لَعازَرَ راقِدٌ، فَإِنَّهُم لا يَعُونَ أَيَّ نَوعٍ مِنَ الرُّقادِ هُوَ (رُومانُوس). سُرعانَ ما تَبَلَّغُوا أَنَّ لَعازَرَ قَد ماتَ، وَأَنَّهُ عادَ إِلَى التُّرابِ الَّذي مِنهُ أُخِذَ (بُوتاميُوس). أَمَّا يَسُوعُ فَلا يُخبِرُهُم أَنَّهُ ماضٍ، كَي يُقِيمَ لَعازَرَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). بِخِلافِ الأَطِبَّاءِ الَّذينَ يَبذُلونَ جُهدًا لإِنقاذِ حَياةِ المَرِيضِ، فَإِنَّ طَبِيبَ لَعازَرَ انتَظَرَ إِلَى أَن ماتَ لَعازَرُ لِيُثَبِّتَ نُصرَةَ الحَياةِ عَلَى المَوتِ (أَفرام). يَستَخدِمُ يَسُوعُ مَوتَ لَعازَرَ، لِيُثَبِّتَ إِيمانَ الرُّسُلِ (هيبُّوليتوس). تَأَخُّرُه في الذَّهابِ إِلَى لَعازَرَ يُؤَكِّدُ مَوتَ لَعازَر، وَيَجعَلُ مَوتَهُ ضَرُورِيًّا. فَمَحَبَّتُهُ دَفَعَتهُ إِلَى إِقامَتِهِ، لِتَكونَ هَذِهِ الإِقامَةُ مُعجِزَةً أَعظَمَ (كِيرِلُّس). عَلِمَ أَنَّ لَعازَرَ ماتَ فَقَرَّرَ أَن يَمضِيَ إِلَيهِ. فَأَكَّدَ تُوما أَنَّهُ ماضٍ مَعَ يَسُوعَ، لِيَمُوتَ مَعَهُ أَيضًا. هَذا كَلامٌ صادِرٌ عَن إِحساسٍ خاطِئٍ بِالشَّجاعَةِ، مَعَ أَنَّهُ فَهِمَ قُوَّةَ يَسُوعَ الحَقِيقِيَّةَ عَلَى المَوتِ (كِيرِلُّس)، أَو صادِرٌ عَن جَبانٍ سَيَصِيرُ واحِدًا مِنَ الرُّسُلِ الأَكثَرِ غَيرَةً (الذَّهَبِيُّ الفَم). رُبَّما يَعلَمُ تُوما، مِن دُونِ ذَكاءٍ، أَنَّ الإِنسانَ يَنبَغِي أَن يَمُوتَ مَعَ المَسِيحِ كَي يَحيا مَعَهُ (أُوريجِنِّس).

١١: ١١ لَعازَرُ راقِدٌ

قالَ يَسُوعُ: «لَعازَرُ صَديقُنا راقِدٌ»: أُوغُسطِين: يُسَمِّيهِ راقِدًا بِالنَّظَرِ إِلَى قُدرَتِهِ الإِلَهِيَّةِ... كَما يَقُولُ الرَّسُولُ: «لا أُرِيدُ أَن تَجهَلُوا ما شَأنُ الرَّاقِدِينَ»،[١] لأَنَّهُ يُنبِئُ بِقِيامَتِهِم... فَكُلُّ الأَمواتِ، صالِحِينَ وطالِحِينَ، راقِدُونَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٩.[٢]

حُضُورُ يَسُوعَ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ أَجرَى مُعجِزَةً. هيبُّوليتوس: حَقًّا إِنَّ مَوتَ البَشَرِ، كَما يَعُدُّهُ الرَّبُّ، هُوَ رُقادٌ. لِماذا يَقُولُ: «أَنا ماضٍ؟» فَهَل أَنتَ عاجِزٌ عَن أَن تُحيِيَ الأَمواتَ هُنا؟ أَمَّا يَسُوعُ فَيَقُولُ إِنَّ اليَهُودَ لا يَنالُونَ في غِيابِهِ نِعمَةً، فَقَد يَظُنُّونَ أَنَّ لَعازَرَ عادَ إِلَى الحَياةِ بِداعِي الصُّدفَةِ.

[١] ١ تسالونيكي ٤: ١٣.
[٢] NPNF 1 7:273**; CCL 36:424

لِذَلِكَ أَنا ماضٍ، لأَنِّي، إن كُنتُ حاضِرًا هُناكَ، فَإِنَّهُم سَيَشهَدُونَ عَلَى ما أُجرِيهِ مِن مُعجِزاتٍ. وَعِندَما يَقبَلُونَ النِّعمَةَ مِنِّي فَإِنَّهُم يَبلغُونَ الإِيمانَ الصَّادِقَ. في إنجِيلِ يُوحَنَّا وَإِقامَةَ لَعازَر.[٣]

هَل قَولُ يَسُوعَ غامِضٌ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: إِذا سَأَلَ أَحَدٌ: كَيفَ تَخَيَّلَ التَّلامِيذُ أَنَّ مَوتَ لَعازَرَ كانَ رُقادًا؟ لِماذا لَم يَفهَمُوا أَنَّ المَقصُودَ هُوَ المَوتُ بِقَولِهِ: «وَلَكِنِّي ذاهِبٌ لأُوقِظَهُ»؟ فَمِنَ الغَباءِ أَن يَظنُّوا أَنَّهُ سَيَقطَعُ أَكثَرَ مِن مِيلَينِ لِيُوقِظَهُ، فَنُجِيبُهُ أَنَّ التَّلامِيذَ ظَنُّوا أَنَّ كَلامَهُ أُحجِيَةٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٢.[٤]

التَّلامِيذُ يَجهَلُونَ أَمَّا بُولُسُ فَيَعرِفُ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِتَلامِيذِهِ: لَعازَرُ صَدِيقُنا راقِدٌ الآنَ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَن أَذهَبَ لأُوقِظَهُ. أَمَّا هُم فَلَم يَفهَمُوا أَنَّ الفادِيَ قالَ إِنَّ المَوتَ نَومٌ. فَلَو كانَ بُولُسُ هُناكَ لَفَهِمَ كَلِمَةَ الكَلِمَة، فَإِنَّهُ تَعَلَّمَ مِنَ المَسِيحِ، وَأَرسَلَ رَسائِلَ إِلَى كَنائِسِهِ، فَسَمَّى المائِتِينَ نِيامًا. لَكِن، مَن يُمكِنُ أَن يَمُوتَ إِذا كانَ مُحِبًّا لِلمَسِيحِ؟ كَيفَ يَسقُطُ مَن يَأكُلُهُ؟ في نَفسِهِ حِرزٌ، وَلَو تَلاشَى، فَإِنَّهُ سَيَقُومُ وَيَنهَضُ قائِلًا: أَنتَ القِيامَةُ وَالحَياةُ. قِنداقُ إِقامَةِ لَعازَر ١٤. ٦.[٥]

١١: ١٢–١٣ إن كانَ راقِدًا فَسَيَخلُصُ

الرُّقادُ مَوجُودٌ لِصِحَّةِ الإِنسانِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: خاطَبَ خالِقُ الكُلِّ التَّلامِيذَ بِقَولِهِ: يا إِخوَتي، وَيا مَعارِفي: صَدِيقُنا راقِدٌ. لَقَد بادَرَ إِلَى إِعلامِهِم سِرِّيًا بِأَنَّهُ يَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ كَخالِقٍ لِلكُلِّ. فَلنَمضِ وَلنُعايِنْ قَبرًا غَرِيبًا. وَلنَكفُفْ نَحِيبَ مَريَمَ وَمَرثا، فَأَنا، بِإِقامَتِي لَعازَرَ مِن بَينِ الأَمواتِ، أَتَحَنَّنُ كَرَحِيمٍ عَلَى دُمُوعِ مَريَمَ وَمَرثا. وَما إِن سَمِعَ الرُّسُلُ هَذا الكَلامَ، حَتَّى صَرَخُوا بِصَوتٍ واحِدٍ إِلَى الرَّبِّ: الرُّقادُ مَوجُودٌ لِخَلاصِنا لا لِهَلاكِنا. فَصَرَخَ جَهرًا: لَقَد ماتَ لَعازَرُ كَمائِتٍ، وَأَنا بَعِيدٌ عَنهُ. لَكِن، كَإِلَهٍ، أَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ. فَإِذا مَضَينا حَقًّا، فَسَأُقِيمُ المَيتَ، وَأَكفِفُ دُمُوعَ مَريَمَ وَمَرثا. قُنداقُ إِقامَةِ لَعازَر ١٥. ٤–٥. ٤٢.[٦]

١١: ١٤ ماتَ لَعازَرُ

لا تَلمِيحَ بَعدُ إِلَى المُعجِزَةِ الآتِيَةِ.

---

(٣) *AEG* 4:166*; GCS 1 2:217

(٤) NPNF 1 14:228**

(٥) KRBM 1:142–43*

(٦) *KRBM* 1:152*

الذَّهَبِيُّ الفَم: بَعدَ أَن قالَ: إِنَّهُ راقِدٌ، قالَ: إِنَّما أَنا ذاهِبٌ لأُوقِظَهُ. لَكِن، عِندَما صارَحَهُم: ماتَ لَعازَرُ، لَم يُضِفْ: إِنَّما أَنا ذَاهِبٌ لأُوقِظَهُ. إِنَّهُ لَم يَشَأْ أَن يُنبِئَهُم بِالكَلامِ ما سَيُثبِتُه بِالأَفعالِ. فَدائِمًا يُعَلِّمُنا أَلَّا نَبحَثَ عَن مَجدٍ باطِلٍ، وَأَلَّا نَتَعَهَّدَ فِعلَ أَيِّ شَيءٍ مِن دُونِ سَبَبٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٢.[٧]

الأَطِبَّاءُ يَسعَونَ إِلَى إِنقاذِ الحَياةِ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: جَمِيعُ الأَطِبَّاءِ يَبذُلونَ قُصارَى جَهدِهِم لإِنقاذِ مَرضاهُم مِنَ المَوتِ. أَمَّا طَبيبُ لَعازَرَ فَكانَ يَنتَظِرُ مَوتَهُ، لِيُبَيِّنَ انتِصارَهُ عَلَى المَوتِ. تَفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعيِّ لِتاتيان ١٧. ٣.[٨]

١١: ١٥ يَسُرُّني أَنِّي ما كُنتُ هُناكَ

تَثبيتُ إِيمانِ التَّلاميذِ. هيبُّوليتوس: مَن لا يَشاءُ مَوتَ الخاطِئِ،[٩] فَهَل يَفرَحُ الآنَ بِمَوتِ صَديقِهِ؟ يَقُولُ يَسُوعُ أَنا أَفرَحُ مِن أَجلِكُم لا مِن أَجلِي، وَلا مِن أَجلِ المَيتِ. أَنا أَستَعمِلُ هَذا المَوتَ لِيَكُونَ أَساسًا لإِيمانِكُم. في إِنجيلِ يُوحَنَّا وَقِيامَةِ لَعازَر.[١٠]

مَحَبَّةُ المَسيحِ تَهزِمُه. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بِقَولِي: «إِنِّي ما كُنتُ هُناكَ» أُوضِحُ أَنِّي لَو كُنتُ هُناكَ لَما تَرَكتُ لَعازَرَ يَمُوتُ، لأَنِّي كُنتُ سَأَتَرَأَّفُ بِهِ إِن تَأَلَّمَ قَلِيلًا. وَالآنَ تَمَّ في غِيابِي مَوتُهُ، لِكَي أُقِيمَهُ وَأُوتِيَكُم نَفعًا عَظِيمًا لإِيمانِكُم بِي. يَقُولُ يَسُوعُ هَذا لا لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ قادِرٌ عَلَى أَن يُجرِيَ ما يَلِيقُ بِاللَّهِ عِندَ حُضورِهِ، إِنَّما كَي يُبَيِّنَ أَنَّهُ، لَو كانَ حاضِرًا، لَما تَغاضَى عَن أَن يَمُدَّ يَدَ المَعُونَةِ لِصَديقِهِ المُحتَضَرِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧.[١١]

١١: ١٦ فَنَمُوتَ مَعَهُ

تُوما تَوَقَّعَ المَوتَ حَيثُ يَنبَغي أَن يَتَوَقَّعَ الحَياةَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: في كَلامِ تُوما رَغبَةٌ، وَجُبنٌ أَيضًا. كانَ يَفِيضُ مِن فِكرٍ مُحِبٍّ لِلَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ امتَزَجَ بِقَلِيلٍ مِنَ الإِيمانِ. إِنَّهُ لا يَحتَمِلُ أَن يُترَكَ لِوَحدِهِ، إِنَّما يُحاوِلُ أَن يُقنِعَ الآخَرِينَ بِفِعلِ الشَّيءِ نَفسِهِ. لَكِنَّهُ يَعتَقِدُ أَنَّهُم كانُوا سَيُعانُونَ المَوتَ عَلَى أَيدِي اليَهُودِ لَو لَم

(٧) NPNF 1 14:228**
(٨) ECTD 262*
(٩) حزقيال ١٨: ٢٣، ٣٢؛ ٣٣: ١١.
(١٠) *AEG* 4:167; GCS 1 2:218
(١١) LF 48:114–15**

يُرِدِ المَسِيحِ... إنَّهُ لا يَهدِفُ إلَى أَن يَنظُرَ إلَى قُوَّةِ المُخَلِّصِ كَما يَنبَغي. جَعَلَهُم المَسِيحُ جُبَناءَ لِيَحتَمِلَ بِصَبرٍ عَظِيمِ الآلامَ الَّتي تَكَبَّدَها عَلَى أَيدي اليَهُود. لِذَلِكَ يَقولُ تُوما إنَّهُ يَنبَغي أَلَّا يَفصِلُوا أَنفُسَهُم عَن مُعَلِّمِهِم، مَعَ أَنَّ الخَطَرَ داهِمٌ. هَكَذا يَقولُ تُوما مُبتَسِمًا: «سِيرُوا بِنا أَيضًا فَنَموتَ مَعَهُ». وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: إن مَضَينا فَسَنَمُوتُ. مَعَ ذَلِكَ عَلَينا أَلَّا نَرفُضَ أَن نَتَأَلَّمَ؛ فَهَذا مَحَبَّةٌ لِلنَّفسِ. فَإذا قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ، فَالخَوفُ نَافِلٌ، إذ عِندَنا مَن يُقِيمُنا بَعدَ سُقُوطِنا. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[١٢]

يَنبَغي أَن يَمُوتَ تُوما مَعَ المَسِيحِ كَي يَحيا مَعَهُ. أُوريجِنِّس: رُبَّما آمَنَ تُوما بِأَنَّهُ لا يُمكِنُهُ أَن يَحيا مَعَ المَسِيحِ، إلاَّ بِالمَوتِ مَعَهُ، كَما يَعتَقِدُ بُولُس.[١٣] لَكِنَّ الَّذينَ لا يُرِيدُونَ يَزعَمونَ أَنَّهُ قالَ هَذا لأَنَّهُ خامَرَهُ شُعورٌ بِحَسَدِ اليَهُودِ بِسَبَبِ إقامَةِ لَعازَرَ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَالخَطَرِ الدَّاهِمِ. مَقطَع ٧٩ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا.[١٤]

(١٢) LF 48:115**

(١٣) رومية ٦: ٨.

(١٤) *AEG* 4:167*; GCS 10 (4):546

١١: ١٧-٢٧ يَسُوعُ يَصِلُ إلَى بَيتَ عَنيا

[١٧]فلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّ لَعازَرَ قَد قُبِرَ مُنذُ أَربَعَةِ أَيَّام. [١٨]وبَيتَ عَنيا قَرِيَةٌ مِن أُورَشَليم، عَلَى نَحوِ خَمسَ عَشرَةَ غَلوَة، [١٩]فَكَانَ كَثيرٌ مِنَ اليَهُودِ قَد جَاؤُوا إلَى مَرثا ومَريَمَ يُعَزُّونَهُما عَن أَخيهِما. [٢٠]فَلَمَّا سَمِعَت مَرثا بِقُدومِ يَسُوعَ خَرجَت لاستِقبالِه، في حينِ أَنَّ مَريَمَ ظَلَّت جالِسَةً في البَيت. [٢١]فقالَت مَرثا لِيَسُوع: «يا ربُّ، لَو كُنتَ هُنا لَما مَاتَ أَخي. [٢٢]ولَكِنِّي أَعلَمُ أَنَّ كُلَّ ما تَسأَلُ اللَّهَ، فَاللَّهُ يُعطيكَ إيَّاه». [٢٣]فقالَ لَها يَسُوعُ: «سَيَقومُ أَخوكَ». [٢٤]قالَت لَهُ مَرثا: «أَعلَمُ أَنَّهُ سَيَقومُ في القِيامَةِ في اليَومِ الأَخير». [٢٥]فقالَ لَها يَسُوعُ: «أَنا القِيامةُ والحَياة، مَن

آمَنَ بي، وإن ماتَ، يَحيا، ٢٦و كُلُّ مَن يَحيا ويُؤمِنُ بي لَن يَموتَ. أتُؤمِنينَ بِهذا؟» ٢٧قالَت لَهُ: «نَعَم، يا رَبُّ، إِنّي أُؤمِنُ بِأنَّكَ المَسيحُ ابنُ اللّهِ الآتي إِلى العالَم».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: مُرورُ أَربَعَةِ أَيّامٍ يُنظَرُ إِلَيهِ حَرفِيًّا (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَبَعدَ أَربَعَةِ أَيّام سَيَكونُ جَسَدُ لَعازَر قَد تَعَرَّضَ لِلفَسادِ في القَبرِ. وهَذا يَشهَدُ، بِكُلِّ تَأكيدٍ، بِأَنَّهُ قَد ماتَ (بُوتاميُوس). يُظهِرُ قُربُ بَيتَ عَنيا مِن أُورشَليمَ أَنَّ المَسيحَ كانَ يُمكِنُ أَن يَصِلَها في وَقتٍ أَبكَرَ لَو أَرادَ. وَلِذَلِكَ سَيَجِدُ المَسيحُ كَثيرينَ مِن أَعدائِهِ آتينَ لِتَعزِيَةِ مَريَم وَمَرثا (الذَّهَبِيُّ الفَم). مَريَمُ ظَلَّت جالِسَةً في البَيت. وَفي هَذا إِشارَةٌ إِلَى نَمَطِها التَّأَمُّلِيِّ. أَمَّا مَرثا فَتُمَثِّلُ نَمَطًا مُرتَبِطًا بِالحَياةِ اليَومِيَّةِ (أُوريجِنّس). وَقَد يَجُوزُ أَنَّ مَرثا أَرادَت أَن تَتَكَلَّمَ إِلَى المَسيحِ. وَما إِن تَتَعَزَّى حَتَّى تُحاوِلَ أَن تُخبِرَ أُختَها (الذَّهَبِيُّ الفَم). أَعرَبَت عَن خَيبَتِها لِغِيابِ يَسُوعَ مَعَ أَنَّهُ كانَ هُناكَ (أَندَراوُس)، وَلِعَدَمِ عِلمِها بِأُلوهَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لا يَتَضَمَّنُ مِثلُ هَذا الجَهلِ نَقصًا في الإِيمانِ (أَندَراوُس). تَثِقُ مَرثا بِأَنَّ يَسُوعَ يَعرِفُ ما هُوَ الأَفضَلُ (أُوغُسطين). فَإِنَّهُ يَقودُ مَرثا إِلَى حَقائِقَ أَسمَى (الذَّهَبِيُّ الفَم)، أَمَّا هِيَ فَتُجاهِدُ كَي تُؤمِنَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس). بِوُعودِهِ يَمتَحِنُ إِيمانَها (ثيُودُور). فَأَخُوها يُمكِنُ أَن يَقُومَ عَلَى الفَورِ لَو شاءَ يَسُوعُ ذَلِكَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس).

يَسُوعُ هُوَ صَوتُ الحَياةِ وَالفَرَحِ الَّذي يُقيمُ المَوتَى (أَثناسيُوس). هُوَ إِلَهُ الأَحياءِ وَالأَموات (إِيريناوس)، وَعُربُونُ القِيامَةِ الَّتي أُنبِئَ بِها في العَهدِ القَديمِ (الدَّساتيرُ الرَّسُولِيَّة).

لا حاجَةَ لِلَّذينَ في القَبرِ إِلى أَن يَبكُوا الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِكَلامِ يَسُوع (رُومانُوس). لا يَمُوتُ المُؤمِنُونَ وَلَو ماتَت أَجسادُهُم (ميثوديوس، وأُوغُسطين). إِنَّهُ يُعطِينا رَجاءً، وَفَرَحًا، وَأَمانًا، عِندَما يَغلِبُنا الحُزنُ وَالاكتِئابُ كَما يَغلِبُ العالَمَ (كِبريانُوس). بِإِقامَةِ يَسُوعَ لِلَعازَرَ مِن بَينِ الأَمواتِ، نَرَى تَذَوُّقًا مُسبَقًا لِلقِيامَةِ العامَّةِ (كِيرِلُّس). وَلَو مُتنا فَإِنَّا نَحيا إِن

كُنَّا نُؤمِنُ (أُوغُسطِين). إيمانٌ كَهَذَا هُوَ الاعتِرافُ الَّذي يَرجُوهُ يَسُوعُ مِن مَرثا (أُوريجِنِّس)، وَمِنَّا نَحنُ أَيضًا (كيرِلُّس). وَمَرثا في حُزنِها لا تُجيبُ عَن سُؤَالِ يَسُوعَ حَولَ القِيامَةِ (الذَّهَبيُّ الفَم)، إلاَّ أَنَّها تَعتَرِفُ بِأَنَّهُ المَسِيحُ، كَما اعتَرَفَ بُطرُس ونَثَنائِيلُ أَيضًا (تِرتُليان). إنَّها تُعرِبُ عَن إيمانِنا بِالابنِ؛ وَفي هَذَا إيمانٌ مُطلَقٌ بِالقِيامَةِ.

١١: ١٧ قَبرَ مُنذُ أَربَعَةِ أَيَّامِ

حِسابُ الأَيَّامِ الأَربَعَة. الذَّهَبيُّ الفَم: لَقَد مَكَثَ رَبُّنا يَومَين قَبلَ أَن يَأتيَ النَّعيُّ مُخبِرًا بِمَوتِ لَعازَر. وَهَذَا يُوصِلُنا إلَى اليَومِ الرَّابِعِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٢.[١]

جَسَدُ لَعازَرَ أَنتَنَ في القَبرِ. بُوتاميُوسُ اللِّشبونيُّ: هُنا، وَعَبرَ كُراتٍ مُعتِمَةٍ مِنَ الظَّلامِ وَظِلالِ الرُّعبِ الأَسوَدِ، أَي عَبرَ أَيَّامٍ أَربَعَة... رَقَدَ وَقَد فَغَرَ فَكَّاهُ، وَتَراخَت أَسنانُ فَمِهِ. فَمُهُ مَسدُودٌ مُتَعَفِّنٌ كَكُتلَةٍ سَهلَةِ التَّفَتُّتِ، استَهلَكَها دَمارٌ أَرضِيٌّ، وَدَفنُهُ المُحزِنُ أَتلَفَ جِهازَهُ العَصَبيَّ وَأَفسَدَهُ. هَكَذا بِتَقَلُّصِ أَطرافِهِ امتَدَّت بَشَرَتُهُ المُسوَدَّةُ عَلَى أَضلاعِهِ اليابِسَةِ وَالسَّهلَةِ الإحصاءِ، وَتَفَجَّرَ جَدوَلٌ مِن سائِلِ الجَسَدِ خارِجَ ثُقُوبِهِ، وَفاحَت رائِحَةُ النَّتانَةِ مِن كُلِّ أَنحائِهِ. عَلَى لَعازَر ١٣–٢٤.[٢]

١١: ١٨–١٩ بَيتَ عَنيا قَريبَةٌ مِن أُورَشَليم

لِماذا يُعَزِّي أَعداءُ المَسيحِ أَصدِقاءَهُ؟ الذَّهَبيُّ الفَم: «خَمسَ عَشرَةَ غَلوةً»، هَذَا يَتَبَيَّنُ لَدَى الكَثيرينَ الآتينَ مِن أُورَشَليم... كَيفَ يُمكِنُ أَن يُعَزِّيَ اليَهُودُ أَصدِقاءَ المَسيحِ، وَقَد قَرَّرُوا أَنَّ مَن يَعتَرِفُ بِالمَسيحِ يُطرَدُ مِنَ المَجمَعِ؟ رُبَّما بِسَبَبِ مَأساةِ الأُختَين، أَو بِشُعُورِهِم بِمَكانَتِهِما، أَو لأَنَّ المُعَزِّينَ كانُوا غَيرَ أَشرارٍ. فَكَثِيرُونَ مِنهُم آمَنُوا. هَذَا ما يَقولُهُ الإنجِيليُّ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ لَعازَرَ ماتَ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٢.[٣]

[١] NPNF 1 14:228**

[٢] CCL 69A:166

[٣] NPNF 1 14:229**

١١: ٢٠ مَرثا خَرجَت إلَى لِقائِه، بَينَما بَقِيَت مَريَمُ في البَيتِ

مَريَمُ هِيَ رَمزٌ لِتَقَبُّلِ النَّفسِ الهادِئَة. أُوريجِنِّس: كانَت مَريَمُ رَمزًا لِحياةِ التَّأَمُّلِ، أَمَّا مَرثا فَكانَت رَمزًا لِحَياةٍ عَمَلِيَّةٍ... مَريَمُ وَمَرثا، في نَوحِهِما عَلَى لَعازَر، تَحتاجانِ إلَى تَعزِيَتِهِما عَلَى فُقدانِهِما شَقِيقَهُما، وَهَـذا ما أَرادَ اليَهُودُ أَن يُقَدِّمُوهُ لَهُما. وَقَبلَ مِلءِ الزَّمانِ أَخفَقَتِ الكَلِماتُ في كَفكَفَةِ دَمعِ نُواحِ الأُختَين. مَرثا تَبدُو أَكثَرَ اجتِهادًا مِن مَريَمَ، فَخَرجَت لِلِقَاءِ يَسُوعَ، أَمَّا مَريَمُ فَبَقِيَت جالِسَةً في البَيتِ.

وَلَمَّـا كانَت مَرثا أَدنَـى مَرتَبَةً أَسرَعَت إلَى يَسُوعَ، أَمَّـا مَـريَمُ فَبَقِيَت في البَيتِ لاستِقبالِه، وَكَأَنَّها مُستَعِدَّةٌ لِمَجِيئِه. ما كانَت لِتَخرُجَ مِنَ البَيتِ لَو لَم تَسمَعْ أُختَها تَقولُ: «لَقَد حَضَرَ المُعَلِّمُ وَهُوَ يُنادِيكِ». فَانتَصَبَت لِلحالِ وَانطَرَحَت عِندَ قَدَمَي يَسُوعَ وَقالَت ما قالَتهُ. وَالأُختُ الثَّانِيَةُ لَم تَنطَرِحْ عِندَ قَدَمَيهِ. مَقطَع ٨٠ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا.[٤]

مَرثا أَرادَتِ التَّحَدُّثَ إلَى يَسُوعَ عَلَى انفِرادٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا لا تَأخُذُ مَرثا أُختَها مَعَها لِلِقاءِ المَسِيحِ الآتِـي؟ إنَّها تُرِيدُ لِقاءَ يَسُوعَ عَلَى انفِرادٍ لِتُطلِعَهُ عَلَى ما جَرَى. وَلأَنَّـهُ رَفَـعَ آمالَها الصَّالِحَةَ مَضَت وَدَعَت أُختَها. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٣.[٥]

١١: ٢١ لَو كُنتَ هُنا يا رَبُّ

يَسُوعُ كانَ هُناكَ. أَندراوُسُ الكريتيُّ: أَوَتَـرى إيمانَها؟ أَوَتَـرى فِكرَها الثَّابِتَ؟ لَقَد بَيَّنَتِ اللَّـهَ بِطَرِيقَتَينِ أَنَّهُ اللَّـهُ وَمُنشِئُ الحَياةِ، وَلَو أَنَّها أَخطَأَت بِسَبَبِ بَساطَةِ طَبيعَتِها إذ قالَت: «لَو كُنتَ هُنا». ماذا تَقولِينَ، يا مَرثا؟ كَلامُكِ خاطِئٌ. فَيَسُوعُ كانَ هُناكَ، وَهُوَ حاضِرٌ في كُلِّ مَكانٍ... «لَو كُنتَ هُنا لَما ماتَ أَخِي». أَوَتَرى كَيفَ آمنَت بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ اللَّـهُ القادِرُ عَلَى أَن يَسُودَ عَلَى المَوتِ وَيُقِيمَ المَوتَى ؟ قالَت: أَنا أَعلَمُ أَنَّكَ لَو كُنتَ هُنا لَما جَعَلتَ المَوتَ يَسُودُ. مَوعِظَة ٨ عَلَى لَعازَر.[٦]

الجَهلُ بِأُلُوهَةِ يَسُوعَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُروا ما أَعظَمَ فَلسَفَةَ النِّساءِ، وَلَو كانَ فَهمُهُنَّ ضَعيفًا. عِندَما شاهَدنَ المَسِيحَ

(٤) *AEG* 4:168–69*; GCS 10 (4): 47–48

(٥) NPNF 1 14:229**

(٦) StPatr 31:35; PG 97: 969–72

لَم يَلجَأنَ إِلَى النَّوحِ، وَالعَويلِ، وَالصُّراخِ، كَما نَفعَلُ نَحنُ عِندَما نَرى أَحَدَ مَعارِفِنا يَدخُلُ عَلَى حُزنِنا. إِنَّما عَلَى الفَورِ أُعجِبنَ بِمُعَلِّمِهِنَّ. الأُختانِ آمَنَتا بِالمَسيحِ، لَكِن لَيسَ كَما يَنبَغي. فَلَم تُؤمِنا إِيمانًا صَحيحًا، إِذ لَم تَعرِفا أَنَّهُ اللَّه، وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِقُدرَتِهِ وَسُلطانِهِ، مَعَ أَنَّهُ عَلَّمَهُما ذَلِكَ. أَظهَرَتا جَهلَهُما بِقَولِهِما: «لَو كُنتَ هُنا لَما ماتَ أَخونا». وَأَيضًا: «تَسأَلُ اللَّهَ ما تَشاءُ، فَيُعطيكَ اللَّهُ». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٣.[٧]

١١: ٢٢ يُعطيكَ اللَّهُ ما تَسأَلُهُ

يَسوعُ يَقودُ مَرثا إِلَى حَقائِقَ أَسمَى. الذَّهَبِيُّ الفَم. أُنظُرْ كَيفَ يَرفَعُ فِكرَها. لا يَكتَفي بِأَن يُعطِيَها ما تَسأَلُه، أَي إِقامَةَ لَعازَر، بَل يُعَلِّمُها وَيُعَلِّمُ الحاضِرينَ مَعَها عَنِ القِيامَةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٣.[٨]

مَرثا تَسعَى إِلَى الإِيمانِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: هَذِهِ المَرأَةُ لا تُؤمِنُ، بَل تَسعَى إِلَى الإِيمانِ، لأَنَّ عَدَم إِيمانِها يُزعِجُها. «تَسأَلُ اللَّهَ ما تَشاءُ، فَيُعطيكَ اللَّهُ». فَلِماذا تَتَأَخَّرينَ، يا امرَأَةُ، في سُؤالِكِ، عِندَما يَكونُ مَن يُعطيكِ أَمامَكِ؟ إِنَّهُ الدَّيَّانُ نَفسُهُ الَّذي تَسأَلينَهُ. عِندَهُ القُدرَةُ عَلَى أَن يُعطِيَ، لا أَن يَطلُبَ. فَقالَت: «تَسأَلُ اللَّهَ ما تَشاءُ، فَيُعطيكَ اللَّهُ». يا امرَأَةُ إِنَّكِ لا تُؤمِنينَ، وَلا تَعرِفينَ. فَالرَّسُولُ يَقولُ: «إِذا كانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ قَد عَرَفَ شَيئًا، فَهُوَ لَم يَعرِفْهُ بَعدُ كَما يَجِبُ أَن يَعرِفَ».[٩] مَوعِظَة ٦٣. ٣.[١٠]

١١: ٢٣–٢٤ القِيامَةُ في اليَومِ الآخِرِ

القِيامَةُ الآتِيَةُ. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: يَتَّضِحُ مِن هَذا أَنَّهُما، رَغمَ إِيمانِهِما بِقُوَةِ الرَّبِّ، كانَتا مُشَكِّكَتَين بِسَبَبِ عَظَمَةِ المُهِمَّةِ. مِن جِهَةٍ لا تَشُكُّ مَرثا بِوُعُودِهِ. وَمِن جِهَةٍ أُخرَى، فَإِنَّها تَعتَبِرُ المُهِمَّةَ أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِنَ القُدرَةِ الإِنسانِيَّةِ. حَقًّا كانَتا ما تَزالانِ تُفَكِّرانِ بِهِ كَإِنسانٍ يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ بِقُواه. لِذَلِكَ قالَت لَهُ مَرثا: «أَعلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي اليَومِ الآخِرِ». تَفسيرُ إِنجيلِ

(٧) NPNF 1 14:229*

(٨) NPNF 1 14:229**

(٩) أنظر ١ كورنثوس ٨: ٢.

(١٠) FC 109:253*

يُوحَنَّا ٥. ١١. ٢٣–٢٤.[١١]

يَقومُ أَخُوهُما هَهُنا وَالآنَ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: أَيضًا، يا مَرثا، إِنَّكِ تَعرِفِينَ، لَكِنَّكِ لا تَعرفِينَ. يا مَرثا، لا تَعرِفِينَ أَنَّ أَخاكِ يَقومُ هُنا وَالآن. فَهَلِ اللَّهُ، القادِرُ في الزَّمَنِ الآتِي عَلَى أَن يُقِيمَ الجَمِيعَ، عاجِزٌ عَن أَن يُقِيمَ الآنَ واحِدًا مِن بَينِ الأَمواتِ؟ إِنَّهُ قادِرٌ، أَجَل قادِرٌ عَلَى أَن يُقِيمَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ... مَرثا، إِنَّ الَّذي أَمامَكِ هُوَ القِيامَةُ الَّتي تَتَطَلَّعِينَ إِلَيها. مَوعِظَة ٦٣. ٤.[١٢]

١١: ٢٥ أَنا القِيامَةُ وَالحَياةُ

صَوتُ الفَرَحِ وَالحَياةِ الَّذي يُقِيمُ الأَموات. أَثَناسِيُوس: أَنا صَوتُ الحَياةِ الَّذي يُقِيمُ المَوتَى. أَنا الشَّذَى الصالِحُ الَّذي يُزِيلُ كُلَّ نَتانَةٍ. أَنا صَوتُ الفَرَحِ الَّذي يُزِيلُ الحُزنَ وَالكَآبَة. أَنا هُوَ تَعزِيَةُ الحَزانَى. أَنا أُفَرِّحُ قُلُوبَ خاصَّتِي، وَقُلُوبَ أَهلِ العالَم. أَنا أُبهِجُ الأَصدقاءَ، وَأَفرَحُ مَعَهُم. أَنا خُبزُ الحَياةِ.[١٣] مَوعِظَة عَلَى إِقامَةِ لَعازَر.[١٤]

[١١] CSCO 4 3:224–25
[١٢] FC 109:253
[١٣] يوحنّا ٦: ٣٥.
[١٤] *AJSL* 57:265–66*

آباءُ العَهدِ القَدِيمِ هُم أَبناءُ المَسِيحِ. إِيرِيناوس: إِنَّهُ إِلَهُ الأَحياءِ، لا الأَمواتِ، وَهُوَ إِلَهُ جَمِيعِ الآباءِ الرَّاقِدِينَ. إِنَّهُم مِن دُونِ رَيبٍ يَعِيشُونَ لِلَّه، وَلَم يَنقَطِعُوا عَنِ الوُجُود، لِأَنَّهُم أَبناءُ القِيامَةِ. إِلَّا أَنَّ رَبَّنا نَفسَهُ هُوَ القِيامَةُ كَما يَقولُ: «أَنا القِيامَةُ وَالحَياةُ». لَكِنَّ الآباءَ هُم أَبناؤُه، لِأَنَّ النَّبِيَّ يَقولُ: «وَعِوَضَ السَّلَفِ، أَيُّها المَلِكُ، يَكونُ لَكَ أَبناء».[١٥] إِذًا، المَسِيحُ نَفسُهُ مَعَ الآبِ هُوَ إِلَهُ الأَحياءِ الَّذي كَلَّمَ مُوسَى، وَصارَ مَعروفًا عِندَ الآباءِ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَة ٤. ٥. ٢.[١٦]

المَسِيحُ عُربُونُ قِيامَتِنا كَما أُنبِئَ بِهِ في العَهدِ القَدِيمِ. الدَّساتِيرُ الرَّسُولِيَّةُ: إِنَّ اللَّهَ القَدِيرَ نَفسَهُ سَيَرفَعُنا بِرَبِّنا يَسُوعَ المَسِيحِ بِمُقتَضَى وَعدِهِ الصَّادِقِ، وَسَيَهَبُنا القِيامَةَ مَعَ كُلِّ الرَّاقِدِينَ مُنذُ بَدءِ العالَمِ. إِنَّنا مَوجُودونَ في هَذِهِ الهَيئَةِ الحاضِرَةِ، لَكِنَّنا سَنَقُومُ مِن دُونِ عَيبٍ أَو فَسادٍ. إِنَّهُ سَيُقِيمُنا بِقُدرَتِهِ سَواءٌ أَمُتنا في البَحرِ أَو تَبَعثَرنا عَلَى الأَرضِ أَو مَزَّقَتنا الوُحُوشُ المُفتَرِسةُ وَالطُّيورُ الجارِحَةُ. فَكُلُّ الكَونِ هُوَ بِيَدِ اللَّه.

[١٥] مزمور ٤٥ (٤٤): ١٦ (١٧).
[١٦] SC 100:430; ANF 1:467

اليَهُودُ لَم يُؤمِنُوا بِالقِيامَةِ عِندَما قالُوا قَدِيمًا: «يَبِسَت عِظامُنا، وَانقَطَعنا».[١٧] فَمَن أَجابَهُ اللَّهُ قالَ: «ها أَنا أَفتَحُ قُبورَكُم وَأُصعِدُكُم مِنها... وَأَجعَلُ رُوحِي فِيكُم فَتَحيَون... فَتَعلَمُونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ تَكَلَّمتُ وَفَعَلت».[١٨] وَيَقولُ عَلَى لِسانِ إِشَعيَه: «يَقومُ المَوتَى وَيَنهَضُ الَّذينَ في القُبور. وَيَفرَحُ الَّذينَ يَرقُدُونَ في الأَرض، لأَنَّ نَداكَ سَيَشفِيهِم».[١٩] إِنَّ أُمُورًا كَثيرَةً قِيلَت في القِيامَةِ، وَفي إِقامَةِ الأَبرارِ في المَجدِ، وَعِقابِ الخَطَأَة، وَسُقُوطِهِم، وَرَفضِهِم، وَخِزيِهِم، وَإِدانَتِهِم «بِنارٍ أَبَدِيَّةٍ وَدُودٍ لا يَنتَهِي».[٢٠] فَإِذا شاءَ، يَخلُدُ جَميعُ البَشَر، وَقَد أَعطَى أَمثِلَةً مِن أَخنُوخَ وَإِيلِيَّه اللَّذَين لَم يَسمَح لَهُما أَن يَختَبِرا المَوتَ. لَقَد شاءَ أَن يُقِيمَ في كُلِّ جِيلِ الرَّاقِدين، وَهَذا ما أَعلَنَهُ بِنَفسِه وَعَبرَ آخَرينَ عِندَما أَقامَ ابنَ الأَرمَلَةِ عَلَى يَدِ إِيلِيَّه،[٢١] وَابنَ الشُّونَمِيَّة عَلَى يَدِ أَليشَع.[٢٢] إِنَّا مُقتَنِعُونَ بِأَنَّ المَوتَ لَيسَ عِقابًا، فَالقِدِّيسُونَ أَنفُسُهم ماتُوا،

[١٧] حزقيال ٣٧: ١١.
[١٨] حزقيال ٣٧: ١٣- ١٤.
[١٩] إشعيَه ٢٦: ١٩.
[٢٠] إشعيَه ٦٦: ٢٤.
[٢١] ١ ممالك ١٧.
[٢٢] ٢ ممالك ٤.

بَل إِنَّ رَبَّ القِدِّيسِين نَفسَهُ يَسُوعَ المَسِيحَ حَياةَ المُؤمِنينَ وَقِيامَةَ الأَمواتِ ذاقَه. إِنَّهُ أَقامَ لَعازَرَ بَعدَ دَفنِهِ بِأَربَعَةِ أَيَّام، وَابنَةَ يايروس،[٢٣] وَابنَ الأَرمَلَة.[٢٤] وَأَقامَ نَفسَهُ بِأَمرِ الآبِ بَعدَ دَفنِهِ بِثَلاثَةِ أَيَّام. وَهَذا هُوَ عُربُونُ القِيامَةِ. إِنَّهُ يَقولُ: «أَنا القِيامَةُ وَالحَياةُ». دَساتِيرُ الرُّسُلِ الأَطهارِ ٥. ٧.[٢٥]

١١: ٢٦ أ المُؤمِنُونَ، وَإِن ماتُوا، يَحيَون

لماذا نَنُوحُ عَبَثًا؟ رُومانُوسُ المُرَنِّم:
أَشفَقتَ عَلَى دُمُوعِ مَريَمَ وَمَرثا، فَصَرَختَ بِهِما:
«إِنَّهُ سَيَقومُ»، وَثَبَتَ ذَلِكَ بِالقَولِ: «أَنتَ الحَياةُ وَالقِيامَةُ».
نَنظُرُ إِلَى القَبرِ، فَنَنُوحُ عَلَى الثَّاوِينَ فِيه،
لَكِنَّ النَّوحَ لا يَنفَعُ. فَإِنَّا لا نَعلَمُ مِن أَينَ خَرَجُوا،
وَإِلَى أَينَ يَتَوجَّهُونَ الآنَ، وَمَن يَمتَلِكُهُم.
مِنَ الحَياةِ الوَقتِيَّةِ خَرَجُوا، وَمِن مَتاعِبِها تَحَرَّرُوا.
وَإِلَى الرَّاحَةِ انطَلَقُوا، راجِينَ اقتِبالَ النُّورِ

[٢٣] مرقس ٥.
[٢٤] لوقا ٧.
[٢٥] ANF 7:439-40*

الإِلَهِيِّ.[٢٦]

إِنَّهُم في حَوزَةِ مُحِبِّ البَشَرِ، وَقَد عَرَّاهُم مِن ثَوبِهِمُ الوَقتِيِّ، لِيُلبِسَهُم جَسَدًا أَزَلِيًّا. فَلِماذا نَنُوحُ عَبَثًا؟ وَلِماذا لا نُؤمِنُ بِالمَسِيحِ القائِلِ:

مَن يُؤمِنْ بِي لا يَهلَكْ. فَلَو عَرَفَ فَسادًا، فَإِنَّهُ بَعدَ الفَسادِ يَقومُ.

قَد ثَبَتَ ذَلِكَ بِالقَولِ: «أَنتَ الحَياةُ وَالقِيامَةُ».

فَالمُؤمِنُ عِندَهُ قُدرَةٌ عَلَى كُلِّ ما يَشاءُ، لأَنَّهُ اقتَنَى إِيمانًا قادِرًا عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَبِهِ يَنالُ مِنَ المَسِيحِ قُدرَةً عَلَى كُلِّ ما يَطلُبُه.

هَذا الإِيمانُ مُقتَنًى عَظِيمٌ. فَإِذا امتَلَكَهُ الإِنسانُ، سادَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

كانَ عِندَ مَريَمَ وَمَرثا الإِيمانُ، وَبِهِ افتَخَرَتا. قِنداق إِقامَةِ لَعازَر ١٤. ١–٢.[٢٧]

المُؤمِنُونَ أَحياءٌ دائِمًا. ميثوديُوس: يَقولُ هُنا إِنَّ المُؤمِنينَ يَحيَونَ، وَلا يَموتُونَ. أَجسادُهُم تَفنَى، لَكِنَّها تَعودُ إِلَى الحَياةِ. في القِيامَةِ ٣. ٢١. ٦.[٢٨]

الإِيمانُ هُوَ حَياةُ النَّفسِ. أُوغُسطِين: ما مَعنَى هَذا؟ مَن يُؤمِنْ بِي، وَإِن يَمُت، كَما ماتَ لَعازَرُ، يَحيَ، لأَنَّ اللَّهَ لَيسَ إِلَهَ أَمواتٍ، بَل إِلَهُ أَحياءٍ. هَذا جَوابٌ أَعطاهُ لِليَهُودِ في ما يَختَصُّ بِآبائِهِمُ الَّذينَ ماتُوا مُنذُ القَديمِ، أَي إِبراهِيمَ، وَإِسحَقَ، وَيَعقُوبَ: «أَنا إِلَهُ إِبراهِيمَ وَإِسحَقَ وَيَعقُوبَ. فَجَمِيعُهُمْ لَهُ يَحيَونَ».[٢٩] آمِنُوا إِذًا، وَإِن مُتُّم تَحيَونَ. فَإِن كُنتُم لا تُؤمِنُونَ، فَأَنتُم أَمواتٌ وَلَو كُنتُم أَحياءً. الَّذي تَأَخَّرَ في اللَّحاقِ بِهِ قالَ لَهُ: «ائذَن لي أَن أَذهَبَ أَوَّلًا فَأَدفِنَ أَبي»، قالَ لَهُ الرَّبُّ: «اتبَعني، دَعِ المَوتَى يَدفِنُونَ مَوتاهُم».[٣٠] كانَ هُناكَ إِنسانٌ يَحتاجُ إِلَى مَن يَدفِنُه. وَكانَ هُناكَ مَوتَى يَدفِنُونَ المَوتَ. الواحِدُ كانَ مَيتًا بِالجَسَدِ، وَالآخَرونَ بِالنَّفسِ. وَكَيفَ يَدخُلُ المَوتُ إِلَى النَّفسِ؟ عِندَما يَضعُفُ الإِيمانُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ١٥.[٣١]

نَحيا عَلَى رَجاءِ القِيامَةِ. كِبريانُوس: الرَّسُولُ بُولُسُ يُوَبِّخُ الَّذينَ يُبدُونَ حُزنًا عَلَى الَّذينَ غادَرُوا هَذا العالَمَ. «لا نُريدُ،

---

[٢٦] الحكمة ٤: ٧.
[٢٧] *KRBM* 1:140–41*
[٢٨] *AEG* 4:170; MOS 279
[٢٩] متَّى ٢٢: ٣٢؛ لوقا ٢٠: ٣٧–٣٨.
[٣٠] متَّى ٨: ٢١–٢٢.
[٣١] NPNF 1 7:275*; CCL 36:427. أنظر أيضًا *Sermon* 173 (*WSA* 3 5:254).

أَيُّها الإخوَةُ، أَن تَجهَلُوا ما شَأنُ الرَّاقِدينَ، لِئلاَّ تَحزَنُوا حُزنَ الَّذينَ لا رَجاءَ لَهُم. فَإِن نُؤمِنْ أَنَّ المَسِيحَ ماتَ وَقامَ، نُؤمِنْ أَيضًا أَنَّ اللَّهَ سَيُحضِرُ الَّذينَ مَعَهُ في المَسيحِ».[٣٢] فَالَّذِينَ يَحزَنُونَ عَلَى رَحيلِ أَحِبَّائِهم، إِنَّما يُعلِنونَ نَقصَ رَجائِهم. إلاَّ أَنَّنا نَحيا عَلَى الرَّجاءِ وَنُؤمِنُ بِاللَّهِ، وَنَثِقُ بِأَنَّ المَسيحَ تَأَلَّمَ عَنَّا وَقامَ وَنَحنُ نَبقَى مَعَهُ، وَنَجِدُ قِيامَتَنا بِهِ وَفيهِ. فَكَيفَ نَتَوانى وَنَحنُ سَنُغادِرُ، أَو كَيفَ نَبكِي وَنَنُوحُ عَلَى الَّذينَ يُغادِرُونَ، كَما لَو أَنَّهُم ماتُوا إِلَى الأَبَدِ؟ المَسيحُ نَفسُهُ رَبُّنا وَإِلَهُنا يَقولُ لَنا «أَنا القِيامَةُ وَالحَياةُ. مَن يُؤمِنْ بِي، وَإِن يَمُتْ، يَحيَ. وَمَن يَحيَ مُؤمِنًا فَلَن يَموتَ». فَإِن كُنَّا نُؤمِنُ بِالمَسيحِ فَلنَضَعْ إِيمانَنا في كَلامِهِ وَوُعُودِهِ. في الفَنائِيَّةِ، المَقالَةُ ٢١.[٣٣]

نِعمَةُ القِيامَةِ العامَّةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إذا رَأَى المَرءُ أَنَّ القِدِّيسينَ الَّذينَ نالُوا مَواعِيدَ الحَياةِ يَموتُون، فَهُم لَيسُوا كَذَلِكَ، فَمَوتُهُم عَرَضٌ. إِنَّ إعلانَ النِّعمَةِ يُحفَظُ إِلَى الوَقتِ المُناسِبِ. وَلَيسَت هَذِهِ النِّعمَةُ جُزئِيَّةً، بَل لَها قُدرَةٌ تَدومُ إِلَى الأَبَدِ عَلَى الجَميعِ، وَبِخاصَّةٍ عَلَى القِدِّيسينَ الَّذينَ سَبَقَ رُقادُهُم أَو الَّذينَ يَذُوقُونَ المَوتَ لِزَمَنٍ إِلَى يَومِ القِيامَةِ العامَّةِ. إِنَّنا في ذَلِكَ الحينِ سَنَنعَمُ جَميعُنا بِالصَّالِحاتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٩١.[٣٤]

١١: ٢٦ ب أَتُؤمِنينَ بِهَذا؟

لَيسَ استِفسارًا. أُوريجِنِّس: إِنَّ المُخَلِّصَ، بِسُؤالِهِ «أَتُؤمِنينَ بِهَذا؟»، لا يَجهَلُ ما إِذا آمَنَت مَرثا بِما قِيلَ أَو لَم تُؤمِنْ. إِنَّما فَعَلَ هَذا كَي نَتَعَلَّمَ نَحنُ، وَبِالأَحرَى الَّذينَ كانُوا حاضِرينَ، مِن جَوابِ مَرثا ما هِيَ رَغبَتُها. لَكِنَّ آخَرَ سَيَقُولُ إِنَّهُ لا يَسأَلُ، بَل يُبَيِّنُ ما إِذا كانَت تُؤمِنُ بِهَذا. وَمِن ثَمَّ تُتِمُّ مَرثا تَأكِيدَ المُخَلِّصِ بِقَولِها: «أَجَل، يا رَبُّ». لا أُومِنُ الآنَ بِما تَقُولُهُ فَقَط، بَل أُومِنُ أَيضًا بِأَنَّكَ المَسيحُ الَّذي كُنتُ أُومِنُ بِهِ مِن قَبلُ. وَأُومِنُ أَيضًا بِأَنَّكَ ابنُ اللَّهِ، الآتِي إِلَى العالَمِ، وَالَّذي بِهِ يُؤمِنُ كُلُّ العائِشينَ فيهِ. مَقطَع ٨١ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[٣٥]

---

[٣٢] ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٤.

[٣٣] *BTNL* 122–23; CCL 3A:28

[٣٤] LF 48:118**

[٣٥] *AEG* 4:170–71; GCS 10(4):548

«آمـين» مَرثا نِيابَةً عَـن لَعـازَر. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: سَبَقَ فَفَسَّرَ قُـوَّةَ السِّرِّ في نَفسِهِ وَبَيَّنَ بِجَلاءٍ أَنَّهُ بِالطَّبيعَةِ الحَياةُ وَالإِلَهُ الحَقُّ، ها هُوَ يَطلُبُ المُوافَقَةَ عَلَى الإيمـانِ جاعِلًا هَذا الأَمـرَ نَمُوذَجًا لِلكَنائِسِ. عَلَينا أَلَّا نَرمِيَ كَلامَنا في الهَواءِ جُزافًا، عِندَما نَعتَرِفُ بِالسِّرِّ المُكَرَّمِ، لَكِن نُثبِتُ جُذورَ الإيمانِ في القَلبِ وَالعَقلِ كَي يُثمِرَ في اعتِرافِنا. وَعَلَينا أَيضًا أَن نُؤمِنَ مِن دُونِ أَيِّ شَكٍّ أَو انقِسامٍ في النَّفسِ... مِنَ الضَّرورَةِ بِمَكانٍ أَن نَعتَرِفَ بِالإيمانِ أَمامَ اللَّـهِ، وَلَو سَأَلَنا الآخَرُون، أَي الَّذينَ يَخدُمونَ الأَسرارَ، أَن نَقُولَ «أُومِنُ» لَدَى اقتِبالِ المَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ. إِذًا، مُريعٌ الكَلامُ الباطِلُ وَالانزِلاقُ نَحوَ عَدَمِ الإيمانِ. يَجِبُ أَن نُلاحِظَ أَنَّ لَعازَرَ كانَ يَرقُدُ مَيتًا، وَكانَ الإيمانُ يُطلَبُ مِنَ المَرأَةِ مِن أَجلِهِ. وَهَـذا الرَّمزُ يَنطَبِقُ عَلَى أَبناءِ الكَنِيسَةِ: عِندَما يُقَدَّمُ مَولودٌ جَديدٌ، كَي يَنالَ مَسحَةَ التَّعليمِ أَي إِقامَةَ سِرِّ المَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ. فَيَصرُخُ العَرَّابُ «آمين» نِيابَةً عَنِ الطِّفلِ. وَهَذا نَجِدُهُ في حالَةِ لَعازَرَ وَأُختِهِ. مَرثا تَزرَعُ تَدبيرِيًّا اعتِرافَ الإيمانِ، كَي تَحصُدَ ثَمَرَهُ لاحِقًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[٣٦]

١١: ٢٧ المَسيحُ هُوَ ابنُ اللَّـهِ

سُئِلَت أَمرًا فَأَجابَت بِآخَرَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَبدُو أَنَّ مَرثا لَم تَفهَم مَعنَى كَلامِهِ. رَأَت عَظَمَةَ كَلامِهِ، لَكِنَّها لَم تَفهَمْهُ. لِذَلِكَ سُئِلَت أَمـرًا، فَأَجابَت بِـآخَرَ. لَقَد نالَت فائِدَةً تَكفِي لِلتَّخفِيفِ مِن حُزنِها.

هَذِهِ هِيَ قُوَّةُ كَلِماتِ المَسيحِ. مَضَت مَرثا أَوَّلًا وَتَبِعَتها مَـريَمُ. حُزنُها لَم يَغلِب تَقدِيرَها لِلمُعَلِّمِ، عِندَما كانَت في حَضرَتِهِ. بِالإِضافَةِ إِلَى حُبِّهِما كانَ فِكرُهُما فاضِلًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٣.[٣٧]

مَرثا تَـعتَرِفُ بِالمَسيحِ. ترتُليان: تَـعتَرِفُ مَرثا بِـأَنَّـهُ ابـنُ اللَّـهِ. لِذَلِكَ لَم تَكُن أَكثَرَ ضَلالَةً مِن بُطرُسَ وَنَثنائِيلَ، فَـإِن ضَلَّت، إِلاَّ أَنَّ بِإِمكانِها أَن تَتَعَلَّمَ الحَقَّ بِسُرعَةٍ. وَمِن أَجلِ إِقامَةِ أَخِيها مِنَ المَوتِ، رَفَعَ الرَّبُّ عَينَيهِ إِلَى السَّماءِ، إِلَى الآبِ، وَتَكَلَّمَ كَابنٍ فَقالَ: «أَشكُرُكَ، أَيُّها الآبُ، لأَنَّكَ استَجَبتَ لِي... إِنَّما قُلتُ هَذا مِن

(٣٦) LF 48:119-20**

(٣٧) NPNF 1 14:230**

أَجلِ الجَمعِ المُحدِقِ بِي، لِيُؤمِنَ أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَنِي».[٣٨] ضِدَّ بركسياس ٢٣.[٣٩]

الإِيمـانُ بِالابنِ هُوَ الإِيمـانُ بِالقِيامَةِ. أُوغُسطِين: عِندَما آمَنتُ بِأَنَّكَ ابنُ اللَّـهِ، آمَنتُ بِأَنَّكَ أَنتَ القِيامَةُ وَالحَياةُ، وَأَنَّ مَن يُؤمِنُ بِكَ وَإِن ماتَ يَحيا. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ١٥.[٤٠]

(٣٨) يوحنّا ١١: ٤١– ٤٢.

(٣٩) *TTAP* 165

(٤٠) NPNF 1 7:275**; CCL 36:428

١١: ٢٨–٣٧ مَريَمُ وَمَرثا تَخرُجانِ لِلِقاءِ يَسُوعَ

٢٨قالَت مَرثا هَذا، وَمَضَت تَدعُو أُختَها مَريَمَ، وَتُسِرُّ إِلَيها: «المُعَلِّمُ هُنا، وَهُوَ يَدعُوكِ». ٢٩وَما إِن سَمِعَت مَريَمُ ذَلِكَ حَتَّى قامَت، وَخَفَّت إِلَى يَسُوعَ. ٣٠وَلَم يَكُن يَسُوعُ قَد دَخَلَ القَريَةَ، بَل ظَلَّ حَيثُ استَقبَلَتهُ مَرثا. ٣١فَلَمَّا رَأَى اليَهُودُ الَّذِينَ كانُوا فِي البَيتِ مَعَ مَريَمَ يُعَزُّونَها أَنَّها قامَت عَلَى عَجَلٍ وَخَرَجَت، لَحِقُوا بِها فَظَنُّوها ذاهِبَةً إِلَى القَبرِ لِتَبكِيَ عَلَيهِ. ٣٢فَما إِن وَصَلَت مَريَمُ إِلَى حَيثُ كانَ يَسُوعُ وَرَأَتهُ، حَتَّى ارتَمَت عَلَى قَدَمَيهِ وَقالَت لَهُ: «لَو كُنتَ هُنا، يا رَبُّ، لَما ماتَ أَخِي». ٣٣فَلَمَّا رَآها يَسُوعُ تَبكِي وَيَبكِي مَعَها مَن رافَقَها مِنَ اليَهُودِ، ارتَعَشَت رُوحُهُ وَاضطَرَبَ، ٣٤ثُمَّ قالَ: «أَينَ وَضَعتُمُوهُ؟» قالُوا لَهُ: «تَعالَ فانظُر، يا رَبُّ». ٣٥فَدَمَعَت عَيناه. ٣٦فَقالَ اليَهُودُ: «انظُروا أَيَّ مَحَبَّةٍ كانَ يُحِبُّهُ». ٣٧عَلَى أَنَّ بَعضَهُم قالُوا: «أَما كانَ بِإِمكانِ هَذا الَّذِي فَتَحَ عَينَيِ الأَعمَى أَن يَحُولَ دُونَ مَوتِ لَعازَرَ؟»

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يُنادِي مَريَمَ، مَعَ أَنَّ النَّصَّ لا يَذكُرُ أَينَ، أَو مَتى، أَو كَيفَ (أُوغُسطِين). وَعِندَما أَتَت مَريَمُ الَّتِي تَحمِلُ اسمَ أُمِّـهِ إِلَى يَسُوعَ (بُطرُس

خريسُولُوغُوس)، فَـإِنَّ حُبَّها العَظِيمَ لَهُ وَاضِحٌ (ثـيُودُور). بِعِنايَةٍ إِلَهِيَّةٍ تَبِعَها اليَهُودُ كَـي يَكونُوا شُهُودًا للأُعجوبَةِ الَّتي سَيُجريها (كِيرِلُّس). وَكانُوا يَبكُونَ مَـعَ مَـريَمَ وَيَـسُـوعَ، إِلاَّ أَنَّ بُكاءَ مَـريَمَ كانَ أَعظَمَ، لأَنَّ أَخاها فارَقَهُم (بُطرُس خريـسُـولُـوغُـوس). كـانَـت رَدَّةُ فِعلِها الأُولَى تُجـاهَ يَسُوعَ كَـرَدَّةِ فِعلِ مَرثا، بَل كانَت أَقـوَى وَأَشَـدَّ حَتَّى خَرَّت لَدى قَدَمَي يَسُوعَ (ثيُودُور). وَاضطَرَب يَسُوعُ مِن مَوتِ لَعازَرَ كَإِنسانٍ حالُهُ كَحالِنا تَمامًا (هيبُّوليتوس). يُوحَنَّا شاءَ أَن يُظهِرَ حُزنَ يَسُوعَ هُنا، وَاضطِرابَهُ أَيضًا (ديـاذُوخُوس)، فَقَد تَنَهَّدَ وَهُوَ يَدنُو مِنَ القَبرِ، أَمَّا أُلوهيَّتُهُ فَكانَت، بِحسبِ رِوايَةِ يُوحَنَّا، جَلِيَّةً عِندَ الصَّليبِ أَكـثَرَ مِن نـاسُوتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

وَقـالَ يَسُوعُ، في مَجِيئِهِ إِلَى قَبرِ لَعازَر، «أَينَ وَضَعتُمُوه؟»، لا عَن جَهلٍ بَل بُغيَةَ حَثِّهِم عَلَى اتِّباعِهِ إِلَى القَبرِ كَشُهودٍ (كـرومـاتـيُـوس). قَـدِمَ يَـسُـوعُ بِـداعِـي إِشفاقِهِ وَمِـن أَجلِ دُمُـوعِ مَـريَمَ وَمَرثا، مَعَ أَنَّ الجُمُوعَ ظَنَّت أَنَّهُ آتٍ لِيَبكِيَ أَيضًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). بَكَى يَسُوعُ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يَنُح (هيبُّوليتوس). أَلا تَكونُ هَذِهِ دُمُوعَ فَرَحٍ لِكَونِ لَعازَرَ سَيَعودُ إِلَى الحَياةِ (بُطرُس خريسُولُوغُوس)؟ أَما بَكَى اللَّـهُ مُتَـأَثِّرًا مِن مَوتِ الَّذينَ أَبدَعَهُم خالِدينَ (بُوتاميُوس)؟ بَكَى كَي يُعَلِّمَنا كَيفَ نَبكِي، لأَنَّ ثَمَّةَ حُـدُودًا لِلحُزنِ عِندَ المَسِيحيِّين الَّذينَ يَعلَمُونَ القِيامَةَ (باسِيلِيُوسُ السَّلُوقِيّ). أُمُّ يَسُوعَ هِيَ الَّتي أَعطَتهُ هِبَةَ البُكاءِ (إيريناوس). دُموعُهُ مَطَرٌ يَـروي جَسَدَ لَعازَرَ، كَي يَعُودَ إِلَى الحَياةِ (أَفرام). بَكَى بِداعِي مَحَبَّتِهِ لِلَعازَرَ، وَلِجَميعِ الَّذينَ هُم عُرضَةٌ للمَوتِ (كِيرِلُّس). لَكِن هُناكَ الَّذينَ لَم يَرَوا مَحَبَّةَ المَسِيحِ أَو قُوَّتَه، بَل فَقَط الضَّعفَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَأَخُّرِهِ فِـي إِقامَةِ لَعازَر (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١١: ٢٨ المُعَلِّمُ هُنا، وَهُوَ يَدعُوكِ

لا ذِكرَ لأَيـنَ، أَوَ مَتَى أَو كَيفَ دَعا يَسُوعُ مَريَمَ. أُوغُسطِين: يُمكِنُ أَن نُلاحِظَ أَنَّ الإِنجِيليَّ لَم يَقُل أَينَ، وَمَتَى أَو كَيفَ دَعا الرَّبُّ مَريَم، لَكِن، للإِيجازِ، تَرَكَ الأَمرَ للمُؤمِنِ كَي يَستَشِفَّهُ مِن كَلِماتِ مَرثا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ١٦.[١]

[١] NPNF 1 7:275**; CCL 36:428

١١: ٢٩–٣٠ وَمَضَت تَدعُو أُختَها مَريم

مَـن تَحـمِـلُ اسـمَ أُمِّـه. بُطرُس خريسُولُوغُوس: عِندَما أَعلَنَت مَرثا عَن إيمانِها بِالمَسيحِ أَبعَدَت كُلَّ مَلامَةٍ عَن جِنسِ النِّساءِ؛ وَالدَّعوَةُ أُرسِلَت إِلَى مَريَمَ، فَمِن دُونِها لا يُمكِنُ إِقصاءُ المَوتِ وَاستِعادَةُ الحَياةِ. فَلتَأتِ مَريَمُ؛ فَلتَأتِ مَن تَحمِلُ اسمَ أُمِّهِ لِتَرَى الإِنسانِيَّةُ أَنَّهُ كَما سَكَنَ المَسيحُ في أَحشاءِ أُمِّهِ البَتُولِ، هَكَذَا سَيَخرُجُ الأَمواتُ مِن مَثواهُم، مِنَ القُبُورِ. المَوعِظَة ٦٤. ٢.[٢]

١١: ٣١ ظَنُّوها ذاهِبَةً إِلَى القَبرِ لِتَبكِيَ عَلَيهِ

حُـبُّ مَـريَمَ الحـارُّ لِيَسُوعَ. ثيُودُور المَبسُوِستِيُّ: وَكانَ اليَهُودُ هُناكَ يُعَزُّونَ مَـريَمَ في حُزنِها، وَرَأَوهـا تَنهَضُ عَلَى عَجَلٍ وَتَخرُجُ فَظَنُّوها ذاهِبَةً إِلَى القَبرِ لِتَبكِيَ عَلَيهِ، فَتَأَثَّرُوا لِحُزنِها. رُبَّما حاوَلُوا أَن يُخَفِّفُوا مِن حُزنِها. بِعِنايَةٍ إِلَهِيَّةٍ جاؤُوا رَغمًا عَنهُم لِيَشهَدُوا لِلأُعجُوبَةِ الَّتي أَجراهَا. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ١١. ٢٩.[٣]

العِنايَةُ الإِلَهِيَّةُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: وَاليَهُودُ المَوجُودُونَ هُناكَ ظَنُّوها ذاهِبَةً إِلَى القَبرِ لِتَبكِيَ عَلَيهِ، فَتَبِعُوها، عامِلِينَ بِأَمرِ اللَّهِ، لِيُعايِنُوا المُعجِزَةَ وَلَو كانُوا لا يُرِيدُونَ ذَلِكَ. لَو أَنَّ هَذَا لَم يَحصُل بِتَدبِيرٍ إِلَهِيٍّ لَما ذَكَرَهُ الإِنجِيلِيُّ، وَلَما دُوِّنَ سَبَبُ اتِّباعِ اليَهُودِ لِمَريَمَ إِلَى قَبرِ لَعازَر، فَقَد كانُوا يَرغَبُونَ دَومًا في مَعرِفَةِ الحَقِّ. هَكَذَا ذَكَرَ سَبَبَ اتِّباعِ الكَثِيرِينَ مِنهُم مَريَمَ إِلَى القَبرِ وَتَجَمُّعُهم هُناكَ، إِذ صارُوا شُهُودًا لِلمُعجِزَةِ وَأَعلَنُوها لِلآخَرِين. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧.[٤]

مَريَمُ، اليَهُودُ، وَيَسُوعُ، وَنَحنُ بَكَينا. بُطرُس خريسُولُوغُوس: مَـريَمُ تَبكِي. وَاليَهُودُ يَبكُونَ. وَيَسُوعُ يَبكِي. لَكِن، هَل تَعتَقِدُونَ أَنَّ الجَميعَ بَكَوا نَتِيجَةَ الانفِعالِ نَفسِه؟ لَقَد بَكَت أُختُهُ مَـريَمُ لِأَنَّها ما استَطاعَت أَن تَكُفَّ عَنِ البُكاءِ عَلَى أَخِيها، وَأَن تَحُولَ دُونَ مَوتِهِ. كانَت تَعلَمُ أَنَّـهُ سَيَقُومُ يَـومَ القِيامَةِ، لَكِن لا عَـزاءَ لَـها في تِلكَ اللَّحظَةِ. فَغِيابُه سَيَكُونُ طَوِيلًا،

[٢] FC 109:256–57

[٣] CSCO 4 3:226–27

[٤] LF 48:120–21**

فَكانَت حَزِينَةً لانفِصالِهِ عَنِ اللَّه. فَلَم يَكُن مِنها إِلاَّ أَن بَكَت. عِندَما يَظهَرُ المَوتُ، يَكونُ مُرَوِّعًا، رَهِيبًا، وَعَنيفًا، فَيَجعَلُ كُلَّ عَقلٍ مُضطَرِبًا، مَهما كانَ طافِحًا بالإِيمانِ.

بَكَى اليَهُودُ، لأَنَّهُم كانُوا يُفَكِّرونَ بِحالَتِهِم؛ فَقَد سَيطَرَ عَلَيهِمُ اليَأسُ في ما يَختَصُّ بِالحَياةِ الآتِيَة. ما إِن يَرَى المَرءُ مَيتًا حتَّى يُدرِكَ أَنَّ مَصِيرَهُ هُوَ المَوتُ. فَلا يُمكِنُ لِلفاني إِلاَّ أَن يَحزَنَ أَمامَ المَوت. لَكِن، لِماذا بَكَى يَسُوعُ؟ إِن لَم يَكُن لِسَبَبٍ مِن هَذِهِ الأَسبابِ فَلِماذا بَكَى؟ الحَقُّ أَنَّهُ قالَ: «لَعازَرُ مَيتٌ، وَأَنا أَفرَحُ...». عِندَما يَفقِدُهُ لا يَذرِفُ دَمعًا، لَكِن، عِندَما يُقِيمُهُ يَبكِي. يَذرِفُ دَمعًا مائِتًا، عِندَما يَنزِلُ عَلَيهِ رُوحُ الحَياة. يا إِخوَتي، لِطَبِيعَةِ جَسَدِنا البَشَرِيِّ هَذا المَيلُ، وَهُوَ أَنَّ قُوَّةَ الفَرَحِ وَقُوَّةَ الحُزنِ تَستَنفِرانِ دُمُوعًا. لَقَد بَكَى يَسُوعُ لا لِحُزنِهِ أَمامَ المَوتِ، بَل لِذِكرِ السَّعادَةِ عِندَما يُقِيمُ بِصَوتِهِ جَمِيعَ الأَمواتِ إِلَى حَياةٍ أَبَدِيَّةٍ. المَوعِظَة ٦٤. ٣.[٥]

١١: ٣٢ لَو كُنتَ هُنا، يا رَبُّ، لَما ماتَ أَخِي

مَحَبَّةُ مَرِيَمَ قَوِيَّةٌ جِدًّا. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: وَما إِن وَصَلَت مَرِيَمُ إِلَى حَيثُ كانَ يَسُوعُ حَتَّى خَرَّت لَدَى قَدَمَيهِ تَقولُ: «لَو كُنتَ هُنا، يا رَبُّ، لَما ماتَ أَخِي»... يَبدُو لي أَنَّ مَرِيَمَ كانَت عِندَها مَحَبَّةٌ أَعظَمُ لِلرَّبِّ. بَيِّنٌ أَنَّهُ عِندَما كانَ الرَّبُّ في البَيتِ كانَت مَرثا حاضِرَةً لِتَخدِمَهُ، بَينَما جَلَسَت مَرِيَمُ، بِداعِي حُبِّها العَظِيم، عِندَ قَدَمَيهِ. إِنَّها أَبَت أَن تَنفَصِلَ عَنِ المُعَلِّمِ وَلَو لِوَقتٍ قَصِيرٍ. لِذَلِكَ امتَدَحَها الرَّبُّ أَكثَرَ مِمَّا امتَدَحَ مَرثا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١١. ٣٢.[٦]

١١: ٣٣ ارتَعَشَت رُوحُهُ

يَسُوعُ أَظهَرَ أَنَّهُ إِنسانٌ. هيبُّوليتوس: اضطَرَبَ لا كَما نَضطَرِبُ نَحنُ مِن جَرَّاءِ الخَوفِ وَالحُزنِ. إِنَّهُ جَعَلَ نَفسَهُ تَضطَرِبُ، وَقالَ: «أَينَ وَضَعتُمُوه؟». فَهَل جَهِلَ أَينَ وَضَعُوهُ مَن عَرَفَ أَنَّ لَعازَرَ ماتَ؟ إِنَّهُ يَدمُجُ كَلِماتٍ بَشَرِيَّةً بِمُعجِزاتٍ إِلَهِيَّةٍ كَي

(٥) FC 109:257–58

(٦) CSCO 4 3:227

يُظهِرَ لَنا أَنَّهُ كانَ إِنسانًا، كَما يَقولُ النَّبِيُّ: إِنَّـهُ إِنسانٌ، وَمَـن يُـدرِكُـه؟[٧]... لَقَد بَكَى يَسُوعُ لِكَي يُبَيِّنَ أَنَّهُ مُتَعاطِفٌ مَعَنا وَمُحِبٌّ لِلبَشَرِ. في إِنجِيلِ يُوحَنَّا وَقِيامَةِ لَعازَر.[٨]

مَنافِعُ الرُّوحِ المُضطَرِبَةِ. ذِياذُوخُوس فوتيكي: مِـن عـادَةِ الغَضَبِ أَن يُقلِقَ النَّفسَ أَكثَرَ مِنَ الأَهـواءِ الأُخـرَى، لَكِنَّهُ يَنفَعُها أَحيانًا مَنفَعَةً عَظِيمَةً. فَإِنَّا، عِندَما نَستَعمِلُه بِهُدوءٍ ضِدَّ المُجَدِّفِينَ أَو الخاطِئِينَ، لِنُخَلِّصَهُم أَو نُخزِيَهم، نُضِيفُ إِلَى النَّفسِ مَزِيدًا مِنَ الوَداعَةِ، لأَنَّنا نُسهِمُ في ابتِغاءِ عَدلِ اللَّـهِ وَصَلاحِهِ. وَعِندَما تَثورُ ثائِرَتُنا ضِدَّ الخَطِيئَةِ، فَكَثِيرًا ما نُحَوِّلُ ما في النَّفسِ مِن ضَعفٍ أُنثَوِيٍّ إِلَى شَهامَةٍ رُجُولِيَّةٍ. إِذا كُنَّا مُكتَئِبِينَ، وَمُرتَعِشِينَ بِالرُّوحِ ضِدَّ شَيطانِ الهَلاكِ، يَجِبُ أَلاَّ نَشُكَّ في أَنَّنا سَنَزدَرِي تَبَجُّحَ المَوتِ. وَلِكَي يُعَلِّمَنا الرَّبُّ ذَلِكَ فَقَدِ ارتَعَشَت رُوحُهُ أَمامَ المَوتِ مَرَّتَينِ وَاضطَرَبَ لَدَى مُواجَهَتِهِ الجَحِيمَ، وَإِن كانَ أَتَمَّ كُلَّ ما شاءَ بِإِرادَتِهِ مِن دُونِ أَن يَضطَرِبَ، وَهَكَذا أَرجَعَ نَفسَ لَعازَرَ إِلَى جَسَدِهِ. وَتالِيًا فَإِنَّ خالِقَنا، عَلَى ما أَرَى، إِنَّما أَعطانا الغَضَبَ المُعتَدِلَ بِالأَحرَى كَسِلاحٍ، لَو استَعمَلَتهُ حَوَّاءُ ضِدَّ الحَيَّةِ لَما خَضَعَت لِلَذَّةِ الشَّهوَةِ. فَمَن يَستَخدِمُ الغَضَبَ بِاعتِدالٍ دِفاعًا عَن التَّقوَى سَيُوجَدُ في مِيزانِ المُجازاةِ، بِلا شَكٍّ، أَفضَلَ مَعدِنًا مِنَ الَّذي لا يَتَحَرَّكُ أَبَدًا بِغَضَبٍ لِبَلادَتِهِ. بَيِّنٌ أَنَّ الواحِدَ يَقتَنِي لِقِيادَةِ مَركَبَةِ مَشاعِرِهِ حُوذِيًّا غَيرَ مُتَمَرِّنٍ. أَمَّا الآخَرُ، الحاضِرُ أَبَدًا في المَيدانِ، فَتَحمِلُهُ خَيلُ الفَضائِلِ إِلَى وَسْطِ رِبواتِ الشَّياطِينِ، وَيَجتَذِبُ إِلَى مَخافَةِ اللَّـهِ عَرَبَةَ الإِمساكِ ذاتَ رُؤوسِ الخَيلِ الأَربَعَةِ. في المَعرِفَةِ الرُّوحِيَّةِ ٦٢.[٩]

حُزنُ يَسُوعَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَأتِي يَسُوعُ إِلَى القَبرِ، وَيُطلِقُ نَفسَهُ مِن عِقالِ الحُزنِ. لِماذا يُعنَى الإِنجِيلِيُّ كَثِيرًا بِذِكرِ بُكاءِ يَسُوعَ وَارتِعاشِه؟ لِكَي تَتَعَلَّمَ أَنَّهُ لَبِسَ حَقًّا طَبِيعَتَنا. لَقَد تَمَيَّزَ يُوحَنَّا عَنِ الإِنجِيلِيِّينَ الآخَرِينَ بِذِكرِ عَظائِمِ يَسُوعَ، وَبِذِكرِ صَغائِرِهِ في الجَسَدِ. إِنَّهُ لا يَقُولُ شَيئًا عَمَّا جَرَى لِجِهَةِ مَوتٍ كَهَذا، أَمَّا الآخَرُونَ فَيَقُولُونَ إِنَّهُ كانَ يَتَجَرَّعُ غُصَصَ الحُزنِ، وَإِنَّها كانَت تُنازِعُه. لَكِنَّ يُوحَنَّا يُخالِفُ ذَلِكَ بِقَولِهِ إِنَّ حُزنَه انجَلَى. وَهَكَذا يُتِمُّ

(٧) إرميه ١٧: ٩.
(٨) *AEG* 4:171–72; GCS 1 2:219–20, 224
(٩) *TP* 1:272

يُوحَنَّا هُنا ما أَغفَلَهُ بِذِكرِ حُزنِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٣. ٢.[١٠]

١١: ٣٤ أَينَ وَضَعتُمُوه؟

يَسُوعُ لا يَسأَلُ بِداعِي الجَهلِ. كروماتيُوس الأَكيليّ: عِندَما دَنا الرَّبُّ مِن مَرثا وَمَريَمَ أُختَي لَعازَرَ وَرَأَى جُمُوعَ اليَهُودِ قالَ: «أَينَ وَضَعتُمُوه؟». لَكِن، هَل يُعقَلُ أَن يَجهَلَ الرَّبُّ أَينَ وُضِعَ جَسَدُ لَعازَرَ، وَقَد أَعلَنَ هُوَ نَفسُهُ لِتَلامِيذِه، إِذ كانَ غائِبًا عِندَ مَوتِه، وَبِسُلطانٍ إِلَهِيٍّ قادِرٍ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، أَنَّ لَعازَر ماتَ؟ عَمِلَ الرَّبُّ ذَلِكَ بِناءً عَلَى عادَةٍ قَدِيمَةٍ. لَقَد سَبَقَ أَن قالَ لآدَمَ: «أَينَ أَنتَ، يا آدَمُ؟».[١١] لا يَطرَحُ السُّؤالَ عَلَى آدَمَ عَن جَهلٍ، بَل يَستَجوِبُهُ لِيَعتَرِفَ بِخَطِيئَتِه. وَهُنا لا يَسأَلُ عَن جَهلٍ بِمَوتِ لَعازَرَ، بَل مِن أَجلِ أَن يَتبَعَهُ اليَهُودُ إِلَى القَبرِ وَيُعايِنُوا قُدرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ عَلَى إِقامَةِ لَعازَر، فَلا يُعادُوهُ لَدَى مُعايَنَةِ قُدرَتِهُ. فالرَّبُّ القَدِيرُ قالَ لَهُم: «أَمَّا إِذا كُنتُ أَعمَلُها، وَكُنتُم لا تُؤمِنُونَ بِي، فَآمِنُوا بِالأَعمالِ تَعلَمُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ، وَأَنا فِيه».[١٢] المَوعِظَةُ ٢٧. ٣.[١٣]

ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ جاءَ لِيَبكِيَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ يَسُوع لَم يَكُن قَد أَقامَ أَحَدًا مِنَ المَوتِ، فَظَهَرَ أَنَّهُ أَتَى باكِيًا لِعازَرَ لا مُقِيمًا إِيَّاهُ مِنَ المَوتِ. هَكَذا ظَنَّ اليَهُودُ أَنَّهُ أَتَى باكِيًا لَعازَرَ لا مُقِيمًا إِيَّاهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٣. ١.[١٤]

١١: ٣٥ فَدَمَعَت عَيناه

بَكَى لَكِنَّهُ لَم يَنُح. هيبُّوليتوس: لِماذا دَمَعَت عَيناهُ، وَهُوَ سَيُقِيمُهُ بَعدَ قَلِيلٍ؟ لَقَد دَمَعَت عَيناهُ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِبَشَرٍ مِن بَنِي جِنسِه. دَمَعَت عَيناهُ، كَي يُعَلِّمَنا، بِالعَمَلِ لا بِالكَلامِ، أَن «نَبكِيَ مَعَ الباكِين».[١٥] بَكَى وَلَم يَنُح. فَتَجَنَّبَ حَبسَ دَمعِهِ عَنِ الجَريِ، لأَنَّ ذَلِكَ قاسٍ، وَغَيرُ إِنسانِيٍّ، لَكِنَّهُ رَفَضَ مَحَبَّةَ النَّوحِ، لأَنَّ ذَلِكَ خَسِيسٌ وَغَيرُ رُجُولِيٍّ. بَكَى لِيَضَعَ رُتبَةً لِلتَّعاطُفِ. في إِنجِيلِ يُوحَنَّا وَإِقامَةِ لَعازَر.[١٦]

الدُّمُوعُ تَرحِيبًا بِعَودَةِ لَعازَر. بُطرُس

(١٠) NPNF 1 14:233**

(١١) تكوين ٣: ٩.

(١٢) يوحنا ١٠: ٣٨.

(١٣) CCL 9A:125-26

(١٤) NPNF 1 14:232**

(١٥) رومية ١٢: ١٥.

(١٦) *AEG* 4:173; GCS 1 2:224

خريسُولُوغُوس: تَأَثَّرَ الرَّبُّ جِدًّا وَاضطرَبَت أَحشاؤُهُ الدَّاخِليَّةُ كُلُّها. فَقَد أَوشَكَ أَن يُقيمَ لَعازَرَ، لَكِن لَيسَ جَميعَ الأَمواتِ. مَن ذا الَّذي يُفَكِّرُ أَنَّ يَسُوعَ ذَرَفَ الدَّمعَ في هَذِهِ المُناسَبَةِ بِداعي ضَعفٍ بَشَرِيٍّ؟ أَمَا بَكَى الآبُ السَّماوِيُّ الابنَ الضَّالَّ، لا عِندَ ابتِعادِهِ، بَل في لَحظَةِ تَرحيبِهِ بِعَودَتِهِ؟[١٧] هَكَذا بَكَى المَسيحُ لَعازَرَ، لا لِفَقدِهِ، بَل لأَنَّهُ رَحَّبَ بِعَودَتِهِ. تَيَقَّنْ أَنَّ يَسُوعَ لا يَبكي مَعَ بُكاءِ الجَماهيرِ، بَل عِندَما يَسأَلُهُم وَلا يَرى في أَجوِبَتِهِم أَيَّ أَثَرٍ للإيمانِ.[١٨] المَوعِظَةُ ٦٤. ٣.[١٩]

اللَّهُ بَكَى وَتَأَثَّرَ. بُوتاميُوسُ اللِّشبونِيُّ: دَمَعَت عَينا اللَّهِ وَتَأَثَّرَ بِدُموعٍ فانِيَةٍ، مَعَ أَنَّهُ كانَ عَلَى وَشْكِ أَن يُعتِقَ لَعازَرَ مِن قُيودِ المَوتِ بِقُدرَتِهِ الإلَهِيَّةِ، فَأَتَمَّ واجِبَ العاطِفَةِ البَشَرِيَّةِ بِتَعزِيَةِ دُمُوعِهِ العَطوفَةِ. دَمَعَت عَيناه لِيُلَطِّفَ حُزنَ الشَّقيقَتَين، لا لأَنَّهُ تَبلَّغَ أَنَّ الشَّابَّ قَد ماتَ. دَمَعَت عَيناهُ لأَنَّهُ بِالدُّموعِ سَيُتِمُّ ما يَفعَلُهُ البَشَرُ بَعضُهُم لِبَعضٍ في الأَحزانِ. دَمَعَت عَيناه، لأَنَّ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ انحَدَرَت إِلَى هَذا الدَّركِ بِطَردِها مِنَ الفِردَوسِ، فَأَحبَّتِ العالَمَ السُّفلِيَّ. دَمَعَت عَيناهُ لأَنَّ مَن كانَ بِمَقدُورِهِم أَن يَكُونُوا خالِدينَ جَعَلَهُم إِبليسُ مائِتينَ. دَمَعَت عَيناه، لأَنَّ الَّذينَ جَزاهُم بِكُلِّ خَيرٍ وَجَعَلَهُم تَحتَ قُدرَتِهِ في الفِردَوسِ بَينَ أَزهارٍ مُختَلِفَةٍ قَد لَقَّنَهُم إِبليسُ، بِيُسرٍ، مَشَقَّةَ الخَطيئَةِ، فَأُقصُوا عَن كُلِّ نَعيمٍ. دَمَعَت عَيناهُ، لأَنَّ الَّذينَ أَبدَعَهُم أَبرارًا جَعَلَهُم إِبليسُ، بِشَرِّهِ، خاطِئينَ. في لَعازَر ٩٧-١١١.[٢٠]

أَظهَرَ أَنَّ هُناكَ حُدُودًا لِلحُزنِ عِندَ المَسيحِيِّين. باسيليُوسُ السَّلُوقِيُّ: دَمَعَت عَيناهُ عِندَ القَبرِ لِيَضَعَ حَدًّا لِلحُزنِ عَلَى أَحِبَّاءِ المَسيحِ، وَهُوَ ذَرفُ الدَّمعِ عَلَى الأَمواتِ في القَبرِ. دَمَعَت عَيناهُ، لَكِنَّهُ لَم يَنُح، أَو يَنتَحِبْ، أَو يَئِنَّ، أَو يُمَزِّقْ ثِيابَهُ وَشَعرَ رَأسِه. لَقَد بَيَّنَ حُدُودَ الحُزنِ وَهِيَ الدُّمُوعُ الأُولَى. لِماذا تَبكِي، أَيُّها الإنسانُ، مَيتًا سَيَقومُ، بَعدَ قَليلٍ، مِن بَينِ الأَمواتِ؟ لِماذا تَبكي مَن يَنتَظِرُ صَوتَ البُوقِ؟ لِماذا تَنوحُ عَلَى نائِمٍ وَكَأَنَّهُ مَيتٌ؟ لِماذا تُزعِجُ بِصُراخِكَ مَن هُوَ راقِدٌ؟ قامَ المَسيحُ وَصارَ باكُورَةَ الرَّاقِدينَ،[٢١] فَلا تَذرُف الدُّموعَ

---

[١٧] أنظر لوقا ١٥: ٢٠.

[١٨] أنظر أيضًا كروماتيُوس الأكيليّ *Sermon 27.2*.

[١٩] FC 109:258*

[٢٠] CCL 69A:172

[٢١] ١ كورنثوس ١٥: ٢٠.

عَلَى الرَّاقِدِ، وَكَأَنَّهُ مَيتٌ. صاحَ يَسُوعُ بِصَوتٍ عَظِيمٍ: «يا لَعازَرُ، هَلُمَّ اخرُج». فَلا تَجرَح بِبُكائِكَ المُفرِطِ مَنِ اختَبَرَ القِيامَةَ. لَقَد دَمَعَت عَينا يَسُوعَ بِجِوارِ القَبرِ وَسَمَحَ لِنَفسِهِ بِالمُعاناةِ الآنَ، كَي يُزِيلَ أَحزانَكُم. المَوعِظَةُ عَلَى لَعازَر ٦.[٢٢]

أُمُّ يَسُوعَ أَعطَتهُ البُكاءَ. إيريناوس: لِماذا نَزَلَ إِلَى أُمِّهِ مَريَمَ إِذا كانَ لَن يَأخُذَ مِنها شَيئًا؟ فَلَو لَم يَأخُذ مِنها شَيئًا، لَما دَمَعَت عَيناهُ عَلَى لَعازَر. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣. ٢٢. ٢.[٢٣]

دُمُوعُ يَسُوعَ هِيَ كَمَطَرٍ يُرَوِّي الأَرضَ. أَفرامُ السِّريانيُّ: كانَت دُمُوعُهُ كَمَطَرٍ، وَكانَ لَعازَرُ كَحَبَّةِ قَمحٍ، وَالقَبرُ كَحَقلٍ. صاحَ بِصَوتٍ جَهُورٍ كَرَعدٍ، فارتَجَفَ المَوتُ لِصَوتِهِ. فَخَرَجَ لَعازَرُ كَحَبَّةِ قَمحٍ وَمَشَى إِلَى الأَمامِ لِيَسجُدَ لِلرَّبِّ الَّذي أَقامَهُ. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتاتيان ١٧. ٧.[٢٤]

١١: ٣٦ أُنظُروا كَم كانَ يُحِبُّهُ!

يَسُوعُ يَبكي عَلَى البَشَرِيَّةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ظَنَّ اليَهُودُ أَنَّ عَينَي يَسُوعَ دَمَعَتا بِسَبَبِ مَوتِ الطَّبِيعَةِ الإِنسانِيَّةِ. إِنَّهُ لَم يَبكِ لَعازَرَ فَحَسْبُ، بَل ما حَدَثَ لِلبَشَرِيَّةِ كُلِّها الَّتي صارَت تَحتَ المَوتِ، فَقَد رَزَحَت عَن عَدلٍ تَحتَ قِصاصٍ كَهَذا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[٢٥]

١١: ٣٧ السِّيادَةُ عَلَى العَمَى والمَوتِ

الشَّرُّ وَالمَصائِبُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا تَهدَأُ شُرُورُهُم حَتَّى في المَصائِبِ. مَعَ ذَلِكَ فَما أَوشَكَ أَن يَحصُلَ كانَ عَجِيبًا جِدًّا. إِنَّ إِبادَةَ المَوتِ الَّذي جاءَ وَسادَ عَلَى البَشَرِ أَعظَمُ مِن تَفادِيهِ. يَفتَرُونَ عَلَيهِ فِيما يَنبَغي أَن يُعجَبُوا بِقُدرَتِهِ. لِلحِينِ يَعتَرِفُونَ بِأَنَّهُ فَتَحَ عَينَي الأَعمَى. لَكِن يَفتَرُونَ عَلَيهِ، فِيما كانَ يَنبَغي أَن يُعجَبُوا بِهِ، كَما لَو أَنَّ العَجَبَ لَم يَحصُل. لَيسَ هَذا فَحَسْبُ، فَإِنَّهُم يُسارِعُونَ، حَتَّى قَبلَ وُصُولِهِ أَو قِيامِهِ بِأَيِّ عَمَلٍ، إِلَى اتِّهامِهِ مِن دُونِ أَن يَنتَظِرُوا كَي يَرَوا نِهايَةَ الأَمرِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٣. ١.[٢٦]

---

(٢٢) AnBoll 104:180*
(٢٣) SC 34:376; ANF 1:454
(٢٤) *ECTD* 264
(٢٥) LF 48:123–24**
(٢٦) NPNF 1 14:233**

١١: ٣٨-٤٤ إِقامَةُ لَعازَرَ: الآيَةُ السَّابِعَةُ

[٣٨]فارتَعَشَ يَسُوعُ ثانِيَةً وَذَهَبَ إِلَى القَبرِ، وَكانَ مَغارةً وُضِعَ عَلَى مَدخَلِها حَجَرٌ. [٣٩]فَقالَ يَسُوعُ: «إِرفَعوا الحَجَرَ!» قالَت لَهُ مَرثا، أُختُ المَيتِ: «يا ربُّ، لَقَد أَنتَنَ، فَهَذا يومُهُ الرَّابِع». [٤٠]قالَ لَها يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُل لَكِ إِنَّكِ إِن آمَنتِ تَرَينَ مَجدَ اللّهِ؟» [٤١]فرَفَعُوا الحَجَرَ وَرَفَعَ يَسُوعُ عَينَيهِ وَقالَ: «أَشكُرُكَ، يا أَبَتِ، لأَنَّكَ استَجَبتَني، [٤٢]وَقَد عَلِمتُ أَنَّكَ دائمًا تَستَجيبُني، وَلكِنِّي قُلتُ هَذا مِن أَجلِ الجَمعِ المُحيطِ بي لِكَي يُؤمِنُوا بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني». [٤٣]قالَ هَذا ثُمَّ صاحَ بِأَعلَى صَوتِه: «يا لَعازَرُ، هَلُمَّ، اخرُج». [٤٤]فَخرَجَ المَيتُ مَشدُودَ اليَدَينِ وَالرِّجلَينِ بِأَكفانٍ، مَلفُوفَ الوَجهِ في مِنديلٍ. فَقالَ لَهُم يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذهَبُ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إِنَّ المَآسِيَ، كالمَرَضِ وَالمَوتِ، جَعَلَت رَبَّنا يَرتَعِشُ (بُطرُس خريسُولُوغُوس). عِندَما كانَ الرَّبُّ بَعيدًا عَنِ القَبرِ كانَ الارتِعاشُ داخِليًّا (أُوريجِنِّس) إِشارَةً إِلَى اضطِرابِه (كِيرِلُّس). وَمِن ثَمَّ وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى القَبرِ- السِّجنِ الَّذي سَيُعتَقُ لَعازَرُ مِنهُ (بُطرُس خريسُولُوغُوس).

يَدُلُّ الحَجَرُ الَّذي يَسُدُّ المَغارَةَ، وَكَذَلِكَ نَتانَةُ الجَسَدِ، عَلَى أَنَّهُ لا مَجالَ لِلتَّضليلِ (هيبُّوليتوس). فَنَتانَةُ جَسَدِ لَعازَرَ تُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلَى هَذِهِ القِيامَةِ العَجائِبِيَّةِ (ثيُودُور). إِنَّها بِمَثابَةِ إِشارَةٍ إِلَى ما هُوَ عَلَيهِ المَوتُ وَالخَطِيئَةُ (أُوغسطِين). يَسُوعُ يَطلُبُ رَفعَ حَجَرِ القَبرِ، فَتدخُلُ كَلِماتُ مَرثا الوَقتِيَّةُ (أُوريجِنِّس) لِتُفسِحَ فِي المَجالِ أَمامَ ظُهورِ إِيمانِها، كَشَخصٍ حَيٍّ يَثِقُ بِيَسُوعَ نِيابَةً عَن لَعازَرَ المَيْتِ (كِيرِلُّس). وَما إِن دَحرَجُوا الحَجَرَ حَتَّى وَقَفَ مُستَودَعُ الحَياةِ أَمامَ القَبرِ (أَثَناسيُوس). رَفَعَ يَسُوعُ عَينَيهِ لِيَرفَعَ انتِباهَنا عَنِ اهتِماماتِ الدُّنَى إِلَى العُلَى (أُوريجِنِّس).

يَسُوعُ يَعلَمُ أَنَّ الآبَ استَجابَ لِصَلاتِهِ. لِذَلِكَ يَرفَعُ صَلاةَ الشُّكرِ لا صَلاةَ التَّضَرُّعِ (أُوريجِنِّس). صَلاةُ رَبِّنا تُوضِّحُ لِلنَّاسِ أَنَّ أَفعالَهُ لا تُخالِفُ مَشيئَةَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَتَسمَحُ لَنا بِأَن نَعرِفَ أَنَّ الَّذينَ يُصَلُّونَ حَقًّا يُستَجابُونَ (أُوريجِنِّس). يَسُوعُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَى أَن يُصَلِّيَ (هيلاريُون)، لَكِن، لأَنَّهُم جَدَّفُوا عَلَيهِ، صارَ القَبرُ مَحكَمَةً تُبَرِّئُ ساحَةَ يَسُوع (هيبُّوليتوس). تَقرَعُ صَلاتُهُ عَلَى بابِ الجَحيمِ لإِخلاءِ لَعازَرَ مِنها، وَتَأمُرُ لَعازَرَ أَن يَعُودَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس).

الرَّبُّ الَّذي هُوَ صَديقُ لَعازَرَ يَأمُرُهُ أَن يَعُودَ (أَندَراوُس). الصَّوتُ التَّائِقُ إِلَى لَعازَرَ يُعتِقُهُ مِن سِجنِهِ (هيسيخيُوس). إِنَّهُ صَوتُ صارِخٍ يَدعُو صَديقَهُ بِالاسمِ (أَبوليناريُوس). لَو لَم يَذكُرهُ بِاسمِهِ لأَقامَت قُدرَتُهُ جَميعَ الرَّاقِدينَ في القُبُورِ (مكسيمينُوس). الصَّوتُ الَّذي يَتَكَلَّمُ هُوَ نَفسُهُ الَّذي تَكَلَّمَ عِندَ بَدءِ الخَليقَةِ (أَثناسيُوس)، وَسَيَتَكَلَّمُ مُجَدَّدًا عِندَما سَيُخاطِبُ القُبورَ في القِيامَةِ العامَّةِ (غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ). عِندَما يُقيمُ يَسُوعُ لَعازَرَ بِالصَّلاةِ يُثبِتُ سُلطانَهُ الذَّاتِيَّ وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ واحِدٌ مَعَ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

عِندَما يُؤمَرُ لَعازَرُ كَي يَخرُجَ، يَرسُمُ مُسبَقًا ما سَتَكُونُ حالُ ذَوي الضَّمائِرِ المُدانَة (غريغُوريُوس الكَبير، أُوغُسطِين). وَحَلُّ الأَكفانِ الَّتي لُفَّ بِها جَسَدُ لَعازَرَ يُوازي كِيانَنا المُعتَقَ مِنَ الخَطيئَةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى المَوتِ (إيريناوس، أُوريجِنِّس). فَالكَنيسَةُ وَخُدَّامُها مُوَكَّلُونَ بِحَلِّ الخَطايا (أُوغُسطِين). كَثيرُونَ هُمُ الثَّاوُونَ كَلَعازَرَ في قُبُورِهِم إِلَى أَن يُعتَقُوا بِكَلِماتِ الرَّبِّ (أُوريجِنِّس). تُعَلِّمُنا إِقامَةُ لَعازَرَ أَنَّ المَوتَ فَقَدَ مَملَكَتَهُ إِلَى الأَبَدِ (باسيليُوس السَّلُوقِيُّ). وَيُمكِنُنا الآنَ أَن نَتَطَلَّعَ إِلَى لَعازَرَ وَهُوَ يُقَدِّمُ الخُبزَ في وَليمَةِ القِيامَةِ، وَنَحنُ مَعَهُ سَنَحتَفِلُ بِعَودَتِهِ (بُطرُس خريسُولُوغُوس).

١١: ٣٨ أَتَى يَسُوعُ القَبرَ

يَرتَعِشُ أَمامَ المَوتِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: تَرتَعِشُ رُوحُهُ كَي يَعُودَ الجَسَدُ إِلَى الحَياةِ. تَرتَعِشُ الحَياةُ كَي يَهرُبَ المَوتُ. يَرتَعِشُ اللَّهُ كَي يَقُومَ البَشَرُ. يَرتَعِشُ الغُفرانُ لِيَكُونَ القَضاءُ مَقبُولًا.

يَرتَعِشُ المَسيحُ وَهُوَ يُخضِعُ المَوتَ، لأَنَّ مَن يَنتَزِعُ النُّصرَةَ عَلَى العَدُوِّ لا بُدَّ لَهُ مِن أَن يَرتَعِشَ. أَمَّا أَنَّهُ ارتَعَشَ ثانِيَةً فَهَذا دَليلٌ عَلَى قِيامَةٍ ذاتِ مَعنَيَين: كَما أَنَّ الأَمواتَ يَقومُونَ بِصَوتِ يَسُوعَ مِن قُبُورِهِم، هَكَذا بِالإيمانِ يَقومُ المائِتونَ إِلَى حَياةِ الإِيمانِ. المَوعِظَة ٦٥. ١.[١]

ارتِعاشانِ مُختَلِفانِ لِلمَسيحِ. أُوريجِنِّس: عِندَما كانَ بَعيدًا عَنِ القَبرِ ارتَعَشَت رُوحُهُ. وَعِندَما دَنا مِنَ المَيتِ ما عادَ يَرتَعِشُ بِالرُّوحِ، بَل صارَ يَحصُرُ الارتِعاشَ في داخِلِهِ. فَعاتَبَ الشُّعورَ لِنَتَعَلَّمَ أَنَّهُ صارَ بَشَرًا مِثلَنا. المَقطَع ٨٤ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا.[٢]

الصِّراعُ في الدَّاخِلِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: هُنا نَفهَمُ الارتِعاشَ أَنَّهُ مَشيئَةٌ بِمُقتَضَى سُلطانِهِ مَعَ نَوعٍ مِنَ الحَرَكَةِ. فَإِنَّهُ بَكَّتَ، بِصَرامَةٍ، الحُزنَ وَالدَّمعَ الَّذي سَيَسيلُ بِداعِي الحُزنِ. وَكَإِلَهٍ يُبَكِّتُ الإِنسانِيَّةَ بِطَريقَةٍ تَربَوِيَّةٍ، مُعلِنًا أَنَّها سَتَتَجَدَّدُ عَبرَ الأَحزانِ... ارتِعاشُهُ دَلَّ عَلَى حَرَكَةٍ مَخفِيَّةٍ بِتَعبيرٍ جَسَدِيٍّ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧.[٣]

المَغارَةُ قَبرٌ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: يَكفِي أَن يَقُولَ إِنَّهُ أَتَى القَبرَ. فَلِماذا يَذكُرُ الإِنجيلِيُّ المَغارَةَ بِشَكلٍ خاصٍّ؟ إِنَّها مَغارَةٌ يُودِعُ فِيها إِبليسُ البَشَرَ هُناكَ... وَمَغارَةٌ اعتَقَلَ فِيها جَشَعُ المَوتِ عَمَلَ اللَّهِ. وَكانَ مَسدُودًا بِحَجَرٍ. بابُ المَوتِ سُدَّ بِحَجَرٍ كَبيرٍ. ما نَفعُ البُكاءِ إِذا كانَ صَوتُ الباكِينَ لا يَنفُذُ عَبرَ هَذِهِ الحَواجِزِ؟ فَلنَبكِ، أَيُّها المَسيحيُّونَ، أَمامَ اللَّهِ عَلَى خَطايانا، وَلا نَبكِيَنَّ أَمامَ الوَثَنِيِّينَ عَلَى راقِدِينَ لا يَسمَعُونَنا. المَوعِظَة ٦٥. ٢.[٤]

١١: ٣٩ رائِحَةُ النَّتانَةِ

لا مَجالَ لِلتَّضليلِ. هيبُّوليتوس: هَل أَنتُم كَمَن وَهَبَ الرُّسلَ القُدرَةَ عَلَى نَقلِ الجِبالِ؟[٥] أَم هَل أَنتُم عاجِزُونَ عَن رَفعِ الحَجَرِ عَن بابِ القَبرِ؟ أَبَى أَن يُدَحرِجَ الحَجَرَ، لأَنَّ الحاضِرينَ لَم يُؤمِنُوا. فَلَو فَعَلَ ذَلِكَ لَقالُوا إِنَّ ما عَمِلَهُ يَقومُ عَلَى التَّضليلِ وَالخِداعِ، وَإِنَّ هُناكَ مَن يَتَظاهَرُ بِالمَوتِ داخِلَ القَبرِ، وَإِنَّ يَسُوعَ أَرادَ لِلأَمرِ أَن يَظهَرَ كَما لَو أَنَّهُ نادَى، وَالرَّجُلَ سَمِعَهُ.

(١) FC 109:260*
(٢) *AEG* 4:173; GCS 10 (4):549
(٣) LF 48:124*
(٤) FC 109:260–61
(٥) متَّى ١٧: ٢٠.

أَمَّا يَسُوعُ فَيُنقلُهُم هُنا جَمِيعًا إِلَى القَبرِ حتَّى تفوحَ رائِحَةُ النَّتانَةِ بَعدَ رَفعِ الحَجَرِ دَلالَةً عَلَى مَوتٍ أَكِيدٍ. وَما إِن يُؤمِنونَ بِأَنَّ لَعازَرَ قَد ماتَ، لا يَعودُونَ يَشكُّونَ في أَمرِ إِقامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ. لَقَد خَطَّطَ الرَّبُّ لِهَذا الأَمرِ عِندَما قَدِمَ إِلَى القَبرِ. لاحِظُوا ما أَعقَبَ ذَلِكَ. دَنَت مَرثا مِنَ القَبرِ وَقالَت: «لَقَد أَنتَنَ، فَهَذا يَومُهُ الرَّابِعُ». لَكِنَّ الإِلَهَ الحَيَّ الَّذي يَعرِفُ قُدرَتَهُ قالَ إِنَّهُ آثَرَ أَن يَسمَعَ هَذا مِنها، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ القِيامَةَ حَقِيقِيَّةٌ. حَدَثَ مَوتُهُ لِتَكونَ قِيامَتُه. ثُمَّ أَمَرَ اليَهُودَ أَن يَرفَعُوا الحَجَرَ عَن بابِ القَبرِ بِأَيدِيهِم، لِيَأتِيَ بِأَعظَمِ آيَةٍ، لِيَكونُوا شُهُودًا لِلمُعجِزَةِ. في إِنجِيلِ يُوحَنَّا وَقِيامَةِ لَعازَر.[٦]

لَعازَرُ قامَ في النَّفسِ وَالجَسَدِ. ترتُليان: في حالَةِ لَعازَرَ الَّتي نَعُدُّها أَعظَمَ عَلامَةٍ عَلَى قِيامَةِ جَسَدٍ أَنتَنَ. فَالجَسَدُ هُوَ الَّذي قامَ مَعَ النَّفسِ أَيضًا. لَكِنَّ النَّفسَ غَيرَ الفاسِدَةِ لَم يَلُفَّها أَحَدٌ في كَفَنٍ أَو يَضَعها في قَبرٍ. لَم يُدرِك أَحَدٌ رائِحَتَها. ما مِن أَحَدٍ رَآها مُنذُ أَربَعَةِ أَيَّامٍ «مَغروسَةً». وَالآنَ ما اختَبَرَهُ جَسَدُ لَعازَرَ لا تَختَبِرُه النُّفوسُ. هَذا الجَوهَرُ الَّذي يُشيرُ إِلَيهِ الرَّسُولُ،[٧] وَيَتَكَلَّمُ عَلَيهِ لا بُدَّ مِن أَنَّهُ الجَسَدُ الطَّبيعِيُّ المَغروسُ وَالجَسَدُ الرُّوحانِيُّ القائِمُ. في قِيامَةِ الجَسَدِ ٥٣. ٣-٤.[٨]

النَّتانَةُ تُسلِّطُ الضَّوءَ عَلَى عَظَمَةِ المُعجِزَةِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: «لَقَد أَنتَنَ، يا رَبُّ، فَهَذا يَومُهُ الرَّابِعُ». هَذِهِ كَلِماتٌ نَطَقَت بِها المَرأَةُ الَّتي راوَدَها شَكٌّ، إِلاَّ أَنَّها أَشارَت إِلَى عَظَمَةِ المُعجِزَةِ. في الحَقِيقَةِ كُلَّما عَرَفُوا أَكثَرَ أَنَّ جَسَدَهُ أَنتَنَ، بَدَتِ المُعجِزَةُ الَّتي أَجراها أَكثَرَ إِعجازًا. ثُمَّ قالَ الرَّبُّ: «أَلَم أَقُل لَكِ، إِن تُؤمِني تَرَي مَجدَ اللَّهِ؟». مِن هَذا الكَلامِ يَتَّضِحُ أَنَّها لَم تَكُن خالِيَةً مِنَ الشُّكُوكِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١١. ٣٩-٤٠.[٩]

١١: ٤٠ بِالإِيمانِ يُرَى مَجدُ اللَّهِ

مَرثا أَعاقَت رَفعَ الحَجَرِ. أُوريجِنِّس: قالَ يَسُوعُ «ارفَعُوا الحَجَرَ»، فَرَفَعُوه. إِنَّ كَلِماتِ شَقِيقَةِ المَيتِ أَعاقَت رَفعَ الحَجَرِ. لَم يَكُنِ الحَجَرُ لِيُرفَعَ عَن بابِ القَبرِ، لَولا جَوابُ يَسُوعَ الَّذي خاطَبَ عَدَمَ إِيمانِها:

[٦] *AEG* 4:173–74*; GCS 1 2:222–23, 225

[٧] أنظر ١ كورنثوس ١٥.

[٨] ANF 3:586*; CCL 2:998

[٩] CSCO 4 3:228

«أَلَم أَقُل لَكِ، إن تُؤمِنِي تَرَي مَجدَ اللَّـهِ؟». حَسَنٌ أَن لا شَيءَ يَتَوسَّطُ بَينَ كَلامِ يَسُوعَ وَما أَتَمَّهُ بِفِعلِه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١٧.[١٠]

إيمـانُ مَن يَخدُمُ إعانَةً للآخَرين. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: الإيمانُ صَلاحٌ عَظيمٌ، عِندَما يَفيضُ عَن فِكرٍ حارٍّ. إنَّ لَهُ قُوَّةً عَظيمَةً بِحَيثُ يُخَلِّصُ المُؤمِنَ وَيُخَلِّصُ الآخَرينَ الَّذينَ يُؤمِنونَ عَنِ الآخَرينَ، كَما خَلُصَ لَعازَرُ بِإيمانِ أُختِهِ الَّتي قالَ لَها الرَّبُّ: «إن تُؤمِنِي تَرَي مَجدَ اللَّـهِ؟». هَذا كَما لَو أَنَّهُ يَقولُ: كانَ لَعازَرُ مَيتًا وَعاجِزًا عَن أَن يُؤمِنَ، فَعَلَيكِ أَن تُكَمِّلي الإيمانَ النَّاقِصَ فِيهِ، لأَنَّـهُ مَيتٌ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا. ٧.[١١]

١١: ٤١ رُفِـعَ الحَجَرُ، فَرَفَعَ يَسُوعُ عَينَيهِ في صَلاتِهِ

سَيِّدُ الحَياةِ يَدنُو مِن قَبرِ المَوتِ. أَثَناسيُوس: لَقَد رَفَعُوا الحَجَرَ عَن بابِ القَبرِ. فَتَعَجَّبَ الحاضِرُونَ الَّذينَ اشتَمُّوا نَتانَةَ لَعازَرَ المُنحَلِّ. أَنتَن فَلَم يَقدِرُوا عَلَى الاقـتِرابِ مِنَ القَبرِ بِسَبَبِ رائِحَةِ جَسَدِهِ النَّتِن. إلَى الوَسطِ جاءَ يَسُوعُ، مُستَودَعُ الحَياةِ، الفَمُ المُمتَلِئُ عُذوبَةً، اللِّسانُ الَّذي يُخيفُ المَوتَ، القَديرُ في وَصاياه، فَرَحُ المَحزُونينَ، وَقِيامَةُ السَّاقِطينَ وَالأَمواتِ، وَمَجمَعُ الأَشِدَّاءِ، وَرَجاءُ اليائِسين.

لَقَد أَتَى وَوَقَفَ عِندَ بابِ القَبرِ، بِاستِعدادِ الخَلاصِ بِفَمِهِ الإلَهِيِّ. وَكانَتِ الجُمُوعُ تَرقُبُ المُعجِزَةَ، وَما سَيَعمَلُهُ يَسُوعُ لِيُقيمَهُ مِنَ المَوتِ. كانَ الجَسَدُ مُجَثًّى، لَكِنَّ اللَّـهَ نَفسَهُ كانَ واقِفًا فَوقَهُ يَنظُرُ إلَيهِ وَيَحزَنُ عَلَيهِ. مَوعِظَةٌ عَلَى إقامَةِ لَعازَر.[١٢]

انتَبِهُوا لِعَينَي المَسيحِ. أُوريجِنِّس: يَنبَغي أَن نُلاحِظَ بِدِقَّةٍ وَنَفحَصَ ما كُتِبَ عَن عَينَي يَسُوعَ. لَقَدِ انتَقَلَ مِن حَديثِهِ مَعَ السُّفلِيِّين وَرَفَعَ عَينَيهِ إلَى الصَّلاةِ لِلآبِ الَّذي هُوَ فَوقَ الجَميعِ. فَمَنِ اقتَدَى بِصَلاةِ المَسيحِ رَفَـعَ بَصيرَتَهُ تَمَثُّلًا بِالمَسيحِ، وَتَرَفَّعَ عَن كُلِّ تَذَكُّرٍ لِلأُمُورِ اليَومِيَّةِ وَتَفَكُّرٍ بِها، وَتَوَجَّهَ لِلَّـهِ بِكَلِماتٍ عُلوِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ بِالأُمُورِ السَّماوِيَّةِ. إذا كانَ اللَّـهُ أَعطَى مِثلَ هَذا الوَعدِ لِلَّذينَ يُصَلُّونَ بِاستِحقاقٍ، «وَفيما تَستَغيثُ يَقولُ: «ها أَنـا ذا»»[١٣]

(١٠) FC 89:295; SC 385:66

(١١) LF 48:125**

(١٢) *AJSL* 57:267*

(١٣) إشعيَه ٥٨: ٩.

فَأَيُّ جَوابٍ نَعتَقِدُ أَنَّ مُخَلِّصَنا سَينالُه؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢٣-٢٥. ٣٩.[١٤]

١١: ٤٢ صَلاةُ شُكرٍ لِلآبِ

المَسِيحُ يَشكُرُ الآبَ. أُوريجِنِّس: لَمَّا أَوشَكَ أَن يُصَلِّيَ مِن أَجلِ إِقامَةِ لَعازَرَ، تَوقَّعَ اللَّهُ الآبُ الصَّالِحُ وَحدَهُ صَلاتَه، وَاستَجابَ لِما كانَ يَقولُ في صَلاتِهِ. يَرفَعُ المُخَلِّصُ الشُّكرَ بَدَلَ الصَّلاةِ عَلَى مَسمَعِ الحُشُودِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢. ٤٢.[١٥]

هَـذِهِ الصَّلاةُ تُثبِتُ وَحـدَةَ الإِرادَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: ما أَضعَفَ أَن يَكُونَ بِحاجَةٍ إِلَى صَلاةٍ! فَلنَنظُرْ مَا هِيَ هَذِهِ الصَّلاةُ؟ «أَشكُرُكَ، أَيُّها الآبُ، لأَنَّكَ استَجبْتَني». فَمَن رَفَـعَ يَومًا صَلاةً كَهَذِهِ؟ فَقبلَ أَن يَتَلَفَّظَ بِأَيِّ شَيءٍ قالَ: «أَشكُرُكَ» لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَى صَلاةٍ. وَيُتابِعُ فَيَقولُ: «وَأَنا كُنتُ أَعلَمُ أَنَّكَ دائِمًا تَستَجِيبُني»، لا لأَنَّهُ عَدِيمُ القُدرَةِ، بَل لِيُظهِرَ أَنَّ فِكرَهُما واحِدٌ. لَكِن، لِماذا اتَّخَذَ كَلامُهُ شَكلَ صَلاةٍ؟ أَقولُ ذَلِكَ لا مِن أَجلِ نَفسِي، بَل مِن أَجلِ الجَمعِ المُحدِقِ بي، لِيُؤمِنَ بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني. وَكَأَنَّهُ يَقولُ: لَو كُنتُ عَدُوًّا لِلّه، لَما نَجَحَ كُلُّ أَمرٍ أَعمَلُهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٤. ٢.[١٦]

استِجابَةُ الصَّلاةِ. أُوريجِنِّس: «أَنا كُنتُ أَعلَمُ أَنَّكَ أَنتَ دائِمًا تَستَجِيبُني». يَتَبَيَّنُ مِن قَولِ الرَّبِّ أَنَّ مَن يُصَلِّي «دائِمًا» يُستَجابُ لَهُ «دائِمًا». في الصَّلاةِ ١٣. ١.[١٧]

لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَى أَن يُصَلِّيَ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: عِندَما أَوشَكَ أَن يُقِيمَ لَعازَرَ صَلَّى إِلَى الآبِ. لَكِنَّهُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَى الصَّلاةِ، بَل لِمَنفَعَةِ الجَمعِ المُحدِقِ بِهِ، لِيُؤمِنَ بِأَنَّ الآبَ أَرسَلَهُ. إِذًا، صَلَّى مِن أَجلِنا لِنَعلَمَ أَنَّهُ الابنُ. صَلاتُهُ لَم تَنفَعْهُ، بَل نَفَعَت إِيمانَنا. إِنَّهُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَى عَونٍ، لَكِن كُنَّا نَحنُ بِحاجَةٍ إِلَى تَعلِيمٍ. في الثَّالُوث ١٠. ٧١.[١٨]

القَبرُ مَحكَمَةٌ. هيبُّوليتوس: وَلأَنَّهُم عَدُّوا كَلامَهُ إِلَى الآبِ تَجدِيفًا فَقَد جَعَلَ القَبرَ مَحكَمَةً، وَجَعَلَ الحَقَّ قاضِيًا. أَمَّا الجَمعُ العاقُّ المُحِيطُ بِهِ فَكانَ شاهِدًا عَلَى الَّذِينَ اتَّهَمُوهُ بِالتَّجدِيفِ لأَنَّهُ جَعَلَ نَفسَهُ ابنَ اللَّهِ. فَكانَ يَنبَغي أَن يَرَوا بِأُمِّ أَعيُنِهِم

---

(١٤) FC 89:296–97, 300**; SC 385:68–70, 78

(١٥) FC 89:300–301; SC 385:80

(١٦) NPNF 1 14:238**

(١٧) ACW 19:48; GCS 3:326

(١٨) NPNF 2 9:202**; CCL 62A:527

وَيَسمَعُوا بِآذانِهِم ما فَعَلَهُ يَسُوعُ، وَهُوَ أَنَّهُ خاطَبَ الآبَ مِن أَجلِهِم. فَلَو انزَعَجَ لأَنِّي أَدعُوهُ الآبَ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَتَجدِيفٌ، كَما تَظُنُّونَ، لَما سَمِعَني. لَكِن، إِذا سَمِعَني، فَذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ أَبِي. وَإِذا نادَيتُ المَيتَ فَأَطاعَني وَقامَ، فَهَذَا أَمرٌ مِنَ اللَّهِ الَّذي هُوَ ابنُ اللَّهِ، وَلَيسَ تَجديفًا. هَذَا هُوَ مَعنَى صَلاتِهِ، الَّتي لَم تَنبُع مِن نَقيصَةٍ فِيهِ أَو ضَعفٍ. وَهَذَا جَلِيٌّ أَيضًا مِن كَلامِهِ نَفسِه. في إِنجيلِ يُوحَنَّا وَإِقامَةِ لَعازَر.[١٩]

يَـدُقُّ أَبـوابَ الجَـحِـيـم. بُطرُس خريسُولُوغُوس: لَمَّا دَقَّ الرَّبُّ أَبوابَ العالَمِ السُّفلِيِّ، كَي يُمَزِّقَ أَبوابَ الجَحِيمِ، وَيُحَطِّمَ أَبوابَ المَوتِ، وَيُبطِلَ ناموسَ جَهَنَّمَ القَديمَ، وَيَشُقَّ الطَّريقَ لِعَودَةِ لَعازَرَ، تَصَدَّت لَهُ الجَحيمُ. فَما إِن رَأَتهُ الجَحيمُ حَتَّى قالَت: مَن هُوَ هَذَا الإِنسانُ، وَما هِيَ نِيَّتُهُ وَما هُوَ قَصدُهُ؟ وَلِماذا يَتَحَدَّانا مُنفَرِدًا مِن دُونِ خَوفٍ، وَيُهاجِمُ أَبوابَ المَوتِ؟

وَلَمَّا سَأَلَت مَن هُوَ أَجابَ المَلائِكَةُ الخُدَّامُ بِكَلِماتِ النَّبِيِّ: إِنَّهُ مَلِكُ المَجدِ الرَّبُّ العَزيزُ الجَبَّارُ في القِتالِ. فَأَجابَتِ الجَحيمُ: أَعلَمُ أَنَّ مَلِكَ المَجدِ مَسؤُولٌ في السَّماواتِ عَنِ القُوَى السَّماوِيَّةِ كُلِّها، وَالخَليقَةُ عاجِزَةٌ عَن احتِمالِ مَشيئَتِهِ. أَمَّا مَن أَراهُ فَتُرابِيٌّ وَمُغَلَّفٌ بِجَسَدٍ فانٍ، وَقَد أُسلِمَ بِإِرادَتِهِ إِلَى القَبرِ وَصارَ تَحتَ نِطاقِ سُلطَتِي.

لَكِن أَصَرَّ المَلائِكَةُ وَقالُوا إِنَّهُ رَبُّ القُوَّاتِ، مَلِكُ المَجدِ، سَيِّدُ السَّماواتِ، خالِقُ الأَرضِ، مُخَلِّصُ العالَمِ، وَفادِي الجَميعِ، وَهُوَ عَلَى وَشَكِ أَن يُصدِرَ حُكمَ المَوتِ عَلَيكِ، فَغَضِبْتِ. سَيَتَرَقَّبُ مِنكِ الرَّأسَ،[٢٠] وَيَسحَقُ سُلطانَكِ وَيَدينُكِ. المَوعِظَةُ ٦٥. ٦.[٢١]

احتِكامٌ عابِثٌ إِلَى السَّماءِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: أَمَّا الجَحيمُ فَلَم تُصَدِّقِ التَّقريرَ المُقَدَّمَ مِنَ المَبعُوثينَ. استَنكَرَت، وَبِشَكوَى مَليئَةٍ حَسَدًا استَأنَفَت إِلَى السَّماءِ فَقالَت: «أَيُّها الرَّبُّ، إِنِّي لا أُقَصِّرُ في خِدمَتِكَ، مَعَ أَنَّنِي أَصغَرُ خَلائِقِكَ وَخاضِعٌ لِخِدمَتِكَ... إِلاَّ أَنَّ إِنسانًا ظَهَرَ، وَهُوَ المَسيحُ، فَادَّعَى أَنَّهُ ابنُكَ وراحَ يُوبِّخُ كَهَنَتَكَ وكَتَبَتَكَ، ويُخالِفُ سَبتَكَ، وَيُبطِلُ شَريعَتَكَ، وَيُرغِمُ نُفوسًا مُعتَقَةً مِنَ الجَسَدِ عَلَى العَودَةِ إِلَى أَجسادٍ كانَت تَحيا فِيها بِالإِسمِ.

[١٩] AEG 4:176; GCS 1 2:223–24

[٢٠] أنظر تكوين ٣: ١٥.

[٢١] FC 109:263–65

فَتَنامَت جَسارَتُه يَومًا فَيَومًا وبَلَغَت حَدَّ تَحطيمِ أَبوابِ العالَمِ السُّفليِّ. والآنَ يُحاوِلُ أَن يُعتِقَ لَعازَرَ المُعتَقَلَ لَدَينا، والمُكبَّلَ بِنامُوسِنا والخاضِعَ لِسُلطانِنا. فإمَّا أَن تُسرِعَ إلَى نَجدَتِنا، أَو سَتَخسَرُ – إِن فَتَحَ الأَبوابَ – كُلَّ الَّذينَ سَبَقَ فاحتَجَزناهُم في الأَسرِ مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ».

فَيُجِيبُ الابنُ المُستَوي في حِضنِ أَبيهِ: يا أَبَتِ، السِّجنُ لا يَعتَقِلُ أَبرِياءَ، بَل مُجرِمِين. العِقَابُ لا يُعَذِّبُ الأَبرارَ، بَل الأَشرارَ. فَالآمَ يَظَلُّ الجَلاَّدُ، بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدَمَ، يَجُرُّ إِلَى ذَاتِه بِعُنفِ البَطارِكَةَ، والأَنبِياءَ، والشُّهَداءَ، والمُعتَرِفِينَ، والعَذارَى، والأَرامِلَ، والعَفائِفَ مِن كُلِّ الأَعمارِ والأَجناسِ، والأَطفالَ الَّذينَ لا يُمَيِّزونَ الخَيرَ مِنَ الشَّرِّ؟ يا أَبَتِ، سَأَمُوتُ، كَي لا يَمُوتَ أَحَدٌ. يا أَبَتِ، سَأَفتَدِي آدَمَ، فَيحيا عبري الَّذينَ يَموتُونَ بِآدَمَ في العالَمِ السُّفلِيِّ. يا أَبتِ، سَأُرِيقُ دَمِي بِحُكمِكَ، وبِهَذا تَعودُ الخَليقَةُ إِلَيكَ. وأُرِيدُ أَن يَكُونَ ثَمَنُ دَمِيَ العَزِيزِ عِندَكَ فِداءً لِجَميعِ الأَمواتِ.

وعَلَى هَذا وافَقَ الثَّالُوثُ فَأَمَرَ لَعازَرَ بِأَن يُغادِرَ القَبرَ، فَأَطاعَتِ الجَحيمُ المَسِيحَ في إِعادَةِ الحَياةِ إِلَى لَعازَرَ. لِهَذا السَّبَبِ يَقولُ الابنُ: «أَشكُرُكَ، يا أَبَتِ، لأَنَّكَ استَجبتَني». والرَّسولُ يَشهَدُ بِأَنَّ المَسِيحَ هُوَ نَصِيرُنا عِندَ الآبِ. لِذَلِكَ، عِندَما يَستَوي يَدِينُ مَعَ الآبِ. وعِندَما يَقِفُ يَكونُ نَصِيرَنا. مَوعِظَة ٦٥. ٦-٨.[٢٢]

١١: ٤٣ يا لَعازَرُ، هَلُمَّ اخرُج

هَلُمَّ اخرُج. أَندراوُسُ الكِريتيُّ: «يا لَعازَرُ هَلُمَّ اخرُج». إِنَّهُ لَصوتٌ سَيِّدِيٌّ، وأَمرٌ مَلَكِيٌّ، وإِيعازٌ مِن سُلطانِه.

«هَلُمَّ اخرُج». ارفُضِ الفَسادَ، وتَقَبَّلْ بَشرَةً بِعَدمِ فَسادٍ.

«يا لَعازَرُ هَلُمَّ اخرُج». لِيَعلَمِ اليَهُودُ أَنَّ الوَقتَ حانَ، ولِيَسمَعِ الَّذينَ في القُبُورِ صَوتَ ابنِ الإِنسانِ. والَّذينَ يَسمَعونَ يَحيَون.

«هَلُمَّ اخرُج»، فَيُرفَعُ الحَجَرُ. تَعالَ إِلَيَّ أَنا مُنادِيك.

«هَلُمَّ اخرُج». فَكَصَديقٍ أَدعُوكَ، وكَسَيِّدٍ آمُرُكَ.

«هَلُمَّ اخرُج». فَخَرجتَ مَلفُوفًا بِأَكفانٍ، ومُدرَجًا بِالسَّباني، فَلا يَظُنَّنَ اليَهُودُ أَنَّكَ تَتَظاهَرُ بِالمَوتِ. فَلْيَرَوا يَدَيكَ ورِجلَيكَ

[٢٢] FC 109:265–66**

مُكَبَّلَتَين ووَجهَكَ مُغَطًّى، لِئلاَّ يَكونوا غَيرَ مُؤمِنينَ بِالمُعجِزَة.

«هَلُمَّ اخرُج». فَلتُثبِت نَتانَةُ الجَسَدِ سِرَّ القِيامَةِ. فَليَحُلُّوا الأَكفانَ ويُدرِكُوا مَن كانَ مُسَجًّى في القَبرِ.

«هَلُمَّ اخرُج». وعُدْ إِلَى الحَياةِ ولتَعُدْ إِلَيكَ نَفسُكَ. سِرْ خارِجَ القَبرِ. عَلِّمهُم كَيفَ أَنَّ الخَليقَةَ سَتَحيا في لَحظَةٍ عِندَما يُعلِنُ صَوتُ البُوقِ قِيامَةَ الأَمواتِ.

«هَلُمَّ اخرُج». لِتَعُدِ النَّفسُ إِلَى أَنفِكَ وليَجرِ الدَّمُ في عُروقِكَ. وليَصدَحِ الصَّوتُ في حُنجُرَتِكَ، ولتَملأ الكَلِمةُ مِسمَعَكَ، والنَّظَرُ عَينَيكَ، والشَّمُّ حَواسَّكَ. سِرْ بِمُقتَضَى الطَّبيعَةِ، فَالخِباءُ عادَت إِلَيهِ النَّفسُ.

«هَلُمَّ اخرُج». اترُكِ الأَكفانَ، ومَجِّدِ المُعجِزاتِ. اترُكْ غَثَيانَ النَّتانَةِ، وأَعلِنْ سُلطانَ القُدرَةِ. أَنا آمُرُكَ «هَلُمَّ اخرُج». أَنا مَن قالَ: «لِيَكُن نُورٌ»، «ولِيَكُن جَلَدٌ».[٢٣] أَنا أَدعُوكَ: «هَلُمَّ اخرُج». المَوعِظَةُ ٨ عَلَى لَعازَرَ.[٢٤]

الصَّوتُ التَّائِقُ إِلَى لَعازَرَ. هيسيخيُوسُ الأُورَشليميُّ: لَقَد حَثَّ الصَّوتُ لَعازَرَ عَلَى الإِسراعِ. فَأَصعَدَتهُ الدَّعوَةُ مِنَ التُّرابِ، وحَرَّرَتهُ بِأَجنِحَتِها مِنَ القُيُودِ. المَوعِظَةُ ٦.١١ على لَعازَر.[٢٥]

يَسُوعُ سَيَدعُو أَحِبَّاءَهُ بِالاسمِ في القِيامَةِ. أَبوليناريُوسُ اللاَّذِقيُّ: يَدعُو بِالاسمِ صَديقَهُ الأَحَبَّ، لِكَي يَكونَ رَمزًا لِقِيامَةِ أَحِبَّائِهِ الَّذينَ يَدعُوهُم بِالاسمِ. فَيَقولُ الرَّسولُ إِنَّهُم أَمواتٌ في الرَّبِّ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٧٥.[٢٦]

مِثالٌ عَلَى القِيامَةِ العامَّةِ الآتِيَةِ. مكسيمينُوس: لَو لَم يَذكُر، أَيُّها الأَحِبَّاءُ، اسمَهُ لَقامَ جَميعُ الرَّاقِدينَ مِنَ القُبُورِ لَدَى سَماعِ صَوتِهِ. لِذلِكَ تَكَلَّمَ مُحَدِّدًا الاسم «يا لَعازَرُ، هَلُمَّ اخرُج». إِنَّهُ بِهَذا الاسمِ دَعاهُ لِنَرَى أَنَّهُ سَيُقيمُ الأَمواتَ في المُستَقبَلِ بِدَعوَتِهِ العامَّةِ. المَوعِظَة ١٤. ٣.[٢٧]

الصَّوتُ نَفسُهُ تَكَلَّمَ عِندَ بَدءِ الخَليقَةِ. هيبُّوليتوس: يا لِقُوَّةِ الصَّوتِ! إِنَّها أَقامَت مَن لَهُ أَربَعَةُ أَيَّامٍ في القَبرِ، كَما لَو أَنَّها أَيقَظَتهُ مِن نَومِهِ، وأَخرَجَتهُ مِنَ القَبرِ وحَلَّت أَكفانَهُ. انتَبِه، أَيُّها الحَبيبُ، بِفِكرِكَ لِلصَّوتِ، فَتَجِدَهُ الكَلِمَةَ الَّذي نَطَقَ في صُنعِهِ الخَليقَةَ.

---

(٢٣) تكوين ١: ٣، ٦.

(٢٤) PG 97:980–81

(٢٥) *SubHag* 59; TLG 2797.038.001.1.a.1

(٢٦) *JKGK* 31

(٢٧) CCL 87:28

«يَا لَعازَرُ هَلُمَّ اخرُج». فَقامَ المَيتُ. ومَن كانَ لَه أَربَعَةُ أَيَّامٍ في القَبرِ كانَ وكَأَنَّهُ لَم يَمُت. «يا لَعازَرُ هَلُمَّ اخرُج». فَقامَتِ النَّفسُ مِنَ العالَمِ السُّفلِيِّ، وعَرَفَت بِفَرَحٍ مَكانَ سُكناها. في إِنجيلِ يُوحَنَّا وقِيامَةِ لَعازَر.[٢٨]

الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ في الفِردَوسِ تَجتاحُ نَتانَةَ المَوت. أَثَناسيُوس: «يا لَعازَرُ هَلُمَّ اخرُج». أُنظُر، ها أَنا واقِفٌ بِجانِبِكَ. أَنتَ عَمَلُ يَدَيَّ. لِماذا لَم تَعرِفْني؟ فَأَنا في البَدءِ جَبَلتُ آدَمَ مِنَ التُّرابِ وأَعطَيتُهُ نَسمَةَ حَياةٍ. افتَحْ فَمَكَ لأَهَبَكَ نَفسًا. قِفْ عَلَى قَدَمَيكَ، وخُذِ القُوَّةَ إِلَيكَ. فَأَنا قُوَّةُ الخَليقَةِ كُلِّها. امدُدْ يَدَيكَ فَأَهَبَكَ قُوَّةً، فَأَنا عَصا الاستِقامَة. أَنا آمُرُ رائِحَةَ النَّتانَةِ بِأَن تُفارِقَكَ. فَأَنا عُذوبَةُ أَشجارِ الفِردَوس. فَنُبوَّةُ إِشَعيَه سَتَتِمُّ فِيكَ. سَأَفتَحُ قُبورَهُم وأُخرِجُهُم.[٢٩] مَوعِظَةٌ عَلَى إِقامَةِ لَعازَر.[٣٠]

الصَّوتُ الَّذي أَقامَ لَعازَرَ سَيُقيمُنا في القِيامَةِ العامَّة. غريغوريُوس النِّيصِيُّ: لَقَد أَتَمَّ المَيتُ يَومَهُ الرَّابِعَ، والجَسَدُ مُسَجًّى في القَبرِ. انقَضَى أَجَلُهُ، وانحَلَّ بِفَسادٍ، وأَنتَنَ في رُطُوبَةِ التُّرابِ، وتَلاشَى جَسَدُهُ بِالضَّرورَةِ. لَقَد كانَ تَجَنُّبُ المَنظَرِ مُمكِنًا، إِذ صارَ الجَسَدُ تَحتَ ضَرورَةِ الطَّبيعَةِ، فَأَخرَجَ رائِحَةً كَرِهَةً... لَكِنَّهُ عادَ إِلَى الحَياةِ بِصَوتٍ واحِدٍ، فَأَكَّدَ تَبليغَ القِيامَةِ، تَوَقُّعًا لِلقِيامَةِ العامَّةِ. فَتَعَلَّمنا ذَلِكَ بِخِبرَةٍ واحِدَةٍ. فَفِي إِعادَةِ إِنشاءِ العالَمِ سَيَنزِلُ الرَّبُّ نَفسُهُ لَدَى الأَمرِ وهُتافِ رَئيسِ المَلائِكَة.[٣١] وبِصَوتِ البُوقِ يُقيمُ المَوتَى إِلَى عَدَمِ الفَسادِ، والآنَ يَهُزُّ مَن أُدرِجَ في القَبرِ، كَما لَو أَنَّهُ نائِمٌ، لِيَقومَ صَحيحًا مُعافَى، مِن دونِ أَن تُعيقَ خُروجَهُ لَفائِفُ اليَدَينِ والرِّجلَينِ. في خَلقِ الإِنسانِ ٢٥. ١١.[٣٢]

القُوَّةُ الإِلَهِيَّةُ لِلآبِ والابنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا لَم يَقُل: بِاسمِ أَبي هَلُمَّ اخرُج؟... لِماذا حَذَفَ كُلَّ ذَلِكَ، وبَعدَما اتَّخَذَ شَكلَ المُصَلِّي، بَيَّنَ بِأَفعالِهِ سُلطانَهُ؟ لأَنَّ هَذا كانَ دَلالَةً عَلَى حِكمَتِهِ، لِيُبَيِّنَ تَنازُلَهُ بِكَلامِهِ، وسُلطانَهُ بِأَعمالِهِ. لأَنَّ قادَةَ اليَهُودِ لَم يَجِدُوا ما يَشتَكُونَ بِهِ عَلَيهِ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يَكُن مِنَ اللَّـهِ، وهَكَذا خَدَعُوا كَثيرين. لِذَلِكَ يُثبِتُ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ عَبرَ ما يَقولُه، كَما

[٢٨] *AEG* 4:180; GCS 1 2:226–27

[٢٩] أنظر حزقيال ٣٧: ١٢.

[٣٠] *AJSL* 57:268*

[٣١] ١ تسالونيكي ٤: ١٦.

[٣٢] NPNF 2 5:416–17*

يَقتَضي ضَعفُهُم. كانَ بِإمكانِهِ أن يُبَيِّنَ، بِطَريقَةٍ أُخرى، تَناغُمَهُ مَعَ كَرامَةِ الآب. لَكِنَّ الحُشودَ ما كانَت قادِرَةً عَلَى أَن تَرتَقيَ إِلَى هَذَا السُّمُوّ. لِذَلِك يَقولُ: «لَعازَرُ، هَلُمَّ اخرُج». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٤. ٢.[٣٣]

١١: ٤٤ فَخَرَجَ لَعازَرُ وحَلُّوا عَصائِبَهُ

هَلُمَّ اخرُجْ مِنَ الاختِباءِ وراءَ خَطيئَتِكَ. أُوغُسطين: أَلا تَعجَبُ كَيفَ خَرَجَ مَشدُودَ الرِّجلَين، وتَنسَى أَنَّ لَهُ أَربَعَةَ أَيّامٍ في القَبرِ، إلاَّ أَنَّهُ قامَ مِنَ المَوتِ؟ في الحَدَثَين كانَت قُوَّةُ الرَّبِّ هِيَ الَّتي تَعمَلُ لا قُوَّةُ الأَمواتِ. خَرَجَ مَشدُودًا بِأَكفانِ المَوتِ. عِندَما تَحتَقِرونَ المَسيحَ فَأَنتُم أَمواتٌ. وعِندَما تَعتَرِفونَ بِهِ تَخرُجونَ. وما مَعنَى «هَلُمَّ»، سِوَى هَلُمَّ اخرُجْ مِن حَيثُ تَختَبِئُ وبَيِّن نَفسَكَ؟ لَكِنَّكَ تَعجَزُ عَن أَداءِ هَذَا الاعتِرافِ إلاَّ إذا حَرَّكَكَ الرَّبُّ إِلَيهِ بِهُتافِهِ، أَي بِدَعوَتِهِ إِيّاكَ بِنِعمَةٍ غَزيرَةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٢٤.[٣٤]

مَحلولٌ مِنَ الخَطيئَةِ. إيريناوس: هَل قامَ لَعازَرُ الَّذي قَضَى أَربَعَةَ أَيّامٍ في القَبرِ، في جَسَدٍ ماتَ بِهِ؟ أَجَل بِهِ نَفسِهِ يَقومُ. فَلَو لَم يَكُن بِالجَسَدِ نَفسِهِ لَما قامَ مَن ماتَ. وخَرَجَ المَيتُ مَشدُودَ الرِّجلَين واليَدين بِأَكفانٍ. هَذَا رَمزٌ لِمَن تُكَبِّلُهُ الخَطيئَةُ. لِذَلِكَ قالَ الرَّبُّ: حُلُّوا عَصائِبَهُ، ودَعُوهُ يَذهَبُ. فَالَّذينَ نالُوا الشِّفاءَ أَصبَحُوا مُعافَيْن بَعدَ أَن كانُوا مَرضَى، والمَوتَى قامُوا وتَعافَوا. هَكَذا كانَتِ الحَياةُ الَّتي مَنَحَها الرَّبُّ رَمزًا لِلأَبَدِيَّةِ، وبَيَّنَت أَنَّهُ هُوَ القادِرُ عَلَى أَن يَشفِيَ ويُحيِيَ عَمَلَ يَدَيه. وبِهَذَا يُصَدِّقُ النَّاسُ كَلامَهُ ويُؤمِنُونَ. ضِدَّ النِّحَل ٥. ١٣. ١.[٣٥]

أَرضُ الصَّلاةِ المَيتَة. أُوريجِنِّس: عَلَينا أَن نُدرِكَ أَنَّ هُناكَ أُناسًا الآنَ أَمثالَ لَعازَرَ، بَعدَ صَداقَتِهِم مَعَ المَسيحِ مَرِضُوا وماتُوا، وظَلُّوا أَمواتًا في القَبرِ، وفي أَرضِ الأَمواتِ مَعَ المَوتَى، فَأَحياهُم يَسُوعُ بِصَلاتِهِ. دَعاهُم إِلَى الخُروجِ مِنَ القَبرِ بِصَوتِهِ الكَبيرِ. مَن يَثِقْ بِيَسُوعَ يَخرُجْ مَشدودًا بِقُيودٍ جَديرَةٍ بِالمَوتِ، مَوثُوقًا بِالخَطايا السَّابِقَةِ، مَلفُوفَ الوَجهِ، ولا

(٣٣) NPNF 1 14:238**

(٣٤) NPNF 1 7:277–78**; CCL 36:431. أنظر أيضًا *On Eighty-three Varied Questions* 65 (FC 70:137).

(٣٥) ANF 1:539; SC 153:162–66

يَرَى ولا يَقوَى عَلَى السَّيرِ ولا عَلَى فِعلِ أيِّ شَيءٍ إلَى أن يَأمُرَ يَسُوعُ بِحَلِّ عَصائِبِهِ ويَدَعَهُ يَذهَب. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٥٤.[٣٦]

المَــوتُ نَفسُهُ يُـصَـابُ بِمِـحـنَـةٍ. باسِيليوسُ السَّلوقِيُّ: لَقَد خَـرَجَ لَعازَرُ، وكَأَنَّهُ خارِجٌ عَلَى المَوتِ. خَرَجَ مِن دونِ أن يَترُكَ للجَحِيمِ أيًّا مِن عَصائِبِه. خَرَجَ مُقَيَّدًا. لَم تَحمِلْه رِجلاه، إنَّما زَوَّدَتهُ النِّعمَةُ بِأَجنِحَةٍ. خَرَجَ لَعازَرُ تارِكًا الجَحِيمَ تَبكي وراءَهُ، وحالًا حُزنَ إخوتِهِ، وكَسَا المَوتَ نَفسَهُ بِالحُزنِ.

لَمَّا رَأَى المَوتُ أَنَّ مَملَكَتَه تَنحَلُّ، وكانَ عاجِزًا عَن أن يُعيقَ ذَلِكَ، بَكَى وصَرَخَ: مـا هَـذَا التَّغييرُ في أُمُـوري؟ مـا هَـذَا التَّعارُكُ الغَرِيبُ في الطَّبيعَةِ؟ المَوتَى يَعودُونَ إلَى الحَياةِ، والقُبورُ أَضحَت أَحشاءً للأَحياءِ. الوَيلُ لِمَصائِبي! فَالقُبورُ نَفسُها كَفَرَت بِالمَوتَى. والمَوتَى أَنفُسُهُم يَطفِرُونَ ويَقفِزون. ويَرقُصونَ بِقُيودِهِم وهُم يَسخَرونَ مِنِّي ويَضحَكون. ومَعَ أَنَّهُم حَزانَى، فَإِنَّهُم يَنطَلِقونَ إلَى الَّذِينَ يُحزِنُونَهُم. فَيُبرِزُونَ مَشهَدَ المَأساةِ ويَترُكونَ لي إرثَ الحُزنِ. مَن عَلَّمَ المَوتَى أن يَتَحَدَّوا المَوتَ؟ مَن جَنَّدَ المَوتَى ضِدَّ المَوتِ؟ مَن هَذَا الَّذي يَهُزُّ صَوتُه مَعاقِلَ العالَمِ السُّفلِيِّ؟ مَن هَذَا الَّذي تَرتَجِفُ القُبورُ أَمامَهُ؟ إنَّهُ يَتَفَوَّهُ بِالكَلامِ فَقَط، وأَنـا عاجِزٌ عَنِ الإمساكِ بِالمَوتَى في قَبضَتي. يا لِعَبَثِ ائتِماني عَلَى هَذِهِ المَملَكَةِ! مَوعِظَةٌ عَلَى لَعازَر ١١-١٢.[٣٧]

لَـعـازَرُ فِي الـقِـيـامَـةِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: صَلُّوا، يا إخوَتي، حَتَّى نَنعَمَ نَحنُ الَّذِينَ تَجَرَّعنا القِيامَةَ مَعَ لَعازَر، مُقَدِّمِينَ الكَأسَ عِندَ عَودَةِ المَسِيحِ، ونَستَحِقَّ شُربَ كَأسِ القِيامَةِ العامَّةِ. المَوعِظَة ٦٥. ٩.[٣٨]

[٣٦] FC 89:303; SC 385:86–88

[٣٧] AnBoll 104:183*

[٣٨] FC 109:266

١١: ٤٥-٥٣ التَّآمُرُ عَلَى قَتلِ يَسُوعَ

[٤٥]فآمَنَ بِه يَهودٌ كَثيرونَ مِمَّن جاؤُوا إِلى مَريمَ ورَأَوا ما فَعَل. [٤٦]عَلى أَنَّ جَماعَةً مِنهُم مَضَوا إِلَى الفِرِّيسيِّينَ فَأَخبَرُوهُم بِما فَعَل. [٤٧]فَعَقَدَ الأَحبارُ والفِرِّيسيُّونَ مَجلِسًا وقالوا: «ماذا نَعمَل؟ فإِنَّ هذا الرَّجُلَ يَأتي بِآياتٍ كثيرة، [٤٨]فإِذا تَرَكناهُ وشَأنَه آمَنَ بِه النَّاسُ جَميعًا، فيأتي الرُّومانِيُّونَ فيُدَمِّرونَ قُدسَنا وأُمَّتَنا». [٤٩]فقالَ أَحَدُهُم وهُوَ قَيافا، وكانَ في تِلكَ السَّنَةِ رَئيسَ الكَهَنَة: «أَنتُم لا تُدرِكونَ شَيئًا، [٥٠]ولا تَفطُنونَ أَنَّهُ خَيرٌ لكُم أَن يَموتَ رَجُلٌ واحِدٌ عَنِ الشَّعبِ مِن أَن تَهلِكَ الأُمَّةُ بِأَسرِها». [٥١]ولَم يَقُل هَذا الكَلامَ مِن عِندِه، بَل قالَه لأَنَّهُ رَئيسُ الكَهَنَةِ في تِلكَ السَّنَة، فتَنَبَّأَ بِأَنَّ يَسُوعَ سيَموتُ فِدى الأُمَّة، [٥٢]ولَيسَ فِدى الأُمَّةِ فَقَط، بَل لِيَجمَعَ أَيضًا شَملَ أَبناءِ اللهِ المُشَتَّتين. [٥٣]فعَزَموا، مُنذُ ذلكَ اليَوم، عَلى قَتلِه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: آمَنَ بِيَسُوعَ كَثيرونَ مِنَ اليَهُودِ بَعدَ أَن أَقامَ لَعازَرَ، لَكِنَّ بَعضَهُم شَكُّوا (ثيُودُور). فَخَشِيَ الَّذين رَفَضُوا قَبولَ المُعجِزَةِ عَن حَسَدٍ أَو عَدَمِ إِيمانٍ (أُوريجِنِّس، أُوغُسطِين)، أَنَّ إِيمانَ النَّاسِ بِهِ قَد يُثِيرُ حَفِيظَةَ الرُّومانِيِّين (أُوريجِنِّس). بِهذَا تَبَيَّنَ ظَلامُ بَصَرِهِم أَمامَ ما أَتاهُ يَسُوعُ مِن آياتٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُم قادِرونَ عَلى أَن يُقاوِمُوا قُدرَتَهُ، إِلاَّ أَنَّ بَصَرَهُم كُفَّ أَمامَ ما أَظهَرَتهُ قُدرَتُه (أُوريجِنِّس). أَرادُوا أَن يَتَمَسَّكُوا بِالقُدسِ وبِسُلطانِ أُمَّتِهِمُ الوَقتِيِّ في النِّظامِ الرُّومانيِّ (أُوغُسطِين)، لِذَلِكَ افتَرَوا عَلَيهِ بِتَضليلِ الشَّعبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). خافُوا أَن يَدُكَّ الرُّومانُ هَيكَلَهُم وأُمَّتَهُم (أُوريجِنِّس). كانُوا يَخشَونَ أَن يَفقِدُوا سُلطانَهُمُ الوَقتِيَّ مِن دُونِ أَن يُفَكِّرُوا بِالعَواقِبِ الأَبَدِيَّةِ (أُوغُسطِين). هَكَذا يَكُونُ الرُّومانُ رَمزًا لِلأُمَمِ الَّذينَ يَحُلُّونَ مَحَلَّ اليَهودِ الَّذينَ أَهمَلُوا الدَّعوَةَ كَشَعبٍ لَه (أُوريجِنِّس).

يُطرَحُ عَدَدٌ مِنَ الأَسئِلَةِ في ما يَتَعَلَّقُ بِنُبوءَةِ قَيافا: كَيفَ حَدَثَ أَنَّ قَيافا كانَ رَئيسَ كَهَنَةٍ عِندَما كانَ الحَبرُ بِمُقتَضى الشَّريعَةِ يُحَدِّدُهُ اللّهُ بِالوِراثَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)؟ كانَ الرُّومانُ مَسؤُولِينَ عَن مَنصِبِ رَئيسِ الكَهَنَةِ، الَّذي تَسَرَّبَ إِلَيهِ كَثِيرٌ مِنَ الفَسادِ (أُوغُسطِين). في المَوقِعِ الرَّسمِيِّ لِلنَّبِيِّ، يُبَلِّغُ قَيافا، كَما فَعَلَ بَلعامُ في العَهدِ القَديم، عَنِ الخَيرِ الَّذي يَأتِي مِن جَرَّاءِ مَوتِ المَسيحِ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ لَم يَفهَم ما كانَ يَقولُهُ، بَل كانَ يَنوي أَمرًا آخَرَ (كِيرِلُّس). هَذا يَقودُ إِلَى السُّؤَالِ الكَبيرِ عَن نُزولِ النُّبُوءَةِ عَلَى مَن لَم يَكُن يَعرِفُ ما يَقولُ (أُوريجِنِّس). لَكِن، لَم يَكُن هَذا بِفَضلِ بَشَرٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، بَل بِفَضلِ مَنصِبِ رَئيسِ الكَهَنَةِ (أُوغُسطِين). يَتَوَسَّعُ الإِنجِيلِيُّ في نُبُوءَةِ قَيافا، لِتَتَضَمَّنَ الأُمَّةَ اليَهودِيَّةَ وَفقَ ما أَرادَ قَيافا، والخِرافَ الضَّالَّةَ مِنَ الأُمَمِ الَّتي تَحَدَّثَ عَنها المَسيحُ (في يُوحَنَّا ١٠). فَسَيُؤتَى بِها إِلَى حَظيرَةِ الخِرافِ، لِتَكونَ كُلُّها رَعِيَّةً واحِدَةً لِراعٍ واحِدٍ (أُوغُسطِين). لَقَد تَمَّت هَذِهِ النُّبوءَةُ بِمَوتِ يَسُوعَ (غريغُوريُوس الكَبير)، لَكِن لَيسَ عَلَى نَحوِ ما رَأَى قادَةُ اليَهودِ (أُوريجِنِّس).

١١: ٤٥-٤٦ آمَنَ كَثيرونَ بِيَسُوعَ

رَدُّ فِعلِ اليَهودِ بَعدَ إِجراءِ المُعجِزَةِ. ثِيُودُورُ المَبسُوِستِيُّ: كانَت لِليَهُودِ الحاضِرينَ آراءٌ مُختَلِفَةٌ عَمَّا جَرَى. بَعضُهُم آمَنَ بِهِ بِسَبَبِ المُعجِزَةِ الَّتي أَجراها. أَمَّا الآخَرُونَ فَكانُوا بَعيدينَ عَنِ الإِيمانِ، فَشَكَوهُ إِلَى الفَرِّيسيِّين، وكَأَنَّهُ تَجَرَّأَ عَلَى مُخالَفَةِ الشَّريعَةِ. ورغم ما فَعَلُوهُ عَن كَراهِيَةٍ ونِيَّةٍ شِرِّيرَةٍ، فَإِنَّهُم أَسهَمُوا في نَشرِ نَبَأِ المُعجِزَةِ لِكُلِّ بَشَرٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١١. ٤٤.[١]

الإِعلانُ يُثيرُ حَسَدَ الفَرِّيسيِّين. أُوريجِنِّس: في الكَلامِ إِبهامٌ. فَهَلِ الَّذينَ ذَهَبُوا إِلَى الفَرِّيسيِّين، وأَخبَرُوهُم بِما فَعَلَ، هُم مِنَ اليَهُودِ الَّذينَ عايَنُوا ما فَعَلَ وآمَنُوا بِهِ، وأَرادُوا أَن يُخجِلُوا أَعداءَهُ بِإِخبارِهِم عَمَّا حَدَثَ لِلعازَر؟ أَو أَنَّهُم كانُوا مِنَ الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا بِهِ، بِحَيثُ لَم يَدفَعْهُم ما حَدَثَ إِلَى الإِيمانِ بِهِ، بَل حاوَلُوا أَن يُثيرُوا حَسَدَهُمُ الشِّرِّيرَ بِالكَلامِ عَلَى لَعازَر؟ يَبدُو لي أَنَّ الإِنجِيلِيَّ أَرادَ أَن يُشيرَ إِلَى ذَلِكَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٧٨.[٢]

---

(١) CSCO 4 3:229–30

(٢) FC 89:309*; SC 385:100–102

١١: ٤٧ يَأتِي بِآياتٍ كَثيرَةٍ

يَجتَمِعُونَ بِداعِي الحَسَدِ لا بِداعِي الإِيمانِ. أُوغُسطِين: لَم يَقُلْ أَحَدٌ مِنهُم «فَلنُؤمِنْ»، لأَنَّ هَؤلاءِ المَخذُولِينَ كانُوا أَكثَرَ انهِماكًا بِإِنزالِ الشَّرِّ بِيَسُوعَ، مِنهُم بِالتَّشاوُرِ في الحِفاظِ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٢٦.[٣]

وُقُحٌ وعُميان. أُوريجِنُس: استُخدِمَت عِبارَةُ «هَذا الإِنسانُ» لأَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ بِما قِيلَ عَنهُ أَعلاهُ أَنَّهُ اللَّه.

لاحِظْ قَساوَةَ شَرِّهِم وعَماهُم. كانُوا قُساةً، لأَنَّهُم شَهِدُوا أَنَّهُ أَجرَى آياتٍ كَثيرَةً، ومَعَ ذَلِكَ ظَنُّوا أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَى التَّآمُرِ عَلَيه. وكانَ بَصرُهُم يُكَفُّ أَكثَر، لأَنَّهُ مِنَ الأَفضَلِ لَهُم أَن يَكُونُوا إِلَى جانِبِ مَن يُجرِي هَذه المُعجِزاتِ، بَدلًا مِن أَن يَنعَزِلُوا عَنهُ، ويَتَأَلَّبُوا عَلَيه ظانِّينَ أَنَّهُم سَيَضَعُونَ حَدًّا لِحَياتِهِ. ورُبَّما فَكَّرُوا أَنَّهُ أَجرَى آياتٍ لَم تَأتِ مِنَ القُدرَةِ الإِلَهِيَّةِ. فَلَم يَستَطِعْ أَن يُنَجِّيَ نَفسَهُ مِن مُؤامَرتِهِم. فَسَعَوا إِلَى أَن يَقضُوا عَلَيه ظانِّينَ أَنَّهُم سَيُعِيقُونَ سَبِيلَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ، وسَبِيلَ الرُّومانِ الَّذِينَ سَيَسعَونَ إِلَى تَدمِيرِ قُدسِهِم وأُمَّتِهِم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٩٠.[٤]

١١: ٤٨ الرُّومانُ سَيُدمِّرونَ قُدسَنا وأُمَّتَنا

عَدَمُ صِدقيَّةِ الفِرِّيسيِّين. أُوغُسطِين: عَدَمُ الصِّدقيَّةِ يَظهَرُ في كَلامِ الفِرِّيسيِّين: «فَإِن تَركناهُ يَفعَلُ، سَيَأتِي الرُّومانُ ويُدَمِّرونَ قُدسَنا وأُمَّتَنا».[٥] لَم يَبتَغُوا العَدلَ، بَل اسمَه فَقَط، فَأَصَرُّوا عَلَى التَّمَسُّكِ المُزَيَّفِ بِبِرٍّ يَملِكُه الأَبرارُ. المَوعِظَة ١٠. ٨.[٦]

فَشَلُ خُطَّتِهِم. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما الَّذي عَزَمَ عَلَيهِ هَؤلاءِ القادَةُ؟ أَرادُوا أَن يُحَرِّضُوا الشَّعبَ، وكَأَنَّهم يُوشِكُونَ أَن يَقَعُوا في خَطَرِ مُواجَهَةٍ طاغِيَةٍ. فَإِذا عَلِمَ الرُّومانُ أَنَّ هَذا الرَّجُلَ يَقودُ الجَمعَ سَتُنازِعُهُم فِينا الشُّكوكُ، فَيأتُونَ ويُدَمِّرونَ مَدِينَتَنا. قُلْ لي أَينَ عَلَّمَ الانتِفاضَةَ؟ أَلَم يَسمَحْ لَكُم بِأَن تُؤَدُّوا الجِزيَةَ لِقَيصَر؟ أَلَم تُرِيدُوا أَن تُقِيمُوه مَلِكًا، لَكِنَّهُ اعتَزَلَ عَنكُم؟ أَلَم تَكُن حَياتُهُ مُتَواضِعَةً وبَسِيطَةً، مِن دُونِ مَنزِلٍ أَو مُقتَنَياتٍ؟ لَقَد قالُوا هَذا عَن حَسَدٍ لا عَن رَجاءٍ. إِلاَّ أَنَّ

[٣] NPNF 1 7:278**

[٤] FC 89:312**; SC 385:106–8

[٥] يوحنّا ١١: ٤٨.

[٦] *WSA* 3 1:288*; CCL 41:159

الأُمورَ جَرَت بِخِلافِ تَوقُّعاتِهِم، فَقَد أَخَذَ الرُّومانُ الأُمَّةَ والمَدِينَةَ عِندَما قَتَلُوا يَسُوعَ. فَكُلُّ ما عَمِلَه كانَ بِنَجوةٍ عَنِ الشَّكِّ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٤. ٣.[٧]

لَقَد دَمَّرَ الرُّومانُ قُدسَهُم. أُوريجِنِّس: جاءَ الرُّومانُ وأَخَذُوا مَوقِعَهُم. فَأَينَ هُوَ ما يُسَمُّونَهُ القُدسَ؟ أَخَذَ الرُّومانُ الأُمَّةَ، وطَرَدُوهُم مِن مَوقِعِهِم، ولَم يَسمَحُوا لَهُم بِأَن يَكونُوا حَيثُ يَشاؤُونَ، حتَّى في الشَّتاتِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٩١-٩٢.[٨]

يَتَجَنَّبُونَ الخَسارَةَ الوَقتيَّةَ. أُوغسطِين. كانُوا يَخشَونَ أَن يَفقِدُوا ما هُوَ زائِلٌ، ولَم يُفَكِّروا في ما هُوَ أَبَديٌّ، فَفَقَدوا الإثنَين مَعًا. فَالرُّومانُ، بَعدَ أَن تَأَلَّمَ الرَّبُّ وَصُلِبَ، جاؤُوا وَدَمَّرُوا القُدسَ وَالأُمَّةَ، بَعدَ أَن حاصَرُوهُم وَشَتَّتُوهُم. كانُوا يَخشَون أَنَّهُ، لَو آمَنَ الجَميعُ بِالمَسيحِ، لَن يَبقَى مَن يُدافِعُ عَنِ القُدسِ وَالهَيكَلِ ضِدَّ الرُّومان. فَقَد ظَنُّوا أَنَّ تَعليمَ المَسيحِ كانَ مُناهِضًا لِلهَيكَلِ وَالشَّريعَة. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٢٦.[٩]

الرُّومانُ يُمَثِّلونَ الأُمَمَ. أُوريجِنِّس: المَعنَى الصُّوفيُّ لِهَذِهِ الكَلِماتِ هُوَ أَنَّ الأُمَمَ احتَلُّوا مَكانَ أَهلِ الخِتانِ. وَبِزَلَّتِهِم صارَ الخَلاصُ لِلأُمَمِ لِيُغيرَهُم.[١٠] فَالرُّومانُ يُمَثِّلونَ الأُمَمَ، وَيُسَمَّونَ مُلوكَ المَمالِكِ. فَالأُمَّةُ اختِيرَت عَلَى يَدِ الأُمَمِ. وَما كانَ مِن قَبلُ شَعبًا، صارَ شَعبًا.[١١] وَالَّذينَ هُم مِن إسرائِيلَ ما عادُوا إسرائِيل. وَذُرِّيَّتُهُم لَم تَبلُغ قامَةَ صَيرورَتِهِم أَبناءً.[١٢] تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٩٣-٩٤.[١٣]

١١: ٤٩ قَيافا كانَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ

سُلطانُ النُّبوءَةِ اللاَّإِراديَّة. الذَّهَبيُّ الفَم: فَما مَعنَى قَولِهِ: «رَئِيسُ كَهَنَةٍ في تِلكَ السَّنَةِ»؟ هَذِهِ الرُّتبَةُ وَسِواها قَد انفَسَدَت. فَما عادُوا يكهَنُونَ طَوالَ حَياتِهِم، بَل لِسَنَةٍ واحِدَةٍ، إِذ أَصبَحوا تُجّارًا. وَمَع ذَلِكَ فالرُّوحُ كانَ حاضِرًا. وَبِما أَنَّهُم رَفَعوا أَيدِيَهُم عَلَى المَسِيحِ فَقَد تَخَلَّى الرُّوحُ عَنهُم، وَانتَقَلَ إِلَى الرُّسُلِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ١.[١٤]

---

[٧] NPNF 1 14:239**
[٨] FC 89:313
[٩] NPNF 1 7:278**; CCL 36:432
[١٠] أنظر رومية ١١: ١١.
[١١] أنظر هوشع ١: ٩؛ ١ بطرس ٢: ١٠.
[١٢] أنظر رومية ٩: ٦-٨؛ يوحنّا ٨: ٣٩.
[١٣] SC 385:110; FC 89:313**
[١٤] NPNF 1 14:241*

١١: ٥٠ يَنبَغي أَن يَموتَ ذَلِكَ الإِنسانُ المَسيحُ يَموتُ فِدَى الشَّعبِ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كَلامُ قَيافا حَقِيقيٌّ يَتِمُّ بِقُدرَةِ اللَّـهِ وَحِكمَتِهِ، لا بِانحِرافِهِمُ الخُلُقيِّ... فَكانَ أَمرًا حَقِيقيًّا إِيضاحِيًّا، نَطَقَ بِهِ مَن هُوَ في رُتبَةِ النُّبُوءَةِ. فَإِنَّهُ يُبَلِّغُ مُسبَقًا عَنِ الصَّالِحاتِ الَّتي سَتَنتِجُ من مَوتِ المَسيحِ. فَيَنطِقُ بِما لا يَفهَم، فَيُمَجِّدُ اللَّـهَ، كَما فَعَلَ بَلعامُ،[١٥] بِمُقتَضى الضَّرورَةِ، لأَنَّـهُ كانَ في مَوقِعِ رَئِيسِ الكَهنَةِ. فَلَم تُعطَ النُّبوءَةُ لَهُ شَخصِيًّا، بَل لِمَقامِهِ الكَهنُوتيِّ. فَتَمَّ ما قالَهُ قَيافا وَتَحَقَّقَ مِن دُونِ أَن يَتَلَقَّى نِعمَةً نَبَوِيَّةً. يُرَجَّحُ أَنَّ ما يَقولُهُ بَعضُهُم سَيَتَحَقَّقُ، وَلَو أَنَّهُم يَتَكَلَّمُونَ مِن دُونِ مَعرِفَةٍ بِأَنَّهُ سَيَتَحَقَّق. قَيافا قالَ إِنَّ مَوتَ المَسيحِ سَيَكونُ لليَهودِ فَقَط، لَكِنَّ الإِنجِيليَّ يَقولُ إِنَّـهُ للبَشَرِيَّةِ كُلِّها. فَنَحنُ جَميعًا دُعِينا ذُرِّيَّةَ اللَّـهِ وَأَبناءَه. فَاللَّـهُ هُوَ أَبُو الجَميعِ بِنَهجِ خَلقِهِ، إِذ أَخرَجَ غَيرَ المَوجودِ إِلَى الوُجودِ. فَنِلنا الكَرامَةَ مُنذُ البَدءِ في تَكوينِنا عَلَى صُورَتِهِ، وَأُوتِينا السِّيادَةَ عَلَى الخَلِيقَةِ كُلِّها، وَأَصبَحنا جَديرِينَ بِـالاعتِرافِ الإِلَـهِيِّ، وتَمَتَّعنا بِالغِبطَةِ وَالحَياةِ في الفِردَوسِ. إِلاَّ أَنَّ إِبليسَ ما أَجازَ لَنا أَن نَبقَى في تِلكَ الحالَةِ، فَشَتَّتَنا بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَضَلَّلَ الإِنسانَ لِئَلاَّ يَقتَرِبَ مِنَ اللَّـهِ. لَكِنَّ المَسيحَ جَمَعَنا بِالإِيمانِ، وَأَدخَلَنا إِلَى حَظِيرَةِ الكَنِيسَةِ. وَضَعَنا تَحتَ نِيرٍ واحِدٍ، فَجَعَلَ اليَهودَ واليُونانِيِّين والبَرابِرَةَ والإِسكيثِيِّين واحِدًا. لَقَد أُعِيدَ خَلقُنا لِنَكونَ إِنسانًا جَديدًا،[١٦] فَصِرنا نَعبُدُ اللَّـهَ الواحِدَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[١٧]

١١: ٥١ قَيافا ما قالَ ذَلِكَ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ

فَهَل فَهِمَ قَيافا ما قالَهُ؟ أُورِيجِنِّس: أَظُنُّ أَنَّنا نَتَعَلَّمُ مِن ذَلِكَ، حَتَّى نَتَكَلَّمَ مِن تِلقاءِ أَنفُسِنا، مِن دُونِ أَن تَدفَعَنا قُوَّةٌ إِلَى الكَلامِ. لَكِنَّ هُناكَ ما نَتَكَلَّمُ بِهِ عِندَما تَدعُونا قُدرَةٌ ما إِلَيهِ، وَكَأَنَّها تُملِي عَلَينا ما نَقولُه، وَلَو أَنَّنا لا نَستَخدِمُ كُلَّ مَلَكاتِنا، بَل نَبدُو كَأَنَّنا نَفهَمُ ما نَقولُ، مِن دُونِ أَن نَتبَعَ، بِإِرادَتِنا، ما نَقولُ. هَذا ما حَدَثَ مَعَ قَيافا رَئِيسِ الكَهَنَةِ. إِنَّهُ لَم يَتَكَلَّم مِن تِلقاءِ ذاتِهِ، وَلَم يَفهَم مَعنَى ما أَنبَأَ بِهِ.

[١٥] عدد ٢٢: ٣٨.

[١٦] أفسس ٢: ١٥.

[١٧] LF 48:133–34*

تفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١٧١-٧٢.[١٨]

قَيافا لَم يَستَحِقّ مَنصِبَه. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى ما أَعظَمَ قُدرَةَ سُلطانِ رَئِيسِ الكَهَنَة؟ وَمَعَ أَنَّهُ غَيرُ جَدِيرٍ بِالمَنصِبِ فَقَد تَنَبَّأَ غَيرَ عارِفٍ ما كانَ يَقولُ. النِّعمَةُ الإلَهِيَّةُ استَخدَمَت فَمَهُ، مِن دُونِ أَن تَلمُسَ قَلبَهُ الفاسِدَ. أَوَتَرى ما أَعظَمَ قُدرَةَ الرُّوحِ! إِنَّها قادِرَةٌ عَلَى أَن تُطلِقَ نُبُوءَةً مُعجِزَةً حتَّى مِن فِكرٍ شِرِّيرٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ١.[١٩]

١١: ٥٢ لِيَجمَعَ مَعًا المُشَتَّتِين

يُوحَنَّا يُوسِّعُ نُبُوءَةَ قَيافا لِتَطالَ الأُمَمَ. أُوغُسطِين: «وَلَيسَ فِدَى الأُمَّةِ وَحدَها، بَل لِيَجمَعَ مَعًا أَيضًا المُشَتَّتِينَ أَولادَ اللَّـه». هَذِهِ كَلِماتٌ أَضافَها الإِنجيلِيُّ. أَنبَأَ قَيافا بِما سَيحدُثُ للأُمَّةِ اليَهُودِيَّةِ الَّتي فِيها خِرافٌ تَحَدَّثَ عَنها الرَّبُّ: «لَقَد أُرسِلتُ إِلَى الخِرافِ الضَّالَّةِ مِن بَيتِ إِسرائيلَ». إِلاَّ أَنَّ الإِنجيلِيَّ عَرَفَ أَنَّ هُناكَ خِرافًا أُخرَى لَيسَت مِن هَذِهِ الحَظِيرَةِ، يَجِبُ أَن يُؤتَى بِها إِلَى الحَظِيرَةِ لِتَكُونَ رَعِيَّةٌ واحِدَةٌ لِراعٍ واحِدٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٤٩. ٢٧.[٢٠]

مَوتُ يَسُوعَ وَحَّدَ الأَبناءَ. غريغُوريُوس الكَبِير: لَقَد أَتَمَّ مُضطَهِدوه هَذا الهَدَفَ الشِّرِّيرَ فَقَتَلُوه ظَانِّينَ أَنَّهُم بِذَلِكَ يُطفِئُونَ شُعلَةَ مَحَبَّةِ أَتباعِه. إِلاَّ أَنَّ الإِيمانَ نَما حَيثُ ظَنَّ الآخَرونَ أَنَّهُم يُدَمِّرونَهُ. أَخلاقٌ فِي سِفرِ أَيُّوبَ ٦. ١٨. ٣٢.[٢١]

١١: ٥٣ التَّآمُرُ عَلَى قَتلِ يَسُوعَ

لَم يَفهَمُوا نُبُوءَتَه. أُورِيجِنِّس: وَلَمَّا أَخَذوا بِكَلامِ قَيافا تَآمَرُوا عَلَى يَسُوعَ لِيَقتُلُوهُ. بِأَيِّ نَوعٍ مِنَ الرُّوحِ أَنبَأَ قَيافا بِأَنَّ يَسُوعَ سَيَموتُ عَنِ الأُمَّةِ؟ فَهَل فَعَلَ الرُّوحُ القُدسُ فِي مِثلِ هَذا الإِنسانِ بِحَيثُ أَصبَحَ سَبَبَ مُؤامَرَةٍ عَلَى يَسُوعَ؟ هَل هُوَ الرُّوحُ القُدسُ، أَم هُوَ رُوحٌ آخَرُ يَتَكَلَّمُ فِي رَجُلٍ عَدِيمِ التَّقوى، وَيُؤَلِّبُ مَن هُم أَمثالُهُ عَلَى يَسُوعَ؟... كَما يَتَعَمَّدُ بَعضُهُم إِساءَةَ تَصمِيمِ الأُمُورِ، فَلا يَفهَمونَ الفِكرَ المُقَدَّسَ فِي الأَسفارِ... هَكَذا يَفتَرِي الفَرِّيسِيُّونَ وَرُؤَساءُ الكَهَنَةِ عَلَيهِ، فَلا

(١٨) FC 89:327–28**; SC 385:144–46

(١٩) NPNF 1 14:241**

(٢٠) NPNF 1 7:278*

(٢١) LF 18:336–37**; ODGM 1.1:504

يَفهَمونَ النُّبوءَةَ عَن مُخَلِّصِنا الَّتي نَطَقَ بِها قَيافا. إِنَّها نُبُوءَةٌ حَقيقيَّةٌ وَهِيَ خَيرٌ لَنا أَن يَموتَ واحِدٌ فِدَى الشَّعبِ مِن أَن تَهلِكَ الأُمَّةُ بِأَسرِها. لَكِنَّهُم ظَنُّوا أَنَّ مَعنَى نَصيحَتِهِ وَنِيَّتَها شَيءٌ آخَرُ. لِذَلِكَ تَآمَرُوا، مُنذُ ذَلِكَ اليَومِ، عَلَى قَتلِ يَسُوعَ. أَقولُ ذَلِكَ كَي أَشرَحَ مَعنَى إِنباءِ الرُّوحِ القُدسِ عَلَى لِسانِ قَيافا. فَلا أَعتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ كانَتِ الحالَ، بَل لِنَترُكَ الأَمرَ لِلقُرَّاءِ كَي يُقَرِّرُوا ما يَنبَغِي أَن يَعرِفَهُ المَرءُ كَأَمرٍ صَحيحٍ لِجِهَةِ قَيافا، وَما إِذا دَفَعَهُ الرُّوحُ القُدسُ إِلَى التَّنَبُّؤِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١٨٦–٨٧ و١٩٠–٩١.[٢٢]

الخِطَطُ تَتَحَوَّلُ إِلَى فِعلٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَبلَ ذَلِكَ سَعَوا إِلَى قَتلِهِ. أَمَّا الآنَ فَإِنَّهُم يَعقِدُونَ العَزمَ عَلَى ذَلِكَ وَيُحاوِلُونَ تَنفيذَهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ١.[٢٣]

(٢٢) FC 89:330–32**; SC 385:152–54

(٢٣) NPNF 1 14:241*

١١: ٥٤–٥٧ يَسُوعُ يَعتَزِلُ فِي بُقعَةٍ مُتاخِمَةٍ لِلبَرِّيَّةِ

٥٤فَكَفَّ يَسُوعُ عَنِ التَّجوالِ عَلَنًا بَينَ اليَهودِ، فاعتَزَلَ في بُقعَةٍ مُتاخِمَةٍ لِلبَرِّيَّةِ، في مَدينَةٍ يُقالُ لَها إِفرائيم، فَأَقامَ فيها هُوَ وَتَلاميذُه.

٥٥وَكانَ قَدِ اقتَرَبَ فِصحُ اليَهودِ، فَصَعِدَ خَلقٌ كَثيرٌ مِن تِلكَ النَّاحِيَةِ إِلَى أُورَشَليمَ قَبلَ الفِصحِ لِيَتَطَهَّرُوا. ٥٦وَكانُوا يَبحَثُونَ عَن يَسُوعَ، وَفي الهَيكَلِ يَتَساءَلُونَ: «ما تَظُنُّونَ: أَلَن يَأتِيَ إِلَى العيدِ؟» ٥٧وَكانَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ وَالفِرِّيسِيُّونَ قَد أَمَرُوا بِأَن يُخبِرَ عَنهُ كُلُّ مَن يَعلَمُ أَينَ هُوَ، لِكَي يَعتَقِلُوه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَذكُرُ يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ امتَنَعَ عَنِ التَّجوالِ عَلَنًا بِسَبَبِ عَداوَةِ اليَهودِ. وَهَذا يُعَلِّمُ المَسيحيِّينَ أَنَّهُ ضَرُورِيٌّ تَجَنُّبُ العَداوَةِ وَالصِّراعِ غَيرِ الضَّرورِيِّ في بَعضِ الأَوقاتِ (أُوريجِنِّس، كيرِلُّس). هَكَذا يَنتَقِلُ يَسُوعُ إِلَى مَدينَةِ إِفرائيمَ الَّتي تَعني الثَّمَرَ،

لِيُشيرَ إِلَى ثَمَرٍ يُنتَجُ لِلكَنيسَةِ بِمَوتِ يَسُوعَ الوَشيكِ (أُوريجِنِّس). إِنَّ اقـتِرابَ فِصحِ اليَهُودِ لَيسَ سِوى ظِلٍّ لِحَقيقَةِ المَسيحِ (أُوغُسطِين)، الحَمَلِ الفِصحِيِّ الحَقِّ الَّذي طَهَّرَنا بِرَفعِهِ خَطايا العالَمِ (أُوريجِنِّس)، وَأَعطانا جَسَدَهُ لِنَأكُلَهُ (كِيرِلُّس). تَساءَلَتِ الحُشودُ عَن حُضورِ يَسُوعَ في الاحتِفالِ (ثِيُودُور). فَتَآمَرَ عَلَيهِ اليَهُودُ، وَأَصدَرُوا أَمرًا بِالإِخبارِ عَن مَكانِ وُجودِهِ (أُوريجِنِّس). فَدَعُونا عَلَى الأَقَلِّ نُري اليَهُودَ أَينَ يُمكِنُ أَن يَكونَ المَسيحُ (أُوغُسطِين).

١١: ٥٤ يَسُوعُ يَمتَنِعُ عَنِ التَّجوالِ فَيَعتَزِلُ في إِفرائيمَ

تَجَنَّبُوا الإِسراعَ إِلَى الاستِشهادِ مِن دُونِ دَعوَةِ اللّـهِ. أُوريجِنِّس: أَظُنُّ أَنَّ هَذا الكَلامَ وَما يُشبِهُهُ قَد دُوِّنَ، لأَنَّ الكَلِمَةَ شاءَ أَن يَلفُتَ انتِباهَنا إِلَى عَدَمِ التَّسَرُّعِ، مِن غَيرِ تَعَقُّلٍ، إِلَى الجِهادِ عَنِ الحَقِّ حَتَّى المَوتِ وَالاستِشهادِ. حَسَنٌ أَن لا يَرفُضَ المَرءُ الاعتِرافَ بِالحَقِّ أَو التَّرَدُّدَ أَمامَ المَوتِ مِن أَجلِهِ، إِذا عُهِدَت إِلَيهِ المُجاهَرَةُ بِالمَسيحِ. لَكِنَّ عَدَمَ تَقديمِ ذَريعَةٍ لِتَجرِبَةٍ كَبيرَةٍ لا يَقِلُّ حُسنًا، بَل يَجِبُ تَجَنُّبُها في كُلِّ طَريقَةٍ. فَنَتيجَةُ مِثلِ هَذا الأَمرِ واضِحَةٌ لَنا. فَنَحنُ غَيرُ مَسؤولِينَ عَنِ الَّذينَ يَجعَلُونَ الأَبرِياءَ مُذنِبينَ مِن جَرَّاءِ إِهدارِ دِمائِنا. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ١٩٢-٩٤.[١]

تَجَنُّبُ الصِّراعاتِ غَيرِ الضَّرورِيَّةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَإِلَهٍ كانَ يَعرِفُ، سِرًّا، مُخَطَّطَ اليَهُودِ مِن دونِ أَن يُعلِنَهُ لَهُ أَحَدٌ. فَيَعتَزِلُ لِإِدانَتِهِم، وَلَيسَ خَوفًا مِنهُم. فَلا يُغيظُ مَرآهُ الَّذينَ يَبتَغُونَ قَتلَهُ. إِنَّهُ يُعَلِّمُنا أَن نَتَجَنَّبَ إِغاظَةَ الآخَرينَ، وَأَن لا نَزُجَّ أَنفُسَنا في الأَخطارِ، وَلَو كانَ ذَلِكَ في سَبيلِ الحَقِّ. فَلْنَثبُتْ عِندَما تَدهَمُنا الأَخطارُ. وَلنَعتَزِلْ عِندَما نَراها آتِيَةً، لأَنَّ نَتيجَتَها غامِضَةٌ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١٧.[٢]

إِفرائيمُ تَعني الإِثمارَ. أُوريجِنِّس: يُمكِنُ القَولُ إِنَّ كَلامَهُ يَعني صُوفِيًّا أَنَّ يَسُوعَ كانَ يَمشي جَهرًا مِن قَبلُ بَينَ اليَهودِ، وَيَعيشُ بَينَهُم كَمُواطِنٍ عَبرَ الأَنبِياءِ... لَكِنَّهُ الآنَ لا يَمشي جَهرًا بَينَ اليَهودِ، بَل اعتَزَلَ عَنهُم. وَدَخَلَ بُقعَةً مُتاخِمَةً لِلبَرِّيَّةِ الَّتي يُقالُ فِيها «إِنَّ أَولادَ المَهجُورَةِ أَكثَرُ

(١) FC 89:332–33; SC 385:156

(٢) LF 48:135**

مِن أَولادِ ذَاتِ البَعل».[٣] فَلَفظَةُ إِفرائيمَ تَعنِي الإِثمارَ... وَبَعدَ أَن أُهمِلَ الشَّعبُ المَهجُورُ، كانَ هُناكَ ثَمَرٌ بَينَ الأُمَمِ...

إِذًا، يَسُوعُ عاد لا يَسِيرُ جَهرًا بَينَ اليَهودِ، بَلِ انطَلَقَ إِلَى بَرِّيَّةِ العالَمِ كُلِّه، «عَلَى مَقرُبَةٍ مِن صَحراءِ الكَنِيسَةِ إِلَى مَدِينَةٍ تُدعَى إِفرائيمَ أي «المُثمِرَة»، وَأَقامَ هُناكَ مَعَ تَلامِيذِه. وَحَتَّى تِلكَ اللَّحظَةِ كانَ مَعَ تَلامِيذِهِ فِي بُقعَةٍ مُتاخِمَةٍ لِلبَرِّيَّةِ فِي مَدِينَةٍ يُقالُ لَها إِفرائيمَ: إِنَّهُ حاضِرٌ فِي الثَّمَرِ. وَعِندَ وِلادَةِ إِفرائيمَ فَإِنَّ رَبَّنا المُوزِّعَ الأَطعِمَةَ[٤] تَواضَعَ وَأَطاعَ حَتَّى المَوتِ، المَوتِ عَلَى صَلِيبٍ.[٥] «فَاللَّهُ زادَنِي فِي أَرضِ اتِّضاعِي».[٦] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢١١-١٤ و٢٢١-٢٣.[٧]

١١: ٥٥ الفِصحُ وَالتَّطهِيرُ

الفِصحُ الحَقِيقِيُّ يَقتَرِبُ. أُوغُسطِين: كانَ فِصحُ اليَهودِ يَقتَرِبُ. فَقَرَّرَ اليَهودُ أَن يَحتَفِلُوا بِذاكَ الفِصحِ عَبرَ سَفكِ دَمِ رَبِّنا الَّذِي قَدَّسَ الفِصحَ نَفسَهُ، دَمِ الحَمَلِ. فَتآمَرُوا عَلَى قَتلِ يَسُوعَ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّماءِ لِيَتَأَلَّمَ. شاءَ أَن يَدنُوَ مِن مَكانِ آلامِهِ، لأَنَّ ساعَةَ آلامِهِ دَنَت. لِذَلِكَ صَعِدَ كَثِيرونَ إِلَى أُورَشَلِيمَ قَبلَ الفِصحِ لِيَتَطَهَّروا، جَرْيًا عَلَى وَصِيَّةِ الرَّبِّ الَّتِي وَرَدَت فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، بِحَيثُ يَنبَغِي لِكُلِّ واحِدٍ يَومَ الفِصحِ أَن يَجتَمِعَ مَعَ الآخَرِينَ لِيَتَطَهَّروا فِي احتِفالِ خِدْماتِ العِيدِ. لَكِنَّ ذَلِكَ الاحتِفالَ كانَ ظِلًّا لِلآتِي، وَإِنباءً بِمَن سَيَأتِي لِيَتَأَلَّمَ مِن أَجلِنا. الظِّلُّ سَيَزولُ وَالنُّورُ سَيَعتَلِنُ. الرَّمزُ سَيَعبُرُ، وَالحَقُّ سَيَبقَى. لَقَد أَقامَ اليَهُودُ فِصحَهُم فِي ظِلٍّ، أَمَّا نَحنُ فَفِي نُورٍ.. وَإِلاَّ فَلِمَاذا كانَ ضَرورِيًّا لِلرَّبِّ أَن يَأمُرَهُم بِذَبحِ حَمَلٍ يَومَ العِيدِ، إِلاَّ لأَنَّ هَذا يُشِيرُ إِلَيهِ، كَما جاءَ فِي النُّبوءَةِ: «كَشاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبحِ».[٨] كانَت أَعتابُهُم مُلَطَّخَةً بِالدَّمِ، دَمِ الحَمَلِ. أَجدادُنا وَضَعُوا عَلامَةَ دَمِ المَسِيحِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ٢.[٩]

المَسِيحِيُّونَ وَحَمَلُهُم الفِصحِيُّ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يَدعُوه «فِصحَ اليَهُودِ»، كَرَمزٍ لِلفِصحِ الحَقِيقِيِّ، لا عِندَ اليَهُودِ، بَل عِندَ المَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ

[٣] إشعيَه ٥٤: ١؛ غلاطية ٤: ٢٧.
[٤] أنظر تكوين ٤٧: ١٢.
[٥] أنظر فيليبِّي ٢: ٨.
[٦] أنظر تكوين ٤١: ٥٢.
[٧] FC 89:335–37**; SC 385:162–68

[٨] إشعيَه ٥٣: ٧.
[٩] NPNF 1 7:279**; CCL 36:433–34

يَتَناولونَ جَسَدَ المَسِيحِ الحَمَلِ الحَقِيقيِّ. وَوَفْقَ العادَةِ القَدِيمَةِ، فَالَّذينَ يُخطِئُونَ طَوعًا أَو كَرهًا عَلَيهِم أَن يَتَطهَّروا قَبلَ العِيدِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧.[١٠]

التَّطهيرُ الحَقِيقيُّ. أُوريجِنِّس: أَمَّا التَّطهُّر الحَقِيقيُّ فَلَم يَكُن قَبلَ الفِصحِ، بَل في أَثناءِ الفِصحِ، عِندَما ماتَ يَسُوعُ كَحَمَلِ اللَّهِ عَنِ المُتطهِّرينَ، ورَفَعَ خَطيئَةَ العالَمِ.[١١] تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢٣٧.[١٢]

١١: ٥٦ هَل كانَ يَسُوعُ حاضِرًا في العِيدِ؟

الجُمهورُ يَنتَظِرُ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: كَثيرونَ مِنَ الَّذينَ صَعِدُوا إِلَى أُورشَليمَ لِكَي يَتَطهَّروا بِمُقتَضَى الشَّريعَةِ قَبلَ الفِصحِ، اجتَمَعُوا في الهَيكَلِ، وَتَساءَلُوا في ما إِذا كانَ الرَّبُّ سَيأَتِي إِلَى العِيدِ، أَم أَنَّهُ سَيَتَجنَّبُ المَجِيءَ كَي يَحمِيَ نَفسَهُ مِن أَعدائِه. فَكانَ هُناكَ الَّذينَ شاؤُوا أَن يَروه. وَكانَ الجُمهورُ يَقتَرِبُ مِنهُ بِسَبَبِ ما أَجرَى مِن مُعجِزاتٍ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ١١. ٥٥-٥٦.[١٣]

١١: ٥٧ القادَةُ يَطلُبونَ إِلقاءَ القَبضِ عَلَى يَسُوعَ

المُتَآمرونَ لا يَعرِفونَ أَينَ هُوَ يَسُوعُ. أُوريجِنِّس: أُنظُرْ كَيفَ شَهِدَ أَنَّهُ اعتَزَلَ، لِكَي نَتَعَلَّمَ كَيفَ نَفعَلُ ذَلِكَ في الوَقتِ المُناسِبِ. وَلاحِظْ كَيفَ أَنَّ رُؤَساءَ الكَهنَةِ وَالفِرِّيسيِّين لَم يَعرِفُوا أَينَ كانَ، وَبِسَبَبِ عَدَمِ عِلمِهِم أَصدَرُوا هَذَا الأَمرَ: عَلَى كُلِّ مَن يَعلَمُ بِمَقَرِّ يَسُوعَ أَن يُخبِرَ عَنهُ، لِكَي يَعتَقِلُوه. وَيُمكِنُكَ القَولُ أَيضًا إِنَّ كُلَّ الَّذينَ يَتَآمَرُون عَلَى يَسُوعَ لا يَعرِفونَ أَينَ هُوَ. لِذَلِكَ يُصدِرونَ أَمرًا يُخالِفُ وَصايا اللَّهِ، «لأَنَّ تَعالِيمَهُم هِيَ وَصايا بَشَرٍ».[١٤] تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢٤٤-٤٦.[١٥]

فَلنُظهِرْ لِليَهودِ أَينَ هُوَ يَسُوعُ. أُوغُسطِين: فَلنُرِ اليَهُودَ أَينَ هُوَ المَسِيحُ. فَإِذا سَمِعَ المُتَحدِّرون مِنَ الَّذين طالَبُوا بِأَن نُرِيَهُمُ المَسِيحُ أَينَ هُوَ، فَليَأتُوا إِلَى الكَنِيسَةِ وَليَسمَعُوا أَينَ هُوَ المَسِيحُ وَليُمسِكُوا بِهِ مِن أَجلِ أَنفُسِهِم. لِيَسمَعُوا ذَلِكَ مِنَّا نَحنُ. لِيَسمَعُوا ذَلِكَ مِنَ الإِنجيلِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ٤.[١٦]

[١٠] LF 48:135*
[١١] أنظر يوحنّا ١: ٢٩.
[١٢] FC 89:340; SC 385:172
[١٣] CSCO 4 3:232–33
[١٤] متّى ١٥: ٩.
[١٥] FC 89:341*; SC 385:174–76
[١٦] NPNF 1 7:279**

١٢: ١-٣ التَّهيِئَةُ: دَهنُ قَدَمَي يَسُوعَ في بَيتَ عَنيا

[١]وَقَبلَ الفِصحِ بِستَّةِ أيَّامٍ، جاءَ يَسُوعُ إلَى بَيتَ عَنيا، حَيثُ كانَ لَعازَرُ الَّذي أقامَهُ مِن بَينِ الأمواتِ. [٢]فأُقيمَ لَهُ عَشاءٌ هُناكَ، وَكانَت مَرثا تَخدُمُ، وَكانَ لَعازَرُ في جُملَةِ الَّذينَ اتَّكَأُوا مَعَهُ عَلَى الطَّعامِ. [٣]فتَناوَلَت مَريَمُ قارورَةَ طِيبٍ مِن خالِصِ النّارَدينِ الغالِي، ودَهَنَت قَدَمَي يَسُوعَ، ثُمَّ مَسَحَتهُما بِشَعرِها. فَعَبَقَ البَيتُ بِالطِّيبِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُوحَنَّا يُورِدُ الوَقتَ فَيَقولُ: «قَبلَ الفِصحِ بِستَّةِ أيَّامٍ»، لأنَّ يَسُوعَ هُوَ الحَمَلُ المُنَزَّهُ عَنِ العَيبِ وَالرَّافِعُ خَطايا العالَمِ، مِثلَما ابتاعَ الاسرائيليُّون حَمَلَهُم وَحافَظُوا عَلَيهِ إلَى اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ (بِيدِ، كِيرِلُّس). جاءَ يَسُوعُ إلَى بَيتِ مَريَمَ وَمَرثا اللَّتَينِ كانَتا تَخدُمانِهِ (أثَناسيُوس). كانَت مَرثا تَخدُمُه وَهُوَ جالِسٌ إلَى المائِدَةِ، أمَّا مَريَمُ فَكانَت تُؤدِّي خِدمَتَها عَلَى نَحوٍ رُوحيٍّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَالإنجِيليُّ يُقَدِّمُ المَزيدَ مِنَ البَراهِينِ عَن إقامَةِ لَعازَرَ، فَيُخبِرُنا أنَّهُ كانَ في مَن اتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ يُؤاكِلُونَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَلَعازَرُ حَظِيَ بِامتِيازِ مُؤاكَلَةِ المَسيحِ (أثَناسيُوس). فَتَناوُلُ الطَّعامِ يُثبِتُ قِيامَةَ الجَسَدِ الحَقيقيَّةَ (ثيُودُوريتوس).

وَمَريَمُ الَّتي مَسَحَت رَأسَ يَسُوعَ في مَتَّى وَمَرقُس لَيسَت هِيَ نَفسَها مَريَمَ الَّتي دَهَنَت قَدَمَيهِ في لُوقا ويُوحَنَّا (أُوريجِنِّس). وإذا أخَذنا رِواياتِ الإنجِيليِّين كُلِّهم يَتَّضِحُ أنَّ المَسحَ بِالطِّيبِ جَرَى عَلَى رَأسِ يَسُوعَ وقَدَمَيهِ (أُوغُسطِين). فَمَسحُ مَريَمَ لِقَدَمَي يَسُوعَ هُنا يُثبِتُ تَواضُعَها، بَعدَ أن كانَت قَد مَسَحَت رَأسَهُ أوَّلًا، فَبَيَّنَت تَواضُعَها في الخِدمَةِ كَما هِيَ دَعوَةُ الكَنيسَةِ أيضًا (كروماتيُوس). العِنايَةُ بِجَسَدِهِ، أي بِالكَنيسَةِ، يَجِبُ أن تُحَرِّكَنا لِنُقَدِّمَ مِسحَةَ زَيتِ الغُفرانِ، نَحنُ الغارِقِينَ في الخَطِيئَةِ، وَالَّذينَ لَيسُوا في سَلامٍ (أمبرُوسيُوس). فَكَما أنَّ البَيتَ عَبَقَ بِطِيبِ المِسحَةِ، هَكَذا يَنبَغِي أن يَعبَقَ العالَمُ بِأريجِ أفعالِ يَسُوعَ الصَّالِحَةِ (أُوريجِنِّس). وَوَفرَةُ الزَّيتِ

تُغطِّي جمًّا مِنَ الخطايا. فَالمَمسُوحُ يَغفِرُ لِلماسِحِ (أفرام).

١٢: ١ جاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيتَ عَنيا

الحَمَلُ المُنَزَّهُ عَنِ العَيبِ. بيد: «وَواحِدٌ هُوَ الوَسِيطُ بَينَ اللَّهِ وَالنَّاسِ،[١] هُوَ الإِنسانُ المَسِيحُ يَسُوعُ»، الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماءِ إِلَى العالَمِ لِكَي يَتَأَلَّمَ مِن أَجلِ خَلاصِ البَشَرِ. فَعِندَما دَنَت ساعَةُ آلامِهِ، شاءَ أَن يَدنُوَ مِنَ مَكانِ الآلامِ. مِن هُنا يَتَّضِحُ أَنَّهُ سَيَتَأَلَّمُ طوعًا، فَشاءَ، قَبلَ أَيَّامٍ مِنَ الفِصحِ، أَن يَتجَلَّى كَحَمَلٍ مُنَزَّهٍ عَنِ العَيبِ يَرفَعُ خَطايا العالَمِ. فَقَد كانَ يُتِمُّ ذَبحَ الحَمَلِ الفِصحِيِّ لِكَي يُعتِقَ إِسرائيلَ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصرَ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٣.[٢]

بُرهانٌ عَلَى إِقامَةِ لَعازَرَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: «وَأَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيتَ عَنيا». لَم يَأتِ إِلَى أُورشَلِيمَ لأَنَّهُ، لَو شُوهِدَ فَجأَةً بَينَ اليَهودِ، لَثارَ ثائِرُهُم. لَكِنَّ خَبَرَ اقتِرابِهِ مِنها يَكسِرُ حِدَّةَ غَضَبِهِم. يُؤاكِلُ لَعازَرَ لِكَي يُذَكِّرَ المُشاهِدِينَ بِسُلطانِهِ الإِلَهِيِّ. وَيُبَيِّنُ الإِنجِيلِيُّ بِهَذا الخَبَرِ أَنَّ المَسِيحَ لَم يَزدَرِ الشَّرِيعَةَ. فَالنَّصُّ يَذكُرُ أَنَّهُ يُؤاكِلُ لَعازَرَ وَصَحبَهُ في اليَومِ السَّادِسِ قَبلَ الفِصحِ حِينَ يُبتاعُ الحَمَلُ، لِيُحفَظَ إِلَى اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ: رُبَّما كانَ ذَلِكَ في اليَومِ الَّذي يَسبِقُ تَسَلُّمَ الحَمَلِ، إِذ مِن عادَةِ اليَهُودِ، لا استِنادًا إِلَى الشَّرِيعَةِ، أَن يَحتَفِلُوا قَلِيلًا في ذَلِكَ اليَومِ، لِكَي يَتَفَرَّغُوا، بَعدَ تَسَلُّمِهِمُ الحَمَلَ، لِلصَّومِ أَو لِلإِقلالِ مِنَ الطَّعامِ وَلِلتَطهُّرِ حَتَّى يَحِينَ العِيدُ. يَبدو أَنَّ الرَّبَّ كَرَّمَ عاداتِ هَذا العِيدِ. يَقولُ الإِنجِيلِيُّ بِذُهولٍ إِنَّ مَن ماتَ أَربَعَةَ أَيَّامٍ كانَ يُؤاكِلُ المَسِيحَ لِيُذَكِّرَنا بِقُدرَتِهِ الإِلَهِيَّةِ. وَيُضِيفُ أَنَّ مَرثا خَدَمَت، حُبًّا بِالمَسِيحِ، مَتاعِبَ المائِدَةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧.[٣]

تَثبِيتُ ذِكرَى إِقامَةِ لَعازَرَ. بيد: وَلأَنَّ يَسُوعَ كانَ مُتَيَقِّنًا مِن مَجدِ قِيامَتِهِ جاءَ إِلَى بَيتَ عَنيا أَوَّلًا، وَهِيَ بَلدَةٌ بِجوارِ أُورشَلِيمَ حَيثُ كانَ لَعازَرُ الَّذي أَقامَهُ يَسُوعُ مِن بَينِ الأَمواتِ. وَمِن ثَمَّ انطَلَقَ إِلَى أُورشَلِيمَ حَيثُ يَنبَغِي أَن يَتَأَلَّمَ وَيَقومَ مِن بَينِ الأَمواتِ. مَضَى إِلَى أُورشَلِيمَ لِكَي يَمُوتَ هُناكَ، أَمَّا مَجِيئُهُ إِلَى بَيتَ عَنيا، فَلِكَي تَنطَبِعَ إِقامَةُ لَعازَرَ بِعُمقٍ في ذاكِرَةِ

(١) ١ تيموثاوس ٢: ٥.
(٢) CS 111:23; CCL 122:200
(٣) LF 48:137

الجَميعِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجيلِ ٢. ٤.[٤]

١٢: ٢ وكانَت مَرثا تَخدُمُ

خِدمَةُ مَريَمَ وَمَرثا المُكَرَّسَةُ. أَثَناسيُوس: مَرثا كانَت عبر خِدمَتِها تَعتَني بِيَسُوعَ مِن كُلِّ قَلبِها. وَمَريَمُ جَلَسَت عِندَ قَدَمَي يَسُوعَ تُقَبِّلُهُما. يَسُوعُ رَأَى ذَلِكَ بِبَصَرِهِ الإِلَهِيِّ فَفَرِحَ وَسُرَّ بِنَقاوَةِ حَياتِهِما، وَبِهَذِهِ الخِدمَةِ الطَّاهِرَةِ الَّتي يُقَدِّمُها هَذا البَيتُ. مَواعظُ عَلَى إِقامَةِ لَعازَرَ.[٥]

مَريَمُ تُوجِّهُ خِدمَتَها إِلَى اللّه. الذَّهَبِيُّ الفَم: جَلِيٌّ إِذًا أَنَّ وجبَةَ الطَّعامِ كانَت في هَذا البَيتِ. فَرَحَّبَت مَريَمُ وَمَرثا بِيَسُوعَ، لأَنَّهُما صَديقَتانِ مَحبوبَتان. أَمَّا بَعضُهُم فَيَقُولُ إِنَّ الطَّعامَ حَصَلَ في مَنزِلٍ آخَرَ. مَريَمُ لَم تَخدُم، لأَنَّها كانَت تِلميذَةً لَه. هُنا أَيضًا كانَت أَكثَرَ رُوحانِيَّةً مِن مَرثا. إِنَّها لَم تَخدُمْهُ كَمَن دُعِيَت إِلَى ذَلِكَ، وَلَم تُقَدِّم خِدمَتَها لِلجَميعِ عَلَى نَحوٍ مُشتَرَكٍ. إِنَّما قَدَّمَت لَهُ وَحدَهُ الكَرامَةَ، وَدَنَت مِنهُ كَإِلَه، لا كَإِنسانٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ٢.[٦]

لَعازَرُ حَيٌّ يَتَناوَلُ طَعامًا. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَذا كانَ بُرهانًا عَلَى حَقيقَةِ إِقامَةِ لَعازَر؛ فَبَعدَ أَيَّامٍ كَثيرَةٍ عاشَ وَأَكَلَ. مَواعِظ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ٢.[٧]

يَتَمَتَّعُ لَعازَرُ بِميزَةِ الأَكلِ مَعَ المَسيحِ وَالآبِ. أَثَناسيُوس: لَقَد عايَنتُم هَذِهِ الرِّعايَةَ العَظيمَةَ العامَّة، وَهِيَ أَنَّ لَعازَرَ كانَ واحِدًا مِمَن اتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ. وَرَأَيتُم أَنَّهُ وَهَبَهُ حَياةً، وَانتَزَعَهُ مِن يَدِ المَوتِ، وَمَنَحَهُ أَيضًا كَرامَةً عَظيمَةً بِأَن يُؤاكِلَهُ. يا لَها مِن رِعايَةٍ عَظيمَةٍ يَهَبُها اللّهُ لِلَّذينَ يُحِبُّونَهُ وَيَعمَلُونَ بِوَصاياه! أَنتُم رَأَيتُم هَذِهِ الرِّعايَةَ قَد تَمَّت عَلَى أَفضَلِ وَجهٍ. لَعازَرُ كانَ في مَنِ اتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ يُؤاكِلُونَهُ. وَيَسُوعُ اعتَمَدَ عَلَى رُسُلِهِ في تَعامُلِهِ مَعَ النَّاس. أَمَّا يَسُوعُ فَيَقولُ إِنَّ لَعازَرَ أَكَلَ وَشَرِبَ مَعَ أَبي. هَلُمَّ إِلَيَّ، يا لَعازَرُ، انتَزِع مِن جَسَدِكَ النَّتانَةَ الَّتي بِها هَيمَنَ المَوتُ عَلَيكَ، فَأَهَبَكَ طيبًا زَكِيًّا. انظُرُوا، ها أَنا ماضٍ إِلَى أُورشَليمَ، وَكُلُّ النَّاسِ سَيَرَونَكَ ماضِيًا مَعي في هَذا الجَسَدِ الَّذي بِهِ رَقَدتَ في القَبرِ لأَربَعَةِ أَيَّامٍ. وَمِن ثَمَّ وَهَبتُكَ حَياةً، وَقُمتَ تَخدُمُ

[٤] CS 111:35*

[٥] *AJSL* 57:272–73

[٦] NPNF 1 14:242. أنظر أيضًا Theodoret *Dialogues* (FC 106:127).

[٧] NPNF 1 14:242**

الآخَرِينَ. بِما تَكِيلُونَ بِهِ يُكالُ لَكُم. مَواعِظُ عَلَى إقامَةِ لَعازَر.[٨]

١٢: ٣ أ مَن هِيَ مَرِيَمُ الَّتي دَهَنَت يَسُوعَ؟

مَن هِيَ مَرِيَمُ هَذِهِ؟ أوريجِنّس: يَبدُو أَنَّ هُناكَ تَشابُهًا كَبِيرًا وَارتِباطًا وَثِيقًا بِشأنِ المَرأَةِ في الأَناجِيلِ كُلِّها. مَعَ ذَلِكَ أُرِيدُ أَن أَقُولَ لِمَن كَتَبَ عَن هَذِهِ المَرأَةِ: «أَوَتَعتَقِدُونَ أَنَّ المَرأَةَ الَّتي سَكَبَت طِيبًا عَلَى رَأسِ يَسُوعَ، كَما جاءَ في مَتَّى وَمَرقُس، هِيَ عَينُها الَّتي دَهَنَت قَدَمَيه، كَما جاءَ في لُوقا وَيُوحَنَّا؟ لا يُعقَلُ أَن يَتَناقَضَ الإِنجِيلِيُّون حَولَ المَرأَةِ عَينِها، فَهُم تَكامَلُوا في فَهمٍ واحِدٍ وَرُوحٍ واحِدٍ وَعَقلٍ واحِدٍ، بُغيَةَ خِدمَةِ الكَنِيسَةِ. لَكِن، إِذا ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّها هِيَ المَرأَةُ عَينُها في لُوقا وَيُوحَنَّا، فَليُخبِرنا هَل المَرأَةُ هِيَ خاطِئَةٌ في مَدِينَةٍ، وَقَد عَلِمَت أَنَّ يَسُوعَ اتَّكَأَ في بَيتِ فَرِّيسيٍّ، فَجاءَتهُ بِقارُورَةِ طِيبٍ، وَوَقَفَت وَراءَهِ وَأَخَذَت تَبكِي وَهِيَ تَغسِلُ قَدَمَيهِ بِدُمُوعِها. لا يُعقَلُ أَن تَكُونَ مَرِيَمُ الَّتي أَحَبَّها يَسُوعُ، أُختُ مَرثا الَّتي اختارَتِ النَّصِيبَ الصَّالِحَ، خاطِئَةً في المَدِينَةِ. وَالمَرأَةُ التي، كَما ذَكَرَ الإِنجِيلِيَّان مَتَّى وَمَرقُس، سَكَبَت طِيبًا عَلَى رَأسِ يَسُوع لَم تَكُن خاطِئَةً. لَكِنَّ المَرأَةَ الَّتي ذُكِرَت عِندَ لُوقا كانَت خاطِئَةً. فَلَم تَتَجاسَر عَلَى أَن تَصِلَ إِلَى رَأسِ يَسُوعَ، فَغَسَلَت قَدَمَيهِ بِدُمُوعِها، وَكَأَنَّها جَدِيرَةٌ بِقَدَمَيه فَقَط. وَبِحُزنِها بَلَغَت تَوبَةً صادِقَةً مَعَ خَلاصٍ. المَرأَةُ، عِندَ لُوقا، تَبكِي وَتَنُوحُ كَثِيرًا كَي تَغسِلَ قَدَمَي يَسُوعَ. لَكِنَّ مَرِيَمَ، عِندَ يُوحَنَّا، لا تُقَدِّمُ لَنا خاطِئَةً وَلا باكِيَةً. رُبَّ مَن يَقُولُ إِنَّ هُناكَ أَربَعَ نِسوَةٍ مُدَوَّناتٍ في الأَناجِيلِ. أَمَّا أَنا فَأَتَّفِقُ مَع مَن يَقُولُ إِنَّهُنَّ ثَلاثٌ. هُناكَ مَن ذَكَرَها مَتَّى وَمَرقُس. وَهُناكَ أَيضًا مَن ذَكَرَها لُوقا. أَمَّا يُوحَنَّا فَذَكَرَ واحِدَةً أُخرَى مُختَلِفَةً، بِمَا دَوَّنَهُ عَن دَهنِ قَدَمَيه، وَبِمَحَبَّةِ يَسُوعَ لَها وَلِمَرثا، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّها كانَت في بَيتِ عَنيا كَالمَرأَةِ عِندَ مَتَّى وَمَرقُس. تَفسِيرُ إِنجِيلِ مَتَّى ٧٧.[٩]

تَواضُعُ المَرأَةِ القِدِّيسَةِ. كروماتيُوس الأَكِيليُّ: انظُروا إِلَى تَواضُعِ هَذِهِ المَرأَةِ القِدِّيسَةِ. إِنَّها تَمسَحُ رَأسَهُ وَقَدَمَيهِ أَيضًا.

---

[٨] *AJSL* 57:271–72

[٩] *AEG* 4:302–4*; GCS 38 2 (11):178–80

تَمسَحُ قدَمَيهِ بَعدَ رَأسِهِ. فَتَغسِلُ قَدَمَيهِ أَوَّلًا ثُمَّ رَأسَهُ. بَدَأَت بِقَدَمَيهِ كَي تَستَحِقَّ مَسحَ رَأسِهِ أَيضًا. فَكُلُّ مُتَعالٍ إِلَى ضِعَةٍ، وَكُلُّ مُتَّضِعٍ إِلَى عُلُوٍّ.[١٠] إِنَّها تَدهَنُ قَدَمَيهِ بِشَعرِ رَأسِها لا بِمِنشَفَةٍ، كَي تُظهِرَ خِدمَةً أَعظَمَ لِلرَّبِّ. المَوعِظَة ١١. ٢-٣.[١١]

سَكْبُ الطِّيبِ عَلَى قَدَمَي يَسُوعَ. أَمبرُوسيُوس: مَحَبَّةً بِهَذَا الجَسَدِ، أَي الكَنِيسَةِ، فَإِنَّها تُحضِرُ ماءً لِقَدَمَيهِ وَتُقَبِّلُهُما، فَتُسامِحُ مَن تَمَرَّغُوا في الخَطايا، وَبِسَلامِكُم تَهَبُهُمُ التَّناغُمَ وَتَجعَلُهُم في سَلامٍ. اسكُبُوا الطِّيبَ عَلَى قَدَمَيهِ حَتَّى يَعبَقَ كُلُّ مَن في البَيتِ مِن عِطرِهِ وَيُسَرَّ بِعِطرِكُم. بِكَلامٍ آخَرَ، أَكرِمُوا مَن هُم أَدنَى مِنكُم. الرِّسالَةُ ٦٢ (إِلَى أُختِهِ).[١٢]

أَحسِنُوا إِلَى المَساكِينِ. أُوغُسطِين: فَلنَنظُرْ إِلَى سِرِّ هَذَا الحَدَثِ. كُلُّ نَفسٍ تَشاءُ أَن تَكُونَ مُؤمِنَةً تَدهَنُ قَدَمَي الرَّبِّ بِالطِّيبِ كَما فَعَلَت مَريَم. الطِّيبُ هُوَ البِرُّ، وَهَذَا كانَ مِقدارُه كَبِيرًا. وَكانَ طِيبًا مِن خالِصِ النَّارَدِينِ الغالي... أَنتُم كُنتُم تَطلُبُونَ عَمَلَ البِرِّ. «البارُّ بِالإِيمانِ يَحيا»، وَيَدهَنُ قَدَمَي يَسُوعَ: سِيرُوا عَلَى خُطَى الرَّبِّ سِيرَةً فاضِلَةً. نَشِّفُوها بِشَعرِكُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ٦.[١٣]

١٢: ٣ ب عَبِقَ البَيتُ بِالطِّيبِ

مَسحَةُ الأَفعالِ الحَسَنَةِ لِمَجدِ اللَّهِ. أُورِيجِنِّس: كُلُّ ما يُمسَحُ بِه بَشَرٌ يُسَمَّى زَيتًا. فَالمَسحَةُ هِيَ بِالزَّيتِ. بَعضُها غالٍ، وَبَعضُها رَخِيصٌ. فَكُلُّ بِرٍّ يُدعَى عَمَلًا صالِحًا. لَكِنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ ما نَفعَلُه تُجاهَ إِخوَتِنا البَشَرِ. وَالعَمَلُ الأَصلَحُ هُوَ ما نَقُومُ بِهِ تُجاهَ اللَّهِ. الأَوَّلُ نافِعٌ لِلبَشَرِ، أَمَّا الثَّاني فَيَخدُمُ مَجدَ اللَّهِ. فَالمَرءُ يَفعَلُ ما هُوَ صالِحٌ بِتَأثِيرِ بِرٍّ طَبِيعِيٍّ... وَهَذِهِ هِيَ حالُ الكَثِيرِينَ مِنَ البَشَرِ. هَذَا النَّوعُ مِنَ العَمَلِ هُوَ زَيتٌ مُشتَرَكٌ، لَكِنَّهُ لَيسَ طِيبًا، مَعَ أَنَّهُ مُرضٍ لِلَّهِ...

إِنَّ الأَعمالَ الصَّالِحَةَ... الَّتي يَفعَلُها المُؤمِنُونَ، تَنفَعُهُم في هَذَا العالَمِ، وَفي العالَمِ الآتي. ما يَفعَلُهُ المُؤمِنُونَ بِسَبَبِ اللَّهِ هُوَ مَسحَةُ طِيبٍ مُرضٍ لِلَّهِ. لَكِنَّ جُزءًا مِن هَذَا العَمَلِ الَّذي يَفعَلُهُ المُؤمِنُونَ بِسَبَبِ اللَّهِ يَجرِي مِن أَجلِ البَشَرِيَّةِ: كَالصَّدَقَةِ،

---

[١٠] لوقا ١٨: ١٤.

[١١] CCL 9A: 48–49

[١٢] FC 26:395–96*; CSEL 82 3:159

[١٣] NPNF 1 7:280*; CCL 36:435

وَافتِقادِ المَرضَى، وَإضافَةِ الغُرَباءِ، وَالتَّواضُعِ، وَاللُّطفِ... وَالَّذينَ يَعمَلُونَ بِذَلِكَ لِلمَسيحيِّينَ يَدهَنونَ قَدَمَي الرَّبِّ بِمسحَةٍ، لأَنَّهُم يَسِيرونَ دَومًا بِأَقدامِ الرَّبِّ، وَهَذا ما يُقدِمُ عَلَيهِ التَّائِبونَ لِغُفرانِ خَطاياهُم. هَذا العَمَلُ يُدعَى مِسحَةَ طِيبٍ... أَمَّا الَّذينَ يَطلُبونَ المَحَبَّةَ فَيُواظِبونَ عَلَى الصَّومِ وَالصَّلاةِ، وَيَصبِرونَ عَلَى الضِّيقاتِ كَأَيُّوبَ في التَّجارِبِ. فَلا يَخافُونَ مِنَ الاعترافِ بِحَقيقَةِ اللَّهِ... هَذِهِ مِسحَةٌ تَمسَحُ رَأسَ الرَّبِّ المَسيحِ، وَمِنَ الرَّأسِ تَتَدفَّقُ عَلَى كُلِّ جَسَدٍ، أَي الكَنيسَة. هَذِهِ مِسحَةٌ غالِيَةٌ، والبَيتُ، أَي كَنيسَةُ المَسيحِ، يَعبَقُ بِالطِّيبِ. تَفسيرُ إِنجيلِ مَتَّى ٧٧.[١٤]

كَثرَةُ الزَّيتِ تَغفِرُ كَثرَةَ الخَطايا. أفرامُ السِّريانيُّ: المِلءُ زَيتٌ يَستَخدِمُهُ الخَطَأَةُ غُفرانًا لِلخَطايا. بِزَيتٍ غَفَرَ المَمسُوحُ خَطايا مَن مَسَحَت قَدَمَيه. بِزَيتٍ سَكَبَت مَريَمُ خَطِيئَتَها عَلَى رَأسِ الرَّبِّ، فَعَبِقَ الطِّيبُ، وَامتَحَنَ المُتَّكِئينَ كَما لَو أَنَّهُم في أَتُّونٍ. لَقَد عَرَّى الزَّيتُ سَرِقَةً مُغطَّاةً بِعَطفٍ عَلَى الفُقَراءِ. وَأَصبَحَ جِسرًا لِذِكرَى مَريَمَ، لِكَي يَعبُرَ مَجدُها مِن جِيلٍ إِلَى جِيلٍ. وَفي انسِكابِهِ فَرَحٌ خَفِيٌّ، لأَنَّ الزَّيتَ يُفَرِّحُ الوَجهَ. وَيَجعَلُ مَنكِبَيهِ تَحتَ كُلِّ الأَثقالِ، فَيَفرَحُ مَعَ الجَميعِ وَيَحزَنُ مَعَهُم. يَخدُمُ الفَرَحَ وَتُطيعُه الكَآبَةُ. والوُجُوهُ الفَرِحَةُ بِالحَياةِ تَفرَحُ، وَوَجهُ المَوتِ القاتِمُ يَستَعِدُّ لِلدَّفنِ فَيَموتُ. تَرانيمُ في البَتوليَّةِ ٤. ١١-١٢.[١٥]

[١٤] GCS 38 2 (11):185–86; AEG 4:307–8**

[١٥] *ESH* 278–79

١٢: ٤-٨ العِنايَةُ بِالفُقَراءِ وإِكرامُ يَسُوعَ

[٤] فَقالَ يَهُوذا الإسخَريوطيُّ، أَحَدُ تَلاميذِه، الَّذي سَيُسلِمُه: [٥] «لماذا لَم يُبَع هَذا الطِّيبُ بِثَلاثِمائَةِ دينارٍ، فَيُتَصَدَّقَ بِها على المَساكينِ؟» [٦] ولَم يَقُل هَذا لاهتِمامِه بِالمَساكينِ، بَل لأَنَّهُ كانَ سارِقًا، وكانَ صُندوقُ الدَّراهِمِ عِندَه، فَيَختَلِسُ مَا يُلقى

فِيه. ⁷فقَالَ يَسُوعُ: «دَعْها، فَإنَّها حَفظَت هَذَا الطِّيبَ إلى يَومِ دَفنِي. ⁸المَساكِينُ مَعَكُم كُلَّ حِينٍ، أمَّا أنا فلَستُ مَعَكُم في كُلِّ حِينٍ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: كانَ يَسُوعُ بِخِيانَةِ يَهُوَذا عَليمًا، إلاَّ أنَّهُ يَصبرُ عَلَيه فيُبقِيهِ في عِدادِ التَّلامِيذِ (أُوغُسطِين). تَحتَ سِتارِ الدِّينِ (غودينتيوس) أعطَى يَهُوَذا قِيمَةً لِلطِّيبِ تَفُوقُ قِيمَةَ ما أولاهُ لِحَياةِ يَسُوعَ عِندَما خانَهُ (أَمبرُوسيُوس). أرادَ يَسُوعُ أن يَحُدَّ مِن دَوافِعِ الطَّمَعِ عِندَ يَهُوَذا، فَائتَمَنَهُ عَلَى الصُّندوقِ (أَفرام). وَهَذا مَنصِبٌ مِنَ المَناصِبِ المُهِمَّةِ بَينَ التَّلامِيذِ (أَمبرُوسيُوس). لَكِنَّ الجَشِعَ هُوَ دائِمًا في عَوَزٍ. وَقلبُ يَهُوَذا كانَ قَد تَلَوَّثَ بِالطَّمَعِ (بِيدِ). وهَذا كانَ جَلِيًّا مِن إلماعِ يَسُوعَ عَن مَوتِهِ الوَشِيكِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) كَمَريَمَ الَّتي دَهَنَت جَسَدَ يَسُوعَ لِلإشارَةِ إلَى الدَّفنِ. فَسَمَحَ لَها بِذَلِكَ في ذَلكَ الحِينِ، لأنَّها لَن تَقدِرَ عَلَى أن تَفعَلَ ذَلِكَ لاحِقًا (بِيدِ). في هَذِهِ المِسحَةِ يَفضَحُ ضَعفَ المَوتِ والطَّمَعِ (أَفرام).

عَمَلُ مَريَمَ النَّابِعُ مِن مَحَبَّةٍ يَنبَغِي مُشاهَدَتُه كَتَكريمٍ يُعطَى لِلرَّبِّ الَّذي لَن يَدومَ وُجودُهُ بَينَهُم، فَلَم تَكُنِ العِنايَةُ بِالمَساكِينِ هاجِسَ يَهُوَذا (ثيُودُور). يَسُوعُ يُريدُنا أن نَعتَنِيَ بِالمَساكِينِ، لَكِن لا عَلَى حِسابِ خِدمَتِهِ (كِيرِلُّس). مِثالِيَّانِ يَتَزامَنانِ، لأنَّ العِنايَةَ بِالمَساكِينِ هِيَ مِسحَةٌ لِجَسَدِ المَسِيحِ (أُوريجِنِّس). وَجُودُهُ في الجَسَدِ مَعَهُم سَيَكونُ إلَى حِينٍ، لَكِنَّ حُضُورَهُ الإلَهِيَّ سَيَبقَى مَعَهُم دائِمًا أبَدًا في الأَسرارِ (أُوغُسطِين). وَلا شَيءَ مِن هَذا وَلا مِن أفعالِ المَحَبَّةِ الَّتي عَمِلَها يَسُوعُ وَتَكَلَّمَ عَلَيها تِلكَ اللَّيلَةَ أثَّرَ في يَهُوَذا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٢: ٤ يَهُوَذا الإسخَريوطيُّ

احتِمالُ يَسُوعَ لِيَهُوَذا. أُوغُسطِين: يَهُوَذا لَم يَنحَرِف فَقَط عِندَما أذعَنَ لِرَشوَةٍ قَدَّمَها اليَهودُ، فَخانَ الرَّبَّ... فَقَد كانَ سارِقًا، وَضَلَّ، فَتَبِعَ الرَّبَّ بِالجَسَدِ، لا بِكُلِّ قَلبِهِ... كانَ واحِدًا مِنَ الإثنَي عَشَرَ عَدَدًا. وَفي رَحيلِهِ وَخِلافَةِ آخَرَ لَهُ اكتَمَلَتِ الحَقِيقَةُ

الرَّسوليَّةَ، وَحُفِظَ كَمالُ العَدَدِ. ما هِيَ العِبرَةُ الَّتي قَدَّمَها الرَّبُّ للكَنيسَةِ عِندَما أُقصِيَ واحِدٌ مِنَ الاثنَي عَشَر؟ نَتَعَلَّمُ واجِبَ الصَّبرِ عَلَى الأَشرارِ والامتِناعَ عَن تَقسيمِ جَسَدِ المَسيحِ... يَهُوَذا لَم يَكُن لِصًّا عادِيًّا، بَل كانَ لِصًّا انتَهَكَ المُقَدَّساتِ. كانَ سارِقَ مالِ الرَّبِّ. فَمَن سَلَبَ الكَنيسَةَ وَقَفَ جَنبًا إِلَى جَنبٍ مَعَ المَنبُوذينَ كَيَهُوَذا... احتَمِلُوا الأَشرارَ، أَيُّها الصَّالِحونَ، كَي تَنالُوا جَزاءَ الصَّلاحِ ولا تَسقُطوا في قِصاصِ الأَشرارِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ١٠-١١.[١]

١٢: ٥ قَلَقُ يَهُوَذا عَلَى ثَمَنِ الطِّيبِ تَحتَ سِتارِ الدِّينِ. غودينتيوس البريسكيُّ: كانَ يَهُوَذا يَضَعُ الغِشَّ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، إِلَى جانِبِ حِقدِهِ عَلَى الرَّبِّ. فَتَحتَ سِتارِ التَّقوى يُظهِرُ كَلِماتِهِ الخَدَّاعَةَ. إِنَّ عَدَمَ تَقواهُ يَفُوقُ القِياسَ، وَمُيولُهُ وَحشِيَّةٌ، وَطَمَعُهُ قائِمٌ عَلَى الغِشِّ. بَيِّنٌ أَنَّهُ يُعرِبُ عَن ذَلِكَ مُحاوَلَةً مِنهُ أَن يَستُرَ طَمَعَهُ بِسِتارِ الدِّينِ. المَوعِظَة ١٣.[٢]

يَهُوَذا يَحتَقِرُ الغُفرانَ وآلامَ المَسيحِ. أَمبرُوسيُوس: يا لِيَهُوَذا الخائِنِ! إِنَّهُ يُقَيِّمُ طِيبَ آلامِ الرَّبِّ بِـ ٣٠٠ دِرهَم، وَيَبيعُ آلامَهُ بِثَلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ. إِنَّهُ غَنِيٌّ بِالتَّقديرِ وَرَخيصٌ بِالشَّرِّ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٣. ١٧. ١٢٨.[٣]

١٢: ٦ وَما قالَ هَذا لاهتِمامِهِ بِالفُقَراءِ لَيسَ مُجبَرًا عَلَى الخِيانَةِ. أَمبرُوسيُوس: تَمَّ اختِيارُ يَهُوَذا كَواحِدٍ مِنَ الاثنَي عَشَرَ، وكانَ مُؤتَمَنًا عَلَى صُندوقِ المالِ لِتَوزيعِهِ عَلَى الفُقَراءِ... فَالرَّبُّ مَنَحَهُ هَذا المَنصِبَ كَي يُظهِرَ أَنَّهُ عادِلٌ في عَلاقَتِهِ بِهِ. وَيَهُوَذا سَيَكونُ مُذنِبًا بِخَطيئَةٍ أَعظَمَ، لا لأَنَّهُ انجَرَّ إِلَيها بِالإِساءَةِ إِلَيهِ، بَل لِكَونِهِ يُسيءُ استِعمالَ النِّعمَةِ. واجِباتُ الإِكليروس ٢. ١٦. ٦٤.[٤]

حاوَلَ يَسوعُ أَن يَحُدَّ مِن طَمَعِ يَهُوَذا. أَفرامُ السِّريانيُّ: لأَنَّ رَبَّنا رَأَى أَنَّ يَهُوَذا طَمَّاعٌ بِالمالِ، جَعَلَهُ مَسؤولًا عَنهُ كَي يُرضِيَه وَيَمنَعَهُ مِن أَن يَكونَ خائِنًا. فَقَد كانَ مِنَ الأَفضَلِ لَهُ أَن يَسرِقَ المالَ بَدَلًا مِن خِيانَتِهِ الرَّبَّ خالِقَ المالِ. أَما يَنبَغي

[١] NPNF 1 7:281–82**; CCL 36:437
[٢] PL 20:935–36
[٣] FC 44:200*; CSEL 79:204
[٤] NPNF 2 10:12*; CCL 1:126

لِسارِقِ المالِ أَن يَخشَى خالِقَ المالِ؟ رُبَّما فَكَّرَ في الأَمرِ عِندَما شَنَقَ نَفسَهُ.[٥] تَفسِيرُ الإنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتَاتِيَان ١٧. ١٣.[٦]

الطَّمَّاعُ دائِمًا مُحتاجٌ. بِيدِ: «الطَّمَّاعُ هُوَ دائِمًا في عَوَزٍ».[٧] فَيَهُوَذا عَديمُ الإيمانِ والشِّرِّيرُ لَم يَتَذَكَّر ما مُحِضَهُ مِن ثِقَةٍ، بَلِ انتَقَلَ مِنَ السَّرِقَةِ إِلَى خِيانَةِ الرَّبِّ مِن أَجلِ المالِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٤.[٨]

١٢: ٧ إِلَى يَومِ دَفنِي

الإِلماعُ إِلَى دَفنِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَمَّا ذَكَرَ الخائِنَ مَرَّةً ثانِيَةً، أَلمَعَ إِلَى دَفنِه. إِلاَّ أَنَّ التَّوبِيخَ لا يَطالُ يَهُوَذا، وَالكَلامُ لا يُلَيِّنُه، مَعَ أَنَّهُ كانَ كافِيًا لإِثارَةِ شَفَقَتِهِ. وَكَأَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ: «أَنا حِملٌ وَعِبءٌ، لَكِنِ انتَظِر قَلِيلًا، رَيثَما أُغادِرُ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ٢.[٩]

سَمَحَ لِمَريمَ بِأَن تَدهَنَهُ. بِيدِ: وَكَأَنَّ يَهُوَذا كانَ يَطرَحُ سُؤالًا بَرِيئًا، هَكَذا فَسَّرَ رَبُّنا، بِبَساطَةٍ وَلُطفٍ، سِرَّ ما فَعَلَتهُ مَريَمُ، أَي أَنَّهُ يُوشِكُ عَلَى أَن يَمُوتَ، وَأَنَّهُ سَيُدهَنُ بِالطِّيبِ في دَفنِه. لَقَد أُعطِيَ لِمَريَمَ (الَّتي لَن يُسمَحَ لَها بِأَن تَدهَنَ جَسَدَهُ المَيْت، مَعَ أَنَّها كانَت تَرغَبُ في ذَلِكَ) أَن تُؤَدِّيَ لَهُ خِدمَةً وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّها لَن تَتَمَكَّنَ مِن فِعلِ ذَلِكَ بَعدَ مَماتِهِ بِسَبَبِ قِيامَتِهِ السَّرِيعَةِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٤.[١٠]

مِسحَةُ دَفنِه. أَفرامُ السِّريانِيُّ: أَعادَ لَعازَرَ إِلَى الحَياةِ، وَماتَ بَدَلًا مِنهُ. وَبَعدَ أَن أَقامَ لَعازَرَ وَأَجلَسَهُ إِلَى مائِدَتِهِ دُفِنَ رَمزِيًّا بِمِسحَةِ مَريَمَ الَّتي سَكَبَت عَلَى رَأسِهِ طِيبًا. هَكَذا جاءَ الرَّبُّ إِلَى بَيتَ عَنيا، وَأَقامَ صَديقَهُ وَدُفِنَ رَمزِيًّا بِالمِسحَةِ. لَقَد أَفرَحَ مَريَمَ وَمَرتا وَعَرَّى الجَحِيمَ. أَمَّا الجَحِيمُ فَلأَنَّها لَن تُمسِكَهُ دائِمًا، وَأَمَّا الطَّمَعُ فَلأَنَّهُ لا يَبِيعُهُ دائِمًا. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتَاتِيَان ١٧. ٧-٨.[١١]

١٢: ٨ أ المَساكِينَ

العِنايَةُ، التَّوبِيخُ، وَالتَّبرِئَةُ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: لَئِن قالَ إِنَّكُم حَقًّا مُخَلِّصُونَ في رَحمَتِكُم لِلمَساكِينِ، وَأَمامَكُم وَقتٌ

[٥] متّى ٢٧: ٥.
[٦] *ECTD* 267-68
[٧] Horace Epistle 1.2.56
[٨] CS 111:39. يقوم أفرام بتعليق مشابه، انظر *Commentary on Tatian's Diatessaron* 17.13.
[٩] NPNF 1 14:243**
[١٠] CS 111:39
[١١] *ECTD* 264-65

كَثِيرٌ كَي تُقَدِّمُوا لَهُم مَنفَعَةً، إلاَّ أَنَّهُم لَن يَتَنَاقَصَ عَدَدُهُم في العالَمِ. لَن يَسهُلَ عَلَيكُم دائمًا أَن تُسدُوا لِيَ الخِدمَةَ. أَنا مَعَكُم إلى حِينٍ، وَبَعدَ ذَلِكَ أُغادِرُكم. أَوَّلًا بَرَّأَ المَرأَةَ مِنَ المَلامَةِ بِقَولِه، بِخَفَرٍ، إنَّ كَرامَةَ أعظَمَ يَنبَغي أَن تُعطَى لَهُ أَكثَرَ مِنَ المَساكِينِ، لأَنَّ مُكُوثَهُ بَينَهُم مُوَقَّتٌ إلَى حِينٍ. وَبَّخَ يَهُوذا عَلَى نِيَّتِهِ، لأَنَّهُ لَم يُبالِ بِالمَساكِين. المَرأَةُ أَيضًا لَن تُلامَ لِسَكبِها الطِّيبَ عَليه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢. ٨.[١٢]

يَسُوعُ يَعتَنِي بِالمَساكِين. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يُقَدِّمُ المُخَلِّصُ حُجَّةً تُقنِعُنا بِأَن لا شَيءَ أَفضَلُ مِن اتِّقَائِهِ. فَيَقولُ إنَّ مَحَبَّةَ المَساكِينِ جَدِيرَةٌ بِأَعظَمِ الثَّناءِ، لَكِنَّها تَأتِي بَعدَ إجلالِ اللّـه. وَما يَقولُهُ هُوَ هَكَذا: الأَوانُ المُحَدَّدُ لِتَكرِيمِي، أَي أَوانُ إقامَتِي عَلَى الأَرضِ لا يَقضِي بِأَن يُكَرَّمَ المَساكِينُ قَبلِي. وَقَد قالَ هَذا إشارَةً مِنهُ إلَى التَّدبِيرِ (الخَلاصِيِّ). إنَّهُ لا يَمنَعُ أَحَدًا مِنَ التَّعاطُفِ مَعَ المَساكِينِ ومَحَبَّتِهم. فَعِندَما تَكونُ هُناكَ حاجَةٌ لِلعِبادَةِ أَو لِلتَّرتِيلِ، عَلَينا أَن نُؤثِرَها عَلَى مَحَبَّةِ المَساكِينِ. وَيُمكِنُ عَمَلُ الخَيرِ بِأَفضَلِ وَجهٍ بَعدَ الخِدماتِ الرُّوحِيَّةِ. يَقولُ إنَّهُ يَنبَغي أَن لا نَتَفَرَّغَ دائمًا لِتَكرِيمِهِ أَو لإنفاقِ كُلِّ شَيءٍ عَلَى الخِدمَةِ الكَهنُوتِيَّةِ، لَكِن لِنُنفِقَ الكَثِيرَ عَلَى المَساكِينِ. وَهَكَذا، بَعدَ صُعودِهِ إلَى الآبِ[١٣] يَحُثُّ تَلامِيذَهُ عَلَى الصَّومِ. كَذَلِكَ يُطالِبُهم بِأَن يَعتَنُوا بِالمَساكِينِ ويُحِبُّوهُم بِأَقلِ انزِعاجٍ لِوَقتٍ أَكبَر، هَذا ما حَدَثَ. فَبَعدَ صُعودِ المُخَلِّصِ إلَى السَّماءِ، عِندَما لَم يَعُدِ التَّلامِيذُ يَتبَعُونَ المُعَلِّمَ، بَل صاروا مُتَفَرِّغِينَ، كانُوا يُقَدِّمونَ كُلَّ التَّقدِماتِ لِلمَساكِينِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[١٤]

امسَحُوا رَأسَ الرَّبِّ بِعِنايَتِكُم بِالمَساكِين. أُورِيجِنِّس: عَظِيمٌ امتِداحُ عَمَلِ خَيرٍ كَهَذا، فَإنَّهُ يَحُثُّنا عَلَى أَن نَملأَ رَأسَ الرَّبِّ بِأَعمالٍ عَطِرَةٍ وَغَنِيَّةٍ حَتَّى يُقالَ إنَّنا نَقومُ بِعَمَلٍ صالِحٍ عَلَى رَأسِهِ. وَنَحنُ، ما دُمنا في هَذا العالَمِ، فَالمَساكِينُ مَعَنا دائمًا، والَّذِينَ تَقَدَّمُوا بِالكَلِمَةِ وَأَصبَحُوا أَغنِياءَ بِحِكمَةِ اللّـه عَلَيهِم أَن يَعتَنُوا بِهِم، لَكِن عَلَيهِم أَن يَجعَلُوا ابنَ اللّـه في ما بَينَهُم، فَإنَّهُ الكَلِمَةُ وَحِكمَةُ اللّـه. تَفسِيرُ إنجِيلِ مَتَّى ٧٧.[١٥]

---

[١٢] CSCO 4 3:235-36

[١٣] أنظر متّى ٩: ١٥.

[١٤] LF 48:139-40**

[١٥] *AEG* 4:306*; GCS 38 2 (11):184

١٢: ٨ ب أَنا مَعَكُم بِالجَسَدِ إِلَى حِين انقِضاءُ زَمَنِ حُضورِ الرَّبِّ الحِسِّيِّ. أُوغُسطِين: إِنَّ الرَّبَّ كانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى حُضُورِهِ بَينَهُم بِالجَسَدِ. أَمَّا مِن جِهَةِ جَلالِهِ وَعِنايَتِهِ وَنِعمَتِهِ الَّتي لا تُرَى ولا تُوصَف، فَإِنَّ كَلِماتِه تَتَحَقَّقُ «وَها أَنا مَعَكُم، كُلَّ الأَيَّامِ، إِلَى نِهايَةِ الدَّهرِ».[١٦] فَبِحُضورِهِ الجَسَدِيِّ رافَقَ تَلامِيذَهُ مُدَّةَ أَربِعينَ يَومًا؛ وبَعدَ أَن ثَبَّتَهُم صَعِدَ إِلَى السَّماءِ، وَما عادَ هُنا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٠. ١٣.[١٧]

[١٦] متّى ٢٨: ٢٠.
[١٧] NPNF 1 7:282*; CCL 36:438

جُنونُ الخَطِيئَةِ. **الذَّهَبِيُّ الفَم:** لَكِن، لا شَيءَ مِمَّا قالَهُ حَرَّكَ يَهُوذا الوَحشِيَّ والمَسعُورَ. مَعَ ذَلِكَ، تَكَلَّمَ يَسُوعُ مَعَهُ وَعَمِلَ لَهُ أَكثَرَ مِن هَذا بِكَثيرٍ. لَقَد غَسَلَ قَدَمَيهِ في تِلكَ اللَّيلَةِ، وَمالَحَهُ في المائِدَةِ: وَهَذا مِن شَأنِهِ أَن يَكبَحَ نُفُوسَ اللُّصوصِ. وَنَطَقَ بِكَلِماتٍ أُخرَى قادِرَةٍ عَلَى تَليينِ الحَجَرِ. لَقَد فَعَلَ ذَلِكَ، لا قَبلَ وَقتٍ طَويلٍ، بَل في اليَومِ ذاتِهِ، بِحَيثُ لا يَكونُ الزَّمَنُ نَفسُهُ سَبَبًا في نِسيانِ الأَمرِ. لَكِن، ما مِن شَيءٍ أَثَّرَ في يَهُوذا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٥. ٢.[١٨]

[١٨] NPNF 1 14:243**

١٢: ٩–١١ العَزمُ عَلَى قَتلِ لَعازَر

[٩]وَعَلِمَ جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ اليَهُودِ أَنَّ يَسُوعَ هُناكَ، فَجاؤُوا لِيَرَوا يَسُوعَ، وَيَرَوا أَيضًا لَعازَرَ الَّذي أَقامَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ. [١٠]فَعَزَمَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ على قَتلِ لَعازَرَ أَيضًا، [١١]لأَنَّ كَثيرًا مِنَ اليَهُودِ كانُوا يَرتَدُّونَ بِسَبَبِهِ وَيُؤمِنُونَ بِيَسُوع.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: جاءَ جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ اليَهُودِ لِيَرَوا يَسُوعَ، وَيَرَوا أَيضًا لَعازَرَ، فَتَوَقَّعُوا أَن يَسمَعُوا مِنهُ أَمرًا خارِقًا. عَدَّهُ اليَهُودُ شَخصًا خَطِيرًا، لأَنَّ كَثيرًا مِنَ النَّاسِ كانُوا يُؤمِنُونَ بِهِ (ثِيُودُور). وَشَعبِيَّةُ لَعازَرَ حَرَّضَت قادَةَ اليَهُودِ عَلَى التَّآمُرِ لِقَتلِهِ. لَقَدِ استُلِبَ عَقلُهُم،

فَلا سَبَبَ للاعتِقَادِ أَنَّـهُ لَـن يَقُـومَ مِن بَـينِ الأَمـواتِ (بِـيد). لَكِنَّهُم حاسِدونَ (أمبرُوسيُوس) فـاعتَقَدُوا (الذَّهَبيُّ الفَم) أَنَّهُم قـادِرونَ عَلَـى أَن يُصِيبُوا مِن لَعازَرَ مَقتَلًا، وأَن يَمحُوا كُلَّ تَذَكُّرٍ لِمُعجِزَةٍ أَدَّت إِلَى عَودَتِـهِ إِلَى الحَياةِ (كِيرِلُّس).

١٢: ٩ الجَمعُ جاءَ لِيَرَى يَسُوعَ وَلَعازَر

قادَةُ اليَهودِ يَسعَونَ إِلَى صَدِّ يَسُوعَ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: اكتَشَفَ اليَهودُ أَنَّ يَسُوعَ مُقِيمٌ في بَيتَ عَنيا مَـعَ لَعازَرَ وأُختَيه، وأَنَّـهُ كـانَ حَقًّا مَعَ العائِلَةِ في تِلكَ اللَّحظَةِ. كَثِيرونَ جـاؤُوا مُتَوقِّعِينَ أَن يَسمَعُوا شَيئًا خارِقًا، كَمَن يَعودُ إِلَى الحَضارَةِ مِن أَرضٍ نـائِيَةٍ وبَعيدَةٍ. لِهَذا السَّبَبِ، لَمَّا رَأَى رُؤَساءُ الكَهَنَةِ أَنَّ جَمعًا كَبِيرًا انجَذَبَ بِقُوةٍ إِلَى لِقاءِ لَعازَرَ، فَكَّرُوا في قَتلِ يَسُوعَ. عَرَفُوا أَنَّ الجَمعَ راغِبٌ في رُؤيَةِ يَسُوعَ ولَعازَر، فَفَكَّروا في قَتلِ لَعازَرَ أَيضًا... فَظَنُّوا أَنَّ الجَمعَ، بِرؤيَتِه لَعازَرَ، سَيُؤمِنُ بِيَسُوعَ، وَكَأَنَّ مَن أَقامَ لَعازَرَ مِن بَينِ الأَمواتِ عاجِزٌ عَن إِعادَتِه إِلَى الحَياةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢. ٩.[١]

١٢: ١٠ عَزَمَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ على قَتلِ لَعازَر

الغَباءُ هُوَ في قَتلِ مَن قامَ لِتَوِّهِ مِن بَينِ الأَمـواتِ. بِيدِ: يَشاءُ المَكرُ الأَعمَى لِلعُميانِ أَن يَقتلُوا مَن قَد أُعِيدَ إِلَى الحَياةِ، كَما لَو أَنَّ يَسُوعَ عَاجِزٌ عَن إِقامَةِ مَن قُتِلَ، مَعَ أَنَّهُ قـادِرٌ عَلَى إِقامَةِ مَن مـاتَ سابِقًا. حَقًّا عَلَّمَ أَنَّهُ عَلَى وَشْكِ أَن يَقُومَ بِـالأَمرَين مَعًا، فَقَد أَقامَ لَعازَرَ الَّذي سَبَقَ أَن ماتَ، وَأَقـامَ نَفسَهُ أَيضًـا بَعدَ أَن قُتِلَ. مَواعِظُ عَلَى الأَنـاجِيل ٢. ٤.[٢]

الحَسَدُ يَسعَى إِلَى قَتلِ مَن أُعِيدُوا إِلَى الحَياةِ. أمبرُوسيُوس: بِمَحضَرِ هَذِهِ النِّعمَةِ المُعطاةِ مِنَ الرَّبِّ، وَبِمِثلِ مُعجِزَةِ الفَيضِ الإِلَـهِـيِّ، عِندَما كـانَ يَنبَغِي لِلجَمِيعِ أَن يَفرَحُوا، فَإِنَّ الأَشرارَ ثارُوا وَعَقَدوا مَجلِسًا عَلَى يَسُوعَ،[٣] وَرَغِبُوا في قَتلِ لَعازَرَ أَيضًا. أَلاَ تُدرِكُونَ أَنَّكُم خُلَفَاءُ الَّذينَ وَرِثـتُم قَساوَتَهُم؟ فَأَنتُم أَيضًا غاضِبُونَ تَعقِدونَ مَجلِسًا عَلَى الكَنِيسَةِ، لأَنَّكُم تَرَونَ الأَمواتَ يَعودُونَ إِلَى الحَياةِ في الكَنِيسَةِ، وَيَنالُونَ غُفرانَ خَطاياهُم.

---

[١] CSCO 4 3:237

[٢] CS 111:40

[٣] يوحنّا ١١: ٤٧.

هَكَذَا، عَلَى قَدْرِ ما يَتعَلَّقُ الأَمرُ بِكُم، فَأَنتُم تَشاؤُونَ أَن تَقتُلُوا بِحَسَدِكُمُ الَّذين عادُوا إِلَى الحَياةِ. في التَّوبَةِ ٢. ٧.(٤)

١٢: ١١ كانُوا يَرتَدُّونَ بِسَبَبِه؟

لَعازَرُ يُغيظُ قادَةَ اليَهُودِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما مِن مُعجِزَةٍ استَوقَدَت وَحشِيَّةَ قادَةِ اليَهُودِ كَهَذِه. فَقَد كانَت بِالطَّبِيعَةِ عَجِيبَةً جِدًّا، وَحَدَثَت بَعدَ أُمورٍ كَثِيرَةٍ. والعَجَبُ أَن تَرَى إِنسانًا يَسيرُ ويَتَحَدَّثُ بَعدَ أَن ماتَ مُدَّةَ أَربَعَةِ أَيَّام. فَهَل يَحسُنُ أَن يُقامَ العِيدُ بِمُخالَطَةِ القَتَلَةِ في احتِفالِهِم؟! لَقَد اتَّهَمُوه بِمُخالَفَةِ السَّبتِ. فانقادَ إِلَيهِمُ الجَمعُ. لَكِن، هُنا، بِما أَنَّهُم لَم يَجِدُوا فِيهِ عَيبًا، صَبُّوا جامَ غَضَبِهِم عَلَى مَن شُفِيَ. كانُوا قادِرِينَ عَلَى أَن يَفعَلُوا الشَّيءَ نَفسَهُ مَعَ الأَعمَى، لَو لَم يَتَّهِمُوهُ بِمُخالَفَةِ السَّبتِ.(٥) وإِلَى ذَلِكَ، فَالأَعمَى كانَ عَدِيمَ الأَهَمِّيَّةِ، لِذَلِكَ طَرَدُوه مِنَ الهَيكَلِ. أَمَّا لَعازَرُ فَكانَ مَعروفًا عِندَ الكَثِيرِينَ، كَما هُوَ واضِحٌ مِن الأَعدادِ الغَفِيرَةِ الَّتي قَدِمَت إِلَى البَيتِ لِتَعزِيَةِ أُختَيهِ بِمَوتِه. لَقَد أَغاظَهُم أَن يَرَوا النَّاسَ يَترُكُونَ العِيدَ، الَّذي أَوشَكَ أَن يَبدَأَ، لِلذَّهابِ إِلَى بَيتَ عَنيا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ١.(٦)

باطِلًا حاوَلُوا إِيقافَ يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أُنظُرْ كَيفَ فَقَدَ قادَةُ اليَهودِ صَوابَهُم فاهتاجُوا بِفِعلِ الحَسَدِ وَلَم يَتَفَوَّهُوا بِما هُوَ مَنطِقِيٌّ. وَفَكَّرُوا في قَتلِهِ، ظانِّينَ أَنَّهُم بِذَلِكَ قادِرُونَ عَلَى أَن يُبِيدُوا قُوَّةَ عَمَلِهِ العَجائِبِيِّ، لِلحَيلُولَةِ دُونَ إِيمانِ الجَمعِ بِيَسُوع. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.(٧)

(٤) NPNF 2 10:353*

(٥) يوحنّا ٥: ١٦.

(٦) NPNF 1 14:244–45**

(٧) LF 48:140

١٢: ١٢-١٩ دُخولٌ ظافِرٌ إِلَى أُورَشَليم

١٢ولَمَّا كانَ الغَدُ، سَمِعَ الجَمعُ الكَثيرُ القادِمُ إِلَى العِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورَشَليم. ١٣فحَمَلُوا سَعَفَ النَّخلِ وَخَرَجُوا لاستِقبالِه وَهُم يَهتِفُون: «هُوشَعنا! مُبارَكٌ

الآتي بِاسمِ الرَّبِّ، مَلِكُ إسرائيل!» ١٤فوَجَدَ يَسُوعُ جَحشًا فامتَطاهُ، كَما وَرَدَ في الكِتاب: ١٥«لا تَخافي، يا بِنتَ صِهيون، هُوَذا مَلِكُكِ آتٍ مُمتَطِيًا جَحشَ أتان». ١٦هَذِهِ الأشياءُ لم يفهَمْها تَلاميذُه أوَّلَ الأمرِ، ولكِنَّهم تذكَّروا، بَعدَما مُجِّدَ يَسُوعُ، أنَّها فِيهِ كُتِبَت، وأنَّها هِيَ نَفسَها لَه صُنِعَت. ١٧وكانَ الجمعُ الَّذي صَحِبَه، حينَ دَعا لَعازَرَ مِنَ القَبر وأقامَهُ مِن بَينِ الأموات، يَشهَدُ لَهُ بِذلك. ١٨وما خَرَجَ الجَمعُ لاستقبالِه إلاَّ لِسَماعِه أنَّهُ أتى بِتلكَ الآيَة. ١٩فقالَ الفرِّيسيُّونَ بَعضُهم لِبَعض: «أتَرَونَ كَيفَ أنَّكُم لا تَستَفيدُونَ شيئًا؟ هُوَذا العالَمُ قَد تَبِعَه».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُثبتُ الجمعُ الكَثيرُ الَّذي استَقبَلَ يَسُوعَ لَدَى مَجيئِهِ إِلَى أُورَشَليمَ أَنَّهُ كانَ أكثَرَ مِن قادَتِه مَعرِفَةً بِأمرِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَثيرونَ مِنهُم عايَنُوا خُروجَ لَعازَرَ مِنَ القَبر، فأتَوا لِلقائِهِ بِسَبَبِ هَذِهِ المُعجِزَةِ الَّتي أجراها (أثناسيُوس). حَمَلُوا سَعَفَ النَّصرِ عَلَى قَبرِ لَعازَرَ وأنشَدوا مَزاميرَ الظَّفَرِ عَلَى قَبرِ الخَطِيئَةِ والمَوتِ (رُومانُوس، أُوغُسطِين). سَبَّحُوهُ بِآياتِ الكِتابِ المُقَدَّس (كيرِلُّس) بِصُراخِهِم: هُوَشَعنا، أي: «الرَّبُّ يُخَلِّصُنا» (إفسافيُوس). فَدَعَوا إِلَى بَرَكَةِ الآتي بِاسمِ الرَّبِّ، أي الآبِ (بيد). هَذا الطَّلبُ كانَ باعِثًا عَلَى الخِلافِ عِندَما خَرَجَ مِن فَمِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَهُوَ ما أنبَأَ بِهِ المَزمُورُ نَفسُه (بيد). أعلَنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ داوُدَ المَلِكُ العائِدُ إِلَى أُورَشَليم (إيريناوس)، مَعَ أَنَّ المَلَكوتَ الدُّنيويَّ لِلرَّبِّ يُعَدُّ إهانَةً لا كَرامَةً (أُوغُسطِين). لِلتَّشديدِ عَلَى هَذِهِ المَسأَلَةِ يَجِدُ الرَّبُّ جَحشًا يَمتَطِيهِ لِلدُّخولِ إِلَى أُورَشَليم، مُقارَنَةً بِدُخولِ الرُّومانِ بِالأحصِنَةِ (ترتُليان).

وَفي تَفسيرِ الجَحشِ والأتانِ الوارِدِ ذِكرُهُما في الرِّوايَةِ أَنَّ يَسُوعَ وَجَدَ الجَحشَ فيما كانَ التَّلاميذُ يُحضِرونَ جَحشَ أتانٍ، فامتَطاهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّ الجُلوسَ عَلَى الأتانِ هُوَ رَمزٌ لِلأُمَم. وَفِيهِ إشارَةٌ مِن يَسُوعَ إِلَى أَنَّ الأُمَمَ سَيُصبِحُونَ شَعبَهُ الجَديدَ (كيرِلُّس). زَكَريَّه أنبَأَ بِعَودَةِ المَلِكِ، لَكِن لا ذِكرَ لأيِّ مَلِكٍ يَهُوديٍّ أدَّى هَذا الدَّورَ سِوَى يَسُوعَ المَسيحِ (إفسافيُوس) كَمَلِكِ السَّلامِ، بِخِلافِ مُلُوكِ إسرائيلَ الأشرارِ

(الذَّهَبِيُّ الفَم). لا حاجَةَ لابنَةِ صِهيَونَ أَن تَخافَ إِذا اعترَفَت بِمَن تُسَبِّحُهُ، لأَنَّ دَمَهُ يُطَهِّرُ خَطاياهُم (أُوغسطين).

لَم يَفهَم تَلاميذُ يَسُوعَ أَهمِّيَّةَ الأَحداثِ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكشِف لَهُم كُلَّ شَيءٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم) أَورَدَه يُوحَنَّا، كَي نَرَى قُوَّةَ الرُّوحِ في التَّغييرِ الَّذي نَراهُ في التَّلاميذِ بَعدَ القِيامَةِ عِندَما تَمَجَّدَ يَسُوع (كِيرِلُّس). وَالَّذينَ كانُوا عِندَ قَبرِ لَعازَرَ، عِندَ إِقامَتِهِ، أَقنَعُوا الجَمعَ الكَثيرَ، الَّذي رَحَّبَ بِيَسُوعَ في أُورَشَلِيم (كِيرِلُّس)، بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَن هَزَمَ المَوتَ (ثِيُودُور). بَعضُهُم كانُوا فِرِّيسيِّين مُؤَيِّدينَ لِيَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). في الواقِعِ، إِنَّ شَعبِيَّةَ يَسُوعَ مُتَقَدِّمَةٌ، فَشاءَ اليَهودُ أَن يَقُومُوا بِخُطوَةٍ ضِدَّهُ عَلَى عَجَلٍ (كِيرِلُّس). صُراخُ الجَماهيرِ كانَ جَلِيًّا جِدًّا (بروكلوس)، فَالعالَمُ بِأَسرِهِ – أَي الأُمَم – كانَ يَسِيرُ وَراءَ يَسُوع (كِيرِلُّس).

١٢: ١٢ سَمِعَ الجَمعُ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورَشَليم

الجَمعُ يَعرِفُهُ أَكثَرَ مِن قادَتِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: مِن عادَةِ الغِنَى أَنَّهُ يَقضِي عَلَى غَيرِ المُنتَبِهِين، تَمامًا كَالحُكم (كَالسُّلطَةِ). فَالغِنَى يَقودُ إِلَى خِفَّةِ العَقلِ، أَمَّا الحُكمُ فَيَقُودُ إِلَى الطَّمَعِ. أُنظُر كَيفَ أَنَّ الجُمهُورَ المَحكُومَ سَلِيمٌ، أَمَّا الحُكَّامُ فَفاسِدونَ. أُولَئِكَ آمَنُوا بِيَسُوعَ، وَهَذا ما يُرَدِّدُه الإِنجيلِيُّونَ، فَيقُولونَ إِنَّ كَثِيرينَ آمَنُوا بِهِ.[1] أَمَّا الحُكَّامُ فَلَم يُؤمِنُوا. أُنظُر كَيفَ أَنَّهُ لا يَجولُ في اليَهودِيَّةِ بِجُرأَةٍ، وأَنَّهُ يَعتَزِلُ في البَرِّيَّةِ، لَكِنَّهُ يَعودُ إِلَى الدُّخولِ بِجُرأَةٍ! وَبَعدَما سَكَّنَ غَضَبَهُم بِالاعتِزالِ، يَأتِي إِلَيهِم عِندَما صارُوا هادِئِين. فَالجَمعُ الَّذي سَبَقَهُ ثُم تَبِعَهُ كانَ كافِيًا لِكَي يَجعَلَ صَدرَهُم يَضِيقُ. فَما مِن آيَةٍ جَذَبَتِ الجَمعَ كَآيَةِ إِقامَةِ لَعازَر. وَإِنجِيلِيٌّ آخَرُ يَقولُ إِنَّهُم فَرَشُوا لِباسَهُم تَحتَ قَدَمَيه،[2] وَإِنَّ المَدِينَةَ كُلَّها اهتَزَّت.[3] بِهَذِهِ الكَرامَةِ دَخَلَ المَدِينَةَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ١.[4]

١٢: ١٣ أ حَمَلُوا سَعَفَ النَّخِيلِ وَهَتَفُوا «هُوشَعنا»

الجُمهورُ يُرَحِّبُ بِيَسُوعَ. أَثناسيُوس: عِندَما قَطَعَ الجَمعُ سَعَفَ النَّخِيلِ وَسارَ

(١) أنظر يوحنّا ٧: ٣١، ٤٨.
(٢) متّى ٢١: ٨.
(٣) متّى ٢١: ١٠.
(٤) NPNF 1 14:244–45**

أَمامَ يَسُوعَ إذ كانَ مُتَوجِّهًا إِلَى العِيدِ، شَهِدَ أَنَّهُ نادَى لَعازَرَ مِنَ القَبرِ وَأَقامَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ. آمَنُوا بِهِ جِدًّا، لأَنَّهُم سَمِعُوا أَنَّهُ قَد أَجرَى تِلكَ الآيَةَ. فَكُلُّ هَؤلاءِ خَرَجُوا مِنَ القَبرِ عِندَما دَفَنُوا لَعازَرَ وَأَغلَقُوا فُوهَةَ القَبرِ. عَجَبٌ عَظِيمٌ سادَ عَلَيهِم عِندَما سَمِعُوا أَنَّهُ حَيٌّ. مَواعِظُ عَلَى إِقامَةِ لَعازَر.[٥]

أَغصانُ الغَلَبَةِ عَلَى المَوتِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: بِسَعَفِ النَّخِيلِ أَتَى الجَمعُ الكَثِيرُ، أَيُّها المُخَلِّصُ، لَدَى وُصولِكَ، فَصَرَخَ: هُوشَعنا! وَالآنَ نُقَدِّمُ لَكَ جَمِيعًا تَسبِيحًا مِن أَفواهٍ مُنتَحِبَةٍ، ونُلَوِّحُ بِسَعَفِ أَرواحِنا صارِخِينَ: خَلِّصنا، أَيُّها الكائِنُ وَحدَكَ في الأَعالي، فَأَنتَ أَبدَعتَنا. كَفكِف خَطايانا كَما كَفكَفتَ دُموعَ مَريَم ومَرثا.

فَيا مُحِبَّ البَشَرِ، الكَنِيسَةُ المُوقَّرَةُ تُقِيمُ العِيدَ بِإِيمانٍ وتَجمَعُ بِإِيمانٍ أَبناءَها. تُلاقِيكَ بِالسَّعَفِ، وتَفرُشُ لَكَ أَثوابَ الفَرَحِ، لِكَي تَتَقَدَّمَ مَع تَلامِيذِكَ وَأَصدِقائِكَ وتُؤتِي خُدَّامَكَ سَلامًا عَمِيقًا وتُعتِقَهُم مِنَ الأَسى، كَما مَسَحتَ دُموعَ مَريَم وَمَرثا. أَلقِ السَّمعَ، يا إِلَهَ الكَونِ، وَاستَمِعْ لِتَوسُّلاَّتِنا، وانتَزِعنا مِن قُيودِ المَوتِ، ولِنَقتَدِ، نَحنُ المَوتَى بِالخَطايا والسَّاكِنِينَ في القَبرِ بِسَبَبِ مَعرِفَتِنا بِالشَّرِّ، بِأُختَي لَعازَر، ولِنَصرُخْ إِلَى المَسِيحِ بِبُكاءٍ وإِيمانٍ ومَحبَّةٍ: خَلِّصنا يا مَن شاءَ أَن يَصِيرَ بَشَرًا، وأَقِمنا مِن قَبرِ خَطايانا، فَأَنتَ وَحدكَ غَيرُ مائِتٍ. قنداقٌ في إِقامَةِ لَعازَر ١٥. ١٤-١٧.[٦]

السَّعَفُ وَمَزامِيرُ تَسبِيحِ الظَّفَرِ. أُوغُسطِين: أُنظُرْ ما أَعظَمَ ثَمَرَ بِشارَتِه! وَما أَكبَرَ قَطِيعَ الخِرافِ الضَّالَةِ مِن بَيتِ إسرائيلَ! لَقَد سَمِعُوا صَوتَ راعِيهِم. وَفي الغَدِ قَدِمَ كَثِيرونَ إِلَى العِيدِ عِندَما سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورَشَلِيم، وحَمَلُوا سَعَفَ النَّخِيلِ. إِنَّها مَزامِيرُ تَسبِيحِ الظَّفَرِ الَّذي يُوشِكُ الرَّبُّ أَن يَجنِيَه بِمَوتِه، وبِانتِصارِهِ على إبليسَ أَمِيرِ المَوتِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ١-٢.[٧]

يُسَبِّحُهُ الجَمعُ بِآياتِ الأَسفارِ الإِلَهِيَّةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: الجَمعُ لا يُسَبِّحُ الرَّبَّ بِلُغَةٍ عادِيَّةٍ، بَل بِآياتٍ مِن الأَسفارِ المُلهَمَةِ،[٨] كانَت قَد قِيلَت حَسَنًا في يَسُوع.

(٥) *AJSL* 57:271

(٦) *KRBM* 1:155-56*

(٧) NPNF 1 7:283**; CCL 36:440

(٨) مزمور ١١٨ (١١٧): ٢٦.

وَاعترَفَ بأَنَّهُ حَقًّا مَلِكُ إسرائِيلَ ودَعَاهُ مَلِكًا، وقَبِلَ رُبوبِيَّةَ المَسِيحِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٩]

العَهدانِ القَدِيمُ والجَدِيدُ يُسَبِّحانِ المَسِيحَ. بِيدِ: السَّابِقونَ واللاَّحِقونَ أَعلَوا الرَّبَّ وسَبَّحُوهُ بِصَوتٍ واحِدٍ. والحَقُّ أَنَّ إِيمانَ أَهلِ الرِّضَى قَبلَ تَجَسُّدِ رَبِّنا، وإِيمانَ الَّذِينَ آمَنُوا بَعدَ تَجَسُّدِهِ واحِدٌ، وَلَئِن اختَلَفَتِ الأَسرارُ بِحَسَبِ عاداتِ الأَزمِنَةِ. بُطرُس شَهِدَ لِذَلِكَ بِقَولِهِ «نَحنُ نُؤمِنُ بأَنَّنا نِلنا الخَلاصَ بِنِعمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ كَما نالُوه هُم».[١٠] أَمَّا قَولُهُم: «هُوشَعنا»، فَمَعناهُ خَلِّصنا يا ابنَ داوُد. وهَذا ما نُطالِعُهُ في المَزامِيرِ: «الرَّبُّ خَلاصُنا ولتَكُن بَرَكَتُكَ عَلَى شَعبِكَ»،[١١] وَما تُنشِدُه الجوقَةُ. فَالقدِّيسونَ يُسَبِّحُونَ مَعًا في سِفرِ الرُّؤيا: «الخَلاصُ لإلهِنا الجالِسِ عَلَى العَرشِ وَلِلحَمَلِ».[١٢] مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٣.[١٣]

هُوشَعنا أَي خَلِّصنا. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: إِنَّ لَفظَةَ هُوشَعنا تُقالُ في المَزمُورِ الَّذي نَحنُ بِصَدَدِهِ وتُترجَمُ «خَلِّصنا»، والكَلِماتُ «مُبارَكٌ الآتي بِاسمِ الرَّبِّ» مُستَقاةٌ مِنَ المَزمُورِ عَينِهِ. وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ بِوُضُوحٍ. وَإِنَّهُ لَحَقٌّ أَن نَرَى بَقِيَّةَ النُّبُوءَةِ مُنطَبِقَةً عَلَيهِ أَيضًا. بُرهانُ الإِنجِيلِ ٩. ١٨.[١٤]

المَزمُورُ عَينُه يَتَكَلَّمُ عَلَى حَجَرِ الزَّاوِيَةِ المَرفُوضِ. بِيدِ: اقتَبَسَ الجَمعُ هَذِهِ الآيَةَ مِنَ السُّبُحِ في المَزمُورِ المائَةِ والسَّابِعَ عَشَرَ.[١٥] وَما مِن أَحَدٍ يَشكُّ في أَنَّ إنشادَهُ يَنطَبِقُ عَلَى الرَّبِّ. وَكانَ لائِقًا أَن يُنشَدَ لَهُ مِنَ المَزمُورِ عَينِهِ. «الحَجَرُ الَّذي رَفَضَهُ البَنَّاؤُونَ صارَ رَأسَ الزَّاوِيَةِ».[١٦] فَالمَسِيحُ الَّذي رَفَضَهُ اليَهُودُ، وَهُم يَضَعُونَ دَساتِيرَ تَقالِيدِهِم، أَصبَحَ ذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ مِنَ الشَّعبَينِ،[١٧] أَي اليَهُودِ والأُمَمِ. وَما قالَهُ المَزمورُ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ رَأسُ الزَّاوِيَةِ جَرى إِنشادُهُ في الإِنجِيلِ بِصَوتِ الَّذينَ تَبِعُوهُ وَالَّذين سارُوا أَمامَهُ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٣.[١٨]

---

(٩) LF 48:141**

(١٠) أعمال الرُّسُل ١٥: ١١.

(١١) مزمور ٣: ٨ (٩).

(١٢) رؤيا ٧: ١٠.

(١٣) CS 111:28; CCL 122:203–4

(١٤) POG 188–89*

(١٥) مزمور ١١٨ (١١٧): ٢٦.

(١٦) مزمور ١١٨ (١١٧): ٢٢.

(١٧) في اللاتينيّة *monimentum*

(١٨) CS 111:29; CCL 122:204–5

١٢: ١٣ ب المَلِكُ الآتِي بِاسمِ الرَّبِّ

بِاسمِ الآب. بِيدِ: «بِاسمِ الرَّبِّ» تُشِيرُ إِلَى «اسمِ اللَّـهِ الآبِ». قَالَ رَبُّنَا نَفسُهُ، في مَوضِعٍ آخَرَ، لليَهُودِ غيرِ المُؤمِنينَ: «أَنا بِاسمِ أَبي أَتَيتُ، ولَم تَقبَلُوني. ويَأتِيكُم آخَرُ بِاسمِ نَفسِه، وإِيَّاهُ تَقبَلُونَ». المَسِيحُ جاءَ بِاسمِ اللَّـهِ الآبِ، فَمَجَّدَ في كُلِّ مَا فَعَلَ وقَالَ أَبَاهُ وبَشَّرَ بِضَرورَةِ تَمجِيدِه. أَمَّا المَسِيحُ الدَّجَّالُ فَسَيَأتِي بِاسمِ نَفسِه، وَلَو أَنَّهُ أَكثَرُ البَشَرِ شُرورًا، وَأَنَّهُ عَونٌ عَظِيمٌ لإِبلِيسَ. سَيَرى أَنَّ ما يَلِيقُ بِهِ هُوَ أَن يُدعَى ابنَ اللَّـهِ، فَيُعارِضُه الكَثيرونَ. إِنَّهُ الشَّامِخُ عَلَى كُلِّ ما يُدعَى إِلَهًا أَو مَعبُودًا.[١٩] مواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٣.[٢٠]

المَزاعِمُ المُسَبِّبَةُ للشِّقاقِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ هَذا خَنَقَهُم جِدًّا، وهُوَ قَناعَةُ الجَمِيعِ أَنَّهُ لَيسَ عَدوَّ اللَّـه؟! وهَذا ما شَقَّ الشَّعبَ عِندَما قالَ إِنَّه أَتَى مِن لَدُنِ الآبِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ١.[٢١]

عَودَةُ المَلِك. إيريناوس: إِنَّ الرَّبَّ بِقُدومِهِ مَنَحَ نِعمَةً أَعظَمَ مِمَّا مَنَحَ للَّذينَ كانُوا تَحتَ العَهدِ القَدِيم. كانُوا يَسمَعُونَ، مِن خُدَّامِه، عَنِ المَلِكِ الَّذي سَيَأتِي، ويَفرحُونَ عَلَى قَدْرِ ما كانوا يَرجُونَه. أَمَّا الَّذين كانُوا في حَضرَتِه، وقَد حُرِّرُوا وَصارُوا شُرَكاءَ عَطاياه، فَهَؤلاءِ عِندَهُم قَدْرٌ مِنَ النِّعمَةِ أَعظَمُ ودَرَجَةٌ مِنَ التَّسبِيحِ أَعظَمُ في فَرَحِهم، لأَنَّ المَلِكَ قَد أَتَى. وهَذا ما يَقولُه داوُدُ نَفسُهُ «أَمَّا نَفسِي فَبِالرَّبِّ تَبتَهِجُ، وَبِخَلاصِهِ تَفرَحُ».[٢٢] ولِذَلِكَ، لَدَى دُخولِهِ إِلَى أُورشَلِيمَ، اعتَرَفَ كُلُّ الَّذينَ كانُوا في الطَّرِيقِ بِأَنَّ داوُدَ مَلِكُهُم... وفَرَشُوا ثِيابَهُم وزَيَّنُوا الطَّرِيقَ بِالسَّعَفِ الخَضراءِ، وهَتَفُوا بِفَرَحٍ عَظِيمٍ: «هُوشَعنا لابنِ دَاوُدَ، مُبَارَكٌ الآتِي بِاسمِ الرَّبِّ، هُوشَعنَا في الأَعَالي»...[٢٣] إِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ الَّذي أَعلَنَهُ الأَنبياءُ مَسِيحًا، واسمُهُ يُسَبَّحُ في الأَرضِ كُلِّهَا. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٤. ١١. ٣.[٢٤]

١٢: ١٤ يَسُوعُ يَمتَطِي جَحشًا

يَسُوعُ يَجِدُ جَحشًا. ترتُليان: أَنتُم تَنتَمُونَ إِلَى المَسِيحِ، لأَنَّكُم دُوِّنتُم في سِفرِ الحَياةِ.[٢٥] وَهُناكَ دَمُ الرَّبِّ يَكونُ ثَوبَكُم

[١٩] ٢ تسالونيكي ٢: ٤.
[٢٠] CS 111:28–29; CCL 122:204
[٢١] NPNF 1 14:245**

[٢٢] مزمور ٣٥ (٣٤): ٩.
[٢٣] متّى ٢١: ٩.
[٢٤] ANF 1:474–75; SC 100:502–6
[٢٥] فيليبّي ٤: ٣.

المُخمَليَّ، وَشارَتُكُمُ العَريضَةُ هِيَ صَليبُه. هِيَ الفَأسُ عَلَى أَصلِ الشَّجَرِ،[٢٦] وَالفرعُ هُوَ مِن أَصلِ يَسَّى،[٢٧] وَرَبُّكُم، بَحَسَبِ الكِتابِ، يَدخُلُ إِلَى أُورشَليمَ ظافِرًا، ولَم يَكُن يَملِك جَحشًا. لَهُم مَركَباتُهُم والخُيولُ، ولَنا اسمُ الرَّبِّ إِلَهِنا.[٢٨] الإكليل.١٣. ١-٢.[٢٩]

جَحشُ أتانٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن، كَيفَ يَقولُ الإنجيليُّونَ الآخَرونَ إِنَّهُ أَرسَلَ تِلميذَيه وقالَ لَهُما: «فَحُلاَّ الأَتانَ والجَحشَ»،[٣٠] ويُوحَنَّا لا يَقولُ شَيئًا مِن هَذَا القَبيلِ، بَل «وَجَدَ جَحشًا فامتَطاهُ؟ يُرَجَّحُ أَنَّ الأَمرَين حَصَلا: فَبَعدَ أَن حُلَّ الأَتانُ، أَحضَرَهُ التَّلاميذُ، فَوجَدَه وامتَطاهُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ١.[٣١]

١٢: ١٥ فَها هُوَ مَلِكُكِ آتٍ مُمتَطِيًا جَحشَ أتان

لَيسَ مِن سِجلٍّ لِمَلِكٍ يَهُودِيٍّ غَيرِ المَسيحِ. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: أَطلَقَ زَكَريَّه هَذِهِ النُّبوءَةَ بَعدَ العَودَةِ مِن بابِلَ نَحوَ خاتِمَةِ النُّبوءَة. فَلا تَأريخَ لِمَلِكٍ يَهُودِيٍّ، سِوَى رَبِّنا يَسُوعَ ومُخَلِّصِنا الَّذي فِيه تَمَّت هَذِهِ النُّبوءَة. لَكِن، ما مَعنَى امتِطائِهِ الأَتانَ سِوى إِظهارِ الطَّريقَةِ الوَضيعَةِ والمُتَواضِعَةِ الَّتي تَمَيَّزَ بِها مَجيئُهُ الأَوَّلُ؟ بُرهانُ الإنجيلِ ٩. ١٧.[٣٢]

مُغايَرَةُ المُلوكِ الأَشرارِ لِمَلِكِ السَّلام. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَبِما أَنَّ جَميعَ مُلوكِهِم كانُوا ظالِمينَ وطَمَّاعينَ، وأَخضَعُوهُم لِلحُروبِ، فَقَد قالَ لَهُم: «تَشَجَّعُوا، فَإِنَّهُ لَيسَ كَذَلِكَ. بَلِ الرِّفقُ والوداعَة»، وهَذَا بَيِّنٌ مِنَ الأَتانِ. إِنَّهُ دَخَلَ المَدينَةَ لا عَلَى رَأسِ جَيشٍ، بَل عَلَى مُجَرَّدِ أَتانٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ١.[٣٣]

اعتَرِفُوا بِمَن تُسَبِّحونَ. أُوغُسطين: عَمَلُ رَبِّنا هَذَا أَنبَأَ بِهِ الأَنبياءُ، مَعَ أَنَّ قادَةَ اليَهُودِ الخُبَثاءَ لَم يَرَوا في الأَمرِ إِتمامًا لِلنُّبوءَة... مَعَ أَنَّ تِلكَ الأُمَّةَ خَبيثَةٌ وعَمياءُ، فَإِنَّها تَبقَى ابنَةَ صِهيَونَ الَّتي هِيَ أُورشَليم، وَقَد قِيلَ لَها «لا تَخافي». فَهَذَا هُوَ الدَّمُ الَّذي سَيَمحُو خَطاياكَ ويَفتَدي حَياتَك. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ

[٢٦] متّى ٣: ١٠.
[٢٧] إشعيَه ١١: ١.
[٢٨] مزمور ٢٠ (١٩): ٧ (٨).
[٢٩] ANF 3:101; CCL 2:1060-61
[٣٠] متّى ٢١: ٢.
[٣١] NPNF 1 14:245*
[٣٢] *POG* 2:185-86*
[٣٣] NPNF 1 14:245**

يُوحَنَّا ٥١. ٥.[٣٤]

١٢: ١٦ وَلَم يَفهَمِ التَّلاميذُ هَذا

جَهْلُ الرُّسُلِ السَّابِق. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُر مَحَبَّةَ الإنجيليِّ لِلحِكمَةِ، وكَيفَ لا يَخجَلُ من عَرضِ جَهلِ الرُّسُلِ السَّابِق. فَقَد دَوَّنَ أَنَّ التَّلاميذَ لَم يَفهَمُوا هَذَا. لَو عَرَفُوا أَنَّ المَسِيحَ المَلِكَ سَيَتَأَلَّمُ مِثلَ هَذِهِ الآلام وتَجري خِيانَتُه، لأَعثَرَهُمُ الأَمرُ. فَما كانُوا قادِرِين عَلَى فَهمِ المَلَكوتِ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَيه. ويَقولُ إنجيليٌّ آخَرُ إِنَّهُم ظَنُّوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَى مَلَكُوتٍ مِن هَذَا العالَم.[٣٥] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ٢.[٣٦]

فَهمُ التَّلاميذ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لا تَتَضَرَّجُ خَدًّا الإنجيليِّ مِن الخَجَلِ بِذِكرِ جَهلِ التَّلاميذِ، وَمِن ثَمَّ بِذِكرِ مَعرِفَتِهِم. فَلَم يُبالِ بِاحتِرامِ النَّاسِ لَهُم، بَل تَطَلَّعَ إِلَى مَجدِ الرُّوحِ، وأَظهَرَ أَيَّ نَوعٍ مِنَ البَشَرِ هُم قَبلَ القِيامَةِ، وأَيَّ نَوعٍ مِنهُم صارُوا بَعدَها. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٣٧]

[٣٤] NPNF 1 7:284**; CCL 36:441

[٣٥] أنظر متّى ٢٠: ٢١.

[٣٦] NPNF 1 14:245**

[٣٧] LF 48:142*

١٢: ١٧-١٨ الجَمعُ عِندَ قَبرِ لَعازَرَ كانَ يَشهَدُ لَهُ

الجَمعُ اقتَنَعَ لَدَى سَماعِهِ بِتِلكَ الآيَة. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: ما إن سَمِعَ الجَمعُ بِما قَد جَرَى حَتَّى اقتَنَعَ بِما كانُوا يَشهَدُونَ لَهُ وَهُوَ أَنَّ المَسِيحَ أَقامَ لَعازَرَ، وَقَضَى عَلَى سُلطَةِ المَوتِ، كَما قالَ الأَنبِياءُ. لِذَلِكَ خَرَجَ إِلَى لِقائِهِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٣٨]

هَذا مَن هَزَمَ المَوت. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وبَعدَ أَنْ جاءَ بِآدَمَ المَوتُ الَّذي أَخضَعَ الجَميعَ، سَمِعُوا عَلَى لِسانِ أَنبِيائِهِم، وأَدرَكُوا أَنَّ المَوتَ قَد هُزِمَ. وَعِندَما رَأَوا أَنَّ هَذا ما فَعَلَهُ الرَّبُّ الَّذي أَقامَ مَن ماتَ مُنذُ أَربَعَةِ أَيّام، حَمَلُوا سَعَفَ النَّخِيلِ، وَمَضَوا لِلِقائِهِ كَمُنتَصِرٍ عَلَى مَوتٍ يَقمَعُ النَّاسَ، ومَدَحُوهُ بِتَرانِيمَ لائِقَةٍ. ولَمَّا كَرِهَ الفَرِّيسِيُّونَ ذَلِك أَنَّبُوا الشَّعبَ بِقَولِهِم إِنَّهُم يَتبَعُونَهُ عَبَثًا. إِلاَّ أَنَّ الجَميعَ تَبِعُوهُ في كُلِّ حالٍ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢. ١٧-١٨.[٣٩]

[٣٨] LF 48:143

[٣٩] CSCO 4 3:238-39

١٢: ١٩ أَدرَكَ الفِرِّيسيُّونَ أَنَّ العالَمَ قَد تَبِعَهُ

بَعضُهُم أَحبُّوه. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَبدو لي أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَن أُناسٍ يُفَكِّرونَ تَفكيرًا صَحيحًا، ولا يَتَجَرَّأُونَ عَلَى الكَلامِ عَلَنًا، فَحاوَلوا أَن يَردَعُوا الآخَرينَ بِالإِشارَةِ إِلَى النَّتائِجِ، أَي إِلَى ما هُوَ مُستَحِيلٌ، لَو مَضَوا بِمُواجَهَتِهِم لَهُ قُدُمًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٦. ٢.[٤٠]

كَم تَمَنَّى القادَةُ لَو اتَّخَذُوا خُطوَةً مُضادَّةً مِن قَبلُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: قالوا هَذَا بَعدَ أَن لامُوا أَنفُسَهُم، لأَنَّهُم لَم يَقتُلوا لَعازَرَ ويَسُوعَ مِن قَبلُ. فَحَضُّوا أَنفُسَهُم عَلَى قَتلِهِما. باتُوا يَزفِرونَ مِنَ الغَضَبِ بِسَبَبِ الجَمعِ المُؤمِنِ. فَجُرِّدُوا مِن مُمتَلَكاتِهِمُ الَّتي هِيَ كائِناتُ اللّـه. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٤١]

تَسبيحُ الجُمهورِ يُغيظُ الفِرِّيسيِّين. بروكلوس القسطنطينيُّ: لَقَد أَزعَجَ الأَمرُ رُؤَساءَ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيِّين لَدَى سَماعِهِمُ الجَمعَ يَصرُخُ «مَلِك إِسرائِيل». فَسَمِعُوا ما لا يُريدونَ سَماعَهُ. اعتادُوا أَن يُخاطِبُوه كَمَن بِهِ شَيطان،[٤٢] أَمَّا هَؤُلاءِ فَكانُوا يُعلِنُونَه مَلِكًا. «مُبارَكٌ الآتِي بِاسمِ الرَّبِّ، مَلِكُ إِسرائِيل». مَن أَوحَى لِلجَمعِ بِهَذا الصُّراخِ؟ مَن وَضَعَ هَذَا التَّسبيحَ في عَقلِهِم؟ مَن أَسنَدَ إِلَيهِم سَعَفَ النَّخيلِ؟ مَن دَفَعَهُم إِلَى إِقامَتِهِ، بَغتَةً وَبِإِشارَةٍ واحِدَةٍ، قائِدًا عَسكَرِيًّا عَلَيهِم؟ مَن عَلَّمَهُم تَناغُمَ الأَصواتِ هَذَا؟ النِّعمَةُ الَّتي مِن عَلُ، وإِعلانُ الرُّوحِ القُدسِ. فَصَرخُوا بِشَجاعَةٍ: مُبارَكٌ الآتِي بِاسمِ الرَّبِّ، مَلِكُ إِسرائِيل. المَوعظة ٩. ٣ في سَعَفِ النَّخيل.[٤٣]

الخَلاصُ لِلأُمَم. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أَعلَنَ الفِرِّيسيُّونَ الحَقَّ عَن غَيرِ مَعرِفَةٍ بِقَولِهِم: «فَها هُوَ العالَمُ قَد تَبِعَهُ»، لا اليَهُودُ وَحدَهُم، بَلِ الَّذينَ سَيُؤمِنُونَ مِنَ الأُمَمِ أَيضًا. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٤٤]

---

[٤٠] NPNF 1 14:245**

[٤١] LF 48:143*

[٤٢] أنظر متّى ١٢: ٢٤.

[٤٣] ECS 1:151

[٤٤] LF 48:145*

١٢ :٢٠-٢٦ طَلَبُ اليُونانِيِّين أَن يَرَوا يَسُوع

[٢٠] وكانَ يُونانِيُّونَ في الصَّاعِدينَ إلَى أُورَشَليمَ لِلعِبادَةِ في العيد. [٢١] فَدَنَوا مِن فيلبُّس، وكانَ مِن بَيتَ صَيدَا الجَليل، فَقَالوا لَه مُلتَمِسين: «نُريدُ، يا سَيِّدُ، أَن نَرى يَسُوع». [٢٢] فذَهَبَ فيلبُّسُ، فَأَخبَرَ أَندَرواس، وَذهَبَ أَندَرواسُ وفيلبُّسُ، فَأَخبَرا يَسُوع. [٢٣] فأَجابَهُما يَسُوعُ: «حانَتِ السَّاعَةُ لِكَي يُمَجَّدَ ابنُ الإِنسان. [٢٤] الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ، إِن لَم تَقَعْ في الأَرضِ وتَمُت، تَبقَى وَحدَها. وَإن هِيَ ماتَت، أَخرَجَت ثَمَرًا كثيرًا. [٢٥] مَن أَحَبَّ حَياتَهُ فقَدَها، وَمَن رَغِبَ عَنها في هَذَا العالَم حَفِظَها لِحَياةٍ أَبَدِيَّة. [٢٦] مَن أَرادَ أَن يَخدُمَني، فَليَتبَعني، وَحَيثُ أَكونُ أَنا يَكونُ خادِمي وَمَن خَدَمَني أَكرَمَهُ أَبي.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تَأَثَّرَ اليُونانِيُّونَ بِعاداتِ اليَهُودِ والهَيكَلِ (كِيرِلُّس)، فَصَعِدوا إِلَى العيدِ لِيَقُومُوا بِعِبادَةِ اللّه. يُوحَنَّا يُقَدِّمُ لَنا مِثالًا عَنِ انضِمامِ اليَهُودِ واليُونانِيِّين لِرَفعِ التَّسبيحِ لِلّه (أُوغُسطين). في الحَقيقَةِ، إِنَّ إِعلانَ الجَماهيرِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَلِكٌ دَفَعَ اليُونانِيِّين إِلَى الدُّنُوِّ مِن يَسُوع (بروكلوس). وَبِوُصولِ بَواكيرِ الأُمَمِ لِرُؤيَةِ يَسُوعَ (كِيرِلُّس) حانَتِ السَّاعَةُ لِتَمجيدِ يَسُوعَ أَمامَ اليَهُودِ والأُمَم. وَمَن سَيَكونُ مَعَ يَسوعَ فِي الآلامِ، لا بُدَّ مِن اقترابِهِ مِنهُ (أُوغُسطين). هُنا يَتَكَلَّمُ عَلَى مَجدِ الصَّليبِ الَّذي سَتَحمِلُهُ الأُمَمُ أَيضًا (بروكلوس). وَيَسُوعُ قَدَّمَ لِليُونانِيِّين الَّذين صَعِدوا لِرُؤيَتِه مَثَلًا. فَحَدَّثَهُم عَن حَبَّةِ الحِنطَةِ الَّتي غُرِسَت في الأَرضِ وَماتَت، لَكِنَّها أَزهَرَت مِنَ الأَرضِ حَياةً جَديدَةً. وأَعلَنَ لَهُم طَبِيعَةَ النَّبتَةِ الَّتي خَرَجَت مِنَ الحَبَّةِ (أَمبرُوسيُوس). عِندَما غُرِسَ الرَّبُّ في الجُلجُلَة، أَنبَتَتِ الكَنيسةُ حَبَّاتٍ كَثيرَةً (ثيُودُور) مُعَدَّةً لِخُبزِ الحَياةِ الَّذي يَكثُرُ فِينا نَحنُ الَّذينَ نَتَناوَلُه في سِرِّ الشُّكرِ

(إيريناوس). المَسيحُ هُوَ سُنبُلَةٌ سُويقاتُها كُلُّ المُؤمِنينَ (كِيرِلُّس).

تابَعَ يَسُوعُ كَلامَهُ فَتَحَدَّثَ عَنِ الجُودِ بِالحَياةِ وَربحِها؛ وهَذا يُشيرُ، عِندَ اليُونانِيِّين، إلَى النَّفس. إنْ أَحبَبنا أَنفُسَنا في الخَطيئَةِ نَضِلُّ، لَكِن، إن أَحبَبنا مَن هُوَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ، فَإنَّا نُحِبُّ بِحَقٍّ (قَيصارِيُوس). إنَّهُ لَمُؤلِمٌ جِدًّا أَن تَفقِدَ مَن تُحِبُّ سِيَّما إذا كانَ مَن تَفقِدُهُ هُوَ نَفسُكَ أَنتَ. المُهِمُّ لا أَن تَحمِيَ حَياتَك، بَل أَن تُخضِعَها للامتِحانِ، وإلاَّ فَستَفقِدُها في المُستَقبَلِ (ثيُودُور). هُنا يَدعُونا يَسُوعُ إلَى الابتِعادِ عَنِ الشَّرِّ كَما لَو أَنَّنا نَمقُتُه (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لِنَفُوزَ، كالشُّهَداءِ، بِالإكليلِ مُقابِلَ حَياةٍ نَغرِسُها هُنا (أُوغُسطين). فَاقتِداؤُنا بِالمَسيحِ خِدمَةً لِبَنِي جِنسِنا هُوَ سَبيلٌ آخَرُ لِخِدمَتِهِ (أُوغُسطين)، فَنَصيرُ شُرَكاءَ لَهُ في الخِدمَةِ هُنا وفي الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ (يُوحَنَّا كاسيان). وطَريقُ الخِدمَةِ يَقُودُنا إلَى طَريقِ المَجدِ إن تَبِعنا المَسيحَ لا أَنفُسَنا (كِيرِلُّس). يَقولُ يَسُوعُ إنَّ مَجدَ مَن يَخدُمُ هُوَ مِنَ الآبِ، لأَنَّ سامِعِيهِ في ذَلِكَ الحِينِ كانَ عِندَهُم احتِرامٌ أَكبَرُ للآبِ أَكثَرَ مِنهُ للابنِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٢: ٢٠ صَعِدَ يونانيُّون إلَى العِيدِ

ماذا كانَ اليونانيُّونَ يَعمَلُونَ في العِيدِ؟ كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: قَد تُربِكُ هَذِهِ الكَلِماتُ المَرءَ فَيَتَساءَلُ عَن سَبَبِ صُعودِ يُونانِيِّين إلَى أُورَشَليمَ لِيَقُومُوا بِالعِبادَةِ في العِيدِ بِمُقتَضَى الشَّرِيعَة. ما مِن أَحَدٍ يَقولُ إنَّهُم صَعِدُوا فَقَط كَي يَشهَدُوا العِيدَ. فَإنَّهُم شارَكُوا اليَهودَ بِالعِيدِ وأَقامُوا العِبادَةَ اللاَّئِقَة. لَكِن، ما هُوَ سَبَبُ العِبادَةِ المُشتَرَكَةِ بَينَ اليَهُودِ واليُونانِيِّين؟

لَمَّا كانَت مِنطَقَةُ اليَهُودِ قَريبَةً مِن مِنطَقَةِ الجَليلِيِّين، ولَمَّا كانَت لليَهُودِ ولليُونانِيِّين مُدُنٌ وقُرًى مُتَجاوِرَةٌ فَقَد كانُوا يَتَخالَطُونَ، ويَتَبادَلُونَ الزِّياراتِ في مُناسَباتٍ مُختَلِفَة. ولَمَّا كانَ فِكرُ الوَثَنِيِّين يَتَحَسَّنُ تَدريجيًّا، ولَمَّا كانَت عِبادَتُهمُ الزَّائِفَةُ غَيرَ نافِعةٍ، فَقَدِ اقتَنَعَ بَعضُهُم بِضَرورَةِ التَّغيير. هَذا لا يَعنِي أَنَّهُم عَبَدُوا اللَّهَ الحَقَّ، فَإنَّهُم كانُوا مُنقَسِمينَ في جَدَلِهِم حَولَ التَّخَلِّي عَن عِبادَةِ الأَصنامِ واتِّباعِ تَعاليمِ مُعَلِّمِيهِم.

وَكانَ مِن عادَةِ الفَلَسطينِيِّين، سِيَّما اليونانِيُّون مِنهُمُ الَّذينَ كانَت تُخُومُهُم مُجاوِرَةً لِتُخومِ اليَهُودِ، أَن يَتَأَثَّرُوا بِعاداتِ

اليَهُودِ فَيُكَرِّمُونَ اسمَ اللَّـه. هَذَا كانَ رَأيَهُم الَّذي أتينا عَلَى ذِكرِهِ مُباشَرَةً، مَعَ أَنَّهُم لَم يَذكُروا ذَلِكَ عَلَى نَحوِ ما فَعَلنا. فَما كانَت عِندَهُم نَزعَةٌ كامِلَةٌ إِلَى اليَهُودِيَّةِ، وَما أَهمَلُوا عاداتِهِمُ العَزيزَةَ عَلَى قُلوبِهِم، بَل تَمَسَّكُوا بِرَأيٍ وَسيطٍ يَنزِعُ إِلَى الجِهَتَين، لِذَلِكَ كانُوا يُدعَونَ «المُتَّقِينَ للَّـه». أَمثالُ هَؤُلاءِ لَم يَرَوا أَنَّ عاداتِ تَفكيرِهِم تَختَلِفُ كُلِّيًّا عَن عاداتِ اليَهُودِ، لِذَلِكَ كانُوا مُعتادِين عَلَى الصُّعودِ مَعَ اليَهُودِ للقِيامِ بِالعِبادَةِ، سِيَّما في الاجتِماعاتِ الشَّعبِيَّةِ، لا بِهَدَفِ الابتِعادِ عَن دِيانَتِهِم، بَل لِتَكريمِ اللَّـهِ السَّامي عَلَى كُلِّ شيءٍ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[١]

١٢: ٢١-٢٢ سَأَلَ يُونانِيُّونَ فِيلِيبُّسَ أَن يَرَوا يَسُوعَ

اليَهُودُ والأُمَمُ يُسَبِّحُونَ مَعًا. أوغُسطين: أُنظُرُوا كَيفَ أَرادَ اليَهُودُ أَن يَقتُلُوه، واليُونانِيُّونَ أَن يَرَوه. لَكِنَّهُم صَرَخُوا مَعًا: «مُبارَكٌ الآتي بِاسمِ الرَّبِّ، مَلِكُ إِسرائيل». يَلتَقي هُنا أَهلُ القُلفَةِ وأَهلُ الخِتانَةِ، الَّذين كانُوا مُتَباعِدينَ كَجِدارَين، في إِيمانٍ واحِدٍ بِالمَسيحِ بِقُبلَةِ السَّلامِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥١. ٨.[٢]

الجَمعُ يَجتَذِبُ اليُونانِيِّين إِلَى يَسُوعَ. بروكلوس القِسطَنطينيُّ: الجَمعُ أَقصَى الفِرِّيسِيِّين. لَقَد ازدَرَوا رُؤَساءَ الكَهَنَةِ، ورَفَعُوا أَصواتَهُمُ اللائِقَةَ بِاللَّـهِ، وجَعَلُوا الخَليقَةَ تَفرَحُ. قَدَّسُوا الأَثيرَ، وحَرَّكُوا الأَمواتَ، وفَتَحُوا السَّمَواتِ، وغَرَسُوا الفِردَوسَ، وحَرَّكُوا بِغَيرَتِهِم غَيرَةَ الأَمواتِ. فَحَمِسَ بَعضُ اليُونانِيِّين في ذَلِكَ الوَقتِ حَماسًا لائِقًا بِاللَّـهِ بِسَبَبِ هَذَا الكَلامِ اللائِقِ بِاللَّـه. وبَعدَ أَن صَعِدُوا، دَنَوا مِن واحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ يُدعَى فِيلِيبُّسَ وقالُوا لَهُ: «نُريدُ، يا سَيِّدُ، أَن نَرَى يَسُوعَ». أُنظُر تَبشيرَ الجَمعِ، وكَيفَ دَفَعَ اليُونانِيِّين إِلَى الاهتِداءِ. المَوعِظَة ٩. ٣. في سَعَفِ النَّخيلِ.[٣]

بَواكيرُ الأُمَمِ تَصِلُ لِتَرَى يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: في ذَلِكَ الوَقتِ حَدَثَ انضِمامُ اليُونانِيِّين كَبَواكيرِ المُهتَدِينَ، فَجاؤُوا كَجَليلِيِّين إِلَى فِيلِيبُّس كَونَهُ جَليلِيًّا، وَطَلَبُوا مِنهُ أَن يُرِيَهُم يَسُوعَ الَّذي أَرادُوا أَن يَرَوه، لأَنَّهُم كانُوا يَسمَعُونَ كَثيرًا بِصيتِهِ الجَميلِ، لِيَعبُدُوه ويَبلُغُوا مُبتَغاهُم. لَكِنَّ فِيلِيبُّسَ تَذَكَّرَ ما قالَهُ الرَّبُّ لَهُم: «طَريقَ أُمَمٍ

(١) LF 48:143–45*

(٢) NPNF 1 7:285**; CCL 36:442

(٣) ECS 1:152

لا تَسلُكوا، ومَدِينَةَ سامِريِّينَ لا تَدخُلوا».[٤] فَخافَ فِيلِيبُّسُ أَن يُخالِفَهُ بِإِحضارِ غَيرِ المُؤمِنينَ إِلَى المَسيحِ، غَيرَ مُدرِكٍ أَنَّ الرَّبَّ أَعاقَ، تَدبِيرِيًّا، التَّلاميذَ مِن سُلُوكِ طَرِيقِ الأُمَمِ، أَي إِلَى أَن يَرفُضَ اليَهُودُ النِّعمَةَ المُعطاةَ لَهُم. هَكَذَا يُخبِرُ فِيلِيبُّسُ أَندَراوُسَ الأَكثَرَ تَحَمُّسًا واستِعدادًا لِمِثلِ هَذِهِ الأُمورِ، وبِحُسنِ الرَّأيِ يُخبِرانِ الرَّبَّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.

١٢: ٢٣ حانَت ساعَةُ التَّمجِيدِ

السَّاعَةُ تَسِيرُ نَحوَ مِلءِ الأُمَمِ. أُوغُسطِين: الأُمَمُ سَيُؤمِنُونَ لأَنَّ ساعَةَ تَمجِيدِهِ حانَت ولأَنَّهُم، بَعدَ أَن يَتَمَجَّدَ... سَيُؤمِنُونَ، كَما جاءَ في المَزامِيرِ: «اللَّهُمَّ ارتَفِع عَلَى السَّمَواتِ، ولِيَكُن مَجدُكَ عَلَى الأَرضِ كُلِّها».[٥] لَكِن كانَ ارتِفاعُهُ ضَرورِيًّا، ولا بُدَّ مِن أَن يَسبِقَ مَجدَهُ إِذلالُ آلامِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ٨-٩.[٦]

المَجدُ هُوَ الصَّلِيبُ. بروكلوس القِسطَنطِينِيُّ: يَقولُ اليُونانِيُّون: «نُرِيدُ أَن نَرَى يَسُوعَ» لِنُحَدِّقَ في وَجهِهِ، ولِنُعايِنَهُ وهُوَ يَحمِلُ صَلِيبًا. ولَمَّا رَأَى يَسُوعُ نِيَّتَهُم صَرَخَ بِالحاضِرِينَ: «حانَتِ السَّاعَةُ لِكَي يُمَجَّدَ ابنُ الإِنسانِ». تَمجِيدُهُ يُشِيرُ إِلَى اهتِداءِ اليُونانِيِّين. أَبناءُ اليَهودِ رَفَضُوا تَمجِيدَهُ، فَاعتَنَقَهُ اليُونانِيُّون. لِذَلِكَ وَبَّخَ اليَهُودَ وقالَ عَلَى لِسانِ النَّبِيِّ: «فَإِن كُنتُ أَنا أَبًا، فَأَينَ مَجدِي؟ وإِن كُنتُ رَبًّا، فَأَينَ مَهابَتِي؟»[٧] فَقَد قالَ يَسُوعُ في الأُمَمِ: «حانَتِ السَّاعَةُ كَي يُمَجَّدَ ابنُ الإِنسانِ». فَسَمَّى الصَّلِيبَ مَجدًا، وبِهِ يُمَجَّدُ الصَّلِيبُ الآنَ. فَالصَّلِيبُ مُلوكًا يُمَجِّدُ، وكَهنوتًا يُفَرِّحُ، وبَتولِيَّةً يَحفَظُ، ونُسكًا يُوطِّدُ، وقِرانًا يُثَبِّتُ، وتَرَمُّلًا يُحَصِّنُ، ويُتمًا يَصُونُ، ونَسلًا يَزِيدُ، وبِيعَةً يُكثِرُ، وشَعبًا يُنِيرُ، ونُسكًا يَحمِي، وفِردَوسًا يَفتَحُ، ولِصًّا يَهدِي، وعَداوةً يَجتَثُّ، وبَغضاءَ يَمحُو، وشَياطِينَ يَطرُدُ، وإِبلِيسَ يُبِيدُ. المَوعِظَة ٩. ٣. في سَعَفِ النَّخِيلِ.[٨]

١٢: ٢٤ إِن لَم تَقَع حَبَّةُ الحِنطَةِ في الأَرضِ وتَمُت

الحَبَّةُ يَنبَغي أَن تَمُوتَ قَبلَ أَن تَنبُتَ.

[٤] متّى ١٠: ٥.
[٥] مزمور ٥٧ (٥٦): ٥ (٦).
[٦] NPNF 1 7:285**; CCL 36:442. أنظر أيضًا هيلاريون On the Trinity 3.10 (NPNF 2 9:64).
[٧] ملاخي ١: ٦.
[٨] ECS 1:152–53*

أَمبرُوسيُوس: ما أَكثَرَ المُعجِزاتِ الَّتي تَظهَرُ. فَإذا تَفَحَّصتَ كُلَّ نَبتَةٍ تَرَى كَيفَ تَموتُ الحَبَّةُ عِندَما تُلقَى في الأَرضِ. فَإن لَم تَمُت لا يُمكِنها أَن تَأتِيَ بِثَمَرٍ، لَكِن، عِندَما تَمُوتُ، تَظهَرُ بِفِعلِ المَوتِ حامِلَةً ثَمَرًا أَكثَرَ وَفرَةً. فَالمَرجُ اللَّيِّنُ يَتَسَلَّمُ حَبَّةَ الحِنطَةِ. الحَبُّ المُبعَثَرُ يَضبُطُهُ استِعمالُ المِجرَفَةِ، والأَرضُ الأُمُّ تَرعاهُ وَتَضمُّه إلَى صَدرِها. عِندَما تَمُوتُ الحَبَّةُ تُثمِرُ وتَتبَرعَمُ فَتُظهِرُ نَوعَ الحَبَّةِ. فَأَنتَ تَكتَشِفُ نَوعِيَّةَ الحَبَّةِ حتَّى في بَدءِ نُمُوِّها، وثَمَرُها يُعلِنُها لَكَ أَيضًا. سِتَّةُ أَيَّامِ الخَلقِ ٣. ٨. ٣٤.[٩]

يَسُوعُ هُوَ حَبَّةُ القَمحِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لا يُزعِجَنَّكُم مَوتِي. فَحَبَّةُ الحِنطَةِ هِيَ واحِدَةٌ قَبلَ أَن تَقَعَ في الأَرضِ. لَكِن، بَعدَ أَن تَقَعَ وتَنحَلَّ تَتَبَرعَمُ في مَجدٍ عَظِيمٍ، فَتَأتِي بِثَمَرٍ مُضاعَفٍ، وتُبَيِّنُ غِناها لِكُلِّ امرِئٍ بِسَنابِلِها، وتَعرِضُ جَمالَها لِلنَّاظِرِ إلَيها. هَكَذَا تُفَكِّرونَ فيَّ... فَعِندَما أَقتَبِلُ آلامَ الصَّلِيبِ، أَرتَفِعُ في كَرامَةٍ عَظِيمَةٍ. وعِندَما يَخرُجُ الثَّمَرُ سَيَعرِفُني اليَهُودُ وسُكَّانُ العالَمِ بِأَسرِهِ، ويُسَمُّونَني رَبَّهُم. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢. ٢٤.[١٠]

[٩] FC 42:92–93*; CSEL 32 1:81

[١٠] CSCO 4 3:240

الحَبَّةُ الَّتي تَمُوتُ تُصبِحُ سِرَّ شُكرٍ. إيرِيناوس: كُلُّ عُسلوجٍ مِنَ الكَرمَةِ المَغرُوسَةِ في الأَرضِ يُثمِرُ في أَوانِهِ. وحَبَّةُ الحِنطَةِ تَتَحَلَّلُ في الأَرضِ وتَزدادُ بِروحِ اللَّهِ الَّذي يَحوِي كُلَّ شَيءٍ. إنَّها تَعمَلُ بِحِكمَةِ اللَّهِ لِخِدمَتِنا، فَتُصبِحُ، بَعدَ نَوالِ كَلِمَةِ اللَّهِ، سِرَّ الشُّكرِ الَّذي هُوَ جَسَدُ المَسِيحِ ودَمُه. فَفِي الوَقتِ المُحَدَّدِ سَتَقومُ أَجسادُنا الَّتي تَغتَذِي مِنَ الجَسَدِ والدَّمِ وتَتَحَلَّلُ في الأَرضِ. كَلِمَةُ اللَّهِ تَمنَحُ الأَجسادَ القِيامَةَ إلَى المَجدِ الإلَهِيِّ؛ فَيَهَبُ الآبُ مَجَّانًا الفانِينَ خُلُودًا والفاسِدِينَ عَدَمَ الفَسادِ.[١١] فَقُوَّةُ اللَّهِ في الضَّعفِ تَكمُلُ.[١٢] فَلا نَنتَفِخِ البَتَّةَ كَما لَو أَنَّ الحَياةَ هِيَ مِن ذَواتِنا، فَنَتَشامَخَ ضِدَّ اللَّهِ بِعُقُولٍ غَيرِ شَكُورَةٍ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٥. ٢. ٣.[١٣]

المَسِيحُ هُوَ حَبَّةُ الحِنطَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: المَسِيحُ هُوَ باكُورَةُ الحِنطَةِ. وهَذَا يُظهِرُهُ القَولُ التَّالي: الجِنسُ البَشَرِيُّ يُمكِنُ مُقارَنَتُهُ بِسَنابِلِ قَمحٍ نابِتَةٍ مِنَ الأَرضِ لاكتِمالِ نُمُوِّها في وَقتٍ يُحَدِّدُهُ

[١١] ١ كورنثوس ١٥: ٥٣.

[١٢] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٣؛ ٢ كورنثوس ١٣: ٦.

[١٣] ANF 1:528; SC 123:36–38. انظر أيضًا *Against Heresies* 5.7.2.

الحَصَّادُ الَّذي هُوَ المَوتُ. فَقالَ يَسُوعُ لِتَلاميذِهِ القدِّيسينَ: «أَلا تَقولُونَ: هِيَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ وَيَحِينُ الحَصادُ؟ وأَقولُ لَكُم: ارفَعُوا الأَبصارَ، وانظُروا الحُقولَ، فَهِيَ قَدِ ابيَضَّت، وأَحصَدَت. ها هُوَ الحاصِدُ يَقبِضُ أَجرًا، ويَجمَعُ ثَمَرًا لِحَياةٍ أَبَدِيَّةٍ».[١٤] والآنَ قَد أَصبَحَ المَسِيحُ واحِدًا مِنَّا، فَظَهَرَ مِنَ البَتُولِ القِدِّيسَةِ سُنبُلَةَ بِرٍّ. لَقَد دَعا نَفسَهُ حَبَّةَ قَمحٍ بِقَولِهِ: «الحَقَّ، الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ، إِن لَم تَقَع في الأَرضِ وتَمُت، تَبقَى واحِدَةً، وإِن هِيَ ماتَت أَتَت بِثَمَرٍ كَثِيرٍ». وكَباكُورَةِ الحِنطَةِ النَّابِتَةِ مِنَ الأَرضِ جادَ بِنَفسِهِ لِلآبِ مِن أَجلِنا. فَإِنَّا لا نَتَكَلَّمُ عَلَى حَبَّةِ حِنطَةٍ واحِدَةٍ مُنفَصِلَةٍ عنَّا، بَل كَباكُورَةِ السُّنبُلَةِ، المُؤَلَّفَةِ مِن حَبَّاتٍ. وهَذِهِ الحَبَّاتُ تُجمَعُ في باقَةٍ لِفائِدَتِها. وهَذا هُوَ رَمزُ السِّرِّ الَّذي تُمَثِّلُه، أَي يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذي هُوَ باكُورَةٌ واحِدَةٌ، لَكِنَّهُ يَظهَرُ في السُّنبُلَةِ كَأَنَّهُ حَبَّاتٌ كَثِيرَةٌ، فَيُوَحِّدُ في ذاتِهِ جَمِيعَ المُؤمِنينَ. يَقولُ بُولُسُ المُطَوَّبُ: «ومَعَهُ أَقامَنا وأَجلَسَنا في السَّمَواتِ».[١٥] ولأَنَّهُ مِثلُنا، فَقَد صِرنا جَسَدًا واحِدًا مَعَهُ. فاغتَنَينا بِالاتِّحادِ بِجَسَدِهِ. ويُمكِنُ أَن نَقُولَ إِنَّا جَمِيعًا فِيهِ، وهُوَ نَفسُهُ يَقولُ لِلَّهِ الآبِ في السَّمَواتِ: «لأَنِّي أَشاءُ أَن يَتَّحِدُوا وَحدَتَنا نَحنُ».[١٦] لَمحَةٌ عَنِ الأَعدادِ ٢.[١٧]

١٢: ٢٥ فُقدانُ الإِنسانِ نَفسَه، والحِفاظُ عَلَيها لِحَياةٍ أَبَدِيَّةٍ

عِندَما تُحِبُّ نَفسَكَ. أُوغسطِين: رُبَّ مَن يَسأَلُ: «كَيفَ يَقدِرُ مَن يُحِبُّ نَفسَهُ على أَن يَفقِدَها؟» اللَّهُ يُجِيبُه: «مَن أَحَبَّ نَفسَهُ، فَقَدَها». مِنَ المُؤلِمِ حَقًّا أَن تَفقِدَ ما تُحِبُّ... مَن أَحَبَّ نَفسَهُ وجَعَلَ اللَّهَ خارِجَ حَياتِهِ تَخَلَّى، عَبرَ مَحَبَّتِهِ لِنَفسِهِ، عَنِ اللَّهِ. وهَذا يَعني أَنَّهُ لا يَبقَى في نَفسِهِ، بَل يُغادِرُها... فلا يهتمّ بِما هُوَ في الباطِنِ، وبَدَلًا مِنهُ يُحِبُّ ما في الظَّاهِرِ فَقَط... إِنَّكَ تَفعَلُ ذَلِكَ بِإِخراجِ اللَّهِ مِن حَياتِكَ وبِمَحَبَّتِكَ لِنَفسِكَ. لَقَد ابتَعَدتَ عَن نَفسِكَ. وَفي النِّهايَةِ إِنَّكَ لا تُقَوِّمُ ذاتَكَ، بَل ما هُوَ خارِجَها. عُدْ إِلَى ذاتِكَ، ولا تَمكُثْ فِيها. المَوعِظَة ٣٣٠. ٢-٣.[١٨]

أَحِبْ ما هُوَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ.

---

[١٤] يوحنَّا ٤: ٣٥- ٣٦.

[١٥] أفسس ٢: ٦.

[١٦] أنظر يوحنَّا ١٧: ١١.

[١٧] *JFB* 38–39*; PG 69:621C–24B

[١٨] *WSA* 3 9:186–87**; PL 38:1457

قَيصاريُوس الأَرلـيـزيُّ: ومَهما أَحبَبتَ، فَإِنَّكَ تُحِبُّهُ حُبَّكَ لنَفسِك، أَو حُبًّا أَدنـى، أَو أَعلَى. إِذا كانَ ما تُحِبُّهُ أَدنَى، فَاحبِبْهُ لِتَعزِيَتِه، واعتنِ بِـهِ... لَكِن لا تَتَعَلَّق بِهِ. فَالذَّهَبُ، مَثَلًا، لا تَتَعَلَّقْ بِهِ، فَأَنتَ أَثمَنُ مِنه. إِنَّـهُ قِطعَةُ تُـرابٍ لَمَّـاعَـةٌ، أَمَّـا أَنـتَ فَمَخلُوقٌ عَلَى صُورَةِ اللَّـهِ، كَي تَستَنِيرَ بِالرَّبِّ... الذَّهبُ خَلْقُ اللَّـهِ، لَكِنَّهُ لَيسَ عَلَى صُورَتِه. أَمَّا أَنتَ فَقَد أَبدَعَكَ عَلَى صُورَتِهِ. لِذَلِكَ جَعَلَ الذَّهَبَ أَدنَى مِنكَ. هَذَا النَّوعُ مِنَ الحُبِّ يَنبَغِي احتِقارُه. فَنَحنُ نَقتَني شيئًا كَهَذَا لِمَنفَعتِه، مِن غَيرِ أَن نَرتَبِطَ بِه بِرِباطِ مَحبَّةٍ، كَغِراءٍ أَو مادَّةٍ لاصِقَةٍ. لا تُقِم لِنَفسِكَ أَعضاء تَبكِيها وتَحزَنُ عَلَيها إِذَا انفَصَلَت عَنكَ. مَاذا إِذًا؟ ارتَفِع فَوقَ مَحَبَّتِكَ لِلأَشياءِ، وابدَأ بِمَحَبَّةِ مَن هُم مِثلُك، أَي مَن هُم كَما أَنتَ... فَالرَّبُّ نَفسُهُ أَوضَحَ لَنا في الإِنجِيلِ كَيفَ تَكونُ المَحَبَّةُ الحَقِيقِيَّةُ. قَالَ: «أَحبِبِ الـرَّبَّ إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ، وكُلِّ نَفسِكَ، وكُلِّ قُدرَتِكَ. وأَحبِب قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ».[١٩] أَحبِبِ الرَّبَّ أَوَّلًا، ثُمَّ نَفسَكَ. بَعدَ هَذَا أَحبِب قَرِيبَكَ حُبَّكَ نَفسَكَ. المَوعِظَة ١٧٣. ٤-٥.[٢٠]

كَيفَ نَفقِدُ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لا يَلِيقُ بِكَ أَن تَنزَعِجَ مِن آلامِي، أَو تَشُكَّ فِي كَلامِي الَّذي سَتُثبِتُ صِحَّتَهُ الوَقائِعُ مِن بَعدُ، بَل يَنبَغِي أَن تَنجَذِبَ إِلَيه، كَي تَتَمَتَّعَ بِما أَتَمَتَّعُ بِه. مَنِ اهتَمَّ بِحَياتِهِ فَلَم يُرِد أَن يُخضِعَها لِلامتِحانِ، سَيَفقِدُها في العالَمِ الآتِي. وَمَن أَبغَضَ حَياتَهُ، وعَرَّضَها في هَذَا العالَمِ لِـلآلامِ، يَجمَعُ ثَمَرًا أَكـثَرَ لِنَفسِهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢.[٢١]

لا إِشارَةَ إِلى الانتِحارِ هُنا. أُوغُسطِين: لا تُفَكِّر، لَو لِلَحظَةٍ، أَنَّكَ، عِندَما تُبغِضُ ذاتَكَ، سَتَقتُلُها. هَكَذا كانَ يَفعَلُ الأَشرارُ والمُنحَرِفُونَ بَـينَ حِـينٍ وآخَـر، فَكانُوا يُـحـرِقـونَ أَنفُسَهُم أَو يَشنُقُونَها، أَو يَطرَحُونَ أَنفُسَهُم مِن شَفا الهاوِيَةِ. وبِهَذَا وَضَعُوا حَدًّا لِحَياتِهِم. لَكِنَّ هَذَا لَيسَ ما عَلَّمَنا إِيَّاهُ المَسِيحُ عِندَما جَرَّبَهُ إِبلِيسُ لِيَطرَحَ نَفسَهُ مِن عَلُ، بَل قـالَ: «أُغـرُب عَنِّي، يا إِبلِيس». لَكِن، عِندَما لا يُعطَى لَكَ خَيارٌ، ويُهَدِّدُكَ المُضطَهِدُ بِالمَوتِ، فَإِمَّا أَن تَتَمَرَّدَ عَلَى شَرِيعَةِ اللَّـهِ، أَو أَن تُغادِرَ هَذِهِ الحَياةَ، فَأَبغِض نَفسَكَ في هَذا العالَمِ لِتَحفَظَها لِحَياةٍ أَبَدِيَّةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ

[١٩] لوقا ١٠: ٢٧.
[٢٠] FC 47:431-32*

[٢١] CSCO 4 3:241

يُوحَنَّا ٥١. ١٠.[٢٢]

ابتَعِدْ عَنِ الشَّرِّ الذَّهَبِيُّ الفَم: الحَياةُ الحاضِرَةُ حُلوةٌ ومَليئَةٌ بِاللَّذَّةِ لِلمُتَعلِّقِينَ بِها، لَكِن لَيسَ لِلجَميعِ. فَإذا ما أَمعَنَ المَرءُ النَّظَرَ إلَى السَّمَاءِ، وعايَنَ الجَمالاتِ الَّتي هُناكَ، فَإنَّهُ سُرعانَ ما يَزدَري هَذِهِ الحَياةَ، كَما لَو أَن لا قِيمَةَ لَها. فَجَمالُ الأَجسادِ يَحظَى بِالإعجابِ، إذا لَم يَكُن هُناكَ أَجمَلُ مِنها. لَكِن، عِندَما يَظهَرُ الأَجمَلُ، يُزدَرى بِها. وكَيفَ يَفقِدُ نَفسَهُ مَن يُحِبُّها؟ عِندَما يُتِمُّ رَغَباتِها العَبَثِيَّةَ... «ومَن أَبغَضَها» يَعني مَن لا يَخضَعُ لَها، عِندَما تَأمُرُه بِفِعلِ ما يُؤذِيها. لَم يَقُل: «مَن لا يَخضَعُ لَها»، بَل «مَن يُبغِضُها». وَبِما أَنَّنا لا نَقوى عَلَى احتِمالِ سَماعِ صَوتِ الَّذينَ نُبغِضُهم، أَو عَلَى رُؤيَةِ وُجُوهِهِم، فَعَلَينا أَن نَبتَعِدَ عَنها عِندَما تَدعُونا النَّفسُ إلَى فِعلِ ما يُخالِفُ مَسَرَّةَ اللَّه. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ١.[٢٣]

خَسارَةُ قَشَّةٍ تُربِحُكَ إكليلًا. أُوغُسطِين: إن أَحبَبتَ نَفسَك، سَتَفقِدُها. إزرَعْها هُنا تَحصِدْها في السَّماءِ. إن كانَ الزَّارِعُ لا يَفقِدُ قَمحًا في الحَبِّ، فَإنَّهُ لا يُحِبُّهُ في أَثناءِ الحَصادِ... لا تُحِبَّ نَفسَكَ كَثِيرًا فَإنَّك سَتَفقِدُها. فَالَّذينَ يَخافُونَ المَوتَ يُحِبُّونَ أَنفُسَهُم. لَو أَحَبَّ الشُّهَداءُ أَنفُسَهم لَفَقَدُوها مِن دُونِ رَيبٍ. فَأَيُّ خَيرٍ في أَن تَتَمَسَّكَ بِنَفسِكَ عَلَى الأَرضِ وتَفقِدَها في السَّماءِ؟ إلاَمَ يُفضي التَّمَسُّكُ بِها؟ حَتَّامَ تَحفَظُها؟ فَما تَحتَفِظ بِه يَتَلاشَ بَينَ يَدَيك... لَقَد فَقَدَ الشُّهَداءُ أَنفُسَهُم لِمَنفَعَةٍ عَظِيمَةٍ، كَمَن أَضاعَ قَشَّةً لِيَفوزَ بِإكليلٍ. الفَوزُ بِإكليلٍ، أُرَدِّدُ كَلامِي، والحِفاظُ عَلَى حَياةٍ لا تَنتَهِي. المَوعِظَةُ ٣٣١. ١.[٢٤]

١٢: ٢٦ خِدمَةُ المَسِيحِ واتِّباعُهُ

الاقتِداءُ بِالمَسِيحِ خِدمَةٌ لَهُ. أُوغُسطِين: خُدَّامُ المَسِيحِ يَبتَغُونَ ما يَخُصُّ المَسِيحَ لا ما يَخُصُّهُم.[٢٥] «أَن يَتبَعَني»، أَي أَن يَسلُكَ في سَبِيلي لا في سَبِيلِه، كَما كُتِبَ في مَوضِعٍ آخَر.[٢٦] فَإذا زَوَّدَ الجِياعَ بِالطَّعامِ، فَعَلَيه أَن يَفعَلَ ذَلِكَ رَحمَةً لا تَبَجُّحًا. يَنبَغِي أَن يَبحَثَ عَن فِعلِ الخَيرِ وَحدَه، وأَن تَكتُمَ يُسراهُ ما تَفعَلُ يُمناه.[٢٧]

---

(٢٢) NPNF 1 7:285**

(٢٣) NPNF 1 14:248**

(٢٤) *WSA* 3 9:190*

(٢٥) أنظر فيليبّي ٢: ٢١.

(٢٦) ١ يوحنّا ٢: ٦.

(٢٧) أنظر متّى ٦: ٣.

فَكُلُّ إِحسانٍ يَنبَغِي أَن يَخلُوَ مِن التَّفكِير: «ما لِي في هَـذا؟» مَن يَخدمُ هَكَذا إِنَّمـا يَخدِمُ المَسِيحَ، وَفِيهِ يُقالُ بِحَقٍّ: «كُلَّما صَنَعتُم هَذَا إِلَى أَحَد إِخوتِي الأَصغَرِين هَؤلاءِ فَإِلَيَّ صَنعتُمُوه»...[٢٨] هَكَذَا عِندَما تَسمَعُونَ الرَّبَّ يَقولُ «حَيثُ أَنا أَكونُ يَكونُ خادِمِي»، لا تُفَكِّروا بِالأَساقِفَةِ الصَّالِحِينَ أَو بِالإِكلِيروسِ وَحدَهم، بَل عَلَيكُم أَنتُم أَن تَخدِمُوا المَسِيحَ في سِيرَتِكُمُ الصَّالِحَةِ، بِمَدِّ يَدِ العَونِ لِلفُقَراءِ وبِالتَّبشِيرِ بِالمَسِيحِ عَلَى أَفضلِ وَجهٍ. كُلُّ أَبٍ يَتَبَوَّأُ مَنصِبًا كَنَسِيًّا أَو أَسقفِيًّا فَيَخدِمُ المَسِيحَ في بَيتِه... يكونُ مَعَ المَسِيحِ إِلَى الأَبَدِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥١. ١٢-١٣.[٢٩]

مُشارَكَةُ المَسِيحِ في الخِدمَةِ. يُوحَنَّا كاسيان: مَن عاشَ في هَذَا الجَسَدِ عَلَيه أَن يَعرِفَ ضَرورَةَ التِزامِ الخِدمَةِ الَّتِي كَرَّسَ ذاتَهُ مِن أَجلِها في هَذِهِ الحَياةِ كَمُشارِكٍ وَعامِلٍ، وعَلَيه أَلَّا يَشُكَّ في أَنَّـهُ سَيَكونُ في الدَّهرِ الآتِـي شَرِيكَ المَسِيحِ: «عَلَى مَن أَرادَ خِدمَتِي أَن يَتبَعَنِي، وحَيثُ أَنا أَكونُ يَكونُ خادِمِي». إِنَّ الفَوزَ بِمَلَكوتِ إِبلِيسَ يَتِمُّ بِخِداعِ النَّاسِ بِالرَّذائِلِ، أَمَّا الفَوزُ بِمَلَكوتِ اللَّـه فَيَتِمُّ بِطَهارَةِ القَلبِ والمَعرِفَةِ الرُّوحِيَّةِ عَبرَ مُمارَسَةِ الفَضائِلِ. وحَيثُ يَكونُ مَلَكوتُ اللَّـهِ تَكونُ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ. وحَيثُ يَكونُ مَلَكوتُ إِبلِيسَ يَكونُ المَوتُ والجَحِيمُ. ومَن يَكُن هُناكَ لا يُسَبِّحِ اللَّـهَ. مُناظَرَة ١. ١٤. ١-٢.[٣٠]

الطَّرِيقُ إِلَى المَجدِ الإِلَـهِيِّ يَقُودُ إِلَى اللَّـه. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَمَّا كانَ قائِدُ خَلاصِنا لا يَسِيرُ عَبرَ دَربِ المَجدِ والتَّرَفِ، بَل عَبرَ المَهانَةِ والأَوجاعِ، فَعَلَينا أَن نَفعَلَ الفِعلَ نَفسَه مِن دُونِ حُزنٍ، لِنَبلُغَ المَكانَ نَفسَهُ ونُشارِكَ في المَجدِ الإِلَهِيِّ. لَكِن أَيَّةَ كَرامَةٍ سَنَنالُ إِذا كُنَّا غَيرَ مُؤَهَّلِينَ لاحتِمالِ آلامٍ مُساوِيَةٍ لآلامِ السَّيِّدِ؟ يَنبَغِي الإِشارَةُ إِلَى أَنَّ مَن يَعمَلُ بِما يُرضِي اللَّـهَ، يَخدِمُ المَسِيحَ، أَمَّا مَن يَتبَعُ مَشِيئَتَه الشَّخصِيَّةَ، فَإِنَّهُ يَتبَعُ نَفسَه لا اللَّـه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[٣١]

يُكَرِّمُهُ الآبُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «مَن يَخدُمْنِي، يُكَرِّمْهُ الآبُ». لِمَاذا لَم يَقُل «أَنا؟» لأَنَّهُم، في ذَلِكَ الحِينِ، لَم يَكُن عِندَهُم رَأيٌ لائِقٌ بِـه، بَل كـانَ لَهُم رَأيٌ أَسمَى عَنِ الآبِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ١.[٣٢]

[٢٨] متّى ٢٥: ٤٠.
[٢٩] NPNF 1 7:286–87**; CCL 36:444–45
[٣٠] ACW 57:52*
[٣١] LF 48:149–50*
[٣٢] NPNF 1 14:248**

١٢: ٢٧-٣٦ الإِنباءُ بِمَوتِ يَسُوع

[٢٧]الآنَ نَفسي مُضطَربةٌ، فماذَا أقولُ؟ يا أبَتِ نَجِّني مِن هَذِهِ السَّاعة. وما أتَيتُ إلَّا لِتلكَ السَّاعَة. [٢٨]يا أبتِ، مَجِّد اسمَكَ». فهتَفَ مِنَ السَّماءِ هاتِفٌ يقولُ: «قَد مَجَّدتُه وسأُمجِّدُه أيضًا». [٢٩]وسَمِعَ الجَمعُ الحاضِرُ الهاتِفَ فقال: «إنَّهُ دَويُّ رَعد». وقالَ آخَرُون: «إنَّ مَلاكًا كَلَّمَه». [٣٠]أجابَ يَسُوعُ: «لَم يَكُن هَذَا الصَّوتُ لأجلي، بَل لأَجلِكُم. [٣١]اليومَ دَينونَةُ هَذَا العالَم. اليومَ يُطرَدُ سَيِّدُ هَذَا العالَمِ إلَى الخارِج. [٣٢]وأنا، إذا رُفِعتُ مِنَ الأرض، جَذَبتُ إليَّ النَّاسَ أجمَعِينَ». [٣٣]وقالَ ذَلِكَ دَلالَةً عَلَى المِيتَةِ الَّتِي سيَمُوتُها. [٣٤]فأجابَه الجَمعُ: «نَحنُ عَرَفنا مِنَ الشَّريعَةِ أنَّ المَسيحَ باقٍ إلَى الأبَد. فكَيفَ تَقولُ أنتَ إنَّهُ لا بُدَّ لابنِ الإنسانِ أن يُرفَع؟ فمَن ذا ابنُ الإنسانِ؟» [٣٥]فقالَ لَهُم يَسُوعُ: «النُّورُ باقٍ مَعَكُم إلَى حِين، فَسيرُوا ما دامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلاَّ يَدهَمَكُمُ الظَّلام. لأنَّ الَّذي يَسيرُ في الظَّلامِ لا يَدري إلَى أينَ يَذهَبُ. [٣٦]آمِنُوا بالنُّور، ما دامَ لَكُمُ النُّورُ، لِتَصِيرُوا أبناءَ النُّور». قالَ يَسُوعُ هَذَا، وانصَرَفَ مُتَوارِيًا عَنهُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ نفسَ يَسُوعَ المُضطَرِبَةَ رَمزٌ إلَى مَشاعِرِ ناسُوتِهِ المُشابِهَةِ لِمَشاعِرِنا (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَعِندَما أراهُ مُضطَرِبَ النَّفسِ أتعزَّى، لأنَّهُ، إذا كانَ قَد انتَصَرَ عَلَى اضطِرابِه، يُمكِنُني أنا أيضًا أن أنتَصِرَ (أُوغُسطِين). لَقَد عانَى كُلَّ اضطِراباتِنا وانزِعاجاتِنا، كَي يُحَوِّلَها بِحَيثُ لا تَعودُ تَستَبِدُّ بِهِ أو بِنا (كِيرِلُّس).

نَرَى يَسُوعَ يُنازِعُ خَوفَ المَوتِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، ويَنتَصِرُ عَلَيه بِمَشيئَةِ الآبِ (أُوغُسطِين). مَجدُ اسمِ الآبِ عَبرَ صَلبِ يَسُوعَ وقِيامَتِه (كِيرِلُّس) كانَ أمرًا اختارَهُ وفَضَّلَهُ عَلَى راحَتِهِ وأمانِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). واسمُ الآبِ في ذاتِهِ تَمَجَّدَ عَبرَ وَعيِ النَّاسِ لِمَجدِهِ مِن خِلالِ عَمَلِ الابنِ. فالهاتِفُ الَّذي هَتَفَ مِنَ السَّماءِ يُؤَكِّد أُلُوهَةَ الابنِ

(أَبولينارِيُوس) لِلَّذِينَ كانُوا قادِرِينَ عَلَى سَماعِ الهاتِفِ (أَمبرُوسيُوس). الهاتِفُ الَّذي هَتَفَ لا بُدَّ مِن أَنَّهُ صَوتُ مَلاكٍ (غريغُوريُوس الكَبير). وعِندَما قالَ اليَهُودُ «هَذَا دَوِيُّ رَعدٍ» أَكَّدُوا، عَن غَيرِ قَصدٍ، بنُوَّةَ المَسِيحِ للآبِ (أَمبرُوسيُوس). ولَئِن شاءَ اللَّهُ أَن يُعلِنَ نَفسَهُ بِهاتِفٍ مِنَ السَّماءِ بِمَسمَعِ الجَمعِ، فَعَلَينا أَلَّا نَستَمِرَّ بِطَلَبِ هَذَا النَّوعِ مِنَ الإِعلانِ مِن أَجلِ الحَواسِّ، بَل عَلَينا أَن نَعبُدَه بِرَهبَةٍ ووَقارٍ (هيلارِيُون).

الدَّينُونَةُ الحاضِرَةُ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها المَسِيحُ هِيَ نَبذُ إِبلِيسَ (أُوغُسطِين) وإِقصاؤُه مِن عَرشِهِ (ثيُودُور). رَفعُ المَسِيحِ عَنِ الأَرضِ هُوَ تَمجِيدُهُ (كِيرِلُّس)، لأَنَّ المَسِيحَ رَأسَ الكَنِيسَةِ سَيَجذُبُ كُلَّ إِنسانٍ إِلَيهِ في أَوانٍ مُوافِقٍ (إِيريناوس)، فَيَرتَفِعُ عَنِ الأَرضِ عَلَى شَجَرَةِ الشَّهادَةِ (إِيريناوس). ولَمَّا بَسَطَ يَدَيهِ عَلَى الصَّلِيبِ جَذَبَ شَعبَ العَهدِ القَدِيمِ بِيَدٍ، وأُمَمَ العَهدِ الجَدِيدِ بِيَدٍ أُخرَى، فَجَمَعَ الاثنَينِ في ذاتِهِ (أَثناسيُوس). أَحادِيثُ يَسُوعَ السَّالِفَةُ عَن مَوتِهِ الوَشِيكِ أَهَّلَتِ الجَمعَ لأَن يَفهَمَ ما قَصدَه بِلَفظَةِ «رُفِعتُ» (الذَّهَبِيُّ الفَم). الَّذِينَ يَحيَونَ عَبِيدًا لِلشَّهَواتِ الجَسَدِيَّةِ، يَحيَونَ في الظَّلامِ (غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ) لا في نُورِ المَسِيحِ (أَمبرُوسيُوس)، الَّذي سَيُرفَعُ، لَكِنَّهُ سَيَعُودُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِن، ما دامَ مَعَهُم، فَعَلَيهِم أَن يُؤمِنُوا بِأَنَّهُ النُّورُ، لِكَونِهِ شُعاعَ الآبِ (أُورِيجِنِّس)، ومَتَى استَنارُوا صارُوا أَبناءَ نُورِ المَسِيحِ وأَبِيهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وبَعدَ أَن قالَ يَسُوعُ هَذَا، انصَرَفَ مُتَوارِيًا عَنهُم كَي يَتَجَنَّبَ غَضَبَ الشَّعبِ، لأَنَّهُ يَعلَمُ ما تَقدِرُ عَلَيهِ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لِذَلِكَ خَضَعَ، بَعدَ حِينٍ، للآلامِ (كِيرِلُّس).

١٢: ٢٧ نَفسُ يَسُوع المُضطَرِبَةُ وَصَلاتُهُ إِلَى الآبِ

ضَعفُ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِهَذَا الكَلامِ لا يَحُثُّهُم عَلَى الذَّهابِ إِلَى المَوتِ، بَل يَحثُّهُم بِطَرِيقَةٍ خاصَّةٍ، لِئَلَّا يَقولُوا سَهلٌ عَلَيه، وهُوَ مُتَحَرِّرٌ مِنَ الآلامِ البَشَرِيَّةِ، أَن يَتَكَلَّمَ[1] عَلَى المَوتِ، ويَحُثَّنا عَلَيه، مِن دُونِ أَن يَكونَ هُوَ في خَطَرٍ. فَبَيَّنَ هُنا أَنَّهُ انتَصَرَ عَلَى المَوتِ، لَكِنَّهُ لا يَتَهَرَّبُ مِنه، لأَنَّهُ مُفِيدٌ لِخَلاصِنا. وهَذَا

[1] حَرفيًا: يَتَفلسَف.

أَمرٌ مُرتَبِطٌ بِتَدبيرِهِ بِالجَسَدِ، لا بِأُلوهَتِهِ. لِذَلِكَ يَقولُ: «الآنَ نَفسي مُضطَرِبَةٌ». فَلَو أَنَّ الأَمرَ لَيسَ هَكَذا، فَأَيَّةُ صِلَةٍ تَكونُ مَعَ قَولِهِ: «يَا أَبَتِ، نَجِّني مِن هَذِهِ السَّاعَةِ؟». إِنَّهُ اضطَرَبَ جِدًّا حَتَّى طَلَبَ النَّجاةَ، لَو أَمكَنَ، مِنَ المَوتِ. هَذِهِ هِيَ ضَعَفاتُ الطَّبيعَةِ الإِنسانِيَّةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ١.[٢]

آلامُهُ تُقَوِّينا. أُوغُسطين: سَمِعتُهُ يَقولُ مِن قَبلُ: «مَن أَرادَ خِدمَتي فَلْيَتبَعْني، وحَيثُ أَنا أَكونُ يَكونُ خادِمي».[٣] هَكَذا، كُنتُ مُتَلَهِّفًا لازدِراءِ العالَمِ والحَياةِ الحاضِرَةِ مَهما طالَت، فَالعالَمُ كُلُّه عِندي هُوَ بُخارٌ. فَلا قِيمَةَ لِما هُوَ مادِّيٌّ مُقارَنَةً بِمَحَبَّتي لِلأُمورِ الأَبَدِيَّةِ. لَكِنِ الآنَ نَقَلَني كَلامُ الرَّبِّ مِن ضَعفي إِلَى قُوَّتِهِ، فَكَيفَ يَقولُ «الآنَ نَفسي مُضطَرِبةٌ». ما مَعنَى هَذَا القَولِ؟ فَكَيفَ تَطلُبُ مِن نَفسِي أَن تَتبَعَكَ عِندَما أَرَى نَفسَكَ مُضطَرِبَةً؟ كَيفَ لِي أَن أَحتَمِلَ عِندَما تَكونُ قُدرَتُكَ تَشعُرُ بِالعِبءِ الثَّقيلِ؟ وأَيُّ أَساسٍ قائِمٌ أَنا عَلَيه والصَّخرَةُ نَفسُها تَنكَفِيءُ؟ إِلاَّ أَنَّ الرَّبَّ نَفسَهُ يُعطي الجَوابَ بِقَولِهِ: إِنَّكَ سَتَتبَعُني أَفضَل، لأَنَّ هَذَا يُقَوِّي احتِمالَكَ. فَسَمِعتُ كَما لَو أَنَّني خاطَبتُكَ بِصوتِ قُوَّتي. والآنَ اسمَع في صَوتَ ضَعفِكَ. فَأَنا أَمُدُّكَ بِالقُوَّةِ عِندَما تُريدُ الجَريَ مِن دُونِ إِبطاءٍ، وآخُذُ عَلَى عاتِقي ما يُخيفُكَ، مُعَبِّدًا لَكَ الطَّريقَ، كَي تُتابِعَ السَّيرَ. يا رَبِّ، أَنا أُقِرُّ بِرَحمَتِكَ. فَأَنتَ العَظيمُ جِدًّا سَمَحتَ لِنَفسِكَ بِأَن تَضطَرِبَ، كَي تُعَزِّيَ كُلَّ الَّذينَ هُم في جَسَدِكَ، المُضطَرِبينَ بِخِبرَتِهِمُ الدَّائِمَةِ لِضَعفِهِم، فَتَحفَظُهم، ولا تَسمَحُ بِفَنائِهِم في اليَأسِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٢.[٤]

كانَ عَلَى ناسوتِ المَسيحِ أَن يَشعُرَ بِما نَشعُرُ بِهِ نَحنُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ مَوتَ الرَّبِّ أَبادَ المَوتَ، وهَذَا يَنطَبِقُ أَيضًا عَلَى أَهواءِ الجَسدِ. فَلَولاَ خَوفُهُ لَما انعَتَقَتِ الطَّبيعَةُ الإِنسانِيَّةُ مِنَ الخَوفِ. ولَولاَ حُزنُه لَما تَمَّ الانعِتاقُ مِنَ الحُزنِ. ولَولا اضطِرابُهُ وقَلَقُهُ لَما تَمَّ التَّحَرُّرُ مِنهُما. كُلُّ واحِدٍ مِن هَذِهِ الأَهواءِ البَشَرِيَّةِ، المُنطَبِقَةِ عَلَى الكَلِمَةِ، تَجِدُهُ في المَسيحِ. لَقَد تَحَرَّكَت أَهواءُ جَسَدِهِ، لا لِتُسَيطِرَ عَلَيهِ، كَما تُسيطِرُ عَلَينا، لَكِن لِتُبطَلَ بِقُوَّةِ الكَلِمَةِ السَّاكِنَةِ في الجَسَدِ. فَالطَّبيعَةُ البَشَرِيَّةُ

[٢] NPNF 1 14:249**

[٣] يوحنّا ١٢: ٢٦.

[٤] NPNF 1 7:287**

تَتَحَوَّلُ نَحوَ الأَفضَلِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[٥]

يَسُوعُ يَجبَهُ الخَـوفَ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: ولَئِن كانَ اضطِرابي يَحثُّني عَلَى القَولِ «نَجِّني»، إلاَّ أَنّي أَقـولُ ما يُخالِفُ ذَلِكَ، أَي «مَجِّدِ اسمَكَ». لِذَلِكَ قُدني إِلَى الصَّلِيبِ. هُنا يَظهَرُ جَلِيًّا ناسُوتُهُ، وطَبِيعَةٌ تَأبَى أَن تَمُوتَ، بَل تَبتَغِي أَن تَلتَصِقَ بِالحَياةِ الحاضِرَة. وهَذا يُثبِتُ أَنَّهُ لَم يَكُن مُستَثنَى مِنَ الأَهَـواءِ البَشَرِيَّةِ. فَلا جُرمَ في أَن يَجُوعَ، وأَن يَنامَ، وأَن يَرغَبَ في الحَياةِ الحاضِرَة. لَقَد كانَ لِلمَسِيحِ جَسَدٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطايا، لَكِن غَيرُ مُعتَقٍ مِنَ الحاجاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وإِلاَّ لَما كانَ جَسَدًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ١.[٦]

١٢: ٢٨ يا أَبَتِ، مَجِّدِ اسمَكَ

الاسمُ مُمَجَّدٌ في الصَّلبِ والقِيامَةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: وسَواءٌ أَقالَ الإِنجِيلُ: «مَجِّدِ ابنَكَ»، أَو «مَجِّدِ اسمَكَ»، فَلا فَرقَ بَينَهُما لَدَى تَفسِيرِهِما بِدِقَّةٍ. لَكِنَّ المَسِيحَ يَـزدَري المَـوتَ، والخِـزيَ الَّذي يَأتِي مِنَ الآلامِ، فَيَهدِفُ فَقَط إِلَى مُنجَزاتِ الآلامِ، ويَنظُرُ إِلَى مَوتٍ يَغرُبُ عَنِ الجَمِيعِ بِمَوتِهِ في الجَسَدِ، وإِلَى انحِلالِ سُلطانِ الفَسادِ، وإِلَى إِعـادَةِ تَشكِيلِ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ في جِدَّةِ الحَياةِ.[٧] فَيَقولُ هَكَذا لِلَّهِ الآبِ فَقَط: «يَنفُرُ الجَسَدُ، أَيُّها الآبُ، مِنَ الآلامِ، ويَخشَى مَوتًا مُخالِفًا لِلطَّبِيعَةِ، لَكِن يَبدو أَمرًا لا يُحتَمَلُ أَن يَتَجَرَّأَ اليَهودُ عَلَى إِساءَةِ مُعامَلَةِ مَن هُوَ عَلَى العَرشِ مَعَ الآبِ، ولَه سُلطانٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. لَكِن، بِما أَنَّكَ أَتيتَ لِهَذا الغَرَضِ، فَمَجِّدِ ابنَكَ، أَي لا تَمنَعه مِنَ الذَّهـابِ إِلَى مَوتِهِ، بَل وامدَح مَولودَكَ مِن أَجلِ مَنفَعَةِ الجَمِيعِ». فَالإِنجِيليُّ يَدعُو الصَّلِيبَ مَجدًا في مَوضِعٍ آخَـر.[٨] بَيِّنٌ أَنَّـه يُسَمِّي هُنا «المَصلوبَ» «مُمَجَّدًا»، والصَّلِيبَ مَجدًا. فَمُكابَدَتُهُ الآلامَ المُخزِيَةَ طَوعًا في سَبِيلِ الآخَـرِيـن ولِمَنفَعَتِهِم، وهُوَ قـادِرٌ عَلَى عَدَمِ التَّأَلُّمِ، هِيَ التَّحنانُ الأَمثَلُ، والمَجدُ الأَسمَى. فَتَمجِيدُ الابنِ جَرَى بِمَسَرَّتِهِ وبِطَرِيقَةٍ أُخرَى. وبِسِيادَتِهِ عَلَى المَوتِ نَعتَرِفُ بِهِ أَنَّـهُ الحَياةُ وابنُ اللَّـهِ الحَيّ. إِذًا، يَتَمَجَّدُ الابنُ عِندَما يَتَجَلَّى أَنَّ لَهُ مِثلَ هَذا الابنِ المَولودِ مِنه، وهُوَ

[٥] LF 48:154**

[٦] NPNF 1 14:249**

[٧] رومية ٦: ٤.

[٨] أنظر يوحنّا ٧: ٣٩.

أَيضًا كائِنٌ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨. ١.[٩]

يَختارُ مَجدَ الآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَلَّمَنا بِذلِكَ شَيئًا آخَر. وما هُوَ؟ لِكَي، إذا حَدَثَ أَن كُنَّا يومًا في نِزاعٍ أَو خَوفٍ، نَجبَهَ ما هُوَ مَوضوعٌ أَمامَنا. وبِقَولِهِ: «مَجِّد اسمَكَ!» يُبَيِّنُ أَنَّهُ يَمُوتُ مِن أَجلِ الحَقِّ، ويُسَمِّي ذَلِكَ «مَجدًا للَّه». هَذا حَدَثَ بَعدَ الصَّلبِ، إذ أَوشَكَ المَعمُورُ أَن يَهتَدِيَ ويَعتَرِفَ بِاسمِ اللَّهِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ٢.[١٠]

الهاتِفُ يُؤَكِّدُ أُلوهَةَ المَسِيحِ. أَبولِيناريُوس اللَّاذِقِيّ: أُرسِلَ الصَّوتُ مِنَ السَّماءِ مِن وَجهِ الآبِ إلَى الابنِ بِمَسمَعِ النَّاسِ حَتَّى يَذكُرَ السَّامِعونَ المَسِيحَ بِقُوَّةٍ أَكبَر، ويَعرِفُوا لاهُوتَهُ... المَجدُ لا يُضافُ إلَى الآبِ، فَهُوَ يَملِكُهُ دائِمًا. لَكِنَّه يَشِعُّ ويَصِيرُ مَعروفًا عِندَ البَشَرِ الَّذين يَعرِفُونَهُ. يَنبَغِي أَن لا يُستَنتَجَ أَنَّ الابنَ سَيُمَجَّدُ بَعدَ هَوانٍ، بَل بِقَدرِ ما يُعلَنُ مَن كانَ مُحتَجِبًا بِحَسَبِ الجَسَدِ أَمامَ عُيونِ البَشَرِ... كانَ عِندَهُم تَعليمٌ مُستَقًى مِنَ الآباءِ أَنَّ الأَصواتَ الَّتي تُسمَعُ لا يُمكِنُ أَن تُنسَبَ إلَى فَمِ اللَّهِ مُباشَرَةً، فَمُوسَى أَيضًا وكُلُّ الَّذين نَطَقُوا بِكَلِماتٍ سَمِعُوها مِنَ اللَّهِ كَتَبوا لِلبَشَرِ، وَقالوا إنَّ طَرِيقَةَ الكَلامِ كانَت لِمَلاكٍ؛[١١] وإذا حَدَّدنا أَنَّهُ صَوتُ مَلاكٍ، فَحَسَنٌ أَن يُسمَعَ صَوتُ الآبِ الَّذي كَلَّمَ البَشَرَ مِن عَلُ عَبرَ مَلاكٍ. فَأَجابَ يَسُوعُ وقَالَ: «ما مِن أَجلِي كانَ هَذا الصَّوتُ». مَن عَرَفَ الآبَ وما لِلآبِ، لا يَكونُ بِحاجَةٍ إلَى شَيءٍ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٨٤.[١٢]

أَمثِلَةٌ عَدِيدَةٌ عَن تَمجِيدِهِ. أُوغُسطِين: «قَد مَجَّدتُهُ» قَبلَ أَن أُنشَأَتُ الكَونَ، «وسَأُمَجِّدُه» عِندَما سَيَقومُ مِن بَينِ الأَمواتِ ويَرتَفِعُ إلَى السَّمواتِ. قَولُهُ «قَد مَجَّدتُه» يُشِيرُ أَيضًا إلَى المَسِيحِ الَّذي، عِندَما وُلِدَ مِنَ البَتولِ أَجرَى مُعجِزاتٍ، فَقادَ النَّجمُ المَجُوسَ مِنَ السَّمَواتِ، فَجاؤُوا وسَجَدُوا لَهُ؛ كَذَلِكَ عِندَما عَرَفَ القِدِّيسونَ أَنَّهُ مُمتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ. وبِالأَحرَى يُشِيرُ إلَى زَمَنِ إعلانِ نُزولِ الرُّوحِ بِهَيئَةِ حَمامَةٍ، وسَماعِ الصَّوتِ الَّذي مِنَ السَّماءِ، وإلَى تَجَلِّيهِ عَلَى الجَبَلِ، وإجرائِهِ مُعجِزاتٍ كَثِيرَةٍ، وشِفائِهِ المَرضَى، وتَطهِيرِهِ الكَثِيرينَ، وإطعامِهِ إيَّاهُم مِن أَرغِفَةٍ قَلِيلَةٍ، وإيقافِهِ الرِّيحَ والأَمواجَ، وإقامَتِهِ

[٩] COA 120-21*

[١٠] NPNF 1 14:249**

[١١] أنظر أعمال الرُّسل ٧: ٥٣؛ غلاطية ٣: ١٩.

[١٢] *JKGK* 34-35

المَوتَى. وقَولُهُ «وسَأُمَجِّدُه» يُشيرُ إِلَى قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ حِينَ لا يَكونُ للمَوتِ عَلَيهِ مِن سُلطانٍ، ويُشيرُ، أيضًا، إِلَى ارتِفاعِهِ إِلَى السَّمَواتِ كَإِلَه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٢. ٤.[١٣]

١٢: ٢٩ دَوِيُّ رَعدٍ أَم مَلائِكَةٌ

اللَّـهُ لا يَتَكَلَّمُ بِصوتٍ مِنَ الجَسَدِ. أَمبرُوسيُوس: كَيفَ يَتكَلَّمُ اللَّـهُ؟ أَبِصَوتٍ مِنَ الجَسَدِ؟ كَلاَّ البَتَّةَ. إِنَّهُ يَتكَلَّمُ بِصَوتٍ أَسمَى بِكَثيرٍ مِن صَوتٍ يَأتِي مِن جَسَدٍ. الأَنبِياءُ سَمِعُوا هَذَا الصَّوتَ، والمُؤمِنُونَ يَسمَعُونَهُ أَيضًا، أَمَّا الأَشرارُ فَلا يُدرِكُونَه. هَكَذَا نَجِدُ الإِنجِيليَّ في الإِنجِيلِ يُصغِي إِلَى صَوتِ الآبِ مُتَكَلِّمًا «قَد مَجَّدتُ وسَأُمَجِّدُ». إِلاَّ أَنَّ اليَهودَ قالُوا: «إِنَّهُ دَوِيُّ رَعدٍ». هُنا مُناسَبَةٌ لِسَماعِهِ وهُوَ يَتَكَلَّمُ، لَكِن، عِندَ بَعضِهِم، فَإِنَّهُ لَم يَتَكَلَّم. في الفِردَوسِ ١٤.[١٤]

عِندَما يَتَكَلَّمُ المَلاكُ. غريغُوريُوس الكَبيرُ: عِندَما يَتكَلَّمُ اللَّـهُ كَلامًا مَسمُوعًا مِن دُونِ ظُهورٍ حِسِّيٍّ، كَما هِيَ الحالُ هُنا، فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَبرَ مَخلُوقٍ عاقِلٍ، أَي بِصَوتِ مَلاكٍ. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوبَ ٢٨. ١. ٤.[١٥]

١٢: ٣٠ هَذَا الصَّوتُ كانَ مِن أَجلِ الجَمعِ

يَنبَغِي لَنا أَن نَعبُدَ اللَّـهَ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّا نَتَذَكَّرُ حَقًّا أَنَّ الهاتِفَ مِنَ السَّماءِ هَتَفَ مِن أَجلِنا، كَي تُثبِتَ لَنا قُوَّةُ كَلِماتِ الآبِ سِرَّ الابنِ... إِلاَّ أَنَّ الجَوهَرَ الإِلَهِيَّ يُمكِنُهُ الاستِغناءُ عَن تَركِيباتِ الوَظائِفِ البَشَرِيَّةِ المُختَلِفَةِ لِلكَلامِ، كَحَرَكَةِ اللِّسانِ، وفَتحِ الفَمِ، ودَفعِ التَّنَفُّسِ، وارتِجاجِ الهَواءِ. اللَّـهُ بَسيطٌ، وعَلَينا أَن نَفهَمَهُ بِالتَّكريس، ونَعتَرِفَ بِهِ بِرَهبَةٍ. يَنبَغِي لَنا أَن نَعبُدَهُ غَيرَ باحِثِينَ عَنهُ بِحَواسِّنا، لأَنَّ الطَّبِيعَةَ المَشرُوطَةَ الضَّعيفَةَ لا يُمكِنُها أَن تُدرِكَ، بِتَخمِيناتِ خَيالِها، سِرَّ الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ غَيرِ المَحدُودِ. في الثَّالوثِ ٩. ٧٢.[١٦]

١٢: ٣١ دَينُونَةُ سَيِّدِ هَذَا العالَمِ

العالَمُ سَيُدانُ بِالمَسيحِ. ثيُودُورُ

(١٣) NPNF 1 7:288*; CCL 36:447

(١٤) FC 42:347

(١٥) LF 23:264**; CCL 143B

(١٦) NPNF 2 9:180*; CCL 62A:452–53

المَبسُوستيُّ: يَقولُ يَسُوعُ: ما يَحصُلُ هُوَ في سَبيلِ العالَمِ. حانَ لِهَذا العالَمِ أَن يُدانَ. بِسَبَبِ المَعصِيَةِ دِينَ الإنسانُ الأَوَّلُ بِالمَوتِ، فَصارَ خاضِعًا لإِبليسَ. وبِالمِثلِ هَيمَنَ عَلَى كُلِّ الَّذين أَتَوا بَعدَهُ، فَصارُوا أَشرارًا وأَقامُوا إِبليسَ الطَّاغِيةَ سَيِّدًا عَلَيهِم. ولَمَّا كانُوا أَكثَرَ فُجُورًا، فَقَدِ اشتَدَّت مَملَكَةُ المَوتِ عَلَيهِم، فَما مِن أَحَدٍ استَطاعَ أَن يُحارِبَها. فَالمَسِيحُ، كَإِلَهٍ قادِرٍ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، جادَ بِنَفسِهِ في سَبيلِ الجَمِيعِ، قَديمِهِم وحَديثِهِم.

إِذًا، العالَمُ يُدانُ فِيَّ وبِي. فَالمَسِيحُ لَم يَرتَكِب خَطِيئَةً، بَل أَتَمَّ كُلَّ فَضيلَةٍ، فَلَم يَكُن مُستَحِقًّا المَوتَ. وأَنا أَقبَلُ المَوتَ ظُلمًا، لِكَي أَتَبَرَّرَ أَمامَ قاتِلِي الَّذي دِينَ. وما إِن أُعتِقُ مِن قُيودِ المَوتِ حَتَّى أَقُومَ، وسَأُقِيمُ مَعِي كُلَّ جِنسِ البَشَرِ بِالبِرِّ، وسَيَتَحَرَّرُ الجَمِيعُ مِنَ الصَّكِّ القَديمِ. ومَن سَيطَرَ بِالشَّرِّ عَلَى البَشَرِ في هَذِهِ الحَياةِ، فَإِنَّهُ يُطرَحُ خارِجَ سِيادَتِهِ. وتُفَكُّ قُيودُ المَوتِ الَّتي أَمسَكَتِ النَّاسَ بِيُسرٍ وحَصرَتهُم، وأَكثَرَت خَطاياهُم. فَبِالمَوتِ أَهلَكَهُم إِبليسُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٩.

١٢. ٣١.[١٧]

انكِسارُ قُوَّةِ إِبليسَ. أَمونيُوس: استُجوِبَ إِبليسُ وكَأَنَّهُ في مَحكَمَةٍ: «إِنَّكَ قَتَلتَ البَشَرَ الآخَرينَ كَخَطَأَةٍ. لَكِن لِماذا قَتَلتَ الرَّبَّ؟». إِنَّ وقتَ إِقامَتِهِ عَلَى الأَرضِ هُوَ دَينُونَةٌ للعالَمِ، فَالمَسِيحُ سَيُبَرِّرُ الجَمِيعَ، ويُزيلُ طَمَعَ إِبليسَ... فَمَوتُ المَسِيحِ يُبَرِّرُ البَشَرِيَّةَ ضِدَّ إِبليسَ ظالِمِ العالَمِ الَّذي يُدانُ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٤١٩.[١٨]

١٢: ٣٢ رُفِعَ فَجَذَبَ إِلَيهِ كُلَّ إِنسانٍ

ارتِفاعُهُ هُوَ تَمجِيدُهُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يَحتَفِظُ بِسِرٍّ خَفِيٍّ عَنِ الَّذينَ يَبتَغُونَ قَتلَهُ، لأَنَّهُم لَم يَكُونُوا مُستَحِقِّينَ لِمَعرِفَتِهِ. مَعَ ذَلِكَ، سَمَحَ للأَكثَرِ تَعَقُّلًا أَن يُدرِكُوا أَنَّهُ سَيَتَأَلَّمُ بِسَبَبِ الجَمِيعِ وَفي سَبِيلِ الجَمِيعِ. يَبدو أَنَّ الأَمرَ هُوَ أَكثَرُ مِن ذَلِكَ، وهُوَ أَنَّ مَوتَهُ عَلَى الصَّلِيبِ هُوَ ارتِفاعُ الفِكرِ إِلَى مَجدٍ وكَرامَةٍ. فَفِي المَوتِ أَيضًا يَتَمَجَّدُ المَسِيحُ، لأَنَّ ذَلِكَ يَأتِي بِالصَّالِحاتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[١٩]

المَسِيحُ يَجمَعُ الكُلَّ في ذاتِهِ.

(١٧) ECS 7:102

(١٨) *JKGK* 301

(١٩) LF 48:156–57**

إيريناوس: لَقَد ضَمَّ الإنسَانِيَّةَ إِلَى ذاتِهِ، فَصارَ غَيرُ المَنظُورِ مَنظُورًا، وغَيرُ المُدرَكِ مُدرَكًا، وعَدِيمُ التَّأَلُّمِ مُتَأَلِّمًا. الكَلِمَةُ صارَ بَشَرًا فَجَمَعَ الكُلَّ إِلَى ذاتِهِ. في سَماوِياتٍ رُوحِيَّةٍ لا تُرَى، كَلِمَةُ اللَّـه عالٍ وَسامٍ، ولَهُ سِيادَةٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ رَأسُ الكَنِيسَةِ يَجذُبُ الكُلَّ إِلَى نَفسِهِ فِي وَقتٍ مُوافِقٍ. ضِدَّ النِّحَلِ ٣. ١٦. ٦.[٢٠]

عَلَى الصَّلِيبِ وَحدَهُ يَمُوتُ الإِنسانُ باسِطًا ذِراعَيهِ. أَثَناسيُوس: فَعَلَى الصَّلِيبِ وَحدَه يَمُوتُ المَرءُ باسِطًا ذِراعَيه. لِذَلِكَ، كانَ يَلِيقُ بِالرَّبِّ أَن يَحتَمِلَ هَذَا المَوتَ، ويَبسُطَ ذِراعَيه، لِكَي يَجتَذِبَ بِذِراعٍ الشَّعبَ القَدِيمَ، وبِذِراعٍ ثانِيَةٍ الَّذِينَ هُم مِنَ الأُمَمِ، ويَجعَلَ الاثنَينِ واحِدًا فِي ذاتِهِ. قالَ هُوَ نَفسُهُ هَذَا، دَلالَةً عَلَى مِيتَةٍ سَيَفدِي بِها الجَمِيعَ: «وأَنا، إِذا ما رُفِعتُ عَنِ الأَرضِ، جَذَبتُ كُلَّ إِنسانٍ إِلَيَّ.» فِي التَّجَسُّدِ ٢٥. ٣-٤.[٢١]

١٢: ٣٤ عَلَى ابنِ الإِنسانِ أَن يُرفَعَ

فَهِمُوا «رُفِعَ». الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنا نَرَى أَنَّهُم فَهِمُوا كَثِيرًا مِنَ الأَمثالِ. وَبِما أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَى المَوتِ مِن قَبلُ، فَقَد سَمِعُوا الآنَ ما المَقصُودُ بِارتِفاعِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ١.[٢٢]

١٢: ٣٥ ما دامَ لَكُمُ النُّورُ

عَبِيدُ الجَسَدِ. غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ: بَلِيدُ الذِّهنِ يَنظُرُ إِلَى أَسفَل، كَي يَحنِيَ نَفسَهُ نَحوَ مَلَذّاتِ الجَسَدِ، كالمَواشِي فِي المَرعَى. فَيَعِيشُ لِلبَطنِ ولِما تَحتَ البَطنِ، غَرِيبًا عَن حَياةِ اللَّـه، وعَن وَعدِ العَهدَين، ويَعتَبِرُ أَن ما مِن شَيءٍ صالِحٍ، إِلاَّ ما يَلَذُّ لِلجَسَدِ. وهَذَا المَرءُ وكُلُّ مَن هُوَ مِثلُه يَسِيرُ فِي الظَّلامِ، كَما يَقُولُ الكِتابُ. فِي البَتُولِيَّةِ ٤.[٢٣]

المَسِيحُ هُوَ نُورٌ لا يَقوى عَلَيهِ ظَلامٌ. أَمبرُوسيُوس: فِي هَيئَةِ عَبدٍ كانَ مِلءُ النُّورِ الحَقِّ هُناكَ. ثُمَّ قالَ: «سِيرُوا ما دامَ لَكُمُ النُّورُ». فَعِندَما كانَ فِي المَوتِ، لَم يَكُن فِي الظِّلالِ. فَنُورُ الحِكمَةِ الحَقُّ سَطَعَ هُناكَ أَيضًا، فَأَنارَ الجَحِيمَ، ولَم تُغلَق دُونَهُ أَبوابُها. فِي سِرِّ تَجَسُّدِ رَبِّنا ٥. ٤١.[٢٤]

(٢٠) SC 34:292; ANF 1:443*. أنظر أيضًا *Against Heresies* 4.2.7.
(٢١) NPNF 2 4:49–50*
(٢٢) NPNF 1 14:251**
(٢٣) FC 58:24–25
(٢٤) CSEL 79:108; FC 44:234*

نُعاينُ النُّورَ. الذَّهَبيُّ الفَم: يُبَيِّنُ أَنَّ مَوتَهُ انتِقالٌ، لأَنَّ نُورَ الشَّمسِ لَم يَنطَفِىء، بَل احتَجَبَ إِلَى حِينٍ لِيَظهَرَ ثانِيَةً. ثُمَّ يَقولُ «ما دامَ لَكُمُ النُّورُ» فَعَلَى أَيِّ وقتٍ يَتَكَلَّمُ هُنا؟ هَل يَتَكَلَّمُ عَلَى الحَياةِ الحاضِرَةِ كُلِّها، أَم عَلَى زَمنٍ ما قَبلَ الصَّلب؟ أَظُنُّ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الأَمرَين مَعًا، إذ، بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ للبَشَر، فَقَد آمَنَ كَثيرُونَ بِهِ حَتَّى بَعدَ الصَّليب. إِنَّهُ يَقولُ هَذَا كَي يُثَبِّتَهُم في الإيمانِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ١.[٢٥]

١٢: ٣٦ أ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصيرُوا أَبناءَ النُّورِ

نُورُ الابنِ يُنيرُنا. أُوريجِنِّس: دَعُونا نَرَى أَيَّةَ فِكرَةٍ عَلَينا أَن نُكَوِّنَ مِن لُغَةِ بُولسَ في ما يَتَعَلَّقُ بِالمَسيحِ عِندَما يَقولُ إِنَّهُ «ضِياءُ مَجدِ الآبِ، وصُورَةُ أُقنُومِهِ».[٢٦] وعِندَ يُوحَنَّا «اللّـهُ نُورٌ». الابنُ الأَوحَدُ إِذًا هُوَ مَجدُ هَذَا النُّورِ المُنبَعِثِ دَومًا مِنَ الآبِ نَفسِهِ، مِثلَما يَشِعُّ الضِّيَاءُ مِنَ النُّورِ، ويُنيرُ الخَليقَةَ كُلَّها. وبِهَذَا الضِّياءِ يَفهَمُ البَشَرُ ويَعرِفُونَ ما هُوَ النُّورُ. وهَذَا البَهاءُ يَشِعُّ بِلُطفٍ ونُعُومَةٍ أَمامَ العُيونِ الضَّعِيفَةِ الفانِيَةِ، وسُرعانَ ما يُدَرِّبُها، فَتأَلَفُهُ كَما لَو أَنَّهُ ضِياءُ النُّورِ. إِنَّهُ يُخرِجُ مِنهُم كُلَّ ما يُعيقُ رُؤيَتَهُم وَفقَ وَصِيَّةِ الرَّبِّ.[٢٧] هَكَذَا يَجعَلُهُم هَذَا النُّورُ أَهلًا لاحتِمالِ بَهاءِ النُّورِ فَيَصيرونَ وُسَطاء بَينَ البَشَرِ والنُّورِ. في المَبادِئِ الأُولَى ١. ٢. ٧.[٢٨]

المَسيحُ يَلِدُ أَبناءً. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِذَلِكَ قالَ: سِيرُوا في النُّورِ لِتَصيرُوا أَبناءَ النُّورِ، أَي لِتَصيرُوا أَبنائي. يَقولُ الإِنجيليُّ في فاتِحَةِ إِنجيلِهِ: هُمُ الَّذينَ ما وَلَدَهُم لَحمٌ، ولا مَشيئَةُ لَحمٍ بَل اللّـهُ وَلَدَهُم».[٢٩] أَمَّا هُنا فَيُقالُ إِنَّ يَسُوعَ نَفسَهُ يَلِدُهُم، كَي تَعلَمَ أَنَّ فِعلَ الآبِ وَالابنِ واحِدٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ١.[٣٠]

١٢: ٣٦ ب يَسُوعُ انصَرَفَ مُتَوارِيًا

سِيرُوا مِن دُونِ غَضَبٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: والآنَ لِمَاذَا يَتَوارَى؟ إِنَّهُم لَم يَرفَعُوا الحِجارَةَ عَلَيه، ولَم يُجَدِّفُوا عَلَيهِ كَما فَعَلُوا مِن قَبلُ. إِذًا لِماذَا تَوارَى؟ ولأَنَّهُ

(٢٥) NPNF 1 14:251**

(٢٦) عبرانيِّين ١: ٣.

(٢٧) لوقا ٦: ٤٢.

(٢٨) ANF 4:248*

(٢٩) يوحنّا ١: ١٣.

(٣٠) NPNF 1 14:251*

سَبَرَ قُلوبَهُم، عَرَفَ غَضَبَهُمُ المُتَأَجِّجَ، فَلَم يَقُل شَيئًا. وعَرَفَ أَنَّهُم واغِرُو الصَّدرِ عَلَى قَتلِه، فَلَم يَنتَظِر حتَّى يُنَفِّذُوا عَمَلَهُم، لكِنَّهُ انصَرَفَ مُتَوارِيًا، لِيَكُفَّ حَسَدُهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ١.[٣١]

المسيحُ يَتَوارى عَنهُم. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَتَوارى يَسُوعُ تَدبِيرِيًّا، فَآلامُهُ باتَت وَشِيكَةً. فَيُبَيِّنُ أَنَّ مَوتَهُ عَلَى أيدي اليَهودِ كانَ بِغَيرِ إرادَتِه، مَعَ أَنَّهُ سَلَّمَ نَفسَهُ طَوعًا للآلامِ لِيَصِيرَ فِديَةً مِن أَجلِ حَياتِنا بِقَبولِه المَوتَ، الَّذي يُمَثِّلُ الحُزنَ، وبِذلِكَ يُحَوِّلُ الحُزنَ إِلَى فَرَحٍ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[٣٢]

(٣١) NPNF 1 14:251*

(٣٢) LF 48:159**

١٢: ٣٧–٤٣ عَمى اليَهودِ

٣٧أَتَى يَسُوعُ بِجَميعِ هَذِهِ الآياتِ بِمَرأى مِنهم، وما كانُوا بِهِ يُؤمِنونَ، ٣٨فتمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها النَّبيُّ إشَعيه: «مَن آمَنَ، يا رَبُّ، بِما سَمِعَ مِنَّا؟ ولِمَن كُشِفَت ذِراعُ الرَّبِّ؟» ٣٩لَم يَستَطيعُوا أَن يُؤمِنوا، لأَنَّ إشَعيه قالَ أَيضًا: ٤٠«أَعمى عُيونَهُم، وقَسَّى قُلوبَهُم، لِئَلاَّ يُبصِرُوا بِعُيونِهِم، ويَفهَمُوا بِقُلوبِهِم، ويَتُوبُوا فَأَشفِيَهُم». ٤١قالَ إشَعيه هَذا الكَلامَ لأَنَّه رَأَى مَجدَه، وشَهِدَ لَه. ٤٢عَلى أَنَّ كَثيرينَ مِنَ الرُّؤَساءِ أَنفُسِهِم آمَنُوا بِه، ولٰكِنَّهُم لَم يُجاهِرُوا بِإِيمانِهِم، بِسَبَبِ الفِرِّيسيِّين، لِئَلاَّ يُفصَلُوا مِنَ المَجمَع، ٤٣فَقَدِ استَحَبُّوا مَجدَ النَّاسِ على مَجدِ اللّٰه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَقَد أَنبأَ إشَعيَه بِمَجدِ المَسيحِ وبِمُعارَضَةِ اليَهُودِ (إفسافيُوس، ثيُودُور)، فاليَهودُ، وَفقَ إشَعيَه، لا يُشفَونَ مِن عَدَمِ الإيمانِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَسمَحُ اللّٰهُ لِشَعبٍ أَثيمٍ بِأَن يَضرِبَهُ إبليسُ بِالعَمَى (تِرتُليان، كِيرِلُّس). لَمَّا عايَنَ إشَعيَه الرَّبَّ

مُستَوِيًا عَلَى عَرشِ أبيهِ في المَجدِ الإلَهيِّ، أَنبأَ بِمَجيئِه. وأَنبأَ بِكَيفَ ستَعُمُّ مَعرِفَتُهُ وتَسبِيحَتُهُ الأَرضَ كُلَّها (إفسافيُوس). والَّذينَ بَلَغُوا الإيمـانَ بِالمَسيحِ يَنمُونَ فيه، فَيَسُوعُ يُريدُ أَن يُثَبِّتَهُ بِكَلامِهِ عَلَى عَلاقَتِهِ بِـالآبِ (ثيُودُور). إلاَّ أَنَّ القـادَةَ استَحَبُّوا مَديحًا بَشَريًّا جَعَلَهُم عَبِيدًا لِلرَّأيِ الإنسانيِّ (الذَّهَبِيُّ الفَم)

١٢: ٣٧ قـادَةُ اليَهُودِ لَم يُؤمِنُوا بِيَسُوعَ

مُعارَضَةُ اليَهُودِ. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: لِلحِينِ أَنبأَ بِمُعارَضَةِ اليَهُودِ لَه، وكَيفَ سَيُعايِنُونَه مِن دُونِ أَن يُدرِكُوا مَن هُوَ. وقالَ إنَّهُم سَيَسمَعُونَهُ يُعَلِّمُهُم، إلاَّ أَنَّهُم لا يَعُونَ مَن يُكَلِّمُهُم أَو يَفهَمُونَ دُروسَ التَّعليمِ الجَديدِ الَّذي يُسَلِّمُه لَهُم. ويُوحَنَّا الإنجِيليُّ يَتَكَلَّمُ عَلَى مُخَلِّصِنا فَيَقُول: «أَتَـى يَسُوعُ بِجَميعِ هَذِهِ الآيـاتِ بِمَرأى مِنهُم، ومـا كانُوا بِـهِ يُـؤمِـنُـونَ، فَتَمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها النَّبِيُّ إشَعيَه: «مَن آمَنَ، يا ربُّ، بِما سَمِعَ مِنَّا؟ ولِمَن كُشِفَت ذِراعُ الرَّبِّ؟» لَم يَستَطيعُوا أَن يُؤمِنُوا، لأَنَّ إشَعيَه قـالَ أَيضًـا: «أَعمَى عُيونَهُم، وقَسَّى قُلوبَهُم، لِئَلاَّ يُبصِرُوا بِعُيونِهِم، ويَفهَمُوا بِقُلوبِهِم، ويَتُوبُوا فَأَشفِيهِم».[١] قالَ إشَعيَه هَذا الكَلامَ لأَنَّـه رَأَى مَجدَه، وشَهِدَ لَهُ. فَالإنجِيليُّ أَشارَ، بِكُلِّ يَقِينٍ، إلَى الظُّهورِ الإلَهيِّ وإلَى الشَّعبِ اليَهُوديِّ الَّذي رَفَضَ قَبُولَ المَسيحِ الَّذي عايَنَهُ النَّبِيُّ بِمُقتَضَى النُّبُوءَةِ عَنهُ. بُرهانُ الإنجِيلِ ٧. ١.[٢]

١٢: ٣٨ فتَمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها النَّبِيُّ

لَقَد عايَنَ إشَعيَه مَجدَهُ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: ومـاذا عايَنَ؟ في الرُّؤيا الرُّوحِيَّةِ، وفي اعتِلانِ الكِيانِ الإلَهيِّ الَّذي لا يُدرَكُ، عايَنَ إشَعيَه مَجدَ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُسِ. تَفسيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢: ٣٨-٤١.[٣]

إشَعيَه أَنبَأَ بِـأَنَّ مَرَضَهُم عُضالٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ها إنَّ لَفظَتَي «لأَنَّ»، و«قالَ» لا تُشيرانِ إلَى سَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِم، بَل إلَى النَّتيجَةِ. فَعَدَمُ إيمانِهِم لَيسَ نَتيجَةَ قَولِ إشَعيَه. لَكِنَّ إشَعيَه تَكَلَّم، لأَنَّهُم لَن يُؤمِنُوا. فَلِماذا لا يَتَكَلَّمُ الإنجِيليُّ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ،

---

[١] إشعيَه ٦: ١٠.
[٢] POG 2:51–52*
[٣] CSCO 4 3:248

بَدلًا مِن جَعلِ عَدَمِ الإيمانِ يَنطَلِقُ مِنَ النُّبُوءَةِ، ولَيسَ النُّبوءَةُ مِن عَدَمِ الإيمانِ؟ فَيشَدِّدُ عَلَى الأَمرِ كَثِيرًا فَيَقولُ: «وما كانَ يَسَعُهُم أَن يُؤمِنُوا»، لأَنَّ إِشَعيَه قَدَ قالَ إِنَّهُ يُريدُ أَن يُثبِتَ، بِبَراهِينَ كَثيرَةٍ، صِدقَ الكِتابِ المُقَدَّسِ، وأَنَّ ما أَنبَأَ بِه إِشَعيَه حَصَلَ تَمامًا كَما قالَ، لِئَلاَّ يَقولَ أَحَدٌ: لِماذَا جاءَ المَسِيحُ؟ أَلَم يَكُن يَعلَمُ أَنَّهُم لَن يَسمَعُوا لَهُ؟ إِنَّهُ يُقَدِّمُ الأَنبِياءَ العارِفِينَ بِهَذَا الأَمرِ. فَقَد جاءَ كَيلا يَكُونَ لَهُم عُذرٌ في خَطِيئَتِهِم. فَما أَنبَأَ بِه إِشَعيَه، سَيَتِمُّ حَتمًا. ولَو صَحَّ أَنَّ الأَمرَ لَن يَحدُثَ لَما أَنبَأَ بِه. لا بُدَّ مِن أَن يَحدُثَ ذَلِكَ، لأَنَّ مَرَضَهُم عُضالٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ٢.[٤]

١٢: ٣٩ وما كانَ يَسَعُهُم أَن يُؤمِنُوا

لأَنَّهُم لا يُرِيدُونَ أَن يُؤمِنُوا، فَما كانَ يَسَعُهُم أَن يُؤمِنُوا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا تَتَعَجَّب إِذا قالَ «ما كانَ يَسَعُهُم» بَدَلًا مِن «ما كانُوا يُرِيدُونَ». إِنَّه لا يَقولُ إِنَّ العَمَلَ بِالفَضِيلَةِ هُوَ مُستَحِيلٌ عِندَهُم، إِنَّما لا يُرِيدُونَ، لِذَلِكَ لا يَسَعُهُم أَن يُؤمِنُوا. ومَا يَقولُهُ الإِنجِيلِيُّ يَعني أَنَّهُ لا يُمكِنُ لِلنَّبِيِّ أَن يَكذِبَ. فَلَم يَكُن هَذَا سَبَبًا لاستِحالَةِ إِيمانِهِم. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ٢.[٥]

هَلِ اللَّـهُ سَبَبُ عَدَمِ إِيمانِهِم؟ أُوغُسطِين: فَكَلِماتُ الإِنجِيلِ الَّتي تَلِي ذَلِكَ ما تَزالُ تَضغَطُ، فَتَطرَحُ سُؤالًا عَمِيقًا جِدًّا. لِذَلِكَ يَقولُ: «وما كانَ يَسَعُهُم أَن يُؤمِنُوا، لأَنَّ إِشَعيَه قالَ أَيضًا: «أَعمى عُيونَهم، وقَسَّى قُلوبَهم، لِئَلاَّ يُبصِرُوا بِعُيونِهِم، ويَفهَمُوا بِقُلوبِهِم، ويَتُوبُوا فَأَشفِيَهُم». وكَأَنَّهُ يَقولُ: إِن لَم يَسَعْهُم أَن يُؤمِنُوا، فَأَيَّةَ خَطِيئَةٍ يَقتَرِفُ مَن يَعجَزُ عَن أَن يَفعَلَ ما لا يَقدِرُ عَلَيهِ؟ وإِذا كانُوا قد أَخطَأُوا لِعَدَمِ إِيمانِهِم، فَلأَنَّهُم كانُوا قادِرِينَ عَلَى أَن يُؤمِنُوا، إِلاَّ أَنَّهُم لَم يَعتَمِدُوها. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ٥.[٦]

عُميانٌ بِالكِبرِياءِ. أُوغُسطِين: لا عَجَبَ في أَنَّهُم عاجِزُونَ عَن أَن يُؤمِنُوا، فَهَذا كانَ شُموخَ مَشِيئَتِهِم... أَعماهُم هَذا الشُّموخُ والادِّعاءُ فَسَقَطُوا، إِذ أَعثَرَتهُم صَخرَةُ العِثارِ. هَكَذا قِيلَ «وما كانَ يَسَعُهُم»، أَي إِنَّهُم لَم يَكُونُوا يُرِيدُونَ... هَذا الخَطَأُ يُعزَى لِمَشِيئَةِ البَشَرِ. أُنظُروا، أَقولُ

(٤) NPNF 1 14:252**

(٥) NPNF 1 14:252**

(٦) NPNF 1 7:292*; CCL 36:454

أَيضًا إِنَّ الَّذين يَذهَبونَ بِأَنفُسِهم مَذهَبَ الكِبرِ والخُيَلاءِ، يَخالُونَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يُعزَى لَهُم، إِلَى حَدِّ أَنَّهُم يَتَنَكَّرُونَ لِحاجَةِ العَونِ الإِلَهِيِّ، كَي يَبلُغُوا سِيرَةً فاضِلَةً، فَلا يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥٣. ٩–١٠.[٧]

١٢: ٤٠ أَعمَى عُيونَهُم، وقَسَّى قُلوبَهُم

إِنَّا نَهجُرُ اللَّـهَ فَنَهلِكُ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: الشَّمسُ تُؤذِي أَبصارَ الضُّعَفاءِ؛ هَذا ما يُصِيبُ الَّذين لا يُصغُونَ لِكَلِماتِ اللَّـهِ. وفي حالَةِ فِرعَونَ قَد قَسَّى اللَّـهُ قَلبَهُ.[٨] وهَذا ما يُصِيبُ أَيضًا الَّذينَ يُعانِدُونَ كَلامَ اللَّـهِ. في هَذا تَكمُنُ خاصِّيَّةُ الكِتابِ المُقَدَّسِ بِقَولِهِ: «أَسلَمَهُم إِلَى رَأيٍ مَرذُولٍ»،[٩] أَي سَمَحَ لَهُم وتَرَكَهُم. الكاتِبُ هُنا لا يُقَدِّمُ اللَّـهَ كَفاعِلٍ لِهَذِهِ الأُمُورِ، بَل يُظهِرُ أَنَّها تَحدُثُ عَبرَ شَرِّ الآخَرِينَ. فَعِندَما يَترُكُنا اللَّـهُ نُسَلَّمُ لإِبلِيسَ.

ولِكَي يُخِيفَ السَّامِعَ يَقُولُ: «قَسَّى» و«أَسلَمَ». إِنَّهُ لا يُسلِمُنا أَو يَترُكُنا، إِلاَّ إِذا أَرَدنا نَحنُ. إِسمَع ما يَقُولُهُ: «أَلَيسَت آثامُكُم هِيَ الَّتي تَفصِلُني عَنكُم؟!»[١٠] وكَذَلِكَ يَقُولُ إِشَعيَه: «جِئتُكُم فَما مِن بَشَرٍ. ودَعَوتُكُم فَما مِن مُجِيبٍ». يَقُولُ هَذا لِيُبَيِّنَ أَنَّنا نَحنُ سَبَبُ هَلاكِنا. فَاللَّـهُ لا يَشاءُ أَن يَترُكَنا أَو يُعاقِبَنا؛ لَكِن، عِندَما يُعاقِبُنا، فَإِنَّما يَفعَلُ ذَلِكَ عَن غَيرِ إِرادَةٍ. يَقُولُ: «فَأَنا لا أَشاءُ مَوتَ الخاطِئِ، إِلَى أَن يَعُودَ ويَحيا».[١١] وعِندَما نُدرِكُ ذَلِكَ، فَلنَفعَلْ كُلَّ شَيءٍ، كَي لا نَبتَعِدَ عَنِ اللَّـهِ. لَكِن، دَعُونا نُعنَى بِأَنفُسِنا، وبِمَحَبَّتِنا بَعضِنا بَعضًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٨. ٢–٣.[١٢]

أَعماهُم إِبلِيسُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: مِن هَذا الكَلامِ المُبِينِ نَعرِفُ أَنَّ إِشَعيَه لا يَقُولُ إِنَّ «اللَّـهَ أَعماهُم»،[١٣] بَل إِنَّ شَخصًا آخَرَ فَعَلَ ذَلِكَ، كَيلا يَعُودَ اليَهُودُ إِلَى اللَّـهِ، ويَحظَوا بِالشِّفاءِ. ولَو قَبِلنا أَنَّ اللَّـهَ هُوَ الَّذي أَعماهُم، فَيَنبَغِي أَن يُفهَمَ هَذا أَنَّ اللَّـهَ سَمَحَ لَهُم بِأَن يُعانُوا كَفَّ البَصَرِ عَلَى أَيدِي إِبلِيسَ نَتِيجَةَ طَبعِهِمُ الشِّرِّيرِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[١٤]

[٧] NPNF 1 7:294*; CCL 36:456

[٨] رومية ١: ٢٨.

[٩] إرميَه ١٥: ١٩.

[١٠] إشعيَه ٥٩: ٢.

[١١] حزقيال ١٨: ٣٢.

[١٢] NPNF 1 14:253**

[١٣] إشعيَه ٦: ١٠.

[١٤] LF 48:161*

١٢: ٤١ إِشَعيَه رَأَى مَجدَ اللَّـه

النَّبِيُّ يَشهَدُ لِمَجدِ اللَّـه. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: الكَلامُ الحاضِرُ يُنبِئُ بِقُدُومِهِ إِلَى البَشَرِ، وبِمَلَكُوتِهِ الإِلَهِيِّ الَّذي فيهِ رَأَى النَّبِيُّ اللَّـهَ مُستَوِيًا عَلَى عَرشٍ رَفيعٍ عـالٍ. إِنَّـهُ العَرشُ المَذكُورُ في المَزمُورِ «عَنِ المَحبوبِ».[١٥] فَيُوحَنَّا الإِنجِيليُّ يُبَيِّنُ تَفسِيرَنا لِهَذا المَقطَعِ عِندَما يُوردُ كَلِماتِ إِشَعيَه الَّذي يَقولُ: «قَلبُ هَذا الشَّعبِ غَلُظَ، وآذانُـه ثَقُلَت، وعُيونُه أَغمَضَت»،[١٦] فَلَم يَرَ المَسيحَ. لِذَلِكَ أَضافَ الإِنجِيليُّ: «قالَ إِشَعيَه هَذا، لأَنَّـهُ رَأَى مَجدَهُ وشَهِدَ لَهُ». فَالنَّبِيُّ الَّذي شاهَدَ مُخَلِّصَنا مُستَوِيًا عَلَى عَرشِ الآبِ في مَلَكوتِ المَجدِ الإِلَهِيِّ، وقَد أَلهَمَهُ الرُّوحُ القُدسُ، فَأَوشَكَ أَن يَصِفَ قُدُومَ الرَّبِّ إِلَى البَشَرِ، ووِلادَتَهُ مِنَ البَتُولِ، يَشهَدُ سَبْقِيًّا أَنَّ مَعرِفَتَهُ وتَمجِيدَهُ سيَعُمَّانِ الأَرضَ كُلَّها. بُرهـانُ الإِنجيلِ ٧. ١.[١٧]

١٢: ٤٢ كَثِيرونَ آمَنُوا

يُحاوِلُ يَسُوعُ أَن يُثَبِّتَ إِيمانَهُم. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وقالَ الإِنجِيليُّ إِنَّ كَثِيرينَ مِنَ الرُّؤَساءِ آمَنُوا بِهِ، لَكِنَّهُم لَم يَجهَروا بِإِيمانِهِم بِسَبَبِ الفَرِّيسيِّين، لأَنَّهُم خافُوا أَن يَفقِدُوا امتِيازاتِهِم، ولأَنَّهُمُ استَحَبُّوا مَجدَ النَّاسِ عَلَى مَجدِ اللَّـه. فَماذا قالَ رَبُّنا؟ آمَنَ بَعضُهم، لَكِنَّ الآخَرينَ لَم يُؤمِنُوا، ولَم يَقبَلُوا ما أَجرَى مِن مُعجِزاتٍ. وآخَرُونَ أَتَوا إِلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ بِالمُعجِزاتِ، لَكِنَّهُم لَم يَجهَرُوا بِإِيمانِهِم، خَوفًا مِنَ الفَرِّيسيِّين، فَقَدِ استَحَبُّوا مَجدَ النَّاسِ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٥. ١٢.[١٨]

١٢: ٤٣ مَجدُ النَّاسِ

العَبيدُ يُمَجِّدُونَهُ لا القادَةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ها إِنَّ هَـؤُلاءِ انفَصَلُوا عَنِ الإِيمـانِ حُبًّا بِمَجدِ النَّاسِ. كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَساءِ آمَنُوا بِهِ، لَكِن بِسَبَبِ اليَهُودِ لَم يُقِرُّوا بِإِيمانِهِم، لِئَلاَّ يُصبِحُوا مَقصِيِّينَ عَنِ المَجمَعِ. إِذًا، لَم يَكُونُوا رؤَساءَ، بَل عَبِيدًا لِعُبودِيَّةٍ قُصوَى. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٩. ١.[١٩]

---

(١٥) مزمور ١١٠ (١٠٩): ١.
(١٦) إشعيَه ٦: ١٠.
(١٧) *POG* 2:49–50*
(١٨) CSCO 4 3:248–49
(١٩) NPNF 1 14:254**

١٢: ٤٤–٥٠ الإِيمانُ بِالابنِ هُوَ الإِيمانُ بِالآبِ

[٤٤]وَصاحَ يَسُوعُ، قال: «مَن يُؤمِنُ بي، فما بي يُؤمِنُ، بَل بِمَن أَرسَلَني. [٤٥]ومَن يَرَني يرَ مَن أرسَلَني. [٤٦]نُورًا جِئتُ إِلَى العالَم، كَيلا يَبقَى فِي الظَّلام كُلُّ مَن آمَنَ بي. [٤٧]وإن سَمِعَ أَحَدٌ كَلامي و لَم يَعمَل به، فَأنا لا أَدينُه لأنِّي ما جِئتُ لأَدينَ العالَم، بَل لأُخَلِّصَ العالَم. [٤٨]مَن رَذَلَني، و لَم يَقبَل كَلامي، فَلَهُ ما يَدينُه: الكَلامُ الَّذي قُلتُه يَدينُه في اليَوم الأخير [٤٩]لأَنِّي لَم أَتَكَلَّم مِن تِلقاءِ نَفسِي، بَلِ الآبُ الَّذي أَرسَلَني هُوَ الَّذي أَوصاني بِما أَقولُ وأتكلَّم. [٥٠]وأنا أَعلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَه حَياةٌ أَبَدِيَّة، فَأنا أَقولُ ما أَقولُهُ، كَما قالَ لِيَ الآبُ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بِالابنِ، يُؤمِنُ المَرءُ بِالآبِ (ترتُليان)، فَجَهلُ الابنِ هُوَ جَهلٌ للآبِ (أمبرُوسيُوس). المَسِيحُ يَسعَى إِلَى أَن يَنقُلَهُم بِبُطءٍ مِنَ التَّأَمُّلِ بِهِ، وهُوَ الَّذي يَرَونَهُ، إِلَى الآبِ الَّذي يُشارِكُهُ في الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ (كِيرِلُّس)، والَّذي لا يَستَطِيعونَ أَن يَرَوه حِسِّيًّا (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّهُ يُمَيِّزُ نَفسَهُ عَنِ الآبِ، لأَنَّهُ مُرسَلٌ، إلاَّ أَنَّهُ واحِدٌ مَعَ الآبِ (ثيُودُور). رُبَّما يُقِيمُ يَسُوعُ تَمييزًا صُوفِيًّا بَينَ الإِيمانِ ومُعايَنَةِ يَسُوعَ (أوريجِنِّس). فَالمَسِيحُ يُشِعُّ بِأُلوهَتِهِ في قُلوبِنا كَي يُنِيرَنا (أُوريجِنِّس). أَمَّا الابتِعادُ عَنِ المَسِيحِ فَهُوَ دُخولٌ في الظَّلام (أُوغسطِين). هُوَ يَقولُ إِنَّهُ ما أَتَى إِلَى العالَمِ دَيَّانًا، فَلِماذا نَدِينُ نَحنُ؟ (أمبرُوسيُوس) والَّذينَ يَرفُضونَ أَن يَسمَعُوا يَسُوعَ، ويَقبَلُوا إِيمانَهُ الفادِي، إِنَّما يَدِينُونَ أَنفُسَهُم. لِذَلِكَ لا يُمكِنُهُم أَن يَلُومُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ الدَّينُونَةِ (كِيرِلُّس، الذَّهَبِيُّ الفَم). الكَلِمَةُ يُعلِنُ مَشِيئَةَ أَبِيهِ لَنا (كِيرِلُّس، باسِيلِيُوس). غايَةُ الآبِ هِيَ في اتِّفاقٍ مَعَ غايَةِ الابنِ، أي خَلاصُ الإِنسانِ (ثيُودُور). إلاَّ أَنَّ الابنَ لا يَنتَظِرُ الأَوامِرَ مِنَ الآبِ، كَما لَو أَنَّهُ بِحاجَةٍ إِلَى تَعلِيماتٍ

أَو تَوجيهاتٍ، فَمَشيئَتُهُ مُتَّصِلَةٌ بِمَشِيئَةِ الآبِ اتِّصالًا لا يَنفَكُّ (باسيليُوس). يُثبِتُ تَواضُعَهَ واتِّحادَهُ بالآبِ بِقِيامِهِ بِما يَقولُهُ الآبُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٢: ٤٤ يُؤمِنُ بِمَن أَرسَلَني

الآبُ هُوَ يَنبُوعُ الإِيمانِ بِالابنِ. ترتُليان: بِالابنِ يُؤمِنُ المَرءُ بِالآبِ. أَمَّا الآبُ فَهُوَ السُّلطانُ الَّذي يَنبُعُ مِنهُ الإِيمانُ بِالابنِ. ضِدَّ بركسياس ٢٣. ٨.[١]

جَهلُ الابنِ هُوَ جَهلٌ لِلآبِ. أمبرُوسيُوس: كُلُّ مَن يَعتَرِفُ بِالآبِ يُؤمِنُ بِالابنِ. كُلُّ مَن لا يَعرِفُ الابنَ لا يَعرِفُ الآبَ. كُلُّ مَن يُنكِرُ الابنَ فَلَيسَ لَهُ الآبُ، ومَن يَعتَرِفُ بِالابنِ فَلَهُ الآبُ والابنُ مَعًا.[٢] فَما مَعنَى قَولِهِ: «مَن لا يُؤمِنُ بِي؟». إِنَّه لا يَتَحَدَّثُ عَمَّا تَقدِرُ على أَن تُدرِكَهُ في هَيئَةٍ جِسمانِيَّةٍ حِسِّيَّةٍ، ولا عَن مُجَرَّدِ إِنسانٍ يُمكِنُكُم أَن تُعايِنُوه. فَقَد قالَ إِنَّ عَلَينا أَن نُؤمِنَ بِهِ بِأَنَّهُ إِلَهٌ وإِنسانٌ مَعًا. لِذَلِكَ يَقولُ: «وما مِن تِلقاءِ نَفسي أَتيتُ».[٣] وأَيضًا: «أَنا ما مُنذُ البَدءِ أَقولُهُ لَكُم».[٤] في الإِيمانِ المَسيحيِّ ٥. ١٠. ١١٩–١٢٠.[٥]

تَكريمُ الآبِ. أُوغسطِين: ما الَّذي سَمِعناهُ، يا إِخوَتي؟! «مَن يُؤمِنُ بِي، فَما بِي يُؤمِنُ، بَل بِمَن أَرسَلَني؟». حَسَنٌ لَنا أَن نُؤمِنَ بِالمَسيحِ، فَقَد أَعلَنَ ما سَمِعتُمُوه: «نُورًا أَتيتُ إِلَى العالَمِ، كَيلا يَمكُثَ في الظَّلامِ أَيُّ مُؤمِنٍ بِي».

حَسَنٌ أَن نُؤمِنَ بِالمَسيحِ، بَل حَسَنٌ جِدًّا أَن نُؤمِنَ بِه، وسَيِّئٌ جِدًّا أَن لا نُؤمِنَ بِه. فَالمَسيحُ الابنُ هُوَ مِنَ الآبِ، أَمَّا الآبُ فَلَيسَ مِنَ الابنِ، بَل هُوَ أَبُو الابنِ. لِذَلِكَ يَنسُبُ الابنُ المَجدَ إِلَى الآبِ. المَوعِظة ١٤٠. ١.[٦]

١٢: ٤٥ ومَن يَرَني يَرَ مَن أَرسَلَني

مِنَ النّاسُوتِ إِلَى اللاهُوتِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يُعَوِّدُ عَقلَهُم تَدريجيًّا عَلَى أَن يَنفُذَ إِلَى عُمقِ أَسرارِهِ، فَلا يَقُودُهُم إِلَى شَخصِهِ البَشَرِيِّ، بَل إِلَى ما لِلجَوهَرِ الإِلَهِيِّ؛ فَالأُلُوهِيَّةُ تُدرَكُ بِشَكلٍ كامِلٍ في أُقنومِ اللّهِ الآبِ، لأَنَّ فِيهِ الابنَ

(١) CCL 2:1193; ANF 3:619*
(٢) ١ يوحنّا ٢: ٢٣.
(٣) يوحنّا ٧: ٢٨.
(٤) يوحنّا ٨: ٢٥.
(٥) NPNF 2 10:299*; CSEL 78:261–62
(٦) PL 38:773; *WSA* 3 4:403

والرُّوحَ. فَيرفَعُهم بِحكمَةٍ عَظيمة، فَيَقول: «مَن يُؤمِنُ بي، فَما بي يُؤمِنُ، بَل بِمَن أَرسَلَني». فَلا يُبعِدُ نَفسَه عَن أَن يَكُونَ مَوضُوعَ إِيمانٍ لَنا، فَهُوَ إِلَهٌ بالطَّبيعَةِ، وقَد أَشرَقَ مِنَ اللَّـهِ الآبِ. لَكِنَّهُ يَتَعامَلُ بِمَهارَةٍ مَعَ عَقلِ الضُّعَفاء، لِكَي يَقودَهُم إِلَى التَّقوى، فَتَفهَمُ مِنهُ كَأَنَّه يَقولُ شَيئًا ما مِن هَذَا القَبيل: «عِندَما تُؤمِنُونَ بي، أَنَا الَّذي مِن أَجلِكُم صِرتُ بَشَرًا مِثلَكُم -لَكِنِّي إِلَـهٌ بِسَبَبِ طَبيعَتي الَّتي هِيَ طَبيعَةُ الآبِ الَّذي أَنا مِنه- فَلا تَظُنُّوا أَنَّكُم تَضَعُونَ إِيمانَكُم في إِنسانٍ. فَأَنا لَستُ أَقَلَّ من إِلَهٍ بالطَّبيعَةِ، رَغمَ أَنِّي أَظهَرُ كَواحِدٍ مِنكُم: فَأَنا أَملُكُ في ذاتي مَن وَلَدَني. فَبِما أَنِّي مُتَماهٍ (مِن ماهِيَّةٍ) مَعَ مَن وَلَدَني، فَإِنَّ إِيمانَكُم سَيَعبُرُ بالتَّأكيدِ إِلَى الآبِ ذاتِهِ أَيضًا. وكَما قُلنا، فَإِنَّ الرَّبَّ يُدَرِّبُهُم تَدريجيًّا لِيَصِلُوا إِلَى ما هُوَ أَفضَلُ، فَيَحبُكُ بِطَريقَةٍ نافِعَةٍ ما هُوَ بَشَرِيٌّ بِما يَليقُ باللَّـه. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨.[٧]

مُعايَنَةُ اللَّـهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ماذَا إِذًا، هَل اللَّـهُ جَسَدٌ؟ حاشا، إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ هُنا عَلَى رُؤيَةِ العَقلِ، فَيبَيِّنُ التَّماهِيَ (وَحدَةَ الجَوهر).

وما مَعنَى قَولِهِ «مَن يُؤمِنُ بي؟» كَما لَو أَنَّ المَرءَ يَقولُ: «مَن يَأخُذْ ماءً مِنَ النَّهرِ لا يَأخُذْه مِنه، بَل مِنَ النَّبعِ». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٩. ١.[٨]

نُؤمِنُ بالمَسيحِ لا بالرُّسلِ. أُوغُسطين: الحَقُّ أَنَّ المَسيحَ الرَّبَّ أَرسَلَ رُسُلَهُ، إِلاَّ أَنَّ أَحدًا مِنهُم لَم يَجسُر عَلَى أَن يَقولَ: «مَن يُؤمِنُ بي». إِنَّا نُصَدِّقُ الرَّسولَ، لَكِن لا نُؤمِنُ بِه... قَد يَقولُ الرَّسولُ: «مَن يَقبَلْني يَقبَلْ مَن أَرسَلَني»، أَو «مَن يَسمَعْني يَسمَعْ مَن أَرسَلَني». هَذَا ما قالَهُ الرَّبُّ نَفسُهُ لَهُم. فَالمُعَلِّمُ يُكَرَّمُ في خادِمِه، والآبُ في الابنِ. لَكِنَّ الابنَ الأَوحَدَ يُمكِنُه أَن يَقولَ: «آمِنُوا باللَّـهِ وآمِنُوا بي». كَما يَقولُ هُنا: «مَن يُؤمِنْ بي، يُؤمِنْ بِمَن أَرسَلَني».[٩] إِنَّهُ لا يَجعَلُ المُؤمِنَ يَزيغُ عَنه، بَل يَهَبُهُ ما يَسمُو عَلَى هَيئَةِ عَبدٍ، بِسَبَبِ ذَلِكَ الإِيمانِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٤. ٣.[١٠]

الإِيمانُ والمُعايَنَةُ. أُوريجِنِّس: يَنبَغِي فَهمُ العِبارَةِ المَوضُوعَةِ أَمامَنا بِأَنَّ هُناكَ شَيئَين يُقالانِ عَنِ المُخَلِّصِ: الأَوَّلُ هُوَ ما يَتِمُّ أَوَّلًا، أَي الإِيمانُ بِه، والثَّاني هُوَ

(٧) LF 48:162**

(٨) NPNF 1 14:254*

(٩) يوحنَّا ١٤: ١.

(١٠) CCL 36:460; NPNF 1 7:296–97**

ما يَحدُثُ في أَثناءِ المَسيرَة، وهُوَ يَفُوقُ الإيمـانَ، أَي مُعايَنَةُ الكَلِمَة، وبِمُعايَنَةِ الكَلِمَةِ تَتِمُّ مُعايَنَةُ الآب. والإيمانُ يَصِلُ إِلَى الجَمعِ المُتَقَدِّمِ إِلَى اتِّقاءِ اللّـه، أَمَّا مُعايَنَةُ الكَلِمَةِ وفَهمُ الآبِ فيه، فَلَيسا لِجَميعِ الَّذين يُؤمِنُونَ، بل فقط لأَنقِياءِ القَلبِ. وهَكَذا أَسمَعُ «مَن يَرَني يَرَ الآبَ». إِنَّهُ لا يَنسُبُ قُوَّةَ الرُّؤيَةِ إِلَى عُيونٍ جَسدِيَّةٍ، بَل يَرَى في جَسَدِ المَسيحِ الآبَ إِلَهَهُ. أَعتَقِدُ أَنَّ التَمَرُّسَ والوَقتَ ضَروريَّـانِ لِرُؤيَةِ يَسُوعَ، وبِرُؤيَةِ الابنِ نَرى الآبَ.[١١]

فَمَن يُـؤمِـنْ بِـالابـنِ لا يُـؤمِـنْ بِـالابـنِ، بَل بِاللّـهِ أَبي الجَميعِ. فَمُعايَنَةُ الكَلِمَةِ والحِكمَةِ والحَقِّ هِيَ مُعايَنَةُ الآبِ أَيضًا. وأَعتَقِدُ أَنَّ في هَذا عَرضًا لِعَظَمَةِ السِّرِّ الكامِنِ في الإيمـانِ بِالابنِ، وثانِيًا في مُعايَنَتِه. وصاحَ يَسُوعُ، قالَ: «مَن يُؤمِنُ بِي... ومَن يَرَني». كانَ هَذا الصَّوتُ الرُّوحِيُّ عَظِيمًا. فَالإِنجِيليُّ يُوضِحُ أَنَّ الإِيمـانَ بِمُعايَنَتِهِ مُمكِنٌ مِن دونِ مُعايَنَتِه.[١٢] مَقطَع ٩٣ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[١٣]

١٢: ٤٦ لا يَمكُثُ في الظَّلام

النُّورُ الحَقُّ يُنِيرُ في الظَّلام. أُوريجِنِّس: لَمَّا جاءَ مُخَلِّصُ العالَمِ سَطَعَ النُّورُ الحَقُّ. إِلاَّ أَنَّهُم أَبَوا أَن يُحَدِّقُوا فيه، وأَن يَسيرُوا في ضِياءِ بَدرِ تَعالِيمِه. فَغَشِيَهُمُ الظَّلامُ، فَكانُوا بِحاجَةٍ إِلَى عِقابٍ مِن جَرَّاءِ ما استَحوذَ عَلَيهِم مِن شَرٍّ. وهَذا الظَّلامُ، كَما يُمكِنُ القَولُ، أَعماهُم وقَسَّى قُلُوبَهُم. هَكَذا فَكُلُّ مَن يُؤثِرُ السَّيرَ في النُّورِ يَعرِفُ أَينَ يَسيرُ، ومَن أَبَى السَّيرَ في النُّورِ يَسيرُ في الظَّلام، ويَشقَى في الطَّريقِ كَالعُميانِ.

كَما تُرسِلُ الشَّمسُ الحِسِّيَّةُ أَشِعَّتَها كَي تُنِيرَ المُبصِرينَ، هَكَذا أَيضًا هِيَ حالُ الشَّمسِ العَقلِيَّة. فَالنُّورُ الَّذي لا يَغرُبُ أَو يَعرُوهُ مَساءٌ يَأتِي إِلَى العالَمِ بِمُعجِزاتِهِ الإِلَهِيَّةِ الَّتي لا تُوصَفُ، ويَشِعُّ بِبَهاءِ لاهُوتِه. المَقطَع ٩٤ مِن إِنجِيلِ يُوحَنَّا.[١٤]

١٢: ٤٧ ما أَتَيتُ العالَمَ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا

إِنَّـهُ لا يَـدِيـنُ، فَهَل أَنتُم تَدِينُونَ؟ أَمبرُوسيُوس: إِنَّـهُ لا يَـدِيـنُ، فَهَل أَنتُم

---

[١١] أنظر يوحنّا ١٤: ٩.

[١٢] أنظر يوحنّا ٢٠: ٢٩.

[١٣] AEG 5:109–10*; GCS 10 (4): 556–57

[١٤] AEG 5:110–11*; GCS 10 (4): 557–58

تَدِينونَ؟ يَقولُ: «كُلُّ مَن يُؤمِنُ بِي لا يَمكُثُ في الظَّلام»، أَي إِذا كانَ في الظَّلام لا يَمكُثُ فِيه، بَل يَعودُ عن ضَلالِهِ ويَعمَلُ بِوَصاياه. «إِنِّي قُلتُ لا أَشاءُ مَوتَ الشِّرِّير، بَل اهتِداءَهُ».[١٥] وقَد قُلتُ مِن قَبلُ إِنَّ مَن يُؤمِنُ بِي لا يُدانُ، «فَأَنا ما أَتيتُ العالَمَ ديَّانًا، بَل مُخَلِّصًا».[١٦] أَنا أَغفِرُ طَوعًا، وأُسامِحُ عَلَى عَجَلٍ. «إِنِّي أُرِيدُ رَحمَةً لا ذَبِيحَةً».[١٧] فَبِالذَّبِيحَةِ يَصِيرُ البارُّ أَكثَرَ قَبولًا، وبِالرَّحمَةِ يُفتَدَى الخاطِئ. في التَّوبَةِ ١. ١٢. ٥٤.[١٨]

المَرءُ يَدِينُ نَفسَهُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقولُ إِنَّ الَّذِينَ يَعصَونَهُ ولا يَقبَلُونَ الإِيمانَ الَّذي سَيُخَلِّصُهُم يَدِينُونَ أَنفُسَهُم؛ فَمَن جاءَ العالَمَ مُنِيرًا، ما جاءَ دَيَّانًا، بَل مُخَلِّصًا. فَمَن يَتَمَرَّدْ، يُخضِعْ نَفسَهُ لأَفظَعِ الشُّرور؛ ولِيَلُم نَفسَهُ، لأَنَّهُ يُعاقَبُ بِعَدلٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨.[١٩]

[١٥] حزقيال ٣٣: ١١.
[١٦] يوحنّا ٣: ١٧.
[١٧] هُوشَع ٦: ٦.
[١٨] NPNF 2 10:338; SC 179:98–100
[١٩] LF 48:163–64**

١٢: ٤٨ كَلِمَتُه تَدِينُهُم

كَلِمَتُه هِيَ الَّتي سَتَدِينُهم. الذَّهَبِيُّ الفَم: الأَقوالُ الَّتي قُلتُها الآنَ هِيَ الَّتي تَشكُوهُم وتُبَكِّتُهم، وتَقطَعُ عَلَيهِم كُلَّ عُذرٍ. «وكَلِمَةٌ قُلتُها». أَيَّةُ كَلِمَةٍ؟ فَأَنا ما تَكَلَّمتُ مِن تِلقاءِ نَفسي، بَلِ الآبُ الَّذي أَرسَلَني هُوَ أَوصاني بِما أَنطِقُ وأَقولُ. كُلُّ هَذِهِ الأَقوالِ قِيلَت لأَجلِهِم كَيلا يَكُونَ لَهُمُ ادِّعاءٌ بِمُبَرِّرٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٩. ٢.[٢٠]

١٢: ٤٩ الآبُ الَّذي أَرسَلَني هُوَ أَوصاني بِما أَنطِقُ وأَقولُ

يَسُوعُ يُعلِنُ مَشِيئَةَ اللَّهِ الآب. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ الكائِنُ الحَيُّ وكَلِمَةُ اللَّهِ الآبِ المُتَأَقنِم، يُفَسِّرُ بِالضَّرورَةِ ما فِيه؛ ويُخرِجُ إِلَى النُّورِ مَشِيئَةَ أَبِيه وقَصدَهُ. فَيَقولُ إِنَّهُ تَسَلَّمَ وَصِيَّةً. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢١]

الكَلِمَةُ يُعلِنُ الآبَ. باسِيلِيُوسُ الكَبِيرُ: إِنَّهُ، عَبرَ هَذِهِ الأَقوالِ، يَقودُنا إِلَى مَعرِفَةِ الآبِ، رافِعًا إِلَيه الإِعجابَ بِكُلِّ ما خَلَقَهُ، حَتَّى نَعرِفَ بِهِ الآبَ. في الرُّوحِ القُدُس ٨.

[٢٠] NPNF 1 14:255**
[٢١] LF 48:170*

١٩.[٢٢]

الآبُ لَم يُعطِ أوامِرَ للابنِ. باسيليُوسُ الكَبير: يَستَعمِلُ المَسيحُ هَذِهِ الألفاظَ، لا لأَنَّهُ يُعوِزُه الاختِيارُ أو الإرادَةُ الحُرَّةُ، ولا لأَنَّهُ يَحتاجُ إِلَى أَن يَنتَظِرَ إشارَةً مُحَدَّدَةً ليَعمَلَ، بَل لِيُبَيِّنَ أَنَّ رَأيَهُ الخاصَّ واحِدٌ، مِن دُونِ انفِصالٍ، مَعَ رَأيِ الآبِ. إِذًا، ما يُسَمَّى «وَصِيَّة» لَيسَ كَلِمَةً أَمرِيَّةً صادِرَةً مِن أَعضاءٍ صَوتِيَّةٍ إِلَى الابنِ كَمَرؤُوسٍ، تُشَرِّعُ لَهُ ما عَلَيهِ أَن يَفعَلَه، بَل نَفهَمُ ذَلِكَ بِمَعنًى يَلِيقُ بِالأُلوهَةِ، بِانتِقالِ المَشيئَةِ، كَانعِكاسِ صُورَةٍ في مِرآةٍ صادِرَةٍ مِن دُونِ زَمَنٍ، مِنَ الآبِ إِلَى الابنِ. «لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابـنَ، ويُرِيه كُلَّ ما يَعمل». كُلُّ ما للآبِ هُوَ للابنِ. وذَلِكَ يَكونُ لا عَلَى أَقساطٍ صَغيرَةٍ، بَل دُفعَةً واحِدَةً. لا كَما هُوَ حاصِلٌ بَينَ البَشَرِ، فَإِنَّ الحِرَفِيَّ الَّذي أَصبَحَ ماهِرًا في حِرفَتِهِ بَعدَ مُمارَسَةٍ طَويلَةٍ، قَلَّما يَستَطيعُ بِذاتِهِ أَن يُتِمَّ عَمَلًا استِنادًا إِلَى ما حَصَلَ عَلَيهِ مِن مَعلُوماتٍ مَبدَئِيَّةٍ. أَمَّا حِكمَةُ اللَّهِ، صانِعُ كُلِّ شَيءٍ، الكامِلُ دَومًا، الحَكيمُ مِن دُونِ أَن يَتَعَلَّمَ، قُوَّةُ اللَّهِ، المَكنُونَةُ فِيه كُنُوزُ الحِكمَةِ والمَعرِفَةِ كُلُّها،[٢٣] فَلا يَحتاجُ إِلَى مُراقِبٍ يُحَدِّدُ لَه، بِالتَّقسيطِ، أُسلُوبَ الأَعمالِ ومِقدارَها... إِذا أَرَدتَ أَن تُحافِظَ عَلَى خَطِّ التَّفكيرِ هَذا، تَرَى دَومًا أَنَّ الابنَ، إِذا تَعَلَّمَ، لا يَبلُغُ أَبَدًا كَمالَ المُستَطاعِ، لأَنَّ حِكمَةَ اللَّهِ غَيرُ مُتَناهِيَةٍ، وكَمالَ اللّامُتَناهي لا يُمكِنُ الحُصولُ عَلَيه، لأَنَّكَ لَم تُسَلِّم بِأَنَّ الابنَ حاصِلٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُنذُ البَدءِ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٨. ٢٠.[٢٤]

١٢: ٥٠ أَقولُ ما أَقولُ كَما قالَ لِيَ الآبُ

تَواضُعُ يَسُوعَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرى تَواضُعَ أَقوالِهِ؟ فَمَن يَتَسَلَّمْ وَصِيَّةً لا يَكُنْ سَيِّدَ نَفسِه. لَكِنَّهُ يَقُولُ: «الآبُ يُقيمُ المَوتَى ويُحيِي، والابنُ يُحيِي مِثلَهُ مَن يَشاءُ».[٢٥] أَما عِندَه السُّلطَةُ أَن يُحيِيَ مَن يَشاءُ، وأَن يَقُولَ ما يَشاءُ؟ إِذًا، ما يُرِيدُهُ مِن أَقوالِهِ هُوَ التّالي: لا يُمكِنُ أَن يَقولَ الآبُ قَولًا، وأَن أَقُولَ أَنا قَولًا آخَرَ. «وأَنا أَعلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ حَياةٌ أَبَدِيَّةٌ» قالَها هَذا للَّذينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُ مُخادِعٌ، وأَنَّهُ جاءَ لِيُدَمِّرَ. لَكِن، عِندَما

---

(٢٢) NPNF 2 8:13*

(٢٣) كولوسّي ٢: ٣.

(٢٤) NPNF 2 8:14

(٢٥) يوحنّا ٥: ٢١.

يَقُولُ: «فَأنا لا أَدينُه»، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيسَ سَبَبَ هَلاكِهم. لِهَذَا يَشهَدُ فَقَط وهُوَ يُوشِكُ أَن يُغادِرَهُم ولا يَعودُ يَصحَبُهُم. «فَأَنا ما تَكَلَّمتُ مِن تِلقاءِ نَفسي، بَلِ الآبُ الَّذي أَرسَلَني». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٩. ٢.[٢٦]

(٢٦) NPNF 1 14:255*

١٣: ١–٥ يَسُوعُ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِه

[١] قَبلَ عِيدِ الفِصحِ، كانَ يَسُوعُ يَعلَمُ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت، ساعَةَ عُبورِهِ مِن هَذا العالَمِ إِلَى الآبِ، وهُوَ قَد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَمِ، فَبَلَغَ به الحُبُّ لَهُم إلَى أَقصَى حُدودِه. [٢] وفي أَثناءِ العَشاءِ، وقَد أَلقى إِبليسُ في قَلبِ يَهُوذا بنِ سِمعانَ الإِسخَريوطيِّ أَن يُسلِمَه، [٣] وكانَ يَسُوعُ يَعلَمُ أَنَّ الآبَ أَودَعَ يَدَيه كُلَّ شَيء، وأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللّه، وإِلَى اللّهِ يَمضي، [٤] فَقامَ عنِ العَشاءِ فَخَلَعَ ثِيابَه، وأَخَذَ مِنديلاً فائتَزَرَ بِه، [٥] ثُمَّ صَبَّ ماءً في مَطهَرَةٍ وأَخَذَ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلاميذ، ويَمسَحُها بِالمِنديلِ الَّذي ائتَزَرَ بِه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَبدَأُ سَردُ وَقائِعِ آلامِ يَسُوعَ قَبلَ عِيدِ الفِصحِ (ثِيُودُور). لَقَد كانَ عِيدُ الفِصحِ رَمزًا لِلمَسيحِ حَمَلِ الفِصحِ الَّذي ذُبِحَ لأَجلِنا، فَأَنقَذَنا مِن عُبُودِيَّةِ الخَطيئَةِ (أُوغُسطِين). هُنا أَعَدَّ رَبُّنا «عُبُورًا» مُبارَكًا لِتَلامِيذِهِ ولِلكَنِيسَةِ بِأَسرِها، عِندَما تَشَفَّعَ لَهُم في الصَّلاةِ (لِيُون). ولَمَّا كانَ عَلَى وَشكِ الانتِقالِ مِنَ العالَمِ، تَخَلَّى عَنِ الوَضاعَةِ الَّتي أَخضَعَ نَفسَهُ لَها في تَجَسُّدِهِ مِن أَجلِ العَودَةِ إِلَى مِلءِ أُلوهَتِهِ (أُوريجِنِّس). إِنَّهُ لا يَترُكُ شَيئًا إِلاَّ ويُنجِزُهُ لِلَّذينَ كانَ يُحِبُّهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم) المَترُوكِين في عالَمٍ يُوشِكُ أَن يُغادِرَهُ (كِيرِلُّس). فَأَحَبَّهُم حتَّى جادَ بِحَياتِهِ مِن أَجلِهِم (بِيدِ)، فَهُوَ نَفسُهُ النِّهايَةُ (أُوغُسطِين).

إنَّ تَرتيبَ الغُسلِ، الَّذي كانَ يَجرِي عادَةً قَبلَ الجُلُوسِ إلَى المائِدَةِ، يُشِيرُ إلَى غُسلٍ أكثَرَ رُوحانِيَّةً (أُوريجِنِّس). يَهُوذا مَوجُودٌ، لَكِنَّ مائِدَةَ الشَّركَةِ مَنَعَتهُ مِن تَنفِيذِ مُخَطَّطِهِ في ذَلِكَ الوَقتِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّ المَشكُوكَ فِيهِ هُوَ ما إذا كانَ يَسُوعُ قَد غَسَلَ قَدَمَي يَهُوذا أم لا، لأَنَّ خِيانَتَهُ تُبَيِّنُ أَنَّهُ لَم يَلبَسْ سِلاحَ اللّهِ الكامِلَ (أُوريجِنِّس)، فَإِنَّ لَهُ نَهمَةً لا تَشبَعُ (أَمبرُوسيُوس). مَعَ ذَلِكَ، كانَ يَسُوعُ مُسَيطِرًا عَلَى الوَضعِ بِرُمَّتِهِ، إذ أُودِعَ كُلُّ شَيءٍ في يَدَيهِ (أُوريجِنِّس) لِخَلاصِ المُؤمِنِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَنبَغِي لِلمَرءِ أَن يُلاحِظَ حُدُوثَ الغُسلِ بَعدَ تَناوُلِ الطَّعامِ، مِمَّا يَدلُّ عَلَى أَنَّ هُناكَ حاجَةً إلَى غَسلٍ ثانٍ (أُوريجِنِّس).

إنَّ مَن يُغَذِّي كُلَّ شَيءٍ تَحتَ السَّماءِ يَتَناوَلُ طَعامًا ويُؤاكِلُ الرُّسُلَ كَسَيِّدٍ بَينَ خَدَمِهِ (سِفريانوس). كُلُّ هَذِهِ الأَعمالِ هِيَ أَعمالُ خادِمٍ يُقَدِّمُ لَنا مِثالاً (الذَّهَبِيُّ الفَم). شَرَعَ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِهِ «كَخادِمٍ»، فَوَضَعَ بِذَلِكَ مَجدَهُ جانِبًا. وهَذا يُرمَزُ إلَيهِ بِمِندِيلٍ ائتَزَرَ بِهِ (أُوريجِنِّس). فَرَبُّ الكَونِ (ثِيُوفيلوس الإسكَندَرِيُّ) ائتَزَرَ بِمِندِيلِ خادِمٍ (أُوغُسطِين)، مِندِيلِ المُعاناةِ (بِيدِ)، وشَرَعَ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِهِ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ (أُوريجِنِّس)، فَطَهَّرَ أَعقابَهُم حَتَّى لا يَشعُرُوا بِلَدغَةِ الثُّعبانِ (أَمبرُوسيُوس). يَقُولُ النَّصُّ لَنا إنَّ يَسُوعَ شَرَعَ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِهِ، لَكِنَّ هَذا الغُسلَ لَم يَكتَمِلْ إلاَّ بَعدَ أَن طَهَّرَهُم، فَعَلَيهِم أَن لا يَتَدَنَّسُوا في ما بَعدُ (أُوريجِنِّس). خَزَّافُ الكَونِ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِهِ الخَزَفِيَّةَ (رُومانُوس)، فَغَسَلَ أَجسادَهُم كُلَّها أَيضًا فَتَقَدَّسَت، فَأُقصِيَ المَوتُ نَفسُه (إيريناوس). تَواضَعَ لِيُعَلِّمَنا تَواضُعًا يُزِيلُ أَيَّ خِلافٍ، أَو فِتنَةٍ، أَو انشِقاقٍ بَينَ البَشَرِ (ثِيُودُور). الأَقدامُ الَّتي تَقَدَّسَت بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لا تُسرِعُ إلَى سَفكِ الدَّمِ، أَو الانطِلاقِ نَحوَ الشَّرِّ، لَكِنَّها تُسرِعُ إلَى الإنجِيلِ (غريغُوريُوس النَّزِينزِيُّ).

١٣: ١ عِيدُ الفِصحِ آتٍ، ويَسُوعُ عالِمٌ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت

بَدءُ سَردِ أَحداثِ الآلام. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: مِن هُنا يَنتَقِلُ الإنجِيلِيُّ إلَى سَردِ حَوادِثِ الآلام. فَقَد حَرِصَ، قَدرَ الإمكانِ، عَلَى أَن لا يُورِدَ ما سَبَقَ أَن أَورَدَهُ الإنجِيلِيُّونَ الآخَرُونَ، إلاَّ إذا أَلزَمَهُ

مَسارُ السَّردِ فِعلَ ذَلِكَ. فاستَحالَ عَلَيهِ أَن يُقَدِّمَ تَرتيبًا دَقيقًا للأَحداثِ مِن دُونِ إيـرادِ جُزءٍ مِن أَحداثٍ أَورَدَهـا زُمَـلاؤُه. عِندَما أَورَدَ ما فَعَلَهُ رَبُّنا وقالَهُ لِتَلاميذِهِ ـ وهُوَ ما لا نَجِدُهُ عِندَ الآخَرين ـ قالَ إنَّ مُخَلِّصَنا لَم يَتَأَلَّمْ مِن دُونِ عِلمِهِ وتَوقُّعِه، بَل بِإرادتِهِ الحُرَّة. عِندَما أَرادَ أَن يَتَذَوَّقَ يَسُوعُ المَوتَ... كَتَبَ يُوحَنَّا: «عِيدُ الفِصحِ آتٍ، ويَسُوعُ عالِمٌ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت، ساعَةَ عُبورِهِ مِن هَذَا العالَمِ إلَى الآبِ»، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ يَعرِفُ بِدِقَّةٍ وَقتَ آلامِهِ وكُلَّ ما سَيَحدُثُ لَه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣ .١.[١]

عِيدُ الفِصحِ آتٍ. أُوغُسطين: احتَفَلَ شَعبُ اللّهِ بِالفِصحِ لأَوَّلِ مَـرَّةٍ عِندَما عَـبَرُوا في أَثناءِ انتِقالِهِم مِن مِصرَ عَبرَ البَحرِ الأَحمَرِ. والآنَ، تَمَّ هَذَا الرَّمزُ النَّبَوِيُّ عِندَما سِيقَ المَسِيحُ كَشاةٍ إلَى الذَّبحِ.[٢] فَعَبرَ رَشِّ دَمِهِ عَلَى مِصَدِّ الأَبوابِ، أَي بِرَسمِ عَلامَةِ صَليبِهِ عَلَى جِباهِنا، نُنقَذُ مِن هَلاكٍ يَنتَظِرُ هَذَا العالَمَ، كَما أُنقِذَ إسرائيلُ مِن عُبُودِيَّةِ المِصرِيِّين. إنَّا نَقومُ بِرِحلَةٍ خَلاصِيَّةٍ عِندَما نَتَخَلَّصُ مِنَ الشَّرِّ ونَعبُرُ إلَى المَسِيحِ... «عِيدُ الفِصحِ آتٍ، ويَسُوعُ عالِمٌ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت، ساعَةَ عُبُورِهِ مِن هَذَا العالَمِ إلَى الآبِ.» هُنا تَرَى الفِصحَ والعُبورَ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ١.[٣]

الفِصحُ السِّرِّيُّ. لاوُن الكَبير: نُسَمِّي هَذَا العِيدَ فِصحًا... كَما يَشهَدُ الإنجيليُّ بِقَولِهِ: «عِيدُ الفِصحِ آتٍ، ويَسُوعُ عالِمٌ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت، ساعَةَ عُبورِهِ مِن هَذَا العالَمِ إلَى الآبِ». لَكِن أَيُّ نَوعٍ مِنَ العُبورِ هُوَ، إن لم يَكُن عُبورَنا؟ فَالآبُ في الابنِ، والابنُ في الآبِ مِن غَيرِ انفِصالٍ. لَكِن، لأَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ أُقنومٌ واحِدٌ في جَسَدِه، فَالمُتَسَلِّمُ لا يُمكِنُ فَصلُهُ عن طَبيعَةِ المُسَلِّم، وكَرامَةُ مَن رُفِعَت مَنزِلَتُهُ يُتَحَدَّثُ عَنها كَما لَو أَنَّها كَرامَةُ الرَّافِعِ مَنزِلَةَ ذاك. هَذَا ما يَقولُهُ الرَّسُولُ في آيَةٍ ذَكَرناها: «وَوَهَبَهُ الاسمَ الَّذي يَعلُو كُلَّ اسمٍ».[٤] هُنا، تَمجِيدُ نَاسُوتِهِ المُتَّخَذِ يُتَحَدَّثُ عَنهُ (في آلامِهِ تَبقَى أُلوهَتُهُ غَيرَ مُنفَصِلَةٍ) كَمُشارِكٍ في مَجدِ الأُلوهَةِ. ولِلمُشارَكَةِ في هَذِهِ العَطِيَّةِ الَّتي لا تُوصَفُ، أَعَدَّ الرَّبُّ عُبُورًا لِمُؤمِنِيه،

(١) CSCO 4 3:252–53

(٢) إشعيَه ٥٣: ٧.

(٣) NPNF 1 7:299**.

أنظر أيضًا *Sermon* 155.5 (*WSA* 3 5:87).

(٤) فيلِبّي ٢: ٩.

عِندَما كـانَ عَلَى عَتَبَةِ آلامِـهِ، فَتَوَسَّطَ لِرُسُلِهِ ولِلكَنِيسَةِ كُلِّها، قـالَ: «وَلَستُ لِهَؤُلاءِ وَحدَهُم أَسأَلُ، بَل أَسأَلُ لِمَن بِفَضلِ كَلِمَتِهِم هُم مُؤمِنُونَ بِي، لِكَي يَتَّحِدُوا جَمِيعًا، أَيُّها الآبُ، وَحدَتَكَ بِي، وَوَحدَتِي بِكَ. فَيَكونوا هُم أَيضًا فِينا».[٥] المَوعِظَة ٧٢، ٦.[٦]

ساعَةَ عُبورِهِ. أُوريجِنِّس: إِنَّهُ لا يُشِيرُ إِلَى فِكرَةِ عُبورٍ مَكانِيٍّ للآبِ والابنِ تُجاهَ مَن يُحِبُّ كَلِمَةَ يَسُوعَ، إِذ لا يُمكِنُ أَن يُفهَمَ هَذَا العُبورُ مَكانِيًّا. لَكِنَّ كَلِمَةَ اللّهِ تَنازَلَ إِلَينا مِن مُقامِهِ، فَصارَ فِي عِدادِ البَشَرِ، ومِن ثَمَّ يُقالُ إِنَّهُ عَبَرَ مِن هَذَا العالَمِ إِلَى الآبِ، لِكَي نَراه أَيضًا كامِلاً، وعائِدًا مِن إِفراغِ ذاتِهِ،[٧] الَّذِي تَمَّ مِن أَجلِنا، إِلَى مِلئِهِ.[٨] فِي الصَّلاةِ ٢٣. ٢.[٩]

١٣: ١ ب أَحَبَّهُم غايَةَ حُبِّهِ

يَسُوعُ لا يَترُكُ شَيئًا إِلاَّ ويُتِمُّهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ الإِنجِيلِيُّ: «وَيَسُوعُ عالِمٌ أَنَّ ساعَتَهُ حانَت». إِنَّهُ لَم يَكُن عالِمًا فَحَسْبُ، بَل فَعَلَ ما فَعَلَهُ. كانَ عالِمًا، مُنذُ القَدِيمِ، ساعَةَ عُبُورِهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الإِنجِيلِيَّ، بِسِعَةِ أُفُقِهِ، يَدعُو مَوتَهُ عُبورًا. «وَهُوَ قَد أَحَبَّ خَواصَّهُ فِي العالَمِ، أَحَبَّهُم غايَةَ حُبِّهِ». أَوَرَأَيتَ كَيفَ أَنَّهُ، عِندَما أَوشَكَ أَن يَترُكَ تَلامِيذَهُ، بَيَّنَ لَهُم مَحَبَّةً أَكبَرَ! لَمَّا قالَ «أَحَبَّهُم غايَةَ حُبِّهِ» عَنَى أَنَّهُ لا يُهمِلُ ما يَنبَغِي لِلمُحِبِّ أَن يَفعَلَهُ.

فَلِماذا لَم يَفعَلْ هَذَا مِنَ البَداءَةِ؟ إِنَّهُ يَقومُ بِأَفعالِهِ العَظِيمَةِ فِي النِّهايَةِ، لِيَزدادَ تَعَلُّقُهُم بِهِ، ويَكتَنِزَ لَهُم، مِن قَبلُ، عَزاءً فِي ما سَيُعانُونَهُ مِن شَدائِدَ. فَيَدعُوهُم «خَواصَّهُ»، مَعَ أَنَّهُ سَمَّى الآخَرِينَ خَواصَّهُ، بِمَعنَى خَلائِقِهِ، كَما فِي قَولِهِ: «وَخَواصُّهُ ما قَبِلُوه».[١٠] مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٠، ١.[١١]

أَحَبَّ خَواصَّهُ فِي العالَمِ. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ قَبلَ أَن يَحتَمِلَ الآلامَ الخَلاصِيَّةَ، رَغمَ أَنَّهُ كانَ عالِمًا أَنَّ ساعَةَ عُبورِهِ إِلَى السَّمَواتِ قَد حانَت،[١٢] بَيَّنَ حُبَّهُ الكامِلَ لِخَواصِّهِ فِي العالَمِ... فَإِنَّ كُلَّ ما خَلَقَهُ المَسِيحُ مُخَلِّصُنا مِن عَقلِيَّاتٍ،

[٥] يوحنّا ١٧: ٢٠- ٢١.
[٦] NPNF 2 12:186**; CCL 138A: 447-48
[٧] فيلبّي ٢: ٧.
[٨] كولوسّي ١: ١٩، ٢: ٩؛ أفسس ١: ٢٣.
[٩] *OSW* 126*; GCS 3:350
[١٠] يوحنّا ١: ١١.
[١١] NPNF 1 14:257
[١٢] متّى ٢٤: ٣٣.

ونُطقيّاتٍ، وقُوّاتٍ عُلويَّةٍ، وعُروشٍ، ورئاساتٍ، وكُلُّ ما يَتَجانَسُ مَعَها، يَنتَمي إِلَيهِ لِكَونِهِ خُلِقَ عَلَى يَدِه؛ كَما أَنَّ الكائناتِ النَّاطِقَةَ عَلَى الأَرضِ هِيَ مُلكٌ لَهُ بِنَوعٍ خاصٍّ، لأَنَّهُ رَبُّ الكُلِّ، رَغمَ أَنَّ بَعضَها لا تَعبُدُهُ كَخالِقٍ. فَقَد أَحَبَّ «خَواصَّهُ في العالَمِ». إِنَّهُ، بِحَسَبِ كَلِماتِ بُولُس: «لا يَأخُذُ عَلَى نَفسِهِ مَلائِكَةً»[١٣]... فَمِن أَجلِنا، نَحنُ الَّذينَ في العالَمِ، أَخلَى ذاتَهُ وأَخَذَ صُورَةَ عَبدٍ، وهُوَ رَبُّ الكُلِّ، فَدُعِيَ إِلَى ذَلِكَ بِسَبَبِ حُبِّهِ لَنا. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[١٤]

صَليبُ العُبورِ، القَديمِ والجَديدِ. بيدِ: أَحَبَّهُم لِدَرَجَةِ أَنَّهُ، بِحُبِّهِ، سَيُنهي حَياتَهُ الجَسَديَّةَ لِوَقتٍ، ومِن ثَمَّ يَعبُرُ مِنَ المَوتِ إِلَى الحَياةِ، مِن هَذا العالَمِ إِلَى الآبِ. «لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ مِن جُودِهِ بِالنَّفسِ في سَبيلِ أَحِبَّائِهِ».[١٥] هَكَذا، فَكُلُّ فِصحٍ (عُبُورٍ) -الواحِدُ تَحتَ الشَّريعَةِ، والآخَرُ تَحتَ الإِنجيلِ- كانَ يُكَرَّسُ بِالدَّمِ: الأَوَّلُ بِالحَمَلِ الفِصحِيِّ، والثَّاني «بِالمَسيحِ فِصحِنا، وقَد ذُبِحَ لأَجلِنا».[١٦] وهَذا سُفِكَ دَمُهُ عَلَى الصَّليبِ، أَمَّا دَمُ الحَمَلِ فَقَد رُشَّ عَلَى ساكِفِي البابِ ومِصَدِّه. مَواعِظُ عَلَى الإِنجيلِ ٢. ٥.[١٧]

المَسيحُ هُوَ الغايَةُ. أُوغُسطين: لِماذا يَستَعمِلُ لَفظَةَ «الغايَة»؟ «لأَنَّ المَسيحَ (كَما يَقُولُ الرَّسُولُ) هُوَ غايَةُ الشَّريعَةِ، تَبريرًا لِكُلِّ مُؤمِنٍ».[١٨] إِنَّهُ الغايَةُ الَّتي تُتِمُّ، ولا تَستَهلِكُ. إِنَّهُ الغايَةُ الَّتي نَهدِفُ إِلَيها، لا لِمَوتِنا. بِهَذِهِ الطَّريقَةِ نَفهَمُ لَفظَةَ العُبُورِ، «المَسيحُ فِصحُنا قَد ذُبِحَ». إِنَّهُ غايَتُنا، ونَحنُ نَعبُرُ إِلَيهِ... هَل يُظَنُّ أَنَّ اللّهَ أَحَبَّنا حَتَّى المَوتِ فَقَط؟ مَعاذَ اللّه! فَلَو انتَهَى حُبُّهُ بِالمَوتِ، لَكانَ تَجَسُّدُهُ باطِلاً. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٥. ٢.[١٩]

١٣: ٢ يَهُوذا يَستَعِدُّ لِتَسليمِ يَسُوعَ

الغُسلُ قَبلَ العَشاءِ. أُوريجِنِّس: يَبدُو لي أَنَّ الإِنجيلِيَّ لَم يُحافِظْ، في سَردِهِ، عَلَى التَّسَلسُلِ الحَرفِيِّ (الجَسَدِيِّ) لِلغُسلِ، فَرَفَعَ فِكرَنا إِلى مَعناهُ الرُّوحِيِّ، لأَنَّ الَّذينَ يَحتاجُونَ إِلَى غَسلِ أَقدامِهِم عَلَيهِم أَن يَغسِلُوها قَبلَ العَشاءِ، وقَبلَ الاتِّكاءِ

[١٣] عبرانيّين ٢: ١٦.

[١٤] LF 48:172**

[١٥] يوحنّا ١٥: ١٣.

[١٦] ١ كورنثوس ٥: ٧.

[١٧] CS 111:44**

[١٨] رومية ١٠: ٤.

[١٩] NPNF 1 7:299–300*; CCL 36:464–65

لِتَناوُلِ الطَّعامِ. لَكِنَّ الإنجيليَّ تَجاوَزَ الوَقتَ المُناسِبَ لِلغُسلِ. والآنَ، بَعدَ أنِ اتَّكأَ لِتَناوُلِ الطَّعامِ، يَقومُ عَنِ العَشاءِ، لِكَي يَشرَعَ المُعَلِّمُ والرَّبُّ يَغسلُ أقدامَ تَلاميذِهِ بَعدَ تَناولِ الطَّعامِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢، ١١.[٢٠]

زَمالَةُ المائِدةِ لا تُوقِفُ يَهُوَذا. الذَّهَبيُّ الفَم: قالَ الإنجيليُّ هَذَا وهُوَ دَهِشٌ، فَبَيَّنَ أنَّهُ غَسَلَ قَدَمَي مَن قَرَّرَ خِيانَتَهُ. وأَثبَتَ أَيضًا شَرَّ يَهُوَذا العَظِيمَ، إذ إنَّ مُشارَكَتَهُ في المائِدَةِ لَم تَمنَعْهُ مِنَ الخِيانَةِ، مَعَ أَنَّها تُؤَنِّبُ سُلوكَ أَسوَأَ البَشَرِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٠، ١.[٢١]

يَهُوَذا غَيرُ لابِسٍ دِرعَ اللّـهِ. أُوريجِنِّس: وأَجرُؤُ عَلَى قَولِ ما يَتَساوَقُ مَعَ قَولِهِ: «إن لَم أَغسِلْكَ فَلَيسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». إنَّهُ لَم يَغسِلْ قَدَمَي يَهُوَذا، لأَنَّ إبلِيسَ قَد أَلقَى، بِالفِعلِ، في قَلبِهِ خِيانَةَ المُعَلِّمِ والرَّبِّ، إذ وَجَدَهُ غَيرَ لابِسٍ سِلاحَ اللّـهِ التَّامَّ، وغَيرَ مُدَرَّعٍ بِدِرعِ الإيمانِ الَّذي بِهِ يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يُخمِدَ جَمِيعَ سِهامِ الشِّرِّيرِ المُلتَهِبَةِ.[٢٢] الشَّيطانُ رامٍ يُعِدُّ سِهامًا نارِيَّةً لأُولَئِكَ الَّذينَ لا يَحفَظُونَ قُلُوبَهُم يَقِظَةً[٢٣]... لَقَد كُتِبَ عن يَهُوَذا إنَّ إبلِيسَ أَلقَى في قَلبِ يَهُوَذا الإسخَريُوطِيِّ، ابنِ سِمعانَ، خِيانَتَه. واتِّفاقًا مَعَ هَذا يَجِبُ القَولُ إنَّ كُلَّ مَن أَصابَهُم إبلِيسُ في قَلبِهِم، يَرتَكِبُونَ الزِّنَى، والغِشَّ، ويُصابُونَ بِجُنُونِ العَظَمَةِ. إنَّهُ يُخضِعُ أَيضًا أَصحابَ المَقامَاتِ لِلوَثَنِيَّةِ، ويُلقِي في قَلبِ مَن لا يَدَّرِعُ بِدِرعِ الإيمانِ خَطايا أُخرَى. لَكِن بِتُرسِ الإيمانِ يُطفِئُ سِهامَ الشِّرِّيرِ النَّارِيَّةَ كُلَّها[٢٤]. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢، ١٩-٢٠، ٢٤.[٢٥]

يَهُوَذا يَنامُ نَومَ الطَّمَعِ. أمبرُوسيُوس: كانَ يَهُوَذا نائِمًا، فَلَم يَسمَع كَلامَ المَسِيحِ. فَقَد نامَ نَومَ الغِنَى، لأَنَّهُ سَعَى إلَى مُكافَأَةٍ عَلَى خِيانَتِهِ. رَآه إبلِيسُ يَغُطُّ في نَومِ الطَّمَعِ، فَأَدخَلَهُ في قَلبِهِ، فَجَرَحَ الفَرَسَ، وأَلقَى الفارِسَ الَّذي كانَ قَد فَصَلَهُ عَنِ المَسِيحِ. في البَطارِكَةِ ٧ ، ٣٣.[٢٦]

١٣: ٣ إنَّ الآبَ أَودَعَ يَدَي يَسُوعَ كُلَّ شَيءٍ المَعنَى. أُوريجِنِّس: لَم يودِعِ الآبُ يدَي يَسُوع أَشياءَ مُعيَّنة دُون سِواها، إنَّما

[٢٠] FC 89:344**; SC 385:190

[٢١] NPNF 1 14:257**

[٢٢] أنظر أفسس ٦: ١٣-١٦.

[٢٣] أنظر أمثال ٤: ٢٣.

[٢٤] أنظر أفسس ٦: ١٦.

[٢٥] FC 89:345-47; SC 385:194-98

[٢٦] FC 65:261* ; CSEL 32 2:144

أَودَعَه كلَّ شيء. رَأَى داود بِالرُّوحِ ذَلكَ فَقالَ: «قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي» اجلِس عَن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَميك».[٢٧] فأَعداءُ يَسُوعَ هُم جُزءٌ مِن هَذِهِ الأَشياءِ كلِّها الَّتي أَعطاهُ الآبُ معرفةً سابقةً لَها... أَودَعَ الآبُ يَدَي يَسُوعَ كُلَّ شَيءٍ، أَي أَعمالَهُ ومَآثِرَهُ. «أَبِي لا يَنفَكُّ يَعمَلُ، وأَنا أَيضًا أَعمَلُ»[٢٨]. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢، ٢٦-٢٧، ٣٤.[٢٩]

إِلَى اللّـهِ يَمضِي. الذَّهَبِيُّ الفَم: هُنا تَعَجَّبَ الإِنجِيليُّ فَقالَ إِنَّ هَذَا الشَّخصَ العَظِيمَ الَّذي مِنَ اللّـهِ خَرَجَ وإِلَى اللّـهِ يَمضِي، وبِالكُلِّ يُمسِكُ، لَم يَزدَرِ القِيامَ بِمِثلِ هَذَا العَمَلِ [أَي بِالتَّنازُلِ]. يَبدُو لي أَنَّ يُوحَنَّا يُسَمِّي «التَّسلِيمَ» خَلاصَ المُؤمِنِينَ... فَمِثلُ هَذَا لا يُقَلِّلُ مِن شَأنِ المَسِيحِ، لأَنَّـهُ مِن اللّـهِ خَرَجَ، وإِلَى اللّـهِ يَمضِي، وكُلَّ شَيءٍ يَملِكُ. لَكِن، عِندَما تَسمَعُ لَفظَةَ «التَّسليم»، يَجِبُ أَن لا تُفَكِّرَ فِيهِ تَفكِيرًا بَشَرِيًّا، لأَنَّهُ يُبَيِّنُ كَرامَةَ الآبِ ووَحدَةَ الفِكرِ مَعَه. إِنَّ الآبَ يُسَلِّمُ الابنَ، كَذَلكَ يُسَلِّمُ الابنُ الآبَ. بُولُسُ يُبَيِّنُ ذَلِكَ بِقَولِهِ: «حِينَ يُسَلِّمُ المَسِيحُ المُلكَ إِلَى اللّـهِ الآبِ».[٣٠] لَكِنَّ يُوحَنَّا يَتَكَلَّمُ هُنا كَلامًا بَشَرِيًّا، ويُبَيِّنُ اهتِمامَهُ الكَبِيرَ بِهِم، وَيُعلِنُ حُبَّهُ الَّذي لا يُوصَفُ. فَإِنَّهُ يَعتَنِي بِهِم اعتِناءَهُ بِخَواصِّهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٠، ١.[٣١]

١٣: ٤ قامَ يَسُوعُ عَنِ العَشاءِ

شَرِكَةُ العَشاء. سفريانوس أُسقُفُ جَبَلَة: تُعلِنُ الظَّواهِرُ كُلُّها صَلاحَ اللّـهِ، لَكِن لا شَيءَ يُعلِنُ مَجِيئَهُ إِلَينا؛ فَإِنَّهُ، وهُوَ في صُورَةِ اللّـهِ، صارَ في صُورَةِ عَبدٍ. وهَذَا لَم يَحُطَّ مِن كَرامَتِهِ، بَل بَيَّنَ مَحَبَّتَه لِلبَشَرِ. فَالسِّرُّ الرَّهِيبُ الَّذي يَتِمُّ اليَومَ يَقُودُنا إِلَى نَتِيجَةِ عَمَلِهِ. فَلِمَاذا يَحدُثُ الغُسلُ اليَومَ؟ المُخَلِّصُ يَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِه... ومَعَ أَنَّهُ اتَّخَذَ صُورَةَ عَبدٍ مَعَ كُلِّ خَصائِصِ البَشَرِ، وبِتَدبِيرِهِ اتَّخَذَ خُصُوصًا صُورَةَ عَبدٍ عِندَما قامَ عَنِ العَشاءِ.

فَالمُغَذِّي كُلَّ شَيءٍ تَحتَ السَّماءِ كانَ يَتَّكِئُ مَعَ الرُّسُلِ، والسَّيِّدُ مَعَ العَبِيدِ، ويَنبُوعُ الحِكمَةِ مَعَ الجَهلَةِ، والكَلِمَةُ مَعَ

---

[٢٧] مزمور ١١٠ (١٠٩): ١.

[٢٨] يوحنّا ٥: ١٧.

[٢٩] FC 89:347, 349**; SC 385:198, 202

[٣٠] ١ كورنثوس ١٥: ٢٤.

[٣١] NPNF 1 14:257**

الَّذينَ غابَت عَنهُم مَعرِفَةُ الكَلِمَةِ، ومَصدَرُ الحِكمَةِ مَعَ الأُميِّين. المُغذِّي كُلَّ شَيءٍ يَتَّكِئُ مَعَ تَلاميذِهِ ويُؤاكِلُهُم. ومُقيتُ المَعمُورِ يَقتاتُ مَعَ تَلاميذِه.

وَلَم يَكتَفِ بِهَذِهِ المَوهِبَةِ العَظيمَةِ، أَي بِالاتِّكاءِ مَعَ خَوَّاصِّهِ. بُطرُسُ ومَتَّى وفِيلِيبُّسُ ورِجالُ الأَرضِ اتَّكأُوا مَعَه. ووَقَفَ إِلَى جانِبِهِ مِيخائِيلُ وجِبرائِيلُ وكُلُّ جَيشِ المَلائِكَة. يا لِلعَجَب! لَقَد وَقَفَتِ المَلائِكَةُ بِجانِبِهِ رَهبَةً، أَمَّا التَّلاميذُ فاتَّكأُوا مَعَهُ بِدالَّةٍ كَبيرَةٍ!

لَم يَكتَفِ بِهَذا العَجَب. «فَقامَ عَنِ العَشاءِ»، يَقولُ الكِتابُ. المُتَسَربِلُ النُّورَ كَثَوبٍ تَسَربَلَ مِنديلاً. والمُؤزِرُ السَّمَواتِ بِسُحُبٍ يَأتَزِرُ بِمِئزَرَةٍ. والصَّابُّ ماءً في الأَنهارِ والبِحارِ يَصبُّ ماءً في مَطهَرة. والَّذي تَركَعُ أَمامَهُ الخَلائِقُ في السَّماءِ وفي الأَرضِ وما تَحتَ الأَرضِ يَركَعُ أَمامَ تَلاميذِهِ لِيَغسِلَ أَقدامَهُم. مَوعِظَةٌ عَلَى غَسلِ القَدَمَين.[٣٢]

عَلاماتُ التَّواضُع. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرى كَيفَ أَنَّهُ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلاميذِ، ويُبَيِّنُ تَواضُعَهُ؟! فَلَم يَكُن قَدِ اتَّكأَ بَعدُ، لَكِن، بَعدَ أَن قَعَدَ الجَميعُ، قامَ. ومِن ثَمَّ لا يَغسِلُ أَقدامَهُم فَقَط، بَل يَخلَعُ رِداءَهُ. ولا يَتَوَقَّفُ هُنا، لَكِنَّه يَأتَزِرُ بِمِئزَرَةٍ. ولَم يَكتَفِ بِذَلِكَ، بَل مَلأَ المَطهَرَةَ ماءً، فَلَم يَطلُب مِن آخَرَ أَن يَصُبَّ الماءَ. لَكِنَّهُ فَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ بِنَفسِه، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلَى المُلتَزِمينَ فِعلَ الخَيرِ أَن يَفعَلُوهُ بِكُلِّ رَغبَةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٠، ٢.[٣٣]

لِماذا خَلَعَ رِداءَهُ؟ أُوريجِنِّس: مَاذا كانَ يَمنَعُهُ مِن غَسلِ أَقدامِ تَلاميذِهِ مِن دونِ أَن يَخلَعَ رِداءَهُ؟ أَمَّا هَذِهِ فَلَيسَت مُشكِلَةً، إِذا نَظَرنا بِجَدارَةٍ إِلَى ما كانَ يَرتَديهِ مِن مَلابِسَ في أَثناءِ تَناوُلِهِ الطَّعامَ مُبتَهِجًا مَعَ تَلاميذِه، وإِلَى ما كانَ يَرتَديهِ الكَلِمَةُ الَّذي صارَ بَشَرًا. إِنَّهُ خَلَعَ رِداءً مَحُوكًا مِن كَلِماتٍ وكَلِماتٍ، وَمِن أَصواتٍ وأَصواتٍ، فَأَصبَحَ أَكثَرَ عُريًا بِصُورَةِ عَبدٍ.[٣٤] وهَذا ما يَدُلُّ عَلَيهِ القَولُ إِنَّهُ «ائتَزَرَ بِمِئزَرَةٍ»، كَيلا يَكونَ عارِيًا تَمامًا، وإِنَّهُ، بَعدَ غَسلِهِ أَقدامَ التَّلاميذِ، نَشَّفَها بِمِنديلٍ أَكثَرَ مُلاءَمَةً. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢، ٤٣-٤٥.[٣٥]

---

[٣٢] *JFA* 50–51; *REBy* 25:227–28

[٣٣] NPNF 1 14:258**

[٣٤] أنظر فيليبّي ٢: ٧.

[٣٥] FC 89:350–51**; SC 385:206

رَبُّ الكَونِ جادَ بِنَفسِه. ثيُوفيلوس الإسكَندَريُّ: ما أَغرَبَ، وما أَرهَبَ!؟ فَمَن تَغطَّى بِالنُّورِ كَثَوبٍ[٣٦] ائتزَرَ بِمِئزَرَةٍ، ومَن حَبَسَ المِياهَ في السُّحُبِ،[٣٧] وخَتَمَ الهاوِيَةَ بِاسمِهِ المَهيبِ انتَطَقَ بِنِطَاقٍ. ومَن جَمَعَ مِياهَ البَحرِ في زِقٍّ،[٣٨] صَبَّ ماءً في مَطهَرَةٍ. ومَن جَعَلَ المِياهَ سَقفَ عَلالِيه،[٣٩] شَرَعَ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلامِيذ. ومَن قاسَ السَّمواتِ بِالشِّبرِ، وأَمسَكَ الأَرضَ بِقَبضَتِهِ،[٤٠] مَسَحَ بِكَفَّينِ غيرِ مُدَنَّستَينِ أَقدامَ خَواصِّه. ومَن تَجثُو لَهُ رُكبَةُ كُلِّ مَن في السَّماءِ وعَلَى الأَرضِ وتَحتَ الأَرضِ[٤١] حَنَى عُنُقَهُ لِخَدَمِه. رَأَتِ المَلائِكَةُ فَدَهِشَت؛ رَأَتِ السَّماءُ فَارتَجَفَت؛ الخَلِيقَةُ أَصغَت فَارتَعَدَت. مَوعِظَةٌ عَلَى العَشاءِ السِّرِّيِّ.[٤٢]

الائـتِـزارُ عَلامَةُ التَّواضُعِ الإلَـهِـيِّ. أُوغُسطِين: لِماذا نَتَعَجَّبُ إذا ائتزَرَ بَعدَ أَنِ اتَّخَذَ صُورَةَ عَبدٍ، وصارَ في شِبهِ النَّاسِ؟ لِماذا نَتَعَجَّبُ إذا صَبَّ ماءً في مَطهَرَةٍ وشَرَعَ يَغسِلُ أَرجُلَ تَلامِيذِه، وقَد أَراقَ دَمَهُ عَلَى الأَرضِ كَي يَغسِلَ أَوساخَ خَطايانا؟ لِماذا نَتَعَجَّبُ، إذا وَضَعَ بِمِئزَرَةٍ ائتزَرَ بِها رِداءَهُ جانِبًا، لَكِن لَم يَتَخَلَّ عِندَما أَخلَى ذاتَهُ مُتَّخِذًا صُورَةَ عَبدٍ عَمَّا كانَ لَهُ، بَلِ اتَّخَذَ ما لَم يَتَّخِذْهُ مِن قَبلُ؟ فَعِندَما حانَ مَوعِدُ صَلبِه، جُرِّدَ مِن ثِيابِه؛ وعِندَما ماتَ، لُفَّ بِأَكفانٍ. آلامُهُ كُلُّها كانَت لِتَطهيرِنا. لِذَلِكَ، ما إِن تَأَلَّمَ حَتَّى بَيَّنَ ما لِلآلامِ مَن تَأثيرٍ عَلَى الَّذينَ كانَ سَيَتَأَلَّمُ في سَبيلِهِم، وفي سَبيلِ مَن قَرَّرَ أَن يَخُونَهُ حَتَّى المَوت. عَظِيمٌ التَّواضُعُ الإنسانيُّ، فَالجَلالُ الإلَهيُّ رَضِيَ بِمِثالِه. المُتَكَبِّرونَ كانُوا سَيُبادُونَ لَو لَم يُدرِكْهُمُ اللّهُ المُتَواضِعُ. فَابنُ الإنسانِ جاءَ لِيُخَلِّصَ مَن قَد هَلَكَ. ولأَنَّهُ ضَلَّ لاقتِدائِهِ بِكِبرياءِ المُضِلِّ، فَلْيَقتَدِ الإنسانُ الآنَ بِتَواضُعِ الفادي. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٥٥,٧.[٤٣]

مِئزَرَةُ الآلام. بيد: قامَ يَسُوعُ عَنِ المائِدَةِ وخَلَعَ الرِّداءَ وأَلقَى عَلَى الصَّليبِ أَعضاءً جَسَدِيَّةً اتَّخَذَها... ووَضَعَ مِنديلاً ائتزَرَ

---

[٣٦] مزمور ١٠٤ (١٠٣): ٢.

[٣٧] أيّوب ٢٦: ٨.

[٣٨] مزمور ٣٣ (٣٢): ٧.

[٣٩] مزمور ١٠٤ (١٠٣): ٣.

[٤٠] إشعيَه ٤٠: ١٢.

[٤١] فيليبّي ٢: ١٠.

[٤٢] MFC 7:154

[٤٣] CCL 36:466; NPNF 1 7:301*

بِه، فَغَطَّى جَسَدَهُ بِوِشاحِ آلامِـهِ بَعدَ أَنِ اتَّخَذَ مِن أَجلِنا وَصِيَّةَ الآلامِ، الَّتي قَبِلَها مِنَ الآبِ. أَمَّـا المِئزَرَةُ المَحُوكَةُ بِنَسِيجٍ مُتَداخِلٍ، فَتُشِيرُ إِلَى آلامِ المُعاناةِ. عِندَما خَلَعَ رَبُّنا رِداءَهُ، ائتَزَرَ بِمِئزَرَةٍ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ كانَ يَخلَعُ رِداءَ الجَسَدِ، لِيَفعَلَ هَذا، لا مِن دُونِ حُزنٍ وأَلَمٍ، بَل بِآلامٍ كَثِيرَةٍ عَلَى الصَّلِيبِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٥.[٤٤]

١٣: ٥ ماءٌ في مَطهَرَةٍ

الحِكمَةُ المُقتَدِرَةُ تَصُبُّ ماءً في مَطهَرَةٍ. كاتِبٌ مَجهولٌ: إِنَّ حِكمَةَ اللّهِ (أَي يَسُوعَ) الَّتي تُطفِئُ غَضَبَ مِياهٍ جامِحَةٍ فَوقَ الجَلَدِ، وتَكبَحُ المِياهَ العَمِيقَةَ، وتُوقِفُ البِحارَ، تَصُبُّ ماءً في مَطهَرَةٍ. فَيَغسِلُ السَّيِّدُ أَقدامَ تَلامِيذِه، ويُظهِرُ لَهُم مِثالَ التَّواضُعِ... فَمَن بِيَدِهِ حَياةُ الجَمِيعِ يَنحَني لِيَغسِلَ أَقدامَ خُدّامِه. سَحَرُ الخَمِيسِ العَظِيمِ. نَشِيد ٥.[٤٥]

النَّدَى السَّماوِيُّ يَغسِلُ عَقِبًا قَد لُعِنَ. أَمبرُوسيُوس: أَجِدُ أَنَّ الرَّبَّ يَخلَعُ رِداءَهُ ويَأتَزِرُ بِمِندِيلٍ، ويَصُبُّ ماءً في مَطهَرَةٍ لِيَغسِلَ أَقدامَ تَلامِيذِه. تِلكَ المِياهُ كانَتِ النَّدَى السَّماوِيَّ، كَما قالَتِ النُّبُوءَةُ، وهُوَ أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ سَيَغسِلُ أَقدامَ تَلامِيذِه.[٤٦] والآنَ فَلتَمتَدَّ أَقدامُ نُفوسِنا. فَالرَّبُّ يُرِيدُ أَن يَغسِلَ أَقدامَنا أَيضًا. هُناكَ نَوعٌ مِنَ المِياهِ نَسكُبُهُ في أَحواضِ نُفوسِنا، ماءٌ مِنَ الجَزَّةِ ومِن كِتابِ سِفرِ القُضاةِ، وماءٌ مِن سِفرِ المَزامِيرِ.[٤٧] الماءُ هُوَ نَدَى الرِّسالَةِ السَّماوِيَّةِ. لِذَلِكَ جَعَلَ الرَّبُّ يَسُوعُ هَذا الماءَ يَجري داخِلَ نَفسِي، إِلَى جَسَدِي، فَتَخضَرُّ بِرطُوبَةِ هَذا الماءِ ودِيانُ أَذهانِنا ومَراعِي قُلوبِنا.[٤٨] فَلتَنزِل قَطَراتُكَ عَلَيَّ لِتَنضَحَني بِالنِّعمَةِ والخُلودِ. إِغسِل خَطَواتِ ذِهني،[٤٩] كَيلا أَعودَ إِلَى الخَطِيئَةِ. إِغسِل عَقِبَ رُوحي، لأُزِيلَ اللَّعنَةَ، فَلا أَشعُرَ بِلَدغَةِ الأَفعَى عَلَى قَدَمِيَ الدّاخِلِيَّةِ،[٥٠] كَما أَوصَيتَ أَتباعَكَ، لِتَكونَ لي قُوَّةُ قَدَمٍ غَيرِ مَجروحَةٍ، فَأَطَأَ الأَفاعِي والعَقارِبَ. أَنتَ أَنقَذتَ العالَمَ، فَأَنقِذ نَفسَ إِنسانٍ خاطِئٍ. في الرُّوحِ

[٤٤] CS 111:45-46

[٤٥] LT 551

[٤٦] مزمور ٢٣ (٢٢): ٢

[٤٧] مزمور ٢٣ (٢٢): ٢.

[٤٨] مزمور ٧٢ (٧١): ٦.

[٤٩] أنظر تكوين ٣: ١٥.

[٥٠] أنظر لوقا ١٠: ١٩.

القُدسِ ١، تَوطِئَة ١٢، ١٦.[٥١]

لَم يَنتَهِ يَسُوعُ مِن غَسلِ أَرجُلِ تَلامِيذِهِ. أُوريجِنِّس: لِماذا تَجِدُ أَنَّهُ لَم يَكتُب «غَسَلَ أَقدامَ التَّلامِيذِ»، بَل قالَ «وَشَرَعَ يَغسِلُ أَقدامَ التلَّامِيذِ»؟ هَل مِن عادَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ أَن يَقولَ «وَشَرَعَ» مِن دُونِ سَبَبٍ، كَما هِيَ عادَةُ الكَثيرين؟ أَو هَلَ شَرَعَ يَسُوعُ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلامِيذِ، ولَم يَتَوَقَّف عِندَما انتَهَى مِن غَسلِها في ذَلِكَ الحِينِ؟ في ما بَعدُ غَسَلَها، وأَتَمَّ الغَسلَ، لأَنَّهُم كانُوا مُتَدنِّسِينَ عَلَى حَدِّ قَولِه: «سَتزِلُّونَ بِسَبَبي جَمِيعًا هَذِهِ اللَّيلَةَ».[٥٢] وما قالَهُ لِبُطرُسَ: «إِنَّهُ لَن يَصِيحَ الدِّيكُ إِلاَّ وقَد أَنكَرتَني ثَلاثًا».[٥٣] ولَمَّا حَصَلَت هَذِهِ الخَطايا كانَت أَقدامُ التَّلامِيذِ المُتَدنِّسَةُ بِحاجَةٍ إِلَى غَسلٍ، وكانَ قَد شَرَعَ يَغسِلُها عِندَما قامَ عَنِ العَشاءِ. لَكِنَّهُ أَتَمَّ الغَسلَ عِندَما طَهَّرَهُم، كَيلا يَتَدنَّسُوا ثانِيَةً. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٥١-٥٤.[٥٤]

الفَخَّارِيُّ يَغسِلُ أَقدامًا مِن طِينٍ. رُومانُوس المُرَنِّمُ: البَحرُ يَغسِلُ خَزَفًا. والهاوِيَةُ تَغسِلُ طِينًا مِن دُونِ أَن تُتلِفَ كُنهَهُ، بَل تَشُدُّ مادَّتَهُ وتُطَهِّرُ غايَتَه. أُنظُروا ما أَشَدَّ رَغبَةَ الجابِلِ فِينا، أُنظُروا ما هُوَ قَصدُ الخالِقِ مِن جِبلَتِهِ. إِنَّهُم قَعَدُوا، أَمَّا هُوَ فَوَقَف. إِنَّهُم يَأكُلُونَ، وهُوَ يُغَذِّيهِم. إِنَّهُم يَغتَسِلُونَ، وهُوَ يُنَظِّفُهُم، فَلا تُحرَقُ أَقدامُ الطِّينِ في النَّارِ. رُحماكَ، رُحماكَ، رُحماكَ، يا مَن تَحتَمِلُ الجَمِيعَ، وتَقبَلُ الكُلَّ.

فَليَأخُذْني النَّومُ إِلَى المَوتِ، إِذا سَمَحتُ لِلخالِدِ بِأَن يَنحَنِيَ أَمامِي أَنا المائِتَ. العَدُوُّ يَسخَرُ بِي، إِذا عامَلتَني هَكَذا. أَلا يَكفِي أَنَّكَ جَعَلتَنِي أَحَدَ أَخِصَّائِكَ؟ أَلا يَكفِي أَنَّني أُدعَى أَوَّلَ أَصدِقائِكَ؟ فَهَل تَغسِلُ قَدَمَيَّ الآنِيَتَين الخَزَفِيَّتَين، يا خَزَّافَ الكَونِ؟ وهَل تَبتَغي غَسلَ أَطرافِيَ الفانِيَةِ وقَدَمَيَّ، أَيُّها الفادِي؟ رُحماكَ، رُحماكَ، رُحماكَ، يا مَن تَحتَمِلُ الجَمِيعَ، وتَقبَلُ الكُلَّ. قُنداقٌ في يَهُوَذا ١٧. ٨. ١٠.[٥٥]

لَقَد أُزيلَ المَوتُ. إِيريناوس: والآنَ، في الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، عِندَما حانَ مِلءُ

[٥١] FC 44:40-42**; CSEL 79:10, 22. أنظر أيضًا في الروح القدس ١٫١٣.

[٥٢] متّى ٢٦: ٣١.

[٥٣] أنظر يوحنّا ١٣: ٣٨.

[٥٤] FC 89:351-52; SC 385:208

[٥٥] *KRBM* 1:172-73**

زَمَنِ الحُرِّيَّةِ، «غَسَلَ الكَلِمَةُ نَفسُه قَذارَةَ بَناتِ صِهيَونَ»،[٥٦] وبِيَدَيهِ غَسَلَ أقدامَ التَّلاميذ. هَذِهِ هِيَ (نِهايَةُ) غايَةُ النَّسلِ البَشَريِّ وَريثِ اللّهِ. في البَداءَةِ بَلَغنا، عَبرَ والِدينا، العُبودِيَّةَ وأصبَحنا خاضِعِينَ للمَوتِ. هَكَذا الآنَ، بِالإنسانِ الجَديدِ تَطَهَّرَ أخيرًا كُلُّ الَّذين كانُوا تَلاميذَه مِنذُ البَدءِ، واغتَسَلُوا مِن كُلِّ ما يَتَّصِلُ بِالمَوتِ، فَشَرَعُوا يَعودُونَ إلَى الحَياةِ مَعَ اللّهِ. فَمَن غَسَلَ أقدامَ تَلاميذِهِ، قَدَّسَ الجَسَدَ كُلَّه وجَعَلَهُ طاهِرًا. لِهَذا السَّبَبِ أيضًا قَدَّمَ لَهُم طَعامًا وهُم قاعِدُونَ مُشيرًا، إلَى أنَّهُ وَهَبَ الَّذينَ كانُوا يَفتَرِشُونَ الأرضَ حَياةً. ضِدّ النِّحل ٤. ٢٢. ١.[٥٧]

[٥٦] إشعيَه ٤: ٤.

[٥٧] NF 1:493*; SC 100:684–86

رَمزُ الحَماسَةِ الرُّوحِيَّةِ. غريغُوريُوس النَّزينَزيُّ: حَسَنٌ أن تَتَقَدَّسَ الأقدامُ... كَيلا تُسرِعَ إلَى إراقَةِ الدِّماءِ،[٥٨] أو تَسيرَ إلَى الشَّرِّ، بَل أن تَستَعِدَّ إلَى الإنجيلِ، وإلَى جائِزَةِ الدَّعوَةِ العُليا،[٥٩] فَتَتَقَبَّلَ المَسيحَ الَّذي يَغسِلُها ويُطَهِّرُها. في المَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ. المَوعِظَة ٤٠. ٣٩.[٦٠]

دَرسٌ في التَّواضُعِ. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: التَّواضُعُ رَأسُ الفَضائِلِ كُلِّها. إنَّهُ يُزيلُ كُلَّ خِلافٍ وانقِسامٍ بَينَ البَشَرِ، ويَغرِسُ فِيهِم سَلامًا ومَحَبَّةً. وبِالمَحبَةِ يَنمُو التَّواضُعُ ويَزدادُ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣،٣–٥.[٦١]

[٥٨] أمثال ١: ١٦.

[٥٩] فيليبّي ٣: ١٤.

[٦٠] NPNF 2 7:374

[٦١] CSCO 4 3:254

١٣: ٦-١١ غَسلُ قدَمَي سِمعانَ بُطرُس

[٦]فَجاءَ إِلَى سِمعانَ بُطرُسَ فَقالَ لَهُ بُطرُسُ: «أَأَنتَ، يارَبُّ، تَغسِلُ قَدَمَيَّ؟». [٧]أَجابَهُ يَسُوعُ: «ما أَنا فاعِلٌ، أَنتَ لا تَعرِفُهُ الآنَ، ولكِنَّكَ ستُدرِكُهُ بَعدَ حِين». [٨]قالَ لَه بُطرُس: «لَن تَغسِلَ قَدَمَيَّ أَبَدًا». أَجابَه يَسُوعُ: «إِن لَم أَغسِلْكَ فَلَيس لَكَ مَعِي نَصيبٌ». [٩]فَقالَ لَهُ سِمعانُ بُطرُس: «إِغسِلْ، إِذًا، يا ربُّ، قَدَمَيَّ ويَدَيَّ ورَأسي». [١٠]فَقالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَن استَحَمَّ لا يَحتاجُ إِلاَّ إِلَى غَسلِ قَدَمَيه، فَهُوَ كُلُّه طاهِرٌ. أَنتُم أَيضًا أَطهارٌ، ولَكِن لا كُلُّكم». [١١]فَقَد كانَ يَعرِفُ مَن سَيُسلِمُه، ولِذلِكَ قالَ: لَستُم كُلُّكم أَطهارًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: كانَ بُطرُسُ عاجِزًا عَن فَهم تَعبيرِ التَّواضُع، لأَنَّهُ لَم يَفهَم بَعدُ أَهمِّيَّةَ التَّجسُّد (سفريانوس، أمبرُوسيُوس). غَسلُ الأَرجُلِ هُوَ سرُّ التَّقديس الَّذي يَستمرُّ في حَياةِ الكَنيسَة (أَمبرُوسيُوس).

إِنَّ يَسُوعَ، في غَسلِه أَقدامَ تَلاميذِه، جَعَل تلكَ الأَقدامَ جَميلَةً، وأَهَّلَها للبِشارَةِ بِإِنجيلِ الخَلاص (أُوريجِنِّس). أَمَّا اندِفاعُ بُطرُسَ في رَفضِ الاغتِسالِ فَيلمعُ إِلَى قَبولِ التَّلاميذِ الآخَرينَ بالاغتِسالِ عَلَى يَدِ يَسُوعَ (أُوريجِنِّس). فَرَفضُ بُطرُسَ هُوَ تُهمَةٌ للتَّلاميذِ الآخَرينِ الَّذين غَسَلَ يَسُوعُ أَقدامَهُم (أُوريجِنِّس). وفي غَسلِ يَسُوعَ لِبُطرُسَ حَماهُ مِن نَفسِه (أُوريجِنِّس). فَرَفضُ عَطايا الرَّبِّ مُؤذٍ بِالكُلِّيَّة (ثيُوفيلوس الإسكَندَريُّ). العَبدُ يَرفُضُ خدمَةَ سَيِّدِه لَهُ، إِذ لَم يُدرِك سِرَّ العُثورِ عَلَى كَرامَةِ الأُمورِ الوَضيعَة (فلافيان)، أَو أَنَّ التَّنقيَةَ يَنبَغي أَن تَحصُلَ بُغيَةَ الأُلفَةِ مَعَ يَسُوعَ (بيد). في أَيَّةِ حالٍ، يَأبَى بُطرُسُ أَن يَغتَسِلَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالإِنسانُ يَحتاجُ إِلَى مَعموديَّةٍ واحِدَةٍ كَي يَتَطهَّرَ، وبُطرُسُ سَبَقَ أَن نالَ مَعموديَّةَ الغُفرانِ من يُوحَنَّا. هَكَذا احتاجَت قَدَماه فَقَط للاغتِسال (ثيُودُور)، كَي يُعَلِّمَ التَّواضُعَ، وأَنَّ التَّطهُّرَ يَأتي بِالكَلِمَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

هَـذَا الاغتسالُ الدَّائـمُ مُهِمٌّ لَنا، لأَنَّنا نَتَعَرَّضُ لاتِّساخٍ يَومِيٍّ عِندَما تُلامِسُ أَقدامُنا أَقـذارَ هَـذَا العالَمِ (بيد). ورُبَّنا يُطَهِّرُنا من سُمومِ الأَفعَى الَّتي أُنبِئَ بِها في سِفرِ التَّكوينِ، والَّتي تَتَرَقَّبُ الأَقدامَ (أَمبرُوسيُوس). يَسُوعُ يُخبِرُ تَلاميذَهُ أَنَّهُم لَيسُوا جَميعُهُم أَطهارًا وأَنقِياء. ويَهُوَذا المُتَّسِخُ يَـزدادُ اتِّساخًا (أُوريجنِّس). مَعَ ذَلكَ، يَغسلُ يَسُوعُ قَدَمَي يَهُوَذا الخائِنِ مُحتَملاً جَرِيمَتَه زَمانًا طَويلاً، إلى أَن أَنزَلَ يَهُوَذا القِصاصَ بِنَفسِهِ (كِيرلُّس)، مُعَبِّرًا عَن امتِنانِهِ لِتَطهيرِهِ بِمَسامِيرِ الصَّليبِ (أَفرام).

١٣: ٦ أَنتَ، يا رَبُّ، تَغسِلُ قَدَمَيَّ؟

لا يَفهَمُ بُطرُسُ التَّجَسُّدَ. سفريانوس أُسقُفُ جَبَلَة: رَبُّ الخَليقَةِ كُلِّها غَسَلَ أَقدامَ التَّلاميذِ، من دُونِ أَن يُهينَ كَرامَتَهُ، بَل بَيَّنَ مَحَبَّتَه غَيرَ المَحدودَةِ لِلبَشَرِ. مَعَ أَنَّ مَحَبَّتَه لِلبَشَرِ كانَت عَظيمَةً، لَكِنَّ بُطرُسَ لَم يَجهَل سُمُوَّهُ. كانَ مُتَّقِدًا في الإيمانِ، وفي مَعرِفَةِ الحَقِّ. أَمَّا الآخَرُونَ فَقَبِلُوا أَن يَغسِلَ أَقدامَهُم، لا غَيرَ مُبالينَ، بَل مُرتَعِدِينَ. لم يَتَجاسَرُوا عَلَى مُعارَضَةِ السَّيِّدِ. وبِداعِي الاحترامِ لَم يَفعَل بُطرُسُ الشَّيءَ نَفسَه، بَل قالَ: «أَنتَ، يا رَبُّ، تَغسِلُ قَدَمَيَّ؟ لا لَن تَغسِلَ قَدَمَيَّ!» كانَ بُطرُسُ مُتَشَدِّدًا، ومُقِرًّا بِالفَضلِ، إلاَّ أَنَّهُ كان يَجهَلُ التَّدبيرَ. بِالإيمانِ أَبَى، ثُمَّ أَطاعَ بِعِرفانِ الجَميلِ. هَكَذَا يَنبَغي للتَّقِيِّ أَن يَسلُكَ، فَلا يَكون قاسِيًا في قَراراتِهِ، بَل مُذعِنًا في كُلِّ شَيءٍ لِمَشيئَةِ اللّه. كانَ تَفكيرُ بُطرُسَ بَشَرِيًّا، إلاَّ أَنَّهُ نَدِمَ كَمُحِبٍّ لِلّه. مَوعِظَةٌ عَلَى غَسلِ الأَرجُلِ.[١]

السَّماحُ لِيَسُوعَ بِأَن يَخدِمَهُم. أَمبرُوسيُوس: لَم يُـراعِ بُطرُسُ السِّرَّ، فَرَفَضَهُ، لأَنَّهُ آمَنَ بِأَنَّ تَواضُعَ الخادِمِ يُجهِدُ، إذا قَبِلَ سِرَّ الرَّبِّ. في الأَسرارِ ٦. ٣١.[٢]

مُمارَسَةُ غَسلِ الأَرجُلِ. أَمبرُوسيُوس: لَقَد خَرَجتَ مِن جُرنِ المَعمُودِيَّة. فَما حَدَثَ بَعدَ ذَلكَ؟ سَمِعتَ التِّلاوَةَ. ائتَزَرَ الكاهِنُ الأَعظَمُ وغَسَلَ قَدَمَيكَ، والكَهَنَةُ يَفعَلُونَ هَذَا أَيضًا. إنَّا نُدرِكُ أَنَّ الكَنيسَةَ في رُومِيَةَ لَيس عِندَها هَذِهِ العادَةُ الَّتي نَتبَعُ مادَّتَها وشَكلَها في كُلِّ شَيءٍ... رُبَّما

(١) *JFA* 51; *REBy* 25:228–29

(٢) FC 44:16; CSEL 73:101

بسَبَب الجماهيرِ تَخلَّت عَن هَذِه المُمارَسَة. إلاَّ أَنَّ البَعضَ يَقولُونَ، محاولينَ أن يُقدِّمُوا عُذرًا، بأَنَّ هَذِه العادَةَ لا تُمارَسُ في السِّرِّ أَو في المَعمُوديَّة أَو في إعادَةِ الولادَة، بَل تُمارَسُ للضَّيف. إلاَّ أَنَّ أَمرًا يَتعَلَّقُ بالتَّواضُع، وآخرَ بالتَّقديس. أَخيرًا انتَبه إلَى أَنَّ السِّرَّ هُوَ تَقديسٌ أَيضًا: «إن لَم أَغسلْكَ فَلَيسَ لَكَ مَعي نَصيبٌ». لِذَلِكَ أَقولُ هَذَا، لا لأُوَبِّخَ الآخَرينَ، بَل لأُوصيَ بما أُمارِسُه مِن طُقوس. الأَسرار ٣. ١. ٤-٥.[٣]

١٣: ٧ سَتَفهَمُ في ما بَعدُ

أَقدامٌ جَميلَةٌ للتَّبشيرِ بالإنجيل. أُوريجنِّس: يُعَلِّمُنا يَسُوعُ أَنَّ هَذَا الفعلَ كانَ سرًّا. لَكِن، ما الَّذي كانَ يَسُوعُ يَفعَلُه عندَما غَسَلَ أَقدامَ تَلاميذِه؟ هَل ائتَزَرَ بمنديلٍ ليَغسلَ أَقدامَ تَلاميذه، وليَنشفَها ويَجعَلَها جَميلَةً،[٤] لأَنَّهُم كانُوا مُوشكينَ أَن يُبَشِّرُوا بالصَّالحات؟

لَقَد أَصبَحَت أَقدامُ التَّلاميذِ جَميلَةً. فإنَّهُم، بَعدَ أَن غَسَلَهُم يَسُوعُ وطَهَّرهُم ونَشَّفَهُم، باتُوا قادرينَ عَلَى سُلوكِ الدَّربِ المُقَدَّس ليَعبُرُوا كَما قالَ: «أَنا هُوَ الطَّريقُ».[٥] إنَّهُ وَحدَهُ فَقَط، وكُلُّ مَن غَسَلَ يَسُوعُ قَدَمَيه يُمكنُه أَن يَسيرَ عَلَى هَذَا الطَّريقِ الحَيِّ الَّذي يَقودُ إلَى الآب. هَذَا الطَّريقُ لا يَسمَحُ بأَن تَكونَ الأَقدامُ مُتَّسخَةً وغَيرَ طاهرَة. كانَ عَلَى مُوسَى أَن يَخلَعَ نَعلَيه لأَنَّ المَكانَ الَّذي كانَ فيه أَرضٌ مُقَدَّسَة.[٦] والشَّيءُ نَفسُه يُقالُ في يَشوعَ بن نُون[٧]... يَقولُ يَسُوعُ لبُطرُسَ إنَّكَ لا تَعرفُ السِّرَّ الآنَ، فَلَيسَت عندَكَ هَذه المَعرفَةُ بَعدُ، الَّتي سَتَملكُها بَعدَ أَن أَغسلَ قَدَمَيك، عندَها تَعرفُ وتَفهَمُ هَذَا السِّرَّ وتَستَنير. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٧٦-٧٧. ٨٠-٨٢. ٨٧-٨٨.[٨]

١٣: ٨ لا، لَن تَغسلَ قَدَمَيَّ

بُطرُس يَتَّهِمُ، مِن غَيرِ تَعَمُّد، التَّلاميذَ الآخَرينَ. أُوريجنِّس: أَسلَمَ التَّلاميذُ الآخَرُونَ أَمرَهُم ليَسُوعَ، ولَم يُبدُوا أَيَّةَ مُقاوَمَة. فَإنَّ بُطرُسَ، بما يَقولُهُ، رَغمَ

---

[٣] CSEL 73:39; FC 44:291–92*

[٤] أنظر رومية ١٠: ١٥؛ إشعيه ٥٢: ٧.

[٥] يوحنّا ١٤: ٦.

[٦] أنظر خروج ٣: ٥.

[٧] أنظر يشوع ٥: ١٥.

[٨] FC 89:357–58*; SC 385:220–24

حُسنِ نِيَّتِه، لا يَتَّهِمُ فَقَط يَسُوعَ بِالشُّروعِ في غَسلِ أَقدامِ تَلاميذِه مِن دُونِ سَبَبٍ، بَل يَتَّهِمُ رُفَقاءَهُ أَيضًا. فَلَو أَدَّى واجِبَهُ، كَما ظَنَّ، عِندَما أَرادَ أَن يُعيقَ الرَّبَّ، إلاَّ أَنَّ الآخَرينَ لَم يَرَوا ما فَعَلَهُ لائِقًا. بَعدَ هَذا اتَّهَمَ الَّذينَ دَفَعُوا بِأَرجُلِهِم إلَى يَسُوعَ عَلَى غَيرِ ما يَليقُ، أَقَلُّهُ في عَقلِه. ولَو ظَنَّ أَنَّ المَرءَ يَجِبُ أَن لا يُقاوِمَ ما هُوَ جَديرٌ بِالاعتِمادِ – وهَذا ما حَصَلَ عِندَما غُسِلَت أَقدامُ التَّلاميذِ – لَما قاوَمَ ما حَصَلَ. لِذَلِكَ يَبدُو أَنَّهُ افتَرَضَ، بِشَكلٍ جائِرٍ، أَنَّ رَغبَةَ يَسُوعَ في غَسلِ أَرجُلِ التَّلاميذِ لَم تَكُن جَديرَةً بِالاعتِمادِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٦٦-٦٨.[٩]

يَسُوعُ يَحمي بُطرُسَ مِن نَفسِه. أُوريجَنِّس: لَمَّا كانَ جَوابُ بُطرُسَ غَيرَ نافِعٍ لَهُ، فَإنَّ يَسُوعَ بِصَلاحِه حالَ، كَما يَليقُ، دُونَ أَن تُصبِحَ هَذِه الأُمورُ حَقيقِيَّةً، فَتُثبِتُ أَنَّها ضارَّةٌ ومُؤذِيَةٌ لِمَن يَنطِقُ بِها، فَلا يَسمَحُ بِأَن يُصبِحَ جَوابُ بُطرُسَ حَقيقَةً واقِعَةً. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٩٠.[١٠]

الرَّفضُ ضارٌّ. ثيُوفيلوس الإسكَندَرِيُّ: عِندَما سَمِعَ بُطرُسُ الإمامُ قَولَ يَسُوعَ: «إن لَم أَغسِلكَ، فَلَيسَ لَكَ مَعي نَصيبٌ»، تَغَيَّرَ وتَحَيَّرَ في جَوابِه. آه، يا رَبُّ، أَنا حائِرٌ في كُلِّ شَيءٍ. التَّصَلُّبُ عِبءٌ، والرَّفضُ ضارٌّ، والقَرارُ لَهُ عِقابُه، والقَبولُ عَسيرٌ عَلَيَّ جِدًّا. لَكِن، فَلتَنتَصِرْ وَصِيَّةُ اللّهِ لا مُعارَضَةُ الخادِمِ. فَلتَنتَصِرْ حِكمَةُ اللّهِ لا عُذرُ الخادِمِ. مَوعِظَةٌ عَلَى العَشاءِ السِّرِّيِّ.[١١]

العَبدُ دَهِشٌ أَمامَ خِدمَةِ السَّيِّدِ. فلافيان الَّذي من شالون سور ساون: بَعدَ أَن قامَ يَسُوعُ عَنِ العَشاءِ النَّبيلِ قَدَّمَ لَنا مِثالاً بِتَواضُعِه، فَدَنا مِن قَدَمَي بُطرُسَ. العَبدُ يَدهَشُ مِنَ الخِدمَةِ عِندَما يُعايِنُ سَيِّدَ المَلائِكَةِ حامِلاً الماءَ والمِنديلَ ومُنحَنِيًا إلَى الأَرضِ. «يا سِمعانُ، إسمَح بِأَن تَغتَسِلَ، فَأَفعالي أَسرارٌ. إفتَح قَلبَكَ، عِندَما أَصنَعُ، أَنا الأَكبَرَ، ما هُوَ وَضيعٌ. الكَرامَةُ تَليقُ مِنَ التُّرابِ إلَى التُّرابِ. تَرتيلَةُ الخَميسِ العَظيمِ المُقَدَّسِ: «السَّماءُ والأَرضُ تَفرَحانِ».[١٢]

(٩) FC 89:355; SC 385:216

(١٠) FC 89:359; SC 385:226**

(١١) MFC 7:154–55

(١٢) MFC 3:384

لا صَداقةَ مَعَ المَسيحِ مِن دُونِ طَهارَةٍ. بيد: بَيِّنٌ هُنا أَنَّ غسلَ الأَرجُلِ يَتناوَلُ التَّطَهُّرَ الرُّوحيَّ للجَسَدِ والنَّفس، وبِغَيرِه لا يُمكِنُ الوُصولُ إِلَى صَداقَةِ مَعَ المَسيحِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيل ٢. ٥.[١٣]

١٣: ٩ اغسِل يَدَيَّ ورَأسِي

بُطرُسُ دائِمًا مُتَّقِدٌ في جَوابِه. الذَّهَبيُّ الفَم: كانَ في رَفضِه مُتَحمِّسًا، وفي خُضُوعِه أَكثرَ تَحَمُّسًا. وفي الحالَتَين كانَ يَتَصَرَّفُ بِمَحَبَّة. لَماذا لَم يَقُل لَهُ يَسُوعُ لأَيِّ سَبَبٍ كانَ يَفعَلُ ذلِك، بَل تَوَعَّدَهُ؟ فَعَلَ ذلِك، لأَنَّ بُطرُسَ ما كانَ لِيَقتَنِعَ. فَلَو قالَ لِبُطرُسَ: «لِيَكُن لَكَ ذلِك، لأَنِّي أُحاوِلُ إِقناعَكُم بِأَن تَتَّضِعُوا»، لَوَعَدَ بُطرُسُ عَشَرَةَ آلافِ مَرَّةٍ أَنَّ سَيِّدَهُ لَن يَفعَلَ هٰكَذا. لكِنِ الآنَ عَلامَ يَتَكَلَّمُ يَسُوعُ؟ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى ما يَخشاهُ بُطرُسُ ويَرتَعِدُ مِنه، وهُوَ أَن يَنفَصِلَ عَنهُ. فَبُطرُسُ كانَ يَسأَلُ دائِمًا: «إِلَى أَينَ تَمضِي؟» لِذلِكَ قالَ أَيضًا: «سَأَجُودُ بِحَياتِي في سَبيلِكَ». لَو بَعدَ سَماعِه: «ما أَفعَلُهُ لا تَفهَمُهُ أَنتَ الآنَ، لكِن سَتُدرِكُه لاحِقًا»، بَقِيَ مُلازِمًا إِيَّاهُ، لَفَعَلَ أَكثَرَ لَو فَهِمَ مَعنَى ما فَعَلَهُ يَسُوع. لِذلِكَ يَقولُ يَسُوعُ: سَتُدرِكُ لاحِقًا. إِنَّهُ يَعرِفُ أَنَّهُ لَو عَلِمَ بِذلِكَ الآنَ، لأَصَرَّ عَلَى مُمانَعَتِه. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٠. ٢.[١٤]

١٣: ١٠ المُستَحِمُّ في غِنًى عَن غُسلٍ

الغُسلُ بَدَلاً مِنَ المَعمُودِيَّة؟ ثيُودُور المَبسُوستيُّ: أَبَى سِمعانُ أَن يَغسِلَ لَهُ مُعَلِّمُهُ قَدَمَيه. الغايَةُ مِن عَمَلِ السَّيِّدِ هِيَ أَن يُعَلِّمَكُم أَن تَتَحابُّوا بِعُمقٍ وأَن تَتَساعَدُوا بِلَهفَة. وبُطرُسُ لَم يَكُن يَعلَمُ أَنَّ هٰذا كانَ قَصدَ المُعَلِّمِ مِمَّا فَعَل. وقالَ لَه رَبُّنا ثانِيَةً وهُوَ ما يَزالُ يُمانِعُ: «إِن لَم أَغسِلْكَ فَلَيسَ لَكَ مَعي نَصيبٌ». مِن هٰذا القَولِ آمَنَ بُطرُسُ بِأَنَّ غَسلَ الأَرجُلِ هُوَ بَديلٌ مِنَ المَعمُودِيَّة.[١٥] فَمِنَ الغُسلِ يَكونُ لَهُ مَعَ الرَّبِّ نَصيبٌ، لِيَقولَ إِنَّهُ اغتَسَلَ كُلِّيًّا. وإِذ كانَت هٰذِه هِيَ حالَهُ أَزالَ الرَّبُّ جَهلَه بِقَولِه: «المُستَحِمُّ في غِنًى عَنِ الغُسلِ، لأَنَّهُ طاهِرٌ كُلُّه. وأَنتُم أَطهارٌ، إِنَّما لَستُم كُلُّكُم بِأَطهارٍ». ومِن ثَمَّ أَضافَ الإِنجيليُّ، بِتَفسيرِه كَلامَ رَبِّنا: «وكانَ يَعرِفُ مَن

---

[١٣] CS 111:46

[١٤] NPNF 1 14:258**

[١٥] أنظر أيضًا ترتليان *On Baptism* 12.

سَوفَ يُسلمُه.» لذَلكَ قالَ: «لَستُم كُلُّكُم بأَطهارٍ». وكلامُ الرَّبِّ إِلَى سمعان يُشيرُ إِلَى أَنَّ «هَـذه لَيسَت مَعمُوديَّةَ غُفرانِ الخَطايا. لَقَد اقتبَلتُمُوها مَـرَّةً، ولَستُم بحاجَةٍ إِلَيها مَرَّةً أُخرَى. فَصرتُم أَطهارًا بما قَبلتُمُوه أَوَّلاً. والآنَ يَنبَغي غَسلُ أَرجُلِكُم فَقَط. وبَعدَ حينٍ تَعرفونَ غايَةَ هَذَا العَمَلِ. وحَقًّا قَبلَ التَّلاميذُ مَعمُوديَّةَ الغُفرانِ مِن يُوحَنَّا، هَذه المَعموديَّةَ الَّتي ثَبَّتَهُم فيها تَعليمُ رَبِّنَا بحَضِّه إِيَّاهُم عَلَى الفَضيلَةِ. ثُمَّ جَعلَهُمُ الرُّوحُ الَّذي نَزلَ عَلَيهم لاحقًا كاملينَ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦.١٣.٦-١٣.[١٦]

لَقَد تَنَقَّوا بِالكَلِمَةِ. الذَّهَبيُّ الفَم: إِذا كـانَ التَّلاميذُ طاهرينَ فلمَاذا تَغسلُ أَقدامَهُم؟ لِنَتَعلَّمَ نَحنُ أَن نَكونَ لُطفاءَ. لذلكَ لَم يَأتِ إِلَى أَيِّ عُضوٍ آخَرَ منَ الجَسَدِ. مـا المَقصودُ بِلَفظَةِ «المُستَحِمّ» الَّتي قيلَت بَـدلَ «الطَّـاهـر»؟ فَهَل كانُوا طاهرينَ؟ إِنَّهُم لَم يُعتَقُوا بَعدُ من خَطاياهُم ولَم يَستَحِقُّوا الرُّوحَ، فَالخَطيئَةُ كانَت ما تَزالُ مُستَحكِمَةً بِهِم، وصَكُّ اللَّعنَةِ ما يَزالُ قائِمًا، والذَّبيحَةُ لَم تُقدَّم بَعد؟ فَلِماذا يَدعُوهُم طاهِرينَ؟ وكَيلا تَظُنَّهم طاهِرينَ مُعتَقينَ مِن خَطاياهُم، فَإِنَّه يُضيفُ: «أَنتُم طاهرونَ بِالكَلِمَةِ الَّتي خاطَبتُكم بِها»، أَي أَنتُم طـاهـرونَ. فَأَنتُم قَبلتُمُ النُّورَ وانعَتَقتُم مِن الضَّلالِ». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٠. ٢.[١٧]

الأَقدامُ رَمزٌ لأَوساخٍ يَنبَغِي أَن تُغسَلَ. بيد: إِنَّ يَسُوعَ يَلفِتُ الانتِباهَ إِلَى أَنَّ غَسلَ الأَقـدام يُشيرُ إِلَى غُفرانِ الخَطايا. لا إِلَى غُفرانٍ يُعطَى مَرَّةً واحِدَةً في المَعمُوديَّةِ فَحَسْبُ، بَل إِلَى أَفعالِ المُؤمِنينَ الأَثيمَةِ الَّتي تُرافِقُ كُلَّ واحِدٍ في هَـذه الحَياة، وتُنَقَّى بِالنِّعمَةِ اليَومِيَّةِ. فَأَقدامُنَا الَّتي نَنتَقِلُ بِها وبِها نَتَحَرَّكُ كُلَّ يَومٍ ونُلامِسُ الأَرضَ، ويَتَعَذَّرُ أَن نُبقِيَها بَعيدَةً عَنِ الأَقـذارِ -كَما هِـيَ حالُنا مَـعَ أَعضاءِ أَجسادِنا الأُخـرَى- تُشيرُ إِلَى ضَـرورَةِ عَيشِنا عَلَى الأَرضِ... «إِن قُلنا إِنَّـهُ لا خَطيئَةَ لَنا، فَإِنَّا نُضلُّ أَنفُسَنا، ولا يَكونُ الحَقُّ فِينا».[١٨]

مَن تَنَقَّى في جُرنِ المَعمُوديَّةِ ونالَ غُفرانَ خَطاياه، لا حاجَةَ لَه أَن يَتَنَقَّى ثانِيَةً. إِلَى

[١٦] CSCO 4 3:256-57

[١٧] NPNF 1 14:259**

[١٨] ١ يوحنّا ١: ٨.

ذلكَ، لا يُمكنُه أَن يَتنَقَّى ثانيَةً بالطَّريقَةِ نَفسِها، بَل يَجدُ منَ الضَّرورَةِ أَن يَغسلَ أَوساخَهُ اليَوميَّةَ بغُفرانٍ يَوميٍّ من مُخلِّصه... نحنُ نَقولُ يَوميًّا في الصَّلاةِ الرَّبَّانيَّةِ: «واترُكْ لَنا ما عَلَينا كَما نَترُكُ نَحنُ لمَن لَنا عَلَيه».[١٩] مَواعظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ٥.[٢٠]

الأَفعَى تَتَرَقَّبُ مِنَ الإنسانِ العَقِبَ. أَمبرُوسيُوس: في المَعمُوديَّةِ نَغسلُ كُلَّ خَطيئَةٍ، فَيَتَلاشَى كُلُّ إثمٍ. لَكن، لَمَّا سَقَطَ آدَمُ بقُوَّةِ إبليسَ،[٢١] ونَزَلَ السُّمُّ عَلَى قَدَمَيه، فَإنَّنا نَغسلُ الأَقدامَ، كَي نُؤتَى نعمَةً في هَذا العُضوِ مِنَ الجَسَدِ الَّذي تَتَرَقَّبُ منهُ الأَفعَى، فَلا يَهزمُنا إبليسُ من بَعدُ. فَأَنتُم تَغسلونَ الأَقدامَ كَي تَغسلُوا سُمُومَ الأَفعَى. وهَذا نافعٌ للتَّواضُعِ، لأَنَّنا لَن نَستَحيَ بما نَمقُتُه في طاعَتنا، داخلَ السِّرِّ. في سرِّ تَجَسُّد رَبِّنا ٣. ١. ٧.[٢٢]

١٣: ١١ لَستُم كُلُّكُم بطاهِرينَ

تَزايُدُ الأَقذارِ. أُوريجِنّس: الأَحَدَ عَشَرَ المُستَحمُّونَ كانُوا طاهِرينَ، وأَصبَحُوا أَكثَرَ طُهرًا عندَما غَسَلَ الرَّبُّ أَرجُلَهُم. أَمَّا يَهُوَذا الَّذي كانَ نَجسًا، فَالكتابُ يَقولُ فيه: «والنَّجسُ فَليَتَنجَّس بَعدُ».[٢٣] فَقَد أَصبَحَ أَكثَرَ نَجاسَةً عندَما دَخَلَ فيه إبليسُ بَعدَ الغُسلِ.[٢٤] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١١٠.[٢٥]

يَسُوعُ يَغسلُ قَدَمَي مَن يَخونُه. كيرلُس الإسكَندَريُّ: عَلمَ يَسُوعُ أَنَّ يَهُوَذا لَم يَكُن صالحًا ومُقرًّا بفَضلِ سَيِّده. وعَلمَ أَنَّ يَهوَذا كانَ مُفعَمًا سُمًّا شَيطانيًّا مُرًّا. فَرغمَ أَنَّ الرَّبَّ غَسَلَ قَدَمَيه فَإنَّهُ كانَ يُعدُّ طَريقَةً لتَسليمه. مَعَ ذَلكَ، فَإنَّ يَسُوعَ أَكرَمَه كَباقي التَّلاميذِ وغَسَلَ قَدَمَيه، ليُظهرَ دائمًا حُبَّهُ الدَّائمَ، ولَم يُعرِب عَن غَضَبه منهُ، قَبلَ أَن يُنَفِّذَ مُؤامَرَتَه. لاحظْ ميزَةَ هَذه السِّمَة الخاصَّة للجَوهَر الإلَهيِّ. فَرغمَ أَنَّ اللَّهَ يَعرفُ ما سَيَحصُلُ، إلاَّ أَنَّهُ لا يُنزلُ القصاصَ بأَحدٍ قَبلَ الأَوانِ. إنَّهُ يَحتَملُ الخَطَأَةَ عَلَى قَدرِ الإمكانِ، أَو بمُقتَضَى ما هُوَ ضَروريٌّ؛ لَكن، عندَما يَرَى أَنَّهُم لا يَنتَفعُونَ من سَعَةِ أَناته، بَل

(١٩) متّى ٦: ١٢.

(٢٠) CS 111:47*

(٢١) أنظر تكوين ٣: ١-٦، ١٥.

(٢٢) FC 44:292**; CSEL 73:41

(٢٣) رؤيا ٢٢: ١١.

(٢٤) يوحنّا ١٣: ٢٧.

(٢٥) FC 89:363*; SC 385:234

يُواظِبونَ عَلَى غيِّهم، يُعاقِبُهُم مُبَيِّنًا أَنَّ ذَلِكَ هُوَ نَتيجَةُ طَيشِهِم، لا نَتيجَة إرادَتِهِ ومَشيئَتِه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٦]

مَسامِيرُ عِرفانِ يَهُوَذا بالجَميل. أَفرام السِّريانيُّ: بِلُطفِهِ غَسَلَ رَبُّنا المُتَواضِعُ بِيَدَيه الطَّاهِرَتَين قَدَمَي يَهُوَذا الخائِنِ الَّذي أَعرَبَ، بِمَسامِيرِ الصَّليب، عَن عِرفانِ الجَميلِ لِتَنقِيَتِه. تَفسيرُ الإِنجيلِ الرُّباعيِّ لِتاتِيان ١٨. ٢٢.[٢٧]

(٢٦) LF 48:181**

(٢٧) *ECTD* 282

١٣: ١٢-١٧ أَهَمِّيَّةُ الغُسلِ

١٢فلَمَّا غَسَلَ أَقدامَهُم لَبِسَ رِداءَهُ وعادَ إِلَى المائِدَةِ فقالَ لَهُم: «أَتَفهَمُونَ ما صَنَعتُ إِلَيكُم؟ ١٣أَنتُم تَدعونَني «المُعَلِّمَ والرَّبَّ» وأَصَبتُم في ما تَقولُون، فأَنا كِلاهُما. ١٤فإذا كُنتُ، أَنا الرَّبَّ والمُعَلِّمَ، قَد غَسَلتُ أَقدامَكُم، فَعَلَيكُم أَنتُم أَيضًا أَن يَغسِلَ بَعضُكُم أَقدامَ بَعض. ١٥فقَد جَعَلتُ لَكُم مِن نَفسي قُدوَةً لِتَصنَعوا أَنتُم أَيضًا ما صَنَعتُ إِلَيكُم. ١٦الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّ خادِمًا لَيسَ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه، ولا رَسولاً أَعظَمَ مِن مُرسِلِه. ١٧أَمَّا وقَد عَلِمتُم هَذا وعَلَّمتُم بِهِ فَطُوبى لَكُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُخبِرُ تَلاميذَهُ أَنَّهُ غَسَلَ أَقدامَهُم لِكَونِهِ مُعَلِّمَهُم، وأَقدامَ الخُدَّام، لِكَونِهِ رَبَّهُم (أُوريجِنِّس). غايَتُهُ، كَمُعَلِّم، أَن يَحذُوَ تَلاميذُهُ حَذوَه (أُوريجِنِّس). بِالطَّبيعَةِ هُوَ رَبٌّ، إذ لَه سُلطانٌ عَلَى الكَونِ (كِيرِلُّس). رَبُّنا غَسَلَ أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ عَلَّمَ (بيد). لَكِن، قَلَّما يَحصُلُ هَذا الغُسلُ الَّذي يُوصي بِهِ بَينَ أَتباعِه (أُوريجِنِّس). فَعِندَما أَغسِلُ أَوساخَ الآخَرينَ، فَإِنِّي أَغسِلُ أَوساخي أَيضًا (أَمبرُوسيُوس). غَسلُ الأَقدامِ يَدُلُّ عَلَى التَّواضُعِ بِحَدِّ ذاتِه (أُوغُسطين)، ويُساعِدُنا عَلَى تَجَنُّبِ

فَخِّ الكبرياء (كيرلُّس). إنَّ تواضعَ يَسُوعَ العَميقَ هُوَ مثالٌ لمَن يَنبَغي أَن يَحذُوَ حذوَه، فَيُسَلِّحُ عَقبَ التَّلاميذِ وكُلِّ المَسيحيِّينَ بالتَّواضُعِ لِيَهزِمُوا كِبرياءَ إبليسَ الَّذي يَتَرَقَّبُ مِنَّا العَقِبَ (ثيُوفيلوس الإسكَندَريُّ). يَسُوعُ هُوَ مُعَلِّمٌ في مَدرَسَة، يُدوِّنُ للأطفالِ الحُروفَ بِجَمالٍ، فَيَقُومونَ بتَقليدِه والاقتداءِ بِه ولَو بِشَكلٍ غيرِ كاملٍ (الذَّهَبيُّ الفَم). في هَذا التَّواضُعِ قُوَّةٌ عَظيمَةٌ للنُّموِّ (كبريانُوس). ويَسُوعُ يُريدُ خُدَّامَهُ أَن يَبلُغُوا إمكانَ مُعَلِّمِهم، فَيُخالِفُ أَغلَبَ ما يُريدُه المُعَلِّمونَ من خُدَّامِهم (أُوريجنِّس). لا يَجُوزُ للخُدَّامِ أَوِ الرُّسُلِ أَن يَتَجاوَزُوا مَكانَتَهُم في الحَياة، مَعَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المُعَلِّمُ المُحِبُّ الَّذي يُريدُ خُدَّامَهُ أَن يُفلِحُوا في الاقتداءِ بِه لِبُلوغِ قامَةِ التَّواضُعِ (كيرلُّس). فَلا يَكفي أَن نَعرِفَ ما هُوَ التَّواضُعُ، بَل يَنبَغي أَن نُمارِسَهُ أَيضًا (كيرِلُّس).

١٣: ١٢-١٣ أَنتُم تَدعُونَني المُعَلِّمَ والرَّبَّ

المُعَلِّمُ والرَّبُّ. أُوريجنِّس: لَقَد غَسَلَ يَسُوعُ أَقدامَ تَلاميذِه، لِكَونِه مُعَلِّمَهم، وغَسَلَ أَقدامَ خُدَّامِه لِكَونِه رَبَّهُم. فَالغُبارُ يُغسَلُ مِنَ الأَرضِ ومِن أُمورِ الدُّنيا، لِيَطالَ التَّلاميذَ مِنَ الأَعلَى إِلَى الأَسفَل. أَمَّا ما يُنَجِّسُ الأَقدامَ فَيَزولُ بِسيادَةِ الحاكِم، لأَنَّ لَه سُلطانًا حتَّى عَلَى الَّذينَ ما يَزالونَ تَحتَ روحِ العُبوديَّة[١] ويَتَقَبَّلُونَ القَذارَة. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١١٥-١١٦.[٢]

هَدَفُ المُعَلِّم. أُوريجنِّس: ودُونَكُم هَدَفَ مُعَلِّمِ التَّلاميذ. فَإِنَّهُ يُريدُ التِّلميذَ كَنَفسِه، كَيلا يَظَلَّ بِحاجَةٍ إِلَى المُعَلِّم، مَعَ أَنَّه يَبقَى بِحاجَةٍ إِلَيهِ في أُمورٍ أُخرَى. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١١٨.[٣]

رَبٌّ بِالطَّبيعَة. كيرِلُّس الإسكَندَريُّ: لا يَحملُ يَسُوعُ لَقَبَ الرَّبِّ كَاسمٍ مُجَرَّدٍ مِنَ الكَرامَة، كَما هِيَ حالُنا عِندَما نَتَلألأ، بِحَسَبِ النِّعمَة، بِأَلقابٍ تَتَخَطَّى طَبيعَتَنا ومَقامَنا، ونَحنُ ما نَزالُ خُدَّامًا بِالطَّبيعَة. فَالمَسيحُ رَبٌّ بِالطَّبيعَةِ ولَه، كَإِلَه، سُلطانٌ عَلَى الكُلِّ، إذ، كَما قيلَ عَلَى لِسانِ كاتِبِ المَزامير: «كُلُّ شَيءٍ عَبدٌ لَكَ».[٤] إِنَّهُ مُعَلِّمٌ

---

[١] أنظر رومية ٨: ١٥.
[٢] FC 89:364*; SC 385:238
[٣] FC 89:364-65*; SC 385:238
[٤] مزمور ١١٩: ٩١.

بالطَّبيعَة: «كُلُّ حكمَة هِيَ مِنَ الرَّبِّ»،[٥] وكُلُّ فَهم منه. فَيَجعَلُ الكائنات العاقلَةَ حَكيمَةً، ويَغرِسُ الفَهمَ لائقًا في كُلِّ خَليقَة نُطقيَّة في السَّماءِ والأرضِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٦]

١٣: ١٤ اغسِلُوا بَعضُكم أَقدامَ بَعضٍ

اعمَلُوا ثُمَّ عَلِّمُوا. بيدِ: إنَّ رَبَّنا عَملَ أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ عَلَّمَ. وبِهَذا كانَ مِثالَ المُعَلِّم الصَّالِحِ. لَم يُعَلِّم ما لَم يَعمَلْه.[٧] تَفسيرُ أَعمالِ الرُّسُل ١: ١.[٨]

قَلَّما يَحصُلُ غَسلُ الأَرجُلِ كَما يُوصِينا. أُوريجنِّس: أُنظُر، لَيسَ شاقًّا عَلَى مَن يَتَتَلمَذُ للمَسيحِ، وعَلَى مَن يَرجُو أَن يُتِمَّ الوَصيَّةَ الَّتي تَقولُ: «عَلَيكُم أَنتُم أَن يَغسلَ بَعضُكم أَقدامَ بَعضٍ»، أَن يَبتَغيَ، كَعَمَلٍ واجِبٍ، غَسلَ أَقدامِ إخوَتِه الجَسَديَّة والحِسِّيَّة. هَكَذا، فالمُؤمِنُونَ مُلزَمونَ بِذَلك مَهما عَلَت مَكانَتُهم في الحَياة، أَو في المَنصِبِ الكَنَسيِّ، أَكانُوا أَساقِفَةً أَم كَهَنَةً، أَو في مَقامٍ عالَمِيٍّ آخَر. هَذا يَعني أَنَّ السَّيِّدَ يَأتي لِيَغسلَ قَدَمَي الخادِمِ المُؤمِنِ، والوالِدينَ يَغسلُونَ أَقدامَ أَولادِهم. هَذِه العادَةُ غَيرُ مُتَّبَعَة أَو نادِرَةُ الحُدوثِ، إذ تَتمُّ بَينَ البُسَطاءِ وأَهلِ الرِّيفِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١٣٣.[٩]

بِغَسلي أَوساخَ الآخَرينَ أَغسِلُ أَوساخِي. أَمبرُوسيُوس: أَوَدُّ أَن أَغسلَ أَقدامَ إخوَتي، وأُتمَّ وَصيَّةَ الرَّبِّ. فَلَن أَستَحيَ مِن ذَلك، ولَن أَحتَقِرَ ما فَعَلَهُ هُوَ أَوَّلاً. حَسَنٌ سِرُّ التَّواضُعِ، فَفيما أَغسلُ أَوساخَ الآخَرينَ، أَغسلُ أَوساخَ نَفسي. لَكن، لَم يَقدرِ الجَميعُ عَلَى شُربِ هَذا السِّرِّ. فَإبراهيمُ، أَيضًا، رَغِبَ في غَسلِ الأَقدامِ، لَكنَّهُ كانَ مَدفُوعًا بِرُوحِ الضِّيافَة.[١٠] جِدعَونُ، أَيضًا، رَغِبَ في غَسلِ قَدَمَي مَلاكِ الرَّبِّ الَّذي ظَهَرَ لَه، لَكنَّه رَغِبَ في فِعلِ هَذا كَمَن يُقَدِّمُ طاعَةً، لا كَمَن يُقَدِّمُ زَمالَةً. هَذا سِرٌّ عَظيمٌ لا يَفهَمُهُ أَحَدٌ. في الرُّوحِ القُدسِ ١ تَوطِئَة ١٥.[١١]

الفِعلُ نَفسُه يَحُثُّ عَلَى التَّواضُعِ. أُوغُسطين: هَذا ما يَقومُ بِه كَثيرونَ، عِندَما يُؤَدُّونَ واجِبَ الضِّيافَةِ بَعضُهم لِبَعضٍ...

---

[٥] سيراخ ١: ١.

[٦] LF 48:183**

[٧] أعمال الرُّسل ١: ١.

[٨] CS 117:9; CCL 121:6

[٩] FC 89:367; SC 385:246

[١٠] أنظر تكوين ١٨: ١-٨.

[١١] FC 44:41**; CSEL 79:21

عَلَى المَسيحيِّ أَن لا يَـزدَرِيَ القِيامَ بِما عَملَهُ المَسيحُ. فَعِندَما يَنحَنِي الجِسمُ أَمامَ قَدَمَي أَخٍ، تَتَصاغَرُ إِلَيهِ نَفسُه... أَلا يَقدِرُ الأَخُ عَلَى أَن يُنقِذَ أَخاهُ مِن فَسادِ الخَطيئَةِ؟ فَلنَعتَرِف بِالخَطايا بَعضُنا لِبَعضٍ، ولنَتَغافَر، ولنُصَلِّ بَعضُنا مِن أَجلِ بَعضٍ.[١٢] هَكَذا نَغسِلُ بَعضُنا أَقدامَ بَعضٍ. مَواعِظُ عَلَى يُوحَنَّا ٥٨. ٤-٥.[١٣]

تَجَنَّبُوا فَخَّ الكِبرِياءِ. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّا نَختارُ دَومًا ما هُوَ أَعظَمُ. فَأَمجادُ الحَياةِ الباطِلَةُ تُقنِعُ دَومًا عَقلَنا الضَّعيفَ، لِنَشمَخَ إِلَى ما هُوَ أَكثَرُ مَجدًا. لِكَي نَتَخَلَّصَ مِن هَذا المَرَضِ، فَلنَنعَتِقْ مِنَ الشَّهوَةِ الرَّجِسَةِ، فَإِنَّ هَوى الكِبَرِ باطِلٌ. ولنَقبَلْ في عَقلِنا المَسيحَ، مَلِكَ الكُلِّ، الَّذي غَسَلَ أَقدامَ تَلاميذِه، لِيُعَلِّمَنا أَن نَغسِلَ بَعضُنا أَقدامَ بَعضٍ. ولِيُلجَمْ كُلُّ تَغَطرُفٍ، لِيَزولَ كُلُّ الزَّهْوِ الدُّنيَوِيِّ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[١٤]

١٣: ١٥ كُنتُ لَكُم مِثالاً في التَّواضُعِ

المَسيحُ يُشَدِّدُ العَقِبَ لِهَزيمَةِ كِبرِياءِ إِبليس. ثِيُوفيلوس الإِسكَندَرِيُّ: «فَاصنَعُوا أَنتُم ما إِلَيكُم صَنَعتُ»، أَي اقتَدُوا بي أَنا رَبِّكُم عَبرَ هَذا الفِعلِ المُقَدَّس، لِتَصيرُوا مُشارِكينَ في الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ.[١٥] فَإِنِّي سَبَقتُ فَرَسَمتُ لَكُم طَريقًا مُثلَى لِلارتِقاءِ. لَقَد انحَنَيتُ قَديمًا إِلَى الأَرضِ، عِندَما أَبدَعتُكَ فَأَخَذتُ تُرابًا مِنَ الأَرضِ وجَبَلتُ الإِنسانَ، ومَنَحتُه بَدءًا لِكِيانِه، وحُسنَ الكِيانِ في جِنسِكُم.[١٦] والآنَ سُرِرتُ أَن أَنحَنِيَ كَي أُقَوِّيَ أُسُسَ خَليقَتِيَ المُتَداعِيَةَ وقَواعِدَها. فَبَينَ المُضِلِّ والمُضَلَّلِ أَقَمتُ عَداوَةً لِحِفظِ الرَّأسِ والعَقِبِ.[١٧] والآنَ أُسَلِّحُ العَقِبَ المَجروحَ مِنَ الأَفعَى كَيلا يَضِلَّ عَنِ الطَّريقِ المُستَقيمِ. وشَدَّدتُ خُطواتِكُم لِتَدُوسُوا الحَيَّاتِ والعَقارِبَ، وكُلَّ قُوى العَدُوِّ، ولا شَيءَ يُؤذيكُم.[١٨] بِغَطرَسَةِ المُوَسوِسِ بِالكِبَرِ، حَطَّ مِن عَظَمَةِ المَجبولِ أَوَّلاً مِنَ التُّرابِ. حَطِّمُوا غَطرَفَتَهُ بِتَواضُعٍ بَهِجٍ بَعضُكُم تُجاهَ بَعضٍ. مَوعِظَةٌ عَلَى العَشاءِ السِّرِّيِّ.[١٩]

---

[١٢] يعقوب ٥: ١٦.
[١٣] NPNF 1 7:306–7**; CCL 36:474–75
[١٤] LF 48:183–84*
[١٥] ٢ بطرس ١: ٤.
[١٦] تكوين ٢: ٧.
[١٧] تكوين ٣: ١٥.
[١٨] لوقا ١٠: ١٩.
[١٩] MFC 7:155–56

فَاصنَعُوا ما إِلَيكُم صَنَعتُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: الأمرُ لَيسَ كَذَلكَ، فَإنَّه هُوَ المُعَلِّمُ والـرَّبُّ، أَمَّـا أَنـتُـم فَـخُـدَّامٌ رُفَـقَـاءُ. فَما مَعنَى قَولِهِ «فَعَلَيكُم»؟ أي أَن نَعمَلَ هَذَا باجتِهادٍ. وبِسَبَبِ ذَلكَ يَأخُذُ أَمثِلَةً مِنَ الأُمورِ العُظمَى، كَي نَعمَلَ أعمالاً صَغيرَةً. فَالمُعَلِّمونَ يَكتبونَ الحُـروفَ بِجَمالٍ كَبيرٍ، كَي يَقتدِيَ التَّلاميذُ بِهِم، ولَو بِشَكلٍ أَضعَفَ. أينَ هُمُ الآنَ الَّذينَ يَبصُقونَ عَلَى رِفاقِهِمُ الخُدَّام؟ أَينَ هُمُ الَّذين يَبتَغونَ الكَرامَاتِ؟ لَقَد غَسَلَ الرَّبُّ قَدَمَي الخائِنِ، المُدَنِّسِ لِلمُقَدَّساتِ، واللِّصِّ، في وَقتٍ قَريبٍ مِنْ خِيانَتِه لَهُ، وجَعَلَ مَن لا يُشفَى مُشارِكًا في مائِدَتِه. فَهَل أَنتَ تُفَكِّرُ تَفكيرًا سامِيًا، وَهَل تَرفَعُ حاجِبَيكَ؟ فَلنَغسِلْ بَعضُنا أَقدامَ بَعضٍ. رُبَّ مَن يَقولُ: إذًا عَلَينا أَن نَغسِلَ أَقدامَ أَخِصَّائِنا. ما أَعظَمَ غَسلَ أَقدامِهِم! هُنا «العَبدُ» و«الحُرُّ» وهُوَ فـارِقٌ في الأَسماءِ. أَمَّـا هُناكَ فَحَقيقَةُ الأَمرِ. إِنَّهُ الرَّبُّ بِالطَّبيعَةِ، ونَحنُ الخُدَّامُ. ولا يَطلُبُ فِعلَ ذَلِـكَ الآنَ. لَكِنَّ الأَمـرَ مَحبُوبٌ الآنَ، إذا كُنَّا لا نُعامِلُ الأَحـرارَ كَعَبيدٍ يُشتَرَونَ بِمالٍ. ومَاذَا سَنَقولُ في ذَلكَ اليَومِ إذا كُنَّا نَقتَدي بِهِم أَبدًا، بَعدَ قَبولِ البَراهِينِ عَن مِثلِ هَذَا الصَّبرِ، بَل نُخالِفُ كَلامَ يَسُوعَ، ونَظَلُّ مُتَغَطرِفينَ ولا نَفي الدَّينَ؟ فَاللّـهُ ابتَدَأَ بِنَفسِه وجَعَلَنا مَدينينَ بَعضَنا لِبَعضٍ، لَكِن بِقَدرٍ أَقلَّ. إِنَّه كانَ الرَّبَّ. إذا عَمِلنا أَعمالَهُ، فَإِنَّا نَعمَلُ ذَلكَ لِرِفاقِنا الخُدَّامِ. وهَذَا ما أَلمَعَ إِلَيه بِقَولِه: «فَـإِن كُنتُ أَنا المُعَلِّمَ والـرَّبَّ قَد فَعَلتُ ذَلكَ، فَعَلَيكُم أَنتُم أَيضًا أَن تَفعَلُوا ذَلكَ». وتـالِيًا هَذَا يَعني: «فَكَم بِـالأَحرَى عَلَينا نَحنُ الخُدَّامَ»، لَكِنَّه تَرَكَ ذَلكَ لِضَميرِ السَّامِعينَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧١. ١.[٢٠]

١٣: ١٦ ما مِن عَبدٍ أَعظَمَ مِن سَيِّدِهِ

لِلتَّواضُعِ قُوَّةٌ عَظيمَةٌ. كِبريانُوس: عِندَما لا يَكونُ العَبدُ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه، فَالَّذينَ يَتبَعُونَ الـرَّبَّ بِتَواضُعٍ وسَلامٍ وهُدوءٍ يَحذُونَ حَذوَه؛ فَالأَصغَرُ يُصبِحُ الأَعظَمَ، كَما يَقولُ الرَّبُّ: «أَصغَرُكُم جَميعًا هُوَ الأَعظَمُ».[٢١] رِسالَةُ ٦٠ ٤.[٢٢]

السَّيِّدُ يُريدُ خُدَّامَهُ أَن يَبلُغوا أَقصَى طاقاتِهِم. أُوريجِنِّس: إِنَّ المُخَلِّصَ الَّذي

[٢٠] NPNF 1 14:260**

[٢١] لوقا ٩: ٤٨.

[٢٢] ANF 5:284–85*; CCL 3B:76

هُوَ الرَّبُّ يَسمُو، في رؤيَتِه، عَلَى الأَسيادِ الآخَرينَ الَّذينَ لاَ يَرغَبونَ في أَن يَصيرَ الخـادِمُ كَسَيِّدِه. إنَّـهُ ابنٌ لِصَلاحِ الآبِ ومَحَبَّتِه، ورَبٌّ يَعمَلُ في خُدَّامِه لِيَصيرُوا كَسَيِّدِهِم. «وَأَنتُم ما عُدتُم أَخَذتُم روحَ عُبُوديَّـةٍ للخَوفِ، بَل رُوحَ بُنُـوَّةٍ، وبِـه نَـصرُخُ: أَبَّـا، أَيُّها الآبُ».[٢٣] فَقَبلَ أَن يَصيرُوا كَمُعَلِّمِهِم ورَبِّهِم يَجِبُ أَن تُغسَلَ أَرجُلُهُم، كَتَلاميذَ ضُعَفاءَ، فيهِم روحُ عُبُوديَّةٍ لِلخَوفِ. وعِندَما يَقتَدُونَ بِسَيِّدِهِم يُصبِحُونَ قـادِريـنَ عَلَى غَسلِ أَرجُـلِ التَّلاميذِ كَمُعَلِّمِهِم. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١٢٠-٢٢.[٢٤]

١٣: ١٦ ب وما مِن رَسُولٍ أَعظَمَ مِن مُرسِلِهِ

فِكرُهُم كَفِكرِ سَيِّدِهِم. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: إنَّها إِسـاءَةٌ لا تُـبَرِّرُ تَحلُّ بِـخُدَّامٍ يَـأبَـونَ أَن يَكُونَ فِكرُهُم كَفِكرِ أَسيادِهِم. فَالتَّوقُ إِلَى ما يَعلو جَدارَتَنا ويَفُوقُها هُوَ طَمَعٌ لا أَكثَر. ويَكونُ عادِلاً في تَوجيهِ التُّهمَةِ نَفسِها إِلَى الرُّسُلِ، إِن طَلَبوا مَقامًا أَرفَعَ مِنَ الَّذي أَوصاهُم بِه. إِنَّ فِكرَ مَن أَرسَلَهُم يَكفيهِم كَمِقياسٍ لِكُلِّ مَجدِهِم. وهَـذا لا يَختَلِفُ عَن استِعمالِ هَذِهِ الحُجَّةِ: إِنَّكُم سَتَكونُونَ مَوضِعَ هُزءٍ أَمـامَ المِنبَرِ الإِلَهِيِّ إِذا رَفَضتُم، بِسَبَبِ كِبريائِكُم، أَن تَخدِمُوا بَعضُكُم بَعضًا، كَما خَدَمتُكُم أَنا، مَعَ أَنَّكُم حَظِيتُم بِاسمٍ مُشتَرَكٍ لِلخِدمَةِ، ومَعَ أَنِّي، بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، اللّـهُ والرَّبُّ. ويَكونُ مِن غَيرِ اللاَّئِقِ حَقًّا، بَل مِنَ الجُنونِ أَن يَخجَلَ الخُدَّامُ، الأَدنَى مِن سَيِّدِهِم، مِن كَونِهِم خُدَّامًا بَعضِهِم لِبَعضٍ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٥]

١٣: ١٧ العِلمُ والعَمَلُ

مارِسُوا الفَضائِلَ. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: إِنَّ مُمـارَسَـةَ الفَضيلَةِ، ولَيس مُجَـرَّدَ مَعرِفَتِها، جَديـرَةٌ بِالمَحَبَّةِ والـغَيرَةِ... عِندَما تُـرافِـقُ الأَفـعـالُ المَعرِفَةَ يَكونُ الرِّبحُ وَفـيرًا. لَكِن، عِندَما يَغيبُ الواحِدُ يُصابُ الآخَرُ بِالشَّلَلِ. لَقَد كُتِبَ: «الإيمانُ بِلا أَعمالٍ مَيتٌ»،[٢٦] مَعَ أَنَّ الإِيمانَ هُوَ مَعرِفَةُ اللّـهِ الأَحَدِ بِطَبيعَتِه، والاعتِرافُ

---

[٢٣] رومية ٨: ١٥.

[٢٤] FC 89:365**; SC 385:240

[٢٥] LF 48:184-85**

[٢٦] أنظر يعقوب ٢: ٢٦.

بِهِ بِطَهارَةٍ وحَقٍّ، لَكِنَّهُ مَيتٌ إذا لَم يُرافِقْهُ نُورٌ ساطِعٌ يُشرِقُ مِنَ الأَعمالِ. فَلا جَدوَى مِن مَعرِفَةِ ما هُوَ صالِحٌ، إذا لَم تَكُن عِندَنا إرادَةُ مُمارَسَتِهِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٧]

[٢٧] LF 48:185–86*

١٣: ١٨–٢٢ واحِدٌ مِنكُم يُسلِمُني

[١٨]لا أَقُولُ هَذَا فِيكُم جَميعًا، فأَنا أَعرِفُ مَن اصطَفَيتُ، ولكِن لا بُدَّ من أَن يَتِمَّ ما كُتِب: آكِلُ خُبزي رفَعَ عَقِبَه عَلَيَّ. [١٩]أُنبِئُكُمُ الآنَ بِما سَيَقَعُ، حتَّى إذا ما وَقَعَ تُؤمِنونَ بِأَنِّي أَنا هُوَ. [٢٠]الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: مَن قَبِلَ رَسُولي قَبِلَني أَنا ومَن قَبِلَني قَبِلَ مُرسِلي». [٢١]قالَ يَسُوعُ هَذَا فاضطَرَبَت مِنهُ الرُّوحُ فَشَهِدَ قالَ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إنَّ واحِدًا مِنكُم يُسلِمُني». [٢٢]فنَظَرَ التَلاميذُ بَعضُهُم إلَى بَعضٍ حائِرِينَ لا يَدرُونَ عَلَى مَن يَتَكَلَّم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يُدرِكُ تَمامًا ما كَانَ يَنوي يَهُوَذا فِعلَهُ عِندَما قالَ: «أَنا أَعرِفُ مَن اصطَفَيتُ». (أُوريجِنِّس). يَهُوَذا هُوَ مَن رَفَعَ عَقِبَه عَلَى المَسيحِ، فَكانَ عاجِزًا عَن أَن يَمتَدِحَ مَن أَبدَعَهُ (قزما). ويَسُوعُ أَنبأَ بِما سَيَقَعُ، حتَّى، إذا وقَعَ، عَلِمَ تَلاميذُهُ مَن هُوَ وآمَنُوا (ثيُودُور). الَّذين يُرسِلُهم هُم رُسُلٌ لِلَّذينَ يُرسَلُونَ إلَيهِم. والَّذينَ يَقبَلونَ هَـؤلاءِ الرُّسُلَ، يَقبَلونَ المَسيحَ، وتالِيًا يَقبَلونَ الآبَ الَّذي أَرسَلَ يَسُوعَ (أُوريجِنِّس). لَقَد اضطَرَبَت مِنهُ الرُّوحُ لِجِهَةِ يَهُوَذا (الذَّهَبِيُّ الفَم). ويُمكِنُ أَن تُفهَمَ عِبارَةُ «اضطَرَبَت مِنهُ الرُّوحُ» كَغَضَبٍ مِن خِيانَةِ يَهُوَذا، الَّتي كانَ يَسُوعُ يَعلَمُ بِها (ثيُودُور). كَذَلِكَ اضطَرَبَ التَّلاميذُ أَيضًا؛ ويَسُوعُ لا يَقومُ بِما يَمنَعُ هَذَا الاضطِرابَ،

وذَلِكَ عندَما لا يُؤثِرُ أَن يُحَدِّدَ مَن هُوَ الخائِنُ (الذَّهَبِيُّ الفَم، أوغُسطِين).

١٣: ١٨ العَقِبُ المُختارُ والمُتَمَرِّدُ

يَسُوعُ يَعرِفُ نِيَّةَ يَهُوَذا. أُوريجِنُس: هَذَا يَعني بِكُلِّ بَساطَة: أَنَا أَعرِفُ كُلَّ مَن اصطَفَيتُ، وأَعرِفُ مَن هُوَ يَهُوَذا، وهُوَ لا يَغفَلُ عنِّي؛ فَإبليسُ قَد وَضَعَ في قَلبِهِ أُمورًا ضِدِّي. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١٥٢.[١]

هَل كانَ مُحتَّمًا عَلَى يَهُوَذا أَن يَخُونَ المَسِيحَ؟ كِيرِلُّس الإسكَندَرِيُّ: قَد يَتَساءَلُ المَرءُ عَنِ الأَمرِ بِطَرِيقَتَين: أَوَّلاً يَقولُ لَنا: «إذا آمنَّا بِأَنَّ المَسيحَ كُلِّيُّ المَعرِفَة، فَلِماذا اختارَ يَهُوَذا، ولِماذَا أَدرجَه بَينَ التَّلاميذِ ما دامَ يَعلَمُ بِأَمرِ خِيانَتِه وتَسليمِه لَه، وبِأَنَّهُ سَيَقَعُ فَرِيسَةً لِفَخاخِ مَحبَّةِ المالِ؟ ثانِيًا رُبَّ مَن يَسأَلُ: إذا كانَ يَهُوَذا قَد رَفَعَ عَقِبَه عَلَيه، كَما يَقولُ المَسِيحُ، كَي يَتِمَّ الكِتابُ، فَإِنَّ يَهُوَذا لا يُمكِنُ أَن يُلامَ عَلَى ما حَدَثَ، بَل تُلامُ القُوَّةُ الَّتي جَعَلَت الكِتابَ يَتِمُّ. فَاللّٰهُ يَعرِفُ أَنَّ الإنسانَ الأَوَّلَ سَيَقَعُ في الخَطِيئَة، ومَعَ ذَلِكَ فَقَد خَلَقَهُ اللّٰهُ مُنذُ البَدء... ولِماذَا اختارَ اللّٰهُ شاوُلَ ومَسَحَهُ مَلِكًا عَلَى إِسرائِيلَ، مَعَ أَنَّهُ كانَ يَعرِفُ أَنَّهُ سَيَكفُرُ بِالنِّعمَة؟... هَكَذا اختارَ يَسُوعُ يَهُوَذا وجَعَلَهُ في مَصافِّ التَّلاميذ، وهُوَ في البَدءِ تَبِعَ المَسيحَ بِشَكلٍ لائِق. لَكِن، بَعدَ تَجارِبِ إِبليسَ، صارَ أَسيرًا لِربحٍ قَبيحٍ، فَهَزَمَه الهَوَى، فَصارَ خائِنًا، عِندَئِذٍ رَفَضَهُ اللّٰهُ. الخَطَأُ لا يَقَعُ عَلَى مَن دَعاهُ لِيَكُونَ رَسُولاً. فَقَد كانَ في مُتَناوَلِ يَهُوَذا أَن يُنقِذَ نَفسَهُ مِنَ السُّقوطِ بِاختِيارِ الأَمثَلِ، وبِتَحويلِ فِكرِه لِيَتبَعَ المَسيحَ بِصِدقٍ. فَلا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ، كَبَعضِ الحَمقَى، أَنَّ ما أَنبَأَ بِه الأَنبِياءُ القِدِّيسونَ يَسيرُ نَحو إِتمامِه كَي تَتِمَّ الكُتُبُ... ومَن سَيَكونُ عَديمَ المَنطِقِ كَي يَفتَرِضَ أَنَّ كَلِمَةَ الرُّوحِ القُدُسِ سَتَكونُ سَبَبًا لِلخَطِيئَة؟ لِذَلِك، نَحنُ لا نُؤمِنُ بِأَنَّ ما جَرَى مِن أَعمالٍ كانَ لإِتمامِ الكُتُب. فَالرُّوحُ القُدُسُ سَبَقَ فَتَكَلَّم، بِمَعرِفَةٍ مُسبَقَة، عَلَى ما سَيَحدُثُ حَتَّى، مَتَى جَرَى الحَدَثُ، نَجِدُ في النُّبُوءَةِ تَثبِيتًا لإِيمانِنا، فَنُدرِكُ إِيمانَنا بِقُوَّة. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢]

يَهُوَذا عاجِزٌ عَن أَن يُسَبِّحَ اللّٰهَ. قُزما

---

[١] FC 89:371; SC 385:254

[٢] LF 48:187–90**

أُسقُفُ مايوما: إنَّ الإسخَريوطيَّ البَغيضَ الاسم، بِحُكم ناموسِ الصَّداقَة، تَخَلَّى بِفِكرِه عَمَّن غَسَلَ قَدَمَيه، وأَعَدَّ لِتَسليمِه. ورَغمَ أَنَّهُ تَناوَلَ خُبزًا، أَي جَسَدَكَ الإلَهِيَّ، رَفَعَ عَقِبَهُ عَلَيكَ، أَيُّها المَسيحُ، ولَم يَعرِفْ أَن يَصرُخَ: «سَبِّحُوا الرَّبَّ، يا أَعمالَهُ، وزِيدُوهُ رِفعَةً إِلَى كُلِّ الدُّهورِ». فَعَديمُ الضَّميرِ (يَهُوَذا) قَبِلَ الجَسَدَ الَّذي يُخَلِّصُ مِنَ الخَطيئَة، وانسَكَبَ الدَّمُ الإِلَهِيُّ مِن أَجلِ العالَم، ولَم يَخجَل مِن أَن يَشرَبَ. فَمَن باعَهُ بِثَمَنٍ لَم يَخجَل مِن إِثمِه، ولَم يَعرِف أَن يَصرُخَ ويَقول: «سَبِّحُوا الرَّبَّ، يا أَعمالَهُ، وزِيدُوهُ رِفعَةً إِلَى كُلِّ الدُّهورِ». (قانونُ اليَومِ الخامسِ مِنَ الأُسبوعِ العَظيمِ، الأَودِيَةُ الثّامِنَة).[٣]

١٣: ١٩ آمَنتُم بِأَنِّي أَنا هُوَ

سابِقُ عِلمِ يَسُوعَ يَشهَدُ لِهُوِيَّتِه. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: يَقولُ: لَم أَستَطِع أَن أَكشِفَ ما كانَ يُوشِكُ أَن يَحدُثَ. لَكِن، كَيلا تَظُنُّوا أَنَّني لَم أَعرِف أَفكارَ أَتباعي، أَو أَنَّني لَم أَكُن أَعي ما كانَ يَحدُثُ لي... فَأَنا أُطلِعُكُم مُسبَقًا عَلَى الأُمورِ قَبلَ حُدوثِها، حتَّى مَتَى جَرَت، تَعرِفُوا مَن أَنا. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٨–١٩.[٤]

«آمَنتُم» أَي ازدادَ إيمانُكُم. أُوريجِنِّس: وافهَمُوا عِبارَةَ «كَي تُؤمِنُوا» أَنَّها قادِرَةٌ عَلَى أَن تَكُونَ مُعادِلَةً لِعِبارَةِ «أَن يَزدادَ إِيمانُكُم»، وفي الوَقتِ نَفسِه يَستَمِرُّ إِيمانُكُم. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ١٧٦.[٥]

١٣: ٢٠ قَبولُ المُرسِل

ميزَةُ رُسُلِ يَسُوعَ المَسيح. أُوريجِنِّس: إِنَّ مَن يُرسِلُه المُخَلِّصُ كَي يُؤَدِّيَ خِدمَةَ الخَلاصِ لِكُلِّ بَشَرٍ، هُوَ رَسولُ يَسُوعَ المَسيح. وكَما أَنَّ الرَّسولَ هُوَ مُرسَلٌ مِنَ الآب، هَكَذا هُوَ رَسولٌ لِمَن يُرسَلُ إِلَيهِم. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢٠٤–٥.[٦]

قَبولُ الآب. أُوريجِنِّس: إِنَّ مَن يَقبَلُ رَسولَ يَسُوعَ، يَقبَلُ يَسُوعَ نَفسَه في مَن يُرسِلُه يَسُوعُ، ومَن يَقبَلْ يَسُوعَ، يَقبَلِ الآبَ. هَكَذا مَن يَقبَلُ مُرسِلَه، فَإِنَّه يَقبَلُ الآبَ الَّذي أَرسَلَ يَسُوعَ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢١٢.[٧]

قَبولُ المُرسِلِ عَبرَ المُرسَل. أُوغُسطِين:

(٣) MFC 7:390–91

(٤) CSCO 4 3:258–59

(٥) FC 89:375; SC 385:262

(٦) FC 89:380–81; SC 385:274

(٧) FC 89:382*; SC 385:276

بِأَيِّ مَعنًى يُمكِنُنا أَن نَفهَم كَلامَ الرَّبِّ: «مَن يَقبَلْني يَقبَلْ مُرسِلي؟» هَذِهِ الآيَةُ تُعَبِّرُ عَن وَحدَةِ الجَوهَرِ بَينَ الآبِ والابنِ. أَمَّا الآيَةُ الأُخرَى «مَن يَقبَلْ رَسولي يَقبَلْني»، فَتُشيرُ إِلَى وَحدَةِ الطَّبيعَةِ أَوِ الجَوهَرِ بَينَ الابنِ ورَسولِه، فَلا غُبنَ في أَن تُفهَمَ الآيَةُ عَلَى هَذا النَّحوِ، فَالكَلِمَةُ صارَ جَسَدًا، أَي أَنَّ اللّهَ صارَ بَشَرًا. هَكَذا يَتَكَلَّمُ هُنا عَلَى الوَحدَةِ مَع طَبيعَتِه البَشَرِيَّةِ، بِقَولِه: «مَن يَقبَلْ رَسولي يَقبَلْني». لَكِن، عِندَما يَتَكَلَّمُ عَلَى طَبيعَتِه الإِلَهِيَّةِ، يَقولُ «مَن يَقبَلْني كَإِلَه، يَقبَلْ مُرسِلي». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٥٩. ٢-٣.[٨]

١٣: ٢١ اضطَرَبَتْ مِنهُ الرُّوحُ

يَسُوعُ اضطَرَبَ مِن أَجلِ يَهُوَذا. الذَّهَبيُّ الفَم: عِندَما رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الخائِنَ سَيُحرَمُ مِن تَعزِيَةٍ مُزدَوجَةٍ، اضطَرَبَ ثانِيَةً. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ١.[٩]

اضطَرَبَ يَسُوعُ بِسَبَبِ خِيانَةِ يَهُوَذا. ثِيُودُور المَبسُوستيُّ: في حادِثَةِ لَعازَرَ قيلَ: اضطَرَبَت مِنهُ الرُّوحُ، لأَنَّهُ أَنبَأَ بِما سَيَحدُثُ. اضطَرَبَ لِيُظهِرَ أَنَّهُ يَعلَمُ بِما سَيَحدُثُ، كَما لَو أَنَّهُ قَد حَدَثَ. هُنا اضطَرَبَ يَسُوعُ بِسَبَبِ خِيانَةِ يَهُوَذا ورَداءَتِه. لَقَد قالَ هُنا «اضطَرَبَت مِنهُ الرُّوحُ»، لأَنَّهُ عَرَفَ بِالرُّوحِ المُستَقبَلَ والاضطِرابَ الَّذي يَنتَظِرُهُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣. ٢١-٢٦.[١٠]

١٣: ٢٢ لا يَدرُونَ مَن يَعني

اضطَّرَبَ التَّلاميذُ. أُوريجَنِّس: عِبارَةُ «لا يَدرُونَ مَن يَعني» المُتَعَلِّقَةُ بِالتَّلاميذِ جازِمَةٌ. فَإِنَّهُم عَجِزُوا عَن فَهمِ عَمَّن قيلَت، فَتَحَيَّرُوا ولَم يَجِدُوا ما يُفَكِّرُونَ فيهِ أَو يَقولُونَهُ بِوُضُوحٍ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢٥٩.[١١]

تَبادَلُوا النَّظَراتِ. الذَّهَبيُّ الفَم: ارتابُوا مَعَ أَنَّهُم كانُوا يُدرِكُونَ أَنَّهُ ما مِن شَرٍّ في أَنفُسِهِم. لَكِنَّهُم اعتَبَرُوا أَنَّ ما قالَهُ يَسُوعُ يَنبَغي تَصديقُه أَكثَرَ مِن أَفكارِهِم. فَتَبادَلُوا النَّظَراتِ. عِندَما قالَ يَسُوعُ «إِنَّ أَحَدَكُم» اضطَرَبُوا جَميعُهُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ١.[١٢]

(٨) NPNF 1 7:308**
(٩) NPNF 1 14:263**
(١٠) CSCO 4 3:259-60
(١١) FC 89:390; SC 385:294
(١٢) NPNF 1 14:263**

١٣: ٢٣-٣٠ اتَّضَحَ أَنَّ يَهُوذا هُوَ الخائِنُ

٢٣وكانَ أحدُ تلاميذِ يَسُوعَ، وأَحبُّهُم إِلَيه، مُتَّكِئًا إِلَى جانِبه، ٢٤فأَومأَ لَهُ سِمعانُ بُطرُسُ وقالَ لَهُ: «سَلْهُ عَلَى مَن يتَكلَّم». ٢٥فمالَ دُونَ تَكلُّف عَلَى صَدرِ يسُوعَ وقالَ لَه: «مَن هُوَ، يا ربُّ؟» ٢٦فأَجابَ يَسُوعُ: «هُوَ مَن أُناوِلُه لُقمَةً أَغمسُها». فغَمَسَ اللُّقمَةَ ورفَعَها وناوَلَها يَهُوَذا بنَ سِمعانَ الإسخَريوطيّ. ٢٧فما إِن أَخذَ اللُّقمَةَ حتَّى دَخَلَ فيهِ الشَّيطان. فقالَ لَهُ يَسُوعُ: «عَجِّل، وافعَل ما أَنتَ فاعِلٌ». ٢٨فلَم يعلَم أَحَدٌ مِنَ الَّذينَ عَلَى الطَّعام لِماذا قالَ لَه ذلك، ٢٩ولمَّا كانَ صُندوقُ الدَّراهِم مع يَهُوَذا، ظَنَّ بعضُهُم أَنَّ يسُوعَ قالَ لَه: إشترِ ما نَحتاجُ إِلَيهِ لِلعيد، أَو أَمَرَهُ بِأَن يُعطِيَ الفُقَراءَ شَيئًا. ٣٠وما إن تَناوَلَ اللُّقمَةَ حتَّى خرَجَ في دُجَى اللَّيل.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: في هَذا السِّياقِ يُدخِلُ يُوحَنَّا نَفسَه، ولَو أَنَّهُ لا يَذكرُ اسمَهُ، لِتَواضُعِه (أُوغُسطين). إلاَّ أَنَّهُ يُشيرُ إِلَى اسمِه عَلَى نَحوٍ يَبدو أَنَّهُ غيرُ مُتَواضِعٍ بِقَولِه «أَحَبُّهُم إِلَى يَسُوع» (الذَّهَبيُّ الفَم). ويُومِئُ سِمعانُ بُطرُسُ إِلَى يُوحَنَّا، الأَحَبِّ إِلَى يَسُوعَ، أَن يُزَوِّدَه بِمَزيدٍ مِنَ المَعلُومات (أُوريجِنِّس). يُوحَنَّا كانَ الأَحَبَّ إِلَى يَسُوعَ، لأَنَّ المَحبَّةَ الكامِلَةَ تُبعِدُ الخَوفَ (الذَّهَبيُّ الفَم). اتِّكاؤُه عَلَى صَدرِ يَسُوعَ يُشيرُ إِلَى المَحبَّةِ الَّتي كانَ يَسُوعُ يكنُّها لَه ولِكُلِّ أَنقِياءِ القُلوبِ ومُعايِني اللّه (كيرلُّس). إِنَّهُ يُشبِهُ الكَلِمَةَ الَّذي يُقيمُ في حِضنِ الآبِ (أُوريجِنِّس). يَهُوَذا كانَ حاضِرًا ومُشارِكًا في الخُبزِ، لَكِن لَم يَكُن لَه نَصيبٌ في بَرَكَتِه (أفرام). التَّوبيخُ الَّذي وَجَّهَهُ يَسُوعُ إِلَى يَهُوَذا كانَ لِيُرجِعَه إِلَى الحَظيرَة، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يُفلِح (الذَّهَبيُّ الفَم). فَبَدلاً مِن أَن يَستَميلَهُ، أَحكَمَ إِبليسُ قَبضَتَهُ عَلَيه (أُوغُسطين، أَمونيُوس) بَعدَ أَن تَناوَلَ جَسَدَ المَسيحِ، فَكانَ لِدَينُونَتِه (الذَّهَبيُّ الفَم). هاجَمَ الشَّيطانُ نِقاطَ الضَّعفِ عِندَ يَهُوَذا، كَحالِهِ

مَعَنا، إلاّ أَنَّ يَهُوَذا اختارَ الشَّرَّ (كيرلُّس). وإبليسُ ثَبَّتَ هَذَا الاختيارَ (ثيُودُور). نَدمَ يَهُوَذا لاحِقًا عَلَى هَذَا الاختيار، لَكِن انقَطَعَ منهُ رَجاؤه، ولَم يَطلُبِ الغُفرانَ (أُوغسطين).

يَسُوعُ يَقولُ لِيَهُوَذا، بَل للشَّيطانِ «عَجِّل وافعَل ما أَنتَ فاعِلٌ»، كَما لَو أَنَّهُ يَدعُو خَصمَهُ إِلَى المَعرَكَة (كيرلُّس). عِندَما يَطرُدُ يَسُوعُ يَهُوَذا يَحتَفِظُ بِسرِّ طَردِه، في حالِ أَنَّ أَحَدَهُم من أَمثالِ بُطرُس هَمَّ بِقَتلِ يَهُوَذا في تلكَ اللَّحظَة (الذَّهَبيُّ الفَم). يُسرِعُ يُوحَنَّا في الإِشارَةِ إِلَى أَنَّ يَهُوَذا كانَ مُؤتَمَنًا عَلَى صُندوقِ المال، ما يُبينُ للكَنيسَةِ أَنَّ يَسُوعَ وافَقَ عَلَى أَموالِ الكَنيسَة لَكِنَّ خِدمَةَ اللّه يَنبَغي أَن لا تُهمَلَ بِسَبَبِ خِدمَةِ المالِ (أُوغسطين). يُرَجَّحُ أَنَّ المالَ في الصُّندوقِ كانَ من تلميذاتِ الرَّبِّ. وُجودُ صُندوقِ المالِ يُبَيِّنُ اهتمامَ رَبِّنا بِضَرورَةِ عِنايَةِ المَصلوبِينَ عَن هَذَا العالَمِ بالفُقَراء (الذَّهَبيُّ الفَم).

عِندَما يُغادِرُ يَهُوَذا، يَترُكُ مائِدَةَ الحِملانِ لِيُقيمَ بَينَ الوُحوش (رومانُوس). يُسرِعُ إِلَى دُجَى اللَّيلِ الَّذي كانَ صُورَةَ نَفسِه (أُوريجنِّس).

١٣: ٢٣ أَحَبُّهُم إِلَى يَسُوعَ

تواضُعُ يُوحَنَّا. أُوغسطين: إِنَّهُ يُوحَنَّا نَفسُه الَّذي إِنجيلُهُ مَوضوعُ أَمامَنا، كَما يُعلِنُ ذَلِكَ هُوَ ذاتُه من بَعدُ. اعتادَ كاتِبُ الأَسفارِ المُقَدَّسَة أَن يَتَكَلَّمَ عَلَى نَفسِه كَما لَو أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى إِنسانٍ آخَر. فَإِنَّهُ يَضَعُ نَفسَه في مُجرَياتِ الرِّوايَة لِيَكونَ واحِدًا من مُسَجِّلي الأَحداثِ العامَّة، بَدَلاً من أَن يَجعَلَ نَفسَهُ مَوضوعَ بِشارَتِه. مَتَّى فَعَلَ الشَّيءَ نَفسَهُ.[١] فَماذا تَخسَرُ الحَقيقَةُ إِذا نَأَى الكاتِبُ عَن مَذاهِبِ الافتِخار، ما دامَتِ الحَقائِقُ نَفسُها تُتلَى؟ مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦١. ٤.[٢]

هَل كانَ يُوحَنَّا مُعجَبًا بِنَفسِه؟ الذَّهَبيُّ الفَم: وثَمَّةَ سُؤالٌ يَجدُرُ طَرحُه. لِماذا اتَّكَأَ يُوحَنَّا عَلَى صَدرِ يَسُوعَ ومالَ إِلَيه وقَد استَطارَ فَرَحًا، عِندَما كانَ الجَميعُ يَرتَجِفُونَ ويَحزَنُونَ، وكانَ قائِدُهُم خائِفًا؟ هَذَا وما يَتبَعُه يَستَحِقُّ المُساءَلَة، لاسِيَّما عِندَما يُشيرُ يُوحَنَّا إِلَى أَنَّهُ كانَ أَحبَّهُم إِلَى يَسُوع. لِماذا لَم يَقُل إِنَّ يَسُوعَ أَحَبَّ الآخَرينَ أَيضًا؟ فَيَسُوعُ كانَ يُحِبُّهُم

---

(١) مَتّى ٩: ٩.

(٢) NPNF 1 7:311**; CCL 36:481

كُلَّهُم. فَيُوحَنَّا كانَ الأَحَبَّ... لَكن لَم يَقُل أَحَدٌ هَذا فيه! لَولا إيماءُ بُطرُسَ إلَيه لَما قالَ هَذا. فَلَو أَنَّهُ، بَعدَ إعلامِنا بأَنَّ بُطرُسَ أَومَأَ إلَيه أَن يَسأَلَهُ، لَم يُضِفْ شَيئًا، لأَثارَ تَساؤُلاً كَبيرًا، وأَجبَرَنا عَلَى أَن نَتَساءَلَ عَن سَبَبِ إيماءِ بُطرُسَ إلَيه. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ١.[٣]

١٣ :٢٤ أَومَأَ إلَيهِ سِمعانُ أَن يَسأَلَه

بُطرُس يَتَقَدَّمُ بلَهفَةٍ لِيَعرِفَ مَن يَعني بقَولِه. أُوريجِنِّس: يُعَدُّ الإيماءُ عَمَلاً لَئيمًا في سفرِ الأَمثالِ إذ يَقُول: «مَن كانَ أَثيمًا... يُومِئُ بأَصابِعه ليَخدَعَك».[٤] إلاَّ أَنَّ بُطرُسَ أَومَأَ إلَى التِّلميذِ رَفيقِه، لأَنَّهُ كانَ ذا دالَّةٍ عِندَ المُعَلِّم: «قُلْ لَنا مَن يَعني بقَولِه». تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢٧٥.[٥]

المَحَبَّةُ تَطرُدُ الخَوف. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ يُوحَنَّا، كَي يَحُلَّ هَذِه الصُّعوبَةَ، (أَي ما يَتَعَلَّقُ بإيماءِ بُطرُس): «مالَ عَلَى صَدرِ يَسُوعَ». أَتَظُنُّ أَنَّكَ تَعَلَّمتَ أَمرًا قَليلاً عِندَما تَسمَعُ: «مالَ»، وأَنَّ المُعَلِّمَ سَمَحَ بمِثلِ هَذِه الدَّالَّة؟ إذا أَرَدتَ أَن تَعرِفَ سَبَبَ ذَلِك، فَالفِعلُ كانَ بداعي المَحَبَّة. لِذَلِكَ يَقُول: «كانَ أَحَبَّهُم إلَى يَسُوع». أَظُنُّ أَنَّ يُوحَنَّا فَعَلَ ذَلِكَ لِسَبَبٍ واحِد: فَقَد أَرادَ أَن يُظهِرَ أَنَّهُ كانَ مُستَثنًى مِنَ التُّهمَة، لِذَلِكَ يَتَكَلَّمُ جَهرًا وبرَباطَةِ جَأش. ولِماذا قالَ هَذا القَولَ، عِندَما أَومَأَ هامَةُ الرُّسُل، ولَيسَ في أَيِّ وَضعٍ آخَر؟ كَيلا تَظُنَّ أَنَّ بُطرُسَ أَومَأَ لأَنَّهُ الأَعظَمُ، بَل لأَجلِ المَحَبَّةِ العَظيمَةِ الَّتي كانَ يَسُوعُ يَكِنُّها لَه. ولِماذا مالَ عَلَى صَدرِه؟ إنَّهُم لَم يَشُكُّوا في عَظَمَتِه، وإلاَّ لأَقشَعَ ضَبابَ اليَأسِ عَنهُم. والأَرجَحُ أَنَّ مُحَيَّاهُم كانَ في ذَلِكَ الوَقتِ مُشرِقًا. فَلَو كانُوا مُضطَربينَ في نُفوسِهِم لَظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى مُحَيًّا كُلٍّ مِنهُم. فَلَمَّا هَدَّأَهُم بالكَلِمَةِ والسُّؤال، شَقَّ طَريقَهُ وسَمَحَ لَه أَن يَميلَ عَلَى صَدرِه. تَأَمَّل تَواضُعَهُ، فَإنَّهُ لا يَذكُرُ اسمَهُ، بَل يَقُولُ: «مَن أَحَبَّه». مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ١.[٦]

١٣: ٢٥ مَالَ عَلَى صَدرِ يَسُوعَ

كَرامَةُ مُعايِني اللّه. كيرلُّس الإسكَندَرِيُّ: يُخبِرُنا الإنجيليُّ أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ مُكَرَّمٌ ومَحبوبٌ جِدًّا مِنَ المَسيحِ مُخَلِّصِنا.

(٣) NPNF 1 14:263-64**

(٤) أنظر أمثال ٦: ١٣.

(٥) FC 89:393-94; SC 385:304-6

(٦) NPNF 1 14:264**

إِنَّهُ يَتَّكِئُ بِقُربِ يَسُوع، بَل عَلَى صَدرِه، ويَحسَبُ ذَلكَ نَمُوذَجًا لِمَحَبَّته العَظِيمَة لَه. فَطَهارَى القَلبِ هُم عَلَى مَقرُبَةٍ مِنَ اللّـه، وفي أَعلَى المَراتِب. المُخَلِّصُ يُسبِغُ عَلَيهِمُ الكَرامَةَ عِندَما يَقولُ: «طُوبَى لِطَهارَى القَلب، فَاللّـهَ يَرَون».[٧] طُوبَى لِلَّذِينَ يُحافِظُونَ عَلَى فِكرِهِم نَقِيًّا مِنَ الاهتِمامِ الدُّنيَوِيِّ الباطِل. يُعلِنُ المَسِيحُ لَهُم مَجدَهُ الفائِقَ العَقل، ويُبَيِّنُ أَنَّهُ مَجدُ الآب، وهُوَ ما عَناهُ بِقَولِه: «مَن رَآني فَقَد رَأى الآبَ».[٨] تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٩]

الاتِّكاءُ عَلَى صَدرِ الكَلِمَة. أُوريجِنِّس: لَمَّا مالَ يُوحَنَّا عَلَى صَدرِ الكَلِمَة وارتاحَ ارتِياحًا أَكثَرَ صُوفِيَّةً، كانَ مُتَّكِئًا في حِضنِ الكَلِمَةِ الَّذي هُوَ في حِضنِ الآب، كَما يَقولُ الكِتاب: «الابنُ الأَوحَدُ اللّـهُ الكائِنُ في حِضنِ الآب، هُوَ هُوَ خَبَّر». تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٢٦٤.[١٠]

١٣: ٢٦ ناوَلَ يَهُوَذا لُقمَةً

يَهُوَذا يُشارِكُ في الخُبزِ لا في البَرَكَة.

أَفرام السِّريانِيُّ: كُلُّهُم دَنَوا وشَرِبُوا مِنَ الكَأس، أَي الأَحَد عَشَرَ تِلمِيذًا. فَعِندَما وَزَّعَ يَسُوعُ خُبزَهُ عَلَيهِم، مِن دُونِ تَميِيز، دَنا يَهُوَذا أَيضًا كَي يَتَناوَلَ مِنهُ، أُسوَةً بِما فَعَلَهُ رُفَقاؤُهُ الَّذينَ دَنَوا مِنهُ أَيضًا وتَناوَلُوا. لَكِنَّ يَسُوعَ غَمَسَ اللُّقمَةَ في الماءِ وناوَلَها يَهُوَذا. فَغَسَلَ البَرَكَةَ مِنها وبَيَّنَ مَن هُوَ الخائِن. بِهَذا أَدرَكَ الرُّسُلُ مَنِ الَّذي يُسلِمُه. يَسُوعُ غَمَسَ اللُّقمَةَ وناوَلَها يَهُوَذا كَي تُمحَى البَرَكَةُ مِنها. هَكَذا، فَإِنَّ يَهُوَذا لَم يَتَناوَلِ الخُبزَ المُبارَك، ولَم يَشرَبْ مِن كَأسِ الحَياة. جاشَ مِنَ الحَنَقِ إِذ غُمِسَ الخُبزُ، لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ لَم يَكُن أَهلاً لِلحَياة. هَذا الغَضَبُ أَبعَدَهُ عَن شُربِ كَأسِ دَمِ المَسِيح. فَمَضَى إِلَى الصَّالِبِينَ ولَم يَرَ، مِن بَعدُ، الكَأسَ المُقَدَّسَة. أَسرَعَ إِبلِيسُ لِيُبعِدَ الإِسخَريوطِيَّ عَن رِفاقِه كَيلا يُشارِكَهُم في السِّرِّ المُحيِي والمُعطِي الحَياة. مَوعِظَةٌ عَلَى اليَومِ الخامِسِ مِنَ الأُسبوعِ العَظِيم (الخَمِيس المُقَدَّس). المَوعِظَة ٤.[١١]

عَدَمُ خَجَلِ يَهُوَذا. الذَّهَبِيُّ الفَم: كانَ نَهجُهُ مُخزِيًا لَهُم. ويَهُوَذا لَم يَحتَرِمِ المائِدَةَ مَعَ أَنَّهُ تَناوَلَ الخُبزَ. فَمَنِ الَّذي لا يُجتَذَبُ

(٧) متّى ٥: ٨.
(٨) يوحنّا ١٤: ٩.
(٩) **LF 48:197–98
(١٠) FC 89:391; SC 385:298–300
(١١) MFC 7:140–41

عندَما يَتَناوَلُ خُبزًا من يَدَي المَسيح نَفسه؟ مَعَ ذَلك، فَإنَّ يَهُوَذا لَم يُجتَذَبْ. مَواعظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٢.[١٢]

١٣: ٢٧ أ دَخَلَ في يَهُوَذا الشَّيطانَ

الشَّيطانُ يُحكِمُ قَبضَتَه عَلَيه. أُوغُسطين: وما إن تَناوَلَ الخُبزَ حَتَّى دَخل فيه الشَّيطانُ، لا ليُجَرِّبَهُ... بَل ليُحكمَ قَبضَتَهُ عَلَيه، كَما لَو أنَّهُ مُلكٌ لَه. مَواعظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٢.[١٣]

الفارِقُ بَينَ هُجوم الشَّيطانِ وتَمَلُّكه البَشَرَ. أمونيُوس: في يَوم الأَربعاء تَمَلَّكَ الشَّيطانُ يَهُوذا، ليَخونَ هَذا الأَخيرُ الرَّبَّ، وكَلَّمَ اليَهُودَ في مَساء يَوم الخَميس. فَلَمَّا رَأى إبليسُ يَهُوَذا راغبًا في خيانَة الرَّبِّ ومُسرعًا إلَى القيام بذَلكَ، دَخَلَ فيه. مُهاجَمَةُ إبليسَ للإنسان شَيءٌ، ودُخولُهُ فيه شَيءٌ آخَر، كَما أَنَّ ضَربَ الإنسانِ منَ الخارج شَيءٌ، وطَعنَه بسَيف أَمرٌ آخَر. مَقاطعُ من إنجيل يُوحَنَّا ٤٥٧.[١٤]

دُخولُ الشَّيطانِ في يَهُوَذا بَعدَ مُشارَكَته في العَشاءِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا يَكُن أَحَدٌ... لَئيمًا، أَو مُمتَلئًا شَرًّا، أَو مالكًا السُّمَّ في عَقله، لئَلاَّ تَقُودَهُ المُشارَكَةُ إلَى الدَّينُونَة.[١٥] فَبَعدَ أَن تَناوَلَ يَهُوَذا التَّقدمَةَ، دَخَلَ فيه إبليسُ، لا لأَنَّ إبليسَ ازدَرَى جَسَدَ الرَّبِّ، لَكن لأَنَّهُ ازدَرَى خزيَ يَهُوَذا، لتَتَعَلَّمَ أَنَّ الَّذينَ يُشارِكونَ في الأَسرارِ الإلَهيَّة عَن غَيرِ استحقاقٍ يَجتاحُهُم إبليسُ ويَدخُلُ فيهم دائمًا، كَما فَعَلَ مَعَ يَهُوَذا من قَبلُ. الكَراماتُ تَنفَعُ المُستَحِقِّينَ، لَكنَّ الَّذين يَنالونَها عَن غَيرِ استحقاقٍ، فَإنَّهُم عُرضَةٌ لعقابٍ أَعظَمَ. أَقولُ هَذا لا لأُرعبَكم، بَل لأَحميَكُم. مَوعَظَةٌ عَلَى خيانَة يَهُوَذا ٦.[١٦]

إبليسُ يُهاجم نقاطَ الضَّعف. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: عندَما يُطَوِّقُ أَفضَلُ قُوَّادِ الجَيشِ المَدينَةَ، فَإنَّهُ يُبادرُ إلَى مُهاجَمَة أَضعَفِ النِّقاط في أَسوارِها، لعلمه أَنَّ اجتياحَ مثلِ هَذه الجُدرانِ يَكونُ سَهلاً. أَظُنُّ أَنَّ إبليسَ يَستَخدمُ نَهجًا مُماثلاً عندَما يُحاصرُ نَفسَ الإنسان، فَيُهاجمُها في أَضعَفِ نقاطها، فَيَظُنُّ أَنَّهُ بذَلكَ يُدَمِّرُها بسُهولَة عندَما يَراها غَيرَ مُحَصَّنة، أَمامَ

---

[١٢] NPNF 1 14:264**

[١٣] NPNF 1 7:313**

[١٤] *JKGK* 310

[١٥] ١ كورنثوس ١١: ٢٩.

[١٦] MFC 7:145*; PG 49:380

هَجَماتِ الشَّهَوات، بِالشَّجاعَة وذِكرِ التَّقوَى، وبَرَكَة الأَسرار. فَهَذه تُبطلُ سُمَّ إبليسَ القاتلَ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[١٧]

إبليسُ يُثَبِّتُ إرادَةَ يَهُوذا. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: ما ظَنَّهُ خَفيًّا ودائـرًا في عَقلِه، أَعلنَ بِتَناوله الخُبزَ، فَصارَ مَعروفًا عندَ جَميعِ الرُّسُل. كانَ بَعيدًا عَن فَضيلَة مَن يَعرفُ الأَفكارَ الدَّاخليَّةَ. فَكانَ عَلَيه أَن يَخجَلَ ويَستَحيَ ويَحمَرَّ خَجَلاً من هَذَا التَّوبيخ العَلَنيِّ، إلاَّ أَنَّهُ أَكَّدَ لنَفسه أَنَّهُ راغبٌ في الشَّرِّ. ولَمَّا جَرَحَهُ التَّوبيخُ، راحَ يُعدُّ لجَريمَته. الإنجيليُّ قَالَ بحَقٍّ إنَّ إبليسَ دَخَلَ في يَهُوذا، فَأَسنَدَ إلَى إبليسَ تَثبيتَ إرادَة يَهُوذا. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣. ٢٧-٣٠.[١٨]

كانَ يَهُوذا يائسًا. أُوغسطين: إنَّ مَن أَقنَعَ يَهُوذا بأَن يَخونَ المَسيحَ هُوَ مَن أَقنَعَهُ بأَن يَشنُقَ نَفسَهُ بِحَبلٍ. لقد نَدمَ، كَما تَذكُرونَ، «لأَنِّي أَسلَمتُ دَمًا بَريئًا». إلاَّ أَنَّ نَدَمَهُ كانَ من دُونِ رَجاء. نَدمَ لَكنَّهُ يَئسَ. لَم يُؤمن بأَنَّهُ سَيَجدُ رَحمَةً. لَم يَأتِ إلَى مَن أَسلَمَهُ ليَستَصفِحَه عَن زَلَّته. المَوعظَة ٣١٣ E. ٤.[١٩]

١٣: ٢٧ ب عَجِّل

الثِّقَةُ تُحرِّكُ يَسُوعَ. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: يَبدو أَنَّ رَبَّنا يَسُوعَ المَسيحَ يَتَوَجَّهُ بكَلامه إلَى الشَّيطانِ نَفسه، لا إلَى التِّلميذ الَّذي أَسَرَهُ إبليسُ نَتيجَةَ إهماله... كَما لَو أَنَّ يَسُوعَ يَقولُ: «عَجِّل، يا إبليسُ، في فعلكَ العَزيزِ عَلَى قَلبكَ الَّذي أَنتَ عالمٌ به وَحدكَ. لَقَد قَتَلتَ الأَنبياءَ، وكُنتَ تُجَنِّدُ اليَهُودَ في سَبيلِ الكُفر. في الماضي سَبَّبتَ الرَّجمَ لمَن كانُوا سُفراءَ إسرائيلَ يَحملونَ لَهُ كَلمَةَ الخَلاص. فَلَم تُوَفِّر واحدًا ممَّن أَرسَلَهُمُ اللّهُ. لَقَد أَظهَرتَ لَهُم وَحشيَّتَكَ المُفرطَةَ وغَيظَكَ وجُنونَكَ. وها أَنا الآنَ آتٍ عَلَى خُطاهُم... لَقَد أَتيتُ لأُبيدَ سيادَةَ الخَطيئَة المُستَبدَّة، وأُبَيِّنَ أَنَّ الإلَهَ الحَقَّ بالجَوهَر صارَ بَشَرًا في كُلِّ شَيء. أَنا أَعرفُ فكرَكَ الجامحَ كُلَّ المَعرفَة، وأَعرفُ الأَذَى الَّذي تَشاءُ أَن تُنزلَهُ بالجَميع الآنَ بهُجومكَ، وإن سَبَّبتَ لي حُزنًا عَظيمًا في البَدء. فكَلامُ يَسُوعَ لَيسَ نُصحًا بمقدار ما هُوَ مَصدَرُ إزعاجٍ لعَدُوِّه. فَكَما أَنَّ بَعضَ

---

(١٧) LF 48:200**

(١٨) CSCO 4 3:260

(١٩) *WSA* 3 9:112; MiAg 1:538

الشَّباب الوسام، المُفعَمَة قُلوبُهُم بِحَماسَةِ الرُّجولَة، يَلتَقِطُونَ، لَدَى رُؤيَتِهم خصمًا مُندَفِعًا لِمُهاجَمَتِهم، فَأسًا بِيُمناهُم عالِمينَ أنَّ العَدوَّ سَيَموتُ قَبلِ الوصُولِ إليهِم، فَيَصرُخُونَ: «عَجِّل وافعَل ما أنتَ فاعِلٌ»، لأنَّكَ سَتَرَى قُدرَةَ يَمينِنا. كَذلكَ بَيِّنٌ أنَّ هَذِه لَيسَت صَرخَةَ مَن هُوَ مَشُوقٌ لِلمَوت، بل صَرخَةُ مَن يَعرِفُ مِن قَبلُ أنَّهُ سَيَنتَصِرُ ويُهَيمِنُ عَلَى مَن يَوَدُّ إلحاقَ الأذَى بِه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٠]

١٣: ٢٨ لَم يَفهَم أحَدٌ لِماذا قالَ لَهُ هَذا

لِماذَا تَكَتَّم يَسُوعُ عَن هُوِيَّةِ يَهُوَذا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَفهَم أحَدٌ لِماذا قالَ لَهُ هَذَا. قَد يَرتَبِكُ البَعضُ مِن سُؤالِ التَّلامِيذ: «مَن هُوَ؟» أجابَ: «هُوَ مَن أُناوِلُهُ لُقمَةً أغمِسُها». وهَكَذَا لَم يَفهَمُوه – إلاَّ إذا تَكَلَّمَ بِصَوتٍ مُنخَفِضٍ فَلَم يَسمَعُوه. كانَ يُوحَنَّا مُتَّكِئًا عَلَى صَدرِه عِندَما طَرَحَ عَلَيه السُّؤالَ في أُذُنِه، كَيلا يُصبِحَ الخائِنُ مَعرُوفًا: «عَجِّل وافعَل ما أنتَ فاعِلٌ».

وحَتَّى، في ذَلِكَ الوَقت، لَم يَكشِف أمرَهُ... فَلَو كَشَفَ المَسيحُ أمرَهُ لَرُبَّما بادَرَ بُطرُسُ إلَى القَضاءِ عَلَيه. هَكَذَا لَم يَفهَم أيٌّ مِنَ المُتَّكِئِينَ قَصدَ المَسيح. لَكِن، لِماذا لَم يَفهَم يُوحَنَّا؟ لأنَّهُ لَم يَتَوَقَّع أن يُخالِفَ تِلميذُ الشَّرِيعَةِ إلَى هَذا الحَدِّ. وبِما أنَّهُم كانُوا بَعِيدِينَ عَن مِثلِ هَذا الإثم، فَإنَّهُم لَم يَشُكُّوا في أحَدٍ مِنهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٣.[٢١]

١٣ :٢٩ يَهُوَذا كانَ مُؤتَمَنًا عَلَى المالِ

أوَّلُ مِثالٍ عَلَى أموالِ الكَنِيسَة. أُوغُسطِين: كانَ لِرَبِّنا صُندوقٌ تُوضَعُ فِيه تَقدِماتُ المُؤمِنينَ لِسَدِّ حاجاتِ أتباعِه أو حاجاتِ الفُقَراء. لِذَلِكَ اعتادَتِ الكَنِيسَةُ أن تَمتَلِكَ مالاً. فَرَبُّنا يُعلِنُ أنَّ قَولَهُ بِعَدَمِ التَّفكِيرِ بِالغَدِ لا يَعنِي أنَّ القِدِّيسِينَ لا يَجمَعُونَ مالاً، بَل يَعنِي أن لا يُهمِلُوا خِدمَةَ اللّه، لِئَلاَّ تَقُودَهُمُ الحاجَةُ إلَى الوُقُوعِ في الظُّلم. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦٢. ٥.[٢٢]

تِلمِيذاتُ الرَّبِّ كُنَّ يُؤَمِّنَّ المالَ. الذَّهَبِيُّ

---

[٢٠] LF 48:202–4**. أنظر أيضًا كبريانوس *Testimonies Against the Jews* 3.80; Tertullian *Against Marcion* 5.6.

[٢١] NPNF 1 14:264**

[٢٢] NPNF 1 7:314**; CCL 36:485

الفَم: لا أَحَدَ منهُم يَبدُو أَنَّهُ ساهَمَ في جَمعِ المالِ، لَكِنَّ التِّلميذات كُنَّ يُسعفنَهُم بأموالِهِنَّ... لَكِن، كَيفَ مَنَعَهُم من حَملِ كِيسٍ أَو نُحاسٍ أَو عَصا، ووَفَّرَ كيسًا لخدمَةِ الفُقَراء؟ فَعَلَ ذَلكَ لتعلَمَ أَنَّهُ كانَ فَقيرًا جِدًّا ويَنبَغي أَن يُصلَبَ، لَكِنَّهُ كانَ يَهتَمُّ بِذَلِكَ الأَمرِ كَثيرًا. لَقَد فَعَلَ أُمورًا كَثيرَةً لِيُدَبِّرَ تَعليمَنا. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٣.[٢٣]

١٣: ٣٠ خَرَجَ يَهُوَذا في دُجى اللَّيلِ

يَهُوَذا يُطيعُ المُخَلِّصَ. أُوريجِنِّس: قالَ المُخَلِّصُ لِيَهُوَذا «عَجِّل، وافعَل ما أَنتَ فاعِلٌ». والآنَ يُطيعُ الخائِنُ المُعَلِّمَ في هَذا الأَمرِ وَحدَه. وما إن تَناوَلَ يَهُوَذا اللُّقمَةَ حَتَّى خَرَجَ لِيُتِمَّ عَمَلَ الخِيانَة. خَرَجَ حَقًّا. إِنَّهُ لَم يَخرُج مِنَ المَنزِلِ الَّذي كانَ فيه العَشاءُ فَحَسبُ، بَل خَرَجَ نِهائِيًّا، «لأَنَّه ما كانَ مِنهُم».[٢٤] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣٠٠-٣٠١.[٢٥]

يُسرِعُ يَهُوَذا لاقتِرافِ الشَّرِّ. كيرِلُّس الإسكَندَرِيُّ: أَسرَعَ يَهُوَذا طاعَةً لإرادَةِ إبليسَ. فَجَدَّ في الخُروجِ مِنَ البَيتِ مَلسُوعًا ومَنخُوسًا. فَلا يَرَى شَيئًا يَفُوقُ حُبَّهُ لِلرِّبحِ. فَما أَفادَ من بَرَكَةِ المَسيحِ لِجَشَعِهِ المُتَعَذِّرِ كَبحُهُ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٦]

يَهُوَذا خَرَجَ مِنَ الحَظيرَة. رُومانُوس المُرَنِّم: وما إن خَرَجَ يَهُوَذا مِنَ الحَظيرَةِ حَتَّى اندَفَعَ مُسرِعًا إِلَى الوُحُوشِ، تارِكًا الحُملانَ وَراءَه. قُنداقٌ في يَهُوَذا ١٧. ١٢.[٢٧]

الظَّلامُ انعِكاسٌ لِنَفسِ يَهُوَذا. أُوريجِنِّس: «في دُجَى اللَّيل». هَذِهِ العِبارَةُ لَم يُورِدْها الإِنجيليُّ عَبَثًا. يَنبَغي القَولُ إِنَّ اللَّيلَ الحِسِّيَّ كانَ آنذاك رَمزِيًّا، فَهُوَ صُورَةُ اللَّيلِ في نَفسِ يَهُوَذا عِندَما دَخَلَ فيه الشَّيطانُ الَّذي هُوَ ظَلامٌ فَوقَ الهاوِيَة.[٢٨] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣١٣.[٢٩]

---

[٢٣] NPNF 1 14:265**

[٢٤] أنظر ١ يوحنّا ٢: ١٩.

[٢٥] FC 89:398*; SC 385:316

[٢٦] LF 48:206**

[٢٧] *KRBM* 1:173

[٢٨] أنظر تكوين ١: ٢.

[٢٩] FC 89:400; SC 385:320–22

١٣: ٣١-٣٢ مَجدُ ابنِ الإنسانِ

[٣١]فلَمَّا خَرَجَ قالَ يَسُوعُ: «الآنَ مُجِّدَ ابنُ الإنسانِ ومُجِّدَ اللّهُ فيه. وإذا كانَ اللّهُ قد مُجِّدَ فيه [٣٢]فسَيُمَجِّدُه اللّهُ في ذاتِه وحالاً يُمَجِّدُه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ تَمجيدَ ابنِ الإنسانِ الَّذي يَتكَلَّمُ عَلَيه يَسُوعُ هُنا هُوَ تَمجيدٌ لناسُوته الَّذي يَتمُّ في آلامه ومَوته عَن العالَم، الَّذي يَحملُ مَجدَ اللّه (أُوريجنِّس). اللّهُ هُوَ الَّذي يُمجِّدُه لا إنسانٌ (الذَّهَبيُّ الفَم). هَذا المَجدُ لَيسَ وُجُودًا لامُبالِيًا - عَلَى حَدِّ تَعبيرِ اليونانيِّينَ - بَل يُشيرُ إلَى المُشارَكَة في ما هُوَ إلَهيٌّ. ويُفهَمُ هَذا المَجدُ بمَعرِفَة اسمه وانتشارِه بَينَ المُؤمنينَ في العالَم بَعدَ مَوته وقيامَته. هَؤلاءِ المُؤمنُونَ سَيَجلبُونَ المَجدَ لاسمه (أُوريجنِّس). كَذلكَ يُفهَمُ خُروجُ يَهوَذا هُنا عَلَى أنَّهُ ظلٌّ لما سَيَجري عندَ تَمجيدِ المَسيح، وفَصلِ الزُّؤانِ عَن القَمح، فَكُلُّ ما يَبقَى هُمُ القدِّيسونَ والأبرارُ. ويَذهَبُ يَسُوعُ أبعدَ من ذَلكَ بقَوله إنَّ اللّهَ يُمَجَّدُ فيه، أي أنَّ الطَّبيعَةَ البَشَريَّةَ قد أُعطِيَت الخُلودَ (أُوغُسطين). وتَمجيدُ الابنِ بالمُطلَق هُوَ تَمجيدُ الآب (ترتُليان).

هَذا المَقطَعُ يَتكَلَّمُ عَلَى تَمجيدِ ابنِ الإنسانِ عَلَى الصَّليب، إشارَةً إلَى تَمجيدِ يَسُوعَ، وعَلَى المَجدِ الآتي الَّذي سَيَحدُثُ للطَّبيعَة البَشَريَّة عندَما تَنتقلُ أبَديًّا إلَى الأُلوهَة بَعدَ القيامَة (هيلاريُون).

في ذَلكَ الحين سَيَتقَبَّلُ الابنُ في شَخصه، ثانيةً، المَجدَ الَّذي كانَ لَه مَعَ أبيه قبلَ تَجَسُّدِه وتَخليه عَن مَجده، كَما يُمَجِّدُ الآبُ الابنَ مَعَ نَفسه وفي نَفسه (هيلاريُون). تَمجيدُه يُشيرُ إلَى آلامه، وهُوَ أسمَى تَمجيد (ثيُودُور). أمَّا أُوغُسطينُ فيَعتَقدُ أنَّ التَّمجيدَ يُشيرُ إلَى قيامَة المَسيحِ (أُوغُسطين).

١٣: ٣١ أ مُجِّدَ ابنُ الإنسانِ

المَجدُ يَنتَمي إلَى ناسوتِ يَسُوعَ. أُوريجنِّس: بَعدَ المَجدِ الَّذي حَقَّقَهُ ابنُ

الإنسانِ بآياته ومُعجِزاته، وبَعدَ تَجلِّيه، بَـدَأَ تَمجِيدُهُ عندَما خَـرَجَ يَـهُـوذا مَعَ الشَّيطانِ الَّذي دَخَلَ فيه. ولأنَّهُ لا يُمكِنُ أن يُمَجَّدَ المَسيحُ إذا لَم يُمَجِّدِ الآبُ فيه، فَعِبارَةُ «وَمُجِّـدَ اللّـهُ فيه» تُضافُ إلَى قَولِه: «الآنَ مُجِّدَ ابنُ الإنسانِ». لَكِنَّ المَجدَ الَّذي نَجَمَ عَن مَوتِ يَسُوعَ في سَبيلِ البَشَرِ لا يَنتَمي إلَى الكَلِمَةِ الأَوحَدِ، غَيرِ المائتِ بطَبيعَتِه، والحِكمَةِ والحَقِّ، وإلَى ما يُقالُ في ما هُوَ إلَهِيٌّ في يَسُوعَ، بَل إلَى الإنسانِ الَّذي هُوَ ابنُ الإنسانِ المَولودُ لِنَسلِ داوُدَ بِحَسَبِ الجَسَد.[١]

أَعتَقِدُ أَنَّ اللّـهَ رَفَعَهُ جِدًّا عندَما صارَ مُطيعًا حَتَّى المَوتِ، المَوتِ عَلَى صَليبٍ.[٢] فَالكَلِمَةُ مُنذُ البَدءِ مَعَ اللّـه. فَاللّـهُ الكَلِمَةُ لَم يَقبَل أَن يُرفَعَ جِدًّا. إلاَّ أَنَّ ارتِفاعَ ابنِ الإنسانِ الَّذي تَمَّ عندَما مُجِّدَ اللّـهُ بِمَوتِه هُوَ أَنَّـهُ لا يَختَلِفُ عَنِ الكَلِمَةِ، بَل هُوَ نَفسُه الكَلِمَةُ... هَكَذا صارَ ناسوتُ يَسُوعَ واحِدًا مَعَ الكَلِمَةِ، وما حَسِبَ مُساواتَهُ للّـه غَنيمَةً،[٣] فَبَقِيَ في العَظَمَةِ نَفسِها، بَل مُجِّدَ عندَما كانَ مَعَ اللّـه، اللّـه الكَلِمَةَ الَّذي صارَ بَشَرًا. إلاَّ أَنَّ يَسُوعَ مَجَّدَ اللّـهَ بِالمَوت. «وَخَلَعَ أَصحابَ الرِّئاسَةِ والسُّلطانِ وبَيَّنَ جَهرًا أَنَّهُ انتَصَرَ عَلَى الصَّليب».[٤] «وَقَد حَقَّقَ السَّلامَ بِدَمِ صَليبِهِ مِمَّا في الأَرضِ ومِمَّا في السَّمَوات».[٥] في هَذا كُلِّه تَمَجَّدَ ابنُ الإنسانِ واللّـهُ تَمَجَّدَ فيه. والآنَ، بِما أَنَّ مَن مُجِّدَ قَد مُجِّدَ عَلَى يَدِ شَخصٍ آخَرَ، فَقَد تَسأَلُ: مَن مَجَّـدَهُ؟[٦] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣١٨-٣٢١-٢٢-٣٢٤-٢٨.[٧]

اللّـهُ يُمَجِّدُ ابنَ الإنسانِ بِذاتِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: اللّـهُ سَيُمَجِّدُه في ذاتِه لا عَن طَريقٍ آخَر. وسَيُمَجِّدُه عَلَى الفَورِ، أَي لا يُذَكِّرُ بِوَقتٍ بَعيدٍ عَنِ القِيامَة. وحَتَّى في ذَلِكَ الوَقتِ لا يَظهَرُ لامِعًا، لَكِنَّهُ سَيَظهَرُ عَلَى الفَورِ وهُوَ عَلَى الصَّليب. وبِالفِعلِ أَظلَمَتِ الشَّمسُ وانشَطَرَتِ الصُّخورُ وانشَقَّ حِجابُ الهَيكَلِ إلَى نِصفَين، وقامَ كَثيرُونَ مِن أَجسادِ القِدِّيسينَ الرَّاقِدين، وفُكَّت أَمخالُ القَبرِ، وجَلَسَ عَلَيه الحُرَّاس. ورَغمَ وَضعِ الحَجَرِ عَلَى الجَسَدِ فَقَد قامَ مِن بَينِ

[١] أنظر رومية ١: ٣.
[٢] فيليبّي ٢: ٨.
[٣] فيليبّي ٢: ٦.
[٤] كولوسّي ٢: ١٤- ١٥.
[٥] كولوسّي ١: ٢٠.
[٦] يجيب الذهبيّ الفم عن هذا السؤال في المقطع التالي.
[٧] FC 89:402–3**; SC 385:324–28

الأَموات... هَذَا لَم يَحصُل بواسطَة مَلائكَة أَو رؤساءِ مَلائكَة، ولا بِأَيَّة قُوَّة، بَل بِاللّـه نَفسِه. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٣-٤.[٨]

المَجدُ هُـوَ المُشارَكَةُ في الإِلَـهِيِّ. أُوريجِنِّس: عَلَينا أَن نَنتَبِهَ لِمَعنَى لَفظَة المَجدِ الَّتي لا تُشيرُ إِلَى شَيءٍ مُبتَذَلٍ، عَلَى نَحو ما يَعتَبِرُه بَعضُ اليونانِيِّين الَّذينَ يُحَدِّدونَ المَجدَ بِأَنَّهُ مَديحُ الجُمهورِ. بَيْنَ أَنَّ «المَجدَ» يُشيرُ إِلَى ما قيلَ في سِفرِ الخُروج: «وَامتَلأَ الخِباءُ من مَجدِ الرَّبِّ».[٩] «وعِندَما نَزَلَ مُوسَى مِنَ الجَبَلِ لَم يَكن يَعرفُ أَنَّ مُحَيَّاهُ قَد تَمَجَّدَ عِندَما كانَ يُكَلِّمُه».[١٠]

وَبِالمَعنَى الحَرفيِّ كانَ في خِباءِ الاجتماعِ ظُهورٌ إِلَهِيٌّ وأَيضًا في الهَيكَلِ.[١١] وهَذَا اكتَمَلَ في مُحَيَّا مُوسَى عِندَما كَلَّمَ اللّـهَ. لَكِن، بِمَعنَىً سامٍ، نَحنُ نَتَمَجَّدُ عِندَما نَفهَمُ ما للّـه. فَعِندَما يَسمُو الفِكرُ بِالطَّهارَة فَوقَ المادِّيّات ويُعايِنُ اللّـهَ، فَإِنَّهُ يَتَأَلَّهُ بِالمُعايَنَة. المَجدُ المَنظورُ عَلَى مُحيَّا مُوسى هُوَ صُورَةُ هَذَا المَجدِ الرُّوحيِّ. فَالفِكرُ هُوَ الَّذي يَتَأَلَّهُ بِمُعايَنَة اللّـه. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣٣٠-٣١-٣٣٤-٣٣٨- ٣٩.[١٢]

يَتَمَجَّدُ ابنُ الإِنسانِ في السَّاعينَ إِلَى مَعرِفَتِه. أُوريجِنِّس: لا مُقارَنَة بَينَ مَجدِ المَسيحِ السَّامي ومَعرِفَة مُوسَى حينَ تَمَجَّدَ وَجهُ نَفسِه... فَكُلُّ مَجدِ الآبِ يَسطَعُ في الابنِ الَّذي هُوَ بَهاءُ مَجدِه،[١٣] عَلَى حَدِّ قَولِ كاتِبِ الرِّسالَة إِلَى العِبرانِيِّين. ومِن نُورِ كُلِّ هَذَا المَجدِ، هُناكَ أَمجادٌ خاصَّةٌ عَبرَ كُلِّ الخَليقَة العَقلِيَّة، عِلمًا أَنَّه ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يَسَعَ المَجدَ الإِلَهِيَّ غَيرِ الابنِ... لَكِن بِمقدارِ ما يَصيرُ الابنُ مَعروفًا في العالَمِ، فَإِنَّهُ يَتَمَجَّدُ. وبِعَدَمِ تَمجيدِه في العالَمِ تَكونُ الخَسارَةُ كَبيرَةً... عِندَما كَشَفَ الآبُ السَّماوِيُّ، لِمَن كَشَفَ، مَعرِفَةَ يَسوعَ في العالَمِ تَمَجَّدَ ابنُ الانسانِ في الَّذينَ عَرَفُوه. وبِهَذَا المَجدِ جَعَلَ كُلَّ الَّذينَ يَعرِفُونَه شُرَكاءَ في مَجدِه، كَما قالَ الرَّسولُ: «ونَحنُ جَميعًا نَعكِسُ صورةَ مَجدِ الرَّبِّ بِوُجوهٍ مَكشُوفَةٍ كَما في

[٨] NPNF 1 14:265**

[٩] خروج ٤٠: ٣٤.

[١٠] خروج ٣٤: ٢٩.

[١١] ١ ممالك (ملوك) ٨: ١٠- ١١.

[١٢] FC 89:404-6**; SC 385:328-34

[١٣] عبرانيّين ١: ١٣.

مِرآة، فنَتَحوَّلُ إلَى تلكَ الصُّورَة، ونَرتَقي مِن مَجدٍ إلَى مَجدٍ».[١٤] أُنظر كَيفَ يَقولُ «مِن مَجدٍ إلَى مَجدٍ»، أَي مِن مَجدِ المُمَجَّدِ إلَى مَجدِ المُمَجِّد. قالَ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابنُ اللّه».[١٥] وأيضًا «ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الآبَ، إلاَّ مَن كَشَفَ لَهُ الابنُ». الابنُ كانَ بِتَدبيرِه عَلَى وَشَكِ أَن يُعلِنَ الآبَ، لِهَذَا قالَ: «واللّهُ تَمَجَّدَ فيه.» تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣٤٢-٣٥٣-٣٥٦-٥٩.[١٦]

مَجدُ الآبِ يُرَى في كَمالِ الابن. أُوريجِنّس: إنَّ الأمورَ هُنا يُمكنُ أن تُفهَمَ بِشَكلٍ أوضح عَلَى النَّحو التَّالي: كَما أنَّ اسمَ اللّه يُجَدَّفُ عَلَيه بَينَ الأمَم بِسَبَبِ بَعضِهم،[١٧] هكَذَا بِسَبَبِ القدِّيسينَ الَّذينَ تُرَى أعمالُهُمُ الصَّالِحَةُ بِوُضوحٍ أمامَ النَّاسِ يَتَمَجَّدُ اسمُ الآبِ الَّذي هُوَ في السَّماء. لكِن، في مَن يتمجَّدُ اسمُ اللّه أكثَر منهُ في يَسُوع، هُوَ الَّذي لَم يَقتَرِف خَطيئَةً،[١٨] ولَم يَكُن في فَمِه غِشٌّ؟ ولأنَّ الابنَ الكائنَ تَمَجَّدَ، فَاللّهُ تَمَجَّدَ فيه.

تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٣٦٠-٦٣.[١٩]

١٣: ٣١ ب اللّهُ يَتَمَجَّدُ في ابنِ الانسانِ

تَمجيدُ الابنِ هُوَ تَمجيدُ الآب. ترتُليان: إنَّ ابنَ اللّه هُوَ في ابنِ الإنسانِ الَّذي خانَهُ يَهُوذا. يَقولُ الكتابُ المُقَدَّسُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابنُ الإنسانِ واللّهُ تَمَجَّدَ فيه». مَن هُوَ اللّهُ هُنا؟ بالطَّبعِ لَيسَ هُوَ الآبَ، بَل كَلِمَةُ الآبِ الَّذي كانَ في ابنِ الإنسانِ، بالجَسَدِ الَّذي فيه تَمَجَّدَ يَسُوعُ بالقُدرَةِ الإلَهيَّةِ والكَلِمَة... مَعَ أنَّ الابنَ نَزَلَ إلَى أقصَى الأرضِ وماتَ، فإنَّ الآبَ سَيُمَجِّدُه قَريبًا بالقيامَةِ ويَجعَلُهُ للمَوتِ غالبًا. ضدَّ بركسياس ٢٣. ١١-١٢.[٢٠]

تَمجيدُ ناسوتِ المَسيح. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: بِقَولِه «الآنَ يَتَمَجَّدُ ابنُ الإنسانِ، واللّهُ يَتَمَجَّدُ فيه»، نَرَى مَجدَ ابنِ الإنسانِ، ثُمَّ مَجدَ اللّه في ابنِ الإنسانِ. إذًا، هُناكَ إشارةٌ إلَى مَجدِ الجَسَدِ الَّذي يَقتَرِضُه مِنَ اتِّصالِه بالطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ، وإلَى تَرمِّيه إلَى مَجدٍ أكمَل... قَبلَ

[١٤] ٢ كورنثوس ٣: ١٨.
[١٥] يوحنّا ١٣: ٣١.
[١٦] FC 89:407–9**; SC 385:334, 338–42
[١٧] أنظر رومية ٢: ٢٤.
[١٨] أنظر ١ بطرس ٢: ٢٢؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١.
[١٩] FC 89:410**; SC 385:342–44
[٢٠] ANF 3:619–20; CCL 2:1193

ذَلكَ كانَ الابنُ يُقيمُ في المَجدِ الَّذي يَنبُعُ منَ المَجدِ الإلَهيِّ. ومن ذَلكَ الحينِ يَعبرُ الابنُ نَفسُهُ إلَى المَجدِ الإلَهيِّ... فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ وُجودِه أزَليًّا إلَى الألُوهَة. وزَمَنُ حُصُوله هَذَا لَيسَ مَخفيًّا عَنَّا... وعندَما نَهَضَ يَهُوذا كَي يَخونَهُ، كانَ المَجدُ الَّذي سَيَنالُه بَعدَ آلامه، عَبرَ القِيامَة، يَتِمُّ كَما لَو أَنَّهُ حاضرٌ. إلاَّ أنَّه تَرَكَ للمُستَقبَلِ المَجدَ الَّذي بِه سَيُمَجِّدُهُ اللّهُ في نَفسه. مَجدُ اللّه يُشاهَدُ فيه في قُوَّةِ القِيامَة. لَكن هُوَ نَفسُه، بَعدَ تَدبيرِ الخُضُوع، سَيَرتَفِعُ أَزَليًّا إلَى مَجدِ اللّه، أَي إلَى اللّه، الكُلِّ في الكُلِّ. في الثَّالوثِ ١١. ٤٢.[٢١]

١٣: ٣٢ اللّهُ يُمَجِّدُهُ في ذاتِه

الابنُ يَتَلَقَّى ثانيةً المَجدَ الَّذي كانَ لَه مَعَ الآب. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الإنسانُ لا يُمَجَّدُ في ذاته، اللّهُ هُوَ الَّذي يُمَجَّدُ في الإنسان...«اللّهُ يُمَجَّدُ فيه». لا بُدَّ من أَن تُشيرَ إلَى المَسيحِ الَّذي يُمَجَّدُ في الجَسَد، أَو إلَى الآب، فَنَحنُ أَمامَ سرِّ الاتِّحاد، فَالآبُ يُمَجَّدُ في الابن... الآبُ يُمَجِّدُهُ لَيسَ بِمَجدٍ منَ الخارِج، بَل في ذاته، بإعادته إلَى ذَلكَ المَجدِ الَّذي لَه والَّذي كانَ للابنِ من قَبلُ. الآبُ يُمَجِّدُ الابنَ مَعَه وفي ذاته. في الثَّالوثِ ٩. ٤٠-٤٢.[٢٢]

الآلامُ هِيَ أَسمَى تَمجيد. ثيُودُور المَبسُوستيُّ: لَقَد اقتَرَبَ الأَوانُ ليُمَجَّدَ ابنُ الإنسانِ فَيُسَبِّحُ اللّهُ أَمامَ كُلِّ بَشَرٍ من خِلالِ ما يَحدثُ لَه. وما حَدَثَ عندَ الصَّليب، عندَما زُلزلَت الأَرضُ، واحتَجَبَ نُورُ الشَّمس، وخَيَّمَ ظَلامٌ عَلَى الأَرض، وتَفَتَّحَت قُبورُ الرَّاقدينَ وتَصَدَّعَت الصُّخورُ، أَظهَرَ عَظَمَةَ المَصلُوب. وهَذَا أَثارَ إعجابَ النَّاسِ باللّه الَّذي جَعَلَ ابنَ الإنسانِ جَديرًا بمِثلِ هَذه الكَرامَة «فَإن كانَ اللّهُ مُجِّدَ فيه، فَسَوفَ يُمَجِّدُه اللّهُ في ذاته، وحالاً يُمَجِّد». ويُوضحُ أَنَّ اللّهَ يُمَجَّدُ في ما يَحدثُ فيه كَما يُمَجِّدُه. ولَم يَكُن مُمكنًا أَن يُثيرَ الإعجابَ بِه، لَو لَم يَكُن ما جَرَى عَظيمًا. يَقولُ إنَّ هَذه الأُمورَ أُعطيَت لَه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣. ٣١-٣٢.[٢٣]

يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى القِيامَة. أُوغُسطين:

---

(٢١) NPNF 2 9:215*; CCL 62A:570

(٢٢) NPNF 2 9:168–69*; CCL 62A:414–18

(٢٣) CSCO 4 3:261–62

إنَّه يُنبئُ بقيامَته الَّتي تَحصُلُ حالاً، لا في نِهايَةِ العالَم كَما هِيَ حالُنا مَعَها. لِذَلكَ يَقولُ: «الآنَ مُجِّدَ ابنُ الإنسانِ»؛ ولَفظَةُ «الآنَ» لا تُشيرُ إلَى آلامِه الوَشيكَة، بَل إلَى القِيامَةِ الَّتي سَتَلي الآلامَ، كَما لَو أنَّ ما هُوَ وَشيكٌ قَد تَمَّ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٦٣. ٣.[٢٤]

[٢٤] NPNF 1 7:315–16**; CCL 36:488

١٣: ٣٣-٣٥ تَحابُّوا حُبِّي لَكُم

[٣٣]يا بَنِيَّ، لَستُ باقِيًا مَعَكُم إلاَّ وَقتًا قليلاً. فَستَطلُبونَني، وما قُلتُه لِليَهُودِ أَقولُه الآنَ لَكُم أيضاً: حَيثُ أنا ذاهِبٌ لا تَستَطيعونَ أن تأتُوا. [٣٤]وَصيَّةً جَديدَةً أُعطِيكُم: تَحابُّوا حُبِّي لَكُم. [٣٥]بهَذا التَّحابِّ يَعرِفُ النَّاسُ جَميعًا أنَّكُم تَلاميذي».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُلمِعُ يَسُوعُ إلَى مَوتِه الوَشيكِ (أُوريجنِّس). وهَذا يُظهِرُ في تَلاميذِه وَعيًا يَتَعَلَّقُ بـ «كَيفيَّة حُبِّهِم لَه» (الذَّهَبيُّ الفَم). إنَّهُم يُحاولونَ أن يَطلُبُوه طَلَبَهُم لِلكَلِمَة، والحِكمَة، والعَدلِ، والحَقِّ، وقُوَّةِ اللّهِ الَّتي هِيَ المَسيحُ (أُوريجنِّس). حقًّا لَقَد طَلَبُوه فَوَجَدُوه بَعدَ القِيامَة، مَعَ أنَّهُم عَجزُوا عَن مُواجَهَةِ المَوتِ كَما سَيُواجِهُهُ هُوَ (ثيُودُور).

في هَذا السِّياقِ يُعطيهِم يَسُوعُ وَصيَّةً جَديدَةً إتمامًا لِلوَصيَّةِ القَديمَةِ المَبنيَّةِ عَلَى أُنشودَةِ الحُبِّ. إنَّه يَدعُونا إلَى أن نَتَحابَّ كَأبناءِ اللّهِ، وكَإخوَةٍ لابنِه. وسَنَسعَى إلَى أن نَجعَلَ كُلَّ واحِدٍ مَكانًا لِسُكنَى اللّهِ (أوغُسطين). هَذا النَّوعُ مِنَ الحُبِّ يَدعُونا إلَيهِ المَسيحُ فَيَذهَبُ إلَى أبعَدَ مِن أيِّ شَيءٍ سَبَقَت التَّوصيَةُ بِه (كيرلُّس)، لأنَّهُ حُبٌّ لَيسَ بِدَينٍ (الذَّهَبيُّ الفَم). وكَي نُظهِرَ أنَّنا مِن أخِصَّائِه فإنَّا نُدعَى إلَى أن نُحِبَّ الآخَرينَ أكثَرَ مِن حُبِّنا لأنفُسِنا (ثيُودُور المَبسُوستيُّ). هَذا النَّوعُ مِنَ الحُبِّ هُوَ عَلامَةٌ أعظَمُ لِلعالَمِ لِما هُوَ اللّهُ

أَبلَغُ من أيَّة مُعجزَةٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). عندَما نُعرِبُ عَن هَذا الحُبِّ بَعضُنا لبَعضٍ، فَإنَّ البَراعَةَ الإلَهيَّةَ تَرسُمُ صُورَتَهُ فِينا، وتَسطَعُ (غرِيغُورِيُوس النِّيصَصِيُّ).

١٣: ٣٣ حُضورُ يَسُوعَ، وانطِلاقُهُ، وطَلَبُ التَّلامِيذ

مَوتُ يَسُوعَ الوَشِيكُ. أُورِيجِنِّس: قَولُهُ «أَنـا مَعَكُم إلَى حـينٍ» واضِـحٌ بِمَعناهُ البَسِيط جِدًّا، فَإنَّه لَن يَكُونَ مَعَ التَّلاميذ. أَوَّلاً أَلقَت القَبضَ عَلَيه وَحدَةٌ من جُنود قادَة الأَلف، وخُدَّام اليَهُود الَّذينَ قَيَّدوهُ واقتادُوهُ إلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، ومن ثَمَّ جَرَى تَسليمُهُ إلَى بِيلاطُس. وبَعدَ ذَلكَ حُكمَ عَلَيه بالمَوت لِيُمضيَ في قَلب الأَرض ثَلاثَةَ أَيَّام بلَياليها.[١] تَفسِيرُ إنجِيل يُوحَنَّا ٣٢. ٣٧٦.[٢]

يَسُوعُ يَحُضُّ التَّلامِيذَ عَلَى الحُبِّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «لا يَسَعُكم أَن تَمضُوا إلَى حَيثُ أَنـا أَمضي». يُبيِّنُ لَهُم أَنَّ مَوتَهُ انتقالٌ إلَى الأَفضَل، إلَى مَكانٍ لا يَقبَلُ أَجسادًا فاسِدَةً. يَقولُ هَـذا كَي يَحُثَّهُم عَلَى عِشقِهم لَهُ، وعَلَى جَعلِ هَذا العشق أَشَدَّ غَيرَةً. تَعلَمُونَ أَنَّنا، عندَما نَرَى أَحَبَّ النَّاس ماضِيًا إلَينا، تَشتَعِلُ مَحَبَّتُنا لَه، خاصَّةً إذا رَأَيناهُ ماضِيًا إلَى مَكانٍ لا يَسَعُنا أَن نَمضيَ إلَيه. قالَ هَذه الأَقوالَ لِيُخيفَ اليَهودَ، ولِيُضرِمَ أَيضًا حَرارَةَ الشَّوق فِيهم. إنَّـهُ مَكانٌ لا هُم ولا أَنتُم أَيضًا، يا أَحِبَّائي، تَقدرونَ على أَن تَمضُوا إلَيه. هُنا يُوضِّحُ أَنَّه يَتَمَتَّعُ بِهَذا الامتِيازِ. مَواعظُ عَلَى إنجِيل يُوحَنَّا ٧٢. ٤.[٣]

طَلَبُ يَسُوعَ الكَلِمَةَ. أُورِيجِنِّس: «عَمَّا قَليل...» لَن يَرَوه، وسَيَطلُبونَه. لِهَذا السَّبَب سَيَبكُونَ ويَنُوحُونَ، لَكنَّ حُزنَهُم سَيَؤُولُ إلَى فَرَح عندَما يَتمُّ القَولُ: «ثُمَّ عَمَّا قَليلٍ تَرونَني».[٤] لَكنَّ طَلَبَ يَسُوعَ هُوَ طَلَبُ الكَلِمَة، والحِكمَة، والبِرِّ، والحَقِّ، وقُدرَةِ اللّـه الَّتي كُلُّها في يَسُوع. تَفسِيرُ إنجِيل يُوحَنَّا ٣٢. ٣٨٥. ٣٨٧.[٥]

الرُّسلُ يَطلُبونَهُ ويَـجِـدُونَـهُ بَعدَ القِيامَةِ. ثِيُودُور المَبسُوستِيُّ: إنَّه يَتَحَدَّثُ عَن زَمَنِ آلامه عندَما يَقولُ «عَمَّا قَليل...» ويَقولُ لليَهودِ «سَتَطلُبونَني...» ويُضيفُ

[١] أنظر متّى ١٢: ٤٠.

[٢] FC 89:412; SC 385:348

[٣] NPNF 1 14:266**

[٤] يوحنّا ١٦: ١٩.

[٥] FC 89:414; SC 385:352–54

«لَن تَجِدُوني»، أَي لَن يَرَوه بَعدَ آلامه. أَمَّا لتَلاميذه فَيَقولُ «سَتَطلُبونَني». طَلَبُوه، ويَجدُوهُم إِلَى ذَلِكَ حُبٌّ، ورَأَوا أَنَّهم مَحرُومونَ من عِنايَة مُعَلِّمهم، فَوَجَدُوه. لَقَد رَأَوه بَعدَ القِيامَة، وعاشُوا مَعَه وأَكَلُوا مَعَه إِلَى حِينِ صُعوده إِلَى السَّماء. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣.[٦]

عاجِزُونَ الآنَ عَن مُواجَهَة المَوتِ، لَكِنَّهُم سَيُواجِهُونَهُ مِن بَعدُ. ثِيُودُور المَبسُوستيُّ: وما قُلتُه لليَهُود أَقولُه لَكُمُ الآنَ: لا يَسَعُكُم أَن تَمضُوا إِلَى حَيثُ أَمضي. لاحظُوا كَيفَ أَضافَ لَفظَةَ «الآنَ». عِندَما يَقُولُ إِنَّهُم لَن يَقدرُوا على أَن يَمضُوا إِلَى حَيثُ هُوَ ماضٍ، يَقصدُ أَنَّهُم لَن يَقدرُوا عَلَى أَن يُواجِهُوا المَوتَ كَما فَعَلَ هُوَ. حَقًّا إِنَّ الجَميعَ يَهرُبونَ. وسمعانُ أَنكَرَهُ. إِلاَّ أَنَّهُ أَضافَ «الآنَ» لِيُعلِنَ أَنَّهُم بَعدَ حِينٍ سَيَنبُذونَ الآلامَ والمِحَن. فَبَعدَ نُزولِ الرُّوحِ القُدسِ ذاقُوا الأَلَمَ من أَجلِ المَسيح، لَكِنَّهُم كانُوا راسخينَ في الإيمانِ به بِوَعدِ الأُمورِ المُستَقبَلِيَّة. يَقولُ لَو أَنَّكم تَنقادُونَ بالمَحَبَّة كَي تَطلُبوني، وأَنا أَعلَمُ أَنَّكُم تَفعَلونَ هَذا بِسَبَبِ حُبِّكُم لي، مَعَ أَنَّهُ لا يُمكنُكُم أَن تُثبِتوا مَحَبَّتَكُم بِأَعمالِكُم، لأَنَّ ضَعفَكُمُ الطَّبيعيَّ يُلهِمُكُم بِالخَوف. فَما سَيَحدُثُ الآنَ لا يُمكنُ أَن يَحدُثَ بِطَريقَةٍ أُخرَى. وإِذا أَرَدتُم يُمكِنُكُم أَن تَقُومُوا بِما أُعَلِّمُكُم بِهِ الآنَ وأَنتُم خائفونَ قَليلاً، لأَنَّه مُفيدٌ لَكُم، وسَيَكونُ أَكثَرَ فائدَةً مِن بَعدُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣. ٣٣.[٧]

١٣: ٣٤ وَصِيَّةً جَديدَةً أُعطيكُم: تَحابُّوا!

المَحَبَّةُ تُتِمُّ الشَّريعَة. الدَّساتيرُ الرَّسوليَّةُ: الَّذي نَهَى عَنِ القَتلِ يَنهَى الآنَ عَن غَضَبٍ باطِل.[٨] والَّذي نَهَى عَنِ الدَّعارَة يَنهَى عَن كُلِّ شَهوَةٍ غَيرِ شَرعيَّة. والَّذي نَهَى عَنِ السَّرقَة يُطَوِّبُ الآنَ مَن تَبَرَّعَ من حاجَتِه لِلمُحتاجين،[٩] والَّذي نَهَى عَنِ البُغضِ يَطلُبُ مِنَّا أَن نُحِبَّ الأَعداءَ.[١٠] القَوانينُ الرَّسوليَّة ٦. ٢٣.[١١]

تَحابُّوا كَمَن هُم لِلَّه. أُوغُسطين: يُعلِنُ يَسُوعُ أَنَّهُ يُعطي تَلاميذَهُ وَصِيَّةً جَديدَةً

(٦) CSCO 4 3:262

(٧) CSCO 4 3:262–63

(٨) أنظر يوحنّا ١٣: ٣٤؛ ومتّى ٥: ٢٢.

(٩) أعمال الرُّسل ٢٠: ٣٥.

(١٠) متّى ٥: ٤٤.

(١١) ANF 7:460*

وهِيَ أن يَتَحابُّوا. لَكِن أَلَم تَرِد وَصِيَّةُ المَحَبَّة في العَهد القَديم حَيثُ يُقالُ: «أَحبِب قَريبَكَ مِثلَما تُحبُّ نَفسَكَ»؟ إذًا لماذا هِيَ وَصيَّةٌ جَديدَةٌ عَلَى حَدِّ ما يَقولُ الرَّبُّ، مَعَ أَنَّ وُجودَها مُثبَتٌ في العَهد القَديم؟ هَل هِيَ وَصيَّةٌ جَديدَةٌ، لأَنَّهُ خَلَعَ عَنَّا الإنسانَ القَديمَ وأَلبَسَنا الإنسانَ الجَديدَ؟ فلَيسَ كُلُّ نَوعٍ منَ الحُبِّ يُجَدِّدُ مَن يُصغي إلَيه أَو يُطيعُهُ، بَل فَقَط الحُبُّ الَّذي يُمَيِّزُهُ الرَّبُّ عَن الحُبِّ الجَسداني، لِذلكَ أَضافَ: «حُبِّي لَكُم». لِهَذا يَسمَعُونَ «وَصيَّةً جَديدَةً أُعطيكُم، تَحابُّوا»... كَمَن هُم لِلّه. مَواعظُ عَلَى إنجيل يُوحَنَّا ٦٥. ١.[١٢]

أَحِبُّوا اللّهَ في الآخَرينَ. أُوغُسطين: هَذه المَحَبَّةُ المُختَلفَةُ عَن كُلِّ مَحَبَّة بَشَريَّة هِيَ عَلَى غِرارِ «حُبِّي لَكُم»...هَكَذا عَلَينا أَن نَتَحابَّ كَي نَجعَلَ بِهَذه المَحَبَّة قُلوبَنا مَسكنًا لِلّه. مَواعظُ عَلَى إنجيل يُوحَنَّا ٦٥. ٢.[١٣]

مَحَبَّةُ المَسيح تَتَجاوزُ كُلَّ ما سَبَقَ. كِيرلُّس الإسكَندَريّ: يُبَيِّنُ الجِدَّةَ في وَصيَّته ومَدَى تَفَوُّقها عَلَى المَحَبَّة القَديمَة المُتَبادَلَة، فَيُضيفُ إلَيها الكَلِمَتَين «حُبِّي لَكُم». هَكَذا عَلَيكُم أَن تَتَحابُّوا حُبِّي لَكُم. أَوصَت شَريعَةُ مُوسى بِضَرورَة مَحَبَّة أَخينا مِثلَما نُحبُّ أَنفسَنا، إلاَّ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ المَسيحَ أَحَبَّنا أَكثَرَ ممَّا أَحَبَّ نَفسَه، وإلاَّ لَما نَزَلَ، وهُوَ في صُورَة اللّه الآب ومُساوٍ لَه، إلَى حَقارَتنا، ولَما احتَمَلَ مَرارَةَ المَوتِ بِالجَسَد حُبًّا بِنا، وقَبِلَ اللَّطَماتِ منَ اليَهُود، فَضلاً عَن الخِزي وكُلِّ أَنواعِ الهُزءِ الَّتي يَصعُبُ تَعدادُها، ولَما افتَقَرَ وهُوَ الغَنيُّ. إذًا، إنَّها مَحَبَّةٌ تَتَجاوزُ كُلَّ المَقاييس القَديمَة. المَسيحُ يُوصينا أَن نُحبَّ كَما أَحَبَّنا هُوَ، فَلا نَضَعُ شَيئًا قَبلَ المَحَبَّة، لا السُّمعَةَ ولا الغِنَى أَو أَيَّ شَيءٍ آخَر، بَل مَحَبَّةَ إخوَتنا. وإذا دَعَت الضَّرورَة، عَلَينا أَن لا نَخافَ مِن مُواجَهَة المَوت، لِنُوَفِّرَ لِلقَريب خَلاصًا، كَما فَعَلَ تَلاميذُ مُخَلِّصنا المَغبُوطُونَ والَّذينَ سارُوا في إثرهم، فَحَسبُوا خَلاصَ الآخَرينَ أَهَمَّ مِن حَياتهم، فَكانُوا مُستَعدِّينَ لأَن يَعمَلُوا أَيَّ شَيءٍ ويَحتَمِلُوا كُلَّ شَيءٍ لِخَلاصِ النُّفوسِ

(١٢) NPNF 1 7:317-18*; CCL 36:490-91. أنظر أيضًا *Sermon* 33.2 (CCL 41:413-14; *WSA* 3 2:154-55) و *Sermon* 140A (PL Supp. 2:527-28).

(١٣) NPNF 1 7:318**; CCL 36:492

الضَّالَّة. تفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[١٤]

حُبٌّ غيرُ مَدين. الذَّهبيُّ الفَم: تَأَمَّلُوا عبارَةَ «حُبِّي لَكُم». يقولُ حُبِّي لَم يكُن تَسديدًا لدَينٍ، بَل هُوَ مُنطَلِقٌ مِنِّي تلقائيًّا. هَكَذا يَنبَغي أَن تعمَلُوا الخَيرَ لأَحَبِّ النَّاسِ، وأَنتُم لَستُم مَدينينَ لَهُم. مَواعِظ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٥.[١٥]

١٣: ٣٥ بِهَذَا التَّحابِّ يُعرَفُ تَلامِيذُ يَسُوعَ

نُحِبُّ الآخَرينَ أَكثَرَ مِن مَحَبَّتِنا لأَنفُسِنا. ثيُودُور المَبسُوستيُّ: فَكَيفَ يَكونُ حُبًّا جَديدًا؟ تَحابُّوا حُبِّي لَكُم. الجِدَّةُ هِيَ في طَريقَةِ المَحَبَّة. في الشَّريعَةِ جاءَ أَنَّ مَحَبَّةَ القَريبِ تَكونُ كَمَحَبَّةِ النَّفسِ، إلاَّ أَنَّ صَوتَ الرَّبِّ يُريدُ رُفَقاءَنا في الإيمانِ أَن يَكونُوا مَحبوبِينَ مِنَّا أَكثَرَ مِن أَنفُسِنا، فَيُوصِينا أَن نَقتَدِيَ بِحبِّه لَنا. في ما يَلي يُظهِرُ ذَلكَ بِدِقَّة. لِكَي نَتَوسَّعَ في عَظَمَةِ هَذا الكَلام يَقولُ: «بِهَذا التَّحابِّ يَعرِفُ النَّاسُ جَميعًا أَنَّكُم تَلاميذي». عَظيمٌ جِدًّا هُوَ العَمَلُ بِهَذِهِ الوَصِيَّة. إنَّهُ العَلامَةُ بِأَنَّكُم تَلاميذي. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٣. ٣٤-٣٥.[١٦]

المَحَبَّةُ عَلامَةٌ أَعظَمُ مِن صُنعِ العَجائِب. الذَّهبيُّ الفَم: يَترُكُ الكَلامَ عَلَى المُعجِزاتِ الَّتي سَيُجرُونَها، فَإنَّهُ يَسِمُهم بِصِفَةِ التَّحَابِّ... المُعجِزاتُ لا تَجتذِبُ اليُونانِيِّين (الوَثَنيِّين) بِمِقدارِ ما تَجتَذِبُهُم سيرَةُ حَياتِك. ما مِن شَيءٍ يُظهِرُ ذَلكَ كَالمَحَبَّة. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٢. ٥.[١٧]

اللّهُ الفَنَّانُ يُصَوِّرُ نَفسَهُ مَحَبَّةً فينا. غريغُوريُوس النِّيصَصيُّ: إنَّ الجَمالَ الإلَهِيَّ لا يَتَأَلَّقُ بِأَيَّةِ هَيئَةٍ أَو شَكلٍ، ولا بِجَمالِ الأَلوانِ، بَل يُرَى بِغِبطَةِ الفَضيلَةِ الَّتي لا يُنطَقُ بِها. كَما أَنَّ الرَّسَّامينَ يَنقُلُونَ أَشكالاً بَشَرِيَّةً إلَى لَوحاتِهِم عَبرَ الأَلوانِ، فَيَدهَنُونَها بِالأَصباغِ، لِنَقلِ جَمالِ الأَصلِ بِدِقَّةٍ عَبرَ شِبهِهِ، هَكَذا أُريدُكُم أَن تَفهَمُوا أَنَّ خالِقَنا يَرسُمُ أَيضًا لَوحَتَهُ عَلَى صُورَةِ بَهائِه، فَيُضيفُ إلَيها الفَضائِلَ كَأَلوانٍ، لِيُبَيِّنَ عَظَمَتَه فينا. هُناكَ تَفاصيلُ كَثيرَةٌ تُرسَمُ بِها صُورَتُهُ

[١٤] LF 48:217-19*
[١٥] NPNF 1 14:266**
[١٦] CSCO 4 3:263
[١٧] NPNF 1 14:266**

الحَقيقيَّةُ، لا الأَحمرُ أَو الأَبيَضُ أَو امتزاجُ الإثنَين مَعًا، ولا مسحَةٌ منَ السَّوادِ ترسُمُ الحَواجِبَ والعُيونَ والظِّلالَ بتَركيبَةِ ما، ولا أَمثالُ هَذه الفُنونِ الَّتي تَخُطُّها أيدي الرَّسَّامينَ. لَكن، بَدلاً من كُلِّ هَذه، هُناكَ النَّقاوَةُ، واللاَّهَوى، والغِبطَةُ، والتَّغَرُّبُ عَن كُلِّ شَرٍّ، وعَن كُلِّ نَوعٍ مُماثِلٍ يُساعدُ عَلَى تَصويرِ شِبهِ اللّـهِ في البَشَرِ. بِهَذِهِ الوُرودِ يَرسُمُ طَبيعَتَنا صانِعُ صُورَتِنا. وإذا دَقَّقتُم في ما يُعَبِّرُ عَنِ الجَمالِ الإلَهِيِّ، فَستَجِدُونَ أَنَّ التَّشابُهَ في صورَتِنا مَحفُوظٌ بِدِقَّةٍ. اللّـهُ مَحَبَّةٌ ونَبعُ المَحَبَّةِ. هَذا ما يَقولُهُ يُوحَنَّا العَظيمُ: إنَّ «المَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللّـهِ»، وإنَّ «اللّـهَ مَحَبَّـةٌ».[١٨] وجابلُ طَبيعَتِنا خَلَقَ وَجهَنا. يَقولُ: «بِهَذا التَّحابِّ يَعرفُ النَّاسُ جَميعًا أَنَّكُم تَلاميذي». فَإذا غابَتِ المَحَبَّةُ، تَغَيَّرَت سِمَةُ الصُّورَةِ. في خَلقِ الإنسانِ ٥.[١٩]

(١٨) ١ يوحنّا ٤: ٨.
(١٩) NPNF 2 5:391*

١٣: ٣٦-٣٨ الإنباءُ بِنُكرانِ بُطرُسَ

٣٦فَقالَ لَهُ سِمعانُ بُطرُس: «يا ربُّ، إلَى أَينَ تَمضي؟» أَجابَ يَسُوعُ: «إلَى حَيثُ أَمضي لا تَستَطيعُ الآنَ أَن تَتبَعَني، ولَكِن ستَتبَعُني يومًا». ٣٧قالَ لَه بُطرُس: «لِماذا لا أَستَطيعُ، يا رَبُّ، أَن أَتبَعَكَ الآنَ؟ لأَجُودَنَّ بالنَّفسِ في سَبيلِكَ». ٣٨أَجابَ يَسُوعُ: «أَتَجُودُ بالنَّفسِ في سَبيلي؟ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: إنَّهُ لا يَصيحُ الدِّيكُ إلاَّ وقَد أَنكَرتَني ثَلاثًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى رَحيلِه، وبُطرُس، الَّذي أَسنَدَ لَه يَسُوعُ مَفاتيحَ المَلَكوتِ، لا يَتبَعُه، بَل يَسأَلُهُ كَما لَو أَنَّهُ لَيسَ أَهلاً بَعدُ لأَن يَتبَعَه (أَمبرُوسيُوس). وَحدَهُمُ المُستَعِدُّونَ للسَّيرِ عَلَى خُطَى يَسُوعَ المَسيحِ يُمكِنُهُم أَن يَتبَعُوه (أُوريجِنِّس).

لِذَلِكَ عَلَينا أَن نَتَّكِلَ عَلَى قُوَّةِ الرُّوحِ الَّذي وَحدَه يُؤَهِّلُنا لأَن نَتبَعَه عندَما نَخُوضُ أَعظَمَ تَجارِبِنا (كِيرِلُّس). تَأكِيدُ بُطرُسَ أَنَّهُ سَيَجُودُ بِالنَّفسِ في سَبِيلِ المَسِيحِ سَبَقَ نُكرانَهُ، لَكِنَّهُ أَكَّدَ أَنَّ الخَوفَ مِنَ المَوتِ هُوَ الَّذي يَقتُلُكَ (أُوغُسطِين). يَسُوعُ يُتِيحُ لِبُطرُسَ أَن يَتَعَلَّمَ مِن ضَعفاتِه (الذَّهَبِيُّ الفَمِ)، لَكِنَّ وُعُودَ بُطرُسَ تَفُوقُ قُدرَتَهُ عَلَى تَحقِيقِها، فَيَطلُبُ أَن يَكونَ قائِدًا وهُوَ تابِعٌ (أُوغُسطِين). بُطرُسُ لَم يَعرِف مَدَى قُدرَتِه (أُوغُسطِين). ومَعَ أَنَّهُ أَخفَقَ، فَقَد نالَ الغُفرانَ، وهَذا عَزاءٌ لَنا عندَما نَسقُط (بِيد). بُطرُسُ يَموتُ بِنُكرانِه، إِلاَّ أَنَّهُ يَحيا بِالدُّموعِ (أُوغُسطِين). إِنَّهُ سَيَتَعَلَّمُ مَن هُوَ حَقًّا (الذَّهَبِيُّ الفَمِ). وَرَدَ الكَلامُ المُتَعَلِّقُ بِنُكرانِ بُطرُسَ في أَناجِيلَ مُختَلِفَةٍ، لَكِن غَيرِ مُتَناقِضَةٍ (أُوغُسطِين، ثِيُودُور).

١٣: ٣٦ اتِّباعُ الرَّبِّ

بُطرُس كانَ يَسأَلُ الرَّبَّ. أَمبرُوسيُوس: النَّفسُ تَتَمَنَّى أَن تَنالَ المُكافَأَةَ الَّتي تَتُوقُ إِلَيها... فَعِندَما قالَ بُطرُسُ «وإِلَى أَينَ تَمضي؟» أَجابَهُ كَلِمَةُ اللّه «لا يَسَعُكَ الآنَ أَن تَتبَعَني إِلَى حَيثُ أَمضي، ولَكِن سَتَتبَعُ يَومًا». لَقَد أَعطاهُ الرَّبُّ مَفاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَوات،[١] لَكِنَّ بُطرُسَ حَكَمَ عَلَى نَفسِه بِأَنَّهُ غَيرُ كُفوءٍ لأَن يَتبَعَه. إِسحَق أَو النَّفس ٣. ١٠.[٢]

اتِّباعُ المَسِيحِ. أُورِيجِنِّس: يَمضي الكَلِمَةُ بِمَسِيرَتِه الخاصَّة، فَيَلحَقُ بِه كُلُّ مَن يَتبَعُ الكَلِمَةَ. أَمَّا غَيرُ المُستَعِدِّ لِلسَّيرِ عَلَى خُطاه بِنَشاطٍ، فَلا يَستَطِيعُ أَن يَتبَعَه. فَالكَلِمَةُ يَقُودُ إِلَى الآبِ الَّذين يَفعَلُونَ كُلَّ شَيءٍ لِلمُضيِّ مَعَهُ واتِّباعِه، كَي يَقُولُوا لِلمَسِيحِ: «تَعَلَّقَت نَفسي بِكَ».[٣] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٣٢. ٤٠٠.[٤]

الرُّوحُ يُقَوِّينا لِمُواجَهَةِ كُبرَى المِحَن. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: في ذَلكَ الوَقتِ لَم يَكُنِ التَّلامِيذُ قَد لَبِسُوا قُوَّةً مِنَ العَلاءِ، أَو قَد نالُوا الرُّوحَ الَّذي يُشَدِّدُهُم ويُعِيدُ خَلقَ الإِنسانِ ويُزَوِّدُهُم بِالشَّجاعَة. هَكَذا لَم يَكُونُوا قادِرِينَ عَلَى مُصارَعَةِ المَوتِ ومُواجَهَةِ الأَهوالِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩.[٥]

(١) أنظر متّى ١٦: ١٩.
(٢) FC 65:18; CSEL 32 1:650
(٣) مزمور ٦٣: ٨ (٦٢: ٩).
(٤) FC 89:417; SC 385:358–60
(٥) LF 48:225*

١٣: ٣٧ أَنا أَجُودُ بِالنَّفس في سَبيلِكَ خَوفُكَ مِنَ المَوتِ يَقتُلُكَ. أوغُسطين: لَقَد أَجابَ بُطرُسُ الرَّبَّ بِفَخر: «أنا أَجُودُ بِالنَّفسِ في سَبيلِكَ». لَم يَكُن قَد نالَ القُوَّةَ لإتمامِ وُعُودِه. والآنَ امتَلأَ مَحَبَّةً فَتَمَكَّنَ مِن فِعلِ ذَلِكَ. لِهَذا السَّبَبِ سَأَلَهُ الرَّبُّ: أَتُحِبُّني؟ فَأَجابَهُ: نَعَم، يا رَبُّ، لأَنَّ المَحَبَّةَ هِيَ الَّتي تُتِمُّ الوَعدَ. فَكَيفَ يَكونُ ذَلِكَ يا بُطرُسُ؟ المَوتُ هُوَ ما تَخشاهُ. إنَّهُ حَيٌّ وهُوَ يُكَلِّمُكَ. يُكَلِّمُكَ مَن رَأَيتَهُ مَيتًا. لا تَخَفِ المَوتَ مِن بَعدُ، فَقَد غَلَبَهُ مَن ماتَ وقامَ. لَقَد عُلِّقَ عَلَى الصَّليبِ وسُمِّرَ بِالمَساميرِ وأَسلَمَ الرُّوحَ. طُعِنَ بِحَربَةٍ ووُضِعَ في قَبرٍ. هَذا ما كُنتَ تَخشاهُ عِندَما أَنكَرتَهُ، كُنتَ تَخشَى أَن تَتَأَلَّمَ. وبِخَوفِكَ مِنَ المَوتِ أَنكَرتَ الحَياةَ. فَافهَمِ الحَقَّ الآنَ: عِندَما كُنتَ تَخشَى المَوتَ، أَي عِندَما مُتَّ. الموعظة ٢٥٣. ٣.[٦]

يَسُوعُ يُتيحُ لِبُطرُسَ أَن يَتَعَلَّمَ مِن ضَعفِه. الذَّهَبيُّ الفَم: يَقولُ يَسُوعُ لِبُطرُسَ، سَتَتَعَلَّمُ مِن هَذِهِ التَّجرِبَةِ أَنَّ مَحَبَّتَكَ لَيسَت شَيئًا مِن دُونِ وُجُودِ دَفعٍ مِن عَلُ. بَيِّنٌ إِذًا أَنَّهُ، لِعِنايَتِهِ بِهِ، سَمَحَ لَهُ بِالسُّقوطِ. لَقَد أَرادَ يَسُوعُ أَن يُعَلِّمَهُ مِنَ البَدءِ، فَلَم يُرغِمْهُ عَلَى نُكرانِه، مَعَ أَنَّ بُطرُسَ أَلَحَّ بِإِصرارٍ في كَلامِه، فَتَرَكَهُ لِوَحدِه كَي يَتَعَلَّمَ مِن ضَعفِه... ولأَنَّ بُطرُسَ كانَ مُعتادًا عَلَى أَن يَجبَهَ يَسُوعَ، فَإِنَّ يَسُوعَ يُعَلِّمُهُ أَن لا يُعارِضَه... ومِن خِلالِ ذَلِكَ يُعَلِّمُ بُطرُسَ التَّواضُعَ، ويُبَيِّنُ أَنَّ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ، في حَدِّ ذاتِها، لَيسَت بِشَيءٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنّا ٧٣. ١.[٧]

بُطرُسُ يَعِدُ بِما يَعجَزُ عَنه. أوغُسطين: وَعَدَ بُطرُسُ يَسُوعَ بِأَن يَمُوتَ في سَبيلِه، فَعَجِزَ عَن أَن يَمُوتَ مَعَهُ. لَقَد تَطَلَّعَ إِلَى ما لا قُدرَةَ لَهُ عَلَيه... قالَ: «أَنا أَجُودُ بِالنَّفسِ في سَبيلِكَ». لَكِن هَذا ما كانَ سَيَفعَلُهُ الرَّبُّ في سَبيلِ الخادِمِ، لا الخادِمُ في سَبيلِ الرَّبِّ. الموعظة ٢٩٦. ١.[٨]

١٣: ٣٨ الإِنباءُ بِنُكرانِ بُطرُسَ ثَلاثًا

بُطرُسُ سَيَتَعَلَّمُ أَن يَعرِفَ نَفسَه. الذَّهَبيُّ الفَم: بَيِّنٌ أَنَّ يَسُوعَ، بِعِنايَتِه، أَجازَ لَهُ أَن يَسقُطَ... فَلا يَسقُطُ ثانِيَةً عِندَما يَقُومُ بِتَدبيرِ المَعمُورِ، فَيَتَذَكَّرُ ما حَدَثَ لَهُ،

(٦) *WSA* 3 7:149*; SC 116:330

(٧) NPNF 1 14:267–68**

(٨) *WSA* 3 8:203*; MiAg 1:401

ويَعرِفُ نَفسَهُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٣. ١.[٩]

مُقارَنَةُ روايَتين. أوغُسطين: لَم يَكُن يُوحَنَّا الإنجيليَّ الوَحيدَ الَّذي يُدَوِّنُ بتَفصيلٍ هَذَا الإعلانَ النَّبَويَّ عَن نُكران بُطرُسَ ليَسُوع. الإنجيليُّونَ الثَّلاثَةُ الآخَرُونَ يُدَوِّنُونَ الشَّيءَ نَفسَه،[١٠] لَكِن لاَ في وَقتٍ واحِد. فَمَتَّى ومَرقُسُ يُقَدِّمانه بَعدَ مُغادَرَةِ المَكانِ الَّذي كانا يَأكُلانِ فيه الفِصحَ. لُوقا ويُوحَنَّا يُوردانه قَبلَ مُغادَرَةِ المَشهَد. يُمكِنُنا أن نَفتَرِضَ أنَّ مَتَّى ومَرقُسَ يُشيرانِ إلَى ما قَد عَبَر، ولُوقا ويُوحَنَّا يَتَوَقَّعانِ ما هُوَ آت. الفارِقُ لَيسَ في الكَلِمات، بَل في ما يَسبِقُها... وهَذَا يَقُودُنا إلَى استِنتاجِ أنَّ بُطرُسَ قَدَّمَ نَفسَه ثَلاثًا، ورَبَّنا أجابَ ثَلاثًا: «إنَّهُ لَن يَصيحَ الدِّيكُ إلاَّ وقَد أنكَرتَني ثَلاثًا». تَناغُم الأَناجيل ٣. ٢. ٥.[١١]

لا تَعارُضَ بَينَ يُوحَنَّا ومَرقُسَ. ثيُودُور المَبسُوستيُّ: هَذَا لا يُعارِضُ ما قيلَ في إنجيلِ مَرقُس. فَقَد قالَ: «إنَّهُ لَن يَصيحَ الدِّيكُ مَرَّتَين إلاَّ وقَد أنكَرتَني ثَلاثًا».[١٢] فَما إن أنكَرَهُ حَتَّى صاحَ الدِّيكُ. ولَمَّا أنكَرَهُ في المَرَّةِ الثَّالِثَة صاحَ الدِّيكُ ثانِيَةً، فَشَهِدَ، بِطَريقَةٍ ما، عَلَى صِدقِيَّةِ الرَّبِّ، ليُذَكِّرَ بُطرُسَ بِما قالَهُ للرَّبِّ وبِما سَمِعَهُ هُوَ مِنَ الرَّبِّ. وبِإرادَةِ الرَّبِّ لَم يَصِحِ الدِّيكُ مِنَ المَرَّةِ الأُولَى، لَكِن ما إن أنكَرَهُ للمَرَّةِ الثَّالِثَة حتَّى صاحَ الدِّيكُ. إلاَّ أنَّ مَرقُسَ أملَى الإنجيلَ بِحَسَبِ نَظرَةِ بُطرُسَ، فَذَكَرَ أيضًا كَم مَرَّةً صاحَ الدِّيكُ في أثناءِ النُّكران، كَما لَو أنَّهُ أرادَ أن يُؤَكِّدَ نَدامَةَ بُطرُسَ عَلَى خَطيئَتِه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا، المَقطَع، ١١٩. ١٣. ٣٨.[١٣]

---

[٩] NPNF 1 14:267-68**

[١٠] متّى ٢٦: ٣٠-٣٥؛ مرقس ١٤: ٢٦-٣١؛ لوقا ٢٢: ٣١-٣٤.

[١١] NPNF 1 6:178-79**; CSEL 43:272

[١٢] مرقس ١٤: ٣٠.

[١٣] ECS 7:112*

١٤ : ١-٦ الطَّريقُ والحَقُّ والحَياةُ

١لا تَضطَرِبْ قُلوبُكم. آمنُوا بِاللّهِ وآمنُوا بي. ٢في بيتِ أبي مَنازِلُ كَثيرةٌ، ولو لَم تَكُن أتُراني قُلتُ لكُم إنِّي ذاهِبٌ لأُعِدَّ لَكم مُقامًا؟ ٣وإذا ذَهبتُ وأعدَدتُ لكم مُقامًا عُدتُ واستَصحَبتُكُم، لِتَكونُوا أنتُم أيضًا حيثُ أنا أكُون. ٤أنتُم تَعرِفُونَ الطَّريقَ إِلَى حيثُ أنا ذاهِبٌ». ٥قالَ لَهُ تُوما: «يا ربُّ، إنَّنا لا نَعرِفُ إِلَى أينَ تَذهَبُ، فكَيفَ نَعرِفُ الطَّريق؟» ٦قالَ لَه يَسُوعُ: «أنا الطَّريقُ والحَقُّ والحَياة. لا يَمضي أحَدٌ إلَى الآبِ إلاَّ بي».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَرَى يَسُوعُ أنَّ تَلاميذَهُ خائفُون عَلَى سَيِّدِهم (أوغسطين)، وهُم عالقُونَ بَينَ الرَّجاءِ بِرَحمَتِه، والخَوفِ من عَثَراتِهم (كيرلُّس)، ومِنَ التَّجارِبِ الَّتي تَنتَظِرُهُم (أوغسطين). إنَّهُ يُطالِبُهُم بِإيمانِ القَلبِ، وهَذا أقوَى من كُلِّ شَيءٍ (الذَّهَبيُّ الفَم)، ويَجعَلُ من أُناسٍ كانُوا من قَبلُ جُبَناءَ، جُنودًا (كيرلُّس). والقَولُ «آمنُوا بِاللّهِ وبي آمَنُوا» يُثبِتُ وَحدتَه مَعَ الجَوهَرِ الإلَهيِّ، وفي الوَقتِ نَفسِه يُمَيِّزُ أُقنومَه لِكَونِه المَسيحَ الابنَ في الثَّالوثِ (هيلاريُون).

ثُمَّ يَتَكَلَّمُ يَسُوعُ، بَعدَ ذَلِكَ، عَلَى مَنازِلَ كَثيرَةٍ في بَيتِ أبيهِ لأَعضاءِ جَسَدِه، فَيُعطَى كُلُّ واحِدٍ مِنهُم عَلَى قَدْرِ استِعدادِه بِالثِّقَة (إيريناوس، ترتُليان). إنَّهُ سَيُعيدُ تَأهيلَ بُيوتِ أجسادِنا الحاضِرَة، فَيُحيلُها إِلَى بُيوتٍ ويُقَدِّمُ لَنا بِالقِيامَة عَيشًا أفضَلَ (ترتُليان). سَتَكُونُ هُناكَ وَفرَةٌ وراحَةٌ في تِلكَ المَنازِلِ الكَثيرَة (غريغُوريُوس النَّزيَنزيُّ). ويَسُوعُ سَبَقَ فادَّخَرَها لَنا (ثيُودُور). المَنازِلُ كُلُّها سَبَقَ إعدادُها؛ يَسُوعُ سَبَقَ فَأعَدَّها لِيُعِدَّ الطَّريقَ ويُؤَهِّلَ الطَّبيعَةَ الإنسانيَّةَ لِلعَيشِ في تِلكَ المَنازِلِ الإلَهيَّة (كيرلُّس). إنَّهُ سَيَترُكُ تَلاميذَه هُنا لِنَشرِ الإنجيلِ، الَّذي ما كانَ

ليَحصُلَ لَو لَم يَذهَب (أُوغُسطين). إلاَّ أَنَّهُ سَيَأتي من أَجلِهم ومن أَجلنا ليُحضِرَنا إِلَى ذاته حَيثُ الحَياةُ، فَهوَ نَفسُهُ الحَياةُ (أُوغُسطين) والطَّريقُ إِلَى حَيثُ سَنَذهَبُ جَميعُنا (كيرِلُّس).

اتِّباعُ يَسُوعَ الطَّريق يَعني السَّيرَ نَحوَ الصَّليبِ (ليُون) نَحوَ الكَمالِ (باسيليُوس)، فَنَأتي إِلَى اللّـه عَبرَ اللّـه الكَلِمَة (بُطرُس خريسولوغوس). التَّلاميذُ يَفهَمُونَ ويَتَعَزَّونَ بِأَنَّ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ، إلاَّ أَنَّهُم لا يُدرِكُونَ ما سَيَتبَعُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وبِما أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الحَقُّ، فَإِنَّهُ لَن يُضَلِّلَهُم في الطَّريقِ (هيلاريُون). اسمُهُ الحَقُّ وهُوَ نَفسُه الحَقُّ (أَمبرُوسيُوس)، ومُساوٍ للآبِ أَيضًا (أَمبرُوسيُوس). لذَلكَ عَلَينا السَّيرُ بمُقتَضَى الإيمانِ بِالحَقِّ الَّذي هُوَ المَسيحُ، كَي نُعايِنَه (أُوغُسطين).

كَذَلكَ فَرَبُّنا هُوَ الحَياةُ، لأَنَّهُ وَحدَهُ القادِرُ عَلَى أَن يُعيدَنا إِلَى حَياةٍ لا يَعتَورُها فَسادٌ، ومن أَجلِها خَلَقَنا اللّـهُ (كيرِلُّس). فَما هِيَ النَّفسُ للجَسَدِ، هَكَذا هُوَ المَسيحُ للنَّفسِ (بُطرُس خريسولوغوس)، إِنَّهُ نَفسُهُ الخُلودُ وسَيَهَبُهُ لَنا (غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ). المَسيحُ هُوَ وَحدَهُ الطَّريقُ إِلَى الآبِ (أُوغُسطين). وما مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يَفهَمَ الآبَ بِمَعزِلٍ عَنِ الابنِ (هيلاريُون)، كَما أَنَّـه لا يَقدِرُ عَلَى أَن يُشارِكَ في الحَياةِ الإِلَهِيَّةِ بِمَعزِلٍ عَن وساطَةِ المَسيحِ (كيرِلُّس). المَسيحُ هُوَ الطَّريقُ الَّذي يَستَقبِلُنا، والحَقُّ الَّذي يُقوِّينا، والحَياةُ الَّتي تُحيِينا (أَمبرُوسيُوس).

١٤: ١ لا تَضطَرِبْ قُلوبُكم

لا حاجَةَ للتَّلاميذِ أَن يَخافُوا عَلَى رَبِّهِم. أُوغُسطين: يُعَزِّي رَبُّنا تَلاميذَهُ الَّذينَ يَخشَونَ فِكرَةَ المَوتِ لِكَونِهِم بَشَرًا، فَيُؤَكِّدُ لَهُم أُلوهِيَّتَه: «لا تَضطَرِبْ قُلوبُكُم: آمِنُوا بِاللّـه، وآمِنُوا بي». عَلَيهِم أَن يُؤمِنُوا بِه إِذا آمَنُوا بِاللّـه. وهَذا لَن يَكُونَ إِلاَّ إِذا كانَ المَسيحُ إِلَهًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٧ .١.[١]

بَينَ الرَّجاءِ والخَوف. كيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ يَسُوعَ، في قَولِه لَهُم أَن لا يَضطَرِبُوا، وَضَعَهُم في الوَسطِ بَينَ الخَوفِ والرَّجاءِ، حَتَّى، إِذا سَقَطُوا في ضَعفٍ أَو أَلَمٍ في بَشَرِيَّتِهِم، فَإِنَّ الرَّجاءَ بِلُطفِه يُعيدُ لَهُم عافِيَتَهُم. أَمَّا الخَوفُ مِنَ التَّعَثُّرِ فَقَد

(١) NPNF 1 7:321**; CCL 36:495

يَحُثُّهُم عَلَى عَدَمِ السُّقوطِ كَثيرًا، لأَنَّهُم لَم يُمنَحُوا قُوَّةً مِن عَلُ، أَي النِّعمَةَ بِالرُّوحِ القُدسِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢]

يَسُوعُ يُهَدِّئُ اضطِرابَهُم. أُوغُسطين: عِندَما كانَ التَّلاميذُ مُضطَربينَ، وعِندَما قالَ لِبُطرُسَ الأَكثَرِ شَجاعَةً وغَيرَةً بَينَ التَّلاميذ: «إِنَّـهُ لَن يَصيحَ الدِّيكُ إِلاَّ وقَد أَنكَرتَني ثَلاثًا»، أَضافَ: «في بَيتِ أَبي مَنازِلُ كَثيرَةٌ»، لِيُثبِتَ أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَى أَن يَتَطَلَّعُوا بِثِقَةٍ ويَقينٍ، بَعدَ كُلِّ تَجارِبِهِم، إِلَى السُّكنَى مَعَ المَسيحِ في حَضرَةِ اللّهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٦٧. ٢.[٣]

الإِيمانُ أَقوَى مِن أَيِّ شَيءٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِقَولِه: «لا تَضطَرِبْ قُلوبُكُم» يُبَيِّنُ أَوَّلاً قُوَّةَ أُلوهَتِه، لأَنَّه كانَ يَعرِفُ ما في نُفوسِهِم ويَكشِفُه بِقَولِه: «آمِنُوا بِاللّه، وآمِنُوا بِي»... فَالإِيمانُ بِي وبِمَن وَلَدَني، هُوَ أَقوَى مِن أَيِّ شَيءٍ يَنزِلُ عَلَيكُم. وهَذا الإِيمانُ لا يُجيزُ لأَيِّ شَرٍّ أَن يُهَيمِنَ عَلَيكُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٣. ١.[٤]

الإِيمانُ كَسِلاحٍ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ يَسُوعَ يَجعَلُ الجَبانَ جُندِيًّا مُقتَدِرًا. وبَينَما كانَ التَّلاميذُ يَتَأَلَّمُونَ مِن شِدَّةِ الخَوف، أَوصاهُم بِقُوَّةِ الإِيمان. الإِيمانُ سِلاحٌ قَوِيٌّ وعَريضٌ، يَستَأصِلُ كُلَّ جُبنٍ قَد يَظهَرُ مِن تَرَقُّبِ أَلَمٍ وشيك، فَيُبطِلُ تَأثيرَ سِهامِ الأَشرارِ ويَجعَلُ تَجارِبَهُم غَيرَ نافِعَة. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩. ٥.[٥]

وَحدَةُ الطَّبيعَةِ وتَمايُزُ الأَقانيم. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: يَنطِقُ رَبُّنا بِكَلِماتٍ يَختارُها بِتَأَنٍّ، فَكُلُّ ما يَقولُهُ عَنِ الآبِ يُشيرُ إِلَيه بِلُغَةٍ خَفِرَةٍ تَليقُ بِه. لِنَأخُذْ، عَلَى سَبيلِ المِثال، «آمِنُوا بِاللّه، وآمِنُوا بي». إِنَّ يَسُوعَ مُتَماهٍ مَعَ الآبِ بِالكَرامَة. فَأَسأَلُكُم، كَيفَ يَنفَصِلُ عَن طَبيعَتِه؟ إِنَّهُ يَقولُ: «آمِنُوا بِي»، كَما قالَ أَوَّلاً «آمِنُوا بِاللّه». أَلا تُشيرُ لَفظَةُ «بي» إِلَى طَبيعَتِه؟ إِذا فَصَلتَ الطَّبيعَتَين، فَإِنَّكَ تَفصِلُ الإِيمانَين. وإِذا كانَ الإِيمانُ بِاللّه حَياةً، فَفي المَسيحِ كُلُّ صِفاتِ اللّه. وإِذا كانَتِ الحَياةُ الكامِلَةُ تُعطَى لِلَّذينَ يُؤمِنُونَ بِاللّه، فَإِنَّها تُعطَى أَيضًا لِلَّذينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسيح. فَلْيُدَقِّقِ القارِئُ بِمَعنَى قَولِه: «آمِنُوا بِاللّه، وآمِنُوا بِي». هَذِه الكَلِماتُ تَربِطُ الإِيمانَ بِيَسُوعَ وبِاللّه،

(٢) LF 48:232**

(٣) NPNF 1 7:321**; CCL 36:495–96

(٤) NPNF 1 14: 268**

(٥) LF 48:232–33**

وتَجعَلُ طَبيعَةَ يَسُوعَ مُتَّحِدَةً بِطَبيعَةِ اللّـه. أَوَّلاً يُشَدِّدُ عَلَى واجبِ الإيمانِ بِاللّـه، ومن ثَمَّ يُوجِبُ أَن نُؤمِنَ بِه أَيضًا، أَي أَنَّهُ اللّـه، لأَنَّ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِاللّـه يَجِبُ أَن يُؤمِنُوا بِهِ أَيضًا. في الثَّالوث ٩. ١٩.[٦]

١٤: ٢ في بَيتِ أَبي مَنازِلُ كَثيرَةٌ

الحِصَصُ تُوزَّعُ حَسَبَ الاستِحقاق. إيريناوس: كُلُّ ما للّـه الواهِبِ الجَميعَ مُقامًا لائقًا، يُـوزِّعُ، «بِمُقتَضى قَـولِ كَلِمَته»، عَلَى الجَميعِ حِصَصًا مِنَ الآبِ وَفقَ استِحقاقِ كُلِّ بَشَرٍ. هَذا هُوَ المُتَّكَأُ الَّذي عَلَيه يَتَّكِىءُ الضُّيوفُ بَعدَ دَعوَتِهِم إِلَى حَفلِ العُرسِ.[٧] ضِدَّ النِّحَلِ ٥ . ٣٦ . ٢.[٨]

المَنازِلُ مُكافَآتٌ. ترتُليان: كَيفَ تَكونُ هُناكَ مَنازِلُ كَثيرَةٌ عِندَ الآبِ إذا لَم يَكُنِ الأَمرُ مُتَعَلِّقًا بِاختِلافِ ما يَستَحِقُّه كُلُّ واحِدٍ؟ وكَيفَ يُمكِنُ لِنَجمٍ أَن يَختَلِفَ عَن نَجمٍ آخَرَ في المَجدِ بِغَيرِ فَضيلَةِ انتِشارِ ضِيائه؟[٩] العَقرَب ٦.[١٠]

الحَياةُ الفُضلَى في القِيامَة. ترتُليان: بِنـاءً عَلَى حَقيقَةٍ مفادُها أَنَّ الجَسَدَ خاضِعٌ للانحِلالِ عَبرَ آلامه، فَسَنُعطى مَنزِلاً في السَّماء... ولأَنَّـهُ سَمَّى الجَسَدَ مَنزِلاً، فَقَد أَرادَ أَن يَستَخدِمَ اللَّفظَةَ نَفسَها بِدِقَّةٍ مُقارَنَةً بِالمُكافَأَةِ المُطلَقَة. فَقَد وَعَدَ بِاستِبدالِ المَنزِلِ الخاضِعِ للانحِلالِ بِالآلام، بِمَنزِلٍ أَفضَلَ، في القِيامَة، كَما أَنَّ الرَّبَّ يَعِدُنا بِمَنازِلَ كَثيرَةٍ، كَالمَنزِلِ في بَيتِ أَبيه. قِيامَةُ الجَسَد ٤١. ١، ٣.[١١]

مَنازِلُ كَثيرَةٌ. غريغوريُوس النَّزيَنزيُّ: هَل عِندَ اللّـه مَنازِلُ كَثيرَةٌ، كَما يَتَرامَى إِلَى سَمْعِك، أَم مَنزِلٌ واحِدٌ؟ لا شَكَّ في أَنَّك سَتَقولُ بِالكَثيرَةِ لا بِالواحِد. وهَل يَجِبُ أَن تُسكَنَ جَميعُها، أَم يُسكَنُ بَعضُها ويَبقَى بَعضُها الآخَرُ خالِيًا لا فائِدَةَ مِن إِعدادِه؟ نَعَم جَميعُها، إِذ لَيسَ مِن عَبَثٍ في ما يَصدُرُ عَنِ اللّـه. وهَذا المَنزِلُ كَيفَ تَتَصَوَّرُه؟ هَل لَكَ أَن تُجيبَ؟ أَلَيسَ مَقرَّ راحَةٍ ومَجدٍ مُعَدًّا هُناكَ لِلطُّوباوِيِّين؟ ضِدَّ

[٦] NPNF 2 9:161*; CCL 62A:389-90

[٧] متّى ٢٢: ١٠.

[٨] ANF 1:567; SC 153:454. أنظر أيضًا *Against Heresies* 3.19.3.

[٩] ١ كورنثوس ١٥: ٤١.

[١٠] ANF 3:639; CSEL 20:157

[١١] ANF 3:575; CCL 2:975. أنظر أيضًا ترتليان *On Monogamy* 10 (ANF 4:67).

الإفنوميِّين. المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّة ١ (٢٧). ٨.[١٢]

ادِّخـارُ المُقام. ثـيُودُور المَبسُوستِيُّ: عندَ أَبي الكَثيرُ ممَّا سَيُعطيه لكُلِّ واحد من أمجادِ الغبطَةِ الأَبَديَّة... يُخبِرُنا أَنَّا مُعتادُونَ أَن نَحجُزَ المكانَ مُسبَقًا إذا كانَ هُناكَ نَقصٌ في الغُرفِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٤. ٢.[١٣]

١٤: ٣ يَسُوعُ يُعِدُّ لَنا مَكانًا مَعَهُ

المَنازِلُ أُعِدَّت. كيرِلُّس الإسكَندَريُّ: لَو لَم تَكُن هُناكَ مَنازِلُ كَثيرَةٌ في بَيتِ اللّـه، لَقالَ إنَّـهُ سَيَذهَبُ مُسبَقًا لِيُعِدَّ مَنازِلَ القِدِّيسينَ. وبِما أَنَّهُ عالِمٌ أَنَّ هُناكَ مَنازِلَ كَثيرَةً مُعَدَّةً لِلَّذينَ يُحِبُّونَ اللّـهَ، قالَ إنَّهُ ذاهِبٌ لِيُعِدَّ الطَّريقَ إلى مَنازِلَ في العَلاءِ، لِيُؤَمِّنَ لَكُمُ العُبورَ بِأَمانٍ، ويُمَهِّدَ دَربًا كـانَ عُبـورُهُ عَسيرًا من قَبلُ. فَلَم تَكُنِ السَّمَواتُ مَكانًا يُمكِنُ لِبَشَرٍ أَن يَعبرَ إلَيه، ولَم يَطَأْ جَسَدٌ مُقامَ المَلائكَةِ النَّقيَّ والكُلِّيَّ الطُّهر. لكِنَّ المَسيحَ هُوَ أَوَّلُ مَن دَشَّنَ لَنا وَسائِلَ الصُّعُودِ إلَيه، ومَنَحَ الَّذينَ من لَحمٍ ودَمٍ طَريقَ الصُّعُودِ إلى المَلَكوت. فَقَدَّمَ لِلّـهِ الآبِ ذاتَـه بـاكُورَةً لِلرَّاقدينَ والـثَّـاوينَ في تُـرابِ الأَرضِ، وشُوهِدَ كَأَوَّلِ بَشَرٍ في الطَّريق. المَسيحُ لَم يَصعَد إلى السَّماءِ كَي يُقدِّمَ ذاتَهُ لِلّـه الآب. إنَّهُ كانَ ويكونُ وسَيكُونُ دومًا في الآب، وفي عَينَي والِدِه الَّذي يُسَرُّ بِه دائمًا. الآنَ صَعَدَ الكَلِمَةُ المُجَرَّدُ منَ النَّاسوتِ كَبَشَرٍ بِشَكلٍ غَريبٍ غَيرِ مَألُوف. فَعَلَ ذلِكَ حُبًّا بِنا؛ وإن وُجِدَ بَشَرًا فَإنَّهُ في القُوَّةِ ابنٌ، ومَعَ الجَسَدِ يَسمَعُ «إجلِس عَن يَميني». وهكَذا يَنقُلُ مَجدَ التَّبَنِّي عَبرَ ذاتِه إلى كُلِّ الجِنسِ البَشَريِّ. ولأَنَّهُ واحِدٌ مِنَّا فَقَد ظَهَرَ بَشَرًا عَن يَمينِ الآبِ، مَعَ أَنَّهُ فَوقَ الخَليقَةِ كُلِّها، إلاَّ أَنَّـهُ واحِدٌ مَعَ الآبِ في الجَوهَرِ، وقَد سَطَعَ منهُ، لأَنَّهُ إلَهٌ من إلَهٍ ونُورٌ من نُور. لَقَد تَجَلَّى وقَدَّمَ ذاتَهُ لِلآبِ كإنسانٍ من أَجلِنا، لِيُعيدَ إبداعَنا فَنُعايِنَ وَجهَ الآبِ، نَحنُ الَّذينَ ابتَعَدنا عَن وَجهِه بِالمَعصِيَةِ القَديمَة... منَ النَّافِلَةِ استِحداثُ مَنازِلَ جَديدةٍ لِلخَليقَة. وبِسَبَبِ دُخولِ الخَطيئَةِ فيكُم أَعدَدتُ لَكُم مُقامًا من قَبلُ، لِيُخالِطَ أَهـلُ الأَرضِ المَلائكَةَ القِدِّيسينَ. وإلاَّ فَالجَماهيرُ المُقَدَّسَةُ في العَلاءِ لا تُخالِطُ

(١٢) NPNF 2 7:287

(١٣) CSCO 4 3:265-66

الأَنجـاسَ. ولَكِن، بَعدَ أَن أَتمَمتُ ذَلكَ، جَمَعتُ السُّفليِّين مَعَ العُلويِّين، وآتَيتُكُمُ الصُّعودَ إِلَى المَدينَةِ العُلويَّة، وسَأَعودُ في زَمَنِ وِلادَةِ العالَمِ الجَديدَةِ لأَضُمَّكُم إِلَى ذاتي، لِتَكونوا أَنتُم أَيضًا حَيثُ أَنا أَكونُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[١٤]

١٤: ٤ تَعلَمُونَ الطَّريقَ إِلَى حَيثُ أَنا ذاهِبٌ

الطَّريقُ هُوَ يَسُوعُ. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: يَقولُ أَنـا ذاهِـبٌ لأُعِـدَّ لَكُم معراجًا إِلَى السَّمَوات. ولَكِن، إِذا شِئتُم، وأَحبَبتُم أَن تُقيمُوا في تِلكَ المَنـازِلِ، وسَعَيتُم إِلَى بُلوغِ المَدينَةِ الَّتي في العَلاءِ والسُّكنَى بَينَ الأَرواحِ المُقَدَّسَة، فَإِنَّكُم سَتَعرِفونَ الطَّريقَ الَّذي هُوَ أَنا. فَمِن خِلالي، لا مِن خِلالٍ آخَرَ، سَتَفوزونَ بِنِعمَةٍ مُذهِلَةٍ. وما مِن أَحَدٍ سَيَفتَحُ لَكُمُ السَّمَوات، وسيُعبِّدُ لَكُم سَبيلاً غَيرَ مَطروقٍ وغَيرَ مَألوفٍ عِندَ أَهلِ الأَرض، إِلاَّ أَنا وَحدي. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩. ٢٦.[١٥]

١٤: ٦ الطَّريقُ، والحَقُّ، والحَياةُ

طَريقُ الصَّليب. لاوُن الكَبير: إِنَّ صَليبَ المَسيحِ الَّـذي ارتَـفَـعَ مِـن أَجـلِ خَلاصِ المائتينَ هُوَ سِرٌّ ومِثالٌ: إِنَّـهُ سِرٌّ تَكونُ بِه الكَلِمَةُ الإِلَهيَّةُ فاعِلَةً، ومِثالٌ، لأَنَّ بِه يُصبِحُ الإِنسانُ مُتَفانيًا بِقُوَّة. فَالَّذينَ يُعتَقُونَ مِن نيرِ السِّجنِ، يَتبَعونَ طَريقَ الصَّليبِ بِالقُدوَة. فَإِذا زَهَت حِكمَةُ العالَمِ بِضَلالِها، فَـإِنَّ كُلَّ بَشَرٍ يَتبَعُ آراءَ مَنِ اختارَهُ كَقائِدٍ لَه وعاداتِه ونَهجَ حَياتِه، فَكَيفَ سَنُشارِكُ في اسمِ المَسيحِ إِن لَم نَكُن مُتَّحِدينَ بِه بِلا انفِصالٍ كَما بَيَّنَ ذَلكَ هُوَ بِقَولِه «أَنا هُوَ الطَّريقُ والحَقُّ والحَياةُ»، أَي طَريقُ العَيشِ المُقَدَّس، وحَقُّ التَّعليمِ الإِلَهيِّ، وحَياةُ الغِبطَةِ الأَبَديَّة؟ المَوعِظَةُ ٧٢. ١.[١٦]

الطَّريقُ الكامِلُ. باسيليُوس الكَبير: بِالطَّريقِ نَفهَمُ التَّقَدُّمَ، بِتَدَرُّجٍ وتَرتيبٍ، نَحوَ الكَمال، بِأَعمالِ البِرِّ وبِاستِنارَةِ المَعرِفَة، فَنَنطَلِقُ دَومًا إِلَى الأَمامِ، ونَمتَدُّ إِلَى ما يَنقُصُنا حَتَّى نَبلُغَ النِّهايَةَ المَغبُوطَةَ، ومَعرِفَةَ اللَّه الَّتي يَهَبُها الرَّبُّ لِلَّذينَ يُؤمِنُونَ بِه. صالِحٌ بِالحَقيقَةِ

[١٤] LF 48:236-38**

[١٥] LF 48:238-39**

[١٦] NPNF 2 12:184*; CCL 138A:441-42

الطَّريقُ، ولا اعوجاجَ فيه أو التواءَ، فَربُّنا يَقودُنا إلَى الآبِ الصَّالِحِ حَقًّا. «لا سَبيلَ لأَحَدٍ إلَى الآبِ إلاَّ بي». هَذِه الطَّريقُ هِيَ معراجُنا إلَى اللّه بالابنِ. في الرُّوحِ القُدس ٨. ١٨.[١٧]

إلَى اللّهِ عَبرَ اللّهِ. بُطرُس خريسُولوغوس: يَقولُ «أَنا هُوَ الطَّريقُ» كَيلا تُعيقَ قُوَّةُ الشَّياطينِ الآتينَ إلَى الطَّريقِ عَبرَ الطَّريقِ، إلَى اللّه عَبرَ اللّه. فَلا سَبيلَ إلَى الارتقاءِ إلَى اللّه إلاَّ باللّه. المَوعظَةُ ١٦. ٤.[١٨]

التَّلاميذُ يُدرِكونَ الطَّريقَ، أَمَّا الآخَرونَ فَلا يُدرِكُونَه. الذَّهَبيُّ الفَم: «أَنا الطَّريقُ». هَذا هُوَ البُرهانُ بأَن لا سَبيلَ لأَحَدٍ إلَى الآبِ إلاَّ بي. وقَولُه «الحَقُّ، والحَياةُ» يُثبتُ أَنَّهُما سَيَتمَّان. إذًا لا كَذِبَ في ما إذا كُنتُ الحَقَّ. وإذا كُنتُ الحَياةَ، فَلا سَبيلَ للمَوتِ نَفسه إلَيكُم. وإذا كُنتُ الطَّريقَ، فَلا حاجَةَ إلَى مَن يَقودُكَ بيَدِك. وإن كُنتُ الحَقَّ، فَأَقوالي لَيسَت كاذِبَةً. وإذا كُنتُ الحَياةَ، ولَو مُتُّ، فَستَنالُ ما أَعلَمتُكَ بِه. ولِكَونِه الطَّريقَ فَقَد فَهِمُوا واعتَرَفُوا بِه، أَمَّا الآخَرونَ فَلَم يَفهَموا. لَم يَجسُروا عَلَى قَولِ ما لا يَعرِفونَ. لَكِنَّهُم يَنالُونَ إلَى الآنَ تَعزِيَةً عَظيمَةً من الطَّريقِ. قالَ: لي سُلطانٌ أَن آتيَ بِكُم إلَى الآبِ، وبِكُلِّ تَأكيدٍ سَتَأتُونَ عَبرَ هَذا الطَّريقِ. فَلا سَبيلَ إلَى الآبِ عَبرَ طَريقٍ آخَر. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٣. ٢.[١٩]

يَسُوعُ لا يُضَلِّلُنا. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إنَّ مَن هُوَ الطَّريقُ لا يُضَلِّلُنا. ومَن هُوَ الحَقُّ لا يَسخَرُ بنا بالأَكاذيب. ومَن هُوَ الحَياةُ لا يَخونُنا بالأَوهامِ والأَضاليلِ الَّتي هِيَ المَوتُ. إنَّهُ هُوَ نَفسَهُ اختارَ هَذِه الأَسماءَ الظَّافِرَةَ لِيُشيرَ إلَى ما عَيَّنَه من سُبُلٍ من أَجلِ خَلاصنا. وبما أَنَّهُ الطَّريقُ فَهوَ سَيَقودُنا إلَى الحَقِّ. وبما أَنَّه الحَقُّ فَهوَ سَيُثَبِّتُنا في الحَياة. فَمِنَ المُهِمِّ لَنا أَن نَعرِفَ السَّبيلَ الخَفيَّ الَّذي يُعلِنُه لبُلوغِ هَذِه الحَياة. «لا سَبيلَ لأَحَدٍ إلَى الآبِ إلاَّ بي». فَالطَّريقُ إلَى الآبِ هِيَ بالابنِ. في الثَّالوث ٧ . ٣٣.

اسمُ يَسُوعَ هُوَ الحَقُّ. أَمبرُوسيُوس: المَسيحُ لَيسَ إلَهًا فَحَسْبُ، بَل هُوَ اللّهُ حَقًّا – الإلَهُ الحَقُّ من الإلَهِ الحَقِّ – وأَنا

(١٧) *OHS* 37

(١٨) FC 109:77; CCL 24:100

(١٩) NPNF 1 14:269*

أَدنُو منَ الحَقِّ بمقدارِ ما هُوَ الحَقُّ. وإذا استَطَعنا اسمَهُ، فَإنَّه «الحقُّ». وإذا أَردنا أَن نَعرفَ رُتبَتَهُ الطَّبيعيَّةَ وكَرامَتَهُ فَهُوَ بحقٍّ ابنُ اللّـه. في الإيمانِ المَسيحيِّ ١ . ١٧. ١١٨. [٢٠]

كَونَـهُ الحَـقَّ، فَـهُـوَ مُساوٍ لـلآب. أَمبرُوسيُوس: إذا قالوا إنَّ الآبَ وَحدَهُ هُوَ اللّـهُ الحقُّ، فَإنَّهُم عاجِزُونَ عَن أَن يُنكروا أَنَّ اللّـهَ الابنَ وَحدَهُ هُوَ الحقُّ، لأَنَّ المَسيحَ هُوَ الحقُّ. فَهَل الحَقُّ أَدنَى ممَّن هُوَ حَقٌّ، وقَد رَأينا أَنَّ الشَّخصَ، بمُقتَضَى استخدامِ التَّعابيرِ، يُدعَى الحَقَّ من لَفظَة الحَقِّ، مثلَما يُدعَى الحَكيمُ منَ الحِكمَة. إلاَّ أَنَّنا لا نَعتَبرُ أَنَّ هَذا قائمٌ بَينَ الآبِ والابنِ. فَالآبُ لا يُعوزُه شَيءٌ، لأَنَّـهُ مُمتَلئٌ مِنَ الحَقِّ، والابـنُ أَيضًا لأَنَّـهُ الحَقُّ، ومُساوٍ لمَن هُوَ الحَقُّ. في الإيمانِ المَسيحيِّ ٥ . ٢. ٢٨. [٢١]

سَيُقيمُنا إلَى حَيثُ يُريدُنا. كيرلُّسُ الإسكَندَريُّ: بسُبُلٍ ثَلاثَة نَبلغُ الدَّاراتِ الإلَهيَّةَ العُلويَّةَ لنَدخُلَ كَنيسَةَ البَواكير،[٢٢] أَي بِالعَمَلِ بكُلِّ فَضيلَة، بالإيمانِ الَّذي في الاستقامَة، وبالرَّجاء الَّذي في الحَياة. وهَل غَيرُ يَسُوعَ المَسيح رَبِّنا قادرٌ عَلَى أَن يَكونَ لَنا قائدًا، ومُنشئًا، وسَبَبًا، وعلَّةً؟ بكُلِّ تَأكيدٍ لا. فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ هُناكَ غَيرَهُ. إنَّهُ هُوَ نَفسُهُ شَرَّعَ ما هُوَ فَوقَ الشَّريعَة، وبَيَّنَ لَنا الطَّريقَ الَّذي يُمكنُ للمَرءِ أَن يَسلُكَهُ باستقامَة ليَتَوجَّهَ إلَى سيرَة فاضلَة بأَعمالٍ ونَشاطٍ بحَسَبِ المَسيح. إنَّهُ نَفسُهُ الحَقُّ، والطَّريقُ، أَي أَنَّـهُ تَحديدُ الإيمانِ الحَقِّ، وقانونُ فَهم لا يَضِلُّ حَولَ اللّـه. ونُؤمنُ حَقًّا بالابنِ المَولودِ من جَوهَرِ اللّـه الآب، لا يَحملُ اسمًا كاذبًا أَو مُزَيَّفًا، ولَيسَ مَخلُوقًا أَو مَصنُوعًا. ونَتَمَسَّكُ بفَخرِ الإيمانِ الحَقِّ. فَمَن قَبلَ الابنَ اعتَرَفَ بأَنَّهُ منَ اللّـه الآب. إنَّهُ الحَقُّ والحَياةُ، وما من أَحَدٍ سواه يُعيدُ لَنا حَياةً في الرَّجاء، لا يَعتَورُها فَسادٌ، حَياةَ الغبطَة والقَداسَة. إنَّهُ يُقيمُنا من مَوتٍ خَضَعنا لَه باللَّعنَة القَديمَة إلَى ما كُنَّا عَلَيه في البَدء. تَفسيرُ إنجيل يُوحَنَّا ٩. [٢٣]

يَـسُـوعُ يُـحـيـي الـنَّـفـسَ. بُطرُس خريسُولوغوس: قـالَ هُـوَ نَفسُه: «أَنـا الحَيـاةُ». المَسيحُ للنَّفسِ مِثلَما النَّفسُ

(٢٠) NPNF 2 9:132*; CCL 62:300–301

(٢١) NPNF 2 10:219*; CSEL 78:46

(٢٢) عبرانيّين ١٢: ٢٣.

(٢٣) LF 48:242*

للجَسَد. مِن دُونِ النَّفسِ لا يَحيا الجَسَدُ. ومِن دُونِ المَسيحِ لا تَحيا النَّفسُ. وما إن تُغادرُ النَّفسُ الجَسَدَ حَتَّى يَحلَّ به النَّتَنُ، والفَسادُ، والعُفونَةُ والـدُّودُ، والـرَّمـادُ، والرُّعبُ، وكُلُّ ما يَعافُه البَصَرُ. وعندَما يُغادرُ اللّـهُ النَّفسَ يَجتاحُ النَّفسَ نَتَنُ عَدَمِ الإيمـانِ، وفَسادُ الخَطيئَة، وعُفونَةُ الرَّذائلِ، ودُودُ الإثـمِ، ورَمـادُ الأباطيلِ، وهَلَعُ الكُفرِ، وتَموتُ النَّفسُ في قَبرِ الجَسَدِ الحَيِّ. الموعِظَةُ ١٩. ٥.[٢٤]

الابـنُ هُـوَ الخُـلـودُ. غـريـغُـوريُـوس النِّيصَصيُّ: يَقولُ إفنوميوس إنَّ هُناكَ إلهًا واحدًا أزَليًّا لا بَدءَ لَه، ولا نِهايَةَ دُونَ سواه. افهَمُوا، أيُّها البُسَطاءُ، حِقدَه،[٢٥] كَما يَقولُ سُليمان، لئلاَّ تَضِلُّوا وتَقَعوا في نُكرانِ أُلوهَةِ الابـنِ الأوحَـدِ. ما هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ المَوتِ أَوِ الفَسادِ لا نِهايَةَ لَه. فَيُقالُ إنَّـهُ أزَليٌّ وغَيرُ زائـلٍ. وما لَيسَ أزَليًّا، ولَيسَ مِن دُونِ نِهايَةٍ، يُرَى بِكُلِّ تَأكيدٍ في الطَّبيعَةِ الفانيَةِ المائتَة. فَمَن لا يَقولُ إنَّ الابنَ أزَليٌّ ولا نِهايَةَ لَه، فَإنَّهُ يَجعَلُه فانيًا وزائلاً. لَكن، وإن سَمِعنا أنَّ اللّـهَ وَحدَه لَه الخُلُودُ،[٢٦] فَإنَّا نُدرِكُ أَنَّ الابنَ خالدٌ أيضًا. فَالحَياةُ خُلودٌ، والرَّبُّ هُوَ الحَياةُ، وقَد قالَ: «أنا الحَياةُ». ضِدَّ إفنوميوس ٢. ٤.[٢٧]

اللّـهُ الآبُ يُرينا نَفسَهُ في المَسيحِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: مِن دُونِ الابنِ لا يُمكِنُ الاقـترابُ مِـن الآبِ. لَكِن، في الوَقتِ نَفسه، لا يُمكِنُ الاقترابُ مِنَ الابنِ، إلاَّ إذا اجتَذَبَنا الآبُ. وعِندَما نُدرِكُ أنَّهُ ابنُ اللّـه نَعرِفُ أنَّهُ مِنَ جَوهَرِ الآبِ نَفسه. هَكَذا عِندَما نَتَعَلَّمُ أَن نَعرِفَ الابنَ، فَإنَّ اللّـهَ الآبَ هُوَ الَّذي يُنادينا. وعِندَما نُؤمِنُ بالابنِ فَإنَّ اللّـهَ الآبَ هُوَ الَّذي يَقتَبِلُنا. فَإدراكُنا للّـه الآبِ ومَعرِفَتُنا بِه هُما في الابنِ الَّذي يُرينا في ذاته اللّـهَ الآبَ. والآبُ يَجتَذِبُنا بِمَحَبَّتِه الأبَويَّة، إن كُنَّا نُحِبُّ الابنَ، ونَرتَبِطُ بِهِ. في الثَّالوث ١١. ٣٣.[٢٨]

لا يُمكِنُنا أَن نُشارِكَ في قِوَى اللّـهِ مِن دُونِ المَسيحِ. كيرِلُّس الإسكَندَريُّ: إنَّـا نَدنُو مِنَ الآبِ بِطَريقَتَين: إمَّـا بِأَن

(٢٤) FC 109:90*; CCL 24:113–14

(٢٥) أمثال ٨: ٥.

(٢٦) ١ تيموثاوس ٦: ١٦.

(٢٧) NPNF 2 5:105*

(٢٨) NPNF 2 9:212–13*; CCL 62A:561–62

نَصيرَ قدِّيسينَ،[٢٩] بمقدارِ ما هُوَ مُمكنٌ للإنسانيَّة... أو أن نَسيرَ في الإيمانِ والعَيانِ (الثيوريا)، «إلَى مَعرفَة الآب كَما في مرآة».[٣٠] لكن ما من أَحَد يكونُ قدِّيسًا، أو يَسيرُ سيرةً فاضلَةً، إلاَّ إذا اتَّبعَ المَسيحَ في كُلِّ شيءٍ. وما من أَحَد يتَّحدُ باللَّه، إلاَّ بوَساطَة المَسيح. فالمَسيحُ هُوَ الوَسيطُ بَينَ اللّه والنَّاس، وفي ذاته تَتَّحدُ البَشَريَّةُ باللّه... وما من أَحَد يَأتي إلَى الآب، أي يُصبحُ شَريكًا في الطَّبيعَة الإلَهيَّة، إلاَّ بالمَسيح وَحدَه. فَلَو لَم يَكُن المَسيحُ وَسيطًا، عندَما صارَ بَشرًا، لَتَعذَّرَ عَلَينا أن نَرتَفعَ إلَى سُمُوِّ هَذه الغبطَة.

والآنَ، إذا دَنا أَحَدٌ منَ الآبِ بالعَيانِ والإيمانِ والمَعرفَة الَّتي بحَسَب التَّقوَى، فَإنَّه يَأتي بالمَسيح مُخَلِّصنا. تفسيرُ إنجيل يُوحَنَّا ٩.[٣١]

قُوَّتُنا، ثقَتُنا، وجَزاؤُنا. أَمبرُوسيُوس: إنَّا نَتبَعُكَ، أَيُّها الرَّبُّ يَسُوع، لَكن لا يَسعُنا أن نَأتيَ إلَيكَ إلاَّ بأَمرك. فَما من أَحَد يُمكنُه أَن يَرتَقيَ إلاَّ بكَ، لأَنَّكَ أَنتَ الطَّريقُ، والحَقُّ، والحَياةُ؛ أَنتَ قُوَّتُنا، وثقَتُنا، وجَزاؤُنا. فَكُن الطَّريقَ الَّذي يَتَقَبَّلُنا، والحَقَّ الَّذي يُشَدِّدُنا، والحَياةَ الَّتي تُحيينا. المَوتُ أَمرٌ حَسَنٌ ١٢. ٥٥.[٣٢]

(٢٩) ١ بطرس ١: ١٥.

(٣٠) ١ كورنثوس ١٣: ١٢.

(٣١) LF 48:243*

(٣٢) *JFA* 65; CSEL 32 1:750

١٤: ٧-١٤ مَعرِفَةُ الآبِ

٧إن تَعرِفُوني تَعرِفُوا أَبي أَيضًا. ومنَ الآنَ تَعرفونَه، وقَد رأَيتُموه». ٨قالَ لَه فيلبُّس: «يا ربُّ، أَرِنا الآبَ وحَسْبُنا». ٩قالَ لَه يَسُوعُ: «أَنا معكُم كُلَّ هذَا الزَّمان، يا فيلبُّس، وما عَرَفْتَني؟ مَن رآني رأَى الآب. فكَيفَ تَقولُ: أَرِنا الآب؟ ١٠أَلا تُؤمِنُ بأَنِّي في الآبِ وأَنَّ الآبَ فيَّ؟ إنَّ الكَلامَ الَّذي أَقولُه لَكُم لا أَقولُه مِن عِندي، بل الآبُ المُقيمُ فِيَّ يَعمَلُ أَعمالَه. ١١صَدِّقوني: إنِّي في الآبِ وإنَّ الآبَ فيَّ، وإذا كُنتُم

لا تُصَدِّقونَني فَصَدِّقوا مِن أَجلِ تِلكَ الأَعمال. [١١]الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم: مَن آمَنَ بي يَعمَلُ هُوَ أَيضًا الأَعمالَ الَّتي أَعمَلُها أَنا بل أَعظَمَ مِنها يَعمَلُ، لأَنِّي إِلَى الآبِ ذاهِبٌ [١٣]وَمَهما تَسأَلوا بِاسمي أَعمَلْ، لِكَي يُمَجَّدَ الآبُ فِي الابن. [١٤]إِن تَسأَلوني شَيئًا بِاسمي، فَأَنا أَعمَلُه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسوعُ يُعلِنُ مَعرِفَةَ الآبِ اللاَّمَنظورِ عَبرَ ظُهوراتِهِ في الجَسَدِ (إيريناوس، هيلاريُون). لَكِن، ما يَجعَلُ الآبَ مَعروفًا لَيسَ طَبيعَةَ يَسوعَ البَشَريَّةَ، بَل يُعرَفُ الآبُ عَبرَ دَليلِ القِوَى الإِلَهيَّةِ والسُّلطانِ الَّذي للمَسيح (هيلاريُون). صَحيحٌ أَنَّ التَّلاميذَ عَرفُوا شَيئًا عَنِ اللّه، إِلاَّ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوه كَآبٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). أَمَّا فيلِيبُّسُ فَطَلَبَ أَن يَرَى الآبَ، مِن دُونِ أَن يَفهَمَ كَيفَ يُرَى الآبُ في الابنِ (هيلاريُون). إِنَّه لَم يَكُن قَد امتَلَكَ بَعدُ بَصيرَةَ الإيمان (أُوغسطين).

المَسيحُ هُوَ صُورَةُ الآبِ (أَمبرُوسيُوس). العَهدُ القَديمُ يَقولُ إِنَّه لا أَحَدَ يَقدِرُ عَلَى أَن يَرَى وَجهَ اللّهِ ويَحيا، إِلاَّ أَنَّ المَسيحَ هُوَ رُؤيَةُ اللّهِ الكامِلَةُ، فَإِنَّهُ يُظهِرُ في نَفسِه صُورَةَ مَن وَلَدَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، أَي الصُّورَةَ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها سِفرُ التَّكوين (أَمبرُوسيُوس). هَذِهِ الصُّورَةُ لا عَلاقَةَ لَها بِالشَّبَهِ الجَسَدِيِّ (هيلاريُون)، بَل فِيها المَشيئَةُ الَّتي هِيَ نَفسُها في الاثنَين (باسيلِيُوس). لَو عَرَفَ التَّلاميذُ هَذا عَن يَسوعَ، سِيَّما وقَد أَمضَوا وَقتًا طَويلاً مَعَه، لأَدرَكوا الأُلوهَةَ فِيه والَّتي هِيَ مِن طَبيعَةِ الآبِ (هيلاريُون).

وَالإِقامَةُ المُتَبادَلَةُ بَينَ الآبِ والابنِ تَبقَى غَيرَ مُدرَكَةٍ (هيلاريُون)، كَما هُما في أُقنُومَيهِما، كُلٌّ واحِدٍ مِنهُما في الآخَرِ مِن دُونِ أَيِّ تَبَدُّلٍ في المَجدِ أَو الجَوهَرِ عِندَ كِلَيهِما (غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ). الآبُ هُوَ في الابنِ، لأَنَّ جَوهَرَهُما واحِدٌ (أَمبرُوسياستر). ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يُفَكِّرَ أَنَّه في وَقتٍ يَكونُ الابنُ، وفي وَقتٍ آخَرَ يَكونُ الآبُ، كَذَلِكَ فَالآبُ والابنُ لا يَنفَصِلانِ أَو يَنقَسِمانِ عِندَما يَتَكَلَّمُ أَحَدُهُما عَبرَ صَوتِ الآخَرِ (هيلاريُون).

واضِحٌ أَنَّ الآبَ، لَو آثَرَ أَن يَتَكَلَّمَ، لا يَستَعمِلُ كَلِماتٍ تَختَلِفُ عَن كَلِماتِ الابنِ (كِيرِلُّس). الآبُ يَعمَلُ مَعَ الابنِ (أُوغسطِين)، والأَقانِيمُ الثَّلاثَةُ لا تَنفَصِلُ بَعضُها عَن بَعضٍ، بِحَيثُ لا تَحصُلُ أَفعالُ أَيٍّ مِنهُم في الثَّالوثِ مِن دُونِ مُشارَكَةِ الأُقنُومَين الآخَرَين (أُوغُسطِين). فَالابنُ كَصورَةِ الآبِ لَه خَواصُّ الآبِ نَفسُها (أَثَناسيُوس). أَفعالُ المَسيحِ تُظهِرُ أَيضًا أَنَّ هُناكَ وَحدَةً في الجَوهَرِ (هيلاريُون)، لأَنَّهُ ما كانَ لِيُجريَ المُعجِزاتِ الَّتي يَتَفَرَّدُ بِها الجَوهَرُ الإِلَهيُّ، إلاَّ لِكَونِه يَمتَلِكُ الجَوهَرَ الإِلَهِيَّ نَفسَه (كِيرِلُّس).

أَمَّا نَحنُ فَيُمكِنُنا أَن نَقومَ بِأَعمالٍ مُماثِلَةٍ عِندَما نَحمِلُ قُوَّةَ المَسيحِ، مِن دُونِ أَن يَكونَ اتِّحادُنا بِالمَسيحِ طَبيعيًّا (أَمبروسيُوس، أُوغُسطِين). يُشيرُ الإِنجيليُّ إِلَى ما سَيُجريه الرُّسلُ مِن مُعجِزاتٍ بِقُوَّةِ المَسيحِ (ثِيُودُور الهِرقليُّ). ولأَنَّ للآبِ وللابنِ جَوهَرًا واحِدًا فَإِنَّنا نَستَطيعُ أَن نَذهَبَ إِلَى الابنِ بِطَلِباتِنا (أَمبرُوسيُوس). إلاَّ أَنَّ المُؤمِنينَ لا يَنالُونَ دَومًا ما يَطلُبونَ، لا لأَنَّ الابنَ عاجِزٌ عَنِ الاستِجابَةِ، بَل كَونَ المَسيحِ اللّهِ هُوَ الطَّبيبَ الَّذي يَعرِفُ ماذا يَنفَعُنا ومَتَى، ومَتَى لا يَكونُ هَذا نافِعًا لَنا (أُوغُسطِين).

١٤: ٧ مَعرِفَتُنا للمَسيحِ تَؤُولُ إِلَى مَعرِفَتِنا للآبِ

ظُهورُ المَسيحِ يُزَوِّدُنا بِمَعرِفَةِ الآبِ. إِيريناوس: الابنُ يُعلِنُ مَعرِفَةَ الآبِ مِن خِلالِ الابنِ. فَالابنُ يَعرِفُ الآبَ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَتَجَلَّى في الكَلِمَةِ. ضِدَّ النِّحَل ٤. ٦. ٣.[1]

وَقتُ المُعايَنَةِ وَوَقتُ المَعرِفَةِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: كَيفَ يُمكِنُ أَن تَكونَ مَعرِفَةُ الابنِ هِيَ مَعرِفَةَ الآبِ؟ الرُّسُلُ يَرونَهُ مُرتَدِيًا هَيئَةَ الطَّبيعَةِ الإِنسانِيَّةِ، إلاَّ أَنَّ اللّهَ لا يَكونُ مُثقَلاً بِجَسَدٍ وبِلَحمٍ، ولا يُدرِكُهُ الَّذينَ يُقيمونَ في طَبيعَتِنا البَشَرِيَّةِ الضَّعيفَةِ. الرَّبُّ يُعطِي الجَوابَ فَيُؤَكِّدُ أَنَّه بِالجَسَدِ الَّذي اتَّخَذَهُ، في سِرٍّ، تَسكُنُ طَبيعَةُ الآبِ فيه... إِنَّهُ يُمَيِّزُ بَينَ وَقتِ المُشاهَدَةِ وَوَقتِ المَعرِفَةِ. يَقولُ إِنَّهُم، مِنَ الآنَ فَصاعِدًا، سَيَعرِفُونَ مَن عايَنُوه وسَيَمتَلِكونَ، مِن وَقتِ الإِعلانِ فَصاعِدًا، مَعرِفَةَ الطَّبيعَةِ الَّتي نَظَرُوا إِلَيها فيه

[1] ANF 1:469; SC 100:442

زَمانًا طَويلاً. في الثَّالوثِ ٧. ٣٤.[٢]

البُنُوَّةُ الإلَهيَّةُ تُنتِجُ إدراكَ الآبِ الإلَهيِّ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الجَسَدُ الَّذي اتَّخَذَهُ بالوِلادَةِ مِنَ البَتولِ لَم يُعلِن لَهُمُ الصُّورَةَ الإلَهيَّةَ والمِثالَ. الهَيئَةُ البَشَريَّةُ الَّتي لَبِسَها لا يُمكِنُ أَن تُساعِدَ عَلَى رؤيَةِ اللّهِ الَّذي لا جَسَدَ لَه. إلاَّ أَنَّ اللّهَ أُدرِكَ في يَسُوعَ عَلَى يَدِ الَّذينَ أَدرَكُوا المَسيحَ كَابنٍ للّهِ بِبُرهانِ قِوى طَبيعَتِهِ الإلَهيَّةِ. ومَعرِفَةُ اللّهِ الابنِ تَنجُمُ عَنها مَعرِفَةُ اللّهِ الآبِ. الابنُ هُوَ صُورَةٌ فَريدَةٌ للآبِ، لَكنَّها تُشيرُ أَيضًا إلَى أَنَّ الآبَ هُوَ عِلَّتُه. في الثَّالوثِ ٧. ٣٧.[٣]

رُؤيَةُ الآبِ في الابنِ. الذَّهَبيُّ الفَم: إنَّهُ لا يُناقِضُ ذاتَه. لَقَد عَرَفُوه حَقًّا، لَكِن لا كَما يَجِب. لَقَد عَرَفُوا اللّهَ، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوا الآبَ. وبَعدَ أَن نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَيهِم، آتاهُم كُلَّ المَعرِفَةِ. وكَأَنَّهُ يَقولُ: لَو عَرَفتُم جَوهَرِي وكَرامَتي، لَعَرَفتُم جَوهَرَ الآبِ وكَرامَتَهُ أَيضًا. ومِنَ الآنَ سَتَعرِفُونَه، وقَد رَأَيتُموه. المَعرِفَةُ تَنتَمِي إلَى المُستَقبَلِ، أَمَّا الرُّؤيَةُ فَإلَى الحاضِرِ. والاثنَتانِ تُناطانِ بي. بالرُّؤيَةِ يَعنِي المَعرِفَةَ بِحَسَبِ الفِكر. المَرئيَّاتُ يُمكِنُنا رُؤيَتُها، لَكِن لا نَعرِفُها. أَمَّا المُدرَكاتُ، فَلا يُمكِنُنا أَن نُدرِكَها ونَجهَلَها... وهَذا يُقالُ لِتَتَعَلَّمَ أَنَّ الَّذي رَآهُ يَعرِفُ مَن الَّذي وَلَدَهُ. لَكِنَّهُم عايَنوُه لا في جَوهَرِهِ المُجَرَّدِ، بَل في جَسَدٍ لَبِسَهُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٣. ٢.[٤]

١٤: ٨ يا رَبُّ، أَرِنا الآبَ

فيليبُّس والإيمان. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الوَقعُ الجَديدُ القَويُّ لِما نَطَقَ بِه يَسُوعُ مِن كَلامٍ أَزعَجَ الرَّسولَ فيليبُّس. إنسانٌ يَقِفُ أَمامَهُم يُؤَكِّدُ أَنَّهُ ابنُ اللّهِ، ويَقولُ إن تَعرِفُوني تَعرِفُوا أَبي أَيضًا. ويُخبِرُهم أَنَّهُم مِنَ الآنَ يَعرِفُونَهُ لِكَونِهِم رَأَوه... هَكَذا خاطَبَه فيليبُّسُ بِإخلاصٍ وثِقَةٍ بِقَولِهِ «يا رَبُّ، أَرِنا الآبَ، ونَكتَفي». كَذَّبَتهُ ظُنُونُه... فيليبُّسُ لَم يُنكِر أَنَّ الآبَ يُمكِنُ أَن يُشاهَدَ، بَل طَلَبَ أَن يَراهُ. إنَّهُ لَم يَطلُب أَن يُكشَفَ لَه الآبُ كَي يَراه بِعَينَي الجَسَدِ، بَل لِيَستَدِلَّ عَلَى كَيفِيَّةِ مُشاهَدَةِ الابنِ. إنَّهُ رَأَى الابنَ في هَيئَةٍ بَشَريَّةٍ، لَكِنَّهُ عَجِزَ عَن أَن يَفهَمَ كَيفَ يُمكِنُه أَن

(٢) NPNF 2 9:132–33*; CCL 62:301

(٣) NPNF 2 9:133–34*; CCL 62:304

(٤) NPNF 1 14:269**

يَرَى الآبَ. في الثَّالوث ٧. ٣٥.[٥]

١٤: ٩ مَن رَآني رَأَى الآبَ

صُورَةُ الآبِ في الابنِ. أَمبرُوسيُوس: بِهَذِهِ الصُّورَةِ بَيَّنَ الرَّبُّ الآبَ لِفيليبُّس. فَمَن رَأَى الابنَ رَأَى الآبَ. لَكِن تَرَصَّدوا صُورَةَ كَلامِهِ. إِنَّها الحقُّ، والبِرُّ، وقُدرَةُ اللّهِ. فَصُورَةُ اللّهِ لَيسَت صامِتَةً، لأَنَّها الكَلِمَةُ. ولَيسَت عادِمَةَ الحِسِّ، لأَنَّها الحِكمَةُ. ولَيسَت عَقِيمَةً وغَبِيَّةً، لأَنَّها القُوَّةُ. ولَيسَت عَديمَةَ الرُّوحِ، لأَنَّها الحَياةُ. ولَيسَت مَيتَةً، لأَنَّها القِيامَةُ. في الإِيمانِ المَسيحيِّ ١. ٧. ٥٠.[٦]

رُؤيَةُ الآبِ في الابنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: في العَهدِ القَديمِ وَرَدَت هَذِهِ الآيَةُ: «ما من أَحَدٍ يَرَى وَجهي ويَحيا».[٧] ماذا يَقولُ المَسيحُ؟ يَقولُ مُوبِّخًا إِيَّاهُ: «أَنا مَعَكُم كُلَّ هَذا الزَّمانِ، وما عَرَفتَني، يا فيليبُّس؟» إِنَّهُ لَم يَقُل «ما رَأَيتَني؟» لَكِن «ما عَرَفتَني؟» يَقولُ: «لا أُريدُ أَن أَعرِفَك؟» أَطلُبُ الآنَ أَن أَرَى أَباكَ، وأَنتَ تَقولُ لي: «أَما عَرَفتَني؟» ما هِيَ صِلَةُ ذَلِكَ بالسُّؤالِ؟ بِكُلِّ تَأكيدٍ إِنَّها صِلَةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا. ومَعَ كونِهِ ما هُوَ عَلَيهِ الآبَ، فَإِنَّهُ يَبقى ابنًا، ولِسَبَبِ وَجيهٍ يُبَيِّنُ في نَفسِهِ والِدَه. ويُمَيِّزُ الأَقنومَين فَيَقولُ: «مَن رَآني رَأَى الآبَ»، في حالِ أَرادَ أَحَدٌ أَن يُؤَكِّدَ أَنَّ الآبَ هُوَ الابنُ. فَلَو كانَ هُوَ الآبَ لَما قالَ: «مَن رَآني رَأَى الآبَ». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٤. ١.[٨]

ثَمَّةَ صُورَةٌ واحِدَةٌ لِلّهِ نَطَقَت بِها الأَسفارُ الإِلَهِيَّةُ. أَمبرُوسيُوس: في الكَنيسَةِ، أَنا أَعرِفُ صُورَةً واحِدَةً لِلّهِ، صُورةَ غَيرِ المَنظورِ. واللّهُ قالَ عَن هَذِهِ الصُّورَةِ: «لِنَصنَعَنَّ الإِنسانَ عَلَى صُورَتِنا».[٩] وعَن هَذِهِ الصُّورةِ كُتِبَ أَنَّ المَسيحَ «هُوَ بَهاءُ مَجدِ اللّهِ وصُورَةُ أُقنُومِهِ».[١٠] وفي تِلكَ الصُّورَةِ أَرَى الآبَ تَحقيقًا لِقَولِ الرَّبِّ يَسُوعَ نَفسِه «مَن رَآني فَقَد رَأَى الآبَ». هَذِهِ الصُّورَةُ لا تَنفَصِلُ عَنِ الآبِ فَتَعَلَّمتُ وَحدَةَ الثَّالوثِ من قَولِهِ: «أَنا والآبُ واحِدٌ».[١١] وأَيضًا «كُلُّ ما للآبِ هُوَ لي».[١٢] وفي هَذِهِ الصُّورَةِ أُدرِكُ الرُّوحَ القُدُسَ، فَأَراه روحَ المَسيحِ، وأَنَّهُ «سَيَأخُذُ

[٥] NPNF 2 9:133**; CCL 62:303
[٦] NPNF 2 10:208*
[٧] خروج ٣٣: ٢٠.
[٨] NPNF 1 14:271*
[٩] تكوين ١: ٢٦.
[١٠] عبرانيّين ١: ٣.
[١١] يوحنّا ١٠: ٣٠.
[١٢] يوحنّا ١٦: ١٥.

مِمَّا للمَسيحِ ويُعطِيكُم».[١٣] مَوعِظَة ضِدَّ أفكسنديوس ٣٢.[١٤]

الشَّبَهُ لَيسَ جَسَديًّا. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: أَسأَلُ: هَل هُناكَ شَبَهٌ مَنظورٌ للّـهِ غَيرِ المَنظورِ؟ وهَلِ اللّـهُ اللاَّمَحدودُ يُمكِنُ مُعايَنَتُه في شِبهِ هَيئَةٍ مَحدودَةٍ؟ الشَّبَهُ يَنبَغِي أَن يُكَرِّرَ هَيئَةَ ما يُماثِلُه. هَكَذا فَالَّذينَ يُريدونَ طَبيعَةً مُختَلِفَةً في الابنِ، عَلَيهِم أَن يُقَرِّروا أَيَّ نَوعٍ مِنَ الشَّبَهِ في اللّـهِ غَيرِ المَنظورِ يُريدونَ الابنَ أَن يَكُونَ. هَل هُوَ شَبَهٌ جَسَدِيٌّ عُرضَةٌ للنَّظَرِ والانتِقالِ مِن مَكانٍ إِلَى مَكانٍ بِحَرَكاتٍ بَشَرِيَّةٍ؟ كَلاَّ، فَلْيَتَذَكَّروا أَنَّ المَسيحَ واللّـهَ في الأَناجيلِ والأَنبِياءِ هُما روحٌ. فَإِذا حَصَروا المَسيحَ بِهَيئَةٍ وجَسَدٍ، فَلَن يَكونَ مِثلُ هَذا المَسيحِ الجَسَدِيِّ، أَوِ الَّذي في الجَسَدِ، شِبهَ اللّـهِ غَيرِ المَنظورِ، ولَن يَكونَ هَذا الحَصرُ صُورَةً عَمَّا هُوَ غَيرُ مَحدودٍ. في الثَّالوثِ ٨. ٤٨.[١٥]

تَماهِي المَشيئَةِ الإِلَهِيَّةِ. باسيليُوس الكَبير: «مَن رَآني رَأَى الآبَ»، لَيسَ شَكلَهُ، ولا صُورَتَه. فَالطَّبيعَةُ الإِلَهِيَّةُ صافِيَةٌ مُنَزَّهَةٌ عَن كُلِّ تَركيبٍ. وصَلاحُ المَشيئَةِ مُصاحِبٌ للجَوهَرِ، ومُشابِهٌ لَه ومُساوٍ، بَل هُوَ نَفسُه في الآبِ والابنِ. في الرُّوحِ القُدس ٨. ٢١.[١٦]

عَدَمُ إدراكِ جَوهَرِ الآبِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّهُ يُوَبِّخُ الرَّسولَ لِمَعرِفَتِهِ النَّاقِصَةِ بِهِ. فَقَد قالَ، مِن قَبلُ، إِن تَعرِفُوني تَعرِفُوا الآبَ نَفسَهُ أَيضًا. لَكِن، ماذا يَقصِدُ بِقَولِهِ إِنَّهُ مَعَهُم كُلَّ هَذا الزَّمانِ وما عَرَفُوه؟ يَقصِدُ أَنَّهُم لَو عَرَفُوه لَكانَ يَجِبُ أَن يُدرِكُوا أُلوهَتَهُ الَّتي هِيَ جَوهَرُ الآبِ نَفسُه. فَأَعمالُ المَسيحِ هِيَ نَفسُها أَعمالُ اللّـهِ. في الثَّالوث ٧. ٣٦.[١٧]

١٤: ١٠ أ أَنا في الآبِ، والآبُ فيَّ

السَّكَنُ المُتَبادَلُ غَيرُ مُدرَكٍ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: قَولُ الرَّبِّ «أَنا في الآبِ، والآبُ فِيَّ» يُذهِلُ عُقُولاً كَثيرَةً. وهَذا طَبيعِيٌّ، لأَنَّ قُوَى العَقلِ البَشَرِيِّ لا يُمكِنُها أَن تُؤتِيَهُمُ المَعنَى المَعقُول. يَستَحِيلُ عَلَى كائِنٍ ما أَن يَكونَ داخِلَ كائِنٍ آخَرَ وخارِجَهُ – الأَكيدُ أَنَّ الكائِناتِ الَّتي نَتَحَدَّثُ عَنها،

[١٣] يوحنَّا ١٦: ١٤

[١٤] NPNF 2 10:435*. انظر أيضًا The Sacrament of the Incarnation of the Lord 10.112.

[١٥] NPNF 2 10:435*. انظر أيضًا The Sacrament of the Incarnation of the Lord 10.112.

[١٦] *OHS* 41

[١٧] NPNF 2 9:133*; CCL 62:303

لا تُقيمُ بِمَعزلٍ بَعضُها عَن بَعض، إلاَّ أنَّها تَحتَفِظُ بِوُجودِها وظُروفِها - أو تَتَناغَمُ الكائناتُ في احتِواءِ بَعضِها بَعضًا، فَيَحتَوي الواحِدُ مِنها الآخَرَ أزَليًّا ويَكونُ احتِواؤُه مِن كائنٍ آخَرَ هُوَ نَفسُهُ يَحتَويه. هَذِهِ مُشكِلَةٌ لا تَقوَى الحِكمَةُ البَشَريَّةُ عَلَى حَلِّها، ولا يُمكِنُ لِلبَحثِ البَشَريِّ أن يَجِدَ لَها تَماثُلاً بِإزاءِ الجَوهَرِ الإلَهيِّ. لَكِنَّ اللّـهَ قادِرٌ عَلَى أن يَكونَ ما لا يَقوَى البَشَرُ عَلَى فَهمِهِ. في الثَّالوث ٣. ١.[١٨]

الآبُ والابنُ بَعضُهما في بَعض. غريغوريوس النِّيصَصِيُّ: صَدَقَ الرَّبُّ في قَولِهِ «أنا في الآبِ، والآبُ فيَّ»، أي أنَّ الكُلَّ في الكُلِّ، فَلا يَزيدُ الآبُ في الابنِ، ولا يَنقُصُ الابنُ في الآب. الابنُ يُكَرَّمُ كَما يُكَرَّمُ الآبُ، «فَمَن رَآني رَأى الآبَ»، و«ما مِن أحَدٍ يَعرِفُ الآبَ إلاَّ الابنُ».[١٩] وَفي كُلِّ هَذا لا إلمـاعَ إلَى أيِّ تَغييرٍ في المَجدِ أو في الجَوهَرِ أو في أيِّ شَيءٍ آخَرَ بَينَ الآبِ والابنِ. ضِدَّ إفنوميوس ٢. ٤.[٢٠]

الابنُ هُوَ مَبعوثُ اللّـهِ بِمُقتَضَى الطَّبيعَة. أمبرُوسياستر: الابنُ هُوَ مَبعُوثُ اللّـهِ الآبِ بِمُقتَضَى الجَوهَرِ. لِذَلِكَ يَقولُ... «أنا في الآبِ، والآبُ فيَّ». الآبُ يُفهَمُ في الابنِ، فَجَوهَرُهُما واحِدٌ. وحَيثُ هُناكَ وَحدَةٌ فَلا تَخالُفَ. إنَّهُما قابِلان لِلتَّبادُلِ، لِوَحدَةِ ظُهورِهِما وتَشابُهِهِما، بِنَتيجَةِ أنَّ مَن رَأى الابنَ رَأى الآبَ. فالرَّبُّ نَفسُهُ يَقولُ: «مَن رَآني رَأى الآبَ». لِذَلِكَ يَصِحُّ القَولُ إنَّ اللّـهَ كانَ في المَسيحِ. تَفسيرُ ٢ كورنثوس ٥. ١٩-٢١. ٢.[٢١]

لَيسَ الابنُ والآبُ إلَهَين. هيلاريُون أسقُفُ بواتييه: ما قالَهُ الابنُ يُمكِنُ أن يُصاغَ الحَقَّ، ومَفادُه أنَّ الآبَ والابنَ اللَّذينَ لَهُما جَوهَرٌ واحِدٌ لا يَنفَصِلان. والابنُ الَّذي هُوَ الطَّريقُ والحَقُّ والحَياةُ[٢٢] لا يُضَلِّلُنا بِبَعضِ تَبَدُّلاتٍ في الأسماءِ بِقَولِهِ إنَّهُ ابنُ اللّـه. إنَّهُ لا يَحجُبُ عَنَّا أنَّهُ اللّـه. إنَّهُ لَيسَ أقنومًا واحِدًا يَحجُبُ صِفاتِه بِقِناعٍ... فَلا يَجعَلُ نَفسَهُ ابنًا، ثُمَّ يَدعُو نَفسَهُ الآبَ، فَيُزَيِّنُ الجَوهَرَ غَيرَ المُتَبَدِّلِ بِأسماءَ مُختَلِفَةٍ... قِمَّةُ عَدَمِ التَّقوَى الاعتِقادُ بِأنَّ الآبَ والابنَ هُما إلَهانِ. وتَدنيسُ المُقَدَّساتِ تَأكيدُ أنَّ الآبَ

[١٨] NPNF 2 9:62**
[١٩] متّى ١١: ٢٧.
[٢٠] NPNF 2 5:105*
[٢١] CSEL 81 2:237
[٢٢] يوحنّا ١٤: ٦.

والابـنَ هُما إلَهان. إنَّـهُ تَجديفُ التَّنكُّرِ للوَحدَةِ الَّتي قِوامُها وَحدَةُ الجَوهَرِ في الجَوهَرِ. في الثَّالوث ٧. ٣٩.[٢٣]

ما مِن انفِصالٍ أو انقِسامٍ بَينَهُما. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: تُثبِتُ سُكنَى الآبِ في الابنِ أَنَّ الآبَ لَيسَ وَحيدًا أو مَعزُولاً. وَعمَلُ الآبِ في الابنِ يُثبِتُه كَونُ الابنِ لَيسَ بَعيدًا أَو غَريبًا. ما مِن أُقنومٍ واحِدٍ فَقَط، إنَّـهُ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفسِه. إذا كانَ الواحِدُ يَتَكَلَّمُ عَبرَ صَوتِ الآخَرِ، فَإنَّهُما لا يُمكِنُ أَن يَنفَصِلا أَو يَنقَسِما. هَذَا الكلامُ هُوَ إعلانُ سِرِّ الوَحدَةِ بَينَهُما. في الثَّالوثِ ٧. ٤٠.[٢٤]

١٤: ١٠ ب أَقوالٌ وأَعمالٌ مُتَبادَلَةٌ

الآبُ لا يَستَخدِمُ كَلامًا مُختَلِفًا. كيرلُّس الإسكَندَريُّ: لَو قالَ أَبـي لَكُم شَيئًا، لَما استَخدَمتُ كَلامًا مُختَلِفًا عَمَّا أَنطِقُ بِه الآنَ. عَظيمٌ هُوَ التَّساوي الجَوهَريُّ بَيني وبَينَه، فَكَلامِي هُوَ كَلامُه، وما أَفعَلُه، آمِنُوا بِأَنَّهُ فِعلِي أَيضًا. ولِكَونِه يُقيمُ فيَّ بِسَبَبِ عَدَمِ الاختِلافِ في الجَوهَرِ، فَإنَّهُ نَفسَهُ يَعمَلُ الأَعمالَ. وبِما أَنَّ الأُلوهَةَ واحِدَةٌ في الآبِ، والابنِ، والرُّوحِ القُدسِ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ تَأتِي مِنَ الآبِ هِيَ عَبرَ الابنِ في الرُّوحِ القُدسِ. وكُلُّ عَمَلٍ – أَي أُعجُوبَةٍ – يُعمَلُ بِملئِه عَبرَ الابنِ في الرُّوحِ القُدسِ، وكَأَنَّهُ مِنَ الآبِ. لا الابنُ خارِجَ جَوهَرِ الواحِدِ، ولا الرُّوحُ القُدس. الابنُ الأَوحَدُ كائِنٌ فِيه، ومالِكٌ في ذاتِه الوالِدَ، ويَفعَلُ فِعلَهُ. فاعِلَةٌ هِيَ طَبِيعَةُ الآبِ، وساطِعةٌ بِجَلاءٍ في الابنِ.

وَيُمكِنُ للمَرءِ أَن يَقولَ إنَّ لَها مَعنًى آخَرَ يَنطَلِقُ بِوُضوحٍ مِنَ التَّدبيرِ بالجَسَدِ. يَقولُ «أَنـا لا أَتكَلَّمُ مِن عِندِي»، أَي أَنِّي لَستُ مَعزُولاً عَنِ اللّـهِ الآبِ، أَو غَيرَ مُتَّفِقٍ مَعَه. وبِمـا أَنَّـهُ ظَهَرَ لِلَّذينَ عايَنُوه في هَيئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، فَإنَّهُ يَنسُبُ كَلامَهُ إلَى الجَوهَرِ الإلَهِيِّ، وكَأَنَّهُ في شَخصِ الآبِ. والشَّيءُ نَفسُه مَـعَ أَفعالِه. لا يَكتَفِي بِالقَولِ: لا تَـدعُوا هَـذِه الهَيئَةَ البَشَرِيَّةَ تَحرِمُكُم مِن هَذَا التَّقديرِ السَّامِي اللاَّئِقِ بِي. ولا تَفتَرِضُوا أَنَّ كَلامِي هُوَ لِمُجَرَّدِ إنسانٍ أَو لِواحِدٍ مِنكُم، بَل آمِنُوا بِأَنَّهُ كَلامٌ إلَهِيٌّ يَليقُ بالآبِ، كَما يَليقُ بِي. إنَّهُ يَبقَى فاعِلاً فيَّ. أَنا فيهِ وهُوَ فيَّ. لا تَظُنُّوا أَنَّ امتِيازًا خارِقًا وعَظِيمًا مُنِحَ للقُدَماءِ، لأَنَّهُم عايَنُوا اللّـهَ في شَكلِ نارٍ وسَمِعُوا صَوتَه يُكَلِّمُهم. فَأَنتُم

[٢٣] NPNF 2 9:134–35*; CCL 62:306–7

[٢٤] NPNF 2 9:135*; CCL 62:308–9

عايَنتُم بِحَقٍّ الآبَ مِن خِلالي وفيَّ. فَأَنا الإلَهَ بِالطَّبيعَةِ ظَهرتُ لَكُم، وجِئتُ مَنظُورًا بِحَسَبِ كَلامِ المُرَنِّم.[٢٥] كُونُوا مُتيقِّنينَ مِن أَنَّكُم، بِسَماعِكُم كَلامي، تَسمَعُونَ كَلامَ الآبِ. فَصِرتُم مُعايِني أَعمالِهِ والقُدرَةِ الكائِنَةِ فيهِ. بي يَتَكَلَّمُ، كَما لَو أَنَّها كَلِماتُه، ويُتِمُّ بِقُدرَتِهِ أَعمالَهُ المُستَحِقَّةَ العَجَبَ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنّا ٩.[٢٦]

الصُّورَةُ تُشارِكُ في خَواصِّ الآبِ. أَثَناسيُوس: فَلنَتَأَمَّلْ في خَصائِصِ الآبِ، لِنُدرِكَ أَنَّ الصُّورَةَ هِيَ صُورَتُه. فَالآبُ أَزَليٌّ، خالِدٌ، قَديرٌ، نُورٌ، مَلِكٌ، ضابِطُ الكُلِّ، إِلَـهٌ، رَبٌّ، خالِقٌ، وصانِعٌ. هَـذِهِ الصِّفاتُ لا بُدَّ مِن أَن تُوجَدَ في الصُّورَةِ، لِتَكونَ الصُّورَةُ حَقيقيَّةً. فَإِذا لَم يَملِكِ الابنُ كُلَّ هَذِهِ الصِّفاتِ – كَما يَظُنُّ الآرِيُوسيُّون – فَكانَ مَخلُوقًا، ولَيسَ أَزَليًّا، لا يَكُونُ صُورَةَ الآبِ الحَقيقيَّةَ، ولا يَكُونُ أَمامَهُم سِوَى رَفعِ بُرقُعِ الحَياءِ عَنهُم والقَولِ إِنَّ الصُّورَةَ الَّتي تُطلَقُ عَلَى الابنِ لَيسَت مُجَرَّدَ مِيزَةٍ لِجَوهَرٍ مُشابِهٍ، بَل هِيَ مُجَرَّدُ اسمٍ لَه فَقَط. مُناظَراتٌ ضِدَّ الآرِيُوسيِّين ١. ٢١.[٢٧]

[٢٥] مزمور ٥٠: ٣ (٤٩: ٣).

[٢٦] LF 48:262–63

[٢٧] NPNF 2 4:318*

١٤: ١١ آمِنُوا بِأَنَّ هُناكَ سُكنَى مُتَبادَلَةً وأَعمالاً مُتَبادَلَة

الاتِّحادُ بِالآبِ واضِحٌ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: قُدرَتُه تَنتَمي إِلَى جَوهَرِه، وعَمَلُهُ هُوَ فِعلُ تِلكَ القُدرَةِ. وفي فِعلِها سَيَعرِفُونَ فيهِ وَحدَتَه مَعَ طَبيعَةِ الآبِ. وكُلُّ مَن عَرَفَ أَنَّهُ اللّـهُ بِقُدرَةِ طَبيعَتِه، سَيَعرِفُ اللّـهَ الآبَ الَّذي كانَ حاضِرًا في تِلكَ الطَّبيعَةِ القَديرَةِ. فَالابنُ المُساوي لِلآبِ بَيَّنَ، بِأَعمالِهِ، أَنَّ رُؤيَةَ الآبِ مُمكِنَةٌ مِن خِلالِهِ، وعِندَما نُدرِكُ في الابنِ طَبيعَةً كَطَبيعَةِ الآبِ في قُدرَتِه، نَعرِفُ أَنَّهُ لا تَمييزَ في طَبيعَةِ الآبِ والابنِ. في الثّالُوثِ ٩. ٥٢.[٢٨]

ضِدَّ الَّذينَ يُنكِرونَ أُلوهَةَ المَسيحِ. كِيرِلُّس الإسكَندَريُّ: في هَذا الكَلامِ يَقُولُ المَسيحُ، بِشَكلٍ لا يُوصَفُ، إِنَّهُ ما كانَ لِيُجريَ تِلكَ المُعجِزاتِ اللائِقَةَ بِالطَّبيعَةِ الإِلَـهيَّةِ وَحدَها، لَو لَم يَكُن هُوَ نَفسُهُ بِالطَّبيعَةِ إِلَـهًا... الرِّجالُ النَّفسانِيُّونَ التُّعَساءُ يَفصِلُونَ بَينَ الآبِ والابنِ ويُؤَكِّدونَ أَنَّ الابنَ مُنفَصِلٌ عَنِ الآبِ كَما تَكُونُ المَخلُوقاتُ والمَصنُوعاتُ مُنفَصِلَةً

[٢٨] NPNF 2 9:173*; CCL 62A:430

عَنهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩.[٢٩]

١٤: ١٢ المُؤمِنُونَ يَعمَلُونَ أعمالاً أَعظَمَ مِنها

يُمكِنُنا القِيامُ بِأَعمالٍ مُشابِهَة. أَمبرُوسيُوس: هُنا يُدخِلُ بِمَهارَةٍ لَفظَةَ «بَل». لَقَد سَمَحَ لَنا بِالتَّشبُّهِ بِه، إلاَّ أَنَّهُ لا يَعزُو ذَلِكَ إِلَى الوَحدَةِ الطَّبيعيَّةِ. عَمَلُ الآبِ وعَمَلُ الابنِ هُما عَمَلٌ واحِدٌ. في الإيمانِ المَسِيحيِّ ٣. ١١. ٩١.[٣٠]

العَمَلُ في المَسِيح. أُوغُسطِين: إنَّ عَبدًا لَيسَ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه، ولا تِلميذًا من مُعَلِّمِه. يَقولُ إنَّهُم سَيَعمَلُونَ أعمالاً أَعظَمَ مِنَ الَّتي يَعمَلُها هُوَ نَفسُه،[٣١] لَكِنَّ هَذا العَمَلَ يَتِمُّ فِيهم أَو عَلَى يَدِهِم، لا كَأَنَّهُم مِن أَنفُسِهم. هَكَذا عِندَنا التَّرنِيمَةُ المُوَجَّهَةُ لَه: «أُحِبُّكَ يا رَبُّ، يا قُوَّتي».[٣٢] لَكِن، ما هِيَ تِلكَ الأَعمالُ العُظمَى الَّتي يَعمَلُونَها؟ أَما كانَ ظِلُّهُم يَشفِي المَرضَى؟[٣٣] إنَّهُ لأَمرٌ أَعظَمُ للظِّلِّ لا لِقِطعَةِ قُماشٍ أَن يَمتَلِكَ القُدرَةَ عَلَى الشِّفاءِ.[٣٤] العَمَلُ الأَوَّلُ أَجراهُ المَسِيحُ نَفسُهُ، أَمَّا الأَعمالُ الأُخرَى فَجَرَت عَلَى أَيدِيهِم. وفي الأَمرَينِ مَعًا المَسِيحُ هُوَ مَن يَفعَلُ ذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧١. ٣.[٣٥]

القُدرَةُ المُعطاةُ لَهُم. ثِيُودُور الهِرقليُّ: هَذا يُشيرُ إِلَى مُعجِزاتٍ أُخرَى أَجراها الرُّسُلُ، كَشِفاءِ الرَّجُلِ المَرِيضِ بِوُقُوعِ ظِلِّهِم عَلَيه. فَهَذِهِ الحادِثَةُ لا تَكشِفُ مِلءَ هَذا القَولِ، بَل تَمَّت عِندَما استَخدَمَ قُوَّةَ الأُلوهَةِ لإِحسانِه، والرُّسُلُ عَمِلُوا بِالسُّلطانِ المُعطَى لَهُم للإِحسانِ إِلَى المُؤمِنينَ ومُعاقَبَةِ الأَشرارِ بِالكُلِّيَّة، ومِن جِهَةٍ ثانِيَةٍ أَظهَروا قُوَّةً تَفُوقُ قُوَّةَ مُعَلِّمِهم، مَعَ أَنَّهُم تَقَوَّوا بِقُدرَتِه لِعِقابِ غَيرِ المُؤمِنينَ. فَإِنَّهُ شاءَ أَن يَختَزِنَ قُوَّتَهُ المُدِينَةَ المُناسِبَةَ لِوَقتِ الدَّينونَة. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٢٥٩.[٣٦]

١٤: ١٣-١٤ ومَهما تَسأَلُوا بِاسمِي أَعمَلْ

لا حاجَةَ لِرَفعِ الطَّلَبِ إِلَى الآبِ فَقَط.

(٢٩) LF 48:265, 286**

(٣٠) NPNF 2 10:255; CSEL 78:141

(٣١) أنظر يوحنّا ١٣: ١٦.

(٣٢) مزمور ١٨: ١ (١٧: ١).

(٣٣) أنظر أعمال الرُّسل ٥: ١٥.

(٣٤) أنظر متّى ١٤: ٣٦.

(٣٥) NPNF 1 7:329*; CCL 36:506–7

(٣٦) *JKGK* 133

أَمبرُوسيُوس: إِذا اعتَقَدنا أَنَّ الآبَ قَد آتَى الدَّينونَةَ كُلَّها لابنٍ لا يَملِكُها في ذاتِه – إِنَّهُ يَملِكُها ولا يُمكِنُ للجَلالَةِ الإِلَهيَّةِ أَن تَفقِدَ ما هُوَ لَها بالطَّبيعَةِ – فَعَلَينا أَن نَحسَبَ أَنَّهُ لا يَليقُ افتِراضُ أَنَّ الابنَ يَعجَزُ عن إعطاءِ ما يَستَحِقُّهُ الإِنسانُ أَو ما يُمكِنُ أَن يَنالَهُ أَيُّ مَخلُوقٍ، سِيَّما أَنَّهُ قالَ: «أَنا إِلَى الآبِ ذاهِبٌ، ومَهما تَسأَلُوا باسمِي أَعمَلْ». فَلَو عَجِزَ الابنُ عَن إِعطاءِ ما يُعطيهِ الآبُ، لَكَذَبَ الحَقُّ، ولعَجِزَ عَن أَن يَفعَلَ ما يُسأَلُ مِنَ الآبِ باسمِهِ. لِذَلِكَ، لَم يَقُل «للَّذينَ أَعَدَّهُم أَبِي»، لِيَكونَ السُّؤالُ مِنَ الآبِ وَحدَه. فَكُلُّ ما يُسأَلُ مِنَ الآبِ، يَعمَلُه الابنُ. وأَخيرًا، إِنَّهُ لَم يَقُل «مَهما تَسأَلُوني أَعمَلْ»، بَل مَهما تَسأَلُوا باسمِي أَعمَلْ». في الإِيمانِ المَسيحيِّ ٥. ٥. ٦٦.[٣٧]

لِماذا لا يَستَجيبُ اللّهُ دائمًا للمُؤمِنين؟ أُوغُسطين: «وَمَهما تَسأَلُوا». فَلِماذا نَرَى، عادَةً، المُؤمِنينَ يَسأَلُونَ ولا يُستَجابُ لَهُم؟ رُبَّما لا يَسأَلُونَ بِطَريقَةٍ صَحيحَةٍ. عِندَما يُسيءُ المَرءُ استِخدامَ ما يَسأَلُه، فَاللّهُ بِرَحمَتِه لا يَهَبُه لَه...

استَيقِظ، أَيُّها المُؤمِنُ، ولاحِظْ ما هُوَ مُدَوَّنٌ هُنا: «وَمَهما تَسأَلُوا باسمِي»؛ ذَلِكَ الاسمُ هُوَ يَسُوعُ المَسيحُ نَفسُه. المَسيحُ هُوَ مَلِكٌ، ويَسُوعُ المُخَلِّصُ. فَما نَسأَلُهُ ويُعيقُ خَلاصَنا لا نَسأَلُهُ باسمِ المُخَلِّصِ. إِنَّهُ مُخَلِّصُنا لا فَقَط عِندَما يَعمَلُ ما نَسأَلُه إِيَّاه، بَل حَتَّى عِندَما لا يَعمَلُه... الطَّبيبُ يَعرِفُ ما إِذا كانَ سُؤالُ المَريضِ مُوافِقًا لِصِحَّتِهِ أَو غَيرَ مُوافِقٍ. الطَّبيبُ لا يَسمَحُ بِما هُوَ ضارٌّ بالمَريضِ، مَعَ أَنَّ المَريضَ نَفسَهُ يَرغَبُ فيه. الطَّبيبُ، في النِّهايَةِ، يَتَطَلَّعُ إِلَى شِفاءِ المَريضِ. فَهُناكَ أُمورٌ نَطلُبُها باسمِهِ ولا يَهَبُها لَنا في حِينِه، إِلاَّ أَنَّهُ قَد يَهَبُها في حِينٍ آخَر. لا يُنكِرُ ما نَطلُبُه... لَكِن، في النِّهايَةِ، «لِيَتَمَجَّدِ الآبُ في الابنِ». الابنُ لا يَفعَلُ شَيئًا مِن دُونِ الآبِ، وما يَفعَلُهُ هُوَ إِنَّما يَفعَلُه لِتَمجيدِ الآبِ في الابنِ، لأَنَّ الآبَ والابنَ واحِدٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٣. ١-٤.[٣٨]

---

[٣٧] NPNF 2 10:293; CSEL 78:242 (*On the Christian Faith* 5.5.67)

[٣٨] CCL 36:509–12; NPNF 1 7:331–33**

١٤: ١٥-١٧ المَحبَّةُ ورُوحُ الحقِّ

[١٥] إِن تُحِبُّوني، احفَظُوا وَصاياي. [١٦] وَأَنا أَسأَلُ الآبَ فَيَهَبُ لَكُم مُعَزِّيًا آخَرَ يُقيمُ معَكم إِلَى الأَبَدِ [١٧] رُوحَ الحَقِّ الَّذي لا يَستَطيعُ العالَمُ أَن يقبلَه، لأَنَّهُ لا يَراه ولا يَعرِفُه. أَمَّا أَنتُم فتَعرِفُونَه لأَنَّهُ مُقيمٌ لَدَيكُم وكائِنٌ فيكم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عِندَما نُحِبُّ المَسيحَ نَخضَعُ لِمَشيئَتِه ونُطيعُ وَصاياه (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذِهِ الطَّاعَةُ الَّتي هِيَ تَعبيرٌ عَنِ المَحبَّةِ، تَرسُمُ صُورَةَ المَحبَّةِ في حَياتِنا، وتُصَوِّرُ بَهاءَ ما أَبدَعَهُ اللهُ (كِيرلُّس). يُتابِعُ يَسُوعُ سُؤالَ الآبِ أَن يُعطِيَهُمُ الرُّوحَ لِيُقيمَ في قُلوبِ التَّلاميذِ، وفي قُلوبِنا اليَومَ أَيضًا (بيد). ويَسُوعُ، بِوَعدِهِ لَهُم بِعَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدسِ، المُعَزِّي، هَدَّأَ قُلوبَ التَّلاميذِ المُضطَّرِبَةَ، إِذ كانُوا يَتَساءَلُونَ: ماذا سَيَفعَلُونَ مِن دُونِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُشيرُ يَسُوعُ إِلَى الرُّوحِ القُدسِ كَمُعَزٍّ آخَر (غريغُوريُوس النَّزِينزِيُّ)، كَيلا يَخلِطَ أَحَدٌ بَينَ الرُّوحِ والابنِ (أَمبرُوسيُوس). إِلَّا أَنَّهُ يُثبِتُ أُلوهَةَ الرُّوحِ القُدسِ (أُوغسطين) كَي يَعرِفَ المُؤمِنُونَ أَعمالَ الرُّوحِ الفاعِلَةَ والقَوِيَّةَ كَأَعمالِ الابن (لِيُون). الرُّوحُ القُدسُ يُعَزِّي، أَمَّا الابنُ فَوَسيطٌ، مَعَ أَنَّهُ يَجِبُ أَلَّا نَستَنتِجَ أَنَّ ثَمَّةَ فَرقًا في الجَوهَرِ بَينَهُما (ديديموس). الرُّوحُ القُدسُ مُحامٍ ومُعَزٍّ يُخَفِّفُ أَحمالَ المُتَأَلِّمينَ (ثيُودُور). الرُّوحُ القُدسُ هُوَ الأُقنومُ الثَّالِثُ الواحِدُ في الجَوهَرِ مَعَ الآبِ والابنِ (أُوغسطِين)، الَّذي يُتِمُّ عَمَلَ الآبِ والابنِ (أَثناسيُوس). ولَمَّا كانَ الرُّوحُ هُوَ رُوحَ الحَقِّ، فَهوَ لا يَحتَمِلُ الكَذِبَ (كاتِبٌ مَجهولٌ). الحَقُّ هُوَ مِن سِماتِ الأُلوهَةِ، كَما أَنَّ الرُّوحَ يُعلِنُ الحَقَّ القائِمَ في مَن أَرسَلَهُ (باسيليُوس). إِنَّ العالَمَ لا يَسَعُه أَن يَقبَلَ هَذا النَّوعَ مِنَ الحَقِّ، لأَنَّهُ مُلتَصِقٌ بِمَحَبَّةِ أُمورِ هَذا العالَمِ (بيد). أَمَّا أَهلُ الرُّوحِ فَعِندَهُم نَظرَةٌ فَريدَةٌ لأَعمالِهِ في العالَمِ، هَذِهِ الأَعمالِ الَّتي تَسمو عَلَى ما في هَذا العالَمِ (أَبوليناريوس). الرُّوحُ يُشاهَدُ في عَطايا

الرُّوحِ المُختَلِفَةِ الَّتي هِيَ عِندَ المَسِيحيِّين (غرِيغُوريُوسُ الكَبِير).

١٤: ١٥ إن تُحبُّوني، تَحفَظُوا وَصاياي

أَن تُحِبَّ، يَعني أَن تَخضَعَ للمَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّا نَحتاجُ في كُلِّ مَكانٍ إِلَى أَعمالٍ وأَفعالٍ، لا إِلَى عَرضِ كَلامٍ فَقَط. سَهلٌ عَلَى المَرءِ أَن يَقولَ أَو أَن يَعِدَ بِشَيءٍ، لَكِنَّ التَّنفيذَ لَيسَ سَهلاً... قالَ يَسُوعُ: «إن تُحبُّوني، تَحفَظُوا وَصاياي»... «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَعطَيتُكُم: تَحابُّوا حُبِّي لَكُم». مَحَبَّتي هِيَ في حِفظِ وَصاياي، وطاعَةِ مَن نَشتَهِيه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ١.[1]

تَصويرُ رَسمِ المَحَبَّةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: بَعدَ أَن حَدَّدَ غِبطَةَ البَرَكاتِ السَّماوِيَّةِ الَّتي يُؤتِيها الآبُ الَّذينَ يُحِبُّونَه، وأَعرَبَ عَنها بِشَكلٍ لا يُوصَفُ، لَجَأَ فَورًا إِلَى وَصفِ قُوَّةِ المَحَبَّةِ. وقَدَّمَ لَنا تَعلِيمًا مُمتازًا ثابِتًا لِمَنفَعَتِنا مِن أَجلِ تَكريسِ ذَواتِنا لَه. فَلَو قالَ إِنسانٌ إِنَّهُ يُحِبُّ اللّهَ، فَإِنَّهُ لا يَتَباهَى مِن فَورِهِ بِامتِلاكِ مَحَبَّةِ اللّهِ الحَقِيقيَّةِ؛ فَقُوَّةُ الفَضِيلَةِ لا تَقومُ عَلَى كَلامٍ مُجَرَّدٍ، كَما أَنَّ جَمالَ التَّقوَى لا يُصَوَّرُ بِكَلامٍ عارٍ، بَل بِالقِيامِ بِأَعمالٍ صالِحَةٍ وبِفِكرٍ مُستَعِدٍّ لِلسَّماعِ. العَمَلُ بِالوَصايا الإِلَهِيَّةِ هُوَ خَيرُ سَبِيلٍ لِرَسمِ مَحَبَّتِنا المُثلَى للّه. إِنَّهُ يُقَدِّمُ صُورَةَ حَياةٍ تُعاشُ في مِلئِها وحَقِيقَتِها. إِنَّها لَيسَت حَياةً مَرسُومَةً بِأَصواتٍ تَخرجُ مِنَ اللِّسانِ فَحَسبُ، بَل تَسطَعُ بِأَلوانٍ مُشِعَّةٍ وزاهِيَةٍ تَرسُمُ صُورَةَ أَعمالٍ صالِحَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[2]

لا حُبَّ مِن دُونِ الرُّوحِ. أُوغُسطِين: فَكَيفَ أَحَبَّ الرُّسلُ إِلاَّ بِالرُّوحِ القُدُسِ؟ لَقَد أَوصاهُم بِأَن يُحِبُّوه ويَحفَظُوا وَصاياه... لِيَقبَلُوه. مِن دُونِ الرُّوحِ لا يُمكِنُهُم أَن يُحِبُّوه وأَن يَعمَلُوا بِوَصاياه. فَلنَفهَمْ أَنَّ مَن أَحَبَّ كانَ مُمتَلِئًا بِالرُّوحِ القُدس... كانَ عِندَ التَّلامِيذ هَذا الرُّوحُ، وهُوَ ما وَعَدَهُمُ الرَّبُّ بِه، فَمِن دونِهِ لا يُمكِنُهُم أَن يَدعُوهُ رَبًّا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٤. ٢.[3]

١٤: ١٦ الابنُ يَسأَلُ الآبَ مُعَزِّيًا آخَرَ

الابنُ يَطلُبُ الرُّوحَ مِن أَجلِنا. بِيد: إن

---

(١) NPNF 1 14:273-74**

(٢) LF 48:298-99*

(٣) NPNF 1 7:334**; CCL 36:513

أَحبَبنا، أَيُّها الأَحَبَّةُ، المَسيحَ حُبًّا كامِلاً بَيَّنَّا أَصالَةَ المَحَبَّةِ بِعَمَلِنا بِوَصاياه، وهُوَ يَسأَلُ الآبَ بِالأَصالَةِ عَنَّا، لِيُعطِيَنا الآبُ مُعَزِّيًا آخَر. إنَّهُ يَسأَلُ الآبَ بِناسُوتِه، والآبُ يُعطِينا المُعَزِّيَ بِأُلوهَتِه. عَلَينا أَن لا نَفتَرِضَ أَنَّهُ كانَ قَبلَ آلامِه فَقَط يَسأَلُ الآبَ بِالأَصالَةِ عَنِ الكَنِيسَة، أَمَّا الآنَ، بعَدَ صُعودِه، فَإنَّهُ لا يَسأَلُه. فَالرَّسولُ يَقولُ فيه «هُوَ أَيضًا عَن يَمينِ اللّهِ، هُوَ يَشفَعُ لَنا».[٤] مَواعِظُ عَلَى الأَناجيل ٢. ١٧.[٥]

المَسيحُ لَن يَدَعَهُم يَتامَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ كَلامُهُ ثانِيَةً تَنازُلَ المَسيح. بِما أَنَّ تَلاميذَه لَم يَكُونُوا قَد عَرَفُوه بَعدُ، فَإنَّهُم سَيَفتَقِدونَ رِفقَتَه، وأَقوالَه، وحُضورَهُ بِالجَسَد، ويَكونُونَ مِن دُونِ تَعزِيَةٍ بَعدَ رَحيلِه. لِذَلِكَ قالَ «وَأَنا أَسأَلُ الآبَ فَيُعطِيكُم مُعَزِّيًا آخَرَ»، أَي آخَرَ مِثلي...

عِندَما طَهَّرَهُمُ المَسيحُ بِذَبيحَتِه نَزَلَ الرُّوحُ القُدسُ عَلَيهِم. فَعِندَما كانَ المَسيحُ مَعَهُم لَم يَحُلَّ الرُّوحُ عَلَيهِم، لأَنَّ هَذِهِ الذَّبيحَةَ لَم تَكُن قَد قُرِّبَت بَعدُ. وعِندَما أُزيلَتِ الخَطيئَةُ، أُرسِلَ التَّلاميذُ لِمُواجَهَةِ الأَخطار، فَتَدَرَّبُوا عَلَى الجِهاد، لَكِنَّهُم كانُوا بِحاجَةٍ إلَى مَجيءِ الرُّوحِ لِتَشجِيعِهِم. فَلِماذا لَم يَأتِ الرُّوحُ القُدسُ بَعدَ القِيامَةِ تَوًّا؟ كانَ ذَلِكَ لِزِيادَةِ عِرفانِهِم بِالجَميلِ ولِمُضاعَفَةِ رَغبَتِهِم. ما دامَ المَسيحُ مَعَهُم لَم يُزعِجهُم شَيءٌ، لَكِن، عِندَما انطَلَقَ عَنهُم، صارُوا عُزْلاً واستَشعَرُوا خِشيَةً، فَكانُوا مَشوقِينَ لاقتِبالِ الرُّوحِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ١.[٦]

مُعَزِّيانِ مُختَلِفانِ ومُتَساوِيان. غريغُوريُوس النَّزِيَنزِيُّ: جاءَ الرُّوحُ بَعدَ المَسيحِ كَيلا يُعوِزَنا مُعَزٍّ. لَكِنَّكَ تُفَكِّرُ بِمُعَزٍّ «آخَر» لِتَعتَرِفَ بِمُساواتِه في الشَّرَف. فَلَفظَةُ «آخَر» تُشيرُ إلَى أُقنومٍ آخَرَ غَيرِ «أَنا». إنَّهُ اسمٌ لِلتَّساوي في الرِّئاسَة، لا لِلهَوان. لا تُطلَقُ صِفَةُ «آخَر» عَلَى أُمورٍ مُختَلِفَةٍ، بَل عَلَى ما هُوَ واحِدٌ في الجَوهَر. في العَنصَرَة، المَوعِظَة ٤١. ١٢.[٧]

لا تَخلُطُوا بَينَ الابنِ والرُّوح. أَمبرُوسيُوس: قَد أَحسَنَ في قَولِه «آخَر»، لِئَلاَّ تُفَكِّرُوا في أَنَّ الابنَ هُوَ الرُّوحُ. فَهُناكَ

[٤] رومية ٨: ٣٤.
[٥] CS 111:165*
[٦] NPNF 1 14:274**
[٧] NPNF 2 7:383**

وَحدةٌ في الاسم، لا خَلطٌ بَينَ أُقنومَي الابنِ والرُّوحِ. في الرُّوحِ القُدُس ١. ١٣. ١٣٦.[٨]

لا اختلافَ في الجَوهَرِ. لاوُن الكَبِير: لَقَد رَغِبَ المَولودُ الأَوحَدُ للّـهِ في أَن يُبَيِّنَ أَنَّهُ لا وُجودَ لاختلافٍ بَينَه وبَينَ الرُّوحِ القُدسِ في إيمانِ المُؤمِنينَ وفي قُوَّةِ أَعمالِه، إذ لا اختلافَ في جَوهَرِهما. الرِّسالة ١٦. ٤.[٩]

الرُّوحُ القُدُسُ يُعزِّينا عَلَى نَحوٍ مُختَلِفٍ. ديدِيمُوس الأَعمَى: كانَ الرُّوحُ القُدُسُ مُعَزِّيًا آخَرَ غَيرَ مُختَلِفٍ في الطَّبيعَةِ، بَل في الفِعلِ. وبَينَما المَسيحُ هُوَ وَسيطٌ ورَسولٌ ورَئِيسُ كَهَنَةٍ، وشَفيعٌ مِن أَجلِ خَطايانا، فَإِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ، بِمَعنَى آخَرَ، هُوَ مُعَزٍّ يُعَزِّينا في أَحزانِنا. لَكِن لا تَظُنُّوا أَنَّ هُناكَ فَرقًا بَينَ الابنِ والرُّوحِ بِسَبَبِ أَفعالِهِما المُختَلِفَة. فَفي مَواضِعَ أُخرَى نَجِدُ الرُّوحَ القُدُسَ يَعمَلُ كَشَفيعٍ مَعَ الآبِ، كَما في قَولِهِ «والرُّوحُ نَفسُهُ يَشفَعُ لَنا».[١٠]... المُخَلِّصُ يُؤتِينا تَعزِيَةً تَحتاجُها القُلوبُ، كَما قَوَّى عَزِيمَةَ المَساكِين في الشَّعبِ، حَسبَ ما وَرَدَ في سِفرِ المَكابِيِّين.[١١] في الرُّوحِ القُدُسِ ٢٧-٢٨.[١٢]

الرُّوحُ القُدُسُ يُخَفِّفُ أَحمالَ المُتَأَلِّمينَ. ثيُودُور المَبسُوستِيُّ: سَأُرسِلُ لَكُم نِعمَةَ الرُّوحِ القُدُسِ لِتَكونَ مَعَكُم وتُعَلِّمَكُمُ الحَقَّ. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى مُحامٍ آخَرَ، ومُعَزٍّ آخَر. الرُّوحُ القُدُسُ سَيُخَفِّفُ آلامَ المُتَأَلِّمين. بِمَواهِبِهِ سَيُؤَهِّلُهُم لاحتِمالِ أَوجاعِهِم وآلامِهِم. وهَذا ما حَصَلَ فِعلاً. فَكَما خَشِيَ التَّلاميذُ المَوتَ مِن قَبلُ، هَكَذا فَرِحُوا في آلامِهِم وتَجارِبِهِم بَعدَ نُزولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَيهِم. ويُسَمِّيه «رُوحَ الحَقِّ»، لأَنَّهُ لا يُعَلِّمُ إلاَّ الحَقَّ، ولا يُمكِنُ أَن يَحيدَ عَن تَعليمِ الحَقِّ... لَقَد نالُوا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ التَّثبِيتَ في كُلِّ ما عَلَّمَهُم إيَّاه عِندَما كانَ حاضِرًا. لَقَد قالَ رَبُّنا «سَتُمَدُّون بِقُوَّةٍ، إذا ما نَزَلَ عَلَيكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ، وتَكونُونَ شُهودِي في أُورشَليمَ، وفي كُلِّ اليَهُودِيَّةِ والسَّامِرَةِ وبَينَ الأُمَمِ كُلِّها».[١٣] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٤. ١٥-١٧.[١٤]

---

[٨] FC 44:85. CSEL 79:74

[٩] NPNF 2 12:28

[١٠] رومية ٨: ٢٦.

[١١] ١ مكابيّين ١٤: ١٤.

[١٢] PL 23:127

[١٣] أعمال الرُّسل ١: ٨.

[١٤] CSCO 4 3:271–72

١٤: ١٧ رُوحُ الحَقِّ

الرُّوحُ يُتِمُّ الثَّالوث. أَثَناسيُوس: إِنَّ الرَّبَّ دَعا الرُّوحَ: «روحَ الحَقِّ» و«المُعَزِّيَ»، فَبَيَّنَ بِهَذا أَنَّ الثَّالوثَ كامِلٌ فيه. فَالكَلِمَةُ يَجعَلُ الخَليقَةَ مَجيدَةً في الرُّوحِ القُدُسِ، فَيُؤَلِّهُها ويَتَبَنَّاها ويَجذُبُها إِلَى الآب. لِذَلِكَ لا يُمكِنُ لِمَن يَربِطُ الخَليقَةَ بِالكَلِمَةِ أَن يَكونَ واحِدًا مِنَ الخَلائِق، ولِمَن يَتَبَنَّى الخَليقَةَ أَن يَكونَ غَريبًا عَنِ الابن. فَمِن دُونِ ذَلِكَ يَكونُ مِنَ الضَّروريِّ أَن نَطلُبَ رُوحًا آخَرَ قادِرًا عَلَى رَبطِنا بِالكَلِمَة. هَذا كَلامٌ غَيرُ مَعقول. فَالرُّوحُ لَيسَ واحِدًا مِنَ الخَلائِق، بَل هُوَ خاصٌّ بِأُلوهِيَّةِ الآبِ الَّذي فيهِ يُؤَلِّهُ الكَلِمَةُ الخَلائِقَ. فَمَن تَتَأَلَّهُ فيهِ الخَلائِقُ لا يُمكِنُ أَن يَكونَ خارِجَ أُلوهِيَّةِ الآبِ. رِسالَةٌ إِلَى سيرابيون ١. ٢٥.[١٥]

رُوحُ الحَقِّ لا يَكذِبُ. هِرماسُ الرَّاعِي: قالَ لِيَ الرَّاعِي «أَحبِبِ الحَقَّ، ولا يَنطِقَنَّ فَمُكَ إِلَّا بِهِ، لِيَجِدَ النَّاسُ جَميعًا الرُّوحَ الحَقَّ الَّذي أَسكَنَهُ الرَّبُّ في جَسَدِكَ، فَيَتَمَجَّدَ الرَّبُّ الَّذي يَسكُنُ فيكَ، لأَنَّ الرَّبَّ حَقٌّ في جَميعِ أَقوالِهِ، ولَيسَ فيهِ كَذِبٌ. إِنَّ المُنافِقينَ يُنكِرونَ الرَّبَّ ويَسلُبونَهُ، لأَنَّهُم لا يَرُدُّونَ إِلَيهِ الوَديعَةَ الَّتي عَهَدَ بِها إِلَيهِم. لَقَد نالُوا مِنهُ رُوحًا حُرًّا لا يَكذِبُ. فَإِن أَعادُوه إِلَيه كاذِبًا فَإِنَّهُم يُخالِفونَ وَصِيَّةَ الرَّبِّ ويَسلُبونَهُ حَقَّهُ». هِرماسُ الرَّاعِي ٢. ٣.[١٦]

الرُّوحُ يَكشِفُ حَقيقَةَ الأُلوهَة. باسيليُوس الكَبير: الرُّوحُ وَحدَه يُمَجِّدُ الرَّبَّ. لِذَلِكَ يَقولُ: «وَسَوفَ يُمَجِّدُني» لا كَمَخلوقٍ، بَل كَرُوحِ الحَقِّ، الَّذي يُبرِزُ في ذاتِهِ الحَقَّ بِوُضوح. وبِكَونِهِ رُوحَ الحِكمَةِ فَإِنَّهُ يُعلِنُ في ذاتِهِ قُوَّةَ اللّهِ، وحِكمَةَ اللّهِ في عَظَمَتِهِ. وبِكَونِهِ المُعَزِّيَ (البَرَقليط) فَإِنَّهُ يَرسُمُ في ذاتِهِ صَلاحَ المُعَزِّي (الآبَ) الَّذي أَرسَلَهُ، وفي كَرامَتِهِ يُبرِزُ عَظَمَةَ مَنِ انبَثَقَ مِنه... استَنَرنا بِالقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ وحَدَّقنا في بَهاءِ صُورَةِ اللّهِ الَّذي لا يُرَى، ورُفِعنا بِها إِلَى رُؤيَةِ مَصدَرِها الكُلِّيِّ الجَمالِ، لأَنَّنا بَلَغنا رُوحَ المَعرِفَةِ عَلَى نَحوٍ لا يَنفَصِلُ. في ذاتِهِ يَهَبُ الَّذينَ يُحِبُّونَ رُؤيَةَ الحَقِّ قُوَّةَ مُعايَنَةِ الصُّورَة. فَلا يَكشِفُها لَهُم مِنَ الخارِجِ، بَل يَقودُهُم إِلَى المَعرِفَةِ شَخصِيًّا: «فَما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ

(١٥) MFC 3:106*; PG 26:589

(١٦) ANF 2:21**

الابنَ إلاَّ الآبُ».[١٧] و«وَما مِن أَحَدٍ يَسَعُهُ أَن يَقولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ!» إلاَّ في الرُّوحِ القُدُسِ».[١٨] لا يَقولُ بِالرُّوحِ القُدُسِ، بَل في الرُّوحِ القُدُسِ. يَقولُ أَيضًا «روحٌ هُوَ اللّهُ، فَعَلَى عابِديه أَن يَعبُدوه في الرُّوحِ والحَقِّ».[١٩] وأَيضًا «في نُورِكَ نُعاينُ النُّورَ»،[٢٠] أَي في إِنارَةِ الرُّوحِ القُدُسِ، «النُّورِ الحَقِّ، الَّذي يُنيرُ كُلَّ إِنسانٍ، الآتي إِلَى العالَمِ».[٢١] في ذاتِه يُبرِزُ مَجدَ المَولودِ الأَوحَدِ، ويُعطي عابِديه الحَقيقيِّين مَعرِفَةَ اللّهِ في ذاتِه. طَريقُ مَعرِفَةِ اللّه تَرتَقي مِن رُوحٍ واحِدٍ، عَبرَ الابنِ الأَحَدِ، إِلَى الآبِ الأَحَدِ. في الرُّوحِ القُدُس ١٨. ٤٦-٤٧.[٢٢]

العالَمُ عائِقٌ أَمامَ سُكنَى الرُّوحِ. بيدِ: يُسَمِّي «العالَم» سُكَّانَ هَذَا العالَمِ الَّذينَ سَلَّمُوا أَنفُسَهُم إِلَى عِشقِ العالَمِ. أَمَّا القِدِّيسونَ فَتَلتَهِبُ رَغبَتُهم في الأُمورِ السَّماوِيَّةِ... هَكَذَا فَمَن يَبحَثْ عَن عَزاءٍ مِنَ الخارِجِ ومِن أُمورِ العالَمِ لا يُمكِن إِصلاحُهُ مِنَ الدَّاخِلِ بِقُوَّةِ التَّعزِيَةِ الإِلَهِيَّةِ. ومَن يَتُق إِلَى لَذَّةٍ دَنِيئَةٍ لا يَسَعْهُ أَن يَنالَ رُوحَ الحَقِّ. ورُوحُ الحَقِّ يَهرُبُ مِن قَلبٍ يُحِبُّ الأَباطِيلَ، وبِنُورِ مَجيئِه يُنيرُ الَّذينَ يُعايِنُونَه ويَحفَظُونَ وَصايَا الحَقِّ بِداعِي المَحَبَّةِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجيل ٢. ١٧.[٢٣]

مُعايَنَةُ ما لا يُعايِنُهُ الآخَرونَ. أَبوليناريوس اللاَّذِقيُّ: هَكَذَا، لا يُدرِكُ مَجيئَه غَيرَ المُدرَكِ الَّذين يَعتَقِدونَ بِما يُرَى فَقَط... فَما لا يَرونَهُ بِعيونِهم لا يَعرِفُونَه ولا يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَوجودٌ. أَمَّا القادِرونَ عَلَى أَن يُشارِكُوا في الرُّوحِ فَإِنَّهُم يُدرِكُونَ مَجيئَه. إِنَّ إِدراكَهُم هُوَ أَفضَلُ للأُمورِ الرُّوحِيَّةِ، لأَنَّهُم يُشارِكُونَ في الرُّوحِ. مُقتَطَفاتٌ مِن يُوحَنَّا ١٠٤.[٢٤]

هِباتٌ مُتَعَدِّدَةٌ ومَلَكاتُ الرُّوحِ. غريغوريُوس الكَبير: الرُّوحُ القُدُسُ يُقيمُ في جَميعِ المُختارِينَ بِعَطايا لا يُمكِنُنا بلوغُ الخَلاصِ مِن دُونِها. أَمَّا الَّذينَ لا يُبالُونَ بِخَلاصِنا، بَل يَشغَلُهُم أَمرٌ آخَرُ عِندَ الآخَرِينَ، فَالرُّوحُ لا يُقِيمُ دَومًا فِيهِم. فَقَد يَحجُبُ حِينًا عَطاياهُ العَجائِبيَّةَ عَنَّا،

[١٧] متّى ١١: ٢٧.
[١٨] ١ كورنثوس ١٢: ٣.
[١٩] يوحنّا ٤: ٢٤.
[٢٠] مزمور ٣٦: ٩ (٣٥: ١٠)
[٢١] يوحنّا ١: ٩.
[٢٢] *OHS* 73–75. في *On the Holy Spirit* 19.48 (*OHS* 76).
[٢٣] CS 111:166*
[٢٤] *JKGK* 42–43

لِيَتِمَّ اقتِناءُ نِعمَتِهِ بِتَواضُعٍ... فَلِلمَسِيحِ... الرُّوحُ ومِن دُونِ قِياسٍ دائِمًا. أَخلاقِيَّاتٌ سِفرِ أَيُّوبَ ٢. ٥٦. ٩٠-٩١.[٢٥]

لا يَسَعُنا أَن نُحِبَّ ونُطِيعَ مِن دُونِ الرُّوحِ. أُوغُسطِين: يَقولُ الرَّسولُ: «لأَنَّ مَحَبَّةَ اللّـهِ أُفِيضَت في قُلوبِنا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي وُهِبَ لَنا». فَكَيفَ يَقولُ الرَّبُّ هُنا: «إِن تُحِبُّوني، تَحفَظُوا وَصايايَ، وأَنا أَسأَلُ الآبَ فَيُعطِيكُم مُعَزِّيًا آخَرَ»؟ لاحِظُوا أَنَّهُ يَقولُ هَذا عَنِ الرُّوحِ القُدُسِ. فَمِن دُونِ الرُّوحِ لا يَسَعُنا أَن نُحِبَّ اللّـهَ أَو أَن نَحفَظَ وَصاياه...

عَلَينا أَن نَفهَمَ أَنَّ الرُّوحَ يَكونُ في مَن يُحِبُّ. ومَن امتَلَكَهُ صارَ أَهلاً لِلمَزِيدِ مِنه. فَكُلَّما ازدادَ فِيه فِعلُ الرُّوحِ أَحَبَّ أَكثَر. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٤. ١-٢.[٢٦]

(٢٥) LF 18:128**; ODGM 1.1:238

(٢٦) NPNF 1 7:333–34**

١٤: ١٨-٢٤ وَعدٌ بِحُضورِ المَسيحِ في الرُّوحِ

[١٨]لَن أَدَعَكُم يَتامَى، أَنا إِلَيكُم آتٍ. [١٩]بَعدَ قَليلٍ لَن يَراني العالَمُ. أَمَّا أَنتُم فَسَتَرَونَني لِأَنِّي حَيٌّ وأَنتُم سَتَحيَون. [٢٠]إِنَّكُم في ذَلِكَ اليَومِ تَعرِفونَ أَنِّي في أَبِي وأَنَّكُم فِيَّ وأَنِّي فِيكُم. [٢١]يُحِبُّنِي مَن لَدَيه وَصايايَ ويَحفَظُها، والَّذي يُحِبُّنِي يُحِبُّه أَبِي وأَنا أَيضًا أُحِبُّه فأُظهِرُ لَهُ نَفسي». [٢٢]قالَ لَهُ يَهُوذا، غَيرُ الإِسخَريوطِيّ: «كَيفَ يُمكِنُ، يا رَبُّ، أَن تُظهِرَ نَفسَكَ لَنا، لا لِلعالَم؟» [٢٣]أَجابَه يَسُوع: «إِذا أَحَبَّنِي أَحَدٌ حَفِظَ كَلامي، فَأَحَبَّهُ أَبِي، وإِلَيهِ نأتي فَنَجعَلُ لَنا عِندَه مُقامًا. [٢٤]ومَن لا يُحِبُّنِي لا يَحفَظُ كَلامي. والكَلِمَةُ الَّتي تَسمَعُونَها لَيسَت كَلِمَتي بَل كَلِمَةُ الآبِ الَّذي أَرسَلَني.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إِنَّ يَسُوع هُوَ أَبٌ لِلأَيتام (أُوغُسطِين)، فَلا يَترُكُهم لِوَحدِهِم، بَل يُزَوِّدُهُم بِحُضورِ الرُّوحِ إِلَى أَن يَعودَ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لِيُشَدِّدَهُم (كِيرِلُّس). لَكِن،

بما أَنَّ العالَمَ لا يَستَطِيعُ أَن يَرَى الرُّوحَ، فَـإِنَّـهُ لا يَقبَلُه (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). وبِذَلِكَ يُبَيِّنُ الطَّبيعَةَ الضَّعِيفَةَ لِعالَمٍ لا يَفهَمُ الأُمورَ الرُّوحِيَّةَ (باسِيلِيُوسُ الكَبِير). أَمَّا الَّذينَ حافَظُوا عَلَى الرُّوحِ المُعطَى لَهُم، فَإِنَّهُم سَيُعايِنُونَ بَهاءَ المَسِيحِ الإِلَهِيَّ مِن غَيرِ إِعاقَةٍ (كِيرِلُّس). لَكِن، يَنبَغي، أَوَّلاً، أَن يَقومَ المَسِيحُ مِن بَينِ الأَمواتِ، ومِن ثَمَّ يَقومُ تَلامِيذُه ومِن بَعدِهم نَحن (أُوغُسطِين). والتَّلامِيذُ سَيُعايِنُونَ المَسِيحَ ثانِيةً بَعدَ القِيامَةِ (ثِيُودُور).

المَسِيحُ يَتَكَلَّمُ عَلَى سُكناهُ في الآبِ، وسُكنانا فِيه. إِنَّـهُ في الآبِ بِجَوهَرِ لاهوتِه. ونَحنُ نُقيمُ فِيه بِمِيلادِهِ بِالجَسَدِ الَّذي نُشارِكُ فِيهِ نَحنُ في سِرِّ التَّجَسُّدِ (هِيلارِيُون). الاتِّحادُ الَّذي يَتَكَلَّمُ عَلَيه هُوَ اتِّحادُ مَحبَّةٍ مُتَبادَلةٍ، إِلاَّ أَنَّهُ اشتراكٌ في القُوى الإِلَهِيَّةِ عَبرَ تَجَسُّدِه (كِيرِلُّس). المُؤمِنُ يَجمَعُ في ذاتِـهِ ثَلاثَةً: نَفسَه، والمَسِيحَ الَّذي يُقِيمُ فِيه، واللّـهَ الَّذي يُقِيمُ في المَسِيحِ (أَفرَهات). الرُّسلُ عَرَفُوا أَنَّ المَسِيحَ كانَ في الآبِ، وقَد جَعَلُونا نَتَّحِدُ بِالمَسِيحِ وبِالآبِ عَبرَ كِتاباتِهم (بِيدِ).

كُلُّ الَّذينَ يَزهَدونَ بِالدُّنيا (مَرقُسُ النَّاسِك) ويَحيَونَ بِالبِرِّ، يُثبِتُونَ أَنَّهُم يُحِبُّونَ المَسِيحَ، وأَنَّ المَسِيحَ يُحِبُّهم والآبَ أَيضًا (كِيرِلُّس). في الدَّينونَةِ الآتِيَةِ سَيُعايِنُونَ المَسِيحَ (ثِيُودُور)، المَلِكَ في كُلِّ بَهائِهِ (بِيدِ). المَسِيحُ يُعلِنُ ذاتَهُ لِلَّذينَ يُحِبُّونَهُ (أُوغُسطِين). مِثلُ هَذِهِ المَحَبَّةِ المُطِيعَةِ تَحفَظُ إِرادَتَنا (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير)، فَيُقِيمُ اللّـه فِينا عِندَما نُنَقِّي بَيتَ قُلوبِنا مِن أَوساخِ الخَطِيئَةِ (أُورِيجِنِّس، غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير، كِيرِلُّس). ورُوحُ اللّـهِ والمَسِيحِ يُقِيمُ فِينا كَواحِدٍ، رَغمَ اختِلافِهِما وسُكناهُما فِينا (هِيلارِيُون). اللّـه يُقِيمُ في السَّماءِ كَأَوَّلِ أَعمالِه، وفِينا كَآخِرِ أَعمالِه (أَمبرُوسيُوس). الابنُ هُوَ كَلِمَةُ الآبِ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير) والَّذينَ يُنكِرُونَ كَلِمَةَ الابنِ يُنكِرُونَ كَلِمَةَ الآبِ (غودِينتيوس).

١٤: ١٨ المَسِيحُ لا يَهجُرُ تَلامِيذَهُ

حُضورُ الرُّوحِ إِلَى أَن يَأتِيَ المَسِيحُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قالَ مِن قَبلُ: «إِلَى حَيثُ أَمضِي، سَتَأتُونَ أَنتُم أَيضًا» و«في بَيتِ أَبي مَنازِلُ كَثِيرَةٌ».[١] ولأَنَّ الزَّمَنَ كانَ

[١] يوحنّا ١٤: ٢.

مَديدًا، فَإِنَّهُ يُعطِيهِم هُنا الرُّوحَ. ولأَنَّهُم لا يَعرِفُونَ مَن كانَ ذَلكَ الرُّوحُ، فَلَم تَكُن تَعزِيَتُهُم كافِيةً... قالَ إِنَّهُم يَلتَمِسُونَ ذَلكَ. لَكِن، بِقَولِهِ: «أَنا إِلَيكُم آتٍ»، يُبَيِّنُ حُضورَه، لَكِي لا يَلتَمِسُوا حُضورًا مُشابِهًا. أُنظُرْ كَيفَ أَنَّهُ لا يَقولُ ذَلكَ بِوُضوحٍ، بَل يُلمِعُ إِلَيهِ إِلماعًا. «عَمَّا قَليلٍ لا يَراني العالَمُ، وأَنتُم سَتَرونَني»، وكَأَنَّهُ يَقولُ: سَآتِي إِلَيكُم، لا لأُقيمَ مَعَكُم كُلَّ يَومٍ كَما فَعلتُ مِن قَبلُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ٢.[٢]

تَشديدُ الـرُّوحِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَستَحِيلُ عَلَى نَفسِ بَشَرٍ أَن تَقومَ بِعَمَلٍ صالِحٍ، أَو أَن تَسُودَ أَهواءَها أَو أَن تَهرُبَ مِن فِخاخِ إِبليسَ الثَّقِيلَةِ، إِلاَّ إِذا شَدَّدَتها نِعمَةُ الرُّوحِ القُدسِ، وكانَ المَسِيحُ ساكِنًا فِيها...

المَسِيحُ يَعِدُ أَنَّـهُ سَيكونَ حاضِرًا، وأَنَّـهُ سَيُساعِدُ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِهِ بِالرُّوحِ القُدسِ، مَعَ أَنَّهُ سَيَصعَدُ إِلى السَّمَواتِ بَعدَ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[٣]

١٤: ١٩ العالَمُ لَن يَراني، أَمَّا أَنتُم فَستَرونَني

تَضَيُّقُ القَلبِ بِـالأُمـورِ الدُّنيويَّةِ. غريغُوريُوسُ الكَبير: إِنَّ مُعَزِّيَ البَشَرِيَّةِ الآخَرَ غَيرَ المُنظُورِ، يُلهِبُ كُلَّ مَن يَملَؤُه، لِيَتوقَ إِلَى غَيرِ المَنظورِ. فَلا تَقبلُهُ القُلوبُ الدُّنيويَّةُ، لأَنَّـها لا تَرتَفِعُ إِلَى ما هُوَ غَيرُ مَنظُورٍ. العُقُولُ الدُّنيويَّةُ تُركِّزُ عَلَى الأُمورِ الظَّاهِرَةِ (الَّتي في العالَمِ)، وتُقَيِّدُ قُدرَةَ القَلبِ عَلَى قَبولِ الرُّوحِ. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوبَ ٥. ٢٨. ٥٠.[٤]

طَبيعَةُ العالَمِ الضَّعيفَةُ. باسِيلِيُوسُ الكَبير: يَنسُبُ يَسُوعُ أَيضًا لَفظَةَ «العالَم» إِلَى المُستَسلِمينَ لِلحَياةِ المادِّيَّةِ الجَسَدانِيَّةِ، والمُعايِنينَ الحَقَّ بِالأَعيُنِ المادِّيَّةِ فَقَط. فَلَم يَعُودُوا بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمانِهِم، قادِرينَ عَلَى مُعايَنَةِ رَبِّنا في القِيامَةِ بِبَصائِرِ القَلبِ... الإِنسانُ الجَسَدانِيُّ، الَّذي لَم يُدَرِّب فِكرَهُ عَلَى النَّظَرِ (الرُّؤيا أَو الثَّاوريا)، مَغمُوسٌ بِجُملَتِهِ في نَزَواتِ (فِكرِ) الجَسَدِ، كَما لَو في وَحلٍ، فَلا يَستَطِيعُ أَن يَرتَفِعَ إِلَى نُورِ الحَقِّ الرُّوحيِّ.

---

(٢) NPNF 1 14:274–75**

(٣) LF 48:307**

(٤) LF 18:279. أنظر أيضًا بيد *Homilies on the Gospels* 2.17 (CS 111:166).

في الرُّوحِ القُدسِ ٢٢. ٥٣.[٥]

مُعايَنَةُ بَهاءِ المَسيحِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كُلُّ الَّذينَ يُحِبُّونَ الشَّرَّ في العالَمِ سَيَمضُونَ إلَى الجَحِيم، ويُقصَونَ عَن وَجهِ المَسيحِ. أمَّا الَّذينَ يُحِبُّونَ الفَضِيلَةَ ويُحافِظُونَ عَلَى عُربونِ الرُّوحِ سالِمًا فَسَيَكونُونَ مُمتَلِئينَ مِنهُ ومُقيمينَ مَعَهُ دائِمًا، ومُعايِنينَ بَهاءَهُ الإلَهِيَّ مِن دُونِ أيَّةِ إعاقَةٍ. ويقولُ «الرَّبُّ سَيَكونُ نُورَكُمُ الأبَدِيَّ، واللّٰه يَكُونُ مَجدَكُم».[٦] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[٧]

١٤: ٢٠ أنا في الآبِ، وأنتُم فِيَّ، وأنا فِيكُم

سَكَنٌ إلَهِيٌّ وسَكَنٌ بَشَرِيٌّ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: لَقَد كانَ المَسِيحُ في الآبِ بِطَبِيعَةِ الألُوهَةِ، أمَّا نَحنُ فَنَكونُ فِيهِ بِوِلادَتِهِ في الجَسَدِ، ونَعتَقِدُ أنَّهُ فِينا عَبرَ سِرِّ الأسرارِ. هَكَذا يُمكِنُنا أن نَتَعَلَّمَ عَن وَحدَةٍ كامِلَةٍ عَبرَ وَسِيطٍ، فَنَحنُ فِيهِ وهُوَ في الآبِ، وفِينا أيضًا. في الثَّالوثِ ٨. ١٥.[٨]

اتِّحادُ المُشارَكَةِ الإلَهِيَّةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لَو أنَّهُ في اللّٰهِ الآبِ كَمُحِبٍّ ومَحبُوبٍ فَقَط، ونَحنُ في الابنِ وهُوَ فِينا كَذَلِكَ، ولا يُرَى رِباطٌ مُختَلِفٌ لِلوَحدَةِ – إذا اعتَبَرنا رِباطَ الابنِ بِالآبِ، أي رِباطَنا بِهِ، ورِباطَهُ بِنا – فَلِماذا يَقولُ إنَّنا «في ذَلِكَ اليَومِ» نَعرِفُ سِرَّ ذَلِكَ؟

وفي ذَلِكَ اليَومِ تَعرِفونَ أنِّي أنا في الآبِ وأنتُم فِيَّ، وأنا فِيكُم. يَقولُ فَأنا حَيٌّ، وأنا الحَياةُ بِحَسبِ الطَّبيعَةِ، وقَد عَلَّمتُ أنَّ هَيكَلي حَيٌّ. لَكِن أنتُم أنفُسُكُم، ورَغمَ أنَّكُم ذَوُو طَبيعَةٍ فاسِدَةٍ، عِندَما تُعايِنُونَ أنفُسَكُم أحياءَ عَلَى نَحوٍ مُشابِهٍ لي، فَإنَّكُم سَتَعلَمونَ عِلمَ اليَقينِ أنَّني الحَياةُ بِالطَّبيعَةِ وبِيَ ارتَبَطتُم بِاللّٰهِ الآبِ الَّذي هُوَ حَياةٌ بِالطَّبيعَةِ، فَتَصيرُونَ شُرَكاءَ عَدَمِ فَسادِهِ. فَأنا في الآبِ بِمُقتَضَى الطَّبيعَةِ، وثَمَرَةُ جَوهَرِهِ، وابنُهُ الحَقُّ، ومَوجودٌ فِيهِ. أنا حَياةٌ مُتَجَلِّيَةٌ مِن حَياةٍ، وأنتُم فِيَّ وأنا فِيكُم، وكَما ظَهَرتُ كَبَشَرٍ، فَقَد بَيَّنتُكُم شُرَكاءَ في الطَّبيعَةِ الإلَهِيَّةِ بِالرُّوحِ القُدسِ الَّذي يُقِيمُ فِيكُم. المَسِيحُ فِينا بِالرُّوحِ،

---

[٥] NPNF 2 8:34

[٦] أنظر إشعيَه ٦٠: ١٩.

[٧] LF 48:310**

[٨] NPNF 2 9:141–42*; CCL 62A:327

ويُحَوِّلُ ما فِينا من فَسادٍ، إِلَى عَدَم فَسادٍ، ويَنقُلُ ما فِينا مِن مَوتٍ إِلَى ما هُوَ غيرُ مائِتٍ. لِذَلِكَ يَقولُ بُولُسُ أَيضًا: «فَالَّذي أَقامَ يَسُوعَ المَسِيحَ مِن بَينِ الأَمواتِ، يُحيي أَيضًا أَجسادَكُمُ المائِتَةَ بِروحِهِ الَّذي يُقِيمُ فِيكُم»؛[٩] ولَو أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ، إِلاَّ أَنَّهُ يَأتِي عَبرَ الابنِ، لأَنَّهُ خاصَّتُه. فَكُلُّ شيءٍ من لَدُنِ الآبِ عَبرَ الابنِ، فَقَد أُعِيدَ خَلقُنا بِالرُّوحِ لِحَياةٍ أَبَدِيَّةٍ، كَما يَشهَدُ المُرَنِّمُ الإِلَهِيُّ عِندَما يَصرُخُ إِلَى إِلَهِ الجَميعِ... «تَنزِعُ أَرواحَهُم فَيَموتونَ، وإِلَى تُرابِهِم يَعودونَ، تُرسِلُ روحَكَ فَيُخلَقُونَ وتُجَدِّدُ وَجهَ الأَرضِ».[١٠] أَتَسمَعُ كَيفَ كانَتِ المَعصِيَةُ بِآدَمَ، وكَيفَ أَقلَقَ الابتِعادُ عَنِ الوصايا الإِلَهِيَّةِ طَبيعَةَ البَشَرِ، وجَعَلَها تَعُودُ إِلَى الأَرضِ؟ وعِندَما أَرسَلَ اللّه روحَهُ، وجَعَلَنا شُرَكاءَ في طَبيعَتِه، وبِهِ جَدَّدَ وَجهَ الأَرضِ، عُدنا إِلَى جِدَّةِ الحَياةِ ونَبَذنا الفَسادَ الَّذي يَأتِي مِنَ الخَطِيئَةِ، فَنِلنا نِعمَةً مِن لَدُنِ رَبِّنا يَسُوعَ المَسيحِ المُحبِّ البَشَرِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[١١]

مَضامِينُ الاتِّحادِ بِالآبِ والابنِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: ومِن ثَمَّ يَقولُ، مِن ذَلِكَ سَتَتَعَلَّمُونَ حَقِيقَةَ ما قُلتُهُ لَكُم، الحَقِيقَةَ الَّتي تَشُكُّونَ فِيها الآنَ. أَنا قُلتُ: «أَنا في أَبـي»، لأُشِيرَ إِلَى مُساواةٍ في الطَّبيعَةِ... وقُلتُ أَيضًا: «وأَنتُم فيَّ»، لأُشِيرَ إِلَى إِيمانِكُم ومَحبَّتِكُم لي عِندَما تُصبِحونَ شُرَكاءَ في المَحَبَّةِ وفي عَطِيَّةِ الرُّوحِ. «وأَنا فِيكُم» تُقالُ دَلالَةً عَلَى الالتِصاقِ الوَثيقِ بِالرُّوحِ القُدسِ بَعدَ إِعادَةِ الوِلادَةِ. تَفسِيرُ يُوحَنَّا ٦. ١٤. ٢٠.[١٢]

الصَّيرورَةُ واحِدٌ مِن ثَلاثَةٍ. أَفرَهات: عِندَما يُطَهِّرُ الإِنسانُ نَفسَهُ بِاسمِ المَسِيحِ، يُقِيمُ المَسِيحُ فِيه، واللّه يُقِيمُ في المَسِيحِ. ويُصبِحُ واحِدًا مِن ثَلاثَةٍ: هُوَ والمَسِيحُ الَّذي يُقِيمُ فِيهِ، واللّه الَّذي بِالمَسِيحِ. البُرهانُ ٤. ١١.[١٣]

١٤: ٢١ المَحَبَّةُ والعَمَلُ بِالوَصايا

مَحَبَّةُ اللّه تَتَخَلَّى عن مَحَبَّةِ العالَمِ. مَرقُسُ النَّاسِكُ: أَوَتَرَى كَيفَ حَجَبَ المَسِيحُ ذاتَهُ في الوَصايا؟

---

[٩] رومية ٨: ١١.

[١٠] مزمور ١٠٤: ٢٨–٣٠ (١٠٣: ٢٨–٣٠)

[١١] LF 48:312, 321–22*

[١٢] CSCO 4 3:274–75

[١٣] CS 101:15–16

مَحَبَّةُ اللّـهِ والقَريبِ هِيَ أَعظَمُ الوَصايا كُلِّها، أَي تَتَبَيَّنُ مِنَ الابتِعادِ عَنِ الأُمورِ المادِّيَّةِ ومِن هُدوءِ الأَفكارِ. وبِما أَنَّ الرَّبَّ يَعرِفُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُعلِنُ: «لا تَهتَمُّوا لِلغَدِ».[١٤] وهَذا كانَ لائِقًا. فَلَو كانَ المَرءُ لا يَنعَتِقُ مِنَ الأُمورِ المادِّيَّةِ، ومِنَ الاهتِمامِ بِها، فَكَيفَ يُمكِنُه أَن يَنعَتِقَ مِنَ الأَفكارِ الشِّرِّيرَةِ؟ وإِذا احتَفَظَ بِالأَفكارِ الشِّرِّيرَةِ، فَكَيفَ يُمكِنُهُ أَن يَرَى الخَطيئَةَ الخَفِيَّةَ المُتَجَسِّدَةَ في هَذِهِ الأَفكارِ؟ هَذِهِ الخَطيئَةُ هِيَ ظُلمَةُ النَّفسِ وضَبابُها وتُحكِمُ قَبضَتَها عَلَينا عَبرَ أَفكارٍ وأَعمالٍ شِرِّيرَةٍ. وإِبليسُ يَقودُ كُلَّ ذَلِكَ بِتَحريضِهِ الإِنسانَ وإِرغامِهِ إِيَّاهُ عَلَى قَبولِ الأَفكارِ الشِّرِّيرَةِ. وبِمَحَبَّةِ المُتعَةِ والمَجدِ الباطِلِ يَنشَغِلُ بِها ويَستَسيغُها. ومَعَ أَنَّهُ يَأباها بِمُقتَضَى قُدرَتِهِ عَلَى التَّمييزِ، إِلاَّ أَنَّهُ يُسَرُّ بِفِعلِها ويَقبَلُها. إِذا لَم يَرَ المَرءُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالخَطيئَةِ، فَمَتَى يُصَلِّي كَي يَتَطَهَّرَ مِنها؟ وإِذا لَم يَتَطَهَّر مِنها، فَكَيفَ يَجِدُ مَكانَ الطَّبيعَةِ النَّقِيَّةِ؟ وإِذا لَم يَجِد ذَلِكَ فَكَيفَ سَيُعايِنُ خِدرَ المَسيحِ حَسبَ الكَلامِ النَّبَوِيِّ التَّبشيرِيِّ والرَّسولِيِّ؟[١٥] لا تَبريرَ بِالأَعمالِ ٢٢٣-٢٤.[١٦]

لا يَنالُ الجَميعُ مُكافَأَةً أَبَدِيَّةً. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: أَردَفَ يَسوعُ فَقالَ: «مَن أَحبَّني»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَن يَختارُ أَن يَحيا البِرَّ يَليقُ بِهِ أَن يَنالَ مِثلَ هَذِهِ النِّعمَةِ العَظيمَةِ، فَهِيَ مِن نَصيبِ الَّذينَ يُحِبُّونَه. إِنَّ المَسيحَ يُقيمُ جَميعَ الأَجسادِ، فَيُقيمُ الأَشرارَ والأَبرارَ عَلَى السَّواءِ، إِلاَّ أَنَّ حَياةَ المَجدِ والنَّعيمِ لَن تُعطَى لِلجَميعِ مِن دُونِ تَمييزٍ. واضِحٌ أَنَّ بَعضَهم يَقومُونَ لِلعَذابِ فَتَكونُ لَهُم حَياةٌ أَسوَأُ مِنَ المَوتِ، أَمَّا الآخَرونَ فَيَحيَونَ سيرَةً مَنشودَةً وطاهِرَةً في المَسيحِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠.[١٧]

المَلِكُ في بَهائِه. بيد: الابنُ يُحِبُّ الَّذينَ يُحِبُّونَهُ مَعَ الآبِ. فَيُحِبُّهُمُ الآنَ كَي يَحيَوا حَياةً تَليقُ بِنَتيجَةِ إِيمانِهِمُ العامِلِ بِالمَحَبَّةِ. وفي المُستَقبَلِ سَيُحِبُّهُم حُبًّا يَجعَلُهُم يَأتُونَ إِلَى مُعايَنَةِ الحَقِّ الَّذي سَبَقَ فَذاقوه بِالإِيمانِ. وعِندَما أَضافَ «وأُظهِرُ لَه ذاتي»، أَعلَنَ أَنَّهُ سَيُظهِرُ ذاتَهُ

---

[١٤] متّى ٦: ٣٤.

[١٥] أنظر زكريّه ٢: ١٠؛ يوحنّا ١٤: ٢٣؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦؛ عبرانيّين ٣: ٦.

[١٦] *TP* 1:145*

[١٧] LF 48:324–25**

لِجَميعِ النَّاسِ، إلاَّ أَنَّـهُ سَيَكُونُ قَرِيبًا مِنَ المُختارِينَ. في الدَّينونَةِ سَيُعايِنُ المُدانُونَ المَسِيحَ،[١٨] لَكِنَّ الأَبرارَ وَحدَهُم سَيُعايِنُونَ المَلِكَ في كُلِّ بَهائِهِ.[١٩] مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١٧.[٢٠]

١٤: ٢٢-٢٣ سُؤالُ يَهُوَذا وجَوابُ يَسُوعَ

المَحَبَّةُ تَحمِي الإِرادَةَ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: بُرهانُ المَحَبَّةِ هُوَ ظُهُورُها في الأَفعالِ. لِذَلِكَ يَقولُ يُوحَنَّا في رِسالَتِهِ: «مَن يَقولُ «إِنِّي أُحِبُّ اللّهَ»، لَكِنَّهُ لا يَعمَلُ بِوَصاياه، كانَ كَذَّابًا». مَحَبَّتُنا تَكونُ حَقِيقِيَّةً إذا تَمَسَّكَت إرادَتُنا بِالعَمَلِ بِوَصاياه. والَّذي يَجول هُنا وهُناكَ عَبرَ رَغَباتِهِ غَيرِ الشَّرعِيَّةِ، لا يَسَعُهُ أَن يُحِبَّ اللّهَ حَقًّا، بَل يُعاكِسُه في إرادَتِه. أَربَعونَ مَوعِظَةً عَلَى الأَناجِيلِ ٣٠. ١.[٢١]

اللّـه يَسكُنُ فِينا بَعدَ تَنقِيَةِ مَساكِنِنا. أُورِيجِنِّس: اللّـه يَلتَهِمُ بِالكُلِّيَّةِ ويُبَدِّد. يَلتَهِمُ الأَفكارَ والأَفعالَ والرَّغَباتِ الشِّرِّيرَةَ عِندَما تَشُقُّ طَرِيقَها إِلَى أَذهانِ المُؤمِنينَ. اللّـه يُقِيمُ مَعَ ابنِهِ في نُفوسٍ استَحَقَّت اقتِبالَ كَلِمَتِهِ وحِكمَتِه عَلَى حَدِّ قَولِهِ: «أَنا وأَبِي إِلَيهِ نَأتي ولَدَيهِ نَتَّخِذُ مَنزِلاً». بَعدَ أَن تُلتَهَمَ رَذائِلُهُم وأَهواؤُهُم، يَجعَلُهُم هَياكِلَ طاهِرَةً جَدِيرَةً بِهِ. في المَبادِئِ الأُولَى. ١. ١. ٢.[٢٢]

اللّـه ضَيفٌ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: أُنظُروا، يا أَحِبَّائِيَ الأَعِزَّاءَ، ما أَعظَمَ المَهابَةَ الَّتي تَصحَبُ مَجِيءَ اللّهِ، ضَيفًا، إِلَى قُلوبِنا. فَإذا ما جاءَكَ صَدِيقٌ غَنِيٌّ مُوسِرٌ، فَإِنَّكَ سُرعانَ ما تَقومُ بِتَنظِيفِ بَيتِكَ خِشيَةَ أَن تَتَأَذَّى عَيناه مِن بَعضِ أُمورِ البَيتِ. هَكَذا فَلْيُنَظِّفِ المُكَرَّسُ بَيتَهُ الدَّاخِلِيَّ مِن قَذارَةِ الأَفكارِ الشِّرِّيرَةِ... إِنَّهُ يَدخُلُ قُلوبَ البَعضِ، إلاَّ أَنَّهُ لا يَجعَلُ سُكناهُ هُناكَ، لأَنَّهُم... في وَقتِ التَّجرِبَةِ يَنسَونَ أَنَّهُم قَد تابُوا، فَيَعُودُونَ إِلَى فِعلِ الخَطايا، كَما لَو أَنَّهُم لَم يَبكُوا عَلَيها يَومًا. اللّه يَأتِي إِلَى القَلبِ ويَتَّخِذُ مَنزِلَهُ عِندَ مَن يُحِبُّ اللّـهَ ويَعمَلُ بِوَصاياه، لأَنَّ مَحَبَّةَ طَبِيعَتِهِ الإِلهِيَّةِ تَنفُذُ إِلَى داخِلِهِ، فَلا تُفارِقُهُ في زَمَنِ التَّجارِبِ. إِنَّهُ يُحِبُّ مَن قَلبُهُ لا

[١٨] أنظر زكريّه ١٢: ١٠.

[١٩] إشعيه ٣٣: ١٧.

[٢٠] CS 111:169–70*

[٢١] CS 123:236–37; PL 76:1220

[٢٢] ANF 4:242*; GCS 22:17

يَستَسلِمُ للمَلَذَّاتِ الشِّرِّيرَةِ. أَربعونَ مَوعِظَةً عَلَى الأَناجِيلِ. ٣٠. ٢.[٢٣]

اللّـه لا يَتَّخذُ مَنـزلاً لَـدى قَـذارَةِ الخَطِيئَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كَما أَنَّنا نُسرِعُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الحَمأَةِ والنَّتانَةِ في بُيوتِنا، وإِلى رَميِ ما يَتراكَمُ مِنها، أَفَلا يَستَعفِي اللّـهُ الطَّاهِرُ والكُلِّيُّ القَداسَةِ مِن نَفسٍ مُلَوَّثَةٍ ويَأنَفُ مِن قَلبٍ غارِقٍ بِحَمأَةِ الخَطِيئَةِ؟ لَكِن، مِثلُ هَذَا لا شَكَّ فِيه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠.[٢٤]

سَكَنٌ خَفِيٌّ. هيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: بِهَذَا شَهِدَ أَنَّ روحَ المَسِيحِ يُقِيمُ فِينا، أَي أَنَّ روحَ اللّـهِ نَفسَه يُقِيمُ فِينا. رُوحُ مَن أُقِيمَ مِن بَينِ الأَمواتِ لا يَختَلِفُ عَن رُوحِ مَن أَقامَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ، فَإِنَّهُما يَأتِيانِ مَعًا ويُقِيمانِ فِينا. أَسأَلُ ما إِذا كانا يَأتِيانِ كَغَرِيبَينِ مُتَرافِقَينِ ويَجعَلانِ سُكناهُما في وَحدَةِ الطَّبِيعَةِ؟ كَلَّا، فَمُعَلِّمُ الأُمَمِ يُؤَكِّدُ أَنَّهُما لَيسا رُوحَينِ - رُوحَ المَسِيحِ ورُوحَ اللّـهِ - حاضِرَينِ في الَّذِينَ يُؤمِنونَ، بَل روحُ المَسِيحِ الَّذي هُوَ نَفسُه روحُ اللّـهِ. إِنَّهُ سَكَنٌ واحِدٌ ولَيسَ مُزدَوجًا... فَلَيسا روحَينِ يَسكُنانِ، ولا هُوَ واحِدٌ يَسكُنُ مُختَلِفًا عَنِ الآخَرِ. فِينا روحُ اللّـهِ، وروحُ المَسِيحِ، وعِندَما يَكُونُ روحُ المَسِيحِ فِينا، فَهُناكَ أَيضًا روحُ اللّـهِ. وبِما أَنَّ ما هُوَ للّـهِ هُوَ للمَسِيحِ، وما هُوَ مِنَ المَسِيحِ هُوَ مِنَ اللّـهِ، فَالمَسِيحُ لا يَختَلِفُ عَنِ اللّـه. إِذًا المَسِيحُ هُوَ اللّـه. في الثَّالوثِ ٨. ٢٧.[٢٥]

اللّـه لا يَسكُنُ في السَّماءِ فَقَط. إِيريناوُس: الحَقُّ أَنَّ خَلقَ السَّمَاءِ جاءَ أَوَّلاً وأَخِيرًا في خَلقِ العالَمِ؛ فَفِي السَّماءِ هُناكَ ما هُوَ وَراءَ السَّماءِ، إِنَّهُ إِلَهُ السَّماءِ القائِلُ: «السَّماءُ عَرشِي».[٢٦] فَاللّـه لا يُقِيمُ فَوقَ عُنصُرِ السَّماءِ، بَل في قَلبِ البَشَرِ. لِهَذَا السَّبَبِ يَقولُ الرَّبُّ أَيضا «وإِلَيه نَأتِي، ولَدَيهِ نَتَّخِذُ مَنزِلاً». إِذًا السَّماءُ هِيَ أَوَّلُ أَعمالِ اللّـهِ عَلَى الأَرضِ. أَمَّا البَشَرُ فَهُم خاتِمَةُ أَعمالِه. الرِّسالَة ٤٩ (إِلَى هورونتيانوس).[٢٧]

١٤: ٢٤ كَلِمَتي وكَلِمَةُ الآبِ

الابـنُ هُوَ كَلِمَةُ الآبِ. غريغوريُوسُ الكَبِير: تَعلَمُونَ، أَيُّها الأَحِبَّاءُ الأَعِزَّاءُ، أَنَّ

(٢٣) CS 123:237; PL 76:1220-21
(٢٤) LF 48:333*
(٢٥) NPNF 2 9:145*; CCL 62A:338-39
(٢٦) إشعيه ٦٦: ١.
(٢٧) FC 26:258; CSEL 82 2:199

مَن يَتَكَلَّمُ هُوَ كَلِمَةُ اللّهِ الابنُ الأَوحَد. والكَلِمَةُ الَّتي يَنطِقُ بِها لَيَست لَه، بَل للآبِ، لأَنَّ الابنَ نَفسَهُ هُوَ كَلِمَةُ الآب. المَواعِظُ الأَربَعونَ عَلَى الإِنجيلِ ٣٠.[٢٨]

إذا رَفَضتَ الآبَ، تَرفضُ الابنَ. غُودنيتوسُ البريسكيُّ: لَقَد أَعلَنَ لَهُم أُمورًا كَثيرَةً تَختَصُّ بِوَحدانيَّةِ أُلوهَتِهِ مَعَ أُلوهَةِ الآبِ. فَأَوضَحَ أَنَّهُ لا انفِصالَ بَينَهُما، وأَنَّ الكَلِماتِ الَّتي نَطَقَ بِها لَيسَت لَه، بَل للآبِ. «وما الكَلِمَةُ الَّتي سَمِعتُمُوها كَلِمَتي، بَل كَلِمَةُ الآبِ مُرسِلِي». في هَذِهِ الآيَةِ يُوضِحُ أَنَّ الَّذين يُنكِرُونَ تَعليمَ الابنِ يُنكِرُونَ تَعليمَ الآبِ أَيضًا. فَالابنُ يَقولُ إِنَّ الكَلِماتِ الَّتي نَطَقَ بِها لَيسَت كَلِماتِه، بَل كَلِماتُ الآبِ. مِن هَذا يَتَّضِحُ أَنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ، إِذا كانَت كَلِماتِ الآبِ، فَهِيَ كَلِماتُ الابنِ أَيضًا. فَيَقولُ «كُلُّ ما للآبِ لي»،[٢٩] بِسَبَبِ وَحدانيَّةِ طَبيعَتِهِما الإِلَهيَّة. المَوعِظَة ١٤.[٣٠]

[٢٨] CS 123:238*; PL 76:1221

[٢٩] يوحنّا ١٦: ١٥؛ أنظر يوحنّا ١٧: ١٠.

[٣٠] PL 20:944

١٤: ٢٥-٣١ رَحيلُ المَسيحِ وعَطِيَّةُ الرُّوحِ القُدُسِ والسَّلام

٢٥قُلتُ لَكُم هَذِهِ الأَشياءَ وأَنا لَدَيكُم مُقيمٌ. ٢٦ولكِنَّ المُعَزِّيَ، الرُّوحَ القُدُسَ الَّذي يُرسِلُهُ الآبُ بِاسمي هُوَ يُعَلِّمُكُم كُلَّ شيءٍ، ويُذَكِّرُكُم كُلَّ ما قُلتُ لَكُم. ٢٧سَلامًا أَستَودِعُكُم وسَلامي أُعطيكُم. لا أُعطي أَنا كَما يُعطي العالَمُ. فَلا تَضطَرِبْ قُلوبُكُم ولا تَفزَعْ. ٢٨سمِعتُمُوني أَقولُ لَكُم: أَنا ماضٍ، ثُمَّ إِلَيكُم أَجيءُ. لَو كُنتُم تُحِبُّوني لَفَرِحتُم بِأَنِّي ذاهِبٌ إِلَى الآب، لأَنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنِّي. ٢٩لقَد أَنبأتُكُم بِهذا الآنَ، قَبلَ حُدوثِه، حتَّى إذا حَدَثَ تُؤمِنُون. ٣٠لَن أُحَدِّثَكُم بَعدُ بِأُمورٍ كَثيرَةٍ، لأَنَّ رَئيسَ العالَمِ آتٍ، ولَيسَ لَهُ يَدٌ عَلَيَّ. ٣١وما ذلِكَ إِلاَّ لِيَعرِفَ العالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ وأَنِّي أَعمَلُ بِما أَوصانيَ الآبُ. قُومُوا نَذهَب مِن هُنا.

نظرَةٌ عامَّةٌ: لَقَد حَجبَ المَسيحُ حُضورَهُ الجَسَديَّ عَن تَلاميذِه، إلاَّ أَنَّـهُ اتَّخَذَ مِنَ الحَقيقَةِ المُعلَنَةِ في كَلِمَتِهِ بَدَلاً (لاون)، والمُعلَنَةِ بِالرُّوحِ القُدسِ المُعزِّي الَّذي يَأتي بِسَلامٍ قَد وَعَدَ بِهِ المَسيحُ تَلاميذَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُسَمَّى الـرُّوحُ البَراقليطَ أَي المُـعَـزِّيَ والمُـؤَيِّـدَ الَّـذي يُعِدُّ رَجـاءَ الغُفرانِ للَّذينَ يَنُوحُونَ عَلَى خَطيئَتِهِم (غريغوريُوسُ الكَبير). يَذكُرُ ذَهـابَه أَي صُعودَهُ، أَمَّا إِعطاؤُهُ الرُّوحَ فَيَتَطَلَّعُ إِلَى العَنصَرَة. لَكِنَّ هَذا لا يَعني أَنَّ الابنَ أَوِ الرُّوحَ القُدسَ كانا غائِبَينِ عَنِ السَّماءِ أَو عَنِ الأَرضِ (غودينتيوس). عِندَما يَكونُ الرُّوحُ القُدسُ حـاضِرًا فينا، فَإِنَّهُ يُطَمئِنُ نُفوسَنا، ويُحَرِّكُنا إِلَى ما يَتَجاوزُ طَبيعَتَنا (بـاسيليُوس).

الرُّوحُ القُدسُ يَأتي مِنَ الآبِ بِاسمِ الابنِ (ديديموسُ الأعمَى). اسمُ الآبِ، والابنِ، والرُّوحِ القُدسِ هُوَ واحِدٌ (أَمبرُوسيُوس)، تَتَمَيَّزُ أَقانيمُه في الكِتابِ المُقَدَّسِ بِالإرسالِ، أَو بِالمُرسَل (غودينتيوس). فَحُضورُ الـرُّوحِ في قَلبِ السَّامِعِ يُؤَهِّلُ المُعَلِّمَ لأَن يَكونَ مَسموعًا (غريغوريُوسُ الكَبير). الرُّوحُ القُدسُ يُزَوِّدُنا بِأَسرارِ اللّـه (غريغوريُوسُ الكَبير).

إِنَّ سَلامَ المَسيحِ جَلِيٌّ في صَفاءِ عَقلٍ، وطُمأنينَةِ نَفسٍ (قيصاريوس)، لَـدَى الَّذينَ لا يَتَأَثَّرونَ بِسُهولَةٍ بِأُمورِ الدُّنيا أَو يَضطَرِبُونَ بِخَوفٍ، ولا يُخالِجُهم فِيه شَكٌّ أَو يُحزِنُهُم الأَلَمُ (أَمبرُوسيُوس). وبَعدَ أَن يَهزِمَ أَعداءَنا يَستَودِعُنا سَلامًا دائِمًا (أبوليناريوس) يَتَجَلَّى في الَّذين يُدعَون صانِعي سَلامٍ (كِبريانُوس). لِذَلِكَ، عَلَينا أَن نُعَوِّلَ عَلَى المَسيحِ الَّذي هُوَ سَلامُنا، لِنُتِمَّ دَعوتَـهُ لَنا، كَي نَكونَ في سَلامٍ (أُوغسطين). إِنَّهُ لَم يُحجِم حتَّى عَن تَقبيلِ يَهوَذا (أُوغسطين). السَّلامُ الخارِجِيُّ الَّذي يُعطيهِ العالَمُ يُمكِنُ أَن يَكونَ ضارًّا، أَمَّا سَلامُ المَسيحِ فَيَجعَلُنا أَشَدَّ بَأسًا وقُوَّةً (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَمَن يُنعِمُ عَلَينا بِالسَّلامِ، يُنعِمُ لَنا بِالمَحَبَّةِ أَيضًا (أمبروسياستر).

عِندَما يَحُثُّ يَسُوعُ تَلاميذَه عَلَى أَن يَفرَحُوا بِذَهابِه، يَحُثُّنا أَيضًا عَلَى أَن نَفرَحَ، لا أَن نَحزَنَ مِن أَجلِ أَحِبَّائِنا الَّذين يُغادِرُونَ هَذا العالَمَ (كِبريَانُوس)؛ إِنَّـهُ يَسعَى إِلَى تَحصينِ نُفوسِ قِدِّيسيه بِإِزاءِ الحُزنِ والغَمِّ (كِيرِلُّس). يَقولُ يَسُوعُ إِنَّهُ ماضٍ إِلَى الآبِ، لأَنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنهُ

لِجِهَةِ طَبيعَتِهِ الإِنسانِيَّةِ (ديديموس، وهيلاريُون). فَالمَسيحُ واحِدٌ مَعَ الآبِ في جَوهَرِهِ الإِلهيِّ (هيلاريُون). للآبِ والابنِ جَوهَرٌ واحِدٌ، فَالمُقارَنَاتُ تَجري بَينَ مَن هُم مِنَ الجَوهَرِ نَفسِهِ (باسيليُوس). يُثبِتُ هَذَا المَقطَعُ أَنَّ أَصلَ الابنِ هُوَ مِنَ الآبِ (أُوغُسطين)، لَكِنَّ الآبَ لَيسَ أَعظَمَ مِنَ الابنِ بِالطَّبيعَةِ أَو بِالزَّمنِ، بَل بِكَونِهِ الوالِدَ، أَي عِلَّةَ الإِبنِ (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ). إيمانُ التَّلاميذِ سَيَضعُفُ بِمَوتِهِ، فَيَشكُّون. لَكِنَّ إيمانَهم سَيُصلَحُ بِقِيامَتِهِ الَّتي سَتُثبِتُ ما أُنبِئَ بِهِ قَبلَ وُقوعِهِ (أُوغُسطين). وعِندَما يَقولُ يَسُوعُ إِنَّ رئيسَ هَذَا العالَمِ آتٍ يُشيرُ إِلَى إِبليسَ أَو إِلَى أَمرٍ آخَرَ (أُوريجِنّس) كَحُكَّام هَذا العالَمِ (أمبروسياستر). إِنَّ الأَفعَى تَعجَزُ عَن أَن تَترُكَ أَثَرَها عَلَى الصَّخرِ، كَذَلِكَ يَعجَزُ إبليسُ عَن تَحقيقِ الخَطيئَةِ في جَسَدِ المَسيحِ (هيبُّوليتوس). كَما أَنَّ المَسيحَ الآنَ مُستَعِدٌّ لِتَحَمُّلِ الآلامِ، فَإِنَّهُ يَدعُو تَلاميذَه، وكُلَّ واحِدٍ مِنَّا، إِلَى أَن نَرتَفِعَ فَوقَ أُمورِ الدُّنيا، لِنُجاهِدَ مِن أَجلِ كُلِّ ما هُوَ أَبَديٌّ (أَمبرُوسيُوس). فَالمَرءُ عاجِزٌ عَن أَن يُدرِكَ تِلكَ الحالَةَ الأَبَدِيَّةَ إِلاَّ إِذا تَخَلَّى عَمَّا هُوَ دُنيويٌّ وتَحَوَّلَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدسِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٤: ٢٥ وأَنا لَدَيكُم مُقِيمٌ

الرُّؤيا الَّتي تَلي الحَقيقَةَ المُعلَنَة. لاوُنُ الكَبير: لَقَد حَجَبَ حُضورَهُ الجَسديَّ لِوَقتٍ... لَكِنَّهُ سَيَأتي ثانِيَةً في الجَسَدِ الَّذي صَعِدَ بِه، لِيَدينَ الأَحياءَ والأَموات. فَما هُوَ مَنظورٌ في المَسيحِ، هُوَ مُحتَجِبٌ الآنَ في سِرٍّ. وحَتَّى يَكونَ الإِيمانُ أَكثَرَ كَمالاً وثَباتًا، تَلَتِ الرُّؤيا الحَقَّ المُعلَنَ الَّذي سُلطانُهُ قُلوبُ المُؤمِنينَ المُستَنيرينَ بِنورٍ مِن عَلُ. المَوعِظَةُ ٧٤ في صُعودِ الرَّبِّ ٢. ٢.[1]

١٤: ٢٦ المُعَزِّي

عَطِيَّةُ الرُّوح. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِبارَةُ «وأَنا مَعَكُم مُقِيمٌ» تُلمِعُ إِلَى أَنَّهُ ماضٍ. هَكَذا، لِئَلاَّ يَحزَنُوا، يَقولُ ما دامَ هُوَ مَعَهُم فَإِنَّ الرُّوحَ لَن يَأتِيَ، أَي أَنَّهُم لَن يَعرِفُوا ما هُوَ أَسمَى وأَعظَمُ. إِنَّهُ يُعِدُّهُم، بِقَولِهِ هَذا، لِيَقبَلُوا انطِلاقَهُ بِشَجاعَةٍ، وأَنَّهُ سَيَكونُ سَبَبًا لِخَيراتٍ عَظيمَةٍ. وبِالتَّالي يُسَمِّي

[1] PL 54:398

الرُّوحَ «مُعَزِّيًا» بِسَبَبِ الاضطِراباتِ الَّتي عَلَيهِم أَن يُواجِهُوها. وما دامُوا سَيَظلُّون مُضطَربِينَ بَعدَ سَماعِهِم كُلَّ هَذا بِسَبَبِ ضِيقِهِم، ومُواجَهاتِهِم، ورَحِيلِهِ، أُنظُر كَيفَ يُسَكِّنَ مَخاوِفَهُم بِقَولِه «سلامًا أَترُكُ لَكُم». ولأَنَّهُ يقولُ ثانِيةً «أَترُكُ»، وهُو ما يَكفِي لِيُحزِنَهُم، يَقولُ ثانِيَةً: «لا تَضطرِبْ قُلوبُكم، ولا تَخافُوا». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ٣.[٢]

الرُّوحُ يَرفَعُنا لِنَتَضَرَّعَ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: كَثيرونَ مِنكُم، يا أَحِبَّائي، يَعرِفونَ أَنَّ اللَّفظَةَ اليُونانِيَّةَ «بَراقليط» تَعنِي، في اللاَّتينيَّة، «مُؤَيِّدًا» أَو «مُعَزِّيًا». الرُّوحُ يُسَمَّى مُؤَيِّدًا، لأَنَّهُ يَشفَعُ بالخَطَأَةِ ويُدافِعُ عَن أَخطائِهِم. مَن هُوَ واحِدٌ مَعَ جَوهَرِ الآبِ والابنِ يَضرَعُ نِيابَةً عَنِ الخَطَأَةِ، لأَنَّهُ يَحُثُّ الَّذينَ يَملؤُهُم عَلَى فِعلِ ذَلِكَ. لِهَذا يَقولُ بُولُسُ: «لَكِنَّ الرُّوحَ عَينَهُ يَشفَعُ لَنا بِأَنَّاتٍ لا تُوصَفُ».[٣]... يُقالُ إِنَّهُ يَشفَعُ؟ الرُّوحُ يَشفَعُ فَيَرفَعُ الَّذين يَملؤُهُم كَي يُصَلُّوا. والرُّوحُ عَينُه يُسَمَّى مُعَزِّيًا، لأَنَّهُ، عِندَما يُعِدُّ رَجاءَ الغُفرانِ للحَزانَى عَلَى خَطاياهُم، يَرفَعُ قُلوبَهُم مِن الحُزنِ والضِّيقِ. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجيلِ ٣٠.[٤]

الإِلمـاعُ إِلَى الصُّعودِ والعَنصَرَةِ. غُودنيتوسُ البريسكيُّ: يُصِرُّ عَلَى ضَرورَةِ الإِيمانِ بِأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ يُشارِكُ أَيضًا في الوَحدانِيَّةِ نَفسِها (الَّتي يُشارِكُ فِيها الابنُ)، عِندَما يُنبِئُ بِأَنَّ مِلءَ تَعليمِهِ يَتِمُّ فِيهِم عَبرَ المُعَزِّي نَفسِهِ... أَي يُنبِئُ الرُّسُلَ المُبارَكِين بِصُعودِهِ إِلَى السَّماءِ بَعدَ الآلامِ الَّتي سَيَتَكَبَّدُها، وبِنُزولِ الرُّوحِ القُدسِ عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ. فَالرُّوحُ القُدسُ لَم يَكُن في السَّماءِ وَحدَها، ولا في الأَرضِ وَحدَها. والابنُ لا يَصعَدُ إِلَى السَّماءِ لِيَترُكَ الأَرضَ وراءَهُ. المَوعِظَةُ ١٤.[٥]

النُّفوسُ تَتَقَدَّسُ بِفَضلِ المُعَزِّي. باسِيليُوسُ الكَبِير: الرُّوحُ القُدسُ بَسِيطٌ في جَوهَرِهِ. مُتَنَوِّعٌ في قُواه، حاضِرٌ كُلِّيًّا في كُلِّ فَردٍ وفي كُلِّ مَكانٍ. مُوزَّعٌ مِن غَيرِ تَبَدُّلٍ. مُشارَكٌ فِيه بِشَكلٍ كامِلٍ: عَلَى مِثالِ أَشِعَّةِ الشَّمسِ: فَكُلُّ واحِدٍ يَنعَمُ بالشَّمسِ وكَأَنَّها مَوجُودَةٌ مِن أَجلِهِ فَقَط، مَعَ أَنَّها

[٢] NPNF 1 14:276**

[٣] رومية ٨: ٢٦.

[٤] CS 123:238; PL 76:1221

[٥] PL 20:944–45

تُنيرُ الأَرضَ والبَحرَ وَتَسُودُ الفَضاءَ. هَكَذَا يُعطَى الرُّوحُ لِكُلِّ مَن يَقبَلُه، وكَأَنَّهُ حاضِرٌ لَهُ وَحدَهُ، مَعَ أَنَّهُ يُرسِلُ نِعمَةً تَكفِي الكَونَ كُلَّه. ويَنعَمُ بِهِ كُلُّ مَن يُشارِكُ فِيه عَلَى قَدْرِ طَبيعَتِه، لا عَلَى قَدْرِ طاقَتِه.

الرُّوحُ القُدسُ لا يُقيمُ في النَّفسِ عَبرَ مُقارَبَةِ المَكانِ. كَيفَ يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَقتَرِبَ جَسَديًّا مِمَّن لا جَسَدَ لَهُ؟ لَكِن، يَأتِي الرُّوحُ إِلَينا بالانفِصالِ عَنِ الأَهواءِ الَّتي انسَلَّت إِلَى النَّفسِ عَبرَ مَحَبَّةِ الجَسَد، مُبعِدَةً إِيَّانا عَن عَلاقَةٍ حَميمَةٍ بِاللّه. عِندَما يَتَطَهَّرُ المَرءُ مِنَ الخِزيِ المُختَلِطِ بِالشَّرِّ، يَعودُ إِلَى جَمالِهِ الطَّبيعِيِّ، وعِندَما يَستَرجِعُ الصُّورَةَ المُلوكِيَّةَ الأَصلِيَّةَ، يُمكِنُهُ أَن يَدنُوَ مِنَ المُعزِّي. أَمَّا الشَّمسُ، لِمَن يَملِكُ فِيكُم بَصَرًا طاهِرًا، فَسَتُريكُم في ذاتِها صُورَةَ الَّذي لا يُرَى. في مَشهَدٍ مُطَوَّبٍ للصُّورَةِ يَرَى جَمالَ المِثالِ الأَوَّلِ المُعجِزِ البَيانِ.

بِهِ تَرتَفِعُ القُلوبُ، ويُقادُ المَرضَى بِاليَدِ، ويَبلُغُ النَّامُونَ الكَمالَ. يُضيءُ الَّذينَ تَطَهَّروا مِن كُلِّ وَصمَةٍ، فَيُبرِزُهم رُوحانِيِّينَ بِالمُشارَكَةِ فِيه. عِندَما يَقَعُ شُعاعُ الشَّمسِ عَلَى جِسمٍ شَفَّافٍ، يُمسِي هَذا الجِسمُ ساطِعًا، ولِلنُّورِ مُطلِقًا. هَكَذا، فَإِنَّ النُّفوسَ الَّتي تَحمِلُ الرُّوحَ تَستَنيرُ بِهِ، فَتُصبِحُ روحانِيَّةً وتَبعَثُ النِّعمَةَ في الآخَرينَ. مِن هُنا تَأتِي مَعرِفَةُ المُستَقبَلِ، وفَهمُ الأَسرارِ، وإِدراكُ الخَفايا، وتَوزيعُ المَواهِبِ، والمُواطَنَةُ السَماوِيَّةُ، والانضِمامُ إِلَى مَصفِّ المَلائِكَةِ، والفَرَحُ الَّذي لا يَنتَهِي في الحَضرَةِ الإِلَهِيَّةِ، والتَشَبُّهُ بِاللّه، وبُلوغُ أَسمَى الأَماني، والتَّأَلُّهُ. في الرُّوحِ القُدس ٩. ٢٢-٢٣.[٦]

الرُّوحُ القُدُسُ يَأتِي مِنَ الآبِ بِاسمِ الابنِ. ديديمُوسُ الأَعمَى: يُؤَكِّدُ المُخَلِّصُ أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يُرسِلُهُ الآبُ بِاسمِ الابنِ المُخَلِّص. وهُنا يُبَيِّنُ اتِّفاقَ الطَّبيعَةِ والخاصِّيَّةِ بَينَ الأَقانيم... فَالرُّوحُ القُدسُ الَّذي يَأتِي بِاسمِ الابنِ مِنَ الآبِ يُثَبِّتُكُم في الإِيمانِ بِالمَسيحِ في كُلِّ ما هُوَ روحِيٌّ، أَي في فَهمِ الحَقِّ وسِرِّ الحِكمَةِ. لَكِنَّهُ سَيُعَلِّمُ، لا كَمَنِ اكتَسَبَ فَنًّا أَو مَعرِفَةً بِالدَّرسِ، بَل لِكَونِهِ الفَنَّ، والتَّعليمَ، والمَعرِفَةَ نَفسَها. وبِما أَنَّهُ هُوَ نَفسَه ذَلِكَ، فَإِنَّ رُوحَ الحَقِّ سَيُؤتِي الذِّهنَ مَعرِفَةَ الأُمورِ الإِلَهِيَّةِ. في

(٦) *OHS* 43-44

الرُّوحِ القُدسِ ٣٠-٣١.[٧]

اسمُ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدسِ واحِدٌ. أمبرُوسيُوس: فَمَن أَتَى بِاسمِ الابنِ، أَتَى أيضًا بِاسمِ الآبِ، لأَنَّ اسمَ الآبِ والابنِ واحِدٌ... هَكَذَا، فَإنَّ اسمَ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدسِ واحِدٌ. في الرُّوحِ القُدسِ ١. ١٣.[٨]

التَّمييزُ بَينَ الأَقانيم. غُودنيتوسُ البريسكيُّ: لا يَجوزُ اعتِبارُ الرُّوحِ القُدسِ مُنفَصِلاً عَنِ الآبِ الَّذي هُوَ رُوحُهُ، ولا يَجوزُ الاعتِقادُ بِأَنَّ الابنَ مُنفَصِلٌ عَمَّن هُوَ وَجهُهُ، ويُمناه، وقُدرَتُه، وحِكمَتُه... لأَنَّ أُلوهَةَ الثَّالوثِ المَعبُودِ أَبدًا واحِدَةٌ، وهِيَ نَفسُها في كُلِّ مَكانٍ وإِلَى الأَبَدِ. المَوعِظَة ١٤.[٩]

فَهمٌ مُختَلِفٌ لِلمَعاني بِالرُّوحِ القُدسِ. غرِيغُوريُوسُ الكَبير: إِنَّهُ لَحَقٌّ أَن يَعِدَ يَسُوعُ تَلامِيذَه: «فَيُعَلِّمُكم كُلَّ شَيءٍ». فَمِن دُونِ حُضورِ الرُّوحِ القُدسِ في قَلبِ السَّامِعِ، تَكونُ كَلِماتُ المُعَلِّمِ غَيرَ مُجدِيَة. ولا يَجُوزُ أَن يَنسُبَ أَحَدٌ إِلَى مُعَلِّمِه ما يَفهَمُهُ مِنه، لأَنَّ المُعَلِّمَ الظَّاهِرَ يُضَحِّي عَبَثًا مِن دُونِ المُعَلِّمِ الباطِنِ. فَأَنتُم جَميعًا تَسمَعُونَ كَلِمَةَ المُتَكَلِّم، لَكِن يَفهَمُ كُلُّ واحِدٍ المَعنَى فَهمًا خاصًّا. الصَّوتُ لا يَختَلِفُ، فَلِماذا تَفهَمُه قُلوبُكم فَهمًا مُختَلِفًا؟ أَلأَنَّ النَّصائِحَ تَأتِي مِن المُعَلِّمِ الباطِنِ الَّذي يُلَقِّنُ كُلَّ واحِدٍ المَعانيَ مِن خِلالِ صَوتِ المُتَكَلِّم؟ يُوحَنَّا يَقولُ هَذا عَن مَسحَةِ الرُّوح: «كَما تُعَلِّمُكم مَسحَتُه في كُلِّ شَيءٍ».[١٠] ما مِن أَحَدٍ يَتَعَلَّمُ مِنَ الصَّوتِ، إِلَّا إِذا مَسَحَهُ الرُّوحُ. لَكِن، لِماذا أَتَكَلَّمُ هَكَذا عَلَى تَعليمٍ إِنسانيٍّ، وخالِقُنا نَفسُه لا يَتَكَلَّمُ عَلَى تَعليمِ أَحَدٍ، إِلَّا إِذا كانَ ذَلِكَ بِمَسحَةِ الرُّوحِ؟ أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ٣٠.[١١]

أَسرارُ اللّه. غرِيغُوريُوسُ الكَبير: عَلَينا أَن نَسأَلَ لِماذا يُقالُ في الرُّوح: «هُوَ يُذَكِّرُكُم كُلَّ شَيءٍ»، سِيَّما عِندَما يَكونُ فِعلُ التَّذكيرِ أَقَلَّ شَأنًا؟ إِنَّا نَستَخدِمُ أَحيانًا فِعلَ «يُذَكِّرُنا» لِنَدُلَّ عَلَى تَزويدِنا بِالمَعلُوماتِ، هَكَذا نَقولُ إِنَّ الرُّوحَ غَيرَ المَنظورِ «يُذَكِّرُ» كُلَّ واحِدٍ مِنَّا، لأَنَّهُ يُزَوِّدُنا بِالمَعرِفَةِ، لا كَمَن هُوَ أَدنى، لَكِن

[٧] PL 23:129-30**

[٨] FC 44:84 ; CSEL 79:73

[٩] PL 20:946-47

[١٠] ١ يوحنَّا ٢: ٢٧.

[١١] CS 123:238-39; PL 76:1221-22

كَمَن يَعرِفُ ما هُوَ سِرٌّ. أَربعونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجِيلِ ٣٠.[١٢]

١٤: ٢٧ سَلامًا أَترُكُ لَكُم

السَّلامُ هُوَ ما يُمَيِّزُ المَسيحيَّ. قيصاريوسُ الأرليزيُّ: السَّلامُ هُوَ حَقًّا هُدوءُ الفِكرِ، وطُمَأنينَةُ النَّفسِ، وبَساطَةُ القَلبِ، ورِباطُ المَحَبَّةِ، وأُلفَةُ الإِحسانِ. إِنَّهُ يُجلي عَنَّا الحِقدَ، ويُهَدِّئُ الحُروبَ، ويُطفِئُ الغَضَبَ، ويَطَأُ الكِبرِياءَ، ويُحِبُّ المُتَواضِعينَ، ويُهَدِّئُ ضُلوعَ المُضطَرِبينَ، ويُصالِحُ الأَعداءَ. فَيَسُرُّ كُلَّ بَشَرٍ. ولا يَطلُبُ ما هُوَ للآخَرِ، ولا يَحسَبُ أَيَّ شَيءٍ لَه. إِنَّهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ أَن يَتَحابُّوا. فَإِنَّهُ لا يَعرِفُ كَيفَ يَغضَبُ، أَو يَتَباهَى، أَو يَذهَبُ بِنَفسِهِ مَذهَبَ الكِبْرِ. إِنَّهُ وَديعٌ ومُتَواضِعٌ ومالِكٌ الرَّاحَةَ والطُّمأنينَةَ في ذاتِهِ. عِندَما يُمارِسُ المَسيحيُّ سَلامَ المَسيحِ، يَبلُغُ كَمالَ المَسيحِ. وإِذا أَحَبَّهُ أَحَدٌ صارَ وَريثَ اللّه، أَمَّا مَن يَنفُرُ مِنهُ ويَحتَقِرُه فَإِنَّهُ يَتَمَرَّدُ عَلَى المَسيحِ. عِندَما كانَ رَبُّنا يَسُوعُ المَسيحُ مُنطَلِقًا إِلَى الآبِ، تَرَكَ لِتَلامِيذِهِ سَلامَهُ كَأَنَّهُ خَيرٌ مَورُوثٌ، فَعَلَّمَهُم قائِلاً: «سَلامِي أُعطِيكُم». كُلُّ مَن نالَ هَذا السَّلامَ حَفِظَه. وكُلُّ مَن فَقَدَه عَلَيه أَن يَبحَثَ عَنه. وكُلُّ مَن أَضاعَهُ عَلَيه أَن يَطلُبَه. وكُلُّ مَن لَيسَ فِيه سَلامٌ سَيُحرَمُ مِن مِيراثِ الآبِ. المَوعِظَةُ ١٧٤. ١.[١٣]

المَسيحُ يُعطِينا سَلامًا داخِلِيًّا. أَمبرُوسيُوس: مِن واجِبِ الَّذينَ بَلَغوا الكَمالَ أَن لا يَتَأَثَّروا، بِسُهولَةٍ، بِأُمورِ العالَمِ أَو يَضطَرِبوا مِن خَوفٍ أَو يَقُضَّهم شَكٌّ أَو يُصابوا بِإِحباطٍ أَو يُؤَرِّقَهُم أَلَمٌ. عَلَيهِم أَن يُحافِظُوا عَلَى هُدوءِ نُفوسِهِم، كَما لَو أَنَّهُم يَقِفونَ عَلَى شاطِئِ الأَمانِ التَّامِّ، فَيَثبُتوا في وَجهِ الأَمواجِ العاتِيَةِ وعَواصِفِ العالَمِ. المَسيحُ أَودَعَ أَرواحَ المَسيحيِّين هَذا الدَّعمَ عِندَما تَرَكَ سَلامًا داخِلِيًّا في نُفوسِ الَّذين أَثبَتوا جَدارَتَهُم كَي لا تَضطَرِبَ قُلوبُنا أَو تَخاف... ثَمَرَةُ السَّلامِ انتِفاءُ الاضطِرابِ في القَلبِ. فَحَياةُ البارِّ هادِئَةٌ، أَمَّا مَن لَيسَ بارًّا فَكُلُّه اضطِرابٌ وقَلَقٌ. هَكَذا يَنهارُ غَيرُ المُؤمِنِ بِفِعلِ شُكوكِهِ أَكثَرَ مِن سائِرِ النَّاسِ الَّذينَ يَتَلَقَّونَ مِنَ الآخَرين ما يَتَلَقَّونَه، وجِراحُ نَفسِهِ أَكبَرُ مِن جِراحِ أَجسادِ الَّذينَ

---

[١٢] CS 123:239; PL 76:1222

[١٣] FC 47:432–33*

يَجلِدُهُمُ الآخَرونَ. أَيُّوب والسِّيرَةُ السَّعِيدَة ٢. ٦. ٢٨.[١٤]

سَلامٌ دائِمٌ بِفعلِ حُرِّيَّةِ المَسِيحِ. أبوليناريوسُ اللاَّذقيُّ: المَسِيحُ يُسانِدُ المُحارَبِينَ ويُقِيمُ سلامًا عِندَما يُبِيدُ قُوَّةَ المُحارِبِينَ. لا قُدرَةَ للمُعارِضِينَ عَلَى أَخِصَّاءِ المَسِيحِ، الَّذينَ حُرِّروا مِنَ الأَسرِ عِندَما عَرَفوا الفادِي. فَالسَّلامُ راسِخٌ فيهِم، لأَنَّهُ سَلامُ النَّفسِ الَّتي انقادَت إِلَى الحُرِّيَّةِ، وخَلَعَت عَنها الخَوفَ والاضطِراب. ولَمَّا تَثَبَّتَتِ الصَّالِحاتُ في النَّفسِ، صارَ سَلامُ النَّفسِ ثابِتًا. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ١٠٦.[١٥]

نَحنُ أَولادُ السَّلامِ. كِبريانُوس: كُلُّ مُحِبٍّ للسَّلامِ يَبتَغيه ويَسعَى إِلَيه. ومَن يَعرِفُ رِباطَ المَحَبَّةِ ويُحِبُّه عَلَيه أَن يَكبحَ لِسانَهُ عَنِ الشُّرورِ. والرَّبُّ، عِندَما كانَت آلامُه قَريبةً، قالَ في وَصاياهُ الإِلَهِيَّةِ وتَعالِيمِهِ الخَلاصِيَّةِ: «سَلامِي أُعطِيكُم». لَقد أَعطانا سَلامَهُ مِيراثًا. ووَعَد بِكُلِّ العَطايا والمُكافَآتِ وتَكَلَّمَ عَلَيها عَبرَ الاحتِفاظِ بِالسَّلامِ. وإِذا كُنَّا وَرَثَةً مَعَ المَسِيحِ، فَلنَثبُتْ في سَلامِ المَسِيحِ. وإِذا كُنَّا أَولادَ اللّهِ، عَلَينا أَن نَكونَ بُناةَ سَلامٍ. إِنَّهُ يَقولُ: «طُوبَى لِبُناةِ السَّلامِ، فَأَبناءَ اللّهِ يُدعَون».[١٦] يُسَرُّ أَبناءُ اللّهِ إِذا كانُوا بُناةَ سَلامٍ، وُدَعاءَ في القَلبِ، وبُسَطاءَ في الكَلامِ، مُتَّفِقِينَ في المَحَبَّةِ، مُتَّحِدِينَ بِأَمانَةٍ بِرِباطٍ لا يَنفَكّ. وَحدَةُ الكَنِيسَةِ ٢٤.[١٧]

سَلامُ العالَمِ الخارِجيُّ قَد يَكُونُ ضارًّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ يَسُوعُ: كَيفَ يُؤذِيكُمُ اضطِرابُ العالَمِ إِذا كُنتُم في سَلامٍ مَعِي؟ هَذَا السَّلامُ لَيسَ كَسَلامِ العالَمِ. إِنَّهُ سَلامٌ خارِجيٌّ، كَثِيرًا ما يَكونُ عَدِيمَ النَّفعِ فَلا يَفِيدُ مِنهُ أَصحابُه شَيئًا. أَمَّا السَّلامُ الَّذي أُعطِيه فَإِنَّهُ يُحِلُّ السَّلامَ في ما بَينَكُم. وهَذَا يَجعَلُكُم أَشَدَّ قُوَّةً. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ٣.[١٨]

مَن عِندَه سَلامٌ عِندَهُ مَحَبَّةٌ. أَمبروسياستر: المَسِيحُ هُوَ إِلَهُ السَّلامِ الَّذي قالَ: «سَلامِي أُعطِيكُم»... لَكِنَّ سَلامَ اللّهِ شَيءٌ وسَلامَ العالَمِ شَيءٌ آخَر، لأَنَّ الضَّارِّينَ والفاسِدِينَ عِندَهُم سَلامٌ، لَكِنَّ هَذَا السَّلامَ لِدَينُونَتِهم. سَلامُ المَسِيحِ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطايا.

---

(١٤) CSEL 32.2:48; FC 65:162–63

(١٥) *JKGK* 43

(١٦) متّى ٥: ٩.

(١٧) ANF 5:429

(١٨) NPNF 1 14: 276**

إنَّهُ يَهرُبُ مِن عَدَمِ الإيمـانِ، وينبُذُ المَكرَ، ويَمقُتُ الأفعـالَ الشِّرِّيرَةَ. هَـذَا السَّلامُ يُرضِي اللّـهَ، ويُعادِي إبليس. ومِنهُ السَّلامُ والمَحَبَّةُ، وإلَهُ الإثنَينِ يَحفَظُه بأَمانٍ إلَى الأبَدِ. تَفسِيرُ ٢ كورنثوس ١٣. ١١.[١٩]

١٤: ٢٨ أ إن تُحِبُّوني، تَفرَحُوا بِذَهابِي

المُضِيُّ إلَى الآبِ مَدعاةٌ للفَرَحِ. كِبريانُوس: يُبَيِّنُ المَنفَعَةَ مِن مُغادَرَتِه العالَم... حَزِنَ التَّلامِيذُ عِندَما قالَ إنَّه ماضٍ، فَقـالَ: «إن تُحِبُّوني، تَفرَحُوا بِذَهابِي إلَى الآبِ». يُعَلِّمُهُم هُنَا ويُبَيِّنُ لَهُم، أنَّهُ، عِندَما يُغادِرُ أَحِبَّاؤُنا العالَمَ، عَلَينا أَن نَفرَحَ لا أَن نَحزَنَ. في المَناقِبِ. المَوعِظَةُ ٧.[٢٠]

تَعزِيَةُ المَسِيحِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يُطلِقُ نُفوسَ تَلامِيذِهِ مِن عِقالِ الحُزنِ، كَأَبٍ مُحِبٍّ لأولادِهِ، ويُسرِعُ، كَرَجُلٍ كُلِّيِّ الصَّلاحِ، إلَى انتِشالِ أبنائِهِ مِن حاضِنَةِ تَحمِلُهم، فَيَرَى فَيضَ الدُّموعِ عَلَى وَجَناتِهِمُ النَّاعِمَةِ، وبِكُلِّ كَلِمَةٍ يَقودُهُم إلَى الخَيرِ الَّذي سَيَنتُجُ مِن غِيابِه، ويُشَدِّدُهُم في الأَحزانِ لِرَجاءِ المَسَرَّاتِ. هَكَذَا يَشفِي رَبُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ نُفوسَ القِدِّيسِين مِنَ الحُزنِ. ولِكَونِهِ اللّـهَ الحَقَّ عَرَفَ أَنَّ ذَهابَه صَعبٌ جِدًّا احتِمالُه عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّهُ سَيَكونُ مَعَهُم دائِمًا بِالرُّوحِ. هَذَا هُوَ بُرهانُ مَحَبَّتِهِ وقَداسَتِهِ الكامِلَةِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠.[٢١]

١٤: ٢٨ ب الآبُ أَعظَمُ مِنِّي

الآبُ هُوَ أَعظَمُ لِجِهَةِ ناسوتِ يَسُوع. ديديموسُ الأَعمَى: فَكَيفَ نَفهَمُ الصِّفَةَ «أَعظَم»؟ هَل تَتَعَلَّق بِحَجمِ الأجسادِ؟ أَو بِما هُوَ أَعظَمُ في الزَّمنِ؟ أَو بِالتَّزَيُّنِ بِفَضِيلَةٍ أَعظَمَ؟ لَكِن، كُلُّ هَذهِ تَتَعَلَّقُ بِكَمِّيَّةِ الاحتِمالاتِ والقِياساتِ. لَكِن، في اللّـهِ لَيسَ شَيءٌ مَوضِعَ احتِمالٍ أَو قِياسٍ. فَلا «أَعظَم» أَو «أَصغَر» يُقالُ في اللّـهِ الكَلِمَةِ أَو الآبِ. اللّـه لا يُقاسُ ولا يُحَدُّ بِالطَّبيعَةِ. فَإذا قُلتَ إنَّ الآبَ أَعظَمُ، لِكَونِهِ غَيرَ مَولودٍ، الابنُ مَولودٌ، فَإنَّا نَقولُ إنَّ هَذِهِ الأَلفاظَ تَتَكَلَّمُ عَلَى وُجوهِ الماهِيَّاتِ لا المَوجوداتِ، سِيَّما عَلَى صَعِيدِ الكائِناتِ الَّتي لا نَوعَ لَها ولا جِسمَ؛ فَالمَرءُ لا

---

(١٩) CSEL 81 2:313–14

(٢٠) CCL 3A:20

(٢١) LF 48:343*

يُنقِصُ مِن قِيمَةِ المُتَساوِينَ في الجَوهرِ بِأَن يُعطِيَ قِيمَةً أَكبَرَ أَو أَصغَرَ لِهَذَا أَو ذَاك. فَلا يُقاسُ بِالطَّبيعَةِ، الكائنُ بِجَوهَرٍ، بِمُجَرَّدِ قِياسِ المَعرِفَةِ، أَو بِحَجمِ الكَمِّيَّةِ. إِذًا لِماذا قالَ يَسُوعُ: «أَبِي أَعظَمُ مِنِّي»؟ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ حَدَّدَ المُخَلِّصُ طَرِيقَةً مُزدَوِجَةً للتَّعلِيمِ، لأَنَّ مَعنَى العِبارَةِ الَّتي قِيلَت مُزدَوِجٌ، كَما أَلمَعَ، في قَولِهِ «الَّذي أَرسَلَني»، وأَنا «ماضٍ»، إِلَى جَسَدٍ مُحَدَّدٍ مُحتَوًى في مَكانٍ، مِن دُونِ الإِشارَةِ إِلَى الأُلوهَةِ غَيرِ المُحَدَّدَةِ والمُحتَوِيَةِ الكُلَّ. وهُوَ، بِقَولِهِ: «أَعظَم»، يُشيرُ إِلَى أَنَّهُ مُساوٍ في الجَوهَرِ، وبِاقتِبالِهِ جَسَدًا وبِصَيرورَتِهِ بَشَرًا اعتُبِرَ أَنَّهُ أَدنَى مِنَ الآبِ. لا تَتَعَجَّبْ مِن أَنَّ المُخَلِّصَ يَقولُ إِنَّهُ أَدنَى مِنَ الآبِ لِصَيرورَتِهِ بَشَرًا، فَإِنَّهُ هُوَ نَفسَه قالَ إِنَّهُ صارَ أَدنَى مِنَ المَلائكَةِ: «أَمَّا الَّذي أُنقِصَ عَنِ المَلائكَةِ قَلِيلاً، فَنَرَى أَنَّهُ هُوَ يَسُوعُ، وقَد كُلِّلَ بِالمَجدِ والكَرامَةِ، لأَنَّهُ قاسَى المَوت».[٢٢] بَل قِيلَ إِنَّهُ أَدنَى مِن تَلامِيذِهِ عِندَما قالَ: «أَنا في وَسَطِكُم كَخادِمٍ»،[٢٣] وكَأَصغَرَ. فَما يُقارَنُ بِغَيرِه مُتَساوٍ في الجَوهَرِ، أَمَّا غَيرُه فَلا يَقبَلُ «أَعظَمَ» أَو «أَصغَرَ» بِالمَعرِفَةِ وبِالجَوهَرِ. وإِذا كُنتَ تَرغَبُ في أَن تَفهَمَ أَنَّ قَولَه «الآبُ الَّذي أَرسَلَني أَعظَمُ مِنِّي» يَنطَبِقُ عَلَى أُلوهَةِ الابنِ بِمَعزِلٍ عَنِ اتِّخاذِهِ جَسَدًا، فَعَلَيكَ أَنَّ تَفتَرِضَ أَنَّهُ حُصِرَ واحتُوِيَ بِأَمكِنَةٍ، وأَنَّهُ أُرسِلَ إِلَى حَيثُ لَم يَكُن مِن قَبلُ وأَنَّهُ انتَقَلَ إِلَى حَيثُ كانَ. لَكِنَّ هَذَا لا مَعنَى لَه. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ١٧.[٢٤]

هَيئَةُ عَبدٍ، وهَيئَةُ اللّهِ. هيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه: عَلَينا أَن نَعتَرِفَ بِأَنَّ الآبَ في الابنِ وبِأَنَّ الابنَ في الآبِ بِالوَحدَةِ والجَوهَرِ، وبِقُوَّةِ القُدرَةِ، وبِأَنَّهُما مُتَساوِيانِ في الكَرامَةِ كَوالِدٍ ومَولودٍ. رُبَّما تَقولونَ إِنَّ شَهادَةَ رَبِّنا نَفسِهِ تُعاكِسُ هَذَا الإِعلانَ بِقَولِهِ «أَبِي أَعظَمُ مِنِّي». فَهَل تَجهَلُونَ أَنَّ تَجَسُّدَهُ لِخَلاصِكُم كانَ إِخلاءً مِنهُ لِلهَيئَةِ الإِلَهِيَّةِ، وأَنَّ الآبَ، غَيرَ المُتَأَثِّرِ بِالأَحوالِ الإِنسانِيَّةِ، يَسكُنُ في الأَبَدِيَّةِ المَغبوطَةِ بِجَوهَرِه غَيرِ الفاسِدِ، ولا يَتَجَسَّدُ؟ ونَعتَرِفُ بِأَنَّ الابنَ المَولودَ أَقامَ في هَيئَةِ اللّهِ وفي طَبيعَةِ اللّهِ... ولا نُعَلِّمُ أَنَّ الآبَ هُوَ في الابنِ، وكَأَنَّهُ دَخَلَ فِيهِ

[٢٢] عبرانيّين ٢: ٩.

[٢٣] أنظر متّى ٢٠: ٢٦.

[٢٤] *JKGK* 184

بالجَسَدِ... هُوَ إِلَهٌ مَولودٌ مِن إِلَهِ، وإِنسانٌ في هَيئَةِ خادِمٍ أَو عَبدٍ، إلاّ أَنَّهُ يُجري المُعجزاتِ كَإِلَهِ، وقَد كانَ إِلَهًا كَما تَبَيَّنَ ذَلِكَ مِن أَعمالِهِ، لَكِنَّهُ إِنسانٌ، لأَنَّهُ تَأَنَّسَ وصارَ بَشَرًا. في الثّالوثِ ٩. ٥١.[٢٥]

كَيفَ أَنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنَ الابنِ ولَيسَ أَقَلَّ مِنه. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الآبُ أَعظَمُ مِنَ الابنِ، لَكِنَّ الابنَ، لِكَونِهِ ابنًا، لَيسَ أَدنَى مِن أَبيهِ. بِولادَةِ الابنِ يُقالُ إِنَّ الآبَ أَعظَمُ: فَطَبيعَتُه بِالولادَةِ لا تَجعَلُه أَدنَى. الآبُ أَعظَم لأَنَّ الابنَ يُصَلِّي إِلَى الآبِ كَي يُمَجِّدَ النّاسوتَ الَّذي أَخذَهُ. الابنُ لَيسَ أَدنَى مِنَ الآبِ، لأَنَّ لَه المَجدَ مَعَ الآبِ أَيضًا... الآبُ أَعظَم، لِكَونِهِ أَبًا يُمَجِّدُ الابنَ الَّذي صارَ الآنَ ابنَ الإنسان. الآبُ والابنُ واحِدٌ، فَالابنُ يُولَدُ مِنَ الآبِ، وبَعدَ أَن يَتَجَسَّدَ يَعودُ إِلَى مَجدِ الآبِ. في الثّالوثِ ٩. ٥٦.[٢٦]

أَخَذَ النّاسوتَ وسَما بِه. أُوغُسطين: فَلنَسمَعْ مَعَ التَّلاميذِ كَلامَ المُعَلِّمِ، ولنَحذَرْ حِيَلَ العَدوِّ. ولنَعتَرِفْ بِجَوهَرِ المَسيحِ المُزدَوِجِ، أَي بِجَوهَرِهِ الإِلَهِيِّ الَّذي يَكونُ فيهِ مُساوِيًا لِلآبِ، وجَوهَرِهِ الإِنسانِيِّ، الَّذي فيهِ يَكونُ الآبُ أَعظَمَ. لَكِنَّ المَسيحَ واحِدٌ لا اثنان. واللّه ثالوثٌ... مَن هُوَ إِذًا مَن خَلَقَ العالَمَ؟ يَسُوعُ المَسيحُ في هَيئَةِ اللّه. ومَن هُوَ الَّذي صُلِبَ في عَهدِ بيلاطُسَ بونيتوس؟ يَسُوعُ المَسيحُ في هَيئَةِ عَبدٍ. هَذا صَحيحٌ لِجِهَةِ النّاسوت. مَن هُوَ الَّذي لَم يُترَك في الجَحيمِ؟... مَنِ الَّذي سَيَقومُ في اليَومِ الثّالثِ بَعدَ أَن يُوضَعَ في القَبرِ؟ إِنَّهُ يَسُوعُ المَسيحُ لِجِهَةِ جَسَدِه... فَيَسُوعُ هُوَ المَسيحُ. هُناكَ مَسيحٌ واحِدٌ. لَقَد قالَ: «إِنْ تُحِبُّوني تَفرَحُوا بِذَهابي إِلَى الآبِ». فَالطَّبيعَةُ البَشَرِيَّةُ جَديرَةٌ بِالتَّهنِئَةِ، لأَنَّ الكَلِمَةَ الأَوحَدَ رَفَعَها إِلَى السَّماءِ كَي تَكونَ خالِدَةً فيها. إِنَّها بِطَبيعَتِها أَرضِيَّةٌ، إلاّ أَنَّها ارتَفَعَت إِلَى الخُلودِ لِتَأخذَ مَكانَتَها عَن يَمينِ الآبِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنّا ٧٨. ٣.[٢٧]

لَفظَةُ «أَعظَم» تَتَضَمَّنُ تَماهِيَه مَعَ الآب. باسيليُوسُ الكَبير: لَفظَةُ «أَعظَم» تُستَعمَلُ لِلدَّلالَةِ عَلَى الحَجمِ، أَو الزَّمَنِ،

---

[٢٥] NPNF 2 9:173*; CCL 62A:428–30.
أنظر أيضًا On the Trinity 1.30; 3.12; 9.54،
أمبروسيوس Of the Christian Faith 2.8.59.

[٢٦] NPNF 2 9:175*; CCL 62A:433–34

[٢٧] CCL 36:524–25; NPNF 1 7:341–42*.
أنظر أيضًا أوغسطين عن هذا المقطع في On Eighty-three Varied Questions 83.69.1.

أَو المَنزِلَةِ، أَو القُدرَةِ، أَو العِلَّة. فَلا يُمكِنُ القَولُ إِنَّ الآبَ أَعظَمُ في حَجمِهِ مِنَ الابنِ، لأَنَّهُ مِن دُونِ جَسَدٍ، ولا أَعظَمُ في الزَّمَنِ، لأَنَّ الابنَ خالِقُ الأَزمِنَةِ. ولا أَعظَمُ في المَنزِلَة، لأَنَّهُ لَم يُصبِح ما لَم يَكُن عَلَيه مِن قَبلُ، ولا أَعظَمُ في القُدرَةِ، لأَنَّ «كُلَّ ما يَفعَلُهُ الآبُ يَفعَلُه الابنُ أَيضًا»، ولا أَعظَمُ كَعِلَّةٍ، لأَنَّهُ بالتَّشابُهِ هُوَ أَعظَمُ مِنَّا، مَعَ أَنَّهُ عِلَّتُنا. الأَولَى أَن يُقالَ إِنَّهُ أَعظَمُ في الكَرامَةِ، ويُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيسَ أَدنَى. إِنَّهُ أَعظَمُ، لَكِنَّهُ غَيرُ مُغايِرٍ في الجَوهَرِ. يُقالُ إِنَّ إِنسانًا أَعظَمُ مِن إِنسانٍ، وإِنَّ حِصانًا أَعظَمُ مِن حِصانٍ. إِذا قِيلَ إِنَّ الآبَ أَعظَمُ، فَهَذا لا يَعني أَنَّهُ مِن جَوهَرٍ مُغايِرٍ. فَالمُقارَنَةُ هِيَ بَينَ مُتَساوِيَين في الجَوهَرِ، لا بَينَ مُختَلِفَين في الجَوهَرِ. لا يَصِحُّ القَولُ إِنَّ الإِنسانَ هُوَ أَعظَمُ مِنَ البَهيمَةِ (ما هُوَ غَيرُ العاقِلِ)، أَو البَهيمَةَ هِيَ أَعظَمُ مِن اللاَّحَيِّ (الجَماد)، لَكِن يُقالُ إِنَّ إِنسانًا أَعظَمُ مِن إِنسانٍ، وإِنَّ بَهيميًّا أَعظَمُ مِن بَهيميٍّ. إِذًا الآبُ والابنُ مُتَساوِيانَ في الجَوهَرِ، مَعَ ذَلِكَ يُقالُ إِنَّ الآبَ أَعظَم. ضِدَّ أَفنوميوس ٤.[٢٨]

«أَعظَم» **تَتَضَمَّنُ الأَصل**. أُوغُسطِين: حَيثُ يَبدو أَنَّ الابنَ أَصغَرُ مِنَ الآبِ لا يَنبَغي تَفسِيرُ ذَلِكَ بِأَنَّ واحِدًا أَعظَمُ وآخَرَ أَدنَى، بَل أَنَّ واحِدًا خَرَجَ مِنَ الآخَرِ. جَوابٌ مُوجَّهٌ إِلَى مَكسِيمُوس ٢. ١٤. ٨.[٢٩]

الآبُ أَعظَمُ لِكَونِهِ عِلَّةَ وِلادَةِ الابن. يُوحَنَّا الدِّمَشقيُّ: وإِذا قُلنا إِنَّ الآبَ مَبدَأُ الابنِ وأَعظَمُ مِنه، فَإِنَّا لا نَعني أَنَّهُ يَسبِقُ الابنَ في الزَّمنِ أَو يَسمُو عَلَيهِ في الطَّبيعَةِ، لأَن بِهِ «أَنشَأَ الدُّهورَ»، ولا أَنَّهُ يَسمُو عَلَيه بِشَيءٍ آخَرَ سِوَى العِلَّة. أَي أَنَّ الابنَ وُلِدَ مِنَ الآبِ، لا الآبُ مِنَ الابنِ، وأَنَّ الآبَ عِلَّةُ الابنِ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ. وعِندَما نَسمَعُ أَنَّ الآبَ مَبدأُ الابنِ وأَعظَمُ مِنه، فَلنَفهَمْ أَنَّ الأَمرَ يَتَعَلَّقُ بِـ«العِلَّةِ». الإِيمانُ القَويمُ ١. ٨.[٣٠]

١٤: ٢٩ أُنبِئُكُم بِهَذا الآنَ لِتُؤمِنُوا

الإِيمانُ يَضعُفُ بِالمَوتِ، ويَتَقَوَّى بِالقِيامَةِ. أُوغُسطِين: لَو أَنَّ الإِيمانَ هُوَ الإِيقانُ بِأُمورٍ يُمكِنُ أَن تُصَدَّقَ، أَو بُرهانٌ

---

[٢٨] NPNF 2 8:xxxviii*; PG 29:693–96

[٢٩] PL 42:775

[٣٠] انظر Against Heresies 2.28.2.

لأُمورٍ غَيرِ مَرئيَةٍ،[٣١] فَماذا يَعنِي رَبُّنا بِقَولِهِ: «أُنبِئُكُم بِهَذا الآنَ، قَبلَ وُقوعِهِ، حتَّى، إذا ما وَقَعَ، تُؤمِنُوا»؟... وعِبارَةُ «إذا ما وَقَعَ» يَعني الرَّبُّ بِها، بِكُلِّ تَأكِيدٍ، أَنَّهُم سَيَرَونَه بَعدَ مَوتِهِ حَيًّا وصاعِدًا إِلَى أَبِيهِ. وعِندَما عايَنُوا هَذا صَدَّقُوا أَنَّ المَسِيحَ ابنَ اللّهِ كانَ حَقًّا حَيًّا، وأَنَّهُ يَقدِرُ عَلَى أَن يَفعَلَ هَذا حتَّى بَعدَ الإِنباءِ بِه. وهَذا ما سَيُصَدِّقُونَه عِندَئذٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ١.[٣٢]

١٤: ٣٠ لَيسَ لِرَئِيسِ العالَمِ يَدٌ عَلَى المَسِيحِ

هُوِيَّةُ سَيِّدِ العالَمِ. أُورِيجِنِّس: ذَكَرَ أَنَّهُ رَئِيسُ هَذا العالَمِ أَو سَيِّدُهُ، لَكِن لَم يَتَّضِح بَعدُ ما إذا كانَ هُوَ إِبلِيسَ أَم أَيَّ شَخصٍ آخَرَ.[٣٣] فَهُناكَ أَسيادٌ في هَذا العالَمِ يُقالُ إِنَّ عِندَهُم حِكمَةً لا تُؤَدِّي إِلَى شَيءٍ. في المَبادِئِ الأُولَى ١. ٥. ٢.[٣٤]

أَسيادُ هَذا الدَّهرِ. أَمبرُوسياستِر: عَلَينا أَن لا نَفهَمَ أَنَّ رؤساءَ هَذا العالَمِ هُمُ اليَهُودُ والرُّومانِيُّون، بَلِ الرِّئاساتُ والسَّلاطِينُ المُشارُ إِلَيهِم أَعلاه[٣٥] هُمُ الَّذِينَ يُشِيرُ إِلَيهِم هَذا القَولُ، والَّذِينَ نُجاهِدُ ضِدَّهُم... فَرُؤَساءُ هَذا العالَمِ صَلَبُوا الرَّبَّ، لأَنَّ مَعرِفَتَهُ قَد غُمَّت عَلَيهِم. وكَيفَ يُمكِنُ لِرؤساءِ هَذا الدَّهرِ أَن يَكونُوا رؤساءَ اليَهُودِ الَّذِينَ كانُوا يَخضَعونَ للإِمبَراطورِيَّةِ الرُّومانِيَّةِ؟ تَفسِيرُ ١ كورنثوس ٢. ٨.[٣٦]

يَسُوعُ لا يَترُكُ أَثَرًا لِلخَطِيئَةِ. هيبُّوليتوس: الأَفعَى لا تَترُكُ أَثَرًا عَلَى الصَّخرِ، هَكَذا لا يَجِدُ إِبلِيسُ خَطِيئَةً في جَسَدِ يَسُوع. والرَّبُّ يَقولُ: «لأَنَّ رَئِيسَ هَذا العالَمِ آتٍ، ولَيسَ لَهُ يَدٌ عَلَيَّ». فَالسَّفِينَةُ تُبحِرُ مِن دُونِ أَن تَترُكَ وَراءَها أَثَرًا، عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ يَكونُ عَلَى الأَرضِ رَجاءُ الكَنِيسَةِ المَوجودَةِ في العالَمِ كَما في بَحرٍ، لأَنَّ حَياتَها مَحفوظَةٌ في السَّماءِ. مَقاطِعُ مِنَ الأَمثالِ ٢٢-٢٣.[٣٧]

١٤: ٣١ أ العالَمُ يَعرِفُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ

مَشِيئَةُ الآبِ هِيَ خَلاصُ الجَمِيعِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: أُمورٌ عَظِيمَةٌ وقَدِيرَةٌ

---

[٣١] عبرانيّين ١١: ١.

[٣٢] NPNF 1 7:342**; CCL 36:525-26

[٣٣] ١ كورنثوس ٢: ٦.

[٣٤] ANF 4:257**; GCS 22:70

[٣٥] أنظر رومية ٨: ٣٨.

[٣٦] CSEL 81 2:24-25

[٣٧] ANF 5:174; GCS 1 2:165

سَتَحدُثُ لي في مَسيرَةِ آلامي. وأُمورٌ مُشابِهَةٌ سَتَحدُثُ للَّذينَ يُؤمِنونَ بي بَعدَ آلامي. بِكَلِمَةٍ سَيطرُدونَ الشَّياطِينَ، ويَشفُونَ المَرضَى، ويُجرُونَ العَجائِبَ، ويَحسِمُونَ عَنِ النَّاسِ آلامَهُم باسمي. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٤. ٣٠-٣١.[٣٨]

١٤: ٣١ ب قُومُوا نَذهَبُ مِن هُنا

كُلُّ مَن يَتبَعُ يَسُوعَ عَلَيهِ أَن يَرتَفِعَ عَنِ الأَرضِ. أمبرُوسيُوس: لِنَنسَحِبْ مِن قُيودِ الجَسَدِ ولنُغادِرْ ما هُوَ أَرضِيٌّ، فَعِندَما يَأتي إبليسُ لا يَجِدُ ما هُوَ لَه فينا. لِنُجاهِدْ مِن أَجلِ الحَياةِ الأَبَدِيَّة، ولنُحَلِّقْ عَلَى أَجنِحَةِ المَحَبَّة ومَجاديفِ الإحسانِ إِلَى ما هُوَ إِلَهِيٌّ. لِنُغادِرْ ما هُوَ هُنا، أَي ما لِهَذا الدَّهرِ، ولِكُلِّ ما هُوَ للعالَم. فَالرَّبُّ قالَ: «قُومُوا نَذهَبُ مِن هُنا»، لِيُعَلِّمَنا أَنَّ كُلَّ واحِدٍ عَلَيه أَن يَنهَضَ ويَقومَ ويَرفَعَ إِلَى ما في العَلاءِ نَفسَهُ المُستَلقِيَةَ عَلَى الأَرضِ، وأَنَّ عَلَينا مَعًا أَن نُنادِيَ النَّسرَ الَّذي قِيلَ فِيه: «ويَتَجَدَّدُ كالنَّسرِ شَبابُكِ».[٣٩] المَوتُ جَيِّدٌ. ٥. ١٦.[٤٠]

القُوَّةُ المُحَوِّلَةُ للرُّوحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كُلُّ الَّذينَ يَرتَعِدونَ ويَخافونَ الآنَ، بَعدَ أَن نالُوا الرُّوحَ، جالُوا وَسَطَ الأَخطارِ، وعَرَّوا أَنفُسَهُم لِمُواجَهَةِ الفُولاذِ والنَّارِ والحَيَواناتِ الضَّارِيَةِ والبِحارِ وكُلِّ عِقابٍ. هَؤلاءِ الأُمِّيُّونَ والجُهَّالُ تَكَلَّمُوا بِشَجاعَةٍ فَأَذهَلُوا سامِعِيهِم. فَالرُّوحُ جَعَلَهُم أَشِدَّاءَ وهُم مِن طِينٍ وتُرابٍ، وجَنَّحَهُم ولَم يَسمَح لَهُم بِالسُّقُوطِ في ما هُوَ بَشَرِيٌّ. هَكَذا هِيَ تِلكَ النِّعمَةُ: فَإِذا وجَدَت قُنُوطًا أَزالَتهُ، أَو رَغبَةً شِرِّيرَةً بَدَّدَتها، أَو جُبنًا طَرَحَتهُ خارِجًا. ولا تَسمَحُ لِمَن يُشارِكُ فِيها بِأَن يَكونَ مُجَرَّدَ إِنسانٍ، لأَنَّها تَرفَعُهُ إِلَى السَّماءِ فَتُعِدُّهُ لِتَصَوُّرِ كُلِّ ما هُوَ هُناك.[٤١] مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٥. ٥.[٤٢]

---

[٣٨] CSCO 4 3:279-80

[٣٩] مزمور ١٠٣: ٥ (١٠٢: ٥).

[٤٠] FC 65:82; CSEL 32 1:717.
أنظر أيضًا أمبروسيوس
Flight from the World 1.4 (FC 65:283).

[٤١] أَعمالُ الرُّسُلِ ٤: ٣٢؛ ٢: ٤٦.

[٤٢] NPNF 1 14: 277*

١٥ :١-٣ الكَرمَةُ الحَقُّ وأَغصانُها

١«أنا الكَرمَةُ الحَقُّ والكَرَّامُ أَبي. ٢كُلُّ غُصنٍ فِيَّ لا يُثمِرُ يَقصِلُه. وكُلُّ غُصنٍ يُثمِرُ يُشَذِّبُه لِيَكثُرَ ثَمَرُه. ٣أَنتُمُ الآنَ أَطهارٌ بِفَضلِ الكَلامِ الَّذي قُلتُه لَكُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَنهَضُ المَسيحُ عَن مائِدَةٍ كانَ يُجالِسُ إِلَيها تَلاميذَهُ للعَشاءِ الأَخيرِ، كَي يُتِمَّ سِرَّ آلامِهِ الأَخيرَ في سِرِّ جَسَدِهِ (هيلاريُون). إِنَّهُ داليَةٌ مُعَلَّقَةٌ عَلَى خَشَبَةِ الصَّليبِ مِن أَجلِنا (أَمبرُوسيُوس). فَداليَةُ (أُوغسطِين) داوُدَ الحَقُّ وُضِعَت عَلَى مِعصَرَةِ الصَّليبِ (غودِينتيوس). وفي سِرِّ الشُّكرِ (الإِفخارستيَّا) بَدَّلَ حُزنَنا (ثيوفيلوسُ الإِسكَندَرِيُّ). الدَّاليَةُ تَنضَمُّ إِلَى طَبيعَتِنا، لِنُصبِحَ شُرَكاءَ في طَبيعَتِهِ بِالرُّوحِ القُدُسِ لِنَكونَ أَغصانًا فيها (كِيرلُّس).

الدَّاليَةُ تُغَذِّي الثَّمَرَ، أَمَّا الحارِثُ فَيَستَصلِحُ التُّربَةَ (كِيرلُّس)، ويَحرُثُ أَرضَ الكَنيسَةِ (أُوغسطِين). لَقَد أُصيبَت أُورَشَليمُ بِالخِزيِ، لأَنَّها كانَت تَفتَقِرُ إِلَى الثَّمَرِ (إِيريناوس). إِنَّها تُعَلِّمُنا أَنَّ الثَّمَرَ الرُّوحِيَّ يَتِمُّ فِعلاً (كِيرلُّس). والكَلِمَةُ تُشَذِّبُ دَوافِعَنا (إِقليمُس)، كَما تُشَذِّبُ الخِتانَةُ الرُّوحِيَّةُ أَهواءَ الجَسَدِ (كِيرلُّس). الاضطِهادُ أَيضًا يُشَذِّبُ الكَنيسَةَ فَتَتَخَلَّصُ مِنَ العُودِ المَيتِ لِيَكونَ النُّموُّ في المَسيحِيِّ والكَنيسَةِ (يوستينوس، الذَّهَبِيُّ الفَم). هُناكَ قُوَّةٌ مُطَهِّرَةٌ في كَلِمَةِ المَسيحِ (باسِيليُوس). إِنَّها كَسَيفٍ ذِي حَدَّين تُهَذِّبُ النُّفوسَ (كِيرلُّس)، وتُطَهِّرُنا بِالماءِ في سِرِّ المَعموديَّةِ (أُوغسطِين).

١٥: ١ أ أَنا الكَرمَةُ الحَقُّ

الكَرمَةُ هِيَ كَاتِّخاذِ المَسيحِ جَسَدًا. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: نَهَضَ يَسُوعُ وأَسرَعَ كَي يُتِمَّ سِرَّ آلامِهِ بِالجَسَدِ. ومِن ثَمَّ يَكشِفُ سِرَّ تَجَسُّدِهِ. فَبِالتَّجَسُّدِ نَكونُ فِيهِ كَما تَكونُ الأَغصانُ في الكَرمَةِ. ولَو لَم يَكُن يَسُوعُ تِلكَ الكَرمَةَ لَما أَتَينا بِثَمَرٍ. إِنَّهُ يُشَجِّعُنا كَي نُقيمَ فيهِ بِالإِيمانِ بِتَجَسُّدِهِ. فَعِندَما صارَ الكَلِمَةُ بَشَرًا صِرنا في طَبيعَةِ جَسَدِهِ، كَما هِيَ الأَغصانُ والكَرمَةُ. يَدعُو

الآبَ حارِثًا يُشَذِّبُ الأَغصانَ العارِيَةَ العَديمَةَ الثَّمَر. إنَّـهُ عُنصُرُ الوَحدَةِ لِكُلِّ الأَغصانِ، أَمَّا المَيتَةُ فَيَطرَحُها في النَّارِ. في الثَّالوث ٩. ٥٥.[١]

الكَرمَةُ مُعلَّقَةٌ عَلَى الصَّليب. أَمبرُوسيُوس: تَحَدَّثَ يَعقوبُ عَن رَبِّنا كَكَرمَةٍ،[٢] لأَنَّ المَسيحَ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ كالكَرمَةِ. إنَّهُ الكَرمَةُ والعِنَبُ، لأَنَّهُ يَلتَصِقُ بالخَشَبَةِ والعِنَب. فَما إن طَعَنَ الجُنديُّ جَنبَه بِحَربَةٍ حتَّى خَرَجَ دَمٌ وماءٌ.[٣] أَمَّا الماءُ فَلِلمَعمُودِيَّةِ، وأَمَّا الدَّمُ فَلِلفِداء. الماءُ غَسَلَنا، والدَّمُ افتَدانا.[٤] في البَطارِكَةِ ٤. ٢٤.[٥]

كَرمَةُ داوُدَ المُقَدَّسَةُ. تَعليمُ الرُّسُلِ (الذِّيذاخي): بِخُصوصِ سِرِّ الشُّكرِ (الإفخارِيستيَّا)، أَقيمُوا صَلاةَ الشُّكرِ هَكَذا: أَوَّلاً، عَلَى الكَأسِ: نَشكُرُكَ، يا أَبانا، مِن أَجلِ الكَرمَةِ المُقَدَّسَةِ، كَرمَةِ داوُدَ فَتاكَ. لَقَد عَرَفنا بِها يَسُوعَ ابنَكَ. لَكَ المَجدُ إلَى الدُّهورِ. الذِّيذاخي ٩. ٢.[٦]

[١] NPNF 2 9:174–75*; CCL 62A:434

[٢] تكوين ٤٩: ١١.

[٣] يوحنّا ١٩: ٣٤.

[٤] أنظر أيضًا أمبروسيوس *On the Sacraments* 5.14.

[٥] FC 65:255–56; CSEL 32 2:137–38. أنظر أيضًا إفسافيوس *Proof of the Gospel* 8.1.379.

[٦] *AF* 259–61

معصَرَةُ الصَّليب. غُودنيتوسُ البريسكيُّ: خَمرَةُ دَمِهِ جُمِعَت مِن عِنَبِ دالِيَةٍ غَرَسَها، وهِيَ تُعصَرُ في مِعصَرَةِ الصَّليبِ، ومِنها يَبدأُ التَّخَمُّرُ في آنِيَةِ الَّذينَ يَقبَلُونَها بِقَلبٍ مُؤمِنٍ. مَواعِظُ عَلَى سِفرِ الخُروج.[٧]

خَمرَةُ الكَرمَةِ: دَمُ الكَلِمَة. إقليمُسُ الإسكَندَرِيُّ: الكَرمَةُ تُنتِجُ خَمرَةً، كَما يُنتِجُ الكَلِمَةُ دَمًا، وكِلاهُما شَرابٌ لِلبَشَرِ مِن أَجلِ الخَلاص: الخَمرَةُ لِلجَسَدِ، والدَّمُ لِلرُّوح. المَسيحُ المُرَبِّي ١. ٥.[٨]

الكَرمَةُ تِرياقُ الحُزن. ثيوفيلوسُ الإسكَندَرِيُّ: أَنا الكَرمَةُ الحَقُّ. اشرَبوا فَرَحي، خَمرًا مَزَجتُها لَكُم. فَكَأسِي تُسكِرُني،[٩] كَأَنَّها أَقوى تِرياقٍ يَنشَرِحُ بِهِ صَدري فَرَحًا بِإزاءِ حُزنِ آدَم... لَقَد أَعطَيتُكُم مائِدَةً مُحيِيَةً ومُطَيِّبَةً لِلقَلبِ، ومُقَدِّمَةً لَكُم بَدَلاً مِنَ الحُزنِ فَرَحًا يُعجِزُ البَيانَ أَمامَ الَّذينَ يَحسِدُونَكُم. كُلُوا خُبزًا يُجَدِّدُ طَبيعَتَكُم، واشرَبُوا خَمرًا تُنبِئُ بِالخُلود. كُلُوا خُبزًا يُحَلِّي المَرارَةَ القَديمَةَ، واشرَبُوا خَمرًا تُهَدِّئُ آلامَ الجِراح. هَذا هُوَ شِفاءُ طَبيعَتِكُم. هَذا هُوَ عِقابُ مَن آذانا.

[٧] MFC 3:93; CSEL 68:32

[٨] ANF 2:213

[٩] مزمور ٢٣ : ٥ (٢٢: ٥).

فَصِرتُ لَكُم رُوحًا، وكَرمَةً حَقِيقِيَّةً في ذُرِّيَّتِكُم، وبِي تُصبِحُونَ مُثمِرينَ ونافِحينَ طِيبًا. مَوعِظَةٌ عَلَى العَشاءِ السِّرِّيِّ.(١٠)

مُتَعلِّقونَ بالدَّالِيَةِ عَبرَ الرُّوحِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يَبتَغِي أَن يُبَيِّنَ لَنا أَهمِّيَّةَ المَحَبَّةِ المُرتَبِطَةِ بِهِ، ومِقدارَ الرِّبحِ الَّذي نَجنِيهِ مِنَ الاتِّحادِ بِهِ. لِذَلِكَ يَقولُ إِنَّهُ الكَرمَةُ كَعِبرَةٍ ومَثَلٍ. الأَغصانُ تُمَثِّلُ المُتَّحِدينَ بِهِ والمُرتَبِطينَ بِهِ والمُتَعَلِّقِينَ بِهِ والمُشارِكينَ في طَبيعَتِه عَبرَ نَيلِهِم مَوهِبَةَ الرُّوحِ القُدسِ. فَرُوحُهُ القُدُّوسُ هُوَ الَّذي جَعَلَنا مُتَّحِدينَ بِالمَسيحِ المُخَلِّصِ، لأَنَّ ارتِباطَ ما يَتَعَلَّقُ بِالكَرمَةِ هُوَ خِيارِي، كارتِباطِنا بِها. وبِخِيارٍ صالِحٍ نَتَقَدَّمُ بِالإِيمانِ، فَنُصبِحُ شَعبَهُ ونَنالُ مِنه كَرامَةَ البُنُوَّةِ... يَقولُ إِنَّهُ الكَرمَةُ الأُمُّ المُغَذِّيَةُ، ونَحنُ الأَغصانُ. في الرُّوحِ نَحنُ مَولُودونَ مِنهُ وفِيهِ لِنُثمِرَ لِلحَياةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.(١١)

١٥: ١ ب الآبُ هُوَ الحارِثُ

الكَرمَةُ تُغَذِّينا، والحارِثُ يَستَصلِحُ التُّربَةَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: مِن وَظائِفِ الكَرمَةِ أَن تُغَذِّيَ أَغصانَها، ومِن وَظائِفِ الحارِثِ أَن يَتَفَقَّدَها. لَكِن، إِذا فَكَّرنا تَفكيرًا صَحِيحًا، نَرَى أَنَّ هَذا لا يَتِمُّ مِن دُونِ الآبِ ولا ذاكَ مِن دُونِ الابنِ، أَي بِالرُّوحِ القُدُسِ يَتِمُّ كُلُّ شَيءٍ. فَكُلُّ شَيءٍ هُوَ مَن لَدُنِ الآبِ، بِالابنِ، في الرُّوحِ، كَما قُلنا. وبِالتَّدبِيرِ سَمَّى المُخَلِّصُ الآبَ حارِثًا... كَي لا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ الابنَ الأَوحَدَ يَعتَني وَحدَه بِنا. فَهُوَ يَعمَلُ مَعَ اللّهِ الآبِ فَيُسَمِّي نَفسَه كَرمَةً تُحيِي أَغصانَهُ بِالحَياةِ وبِقُدرَةِ الإِثمارِ. الآبُ هُوَ الحارِثُ، كَي يُعَلِّمَنا أَنَّ افتِقادَنا فِعلٌ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.(١٢)

اللّهُ هُوَ حارِثُ الحَقلِ أَي الكَنِيسَة. أُوغُسطِين: الكَنِيسَةُ هِيَ حَقلٌ، واللّهُ هُوَ حارِثُ الحَقلِ. إِسمَعُوا الرَّبَّ نَفسَه: «أَنا الكَرمَةُ وأَنتُمُ الأَغصانُ، وأَبِي الحارِثُ»(١٣)... يَقولُ بُولُسُ: «أَنا غَرَستُ، أَبُولُّوس سَقَى، لَكِنَّ الَّذي كانَ يُنمِي هُوَ اللّهُ. فَلا الغارِسُ بِشَيءٍ، ولا السَّاقِي، بَلِ

---

(١٠) MFC 7:152. أنظر أيضًا أوريجنّس Commentary on John 1.205–6 (FC 80:74–75).

(١١) LF 48:363*

(١٢) LF 48:365*

(١٣) يوحنّا ١٥: ١، ٥.

اللّـه الَّذي يُنمِي».[١٤] المَوعِظَة ٤. ٢٦.[١٥]

اللّـه يَحرُثُنا. أُوغُسطِين: حِراثَةُ اللّـهِ لَنا تَجعَلُنا أَفضَلَ. فَتَقتَلِعُ بَذرَ الإِثمِ مِن قُلوبِنا، لِتُفتَحَ أَمامَ الحِراثَةِ كَما لَو أَنَّها مِن كَلِمَتِهِ، وتَغرِسُ فِينا بَذرَ وَصاياه بِانتِظارِ ثِمارِ التَّقوى. المَوعِظَة ٨٧.[١٦]

١٥: ٢ أ الأَغصانُ غَيرُ المُثمِرَةِ تُقطَعُ

أُورَشَليمُ أُهمِلَت لأَنَّها غَيرُ مُثمِرَة. إيريناوُس: في ما يَختَصُّ بِأُورَشَليمَ والـرَّبِّ، يَدَّعي العِرفانيُّون أَنَّها لَو كانَت مَدينَةَ المَلِكِ العَظيم[١٧] لَما هُجِرَت، وكَأَنَّ أَحَدًا يَقولُ لَو كانَت أَغصَانُ الكَرمَةِ خَليقَةَ اللّـهِ، فَإِنَّها لَن تُقطَعَ وتُحرَمَ مِنَ الثَّمَرِ... إلاَّ أَنَّ هَذِهِ الأَغصانَ لَم تُخلَق مِن أَجلِها، بَل مِن أَجلِ الثَّمَرِ الَّذي يَنمُو عَلَيها. وحِينَ تَنضَجُ الثِّمارُ وتُقطَفُ، تُترَكُ الأَغصانُ لِوَحدِها، وكُلُّ ما لَيسَ مُثمِرًا يُترَكُ لِوَحدِه. الأَمرُ نَفسُهُ يَسرِي عَلَى أُورَشَليمَ الَّتي حَمَلَت نِيرَ العُبودِيَّة... لَكِن، بَعدَ أَن نَبَتَت ثِمارُ الحُرِّيَّةِ وأَينَعَت حُصِدَت ووُضِعَت في الأَهراءِ. أَمَّا الَّتي كانَت قادِرَةً عَلَى أَن تُثمِرَ، فَقَد عُزِلَت عَن أُورَشَليمَ وتَبَعثَرت في أَرجاءِ العالَم. وما إن تُغرَسُ الثِّمارُ في أَرجاءِ العالَم، حَتَّى تُهمَلَ أُورَشَليمُ عَن استِحقاقٍ، وأَمَّا الَّتي أَثمَرَت بِوَفرَةٍ، فَقَدِ انتُزِعَت. كانَ مِنها المَسيحُ والرُّسُلُ بِحَسَبِ الجَسَدِ كَي يَأتُوا بِثَمَرٍ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَة ٤. ٤. ١.[١٨]

الثَّمَرُ الرُّوحِيُّ تَمَّ في عَمَلٍ حِسِّيٍّ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِذا بَيَّنَّا أَيَّ نَوعٍ مِنَ الاتِّحادِ نَطلُبُ، بِاعتِرافاتٍ إِيمانيَّةٍ عارِيَةٍ مُجَرَّدَة – مِن دُونِ الإِمساكِ بِرِباطِ الاتِّحادِ بِأَعمالٍ شُجاعَةٍ نابِعَةٍ مِنَ المَحَبَّة – سَنَكونُ أَغصانًا مَيتَةً وغَيرَ مُثمِرَة. الإِيمانُ مِن دُونِ الأَعمالِ مَيتٌ[١٩] كَما يَقولُ القِدِّيسُ يَعقوب. فَإِذا ظَلَّ الغُصنُ مُعَلَّقًا بِالشَّجَرَةِ مِن دُونِ ثَمَرٍ، فَاعلَمْ أَنَّ شَخصًا كَهَذا سَيُواجِهُ مِقَصَّ الكَرَّام. فَسَيَقطَعُه ويَطرَحُه في النَّارِ كَنُفايَةٍ لا تَنفَعُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٢٠]

الرِّيحُ تَمتَحِنُ عِنَبَ الكَنِيسَة. أَفرامُ السِّريانيُّ: أَبناءُ الحَقِّ كَبِرُوا عَلَى غُصنِ الحَقِّ، فَبَلَغُوا الكَمالَ وصارُوا ثِمارًا تَليقُ

(١٤) ١ كورنثوس ٣: ٦– ٧.
(١٥) *WSA* 3 1:199; CCL 41:39
(١٦) PL 38:530
(١٧) متّى ٥: ٣٥.
(١٨) ANF 1:465–66; SC 100:416–18
(١٩) أنظر يعقوب ٢: ٢٠.
(٢٠) LF 48:375*

بِالمَلَكوتِ. ومَعَ أَنَّ الغُصنَ حَيٌّ، إلاَّ أَنَّ عَلَيهِ بَعضَ ثِمارٍ مَيتَةٍ تَبدو في ظاهِرِها مُزهِرَةً. فَالرِّيحُ امتَحَنَتها وأَسقَطَتِ البَرِّيَّ منها. تَبارَكَ الَّذي كَلَّلَهُ الرُّوحُ، وتَبارَكَ الَّذينَ تَمَسَّكوا بِهِ. يا يَسوعُ، أَنزِلْ عَلَينا رَحمَتَك، لِنُمسِكَ بِغُصنٍ أَنزَلَ ثَمَرَهُ لِغَيرِ الشَّاكِرينَ. أَكَلُوا وشَبِعُوا، لَكِنَّهُم ازدَرَوا رَحمَتَهُ الَّتي نَزَلَت عَلَى آدَمَ في الجَحيمِ. فَصَعِدَت ورَفَعَتهُ وعادَت مَعَهُ إِلَى عَدنٍ. تَبارَكَ مَن أَنزَلَها عَلَينا كَي نُمسِكَ بِها ونَرتَفِعَ عَلَى مَتنِها. فَمَن لا يَبكي رَغمَ كَونِ الغُصنِ كَبيرًا؟! إذ إِنَّ ضَعفَ مَن يَرغَبُ عَن أَن يُمسِكَ بِعَظَمَتِها يُؤَكِّدُ أَنَّها غُصنٌ ضَعيفٌ – فَهِيَ الَّتي هَزَمَت كُلَّ المُلوكِ، وأَلقَت ظِلالاً عَلَى العالَمِ بِأَسرِهِ! بِالالآمِ عَظُمَت قُوَّتُها. تَبارَكَ مَن جَعَلَها أَعظَمَ مِن كَرمَةِ مِصرَ![21] فَمَن ذا الَّذي لا يَتَمَسَّكُ بِغُصنِ الحَقِّ؟! لَقَد حَمَلَت غُصونًا أَصيلَةً وطَرَحَت المُزَيَّفَةَ مِنها، لا لِثِقَلِها. فَمِن أَجلِنا امتَحَنَتها في النَّسيمِ. فَأَوقَعَتِ الضَّعيفَةَ وأَنضَجَتِ الثَّابِتَةَ. تَرنيمَةٌ ضِدَّ جوليان: في الكَنيسَة ٥. ٨–١٠.[22]

[21] مزمور ٨٠: ٨ (٧٩: ٩).

[22] ESH 222-23

١٥: ٢ ب أَنتُمُ الآنَ مُشَذَّبُونَ

الكَلِمَةُ تُشَذِّبُ دَوافِعَنا. إقليمُسُ الإسكَندَرِيُّ: يَكشِفُ الرَّبُّ بِجَلاءٍ عَن نَفسِهِ عِندَما يَصِفُ رَمزِيًّا الخِدمَةَ المُتَعَدِّدَةَ الشَّكلِ والكَثيرَةَ النَّفعِ... فَالكَرمَةُ الَّتي لا تُشَذَّبُ تُصبِحُ حَطَبًا. هَكَذا حالُ الإِنسانِ. الكَلِمَةُ سَيفٌ يُطَهِّرُ تَشَوُّهَ الأَغصانِ، ويَدفَعُ النَّفسَ إِلَى أَن تُثمِرَ، لا أَن تَنهَمِكَ بِالمَلَذَّاتِ. أَمَّا تَوبيخُه لِلخَطَأَةِ فَهَدَفُه خَلاصُهم، والكَلِمَةُ مُتَكَيِّفَةٌ بِانسِجامٍ (موسيقيًّا) مَعَ سُلوكِ أَخِصَّائِهِ، تارَةً بِأَوتارٍ مَشدودَةٍ، وطَورًا بِأَوتارٍ مُرتَخِيَةٍ. المَسيحُ المُربِّي ١. ٨.[23]

الخِتانَةُ الرُّوحِيَّةُ تُشَذِّبُ الأَهواءَ الجَسَدِيَّةَ. كيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: اللّه يَعمَلُ مَعَ الَّذينَ آثَروا أَن يَحيَوا حَياةً مُثلَى، وأَن يَعمَلُوا أَعمالاً حَسَنَةً عَلَى مَا لَهُم طاقَةٌ بِهِ، وأَن يَختاروا الكَمالَ كَمُواطِنينَ مُحِبِّينَ للّه. فَاللّهُ يَستَخدِمُ فِعلَ الرُّوحِ القُدسِ كَأَداةٍ لِلتَّشذيبِ، فَيَختُنُ فيهِم، مَرَّةً، مَلَذَّاتٍ تَحُضُّهُم عَلَى الشَّهَواتِ الجَسَدِيَّةِ وعَلَى مَحَبَّةِ الجَسَدِ، ويَختُنُ، مَرَّةً أُخرَى، كُلَّ تَجرِبَةٍ تَهدِفُ إِلَى مُهاجَمَةِ نُفوسِ البَشَرِ لِتُفسِدَ الفِكرَ (النُّوس) بِأَنواعٍ مُختَلِفَةٍ

[23] ANF 2:226

مِنَ الشُّرورِ. نَقولُ إنَّ هَذِهِ الخِتانَةَ هِيَ عَمَلُ الرُّوحِ لا عَمَلُ الأَيدي.[٢٤] إذا تَغيَّرَت أَغصانُ الكَرمَةِ العَقليَّة، فَهَذا التَّغيُّرُ، كَما أَظنُّ، لا يَتِمُّ مِن دونِ أَلَمٍ... فَاللّه الَّذي يُحِبُّ الفَضيلَةَ يُرَبِّينا بِالأَلَمِ والضِّيق... وبَينَما يَقتَلِعُ الغَضَبُ الإلَهيُّ الأَغصانَ العَقيمَةَ ويُرسِلُها إلَى العِقابِ، فَهُناكَ عِقابٌ أَقَلُّ يَعمَلُ بِاعتِدالٍ وتَأَنٍّ عَلَى تَنقِيَةِ الَّذينَ يُثمِرونَ فَيُسَبِّبُ قَليلاً مِنَ الأَلَمِ، وبِذَلِكَ تَشتَدُّ الخُصوبَةُ وتَظهَرُ البَراعِمُ وتَنمُو... لِذَلِكَ، فَلتَقتَرِنْ حَرارَةُ الأَعمالِ بِاعتِرافِ الإيمانِ، ولتَتَّحِدِ الأَعمالُ بِأَقوالِنا عَنِ اللّه. فَعِندَئِذٍ سَنَكونُ مَعَ المَسيحِ، ونَجِدُ قُوَّةً أَكيدَةً وثابِتَةً للشَّرِكَةِ مَعَه. ونَبتَعِدُ عَن خَطَرٍ يَنتُجُ عَنِ انفِصالِنا عَنه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٢٥]

الاضطهادُ تَشذيبٌ هَدَفُه النُّمُوّ. يوستينوسُ الشَّهيد: بَيِّنٌ أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى أَن يُرعِبَنا ويَستَعبِدَنا نَحنُ المُؤمِنينَ بِالمَسيحِ في الأَرضِ كُلِّها. فَعَلَى الرَّغمِ مِن قَطعِ رُؤوسِنا وصَلبِنا وطَرحِنا للوُحوشِ المُفتَرِسَةِ، والأَغلالِ، والنَّارِ، وكُلِّ أَنواعِ التَّعذيبِ الأُخرَى، فَإنَّنا لا نَتَخَلَّى عَنِ اعتِرافِنا. بَيِّنٌ أَنَّهُ، كُلَّما تَكاثَرَ حُدوثُ ذَلِكَ، ازدادَ بِاسمِ يَسُوعَ عَدَدُ المُؤمِنينَ المُتَّقينَ اللّه. فَإذا اقتَطَعَ أَحَدٌ أَجزاءً مِن كَرمَةٍ مُثمِرَةٍ، تَنبُتُ غُصونٌ أُخرَى فَتَنمُو مُزدَهِرَةً ومُثمِرَةً. الشَّيءُ نَفسُهُ يَحدُثُ لَنا. فَالكَرمَةُ الَّتي غَرَسَها اللّه المَسيحُ المُخَلِّصُ هِيَ شَعبُهُ. الحِوارُ مَع تريفون ١١٠.[٢٦]

التَّنقِيَةُ هِيَ نَوعٌ مِن تَشذيب. الذَّهَبِيُّ الفَم: «وكُلُّ غُصنٍ مُثمِرٍ يُشَذِّبُه»، أَي يَجعَلُه يَنعَمُ بِعِنايَةٍ كُبرَى. الجُذورُ تَتَطَلَّبُ عِنايَةً أَكثَرَ مِنَ الَّتي تَتَطَلَّبُها الأَغصانُ. فَيَنبَغي أَن يُحفَرَ حَولَها وتُجَرَّد. فَكُلُّ ما يُقالُ هُنا إنَّما عَنِ الأَغصانِ. ثُمَّ يَقولُ يَسُوعُ إنَّهُ يَكتَفي بِذاتِه. أَمَّا التَّلاميذُ فَيَحتاجُونَ إلَى عَونٍ مِنَ الكَرَّامِ ولَو كانُوا أَبرارًا جِدًّا. لِذَلِكَ يَقولُ: ويُشَذِّبُ كُلَّ حامِلٍ. فَما لا يُثمِرُ لا يَبقَى عَلَى الدَّالِيَةِ، أَمَّا الكَرمَةُ المُثمِرَةُ فَتُصبِحُ أَكثَرَ ثَمَرًا. قيلَ هَذا – كَمَا يُؤَكِّدُ المَرءُ – بِداعِي ما حَلَّ بِهِم مِن ضِيقاتٍ. فَالتَّنقِيَةُ هِيَ نَوعٌ مِن تَشذيبٍ يَجعَلُ الغُصنَ أَكثَرَ ثَمَرًا. وهَذا يُبَيِّنُ أَنَّ التَّجارِبَ تَجعَلُ النَّاسَ أَشَدَّ بَأسًا

---

[٢٤] أنظر رومية ٢: ٢٨-٢٩.

[٢٥] LF 48:377-79**

[٢٦] ANF 1:254

وقوَّةً. ولئلاَّ يقولُوا عَلامَ يَتكَلَّم، فَيَجعَلُهُم يَقلَقُونَ، فَيَقولُ: «الآنَ أَنتُم مُشَذَّبونَ، شَذَّبَتكُم كَلِمَةٌ بِها كَلَّمتُكُم». مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٦. ١.[٢٧]

١٥: ٣ شَذَّبَتكُم كَلِمَةُ يَسُوع

قُوَّةُ تعاليمِ يَسُوعَ المُقَدَّسة. باسِيلِيُوسُ الكَبِير: لِذَلِكَ فَإِنَّ العالَمَ، أَي الحَياةَ المُستَعبَدَةَ لأَهواءِ الجَسَدِ، لا يَتَقَبَّلُ نِعمَةَ الرُّوحِ، فَيُشبِهُ بِذَلِكَ عَينًا مَريضَةً بِالنِّسبَةِ إِلَى نُورِ أَشِعَّةِ الشَّمسِ. بَينَما شَهِدَ الرَّبُّ لِتَلامِيذِهِ أَنَّ حَياتَهُم تَنَقَّت بِتَعالِيمِهِ، فَأَعطاهُم أَن يَكونوا، مُنذُ الآنَ، رائِينَ ومُعايِنِينَ لِلرُّوحِ. ومِن ثَمَّ قالَ: «أَنتُمُ الآنَ مُشَذَّبونَ، شَذَّبَتكُم كَلِمَةٌ بِها كَلَّمتُكُم». «فَالعالَمُ لا يَستَطِيعُ قَبولَهُ، لأَنَّهُ لا يَراهُ، ولا يَعرِفُهُ، وتَعرِفُونَهُ أَنتُم، لأَنَّهُ مُقِيمٌ لَدَيكُم، وكائِنٌ فِيكُم». وهَذا ما قالَهُ أَيضًا إِشَعيَه: «الباسِطُ الأَرضَ وما فِيها. والَّذي يُؤتِي الشَّعبَ عَلَيها نَسَمَةً، والَّذين يَدوسُونَها روحًا».[٢٨] والَّذينَ يَدوسونَ الأَرضِيَّاتِ ويَرتَفِعونَ بِذَواتِهِم فَوقَها يَستَحِقُّونَ أَن يَشهَدوا لِعَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٢٢. ٥٣.[٢٩]

كَلِمَةُ الإِنجِيلِ قُوَّةٌ مُشَذِّبَة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ويؤتِي تَلامِيذَهُ بُرهانًا بَيِّنًا وأَكِيدًا عَن فَنِّ تَشذِيبِ النُّفوسِ. يَقولُ لَهُم إِنَّهُم قَد تَشذَّبُوا لا بِالتَّنَعُّمِ بِشَيءٍ آخَرَ، بَل بِكَلِمَةٍ كَلَّمَنا بِها، أَي بِالإِرشادِ الإِلَهِيِّ الإِنجِيلِيِّ. فَهَذِهِ الكَلِمَةُ هِيَ مِنَ المَسِيحِ. ومَن هُوَ المُتَعَقِّلُ الَّذي يَتَساءَلُ عَن أَنَّ يَدَ الآبِ مِقَصٌّ يُشَذِّبُ بِهِ كُلَّ شَيءٍ، أَي الابنُ الَّذي يُتِمُّ عَمَلَ الحارِثِ فِينا، الَّذي يَنسُبُهُ الابنُ إِلَى شَخصِ الآبِ، كَي يُعَلِّمَنا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَأتِي مِنَ الآبِ بِقُوَّةِ الابنِ؟ فَكَلِمَةُ المُخَلِّصِ هِيَ الَّتي تُشَذِّبُنا، مَعَ أَنَّ الحِراثَةَ تُعزَى إِلَى اللَّهِ الآبِ. «حَيَّةٌ كَلِمَةُ اللَّهِ وفاعِلَةٌ، وأَمضَى مِن كُلِّ سَيفٍ ذي حَدَّينِ، ونافِذَةٌ حَتَّى لَتَفصِلُ نَفسًا عَن رُوحٍ، وأَوصالاً عَن مِخاخٍ، ومُمَيِّزَةٌ نِيَّاتِ قَلبٍ وأَفكارَهُ».[٣٠]... وكُلُّ ما هُوَ لِمَنفَعَتِنا في بُلوغِ الفَضِيلَةِ يَزدادُ ويَتَكاثَرُ كَي يُثمِرَ ويُفهَمَ بِالتَّقوى. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٣١]

---

[٢٧] NPNF 1 14: 279**. PG 59:411

[٢٨] إشعيَه ٤٢: ٥.

[٢٩] NPNF 2 8:34

[٣٠] عبرانيّين ٤: ١٢.

[٣١] LF 48:381–82*

١٥: ٤-١١ الثَّباتُ في الكَرمَةِ بالمَحَبَّةِ

[٤] اثبتُوا فيَّ وأَنا ثابتٌ فيكُم. لا يَستَطيعُ الغُصنُ مِن تلقاءِ نَفسِه أَن يُثمِرَ، إن لَم يَثبُت في الكَرمَةِ، ولا أَنتُم تَستَطيعونَ أَن تُثمِروا إن لَم تَثبُتوا فيَّ. [٥] أَنا الكَرمةُ وأَنتُمُ الأَغصَان. فَمَن ثَبَتَ فيَّ وثَبَتُّ فيهِ فَذاكَ الَّذي يُثمِرُ ثَمَرًا كثيرًا. ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ، إذا ما عَنِّي انفَصَلتُم. [٦] مَن لا يَثبُتْ فيَّ يُطرَحْ كالغُصنِ خارِجًا، ويَيبَسْ. وتُجمَعُ الأَغصانُ اليابِسَةُ وتُطرَحُ في النَّارِ فتَحتَرِق. [٧] إذا ثَبَتُّم فيَّ وثَبَتَ كَلامي فيكُم فَاسأَلوا ما شِئتُم يَكُن لكُم. [٨] في هَذا مَجدُ أَبي: أَن تُثمِرُوا ثَمَرًا كَثيرًا وتَصيرُوا لي تَلاميذ. [٩] كَما أَحَبَّني الآبُ، فَكَذَلكَ أَحبَبتُكُم أَنا أَيضًا. اثبُتوا في مَحَبَّتي. [١٠] إِذا عَمِلتُم بِوَصايايَ تَثبُتونَ في مَحَبَّتي كَما أَنِّي عَمِلتُ بِوَصايا أَبي وأَثبُتُ في مَحَبَّتِه. [١١] قُلتُ لَكُم هَذِهِ الأَشياءَ لِيَكونَ فَرَحي فيكُم، ويَكتَمِلَ فَرَحُكُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: الكَرمَةُ هِيَ مَثَلٌ حَيٌّ (أَمبرُوسيُوس) لِتَغذِيَةِ الرُّوحِ المُحيي لِلَّذينَ يَلتَصِقونَ بِالكَرمَةِ بِاتِّحادِهِم بِالمَسيحِ (كِيرلُّس). كَرمَةُ الصَّليبِ غُرِسَت في الجُلجُلَة، إلاَّ أَنَّ غُصونَها انتَشَرَت إِلَى جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ بِالرُّوحِ القُدسِ عَبرَ أَغصانِ الرُّسُلِ والكَنيسَةِ (كاتِبٌ مَجهُولٌ). في العَهدِ القَديمِ أَنبَأَ يَعقوبُ بِامتِدادِ الكَرمَةِ في ابنِهِ نَفتالي مُشيرًا إِلَى كَرمَةِ المَسيحِ وكَنيستِهِ المُنتَشِرَة (أَمبرُوسيُوس). جَسَدُ المَسيحِ الكَرمَةُ هُوَ جُذورُ قِيامَتِنا الحِسِّيَّةِ وخَلاصِنا (ثيُودُوريتوس).

ضَعفُنا يُؤَكِّدُ أَنَّنا نَعجَزُ عَن أَن نَعمَلَ شَيئًا مِن دُونِ الكَرمَةِ (مَكسيمُوس). فَعَلَينا أَن نَكُفَّ عَنِ الاعتِمادِ عَلَى أَعمالِنا الحَسَنَةِ (بروسبر)، لأَنَّ ما نَقدِرُ عَلَيه هُوَ بِالنِّعمَةِ (أَوغُسطين). عِندَما نُنجِزُ أَمرًا حَسَنًا عَلَينا أَن نَتَذَكَّرَ قَولَهُ: «ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ، إذا ما عَنِّي انفَصَلتُم» (مَرقُسُ النَّاسِك).

الآبُ، كَونَهُ الكَرَّامَ، هُوَ الحارِثُ والقاضِي (ثيُودُور). المَسِيحُ يُوصِينا أَوَّلاً بِأَن نَثبُتَ في الكَلِمَةِ، ومِن ثَمَّ بِأَن نَسأَلَ بِاسمِهِ، لأَنَّ الكَلِمَةَ لا يُعوزهُ شَيءٌ (إِقلِيمُس). لَكِنَّ الثَّباتَ في الكَلِمَةِ هُوَ أَكثَرُ مِن مُجَرَّدِ الاعتِرافِ بِوُجودِ اللّه (كِيرِلُّس). المَحَبَّةُ هِيَ الحافِزُ عَلَى مِثلِ هَذِهِ الحَياة (باسِيلِيُوس). فَعِندَما نَثبُتُ في مَحَبَّةِ المَسِيحِ نُصبِحُ عَلَى شاكِلَتِهِ (إِيرِيناوس)، ونَتَمَتَّعُ بِأَمانٍ يَأتِي مِن طاعَةِ دَعوَتِهِ إِلَى المَحَبَّةِ عَبرَ العَمَلِ بِوَصاياه (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَلَى فَرَحٍ سَيَكونُ لَنا بِهِ عِندَما نَجبَهُ التَّجارِبَ (كِيرِلُّس).

١٥: ٤ اُثبُتوا فِيَّ وأَنا ثابِتٌ فِيكُم.

الكَرمَةُ مَثَلٌ حَيٌّ. أَمبرُوسيُوس: بَيَّنٌ أَنَّ مَثَلَ الكَرمَةِ، كَما يُشِيرُ النَّصُّ، يَرمُزُ إِلَى تَوجِيهِ حَياتِنا. فَمِنَ المُلاحَظِ أَنَّها تُطلِقُ بَراعِمَها بِدِفءٍ لَطِيفٍ في مَطلَعِ الرَّبِيعِ، ومِن ثَمَّ تُؤتِي ثَمَرًا عَبرَ بَراعِمَ تُطلِقُها، فَيَتَزايَدُ ثَمَرُها حَجمًا، ويَبقَى مُرًّا، إِلَى أَن يُصبِحَ يانِعًا. فَتَزدادُ رُطوبَتُه بِفِعلِ الشَّمسِ، وتَكتَسِبُ حَلاوَةً. في هَذِهِ الأَثناءِ تَكُونُ الكَرمَةُ مُغَطَّاةً بِأَوراقٍ خَضراءَ تَحمِي الثَّمَرَ مِنَ الصَّقِيعِ وغَيرِه، وتَدرَأُ عَنها حَرارَةَ الشَّمسِ. فَهَل مِن مَشهَدٍ أَحلَى، أَو ثَمَرٍ أَزكَى؟! يا لِفَرَحِ مُعايَنَةِ عِنَبٍ يَتَدَلَّى كَجَواهِرَ في رِيفٍ جَمِيلٍ، وقَطفِ حَبَّاتٍ ذَهَبِيَّةٍ مُخمَلِيَّةٍ! فَلْيُسَبِّحْكَ الَّذِينَ يُعايِنُونَكَ، ولِيُبدُوا إِعجابًا بِالكَنِيسَةِ أَغصانِ الكَرمَةِ. ولِيُحَدِّق كُلُّ مُؤمِنٍ بِجَواهِرِ النَّفسِ، ولِيُسَرَّ بِنُضُوجِ اليَقظَةِ والتَّعَقُّلِ، بِبَهاءِ الإِيمانِ، بِسِحرِ العَزِيمَةِ المَسِيحِيَّةِ، بِجَمالِ البِرِّ، وبِسِحرِ التَّقوَى، كَي يُقالَ فِيكُم «مِثلَ كَرمَةٍ مُثمِرَةٍ تَكُونُ امرَأَتُكَ في جَوانِبِ بَيتِكَ»،[١] لأَنَّكَ تَقتَدِي بِكَرمَةٍ مُثمِرَةٍ حِينَ تُواظِبُ عَلَى العَطاءِ السَّخِيِّ. سِتَّةُ أَيَّام الخَلق ٣. ١٢. ٥٢.[٢]

الرُّوحُ يُغَذِّي الثَّمَرَةَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِذا لَم تَتَزَوَّدِ الغُصُونُ مِنَ الكَرمَةِ أُمِّها بِالرُّطوبَةِ المُحيِيَةِ، فَكَيفَ تَحمِلُ عِنَبًا، وأَيَّةَ ثَمَرَةٍ سَتُعطِي، ومِن أَيِّ مَصدَرٍ؟ فَما مِن ثَمَرَةِ فَضِيلَةٍ تَتَبَرعَمُ فِينا نَحنُ الَّذِين سَقَطنا عَنِ الاتِّحادِ بِالمَسِيحِ. أَمَّا المُتَّحِدُونَ بِالقادِرِ عَلَى أَن يُقَوِّيَهِم ويُغَذِّيَهُم في التَّقوَى، فَالقُدرَةُ عَلَى حَملِ

[١] مزمور ١٢٨: ٣ (١٢٧: ٣).
[٢] FC 42:106–7*; CSEL 32 1:94–95

الثَّمَر تُضافُ إِلَيهِم بِسُهُولَةٍ بِمَنحِ نِعمَةِ الرُّوحِ القُدسِ، الَّتي هِيَ بِمَثابَةِ ماءٍ يُعطِي الحَياة. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٣]

المَسِيحُ يُغَذِّي مَعَ الرُّوحِ القُدُس. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَما أَنَّ جَذرَ الكَرمَةِ يَنقُلُ الخَواصَّ الطَّبِيعِيَّةَ المُتَمَيِّزَةَ إِلَى الغُصونِ، هَكَذا يَنقُلُ كَلِمَةُ اللّهِ الأَوحَدُ للقِدِّيسِينَ التَّشَبُّهَ بِطَبِيعَتِه وبِطَبِيعَةِ اللّهِ الآبِ، بِمَنحِهِمُ الرُّوحَ القُدُسَ، لأَنَّهُم مُتَّحِدُونَ بِهِ فِي الإِيمانِ والقَداسَةِ الكامِلَةِ. المَسِيحُ يُغَذِّيهِم بِالتَّقوى ويُفَعِّلُ فِيهِم مَعرِفَةَ كُلِّ فَضِيلَةٍ وعَمَلٍ صالِحٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٤]

١٥: ٥ أَ أَنا الكَرمَةُ وأَنتُمُ الغُصُون

غُصُونُ الصَّلِيبِ. كاتِبٌ مَجهولٌ: ثَمَّةَ مَكانٌ، عَلَى ما نَعتَقِدُ، وَسَطَ العالَمِ، يُسَمَّى الجُلجُلَةَ، كَما يَدعُوه اليَهودُ بِلُغَتِهِم. هُناكَ غُرِسَت شَجَرَةٌ قُطِعَت مِن جِذعٍ عاقِرٍ. وهَذِهِ الشَّجَرَةُ، عَلَى ما أَذكُرُ، أَثمَرَت ثِمارًا كامِلَةً، لَكِنَّها لَم تَحمِل ثَمَرًا لِلمَوجُودِينَ هُناكَ. الغُرَباءُ هُمُ الَّذِينَ قَطَفُوا تِلكَ الثِّمارَ الجَمِيلَةَ. هَكَذَا ظَهَرَتِ الشَّجَرَةُ، فَقَدِ ارتَفَعَت مِن غُصنٍ واحِدٍ، ومِن ثَمَّ ما لَبِثَت أَن بَسَطَت ذِراعَيها إِلَى غُصنَينِ كَصارٍ يُبسَطُ عَلَيه شِراعانِ، أَو كَنِيرٍ يُوضَعُ عَلَى فَدَّانَينِ لِلحِراثَةِ. والبُرعُمُ الَّذِي نَبَتَ مِنَ البَذرَةِ اليانِعَةِ الأُولَى كانَ فِي الأَرضِ، ومِن ثَمَّ أَخرَجَ، عَلَى نَحوٍ عَجائِبِيٍّ، فِي اليَومِ الثَّالِثِ غُصنًا جَدِيدًا، مُخِيفًا لِلأَرضِ ولِلَّذِينَ فَوقُ، لَكِنَّه غَنِيٌّ بِالثَّمَرِ المُحيِي. وفِي الأَربَعِينَ يَومًا التَّالِيَةِ نَما وكَبُرَ لِيُصبِحَ شَجَرَةً ضَخمَةً لامَسَتِ السَّماءَ بِأَغصانِها، ومِن ثَمَّ ما لَبِثَ أَن أَخفَى رَأسَهُ فَوق. فِي أَثناءِ ذَلِكَ، أَخرَجَ اثنَي عَشَرَ غُصنًا ثَقِيلِي الوَزنِ مُمتَدِّينَ ومُنبَسِطِينَ لِيُغَطُّوا الأَرضَ كُلَّها: كانَ يُفتَرَضُ بِهَذِهِ الغُصُونِ أَن تُغَذِّيَ الأُمَمَ كُلَّها وتُعطِيَها حَياةً أَبَدِيَّةً، وأَن تُعَلِّمَها أَنَّ المَوتَ يُمكِنُ أَن يَموتَ. وبَعدَ انقِضاءِ خَمسِينَ يَومًا، انسَكَبَ مِن رَأسِ الشَّجَرَةِ شَرابٌ إِلَهِيٌّ فَسالَ إِلَى داخِلِ الغُصُونِ، وهُوَ نَسَمَةُ الرُّوحِ السَّماوِيِّ. وأَوراقُ الشَّجَرَةِ كُلُّها كانَت تَقطُرُ نَدًى عَذبًا. أُنظُر! هُناكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ ظِلالٌ، ويَنبوعُ ماءٍ بَرَّاقٍ نَقِيٍّ، فَلَم يَكُن هُناكَ ما يُعَكِّرُ

---

[٣] LF 48:386**

[٤] LF 48:364*

الهُدوءَ... وحَولَ اليَنبوعِ اجتَمَعَت أَعراقُ الأُمَمِ والشُّعوبِ، مِن كُلِّ نَـوعٍ، وجِنسٍ، وعُمرٍ، ومَرتَبَةٍ، مِن عازِبينَ ومُتَزَوِّجين، مِن أَرامِلَ ومُتَزَوِّجات، مِن رُضَّعٍ، وأَطفالٍ ورِجالٍ، وشُبَّانٍ وشُيوخٍ. شَجَرَةُ الصَّليبِ ١-٣٣.[٥]

كَرمَةُ نَفتالي رَمزٌ للمَسيحِ والصَّليبِ. أَمبرُوسيُوس: إِنَّ كَرمَةَ نَفتالي المُنتَشِرَةَ[٦] هِيَ إِشارَةٌ جَميلَةٌ إِلَى البُرعُمِ المُتَدَلِّي مِنَ الدَّالِيَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتي نَحنُ أَغصانُها. ويُمكِنُنا أَن نُثمِرَ إِذا بَقينا مُلتَصِقينَ بِالكَرمَةِ، وإِلاَّ سَنُقطَعُ ونُفصَلُ عَنها. ونَفتالي الأَبُ القِدِّيسُ كانَ بُرعُمًا غَنيًّا.[٧] وهَـذَا يُفَسِّرُ لِمـاذا سَمَّاهُ يَعقُوبُ كَرمَةً مُنتَشِرَةً، إِذِ انعَتَقَ، بِنعمَةِ الإِيمـانِ، مِن قُيودِ المَوتِ. فَكانَ كُلُّ شَعبِ اللّـهِ مُصَوَّرًا فِيهِ، وقَد دُعِيَ إِلَى حُرِّيَّةِ الإِيمانِ ومِلءِ النِّعمَةِ فَانتَشَرَ في الأَرضِ كُلِّها. إِنَّـهُ يُلبِسُ خَشَبَةَ صَليبِ المَسيحِ ثَمَرًا صالِحًا ويُـطَـوِّقُ خَشَبَةَ الكَرمَةِ الحَقيقيَّةِ، أَي أَسرارَ صَليبِ الرَّبِّ. إِنَّهُ لا يَخشَى أَخطارَ الاعـتِرافِ بِـهِ، ولَو وَسَطَ الاضطِّهادات، لِيَتَمَجَّدَ بِـاسمِ المَسيحِ. في الآبـاءِ البَطارِكَة ١٠. ٤٢-٣.[٨]

جَسَدُ يَسوعَ هُوَ الجَذرُ. ثيُودُوريتوس القورشِيُّ: الغُصُونُ هِيَ مِن ذاتِ جَوهَرِ الكَرمَةِ، ومِنها تَخرجُ. فَنَحنُ لَنا أَجسادٌ، لَكِنَّنا مِن نَوعٍ واحِدٍ مَعَ جَسَدِ المَسيحِ، فَمِن مِلئِهِ نَأخُذُ، وهُوَ جَذرُ القِيامَةِ والخَلاصِ. والآبُ يُدعَى الحارِثَ، لأَنَّه بِالكَلِمَةِ يَعتَني بِالكَرمَةِ الَّتي هِيَ جَسَدُ المَسيحِ. حِوارٌ ١. ٣٦.[٩]

١٥: ٥ ب ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ، إِذا ما عَنِّي انفَصَلتُم

بِدُون اللّـهِ لا نَقدِرُ عَلَى أَن نَعمَلَ شَيئًا. مَكسيمُوسُ المُعتَرِف: لَقَد قالَ لَنا الرَّبُّ: «ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ، إِذا ما عَنِّي انفَصَلتُم». فَضَعفُنا، عِندَما يُحَرِّكُ لِلقِيامِ بِما هُوَ حَسَنٌ، عاجِزٌ عَن بُلوغِ نِهايَتِهِ مِن دُونِ مُعطِي الحَسَناتِ. فَالفاهِمُ لِضَعفِ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ عِنده تَلَقَّى خِبرَةَ القُدرَةِ الإِلَهِيَّةِ. مِثلُ هَـذَا الإِنسانِ بِها يُتِمُّها، ويُسرِعُ إِلَى إِتمامِها، ولا يَحتَقِرُ يَومًا أَيَّ

[٥] ECLP 137–38
[٦] تكوين ٤٩: ٢١.
[٧] تَثنِيَةُ الإِشتِراعِ ٣٣: ٢٣.

[٨] FC 65:265*; CSEL 32 2:148
[٩] FC 106:75–76

بَشَر. ويَعرِفُ أَنَّ الرَّبَّ أَعانَهُ وحَرَّرَهُ من أَهواءٍ كَثيرَةٍ هائِجَة، وهُوَ قادِرٌ، عِندَما يَشاءُ، عَلَى إِعانَةِ الَّذين يُجاهِدونَ من أَجلِه. الفُصولُ الأَربعُ مِئَة في المَحَبَّةِ ٢. ٣٨-٣٩.[١٠]

لا تَعمَلُ الغُصونُ شَيئًا بانفِصالِ عَنِ الكَرمَة. بروسبر الأَكيتانيُّ: لا يَقومُ رَجاؤُنا عَلَى أَزهارِ حَقلٍ تَذبُل. فَغُصنُ الكَرمَةِ عاجِزٌ عَن إِعطاءِ ثَمَر، إِلاَّ إِذا كانَ مُلتَصِقًا بِكَرمَةٍ تُمِدُّهُ بِنُسْغٍ يَجري من الجَذرِ إِلَى الأَوراق، فَيَملأُ حَبَّاتِ العِنَبِ بِخَواصِّها. والنَّارُ الأَبَدِيَّةُ يُغَذِّيها الَّذينَ لا فَضائِلَ فِيهم ولا ثَمَر. فَالَّذينَ يَهجُرونَ الكَرمَةَ ويَتَجاسَرونَ عَلَى وَضعِ ثِقَتِهِمُ المُطلَقَةِ بِالتَّوريقِ غَيرِ المُعتَمِدِ عَلَى ثَمَرِ المَسيح، يَعتَقِدونَ أَنَّ بَراعَتَهُم قائِمَةٌ عَلَى جُهدِهِمُ الخاصّ، لا عَلَى اللّهِ نَفسِه مَصدَرِ الفَضائِلِ الَّتي تُرضيه... لَكِن، لِماذا يَخجَلونَ من أَن يَستَمِدُّوا القُدرَةَ مِنَ اللّه، وأَن يَستَنِدوا قَليلاً إِلَى الجُهدِ البَشَرِيّ؟ فَالخَطيئَةُ هِيَ الَّتي تَقضي عَلَى الحُرِّيَّة، وإِلَيها تَعودُ الأَعمالُ الشِّرِّيرَة. إِنَّا نَعمَلُ بِحُرِّيَّةٍ عِندَما نُثَبِّتُ أَفكارَنا عَلَى أَفعالٍ مُقَدَّسَةٍ تَجعَلُ الفِكرَ العَفيفَ يُقاوِمُ شَهَواتِ الجَسَد، ويَأبَى الإِذعانَ للمُجَرِّب، ويَظَلُّ غَيرَ مُتَأَثِّرٍ بِعِقابٍ أَليم. عِندَها نَتَصَرَّفُ بِحُرِّيَّة، لَكِن بِحُرِّيَّةٍ مُفتَداة، ومُوَجَّهَةٍ مِنَ اللّهِ الَّذي هُوَ نُورٌ مِنَ النُّورِ الأَسمَى، وحَياةٌ، وعافِيَةٌ، وفَضيلَةٌ، وحِكمَةٌ. فَنِعمَةُ المَسيحِ هِيَ الَّتي تُجيزُ للحُرِّيَّةِ أَن تَعدُوَ، وتَفرَحَ، وتَحتَمِلَ، وتَتَنَبَّهَ، وتَختارَ، وتَندَفِعَ، وتُؤمِنَ، وتَرجُوَ، وتُحِبَّ، وتَتَنَقَّى، وتَتَبَرَّرَ. فَإِذا قُمنا بِما هُوَ صَوابٌ، فَإِنَّا نَفعَلُه، يا رَبُّ، بِمَعونَتِك. أَنتَ مُلهِمُ قُلوبِنا، وواهِبُ الأُمنِيات - لِمَن تَوَدُّ أَن تَهَبَها لَه - لِمَن يَطلُبُها؛ أَنتَ تَحفَظُ ما تُغدِقُ بِه عَلَينا، وتُؤتي جَزاءً ومُكافَأَةً من عَطفِك، فَتُضيفُ جَوائِزَكَ إِلَى عَطاياك. لَكِن لا يَليقُ بِالمَرءِ أَن يَتَصَوَّرَ أَنَّ جُهودَنا مَنقُوصَة، وأَنَّ سَعيَنا إِلَى الفَضيلَةِ واهِنٌ، وجَهدَنا العَقلِيَّ خامِلٌ، لأَنَّ كُلَّ الصِّفاتِ الحَسَنَةِ في القِدِّيسينَ هِيَ لَك. أَما تَعتَمِدُ كُلُّ عافِيَةٍ وصِحَّةٍ في هَؤلاءِ النَّاسِ عَلَيكَ لِيَستَمِدُّوا القُوَّة؟ هَكَذا قَد يَبدو أَنَّ الإِرادَةَ البَشَرِيَّةَ عاجِزَةٌ عَنِ القِيامِ بِأَيِّ شَيء، فيما أَنتَ تَقومُ بِكُلِّ شَيء. فَما الَّذي تَقدِرُ عَلَيهِ إِرادَتُنا من دُونِك، سِوى أَن تَكونَ مَنفِيَّةً

[١٠] MCSW 52*

بَعِيدًا عَنكَ؟ كُلُّ السُّبُلِ مُنحَدِرَةٌ، وعِندَما تَسلُكُها الإرادَةُ من تلقاءِ ذاتِها تَضِلُّ، إلاَّ إذا انتَشَلتَها أنتَ بِصَلاحِكَ. وعِندَما تَتعَبُ وتَضعُفُ، أَعِدْها، واعتَنِ بِها واحمِها وزَيِّنها. لِلحالِ تَنهَضُ وتَتَقَدَّمُ، وتُصبِحُ ثاقِبَةَ البَصَرِ. حُرِّيَّتُها حُرَّةٌ، حِكمَتُها حَكِيمَةٌ، وعَدلُها عادِلٌ، وفَضِيلَتُها قَوِيَّةٌ، وقُواها فَعَّالَةٌ. في العَقَقة ٩٥٤-٩٧.[١١]

النِّعمَةُ. أُوغُسطِين: النِّعمَةُ، يا إخوتي، أَمرٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّها تَهدِي نُفوسَ المُتَواضِعينَ، وتَكُمُّ أَفواهَ المُتَكَبِّرينَ! فَلْيُجِبها هَؤُلاءِ الآنَ، إذا تَجاسَرُوا، أَيِ الجُهَّالُ بِبِرِّ اللّهِ السَّاعِينَ إِلَى تَثبِيتِ ما هُوَ لَهُم، مِن دُونِ أَن يَخضَعُوا لِبِرِّ اللّهِ. أَمَّا الَّذينَ يَرغَبونَ في إِرضاءِ أَنفُسِهم فَيَظُنُّونَ أَنَّهُم لَيسُوا بِحاجَةٍ إِلَى اللّهِ لِلقِيامِ بِالأَعمالِ الصَّالِحَةِ... هَؤُلاءِ يَقولونَ: وُجودُنا نَحنُ البَشَرَ هُوَ مِنَ اللّهِ، إلاَّ أَنَّنا أَبرارٌ مِن تِلقاءِ أَنفُسِنا. وماذا تَقُولونَ، أَنتُمُ الَّذين تُضِلُّونَ أَنفُسَكُم، فَإِنَّكُم تُلقُونَ الإِرادَةَ الحُرَّةَ السَّامِيةَ، عَبرَ أَماكِنَ فارِغَةٍ لِلكِبرِياءِ، إِلَى أَعماقِ بَحرٍ مُهلِكٍ؟ لِماذا تَظُنُّونَ أَنَّ المَرءَ يَقومُ بِأَعمالِ البِرِّ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ؟ هَذا هُوَ مُنتَهَى الكِبرِ... لَيسَ مَسِيحيًّا كُلُّ مَن يَظُنُّ أَنَّه يُثمِرُ مِن تِلقاءِ ذاتِهِ، لا مِنَ الكَرمَةِ... أَإِلَى مِثلِ هَذِهِ الدَّرَكاتِ انحَدَرتُم؟ تَأَمَّلُوا مَلِيًّا في ما يَقولُهُ الحَقُّ... كَلِماتُهُ التَّالِيَةُ لَيسَت مِنِّي بَل مِنهُ: «ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ إِذا ما عَنِّي انفَصَلتُم». وسَواءٌ أَكانَ الثَّمَرُ قَلِيلاً أَم كَثِيرًا، فَمِن دُونِهِ لا يَكُونُ شَيءٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨١. ٢-٣.[١٢]

انخِفاضُ جَناحِ العُجْبِ. مَرقُسُ النَّاسِك: عِندَما تَقومونَ بِأَمرٍ حَسَنٍ تَذَكَّروا قَولَه: «ولا يَسَعُكُم أَيُّ عَمَلٍ إِذا ما عَنِّي انفَصَلتُم». في الشَّرِيعَةِ الرُّوحِيَّة ٤١.[١٣]

١٥: ٦ حَرْقُ الغُصونِ اليابِسَة

الحارِثُ هُوَ زارِعٌ ودَيَّانٌ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: الآبُ هُوَ بِمَثابَةِ الحارِثِ، وإِذا رَأَى بَعضًا مِمَّن لا يُحِبُّونَني، فَإِنَّهُ يُشَذِّبُهُم كَأَغصانٍ عَدِيمَةِ الثَّمَرِ، تُطرَحُ في النَّارِ. أَمَّا إِذا رَأَى ما هُوَ بِخِلافِ ذَلِكَ، فَإِنَّه يَعتَنِي بِهِم كَي يَحمِلُوا ثَمرًا كَثِيرًا عَبرَ ما يَهَبُهُ لَهُم مِن عَطايا روحِيَّة. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٥. ١-٦.[١٤]

---

(١١) *ECLP* 116-17

(١٢) NPNF 1 7:345-46**

(١٣) *TP* 1:113

(١٤) CSCO 4 3:282

١٥: ٧ إن ثَبَتُّم فِي الكَلِمَةِ تَسأَلوا ما تَشاؤُونَ

مَن عِندَه الكَلِمَة، لا يُعوِزُه شَيءٌ. إقليمُسُ الإسكَندَريُّ: مَن عِندَه اللّـه الكَلِمَةُ القَديرُ لا يُعوِزُهُ شَيءٌ، ولا تَحفِزُهُ حاجَة. فَالكَلِمَةُ لا يُعوِزُهُ شَيءٌ وهُوَ عِلَّةُ كُلِّ وَفرَة. وإذا قالَ أَحَدٌ إِنَّهُ كَثيرًا ما يُعايِنُ البارَّ تَحفِزُهُ الحاجَةُ إِلَى طَعامٍ – وهَذا نادِرٌ، لَكِن هَذا يَحدثُ عِندَما لا يَكونُ هُناكَ بارٌّ آخَر – مَعَ ذَلِكَ، فَلَيَقرَأْ ما يَلي: «لَيسَ بِالخُبزِ وَحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بَل بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخرُجُ مِن فَمِ اللّـه»،[١٥] الَّذي هُوَ الخُبزُ الحَقُّ، وخُبزُ السَّمَوات. فَالإنسانُ الصَّالِحُ لا يَكونُ مُعسِرًا، ما دامَ اعترافُه بِاللّـه سَليمًا. فَلَه أَن يَسأَلَ ويَنالَ ما يَطلُبُه مِن أَبي الجَميعِ، ويَنعَمَ بِما هُوَ لَه، إذا حافَظَ عَلَى الابنِ. ولَه أَيضًا أَن يَشعُرَ بِأَنَّ شَيئًا لا يُعوِزُه. المَسيحُ المُرَبِّي ٣. ٧.[١٦]

الثَّباتُ في اللّـه هُوَ أَكثَرُ مِنَ الاعترافِ بِوجودِه. كيرِلُّس الإسكَندَريُّ: أَيُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَقولَ إِنَّ الإيمانَ المُجَرَّدَ وَحدَه يَكفي لِلَّذينَ يَتَمَنَّونَ بُلوغَ عَلاقَةٍ حَميمَةٍ عُلوِيَّةٍ بِاللّـه؟ فَلَو كانَ الأَمرُ كَذَلِكَ لَكانَت زُمرَةُ الشَّياطينِ قادِرَةً عَلَى بُلوغِ هَذِه العَلاقَةِ مِن خِلالِ الإقرارِ بِوَحدَةِ اللّـه والإيمانِ بِوُجودِه. كَيفَ يَكونُ ذَلِكَ؟ إِنَّ مُجَرَّدَ مَعرِفَةِ أَنَّ اللّـهَ الأَحَدَ هُوَ الخالِقُ وصانِعُ كُلِّ شَيءٍ، لا نَفعَ مِنهُ. أَعتَقِدُ أَنَّ فَخرَ التَّقوَى يَجِبُ أَن يَصحَبَ الإيمانَ. مَن يَفعَلْ ذَلِك يَثبُتْ في المَسيحِ ويَملِكْ كَلِماتِه، كَما قيلَ في سِفرِ المَزاميرِ: «في قَلبي أَخفَيتُ أَقوالَك، لِكَي لا أَخطَأَ إِلَيكَ».[١٧] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[١٨]

الثَّباتُ في المَسيحِ يَسودُ ما تَرغَبُ فيه. أُوغُسطين: يَقولُ «إن ثَبَتُّم فِيَّ، وثَبَتَت أَقوالي فيكُم، تَسأَلوا ما تَشاؤُونَ، وتَنالُوا ما تَسأَلونَ». إذا ثَبَتَ أَحَدٌ في المَسيحِ، فَهَل يَتَمَنَّى شَيئًا غَيرَ ما هُوَ مُرضٍ لِلمَسيحِ؟ وإذا ثَبَتَ النَّاسُ في المُخَلِّصِ، فَهَل يَتَمَنَّونَ ما لا صِلَةَ لَه بِالخَلاصِ؟ هُناكَ ما نَتَمَنَّاهُ حَقًّا، لأَنَّنا في المَسيحِ، وهُناكَ ما نَتَمَنَّاه، لأَنَّنا ما نَزالُ في هَذا العالَمِ. أَحيانًا نَسأَلُ ما لا يُناسِبُنا... لَكِن، مَعاذَ اللّـه أَن يُعطَى لَنا أَمرٌ كَهَذا، إن كُنَّا

---

[١٥] تثنية الاشتراع ٨: ٣؛ متّى ٤: ٤.
[١٦] ANF 2:281*
[١٧] مزمور ١١٩: ١١ (١١٨: ١١)
[١٨] LF 48:390**

ثابتِينَ في المَسِيحِ. فَعِندَما نَسأَلُ، إنَّما نَسأَلُ ما هُوَ مُوافِقٌ لَنا. وعِندَما نَثبتُ فِيهِ وتَثبتُ كَلِماتُه فِينا، نَسأَلُ ما نَشاءُ فَنَنالُ ما نَسأَلُ... وعِندَما تَكونُ كَلِماتُه في الذَّاكِرَةِ فَقَط، مِن غَيرِ أَن تَكونَ في حَيِّزِ الحَياةِ، فَالغُصنُ لا يَكونُ في الدَّالِيَةِ، لأَنَّهُ لا يَستَمِدُّ حَياتَهُ مِن الجَذرِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨١. ٤.[١٩]

١٥: ٨ أَن تَحمِلُوا حَملاً جَمًّا

حَياتُنا بِنِعمَةِ اللّهِ تُمَجِّدُه. أُوغُسطِين: يُوصِينا المُخَلِّصُ أَنَّنا بِالنِّعمَةِ سَنَخلُصُ، وذَلِكَ في ما يَقولُهُ لِتَلامِيذِه: «في هَذا مَجدُ أَبِي: أَن تَحمِلوا حَملاً جَمًّا، وتَصِيرُوا لي تَلامِيذَ». وسَواءٌ أَقُلنا «يَتَمَجَّدُ glorificatus» أَو «يَتَأَلَّقُ clarificatus» فَكِلاهُما نَقلٌ لِلَّفظَةِ اليُونانِيَّةِ (doxazein). ما هُوَ doxa في اليونانِيَّةِ هُوَ gloria في اللاَّتِينيَّةِ... إِذا كانَ اللّه يَتَمَجَّدُ في أَن نَحمِلَ حَملاً جَمًّا وأَن نَصِيرَ تَلامِيذَ لِلمَسِيحِ، فَلا نَنسُبَنَّ هَذا لِمَجدِنا وكَأَنَّ ذَلِكَ مِن تِلقاءِ ذَواتِنا. مِثلُ هَذِهِ النِّعمَةِ يَأتِي مِنه، والمَجدُ في هَذا لَيسَ مِنَّا، بَل هُوَ مِنه. وفي آيَةٍ أُخرَى، بَعدَ قَولِه: «لِيُضِئ هَكَذا نُورُكُم لِلنَّاسِ، فَيَرَوا أَعمالَكُمُ الصَّالِحَةَ»، - كَي يُبعِدَهُم عَنِ التَّفكِيرِ في أَنَّ مِثلَ هَذا يُعزَى لَهُم - يُضِيفُ «ويُمَجِّدوا أَباكُمُ الَّذي في السَّمَوات». الآبُ يَتَمَجَّدُ في أَن نَحمِلَ حَملاً جَمًّا، ونَصِيرَ لِلمَسِيحِ تَلامِيذَ. فَإِنَّا لَصُنعُ يَدَيه، «قَد خُلِقنا في المَسِيحِ لأَعمالٍ صالِحَةٍ».[٢٠] مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ١.[٢١]

١٥: ٩-١٠ الثَّباتُ في مَحَبَّةِ المَسِيحِ

المَحَبَّةُ بُرهانٌ أَساسِيٌّ. باسِيلِيُوس الكَبِير: إِذا كانَ حِفظُ الوَصايا دَلِيلاً جَوهَرِيًّا عَلَى المَحَبَّةِ، فَالخِشيَةُ الكُبرَى أَنَّه، مِن دُونِ المَحَبَّةِ، لا يُجدِي نَفعًا الفِعلُ المُؤَثِّرُ لِعَطايا النِّعمَةِ المَجِيدةِ، والقُوَى العُلوِيَّةِ، والإِيمانِ نَفسِه، والوَصِيَّةِ الَّتي تَجعَلُ الإِنسانَ كامِلاً... بَيِّنٌ وواضِحٌ أَنَّهُ، مِن دُونِ المَحَبَّةِ، لا تُجدِي الأَعمالُ نَفعًا ولَو حَفِظَ المَرءُ وَصايا الرَّبِّ وحُقوقَهُ وجَعَلَ المَواهِبَ الكُبرَى فاعِلَة. فَالَّذِينَ

[١٩] NPNF 1 7:346**; CCL 36:531

[٢٠] أنظر أفسس ٢: ١٠.

[٢١] NPNF 1 7:346–47**; CCL 36:532

يُتمُّونَها يَجعَلونَ هَدَفَهُم يَنحَصِرُ بِإرضاءِ مَشيئَتِهِم. في المَعمُودِيَّة ١. ٢.[٢٢]

اثبُتوا في المَسيحِ وتَمَثَّلوا بِه. إيرِيناوس: مَن تَمَسَّكَ، مِن دُونِ كِبرياءٍ وافتِخارٍ، بِمَجدٍ حَقيقِيٍّ مُتَعَلِّقٍ بِالمَخلوقاتِ والخالِقِ (الَّذي هُوَ اللّه القَديرُ المانِحُ الوُجودَ لِلجَميعِ) واستَمَرَّ في مَحَبَّتِهِ، والخُضوعِ لَه، وفي رَفعِ الشُّكرِ لَهُ، سَيَنالُ مِنَ اللّهِ مَجدَ التَّرَقِّي الأَعظَم، مُتَطَلِّعًا إِلَى وَقتٍ يُصبِحُ فِيه مِثلَ مَن ماتَ مِن أَجلِه. ضِدَّ النِّحَل ٣. ٢٠. ٢.[٢٣]

مَحَبَّةُ يَسوعَ تُؤتِي الأَمان. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَيضًا فَإِنَّ كَلِمَةَ المَسيحِ تَتَقَدَّمُ بَشَرِيًّا. فَالمُشَرِّعُ نَفسُهُ لا يَكونُ خاضِعًا لِلوَصايا. أَوتَنتَظِر ما أَقولُه دائِمًا، فَإِنَّه بَيَّنَ هُنا رَغمَ ضَعفِ السَّامِعِينَ. إِنَّهُ يُخاطِبُ شُكوكَهُم، ويُبَيِّنُ بِكُلِّ الوَسائِلِ أَنَّهُم بِأَمانٍ، وأَنَّ أَعداءَهُم ضالُّون، وأَنَّ كُلَّ شَيءٍ، مَهما كانَ، هُوَ مِنَ الابنِ، وأَنَّهُم، إِذا أَثبَتُوا سِيرَةً طاهِرَةً، فَلا يُمكِنُ أَن يَسودَهُم أَحَد. لاحِظْ مِقدارَ سُلطانِهِ عَلَيهِم. إِنَّهُ لَم يَقُل «أُثبُتوا في مَحَبَّةِ أَبِي»، بَل «في مَحَبَّتِي». ولِئَلاَّ يَقولُوا: «عِندَما جَعَلتَنا في حَربٍ مَعَ الجَميعِ، تَركتَنا ورَحَلتَ»، يُبَيِّنُ لَهُم أَنَّهُ لا يَترُكُهُم، بَل يَلتَصِقُ بِهِم التِصاقَ الغُصنِ بِالدَّالِيَة. ولِئَلاَّ يَثِقُوا كَثِيرًا بِأَنَّهم أَصبَحُوا كَسالى، يُخبِرُهم أَنَّ الصَّلاحَ يُمكِنُ أَن يَتَزَعزَعَ فِيهِم إِذا تَهاوَنُوا. ولِئَلاَّ يَسقُطُوا يَقولُ لَهُم «في هَذا مَجدُ أَبي». في كُلِّ مَكانٍ يُبَيِّنُ مَحَبَّتَه لَهُم ومَحَبَّةَ أَبِيه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٦. ٢.[٢٤]

١٥: ١١ مِلءُ الفَرَح

قُوَّةُ الفَرَحِ المَسِيحِيِّ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقولُ: «قُلتُ لَكُم هَذا لِيَكونَ فَرَحِي فِيكُم»، أَي أَنَّ ما يَسُرُّكُم، يَسُرُّني أَيضًا، لِكَي تَكونوا رِجالاً في الجِهاداتِ وتَتَشَدَّدوا بِرَجاءِ المُخَلَّصِينَ. وإِذا حَلَّ بِكُم أَلَمٌ، فَلا تَفتُروا، بَل افرَحُوا بِأَكثَرِ غِنًى، عِندَما تُتِمُّون مَشيئَةَ «الَّذي يُرِيدُ أَن يَخلُصَ جَميعُ النَّاسِ، ويُقبِلُوا إِلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ».[٢٥] فَإِنِّي سُرِرتُ بِهَذا، وحَسِبتُ آلامِي عَذبَةً جِدًّا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٢٦]

---

(٢٢) FC 9:381–82

(٢٣) ANF 1:450; SC 34:342

(٢٤) NPNF 1 14:280**; PG 59:412

(٢٥) ١ تيموثاوس ٢: ٤.

(٢٦) LF 48:400**

١٥: ١٢-١٧ لا حُبَّ أَعظَمَ مِنَ الجُودِ بِالنَّفسِ

[١٢] وَصِيَّتي هِيَ: تَحابُّوا حُبِّي لَكُم. [١٣] لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ مِن جُودِهِ بِالنَّفسِ في سَبيلِ أَحِبَّائه. [١٤] فَإِن عَمِلتُم بِما أُوصيكُم بِه كُنتُم أَحِبَّائي. [١٥] لا أَدعوكُم خَدَمًا بعدَ اليَوم، لِأَنَّ الخادِمَ لا يَعلَمُ ما يَعمَلُ سَيِّدُه. فَقَد دَعَوتُكم أَحِبَّائي لأَنِّي عَرَّفتُكم كُلَّ ما سَمِعتُه مِن أَبي. [١٦] ما أَنتُم اصطَفَيتُموني، بل أَنا اصطَفَيتُكم، وأَقَمتُكُم، لِتَمضُوا، وتُثمِروا، ويَدومَ ثَمَرُكم، فيُعطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ ما باسمِي تَسأَلونَ. [١٧] ما أُوصيكُم بِه هُوَ: تَحابُّوا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: اللّه يَكشِفُ نَفسَهُ في مَحَبَّتِنا، أَي عِندَما نَتَحابُّ حُبَّ اللّهِ لَنا (كِبريانُوس). لِذلِكَ، عَلَينا أَن نَتَمَسَّكَ بِوَصِيَّةِ المَحَبَّةِ (باسيليُوس). عِندَما نَتَحابُّ، نُحِبُّ اللّهَ، ونَحفَظُ كُلَّ ما أَوصانا بِهِ (أُوغُسطِين). فَالمَحَبَّةُ تُلَخِّصُ كُلَّ الوَصايا (أَفرام). ومَحَبَّةُ اللّهِ هِيَ الَّتي تَدفَعُنا إِلَى أَن نَتَحابَّ، فَإِنَّها مُندَمِجَةٌ بِمَحَبَّةِ اللّه (الذَّهَبِيُّ الفَم). عِندَما تُحِبُّونَ أَعداءَكُم، كَما أَحَبَّهُمُ المَسِيحُ يُمكِنُ أَن تَتَحابُّوا (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير)، كَما فَعَلَ المَسِيحُ عِندَما ماتَ مِن أَجلِهِم (أُوغُسطِين). وهَذا سَبَبٌ يَدعُو إِلَى غَرسِ فَضِيلَةِ المَحَبَّةِ في أَزمِنَةِ السَّلام، كَي لا تُقهَرَ في زَمَنِ الفَوضَى (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير).

الأَصدِقاءُ يُطيعونَ ما يُوصِيهِم بِهِ المَسِيحُ، أَمَّا الأَعداءُ فَيَعصَونَ وَصاياهُ ويَتَمَرَّدونَ عَلَيه (إِقليمُسُ الإِسكَندَرِيُّ). إِنَّا لَمَدعوُّونَ إِلَى أَن نَسمُوَ عَلَى الخَدَم، لِنَكونَ أَصدِقاءَ اللّهِ وأَبناءَه (كَسيَان). هَكَذا تَكونُ خِدمَتُنا تُؤَدَّى بِحُرِّيَّةٍ (إيريناوس)، لا بِداعِي الخَوفِ (أُوغُسطِين). الحِكمَةُ تَكسِرُ قُيودَ الخَوفِ، فَتَرتَقِي إِلَى المَحَبَّةِ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ). المَسِيحُ جَعَلَنا أَحِبَّاءَه، فَوَهَبَنا إِكلِيلَ المَجدِ (أُوغُسطِين).

لَكِن، مَعَ الكَرامَةِ العَظيمَةِ تَأتي مَسؤوليَّةٌ عَظيمَةٌ (غريغُوريُوسُ الكَبير). يَسُوعُ يُوضِحُ كَيفَ يَعمَلُ الأَصدِقاءُ الحَقيقيُّونَ بَعضُهُم تُجاهَ بَعضٍ (أَمبرُوسيُوس). ولأَنَّنا لَم نَختَرِ اللّهَ، بَل هُوَ الَّذي اختارَنا، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّنا أَحِبَّاؤُه بِالنِّعمَةِ (غريغُوريُوسُ الكَبير). ومَجدُنا لَيسَ أَنَّنا تَبِعناه، بَل أَنَّنا اتَّبَعنا ابنَ اللّه (إيريناوُس). حُضُورُ المَسيحِ بَينَنا يَضمَنُ أَنَّ الثَّمَرَةَ المُنتَجَةَ هِيَ ثَمَرَةٌ ثابِتَةٌ (الذَّهَبيُّ الفَم). خَيرٌ لَنا أَن نَعمَلَ مِن أَجلِ تِلكَ الثَّمَرَةِ الباقِيَةِ (غريغُوريُوسُ الكَبير). الآبُ يُريدُنا أَن نَدنُوَ مِنهُ عَبرَ الابنِ، ورَغبَةُ الابنِ هِيَ أَن نَدنُوَ مِنَ الآبِ (أَمبرُوسيُوس). وإِنَّنا نُساعِدُ الآخَرينَ لِيَنالوا البَرَكَةَ بِصَلَواتِ إيمانِنا (كِيرِلُّس).

١٥: ١٢ تَحابُّوا حُبِّي لَكُم

اللّه يَكشِفُ عَن نَفسِه بِالمَحَبَّة. كِبريانُوس: عَدَمُ الاتِّفاقِ لا يُمكِنُه أَن يَبلُغَ مَلَكوتَ السَّمَوات. فَمَن مارَسَ العُنفَ ضِدَّ مَحَبَّةِ المَسيحِ بِخِلافٍ غادِرٍ لَن يَنالَ مُكافَأَةَ المَسيحِ الَّذي قالَ: «هَذِهِ وَصِيَّتي لَكُم: تَحابُّوا». ومَن لَيسَت عِندَهُ المَحَبَّةُ، لَيسَ عِندَه اللّه. وَحدةُ الكَنيسَةِ ١٤.[١]

تَمَسَّكُوا بِوَصِيَّةِ المَحَبَّة. باسيليُوسُ الكَبير: إذا أَخفَقنا في التَّحابِّ وَفقَ وَصِيَّةِ الرَّبِّ، نَفقِدُ الميزَةَ المَطبُوعَةَ فينا. وإذا انتَفَخنا كِبْرًا وانفَجَرنا بِكِبرياءٍ فارِغٍ وغَطرَسَةٍ، نَسقُطُ في دَينونَةِ إبليسَ الحَتميَّة. الرِّسالَة ٥٦.[٢]

المَحَبَّةُ تَجمَعُ كُلَّ الوَصايا. أَفرامُ السِّريانيُّ: «هَذِهِ وَصِيَّتي لَكُم». هَل هُناكَ وَصِيَّةٌ واحِدَةٌ فَقَط؟ هَذِهِ كافيةٌ، وفَريدَةٌ وعَظيمَةٌ جِدًّا. قالَ أَيضًا: «لا تَقتُل»،[٣] فَالَّذي يُحِبُّ لا يَقتُل. وقالَ: «لا تَسرِق»،[٤] فَالَّذي يُحِبُّ لا يَسرِقُ، بَل يُعطي. وقالَ أَيضًا: «لا تَكذِب»،[٥] فَالَّذي يُحِبُّ يَقولُ الحَقَّ ضِدَّ الكَذِب. «وَصِيَّةً جَديدَةً أُعطيكُم».[٦] إِن لَم تَفهَموا قَولَه: «هَذِهِ وَصِيَّتي»، فَليُفَسِّرْها لَكُمُ الرَّسولُ بِقَولِه: «غايَةُ الوَصِيَّةِ هِيَ المَحَبَّةُ».[٧] فَما هِيَ قُوَّتُها الجامِعَة؟ إِنَّها ما قالَهُ الرَّبُّ: «إِفعَلُوا

(١) ANF 5:426**
(٢) NPNF 2 8:158–59
(٣) متّى ١٩: ١٨.
(٤) متّى ١٩: ١٨.
(٥) متّى ١٩: ١٨.
(٦) يوحنّا ١٣: ٣٤.
(٧) ١ تيموثاوس ١: ٥.

أَنتُم للنَّاسِ كُلَّ ما تُريدونَ أَن يَفعَلُوه لَكُم».[٨] «تَحابُّوا» وَفقَ هَذَا القِياسِ، «حُبِّي لَكُم». وهَذَا غيرُ مُمكِنٍ، فَأَنتَ رَبُّنا وتُحِبُّ خَدَمَكَ. أَمَّا نَحنُ المُتَساوِينَ، فَكَيفَ نَتَحابُّ كَما أَحبَبتَنا؟ مَعَ ذَلِكَ قالَ هَذا. مَحَبَّتُهُ هِيَ أَنَّهُ دَعانا أَصدِقاءَه. وإذا جُدنا بِحَياتِنا مِن أَجلِكَ، فَهَل يَتَساوَى حُبُّكَ وحُبُّنا؟ وكَيفَ يُمكِنُ تَفسيرُ قَولِهِ «حُبِّي لَكُم»؟ قالَ «لِنَمُتْ بَعضُنا عَن بَعضٍ». أَمَّا نَحنُ فَلا نَرغَبُ في أَن نَحيا بَعضُنا مِن أَجلِ بَعضٍ. إذا كُنتُ أَنا رَبَّكُم وإلَهَكُم أَموتُ عَنكُم، أَفَلا يَنبَغي أَن تَموتُوا بَعضُكُم مِن أَجلِ بَعضٍ؟ تَفسِيرُ الإنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتاتيان ١٩. ١٣.[٩]

مَحَبَّةُ اللّـهِ تَتَداخَلُ ومَحَبَّتَنا. الذَّهَبِيُّ الفَم: «تَحابُّوا حُبِّي لَكُم». أَلا تَرَى أَنَّ مَحبَّةَ اللّـهِ مُحوكَةٌ مَعَ مَحبَّتِنا، كَما لَو أَنَّهُما سِلسِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ؟ لِذَلِكَ يُقالُ إِنَّ هُناكَ أَحيانًا وَصِيَّتَين، وأَحيانًا واحِدَةً. فَلا يُمكِنُ أَن يَنالَ المَرءُ الأُولَى مِن دُونِ أَن يَنالَ الثَّانِيةَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ١.[١٠]

١٥: ١٣ الجَـودُ بِـالنَّفسِ فِي سَبيلِ الأَحِبَّاءِ

أَحِبُّوا أَعداءَكُم. غرِيغُوريُوسُ الكَبِير: إِنَّ أَعظَمَ بُرهانٍ وأَسماهُ عَنِ المَحَبَّةِ هُوَ أَن تُحِبَّ مَن يُخاصِمُكَ. لِذَلِكَ، فَمَن هُوَ الحَقُّ احتَمَلَ آلامَ الصَّلِيبِ ومَنَحَ مَحَبَّتَه لِمُضطَهِديهِ بِقَولِهِ: «إِغفِر لَهُم، أَبَتاه، لأَنَّهُم لا يَدرُونَ ما يَفعَلونَ».[١١] ولِماذا نَتَساءَلُ كَيفَ أَنَّ تَلامِيذَه الأَحياءَ أَحَبُّوا أَعداءَهُم، وقَد أَحَبَّ سَيِّدُهُمُ المَصلُوبُ أَعداءَهُ؟ لَقَد بَيَّنَ عُمقَ مَحبَّتِهِ عِندَما قالَ: «لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ مِن جَودِهِ بِالنَّفسِ في سَبيلِ أَحِبَّائِه». فَقالَ إِنَّهُ سَيَموتُ عَن أَحِبَّائِهِ، كَي يُرِينا أَنَّنا، عِندَما نَفُوزُ عَلَى أَعدائِنا بِمَحَبَّتِنا، يُصبِحُ الَّذينَ يَضطَهِدُونَنا أَحِبَّاءَنا. المَواعِظُ الأَربَعونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٧.[١٢]

المَسِيحُ ماتَ عَنَّا نَحنُ الفاسِدينَ. أُوغُسطِين: لَكِن «لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ مِن جَودِهِ بِالنَّفسِ في سَبيلِ أَحِبَّائِه»... المَسِيحُ ماتَ عَنِ الخَطَأَةِ. وأَيضًا: «فَإِن كُنَّا، ونَحنُ أَعداءٌ، قَد صالَحَنا اللّـهُ بِمَوتِ

---

[٨] متّى ٧: ١٢.
[٩] ECTD 288. انظر أيضًا غريغوريوس الكبير *Forty Gospel Homilies* 27 (CS 123:212).
[١٠] NPNF 1 14:282*; PG 59:415
[١١] لوقا ٢٣: ٣٤.
[١٢] CS 123:213; PL 76:1205–6

ابنِهِ».[١٣] في المَسيحِ نَجِدُ أَعظَمَ مَحَبَّةٍ، فَقَد جادَ بِنَفسِهِ، لا في سَبيلِ أَحِبَّائِهِ، بَل في سَبيلِ أعدائِهِ. ما أَعظَمَ مَحبَّةَ اللّـهِ للبَشَرِ، ويا لَها مِن مَحَبَّةٍ سامِيَةٍ أَن يُحِبَّ الخَطَأَةَ فَيَموتَ في سَبيلِهِم!» اللّـه يُعلِنُ مَحبَّتَهُ لَنا، هَذِهِ هِيَ كَلِماتُ الرَّسولِ: «لَمَّا كُنَّا بَعدُ خَطَأَةً، ماتَ المَسيحُ مِن أَجلِنا».[١٤] المَوعِظَة ٢١٥. ٥.[١٥]

تَخَلَّوا عَن مُمتَلَكاتِكُم وعَن أَنفُسِكُم. غريغُوريُوسُ الكَبير: اغرِسُوا فَضيلَةَ المَحبَّةِ، في أَزمِنَـةٍ هـادِئَـةٍ، بِإظهارِكُم الرَّحمَةَ، كَي لا تُقهَروا في أَزمِنَةِ الفَوضَى. تَعلَّموا أَن تَتَخَلَّوا عَن مُقتَنَياتِكُم حُبًّا بِاللّـهِ القَديرِ، وعَن أَنفُسِكُم أَيضًا. أربعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإنجيلِ ٢٧.[١٦]

١٥: ١٤ أَنتُم أَحِبَّائي، إن تَعمَلُوا بِوَصِيَّتي

الأَحِبَّاءُ يُطِيعونَ، والأَعداءُ يَتَمَرَّدونَ. إقليمُسُ الإسكَندَرِيّ: الخَطَأَةُ يُدعَونَ أَعداءَ اللّـهِ، لأَنَّهُم، بِسَبَبِ غُربَةٍ آثَروها بِملءِ إرادَتِهِم، لا يُطِيعونَ الوَصايا، أَمَّا الَّذينَ يُطِيعونَ فَيُصبِحونَ أَحِبَّاءَ، بِداعِي قَرابَتِهِم. فَما مِن عَداوةٍ أَو خَطِيئَةٍ مِن دُونِ العَدوِّ والخاطِئ. المُقتَطَفات ٤. ١٣.[١٧]

الانتِقالُ مِنَ العُبودِيَّةِ إِلَى الصَّداقَةِ إِلَى البُنُوَّةِ. يُوحَنَّا كاسيان: فَالخائِفُ ما اكتَمَلَ في المَحبَّةِ.[١٨] مَعَ أَنَّ خِدمَةَ اللّـهِ عَظيمَةٌ فَإِنَّهُ يُقالُ: «اخدُموا الرَّبَّ بِخَوفٍ»، و«إِنَّـهُ لأَمرٌ عَظيمٌ أَن تُدعَى خادِمي»، و«طُوبَى للعَبدِ الَّذي، عِندَما يَأتي سَيِّدُه، يَجِدُهُ يَعمَلُ».[١٩] قيلَ للرُّسلِ «ما عُدتُ أَدعُوكُم عَبيدًا، لأَنَّ العَبدَ يَجهَلُ ما يَعمَلُ مَولاهُ، بَل أَدعُوكُم أَحِبَّاء، لأَنِّي عَرَّفتُكم كُلَّ ما سَمِعتُه مِن أَبـي». وأَيضًا «أَنتُم أَحِبَّائي، إن تَعمَلُوا بِوَصِيَّتي». أَوَتَـرَى كَيفَ أَنَّ هُناكَ دَرَجاتٍ للكَمالِ، وأَنَّ اللّـهَ العَلِيَّ يَدعونا إِلَى مَزيدٍ مِن كَمالٍ، فالَّذي يُصبِحُ مَغبُوطًا وكامِلاً في مَخافَةِ اللّـه، يَنطَلِقُ، كَما هُوَ مَكتُوبٌ، «مِن قُـوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ»،[٢٠] ومِن كَمالٍ إِلَى كَمالٍ، فَيَرتَقي، بِنَفسٍ مُشتاقَةٍ، مِنَ الخَوفِ إِلَى الرَّجاءِ،

---

[١٣] رومية ٥: ٦، ١٠.

[١٤] رومية ٥: ٨.

[١٥] *WSA* 3 6:163; *RB* 68:22

[١٦] CS 123:214*; PL 76:1206

[١٧] ANF 2:426

[١٨] ١ يوحنّا ٤: ١٨.

[١٩] مزمور ٢: ١١؛ إشعيَه ٤٩: ٦؛ متّى ٢٤: ٤٦.

[٢٠] مزمور ٨٤: ٧ (٨٣: ٣).

ومِن ثَمَّ إلَى تِلك المَرحَلَة المَغبُوطَة، أي إلَى المَحَبَّة. ومَن «كانَ عَبدًا أمينًا وعاقِلاً»[٢١] سَيَعبرُ إلَى الصَّداقَة، وإلَى تَبنِّي الأَبناء. مُناظَرَة ٢. ١١. ١٢.[٢٢]

١٥: ١٥ ما أدعوكُم عَبِيدًا، بَل أدعوكُم أحِبَّاء

الأَحِبَّاءُ يَخدِمونَ بِحُرِّيَّة. إيريناوس: إنَّ الوصايا الطَّبيعِيَّةَ مُشتَرَكَةٌ بَينَ المَسيحيِّينَ واليَهُودِ. وكانَ لليَهُودِ بَدءُ الوَصايا وأصلُها، إلاَّ أَنَّ هَذِهِ الوَصايا نَمَت واكتَمَلَت فِينا. الإعلانُ عَنِ اللّهِ الأَحَدِ هُوَ بالخُضُوعِ للّهِ وبالسَّيرِ وَراءَ الكَلِمَة، وبِمَحبَّتِه فوقَ كُلِّ شَيءٍ، وبِمَحبَّةِ القَريبِ كالنَّفسِ، وبالامتِناعِ عَن كُلِّ عَمَلٍ شرِّيرٍ... هَذا هُوَ رَبُّنا، كَلِمَةُ اللّهِ، الَّذي اجتَذَبَ في الحالَةِ الأُولَى عَبيدًا إلَى اللّه. وبَعدَ ذَلِكَ أعتَقَ الخاضِعِينَ لَه، كَما يُعلِنُ هُوَ نَفسُهُ لِتَلامِيذِه: «ما عُدتُ أدعوكُم عَبِيدًا، لأَنَّ العَبدَ يَجهَلُ ما يَعمَلُ مَولاه، بَل أدعوكُم أَحِبَّاء، لأنِّي عَرَّفتُكم كُلَّ ما سَمِعتُه مِن أَبي». وعِندَما يَقولُ: «ما عُدتُ أدعوكُم عَبِيدًا»، إنَّما يُشِيرُ إلَى أَنَّهُ... اقتادَهُم إلَى الحُرِّيَّة. وبِقَولِه: «لأَنَّ العَبدَ يَجهَلُ ما يَعمَلُ مَولاه»، يُشِيرُ، بِمَجِيئِه، إلَى جَهلِ النَّاسِ. وبَعدَ ذَلِكَ يَدعُو تَلامِيذَهُ «أحِبَّاءَ اللّه»، ويُوضِحُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللّهِ الَّذي تَبِعَهُ إبراهِيمُ طَوعًا، ومِن دُونِ أيِّ إكراه.[٢٣] وبِسَبَبِ طَبيعَةِ إيمانِهِ النَّبِيلَة، دُعِيَ «خَلِيلَ اللّه».[٢٤] ضِدَّ النِّحَل ٤. ١٣. ٤.[٢٥]

الحِكمَةُ تُحَطِّمُ قُيودَ الخَوف. غريغُوريُوسُ النَّزِيَنزِيُّ: بَدءُ الحِكمَةِ مَخافَةُ اللّه، وكَأَنَّها القِماطُ الأَوَّل. لَكِن، عِندَما تَتَجاوَزُ الحِكمَةُ الخَوفَ وتَرتَقي إلَى المَحَبَّة، تَجعَلُنا أَحِبَّاءَ اللّه، وأَبناءَهُ بَدلاً مِن عَبيد. في أثَناسيُوسَ الكَبِير. المَوعِظَة ٢١. ٦.[٢٦]

كَرامَةٌ عَظِيمَةٌ، ومَسؤولِيَّةٌ عَظِيمَة. غريغُوريُوسُ الكَبِير: يا لِرَحمَةِ خالِقِنا! بَعدَ أَن كُنَّا عَبِيدًا غَيرَ مُستَحِقِّين، دَعانا أَحِبَّاء. يا لِسمُوِّ قِيمَتِنا الإنسانِيَّة، فَقَد أَصبَحنا أَحِبَّاءَ اللّه! لَقَد سَمِعتُم كَرامَتَكُم

---

[٢١] متّى ٢٤: ٤٥.

[٢٢] NPNF 2 11:420*

[٢٣] Lat *sine vinculis*

[٢٤] يعقوب ٢: ٢٣.

[٢٥] ANF 1:478**; SC 100:534–36.

[٢٦] NPNF 2 7:271

المَجِيدَةَ، والآنَ اسمَعُوا ما هِيَ تَكلِفَةُ الجِهاد: «إن تَعمَلُوا بِوَصِيَّتي». أربَعونَ مَوعِظَةً عَلَى الإنجِيلِ ٢٧.[٢٧]

كَيفَ يَتَصَرَّفُ الأَصدِقاءُ بَعضُهُم مَعَ بَعض. أَمبرُوسيُوس: اللّه نَفسُهُ جَعَلَنا أَصدِقاءَ بَدلاً مِن عَبِيدٍ... فَأَعطانا نَموذَجًا للصَّداقَةِ لِنَتَّبِعَه. فَعَلَينا أن نُتِمَّ رَغبَةَ صَدِيقٍ، وأَن نَبوحَ لَهُ بِسَرائِرِ قُلوبِنا، وعَلَينا أَن لا نَرفُضَ الثِّقَةَ بِه. لِنَكشِفْ لَه قُلوبَنا، فَيَفتَحَ هُوَ قَلبَهُ لَنا... وإذا كانَ الصَّدِيقُ حَقِيقيًّا، فإنَّهُ لا يُخفِي شَيئًا، بَل يُفصِحُ عَن نَفسِهِ، كَما أَفصَحَ الرَّبُّ يَسُوعُ عَن أَسرارِ أَبِيهِ. واجِباتُ الإكلِيروس ٣. ٢٢.[٢٨]

١٥: ١٦ أ ما أَنتُمُ اصطَفَيتُموني، بَل أَنا اصطَفَيتُكُم

أَحِبَّاءُ اللّهِ بِالنِّعمَة. غريغُوريُوس الكَبِير: فَليُلاحِظْ مَن بَلَغَ كَرامَةَ أن يُدعَى لِلرَّبِّ حَبِيبًا أَنَّ ما يُدرِكُ مِن عَطايا يَتَجاوزُه. هَكَذا لا يَنسُبُ إلَى فَضائِلِهِ شَيئًا، فَيُصبِحُ عَدُوًّا. ويُضِيفُ الرَّبُّ: «ما أَنتُم اصطَفَيتُموني، بَل أَنا اصطَفَيتُكُم، وأَقَمتُكُم، لِتَمضُوا، وتُثمِروا». لَقَد أَقَمتُكُم للنِّعمَةِ. وغَرستُكُم لِتَمضُوا طَوعًا وتُثمِروا بِأَعمالِكُم. أربَعونَ مَوعِظَةً عَلَى الإنجِيلِ ٢٧.[٢٩]

مَجدُنا أَن نَخدُمَ. إيريناوس: ولأَنَّ اللّهَ لا يُعوزُه شَيءٌ فَإنَّا بِأَمَسِّ الحاجَةِ إلى أَن نَقِفَ إلَى جانِبِهِ. فَمَجدُ البَشَرِ أَن يَكونُوا في خِدمَةِ اللّهِ دَومًا. لِهَذا السَّبَبِ عَينِهِ قالَ الرَّبُّ لِتَلامِيذِهِ: «ما أَنتُمُ اصطَفَيتُموني، بَل أَنا اصطَفيتُكم»، أَي ما هُمُ الَّذينَ مَجَّدوه عِندَما تَبِعوه، بَل تَمَجَّدوا بِاتِّباعِهِمُ ابنَ اللّه. ضِدَّ النِّحَل ٤. ١٤. ١.[٣٠]

١٥: ١٦ ب فَيُعطِيكُمُ الآبُ كُلَّ ما بِاسمِي تَسأَلونَ

وُجودُ المَسِيحِ يَضمَنُ وُجودَ الثَّمَر. الذَّهَبِيُّ الفَم: والآنَ إذا دامَ ثَمَرُكُم، فَأَنتُم سَتَدومونَ. فَأنا أَحبَبتُكُم، وأَعطَيتُكم أَعظَمَ الخَيراتِ، وأَطَلتُ أغصانَكُم إلَى العالَمِ بِأَسرِهِ. أَما تَرى ما أَكثَرَ سُبُلَ تَبيانِ مَحَبَّتِهِ؟! إنَّهُ يُبَيِّنُها بِتَبلِيغِهِ إيَّاهُم ما لا

---

[٢٧] CS 123:214*; PL 76:1206

[٢٨] NPNF 2 10:89

[٢٩] CS 123:216; PL 76:1207

[٣٠] ANF 1:478; SC 100:540

يُنطَقُ بِه، وأَوَّلاً مِن خِلالِ إِسراعِهِ إِلَى مُصادَقَتِهِ إِيَّاهُم، وبإِعطائِهِ إِيَّاهُم أَعظَمَ الصَّالِحاتِ، وبالتَّأَلُّمِ في سَبِيلِهِم، وهَذا ما أَقدَمَ عَلَيهِ في ذَلِكَ الوقتِ. وبَعدَ ذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ سَيَبقَى دَومًا مَعَ الَّذينَ يُثمِرونَ. ولا بُدَّ مِن أَن نَنعَمَ بِعَونِهِ لَنا، كَي نُثمِرَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ١.[٣١]

إعمَلُوا للثَّمَرِ الباقِي. غريغوريُوسُ الكَبير: لَقَد أَقَمتُكُم للنِّعمَةِ. فَغَرَستُكُم كَي تَمضُوا طَوعًا إِلَى أَن تُثمِرُوا بِأَعمالِكُم. قُلتُ إِنَّه يَنبَغي أَن تَنطَلِقُوا طَوعًا، أَي أَن تَنطَلِقُوا إِلَى قُلوبِكُم. ثُمَّ قالَ إِنَّ نَوعِيَّةَ الثَّمَرِ هِيَ: «أَن تُثمِرُوا ويَدومَ ثَمَرُكُم». كُلُّ ما نَقومُ بِهِ في هَذا العالَمِ قَلَّما يَدومُ حَتَّى المَوت. فَالمَوتُ يَدخُلُ ويُتلِفُ ثَمَرَ عَمَلِنا. لَكِن، ما نَقومُ بِه في سَبيلِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ سَيَبقَى بَعدَ المَوتِ. يَبدأُ بالظُّهورِ عِندَما لا تَعودُ ثِمارُ أَعمالِنا الجَسَدِيَّةِ مَنظُورَةً. ومُكافَأَةُ الواحِدَةِ تَبدأُ عِندَما تَنتَهِي الثَّانِية. والَّذي يَعرِفُ أَنَّهُ يَحمِلُ ثِمارًا للحَياةِ الأَبَدِيَّةِ في نَفسِه، يُفَكِّرُ قَليلاً بِالثِّمارِ الوَقتِيَّةِ الَّتي هِيَ نَتيجَةُ أَعمالِه. فَلنَعمَلْ في سَبيلِ الثَّمَرِ الباقِي. ولنَعمَلْ مِن أَجلِ ثَمَرٍ يَبدأُ مَعَ المَوتِ، فَالمَوتُ يُتلِفُ كُلَّ شَيءٍ. أَربَعونَ مَوعِظَةً عَلَى الإِنجيلِ ٢٧.[٣٢]

التَّضَرُّعُ إِلَى الآبِ والابنِ. أَمبرُوسيُوس: وبِروحٍ مُؤمِنَةٍ وفِكرٍ مُكَرَّسٍ نَدعُو رَبَّنا يَسُوعَ المَسيح. لِيَدُمْ إِيمانُنا بِأَنَّهُ اللّهُ إِلَى النِّهايَةِ، فَالآبُ يُعطِينا كُلَّ ما بِاسمِهِ نَسأَلُ. فَمَشِيئَةُ الآبِ أَن يَتِمَّ كُلُّ شَيءٍ بِالابنِ. ومَشِيئَةُ الابنِ أَن يَتِمَّ كُلُّ شَيءٍ بِالآبِ. في الإِيمانِ المَسِيحِيِّ ١. ٢. ١٢.[٣٣]

ساعِدِ الآخَرينَ ونَلْ بَرَكَةَ صَلاةِ المُؤمِنِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ولأَنَّكَ تَسيرُ في إِثرِ كَلِماتي وأَحكامِي، وفِكرُكَ هُوَ كَفِكرِ تَلامِيذِيَ الأَوفِياء، فَعَلَيكَ أَن لا تَضَعَ عَراقِيلَ في دَربِ مَن يَطلُبُ الإِيمانَ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ ويَدعُوها إِلَى التَّقوَى. فَعَلَيكَ أَن تَقودَ كَمُرشِدِ الجاهِلينَ والضَّالِّينَ، وأَن تَنقُلَ بِشارَةَ الخَلاصِ لأُولَئِكَ الَّذينَ لا يَختارونَ أَن يَتَعَلَّمُوها، وأَن تَحُثَّهُم بِنَشاطٍ عَلَى بُلوغِ مَعرِفَةِ اللّهِ الحَقِيقِيَّةِ، ولَو أَن فِكرَ سامِعِيكَ أَصبَحَ قاسِيًا في العِصيانِ. أَرجو أَن تَجِيءَ بِهِم إِلَى ما أَنتَ

[٣١] NPNF 1 14: 282**. PG 59:415

[٣٢] CS 123:216*; PL 76:1207

[٣٣] NPNF 2 10:203

عَلَيهِ كَي يَتَقَدَّمُوا ويُثمِرُوا في اللّـه بِالنُّموِّ تَدرِيجيًّا في ما هُوَ مُوافِقٌ لَهُم. وثَمَرُهُم يُحفَظُ ويَدومُ، وصَلاتُهُم تُقبَلُ، وسُؤلُهُم يُقبَلُ، إذا طَلَبُوا بِاسمِي. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٣٤]

١٥: ١٧ تَحابُّوا

المَحَبَّةُ ثَمَرَةٌ يَنبَغي حَملُها. أُوغُسطِين: هَذِهِ المَحَبَّةُ هِيَ ثَمَرَتُنا، وفِيها قالَ: «ما أَنتُمُ اصطَفَيتُموني، بَل أَنا اصطَفَيتُكُم، وأَقَمتُكم، لِتَمضُوا، وتُثمِرُوا، ويَدُومَ ثَمَرُكم». وما أَضافَهُ «فَيُعطِيكُمُ الآبُ كُلَّ ما بِاسمِي تَسأَلونَ» يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ سَيُعطِينا إِيَّاه إِن كُنَّا نَتَحابُّ... ثَمَرَتُنا هِيَ المَحَبَّةُ الَّتي يُفَسِّرُها الرَّسولُ: «بِقَلبٍ طاهِرٍ، وضَميرٍ صالِحٍ، وإِيمانٍ لا رِياءَ فِيه».[٣٥] عِندَما نَتَحابُّ، فَإِنَّنا نُحِبُّ اللّـه. وتَحابُّنا لا يَكونُ حَقيقيًّا، إِن كُنَّا لا نُحِبُّ اللّـه. فَكُلُّ إِنسانٍ يُحِبُّ قَريبَهُ كَنَفسِهِ إِن كانَ يُحِبُّ اللّـه. أَمَّا إِذا كانَ لا يُحِبُّ اللّـهَ، فَإِنَّهُ لا يُحِبُّ نَفسَهُ. بِهاتَينِ الوَصِيَّتَينِ تُختَصَرُ الشَّرِيعَةُ كُلُّها والأَنبِياء.[٣٦] هَذِهِ هِيَ ثَمَرَتُنا. مِن دُونِ المَحَبَّةِ كُلُّ ما هُوَ خَيرٌ لا يُجدِي، فَلا يُمكِنُكَ أَن تَمتَلِكَ المَحَبَّةَ مِن دُونِ أَن تَقرِنَ بِها الخَيراتِ الأُخرى الَّتي تَجعَلُ الإِنسانَ صالِحًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ١.[٣٧]

(٣٤) LF 48:409**

(٣٥) ١ تيموثاوس ١: ٥.

(٣٦) أنظر متّى ٢٢: ٤٠.

(٣٧) NPNF 1 7:354–55*; CCL 36:543–44

١٥: ١٨-٢١ بُغضُ العالَمِ لِيَسُوع

[١٨]إِذا أَبغَضَكُمُ العالَمُ فاعلَموا أَنَّهُ أَبغَضَني قَبلَ أَن يُبغِضَكُم. [١٩]لو كُنتُم مِنَ العالَمِ لأَحَبَّ العالَمُ ما هُوَ لَه. ولكِنَّكُم غُرباءُ في العالَمِ إِذ إِنِّي اصطَفَيتُكم مِن بَينِ العالَمِ، فَلِذلِكَ يُبغِضُكُمُ العالَم. [٢٠]أُذكُروا الكَلامَ الَّذي قُلتُه لَكُم: لَيسَ خادِمٌ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه. فَإِن كانُوا قَدِ اضطَهَدُوني فَسَوفَ يَضطَهِدُونَكم. وإِن كانُوا قَد حَفِظُوا

كَلامي فَسَوفَ يَحفَظونَ كَلامَكم. ٢١إنَّما سيَنزِلُونَ بِكُم ذَلكَ كُلُّه، مِن أجلِ اسمِي، لأَنَّهُم لا يَعرفُونَ الّذي أَرسَلَني.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُنبئُ يَسُوعُ تَلامِيذَهُ بِأَنَّهُم سَيُضطَّهَدونَ، بِالتَّحَدُّثِ مَعَهُم أوَّلاً عَن خِبرَتِهِ الشَّخصيَّةِ (كِبريانُوس). فَالبِشارَةُ بِالإنجِيلِ لَيسَت دائِمًا شَعبيَّةً (كِيرِلُّس). فَكَراهِيَةُ العالَمِ هِيَ دَليلٌ عَلَى صَلاحِ الإِنسانِ، أَمَّا إِعجابُ العالَمِ فَهُوَ دَليلٌ كَبيرٌ عَلَى الإِثمِ (الذَّهَبيُّ الفَم). هَذا العالَمُ يُمسِكُ بِنا، إلاَّ أنَّهُ عاجِزٌ عَن أن يَحتَجِزَنا (أمبرُوسيُوس). فَما مِن أَحَدٍ يُمكِنُه أَن يُرضِيَ اللّهَ وأَعداءَهُ (غريغُوريُوسُ الكَبير). عَلَى التَّلامِيذِ أَن يُدرِكُوا أنَّ الإِذلالَ الَّذي سَيَتَعَرَّضُ لَه يَسُوعُ هُوَ بِانتِظارِهِم (كِيرِلُّس). لَكِنَّ هَذا يَؤولُ إلَى تَعزِيَتِهِم (الذَّهَبيُّ الفَم). فَالَّذينَ يَتَأَلَّمونَ مَعَ المَسيحِ يَملِكونَ مَعَه. وتَعزيتُنا هِيَ في أَنَّنا دُعِينا إلَى نَشرِ الكَلمَةِ. اللّه سَيُؤتِي الثَّمَرَ (كِيرِلُّس). عِندَما يُهاجِمُنا المُضطهِدونَ فَإنَّهُم يُهاجِمونَ المَسيحَ (أُوغسطِين).

١٥: ١٨ العالَمُ قَد سَبَقَ وأَبغَضَني

استَعِدُّوا لِلاضطِهادات. كِبريانُوس: ما أَصعَبَ وَضعَ المَسيحِيِّ الخادم، إذا كانَ يَأبَى أَن يَتَأَلَّمَ، ومُعَلِّمُه قَد سَبَقَ وتَأَلَّمَ! وما أَعسَرَ وَضعَنا، إذا كُنَّا نَأبَى أَن نَتَأَلَّمَ مِن أَجلِ خَطايانا، وقَد سَبَقَ وتَأَلَّمَ المُنَزَّهُ عَنِ الخَطيئَةِ مِن أَجلِنا! لَقَد تَأَلَّمَ ابنُ اللّهِ كَي يَجعَلَنا أَبناءَ اللّهِ، ونَحنُ البَشَرَ نَأبَى أَن نَتَأَلَّمَ لِنَكونَ أَبناءَ اللّه! وإذا كُنَّا نَتَأَلَّمُ بِسَبَبِ كَراهِيَةِ العالَم، فَالمَسيحُ قَد سَبَقَ وتَكَبَّدَ الأَلَمَ بِسَبَبِ كَراهِيَةِ العالَم. وإذا احتَمَلنا الإِهاناتِ في هَذا العالَم، والسَّبيَ، والتَّنكِيلَ، فَإِنَّ رَبَّ العالَمِ عَرِفَ ما هُوَ أَقسَى مِن ذَلكَ. لِذَلكَ يُنَبِّهُنا بِقَولِهِ: «إن يُبغِضكُم العالَمُ، فَاعلَمُوا أَنَّهُ قَد سَبَقَ وأَبغَضَني. لَو كُنتُم مِنَ العالَم، لأَحَبَّ العالَمُ ما هُوَ لَه. ولَكِنَّكُم لَستُم غُرَباءَ في العالَم، أَنا اصطَفَيتُكُم مِنَ العالَم، ولِهَذا يُبغِضُكُمُ العالَم. أُذكُروا الكَلامَ الَّذي قُلتُهُ لَكُم: لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه، فَإذا كانُوا

قَد اضطَهَدُوني، فَسَوفَ يَضطَهِدُونَكم». وما عَلَّمَنا إِيّاهُ الرَّبُّ المُعَلِّمُ عَمِلَه، كَي لا يُقَدِّمَ التِّلميذُ عُذرًا إذا كان يَتَعَلَّمُ لَكِنَّهُ لا يُطَبِّقُ ما يَتَعَلَّمُه.

لا يَخَفْ أَحَدٌ مِنكُم، يا أَحِبّائي، مِنَ الاضطِهادِ الآتي الَّذي يَشُنُّهُ المَسِيحُ الكَذّابُ وتَهديدُه بِأَنَّكُم غَيرُ مُسَلَّحِينَ لِلتَّبشِيرِ بِالإنجِيلِ ووَصاياه، وبِالتَّنبيهاتِ السَّماوِيَّة. المَسِيحُ الدَّجّالُ آتٍ، لَكِنَّ المَسِيحَ هُوَ فَوقَهُ. فَالعَدُوُّ يَثورُ ويَجولُ، لَكِنَّ الرَّبَّ يَأتِي كَي يَثأَرَ لآلامِنا ولِجِراحِنا. الخَصمُ يَثورُ ويَتَوَعَّدُ، لَكِن هُناكَ كائِنٌ واحِدٌ قادِرٌ عَلَى أَن يُعتِقَنا مِن أَيديه. الرِّسالَة ٥٥. ٦-٧.[١]

التَّبشِيرُ لَيسَ دائمًا أَمرًا شَعبيًا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: الكَلِمَةُ الَّتي تَلَذُّ لِلسّامِعِينَ تَتَمَلَّقُ العالَمَ ولا تَنفَعُه. أَمّا الَّذينَ يُطِيعُونَ كَلامَ المُخَلِّصِ فَلا يَقبَلونَ التَّمَلُّقَ، بَل يُؤثِرونَ إرضاءَ الرَّبِّ. وإذا أَبغَضَهُمُ الَّذينَ آثَرُوا التَّعامُلَ مَعَ الفَضِيلَةِ بِعِداءٍ كَبِيرٍ فَإِنَّهُم يَعدُّونَ ذَلِكَ ثَراءً رُوحيًا. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنّا ١٠. ٢.[٢]

دَلِيلُ الصَّلاحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كانَ هَذا القَولُ غَيرَ كافٍ لِتَعزِيَتِهِم، لِذَلِكَ يُضِيفُ قَولاً آخَر. فَما هُوَ ذَلِكَ؟ إِنَّ بَغضاءَ العالَمِ دَلِيلٌ عَلَى صَلاحِهِم. وعَلَيهِم أَن يَحزَنُوا... إذا أَحَبَّهُمُ العالَمُ، فَهَذا دَلِيلٌ عَلَى شَرِّهِم. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنّا ٧٧. ٢.[٣]

١٥: ١٩ الانتِماءُ إِلَى العالَمِ

مِن هَذا العالَمِ، لَكِن لَيسُوا فِيه. أَمبرُوسيُوس: ما وعَدَنا بِه هُوَ مَعَكُمُ الآنَ، كَذَلِكَ فَمَوضوعُ صَلَواتِكُم هُوَ مَعَكُم. أَنتُم مِن هَذا العالَمِ، لَكِنَّكُم لَستُم في هَذا العالَم. لَقَد أَمسَكَ بِكُم هَذا الدَّهرُ، لَكِنَّهُ عاجِزٌ عَنِ احتِجازِكُم. في العَذارَى ١. ٩. ٥٣.[٤]

أَعداءُ اللّه. غرِيغُوريُوسُ الكَبِير: احتِقارُ الخُصومِ لَنا هُوَ مَدِيحٌ. لا خَطَأَ في عَدَمِ إرضاءِ الَّذينَ لا يُرضُونَ اللّه. فَما مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ بِعَمَلٍ واحِدٍ أَن يُرضِيَ اللّهَ وأَعداءَهُ. ويُثبِتُ أَنَّ كُلَّ مَن يُرضِي عَدُوَّه لَيسَ صَدِيقًا لِلّه. ومَن تَكُنْ نَفسُهُ خاضِعَةً لِلحَقِّ يَجبَهْ أَعداءَ ذَلِكَ الحَقِّ. مَواعِظُ عَلَى حزقيال ١. ٩. ١٤.[٥]

---

(١) ANF 5:349**; CCL 3C:328–29

(٢) LF 48:413

(٣) NPNF 1 14: 283**. PG 59:416

(٤) NPNF 2 10:371

(٥) CCL 142:130

١٥: ٢٠ أ لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ مِن سَيِّدِهِ

إذلالُ يَسُوعَ سَيكونُ إذلالاً لِتَلاميذِه. كِيرِلُّسُ الإسكَندَريُّ: يُبَيِّنُ يَسُوعُ لِتَلاميذِهِ أَنَّهُم سَيُحَقَّرُونَ، بِقَولِهِ: «لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه». يَقولُ: «إِنَّ الكَذّابينَ هاجَمُوني بِأَلسِنَتِهِمُ الجامِحَة. فاستَخدَموا كُلَّ أُسلوبٍ كاذِبٍ مُشِينٍ، وقالُوا إِنِّي مَمسُوسٌ، سِكِّيرٌ، وثَمَرَةُ الزِّنَى. لَكِنِّي لَم أَسعَ إِلَى مُعاقَبَتِهِم، كَذلِكَ لَم أُسحَق مِن جَرَّاءِ كَذِبِهِم، بَل آتَيتُ سامِعيَّ كَلِمَةَ الخَلاص». فَلا تَطلُبوا العَظَمَةَ غَيرَ المُناسِبَة، ولا تَـزدَرُوا ما قُيِّدَ بِه الـرَّبُّ، فَـإِنَّـهُ تَنازَلَ مُتَّضِعًا في سَبيلِنا ومِن أَجلِ مَنفَعَتِنا. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٦]

عَزاؤُهُم بِآلامِ رَبِّهِم. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَيَّنَ أَنَّهُم سَيُصبِحُونَ غَيورينَ اقتِداءً بِه. ولَمَّا كانَ يَسُوعُ في الجَسَدِ شَنَّ النَّاسُ عَلَيه حَربًا، لَكِن، عِندَما ارتَفَعَ إِلَى السَّماءِ، شُنَّتِ المَعرَكَةُ عَلَيهِم. ولَمَّا كانُوا قَليلي العَدَدِ، فَقَد اضطَربوا، لأَنَّهُم سَيَجبَهونَ هُجومَ حَشدٍ كَبيرٍ. لِذَلِكَ يَرفَعُ نُفوسَهُم بِقَولِهِ لَهُم إِنَّ بُغضَ العالَمِ لَكُم لَفَرحٌ كَبيرٌ. فَأَنتُم سَتُشارِكونَ في آلامي. فَعَلَيكُم أَن لا تَضطَرِبُوا، فَأَنتُم لَستُم أَفضَلَ مِنه. وكَما قُلتُ لَكُم مِن قَبلُ: «لَيسَ عَبدٌ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه». إِذًا هُناكَ نَوعٌ ثالِثٌ مِنَ التَّعزِيَةِ وهُوَ أَنَّ الآبَ سَيُهانُ مَعَهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ٢.[٧]

يَتَأَلَّمُونَ مَعَ المَسيحِ فَيَملِكُونَ مَعَه. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: كَأَنَّ يَسُوعَ يَقولُ: «أَنا خالِقُ الكَونِ، وكُلُّ شَيءٍ تَحتَ يَدِي، في السَّماءِ وعَلَى الأَرضِ. لَم أَضَع لِجامًا عَلَى غَضَبِهِم... لَقَد سَمَحتُ لِكُلِّ فَردٍ بِأَن يَختارَ طَريقَهُ، وسَمَحتُ لِلجَميعِ بِأَن يَتَصَرَّفُوا وَفقَ ما يَشاؤُون. فَعِندَما اضطُهِدتُ، احتَمَلتُ الاضطِهادَ، مَعَ أَنِّي كُنتُ قادِرًا عَلَى أَن أَحُولَ دُونَه. وعِندَما تَتبَعونَني، كَما فَعَلتُ، فَإِنَّكُم سَتُضطَهَدُونَ أَيضًا. وأَنتُم سَتَحتَمِلُونَ الَّذينَ يُبغِضُونَكُم مِن دُونِ أَن تَنزَعِجُوا مِن جُحودِ الَّذينَ يَنتَفِعونَ مِنكُم. فَتَدخُلونَ في تَدبيري بِمَشيئَتِكُم، لِتَرتَقُوا إِلَى مَجدي، لأَنَّ الَّذينَ يَتَأَلَّمونَ مَعي يَملِكونَ مَعِي أَيضًا. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٨]

اللّـهُ يَأتي بِالثَّمَرِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: إِنَّ الَّـذيـنَ دَرِبُـوا بِـالـزِّراعَـةِ، يَحرُثونَ

(٦) LF 48:416-17*

(٧) NPNF 1 14:283*; PG 59:416

(٨) LF 48:419**

الأَرضَ بِمِحراثٍ ويَدفِنونَ البَذرَ في أَثلامٍ، فَلا يَعتَمِدونَ من بَعدُ عَلَى مَهارَتِهِم، بَل يَتركُونَ الباقِيَ لِقُدرَةِ اللّـهِ ونِعمَتِهِ – أَي تَفتُّحِ البَذرِ المَدفونِ في التُّرابِ وتَحوُّلِهِ إِلَى ثَمَرٍ كامِلٍ – هَكَذا أَعتَقِدُ أَنَّ المُقَدِّمَ لأَعظَمِ الحَقائِقِ عَلَيهِ أَن يَزرَعَ الكَلِمَةَ ويَترُكَ الباقِيَ للّـهِ. فَالمُخَلِّصُ يَحُثُّ تَلامِيذَهُ عَلَى ذَلِكَ كَدَواءٍ لِصِغَرِ النَّفسِ، كَي تَتَطَهَّرَ مِنَ الإِهمالِ. قالَ: لا تَستَحُوا أَبَدًا مِنَ المَجِيءِ إِلَى التَّعلِيمِ، ولَو حاوَلَ إِبطالَهُ الَّذينَ أُنبِّوا. فَإِن وَجَدتُم كَلِماتِي مَرفوضَةً كَثيرًا، فَلا تَسعَوا إِلَى تَخَطِّي مَجدي، بَلِ اثبُتُوا فِيهِ، ولا تَكُونُوا مُحبَطِينَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٢.١٠.[٩]

(٩) LF 48:420**

١٥: ٢٢-٢٥ مَن أَبغَضَني أَبغَضَ أَبي أَيضًا

[٢٢]لَو لَم آتِ وأُكَلِّمهُم لَما كانَت عَلَيهِم خَطيئَة. أَمَّا الآنَ فَلا عُذرَ لَهُمْ عَلَى خَطيئَتِهِم. [٢٣]مَن أَبغَضَني أَبغَضَ أَبي أَيضًا. [٢٤]لَو لَم آتِ فِيهِم أَعمالاً لَم يَأتِ مِثلَها أَحَدٌ لَما كانَت عَلَيهِم خَطيئَة. أَمَّا الآنَ فقَد رَأَوا أَعمالي وهُم أَبغَضُوني وأَبغَضُوا أَبي. [٢٥]وما كانَ ذَلِكَ إِلاَّ لِتَتِمَّ الآيَةُ المَكتُوبَةُ في شَريعَتِهِم وهِيَ: أَبغَضُوني بِلا سَبَب.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: قَولُ يَسُوعَ: «لَو لَم آتِ وأُكَلِّمهُم، لَما كانَت عَلَيهِم خَطيئَةٌ» قَد فُهِمَ عَلَى وُجوهٍ عِدَّةٍ: يَعتَقِدُ بَعضُهُم أَنَّهُ يُشيرُ إِلَى الَّذينَ لَم يَبلُغوا بَعدُ زَمَنَ العَقلِ (أُوريجِنُس). ويَرَى آخَرونَ أَنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّى العالَمَ في خَطِيئَةِ الشَّكِّ (أُوغُسطين)، أَي أَنَّهُ لا عُذرَ لَهُم عَلَى جَهلِهِم، لأَنَّ يَسُوعَ قَد تَجَسَّدَ (أَمبرُوسيُوس). يَسُوعُ يُسَمِّي الآبَ «أَبي»، لِيُثبِتَ بُنوَّةً لا يُمكِنُ لِغَيرِهِ أَن يَدَّعِيَها، ولِيُثبِتَ أَنَّ مَن يُبغِضُه يُبغِضُ أَباه أَيضًا (هيلاريُون). وكَلِماتُ يَسُوعَ وأَعمالُه تَشهَدُ لِعَلاقَتِهِ الوَثِيقَةِ بِالآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لاحِظُوا كَيفَ أَنَّ يَسُوعَ يُبَلِّغُ الخَلاصَ إِلَى الَّذينَ أَساؤُوا إِلَيهِ.

وعَلَينا نَحنُ أَن نَحذُوَ حَذوَهُ (كِيرِلُّس). أَمَّا خُصومُهُ فَيُظهِرونَ جَهلاً بالنُّبُوَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِالأُمَمِ (ثِيُودُور)، بَل يُصرُّونَ عَلَى الخَطِيئَةِ في نُكرانِهم للإِنجيلِ المُوجَّهِ إِلَى الأُمَمِ (غريغُوريُوسُ الكَبير).

١٥: ٢٢ لَو لَم آتِ لَما كانَت عَلَيهِم خَطِيئَة

عَصرُ العَقل. أُوريجِنِّس: قَولُ الإِنجيلِ «لَو لَم آتِ وأُكَلِّمهُم لَما كانَت عَلَيهِم خَطيئَة، أَمَّا الآنَ فَلا عُذرَ لَهُمُ عَلَى خَطيئَتِهم» يُوضِحُ لِلعُقَلاءِ كَيفَ يَكونُ المَرءُ مِن دُونِ خَطيئَة. فَبِمُشارَكَةِ النَّاسِ في الكَلِمَةِ أَوِ العَقلِ يُقالُ إِنَّهُم أَخطَؤُوا، أَي عِندَما أَصبَحُوا قادِرِينَ عَلَى الفَهمِ، أَي عِندَما بَدَأَ العَقلُ عِندَهُم بِالتَّمييزِ بَينَ الخَيرِ والشَّرِّ. بَعدَ أَن عَرَفوا ما هُوَ الشَّرُّ، فَإِنَّهُم يُحاسَبونَ عَلَى كُلِّ خَطِيئَةٍ يَفعَلونَها. هَذا هُوَ مَعنَى قَولِهِ «لا عُذرَ لَهُم عَلَى خَطِيئَتِهم»، أَي مُنذُ أَن أَظهَرَ الكَلِمَةُ الإِلَهِيَّةُ أَوِ العَقلُ الفارِقَ بَينَ الخَيرِ والشَّرِّ: «مَن يَعرِفُ أَن يَعمَلَ خَيرًا، ولا يَعمَلُ، فَعَلَيهِ خَطِيئَة».[١] في المَبادِئِ الأُولَى ١. ٣. ٦.[٢]

[١] يعقوب ٤: ١٧.

[٢] ANF 4:254*; GCS 22:57

الجَهلُ لَيسَ عُذرًا. أَمبرُوسيُوس: عَظيمٌ سِرُّ المَسيحِ، فَالمَلائِكَةُ أَنفُسُهم انذَهَلُوا وتَحَيَّرُوا أَمامَه. لِذَلِكَ عَلَيكَ كَخادِمٍ أَن تَعبدَهُ، وأَن تَبقَى مُلاصِقًا لِرَبِّكَ. لا يُمكِنُكَ أَن تَزعَمَ الجَهلَ، لأَنَّ سَبَبَ مَجيئِهِ هُوَ تَوطِيدُ الإِيمانِ. إِن كُنتَ لا تُؤمِنُ، فَإِنَّهُ لَم يَأتِ مِن أَجلِكَ، ولَم يَتَأَلَّم عَنك. يَقولُ الكِتابُ الإِلَهيُّ: «لَو لَم آتِ وأُكَلِّمهُم لَما كانَت عَلَيهِم خَطيئَة. أَمَّا الآنَ فَلا عُذرَ لَهُمُ عَلَى خَطيئَتِهم. ومَن يُبغِضْني يُبغِض أَبي أَيضًا». مَن يُبغِضُ المَسيحَ إِلاَّ مَن يَتَكَلَّمُ لِخِزيِهِ؟ كَما أَنَّ قِسطَ المَحَبَّةِ هُوَ الكَرامَةُ، هَكَذا فَقِسطُ البَغضاءِ هُوَ انعِدامُ الكَرامَةِ. مَن يُبغِضْ يَشُكَّ في كَرامَةِ المَسيحِ. ومَن يُحِبَّ يُكَرِّمْه. في الإِيمانِ المَسيحِيِّ ٤. ٢. ٢٧.[٣]

١٥: ٢٣ مَن يُبغِضِ الابنَ يُبغِضِ الآبَ أَيضًا

الابنُ مِنَ الآبِ بِالوِلادَة. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: «يُبغِضُ أَبي أَيضًا». لَفظَةُ «أَبي» هِيَ تَأكِيدٌ لِعَلاقَتِهِ بِالآبِ الَّتي لا

[٣] NPNF 2 10:265**; CSEL 78:165 (*On the Christian Faith* 4.2.26). أنظر أيضًا *Jacob and the Happy Life* 1.4.14 (FC 65:129).

يُشارِكُ فِيها غَيرَه... إنَّهُ يَشجُبُ مَن يَزعَمُ أَنَّ اللّهَ أَبوه مِن دُونِ أَن يُحِبَّ الابنَ، فَيُقدِمُ عَلَى استِعمالِ اسمِ الآبِ بِشَكلٍ خاطِئٍ، لأَنَّ مَن يُبغِضُ الابنَ يَنبَغِي أَن يُبغِضَ الآبَ أَيضًا. وما مِن أَحَدٍ يَنذُرُ نَفسَهُ للآبِ إلاَّ إذا كانَ يُحِبُّ الابنَ. وسَبَبُ مَحبَّتِهِ للابنِ هُوَ أَنَّ أَصلَهُ مِنَ الآبِ. إذًا، الابنُ هُوَ مِنَ الآبِ لا بِمَجيئِهِ إِلَى العالَمِ بَل بِوِلادَتِه. ومَحَبَّةُ الآبِ تَكونُ مُمكِنَةً للَّذينَ يُؤمِنونَ بِأَنَّ الابنَ هُوَ مِنَ الآبِ. في الثَّالوثِ ٦. ٣٠. ٤.[٤]

١٥: ٢٤ أَعمالٌ لَم يَأتِ مِثلَها أَحَدٌ

الأَقوالُ والأَعمالُ تَشهَدُ لِيَسُوع. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَسُوعُ يُنبِئُ هُنا بِأَنَّ عِقابَهم سَيَكونُ عَظِيمًا. فَإِنَّهُم ادَّعَوا دَومًا أَنَّهُم اضطَهَدوه بِسَبَبِ الآبِ، ولِكَي يَدحَضَ عُذرَهُم قالَ: لا عُذرَ لَهُم، فَقَد آتَيتُهُم بِأَقوالي تَعلِيمًا، وأَضَفتُ إِلَيها أَعمالاً مُوافِقَةً لِشَريعَةِ مُوسَى الَّذي أَوصَى البَشَرَ جَميعًا بِأَن يُطِيعُوا مَن قالَ وفَعَلَ مِثلَ ذلِكَ، فَقادَهُم إِلَى الفَضِيلَةِ وأَجرَى مُعجِزاتٍ عَظِيمَةً. «لَو لَم آتِ فِيهِم أَعمالاً لَم يَأتِ مِثلَها آخَر لَما كانَت عَلَيهِم خَطِيئَةٌ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ٢.[٥]

أَلَم يَأتِ مِثلَها أَحَدٌ سِواه؟ أُوغُسطِين: إِنَّ خَطِيئَةَ الَّذينَ يُبغِضونَ يَسُوعَ هِيَ أَنَّهُم لَم يُؤمِنُوا بِه، ولَم يَقبَلُوا تَعلِيمَهُ ومُعجِزاتِه. لَكِن، لِماذا يُضِيفُ «لَم يَأتِ مِثلَها أَحَدٌ سِواي»؟... فَالأَنبِياءُ القُدَماءُ لَم تَجرِ عَلَى أَيدِيهِم شِفاءاتٌ جَسَدِيَّةٌ بِهَذا المِقدار. مَرقُسُ يَقولُ: وكُلُّ قَريَةٍ دَخَلَها يَسُوعُ، وكُلُّ مَدِينَةٍ أَو رِيفٍ، وُضِعَ المَرضَى في ساحاتِها، وكانُوا يَسأَلونَهُ أَن يَلمَسُوا ولَو هُدبَ رِدائِه، وكُلُّ لامِسٍ تَعافَى... هَذِهِ الأَعمالُ لَم يَأتِ مِثلَها الأَنبِياءُ فِيهِم، لِذَلِكَ كانَ يَنبَغِي أَن يَشكُروه بِمَحَبَّةٍ لا بِبَغضاء... الأَشرارُ يُبغِضُونَ الرَّبَّ، أَمَّا الأَبرارُ فَيُحِبُّونَهُ بِحُرِّيَّةٍ وعِرفانٍ... ولَئِنَ جَرَت أَعمالٌ صَغِيرَةٌ مِن قَبلُ، إلاَّ أَنَّهُ هُوَ مَن أَجراها في الأَنبِياء. إِنَّ يَسُوعَ يَأتِي فِيهِم هَذِهِ الأَعمالَ بِقُواهُ الخاصَّة. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩١. ١- ٤.[٦]

١٥: ٢٥ أَبغَضُوني بِلا سَبَبٍ

تَبشِيرُ مَن يُبغِضُونَنا. كِيرِلُّس

---

(٤) NPNF 2 9:109*; CCL 62:233

(٥) NPNF 1 14: 283**. PG 59:416

(٦) NPNF 1 7:361-62**; CCL 36:553-55

الإسكَندَرِيُّ: يُبَيِّنُ الرَّبُّ أَنَّهُ يَعرِفُ فِكرَ اليَهُودِ الشِّرِّير، فَقَد أَنبأَ وعَرَفَ مُسبَقًا كَيفَ سَيُجِيبون. لَكِنَّه يُعامِلُهم بِلُطفٍ وغُفرانٍ لائِقَين باللّه. وَضَعَ أَمامَهُمُ الكَلِمَةَ الدَّاعِيَ إِيَّاهُم إِلَى الخَلاص، مَعَ أَنَّهُم كانُوا غَيرَ مُبالِينَ بِقَبولِه. وإِذا كانَ بَعضُهم صالِحِينَ وشاكِرِينَ، فَقَد ثَبَّتَ اعتِرافَ إِيمانِهِم بِمُعجِزاتٍ. هُنا يُقَدِّمُ لِتَلامِيذِهِ مَنفَعَةً كُبرَى، لِكَي يَنقُلُوا الكَلِمَةَ بِغُفرانٍ لِلَّذينَ يَشتُمُونَهُم، وبِذَلِكَ يُمكِنُ مُشاهِدَتُهم يَقتَفُونَ أَثَرَ الفَضِيلَةِ الَّتي أُعلِنَت لَنا في المَسِيحِ أَوَّلاً. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٧]

الخَطِيئَةُ عَمدًا. غريغوريُوسُ الكَبير: أَن لا تَعمَلَ الخَيرَ شَيءٌ، وأَن تُبغِضَ مُعَلِّمَ الخَيرِ شَيءٌ آخَر. فَثَمَّةَ فارِقٌ بَينَ خَطايا عَفْوِيَّةٍ وخَطايا مُتَعَمَّدة. إِنَّنا نُحِبُّ ما هُوَ خَيرٌ، لَكِن، بِداعِي ضَعفِنا، فَإِنَّنا لا نَعمَلُ بِه. أَمَّا الخَطِيئَةُ عَمدًا فَتَعني عَدَمَ الرَّغبَةِ في العَمَلِ بِما هُوَ خَيرٌ. والإِساءَةُ الكُبرَى هِيَ أَن تُحِبَّ الخَطِيئَةَ وتَعمَلَ بِها. هَكَذا فَبُغضُ البِرِّ وعَدَمُ العَمَلِ بِه هُوَ أَكثَرُ إِثمًا. هُناكَ أُناسٌ في الكَنِيسَةِ لا يَعمَلُونَ الخَيرَ، بَل يَضطَهِدونَه، ويَمقُتونَ في الآخَرِينَ ما يُهمِلونَه هُم أَنفُسُهم. خَطِيئَةُ هَؤُلاءِ لَيسَت ناتِجَةً عَن ضَعفٍ أَو جَهلٍ، بَل هِيَ خَطِيئَةٌ إِرادِيَّة. الأَخلاقُ في كِتابِ أَيُّوب ٢٥. ١١. ٢٨.[٨]

[٧] LF 48:429-30**

[٨] LF 23:119-20**

١٥: ٢٦-٢٧ المُعَزِّي الَّذي أُرسِلَهُ مِن لَدُنِ الآبِ

[٢٦] ومَتَى جاءَ المُعَزِّي الَّذي أُرسِلُه إِلَيكُم مِن لَدُن الآب، رُوحُ الحَقِّ، المُنبَثِقُ مِنَ الآبِ، فهُوَ يَشهَدُ لي [٢٧] وأَنتُم أَيضًا تَشهَدون لأَنَّكُم مَعي مُنذُ البَدء.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يَدعُو الرُّوحَ القُدسَ «مُعَزِّيًا» لأَنَّهُ يُطلِقُ النَّفسَ مِن عِقالِ الحُزنِ (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ) ويَملأُ النَّاسَ بِالأَرِيحِيَّةِ (ديديموس الأَعمَى). الابنُ هُوَ

شَفِيعُنا والـرُّوحُ هُوَ مُعَزِّينا ومُؤاسِينا (أُوريجِنِّس). فَيَشُدُّنا، نَحنُ حَبَّاتِ القَمحِ، كَماءٍ مُحيٍ مِنَ السَّماءِ، إِلَى رَغِيفِ الخُبزِ الواحِدِ (إيريناوس). الـرُّوحُ القُدسُ مِنَ الآبِ يَنبَثِقُ (مَجمـعُ القُسطَنطِينيَّة) ويَستَقِرُّ في الابنِ (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ). ولا يُولَدُ مِنَ الآبِ كَما يُولَدُ الابنُ (ديديموس الأَعمَى، غريغُوريُوسُ اللاَّهوتيُّ)، بَل يَتَميَّزُ بانبِثاقِهِ (غريغُوريُوسُ النَّزِيَنزِيُّ، أَمبرُوسيُوس). إِنَّ الابنَ لَيسَ دُونَ الآبِ في الأُلوهَةِ، إذ يَغمُرُ نُفوسَنا بِالقَداسَةِ (أَمبرُوسيُوس)، ويَشهَدُ لِلآبِ والابنِ، ولَه مَعرِفَتُهما نَفسُها (أَمبرُوسيُوس). الرُّوحُ يُؤتِي التَّلامِيذَ مَعرِفَةً في العَنصَرَةِ (ثيُودُور). الـرُّوحُ يُشَدِّدُ شَهادَةَ الرُّسُلِ (ثيُودُور)، الَّذين كانَت شَهادَتُهم ضَرورِيَّةً لِحَياةِ الكَنِيسَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٥: ٢٦ أ مَجِيءُ المُعَزِّي

المُعَزِّي في ضِيقاتِنا. كِيرِلُّسُ الأُورشليميُّ: إِنَّهُ يُدعَى المُعَزِّي، لأَنَّهُ يُعَزِّينا، ويُشَجِّعُنا، ويُعِينُنا في ضَعفِنا. «إِنَّا لا نَعلَمُ، كَما يَنبَغي، ماذا نُصَلِّي، لَكِنَّ الرُّوحَ عَينَهُ يَشفَعُ فينا بِأَنَّاتٍ لا وَصفَ لَها»،[1] أَي عِندَ اللّه. كَثِيرًا ما يَحدُثُ أَن يُهانَ المَرءُ ظُلمًا لأَجلِ المَسِيحِ. ويُشرِفُ عَلَى الاستِشهادِ، وتُحِيقُ بِهِ العَذاباتُ: النَّارُ، والسَّيفُ، والوُحوشُ الضَّارِيَةُ، والهاوِيَةُ. لَكِنَّ الرُّوحَ القُدسَ يَهمِسُ لَه بِلُطفٍ: «تَشَدَّدْ ولِيَتَشَجَّعْ قَلبُكَ، وارجُ الرَّبَّ».[2] إِنَّ ما يُصِيبُكَ الآنَ، أَيُّها الإِنسانُ، لَشَيءٌ صَغِيرٌ، أَمَّا الجائِزَةُ فَستَكُونُ عَظِيمَةً. إِحتَمِل قَليلاً مِنَ الوَقتِ، وسَوفَ تُصبِحُ مَعَ المَلائِكَةِ إِلَى الأَبَدِ. «إِنَّ آلامَ الوَقتِ الحاضِرِ لا تُقاسُ بِالمَجدِ الَّذي سَوفَ يُعلَنُ فِينا».[3] إِنَّهُ يَصِفُ لِلمَرءِ مَلَكوتَ السَّمَوات، ويُرِيهِ فِردَوسَ النَّعِيمِ. مَواعِظُ تَعليميَّة ١٦. ٢٠.[4]

رِتبَةُ الرُّوحِ القُدُسِ أَنَّهُ «المُعَزِّي». ديديمُوسُ الأَعمَى: إِنَّهُ يَدعُو الرُّوحَ مُعَزِّيًا. فَالاسمُ يُؤخَذُ مِن رُتبَتِهِ، والمُعَزِّي يُخَفِّفُ آلامَ المُؤمِنينَ، ويُثلِجُ نُفوسَهُم بِفَرَحٍ لا يُوصَفُ. البَهجَةُ الدَّائِمَةُ تَكونُ في قُلوبٍ يَسكُنُها الرُّوحُ. الرُّوحُ المُعَزِّي يُرسِلُهُ الابنُ، لا كَما يُرسِلُ المَلائِكَةَ، والأَنبِياءَ،

[1] رومية ٨: ٢٦.
[2] مزمور٢٧: ١٤ (٢٦: ١٤).
[3] رومية ٨: ١٨.
[4] NPNF 2 7:120**

والرُّسُلَ، بَل كَما يَلِيقُ بالرُّوحِ أَن يُرسَلَ. إنَّهُ مِن جَوهَرٍ واحِدٍ مَعَ الحِكمَةِ الإلهيَّةِ الَّتي تُرسِلُه. عِندَما يُرسَلُ الابنُ مِنَ الآبِ، فَإِنَّ الآبَ لا يَنفَصِلُ عَنه، بَل يُقيمُ فِيه، وهُوَ يُقيمُ في الآبِ. كَذَلِكَ لا يُرسَلُ الرُّوحُ مِنَ الابنِ، كَمَن يَنتَقِلُ إلَى مَكانٍ آخَر. كَما أَنَّ طَبِيعَةَ الآبِ لا مادِّيَّةٌ، ولا مَكانِيَّة، هَكَذا هُوَ روحُ الحَقِّ أَيضًا. إنَّهُ يَسمُو عَلَى الخَلائِقِ كُلِّها الَّتي لَها طَبِيعَةٌ مَكانِيَّةٌ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٢٥.[٥]

الابنُ شَفِيعٌ، والرُّوحُ مُعَزٍّ. أُوريجِنِّس: المُعَزِّي يُفهَمُ كَما في حالَةِ مُخَلِّصِنا أَنَّهُ شَفِيعٌ. فَيَشفَعُ فِينا عِندَ الآبِ بِسَبَبِ خَطايانا.[٦] وفي حالَةِ الرُّوحِ القُدسِ يَنبَغي أَن يُفهَمَ بِمَعنَى المُعَزِّي، لأَنَّهُ يُعَزِّي نُفُوسًا يَكشِفُ لَها فَهمَ المَعرِفَةِ الرُّوحِيَّةِ. في المَبادِئِ الأُولَى ٢. ٧. ٤.[٧]

الرُّوحُ ماءٌ مُعطٍ للحَياةِ مِنَ السَّماءِ. إيريناوس: لَقَد وَعَدَ الرَّبُّ بِإِرسالِ المُعَزِّي الَّذي سَيَضُمُّنا إلَى اللّه. كَما أَنَّ كُتلَةَ العَجِينِ لا تَتَشَكَّلُ مِن قَمحٍ جافٍّ مِن دُونِ سائِلٍ، والرَّغِيفَ لا يَتَماسَكُ، هَكَذا لا نَستَطِيعُ أَن نَكونَ واحِدًا مَعَ المَسِيحِ مِن دُونِ ماءٍ مِنَ السَّماءِ. وكَما أَنَّ الأَرضَ الجافَّةَ لا تُؤتِي ثَمَرًا، إلاَّ إذا كانَت رَطِبَةً، كَذَلِكَ نَحنُ أَيضًا نُشبِهُ شَجَرَةً جافَّةً لا يُمكِنُها أَن تُنتِجَ حَياةً مِن دُونِ غَيثٍ طَوعِيٍّ مِن عَلُ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٣. ١٧. ٢.[٨]

١٥: ٢٦ ب روحُ الحَقِّ مِنَ الآبِ يَنبَثِقُ

دُستورُ الإيمانِ مِن مَجمَعِ القُسطَنطينِيَّةِ عام ٣٨١: وبِالرُّوحِ القُدُسِ، الرَّبِّ، المُنشِئِ الحَياةَ، المُنبَثِقِ مِنَ الآبِ، المَسجودِ لَه والمُمَجَّدِ مَعَ الآبِ والابنِ، والنَّاطِقِ بِالأَنبِياءِ. (دُستورُ نِيقِيَةَ-القُسطَنطِينِيَّة)، البَندُ الثَّالِث.[٩]

يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ ويَستَريحُ في الابنِ. يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ: وبِالمِثلِ نُؤمِنُ بِالرُّوحِ القُدسِ الأَحَدِ، الرَّبِّ، المُنشِئِ الحَياةَ، المُنبَثِقِ مِنَ الآبِ، المُستَريحِ في الابنِ، المَسجُودِ لَهُ والمُمَجَّدِ مَعَ الآبِ والابنِ، الواحِدِ مَعَهُما في الجَوهَرِ والأَزَلِيَّةِ،[١٠] روحِ اللّهِ المُستَقِيمِ صاحِبِ الأَمرِ، يَنبوعِ الحِكمَةِ والحَياةِ والقَداسَةِ، المُسَمَّى إلَهًا

(٥) PL 23:125-26

(٦) ١ يوحنّا ٢: ١-٢.

(٧) ANF 4:286*; GCS 22:151

(٨) ANF 1:444-45; SC 34:304

(٩) ACO 1.1.7:66

(١٠) انظر غريغوريوس النّرينزي *Oration* 37.

مَعَ الآبِ والابنِ، غيرِ المَخلوقِ، الكاملِ، الخالِقِ، الكُلِّيِّ القُدرَةِ والفِعلِ والقُوَّة، الَّذي لا حَدَّ لِقُوَّتِه، سَيِّدِ الخَليقَة، ولَيسَ تَحتَ أَيِّ سُلطَةٍ، الَّذي يَمَلأُ ولَيسَ ما يَملَؤُه، يُشارَكُ فِيه، ولا حاجَةَ إِلى أَن يُشارِكَ أَحدًا، يُقَدِّسُ ولا يَتَقَدَّسُ، يَتَشَفَّعُ، ويَتَقَبَّلُ ابتِهالاتِ الجَميعِ، المُشابِهِ للآبِ والابنِ في كُلِّ شَيءٍ، المُنبَثِقِ مِنَ الآبِ، والمَوهوبِ عَبرَ الابنِ، وتُشارِكُ فِيه كُلُّ الخَليقَةِ، الخالِقِ في ذاتِه، الَّذي يُكَوِّنُ الكُلَّ ويُقَدِّسُه، ويَعتَنِي بِه، المُتَأَقنِمِ بِأُقنُومِهِ الخاصِّ، غَيرِ المُنفَصِلِ أَو المُفتَرِقِ عَنِ الآبِ والابنِ، الَّذي لَه كُلُّ ما للآبِ والابنِ، عَدا اللاَّوِلادَةِ والوِلادَة، فَإِنَّ الآبَ غَيرُ مَعلولٍ، وغَيرُ مَولُودٍ. لا يَستَمِدُّ وُجودَهُ مِن أَحَدٍ، بَل مِن ذاتِهِ، ولا شَيءَ مِمَّا هُوَ لَه كانَ مِن غَيرِه، بَل بِالأَحرَى هُوَ لِكِلَيهِما بِالطَّبيعَةِ المَبدأُ وعِلَّةُ كَيفيَّةِ الوجودِ. الابنُ هُوَ مِن الآبِ بِالوِلادَةِ، والرُّوحُ هُوَ مِنَ الآبِ بِالانبِثاقِ لا بِالوِلادَةِ. وقَد تَعَلَّمنا أَنَّ ثَمَّةَ فَرقًا[١١] بَينَ الوِلادَةِ والانبِثاقِ، لَكِنَّنا نَجهَلُ كَيفيَّتَه. وإِنَّا نَعلَمُ بِأَنَّ وِلادَةَ الابنِ وانبِثاقَ الرُّوحِ كانا مَعًا.

[١١] انظر غريغوريوس النّزينزي *Oration* 29.35.

الإيمانُ الأُرثوذكسيُّ ١. ٨.[١٢]

الرُّوحُ يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ. ديديمُوسُ الأَعمَى: إِنَّهُ لا يَقولُ «مِن لَدُنِ اللّـهِ»، أَو «مِن لَدُنِ القَديرِ»، بَل «مِن لَدُنِ الآبِ». إِنَّ الآبَ واللّـهَ القَديرَ واحِدٌ، إِلاَّ أَنَّ روحَ الحَقِّ يَنبَثِقُ مِنَ اللّـه الآبِ، الوالِدِ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٢٦.[١٣]

الرُّوحُ يَنبَثِقُ. غريغُوريُوسُ النَّزِيَنزِيُّ: الرُّوحُ القُدسُ روحٌ حَقٌّ، يَأتِي مِن لَدُنِ الآبِ، لا بَنَويًّا ولا وِلادِيًّا، بَل انبِثاقيًّا. إِذًا هُناكَ إِلَهٌ أَحَدٌ في ثَلاثَةٍ، والثَّلاثَةُ هُم أَحَدٌ. في الأَنوارِ المُقَدَّسَةِ، المَوعِظَة ٣٩. ١٢.[١٤]

الانبِثاقُ مِن خاصِّيَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ. غريغُوريُوسُ النَّزِيَنزِيُّ: الرُّوحُ القُدُسُ كانَ دائِمًا، ويَكونُ وسَيَكونَ، لا بَدءَ لَه ولا نِهايَةَ. كانَ مُشارَكًا فِيه دائِمًا، وغَيرَ مُشارِك، يُكمِلُ ولا يَكتَمِلُ، يُقَدِّسُ ولا يَتَقَدَّسُ، يُؤَلِّهُ ولا يَتَأَلَّهُ، حَياةٌ ومُحيٍ، نُورٌ ومانِحُ النُّورَ، ذاتِيُّ الصَّلاحِ، ونَبعُه... بِه يُعرَفُ الآبُ ويُمَجَّدُ الابنُ... فَلِماذا أُطيلُ الكَلامَ في هَذا الأَمرِ؟ كُلُّ ما لـلآبِ هُوَ

[١٢] NPNF 2 9:9*

[١٣] PL 23:126–27**

[١٤] NPNF 2 7:356*

للابنِ، ما عَدا اللاَّوِلادَةَ، وكُلُّ ما للابنِ هُوَ للرُّوحِ ما عَدا الوِلادَةَ. في العَنصَرَةِ، المَوعِظَة ٤١. ٩.[١٥]

عَلاقَةُ الثَّالوث. غريغُوريُوس النَّزِينَزيُّ: قُلْ لي، أَينَ تَضَعُ، في تَمييزِك (بَينَ المَولودِ واللاَّمَولود)، ذَاكَ الَّذي يَنبَثِقُ؟ إِنَّ مُخَلِّصَنا، اللاَّهوتيَّ الأَعظَمَ مِنكَ، يُقدِّمُ وَسَطًا في التَّمييز، ويَضَعُه في هَذا الوسَطِ. هَذا لَم يَكُن لَكَ مِنَ الإنجيلِ عَهدًا ثالِثًا تَلجَأُ إِلَيهِ، وتُسقِطُ مِنهُ القَول: «الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي مِنَ الآبِ يَنبَثِقُ». ولأَنَّهُ يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ، فَإِنَّهُ لَيسَ مَخلوقًا، ولأَنَّهُ غيرُ مَولودٍ فَإِنَّهُ لَيسَ ابنًا. ولأَنَّهُ وَسيطٌ بَينَ اللاَّمَولودِ والمَولود، فَإِنَّهُ اللّه. وهَكَذا يَتَفَلَّتُ مِن أَشراكِ أَقيِسَتِكَ المَنطِقيَّةِ، ويتَجَلَّى إِلهًا أَقوَى مِن تَمييزاتِكَ. فَما هُوَ هَذا الانبِثاق؟ قُلْ لي ماذا يَعني أَن يَكونَ الآبُ لامَولودًا، فَأَقولَ لَكَ ماذا يَعنِي أَن يَكونَ الابنُ مَولُودًا والرُّوحُ مُنبَثِقًا. عِندَ ذَلِكَ نُتِمُّ مَعًا، ونَحنُ مُنحَنُون، تَقصِّي سِرِّ اللّه. ومَن نَحنُ لِنَفعَلَ ذَلِكَ؟ فَإِنَّا عاجِزُونَ عَن أَن نَعرِفَ ما هُوَ بَينَ أَقدامِنا، وعَن أَن «نَعُدَّ رَملَ البِحارِ، وقَطَراتِ المَطَرِ، وأَيَّامَ الدَّهرِ»، فَكَيفَ لَنا تَقَصِّي «أَعماقِ اللّهِ» وكَشفُ طَبيعَةٍ لا تُوصَفُ ولا يُدرِكُها عَقلٌ؟!

إِنَّهُ يَقولُ: ماذا يَنقُصُ الرُّوحَ حَتَّى يَكونَ الابنَ؟ لَو لَم يَنقُصْهُ شَيءٌ، لَكانَ الابنَ؟ أَمَّا نَحنُ فَنَقولُ: لا يَنقُصُ شَيءٌ، لأَنَّ اللّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقصِ. وإِنَّما الفَرقُ، إِذا صَحَّ القَولُ، في الظُّهورِ والتَّجَلِّي، أَو في العَلاقَةِ بَينَهم. تِلكَ العَلاقَةِ الَّتي هِيَ في أَساسِ اختِلافِ الأَسماءِ. ولا شَيءَ يَنقصُ الابنَ، لِكَي يَكونَ الآبَ – فَالبُنوَّةُ لَيسَت نَقصًا – ومَعَ ذَلِكَ لَيسَ الآبَ، وإِلاَّ فَينقُصُ الآبَ شَيءٌ لِكَي يَكونَ الابنَ، إِذ إِنَّ الآبَ لَيسَ الابنَ. إِنَّ هَذِهِ الأَلفاظَ لا تَدُلُّ عَلَى نَقصٍ أَو انخِفاضٍ في الجَوهَرِ. والأَلفاظُ «لامَولُود» و «مَولُودٌ» و«انبِثاق» تَدلُّ عَلَى كُلٍّ مِنَ الآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُسِ مَوضوعِ كَلامِنا هُنا. هَكَذا نُحافِظُ عَلَى مِيزَةِ الأَقانيمِ الثَّلاثَةِ في جَوهَرٍ واحِدٍ وكَرامَةِ أُلوهَةٍ واحِدَة. فَالابنُ لَيسَ الآبَ، إِذ لَيسَ إِلاَّ آبٌ واحِدٌ، لَكِن لَهُ ما للآب. والرُّوحُ لَيسَ الابنَ لِمُجَرَّدِ كَونِه يَأتي مِنَ الآبِ، إِذ لَيسَ إِلاَّ ابنٌ واحِدٌ أَحَدٌ، ولَكِن لَه ما للابنِ. الثَّلاثَةُ واحِدٌ في الأُلوهَةِ،

[١٥] NPNF 2 7:382

والـواحِـدُ هُـوَ ثَـلاثَـةٌ مِـن حَيثُ المِيزاتُ الخاصَّةُ. هَكَذا فالواحِدُ لَيسَ ما ذَهَبَ إِلَيهِ سابِاليوس، والثَّالوثُ لَيسَ ما تَذهَبُ إِلَيهِ اليومَ الانقِساماتُ الهَدَّامَةُ.

كَيفَ إذًا؟ هَـلِ الـرُّوحُ هُـوَ اللّـه؟ بِكُلِّ تَـأكِيدٍ. أَيَكونُ إذًا واحِدًا مَعَ الآبِ والابنِ في الجَوهَرِ؟ أَجَل، لِكَونِهِ اللّـهَ. في الرُّوحِ القُدُسِ. المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّة ٥ (٣١).٨-١٠.[١٦]

انـبِـثـاقُ الــرُّوحِ لَيسَ مِـن مَـكـانٍ. أَمبرُوسيُوس: لَو كانَ الـرُّوحُ يَنبَثِقُ مِن مَكانٍ، لَكانَ الآبُ مَـوجـودًا في مَكانٍ، والابنُ أَيضًا مِثلَه... أُعلِنُ هَذا وأَنا أُشِيرُ إِلَى الَّـذيـنَ يَـقـولُـونَ إِنَّ الابـنَ يَتَحَرَّكُ بِالنُّزولِ. الآبُ لَيسَ في مَكانٍ وهُوَ فَوقَ الجَمِيعِ، أَي فَـوقَ الخَلِيقَةِ اللاَّمَنظورةِ، وفَوقَ الهَيُولِيِّين. الابنُ أَيضًا لا يُحصَرُ بِمَكانٍ وزَمـانٍ في أَعمالِهِ، فَإِنَّهُ خالِقُ الكُلِّ وفَوقَ كُلِّ خَلِيقَة. ورُوحُ الحَقِّ أَيضًا، رُوحُ اللّـهِ، لا يُحصَرُ في حُدودٍ هَيوليَّةٍ، لأَنَّهُ غيرُ هَيولِيٍّ، وفَوقَ كُلِّ خَلِيقَةٍ عاقِلَةٍ، وَفقًا لِمِلءِ الأُلوهِيَّةِ الَّذي لا يُوصَفُ، ولَهُ القُدرَةُ عَلَى الإِلهامِ حَيثُ يَشاءُ وعَلَى كُلِّ شَيءٍ. في الـرُّوحِ القُدُسِ ١. ١١. ١١٧-١٨.[١٧]

الكَلِمَةُ يُرسِلُ الـرُّوحَ إِلَى العالَمِ. أَثَناسيُوس: كَما أَنَّ الابـنَ هُـوَ المَولودُ الأَوحَـدُ، هَكَذا فَـإِنَّ الـرُّوحَ يُعطِيهِ الابنُ ويُرسِلُه. إِنَّهُ واحِدٌ لا كَثرَةَ فيه، ولا واحِدٌ مِن كَثرَةٍ، بَل هُوَ الـرُّوحُ فَقَط. إِنَّ الابنَ، الكَلِمَةَ الحَـيَّ، هُـوَ واحِـدٌ، وفِعلُه الحَـيُّ الكامِلُ والتَّامُّ والتَّقدسيُّ والإِناريُّ وكَذَلِكَ عَطِيَّتُه. يُقالُ إِنَّه يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ، لأَنَّهُ مِنَ الكَلِمَةِ المُعتَرَفِ بِهِ أَنَّـهُ مِنَ الآبِ، يَشِعُّ ويُرسَلُ ويُعطَى. الابنُ يُرسِلُهُ الآبُ. إِنَّه يَقولُ: «هَكَذا أَحَبَّ اللّـه العالَمَ حَتَّى جادَ بِابنِهِ الأَوحَـدِ».[١٨] الابنُ يُرسِلُ الـرُّوحَ: «إِن ذَهَـبـتُ، أَرسَلتُ لَكُمُ المُـعَـزِّي».[١٩] والابـنُ يُمَجِّدُ الآبَ بِقَولِهِ: «يا أَبتِ، أَنا مَجَّدتُكَ».[٢٠] والرُّوحُ يُمَجِّدُ الابنَ، يَقولُ: «وسَوفَ يُمَجِّدُني».[٢١] والابنُ يَقولُ: «وما سَمِعتُه مِنَ الآبِ أَنطِقُ بِهِ في العالَمِ».[٢٢] والـرُّوحُ يَـأخُـذُ مِـنَ الابـنِ كَما يَقولُ:

---

(١٦) NPNF 2 7:320-21**

(١٧) FC 44:77-78*; CSEL 79:65-66

(١٨) يوحنّا ٣: ١٦.

(١٩) يوحنّا ١٦: ٧.

(٢٠) يوحنّا ١٧: ٤.

(٢١) يوحنّا ١٦: ١٤.

(٢٢) يوحنّا ٨: ٢٦.

«سَيَأخُذُ مِمَّا لي ويُنبِئُكُم».[٢٣] الابنُ جاءَ بِاسمِ الآبِ. «الرُّوحُ القُدُسُ» الَّذي سَيُرسِلُهُ الآبُ بِاسمِي».[٢٤] الرِّسالَةُ إِلَى سِيرابيون ١. ٢٠.[٢٥]

إرسالُ الرُّوحِ القُدُسِ: الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ الرُّوحَ لَجَديرٌ بِالتَّصديقِ، لأَنَّهُ روحُ الحَقِّ. لِذلِكَ ما دَعاهُ روحًا قُدُسًا، بَل روحَ الحَقِّ. لَكِن، عِندَما يَقولُ إِنَّهُ «مِنَ الآبِ يَنبَثِقُ»، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّهُ يَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ بِدِقَّةٍ، كَما يَتَحَدَّثُ المَسيحُ عَن نَفسِهِ، «لأَنِّي أَعلَمُ مِن أَينَ جِئتُ، وإِلَى أَينَ أَذهَبُ».[٢٦] هُناكَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحَقِّ. قَولُهُ «الَّذي سَأُرسِلُه» يَعني أَنَّ المُرسِلَ لَيسَ الآبَ وَحدَه، بَلِ الابنُ أَيضًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ٣.[٢٧]

١٥: ٢٦ ج الرُّوحُ يَشهَدُ لِلابنِ

هَلُمَّ أَيُّها الرُّوحُ القُدُسُ. أَمبرُوسيُوس: تَعالَ أَيُّها الرُّوحُ الواحِدُ مَعَ الآبِ والابنِ. إِنَّها ساعَةٌ تَنالُ بِها نُفوسُنا فَيضَ القَداسَةِ. لِيُؤَيِّدَ جَسَدُنا، وقَلبُنا، وشِفاهُنا، وذِهنُنا شَهادَةً لِلبَشَرِيَّةِ، ولِتُضِئَ المَحَبَّةُ الإِطارَ الفانِيَ، إِلَى أَن يُمسِكَ الآخَرونَ بِاللَّهيبِ الحَيِّ.

هَبنا، أَيُّها الآبُ الواحِدُ، مَعَ المَسيحِ ابنِكَ الأَوحَدِ ورُوحِكَ القُدُّوسِ، أَن نَعبُدَك، أَنتَ السَّيِّدَ المُبارَكَ إِلَى الأَبَدِ. آمين. ليتورجيا السَّاعات.[٢٨]

الرُّوحُ يَعرِفُ ما يَعرِفُه الابنُ أَيضًا. أَمبرُوسيُوس: لا تَعبيرَ أَكمَلَ مِن هَذا عَنِ الجَلالَةِ الإِلَهِيَّةِ، وأَوضَحَ مِنهُ لِجِهَةِ وَحدةِ القُدرَةِ الإِلَهِيَّةِ. فَلِلرُّوحِ المَعرِفَةُ نَفسُها الَّتي لِلابنِ الَّذي يَشهَدُ ويُشارِكُ مُشارَكَةً لا تَنفَصِلُ عَن أَسرارِ الآبِ. فِي الرُّوحِ القُدُسِ ١. ١. ٢٥.[٢٩]

العَنصَرَةُ تُتِمُّ إِنباءَ يَسُوع. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: نُزولُ الرُّوحِ القُدُسِ يُثبِتُ ما قُلتُ، وهُوَ أَنَّهُم أَساؤُوا إِلَيَّ وإِلَى أَبي. وعِندَما تَجري عَجائِبُ بِاسمِي بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ، سَتَتَجَلَّى قُوَّةُ كَلِماتِي. بَيِّنٌ أَنَّ الآبَ يُحتَقَرُ مَعي بِسبَبِ غَباوةِ أَعدائِي. ولَمَّا أَرادَ يَسُوعُ أَن يُشَدِّدَ عَلَى خَطِيئَتِهِم عَلَى أَساسِ

[٢٣] يوحنَّا ١٦: ١٤.
[٢٤] يوحنَّا ١٤: ٢٦.
[٢٥] *LAHS* 116-18; PG 26:577-580
[٢٦] يوحنَّا ٨: ١٤.
[٢٧] NPNF 1 14:284**
[٢٨] *HBM* 35
[٢٩] FC 44:45*; CSEL 79:26

الشَّاهِدِ، قالَ: «مِنَ الآبِ يَنبَثِقُ». تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٥. ٢٦.[٣٠]

١٥: ٢٧ وأَنتُم أَيضًا تَشهَدُونَ

الرُّوحُ يُشَدِّدُ شَهادَةَ الرُّسُلِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: عِندَما تَتَكَلَّمونَ يُثبِتُ الرُّوحُ بِشَهادَتِه كَلِماتِكم بِآياتٍ جَلِيَّةٍ، كَما قالَ الرَّسولُ: «لَم تَكُن كَلِمَتي وبِشارَتي بِكَلِماتِ حِكمَةٍ مُقنِعَةٍ، بَل بِإِظهارِ روحٍ وقُوَّةٍ». إنَّ الآياتِ الَّتي تَمَّت بِقُوَّةِ الرُّوحِ بِاسمِ الرَّبِّ أَظهَرَت عَظَمَةَ مَن تَأَلَّمَ، وفي الوَقتِ عَينِهِ غَباوةَ الَّذينَ تَجاسَرُوا عَلَى أَن يَصلِبُوه. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٥. ٢٧.[٣١]

شَهادَةُ الرُّسُلِ مُهِمَّةٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّ التَّعَلُّمَ مِن شُهُودِ العَيانِ هُوَ جَدِيرٌ بِالتَّصدِيقِ في مَسائِلِ الإيمانِ... لِذَلِكَ قالَ يُوحَنَّا: «وأَنا قَد رَأَيتُ، وشَهِدتُ أَنَّ هَذا هُوَ ابنُ اللّه».[٣٢] ويَبَيِّنَ يَسُوعُ أَيضًا أَنَّ كَثيرًا مِن تَفاصِيلِ شَهادَتِهم يَقُومُ عَلَى رُؤيَتِهم بِقَولِهِ: «وأَنتُم أَيضًا تَشهَدونَ، لأَنَّكُم أَنتُم مُنذُ البَدءِ مَعِي». والرُّسلُ أَيضًا يَقولُونَ ذَلِكَ في أَمكِنَةٍ أُخرَى[٣٣]... لَقَد اقتَبَلُوا بِسُرعَةٍ شَهادَةَ صَحابَتِهِ، لأَنَّ مَفهُومَ الرُّوحِ كانَ ما يَزالُ بَعِيدًا عَنهُم. لِذَلِكَ تَحَدَّثَ يُوحَنَّا في إنجِيلِهِ عَنِ الماءِ والدَّمِ، وقالَ إنَّهُ هُوَ نَفسَه رَآه، جاعِلاً بِذَلِكَ رُؤيَتَهم مُساوِيَةً لِشَهادَتِهِمُ العَظِيمَةِ، مَعَ أَنَّ شَهادَةَ الرُّوحِ أَكثَرُ يَقِينِيَّةً مِنَ المُشاهَدَةِ، لَكِن لَيسَ عِندَ غَيرِ المُؤمِنينَ. تَفسِيرُ أَعمالِ الرُّسُلِ، المَوعظة ١.[٣٤]

---

[٣٠] CSCO 4 3:287-88

[٣١] CSCO 4 3:288

[٣٢] يوحنّا ١: ٣٤.

[٣٣] أعمال الرُّسُل ٢: ٣٢؛ ١٠: ٤١.

[٣٤] NPNF 1 11:3**

١٦: ١-٤ إنباؤهُ إيَّاهُم باضطِهادِهِم

[١]قُلتُ لَكُم هذا لِئَلاَّ تَزِلُّوا. [٢]سيفصِلُونَكُم مِنَ المَجامِع، بَل تَأتي ساعَةٌ يَحسَبُ فيها كُلُّ مَن يَقتُلُونَكُم أَنَّهُم إلَى اللّه عِبادَةً يُؤَدُّون. [٣]وَسَيَفعَلُونَ ذَلِكَ، لأَنَّهُم لَم يَعرِفُوا الآبَ، ولا عَرَفُوني. [٤]لَقَد قُلتُ لَكُم هذِهِ الأشياءَ لِتَذكُروا، إذا أَتَتِ السَّاعَةُ، أَنِّي قُلتُهُ لَكُم. ولَم أَقُلْهُ لَكُم مُنذُ البَدءِ، لأَنِّي مَعَكُم كُنتُ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يُعِدُّ تَلامِيذَهُ للاضطِراباتِ بإنبائِه إيَّاهُم بما سَيَحدُثُ (ثيُودُور). عَلَيهِم أَن يَحتَمِلُوا بَغضاءَ النَّاسِ، ويَفهَمُوها أَنَّها حَماسَةٌ في غَيرِ مَحَلِّها (بيد). وَالَّذينَ كانُوا يَحسَبُونَ أَنَّهُم بِقَتلِ يَسُوعَ يُؤَدُّون عِبادَةً إلَى اللّه صَعِدُوا إلَى أُورَشَليم كَي يَتَطَهَّرُوا مِن أَجلِ هَذِهِ الخِدمَةِ المُفتَرَضَة (أُوريجِنِّس). أَمَّا الَّذينَ يُشارِكُونَ في آلامِ المَسيحِ فَعَلَيهِم أَن يَفهَمُوا أَنَّ هَذِهِ الاضطِهاداتِ سَتَتِمُّ من أَجلِ امتِحانِنا (كِبريانُوس). لَكِنَّ الَّذينَ يَضطَهِدُونَ المُرسَلِينَ، سَيَضطَهِدُونَ أَيضًا مَن يُرسِلُهُم (كِيرِلُّس). وثَمَّةَ مُكافَأَةٌ عَظيمَةٌ مِن أَجلِ احتِمالِهِم (الذَّهَبِيُّ الفَم). ونَحنُ عَلَينا أَيضًا أَن نَتَذَكَّرَ كَلِماتِ يَسُوعَ عِندَما نُمتَحَنُ ونُجَرَّبُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إنَّهُ يُقَدِّمُ لِتَلامِيذِهِ كَلِماتٍ مَلِيئَةً بالتَّعزِيَةِ، لأَنَّهُ عَلَى وَشكٍ أَن يُغادِرَهُم (أُوغُسطِين). لَقَد أَنبَأَ بِذَلِكَ مِن قَبلُ، إلاَّ أَنَّهُ كانَ هُنا أَكثَرَ تَحدِيدًا (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٦: ١ يَحفَظُكُم مِنَ الزَّلَلِ

تَدريبُهُم عَلَى الصِّعاب. ثيُودُورُ المبسُوستيُّ: لَقَد أَنبَأتُكُم بِذَلِكَ، حتَّى، إذا حَلَّت بِكُم ضِيقاتٌ فُجائِيَّةٌ، لا تَثبُطَ عَزِيمَتُكُم ولا تَتَهافَتُوا، بَل حتَّى تَتَقَوَّوا وتَتَدَرَّبُوا عَلَيها بالتَّأَمُّلِ الدَّائم. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٦. ١.[١]

حَماسَةٌ يُساءُ تَوجِيهُها. بِيد: لَقَد نَبَّهَ المُخَلِّصُ تَلامِيذَهُ أَنَّهُم سَيُفصَلُونَ عَن رُفَقائِهِم في المُواطَنَةِ، وَسَيَتَكَبَّدُونَ المَوتَ

(١) CSCO 4 3:289

عَلَى أَيديهِم. وَاليَهُودُ حَسِبُوا أَنَّهُم يُؤَدُّونَ عِبادَةً إِلَى اللّـه في مُطارَدَتِهِم خُدَّامَ العَهدِ الجَديدِ حتَّى المَوت. يَقُولُ الرَّسُولُ: «وَإِنِّي لأَشهَدُ لَهُم، أَنَّهُم ذَوُو غَيرَةٍ للّـه، ولَكِن عَلَى غَيرِ مَعرِفَةٍ كامِلَةٍ».[٢] كَما لَو أَنَّهُ يَقُولُ: «إِنَّكُم سَتَحتَمِلُونَ ضِيقاتٍ مِن مُواطِنيكُم، لَكِن عَلَيكُم أَن تَقبَلُوها بِثَباتٍ، ولا تُبغِضُوهُم بِداعِي غَيرَتِكُم عَلَى الشَّريعَةِ الإِلَهِيَّةِ». لَقَد تَذَكَّرَ القِدِّيسُ المَغبوطُ استِفانوس هَذِهِ النَّصيحَةَ، فَراحَ يُصَلِّي مِن أَجلِ الَّذينَ كانُوا يَقتلُونَهُ. هَؤُلاءِ المُتَحَمِّسُونَ للشَّريعَةِ حَسِبُوا أَنَّهُم إِلَى اللّـه عِبادَةً يُؤَدُّون عِندَما راحُوا يَقتلُونَ مُبَشِّري النِّعمَةِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجيلِ ٢. ١٦.[٣]

١٦: ٢ الاضطِهادُ وَإِساءَةُ خِدمَةِ اللّـه

قَبلَ الخِدمَةِ، طَهَّرَ اليَهُودُ أَنفُسَهُم. أُوريجِنِّس: ما أَنبَأَ بِهِ المُخَلِّصُ التَّلاميذَ... قَد تَمَّ حَقًّا في ما يَتَعَلَّقُ بِهِ. فَالَّذينَ سَعَوا إِلَى قَتلِهِ حَسِبُوا أَنَّهُم إِلَى اللّـه عِبادَةً يُؤَدُّون، وقَد سَبَقَ فَصَعِدُوا إِلَى أُورَشَليمَ كَي يَتَطَهَّرُوا أَيضًا. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢٨. ٢٣٥-٣٦.[٤]

القَصدُ مِنَ المُشارَكَةِ في آلامِ المَسيحِ. كِبريانُوس: لا يَتَعَجَّبَنَّ أَحَدٌ إِذا كانَتِ الاضطِهاداتُ المُستَمِرَّةُ تُلاحِقُنا، فَإِنَّنا نُمتَحَنُ دائِمًا بِمَزيدٍ مِنَ الضِّيقاتِ، لا سِيَّما وأَنَّ المَسيحَ أَنبَأَ بِوُقوعِها في الأَزمِنَةِ الأَخيرَةِ. لَقَد دَرَّبَنا الرَّبُّ، بِتَعليمِهِ ووَعظِهِ، كَيفَ نَجبَهُ هَذِهِ الحُروبَ. رَسُولُهُ بُطرُسُ أَيضًا عَلَّمَنا أَنَّ الاضطِهاداتِ سَتَحدُثُ لامتِحانِنا. فَعَلَينا أَن نَنظُرَ إِلَى مِثالِ أَبرارٍ سَبَقُونا، وَأَن نَلتَصِقَ بِمَحَبَّةِ اللّـه بِالمَوتِ وَالآلام. وقَد جاءَ في رِسالَتِهِ: «أَيُّها الأَحِبَّاءُ، لا تَجِدُوا مِنَ الغَرابَةِ أَن يُصيبَكُم ما فِيهِ مِنَ الحَريقِ لامتِحانِكُم، كَأَنَّهُ أَمرٌ غَريبٌ يَحدُثُ لَكُم، بَل بِمِقدارِ ما تَشتَرِكُونَ في آلامِ المَسيحِ افرَحُوا، حَتَّى، مَتَى ظَهَرَ مَجدُهُ، تَفرَحُوا أَيضًا وَتَبتَهِجُوا. إِن عَيَّرُوكُم بِاسمِ المَسيحِ فَطُوبَى لَكُم، لأَنَّ رُوحَ المَجدِ وروحَ اللّـه فِيكُم يَستَريحُ».[٥] اسمُ يَسُوعَ سَيُجَدَّفُ عَلَيهِ، إِلاَّ أَنَّ المَسيحَ سَيُمَجَّدُ فِينا. الرِّسالَةُ ٥٥. ٢.[٦]

(٢) رومية ١٠: ٢.
(٣) CS 111:152**
(٤) FC 89:339–40*; SC 385:172
(٥) ١ بطرس ٤: ١٢-١٤.
(٦) ANF 5:347–48; CCL 3C:321–22

١٦: ٣ اضطِهادُ الابنِ وَالآبِ

الَّذينَ يَضطَهِدُونَ المُرسَلَ يَضطَهِدونَ مَن يُرسِلُه أيضًا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: في هَذِهِ الكَلِماتِ يُدافِعُ يَسُوعُ عَن نَفسِهِ ويَشكُو اليَهُودَ لِوقاحَتِهِم... ويُوجِّهُ نَقدًا لِلَّذينَ لا يُكَرِّمُونَهُ عِندَما تُمارَسُ الوَحشِيَّةُ عَلَى تَلامِيذِهِ. فَكَلِمَةُ الخَطِيئَةِ تَدلُّ عَلَى سُوءِ مُعامَلَةِ القِدِّيسِينَ، وتَطالُ مَن أُلقِيَت عَلَى كاهِلِهِم الخِدمَةُ الرَّسُولِيَّةُ، كَما قالَ اللّهُ لِصَموئيلَ في ما يَتَعَلَّقُ بِأَولادِ إسرائيلَ: «إنَّهُم لا يَرفُضُونَكَ أَنتَ، وإنَّما يَرفُضُونَني أَنا».[٧] تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٨]

الاحتمالُ وَالمُكافَأةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَن تَتَحَمَّلُوا هَذِهِ الآلامَ في سَبِيلِي وسَبِيلِ أَبي هُوَ كافٍ لِتَعزِيَتِكُم. هُنا يُذَكِّرُهُم بِتَطوِيبِهِم الَّذي تَكَلَّمَ عَلَيهِ في البَدءِ بِقَولِهِ: «طُوبَى لَكُم إذا شَتَمُوكُم واضطَهَدُوكُم وَافتَرَوا عَلَيكُم بِسَبَبِي كُلَّ سُوءٍ. إفرَحُوا وابتَهِجُوا، لأَنَّ أَجرَكُم في السَّمَواتِ عَظِيمٌ».[٩] مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ٣.[١٠]

[٧] ١ صموئيل ٨: ٧.
[٨] LF 48:437*
[٩] متّى ٥: ١١–١٢.
[١٠] NPNF 1 14:284**

١٦: ٤ أ اذكُروا ما قُلتُهُ لَكُم

تَذَكَّروا أَقوالَ يَسُوعَ عِندَما تُجَرَّبُونَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَلنَلتَفِتْ إلَى هَذِهِ الأُمورِ في تَجارِبِنا عِندَما نَتَأَلَّمُ عَلَى يَدِ الأَشرارِ «ولنَتَطَلَّعِ إلَى رائِدِ إيمانِنا ومُكَمِّلِهِ».[١١] فَآلامُنا تَأتِي عَلَى يَدِ الأَشرارِ ولأَجلِ الفَضِيلَةِ ولأَجلِهِ. وإذا تَأَمَّلنا في كُلِّ هَذِهِ سَيَكونُ كُلُّ شَيءٍ أَسهَلَ وَأَكثَرَ احتِمالاً. فَإذا كانَ المَرءُ يَفتَخِرُ بِأَنَّهُ يَتَأَلَّمُ مِن أَجلِ الَّذينَ يُحِبُّهُم، فَكَم يَرتَفِعُ إحساسُهُ إذا تَأَلَّمَ مِن أَجلِ اللّهِ؟ إذا كانَ يَسُوعُ، حُبًّا بِنا، يُسَمِّي الصَّلِيبَ المَلُومَ مَجدًا،[١٢] فَكَم بِالأَحرَى يَجِبُ عَلَينا نَحنُ أَن نَمِيلَ إلَيهِ هَكَذا! وَإذا قَدِرنا عَلَى ازدِراءِ الآلامِ، فَكَم بِالأَحرَى سَنَزدَري الأَموالَ والطَّمَعَ. فَعِندَما نَحتَمِلُ أَمرًا مُزعِجًا، فَإنَّا لا نُفَكِّرُ في الأَتعابِ، بَل في الأَكالِيلِ. وَكَما أَنَّ التُّجَّارَ يَركَبُونَ البِحارَ تَحَسُّبًا لِلرِّبحِ، هَكَذا عَلَينا نَحنُ أَن نَتَّكِلَ عَلَى السَّماءِ جاعِلِينَ ثِقَتَنا بِاللّهِ. إذا كانَ الطَّمَعُ يَبدُو مُستَحَبًّا، فاعلَمُوا أَنَّ المَسِيحَ لا يَرغَبُ في ذَلِكَ، فَالطَّمَعُ يَبدُو لِلحِينِ قَبِيحًا. وَإذا

[١١] عبرانيّين ١٢: ٢.
[١٢] يوحنّا ١٣: ٣١.

صَعُبَ عَلَيكُم أَن تُعطوا الفُقَراءَ، فَلا تَجعَلُوا تَبذِيرَ الأَمـوالِ يَتَراكَمُ في أَذهـانِكُم، بَلِ ارفَعُوا للحِينِ أَذهـانَكُم إِلَى حَصـادٍ نـاتِجٍ عَنِ البَذرِ. وعِندَما يَصعُبُ عَلَيكَ ازدِراءُ مَحَبَّةِ امـرَأَةٍ غَرِيبَةٍ، تَأَمَّلْ في الإكلِيلِ الَّذي يَلِي الجِهادَ، فَإِنَّكَ تَحتَمِلُهُ بِسُهُولَةٍ. فَإِذا كـانَ الخَوفُ يُبعِدُ المَرءَ عَنِ الأُمورِ القَبِيحَةِ، فَكَم بـالأَحرَى مَحَبَّةُ المَسِيحِ. صَعبَةٌ الفَضِيلَةُ. لَكِن فَلنَضَعْ حَولَها عَظَمَةَ الوُعودِ المُستَقبَلَةِ. فَـالأَبرارُ بِمَعزِلٍ عَنِ الوُعودِ يَـرَونَ الفَضِيلَةَ جَمِيلَةً في ذاتِها، فَيَجِدُّونَ في إِثرِهـا، وَيَعمَلُونَ مِن أَجلِها، لأَنَّـها مَرضِيَّةٌ في عَينَي اللّـه، فَلا يَعمَلُونَها مِن أَجلِ الحُصولِ عَلَى الأَجرِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٧. ٤.[١٣]

١٦: ٤ ب وَلَم أَقُلْهُ لَكُم مُنذُ البَدءِ

الأُمورُ المُنـاسِبَةُ في الوَقتِ المُنـاسِب. أُوغُسطِين: إِنَّهُ لا يَجعَلُ هَذِهِ النُّبوءاتِ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها الرَّبُّ في عَشاءِ الفِصحِ عِندَما كـانَ مَع تَلامِيذِهِ فَحَسْبُ، بَل مُنذُ البَدءِ عِندَما دَعـا تَلامِيذَهُ الإِثنَي عَشَرَ وَأَرسَلَهُم للبِشارَةِ. فَكَيفَ نُوَفِّقُ ذَلِكَ مَعَ كَلامِ الرَّبِّ هُنـا؟ إِنَّهُ يَنسَحِبُ عَلَى وَعدِ الرُّوحِ القُدسِ وَالشَّهادَةِ الَّتي سَيُؤَدِّيها وَسَطَ آلامِهِم. يَسُوعُ لَم يَتَكَلَّمْ عَلَى المُعَزِّي مُنذُ البَدءِ، لأَنَّـهُ هُوَ نَفسَهُ كانَ بَينَهُم... وحُضورُه كانَ تَعزِيَةً كافِيَةً. لَكِن، عِندَما أَوشَكَ أَن يُغادِرَهُم، كانَ يَلِيقُ بِـأَن يُعلِمَهُم بِمَجِيءِ الرُّوحِ القُدسِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٩٤. ١-٢.[١٤]

ما يُوجِبُ حَجبَ المَعلُوماتِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: يَقولُ: «وَلَم أَقُلهُ لَكُم مُنذُ البَدءِ». لِمَاذا لَم يَقُلهُ مُنذُ البَدءِ؟ لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ كانَ يَتَكَلَّمُ نَتِيجَةً لإِمعانِ الفِكرِ في الأَحداثِ. لَكِن، لِماذا استَعمَلَ مِثلَ هَذا الأَمرِ العَسِيرِ؟ يَقولُ: لَقَد عَرَفتُ هَذِهِ الأُمورَ مُنذُ البَدءِ، وَلَم أَتَكَلَّم بِها، لأَنِّي كُنتُ مَعَكُم، لا لأَنِّي كُنتُ أَجهَلُها. وهَذا أَيضًا قِيلَ بَشَرِيًّا، كَمـا لَو قـالَ: أَنـا لَم أَقُلهُ لَكُم، لأَنَّكُم كُنتُم في أَمـانٍ، وكـانَ في مُتَناوَلِكُم أَن تَسأَلُونِي إِذا أَرَدتُم، وكُلُّ الحُروبِ شُنَّت عَلَيَّ، لِذلِك كانَ مِنَ النَّافِلَةِ أَن أَذكُرَها لَكُم مُنذُ البَدءِ. لَكِن، لَم يَقُل لَهُم ذَلِكَ؟ أَلَم يَدعُ الاثنَي عَشَرَ بِقَولِهِ: «سَتُساقُونَ إِلَى وُلاةٍ ومُلوكٍ... وفي

---

[١٣] NPNF 1 14:284–85**

[١٤] NPNF 1 14:284–85**

المَجامِعِ يَجلِدُونَكُم»؟[١٥] فَكَيفَ يَقولُ «وَلَم أَقُلهُ لَكُم مُنذُ البَدءِ»؟ يَستَطِيعُ أَن يَقولَ ذَلِكَ، لأَنَّه سَبَقَ فَتَحَدَّثَ عَن جَلدِهِم وَسَوقِهِم، لَكِن لا لأَنَّ مَوتَهُم مَرغُوبٌ فيه، وَأَنَّهُ خِدمَةٌ لِلّه. فَهَذا كَفيلٌ بِأَن يُرعِبَهُم أَكثَرَ مِن أَيِّ أَمرٍ آخَر، أَي أَنَّهُم سَيُقاضَونَ كَما لَو أَنَّهُم كانُوا كافِرِينَ فاسِدينَ.

ويُمكِنُ أَن نُضِيفَ أَيضًا أَنَّه سَبَقَ فَتَكَلَّمَ عَلَى آلامِهِم عَلَى أَيدِي الأُمَم، أَمَّا هُنا فَأَضافَ، بِشَكلٍ أَقوَى، ما سَيَحتَمِلُونَه عَلَى أَيدي اليَهودِ، وَأَخبَرَهُم بِقَولِهِ لَهُم إِنَّ الأَمرَ وَشِيكٌ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ١.[١٦]

[١٥] متّى ١٠: ١٧ و١٨.

[١٦] NPNF 1 14:286**

١٦: ٥-١١ مَجيءُ الرُّوحِ القُدُسِ

[٥] أَمَّا الآنَ، فإِنِّي ماضٍ إِلَى مَن أَرسَلَني، وَما مِن أَحَدٍ منكم يسأَلُني: إِلَى أَينَ تَذهَبُ؟ [٦] قُلتُ لَكُم هَذا، وقَد غَمَرَ الحُزنُ قُلوبَكُم. [٧] غيرَ أَنِّي أَقولُ لَكُمُ الحَقَّ: إِنَّه خَيرٌ لَكُم أَن أَذهَبَ. فَإِن لَم أَذهَب، لا يَأتِكُمُ المُعَزِّي. أَمَّا إِذا ذَهَبتُ فأُرسِلُه إِلَيكُم. [٨] وإِذا جاءَ عابَ عَلَى العالَمِ خَطِيئةً وبِرًّا ودَينونَةً: [٩] يَعِيبُ عَلَيه خَطِيئَةً، لأَنَّه لا يُؤمِنُ بي. [١٠] ويَعِيبُ بِرًّا لأَنِّي ماضٍ إِلَى الآبِ، ولَن تَرَوني. [١١] ويَعِيبُ دَينونَةً، لأَنَّ سُلطانَ هَذا العالَمِ قَد دِينَ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عِندَما تَكَلَّمَ يَسُوعُ عَلَى ذَهابِهِ إِلَى الآبِ أَشارَ إِلَى صُعودِهِ (بِيدِ). وقَد حَزِنَ التَّلامِيذُ جِدًّا بِسَبَبِ أَحداثٍ مُؤلِمَةٍ تَنتَظِرُهُم، لا لِتَأَمُّلِهِم في غِيابِ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم، أُوغُسطِين). حُضورُ المَسِيحِ يُعِيقُ مَجِيءَ الرُّوحِ، فَالرُّوحُ لا يُمكِنُه أَن يَتَّضِعَ كَما فَعَلَ الابنُ، وكانَ يَلِيقُ بِهَيئَةِ العَبدِ أَن تَحتَجِبَ عَن عُيونِهِم، وَإِلاَّ فَسَيُفَكِّرونَ في أَنَّ المَسِيحَ لَم يَكُن أَكثَرَ مِمَّا رَأَوه تَحتَ الذُّلِّ (أُوغُسطِين). يَسُوعُ

يَمضِي كَي نَتَمَجَّدَ (كِيرِلُّس)، ونَصِيرَ أَهلاً لاقتِبالِ عَطايا الرُّوحِ القُدسِ (ثِيُودُور) الَّتي تَأخَّرَت حتَّى تَزولَ الخَطِيئَةُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

الرُّوحُ القُدسُ الَّذي سَيُرسِلُه يَسُوعُ يُعزِّي البَشَرَ (بِيدِ). ومُغادَرَةُ يَسُوعَ هِيَ الوَقتُ المُناسِبُ لإِرسالِ الرُّوحِ القُدسِ الَّذي سَيُوَحِّدُنا بِالقُوَى الإِلَهِيَّة (كِيرِلُّس). فَالرُّؤيا الجَسَدِيَّةُ تَسمَحُ بِالرُّؤيا الرُّوحِيَّةِ (غريغُوريُوس الكَبير). عِندَما يَنزِلُ الرُّوحُ القُدسُ سَيُظهِرُ القُدرَةَ الَّتي عِندَه كَي يَتعَرَّضَ الخَطَأَةُ لِلدَّينُونَةِ (أَمونيُوس). وَالرُّوحُ يُقنِعُهُم بِأَنَّهُم أَساؤُوا إِلَى البِرِّ بِأَعمالٍ عَظِيمَةٍ عَمِلَها وجَرَت بِاسمِ المُخَلِّصِ وقَد شَجَبَها العالَمُ (أَمبرُوسياستِر). وعَودَةُ المَسِيحِ إِلَى الآبِ الَّذي يُرَحِّبُ بِه تُثبِتُ تَبرِئَتَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إِنَّ غَيرَ المُؤمِنِينَ الَّذينَ سَمِعُوا كَلِمَةَ الحَياةِ كَالمُؤمِنِينَ، إِلاَّ أَنَّهُم ما يَزالُونَ غَيرَ مُؤمِنِينَ، فَيُعابُونَ بِهَذا البِرِّ لِنَقصِ إِيمانِهِم (بِيدِ). الرُّوحُ يَعِيبُ دِينًا عِندَما يُدانُ رَئِيسُ هَذا العالَمِ، وبِهَذا يُحَرِّرُهُم الرُّوحُ مِن استِبدادِ إِبلِيس (أُورِيجِنّس). وبِسَبَبِ العَنصَرَةِ وقُدرَةِ الرُّوحِ العَظِيمَةِ وَالبَيِّنَةِ (ثِيُودُور)، يَرَى إِبلِيسُ هَزِيمَتَهُ، فَيُصبِحُ مُرغَمًا عَلَى رؤيَةِ النُّفوسِ تَصعَدُ إِلَى السَّماءِ، بَدَلاً مِنَ أَن تَنزِلَ إِلَى الجَحِيمِ (أَمبرُوسياستِر). إِبلِيسُ يَتَظاهَرُ بِلَقَبِ «سُلطانِ هَذا العالَمِ» (كِيرِلُّس)، فَيَسُودُ بِاعوِجاجٍ عَلَى الَّذينَ يُحِبُّونَ العالَمَ، لا عَلَى خالِقِ العالَمِ (بِيدِ).

١٦: ٥ إِنِّي ماضٍ إِلَى الآبِ

إِشارَةٌ إِلَى الصُّعودِ. بِيدِ: كَأَنَّهُ يَقولُ: «بِصعُودي سَأَعُودُ إِلَى مَن قَرَّرَ (الآبِ) أَن أَتَأَنَّسَ. وَسَيَكُونُ مَجدُ هَذا الصُّعودِ عَظِيمًا وجَلِيًّا، فَلا حاجَةَ أَن تَسأَلُوا إِلَى أَينَ أَمضِي، فَأَنتُم تَرَونَ أَنَّني في طَرِيقِي إِلَى السَّماءِ». حَسَنٌ قَولُه: «فَإِنِّي ماضٍ إِلَى مَن أَرسَلَني، وما مِن أَحَدٍ مِنكُم يَسأَلُني: إِلَى أَينَ تَذهَب؟».[١] شَهِدَ مِن قَبلُ لآلامِهِ بِقَولِه: «لا يَسعُكُم أَن تَمضُوا إِلَى حَيثُ أَنا أَمضِي». سَأَلَه بُطرُسُ «يارَبُّ إِلَى أَينَ تَمضِي؟»، فَتَلَقَّى الجَوابَ «لا يَسعُكُم أَن تَمضُوا إِلَى حَيثُ أَنا أَمضِي، لَكِن سَتَمضُونَ مِن بَعدُ».[٢] هَذا كانَ أَكِيدًا،

[١] يوحنّا ١٣: ٣٣.

[٢] يوحنّا ١٣: ٣٦.

لأَنَّهُم عَجِزُوا عَن أَن يَفهَموا وَأَن يَقتَدُوا بِسِرِّ آلامِهِ ومَوتِه. مَعَ ذَلِك عَرَفُوا حَقًّا مَهابَةَ صُعودِهِ عِندَما شاهَدوه ورَغِبوا، مِن كُلِّ قُلوبِهِم، لَو يَستَأهِلُونَ أَن يَتبَعُوه. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١١.[٣]

١٦: ٦ حُزنٌ عَلَى رَحِيلِ يَسُوعَ

حُزنٌ كَبِيرٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَظِيمٌ هُوَ استِبدادُ القُنوطِ. فَإِنَّا نَحتاجُ إِلَى شَجاعَةٍ كَبِيرَةٍ للصُّمُودِ في وَجهِهِ؛ فَبَعدَ أَن نَقطُفَ مِنه ما هُوَ نافِعٌ، يُمكِنُ أَن نُبعِدَ عَنَّا ما هُوَ نافِلٌ. فَفِيهِ أَمرٌ نافِعٌ. وعِندَما نُخطِئُ نَحزَنُ مَعَ الآخَرِينَ، فَإِنَّا نَحزَنُ حُزنًا صالِحًا. لَكِن، عِندَما نَقَعُ في مَشاكِلَ بَشَرِيَّةٍ، يَكونُ اليَأسُ غَيرَ نافِعٍ. وعِندَما انقَطَعَ الرَّجاءُ مِنَ التَّلامِيذِ غَيرِ الكامِلِين بَعدُ، أُنظُرْ كَيفَ أَصلَحَهُم يَسُوعُ بِتَوبِيخِهِ إِيَّاهُم. فَقَد طَرَحُوا عَلَيه رِبواتٍ مِنَ الأَسئِلَةِ.

إِنَّهُم يَسمَعُونَ الآن: «مِنَ المَجامِعِ سَوفَ يَطرُدُونَكُم» وَ«يُبغِضُونَكم»، «وَالَّذِين يَقتُلُونَكُم يَحسَبونَ أَنَّهُم إِلَى اللّه عِبادَةً يُؤَدُّون». صُعِقوا فَصَمَتُوا. لِذَلِكَ وَبَّخَهُم بِقَولِهِ: «وَلَم أَقُلهُ لَكُم مُنذُ البَدءِ، لأَنِّي مَعَكُم كُنتُ. أَمَّا الآنَ، فإِنِّي ماضٍ إِلَى مَن أَرسَلَني، وما مِن أَحَدٍ مِنكُم يَسأَلُني: إِلَى أَينَ تَذهَب؟ قُلتُ لَكُم هَذا، وقَد غَمَرَ الحُزنُ قُلوبَكُم». الحُزنُ الشَّدِيدُ مُرِيعٌ وقاتِلٌ، كَما قالَ بُولُس: «لِئَلاَّ يَبتَلِعَه الحُزنُ الشَّدِيدُ».[٤] مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ١.[٥]

١٦: ٧ أ إذا بَقِيَ المَسِيحُ فَلَن يَأتِيَ المُعَزِّي

حُضورُ المَسِيحِ يُعِيقُ مَجِيءَ الرُّوحِ. أُوغُسطِين: يَقولُهُ لَهُم لا بِسَبَبِ عَدَمِ المُساواةِ بَينَ كَلِمَةِ اللّه وَالرُّوحِ القُدسِ، بَل لأَنَّ حُضورَ الابنِ بَينَهُم سَيُعِيقُ مَجِيءَ الرُّوحِ. فَالرُّوحُ القُدسُ لَم يُخلِ ذاتَه كَما فَعَلَ الابنُ الَّذي اتَّخَذَ هَيئَةَ عَبدٍ.[٦] فَكانَ يَنبَغي لَه أَن يَمضِيَ الابنُ عَن أَعيُنِهِم. في الثَّالوث ١. ٩. ١٨.[٧]

يَسُوعُ ماضٍ كَي نَتَمَجَّدَ نَحنُ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يَضَعُنا بِمَرأَى مِنَ الآبِ، بِانتِقالِهِ إِلَى السَّماءِ كَباكُورَةِ البَشَرِيَّةِ... فَإِنَّهُ صَعِدَ إِلَى السَّماءِ كَسابِقٍ

[٣] CS 111:98-99; CCL 122:253-54

[٤] ٢ كورنثوس ٢: ٧.

[٥] NPNF 1 14:286**

[٦] أنظر فيليبّي ٢: ٧.

[٧] NPNF 1 3:27**; CCL 50:53-54. أنظر أيضًا Homily 2.11.

لَنا، كَما يَقولُ بُولُسُ المُلهَمُ مِنَ اللّـه.[٨] وكَإنسانٍ هُوَ رَئِيسُ كَهَنَةٍ لِنُفُوسِنا، ومُعَزٍّ وكَفَّارَةٍ لِخَطايانا. وكَرَبٍّ وَإِلَـهٍ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ يَستَوي مَعَ أَبيه عَلَى العَرشِ، فَيَنعَكِسُ مَجدُهُ عَلَينا بِقُوَّةٍ. تَفسيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٩]

فَسَّرَ تَأخِيرَ مَجيءِ الرُّوحِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا لَم يَأتِ الرُّوحُ قَبلَ ذَهابِ المَسيحِ؟ لَم يَأتِ الرُّوحُ، لأَنَّ اللَّعنَةَ لَم تَكُن قَد أُزيلَت بَعدُ، وَالخَطيئَةَ لَم تُغفَر بَعدُ، وكُلَّ شَيءٍ كانَ خاضِعًا للعِقابِ. لِذَلِكَ يَنبَغي، كَما يَقولُ يَسُوعُ، أَن تُبطَلَ العَداوَةُ، وَأَن نَتَصالَحَ مَعَ اللّـه، لِنَنالَ تِلكَ العَطِيَّةَ. لَكِن، لِماذا يَقُولُ «سَأُرسِلُهُ»؟ أَي «سَأُعِدُّكُم لِقَبُولِه». كَيفَ يُمكِنُ مَن هُوَ حاضِرٌ في كُلِّ مَكانٍ أَن يُرسَلَ؟ إنَّهُ يُبَيِّنُ التَّمييزَ بَينَ الأَقانيم. ويَتَكَلَّمُ عَلَى هَذا النَّحوِ لِسَبَبَين:

١- لأَنَّه صَعُبَت عَلَيهِم مُفارَقَةُ يَسُوعَ، أَقنَعَهُم بِامتِلاكِه.

٢- لِيُقنِعهم بِعِبادَتِه. فَالمَسيحُ كانَ قادِرًا عَلَى أَن يُتِمَّ ذَلِكَ، إلاَّ أَنَّه تَرَكَ لِلرُّوحِ إجراءَ المُعجِزاتِ، كَي يَتَعَلَّمَ التَّلاميذُ مَقامَ الرُّوحِ. فَكَما أَنَّ الآبَ قادِرٌ عَلَى أَن يُبدِعَ الكائِناتِ، لَكِنَّ الابنَ هُوَ الَّذي فَعَلَ ذَلِكَ لِنَتَعلَّمَ قُدرَتَهُ، كَذَلِكَ هِيَ الحالُ هُنا مَعَ الرُّوحِ. لِذَلِكَ تَجَسَّدَ الكَلِمَةُ كَي يَحفَظَ هَذا العَمَلَ للرُّوحِ، فَأَبكَمَ بِذَلِكَ أَفواهَ الَّذينَ يَتَّخِذُونَ مَحَبَّتَهُ للبَشَرِ الَّتي لا تُوصَفُ ذَريعَةً لِعَدَمِ التَّقوَى. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ٣.[١٠]

١٦: ٧ ب يَسُوعُ سَيُرسِلُ المُعَزِّي

المُعَزِّي يُعزِّينا مَعَ التَّلاميذ. بِيدِ: لا حاجَةَ إِلَى تَفسيرِ لِماذا يُسَمِّي الرُّوحَ مُعَزِّيًا. فَالرُّوحُ بِمَجيئِه يُعَزِّي التَّلاميذَ وَيُطَمئِنُ قُلوبَهُم، سِيَّما وَأَنَّ رَحيلَ المَسيحِ قَد أَشعَرَهُم جَوى. لَكِنَّ الرُّوحَ يَهَبُ المُسامَحَةَ وَالغُفرانَ وَالرَّحمَةَ مِنَ السَّماءِ لِكُلِّ المُؤمِنينَ الحَزانَى الأَشقِياءِ في هَذِهِ الحَياةِ. فَمِن غَيرِ سُؤالٍ أَعتَقَهُم مِنَ الضِّيقِ النَّاجِمِ عَن حُزنِهِم عِندَما أَنارَ أَذهانَهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٢. ١١.[١١]

نُصبِحُ بِالرُّوحِ القُدسِ شُركاءَ القُوَى الإلَهِيَّة. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: بَعدَ أَن أَتَمَّ

---

[٨] أنظر عبرانيّين ٩: ٢٤.
[٩] LF 48:442**
[١٠] NPNF 1 14:288**
[١١] CS 111:100

يَسُوعُ كُلَّ عَمَلِهِ عَلَى الأَرضِ، كَما سَنُثبِتُه الآن، كانَ يَنبَغِي أَن نُصبِحَ شُرَكاءَ طَبيعَةِ الكَلِمَةِ الإلَهِيَّة. كانَ عَلَينا أَيضًا أَن نُسلِمَ حَياتَنا ونَتَحَوَّلَ إلَى سِيرَةِ حَياةٍ جَدِيدَةٍ مُحِبَّةٍ للّـه. وَهَذِهِ المُشارَكَةُ لا يَسَعُنا أَن نَبلُغَها إلاَّ بِالرُّوحِ القُدسِ. الوَقتُ مُؤاتٍ جِدًّا ومُناسِبٌ لإرسالِ الرُّوحِ القُدسِ ونُزولِهِ عَلَينا. وَالوَقتُ مُؤاتٍ لِمُغادَرَةِ المَسيحِ المُخَلِّص. هَكَذا، ما دامَ المَسِيحُ بَينَنا بِالجَسَدِ، فَالمُؤمِنونَ يَظنُّونَ أَنَّهُ مانِحُ كُلِّ صَلاحٍ. لَكِن، عِندَما حانَ وَقتُ صُعودِهِ إِلَى الآبِ السَّماوِيِّ، كانَ يَنبَغِي لِلمُتَّقِينَ أَن يَتَّحِدُوا بِالرُّوحِ القُدسِ السَّاكِنِ في قُلوبِنا بِالإِيمانِ. وبِحُضورِه بَينَنا عَلَى هَذَا النَّحوِ نَجسرُ عَلَى أَن نَصرُخَ «أَبًا، أَيُّها الآبُ»، وَأَن نَتَقَدَّمَ بِسُهُولَةٍ في الفَضِيلَةِ، وَأَن نُصبِحَ أَشِدَّاءَ لا نُهزَمَ أَمامَ أَحابِيلِ إِبلِيسَ وهَجَماتِهِ ضِدَّنا.

أُنظُرْ كَيفَ يبَدِّلُ الرُّوحُ الَّذِينَ يَحُلُّ عَلَيهِم إِلَى أَيقُونَةٍ أُخرَى... يُحَوِّلُهُم بِيُسرٍ مِنَ التَّفكِيرِ الأَرضِيِّ إِلَى رُؤيَةِ ما في السَّمَواتِ، وَمِن فِكرٍ جَبانٍ إِلَى فِكرٍ شُجاعٍ. وسَنَجِدُ أَنَّ هَذا حَصَلَ لِلتَّلامِيذِ الَّذِينَ عانَوا الآلامَ. وَالرُّوحُ الَّذي زَوَّدَهُم بِالعَطايا، أَهَّلَهُم لأَن يَتَمَسَّكُوا بِمَحَبَّةِ المَسِيحِ، فَجَبَهُوا ثَوراتِ المُضطَهِدِينَ مِن دُونِ شَكٍّ وَارتِيابٍ. صادِقٌ قَولُ رَبِّنا إِنَّهُ مِنَ الخَيرِ لَكُم أَن أَذهَبَ. فَذَلِكَ كانَ وَقتَ نُزولِ الرُّوحِ القُدسِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[١٢]

الرُّؤيا الحِسِّيَّةُ تُفسِحُ في المَجالِ أَمامَ الرُّؤيا الرُّوحِيَّةِ. غَرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرِ: كَما لَو أَنَّهُ يَقولُ بِوُضوحٍ: إِن لَم يَغِب جَسَدِي عَن أَنظارِكُم لا يُمكِنُكُم فَهمُ غَيرِ المَنظُورِ عَبرَ الرُّوحِ المُعَزِّي. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوب ٨. ٢٤. ٤١.[١٣]

١٦: ٨ إِذا ما أَتَى الرُّوحُ

لَقَد أُعلِنَت قُوَّةُ نُزولِ الرُّوحِ. أَمونيُوس: هَذِهِ هِيَ قُوَّةُ نُزولِ الرُّوحِ القُدسِ، عِندَها سَتَظهَرُ خَطِيئَةُ الَّذِينَ خَطِئُوا إِلَيَّ. وكُلُّ الَّذِينَ لَم يُؤمِنُوا بِالمَسِيحِ بَعدَ نُزولِ الرُّوحِ القُدسِ يَظَلُّونَ في خَطاياهُم. ومَن لَم يُؤمِن بِالمُنَزَّهِ عَنِ الخَطِيئَةِ يُدَنْ كَخاطِئٍ. مُقتَطَفاتٌ مِن يُوحَنَّا ٥٣٨.[١٤]

---

(١٢) LF 48:443–44**

(١٣) LF 18:447**

(١٤) *JKGK* 329

١٦: ٩ الـرُّوحُ يَعِيبُ عَلَى العالَمِ خَطِيئَةً

ما لَيسَ مِنَ الإيمـانِ هُوَ خَطِيئَةٌ. أُوغُسطِين: عِندَما قالَ الـرَّبُّ عَنِ الرُّوحِ القُدسِ: «الرُّوحُ يَعِيبُ عَلَى العالَمِ خَطِيئَةً»، عَنَى عَدَمَ الإيمانِ. وَهَذا ما قَصَدَهُ بِقَولِهِ: «يَعِيبُ عَلَيهِ خَطِيئَةً، لأَنَّهُ لا يُؤمِنُ بِي». وقَصَدَ الشَّيءَ نَفسَهُ بِقَولِهِ: «لَو لَم آتِ، وأُكَلِّمْهُم، لَما كانَت عَلَيهِم خَطِيئَةٌ».[١٥] لَم يَتَكَلَّم عَلَى وَقتٍ لَم تَكُن فِيهِ عَلَيهِم خَطِيئَةٌ، بل أَرادَ أَن يُشِيرَ إِلَى أَنَّ نُقصانَ الإيمانِ كانَ قائِمًا حَتَّى عِندَما كانَ يُكَلِّمُهُم. ضِدَّ رِسالَتَين لِبِلاجيوس ٣. ٤.[١٦]

١٦: ١٠ الرُّوحُ يَعِيبُ بِرًّا

أَعمالُ الرُّوحِ العَظِيمَةُ وَبَخْتِ العالَمَ. أَمبرُوسياستر: هَكَذا عـابَ الـرُّوحُ عَلَى العالَمِ خَطِيئَتَهُ، أَي بِأَعمالٍ عَمِلَها بِاسمِ المُخَلِّصِ الَّذي دانَـهُ العالَمُ. أَسئِلَةٌ عَلَى العَهدَينِ القَدِيمِ والجَدِيدِ ٨٩. ٢.[١٧]

الذَّهابُ إِلَى الآبِ يُبَيِّنُ بِرَّ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: يَقولُ يَسُوعُ هُنا: ذَهابِي إِلَى الآبِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سِيرَتِي لا عَيبَ فِيها. وَهَذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَأتِي مِنَ الآبِ. ولَمَّا كانُوا يَتَّهِمُونَه دائِمًا بِأَنَّه لَيسَ مِنَ اللّه، وَأَنَّهُ خاطِئٌ وَمُخالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ، فَالرُّوحُ سَيُبطِلُ هَـذِهِ التُّهمَةَ بِقَولِهِ: إِنَّ الـرُّوحَ سَيَعِيبُ عَلَى العالَمِ خَطِيئَةً، ودِينًا، لأَنَّ سُلطانَ هَذا العالَمِ قَد دِينَ، وَبِهَذا زَعزَعَ أُسُسَ كَلامِهِم عَلَى البِرِّ، لأَنَّهُ غَلَبَ إِبلِيسَ العَدُوَّ. فَلَو كانَ خاطِئًا لَما استَطاعَ أَن يَغلِبَهُ. البارُّ نَفسُه عاجِزٌ عَن فِعلِ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّ الَّذِينَ يَدُوسُونَهُ مِن بَعدُ، سَيَعلَمُونَ أَنَّه قَد دِينَ فِيَّ. وقِيامَتِي سَتُبَيِّنُ أَنَّ إِبلِيسَ لَم يَقدِر عَلَى أَن يَحتَجِزَنِي. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ١.[١٨]

بِرُّ التَّلامِيذِ. بِيد: يَقومُ بِرُّ تَلامِيذِ المَسِيحِ عَلَى أَنَّهُم آمَنُوا بِـأَنَّ الرَّبَّ الَّذي عَرَفُوه كانَ إِنسانًا حَقًّا وَابنَ اللّـه حَقًّا، وَأَنَّهُم عَبَدُوه بِمَحَبَّةٍ، وقَد عَرَفُوا أَنَّـه ارتَفَعَ جَسَدِيًّا عَنهُم. بِرُّ المُؤمِنِينَ، أَي الَّذِينَ لَم يَروا المَسِيحَ في جَسَدِهِ البَشَرِيِّ، يَقومُ عَلَى الإيمانِ بِقُلُوبِهِم، وعَلَى مَحَبَّتِهِم لَهُ مِن دُونِ أَن يَرَوه بِالجَسَدِ إِلَهًا وَإِنسانًا.

[١٥] يوحنَّا ١٥: ٢٢.
[١٦] NPNF 1 5:403**
[١٧] CSEL 50:150
[١٨] NPNF 1 14:287**

أمّا غيرُ المؤمنينِ فيُعابُونَ بِرًّا يَنبُعُ مِنَ الإيمـانِ، لأنَّهُم، عِندَما يَسمَعونَ كَلِمَةَ الحَياةِ كَما يَسمَعُها المُؤمِنُونَ، لا يُريدونَ أن يُؤمِنُوا عَلَى نَحوٍ يَقودُ إِلَى البِرِّ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيل ٢. ١١.[١٩]

١٦: ١١ يَعِيبُ دِينًا

العُتقُ للمَظلُومِينَ. أُوريجِنِّس: جاءَ يَسُوعُ كَي يُعتِقَ «كُلَّ مَن وَقَعُوا في حِيازَةِ إبلِيسَ»،[٢٠] وَقَد قالَ عَنهُ بِعُمقٍ لائقٍ: «والآنَ سُلطانُ هَذا العالَمِ قَد دِينَ». ضِدّ كِلسُس ٨. ٥٤.[٢١]

قُـوَّةُ الـرُّوحِ العَظِيمَةُ. ثـيُـودُورُ المَبسوستيُّ: مَهِيبٌ هُوَ نُـزولُ الـرُّوحِ – لأَنَّهُ عَظِيمٌ وَقَدِيرٌ – وَبِنُزولِهِ عَلَى النَّاسِ تَظهَرُ خَطِيئَةُ الَّذينَ أَساؤُوا إِلَى حَياتي. لَقَد شاؤُوا أَن يَقتُلُوا مَن هُوَ جَدِيرٌ بِكُلِّ عَظَمَةٍ وَكَرامَـةٍ. هَـذا ما سَتُبَيِّنُه عَطِيَّةُ الرُّوحِ لِلمُؤمِنينَ بي. فَيُعرَفُ بِرِّيَ العَظِيمُ وَالمُعجِزُ بينَهُم بِالكَلامِ وَالأَعمالِ. فَبَيِّنٌ أَنَّ تَدبيرَ آلامِي الإِلَهيَّ لَم يَكُن عَبَثًا وَغَيرَ مُجدٍ. فَالقَصدُ مِنهُ إِدانَـةُ إِبلِيسَ. تَفسيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ٦. ١٦. ٨-١١.[٢٢]

العَنصَرَةُ تُثبِتُ هَـزيمَـةَ إِبلِيسَ. أَمبرُوسياستر: وما إِن تَـرَى الشَّياطِينُ النُّفوسَ تَنطَلِقُ مِنَ الجَحِيمِ إِلَى السَّماءِ حتَّى تُدرِكَ أَنَّ سُلطانَ هَذا العالَمِ قَد دِينَ. لَقَد رَأَوا أَنَّهُ قَد دِينَ في قَضِيَّةِ المُخَلِّصِ، فَخَسِرَ كُلَّ حَقٍّ عَلَى الَّذينَ احتَجَزَهُم... صارَ هَذا مَرئِيًّا بِصُعودِ المُخَلِّصِ، إِلاَّ أَنَّهُ أُعلِنَ بِوُضوحٍ بِنُزولِ الرُّوحِ القُدسِ عَلَى التَّلامِيذِ. أَسئِلَةٌ عَلَى العَهدَين القَدِيمِ وَالجَديدِ ٨٩. ١-٢.[٢٣]

إبلِيسُ يَدَّعِي أَنَّهُ سُلطانُ هَذا العالَمِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: اللّـهُ سَمَّى إِبلِيسَ سُلطانَ هَذا العالَمِ، لا لأَنَّ هَذِهِ التَّسمِيَةَ صَحِيحَةٌ، أَو لأَنَّ هَذِهِ القُدرَةَ عَلَى التَّسلُّطِ هِيَ كَرامَتُه الوُجودِيَّةُ، بَل لأَنَّهُ حازَ مَجدَ التَّسلُّطِ بِالخِداعِ وَالطَّمَعِ. إِنَّـه ما يَزالُ مُتَسَلِّطًا عَلَى الضَّالِّينَ عَن قَصدٍ شِرِّيرٍ، فَيُكَبِّلُ عُقولَهُم بِالضَّلالِ وَيَستَعبِدُهُم، مَعَ أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَى الإِفلاتِ مِن تَسَلُّطِهِ بِالإِيمانِ بِالمَسيحِ وَبِمَعرِفَةِ الإِلَهِ الحَقِّ. إِبلِيسُ يَنتَحِلُ اللَّقَبَ، وَلا حَقَّ طَبيعيًّا لَهُ،

[١٩] CS 111:101*
[٢٠] أَعمالُ الرُّسل ١٠: ٣٨.
[٢١] ANF 4:660**; SC 150:296
[٢٢] CSCO 4 3:293
[٢٣] CSEL 50:149–50

لأَنَّـهُ يُقاوِمُ اللّـهَ، وَيَحتَفِظُ بِهِ عَبرَ إثمِ الضَّالِّينَ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠. ٢.[٢٤]

إبليسُ يَتَسَلَّطُ عَلَى مُحِبِّي العالَمِ. بيدَ: إنَّـهُ يُسَمِّي إبليسَ «سُلطانَ هَذا العالَمِ»، لأَنَّهُ يَتَسَلَّطُ عَلَى الَّذينَ يُحِبُّونَ العالَمَ، لا خالِقَ العالَمِ. لَقَد أَدانَـهُ الرَّبُّ بِقَولِهِ: «كُنتُ أَرَى الشَّيطانَ هاوِيًا كَالبَرقِ مِنَ السَّماءِ».[٢٥] أَدانَـهُ الرَّبُّ وَهُوَ يَطرُدُ الشَّياطِينَ ويُؤتِي تَلاميذَهُ السُّلطانَ لِيَدُوسُوا قُوَى العَدوِّ.[٢٦] فَالعالَمُ يَعِيبُ دِينًا، لأَنَّ سُلطانَ العالَمِ قَد دِين، فَرَئيسُ المَلائكَةِ دِينَ بِفِعلِ كِبرِيائِهِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١١.[٢٧]

(٢٤) LF 48:447–48**

(٢٥) لوقا ١٠: ١٨.

(٢٦) لوقا ١٠: ١٩.

(٢٧) CS 111:102*

١٦: ١٢-١٥ عَطايا الرُّوحِ

١٢لَدَيَّ أَشياءُ كَثيرَةٌ أَقولُها لَكُم، وَلَكِنَّكُم لا تُطيقُونَ الآنَ حَملَها. ١٣فَمَتى جاءَ هُوَ، أَي رُوحُ الحَقِّ، أَرشَدَكُم إِلَى الحَقِّ كُلِّه، لأَنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ مِن عِندِه، بَل يَتَكَلَّمُ بِما يَسمَعُ وَيُنبِئُكُم بِما سَيَحدُث. ١٤سَيُمَجِّدُني لأَنَّهُ يَأخُذُ مِمَّا لِي وَيُنبِئُكُم. ١٥جَميعُ ما هُوَ لِلآبِ فَهُوَ لِي وَلِذَلكَ قُلتُ لَكُم: إِنَّهُ يَأخُذُ مِمَّا لِي وَيُنبِئُكُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ الرُّوحَ القُدسَ قادِرٌ عَلَى أَن يَغلِبَ ضَعفَ الرُّسُلِ في حَملِهِم كَلامَ المَسيحِ (أُوريجِنِّس)، الَّذي هُوَ سِرٌّ إلَهِيٌّ ما يَزالُ يَنتَظِرُ كَي يُعلَنَ (غرِيغُوريُوس النَّزِيَنزِيّ، هيلارِيُون أُسقُفُ بواتييه). لَقَد أَرجَأَ كَلامَهُ إِلَى زَمَنٍ آتٍ، وَآثَرَ إعلانَها بِالرُّوحِ (أُوغُسطِين) الَّذي سَتُعلَنُ أُلُوهَتُه بِشَكلٍ كامِلٍ (غرِيغُوريُوس النَّزِيَنزِيّ). قَبلَ أَن يُعطَى الرُّوحُ كانَ التَّلاميذُ ما يَزالُونَ عَبيدًا لِظِلالِ الشَّريعَةِ، لَكِن، بِتَعليمِه

وَنظامِهِ، انقادُوا مِن بَعدُ إلَى الحَقِّ كُلِّهِ (دِيدِيمُوس). الرُّوحُ يُمَثِّلُ دَورَ كاهِنِ الرَّبِّ في غِيابِهِ (تِرتُليان). فَالرُّوحُ لا يَتكَلَّمُ عَلَى نَفسِهِ، بَل بِصَوتِ الثَّالوثِ (دِيدِيمُوس، أَمبرُوسيُوس). كَلامُ الرُّوحِ هُوَ كَلامُ الآبِ نَفسُه (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَالأَنبِياءُ بِدَورِهِم تَكَلَّمُوا بِما سَمِعُوه مِنَ الرُّوحِ (دِيدِيمُوس). وَالمُؤمِنُونَ الآنَ يُعلِنُونَ الأَفراحَ السَّماوِيَّةَ وَانعِتاقَهُم مِن القَلَقِ عَبرَ عَطِيَّةِ الرُّوحِ في حَياتِهِم (بِيدِ، الذَّهَبِيُّ الفَم). وَمَعَ أَنَّ رُوحَ الحَقِّ يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ، فَهَذا لا يَعني أَنَّ الرُّوحَ شَيءٌ أَو قِنيَةٌ يَمتَلِكُها الآبُ وَالابنُ (دِيدِيمُوس). ثَمَّةَ مُشارَكَةٌ مُتَبادَلَةٌ بَينَ الآبِ وَالابنِ (غرِيغُورِيُوس النَّزِينزِيُّ)، فَالاقتِبالُ مِنَ الابنِ هُوَ الاقتِبالُ نَفسُهُ مِنَ الآبِ (هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتيِيه).

١٦: ١٢ أُمورٌ كَثِيرَةٌ لا تُطِيقُونَها

الرُّوحُ القُدُسُ يَهزِمُ ضَعفَهُم. أُورِيجِنّس: الكِتابُ المُقَدَّسُ يُبَيِّنُ المُعَزِّيَ مُقتَدِرًا وَمَهِيبًا. أَمَّا الرُّسُلُ فَلا يَستَطِيعونَ نَيلَ ما يَتَمَنَّى المُخَلِّصُ أَن يُعَلِّمَه، إِلَى حِينِ مَجِيءِ الرُّوحِ القُدسِ، الَّذي يَحُلُّ فِيهِم، فَيُنِيرُهُم لِجِهَةِ الطَّبِيعَةِ، وَالإِيمانِ، وَالثَّالوثِ. في المَبادِئِ الأُولَى ٢. ٧. ٣.[1]

الأَسرارُ الإِلَهِيَّةُ. غرِيغُورِيُوس النَّزِينزِيُّ: الكَلِمَةُ نَفسُهُ أَلمَعَ إِلَى أَنَّ هُناكَ أُمورًا لا يُمكِنُ احتِمالُها، إِلاَّ أَنَّها سَتُصبِحُ مَحمولَةً وَواضِحَةً مِن بَعدُ، وَإِنَّ يُوحَنَّا السَّابِقَ لِلكَلِمَةِ وَالصَّوتَ العَظِيمَ لِلحَقِّ أَعلَنَ أَنَّ العالَمَ كُلَّه لا يَستَطِيعُ أَن يَحوِيَهُ.[2] في اللاَّهوتِ، المَوعِظَةُ اللاَّهوتِيَّةُ ٢ (٢٨). ٢٠.[3]

سِرُّ الرُّوحِ. هِيلارِيُون أُسقُفُ بواتيِيه: يَقُولُ الرَّسولُ، الرَّبُّ، رُوحُكَ القُدوسُ يَفهَمُ فَهمًا كامِلاً وَيَختَرِقُ حتَّى الأَعماقَ. إِنَّهُ يَشفَعُ بِي، وَيَقُولُ لَكُم ما لا أَستَطِيعُ أَن أَجِدَ كَلامًا فيه. ما مِن شَيءٍ يُمكِنُهُ أَن يَختَرِقَكُم، إِلاَّ ما هُوَ إِلَهِيٌّ فَقَط. كَذَلِكَ فَإِنَّ أَعماقَ جَلالَتِكم العَظِيمَةِ لا يُمكِنُ أَن تُقاسَ بِأَيَّةِ قُوَّةٍ غَرِيبَةٍ عَنكُم. فَكُلُّ ما يَدخُلُ إِلَيكُم هُوَ لَكُم، وَما مِن قُوَّةٍ يُمكِنُها أَن تَسبُرَ أَعماقَكُم إِلاَّ قُوَّتُكُم.

رُوحُكَ القُدُسُ يَنبَثِقُ مِنكَ عَبرَ ابنِكَ. وَمَعَ أَنِّي أُخفِقُ في فَهمِ المَعنَى الكامِلِ لِهَذِهِ العِبارَةِ، إِلاَّ أَنِّي أُعطِيها مُوافَقَةَ العَقلِ وَالقَلبِ.

---

(١) ANF 4:285*; GCS 22:150

(٢) يوحنّا ٢١: ٢٥.

(٣) NPNF 2 7:295–96

قَد أُبدي خُمولاً وحَماقَةً في فَهمي هَذِهِ المَسائِلَ الرُّوحِيَّةَ. وَابنُكَ هُوَ الَّذي قالَ: «لا تعجَب إذا قُلتُ لَكَ: «عَلَيكَ أَن تُولَدَ ثانِيَةً». مَثَلُ مَولُودِ الرُّوحِ مَثَلُ الرِّيحِ الَّتي تَهُبُّ حَيثُ تَشاءُ، وَتَسمَعُ هَزيزَها، وَلَكِنَّكَ لا تدري مِن أَينَ تَأتي ولا إِلَى أينَ تَمضي». بِوِلادَتِيَ الثَّانِيَةِ قَبِلتُ الإيمانَ، إلاَّ أَنِّي ما أَزالُ جاهِلاً. فَأُمسِكُ بِشَيءٍ ثابِتٍ لا أَفهَمُه. أَنا وُلِدتُ ثانِيَةً مِن دُونِ وَعيٍ لِذَلِكَ. الرُّوحُ لا يُضبَطُ بِقَواعِدَ. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَتَى يَشاءُ، وما يَشاءُ، وحَيثُما يَشاءُ. نَحنُ نَعي حُضورَهُ عِندَ مَجيئِهِ، إلاَّ أَنَّ دَواعِيَ اقترابِهِ وَرَحيلِهِ ما تَزالُ مُحتَجِبَةً عَنَّا.

وَيُخبِرُنا يُوحَنَّا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ كانَ بِالابنِ الَّذي هُوَ اللّـهُ الكَلِمةُ المُقيمُ مَعَكَ أَيُّها الآبُ مُنذُ البَدءِ. وَبُولُسُ عَدَّدَ بِدَورِه ما أَبدَعَهُ الابنُ، مِن مَنظُورٍ وَغَيرِ مَنظورٍ، في السَّماءِ وَالأَرضِ. وبَينَما يُحَدِّدُ ما هُوَ مَخلوقٌ بِالمَسيحِ في الرُّوحِ القُدسِ، يَقولُ بِبَساطَةٍ إِنَّهُ رُوحُكَ.

فَأَنا أُوافِقُ الرِّجالَ المُختارينَ في التَّفكيرِ بِأَنَّهُ لا يَليقُ بي أَن أُغامِرَ بِما هُوَ وَراءَ حُدودِيَ العَقلِيَّةِ، وَأُنبِئُ بِابنِكَ الأَوحَدِ، خَلا أَنَّهُ وُلِدَ لَكَ، كَما أَكَّدَ لَنا أُولَئِكَ الشُّهُودُ. فَلا يَليقُ بي أَن أَتَجاوَزَ حُدودَ قُدرَةِ الفِكرِ البَشَرِيِّ وَتَعليمَ الشُّهودِ أَنفُسِهِم، لِذا، لا أُعلِنُ أَيَّ شَيءٍ بِشَأنِ الرُّوحِ القُدسِ، سِوَى أَنَّهُ رُوحُكَ. وَإِلاَّ فَسَيَكُونُ ذَلِكَ إِضاعَةً لِلوَقتِ في حَربٍ كَلامِيَّةٍ غَيرِ مُجدِيَةٍ، فَإِنِّي أُوثِرُ قَضاءَ الوَقتِ في عَمَلٍ ثابِتٍ مُتَّصِلٍ بِإِيمانٍ لا تَرَدُّدَ فيه.

أَتوسَّلُ إِلَيكَ، أَيُّها الآبُ، أَن تَحفَظَني في الإيمانِ الطَّاهِرِ الغَيورِ. هَبني حَتَّى نَسَمَتِي الأَخيرَةِ أَن أَشهَدَ لإيماني، وَأَن أَتَمَسَّكَ بِما أَعلَنتُهُ في دُستورِ الإيمانِ عِندَما نِلتُ سِرَّ المَعمُودِيَّةِ عَلَى اسمِ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ. أَعطِني أَن أَعبُدَكَ يا أَبانا مَعَ ابنِكَ، وَأَهِّلني لاقتِبالِ رُوحِكَ القُدُّوسِ الَّذي يَنبَثِقُ مِنكَ عَبرَ ابنِكَ. ثَمَّةَ دَليلٌ كافٍ عِندي عَلَى هَذا الإيمانِ في كَلِماتِ الرَّبِّ: «أَيُّها الآبُ كُلُّ ما هُوَ لَكَ هُوَ لي، وَكُلُّ ما هُوَ لي هُوَ لَكَ». في الثَّالوثِ ١٢. ٥٥-٥٧.[٤]

أُلوهَةُ الرُّوحِ القُدسِ يَنبَغي أَن تَعتَلِنَ. غريغُوريُوسُ النَّزينزِيُّ: لَقَد دَفَقَ المُخَلِّصُ عَلَى تَلاميذِهِ سَيلاً مِنَ التَّعاليمِ، ولَكِنَّهُم - عَلَى حَدِّ قَولِهِ - ما كانوا يُطيقونَهُ في

(٤) JFC 66-67*; PL 10:468-72.
أنظر NPNF 2 9:233.

ذَلِكَ الحِينِ، لأَسبابٍ أَتَيتُ عَلَى ذِكرِها، لِهَذا كانَ لا يَبوحُ بِها. وَيُضِيفُ أَنَّ الرُّوحَ، إذا ما جاءَ، فَهُوَ يَقودُنا إِلَى الحَقِّ كُلِّهِ. ومِن تَعالِيمِه، في اعتِقادِي، أُلوهَةُ الرُّوحِ نَفسُها، الَّتي أُوضِحَت، في ما بَعدُ، عِندَما حانَ وَقتُ مَعرِفَتِها وَسَهُلَ إدراكُها، أَي بَعدَ تَمجِيدِ المُخَلِّصِ وَمُعجِزَةِ قِيامَتِهِ الَّتي لَم تَدَع مَجالاً للتَّردُّدِ وَالإنكارِ. هَل كانَ بِإمكانِهِ أَن يَعِدَ بِما هُوَ أَعظَمُ؟ وَهَل كانَ بِإمكانِ الرُّوحِ أَن يُبَشِّرَ بِشَيءٍ أَعظَمَ مِنَ هَذا؟ إذا كانَ هُناكَ شَيءٌ يَجِبُ اعتِبارُهُ عَظِيمًا وجَدِيرًا بِعَظَمَةِ اللّهِ، فَهُوَ هَذا الوَعدُ أَو هَذا التَّعلِيمُ. في الرُّوحِ القُدُسِ. المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّةُ ٥ (٣١). ٢٧.[٥]

١٦: ١٣ أ الرُّوحُ سَيَقُودُكُم إِلَى الحَقِّ كُلِّهِ

اللّـهُ الرُّوحُ يُعَلِّمُنا. أُوغُسطِين: أَحِبَّائِي، لا تَتَوَقَّعُوا أَن تَسمَعُوا مِنَّا ما امتَنَعَ الرَّبُّ عَن إطلاعِ تَلامِيذِهِ عَلَيه، لأَنَّهُم كانُوا ما يَزالُونَ عاجِزِينَ عَنِ احتِمالِه. فَجِدُّوا أَنتُم كَي تَنمُوا في المَحَبَّةِ الَّتي أُفِيضَت في قُلوبِكُم بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي وُهِبَ لَكُم، حتَّى، إذا كُنتُم غَيارَى وَمُحِبِّينَ للأُمورِ الرُّوحِيَّةِ، تَتَمَكَّنوا... بِالبَصِيرَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالسَّمْعِ الدَّاخِلِيِّ أَن تُصبِحُوا عَلَى قُربَى مِنَ النُّورِ الرُّوحِيِّ وَالكَلِمَةِ الرُّوحِيَّةِ... فَإِذا كَبِرتُم في المَحَبَّةِ الَّتي يُفِيضُها الرُّوحُ القُدُسُ في قُلوبِكُم فَإِنَّهُ «سَيُعَلِّمُكُم الحَقَّ كُلَّه»، أَو، كَما تَقُولُ بَعضُ المَخطُوطاتِ، «سَيَقُودُكُم إِلَى الحَقِّ كُلِّـهِ». وَكَما هُوَ مَكتوبٌ «قُدْني، يا رَبُّ، في طَرِيقِكَ، فَأَسلُكَ في حَقِّكَ».[٦] هَكَذا، لا تَتَعَلَّمونَ مِن مُعَلِّمِينَ خارِجِيِّين ما أَحجَمَ الرَّبُّ عَن إعلانِه في ذَلِكَ الوَقتِ، بَل سَيُعَلِّمُكُم اللّـهُ نَفسُه.[٧] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٩٦. ٤.[٨]

ما نَزالُ عَبِيدًا لِظِلالِ الشَّرِيعَةِ. دِيدِيمُوس الأَعمَى: يَعني أَنَّ سامِعِيه لَم يَبلُغُوا بَعدُ إِلَى ما كانُوا حُبًّا بِاسمِهِ قادِرِينَ عَلَى أَن يَحتَمِلُوه. هَكَذا، إِذ يُعلِنُ أُمورًا أَصغَرَ، فَإِنَّهُ يُرجِئُ الأَعظَمَ إِلَى الزَّمَنِ الآتِي.[٩] هَذا ما لَم يَفهَمُوه، لأَنَّ الرُّوحَ لَم يَكُن قَد أُعطِيَ بَعدُ، كَما يَقولُ الإِنجِيلِيُّ: «وَلَمَّا يَكُنِ الرُّوحُ قَد أُعطِيَ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن قَد

---

[٥] NPNF 2 7:326*

[٦] مزمور ٨٦: ١١ (٨٥: ١١).

[٧] يوحنّا ٦: ٤٥.

[٨] NPNF 1 7:372–73**

[٩] يوحنّا ٧: ٣٩.

مُجِّدَ». مُجِّدَ يَسُوعُ بَعدَ تَذَوُّقِهِ المَوتَ عَنِ الجَمِيعِ. وبَعدَ القِيامَةِ ظَهَرَ لِتَلامِيذِهِ فَنَفَخَ فِيهِم وَقالَ «خُذُوا الرُّوحَ القُدُسَ»، وَأيضًا «سَتَنالُونَ قُوَّةَ الرُّوحِ القُدُسِ عِندَما يَحُلُّ عَلَيكُم». وعِندَما دَخَلَ الرُّوحُ إلَى قُلوبِهِم المُؤمِنَةِ، امتَلأُوا حِكمَةً وَمَعرِفَةً وَأُمورًا أُخرَى مِنَ الرُّوحِ الَّذي سَيَقُودُهُم إلَى الحَقِّ كُلِّه. لَكِنِ الآنَ هُم عَبِيدٌ لأَنماطِ وظِلالٍ وصُوَرِ الشَّرِيعَةِ، وَعاجِزُونَ عَن أَن يَحتَمِلُوا الحَقَّ الَّذي كانَتِ الشَّرِيعَةُ ظِلاًّ لَه. لَكِن، مَتَى جاءَ الرُّوحُ القُدُسُ، فَإِنَّهُ سَيَقودُهُم بِتَعلِيمِهِ إلَى الحَقِّ كُلِّهِ وَيُحَوِّلُهُم مِنَ الحَرفِ القاتِلِ إلَى الرُّوحِ المُحيِي الَّذي يَقُومُ فِيهِ الحَقُّ الكِتابِيُّ كُلُّه. في الرُّوحِ القُدُسِ ٣٣.[١٠]

١٦: ١٣ ب الرُّوحُ القُدسُ لا يَتَكَلَّمُ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ

كاهِنُ الرَّبِّ. ترتُليان: أَرسَلَ الرَّبُّ المُعَزِّيَ لأَنَّهُ، ما دامَ الضَّعفُ البَشَرِيُّ عاجِزًا عَن أَن يُدرِكَ كُلَّ شَيءٍ عَلَى الفَورِ، يُمكِنُ أَن يَتَوَجَّهَ شَيئًا فَشَيئًا وَيَنتَظِمَ وَيَبلُغَ الكَمالَ عَلَى يَدِ الرُّوحِ القُدُسِ. هَكَذا أَعلَنَ عَمَلَ الرُّوحِ القُدُسِ. وَهَذِهِ هِيَ مَهَمَّتُهُ القِيادِيَّةُ: تَوجِيهُ الانضِباطِ، وَإِعلانُ الأَسفارِ، وَإِصلاحُ الفِكرِ، وَالتَّقَدُّمُ فِينا نَحوَ الأُمورِ المُثلَى. في سِترِ العَذارَى ١.[١١]

التَّكَلُّمُ في الثَّالوثِ. دِيدِيمُوسُ الأَعمَى: «لا يَتَكَلَّمُ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ»، أَي أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ لا يَتَكَلَّمُ مِن دُونِي، أَو مِن دُونِ مَشِيئَةِ الآبِ وَمَشِيئَتِي. هَذا لأَنَّهُ لَيسَ مِن ذاتِهِ، بَل مِنَ الآبِ وَمِنِّي أَنا أَيضًا. ولِكَونِهِ مَوجودًا ومُتَكَلِّمًا مِنَ الآبِ وَمِنِّي. «أَنا أَقُولُ الحَقَّ»، أَي أَنَّنِي أُلهِمُ وَأَتَكَلَّمُ بِهِ، فَإِنَّهُ رُوحُ الحَقِّ. الكَلامُ في الثَّالُوثِ يَنبَغي أَن لا يُفهَمَ وَفقَ استِخدامِنا، بَل وَفقَ استِخدامِ الطَبائِعِ غَيرِ الهَيولِيَّةِ، لا سِيَّما الثَّالوثُ الَّذي يَغرِسُ مَشِيئَتَهُ في قُلُوبِ جَمِيعِ المُؤمِنِينَ المُؤَهَّلِينَ لِسَماعِهِ... الآبُ كَي يَتَكَلَّمَ، وَالابنُ كَي يَسمَعَ... فَالرُّوحُ القُدُسُ الَّذي هُوَ رُوحُ الحَقِّ وَرُوحُ الحِكمَةِ لا يُمكِنُهُ أَن يَسمَعَ مِنَ الابنِ ما يَجهَلُهُ، فَيَرَى أَنَّهُ هُوَ نَفسُه ما يَنتُجُ عَنِ الابنِ، أَي الحَقُّ الَّذي مِنَ الحَقِّ، المُعَزِّي مِنَ المُعَزِّي، وَاللّهُ مِنَ اللّهِ. وَلِئَلاَّ يَفصِلَهُ أَحَدٌ عَن مَشِيئَةِ الآبِ وَالابنِ وشَرِكَتِهِما فَقَد كُتِبَ:

---

(١٠) PL 23:132–33

(١١) ANF 4:27**.
أنظر أيضًا *Prescription of Heretics* 28.6.

«يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ ما يَسمَعُ». في الرُّوحِ القُدسِ ٣٤. ٣٦.[١٢]

الرُّوحُ القُدسُ لا يَتَكَلَّمُ مِن دُونِ الآبِ وَالابنِ. أَمبرُوسيُوس: يَقولُ ابنُ اللّه في الرُّوحِ القُدسِ إِنَّهُ «لا يَتَكَلَّمُ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ»، أَي لا يَتَكَلَّمُ مِن دُونِ مُشارَكَةِ الآبِ وَمُشارَكَتي. فَالرُّوحُ لا يَنقَسِمُ ولا يَنفَصِلُ... ولا يَتَكَلَّمُ مِن دوني. إِنَّهُ يَنطِقُ بِالحَقِّ، وَيَتَنَفَّسُ بِالحِكمَةِ. إِنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ مِن دُونِ الآبِ، فَالثَّالوثُ لا يَنطِقُ بِشَيءٍ خارِجَ ذاتِه. في الرُّوحِ القُدسِ ٢. ١٢. ١٣١-١٣٣-١٣٤.[١٣]

١٦: ١٣ ج الرُّوحُ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ ما يَسمَعُ

الأَقوالُ هِيَ نَفسُها. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ المَسِيحُ هُنا، عَلَى نَحوٍ خاصٍّ، مَقامَهُ، لأَنَّ الإِنباءَ بِالآتِي هُوَ خاصِّيَّةُ اللّه. فَلَو تَعَلَّمَ هَذا مِنَ الآخَرِينَ لَما كانَ عِندَهُ شَيءٌ مُختَلِفٌ عَنِ الأَنبِياءِ. لَكِن يُبَيِّنُ هُنا أَنَّ مَعرِفَةَ المَسِيحِ مُتَّفِقَةٌ بِدِقَّةٍ تامَّةٍ مَعَ اللّه، حَتَّى إِنَّهُ لا يُمكِنُ أَن يَنطِقَ بِأَيِّ أَمرٍ آخَرَ. لَكِنَّ قَولَهُ «سَيَأخُذُ مِمَّا لي» يَعني أَنَّهُ سَيَأخُذُ إِمَّا مِن نِعمَةٍ أَتَت إِلَى جَسَدِي، أَو مِنَ مَعرِفَةٍ لَدَيَّ لا كَمَن يَحتاجُ إِلَيها أَو يَتَعَلَّمُها مِن آخَرَ، بَل لأَنَّها هِيَ نَفسُها. وَلِماذا تَكَلَّمَ عَلَى هَذا النَّحوِ وَلَيسَ بِخِلافِ ذَلِكَ؟ لأَنَّهُم لَم يَفهَمُوا الكَلِمَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِالرُّوحِ بَعدُ. لِهَذا السَّبَبِ يُقَدِّمُ شَيئًا واحِدًا وهُو تَصدِيقُ الرُّوحِ وقَبولُه وَعَدمُ الوُقوعِ في العَثرَةِ. إِنَّهُ قالَ مِن قَبلُ: «فَواحِدٌ مُعَلِّمُكُم: هُوَ المَسِيحُ»،[١٤] كَي لا يَظُنُّوا أَنَّ المُطِيعِينَ عَصَوه. فَيَقولُ «واحِدٌ تَعليمُه وتَعليمي. وَما سَأُعَلِّمُه، سَيَقُولُهُ هُوَ مِن عِندِه. لا تَظُنُّوا أَنَّ أَقوالي تُخالِفُ أَقوالَهُ. إِنَّها أَقوالي وَتُؤَكِّدُ مُعتَقَدِي أَيضًا. واحِدَةٌ هِيَ مَشِيئَةُ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ. إِنَّهُ يُرِيدُ هَذا لَنا أَيضًا. لِذَلِكَ يَقُولُ: «كَي يَكُونُوا واحِدًا كَما أَنا وَأَنتَ واحِدٌ».[١٥] مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ٣.[١٦]

١٦: ١٣ د يُنبِئُكُم بِالآتِي

الإِنباءُ بِالرُّوحِ. دِيدِيمُوسُ الأَعمَى: أُوتِيَ الأَنبِياءُ بِروحِ الحَقِّ مَعرِفَةَ الأَحداثِ الآتِيَةِ لِلقِدِّيسِين. لَقَد امتَلأَ الأَنبِياءُ

[١٢] PL 23:133–34
[١٣] NPNF 2 10:131–32*.
أنظر أيضًا On the Christian Faith 5.11.133.
[١٤] متّى ٢٣: ١٠.
[١٥] أنظر يوحنّا ١٧: ١١.
[١٦] NPNF 1 14:289*

بِالرُّوحِ فَرَأَوا الأُمورَ الآتِيَةَ كَما لَو أَنَّها حاضِرَةٌ: «يُنبِئُكُم بِالآتِي». في الرُّوحِ القُدسِ ٣٨.[١٧]

إعلانُ أفراحِ السَّماءِ. بيد: بَيِّنٌ أَنَّ الأَعدادَ الغَفيرَةَ مِنَ المُؤمِنينَ، عَرَفَت مِن قَبلُ الآتي وَبَلَّغَت عَنهُ كَنَتيجَةٍ لِعَطِيَّةِ الرُّوحِ. فَشَرَعَ بَعضُ النَّاسِ المُمتَلِئينَ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ يَشفونَ المَرضَى، وَيُقيمُونَ الأَمواتَ، وَيُخرِجُونَ الشَّياطِينَ، وَيَلمَعُونَ بِالفَضائِلِ، وَيَحيَونَ حَياةً مَلائِكيَّةً عَلَى الأَرضِ. مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُم لا يَعرِفُونَ بِإِعلانِ الرُّوحِ الأُمورَ الآتِيَةَ. وَنَستَطِيعُ أَن نَأخُذَ كَلِماتِ الرَّبِّ الَّتي تَعني أَنَّهُ عِندَما يَأتِي الرُّوحُ القُدسُ «يُنبِئُنا بِالآتي»، فيُعِيدُ إِلَى ذاكِرَتِنا أَفراحَ السَّماءِ، وَيُؤَهِّلُنا لأَن نَعرِفَ أَهلَ السَّماءِ بِفِعلِ نَفخِهِ عَلَينا. إِنَّهُ يُعلِنُ لَنا الأُمورَ الآتِيَةَ عِندَما يُبعِدُنا عَن مَباهِجِ الأُمورِ الحاضِرَةِ ويُضرِمُ فِينا الشَّوقَ إِلَى المَلَكُوتِ الَّذي سَبَقَ فَوَعَدَنا بِهِ في السَّماءِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١١.[١٨]

التَّحَرُّرُ مِنَ القَلَقِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد رَفَعَ فِكرَهُم. فَما مِن أَمرٍ يَشتَهِيهِ البَشَرُ كَمَعرِفَةِ الآتِي... لِذَلِكَ يُعتِقُهُم مِن كُلِّ اهتِمامٍ، ويُنبِئُهُم بِكُلِّ شَيءٍ لِئَلاَّ يَقَعوا في الأَخطارِ مِن دُونِ احتِراسٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ٢.[١٩]

١٦: ١٤ المَجدُ وَالإِعلانُ المُتَبادَلُ

وَحدَةُ الثَّالوثِ. ترتُليان: يَقولُ: «وَيَأخُذُ مِمَّا لي...»، كَما أَنا أَخَذتُ مِنَ الآبِ. هَكَذا تُؤَلِّفُ السِّلسِلَةُ الوَثِيقَةُ، مِنَ الآبِ في الابنِ، وَالابنِ في المُعَزِّي، ثَلاثَةً مُتَلاصِقِين، كُلٌّ مِنهُم مُلتَصِقٌ بِالآخَرِ. ضِدَّ براكسياس ٢٥.[٢٠]

لا تَخفيضَ بَينَ المُعطِي وَالمُقتَبِل. دِيدِيمُوسُ الأَعمَى: يَنبَغِي فَهمُ الاقتِبالِ أَوِ الأَخذِ هُنا بِمَعنَى الاتِّفَاقِ في الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ. ولَمَّا كانَ الابنُ، في العَطاءِ، غَيرَ مَحرومٍ مِمَّا يُعطِيهِ للآخَرِينَ، أَو لا يَتَعَرَّضُ لِخَسارَةِ ما لَهُ، هَكَذا لا يَقتَبِلُ الرُّوحُ القُدسُ ما لَم يَكُن لَه مِن قَبلُ. فَلَوِ اقتَبَلَ ما لَم يَكُن لَهُ مِن قَبلُ، لَكانَتِ العَطِيَّةُ المَمنُوحَةُ للآخَرِينَ تَجعَلُ المُعطِي

(١٧) PL 23:143

(١٨) CS 111:103–4*

(١٩) NPNF 1 14:288**

(٢٠) *TTAP* 155

خاسِرًا. فَعَلَينا أَن نَفهَمَ أَنَّ الرُّوحَ يَقتَبِلُ مِنَ الابنِ ما هُوَ في طَبيعَتِهِ، وَأَنَّ لا وُجودَ لِجَوهَرَين، واحِدٍ يُعطِي وَآخَرَ يَتَلَقَّى، بَل هُناكَ جَوهَرٌ واحِدٌ فَقَط. هَكَذا يُقالُ إِنَّ الابنَ أَيضًا يَقتَبِلُ مِنَ الآبِ ما هُوَ لَه. في الرُّوحِ القُدسِ ٣٦-٣٧.[٢١]

١٦: ١٥ كُلُّ ما للآبِ هُوَ للابنِ أَيضًا

الرُّوحُ القُدسُ لَيسَ شَيئًا. ديديمُوسُ الأَعمَى: عِندَما تَسمَعونَ هَذا لا تَظُنُّوا أَنَّ الرُّوحَ شَيءٌ أَو قِنيَةٌ يَملِكُها الآبُ وَالابنُ. ما هُوَ للآبِ بِحَسبِ الجَوهَرِ هُوَ الخُلودُ، وعَدَمُ التَّحَوُّلِ، وَالصَّلاحُ، وهَذِهِ نَفسُها هِيَ للابنِ... وبِاستِخدامِهِ اسمَ الآبِ يُعلِنُ نَفسَهُ أَنَّهُ الابنُ. ولِكَونِهِ الابنَ فَإِنَّهُ لا يَزدَري الأُبوَّةَ، مَعَ أَنَّهُ، بِنِعمَةِ التَّبَنِّي، هُوَ أَبُو قِدِّيسينَ كَثيرينَ. في الرُّوحِ القُدسِ ٣٨.[٢٢]

مُشارَكَةٌ مُتَبادَلَة. غريغوريُوسُ النَّزينزيُّ: كُلُّ ما للآبِ هُوَ للابنِ وَكُلُّ ما للابنِ هُوَ للآبِ. فَما مِن شَيءٍ خاصٍّ بِأَيٍّ مِنهُما؛ فَكُلُّ شَيءٍ مُشتَرَكٌ، وَمُتَساوٍ في الكَرامَةِ، مَعَ أَنَّ الابنَ يَقتَبِلُها مِنَ الآبِ. في الابنِ، المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّةُ ١١.[٢٣]

هَلِ الاقتِبالُ والانبِثاقُ هُما الشَّيءُ نَفسُهُ؟ هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: لَم يَترُك رَبُّنا الأَمرَ في رِيبَةٍ حَولَ هَلِ المُعَزِّي هُوَ مِنَ الآبِ أَو مِنَ الابنِ. الابنُ هُوَ الَّذي يُرسِلُهُ لَكِنَّهُ يَنبَثِقُ مِنَ الآبِ... عِندَما يَقولُ «كُلُّ ما للآبِ هُوَ لي» أَو «قُلتُ إِنَّهُ يَأخُذُ مِمَّا لي» فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ هُنا أَنَّ هَذِهِ الأَشياءَ تُؤخَذُ مِنه، لأَنَّ كُلَّ ما للآبِ هُوَ للابنِ، لَكِنَّها تُؤخَذُ مِنَ الآبِ. في الثَّالوث ٨. ٢٠.[٢٤]

---

(٢١) PL 23:134–35

(٢٢) PL 23:135–36

(٢٣) NPNF 2 7:313*

(٢٤) NPNF 2 9:143**

١٦: ١٦-٢٢ حُزنُ التَّلاميذ

[١٦] «بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدُونَني». [١٧] فَقالَ بَعضُ التَّلاميذِ لِبَعض: «ما هَذا الَّذي يقولُه لَنا: بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدُونَني، وَأَنا ماضٍ إِلَى الآب». [١٨] وَقالُوا: «ما مَعنَى هَذا القَليل؟ لا نَدري ما يقولُ». [١٩] فَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُم يُريدونَ أَن يَسأَلُوه، فَقالَ لَهُم: «تَتساءَلُونَ عَن قَولي: بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدُونَني. [٢٠] الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّكُم ستَبكُونَ، وتَنوحُونَ، والعالَمُ يَفرَحُ. ستَحزَنونَ ولكِنَّ حُزنَكُم سَيَؤُولُ إِلَى فَرَح. [٢١] تَحزَنُ الحامِلُ إِذا ما حانَت ساعَةُ وَضعِها. فَما إِن تَضَعُ الطِّفلَ حَتَّى تَنسَى شِدَّتَها لِفَرَحِها بِأَن قَد وُلِدَ إِنسانٌ في العالَم. [٢٢] فَأَنتُم الآنَ حَزانَى، ولكِنِّي سأَعودُ فَأَراكُم فتَفرَحُ قُلوبُكُم وَما مِن أَحَدٍ يَسلُبُكُم هَذا الفَرَح.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُنبِئُ يَسُوعُ بِما سَيَحدُثُ لَهُ، فَيُلمِعُ إِلَى تَسليمِهِ وصَلبِهِ ومَوتِهِ (بيد) وقيامَتِهِ (أُوغسطين). ثَمَّةَ كَلِماتُ تَعزِيَةٍ لِلتَّلاميذِ، لأَنَّها تُشيرُ إِلَى أَنَّ مَوتَ يَسُوعَ هُوَ انتِقالٌ إِلَى حالَتِهِ القِيامِيَّةِ المُستَقبَلِيَّة (الذَّهَبِيُّ الفَم)، مَعَ أَنَّهُ لا يُوَضِّحُ تَفاصيلَ كَثيرَةً لِيُعتِقَ التَّلاميذَ مِنَ خَوفٍ سَيَقرَعُ ساحَتَهُم بَعدَ حِينٍ (كِيرلُّس). حُزنُ التَّلاميذِ وَما يَلِيهِ مِن فَرَحٍ هُما مِرآةٌ لِلَّذينَ في الكَنيسَةِ. اليَومَ يَنوحُونَ وَيَبكُونَ الدَّهرَ الحاضِرَ، لِعَجزِهِم عَن أَن يُعايِنُوا رَبَّهُم وَجهًا لِوَجهٍ (بيد). المُعاناةُ وَقتٌ لِلنَّوحِ، أَمَّا القِيامَةُ فَستَكونُ وَقتًا «لِلفَرَح» (ديونيسيُوس). وَالَّذينَ هُم مِنَ العالَمِ يُمكِنُهُم أَن يَضحَكُوا الآنَ (كِيرلُّس)، لَكِنَّ المَسيحيِّينَ هُمُ الَّذينَ سَيَفرَحونَ مِن بَعدُ، أَمَّا العالَمُ فَسَيَنوحُ ويَتَقَطَّعُ حَسَراتٍ (ترتُليان). فَيُشَبِّهُ يَسُوعُ الآلامَ الوَقتِيَّةَ بِآلامِ الوِلادَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، مُتَطَلِّعًا إِلَى المُؤمِنينَ الَّذينَ يُولَدونَ في السَّماءِ عِندَ رُقادِهِم (بيد). فَالفَرَحُ الَّذي يُقَدِّمُهُ المَسيحُ هُوَ أَكثَرُ دَيمُومَةً مِن فَرَحِ العالَمِ

(كِبريانُوس). إنَّه فَرَحٌ يَكتَمِلُ فِي الحَياةِ الآتِيَةِ (أُوغسطِين).

١٦: ١٦ عمَّا قَلِيلِ

إلماعٌ إلَى الخِيانَةِ، وَالصَّلبِ، وَالدَّفنِ. بِيدِ: ولأَنَّـهُ نَطَقَ بِهذا الكَلامِ في لَيلَةِ الخِيانَةِ،[١] فَعِبارَةُ «بَعدَ قَليلٍ»، (أَي الوَقتُ المُتَبَقِّي مِنَ اللَّيلِ، وَاليَومُ التَّالي أَيضًا)، تُشيرُ إلَى وَقتِ مَجيءِ السَّاعَةِ حِينَ لا يُشاهِدُونَهُ. فَقَد أَلقَى اليَهُودُ القَبضَ عَلَيهِ في تلكَ اللَّيلَةِ وَصُلِبَ في اليَومِ التَّالي. ثُمَّ أُنزِلَ عَنِ الصَّليبِ وَغابَ عَنِ الأَبصارِ في أَكفانِ القَبرِ. وَعادُوا فَرَأَوهُ بَعدَ قَليلٍ، فَقَد قامَ من بَينِ الأَمواتِ في اليَومِ الثَّالِثِ وظَهَرَ لَهُم بِبَراهِينَ عَلَى مَدَى أَربَعِينَ يَومًا. لَكِن لِماذا بَعدَ قَليلٍ، حِينَ لا يَرَونَه، «عَمَّا قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ عَمَّا قَليلٍ تَرَونَني»؟[٢] وَقَد أَورَدَ السَّبَبَ فَقالَ «أَنا ماضٍ إلَى الآبِ»، وَكَأَنَّهُ يَقولُ، مِن دُونِ خَطأ، «بَعدَ قَليلٍ سَأَحتَجِبُ عَنِ الأَبصارِ داخِلَ القَبرِ، ثُمَّ عَمَّا قَليلٍ سَأَظهَرُ لَكُم كَي تُشاهِدُوني، بَعدَ أَن أَسحَقَ سِيادَةَ المَوتِ. ثُمَّ أَعودُ إلَى الآبِ. فَتَدبِيرُ اللّـهِ هُوَ أَنَّني أَلبَسُ المَوتَ، ثُمَّ أَنتَصِرُ في قِيامَتِي. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١٣.[٣]

كَلِماتُ تَعزِيَةٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إذا دَقَّقَ المَرءُ في كَلِماتِهِ: «أَنا ماضٍ إلَى الآبِ»، يَجِدُ أَنَّها كَلِماتُ تَعزِيَةٍ. إنَّها تُبَيِّنُ أَنَّ مَوتَه كانَ مُجَرَّدَ انتِقالٍ، لا فَناءً. وَالمَزيدُ مِنَ التَّعزِيَةِ يَتبَعُ، فَلا يَكتَفِي بِقَولِهِ: «عَمَّا قَلِيلٍ لا تَرَونَني»، بَل يُضِيفُ: «عَمَّا قَليلٍ تَرَونَني». فَيُبَيِّنُ أَنَّهُ سَيَعودُ، وَأَنَّ انفِصالَهُ سَيَكونُ لِوَقتٍ قَليلٍ، أَمَّا حُضُورُه بَينَهُم فَسَيَكونُ دائِمًا. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١.٧٩.[٤]

غُموضٌ مَدروسٌ. كِيرلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: سَيُعلِنُ لَهُم بِروحِهِ القُدُّوسِ كُلَّ ما أَنبَأَ بِهِ مِن أُمورٍ ضَرورِيَّةٍ وَنافِعَةٍ لَهُم، وَسَيُفَسِّرُ لَهُم أَيضًا آلامَهُ وَصُعودَهُ إلَى عَلُ. هَذا يَستَلزِمُ حُلولَ الرُّوحِ القُدسِ. وَبَعدَ عَودَتِهِ إلَى الآبِ لَن يَجرِيَ حَدِيثٌ مُتَبادَلٌ بِالجَسَدِ مَعَ رُسُلِهِ القِدِّيسين. إنَّه يُوجِزُ في كَلامِهِ مَعَهُم، لِيُخَفِّفَ مِن حِدَّةِ حُزنِهِم. فَقَد كانَ يَعرِفُ أَنَّ الخَوفَ سَيَهتِكُ

---

[١] ١ كورنثوس ١١: ٢٣.
[٢] أَعمالُ الرُّسلِ ١: ٣.
[٣] CS 111:117-18
[٤] NPNF 1 14:291**

حِجابَ قَلبِ التَّلاميذِ، وَأَنَّهُم سَيُمتَحنُونَ بِحُزنٍ شَديدٍ وشُرورٍ لا تُحتَمَلُ، بَعدَ صُعودِ المُخَلِّصِ إِلَى أَبيهِ السَّماوِيِّ، وَتَركِهِ إِيَّاهُم وَحدَهُم. وَأَظُنُّ أَنَّهُ بِسَبَبِ هَذا لا يُعلِنُ لَهُم، أَنَّهُ عَلَى وَشَكِ أَن يَموتَ، وَأَنَّ اليَهُودَ سَيَزفِرونَ غَضَبًا عَلَيهِ. وإِنَّهُ بِكَلامِهِ يُبَيِّنُ لَهُم، بِدَماثَةٍ عَظيمَةٍ، أَنَّ آلامَهُ سَتَعقِبُها أَفراحُ القِيامَةِ، فَيَقُولُ لَهُم: «عَمَّا قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ عَمَّا قَليلٍ تَرَونَني». فَمَوعِدُ مَوتِهِ باتَ وَشيكًا، حِينَ يَغيبُ الرَّبُّ عَن عُيونِهِم لِبَعضِ الوَقتِ إِلَى أَن يَسحَقَ قُدرَةَ الجَحيمِ وَيَفتَحَ أَبوابَ الظَّلامِ أَمامَ الَّذينَ كانُوا هُناكَ، وَيُقِيمَ مِن بَعدُ هَيكَلَهُ.[٥] وَما إِن يُتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَعودَ فَيَظهَرَ لِتَلاميذِهِ، واعِدًا إِيَّاهُم أَن يَبقَى مَعَهُم إِلَى كُلِّ أَيَّامِ الدَّهرِ، كَما هُوَ مَكتُوبٌ.[٦] ومَعَ أَنَّهُ غائِبٌ بِالجَسَدِ، فَإِنَّهُ ماثِلٌ أَمامَ الآبِ حُبًّا بِنا، ومُستَوٍ عَن يَمينِ أَبيهِ، وَمُقِيمٌ في المُستَحِقِّينَ بِروحِهِ، وَباقٍ إِلَى الأَبَدِ مَعَ قِدِّيسيهِ. فَقَد وَعَدَ أَنَّهُ لَن يَترُكَهُم يَتامَى.[٧] تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٢.[٨]

[٥] يوحنّا ٢: ١٩.
[٦] متّى ٢٨: ٢٠.
[٧] أنظر يوحنّا ١٤: ١٨.
[٨] **LF 48:459-60

١٦: ١٧-٢٠ الحُزنُ وَالفَرَحُ لِلمُؤمِنينَ

الحُزنُ والفَرَحُ في الماضي وَالحاضِرِ.

بيد: ما أَضافَهُ مِن بابِ التَّفسيرِ لِلَّذينَ يَسأَلونَهُ «الحَقَّ، الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّكُم سَتَبكُونَ، وَتَنُوحُونَ، وَالعالَمُ يَفرَحُ. سَتَحزَنونَ، ولَكِنَّ حُزنَكُم سَيَؤُولُ إِلَى فَرَحٍ»، مُلائِمٌ لِحالَةِ الكَنيسَةِ كُلِّها. فَالَّذينَ أَحبُّوا المَسيحَ بَكَوا وَناحُوا عِندَما رَأَوهُ مُهانًا عَلَى أَيدي أَعدائِهِ، وَمُكَبَّلاً وَمَقُودًا إِلَى المَجمَعِ لِيُحكَمَ عَلَيهِ بِالمَوتِ، فَيَجلِدُونَهُ وَيُذِلُّونَهُ، وَيَصلِبُونَه وَيَثقُبُونَ جَنبَهُ بِحَربَةٍ، ثُمَّ يَدفِنُونَهُ. وَالَّذينَ أَحبُّوا العالَمَ فَرِحُوا عِندَما حُكِمَ بِالمَوتِ المُخزِي عَلَى مَنِ انزَعَجُوا مِنَ النَّظَرِ إِلَيهِ. لَقَد حَزِنَ التَّلاميذُ عِندَما حُكِمَ عَلَى رَبِّهِم بِالمَوتِ؛ لَكِن، عِندَما اعتَرَفُوا بِقِيامَتِهِ، تَحَوَّلَ حُزنُهُم إِلَى فَرَحٍ. وَعِندَما شاهَدُوا قُدرَةَ صُعُودِهِ ارتَفَعُوا إِلَى قامَةٍ أَعلَى مِنَ الفَرَحِ، وَراحُوا يُسَبِّحُونَ اللّهَ وَيُبارِكُونَهُ.[٩]

لَكِنَّ هَذا الحَديثَ الَّذي أَجراهُ الرَّبُّ مُوافِقٌ لِكُلِّ المُؤمِنينَ الَّذينَ يُجاهِدُونَ، بِالدُّمُوعِ وَالأَحزانِ في الحَياةِ الحاضِرَةِ، لِلظَّفَرِ بِالأَفراحِ الأَبَدِيَّةِ. إِنَّهُم يَنُوحُونَ وَيَبكُونَ

[٩] لوقا ٢٤: ٥٣.

في الدَّهرِ الحاضِرِ، لأَنَّهُم غيرُ قادِرينَ مِن بَعدُ عَلَى رُؤيَةِ مَن يُحِبُّونَ. ولأَنَّهُم كانُوا في الجَسَدِ، فَإِنَّهُم يُدرِكُونَ أَنَّهُم في مَسِيرَةٍ بَعِيدَةٍ عَن وَطَنِهِم وَعَنِ المَلَكوتِ. يَنبَغِي لَهُم أن يَصِلُوا إِلَى الإكليلِ بِأَعمالِهِم وَسَعيِهِم. حُزنُهُم سَيَؤُولُ إِلَى فَرَحٍ عِندَما يَنتَهِي جِهادُهُم في هَذِهِ الحَياةِ، وَيَنالونَ جَزاءَ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتي تَحَدَّثَ عَنها كِتابُ المَزامِيرِ: «الَّذينَ يَزرَعُونَ بِدُمُوعٍ سَيَحصِدونَ بِفَرَحٍ».[10] مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١٣.[11]

الفَرَحُ في زَمَنِ القِيامَةِ. دِيونيسيُوسُ الإِسكَندَرِيُّ: «للنَّحِيبِ وَقتٌ، وَللضَّحِكِ وَقتٌ».[12] للنَّحِيبِ وَقتٌ، أَي وَقتُ الآلامِ، كَما يَقولُ الرَّبُّ «الحَقَّ أَقولُ لَكُم، إِنَّكُم سَتَبكُونَ، وَتَنوحُونَ».[13] لَكِن سَتَضحَكُونَ وَقتَ القِيامَةِ: «لأَنَّ حُزنَكُم سَيُؤُولُ إِلَى فَرَحٍ». المَقطَعُ ١.[14]

لا يَدومُ فَرَحُ أَهلِ الدُّنيا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: عِندَما ماتَ المَسِيحُ بِحَسَبِ الجَسَدِ بَكَى الحِوارِيُّونَ، لَكِنَّ العالَمَ فَرِحَ عِندَ آلامِهِ. عِندَما يُبادُ المَوتُ وَالفَسادُ، يَؤُولُ حُزنُ القِدِّيسينَ إِلَى فَرَحٍ، بِقِيامَةِ المَسِيحِ مِن بَينِ الأَمواتِ، أَمَّا فَرَحُ أَهلِ العالَمِ فَيَؤُولُ إِلَى حُزنٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١. ٢.[15]

انتَحِبوا فِيما العالَمُ يَفرَحُ. تِرتُليان: إِذا كُنَّا نَفرَحُ مَعَ العالَمِ، فَلنَحذَرْ مِن أَنَّنا سَنَبكِي أَيضًا مَعه. لِنَنتَحِبْ فِيما العالَمُ يَفرَحُ، فَإِنَّا سَنَفرَحُ عِندَما يَبكِي العالَمُ. في عِبادَةِ الأَصنامِ ١٣.[16]

١٦: ٢١ آلامُ الوِلادَةِ تَؤُولُ إِلَى فَرَحٍ

مَخاضُ المَوتِ قَد حُلَّ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: لَقَد استَخدَمَ مُقارَنَةً تَرِدُ مِرارًا عِندَ الأَنبِياءِ، فَمَثَّلَ الآلامَ بِأَوجاعِ الوِلادَةِ، أَي أَنَّ «أَوجاعَ المَخاضِ سَتُصِيبُكُم، إِلاَّ أَنَّها سَتَكُونُ باعِثًا عَلَى الفَرَحِ». وَهَذا يُؤَكِّدُ كَلامَهُ عَلَى القِيامَةِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ رَحِيلَهُ عَنهُم هُوَ كَالعُبورِ مِنَ الرَّحِمِ إِلَى الضِّياءِ. وَكَأَنَّهُ يَقولُ: لا تَتَعَجَّبوا أَنَّني أَقودُكُم بِالآلامِ إِلَى ما هُوَ نافِعٌ لَكُم، فَالأُمُّ أَيضًا،

---

[10] مزمور ١٢٦: ٥ (١٢٥: ٦).
[11] CS 111:119*
[12] الجامعة ٣: ٤.
[13] لوقا ٦: ٢٥؛ يوحنّا ١٦: ٢٠.
[14] ANF 6:114
[15] LF 48:463**
[16] ANF 3:69**

كَي تُصبِحَ أُمًّا، تَمرُّ عَبرَ مَخاضِ الآلام. وهُنا يُلمِحُ إِلَى ما هُوَ صُوفيٌّ (ميستيكيّ): وهُوَ أَنَّهُ أَزالَ مَخاضَ المَوتِ، وَأَنجَبَ إنسانًا جَديدًا. قالَ إِنَّ الآلامَ سَتعبُر، ولَن تَتَذَكَّرَها «عَظيمٌ هُوَ الفَرَحُ الَّذي سَيَعقُبُها. هَكَذا سَتَكونُ حالُ القِدِّيسينَ. فَالمَرأَةُ لا تَفرَحُ إلاَّ لأَنَّ إِنسانًا جاءَ إِلَى العالَم، ولأَنَّ طِفلاً وُلِدَ لَها. فَلَو أَنَّها تَفرَحُ بِذَلِكَ، لَما أَعاقَ العاقِرَ شَيءٌ كَي تَفرَحَ بِامرَأَةٍ أُخرَى تَضَعُ مَولُودًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ١.[١٧]

ولاداتُ الشُّهَداء. بيد: كَما أَنَّ المَرأَةَ تَفرَحُ بِإنسانٍ جَديدٍ يُولَدُ في العالَم، هَكَذا تَمتَلِئُ الكَنيسَةُ بِالغِبطَةِ عِندَما يُولَدُ مُؤمِنُونَ جُدُدٌ لِحَياةٍ خالِدَةٍ. الكَنيسَةُ تَتعَبُ وَتَئِنُّ في الوَقتِ الحاضِرِ مِن أَجلِ وِلادَتِهِم، وَتَحزَنُ حُزنَ المَخاضِ. ولا غَرابَةَ في أَن يَكونَ رَحيلُ الإِنسانِ عَن هَذا العالَمِ بِمَثابَةِ وِلادَةٍ لَه. بَدَهِيٌّ القَولُ إِنَّ المَرءَ يُولَدُ عِندَما يَخرُجُ مِن رَحِمِ أُمِّهِ وَيَرَى النُّورَ عَلَى الأَرضِ؛ هَكَذا يُمكِنُ القَولُ إِنَّ إِنسانًا يُولَدُ عِندَما يُعتَقُ مِن رِباطاتِ الجَسَدِ وَيَرتَفِعُ إِلَى النُّورِ الأَزَلِيِّ. هَكَذا تَحسَبُ الكَنيسَةُ يَومَ رَحيلِ الشُّهَداءِ أَو المُعتَرِفينَ عَنِ العالَمِ يَومَ وِلادَةٍ، فَعيدُهُم لا يَكونُ تَأبينًا لَهُم، بَل عيدَ ميلادٍ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجيلِ ٢. ١٣.[١٨]

١٦: ٢٢ ولا يَسلُبُكُم فَرَحَكُم هَذا أَحَدٌ

الفَرَحُ الحَقيقيُّ هُوَ في المَسيح. كِبريانُوس: هَل يُفَرِّحُنا وُقوفُنا هُنا طَويلاً بَينَ سُيوفِ إِبليسَ، فيما يَنبَغي أَن نَتُوقَ إِلَى المَسيحِ وَنَختارَ أَن نُسرِعَ إِلَيهِ؟... فَمَن لا يُريدُ أَن يَتَخَلَّصَ مِنَ الآلام؟ مَن لا يَوَدُّ أَن يُسرِعَ إِلَى الفَرَحِ؟ إِلاَّ أَنَّ حُزنَنا سَيَؤُولُ إِلَى فَرَحٍ، كَما يُوضِحُ الرَّبُّ... فَمُعايَنَةُ المَسيحِ هِيَ فَرَحُنا، ولا فَرَحَ لَنا إِلاَّ إِذا رَأَيناهُ. يا لِعَمَى العَقلِ يا لِلجُنونِ في أَن يُحِبَّ الإِنسانُ آلامَ هَذِهِ الدُّنيا، وَالقِصاصاتِ وَالدُّموعَ، بَدلَ أَن يَندَفِعَ إِلَى فَرَحٍ لا يَقدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَن يَنزِعَهُ! في الفَناءِ، المَوعِظَةُ ٧. ٥.[١٩]

---

(١٧) NPNF 1 14:291**

(١٨) CS 111:121*

(١٩) ANF 5:470 **

١٦: ٢٣-٢٨ إسأَلُوا تَنالُوا

[٢٣]وفي ذلكَ اليومِ لا تسألونني عَن شيء. الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكم: إن تَسأَلُوا الآبَ شيئًا باسمي يُعطِكُم ما سَألتُم. [٢٤]وما سَألتُم حتَّى الآنَ شيئًا باسمي. إسأَلُوا تَنالُوا فيَكونَ فرحُكم تامًّا. [٢٥]قُلتُ لكُم هذِهِ الأشياءَ بالأمثال. تَأتي ساعةٌ لا أُكَلِّمُكم فيها بالأمثالِ، بَل أُخبِرُكُم عَنِ الآبِ بكَلامٍ صَريح. [٢٦]في ذلكَ اليومِ تَسأَلُونَ باسمي ولا أَقولُ لكُم إنِّي سأدعُو الآبَ لكُم، [٢٧]فإنَّ الآبَ نفسَه يُحِبُّكُم لأنَّكُم أَحبَبْتُموني وآمَنتُم بأنِّي خَرَجتُ من لَدُنِ اللّه. [٢٨]خَرَجتُ مِن لَدُنِ الآبِ وأَتَيتُ إلى العالَم. أمَّا الآنَ، فإنِّي أترُكُ العالَمَ وأَمضي إلى الآبِ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَقولُ المَسيحُ إنَّا إذا عايَنَّاه وَجهًا بِوَجهٍ لا نَعودُ نَسألُهُ شَيئًا، لأنَّ كُلَّ أشواقِنا وَأسئِلَتِنا تُستَجابُ (أوغُسطين). لَكِن، ما دُمنا هُنا، فَسُؤالُنا مُهِمٌّ، وَمَن يُصَلِّي إنَّما يُصَلِّي إلَى الآبِ وَالابنِ مَعًا (أُوريجِنِّس). أَن يَكُونَ المَسيحُ شَفيعًا لَنا لَدَى الآبِ، فإنَّا واثِقونَ بِأَن صَلَواتِنا تُستَجابُ (كِبريانُوس) بِسَبَبِ قُوَّةِ اسمِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَكذا يُمكِنُنا أَن نَسأَلَ أَيَّ شَيءٍ باسمِهِ، مَعَ أَنَّ عِبارَةَ «أَيَّ شَيءٍ» تُفهَمُ أَنَّها تَرتَبِطُ بِحَياةِ الغِبطَةِ وَالخَلاصِ (بيد). وَفَرَحُنا يَكتَمِلُ عِندَما نَتَمَتَّعُ بِاللَّه في الثَّالوثِ الَّذي خَلَقَنا عَلَى صُورَتِهِ (أُوغُسطين). يَنبَغي أَن نُصَلِّيَ بِاسمِ الابنِ، لأَنَّنا قادِرونَ عَلَى أَن نَدنُوَ مِنَ اللَّه الآبِ بِالابنِ وَحدَه (كِيرِلُّس). ويُمكِنُنا أَن نَعتَمِدَ عَلَى مَعُونَةِ اللَّه الَّذي يَعتَنِي بِالجَميعِ (باسيليُوس).

وإذ يَقُولُ يَسُوعُ إنَّه سَيُخبِرُ تَلامِيذَهُ بِجَلاءٍ عَنِ الآبِ، فَإِنَّهُ يُشيرُ إمَّا إلَى مُعايَنَتِنا إيَّاهُ وَجهًا بِوَجهٍ (أُوغُسطِين) حِينَ نَستَنيرُ بِالرُّوحِ (كِيرِلُّس)، أَو إلَى ما بَعدَ نِهايَةِ العالَمِ حِينَما سَنُعايِنُ مَجدَ اللَّه. يَسُوعُ يُلمِعُ هُنا إلَى مُساواتِهِ مَعَ الآبِ (غريغُوريُوس الكَبير)، فَالآبُ وَالابنُ يَسمَعانِ لِلَّذينَ يَتَضَرَّعُونَ إلَيهِما

(أُوغُسطِين). كَإِنسانٍ يَشفَعُ بِنا لِتَماهيهِ في اللاَّهوتِ مَعَ الآبِ (ثيُودُور). عِندَما نُصَلِّي إِلَيهِ، فَاللّٰهُ نَفسُه يَجعَلُ نَفسَه المَدينَ، وَيُصغِي لِطَلِباتِنا (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَقولُ يَسُوعُ: «خَرَجتُ مِنَ الآبِ، وَأَتَيتُ العالَمَ»، وبِهَذا يُشِيرُ إِلَى وَحدانِيَّتِهِ مَعَ الآبِ، وَإِلَى تَجَسُّدِهِ (هيلاريُون). خُروجُهُ مِنَ الآبِ كانَ بِالوِلادَةِ لا بِالخَلقِ (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ). تَركَ العالَمَ لَكِنَّهُ لَيسَ بَعِيدًا عَنهُ (كِيرِلُّس). خَرَجَ مِنَ الآبِ ويَذهَبُ إِلَيهِ بِصعُودِهِ فَيَحتَجِبُ عَنَّا بِالجَسَد، لَكِنَّهُ ما يَزالُ هُنا يَحكُمُ العالَمَ (أُوغُسطِين). وَبِقَولِهِ إِنَّهُ ماضٍ إِلَى الآبِ يُؤَكِّدُ أَنَّ إِيمانَ تَلامِيذِهِ لَيسَ بَاطِلاً، فَإِنَّهُم باقُونَ تَحتَ حِمايَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وعِندَما يَمضِي المَسِيحُ إِلَى أَبِيهِ، فَإِنَّهُ يُصعِدُ طَبِيعَتَنا البَشَرِيَّةَ مَعَهُ إِلَى السَّمواتِ (بِيد).

١٦: ٢٣ في ذَلِكَ اليَومِ لا تَسأَلونَنِي عَن أَيِّ شَيءٍ

إِسأَلُوا مِنَ الآبِ بِالابنِ. أُوريجِنِّس: لِذَلِكَ، عِندَما يَرفَعُ القِدِّيسونَ الشُّكرَ لِلّٰهِ في صَلَواتِهِم، يَعتَرِفُونَ بِالمَسِيحِ في ما آتاهُم مِن نِعَمٍ. وَالصَّحِيحُ فِي الصَّلاةِ أَن تُرفَعَ إِلَى الآبِ كَما عَلَّمَنا الرَّبُّ يَسُوعُ أَن نَدعُوَ الآبَ. هَكَذا فَالصَّلاةُ لا تُوَجَّهُ إِلَى الآبِ مِن دُونِهِ، فَهُوَ الَّذِي يَقولُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِن تَسأَلُوا الآبَ شَيئًا بِاسمِي يُعطِكُم ما سَأَلتُم. وَما سَأَلتُم، حَتَّى الآنَ، شَيئًا بِاسمِي. إِسأَلُوا تَأخُذوا كَي يَكُونَ فَرَحُكُم كامِلاً». إِنَّهُ لَم يَقُل «إِسأَلوني»، أَو «إِسأَلوا الآبَ». بل «إِن تَسأَلُوا الآبَ شَيئًا بِاسمِي يُعطِكُم ما سَأَلتُم». وَإِلَى أَن عَلَّمَنا يَسُوعُ هَذا لَم يَسأَل أَحَدٌ الآبَ بِاسمِ الابنِ. وَما قالَهُ يَسُوعُ كانَ صَحِيحًا. وما سَأَلتُم، حَتَّى الآن، شَيئًا بِاسمِي. وَهَكَذا صَحَّ قَولُه: «إِسأَلُوا تَأخُذوا كَي يَكُونَ فَرَحُكُم كامِلاً». في الصَّلاةِ ١٥. ٢.[١]

إِن تَسأَلُوا الآبَ شَيئًا بِاسمِي يُعطِكُم ما سَأَلتُم. كِبريانُوس: فَلْيَسكُنِ المَسِيحُ، الَّذِي هُوَ في قُلوبِنا، في أَصواتِنا أَيضًا. وَلَمَّا كانَ شَفِيعًا لَنا عِندَ الآبِ مِن أَجلِ خَطايانا، فَعِندَما نَسأَلُه كَخَطَأَةٍ غُفرانَ خَطايانا، عَلَينا أَن نَستَخدِمَ عِباراتِ شَفِيعِنا «إِن تَسأَلُوا الآبَ شَيئًا بِاسمِي يُعطِكُم ما سَأَلتُم». فَكَم بِالأَحرَى إِن كُنَّا نَسأَلُ المَسِيحَ بِاستِعمالِ صَلاتِهِ الرَّبِّيَّة!

(١) *OSW* 113*; GCS 3:334–35

الصَّلاةُ الرَّبِّية ٣.[٢]

قُوَّةُ الاسم. الذَّهبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ قُوَّةَ اسمِه، وَإِن كانَ لا يُرَى أو يُدعَى، بَل يَجعَلُنا مُثيرينَ للعَجَبِ لِمُجَرَّدِ ذِكرِ اسمِه. لَكِن، مَتَى حَدَثَ ذَلِكَ؟ عِندَما قالُوا: «فَلا تَغفَل، يا رَبِّ، عَن وَعيدِهم، وَأَنعِم عَلَى عَبيدِكَ أَن يَنشُروا كَلِمَتَكَ بِكُلِّ جُرأَةٍ... فَتَجرِيَ آياتٌ بِاسمِكَ. وَما انتَهَوا مِن صَلاتِهِم حَتَّى مادَ المَكانُ».[٣] مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ١.[٤]

إِسأَلُوا ما يَتَعَلَّقُ بِالخَلاص. بيد: مِن شَأنِ هَذا أَن يُزعِجَ السَّامِعينَ ضَعيفِي الإيمانِ، وهُوَ أَنَّ المُخَلِّصَ، في بَدءِ هَذِهِ التِّلاوَةِ مِنَ الإنجيلِ، يَعِدُ تَلاميذَهُ «إِنَّكُم إِن تَسأَلُوا الآبَ شَيئًا بِاسمِي يُعطِكُم ما سَأَلتُم». لا لأَنَّ أُناسًا مِثلَنا لا يَنالُونَ أُمورًا كَثيرَةً بِاسمِ المَسيحِ، فَبُولُسُ نَفسُه طَلَبَ إِلَى الرَّبِّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَن يُفارِقَه مَلاكُ شَيطانٍ كانَ يَلكُمُه، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يُستَجَب لِسُؤالِه[٥]... لَو فارَقَهُ لَما نالَ الخَلاصَ... عِندَما لا نُستَجابُ، فَهَذا إِمَّا لأَنَّا نَطلُبُ ما هُوَ مُخالِفٌ لِخَلاصِنا، وَلِهَذا فَنِعمَةُ لُطفِه لا تُستَجابُ لَدَى الآبِ الرَّحيم، لأَنَّنا نَطلُبُ ما لا يُوافِقُ... أَو أَنَّنا نَسأَلُ ما هُوَ نافِعٌ للخَلاصِ الحَقيقِيِّ، لَكِنَّنا نَحيدُ، بِسَبَبِ سيرَتِنا الشِّرِّيرَةِ، عَنِ الدَّيَّانِ العادِلِ فَنَقَعُ في ما قالَهُ سُلَيمانُ: «مَن يَصرِفُ أُذُنَهُ عَن سَماعِ الشَّريعَةِ فَصَلاتُهُ نَفسُها مَمقُوتَه».[٦] كَذَلِكَ يَحدُثُ عِندَما نُصَلِّي لِبَعضِ الخَطَأَةِ، فَإِنَّهُم يَتَعافَونَ وَيَعُودُونَ إِلَى سيرَتِهِمِ السَّابِقَة. فَمَعَ أَنَّنا نَطلُبُ ما هُوَ مُوافِقٌ للخَلاصِ وَنَستَحِقُّ أَن نُستَجابَ عَلَى فَضيلَتِنا، إِلاَّ أَنَّ عِنادَهُم يَقِفُ حائِلاً دُونَ استِجابَةِ الرَّبِّ لَنا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١٢.[٧]

١٦: ٢٤ إِسأَلُوا تَأخُذُوا فَيَكونَ فَرَحُكُم كامِلاً

الصَّلاةُ بِاسمِ يَسُوع. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّهُ يَحُثُّ تَلاميذَهُ عَلَى طَلَبِ المَواهِبِ الرُّوحِيَّة، وَفي الوَقتِ نَفسِهِ يُشَجِّعُهم بِتَأكيدِهِ لَهُم أَنَّهُم سَيَأخُذُونَ ما يَسأَلُون. يَقولُ: «آمين»، لِيُثَبِّتَ إِيمانَهُم بِأَنَّهُم، إِذا ما طَلَبُوا مِنَ الآبِ شَيئًا، يَنالُونَه. سَيَكونُ

[٢] ANF 5:448*

[٣] أنظر أعمالُ الرُّسُل ٤: ٢٩-٣١.

[٤] NPNF 1 14:292**

[٥] ٢ كورنثوس ١٢: ٨.

[٦] أعمالُ الرُّسُل ٢٨: ٩.

[٧] CS 111:108-9*

وَسِيطًا لَهُم ويَهبَهُم مَعَ الآبِ سُؤلَهُم. هَذا هُوَ مَعنَى قَولِهِ: «باسمِي». فَإِنَّا لا نَستَطِيعُ أَن نَدنُوَ مِنَ اللّـه الآبِ إِلاَّ عَبرَ الابنِ. فَبالإبنِ يَكونُ لَنا الوُصولُ إِلَى الآبِ في الرُّوحِ. لِذَلِكَ قالَ: «أَنا البابُ وَالطَّرِيق. لا سَبِيلَ لأَحَدٍ إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي». إِنَّهُ الابنُ وَاللّـهُ، وَيَهَبُ مَعَ الآبِ، الصَّالِحاتِ لِلقِدِّيسين، وَيُنعِمُ مَعَهُ بالبَرَكَةِ عَلَينا... فَلنَرفَعْ إِذًا ابتِهالاتِنا بِاسمِ المَسِيحِ المُخَلِّصِ. هَكَذا يَرضَى بِها الآبُ مِن فَورِهِ، وَيَهَبُ الصَّالِحاتِ لِلَّذينَ يَطلُبونَها، لِكَي نَفرَحَ بِنَيلِها. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٢.[٨]

رَمزُ استِعدادِ القاوَندُ. باسِيلِيُوسُ الكَبِيرِ: عَلَينا أَن نَرفَعَ الشُّكرَ لِلّـه عَلَى ما يَهَبُنا إِيَّاهُ مِن صالِحاتٍ، لا أَن نَتَأَلَّمَ بِاكتِنازِها. وَإِذا وَهَبَنا أَن نَتَّحِدَ بِهِ، فَإِنَّا نَنالُهُ كَأَسمَى شَيءٍ وَأَبهَجِه. وَإِذا تَأَخَّرَ في الاستِجابَةِ، فَعَلَينا أَن نَتَحَمَّلَ الخَسارَةَ بِوَداعَةٍ، فَإِنَّه يُؤتِي حَياتَنا ما هُوَ أَكثَرُ مُوافَقَةً مِن طَلَبِنا مِنه. القاوَندُ هُوَ طَيرٌ بَحرِيٌّ، يَضَعُ بَيضَهُ في الرِّمالَ فَيَفقُسُ في الشِّتاءِ عِندَما تَهُبُّ رِيحٌ هَوجاءُ عَنِيفَة. لَكِن، في الأَيَّامِ السَّبعَةِ الأُولَى مِنَ التَّفقِيس، تَهدَأُ الرِّيحُ، وَيَهدَأُ البَحرُ أَيضًا. وَعِندَما يَكونُ الطَّيرُ بِحاجَةٍ إِلَى إِطعامِ صِغارِه، فَإِنَّ اللّـهَ الوَهَّابَ يُنزِلُ خَيراتِهِ عَلَى هَذِهِ الخَلائِقِ الصَّغِيرةِ مُدَّةَ سَبعَةِ أَيَّامِ الهُدوءِ. ولَمَّا كانَ البَحَّارَةُ جَمِيعُهم يَعلَمُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُم يُطلِقُونَ عَلَى هَذا الزَّمَنِ اسمَ «أَيَّامِ القاوَند». هَذِهِ الأُمورُ شَرَّعَتها العِنايَةُ الإِلَهِيَّةُ لِلعَجماواتِ لِحَثِّكُم عَلَى الطَّلَبِ مِنَ اللّـه ما تَحتاجُونَهُ لِخَلاصِكُم. عِندَما يُهَدِّئُ اللّـهُ البَحرَ المائِجَ المُرعِبَ وَيُسَكِّنُ الشِّتاءَ مِن أَجلِ هَذا الطَّيرِ، فَماذا تَكونُ حالُكُم أَنتُم الَّذينَ خُلِقتُم عَلَى صُورَتِه؟ وَإِذا كانَ يُكَرِّمُ القاوَندَ بِهَذا المِقدار، أَفَلا يَهَبُكُم ما تَطلُبونَهُ أَنتُم إِذا كُنتُم تَفعَلُونَه مِن كُلِّ قُلوبِكُم؟ المَوعِظَةُ ٩. ٥. في الصَّلاة.[٩]

١٦: ٢٥ أُخبِرُكُم عَنِ الآبِ بِجَلاءٍ

كُلُّ شَيءٍ يُعلَنُ في وَقتِه. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ما هُوَ ذَلِكَ الزَّمانُ الَّذي لَم يُحَدِّثهُم فِيهِ بِجَلاءٍ؟ عَلَينا أَنَّ نَفهَمَ أَنَّه قَد يُشِيرُ إِلَى زَمَنِ اغتِنائِنا بِمَعرِفَةٍ تَأتِينا مِنَ الرُّوحِ الَّذي وَهَبَنا إِيَّاه المَسِيحُ بَعدَ قِيامَتِهِ

[٨] LF 48:465-66**

[٩] PG 32:1244

مِن بَينِ الأَمواتِ. وَقَد يُشِيرُ أَيضًا إِلَى الزَّمَنِ المُستَقبَلِيِّ بَعدَ نِهايَةِ العالَمِ حِينَ نُعايِنُ مَجدَ اللّـه بِكُلِّ جَلاءٍ، فَتُلقَى فِيهِ مَعرِفَتُه... في ظُلمَةِ اللَّيلِ الحالِكِ يَسطَعُ جَمالُ النُّجومِ، وَكُلُّ نَجمٍ يُطلِقُ أَنوارَهُ الخاصَّةَ بِه، وَيَمتَلِئُ مِن أَشِعَّةِ الشَّمسِ... عَلَى نَحوٍ مُماثِلٍ أَعتَقِدُ أَنَّ المَعرِفَةَ الَّتي عِندَنا الآنَ سَتَنتَهِي، وَما هُوَ جُزئِيٌّ سَيَزُولُ عِندَما يَنزِلُ عَلَينا النُّورُ الكامِلُ وَيَبُثُّ أَنوارَهُ فَنَمتَلِئُ مِن مَعرِفَةِ اللّـه الكامِلَةِ. فَنَتَمَكَّنُ مِن الدُّنُوِّ مِنَ اللّـه بِجُرأَةٍ. وَالمَسِيحُ سَيُخبِرُنا عَن أَبِيهِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١. ٢.[١٠]

مُعايَنَةُ اللّـه وَجهًا لِوَجهٍ. أُوغُسطِين: إِسأَلُوا بِاسمِي، فَيَكُونَ فَرَحُكم كامِلاً وَتَنالُوه. لأَنَّ قِدِّيسِيه الَّذِينَ يُواظِبُونَ عَلَى طَلَبِ ما هُوَ صالِحٌ لا تُخَيِّبُهم رَحمَةُ اللّـه. ثُمَّ يُتابِعُ: «قُلتُ لَكُم هَذا بِأَمثالٍ. وَتَأتِي ساعَةٌ لا أُحَدِّثُكُم فِيها بِأَمثالٍ، بَل أُخبِرُكُم عَنِ الآبِ بِجَلاءٍ». قَد تُفهَمُ السَّاعَةُ أَنَّها الحَياةُ الآتِيَةُ حِينَما نُعايِنُهُ بِجَلاءٍ، كَما قالَ الرَّسُولُ: «وَجهًا لِوَجهٍ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٢. ٢-٣.[١١]

١٦: ٢٦ فَلا أَسأَلُ الآبَ مِن أَجلِكُم

الابنُ لَهُ جَوهَرُ أَبِيهِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: عَلِمُوا أَنَّ لِلآبِ وَالابنِ جَوهرًا واحِدًا فَطَلَبُوا مِنَ الابنِ ما كانَ يَطلُبُهُ مِنَ الآبِ. وبِقَولِهِ «فَلا أَسأَلُ»، أَشارَ إِلَى أَنَّهُ اللّـهُ القادِرُ عَلَى إِعطاءِ ما تَطلُبُونَ مِن دُونِ التَّضَرُّعِ إِلَى الآبِ. أَوَتَرَون أَنَّهُ، عِندَما قالَ مِن قَبلُ إِنَّهُ سَيَسأَلُ الآبَ كَي يُعطِيَهُم مُعَزِّيًا آخَر، فَإِنَّما تَكَلَّمَ كَبَشَرٍ بِمُقتَضَى التَّدبِيرِ الإِلَهِيِّ. فَلِماذا طَلَبَ بَعدَ ذَلِكَ ما سَبَقَ أَن أَرادَ الآبُ أَن يُعطِيَه؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا. المَقطَعُ ١٣٢. ١٦. ٢٦-٢٧.[١٢]

١٦: ٢٧ الآبُ نَفسُهُ يُحِبُّكُم

حُبٌّ مِن حُبٍّ. أُوغُسطِين: يَقولُ: «الآبُ نَفسُه يُحِبُّكُم، لأَنَّكُم أَنتُم أَحبَبتُمُونِي»... «نَحنُ نُحِبُّ، لأَنَّهُ هُوَ أَحبَّنَا أَوَّلاً».[١٣] السَّبَبُ الأَساسُ لِمَحبَّتِنا هُوَ أَنَّنا كُنَّا مَحبُوبِين. الحَقُّ أَنَّ مَحبَّتَنا لِلّـه هِيَ عَطِيَّةٌ مِنه. فَهُوَ مَن أَعطانا نِعمَةَ المَحَبَّةِ... اللّـهُ هُوَ مَن أَبدَعَ هَذا الحُبَّ فِينا، وَبِهِ نَعبُدُ

(١٠) LF 48:467*

(١١) NPNF 1 7:390**

(١٢) ECS 7:128

(١٣) ١ يوحنّا ٤: ١٩.

اللّـهَ. لَقَد رَأَى اللّـهُ أَنَّـهُ حَسَنٌ، لِذَلِكَ هُوَ نَفسُهُ أَحَبَّ الَّذينَ أَبدَعَهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٢. ٥.[١٤]

اللّـهُ هُوَ الدَّائِنُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَما نَسأَلُ اللّـهَ شَيئًا فَلا حاجَةَ إِلَى وُسَطاء. إِنَّهُ لا يَعِدُنا بِنِعمَةٍ يَسأَلُها آخَرونَ، وَلَيسَ نَحنُ أَنفُسُنا. إِنَّهُ يُريدُنا أَن نَسأَلَهُ، وَهَذَا يُفرِحُهُ كَثِيرًا. عِندَما نَسأَلُه يَكونُ دائِنَنا، فَيَفرَحُ وَيَهَبُنا ما لَم نَكُن قَد أَقرَضناهُ. وَإِذا رَأَى السَّائِلَ مُحتاجًا فَإِنَّهُ يُسَدِّدُ عَنهُ ما لَم يَأخُذه مِنه. لَكِن، إِذا تَوانَينا في السُّؤالِ، فَإِنَّهُ يُرجِئُ عَطاءَهُ، لا لأَنَّهُ لا يَرغَبُ في أَن يُعطِيَ، بَل لأَنَّهُ يَقبَلُ ما نَسأَلُهُ بِشُكرٍ. فَاللّـهُ لا يُرجِىءُ الاستِجابَةَ إِلَى سُؤالِنا، لأَنَّهُ يُبغِضُنا أَو يُشِيحُ بِوَجهِه عَنَّا. لَكِنَّهُ يَتَمَنَّى، بِتَأخِيرِهِ العَطاءَ، أَن يَجعَلَنا بِقُربِه كَآباءٍ مُحِبِّين، لَكِن يَحجُبونَ عَن أَولادِهِم عَطاياهُم، لأَنَّهُم كَسالَى، كَي يُعَلِّمُوهُم أَن يُثابِرُوا. وَهَل استُجِيبَ سُؤالُكَ؟ لِذَلِكَ ارفَعِ الشُّكرَ، لأَنَّكَ استُجِبتَ... وَلَو كُنتَ يائِسًا لا عَونَ لَكَ، فَإِذا ابتَهَلتَ إِلَى اللّـه تُستَجابُ. قَصِيدَةٌ في الصَّلاةِ. المَوعِظَة ٢.[١٥]

١٦: ٢٨ مَجِيءُ الابنِ وَذَهابُهُ

وِلادَتُـهُ مِنَ الآبِ أَوَّلاً، ثُمَّ تَجَسُّدُهُ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الإيمانُ الكامِلُ بِالابنِ الَّذي يُؤمِنُ ويُحِبُّ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللّـه، وَأَنَّـهُ قَريبٌ مِنَ الآبِ... الإقرارُ بِأَنَّ الابنَ وُلِدَ للّـه، وَمِنهُ أُرسِلَ، يُقَرِّبُه مِنَ اللّـه بِحيثُ إِنَّـا نُحِبُّه. هَكَذا يَنبَغِي أَن تُؤخَذَ رِوايَةُ وِلادَةِ يَسُوعَ وَمَجِيئِهِ بِجِدٍّ وبِحَرفِيَّةٍ أَيضًا. يَقولُ: «خَرَجتُ مِنَ الآبِ». وَبِهَذا أُعطِيَت طَبيعَتُه لَهُ بِالوِلادَةِ... وَيُتابِعُ: «وَأَتَيتُ العالَمَ»، لِيُؤَكِّدَ لَنا أَنَّ خُروجَهُ مِنَ الآبِ يَعنِي وِلادَتَهُ مِنَ الآبِ. عِندَما يَقولُ إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الآبِ إِلَى العالَمِ، فَإِنَّهُ يُشيرُ إِلَى تَجَسُّدِه. وَعِندَما يَقُولُ إِنَّهُ «خَرَجَ مِنَ الآبِ»، فَإِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى وِلادَتِهِ بِالطَّبيعَةِ. وَإِذا قالَ إِنَّه خَرَجَ مِنَ الآبِ وَإِنَّ مَجِيئَه مِنَ الآبِ، فَإِنَّا لا نَستَطِيعُ القَولَ إِنَّ الخُروجَ وَالذَّهابَ هُما الأَمرُ نَفسُه. الخُروجُ مِنَ الآبِ وَالذَّهابُ إِلَيه لَيسا مُتَرادِفَين... الخُروجُ مِنَ الآبِ وَالوِلادَةُ مِنهُ بِحَسَبِ الجَوهَرِ هُما الشَّيءُ نَفسُه. لَكِنَّ هَذا يَختَلِفُ عَنِ المَجِيءِ مِنَ الآبِ إِلَى العالَمِ بِالوِلادَةِ، كَي يُتِمَّ أَسرارَ خَلاصِنا. في الثَّالوثِ ٦. ٣١.[١٦]

---

(١٤) NPNF 1 7:391**

(١٥) PG 63:580–81

(١٦) NPNF 2 9:109**

الآبُ هُوَ عِلَّةُ ولادَةِ الابنِ. يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ: بَعضُ الآياتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الابنَ هُوَ مِنَ الآبِ عِلَّتِهِ كَقَولِه: «إِنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنِّي».[١٧] فَإِنَّ وُجودَ الابنِ وَكُلَّ ما لَهُ هُما مِنَ الآبِ. لَكِنَّ وُجودَهُ هُوَ مِنَ الآبِ بِالوِلادَةِ لا بِالخَلقِ، كَما في قَولِهِ: «خَرَجتُ مِنَ الآبِ وَأَتيتُ».[١٨] «وَأَنا بِالآبِ أَحيا».[١٩] وكُلُّ ما هُوَ للابنِ لَيسَ بِعَطاءٍ، ولا بِتَعليمٍ، بَل مِن عِلَّتِهِ، كَما يَقولُ: «إِنَّهُ لا يَسَعُ الابنَ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ أَيَّ عَمَلٍ، بَل يَعمَلُ ما رَأَى الآبَ يَعمَلُهُ».[٢٠] فَلَو لَم يَكُنِ الآبُ لَما وُجِدَ الابنُ. فَالابنُ هُوَ مِنَ الآبِ وفي الآبِ ومَعَ الآبِ. ولَكِنَّهُ لَيسَ بَعدَ الآبِ. وبِالمِثلِ فَإِنَّ ما يَعمَلُهُ إِنَّما يَعمَلُهُ مِنهُ ومَعَهُ، لأَنَّ الإِرادَةَ وَالفِعلَ وَالقُوَّةَ هِيَ نَفسُها – وَلَيسَت مُماثِلَةً – بَل هِيَ هِيَ نَفسُها للآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ. الإِيمانُ القَويمُ ٤. ١٨.[٢١]

المَسيحُ لَيسَ بَعيدًا البَتَّةَ. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: عِندَما يَقولُ يَسوعُ إِنَّهُ أَتى العالَمَ وَإِنَّهُ يَترُكُه الآنَ وَيَذهَبُ إِلَى الآبِ، فَإِنَّهُ لا يَعني أَنَّه تَرَكَ الآبَ لَمَّا صارَ بَشَرًا أَو أَنَّهُ تَرَكَ البَشَرَ مَعَ الجَسَدِ لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الآبِ. يَسوعُ هُوَ اللّهُ الحَقُّ، وبِقُدرَةٍ لا يُنطَقُ بِها يَملأُ كُلَّ شَيءٍ، وَلا يَتَخَلَّى عَنِ الكائِنَاتِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٢.[٢٢]

إيمانُ التَّلاميذِ بِالرَّبِّ فاعِلٌ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: ولَمَّا كانَ تَعليمُهُ عَنِ القِيامَةِ وَعَن خُروجِهِ مِنَ اللّه وَذَهابِهِ إِلَيهِ لَم يُعَزِّهِم، فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَى هَذِهِ المَواضيعِ بِاستِمرارٍ. فَمِن جِهَةٍ يُثبِتُ أَنَّ إِيمانَهُم بِهِ كانَ صَحيحًا، وَمِن جِهَةٍ ثانِيَةٍ، أَنَّهُم سَيَكُونونَ في أَمانٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ٢.[٢٣]

المَسيحُ يُصعِدُ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ إِلَى السَّماءِ. بيد: لَقَد خَرَجَ مِنَ الآبِ وَجاءَ العالَمَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفسَهُ مَنظُورًا بِناسُوتِهِ، مَعَ أَنَّهُ غَيرُ مَنظُورٍ بِأُلوهَتِهِ مَعَ الآبِ. خَرَجَ مِنَ الآبِ، لأَنَّهُ لَم يَظهَر في هَيئَةِ مُساواتِهِ لَه، بَل في لُبسِهِ المَخلُوقِ. جاءَ العالَمَ، لأَنَّه جَعَلَ نَفسَهُ مَنظُورًا حَتَّى مِنَ الَّذينَ يُحِبُّونَ العالَمَ، وَذَلِكَ في ما اتَّخَذَ

---

[١٧] يوحنّا ١٤: ٢٨
[١٨] يوحنّا ١٦: ٢٧.
[١٩] يوحنّا ٦: ٥٧.
[٢٠] يوحنّا ٥: ١٩.
[٢١] NPNF 2 9:90*

[٢٢] LF 48:472*
[٢٣] NPNF 1 14:292**

مِن هَيئَةِ العَبد. ثُمَّ غادَرَ العالَمَ وَعادَ إِلَى الآبِ، فَأَبعَدَ عَن أَعيُنِ مُحِبِّي العالَمِ ما رَأَوه، وعَلَّمَ الَّذينَ يُحِبُّونَهُ أَن يُؤمِنُوا بِأَنَّهُ مُساوٍ للآبِ... لَقَد تَرَكَ العالَمَ وذَهَبَ إِلَى الآبِ، فَنَقَلَ بِصُعُودِهِ النَّاسوتَ الَّذي لَبِسَهُ، وَأَقامَهُ مَعَ الحَقائِقِ غَيرِ المَنظُورَةِ. مَواعِظ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ١٢.[٢٤]

[24] CS 111:114*

١٦: ٢٩-٣٣ سَلامٌ في نُصرَةِ العالَمِ

[٢٩]فَقالَ تَلاميذُه: «ها إِنَّكَ تَتكَلَّمُ الآنَ كَلامًا صَريحًا، ولا تَضرِبُ مَثَلاً. [٣٠]الآنَ عَرَفنا أَنَّكَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ، وَأَنَّكَ لا تَحتاجُ إِلَى أَن تُسأَلَ. فَلِذلِكَ نُؤمِنُ بِأَنَّكَ مِنَ اللّهِ خَرَجتَ». [٣١]أَجابَهُم يَسُوع: «أَتُؤمِنُونَ الآنَ؟» [٣٢]ها هِيَ ذي ساعَةٌ آتِيَةٌ، بَل قَد أَتَت، فيها تَتَبَدَّدونَ كُلٌّ في سَبيلِه وَتَترُكُونَني وَحدي. وَلَستُ وَحدي، فإِنَّ الآبَ مَعي. [٣٣]قُلتُ لَكُم هذا لِيَكُونَ لَكُم فِيَّ سَلامٌ. ستُعانونَ ضِيقًا في العالَمِ، لَكِن ثِقُوا أَنِّي قَد غَلَبتُ العالَمَ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَقولُ التَّلاميذُ إِنَّ يَسُوعَ يَتَكَلَّمُ بِجَلاءٍ، لَكِنَّهُم لا يَفهَمُونَ أَنَّهُم لا يَفهَمُونَ. يَسُوعُ طَرَحَ أَسئِلَةً بِقَصدِ التَّعليمِ، لا بِقَصدِ التَّعَلُّمِ (أوغُسطِين). كَلامُهُ يَشهَدُ عَلَى أَصلِهِ (هيلاريُون). يَسُوعُ يُنبِئُ بِخِيانَتِهِم (الذَّهَبِيُّ الفَم) وَبِتَركِهِم إِيَّاهُ بِأَجسادِهِم، وَبِعُقولِ إِيمانِهِم، لَكِنَّهُ لا يَنفَصِلُ عَنِ الآبِ، لأَنَّـه مِنَ الآبِ خَرَجَ (أوغُسطِين).

بِالمَسيحِ وَحدَهُ تَستَطِيعُ أَجسادُنا أَن تَنتَصِرَ عَلَى الأَلَمِ، وَالمَوتِ، وَالفَسادِ (غريغُوريُوس العَجائِبيّ). فَيَتَحَمَّلُ المُؤمِنونَ الأَلَمَ بِسَبَبِ اسمِهِم، وَلا لأَنَّهُم يَفعَلُونَ شَرًّا (إِفسافِيُوس). وَسَلامُ التَّلاميذِ آتٍ مِن عَدَمِ تَنَكُّرِهِم لِلمَسيحِ وَهُم يُعانُونَ ضِيقًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَيَكونُ

المَسِيحُ فِيهِم، كَما يَكونُ العالَمُ خارِجَهُم (غريغُوريُوس الكَبير). إنَّ يَسُوعَ يُطالِبُهُم بِأَن يَفرَحُوا، وبِأَن يَكُونُوا في سَلامٍ، لأَنَّ مُعَلِّمَهُم قَدِ انتَصَرَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَذِهِ كَلِماتُ تَعزِيَةٍ ومَحَبَّةٍ، لِذَلِكَ عَلَى الإِنسانِ أَن لا يَحصُرَها في إِطارِ نِقاشٍ عَقَدِيٍّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يُريدُنا يَسُوعُ أَن نَعرِفَ أَنَّنا لَسنا وَحدَنا في آلامِنا، وأَنَّ العالَمَ قَوِيٌّ عَلَى مِقدارِ ما يَسمَحُ لَهُ المَسِيحُ (أُوريجِنِّس). إِنَّا نَغلِبُ العالَمَ عِندَما نُحارِبُه بِفَضِيلَةٍ تَأتِي مِنَ الاتِّحادِ بِاللّه (مَكسِيمُوس).

١٦: ٢٩ ها أَنتَ تَتَكَلَّمُ الآنَ بِجَلاءٍ التَّلامِيذُ لا يَعرِفُونَ أَنَّهُم لا يَفهَمُونَ. أُوغُسطِين: فَكَيفَ يُمكِنُهُم أَن يَقولُوا «ها إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ الآنَ كَلامًا صَرِيحًا، ولا تَضرِبُ مَثَلاً؟». هَل أَتَتِ السَّاعَةُ الَّتِي وَعَدَهُم فِيها أَنَّه لا يُكَلِّمُهم بِأَمثالٍ؟ هَذِهِ السَّاعَةُ لَم تَأتِ بَعدُ، وهَذا بَيِّنٌ من طَرِيقَةِ كَلامِهِ مَعَهُم[1]... يَقولُونَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ اتِّصالَ الرَّبِّ بِهِم كانَ ما يَزالُ بِضَربِ الأَمثالِ، فَإِنَّهُم كانُوا ما يَزالُونَ بَعِيدِينَ عَنِ الفَهمِ، فَلا يَعرِفونَ أَنَّهُم لا يَفهَمُونَ هَذِهِ الكَلِماتِ. كانُوا أَطفالاً لا يَنعَمُونَ بِتَمييزٍ رُوحِيٍّ لِما سَمِعُوه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٣. ١.[2]

١٦: ٣٠ إِنَّكَ في غِنًى عَن أَن تُسأَل

أَسئِلَةٌ لِمَنفَعَتِنا. أُوغُسطِين: لِماذا يَقولُونَ هَذا لِمَن هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ، بَدَلاً مِنَ القَولِ: «إِنَّكَ في غِنًى عَن أَن تُسأَل»؟ كانَ مِنَ اللائِقِ لَو أَنَّكَ قُلتَ: لا حاجَةَ إِلَيكُم أَن تَسأَلُوا أَحدًا. إِنَّا نَعلَمُ أَنَّ الأَمرَينِ تَحَقَّقا، أَي أَنَّ رَبَّنا طَرَحَ أَسئِلَةً، وطُرِحَت عَلَيه أَسئِلَةٌ. وهَذا سُرعانَ ما يَجرِي تَفسِيرُه. الأَمرانِ كانا لِلمَنفَعَةِ، لا لِنَفسِهِ بَل لِلَّذينَ طُرِحَت عَلَيهِم الأَسئِلَةُ، أَو لِلَّذِينَ طَرَحُوا عَلَيهِ الأَسئِلَةَ. إِنَّهُ طَرَحَ أَسئِلَةً لِيُعَلِّمَهُم لا لِيَتَعَلَّمَ.

إِنَّ مَعرِفَةَ أَفكارِ البَشَرِ مُسبَقًا كانَت أَمرًا عَظِيمًا لِعُقولِ الأَطفالِ... بِهَذا نَعلَمُ «أَنَّكَ مِنَ اللّه خَرجتَ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٣. ٢.[3]

الأَعمالُ تَشهَدُ عَلَى الأَصلِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّهُم يُؤمِنونَ بِأَنَّهُ مِنَ

[1] أنظر يوحنّا ١٦: ٢٥-٢٨.

[2] NPNF 1 7:392**

[3] NPNF 1 7:392-93**

اللّـه خَرَجَ لأَنَّهُ يَعمَلُ أَعمالَ اللّـه... لاحِظُوا كَيفَ أَنَّهُم لَم يُصعَقُوا عِندَما قالَ: «أَنا أَتيتُ العالَمَ مِنَ اللّـه». فَهَذا كَلامٌ سَمِعُوه مِن قَبلُ. لَكِنَّ جَوابَهُم يُبَيِّنُ إِيمانَهُم وَإِعجابَهُم بِما قالَهُ: «مِنَ الآبِ خَرَجتُ». فَيَأتُون عَلَى ذِكرِ ذَلِكَ في جَوابِهِم: «لِهَذا نُؤمِنُ بِأَنَّكَ مِنَ اللّـه خَرَجتَ»، مِن دُونِ أَن يُضِيفُوا عِبارَةَ: «وَأَتيتَ العالَمَ»، لأَنَّهُم عَلِمُوا أَنَّهُ مِنَ اللّـه أَتَى. إِلاَّ أَنَّهُم لَم يَتَلَقَّوا تَعلِيمًا حَولَ الوِلادَةِ الأَبَدِيَّةِ. فَهَذا التَّعلِيمُ الَّذي لا يُنطَقُ بِهِ عايَنُوه لِلمَرَّةِ الأُولَى في سِياقِ هَذا الكَلامِ، لِذَلِكَ فَإِنَّهُم يُجِيبُونَ أَنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ المَجازِ. فَاللّـهُ لا يُولَدُ مِنَ اللّـه عَلَى غِرارِ الوِلادَةِ البَشَرِيَّةِ. أَمَّا وِلادَةُ يَسُوعَ فَهِيَ خُرُوجٌ مِنَ اللّـه، لا وِلادَةٌ مِنَ اللّـه. إِنَّهُ واحِدٌ مِن واحِدٍ. وَلَيسَ جُزءًا، أَو انشِقاقًا، أَو انتِقاصًا، أَو اشتِقاقًا، أَو زَعمًا، أَو هَوًى. إِنَّهُ وِلادَةُ الجَوهَرِ الحَيِّ مِنَ الجَوهَرِ الحَيِّ. إِنَّهُ اللّـهُ مِنَ اللّـه، وَلَيسَ مَخلُوقًا مُعَيَّنًا لاسمِ اللّـه. إِنَّهُ لَم يَبدَأْ مِنَ العَدَمِ، بَل خَرَجَ مِنَ الجَوهَرِ الدَّائِمِ الوُجُودِ. الخُرُوجُ مِنَ اللّـه يُشِيرُ إِلَى وِلادَةٍ لا إِلَى بَداءَةٍ. في الثَّالُوثِ ٦. ٣٤-٣٥.[٤]

١٦: ٣١-٣٢ الإِيمانُ وَساعَةُ التَّبَدُّدِ

الإِنباءُ بِالخِيانَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ لَهُم إِنَّ بُلُوغَ الكَمالِ يَستَلزِمُ الكَثِيرَ مِنَ الأُمُورِ الأُخرَى. فَأَنتُم لَم تُتِمُّوا شَيئًا بَعدُ. لِذَلِكَ أَنتُم سَتُسلِمُونَني الآنَ إِلَى أَعدائِي، وَسَيَعتَرِيكُمُ الخَوفُ بِأَنَّكُم سَتَعجَزُونَ عَنِ الهَرَبِ مَعًا. إِلاَّ أَنَّني لا أَقَعُ في أَيِّ ضِيقٍ. يُبَيِّنُ لَهُم الآنَ، عِندَما يَقُولُونَ إِنَّهُم يُؤمِنُونَ، أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ، وَأَنَّهُ لا يَقبَلُ كَلامَهُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ٢.[٥]

المَسِيحُ لا يَنفَصِلُ عَنِ الآبِ. أُوغُسطِين: أَجابَ: «فَالآبُ مَعِي»، كَي لا يَظُنُّوا أَنَّ الابنَ خَرَجَ مِنَ الآبِ عَلَى نَحوٍ يَجعَلُهُم يَفتَرِضُونَ أَنَّ الآبَ فارَقَه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٣. ٢.[٦]

١٦: ٣٣ سَتُعانُونَ ضِيقًا في العالَمِ

في المَسِيحِ نَنالُ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ. غرِيغُورِيُوسُ العَجائِبِيُّ: يَقُولُ المَسِيحُ: «لَكِن ثِقُوا فَأَنا غَلَبتُ العالَمَ». قالَ هَذا لِيُظهِرَ قُدرَتَنا عَلَى الانتِصارِ عَلَى الأَلَمِ، وَالمَوتِ وَالفَسادِ. اِثنا عَشَرَ عُنوانًا في

(٤) NPNF 2 9:110–11**

(٥) NPNF 1 14:292–93**

(٦) NPNF 1 7:393*

الإيمانِ ١٢.[٧]

مِن أجلِ اسمِهِ. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: آتاهُم المُعَلِّمُ نُبُوءاتٍ قاتِمَةً، وَجَعَلَهُم يَنتَبِهُونَ إلَى ما قالَهُ لَهُم... أَوَلَم تكُن سِيرَتُهُم بَيِّنَةً، فَقَد كانُوا أَشِدَّاءَ مُتَأَصِّلِينَ، غَيرَ مُتَغافِلِينَ عَن تَروِيضِ الجَسَدِ، وَغَيرَ ساعِينَ وَراءَ اللَّذَّة. وَالمُعَلِّمُ أَيضًا لا يَفتِنُهُم بِالخِداعِ، وَكانَ مِثالاً لَهُم في رَفضِ أَملاكِهِ. فَعِندَما أَنبَأَ بِما سَيَحدُثُ في المُستَقبَلِ بِحُرِّيَّةٍ وَصَراحَةٍ، حَثَّهُم عَلَى أَن يَنهَجُوا نَهجَهُ في الحَياةِ. فَأَنبَأَ بِما سَيَحدُثُ لَهُم مِن أَجلِ اسمِهِ، وَشَهِدَ لِذلِكَ، وَكَيفَ سَيُقادُونَ إلَى المُلُوكِ وَيَتَعَرَّضُونَ لِشَتَّى أنواعِ العِقابِ، لا لِشَرٍّ اقتَرَفُوه ولا لأَيِّ سَبَبٍ آخَرَ سِوَى مِن أَجلِ اسمِهِ. فَعَلَينا نَحنُ الَّذينَ نَرَى إتمامَ ذَلِكَ أَن نُصعَقَ بِالنُّبوءَةِ. فالاعترافُ بِاسمِ يَسُوعَ يُلهِبُ دائِمًا عُقولَ الحُكّامِ. وَمَعَ أَنَّ مَن يَعتَرِفُ بِالمَسِيحِ لا يَقتَرِفُ شَرًّا، فَإِنَّهُم يُعاقِبونَه بِكُلِّ ازدِراءٍ في سَبِيلِ اسمِ المَسِيحِ كَما لَو أَنَّهُ مِن أَسوَأِ الأَشرارِ. لَكِن، إذا كانَ هُناكَ مَن يُسيءُ إلَى الاسمِ ويُنكِرُ أَنَّهُ واحِدٌ مِن تَلامِيذِ المَسِيحِ، فَيُخلَى سَبِيلُهُ ولَو أَنَّه مُدانٌ بِجَرائِمَ شَتَّى. بُرهانُ الإنجيلِ ٣. ٥.[٨]

السَّلامُ النَّاتِجُ عَن عَدَمِ رَفضِ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: «قُلتُ لَكُم هَذا لِيَكونَ لَكُم في سَلامٌ»، فَلا تُخرِجُونَني مِن فِكرِكُم، بَل تَستَقبِلُونَني. ولا يَجعَلُ أَحَدٌ هَذِهِ الكَلِماتِ عَقِيدَةً. فَقَد قِيلَت مِن أَجلِ تَعزِيَتِنا ومَحَبَّتِنا. يَقولُ: لَن تَتَوَقَّفَ الضِّيقاتُ إذا ما كابَدتُم آلامًا مِثلَ هَذِهِ؛ فَما دُمتُم في العالَمِ فَستُعانُونَ ضِيقًا، لا عِندَما أُسلِمُ الآنَ لِلمَوتِ فَحَسبُ، بَل بَعدَ ذَلِكَ أَيضًا. لَكِن ارفَعُوا فِكرَكُم، فَإِنَّكُم لَن تُصابُوا بِأَيِّ أَذى. وعِندَما يَنتَصِرُ المُعَلِّمُ عَلَى الأَعداءِ، لا يَضطَرِبُ التَّلامِيذُ. قُلْ لي كَيفَ غَلَبتَ العالَمَ؟ لَقَد قُلتُ إنِّي غَلَبتُ رَئِيسَهُ، لَكِن سَتَعلَمونَ مِن بَعدُ عِندَما يَخضَعُ كُلُّ شَيءٍ لَكُم. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٧٩. ٢.[٩]

المَسِيحُ في الدَّاخِلِ، العالَمُ في الخارِجِ. غريغُوريُوسُ الكَبِير: كَأَنَّهُ يَقولُ: إجعَلُوني في داخِلِكُم لأُعَزِّيَكُم، لأَنَّ العالَمَ سَيكونُ خارِجَكُم. أَخلاقُ سِفرِ أَيُّوب ٢٦. ١٦. ٢٦.[١٠]

---

[٧] ANF 6:52

[٨] *POG* 1:136

[٩] NPNF 1 14:293**

[١٠] LF 23:151**

لَسنا وَحدَنا في جِهادِنا. أُوريجِنِّس: لا نظُنَّنَّ أَنَّ عَلَى كُلِّ فَردٍ أَن يَجبَهَ كُلَّ هَؤُلاءِ الخُصوم، فَهَذا مُستَحِيلٌ عَلَى الفَردِ... فَلِلطَّبِيعَةِ الإنسانِيَّةِ حُدودٌ، ولَو وُجِدَ بُولُسُ الَّذي قِيلَ فيه «هَذا الرَّجُلُ إناءٌ اخترتُه»،[١١] أَو بُطرُسُ الَّذي «لا تَقوى عَلَيه أَبوابُ الجَحِيم»،[١٢] أَو مُوسَى «خَلِيلُ اللّه»،[١٣] لأَنَّ الواحِدَ مِنهُم لا يُمكِنُه أَن يَجبَهَ كُلَّ حُشودِ القِوَى المُضادَّة دُفعَةً واحِدَةً مِن دُونِ أَن يُؤذِيَ نَفسَهُ، إلاَّ مَن قالَ «ثِقُوا أَنا غَلبتُ العالَمَ »...

أَظُنُّ أَنَّ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ بِمُفرَدِها لا يُمكِنُها أَن تَجبَهَ مَلائِكَةً ولا «عُلُوَّ» ولا «عُمقَ»، ولا أَيَّةَ «خَلِيقَةٍ أُخرى».[١٤] لَكِن، ما إن تُحِسُّ بِحُضورِ الرَّبِّ القائِمِ فِيها، حَتَّى تَقودَها الثِّقَةُ بِالعَونِ الإلَهِيِّ إلَى القَولِ: «الرَّبُّ نُوري وخلاصِي، فَمِمَّن أَخافُ؟ الرَّبُّ حِصنُ حَياتِي فَمِمَّن أَرتَعِبُ؟»[١٥] في المَبادِئ الأُولَى ٣. ٢. ٥.[١٦]

العالَمُ قَوِيٌّ بِمِقدارِ ما يَسمَحُ المَسِيحُ. أُوريجِنِّس: إنَّا نُضطَهَدُ عِندَما يَسمَحُ اللّهُ لِلمُجَرِّبِ بِأَن يَضطَهِدَنا. لَكِن، عِندَما لا يُريدُنا اللّهُ أَن نُعانِيَ ذَلِكَ في عالَمٍ يَمقُتُنا، نَكونُ في سَلامٍ عَجِيبٍ، ونَفرَحُ بِمَن قالَ: «ثِقُوا، فَأَنا غَلَبتُ العالَمَ». لَقَد غَلَبَ العالَمَ حَقًّا، لأَنَّ العالَمَ قَوِيٌّ بِمِقدارِ ما يُريدُهُ الغالِبُ أَن يَكونَ. لَقَد نالَ مِنَ الآبِ الغَلَبَةَ عَلَى العالَمِ. وبِغَلَبَتِه نَفرَحُ. ضِدَّ كِلسُس ٨. ٧٠.[١٧]

الانتِصارُ عَلَى العالَمِ يَعني أَن نَكُونَ مَعَ اللّه. مَكسِيمُوسُ المُعتَرِفُ: يَستَحِيلُ عَلَينا أَن نَتَصالَحَ مَعَ اللّه، وَنَحنُ ما نَزالُ نَتَمَرَّدُ عَلَيه بِأَهوائِنا، وَنُوافِقُ عَلَى دَفعِ الجِزيَةِ بِالشَّرِّ إلَى إبلِيسَ الطَّاغِيَةِ وقاتِلِ نُفوسِنا. لِذَلِكَ، عَلَينا أَن نَبدَأَ بِمُحارَبَةِ إبلِيسَ بِكُلِّ قُدرَتِنا. وَرَغمَ أَنَّنا نُسَمَّى «مُؤمِنينَ»، فَإنَّا ما نَزالُ نَبتَغي استِعبادَ الأَهواءِ المُعِيبَةِ ونَجعَلُ أَنفُسَنا لِلّه أَعداءً وَلَهُ مُحارِبِين. فَما مِن شَيءٍ نافِعٍ يَأتِينا مِن سَلامِنا في العالَمِ، لأَنَّ نُفُوسَنا تَكونُ شِرِّيرَةً، فَتَتَمَرَّدُ عَلَى خالِقِها، غَيرَ راغِبَةٍ في أَن تُطِيعَهُ. فَتُباعُ لِسُلطانِ الشَّرِّ ولِسادَةٍ مُفترِسِينَ يَحثُّونَها عَلَى الضَّلالِ،

[١١] أعمالُ الرُّسُل ٩: ١٥.
[١٢] أنظر متّى ١٦: ١٨.
[١٣] أنظر خروج ٣٣: ١١.
[١٤] رومية ٨: ٣٨-٣٩.
[١٥] مزمور ٢٧: ١ (٢٦: ١).
[١٦] ANF 4:332–33*; GCS 22:252–53
[١٧] ANF 4:666**; SC 150:336–38

ويَجعَلُونَها تَختارُ، بِخُبثٍ، سَبِيلَ الهَلاكِ لا سَبِيلَ الخَلاصِ.
لَقَد خَلَقَنا اللّهُ لِنَكونَ شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ،[١٨] وَمُساهِمِينَ في الأَزَلِيَّةِ، فَنَظهَرُ مُشابِهينَ لَهُ[١٩] بالتَّأَلُّهِ مِن خِلالِ النِّعمَةِ. بالتَّأَلُّهِ يُصانُ كُلُّ شَيءٍ وَيَبقَى، وَيُولَدُ ما هُوَ غَيرُ مَوجُودٍ وَيَأتِي إِلَى الوُجُودِ.
وَإِذا شِئنا أَن نُسَمَّى باسمِ اللّهِ، فَلنُجاهِدْ كَي لا نَخونَ الكَلِمَةَ كَيَهُوَذا بالأَهواءِ،[٢٠] ولا نُنكِرَها كَبُطرُس. نُكرانُ الكَلِمَةِ هُوَ التَّخَلِّي عَن فِعلِ الخَيرِ نَتيجَةَ الخَوفِ. خِيانَتُهُ هِيَ خَطِيئَةٌ مُتَعَمَّدَةٌ، وَاندِفاعٌ نَحوَ الخَطِيئَةِ.
الفَرَحُ هُوَ انقِضاءُ كُلِّ ضِيقٍ. وَالرَّاحَةُ انقِضاءُ كُلِّ تَعَبٍ. وَالمَجدُ انقِضاءُ كُلِّ خَطِيئَةٍ. بِبَساطَةٍ، أَن نَكُونَ مَعَ اللّهِ دائِمًا وَأَن نَبقَى مَعَهُ إِلَى الأَبَدِ ونَنعَم بِراحَةٍ أَبَدِيَّةٍ هُوَ نِهايَةُ كُلِّ الآلامِ. نُصوصٌ لاهُوتِيَّةٌ مُختَلِفَةٌ، المِئَوِيَّةُ الأُولَى ٤١-٤٤.[٢١]

(١٨) ٢ بطرس ١: ٤.
(١٩) أنظر ١ يوحنّا ٣: ٢.
(٢٠) أنظر متّى ٢٦: ١٤-١٦، ٦٩- ٧٥.
(٢١) *TP 2:172–73

١٧: ١-٥ صَلاةُ يَسُوعَ الكَهنوتِيَّةُ: المَجدُ المُتَواضِع

[١]قالَ يَسُوعُ هٰذِهِ الأَشياءَ، ثُمَّ رَفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماءِ وَقالَ: «يا أَبَتِ، قَد أَتَتِ السَّاعةُ: مَجِّد ابنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ [٢]بِما أَولَيتَهُ مِن سُلطانٍ عَلَى جَميعِ البَشَرِ لِيَهَبَ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ لِجَميعِ الَّذينَ وَهَبتَهُم لَه. [٣]وَالحَياةُ الأَبَدِيَّةُ هيَ أَن يَعرِفُوكَ أَنتَ الإِلٰهَ الحَقَّ وَحدَكَ وَيَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ، يَسُوعَ المَسيح. [٤]إِنِّي قَد مَجَّدتُكَ في الأَرضِ فأَتمَمتُ العَمَلَ الَّذي وَكَلتَ إِلَيَّ أَن أَعمَلَه، [٥]فَمَجِّدني الآنَ لَدَيكَ، يا أَبَتِ، بِما كانَ لي مِنَ المَجدِ عِندَكَ قَبلَ أَن كانَ العالَم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَنبَغِي أَن تَقُودَنا الضِّيقاتُ إِلَى إِقامَةِ الصَّلاةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَعِندَما نُقِيمُها يَنبَغِي أَن نَرفَعَ المَجدَ للّه أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ نَرفَعُ اهتِماماتِنا للّه (كِيرِلُّس). الصَّلاةُ الَّتي يَرفَعُها يَسُوعُ تَفعَلُ كَمَصدَرٍ للتَّأَلُّه (أُوغُسطِين). إِنَّهُ يَطلُبُ مِنَ الآبِ أَن يُمَجِّدَهُ، إِلاَّ أَنَّ ما يَختَبِرُه مِن مَجدٍ هُوَ مَجدُ الصَّلِيبِ الَّذي يَكونُ فِيهِ الإِذلالُ مَجِيدًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). عِندَما يَعتَرِفُ صالِبُوه بِأَنَّهُ ابنُ اللّه تُستَجابُ صَلاتُه (هيلاريُون). فَإِذا تَمَجَّدَ في آلامِه، فَكَم يَتَمَجَّدُ في قِيامَتِهِ (أُوغُسطِين). الابنُ يُمَجِّدُ الآبَ، فَيُبَيِّنُ التَّمجِيدَ المُتَبادَلَ وَالأُلوهَةَ المُتَبادَلَةَ (هيلاريُون). مَجدُ الآبِ الأَزَلِيُّ لا يَزدادُ، إِلاَّ أَنَّ مَجدَهُ في العالَمِ يَزدادُ عِندَما يَنتَشِرُ الإِنجِيلُ في العالَمِ (أُوغُسطِين). إِنَّ يَسُوعَ، في طَلَبِهِ أَن يُمَجَّدَ، لا يَطلُبُ مِنَ الآبِ أَن يُعطِيَهُ مَجدًا، بَل يُعلِنُ كَرامَةَ الآبِ (ثِيُودُور). فَتَنعَكِسُ طاعَةُ الابنِ الطَّوعِيَّةُ وَأَعمالُه المَجِيدَةُ عَلَى الآبِ الَّذي وَلَدَهُ، وَتَنتَقِلُ إِلَينا عِندَما نَنعَمُ بِمَنافِعِ خَلاصٍ أَحرَزَهُ مِن أَجلِنا (دِيدِيمُوس).

وَهَبَ الآبُ الابنَ سُلطانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ، لِيُولِيَ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ بَجَسَدِهِ. فَجَسَدُهُ يَختَزِنُ جَسَدَنا (هيلاريُون). وَقَولُهُ إِنَّهُ أُولِيَ سُلطانًا لِيَهَبَ الحَياةَ، لا يُنقِصُ، في أَيِّ شَكلٍ، مِن أُلوهَتِهِ (هيلاريُون). الابنُ يَتَكَلَّمُ عَلَى وَهبِ الحَياةِ لِكُلِّ جَسَدٍ، وهَذا قادِرٌ عَلَيه دائِمًا. لَكِنَّه يُدرِجُ الآنَ الأُمَمَ أَيضًا بِقَولِهِ «كُلِّ جَسَد». وَإِذا كانَ هُناكَ مَن لا يُؤمِنُ، فَهَذا لا يُعزَى للمُعَلِّم (الذَّهَبِيُّ الفَم). المَوتُ أَن تَكُونَ جاهِلاً بِالآب (إِقلِيمَسُ الإِسكَندَرِيُّ). وَالحَياةُ الأَبَدِيَّةُ أَن تَعرِفَهُ وتَعرِفَ الابنَ، فَذَلِكَ يَقُودُنا إِلَى الاشتِراكِ في ما هُوَ إِلَهِيٌّ مِن خِلالِ سِرِّ الشُّكرِ (كِيرِلُّس). وهَكَذا نَنتَقِلُ إِلَى عِبادَةِ الثَّالُوثِ (ثِيُودُور)، لِنَنالَ حَياةً أَبَدِيَّةً وَنَتَأَمَّلَ بِـ«الكائِنِ». الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ هِيَ مَعرِفَةُ «اللّه الحَقِيقِيِّ الأَوحَدِ» (أُورِيجِنِّس)، وتَمييزُهُ عَن آلِهَةِ الأُمَمِ الكاذِبَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). «الأَوحَدُ» لا تَستَثنِي أُلوهَةَ الابنِ وَكَرامَتَهُ (أَثناسيُوس)، ولا تُعِيقُ المُشارَكَةَ في الصِّفاتِ. فَيَسُوعُ يُثبِتُ خَواصَّ الأُلوهَةِ بِما يُجرِي مِن أَعمالٍ (هيلاريُون). وبِإِضافَةِ عِبارَةِ «وَمَن أَرسَلتَهُ يَسُوع المَسِيح»، يُؤَكِّدُ يَسُوعُ أُلُوهَتَهُ. فَرَجاءُ الحَياةِ يَستَقِرُّ في الآبِ وَالابنِ (هيلاريُون) وفي الرُّوحِ القُدُسِ (أُوغُسطِين).

لَقَد تَمَجَّدَ اسمُهُ حَقًّا في السَّماءِ، وبِسجُودِ المَلائِكَة لَه، إلاَّ أَنَّ هَذا السُّجودَ تَمَّ عَلَى الأَرضِ، لَمَّا جاءَ يَخدُمُ البَشَرِيَّةَ بِما وَكَلَ إِلَيهِ الآبُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَتَكَلَّمُ عَلَى إنجازِ العَمَلِ بِمَعنَى أَنَّهُ أَتَمَّ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ، ويَتَطلَّعُ الآنَ إِلَى المُستَقبَلِ حَيثُ سَيَكونُ قَد أُنجِزَ، أَو أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ، عَلَى الأَقَلِّ، وَضعَ الجُذورِ لِنُمُوِّ الثَّمَرِ الآتي (الذَّهَبِيُّ الفَم).

عِندَما يَسأَلُ المَسيحُ الآبَ أَن يُمَجِّدَهُ فَإِنَّهُ لا يَتَخَلَّى عَن وَضعِهِ الإِلَهِيِّ، بَل يَرفَعُ وَضعَنا نَحن (هيلاريُون)، لأَنَّ طَبيعَتَهُ الإِنسانِيَّةَ تَنالُ مَجدَ الكَلِمَة (ديديمُوس). فَالمَجدُ الَّذي كانَ لِلمَسيحِ قَبلَ خَلقِ العالَمِ يَسعَى الآنَ إِلَى أَن يَستَرجِعَ ما سَبَقَ أَن سَقَطَ بِفِعلِ خَطيئَةِ آدَم (أَفرام).

١٧: ١ أ يَسُوعُ يُواجِهُ ساعةَ الصَّلبِ بِالصَّلاةِ

يَسُوعُ حَدَّدَ بِسُلطانِه الأَوقات. أُوغُسطين: بِقَولِهِ: «يا أَبَتِ، حانَتِ السَّاعَةُ»، بَيَّنَ أَنَّهُ رَتَّبَ كُلَّ وَقتٍ، أَو مُناسَبَةٍ قامَ فيها بِأَيِّ عَمَلٍ لِكَونِهِ فَوقَ الزَّمَنِ... لا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ أَنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ حانَت عَن ضَرورَةٍ، بَل عَن مَوعِدٍ إِلَهِيٍّ. لا يُمكِنُ لِلأَجرامِ السَّماوِيَّةِ أَن تُحَدِّدَ مَوعِدَ آلامِ المَسيحِ. فَكَيفَ يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يُفَكِّرَ في أَنَّ النُّجُومَ أَرغَمَت خالِقَها عَلَى أَن يَمُوتَ؟ لَيسَ الزَّمانُ هُوَ الَّذي قادَ المَسيحَ إِلَى مَوتِهِ، بَل المَسيحُ هُوَ الَّذي اختارَ الزَّمانَ كَي يَمُوتَ... ويُمكِنُه، تالِيًا، أَن يَقُولَ: «يا أَبَتِ، حانَتِ السَّاعَةُ»، فَهُوَ مَن رَتَّبَ كُلَّ ساعَةٍ مَعَ الآبِ وَكَأَنَّهُ يَقولُ: «يا أَبَتِ حانَتِ السَّاعَةُ الَّتي حَدَّدناها مَعًا لِتَمجيدي حُبًّا بِالبَشَرِ، مَجِّدِ ابنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢,١٠٤.[١]

١٧: ١ ب تَمجِيدٌ مُتَبادَلٌ

المَجدُ وَالصَّليبُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ لَنا ثانِيَةً أَنَّه يَأتي إِلَى الصَّليبِ طَوعًا. فَكَيفَ يُمكِنُ لِمَن صَلَّى أَن يُتِمَّ ذَلِكَ، ولِمَن دَعاهُ مَجدًا أَن لا يَكونَ المَصلوبَ وَحدَه، بَل الآبُ أَيضًا؟ هَذا ما حَدَثَ، فَالابنُ تَمَجَّدَ وَالآبُ كَذَلِكَ. فَقَبلَ الصَّلبِ، لَم يَعرِفهُ اليَهُودُ، فَإِسرائِيلُ «لَم يَعرِفني».[٢] لَكِن، بَعدَ الصَّلبِ، تَهافَتَ عَلَيهِ العالَمُ بِأَسرِهِ. ثُمَّ يَشرَحُ كَيفَ سَيَكونُ المَجدُ وكَيفَ

[١] NPNF 1 7:394**; CCL 36:602

[٢] إشعيَه ١: ٣.

سَيُمَجِّدُهُ الآبُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٠. ١. ٦.[٣]

أَثبَتَ أَنَّهُ الابنُ بِالجَوهَرِ لا بِالتَّبنِّي. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِنَّهُ لا يَقُولُ إِنَّ اليَومَ أَو الزَّمَنَ حانَ، بَل السَّاعَةُ نَفسُها حانَت. وَالسَّاعَةُ هِيَ جُزءٌ مِنَ النَّهارِ. وَمـاذا كانَت هَـذِهِ السَّاعَةُ؟... سَيُبصَقُ عَلَيهِ الآنَ، وَيُجلَدُ ومِن ثَمَّ يُصلَبُ. إِلاَّ أَنَّ الآبَ يُمَجِّدُ الابنَ. وَالشَّمسُ هَرَبَت، بَدَلَ أَن تَغيبَ، وَشَعَرَت كُلُّ العَناصِرِ بِصَدمَةِ مَوتِ المَسيحِ. النُّجومُ في مَداراتِها هَرَبَت وَانتَفَت لَدَى مُعايَنَتِها المَنظَرَ. وَالأَرضُ اهتَزَّت تَحتَ ثِقلِ رَبِّنا مُعَلَّقًا عَلَى الصَّليبِ وَشَهِدَت أَنَّها عاجِزَةٌ عَن أَن تَحوِيَ في داخِلِها مَن كانَ يَموتُ... وَقائِدُ المائَةِ أَعلَنَ: «حَقًّا إِنَّ هَذا هُوَ ابنُ اللّه»... وَالصُّخورُ نَفسُها فَقَدَت صَلابَتَها وقُوَّتَها. وَصالِبُوهُ أَقَرُّوا بِأَنَّهُ حَقًّا هُوَ ابنُ اللّه. وَالنَّتيجَةُ تُبَرِّرُ تَأكِيدَه. قالَ رَبُّنا «مَجِّدِ ابنَكَ»، لِيَشهَدَ أَنَّهُ لَم يَكُن ابنًا في الاسمِ فَقَط، بَل في الحَقيقَةِ. «ابنُكَ» كَثيرونَ مِنَّا هُم أَولادُ اللّه. إِلاَّ أَنَّهُ الابنُ بِمَعنَى آخَر. إِنَّهُ الابنُ الحَقُّ، بِالجَوهَرِ لا بِالتَّبَنِّي، بِالحَقِّ لا بِالاسمِ، بِالوِلادَةِ لا بِالخَلقِ. وبَعدَ أَن تَمَجَّدَ، لامَسَ اعترافُ قائِدِ المائَةِ الحَقَّ. هَكَذا عِندَما يَعتَرِفُ قائِدُ المائَةِ بِأَنَّه ابنُ اللّه، فَما مِن مُؤمِنٍ بِه سَيَشُكُّ في ما عَجِزَ عَن إِنكارِهِ أَيٌّ مِن مُضطَهِدِيه. في الثّالوثِ ٣. ١٠-١١. ٧.[٤]

تَمَجَّدَ في قِيامَتِه. أوغُسطِين: فَإِذا تَمَجَّدَ بِآلامِهِ فَكَم يَتَمَجَّدُ بِقِيامَتِهِ؟ إِنَّ آلامَهُ أَظهَرَت تَواضُعَه أَكثَرَ مِن مَجدِهِ... التَّواضُعُ هُوَ الفَوزُ بِالمَجدِ. فَالمَجدُ هُوَ جَزاءُ التَّواضُعِ[٥]... هَكَذا يَنبَغي أَن نَفهَمَ عِبارَةَ «يا أَبَت، حانَتِ السَّاعَةُ، مَجِّدِ ابنَكَ»، أَنَّها تَعنَي أَنَّ ساعَةَ زَرعِ البَذرِ قَد حانَت – التَّواضع. فَلا تُؤَجِّلِ الثَّمَرَ– المَجد. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٤. ٣.[٦]

تَمجيدٌ مُتَبادَلٌ؛ أُلوهَةٌ مُتَبادَلَة. هيلاريُون أُسقُفُ بَواتييه: تَنَبَّهوا لِئَلاَّ تَجعَلُوا كَرامَةَ الآبِ تُعيقُ مَجدَ الابنِ... فَصَلاتُهُ: «يا أَبَت... مَجِّدِ ابنَكَ»، تَكتَمِلُ بِقَولِهِ «لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ». هَذا الابتِهالُ مِن أَجلِ التَّمَجيدِ لَيسَ اختِلاسًا مِنَ الآبِ، ولا انتِقاصًا من قَدرِ الابنِ. إِنَّهُ يُبَيِّنُ قُوَّةَ

[٣] NPNF 1 14:296**

[٤] NPNF 2 9:64–65**; CCL 62:81–83

[٥] أنظر فيليبّي ٢: ٥-١١.

[٦] NPNF 1 7:395**; CCL 36:602

الأُلوهَةِ نَفسِها في الاثنَين. في الثَّالوث ٣. ١٢.[٧]

المَجدُ يَعبُرُ إلَينا. ديدِيمُوس الأعمَى: الآبُ مَجَّدَ ابنَهُ، فَوَضَعَ كُلَّ ما تَحتَ الشَّمسِ تَحتَ صَولَجانِهِ (سُلطانِهِ). وَبِذَلِكَ يُمَجِّدُ الابنُ الآبَ. الابنُ مَجَّدَهُ الآبُ، فَقَد ائتَمَنَهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإنَّهُ مَولُودُ مَن عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ وثَمَرُه. الآبُ بِدَورِهِ تَمَجَّدَ، كَما يُمَجِّدهُ الابنُ. ولَمَّا عَرَفَ أَنَّ الابنَ أَنجَزَ بِيُسرٍ كُلَّ عَمَلٍ قَديرٍ، فَإنَّ نِعمَةَ سُمعَتِهِ تَعبُرُ إلَى مَن ولَدَهُ... هَذا المَجدُ يَعبرُ أيضًا إلَينا. يَنبَغِي لِمَن خَضَعَ، وَصارَ تَحتَ يَدِ كَلِمَةِ اللّه، القادرِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَنالَ الخَلاصَ مَرَّةً وَإلَى الأَبَدِ، أَن يَبقَى خالِدًا، فَلا يَطغَى عَلَيهِ المَوتُ، وَلا يَسودُهُ الفَسادُ، وَلا يَخضَعُ لِلخَطايا وَالشُّرورِ القَديمَة. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ١٨. ١٤.[٨]

١٧: ٢ القُدرَةُ عَلَى أَن يَهَبَ حَياةً أَبَديَّةً

القُوَّةُ المُعطاةُ لِلطَّبيعَةِ البَشريَّة. أُوغُسطِين: قَولُهُ إنَّ الآبَ وَهَبَ المَسِيحَ سُلطانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ يَنبَغِي أَن يُفهَمَ لِجِهَةِ ناسُوتِه. أَمَّا مِن جِهَةِ أُلوهَتِه، فَكُلُّ شَيءٍ بِه صارَ مِمَّا هُوَ في السَّماءِ وَالأَرضِ، مِمَّا هُوَ مَنظُورٌ وَما هُوَ غَيرُ مَنظُورٍ.[٩] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٥. ٢.[١٠]

الجَسَدُ يَستَرِدُّ الجَسَدَ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: تَمجِيدُ الابنِ لِلآبِ هُوَ أَنَّ الابنَ الَّذي تَجَسَّدَ اقتَبَلَ قُدرَةً مِنَ الآبِ عَلَى كُلِّ جَسَدٍ، بِما في ذَلِكَ مَسؤوليَّةُ استردادِ الحَياةِ الأَبديَّةِ إلَى كائناتٍ مادِّيَّةٍ جَسَديَّةٍ، كَما هِيَ حالُنا. في الثَّالوث ٣. ١٣.[١١]

أُبُــوَّةُ المُعطي، وَأُلــوهَــةُ المُتقبِّل. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: يُمكِنُ أَن يَكونَ اقتِبالُ السُّلطانِ عَلامَةَ ضَعفٍ، إذا عَجِزَ عَن أَن يُعطِيَ الَّذينَ يَقبَلُونَهُ حَياةً أَبَديَّةً. إنَّ الاقتِبالَ كانَ يُستَخدَمُ لِلدَّلالَةِ عَلَى دُونِيَّةِ الطَّبيعَةِ. قَد يَثبُتُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الحالُ، إذا لَم يَكُنِ المَسيحُ إلَهًا حَقيقيًّا بِالوِلادَةِ، كَما هِيَ حالُ غَيرِ المَولودِ. أَمَّا إذا كانَ اقتِبالُ السُّلطانِ يُشيرُ إلَى وِلادَةٍ يَقتَبِلُ بِها كُلَّ ما لَديه، فَالعَطِيَّةُ لا تَخفِضُ مِن مَكانَةِ المَولودِ، لأَنَّها تَجعَلُهُ

(٧) NPNF 2 9:65**; CCL 62:83–84

(٨) *JKGK* 185

(٩) كولوسّي ١: ١٦.

(١٠) NPNF 1 7:396**; CCL 36:604

(١١) NPNF 2 9:65**; CCL 62:84

ما هُوَ اللّهُ عَلَيهِ بِشَكلٍ كاملٍ وَتامٍّ. اللّهُ غيرُ المَولودِ أتَى بِالمَولودِ الأوحَدِ إلَى ولادَةٍ كامِلَةٍ مِنَ الغِبطَةِ الإلَهيَّة. إنَّهُ سرُّ الآبِ أن يَكونَ مُكَوِّنَ الوِلادَة، لَكِنَّهُ لَيسَ تَخفيضًا للابنِ في أن يَكُونَ صُورَةً كامِلَةً لِمَن ولَدَهُ. وَإيلاءُ السُّلطانِ لكُلِّ جَسَدٍ لِتَكونَ لَهُ الحَياةُ الأبَديَّةُ، يَفتَرِضُ أُبُوَّةَ المُعطِي وَأُلوهيَّةَ المُقتَبِل. فَالإيلاءُ يُشيرُ إلَى أنَّ واحِدًا هُوَ الآبُ، أمَّا اقتِبالُ السُّلطانِ عَلَى إعطاءِ الحَياةِ الأبَديَّةِ فَيَدلُّ عَلَى اللّه الابنِ. إذًا، كُلُّ السُّلطانِ طَبيعيٌّ في ابنِ اللّه. وَلَئِن كانَ قَد أُعطِيَ، إلاَّ أنَّ هَذا لا يَعزِلُ الابنَ عَن وَالِدِه. فَما يُعطَى هُوَ خاصِّيَّةُ أبيهِ أي القُدرَةُ عَلَى إعطاءِ الحَياةِ الأبَديَّة، وَعَلَى تَغييرِ الفاسِدِ إلَى عَدَمِ الفَسادِ. الآبُ أعطَى كُلَّ شَيءٍ، وَالابنُ اقتَبَلَ كُلَّ شَيءٍ. في الثَّالوث ٩. ٣١.[١٢]

مُهِمَّةُ تَبشيرِ الأُمَمِ لَيسَت ابتِداعًا. الذَّهَبيُّ الفَم: ما مَعنَى قَولِه: «بِالسُّلطانِ الَّذي أولَيتَهُ عَلَى كُلِّ جَسَدٍ»؟ سَأسألُ أهلَ النِّحلَة: مَتَى اقتَبَلَ هَذا السُّلطانَ؟ هَل كانَ ذَلِكَ قَبلَ أن كَوَّنَهُم أم بَعدَ ذَلِك؟ فَهُوَ نَفسُهُ يَقولُ إنَّ ذَلِكَ بَعدَ أن صُلِبَ وقامَ من بَينِ الأَمواتِ. في ذَلِكَ الوَقتِ قالَ: «أُوتِيتُ كُلَّ سُلطانٍ... فَاذهَبُوا، وتَلمِذُوا جَميعَ الأُمَم».[١٣] وَماذا بَعدُ؟ أوَلَم يَكُن لَهُ سُلطانٌ عَلَى أعمالِه؟ أم هَل قامَ بِها وَلَم يَكُن لَه عَلَيها أيُّ سُلطانٍ بَعدَ إتمامِها؟ فَقَد ظَهَرَ وَهُوَ يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ في الأزمِنَةِ القَديمَةِ فَيُعاقِبُ بَعضَهم كَخَطَأة،[١٤] وَيُصلِحُ التَّائِبينَ، ويُكَرِّمُهُم كَأبرارٍ. فَهَل كانَ لَهُ السُّلطانُ في ذَلِكَ الوَقتِ، وَفَقَدَهُ الآنَ، وَسَينالُهُ ثانِيَةً؟ أيُّ شَيطانٍ يُمكِنُه أن يَتَفَوَّهَ بِذَلِكَ؟ لَكِن، إذا كانَ سُلطانُهُ هُوَ نَفسَه في الماضي وَالحاضِر، لأنَّهُ يَقولُ «الآبُ يُقِيمُ المَوتَى، وَالابنُ يُحيي مِثلَهُ مَن يَشاء»،[١٥] فَما مَعنَى قَولِه هَذا؟ إنَّهُ كانَ يُوشِكُ أن يُرسِلَهُم إلَى الأُمَم: وَلِكَي لا يَظُنُّوا قَولَهُ: «ما أُرسِلتُ إلاَّ إلَى الخِرافِ الضَّائِعَةِ من بيتِ إسرائيل» ابتداعًا،[١٦] يُبَيِّنُ أنَّ هَذا حَسَنٌ لِلآبِ... لَكِن ماذا يَعنِي بِقَولِه «عَلَى كُلِّ جَسَدٍ»؟ لَيسَ الجَميعُ قَد آمَنُوا. فَما دامَ الأمرُ يَتَعَلَّقُ بِه، فَمِنَ المُمكِنِ أن يُؤمِنَ الجَميعُ. وَإذا لَم يُصغِ

[١٢] NPNF 2 9:165-66**; CCL 62A:404-5

[١٣] متّى ٢٨: ١٨-١٩.

[١٤] تكوين ١٨: ١٧.

[١٥] يوحنّا ٥: ٢١.

[١٦] متّى ١٥: ٢٤.

بَعضُهُم لأَقوالِه، فَالتُّهمَةُ لا تَقَعُ عَلَى المُعَلِّم، بَل عَلَى الَّذينَ لا يَقتَبِلُونَ أَقوالَهُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٠. ١-٢.[١٧]

١٧: ٣ أ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ هِيَ مَعرِفَةُ الآبِ وَالابنِ

إنَّا نَعرِفُ عَبرَ المُشارَكَةِ في الأُلوهَةِ. إقليمُسُ الإسكَندَرِيُّ: شرِّيرٌ هُوَ مَن لا يَعرِفُ الخيرَ. فَهُناكَ خَيرٌ واحِدٌ هُوَ الآبُ. وَجَهلُ الآبِ مَوتٌ، كَما أَنَّ مَعرِفَةَ الآبِ حَياةٌ أَبَدِيَّةٌ عَبرَ المُشارَكَةِ في قُوَّةِ عَدَمِ الفَسادِ. وَعَدَمُ الفَسادِ هُوَ المُشارَكَةُ في الأُلوهَةِ. أَمَّا رَفضُ مَعرِفَةِ اللّه فَإنَّهُ يُوَلِّدُ فَسادًا. المُقتَطَفاتُ ٥. ١٠.[١٨]

مَعرِفَةُ الإلَـهِ الحَـقِّ تُغَذِّينا لِنَيلِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: هَل نَقولُ إنَّ المَعرِفَةَ هِيَ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ؟ وهَل نَقولُ إنَّ مَعرِفَةَ الإلَـهِ الحَقِّ الحَيِّ تَكفِي لِتُعطِيَنا أَمانًا تامًّا لِلمُستَقبَلِ مِن دُونِ حاجَةٍ إلَى أَيِّ شَيءٍ؟ وَمِن ثَمَّ كَيفَ أَنَّ الإيمانَ بِلا أَعمالٍ مَيتٌ؟[١٩] إذا تَكَلَّمنا عَلَى الإيمانِ فَإنَّما نَعنِي مَعرِفَةَ اللّه ولا شَيءَ آخَر، فَالمَعرِفَةُ تَأتِي بِالإيمانِ. وَإشَعيَه يَقولُ لَنا هَذا: «إن كُنتُم لا تُؤمِنُونَ فَلَن تَفهَمُوا».[٢٠] لَكِنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى مَعرِفَةِ نَظَرِيَّاتٍ عَقيمَة... فَإنَّ واحِدًا مِنَ التَّلاميذِ القِدِّيسينَ قالَ «أَتُؤمِنُ أَنتَ أَنَّ اللّهَ واحِدٌ؟ حَسَنًا تَفعَلُ. وَالشَّياطِينُ يُؤمِنُونَ وَيَرتَعِدُون».[٢١] فَماذا إذًا نَقولُ عَن هَذا؟ وكَيفَ يُعلِنُ المَسيحُ الحَقَّ بِقَولِهِ إنَّ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ هِيَ مَعرِفَةُ اللّه الآبِ، اللّه الواحِدِ الحَقِّ، ومَعرِفَةُ الابنِ؟ رَدًّا عَلَى ذَلكَ أَعتَقِدُ أَنَّهُ يَنبَغِي القَولُ إنَّ كَلامَ المُخَلِّصِ حَقٌّ بِالكامِلِ. فَهَذِهِ المَعرِفَةُ هِيَ حَياةٌ، كَما لَو أَنَّها تَتَمَخَّضُ لِوِلادَةِ قُوَّةِ السِّرِّ، وَتُدخِلُنا إلَى المُشارَكَةِ في البَرَكَةِ السِّرِّيَّةِ،[٢٢] الَّتي بِها نُصبِحُ أَخِصَّاءَ الكَلِمَةِ الحَيِّ وَالمُنشِئِ الحَياةَ. لِذَلِك يَقُولُ بُولُسُ إنَّ الأُمَمَ يَصِيرُونَ مُشارِكِينَ في الجَسَدِ المُقَدَّسِ وَالدَّم. وبِهَذا المَعنَى تُفهَمُ أَعضاؤُنا أَنَّها أَعضاءُ المَسِيح.[٢٣] وَهَذِهِ المَعرِفَةُ الَّتي تَحمِلُ إلَينا البَرَكَةَ بِالرُّوحِ هِيَ حَياةٌ. إنَّـهُ يُقِيمُ في قُلُوبِنا

---

(١٧) NPNF 1 14:296-97**

(١٨) ANF 2:459

(١٩) يعقوب ٢: ٢٦.

(٢٠) إشعيه ٧: ٩.

(٢١) يعقوب ٢: ١٩.

(٢٢) أنظر أفسس ٣: ٦.

(٢٣) أنظر ١ كورنثوس ٦: ١٥.

فَيُعيدُ تَشكِيلَ الَّذينَ يَقبَلُونَه إِلَى البُنُوَّةِ مَعَهُ، ويُعِيدُ خَلقَهُم إِلَى عَدَمِ الفَسادِ وَالتَّقوَى مِن أَجلِ سِيرَةٍ إِنجيلِيَّةٍ. وربُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ، المُدرِكُ أَنَّ مَعرِفَةَ اللّهِ الحَقِّ تَدفَعُنا وتُعِدُّنا لِما تَكَلَّمنا عَلَيه مِن صالِحاتٍ، يَقولُ إِنَّها الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ. إِنَّها أُمُّ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ ومُرضِعَتُها، فَتَتَمَخَّضُ بِالقُوَّةِ وَالطَّبيعَةِ بِمُسَبِّباتِ الحَياةِ وَتَقُودُ إِليها. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنّا ١١. ٥.[٢٤]

الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ هِيَ مَعرِفَةُ الثّالوثِ الأَقدَس. ثِيُودُورُ المَبسوستِيُّ: عِلَّةُ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ هِيَ الإِيمانُ الثّابِتُ، وَالاعتِقادُ بِإِلَهٍ واحِدٍ، لا إِلَهَ إِلاّ الآبُ وَالابنُ الَّذي تَجَسَّدَ مِن أَجلِنا وَأُرسِلَ لِخَلاصِ البَشَرِيَّةِ. وهَذا التَّعليمُ يُبطِلُ أُكذُوبَةَ تَعَدُّدِ الآلِهَةِ. ويُقِرُّ بِإِلَهٍ واحِدٍ ويَسمُو عَلَى الاعتِقادِ اليَهُودِيِّ – بِمُقتَضى ما يَتَعَبَّدُ اليَهودُ للآبِ. إِنَّهُم لا يَفهَمُونَ أَنَّ الابنَ وُلِدَ مِنَ الآبِ بِكَلِمَةٍ غَيرِ مَنطُوقَةٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنّا، المَقطعُ ١٣٢. ١٧. ٣.[٢٥]

١٧: ٣ ب الإِلَهُ الحَقُّ الأَوحَدُ

مُشارِكُو الأُلوهَةِ. أُوريجِنِّس: يَنبَغِي القَولُ لَهُم إِنَّ اللّهَ هُوَ ذاتِيُّ الأُلوهَةِ. لِذَلِكَ يَقولُ المُخَلِّصُ في صَلاتِهِ إِلَى الآبِ «أَن يَعرِفُوكَ أَنتَ الإِلَهَ الحَقَّ». فَكُلُّ ما صارَ مُشارِكًا في لاهوتِ مَن هُوَ ذاتِيُّ الأُلوهَةِ يَتَأَلَّهُ، لَكِنَّهُ لا يُدعَى اللّهَ، بَل إِلهًا. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنّا ٢. ١٧.[٢٦]

لِماذا الإِلَهُ الحَقُّ وَحدَه؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ: «الإِلَهُ الحَقُّ وَحدَكَ» لِيُمَيِّزَه عَمَّن لَيسُوا آلِهَةً. إِنَّهُ كانَ يُوشِكُ أَن يُرسِلَهُم إِلَى الأُمَمِ. لَكِن إِذا كانُوا[٢٧] لا يَحتَمِلُونَ ذَلِكَ، بَل بِسَبَبِ لَفظَةِ «وَحدَكَ» يَرفِضُونَ القَولَ بِأَنَّ الابنَ هُوَ اللّهُ الحَقُّ، وَتالِيًا يَمضُونَ في رَفضِ أُلوهِيَّةِ الآبِ، يَقولُ: «أَنتُم لا تَطلُبونَ المَجدَ مِنَ الإِلَهِ وَحدَهُ». ماذا إِذًا؟ أَلَيسَ الابنُ هُوَ اللّهَ؟ فَإِن كانَ الابنُ اللّهَ، ويُدعَى ابنَ الآبِ، فَبَيِّنٌ إِذًا أَنَّهُ الإِلَهُ الحَقُّ وَحدَهُ. وَعِندَما يَقولُ بُولُس «أَم أَنا وَبَرنابا وَحدَنا»[٢٨] فَهَل استَثنى بُولُسُ بَرنابا؟ كَلاَّ، لأَنَّ لَفظَةَ «وَحدَنا» هِيَ

(٢٤) LF 48:488-89*

(٢٥) ECS 7:130

(٢٦) FC 80:98-99**; SC 120:216-18

(٢٧) أهل نحلة آريوس.

(٢٨) ١ كورنثوس ٩: ٦.

لِتَمييزِهِ عَنِ الآخَرين. وَإذا لَم يَكُنِ المَسيحُ الإلَهَ الحَقَّ، فَكَيفَ يَكونُ هُوَ «الحَقيقيُّ»؟ فَهَلِ الحَقُّ يَختَلِفُ عَمَّا هُوَ حَقيقيٌّ؟! وماذا نُسَمِّي الإنسانَ غَيرَ الحَقيقيِّ؟ قُلْ لي، أَلا نُسَمِّيهِ «غَيرَ إنسانٍ»؟ فَإذا لَم يَكُنِ الابنُ الإلَهَ الحَقَّ، فَكَيفَ يَكونُ اللّهَ؟ وكَيفَ يَجعَلُنا آلِهَةً وَأَبناءَ، إذا لَم يَكُنِ الإلَهَ الحَقَّ؟ مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٠. ٢.[٢٩]

«وَحدَكَ» لِلدَّلالَةِ عَلَى اختِلافِ الآبِ عَنِ الآلِهَةِ الكاذِبَةِ، لا عَنِ الابنِ. أَثَناسيُوس: الَّذي يُؤمِنُ بِالابنِ يُؤمِنُ بِالآبِ، لأَنَّهُ يُؤمِنُ بِمَن هُوَ مِن جَوهَرِ الآبِ. هَكَذا فَالإيمانُ واحِدٌ بِإلَهٍ واحِدٍ. وَالَّذي يَعبدُ الابنَ ويُكَرِّمُه، فَفي الابنِ يَعبُدُ الآبَ ويُكَرِّمُه. فَالأُلوهَةُ واحِدَةٌ. وَالكَرامَةُ واحِدَةٌ،[٣٠] وعِبادَةُ الآبِ واحِدَةٌ في الابنِ. ومَن يَعبُدُ هَكَذا، إنَّما يَعبدُ إلَهًا واحِدًا. فَواحِدٌ هُوَ اللّهُ ولا إلَهَ إلاَّ هُو... فَمِثلُ هَذِهِ الأَقوالِ[٣١] لَيسَت لإنكارِ الابنِ ولا هِيَ قِيلَت فِيهِ، بَل لِلقَضاءِ عَلَى الزِّيفِ. فَمُنذُ البَدءِ لَم يُكَلِّمِ اللّهُ آدَمَ بِمِثلِ هَذا الكَلامِ، رَغمَ وُجُودِ كَلِمَتِهِ مَعَه، وَبِهِ صارَ كُلُّ شَيءٍ، فَلَم تَكُن هُناكَ حاجَةٌ إلى ذَلِكَ، فَالأَصنامُ لَم تَكُن قَد وُجِدَت بَعدُ. لَكِن، عِندَما قاوَمَ البَشَرُ الحَقَّ، ودَعَوا لأَنفُسِهِم آلِهَةً مِثلَما أَرادُوا، بَرَزَتِ الحاجَةُ لِمِثلِ هَذِهِ الأَقوالِ، لإنكارِ آلِهَةٍ لا كِيانَ لَها[٣٢]... فَإذا كانَ الآبُ قد دُعِيَ الإلَهَ الحَقَّ الأَوحَدَ، فَهَذا لَيسَ نَقضًا لِمَن قالَ «أَنا هُوَ الحَقُّ»،[٣٣] بَل لِلَّذين لَيسُوا بِطَبيعَتِهِم حَقيقيِّين، مِثلَ الآبِ وَكَلِمَتِه. هَكَذا أَضافَ الرَّبُّ مُباشَرَةً «وَيَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ يَسُوعَ المسيحَ». فَلَو كانَ مَخلُوقًا لَما أَضافَ هَذا الكَلامَ، وَلَما أَحصَى نَفسَهُ مَعَ الخالِقِ. فَأَيَّةُ شَرِكَةٍ بَينَ الحَقِّ وغَيرِ الحَقِّ؟ وَالآنَ، لَمَّا أَحصَى نَفسَهُ مَعَ الآبِ، بَيَّنَ أَنَّهُ مِن طَبيعَةِ الآبِ، وَأَعطانا أَن نَعرِفَ أَنَّهُ المَولُودُ الحَقُّ الآبِ الحَقِّ. مُناظَرات ضِدَّ الآريوسيِّين ٣. ٢٣. ٦-٢٤. ٨-٩.[٣٤]

هَل لَفظَةُ «وَحدَك» حائِلٌ دُونَ المُشارَكَةِ في الخَواصِّ؟ هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: عِندَما يَقولُ الآريوسيُّون

[٢٩] NPNF 1 14:297**

[٣٠] أثناسيوس *On the Incarnation* 19؛ أنظر أيضًا أمبروسيوس *On the Faith* 3.12, 13؛ وغريغوريوس النزينزي *Oration* 23.

[٣١] أورد مرقس ١٢: ٢٩؛ خروج ٣: ١٤؛ تثنية الاشتراع ٣٢: ٣٩؛ إشعيه ٤٤: ٦، ويوحنّا ١٧: ٢.

[٣٢] أنظر أيضًا غريغوريوس النزينزي *Oration* 30.13.

[٣٣] يوحنّا ١٤: ٦.

[٣٤] NPNF 2 4:397–98**; PG 26:337–39

إِنَّ الآبَ وَحدَهُ هُوَ الحَقُّ، وَالبارُّ، وَالحَكِيمُ، وَاللاَّمَنظُورُ، وَالصَّالِحُ، وَالقَدِيرُ، وَالأَزَلِيُّ، فَإِنَّهُم يَرفَعُونَ مِن أَهمِّيَّة لَفظَةِ «وَحدك»، لِيَجعَلُوها حائِلاً دُونَ الابنِ الَّذي يُشارِكُ في خَواصِّ الآبِ نَفسِها... لَكِن، إِذا افتَرَضنا أَنَّ هَذِهِ الخَواصَّ هِيَ في الآبِ فَقَط دُونَ الابنِ، فَعَلَينا أَن نُؤمِنَ بِأَنَّه لا وُجُودَ لِلحَقِّ وَالحِكمَةِ في اللّـه الابنِ، وبِأَنَّهُ جَسدانِيٌّ ومُرَكَّبٌ مِمَّا هُوَ مَنظُورٌ ومِن عَناصِرَ حِسِّيَّةٍ، وبِأَنَّهُ ضَعِيفٌ لا خُلودَ فِيه. وبِذَلِكَ نُقصِيه عَن خَواصِّ نَجعَلُ الآبَ وَحدَه مالِكَها. في الثَّالوث ٤. ٩.[٣٥]

جَوهَرُ الابنِ وَقُواه دَلِيلُ أُلوهَتِه. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: يَنبَغِي أَن يَتَّضِحَ لِلجَمِيعِ أَنَّ الحَقَّ أَو أَصالَةَ الشَّيءِ تَثبُتُ مِن جَوهَرِهِ وَقُواه. فَالقَمحُ الحَقُّ، مَثلاً، هُوَ ما يَنضُجُ وتَتَزَوَّدُ حَسكَةُ السُّنبُلَة بِالهُلبِ، ثُم تُنَقَّى مِنَ العُصافَةِ، ومِن ثَمَّ تُطحَنُ وتُخبَزُ وتُؤكَلُ. القَمحُ يُثبِتُ طَبِيعَتَهُ. فَأَيُّ عُنصُرٍ مِن عَناصِرِ الأُلوهَةِ ناقِصٌ في الابنِ الَّذي يَملِكُ جَوهَرَ اللّـه وقُوَّتَهُ؟ فَعِندَ الابنِ كُلُّ قُوَى الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ، كَي يُخرِجَ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجودِ ما يَشاءُ، وَيُبدِعَ ساعَةَ يَشاءُ.[٣٦] في الثَّالوثِ ٥. ٣-٤.[٣٧]

١٧: ٣ ج يَسُوعُ المَسِيحُ هُوَ المُرسَلُ

المَسِيحُ يُثبِتُ أُلوهَتَهُ. نوفتيان: لَو كانَ يَسُوعُ إِنسانًا فَقَط، لَما وَضَعَ لَنا قاعِدَةَ إِيمانٍ بِقَولِه: «وَهَذِهِ هِيَ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ: أَن يَعرِفُوكَ أَنتَ الإِلَـهَ الحَقَّ الأَوحَدَ، ويَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ يَسُوعَ المَسيحِ». فَلَو لَم يَشَأ أَن نَفهَمَ أَنَّهُ اللّـهُ لَما أَردَفَ: «وَيَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ يَسُوعَ المَسِيحِ». فَقَد شاءَ أَن نَقبَلَهُ إِلَهًا. لَو لَم يَشَأ أَن نَفهَمَ أَنَّهُ اللّـهُ لَقالَ: «وَيَعرِفوا الإِنسانَ الَّذي أَرسَلتَهُ يَسُوع المسيح»؛ لَكِنَّ يَسُوعَ لَم يُضِفْ هَذا ولَم يُسَلِّمنا أَنَّهُ إِنسانٌ فَقَط. إِنَّما قَرَنَ اسمَهُ بِاللّـه كَي نَفهَم بِهَذا الاتِّحادِ أَنَّهُ اللّـهُ. في الثَّالوث ١٦.[٣٨]

رَجاءُ الحَياةِ يَقومُ في الآبِ وَالابنِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: ما هُوَ قِوامُ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ؟ كَلِماتُهُ نَفسُها تُخبِرُنا بِذَلِكَ: «أَن يَعرِفُوكَ أَنتَ الإِلَهَ الحَقَّ الأَوحَدَ، ويَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ يَسُوعَ المَسِيحِ». هَل هُناكَ مِن شَكٍّ أَو صُعُوبَةٍ هُنا أَو عَدَمِ

[٣٥] NPNF 2 9:73*; CCL 62:110

[٣٦] كولوسّي ١: ١٦.

[٣٧] NPNF 2 9:86*

[٣٨] ANF 5:626**; CCL 4:40

تَساوُق؟ الحَياةُ هِيَ أَن نَعرِفَ الإلَهَ الحَقّ. لَكِنَّ المَعرِفَةَ المُجَرَّدَةَ عَنه لا تَهَبُنا الحَياةَ. فَماذا يَقولُ بَعدَ ذَلِكَ؟ وَيَسُوعُ المَسِيحُ الَّذي أَرسَلتَهُ. إِنَّهُ يَقرِنُ نَفسَهُ بِالأُلوهَةِ الحَقيقيَّةِ... لا يَنفَصِلُ الإلَـهُ الحَقُّ عَمَّن يَرِدُ اسمُهُ في دُستورِ الإيمانِ. فَنَقرَأُ «أَن يَعرِفُوكَ أَنتَ الإلَهَ الحَقَّ الأَوحَد، ويَعرِفُوا مَن أَرسَلتَهُ يَسُوعَ المَسيح»، أَي أَنَّ لَفظَتي المُرسِلُ وَالمُرسَل لَيسَتا مَقصودَتَين مِن بابِ التَّمييزِ إِن في الإسمِ أَو في المَسافَةِ الزَّمَنيَّة،[٣٩] وَأَنَّهُما لا يشيران إِلَى فارِقٍ بَينَ أُلوهَـةِ الآبِ وَأُلُـوهَـةِ الابـنِ. فَـيُرادُ بِالتَّعبيرِ أَن يَكُونَ دَليلاً عَلَى اعـترافٍ حارٍّ بَينَهُما كَوالِدٍ وَمَولُودٍ. في الثَّالوثِ ٣. ١٤.[٤٠]

يَعتَرِفُ الإيمـانُ الجامِعُ بِـأَنَّ الآبَ وَالابـنَ إِلَـهٌ حَـقٌّ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إِذا كـانَ الآبُ وَحـدَه هُـوَ الإلَـهَ الحَقَّ لا يَعودُ مِن مَكانٍ لِلمَسيحِ لِيَكُونَ إِلَهًا.[٤١] وهَذا يُمكِنُ أَن يَكُونَ إِذا كانَ الآبُ هُوَ اللّـهَ وَحدَهُ، ولَم يَكُن يَسُوعُ رَبًّا. وَإِذا كانَ الآبُ إِلَهًا فَقَط، فَهَذا يَجعَلُنا نَقبَلَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الرَّبُّ فقط. وهَكَذا فَأُلوهَةُ الآبِ الحَقيقيَّةُ تَجعَلُ المَسيحَ إِلَهًا حَقيقيًّا. إِنَّنا نَنالُ الحَياةَ الأَبَديَّةَ فَقَط إِذا كُنَّا نُؤمِنُ بِيَسُوعَ المَسيحِ وَبالإلَهِ الواحِدِ الحَقّ. لَكِنَّ إِيمانَ الكَنيسَةِ، عِندَما يَعتَرِفُ بالإلَهِ الآبِ الحَقِّ، إِنَّما يَعتَرِفُ أَيضًا بِيَسُوعَ المَسيح. الكَنيسَةُ لا تَعتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسيحَ إِلَهٌ حَقٌّ مِن دُونِ الآبِ الإلَهِ الحَقّ. ولا تَعتَرِفُ بِـالآبِ أَنَّـهُ الإلَـهُ الحَقُّ مِن دُونِ المَسيحِ. هَكَذا فَـالقَولُ إِنَّ الآبَ إِلَـهٌ حَـقٌّ يَجعَلُ المَسيحَ إِلَهًا حَقًّا أَيضًا. الإلَـهُ المَولُودُ الأَوحَدُ لَم يَطرَأْ أَيُّ تَعديلٍ عَلَى طَبيعَتِهِ بِـوِلادَتِـهِ الطَّبيعيَّة. ومَـن هُـوَ بِطَبيعَتِهِ الإلَهيَّةِ مَولُودٌ لِلّـه ولِلإلَهِ الحَيِّ بِفِعلِ حَقِّ تِلكَ الطَّبيعَةِ، لا يَختَلِفُ عَنِ الإلَـهِ الحَقِّ الأَوحَدِ. في الثَّالوثِ ٩. ٣٤. ٣٦.[٤٢]

١٧: ٤ أَنـا مَجَّدتُكَ في الأَرضِ

مِلءُ المَعرِفَةِ يأتي مِن مِلءِ المَجدِ. أُوغسطين: إِذا كانَت مَعرِفَةُ اللّـه حَياةً أَبَديَّةً، فَكُلَّما تَقَدَّمنا في هَـذِهِ المَعرِفَةِ، ازدادَ تَقَدُّمُنا في الحَياةِ. ونَحنُ لَن نَموتَ

(٣٩) Lat *significationis aut dilationis diversitate*

(٤٠) NPNF 2 9:65–66**. CCL 62:85–86. أنظر أيضًا Hilary *On the Trinity* 5.3.

(٤١) أنظر ١ كورنثوس ٨: ٦؛ أنظر أيضًا *Hilary On the Trinity* 9.32.

(٤٢) NPNF 2 9:166–67*; CCL 62A:408–10

في الحَياةِ الأَبَديَّةِ الآتيَة. فَعِندَ انقِضاءِ المَوتِ تَكتَمِلُ مَعرِفَةُ اللّه. وَيَتَمَجَّدُ اللّهُ بالكُلِّيَّةِ ويُسَبَّحُ. فَإذا كانَ تَسبيحُ الواحِدِ يَعتَمِدُ عَلَى ما يُقالُ فيهِ، فَكَيفَ يُسَبَّحُ اللّهُ عِندَما يُعايَنُ هُوَ نَفسُهُ؟ لِهَذا يُقالُ في الكِتابِ: مَغبوطونَ الَّذينَ يُقيمُونَ في بَيتِك. هُناكَ يَمتَلِئُونَ من مَعرِفَةِ اللّه، فَيَدومُ تَسبيحُهُ إلَى الأَبَدِ. وَلأَنَّها مَعرِفَةٌ كامِلَةٌ، فَإِنَّ التَّمجيدَ سَيَكونَ تامًّا وكامِلاً. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٥. ٣.[٤٣]

مَجدُ الخِدمَةِ في الأَرضِ. الذَّهَبيُّ الفَم: حَسَنًا قالَ: «في الأَرضِ»، لأَنَّهُ مُمَجَّدٌ في السَّماءِ في امتِلاكِهِ المَجدَ في الطَّبيعَةِ، وَفي سُجودِ المَلائِكَةِ لَهُ. إذًا يَسوعُ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى ذَلِكَ المَجدِ المُرتَبِطِ بِطَبيعَتِه، فَإِنَّهُ يَملِكُه دائِمًا في مِلئِه، حَتَّى لَو لَم يُمَجِّدهُ أَحَدٌ، بَل يَتَكَلَّمُ عَلَى مَجدٍ يَأتي مِن عِبادَةِ البَشَرِ لَه. هَكَذا «مَجِّدني» تَحمِلُ أَيضًا هَذا المَعنَى. ولِكَي تَعلَمَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَذا النَّوعِ مِنَ المَجدِ، إسمَع ما يَلي: «فَأَنجَزتُ عَمَلاً وَكَلتَ إلَيَّ عَمَلَه». مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٠. ٢.[٤٤]

فَأَنجَزتُ عَمَلاً وَكَلتَ إلَيَّ عَمَلَه. الذَّهَبيُّ الفَم: مَعَ ذَلِكَ فَالعَمَلُ ما يَزالُ في بَداءَتِه، بَل إنَّه لَم يَبدَأ بَعدُ. فَكَيفَ يَقولُ: «أَنجَزتُ»؟ فَإِمَّا أَنَّهُ يَعني أَتمَمتُ ما يَتَعَلَّقُ بي، أَو أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى المُستَقبَلِ كَما لَو أَنَّهُ حَدَثَ. وَالأَرجَحُ أَنَّ التَّفسيرَ هُوَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ قَد أُنجِزَ، لأَنَّ جَذرَ الصَّالِحاتِ قَد وُضِعَ، وَالثِّمارُ آتيَةٌ بِالضَّرورَة. فَيَسُوعُ سَيَكونُ حاضِرًا وَمُساهِمًا في ذَلِك، بَعدَ إتمامِ عَمَلِه. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٠. ٢.[٤٥]

١٧: ٥ التَّمجيدُ الآنَ وَفي المُستَقبَلِ

لِيَصيرَ الأَمواتُ خالِدينَ. هيلاريُون أُسقُف بواتييه: هَكَذا لَم يَتَخَلَّ عَن مَوقِعِه. ومَعَ ذَلِكَ فَقَدِ احتَلَّ مَوقِعَنا. إنَّهُ يُصَلِّي لِتَرتَقِيَ الطَّبيعَةُ الَّتي اتَّخَذَها إلَى مَجدٍ لَم يُنكِرهُ[٤٦]... فَصَلَّى الابنُ المُتَجَسِّدُ لِيَنالَ الجَسَدُ لَدَى الآبِ ما هُوَ للابنِ لَدَى الآب. وَصَلَّى لِيَحظَى الجَسَدُ المَولودُ في الزَّمَنِ بِبَهاءِ المَجدِ الأَزَليِّ، وَيُبتَلَعَ فَسادُ الجَسَدِ ويَتَحَوَّلَ إلَى قُوَّةِ اللّه وعَدَمِ فَسادِ الرُّوح.

---

(٤٣) NPNF 1 3:102**; CCL 50:239–40

(٤٤) NPNF 1 14:297**

(٤٥) NPNF 1 14:297**

(٤٦) Novatian *On the Trinity* 13, 16 (ANF 5:622, 626)

في الثَّالوثِ ٣. ١٦.[٤٧]

الكَلِمَةُ الإلَهِيُّ هُوَ المَجدُ. دِيدِيمُوس الأَعمَى: مَجدُ ابنِ اللّهِ البَهِيُّ ماذَا يُمكِنُ أَن يَكونَ إلاَّ الكَلِمَةَ الإلَهِيَّ نَفسَه، «النُّورَ الحَقَّ» نَفسَه؟ إنَّـهُ لا يَتَمَجَّدُ بِمَجدٍ آخَرَ عَبرَ شَخصٍ آخَرَ، كَما لَو أَنَّه شَخصٌ آخَرُ غَيرُ المَجدِ. إنَّهُ نَفسُهُ «رَبُّ المَجدِ» و«مَلِكُ المَجدِ» كَما قُلتُ مِن قَبلُ. لَكِنَّهُ «أَخلَى ذاتَهُ، مُتَّخِذًا صُورَةَ عَبدٍ»، «فَالكَلِمَةُ بَشَرًا صـارَ... ورَأَيـنـاهُ»،[٤٨] «لا بَهاءَ لَـه ولا جَمالَ».[٤٩] وكَثِيرونَ لَم يُؤمِنُوا بأَنَّ هَذا التَّنازُلَ قَد حَصَلَ. كَثِيرونَ لَم يُؤمِنُوا بِأَنَّ اللّـهَ صارَ بَشَرًا، فَأَرادَ أَن يَكشِفَ أُلوهَتَهُ لِلَّذينَ يَجهَلُونَهُ، يَقولُ: «فَمَجِّدني أَنتَ الآنَ لَدَيكَ»، أَي أَعلِنِّي لِلَّذينَ يَجهَلُونَني، أَظهِر مَجدِيَ الَّذي كانَ لي لَدَيكَ كَكَلِمَةِ اللّـه. لِذَلِكَ يَقولُ بُولُسُ: «سُرَّ اللّـهُ أَن يَكشِفَ ابنَهُ فِيَّ، لأُبَشِّرَ بِه بَينَ الأُمَمِ». مَقاطِعُ مِن إنجيلِ يُوحَنَّا ٢٠.[٥٠]

خالِقُ القَدِيمِ وَالجَدِيدِ. أَفرامُ السِّريانيُّ: قالَ الرَّبُّ: «مَجِّدني لَدَيك، بِما كانَ لي مِن مَجدٍ لَدَيكَ قَبلَ أَن كانَ العالَم». فَعِندَما كـانَ الآبُ يُبدِعُ الخَـلائِـقَ بِابنِه، وَفقَ رِوايَـةِ المُـرَنِّم «جَلالاً وبَهاءَ لَبِستَ»،[٥١] أَخرَجَهُم مِنَ العَدَمِ وجَعَلَهُم خَلائِقَ لا شَوائِبَ فِيها. قالَ: «أَيُّها الرَّبُّ إلَهِي، ما أَعظَمَك، جَـلالاً وبَهاءً لَبِستَ، تَسَربَلتَ بِالنُّورِ كَثَـوبٍ». لَكِن، بَعدَ سَقطَةِ آدَمَ، تَسَربَلَتِ الخَـلائِـقُ كُلُّها بِـالخِـزي[٥٢]... فَجاءَ ابنُ الخالِقِ لِيَشفِيَهُم ويَنزِعَ لَدَى مَجِيئِهِ كُلَّ دَنَسٍ بِمَعمُودِيَّةِ مَوتِه، كَما قالَ هُوَ نَفسُهُ: «حانَتِ السَّاعَةُ، مَجِّد ابنَكَ، لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ».[٥٣] ما طَلَبَ هَذا كَمُتَسَوِّلٍ يَستَجدِي، بَل لِيُعِيدَ نِظامَ الخَلِيقَةِ الأَوَّلَ ويُتِمَّهُ. فَطَلَبَ مَجدًا كانَ يَلبَسُه عِندَما خَلَقَ العالَم.

كَما أَنَّـهُ كَـوَّنَ جَـوهَـرَ الخَـلائِـقِ الأَوَّلَ بِالنِّعمَةِ، كَي يَكونُوا بِلا دَنَسٍ، بِما لَبِسَهُ مِن مَجدٍ وبَهاءٍ، هَكَذا، بِرَحمَةِ اللّـه سَتَكونُ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ لا دَنَسَ فِيها في ما لَبِسَهُ مِن مَجدٍ. قَولُهُ «مَجِّدني» يُفهَمُ أَنَّهُ المَجدُ الَّذي كانَ لَه قَبلَ الخَلائِقِ مَعَ الآبِ وفي حُضورِ الآبِ. يَقُولُ النَّصُّ اليُونانيُّ بِجَلاءٍ

(٤٧) NPNF 2 9:66*; CCL 62:88

(٤٨) يوحنّا ١: ١٤.

(٤٩) إشعيه ٥٣: ٢.

(٥٠) *JKGK* 186

(٥١) مزمور ١٠٤: ١ (١٠٣: ١)

(٥٢) مزمور ١٠٤: ١ (١٠٣: ١).

(٥٣) يوحنّا ١٧: ١.

«مَجِّدني بِما كانَ لي من مَجدٍ لَدَيك قَبلَ أن كانَ العالَمُ». وفي قَولِه «مَجِّدِ ابنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ أيضًا»، لَم يُعلِن عَن حاجَةٍ، بَل عَن رَغبَةٍ. الآبُ لا يُمَجِّدُهُ الابنُ كَما لَو أنَّهُ بِحاجَةٍ إلَيه. كَذلِكَ فَإنَّ الابنَ لا يُمَجِّدُهُ الآبُ كَما لَو أنَّ مَجدًا يُعوزُه. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لِتاتيان ١٩. ١٧. [٥٤]

[٥٤] يوحنّا ١٧: ١.

١٧: ٦-١٠ المَسيحُ يَدعو لِلتَّلاميذ

[٦]أظهَرتُ اسمَكَ لِلنّاسِ الَّذينَ وَهَبتَهُم لي مِنَ العالَمِ. لَكَ كانُوا فَوَهَبتَهُم لي وقَد حَفِظُوا كَلِمَتَكَ [٧]ويَعلَمُونَ الآنَ أنَّ كُلَّ ما وَهَبتَه لي هُوَ مِن عِندِك [٨]وأنَّ الكَلامَ الَّذي بَلَّغتَنيه بَلَّغتُهُم إيّاه فقَبِلُوه وعَرَفُوا حَقًّا أنّي مِن لَدُنكَ خَرَجتُ وآمَنوا بِأنَّكَ أنتَ أرسَلتَني. [٩]أنا لَهُم أسأَلُ، ولا أسأَلُ لِلعالَمِ، بَل لِمَن وَهَبتَهُم لي، لأنَّهم لَكَ. [١٠]وكُلُّ ما هُوَ لي لَكَ وما هُوَ لَكَ لي، ولَقَد مُجِّدتُ فيهِم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: الابنُ هُوَ اسمُ الآبِ (ترتُليان). إنَّهُ يُعلِنُ عَنِ اللّه كَإلَهٍ، وكَآبٍ (كيرِلُّس). في هَذِهِ العَلاقَةِ الحَميمَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ، فَإنَّ الآبَ يَختارُ أن لا يَحتَفِظَ بِالمَجدِ لِنَفسِه، بَل يَوَدُّ الإيمانَ بِابنِهِ (الذَّهَبيُّ الفَم). يَقولُ يَسوعُ هَذا الكَلامَ لِتَلاميذِه، ولِكُلِّ الَّذينَ سَيُؤمِنونَ (أُوغُسطين). لَكِن، عِندَما يَقولُ: «إنَّ كُلَّ ما وَهَبتَه لي هُوَ مِن عِندِك»، فَإنَّهُ لا يَعني أنَّهُ كانَ زَمانٌ لَم يَكُن فيهِ الابنُ مَوجُودًا (أُوغسطين). المَسيحُ يَأخُذُ ما لَنا، أي ضَعَفاتِنا، وَجُوعَنا، وَيَهَبُنا عَطايا اللّه (أَثَناسيُوس). لَقَد تَعَلَّمُوا مِن كَلامِ يَسوعَ أنَّه مِن لَدُنِ الآبِ جاءَ (الذَّهَبيُّ الفَم). فَيَسوعُ الكاهِنُ الأعظَمُ وَالوَسيطُ يُصَلّي مِن أجلِنا كَإنسانٍ، ويُشارِكُ في تَوزيعِ

عَطايا اللّـه الآبِ الصَّالِحَةِ (كِيرِلُّس). وعِندَما يَقولُ إنَّهُ لا يَسأَلُ للعالَمِ فَإنَّما يَعني الَّذينَ يَحيَونَ بِمُقتَضَى شَهَواتِ العالَمِ (أُوغُسطِين). وعِندَما يَتَكَلَّمُ عَلَى «مَن وَهَبتَهُم لي»، يُشَدِّدُ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَعمَلُهُ بِاتِّفاقٍ مَعَ مَشيئَةِ الآبِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الابنُ يُتِمُّ مَقاصِدَ أَبيهِ (باسِيلِيُوس). وَالابنُ لا يَقسِمُ مَجدَهُ مَعَ أَبيهِ (غريغُوريُوس النِّيصَصِيُّ)، فَما مِن جُزءٍ في الخَليقَةِ لَيسَ للابنِ، «فَكُلُّ شَيءٍ بِه صارَ» (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ). المَسيحُ هُوَ مَجدُ اللّـه، فَإِنَّهُ القَديرُ الَّذي لَه تَسجُدُ كُلُّ رُكبَةٍ (أُوريجِنِّس). المُؤمِنونَ سَيُمَجِّدُونَ الآبَ وَالابنَ عَلَى السَّواءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

١٧: ٦ اسمُ الآبِ

الابنُ هُوَ اسمُ الآبِ. تِرتُليان: اسمُ «اللّـه الآبِ» ما أُعطِيَ لأَحَدٍ. مُوسَى نَفسُهُ، الَّذي سَأَلَهُ عن ذَلِكَ، سَمِعَ اسمًا مُختَلِفًا. الاسمُ كُشِفَ لَنا بِالابنِ، لأَنَّ الابنَ هُوَ اسمُ الآبِ... لِذَلِكَ نُصَلِّي «لِيَتَقَدَّسِ اسمُكَ». في الصَّلاةِ ٣.[1]

اسمُ «الآبِ» أَكثَرُ دِقَّةً مِنَ «اللّـه». كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ المُخَلِّصَ، بِتَصريحِهِ أَنَّهُ أَعلَنَ اسمَ اللّـه الآبِ، يُبَيِّنُ مَجدَهُ للمَعمُورِ بِأَسرِه. بِأَيَّةِ طَريقَةٍ فَعَلَ ذَلِكَ؟ أَثبَتَ ذَلِكَ بِأَفعالِهِ الفائِقَةِ الوَصفِ. الآبُ يَتَمَجَّدُ في الابنِ، كَما في صُورَةِ شَكلِهِ أَو هَيئَتِهِ، لأَنَّ جَمالَ الأَصلِ يَتَجَلَّى في سِمَتِهِ. الابنُ الأَوحَدُ أَعلَنَ نَفسَهُ، وهُوَ جَوهَرِيًّا حِكمَةٌ وحَياةٌ، وخالِقُ الكَونِ وصانِعُهُ. إِنَّهُ أَزَلِيٌّ وعَديمُ الفَسادِ، بارٌّ، لا شَرَّ فِيه، رَحيمٌ، قُدُّوسٌ، وَصالِحٌ. أَبوهُ يُعرَفُ مِثلَهُ، ولا يَختَلِفُ عَنهُ بِالطَّبيعَةِ. الآبُ يَشِعُّ في أَيقُونَتِهِ، في رَسمِ شَكلِهِ في مَجدِ مَولودِه...

الابنُ أَعلَنَ اسمَ الآبِ، كَي يُفهِمَنا بِوُضُوحٍ أَنَّهُ لَيسَ مُجَرَّدَ اللّـه – فَالأَسفارُ المُلهَمَةُ مِن اللّـه أَعلَنَت ذَلِكَ قَبلَ مَجيءِ الابنِ – بَل، إِلَى جانِبِ كَونِهِ الإِلَهَ الحَقيقِيَّ، فَهوَ يُدعَى بِحَقٍّ الآبَ. يَملِكُ في ذاتِهِ المَولودَ الأَزَلِيَّ وَالمُلازِمَ لَه في طَبيعَتِه. إِنَّه لَم يَلِدْ خالِقَ الدُّهورِ في الزَّمَنِ.

إِنَّ اسمَ اللّـه هُوَ الآبُ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى. فَلَفظَةُ «اللّـه» تُشيرُ إِلَى مَقامِهِ، لَكِنَّ لَفظَةَ «الآبِ» تُشيرُ إِلَى خَواصِّهِ الجَوهَرِيَّةِ. إذا

[1] ANF 3:682; CCL 1:258–59. انظر أيضًا *Against Praxeas* 17.

قُلنا «اللّـه» فَإنَّا نُشيرُ إلَى رَبِّ الكُلِّ. وَإذا دَعوناه «الآبَ»، فَإنَّا نُظهرُ خَصائِصَهُ، وكَيفَ وَلَدَ ابنًا. فَالاسمُ الأَصَحُّ وَالأَخَصُّ بِه هُوَ الآبُ. الابنُ نَفسُهُ دَعاه الآبَ بِقَولِه: «أنا وَالآبُ واحِدٌ»،[٢] وبِالإشارَةِ إلَى ذاتِه يَقُولُ: «فَهُوَ الَّذي خَتَمَهُ الآبُ اللّـهُ».[٣] وعِندَما أَوصَى تَلاميذَهُ بِأَن يُعَمِّدوا جَميعَ الأُمَمِ لَم يُشَرِّعْ لَهُم أَن يَفعَلُوا ذَلِكَ بِاسمِ اللّـه، بَل بِاسمِ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٧.[٤]

الآبُ يَرجُو الإيمانَ بِالابنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَرغَبُ هُنا في أَن يُعَلِّمَ أَنَّ الآبَ يُحِبُّه جِدًّا. بَيَّنَ أَنَّهُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إلَى قَبولِ التَّلاميذِ. إنَّهُ خَلَقَهُم ويَعتَني بِهِم دائِمًا. كَيفَ قَبِلَهُم إذًا؟ فَما قُلتُ يُبَيِّنُ وَحدَتَه في الفِكرِ مَعَ الآبِ. ويُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَتَفَحَّصَ ذَلِكَ إنسانِيًّا، كَما قِيلَ، أَنَّ تَلاميذَه لَن يَكُونوا في ما بَعدُ لِلآبِ. فَعِندَما كانُوا لِلآبِ، لَم يَكونُوا لِلابنِ. فَبَيِّنٌ أَنَّهُ، عِندَما وَهَبَهُم لِلابنِ، تَباعَدَ عَن سِيادَتِه عَلَيهِم. وَأَيضًا النَّتيجَةُ غَيرُ الصَّحيحَة هِيَ أَنَّ التَّلاميذَ كانُوا ناقِصِينَ عِندَما كانُوا مَعَ الآبِ، ثُمَّ أَصبَحوا كامِلينَ عِندَما جاؤُوا إلَى الابنِ. لَكِن مِنَ السُّخفِ قَولُ هَذِهِ الأُمورِ. فَماذا يُبَيِّنُ بِهَذا؟ إنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّ الآبَ سُرَّ بِإيمانِهِم بِالابنِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨١. ١.[٥]

١٧: ٧ كُلُّ ما وَهَبتَ لِي، مِن لَدُنكَ وَهَبتُ

المَسيحُ يَأخُذُ ما لَنا ويُعطِي ما يَقتَبِلُ. أَثَناسيُوس: الرَّبُّ يَأخُذُ ضَعَفاتِنا مِن دُونِ أَن يَكُونَ هُوَ نَفسُهُ ضَعيفًا، ويَجوعُ مِن دُونِ أَن يَكونَ جائِعًا. إنَّهُ يَأخُذُ ما لَنا كَي يُبَدِّدَهُ. وَفي مُقابِلِ ضَعَفاتِنا، يَقبَلُ الهِباتِ الَّتي مِنَ اللّـه، حَتَّى، إذا اتَّحَدنا بِه، يُمكِنُنا أَن نُشارِكَ في هَذِهِ الهِباتِ. لِذَلِكَ يَقولُ الرَّبُّ: «كُلُّ ما وَهَبتَ لي، مِن لَدُنكَ وَهَبتُ... أنا لَهُم أَسأَلُ». لَنا سَأَلَ، فَأَخَذَ لِنَفسِهِ ما هُوَ لَنا، ووَهَبَ ما أَخَذَهُ. وعِندَما اتَّحَدَ الكَلِمَةُ بِالإنسانِ نَفسِه، أَنعَمَ الآبُ عَلَى ابنِهِ أَن يُمَجَّدَ، وَأَن يُدفَعَ لَه كُلُّ سُلطانٍ، وما شابَه ذَلِك. لِذَلِكَ نُسِبَت كُلُّ هَذِهِ الأُمورِ إلَى الكَلِمَةِ نَفسِه، لِنَنالَ بِواسِطَتِه كُلَّ ما وُهِبَ لَهُ.

فَكَما أَنَّ الكَلِمَةَ صارَ إنسانًا لأَجلِنا،

[٢] يوحنّا ١٠: ٣٠.
[٣] يوحنّا ٦: ٢٧.
[٤] LF 48:499–500**
[٥] NPNF 1 14:299**

فَنَحنُ نُرفَعُ لأَجلِهِ. وكَما أَنَّهُ وَضَعَ نَفسَهُ لأَجلِنا، فَلَيسَ مِن غَيرِ المَعقُولِ أَن يُقالَ إِنَّـهُ قد مُجِّدَ ورُفِـعَ لأَجلِنا. لِذَلِكَ فَتَعبير «وَهَبَهُ»، يَعنِي وهَبَنا مِن أَجلِهِ، «رَفَعَه»[٦] يَعنِي رَفَعَنا نَحنُ بِـهِ. الكَلِمَةُ نَفسُه – عِندَما نَرتَفِعُ ونَقبَلُ العَونَ ونَنالُه كَأَنَّه هُوَ نَفسَهُ ارتَفَعَ وقَبِلَ ونالَ العَونَ – يَرفَعُ الشُّكرَ إِلَى الآبِ، فَيَنسُبُ ما لَنا إِلَى نَفسِهِ بِقَولِهِ «كُلُّ ما وَهَبتَ لِي، مِن لَدُنكَ وَهَبتُ». مُناظَرات ضِدَّ الآريوسيِّين ٤. ٧.[٧]

١٧: ٨ قَبِلُوا الكَلِماتِ الَّتي وَهَبتَها لِي

قَبِلُوا ما عَلَّمَهُ يَسُوعُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ومِن أَينَ تَعَلَّمُوا؟ مِن أَقوالي. لَقَد عَلَّمتُهم أَنِّي مِنَ الآبِ خَرجتُ. هَذا ما كانَ يَتُوقُ إِلَى أَن يُثبِتَه عَبرَ الإِنجيلِ. مَواعِظ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨١. ١.[٨]

١٧: ٩ أَنا لَهُم أَسأَلُ. لا أَسأَلُ لِلعالَمِ.

كاهِنُنا العَظِيمُ يُصَلِّي عَنَّا كَإِلَهٍ وَإِنسانٍ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ المَسِيحَ الَّـذي أَعلَـنَ نَفسَهُ في آخِـرِ الأَزمِـنَـةِ فَوقَ رُمـوزِ الشَّريـعَةِ وَأَشكـالِـها هُـوَ رَئِيسُ كَهَنَتِنا ووَسِيطُنا الَّذي يَسأَلُ لَنا كَإِنسانٍ، ويَعمَلُ مَعَ اللَّه الآبِ، ويُـوزِّعُ الصَّالِحاتِ لِلمُستَحِقِّين. لِذَلِكَ بَيَّنَ بُولُس لَنا ذَلِك بِقَولِهِ: «نِعمَةٌ وسَلامٌ مِن اللَّـه أَبِينا وَالرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ».[٩] المَسِيحُ إِذًا يَسأَلَ لَنا كَإِنسانٍ، ويَبقَى مَعَ الآبِ كَإِلَهٍ. فَهُوَ رَئِيسُ كَهَنَةٍ بارٌّ، لا عَيبَ فِيهِ ولا دَنَس، وقَد قَدَّمَ نَفسَهُ – لا مِن أَجلِ ضَعفِهِ، كَما كانَت العادَةُ عِندَ الَّذينَ تَقَعُ عَلَيهِم قُرعَةُ تَقدِيمِ الذَّبائِحِ بِمُقتَضَى الشَّرِيعَةِ – بَل مِن أَجلِ خَلاصِ نُفُوسِنا. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٨.[١٠]

المَسِيحُ يَعمَلُ بِمُقتَضَى مَشِيئَةِ الآبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُرَدِّدُ بِاستِمرارٍ قَولَهُ «لِمَن وَهَبتَهُم لِي» لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ هَذا تَمَّ بِمَسَرَّةِ الآبِ... ولِكَي لا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ هَذا السُّلطانَ حَدِيثٌ، وَأَنَّـه قَبلَه الآنَ، لِذَلِكَ يُضِيفُ: «كُلُّ ما لِي لَكَ، وكُلُّ ما لَكَ لِي»... أَوَتَرَى المُساواةَ في الكَرامَةِ؟ فَلا تَظُنَّنَّ، حِينَ تَسمَعُ قَولَهُ «وَهَبتَهُم لِي»، أَنَّهُم تَغَرَّبُوا عَن سُلطانِ الآبِ، أَو، قَبلَ ذَلِكَ، عَن سُلطانِ

[٦] فيلِبّي ٢: ٩.
[٧] NPNF 2 4:435–36**
[٨] NPNF 1 14:300**
[٩] ٢ كورنثوس ١: ٢.
[١٠] LF 48:506–7*

الابنِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨١. ١.[١١]

١٧: ١٠ أ كُلُّ ما لِي لَكَ وكُلُّ ما لَكَ لِي المَسِيحُ يُتِمُّ تَدبيرَ أَبِيه. باسِيليُوسُ الكَبِير: يَقولُ الرَّبُّ «كُلُّ ما لي لَكَ»، لِيَرفَعَ المَجدَ إِلَى الآبِ مَبدَأ المَصنُوعاتِ. ويَقولُ: «وَكُلُّ ما لَكَ لي» لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ يَستَمِدُّ مِن لَدُنِه عِلَّةَ الصُّنعِ، مِن دُونِ أَن يَستَعمِلَ مُساعَدَةً للعَمَلِ، أَو وِكالاتٍ مَحدودَةً مُؤتَمَنَةً عَلَى تَنفِيذِ العَمَلِ. فَهَذا يَختَصُّ بِأَعمالِ المَصالِحِ العامَّةِ، ويُنقِصُ كَثِيرًا مِنَ الكَرامَةِ الإِلَهِيَّةِ. لَكِنَّ الابنَ مَلِيءٌ بِالخَيراتِ الأَبَوِيَّةِ ومُستَنِيرٌ بِالآبِ، يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ عَلَى مِثالِ والِدِه. فَلَمَّا كان لا يَختَلِفُ عَنهُ بِحَسَبِ الجَوهَرِ، فَإِنَّهُ لا يَختَلِفُ عَنهُ بِحَسَبِ القُوَّةِ. وبِما أَنَّ القُوَّةَ مُتَساوِيَةٌ، فَفِعلُها أَيضًا مُتَساوٍ في أَيَّةِ حالٍ. فَالمَسِيحُ هُوَ قُوَّةُ اللّه وحِكمَتُهُ.[١٢] هَكَذا كُلُّ شَيءٍ بِهِ صارَ،[١٣] وبِهِ خُلِقَ وَإِلَيه،[١٤] فَلا يَعمَلُ عَمَلاً آلِيًّا، وخِدمِيًّا، بَل يُتَمِّمُ بِخَلقِهِ الإِرادَةَ الأَبَوِيَّةَ. في الرُّوحِ القُدُسِ ٨. ١٩.[١٥]

الابنُ لا يَتَقاسَمُ المَجدَ مَعَ الآبِ. غرِيغُورِيُوسُ النِّيصَصِيُّ: لَو لَم يَكُنِ الابنُ مِن طَبِيعَةِ الآبِ نَفسِها، فَكَيفَ يُمكِنُه أَن يَحوِيَ في ذاتِهِ ما هُوَ غَرِيبٌ عَنهُ؟ وكَيفَ يُمكِنُهُ أَن يُظهِرَ في ذاتِهِ ما كانَ مُخالِفًا، إِذا كانَتِ الطَّبِيعَةُ الغَرِيبَةُ الأَجنَبِيَّةُ لَم تَقبَلِ الصِّفَةَ المُختَلِفَةَ الجِنسِ؟ لَكِن يَقولُ أَفنومِيوس: «لَيسَ هُناكَ مَن يُقاسِمُه مَجدَهُ». هُنا يَتَكَلَّمُ بِحَقٍّ مَعَ أَنَّهُ لا يَعرِفُ ما يَقولُ. فَالابنُ لا يَتَقاسَمُ المَجدَ مَعَ أَبِيهِ، بَل فِيهِ كُلُّ مَجدِ أَبِيه، كَما أَنَّ في الآبِ مَجدَ الابنِ كُلَّه. هَذا ما قالَهُ المَسِيحُ للآبِ: «كُلُّ ما لي لَكَ». يَقولُ المَسِيحُ إِنَّهُ سَيَظهَرُ يَومَ الدِّينِ «في مَجدِ أَبِيهِ»[١٦] حَيثُ سَيُقاضِي كُلَّ واحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَعمالِهِ. بِهَذا الكَلامِ يُبَيِّنُ وَحدَةَ الطَّبِيعَةِ بَينَهُما. «كَما أَنَّ مَجدَ الشَّمسِ نَوعٌ، ومَجدَ القَمَرِ نَوعٌ آخَرُ»،[١٧] بِسَبَبِ الفارِقِ بَينَ عَناصِرِ طَبِيعَتَي النَّيِّرَين (فَلَو كانَ للاثنَينِ المَجدُ نَفسُه لَما كانَ مِن فارِقٍ في طَبِيعَتَيهِما)، هَكَذا فَمَن أَنبَأَ بِأَنَّهُ سَيَعتَلِنُ في مَجدِ الآبِ، إِنَّما

---

[١١] NPNF 1 14:300**; PG 59 438–39

[١٢] ١ كورنثوس ١: ٢٤.

[١٣] يوحنّا ١: ٣.

[١٤] كولوسّي ١: ١٦.

[١٥] *OHS* 39–40*

[١٦] مرقس ٨: ٣٨.

[١٧] ١ كورنثوس ١٥: ٤١.

أَشارَ، عَبرَ هُويَّةِ المَجدِ إِلَى وَحدَةِ الطَّبيعَةِ. ضِدَّ أَفنوميوس ٢. ٦.[١٨]

كُلُّ الخَليقَةِ هِيَ للابنِ. كيرلُّسُ الأُورَشَليميُّ: لَيسَ المَلائِكَةُ هُمُ الَّذينَ خَلَقُوا العالَمَ، بَلِ الابنُ الأَوحَدُ المَولودُ قَبلَ الدُّهورِ،[١٩] كَما قيلَ: «كُلُّ شَيءٍ بِهِ صارَ، وبِغَيرِهِ ما صارَ شَيءٌ»... فَلا تَناقُضَ في كُلِّ ما صَنَعَهُ. «كُلُّ ما لي لَكَ، وكُلُّ ما لَكَ لي»، يَقولُ الرَّبُّ في الإِنجيلِ. ويُمكِنُ التَّأَكُّدُ من ذَلكَ بِوُضوحٍ في العَهدَينِ القَديمِ وَالجَديدِ. لأَنَّ مَن قالَ «لِنَصنَعِ الإِنسانَ عَلَى صُورَتِنا ومِثالِنا»[٢٠] كانَ، ولا شَكَّ، يَتَحَدَّثُ إِلَى شَخصٍ حاضِرٍ أَمامَه. وقَد قالَ صاحِبُ المَزاميرِ بِوُضوحٍ أَكثر: «إِنَّهُ قالَ فَكَوَّنَ كُلَّ شَيءٍ، وَأَمَرَ فَخُلِقَت».[٢١] إِنَّ الآبَ كانَ يَأمُرُ ويَقولُ؛ وكانَ الابنُ يَخلُقُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِهِ. مَواعِظُ تَعليميَّةٌ ١١. ٢٢-٢٣.[٢٢]

١٧: ١٠ ب لَقَد مُجِّدتُ فِيهِم

المَجدُ الكُلِّيُّ القُدرَةِ للآبِ وَالابنِ. أُوريجِنِّس: إِذا كانَ كُلُّ ما للآبِ هُوَ لِلمَسيحِ، فَبَينَ الأَشياءِ الكَثيرَةِ هِيَ قُدرَةُ الآبِ الكُلِّيَّةِ. الابنُ الأَوحَدُ هُوَ كلِّيُّ القُدرَةِ أَيضًا، فَلَهُ كُلُّ ما هُوَ لأَبيهِ. يَقولُ: «لَقَد مُجِّدتُ فِيهِم»، «لِكَي تَجثُوَ بِاسمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكبَةٍ»...[٢٣] إِذًا هُوَ ضِياءُ مَجدِ اللّهِ، وكُلِّيُّ القُدرَةِ - الحِكمَةُ الطَّاهِرَةُ عَينُها - ويُمَجَّدُ كَبَهاءِ المَجدِ الكُلِّيِّ.

يُمكِنُ أَن يُفهَمَ مَجدُ هَذِهِ القُدرَةِ الإِلَهيَّةِ عَلَى نَحوٍ أَوضَحَ، عِندَما نُضيفُ ما يَلي: اللّهُ الآبُ هُوَ كُلِّيُّ القُدرَةِ، لأَنَّ لَه سُلطانًا عَلَى كُلِّ شَيءٍ، أَي عَلَى السَّماءِ وَالأَرضِ، الشَّمسِ، وَالقَمَرِ، وَالنُّجومِ وكُلِّ ما فِيها. إِنَّهُ يُمارِسُ سُلطانَهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ بِفِعلِ كَلِمَتِه... فَبِالحِكمَةِ، أَي بِالكَلِمَةِ وَالعَقلِ، لا بِالقُوَّةِ وَالضَّرورَةِ، كُلُّ شَيءٍ يَخضَعُ لَه. في المَبادِئِ الأُولَى ١. ٢. ١٠.[٢٤]

المُؤمِنُونَ سَيُمَجِّدونَ الآبَ وَالابنَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: «وَلَقَد مُجِّدتُ فِيهِم»، أَي لي سُلطانٌ عَلَيهِم، أَو أَنَّهُم يُمَجِّدُونَني، فَيُؤمِنُونَ بِكَ وبِي. وَإِنَّهُم سَيُمَجِّدُونَنا مَعًا. وَإِذا لَم يَتَمَجَّد فِيهِم عَلَى نَحوٍ مُساوٍ، فَما

---

[١٨] NPNF 2 5:107**

[١٩] أنظر دستور الإيمان النيقاوي.

[٢٠] تكوين ١: ٢٦.

[٢١] مزمور ١٤٨: ٥.

[٢٢] NPNF 2 7:70**

[٢٣] فيلبّي ٢: ١٠-١١.

[٢٤] ANF 4:250**; GCS 22:43-44

هُوَ للآبِ لا يَعودُ لَه. فَما مِن أَحَدٍ يُمَجَّدُ بَينَ مَن لَيسَ لَه عَلَيهِم سُلطانٌ. وكَيفَ يُمَجَّدُ الابـنُ عَلَى نَحوٍ مُساوٍ؟ الجَميعُ يَموتُونَ في سَبيلِهِ كَما يَموتُونَ في سَبيلِ الآبِ. يُبَشِّرونَ بِهِ كَما يُبَشِّرونَ بـالآبِ. فَكُلُّ شَيءٍ يَتِمُّ بِاسمِ الآبِ يَتِمُّ بِاسمِ الابنِ أَيضًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ٨١. ٢.[٢٥]

[٢٥] NPNF 1 14:300*

١٧: ١١-١٣ الصَّلاةُ مِن أَجلِ الوَحدَةِ وَسطَ الخُصُوماتِ

[١١]لَستُ بَعدَ اليَومِ في العالَمِ، وَأَمَّا هُم فَما يَزالونَ في العالَمِ، وأَنا أَجيءُ إِلَيكَ. يا أَبَتِ القُدُّوس احفَظهُم في اسمِكَ الَّذي وَهَبتَه لي، لِكَي يَتَّحِدُوا وَحدَتَنا نَحنُ. [١٢]لَمَّا كُنتُ مَعَهُم حَفِظتُهُم في اسمِكَ الَّذي وَهَبتَه لي وسَهِرتُ عَلَيهِم، فَلَم يَهلِكْ مِنهُم سِوى ابنِ الهَلاكِ فتَمَّ ما كُتِب. [١٣]أَمَّا الآنَ فإِنِّي أَجيءُ إِلَيكَ. ولٰكِنِّي أَقولُ هٰذِهِ الأَشياءَ، وَأَنا في العالَمِ لِيَكونَ فيهِم فَرَحي التَّامُّ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَم يَكُن يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ كَلامًا مَجازِيًّا بِقَولِهِ: «وَأَنا ما عُدتُ في العالَمِ»، بَل كانَ يَترَقَّبُ ذَهابَهُ إِلَى الآبِ (أُوغُسطِين). وكَما تُقيمُ النَّفسُ في الجَسَدِ، مَعَ أَنَّها لَيسَت مِنَ الجَسَدِ، هٰكَذا يُقيمُ المَسيحيُّونَ في العالَمِ، إِلاَّ أَنَّهُم لَيسُوا مِنَ العالَمِ (رِسالَةٌ إِلَى دِيوغنيتُوس). كَذَلِكَ يَطلُبُ يَسُوعُ مِنَ الآبِ أَن يَحفَظَهُم بِاسمِ الآبِ، وهَذا ما جَعَلَهُ يَسكُنُ فِينا بِالمُناوَلَةِ. صَلاةُ يَسُوعَ سَتُستَجابُ، لِذَلِكَ يَسمَحُ لِتَلامِيذِهِ بِأَن يَنامُوا في بُستانِ الجُتسيمانِيَّةِ في وَجهِ خَطَرٍ وَشِيكٍ (هيلاريُون). يُصَلِّي يَسُوعُ كَي يَتَّحِدَ تَلامِيذُه أَمامَ هَذا الخَطَرِ المُحدِقِ وَالوَشِيكِ، وهَـذِهِ لَفظَةٌ يُمكِنُ أَن تُؤخَذَ بِسُبُلٍ عَديدَةٍ بِما فِيها تَشابُه الطَّبِيعَةِ وَانسِجامُ المَشِيئَةِ (أُورِيجِنِّس). وهَذا ما هُوَ قائِمٌ في رِباطِ الوَحدَةِ المَسِيحيَّةِ

المُعبَّرِ عنها بِالمَحَبَّةِ (كِيرِلُّس).
الواحِدُ يُصبِحُ كَثرَةً بِالانسِجامِ وَالتَّناغُمِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إنَّ الآريُوسيِّين يُسيئُونَ فَهمَ كَلامٍ يَسُوعَ الَّذي يُشيرُ إلَى أَنَّنا نَتَّحِدُ وَحدَةَ يَسُوعَ مَعَ الآبِ (أَثناسيُوس). إنَّنا «كَأَبناءٍ»، نَتَّحِدُ بِاللّه، لا كَالابنِ. نُصبِحُ آلِهَةً، لَكِنَّنا لا نُصبِحُ اللّهَ نَفسَهُ (أَثناسيُوس). لَكِنَّ اللّهَ لَن يُرغِمَ أَولادَهُ عَلَى أَن يَظَلُّوا مَعَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إنَّهُ يُريدُهُم أَن يَعلَمُوا أَنَّهُ، كَما حَفِظَهُم في عِنايَتِهِ لَمَّا كانَ بَينَهُم في الجَسَدِ، سَيَكونُ حاضِرًا مَعَهُم لِيَعتَنِيَ بِهِم وهُوَ بَعيدٌ، لأَنَّهُ اللّهُ نَفسُهُ (كِيرِلُّس).

١٧: ١١ أ أَنا ما عُدتُ في العالَمِ

يَسُوعُ يَترَقَّبُ مُغادَرَتَهُ العالَمَ. أُوغُسطِين: إنَّهُ في المَعنَى نَفسِهِ الَّذي هُوَ نَفسُهُ كانَ مِن قَبلُ في العالَمِ، فَأَعلَنَ أَنَّهُ ما عادَ في العالَمِ، أَي في هَيئَةٍ جَسدانِيَّةٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٠٧. ٤.[1]

١٧: ١١ ب هُم باقُونَ في العالَمِ

المَسيحيُّونَ لِلعالَمِ كَالنَّفسِ لِلجَسَدِ. الرِّسالَةُ إلَى دِيوغنيتُوس: نَقولُ بِصَريحِ العِبارَةِ إنَّ المَسيحيِّين في العالَمِ هُم كَالنَّفسِ في الجَسَدِ. فَالنَّفسُ مَبثُوثَةٌ في كُلِّ أَعضاءِ الجَسَدِ، كَذَلِكَ المَسيحيُّونَ مَبثُوثُونَ في كُلِّ مُدُنِ العالَمِ. النَّفسُ تُقيمُ في الجَسَدِ لا خارِجَه، وَالمَسيحيُّون يُقيمُونَ في العالَمِ، إلاَّ أَنَّهُم لَيسُوا مِنَ العالَمِ. النَّفسُ اللاَّمَنظُورَةُ مَصُونَةٌ في الجَسَدِ. المَسيحيُّونَ يُعرَفُونَ في العالَمِ، لَكِنَّ تُقاهُم يَبقَى غَيرَ مَنظورٍ. الجَسَدُ (اللَّحمِيُّ) يُبغِضُ النَّفسَ، ويُحارِبُها مَعَ أَنَّها لَم تَقتَرِف خَطَأً، لَكِنَّ المَلَذَّاتِ تُعيقُها. العالَمُ أَيضًا يُبغِضُ المَسيحيِّين مَعَ أَنَّهُم لَم يَقتَرِفُوا إثمًا، إلاَّ أَنَّهُم يُقاوِمُونَ مَلَذَّاتِه. النَّفسُ تُحِبُّ الجَسَدَ الَّذي يَمقُتُها وكُلَّ أَعضائِه، وَالمَسيحيُّونَ يُحِبُّونَ مُبغِضيهِم. النَّفسُ مَحصُورَةٌ في الجَسَدِ، لَكِنَّها تُمسِكُ الجَسَدَ كُلَّهُ. وَالمَسيحيُّون مُحتَجَزُونَ في العالَمِ، كَما في سِجنٍ، إلاَّ أَنَّهُم يُمسِكُونَ العالَمَ كُلَّه. خالِدَةٌ النَّفسُ، لَكِنَّها تَسكُنُ في خِباءٍ مائِتٍ. وَالمَسيحيُّون يَحيَونَ غُرَباءَ بَينَ الفاسِداتِ، ويَنتَظِرونَ اللاَّفَسادَ في السَّمَوات. النَّفسُ، عِندَما تُقَلِّلُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، فَإنَّها تُصبِحُ أَفضَلَ. وَالمَسيحيُّون عِندَما يُدانُونَ كُلَّ يَومٍ

---

[1] NPNF 1 7:403*; CCL 36:614

يَـزدادُونَ أكـثر. في هَذا المَقام وَضعَهُم اللّـهُ، ولا يَليقُ بِهِم أَن يَنحَرِفُوا عَنهُ. الرِّسالَةُ إِلَى دِيوغنيتُوس ٦.[٢]

١٧: ١١ ج أَيُّها الآبُ القُدُّوسُ، احفَظهُم في اسمِكَ

صَلاةُ شُكرٍ للاسمِ القُدُّوسِ. الذِّيذاخي (تَعلِيمُ الرُّسلِ): نَشكُرُكَ، أَيُّها الآبُ القُدُّوسُ، عَلَى اسمِكَ القُدُّوسِ الَّذي جَعَلتَهُ يَسكُنُ في قُلوبِنا، وعَلَى المَعرِفَةِ، وَالإيمانِ، وَالخُلودِ الَّتي جَعَلتَنا نَعرِفُها بِيَسُوعَ فَتاكَ. لَكَ هُوَ المَجدُ إِلَى الدُّهورِ.

أُذكُـرْ، يا رَبُّ، كَنِيسَتَكَ، لِتُعتَقَ مِن كُلِّ شَرٍّ، وتَكتَمِلَ بِمَحَبَّتِكَ. اجمَعْها مِنَ الرِّياحِ الأَربَعِ، مُقَدَّسَةً في مَلَكوتِكَ، الَّتي أَعدَدتَها مِن أَجلِها. لأَنَّ لَكَ القُدرَةَ وَالمَجدَ إِلَى الدُّهورِ. الذِّيذاخي (تَعلِيمُ الرُّسُل) ١٠. ٢-٥.[٣]

صَلاةُ المَسيحِ تُستَجابُ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: يُوحَنَّا يَحفَظُ هَذِهِ الصَّلاةَ الرَّبِّيَّةَ للرُّسلِ، وَالَّتي لَم يَذكُرها الإِنجِيليُّونَ الآخَرونَ. لاحِظُوا كَيفَ صَلَّى «أَيُّها الآبُ، احفَظهُم في اسمِكَ... لَمَّا كُنتُ مَعَهَمُ كُنتُ أَحفَظُهُم في اسمِكَ: فَحَفِظتُ الَّذينَ وَهَبتَهُم لي». تِلكَ الصَّلاةُ لَم تَكُن مِن أَجلِهِ، بَل مِن أَجلِ رُسُلِهِ. إِنَّه لَم يَكُن حَزِينًا عَلَى نَفسِهِ. فَيَطلُبُ مِنهُم أَن يُصَلُّوا كَي لا يَقَعُوا في تَجرِبَةٍ... وعِندَما يُصَلِّي، فَإِنَّما يُصَلِّي مِن أَجلِ الَّذين حَفِظَهُم. ولَمَّا كانَ مَعَهُم، أَسلَمَهُم إِلَى الآبِ كَي يَحفَظَهُم. وَالآنَ، فِيما يُوشِكُ أَن يُتِمَّ سِرَّ المَوتِ، فَإِنَّهُ يَسأَلُ الآبَ أَن يَحفَظَهُم. وحُضورُ المَلاكِ الَّذي أُرسِلَ إِلَيهِ (إِذا صَحَّ التَّفسِيرُ) هامٌّ مِن دُونِ شَكٍّ. يَسُوعُ بَيِّنَ يَقِينَهُ أَنَّ الصَّلاةَ قَد استُجِيبَت، لِذَلِكَ يُوصِي تَلامِيذَه بِأَن يَنامُوا. تَأثيرُ هَذِهِ الصَّلاةِ وَما أَعقَبَها مِن أَمانٍ بِقَولِهِ: «نامُوا» يَلحَظُهُ الإِنجِيليُّ في مُجرَياتِ الآلامِ عِندَما قالَ عَنِ الرُّسُلِ، قَبلَ هُرُوبِهِم مِن أَيدي مُطارِدِيهِم: «لِتَتِمَّ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها عَنهُم: فلم يَهلِك مِنهُم أَحَدٌ». يُتِمُّ صَلاتَهُ، لِيَكونَ الجَميعُ بِأَمانٍ. يَطلُبُ أَنَّ الَّذينَ حَفِظَهُم الآبُ، سَيَحفَظُهُم بِاسمِهِ. وقَد حُفِظُوا: إِيمانُ بُطرُسَ لا يُخفِقُ: لَقَد وَهَلَ، إِلاَّ أَنَّ التَّوبَةَ أَعقَبَتِ الجُبنَ. في الثَّالُوث ١٠. ٤٢.[٤]

---

[٢] AF 541–43

[٣] AF 261–63

[٤] NPNF 2 9:193*; CCL 62A:495–96

١٧: ١١ د كَي يَتَّحِدُوا وَحدَتَنا نَحنُ

مَعاني لَفظَةِ «واحِد». أُوريجِنِّس: كانَ جَميعُ المُؤمِنينَ مُتَوافِقينَ، عِندَما قالَ: «كانُوا قَلبًا واحِدًا، ونَفسًا واحِدَةً».[٥] «في رُوحٍ واحِدٍ عُمِّدنا جَميعًا جَسَدًا واحِدًا»،[٦] بِحَسَبِ تَشابُهِ الطَّبيعَةِ. آدَمُ هُوَ أَصلُ وِلادَتِنا ورَأسُها بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، لِذَلِكَ نَقولُ عِندَنا جَسَدٌ واحِدٌ. وقَد سُجِّل عَلَينا أَنَّ المَسيحَ هُوَ الرَّأسُ عَبرَ وِلادَتِنا الجَديدَةِ الإِلَهيَّةِ الَّتي أَصبَحَت لَنا صُورَةَ المَوتِ وَالقِيامَةِ لِمَن كانَ بِكرَ مَن قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ. فَإنَّنا نُسَجِّلُ أَنَّهُ رَأسٌ بِحَسَبِ الإنباءِ بِقِيامَتِهِ، ونَحنُ أَعضاءُ جَسَدِهِ، كُلُّ واحِدٍ بِما قُسِمَ لَه بِالرُّوحِ القُدسِ وقَد وُلِدنا لِعَدَمِ الفَسادِ.[٧] المَقطَع ١٤٠ في إِنجيلِ يُوحَنَّا.[٨]

رِباطُ الوَحدَةِ المَسيحيَّةِ بِالمَحَبَّةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: المَسيحُ يُريدُ أَن يَكونَ تَلامِيذُه مُتَحَلِّينَ بِوَحدَةِ الفِكرِ وَالإِرادَةِ، وَأَن يَكُونوا مُتَّحِدينَ بِالنَّفسِ وَالرُّوحِ وبِرِباطِ السَّلامِ وَالمَحَبَّةِ بَعضُهُم لِبَعضٍ. وهَذا الرِّباطُ مِنَ المَحَبَّةِ لا يُقطَعُ كَي يَتَقَدَّمُوا إِلَى دَرَجَةٍ مِنَ الوَحدَةِ، فَيَصيرُ صُورَةً لِلوَحدَةِ الطَّبيعيَّةِ القائِمَةِ بَينَ الآبِ وَالابنِ. إِنَّهُ يُريدُهُم أَن يَنعَمُوا بِوَحدَةٍ لا تَنفَصِلُ ولا تَنفَصِم، فَلا تَكونُ مَشيئاتُهُم مُشابِهَةً لِما هُوَ في العالَمِ، وقَريبَةً مِن طَلَبِ المَلَذَّاتِ، بَل أَن يُحافِظُوا عَلَى قُوَّةِ المَحَبَّةِ في وَحدَةِ التَّقوى وَالقَداسَةِ. وهَذا ما حَصَلَ. كَما نَقرَأُ في أَعمالِ الرُّسُلِ: «وَكانَت جَماعَةُ المُؤمِنينَ قَلبًا واحِدًا، ونَفسًا واحِدَةً».[٩] هَذا ما قَصَدَهُ بُولُسُ نَفسُه بِقَولِهِ: «جَسَدٌ واحِدٌ ورُوحٌ واحِدَةٌ».[١٠] «فَنَحنُ الكَثيرينَ جَسَدٌ واحِدٌ في المَسيحِ، لأَنَّا جَميعًا نَشتَرِكُ في الخُبزِ الواحِدِ».[١١] «وقَد مُسِحنا في رُوحٍ واحِدٍ، رُوحِ المَسيحِ».[١٢] تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٩.[١٣]

المَحَبَّةُ تَتَكاثَرُ. الذَّهَبيُّ الفَم: إِنَّ مَشيئَةَ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ واحِدَةٌ. هَذا ما يُريدُنا أَن نَكونَه بِقَولِه: «لِكَي يَتَّحِدُوا وَحدَتَنا نَحنُ». ما مِن شَيءٍ يُوازِي وَحدَةَ

[٥] أَعمالُ الرُّسُلِ ٤: ٣٢.
[٦] أنظر ١ كورنثوس ١٢: ١٣.
[٧] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٩-٥٤.
[٨] *AEG* 5:315**; GCS 10(4):574

[٩] أَعمالُ الرُّسُلِ ٤: ٣٢.
[١٠] أفسس ٤: ٤.
[١١] ١ كورنثوس ١٠: ١٧؛ أنظر رومية ١٢: ٥.
[١٢] أنظر ١ كورنثوس ١٢: ١٣.
[١٣] *COA* 128

الفِكرِ وَالتَّوافُقِ: هَكَذا يُصبِحُ الواحِدُ كَثرَةً. إذا كانَ اثنانِ أَو عَشَرَةٌ عَلَى فِكرٍ واحِدٍ، فَالواحِدُ لا يَعودُ واحِدًا، بَل يَتَكاثَرُ إِلَى عَشَرَةٍ، وَأَنتَ سَتَجِدُ الواحِدَ في العَشَرَة، وَالعشَرَةَ في الواحِد. إذا هاجَمَ عَدُوُّهم واحِدًا، فَإِنَّه يُهاجِمُ العَشَرَة، فَيُهزَمُ لِكَونِهِ هَدفًا لِعَشَرةِ خُصوم بَدلاً مِن واحِدٍ. هَلِ الواحِدُ مُحتاج؟ كَلاَّ، بَل هُوَ ثَرِيٌّ في قِسمِهِ الأَكبَرِ، أي بِالتِّسعَة. أَمَّا القِسمُ الأَصغَرُ المُحتاجُ، فَيَحجُبُه القِسمُ الأَكبَرُ الثَّرِيُّ. لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُم عِشرونَ يَدًا، وعِشرونَ عَينًا، وَأَقدامٌ كَثيرَة. إنَّـه لا يَرَى بِعَينَيه فَقَط، بَل بِعيُونِ الآخَرين أَيضًا. ولا يَعمَلُ بِيَدَيه فَقَط، بَل بِأيدي الآخَرينَ أَيضًا. عِندَهُ عَشرَةُ أَنفُسٍ، إنَّـهُ لا يَهتَمُّ وَحدَهُ بِنَفسِه، بَل تَهتَمُّ بِهِ الأَنفُسُ الأُخرَى أَيضًا. وَإذا أَصبَحوا مائَةً، فَقُوَّتُهم نَفسُها تَتَّسِعُ كَثيرًا. أَوَلا تَرَى أَنَّ وَفرَةَ المَحَبَّةِ تَجعَلُ الفَردَ لا يُقاوَمُ، بَل تَجعَلُهُ مُتَكاثِرًا؟ فَكَيفَ أَنَّ الواحِدَ قادِرٌ عَلَى أَن يَكونَ في أَماكِنَ كَثيرَةٍ، فَهوَ نَفسُه في فارِسَ وَرُوما؟ فَما تَعجَزُ عَنهُ الطَّبيعَةُ، تَقدِرُ عَليهِ المَحَبَّةُ. أَوَتَنظُرُ كَيفَ تَتَكاثَرُ المَحَبَّةُ، عِندَما تَجعَلُ الواحِدَ أَلفًا. لِماذا لا نَقتَني هَذِهِ القُوَّةَ فَنَجعَلَ أَنفُسَنا بِأَمانٍ؟ هَذِهِ القُوَّةُ خَيرٌ مِن كُلِّ قُوَّةٍ وغِنَى. هَذِهِ القُوَّةُ خَيرٌ مِنَ الصِّحَّةِ، وخَيرٌ مِنَ النُّورِ نَفسِهِ. إنَّها أَساسُ الهُدوءِ النَّفسيِّ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٧٨. ٣-٤.[١٤]

سُوءُ الفَهمِ الآريوسيُّ لِـ«الواحِد».

أَثَناسيُوس: مَعَ ذَلِكَ فَالآريوسيُّون لا يَخجَلُونَ فَيَقولُونَ... كَما أَنَّ الابنَ وَالآبَ واحِدٌ، وَأَنَّ الآبَ في الابنِ، وَالابنَ في الآبِ، هَكَذا نَحنُ أَيضًا نَكونُ واحِدًا فيه. هَذا ما كُتِبَ في الإنجيلِ كَما دَوَّنَه يُوحَنَّا... فَهَؤُلاءِ الخادِعُونَ، كَأَنَّهُم وَجَدوا ذَريعَةً يَستَندونَ إِلَيها، يُضيفونَ ويقولونَ: «إن كُنَّا نَصيرُ نَحنُ واحِدًا في الآبِ، هَكَذا أيضًا يَكونُ الابنُ واحِدًا مَعَ الآبِ، ويَكونُ هُوَ في الآبِ، فَكَيفَ تَستَنتِجونَ أَنتُم مِن قَولِهِ: «أَنا وَالآبُ واحِدٌ»، و«أَنا في الآبِ وَالآبُ فيَّ»، أَنَّ الابنَ هُوَ مِن ذاتِ جَوهَرِ الآبِ ومُساوٍ لَه؟ وهَذا يَتَطَلَّبُ إِمَّا أَن نَكُونَ نَحنُ أَيضًا مِن جَوهَرِ الآبِ ذاتِه أَو أَن يَكونَ الابنُ غَريبًا عَن هَذا الجَوهَرِ، مِثلَما نَحنُ غُرَباءُ عَنه.

إِنَّهُم ذَوُو هَزَراتٍ وتَفكيرُهم شَيطانيٌّ... لأَنَّ ما يُعطَى لِلبَشَرِ بِمُقتَضَى النِّعمَةِ يَجعَلُونَه

---

(١٤) NPNF 1 14:289–90**

مُساوِيًا لألُوهَةِ المُعطِي. ولَمَّا سَمِعُوا أَنَّ البَشَرَ أَبناءٌ، ظَنُّوا أَنفُسَهُم مُعادِلينَ للابنِ الحَقِّ الَّذي هُوَ إلهٌ بِالطَّبيعَةِ. وَالآنَ، لَمَّا سَمِعُوا مِنَ المُخَلِّص قَولَهُ «كَي يَتَّحِدُوا وَحدَتَنا نَحنُ»، لَم يَندَ لَهُم جَبِينٌ في ظَنِّهِم أَنَّهُ يُمكِنُهُم أَن يَكونوا كالابنِ الَّذي في الآبِ، كَما أَنَّ الآبَ فِيهِ - غَيرَ مُعتَبِرينَ سُقوطَ أَبِيهِم إبلِيسَ الَّذي تاهَ في بَيداءِ الفِكرِ نَفسِهِ. مُناظَراتٌ ضِدَّ الآريوسيِّين ٣. ٢٥. ١٧.[١٥]

الفَهمُ الحَقِيقيُّ لـ «الواحِد». أَثَناسيُوس: فَلَسنا أَبناءً كَالابنِ، ولَسنا آلِهَةً مِثلَه، ولَسنا كَالآبِ، بَل نَصيرُ رُحَماءَ مِثلَه. وكَما قِيلَ، فَإنَّا، عِندَما نَتَّحِدُ وَحدَةَ الآبِ وَالابنِ، لا نَكونُ واحِدًا مِثلَما يَكونُ الآبُ في الابنِ بِالطَّبيعَةِ، وَالابنُ في الآبِ، ويُمكِنُ لَنا أَن نَتَهَيَّأَ ونَتَعَلَّم كَيفَ يَنبَغِي أَن نَكونَ واحِدًا مِثلَمَا تَعَلَّمنا أَن نَكُونَ رُحَماءَ. فَالمُتَساوِياتُ واحِدَةٌ بِالطَّبيعَةِ مَعَ المُتَساوِياتِ مِن أَمثالِها، وكُلُّ جَسَدٍ يُولَدُ مِنهُ جَسَدٌ مِن نَوعِهِ، أَمَّا الكَلِمَةُ فَهُوَ مُختَلِفٌ عَنَّا، مَعَ أَنَّهُ مُساوٍ للآبِ. لِذَلِكَ فَهُوَ واحِدٌ مَعَ أَبِيهِ بِالطَّبيعَةِ وَالحَقِّ. أَمَّا نَحنُ، فَلأَنَّنا مِن جِنسٍ وَاحِدٍ (لأَنَّ كُلَّ البَشَرِ جاؤُوا مِن واحِدٍ، وطَبيعَةُ البَشَرِ واحِدَةٌ)، فَإنَّا نَتَّحِدُ بِالنِّيَّةِ الصالِحَةِ، ونَضَعُ أَمامَنا مِثالَ الوَحدَةِ الطَّبيعيَّةِ للابنِ مَعَ الآبِ. لَقَد عَلَّمَنا الوَداعَةَ بِنَفسِهِ بِقَولِهِ «تَعَلَّمُوا مِنِّي، فَأَنا وَديعٌ ومُتَواضِعُ القَلبِ»،[١٦] لا لِنَصيرَ مُساوِينَ لَه، فَهَذا غَيرُ مُمكِنٍ، بَل بِنَظَرِنا إلَيهِ نَظَلُّ دائِمًا وُدَعاءَ. وهُنا أَيضًا، إنَّهُ يُرِيدُ أَن تَكُونَ لَنا نِيَّةٌ صالِحَةٌ بَعضِنا لِبَعضٍ، لِتَكونَ أُلفَتُنا حَقِيقيَّةً ثابِتَةً لا تَضمَحِلُّ، فَإنَّهُ يَجعَلُ لَنا مِن نَفسِهِ مِثالاً بِقَولِهِ: «لِكَي يَتَّحِدوا وَحدَتَنا نَحنُ»: هَذِهِ الوَحدَةُ لا تَنفَصِل. هَكَذا يَتَعَلَّمونَ مِنَّا تلك الطَّبيعَةَ غَيرَ المُنقَسِمَةِ، ويَحفَظُونَ الوِفاقَ في ما بَينَهُم. مُناظَراتٌ ضِدَّ الآريوسيِّين ٣. ٢٥. ٢٠.[١٧]

يَهُوذا أَهلَكَ نَفسَهُ. لاوُنُ الكَبير: يا أَدنَسَ النَّاسِ «ذُرِّيَّةَ كَنعان، لا ذُرِّيَّةَ يَهُوذا»، أَنتَ لَستَ في ما بَعدُ «إناءَ الاختِيار»، بَل ابنُ الهَلاكِ وَالمَوتِ! ظَنَنتَ أَنَّ غِوايَةَ إبلِيسَ تَنفَعُكَ، لِذَلِكَ، عِندَما غَرَّتكَ خُدَعُ الآمالِ، رَجَوتَ بِالفَوزِ بِثَلاثِينَ مِنَ الفِضَّةِ مِن دُونِ

[١٥] NPNF 2 4:403**

[١٦] متّى ١١: ٢٩.

[١٧] NPNF 2 4:405**

أَن تُفكِّرَ في ما سَتَفقِدُه مِن غِنَى. كانَت لَكَ فُرصَةٌ لِتَسرِقَ صُندوقًا كانَ في عُهدَتِك. لَكِنَّ عَقلَكَ الَّذي اشتَهَى المَمنُوعاتِ تَنَبَّهَ أَكثَرَ لِما هُوَ أَقلُّ سَماحًا. عِظَمُ الخَطيئَةِ أَرضاكَ لا مِقدارُ الرِّبح. فَتِجارَتُكَ كانَت مَمقُوتَةً، لا لأَنَّك خَفَّضتَ قِيمَةَ الرَّبِّ، بَل لأَنَّك بِعتَ مَن افتَدَاك، ولَم تُشفِق عَلَى نَفسِك. الموعظةُ ٦٧. ٤.[١٨]

المَسيحُ يَعمَلُ فِيهِم. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: وبَعدَ أَن أَظهَرَ ذاتَهُ لَهُم أَنَّهُ إِلَهٌ وإِنسانٌ، فَـإِنَّـهُ يَحُثُّ تَلامِيذَه عَلَى أَن يُفَكِّروا في أَنَّـه سَيُتِمُّ خَلاصَهُم في اللّـه سَواءٌ أَكانَ حاضِرًا أَم غائِبًا. لَقَد حَفِظَهُم لَمَّا كـانَ مَعَهُم عَلَى الأَرضِ في ناسُوتِهِ وسَيَحفَظُهم أَيضًا عِندَما يَكونُ غائِبًا... ما هُوَ إِلَهِيٌّ لا يَنحَصِرُ بِمَكانٍ، ولَيسَ بَعيدًا عَن أَيِّ مَوجودٍ، بَل يَملأُ كُلَّ شَيءٍ ويَأتِي عَبرَهُ. إِنَّهُ خارِجَ كُلِّ شَيءٍ ومَوجودٌ في كُلِّ شَيءٍ. وعِندَما يُخاطِبُ أَباه، يَقولُ: «أَيُّها الآبُ القُدُّوس احفَظهُم...» إِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى فِعلِ قُوَّةِ الآبِ في كُلِّ شَيءٍ. ويُبَيِّنُ أَنَّه لَيسَ خارِجَ طَبِيعَةِ الآبِ، بَل هُوَ فِيها ومِنها، ومُتَّحِدٌ بِهِ بِشَكلٍ غَيرِ مُنفَصِلٍ، مَعَ أَنَّهُ يُفهَمُ في وُجُودِهِ أَنَّه قائِمٌ في ذاتِهِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٩.[١٩]

[١٨] NPNF 2 12:179**; CCL 138A:410–11

[١٩] LF 48:521*

١٧: ١٤-١٩ المُقَدَّسونَ في الحَقِّ في عالَمِ البَغضاءِ

[١٤] أَنا وَهَبتُ لَهُم كَلِمَتَكَ، فأَبغَضَهُمُ العالَمُ، لأَنَّهُم لَيسُوا مِنَ العالَمِ كَما أَنِّي لَستُ مِنَ العالَمِ. [١٥] لا أَسأَلُكَ أَن تَرفَعَهُم مِنَ العالَمِ بَل أَن تَحفَظَهُم مِنَ الشِّرِّير. [١٦] لَيسوا مِنَ العالَمِ كَما أَنِّي لَستُ مِنَ العالَمِ. [١٧] كَرِّسهُم في الحَقِّ إِنَّ كَلِمَتَكَ هِيَ الحَقُّ. [١٨] أَرسَلتَنِي إِلَى العالَمِ، وَإِلَى العالَمِ أَنا أَيضًا أَرسَلتُهُم، [١٩] وأُقَدِّسُ نَفسِي مِن أَجلِهِم لِيَكونُوا هُم أَيضًا مُقَدَّسِينَ في الحَقِّ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: العالَمُ يُبغِضُنا، لأَنَّنا لا نَنظُرُ إِلَى ما يُرَى، بَل إِلَى ما لا يُرَى (أُوريجِنِّس). عِندَما يَتَوَقَّفُ العَقلُ عَن التَّفكيرِ في أُمورِ العالَمِ، عِندَها يُواجِهُ اللّهَ (يُوحَنَّا الشَّيخ). التَّلاميذُ كانُوا مِنَ العالَمِ بِالوِلادَةِ، إِلاَّ أَنَّهُم رُفِعُوا مِنَ العالَمِ بِإِعادَةِ الوِلادَةِ (أُوغُسطِين). العالَمُ يُبغِضُ المَسيحَ، لأَنَّهُ في صِراعٍ مَعَ كَلامِهِ وتَعليمِهِ (كِيرِلُّس). وعِندَما نَقتَدي بِتَجرُّدِ المَسيحِ عَنِ العالَمِ، نُصبِحُ غُرَباءَ عَنِ العالَمِ (أَفرَهات). وبَعدَ أَن رُفِعَ المَسيحُ عَنِ العالَمِ، تَرَكَ تَلاميذَهُ في العالَمِ لِيُحافِظُوا عَلَى رِسالَتِهِ حَيَّةً، ويَقُودُوا الآخَرينَ إِلَى فَضائِلِ السِّيرَةِ الإِلَهِيَّةِ (كِيرِلُّس). وفي صَلاتِهِ إِلَى الآبِ كَي يَحفَظَهُم مِنَ الشِّرِّيرِ، يَدعُونا كَي نُصَلِّي كَهَذا أَيضًا (الذِّيذاخي، تَعليمُ الرُّسُل). إِنَّهُ يُصَلِّي أَيضًا مِن أَجلِ تَقَدُّمِهِم في القَداسَةِ (أُوغُسطِين)، ويَعِدُهم ونَحن أَيضًا بِمُشارَكَةٍ جَديدَةٍ في السَّماءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). الخِبرَةُ نَفسُها تُعَلِّمُنا أَن نَتَطَلَّعَ إِلَى ما هُوَ وَراءَ العالَمِ (كاسيان) إِلَى مُواطِنيَّتِنا في السَّماءِ (قيصاريوس). عَلَينا أَن نُولَدَ ثانِيَةً، فَنَترُكَ العالَمَ كَما يُغادِرُ الطِّفلُ أَحشاءَ أُمِّهِ (يُوحَنَّا الشَّيخ).

صَلاةُ يَسُوعَ مِن أَجلِ تَلاميذِهِ تَدعُونا إِلَى الاقتِداءِ بِالمَسيحِ الَّذي هُوَ الحَقُّ، فَنُصبِحُ أَبرارًا كَما هُوَ بارٌّ (أَثناسيوس). وفي هَذِهِ الصَّلاةِ نَتَعَلَّمُ أَيضًا أَنَّ الرُّوحَ يُقَدِّسُهُم، وَالآبَ وَالابنَ يُقَدِّسانِهِم أَيضًا (غرِيغُورِيُوس النِّيصَصِيُّ). إِنَّ تَقديسَهُم في الحَقِّ يَقضي أَن يَصيرُوا قِدِّيسينَ بِفِعلِ الرُّوحِ، ويَجعَلُهم يَتَمَسَّكُونَ بِالتَّعليمِ الصَّحيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

وبَعدَ أَن يَتَقَدَّسَ تَلاميذُ يَسُوعَ يُرسَلُونَ الآنَ إِلَى العالَمِ مِن أَجلِ البِشارَةِ ويُزَوِّدُهُم يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ (ثيُودُور). المَسيحُ يُقَدِّمُ ذاتَهُ ذَبيحَةً مُقَدَّسَةً لِيُقَدِّسَ تَلاميذَهُ (ثيُودُور، الذَّهَبِيُّ الفَم). وتَقديسُهُ يَعني تَقديسَنا (كِيرِلُّس). ونَحنُ أَعضاءَ جَسَدِهِ نَتَقَدَّسُ في المَسيحِ رَأسِنا (أُوغُسطِين).

١٧: ١٤ العالَمُ يُبغِضُ الَّذينَ في العالَمِ غُرَباءُ

تَغييرُ المَنظُورِ يُمكِنُ أَن يُثيرَ الكَراهِيَةَ. أُوريجِنِّس: «أَبغَضَهُم العالَمُ، لأَنَّهُم لَيسُوا مِنَ العالَمِ». لَقَد أَبغَضَنا لأَنَّنا، بِسَبَبِ تَعليمِ يَسُوعَ، لا نَنظُرُ إِلَى ما يُرَى، بَل إِلَى

ما لا يُرَى.[١] تَفسيرُ إنجيلِ مَتَّى ١٣. ٢٠.[٢]

الزُّهدُ بالعالَم. يُوحَنَّا الشَّيخ: قالَ إنَّ أَصدِقاءَهُ لَيسُوا مِنَ العالَم، وَإِنَّ العالَمَ أَبغَضَهُم. إتمامُ وَصاياهُ هُوَ الصَّلِيبُ،[٣] أَي نُكرانُ كُلِّ شَهوَةٍ دُنيَوِيَّة، وتَوقٌ إِلَى مُغادَرةِ العالَمِ في لَهَبِ الحُبِّ، كَما كانَت حالُ بُولُس. في انفِتاحٍ كَلامِيٍّ أَمامَ إِلَهِي، وبِثِقَةٍ، أَقولُ إِنَّه، عِندَما يَكونُ في العالَمِ غَريبًا، يَلبَسُ المَسيحَ. وفي لَحظَةِ ابتِعادِهِ عَنِ التَّفكيرِ في مَصالِحِ العالَم، يُواجِهُ اللَّهَ. وفي لَحظَةِ قَطعِ النَّفسِ صِلَتَها بِالعالَم، يَبدَأُ الرُّوحُ يُنشِدُ أَسرارَهُ الَّتي لا تُوصَفُ في داخِلِها. إِنَّه سِرٌّ بِالنِّسبَةِ لي هُنا،[٤] وسَبَبٌ لِلخَوف. ولِأَهلِ الحَقِّ يَعتَلِنُ الحَقُّ. الرِّسالَةُ ٥. ٢.[٥]

وِلادَةٌ مِن عالَمٍ آخَر. أُوغُسطين: أَعطَى سَبَبَ بُغضِ العالَمِ لَهُم، «لِأَنَّهُم لَيسُوا مِنَ العالَم، كَما أَنِّي لَستُ مِنَ العالَم». صارُوا غُرَباءَ بِسَبَبِ إِعادَةِ الوِلادَة. بِالوِلادَةِ كانُوا مِنَ العالَمِ كَما سَبَق فَقالَ: «لَقَد اختَرتُكُم مِنَ العالَم».[٦] إِذا كانَ الأَمرُ امتِيازًا مُنِحَ لَهُم مَجَّانًا، فَإِنَّهُم كَيَسُوعَ لَيسُوا مِنَ العالَم، فَقَد أَعتَقَهُم مِنَ العالَم. إِنَّهُ لَم يَكُن مِنَ العالَم. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠٨. ١.[٧]

لِماذا يُبغِضُ العالَمُ المَسيحَ؟ كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: العالَمُ يُبغِضُ المَسيحَ، لِأَنَّهُ يُحارِبُ كَلِماتِه، ولا يَقبَلُ نَصائِحَهُ. العَقلُ البَشَرِيُّ يَستَسلِمُ لِرَغَباتِ مَحَبَّةِ الذَّات. كَما أَنَّ العالَمَ يُبغِضُ مُخَلِّصَنا، فَقَد أَبغَضَ أَيضًا تَلامِيذَهُ الَّذينَ يَقبَلُونَ مِنهُ ولَهُ كَلِمَتَه. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٩.[٨]

اقتَدُوا بِتَجَرُّدِ المَسيح. أَفرَهات: فَلنُبغِضْ ذَواتِنا ونُحِبَّ المَسيحَ كَما أَحَبَّنا وبَذَلَ نَفسَهُ مِن أَجلِنا.[٩] فَلنُوَقِّرْ رُوحَ المَسيحِ كَي نَنالَ مِنهُ النِّعمَة. ولِنُنكِرِ العالَمَ عَلَى مِثالِ المَسيحِ لَم يَكُن مِنَ العالَم. لِنَتَّضِعْ كَي نَرِثَ أَرضَ الحَياة. لِنَكُن ثابِتِينَ في خِدمَتِهِ كَي يَجعَلَنا نَخدُمُ في سُكنَى القِدِّيسينَ. لِنَرفَعْ صَلاتَهُ بِنَقاوَةٍ كَي نَسمُوَ إِلَى رَبِّ الجَلالَة. لِنُشارِكْ

[١] ٢ كورنثوس ٤: ١٨.
[٢] ANF 9:487*
[٣] يوحنّا ١٤: ١٥، ٢٣.
[٤] إشعيَه ٢٤: ١٦ (النّصّ السرياني).
[٥] CS 101:331
[٦] يوحنّا ١٥: ١٩.
[٧] NPNF 1 7:404*; CCL 36:616
[٨] LF 48:526*
[٩] يوحنّا ١٢: ٢٥؛ أفسس ٥: ٢.

في آلامِهِ كَي نَقُومَ في قِيامَتِهِ،[١٠] ونَحمِلَ سِمَتَهُ عَلَى أجسادِنا كَي نُعتَقَ مِنَ الغَضَبِ الآتِي. البُرهان ٦.[١١]

١٧: ١٥ أ لِكَي تَرفَعَهُم مِنَ العالَمِ

لِماذا يَجِبُ أن يَبقَى الرُّسُلُ في العالَمِ؟ كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: المَسيحُ لا يُريدُ إعتاقَ التَّلاميذِ مِنَ الأُمُورِ الإنسانيَّةِ أو مِنَ الحَياةِ في الجَسَدِ، وهُم لَم يُتِمُّوا شَوطَ رَسُوليَّتِهِم ولَم يَتَحَلَّوا بِفَضائِلِ التَّقوَى بَعدُ. إنَّ رَغبَتَهُ هِيَ في أن يَراهُم يَحيَونَ في العالَمِ لِيُرشِدُوا النَّاسَ إلَى سِيرَةٍ مُرضِيَةٍ لِلّهِ. وبَعدَ أن يُتِمُّوا هَذِهِ الأُمُورَ اللاَّمِعَةَ، يُحمَلُونَ إلَى المَدينَةِ السَّماوِيَّةِ لِيُقيمُوا مَعَ مَصافِّ المَلائِكَةِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ٩.[١٢]

١٧: ١٥ ب لِتَحفَظَهُم مِنَ الشِّرِّيرِ

صَلُّوا كَي تُحفَظُوا مِنَ الشِّرِّيرِ. الذِّيذاخي (تَعلِيمُ الرُّسُلِ): «وَفي تَجرِبَةٍ لا تُدخِلْنا، بَل مِنَ الشِّرِّيرِ نَجِّنا، لأَنَّ لَكَ القُدرَةَ وَالمَجدَ إلَى الدُّهُورِ».[١٣] ثَلاثًا صَلُّوا هَكَذا كُلَّ يَومٍ. الذِّيذاخي (تَعلِيمُ الرُّسُلِ) ٨. ٢-٣.[١٤]

التَّهيِئَةُ لِمُشارَكَةٍ جَدِيرَةٍ في السَّماءِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: لَم يَأتِ المَسِيحُ لِيُمِيتَنا ويُخَلِّصَنا مِنَ الحَياةِ الحاضِرَةِ، بَل لِيَترُكَنا في العالَمِ ويُعِدَّنا لِنَصِيرَ مُستَحِقِّينَ سِيرَةَ حَياةٍ في السَّمَوات. لِهَذا قالَ لِلآبِ: «هُم في العالَمِ وَأنا مُنطَلِقٌ إلَيكَ. لَستُ أسأَلُ لِكَي تَرفَعَهُم مِنَ العالَمِ، بَل لِكَي تَحفَظَهُم مِنَ الشِّرِّيرِ»، أي مِنَ الخَطِيئَةِ. أمَّا مَن يَقولُ إنَّ الحَياةَ الحاضِرَةَ شِرِّيرَةٌ، فَعَلَيهِ أن يُقِرَّ بِأَنَّ قَتَلَةَ البَشَرِ سَيُتَوَّجُونَ لأَنَّهُم يُنقِذُونَنا مِن الشَّرِّ. ماذا تَقولُ، أيُّها البائِسُ الشَّقِيُّ!؟ هَلِ الحَياةُ الحاضِرَةُ شِرِّيرَةٌ؟ أما تُعلِّمُنا الحَياةُ أن نَعرِفَ اللّهَ ونَتَكَلَّمَ فَلسَفِيًّا في الأُمُورِ الآتِيَةِ ونَصِيرَ مَلائِكَةً لا بَشَرًا ونَرقُصَ مع القُوَّاتِ العُلوِيَّةِ؟ تَفسِيرُ الرِّسالَةِ إلَى أَهلِ غَلاطية ١. ٤.[١٥]

١٧: ١٦ هُم في العالَمِ غُرباءُ

الخِبرَةُ تُعَلِّمُنا أن نَنظُرَ إلَى البَعِيدِ. يُوحَنَّا كاسيان: كَلَّمَ الرَّبُّ أباهُ في الإنجيلِ

---

[١٠] أنظر ٢ تيموثاوس ٢: ١١-١٢.
[١١] NPNF 2 13:362-63**
[١٢] LF 48:527*
[١٣] أنظر متّى ٦: ١٣.
[١٤] *AF* 259
[١٥] NPNF 1 13:5-6**

عَلَى النَّحوِ التَّالي: «إنَّهُم في العالَمِ غُرَباءُ غُربَتي أنا في العالَم». ما مِن أَحَدٍ يُمكِنُه أَن يَفهَمَ الحَقَّ وقُوَّةَ ذَلِكَ إلاَّ مَنِ اجتازَ امتِحاناتِ ما يَتَكَلَّمُ عَلَيهِ المَسيحُ – مَن هُوَ تَحتَ مُعَلِّمِ الخِبرَةِ. إنَّهُ مَن أَشاحَ الرَّبُّ بَصيرَتَهُ عَنِ الأُمورِ الحاضِرَةِ، كَي لا يَعتَبِرَها أُمورًا مُهِمَّةً، بَل أُمورًا سَبَقَ الاستِغناءُ عَنها، وقَد تَحَوَّلَت إلَى عَدَمٍ كَدُخانٍ. هَكَذا، إذا كُنَّا نَسعَى إلَى بُلوغِ الكَمالِ الحَقيقيِّ، عَلَينا أَن نَتَيَقَّنَ أَنَّنا أَنِرنا بِالجَسَدِ ظاهِريًّا الوالِدينَ، البَيتَ، الغِنَى، ومَلَذَّاتِ العالَمِ، كَي لا نَنجَذِبَ داخِليًّا إلَى أَيَّةِ رَغبَةٍ أَو شَهوَةٍ أَهمَلناها. المُناظَرَةُ ٣. ٧. ٢-٤ ٥.[١٦]

المَسيحيُّونَ يَتَطَلَّعُونَ إلَى مَدينَةٍ أُخرَى. قيصاريوس الأَرليزيُّ: هُناكَ مَدينَتانِ، أَيُّها الإخوَةُ الأَعِزَّاء: الأُولَى هِيَ مَدينَةُ هَذا العالَمِ، والثَّانِيَةُ هِيَ مَدينَةُ الفِردَوس. المَدينَةُ الأُولَى مَليئَةٌ بِالتَّعَبِ، والثَّانِيَةُ مُريحَةٌ. الأُولَى مَليئَةٌ بِاليَأسِ، والثَّانِيَةُ بِالغِبطَةِ. إذا عاشَ المَرءُ في الإثمِ في الأُولَى لا يُمكِنُهُ أَن يَصِلَ إلَى الثَّانِيَةِ. إنَّا سُوَّاحٌ في هَذا العالَمِ كَي نَكونَ مِن مُواطِني السَّماءِ. إذا أَحَبَّ أَحَدٌ هَذا العالَمَ وظَلَّ مُواطِنًا فيهِ، لن يَكونَ لَه مَكانٌ في السَّماءِ. إنَّا نُثبِتُ سِياحَتَنا بِشَوقِنا إلَى المَوطِنِ الحَقيقيِّ. لا يَخدَعَنَّ أَحَدٌ نَفسَهُ، أَيُّها الإخوَةُ المَحبوبونَ. مَوطِنُ المَسيحيِّينَ هُوَ السَّماءُ، ولَيسَ هُنا... المَلائِكَةُ هُم مُواطِنُونا. آباؤُنا هُمُ البَطارِكَةُ، والأَنبِياءُ، والرُّسُلُ، والشُّهَداءُ، ومَلِكُنا هُوَ المَسيحُ. لِذَلِكَ يُمكِنُنا أَن نَحيا في هَذِهِ الحَياةِ الأَرضِيَّةِ عَلَى نَحوٍ يُؤَهِّلُنا لِمِثلِ ذَلِكَ البَلَدِ. المَوعِظَةُ ١٥١. ٢.[١٧]

اترُكوا العالَمَ كَما يَترُكُ الجَنينُ رَحِمَ أُمِّهِ. يُوحَنَّا الشَّيخ: هَل تُريدُ أَن يَتَجَلَّى لَكَ المَسيحُ وأَنتَ تُقيمُ الصَّلاةَ، كَتَجَلِّيهِ لِصَديقٍ؟ فَلْيَكُن حُبُّكَ لَه مِن دُونِ تَقصيرٍ. وهَل تُريدُ أَن يَكونَ الحُبُّ مُشتَعِلاً عَلَى الدَّوامِ في نَفسِكَ؟ عِندَها استَأصِل مِن أَعماقِ نَفسِكَ مَحَبَّةَ العالَمِ. وهَل تُريدُ أَن يَكونَ بَيتُكَ في اللاَّمَكانِ، أَي في اللَّهِ؟ فَاترُكِ العالَمَ كَما يَترُكُ الجَنينُ رَحِمَ أُمِّهِ. عِندَها تَكونُ قَد رَأَيتَ الحَقَّ. فَلا يُمكِنُ المَسيحَ أَن يُعايِشَ العالَمَ. أَستَحلِفُكَ، أَصغِ إلَيهِ كَما يَعرِضُ لَكَ كَلِماتِهِ: «أَنا

(١٦) ACW 57:125–26**; CSEL 13:75

(١٧) MFC 4:185*; CCL 104:618

لَستُ مِنَ العالَم». لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُبعِدُني عَمَّا أَعيش، ولِذَلِكَ لا أَستَطِيعُ أَن أُعايِشَهُ، لأَنَّهُ «يُبغِضُني».[١٨] إِنَّهُ يُظَلِّلُ دائِمًا النَّفسَ ويَفتَقِدُها ويُقيمُ فيها إِذا ما أَخلَت ذاتَها مِن أُمورِ العالَمِ. الرِّسالَة ٥. ١.[١٩]

١٧: ١٧ قَدِّسهُم بِكَلِمَتِكَ لأَنَّها هِيَ الحَقُّ

الاقتِداءُ بِالحَقِّ يَجعَلُنا أَبناءً. أَثَناسيُوس: إِنَّا نَصيرُ بِهِ أَبناءَ بِالتَّبَنّي وَالنِّعمَة، مُشتَرِكينَ في رُوحِه، لأَنَّهُ قيل: «أَمَّا كُلُّ الَّذينَ قَبِلُوه، فَآتاهُم سُلطانًا يَصيرُونَ بِهِ أَولادَ اللّه، أَي المُؤمِنينَ بِاسمِه».[٢٠] لِذَلِكَ هُوَ الحَقُّ، كَما يَقول: «أَنا هُوَ الحَقّ».[٢١] وفي مُخاطَبَتِهِ أَباهُ قالَ: «قَدِّسهُم في حَقِّك. كَلامُكَ هُوَ حَقّ». أَمَّا نَحنُ فبالاقتِداءِ بِهِ[٢٢] نَصيرُ فاضِلينَ وَأَبناءً.

إِنَّهُ لَم يَقُل: «لِكَي يَكُونُوا واحِدًا كَما نَحنُ، ولَكِن لِكَي نَصيرَ كَما هُوَ؛ بَل كَما أَنَّهُ هُوَ الكَلِمَةُ، الكائِنُ في أَبيه، هَكَذا نَحنُ أَيضًا نَتَّخِذُهُ مِثالاً لَنا بِالنَّظَرِ إِلَيه، ونَصيرُ واحِدًا في ما بَينَنا في اتِّفاقِ النَّفسِ ووَحدَةِ الرُّوح. ولا نَكونُ عَلَى خِلافِ أَمثالَ الكُورِنثيِّين، بَل واحِدًا في الفِكر، أَمثالَ أُولَئِكَ الخَمسَةِ آلافِ الَّذين كانُوا واحِدًا كَما ذَكَرَ سِفرُ أَعمالِ الرُّسُل.[٢٣] مُناظَراتٌ ضِدَّ الآريوسيِّين ٣. ٢٥. ١٩.[٢٤]

لِيسَ الرُّوحُ وَحدَه يُقَدِّس. غريغُوريُوس النِّيصَصِيّ: الآبُ وَالابنُ وَالرُّوحُ القُدسُ يُقَدِّسُونَ، وهُم حَياةٌ، ونُورٌ، وتَعزِيَةٌ، وكُلُّ نِعمَةٍ مُشابِهَة. لا يَنسُبَنَّ أَحَدٌ سُلطانَ التَّقديسِ إِلَى فِعلِ الرُّوحِ وَحدَه، إِذا سَمِعَ المُخَلِّصَ في الإِنجيلِ يَقولُ لِلآبِ عَن تَلاميذِهِ «أَيُّها الآبُ قَدِّسهُم بِاسمِك».[٢٥] وكُلُّ الأَشياءِ الأُخرَى تَفعَلُ بِالتَّساوِي في المُستَحِقّين، بِالآب، وَالابن، وَالرُّوحِ القُدس: كُلُّ نِعمَةٍ، قُوَّةٍ، إِرشادٍ، حَياةٍ، تَعزِيَةٍ، وتَحَوُّلٍ إِلَى الخُلُود، وَانتِقالٍ إِلَى الحُرِّيَّة، وكُلُّ صَلاحٍ آخَرَ يَنحَدِرُ إِلَينا. في الثَّالوثِ الأَقدَس.[٢٦]

---

[١٨] يوحنّا ٧: ٧؛ ١٥: ١٨.
[١٩] CS 101:330–31
[٢٠] يوحنّا ١: ١٢.
[٢١] أنظر يوحنّا ١٤: ٦.
[٢٢] *kata mimēsin*
[٢٣] أعمالُ الرُّسُل ٤: ٤، ٣٢.
[٢٤] NPNF 2 4:404–5**
[٢٥] يوحنّا ١٧: ١١، ١٧.
[٢٦] NPNF 2 5:328**. أنظر أيضًا باسيليوس *Letters* 189.7 وأمبروسيوس *On the Holy Spirit* 3.4.25.

مُقامٌ مِن أَجلِ الكَلِمَةِ وَالبِشارَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَدِّسهُم بِعَطِيَّةِ الرُّوحِ وَالتَّعاليمِ القَويمَةِ. كَما عِندَما يَقولُ «أَنتُم أَنقِياءُ بِالكَلِمَةِ الَّتي كَلَّمتُكُم بِها».[٢٧] وَالآنَ يَقولُ الشَّيءَ نَفسَهُ: «رَبِّهِم، عَلِّمهُم الحَقَّ». وَيَقولُ إِنَّ الرُّوحَ يَفعَلُ ذَلِكَ. وَلِماذا يَطلُبُ ذَلِكَ مِنَ الآبِ الآنَ؟ لِتَتَعَلَّمَ أَيضًا مُساواةَ الاثنَينِ في الكَرامَةِ. فَالتَّعاليمُ المُستَقيمَةُ عَنِ اللّهِ تُقَدِّسُ النَّفسَ. لا تَتَعَجَّبْ مِن قَولِهِ إِنَّهُم يَتَقَدَّسونَ بِالكَلِمَةِ. وَلِيُظهِرَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى التَّعاليمِ، أَضافَ «كَلامُكَ هو حَقٌّ»، أَي لا غِشَّ فيهِ، وَكُلُّ ما قيلَ يَنبَغي أَن يَحدُثَ. إِنَّهُ لا يُبَيِّنُ أَمرًا رَمزِيًّا أَو مادِّيًّا. بولُسُ يَقولُ أَمرًا مُماثِلاً عَنِ الكَنيسَةِ الَّتي قَدَّسَها بِالكَلِمَةِ. عَرَفَ أَنَّ كَلامَ اللّهِ يُنَقّي.[٢٨] قَولُهُ «قَدِّسهُم» يَبدو لي أَنَّه يُشيرُ إِلَى آمرٍ آخَرَ: «أَفرِدوهُم مِن أَجلِ الكَلِمَةِ وَالبِشارَةِ». هَذا يَتَّضِحُ مِمَّا يَلي: إِنَّهُ يَقولُ: «أَرسَلتَني إِلَى العالَمِ، وَإِلَى العالَمِ أَنا أَيضًا أَرسَلتُهم». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يوحَنَّا ٨٢. ١.[٢٩]

قُوَّةُ الرُّوحِ لِلتَّبشيرِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: المُشارَكَةُ في الرُّوحِ تَهَبُهُم قُوَّةً لِلانعِتاقِ مِنَ الشَّرِّ، وَتَجعَلُهُم أَشِدّاءَ، فَيَتَنَقَّلونَ عَبرَ العالَمِ وَيُبَشِّرونَ بِالكَلِمَةِ كَما أَنا فَعلتُ. تَفسيرُ إِنجيلِ يوحَنَّا ٦. ١٧. ١٨.[٣٠]

١٧: ١٩ وَأُقَدِّسُ نَفسي مِن أَجلِهِم

المَسيحُ يُقَدِّمُ ذاتَهُ أَو تَلاميذَهُ كَتَقدِمَةٍ أَو ذَبيحَةٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ماذا يَقصِدُ بِقَولِهِ: «أُقَدِّسُ نَفسي»؟ يَعني: «أُقَرِّبُ لَكَ ذَبيحَةً». كُلُّ الذَّبائِحِ تُسَمَّى مُقَدَّسَةً. لَكِنَّ المُقَدَّساتِ تُقَرَّبُ، في المَقامِ الأَوَّلِ، لِلّهِ. في العَهدِ القَديمِ كانَ التَّقديسُ يُرمَزُ إِلَيهِ بِالحَمَلِ. لَكِنِ الآنَ لَيسَ بِالرَّمزِ، بَل بِالحَقِّ. لِذَلِكَ يَقولُ: «لِكَي يَتَقَدَّسوا هُم أَيضًا في حَقِّكَ». «فَأَنا أُكَرِّسُهُم لَكَ وَأَجعَلُهُم تَقدِمَةً». إِنَّه يَقولُ هَذا إِمَّا لأَنَّ رَأسَ التَّلاميذِ صارَ هَكَذا، أَو لأَنَّهُم سَيُقَرِّبونَ ذَبيحَةً. يَقولُ في مَوضِعٍ آخَرَ: «أَن تُقَرِّبوا أَجسادَكُم ذَبيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً».[٣١] «وَنُحسَبُ مِثلَ غَنَمِ لِلذَّبحِ».[٣٢] إِنَّهُ يَجعَلُهُم ذَبيحَةً وَتَقدِمَةً بِمَعزِلٍ عَنِ المَوتِ. واضِحٌ مِمَّا يَلي أَنَّهُ كانَ يُشيرُ إِلَى ذَبيحَتِهِ عِندَما قالَ: «أَنا أُقَدِّسُ».

---

[٢٧] يوحنّا ١٥: ٣.
[٢٨] أفسس ٥: ٢٦.
[٢٩] NPNF 1 14:303*
[٣٠] CSCO 4 3:318–19
[٣١] رومية ١٢: ١.
[٣٢] مزمور ٤٤: ٢٢.

مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ١.[٣٣]

تَقدِيسُهُ يَعنِي تَقدِيسَنا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: مُجمَلُ القَولِ إنَّ المَسِيحَ طَلَبَ العَطِيَّةَ القَدِيمَةَ للبَشَرِيَّةِ،[٣٤] أَي التَّقدُّسَ بِالرُّوحِ، وَالمُشارَكَةَ في الطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ، فَكانَ تَلامِيذُه أَوَّلَ الَّذِينَ يَنالُونَها. صَحِيحٌ قَولُه إنَّ الفَلاَّحَ الَّذي يَتعَبُ يَنبَغي أَن يَحظَى بِبَواكِيرِ الحَصادِ؛[٣٥] لَكِن، كَي تَكونَ لَه الأَولِيَّةُ، يَنبَغِي أَن يَكونَ البِكرَ[٣٦]... إنَّهُ يُرَى أَنَّهُ المَبدَأُ وَالبابُ وَالطَّرِيقُ لِكُلِّ ما هُوَ لِخَيرِنا - فَأَضافَ أَي «أُقَدِّسُ نَفسِي مِن أَجلِهِم». تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٠.[٣٧]

المَسِيحُ يَتَقَدَّسُ ويُقَدِّسُ. أَمبرُوسيُوس: فَلنَنتَبِهْ إلَى التَّمييزِ بَينَ الأُلوهَةِ وَالجَسَدِ. في الأَمرَينِ المُتَكَلِّمُ هُوَ ابنُ اللّهِ نَفسُهُ. فَالطَّبيعَتانِ قائِمَتانِ فِيهِ. مَعَ ذَلِكَ، بَينَما المُتَكَلِّمُ هُوَ الشَّخصُ نَفسُه، فَإنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ دَومًا عَلَى النَّحوِ ذاتِهِ. فَتارَةً تَرَى فِيهِ مَجدَ اللّهِ، وتارَةً أُخرَى صِفاتٍ إنسانِيَّةً. كَإلَهٍ يَتَكَلَّمُ بِما يَتَعَلَّقُ بِاللّهِ لأَنَّهُ الكَلِمَةُ. وكَإنسانٍ يَتَكَلَّمُ بِطَرِيقَةٍ إنسانِيَّةٍ... وقَولُه يُعَلِّمُنا هُنا أَنَّ الجَسَدَ هُوَ الَّذي يَحتاجُ إلَى تَقدِيسٍ، ولَيسَ اللّهَ. فَالرَّبُّ نَفسُهُ قالَ: «وَأُقَدِّسُ نَفسِي مِن أَجلِهِم»، كَي يَعرِفُوا أَنَّهُ مُتَقَدِّسٌ في الجَسَدِ، وفي الوَقتِ نَفسِهِ يُقَدِّسُ النَّاسَ بِأُلُوهَتِهِ. في الإيمانِ المَسِيحِيِّ ٢. ٩. ٧٧-٧٨.[٣٨]

(٣٣) NPNF 1 14:303**

(٣٤) أنظر أفسس ٢: ١٠.

(٣٥) أنظر ٢ تيموثاوس ٢: ٦.

(٣٦) أنظر كولوسّي ١: ١٨.

(٣٧) LF 48:536*

(٣٨) NPNF 2 10:233-34**; CSEL 78:84-85

١٧: ٢٠-٢٦ الصَّلاةُ مِن أَجلِ وَحدَةِ المُؤمِنينَ

[٢٠] وَلَستُ لِهَؤلاءِ وَحدَهُم أَدعُو، بَل أَدعُو أَيضًا للَّذينَ يُؤمِنُونَ بِي بِفَضلِ كَلامِهِم. [٢١] فَلِيَكُونُوا بِأَجمَعِهِم واحِدًا: كَما أَنَّكَ فِيَّ، يا أَبَتِ، وَأَنا فيكَ فَلْيَكُونُوا هُم أَيضًا فِينا لِيُؤمِنَ العالَمُ بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَنِي. [٢٢] وَأَنا وَهَبتُ لَهُم مَجدًا وَهَبتَه لِي، لِيَكُونُوا واحِدًا كَما نَحنُ واحِدٌ: [٢٣] أَنا فِيهِم وَأَنتَ فِيَّ لِيَبلُغُوا كَمالَ الوَحدَةِ ويَعرِفَ العالَمُ

أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني وَأَنَّكَ أَحبَبتَهُم كَما أَحبَبتَني. ٢٤يا أَبَت، إِنَّ الَّذينَ وَهَبتَهُم لي أُريدُ أَن يَكُونوا مَعي حَيثُ أَكُونُ فَيُعايِنُوا ما وَهَبتَ لي مِنَ المَجد، لأَنَّكَ أَحبَبتَني قَبلَ إِنشاءِ العالَم. ٢٥يا أَبتِ البارّ إِنَّ العالَمَ لَم يَعرِفكَ، أَمَّا أَنا فَقَد عَرَفتُكَ وعَرَفَ هَؤلاءِ أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني. ٢٦عَرَّفتُهُم بِاسمِكَ وسأُعَرِّفُهُم بِه لِتَكُونَ فيهِم المَحبَّةُ الَّتي أَحبَبتَني إِيَّاها وَأَكُونَ أَنا فيهِم».

نظرَةٌ عامَّةٌ: في صَلاةِ يَسُوعَ مِن أَجلِ وَحدَةِ الَّذينَ يُؤمِنُونَ، نَرى حَضًّا عَلَى الوَحدَةِ في الكَنِيسَةِ (كِبريانُوس)، وتَطَلُّعًا إِلَى وَقتٍ تَستَعيدُ فِيهِ الإِنسانِيَّةُ الوَحدَةَ الَّتي كانَت لَها مَعَ اللّهِ (أُوريجِنِّس). هَذِهِ لَيسَت وَحدَةً في الجَوهَرِ، بَل بِحَسَبِ النِّعمَةِ (جِيرُوم). يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ هُنا عَلَى وَحدَةِ الإِرادَةِ الَّتي تَجمَعُنا (هيلاريُون). وَحدَةُ الكَنِيسَةِ تُصاغُ عَلَى شاكِلَةِ وَحدَةِ الثَّالوثِ (جِيرُوم، أَمبرُوسيُوس). عِندَما يَتَّحِدُ المُؤمِنُونَ بِالإِيمانِ وَالاعتِرافِ، فَإِنَّ نِعمَةَ اللّهِ تُؤَهِّلُهُم لأَن يَصيرُوا واحِدًا، كَما أَنَّ رَبَّنا قادِرٌ عَلَى أَن يَأتِيَ بِالوَحدَةِ مِنَ التَّنوُّعِ عَبرَ المُشارَكَةِ في الرُّوحِ وعَطاياه (كِيرلُّس). عِندَما يَكونُ هُناكَ سَلامٌ ووَحدَةٌ، فَإِنَّهُما شَهادَةٌ قَوِيَّةٌ للعالَم (الذَّهَبِيُّ الفَم). المَسِيحُ اقتَبَلَ المَجدَ وَأَعطاهُ عِندَما اتَّخَذَ الطَّبيعَةَ الإِنسانِيَّةَ كَي يَرتَفِعَ، ونَنالَ نَحنُ مَجدَهُ (أَثَناسيُوس). الآبُ مَنَحَ مَجدَهُ للابنَ، وبِالابنِ لَنا (هيلاريُون) بِالرُّوحِ الَّذي هُوَ المَجدُ الَّذي يُوَحِّدُنا. وهَذا المَجدُ مَنَحَهُ يَسُوعُ مِن بَعدُ لِتَلامِيذِهِ كَي يَكونُوا واحِدًا (غريغوريُوس النِّيصَصِيُّ). وهَذا المَجدُ يُمكِنُ أَن يُفهَمَ أَنَّه خُلودُ المَسِيحِ الَّذي سَتَنالُه الطَّبيعَةُ الإِنسانِيَّةُ مِن بَعدُ (أُوغسطين). إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الوَحدَةِ الكامِلَةِ الَّتي لَنا مَعَهُ ومَعَ الآبِ، الوَحدَةِ المُنجَزَةِ عِندَما يُوَحِّدُ نَفسَهُ بِنا في سِرٍّ (كِيرلُّس). وَالنَّتيجَةُ هِيَ أَنَّ الآبَ يُحِبُّنا، فَإِنَّهُ يَرى فِينا شِبهَ ابنِهِ فَيَدعُونا أَبناءَه بِالتَّبَنِّي (أَمبرُوسيُوس)، بَل يُحِبُّنا كابنِهِ (كِيرلُّس). عِندَما نَتَطَلَّعُ إِلَى ابنِ اللّهِ، فَإِنَّنا نَتَمَجَّدُ بِهَذِهِ الرُّؤيَةِ، كالَّذينَ يَنظُرونَ إِلَى أَشعَّةِ الشَّمسِ في يَومٍ بَهِيٍّ ويَفرحُونَ بِشُعاعِها

(الذَّهَبِيُّ الفَم). وعِندَما نَتَّحِدُ به كُلِّيًّا في الدَّهرِ الآتي فكُلُّ ما نَشعُرُ بِهِ ونَفهَمُه ونُفَكِّرُ فِيهِ أو نَقومُ به يَأتي مِنَ اللّـه، فَلَن يَكونَ هُناكَ أيُّ شَرٍّ يُفسِدُ هَذِهِ الأُمورَ (أوريجِنِّس). المَسيحُ يَسمَحُ لَنا بأَن نُشارِكَ في مَجدِهِ لِمَنفَعَتِنا، لا لِمَنفَعَتِهِ (إيريناوُس). إنَّهُ مَجدٌ نَتَطَلَّعُ إليهِ ونَحنُ نُجاهِدُ تَحتَ الاضطِهادِ المُعاصِرِ (كِبريانُوس). يَسُوعُ هُنا يُعرِبُ عَن إحباطِهِ مِن جَهلِ العالَمِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لِهَذا فَإنَّ مَجدَنا يَتِمُّ بِنُزُولِهِ كَي يَكونَ بَينَنا لاسترِدادِ طَبيعَتِنا الإنسانِيَّةِ (كِيرِلُّس). المَسيحُ أعلَنَ اسمَ أبيهِ للعالَمِ، وهُوَ يَتَّكِلُ عَلَينا كَي نُتابِعَ أن نَجعَلَ اسمَهُ مَعروفًا بِأفعالِ المَحَبَّةِ الَّتي لَنا (الذَّهَبِيُّ الفَم)، وَالَّتي فِينا، لأَنَّنا في المَسيحِ، كَما هُوَ فِينا (أُوغُسطِين).

١٧: ٢٠ صَلاةُ وَحدةِ كُلِّ الَّذينَ يُؤمِنُونَ

الدَّعوَةُ إلَى الوَحدَةِ. كِبريانُوس: عَظيمٌ لُطفُ الرَّبِّ المُحِبِّ ورَحمَتُه لِخَلاصِنا. إنَّهُ يَفتَدِينَا بِدَمِهِ ويُصَلِّي من أجلِنا. أُنظُروا الآنَ كَيفَ كانَت رَغبَةُ صَلاتِهِ؛ أي كَما أَنَّ الآبَ وَالابنَ وَاحِدٌ، هَكَذا تكونُ وَحدَتُنا أَيضًا. مِن هُنا، يَتَّضِحُ كَيفَ أَنَّ المَرءَ يَخطأُ خَطأً عَظِيمًا عِندَما يَقسمُ الوَحدَةَ وَالسَّلامَ اللَّذَينِ صَلَّى الرَّبُّ نَفسَهُ مِن أَجلِهِما. لَقَد شاءَ أَن يُخَلِّصَ شَعبَهُ عَلَى هَذا النَّحوِ لِيَحيا شَعبُهُ بِسَلامٍ، فَهُوَ العارِفُ أَنَّ عَدَمَ الوِفاقِ لا يَقودُ إِلَى مَلَكُوتِ اللّـه. الصَّلاةُ الرَّبِّيَّة ٣٠.[١]

العالَمُ سَيَستَعيدُ الوَحدَةَ الأَصلِيَّةَ. أُوريجِنِّس: في اعتِقادِي، عَلَى قَدرِ ما أَرَى، أَنَّ تَرتِيبَ النَّسلِ البَشَرِيِّ هَذا قَد أُقيمَ لِتُستَعادَ وَحدَةٌ وَعَدَ بِها الرَّبُّ يَسُوعُ في صَلاتِهِ إِلَى الآبِ بِالأَصالَةِ عَن تَلامِيذِهِ، في الدَّهرِ الآتي، عِندَما تَكونُ هُناكَ سَماءٌ جَدِيدَةٌ وَأَرضٌ جَدِيدَةٌ تَكَلَّمَ عَلَيها إِشَعيَه.[٢] وهَذا ثَبَّتَهُ بُولُسُ الرَّسولُ مِن بَعدُ بِقَولِهِ: «حَتَّى نَصِيرَ جَمِيعُنا إِلَى وَحدَةِ الإِيمانِ، ومَعرِفَةِ ابنِ اللّـه، إِلَى إِنسانٍ كامِلٍ، إِلَى مِقدارِ قامَةِ مِلءِ المَسيحِ».[٣] إعلانُ الرَّسُولِ نَفسِه يُوافِقُ ذَلِكَ عِندَما يَحُضُّنا – نَحنُ القائِمينَ الآنَ في الكَنِيسَةِ الَّتي هِيَ هَيئَةُ ذَلِكَ المَلَكوتِ الآتي – عَلَى الوَحدَةِ نَفسِها بِقَولِهِ: «أَن تَقُولُوا جَمِيعًا قَولاً واحِدًا، ولا يَكونَ بَينَكُم شِقاقٌ، بَل تَكُونُوا مُلتَئِمينَ

(١) ANF 5:455*; CCL 3A:108–9

(٢) إشعيَه ٦٦: ٢٢.

(٣) أفسس ٤: ١٣.

بِفِكرٍ واحِدٍ ورَأيٍ واحِدٍ».[٤] في المَبادِئِ الأُولَى ١. ٦. ٢.[٥]

المَسيحُ مَحبوبٌ ونَحنُ أيضًا مَحبُوبُونَ ومُتَّحِدُونَ. جيرُوم: يُذَكِّرُنا بأنَّ الشَّعبَ المَسيحيَّ بأسرِهِ واحِدٌ في اللّهِ، وكابنٍ مَحبوبٍ جِدًّا هُوَ «مُشارِكٌ في الطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ».[٦] لَقَد قُلنا، من قَبلُ، إنَّ الحَقَّ يَنبَغِي أن يُعلَنَ الآنَ بِتَفصيلٍ، فَنَحنُ لَسنا واحِدًا مَعَ الآبِ وَالابنِ وَفقَ الطَّبيعَةِ، بَل وَفقَ النِّعمَةِ. فَلَيسَ ما يُؤَكِّدُهُ المانَويُّون صَحيحًا وهُوَ أنَّ جَوهَرَ النَّفسِ البَشَريَّةِ وجَوهَرُ اللّهِ أمرٌ واحِدٌ. فَرَبُّنا يَقولُ: «لَقَد أحبَبتَهُم كَما أحبَبتَني». أوَتَرى كَيفَ أنَّا نَنعَمُ بالمُشارَكَةِ في النِّعمَةِ لا في الطَّبيعَةِ؟ وسَبَبُ ذَلِكَ أنَّ الآبَ يُحِبُّنا ويُحِبُّ الابنَ أيضًا، فَكُلُّ أعضاءِ الجَسَدِ مَحبُوبونَ.[٧] ضِدَّ جوفنيانوس ٢. ٢٩.[٨]

١٧: ٢١ أ كَي يَتَّحِدوا جَميعًا

وَحدَةُ الإرادَةِ تَجعَلُنا وَاحِدًا. هيلاريُون أسقُفُ بواتييه: يُبَيِّنُ هَذا المَقطَعُ أنَّ البَشَرَ لا يُمكِنُ مَزجُهم بِاللّهِ أو دَمجُهم بِكُتلَةٍ غَيرِ مُمَيَّزَةٍ، فَهذِهِ الوَحدَةُ تَأتِي مِن وَحدَةِ الإرادَةِ عِندَما يَعمَلُ الجَميعُ أعمالاً مُرضِيَةً للّهِ، فَيَتَّحِدونَ في وِفاقٍ مُتَناغِمِ الفِكرِ. لِذَلِكَ لَيسَتِ الطَّبيعَةُ هِيَ الَّتي تُوَحِّدُهُم، بَلِ الإرادَةُ. في الثَّالوثِ ٨. ٥.[٩]

اجتِماعُ الكَنيسَةِ واحِدٌ في كَثرَةٍ. جيرُوم: كَما أنَّا آبٌ، وَابنٌ، وروحٌ قُدسٌ، إلَهٌ واحِدٌ، كَما يَقولُ يَسوعُ، هَكَذا فَليَكونُوا هُم أيضًا شَعبًا واحِدًا كَأبناءٍ أعِزَّاءَ ومُشارِكي الطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ. أُدعُ الكَنيسَةَ ما تَشاءُ - عَروسًا، أُختًا، أُمًّا - فَإنَّ اجتِماعَها واحِدٌ لا يُعوِزُهُ الزَّوجُ، أوِ الأخُ أوِ الابنُ. إيمانُ الكَنيسَةِ واحِدٌ لا يُفسَدُ بِكَثرَةِ التَّعليمِ، ولا تُفَرِّقُه النِّحَلُ. الكَنيسَةُ تَبقَى عَذراءَ، وتَتبَعُ الحَمَلَ حَيثُما يَذهَبُ. إنَّها وَحدَها تَعرِفُ أُنشُودَةَ المَسيحِ. ضِدَّ جوفنيانوس ٢. ١٩.[١٠]

مُقارَنَةٌ بَينَ وَحدَتِنا ووَحدَةِ اللّهِ. أمبرُوسيُوس: لا فَصلَ بَينَ الكَلِمَةِ وَاللّهِ الآبِ، ولا فَصلَ في القُدرَةِ، أوِ الحِكمَةِ، لأنَّ

---

(٤) ١ كورنثوس ١: ١٠.
(٥) ANF 4:261**; GCS 22:82
(٦) ٢ بطرس ١: ٤.
(٧) أنظر يوحنّا ١: ١٢، ١٣.
(٨) NPNF 2 6:410**; PL 23:340
(٩) NPNF 2 9:139**; CCL 62A:318–19
(١٠) NPNF 2 6:403**; PL 23:328

الجَوهَرَ الإلَهِيَّ واحِدٌ. فَاللّهُ الآبُ هُوَ في الابنِ كَما نَجِدُهُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ، لَكِن لَيسَ كَمُقَدِّسٍ تُعوِزُهُ القَداسَةُ أَو كَمَن يَملأُ فَراغًا، فَقُدرَةُ اللّه لا تَعرِفُ فَراغًا. فَقُدرَتُه لا تَزيدُ بِفِعلِ قُدرَةِ الآخَرِ، لأَنَّ هُناكَ قُدرَةً وَاحِدَةً. هُناكَ أُلوهِيَّةٌ واحِدَةٌ لا أُلوهِيَّتانِ. إِنّا سَنَتَّحِدُ في المَسيحِ بِقُدرَةٍ نَستَمِدُّها لِتَسكُنَ فينا. وحَرفُ الوَحدَةِ Littera مُشتَرَكٌ، لَكِنَّ جَوهَرَ اللّه وجَوهَرَ الإنسانيَّةِ مُختَلِفانِ. إنّا سَنَتَّحِدُ جَميعًا. الآبُ وَالابنُ وَاحِدٌ. ونحنُ سَنَتَّحِدُ بِالنِّعمَةِ. الابنُ مُتَّحِدٌ بِالجَوهَرِ. الوَحدَةُ بِالنِّعمَةِ شَيءٌ وَالوَحدَةُ بِالطَّبيعَةِ شَيءٌ آخَرُ. لاحِظوا أَخيرًا ما أَورَدَهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: «كَي يَتَّحِدُوا كَما أَنتَ أَيُّها الآبُ فِيَّ وَأَنا فيكَ». لاحِظُوا الآنَ كَيفَ أَنَّهُ لَم يَقُل: «أَنتَ فينا ونَحنُ فيكَ»، بَل «أَنتَ فِيَّ وَأَنا فيكَ». هَكَذا يَفصِلُ نَفسَهُ عَنِ الخَلائِقِ. وَأَضافَ «فَيَكُونُوا هُم أَيضًا فينا» لِيَفصِلَ هُنا كَرامَتَهُ وكَرامَةَ الآبِ عَنّا. هَكَذا تَظهَرُ وَحدَتُنا في الآبِ وَالابنِ نَتيجَةَ النِّعمَةِ لا الطَّبيعَةِ، بَينَما وَحدَةُ الابنِ مَعَ الآبِ هِيَ بِحَقِّ البُنُوَّةِ الطَّبيعيَّةِ لا بِحَقِّ النِّعمَةِ. في الإيمانِ المَسيحيِّ ٤. ٣. ٣٦-٣٨.[11]

ابتَكَرَ طَريقَةَ اتِّحادِنا بِاللّه. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَقَد صَلَّى رَبُّنا يَسُوعُ المَسيحُ مِن أَجلِ الاثنَي عَشَرَ ومِن أَجلِ الَّذين أُعِدُّوا في كُلِّ زَمانٍ لِسَماعِ وطاعَةِ كَلِماتٍ تَقودُ إِلَى تَقديسِهِم بِالإيمانِ وَإِلَى تَطَهُّرِهِم بِالمُشارَكَةِ في الرُّوحِ القُدسِ... «كَي يَكُونُوا واحِدًا كَما أَنتَ أَيُّها الآبُ فِيَّ وَأَنا فيكَ». الابنُ الأَوحَدُ يَسطَعُ مِن جَوهَرِ الآبِ، ولَهُ الآبُ بِالكُلِّيَّةِ في طَبيعَتِه. لَقَد صارَ بَشَرًا، كَما جاءَ في الأَسفارِ الإِلَهِيَّةِ، فَدَمَجَ ذاتَهُ بِطَبيعَتِنا في اتِّحادٍ لا يُوصَفُ عَبرَ جَسَدٍ مِنَ التُّرابِ... في ذاتِه جَعَلَ الطَّبائِعَ المُتَفَرِّقَةَ واحِدَةً، كَي يَجعَلَنا نَشتَرِكُ في الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ.

فَعَبَرَت إِلَينا شَرِكَةُ الرُّوحِ القُدسِ وَإِقامَتُه فينا. هَذا اتَّخَذَ مُنطَلَقَه مِنَ المَسيحِ أَوَّلاً، أَي عِندَما شُوهِدَ بَشَرًا مَمسُوحًا ومُقَدَّسًا، مَعَ أَنَّهُ بِالطَّبيعَةِ إِلَهٌ ومَولودٌ لِلآبِ. وبِرُوحِه قَدَّسَ هَيكَلَ جَسَدِهِ وكُلَّ خَليقَتِهِ بِطَريقَةٍ لائِقَةٍ بِهِ. وفي سِرِّ المَسيحِ – البَدءِ وَالطَّريقِ – المُشارِكِ في الرُّوحِ القُدسِ وَالمُتَّحِدِ بِاللّه صارَ تَقديسُنا مُمكِنًا فيهِ. بِحِكمَةِ الآبِ ومَشيئَتِه ابتَكَرَ الابنُ الأَوحَدُ طَريقًا لَنا لِنَتَّحِدَ بِاللّه وبَعضُنا بِبَعضٍ،

[11] NPNF 2 10:266–67;** CSEL 78:169–70 (*On the Christian Faith 4.3.35–37*)

مَعَ أَنَّ الفَوارِقَ بَينَنا تُعطِينا في الجَسَدِ وَالنَّفسِ خاصِّيَّةً مُختَلِفةً. وفي المُناوَلَةِ الأَسرارِيَّةِ يُبارِكُ في جَسَدٍ واحِدٍ، أَي في جَسَدِهِ، كُلَّ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِهِ، فَيَجعَلُهم جَسَدًا واحِدًا فيهِ. تُرَى مَن يَقدِرُ عَلَى أَن يَفصِلَ المُتَّحِدينَ بِالمَسيحِ في الجَسَدِ القُدُّوسِ؟ ومَن يُمكِنُه أَن يُفَرِّقَ وَحدَتَهُم الحَقيقِيَّةَ؟ إِذا شارَكنا جَميعًا في خُبزٍ واحِدٍ نُصبِحُ جَسَدًا واحِدًا، لأَنَّ المَسيحَ يُوَزَّعُ ولا يَتَجَزَّأ.

الكَنيسَةُ هِيَ جَسَدُ المَسيحِ ونَحنُ أَعضاؤُها. وما دُمنا مُتَّحِدينَ بِالمَسيحِ في جَسَدِهِ القُدُّوسِ فَإِنَّا نَنالُ جَسَدًا واحِدًا لا يَنقَسِمُ في داخِلِنا، وَأَعضاؤُنا لَه ولَيسَت لَنا. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١١.[١٢]

١٧: ٢١ ب لِيُؤمِنَ العالَمُ بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني

السَّلامُ في الوَحدَةِ هُوَ شاهِدٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَذا شَبِيهٌ بِما قالَهُ مِن قَبلُ: «إِذا أَحَبَّ بَعضُكُم بَعضًا عَرَفَ النَّاسُ جَميعًا أَنَّكُم تَلاميذي».[١٣] وكَيفَ سَيُصَدِّقُونَ ذَلِكَ؟ لأَنَّهُ يَقولُ «لأَنَّكَ إِلَهُ السَّلامِ». إِذا حافَظَ التَّلاميذُ عَلَى ما تَعَلَّمُوه مِنِّي، فالسَّامِعُونَ سَيَعرِفُونَ المُعَلِّمَ مِنَ التَّلاميذِ. لَكِن، إِذا تَخاصَمُوا، فَالنَّاسُ لا يَجِدُونَهُم تَلاميذَ اللّه السَّلامِيِّ، ولَن يَعتَرِفُوا – ما دُمتَ غَيرَ سَلامِيٍّ – بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني. أَوَتَرى كَيفَ يُثبِتُ وَحدَتَهُ مَعَ الآبِ حَتَّى النِّهايَةِ؟ مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ٢.[١٤]

١٧: ٢٢ المَجدُ الَّذي يُوَحِّدُ

هُوَ طَلَبُ المَجدِ مِن أَجلِنا. أَثَناسيُوس: فَأَيُّ تَقَدُّمٍ يُحرِزُه الخالِدُ عِندَما يَتَّخِذُ المائِتَ؟ وَأَيُّ ارتِقاءٍ لِلأَزَلِيِّ عِندَما يَلبَسُ الوَقتِيَّ؟ وَأَيُّ أَجرٍ أَعظَمَ لِلّه وَالمَلِكِ الأَبَدِيِّ الَّذي هُوَ في أَحضانِ الآبِ؟ أَلا تُدرِكُونَ أَنَّ هَذا صارَ وكُتِبَ بِسَبَبِنا ولأَجلِنا، لأَنَّ الرَّبَّ صارَ بَشَرًا، لِكَي يَجعَلَنا، نَحنُ المائِتينَ وَالوَقتِيِّينَ، خالِدينَ، ويُدخِلَنا مَلَكوتَ السَّمواتِ الأَبَدِيِّ؟

لَيسَ الكَلِمَةُ، لِكَونِهِ بِالحَقيقَةِ كَلِمَةً، هُوَ الَّذي ارتَقَى. فَلَهُ كانَ كُلُّ شَيءٍ، ولَهُ سَيَكونُ عَلَى الدَّوامِ. أَمَّا البَشَرُ الَّذينَ يَأخذونَ فيهِ وبِهِ البَداءَةَ فَإِنَّهُم يَرتَقُونَ.

[١٢] LF 48:546, 549–50**

[١٣] يوحنّا ١٣: ٣٥.

[١٤] NPNF 1 14:304*

فَعِندَما يُقالُ بَشَرِيًّا إِنَّهُ يُمسَحُ الآنَ، فَإِنَّما نُمسَحُ في شَخصِهِ. ولَمَّا اعتَمَدَ اعتَمَدنا نَحنُ فيه. ويُبَيِّنُ المُخَلِّصُ بِوُضوحٍ كُلَّ ذَلِكَ بِقَولِهِ للآبِ: «وَأَنا وَهَبتُ لَهُم مَجدًا وَهَبتَه لي، لِيَكُونُوا واحِدًا كَما نَحنُ واحِدٌ». وتَبعًا لِذَلِكَ فَإِنَّهُ كانَ يَطلُبُ المَجدَ أَيضًا مِن أَجلِنا. ومِن أَجلِنا أَيضًا قالَ «أَخَذَ» «أَعطَى» و«رَفَعَ»، لِكَي نَأْخُذَ نَحنُ أَيضًا، ويُعطَى لَنا، ولِكَي نُرفَعَ فِيهِ. وكَذَلِكَ يُقَدِّسُ ذاتَهُ مِن أَجلِنا، لِكَي نَتَقَدَّسَ نَحنُ فِيهِ. مُناظَراتٌ ضِدَّ الآريوسيِّين ١. ١٢. ٤٨.[١٥]

الجَميعُ واحِدٌ في مَجدِ الآبِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: أَسأَلُ الآنَ هَلِ المَجدُ مُماثِلٌ للإرادَةِ؟ فَالإِرادَةُ فِعلُ العَقلِ، أَمَّا المَجدُ فَهوَ زِينَةُ الطَّبيعَةِ. هَكَذا، فَالمَجدُ الَّذي مِنَ الآبِ وَالَّذي أَعطاهُ الابنُ للَّذينَ سَيُؤمِنُونَ بِهِ، لَيسَ الإِرادَةَ بِكُلِّ تَأكيدٍ. فَلَو أُعطِيَتِ الإِرادَةُ لَن يَكُونَ للإيمانِ أَيَّةُ مُكافَأَةٍ، لأَنَّ ضَرورَةَ الإِرادَةِ تَفرِضُ عَلَينا الإِيمانَ أَيضًا. لَقَد بَيَّنَ ما يَحصُلُ بِمَنحِ المَجدِ: «كَي يَكونُوا واحِدًا كَما نَحنُ». فَالجَميعُ واحِدٌ في المَجدِ، لأَنَّ المَجدَ المُعطَى هُوَ نَفسُهُ المَجدُ المُقتَبَلُ. إِنَّهُ لَم يُعطَ لأَيِّ سَبَبٍ آخَرَ إِلاَّ لِيَكونَ الجَميعُ وَاحِدًا. ولأَنَّ الجَميعَ وَاحِدٌ في المَجدِ المُعطَى للابنِ، وبالابنِ يُمنَحُ لِجَميعِ المُؤمِنينَ، فَأَنا أَسأَلُ كَيفَ يَكونُ مَجدُ الابنِ مُختَلِفًا عَن مَجدِ الآبِ، ما دامَ مَجدُ الابنِ يَجعَلُ كُلَّ المُؤمِنينَ في وَحدَةٍ مَع مَجدِ الآبِ؟ «وَأَنا وَهَبتُ لَهُم مَجدًا وَهَبتَه لي». وما هُوَ المَجدُ إِلاَّ الخُلودُ الَّذي سَتَنالُهُ الطَّبيعَةُ الإِنسانِيَةُ مِن بَعدُ؟! مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٠. ٣.[١٦]

١٧: ٢٣ أَنا فيهِم وَأَنتَ فِيَّ لِيَبلُغوا كَمالَ الوَحدَةِ

تَقديسُ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: الابنُ يَكونُ فِينا جَسَدِيًّا كَإِنسانٍ، مُختَلِطًا ومُتَّحِدًا بِنا بِالبَرَكَةِ السِّرِّيَّةِ. ويَكونُ فِينا روحِيًّا كَإِلَهٍ بِفِعلِ نِعمَةِ روحِهِ فَيَبني الرُّوحَ إِلَى جِدَّةِ الحَياةِ، ويَجعَلُنا شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ. إِذًا المَسيحُ هُوَ رِباطُ الاتِّحادِ بَينَنا وبَينَ اللّهِ الآبِ. إِنَّهُ، كَإِنسانٍ، يَرتَبِطُ بِنا، وكَإِلَهٍ، مَوجودٌ مَعَ الآبِ بِالطَّبيعَةِ. فَلا يُمكِنُ لِتِلكَ الطَّبيعَةِ الخاضِعَةِ للفَسادِ أَن تَرتَفِعَ إِلَى

(١٥) NPNF 2 4:334–35**; PG 26:112

(١٦) NPNF 2 9:140–41**; CCL 62A:324

اللافَسادِ، إلاَّ إذا قَدِمَت إلَيها تِلكَ الطَّبيعَةُ الَّتي هِيَ فَوقَ كُلِّ فَسادٍ وَانحِلالٍ...
لَقَد بَلَغنا الكَمالَ بِالاتِّحادِ بِاللّه الآبِ عَبرَ وَساطَةِ المَسيحِ. فَعِندَما نَقتَبِلُ في ذَواتِنا جَسَدِيًّا ورُوحِيًّا – كَما قُلتُ مِن قَبلُ – الَّذي هُوَ الابنُ بِالطَّبيعَةِ، ومَن هُوَ مُتَّحِدٌ بِالآبِ جَوهَرِيًّا، نَتَمَجَّدُ ونَصيرُ شُرَكاءَ في الطَّبيعَةِ الفائِقَةِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[١٧]

هَل يُمكِنُ أَن نَكونَ مَحبوبِينَ كَما أَنَّ الابنَ مَحبوبٌ؟ أَمبرُوسيُوس: هُناكَ مَن يَرغَبُ في أَن يُنكِرَ وَحدَةَ الجَوهَرِ الإلهِيِّ، ويُحاوِلُ أَن يُقَلِّلَ مِن مَحَبَّةِ الآبِ للابنِ، لأَنَّهُ مَكتوبٌ «لَقَد أَحبَبتَهُم كَما أَحبَبتَني». لَكِن، عِندَما يَقولونَ هَذا، ماذا يَفعَلُونَ سِوَى مُقارَنَةِ ابنِ اللّه بِالمَخلُوقاتِ البَشَرِيَّةِ؟ هَل يُمكِنُ أَن نَكونَ مَحبُوبِينَ مِنَ اللّه كابنٍ يُسَرُّ بِهِ الآبُ؟[١٨] الابنُ يَرضَى في ذاتِهِ، ونَحنُ نَرضى فِيهِ. فَالَّذينَ بِهِم يَرَى اللّهُ ابنَهُ الخاصَّ عَلَى شِبهِهِ، يَقبَلُهُم عَبرَ ابنِهِ. وعِندَما نَعبرُ مِن شِبهٍ إلَى شِبهٍ، نُدعَى هَكَذا إلَى التَّبَنِّي عَبرَ وِلادَةِ الابنِ... ولَمَّا بَدأُوا النِّقاشَ حَولَ ما كُتِبَ: «وَأَنتَ أَحبَبتَهُم كَما أَحبَبتَني»، وظَنُّوا أَنَّ المُقارَنَةَ مَقصودَةٌ، كانَ عَلَيهِم أَن يُفَكِّروا في أَنَّ الآيَةَ التَّالِيَةَ قِيلَت مِن بابِ المُقارَنَةِ: «كُونُوا رُحَماءَ كَما أَنَّ أَباكُم الَّذي في السَّمَواتِ رَحيمٌ».[١٩] وقالَ في مَوضِعٍ آخَرَ: «كُونُوا كامِلِينَ كَما أَنَّ أَبي في السَّماءِ كامِلٌ».[٢٠] لَكِن، إذا كانَ كامِلاً في مِلءِ مَجدِهِ، فَإنَّا كامِلُونَ بِنُمُوِّ الفَضِيلَةِ فِينا. الابنُ أَيضًا مَحبوبٌ مِنَ الآبِ بِمِلءِ مَحَبَّةٍ تَبقَى فِيهِ دائمًا، لَكِنَّ نُمُوَّنا في النِّعمَةِ عَلامَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللّه. في الإيمانِ المَسيحِيِّ ٥. ٧. ٨٨–٩١.[٢١]

١٧: ٢٤ أ أُرِيدُ أَن يَكُونُوا مَعِي حَيثُ أَكون

إنَّا مَحبوبُونَ كَالابنِ المَحبوب. كِيرِلُّس الإسكَندَرِيُّ: يُبَيِّنُ أَنَّ الوُجودَ مَعَهُ، وتَأَهُّلَنا لِمُعايَنَةِ مَجدِهِ أَمرٌ يَخُصُّ الَّذينَ اتَّحَدُوا بِالآبِ عَبرَهُ فَحَظُوا بِمَحَبَّتِهِ الَّتي يَتَمَتَّعُ بِها مِنَ الآبِ. إنَّا مَحبُوبونَ

(١٧) *LF 48:554–55؛ أنظر أيضًا هيلاريون On the Trinity 8.13 (NPNF 2 9:141).
(١٨) متّى ٣: ١٧.
(١٩) لوقا ٦: ٣٦.
(٢٠) متّى ٥: ٤٨.
(٢١) NPNF 2 10:295**; CSEL 78:248–50 (On the Christian Faith 5.7.89–92)

مِنَ اللّـه الآبِ كَأَبناءٍ عَلَى شِبهِ ابنِ اللّـه بِالطَّبيعَةِ وَالحَقيقَةِ. ومَعَ أَنَّ تَشبُّهَنا بِهِ لا يَكونُ بِمقياسٍ واحدٍ، فَإِنَّهُ يَبقَى دَقيقًا جِدًّا، ومُتَّفِقًا حَقًّا، فَيَكونُ مَجدُه مَرسُومًا فِينا. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[٢٢]

مُعايَنَةُ مَجدِ المَسيحِ وَالتَّأَمُّلُ فِيهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَذِهِ أَيضًا عَلامَةٌ عَلَى وَحدَةِ العَقلِ مَعَ الآبِ، أَسمَى مِن وَحدَةِ السَّابِقينَ، كَما قالَ «قَبلَ إِنشاءِ العالَم». مَعَ ذَلِكَ، فَهَذا تَنازُلٌ مِنهُ: يَقولُ: «إِنَّ الَّذينَ وَهَبتَهُم لي». وَإِذا لَم تَكُن هَذِهِ هِيَ الحالَ، فَأَوَدُّ أَن أَسأَلَ فَرِحًا الَّذينَ يُقاوِمونَ ذَلِكَ: هَلِ الواهِبُ أَدنَى مِنَ المَوهُوبِ؟! وهَلِ الآبُ الَّذي وَلَدَ الابنَ أَوَّلاً، ومِن ثَمَّ أَعطاهُ المَجدَ، تَرَكَ الابنَ غَيرَ مُمَجَّدٍ؟ كَيفَ يُعقَلُ ذَلِكَ؟ أَوَتَرَى أَنَّ الفِعلَ «وَهَبَ» يَعنِي «وَلَدَ»؟ لَكِن لِماذا لَم يَقُل «كَي يُشارِكُوا في مَجدِي»، بَل قالَ «لِيُعايِنُوا مَجدي»؟ هُنَا يُلمِعُ إِلَى أَنَّ كُلَّ راحَةٍ إِنَّما هِيَ مُعايَنَةُ ابنِ اللّـه. وهَذا ما يُؤَدِّي إِلَى تَمجِيدِهِم، كَما يَقولُ بُولُس «إِنَّا نُعايِنُ بِوَجهٍ مَفتوحٍ مَجدَ الرَّبِّ، كَما في مِرآةٍ».[٢٣] كَما أَنَّ الَّذينَ يُعايِنُونَ أَشِعَّةَ الشَّمسِ ويَتَمَتَّعونَ بِهَواءٍ مُنعِشٍ يَستَمِدُّونَ مُتعَتَهُم مِن بَصَرِهِم، هَكَذا يُسَبِّبُ نَظَرُنا مُتعَةً أَكبَرَ لَنا. في الوَقتِ نَفسِهِ يُبَيِّنُ ما يَنبَغي أَن يُعايِنُوه، وهُوَ جَوهَرٌ رَهِيبٌ ولَيسَ ذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ٢-٣.[٢٤]

الحُضورُ وَالرُّؤيا. أُوغُسطِين: إِذا تَساءَلَ أَحَدٌ فَلْيَتَساءَلْ كَيفَ يُمكِنُهُ أَن يَكونَ مَعهُ، لا في كُلِّ مَكانٍ كَما يَكونُ هُوَ، بَل حَيثُما يُمكِنُ أَن يَكونَ. فَعِندَما قالَ لِلِّصِّ: «اليَومَ تَكونُ مَعِي في الفِردَوس»،[٢٥] فَنَفسُهُ الإِنسانِيَّةُ كانَت في الجَحِيم، وجَسَدُهُ في القَبرِ، لَكِن في الفِردَوسِ لِجِهَةِ لاهوتِهِ... لَم يَكُن كافِيًا لَه أَن يَقولَ: «وَأُرِيدُهُم حَيثُ أَنا أَكونُ»، إِنَّما أَضافَ «مَعِي»... الأَبرارُ وَحدَهُم هُم مَعَهُ، لأَنَّهُم بِهِ يَكُونُونَ مَغبُوطِينَ. أَلَم يَقُلْ لِلّـه بِحَقٍّ: «إِن صَعِدتُ إِلَى السَّماءِ فَأَنتَ فِيها. وَإِن نَزَلتُ إِلَى الجَحِيمِ فَأَنتَ هُناكَ»؟[٢٦] أَوَلَيسَ المَسِيحُ «حِكمَةَ اللّـه الَّتي تَنفُذُ في كُلِّ شَيءٍ لِطَهارَتِها»؟[٢٧] النُّورُ في الظُّلمَةِ يَسطَعُ،

(٢٢) LF 48:556-57*

(٢٣) ٢ كورنثوس ٣: ١٨.

(٢٤) NPNF 1 14:304-5**

(٢٥) لوقا ٢٣: ٤٣.

(٢٦) مزمور ١٣٩: ٨ (١٣٨: ٨).

(٢٧) حكمة ٧: ٢٤.

وَالظُّلمَةُ ما أَدرَكَتهُ».[٢٨] لِنَأخُذْ تَشبِيهًا مِمَّا هُوَ مَنظورٌ ولَو أَنَّ وَجهَ الشَّبَهِ بَعِيدٌ. الأَعمَى لا يَعرِفُ النُّورَ بَل هُوَ غائِبٌ عَن حُضورِهِ... عِندَما قالَ للّـه الآب: «وَأُريدُهُم مَعِي حَيثُ أَنا أَكُونُ»، فَإِنَّهُ تَكلَّمَ حَصرًا عَلَى مُعايَنَتِه كَما هُـوَ.[٢٩] مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١١. ٢.[٣٠]

المَعاني المُستَقبَلِيَّةُ للوَحدَةِ في اللّـه. أُوريجِنِّس: الرَّبُّ نَفسُهُ يُعلِنُ في الإِنجِيلِ أَنَّ النَّتائِجَ نَفسَها سَتَحدُثُ في المُستَقبَلِ بِشَفاعَتِهِ... «لِكي يَتَّحِدُوا جَميعًا، أَيُّها الآبُ، وَحدَتَكَ بِي، ووَحدَتِي بِكَ، فَيَكُونُوا هُم أَيضًا فِينا»... في النِّهايَةِ «يَكونُ اللّـهُ الكُلَّ في الكُلِّ». وفي اعتِقادِي أَنَّ هَذا التَّعبِيرَ يَعنِي أَنَّهُ هُوَ الكُلُّ في كُلِّ بَشَرٍ. وسَيَكونُ كَذَلِكَ عِندَما يَتَطَهَّرُ الإِنسانُ مِن شَوائِبِ الرَّذائِلِ، وتَـزُولُ كُلُّ سُحُبِ الآثام، فَيَشعُرُ، ويَفهَمُ أَو يُفَكِّرُ بِعِباراتٍ إِلَهِيَّةٍ بِالكُلِّيَّةِ. إِنَّهُ سَيَكُونُ «الكُلَّ» في كُلِّ بَشَرٍ عِندَمَا لا يَفهَمُ الإِنسانُ إِلاَّ اللّـهَ الَّذي يَكونُ وَحدَهُ المِعيارَ لِكُلِّ تَحَرُّكاتِهِ. عِندَما يَكونُ اللّـهُ الكُلَّ، لا يَعودُ مِن بَعدُ تَمييزٌ بَينَ خَيرٍ وشَرٍّ. فَالشَّرُّ لا يَعودُ مَوجُودًا. ويَكونُ اللّـهُ الكائِنُ وَالمَوجودُ حاضِرًا، لا الشَّرُّ. في المَبادِئِ الأُولَى ٣ .٦. ١، ٣.[٣١]

١٧: ٢٤ ب المُشارَكَةُ في مَجدِ المَسِيحِ

مَجدُنا يُؤخَذُ ولا يُعطَى. إيريناوُس: الخِدمَةُ الَّتي تُؤَدَّى للّـه لا تُؤتِي اللّـهَ نَفعًا، كَما أَنَّ اللّـهَ لا يَحتاجُ إِلى طاعَتِنا. لَكِنَّهُ يَهَبُ الحَياةَ، عَدَمَ الفَسادِ، وَالمَجدَ الأَبدِيَّ لِلَّذينَ يَتبَعونَهُ ويَخدِمُونَه، يَهَبُهُم العَطايا لَكِنَّهُ لا يَتقَبَّلُ أَيَّةَ مَنفَعَةٍ مِنهُم، فَهُوَ كامِلٌ ولا حاجَةَ بِهِ إِلَى شَيءٍ... أَمَّا نَحنُ فَبِأَمَسِّ الحاجَةِ إِلَى زَمالَتِهِ، لأَنَّ مَجدَنا يَكمُنُ في مُواظَبَتِنا الدَّائِمَةِ عَلَى خِدمَةِ اللّـه. ضِدَّ أَهلِ النِّحلَةِ ٤ .١٤. ١.[٣٢]

مُتَطَلِّعونَ إِلَى المَجدِ الآتي. كِبريانُوس: عِندَما نَرقُدُ رِقدَةَ المَوتِ، فَإِنَّا نَعبُرُ مِنَ المَوتِ إِلَى الخُلودِ. الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ تَعقُبُ المَوتَ إذا غادَرنا هَذِهِ الحَياةَ. المَوتُ عُبورٌ لا نِهايَة. ورِحلَةُ الزَّمَنِ الَّتي نَقضِيها هِيَ العُبورُ إِلَى الأَبَدِيَّةِ. ومَنِ الَّذي لا يُسرِعُ إِلَى ما هُـوَ أَفضَل؟ ومَـن لا يَتـوقُ إِلَى

---

[٢٨] أنظر يوحنّا ١: ٥.
[٢٩] أنظر ١ يوحنّا ٣: ٢.
[٣٠] NPNF 1 7:413–14**; CCL 36:629–30
[٣١] ANF 4:344–45**; GCS 22:280, 283
[٣٢] ANF 1:478**; SC 100:538–42

التَّبَدُّلِ وَالتَّجَدُّدِ عَلَى شِبهِ المَسِيحِ، لِبُلوغِ كَرامَةِ المَجدِ السَّماوِيِّ؟ فَبُولُس الرَّسولُ يُعلِنُ: «أَمَّا نَحنُ فَمَدِينَتُنا في السَّمَوات، مِنها نَنتَظِرُ الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ مُخَلِّصًا، يُغَيِّرُ جَسَدَ ضَعَتِنا فَيَجعَلُهُ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجدِهِ».[٣٣] المَسِيحُ الرَّبُّ يَعِدُنا بِأَنَّا سَنكونُ هَكَذا، وذَلِكَ في صَلاتِهِ إِلَى الآبِ مِن أَجلِنا، كَي نَكونَ مَعَهُ ونَحيَا مَعَه في المَقاماتِ الأَزَلِيَّة، ونَفرَحَ في مَلَكوتِ السَّمَواتِ، بِقَولِهِ: «وَهَبتَهُم لي، أَيُّها الآبُ، وَأُريدُهُم مَعِي حَيثُ أَنا أَكونُ، فَيَرونَ مَجدي، مَجدًا وَهبتَهُ لي»، «قَبلَ إِرساءِ العالَم». فَمَن يُسمَحُ لَهُ بِأَن يَرتَقِيَ إِلَى عَرشِ المَسِيحِ، إِلَى مَجدِ مَلَكوتِ السَّمَوات، يَنبَغي لَه أَن لا يَنوحَ أَو يَنتَحِبَ، بَل أَن يَتَمَسَّكَ بِوَعدِ الرَّبِّ وَإِيمانِهِ في الحَقِّ، ويَنبَغي لَهُ أَن يَفرَحَ في رَحِيلِهِ وَانتِقالِهِ. في الفَنائِيَّة، المَقالَةُ ٧. ٢٢.[٣٤]

١٧: ٢٥ ما عَرَفَكَ العالَمُ

عَدَمُ إِيمانِ اليَهودِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ماذا يَبتَغي مِن قَولِهِ: «ما عَرَفَكَ العالَمُ، أَيُّها الآبُ البارُّ»؟ وما هِيَ عَلاقَةُ هَذا القَول بِما سَبَق؟ يُبَيِّنُ هُنا أَنَّهُ ما من أَحَدٍ يَعرِفُ اللّهَ، إِلاَّ الَّذينَ عَرَفُوا الابنَ. وَمَا يَقولُهُ هُوَ هَكَذا: لَقَد أَرَدتُ أَن يَعرِفَكَ كُلُّ بَشَرٍ، لَكِن ما عَرَفُوكَ، مَعَ أَنَّهُم عاجِزُونَ عَن أَن يَجِدُوا فِيكَ خَطِيئَةً. هَذا هُوَ مَعنَى: «أَيُّهَا الآبُ البارُّ». أَظُنُّ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ هُنا هَذا الكَلامَ كَمَن يُعاني رَفضَهُم مَعرِفَةَ مَن هُوَ هَكَذا صالِحٌ وبارٌّ. ولَمَّا كانَ اليَهُودُ يَقولونَ إِنَّهُم قَد عَرَفُوا اللّهَ، وَإِنَّ يَسُوعَ لَم يَعرِفهُ، فَإِنَّهُ يُضِيفُ: «لأَنَّكَ قَبلَ إِرساءِ العالَمِ أَحبَبتَني». هَكَذا يَدحَضُ اتِّهاماتِ اليَهودِ. وكَيفَ يُمكِنُ لِمَن تَقَبَّلَ المَجدَ، وَالمَحبُوبِ قَبلَ إِرساءِ العالَمِ، وَالمُريدِ أَن تَكونَ هَذِهِ شَهادَةً عَلَى ذَلِكَ المَجدِ، أَن يَكونَ مُخالِفًا لِلآبِ؟ هَكَذا يَقولُ: «إِنَّ اليَهودَ يُخطِئُونَ في قَولِهِم إِنَّهُم يَعرِفُونَكَ، وَأَنا لا أَعرِفُكَ. عَلَى العَكسِ، أَنا عَرَفتُكَ، وهُم ما عَرَفُوكَ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ٣.[٣٥]

العالَمُ يَجهَلُ قَصدَ المَسِيحِ في استِردادِ البَشَرِيَّة. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيّ: المَسِيحُ يَدعُو الآبَ بارًّا بِحَقٍّ. فَبِمَسَرَّةِ الآبِ ومَشِيئَتِهِ صارَ الابنُ بَشَرًا، لأَنَّهُ

[٣٣] فيليبّي ٣: ٢١.
[٣٤] ANF 5:474**; CCL 3A:28–29
[٣٥] NPNF 1 14:305**

خلَقَ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ لأَعمالٍ صالِحَةٍ،[٣٦] فَقَدَّسَها بِالرُّوحِ وجَعَلَها مُتَّحِدَةً بِاللّه وَأَسكَنَها المَنازِلَ العُلوِيَّةَ حَيثُ سَتَكُونُ مَعَهُ وتَملُكُ مَعهُ. فَاللّهُ لَم يَخلُقِ البَشَرَ، في البَداءَةِ، أَشرارًا. لَكِنَّ طَبيعَتَهُم انحَرَفَت إِلَى مَحَبَّةِ الذَّاتِ بِفِعلِ حَبائِلِ إِبليسَ الدَّنِسَةِ، فَضَلُّوا عَن سِيرَتِهِم المُحِبَّةِ للّه، وكَأَنَّهُم استُؤصِلُوا مِن جُذُورِهِم. فَحَسُنَ حَقًّا لِلآبِ البَارِّ أَن يَرفَعَ ثانِيَةً الطَّبيعَةَ الإنسانِيَّةَ الَّتي سَقَطَت أَرضًا بِطَمَعِها، وَأَن يُعِيدَها إِلَى مَكانَتِها السَّابِقَةِ، وَأَن يُخَلِّصَها مِنَ الخَطِيئَةِ، وَأَن يُعِيدَها إِلَى الصُّورَةِ الأُولَى الَّتي أَبدَعَها عِندَ الخَلقِ، وَأَن يَسحَقَ إِبلِيسَ الَّذي تَواقَحَ بِخُبثٍ عَلَى إِهلاكِها. إِنِّي أَعتَقِدُ شَخصِيًّا أَنَّ أَيَّ عِقابٍ خَفِيفٌ عَلَى مَن أَظهَرَ مِثلَ هَذا الجُنونِ ضِدَّ اللّه. لِذَلِكَ يَقولُ: «أَيُّها الآبُ البارُّ» «أَنتَ بارٌّ وَأَحكامُكَ مُستَقِيمَةٌ».[٣٧] فَإِنَّكَ أَرسَلتَني أَنا ابنَكَ الحَقَّ إِلَى العالَمِ كَي أُساعِدَهُ وَأُجَدِّدَهُ. لَكِن، يا لِلحَماقَةِ! يَقولُ: «ما عَرَفَكَ العالَمُ». فَكانَ يَنبَغي أَن يُدرِكُوا أَحكامَكَ المُحِبَّةَ لِلبَشَرِ، وَإِيماءَتَكَ الهادِئَةَ، وَأَن يُسرِعُوا إِلَى التَّرحِيبِ بِمُخَلِّصِهِم، وَأَن يُقَدِّمُوا لَه العِبادَةَ الطَّوعِيَّةَ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[٣٨]

١٧: ٢٦ قَد عَرَّفتُهُم اسمَكَ

أَفعالُ الحُبِّ تُعرِّفُهُم الاسمَ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: ويَقولُ يَسُوعُ: إِذا تَعَلَّمُوا مَن أَنتَ سَيَعرِفونَ أَنِّي لَستُ مُنفَصِلاً عَنكَ، وَأَنَّني مَحبوبٌ جِدًّا، وَابنٌ حَقٌّ مُتَّحِدٌ بِكَ. وَالَّذينَ يَقتَنِعُونَ بِذَلِكَ، كَما يَجِبُ، يُحافِظُونَ عَلَى صِحَّةِ إِيمانِهِم بِي وعَلَى مَحَبَّتِهِم. ولأَنَّهُم يُحِبُّونَ كَما يَنبَغي، فَأَنا أَبقَى فِيهِم. أَوَتَرَى كَيفَ يُوصِلُ كَلامَهُ عَلَى المَحَبَّةِ أُمِّ الفَضائِلِ كُلِّها إِلَى نِهايَةٍ حَسَنَةٍ؟ فَلنُؤمِنْ بِاللّه ولنُحِبَّه كَي لا يُقالَ فِينا: «يَعتَرِفُونَ بِأَنَّهُم اللّهَ يَعرِفونَ، أَمَّا بِالأَعمالِ فَإِنَّهُم مُنكِرُونَ».[٣٩] وَأَيضًا «فَقَد أَنكَرَ الإِيمانَ، وهُوَ شَرٌّ مِن كافِرٍ».[٤٠] إِنَّهُ يُقَدِّمُ العَونَ لأَخِصَّائِهِ وَأَقارِبِهِ ولِلغُرَباءِ، أَمَّا أَنتَ فَلا تَخدُمُ أَهلَ قَومِكَ، فَما هُوَ عُذرُكَ عِندَما يُجَدَّفُ عَلَى اللّه ويُشتَمُ بِسَبَبِكَ؟ فَتَأَمَّلُوا في مِقدارِ ما وَهَبَنا اللّهُ مِن فُرَصٍ لِعَمَلِ الخَيرِ. يَقولُ «إِرحَمِ المَرءَ كَقَرِيبٍ،

(٣٦) أنظر أفسس ٢: ١٠.

(٣٧) مزمور ١١٩: ٣٧.

(٣٨) LF 48:561*

(٣٩) تيطس ١: ١٦.

(٤٠) ١ تيموثاوس ٥: ٨.

وكَصَدِيقٍ، وكَجارٍ، وكَمُواطِنٍ، وعَلَى الأَخَصِّ كَإِنسانٍ». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٢. ٣–٤.[٤١]

الآبُ يُحِبُّنا كَأَعضاءٍ في جَسَدِ المَسِيحِ. أُوغسطِين: كَيفَ تكونُ المَحَبَّةُ الَّتي أَحَبَّ بِها الآبُ الابنَ فِينا أَيضًا، سِوَى أَنَّنا أَعضاءٌ مَحبُوبُونَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَحبوبٌ في شَخصِهِ كَرَأسٍ وَأَعضاءٍ؟ لِذَلِكَ أَضافَ: «وَأَكُونُ أَنا فِيهِم»، كَما لَو أَنَّهُ يَقولُ: «ما دُمتُ أَنا فيهِم». في مَعنًى ما هُوَ فِينا كَما في هَيكَلِهِ، وبِمَعنًى آخَرَ هُوَ أَيضًا فِينا، لأَنَّنا جُزءٌ مِنهُ، عِندَما صارَ بَشَرًا ورَأسًا لَنا، فَأَصبَحنا جَسَدَهُ. هَكَذا تَنتَهِي صَلاةُ الرَّبِّ، وتَبدأُ آلامُه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١١. ٦.[٤٢]

(٤١) NPNF 1 14:305**

(٤٢) NPNF 1 7:415**. CCL 36:632–33

١٨ : ١–١١ اعتِقالُ يَسُوع

[١]قالَ يَسُوعُ هَذا، وخَرَجَ مَعَ تَلامِيذِه، فعَبَرَ وادِيَ قَدرُون، وكانَ هُناكَ بُستانٌ، فَدَخَلَه هُوَ وتَلامِيذُه. [٢]وكانَ يَهُوذا الَّذي أَسلَمَه يَعرِفُ ذاكَ المَكانَ لِكَثرَةِ ما اجتَمَعَ فِيهِ يَسُوعُ معَ تَلامِيذِه. [٣]فَجاءَ يَهُوذا بِحَرَسِ الهَيكَلِ، وبِحَرَسٍ أَرسَلَهُم عُظَماءُ الكَهَنَةِ وَالفِرِّيسيُّونَ حتَّى بَلَغَ ذَلكَ المَكان، ومَعَهُم المَصابِيحُ وَالمَشاعِلُ وَأَسلِحَةٌ. [٤]وَكانَ يَسُوعُ يَعلَمُ بِجَميعِ ما سَيَحدُثُ لَه، فَخَرَجَ وَقالَ لَهُم: «مَن تَطلُبُون؟» [٥]أَجابُوه: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قالَ لَهُم: «أَنا هُوَ». وكانَ يَهُوذا الَّذي أَسلَمَه واقِفًا مَعَهُم. [٦]فَلَمَّا قالَ لَهُم: أَنا هُوَ، رَجَعوا إِلَى الوَراءِ وَوَقَعوا إِلَى الأَرض. [٧]فَسَأَلَهُم يَسُوع ثانِيَةً: «مَن تَطلُبُون؟» قالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». [٨]أَجابَ يَسُوعُ: «قُلتُ لَكُم إِنِّي أَنا هُوَ، فإذا كُنتُم تَطلُبُونَني أَنا فَدَعُوا هَؤلاءِ يَذهَبُون». [٩]فَتَمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها: «إِنَّ الَّذِينَ وَهَبتَهُم لي لَم أَدَع أَحَدًا مِنهُم يَهلِك». [١٠]وكانَ سِمعانُ

بُطرُسُ يتَقلَّدُ سَيفًا، فَاستلَّهُ وضَربَ خادِمَ عَظيمِ الكَهنَة، فقَطَعَ أُذُنَه اليُمنى، وكانَ اسمُ الخادِمِ مَلخُس. [11] فقالَ يَسُوعُ لِبُطرُس: «اغمِدِ السَّيف. أفَلا أشرَبُ الكأسَ الَّتي ناوَلَني أبي إيَّاها؟».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بَعدَما سَلَّمَ يَسُوعُ أسرارَ جَسَدِهِ ودَمِهِ إلَى تَلامِيذِهِ (الدَّساتِيرُ الرَّسوليَّة)، دَخَلَ طَوعًا إلَى بُستانٍ قائمٍ هُناك، ومِنهُ إلَى المَوتِ (الذَّهَبيُّ الفَم)، لِيُخَلِّصَنا مِن مَوتِ آدمَ في بُستانِ الفِردَوسِ الأَوَّلِ (كِيرِلُّس). حَذَفَ يُوحَنَّا اسمَ ذلِكَ البُستانِ، إلاَّ أنَّنا نَعرِفُ مِنَ الإنجيليِّين الآخَرِينَ أنَّهُ الجُتسمانيَّة (أُوغُسطِين).

ولَمَّا عَلِمَ يَسُوعُ أنَّ يَهوَذا سَيَكونُ في صُفوفِ بَعضِ الرِّجالِ المُسلَّحين، كَذِئبٍ في ثِيابِ حِملانٍ (أُوغُسطِين)، وَضَعَه في البُستانِ، كَما في سِجنٍ (الذَّهَبيُّ الفَم). عَلِمَ يَهوَذا بِمَكانِ يَسُوعَ لِكَثرَةِ ما اجتَمَعَ فِيهِ يَسُوعُ مَعَ تَلامِيذِه (الذَّهَبيُّ الفَم). لَقَد أرادَ أن يُسلِمَ نَفسَه طَوعًا (الذَّهَبيُّ الفَم). رُبَّ مَن يَسأَلُ: لِماذا كانَتِ الحاجَةُ إلَى هَذِهِ الكَثرَةِ لِلحُصولِ عَلَى القِلَّة؟ (أُوريجَنِّس). عَلَينا أن نَتَذَكَّرَ أيضًا ثَباتَ يَسُوعَ في وَجهِ سُيوفٍ مُستَلَّةٍ عَلَيه، لِنَثبُتَ نَحنُ أيضًا فَلا نَشعُرَ بِالسَّيفِ الأبَدِيِّ (كِيرِلُّس الأُورَشَليمِيُّ).

كانَتِ الجَماهِيرُ مَعَ يَهوَذا تَحمِلُ المَشاعِلَ وَالمَصابِيحَ، لِئَلاَّ تَعثُرَ في الظَّلام، إلاَّ أنَّها تَعَثَّرَت عَلَى صَخرَةِ الإساءَةِ (كِيرِلُّس). وسُؤالُ يَسُوعَ لَهُم: «مَن تَبغُونَ؟» يَكشِفُ عَن عَماهُم، لا عَن جَهلِ يَسُوع (كِيرِلُّس). في الواقِعِ ما مِن أحَدٍ يَرَى إلاَّ إذا سَمَحَ لَه يَسُوعُ (الذَّهَبيُّ الفَم). وفي جَوابِهِ لَهُم: «أنا هُوَ» يُؤَكِّدُ أنَّهُ هُوَ مَن يَبتَغونَهُ، ويَجعَلُهُم يَتَذَوَّقُون طَعمَ أُلوهَتِه، فَيُصرَعونَ لَدَى سَماعِ اسمِهِ (أُوغُسطِين). كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ صَرَعَتهُم (أُوغُسطِين)، لأنَّ الظَّلامَ لا يُمكِنُه أن يَقِفَ في وَجهِ النُّورِ (كودفُولتدُوس). ولا يَنسَى يَسُوعُ، عِندَما يَعتَقِلُونَه، أمرَ العِنايَةِ بِتَلامِيذِهِ (الذَّهَبيُّ الفَم، أُوغُسطِين). كانَ يَخافُ عَلَى فُقدانِهِم الأبَدِيِّ (الذَّهَبيُّ الفَم).

يُمكِنُ للمَرءِ أَن يَسأَلَ لِماذا كانَ التَّلاميذُ مُسَلَّحِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم) مَعَ أَنَّ الإِنجيلَ لا يَدعُو إِلَى الثَّأرِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وعِندَما جُرِحَ مَلخُوس، شَفاهُ يَسُوعُ مُبَيِّنًا مَحَبَّةَ الأَعداءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) وَالرَّحمَةَ وَالعَطفَ وَالغُفرانَ (غريغوريُوس النَّزيَنزيُّ) وَالصَّبرَ (تِرتُليان). لَقَد وَهَبَهُ أُذنًا جَديدَةً كَي يَسمَعَ بِها حُرِّيَّةَ الإِنجيلِ (أُوغُسطين). لَقَد جاءَ التَّلاميذُ بِسُيُوفِهِم الَّتي رُبَّما استَخدَمُوها في الوَجبَةِ السَّابِقَة. رُبَّما سَمِعُوا بَعضَ الإِشاعاتِ أَنَّ هُناكَ مَن يُريدُ اعتِقالَ يَسُوع (الذَّهَبِيُّ الفَم). كانَتِ اليَهودِيَّةُ مَكانًا خَطِيرًا، وكانَ التَّلاميذُ يَحمِلُونَ سِلاحًا دِفاعًا عَنِ النَّفس (كِيرِلُّس). مَعَ ذَلِكَ أَوصاهُم يَسُوعُ أَن يَحمِلُوا سَيفَ الرُّوحِ بَدلَ سَيفِ العُنفِ (أُوريجِنِّس). يَسُوعُ لا يُريدُهُم أَن يَمنَعُوه مِن شُربِ كَأسٍ تُتِمُّ مَشيئَةَ الآبِ (ثِيُودُور). فَهَل نَستَطِيعُ نَحنُ أَيضًا أَن نَشرَبَ مِثلَ هَذِه الكَأسِ عِندَما نَقِفُ أَمامَ الآلام؟ (إِقليمُسُ الإِسكَندَرِيُّ). شُربُ الكَأسِ يَعنِي أَنَّ يَسُوعَ سَيَعبرُ آلامًا أَرادَها الآبُ لَه، كَي يُجَنِّبَ أَولادَهُ كَأسَ غَضَبِه (دِيونيسيُوس). ويُبَيِّنُ يَسُوعُ هُنا أَنَّه لَم يَكُن خائِفًا مِن أَن يَتَأَلَّمَ (هيلاريُون)، لأَنَّ تَدبيرَهُ يَكونُ في خَلاصِ العالَمِ (لِيُون). حَسَنٌ أَن نَتَذَكَّرَ أَيضًا، عِندَما نَجبَهُ الاضطِهادَ، أَنَّ يَسُوعَ لَم يَستَسلِم، لَكنَّه انتَظَرَ حتَّى يأتُوا بِسُيوفٍ ورِماحٍ (بُطرُسُ الإِسكَندَرِيُّ).

١٨: ١ يَسُوعُ يَدخُلُ البُستانَ

تَسَلسُلُ الأَحداث. الدَّساتيرُ الرَّسُوليَّةُ: وعِندَما سَلَّمَنا رَسمَ أَسرارِ جَسَدِهِ ودَمِهِ الكَريمَين لَم يَكُن يَهُوذا حاضِرًا بَينَنا، بَل كانَ قَد مَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيتونِ بِقُربِ نَهرِ قَدرُونَ حَيثُ كانَ هُناكَ بُستانٌ. دَساتيرُ الرُّسُل ٥. ١٤.[١]

يَسُوعُ يَدخُلُ البُستانَ طَوعًا حَيثُ سَيُقبَضُ عَلَيه. الذَّهَبِيُّ الفَم: مُريعٌ المَوتُ، ومَليءٌ هَلَعًا، لَكِن لَيسَ عِندَ الَّذينَ دَخَلُوا مَحَبَّةَ الحِكمَةِ (الفَلسَفَة) العُلويَّة... وَاعتَقَدوا أَنَّ المَوتَ ارتِحالٌ إِلَى أَمرٍ آخَر... إِلَى حَياةٍ أُخرَى أَفضَلَ وَأَبهَى ولا نِهايَةَ لَها. هَذا ما يُعَلِّمُنا إِيَّاهُ المَسِيحُ عِندَما يَتَوَجَّهُ إِلَى آلامِه طَوعًا، لا عَن ضَغطٍ أَو ضَرورَةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١. ٢٦١.[٢]

---

(١) ANF 7:444**

(٢) NPNF 1 14:306**

بُستانُ الفِردَوسِ، وبُستانُ الآلام. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: كانَ المَكانُ بُستانًا يُتِمُّ شَكلَ الفِردَوسِ القَديم. فِيهِ تُلَخَّصُ الأَماكِنُ كُلُّها، وعَودَةٌ إلَى القَديم. فَمَضايِقُ الإنسانِ بَدَأَت في الفِردَوسِ، بَينَما آلامُ المَسيحِ الَّتي أَعتَقَتنا مِمَّا أَصابَنا قَديمًا مِن شُرورٍ بَدَأَت في البُستانِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[٣]

بُستانُ الجُتسمانِيَّة. أُوغُسطِين: يُقَدِّمُ مَتَّى الإنجيليُّ رِوايَتَهُ عَلَى النَّحوِ التَّالي: «وَبَلَغُوا مَعًا حَقلاً يُدعى جُتسماني».[٤] وهَذا مَذكورٌ عِندَ مَرقُس.[٥] ولُوقا أَيضًا يُشيرُ إلَيهِ، إلاَّ أَنَّهُ لا يَذكرُ قِطعَةَ الأَرضِ بِاسمِها... وهُناكَ نَفهَمُ أَنَّ ثَمَّةَ بُستانًا يُشيرُ إلَيهِ يُوحَنَّا عِندَما يُقَدِّمُ رِوايَتَهُ. تَناغُمُ الأَناجيلِ ٣. ٤. ١٠.[٦]

١٨: ٢ وكانَ يَهُوَذا يَعرِفُ المَكانَ

يَهُوَذا ذِئبٌ في ثَوبِ حَمَلٍ. أُوغُسطِين: سَمَحَ سَيِّدُ القَطيعِ لِذِئبٍ بِثَوبِ حَمَلٍ أَن يُقيمَ بَينَ القَطيعِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٢.[٧]

في البُستانِ كَما في سِجنٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَسُوعُ يُسافِرُ وَسَطَ اللَّيلِ ويَعبُرُ نَهرًا، ويُسرِعُ إلَى مَكانٍ يَعرِفُهُ الخائِنُ، فَيُخَفِّفُ مِن عَناءِ الَّذينَ يَتآمَرُونَ عَلَيهِ ويُعتِقُهُم مِن كُلِّ شَقاءٍ. ويُبَيِّنُ لِلتَّلاميذِ أَنَّه أَتى إلَى هَذا الأَمرِ طَوعًا، لِيُعَزِّيَهُم كَثيرًا. فَجَعَلَ نَفسَهُ في بُستانٍ كَما في سِجنٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[٨]

كَيفَ عَرَفَ يَهُوَذا أَينَ يَجِدُهُم؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ جاءَ يَهُوَذا إلَى البُستانِ، أَو مِن أَينَ عَلِمَ أَنَّه جاءَ إلَى هُناكَ؟ جَلِيٌّ مِن هُنا أَنَّ يَسُوعَ قَضَى لَيلَتَهُ خارِجَ المَنزِلِ. فَلَو كانَ مُعتادًا أَن يَقضِيَ وَقتَهُ في المَنزِلِ، لَما قَدِمَ يَهُوَذا إلَى مَكانٍ مُقفِرٍ، بَل إلَى المَنزِلِ، راجِيًا أَن يَجِدَهُ نائِمًا هُناكَ. وعِندَما تَسمَعُ لَفظَةَ «بُستانٍ» لا تَظُنَّنَّ أَنَّ يَسُوعَ أَخفَى نَفسَهُ هُناكَ، يَقولُ الكِتابُ: «وَكانَ يَهُوَذا يَعرِفُ المَكانَ». كان يَعرِفُهُ لِكَثرَةِ ما اجتَمَعَ فِيهِ يَسُوعُ وتَلامِيذُه وحَدَّثَهُم فِيهِ عَن أُمورٍ ضَرُورِيَّةٍ لا يُتاحُ لِلآخَرينَ أَن يَسمَعُوها. ولَقَد فَعَلَ ذلِكَ

[٣] LF 48:566**

[٤] متّى ٢٦: ٣٦-٤٦.

[٥] مرقس ١٤: ٣٢-٤٢.

[٦] NPNF 1 6:182**; CSEL 43:281

[٧] NPNF 1 7:416**; CCL 36:634

[٨] NPNF 1 14:307**

فِي الجبالِ وَالبَساتينِ، بِاختيارِهِ مَكانًا بَعِيدًا عَنِ الضَّجيجِ، لِئلاَّ يَتَشَتَّتَ فِكرُهُم عَمَّا يَقولُهُ لَهُم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[٩]

١٨: ٣ فَمَضَى بِالسَّرِيَّةِ

زُمرةٌ مِنَ الجُندِ. أُوغُسطِين: لَم يَكُونُوا زُمرَةً مِنَ اليَهُودِ، بَل سَرِيَّةً تَلقَّت أَمرًا مِنَ الوالي بِإِلقاءِ القَبضِ عَلَيهِ وبِسَحقِ أَيَّةِ مُعارَضَةٍ قَد تَظهَرُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٢.[١٠]

أَخفَقُوا مِن قَبلُ، لَكِنَّهُم اعتَقَلُوه الآنَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَجَزَ الرِّجالُ الَّذين أُرسِلُوا مِرارًا لِلقَبضِ عليه. لِذَلِكَ يَتَّضِحُ الآنَ أَنَّ يَسُوعَ سَلَّمَ نَفسَهُ طَوعًا. كَيفَ أَقنَعَ القادَةُ اليَهُودُ تِلكَ السَّرِيَّةَ بِمُلاحَقَةِ يَسُوع؟ كانُوا جُنودًا يَقُومُونَ بِأَيِّ عَمَلٍ حُبًّا بِالمالِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[١١]

وَلِماذا كَثرَةُ النَّاسِ؟ أُوريجِنِّس: رُبَّ مَن يَسأَلُ: لِماذا هَذِهِ الجَماهِيرُ الغَفِيرَةُ الثَّائِرَةُ ضِدَّه بِسُيوفٍ وعِصِيّ. بِالنِّسبَةِ إِلى يُوحَنَّا كانَت هَذِهِ المَجمُوعَةُ الكَبِيرةُ تُشَكِّلُ سَرِيَّةً مِنَ الجُنودِ وَالضُّبَّاطِ الَّذينَ أَرسَلَهُم رُؤَساءُ الكَهَنَةِ. ولأَنَّ كَثِيرينَ آمَنُوا بِهِ، فَقَدِ اجتَمَعَ كَثِيرونَ ضِدَّهُ. فَكانُوا يَخشَونَ أَن يَنتَزِعَهُ المُؤمِنُونَ مِن بَينِ أَيدِيهِم. أَعتَقِدُ أَنَّ هُناكَ سَبَبًا آخَرَ وَراءَ هَذِهِ الجَمهَرَةِ المُتَأَلِّبَةِ ضِدَّهُ. فَقَدِ اعتَقَدوا أَنَّهُ يَطرُدُ الشَّياطِينَ بِبَعَلزَبول، وَأَنَّـه بِسِحرِ ساحِرٍ يُمكِنُه أَن يُفلِتَ مِنَ الَّذينَ جاؤُوا لإِلقاءِ القَبضِ عَلَيهِ. ورُبَّما سَمِعَ بَعضُهُم أَنَّهُ، بَينَما كانُوا يُوشِكُون أَن يَرمُوه مِن حافَّةِ الجَبَلِ، أَفلَتَ مِنهُم ومَضَى عَلَى نَحوٍ غَيرِ طَبيعيٍّ. هُناكَ كَثِيرونَ ما يَزالُونَ يُحارِبُونَ يَسُوعَ بِسُيوفٍ رُوحِيَّةٍ عَلَى نَحوِ ما فَعَلَ هَؤُلاءِ فِي البُستانِ. يَسُوعُ يَنالُ دائِمًا الأَفضَلَ مِن هَذِهِ المُؤامَراتِ، مَعَ أَنَّهُ يَتَلَقَّى، لِبَعضِ الوَقتِ، هَجَماتِهِم، كَي تَكونَ خَطايا المُتَآمِرينَ عَلَيهِ تامَّةً وتَعتَلِنَ شُرورُ مَشيئَتِهِم ضِدَّ حَقِيقَةِ الكَلِمَةِ الابنِ الإِلَهِيِّ الأَوحَدِ. تَفسِيرُ إنجيلِ مَتَّى ٩٩.[١٢]

النَّاكِرونَ سَيَشهَدون. كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: اِتَّخِذِ الصَّليبَ أَوَّلًا أَساسًا لا يَتَزَعزَع، وَابنِ عَلَيهِ بَقِيَّةَ الإِيمانِ. لا

(٩) NPNF 1 14:307**
(١٠) NPNF 1 7:416*; CCL 36:634
(١١) NPNF 1 14:307**
(١٢) *AEG* 6:3–4**; GCS 38 2 (11):217

تُنكِرِ المَصلُوبَ. إذ، لَو أَنكَرتَهُ، لَكَثُرَ الَّذينَ يُوبِّخُونَكَ. ويَهُوذا الخائِنُ سَيُوَبِّخُكَ أَوَّلاً. فَالخائِنُ يَعرِفُ أَنَّ يَسُوعَ حَكَمَ عَلَيهِ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيوخُ بِالموتِ. وَالثَّلاثُونَ مِنَ الفِضَّةِ تَشهَدُ عَلَى ذَلِكَ. الجُتسمانِيَّةُ تَشهَدُ أَينَ تَمَّتِ الخِيانَةُ. وَأَنا لا أَتَحَدَّثُ عَن جَبَلِ الزَّيتونِ حَيثُ كانَ الرُّسُلُ يُصَلُّونَ مَعَهُ في اللَّيلِ. القَمَرُ في اللَّيلِ يَشهَدُ، وَالنَّهارُ وَالشَّمسُ الَّتي أَظلَمَت. إِنَّها لَم تَحتَمِلِ النَّظَرَ إِلَى خِيانَةِ المُتَآمِرينَ. النَّارُ الَّتي كانَ بُطرُسُ يَستَدفِئُ بِقُربِها تُوَبِّخُكَ. إذا أَنكَرتَ الصَّلِيبَ، فَلَكَ النَّارُ الأَبَدِيَّةُ. أَنا أَتَكَلَّمُ بِقَسوَةٍ كَي لا تُدانَ. أُذكُرِ السُّيوفَ الَّتي رُفِعَت عَلَيه في الجُتسمَانِيَّةِ، كَي لا يَنالَ مِنكَ السَّيفُ الأَبَـدِيُّ. المَواعِظُ التَّعليمِيَّةُ ١٣. ٣٨.[١٣]

الخَطَرُ الحَقِيقيُّ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: الحَشدُ الَّذي رافَقَ الخائِنَ عِندَما تآمَرُوا عَلَى المَسِيحِ لاعتِقالِهِ كانَ يَحمِلُ مَشاعِلَ ومَصابِيحَ. أَظُنُّ أَنَّهُم كانُوا يَحتَرِسُونَ مِنَ التَّعَثُّرِ في الظَّلامِ فَيَسقُطونَ كُرهًا في الحُفَرِ، فَأَمثالُ هَذِهِ الأَحداثِ مَأَلُوفَةٌ في الظَّلامِ. لَكِن يا لِلحُمقِ! فَإِنَّ البُؤَساءَ في جَهلِهِم الكَبيرِ لَم يَرَوا أَنَّهُم كانُوا يَقَعُونَ عَلَى صَخرٍ يَقولُ فِيهِ اللّـهُ الآبُ: «ها إِنِّي أَضَعُ في صِهيَونَ حَجَرَ عَـثرةٍ، وصَخرَ زَلَّـةٍ».[١٤] وَالَّذين كانُوا يَخشَونَ السُّقُوطَ في حُفرَةٍ صَغيرَةٍ لَم يَشعُروا أَنَّهُم كانُوا يَندَفِعُونَ إِلَى أَعماقِ الهاوِيَةِ وَأَسافِلِ الأَرضِ. وَالَّذينَ كانُوا حَذِرينَ في شَفَقِ اللَّيلِ لَم يَحسَبُوا أَيَّ حِسابٍ لِلَيلٍ أَبدِيٍّ لا يَنتَهي. وَالَّذينَ تَآمَرُوا بِكُفرٍ عَلَى نُورِ اللّـهِ، أَي عَلَى المَسِيحِ، سارُوا في الظَّلامِ وعَتمَةِ اللَّيلِ[١٥] كَما يَقولُ النَّبِيُّ. لَيسَ هَذا فَحَسبُ، بَل تَوارَوا في الظُّلمَةِ الخارِجِيَّةِ، كَي يُـؤَدُّوا حِسابًا عَن كُفرِهِم بِالمَسِيحِ وكَي يَنالُوا قِصاصًا مُرًّا لا يَنتَهي. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[١٦]

١٨: ٤ من تَبغُونَ؟

الَّذينَ يَضطَهِدونَ يَسُوعَ هُم عُميانٌ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ يَسأَلُ الَّذينَ أَتَـوا للقَبضِ عَلَيهِ: «مَـن تَبتَغُونَ؟»، لا عن جَهلٍ بَل لِيُثبِتَ أَنَّهُم كانُوا يُحَدِّقُونَ في وَجهِهِ ولَم يَقدِرُوا عَلَى مَعرِفَةِ مَن

[١٣] NPNF 2 7:92**

[١٤] أنظر رومية ٩: ٣٣.

[١٥] أنظر إشعيَه ٥٩: ٩.

[١٦] LF 48:568*

كانُوا يَبحَثونَ عَنه. هَذا يُوَكِّدُ لَنا أَنَّهُم ما استَطاعوا أَن يُلقُوا القَبضَ عَلَيهِ، لَو لَم يَذهَب إِلَيهِم بِمَشيئَتِه. لاحِظْ أَنَّه يَسأَلُ عَلَنًا: «مَن تَبتَغُونَ؟». إِنَّهُم لَم يُجِيبُوه عَلَى الفَور: «إِنَّا سَنَعتَقِلُ المُتَكَلِّمَ مَعَنا». إِنَّهُم يُجِيبُونَ كَما لَو أَنَّه غَيرُ حاضِرٍ أَو ماثِلٍ أَمامَ أَعيُنِهِم بِقَولِهِم: «يَسُوع النَّاصِريَّ». تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[١٧]

لا يَـرَونَ حتَّى يَسمَحَ لَهُم يَسُوعُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرى قُدرَتَه الَّتي لا تُحارَبُ، كَيفَ أَنَّهُ، وهُوَ في وَسَطِهِم، كَفَّ بَصَرَهُم؟ فَالظُّلمَةُ لَم تَكُن سَبَبًا وَراءَ عَدَمِ مَعرِفَتِهِم بِه. وهَذا ما بَيَّنَه الإِنجيليُّ بِقَولِهِ إِنَّهُم كانُوا يَحمِلُونَ مَشاعِلَ. ولَو لَم تَكُن هُناكَ مَشاعِلُ فَقَد كانَ يَنبَغي أَن يَعرِفُوه مِن صَوتِهِ. وَإِذا لَم يَعرِفُوه، فَكَيفَ لَم يَعرِفهُ يَهُوذا وقَد كانَ مَعَهُ دائِمًا؟ فَإِنَّهُ كانَ وَاقِفًا مَعَهُم، ولَم يَكُن جَهلُه بِه أَقَلَّ مِن جَهلِهِم، بَل رَجَعَ القَهقَرى كَما تَراجَعُوا هُـم. لَقَد فَعَلَ يَسُوعُ ذَلِـكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُم عاجِزُونَ عَنِ القَبضِ عَلَيه، وعَن رُؤيَتِهِ وهُوَ في وَسَطِهِم، إِلاَّ إِذا سَمَحَ هُوَ بِذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[١٨]

١٨: ٥-٦ أَنا هُوَ

كَلِمَةٌ واحِـدَةٌ جَعَلَتهُم يَرجِعونَ القَهقَرى. أُوغُسطِين: بِقَولِهِ «أَنـا هُوَ»، ومِن غَيرِ سِلاحٍ، قَهَرَ الحَشدَ وأَوقَعَهُم إِلَى الأَرضِ رَغمَ كَراهِيَتِهِم ورَغمَ رَهبَةِ الأَسلِحَة. فَاللّـهُ نَفسُهُ كانَ مُحتَجِبًا في ذَلِكَ الجَسَدِ الإِنسانيِّ، وَاليَومُ الأَبدِيُّ كانَ كامِنًا في تِلكَ الأَطرافِ البَشَرِيَّة، فَبَحَثُوا عَنهُ بِمَصابيحَ ومَشاعِلَ كَي يُذبَحَ في الظَّلام. بِقَولِهِ «أَنا هُو»، يَقَعُ الأَشرارُ إِلَى الأَرض. مَاذا سَيَفعَلُ عِندَما يَأتي دَيَّانًا ذاكَ الَّذي أَسلَمَ نَفسَهُ كَي يُدانَ؟ فَما أَعظَمَ قُدرَته عِندَما يَأتي لِيَدِينَ، وهَل كانَت لَهُ هَـذِهِ القُدرَةُ عِندَما جاءَ لِيَموتَ؟ وَالآنَ فَالمَسِيحُ ما يَـزالُ يَقولُ عَبرَ الإِنجيلِ: «أَنا هُوَ». وَالنَّتيجَةُ هِيَ نَفسُها، النَّاسُ يَرجِعونَ القَهقَرى ويَسقطُونَ إِلَى الأَرضِ، لأَنَّهُم أَهمَلُوا ما هُوَ سَماوِيٌّ حُبًّا بِما هُوَ أَرضِيٌّ. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٣.[١٩]

الـنُّـورُ يَنظُرُ في الظُّلمَة فَتَهوي: كودفُولتدُوس: أَتَـى اليَهودُ بِمَشاعِلَ ومَصابِيحَ وَأَسلِحَةٍ. كَثِيرونَ يَبتَغُونَ

(١٧) LF 48:569*

(١٨) NPNF 1 14:307*

(١٩) NPNF 1 7:417; CCL 36:634

واحِدًا، وَأَبنـاءُ الظَّلام أَتَـوا، يَحمِلُونَ بِأَيديهِم نُـورًا يُعلِنونَ بِـه النُّورَ الحَقَّ لـلآخَريـنَ، النُّـورَ الحَـقَّ الَّـذي عَـجِـزُوا كَعُميانٍ عَن احتِوائِهِ في قُلُوبِهِم... ها هُوَ النُّورُ الحَقُّ الكامِنُ هُنا تَحتَ ظِلالِ الجَسَد. إنَّه يَنظُرُ إلَى الظَّلام، فَيَجعَلُه يَهوِي إلَى الأَرض. ولِكَي يُتِمَّ النُّورُ ما قَد جاءَ مِن أَجلِه، فَإِنَّ الظَّلامَ يَرجِعُ القَهقَرى. وهُنا يُعطي الظَّلامَ قُـوَّةً عَلَى نَفسِه. الظَّلامُ يُمسِكُ بِالنُّورِ لا لِيَتبَعَهُ، بَل لِيَقتُلَه. وَالنُّورُ يَسمَحُ للظَّلامِ بِأَن يَقبِضَ عَلَيه ويُعَلِّقَهُ ويَقتُلَهُ حتَّى، إذا جُرِّدَ مِنَ الجَسَد، يُعِيدَ إِلَيهِ بَهاءَ جَلالِه. مَوعِظَةٌ عَلَى دُستورِ الإيمان ٣. ٥. ١٤-١٧.[٢٠]

١٨: ٧-٨ وعادَ يَسأَلُهُم

وُكَـلاءُ لاواعُـونَ لِمَشيئَةِ المَسيح. أُوغُسطِين: لَقَد سَمِعُوه في المَرَّةِ الأُولَى عِندَما قالَ: «أَنا هُوَ»، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَفهَمُوا ما قال. وعِندَما فَهِموا صُرِعُوا... وبَعدَ أَن بَيَّنَ قُدرَتَهُ لَهُم، عِندَما أَرادُوا أَن يَعتَقِلُوه ولَم يَستَطِيعوا، ها هُوَ يَسمَحُ لَهُم بِذَلِكَ فَيَجعَلُهُم وُكَـلاءَ غَيرَ واعِـينَ مَشِيئَتَه. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٣.[٢١]

يُبَيِّنُ مَحَبَّتَهُ لأَخِصَّائِه حَتَّى النِّهايَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: «فَإِن كُنتُ أَنا مَن تَبغُون، فَدَعُوا تَلاميذي هَؤلاءِ يَذهَبونَ». إذا كُنتُم تَطلُبونَني، فَلا شَأنَ لَكُم مَعَ هَؤلاء. ها أَنا أُسلِمُ ذاتي. بِذَلِكَ يُبَيِّنُ مَحَبَّتَهُ لأَخِصَّائِهِ حَتَّى النِّهايَة. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[٢٢]

١٨: ٩ لَم يَهلِك أَحَدٌ مِمَّن وَهَبتَهُم لي

المَعـرِفَـةُ المُسبَقَةُ ولُـطـفُ اللّـه. أُوغُسطِين: هَل يَجسُرُ أَحَدٌ عَلَى القَولِ إنَّ اللّهَ لَم يَعرِف مُسبَقًا الَّذين سَيُسَلِّمُهُم الإيمان؟ وهَل يَجسُرُ أَحَدٌ عَلَى القَولِ إنَّ اللّـهَ لَم يَعرِف مُسبَقًا الَّذينَ سَيَهَبُهُم لابنِه، الَّذينَ لَن يَهلِكَ أَحَدٌ مِنهُم؟... هَذِهِ المَعرِفَةُ المُسبَقَةُ وتَحضِيرُ لُطفِ اللّـه الَّتي بِها يَخلُصُونَ. في عَطِيَّةِ المُثابَرَة ١٤. ٣٥.[٢٣]

قُدرَةُ المَسيح تُقَيِّدُ المُعارَضَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَما قالَ: «لَم يَهلِك أَحَدٌ» لَم يُشِرْ إلَى الهَلاكِ هُنا، بَل إلَى الهَلاكِ الأَبَدِيِّ.

---

[20] ACW 60:75–76. أنظر أيضًا غريغوريوس الكبير *Homilies on Ezekiel 1.9*.

[21] NPNF 1 7:417**; CCL 36:634–35

[22] NPNF 1 14:307**

[23] NPNF 1 5:539**; PL 45:1014

أَمَّا الإنجيليُّ فقد فهِمَ أَنَّ الحَديثَ هُوَ عَنِ الهَلاكِ الوَقتيِّ. ورُبَّ مَن يَسأَلُ لِماذا لَم يَعتَقِلوا الرُّسُلَ ويُقَطِّعُوهُم إِربًا إِربًا، لا سِيَّما وَأَنَّ بُطرُسَ أَغاظَهُم بِما فَعَلَهُ لِلعَبدِ مَلخُوس. مَن قَيَّدَهُم إِذًا؟ إِنَّها تِلكَ القُوَّةُ الَّتي صَرَعَتهُم. هَكَذا، ولِكَي يُبَيِّنَ الإنجيليُّ أَنَّ الأَمرَ لَم يَحدُث بِفِعلِ نِيَّتِهِم، بَل بِقُدرَةِ المَسيحِ الَّذي اعتَقَلُوه، أَضافَ «كَي تَتِمَّ كَلِمَةٌ قالَها: لَم يَهلِكْ أَحَدٌ مِمَّن وَهَبتَهُم لي». مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ١.[٢٤]

ما كانَ إِيمانُ التَّلاميذِ قَوِيًّا بَعدُ. أُوغُسطين: أَلَن يَمُوتَ التَّلاميذُ مِن بَعدُ؟ فَكَيفَ سَيَهلَكونَ إِذا ماتُوا الآنَ، ما لَم يَكونُوا غَيرَ مُؤمِنينَ بِهِ بَعدُ، وهَذا ما يَحصُلُ لِلجَميعِ فَلا يَهلِكُونَ؟[٢٥] مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٤.[٢٦]

١٨: ١٠ قَطَعَ بُطرُسُ أُذُنَ مَلخُوس

لِماذا كانَ التَّلاميذُ مُسَلَّحينَ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِنَّ هَذِهِ المَسأَلَةَ تَستَحِقُّ التَّساؤُلَ: لِماذا كانَ التَّلاميذُ يَتَقَلَّدونَ سُيوفًا؟ جَلِيٌّ أَنَّهُم كانُوا يَتَقَلَّدُونَ سُيوفًا، لَيسَ هُنا فَقَط، بَل مِن جَوابِهِم: «هَهُنا سَيفان».[٢٧] لَكِن، لِماذا سَمَحَ لَهُم يَسُوعُ بِالسُّيوفِ؟ يُؤَكِّدُ لَهُم أَنَّ هُناكَ مَن سَيُسلِمُه. لِذَلِكَ يَقولُ لَهُم: «وَيَشتَرِ سَيفًا»،[٢٨] لا لِيَتَسَلَّحُوا. حاشا. وبِذَلِكَ كانَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ سَيُسلَمُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ مَتَّى ٨٤. ١.[٢٩]

الإنجيلُ لا يَسمَحُ بِالثَّأر. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كانَت حَرَكَةُ بُطرُسَ شَرعِيَّةً مُتَوافِقَةً مَعَ أَحكامِ العَهدِ القَديم. أَمَّا رَبُّنا يَسُوعُ المَسيحُ، عِندَما جاءَ لِيُعطِيَنا تَعليمًا أَسمَى مِنَ الشَّريعَةِ، وَلِيُصَوِّرَنا ثانِيَةً بِحَسَبِ وَداعَتِهِ، فَإِنَّهُ يُحَذِّرُهُم مِنَ الاهتِياجاتِ الَّتي هِيَ بِمُقتَضَى الشَّريعَةِ. إِنَّها لا تَهدِفُ إِلَى إِتمامِ الصَّلاحِ الَّذي بِمُقتَضَى الحَقِّ. فَالفَضيلَةُ الكامِلَةُ لا تَقومُ عَلَى رَدِّ الفِعلِ بِمِثلِهِ، بَل تَتَجَلَّى في تَحَمُّلِ الشُّرُور. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[٣٠]

بُطرُسُ يُدافِعُ عَن مُعَلِّمِهِ لا عَن نَفسِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَتَشَجَّعُ بُطرُسُ عَبرَ صَوتِ مُعَلِّمِهِ، ومِمَّا حَدَثَ، فَيَتَسَلَّحُ ضِدَّ

(٢٤) NPNF 1 14:307-8**

(٢٥) يوحنّا ٣: ١٦.

(٢٦) NPNF 1 7:417**

(٢٧) لوقا ٢٢: ٣٨.

(٢٨) لوقا ٢٢: ٣٦.

(٢٩) NPNF 1 10:501**

(٣٠) LF 48:574

المُهاجِمِينَ. ورُبَّ مَن يَسأَلُ: كَيفَ يَكونُ ذَلِكَ؟ رُبَّ مَن يَقولُ: هَل لِمَن أُوصِيَ بِأَن لا يَمتَلِكَ مِـزوَدًا، أَو مِعطَفَين، أَن يَملِكَ سَيفًا؟ أَظُنُّ أَنَّهُ أَعَدَّهُ مِن زَمَنٍ، لأَنَّه كانَ يَخشَى حُصُولَ مِثلِ هَذا الأَمرِ. وإِن قُلتَ: كَيفَ لِمَن مُنِعَ مِنَ الضَّربِ عَلَى الخَدِّ، أَن يُصبِحَ قاتِلاً لِلنَّاسِ؟ بِكُلِّ تَأكِيدٍ أُوصِيَ بِأَن لا يُدافِعَ عَن نَفسِهِ، لَكِنَّهُ هُنا لا يُدافِعُ عَن نَفسِهِ، بَل عَن مُعَلِّمِهِ. إِلَى ذَلِكَ، لَم يَكُنِ التَّلامِيذُ في ذَلِكَ الحِينِ تامِّينَ وكامِلِينَ. لَكِن، إِذا أَرَدتَ أَن تَـرَى بُطرُسَ مُحِبًّا لِلحِكمَةِ، فَإِنَّكَ سَتَراهُ، بَعدَ ذَلِكَ، مَجروحًا ومُحتَمِلاً بِوَداعَةٍ آلافَ الإِهاناتِ مِن دُونِ أَن يَثُورَ غَضَبُهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٢. ٥.[٣١]

يَسُوعُ يَشفِي عَدُوًّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد أَعادَ أُذُنَ العَبدِ وقالَ لِبُطرُسَ: «كُلُّ لائِذٍ بِالسَّيفِ هالِكٌ بِهِ».[٣٢] كَما فَعَلَ عِندَ غَسلِهِ الأَرجُلَ، إِذ خَفَّفَ مِنَ النَّبرَةِ بِتَأنِيبٍ، هَكَذا يَفعَلُ الشَّيءَ نَفسَهُ الآنَ. الإِنجِيلِيُّ يُضِيفُ اسمَ العَبدِ، لأَنَّ ما حَصَلَ كانَ عَظِيمًا، لأَنَّـهُ شَفاهُ، بَل شَفَى مَن جاءَ ضِدَّهُ، ومَن كانَ عَلَى وَشَكِ أَن يَضرِبَهُ، ولأَنَّهُ مَنَعَ هُنا حَربًا سَتَستَعِرُ ضِدَّ التَّلامِيذِ. لِذَلِكَ ذَكَرَ الإِنجِيلِيُّ اسمَ العَبدِ كَي يَبحَثَ القارِئُونَ في ذَلِكَ الزَّمانِ ويُفَتِّشُوا عَمَّا إِذا حَصَلَت تِلكَ الأُمورُ فِعلاً. أَظُنُّ أَنَّهُ لَم يَذكُرِ «الأُذُنَ اليُمنَى» مِن دونِ سَبَبٍ، فَقَد أَرادَ أَن يَتَحَدَّثَ عَنِ اندِفاعِ الرَّسُولِ الَّذي كادَ أَن يَقطَعَ رَأسَ الرَّجُلِ. ويَسُوعُ لا يَمنَعُه بِالتَّهدِيدِ وَحدَه، بَل يُعَزِّيه بِطُرُقٍ أُخرَى قائِلاً: «أَلا أَشرَبُ كَأسًا أَعطانِي إِيَّاها الآبُ؟» مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٢.[٣٣]

النَّموذَجُ المُطلَقُ عَنِ الرَّحمَةِ. غريغوريُوسُ النَّزِينزِيُّ: نَظُنُّ أَنَّهُ لأَمرٌ عَظِيمٌ أَن نَأخُذَ حُكمًا عَلَى المُسِيئِينَ إِلَينا: أَقولُ إِنَّهُ أَمرٌ عَظِيمٌ... إِلاَّ أَنَّ تَحمُّلَ الأَلَمِ أَعظَمُ وَأَكثَرُ تَشَبُّهًا بِما هُوَ إِلَهِيٌّ. فَالحالَةُ الأُولَى تَكُمُّ الإِثمَ، وَالحالَةُ الثَّانِيَةُ تُقنِعُ النَّاسَ بِأَن يَكونُوا صالِحِينَ. وهَذا أَعظَمُ وَأَكمَلُ مِن أَن لا يَكُونَ المَرءُ شِرِّيرًا. فَلنُفَكِّرْ بِأَنَّ السَّعيَ العَظِيمَ إِلَى مَحَبَّةِ البَشَرِ هُوَ أَمامَنا، لِنَغفِرَ زَلاَّتِ الآخَرِينَ، لِنَنالَ غُفرانًا. وبِالصَّلاحِ فَلنُقَدِّمِ الصَّالِحاتِ.

[٣١] NPNF 1 14:308**
[٣٢] متّى ٢٦: ٥٢.
[٣٣] NPNF 1 14:308**

الرِّسالَةُ ٧٧.[٣٤]

مَحَبَّةُ يَسُوعَ وغُفرانُهُ لَنا. غريغُوريُوسُ النَّزِينزيُّ: هَل جَرى إلقاءُ القَبضِ عَلَى الرَّبِّ فورًا؟ إنَّهُ يُوبِّخُ، لكنَّ النَّتيجَةَ تَلِي ذَلِكَ. إذا كُنتَ بِالحَماسَةِ تَقطَعُ أُذُنَ العَبدِ مَلخُوسَ بِالسَّيفِ، فَإِنَّهُ سَيَغضَبُ ويُعِيدُها إِلَى مَكانِها... وَإذا طَلَبتَ نارَ عَمُورَةَ عَلَى مُعتَقِليه فَإِنَّهُ لَن يُصغِيَ لَكَ. وَإذا كانَ قَد أَخَذَ لِصًّا مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ لِجَرِيمَتِه، فَإِنَّهُ يُدخِلُه إِلَى الفِردَوسِ لِصَلاحِهِ. ضِدَّ الآريوسيِّين وعَلَى نَفسِه. المَوعِظَةُ ٣٣. ١٤.[٣٥]

صَبرُ يَسُوعَ جُرِحَ بِجُرحِ مَلخُوس. ترتُليان: عِندَما أُسلِمَ يَسُوعُ، لَم يُوافِق عَلَى الانتِقامِ بِالسَّيفِ حتَّى مِن تِلمِيذٍ واحِدٍ. فَلَو أَرادَ، لأَتَت رِبواتٌ مِنَ مَلائِكَةِ السَّماءِ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ. لَقَد جُرِحَ صَبرُ الرَّبِّ بِجُرحِ مَلخُوس... وبِإعادَةِ الصِّحَةِ، يُرضِي مَن لَم يَلحَق بِه الضَّرَرُ، بِالصَّبرِ، أُمِّ الرَّحمَةِ. في الصَّبرِ ٣.[٣٦]

مُعَدٌّ كَي يَحكُمَ. أُوغُسطِين: إنَّهُ الإنجيليُّ الأَوحَدُ الَّذي أَورَدَ اسمَ العَبدِ كَما أَنَّ لُوقا وَحدَه أَورَدَ أَنَّ الرَّبَّ لَمَسَ أُذُنَهُ وشَفاهُ.[٣٧] مَعنَى لَفظَة: «مَلخُوس»، هُوَ: «مَن هُوَ مُعَدٌّ كَي يَحكُمَ». وما الَّذي تُشِيرُ إِلَيهِ الأُذُنُ الَّتي قُطِعَت، وشَفاها الرَّبُّ، سِوَى السَّماعِ المُتَجَدِّدِ الَّذي سَيَكونُ في جِدَّةِ الرُّوحِ لا في عُتقِ الحَرفِ؟ ومَن يَشُكُّ في أَنَّ ما أَتَمَّهُ المَسِيحُ لَه كانَ مُعَدًّا كَي يَسودَ مَعه؟ ولِكَونِهِ خادِمًا فَإِنَّهُ يَنتَمِي إِلَى عَتاقَةٍ[٣٨] تُوَلِّدُ العُبودِيَّةَ الَّتي هِيَ هاجَر.[٣٩] لَكِن، لَمَّا جَرَى الشِّفاءُ، تَمَّتِ الإِشارَةُ إِلَى الحُرِّيَّةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٥.[٤٠]

١٨: ١١ السَّيفُ وَالكَأسُ

مِن أَينَ أَتَى السَّيفُ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: مِن أَينَ أَتَتِ السُّيوفُ؟ أَتَت مِنَ العَشاءِ ومِنَ المائِدَةِ. بَدَهِيٌّ وُجودُ سُيوفٍ لِلحَمَلِ. فَلَمَّا سَمِعَ التَّلامِيذُ أَنَّهُم سَيَنقَضُّونَ عَلَى يَسُوعَ، حَمَلُوا السُّيوفَ دِفاعًا عَنِ المُعَلِّمِ. كانَ هَذا تَفكِيرَهُم فَحَسبُ. لِذَلِكَ وُبِّخَ بُطرُسُ بِوَعِيدٍ. فَقَد قاوَمَ خادِمًا جاءَ بِدِفءٍ، مَعَ ذَلِكَ لَم يُدافِع بُطرُسُ عَن

[٣٤] NPNF 2 7:471
[٣٥] NPNF 2 7:333
[٣٦] ANF 3:708*; CCL 1:301
[٣٧] أنظر لوقا ٢٢: ٥١.
[٣٨] أنظر رومية ٧: ٦.
[٣٩] أنظر غلاطية ٤: ٢٤.
[٤٠] NPNF 1 7:417*; CCL 36:635

نَفسِهِ، بَل عَن مُعَلِّمِهِ. ويَسُوعُ لَم يَسمَح لَه بِإلحاقِ الضَّرَرِ بِأَحدٍ، بَل شَفَى العَبدَ وَأَعلَنَ مُعجِزَةً عَظِيمَةً، كافِيَةً لِتَبيانِ وِدِّهِ ووَداعَتِهِ. في ذَلِكَ الوَقتِ تَصَرَّفَ بُطرُسُ بِتَعاطُفٍ، وَالآنَ بِطاعَةٍ. فَما إِن سَمِعَ: «أَغمِدْ سَيفَكَ» حتَّى أَطاعَ وكَفَّ عَن فِعلِ ذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ مَتَّى ٨٤. ١.[٤١]

يَهُوَذا خَطِيرٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: رُبَّ مَن يَسأَلُ: مِن أَينَ أَتَى بُطرُسُ بِسَيفٍ؟ نَقولُ إِنَّ واجِبَ التَّصَدِّي لِلظَّالِمِينَ تَطَلَّبَ بِمُقتَضَى الشَّرِيعَةِ سَيفًا. فَلَو آثَرَ أَحَدُ التَّلامِيذِ أَن يَضرِبَ بَرِيئًا بِسَيفٍ، فَكَيفَ دَخَلَ بِمِثلِ ذَلِكَ إِلَى الامتِحانِ؟ يُرَجَّحُ أَنَّ الرُّسُلَ القِدِّيسِينَ، لَمَّا انطَلَقُوا في مُنتَصَفِ اللَّيلِ مِن مَنازِلِهِم، تَوَقَّعُوا أَن يَلقَوا في الطَّرِيقِ غاباتٍ وحَدائِقَ، وخَشُوا أَن يُصادِفُوا حَيَواناتٍ ضارِيَةً. فَاليَهُودِيَّةُ كانَت تَعُجُّ بِالكَثِيرِ مِنها. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٢.[٤٢]

سَيفُ الرُّوحِ مَكانَ سَيفِ العُنفِ. أُورِيجِنِّس: لِلحالِ كَلَّمَ يَسُوعُ مَن استَخدَمَ سَيفًا لِقَطعِ أُذُنِ مَلخُوسَ اليُمنَى. إِنَّهُ لَم يَقُل لَه: استَلَّ سَيفَكَ، بَل أَغمِدْهُ. فَثَمَّةَ مَكانٌ لِسَيفٍ استَلَّهُ مَن أَرادَ أَن لا يَهلَكَ بِسَيفٍ. يَسُوعُ يُرِيدُ تَلامِيذَهُ أَن يَكُونُوا مُسالِمِينَ. فَعِندَما يَتَخَلَّونَ عَن سَيفِ الاقتِتالِ يَستَلُّونَ سَيفًا سَلامِيًّا يُسَمِّيهِ الكِتابُ «سَيفَ الرُّوحِ». تَفسِيرُ إِنجِيلِ مَتَّى ١٠٢.[٤٣]

يَسُوعُ يُفصِحُ عَن قَصدِهِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَيسَ السَّيفُ ضَرورِيًّا. ولا بُدَّ مِن أَن أَتَأَلَّمَ، لأَنَّ الآبَ يُرِيدُ ذَلِكَ لِفِداءِ البَشَرِ. لِذَلِكَ يَنبَغِي أَن تُقرَأَ كَلِماتُه «أَلا أَشرَبُ كَأسًا قَدَّمَها لِيَ الآبُ؟» بِدِقَّةٍ، أَي لا بُدَّ مِن أَن أَشرَبَ كَأسَ الآلامِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٨. ١١.[٤٤]

هَل نَستَطِيعُ نَحنُ أَن نَشرَبَ الكَأسَ؟ إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَسُوعُ وَحدَه شَرِبَ الكَأسَ بِسَبَبِ حُمقِ الَّذِينَ تَآمَرُوا عَلَيهِ، ومِن أَجلِ تَطهِيرِ غَيرِ المُؤمِنِينَ. وَالرُّسُلُ حَذَوا حَذوَه كَي يَبلُغوا الكَمالَ، وتَأَلَّمُوا مِن أَجلِ كَنائِسَ أَسَّسُوها. وكَذَلِكَ يَنبَغِي لِلَّذِينَ يَسِيرُونَ عَلَى خُطَى الرُّسُلِ العِرفانِيِّينَ المُنَزَّهِينَ عَنِ الخَطِيئَةِ أَن يَكُونُوا مُحِبِّينَ

(٤١) NPNF 1 10:502**
(٤٢) LF 48:575**
(٤٣) *AEG* 6:7*; GCS 38 2 (11):221
(٤٤) CSCO 4 3:325

لِلرَّبِّ ولِلقَريبِ. وإذا دَعَتهُم الحاجَةُ فإنَّهُم «يَشرَبُونَ الكَأسَ»، مُحتَمِلينَ الآلامَ مِن أجلِ الكَنيسَةِ مِن دُونِ عِثارٍ. وَالَّذينَ يَشهَدونَ في حَياتِهِم بالعَمَلِ، وفي المَحكَمَةِ بالكَلِمَةِ، مُتَقَبِّلينَ الرَّجاءَ أو مُتَطَلِّعينَ إلَى مُواجَهَةِ الخَوفِ، هُم أفضَلُ مِن المُعتَرِفينَ بالخَلاصِ بأفواهِهِم فَقَط. لَكِن، إذا ارتَقَى أحَدٌ إلَى المَحَبَّةِ، فَإنَّهُ مَغبُوطٌ وشَهيدٌ حَقيقيٌّ، ومُعتَرِفٌ بالكُلِّيَّةِ، بوَصايا اللّه، بالرَّبِّ. إنَّهُ يَعرفُ مَن يُحبُّ أخاه، ويَجُودُ بنَفسِهِ مَحَبَّةً باللّه، ويُسَلِّمُ الوَديعَةَ بمَحَبَّةٍ وبِعِرفانِ الجَميل. المُقتَطَفات ٤. ٩.[٤٥]

شُربُ الكَأسِ يَعني إتمامَ الرِّسالَة. ديونيسيُوسُ الإسكَندَريّ: إنَّ شُربَ الكَأسِ هُوَ إتمامُ الخِدمَةِ، وتَدبيرُ التَّجرِبَةِ بشَجاعَةٍ، وَالمَجيءُ إلَى الآبِ بَعدَ تَجاوُزِ الشَّدائِد. وقَولُه «لِماذا تَرَكتَني؟» يُلائِمُ ما سَبَقَ فَأعلَنَ عَنه. فَلِماذا كانَ المَوتُ يَصحَبُني إلَى الآنَ، وَأنا لَم أشرَبِ الكَأسَ بَعدُ؟ هَذا هُوَ قَصدُ المُخَلِّصِ في قَولِهِ المُقتَضَبِ هَذا. المَقطَع ٢.[٤٦]

هَل خافَ يَسُوعُ مِنَ الآلام؟ هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه. هَل يَحُضُّهُ الخَوفُ عَلَى الصَّلاةِ مِن أجلِ إزالَةِ ما كانَ يُسرِعُ لإتمامِهِ بحَماسٍ في التَّدبيرِ الإلَهيِّ؟ القَولُ إنَّهُ ارتَدَّ عَن آلامٍ رَغِبَ فيها لَيسَ مُتَناغِمًا. إنَّهُ تَألَّمَ طَوعًا. ألا يَكونُ أكثَرَ إجلالاً بأَن تُقِرَّ بأنَّكَ لَم تَفهَمِ الآيَةَ فَهمًا جَيِّدًا مِن أن تَندَفِعَ، بتَهوُّرٍ وتَجديفٍ، لِتَأكيدِ أنَّهُ كانَ يُصَلِّي كَي يَنأى بنَفسِهِ عَنِ الآلام، مَعَ أنَّكَ تُقِرُّ بأنَّهُ تَألَّمَ طَوعًا؟ وَافتَرِضْ أنَّكَ سَتَتَسَلَّحُ بجَدَلِكَ المَقيتِ بكَلِماتِ الرَّبِّ «إلَهي، إلَهي لِماذا تَرَكتَني؟»[٤٧]، رُبَّما تُفَكِّرُ أنَّهُ، بَعدَ عارِ الصَّليبِ، فارَقَهُ عَطفُ تَأييدِ الآبِ بصُراخِهِ «إلَهي، إلَهي، لِماذا تَرَكتَني؟». لَكِن، إذا اعتَبَرتَ الازدِراءَ، وَالضَّعفَ، وصَلبَ المَسيحِ عارًا، يَنبَغي أن تَتَذَكَّرَ كَلامَهُ: «الحَقَّ أقولُ لَكُم: مُنذُ الآنَ تَرَونَ ابنَ الإنسانِ جالِسًا عَن يَمينِ العِزَّةِ، آتيًا عَلَى غَمامِ السَّماءِ».[٤٨] في الثّالوث ١٠. ٣٠-٣١.[٤٩]

إنقاذُ العالَمِ هُوَ التَّدبيرُ الدّائِمُ. لاوُنُ الكَبير: لا يَظُنَّنَّ أحَدٌ أنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ أرادَ

[٤٥] ANF 2:422**
[٤٦] ANF 6:115**

[٤٧] متّى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤.
[٤٨] متّى ٢٦: ٦٤؛ أيضًا ١٦: ٢٧.
[٤٩] NPNF 2:9:189–90*; CCL 62A:484–85

أَن يَتَجَنَّبَ الآلامَ وَالمَوتَ... فَبَيِّنٌ أَنَّهُ يَزجُرُ بُطرُسَ عِندَما كانَ مُتَّقِدًا بِالإِيمانِ وَالمَحَبَّةِ كَي يَستَخدِمَ السَّيفَ. فَيَقولُ: «أَلا أَشرَبُ كَأسًا قَدَّمَها لِيَ الآبُ؟» ويَقولُ، بِكُلِّ تَأكِيدٍ، وَفقَ إِنجِيلِ يُوحَنَّا: «لَقَد أَحَبَّ اللّهُ العالَمَ حتَّى جادَ بِالابنِ الأَوحَدِ، لِكَي لا يَهلِكَ أَيُّ مُؤمِنٍ بِه، بَل حَياةً أَبَدِيَّةً يَنالُ».[٥٠] كَذَلِكَ يَقولُ الرَّسولُ بُولُسُ: «أَحَبَّنا المَسِيحُ، فَأَسلَمَ نَفسَهُ قُربانًا وذَبِيحَةً للّه طِيبًا ذَكيًّا».[٥١] كانَ تَدبِيرُ اللّه في الآبِ وَالابنِ في سَبِيلِ خَلاصِ الجَمِيعِ بِصَلِيبِ المَسِيحِ. وهَذا الأَمرُ لا يُمكِنُ إِعاقَتُهُ، لأَنَّهُ عُيِّنَ بِرَحمَتِهِ قَبلَ الدُّهورِ، وقُرِّرَ مِن دُونِ تَغيِيرٍ. ويَسُوعُ اتَّخَذَ الإِنسانَ كُلَّهُ، أَي أَحاسِيسَ الجَسَدِ الحَقِيقيَّةَ ومَشاعِرَ العَقلِ الحَقِيقيَّةَ... لَقَد احتُقِرَ في ضَعفِنا، وحَزِنَ في حُزنِنا، وبِآلامِنا ارتَفَعَ عَلَى الصَّلِيبِ. وحُنُوُّهُ خَضَعَ لِلآلامِ مِن أَجلِ شِفائِنا، وبِقُدرَتِهِ جَبَهَ الآلامَ لِلانتِصارِ عَلَيها. وهَذا ما أَنبَأَ بِهِ إِشَعيَه بِقَولِهِ: «حَمَلَ عاهاتِنا وتَحَمَّلَ أَوجاعَنا، حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللّه ومَنكُوبًا، وهُوَ مَجروحٌ لأَجلِ مَعاصِينا، مَسحوقٌ لأَجلِ خَطايانا، سَلامُنا أَعَدَّهُ لَنا، وبِجِراحِهِ شُفِينا».[٥٢] المَوعِظَةُ ٥٨. ٤.[٥٣]

لا تَستَسلِمُوا لِلمُضطَهِدينَ. بُطرُسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ المَسِيحيِّينَ الَّذينَ يُسَلِّمُونَ أَنفُسَهُم لِلاضطِهاد يَنسَونَ أَنَّ المُخَلِّصَ عَلَّمَنا أَن نُصَلِّيَ كَي لا نَدخُلَ في تَجرِبَةٍ. رُبَّما يَنسَونَ أَنَّ يَسُوعَ تَوارَى عَنِ الَّذينَ تَآمَرُوا عَلَيهِ، فَامتَنَعَ عَنِ التَّجوُّلِ عَلَنًا. وَأَنَّهُ، في وَقتِ آلامِهِ، دَنا مِنهُم، ولَم يُسَلِّم نَفسَهُ لَهُم، بَلِ انتَظَرَ، فَخَرَجُوا عَلَيهِ بِسُيوفٍ وعِصِيٍّ. الرِّسالَةُ القانُونِيَّةُ ٩.[٥٤]

---

[٥٠] يوحنّا ٣: ١٦.

[٥١] أفسس ٥: ٢.

[٥٢] إشعيه ٥٣: ٤-٥ (السبعينيّة)

[٥٣] CCL 138A:345–47; NPNF 2 12:170**

[٥٤] ANCL 14:304**

١٨: ١٢-١٤ يَسُوعُ أَمامَ حَنَّانَ

[١٢]ثُمَّ إِنَّ السَّرِيَّةَ، وَالقائِدَ، وحَرَسَ اليَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوثَقوهُ [١٣]وَساقُوهُ أَوَّلاً إِلَى حَنَّان، وهُوَ حَمُو قَيَافا رَئِيسِ الكَهَنَةِ فِي تِلكَ السَّنَةِ. [١٤]وقَيَافا هُوَ الَّذي أَشارَ عَلَى اليَهُودِ أَنَّهُ خَيرٌ أَن يَموتَ رَجُلٌ واحِدٌ فِدَى الشَّعبِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إِنَّ الَّذينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، قَيَّدُوا مُعتقَهُم (أُوغُسطِين) بِسَلاسِلِ حُرِّيَّتِنا (كِيرِلُّس). إِنَّهُم يُقَدِّمونَ يَسُوعَ إِلَى حَنَّانَ كَما لَو كانُوا يُقَدِّمونَ لَه رايَةَ الظَّفَرِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وساقُوه أَوَّلاً إِلَى حَنَّانَ رَئِيسِ الكَهَنةِ، المُحَرِّكِ الأَوَّل وَراءَ السِّتارِ فِي تَدبيرِ المُؤامَرَةِ عَلَى يَسُوع. ثُمَّ ساقُوه إِلَى قَيافا المُحَرِّضِ عَلَى قَتلِهِ (كِيرِلُّس). وفِي شَرحِ كَهنوتِ حَنَّانَ وقَيافا، مِنَ المُفيدِ أَن نَتَذَكَّرَ أَنَّ يَسُوعَ مَرَّ، عَبرَ بِشارَتِهِ، تَحتَ أَربَعَةِ رُؤَساءِ كَهَنة، خَدَمَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم سَنَةً كامِلَةً، بِحَسَبِ يُوسيفُوس، بَدءًا مِن حَنَّانَ وَانتِهاءً بِقَيافا الَّذي فِي عَهدِهِ تَأَلَّمَ يَسُوع (إِفسافيُوس).

١٨: ١٢ لَقَد قَيَّدوه

لَقَد قَيَّدُوا مُعتِقَهُم. أُوغُسطِين: ساقُوه: ساقُوا مَن لا يُدانَى. ظَلَّ كَنَهارٍ، أَمَّا هُم فَظَلُّوا جالِسينَ فِي الظَّلام. لَم يُصغُوا إِلَى كَلِماتِهِ: «تَعالَوا إِلَيهِ وَاستَنيروا».[١] فَلَو دَنَوا مِنهُ عَلَى هَذا النَّحوِ، لَساقُوه لا بِأَيدِيهِم لِقَتلِه، بَل بِقُلوبِهِم بِحَفاوَةِ الاستِقبالِ. وَالآنَ قَبَضُوا عَلَيهِ، فَتَزايَدَتِ المَسافَةُ بَينَهُم وبَينَه. فَقَيَّدُوا مَن كانَ قادِرًا عَلَى أَن يُعتِقَهُم. ورُبَّما هُناكَ مَن أَحكَمَ قَبضَتَهُم عَلَيه، إِلاَّ أَنَّهُ سُرعانَ ما أَعتَقَهُم، فَقالُوا «لَقَد حَلَلتَ قُيودي».[٢] مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٢. ٦.[٣]

سَلاسِلُ الحُرِّيَّةِ. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: وَالآنَ فَقَد تَمَّ تَجاوُزُ كُلِّ المَعُوقاتِ، وَأَغمَدَ بُطرُسُ سَيفَه، وَأَسلَمَ يَسُوعُ نَفسَهُ لِليَهُودِ،

(١) مزمور ٣٤: ٥ (٣٣: ٦).
(٢) مزمور ١١٦: ١٦ (١١٥: ٧)
(٣) CCL 36:635–36; NPNPF 1 7:417–18**

مَعَ أَنَّهُ كانَ يَقدِرُ أَن لا يَتَأَلَّمَ، وكانَ يَسهُلُ عَلَيه أَن يَهرُبَ. فَالجُنودُ وَالقائِدُ وحَرَسُهُم اهتاجُوا غَضبًا، وَالتَهبوا بِوَقاحَةٍ لا تُقاوَم، فَساقُوا الرَّبَّ الَّذي أَسلَمَ نَفسَه لَهُم، فَقَيَّدوه بِسَلاسِلَ، مَعَ أَنَّهُ جاءَ لِيُعتِقَنا مِن قُيودِ إبليسَ ويَحُلَّنا مِن رُبُطِ الخَطيئَةِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٣.[٤]

١٨: ١٣-١٤ حَنَّانُ وقَيافا

يَسُوعُ هُوَ رايَةُ الظَّفَرِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وفي ابتِهاجِهِم، ساقُوه إِلَى حَنَّانَ لِيُظهِرُوا ما فَعَلُوه، كَما لَو أَنَّهُم يَحمِلونَ رايَةَ الظَّفَرِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٢.[٥]

يَسُوعُ يُساقُ إِلَى حَنَّان لأَنَّهُ هُوَ المُحَرِّضُ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: وساقُوا يَسُوعَ إِلَى حَنَّانَ وهُوَ حَمُو قَيافا. مِن هَذا نَفهَمُ أَنَّهُ كانَ مُخَطِّطَ هَذا الفِعلِ الشَّنيعِ ومُهَندِسَه ضِدَّ يَسُوع. لِذَلِكَ ساقُوه أَوَّلاً إِلَيه... قُبِضَ عَلَيهِ بِدَهاءِ حَنَّانَ وتَمَلُّقِ المُرتَزِقَةِ. فَساقَ المُحَرِّضُ عَلَى ذَبحِ ظالِمٍ الضَحِيَّةَ المُقَدَّسَةَ وَالتَّقِيَّةَ، أَي المَسِيحَ مُحاطًا مِن كُلِّ جانِبٍ. هَذا كانَ قَيافا الفاسِدَ مَعَ أَنَّهُ يَحمِلُ نِعمَةَ الكَهنُوت... لَقَد فَعَلَ هَذا البائِسُ بِأَفكارِه المُريعَةِ أَشنَعَ فِعلٍ مِمَّا فَعَلَ في أَيِّ وَقتٍ مَضَى. وما هُوَ أَردَأُ مِنَ الجُحُودِ ضِدَّ المَسِيحِ؟ تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٣.[٦]

بِشارَةُ يَسُوعَ في عَهدِ حَنَّانَ وقَيافا. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ الإِلَهِيُّ[٧] إِنَّه أَمضَى زَمَنَ تَعليمِه في عَهدِ رَئِيسَي الكَهَنَةِ حَنَّانَ وقَيافا، فَبَيَّنَ أَنَّه في سِنِي كَهنوتِهِما تَمَّ زَمَنُ تَعليمِه. ولَمَّا كانَ قَد بَدَأَ عَمَلَهُ في أَثناءِ رِئاسَةِ كَهنُوتِ حَنَّانَ وتابَعَهُ في عَهدِ قَيافا، فَالمُدَّةُ كُلُّها لا تَتَجاوَزُ أَربَعَ سَنَواتٍ. ولَمَّا أُبطِلَت أَحكامُ شَرِيعَةِ ذَلِكَ الزَّمانِ، الَّتي بِمُقتَضاها كانَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ يَحصُلُ عَلَى خِدمَتِهِ بِالوِراثَةِ، ويَشغَلُها طُولَ حَياتِهِ، صارَ وُلاةُ الرُّومانِ يُعَيِّنُونَ واحِدًا يَتَوَلَّى هَذا المَنصِبَ لِمُدَّةٍ لا تَستَمِرُّ أَكثَرَ مِن سَنَةٍ واحِدَةٍ. ويُورِدُ يُوسِيفُوس أَنَّ أَربَعَةَ رُؤَساءِ كَهَنَةٍ تَوالَوا عَلَى المَنصِبِ بَينَ حَنَّانَ وقَيافا. فَيَقولُ في كِتابِ عِلمِ الآثارِ: «إِنَّ أُولاريوسَ جراتوس وَضَعَ حَدًّا

---

(٤) LF 48:578**

(٥) NPNF 1 14:308**

(٦) LF 48:578**

(٧) أنظر لوقا ٣: ٢؛ أيضًا يوحنَّا ١١: ٤٩، ٥١؛ ١٨: ١٣.

لِكَهنوتِ حَنَّانَ وعَيَّنَ إسماعِيلَ بنَ فابِي مَكانَهُ، وبَعدَ زَمنٍ قَصيرٍ عَزَلَهُ وعَيَّنَ مَكانَهُ أليعازَرَ بنَ حَنَّانَ رَئيسَ الكَهَنَة. وبَعدَ سَنَةٍ عَزَلَهُ وعَيَّنَ مَكانَهُ سِمعانَ بنَ كاميثُوس. ولَكِنَّ هَذا لَم يَحظَ بِهَذا الشَّرفِ أكثَرَ مِن سَنَةٍ، فَخَلَفَه يُوسيفُوسُ قَيافا».[٨] مِن هُنا يَتَّضِحُ أَنَّ مُدَّةَ تَعليمِ مُخَلِّصِنا لا تَتَعَدَّى أَربَعَ سَنَواتٍ تَعاقَبَ في أَثنائِها أَربَعَةُ رُؤَساءِ كَهَنَةٍ مِن حَنَّانَ إلَى قَيافا. فَقَد أَشارَ الإنجيلُ إلَى أَنَّ قَيافا هُوَ رَئيسُ الكَهَنَةِ الَّذي تَـأَلَّمَ المُخَلِّصُ في عَهدِهِ. ومِن ذَلِكَ تَرَى أَنَّ زَمَنَ تَعليمِ المَسيحِ لا يُناقِضُ البَحثَ السَّابِقَ. التَّاريخُ الكَنَسِيُّ ١. ١٠. ٢-٧.[٩]

(٨) يوسيفوس *Jewish Antiquities* 18.34, 35

(٩) FC 19:70-72**

١٨: ١٥-١٨ تَجرِبَةُ بُطرُسَ وَالنُّكرانُ الأَوَّلُ

[١٥]وَسارَ في إِثرِ يَسُوعَ سِمعانُ بُطرُس، وتِلميذٌ آخَرُ، وصَحِبَ هَذا التِّلميذُ يَسُوعَ إِلَى دارِ رَئِيسِ الكَهَنَة، وكانَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ يَعرِفُه. [١٦]أَمَّا بُطرُسُ فوَقَفَ عَلَى البابِ في خارِجِ الدَّار. وخَرَجَ التِّلميذُ الآخَرُ الَّذي يَعرِفُه رَئِيسُ الكَهَنَة، فكَلَّمَ البَوَّابَةَ وَأَدخَلَ بُطرُسَ. [١٧]فقالَتِ الجارِيَةُ البَوَّابَةُ لِبُطرُسَ: «أَما أَنتَ أَيضًا مِن تَلاميذِ هَذا الرَّجُل؟» قالَ: «ما أَنا مِنهُم». [١٨]فأَضرَمَ الخَدَمُ وَالحَرَسُ نارًا يَصطَلُونَ بِها، ووَقَفَ بُطرُسُ يَصطَلِي مَعَهُم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَبدَأُ يُوحَنَّا رِوايَتَهُ بِالإشارَةِ إِلَى سُوءِ مُعامَلَةِ اليَهُودِ لِيَسُوعَ وكَذلِكَ إِلَى تَجرِبَةِ بُطرُسَ (أوغُسطِين). ويذكُرُ نَفسَهُ فِي الرِّوايَةِ لَيسَ بِالاسمِ، بَل «بِالأَحَبِّ عِندَ يَسُوع» (أُوغُسطِين، الذَّهَبِيُّ الفَم). فَبُطرُسُ ويُوحَنَّا كانا شُجاعَين في تَقَصِّي ما كانَ يَحصُلُ لِيَسُوعَ (كِيرِلُّس). ولَمَّا كانَ يُوحَنَّا مَعروفًا عِندَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَقَد تَمَكَّنَ مِن

إدخالِ بُطرُسَ إلَى داخِلِ دارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم، ثيُودُور).

وَكَما أَنَّ بُطرُسَ أَشاحَ بِوَجهِهِ عَن يَسُوعَ عِندَما حاوَلَ السَّيرَ عَلَى المِياه، هَكَذا عِندَما يُسأَلُ عَن يَسُوعَ، يُنكِرُ أَنَّهُ يَعرِفُه ويَقَعُ فِي البَحرِ (رُومانُوس). وَالذُّلُّ الَّذي يَـرزَحُ تَحتَه هُنا يُعِدُّهُ للتَّواضُعِ، في ما بَعدُ، في التَّعاطِي مَعَ الخَطَأة (الذَّهَبِيُّ الفَم). وتَعافَى مِن زَلَّتِهِ بِدُموعِ التَّوبَةِ (أُوريجِنِّس). وبُرودَةُ الجَوِّ عِندَ الاعتِدالِ الرَّبيعِيِّ (أُوغُسطِين)، حَينَ لا يَكُونُ الجَوُّ في الوَضعِ الطَّبيعِيِّ بارِدًا (أَمبرُوسيُوس)، تُسهِمُ في خَنقِ نارِ المَحَبَّةِ في قَلبِ بُطرُسَ (غريغُوريُوس الكَبير). البَردُ وَالظَّلامُ اللَّذانِ صاحَبا آلامَ الرَّبِّ يَرمُزانِ إلَى الحُبِّ الَّذي بَـرَدَ وَالظلاَّمِ الرُّوحِيِّ الَّذي شَمَلَ الأَرضَ (إفسافيُوس).

١٨: ١٥ بُطرُسُ وتِلمِيذٌ آخَرُ

مَن هُوَ التِّلميذُ الآخَرُ؟ أُوغُسطِين: مَن هُوَ ذَلِكَ التِّلميذُ الآخَرُ؟ إنَّا لا يُمكِنُنا أَن نُؤَكِّدَ الأَمرَ بِثِقَةٍ لأَنَّهُ تُرِكَ غَيرَ مَلحُوظٍ هُنا. إلاَّ أَنَّ يُوحَنَّا يُشيرُ عادَةً إلَى نَفسِهِ بِقَولِه: «الَّذي كانَ يَسُوعُ يُحِبُّه». ورُبَّما يُوحَنَّا هُوَ ذَلِكَ التِّلميذُ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٢.[١]

يُوحَنَّا يَطمُسُ نَفسَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَن هُوَ التِّلميذُ الآخَرُ؟ إنَّهُ كاتِبُ هَذِهِ الأُمُور. ولِماذا لا يَذكُرُ اسمَهُ؟ عِندَما مالَ عَلَى صَدرِ يَسُوعَ، حَجَبَ اسمَهُ كَما يَنبَغي. وَالآنَ ما الَّذي يَدعُوه إلَى فِعلِ ذَلِكَ؟ إنَّهُ السَّبَبُ عَينُه. هُنا يُورِدُ إنجازَه العَظِيمَ، فَعِندَما هَرَبَ الجَمِيعُ، تَبِعَهُ هُوَ. لِذَلِكَ يَحجُبُ نَفسَهُ ويَضَعُ بُطرُسَ قَبلَهُ. لَقَد أُرغِمَ عَلَى ذِكرِ نَفسِهِ لِتَعلَمَ أَنَّه يُورِدُ، بِدِقَّةٍ أَكثَرَ مِنَ دِقَّةِ الآخَرين، ما حَصَلَ في الدَّارِ، فَإنَّه كانَ في الدَّاخِلِ. أُنظُر كَيفَ يُحجِمُ عَن مَدحِ نَفسِهِ، لِئَلاَّ يَقولَ أَحَدٌ «كَيفَ دَخَلَ بَعدَ انسِحابِ الجَميعِ إلَى ما هُوَ أَبعَدُ مِن سِمعان؟» يَقولُ إنَّ رَئِيسَ الكَهَنَةِ كانَ يَعرِفُه. هَكَذا لا يَتَعَجَّبُ أَحَدٌ مِن أَنَّهُ تَبِعَهُ، أَو يَنشرُ آلاءَ شَجاعَتِهِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٢.[٢]

شَجاعَةُ بُطرُسَ ويُوحَنَّا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: وبَينَما كانَ التَّلامِيذُ الآخَرونَ، كَما يَبدُو، مَذعُورينَ، وفارِّينَ

---

(١) NPNF 1 7:418; CCL 36:636

(٢) NPNF 1 14:308**

مِن غضَبِ القَتَلَةِ، فَقَد كانَ بُطرُسُ، بمَحَبَّتِهِ لِلمَسيحِ، يَنطَلِقُ مُتَوَجِّهًا إلَيهِ دائِمًا بِتَصرُّفاتٍ حارَّةٍ جِدًّا، ويَتبَعُه مُجازِفًا بِحَياتِهِ، سِيَّما وقَد عايَنَ غايَةَ الأَحداثِ. وَالتِّلميذُ الآخَرُ كانَ يُشابِهُهُ بِشَجاعَتِهِ، فَسَما إلَى مَيلٍ مُماثِلٍ لَه. كانَ هَذا يُوحَنَّا الكاتِبَ المُحِبَّ للّهِ، وَالمُدَوِّنَ لِهَذا السِّفرِ الإلَهيِّ. فَيُسَمِّي نَفسَهُ «التِّلميذَ الآخَرَ»، مِن دُونِ أن يُفصِحَ عَن اسمِهِ. إنَّهُ أَبعَدَ فِكرَةَ تَفَوُّقِهِ عَنِ الآخَرينَ، بَل رَفَضَ أن يَتَفاخَرَ بِذَلِكَ. فَذُروَةُ الفَضائِلِ أَنَّها، إذا ظَهَرَت عَلَى يَدِ المُستَقيمِي الرَّأيِ، لا يُنطَقُ بِها عَلَى لِسانِهِم في مَسامِعِ الآخَرينَ. فَلا يَحسُنُ أن يَمدَحَ المَرءُ نَفسَهُ، بَل أن يُمتَدَحَ عَلَى لِسانِ الآخَرينَ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٣.[٣]

١٨: ١٦ بُطرُسُ يَدخُلُ دارَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ

يَدخُلُ بُطرُسُ رَغمَ خَوفِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إلاَّ أَنَّ العَجَبَ هُوَ أَنَّ بُطرُسَ، رَغمَ ارتِياعِهِ، دَخَلَ إلَى دارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، بَينَما تَوارَى الآخَرُون. فَدُخُولُهُ إلَى هُناكَ هُوَ بِدافِعِ الغَيرَةِ. أَمَّا إقامَتُهُ خارِجًا أَمامَ البابِ فَهِيَ بِدافِعِ اضطِرابِهِ وخَوفِهِ. لِذا أَورَدَ الإنجيليُّ ذَلِكَ، كَي يُعِدَّ الطَّريقَ لِلاعتِذارِ عَن نُكرانِهِ المَسيحَ. لَكِنَّهُ لا يَستَطيلُ عُجبًا مِن جَرَّاءِ مَعرِفَةِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ بِهِ. ولَمَّا قالَ إنَّهُ دَخَلَ وَحدَهُ مَعَ يَسُوعَ، فَلِكَي يُعطِيَ السَّبَبَ، لِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّ لِلأَمرِ أَهَمِّيَّةً كُبرَى. وَأَمَّا دُخولُ بُطرُسَ، بَعدَ أن سُمِحَ لَهُ، فَيُظهِرُه يُوحَنَّا بِما يَتبَعُ. فَقَد أَدخَلَهُ عِندَما خَرَجَ وكَلَّمَ البَوَّابَةَ لِتَسمَحَ لِبُطرُسَ بِالدُّخولِ. لَكِن، لِماذا لَم يُدخِلهُ مُباشَرَةً؟ السَّبَبُ هُوَ أَنَّهُ لازَمَ المَسيحَ وتَبِعَهُ. لِذلِكَ طَلَبَ مِنَ البَوَّابَةِ أَن تَسمَحَ لِبُطرُسَ بِالدُّخولِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٢.[٤]

بُطرُسُ يَخافُ أَن يَدخُلَ وَحدَهُ. ثِيُودُورُ المَبسوستِيُّ: وبَعدَ أَن أَظهَرَ رَبُّنا قُدرَتَهُ سَلَّمَ نَفسَهُ طَوعًا فَجَرَى تَقييدُه. في البَدءِ ساقُوه إلَى حَنَّانَ، وهُوَ حَمُو قَيافا رَئِيسِ الكَهَنَةِ. وسارَ في إثرِ يَسُوعَ تِلميذاه سِمعانُ بُطرُسُ ويُوحَنَّا الَّذي دَوَّنَ هَذا الإنجيلَ. ودَخَلَ يُوحَنَّا المَعروفُ مِن رَئِيسِ الكَهَنَةِ إلَى داخِلِ دارِ رَئِيسِ

(٣) LF 48:579**

(4) NPNF 1 14:308–9**

الكَهَنَةِ مِن دُونِ خَوفٍ. أَمَّا سِمعانُ فَبَقِيَ خارِجَ البَوَّابَةِ، لأَنَّهُ كانَ هَيَّابًا مِن أَن يَدخُلَ وَحدَهُ، لِكَونِهِ لا يَعرِفُ أَحَدًا في الدَّاخِلِ. وعِندَما رَأَى يُوحَنَّا أَنَّ بُطرُسَ لَم يَدخُل، خَرَجَ وطَلَبَ مِنَ البَوَّابَةِ أَن تَسمَحَ لَه بِالدُّخُولِ. إِنَّ صَراحَةَ يُوحَنَّا جَعَلَتهُ مَعروفًا لَدَى رَئِيسِ الكَهَنَةِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٨. ١٦.[٥]

١٨: ١٧ ما أَنا مِنهُم

الجارِيَةُ وَالأَمواجُ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: نَسِيَ بُطرُسُ الأَمواجَ المُخِيفَةَ، وتَغَيَّرَ بِكَلامِ الجارِيَةِ، فَقالَ: «أَيُّها المَسِيحُ الإِلَهُ، في العاصِفَةِ كُنتُ أَغرَقُ مُرتاعًا، فَخاطَبتُكَ بِكَلِمَةٍ: بِنُكراني إِيَّاكَ هَوَيتُ. لَكِنِّي أَصرُخُ إِلَيكَ بِدُمُوعٍ: هَلُمَّ، أَيُّها القُدُّوسُ، وخَلِّص خِرافَكَ. فَالجارِيَةُ قَعرٌ آخَرُ هُنا عَلَى اليابِسَةِ: لَكِنِّي وَجَدتُكَ رُبَّانًا، فَإِلَيكَ التَجَأتُ أَيُّها المِيناءُ: فَيا أَيُّها السَّيِّدُ، أَذرِفُ دُمُوعِي استِشفاعًا، وَأَصرُخُ بِكَ: هَلُمَّ أَيُّها القُدُّوسُ، خَلِّص خِرافَكَ». قُنداقٌ في نُكرانِ بُطرُس ١-٣.[٦]

بُطرُسُ يُنكِرُ مَسِيحَهُ. أُوغُسطِين: أُنظُروا كَيفَ أَنَّ عَمُودَ القُوَّةِ العَظِيمَةِ تَهاوَى بِنَفخَةِ هَواءٍ. فَأَينَ هِيَ شَجاعَةُ مَن قَطَعَ وُعُودًا، ومَن كانَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفسِه؟ وماذا الآنَ عَمَّا قالَهُ: «لِماذا لا يَسَعُني، يا رَبُّ، أَن أَتبَعَكَ الآنَ؟ فَأَنا أَجُودُ بِالنَّفسِ في سَبِيلِكَ».[٧] هَل هَذا هُوَ سَبِيلُ اتِّباعِ المُعَلِّمِ – أَن يُنكِرَ التَّلمَذَةَ لَهُ؟ أَهَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ الجُودِ بِالنَّفسِ في سَبِيلِ الرَّبِّ – عِندَما يَخشَى صَوتَ جارِيَةٍ تُرغِمُنا عَلَى التَّضحِيَةِ؟... فَلَو أَنَّ بُطرُسَ مَضَى بَعدَ أَن أَنكَرَ الرَّبَّ، فَما الَّذي كانَ يَنتَظِرُهُ غَيرُ الهَلاكِ؟ مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٢.[٨]

اتَّضَعَ بُطرُسُ في سَبِيلِ المُستَقبَلِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد سُمِحَ لِبُطرُسَ بِأَن يَخطَأَ، لأَنَّ جَماهِيرَ كَثِيرَةً سَتُؤمِنُ، كَي لا يَكُونَ قاسِيًا، وغَيرَ مُتَسامِحٍ مَعَ إِخوَتِهِ. سَقَطَ في الخَطِيئَةِ، لِيُدرِكَ خَطِيئَتَهُ، وغُفرانَ السَّيِّدِ. بُطرُسُ مُعَلِّمُ المَعمُورِ غُفِرَت لَه خَطِيئَتُهُ، لِكَي تَكُونَ المُسامَحَةُ مِقياسًا لِمَحَبَّتِهِ لِلآخَرِينَ... لِهَذا السَّبَبِ لَم يُعطَ

---

[٥] CSCO 4 3:326

[٦] *KRBM* 1:181*

[٧] يوحنّا ١٣: ٣٧.

[٨] CCL 36:636–37; NPNF 1 7:418–19**

الكَهنُوتُ لِلمَلائِكَةِ ولا لِرؤَساءِ المَلائِكَةِ (غَيرِ الخاطِئينَ)، لِئَلاَّ، بِصَرامَتِهِم، يُنزلُوا عِقابًا بِالخَطَأة. لَكِنَّ الإنسانَ تَسَلَّمَ العَرشَ مِن إِنسَانٍ آخَرَ، لِكَي – وَهُوَ مُرتَبِطٌ بِاللَّذَّةِ وَالخَطِيئَةِ – يَتَذَكَّرَ خَطِيئَتَهُ ويَكونَ رَحيمًا تُجاهَ الخَطَأة. مَوعِظَةٌ عَلَى القِدِّيسِ بُطرُسَ وإيلِيَّه ١.[٩]

استَعادَ بُطرُسُ ثَباتَهُ عِندَما بَكَى. أُوريجِنِّس: لَقَد ضَلَّ بُطرُسُ مَرَّةً وَابتَعَدَ عَنِ الرُّسُلِ بِغِوايَةِ إبليسَ وبِفَمِ جارِيَةِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ. لَكِن، عِندَما نَظَرَ إِلَيهِ يَسُوعُ، وَالتَفَتَ بِوَجهِهِ الوَديعِ إِلَيهِ، عادَ إِلَى نَفسِهِ وتَذَكَّرَ خَطِيئَتَه، فَبَكَى بُكاءً مُرًّا. نَظَرَ اللّٰهُ إِلَى بُطرُسَ عَلَى هَذا النَّحوِ، فَتَعافَى بِبُكائِهِ عَلَى حالٍ فَقَدَها بِنُكرانِهِ المَسيحَ. مَواعِظُ عَلَى سِفرِ اللاَّوِيِّين ١٦. ٧. ٣.[١٠]

١٨: ١٨ وكانَ بَردٌ

البَردُ في أَثناءِ الاعتِدالِ الرَّبيعيِّ. أُوغُسطِين: لَم يَكُن هُناكَ شِتاءٌ، مَعَ ذَلِكَ كانَ بَردٌ كَما يَحدُثُ في أَثناءِ الاعتِدالِ الرَّبيعيِّ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٣.[١١]

بُطرُسُ مُتَجَمِّدٌ في نُكرانِهِ. أَمبرُوسيُوس: يَقولُ الإنجِيليُّ يُوحَنَّا «وَكانَ بَردٌ»... هُناكَ بَردٌ حَيثُ نُكرانُ المَسيحِ، وعَدَمُ رُؤيَةِ النُّورِ، ونُكرانُ النَّارِ المُشتَعِلَة. وَقَفَ بُطرُسُ يَصطَلي، لأَنَّهُ كانَ يَشعُرُ بِبَردٍ قارِسٍ. إبليسُ هُوَ النَّارُ الَّتي تُحرِقُ، لَكِنَّهُ لا يُدخِلُ الدِّفءَ إِلَى أَحَدٍ. إبليسُ هُوَ المَوقِدُ الَّذي يَنفُثُ سُخامَ الضَّلالِ حَتَّى عَلَى عُقولِ القِدِّيسينَ، لأَنَّ بَصيرَةَ بُطرُسَ كانَت قاتِمَةً. شَرحُ إِنجيلِ لُوقا ١٠. ٧٦.[١٢]

اختِناقُ نارِ المَحَبَّة. غريغُوريُوس الكَبير: لَقَد اختَنَقَت نارُ المَحَبَّةِ في صَدرِ بُطرُسَ، فَكانَ يَصطَلي بِفَحمِ المُضطَهِدينَ وبِمَحَبَّتِهِ لِلحَياةِ الحاضِرَةِ ما زادَ مِن ضَعفِهِ. أَخلاقِيَّاتُ سِفرِ أَيُّوبَ ٢. ٢. ٢.[١٣]

المَحَبَّةُ تَبرُدُ. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: أُنظُر كَيفَ يُبَيِّنُ أَنَّ يَومَ آلامِ الرَّبِّ مُخَلِّصِنا غَيرُ ناصِعٍ، وفيهِ تَمَّ ما قيلَ عَلَى لِسانِ النَّبيِّ: «وَفي ذَلِكَ اليَومِ لا يَكونُ نُورٌ»،[١٤] لأَنَّه «مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إِلَى التَّاسِعَةِ خَيَّمَ

(٩) PG 50:728

(١٠) FC 83:275–76**; GCS 29:505

(١١) CCL 36:637; NPNF 1 7:419*

(١٢) CCL 14:368

(١٣) LF 18:68**; ODGM 1.1:162

(١٤) زكريّه ١٤: ٦.

ظَلامٌ عَلَى الأَرضِ بِأَسرِها».[١٥] كَذَلِكَ كانَ بَردٌ وجَلِيدٌ،[١٦] فَوَفقًا لِلُوقا «وَدَخَلُوا بِيَسُوعَ إِلَى دارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، وكانَ بُطرُسُ يَتبَعُ مِن بَعِيدٍ. وَأُوقِدَت نارٌ في صَحنِ الدَّارِ... وكانَ بُطرُسُ جالِسًا»،[١٧] ووَفقًا لِمَرقُسَ، بَينَ الآخَرِينَ كَي يَصطَلِيَ. ويُوحَنَّا يَذكُرُ البَردَ أَوَّلاً فَيَقولُ: «فَكانَ العَبِيدُ وَالحُرَّاسُ واقِفِينَ فَأَضرَمُوا نارًا، لأَنَّهُ كانَ بَردٌ وكانُوا يَصطَلُونَ». وهَذا اليَومُ كانَ مَعروفًا لَدى الرَّبِّ، فَلَم يَكُن نَهارٌ ولا لَيلٌ. لَم يَكُن نَهارٌ، لأَنَّهُ، كَما قِيلَ، «لا يَكونُ نُورٌ».[١٨] وقَد تَمَّ هَذا مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إِلَى التَّاسِعَةِ[١٩] حِينَ خَيَّمَ ظَلامٌ عَلَى الأَرضِ بِأَسرِها. كَذَلِكَ لَم يَكُن لَيلٌ، «فَهُناكَ نُورٌ عِندَ الغُروبِ».[٢٠] وهَذا تَمَّ عِندما عادَ النُّورُ الطَّبِيعِيُّ بَعدَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. بُرهانُ الإِنجِيلِ ٦. ١٨.[٢١]

(١٥) متّى ٢٧: ٤٥.
(١٦) زكريّه ١٤: ٦.
(١٧) لوقا ٢٢: ٥٤.
(١٨) زكريّه ١٤: ٦.
(١٩) متّى ٢٧: ٤٥.
(٢٠) زكريّه ١٤: ٦.
(٢١) *POG* 2:34–35*

١٨: ١٩–٢٤ مُحاكَمَةُ يَسُوعَ

١٩وَسَأَلَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ يَسُوعَ عَن تَلامِيذِهِ وتَعلِيمِه. ٢٠أَجابَهُ يَسُوعُ: «إِنِّي كَلَّمتُ العالَمَ جَهرًا، وعَلَّمتُ دائِمًا في المَجمَعِ وَالهَيكَلِ حَيثُ يَجتَمِعُ اليَهودُ كُلُّهُم، ولَم أَقُل شَيئًا في الخُفيَةِ. ٢١فَلِماذا تَسأَلُني أَنا؟ سَلِ الَّذينَ سَمِعُوني عَمَّا كَلَّمتُهُم بِه، فَهُم يَعرِفونَ ما أَنا قُلتُ». ٢٢فَلَمَّا قالَ يَسُوعُ هَذا الكَلامَ، لَطَمَه واحِدٌ مِنَ الحَرَسِ كانَ بِجانِبِه وقالَ لَه: «أَهكَذا تُجِيبُ رَئِيسَ الكَهَنَةِ؟» ٢٣أَجابَه يَسُوعُ: «إِن كُنتُ أَسَأتُ في الكَلامِ، فَبَيِّن ما فيهِ أَسَأتُ، وَإِن كُنتُ أَحسَنتُ في الكَلامِ، فَلِمَ تَضرِبُني؟». ٢٤فأَرسَلَه حَنَّانُ مُوثَقًا إِلَى رَئِيسِ الكَهَنَةِ قَيافا.

نظرَةٌ عامَّةٌ: وفي استجوابِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ يَسُوعَ سَأَلَهُ عَن تَلامِيذِهِ وتَعليمِهِ بُغيَةَ إيجادِ دَليلٍ عَلَى إثارَتِهِ الفِتنَةَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). إلاَّ أَنَّ جَوابَ يَسُوعَ يُثبِتُ أَنَّهُ لَم يَقُل شَيئًا في الخَفاءِ زَمنَ إقامَتِهِ مَعَهُم (أُوغُسطِين). حَدَّثَ النَّاسَ جَهرًا فَكَشَفَ في ذاتِهِ ما كانَ مَخفِيًّا في الظِّلالِ وَالشَّرِيعَةِ (كِيرِلُّس).

يُكَلِّمُ يَسُوعُ مَن لَطَمَهُ، فَلا يُعِدُّ خَدَّهُ الآخَرَ فَحَسبُ، بَل جَسَدَهُ كُلَّهُ كَي يُسَمَّرَ عَلَى الصَّلِيبِ (أُوغُسطِين). يَتَجَلَّى تَواضُعُه وَصَبرُهُ عِندَما يُسَمِّي المُحَقِّقَ مَعَهُ كاهِنًا، وهُوَ يَعرِفُ أَنَّ في هَذا إساءَةً لِلكَهنُوتِ (كِبريانُوس). بَيِّنٌ أَنَّ ما اختَبَرَهُ يَسُوعُ لَم يَكُن مُحاكَمَةً بَل مُؤامَرَةٌ (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَالمَسِيحُ الرَّبُّ هُوَ مِثالٌ لَنَا في التَّواضُعِ، وَاللُّطفِ، وسِعَةِ الأَناةِ (كِيرِلُّس). ساقُوا يَسُوعَ مُوثَقًا إِلَى قَيافا الَّذي كانَ رَئِيسَ كَهَنَةِ تِلكَ السَّنَةَ (أُوغُسطِين).

١٨: ١٩ سَأَلَ قَيافا يَسُوعَ عَن تَلامِيذِهِ وتَعلِيمِهِ

البَحثُ عَن بُرهانٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يا لِلشَّرِّ! لَقَد كانَ قَيافا يَسمَعُ دومًا يَسُوعَ يَتَكَلَّمُ في الهَيكَلِ، ويُعَلِّم جَهرًا، لَكِنَّهُ أَرادَ الآنَ أَن يَستَعلِمَ. وبِما أَنَّهُ لَم يَكُن عِندَه ما يَتَّهِمُهُ بِهِ سَأَلَهُ عَن تَلامِيذِهِ – أَينَ يَكُونُونَ، ولِماذا جَمَعَهُم، وماذا يَبتَغِي مِنهُم. قالَ هَذا لأَنَّهُ أَرادَ أَن يُؤَنِّبَهُ وكَأَنَّهُ مُثِيرٌ لِلفِتنَةِ وَالبِدعَةِ. وَالدَّلِيلُ أَنَّ ما مِن أَحَدٍ سَمِعَ لَهُ سِوَى تَلامِيذِهِ، كَما لَو أَنَّهُم مَصنَعُ شَرٍّ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[١]

١٨: ٢٠-٢١ وَلَم أَقُل شَيئًا في الخَفاءِ

هَل تَكَلَّمَ يَسُوعُ جَهرًا؟ أُوغُسطِين: يَتَبادَرُ لِلذِّهنِ سُؤالٌ لا يُمكِنُ إغفالُهُ: لِماذا قالَ يَسُوعُ: «أَنا جَهرًا حَدَّثتُ العالَمَ»، وَأَضافَ: «وَلَم أَقُل شَيئًا في الخَفاءِ»؟ وفي حَدِيثِهِ الأَخِيرِ مَعَ تَلامِيذِهِ، بَعدَ العَشاءِ، أَلَم يَقُل لَهُم: «قُلتُ لَكُم هَذا بِأَمثالٍ. وتَأتِي ساعَةٌ لا أُحَدِّثُكُم فِيها بِأَمثالٍ، بَل أُخبِرُكُم عَنِ الآبِ بِجَلاءٍ»؟[٢] فَإذا لَم يُكَلِّمِ المَجموعَةَ القَرِيبَةَ مِنهُ بِجَلاءٍ، بَل وَعَدَهُم بِساعَةٍ يُكَلِّمُهُم فيها بِجَلاءٍ، فَكَيفَ حَدَّثَ العالَمَ جَهرًا؟... فَما مَعنَى قَولِهِ: «وَلَم أَقُل شَيئًا في الخَفاءِ»؟... لَقَد تَحَدَّثَ جَهرًا

[١] NPNF 1 14:309**

[٢] يوحنّا ١٦: ٢٥.

وسَمِعَهُ كَثيرُونَ، لَكِن لَم يَفهَمُوه بِجَلاءٍ. وما قالَهُ لِتَلامِيذِه عِندَما انفَرَدَ بِهِم لَم يَكُن في السِّرِّ. فمَن يَتَكَلَّمُ في السِّرِّ أَمامَ هَذا العَدَدِ مِنَ البَشَرِ؟ فَما سَمِعُوه مِن دُونِ أَن يَفهَمُوه لا يُمكِنُ أَن يَتَحَوَّلَ بِحَقٍّ إِلَى تُهمَةٍ قَضائِيَّةٍ عَلَيه. ولَمَّا حاوَلُوا بِأَسئِلَتِهِم أَن يَتَّهِمُوه، أَعطاهُم مِثلَ هَذِهِ الأَجوِبَةِ الَّتي سَتُطِيحُ بِمُؤَامَراتِهِم، مِن دُونِ أَن تَترُكَ أَساسًا لِخِطَّتِهِم الخَبِيثَةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٣.[٣]

الشَّرِيعَةُ مُبهَمَةٌ، وَالمَسِيحُ وَاضِحٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يَقولُ: باطِلٌ الجَهدُ في جَعلِ الغُمُوضِ رائِجًا عِندَ الجَمِيعِ. فَكَيفَ يُمكِنُ إِقامَةُ حُجَّةِ عَدَمِ المَعرِفَةِ، فِيما يَكونُ الأَمرُ مَعروفًا بِالكُلِّيَّةِ؟ يَبدُو لَنا أَنَّ هَذا يَتَجَلَّى في قَولِ المَسِيحِ الَّذي يُبطِلُ تُهَمًا لُفِّقَت بِدَهاءٍ ضِدَّه عَبرَ مَكرِ قادَةِ الشَّعبِ. إِلاَّ أَنِّي أَعتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ إِشارَةً بِذَلِكَ إِلَى مَعنًى آخَر. يَقولُ: «أَنا جَهرًا حَدَّثتُ العالَمَ»، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الأَقوالَ الَّتي تَأتِيكُم عَلَى لِسانِ مُوسَى هِيَ رُموزٌ وظِلالٌ، ولا تُعَلِّمُ بِجَلاءٍ مَشيئَةَ اللّه، بَل تَخلُقُ فِكرَةً عَنِ الحَقِيقَةِ الَّتي وَراءَها. ولأَنَّ غَلاظَةَ الحَرفِ تُغَلِّفُها، فَإِنَّها لا تُدخِلُنا إِلَى مَعرِفَةِ ما هُوَ جَوهَرِيٌّ. أَنا جَهرًا حَدَّثتُ العالَمَ مِن دُونِ أَحاجٍ وظِلالٍ، وبَيَّنتُ تَحقِيقَ فِكرَةِ الصَّالِحاتِ، وقُدتُكُم عَلَى الدَّربِ المُستَقِيمِ لاتِّقاءِ اللّه مِن دُونِ التِواءٍ. أَنا حَدَّثتُ العالَمَ، ولَيسَ فَقط أُمَّةَ إِسرائِيلَ. وَإِذا كانَ المَعمُورُ بِأَسرِهِ لا يَعرِفُني، فَإِنَّهُ سَيَعرِفُني في وَقتٍ مُوافِقٍ. عَلَّمتُ دائِمًا في المَجمَعِ. وكَيفَ لا نَستَطِيعُ أَن نَرَى ما يَعنِيهِ هُنا؟ إِنَّهُ يُذَكِّرُ بِاليَهُودِ الَّذينَ كانُوا في حَضرَتِهِم، مَهما كانُوا مُتَرَدِّدِينَ في قَبولِ ما أُنبِئَ عَنه. وماذا قالَ إِشَعيَه الإِلَهِيُّ، واضِعًا الكَلِماتِ في فَمِ المَسِيحِ؟ لا أَتَكَلَّمُ في الخِفيَةِ، ولا في مَوضِعٍ مُظلِمٍ مِنَ الأَرضِ.[٤] وَأَيضًا: «مَدَدتُ يَدَيَّ النَّهارَ كُلَّهُ نَحوَ شَعبٍ مُتَمَرِّدٍ».[٥] ومَاذا يَعنِي قَولُهُ «وَلَم أَقُل شَيئًا في الخَفاءِ، وفي مَوضِعٍ مُظلِمٍ»، إِلاَّ التَّعلِيمَ جَهرًا وَالتَّحَدُّثَ في أَماكِنَ مُكتَظَّةٍ بِحُشودٍ كَبِيرَةٍ مِنَ السَّامِعِينَ؟ تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١,١٣.[٦]

[٣] CCL 36:638**; NPNF 1 7:419

[٤] إشعيَه ٤٥: ١٩.

[٥] إشعيَه ٦٥: ٢.

[٦] LF 48:583**

١٨: ٢٢ فَلطَمَهُ حارِسٌ مُجاوِرٌ لَهُ يُعلِّمُنا الصَّبرَ. أُوغُسطِين: إذا فَكَّرنا في مَن تَلَقَّى اللَّطمَةَ، أَفَلا نَشعُرُ بِرَغبَةٍ في أَن تَلتَهِمَ الحارِسَ الَّذي لَطَمَهُ نارٌ مِنَ السَّماءِ، أَو أَن تَبتَلِعَهُ الأَرضُ...؟ أَما يَستَطيعُ مَن أَبدَعَ العالَمَ أَن يَأمُرَ أَيًّا مِن هَذِهِ أَن تَحدُثَ بِقُوَّتِه، إلاَّ إذا أَرادَ أَن يُعَلِّمَنا صَبرًا يَغلِبُ العالَمَ؟ رُبَّ مَن يَقولُ هُنا: لِماذا لَم يَفعَل ما أَوصَى بِه؟[٧] ما كانَ يَنبَغي أَن يُجيبَ مَن لَطَمَهُ، بَل يَنبَغي أَن يُديرَ لَهُ الخَدَّ الآخَرَ. إلاَّ أَنَّهُ يَذهَبُ أَبعَدَ مِن ذَلِكَ. أَلَم يُجِب بِحَقٍّ، ووَداعَةٍ، وبِرٍّ، وفي الوَقتِ نَفسِه يُعِدُّ الخَدَّ الآخَرَ لِمَن كانَ سَيَضرِبُه ثانِيَةً، بَل يَدفَعُ جَسَدَهُ كُلَّهُ كَي يُسَمَّرَ عَلَى خَشَبَةِ الصَّليبِ؟ فَأَظهَرَ ما يَجِبُ أَن يُظهِرَ، أَي سَتَتِمُّ أَقوالُهُ العَظيمَةُ بِإعدادِ القَلبِ... هَنيئًا لِمَن تَأَلَّمَ ظُلمًا مِن أَجلِ البِرِّ، وقالَ بِحَقٍّ: «مُستَعِدٌّ قَلبي يا اللَّهُ، مُستَعِدٌّ قَلبي»، وهَذا ما يُمَكِّنُنا مِنَ القَولِ: «أُنشِدُ وأُرَتِّلُ لَكَ».[٨] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٤.[٩]

١٨: ٢٣ إن كُنتُ أَسأتُ القَولَ كَهَنَةٌ حَقيقيُّونَ ومُزَيَّفُونَ. كِبريانُوس: عَلَّمَنا، بِتَواضُعِه، التَّواضُعَ... عِندَما لُطِمَ وقيلَ لَه «أَهكَذا تُجيبُ رَئيسَ الكَهَنَةِ؟» لَم يَتَكَلَّم بالسُّوءِ عَلَى رَئيسِ الكَهَنَةِ، بَل حافَظَ عَلَى بَراءَتِه بِقَولِه: «إن أَسَأتُ القَولَ فاشهَد عَلَى ما فيهِ أَسَأتُ. وإن كُنتُ أَحسَنتُ، فَلِمَ تَضرِبُني؟». لَقَد أَتَمَّ كُلَّ شَيءٍ بِتَواضُعٍ وصَبرٍ، كَي يَكونَ لَنا مِثالَ التَّواضُعِ والصَّبرِ. لَقَد عَلَّمَ تَكريمَ الكَهَنَةِ الحَقيقيِّينَ تَكريمًا قانونِيًّا تامًّا، بِإظهارِهِ أَنَّهُ كانَ يَحتَرِمُ حَتَّى الكَهَنَةَ المُزَيَّفينَ. الرِّسالَةُ ٦٤. ٢.[١٠]

هَذِه مُؤامَرَة لا مُحاكَمَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ المُحاكَمَةَ حافِلَةٌ بِضَجَّةٍ واضطِرابٍ وغَضَبٍ وارتِباكٍ؟ يَسأَلُ رَئيسُ الكَهَنَةِ يَسُوعَ بِغِشٍّ ومَكرٍ. وكَما يَجِبُ، يُجيبُ يَسُوعُ باستِقامَةٍ، فَما يَنبَغي فِعلُهُ بَعدَ ذَلِكَ؟ إمَّا أَن يُعارِضُوا أَو أَن يَقبَلُوا ما قالَهُ. لَكِن لا يَحدُثُ ذَلِكَ. لَكِنَّ الحارِسَ يَلطِمُه. هَذِه لَيسَت مُحاكَمَةً، بَل فِتنَةٌ واستِبدادٌ. ولأَنَّهُم لا يَجِدونَ ما يَنبَغي فِعلُهُ بَعدَ ذَلِكَ، يُرسِلُونَه مُوثَقًا إلَى قَيافا.

[٧] أنظر متّى ٥: ٣٩.
[٨] مزمور ٥٧: ٧ (٥٦: ٨).
[٩] NPNF 1 7:419–20*; CCL 36:639
[١٠] ANF 5:366; CCL 3B:13

مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[١١]

ماذا لَو أَساءَ أَحَدٌ إلَينا؟ كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إذا أَساءَ أَحَدُ الإخوَةِ القَولَ، وَأَحزَنَنا بِكَلامٍ ثَقِيلٍ، نَظُنُّ أَنَّنا نَكونُ مُبَرَّرِينَ إن غَضِبنا غَضَبَ التَّنانِينِ، فَلا نَشبَعُ مِنَ الانهِيالِ عَلَيهِ بِآلافِ الكَلِماتِ، رَدًّا عَلَى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ صادِرَةٍ عَنه. ونُهمِلُ أَن نُسامِحَهُ عَلَى صِغَرِ النَّفسِ الإنسانيَّةِ، أَو أَن نُفَكِّرَ في ضَعفِ طَبيعَتِنا، أَو أَن نَدفُنَ آلامًا تَبرُزُ في نَهجِ مَحَبَّتِنا بَعضِنا بَعضًا. ونُهمِلُ أَن نَتَطلَّعَ إلَى رائِدِ الإيمانِ ومُكَمِّلِهِ يَسُوعَ نَفسِهِ.[١٢] لَكِنَّنا نَسعَى إلَى الثَّأرِ لأَنفُسِنا، مَعَ أَنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَقولُ في مَكانٍ: «وَمَن طَلَبَ الثَّأرَ فَلِمَوتِه».[١٣] وفي مَكانٍ آخَرَ يَقولُ: «وَلا يُفَكِّر أَحَدُكُم عَلَى الآخَرِ بِالشَّرِّ»[١٤] في قُلُوبِكُم. إنَّما فَلْيَكُنِ المَسِيحُ رَبُّ الجَمِيعِ مِثالاً لَنا في المُلاطَفَةِ وسِعَةِ الأَناةِ. بِسَبَبِ ذَلِكَ قالَ لَنا في ذَلِكَ: «ما تِلمِيذٌ بِأَعلَى مِن مُعَلِّمِه، ولا عَبدٌ مِن رَبِّهِ».[١٥] تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١١. ١٣.[١٦]

١٨: ٢٤ فَأَرسَلَهُ حَنَّانُ مُوثَقًا إلَى قَيافا

حَنَّانُ وقَيافا رَئِيسا كَهَنَة. أُوغُسطِين: «وَأَرسَلَهُ حَنَّانُ مُوثَقًا إلَى رَئِيسِ الكَهَنَةِ». إلَى قَيافا بِحَسَبِ رِوايَةِ مَتَّى،[١٧] لأَنَّهُ كانَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ تِلكَ السَّنَةَ... حَنَّانُ وقَيافا كانا رَئِيسَي كَهَنَةٍ في ذَلِكَ الحِينِ كَما دَوَّنَ الإنجيليُّ لُوقا عِندَما تَحَدَّثَ عَن زَمَنِ ابتِداءِ بِشارَةِ يُوحَنَّا سابِقِ الرَّبِّ بِمَلَكوتِ السَّمواتِ وجَمعِ التَّلامِيذِ. يَقولُ «وَحَنَّانُ وقَيافا رَئِيسا الكَهَنَةِ، في تِلكَ السَّنَةِ كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ في البَرِّيَّةِ إلَى يُوحَنَّا بنِ زَكَرِيَّه».[١٨] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٣. ٥.[١٩]

---

[١١] NPNF 1 14:309**

[١٢] أنظر عبرانيّين ١٢: ٢.

[١٣] أمثال ١١: ١٩.

[١٤] زكريّه ٧: ١٠.

[١٥] متّى ١٠: ٢٤.

[١٦] LF 48:588*

[١٧] متّى ٢٦: ٥٧.

[١٨] لوقا ٣: ٢.

[١٩] NPNF 1 7:420**; CCL 36:639

١٨: ٢٥-٢٧ إنكارُ بُطرُسَ لِيَسُوعَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ

٢٥وكانَ سِمعانُ بُطرُسُ ما يزالُ واقفًا هُناكَ، وهوَ يَصطَلي. فقيلَ لَهُ: «أما أنتَ أيضًا مِن تَلاميذِه؟» فأنكرَ قائلاً: «ما أنا منهُم». ٢٦فقالَ عَبدٌ من عَبيدِ رَئيسِ الكَهَنَة، وكانَ مِن أقارِبِ الرَّجُلِ الَّذي قَطَعَ بُطرُسُ أُذُنَه: «أما رَأيتُكَ أنا بِنَفسي معَه في البُستان؟» ٢٧فأنكرَ بُطرُسُ مرَّةً أُخرى. ولِلوَقتِ صاحَ دِيكٌ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: ولَمَّا سِيقَ يَسُوعُ في الطَّريقِ إلَى المُحاكَمَةِ كانَ بُطرُسُ ما يَزالُ يَستَدفِئُ بِجِوارِ النَّارِ. ويُنكِرُ يَسُوعَ مَرَّةً ثانِيَةً ويُبَيِّنُ ضَعفَ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ مِن دُونِ اللّه (الذَّهَبِيُّ الفَم). وفي بُطرُسَ نَجِدُ كَيفَ أَنَّ نُبوءَةَ الطَّبيبِ العَظيمِ تَتِمُّ، وأَنَّ جَراءَةَ المَريضِ تَظهَرُ بِأَعراضِها (أُوغُسطين). لَكِنَّ مَثَلَ بُطرُسَ، في إنكارِهِ المَسيحَ ثَلاثًا، مُدَوَّنٌ لِتَعزِيَتِنا، ولإظهارِ كَيفَ أَنَّ اللّه غَيَّرَ ضَعفَ بُطرُسَ إلَى قُوَّةٍ (كِيرِلُّس)، وكَم يَكونُ الشَّرُّ كَبيرًا في أَن نَثِقَ بِأَنفُسِنا، بَدلاً مِن أَن نَثِقَ بِاللّه (الذَّهَبِيُّ الفَم). كُلُّ إنكاراتِ بُطرُسَ كانَت في اللَّيلِ وفي الظَّلامِ، وقَبلَ مَجيءِ شَمسِ البِرِّ (أُورِيجِنِّس).

١٨: ٢٥ إنكارُ بُطرُسَ لِيَسُوعَ مَرَّةً ثانِيَةً

استِعلانُ ضَعفِ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يا لِلعَجَبِ! التِّلميذُ الَّذي كانَ مُتَحَمِّسًا لِوَقتٍ طَويلٍ أَصبَحَ الآنَ بَليدًا عِندَما سِيقَ يَسُوعُ إلَى المُحاكَمَةِ. بَعدَ حُدوثِ هَذِهِ الأُمُورِ، كانَ بُطرُسُ ما يَزالُ يَصطَلي مِن غَيرِ حِراكٍ، لِتَتَعَلَّمَ مِقدارَ ضَعفِ طَبيعَتِنا إذا تَرَكَنا اللّهُ. ويُسأَلُ بُطرُسُ ثانِيَةً، فَيَعُودُ يُنكِرُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[1]

مَن هُمُ الَّذينَ يَطرَحُونَ الأَسئِلَةَ عَلَى بُطرُسَ. أُوغُسطين: نَجِدُ هُنا أَنَّ إنكارَ بُطرُسَ الثَّاني حَدَثَ عِندَما كانَ يَصطَلي،

[1] NPNF 1 14:309–10*

ولَيسَ عِندَما كانَ قائِمًا أَمامَ الباب. وهَذا حَصَلَ بَعدَ أَنِ انتقَلَ إِلَى الدَّاخِلِ كَما يُشيرُ مَتَّى الإنجيليُّ إِلَى مَكانِ وُجودِه. لا لأَنَّهُ كانَ خارِجًا فَرأَتهُ امرأَةٌ أُخرَى خارِجًا. إِنَّما أَشارَت إِلَيهِ امرأَةٌ أُخرَى رَأَتهُ فيما كانَ يَتأَهَّبُ لِلخُروج. فَأَخبَرَتِ القائِمينَ هُناكَ، أَي الَّذينَ كانُوا واقِفينَ يَصطلُونَ مَعَها داخِلَ دارِ رَئيسِ الكَهَنَة. «هَذا كانَ مِن أَتباعِ يَسُوعَ النَّاصِريِّ». سَمِعَ بُطرُسُ هَذا فَعادَ يَحلِفُ «أَنا لا أَعرِفُ الرَّجُلَ»... ويُتابِعُ يُوحَنَّا: فَقيلَ لَهُ: «أَوَلَستَ أَنتَ مِن تَلاميذِه؟» يُرَجَّحُ أَنَّ هَذا الكَلامَ وُجِّهَ إِلَيهِ عِندَما عادَ يَصطَلي. وهَذا التَّفسيرُ يُؤَكِّدُ الأَمرَ، وهُوَ أَنَّ المَرأَةَ الَّتي ذَكَرَها مَتَّى ومَرقُسُ في الإنكارِ الثَّاني كانَت امرأَةً أُخرَى ذَكَرَها لُوقا، وهِيَ بِدَورِها سَأَلَتهُ... عِندَمَا نُقارِنُ رُواياتِ الإِنجيليِّينَ كُلِّهِم في هَذِهِ المَسأَلَةِ نَستَخلِصُ أَنَّ إِنكارَ بُطرُسَ حَصَلَ عِندَما كانَ يَصطَلي في دارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ ولَيسَ عِندَما كانَ قائِمًا أَمامَ البابِ. فَبَيِّنٌ أَنَّ مَتَّى ومَرقُسَ، اللَّذينِ أَورَدا كَيفَ خَرَجَ، تَرَكا عَودَتَه غَيرَ مَلحُوظَةٍ بِداعِي الاختِصار... وبَعدَ ذَلِكَ حَصَلَ الإِنكارُ الثَّالِثُ. تَناغُمُ الأَناجيلِ ٣. ٦. ٢٤-٢٥.[٢]

١٨: ٢٦-٢٧ إِنكارُ بُطرُسَ مَرَّةً ثالِثَةً

ضَروريٌّ تَدوينُ ضَعفِ بُطرُس. كيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: رَغمَ أَنَّ الحَديدَ صَلبٌ بِطَبيعَتِه فَإِنَّهُ لا يُمكِنُه أَن يَحتَكَّ مِن دونِ ضَرَرٍ بِحِجارَةٍ أَشَدَّ صَلابَةً، إِلاَّ إِذا تَقَوَّى في تَطريقِه، هَكَذا يُمكِنُ لِنَفسِ الإِنسانِ أَن تَضعُفَ رَغبَتُها في كُلِّ ما هُوَ صالِحٌ إِلاَّ إِذا تَجَدَّدَت. فَالنَّفسُ لَن تَنجَحَ في مُواجَهَةِ قَساوَةِ الصِّراعات، إِلاَّ إِذا نَضِجَت بِنِعمَةِ الرُّوحِ الإِلَهِيِّ. التَّلاميذُ أَنفُسُهم كانُوا أَكثَرَ ضَعفًا في البَدء. لَكِن، عِندَما نالُوا رُوحَ اللّهِ القَديرِ، تَخَلَّوا عَن ضَعفِهِم وتَشَدَّدُوا بِه، وبِمُشارَكَتِهِم فيهِ بَلَغُوا شَجاعَةً فائِقَةَ الطَّبيعَة. لَقَد كانَ تَسجيلُ ضَعفِ القِدِّيسينَ نافِعًا لِمَدحِ اللّهِ وتَمجيدِه، إِذ حَوَّلَ ضَعفَهُم إِلَى قُوَّة، وَأَقامَهُم بُرجًا مَنيعًا، بَعدَ أَن كانُوا ضُعَفاءَ أَمامَ أَقَلِّ المَخاوِف، ومُنسَحِقينَ لِمُجَرَّدِ ظُهُورِ الآلام. وما حَصَلَ لِواحِدٍ مِنَ القِدِّيسينَ أَو لِبَعضٍ مِنهُم هُوَ عِبرَةٌ لَنا وتَعزِيَةٌ. فَنَتَعَلَّمُ مِن هَذا أَن لا نَتَوانَى في خِدمَةِ اللّهِ بِالنَّظَرِ إِلَى ضَعَفاتِنا، بَل أَن نَثِقَ بِه، فَإِنَّه قادِرٌ عَلَى أَن يُقَوِّينا، فَنَفتَخِرُ بِإِنجازاتِه الفائِقَةِ الطَّبيعَةَ وَالواهِبَةِ الرَّجاء. تَفسيرُ

[٢] CSEL 43:296; NPNF 1 6:188**

إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٣]

ماذا يَحصُلُ عِندَما لا تَكُونُ مُلتَزِمًا؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لا البُستانُ ذَكَّرَهُ بما حَدَثَ هُناكَ، ولا الوِدُّ العظيمُ الَّذي بَيَّنَهُ يَسُوعُ بكلماتِه. لَكِنَّهُ أَبعَدَ كُلَّ ذَلكَ بِسَبَبِ ضِيقِ صَدرِهِ. فَلِماذا دَوَّنَ جَميعُ الإنجيليِّين ذَلكَ باتِّفاقٍ؟ فَعَلُوا ذَلكَ لا لِيَتَّهِمُوا التِّلميذَ، بَل لأَنَّهُم أَرادُوا أَن يُعَلِّمُونا كَم يَكونُ الشَّرُّ كَبيرًا عِندَما يَثِقُ بِنَفسِهِ، بَدلاً مِن أَن يُوكِلَ كُلَّ شَيءٍ لأَمرِ اللّه. وكُن مُعجَبًا بِرِعايَةِ المُعَلِّم، فَعَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّهُ سَجِينٌ ومُوثَقٌ فَقَد اعتَنَى بِتِلميذِهِ كَثيرًا. فَإِنَّهُ رَفَعَ بُطرُسَ بِنَظرَتِهِ بَعدَ أَن هَوَى، وَأَغرَقَهُ في بَحرِ الدُّمُوعِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[٤]

بُطرُسُ ما يَزالُ في الظَّلام. أُوريجِنِّس: تَأَمَّل كَيفَ أَنَّ بُطرُسَ، عِندَما كانَ قائمًا في الخارِجِ، وَانفَصَلَ عَن يَسُوعَ الَّذي كانَ داخِلَ دارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، أَنكَرَ يَسُوعَ قَبلَ أَيِّ إِنسانٍ. تَأَمَّل كَيفَ أَنَّ إِنكارَهُ الثَّاني حَدَثَ في داخِلِ الدَّارِ لا خارِجَه، وَأَنَّ إِنكاراتِهِ الثَّلاثَةَ تَمَّت في اللَّيلِ قَبلَ طُلُوعِ عَلاماتِ النَّهارِ، أَي قُبَيلَ صِياحِ الدِّيك... مَن أَنكَرَهُ قَبلَ أَن يَصِيحَ الدِّيكُ، لَم تُولَد شَمسُ البِرِّ بَعدُ بِالنِّسبَةِ إِلَيه ولا هُوَ دَنا مِن شُرُوقِها. تَفسِيرُ إِنجيلِ مَتَّى ١١٤.[٥]

(٣) LF 48:592**

(٤) NPNF 1 14:310**

(٥) *AEG* 6:12–13*; GCS 38 2 (11):237–38

١٨: ٢٨-٣٢ يَسُوعُ أَمامَ بِيلاطُسَ

[٢٨] وَساقُوا يَسُوعَ فَجرًا مِن عِندِ قَيافا إِلَى دارِ الوِلايَةِ. ولَم يَدخُلوا دارَ الوِلايَةِ مَخافَةَ أَن يَتَنَجَّسوا، فَلا يَتَمَكَّنوا مِن أَكلِ الفِصحِ. [٢٩] فَخَرَجَ إِلَيهِم بيلاطُسُ وقالَ: «بِمَ تَتَّهِمُونَ هَذا الرَّجُلَ؟» [٣٠] فَأَجابُوه: «لَو لَم يَكُن فاعِلَ شَرٍّ لَما أَسلَمناهُ إِلَيكَ». [٣١] فَقالَ لَهُم بيلاطُسُ: «خُذُوه أَنتُم، وبِحَسَبِ شَريعَتِكُم حاكِمُوه». قالَ لَه اليَهُودُ: «لا يَحِقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحَدًا». [٣٢] بِذَلكَ تَمَّ الكَلامُ الَّذي قالَهُ يَسُوعُ مُشيرًا إِلَى المِيتَةِ الَّتي سَيَمُوتُها.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَذكُرُ يُوحَنَّا دارَ الوِلايَةِ الَّتي تَبدُو خارِجَ المَحلَّةِ، فَهِيَ خاصَّةٌ بِالرُّومانِ (أُوغُسطِين). التَّفسيرُ المُحتَمَلُ هُوَ إِمَّا أَنَّ هُناكَ سَبَبًا مُلِحًّا أَلزَمَ قَيافا تَركَ استِجوابِ يَسُوعَ إِلَى حَنَّانَ، أَو أَنَّ بِيلاطُسَ كانَ سَيُجرِي ذَلِكَ في بَيتِ قَيافا، لأَنَّهُ كانَ كَبِيرًا جِدًّا لِيَتَّسِعَ لِقَيافا وحاشِيَتِهِ (أُوغُسطِين). يُثبِتُ يُوحَنَّا كَيفَ عَجِزَ القُضاةُ المُتَعَدِّدُونَ عَن إِثباتِ أَيِّ شَيءٍ ضِدَّه، ما اضطَرَّهُم إِلَى أَن يَسُوقُوا يَسُوعَ إِلَى بِيلاطُسَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). رَفَضوا أَن يَدخُلُوا إِلَى دارِ الوِلايَةِ لِئَلاَّ يَتَنَجَّسُوا، فَأَثبَتُوا نَظرَتَهُم المُشَوَّهَةَ لِما يُنَجِّسُ الإِنسانَ، وهُم عازِمونَ عَلَى قَتلِ إِنسانٍ بَرِيءٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَقَد أَرادُوا أَن يَظَلُّوا طاهِرِينَ، كَي يَحتَفِلُوا بِما أَصبَحَ عِندَهُم يَومَ نَوحٍ وبُكاءٍ (تِرتُليان). تَتَّفِقُ الأَسفارُ الإِلَهِيَّةُ عَلَى أَنَّ الفِصحَ هُوَ يَومٌ يَموتُ فِيهِ يَسُوعُ ويَقومُ في أَوَّلِ يَومٍ مِن أُسبُوعِ الحَصادِ حِينَ كانَ الكاهِنُ يُقَدِّمُ حُزمَةً مِنَ القَمحِ (إِقلِيمُس).

وَبِيلاطُسُ أَيضًا لا يَزعَمُ أَنَّهُم يَملِكُونَ دَلِيلاً دامِغًا ضِدَّ يَسُوعَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِن، بَدَلاً مِن أَن يَسأَلَ القادَةَ اليَهُودَ عَمَّا ارتَكَبَهُ يَسُوعُ، كانَ عَلَيهِ أَن يَسأَلَ عُمياناً أَبصَرُوا، وَأَمواتًا قامُوا، ومَمسُوسِينَ تَحَرَّرُوا مِنَ الأَرواحِ الشِّرِّيرَةِ (أُوغُسطِين). فَبَدَلاً مِن ذَلِكَ تَوَقَّعَ اليَهُودُ مِن بِيلاطُسَ أَن يَدِينَ يَسُوعَ بِناءً عَلَى شَهادَتِهِم وسُلطَتِهِم (أُوغُسطِين)، فِيما تَجَنَّبُوا تُهَمًا مُباشَرَة (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَجَهَّهُم بِيلاطُسُ إِلَى أَن يُحاكِمُوا يَسُوعَ بِحَسَبِ شَرِيعَتِهِم، كَي يَقُولَ لَهُم إِنَّ يَسُوعَ هُوَ مِنهُم (تِرتُليان). فَأَجابُوا أَنَّهُ لا يَحِقُّ لَهُم أَن يَحكُمُوا عَلَى أَحَدٍ بِالمَوتِ، مُشِيرِينَ إِمَّا إِلَى المَنعِ الاحتِفالِيِّ لِلقَتلِ، أَو إِلَى طَرِيقَةِ القَتلِ. فَإِنَّهُم نَفَّذُوا القَتلَ في حالاتٍ أُخرَى، كَحالَةِ الشَّمّاسِ إِستِفانُوس (الذَّهَبِيُّ الفَم، أُوغُسطِين). إِنَّ يَسُوعَ أَنبَأَ بِأَنَّهُ سَيُسلَمُ إِلَى الأُمَمِ (أُوغُسطِين).

١٨: ٢٨ لَم يَدخُلِ اليَهُودُ دارَ الوِلايَةِ لِكَي يَظَلُّوا طاهِرِينَ

ذِكرُ دارِ الوِلايَةِ. أُوغُسطِين: لَو أَنَّهُم ساقُوه إِلَى قَيافا لَما ذَكَرَ الكِتابُ دارَ الوِلايَةِ حَيثُ كانَ بِيلاطُسُ مُقِيمًا. ولِسَبَبٍ وَجِيهٍ رُبَّما غادَرَ قَيافا بَيتَ حَنَّانَ (حَيثُ التَقَى الفَرِيقانِ كَي يَستَمِعا إِلَى يَسُوعَ تارِكَينَ لِحَنَّانَ، وهُوَ حَمُو قَيافا، الاستِماعَ

إِلَى يَسُوعَ)، أَو رُبَّما كانَ بيلاطُسُ قَد جَعَلَ مَقَرَّه في بَيتِ قَيافا الفَسِيحِ بِحَيثُ يَقدِرُ عَلَى أَن يَجمَعَ فِيهِ المالِكَ وَالحاكِمَ في وَقتٍ واحِدٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٤. ١.[١]

مُحاوَلَةٌ لِتَفسيرِ اختِلافِ التَّوقيتِ. أُوغُسطِين: نَفتَرِضُ هُنا أَنَّ ثَمَّةَ حاجَةً استَدعَت حُضُورَ قَيافا إِلَى قاعَةِ المَحكَمَةِ حَيثُ كانَ كِبارُ الكَهَنَةِ مُجتَمِعِينَ لِمُقاضاةِ الرَّبِّ، أَو أَنَّ دارَ المَحكَمَةِ كانَ في بَيتِ قَيافا نَفسِه. ومُنذُ بَدءِ المَشهَدِ كانُوا يَسوقُونَ يَسُوعَ إِلَى شَخصِيَّةٍ مَرمُوقَةٍ سَيُدانُ يَسُوعُ في حَضرَتِها. ولَمَّا ساقُوه كَمُتَّهَمٍ، ومَدِينٍ بِالمَوتِ، لَم يَعُد مِن مَجالٍ لِتَأجِيلِ تَسلِيمِهِ إِلَى قَيافا عَلَى أَساسِ الحُكمِ عَلَيهِ بِالمَوتِ.[٢] وهُنا يُورِدُ الإِنجِيلِيُّ مَتَّى ما دارَ بَينَ بِيلاطُسَ وَالرَّبِّ. تَناغُمُ الأَناجِيلِ ٣. ٧. ٢٧.[٣]

إِنَّهُم لا يُثبِتُونَ شَيئًا. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: إِنَّهُم يَسُوقُونَهُ مِن عِندِ قَيافا إِلَى بِيلاطُس. حَدَثَ هَذا كَي يَثبُتَ عَدَدُ الَّذِينَ يُقاضُونَهُ رَغمًا عَنهُم، وتَمحِيصُ حَقِيقَتِهِ. وكانَ ذَلِكَ فَجرًا. لَقَد سِيقَ إِلَى قَيافا قَبلَ أَن يَصِيحَ الدِّيكُ، وعِندَ الفَجرِ إِلَى بِيلاطُس. بِهَذا يُبَيِّنُ الإِنجِيلِيُّ أَنَّه استُجوِبَ خِلالَ نِصفِ اللَّيلِ، فَلَم يَكُن مُذنِبًا في شَيءٍ. لِذَلِكَ أُرسِلَ إِلَى بِيلاطُس. ويَدَعُ جانِبًا ما رَواهُ الإِنجِيلِيُّونَ الآخَرُونَ، فَيَذكُرُ ما هُوَ بَعد ذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[٤]

نَظرَةٌ خاطِئَةٌ إِلَى ما يُنَجِّسُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لاحِظْ تَصَرُّفَ اليَهُودِ الباعِثَ عَلَى السُّخرِيَةِ. فَمَعَ أَنَّهُم اعتَقَلُوا إِنسانًا بَرِيئًا، فَقَد كانُوا مُدَجَّجِينَ بِالأَسلِحَةِ، ولَم يَدخُلُوا دارَ الوِلايَةِ، «لِئَلاَّ يَتَنَجَّسُوا». قُل لي ما هِيَ نَجاسَةُ الدُّخُولِ إِلَى دارِ الوِلايَةِ حَيثُ يُصدِرُ الظَّالِمُونَ حُكمَهُم عَلَيهِ؟ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ عُشُورَ النَعنَعِ وَالشُّومارِ لَم يَظُنُّوا أَنَّهُم أَنجاسٌ وهُم يَقتُلُونَهُ ظُلمًا، بَل ظَنُّوا أَنَّهُم يَتَنَجَّسُونَ بِدُخُولِهِم دارَ الوِلايَةِ. ولِماذا لَم يَقتُلُوه، لَكِن جاؤُوا بِهِ إِلَى بِيلاطُس؟ لَقَد تَقَلَّصَ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى حُكمُهُم وسُلطانُهُم، عِندَما صارَت أُمُورُهُم تَحتَ سُلطانِ الرُّومانِ. إِلَى ذَلِكَ كانُوا يَخشَونَ أَن يُعاقَبُوا لاحِقًا إِذا قاضاهُم. فَما مَعنَى «كَي يَأكُلُوا الفِصحَ»؟ لَقَد سَبَقَ أَن فَعَلَ يَسُوعُ ذَلِكَ في اليَومِ الأَوَّلِ لِخُبزِ الفَطِيرِ.

---

[١] NPNF 1 7:421**; CCL 36:640-41

[٢] .*Tractates on John* 114

[٣] NPNF 1 6:191**; CSEL 43:303

[٤] NPNF 1 14:310**

فَدَعا الإنجيليُّ العِيدَ كُلَّهُ «فِصحًا»، أو عَنَى أَنَّهُم يَحفَظُونَ الفِصحَ أو أَنَّ يَسُوعَ حَفِظَهُ قَبلَ يَومٍ مُحتَفِظًا بِذَبيحَتِهِ لِيَومِ التَّهيئَة، عِندَما كانَ يُحتَفَلُ بالفِصحِ في الأَيَّامِ القَديمةِ. أَمَّا هُم فَكانُوا يَحمِلُونَ الأَسلِحَةَ، وهَذا لا يَحِلُّ لَهُم، وكانُوا يَسفِكُونَ الدِّماءَ، ويُدَقِّقُونَ في المَكانِ، ويَدعُونَ بِيلاطُسَ لِيَكُونَ إلَى جانِبِهِم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٣.[٥]

الإنباءُ بِفِصحِ مَوتِ المَسِيحِ. ترتُليان: يَكفِي الإنباءُ بِمَوتِ المَسِيحِ عَلَى الصَّليبِ. فَآلامُ الصَّليبِ لا تُنسَبُ إلَى أَحَدٍ، بَل لِمَن أُنبِئَ عَن مَوتِهِ... فَمُوسَى نَفسُهُ أَنبَأَ بِأَنَّ جَمِيعَ أَبناءِ إسرائيلَ يَنبَغِي أَن يُضَحُّوا بِحَمَلٍ عِندَ المَساءِ، وَأَنَّ عَلَيهِم أَن يَتَناوَلُوا مِنَ الأُضحِيَةِ يَومَ فِصحِ الفَطِيرِ مَعَ مَرارَةٍ. وَأَضافَ أَنَّهُ فِصحُ الرَّبِّ، أي آلامُ المَسِيحِ.[٦] تَمَّت هَذِهِ النُّبُوءَةُ يَومَ أَوَّلِ الفَطِيرِ،[٧] يَومَ قَتَلُوا المَسِيحَ.[٨] جوابٌ إلَى اليَهُودِ ١٠.[٩]

اتِّفاقُ كُلِّ الأَسفارِ وَالأَناجِيلِ. إقليمُس الإسكَندَرِيُّ: وفي اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ تَأَلَّمَ يَسُوعُ فَجاءَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ بِيَسُوعَ فَجرًا إلَى بِيلاطُسَ، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَدخُلُوا دارَ الوِلايَةِ لِئَلاَّ يَتَنَجَّسُوا. وهَكَذا يُمكِنُهُم، مِن دُونِ أَيِّ عائِقٍ، أَن يَتَناوَلُوا الفِصحَ في المَساءِ. عَلَى هَذا التَّحديدِ الزَّمَنِيِّ تَتَّفِقُ الأَناجِيلُ كُلُّها، فَهِيَ مُنسَجِمَةٌ في ما بَينَها. وَالقِيامَةُ تُقَدِّمُ شَهادَةً أَعمَقَ. فَالرَّبُّ قامَ في اليَومِ الثَّالِثِ، وهُوَ أَوَّلُ يَومِ أَسابِيعِ الحَصادِ الَّذي عُيِّنَ لِلكَهَنَةِ حَتَّى يُقَدِّمُوا فيهِ حُزمَةَ البَواكِيرِ. المَقطَعُ ٢٨ التَّارِيخُ الفِصحِيُّ.[١٠]

١٨: ٢٩ بِيلاطُسُ يَسأَلُهُم: «بِمَ تَشكُونَ هَذا الإنسانَ؟»

دَلِيلٌ دامِغٌ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: ولَمَّا رَآهُ بِيلاطُسُ مُوثَقًا ومَسُوقًا لَم يَظُنَّ أَنَّ عِندَهُم دَلِيلاً عَلَى شَكوَى لا تَقبَلُ الجِدالَ. لَكِنَّه سَأَلَهُم، قالَ: إنَّهُ مِنَ العَبَثِ اختِطافُ الحُكمِ عَلَيهِ، وَالسَّماحُ لَهُم بِمُعاقَبَتِهِ مِن دُونِ مُحاكَمَة. وما هُو جَوابُهم؟ لَو لَم يَأتِ قَبِيحًا لَما أَسلَمناهُ إلَيكَ. مَواعِظُ عَلَى

[٥] NPNF 1 14:310
[٦] أنظر خروج ١٢: ١٠- ١١.
[٧] أنظر أيضًا متّى ٢٦: ١٧؛ مرقس ١٤: ١٢؛ لوقا ٢٢: ٧.
[٨] أنظر ١ كورنثوس ٥: ٧.
[٩] ANF 3:166-67**; CCL 2:1379-80

[١٠] TLG 555.008.28.17

إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٤.[١١]

سُـؤالٌ يُـطـرَحُ عَلَى شُهودِ عُنفٍ. أُوغُسطِين: إسـأَلُوا الَّـذيـنَ تَحَـرَّرُوا مِنَ الأَرواحِ النَّجِسَةِ، وَالعُميانَ الَّذينَ أَبصَرُوا، وَالمَوتَى الَّذينَ عادُوا إِلَى الحَياةِ، وقَبلَ كُلِّ شَيءٍ المُغَفَّلِينَ الَّذينَ أَضحَوا حُكَماءَ، وليُجِيبُوا هَل كانَ يَسُوعُ فاعِلَ شَرٍّ. إِنَّهُم تَكَلَّمُوا عَلَى مَن أُنبِئَ بِهِ في المَزامِيرِ: «يُجازُونَني عَنِ الخَيرِ شَرًّا».[١٢] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١١٤. ٣.[١٣]

رَجاءٌ بِالإِدانَةِ وَفقَ سُلطانِ القادَةِ اليَهُودِ. أُوغُسطِين: لَكِن، أَلَيسَت هَذِهِ الرِّوايَةُ تُناقِضُ رِوايَةَ لُوقا الَّذي يُورِدُ بَعضَ التُّهَمِ الوَضعِيَّةِ: «وَأَخَذُوا يَشكُونَهُ، قالُوا: «لَقِينا هَذا الرَّجُلَ يَفتِنُ أُمَّتَنا، ويَنهَى عَن أَداءِ الضَّرِيبَةِ إِلَى قَيصَرَ، ويَدَّعِي أَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ المَلِكُ».[١٤] أَمَّا عِندَ يُوحَنَّا فَاليَهُودُ أَبَوا أَن يُقَدِّمُوا تُهَمًا فِعلِيَّةً، كَي يَدِينَهُ بِيلاطُسُ استِنادًا إِلَى سُلطانِهِم، فَلا تَراهُم يَطرَحُونَ سُؤالاً، بَل يَرَونَ أَنَّهُ مُذنِبٌ وبَدَهِيٌّ إِدانَتُه. إِلاَّ أَنَّ الرِّوايَتَين مُنسَجِمَتانِ. فَكُلُّ إِنجِيلِيٍّ يُورِدُ ما يَراهُ كافِيًا. ورِوايَةُ يُوحَنَّا تَدُلُّ ضِمنًا عَلَى أَنَّ بَعضَ التُّهَمِ قَد وُجِّهَت، كَما يَظهَرُ مِن جَوابِ بِيلاطُس. قالَ لَهُم بِيلاطُسُ: «خُذُوه أَنتُم وبِحَسَبِ شَرِيعَتِكُم حاكِمُوه». تَناغُمُ الأَناجِيلِ ٣. ٨. ٣٥.[١٥]

١٨: ٣٠ إِصرارُهُم عَلَى أَنَّ يَسُوعَ مُجرِمٌ

اليَهُودُ يَتَجَنَّبُونَ تَوجِيهَ التُّهَم. الذَّهَبِيُّ الفَم: يا لِلحَماقَةِ! لِماذا لا تُورِدُونَ أَعمالَهُ الشِّرِّيرَةَ، لَكِنَّكُم تُخفُونَها؟ لِماذا لا تُثبِتُونَ الشَّرَّ؟ أُنظُر كَيفَ أَنَّهُم يَتَجَنَّبُونَ، في كُلِّ مَكانٍ، تَوجِيهَ اتِّهاماتٍ مُباشِرَةٍ تَعجَزُ عَن قَولِ أَيِّ شَيءٍ. حَنَّانُ استَفسَرَ مِنهُ عَن تَعلِيمِهِ، وبَعدَ أَن سَمِعَهُ، أَرسَلَهُ إِلَى قَيافا. وبَعدَ أَنِ استَفسَرَ قَيافا مِنهُ ولَم يَجِد شَيئًا، أَرسَلَهُ إِلَى بِيلاطُس. وبِيلاطُسُ سَأَلَهُم: «بِمَ تَشكُونَ هَذا الإِنسانَ؟». وهُنا أَيضًا لَيسَ عِندَهُم شَيءٌ عَلَيهِ، لَكِنَّهُم يَأتُونَ بِتَلفِيقاتٍ وَهمِيَّةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٤.[١٦]

(١١) NPNF 1 14:310**

(١٢) مزمور ٣٥: ١٢.

(١٣) NPNF 1 7:421**; CCL 36:641

(١٤) لوقا ٢٣: ٢.

(١٥) NPNF 1 6:195**; CSEL 43:315

(١٦) NPNF 1 14:310**

١٨: ٣١ الشَّريعَةُ اليَهُودِيَّةُ وَالسَّماحُ لَهُم بِتَنفِيذِها

يَسُوعُ كانَ واحِدًا مِنهُم. ترتُليان: جاؤُوا بِهِ إِلَى المُحاكَمَةِ كَإِنسانٍ عادِيٍّ، وكَواحِدٍ مِنهُم، أَي كَيَهُودِيٍّ، (وَرَأَوا فِيهِ إِنسانًا مُرتَدًّا ومُدَمِّرًا لِليَهُودِيَّةِ)، فَعاقَبوه بِمُقتَضَى شَريعَتِهِم. فَلَو كانَ غَرِيبًا لَما حاكَمُوه. ضِدَّ مَركيون ٣. ٦.[١٧]

قَتَلُوا آخَرين، ولِماذا لا يَقتُلونَ الآنَ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: وكَيفَ يَتَّضِحُ قَولُهم: «لا يَحِقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحَدًا؟» فَإِمَّا أَنَّ الإِنجيلِيَّ يَقولُ إِنَّ يَسُوعَ كانَ عَلَى وَشَكِ أَن يُقتَلَ، لا عَلَى أَيدي اليَهُودِ فَحَسب، بَل عَلَى أَيدِي الأُمَمِ أَيضًا، أَو أَنَّه لا يَحُقُّ لَهُم بِمُقتَضَى الشَّرِيعَةِ أَن يَصلِبُوه. قالُوا: «لا يَحُقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحدًا»، وَفقَ ذَلِكَ الزَّمانِ. فَقَد سَبَقَ أَن قَتَلُوا آخَرِينَ عَلَى نَحوٍ مُختَلِفٍ. وَهَذا يَتَبَيَّنُ مِن رَجمِهِم لإِستِفانوسَ.[١٨] لَكِنَّهُم أَرادُوا أَن يَصلِبُوا يَسُوعَ، كَي تَكونَ طَرِيقَةُ مَوتِهِ مَشهَدًا لِلجَمِيعِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٤.[١٩]

يَظَلُّ طاهِرًا فِيما يَتَنَجَّسُ الآخَرونَ. أُوغُسطِين: وما الَّذي تَقولُهُ وَحشِيَّتُهُم المَخبولَةُ؟ أَلَم يُمِيتُوا مَن قَدَّمُوه لِهَذا الغَرَضِ؟ أَيُخفِقُ الصَّلبُ في القَتلِ؟ هَذا هُوَ نَوعُ غَباءِ الَّذينَ يَضطَهِدونَ الحِكمَةَ بَدَلاً من أَن يَطلُبُوها. ومَاذا يَعنِي قَولُهُم: «لا يَحُقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحدًا»؟ لَو كانَ يَسُوعُ شرِّيرًا، فَلِماذا لا يَحُقُّ؟... لَكِن عَلَينا أَن نَفهَمَ قَولَهُم: «لا يَحُقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحدًا»، بِسَبَبِ قُدسِيَّةِ يَومِ الفِصحِ الَّذي شَرَعُوا في الاحتِفالِ بِه، وبِسَبَبِهِ أَيضًا كانُوا يَخافُونَ أَن يَتَنَجَّسُوا بِدُخولِهِم دارَ الوِلايَةِ. أَهَكَذا أَعماكُم مَكرُكُم، أَيُّها الإِسرائيلِيُّون الكَذَبَةُ، فَتَصَوَّرتُم أَنَّكُم غَيرُ مُنَجَّسِينَ بِدَمِ البَرِيءِ، لأَنَّكُم جَعَلتُمُوه يُهدَرُ عَلَى يَدِ إِنسانٍ آخَر؟ مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٤. ٤.[٢٠]

١٨: ٣٢ أَشارَ إِلَى مِيتَةٍ سَيَمُوتُها

المَوتُ عَلَى يَدِ الأُمَمِ. أُوغُسطِين: لَو أَنَّ الأَمرَ هُوَ كَذلك، أَي أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَى مُحاكَمَتِهِ وَفقَ شَرِيعَتِهِم، أَما كانُوا قادِرِينَ عَلَى سَوقِهِ وصَلبِهِ لَو أَرادُوا أَن يَنأَوا بِأَنفُسِهِم عَن قَتلِهِ بِأَداةِ الصَّلِيبِ؟ فَمَن لا يَرَى سُخفَ السَّماحِ لأُولَئك بِصَلبِ

(١٧) ANF 3:326; CCL 1:516

(١٨) أنظر أعمالُ الرُّسُلِ ٧: ٥٨- ٦٠.

(١٩) NPNF 1 14:310**

(٢٠) CCL 36:641–42; NPNF 1 7:421–22**

أَحَدٍ إذا كانَ غَيرَ مَسمُوحٍ لَهُم بِقَتلِ أَحدٍ؟ أَما سَمَّى الرَّبُّ مَوتَهُ مَوتَ الصَّلِيبِ، كَما نَقرَأُ في إِنجِيلِ مَرقُسَ حَيثُ يَقولُ: «ها نَحنُ صاعِدُونَ إِلَى أُورَشَليم. وَسَيُسلَمُ ابنُ الإِنسانِ إِلَى رُؤَساءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، فَيَحكُمونَ عَلَيهِ بِالمَوتِ، ويُسلِمُونَه إِلَى الأُمَم»؟[٢١] لا شَكَّ في أَنَّ الرَّبَّ أَشارَ إِلَى أَيَّـةِ مِيتَةٍ سَيَمُوتُها. يَعني... أَنَّ اليَهُودَ سَيُسلِمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ، أَي إِلَى الرُّومانِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٤. ٥.[٢٢]

[٢١] مرقس ١٠: ٣٣-٣٤.

(22) CCL 36:642-43; NPNF 1 7:422**

١٨: ٣٣-٣٨أ بيلاطُسُ يَستَجوِبُ يَسُوعَ

٣٣فَعادَ بيلاطُسُ إِلَى دارِ الحاكِم، ودَعا إِلَيهِ يَسُوعَ وقالَ لَه: «أَمَلِكُ اليَهُودِ أَنتَ؟» ٣٤أَجابَ يَسُوعُ: «أَمِن عِندِكَ تَقولُ هَذا أَم قالَه لَكَ في آخَرونَ؟» ٣٥أَجابَ بيلاطُسُ: «أَيَهودِيٌّ أَنا؟ إِنَّ أُمَّتَكَ ورُؤساءَ الكَهَنَةِ أَسلَمُوكَ إِلَيَّ. ماذا فَعَلتَ؟» ٣٦أَجابَ يَسُوعُ: «لَيسَ مَلَكوتي مِن هَذا العالَم. لَو كانَ مَلَكوتي مِن هَذا العالَم، لَدافَعَ عَنِّي حَرَسي، لِكَي لا أُسلَمَ إِلَى اليَهُود. أَجَل ما مَلَكوتي مِن هُنا». ٣٧فَقالَ لَه بيلاطُسُ: «فَأَنتَ مَلِكٌ إِذًا!» أَجابَ يَسُوعُ: «هُوَ ما تَقولُ، فإِنِّي مَلِك. وَأَنا ما وُلِدتُ وَأَتَيتُ العالَمَ إِلاَّ لأَشهَدَ لِلحَقّ. فَكُلُّ مَن كانَ مِنَ الحَقِّ يَسمَعُ صَوتي». ٣٨قالَ لَه بيلاطُسُ: «ما هُوَ الحَقُّ؟»

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُبَيِّنُ استِجوابُ بِيلاطُسَ لِيَسُوعَ قَلَقَهُ مِن تَعَرُّضِ حُكمِ قَيصَرَ لِلخَطَرِ إذا لَم يَجِد حَلاً مَرضِيًّا (كِيرِلُّس). أَمَّا مَلَكوتُ يَسُوعَ فَهُوَ لَيسَ مِن هَذا العالَمِ، ورافِضٌ لِلكَرامَةِ وَالسُّلطَةِ الَّتي يَطلُبُها العالَمُ (ترتُليان، إفسافيُوس)، سَعيًا إِلَى إِقامَةِ السُّلطَةِ الحَقِيقِيَّةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). هَكَذا يَدعُونا إِلَى أَن نَكُونَ فِي العالَمِ، لا

مِنه (أُوغُسطِين). لَقَبُ يَسُوعَ هُوَ «المَلِك» (غريغُوريوسُ النَّزِينَزِيُّ)، إلاَّ أَنَّ مَلَكُوتَهُ غَيرُ مَحصورٍ في قانونٍ أرضِيٍّ، إذ يَمتَدُّ عَبرَ العالَمِ بِأَسرِهِ فَيُنِيرُ النُّفُوسَ بِتَعليمِهِ السَّماوِيِّ وَالإلَهِيِّ (إفسافيُوس). المَسِيحُ يَشهَدُ لِلحَقِّ، وهُوَ نَفسُهُ الحَقُّ (أُوغُسطِين). المَزامِيرُ تَتَكَلَّمُ عَلَى حَقٍّ يَبرزُ مِنَ الأَرضِ، وهُوَ يَنطَبِقُ عَلَى ابنِ اللّه نَفسِهِ الَّذي تَأَنَّسَ فَأَخَذَ جَسَدَنا الَّذي أَبدَعَهُ مِن تُرابِ الأَرضِ (أُوغُسطِين). الحَقُّ بِطَبِيعَتِهِ غَيرُ مُشتَقٍّ (مِليتو). وبِيلاطُسُ حاكِمُ اليَهُودِيَّةِ هُوَ نَفسُهُ لَم يَعرِفِ الحَقَّ، لِهَذا يَسأَلُ يَسُوعَ: «ما هُوَ الحَقُّ؟» (كِيرِلُّس).

١٨: ٣٣-٣٥ مَلِكُ اليَهُودِ

اضطَرَبَ بِيلاطُسُ لأَنَّ حُكمَ قَيصَر في خَطَرٍ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: ولَمَّا لَم يَكُن عِندَهُم ما يَشكُونَه بِهِ، ولَمَّا لَم تُؤَدِّ اتِّهاماتُهُم لَهُ إِلَى عِقابٍ عادِلٍ - وَبِيلاطُسُ أَصَرَّ عَلَى مَعرِفَةِ سَبَبِ مَجِيئِهِم بِيَسُوعَ إِلَيهِ - أَكَّدُوا لَهُ أَنَّ يَسُوعَ أَخطَأَ إِلَى قَيصَرَ بِانتِزاعِهِ السُّلطَةَ الَّتي اكتَسَبَها قَيصَرُ عَلَى اليَهُودِ، وبِنَقلِ مَجدِ مُلكِهِ إِلَى ما يُناسِبُ طُمُوحاتِهِ. فَافتَرَوا عَلَيهِ بِمَظهَرِهِم المُخادِعِ. لَقَد عَرَفُوا أَنَّ بِيلاطُسَ سَيُضطَرُّ إِلَى التَّفكِيرِ بِحِمايَةِ نَفسِهِ، وبِسُرعَةٍ وتَهَوُّرٍ سَيُبادِرُ إِلَى مُعاقَبَةِ المُتَّهَمِ. بِما أَنَّ سُكَّانَ اليَهُودِيَّةِ كانُوا يَتَحَرَّكُونَ دائِمًا بِاتِّجاهِ الشَّغَبِ وَالضَّجِيجِ، ويَثُورُونَ بِسُهُولَةٍ، فَإِنَّ قُضاةَ قَيصَرَ كانُوا أَشَدَّ مَرارَةً، وكانُوا حُرَّاسًا صارِمِينَ في حِفظِ حُسنِ النِّظامِ. فَأَنزَلُوا العِقابَ بِكُلِّ مُتَّهَمٍ ولَو كانَتِ التُّهمَةُ باطِلَةً. لِذَلِكَ شَكاهُ اليَهُودُ بِادِّعائِهِ المُلكِيَّةَ عَلَى إسرائيل.

جاهَرَ بِيلاطُسُ بِما سَمِعَهُ مِنَ اليَهُودِ المُدَمدِمِينَ، وطَلَبَ مِن يَسُوعَ أَن يُجِيبَهُ إِذا كانَ حَقًّا مَلِكَ اليَهودِ. اضطَرَبَ بِيلاطُسُ، فَظَنَّ أَنَّ حُكمَ قَيصَرَ في خَطَرٍ. كانَ مُحِبًّا لاستِطلاعِ الأَمرِ، كَي يُنزِلَ بِالفاعِلِينَ عِقابًا مُناسِبًا، ويُبَرِّئَهُ الرُّومانُ في ما أُولِيَ مِن سُلطَةٍ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١]

١٨: ٣٦ مَلَكُوتِي لَيسَ مِن هَذا العالَمِ

يَسُوعُ يَرفُضُ الكَرامَةَ وَالسُّلطَةَ. تِرتُليان: إِنَّهُ لَم يُمارِس حَقَّ السُّلطَةِ عَلَى أَتباعِهِ - وَرَغمَ وَعيِهِ مَلَكُوتَهُ، فَقَد أَحجَمَ عَن أَن يَصِيرَ مَلِكًا - وقَدَّمَ لِلَّذِينَ لَهُ،

(١) LF 48:597–98.**

وبِأَفضَلِ طَريقَةٍ مُمكِنَةٍ، مِثالاً لِلابتِعاد عَنِ الكِبرِياءِ، وَالزَّخارِفِ الخارِجِيَّةِ، وَالكَرامَةِ وَالسُّلطَةِ. في عِبادَةِ الأَوثانِ ١٨.[٢]

المَسيحُ ومَلَكوتُهُ. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: وعِندَما سُئِلُوا عَن يَسوعَ ومَلَكُوتِهِ، وما عَساهُ أن يَكونَ، وَأَينَ سَيَظهَرُ ومَتَى، أَجابُوا أَنَّه سَماوِيٌّ ومَلائِكِيٌّ، لا دُنيَوِيٌّ ولا أَرضِيٌّ. وسَيَتِمُّ عِندَ انقِضاءِ العالَمِ، عِندَما سَيَأتِي بِمَجدٍ لِيَدِينَ الأَحياءَ وَالأَمواتَ ويُجازِيَ كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ أَعمالِهِ. التَّاريخُ الكَنَسيُّ ٣. ٢٠. ٣-٤.[٣]

أَينَ هِيَ القُوَّةُ الحَقيقيَّةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُبَيِّنُ هُنا ضَعفَ مُلكِنا، ويُثبِتُ أَنَّ قُوَّتَهُ تَكمُنُ في الخُدَّام. أَمَّا ما هُوَ فَوقُ فَمُكتَفٍ في ذاتِهِ. لا حاجَةَ بِهِ إِلَى شَيءٍ... هَكَذا يَقولُ إِنَّ مَلَكُوتَهُ لَيسَ مِن هَذا العالَمِ - مِن دُونِ أَن يَحرِمَ العالَمَ عِنايَتَهُ ورِعايَتَهُ - بَل يُبَيِّنُ، كَما قُلتُ، أَنَّ قُوَّتَهُ لَم تَكُن بَشَرِيَّةً أَو مائِتَةً. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٣. ٤.[٤]

في العالَمِ ولَستُم مِنهُ. أُوغسطين: فَلْيَسمَعْ كُلُّ واحِدٍ مِنَ اليَهودِ وَالأُمَمِ، مَختُونِينَ وقُلفًا، لِيَسمَعْ كُلُّ مُلوكِ الأَرضِ. فَأَنا لَستُ عائِقًا أَمامَ حُكمِكُم لِلعالَمِ، لأَنَّ «مَلَكُوتِي لَيسَ مِن هَذا العالَمِ». فَلْتَرفُضْ عَنكُم مَخاوِفُ لا أَساسَ لَها، وقَد مَلأَت قَلبَ هيرودُسَ لَدَى سَماعِهِ أَنَّ المَسيحَ قَد وُلِدَ. إِنَّهُ لَظالِمٌ في رَوعِهِ أَكثَرَ مِن غَضَبِهِ. فَقَتَلَ أَطفالاً كَثيرِينَ، لِيَموتَ المَسيحُ أَيضًا. «لَيسَ مَلَكوتِي مِن هَذا العالَمِ» يَقولُ المَسيحُ. أَيَّ تَأكِيدٍ آخَرَ تَطلُبونَ؟ تَعالَوا إِلَى مَلَكوتٍ لَيسَ مِن هَذا العالَمِ. لا تَستَشعِرُوا خَشيَةً، بَل تَعالَوا بِإِيمانٍ. وفي النُّبوءَةِ قالَ المَسيحُ إِنَّ اللّهَ الآبَ «أَقامَني مَلِكًا عَلَى صِهيَونَ جَبَلِهِ المُقَدَّسِ».[٥] فَلَيسَ صِهيَونُ جَبَلُهُ مِن هَذا العالَمِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٥. ٢.[٦]

١٨: ٣٧ أ أَمَلِكٌ أَنتَ إِذًا؟

المَلِكُ هُوَ أَحَدُ أَلقابِ المَسيحِ. غريغُوريُوسُ النَّزيَنزيُّ: ومَن هُوَ الَّذي لَم يَمُرَّ، بِالعَمَلِ وَالرُّؤيا، بِأَلقابِ المَسيحِ وقُواه، السَّامِيَةِ وَالأُولَى، الوَضيعَةِ وَالأَخيرَةِ، الَّتي اتَّخَذَها مِن أَجلِنا وهِيَ:

[٢] CCL 2:1119–20; ANF 3:73

[٣] FC 19:167

[٤] NPNF 1 14:311**

[٥] مزمور ٢: ٦.

[٦] *JFB* 136–37*; CCL 36:644–45

اللّـهُ، الابـنُ، الصُّورَةُ، الكَلِمَةُ، الحِكمَةُ، الحَقُّ، النُّورُ، الحَياةُ، وَالقُوَّةُ... الصَّانِعُ، وَالمَلِك... فَمَن يَسمَعُ هَذِهِ الأَسماءَ وَالأُمُورَ مِن غَيرِ تَمَعُّنٍ فَإِنَّهُ لا يَشتَرِكُ في الكَلِمَةِ ولا يَتَناوَلُه، وَفقَ أَيٍّ مِن الأَسماءِ الَّتي يُدعَى بِها المَسِيحُ. في الدِّفاعِ عَن هَرَبِهِ إِلَى بُنطُسَ، المَوعِظَةُ ٢. ٩٨.[٧]

حُكمُ يَسُوعَ لا حُدودَ لَه. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: لَيسَ مَلَكُوتُه وعَرشُه بَشَرِيَّين، ولا مِن هَذا العالَم. لِذَلِكَ قالَ أَمامَ بِيلاطُسَ: «لَيسَ مَلَكوتِي مِن هَذا العالَم». وعِندَما سَأَلَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ «أَمَلِكٌ أَنتَ إِذًا؟»، أَجابَ يَسُوعُ: «مِن أَجلِ ذَلِكَ قَد وُلِدتُ، وَإِلَى العالَمِ أَتَيتُ». فَإِذا كانَ قَد وُلِدَ مِن أَجلِ هَذا، فَإِنَّهُ يَظَلُّ مِن أَجلِه... فَمَملَكَةُ العالَمِ لا يُمكِنُ أَن تَدُومَ إِلَى الأَبَدِ ولَيسَت مِن غَيرِ نِهايَةٍ، ولَيسَت مُمتَدَّةً إِلَى اللاَّمَحدود. تَفسِيرُ المزامير ٨٨ (٨٩). ٣٩-٤٦.[٨]

مَملَكَةُ يَسُوعَ تَدُومُ بِتَعليمِه. إفسافيُوسُ القَيصَريُّ: لَيسَ عَرشُ مَلَكوتِ يَسُوع فانِيًا أَو زائِلاً. إِنَّهُ يَمتَدُّ عَبرَ المَعمُورِ بِأَسرِهِ كَنورٍ، كَحَقٍّ ساطِعٍ، وكَقَمَرٍ مُؤَسَّسٍ إِلَى الأَبَدِ يُنِيرُ بِتَعلِيمِهِ الإِلَهِيِّ وَالسَّماوِيِّ نُفوسًا نُطقِيَّةً. إِلَى استِفانوس ١٥. ٤.[٩]

١٨: ٣٧ ب وُلِدتُ لأَشهَدَ لِلحَقِّ

المَسِيحُ يَشهَدُ لِنَفسِه. أُوغُسطِين: أَشارَ هُنا إِلَى وِلادَتِهِ في الزَّمَن؛ فَقَد أَعلَنَ أَنَّه وُلِدَ، ومِن أَجلِ هَذا الهَدَفِ أَتَى إِلَى العالَم. سَيشهَدُ لِلحَقِّ لِكَونِهِ وُلِدَ لِبَتول. فَما جَمِيعُ النَّاسِ يَملِكُونَ الحَقَّ. لِذَلِكَ يُضِيفُ: «كُلُّ مَن هُوَ مِنَ الحَقِّ يَسمَعُ صَوتِي». فَيَسمَعُ بِأُذُنِ الإِنسانِ الباطِنِ أَو، بِكَلِماتٍ أُخرَى، يُطِيعُ صَوتِي. وهَذا مُعادِلٌ لِلقَولِ: يُؤمِنُ بِي. إِذًا، عِندَما يَشهَدُ لِلحَقِّ فَإِنَّهُ يَشهَدُ لِنَفسِه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٥. ٤.[١٠]

١٨: ٣٨ أ وما الحَقُّ؟

الحَقُّ لا يَشتَقّ. مِليتو السَّردِيسِيُّ: ومَن هُوَ هَذا الإِلَه؟ إِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ الحَقُّ، وكَلِمَتُه هُوَ الحَقُّ. وما هُوَ الحَقُّ؟ إِنَّـه الَّذي لا يَصنَعُه الفَنُّ أَو يَخلُقُه أَو يُصَوِّرُه، ولَم يَأتِ إِلَى الوُجود، ولِهَذا يُسَمَّى الحَقَّ. وَإِذا كانَ أَحَدٌ يَعبُدُ مَن هُوَ مَصنوعٌ بِالأَيدي، فَإِنَّهُ لا يَعبدُ الحَقَّ أَو كَلِمَةَ الحَقِّ. مُناظَرَةٌ

(٧) NPNF 2 7:224

(٨) PG 23:1112

(٩) PG 22:932

(١٠) NPNF 1 7:424–25**; CCL 36:645–46

مَعَ أَنطونيوس قيصَر ١.[١١]

يَصعُبُ عَلَى الحَقِّ أَن يَنفُذَ إِلَى عُقولٍ مُلتَوِيَة. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: ولِكَي يُظهِرَ المَسِيحُ أَنَّ أُذُنَ بِيلاطُسَ صُمَّت نَتِيجَةَ تَعَنُّتِه وعَدَمِ تَفكِيرِه الصَّحِيح، أَضافَ: «كُلُّ مَن هُوَ مِنَ الحَقِّ يَسمَعُ صَوتِي». فَكَلِمَةُ الحَقِّ يَقبَلُها الَّذِينَ يَتَعَلَّمونَها ويُحِبُّونَها. إِلاَّ أَنَّ هَذا لَيسَ عِندَ كُلِّ فَردٍ. إِنَّ إِشَعيَه النَّبِيَّ قالَ: «إِن كُنتُم لا تُؤمِنُونَ، فَلَن تَفهَمُوا».[١٢] وبِيلاطُسُ بَيَّنَ عَلَى الفَورِ حَقِيقَةَ الأَمرِ عِندَما سَأَلَ: «وَما هُوَ الحَقُّ؟»، لأَنَّ هُناكَ أُناسًا خَسَفَت بَصِيرَتُهُم أَو طَفِئَت أَعيُنُهُم، فَلَن يَتَمَكَّنُوا مِن أَن يُمَيِّزُوا الذَّهَبَ الَّذِي أَمامَهُم أَو الحِجارَةَ الكَرِيمَة. فَبِنُورِ شُعاعِ الشَّمسِ لا يُعجَبُونَ، إِذ فَقَدوا الإِدراكَ، ولَن يَنتَفِعُوا مِنَ النُّورِ. فَالحَقُّ يَصِيرُ كَرِيهًا وشَنِيعًا عِندَ الَّذِينَ صارَت عُقولُهُم مَنخُوبَةً، ولَو كانَ هُناكَ لَمَعانٌ عَقلِيٌّ وَإِلَهِيٌّ فِي عُقولِ الَّذِينَ يُعايِنُونَه بِنُفُوسِهِم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٣]

(١١) ANF 8:753**

(١٢) إشعيَه ٧: ٩.

(١٣) LF 48:601-2**

١٨ : ٣٨ ب-٤٠ إِطلاقُ يَسُوعَ أَو بَرأَبَّا

قالَ ذلكَ، ثُمَّ خرجَ ثانِيَةً إِلَى اليَهودِ فقالَ لَهُم: «إِنِّي لا أَجِدُ لَهُ أَيَّ ذَنبٍ. [٣٩] ولَكِن جرَتِ العادَةُ عِندَكُم أَن أُطلِقَ لَكُم سَجِينًا في الفِصحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَن أُطلِقَ لَكُم مَلِكَ اليَهُودِ؟» [٤٠] فَعادوا يَصِيحُونَ: «لا هَذا، بَل بَرأَبَّا!» وكانَ بَرأَبَّا لِصًّا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عادَ بِيلاطُس فَخَرَجَ عَلَى عَجَلٍ طارِحًا عَلَى يَسُوعَ سُؤالَه، لأَنَّهُ كانَ يَظُنُّ أَنَّهُ ما يَزالُ ثَمَّةَ مُتَّسَعٌ مِنَ الوَقتِ لإِنقاذِه (أُوغُسطِين). فَقَد كانَ يَعرِفُ أَنَّ السُّؤالَ يَحتاجُ إِلَى وَقتٍ لِلرَّدِّ عَلَيه (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَيُظهِرُ حِنكَتَهُ في طَرحِهِ السُّؤالَ عَلَى يَسُوعَ ومِن ثَمَّ تَركِهِ مُتَّسَعًا مِنَ الوَقتِ لإِطلاقِ يَسُوعَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

وعادَةُ إطلاقِ المَساجينِ صَعبٌ تَقَصِّيها، لَكِن رُبَّما نَجِدُ لَها ذِكرًا في سِفرِ العَدَدِ ٣٥ (كِيرِلُّس). رُبَّ مَن يَسأَلُ: هَل يَجِدُ مِثلُ هَذِهِ العادَةِ مُستَنَدًا لَهُ في كَنِيسَةِ اليَومِ لِمَن أَخطَأَ وطَلَب إطلاقَهُ؟ (أُوريجِنِّس). رُبَّما أَلمَعَ بِيلاطُسُ، بِمُحاوَلَةٍ ضَعِيفَةٍ مِنه، إلَى أَنَّهُ يَنأَى بِنَفسِهِ عَن سُخطِ الجَماهِيرِ (كِيرِلُّس). حاوَلَ أَن يُطلِقَ لَهُم بَرأَبَّا، الَّذي يَظهَرُ اسمُهُ في بَعضِ النُّصوصِ مُوازِيًا لاسمِ يَسُوعَ، وبِذَلِكَ يُقارِنُ بَينَ الاثنَينِ (أُوريجِنِّس). لَقَد سَعَوا إلَى تَشوِيهِ سُمعَةِ يَسُوعَ بِزَجِّهِم اسمَهُ وَسطَ مُجرِمِينَ مَعروفِينَ (الذَّهَبِيُّ الفَم، أُوريجِنِّس). ومَن لَم يَعُدَّ مُساواتِهِ لِلآبِ غَنِيمَةً صارَ في مَوقِعِ لِصٍّ، كَي يُنقِذَنا مِن إبلِيسَ اللِّصِّ الحَقِيقِيِّ (كِيرِلُّس).

١٨: ٣٨ ب يَسُوعُ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ

خُروجُ بِيلاطُسَ. أُوغُسطِين: أَظُنُّ أَنَّهُ عِندَما سَأَلَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ: «وَما الحَقُّ؟» جالَت في فِكرِهِ عادَةٌ جَرَت بَينَ اليَهُودِ تَقضِي بِإطلاقِ سَجِينٍ يَومَ الفِصحِ. لِذَلِكَ لَم يَنتَظِر أَن يَسمَعَ جَوابَ يَسُوعَ عَن سُؤالِهِ لَهُ «ما الحَقُّ؟» لِيَنأَى بِنَفسِهِ عَن أَيِّ تَأخِيرِ لِفُرصَةِ إطلاقِ يَسُوعَ في أَثناءِ الفِصحِ – وهَذا ما كانَ يُرِيدُهُ مِن كُلِّ قَلبِهِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٥. ٥.[١]

السُّؤالُ بِحاجَةٍ إلَى وَقتٍ لِلرَّدِّ عَلَيهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِلحِينِ سارَعَ إلَى مُعالَجَةِ ما كانَ ضاغِطًا. عَرَفَ أَنَّ السُّؤالَ يَحتاجُ الجَوابُ عَنهُ إلَى وَقتٍ. فَقَد أَرادَ أَن يُنقِذَ يَسُوعَ مِن انقِضاضِ اليَهُودِ. لِذَلِكَ خَرَجَ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ١.[٢]

١٨: ٣٩ أ جَرَت عادَةُ إطلاقِ سَجِينٍ في الفِصحِ

بِيلاطُسُ يُعطِي مَزِيدًا مِنَ الوَقتِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَأَمَّلْ كَيفَ تَكَلَّمَ بِيلاطُسُ بِحِكمَةٍ كَبِيرَةٍ. إنَّهُ لَم يَقُل: «لأَنَّه أَخطَأَ وَاستَحَقَّ المَوتَ، سامِحُوه في العِيدِ»، بَل بَرَّأَه أَوَّلاً مِن كُلِّ ذَنبٍ، ثُمَّ أَشارَ إلَى أَنَّه يَحِقُّ لَه أَن يَتَلَقَّى عَطفًا في أَثناءِ العِيدِ، وَإن كانُوا يَأبَونَ أَن يُطلِقُوه كَبَرِيءٍ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ١.[٣]

عادَةٌ مَوجودَةٌ في سِفرِ العَدَدِ ٣٥. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: وفِيما كُنتُ أَتَأَمَّلُ

---

[١] NPNF 1 7:425**

[٢] NPNF 1 14:313**

[٣] NPNF 1 14:313**

وَأُفَكِّرُ في كَيفَ جَرَت عادَةُ أَن يُطلِقَ اليَهودُ سَجِينًا، أَكانَ لِصًّا أَم قاتِلاً، خَطَرَ في بالي أَنَّهُم لَم يَعُودُوا يَتَصَرَّفُونَ وَفقَ الشَّرِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، بَل راحُوا يَستَخدِمُونَ ما يَحلُو لَهُم، فَطَمَسُوا رَعَوِيَّتَهُم، وخالَفوا ما وَضَعَهُ مُوسَى. وفِيما كُنتُ أَبحَثُ وَأَتَحَرَّى في الكِتابِ الإِلَهِيِّ عَن أَصلِ هَذِهِ العادَةِ، وَقَفتُ عَلَى أَمرٍ في الأَقوالِ الإِلَهِيَّةِ، وهُوَ أَنَّهُ، عِندَما أَرادَ اليَهُودُ أَن يُطلِقُوا سَراحَ مُجرِمٍ، إِنَّما كانُوا في الحَقِيقَةِ يُتِمُّونَ واحِدَةً مِن عاداتِ الشَّرِيعَةِ. كُتِبَ في نِهايَةِ سِفرِ العَدَدِ عَن شَرِيعَةِ الجَرِيمَةِ المُتَعَمَّدَةِ أَو غَيرِ المُتَعَمَّدَةِ. عِندَما تُحَدَّدُ بِوُضوحٍ عُقوبَةُ الجَرِيمَةِ المُتَعَمَّدَةِ يَنتَقِلُ الكِتابُ إِلَى الكَلامِ عَلَى الجَرِيمَةِ غَيرِ المُتَعَمَّدَةِ، وبَعدَ مُلاحَظاتٍ أُخرَى يَقولُ: «لَكِن إِن دَفَعَهُ مُصادَفَةً مِن دُونِ عَداوَةٍ، أَو أَلقَى عَلَيهِ آلَةً ما بِغَيرِ تَعَمُّدٍ، أَو أَسقَطَ عَلَيهِ حَجَرًا مِمَّا يُقتَلُ بِهِ عَن غَيرِ رُؤيَةٍ فَماتَ، وما كانَ عَدُوًّا لَه ولا طالِبًا لَه سُوءًا، فَلتَحكُم الجَماعَةُ بَينَ القاتِلِ ووَلِيِّ القَتِيلِ بِمُقتَضَى هَذِهِ الأَحكامِ، وتُخَلِّصُ الجَماعَةُ القاتِلَ مِن يَدِ ولِيِّ القَتِيلِ وتَرُدُّهُ إِلَى المَدِينَةِ الَّتي لَجَأَ إِلَيها هَرَبًا».[٤] وَبِما أَنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ كانَت مُدَوَّنَةً، فَعِندَما يَسقُطُ الَّذينَ يَزِلُّونَ كانَ اليَهُودُ يَجتَمِعُونَ، (لِئَلاَّ يَظهَروا أَنَّهُم يُهمِلُونَ هَذا التَّشرِيعَ) لِيُطلِقُوا واحِدًا مِنهُم، سِيَّما وَأَنَّ الشَّرِيعَةَ أَشارَت إِلَى أَنَّ هَذا يَنبَغِي أَن يَكونَ عَمَلَ الجَماعَةِ. مُنذُ ذَلِكَ الحِينِ كانَتِ الشَّرِيعَةُ تَسمَحُ لَهُم بِإِطلاقِ سَجِينٍ، لِذَلِكَ طَلَبُوا إِتمامَ الأَمرِ مِن بِيلاطُس. فَبَعدَ أَن قَبِلُوا السُّلطَةَ الرُّومانِيَّةَ، صارَت شَرائِعُهُم تَحكُم في إِدارَةِ أُمورِهِم. ومَعَ أَنَّهُ يَحِقُّ لَهُم أَن يَقتلُوا مُجرِمًا، جاؤُوا بِيَسُوعَ كَمُجرِمٍ وقالُوا: «لا يَحِقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحَدًا». لَقَد قَرَنُوا مَوقِفَهُم بِطَهارَةِ الفِصحِ. لَكِنَّهُم كانُوا يَتَمَلَّقُونَ، وكَأَنَّهُم أَجازُوا لِلقانُونِ الرُّومانِيِّ أَن يَحُلَّ مَحَلَّ الوَصِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ المُعطاةِ لَهُم. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٥]

هَل هُناكَ عادَةٌ مُماثِلَةٌ في الكَنِيسَةِ؟

أُورِيجِنِّس: لا تَعجَبُوا مِن أَن تَكونَ الحُكُومَةُ الرُّومانِيَّةُ قَد هادَنَتِ اليَهُودَ الَّذينَ خَضَعُوا لَها مُؤَخَّرًا، فَفَكَّرَت في أَن تَمنَحَهُم ما هُوَ مَقبولٌ في عِيدِ الفِصحِ.

[٤] عدد ٣٥: ٢٢- ٢٥.
[٥] LF 48:603-4**

فَسَمَحَت لَهُم بِأَن يُطلِقُوا مَن أَرادُوا، ولَو كانَ مُتَّهَمًا بِجرائِمَ كَثِيرَةٍ. هَكَذا كانَتِ الأُمَمُ تَمنَحُ امتِيازاتٍ لِلَّذِينَ كانَت تَحكُمُهم إِلَى أَن يَتَوَطَّدَ الحُكمُ. فَعادَةُ إِطلاقِ سَجِينٍ شاعَت يَومًا بَينَ اليَهُودِ أَنفُسِهم... دَعُونا نَتَساءَلُ هَل يُمكِنُ لأَمرٍ كَهَذا أَن يَحدُثَ في قَضاءِ اللّهِ، ذَلِكَ عِندَما تَطلُبُ الكَنِيسَةُ إِطلاقَ أَيِّ خاطِئٍ مِن دَينُونَةِ الخَطِيئَةِ، سِيَّما إِذا اشتاقَ، رَغمَ كَثرَةِ شُرورِه، إِلَى أَن يَقومَ بِعَمَلٍ صالِحٍ مِن أَجلِ الكَنِيسَةِ؟! تَفسِيرُ إِنجِيلِ مَتَّى ١٢٠.[٦]

١٨: ٣٩ ب أَفَتُرِيدُونَ أَن أُطلِقَ لَكُم مَلِكَ اليَهُودِ؟

بِيلاطُسُ يَتَكَلَّمُ إِلماعًا عِندَما كانَ اليَهُودُ يَشكُونَهُ باطِلاً. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَمَّا دَعا بِيلاطُسُ يَسُوعَ مَلِكَ اليَهُودِ، فَإِنَّهُ داعَبَهُم، وسَعَى بِمُمازَحَتِهِ إِلَى أَن يَقمَعَ شِرَّةَ غَيظِ الرُّعاعِ. وبَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ التُّهمَةَ كانَت باطِلَةً. إِنَّ الضَّابِطَ الرُّومانِيَّ لا يُفَكِّرُ يَومًا في أَن يَجعَلَ مَن يَتَآمَرُ عَلَى الرُّومانِ بِطُغيانِهِ وثَورَتِهِ عَلَى رُومِيَةَ مُستَحِقًّا لِلمُسامَحَةِ. هَكَذا شَهِدَ لِبَراءَةِ يَسُوعَ بِما قَدَّمَهُ لَهُم مِن أَسبابٍ تَحُثُّهُم عَلَى إِخلاءِ سَبِيلِه. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٧]

١٨: ٤٠ بَرأَبَّا

مُقارَنَة بَينَ تَشابُه اسمَي بَرأَبَّا ويَسُوعَ. أُورِيجِنِّس: ثَمَّةَ شَبَهٌ بَينَ اسمَي بَرأَبَّا ويَسُوعَ، وفي هَذا سِرٌّ عَظِيمٌ. بَرأَبَّا أُلقِيَ القَبضُ عَلَيهِ بِسَبَبِ إِثارَتِهِ الفِتنَةَ وَالحُروبَ وَالجَرائِمَ في نُفوسِ الشَّعبِ، أَمَّا يَسُوعُ ابنُ اللّهِ فَهُوَ سَلامٌ وكَلِمَةٌ وحِكمَةٌ وكُلُّ صَلاحٍ. وهُما مُرتَبِطانِ مَعًا بِما هُوَ إِنسانِيٌّ وجَسَدِيٌّ. هُنا يَطلُبُ اليَهُودُ إِطلاقَ بَرأَبَّا. إِذًا لا تَكُفُّ أُمَّةُ إِسرائِيلَ عَن إِثارَةِ الفِتَنِ وَالقَتلِ وَالسَّرِقاتِ تُجاهَ واحِدٍ مِن جِنسِها، سِيَّما وَأَنَّ اليَهُودَ لا يُؤمِنُونَ بِيَسُوعَ ويَتَصارَعُونَ في داخِلِهم. فَحَيثُ لا وُجودَ لِيَسُوعَ هُناكَ فِتَنٌ وخُصُوماتٌ وخِلافاتٌ. وحَيثُ يُوجَدُ يَسُوعُ فَهُناكَ يَفِيضُ الخَيرُ وَالغِنَى الرُّوحِيُّ مَعَ سَلامٍ في أَيدِيهِم. فَهُوَ سَلامُنا الَّذِي جَعَلَ الاثنَينِ واحِدًا. وكُلُّ مَن يَقومُ بِأَعمالٍ شِرِّيرَةٍ، إِنَّما يُعتِقُ بَرأَبَّا ويُقَيِّدُ يَسُوعَ. أَمَّا كُلُّ مَن يَقومُ

[٦] *AEG* 6:41–42*; GCS 38 2 (11):253–54

[٧] LF 48:605*

بأَعمالٍ صالِحَةٍ، فَإِنَّما يُعتِقُ يَسُوعَ ويُقَيِّدُ بَرأَبَّا. تَفسِيرُ إِنجيلِ مَتَّى ١٢١.[٨]

مُحاوَلَةُ وَسم جَبهَةِ يَسُوعَ بِمَيسَمِ العارِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَأَراني لا أَمتَنِعُ عَنِ العَودَةِ إِلَى اللِّصِّ الأَوَّلِ الَّذي تَحَدَّثتُ عَنهُ، إِلَى بَرأَبَّا اللِّصِّ الهائِلِ، وَالسَّفَّاحِ الرَّهِيبِ (أَلا يُرعِبُنا مُجَرَّدُ التَّفكِيرِ في هَذِهِ الظَّلامَةِ المُنكَرَةِ؟) الَّذي فَضَّلَ اليَهودُ إِطلاقَهُ بَدلَ المَسِيحِ. كانَ عَلَيهِم أَن يَختارُوا بَينَ المَسِيحِ وَالمُجرِمِ، فَآثَرُوا المُجرِمَ. وما الأَمرُ عِندَهُم مُجَرَّدَ صَلبِ المَسِيحِ، بَل وَسمُ جَبهَتِهِ بِمَيسَمِ العارِ. لِذَلِكَ قَصَدُوا أَن يُفهِمُوا الجُمهورَ أَنَّه أَكثَرُ مِن مُجرِمٍ، وَأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ، ولا يَستَحِقُّ شَفَقَةً، ولا يَشفَعُ فِيهِ بَهاءُ العِيدِ ورَونَقُه. فَكُلُّ مَا فَعَلُوه، إِنَّما فَعَلُوهُ بِقَصدِ أَن يَمحُوه مِن ذِهنِ الجُمهورِ. لِذَلِكَ صَلَبُوهُ بَينَ لِصَّين. وَأَنتِ (يا أوليمبيا) تَعلَمِينَ أَنَّ الحَقَّ لَم يَختَفِ، بَل سَطَعَ بِبَهاءٍ أَعظَمَ. رَسائِلُ إِلَى أُوليمبيا ٧.[٩]

تَساوَى يَسُوعُ مَعَ اللُّصُوصِ. أُوريجِنِّس: نَقولُ إِنَّ مُقارَنَةَ يَسُوعَ بِقاتِلِ بَشَرٍ أُنبِئَ بِها في الأَناجِيلِ. فَيَسُوعُ أُحصِيَ مَعَ الأَثَمَةِ. فَمَن طُرِحَ في السِّجنِ بِجَرِيمَةِ عِصيانٍ وقَتلٍ أَرادوا إِخلاءَ سَبيلِه وصَلبَ يَسُوعَ. فَصَلَبُوه بَينَ لِصَّين. الحَقُّ أَنَّ يَسُوعَ يُصلَبُ دائِمًا مَعَ لُصُوصٍ بَينَ تَلامِيذِهِ الخالِصِينَ وشُهودِ الحَقِّ، ويُعاني، كَما يُعانُونَ هُم، إِدانَةً مِنَ الشَّعبِ. ونَقولُ إِنَّ أُولَئِكَ النَّاسَ يُشبِهُونَ لُصُوصًا يُعانُونَ بِسَبَبِ اتِّقائِهِم لِلخالِقِ، كَي يُحافِظُوا عَلَى صِدقِهِم ونَقاوَتِهِم... إِنَّ يَسُوعَ وتَلامِيذَه قُتِلُوا كَيدًا وظُلمًا. ضِدَّ كِلسُس ٢. ٤٤.[١٠]

لِصٌّ لا يُقايَضُ بِآخَرَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: لَقَد أَخَذَ فَقرَنا عَلَى عاتِقِهِ، لِيُعتِقَنا مِن إِبلِيسَ القاتِلِ الحَقِيقِيِّ... الجُمُوعُ نادَت بِقَتلِه، مَعَ أَنَّ بِيلاطُسَ أَشارَ عَلَيهِم بِإِخلاءِ سَبيلِه. هَكَذا فَالَّذِينَ لَم يَتَدَرَّبُوا عَلَى الشَّرِيعَةِ بَعدُ، يُوجَدُونَ أَفضَلَ مِنَ العارِفِينَ بِالشَّرِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١١]

(٨) AEG 6:43**; GCS 38 2 (11):256–57

(٩) NPNF 1 9:292**

(١٠) ANF 4:448**; SC 132:384

(١١) LF 48:605*

١٩: ١-٨ يَسوعُ أَمامَ بيلاطُس

[١]فأَخَذَ عِندَئِذ بيلاطُسُ يَسوعَ، وجَلَدَه. [٢]ثُمَّ ضفرَ الجُندُ إكليلاً مِن شَوك، ووَضَعُوه عَلَى رَأسه، وَأَلبَسُوه رِداءً أُرجُوانِيًّا، [٣]وأَخَذوا يَدنُونَ مِنهُ ويَقولُون: «إفرَحْ، يا مَلِكَ اليَهُود!» وكانُوا يَلطِمُونَه. [٤]وخَرَجَ بيلاطُسُ ثانِيًا وقالَ لَهُم: «ها إنِّي أُخرِجُه إلَيكم لتَعلَمُوا أَنِّي لا أَجِدُ فِيهِ أَيَّ ذَنبٍ». [٥]فَخَرَجَ يَسُوعُ وعَلَيه إكليلُ الشَّوكِ وَالرِّداءُ الأُرجُوانِيُّ، فَقالَ لَهُم بيلاطُسُ: «ها هُوَذا الإنسانُ!» [٦]فلمَّا رَآه رُؤساءُ الكَهَنَةِ وَالحَرَسُ صاحُوا: «اصلِبهُ! اصلِبهُ!» قالَ لَهُم بيلاطُسُ: «خُذُوه أَنتُم وَاصلِبُوهُ، فإنِّي لا أَجِدُ فيه ذَنبًا». [٧]أَجابَهُ اليَهُودُ: «لَنا شَريعَةٌ، وبِمُقتَضَى هَذِهِ الشَّريعَةِ يَجِبُ أَن يَموتَ، لأَنَّهُ جعَلَ نَفسَه ابنَ اللّه». [٨]فلَمَّا سَمِعَ بيلاطُسُ هَذا الكَلامَ اشتَدَّ خَوفُه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: الصَّخرُ الَّذي عَلَيهِ تَقومُ الكَنِيسةُ يَبدُو مِن خِلالِ وُقوفِ بيلاطُسَ عَلَى عَمُودٍ حَجَرِيٍّ (غريغُوريُوس) حَيثُ أَمَرَ بِجَلدِ يَسُوعَ، وسَلَّمَهُ لِليَهُودِ لِيَصلِبُوه (أُوغُسطِين). لَقَد جُلِدَ ظُلمًا كَي يُعتِقَنا مِن قِصاصٍ نَستَحِقُّهُ (كيرِلُّس). وَإكلِيلُ الشَّوكِ الَّذي وُضِعَ عَلَى رَأسِ يَسُوعَ هُوَ رَمزٌ أَو تَذكِيرٌ لَنا بِأَنَّهُ يَستَحِيلُ الدُّنُوُّ مِنَ الكَلِمَةِ مِن دُونِ دَم (إقليمُس). إكلِيلُهُ، إذا تَجاسَرت أَن تَضَعَهُ أَنتَ، هُوَ ضَفِيرَةٌ مِن شَوكٍ (ترتُليان)، لا تَحتاجُ إِلَى أَشواكٍ إِضافِيَّةٍ مِنَّا نَحنُ البَشَرَ (أُوريجِنِّس). دَمُ المَسِيحِ هُوَ ثَوبُنا الأُرجُوانِيُّ (ترتُليان). لِذَلِكَ فَالهُزءُ النَّاتِجُ مِنَ الإكلِيلِ أَتَمَّ قَصدَ اللّه في تَتوِيجِ كَرامَةِ المَلِكِ المُختارِ (كيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ)، لِدَرَجَةِ أَنَّ مُعامَلَةَ الجُندِ لِمَلِكِ الخَلِيقَةِ سَبَّبَت ذُهُولاً عَظِيمًا عِندَ الطَّغَماتِ السَّماوِيَّةِ (كاتِبٌ مَجهُولٌ). وبيلاطُسُ، بِكَونِهِ رَئِيسَ المَعمورِ، يُبرِزُ بَراءَةَ يَسُوعَ ويُبَيِّنُ أَنَّهُ مَعَ الشَّعبِ أَسهَما

في جَلدِهِ الآثِم. لَقَد قَدَّمَ لَهُم «الرَّجُلَ» بِأَنَّهُ آدَمُ الثّاني الَّذي يَهزِمُ خَطيئَةَ دانَتِ البَشَرَ (كِيرِلُّس). فَالقادَةُ اليَهُودُ يُسَلِّمونَ القاضِيَ إِلَى قاضٍ آخَرَ هُوَ نَفسُه مُدانٌ عَلَى أَفعالِهِ (رُومانُوس). هَدَفُهُم هُوَ أَن يُخجِلُوا يَسُوعَ حَتَّى يَصِيرَ طَيَّ النِّسيانِ عَبرَ إِماتَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَإِبليسُ أَرادَ مَوتَ يَسُوعَ في الخَفاءِ، كَي يُقنِعَ الشَّعبَ بِأَنَّ يَسُوعَ لَم يَمُتِ البَتَّةَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). بِيلاطُسُ رَأَى صُدورَ الحُكمِ عَلَى يَسُوعَ، لِذَلِكَ بَرَّأَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَالَّذينَ يُنكِرُونَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللّه عَلَيهِم أَن يَرَوا أَنَّ اليَهُودَ أَنفُسَهُم فَهِمُوا أَنَّ يَسُوعَ كانَ يَقولُ إِنَّهُ ابنُ اللّه (هِيلارِيُون). هَكَذا فَالتُّهَمُ الَّتي أَطلَقُوها يَنبَغِي أَن تُحَرِّضَ عَلَى العِبادَةِ، لا عَلَى الإِدانَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَعِندَما سَمِعَ بِيلاطُسُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللّه، أَظهَرَ رَدَّ فِعلِهِ قَلَقًا أَكبَرَ مِمّا أَظهَرَهُ قادَةُ اليَهُودِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَفي هَذا إِلماعٌ إِلَى أَنَّ بِيلاطُسَ يُمكِنُ أَن يَكونَ قَد آمَنَ بِأُلوهِيَّةِ يَسُوعَ، أَي أَنَّهُ واحِدٌ مِنَ الآلِهَةِ (كِيرِلُّس).

١٩: ١ وَأَمَرَ بِيلاطُسُ بِجَلدِ يَسُوعَ

صَخرُ الكَنِيسَةِ مُقتَطَعٌ مِن عَمُودٍ حَجَرِيٍّ. رُومانُوس المُرَنِّم: كَأَسَدٍ زَمجَرَ لِيَختَطِفَ نَفسَ الحَمَلِ، المَسِيحِ. وَبِيلاطُسُ أَتَمَّ مَشِيئَتَهُم، فَجَلَدَكَ أَيُّها الوَدِيعُ. فافتَنَّ في جَلدِ ظَهرِكَ... احتَمَلَ الفادِي السِّياطَ. وَالمُتَحَرِّرُ كانَ مَغلُولاً. عارِيًا بَسَطُوه عَلَى عَمُودٍ. في عَمُودِ السَّحابِ كَلَّمَ مُوسَى وَهارُونَ،[١] وَوَطَّدَ أَعمِدَةَ الأَرضِ، كَما قالَ داوُد،[٢] إِلَى عَمَدٍ مُقَيَّد. مَن هَدَى الشَّعبَ في البَرِّيَّةِ، وَكانَ عَمُودُ النّارِ يَظهَرُ أَمامَهُم،[٣] أُلصِقَ بِعَمُودٍ. الصَّخرُ عَلَى عَمُودٍ، وَالكَنِيسَةُ مُقتَطَعَةٌ مِن أَجلِي. قُنداقٌ في آلامِ المَسِيحِ ٢٠. ١٣–١٤.[٤]

مَتَى حَصَلَ الجَلدُ؟ أُوغُسطِين: وَقَبلَ أَن يَذكُرَ يُوحَنّا كَيفَ أَسلَمَهُ بِيلاطُسُ لِلصَّلبِ، أَورَدَ الآيَةَ التّالِيَةَ: «فَأَخَذَ عِندَئِذٍ بِيلاطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَه». هَذِهِ الآيَةُ تُوضِحُ أَنَّ مَتَّى وَمَرقُسَ أَورَدا الحَدَثَ كَإِعادَةٍ مُختَصَرَةٍ، وَأَنَّه لَم يَحصُل إِلّا بَعدَ أَن أَسلَمَهُ بِيلاطُسُ لِلصَّلبِ. فَيُوحَنّا يُبلِغُنا بِدِقَّةٍ أَنَّ هَذا الأَمرَ جَرَى عِندَما كانَ يَسُوعُ عِندَ بِيلاطُس. لِذَلِكَ نَستَنتِجُ أَنَّ الإِنجِيلِيَّينِ الآخَرِينِ أَورَدا الحَدَثَ في تِلكَ النُّقطَةِ تَحدِيدًا،

---

[١] خروج ٣٣: ٨–١١.
[٢] قال آصاف ذلك في مزمور ٧٥: ٣.
[٣] خروج ١٣: ٢١؛ عدد ٩: ١٤– ٢٢.
[٤] *KRBM* 1:212*

لأَنَّهُما ذَكَراها مِن قَبلُ، وَالآنَ يُسَلِّطانِ الضَّوءَ عَلَيه. تَناغُمُ الأَناجِيل ٣. ٩. ٣٦.[٥]

آلامُ المَسيحِ مِن أَجلِنا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لَقَد جُلِدَ يَسُوعُ ظُلمًا، كَي يُعتِقَنا مِن عِقابٍ نَزَلَ بِنا عَدلاً. ضُرِبَ ولُطِمَ كَي نَضرِبَ إبلِيسَ المَضروبَ، ونَهرُبَ من خَطِيئَةٍ دَمَّرَتنا عَبرَ المَعصِيَةِ. وَإِذا فَكَّرنا تَفكِيرًا مُستَقِيمًا فَإِنَّا سَنُؤمِنُ بِأَنَّ كُلَّ آلامِ المَسِيحِ كانَت مِن أَجلِنا وعِوَضًا عَنَّا، وبِأَنَّ فِيها قُدرَةً عَلَى أَن تُعتِقَنا مِن كُلِّ ما حَدَثَ لَنا عَن استِحقاقٍ بِسَبَبِ تَمَرُّدِنا عَلَى اللّهِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٦]

١٩: ٢ إكليلٌ مِن شَوكٍ وثَوبٌ أُرجُوانيٌّ

إكلِيلٌ مِن شَوكٍ كَرَمزٍ. إقلِيمُسُ الإسكَندَرِيُّ: وَإِكلِيلُ الشَّوكِ رَمزٌ لِطُمَأنِينَةٍ غَيرِ مُضطَرِبَةٍ. فَإِنَّهُم يُكَلِّلونَ الأَمواتَ وَالأَصنامَ لِيَشهَدوا بِفِعلِهِم أَنَّهُم أَمواتٌ... عَلَينا، إذًا، أَن لا نُكَلِّلَ صُورَةَ اللّهِ الحَيَّةَ كَما نُكَلِّلُ الأَصنامَ المَيتَةَ. فَجَمالُ الإكلِيلِ الَّذي لا يَذبُلُ مُخَصَّصٌ لِلَّذين جاهَدُوا جِهادًا حَسَنًا. أَزهارُ الأَرضِ ما كانَ في وسعِها أَن تَحمِلَه، فَالسَّماءُ وَحدَها قادِرَةٌ عَلَى أَن تُنتِجَه. مِن غَيرِ المَنطِقيِّ عِندَنا، نَحنُ الَّذين سَمِعنا أَنَّ الرَّبَّ كُلِّلَ بِالأَشواكِ، أَن نُكَلِّلَ أَنفُسَنا بِالزُّهورِ، فَنَزدَرِيَ آلامَ الرَّبِّ المُقَدَّسَةَ. ومَن أَلمَعَ نَبوِيًّا لَنا، نَحنُ الَّذين كُنَّا يَومًا عُقَماءَ، تَحَلَّقنا حَولَهُ بِالكَنِيسَةِ الَّتي هُوَ رَأسُها. إِلاَّ أَنَّهُ رَمزُ إيمانٍ وحَياةٍ لِجِهَةِ جَوهَرِ الصَّلِيبِ، ورَمزُ فَرَحٍ لِجِهَةِ اسمِ الإكلِيلِ، ورَمزٌ لِلخَطَرِ لِجِهَةِ الشَّوكِ. فَلا يَحِلُّ الدُّنوُّ مِنَ الكَلِمَةِ مِن دُونِ دَمٍ... لَقَد كَلَّلوا يَسُوعَ ورَفَعُوه عالِيًا كَي يَشهَدُوا عَلَى جَهلِهِم... وَالإكلِيلُ هَذا هُوَ زَهرَةٌ لِلمُؤمِنينَ بِالمُمَجَّدِ، إلاَّ أَنَّهُ عِقابٌ بِالدَّمِ لِغَيرِ المُؤمِنينَ. إنَّهُ رَمزٌ أَيضًا لإنجازِ الرَّبِّ لَمَّا حَمَلَهُ عَلَى هامَتِهِ رَئِيسَةِ الجَسَدِ، مَعَ كُلِّ شُرُورِنا الَّتي بِها ثُقِبنا. بِآلامِهِ أُنقِذنا مِنَ العَثَراتِ وَالخَطايا وَالأَشواكِ. وبَعدَ أَن أَبادَ إبلِيسَ قالَ بِشُكرٍ: «أَينَ، يا مَوتُ، شَوكَتُكَ؟»[٧] المَسِيحُ المُرَبِّي ٢. ٨.[٨]

إكلِيلُ المَسِيحِ مُقارَنَةً بِالأَكالِيلِ الأُخرَى. ترتُليان: أَيُّ بَطرِيَركٍ، أَيُّ نَبيٍّ، أَيُّ لاوِيٍّ، أَيُّ كاهِنٍ، أَيُّ حاكِمٍ، أَو أَيُّ رَسُولٍ مِن بَعدُ أَو أَيُّ مُبَشِّرٍ بِالإنجيلِ أَو أَيُّ أَسقُفٍ

[٥] CSEL 43:320; NPNF 1 6:197**

[٦] LF 48:606*

[٧] ١ كورنثوس ١٥: ٥٥.

[٨] ANF 2:256–57*; CCL 2:1052

يَضَعُ إكليلاً؟ إذا كُنتَ تَعترِضُ بِقولِكَ إنَّ المَسِيحَ نَفسَهُ وَضَعَ إكليلاً، فَالجوابُ هُوَ: بَادِرْ فَورًا وكَلِّلْ رَأسَكَ كَما كَلَّلَهُ هُوَ. أَنا أُجيزُ ذَلِكَ لَكَ بِالكامِلِ. الكَنِيسَةُ ٩.[٩]

لا تَزِدْ مِنَ الأَشوَاكِ. أُوريجِنِّس: ما يَزالُ هُناكَ الَّذينَ يَملِكونَ أَشواكًا ويُكَلِّلونَ بِها المَسِيحَ ويُهينُونَه، أَي الَّذين يَختَنِقونَ بِالهُمومِ، وَالغِنَى، ومَلَذَّاتِ الحَياةِ. فَمَعَ أَنَّهُم اقتَبَلُوا كَلِمَةَ اللّـه، فَلا يَينَعُ لَهُم ثَمَرٌ. وعَلَينا أَن نَنتَبِهَ لِئَلاَّ نَضَعَ نَحنُ أَيضًا أَشواكًا عَلَى هامَةِ يَسُوعَ، ونَحنُ نَلِجُ الإنجِيلَ، فَنَقرأُ كَيفَ أُسِيءَ إِلَيه، وهُزِئَ بِهِ، وضُرِبَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٧٢-٧٣.[١٠]

دَمُ الرَّبِّ هُوَ ثَوبُكَ الأُرجُوانيُّ. ترتُليان: أَنتَ تَنتَمي إِلَى المَسِيحِ، لأَنَّ اسمَكَ في سِفرِ الحَياةِ.[١١] فَهُناكَ دَمُ المَسِيحِ، وهُوَ ثَوبُكَ الأُرجُوانيُّ، وخَطُّهُ العَرِيضُ هُوَ صَلِيبُه. الكَنِيسَةُ ١٣.[١٢]

١٩: ٣ سُخرِيَةُ الجُندِ

السُّخرِيَةُ تُتِمُّ النُّبُوءاتِ. كِيرِلُّس الأُورَشَلِيمِيُّ: لِذَلِكَ أَلبَسُوه مِعطَفًا أُرجُوانِيًّا، وسَخِرُوا بِه، فَأَتَمُّوا النُّبوَّةَ: إِنَّه كانَ مَلِكًا. ومَعَ أَنَّهُم فَعَلُوا ذَلِكَ هُزءًا بِه، إلاَّ أَنَّهُم فَعَلُوه قَبلَ كُلِّ شَيءٍ. فَصارَ رَمزًا لِلكَرامَةِ المُلوكِيَّةِ. ولَئِنْ كانَ إكليلاً من شَوكٍ، إلاَّ أَنَّهُ إكلِيلٌ. وَالجُندُ هُمُ الَّذين كَلَّلُوه. وهُم الَّذينَ يُعلِنُونَ المُلُوكَ. مَوعِظَةٌ عَلَى المَفلُوجِ ١٢.[١٣]

السَّماءُ تَعجَبُ مِن مُعامَلَةِ مَلِكِها هَكَذا. كاتِبٌ مَجهولٌ: قَبلَ مَوتِكَ عَلَى الصَّلِيبِ الكَرِيمِ، سَخِرُوا بِكَ، يا رَبُّ، فَالقُوَّاتُ العَقلِيَّةُ انذَهَلَت. أَلبَسُوكَ تاجَ الخِزي، يا مَن زَيَّنتَ الأَرضَ بِالأَزهارِ. فَاتَّشَحتَ بِثَوبِ الهُزءِ، يا مَن أَحَطْتَ الجَلَدَ بِالسُّحُبِ. بِهَذا التَّدبِيرِ عُرِفَ، أَيُّها المَسِيحُ، تَحنانُكَ، ورَحمَتُكَ العُظمَى، فَالمَجدُ لَكَ. استيشيراتُ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الجُمعَةِ العَظِيمَةِ.[١٤]

١٩: ٤ لَم أَجِد لَهُ أَيَّ ذَنبٍ

بِيلاطُسُ يَجلِدُ إِنسانًا بَرِيئًا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّـهُ يَعتَرِفُ بِسَقطَتِهِ ولا يَخجَلُ. قالَ إِنَّـهُ جَلَدَ المَسِيحَ مِن دُونِ

(٩) ANF 3:98
(١٠) FC 80:48**; SC 120:96
(١١) فيليبّي ٤: ٣.
(١٢) CCL 2:1060; ANF 3:101
(١٣) FC 64:217**
(١٤) LT 604*

ذَنبٍ، وَأَعلَنَ أَنَّهُ سَيُقَدِّمُهُ لَهُم، ظَنًّا مِنهُ أَنَّ ذَلِكَ سَيُرضِي غَضَبَهُم الثَّائِرَ بِمَشهَدٍ يُثِيرُ الشَّفَقَةَ. إِنَّهُ يَتَّهِمُهُم جَهرًا بِأَنَّهُم يَقتُلُونَهُ ظُلمًا، ويُخضِعُونَهُ لِتُهمَةِ مُخالَفَةِ الشَّرِيعَةِ. فَلَو خالَفَ شَرائِعَهُ لَما أَفلَتَ مِن تَبِعاتِهِ. لَقَد تَمَّ القَولُ في المَسِيحِ، ويُرَى أَنَّهُ حَقِيقِيٌّ، وهُوَ «أَنَّ رَئِيسَ هَذا العالَمِ يأتي، ولَيسَ لَه يَدٌ عَلَيَّ».[١٥] تفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٦]

١٩: ٥ ها هُوَ الإِنسانُ

الإِنسانُ هَزَمَ إِبلِيسَ وَالخَطِيئَةَ. كِيرلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: كَما أَنَّ إِبلِيسَ انتَصَرَ في آدَمَ عَلَى طَبِيعَةِ الإِنسانِ، وبَيَّنَها خاضِعَةً لِلخَطايا، هَكَذا تَهزِمُهُ الآنَ. فَمَن هُوَ اللّهُ بِالطَّبِيعَةِ ومُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ هُوَ إِنسانٌ أَيضًا. كَما أَنَّ الجَمِيعَ أُدِينُوا بِمُخالَفَةِ آدَمَ الأَوَّلِ، هَكَذا تَمتَدُّ بَرَكَةُ التَّبرِيرِ بِالمَسِيحِ إِلَى الجَمِيعِ عَبرَ آدَمَ الثَّانِي.[١٧] تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٨]

١٩: ٦ اصلِبه!

يُقاضُونَ القاضِيَ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: هابِيلُ شَهِيدٌ، حَسَدَهُ قايِينُ فَقَتَلَهُ. هَذا ما احتَمَلَهُ المَسِيحُ. فَقَد أَحَبَّ شَعبًا حاسِدًا، ثارَ ثائِرُهُم عَلَيهِ، لَكِنَّهُ أَظهَرَ لَهُم وِدَّهُ. شَفَى مَرضاهُم، وَاحتَمَلَ الصَّلبَ، بَدلَ إِقرارِهِم بِفَضلِهِ، كَي يَرقُصَ آدَمُ. فَجُمهُورُ مُخالِفِي الشَّرِيعَةِ يُخاصِمُونَ كَثرَةَ مُعجِزاتِهِ بِصُراخِهِم: «ارفَعهُ، اصلِبهُ». فَأَسلَمُوا إِلَى بِيلاطُسَ مَن أَبدَعَ الخَلِيقَةَ بِأَسرِها. أَرسَلُوا إِلَى المُحاكَمَةِ مَن سَيَدِينُ مُلُوكًا وفُقَراءَ. فَيَدِينُ (بِيلاطُسُ) صاحِبُ السِّيرَةِ المُظلِمَةِ القاضِيَ العادِلَ، وكَلِصٍّ يُهَدِّدُ بِقَتلِ المُخَلِّصِ، الَّذي يَتَحَمَّلُ بِهُدُوءٍ الآلامَ، ويَقِفُ صَمُوتًا لِيَرقُصَ آدَمُ. قُنداقُ آلامِ المَسِيحِ ٢٠. ٥– ٦.[١٩]

الحَقُّ يَرتَفِعُ رَغمَ العَراقِيلِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَمَّا بِيلاطُسُ، فَلَدَى سَماعِهِ كَلِماتٍ رَقِيقَةً، أَرادَ أَن يُطلِقَ يَسُوعَ، إِلاَّ أَنَّهُم ضَغَطُوا عَلَيهِ بِقَولِهِم: «اصلِبه». ولِماذا سَعَوا إِلَى قَتلِهِ عَلَى هَذا النَّحوِ؟ كانَ هذا المَوتُ أَخزَى مَوتٍ. لَقَد خافُوا مِن أَن يَذكُرَهُ أَحَدٌ بَعدَ حِينٍ، لِذلِكَ سَعَوا إِلَى

(١٥) يوحنّا ١٤: ٣٠.
(١٦) LF 48:607*
(١٧) رومية ٥: ١٨.
(١٨) LF 48:608**
(١٩) *KRBM* 1:209

مُعاقَبَتِهِ بِعِقابِ لَعِينٍ، مِن دُونِ أَنَّ يَعرِفُوا أَنَّ الحَقَّ يَسمُو بِالمُمانَعَةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[٢٠]

إبليسُ يَشاءُ مَوتَ يَسُوعَ سرًّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَم يَتَّسِم إِبلِيسُ بِالعارِ يَومًا كَما اتَّسَمَ في ذَلِكَ اليَومِ. فِيما كانَ يَرجُو أَن يَمتَلِكَ المَسِيحَ، فَقَد أَضاعَ الَّذِينَ كانُوا في حَوزَتِهِ؛ لأَنَّهُ، عِندَما سُمِّرَ جَسَدُ المَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ، قامَ الأَمواتُ. هُناكَ جُرِحَ إِبلِيسُ، عِندَما لَقِيَ حَتفَهُ بِجَسَدٍ مَيتٍ... فَعَلَ إِبلِيسُ كُلَّ شَيءٍ لِيُقنِعَ النَّاسَ بِأَنَّ يَسُوعَ لَم يَمُت لَو كانَ قادِرًا عَلَى ذَلِكَ. وكانَ زَمَنَ ما بَعدَ قِيامَتِهِ بُرهانًا إِثباتِيًّا عَلَى قِيامَتِهِ، أَمَّا، لِجِهَةِ مَوتِهِ، فَما مِن زَمَنٍ إِلاَّ الَّذي حَدَثَ فِيه، يُمكِنُه أَن يُقَدِّمَ بُرهانًا لَها. لِذَلِكَ ماتَ يَسُوعُ جَهرًا وبِمَشهَدٍ مِنَ الجَمِيعِ. لَكِنَّهُ لَم يَقُم جَهرًا، لأَنَّ زَمَنَ ما بَعدَ القِيامَةِ سَيَشهَدُ لِلحَقِيقَةِ. إِنَّهُ لَعَجَبٌ أَن تُذبَحَ الأَفعَى عَلَى الصَّلِيبِ، فِيما كانَ العالَمُ يَنظُرُ إِلَيه. فَما الَّذي لَم يَفعَلهُ إِبلِيسُ، حَتَّى يَموتَ المَسِيحُ في الخَفاءِ. إِسمَعْ بِيلاطُسَ يَقولُ: «خُذُوه أَنتُم وَاصلِبوه، فَأَنا لا أَجِدُ لَه ذَنبًا». فَقالَ لَهُ اليَهُودُ: «إِن كُنتَ ابنَ اللّه، فَانزِل عَنِ الصَّلِيبِ».[٢١] لِذَلِكَ، عِندَما تَلَقَّى جُرحًا مُميتًا، ولَم يَنزِل عَنِ الصَّلِيبِ، أُسلِمَ إِلَى الدَّفنِ. فَكانَ قادِرًا عَلَى أَن يَقومَ مِنَ بَينِ الأَمواتِ عَلَى الفَورِ، إِلاَّ أَنَّه لَم يَفعَل ذَلِكَ، كَي يُصَدِّقَ النَّاسُ مَوتَهُ. لَكِن، في مَوتٍ خاصٍّ، يُمكِنُ لَهُم أَن يَزعَمُوا أَنَّ المَرءَ فَقَدَ وَعيَه، أَمَّا هُنا فَالأَمرُ لَيسَ كَذَلِكَ. مَواعِظُ عَلَى كولوسِّي ٦.[٢٢]

بيلاطُسُ يُدرِكُ أَنَّ الحُكمَ جائِرٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَتَصوَّرَ بِيلاطُسَ وهُوَ يَقولُ: «إِذا كانَت لَدَيكُم شَرِيعَةٌ تَدِينُ البَرِيءَ، وتُخضِعُ مَن لَم يُخطِئ لِمِثلِ هَذا العِداءِ، فَطَبِّقُوها أَنتُم بِأَيدِيكم. فَأَنا لا أَحتَمِلُ أَن أَقُومَ بِمِثلِ هَذا العِداءِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٣]

أُحضِرَ لِلإِدانَةِ فَبُرِّئَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أُنظُرْ كَم دافَعَ عَنهُ القاضِي، وكَرَّرَ تَبرِئَتَهُ مِنَ التُّهَم «خُذوه أَنتُم وَاصلِبُوه»، وهِيَ عِبارَةٌ فاهَ بِها لِتَبرِئَةِ نَفسِهِ، ولِدَفعِهِم إِلَى القِيامِ بِما لا يَحُلُّ لَهُم. لَقَد جاؤُوا بِيَسُوعَ، كَي يُصدِرَ الحاكِمُ قَضاءَه. لَكِنَّ ما حَدَثَ هُوَ

[٢٠] NPNF 1 14:315**

[٢١] متّى ٢٧: ٤٠.

[٢٢] NPNF 1 13:286**

[٢٣] LF 48:610**

نَقِيضُ ذَلِكَ، فَقَد بَرَّأَهُ الحاكِمُ مِنَ الإدانَةِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[٢٤]

١٩: ٧ ادَّعَى أَنَّهُ ابنُ اللّه

فَهِمَ اليَهُودُ أَنَّهُ يَزعَمُ أَنَّهُ ابنُ اللّه. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: إذا كُنتُم، أَيُّها الآريوسيُّون، لا تَتَعَلَّمُونَ مَن هُوَ المَسِيحُ مِنَ الَّذينَ يَعرِفُونَهُ، فَتَعَلَّمُوا عَلَى الأَقَلِّ مِنَ الَّذينَ لا يَعرِفُونَهُ... أَلاَّ تَرَونَ صَداقَتَكُم مَعَ اليَهُودِ الَّذين تُشارِكُونَهُم في نُكرانِهِم للبُنُوَّةِ الإلَهِيَّة. لَقَد سَجَّلُوا سَبَبَ إدانَتِهِم لَهُ: «لَنا شَرِيعَةٌ، وهَذِهِ الشَّرِيعَةُ تَقضِي عَلَيهِ بِالمَوتِ، لأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ ابنُ اللّه». أَلا تُوجِّهونَ هَذِهِ التُّهمَةَ ضِدَّه، إذ تُعلِنُونَ أَنَّهُ مَخلوقٌ، فِيما هُوَ يُسَمِّي نَفسَهُ ابنًا؟ إنَّهُ يَعتَرِفُ بِأَنَّهُ ابنٌ، وهُم يَصرُخُونَ أَنَّه يَستَوجِبُ المَوتَ. أَنتُم أَيضًا تُنكِرُونَ أَنَّهُ ابنُ اللّه. فَأَيَّ حُكمٍ تُطلِقونَ عَلَيه؟ إنَّ تَناقُضَكُم هُوَ كَتَناقُضِ اليَهُودِ. أَنتُم تُوافِقُونَ عَلَى الحُكمِ عَلَيهِ. أُريدُ أَن أَعرِفَ ما إن كُنتُم تَختَلِفُونَ في الحُكمِ عَلَيهِ. إساءَتُكُم في أَنَّكُم تُنكِرُونَ أَنَّهُ ابنُ اللّه، وهِيَ إساءَتُكُم أَيضًا، مَعَ أَنَّهُم أَقَلُّ ذَنبًا مِنكُم، لأَنَّهُم أَخطَأُوا عَن جَهلٍ. في الثَّالوثِ ٦. ٥٠.[٢٥]

اتِّهامُهُم كانَ يَنبَغي أَن يُفضِيَ إلَى الإيمانِ بِه وَالسُّجودِ لَه. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَالقاضِي يَقولُ: «خُذُوه أَنتُم، وبِمُقتَضَى شَرِيعَتِكُم حاكِمُوه!» قالُوا «لا يَحِقُّ لَنا أَن نَقتُلَ أَحَدًا». أَإِلَى الشَّرِيعَةِ هُنا تَحتَكِمُونَ؟ تَأَمَّلْ في التُّهمَةِ. لَقَد جَعَلَ نَفسَه ابنَ اللّه. قُلْ لي هَل هَذِهِ هِيَ شَكواكُم، أَنَّه أَجرَى عَمَلَ ابنِ اللّه، ولِهَذا يَدعُو نَفسَهُ ابنَ اللّه؟ فَكَيفَ تَصَرَّفَ المَسِيحُ إذًا؟ فَبَينَما كانُوا يَتَخاطَبُونَ، صَمَتَ مُتَمِّمًا القَولَ النَّبَوِيَّ «لَم يَفتَح فَمَه. وبِتَواضُعِهِ أُزِيلَ قَضاؤُه».[٢٦] مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[٢٧]

١٩: ٨ رَدُّ فِعلِ بِيلاطُسَ

كانَ بِيلاطُسُ أَكثَرَ قَلَقًا مِنَ القادَةِ اليَهُودِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ذُعِرَ بِيلاطُسُ عِندَما سَمِعَ مِنهُم أَنَّهُ جَعَلَ نَفسَهُ ابنَ اللّه. خافَ أَن يَكونَ ما قالَهُ المَسِيحُ صَحِيحًا، فَيَظهَرُ أَنَّهُ يُخالِفُ القانونَ. أَمَّا اليَهُودُ الَّذينَ عَلِمُوا ذَلِكَ مِن أَعمالِهِ وَأَقوالِهِ، فَلَم

(٢٤) NPNF 1 14:314**

(٢٥) NPNF 1 9:116**

(٢٦) إشعيَه ٥٣: ٧– ٨.

(٢٧) NPNF 1 14:314**

يَرتاعُوا، بَل أَرادُوا القَضاءَ عَليهِ، لأَسبابٍ كانَ يَنبَغِي بِمُوجِبِها أَن يَسجُدُوا لَه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[٢٨]

رُبَّما كانَ بيلاطُسُ يُؤمِنُ بِأَنَّ المَسِيحَ إِلَهٌ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: أَدَّت جِنايَةُ اليَهُودِ إِلَى ما لا يُتَوَقَّع. لَقَد رَفَعُوا شَكواهُم عالِيًا، فَقالُوا إِنَّه تَجاسَرَ، في زَعمِهِ، عَلَى اللّه نَفسِهِ. إلاَّ أَنَّ عَظَمَةَ هَذِهِ التُّهمَةِ زادَت مِن وَرَعِ بِيلاطُس، فَقبِلَ التَّهدِيدَ المُرَوِّعَ بِخَوفٍ. فَصارَ أَدقَّ تَمحِيصًا في أَسئِلَتِه مِمَّا كانَهُ قَبلاً: مَن هُوَ المَسِيحُ؟ ومِن أَينَ أَتَى؟ يَبدُو لي أَنَّه آمَنَ، ولَو أَنَّ يَسُوعَ إِنسانٌ، وقَد يَكونُ ابنَ اللّه. لا يَتَّخِذُ فَهمَهُ لَه بِكُلِّيَّتِهِ وَإِيمانَه بِه مِنَ الأَسفارِ المُقَدَّسَة، بَل مِن ضَلالِ اليُونانِيِّين. فَأَساطِيرُ اليونانِ تَدعُو كَثِيرِينَ مِنَ الرِّجالِ أَنصافَ آلِهَةٍ وَأَبناءَ آلِهَة. وَالرُّومانِيُّونَ أَيضًا، الَّذِينَ كانُوا أَكثَرَ إِيمانًا بِالخُرافاتِ ومُمارِسِينَ شَعائِرَها، أَطلَقُوا اسمًا إِلهِيًّا عَلَى حُكَّامٍ بارِزِين، وَأَقامُوا لَهُم مَذابِحَ ومَقاماتٍ. لِذَلِكَ، كانَ بِيلاطُسُ أَكثَرَ قَلَقًا وتَدقِيقًا وتَمحِيصًا مِنه قَبلاً في استِفسارِهِ عَمَّن هُوَ المَسِيحُ، ومِن أَينَ جاءَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٩]

[٢٨] NPNF 1 14:314**

[٢٩] LF 48:614**

١٩: ٩-١٦ مَملَكتانِ تَتَصادَمانِ

٩فَعادَ ودَخَلَ إِلَى دارِ الوِلايَةِ وقالَ لِيَسُوعَ: «مِن أَينَ أَنتَ؟» فلَم يُجِبهُ يَسُوعُ بِشَيءٍ. ١٠فَقالَ لَه بِيلاطُسُ: «أَلا تُكَلِّمُني أَنا؟ أَلا تَدرِي أَنَّ لي سُلطانًا عَلَى أَن أُخلِيَ سَبِيلَكَ، وسُلطانًا عَلَى أَن أَصلِبَكَ؟». ١١أَجابَهُ يَسُوعُ: «ما كانَ لَكَ عَلَيَّ مِن سُلطانٍ، لَو لَم تُعطَهُ مِن عَلُ، فَخَطِيئَةُ مَن أَسلَمَني إِلَيكَ أَعظَمُ». ١٢فَحاوَلَ بِيلاطُسُ، مِن ذَلِكَ الحِينِ، أَن يُخلِيَ سَبِيلَه، ولكِنَّ اليَهُودَ كانُوا يَصِيحُونَ: «إِن أَخلَيتَ سَبِيلَه، فَلَستَ صَدِيقًا لِقَيصَر، لأَنَّ كُلَّ مَن يَجعَلُ نَفسَه مَلِكًا يُناهِضُ قَيصَر». ١٣فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذا الكَلامَ، أَمَرَ بِإِخراجِ يَسُوعَ، وَأَجلَسَه عَلَى

كُرسيِّ القَضاءِ، في مَكانٍ يُسَمَّى البَلاطَ ويُقالُ لَه بالعِبرِيَّةِ «جَبَّة». ١٤وكانَ ذلكَ اليَومُ يَومَ تَهيئَةِ الفِصحِ، ونَحوَ السَّاعةِ السَّادسَة،[أ] فقالَ لليَهود: «ها هُوَ مَلِكُكُم!» ١٥فصاحُوا: «ارفَعه! ارفَعهُ! اصلِبهُ!» قالَ لَهُم بيلاطُسُ: «أَمَلِكَكُم أَصلِبُ؟» أجابَ رؤَساءُ الكَهَنَة: «لا مَلِكَ علَينا إلاَّ قَيصَر!» ١٦فأَسلَمَه إلَيهِم لِيُصلَب.

(أ) تُقارِبُ الظُّهر.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وَقَفَ يَسُوعُ صامِتًا أَمامَ تَساؤُلاتِ بِيلاطُس. صَمَتَ الحَمَلُ يَسُوعُ (أُوغُسطِين)، لا عَن ضَعفٍ (أُوريجِنِّس)، فَالإِلَهُ الكَلِمَةُ وَقَفَ مِن دُونِ كَلِمَة (رُومانُوس). أَمامَ هَذا الصَّمتِ حاوَلَ بِيلاطُسُ أَن يُلَوِّحَ بِسُلطانِه (كِيرِلُّس)، إِلاَّ أَنَّ السُّلطانَ يُعطَى مِن عَلُ (أُوغُسطِين). فَيَسُوعُ احتَكَمَ إِلَى سُلطانٍ مِن عَلُ، سَمَحَ لِبِيلاطُسَ بِأَن يَحكُمَ عَلَيهِ بِالمَوتِ، فَما مِن شَيءٍ يَحصُلُ مِن دُونِ اللّه (أُوريجِنِّس). كانَ لِلمَسِيحِ سُلطانٌ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يُؤثِر أَن يَستَخدِمَه، بَل سَلَّمَ نَفسَهُ لِلآلامِ مِن أَجلِنا (كِيرِلُّس). تُهمَةُ اليَهُودِ العَلَنِيَّةُ ضِدَّ يَسُوعَ هِيَ أَنَّ يَسُوعَ جَعَلَ نَفسَهُ مَلِكًا، وهَذِهِ تَتَّفِقُ وما نَجِدُه في رِوايَةِ لُوقا (أُوغُسطِين). لَو كانت شَكواهُم صَحِيحَةً، لَكانَ بِيلاطُسُ تَقَصَّى الأَمرَ أَكثَرَ في أَثناءِ تَحقِيقاتِه (الذَّهَبِيُّ الفَم). لَكِنَّهُ آثَرَ أَن يُعادِيَ القَدِيرَ بَدَلاً مِن أَن يَكونَ عَدُوًّا لِقَيصَرَ (رُومانُوس).

في هَذِهِ المَسأَلَةِ يُوحَنَّا واضِحٌ في سَردِ الأَحداثِ؛ وَالصُّعُوباتُ الخاصَّةُ تَلَقَّت عَدَدًا مِنَ الحُلُولِ (ثِيُودُور، أُوغُسطِين، إِغناطِيُوس، إِفسافِيُوس). قَدَّمَ الرَّبُّ نَفسَهُ في أَثناءِ تَهيِئَةِ الفِصحِ لِيُؤَهِّلَنا لأَن نَرَى كَيفَ أَنَّ الفِصحَ رَمزٌ لِلفِصحِ الحَقِيقِيِّ الَّذي في المَسِيحِ فِصحِنا الحَمَلِ (بُطرُسُ الإِسكَندَرِيُّ). وبِتَحدِيدِ اليَومِ وَالسَّاعَةِ يُوضِحُ يُوحَنَّا أَنَّ الرَّبَّ أَتَمَّ نُبُوءَةَ يُونان (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). وما إِن يُقَدِّمُ يُوحَنَّا تَرتِيبَ الأَحداثِ حَتَّى يُدَوِّنَ تَقديمَ بِيلاطُسَ لِيَسُوعَ أَمامَ النَّاسِ أَنَّهُ مَلِكُهم. إِلاَّ أَنَّ إِسرائِيلَ يَرفُضُ مَلِكَهُ، ويُفَضِّلُ عَلَيهِ قَيصَر (إِيرِيناوُس، الذَّهَبِيُّ الفَم).

هَكَذا أَسلَمَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ لِلصَّلبِ، لَكِن لا بِيلاطُسُ ولا القادَةُ اليَهودُ مُعفَونَ مِن ذَنبِهِم (كِيرِلُّس، أُوغُسطِين).

١٩: ٩ فلَم يُجِبْهُ يَسُوعُ بِشَيءٍ

صَمتُ الحَمَل. أُوغُسطِين: نَجِدُ بِمُقارَنَتِنا بَينَ الإنجِيلِيِّين أَنَّ رَبَّنا يَسُوعَ صَمَتَ أَكثَرَ مِن مَرَّةٍ. صَمَتَ أَمامَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، وَأَمامَ هِيرودُسَ الَّذي أَرسَلَهُ بِيلاطُسُ، كَما يُفَصِّلُ لُوقا الحادِثَ، لِسَماعِ إِفادَتِهِ، وَأَمامَ بِيلاطُسَ نَفسِه.[١] هَكَذا لَم تَرِد نُبوءَةُ إِشَعيَه عَبَثًا: «كانَ كَنَعجَةٍ تُساقُ إِلَى الذَّبحِ، ولَم يَفتَح فَمَه».[٢]... لَفظَةُ الحَمَلِ الوارِدَةُ في النُّبُوءَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَرِيءٌ. فَعِندَما خَضَعَ لِلمُحاكَمَةِ لَم يَفتَح فَمَهُ، وفِعلُ ذَلِكَ هُوَ مِن صِفاتِ الحَمَلِ... فَفِي وَداعَتِهِ يُسفَكُ دَمُهُ مِن أَجلِ خَطايا الآخَرِينَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٦. ٤.[٣]

الصَّمتُ لَيسَ عَلامَةَ ضَعفٍ. أُورِيجِنِّس: ولَمَّا شاءَ الرَّبُّ أَن يَتَأَلَّمَ مِن أَجلِ العالَمِ، صَمَتَ أَمامَ فَحصِ بِيلاطُسَ بِتَدقِيقٍ وجَلدِهِ. فَلَو تَكَلَّمَ، لَما صُلِبَ بِضَعفٍ.[٤] فَما مِن ضَعفٍ في ما نَطَقَ بِهِ الكَلِمَةُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٩. ٦١.[٥]

الكَلِمَةُ مِن دونِ كَلِمَةٍ. رُومانُوس المُرَنِّم: صامِتًا وَقَفَ الرَّاعِدُ، ومِن دُونِ كَلِمَةٍ وَقَفَ الكَلِمَةُ. ولَو بِكَلِمَةٍ تَلَفَّظَ، لَما خَضَعَ لَهُم، وعِندَما صُلِبَ انتَصَرَ، وَآدَمُ انعَتَقَ. فَانتَصَرَ صامِتًا مَن يُمسِكُ الحُكَماءَ بِحِيلَتِهِم.[٦] وَالقاضِي الَّذي رَآه يَكُفُّ عَنِ الكَلامِ كانَ عَلَى حَيرَةٍ مِنهُ، فَقالَ: «ماذا أَفعَلُ بِمَن لا يَتَكَلَّمُ؟» إلاَّ أَنَّهُم أَجابُوه: «إِنَّهُ مُذنِبٌ في ما نَتَقَصَّاهُ، لِذَلِكَ صَمَّ أُذُنَيهِ... المَوتُ دَينٌ عَلَيَّ، قالَ مُخَلِّصي «لِشَعبٍ عَدِيمِ الشَّرِيعَةِ» ولِبِيلاطُسَ أَيضًا. أَمَّا يَسُوعُ فَلَم يَحسَبِ المُستَعجِمَ جَدِيرًا بِكَلِمَةٍ. قُنداقُ آلامِ المَسِيحِ ٢٠. ٧- ٨.[٧]

١٩: ١٠ أَلا تَدرِي أَنَّ صَلبَكَ رَهنُ سُلطانِي؟

بِيلاطُسُ يُلَوِّحُ بِيَدِ سُلطانِهِ: كِيرِلُّس

[١] أنظر متّى ٢٦: ٦٣؛ ٢٧: ١٤؛ مرقس ١٤: ٦١؛ ١٥: ٥؛ لوقا ٢٣: ٧- ٩؛ يوحنّا ١٩: ٩.
[٢] إشعيه ٥٣: ٧.
[٣] NPNF 1 7:426*
[٤] ٢ كورنثوس ١٣: ٤.
[٥] FC 89:182**; SC 290:84–86
[٦] أيّوب ٥: ١٣.
[٧] *KRBM* 1:209–10*

الإسكَندَرِيُّ: ظَنَّ بيلاطُسُ أَنَّ صَمتَ يَسُوعَ عَمَلٌ أَحمقُ، لِذَلِكَ انطَلَقَ مِنَ الإلماعِ إلَى أَنَّ سُلطانَهُ عَلَيهِ هُوَ كَعَصا، فَقَد ظَنَّ أَنَّهُ بِإفزاعِهِ إِيَّاهُ سَيُكرِهُهُ عَلَى تَقديمِ جَوابٍ عَقيمٍ. فَقالَ ما مِن شَيءٍ يَمنَعُهُ مِنَ الوُصُولِ إلَى ما يَشاءُ، إمَّا بِمُعاقَبَةِ يَسُوعَ أَو بِالإشفاقِ عَلَيهِ، وما مِن شَيءٍ يَحُثُّهُ عَلَى إطلاقِ حُكمِهِ كُرهًا، فَمَصيرُ المُتَّهَمِ في يَدِهِ فَقَط. لَكِنَّهُ يُوَبِّخُ يَسُوعَ، لأَنَّهُ يَشعُرُ بِالإهانَةِ أَمامَ صَمتِ الرَّبِّ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٨]

١٩: ١١ سُلطانُهُ مِن عَلُ

ما مِن شَيءٍ يَحدُثُ مِن دُونِ اللّهِ. أُوريجِنِّس: لَقَدَ كُتِبَ ما حَدَثَ لأَيُّوبَ... ومِن ذَلِكَ نَتَعَلَّمُ أَنَّه يُغارُ عَلَينا بِهَجَماتٍ عَرَضِيَّةٍ، مَتَى نُفتَقَدُ بِفُقدانِ مُلكِيَّةٍ كَهَذِهِ. فَلَيسَ بِداعِي الصُّدفَةِ يُؤخَذُ الواحِدُ مِنَّا أَسِيرًا، أَو تُسحَقُ مَنازِلُ عَزيزَةٌ عَلَينا إلَى المَوتِ وتُدَمَّرُ.[٩] فَفي كُلِّ هَذِهِ الظُّروفِ عَلَى المُؤمِنِ أَن يَقُولَ: «ما لَكَ أَيُّ سُلطانٍ عَلَيَّ، لَو لَم تُعطَهُ مِن عَلُ». لاحِظْ كَيفَ أَنَّ بَيتَ أَيُّوبَ لَم يَسقُط عَلَى أَولادِهِ إلاَّ بَعدَ أَن تَلَقَّى إبليسُ قُوَّةً ضِدَّهُم. ولَم يَكُن بِمَقدُورِ الفُرسانُ أَن يُغيروا بِثَلاثِ عِصاباتٍ عَلَى جِمالِهِ ويَأخُذُوها مَعَ بَقَرِهِ وثيرانِهِ، لَو لَم يَسمَح لَهُم الرُّوحُ. في المَبادِئِ الأُولَى ٣. ٢. ٦.[١٠]

القُدرَةُ لا تَتَضَمَّنُ الضَّرُورَةَ. أُوغُسطِين: عِندَما تُعطَى القُدرَةُ فَالأَكيدُ أَنَّ الضَّرورَةَ لا تُفرَضُ. ومَعَ أَنَّ داوُدَ أُعطِيَ القُدرَةَ عَلَى قَتلِ شاوُلَ، فَقَد أَبَى أَن يَفعَلَ ذلِكَ[١١]... فَالأَخيارُ يَنالُونَ قُدرَةً عَلَى العَمَلِ بِإرادَتِهِم الصَّالِحَةِ. في الرُّوحِ وَالحَرفِ ٥٤.[١٢]

اتِّفاقُ الآبِ وَالابنِ. كيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: عِندَما يَقولُ يَسُوعُ إنَّ السُّلطانَ أُعطِيَ لِبيلاطُسَ مِن عَلُ فَإنَّهُ لا يَعني أَنَّ اللّهَ الآبَ فَرَضَ آلامَ الصَّلبِ كُرهًا عَلَى ابنِهِ الخاصِّ، بَل أَنَّ الابنَ الأَوحَدَ نَفسَهُ سَلَّمَ ذاتَهُ لِيَتَأَلَّمَ مِن أَجلِنا، وَأَنَّ الآبَ سَمَحَ بِإتمامِ السِّرِّ فِيهِ. بَيِّنٌ إذًا أَنَّ رِضا الآبِ وسَماحَهُ قَد أُعطِيا، وَأَنَّ إرادَةَ الابنِ تُفهَمُ وتُعلَنُ. وَاليَقِينُ أَنَّ الجَمعَ لا يُمكِنُهُ أَن

(٨) LF 48:615**

(٩) أيّوب ١: ٦- ١٩.

(١٠) ANF 4:333–34*; GCS 22:254

(١١) ١ صموئيل ٢٤: ٧؛ ٢٦: ٩.

(١٢) NPNF 1 5:107**

يَغلِبَ قُوَّةَ المُخَلِّص. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٣]

لا يُبَرَّأُ بيلاطُسُ مِنَ اللَّوم. أُوغُسطِين: أَسلَمُوني إِلَيكَ حَسَدًا، وَأَنتَ تُمارِسُ سُلطانَكَ عَلَيَّ خوفًا... هَكَذا فَمُعَلِّمُ الحقِّ لا يَقولُ فَقَط مَن أَسلَمَني إِلَيكَ عَلَيه خَطِيئَةٌ، كَما لَو أَنَّ الآخَرَ لَيسَت عَلَيه خَطِيئَةٌ، بَل يَقولُ: «خَطِيئَتُه أَعظَمُ»، لِيَفهَمَ أَنَّ بيلاطُسَ نَفسَه لَم يُعفَ مِنَ المَلامَةِ. فَخَطِيئَتُه لا تُخَفَّضُ إِلَى العَدَمِ، لأَنَّ خَطِيئَةَ مَن أَسلَمَهُ إِلَيه هِيَ أَعظَمُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٦. ٥.[١٤]

١٩: ١٢ لَستَ صَدِيقًا لِقَيصَر

كانَ عَلَى بيلاطُسَ أَن يُحَقِّقَ في الأَمر. الذَّهَبِيُّ الفَم: كانَ عَلَى بيلاطُسَ أَن يَستَعلِمَ بِدِقَّةٍ ما إِذا سَعَى يَسُوعُ إِلَى وَضعِ يَدِهِ عَلَى السُّلطَةِ، وَإِلَى طَردِ قَيصَرَ مِن مَملَكَتِه. إِنَّ بيلاطُسَ لا يَستَعلِمُ بِدِقَّة، لِذَلِكَ لَم يُجِبهُ يَسُوعُ بِشَيءٍ، لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ طَرَحَ أَسئِلَتَهُ خَبطَ عَشواءَ. ولأَنَّ أَعمالَهُ تَشهَدُ لَه، فَقَد أَبَى أَن يَنتَصِرَ بِكَلِمَةٍ، أَو أَن يُعِدَّ دِفاعًا، لِيُبَيِّنَ أَنَّه أَتَى إِلَى الآلامِ طَوعًا... ظَنَّ بِيلاطُسُ أَنَّهُ سَيَكُونُ في خَطَرٍ إِذا غَضَّ الطَرفَ عَن ذَلِكَ، لِذَلِكَ خَرَجَ بِهِ، وكَأَنَّه يُدَقِّقُ في الأَمرِ (وَهَذا بَيِّنٌ مِن قَولِهِ: أَجلَسَهُ عَلَى مِنَصَّةٍ) مَعَ أَنَّهُ لَم يَفعَل ذَلِكَ، فَأَسلَمَ إِلَيهِم يَسُوعَ ظَنًّا مِنه أَنَّه يُخجِلُهُم. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[١٥]

عَدُوُّ القَدِيرِ بَدَلَ قَيصَر. رُومانُوسُ المُرَنِّم: سَمِعَ القاتِلُ الفُجَّارَ يَصرُخُونَ: «اصلِبهُ»، فَأَتَمَّ مَشِيئَتَهُم، وَأَسلَمَ بِإِرادَتِه، لا عَن اضطِرارٍ، المَصلُوبَ. ولَمَّا سَمِعَ الشَّقِيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ عَدُوًّا لِقَيصَرَ ارتاعَ. فَشاءَ أَن يَكونَ مُعادِيًا لِلقَدِيرِ لا لِقَيصَرَ، مُؤثِرًا حَياتَهُ الآنَ عَلَى الحَياةِ (الحَقِيقِيَّة). لِذَلِكَ لا يَكونُ بَرِيئًا مَن قَتَلَ الحَيَّ عَلَى أَيدِي مُخالِفِي الشَّرِيعَةِ. قُنداقُ آلامِ المَسِيحِ ٢٠. ١٦.[١٦]

١٩: ١٣-١٤ بيلاطُسُ عِندَ الظُّهِيرَةِ يَومَ تَهيِئَةِ الفِصحِ

اعتِبارٌ زَمَنِيٌّ واحِدٌ. إغناطِيُوس الأَنطاكِيُّ: وفي يَومِ تَهيِئَةِ الفِصحِ، عِندَ

(١٣) LF 48:616**
(١٤) NPNF 1 7:426**
(١٥) NPNF 1 14:314–15**
(١٦) *KRBM* 1:213

السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، تَلَقَّى يَسُوعُ قَرارَ الحُكم مِن بِيلاطُسَ، بِسَماحٍ مِنَ الآبِ. وعِندَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صُلِبَ. وعِندَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ أَسلَمَ الرُّوحَ. وقَبلَ غُروبِ الشَّمسِ دُفِنَ. رِسالَةٌ إِلَى تراليان ٩ (النُّسخَة المُطوَّلة).[١٧]

خَطَأُ النَّاسِخ! إفسافيُوس القَيصَريُّ: يَقولُ مَرقُسُ إِنَّ يَسُوعَ إِلَهَنا ومُخَلِّصَنا صُلِبَ عِندَ السَّاعَةِ الثَّالِثَة. ويُوحَنَّا اللاَّهوتِيُّ كَتَبَ أَنَّ بِيلاطُسَ جَلَسَ عِندَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ عَلَى مِنَصَّةِ القَضاءِ في مَكانٍ يُدعَى البَلاطَ، وحاكَمَ يَسُوعَ. يَقولُ بَعضُهُم إِنَّ هَذا التَّفاوتَ هُوَ خَطأٌ نَسخِيٌّ، ارتَكَبَهُ نُسَّاخُ الأَناجيلِ مُنذُ البَدءِ. فَالحَرفُ (غامّا Γ) يُشيرُ إِلَى السَّاعَةِ الثَّالِثَة، وهُوَ قَريبٌ مِنَ العَلامَةِ المُمَيِّزَة (ϛ) الَّتي تُشيرُ إِلَى السَّاعَةِ السَّادِسَة... ويَتَّفِقُ مَتَّى ومَرقُسُ ولُوقا عَلَى أَنَّ الظَّلامَ خَيَّمَ عَلَى الأَرضِ كُلِّها مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. بَيِّنٌ أَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ يَسُوعَ صُلِبَ قَبلَ السَّاعَةِ السَّادِسَة، أَي قَبلَ أَن يُخَيِّمَ الظَّلامُ، أَي نَحوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَة، كَما أَرَّخَ مَرقُسُ. وكَذَلِكَ أَشارَ يُوحَنَّا إِلَى السَّاعَةِ الثَّالِثَة، إِلاَّ أَنَّ النُّسَّاخَ حَوَّلُوا الـ (غامّا Γ) إِلَى العَلامَةِ المُمَيِّزَة (ϛ). إضافاتٌ بَسيطَةٌ إِلَى أَسئِلَةِ مارينُوس ٤.[١٨]

الفِصحُ اليَهُودِيُّ رَمزٌ لِلفِصحِ الحَقيقِيِّ. بُطرُسُ الإسكَندَرِيُّ: إِنَّ يَسُوع، بَعدَ بِشارَتِهِ، لَم يَأكُلِ الحَمَلَ، بَل هُوَ نَفسُهُ تَـأَلَّمَ كَحَمَلٍ حَقِيقِيٍّ في عِيدِ الفِصحِ، كَما يُعَلِّمُ الإِنجيلِيُّ اللاَّهُوتِيُّ يُوحَنَّا في الإِنجيلِ الَّذي دَوَّنَه: «وَجاءَ اليَهُودُ بِيَسُوعَ فَجرًا مِن عِندِ قَيافا إِلَى دارِ الوِلايَة. ولَم يَدخُلوا دارَ الوِلايَةِ، لِئَلاَّ يَتَنَجَّسُوا، ويَأكُلُوا الفِصحَ». وبَعدَ قَليلٍ يَقولُ: «وَسَمِعَ بِيلاطُسُ هَذِهِ الكَلِماتِ، فَخَرَجَ بِيَسُوعَ، وَأَجلَسَهُ عَلَى مِنَصَّةٍ، في مَكانٍ يُدعَى «البَلاط»، وبِالعِبرِيَّةِ «جَبَّة»». وكانَ اليَومُ يَومَ تَهيِئَةِ الفِصحِ، ونَحوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَة، كَما تُورِدُ الأَسفارُ بِدِقَّةٍ. وَالنُّسخَةُ الَّتي دَوَّنَها الإِنجيلِيُّ بِيدِهِ، حَفِظَتها النِّعمَةُ إِلَى الآنَ في كَنيسَةِ أَفَسُسَ المُقَدَّسَةِ جِدًّا، وهُناك كانَ المُؤمِنُونَ يَسجُدُونَ لَها... في ذَلِكَ اليَومِ الَّذي كانَ فِيهِ اليَهودُ يُزمِعُونَ أَن يَتَناوَلُوا الفِصحَ في المَساءِ، صُلِبَ رَبُّنا ومُخَلِّصُنا يَسُوعُ المَسيحُ. فَصارَ

(١٧) ANF 1:70**

(١٨) PG 22:1009

ذَبيحَةً لِلَّذينَ كانُوا يُزمِعُونَ بإيمانِ سِرِّهِ أن يَتَناوَلُوها، كَما كُتِبَ عَلَى يَدِ المُطَوَّبِ بُولُس: «وَإِنَّ فِصحَنا قَد ذُبِحَ، وهُوَ المَسِيحِ». ولَيسَ كَما يُؤَكِّدُ بَعضُهُم، عَن جَهلٍ، أَنَّهُ أُسلِمَ بَعدَ أَن تَناوَلَ الفِصحَ. فَنَحنُ لَم نَتَعَلَّم هَذا مِنَ الإنجيليِّين القِدِّيسِينَ، ولا مِن أَيٍّ مِنَ الرُّسُلِ المُطَوَّبِينَ. في الوَقتِ الَّذي تَأَلَّمَ فيهِ مِن أَجلِنا رَبُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ بِحَسَبِ الجَسَدِ، لَم يَأكُل مِنَ الفِصحِ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ، إِنَّما، كَما قُلتُ، هُوَ نَفسُهُ الحَمَلُ الحَقُّ الَّذي ذُبِحَ مِن أَجلِنا في عِيدِ الفِصحِ الظِّلِّيِّ، في يَومِ التَّهيئَةِ، في الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ القَمَرِيِّ. لَقَد انتَهَى الفِصحُ الرَّمزِيُّ وحَضَرَ الفِصحُ الحَقُّ، «وَإِنَّ فِصحَنا قَد ذُبِحَ مِن أَجلِنا، وهُوَ المَسِيحُ»،[١٩] كَما يُعَلِّمُنا الآنِيَةُ المُختارَةُ الرَّسولُ بُولُس. مَقاطِعُ مِن كِتاباتِ بُطرُس ١. ٧.[٢٠]

أَوَّلُ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يُشِيرُ الإنجِيليُّ المُلهَمُ مِنَ اللّهِ إِلَى السَّاعَةِ وَاليَومِ عَلَى نَحوٍ نافِعٍ وضَرورِيٍّ، بِسَبَبِ القِيامَةِ نَفسِها، وَإِقامَتِهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ بَينَ الرَّاقِدينَ في العالَمِ السُّفلِيِّ، كَي يَتَجَلَّى الرَّبُّ النَّاطِقُ بالحَقِّ إِلَى اليَهودِ: «كانَ يُونانُ في جَوفِ الحُوتِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ بلَياليها، كَذلكَ سَيَكُونُ ابنُ الإنسانِ في قَلبِ الأَرضِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيالِيها».[٢١] تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٢]

١٩: ١٥ لا مَلِكَ لَنا سِوَى قَيصَر

تَلَقَّى المَسِيحيُّونَ البَرَكَةَ بَعدَ أَن رَفَضَها اليَهُودُ. إيريناوُس: نالَ يَعقُوبُ حَقَّ البُكُورِيَّةِ عِندَما نَظَرَ أَخوهُ إِلَيهِم باحتِقارٍ. هَكَذا قَبِلَ الشَّعبُ الأَصغَرُ (أَي المَسيحيُّون) المَسِيحَ، الباكُورَةَ، فِيما رَفَضَهُ الشَّعبُ الأَكبَرُ (اليَهُود) بِقَولِهِ: «لا مَلِكَ لَنا سِوَى قَيصر». كُلُّ بَرَكَةٍ هِيَ في المَسِيحِ، فَالمَسِيحيُّونَ انتَزَعُوا البَرَكاتِ مِنَ اليَهُودِ، كَما انتَزَعَ يَعقوبُ البَرَكَةَ مِن عِيسُو. احتَمَلَ أَخوه مُؤامَراتٍ وَاضطِهاداتٍ مِن أَخِيهِ، كَذلِكَ تَحتَمِلُ الكَنِيسَةُ الشَّيءَ نَفسَهُ مِنَ اليَهُودِ. ضِدَّ النِّحَل ٤. ٢١. ٣.[٢٣]

إسرائيلُ تَرفُضُ حُكمَ اللّهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد أَخضَعُوا أَنفُسَهُم لِلعِقابِ طَوعًا.

---

[١٩] ١ كورنثوس ٥: ٧.
[٢٠] ANF 6:282**
[٢١] متّى ١٢: ٤٠.
[٢٢] LF 48:619*
[٢٣] ANF 1:493*

لِذَلِكَ أَسلَمَهُم اللّـهُ، لأَنَّهُم كانُوا أَوَّلَ مَن أَبعَدُوا أَنفُسَهُم عَن عِنايَتِهِ وَاهتِمامِهِ. ولَمَّا كانُوا بِصوتٍ واحِدٍ رَفَضُوا مَلَكُوتَهُ، فَقَد سَمَحَ لَهُم بِالسُّقُوطِ بِخَيارِهِم. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٤. ٢.[٢٤]

١٩: ١٦ وَأَسلَمَ يَسُوعَ لِيُصلَبَ بِيلاطُسُ مُذنِبٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: نَقولُ إِنَّ بِيلاطُسَ لَيسَ بَرِيءَ السَّاحَةِ مِن جَرِيمَتِهِم. فَقَد شارَكَهُم في المَسؤولِيَّةِ، لأَنَّـهُ، عِندَما كـانَ بِإِمكانِهِ أَن يُنقِذَهُ ويُخَلِّصَهُ مِن جُنُونِ قاتِليهِ، فَإِنَّهُ لَم يُخلِ سَبِيلَهُ، بَل أَسلَمَهُ إِلَيهِم لِيَصلِبُوه. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٥]

[٢٤] NPNF 1 14:315*

[٢٥] LF 48:622–23**

١٩: ١٧–٢٢ صَلبُ يَسُوعَ

[١٧] فَخَرَجَ حامِلاً صَليبَه إِلَى مَكانٍ يُدعَى الجُمجُمَةَ، وبِالعِبرِيَّةِ جُلجُلة. [١٨] فَصَلَبُوهُ فيه، وصَلَبوا معَه اثنَينِ آخَرَين، كُلٌّ مِنهُما من جانِبٍ، وبَينَهُما يَسُوعُ. [١٩] وعَلَّقَ بيلاطُسُ عَلَى أَعلَى الصَّليبِ هَذِهِ الكِتابَةَ: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ اليَهُودِ». [٢٠] وقَرَأَ يَهُودٌ كَثيرونَ هَذِهِ الكِتابَةَ، لِأَنَّ المَكانَ الَّذي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كانَ قَرِيبًا مِنَ المَدينَةِ. وكانَتِ الكِتابَةُ بِالعِبرِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ وَاليُونانِيَّة. [٢١] فَقالَ رُؤَساءُ كَهَنَةِ اليَهُودِ لِبيلاطُسَ: «لا تَكتُبْ: مَلِكُ اليَهُودِ، بَلِ اكتُبْ: قالَ هَذا الرَّجُلُ: أَنا مَلِكُ اليَهُودِ». [٢٢] أَجابَ بيلاطُسُ: «كَتَبتُ ما كَتَبتُ!»

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُخبِرُنا يُوحَنَّا أَنَّ يَسُوعَ حَمَلَ صَلِيبَهُ الَّذي حَمَلَهُ مِن بَعدُ سِمعانُ الـقَـيرَوانِيُّ، كَما نَتَعَلَّمُ مِنَ الإِنجيلِيِّينَ الآخَرِينَ (ثِيُودُور)، وفِي النِّهايَةِ نَحمِلُهُ

نَحنُ (أُوريجِنِّس). أَرادَ إِبراهِيمُ أَن يُسلِمَ ابنَهُ إِسحَقَ الَّذي حَمَلَ حَطَبًا لِتَقدِمَتِهِ كَذبيحَةٍ، إلاَّ أَنَّـهُ لَم يُدعَ إِلَى ذَلِكَ. أَمَّا أَبونا السَّماوِيُّ فَسَلَّمَ ابنَهُ، وجَعَلَهُ يَحمِلُ الخَشَبَةَ لِذَبيحَتِهِ مِن أَجلِنا (رُومانُوس، إقليمُس). لَكِنَّ يَسُوعَ يَذهَبُ أَبعَدَ مِن ذَلِكَ، إِذ أَتَمَّ ما أُعفِيَ إِسحَقُ مِن فِعلِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وبِهَذا أَتَمَّ رَمزَ الحَمَلِ الَّذي يُذبَحُ، بَينَما هُوَ مُحتَجَزٌ في أَشواكِ إِكليلِهِ وصَليبِه (ترتُليان). إِنَّهُ حَمَلَ صَليبًا هُوَ بِحَقٍّ صَليبُنا، لا صَليبُه. هَكَذا يَليقُ بِنا أَن نَحذُوَ حَذوَ المَسِيحِ في حَملِ صَليبِه (كِيرِلُّس). الصَّليبُ هُوَ صَولَجانُ قُوَّةِ المَسيحِ، الَّذي يَحمِلُ عَلامَةَ الظَّفَرِ (لاوُن). وجاءَ إِلَى مَكانٍ يُدعَى جُمجُمَةَ الَّذي هُوَ، بِمُقتَضَى التَّقليدِ العِبرانِيِّ، مَكانُ دَفنِ جَسَدِ آدَم (أُوريجِنِّس، جِيرُوم). دَمُ آدَمَ الثَّاني يَغسِلُ خَطيئَةَ آدَمَ الأَوَّلِ (جِيرُوم). وتَسمِيَةُ مَكانِ الجُمجُمَةِ هِيَ نَبَوِيَّة. فَالمَسِيحُ الرَّئيسُ الحَقُّ بَدَأَ قِيادَتَهُ مِن ذَلِكَ المَكانِ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ). صُلِبَ يَسُوعُ بَينَ لِصَّين، لأَنَّ اليَهُودَ شاؤُوا أَن يَحتَقِرُوه، لَكِنَّهُم كَلَّلُوهُ عِوَضًا مِن ذَلِكَ بِالمَجدِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). اللِّصَّانِ اللَّذانِ صُلِبا مَعَهُ هُما رَمزانِ لإِسرائِيلَ والأُمَم (كِيرِلُّس). عِلَّةُ مَوتِ يَسُوعَ عُلِّقَت بِكِتابَةٍ فَوقَ رَأسِهِ أَنَّهُ كانَ مَلِكَ اليَهُودِ (أُوريجِنِّس).

بِوَضعِ هَذِهِ الكِتابَةِ عَلَى الصَّليبِ، أَعلَنَ بيلاطُسُ نُصرَةَ المَسيحِ وبَراءَتَهُ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، والسِّجِلُّ العامُّ (الذَّهَبِيُّ الفَم) المُدَوَّنُ بِلُغاتِ ذَلِكَ الزَّمانِ (أُوغُسطِين) أَعلَنَ أَنَّ المَسيحَ يَحكُمُ اليَهُودَ والأُمَمَ واللُّغاتِ (كِيرِلُّس). بيلاطُسُ الأُمَمِيُّ يَشهَدُ في النِّهايَةِ لِيَسُوعَ عِندَ مَوتِهِ، كَما شَهِدَ المَجُوسُ الَّذينَ مِنَ الأُمَمِ عِندَ مَولِدِهِ (أُوغُسطِين).

١٩: ١٧ أ حَمَلَ يَسُوعُ صَليبَهُ

حَمَلَ هُوَ صَليبَهُ أَوَّلاً، ثُمَّ حَمَلَهُ سِمعانُ. ثيُودُورُ المَبسوستِيُّ: عِندَما حُكِمَ عَلَى يَسُوعَ، حَمَّلُوه صَليبَهُ. لَكِن، في الطَّريقِ إِلَى الجُلجُلَةِ، لَقُوا سِمعانَ القَيرَوانِيَّ، فَحَمَّلُوه صَليبَ يَسُوعَ. هَكَذا لا وُجودَ لاختِلافٍ بَينَ الإِنجيليِّين. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٩. ١٧.[1]

فَلنَحمِلْ نَحنُ أَيضًا الصَّليبَ.

---

[1] CSCO 4 3:335

أُوريجنِّس: كانَ يَليقُ بالمُخَلِّصِ أَن يَحمِلَ صَلِيبَهُ، ويَليقُ بِنا أَن نَحمِلَهُ نَحنُ أيضًا، فَنُتِمَّ خِدمَتَنا لِخَلاصِنا. لَكِنَّنا لا نَنتَفِعُ مِن حَملِ صَلِيبِهِ بِمِقدارِ ما نَفعَلُ عِندَما يَقبَلُ يَسُوعُ نَفسُهُ صَلِيبَهُ ويَحمِلُه. تَفسِيرُ إنجيلِ مَتَّى ١٢٦.[٢]

إبراهِيمُ وَالآبُ، إسحَقُ ويَسُوع. رُومانُوسُ المُرَنِّم: فِيكَ يا إبراهِيمُ أَرسُمُ رَمزَ تَدبِيري.[٣] نَعَم، أَيُّها البارُّ، أَنتَ صُورَتِي جَلِيًّا.[٤] فَهَل تَبتَغِي أَن تَعرِفَ ما سَيَأتِي مِن بَعدِكَ مِمَّا هُوَ لَكَ؟ لِذَلِكَ رَفَعتُكَ إِلَى هُنا، كَي أُرِيَكَ. إِنَّكَ لَم تَضُنَّ بابنِكَ لأَجلِي، هَكَذا لا أَضُنُّ بابنِي لأَجلِ الجَمِيع. أَنا أَجُودُ بِه لِيُذبَحَ مِن أَجلِ العالَم.[٥] هَكَذا حَمَلَ إسحَقُ خَشَبًا (حَطَبًا) عَلَى مَنكِبَيه، وَابنِي سَيَحمِلُ صَلِيبًا عَلَى مَنكِبَيه. شَوقُكَ العَظِيمُ بَيَّنَ لَكَ الآتِيات. أُنظُرِ الآنَ إِلَى الحَمَلِ فِي الخَشَبَةِ، فَعِندَما تَرَى مِن أَينَ يُمسَكُ، تُدرِكُ السِّرَّ. تُعَلَّقُ الرُّبُطُ بالقَرنَين، لِيُشِيرا إِلَى يَدَي ابنِي. اذبَحنِي، وَأَنا أَحفَظُ ابنَك. قِنداقٌ فِي إبراهِيمَ وَاسحَقَ ٤١.

[٢] AEG 6:53*; GCS 38 2 (11):263

[٣] تكوين ٢٢: ١٥- ١٩.

[٤] تكوين ١: ٢٦؛ ٢٢: ١٢، ١٦.

[٥] رومية ٨: ٣٢.

٢٢-٢٣.[٦]

ذَبِيحَةُ إسحَقَ صَوَّرَت ذَبِيحَةَ المَسِيح. إقلِيمُسُ الإسكَندَرِيُّ: إِسحَقُ نَفسُهُ (يُفهَمُ عَلَى نَحوٍ آخَرَ)، رَمزٌ لِلرَّبِّ: الصَّبِيُّ هُوَ كابنٍ، لأَنَّهُ كانَ ابنَ إبراهِيمَ، كَما أَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ اللّه، وذَبِيحَةٌ كالرَّبِّ، إلاَّ أَنَّه لَم يُقَدَّم كَما قُدِّمَ الرَّبُّ. إسحَقُ حَمَلَ خَشَبَ (حَطَبَ) المُحرَقَةِ، أَمَّا الرَّبُّ فَحَمَلَ خَشَبَةَ الصَّلِيب. ضَحِكَ[٧] سِرِّيًّا فَأَنبَأَ بِأَنَّ الرَّبَّ سَيُفعِمُنا فَرَحًا، فَقَدِ افتَدانا مِنَ الفَسادِ بِدَمِ الرَّبِّ. إسحَقُ قامَ بِكُلِّ ما يَلِيقُ، إلاَّ أَنَّهُ لَم يَتَأَلَّم، لَكِنَّهُ أَعطَى أَسبَقِيَّةَ الآلامِ لِلكَلِمَة. فَأَلمَعَ إِلَى أَنَّ أُلوهِيَّةَ الرَّبِّ لا تُذبَح. فَيَسُوعُ قامَ بَعدَ دَفنِهِ مِن دُونِ أَن يَتَأَذَّى، كَما أُعفِيَ إسحَقُ مِن أَن يُقَدَّمَ ذَبِيحَةً. المَسِيحُ المُرَبِّي ١. ٥.[٨]

يَسُوعُ يُتِمُّ ما لَم يَفعَلهُ إسحَق.

[٦] *KRBM 2:69. للاطّلاع على المقارنة بين المسيح وإسحق في التقليد الآبائي أنظر:
J. Cavadini, «Exegetical Transformations: the Sacrifice of Isaac in Philo, Origin, and Ambrose,» in *Dominico Eloquio*, ed. Paul Blowers et. al. (Grand Rapids: Eerdmans, 2002), 35-49.

[٧] لفظة إسحق تعني ضَحِكَ.

[٨] *ANF 2:215. للاطّلاع عَلَى التوازي بين إسحق والمسيح أنظر أيضًا ترتليان:
An Answer to the Jews 10 and Against Marcion 3.18.

الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد وَضَعَ اليَهُودُ الصَّلِيبَ عَلَى يَسُوعَ كَمُدان. وَاحتَقَرُوا الخَشَبَةَ ولَم يَحتَمِلُوا لَمسَها. هَكَذا كانَتِ الحالُ في الرَّمزِ. فَإسحَقُ حَمَلَ الخَشَبَ (الحَطَبَ)، لَكِنَّ الأَمرَ سَيَتِمُّ بِالقَدرِ الَّذي أَرادَهُ الأب، لأَنَّهُ كانَ مُجَرَّدَ رَمزٍ. وَالآنَ فَقَد صارَ فِعلاً، لأَنَّهُ كانَ حَقِيقَةً واقِعَةً. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ١.[٩]

إسحَقُ وَالمَسِيحُ حَمَلا الخَشَبَةَ. تِرتُليان: إسحَقُ ابنُ إبراهِيمَ حَمَلَ الخَشَبَةَ (الحَطَب) لِذَبِيحَتِهِ عِندَما شاءَ اللّٰهُ أَن يَكونَ ذَبِيحَتَه. هَذِهِ كانَت أَسرارًا حُفِظَت لِتَتِمَّ في أَزمِنَةِ المَسِيح. لِذَلِكَ حُفِظَ إسحَقُ مَعَ الخَشَبِ (الحَطَب) عِندَما أُمسِكَ الحَمَلُ مِن قَرنَيهِ في العُلَّيقَى، وقُدِّمَ عِوَضًا مِنه.[١٠] إلاَّ أَنَّ المَسِيحَ حَمَلَ الخَشَبَةَ عَلَى مَنكِبَيه، مُتَمَسِّكًا بِقَرنَي الصَّلِيبِ بِإكلِيلٍ مِن شَوكٍ يُحِيطُ رَأسَهُ. فَقَد شاءَ أَن يَصِيرَ ذَبِيحَةً مِن أَجلِ الجَمِيعِ. جَوابٌ لِليَهُود ١٣.[١١]

صارَ لَعنَةً مِن أَجلِنا. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إلَى الصَّلبِ اقتادُوا مُبدِئَ الحَياةِ كَمَيت. فَتَمَّ ذَلِكَ مِن أَجلِنا، وبِقُوَّةِ اللّٰهِ ومَهارَتِهِ بَلَغَت آلامُ المَسِيحِ، بِما يَسمُو عَلَى فِكرِنا، مَوقِعًا مُخالِفًا ومُفاجِئًا لأَعدائِه. آلامُهُ كانَت فَخًّا لِسُلطَةِ المَوتِ. ومَوتُ الرَّبِّ كانَ بَدءًا لاستِعادَةِ الخُلودِ وجِدَّةِ الحَياة. حُكِمَ عَلَيهِ بِالمَوتِ، فَمَضَى يَحمِلُ صَلِيبَهُ عَلَى مَنكِبَيه، فَعَلَيهِ سَيُصلَبُ ويُراقُ دَمُه. لَقَد أَخَذَ عَلَى نَفسِهِ الحُكمَ الَّذي وَضَعَتهُ الشَّرِيعَةُ عَلَى الخَطَأَة. صارَ لَعنَةً مِن أَجلِنا، لأَنَّهُ كُتِبَ «مَلعُونٌ كُلُّ مُعَلَّقٍ عَلَى خَشَبَة».[١٢] فَنَحنُ جَمِيعُنا مَلعُونون، لأَنَّنا لَم نَحتَمِل أَن نُتِمَّ الشَّرِيعَةَ الإلَهِيَّة. فَالمُنَزَّهُ عَنِ الخَطِيئَةِ صارَ مَلعُونًا، لِكَي يُعتِقَنا مِنَ اللَّعنَةِ القَدِيمَة. فَآلامُ مَن هُوَ اللّٰهُ وفَوقَ الجَمِيعِ تَكفِي، ومَوتُهُ بِجَسَدِهِ نَفسِهِ يَفتَدِي الجَمِيعَ. هَكَذا حَمَلَ الصَّلِيبَ الَّذي لَم يَكُن لائِقًا بِه، بَل بِنا نَحنُ المَديُونِينَ الَّذينَ صِرنا تَحتَ لَعنَةِ الشَّرِيعَة.

لِذَلِكَ يَقولُ رَبُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ: «مَن لا يَأخُذُ صَلِيبَهُ ويَتبَعُني فَلَيسَ أَهلاً لي».[١٣] وَأَعتَقِدُ أَنَّ حَملَ الصَّلِيبِ لا يَعني سِوَى الزُّهدِ بِالعالَمِ في سَبِيلِ اللّٰه، ووَضعِ رَجاءِ الصَّالِحاتِ الآتِيَةِ فَوقَ الجَسَدِ إذا أَرَدنا أَن

[٩] NPNF 1 14:317**

[١٠] تكوين ٢٢: ١- ١٤.

[١١] ANF 3:170-71**

[١٢] غلاطية ٣: ١٣.

[١٣] أنظر متّى ١٠: ٣٨.

نَحظَى بِالحَياةِ. رَبُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ لَم يَخجَل مِن حَملِ الصَّلِيبِ الَّذي يَلِيقُ بِنا وتَأَلَّمَ حُبًّا بِنا. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٤]

الصَّلِيبُ هُوَ صَولَجانُ قُوَّةِ المَسِيحِ. لاوُنُ الكَبِير: عِندَما أُسلِمَ رَبُّنا إِلَى إِرادَةِ أَعدائِهِ الوَحشِيَّةِ، أَمَرُوه، ساخِرِينَ بِكَرامَتِهِ المُلُوكِيَّةِ، بِأَن يَحمِلَ أَداةَ تَعذِيبِه... كانَ هَذا لِتَتِمَّ نُبُوءَةُ إِشَعيَه النَّبِيِّ: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنا صَبِيٌّ، ويُعطَى لَنا ابنٌ، وتَكُونُ الرِّئاسَةُ عَلَى كَتِفِه».[١٥] إِنَّ رُؤيَةَ رَبِّنا بِعيُونِ الأَشرارِ، وهُوَ يَحمِلُ صَلِيبَهُ، هِيَ مَوضوعُ هُزءٍ وسُخرِيَةٍ. أَمَّا رُؤيَتُهُ بِعُيونِ المُؤمِنين فَهِيَ سِرٌّ عَظِيمٌ أَصبَحَ مُعلَنًا، لأَنَّ الصَّلِيبَ هُوَ صَولَجانُ قُوَّةِ الرَّبِّ. إِنَّهُ مَشهَدٌ مَجِيدٌ لِمُنتَصِرٍ يُطِيحُ بِقُوَى إِبلِيسَ المُعادِيَةِ، كَي يَحمِلَ نُصُبَ نَصرِه. فَعَلَى كَتِفَي صَبرِهِ الَّذي لا يُقهَرُ حَمَلَ عَلامَةَ خَلاصِنا كَي تَعبُدَهُ جَمِيعُ مَمالِكِ الأَرضِ، كَما لَو أَنَّهُ في ذَلِكَ اليَومِ سَيُشَدِّدُ تَلامِيذَه الآتِينَ بِعَلامَةِ عَمَلِه، ويَقولُ لَهُم: «مَن لا يَحمِلُ صَلِيبَهُ، ويَتبَعُني، فَلَيسَ أَهلاً لي».[١٦] المَوعِظَةُ ٨. ٤.[١٧]

١٩: ١٧ ب مَكانٌ يُدعَى جُمجُمَةً

آدَمُ ومَكانُ الجُمجُمَةِ. أُوريجِنُّس: يُقالُ إِنَّ لِمَكانِ الجُمجُمَةِ تَدبِيرًا خاصًّا لِمَن سَيَمُوتُ مِن أَجلِ البَشَرِ جَمِيعِهم. لَقَد تَناهَى إِلَيَّ أَنَّ العِبرانِيِّين يُسَلِّمونَ أَنَّ جَسَدَ آدَمَ الإِنسانِ الأَوَّلِ دُفِنَ حَيثُ جَرَى صَلبُ يَسُوعَ. هَكَذا، كَما مُتنا جَمِيعُنا في آدَمَ، نَحيا جَمِيعُنا في المَسِيحِ. وفي مَكانٍ يُدعَى الجُمجُمَةَ أَو الرَّأسَ، يَنبَغِي لِرَأسِ البَشَرِيَّةِ أَن يَجِدَ القِيامَةَ مَعَ جَمِيعِ البَشَرِ عَبرَ قِيامَةِ الرَّبِّ وَالمُخَلِّصِ الَّذي تَأَلَّمَ هُناكَ وقامَ. لأَنَّهُ لا يَلِيقُ بِأَن يَنالَ الكَثِيرُونَ المَولُودونَ لَه غُفرانَ الخَطايا، وأَن يَبلُغوا بَرَكَةَ القِيامَةِ، فيما لا يَبلُغُ أَبُو الجَميعِ نِعمَتَهُ. تَفسِيرُ إنجيلِ مَتَّى ١٢٦.[١٨]

دَمُ آدَمَ الثَّاني غَسَلَ خَطِيئَةَ آدَمَ الأَوَّلِ. جِيرُوم: جاءَ في التَّقلِيدِ أَنَّه في هَذِهِ المَدِينَةِ، وفي هَذا المَكانِ تَحدِيدًا، عاشَ آدَمُ وماتَ. وَالمَكانُ الَّذي عَلَيهِ صُلِبَ رَبُّنا يُدعَى جُمجُمَةً، لأَنَّ جُمجُمَةَ الإِنسانِ الأَوَّلِ دُفِنَت هُناك. وهَكَذا جَرَى أَنَّ آدَمَ الثَّاني، أَي دَمَ المَسِيحِ الَّذي أُنزِلَ مِنَ الصَّلِيبِ، غَسَلَ خَطايا المَدفُونِ آدَمَ المَجبُولِ أَوَّلاً.

---

(١٤) LF 48:623–24**

(١٥) إشعيه ٩: ٦.

(١٦) متّى ١٠: ٣٨.

(١٧) NPNF 2 12:172; *JFB* 44; PL 54:339–40

(١٨) *AEG* 6:54–55*; GCS 38 2 (11):264–65

هَكَذا تَمَّت كَلِماتُ الرَّسولِ: «استَيقِظْ، أَيُّها النَّائِمُ، وقُمْ مِن بَينِ الأَمواتِ فَيُضِيءَ لَكَ المَسِيحُ».[١٩] رسالَة ٤٦. ٣.[٢٠]

الجُلجُلَةُ اسمٌ نَبَويٌّ. كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: الجُلجُلَةُ هِيَ «مَوضِعُ الجُمجُمَة». مَن هُم الَّذينَ سَمَّوه نَبَوِيًّا مَكانَ الجُلجُلَةِ حَيثُ المَسِيحُ «الرَّأسُ الحَقُّ» احتَمَلَ الصَّلبَ؟ الرَّسُولُ يُسَمِّيه «صُورَةَ اللّٰه غَيرِ المَنظُورِ»، ومِن ثَمَّ، «رَأسَ الجَسَدِ، الكَنِيسَة».[٢١] وَأَيضًا «وَرَأسُ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ المَسِيحُ».[٢٢] إِنَّهُ «رَأسُ كُلِّ رِئاسَةٍ وسُلطان».[٢٣] الرَّأسُ تَأَلَّمَ فَوقَ مَكانِ الجُمجُمَةِ. يا لِلتَّسمِيَةِ النَّبَوِيَّةِ العَظِيمَة! فَهَذا الاسمُ تَذكِيرٌ لَكَ، لِكَي لا تَحسَبَ المَصلُوبَ مُجَرَّدَ إِنسانٍ. إِنَّهُ «رَأسُ كُلِّ رِئاسَةٍ وسُلطان». فَرَأسُ كُلِّ سُلطانٍ هُوَ الَّذي صُلِبَ، ذَاكَ الَّذي رَأسُهُ هُوَ الآبُ، «لأَنَّ رَأسَ كُلِّ رَجلٍ هُوَ المَسِيحُ... ورَأسَ المَسِيحِ هُوَ اللّٰه».[٢٤] المَواعِظُ التَّعلِيمِيَّة ١٣. ٢٣.[٢٥]

[١٩] أفسس ٥: ١٤.

[٢٠] NPNF 2 6:61**

[٢١] كولوسّي ١: ١٥، ١٨.

[٢٢] ١ كورنثوس ١١: ٣.

[٢٣] كولوسّي ٢: ١٠.

[٢٤] ١ كورنثوس ١١: ٣.

[٢٥] NPNF 2 7:88**

١٩: ١٨ وصَلَبُوا مَعَهُ اثنَينِ آخَرَين

بَينَ ثَلاثَةِ مَصلوبِينَ وَاحِدٌ فَقَط يُنسَبُ لَهُ المَجدُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: مَاذا يَهُمُّ لَو فَعَلَ اليَهُودُ ذَلِكَ بِنِيَّةٍ مُختَلِفَةٍ؟ لَقَد صَلَبُوه مَعَ لِصَّينِ، وبِهَذا يُتِمُّونَ النُّبوءَةَ كُرهًا عَنهُم. فَما فَعَلُوه لإِهانَتِهِ أَسهَم في إِتمامِ الحَقِيقَةِ، كَي تَتَعَلَّمَ عَظَمَةَ قُوَّتِها. فَمُنذُ القَدِيمِ أَنبأَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ فَقالَ: «أُحصِيَ مَعَ الأَثَمَة».[٢٦] فَإِبلِيسُ شاءَ أَن يُعَتِّمَ عَلَى ما جَرَى، لَكِنَّه عَجِزَ. فَالثَّلاثَةُ صُلِبُوا، لَكِنَّ يَسُوعَ وَحدَهُ تَلأَلأَ، كَي تَعلَمَ أَنَّ لَهُ قُدرَةً عَلَى إِتمامِ كُلِّ شَيءٍ. مَعَ ذَلِكَ فَالمُعجِزاتُ جَرَت عِندَما كانَ الثَّلاثَةُ مُسَمَّرِينَ عَلَى الصَّلِيبِ. لَكِن ما مِن أَحَدٍ نَسَبَ أَيَّ شَيءٍ، إِلى أَيٍّ مِنَ الاثنَينِ الآخَرَينِ، بَل إِلى يَسُوعَ وَحدَه. وبِهَذا أَصبَحَت مُؤامَرَةُ إِبلِيسَ عَقِيمَةً، وَانقَلَبَت عَلَى رَأسِهِ. ومِن هَذَينِ الاثنَينِ وَاحِدٌ فَقَط نالَ الخَلاصَ. إِنَّهُ لَم يُسِئْ إِلَى مَجدِ المَصلُوبِ، بَل أَسهَمَ في تَمجِيدِهِ كَثِيرًا. فَاهتِداءُ اللِّصِّ عَلَى الصَّلِيبِ، وَإِدخالُهُ إِلَى الفِردَوسِ لا يَقِلُّ عَن تَشَقُّقِ الصُّخورِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنّا ٨٥. ١.[٢٧]

[٢٦] إشعيَه ٥٣: ١٢.

[٢٧] NPNF 1 14:317*

اللِّصَّان هُما رَمـزان لـلإسرائيليِّين وَالأُمَم. كِيرِلُّس الإسكَندَرِيُّ: اللِّصَّانِ المُدانـانِ وَالمُعَلَّقـانِ مَعَهُ هُما رَمـزانِ لِشَعبَينِ كانا عَلَى وَشَكِ الإلتِصاقِ بِهِ، أَي الإسرائيليِّين وَالأُمَم. لَكِن، لِماذا نَأخذُ المُدانَينِ رَمزًا؟ لَقَد بَيَّنَ أَنَّ اليَهُودَ مُدانُونَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، لأَنَّهُم مُذنِبُونَ بِمَعصِيَتِهِم. وَاليونـانيُّون مُذنِبونَ بِضَلالِهِم، فَقَد عَبَدُوا المَخلُوقَ بَدَلَ الخالِقِ... فَصَلبُهُ بَينَ لِصَّين يَعني مُقابَلَةً بَينَ أُمَّتَين تَموتانِ مَعًا في أَثناءِ مَوتِ المَسيحِ المُخَلِّصِ، وتَرفُضانِ المَلَذَّاتِ الدُّنيَوِيَّةَ، وتَختارانِ عَدَمَ العَيشِ جَسَدِيًّا بَعدَ الآن، بَل بِمُقتَضَى رَبِّهِما، عَلَى قَدرِ طاقَتِهِما، وتَكتُبانِ حَياتَهُما فِيهِ. فَقُوَّةُ الصُّورَةِ لا تَتَأَثَّرُ أَبدًا بِكَونِهِ مُعَلَّقًا بَينَ مُجرِمَين. «فَكُنَّا بِالطَّبيعَةِ أَولادَ غَضَب».[٢٨] وقَبلَ أَن آمنَّا بِالمَسِيحِ كُنَّا كُلُّنا مُدانِينَ بِالمَوتِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٩]

الصَّلِيبُ رَمزٌ لِمَنَصَّةِ القَضاءِ. أُوغُسطين: فَالصَّلِيبُ نَفسُهُ، إذا فَكَّرنا جَيِّدًا، كانَ مِنَصَّةَ القَضاءِ. فَالقاضِي كانَ في الوَسَطِ مَعَ لِصٍّ آمَنَ فَغُفِرَت خَطاياه، ولِصٍّ سَخِرَ بِهِ فَدِينَ. لَقَد أَشارَ بِذَلِكَ إلَى ما سَيَفعَلُهُ بِالأَحياءِ وَالأَمواتِ: بَعضُهُم سَيُجلِسُهُم عَن يَمِينِهِ، وبَعضُهُم الآخَرُ عَن يَسارِهِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ٣١. ١١.[٣٠]

١٩: ١٩ كِتابَةٌ عُلِّقَت عَلَى أَعلَى الصَّلِيبِ

عِلَّةُ مَوتِ المَسِيحِ وَإكلِيلِهِ. أُورِيجِنِّس: سَـواءً كـانَ اتِّفـاقًـا أَم حَـقًّـا، المَسِيحُ يُعلَنُ مَلِكًا وكُلُّ حَرفٍ يَشهَدُ لِمُلكِهِ مِنَ اليُونانِيِّين أَو مِـنَ الرُّومانِيِّين، أَو مِنَ العِبرانِيِّين. ولِلإكلِيلِ فَوقَ رَأسِهِ شَهادَةٌ، فَقَد كُتِبَ: «هَذا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ اليَهُودِ».[٣١] ولَمَّا لَم يَكُن مِن عِلَّةٍ أُخرَى لِمَوتِهِ (فَما مِن عِلَّةٍ أُخرَى)، فَقَد وُضِعَت هَذِهِ الكِتابَةُ (مَلِكُ اليَهُودِ). ورَئِيسُ الكَهَنَةِ، بِمُقتَضَى حَرفِ الشَّرِيعَةِ، اعتادَ أَن يَحمِلَ عَلَى رَأسِهِ عَلامَةَ رَسمِ الرَّبِّ وقَداسَتِهِ مَكتُوبَةً عَلَى لَوحٍ. لَكِنَّ رَئِيسَ الكَهَنَةِ الحَقِيقِيَّ، المَلِكَ يَسُوعَ، كُتِبَ عَلَى صَلِيبِهِ (هَذا هُوَ مَلِكُ اليَهُودِ). تَفسِيرُ إنجِيلِ مَتَّى ١٣٠.[٣٢]

[٢٨] أفسس ٢: ٣.
[٢٩] LF 48:626–27*
[٣٠] NPNF 1 7:193**
[٣١] أنظر أيضًا مزمور ٢: ٦.
[٣٢] *AEG* 6:57–58*; GCS 38 2 (11):267

بِيلاطُسُ يُعلِنُ نُصرَةَ المَسِيحِ وبَراءَتَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بِيلاطُسُ وَضَعَ الكِتابَةَ لِيُحامِيَ عَن نَفسِهِ أَمامَ اليَهُودِ، ولِيُدافِعَ عَنِ المَسيحِ. لَقَد أَسلَمُوهُ كَشِرِّيرٍ، وحاوَلُوا أَن يُؤَكِّدُوا قَرارَهُم بِضَمِّهِ إِلَى اللُّصُوصِ. فَعَلَ ذَلِكَ لِكَي يَعجَزَ كُلُّ امرِئٍ، مِن بَعدُ، عَن أَن يُقَدِّمَ تُهَمًا شِرِّيرَةً ضِدَّه، أَو يَتَّهِمَهُ بِأَنَّهُ رَدِيءٌ وشِرِّيرٌ. فَيَكُمُّ أَفواهَ كُلِّ الَّذِينَ يَوَدُّونَ أَن يَتَّهِمُوه، ويُبَيِّنُ أَنَّهُم ثارُوا عَلَى مَلِكِهِم. لِذَلِكَ وَضَعَ بِيلاطُسُ الكِتابَةَ كَنُصبٍ، وجَعَلَ الصَّوتَ بَهِيًّا، مُعلِنًا انتِصارَهُ، ومُبَشِّرًا بِمَملَكَتِهِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ١.[٣٣]

١٩: ٢٠ كُتِبَت بِالعِبرِيَّةِ، وَاللاَّتِينِيَّةِ، وَاليونانِيَّةِ

سِجِلٌّ عامٌّ. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَيَّنَ أَنَّه وَضَعَ الكِتابَةَ لا بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ، بَل بِثَلاثِ لُغاتٍ. ولِوُجُودِ جُمهورٍ مُختَلَطٍ بَينَ اليَهُودِ، بِسَبَبِ العِيدِ، فَقَد عَلَّقَ الكِتابَةَ بِاللُّغاتِ كُلِّها، لِكَي لا يَجهَلَ أَحَدٌ الدِّفاعَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ١.[٣٤]

أَبرَزُ لُغاتِ ذَلِكَ العَصرِ. أُوغُسطِين: هَذِهِ كانَت أَبرَزَ لُغاتِ ذَلِكَ العَصرِ. العِبرِيَّةُ بِسَبَبِ اليَهُودِ الَّذِين تَباهَوا بِشَرِيعَةِ اللّه، وَاليُونانِيَّةُ بِسَبَبِ الحُكَماءِ مِنَ الأُمَم. أَمَّا اللاَّتِينِيَّةُ فَبِسَبَبِ الرُّومانِيِّين الَّذِينَ كانُوا، في ذَلِكَ الزَّمانِ، يُمارِسُونَ السُّلطَةَ عَلَى الكَثِيرِينَ، وعَلَى دُوَلِ المَعمُور. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٧. ٤.[٣٥]

الكِتابَةُ إِتمامٌ لِلنُّبُوءَةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: تَجَلَّتِ العِنايَةُ الإِلَهِيَّةُ الَّتي لا تُوصَفُ بِعُنوانٍ كُتِبَ بِلُغاتٍ ثَلاث: العِبرانِيَّةِ، وَاليُونانِيَّةِ، وَاللاَّتِينِيَّة. فَقَد وُضِعَ بِمَشهَدٍ مِنَ الجَمِيعِ لِيُعلِنَ مَلَكُوتَ مُخَلِّصِنا عَبرَ أَكثَرِ اللُّغاتِ شُهرَةً... فَتَمَّتِ النُّبوءَةُ الَّتي قِيلَت فِيه. فَدانِيالُ الأَكثَرُ حِكمَةً قالَ: «أُعطِيَ مَجدًا ومُلكًا، حَتَّى تَعبُدَهُ كُلُّ القَبائِلِ وَاللُّغاتِ».[٣٦] وبُولُسُ الأَقدَسُ يَستَرسِلُ في الصُّراخ: «لِكَي تَجثُوَ بِاسمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكبَةٍ مَن في السَّماءِ وعَلَى الأَرضِ وتَحتَ الأَرضِ، ويَعتَرِفَ كُلُّ لِسانٍ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ لِمَجدِ اللّه الآبِ».[٣٧] فَالعُنوانُ الَّذي بَشَّرَ

(٣٣) NPNF 1 14:317**

(٣٤) NPNF 1 14:317**

(٣٥) NPNF 1 7:429*

(٣٦) دانيال ٧: ١٤.

(٣٧) فيلبّي ٢: ١٠- ١١.

أَنَّ يَسُوعَ مَلِكٌ كانَ الباكُورَةَ الحَقيقيَّةَ لاعتِرافِ الأَلسِنَةِ.[٣٨] تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٣٩]

١٩: ٢٢ كَتَبتُ ما كَتَبتُ

الحَقِيقَةُ لا تَتَغَيَّر. أُوغُسطِين: كَتَبَ بيلاطسُ ما كَتَبَهُ. لَكِن مَاذا قالَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ الَّذينَ أَرادُوا إفسادَ الكِتابَةِ؟ لا تَكتُب: مَلِكُ اليَهُود! بَل إِنَّـهُ هُوَ قالَ: أَنا مَلِكُ اليَهُود! مَاذا تَقُولُونَ أَيُّها الحَمقَى؟ لِمَـاذا تُعاكِسُون ما أَنتُم عـاجِزُونَ عَن تَغييرِهِ؟ هَل هَذا يُغَيِّرُ ما قالَهُ يَسُوعُ: «أَنا مَلِكُ اليَهُودِ»؟ إذا كانَ العَبَثُ بِما دَوَّنَهُ بيلاطسُ مُستَحِيلاً، فَهَل يُمكِنُ العَبَثُ بِما نَطَقَت بِهِ الكَنِيسَةُ؟ مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٧. ٥.[٤٠]

المَجُوسُ وبِيلاطُسُ يَعتَرِفُونَ بِهِ مَلِكًا. أُوغُسطِين: كـانَ المَجُوسُ مِنَ الأُمَمِ. وبِيلاطُسُ كـانَ مِنَ الأُمَم. إِنَّهُم شاهَدُوا نَجمًا في السَّماءِ، وهُـوَ كَتَبَ عُنـوانًـا عَلَـى الخَـشَـبَـةِ. كِلاهُـمـا كانا يَبحَثانِ عَنهُ، ويَعتَرِفانِ بِه مَلِكًا عَلَى اليَـهُـودِ، لا عَلَى الأُمَم. وهَـذا ما أَشارَ إِلَيهِ الرَّبُّ بِقَولِهِ: «سَيَأتي ناسٌ كَثيرون مِنَ المَشارِقِ وَالمَـغـارِب، وفي مَلَكُوتِ السَّمَواتِ يَتَّكِئُونَ، ويُؤاكِلُونَ إبراهِيمَ وَإِسحَقَ ويَعقوبَ، ويُلقَى أَبناءُ المَلَكوتِ في الظُّلمَةِ البَرَّانِيَّةِ».[٤١] المَجُوسُ جاؤُوا مِنَ المَشرِقِ، وبيلاطُسُ مِنَ المَغرِب. إِنَّهُم شَهِدُوا لِمَلِكِ اليَهُودِ مُشرِقًا، أَي شَهِدُوا لِولادَتِهِ. وبيلاطُسُ شَهِدَ لِمَلِكِ اليَهُودِ عِندَ المَغرِبِ، أَي عِندَ مَوتِهِ. المَوعِظَةُ ٢٠١. ٢.[٤٢]

---

[٣٨] أنظر أعمالُ الرُّسُل ٢: ١- ١٢.
[٣٩] LF 48:628–29*
[٤٠] NPNF 1 7:429**
[٤١] متّى ٨: ١١- ١٢.
[٤٢] *WSA* 3 6:88

١٩: ٢٣-٢٤ القَمِيصُ غَيرُ مَخِيطٍ

٢٣وأمَّا الجُنْدُ، فبَعدَما صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيابَه، وتَقاسَمُوها أَربَعَ حِصَصٍ، لِكُلِّ جُنْدِيٍّ حِصَّةٌ. وَأمَّا القَميصُ – وكانَ مِن أَعلاهُ إلَى أَسفَلِه نَسيجًا واحِدًا لَم يُخَطْ – ٢٤فقَالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: «لا نَشُقُّه، بَل لِنَقتَرِع عَلَيه لِمَن يَكُون». فَتَمَّتِ الآيَة: «اِقتَسَمُوا ثِيابي وعَلَى لِباسِيَ اقتَرَعُوا». فَهَذا ما فَعَلَهُ الجُندُ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تَقاسَموا ثَوبَ يَسُوعَ أَربَعَ حِصَصٍ، كَرَمزٍ لِلأَناجِيلِ الأَربَعَةِ المُنتَشِرَةِ في أَصقاعِ الأَرضِ الأَربَعةِ (أفرام). وَأَمَّا القَميصُ فَتُرِكَ مِن دُونِ شَقِّهِ، كَذلِكَ لا يُمكِنُ لأَحَدٍ أَن يَأخُذَ قَميصَ يَسُوعَ ويَشُقَّ كَنِيسَةَ المَسِيحِ (كِبريانُوس). ثَوبُ وَحدَةِ الكَنيسةِ الَّذي لَم يُخَطْ (أُوغُسطِين) هُوَ مَحُوكٌ بِالمَحَبَّةِ (أُوغُسطِين). إنَّهُ رَمزٌ إلَى وَحدَةِ اللّه. وَالمَرءُ يُمكِنُهُ أَن يَنظُرَ إلَى الصَّلِيبِ كَي يَرَى كَيفَ أَصبَحَت أَداةُ التَّعذيبِ رَمزًا لِنِعمَةِ اللّه (أُوغُسطِين).

١٩: ٢٣ تَقاسُمُ الثَّوب

انتِشارُ الإنجِيلِ إلَى أَصقاعِ الأَرضِ الأَربَعَة. أَفرامُ السِّريانيُّ: لَم يُشَقَّ قَمِيصُه، لأَنَّـهُ رَمزٌ لأُلوهَتِه غَيرِ المُنقَسِمَة، وغَيرِ المُرَكَّبَة. تَقاسَمُوا ثَوبَهُ أَربَعَ حِصَصٍ، كَرَمزٍ لإنجِيلِهِ الَّذي انتَشَرَ في الأَصقاعِ الأَربَعَة. حُبًّا بِهِ تَقاسَمُوا أَنتُم جَسَدَهُ، فَحُبًّا بِكُم شارَكَ ثِيابَهُ مَعَ صالِبِيه. خُذُوه كُلُّكُم، وتَمثَّلُوه بِكُلِّيَّتِه، كَما اتَّخَذَ مَوتَكُم وتَمَثَّلَهُ مِن أَجلِ كُلِّ واحِدٍ. إفتَحُوا أَبوابَ قُلوبِكُم لِمَن شَرَّعَ أَبوابَ مَلَكُوتِهِ لَكُم. تَفسِيرُ الإنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتاتيان ٢٠. ٢٧.[١]

١٩: ٢٤ القَمِيصُ غَيرُ المَخِيطِ وَأَفعالُ الجُنْد

سِرُّ وَحدَةِ كَنِيسَةِ المَسِيح. كِبريانُوس: سِرُّ هَذِهِ الوَحدَةِ وَرِباطُها هُوَ تَماسُكٌ في الإنجِيلِ لا تَنفَصِمُ عُراه، كَقَمِيصِ الرَّبِّ الَّذي لا يُمَزَّقُ ولا يُقسَمُ، بَل يَكُونُ ثَوبًا

(١) ECTD 307-8

واحِدًا لا يُلحِقُ بِهِ الضَّرَرَ الَّذينَ يَبتَغُون أَن يَلبَسُوا المَسيحَ ولا يُقَسِّمُونَه. يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: وَأَمَّا القَميصُ - وكانَ مِن أَعلاهُ إِلَى أَسفَلِهِ نَسيجًا واحِدًا لَم يُخَطْ - [٢٤]فَقالَ بَعضُهُم لِبَعض: «لا نَشُقُّه، بَل لِنَقترِعْ عَلَيه لِمَن يَكون». ذَلِكَ القَميصُ كانَ واحِدًا مِن عَلُ، أَي مِنَ السَّماءِ وَالآبِ، فَلا يَلِيقُ بِنا أَن نَتَقاسَمَهُ لِنَمتَلِكَه، بَل نَنالُ مِن دُونِ قِسمَةٍ كَمالاً تامًّا وكُلِّيًّا. مَن يَشُقُّ كَنيسَةَ المَسيحِ لَن يَنالَ قَميصَهُ. فَكانَ نَسيجًا واحِدًا لِلَّذينَ امتَلَكُوه. ولِكَونِهِ واحِدًا غَيرَ مُنقَسِمٍ، فَإِنَّهُ يَعكِسُ تَناغُمَ شَعبِنا الَّذي يَلبَسُ المَسيحَ. إِنَّ المَسيحَ، بِسِرِّ قَميصِهِ وعَلامَتِهِ، أَعلَنَ لَنا وَحدَةَ كَنيسَتِهِ. وَحدَةُ الكَنيسَة ٧.[٢]

لابِسُ المَحَبَّة. أُوغُسطين: رُبَّما يَتَساءَلُ بَعضُهُم عَمَّا يُشارُ إِلَيهِ بِالتَّقاسُمِ الَّذي جَرَى عَلَى ثِيابِهِ وَإِجراءِ القُرعَةِ عَلَى القَميص. إِنَّ ثِيابَ الرَّبِّ يَسُوعَ المُقَسَّمَةَ إِلَى أَربَعَةٍ هِيَ رَمزٌ إِلَى كَنيسَتِهِ في أَقاصِي الأَرضِ... لِذَلِكَ يَقولُ، في مَوضِعٍ آخَر، إِنَّهُ يُرسِلُ مَلائِكَتَهُ إِلَى مُختارِيه مِنَ الرِّياحِ الأَربَعِ[٣]... أَمَّا القَميصُ الَّذي اقتَرَعُوا عَلَيهِ فَيُشيرُ إِلَى وَحدَةِ الأَقسامِ الأَربَعَةِ القائِمَةِ عَلَى رِباطِ المَحَبَّةِ... فَإِذا كانَتِ المَحَبَّةُ طَريقًا أَفضَلَ،[٤] يَفُوقُ المَعرِفَةَ،[٥] ويَتَّحِدُ فَوقَ هَذِهِ كُلِّها،[٦] فَمِنَ اللائِقِ أَن يَكونَ اللِّباسُ مِن أَعلاهُ إِلَى أَسفَلِهِ نَسيجًا واحِدًا لَم يُخَط. إِنَّهُ قِطعَةٌ واحِدَةٌ تَجمَعُ الكُلَّ إِلَى واحِدٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١١٨. ٤.[٧]

وَحدَةُ اللّه وَالإِنسانِ يُرمَزُ إِلَيها بِثِيابٍ مَحُوكَة. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَالجُندُ تَقاسَمُوا الثِّيابَ ولَيسَ القَميصَ. أُنظُرْ كَيفَ أَنَّ النُّبوءَةَ في كُلِّ مَكانٍ تَتِمُّ عَبرَ شَرِّ اليَهُودِ. وهَذا أُنبِئَ بِهِ مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ. ومَعَ أَنَّ ثَلاثَةً صُلِبُوا، لَكِنَّ أُمُورَ النُّبوءاتِ تَمَّت في المَسيحِ. ولِماذا لَم يَفعَلُوا ذَلِكَ في حالَةِ الآخَرين أَيضًا؟ تَأَمَّل بِدِقَّةِ النُّبُوءَة. فَالنَّبِيُّ قالَ لَم «يَتَقاسَمُوا». فَالثِّيابُ تَقاسَمُوها، أَمَّا المِعطَفُ فَلَم يَتَقاسَمُوه، بَل سَمَحوا بِأَن يَقتَرِعُوا عَلَيه. القَولُ إِنَّهُ مَحوكٌ مِن عَلُ، لَم يُؤَكَّد مِن دُونِ قَصدٍ. بَعضُهُم يَقولُونَ إِنَّ هُناكَ بُعدًا رَمزِيًّا

[٢] ANF 5:423*
[٣] أنظر متّى ٢٤: ٣١.
[٤] ١ كورنثوس ١٢: ٣١.
[٥] أفسس ٣: ١٩.
[٦] كولوسّي ٣: ١٤.
[٧] NPNF 1 7:431**

في قَولِهِ، أَي أَنَّ المَصلُوبَ لَم يَكُن مُجَرَّدَ بَشَرٍ، بَل كانَت فِيهِ الأُلوهَةُ مِن عَلُ. وَآخَرُونَ يَقولُونَ إِنَّ الإنجِيليَّ يَصِفُ نَوعَ القَمِيصِ. فَفِي فَلسطين يَصِلُونَ قِطعَتَين مِنَ القُماشِ لِخِياطَةِ الثَّوبِ، ويُوحَنَّا قالَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الثَّوبَ كانَ مِن هَذا النَّوعِ «مَحُوكٌ مِن عَلُ». يَبدُو لي أَنَّه يُلمِعُ إِلَى وَضاعَةِ القَمِيصِ. كَما كانَ في كُلِّ أُمورِهِ الأُخرى هَكَذا اعتَمَدَ في لِباسِهِ زِيًّا بَسِيطًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٢.[٨]

(٨) NPNF 1 14:317-18*

١٩: ٢٥-٢٧ يَسُوعُ يَعتَنِي بِأُمِّهِ

[٢٥]وكانَت تَقِفُ، بالقُربِ مِن صَليبِ يَسُوعَ أُمُّه، وأُختُ أُمِّه، مَريَمُ امرأَةُ كلوباس، ومَريَمُ المَجدَلِيَّة. [٢٦]فرأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وإِلَى جانِبِها التِّلميذُ الحَبيبُ إِلَيه. فقالَ لأُمِّه: «أَيَّتُها المَرأَة، ها هُوَ ابنُكِ». [٢٧]ثُمَّ قالَ لِلتِّلميذ: «هذِه أُمُّكَ». ومُنذُ تِلكَ السَّاعةِ استَقبَلَها التِّلميذُ في خاصَّتِه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وبَينَما كانَ الجُندُ يَتَقاسَمُونَ ما تَبقَّى مِن مُمتَلَكاتِ يَسُوعَ كانَ هَمُّ يَسُوعَ العِنايَةَ بِأُمِّهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَنفَرِدُ يُوحَنَّا الإنجِيليُّ بِذِكرِ وُقُوفِ مَريَمَ بِالقُربِ مِن صَليبِ ابنِها (أَمبرُوسيُوس). قَد يَتَساءَلُ جُزءٌ مِنها لِماذا أَسرَعَ إِلَى الصَّليبِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ يَعني أَنَّهُ يُغادِرُها لِمُكابَدَةِ آلامِهِ (رُومانُوس). فَالعاصِفَةُ الَّتي هَبَّت عَلَى نَفسِها أَنبَأَ بِها سِمعانُ قَبلَ سِنِينَ (باسِيليُوس). وبَينَما تَوارَى الرُّسُلُ (الذَّهَبِيُّ الفَم) كانَت تَقِفُ هُناكَ أُمُّهُ وَأُمُّ يَعقُوبَ الصَّغير (جِيرُوم) وزَوجَةُ كلوباس شَقِيقِ يُوسُفَ (إفسافيُوس). وكانَت تَقِفُ هُناكَ مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ مَعَ نِسوَةٍ أُخرَيات (أُوغسطِين).

كَرَّمَ يَسُوعُ التِّلميذَ الأَحَبَّ إِلَيهِ بِإِيلائِهِ العِنايَةَ بِأُمِّهِ وبِحِمايَتِها، فَهِيَ تَحتاجُه كَأُمٍّ لِيَسُوعَ (الذَّهَبِيُّ الفَم، بِيدِ). ولأَنَّ المَسِيحَ يَحيا في يُوحَنَّا وفِينا، فَإِنَّهُ

يُقَدِّمُ نَفسَهُ لِمَريَمَ بِقَولِهِ لَها ها هُوَ ابنُكِ (أُوريجِنِّس). في عِنايَتِهِ بِأُمِّهِ الأَرضِيَّةِ هُنا، حانَتِ السَّاعَةُ الَّتي لَم تَكُن قَد حانَت في قانا الجَليلِ عِندَما كَلَّمَ مَريَمَ، ومُعامَلَتُه لَها هُناكَ تُفسِحُ في المَجالِ لِتَحنانِهِ هُنا (غريغوريُوسُ الكَبير). ويُقَدِّمُ لَها، إِلَى حَدٍّ ما، ابنًا مُقابِلَ نَفسِهِ (أُوغُسطِين). ويُكَرِّمُ الوَصِيَّةَ الرَّابِعَةَ لِتَأكيدِ عِنايَتِهِ بِها (كِيرِلُّس). هَكَذا أَخَذَها يُوحَنَّا إِلَى خاصَّتِهِ قُربَ جَبَلِ الزَّيتونِ (كاتِبٌ مَجهولٌ)، ومِن ثَمَّ إِلَى أَفَسُس، وَفقًا لِما أَلمَعَ إِلَيهِ مَجمَعُ أَفَسُس. يُوحَنَّا رَفَضَ الثَّروَةَ وَالمَركَزَ الَّذي كانَ يَنعَمُ بِه بِعَلاقَتِهِ بِرَئيسِ الكَهَنَةِ كَي يَخدُمَ رَبَّهُ وَأُمَّ رَبِّهِ (جيرُوم).

١٩: ٢٥ أُمُّ يَسُوعَ كانَت تَقِفُ بِالقُربِ مِن صَلِيبِ ابنِها

أَفعالُ يَسُوعَ مُقابِلَ أَفعالِ الجُندِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فِيما كانَ الجُندُ يَتَقاسَمُونَ ثِيابَهُ، أَسنَدَ، وهُوَ مَصلُوبٌ، أَمرَ أُمِّهِ لِيُوحَنَّا تِلميذِهِ، لِيُعَلِّمَنا أَن نَهتَمَّ بِوَالِدينا اهتِمامًا كُلِّيًّا حَتَّى الرَّمَقِ الأَخيرِ. وعِندَما أَزعَجَتهُ في غَيرِ حِينِهِ قالَ: «ما لي ولَكِ، يا امرَأَةُ لَم تَحِن ساعَتي بَعد!»[١] و«مَن هِيَ أُمِّي؟».[٢] هُنا يُبَيِّنُ وُدَّهُ العَظِيمَ لأُمِّهِ، فَيُسنِدَ أَمرَها إِلَى التِّلميذِ الَّذي أَحَبَّهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٢.[٣]

يَنفَرِدُ يُوحَنَّا بِذِكرِ حُضُورِ مَريَم. أَمبرُوسيُوس: كانَت مَريَمُ أُمُّ الرَّبِّ تَقِفُ عِندَ صَلِيبِ ابنِها. يُوحَنَّا الإِنجِيليُّ وَحدَه عَلَّمَنا ذَلِكَ. الإِنجِيلِيُّون الآخَرُونَ ذَكَرُوا أَنَّ الأَرضَ اهتَزَّت عِندَ آلامِ الرَّبِّ، فَخَيَّمَ ظَلامٌ عَلَى السَّماءِ، وحَجَبَتِ الشَّمسُ أَشِعَّتَها،[٤] وَأَنَّ اللِّصَّ دَخَلَ، بَعدَ اعتِرافٍ صادِقٍ، المَلَكُوت.[٥] يُخبِرُنا يُوحَنَّا ما تَكَتَّمَ عَنهُ الآخَرُون: كَيفَ نادَى الرَّبُّ أُمَّهُ عِندَما كانَ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ... فَعَلامَةُ التَّدَيُّنِ أَن يَهَبَ اللِّصَّ غُفرانًا، وعَلامَةُ التَّقوَى العُظمى أَن يُكَرِّمَ الابنُ أُمَّهُ بِمِثلِ هَذا الوِجدانِ. يَقولُ: «ها هُوَ ابنُكِ»... «ها هِيَ أُمُّكَ». المَسيحُ شَهِدَ مِنَ الصَّليبِ وَوَزَّعَ وَظائِفَ التَّقوَى عَلَى الأُمِّ وَالتِّلميذِ... لَمَّا هَرَبَ الرُّسلُ وَقَفَت مَريَمُ عِندَ الصَّلِيبِ،

---

[١] أنظر يوحنّا ٢: ٤.
[٢] متّى ١٢: ٤٨.
[٣] NPNF 1 14:318**
[٤] متّى ٢٧: ٤٥.
[٥] لوقا ٢٣: ٤٣.

ونَظَرَت بِعَينَين وَرِعَتَين إِلَى جِراحِ ابنِها. فَلَم تَنظُرْ إِلَى مَوتِ ابنِها، بَل إِلَى خَلاصِ العالَم. أَو رُبَّما عَرَفَ ذَلِكَ «البَهوُ المُلُوكِيُّ» أَنَّ فِداءَ العالَمِ سَيَكُونُ بِمَوتِ ابنِها... فَيا أَيَّتُها الأُمَّهاتُ القِدِّيساتُ قَلِّدنَ أُمَّ اللّه، فَإِنَّها جَعَلَت في ابنِها الحَبيبِ مِثالاً لِفَضائِلِ الأُمَّهات. رِسالَة ٦٣. ١٠٩-١١١.[٦]

مَريَمُ تَسأَلُ عَن إِسراعِ ابنِها إِلَى الصَّليبِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: النَّعجَةُ كانَت تَنظُرُ حَمَلَها مَسوقًا إِلَى الذَّبحِ، فَمَريَمُ الفَجيعَةُ هَذِهِ تَبِعَتهُ مَعَ نِسوَةٍ أُخرَياتٍ وهِيَ تَصرُخُ: «إِلَى أَينَ أَنتَ ذاهِبٌ، يا ابنِي؟»، هَل ثَمَّةَ عُرسٌ آخَرُ في قانا، وهَل أَنتَ ماضٍ الآنَ لِتُحَوِّلَ الماءَ خَمرًا؟ هَل أُرافِقُكَ، يا ابنِي، أَم بِالأَولَى أَنتَظِرُكَ؟ أَعطِني كَلِمَةً، أَيُّها الكَلِمَةُ، لا تَمُرَّ بِصَمتٍ، يا مَن حَفِظتَني نَقِيَّةً، يا ابنِي وَإِلَهي...

أَنتَ ماضٍ، يا ابنِي، إِلَى قَتلٍ ظالِم، وما مِن أَحَدٍ يَتَأَلَّمُ مَعَكَ. فَلا يُرافِقُكَ بُطرُسُ القائِلُ لَكَ: «لا، لَن أُنكِرَكَ، ولَو اضطُرِرتُ إِلَى المَوتِ مَعَكَ».[٧] وتَرَكَكَ تُوما الصّارِخُ: «فَلنَمُتْ جَميعًا مَعَهُ».[٨] فَأَينَ هُمُ الآنَ الخَواصُّ وَالأَبناءُ الَّذينَ سَيَدِينُونَ الأَسباطَ الاثنَي عَشَر؟ ما مِن أَحَدٍ مِنهُم هُنا. لَكِن أَنتَ، الفائِقُ عَلَى الكُلِّ، تَموتُ وَحدَكَ يا ابنِي وتُخَلِّصُ الجَميعَ وتَسُرُّهُم. يا ابنِي، وَإِلَهي.

أَجابَ يَسُوعُ: احتَمِلي قَليلاً، يا أُمِّي، فَتَرَي كَيفَ أَتَعَرَّى كَطَبيبٍ وَآتِي إِلَى حَيثُ يَرقُدونَ وَأَتَفَحَّصُ جِراحاتِهِم. بِحَربَةٍ أَقطَعُ قَساوَتَهم وتَصَلُّبَهُم، وَأَشرَبُ خَلاًّ، وَأَضَعُهُ عَلَى الجُرحِ كَلَسعَةٍ. وعِندَما أَتَفَحَّصُ الجِراحَ بِمِبضَعِ المَسامِيرِ، سَأَجعَلُ مِن لِباسِي مَأكَلاً، ومِن صَليبِي دَواءً. هَذا ما أَستَخدِمُه، يا أُمِّي، كَي تُرَتِّلي بِتَعَقُّلٍ:[٩] «لَقَد نَقَضَ الآلامَ بِآلامِهِ، يا ابنِي وَإِلَهي». فَأَطلِقي نَفسَكِ مِن عِقالِ الحُزنِ، يا أُمِّي، أَطلِقيها، وتَقَدَّمي بِفَرَحٍ، فَأَنا مُسرِعٌ إِلَى ما أَتَيتُ مِن أَجلِه، وهُوَ أَن أَعمَلَ بِمَشيئَةِ مَن أَرسَلَني. فَهَذا قَد عَيَّنَه لِيَ الآبُ مُنذُ البَدءِ، وما رَفَضَت رُوحي يومًا أَن أَتَأَنَّسَ وَأَتَأَلَّمَ مِن أَجلِ السّاقِطينَ. وفيما أَنا مُسرِعٌ أَعلِني لِلجَميعِ، يا أُمِّي، أَنَّه بِالآلامِ ضَرَبَ مَن أَبغَضَ آدمَ، وجاءَ مُنتَصِرًا، يا

---

[٦] NPNF 2 10:472–73**

[٧] متّى ٢٦: ٣٥؛ مرقس ١٤: ٣١.

[٨] يوحنّا ١١: ١٦.

[٩] مزمور ٤٧: ٧.

ابنِي وَإلَهي. قُنداقٌ لِمَريَمَ عِندَ الصَّليبِ ١٩. ١. ٣. ١٣-١٤.[١٠]

تَخوُّفُ مَريمَ ممَّا لا بُدَّ منه. باسيليُوسُ الكَبير: يُنبِئُ سِمعانُ بِأَنَّ مريمَ نَفسَها، عِندَما تَقِفُ بِالقُربِ مِنَ الصَّليبِ، وتَرَى ما يَجري، وتَسمَعُ الأَصواتَ بَعدَ شَهادَةِ جبرائيلَ، وبَعدَ مَعرِفَتِها الفائِقَةِ الإِدراكَ بِالحَبَلِ الإِلَهِيِّ، وبَعدَ الإِظهارِ العَظيمِ لِلمُعجِزاتِ، سَتَضطَرِبُ نَفسُها. فَقَد كانَ يَنبَغي لِرَبِّ الجَميعِ أَن يَذُوقَ المَوتَ، ويَصيرَ كَفَّارَةً لِلعالَمِ بِأَسرِه، ويُبَرِّرَ الجَميعَ بِدَمِه. الرَّسائل ٢٦٠. ٩.[١١]

بَقِيَتِ النِّسوَةُ أَمَّا التَّلاميذُ فَهَربُوا. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَقَفَتِ النِّسوَةُ بِالقُربِ مِنَ الصَّليبِ، بَينَما هَرَبَ التَّلاميذُ، فَبَدا الجِنسُ الأَضعَفُ هُوَ الأَقوَى. هَكَذا تَحَوَّلَ كُلُّ شَيءٍ بِالكُلِّيَّةِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٢.[١٢]

هَل مَريَمُ زَوجَةُ كلوبَّاس هِيَ أُمُّ يَعقوبَ؟ جيرُوم: كانَت مَريَمُ الَّتي تُوصَفُ بِأَنَّها أُمُّ يَعقوبَ الصَّغيرِ زَوجَةَ حَلفا وَأُختَ مَريَمَ أُمِّ الرَّبِّ. إِنَّها تِلكَ الَّتي يُسَمِّيها الإِنجيليُّ يُوحَنَّا «مَريَمَ الَّتي لِكلوباس»، إِمَّا عَلَى اسمِ أَبيها أَو عائِلَتِها أَو لِسَبَبٍ آخَر. أَمَّا إِذا ظَنَنتَ أَنَّهُما شَخصانِ مُختَلِفان، لأَنَّنا نَقرَأُ في مَوضِعٍ آخَرَ «مَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ الصَّغير» وهُنا «مَريَمُ الَّتي لِكلوباس»، فَعَلَيكَ أَن تَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مِنَ المَألوفِ في الإِنجيلِ أَن يَحمِلَ الفَردُ الواحِدُ أَسماءً مُختَلِفَةً. بَتُولِيَّةُ مَريَمَ الدَّائِمَةُ ١٥.[١٣]

وَحدَةُ التَّقليدِ المُتَعَلِّقِ بِكلُوباس. إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: بَعدَ استِشهادِ يَعقُوبَ وَالاستيلاءِ عَلَى أُورَشَليمَ الَّذي تَمَّ بَعدَ ذَلِكَ مُباشَرَةً، يُقالُ إِنَّ رُسُلَ الرَّبِّ وتَلاميذَهُ الأَحياءَ المُنتَشِرينَ في كُلِّ صُقعٍ تَوافَدُوا إِلَى المَدينَةِ وَاجتَمَعُوا فيها مَعَ أَقرِباءِ الرَّبِّ بِحَسَبِ الجَسَدِ، لِيَتَشاوَرُوا في مَن يَستَحِقُّ أَن يَخلُفَ يَعقوبَ. فَأَجمَعَ الكُلُّ عَلَى أَنَّ سِمعانَ بنَ كلوبَّاس الوارِدَ ذِكرُهُ في الإِنجيلِ مُستَحِقٌّ أَن يَعتَلِيَ عَرشَ تِلكَ الأَبرَشِيَّةِ. وقَد كانَ ابنَ عَمِّ المُخَلِّصِ، لأَنَّ إِيسيبُّوس يُورِدُ أَنَّ كلوبَّاس كانَ شَقيقَ يُوسُفَ. التَّاريخُ الكَنَسِيُّ ٣. ١١. ٢.[١٤]

---

[١٠] *KRBM* 1:196–97، 201–2*

[١١] NPNF 2 8:299

[١٢] NPNF 1 14:318**

[١٣] NPNF 2 6:341**

[١٤] NPNF 2 1:146*

١٩: ٢٦ ها هُوَ ابنُكِ

يا لَها مِن كَرامَةٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُعَلِّمُنا يَسُوعُ أَن نُبدِيَ كُلَّ اهتِمامٍ بِوالِدِينا حتَّى الرَّمَقِ الأَخِيرِ... إِنَّهُ يُودِعُها تِلمِيذًا أَحَبَّهُ. وَأَيضًا يَحتَجِبُ يُوحَنَّا تَواضُعًا. فَلَو أَرادَ أَن يَتَباهَى، لأَخبَرَنا لِماذا كانَ مَحبُوبًا. رُبَّما كانَ ذَلِكَ أَمرًا عَجِيبًا وعَظِيمًا. لَكِن، لِماذا لا يَقولُ لَه يَسُوعُ أَيَّ شَيءٍ آخَرَ ولا يُعَزِّيهِ وهُوَ يائِسٌ؟ لأَنَّ الوَقتَ لَيسَ لِكلامِ التَعزِيَةِ. فَلَم يَكُن أَمرًا صَغِيرًا أَن يُكَرَّمَ عَلَى هَذا النَّحوِ...

يا لَها مِن كَرامَةٍ كَرَّمَ بِها الرَّبُّ تِلمِيذَهُ! وبِما أَنَّهُ يُغادِرُ الآنَ فَقَد أَودَعَهُ أُمَّهُ لِيَعتَنِيَ بِها. ولِكَونِها أُمًّا فَإِنَّها مُلتاعَةُ الفُؤادِ وتَحتاجُ إِلَى حِمايَةٍ، ولِسَبَبٍ وَجِيهٍ أَودَعَها حَبِيبَهُ يُوحَنَّا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٢-٣.[١٥]

عَطِيَّةُ المَسِيحِ لِنَفسِه في يُوحَنَّا وفِينا. أُورِيجِنِّس: يَنبَغِي أَن نُقدِمَ عَلَى القَولِ إِنَّ الأَناجِيلَ هِيَ باكُورَةُ الأَسفارِ كُلِّها. وباكُورَةُ الأَناجِيلِ هِيَ الإِنجِيلُ بِحَسَبِ يُوحَنَّا، الَّذي لا يَفهَمُ المَرءُ مَعناهُ إِلاَّ إِذا مالَ إِلَى صَدرِ يَسُوعَ أَو اقتَبَلَ مَريَمَ مِن يَسُوعَ لِتَكُونَ أُمَّهُ أَيضًا. وهَكَذا، مَن أَرادَ أَن يَصِيرَ يُوحَنَّا آخَرَ يَنبَغِي أَن يَصِيرَ كَيُوحَنَّا نَفسِه، أَي لا بُدَّ مِن أَن يُبَيِّنَهُ يَسُوعُ أَنَّهُ يَسُوعُ. وهَكَذا لَم يَكُن عِندَ مَريَمَ سِوَى يَسُوعَ (وَفقَ مَن عِندَهُم رَأيٌ صَحِيحٌ عَنها). فَيَسُوعُ يَقولُ لأُمِّهِ «ها هُوَ ابنُكِ»، ولَيس «ها هُوَ أَيضًا ابنُكِ». وهَذا مُساوٍ لِقَولِه: «ها هُوَ يَسُوعُ الَّذي وَلَدتِهِ». فَكُلُّ مَن بَلَغَ الكَمالَ لا يَحيا بَعدُ، بَل يَحيا المَسِيحُ فِيهِ». وبِما أَنَّ المَسِيحَ يَحيا فِيهِ، لِذَلِكَ يَقولُ المَسِيحُ لِمَريَمَ عَنهُ: «ها هُوَ ابنُكِ»، المَسِيحُ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١. ٢٣.[١٦]

١٩: ٢٧ ها هِيَ أُمُّكَ

حانَتِ الآنَ السَّاعَةُ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: أَرادَتِ الأُمُّ البَتولُ، عِندَما نَفِدَ الخَمرُ، أَن يُجرِيَ يَسُوعُ مُعجِزَةً. فَأَجابَ عَن سُؤالِها فَورًا: «ما لي ولَكِ، يا امرأَةُ؟» كَما لَو أَنَّهُ يُوضِحُ: إِنِّي قادِرٌ عَلَى أَن أُجرِيَ المُعجِزَةَ، لِكَونِها تَأتِينِي مِنَ الآبِ، ولَيسَ مِن أُمِّي. ولأَنَّهُ مِن جَوهَرِ الآبِ، فَإِنَّهُ يَقدِرُ عَلَى أَن يُجرِيَ المُعجِزاتِ؛ ولأَنَّهُ مِن جَوهَرِ أُمِّهِ، فَإِنَّهُ يَقدِرُ عَلَى أَن يَموتَ.

(١٥) NPNF 1 14:318**

(١٦) FC 80:38**; SC 120:70–72

فَعِندَما كانَ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ، وقُبيلَ مُوتِهِ، اعترَفَ بِأُمِّهِ الَّتي أَسنَدَ أَمرَها إِلَى التِّلميذِ الأَحَبِّ، بِقَولِهِ: «ها هِيَ أُمُّكَ». الرِّسالَةُ ١٠. ٣٩.[١٧]

تَكريمُ الإنسانِ لِوالِدَيه. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: المَسيحُ أَرادَ، هُنا، أَن يُؤَكِّدَ حُكمَ الشَّرِيعَةِ الَّتي نُصَّت عَلَى يَدِ مُوسَى: «أَكرِم أَباكَ وَأُمَّك، لِكَي تَحظَى بِكُلِّ خَيرٍ»...[١٨] إكرامُ الوالِدينَ هُوَ حَقًّا فَضِيلَةٌ كَرِيمَةٌ جِدًّا. فَكَيفَ نَتَعَلَّمُ أَهمِّيَّةَ مَحبَّتِنا لَهُم عِندَما نَكونُ مُحاطِينَ بِمَآسٍ لا تُحتَمَلُ، إلاَّ عَبرَ المَسيحِ المُتَقدِّمِ أَوَّلاً؟ فَالانتِباهُ لِوَصايا القِدِّيسِينَ شَيءٌ مُمَيَّزٌ في أَثناءِ العَواصِفِ وَالأَمواجِ، لا في أَزمِنَةِ الهُدُوءِ فَقَط. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٩]

تَقلِيدُ عَيشِ مَريَمَ في كَنَفِ يُوحَنَّا. عُبورُ مَريَمَ: عِندَما كانَ رَبُّنا وَمُخَلِّصُنا مُعَلَّقًا عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيبِ بِمَسامِيرَ مِن أَجلِ حَياةِ العالَمِ بِأَسرِهِ، شاهَدَ أُمَّهُ تَقِفُ بِالقُربِ مِنَ الصَّلِيبِ، ويُوحَنَّا الإِنجِيليَّ الأَحَبَّ بَينَ جَمِيعِ الرُّسُلِ، لأَنَّه كانَ وَحدَه بَتولاً بِالجَسَدِ. فَأَسنَدَ إِلَيهِ مَسؤولِيَّةَ مَريَمَ الطَّاهِرَةِ بِقَولِهِ لَه: «ها هِيَ أُمُّكَ!»؛ ثُمَّ قالَ لَها «ها هُوَ ابنُكِ». ومِن تِلكَ السَّاعَةِ، أَقامَت أُمُّ اللَّه مَعَ يُوحَنَّا، فاعتَنَى بِها حَتَّى نِهايَةِ حَياتِها. وعِندَما قَسَّمَ الرُّسُلُ العالَمَ بِالقُرعَةِ لِنَقلِ البِشارَةِ، أَقامَت مَريمُ في بَيتِ وَالِدَي يُوحَنَّا عَلَى مَقرُبَةٍ مِن جَبَلِ الزَّيتونِ. عُبورُ مَريم ١.[٢٠]

رَفضُ يُوحَنَّا للغِنَى وَالاصطِفافُ لِلخِدمَةِ. جِيرُوم: نَحنُ نَحكُمُ عَلَى فَضِيلَةِ النَّاسِ لا عَلَى أَساسِ الجِنسِ، بَل عَلَى أَساسِ صِفاتِهِم المُمَيَّزَةِ، فَنَعُدُّهُم أَهلاً لِمَجدٍ أَعظَمَ لأَنَّهُم زَهِدُوا بِمَقامِهِم وغِناهُم. لِذَلِكَ أَحَبَّ يَسُوعُ يُوحَنَّا الإِنجِيليَّ أَكثَرَ مِنَ الرُّسُلِ الآخَرِينَ. لَقَد كانَ يُوحَنَّا خالِصَ النَّسَبِ، ومَعرُوفًا عِندَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، ومَعَ ذَلِك لَم يَجزَعْ مِن مُؤامَرَةِ اليَهُودِ، بَل أَدخَلَ بُطرُسَ إِلَى دارِ الوِلايَةِ.[٢١] كانَ أَشجَعَ الرُّسُلِ، فَوَقَفَ بِالقُربِ مِنَ الصَّلِيبِ، وَأَخَذَ أُمَّ يَسُوعَ إِلَى بَيتِهِ. إِنَّهُ الابنُ البَتولُ الذي قَبِلَ الأُمَّ البَتولَ كَإِرثٍ مِنَ الرَّبِّ. الرِّسالَة ١٢٧. ٥.[٢٢]

[١٧] NPNF 2 13:48**

[١٨] خروج ٢٠: ١٢.

[١٩] LF 48:634–35**

[٢٠] ANF 8:595**

[٢١] أنظر يوحنّا ١٨: ١٥– ١٦.

[٢٢] NPNF 2 6:255**. أنظر أيضًا *Against Jovinianus* 1.26.

١٩: ٢٨- ٣٠ مَوتُ يَسُوعَ

٢٨وبعدَ ذَلكَ، قالَ يَسُوعُ: «أَنا عَطشانٌ». قالَها وهُوَ عالِمٌ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ قَد تَمَّ، لِكَي يَتِمَّ الكِتابُ. ٢٩وكانَ هُناكَ إِناءٌ مَلآنٌ خَلاًّ، فَوُضِعَت إِسفَنجةٌ مُبتَلَّةٌ بِالخَلِّ عَلَى عُودٍ مِن زُوفَى، وَأُدنِيَت مِن فَمِه. ٣٠وَما امتَصَّ يَسُوعُ الخَلَّ حَتَّى قالَ: «لَقَد تَمَّ كُلُّ شَيءٍ». ثُمَّ حَنَى رَأسَهُ وَأَسلَمَ الرُّوح.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: ومَعَ أَنَّ يَسُوعَ كانَ في نِزاعِ الرُّوحِ، فَذَلِكَ لَم يَكُن لأَعدائِهِ مَشهَدًا مُؤَثِّرًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَما أَنَّهُ كانَ عَطشانَ لِلِقاءِ السَّامِرِيَّةِ عِندَ البِئرِ، هَكَذا كانَ عَطشانَ عِندَ الصَّلِيبِ مِن أَجلِ الَّذينَ رفَضُوه (أوغسطِين). أَمَّا عَطَشُهُ الحِسِّيُّ فَيُثبِتُ ناسوتَهُ الحَقِيقِيَّ (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ). فَمَن حَوَّلَ الماءَ خَمرًا، سُقِيَ خَلاًّ. ومَن هُوَ عُذُوبَةٌ وشَوقٌ بَدَّدَ المَذاقَ المُرَّ (غريغوريُوس النَّزِينزِيُّ). فَالماءُ الَّذي تَحَوَّلَ خَمرًا أَشارَ إِلَى تَغييرٍ سَيُصِيبُ يَسُوعَ (دِيونيسيُوس). يَسُوعُ طَلَبَ ثَمَرَةَ الكَرمَةِ الَّتي سَبَقَ أَن غَرَسَها في إِسرائيلَ، فَلَم يَنَلْ إِلاَّ إِسفِنجَةٍ رُوِّيَت خَلاًّ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ)، خَلَّ عَدَمِ الإِيمانِ (أُوغُسطِين). وبَعدَ أَن ذاقَ خَمرَةَ كَرمَتِهِ الَّتي تَحَوَّلَت خَلاًّ أَعلَنَ أَنَّ عَملَهُ قَد تَمَّ، وَأَنَّ الأَسفارَ الإِلَهِيَّةَ قَد تَمَّت كُلُّها (لاوُن) وَأَنَّ الخَطايا قَد غُفِرَت (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ). بَذَلَ يَسُوعُ حَياتَهُ لِيُظهِرَ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ (أُوغُسطِين). وكانَ لِلمَوتِ سُلطانٌ عَلَيهِ عَلَى قَدرِ ما أُعطِيَ لَه (هيلاريُون أَسقُفُ بواتييه)، فَأَتَمَّ كُلَّ ما كانَ يُرِيدُ أَن يُتِمَّهُ (أُوغُسطِين). وبَعدَ ذَلِكَ أَسلَمَ الرُّوحَ بِملءِ إِرادَتِه. لَم يَنتَظِرِ المَوتَ كَي يَأتِيَ ويَأخُذَهُ، بَل قَبلَهُ بِملءِ إِرادَتِه (إفسافيُوس). فَلا يَجوزُ لأَحَدٍ أَن يُفَكِّرَ أَنَّهُ ماتَ ظاهِرِيًّا (أَدامانتيُوس)، بَل أَسلَمَ الرُّوحَ، ولَم تُؤخَذ رُوحُهُ رَغمًا عَنهُ (أُوغُسطِين). فَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبذُلُ نَفسَهُ عَنِ الخِرافِ (بُطرُس خريسُولُوغُوس).

١٩: ٢٨ أَنا عَطشانُ

لا تَأثِير لآلامِ يَسُوعَ عَلَى أعدائِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: «أَنَا عَطشانُ». هُنا أَيضًا يُتِمُّ يَسُوعُ النُّبوءَة.[١] لَكِن، تَأَمَّلِ المُلَطَّخِينَ بِالدِّماءِ وَالواقِفينَ بِقُربِهِ. لَنا نَحنُ رَبَواتٌ مِنَ الأَعداءِ، وقَد تَأَلَّمنا بِشَكلٍ لا يُحتَمَلُ عَلَى أَيدِيهِم، لَكِن، عِندَما نَراهُم يَقضُونَ نَحبَهُم، نَرِقُّ ونَلِينُ. لَكِنَّ هَؤلاءِ لَم يَفعَلُوا ذَلِكَ مَعَه، ولَم يَرتَدِعُوا مِمَّا رَأَوا، بَل ازدادَت وَحشِيَّتُهُم وسُخرِيَّتُهُم. لَقَد جاؤُوهُ بِخَلٍّ في إِسفِنجَةٍ، وسَقَوه إِيَّاه، فَقَدَّمُوه لَهُ كَما يُقَدِّمُونَهُ لِلمُدانِينَ، ودَفَعُوهُ إِلَيه عَلَى عُودٍ مِن زُوفَى. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٣.[٢]

كانَ يَسُوعُ عَطشانَ إِلَى إِيمانِهِم. أُوغُسطِين: عِندَ بِئرِ يَعقُوبَ وَجَدَتِ المَرأَةُ السَّامِرِيَّةُ الرَّبَّ عَطشانَ، وبِعَطَشِهِ، ارتَوَت هِيَ... وعِندَما كانَ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ، قالَ: «أَنا عَطشَانُ»، فَلَم يُعطُوه ما يَروِي بِه ظَمَأَه. فَعَطَشُهُ كانَ إِلَيهِم. تَفسِيرُ المزمورِ ٦٢. ٥.[٣]

بِتَواضُعِ المَسِيحِ نَتَطَهَّرُ. أُوغُسطِين: قالَ يَسُوعُ: «أَنا عَطشانُ»، وكَأَنَّهُ يَقولُ: هُناكَ أَمرٌ وَاحِدٌ أَخفَقتُم في فِعلِهِ، وهُوَ أَن تُعطُوني ما أَنتُم عَلَيه. اليَهُودُ هُم الخَلُّ. إِنَّهُ خَمرٌ فاسِدٌ مِن خَمرِ الآباءِ البَطارِكَةِ وَالأَنبِياءِ، امتَلأَ مِن إِثمِ هَذا العالَمِ، وَالقُلُوبُ هِيَ إِسفِنجَةٌ رُوِيَت بِخِداعٍ تَراجُعٍ أَجوَفَ مُلتَوٍ. أَمَّا العُودُ مِنَ الزُّوفَى العُشبِ الوَضِيعِ المُطَهِّرِ، الَّذي جَعَلُوا عَلَيه إِسفِنجَةَ الخَلِّ، فَيُشِيرُ إِلَى تَواضُعِ المَسِيحِ نَفسِه. هَذا التَّواضُعُ هُوَ ما تَصَوَّرُوه وظَنُّوا أَنَّهُم وَضَعوه في شَرَكٍ. لِذَلِكَ يَقولُ المَزمورُ: «تَغسِلُني بِالزُّوفَى فَأَطهُر».[٤] فَنَحنُ بِتَواضُعِ المَسِيحِ نَتَطَهَّرُ، لأَنَّهُ، لَو لَم يَتَّضِع ويُطِع حتَّى المَوتِ عَلَى الصَّلِيبِ،[٥] لَما كانَ سَفَكَ دَمَهُ لِغُفرانِ الخَطايا أَو، بِتَعبِيرٍ آخَرَ، لِتَطهِيرِنا. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١١٩. ٤.[٦]

المَسِيحُ عَطِشَ كَبَشَرٍ. يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ: فَلَو عَطِشَ وذاقَ كَإِلَهٍ، وَأَبَى أَن يَشرَبَ، لَكانَ حَتمًا انفِعالِيًّا[٧] كَإِلَهٍ. فَالعَطَشُ

---

[١] أنظر مزمور ٦٩: ٢١؛ ٢٢: ١٥.
[٢] NPNF 1 14:318–19**
[٣] NPNF 1 8:253

[٤] مزمور ٥١ (٥٠): ٧.
[٥] فيلِبّي ٢: ٨.
[٦] NPNF 1 7:433–34**
[٧] عرضة للأهواء.

انفعالٌ (أو هوًى) وكذَلِكَ الذَّوقُ أيضًا، لَكِن، إن عَطِشَ كَإِلَهٍ، لا كَإِنسانٍ، فَقَد أرادَ ذَلِكَ كَإِنسانٍ. الإيمانُ الأُرثوذُكسِيُّ ٣. ١٤.[٨]

١٩: ٢٩ خَلٌّ عَلَى عُودٍ مِن زُوفَى

إذلالٌ عَظِيمٌ. غريغُوريُوس النَّزِينزِيُّ: لَقَد سُقِيَ خَلاًّ وَأُشبِعَ مُرًّا. مَن؟ ذاكَ الَّذي يُحَوِّلُ الماءَ خَمرًا،[٩] ويُزيلُ المَرارَةَ، وهُوَ عُذوبَةٌ وبِجُملَتِهِ شَهِيٌّ. في الابنِ، المَوعِظَةُ اللاَّهوتيَّةُ. ٣ (٢٩). ٢٠.[١٠]

الخَمرُ الَّذي تَحَوَّلَ مَرارَةً يُشيرُ إلَى تَحوُّلِ الظُّروفِ. ديونيسيُوسُ الإسكَندَرِيُّ: يَبدو أَنَّ المُرَّ المُقدَّمَ لَهُ هُوَ رَمزٌ. فَرُبَّما أَشارَ الخَمرُ الَّذي صارَ مُرًّا إلَى تَحَوُّلٍ حادٍّ قَبلَه يَسُوعُ وهُوَ تَحَوُّلُ الأَلَمِ إلَى اللاَّألَمِ، وَالموتِ إلَى الخُلُودِ، وَالفَسادِ إلَى اللاَّفَسادِ، وَالإدانَةِ إلَى إصدارِ الحُكمِ، وَالطُّغيانِ إلَى مُمارَسَةِ المُلكِ. فَالإسفِنجَةُ، كَما أعتَقِدُ، أَظهَرَتِ امتِزاجَ الرُّوحِ القُدُسِ الكامِلَ الَّذي كانَ فِيهِ. القَصَبَةُ أَشارَت إلَى الصَّولَجانِ المُلُوكِيِّ وَالشَّريعَةِ الإلَهِيَّةِ. وَالزُّوفَى أَشارَت إلَى قِيامَتِهِ الحَيَّةِ وَالمُخَلِّصَةِ الَّتي بِها عُوفِينا. المَقطَع ٤٢.[١١]

خَمرَةُ إسرائِيلَ تُقَدِّمُ لِيَسُوعَ خَلاًّ. كِيرلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: قالَ يَسُوعُ: «أَنا عَطشانُ»، وهُوَ الَّذي أَخرَجَ الماءَ مِن صَخرَةٍ صَمَّاءَ، وبَحَثَ عَن ثِمارِ كَرمَةٍ غَرَسَها. ولَكِن، ما هِيَ هَذِهِ الكَرمَةُ؟... فَلِلرَّبِّ العَطشانِ أَتَى فَرعُ الكَرمَةِ بِإسفِنجَةٍ مَلأَى مِنَ الخَلِّ وَوَضَعَها عَلَى عُودٍ مِن زُوفَى. «جَعَلُوا في طَعامِي مَرارَةً، وسَقَوني في عَطَشي خَلاًّ».[١٢] أَوَتَنظُرُ وُضوحَ وَصفِ النَّبِيِّ؟! لَكِن أَيَّةُ مَرارَةٍ أَدنَوها مِن فَمِي؟ «وَقَدَّمُوا إلَيهِ خَمرًا مَمزُوجًا مُرًّا».[١٣] هَذا المُرُّ شَديدُ المَرارَةِ وطَعمُهُ كَالعَلقَمِ. هَل بِهَذا تُكافِئُونَ الرَّبَّ؟ هَل هَذا، أَيَّتُها الكَرمَةُ، ما تُقَدِّمِينَهُ لِلسَّيِّدِ؟ لَقَد كانَ إشَعيَه عَلَى حَقٍّ عِندَما بَكَى وَقالَ: «كانَ لِحَبِيبي كَرمٌ في رابِيَةٍ خَصِيبَةٍ... وَانتَظَرَ أَن يُثمِرَ عِنَبًا فَأَثمَرَ حِصرِمًا بَرِّيًّا». عَطِشتُ لِيُقَدَّمَ لي خَمرٌ، إلاَّ أَنَّهُ صَنَعَ شَوكًا.[١٤] مَواعِظُ تَعلِيمِيَّةٌ ١٣.

(٨) NPNF 2 9:59**

(٩) يوحنّا ٢: ١- ١١.

(١٠) NPNF 2 7:309

(١١) CBT 240-41*

(١٢) مزمور ٦٩: ٢١.

(١٣) مرقس ١٥: ٢٣.

(١٤) إشعيه ٥: ١، ٢.

٢٩.[١٥]

مرارَةُ عَدَمِ الإِيمانِ. أُوغُسطِين: لَمَّا قالَ يَسُوعُ «أَنا عَطشانٌ» تَطَلَّعَ إِلَى الإِيمانِ مِن شعبِهِ. «لَكِنَّهُ أَتَى خاصَّتَهُ، وخَواصُّهُ ما قَبِلُوه».[١٦] فَبَدَلَ عُذُوبَةِ الإِيمانِ قَدَّمُوا لَهُ خَلَّ الإِيمانِ بِإِسفِنجَةٍ. إِنَّهُم يُشبِهُونَ إِسفِنجَةً، وَالإِسفِنجَةُ مُنتَفِخَةٌ لا صَلبَةٌ. لَيسَت مُنفَتِحَةً عَلَى الاعتِرافِ، بَل مُجَوَّفَةٌ بِالتِواءاتٍ مُتَعَرِّجَةٍ وَانحِرافاتِ الخِيانَةِ... فَمَن قَبِلَ المُرَّ مَعَ الخَلِّ عَرَفَ مَن هُم. بَعدَ كُلِّ هَذا صَلَّى مِن أَجلِهِم، كَما يَشهَدُ الإِنجيلِيُّونَ الآخَرُونَ، عِندَما كانَ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ، فَقالَ: «إِغفِرْ لَهُم، أَبَتاهُ، لأَنَّهُم لا يَدرُونَ ما يَفعَلُونَ».[١٧] المَوعِظَةُ ٢١٨. ١١.[١٨]

١٩: ٣٠ لَقَد تَمَّ

تَمَّتِ الكُتُبُ. لاوُنُ الكَبِير: وبَعدَ أَن ذاقَ الرَّبُّ الخَلَّ، أَي ثَمَرَ كَرمَةٍ مُتَرَدِّيَةٍ مَعَ أَنَّ زارِعَها إِلَهِيٌّ – فَقَد تَحَوَّلَت إِلَى مَرارَةِ كَرمَةٍ غَرِيبَةٍ –[١٩] قالَ: «لَقَد تَمَّ»، أَي أَنَّ الأَسفارَ قَد تَمَّت. فَما مِن شَيءٍ أَكثَرَ يَنبَغي احتِمالُه مِن هَذا الشَّعبِ الهائِجِ. فَأَنا احتَمَلتُ كُلَّ ما أَنبَأَتْ بِأَنِّي سَأَحتَمِلُه. وَأَسرارُ الضَّعفِ قَد تَمَّتْ. فَلتَبرُزْ بَراهِينُ القُدرَةِ. هَكَذا حَنَى الرَّأسَ وَأَسلَمَ الرُّوحَ، وَأَعطَى الجَسَدَ الَّذي سَيَقومُ في اليَومِ الثَّالِثِ راحَةَ النَّائِمِ المُسالِمِ. المَوعِظَةُ ٥٥. ٤.[٢٠]

الأَسفارُ تَمَّت، وَالخَطايا غُفِرَت. كِيرلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: وبَعدَ أَن شَرِبَ خَمرًا مَمزوجًا مُرًّا قالَ: «لَقَد تَمَّ». تَمَّ السِّرُّ وتَحَقَّقَتِ النُّبوءاتُ وَامَّحَتِ الخَطايا... المَواعِظُ التَّعليمِيَّةُ ١٣. ٣٢.[٢١]

المَسِيحُ أَسلَمَ الرُّوحَ طَوعًا. ترتُليان: لَمَّا سُمِّرَ الرَّبُّ عَلَى الصَّلِيبِ أَظهَرَ آياتٍ بَيِّناتٍ تُمَيِّزُ مَوتَهُ عَن مَوتِ الآخَرِينَ. فَقَد أَسلَمَ الرُّوحَ طَوعًا. دِفاع ٢١.[٢٢]

لا سُلطانَ لِلمَوتِ عَلَيهِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: لِلإِلَهِ المَولُودِ سُلطانٌ أَن

---

(١٥) NPNF 2 7:90**

(١٦) يوحنَّا ١: ١١.

(١٧) لوقا ٢٣: ٣٤.

(١٨) *WSA* 3 6:186*

(١٩) أنظر إشعيَه ٥: ١– ٥.

(٢٠) NPNF 2 12:168**

(٢١) NPNF 2 7:91**

(٢٢) ANF 3:35

يَجُودَ بِحَياتِهِ وَأَن يَعودَ فَيَستَرجِعُها.[٢٣] وبَعدَ أَن امتَصَّ الخَلَّ وَأَظهَرَ أَنَّ عَمَلَه لِجِهَةِ الأَلَمِ البَشَرِيِّ قَد تَمَّ، حَنَى رَأسَهُ وَأَسلَمَ الرُّوحَ، لِيُتِمَّ في ذاتِهِ سِرَّ المَوتِ... وَإذا كانَ قَد ماتَ بِملءِ إرادَتِه، وَأَسلَمَ الرُّوحَ طَوعًا، فَلَم يَهلَعْ مِنَ المَوتِ، لأَنَّ المَوتَ كانَ في سُلطانِهِ. في الثّالوثِ ١٠. ١١.[٢٤]

غادَرَت نَفسُهُ الجَسَدَ طَوعًا. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: وصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوتٍ عَظِيمٍ فَقالَ: «أَستَودِعُ الآبَ رُوحِي»، فَغادَرَت نَفسُهُ الجَسَدَ طَوعًا. لَمَّا دَنا مِنَ المَوتِ لَم يَطلُب شَيئًا، ولَم يَتَوانَ، بَل لاحَقَهُ وساقَهُ فِيما كانَ يُحاوِلُ أَن يَهرُبَ. لَقَد حَطَّمَ أَمخالَ أَبوابِ الظَّلامِ الدَّهرِيَّةِ، وَأَعَدَّ طَرِيقَ عَودَةِ المَربوطِينَ بِقُيودِ المَوتِ إِلَى الحَياةِ. بُرهانُ الإِنجِيلِ ٤. ١٢. ٣.[٢٥]

مَوتٌ حَقِيقِيٌّ لا ظاهِرِيٌّ. أَدامانتيُوس (أُوريجِنّس): لَم يَمُت مَوتًا ظاهِرِيًّا، بَل حَقِيقِيًّا... الرُّوحُ لَم تَلفُظْ أَنفاسَها، لأَنَّها أَزَلِيَّةٌ وغَيرُ فاسِدَة. لَكِن، هُناكَ واحِدٌ كانَت لَه رُوحٌ ولَفَظَ أَنفاسَهُ، وَاستَودَعَها الآبَ. إِنَّهُ ذاكَ الَّذي لَفَّهُ يُوسُفُ في كَفَنٍ.

فَما لَفَّهُ ودَفَنَهُ بِشَكلٍ وَهمِيٍّ، بَل دَفَنَ مَن سُمِّرَ عَلَى الصَّلِيبِ. في الإِيمانِ القَويمِ بِاللّه ٤.[٢٦]

الرّاعِي الصّالِحُ يَجُودُ بِالنَّفسِ في سَبِيلِ الخِرافِ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: لَكِن، ماذا تَجنِي الخِرافُ مِن مَوتِ راعِيها؟ إِنّا نَرَى مِن مَوتِ يَسُوعَ أَنَّ هَذا المَوتَ يَترُكُ القَطِيعَ المَحبوبَ فَرِيسَةً لِلوُحوشِ، وعُرضَةً لِلسَلبِ وَالهَلاك، كَما اختَبَرَ ذَلِكَ الرُّسُلُ بَعدَ أَن جادَ يَسُوعُ بِحَياتِه في سَبِيلِ خِرافِه، وَأَطاعَ حَتَّى الصَّلب، فَوَجَدُوا أَنفُسَهُم مُقتَلَعِينَ ومُشَتَّتِين. القِصَّةُ عَينُها نَسمَعُها مِن دَمِ شُهَداءَ يُراقُ في العالَمِ كُلِّه، وَأَجسادِ مَسِيحِيِّين تُرمَى لِوُحوشٍ ضارِيَةٍ، أَو تُعدَمُ حَرقًا، أَو تُطرَحُ في الأَنهارِ: كُلُّ هَذِهِ الآلامِ كانَت بِسَبَبِ مَوتِ راعِيها، فَحَياتُهُ كانَت سَتَحُولُ دُونَ ذَلِكَ.

لَكِنَّ راعِيكُم بَيَّنَ، بِمَوتِه، حُبَّهُ لَكُم... فَهَل يَمُوتُ الحَياةُ نَفسُه إِلاَّ إِذا آثَرَ ذَلِكَ؟ هَل يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَنتَزِعَ الحَياةَ مِن بارِيها بِخِلافِ إِرادَتِه؟ إِنَّهُ هُوَ نَفسَهُ أَعلَنَ فَقالَ: «لِي سُلطانٌ أَن أَجُودَ بِحَياتِي، ولِي

[٢٣] يوحنّا ١٠: ١٨.

[٢٤] NPNF 2 9:185*

[٢٥] *POG* 1:186**

[٢٦] Pg 11:1848–49; TLG 2950.001,198.7

سُلطانٌ أَن أَعُودَ فَأَستَرجِعُها».[٢٧] مَوتُه كانَ بِاختِيارِه. ومَعَ أَنَّهُ أَزَليٌّ فَقَد سَمَحَ لِنَفسِه بِأَن يَمُوتَ.

لَمَّا أَجازَ لِنَفسِهِ أَن يَقَعَ في الأَسرِ، هَزَمَ خَصمَهُ. بِخُضُوعِهِ هَزَمَهُ. بِصَلبِهِ عاقَبَ عَدُوَّه، وبِمَوتِهِ فَتَحَ بابَ انتِصارِ قَطِيعِهِ عَلَى المَوتِ. فَالرَّاعي الصَّالِحُ لَم يَفقِدِ أَحدًا مِن خِرافِهِ عِندَما جادَ بِحَياتِهِ في سَبِيلِهِم. لَم يَهجُرهُم، بَل حافَظَ عَلَيهِم، ودَعاهُم إِلَى أَن يَتبَعُوه، فَقادَهُم، عَبرَ المَوتِ في مُنخَفَضاتِ هَذا العالَمِ العابِرِ، إِلَى مَراعِي الحَياةِ. المَوعِظَةُ ٤٠.[٢٨]

[٢٧] يوحنّا ١٠: ١٨.

[٢٨] *JFC* 44–45; PL 52:313–14
أنظر أيضًا رومانوس المرنّم القنداق ٢٢، حيث يسجّل حوارًا بين الجحيم والأفعى ترثيان فيه خسارتهما عَلَى يد الصّليب.

١٩: ٣١–٣٧ يَومُ التَّهيِئَةِ وجَسَدُ يَسُوعَ

[٣١]وكانَ ذَلِكَ اليَومُ يَومَ التَّهيِئَة، فَسأَلَ اليَهُودُ بِيلاطُسَ أَن تُكسَرَ سِيقانُ المَصلُوبِين وتُنزَلَ أَجسادُهُم، لِئَلاَّ تَبقى عَلَى الصَّليبِ يَومَ السَّبت، فَمُكَرَّمًا كانَ يَومُ السَّبتِ ذاكَ. [٣٢]فَجاءَ الجُنودُ فَكَسرُوا ساقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ اللَّذَينِ صُلِبا مَعَه. [٣٣]أَمَّا يَسُوعُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيه ورأَوهُ أَنَّهُ قَد ماتَ، لَم يَكسِرُوا ساقَيه، [٣٤]لكِنَّ واحِدًا مِنَ الجُنودِ طَعَنَهُ بِحَربَةٍ في جَنبِه، فَخرَجَ لِوَقتِه دَمٌ وماءٌ. [٣٥]والَّذي رأَى شَهِدَ، وحَقٌّ شَهادَتُه، وذاكَ يَعلَمُ أَنَّه يَقولُ الحَقَّ لِتُؤمِنُوا أَنتُم أَيضًا. [٣٦]فَقَد كانَ هَذا لِيَتِمَّ الكِتابُ: «لَن يُكسَرَ لَهُ عَظمٌ». [٣٧]ووَرَدَ أَيضًا في آيَةٍ أُخرى مِنَ الكِتابِ: «سَيَنظُرونَ إِلَى مَن طَعَنُوا».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَومُ التَّهيِئَةِ استَمَدَّ اسمَهُ مِن زَمَنِ ضَياعِ إِسرائِيلَ فِي البَرِّيَّةِ حَيثُ كانُوا، في يَومٍ يَسبِقُ السَّبتَ، يُعِدُّونَ مَرَّتَينِ المَنَّ في تَهيِئَةِ السَّبتِ (أُورِيجِنِّس).

لَكِن، إنَّهُ اليَومُ السَّادِسُ مِنَ الأُسبوعِ أَيضًا عِندَما يُعِيدُ إِبداعَ العالَمِ، إذ يُنهي عَمَلَهُ عَلَى الصَّلِيبِ، كَما تَمَّ عَمَلُ الخَلقِ في اليَومِ السَّادِسِ. ثُمَّ يَسبتُ ويَرتاحُ في القَبرِ في اليَومِ السَّابِعِ كَي يَقُومَ في اليَومِ الثَّامِنِ (بيدِ). في زَمَنِ صَلبِ يَسُوعَ، حَرِصَ اليَهُودُ عَلَى حِفظِ السَّبتِ، مَعَ أَنَّهُم نَفَّذوا فيهِ أَفظَعَ جَرِيمَةٍ ضِدَّ اللّه (كِيرِلُّس). ولِئَلاَّ يُخالِفُوا السَّبتَ كَسَرَ الجُنودُ سِيقانَ اللِّصَّينِ اللَّذَينِ صُلِبا مَعَهُ، لِيُسَرِّعُوا مَوتَهُما (أُوغُسطِين). طَعَنُوا جَنبَهُ بِحَربَةٍ، وهَذا هُوَ فِعلُ مَحَبَّةٍ (أُوريجِنِّس)، أَو، عَلَى الأَقَلِّ، فِعلُ ضَرورَةٍ (أُوريجِنِّس). فَسالَ الدَّمُ (أُوريجِنِّس) سَيلاً طَبيعيًّا، لَكِنَّ جَسَدَ الرَّبِّ، ولَئِن كانَ مَيتًا، أَخرَجَ حَياةً في الدَّمِ وَالماءِ المُقَدَّسَين، فَانسَكَبا عَلَى العالَمِ (هِيبُّوليتوس). في هَذا المَوسِمِ يَغسِلُنا في ذَبيحٍ فِصحيٍّ قَدَّمَ نَفسَهُ في سَبِيلِنا (نَشيدٌ لأَمبرُوسيُوس). فَالمَسِيحُ الصَّخرُ، الَّذي حَفِظَ إسرائيلَ في البَرِّيَّة، يُسَمَّرُ عَلَى الصَّلِيبِ، كَي يُدفِقَ ماءَ العَهدِ الجَديدِ المَعينِ (أُوريجِنِّس). بَدَأَ مُوسَى بِشارَتَهُ بِالماءِ وَالدَّم، كَذَلِكَ أَنهَى يَسُوعُ بِشارَتَهُ، إذ ذاقَ مَعمُودِيَّةَ الشَّهادَةِ الثَّانِيَةَ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ). ونُبوءَةُ المَسيحِ المُتَعَلِّقَةُ بِتَدَفُّقِ أَنهارِ ماءٍ مَعِينٍ مِن أَحشائِهِ[1] تَتِمُّ هُنا (جِيرُوم). وبِشارَتُه عَلَى الأَرضِ تَبدَأُ بِماءٍ وتَنتَهِي بِماءٍ (جِيرُوم). الصَّلِيبُ يَفتَحُ المَعمُودِيَّةَ عَبرَ جَنبِ المَسِيحِ المَفتُوحِ، فَيُصبِحُ أُمَّ الحَياةِ بَدَلاً مِن حَوَّاءَ الَّتي جاءَت مِن جَنبِ آدَمَ (يَعقُوب).

أَوصَى نُوحًا أَن يَصنَعَ بابًا في جَنبِ الفُلكِ كَي يُنقِذَ الحَيَواناتِ. وهَذا رَمزٌ لِبابِ جَنبِ المَسِيحِ الَّذي جاءَ بِالخَلاصِ (أُوغُسطِين). وكَما أَتَت حَوَّاءُ مِن ضِلعِ آدَمَ، هَكَذا وُلِدَتِ الكَنِيسَةُ مِن جَنبِ المَسِيحِ (أَفرام) بِماءٍ ودَمٍ يَسِيلانِ في سِرَّيِ المَعمُودِيَّةِ وَالشُّكرِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). يَبدُو أَنَّ يُوحَنَّا يَذكُرُ أَنَّ الدَمَ وَالماءَ لَم يُشاهِدهُما الجَمِيعُ، لِذَلِكَ قالَ: حَقٌّ شَهادَتُه (ثِيُودُور).

وَلأَنَّ جَنبَ يَسُوعَ قَد طُعِنَ، فَلا حاجَةَ إِلَى كَسرِ ساقَيهِ، إذ صارَ حَمَلاً مَذبُوحًا كامِلاً كَما أَنبَأَ مُوسَى (أُوغُسطِين، الذَّهَبِيُّ الفَم). ولَفظَةُ «طَعَنُوه» المَوجُودَةُ في عِبرانِيَّةِ زَخَريَّه (جِيرُوم)، ولَفظَةُ التَّرجَمَةِ السَّبعينِيَّةِ «أَهِينَ»، تُلَخِّصانِ جَوهَرَ ما جَرَى فِي المَسِيحِ (أُوغُسطِين).

---

[1] أنظر يوحنّا ٧: ٣٧.

وفِي الحالَتَين، عِندَما يَأتِي المَسِيحُ في يَومِ الدِّينِ، سَيَعرِفُ كُلُّ إنسانٍ، يَهودِيًّا كانَ أَم أُمَمِيًّا، مَن هُوَ (كاتِبٌ مَجهُولٌ، ثيُودُوريتُوس). إنَّ نُبُوءَةَ المَسِيحِ المَطعُونِ تَرقَى إلَى سِفرِ التَّكوينِ الفصلِ ٤٩، وَإلَى نُبُوءَةِ ثَورٍ يَخضَعُ طَوعًا لِلمَوتِ (هيبُّوليتوس).

١٩: ٣١ يَومُ التَّهيئَةِ وَإنزالُ الأَجسادِ

إسرَائِيلُ جَمَعَ مَنًّا مُضاعَفًا. أُوريجِنِّس: ماذا يَعنِي القَولُ لِليهُودِ: «سِتَّةَ أَيَّامٍ تَجمَعُونَه. وفي اليَومِ السَّادِسِ تَجمَعُونَهُ مُضاعَفًا»؟[٢] يَبدُو أَنَّ اليَومَ الَّذي يَسبِقُ السَّبتَ يُسَمَّى اليَومَ السَّادِسَ الَّذي نَدعُوه يَومَ التَّهيئَة.[٣] مَواعِظُ عَلَى الخُروجِ ٧. ٥.[٤]

اليَومُ السَّادِسُ لِلخَلقِ ويَومُ التَّهيئَةِ. بِيد: يُفَسَّرُ يَومُ الجُمعَةِ بِأَنَّهُ يَومُ التَّهيئَةِ، فَقَد دَعَوه هَكَذا، لأَنَّهُم كانُوا مُلزَمِينَ بِأَن يُعِدُّوا لِلسَّبتِ بِمُقتَضَى وَصِيَّةٍ تَلَقَّوها لِجِهَةِ المَنِّ: «وَفي اليَومِ السَّادِسِ تَجمَعونَهُ مُضاعَفًا». وبِما أَنَّ الإنسانَ خُلِقَ في اليَومِ السَّادِسِ، بَعدَ أَن تَمَّ خَلقُ العالَمِ بِأَسرِهِ، وكانَ السَّبتُ (اليَومُ السَّابِعُ) يَومَ راحَةٍ، فَيَحِقُّ لَنا أَن نَدعُوَ يَومَ صَلبِ الرَّبِّ اليَومَ السَّادِسَ، لإتمامِ تَهيئَةِ البَشَرِيَّةِ إلَى ما كانَت عَلَيهِ في البَدءِ. إنَّا نَقرَأُ «وَما شَرِبَ الخَلَّ حَتَّى قالَ: «لَقَد تَمَّ»، أَي صارَ عَمَلُ اليَومِ السَّادِسِ كامِلاً، إذ أُنجِزَت استِعادَةُ العالَمِ. لَكِنَّهُ في يَومِ السَّبتِ يَرتاحُ في القَبرِ، مُنتَظِرًا حَدَثَ القِيامَةِ الَّذي سَيَتِمُّ في اليَومِ الثَّامِنِ. تَفسِيرُ إنجِيلِ لُوقا ٦. ٢٣. ٥٤.[٥]

إساءَةُ تَفسِيرِ الشَّرِيعَةِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: «يُصَفُّونَ الشَّرابَ مِنَ البَعُوضِ[٦] ويَبلَعُونَ الجَمَلَ!» فَلَم يُصَدِّقُوا أَبَدًا كُلَّ الأَفعالِ المُشِينَةِ وَالرَّهِيبَةِ ضِدَّ اللّه، إلاَّ أَنَّهُم اهتَمُّوا أَكثَرَ بِأَصغَرِ الأُمورِ وَأَتفَهِها، فَأَظهَرُوا غَباءَهُم في الأَمرَين. تَفسِيرُ إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٧]

السِّيقانُ المَكسُورَةُ تُعَجِّلُ المَوتَ. أُوغُسطِين: لا تُكسَرُ السِّيقانُ لِتُؤخَذَ، بَل لِتَسرِيعِ مَوتِهِم، فَيُسمَحُ، بَعد ذَلِكَ، بِإنزالِهِم عَنِ الخَشَبَةِ، وَإلاَّ فَبَقاؤُهُم عَلَى

---

[٢] أنظر خروج ١٦: ٢٦، ٥.

[٣] Lat *Parasceve*

[٤] FC 71:307–8; GCS 29:211

[٥] CCL 120:409

[٦] أنظر متّى ٢٣: ٢٤.

[٧] LF 48:643*

الصَّلِيبِ سَيُفسِدُ يَومَ الفِصحِ، بِفِعلِ مَشهَدِ العَذابِ الطَّويلِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٠. ١.[٨]

١٩: ٣٤ طَعنُ جَنبِ يَسُوعَ

الطَّعنُ عَلامَةُ رَحمَةٍ. أُوريجِنِّس: حاوَلَ بَيلاطُسُ إرضاءَ كُلِّ الشَّعبِ الَّذي قالَ: «اصلِبهُ، اصلِبه». فَقَد كانَ يَخشَى انتِشارَ الشَّغَبِ بَينَ الجَماهِيرِ، لِذَلِكَ لَم يُعطِ أَمرًا (حَسبَ عادَةِ الرُّومانِ بِالنِّسبَةِ إِلى المَصلُوبِينَ) بِطَعنِ يَسُوعَ في جَنبِهِ. هَذِهِ المُمارَسَةُ يَقومُ بِها أَحيانًا الَّذينَ يَدينُونَ البَشَرَ بِجَرائِمَ أَعظَمَ، فَآلامُهُم تَزدادُ إذا لَم يُطعَنُوا بِعدَ الصَّلبِ، فَيُقاسُونَ آلامًا رَهِيبَةً تَدُومُ يَومًا كامِلاً بَعدَ الصَّلبِ. ولأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن قَد طُعِنَ بَعدُ، إذ كانَ مِنَ المُنتَظَرِ أَن يَظَلَّ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ لِيَحتَمِلَ عَذابَاتٍ رَهِيبَةً، فَقَد صَلَّى إِلَى الآبِ، وَاستُجِيبَ لَه. فَأُخِذَ لَدى صُراخِهِ إِلَى الآبِ، أَو، كَمَن لَه سُلطانٌ أَن يَجُودَ بِحَياتِه، جادَ بِها عِندَما شاءَ هُوَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ مَتَّى ١٤٠.[٩]

رَحمَةٌ أَم ضَرُورَةٌ؟ أُوريجِنِّس: يُوضِحُ يُوحَنَّا أَنَّ أَمرًا كَهَذا حَصَلَ في يَومِ الحُكمِ عَلَى يَسُوعَ، وَأَنَّ بِيلاطُسَ لَم يَأمُر بِطَعنِ جَسَدِ يَسُوعَ. كَتَبَ يُوحَنَّا أَنَّ اليَهُودَ سَأَلُوا بِيلاطُسَ أَن تُكسَرَ سِيقانُهُم، وتُنزَلَ الأَجسادُ عَنِ الصُّلبانِ. لَكِن، ما ضَرورَةُ سُؤالِهِم إذا كانَ ذَلِكَ مِن عادَةِ ذَلِكَ الزَّمانِ؟ فَاليَهُودُ، بَعدَ ذَلِك، تَأَسَّفُوا عَلَى الحُكمِ الظَّالِمِ، فَالمُجرِمُونَ مُعَلَّقُونَ أَحياءً يَحتَمِلُونَ آلامًا رَهِيبَةً. فَكَسَرُوا ساقَي الأَوَّلِ وَالثَّاني. أَمَّا يَسُوعُ، فَلَمَّا انتَهوا إِلَيهِ ورَأَوه أَنَّهُ قَد ماتَ، لَم يَكسِرُوا ساقَيه... ورُبَّما لَم يَفعَلُوا ذَلِكَ بِداعِي الرَّحمَةِ، بَل بِسَبَبِ السَّبتِ، كَي لا تَبقَى الأَجسادُ مُعَلَّقَةً عَلَى الصُّلبانِ يَومَ السَّبتِ. فَعَظِيمًا كانَ يَومُ السَّبتِ ذاكَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ مَتَّى ١٤٠.[١٠]

الدَّمُ عادَةً يَتَخَثَّر. أُوريجِنِّس: سَأَلَ كِلسُسُ: هَلِ الدَّمُ في جَسَدِ يَسُوعَ المَصلُوبِ هُوَ نَفسُهُ الَّذي يَجرِي في أَجسادِ الآلِهَةِ الخالِدين؟![١١] سَأَلَ بِدُعابَةٍ، لَكِنَّنا سَنُبَيِّنُ أَنَّ الدَّمَ الَّذي سالَ مِن جَنبِ يَسُوعَ لَم يَكُن أُسطُورِيًّا أَو هُومِيرِيًّا... في الأَجسادِ

---

[٨] NPNF 1 7:434**

[٩] *AEG* 6:94–95*; GCS 38 2(11):290

[١٠] *AEG* 6:95*; GCS 38 2(11):291–92

[١١] الإلياذة ٥. ٣٤٠.

المَيتَةِ الأُخرَى يَتَخَثَّرُ الدَّمُ، ولا يَسِيلُ مِنهُ الماءُ. لَكِنَّ الآيَةَ في جَسَدِ يَسُوعَ هِيَ أَنَّ دَمًا وماءً سالا مِن جَنبِه. ضِدَّ كِلسُس ٢. ٣٦.(١٢)

مِن هَذا الجَسَدِ المَيتِ تَفيضُ الحَياةُ. هيبُّوليتوس: جَسَدُ الرَّبِّ مَنَحَ العالَمَ دَمًا مُبارَكًا وماءً مُقَدَّسًا. الجَسَدُ مَيتٌ بَشَرِيًّا، لَكِن ما تَزالُ قُوَّةُ الحَياةِ العَظِيمَةُ جِدًّا قائِمَةً فِيهِ. وما لا يَسِيلُ مِنَ الأَجسادِ المائِتَةِ، سالَ مِن جَنبِهِ دَمًا وماءً، كَي نَعرِفَ مِقدارَ قُوَّةِ الحَياةِ السَّاكِنَةِ في هَذا الجَسَدِ. فَمَعَ أَنَّهُ يَظهَرُ مُشابِهًا للآخَرِينَ في مَوتِهِ، إلاَّ أَنَّهُ قادِرٌ عَلَى أَن يُفيضَ لَنا أَسبابَ الحَياةِ. مَقاطِعُ في اللِّصَّين ١-٢.(١٣)

فَيَضانُ الجَنبِ المَطعُونِ. كاتِبٌ أَمبروسيٌّ لِلأَناشِيدِ:

في عِيدِ الحَمَلِ الكَبِيرِ نُرَنِّمُ:
السُّبحُ لِمَلِكِنا المُنتَصِرِ
الَّذي غَسَلَنا بِماءٍ
سالَ مِن جَنبِهِ المَطعُونِ.
نُسَبِّحُ مَن بِحُبِّهِ الإلَهِيِّ
يُقَدِّمُ لِلضُّيوفِ دَمًا لا خَمرًا،
وَيَبذُلُ جَسَدَهُ لِلعِيدِ.
أَحِبُّوا المَذبوحَ. أَحِبُّوا الكاهِنَ.
فَحَيثُ يَسِيلُ الدَّمُ الفِصحِيُّ
يُغمِدُ مَلاكُ المَوتِ سَيفَهُ.
فَاعبُرِي، يا جَماعَةَ إسرائِيلَ المُنتَصِرةَ،
عَبرَ ماءٍ يُغرِقُ العَدُوَّ.
المَسِيحُ الحَمَلُ الَّذي سُفِكَ دَمُه
هُوَ ذَبِيحَةٌ فِصحِيَّةٌ، وخُبزٌ فِصحيٌّ.
وَنَحنُ بِإخلاصٍ وحُبٍّ
نَتَناوَلُ مَنًّا مِن عَلُ.
فَالذَّبِيحُ القَدِيرُ هُوَ مِنَ السَّماءِ.
وَقُوَى الجَحِيمِ تَحتَكَ تَنسَحِقُ،
وَالمَوتُ يُهزَمُ في القِتالِ،
لَقَد حَمَلتَ لَنا حَياةً ونُورًا.
هَلِّلويِيا!

التَّرنِيمَةُ الفِصحِيَّةُ في عِيدِ الحَمَلِ العَظِيمِ ١-٥.(١٤)

ضَرَبُوا يَسُوعَ الصَّخرَ. أُوريجِنِّس: إذا تَذَمَّرَ أَحَدٌ مِن مُوسَى عِندَما يَقرَأُه، وَإذا لَم تُرضِهِ الشَّرِيعَةُ المَكتُوبَةُ بِالحَرفِ، فَإِنَّهُ يَبدُو مُشَوَّشًا في أُمورٍ عَدِيدَةٍ. فَمُوسَى يُرِيهِ الصَّخرَ الَّذي هُوَ المَسِيحُ، ويَقُودُهُ

(١٢) ANF 4:446**; SC 132:372
(١٣) AEG 6:96**; GCS 1 2:211
(١٤) *HBM* 144–45*

إِلَيه، لِيَشرَبَ مِنه ويَروِيَ عَطَشَهُ. لَكِنَّ الصَّخرَ لَن يَفِيضَ ماءً إِلاَّ إِذا ضُرِبَ، وعِندَما يُضرَبُ يَفِيضُ ماءً.[١٥] وبَعدَ أَن ضُرِبَ المَسيحُ وصُلِبَ فاضَت أَنهارُ العَهدِ الجَديدِ. لِذَلِكَ قِيلَ عَنه «إِضرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدَ الخِرافُ».[١٦] كانَ يَجِبُ أَن يُضرَبَ، فَمِن دُونِ ضَربِهِ لَن يَفِيضَ الدَّمُ وَالماءُ مِن جَنبِهِ «وَنَحنُ جَميعًا سَنُعاني العَطَشَ إِلَى كَلِمَةِ اللّه».[١٧] هَذا ما فَهِمَهُ الرَّسُولُ بِقَولِهِ: «وَجَميعُهُم تَناوَلُوا الطَّعامَ الرُّوحِيَّ عَينَهُ، وجَميعُهم شَرِبُوا الشَّرابَ الرُّوحِيَّ عَينَه. لأَنَّهُم كانُوا يَشرَبونَ مِنَ صَخرٍ رُوحِيٍّ كانَ يَتبَعُهُم، وَالصَّخرُ كانَ المَسيحَ».[١٨] مَواعِظُ عَلَى سِفرِ الخُروجِ ١١. ٢.[١٩]

مَعمُودِيَّةُ الشُّهَداءِ وجَنبُ يَسُوعَ. كِيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: كانَ الدَّمُ وَالماءُ بَداءَةَ الآياتِ في عَهدِ مُوسَى. وَآخِرُ آياتِ يَسُوعَ كانَ أَيضًا الدَّمَ وَالماءَ. أَوَّلاً مُوسَى حَوَّلَ النَّهرَ إِلَى دَمٍ. وفي النِّهايَةِ أَخرَجَ يَسُوعُ مِن جَنبِهِ دَمًا وماءً... إِنَّهُم يَرَونَ في الأَناجِيلِ قُوَّةَ المَعمُودِيَّةِ المُخَلِّصَةِ مُزدَوِجَةً: تُمنَحُ الأُولَى بِالماءِ لِلَّذينَ يَتَلَقَّونَ الاستِنارَةَ، وَالثَّانِيَةُ بِالدَّمِ لِلقِدِّيسِينَ الَّذينَ يُستَشهَدونَ في زَمَنِ الاضطِهادِ. لِذَلِكَ سالَ الدَّمُ وَالماءُ مِنَ جَنبِ يَسُوعَ. إِنَّ هَذا الاعتِرافَ بِالمَعمُودِيَّةِ أَو بِالاستِشهادِ في زَمَنِ الاضطِهادِ يُثَبِّتُ النِّعمَةَ. مَواعِظُ تَعليمِيَّةٌ ١٣. ٢١.[٢٠]

جَداوِلُ الماءِ الحَيِّ. جِيرُوم: كُتِبَ أَنَّهُ، عِندَما طُعِنَ جَنبُ يَسُوعَ، «سالَ دَمٌ وماءٌ». لِهَذا الكَلامِ مَعنًى صُوفِيٌّ. فَيَسُوعُ نَفسُهُ قالَ: «مِن جَوفِهِ سَتَدفُقُ أَنهارُ ماءٍ مَعِينٍ».[٢١] تَفسيرُ دُستورِ الرُّسُلِ ٢٣.[٢٢]

الصَّلِيبُ يَفتَتِحُ المَعمُودِيَّةَ. يَعقوبُ السَّروجِيُّ: وجاءَ المَسيحُ وَافتَتَحَ المَعمُودِيَّةَ بِصَليبِهِ، فَصارَتِ المَعمُودِيَّةُ أُمَّ الحَياةِ، عِوَضًا مِن حَوَّاءَ. الماءُ وَالدَّمُ لِخَلقِ أَطفالٍ روحِيِّينَ مَولودِينَ لَها، فَصارَتِ المَعمُودِيَّةُ أُمَّ الحَياةِ. فَما مِن مَعمُودِيَّةٍ سابِقَةٍ (كَمَعمُودِيَّةِ مُوسَى ويُوحَنَّا) مَنَحَتنا الرُّوحَ القُدسَ. وَحدَها

[١٥] أنظر يوحنّا ٧: ٣٧.

[١٦] أنظر زكريّه ١٣: ٧.

[١٧] أنظر عاموس ٨: ١١.

[١٨] ١ كورنثوس ١٠: ٣- ٤.

[١٩] FC 71:356–57

[٢٠] NPNF 2 7:88**

[٢١] يوحنّا ٧: ٣٨.

[٢٢] NPNF 2 3:552–53**

المَعمُودِيَّةُ الَّتي افتَتَحَها ابنُ اللّه عَلَى الصَّلِيبِ فَعَلَت ذَلِكَ. فِيها يُولَدُ الأَولادُ رُوحِيًّا بِالماءِ وَالدَّم، وعِوَضًا مِنَ النَّفسِ الرُّوحُ القُدسُ هُوَ الَّذي يَتَنَفَّسُ فِيهِم. مَوعِظَةٌ عَلَى ثَلاثِ مَعمُودِيَّاتٍ.[٢٣]

بابُ الفُلكِ انفَتَحَ. أُوغُسطِين: لَقَد عَبَّرَ الإِنجِيلِيُّ عَمَّا حَدَثَ بِدِقَّةٍ. إنَّه لا يَقُولُ: «ضُرِبَ»، أَو «جُرِحَ»، بَل «فُتِحَ جَنبُه». هُنا فُتِحَت أَبوابُ الحَياةِ الَّتي سالَت مِنها أَسرارُ الكَنِيسَةِ الَّتي مِن دُونِها لا يُمكِنُنا أَن نَلِجَ الحَياةَ الحَقِيقِيَّةَ. ومِنها سالَ دَمٌ وماءٌ. الدَّمُ سُفِكَ مِن أَجلِ غُفرانِ الخَطايا. ذَلِكَ الماءُ هُوَ أَساسُ كَأسِ الخَلاصِ. هَذا ما سَبَقَتِ الإِشارَةُ إِلَيهِ عِندَما أَمَرَ اللّهُ نُوحًا أَن يَصنَعَ بابًا في جانِبِ الفُلكِ. فِيهِ لَن تَنقَرِضَ الحَيَواناتُ بِفِعلِ الطُّوفانِ. هَذِهِ الحَيَواناتُ كانَت رَسمًا لِلكَنِيسَةِ. كَذَلِكَ خَرَجَتِ المَرأَةُ مِن جَنبِ الرَّجُلِ النَّائِمِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٠. ٢.[٢٤]

العَرُوسُ مِن ضِلعِ آدَمَ ومِن جَنبِ المَسِيحِ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: «فَسالَ عَلَى الأَثَرِ دَمٌ وماءٌ مِن جَنبِهِ»، الَّذي هُوَ الكَنِيسَةُ، المَبنِيَّةُ عَلَيهِ؛ فَمِن ضِلعِ آدَمَ أُخِذَت امرَأَتُهُ،[٢٥] ودَمُ رَبِّنا هُوَ كَنِيسَتُه. مِن ضِلعِ آدَمَ كانَ مَوتٌ، وَأَمَّا مِن ضِلعِ المَسِيحِ فَحَياةٌ. وشَجَرَةُ الزَّيتونِ رَمزٌ لِسِرِّ المَسِيحِ الَّذي مِنهُ يَسِيلُ لَبَنٌ، وماءٌ، وزَيتٌ. لَبَنٌ لِلصِّغارِ، وماءٌ لِلشَّبابِ، وزَيتٌ لِلمَرضَى. شَجَرَةُ الزَّيتُونِ أَعطَت بِمَوتِها دَمًا وماءً، كَما أَعطاهُما المَسِيحُ بِمَوتِه.[٢٦] تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتاتِيان ٢٠. ١١.[٢٧]

بَدءُ الأَسرارِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وبِما أَنَّ الجُنُودَ أَرادُوا إِرضاءَ اليَهُودِ، طَعَنُوا جَنبَهُ بِحَربَةٍ فَأَهانُوا جَسَدَ المَيتِ. يا لِنِيَّةٍ خَبِيثَةٍ جانِيَةٍ! لَكِن، أَيُّها الحَبِيبُ، لا تَضطَرِب أَو تَغتَمَّ. فَما فَعَلَهُ هَؤُلاءِ عَن خُبثٍ ناصَرَ الحَقَّ. فَهُناكَ نُبوءَةٌ تَحَدَّثَت عَن ذَلِكَ بِالقَولِ: «سَيَنظُرُونَ إِلَى الَّذي طَعَنُوه».[٢٨] حَدَثَ هَذا فَصارَ دَلِيلاً قاطِعًا يُثَبِّتُ إِيمانَ الَّذِينَ سَيَشُكُّونَ مِن بَعدُ، كَما حَصَلَ لِتُوما

[23] أنظر:
Sebastian Brock, «The Epiklesis in the Antiochene Baptismal Ordines», in Symposium Syriacum 1972, Or ChrAn 197 (Rome: Pont. Institutum Orientalium Studiorum, 1974), 212*.

[24] NPNF 1 7:434–35**

[٢٥] أنظر تكوين ٢: ٢١– ٢٢.

[٢٦] أنظر متّى ٣: ١– ١٢.

[٢٧] *ECTD* 323*

[٢٨] زكريّه ١٢: ١٠.

وَأَمثالِه. وبَعدَ ذَلِكَ تَمَّ سِرٌّ لا يُوصَفُ. «فَسالَ عَلَى الأَثَرِ دَمٌ وماءٌ». إِذًا، سالَت هَذِهِ اليَنابِيعُ لا عَن عَرَضٍ أَو صُدفَةٍ، بَل لأَنَّ الكَنِيسَةَ تَتَأَلَّفُ مِن هَذَينِ العُنصُرَين. وَالمُسارُّونَ يَعرِفُونَ ذَلِك، فَقَد وُلِدوا ثانِيَةً مِن الماءِ، وتَغَذَّوا بِالدَّمِ وَالجَسَد. مِن هُنا تَنطَلِقُ الأَسرارُ، فَعِندَما تَدنُو مِنَ الكَأسِ المَهِيبَةِ فَأَنتَ تَدنُو لِتَشرَبَ مِن جَنبِ الرَّبِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٣.[٢٩]

مَزِيجٌ إِفخارِيستِيٌّ: إِقلِيمُسُ الإِسكَندَرِيُّ: الكَرمَةُ المُقَدَّسَةُ أَفرَخَت عُنقُودًا نَبَوِيًّا. وهَذا كانَ عَلامَةً لِلَّذِينَ اهتَدَوا مِنَ الضَّلالِ إِلَى الرَّاحَة. فَالعُنقُودُ العَظِيمُ هُوَ الكَلِمَةُ الَّذي سُحِقَ مِن أَجلِنا. فَالكَلِمَةُ شاءَ أَن يَمتَزِجَ دَمُ العِنَبِ بِالماءِ كَما امتَزَجَ دَمُهُ بِالخَلاص. فَدَمُ الرَّبِّ مُزدَوِجٌ، أَي الدَّمُ الجَسَدِيُّ الَّذي بِه أُنقِذنا مِنَ الفَسادِ، وَالدَّمُ الرُّوحِيُّ الَّذي بِه نُمسَحُ. شُربُ دَمِ المَسِيحِ يَعنِي المُشارَكَةَ في خُلُودِ الرَّبِّ. فَالرُّوحُ هُوَ قُوَّةُ الكَلِمَة، كَما يَكُونُ الدَّمُ لِلجَسَدِ. فَكَما تَمتَزِجُ الخَمرَةُ بِماءٍ، هَكَذا يَمتَزِجُ الرُّوحُ بِالبَشَرِ. المَزِيجُ الأَوَّلُ يُغَذِّي الإِيمانَ، أَمَّا الثَّانِي، أَي الرُّوحُ، فَيَقُودُ إِلَى الخُلُودِ. ومَزِيجُ الإِثنَين، أَي الشَّرابُ وَالكَلِمَةُ، يُدعَى إِفخارِيستِيًّا (سِرَّ الشُّكر)، وهِيَ نِعمَةٌ حَسَنَةٌ ومَجِيدَةٌ، وَالَّذِينَ بِالإِيمانِ يُشارِكُونَ فِيها يَتَقَدَّسُونَ جَسَدًا ونَفسًا. فَمَشِيئَةُ الآبِ هِيَ الَّتي دَمَجَت سِرِّيًّا المَزِيجَ الإِلَهِيَّ، الإِنسانَ بِالرُّوحِ وَالكَلِمَة. حَقًّا يَتَّحِدُ الرُّوحُ بِالنَّفسِ الَّتي يَحمِلُها، أَمَّا الجَسَدُ فَيَتَّحِدُ بِالكَلِمَة. المَسِيحُ المُرَبِّي ٢. ٢.[٣٠]

دَمُ العِنَبِ يَسِيلُ. ثِيُودُورِيتُوسُ القُورِشِيُّ: عِندَما طَعَنَ الجُنودُ جَنبَ الرَّبِّ بِحَربَةٍ، ماذا سالَ مِنه وَفقَ كُتَّابِ الأَناجِيلِ؟ دَمٌ وماءٌ. إِذًا، سَمَّى دَمَ المُخَلِّصِ دَمَ العِنَبِ. فَلَو دُعِيَ الرَّبُّ كَرمَةً، وثَمَرَةُ الكَرمَةِ خَمرَةً، وكانَت يَنابِيعُ الدَّمِ وَالماءِ تَسِيلُ مِن جَنبِ المُخَلِّصِ وتَجرِي عَلَى الجَسَدِ كُلِّهِ إِلَى الأَسفَلِ، لَكانَت نُبُوءَةُ البَطرِيَركِ لائِقَةً ومُناسِبَةً: «يَغسِلُ بِالخَمرِ ثِيابَه وبِدَمِ العِنَبِ رِداءَهُ».[٣١] إِنَّا نَدعُو ثَمَرَةَ الكَرمَةِ الأَسرارِيَّةِ، بَعدَ تَقدِيسِها، دَمَ الرَّبِّ، هَكَذا سَمَّى دَمَ الكَرمَةِ الحَقِيقِيَّةِ دَمَ العِنَبِ. الحِوار ١.[٣٢]

---

(٢٩) NPNF 1 14:319**

(٣٠) ANF 2:242–43**

(٣١) تكوين ٤٩: ١١.

(٣٢) FC 106:46

١٩: ٣٥ شَهادَةُ الإنجِيليِّ

يُوحَنَّا الشَّاهِدُ وَحدَه عَلَى الدَّم وَالماءِ؟ ثيُودُورُ المَبسوستيُّ: يُشيرُ الإنجيليُّ إِلَى نَفسِه، فَهُوَ يتكلَّمُ دائمًا عَلَى نَفسِه من دُونِ أَن يَذكُرَ اسمَه. من هَذا يَتَّضِحُ أَنَّ يُوحَنَّا كان حاضِرًا عندَ حُدُوثِ ذَلِكَ. ويَبدُو أَيضًا أَنَّهُ يُلمِعُ إِلَى أَنَّ سَيَلانَ الدَّمِ وَالماءِ لَم يَحصُل كَي يَراهُ كُلُّ بَشَرٍ، بَل كَي يَظَلَّ غَيرَ مَنظُورٍ مِنَ الكَثيرين. فَيُشيرُ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِه: «وَالَّذي رَأَى شَهِدَ». إِنَّهُ يَعنِي أَنَّهُ عايَنَ وشَهِدَ الحَدَثَ، الَّذي كانَ جَديرًا بِأَن يُصَدِّقَهُ الآخَرونَ، مَعَ أَنَّهُ وَحدَه رَأَى وشَهِد. لِذَلِكَ أَورَدَ كَلِماتِ الكِتابِ المُقَدَّس. فَهَذِهِ الأَحداثُ جَرَت كَما دُوِّنَت. ومَوتُ رَبِّنا جَرَى عَلَى هَذا النَّحوِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ١٩. ٣٥.[٣٣]

١٩: ٣٦ نُبوءَةٌ عَن عَدَمِ كَسرِ العِظامِ

لا تُكسَرُ عِظامُ الحَمَلِ الفِصحِيِّ. أُوغُسطِين: في الفِصحِ يُذبَحُ الحَمَلُ كَرَمزٍ لِلمَسِيحِ، الَّذي عَنهُ قِيلَ في الإِنجيل: «ها هُوَ حَمَلُ اللّه، رافِعُ خَطِيئَةِ العالَم».[٣٤] في الفِصحِ لا تُكسَرُ عِظامُ الحَمَلِ. وعَلَى الصَّلِيبِ لا تُكسَرُ عِظَامُ الرَّبِّ. وَالإِنجِيليُّ، في إِشارَةٍ مِنهُ إِلَى ذَلِكَ، يُورِدُ ما جاءَ في الكِتابِ: «لَن يُكسَرَ لَهُ عَظمٌ».[٣٥] الأَعتابُ مُسِحَت بِالدَّمِ لإِبعادِ الدَّمارِ عَنها، كَذَلِكَ يُمسَحُ النَّاسُ عَلَى جِباهِهِم بِعَلامَةِ آلامِ المَسِيحِ مِن أَجلِ خَلاصِهِم. رَدٌّ عَلَى فُوستُسَ المانَويِّ ١٢. ٣٠.[٣٦]

ذِكرُ شَهادَةِ مُوسَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَإِن ذُكِرَت هَذِهِ الآيَةُ إِشارَةً إِلَى حَمَلِ اليَهُودِ، فَالرَّمزُ سَبَقَ الحَقَّ وتَمَّ فيه. ولِذَلِكَ أَورَدَ الإِنجيليُّ ذِكرَ النَّبِيِّ. فَلِئَلاَّ يَبدُوَ غَيرَ جَديرٍ بِالتَّصديقِ، إِذ كَرَّرَ الإِشارَةَ إِلَى نَفسِه، فَقَد ذَكَرَ مُوسَى أَيضًا لِيَشهَدَ أَنَّ ذَلِكَ لَم يَحدُث عَرَضًا، بَل أُنبِئَ بِه مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ. وهَذا مَعنَى النُّبُوءَة: «لَن يُكسَرَ لَهُ عَظمٌ».[٣٧] يُثبِتُ أَيضًا كَلِماتِ النَّبِيِّ بِشَهادَتِه. قُلتُ ذَلِكَ لِتَتَعَلَّمُوا أَنَّ هُناكَ قُربَى بَينَ الرَّمزِ وَالحَقِّ. أَوَتَرى كَم يَجتَهِدُ حَتَّى يَضَعَ الثِّقَةَ بِما يَبدُو خِزيًا وعارًا؟!... فَلا يَكُن أَحَدٌ غَيرَ مُؤمِنٍ، ولا يُسِئْ أَحَدٌ إِلَى كَلامِنا بِخَجَلِه مِنها. فَما يَبدُو شائِنًا هُوَ أَكثَرُ وَقارًا بَينَ صالِحاتِنا. مَواعِظ

(٣٣) CSCO 4 3:338

(٣٤) يوحنّا ١: ٢٩.

(٣٥) خروج ١٢: ٤٦؛ عدد ٩: ١٢.

(٣٦) NPNF 1 4:193**

(٣٧) خروج ١٢: ١٠.

عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٣.[٣٨]

١٩: ٣٧ نُبُوءَةٌ عَنِ الجَسَدِ المطعُونِ

مُقارَنَةُ النُّصوصِ. جِيرُوم: فَلْننظُرْ إِلَى هَذا الكَلامِ في زَكَرِيَّه الَّذي يُرَدِّدُه الإِنجيليُّ يُوحَنَّا نَقلاً عَنِ النَّصِّ العِبرِيِّ: «سَيَنظُرُونَ إِلَى الَّذي طَعَنُوه». أَمَّا في السَّبعينِيَّةِ فَنَقرأُ «سَيَنظُرُونَ إِلَيَّ، لأَنَّهُم هَزِئُوا بِي». وفي النَّصِّ اللاَّتِينيِّ نَقرَأُ: «سَينظُرُونَ إِلَيَّ لِما هَزِئُوا بِي أَو أَساؤُوا». فَرَغمَ التَّعَدُّدِ اللُّغَوِيِّ فَالوحَدةُ قائِمَةٌ بِفِعلِ أُحادِيَّةِ الرُّوحِ. الرِّسالَة ٥٧.[٣٩]

«أَهانُوه» و«طَعَنُوه». أُوغسطِين: ما جاءَ في الكِتابِ: «سَينظُرُونَ إِلَى الَّذي طَعَنُوه» يُشيرُ بِوُضُوحٍ إِلَى صَليبِ الرَّبِّ. أَمَّا الإِهانَةُ الَّتي فَضَّلَها مُترجِمُو السَّبعينِيَّة، فَتَملأُ كُلَّ مَشهَدٍ مِن آلامِهِ، حِينَ أُلقِيَ القَبضُ عَلَيهِ وقَيَّدُوه، وساقُوه مِن قاضٍ إِلَى آخَرَ مُهانًا، لابِسًا ثَوبَ الهُزءِ، مُكَلَّلاً بِشَوكٍ، مَضرُوبًا بِقَصَبَةٍ عَلَى رَأسِهِ، مُهانًا بِرُكُوعِهِم أَمامَهُ، حامِلاً صَليبَهُ، مُعَلَّقًا عَلَى خَشَبَةِ العارِ، مُهانًا عَلَى أَيدي جَلاَّديه. إِذا جَمَعنا التَّرجَمَتَين فَقَرَأنا «مُهانًا» و«مَطعُونًا بِحَربَةٍ»، نُدرِكُ، بِشَكلٍ أَفضَلَ، حَقيقَةَ آلامِ رَبِّنا يَسُوعَ المَسيحِ. وَهَكَذا، حِينَ تُصَرِّحُ النُّبُوءاتُ، مِن غَيرِ أَن تُمَيِّزَ الشَّخصَ، أَنَّ اللّهَ آتٍ لِيُجرِيَ الدَّينُونَةَ الأَخيرَةَ، يَجِبُ أَن نَفهَمَ أَنَّ المَسيحَ هُوَ المَقصُودُ، لأَنَّهُ، وَإِن كانَ عَلَى الآبِ أَن يَدِينَ، فَلَن يَدِينَ إِلاَّ بِمَجيءِ ابنِ الإِنسانِ. «الآبُ لا يَدِينُ أَحَدًا، بَل وَكَلَ إِلَى الابنِ الدِّينَ كُلَّهُ».[٤٠] سَيَأتِي الابنُ بِشَكلٍ مَنظُورٍ كَإِنسانٍ، هُوَ الَّذي كَإِنسانٍ حُكِمَ عَلَيهِ. مَدينَةُ اللّه ٢٠. ٣٠.[٤١]

مُشاهَدَةُ يَسُوعَ في يَومِ الدِّينِ. الدَّساتِيرُ الرَّسُولِيَّةُ: سَيَأتِي يَسُوعُ في نِهايَةِ الدَّهرِ بِقُوَّةٍ ومَجدٍ عَظيمَين، لِيَدِينَ الأَحياءَ وَالأَمواتَ، ولِيُجازِيَ كُلَّ واحِدٍ بِمُقتَضَى أَعمالِهِ. حِينَئِذٍ سَنُعايِنُ ابنَ اللّه الحَبيبَ الَّذي طَعَنُوه، وعِندَما يَعرِفُونَه سَيَنُوحُونَ عَلَى أَنفُسِهِم سِبطًا سِبطًا. دَساتِيرُ الرُّسُلِ ٥. ١٩.[٤٢]

مَجيءُ المَسيحِ الثَّاني. ثِيُودُوريتُوس القُورشِيُّ: هَكَذا وَعَدَ أَنَّه سَيَأتِي ثانِيَةً،

---

[٣٨] NPNF 1 14:319**

[٣٩] NPNF 2 6:115**

[٤٠] يوحنّا ٥: ٢٢.

[٤١] NPNF 1 2:450*

[٤٢] ANF 7:448**

وهَكَذا سَيُشاهِدُهُ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ صَلَبُوه، لأَنَّه قِيلَ: «سَيَنظُرُونَ إِلَى الَّذي طَعَنُوه» الرِّسالَةُ ١٥١.[٤٣]

المَسِيحُ المَذبوحُ. هيبُّوليتوس: «في غَضَبِهم قَتَلُوا بَشَرًا، وفي نَقمَتِهِم عَرقَبُوا ثورًا»،[٤٤] أي المَسِيحَ القَوِيَّ. عَرقَبُوه لأَنَّهُم عَلَّقُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ وطَعَنُوه فَاختَرقُوا أَعصابَهُ... في غَضَبِهِم قَتَلوا بَشَرًا. لَقَد قَتَلوا القِدِّيسينَ فَظَلُّوا أَمواتًا بِانتِظارِ القِيامَةِ. وعِندَما قَتَلوا المَسِيحَ انتَصَرَ عَلَى المَوتِ. فَخَضَعَ المَسِيحُ لِمَوتِ الجَسَدِ، إِلاَّ أَنَّه هَزَمَ المَوتَ. كَبَشَرٍ كانَ وَاحِدًا مِنَ الأَمواتِ، إِلاَّ أَنَّهُ ظَلَّ حَيًّا بِلاهُوتِهِ. المَسِيحُ يُذبَحُ كَبَشَرٍ، وكَابنٍ هُوَ رَبُّ كُلِّ قُدرَةٍ. إِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطَأِ، لَكِنَّهُ قَدَّمَ ذاتَهُ مِن أَجلِنا مُخَلِّصًا وطِيبًا ذَكِيًّا لأَبِيهِ. مَقاطِعُ مِنَ التَّكوينِ ٤٩. ٦.[٤٥]

[٤٣] NPNF 2 3:331**

[٤٤] تكوين ٤٩: ٦.

[٤٥] ANF 5:164**

١٩: ٣٨-٤٢ دَفنُ يَسُوعَ

[٣٨]وبَعدَ ذلِكَ جاءَ يُوسُفُ الرَّاميُّ، وكانَ تِلميذًا لِيَسُوعَ، ولَكِن في الخَفاءِ، خَوفًا مِنَ اليَهُودِ، فَسَأَلَ بِيلاطُسَ أن يَأخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فأَذِنَ لَه بِيلاطُسُ. فَجاءَ فأَخَذَ جَسَدَهُ. [٣٩]وجاءَ نِيقُودِيمُوس أَيضًا، وهُوَ الَّذي ذَهَبَ إِلَى يَسُوعَ لَيلاً مِن قَبلُ، وكانَ مَعَه ما يُناهِزُ مائَةَ قارُورَةٍ مِن خَلِيطِ مُرٍّ وعُودٍ. [٤٠]فحَمَلا جَسَدَ يَسُوعَ ولَفَّاهُ بِالأَكفانِ مَعَ الطِّيبِ، جَريًا عَلَى عادَةِ اليَهُودِ في دَفنِ مَوتاهُم. [٤١]وكانَ في المَوضِعِ الَّذي صُلِبَ فِيهِ بُستانٌ، وَفي البُستانِ قَبرٌ جَديدٌ لَم يَكُن قَد دُفِنَ فيهِ أَحَدٌ. [٤٢]وكانَ القَبرُ قَريبًا فأَودَعاه فِيهِ يَسُوعَ بِسَبَبِ تَهيِئَةِ السَّبتِ عِندَ اليَهُودِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: ذِراعا يَسُوعَ بُسِطَتا عَلَى الصَّلِيبِ، وسَتَظَلّانِ هَكَذا حتَّى المَساءِ، كَما بُسِطَت ذِراعا مُوسَى لَدَى عُبُورِهِ البَحرَ الأَحمَرَ إِلَى أَن عَبَرُوا بِسَلامٍ (يوستينُوس). يُوسُفُ التَّقِيُّ أَنزَلَ جَسَدَ يَسُوعَ عَنِ الخَشَبَةِ، وَأَعَدَّهُ مَعَ نِيقودِيمُوسَ لِلدَّفنِ (تِرتُليان، بِيد، أُوغُسطِين). اسمُ يُوسفَ يَعنِي «يَزِيد» أَو «زِياد»، أَمَّا اسمُ نِيقُودِيمُوسَ فَهُوَ مُرَكَّبٌ مِن لَفظَتَين «نَصرٌ وشَعبٌ»، وهُما وَصفٌ لائِقٌ لِعَمَلِ المَسِيحِ (أُوغُسطِين). لاحِظُوا كَيفَ أَنَّ نِيقُودِيموسَ كانَ يَزورُ يَسُوعَ بِشَكلٍ دائِمٍ بَعدَ لِقائِهِ بِهِ (أُوغُسطِين)، ويُوسُفَ الرّامِيَّ دَفَنَ يَسُوعَ (الذَّهَبِيُّ الفَم). لاحِظُوا كَيفَ أَنَّ الإِنجِيلِيَّ يُفهِمِ القارِئَ ما حَدَثَ لِجَسَدِ الرَّبِّ، لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ النَّفسَ أَو الأُلوهَةَ دُفِنَت (ثِيُودُوريتوس) في قَبرٍ أَنبَأَ بِهِ إِشَعيَه أَنَّهُ سَيَكُونُ مَكانَ راحَةٍ مَجِيدًا (جِيرُوم).

يَتَكَلَّمُ يُوحَنَّا عَلَى لَفِّ جَسَدِ يَسُوعَ بِكَتّانٍ (أُوغُسطِين). لِذَلِكَ اعتادَتِ الكَنِيسَةُ، في سِرِّ الشُّكرِ، أَن تُعِدَّ جَسَدَ الرَّبِّ ودَمَهُ لا عَلَى حَرِيرٍ أَو ذَهَبٍ، بَل عَلَى كَتّانٍ نَظِيفٍ (بِيد). وَإِذا أَرَدنا أَن نُدفَنَ مَعَ الرَّبِّ عَلَينا أَن نَنبُذَ كُلَّ دَنَسٍ، عِندَما نَدخُلُ القَبرَ الجَدِيدَ المُغَطَّى بِكَتّانِ البِرِّ (أُورِيجِنِّس). فَالمَسِيحُ ماتَ ودُفِنَ في قَبرٍ جَدِيدٍ، فَكانَ دَفنُهُ لِحَياةٍ جَدِيدَةٍ قائِمَةٍ فِيهِ (جِيرُوم، أُوغُسطِين). ولَقَد شاءَ صَراحَةً أَن يَكُونَ الاعتِرافُ بِدَفنِهِ كَالاعتِرافِ بِقِيامَتِهِ؛ فَالحَدَثانِ مُتَّصِلانِ بَعضُهُما بِبَعضٍ اتِّصالاً وَثِيقًا (الذَّهَبِيُّ الفَم). ودَفنُ يَسُوعَ في بُستانٍ تَذكِيرٌ بِما جَرَى في الجَنَّةِ (كِيرِلُّس الأُورَشَليمِيُّ). الكَرمَةُ الحَقِيقِيَّةُ تُغرَسُ في الجَنَّةِ (كِيرِلُّس الأُورَشَليمِيُّ). نَحنُ نُغرَسُ مَعَهُ عِندَما نُدفَنُ مَعَهُ في المَعمُودِيَّةِ، ونَقُومُ مَعَهُ أَيضًا (أُورِيجِنِّس).

١٩: ٣٨ بَعدَ الصَّلبِ سَأَلَ يُوسُفُ بِيلاطُسَ أَن يُنزِلَ جَسَدَ يَسُوعَ

يَسُوعُ ومُوسَى. يُوستِينُوسُ الشَّهِيدُ: إِنَّ مُوسَى ظَلَّ رافِعًا يَدَيهِ حَتَّى المَساءِ بِشَكلِ صَلِيبٍ، حِينَ كانَ هارُونُ وهُورُ يُمسِكانِها. وَالرَّبُّ ظَلَّ مُعَلَّقًا عَلَى خَشَبَةٍ حَتَّى المَساءِ حِينَ دَفَنُوه. وفي اليَومِ الثّالِثِ قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ. حِوارٌ مَعَ تِريفُون ٩٧.[١]

كُوفِئَ يُوسُفُ عَلَى تَقواه. تِرتُليان: أَدرَكَ يُوسُفُ أَنَّ مَن أَمسَكَ بِهِ بِكُلِّ وَقارٍ بَينَ يَدَيهِ كانَ جَسَدًا. ويُوسُفُ لَم

(١) ANF 1:247**

يُوافِقِ اليَهُودَ عَلَى جَرِيمَتِهِم، ولَم يَسِرْ عَلَى مَشُورَةِ الأَشـرارِ، أَو يَتَوَقَّف في طَرِيقِ الخاطِئينَ، ولَم يَجلِس في مَجلِسِ السَّاخِرِينَ.[٢] كانَ يَلِيقُ بِمَن دَفَنَ الرَّبَّ أَن يَكُونَ خاضِعًا لِلنُّبُوءَةِ ومَغبُوطًا عَن جَدارَةٍ. ضِدَّ مَركيُون ٤. ٤٢-٤٣.[٣]

يُوسُفُ شَخصٌ مِثَالِيٌّ لِدَفنِ يَسُوعَ. بيدِ: شاءَتِ العِنَايَةُ أَن يَكُونَ غَنِيًّا كَي يَتَمَكَّنَ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ الحاكِمِ، وبارًّا، كَي يَتَمَكَّنَ مِن تَحنيطِ جَسَدِ الرَّبِّ. عَرضُ الإِنجيلِ بِحَسَبِ مَرقُس ٤. ١٥.[٤]

لُغَةُ الجَسَدِ. ثيُودُوريتُوس القُورشِيُّ: أُنظُر كَم مَرَّةً ذُكِرَ الجَسَدُ وَأُثبِتَ أَنَّ الجَسَدَ سُمِّرَ عَلَى الصَّلِيبِ، أَي الجَسَدَ الَّذي سَأَلَ يُوسُفُ بِيلاطُسَ أَن يُنزِلَهُ عَنِ الخَشَبَةِ، ويَلُفَّه بالأَكفانِ وَالطُّيوبِ ويُعطِيَهُ اسمَ شَخصٍ، فَيَقولُ «وَأُودِعَ يَسُوعُ القَبرَ». لِذَلِكَ قالَ المَلاكُ: «تَعالَوا وَانظُرُوا المَكانَ الَّذي كانَ الرَّبُّ مُضطجِعًا فِيهِ».[٥] حِوار ٢.[٦]

[٢] مزمور ١: ١.

[٣] ANF 3:421**

[٤] CCL 120:637-38

[٥] متّى ٢٨: ٦.

[٦] NPNF 2 3:227**

١٩: ٣٩ وَوافاهُ نِيقُودِيمُوسُ بِالطُّيوبِ لِلدَّفنِ

نِيقُودِيمُوسُ زائِرٌ دائِمٌ. أُوغُسطِين: كانَ نِيقُودِيمُوسُ يُواظِبُ عَلَى المَجِيءِ إِلَى يَسُوعَ لَيلاً، كَما أَورَدَ يُوحَنَّا نَفسُه. وكَذَلِكَ عَلَينا أَن نَفهَمَ أَنَّ نِيقُودِيمُوسَ كانَ يَزُورُ يَسُوعَ دائِمًا. وبالإِصغاءِ لَه صارَ لَه تِلمِيذًا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢٠. ٤.[٧]

مَعنَى كُلٍّ مِن لَفظَتَي يُوسُفَ ونِيقُودِيمُوسَ. أُوغُسطِين: يُوسُفُ ونِيقُودِيمُوس دَفَناهُ. فَسَّرَ بَعضُ النَّاسِ اسمَيهِما هَكَذا: فَيُوسُفُ يَعنِي (يَزِيد، أَو زَيْد). ونِيقودِيمُوسُ اسمٌ يُونانِيٌّ مُرَكَّبٌ مِن (نَصرٍ وشَعبٍ). نِيكُوس «الظَّفَر»، ودِيمُوس «الشَّعب». فَمَنِ ازدادَ بِالمَوتِ إِلاَّ مَن قالَ: «إِنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ، إِن لَم تَمُت، تَبقَى واحِدَةً. وَإِن هِيَ ماتَت أَتَت بِثَمَرٍ كَثِيرٍ؟». ومَن بِمَوتِهِ انتَصَرَ عَلَى شَعبٍ كانَ يَضطَهِدُهُ سِوَى مَن بِقِيامَتِهِ سَيَستَوِي لِيَدِينَهُم؟ المَوعِظَةُ ٢١٨. ١٥.[٨]

يَسُوعُ يُدفَنُ دَفنًا لائِقًا بِهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما كانَ يُوسُفُ واحِدًا مِنَ الاثنَي

[٧] NPNF 1 7:435*

[٨] *WSA* 3 6:187*

عَشَرَ، بَل رُبَّمَا كانَ واحِدًا مِنَ السَّبعِين. ظَنَّ أَنَّ غَضَبَ اليَهُودِ أَطفَأَهُ الصَّلِيبُ، فاقتَرِبا مِن دُونِ خَوفٍ وَاهتَمَّا بِدَفنِه. فَجاءَ يُوسُفُ وسَأَلَ بِيلاطُس مِنَّةً، فَأَعطاهُ إيَّاها. فَلِمَ لا؟ ونيقُوديمُوسُ يُساعِدُه ويَجعَلُ الدَّفنَ مَهِيبًا، لأَنَّهُما كانا ما يَزالانِ يَعتَبِرانِه مُجَرَّدَ بَشَرٍ. فَأَحضَرا طُيوبًا تَحفَظُ الجَسَدَ لِمُدَّةٍ طَويلَةٍ مِن دُونِ أَن تَسمَحَ لَهُ بِالانحِلالِ. وهَذا كانَ عَمَلاً لا يَحسَبانِه عَظِيمَ الشَّأنِ، سِوَى أَنَّهُما أَظهَرا وُدًّا عَظيمًا.

لَكِن، لِماذا لَم يَأتِ أَحَدٌ مِنَ الاثنَي عَشَر، لا يُوحَنَّا ولا بُطرُسُ ولا أَحَدٌ مِنَ التَّلامِيذِ المَشاهِيرِ؟ وَالتِّلمِيذُ أيضًا لا يُخفِي ذَلِكَ. وَإِذا تَحَدَّثَ أَحَدٌ عَنِ الخَوفِ مِنَ اليَهُودِ، فَهُما قَد استَحوَذَ عَلَيهِما الخَوفُ نَفسُهُ. فَيُوسُفُ «كانَ تِلمِيذًا لِيَسُوعَ في الخَفاءِ، خَوفًا مِنَ اليَهُودِ». وما مِن أَحَدٍ يُمكِنُ أَن يَقُولَ إِنَّ يُوسُفَ أَقدَمَ عَلَى هَذا الفِعلِ، لأَنَّهُ استَهانَ بِهِم، بَل جاءَ رَغمَ مَخاوِفِه... أَمَّا يُوحَنَّا الَّذي كانَ حاضِرًا ورَآه يُسلِمُ الرُّوحَ، فَلَم يُقدِم عَلَى فِعلِ شَيءٍ كَهَذا. يَبدُو لي أَنَّ يُوسُفَ هُوَ إِنسانٌ مَرمُوقٌ (وَهَذا بَيِّنٌ مِنَ الدَّفنِ نَفسِه) ومَعرُوفٌ مِن بِيلاطُسَ، لِذَلِكَ أَذِنَ لَه بِدَفنِه. بَعدَ ذَلِكَ دَفَنَهُ لا كَمُجرِمٍ، بَل بِمَهابَةٍ، وَفقَ عادَةِ اليَهُودِ، أَي كَإِنسانٍ عَظِيمٍ وجَدِيرٍ بِالإِعجابِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٣.[٩]

نُبُوءَةُ القَبرِ. جِيرُوم: قَبلَ زَمَنٍ كَثِيرٍ مِن إِعدادِ يُوسُفَ القَبرَ، أَنبَأَ بِهِ إِشَعيَه بِقَولِه: «وتَكُونُ رَاحَتُه مَجِيدَةً».[١٠] أَي أَنَّ مَكانَ دَفنِ السَّيِّدِ يَنبَغِي أَن يَحظَى بِكَرامَةٍ مَسكُونِيَّةٍ. الرِّسالَةُ ٤٦. ٥.[١١]

١٩: ٤٠ لَفَّا جَسَدَ يَسُوعَ بِالكَتَّانِ

يُوحَنَّا يَتَكَلَّمُ عَلَى أَكثَرَ مِن كَتَّانٍ واحِدٍ. أُوغُسطِين: إِنَّ الإِنجِيلِيِّين الَّذينَ لا يَلحَظُونَ نيقُوديمُوس لَم يُؤَكِّدُوا أَنَّ يُوسُفَ تَوَلَّى بِمُفرَدِهِ دَفنَ يَسُوعَ، مَع أَنَّ اسمَهُ مُدَوَّنٌ وَحدَه في سِجِلَّاتِهِم. فَالإِنجِيلِيُّون الثَّلاثَةُ لا يُخبِرونَنا كَيفَ لَفَّ يُوسُفُ الرَّبَّ بِالكَتَّانِ، بَل يُلمِعُونَ إِلَى أَنَّ أَقمِشَةً أُخرَى جاءَ بِها نِيقُودِيمُوس، وَأُضِيفَت إِلَى ما أَحضَرَهُ يُوسُفُ. كانَ يُوحَنَّا صَحِيحًا عَلَى نَحوٍ تامٍّ في رِوايَتِه، لا سِيَّما في ما يَقُولُهُ

(٩) NPNF 1 14:320**

(١٠) إشعيَه ١١: ١٠.

(١١) NPNF 2 6:62*

لَنا، وهُوَ أَنَّ الرَّبَّ لُفَّ بِأَقمِشَةِ الكَتَّانِ.[١٢] تَناغُم الأَناجِيل ٣. ٢٣. ٦٠.[١٣]

هَذا القماشُ يُستَخدَمُ في سرِّ الشُّكرِ. بيدِ: لَقَد تَنامَت إِلَينا عادَةُ الكَنيسَةِ في تكريسِ جَسَدِ الرَّبِّ بِكَتَّانٍ نَظيفٍ، ولَيسَ بِفِضَّةٍ أَو ذَهَبٍ. عَرضُ إنجيلِ مَرقُس ٤. ١٥.[١٤]

قماشٌ نَظيفٌ، سيرَةٌ طاهِرَةٌ. أُوريجِنِّس: إِذا كُنتَ تَحيا كَي تُخطِئَ فَلا يُمكِنُ أَن تُدفَنَ مَعَ المَسيحِ أَو تُوضَعَ في قَبرِهِ الجَديدِ، لأَنَّ إنسانَكَ العَتيقَ ما يَزالُ حَيًّا، ولا يُمكِنُه أَن يَسيرَ في جِدَّةِ الحَياةِ. لِذَلِكَ أَلهَمَهُ الرُّوحُ القُدسُ أَن يُورِدَ في الكِتابِ الإِلَهِيِّ أَنَّ يَسُوعَ لُفَّ بِكَتَّانٍ نَظيفٍ ودُفِنَ في قَبرٍ جَديدٍ، لِكَي يَعرِفَ كُلُّ مَن أَرادَ أَن يُدفَنَ مَعَ المَسيحِ بِالمَعمُوديَّة أَن ما مِن قَديمٍ يَنبَغي أَن يُؤتَى بِهِ إِلَى القَبرِ الجَديدِ، ولا مِن دَنَسٍ عَلَى الكَتَّانِ النَّظيفِ. تَفسيرُ الرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَة ٥. ٨. ٤.[١٥]

(١٢) يوحنّا يستعمل اللفظة اليونانيّة othoniois التي نقلت إلى اللاتينيّة بلفظة linteis. هاتان اللفظتان تساعدان القارئ عَلَى فهم نصّ أوغسطين.

(١٣) NPNF 1 6:209**

(١٤) CCL 120:638

(١٥) FC 103:355**; *AGLB* 33:424

١٩: ٤١ قَبرٌ جَديدٌ في البُستانِ

وُضِعَ في قَبرٍ جَديدٍ. أُوريجِنِّس: أَدرِكْ أَنَّ تَناغُمَ الإِنجيليِّين هُنا قادِرٌ عَلَى تَحريكِ المَرءِ، فَقَد اهتَمُّوا بِوَصفِ القَبرِ بِأَنَّهُ نُحِتَ في صَخرٍ، لِكَي يَرَى كُلُّ مَن يُدَقِّقُ في الكَلِماتِ المَكتُوبَةِ أَمرًا جَديرًا بِالاعتِبارِ وبِجِدَّةِ القَبرِ. وهَذا ما أَورَدَه مَتَّى[١٦] ويُوحَنَّا، وما قالَه لُوقا[١٧] ويُوحَنَّا، إِنَّه لَمَّا يُدفَن فِيهِ أَحَدٌ. كانَ المَسيحُ غَيرَ مُشابِهٍ للأَمواتِ الآخَرينَ، فَقَد أَعرَبَ في المَوتِ عَن عَلاماتِ الحَياةِ في الماءِ وَالدَّمِ، أَي كانَ المَيتَ الَّذي يُوضَعُ في قَبرٍ جَديدٍ ونَظيفٍ، حَتَّى إِنَّه كانَ بِولادَتِه أَطهَرَ مِن أَيِّ نَسلٍ (لأَنَّه لَم يُولَد مِنَ الجِماعِ بَل مِن بَتُولٍ). وهَكَذا كانَت لِدَفنِهِ النَّقاوَةُ المُشارُ إِلَيها رَمزيًّا في جَسَدِهِ، وقَد وُضِعَ في قَبرٍ جَديدٍ غَيرِ مَبنِيٍّ مِن حِجارَةٍ مَجموعَةٍ مِن أَماكِنَ عِدَّةٍ، لا وَحدَةَ لَه طَبيعيَّةً، بَل هُوَ مَنحُوتٌ ومُقتَطَعٌ مِن صَخرٍ واحِدٍ. ضِدَّ كِلسُس ٢. ٦٩.[١٨]

القَبرُ البَتولُ. جِيرُوم: المَسيحُ نَفسُهُ

(١٦) أنظر متّى ٢٧: ٦٠.

(١٧) لوقا ٢٣: ٥٣.

(١٨) ANF 4:459**; SC 132:448, 450

بَتُولٌ.[١٩] وَأُمُّهُ بَتولٌ أَيضًا، مَعَ أَنَّها أُمُّه، لَكنَّها بَتولٌ. فَيَسُوعُ دَخَلَ عَبرَ الأَبوابِ المُوصَدَة.[٢٠] ودُفِنَ في قَبرِه المَنحُوتِ في أَشَدِّ الصُّخُورِ صَلابَةً – ولَم يُدفَن فِيهِ أَحَدٌ قَبلَهُ أَو بَعدَهُ. الرِّسالَةُ ٤٨. ٢١.[٢١]

رَحِمٌ جَدِيدٌ، وقَبرٌ جَدِيدٌ. أُوغُسطِين: في رَحِمِ مَريَمَ البَتُولِ لَم يُولَد أَحَدٌ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ، كَذَلِكَ في القَبرِ لَم يُدفَن أَحَدٌ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٠. ٥.[٢٢]

يَشهَدُ لِحَقِيقَةِ الدَّفنِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد دَبَّرَ اللّهُ أَن يُدفَنَ في قَبرٍ جَدِيدٍ لَمَّا يُدفَن فِيهِ أَحَدٌ، لِئَلاَّ يُظَنَّ أَنَّ قِيامَتَه حَصَلَت لِمَن كانَ يَرقُدُ مَعَهُ، فَيَسهُلُ عَلَى التَّلامِيذِ أَن يَذهَبُوا إِلَيهِ لِيَكُونُوا شُهُودًا عَلَى ما حَصَل، لأَنَّ المَكانَ قَرِيبٌ. ولَيسَ هُم فَقَط، بَل أَعداؤُه أَيضًا يُمكِنُ أَن يَكُونُوا شُهُودًا لِدَفنِه. فَعِندَما وَضَعُوا خُتُومًا عَلَى القَبرِ وَأَقامُوا جُنُودًا لِحِراسَتِه شَهِدُوا لِلدَّفنِ. المَسِيحُ سَعَى إِلَى أَن يَتِمَّ الاعتِرافُ بِدَفنِه، لا أَقَلَّ مِنَ الاعتِرافِ بِالقِيامَةِ. وَالرُّسُلُ أَيضًا سَعَوا إِلَى أَن يُبَيِّنُوا أَنَّه ماتَ. وَكُلُّ العُصُورِ التَّالِيَةِ سَتُثبِتُ قِيامَتَه. فَلَو كانَ مَوتُ يَسُوعَ مُحتَجًّا عَلَيهِ في ذَلِكَ الحِينِ وغَيرَ جَلِيٍّ بِالكُلِّيَّة، فَسَتُحِيطُ الشُّكُوكُ بِالقِيامَةِ. ولَيسَ لِهَذا السَّبَبِ فَقَط لَم يُدفَن في مَكانٍ قَرِيبٍ، بَل لِيُثبِتَ أَيضًا زَيفَ قِصَّةِ سَرِقَةِ الجَسَدِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٥.[٢٣]

في الفِردَوسِ السَّقطَةُ، وفي البُستانِ خَلاصُنا. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: وبِما أَنَّنا تَناوَلنا شَيئًا يَتَعَلَّقُ بِالفِردَوسِ، فَإِنَّني أَنذَهِلُ فِعلاً مِن صِدقِ العَلامَاتِ. في الفِردَوسِ كانَتِ السَّقطَةُ، وفي البُستانِ كانَ خَلاصُنا. مِنَ الشَّجَرَةِ جاءَتِ الخَطِيئَةُ، وبِمَجِيءِ الشَّجَرَةِ (الصليب) زالَتِ الخَطِيئَةُ. عِندَ المَساءِ اختَبَأَ آدَمُ وحَوَّاءُ مِن أَمامِ وَجهِ الرَّبِّ[٢٤] وهُوَ يَتَمَشَّى في الجَنَّةِ، وعِندَ المَساءِ قَبِلَ الرَّبُّ اللِّصَّ في الفِردَوسِ. مَواعِظُ تَعلِيمِيَّةٌ ١٣. ١٩.[٢٥]

الكَرمَةُ المَغرُوسَةُ في البُستانِ. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: كانَ القَبرُ في البُستانِ، وَالكَرمَةُ الَّتي غُرِسَت فِيهِ قالَت «أَنا

(١٩) Jerome *Against Jovinianus* 1.31

(٢٠) يوحنّا ٢٠: ١٩.

(٢١) NPNF 2 6:78**

(٢٢) NPNF 1 7:435*

(٢٣) NPNF 1 14:320**

(٢٤) تكوين ٣: ٨.

(٢٥) NPNF 2 7:87*

الكَرمَةُ».[٢٦] غُرِسَت في الأَرضِ لِكَي تَقتَلِعَ اللَّعنَةَ الَّتي حَلَّت بِـآدَمَ. وبِسَبَبِها حُكِمَ عَلَى الأَرضِ بِأَن تُنبِتَ شَوكًا وحَسَكًا. لَقَد نَبَتَتِ الكَرمَةُ الحَقيقيَّةُ مِنَ الأَرضِ لِيَتِمَّ ما كُتِبَ: «مِنَ الأَرضِ نَبَتَ الحَقُّ ومِنَ السَّماءِ تَطَلَّعَ البِرُّ».[٢٧] وماذا يَقُولُ مَن دُفِنَ في البُستانِ؟ «قَطَفتُ مُرِّي وطُيُوبي». وأَيضًا: «مُرٌّ وعُودٌ مَعَ أَفخَرِ الطُّيُوبِ».[٢٨] كُلُّ ذَلِكَ كانَ رُموزَ الدَّفنِ. المَواعِظُ التَّعليميَّةُ ١٤. ١١.[٢٩]

[٢٦] أنظر يوحنّا ١٥: ١.

[٢٧] مزمور ٨٥: ١١.

[٢٨] نشيد الأناشيد ٥: ١؛ ٤: ١٤.

[٢٩] NPNF 2 7:96–97**

١٩: ٤٢ أَودَعا يَسُوعَ ذَلِكَ القَبرَ

لَقَد دُفِنَّا مَعَ يَسُوعَ في المَعمُوديَّةِ. أُوريجِنِّس: فَالقائِلُ «لَقَد دُفِنَّا مَعَ يَسُوعَ في المَعمُودِيَّةِ، وقُمنا مَعَهُ»، هُوَ نَفسُهُ قَد دُفِنَ مَعَ المَسيحِ في قَبرٍ رُوحِيٍّ جَديدٍ مَنحوتٍ في صَخرٍ. وَالشَّيءُ نَفسُه يُقالُ في كُلِّ الَّذينَ دُفِنُوا مَعَ المَسيحِ في المَعمُودِيَّةِ كَـي يَقُومُوا مَـعَـهُ[٣٠] مِـنَ القَبرِ الجَديدِ كَباكُورَةِ الأَمواتِ الَّذي بِيَدِهِ الرِّئاسَةُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. تفسير مَتَّى ١٤٢.[٣١]

[٣٠] رومية ٦: ٤.

[٣١] *AEG* 6:101*; GCS 38 2 (11):296–97

٢٠: ١-٩ القَبرُ الفَارِغ

[١]وَفي أَوَّلِ أَيَّامِ الأُسبُوعِ جاءَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ إِلَى القَبرِ عِندَ الفَجرِ، والظَّلامُ لَم يَزَلْ مُخَيِّمًا، فرَأَتِ الحَجَرَ قَد أُزيلَ عَنِ القَبرِ. [٢]فأَسرَعَت وجاءَت إِلَى سِمعانَ بُطرُسَ والتِّلميذِ الآخَرِ الَّذي أَحبَّهُ يَسُوع، وقالَت لَهُما: «أَخَذوا الرَّبَّ مِنَ القَبرِ، ولا نَعلَمُ أَينَ وَضَعُوه». [٣]فخرَجَ بُطرُسُ والتِّلميذُ الآخَرُ وذَهَبا إِلَى القَبرِ [٤]يُسرِعانِ السَّيرَ مَعًا. ولٰكِنَّ التِّلميذَ الآخَرَ سَبَقَ بُطرُسَ، فوَصَلَ قَبلَهُ إِلَى القَبرِ [٥]وانحَنى فأَبصَرَ الأَكفانَ مُلقاةً إِلَى الأَرض، ولٰكِنَّهُ لَم يَدخُل. [٦]ثُمَّ وَصَلَ سِمعانُ بُطرُسُ وكانَ يَتبَعُه، فدَخَلَ القَبرَ فأَبصَرَ الأَكفانَ مُلقاةً إِلَى الأَرض، [٧]والمِنديلَ الَّذي كانَ لُفَّ بِه رَأسُهُ مَفصُولاً عَنِ الأَكفانِ، مَطوِيًّا وَحدَهُ، وكانَ كُلُّ ذٰلِكَ في مَكانِه. [٨]حينَئِذٍ دَخَلَ أَيضًا التِّلميذُ الآخَرُ وكانَ قَد وَصَلَ قَبلَهُ إِلَى القَبرِ، فرَأى وآمَنَ. [٩]ذٰلِكَ بِأَنَّهُما لَم يَكُونا قَد فَهِما ما وَرَدَ في الكِتابِ مِن أَنَّهُ يَجِبُ أَن يَقومَ مِن بَينِ الأَموات.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَقَد خَرَجَ رَبُّنا مِن أَحشاءِ القَبرِ باكِرًا في أَوَّلِ أَيَّامِ الأُسبُوعِ أَي ما يُعرَفُ اليَومَ بـ «يَوم الرَّبِّ» (أُوغُسطِين، الذَّهَبِيُّ الفَم)، يَوم الظَّفَرِ عَلَى المَوتِ (هيسيخيُوس). أَمَّا الوَقتُ الدَّقيقُ لِحدوثِ القِيامَةِ فَلَم يُعطِ لَنا (ديونيسيُوس)، مَعَ أَنَّ عِبارَتَي «عِندَ الفَجرِ» «وَفي غَلَسِ اللَّيلِ» تُشيرانِ إِلَى الأَمرِ نَفسِهِ (ثِيُودُور، كِيرلُّس). يَقولُ النَّصُّ «وَالظَّلامُ لَم يَزَل مُخَيِّمًا» لِيَصِفَ، بِشَكلٍ مُلائِمٍ، إِيمانَ مَريَمَ الَّتي بَكَّرَت إِلَى القَبرِ غَيرَ عارِفَةٍ أَنَّ الرَّبَّ قَد قامَ (غريغُوريُوسُ الكَبير). وَالنِّسوَةُ اللَّواتِي أَظهَرنَ إِيمانًا أَكثَرَ مِنَ الرُّسُلِ، رُبَّما أَرسَلنَ مَريَمَ إِلَى القَبرِ نِيابَةً عَنهُنَّ (رُومانُوس). فَهَرَعَت مَريَمُ تَطلُبُ التَّعزِيَةَ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، مَعَها نِسوَةٌ أُخرَياتٌ صاحَبنَها لَم يَرِدِ اسمُهُنَّ في إِنجيلِ يُوحَنَّا (أُوغُسطِين). يُوحَنَّا يُورِدُ أَنَّ مَريَمَ هِيَ الشَّاهِدُ الأَوَّلُ، وَيُظهِرُ تَقديرَهُ لَها وَلِلنِّساءِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) بِسَبَبِ إِيمانِها (أُوغُسطِين،

كِيرِلُّس). يُخبِرُنا أَنَّ مَريَمَ أَعلَنَت مَا شَهِدَتهُ لِكِبارِ الرُّسُلِ فَآمَنُوا، أَمَّا لُوقا فَيُوردُ أَنَّ بَعضَ الرُّسُلِ خامَرَهُم رَيبٌ (إفسافيُوس). وَيَسرُدُ الإنجِيلُ كَيفَ أَنَّ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا انطَلَقا إِلَى القَبرِ في وَضحِ النَّهارِ، كَي لا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُما سَرَقا جَسَدَ يَسُوعَ كَما زَعَمَ رُؤَساءُ اليَهُودِ (إفسافيُوس). وعَلينا، نَحنُ أَيضًا، أَن نَهرَعَ إِلَى القَبرِ كَما هَرَعا مَعًا (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ).

رَأَى التِّلميذانِ القَبرَ فَلاحَظا تَرتِيبَ الأَكفانِ الَّتي لُفَّ بِها جَسَدُ يَسُوعَ، الَّتي لا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الجَسَدَ قَد سُرِقَ (الذَّهَبِيُّ الفَم، إفسافيُوس). وَعِندَما رَأَى يُوحَنَّا القَبرَ آمَنَ. فَهَل استَخلَصَ يُوحَنَّا مِنَ الأَكفانِ وَمِنَ النُّبوءاتِ الَّتي عَرَفَها أَنَّ يَسُوعَ قَد قامَ حَقًّا مِن بَينِ الأَمواتِ (كِيرِلُّس)؟

٢٠: ١ باكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسبُوعِ

يَومُ الرَّبِّ. أُوغُسطِين: أَوَّلُ أَيَّامِ الأُسبوعِ،[١] هَذا ما يُسَمِّيهِ المَسيحيُّونَ «يَومَ الرَّبِّ» بِسَبَبِ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ. مَواعِظُ عَلَى إنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٠. ٦.[٢]

الرَّحِمُ وَالقَبرُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَيفَ يُمكِنُنِي أَن أُورِدَ لَكُم ما لا يُنطَقُ بِهِ؟ وكَيفَ أُعلِنُ ما يَغلُبُ الكَلامَ أَوِ الفِكرَ؟ كَيفَ يُمكِنُنِي أَن أَشرَحَ سِرَّ قِيامَةِ الرَّبِّ؟ سِرَّ الصَّليبِ، وسِرَّ مَوتِهِ الثُّلاثِيِّ الأَيَّام؟ وكُلَّ أَسرارِ المُخَلِّصِ؟ فَكَما وُلِدَ المَسيحُ مِن أَبوابِ البَتُولِ المُغلَقَةِ، هَكَذا قامَ، وَالقَبرُ مُغلَقٌ. وَكَما صارَ ابنُ اللّهِ الأَوحَدُ باكُورَةَ أُمِّهِ، هَكَذا صارَ بِقِيامَتِهِ بِكرَ الأَمواتِ. لَمَّا وُلِدَ لَم يَفُضَّ بَتُولِيَّةَ أُمِّهِ العَذراءِ، وَلَمَّا قامَ لَم يَفُضَّ خُتُومَ القَبرِ. فَأَنا لا أَستَطِيعُ أَن أُعبِّرَ بِالكَلامِ عَن وِلادَتِهِ، وَلا أَستَطِيعُ أَن أُدرِكَ كَيفِيَّةَ خُروجِهِ مِنَ القَبرِ. مَوعِظَةٌ عَلَى السَّبتِ العَظِيمِ المُقَدَّس ١٠.[٣]

أَحشاءُ الأَرضِ تَلِدُ. هيسيخيُوس الأُورَشَليمِيُّ: اختَبَأَ أَوَّلاً في أَحشاءِ اللَّحمِ وَمِن ثَمَّ في أَحشاءِ الأَرضِ. فَقَدَّسَ المَولُودِينَ بِوِلادَتِهِ، وَأَحيا الأَمواتَ بِقِيامَتِهِ. فَاختَفَى الوَجَعُ وَالأَلَمُ وَالتَنَهُّدُ. فَمَن عَرَفَ فِكرَ اللّهِ، وَمَن كانَ مُشِيرًا لَهُ غَيرُ الكَلِمَةِ المُتَجَسِّدِ، وَالمُسَمَّرِ عَلَى الصَّلِيبِ، وَالقائِمِ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَالصَّاعِدِ إِلَى السَّمَواتِ؟ هَذا يَومُ البِشارَةِ

[١] Lat una Sabbati

[٢] NPNF 1 7:435

[٣] *JFA* 54*; PG 88:1860-61 المجموعة اليونانيّة تنسب ذلك إِلَى غريغوريوس الأنطاكيِّ. أنظر EEC 1:363

وَالفَرح: في هَذا اليَومِ قامَ الرَّبُّ وَأَقامَ مَعَهُ نَسلَ آدَم. وُلِدَ مِن أَجلِ الإنسانِ وَقامَ في الإِنسانِ. اليَومَ يُفتَحُ الفِردَوسُ لِلقائِمِ مِن بَينِ الأَموات. آدَمُ يَحيا، وَحَوَّاءُ تَتَعَزَّى، والدَّعوَةُ تَتَكاثَرُ، وَالمَلَكُوتُ يَتَهَيَّأُ؛ الإنسانُ يَخلُصُ، وَالمَسيحُ يُسجَدُ لَهُ. فَداسَ المَوتَ وسَبَى الطَّاغِيَةَ وَجَرَّدَ الجَحِيمَ مِن سِلاحِها. صَعِدَ إِلَى السَّمَوات مَلِكًا ظافِرًا، ورَئِيسًا مُمَجَّدًا، وحاكِمًا لا يُقهَرُ. إِنَّهُ قالَ لِلآبِ: «هاءَنَذا والأَبناءُ الَّذِينَ أَعطانِيهِمُ اللّه». فَسَمِعَ مِنهُ الجَوابَ: «اجلِسْ عَن يَميني حَتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ».[٤] لَهُ المَجدُ إِلَى الأَبَدِ. آمين. مَوعِظَةُ الفِصحِ ٥-٦.[٥]

ساعَةُ قِيامَتِهِ غَيرُ مُدَوَّنَة. دِيونيسيُوسُ الإِسكَندَرِيُّ: لا يُحَدِّدُ الكِتابُ المُقَدَّسُ ساعَةَ قِيامَةِ الرَّبِّ مِن بَينِ الأَمواتِ. الإِنجِيليُّون ذَكَرُوا، بِشَكلٍ مُتَعَدِّدٍ، الأَشخاصَ الَّذِينَ جاؤُوا إِلَى القَبرِ الواحِدُ تِلوَ الآخَرِ، وَالكُلُّ أَعلَنُوا أَنَّهُم وَجَدُوا أَنَّ الرَّبَّ قَد قامَ. كانَ ذَلِكَ «في نِهايَةِ السَّبتِ» كَما قالَ مَتَّى،[٦] «وَفي غَلَسِ اللَّيلِ» كَما يَقُولُ يُوحَنَّا، وفي السَّحَرِ الباكِرِ كَما يَقُولُ لُوقا، وَعِندَ بُزوغِ الشَّمسِ كَما يَقولُ مَرقُس. فَما مِن أَحَدٍ مِنهُم يُظهِرُ مَتَى قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ. فَالَّذِينَ جاؤُوا إِلَى القَبرِ في نِهايَةِ السَّبتِ لَم يَجِدُوهُ في القَبرِ، وَذَلِكَ عِندَما بَدَأَت تَباشِيرُ الفَجرِ تَبزُغُ في أَوَّلِ أَيَّامِ الأُسبُوع. فَلا نَفتَرِضَنَّ أَنَّ الإِنجِيلِيِّينَ يَتَعارَضُونَ أَو يَتَناقَضُونَ. المَقطَع ٥ مِن الرِّسالَةِ إِلَى الأُسقُفِ فسيليدس ١.[٧]

في الفِكرِ العِبرِيِّ، يَبدَأُ اليَومُ مَعَ حُلولِ الظَّلام. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَبدُو لِلمُخاصِمِينَ أَنَّ هُناكَ عَدمَ اتِّفاقٍ بَينَ كَلامِ الإِنجِيلِيِّين. لَكِن يَتَّضِحُ، عَلَى أَساسِ رِواياتِهِم، أَنَّ كَلامَهُم مُتَطابِقٌ كُلِّيًّا... حَقًّا يَقُولُ يُوحَنَّا «في غَلَسِ اللَّيلِ»، وَهَذا يُقالُ عَنِ الصَّباحِ. لَكِنَّهُ استَعمَلَ لَفظَةَ «غَلَس»، لِيَدُلَّ عَلَى اليَومِ الَّذي يَلِي السَّبتَ. الكِتابُ المُقَدَّسُ يُحَدِّدُ عادَةً النَّهارَ وَاللَّيلَ بِلَفظَةِ «يَوم»... وَهَذا ما يُؤَكِّدُهُ مُوسَى بِقَولِهِ: «وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباحٌ: يَومٌ أَوَّلُ».[٨] وَالشَّيءُ نَفسُهُ يَقولُهُ عَنِ اليَومَينِ الثَّاني وَالثَّالِثِ وَسِواهُما... يَقُولُ يُوحَنَّا «غَلَسُ اللَّيلِ» لِيُشِيرَ إِلَى اليَومِ التَّالي. تَفسِيرُ

---

[٤] مزمور ١١٠: ١.
[٥] JFA 56–57*; SC 187:66–69
[٦] متّى ٢٨: ١.

[٧] ANF 6:94–95*
[٨] تكوين ١: ٥.

إنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢. ١.[٩]

يَتَّفِقُ الإنجيليُّون عَلَى أَنَّهُ كانَ غلسَ اللَّيل. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: أَعتَقِدُ أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ يَتَصوَّرُ أَنَّ حَمَلَةَ الرُّوحِ يَتَعارَضُونَ، أَو يُورِدُونَ أَوقاتًا مُختَلِفَةً عَن زَمَنِ حُدُوثِ القِيامَةِ. لَكِن مَن شاءَ أَن يُدرِكَ قُوَّةَ ما يُقَدِّمُونَهُ مِن إشاراتٍ عَنِ الوَقتِ وَجَدَ أَنَّ أَصواتَ القدِّيسينَ مُتَّفِقَةٌ، فَالصَّباحُ الباكِرُ وغَلَسُ اللَّيلِ يُحَدِّدانِ النُّقطَةَ الزَّمَنِيَّةَ نَفسَها. فَلَيسَ هُناكَ مِن تَناقُضٍ بَينَهُما. فَالأَوَّلُ يَنطَلِقُ مِن نَهايَةِ اللَّيلِ، والثَّاني مِن بَداءَته والاثنانِ يَلتَقِيانِ عِندَ النُّقطَةِ نَفسِها، أَي الغَلَس. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٠]

الإيمانُ القاتِمُ. غريغُوريُوسُ الكَبير: جاءَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ إلَى القَبرِ وَالظَّلامُ مُخَيِّم. نُلاحِظُ السَّاعَةَ تارِيخيًّا؛ لَكِن، عِندَما نَتَطَلَّعُ إلَى الفَهمِ، يَنبَغِي أَن نُدرِكَ أَنَّ المَقصُودَ هُوَ رُوحِيٌّ. فَمَريَمُ كانَت تَبحَثُ عَن خالِقِ الأَشياءِ كُلِّها في القَبرِ، أَي عَمَّن رَأَتهُ مَيتًا بِالجَسَدِ في القَبرِ. وَلأَنَّها لَم تَجِد لَهُ أَثَرًا ظَنَّت أَنَّهُ قَد أُخِذَ. حَقًّا إنَّ الظَّلامَ كانَ مُخَيِّمًا عِندَما أَتَت إلَى القَبرِ. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجِيلِ ٢٢.[١١]

مَريَمُ بَكَّرَت إلَى القَبرِ نِيابَةً عَنِ النِّسوَةِ. رُومانُوسُ المُرَنِّم: إلَى الشَّمسِ، قَبلَ الشَّمسِ، المَوضُوعِ في القَبرِ[١٢] هَرَعَتِ النِّسوَةُ حامِلاتُ الطِّيبِ مَعَ الفَجرِ يَطلُبنَهُ كَنَهارٍ، وَكُنَّ يُخاطِبنَ بَعضُهُنَّ بَعضًا: يا صَدِيقاتُ، هَلُمَّ نَدهَنُ بِالطُّيوبِ جَسَدًا مُحيِيًا مَدفُونًا، جَسَدًا مُنهِضًا آدَمَ السَّاقِطَ المَوضُوعَ في القَبرِ. فَلنَهرَعْ كَالمَجُوسِ، وَلنَسجُدْ لَهُ مُقَدِّمِينَ الطُّيوبَ هَدايا، لا لِمَن هُوَ في الأَقمِطَةِ، بَل لِمَن هُوَ مَلفُوفٌ بِالأَكفانِ. فَلنَبكِ وَلنَصرُخْ: قُمْ، يا سَيِّدُ، لأَنَّكَ لِلسَّاقِطِينَ تَمنَحُ القِيامَةَ. وَفِيما كانَت حامِلاتُ الرُّوحِ يَقُلنَ ذَلِكَ في ما بَينَهُنَّ، تَأَمَّلنَ مَلِيًّا في ما هُوَ مُفعَمٌ بِالحِكمَةِ، وقُلنَ بَعضُهُنَّ لِبَعضٍ: أَيَّتُها النِّسوَةُ، لِماذا تَنخَدِعنَ؟ فَالرَّبُّ لَيسَ في القَبرِ. فَهَل يُمكِنُ لِقَبرٍ أَن يُمسِكَ بِمَن لَهُ السِّيادَةُ عَلَى نَسَمَةِ الأَحياءِ؟ فَهَل ما يَزالُ مُسَجًّى كَمَيتٍ؟ فَلتَنطَلِقْ مَريَمُ لِتَرَى القَبرَ، أَمَّا نَحنُ فَلنَتبَعْ مَا تَقولُهُ: الخالِدُ، كَما أَنبَأَ، قَد قامَ، مانِحًا القِيامَةَ لِلسَّاقِطِينَ، وَالحَكِيماتُ أَجرَينَ التَّرتِيباتِ

(٩) CSCO 4 3:340–44

(١٠) LF 48:651**

(١١) CS 123:165**

(١٢) مزمور ٧٢: ١٧.

وَفقَ القَصدِ، وَأَرسَلنَ، كَما أَظُنُّ، مَريَمَ المَجدَلِيَّةَ إِلَى القَبرِ، كَما يَقُولُ اللاَّهُوتِيُّ. وَكانَ الظَّلامُ مُخَيِّمًا، إِلاَّ أَنَّ الشَّوقَ أَنارَ لَها السَّبِيلَ، فَرَأَتِ الحَجَرَ العَظِيمَ مُدَحرَجًا عَنِ القَبرِ. قنداقُ القِيامَة ٢٩. ١-٣.[١٣]

مَريَمُ أَتَت تَطلُبُ التَّعزِيَةَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَقَد قامَ وَالحَجَرُ وَالخُتومُ ما تَزالُ مَوضُوعَةً عَلَى القَبرِ. لَكِن، لَمَّا كانَ يَنبَغِي أَن يُعلَمَ الآخَرونَ بِذَلِكَ، انفَتَحَ القَبرُ بَعدَ القِيامَةِ، وَهَكَذا أُثبِتَ الحَدَثُ. وَهَذا مَا حَرَّكَ مَريَمَ. فَقَد كانَت عِندَها مَوَدَّةٌ عَظِيمَةٌ تُجاهَ المُعَلِّم. وَما إِن مَرَّ السَّبتُ حَتَّى عَجِزَت عَن أَن تَستَكِينَ، بَل بَكَّرَت جِدًّا، راغِبَةً في أَن تَجِدَ تَعزِيَةً مِنَ المَكانِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٤.[١٤]

كانَت كُلُّ النِّسوَةِ مَعَ مَريَم. أُوغُسطِين: وَبَكَّرَتِ النِّسوَةُ في أَوَّلِ الأُسبُوعِ إِلَى القَبرِ، كَما يَشهَدُ الإِنجيلِيُّونَ كُلُّهُم. فَجَرَى، في ذَلِكَ الوَقتِ، كُلُّ مَا يُدَوِّنُهُ مَتَّى، أَي اهتِزازُ الأَرضِ، وَتَدَحرُجُ الحَجَرِ، وَهَلَعُ الحُرَّاسِ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِالذُّعرِ حَتَّى سَقَطُوا إِلَى الأَرضِ كَالأَمواتِ. وَأَتَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ كَما يُعَلِّمُنا يُوحَنَّا نَفسُهُ. كانَت غَيُورًا في حُبِّها، عَلَى نَحوٍ لا يُوصَفُ، أَكثَرَ مِن سائِرِ النِّساءِ اللَّواتِي خَدَمنَ يَسُوعَ. هَكَذا ذَكَرَها مِن دُونِ النِّسوَةِ الأُخرَيات اللَّواتِي كُنَّ يُرافِقنَها، كَما نَستَخلِصُ مِنَ الإِنجِيلِيِّينَ الآخَرِين. تَناغُمُ الأَناجِيل ٣. ٢٤. ٦٩.[١٥]

٢٠: ٢ تَقرِيرُ مَريم

مَريَمُ أُولَى الشُّهُودِ بَينَ النِّسوَةِ المَرمُوقات. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّها لَم تَكُن تَعرِفُ شَيئًا عَنِ القِيامَةِ مَعرِفَةً واضِحَةً؟ لَكِنَّها ظَنَّت أَنَّ الجَسَدَ قَد نُقِلَ، وهَذا ما أَعلَنَتهُ بِبَساطَةٍ لِلتَّلامِيذ. أَمَّا الإِنجِيلِيُّ فَلَم يَحرِم المَرأَةَ مِن مَدِيحٍ عَظِيمٍ كَهَذا، فَلَم يَظُنَّ أَنَّهُ عارٌ عَلَيهِ أَن يَتَعَلَّمُوا هَذِهِ الأُمُورَ أَوَّلاً مِمَّن سَهِرَت لَيلاً. وَهَذا يُبَيِّنُ كَيفَ أَنَّ حُبَّهُ لِلحَقِيقَةِ مُتَأَلِّقٌ في كُلِّ وَجهٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٤.[١٦]

تَعَلُّقُ مَريَمَ بِالإِيمان. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: ما كانَ يُمكِنُ لِلمَرأَةِ المُجتَهِدَةِ جِدًّا وَالمُحِبَّةِ لِلّهِ أَن تَحتَمِلَ البَقاءَ في مَنزِلِها وَتَترُكَ القَبرَ، لَو لَم تُراعِ شُرعَةَ السَّبتِ، وَما سَيَنزِلُ بِها من

(١٣) KRBM 1:314–15
(١٤) NPNF 1 14:320*
(١٥) NPNF 1 6:213**
(١٦) NPNF 1 14:320*

قِصاصٍ إذا خالَفَتِ الشَّريعَة. هَذا ما نَضا عَنها حَماسَ رَغبَتِها، وَنَأَت بِفِكرِها عَن مَوضُوعِ اشتِياقِها بِسَبَبِ سِيادَةِ العاداتِ القَديمَة. لَكِن، ما إِن عَبَرَ السَّبتُ وَبَدَأَ غَلَسُ يَومٍ جَديدٍ، حَتَّى أَسرَعَت إِلَى المَكانِ. وَعِندَما رَأَتِ الحَجَرَ قَد أُزِيحَ عَنِ القَبرِ، خامَرَها في الأَمرِ شَكٌّ عَميقٌ، فاستَشعَرَت بِكُرهٍ لِليَهُودِ لا حَدَّ لَهُ، فَظَنَّت أَنَّ هُناكَ مَن أَخَذَ يَسُوعَ. وَهَكَذا أَلصَقَت بِهِمِ الجَريمَةَ وَأَفعالاً أُخرَى مُشينَة. وَبَينَما كانَت مُنشَغِلَةً بِذَلِكَ في فِكرِها، هَرَعَت بِقَلَقٍ إِلَى الَّذينَ أَحبُّوا الرَّبَّ، كَي تَحظَى بِطَلَبِها مَعَ أَخلَصِ تَلامِيذِهِ. لَقَد كانَ إِيمانُها راسِخًا لا يَتَزعزَعُ، فَما غَفِلَت عَنِ التَّفكيرِ بِآلامِ المَسيحِ عَلَى الصَّليبِ، فَدَعَتهُ «رَبِّي» وَهُوَ مَيتٌ. هَذِهِ كانَت حَقًّا عادَةَ مَن يُحِبُّ اللّه. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٧]

سِرُّ مَريَمَ وَامتِحانُ التَّلامِيذِ. إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: سُؤالٌ: لَكِن كَيفَ أَرعَى التَّلامِيذُ، كَما جاءَ في يُوحَنَّا، مَريَمَ سَمعَهُم، وَمِن ثَمَّ جاؤُوا إِلَى القَبرِ وَآمَنُوا، وَفي لُوقا يُقال: «عَدُّوا هَذِهِ الأَقوالَ ضَربًا مِنَ الهَذَيانِ، فَلَم يُصَدِّقُوهُنَّ؟»

الجَوابُ: مَريَمُ أَخبَرَت، كَما في يُوحَنَّا، هامَتَي الرُّسُلِ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا بِما رَأَتهُ، وَكَأَنَّها تُعلِنُ عَمَّا لا يُنطَقُ بِهِ. وَهُما انطَلَقا إِلَى القَبرِ، مِن دُونِ أَن يَدرِيَ التَّلامِيذُ الآخَرُونَ، فَرَأَيا وَآمَنا. فَلا عَجَبَ في أَن يَرَى هامَتا الرُّسُلِ وَيُؤمِنا، بَينَما نَقَلَتِ النِّسوَةُ البِشارَةَ لِلباقِينَ، الَّذينَ لَم يَقَعْ عَلَى القَبرِ بَصَرُهُم، فَلَم يُصَدِّقُوهُنَّ. وَعِندَما ظَهَرَ المُخَلِّصُ لِلتَّلامِيذِ المُجتَمِعِينَ، كَما جاءَ في يُوحَنَّا، رَأَوهُ وَفَرِحُوا. عَلَى أَنَّ تُوما لَم يَكُن مَعَهُم ولَم يَرَ فَلَم يُؤمِن. فَإِذا كانَ الرُّسُلُ لَم يُؤمِنُوا، فَيَصعُبُ عَلَى المَرءِ أَن يَلُومَ الباقِينَ، الَّذينَ لَم يُصَدِّقُوا النِّسوَةَ لأَنَّهُم لَم يَرَوه. يُبَيِّنُ الكِتابُ المُقَدَّسُ تَفَحُّصَ التَّلامِيذِ وَتَدقِيقَهُم قَبلَ قَبولِهِم كَلِماتِهِنَّ بِيُسرٍ، فَكانُوا يَتَرَيَّثُونَ أَوَّلاً إِلَى أَن يُدرِكُوا الحَقيقَةَ إِدراكًا كامِلاً وَجَلِيًّا. إِلَى مارِينُوس، مُلحَق ٣.[١٨]

هَل صَدَّقَ التَّلامِيذُ مَريَمَ؟ إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: قَد يَكُونُ لِلمَقطَعِ مَعنًى آخَر. رُبَّ مَن يَقولُ إِنَّ النِّسوَةَ اللَّواتي أَعلَنَّ بُشرَى قِيامَةِ المُخَلِّصِ، مِمَّا سَمِعنَهُ مِن رَجُلَينِ طَلَعا عَلَيهِنَّ، كَما جاءَ في لُوقا،

[١٧] LF 48:650*

[١٨] AEG 6:119–20**; PG 22:988

لَم يُصَدِّقهُنَّ الأَحَدَ عَشَرَ تِلميذًا الَّذينَ كَانَ بُطرُسُ وَيُوحَنَّا في عِدادِهِم. أَمَّا مَريَمُ فَتَقُولُ، كَما جاءَ في يُوحَنَّا: «أَخَذُوا رَبِّي مِنَ القَبرِ»، فَلَم يُصَدِّقها التِّلميذان – أي أَنَّ المُخَلِّصَ أُخِذَ مِنَ القَبرِ – إِلَى أَن جاءا إِلَى القَبرِ وَتَقَبَّلا ذَلِكَ العَمَلَ. إِلَى مارينوس، مُلحَق ٣.[١٩]

٢٠: ٣–٤ هَرَعُ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا إِلَى القَبرِ

انطِلاقُ بُطرُسَ ويُوحَنَّا في وَضحِ الصُّبحِ. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: يَبدُو أَنَّ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا انطَلَقا إِلَى القَبرِ في وَقتٍ مُؤاتٍ، أَي في وَضحِ الصُّبحِ، وَفي ضَوءٍ لامِعٍ. فَلَم يَنطَلِقا لَيلاً أَو في الظَّلامِ، لِئَلاَّ يُصَدِّقَ أَحَدٌ ما اتَّهمَهُما بِهِ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ، بِأَنَّهُما جاءا لَيلاً وَسَرَقاه. لِذَلِكَ لَم يَنطَلِقِ الرَّجُلانِ لَيلاً أَو فيما كانَ الظَّلامُ مُخَيِّمًا، بَل في وَضحِ الصُّبحِ. لَكِن، بِما أَنَّ الإِنجيلَ قالَ إِنَّ التَّلاميذَ كانُوا مُجتَمِعينَ خَوفًا مِنَ اليَهُودِ، فَقَد يَتَساءَلُ بَعضُهُم: «كَيفَ يَزُورُ الَّذينَ أُغلِقَت دُونَهُم الأَبوابُ الضَّريحَ في وَضحِ الصُّبحِ؟» فَنُجيبُ أَنَّهُ كانَ طَبيعيًّا لِلَّذينَ كانُوا يَسكُنُونَ في المَدينَةِ وَسطَ اليَهُودِ أَن يَجتَمِعُوا وَيُغلِقُوا دونَهُمُ الأَبوابَ. أَمَّا الَّذينَ جاؤُوا إِلَى القَبرِ مِن خارِجِ المَدينَةِ، فَكانُوا بِمَنأَى عَنِ الخَوفِ مِنَ اليَهُودِ، فَإِنَّهُم كانُوا في مَكانٍ مُنعَزِلٍ خالٍ مِنَ البَشَرِ. رُبَّما حَدَثَ الأَمرُ نَفسُهُ مَعَ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا اللَّذينِ لا تَجرِي في خَلَدِهِما مَخافَةٌ كَالَّتي جَرَت لِلتَّلاميذِ الآخَرينَ، فَأَقدَما بِرَباطَةِ جَأشٍ عَلَى مُغادَرَةِ البَيتِ، بَينَما كانَ الآخَرُونَ هَيَّابِينَ. إِلَى ذَلِكَ كانا جَديرَينِ بِالشَّهادَةِ أَكثَرَ مِنَ الرُّسُلِ الآخَرينَ. إِلَى مارينوس، مُلحَق ٢.[٢٠]

رافِقْ بُطرُسَ ويُوحَنَّا. غريغُوريُوسُ النَّزيَنزيُّ: كُنْ كَبُطرُسَ أَو يُوحَنَّا، انطَلِقْ إِلَى القَبرِ. أَسرِعْ وارْكُض. تَنافَسْ خَيرَ تَنافُسٍ، تَفَوَّقْ في سُرعَتِكَ، انتَصِرْ وانحَنِ في القَبرِ، وَكُنْ في داخِلِه. في الفِصحِ المُقَدَّسِ، المَوعِظَةُ ٤٥. ٢٤.[٢١]

٢٠: ٥–٧ تَفاصيلُ عَنِ الأَكفانِ وَالقَبرِ

نَظافَةُ الأَكفانِ دَليلٌ عَلَى عَدمِ سَرِقَتِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: أَتَت مَريَمُ وَقالَت لَهُما هَذِهِ

(١٩) AEG 6:120**; PG 22:988–89

(٢٠) AEG 6:122–23**; PG 22:988

(٢١) NPNF 2 7:432**

الأُمُورَ، فَسَمِعَها الرَّسُولانِ وَأَسرَعا السَّيرَ إِلَى القَبرِ. وَأَبصَرا الأَكفانَ مُلقاةً إِلَى الأَرضِ؛ هَذِهِ هِيَ آيَةُ قِيامَتِه. فَلَو نَقَلُوا جَسَدَهُ، لَما عَرَّوه. وَلَو سَرَقُوهُ، لَما اهتَمُّوا بِأَن يَرفَعُوا المِندِيلَ عَنهُ، وَيَلُفُّوهُ وَيَضَعُوهُ في مَكانِهِ. لَكِن، كَيفَ كانُوا سَيَتَصَرَّفُون بِخِلافِ ذَلِكَ؟ كانُوا لِيَأخُذُوهُ كَما كانَ. لِذا تَوَقَّعَ يُوحَنَّا ذَلِكَ فَقالَ إِنَّ الجَسَدَ قَد دُفِنَ بِطُيُوبٍ كَثِيرَةٍ، وَهَذا يَجعَلُ الأَكفانَ تَلتَصِقُ بِالجَسَدِ كَالرَّصاصِ. فَعِندَما تَسمَعُ أَنَّ الأَكفانَ كانَت مُلقاةً عَلَى حِدَةٍ، فَإِنَّكَ لا تَتبَعُ رَأيَ القائِلِينَ إِنَّهُ سُرِقَ. فَلا يُمكِنُ لِلسَّارِقِ أَن يَكُونَ غَبِيًّا لِيَبذُلَ جَهدًا كَبِيرًا عَلَى أَمرٍ نافِلٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٥. ٤.[٢٢]

بُرهانٌ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ سَرِقَة. إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: يَبدُو لي أَنَّ الأَكفانَ المُلقاةَ في الدَّاخِلِ تُقَدِّمُ بُرهانًا عَلَى أَنَّهُم لَم يَأخُذُوا الجَسَدَ، كَما ظَنَّت مَريَمُ. فَلَو أَخَذُوهُ لَما تَرَكُوا الأَكفانَ، فَما مِن سارِقٍ بَقِيَ يَومًا لِيَحُلَّ الأَكفانَ وَيُقبَضَ عَلَيه. فَالأَكفانُ تَدُلُّ، في الوَقتِ نَفسِهِ، عَلَى قِيامَةِ الجَسَدِ مِن بَينِ الأَمواتِ. مَن حَوَّلَ جَسَدَ ضِعَتِنا لِيَكُونَ مُشابِهًا لِجَسَدِ مَجدِ المَسِيحِ، جَعَلَ الجَسَدَ أَداةً لِقُدرَةٍ ساكِنَةٍ فِيهِ، وَحَوَّلَهُ إِلَى ما هُوَ أَكثَرُ أُلوهِيَّةً، فَتَرَكَ الأَكفانَ كَعَصائِبَ نافِلَةٍ وَغَرِيبَةٍ عَن طَبِيعَةِ الجَسَدِ. إِلَى مارِينوس، مُلحَق ٢.[٢٣]

٢٠: ٨-٩ لِماذا آمَنَ بُطرُسُ وَيُوحَنَّا

بُطرُسُ وَيُوحَنَّا آمَنا بِالقِيامَةِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: ما إِن سَمِعَ الرَّجُلانِ (أَي بُطرُسُ وَيُوحَنَّا مُدَوِّنُ هَذا الكِتابِ، والمُطلَقُ عَلَى نَفسِهِ «التِّلمِيذَ الآخَرَ») البُشرَى مِن فَمِ المَرأَةِ حَتَّى انطَلَقا مُسرِعَينِ وَخَفَّا إِلَى القَبرِ. فَصارا مُعايِنَين لِلمُعجِزَةِ، وَمُؤَهَّلَين لِلشَّهادَةِ لِما حَدَثَ، إِذ بِشَهادَةِ اثنَينِ تَثبُتُ الشَّهادَةُ.[٢٤] لَم يُبصِرا المَسِيحَ النَّاهِضَ مِن بَينِ الأَمواتِ، بَل استَدَلاَّ عَلَى القِيامَةِ مِنَ الأَكفانِ، فَآمَنا بِأَنَّهُ حَطَّمَ رُبُطَ المَوتِ، كَما أَعلَنَ الكِتابُ المُقَدَّسُ قَدِيمًا. وَلَمَّا أَدرَكا غايَةَ الأَحداثِ عَلَى ضَوءِ حَقائِقِ النُّبُوءاتِ، قَبِلا الإِيمانَ قَبُولاً راسِخًا. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٢٥]

---

(٢٢) NPNF 1 14:320-21*

(٢٣) *AEG* 6:122; PG 22:985-88

(٢٤) أنظر تثنية الاشتراع ١٩: ١٥.

(٢٥) LF 48:650-51*

٢٠: ١٠-١٦ تَرائِي يَسُوعَ لِمَريَمَ المَجدَلِيَّة

[١٠]ثُمَّ رَجَعَ التِّلميذانِ إلَى بَيتِهِما. [١١]أمَّا مَريَمُ، فَكانَت واقِفَةً، في الخارِجِ، لَدَى القَبرِ، وَهِيَ تَبكِي. وَبَينَما هِيَ تَبكِي انحَنَت نَحوَ القَبرِ، [١٢]فَرأَت مَلاكَينِ في لِباسٍ أبيَضَ جالِسَينِ حَيثُ وُضِعَ جَسَدُ يَسُوعَ، أحَدُهُما عِندَ الرأسِ، وَالثَّانِي عِندَ القَدَمَين. [١٣]فَقالا لَها: «يا امرَأَةُ، لِماذا تَبكِينَ؟» فأجابَتهُما: «أُخِذَ رَبِّي، ولا أدرِي أينَ وُضِعَ». [١٤]قالَت هَذا ثُمَّ التَفَتَت إلَى الوَراءِ، فَرأَت يَسُوعَ واقِفًا، ولَم تَعلَم أنَّهُ يَسُوع. [١٥]فَقالَ لَها يَسُوعُ: «يا امرَأَة، لِماذا تَبكِينَ، ومَن تَبغِين؟» فَظَنَّت أنَّهُ البُستانِيُّ فَقالَت لَهُ: «سيِّدِي، إذا كُنتَ أنتَ قَد ذَهَبتَ بِهِ، فَقُلْ لِي أينَ وَضَعتَهُ، وأنا آخُذُه». [١٦]فَقالَ لَها يَسُوعُ: «مَريَمُ!» فالتَفَتَت وَقالَت لَهُ بِالعِبرِيَّة: «رابُّونِي!» أي: يا مُعَلِّم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بَعدَ أن أمعَنَ التِّلميذانِ النَّظَرَ في مُحتَوياتِ القَبرِ، قَفَلا عائِدَينِ إلَى دارِهِما، لَكِنَّ مَريَمَ وَقَفَت خارِجَ القَبرِ تَبكِي (الذَّهَبِيُّ الفَم). تَجَنَّبَ التِّلميذانِ، بِعَودَتِهِما مَخاطِرَ غَيرَ ضَرورِيَّة (كِيرِلُّس)، لَكِنَّ حُبَّ مَريَمَ دَفَعَها إلَى أن تَبقَى واقِفَةً (غرِيغُورِيُوس الكَبِير)، وَأن تَنحَنِيَ نَحوَ القَبرِ (أوغُسطِين). فَرَأت مَلاكَينِ، أحَدُهُما عِندَ الرَّأسِ، والثَّانِي عِندَ القَدَمَين. إنَّهُما يَرمُزانِ إلَى التَّبشِيرِ بِالإنجِيلِ مِنَ البَداءَةِ إلَى النِّهايَةِ (أوغُسطِين)، وَيُمَثِّلانِ العَهدَينِ (غرِيغُورِيُوس الكَبِير). كانَ المَلاكانِ صامِتَين أوَّلاً عَنِ القِيامَةِ (الذَّهَبِيُّ الفَم)، لَكِنَّ دُمُوعَ مَريَمَ أثمَرَت (كِيرِلُّس)، إذ كُفكِفَت دُمُوعُها بِرُؤيَتِها رَبَّنا مَرَّةً أُخرَى (غرِيغُورِيُوس الكَبِير). وَفي نَشِيدِ الأنشادِ أُنبِئَ بِحُبِّ مَريَمَ (جِيرُوم). رَغمَ أنَّ كُلَّ ما تَبَقَّى مِن يَسُوعَ بِنَظَرِ البَشَرِ هُوَ جَسَدُه، فَمَريَمُ أشارَت إلَى هَذا الجَسَدِ بِأنَّهُ جَسَدُ الرَّبِّ الَّذي أُخِذَ (غرِيغُورِيُوس النِّيصَصِيُّ، أوغُسطِين).

عِندَما التَفَتَت مَريَمُ إلَى الوَراءِ، رَأت يَسُوعَ

واقِفًا، وَلَم تَعلَم أَنَّهُ يَسوعُ، لأَنَّهُ لَم يُرِد أَن يَطغَى ظُهورُهُ عَلَيها (الذَّهَبِيُّ الفَم). أَمَّا بَصَرُها فَكانَ مَكفُوفًا تُجاهَ القِيامَةِ (جيرُوم). فَكَلَّمَها يَسُوعُ لِيَزيدَ مِن شَوقِها لَهُ (غريغُوريُوسُ الكَبير). وَكَشَفَ نَفسَهُ لَها تَدريجِيًّا (ثيُودُور)، إذ كانَت ما تَزالُ تَظُنُّهُ البُستانِيَّ الَّذي كانَ، بِمَعنًى روحِيٍّ، يُخاطِبُ قَلبَها (غريغُوريُوسُ الكَبير). لَقَد كانَ حَقًّا بُستانِيَّ الجَنَّة (جِيرُوم). في رَدِّها عَلَيهِ، عَرَفَت صَوتَ الرَّاعِي الَّذي يَدعُوها لِتَحتَلَّ مَكانَها بَينَ الحُملانِ التِّسعَةِ وَالتِّسعِينَ (رُومانُوس). وَدَعَتهُ «رابُّوني»، لأَنَّها كانَت ما تَزالُ تَسعَى إِلَى مَعرِفَةِ المَزيدِ مِن مُعَلِّمِها الَّذي جَلَسَت عِندَ قَدَمَيهِ، فِيما كانَت مَرثا تَهتَمُّ بِأُمُورٍ كَثيرَةٍ وَتَضطَرِب (ساويرس).

٢٠: ١٠ قَفَلَ التِّلميذانِ عائِدَينِ إِلَى دارِهِما

رَجَعَ التِّلمِيذانِ، أَمَّا مَريَمُ فَكانَت واقِفَةً تَبكِي. الذَّهَبِيُّ الفَم: ما أَرَقَّ مَشاعِرَ جِنسِ النِّساءِ وَأَرهَفَها! أَقُولُ ذَلِكَ لِكَي لا تَتَساءَلَ لِماذا كانَت مَريَمُ تَبكِي بُكاءً مُرًّا فِي القَبرِ، بَينَما لَم يُظهِر بُطرُسُ مَشاعِرَ كَهَذِهِ. يَقُولُ الإِنجِيلِيُّ: «قَفَلَ التِّلميذانِ عائِدَين إِلَى دارِهِما، أَمَّا هِيَ فَوَقَفَت تَبكِي».

كانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ وَهَنِ طَبيعَتِها، فَلَم تَفهَم بِوُضُوحٍ عَقِيدَةَ القِيامَة. أَمَّا هُما فَرَأَيا الأَكفانَ وَآمَنا بِأَنَّ المَسِيحَ قَد قامَ، وَقَفَلا عائِدَين إِلَى دارِهِما مُندَهِشَينَ. وَلِماذا لَم يَذهَبا فَورًا إِلَى الجَليلِ، كَما أُمِرا بِأَن يَفعَلا قَبلَ الآلامِ؟ رُبَّما كانا يَنتَظِرانِ الآخَرِينَ، إذ كانا، حَتَّى الآن، في ذُروَةِ دَهشَتِهِما. إِنَّهُما رَجَعا، أَمَّا هِيَ فَبَقِيَت هُناك. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ١.[١]

تَجَنَّبا مَخاطِرَ غَيرَ ضَرورِيَّة. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ التِّلميذَين الكُلِّيَّي الحِكمَة، بَعدَ أَن جَمَعا أَدِلَّةً كافِيَةً وَمُقنِعَةً عَن قِيامَةِ مُخَلِّصِنا، كانا يَتَمَخَّضانِ بِإِيمانٍ أَكِيدٍ لا يَتَزَعزَع. وَبَعدَ أَن وَجَدا الأَحداثَ تُطابِقُ نُبوءاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ، قَفَلا عائِدَين إِلَى دارِهِما، لِيُعلِنا المُعجِزَةَ لِزُمَلائِهِما في الخِدمَةِ، وَلِيَتَباحَثا مَعَهُم في الطَّرِيقِ الَّذي يَنبَغِي سُلُوكُه. رُبَّما هُناكَ دافِعٌ آخَرُ وَراءَ ما فَعَلاه. فَاليَهُودُ كانُوا يَزفِرُونَ مِنَ الغَيظِ،

(١) NPNF 1 14:323**

مُتَعَطِّشِينَ بِشَغَفٍ لِقَتلِ كُلِّ مَن يُعجَبُ بِكَلامِ المُخَلِّصِ، وَيَقبَلُ بِمَجدِهِ وبِقُدرَتِهِ الإِلَهِيَّةِ الفائِقَةِ الوَصفِ، وَبِخاصَّةٍ لِقَتلِ التِّلميذَينِ القِدِّيسَينَ، اللَّذَينِ تَجَنَّبا الوُقوعَ في أَيديهِم. لِذَلِكَ قَفَلا عائِدَين قَبلَ وَضحِ النَّهارِ، إذ سَيَتَّعَرَّضانِ لِلخَطَرِ لَو شُوهِدا عائِدَين في أَثناءِ النَّهارِ، فَأَشِعَّةُ الشَّمسِ سَتَكشِفُهُما لِعُيونِ الجَميعِ. وَلا نَقولُ إِنَّهُما كانا هَيَّابَين كَسَبَبٍ لِهَرَبِهِما الحَذِر، بَل نُرَجِّحُ أَنَّ مَعرِفَةَ ما كانَ مُفيدًا لَهُما غَرَسَهُ المَسيحُ في نُفُوسِ القِدِّيسِينَ الَّذينَ سَيكُونُونَ كَواكِبَ العالَمِ وَمُعَلِّمِيهِ، فَلا يُسمَحُ لَهُم بالتَّعَرُّضِ لِمَخاطِرَ لا داعِيَ لَها.[٢] تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[٣]

٢٠: ١١ كانَت مَريَمُ تَقِفُ في الخارِجِ

مَحَبَّةُ مَريَمَ جَعَلَتها تَقِفُ في الخارِجِ. غريغوريُوسُ الكَبير: وكانَت في المَدينَةِ مَريَمُ المَجدَليَّةُ الخاطِئَةُ،[٤] الَّتي أَحَبَّتِ الحَقَّ، هَكَذا مَسَحَت بِدُمُوعِها لَطَخاتِ إِثمِها.[٥] خَطاياها جَعَلَتها بارِدَةً، لَكِنَّها التَهَبَت مِن بَعدُ بِحُبٍّ لا يُقاوَم... عَلَينا أَن نُراعِيَ حالَتَها الذِّهنِيَّةَ بَعدَ أَن أَلهَبَها الحُبُّ الإِلَهِيُّ. غادَرَ التَّلامِيذُ القَبرَ أَمَّا هِيَ فَبَقِيَت وَلَم تُغادِر. وَراحَت تَبحَثُ عَمَّن لَم تَجِدهُ[٦]... لَكِنَّ المُحِبَّ لا تَكفِيهِ نَظرَةٌ واحِدَةٌ، لأَنَّ قُوَّةَ المَحَبَّةِ تَدعَمُ الجِدَّ في البَحثِ. بَحَثَت عَنهُ في المَرَّةِ الأُولَى مِن دُونِ أَن تَجِدَه. تابَعَت بَحثَها، فَوَجَدَتهُ. تَزايَدَت رَغَباتُها غَيرُ المُحَقَّقَة، فَتَمَسَّكَت بِما وَجَدَت. فَالرَّغَباتُ المُقَدَّسَةُ، كَما أَخبَرتُكُم مِن قَبلُ، تَتَزايَدُ إِذا تَأَخَّرَ إِتمامُها. إِنَّها لا تَكُونُ رَغَباتٍ إِذا كانَ التَّأَخُّرُ يَجعَلُها مُخفِقَةً... هَذا هُوَ نَوعُ المَحَبَّةِ الَّذي كانَ عِندَ مَريَمَ عِندَما تَوَجَّهَت ثانِيَةً إِلَى القَبرِ. فَلنَتَأَمَّلْ في نَتِيجَةِ بَحثِها الَّتي تَضاعَفَت بِفِعلِ قُوَّةِ المَحَبَّةِ. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٥.[٧]

٢٠: ١٢ مَلاكانِ في لِباسٍ أَبيَضَ

مِنَ البَداءَةِ وَحَتَّى النِّهايَة. أُوغُسطِين: لِماذا كانَ الواحِدُ جالِسًا عِندَ الرَّأسِ وَالثَّاني عِندَ القَدَمَين؟ هَل لأَنَّ الَّذينَ

(٢) أنظر فيليبِّي ٢: ١٥.
(٣) LF 48:651-52**
(٤) لوقا ٧: ٣٧.
(٥) لوقا ٧: ٤٥-٤٧.
(٦) نشيد الأناشيد ٣: ١-٤.
(٧) CS 123:187-90**

يُسَمَّونَ في اليُونانيَّةِ مَلائِكَةً هُم في اللاَّتينيَّةِ حَمَلَةُ الأَنباءِ nuntii؟ هَكذا أشارَ المَلاكانِ إِلَى أَنَّ إنجيلَ المَسيحِ يَنبَغِي أَن يُبَشَّرَ بِهِ مِنَ الرَّأسِ حَتَّى القَدَمَين، مِنَ البَداءَةِ حتَّى النِّهايَة. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢١. ١.[٨]

العَهدانِ. غريغُوريُوسُ الكَبير: مَلاكٌ يَجلِسُ عِندَ الرَّأسِ، وَيُبَشِّرُ الرُّسُلَ «في البَدءِ كانَ الكَلِمَةُ»،[٩] وَمَلاكٌ ثانٍ يَجلِسُ عِندَ قَدَمَيه وَيَقُولُ «الكَلِمَةُ بَشَرًا صارَ، وَبَينَنا سَكَنَ».[١٠] وَيُمكِنُنا أَيضًا أَنَّ نَعرِفَ العَهدَينِ مِنَ المَلاكَين، واحِدٌ سابِقٌ وثانٍ لاحِقٌ. هَذانِ المَلاكانِ يَجتَمِعانِ في مَكانِ جَسَدِ الرَّبِّ. فَبَينَما يُعلِنُ العَهدانِ الرِّسالَةَ بِأَنَّ الرَّبَّ صارَ بَشَرًا وَماتَ وَقامَ، يَجلِسُ العَهدُ القَديمُ عِندَ رَأسِهِ وَالجَديدُ عِندَ قَدَمَيه. المَواعِظُ الأَربعُونَ عَلَى الإنجيل ٢٥.[١١]

٢٠: ١٣ حُزنُ مَريَمَ عَلَى فُقدانِ الرَّبِّ

المَلاكانِ صامِتانِ عَنِ القِيامَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لا يَقُولُ المَلاكانِ شَيئًا عَنِ القِيامَةِ.

لَكِنَّ هَذِهِ العَقيدَةَ تُقَدَّمُ لَها دَرجًا. رَأَت مَظهَرًا لامِعًا وسَمِعَت صَوتًا وِدِّيًّا يقول: «يا امرَأَةُ، لِمَ تَبكِينَ»؟ مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ١.[١٢]

لا مَجالَ لِلدُّمُوعِ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: لاحِظْ كَيفَ أَنَّ دُمُوعَها المُنهَمِرَةَ عَلَى المَسيحِ لا تَبقَى مِن دونِ مُكافَأَة، فَما ثِمارُ الحُبِّ بِبَعِيدَةٍ. إلاَّ أَنَّ نِعمَتَهُ سَتُرافِقُ الأَلَمَ، وَالمُكافَأَةُ سَتَكونُ غَنِيَّة. ها إِنَّ مَريَمَ كانَت بِتَحنانِها جالِسَةً بِقُربِهِ تُبَلِّلُ خَدَّيها بِشَوقٍ وَبِمَحَبَّةِ اللّه، فَحَفِظَت فِكرَها نَقِيًّا لِلرَّبِّ. فَمَنَحَها المُخَلِّصُ مَعرِفَةَ السِّرِّ المُتَعَلِّقِ بِهِ عَلَى فَمِ المَلاكَين. فَرَأَتهُما بِلِباسٍ لامِعٍ، دالٍّ عَلَى جَمالِ الطُّهرِ المَلائِكِيِّ الصَّادِقِ، فَفَرَّجا عَن حُزنِها بِقَولِهِما: «يا امرَأَةُ، لِمَ تَبكِينَ؟». إِنَّها جَديرَةٌ بِأَن تَتَعَلَّمَ أَن تُحَوِّلَ سَبَبَ الدُّموعِ إِلَى فَرَحٍ... انحَلَّ المَوتُ، وَزالَ الفَسادُ، عَلَى يَدِ المَسيحِ مُخَلِّصِنا القائِمِ مِن بَينِ الأَمواتِ وَالمُعيدِ لِلأَمواتِ حَياةَ اللاَّفَسادِ، فَلِماذا لا تَفهَمِينَ ما يَحدُثُ الآنَ؟ لِماذا تَتَقَطَّعِينَ حَسَراتٍ، فِيما يَدعوكِ الحَدَثُ إِلَى الغِبطَةِ؟ عَلَيكِ أَن تَفرَحِي، وَأَن تَغلِبَ عَلَيكِ

[٨] NPNF 1 7:437*

[٩] يوحنّا ١: ١.

[١٠] يوحنّا ١: ١٤.

[١١] CS 123:191*

[١٢] NPNF 1 14:323**

أَريَحيَّةُ السُّرور! فلماذا تَبكِينَ مُبتَعِدة عَن كَرامَةٍ تَرقَى إِلَى الاحتِفالِ بِالعِيدِ؟ تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٣]

دُمُوعُنا كُفكِفَت أَيضًا. غريغُوريُوسُ الكَبِير: إِعلاناتُ الكِتابِ المُقَدَّسِ الَّتي تُسِيلُ دُمُوعَ المَحَبَّةِ تُكَفكِفُ دُمُوعَنا، عِندَما تَعِدُنا بِرؤيَةِ مُخَلِّصِنا ثانِيَةً. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجيلِ ٢٥.[١٤]

إِنباءُ نَشيدِ الأَنشادِ بِمَحَبَّةِ مَريَم. جيرُوم: هَذا ما أُنبِئَ بِهِ في نَشيدِ الأَنشادِ: «في اللَّيلِ عَلَى فِراشي أَطلُبُ مَن تُحِبُّهُ نَفسِي. أَطلُبُهُ فَلا أَجِدُه».[١٥] وَمِنَ الَّذينَ وَجَدُوهُ وَأَمسَكُوا بِهِ مِن قَدَمِهِ، أُنبِئَ بِهِم في السِّفرِ عَينِه: «فَأَجِدُ مَن تُحِبُّهُ نَفسِي، فَأُمسِكُهُ ولا أُرخِيه».[١٦] تَفسِيرُ إِنجيلِ دُستورِ الرُّسل ٣٠.[١٧]

جَسَدُ يَسُوعَ يُدعَى الرَّبّ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: لِذَلِكَ فَالجَسَدُ يُدعَى «الرَّبّ» بِسَبَبِ الأُلوهَةِ الَّتي فِيهِ. رسالة ١٧.[١٨]

مَريَمُ تَدعُو جَسَدَ يَسُوعَ «رَبَّها». أُوغُسطِين: مَريَمُ تَدعُو جَسَدَ يَسُوعَ رَبَّها، فَتَقصِدُ الجُزءَ مِنَ الكُلِّ. وَالشَّيءُ نَفسُهُ نَقولُهُ عِندَما نُقِرُّ نَحنُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ ابنَ اللّه الأَوحَدَ، رَبَّنا الَّذي هُوَ الكَلِمَةُ وَالنَّفسُ والجَسَد، قَد صُلِبَ وَماتَ وَدُفِنَ وَجَسَدُهُ فَقَط وُضِعَ في القَبرِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢١. ١.[١٩]

٢٠: ١٤ مَريَمُ التَفتَت إِلَى الوَراءِ، إِلاَّ أَنَّها لَم تَعرِف يَسُوع

يَسُوعُ لا يُريدُ أَن يَكُونَ ظُهورُهُ مُهيمِنًا عَلَى مَريَم. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَكِن، لِماذا التَفتَت إِلَى الوَراءِ بَعدَ أَن تَحادَثَت مَعَ المَلاكَينِ مِن دُونِ أَن تَسمَعَ شَيئًا مِنهُما؟ يَبدُو لي أَنَّهُ، بَينَما كانَت مَريَمُ تُخاطِبُهُما، ظَهَرَ يَسُوعُ وَراءَها بَغتَةً، فَدُهِشَ المَلاكان. وَعِندَما شاهَدا سَيِّدَهُما، دُهِشا بِالنَّظَرِ وَالحَرَكَةِ، لأَنَّهُما عايَنا الرَّبَّ. هَذا ما لَفَتَ انتِباهَ المَرأَةِ وَجَعَلَها تَلتَفِتُ إِلَى الوَراءِ. هَكَذا تَراءَى لَهُما، لا لِلمَرأَةِ، كَي لا يُرعِبَها لَدَى رُؤيَتِها إِيَّاهُ لأَوَّلِ مَرَّة. فَتَراءَى لَها في هَيئَةٍ عادِيَّةٍ

---

(١٣) LF 48:653**

(١٤) CS 123:191**

(١٥) نشيد الأناشيد ٣: ١.

(١٦) نشيد الأناشيد ٣: ٤.

(١٧) NPNF 2 3:555**. أنظر أيضًا كيرلُس الأورشليميّ *Catechetical Lectures* 14.12.

(١٨) NPNF 2 5:544*

(١٩) NPNF 1 7:437**

مُتَواضِعَةٍ جِدًّا. وَهَذا بَيِّنٌ مِن ظَنِّها أَنَّهُ البُستانِيُّ. لِذَلِكَ يَسأَلُها بِدَورِهِ: «يا امرَأَةُ، لِمَ تَبكِينَ؟ مَن تَبغِينَ؟». مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ١.[٢٠]

عَينا مَريَمَ كُفَّتا عَن رُؤيَةِ القِيامَةِ. جِيرُوم: هَل كانَ شَخصًا واحِدًا عِندَما لَم يُعرَفْ، وَصارَ آخَرَ عِندَما صارَ مَعروفًا؟ بِكُلِّ تَأكِيدٍ كانَ واحِدًا. كانَ هُوَ نَفسَهُ سَواءٌ أَعَرفاهُ أَم لَم يَعرِفاهُ استِنادًا إِلَى بَصَرِهِم... أَعينُهُما كانَت مُمسَكَةً عَن مَعرِفَتِهِ. لِذَلِكَ تَرَونَ أَنتُم أَنَّ الخَطَأَ مِن إِمساكِ عُيونِهِما... وَيُقالُ لَنا «إِنَّ أَعيُنَهُما انفَتَحت، وَعَرَفاهُ». فَلأَنَّ مَريَمَ المَجدَلِيَّةَ لَم تَعرِفْ يَسُوعَ وَطَلَبَتِ الحَيَّ بَينَ الأَمواتِ، ظَنَّت أَنَّهُ البُستانِيُّ. فِيما بَعدُ عَرَفَتهُ وَدَعَتهُ رَبًّا. إِلَى بِماخِيوس ٣٥.[٢١]

٢٠: ١٥ يَسُوعُ يُكَلِّمُ مَريَمَ

مُخاطَبَةُ مَريَمَ المَجدَلِيَّةِ. غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينزِيُّ: فَلْيَقَعْ أَوَّلاً بَصَرُكِ عَلَى الحَجَرِ الَّذي أُزِيحَ، فَقَد تَرَينَ المَلائِكَةَ وَيَسُوعَ نَفسَهُ. قُولي شَيئًا. اسمَعِي صَوتَهُ. فَإِذا سَمِعتِهِ يَقُولُ «لا تُمسِكي بِي»، فَقِفِي بَعِيدًا. اتَّقِي الكَلِمَةَ، لَكِن لا تَحزَنِي، فَإِنَّهُ يَعرِفُ لِمَن يَتَراءَى أَوَّلاً. في الفِصحِ المُقَدَّس. المَوعِظَةُ ٤٥. ٢٤.[٢٢]

يَسُوعُ يُشَجِّعُ مَريَمَ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: يَسُوعُ يَقولُ لَها «يا امرَأَةُ، لِمَ تَبكِينَ؟». سَأَلَها عَن سَبَبِ حُزنِها كَي يَزِيدَ مِن شَوقِها، وَلِكَي تَشعُرَ، عِندَما يسأَلُها مَن تَبغِينَ، بِمَحَبَّةٍ حارَّةٍ نَحوَه. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٥.[٢٣]

يَسُوعُ يَتَجَنَّبُ تَخوِيفَ مَريَمَ. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: لَقَد تَصَرَّفَ رَبُّنا هَكَذا، حَتَّى، عِندَما تَرَى عَلَى غَيرِ رَجاءٍ مَن ظَنَّتهُ قَد ماتَ، لا يَسُودُها شُعورٌ أَنَّ يَسُوعَ كانَ مُجَرَّدَ ظُهُورٍ شَيطانِيٍّ. أَرادَت أَن تُخاطِبَهُ دَرجًا، كَما لَو أَنَّها تُخاطِبُ بَشَرًا، وَبَعدَ أَن تُدرِكَ أَنَّها كانَت تُخاطِبُ شَخصًا حَقِيقِيًّا، يُمكِنُها أَن تَفهَمَ نِهائِيًّا مَن هُوَ، فَتُؤمِنُ وَتَتَعَجَّبُ أَمامَ عَظَمَةِ الحَدَثِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ١١-١٤.[٢٤]

يَسُوعُ البُستانِيُّ الرُّوحانِيُّ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: رُبَّما لَم تَكُن مُخطِئَةً

(٢٠) NPNF 1 14:323**

(٢١) NPNF 2 6:442–43**

(٢٢) CS 123:192**

(٢٣) CS 123:192**

(٢٤) CSCO 4 3:348

عِندَما ظَنَّتهُ البُستانيّ. أَلَم يَكُن بُستانِيًّا روحانِيًّا لَها عِندَما زَرَعَ، بِقُدرَةِ مَحَبَّتِه، بَذرَ الفَضِيلَةِ المُثمِرَةِ في قَلبِها؟ وَلَكِن، لِماذا قالَت لِمَن ظَنَّتهُ البُستانِيَّ، عِندَما لَم تَكُن قَد أَخبَرَتهُ مَن كانَت تَبتَغِي، «سَيِّدي، إِن كُنتَ أَنتَ ذَهَبتَ بِهِ»؟ لَم تَكُن قَد قالَت بَعدُ مَن أَبكاها بِداعِي شَوقِها، أَو ذَكَرَت لَهُ عَمَّن كانَت تَتَحَدَّث. إِلاَّ أَنَّ قُدرَةَ المَحَبَّةِ تَجعَلُ القَلبَ يَثِقُ بِمَن يُفَكِّر فِيهِ عَلَى الدَّوام. وَبَعدَ أَن دَعاها باسمِ «مَريَم»، أَشارَ إِلَى أَنَّهُ يَقولُ: «إِعرَفي مَن يَعرِفُك». وَلأَنَّهُ دَعاها بِاسمِها أَقَرَّت بِخالِقِها فَقالَت: «رابُّوني»، أَي «يا مُعَلِّم». فَكانَ هُوَ مَن كانَت تَبتَغِيه، وَمَن كانَ يُعَلِّمُها داخِلِيًّا أَن تَبتَغِيَه. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٥.[٢٥]

بُستانِيُّ الفِردَوس. جيرُوم: عِندَما رَأَتِ المَجدَلِيَّةُ الرَّبَّ وَظَنَّتهُ البُستانِيَّ... أَخطَأَت في ظَنِّها. لَكِنَّ لِلخَطَأ نَموذَجَهُ الأَوَّلِيَّ. فَيَسُوعُ هُوَ بُستانِيُّ الجَنَّةِ وَأَشجارِ الفِردَوسِ. ظَنَّتهُ البُستانِيَّ وَأَرادَت أَن تَسجُدَ عِندَ قَدَمَيه. ماذا قالَ لَها الرَّبُّ؟ لا تُمسِكي بِي، فَلَمّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي. لا تُمسِكي بِي، فَأَنتِ لا تَستَحِقِّينَ أَن تُمسِكِي بِي، فَأَنا، بِالنِّسبَةِ إِلَيكِ، لَمَّا أَصعَد إِلَى أَبِي. عِندَما تُؤمِنينَ بِأَنِّي صَعِدتُ إِلَى أَبِي فَسَيَكُونُ لَكِ الحَقُّ في أَن تُمسِكِي بِي. المَوعِظَةُ ٨٧ عَلَى يُوحَنَّا ١: ١-١٤.[٢٦]

٢٠: ١٦ رابُّوني

مَريَمُ تَعرِفُ صَوتَ راعِيها. رُومانُوسُ المُرَنِّم: أَدرَكَ فاحِصُ القُلوبِ وَسابِرُ غَورِ الأَفئِدَةِ (الكِلَى)[٢٧] أَنَّ مَريَمَ سَتَعرِفُ صَوتَهُ، وَكَراعٍ دَعا الشَّاةَ الثَّاغِيَةَ فَقالَ: «مَريَم»، لِلحالِ عَرَفَتهُ وَقالَت: حَقًّا، إِنَّ الرَّاعِي الصالِحَ يَدعُوني، لِيُحصِيَني مَعَ التِّسعِ وَالتِّسعِين،[٢٨] لأَنِّي أَرَى وَراءَهُ مَن يُنادِيني، أَجسادَ القِدِّيسينَ وَطَغماتِ الأَبرار. لِذَلِكَ أَنا لا أَقُولُ: «مَن أَنتَ يا مَن تُنادِيني؟» فَأَنا أَعرِفُ جَلِيًّا مَن يُنادِيني. إِنَّهُ، كَما قُلتُ، رَبِّي، وَواهِبُ السَّاقِطِينَ القِيامَةَ. قُنداقُ القِيامَة ٢٩. ١٠.[٢٩]

مَريَمُ تُرِيدُ التَّمَسُّكَ بِالإِلَهِيِّ، وَالتَّعَلُّمَ أَيضًا. ساوِيرُوسُ الأَنطاكِيُّ: يَقُولُ بَعضُ

---

[٢٥] CS 123:192-93**

[٢٦] FC 57:220*. أنظر أيضًا جيروم *Letter* 39.6.

[٢٧] مزمور ٧: ٩؛ إرميه ١١: ٢٠؛ ٢٠: ١٢.

[٢٨] متّى ١٨: ١٢؛ لوقا ١٥: ٣-٦.

[٢٩] *KRBM* 1:318-19*

النَّاسِ إنَّ هَذهِ المَرأَةَ دَنَت مِنهُ، كَما فَعَلَت مِن قَبلُ، مِن دُونِ أَن تُفكِّرَ بِشَيءٍ؛ لَم تُؤمِنْ بِأَنَّ فِعلَ القِيامَةِ كانَ بِالأُلوهَةِ المَجيدَةِ السَّامِيَةِ جَديرًا. وَيَقولُونَ إنَّها ما تَزالُ تُفكِّرُ بِالشَّيءِ نَفسِهِ - كَما كانَت تَفعَلُ مِن قَبلُ - أَي بِأَنَّهُ يَتَّسِمُ بِتَواضُعِهِ وَناسُوتِهِ مِثلَما كانَ مَعَ تَلاميذِهِ. هَكَذا عِندَما يَسأَلُ مُخَلِّصُنا عَن تَصَرُّفِها هَذا، فَكَما لَو أَنَّهُ ما يَزالُ عَلَى الأَرضِ، وَلَمَّا يَصعَد إِلَى أَبيهِ، كَما لَو أَنَّهُ يَقُولُ: «لا تُمسِكِي بِي بِفُضولٍ»... عَرَفَ كُلَّ نَسيجِ كِيانِها. عَرَفَ أَنَّها أَرادَت أَن تَعتَصِمَ بِقَدَمَيهِ الإِلَهِيَّتَينِ بِفَرَحٍ وَإِحساسٍ كَصَديقَةٍ للّه. أَمَّا بَعضُهُم الآخَرُ فَقالَ إِنَّهُ كانَ يُرَقِّيها إِلَى ما هُوَ أَسمَى، وَأَرفَعُ مِنَ التَّفكيرِ، وَزَعَمَ أَنَّها إِنَّما دَنَت مِنهُ بِشَوقٍ حارٍّ وَسَأَلَتهُ عَمَّا هُوَ إِلَهِيٌّ، لأَنَّها أَرادَت أَن تَعرِفَ سَبَبَ قِيامَتِهِ المُعلَنَةِ لَها فَعادَت لِتُمسِكَ بِهِ... وَلأَنَّ يَسُوعَ سابِرٌ غَورَ ما في القُلوبِ قالَ لَها: «لا تُمسِكِي بِي، فَلَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي». يَقُولُ هَذا لأَنَّهُ سَبَقَ لَهُ أَن وَعَدَ تَلاميذَهُ، عِندَ صُعودِهِ إِلَى السَّماءِ، بِأَنَّ الرُّوحَ سَيَنزِلُ وَيَقودُهُم إِلَى الكَمالِ بِالتَّعليمِ وَبِإِعلانِ ما هُوَ مُحتَجِبٌ... ثُمَّ قالَ: «لَدَيَّ أُمُورٌ كَثيرَةٌ أَقولُها لَكُم، وَلا تُطيقُونَها الآنَ، أَمَّا إِذا جاءَ روحُ الحَقِّ فَهُوَ يَقُودُكُم إِلَى الحَقِّ كُلِّه». لِذَلِكَ يَقولُ الآنَ: «لا تُمسِكِي بِي»، أَي لا تَسبُرِي سَبَبَ مَجيئِكِ إِلَيَّ وَلا تَبتَغيه. لا تُمسِكِي بِي، لأَنَّهُ لَمَّا يَحِنِ الوَقتُ، وَلَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي. إِلاَّ أَنِّي سَأَصعَدُ، وَسَيَأتِي الرُّوحُ القُدسُ عَلَيكُم لِيُعَلِّمَكُم كَما وَعَدَ. بَيِّنٌ أَنَّ مَريَمَ، عِندَما أَدرَكَتهُ وَعَرَفَتهُ، أَرادَت أَن تَتَعَلَّمَ، لأَنَّها خاطَبَتهُ لَيسَ كَرَبٍّ، كَما كانَت تَفعَلُ مِن قَبلُ، بَل كَ«رابُّوني»، أَي يا مُعَلِّم. كانَت تَصبُو إِلَى أَن تَتَعَلَّمَ، لَكِن كَمَن يُوَجِّهُ كَلِماتِهِ بُغيَةَ التَّعليمِ، فَيُصَوِّبُ سُؤالَها لِكَونِهِ غَيرَ لائِقٍ... وَالإِنجيلُ يَشهَدُ لِرَغبَةِ مَريَمَ أُختِ مَرثا الَّتي كانَت، بِخِلافِ أُختِها، قَريبَةً مِن يَسوع. لِذَلِكَ قالَ يَسُوعُ: «مَريَمُ اختارَت خَيرَ نَصيبٍ، وَلَن يُنزَعَ مِنها».[٣٠] المَوعِظَة ٤٥.[٣١]

---

[٣٠] لوقا ١٠: ٤٢.

[٣١] PO 36 (167):118–22

٢٠: ١٧ – ١٨ الصُّعودُ إِلَى الآبِ

[١٧]قالَ لَها يَسُوعُ: «لا تُمسكي بِي، فَلَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي، بَلِ اذهَبِي إِلَى إِخوَتِي، وَقُولِي لَهُم إِنِّي صاعِدٌ إِلَى أَبِي وأَبِيكُم، وإِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم». [١٨]فعادَت مَريمُ المَجدَلِيَّةُ تُبَشِّرُ التَّلاميذَ: «إِنِّي رَأَيتُ الرَّبَّ». وَإِنَّهُ قالَ لَها ذاكَ الكَلامَ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: طَلَبَ يَسُوعُ مِن مَريَمَ أَن لا تُمسِكَ بِهِ، وَهَذا يُفهَمُ عَلَى مُستَوياتٍ عِدَّةٍ. أَوَّلاً كَإِشارَةٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ الإِنسانِيَّةِ (ثِيُودُوريتوس). يَسُوعُ يُخبِرُ مَريَمَ أَنَّ العَلاقَةَ الإِنسانِيَّةَ تَبدَّلَت، لأَنَّها في فَرَحِها لَم تُدرِك تَغييرًا يَدعُوها الآنَ إِلَى أَن تَنظُرَ إِلَيهِ بِأَشدِّ وَقارٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم) كَمَن يَدنُو مِن مَلِكٍ (أَفرام). يَسُوعُ لا يُسِيءُ إِلَيها بِأَن تَنظُرَ إِلَى ما وَراءَ الإِنسانِيِّ، إِلَى الإِلَهِيِّ المُشتَرِكِ فِيهِ مَعَ الآبِ (رُومانُوس). عِندَما أَطلَعَ يَسُوعُ مَريَمَ عَلَى ضَرورَةِ صُعودِهِ إِلَى الآبِ نَقَلَ لَها البُشرَى، وَهِيَ أَنَّ مَن سَبَقَ أَن تَغَرَّبنا عَنهُ أَصبَحَ أَبانا وَإِلَهَنا (غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). يَسُوعُ لا يُجِيزُ لِمَريَمَ أَن تُمسِكَ بِهِ، كَما لا تُجِيزُ الكَنِيسَةُ لِغَيرِ الأَطهارِ، فاقِدي الرُّوحِ، تَناوُلَ الأَسرارِ الإِلَهِيَّةِ (كِيرِلُّس). أَرادَ أَن يُعَلِّمَها وَيُعَلِّمَ تَلامِيذَهُ أَمرَ قِيامَتِهِ وَصُعُودِهِ (ثِيُودُور). صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى السَّماءِ لِيُهَيِّئَ لَنا الطَّرِيقَ (أَمبرُوسيُوس). وَيُعلِنُ لِمَريَمَ أَنَّهُ باكُورَةُ مَن قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ مَعَ كُلِّ ما يَعنِيهِ هَذا مِن عَلاقَةِ البَشَرِ مَعَ الآبِ (غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). وَيُبَيِّنُ لَنا هَذا المَقطَعُ التَّمايُزَ بَينَ الآبِ والابنِ كَأُقنُومَينِ في الأُلُوهَةِ (تِرتُليان). يَسُوعُ يُمَيِّزُ بَينَ طَبِيعَتِهِ وَطَبِيعَتِنا عِندَما يَتَكَلَّمُ عَلَى «أَبِي وَأَبِيكُم» (كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ). إِنَّ المَسِيحَ هُوَ خالِقُنا. يَسُوعُ، هُنا، يَضَعُ نَفسَهُ بَينَنا (يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ)، وَالطَّبِيعَتانِ تَتَمايَزانِ إِذا أَرَدنا أَن نُمَيِّزَ المَقطَعَ كَما يَنبَغِي (غريغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ). وَكَما أَنَّ المَرأَةَ سَبَقَ لَها أَن قَبِلَت كَلِماتِ الأَفعَى الَّتي جَلَبَتِ المَوتَ، هَكَذا تَحمِلُ امرَأَةٌ كَلِماتٍ تَأتي بِالحَياةِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير).

٢٠: ١٧ أ لا تُمسِكي بِي

كَمالُ القِيامَةِ يَأتِي مَعَ الآبِ. أُوريجِنّس: أَن يَكُونَ الإِنسانُ في اليَومِ الأَوَّلِ في فِردَوسِ اللّهِ[١] هُوَ قِيامَةٌ، وَأَن يَتَراءَى لَهُ قِيامَةٌ أَيضًا بِقَولِهِ: «لا تُمسِكِي بِي، لأَنِّي لَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي». أَمَّا كَمالُ القِيامَةِ فَيكُونُ عِندَ صُعودِهِ إِلَى الآبِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٠.[٢]

العَلاقَةُ تَبَدَّلَت. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقُولُ بَعضُهُم إِنَّها طَلَبَت نِعمَةً رُوحِيَّةً، لأَنَّها سَمِعَتهُ يَقُولُ لِتَلامِيذِهِ: «وإذا ما ذَهَبتُ إِلَى الآبِ أَسأَلُهُ فَيُعطِيكُم مُعَزِّيًا آخَرَ».[٣] لَكِن، كَيفَ سَمِعَت هَذِهِ الكَلِماتِ وَلَم تَكُن مَعَ التَّلامِيذِ؟ إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ مِثلَ هَذا التَّصوُّرِ بَعِيدٌ عَنِ المَعنَى هُنا. كَيفَ تَطلُبُ مِنهُ مِثلَ هَذا ولَمّا يَمضِ إِلَى الآبِ؟ ما المَعنَى إِذًا؟ يَبدُو لِي أَنَّها كانَت ما تَزالُ تَبتَغِي أَن تَكُونَ بِحَضرَتِهِ، كَما اعتادَت، وَمِن فَرَحِها لَم تُدرِك عَظَمَتَهُ، مَعَ أَنَّهُ أَصبَحَ أَعظَمَ بِكَثِيرٍ بِمُقتَضَى الجَسَدِ. وَكَي يُبعِدَها عَن هَذِهِ الفِكرَةِ، وَتَمتَنِعَ عَن مُخاطَبَتِهِ بِأُلفَةٍ كَبِيرَةٍ (فَإِنَّهُ لَم يَعُدْ يَظهَرُ أَلِيفًا لِتَلامِيذِهِ)، رَفَعَ فِكرَها كَي تَكُونَ أَكثَرَ وَقارًا تُجاهَهُ.

إِنَّهُ يَقُولُ لا تُخاطِبِينِي كَما كُنتِ تَفعَلِينَ مِن قَبلُ، فَالأُمُورُ ما عادَت كَما كانَت، فَلَن أَكُونَ مَعَكُم عَلَى النَّحوِ ذاتِهِ. سَيَبدُو هَذا قاسِيًا وَمُتَّسِمًا بِالتَّبَجُّحِ. لَكِنَّ قَولَهُ «لَمّا أَصعَدْ إِلَى الآبِ» لَم يَكُن مُسِيئًا، لأَنَّهُ يُبَيِّنُ الفِكرَةَ نَفسَها. وَبِقَولِهِ «لَمّا أَصعَدْ» أَظهَرَ أَنَّهُ يُسرِعُ إِلَى الصُّعودِ. فَلَمّا كانَ عَلَى وَشْكِ الرَّحِيلِ، وَمُتَوقِّفًا عَن مُخالَطَةِ البَشَرِ، عَلَيها أَلّا تَنظُرَ إِلَيهِ بِفِكرِها كَما كانَت تَفعَلُ مِن قَبلُ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا٨٦. ٢.[٤]

الدُّنوُّ مِنَ المَلِكِ. أَفرامُ السِّريانِيُّ: قالَ: «لا تُمسِكِي بِي»، لأَنَّ جَسَدَهُ طَلَعَ مِنَ الجَحِيمِ كَأَوَّلِ أَزهارِ الثَّمَرِ. وَرَبُّنا كانَ يَتَحَفَّظُ مِن مُقارَبَةِ أَيَّةِ يَدٍ بَشَرِيَّةٍ، كَي يُقَدِّمَها إِلَى اليَدِ القادِرَةِ عَلَى اقتِبالِ مِثلِ هَذِهِ العَطِيَّةِ، وَعَلَى دَفعِ ثَمَنِ تَقدِمَةٍ كَهَذِهِ. ثانِيًا، إِنَّهُ لَم يَشَأ أَن يُمسِكَ بِهِ أَحَدٌ، لِيُظهِرَ أَنَّ هَذا الجَسَدَ تَمَجَّدَ وَتَعَظَّمَ. هَكَذا بَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ، فِيما كانَ خادِمًا، كانَت لِكُلِّ بَشَرٍ قُدرَةٌ عَلَيهِ مِن جُباةِ الضَّرائِبِ وَالخَطَأَةِ الَّذِينَ أَتَوا إِلَيهِ وَأَمسَكُوا بِهِ. وَلأَنَّهُ رَبٌّ، فَمَهابَتُهُ هِيَ مَخافَةُ اللّهِ.

---

[١] لوقا ٢٣: ٤٣.

[٢] FC 80:309**; SC 157:528

[٣] يوحنّا ١٤: ٣، ١٦.

[٤] NPNF 1 14:324**

فَالمُلوكُ وَالنُّبَلاءُ يُقنِعُونَنا بِذَلِكَ، وَالَّذينَ يَرَونَهُم يَخشَونَ أَن يَقرِّبُوهُم. تَفسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّباعِيِّ لِتَاتيان ٢١. ٢٦.[٥]

٢٠: ١٧ ب لَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي

انطَلِقُوا إِلَى ما هُوَ إِلَهِيٌّ. رُومانُوسُ المُرَنِّمُ: دَفَعَتها مَحَبَّتُها الحارَّةُ فَصَبَت إِلَى أَن تُمسِكَ بِمَن يَملأُ الخَلِيقَةَ كُلَّها بِحالٍ لا تُوصَفُ. إِلاَّ أَنَّ الجابِلَ لَم يَلُم رَغبَتَها، فَرَفَعَها إِلَى الإِلهِيَّاتِ بِقَولِهِ: «لا تُمسِكِي بِي». أَوَتَظُنِّينَ أَنِّي مُجَرَّدُ إِنسانٍ؟ إِلَهٌ أَنا. لا تُمسِكِي بِي. أَيَّتُها الوَقُورُ، إِرفَعِي طَرْفَكِ وَأَدرِكِي السَّماوِيات. اطلُبِينِي هُناكَ: إِنِّي صاعِدٌ إِلَى أَبِي الَّذي لَم أُفارِقهُ. أَنا واحِدٌ مَعَهُ في الزَّمنِ، وَالعَرشِ، وَالكَرامَة. وَأَنا أُعطِي السَّاقِطِينَ القِيامَة. قُنداقُ القِيامَة ٢٩. ١١.[٦]

نَحنُ الَّذينَ تَغَرَّبنا نَصِيرُ أَبناءَ اللّه. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: وَبِما أَنَّ الكَلِماتِ المُوجَّهَةَ إِلَى مَريَمَ لا تَنطَبِقُ عَلَى أُلوهَةِ المَولُودِ الأَوحَدِ، يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَتَعَلَّمَ مِن خِلالِ النِّيَّةِ الَّتي قِيلَت فِيها. فَمَنِ اتَّضَعَ وَبَلَغَ صَغارَةَ الإِنسانِ نَطَقَ بِهَذِهِ الكَلِماتِ. مَن تَغَرَّبنا عَنه بِفِعلِ رِدَّتِنا، أَصبَحَ أَبانا وَإِلَهنا. إِذًا يُبَشِّرُ الرَّبُّ بِهَذا الإِحسانِ الصَّالِح. وَكَلِماتُهُ لَيسَت بُرهانًا عَلَى اتِّضاعِ الابنِ، بَل هِيَ بُشرَى مُصالَحَتِنا مَعَ اللّه. فَمَن صارَ بَشَرًا هُوَ بَرَكَةٌ مُشتَرَكَةٌ أُعطِيَت لِلبَشرِيَّة. وَعِندَما نَرَى فِيهِ كَثافَةَ جَسَدٍ تُحدِرُهُ إِلَى الأَرضِ، ثُمَّ تُصعِدُ عَبرَ الهَواءِ إِلَى السَّمَوات، فَإِنَّا نُؤمِنُ، بِحَسَبِ كَلامِ الرَّسُولِ، أَنَّا سَنُلاقِي الرَّبَّ في الهَواء.[٧] هَكَذا، إِذ نَسمَعُ أَنَّ الإِلَهَ الحَقَّ وَالآبَ صارَ إِلَهَ باكُورَتِنا وَأَباها، لا نَعُودُ نَشكُّ في أَنَّ الإِلَهَ نَفسَهُ صارَ إِلَهَنا وَأَبانا، فَنَتَعَلَّمُ أَنَّا سَنَأتِي إِلَى حَيثُ سَبَقَ لِلمَسِيحِ أَن دَخَلَ مِن أَجلِنا.[٨] ضِدَّ أفنوميوس ١٢. ١.[٩]

المُقَدَّساتُ لِلقِدِّيسِينَ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: فَما الفَرقُ إِن لَم يَصعَد بَعدُ إِلَى الآبِ؟ كَيفَ يَكُونُ هَذا العُذرُ كافِيًا في جَعلِ تَمَسُّكِ مُحِبِّيهِ بِجَسَدِهِ المُقَدَّسِ غَيرَ لائِقٍ؟ أَلا يُلامُ المَرءُ في ظَنِّهِ أَنَّ الرَّبَّ يَتَدَنَّسُ بِاللَّمسِ، أَو هَل قالَ لَها ذَلِكَ كَي يَكُونَ طاهِرًا عِندَ صُعُودِهِ إِلَى الآبِ في

[٥] ECTD 329

[٦] KRBM 1:319*

[٧] ١ تسالونيكي ٤: ١٧.

[٨] أنظر عبرانيِّين ٦: ٢٠.

[٩] NPNF 2 5:241–42*

السَّماءِ؟ أَلا يُتَّهَمُ مِثلُ هَذا الإنسانِ بِأَنَّهُ غَبِيٌّ وَمُختَلُّ العَقلِ؟ فَالطَّبيعَةُ الإِلَهيَّةُ لا يُمكِنُ أَن تَتَدَنَّسَ. فَكَما أَنَّ شُعاعَ نُورِ الشَّمسِ، عِندَما يَلفَحُ الحَمأَةَ أَو كُلَّ ما هُوَ أَرضِيٌّ مُدَنَّسٌ، لا يُصابُ بِأَذًى، بَل يَبقَى كَما هُوَ، فَلا يُشارِكُ البَتَّةَ في نَتانَةِ ما يُلاقِيهِ، كَذَلِكَ طَبيعَةُ اللّه الكُلِّيَّةُ النَّقاءِ فَإِنَّها لَن تَتَدَنَّسَ أَبدًا. فَلِماذا مُنِعَت مَريَمُ مِنَ الإِمساكِ بِهِ (أَو لَمسِهِ) عِندَما دَنَت مِنهُ وَتاقَت إِلَيهِ؟

نَقُولُ إِنَّ أَسبابَ سُكنَى المُخَلِّصِ بَينَنا كَثيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ، لَكِن ثَمَّةَ سَبَبٌ ضَرورِيٌّ جِدًّا مُشارٌ إِلَيهِ في كَلامِهِ: «ما جِئتُ أَدعُو أَبرارًا، بَل خَطَأَةً إِلَى التَّوبَةِ».[١٠] لِذَلِكَ، قَبلَ الصَّلبِ الخَلاصِيِّ والقِيامَةِ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَفِيما تَدبيرُهُ لَم يَبلُغ غايَتَهُ اللاَّئِقَةَ بِهِ بَعدُ، خالَطَ الأَبرارَ والأَشرارَ، وَآكَلَ جُباةَ الضَّرائِبِ والخاطِئِينَ، وَسَمَحَ لِلَّذينَ أَرادُوا أَن يَلمِسُوا جَسَدَهُ المُقَدَّسَ كَي يُقَدِّسَ الجَميعَ، وَيَدعُوَهُم إِلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ، وَيَشفِيَ المَرضَى، وَيُعافِيَ المُنسَحِقِينَ بِأَمراضِ الخَطايا[١١]...

لَكِن، في ذَلِكَ الوَقتِ أَجازَ بِتَدبِيرِهِ أَن يَلمُسَ النَّاسُ غَيرُ الأَطهارِ عَقلاً وَجَسدًا وَمِن دُونِ إِعاقَةٍ، جَسَدَ المَسيحِ مُخَلِّصِنا، وَيَنعَمُوا بِكُلِّ بَرَكَةٍ مِنهُ. وَبَعدَ أَن أَتَمَّ التَّدبيرَ مِن أَجلِنا، وَاحتَمَلَ الصَّلبَ، وَماتَ عَلَى الصَّليبِ، وعادَ حَيًّا، بَيَّنَ أَنَّ طَبيعَتَهُ أَقوَى مِنَ المَوتِ. وَمُنذُ ذَلِكَ الحِينِ أَعاقَ الَّذينَ يَدنُونَ مِنهُ مِن غَيرِ استِعدادٍ مِن مُلامَسَةِ جَسَدِهِ المُقَدَّس. وَهَذا رَمزُ الكَنائِسِ المُقَدَّسَةِ وَالسِّرُّ الكامِنُ فِيهِ، وَالشَّريعَةُ الَّتي أُعطِيَت لِمُوسَى الكُلِّيِّ الحِكمَةِ تَرسُمُ قَتلَ الحَمَلِ الَّذي هُوَ المَسيحُ. وَالشَّريعَةُ تَنُصُّ عَلَى أَنَّ غَيرَ المَختُونِ لا يَأكُلُ مِنها[١٢] (أَي الذَّبيحة). وَعِبارَةُ غَيرُ المَختُونِ تَعني مَن هُوَ غَيرُ طاهِرٍ. والإِنسانِيَّةُ يُمكِنُ أَن تَكُونَ بِحَقٍّ غَيرَ طاهِرَةٍ بِطَبيعَتِها. فَما هِيَ طَبيعَةُ الإِنسانِ إِذا ما قِيسَت بِطَبيعَةِ اللّه وَطَهارَتِهِ؟ وَنَحنُ، ما دُمنا غَيرَ مَختُونِينَ، لا يُمكِنُنا أَن نَلمُسَ الجَسَدَ المُقَدَّسَ إِلاَّ بَعدَ أَن نَتَطَهَّرَ بِخِتانَةِ الرُّوحِ الحَقيقيَّةِ.

وَلَمَّا كانَ الرُّوحُ القُدُسُ لَم يُرسَلْ إِلَينا بَعدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن قَد صَعِدَ بَعدُ إِلَى الآبِ، أَبعَدَ مَريَمَ، لأَنَّها لَم تَكُن قَد نالَتِ الرُّوحَ

[١٠] متَّى ٩: ١٣.

[١١] أنظر لوقا ٥: ٣١؛ ٧: ٣٧؛ ٨: ٤٣- ٤٤، ٤٨.

[١٢] خروج ١٢: ٤٨.

القُدُسَ بَعدُ، فَقالَ: «لا تُمسكي بي، لأَنِّي لَمَّا أَصعَدْ إِلَى أَبِي...» أي لَم أُرسِلْ إِلَيكُمُ الرُّوحَ القُدُسَ بَعدُ. وَهُنا رَمزٌ يَنسَحِبُ عَلَى الكَنائِسِ...

وَالَّذينَ يُريدُونَ أَن يُشارِكُوا في البَرَكَةِ السِّرِّيَّةِ يَسمَعُونَ خُدَّامَ الأَسرارِ الإِلَهيَّةِ يَقولُونَ: «المُقَدَّساتُ لِلقدِّيسين»، فَيَتَعَلَّمونَ أَنَّ المُشارَكَةَ في المُقَدَّساتِ لائِقَةٌ جِدًّا بِالَّذينَ تَقَدَّسُوا بِالرُّوحِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢.[١٣]

يَسُوعُ يُعَلِّمُ عَن قِيامَتِهِ وَصُعُودِهِ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: مِن عادَةِ الرَّبِّ أَن يَقومَ بِأَمرٍ آخَرَ بِمُقتَضَى مَعنَى كَلِماتِهِ، وَعِنايَتُهُ تُحضِّرُ شَيئًا إِضافِيًّا. هَكَذا كانَ تَصَرُّفُهُ مَعَ النَّازِفَةِ الدَّمِ[١٤] فَسَأَلَ: «مَن لَمَسَني؟».[١٥] إِنَّهُ يَعرِفُ مَن لَمَسَهُ. إِلاَّ أَنَّهُ سَأَلَ، كَما لَو أَنَّهُ لا يَعرِفُ، كَي تَرتاعَ المَرأَةُ الَّتي لَمَستهُ وَتُعلِنَ المُعجِزَةَ، وَتُظهِرَ إِيمانَها بَعدَ أَن نالَتِ الشِّفاءَ. وَالأَمرُ هُوَ نَفسُهُ هُنا. فَقَد أَظهَرَ أَوَّلاً نَفسَهُ لِلمَرأَةِ بَعدَ قِيامَتِهِ، وَهُوَ يُوشِكُ أَن يَصعَدَ إِلَى السَّماءِ، وَأَرادَ الآنَ أَن يُعَلِّمَ التَّلامِيذَ أَنَّهُ كانَ عَلَيهِم أَن يُؤمِنُوا بِالقِيامَةِ، لأَنَّ ما شاهَدُوهُ شَهِدَ عَلَى حَقيقَةِ الأَمرِ، وَأَن يَعرِفُوا أَنَّهُ لَن يَبقَى عَلَى الأَرضِ بَعدَ قِيامَتِهِ بَل سَيَصعَدُ إِلَى السَّماءِ... يَبدُو أَنَّ الرَّبَّ يَقولُ ذَلِكَ لِلمَرأَةِ وَيَمنَعُها مِن لَمسِهِ لأَنَّهُ لا يُفتَرَضُ بِها أَن تَأتِيَ إِلَيهِ وَتُلامِسَ جَسَدَهُ عَلَى النَّحوِ ذاتِهِ، فَالآنَ أَصبَحَ جَسَدُهُ مُختَلِفًا عَمَّا كانَ عَلَيهِ. فَالمَعنَى الحَقيقيُّ هُوَ أَنَّهُ أَرادَ أَن يُعَلِّمَ تَلاميذَهُ عَن قِيامَتِهِ وَصُعُودِهِ. وَهَذا بَيِّنٌ مِن إِظهارِ نَفسِهِ لِلتَّلاميذِ الَّذينَ كانَ يُداخِلُهُم في قِيامَتِهِ رَيبٌ، فَأَمَرَهُم أَن يَلمُسُوا جِراحَ جَسَدِهِ في أَثَرِ المَسامِيرِ... إِذًا هُوَ بِكَلِماتِهِ أَعلَنَ أَمرَين:

١- أَنَّ جَسَدَهُ بَعدَ القِيامَةِ باتَ أَفضَلَ مِمَّا كانَ عَلَيهِ مِن قَبلُ...

٢- أَنَّهُ سَيَرتَفِعُ إِلَى السَّماءِ كَي يَكُونَ بِجَسَدِهِ مَعَ الآبِ إِلَى الأَبَدِ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ١٧.[١٦]

٢٠: ١٧ ج أَبِي وَأَبِيكُم وَإِلَهِي وَإِلَهِكُم

تَمهيدُ الطَّريقِ إِلَى السَّماءِ. أَمبرُوسيُوس: كانَت غايَةُ المَسيحِ مِنَ التَأَنُّسِ أَن يُعِدَّ لَنا الطَّريقَ إِلَى السَّماءِ. لاحِظُوا كَيفَ يَقولُ: إِنِّي

[١٣] LF 48:657-60**
[١٤] أنظر لوقا ٨: ٤٣.
[١٥] لوقا ٨: ٤٥.
[١٦] CSCO 4 3:348-50

أَصعَدُ إِلَى أَبي وَأَبيكم، إِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم. في الإيمانِ المَسيحيِّ ٣. ٧٠. ٥٠.[١٧]

يَسُوعُ يُعلِنُ بَواكيرَ الطَّبيعَةِ الإِنسانِيَّة. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: يَصيرُ المَسيحُ لِلبَشَرِ بِكرًا لِلخَليقَةِ الجَديدَةِ في المَسيحِ بالتَّجديدِ[١٨] المُزدَوِج: بِالمَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، وَبِالقِيامَةِ مِن بَينِ الأَمواتِ. في الأَمرَينِ مَعًا يَصيرُ لَنا مُبدِئَ الحَياةِ،[١٩] وَالباكورَةَ، وَالبِكرَ. وَهَذا البِكرُ لَهُ إِخوَةٌ أَيضًا. إِلَى ذَلِكَ يُشيرُ بِقَولِهِ لِمَريَم: «بَلِ اذهَبِي إِلَى إِخوَتِي وَقُولِي لَهُم، إِنِّي أَصعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبيكُم، إِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم». غايَةُ هَذِهِ الكَلِماتِ أَن تُلَخِّصَ التَّدبيرَ كُلَّه لِلبَشَرِ. فَقَد تَمَرَّدَ البَشَرُ عَلَى اللّه «وَتَعَبَّدُوا لِمَن لَيسُوا بِالطَّبعِ آلِهَة».[٢٠] وَمَعَ أَنَّهُم أَبناءُ اللّه فَقَد لازَمُوا أَبًا شِرِّيرًا مُزَيَّفَ الاسم. فَالوَسيطُ بَينَ اللّه وَالنَّاسِ،[٢١] بَعدَ أَن اتَّخَذَ باكُورَةَ الطَّبيعَةِ الإِنسانِيَّةِ كُلِّها، يُرسِلُ لإِخوَتِهِ إِعلاناتٍ عَن نَفسِهِ، لا مِن شَخصِهِ الإِلَهِيِّ، بَل مِمَّا هُوَ لَنا. يَقولُ: إِنِّي أَصعَدُ لأَجعَلَ لَكُم بِذاتِي أَبًا حَقيقيًّا انفَصَلتُم عَنهُ، وَإِلَهًا حَقيقيًّا تَمَرَّدتُم عَلَيه. بِهَذِهِ الباكُورَةِ الَّتي اتَّخَذتُها، إِنِّي أُقَدِّمُ في ذاتِي البَشَرِيَّةَ لِلّهِ الآبِ. لِذَلِكَ، جَعَلَتِ الباكُورَةُ اللّه الآبَ أَباها، فَتَمَّ لِكُلِّ طَبيعَةِ الصَّلاحُ، وبِالباكُورَةِ يَصيرُ أَبًا وإِلَهًا لِكُلِّ بَشَرٍ. ويَقولُ إذا كانَتِ الباكُورَةُ مُقَدَّسَةً، كانَتِ العَجنَةُ أَيضًا.[٢٢] وَحَيثُ الباكُورَةُ، فَالمَسيحُ هُوَ الباكُورَةُ، هُناكَ هُمُ الَّذينَ لِلمَسيحِ، كَما يَقولُ الرَّسولُ.[٢٣] ضِدَّ أفنوميوس ٢. ٨.[٢٤]

المَسيحُ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الآبِ. ترتُليان: فَهَل يَعني هَذا أَنِّي أَصعَدُ كالآبِ إِلَى الآبِ، وَكَإِلَهٍ إِلَى اللّه؟ أَم يَعني أَنِّي أَصعَدُ كَما يَصعَدُ الابنُ إِلَى الآبِ، وَالكَلِمَةُ إِلَى اللّه؟ هَذا هُوَ سَبَبُ ذِكرِ هَذا الإنجيلِ في الخاتِمَةِ أَنَّهُ دَوَّنَ مِنها ما دَوَّنَ... لِتُؤمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسيحُ ابنُ اللّه... فَهَذِهِ الأُمورُ لَم تُكتَب بِكُلِّ تَأكيدٍ كَي تُؤمِنُوا أَنَّ يَسُوع هُوَ الآبُ بَل الابن. ضِدَّ براكسياس ٢٥.[٢٥]

البُنُوَّةُ بِالطَّبيعَةِ وَالبُنُوَّةُ بِالنِّعمَة. كيرِلُّسُ الأُورَشَليمِيُّ: وَلِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ،

---

[١٧] NPNF 2 10:250*
[١٨] أو بإعادة الولادة
[١٩] أنظر أعمالَ الرُّسل ٣: ١٥.
[٢٠] أنظر غلاطية ٤: ٨.
[٢١] أنظر ١ تيموثاوس ٢: ٥.
[٢٢] رومية ١٦: ١١. أنظر يوحنّا ١٢: ٢٦ أو يوحنّا ١٤: ٣، أو كولوسّي ٣: ٣.
[٢٣] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٢٣.
[٢٤] NPNF 2 5:113*
[٢٥] ANF 3:621

عَن بَساطَةٍ أَو عَن سُوءِ نِيَّةٍ، أَنَّ الأَبرارَ مُتساوُونَ بِالكَرامَةِ مَعَ المَسيحِ، بِسَبَبِ هَذا القَولِ: «إِنِّي أَصعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبيكُم»، فَجَديرٌ بِنا أَن نَلفُتَ نَظَرَهُم إِلَى أَنَّ اسمَ الآبِ واحِدٌ، لَكِنَّ مَعناهُ واسِعٌ. وَلَمَّا كانَ المَسيحُ نَفسُهُ يُعَلِّمُ ذَلِكَ فَقَد قالَ بِحِكمَةٍ: «إِنِّي أَصعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبيكُم، إِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم». إِنَّه لَم يَقُلْ: «إِلَى أَبينا»، بَل مَيَّزَ ما يَخُصُّهُ، بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، بِقَولِهِ «إِلَى أَبِي»، ثُمَّ أَضافَ «إِلَى أَبيكُم»، بِالتَّبَنِّي. وَإِن كانَ يُسمَحُ لَنا في صَلَواتِنا بِأَن نَقولَ: «أَبانا الَّذي في السَّموات»، فَذَلِكَ مِن قَبيلِ اللُّطفِ الخالِصِ. إِنَّا لا نَدعو اللّه أَبانا، لأَنَّنا وُلِدنا بِالطَّبيعَةِ مِنَ الآبِ السَّماوِيِّ، إِنَّما لأَنَّنا انتَقَلنا مِنَ العُبُودِيَّةِ إِلَى البُنُوَّةِ بِنِعمَةٍ مِن الآبِ في الابنِ بِالرُّوحِ القُدسِ. لَقَد أُجيزَ لَنا أَن نَتَكَلَّمَ عَلَى هَذا النَّحوِ بِسَبَبِ مَحَبَّةِ أَبينا الَّتي لا تُوصَفُ. المَواعِظُ التَّعليميَّة ٧. ٧.[٢٦]

أَبُو المَسيحِ بِالطَّبيعَةِ وَأَبُونا بِالتَّبَنِّي. كِيرِلُّس الأُورَشَليمِيُّ: نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ الآبَ، بِولادَتِهِ ابنَهُ، ظَلَّ الآبَ مِن دُونِ تَغييرٍ. وَلَدَ الحِكمَةَ[٢٧] وَلَكِنَّهُ لَم يَفقِدِ الحِكمَةَ. وَبِولادَتِهِ القُدرَةَ لَم يُصبِح عاجِزًا. وَبِولادتِهِ اللّه لَم يَفقِد أُلوهَتَهُ، وَلَم يَفقِد شَيئًا، وَلَم يَنقُص، وَلَم يَتَغيَّر، وَلَم يَتَلَقَّ المَولودُ أَيَّ عَيبٍ. كامِلٌ هُوَ الوالِدُ، وَكامِلٌ المَولُودُ. الوالِدُ هُوَ اللّه، وَالمَولودُ هُوَ اللّه كَذَلِكَ. إِلَهُ كُلِّ شَيءٍ، الآبُ هُوَ إِلَهُ ذاتِهِ. وَقَد دَوَّنَهُ يُوحَنَّا، فَلا خَجَلَ في أَن يَقولَ: «إِنِّي أَصعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبيكُم، وَإِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم». وَلِكَي لا تَظُنَّ أَنَّ الآبَ هُوَ أَبو الابنِ عَلَى نَحوِ ما هُو أَبو الخَليقَةِ، فَالمَسيحُ وَضَعَ تَمييزًا في ما يَلِي. لأَنَّه لَم يَقُل إِنِّي «أَصعَدُ إِلَى أَبينا»، لِئَلاَّ تَكونَ مُشارَكَةٌ بَينَ الخَلائِقِ والابنِ الأَوحَدِ، إِنَّما قالَ: «أَبِي وَأَبيكُم»، لِيُبَيِّنَ الخِلافَ: إِنَّهُ أَبِي بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، وَأَبوكُم بِحَسَبِ التَّبَنِّي. كَذَلِكَ قالَ «إِلَى إِلَهِي وَإِلَهِكُم». إِلَهِي، لأَنِّي ابنُهُ الأَوحَدُ، إِلَهُكُم، لأَنَّكُم خَلائِقُه.[٢٨] ابنُ اللّه إِذًا هُوَ اللّه الحَقُّ، المَولودُ عَلَى نَحوٍ لا يُوصَفُ قَبلَ كُلِّ الدُّهُورِ. المَواعِظُ التَّعليميَّة ١١. ١٨-١٩.[٢٩]

المَسيحُ بِتَواضُعِه يَجعَلُ نَفسَهُ واحِدًا مِنَّا. يُوحَنَّا الدِّمَشقِيُّ: المَقُولاتُ في المَسيحِ بَعدَ قِيامَتِهِ اللاَّئِقَةِ بِناسُوتِهِ

(٢٦) NPNF 2 7:45-46*

(٢٧) ١ كورنثوس ١: ٢٤.

(٢٨) أفسس ٢: ١٠.

(٢٩) NPNF 2 7:69*

مُختَلِفَةُ الأَنواع... وَبَعضُها كانَ بِمُقتَضى طَبيعَتِه، مَثَلاً: «إنِّي أَصعَدُ إلَى أَبي وَأَبيكُم، وَإلَى إلَهي وَإلَهِكُم»... فَيَنبَغي أَن نَنسُبَ أَفعالَ المَسيحِ السَّامِيَةَ إلَى طَبيعَتِهِ الإلَهيَّةِ المُنَزَّهَةِ عَنِ الهَوَى وَالجَسَد، وَأَن نَنسُبَ أَفعالَهُ الوَضيعَةَ إلَى ناسُوتِه. أَمَّا أَفعالُهُ المُشتَرَكَةُ فَإلَى الكائِنِ المُرَكَّب، أَي إلَى المَسيحِ الواحِدِ الَّذي هُوَ إلَهٌ وَإنسانٌ، عِلمًا بِأَنَّ كِلَيهِما يُنسَبُ إلَى رَبِّنا يَسُوعَ المَسيحِ الواحِدِ نَفسِه. فَإذا عَرَفنا ما يَختَصُّ بِكُلِّ طَبيعَةٍ مِنهُما، وَرَأَينا أَنَّ كِلا الفِعلَينِ مِن واحِدٍ، يكونُ إيمانُنا مُستَقيمًا وَلا نَضِلُّ. الإيمانُ الأُرثوذُكسِيُّ ٤. ١٨.[٣٠]

طَبيعَتانِ مُتَمايِزَتانِ. غريغُوريُوس النَّزيَنزيُّ: فَارجِعْ أَوَّلاً إلَى ما هُوَ أَسمَى، إلَى الأُلوهَةِ، إلَى الطَّبيعَةِ الَّتي هِيَ فَوقَ الأَهواءِ، وَفَوقَ الجَسَد. وَما هُوَ دُونَ ذَلِكَ إلَى المُرَكَّبِ التَّجَسُّدِيِّ، إلَى الَّذي مِن أَجلِكَ أَخلَى ذاتَهُ، وَصارَ بَشَرًا. في الابنِ، المَوعِظَةُ اللاهُوتِيَّةُ ٣ (٢٩). ١٨.[٣١]

٢٠: ١٨ لَقَد رَأَيتُ الرَّبَّ

مَريَمُ لَيسَت لِوَحدِها. أُوغُسطِين: في مَتَّى نَقرَأُ: «فَإذا يَسُوعُ يُلاقيهِما، وَيَقُولُ: «سَلامٌ عَلَيكُما»، فَتَقَدَّمَتا وَاعتَصَمَتا بِقَدَمَيه». هَكَذا نَستَخلِصُ أَنَّ هُناكَ رُؤيَتَينِ لِلمَلائِكَة. كَذَلِكَ نَفهَمُ أَنَّ رَبَّنا أَيضًا شُوهِدَ مَرَّتَين: عِندَما ظَنَّت مَريَمُ أَنَّهُ البُستانيُّ، وَعِندَما التَقاهُنَّ. فَشَدَّدَ إيمانَهُنَّ وَهدَّأَ مَخاوِفَهُنَّ... هَكَذا أَتَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ وَأَخبَرَتِ التَّلاميذَ مَعَ نِسوَةٍ أُخرَيات يَذكُرُ أَسماءَهُنَّ لُوقا.[٣٢] تَناغُمُ الأَناجيل ٣. ٢٤. ٦٩.[٣٣]

الخَطيئَةُ دُفِنَت حَيثُ بَدَأَت. غريغُوريُوسُ الكَبير: في الفِردَوسِ كانَتِ المَرأَةُ سَبَبَ مَوتِ الإنسانِ،[٣٤] وَلَمَّا دَنَتِ المَرأَةُ مِنَ القَبرِ أُوتِيَ البَشَرُ حَياةً. وَمَريَمُ أَورَدَت كَلِماتِ مَن أَعادَ إلَيها الحَياةَ. وَحَواءُ أَورَدَت، مِن قَبلُ، كَلِماتِ الأَفعَى الَّتي جَلَبَتِ المَوت. المَواعِظُ الأَربَعونَ عَلَى الإنجيلِ ٢٥.[٣٥]

---

(٣٠) NPNF 2 9:92**

(٣١) NPNF 2 7:307-8**

(٣٢) لوقا ٢٤: ١٠– ١١.

(٣٣) NPNF 1 6:214**

(٣٤) تكوين ٣: ٦.

(٣٥) CS 123:195

٢٠: ١٩-٢٠ يَسُوعَ يَتَراءَى لِتَلامِيذِه

[١٩]وَفي مَساءِ ذَلِكَ اليَوم، أَوَّلِ أَيامِ الأُسبوعِ، كانَ التَّلاميذُ في دارٍ أُغلِقَت أَبوابُها خَوفًا مِنَ اليَهُودِ، فَجاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ في الوَسطِ وَقالَ لَهُم: «سَلامٌ عَلَيكُم!» [٢٠]قالَ ذَلِكَ، وَأَراهُم يَدَيهِ وجَنبَه فَأَفعَمَهُم مَرأى الرَّبِّ فَرَحًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُدَوِّنُ يُوحَنَّا أَنَّه كانَ مَساءُ ذَلِكَ اليَوم، وَهُوَ حَقًّا سَوادُ العُقولِ الَّذي كَظَمَهُم حُزنًا (بُطرُس خريسُولُوغُوس). لَكِنَّ يَسُوعَ لا يَتَأَخَّرُ في تَعزِيَةِ تَلامِيذِهِ بِحضُورِهِ بَينَهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَقَد تَراءَى لَهُم بَعدَ أَن أَغلَقُوا عَلَيهِم الأَبوابَ. وَهَذا يُظهِرُ كَيفَ نالَتهُم عَنِ الأَمرِ رَوعَةٌ شَدِيدَةٌ. خَوفُهُم هُوَ الَّذي دَفَعَهُم إِلَى أَن يُوصِدُوا عَلَيهِم الأَبوابَ، وَالقُلوبَ أَيضًا (بُطرُس خريسُولُوغُوس). تَراءَى لَهُم والأَبوابُ مُوصَدَة. فَأَعطانا تَذَوُّقًا سَبقِيًّا لِما سَتَكُونُ عَلَيهِ حالَتُنا في القِيامَةِ (أُوغُسطِين). لَقَد دَخَلَ عَبرَ أَبوابٍ مُوصَدَةٍ بِالجَسَدِ نَفسِهِ الَّذي دَخَلَ فيه إِلَى أَحشاءِ مَريمَ العَذراءِ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبير). ما حَدَثَ لِجَسَدِ الرَّبِّ بَعدَ القِيامَةِ ما عادَ مُذهِلاً أَكثَرَ مِمَّا حَدَثَ في مُعجِزاتٍ أَجراها قَبلَ القِيامَةِ، كَالسَّيرِ عَلَى المِياهِ (قيصارِيوس). يَسُوعُ يَقِفُ بَينَهُم إِلَهًا حَقِيقيًّا (غرِيغُورِيُوسُ النِّيصَصِيُّ) وَقَد طَرَدَ قُوَّةَ المَوتِ مِن جَسَدِهِ (كِيرِلُّس). وَبَعدَ أَن أَلقَى عَلَيهِم السَّلامَ نَفَخَ فِيهِم السَّلامَ وَالمُشارَكَةَ في الرُّوحِ القُدُسِ (مَكسِيمُوس). وَالسَّلامُ الَّذي أَعطاهُ هُوَ نَفسُهُ، لأَنَّ حُضُورَهُ يُؤَتِي دائِمًا سَلامَ النَّفسِ (كِيرِلُّس). وَأَراهُم يَدَيه وَجَنبَه وَأَنَّ ما حَصَلَ هُوَ قِيامَةٌ جَسَدِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ (إِيرِيناوُس). وَعِندَما أَظهَرَ يَسُوعُ أَثَرَ جِراحِهِ لِتَلامِيذِهِ أَثبَتَ لَنا أَنَّ الجَسَدَ النَّاهِضَ هُوَ نَفسُهُ الَّذي ماتَ (ثِيُوذُورِيتُوس) وَهُوَ الآنَ مُمَجَّدٌ (جِيرُوم). الجِراحُ الَّتي حَسَمَت عَنَّا الدَّاءَ تَشفِي أَيضًا القُلوبَ غَيرَ المُؤمِنَةِ (لاوُن). بَعدَ القِيامَةِ بَرهَنَ يَسُوعُ أَنَّهُ إِنسانٌ وَإِلَهٌ مَعًا (لاوُن). وَالنُّبوءَةُ الَّتي أَعلَنَها يَسُوعُ، «وَلا يَسلُبُكُم

فَرَحَكُم هَذا أَحَدٌ»،[١] قَد تَمَّتِ الآنَ بِحُضُورِهِ بَينَهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٢٠: ١٩ أ في مَساءِ اليَومِ الأَوَّلِ وَالأَبوابُ مُوصَدَة

إنَّه مَساءُ حُزنٍ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: إنَّهُ سَوادُ العُقولِ الَّذي كَظَمَهُم حُزنًا. وَمَعَ أَنَّ تَقريرَ القِيامَةِ كانَ قَد أَعطَى عَلامَةً لِمَطلِعِ الغَسَقِ، إلاَّ أَنَّ الرَّبَّ لَم يَكُن بَعدُ قَد سَطَعَ بِنُورِهِ وَبِكُلِّ بَهائِهِ. المَوعِظَةُ ٨٤. ٢.[٢]

يَسُوعُ لا يَتَأَخَّر. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُحتَمَلُ أَنَّ التَّلامِيذَ، عِندَما سَمِعُوا هَذِهِ الأُمورَ مِن مَريَم، لَم يُصَدِّقُوها، أَو أَنَّهُم، لَو صَدَّقُوها، لَكانَ الحُزنُ كَظَمَهُم، لأَنَّهُم لَم يَكونوا جَديرينَ بِتِلكَ المُعايَنَة، مَعَ أَنَّ الرَّبَّ وَعَدَهُم بِأَن يَتَراءَى لَهُم في الجَليلِ. وَلِئَلاَّ يَضطَرِبُوا مِن جَراءِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَم يَترُكْ يَومًا واحِدًا يَمُرُّ إلاَّ وَأَثارَ فيهِ رَغبَتَهُم في مُعايَنَتِهِ، بِما سَمِعُوه مِنَ المَرأَةِ بِأَنَّهُ قَد قامَ. وَعِندَما كانُوا مُتَعَطِّشِينَ إلَى رُؤيَتِهِ وَكانُوا مُرتَعِبِينَ جِدًّا (ما جَعَلَ شَوقَهُم أَعظَمَ)، وَقَفَ في المَساءِ بَينَهُم عَلَى نَحوٍ مُعجِزٍ. لَكِن، لِماذا تَراءَى لَهُم في المَساءِ؟ عَلَى الأَرجَحِ لأَنَّهم، في ذَلِكَ الوَقتِ، يَلقَونَ مِنَ الأَمرِ هَولاً هائِلاً. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ٢.[٣]

الأَبوابُ وَالقُلوبُ المُغلَقَة. بُطرُس خريسُولُوغُوس: وَلَمَّا أَوجَسُوا في نُفُوسِهِم خِيفَةً أَغلَقُوا عَلَى أَنفُسِهِم وَعَلَى قُلوبِهِم الأَبوابَ.[٤] وَهَذا ما مَنَعَ النُّورَ مِنَ الوُصُولِ إلَى حَواسِّهِم الَّتي كَظَمَها الحُزنُ في ظُلُماتِ اللَّيلِ. فَما مِن ظُلمَةٍ تُمكِنُ مُقارَنَتُها بِظُلمَةِ الأَحزانِ وَالخَوفِ، لأَنَّهُم عاجِزُونَ عَن أَن يَقبَلُوا النُّورَ، بِالتَّعزِيَةِ، أَوِ المَشُورَة. المَوعِظَةُ ٨٤. ٢.[٥]

غَيرُ فاسِدٍ لَكِنَّهُ قابِلٌ لِلَّمس. غريغُوريُوسُ الكَبير: إنَّ جَسَدَ الرَّبِّ الَّذي دَخَلَ عَلَى التَّلامِيذِ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ هُوَ نَفسُهُ خَرَجَ مِن أَحشاءِ البَتولِ المُغلَقَةِ عِندَ وِلادَتِهِ. هَل يُذهِلُكَ أَنَّ مَن دَخَلَ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ سَيَحيا إلَى الأَبَدِ بَعدَ قِيامَتِهِ، وَمَن أَتَى كَي يَمُوتَ بَرَزَ مِن أَحشاءٍ مُغلَقَةٍ لِفَتاةٍ بَتُولٍ؟ لَكِن، بِسَبَبِ إيمانِ الَّذينَ

(١) أنظر يوحنّا ١٦: ٢٢.
(٢) FC 110:49
(٣) NPNF 1 14:324–25**
(٤) أنظر أيضًا *Sermon* 81.2.
(٥) FC 110:49–50

عايَنُوه، أَراهُم يَدَيه وَجَنبَهُ فَقَدَّمَ لَهُم الجَسَدَ عَبرَ الأَبوابِ المُغلَقَةِ، كَي يَلمِسُوه. وَبِعمَلِهِ هَذا كَشَفَ لَهُم عَن أَمرَين مُعجِزَين يَبدُوانِ لِلعَقلِ البَشَرِيِّ مُتَناقِضَين: لَقَد بَيَّنَ لَهُم أَنَّ جَسَدَهُ بَعدَ القِيامَةِ غَيرُ فاسِدٍ لَكِن يُمكِنُ لَمسُهُ... وَعِندَما قَدَّمَهُ لَنا عَلَى أَنَّه قابِلٌ لِلَّمسِ شَدَّدَنا كَي نُؤمِنَ بِهِ. لَقَد بَيَّنَ أَنَّهُ عَديمُ الفَسادِ وَقابِلٌ لِلَّمسِ، لِيُؤَكِّدَ لَنا، بَعدَ قِيامَتِه، أَنَّ جَسَدَهُ هُوَ كَأَجسادِنا، لَكِن لَه نَوعٌ مِنَ المَجدِ مُختَلِفٌ. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجيلِ ٢٦.[٦]

القِيامَةُ مُعجِزَةٌ أُخرَى. قيصاريوس الأرليزيُّ: تَسأَلونَني: «أَينَ هِيَ كَثافَةُ جَسَدِهِ وَقَد دَخَل بَعدَ أَن أَوصَدُوا الأَبوابَ؟» فَأُجيبُكُم: «أَينَ هُوَ وَزنُ جَسَدِهِ فيما كانَ يَمشِي عَلَى المِياهِ؟[٧] لَقَد مَشَى عَلَيها رَبًّا، أَفَلا يَكونُ رَبًّا مَن قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ؟ وَماذا عَن سَماحِهِ لِبُطرُسَ بِأَن يَمشِيَ عَلَيها؟ ما أَجرَتهُ الأُلوهَةُ في الأَوَّلِ أَتَمَّه الإِيمانُ في الثَّاني. كانَ المَسيحُ عَلَى المَشيِ فَوقَ المِياهِ قَديرًا، وَبُطرُسُ أَيضًا كانَ عَلَى ذَلِكَ قَديرًا، لأَنَّ المَسيحَ شاءَ ذَلِكَ. فَإِذا ما بَدَأتُم امتِحانَ مَعقُولِيَّةِ المُعجِزاتِ بِحَواسِكُم، فَارتَعِدُوا لِئَلاَّ تَفقِدُوا إِيمانَكُم. أَما تَعلَمونَ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ؟ لِذَلِكَ، إِن قالَ لَكُم أَحَدٌ: «لا جَسَدَ لَهُ لأَنَّهُ دَخَلَ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ»، فَأَجيبوهُ خِلافَ قَولِهِ: إِذا لُمِسَ فَهُناكَ جَسَدٌ، وَإِذا آكَلَهُم فَهُناكَ جَسَد. الأَوَّلُ أَجراهُ بِمُعجِزَةٍ وَالثَّاني بِالطَّبيعَةِ. المَوعِظَةُ ١٧٥. ٢.[٨]

يَسُوعُ إِلَهٌ حَقيقيٌّ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: لَم يَبقَ في المَوتِ، وَالجِراحاتُ عَلَى جَسَدِهِ كانَت بِسَبَبِ الحَديدِ. لَكِنَّها لَم تَحُل دُونَ قِيامَتِهِ. فَبَعدَها تَراءَى بِسُلطانِهِ لِتَلاميذِهِ. وَعِندَما شاءَ أَن يَكُونَ بَينَهُم مِن دُونِ أَن يُرَى وَقَفَ في وَسطِهِم مِن دُونِ حاجَةٍ إِلَى الدُّخُولِ عَبرَ الأَبوابِ. الأَحداثُ بِكُلِّ ما تَحتَويه لا تَتَطَلَّبُ حُجَجًا كَي تُظهِرَ أَنَّها إِلَهِيَّةٌ، وَأَنَّ لَها قُدرَةً عَظيمَةً وَسامِيَةً. التَّعليمُ العَظيمُ ٣٢.[٩]

أَبادَ قُوَّةَ المَوتِ عَلَى الجَسَدِ. كيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ المَسيحَ، بِدُخُولِهِ العَجيبِ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ، بَيَّنَ أَيضًا أَنَّهُ إِلَهٌ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ، وَأَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ بَينَهُم سَكَنَ. وَبِإِظهارِهِ جَنبَهُ وَآثارَ المَسامِيرِ أُعلِمُوا، بِشَكلٍ واضِحٍ، أَنَّهُ أَقامَ هَيكَلَ جَسَدِهِ، الَّذي

---

[٦] CS 123:201

[٧] متّى ١٤: ٢٩.

[٨] FC 47:434*

[٩] NPNF 2 5:500

عُلِّقَ عَلَى الصَّلِيبِ طَوعًا. لَقَد أَقامَ جَسَدًا لَبِسَه، فَأَبادَ المَوتَ اللاَّئِقَ بِالجَسَدِ، لأَنَّهُ هُوَ الحَياةُ وَاللّهُ. وَلِماذا احتاجَ إِلَى أَن يُبَيِّنَ يَدَيه وَجَنبَهُ لَهُم، لَو لَم يَقُم بِجَسَدِهِ ذاته، خِلافًا لِما قَد يُسِيءُ بَعضُهُم ظَنَّهُ؟ لَو أَراد أَن يُكَوِّنَ التَّلامِيذُ فِكرَةً مُختَلِفَةً عَنهُ، فَلِماذا لَم يَظهَرْ بِهَيئَةٍ أُخرى، لِيُثِيرَ في أَفكارِهِم أَفكارًا مُحَقِّرَةً لِلجَسَدِ؟ تَراءَى لَهُم الآنَ لِكَي يُؤمِنُوا بِقِيامَةِ جَسَدِهِ، رَغمَ أَنَّ الأَحداثَ تَدعُوه إِلَى تَغيِيرِ جَسَدِهِ نَفسِهِ إِلَى مَجدٍ سامٍ لا يُوصَفُ، لِذَلِكَ قَرَّرَ، بِعنايَتِهِ، أَن يَظهَرَ ثانِيَةً لِيُدرِكَ التَّلامِيذُ أَنَّهُ هُوَ الجَسَدُ نَفسُهُ الَّذِي احتَمَلَ بِه آلامَ الصَّلِيبِ وَماتَ. وَأَبصارُنا ما كانَت لِتَقدِرَ عَلَى أَن تَحتَمِلَ مَجدَ جَسَدِهِ القُدُّوسَ لَو شاءَ أَن يَكشِفَهُ لِتَلامِيذِهِ قَبلَ صُعُودِهِ إِلَى الآبِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٠]

٢٠: ١٩ ب سَلامٌ عَلَيكُم

الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَنفُخُ فِيهِم السَّلامَ. مَكسِيمُوسُ المُعتَرِف: يَهَبُهُم اللاَّهَوَى بِالسَّلامِ، وَيُوزِّعُ الرُّوحَ القُدسَ بِالنَّفخِ. فُصولٌ في المَعرِفَةِ ٢. ٦. ٤٦.[١١]

سَلامُ المَسِيحِ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: عِندَما أَلقَى الرَّبُّ التَّحِيَّةَ عَلَى تَلامِيذِهِ الأَطهارِ بِقَولِهِ: «سَلامٌ عَلَيكُم»، كانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفسِهِ، لأَنَّ حُضُورَهُ يُولِّدُ السَّلامَ في النَّفسِ وَيَحفَظُها غَيرَ مُضطَرِبَةٍ. هَذِهِ هِيَ النِّعمَةُ الَّتِي تاقَ إِلَيها بُولُسُ مِن أَجلِ المُؤمِنِينَ عِندَما كَتَبَ: «وَسَلامُ المَسِيحِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقلٍ يَحفَظُ قُلوبَكُم وَأَفكارَكُم».[١٢] سَلامُ المَسِيحِ الَّذِي يَفوقُ كُلَّ عَقلٍ هُوَ رُوحُهُ الَّذِي يَملأُ الَّذِينَ يُشارِكُونَ فِيهِ بِكُلِّ صَلاحٍ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٣]

٢٠: ٢٠ أَفعَمَهُم مَرأَى الرَّبِّ فَرَحًا

قِيامَةٌ جَسَدِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ. إِيرِيناوُس: كَما قامَ المَسِيحُ في الجَسَدِ وَبَيَّنَ آثارَ المَسامِيرِ لِتَلامِيذِهِ، فَضلاً عَنِ الحَربَةِ في جَنبِهِ (هَذِهِ هِيَ عَلاماتُ الجَسَدِ الَّذِي قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ)، هَكَذا سَيُقِيمُنا بِقُدرَتِهِ.[١٤] فَما هِيَ إِذًا الأَجسادُ المائِتَةُ؟

(١٠) LF 48:667–68**

(١١) *MCSW* 157

(١٢) فيليبّي ٤: ٧.

(١٣) LF 48:668–69**

(١٤) ١ كورنثوس ٦: ١٤.

هَل يُمكِنُ أَن تَكُونَ نُفُوسًا؟ كَلاَّ البَتَّةَ، لأَنَّ النُّفوسَ لا أَجسادَ لَها عِندَما تُقارَنُ بِالأَجسادِ المائِتَةِ... لِذا يَنبَغي أَن نَستَخلِصَ أَنَّ المَوتَ يُذكَرُ بِالإِشارَةِ إِلَى الجَسَدِ. فَإِنَّهُ يُصبِحُ، بَعدَما تُغادِرَهُ النَّفسُ، مِن دُونِ حَياةٍ، وَيَتَحَلَّلُ إِلَى تُرابِ الأَرضِ الَّتي مِنها أُخِذَ. هَذا هُوَ المائِتُ. وَفي هَذا السِّياقِ يَقولُ بُولُسُ: «يُحيِي أَيضًا أَجسادَكُم المائِتَةَ».[١٥] ضِدَّ النِّحَل ٥. ٧. ١.[١٦]

عَلاماتُ المَسامير. ثيُودُوريتُوسُ القُورشِيُّ: لِذَلِكَ وَقَفَ يَسُوع، بَعدَ آلامِه، وَسطَ تَلامِيذِهِ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ، لِكَي تَعرِفَ أَنَّ جَسَدَكَ النَّفسانيَّ زُرِعَ فَسَيَقومُ جَسَدًا رُوحِيًّا.[١٧] لَكِن، كَي لا تُفَكِّرَ في أَنَّ القائِمَ مُختَلِفٌ، بَيَّنَ يَسُوعُ لِتُوما، عِندَما لَم يُؤمِن بِالقِيامَةِ، عَلاماتِ المَسامِيرِ، وَآثارَ الجِراحِ.[١٨] فَمَنَ شَفَى كُلَّ إِنسانٍ قَبلَ القِيامَةِ كانَ قادِرًا عَلَى أَن يَشفِيَ نَفسَه حَتَّى بَعدَ القِيامَةِ. هُوَ يُعَلِّمُنا، مِن خِلالِ عَلاماتِ المَسامِيرِ الَّتي يَكشِفُها، أَنَّ هَذا الجَسَدَ الَّذي دَخَلَ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ لَم يَعُد كَما كانَ. ذَلِكَ لِيُتِمَّ هَدفَ التَّدبيرِ الإِلَهِيِّ... فَلَن يَتَسَلَّطَ عَلَيهِ المَوتُ مِن بَعدُ. حِوارٌ ٢. ٥٦.[١٩]

قَبَسٌ مِنَ الأَجسادِ القائِمَةِ وَالمُمَجَّدَةِ. جِيرُوم: إِنَّ جَوهَرَ أَجسادِنا القائِمَةِ سَيَكونُ هُوَ نَفسُهُ كَما هُوَ الآن رَغمَ أَنَّ مَجدَه أَسمَى. فَالمُخَلِّصُ، بَعدَ نُزُولِهِ إِلَى الجَحِيمِ، كانَ لَه الجَسَدُ عَينُه الَّذي صُلِبَ بِه. لَقَد بَيَّنَ لِلتَّلاميذِ عَلاماتِ المَسامِيرِ في يَدَيه، وَالجُرحَ في جَنبِه. ضِدَّ جوفنيانوس ١. ٣٦.[٢٠]

شِفاءُ جِراحِ القُلوبِ غَيرِ المُؤمِنَةِ. لاوُنُ الكَبير: قَدَّمَ لأَبصارِ المُشَكِّكِينَ عَلاماتِ الصَّلبِ الَّتي بَقِيَت عَلَى يَدَيهِ وَقَدَمَيه، وَدَعاهُم إِلَى لَمسِها بِدِقَّةٍ. يَفعَلُ ذَلِكَ لأَنَّ آثارَ المَسامِيرِ وَالحَربَةِ حُفِظَت كَي تَشفِيَ جِراحَ القُلوبِ غَيرِ المُؤمِنَةِ، كَي يَتَيقَّنوا بِإِيمانٍ راسِخٍ أَنَّ الطَّبيعَةَ النَّائِمَةَ في الرَّمسِ سَتَستَوي عَن يَمِينِ عَرشِ اللّهِ الآبِ. المَوعِظَةُ ٧٣. ٣.[٢١]

يَسُوعُ إِلَهٌ وَإِنسانٌ بَعدَ القِيامَةِ. لاوُنُ

(١٥) رومية ٨: ١١.

(١٦) ANF 1:532**

(١٧) أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٤.

(١٨) أنظر يوحنّا ٢٠: ٢٧.

(١٩) FC 106:156-57

(٢٠) NPNF 2 6:374**

(٢١) NPNF 2 12:187**

الكَبير: لَقَد بَيَّنَ الجُرحَ في جَنبِهِ وَآثارَ المَسامِيرِ وَكُلَّ عَلاماتِ الآلامِ بِقَولِهِ: «أُنظُروا إِلَى يَدَيَّ وَقَدَمَيَّ. فَإِنِّي أَنا هُوَ. جُسُّوني. وَانظُروا، فَلَيسَ لِلرُّوحِ ما تَرونَ لي مِن لَحمٍ وَعِظامٍ». قالَ ذَلِكَ كَي يُقِرُّوا أَنَّ خَواصَّ طَبيعَتِهِ الإِلَهِيَّةِ وَطَبيعَتِهِ الإِنسانِيَّةِ باقِيَةٌ مِن غَيرِ انفِصالٍ. فَعَلَ ذَلِكَ كَي نَعرِفَ أَنَّ الكَلِمَةَ هُوَ نَفسُه المُتَجَسِّدُ، فَنَعتَرِفَ أَنَّ ابنَ اللّهِ هُوَ كَلِمَةٌ وَجَسَدٌ أَيضًا. الرِّسالَةُ ٢٨. ٥.[٢٢]

نُبوءَةُ يَسُوعَ عَنِ الفَرحِ تَتَحَقَّق. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَل تَرَى كَيفَ أَنَّ الكَلِماتِ تَمَّت في الأَفعالِ؟ فَما قالَهُ قَبلَ الصَّلبِ «سَأَعودُ فَأَراكُم، وَتَفرَحُ قُلُوبُكُم، وَلا يَسلُبُكُم فَرَحَكُم هَذا أَحَدٌ»[٢٣] أَتَمَّهُ الآنَ بِفِعلٍ. كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ قادَتهُم إِلَى إِيمانٍ دَقيقٍ جِدًّا. وَلَمَّا كانوا في حَربٍ مَعَ اليَهُودِ لا هَوادَةَ فِيها، فَقَد كانَ يُرَدِّدُ عَلَى الدَّوامِ: «سَلامٌ عَلَيكُم». فَأَعطاهُم تَعزِيَةً تُوازِنُ جِهادَهُم. هَذِهِ هِيَ الكَلِمَةُ الأُولَى الَّتي قالَها لَهُم بَعدَ القِيامَةِ. لِذَلِكَ يُرَدِّدُ بُولُسُ القَولَ: «نِعمَةٌ لَكُم وَسَلامٌ». وَبِالفَرَحِ يُبَشِّرُ النِّسوَةَ، لأَنَّ جِنسَهُنَّ كانَ في حُزنٍ، وَقَد تَلَقَّينَ هَذا كَأَوَّلِ فَرَحٍ. هَكَذا يُعطِي الرِّجالَ سَلامًا بِسَبَبِ الحَربِ، وَيُبَشِّرُ النِّساءَ بِالفَرَحِ بِسَبَبِ حُزنِهِنَّ. وَبَعدَ أَن أَزالَ كُلَّ المُحزِناتِ، فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَن إِنجازاتِ الصَّليبِ: هَذا كانَ «السَّلامَ». مَواعِظُ عَلَى يُوحَنَّا ٨٦. ٢-٣.[٢٤]

(٢٢) NPNF 2 12:42**
(٢٣) يوحنّا ١٦: ٢٢.
(٢٤) NPNF 1 14:325**; PG 59:470

٢٠: ٢١-٢٣ هِبَةُ الرُّوحِ مِن أَجلِ غُفرانِ الخَطايا

[٢١] فقَـالَ لَهُم ثانِيَةً: «سَلامٌ عَلَيكُم! كَمـا أَرسَلَني الآبُ أُرسِـلُكُم أنا أَيضًا». [٢٢] قالَ هَـذا و نَفَخَ فِيهِم وقالَ لَهُـم: «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ. [٢٣] مَـن غَفَرتُم لَهُم خَطاياهُم تُغفَرُ لَهُم، وَمَن أَمسَكتُمُوها عَلَيهِم أُمسِكَت».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يُعَزِّي عُقُولَ تَلامِيذِهِ المُضطَرِبَـةَ (بُطرُس خريسُولُوغُوس). إِنَّـهُ يُقَلِّدُهُـم السُّلطـانَ بِمَحَبَّـةٍ (بُطرُس خريسُولُوغُوس)، وَيُرسِلُهُـم لِلتَّبشِيرِ بِرِسالَـةِ التَّوبَةِ وَغُفـرانِ الخَطايا. فَعَلَيهِم أَن يَتبَعُـوا مَشِيئَةَ مَن أَرسَلَهُم لا مَشِيئَتَهُم (كِيرِلُّس). كَما أَرسَلَ الآبُ ابنَهُ بِمَحَبَّةٍ، ها هُـوَ يُرسِلُ تَلامِيذَهُ فَيَتَعَرَّضُونَ لاضطِهادٍ سَبَـقَ أَن تَعَرَّضَ هُـوَ لَـهُ (غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير). وَيَعِدُهُم تَدرِيجًا بِأَن يَنالُوا الرُّوحَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِينـزِيُّ). المَسِيـحُ يُعطِـي الـرُّوحَ القُدسَ لِتَلامِيذِهِ أَكثَرَ مِن مَـرَّةٍ بَعدَ القِيامَةِ: أَوَّلَ مَرَّة بَينَما كانَ عَلَـى الأَرضِ. وَمِن بَعدُ مِـنَ السَّماءِ عِندَمـا نَـزَلَ الـرُّوحُ عَلَيهِـم بِشَكلِ أَلسِنَةٍ نارِيَّـةٍ في العَنصَرَةِ (أُوغُسطِين). هَذا كانَ نَفـخَ الرُّوحِ الثَّـاني. الأَوَّلُ في سِفرِ التَّكوِينِ (كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ)، أَمَّا الثَّـاني فَيُحيِي قُلُوبَهُـم وَإِيمانَهُم كَي يَتَشَجَّعُـوا لِلبِشارَةِ بِالإِنجِيلِ (ثيُودُور). الرُّوحُ القُدسُ هُوَ اللَّـهُ نَفسُـهُ (كِيرِلُّس) وَالابنُ هُوَ الَّـذي يُعطِيهِ (أَثناسِيُوس). إِنَّهُ يُعِدُّ الرُّسُلَ لِلتَبشِيرِ بِأَن يَنفُخَ رُوحَهُ فِيهِم وَيَهَبَهُم قُوَّةً رُوحِيَّةً كَي يَغفِـرُوا الخَطايا (الذَّهَبِـيُّ الفَم). وَسُلطانُ الرُّسلِ يَرقَـى إِلَى الـرَّبِّ الواحِـدِ الَّـذي يَجمَعُهُم بِالرُّوحِ القُدسِ (كِبريانُوس). الغُفـرانُ يُعطَـى بِالـرُّوحِ عَـبرَ كُلِّ تَلامِيذِ المَسِيـحِ الَّذِيـنَ يَنالُـونَ سُلطـانَ المَسِيحِ (ثيُـودُور) كَـي يَغفِـرُوا الخَطايـا. غُفرانُ الخَطايا وَإِمساكُها أُعطِيا لِلكَنِيسَةِ لا لأَهلِ النِّحلَـةِ (أَمبرُوسيُوس). المَسِيحُ أَعطَى هَذا السُّلطانَ لِجَمِيعِ الرُّسُـلِ (جِيرُوم)، وَيُثَبِّتُ كُلَّ حُكـمٍ يُطلِقُونَـهُ (الذَّهَبِـيُّ الفَـم). إِنَّهُم قـادِرُونَ عَلَى غُفرانِ ما يَغفِرُهُ اللَّـهُ وَحدَه

(أُوريجِنِّس). فَقُـوَّةُ الرِّسامَةِ الَّتي يُعطِيها الرُّوحُ القُدسُ لِلرُّسلِ زَوَّدَتهم بِقُوَّةٍ كانُوا يَحتاجُونَهـا كَي يُتِمُّوا دَعوَتَهُم (كِيرِلُّس). لَكِـنَّ الَّذينَ يَنالُـونَ مِثلَ هَذِهِ القُـوَّةِ، عَبرَ السِّيامَـةِ، يَنبَغـي أَن يَفهَمُـوا أَنَّـه مَـعَ القُـوَّةِ العَظِيمَـةِ تَأتِـي مَسؤولِيَّـةٌ عَظِيمَةٌ (غرِيغُوريُوسُ الكَبِير، الذَّهَبِيُّ الفَم).

٢٠: ٢١ سَلامٌ ثانٍ وَتَقلِيدُهُم سُلطانًا

سَـلامٌ يُعَزِّي عُقولاً مُتعَبَـةً. بُطرُس خريسُولُوغُوس: مـا مَعنَـى إِعادَتِـهِ مَنحَ السَّلامِ سِوَى أَنَّهُ ابتَغَى أَن يَحفَظُوا جَماعِيًّا الهُـدُوءَ الَّـذي سَبَـقَ أَن أَعلَنَـهُ لِعُقُولِهِـم فَردِيًّـا، وَذَلِـكَ بِتَكرارِ مَنحِ السَّـلامِ؟ عَرَفَ أَنَّهُـم سَيَجبَهُـونَ صِراعـاتٍ في المُستَقبَلِ تَأتِـي مِـن تَأخِـيرِهِ، فَواحِدٌ مِنهُـم يَفتَخِرُ بِأَنَّـهُ سَيَحفَظُ الإِيمان،[1] وَآخَرُ يَحزَنُ لأَنَّهُ شَكَّ.[2] فَبُطرُس يُنكِرُ[3] وَيُوحَنَّـا يَهرُبُ[4] وَتُوما يَشُكُّ، وَالجَمِيـعُ تَركُوه.[5] فَالمَسِيحُ مَنَحَهُـم غُفرانًـا عَلَـى هَـذِهِ المُخالَفـاتِ بِسَلامِهِ الإِلَهِيِّ. المَوعِظَةُ ٨٤. ٥.[6]

يُرسِلُهُم بِمَحَبَّةٍ. بُطرُس خريسُولُوغُوس: قَولُـهُ إِنَّهُ أُرسِلَ لا يُقَلِّـلُ مَكانَتَهُ كابنٍ، بَل يُعلِنُ أَنَّ مـا يُرِيدُهُ هُوَ أَن تَكونَ مَحَبَّةُ مَن أَرسَلَـهُ مَفهُومَةً هُنا لا قُوَّتُـه. لِذَلِكَ يَقولُ: «وَكَمـا أَرسَلَنـي الآبُ أُرسِلُكُـم»، أَي أَنـا أُرسِلُكُـم بِمَحَبَّـةِ مَن يُحِبُّكُم... أَنـا أُرسِلُكُم كَـي تَحتَمِلُـوا الجُـوعَ وَثِقَـلَ السَّلاسِـلِ، وَالسِّجنَ، وَكُلَّ أَنواعِ العِقابِ، وَكَي تَذُوقُوا المَوتَ المُرَّ عَنِ الجَمِيعِ. المَوعِظَةُ ٨٤. ٦.[7]

مَهَمَّةٌ رَسُـولِيَّةٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَنـدَرِيُّ: يَقولُ المَسِيحُ إِنَّهُ كَما أَرسَلَهُ الآبُ يُرسِلُهُم، كَي يَفهَمُـوا مَهَمَّتَهُم: كَدَعـوَةِ الخَطَأَةِ إِلَى التَّوبَـةِ، وَشِفاءِ مَرضَى الجَسَـدِ أَوِ النَّفسِ. وَفي تَدبِيرِهِـم لِلأُمورِ لَم يَكُونـوا يَتبَغُونَ مَشِيئَتَهُم، بَل مَشِيئَةَ مَن أَرسَلَهُم، لِيُخَلِّصوا العـالَمَ بِتَعلِيمِهِـم عَلَى قَدرِ مـا هُوَ مُمكِنٌ. لِذَلِـكَ سَنَجِدُ الرُّسُلَ القِدِّيسِـين يَجتَهِدونَ، بِشَـكلٍ مُمَيَّـزٍ، لِلقِيـامِ بِهَذِهِ الأَعمـالِ. فَلا يَصعُـبُ عَلَى أَحَـدٍ أَن يَرى ذَلِـكَ إِذا دَرَسَ سِفرَ أَعمالِ الرُّسُلِ وَكَلِماتِ الرَّسُولِ بُولُس. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٢. ١.[8]

(١) ربّما بطرس.
(٢) توما؛ أنظر يوحنّا ٢٠: ٢٨.
(٣) أنظر متّى ٢٦: ٦٩- ٧٥.
(٤) أنظر مرقس ١٤: ٥١-٥٢.
(٥) أنظر متّى ٢٦: ٥٦.

(٦) FC 110:51*
(٧) FC 110:51–52*
(٨) LF 48:671**

الآبُ يُرسِلُ الابنَ وَالابنُ يُرسِلُكُم. غرِيغُوريُوسُ الكَبِير: أَرسَلَ الآبُ ابنَهُ كَي يَصِيرَ بَشَرًا في سَبِيلِ خَلاصِ الإنسان. أَرادَهُ أَن يَأتِيَ إِلَى العالَمِ كَي يَتَأَلَّمَ، رَغمَ أَنَّهُ يُحِبُّ ابنَهُ الَّذي أَرسَلَهُ كَي يَتَأَلَّم. كَذَلِكَ يُرسِلُ الرَّبُّ رُسُلَهُ المُختارِينَ إِلَى العالَمِ لِلآلامِ لا لِلأَفراح. إِنَّهُ يُحِبُّ تَلامِيذَهُ، لَكِن يُرسِلُهُم إِلَى العالَمِ كَي يَتَأَلَّمُوا. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجيلِ ٢٦.[٩]

٢٠: ٢٢ نَفخَةُ الرُّوحِ تُعطَى وَتُؤخَذُ

إِعلانُ الرُّوحِ بِتَدرِيج. غرِيغُوريُوسُ النَّزِينزِيُّ: استَطاعَ تَلامِيذُ المَسِيحِ أَن يَنالُوا الرُّوحَ في مُناسَباتٍ ثَلاث: قَبلَ تَمجِيدِهِ بِالآلامِ، وَبَعدَ تَمجِيدِهِ بِالقِيامَةِ، وَبَعدَ صُعُودِهِ إِلَى السَّمَوات.

في المُناسَبَةِ الأُولَى يُعلِنُ شِفاءَ المَرضَى وَالتَّطهُّرَ مِنَ الأَرواحِ الشِّرِّيرَةِ، وَهَذا لَم يَحصُل مِن دُونِ الرُّوحِ القُدُس. وَهَكَذا كانَ النَّفخُ فِيهِم بَعدَ تَدبِيرِ القِيامَةِ إِلهامًا إِلَهِيًّا. وَكَذَلِكَ كانَ تَوزِيعُ الأَلسِنَةِ النَّارِيَّةِ الَّذي نُعَيِّدُ لَهُ. لَكِنَّ الإعلانَ الأَوَّلَ كانَ غَيرَ جَلِيٍّ، وَالثَّانِيَ كانَ أَكثَرَ جَلاءً، وَالثَّالِثَ كانَ أَكمَلَ، فَإِنَّهُ لَم يَعُد حاضِرًا بِفِعلِهِ فَقَط، كَما كانَ، بَل صارَ جَوهَرِيًّا. مَوعِظَةٌ عَلَى العَنصَرَةِ، ٤١. ١١.[١٠]

القَبُولُ الكامِلُ لِلرُّوح. كِيرِلُّسُ الأُورَشَلِيمِيُّ: هَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّانِيَةُ الَّتي نَفَخَ فِيها، إِذ إِنَّ النَّفخَةَ الأُولَى[١١] صارَت مُظلِمَةً بِسَبَبِ الخَطايا الطَّوعِيَّةِ، لِيَتِمَّ ما كُتِبَ «وَصَعِدَ نافِخًا في وَجهِكَ، وَمُنَجِّيًا إِيَّاكَ مِنَ الحُزن».[١٢] مِن أَينَ صَعِدَ؟ مِنَ الجَحِيمِ، لأَنَّ الإنجِيلَ يَقولُ إِنَّهُ نَفَخَ فِيهِم بَعدَ القِيامَةِ. لَكِنَّهُ يُعطِي الآنَ النِّعمَةَ وَيَهَبُها بِسَخاء. إِنَّهُ يَقولُ لَهُم: أَنا لِلعَطاءِ مُستَعِدٌّ الآنَ، إِلاَّ أَنَّ الآنِيَةَ لا يَسَعُها أَن تَحوِيَ العَطِيَّةَ بَعدُ. فَاقبَلُوا الآنَ النِّعمَةَ عَلَى قَدرِ ما تَستَطِيعُون، وَانتَظِرُوا نِعمَةً أَوفَرَ. «فَامكُثُوا الآنَ في المَدِينَةِ إِلَى أَن تَلبَسُوا قُوَّةً مِنَ العَلاء».[١٣] تَقَبَّلُوا الآنَ جُزءًا، وَمِن بَعدُ تُلبَسُون القُوَّةَ كامِلَةً. لأَنَّ مَن يَتَقَبَّلُ لا يَنالُ غالِبًا إِلاَّ قَلِيلاً مِنَ العَطِيَّةِ. لَكِن مَن يَلبَسُ الثَّوبَ، فَالثَّوبُ يَكسُوهُ كُلَّه. مَواعِظُ تَعلِيمِيَّةٌ ١٧. ١٢.[١٤]

(٩) CS 123:201-2

(١٠) NPNF 2 7:383

(١١) أنظر تكوين ٢: ٧.

(١٢) ناحوم ٢: ١ سبعينيّة.

(١٣) لوقا ٢٤: ٤٩.

(١٤) NPNF 2 7:127*

قُوَّةُ الرُّوحِ الَّتي تُعطِي الحَياةَ. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بِهَذِهِ الكَلِماتِ يُعَلِّمُهُم مَن هُوَ المُعطِي وَمُوَزِّعُ هَذِهِ الخَيرات. فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِم أَقنَعَهُم بِأَن لا يَشُكُّوا في القِيامَةِ... فَعَلَيكُم أَن لا تَرفُضُوا الكَرامَةَ فَأَنتُم مُرسَلُونَ بِبُشرَى جَدِيدَةٍ إِلَى العالَمِ. إِنَّكُم سَتَنالُونَ قُوَّةَ الرُّوحِ الَّتي سَتَحمِلُ لَكُم، في الوَقتِ المُناسِبِ، القِيامَةَ وَالخُلُودَ. بِالرُّوحِ سَتَنالُونَ في هَذِهِ الحَياةِ قُوَّةً خارِقَةً وَمُذهِلَةً كَي تُجرُوا بِكَلِمَةٍ عَجائِبَ لَم يُسمَع بِها مِن قَبلُ. وَسَتَجبَهُونَ أَيَّةَ مِحنَةٍ تَحِلُّ بِكُم بِسَبَبِ الَّذِينَ يُعارِضُونَكُم بِسُهُولَةٍ: وَمَعَ أَنَّ هُناكَ أُمورًا أُخرَى يَنبَغِي إِنجازُها فِيهِم بِالرُّوحِ مِن دونِ ذِكرِها، أَتَى هُنا عَلَى ذِكرِ أَكثَرِ الحُجَجِ أَهَمِّيَّةً. هُنا يَقولُ ما يُثبِتُ بِجَلاءٍ لَكُم قُوَّةَ الرُّوحِ حَقًّا، فَما إِن تَنالُونَ الرُّوحَ حَتَّى يُمكِنَكُم حَلُّ الخَطايا لِكُلِّ مَن أَرَدتُم... فَإِذا كانَ بِوُسعِكُم أَنتُمُ البَشَرَ، بَعدَ نَيلِكُم عَطِيَّةَ الرُّوحِ، أَن تَقُومُوا بِمَا للّهِ - فَلَهُ وَحدَهُ القُدرَةُ عَلَى أَن يَدِينَ - فَإِنِّي أَترُكُ لَكُم أَن تَتَأَمَّلُوا في ما هِيَ قُوَّةُ الرُّوحِ، وَما إِن تَنالُونَها حَتَّى يَبطُلَ شَكُّكُم. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ٢٢.[١٥]

(١٥) CSCO 4 3:354–55

الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ نَفخَةُ اللّه. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّ الابنَ يُشارِكُ في صالِحاتِ الآبِ الطَّبِيعِيَّةِ جَوهَرِيًّا. وَلَه روحٌ كما يُفهَمُ أَنَّ للآبِ رُوحًا. بِكَلامٍ آخَرَ، لَيسَ الرُّوحُ إِضافِيًّا أَو خارِجِيًّا، لأَنَّهُ مِنَ السُّخفِ، بَل مِنَ الجُنُونِ، التَّفكِيرُ عَلَى هَذا النَّحوِ. لَكِنَّ اللّهَ الآبَ لَهُ الرُّوحُ كَما لِكُلِّ واحِدٍ نَفَسٌ فِيهِ يَنبُعُ مِن أَعماقِ الأَحشاءِ إِلَى الخارِجِ. لِذَلِكَ نَفَخَ المَسِيحُ في التَّلامِيذِ جَسَدِيًّا، لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ، كَما أَنَّ النَّفَسَ يَنطَلِقُ جَسَدِيًّا مِنَ الفَمِ البَشَرِيِّ، هَكَذا يُرسَلُ الرُّوحُ كَما يَلِيقُ بِاللّهِ مِنَ الجَوهَرِ الإِلَهِيِّ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٩. ١.[١٦]

الرُّوحُ يُعطِيهِ الابنُ. أَثناسيُوس: أَمَّا لِلتَّلامِيذِ فَبَيَّنَ أُلوهِيَّتَهُ لَهُم وَعَظَمَتَهُ، لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ لَيسَ أَقَلَّ مِنَ الرُّوحِ، بَل مُساوٍ لَهُ. وَأَعطاهُم الرُّوحَ وَقالَ: «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ»،[١٧] وَأَيضًا «أَنا أُرسِلُه»،[١٨] و«هُوَ يُمَجِّدُني»،[١٩] و«بِكُلِّ ما يَسمَعُ يَتَكَلَّمُ».[٢٠] وَهَكَذا فَإِنَّ الرَّبَّ المانِحَ الرُّوحَ لا يَكُفُّ عَنِ القَولِ إِنَّهُ بِالرُّوحِ يُخرِجُ

(١٦) LF 48:303**

(١٧) يوحنّا ٢٠: ٢٢.

(١٨) يوحنّا ١٦: ٧.

(١٩) يوحنّا ١٦: ١٤.

(٢٠) يوحنّا ١٦: ١٣.

الشَّياطِينَ كَإنسانٍ، وَبالطَّريقَةِ نَفسِها، مِن حَيثُ إنَّهُ هُوَ ذاتُهُ واهِبُ الرُّوحِ، فَإنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ عَنِ القَولِ: «روحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَني».[٢١] وَذلِكَ بِأَنَّه صارَ جَسَدًا.[٢٢] مُجادَلاتٌ مَعَ الآريوسيِّين ١. ١٢.[٢٣]

التَّهيُّؤُ لاقتبالِ الرُّوحِ القُدس. الذَّهَبيُّ الفَم: وَكَيفَ يَقولُ إذًا: «وَإن لَم أَذهَب فَلَن يَأتِيَ[٢٤] إلَيكُم»؟[٢٥] يَقولُ بَعضُهُم إنَّه لَم يُعطِهِمُ الرُّوحَ في ذَلِكَ الوَقتِ، بَل أَعَدَّهُم لاقتبالِه بِالنَّفخِ فيهِم. إذا كانَ دانيالُ قَد صُعِقَ لَمَّا رَأى المَلاكَ،[٢٦] فَما كانَ أَصابَهُم عِندَ اقتبالِ تِلكَ العَطِيَّةِ الَّتي لا يُنطَقُ بِها، لَو لَم يَكُن قَد أَعَدَّهُم لِذَلِكَ مِن قَبلُ!... وَلا يُخطِئُ المَرءُ إذا قالَ إنَّهُم نالُوا عَطِيَّةً روحِيَّةً وَنِعمَةً، لا لإقامَةِ المَوتَى وَإجراءِ المُعجِزاتِ، بَل لِغُفرانِ الخَطايا. فَمُتَنَوِّعَةٌ هِيَ عَطايا الرُّوحِ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ٣.[٢٧]

البَداءَةُ تَنطَلِقُ مِنَ الاتِّحاد. كِبريانُوس: بَعدَ القِيامَةِ أَعطَى جَميعَ الرُّسلِ قِوًى مُتَساوِيَةً، إذ قالَ: «كَما أَرسَلَني الآبُ أُرسِلُكُم: خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ. مَن غَفَرتُم لَه خَطاياه غُفِرَت...» وَكَي يُعَزِّزَ الوَحدَةَ رَتَّبَ بِسُلطانِه أَصلَها، بِكَونِها تَنطَلِقُ مِن واحِدٍ... فَالبَداءَةُ تَنطَلِقُ مِنَ الوَحدَةِ. وَهَذِهِ الكَنِيسَةُ الواحِدَةُ، فَالرُّوحُ القُدسُ في نَشيدِ الأَنشادِ يُشارُ إلَيه في شَخصِ الرَّبِّ: «وَأَنا حَمامَتِي المُنَزَّهَةُ عَنِ العَيبِ واحِدَةٌ لأُمِّها هِيَ، وَقَدِ اختارَتها مَن حَمَلَتها».[٢٨] وَحدَةُ الكَنِيسَة ٤.[٢٩]

٢٠: ٢٣ نَفخَةُ الرُّوحِ وَالغُفران

الرُّسُلُ يَنالُونَ سُلطانَ المَسيح. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يا لَها مِن عَطايا عَجيبَةٍ حَقًّا. إنَّهُ لا يُعطِيهِم قُوَّةً عَلَى العَناصِرِ وَعَلَى صُنعِ الآياتِ وَإجراءِ المُعجِزات، بَل دَعاهُم قُضاةً، فَنالَ خَدَمَهُ سُلطانًا لائِقًا بِهِ. سُلطانُ غُفرانِ الخَطايا وَإمساكِها يَنتَمِي إلَى اللّهِ وَحدَه. لِذَلِكَ كانَ اليَهُودُ يَعتَرِضُونَ عَلَى المُخَلِّصِ بِقَولِهِم: «مَن يَسَعُه غُفرانَ الخَطايا إلاَّ اللّهُ وَحدَه؟»[٣٠] وَالرَّبُّ أَعطَى

---

[٢١] إشعيَه ٦١: ١.
[٢٢] يوحنّا ١: ١٤.
[٢٣] NPNF 2 4:336**
[٢٤] أي الروح القدس المعزّي.
[٢٥] يوحنّا ١٦: ٧.
[٢٦] دانيال ١٠: ١٨- ١٩.
[٢٧] NPNF 1 14:325**; PG 59:471

[٢٨] نشيد الأناشيد ٦: ٩.
[٢٩] ANF 5:422*
[٣٠] مرقس ٢: ٧.

هَذا السُّلطانَ بِسَخاءٍ لِلَّذينَ كَرَّمُوه. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ٢٢–٢٥.[٣١]

الكَنِيسَةُ تَغفِرُ الخَطايا وَتُمسِكُها. أَمبرُوسيُوس: يُثبِتونَ أَنَّهُم يُبدونَ احترامًا عَظِيمًا للّهِ، الَّذي لَه وَحدَه غُفرانُ الخَطايا. لَكِن ما مِن أَحَدٍ يُسيءُ إِلَيهِ أَكثَرَ مِنَ الرَّاغِبِينَ في دِراسَةِ وَصاياه، ويَرفضونَ ما ائتُمِنُوا عَلَيهِ. وَالرَّبُّ قالَ في الإنجيل: «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ، مَن غَفَرتُم لَهُ خَطاياه»[٣٢]... الكَنِيسَةُ تَتَمَسَّكُ بِطاعَتِها عَبرَ غُفرانِ الخَطايا وَإِمساكِها. النِّحلَةُ ظالِمَةٌ وَمُتَمَرِّدَة. إِنَّها تَشاءُ أَن تَربُطَ ما لا تَحلُّه، ولا تَحلُّ ما قَد رَبَطَته. وَبِذَلِكَ تَشجُبُ نَفسَها بِحُكمٍ مِنها. فَالرَّبُّ شاءَ أَن تَكونَ قُوَّةُ الرَّبطِ وَالحَلِّ هِيَ نَفسَها... فَمَن لا قُوَّةَ لَهُ أَن يَحُلَّ لا قُوَّةَ لَهُ أَن يَربِطَ. فَمَن عِندَه، بِحَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ، قُدرَةٌ عَلَى إِمساكِ الخَطايا، عِندَه قُدرَةٌ عَلَى حَلِّها... بَيِّنٌ أَنَّ الأَمرَينِ يُسمَحُ بِهِما لِلكَنِيسَةِ، وَلا شَيءَ مِنَ هَذا القَبِيلِ يُسمَح بِهِ لأَهلِ النِّحلَةِ. هَذا السُّلطانُ أُسنِدَ إِلَى الكَهَنَةِ وَحدَهُم، وَمِن حَقِّ الكَنِيسَةِ الَّتي عِندَها كَهَنَةٌ قانونيُّونَ أَن تَقُولَ ذَلِكَ، أَمَّا أَهلُ النِّحلَةِ الَّذينَ لَيسَ عِندَهُم كَهَنَةٌ لِلّهِ قانونيُّون، فَلا يَسعُهم أَن يَقولُوا ذَلِكَ. في التَّوبَةِ ١. ٢. ٦–٧.[٣٣]

الكَنِيسَةُ قائِمَةٌ عَلَى الرُّسُلِ جَمِيعِهِم. جِيرُوم: لَكِنَّكُم تَقولونَ إِنَّ الكَنِيسَةَ تَأَسَّسَت عَلَى بُطرُس،[٣٤] بينَما، في مَوقِعٍ آخَر،[٣٥] يَنسَحِبُ الشَّيءُ نَفسُهُ عَلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ، الَّذينَ سَيَنالونَ مَفاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَوات. وَقُوَّةُ الكَنِيسَةِ تَعتَمِدُ عَلَيهِم، وَمَعَ ذَلِكَ فَواحِدٌ بَينَ الإثني عَشَرَ يَجري اختِيارُه. وَعِندَما يُحَدَّدُ الرَّأسُ لا تَبقَى مُناسَبَةٌ لِلانشِقاقِ. ضِدَّ جوفنيانوس ١. ٢٦.[٣٦]

السَّيِّدُ يُؤَكِّدُ حُكمَ الخُدَّام. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَأَمامَ هَذِهِ الأَسرارِ المَهِيبَةِ السَّامِيَةِ، يَجِبُ أَن يَكونَ الإِنسانُ فاقِدَ الحِسِّ وَمَسلوبَ العَقلِ، لِكَي لا يَشعُرَ بِعَظَمَتِها وَسُمُوِّها. إِذا قَدَّرنا هَذا السِّرَّ حَقَّ التَّقدِيرِ، فَإِنَّا سَنَرَى رَجُلاً تَحتَ سُلطانِ اللَّحمِ وَالدَّمِ قادِرًا عَلَى أَن يَدنُوَ مِن هَذِهِ الطَّبِيعَةِ المُغَبَّطَةِ وَالرُّوحِ النَّقِيِّ الطَّاهِرِ، وَسَنَعرِفُ أَهَمِّيَّةَ السُّلطَةِ الَّتي آتاها الرُّوحُ القُدسُ لِلكَهَنَةِ، إِذ عَلَى

[٣١] CSCO 4 3:357

[٣٢] يوحنّا ٢٠: ٢٢– ٢٣.

[٣٣] NPNF 2 10:330**

[٣٤] متّى ١٦: ١٨.

[٣٥] متّى ١٨: ١٨.

[٣٦] NPNF 2 6:366**

أَيديهِم تَتِمُّ عَجائِبُ أَسرارٍ أُخرَى لا تَقِلُّ أَهمِّيَّةً عَن هَذِهِ لأَجلِ خَلاصِنا.

أَهلُ الأَرضِ يَعيشونَ في هَذا العالَم. فَتَتَّصِلُ أَسبابُ حَياتِهِم بِالعالَمِ اتِّصالاً وَثيقًا، لَكِنَّهُم يُنتَدَبونَ لِخِدمَةِ أَسرارِ السَّماءِ، وَيَنالُونَ مِنَ اللّهِ سُلطانًا لَم يُعطِهِ لِلمَلائِكَةِ أَو لِرؤَساءِ المَلائِكَة. لأَنَّهُ لَم يَقُل لِلمَلائِكَةِ: «كُلُّ ما تَربُطونَ في الأَرضِ يُربَطُ في السَّماءِ، وَكُلُّ ما تَحُلُّونَ في الأَرضِ يُحَلُّ في السَّماءِ».[٣٧]

إِنَّ عُظَماءَ الأَرضِ يَملِكونَ سُلطانَ الحَلِّ والرَّبطِ، لَكِن لَيسَ لَهُم هَذا السُّلطانُ إِلاَّ عَلَى الجَسَد. إِلاَّ أَنَّ السُّلطانَ الَّذي يُعطيهِ المَسيحُ لِلكَهَنَةِ، إِنَّما هُوَ عَلَى النُّفوسِ أَيضًا، وَمَفعُولُهُ يَصِلُ إِلَى السَّماء. فَما يُقَرِّرُه الكاهِنُ عَلَى الأَرضِ يُقَرَّرُ في السَّماءِ، وَالحُكمُ الَّذي يَلفِظُهُ الخادِمُ هُنا يُبرِمُهُ اللّهُ في العَلاء.

أَلَم يُمنَحِ الكَهَنَةُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ؟ «مَن غَفَرتُم لَهُ خَطاياهُ غُفِرت، وَمَن أَمسَكتُموها عَلَيهِ أُمسِكَت». وَهَل يُوجَدُ سُلطانٌ أَعظَمُ مِن هَذا السُّلطان؟ لَقَد «وَكَلَ إِلَى الابنِ الدِّينَ كُلَّهُ».[٣٨] وَأَرَى أَنَّ الابنَ بِدَورِه وَكَلَ إِلَى الكَهَنَةِ هَذا السُّلطانَ بِكامِلِه. أَفَلَيسَ يَجِبُ أَن يُقالَ إِنَّ اللّهَ أَوكَلَ إِلَيهِم مِثلَ هَذا السُّلطانِ، وَأَقامَهُم في السَّماءِ، وَرَفَعَهُم فَوقَ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ، وَأَعفاهُم مِنَ الخَدَماتِ البَشَرِيَّة.

إِذا أَرادَ مَلِكٌ أَن يُشارِكَ أَحَدَ أَعوانِهِ في سُلطانِهِ، أَي أَن يُوكِلَ إِلَيهِ أَن يَسجُنَ أَحَدًا، وَأَن يُخلِيَ سَبيلَه، تَرَى الجَميعَ يَحسُدونَ مِثلَ هَذا الإِنسانِ، وَيُشيرونَ إِلَيهِ بِالبَنانِ. أَفَيَجوزُ أَن يُستَخَفَّ أَو يُستَهانَ بِسُلطانٍ وَهَبَهُ اللّهُ نَفسُهُ لإِنسانٍ؟ وَلِهَذا السُّلطانِ مِنَ الأَهمِّيَّةِ قَدْرُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ، ومِقدارُ ما بَينَ النَّفسِ وَالجَسَدِ؟ وما أَخلَقَنا بِالبُعدِ عَن هَذا الجُنُونِ!

أَوَلَيسَ مِنَ الغَباءِ المُطبِقِ احتِقارُ هَذِهِ الخِدمَةِ العَظيمَةِ الَّتي مِن دُونِها لا يَتَيَسَّرُ لَنا أَن نَبلُغَ الخَلاصَ، أَوِ المَجدَ الَّذي وَعَدنا بِهِ اللّهُ؟ فَبَيِّنٌ أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ يُمكِنُهُ أَن يَدخُلَ مَلَكوتَ السَّمَواتِ، إِلاَّ إِذا وُلِدَ ثانِيَةً بِالماءِ وَالرُّوحِ.[٣٩] وَلَن تَكونَ لَهُ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ مَن لا يَأكُلُ جَسَدَ الرَّبِّ وَيَشرَبُ دَمَهُ.[٤٠] وَمِنَ المُحَقَّقِ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ المَواهِبِ لا نَستَطيعُ الحُصولَ عَلَيها إِلاَّ مِن يَدَيِ الكاهِنِ

---

[٣٧] يوحنّا ٢٠: ٢٢– ٢٣.
[٣٨] يوحنّا ٥: ٢٢.
[٣٩] يوحنّا ٣: ٥.
[٤٠] يوحنّا ٦: ٥٣.

المُقَدَّسَتَين. وَإِذ ذاكَ فَكَيفَ لَنا أَن نَتَجَنَّبَ نارَ جَهنَّم أَو أَن نَفُوزَ بِالإِكليلِ السَّماوِيِّ مِن دُونِ الكاهِنِ؟ في الكَهنوتِ ٣. ٥.[٤١]

مَتَى نَغفِرُ لَهُ خطاياهُ وَمَتَى نُمسِكُها عَلَيه؟ أُوريجِنِّس: فَمَن هُوَ مُلهَمٌ مِن يَسُوعَ كَالرُّسُلِ الَّذينَ مِن ثِمارِهِم تَعرِفُونَهُم، نالَ الرُّوحَ القُدسَ، وَأَمسَى روحانِيًّا، فَاقتادَهُ الرُّوحُ القُدسُ، وَصارَ ابنًا لِلّهِ كَي يَحكُمَ كُلَّ شَيءٍ بِمُقتَضَى الكَلِمَة.[٤٢] إِنَّهُ يَغفِرُ ما يَغفِرُهُ اللّهُ، وَيُمسِكُ ما يُمسِكُهُ اللّهُ مِن إِعضالِ الخَطايا، وَيَخدُمُ اللّهَ كَالأَنبِياءِ، فَلا يَنطِقُ بِكَلامِه، بَل بِكَلامِ المَشيئَةِ الإِلَهِيَّة، وَيَخدِمُ اللّهَ الَّذي لَهُ وَحدَهُ سُلطانُ غُفرانِ الخَطايا. في الصَّلاة ٢٨. ٨.[٤٣]

السِّيامَةُ قُوَّةٌ مُحَوِّلَةٌ. كِيرِلُّس الإِسكَندَرِيُّ: بَعدَ ظُهورِ الرُّسُلِ مُشرِقِين بِعَظَمَةِ المَقامِ الرَّسُولِيِّ، وَالمَذابِحِ الإِلَهِيَّة، كَما قُلتُ أَعلاه، بَيَّنَ أَنَّهُم مُدَبِّرونَ وَخُدَّامٌ لِلأَسرارِ، فَقَدَّسَهُم بِإِعطائِهِم الرُّوحَ بِنَفخَةٍ مَرئِيَّةٍ، كَي نُؤمِنَ بِثَباتٍ أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ لَيسَ غَرِيبًا عَنِ الابنِ، بَل مُتَماهٍ مَعَهُ (مِنَ الماهِيَّةِ نَفسِها)، وَبِهِ يَخرُجُ مِنَ الآب. يُبَيِّنُ أَنَّ عَطِيَّةَ الرُّوحِ تُلازِمُ بِالضَّرورَةِ المُسامِينَ عَلَى يَدِهِ لِيَكونُوا رُسُلاً لِلّه. وَلأَيِّ سَبَبٍ؟ لأَنَّهُ ما كانَ بِمَقدُورِهِم أَن يَقومُوا بِأَمرٍ مَرْضِيٍّ لِلّهِ، وَأَن يَنتَصِرُوا عَلَى وَهَقِ الخَطِيئَةِ، لَو لَم يُلبَسُوا قُوَّةً مِنَ العَلاء،[٤٤] وَأَن يَتَحَوَّلُوا إِلَى ما لَم يَكُن فِيهِم مِن قَبلُ. يَسُوعُ يَجعَلُهُم كامِلِينَ بِتَقدِيسِهِ إِيَّاهُم فَيَجعَلُ النَّاسَ شُرَكاءَ في طَبِيعَتِهِ بِالمُشارَكَةِ في الرُّوحِ القُدسِ، وَيُشَدِّدُ، بِنَوعٍ ما، طَبِيعَةَ الإِنسانِ بِقُوَّةٍ وَمَجدٍ يَفُوقانِ ما هُوَ بَشَرِيٌّ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[٤٥]

مَعَ القُوَّةِ العَظِيمَةِ تَأتِي مَسؤولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِيرُ: يَسُرُّنا أَن نُعايِنَ التَّلامِيذَ مُرتَفِعِينَ إِلَى سُمُوِّ المَجدِ المُعادِلِ لِثِقَلِ التَّواضُعِ الَّذي دُعُوا إِلَيهِ. أَوَتَرَونَ كَيفَ أَنَّهُم يَقتَنُونَ سَلامًا، وَيَنالُونَ قُوَّةً لإِطلاقِ الآخَرِينَ مِن قُيودِهِم، وَيُشارِكونَ في الدَّيْنُونَةِ الإِلَهِيَّةِ، لِكَي يَغفِرُوا كَخُدَّامِ اللّهِ خَطايا النَّاس. وَكانَ يَلِيقُ بِالَّذِينَ تَواضَعُوا في سَبِيلِ اللّهِ أَن يَرفَعَهُمُ اللّهُ. وَالَّذِينَ يَخشَونَ

---

[٤١] COP 71–73*

[٤٢] أنظر ١ كورنثوس ٢: ١٤– ١٥؛ رومية ٨: ١٤؛ غلاطية ٥: ١٨.

[٤٣] *OSW* 150–51*

[٤٤] لوقا ٢٤: ٤٩.

[٤٥] LF 48:671–72**

الدَّينونَــةَ الإلَهيَّــةَ صارُوا دَيَّــاني القُلُوبِ. وَالَّذيــنَ كانُوا يَخافُــونَ أَن يُدانُوا يَدِينُونَ بَعضًــا وَيُحَــرِّرُونَ بَعضًــا. مَكانَتُهــم في الكَنِيسَــةِ يُحافِـظُ عَلَيها الأَساقِفَــةُ الآنَ. وَالَّذيــنَ يَحظَونَ بِمَكانَــةِ التَّرَؤُّسِ يَنالونَ الحَـلَّ وَالرَّبطَ. إنَّهــا لَكَرامَةٌ عَظيمَــةٌ، لَكِنَّ العِــبءَ ثَقِيـلٌ. حَقًّا إنَّــهُ لَصَعبٌ جِـدًّا عَلَى مَـن لا يَعرِفُ أَن يُمارِسَ ضَبطَ النَّفسِ أَن يَصِـيرَ دَيَّانًا لِحَيــاةِ إنسانٍ آخَـر. أَربَعُونَ مَوعِظَةً عَلَى الإنجيلِ ٢٦.[٤٦]

أَهمِّيَّــةُ اليَقَظَةِ الكَهنُوتِيَّــةِ. الذَّهَبِيُّ الفَـم: عَلَيكُم أَن تُكَرِّمُوا كَهَنَتَكُم. أَنتَ تَهتَمُّ بِأُمــورِكَ، فَــإذا أَحسَنــتَ الاهتِمــامَ بِهــا، فَإنَّــكَ لا تُــؤَدِّي حِسابًــا أَمامَ أَحَـدٍ. إلاَّ أَنَّ الكاهِنَ، لَو دَبَّرَ حَياتَــهُ جَيِّدًا، فَإنَّهُ، إذا لَم يَكُن مُهتَمًّا بِدِقَّةٍ بِحَياتِكَ، وَبِحَياةِ مَن هُم حَولَهُ، سَيَمضِي إلَى جَهَنَّمَ مَعَ الأَشرارِ... لِذَلِـكَ عَلَيكُم، وَأَنتُم تَعرِفونَ عَظَمَةَ الخَطَرِ، أَن تُظهِرُوا لَهُم حُسنَ نِيَّتِكُم...

يَنبَغِــي أَن يَنعَمُوا بِاحتِرامِكُم لَهُم لِيَعتَنُوا بِكُم. لَكِن، إذا شارَكتُمُ الآخَرين في إلقائِهِم في الغَمِّ، فَإنَّكُم تُضعِفُونَ أَيدِيَهُم وَتَجعَلُونَ الأَمواجَ تَغلِبُهُم، وَلَو كانُوا شُجعانًا جِدًّا... أَمــا تَــرَونَ أَنَّ جَمِيــعَ النَّاسِ خاضِعُــونَ لِلحُــكَّامِ الدُّنيوِيِّــين، مَعَ أَنَّهُــم أَرفَعُ مِنهُم نَسَبًــا وَأَسمَــى مِنهُـم تَصَرُّفًــا وَحِكمَةً؟... لَكِن، عِندَما يَسِيمُ (يُشَرطِنُ) اللَّــهُ الإنسانَ، فَهَـل نَحتَقِرُ الَّذي سِيـمَ وَنُهينُه وَنُوَجِّهُ لَهُ آلافَ التَّعيِــيراتِ، رَغـمَ أَنَّنــا نَمنَعُــه مِـنَ الحُكـمِ عَلَى الإخوَةِ، وَنَشحَــذُ أَلسِنَتَنا ضِدَّ كَهَنَتِنــا؟ أَنا لا أَقــولُ ذلِكَ، لأَنَّنِــي مُوافِقٌ مَــعَ الَّذيــنَ يُمارِســونَ الكَهنُــوتَ عَن غَيرِ استِحقــاقٍ، فَأَنا أُشفِقُ عَلَيهِـم جِدًّا وَأَبكِي مِن أَجلِهِــم... وَلَو كانَت سِيرَتُهُـم تَستَحِقُّ اللَّومَ، فَإنَّكَ، إن انتَبَهتَ لِنَفسِكَ، لَن تُسِيءَ إلَى الَّذيــنَ سامَهُمُ اللَّــه... لَكِن، لِماذا أَتَكَلَّمُ عَلَــى الكَهَنَــةِ فَقَـط؟ فَلا مَـلاكٌ وَلا رَئِيسُ مَلائِكَةٍ يُمكِنُهُ أَن يُؤَثِّرَ في ما يُعطِيهِ اللَّـه. الآبُ وَالابــنُ وَالرُّوحُ القُدُسُ يُدَبِّرونَ كُلَّ شَــيءٍ، أَمَّا الكاهِنُ فَيُقرِضُ اللِّسانَ وَيُقَدِّمُ اليَـدَ. لَيسَ مِــنَ الحَـقِّ أَن يُصَــابَ بِالشَّرِّ الَّذينَ اعتَنَقُوا الإيمــانَ بِالنِّسبَةِ إلَى رُمُوزِ الخَلاصِ بِسَبَــبِ تَصَــرُّفِ إنســانٍ آخَــر. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٦. ٤.[٤٧]

---

(٤٦) CS 123:203-4*

(٤٧) NPNF 1 14:326**; PG 59:471-72

٢٠: ٢٤-٢٩ يَسُوعُ يَتَراءَى لِتُوما

[٢٤] عَلَى أَنَّ تُوما المُلَقَّبَ بالتَّوأَم، وأَحَدَ الاثنَي عَشَر، لَم يَكُن مَعَهُم حِينَ جاءَ يَسُوع. [٢٥] فقالَ لَهُ سائِرُ التَّلاميذ: «لَقَد رأَينا الرَّبَّ». فقالَ لَهُم: «لَن أُؤمِنَ ما لَم أَرَ أَثَرَ المِسمارَينِ في يَدَيه، وأَضَعَ إِصبَعي فيهِما، ويَدي في جَنبِه». [٢٦] وبَعدَ ثَمانِيَةِ أَيَّام كانَ التَّلاميذُ ثانيةً في البَيت، وكانَ تُوما مَعَهُم. فجاءَ يَسُوعُ والأبوابُ مُوصَدَةٌ، فوَقَفَ بَينَهُم وقال: «سَلامٌ عَلَيكُم!» [٢٧] ثُمَّ قالَ لِتُوما: «هاتِ إِصبَعَكَ إِلَى هُنا فَانظُرْ يَدَيَّ، وهاتِ يَدَكَ وضَعْها في جَنبي، ولا تَكُن غَيرَ مُؤمِنٍ بَل كُنْ مُؤمِنًا». [٢٨] أَجابَه تُوما: «رَبِّي وإِلٰهي!» [٢٩] فقالَ لَهُ يَسُوع: «أَلِأَنَّكَ رَأَيتَني آمَنتَ؟ طُوبَى لِلَّذينَ يُؤمِنُونَ ولَم يَرَوا».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تُوما المُلَقَّبُ بالتَّوأَم في الاسم، وَفي كَيفِيَّةِ سَردِهِ لِلأُمُورِ الإِلٰهِيَّةِ، لَم يَكُن مَعَهُم حِينَ جاءَ يَسُوع (أُوريجِنِّس). وَغِيابُهُ لا يُخالِفُ رِوايَةَ لُوقا عَن عَودَةِ تِلمِيذَي عِمواص إِلَى الأَحَدَ عَشَر (بِيدِ). فَعَودَتُهُ كانَت لِمَنفَعَتِنا، لأَنَّ سُؤالَهُ ساعَدَنا عَلَى تَثبيتِ إِيمانِنا (غريغوريُوسُ الكَبير). وَمَعَ أَنَّ تُوما كانَ غائِبًا، إِلاَّ أَنَّهُ نالَ عَطِيَّةَ الرُّوحِ القُدُس، كَما فَعَلَ أَلدادُ وَميدادُ عِندَما كانا غائِبَين عَنِ الشُّيوخِ السَّبعِينَ الَّذينَ نالُوا الرُّوحَ في أَيَّامِ مُوسى (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ).

وَطَلَبَ تُوما أَن يَرَى مَوضِعَ جِراحِ يَسُوعَ، وَهَذا يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ وَعِنايَةٍ في الطَّلَب (أُوريجِنِّس). إِنَّهُ يُؤمِنُ بِأَنَّ التَّلاميذَ مُهتَمُّونَ بِمَوتِ يَسُوعَ، لا بِقِيامَتِهِ (أَمونيُوس). يَسُوعُ يَكشِفُ لِتُوما عَن مَوضِعِ جِراحِ يَدَيهِ وَرِجلَيه. إِنَّهُ يُظهِرُ لإِسرائِيلَ مَلِكَهُ المَصلُوبَ (يوستينُوسُ الشَّهيد). يُثبِتُ يَسُوعُ لِلتَّلاميذِ أَنَّ ما حَصَلَ هُوَ قِيامَةٌ جَسَدِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ. كانَ التَّلاميذُ مُجتَمِعينَ في اليَومِ الثَّامِن – أَوَّلِ أَيَّامِ الأُسبوعِ – عِندَما تَراءَى لَهُم يَسُوع، وَهَذا ما يَزالُ يَجرِي عِندَما تَجتَمِعُ الكَنِيسَةُ في

اليَومِ الثَّامِنِ كَي تَتَقبَّلَ رَبَّها النَّاهِضَ مِن بَينِ الأَمواتِ في سرِّ الشُّكرِ (كِيرِلُّس). يَسُوعُ يُؤَخِّرُ ظُهورَهُ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ كَي يُتيحَ لِتُوما أَن يَستَعلِمَ مِنَ التَّلامِيذِ الآخَرِينَ، وَيُضاعِفَ رَغبَتَهُ وإِيمانَهُ المُستَقبَليَّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَرَغمَ أَنَّ ظُهورَ يَسُوعَ والأَبوابُ مُوصَدَةٌ يَصعُبُ فَهمُه، فَإِنَّهُ يَنبَغِي أَن نُقِرَّ بِمَحدوديَّةِ حَواسِّنا لِفَهمِ ما يَتَجاوَزُ الإِدراكَ (هِيلارِيُون).

يَتَنازَلُ يَسُوعُ إِلَى مُستَوَى حَياتِنا لِيُثبِتَ أَنَّهُ قامَ فِعلاً مِن بَينِ الأَمواتِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) بِجَسَدٍ حَقِيقِيٍّ لَهُ لَحمٌ وَعِظامٌ (ثِيُودُورِيتوس). وَيَشهَدُ لِذَلِكَ الَّذينَ تَعاطَوا مَعَ كَلِمَةِ الحَياةِ (ترتُليان). بُرهانُ الجِراحِ دَليلٌ عَلَى أَنَّ الجَسَدَ الَّذي ماتَ هُوَ نَفسُهُ الَّذي قامَ (هِيبُّوليتوس)، مَعَ أَنَّهُ أَكثَرُ مَجدًا (جِيرُوم). يَسُوعُ يَقولُ لِتُوما أَن يَضَعَ إِصبَعَهُ في أَثَرِ الجِراحِ، لِيَأتِيَ بِبُرهانٍ أَعمَقَ عَن حَقِيقَةِ القِيامَةِ. لَكِن، كَيفَ تَنجُو يَدُ تُوما في مُواجَهَةِ اللّهِ الحَيِّ مِن دُونِ عَونٍ مِنَ النِّعمَةِ الإِلَهِيَّةِ (رُومانُوس)؟ هَذا العَمَلُ وَكُلُّ بَراهِينِ القِيامَةِ الأُخرَى تُثبِتُ، مِن دُونِ أَدنَى شَكٍّ، حَقِيقَةَ القِيامَةِ (غرِيغُورِيُوس النِّيصَصِيُّ). فَالَّذينَ كانُوا غائِبِينَ كَتُوما يَنبَغِي أَن يُدرِكُوا بِعُمقٍ إِنهاءَ الرَّبِّ لِلشَّكِّ وَتَثبِيتَ الإِيمانِ (غرِيغُورِيُوسُ النَّزِيَنزِيُّ). يَسُوعُ أَوصَلَ تُوما إِلَى الإِقرارِ بِأُلوهَتِهِ (أَثَناسيُوس، أَمبرُوسيُوس). وَما إِن لَمَسَ تُوما جَسَدَ يَسُوعَ، حَتَّى آمَنَ بِأَنَّهُ قَد لَمَسَ اللّهَ (كاسيان، أُوغُسطِين). بَعدَ أَن عايَنَ تُوما جَسَدَ يَسُوعَ اعتَرَفَ بِأُلوهَتِهِ الَّتي لَم يَكُن يَستَطِيعُ أَن يَراها (غرِيغُورِيُوس الكَبِير). بِهَذا التَّفسِيرِ يُظهِرُ يَسُوعُ صَبرَهُ عَلَى النَّقصِ الحاصِلِ في إِيمانِ تُوما وَإِيمانِنا أَيضًا (كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ). يَعرِفُ أَنَّ بَرَكاتٍ كَثِيرَةً تَقودُ إِلَى القِيامَةِ المُحتَجِبَةِ تَحتَ حِجابِ الآلامِ (أَمبرُوسيُوس). وَالتَّعزِيَةُ هِيَ أَن نَعرِفَ أَنَّ إِيمانَنا يَستَقِرُّ عَلَى أَكثَرَ مِن مُشاهَدَةٍ حِسِّيَّةٍ (لاوُن، يُوحَنَّا كَرِياثُوس).

٢٠: ٢٤ تُوما المُلَقَّبُ بِالتَّوأَمِ كانَ غائِبًا

تَوأَمٌ في الكَلِمَةِ. أُورِيجِنِّس: تُوما يُلَقَّبُ بِالتَّوأَمِ، لأَنَّهُ كانَ تَوأَمًا لِلكَلِمَةِ، في تَدوينِ الأُمورِ الإِلَهِيَّةِ بِطَرِيقَتَينِ، وَفي الاقتِداءِ بِالمَسِيحِ الَّذي كَلَّمَ الأَبعَدِينَ

بالأَمثالِ، أَمَّا تَلاميذُه فَخَلا بِهِم وَفَسَّرَ لَهُم كُلَّ شَيءٍ. وَمِنَ اللاَّئِقِ القَولُ إِنَّ تَلاميذَ المَسيحِ الحَقيقيِّين يُتِمُّونَ هَذا الأَمرَ المُزدَوجَ بِما أَعَدَّهُ تُوما بكَلِمَةٍ، وَرُبَّما تَمَّ أَكثَرَ مِن بَعدُ. لَكِن، قَد يُقالُ إِنَّ تَفسِيرَ هَذا دُوِّنَ مِن قَبلُ، لأَنَّ الإِنجيليَّ كانَ يُريدُ أَن يَلحَظَ اليونانيُّونَ الَّذينَ يُلاقُونَ الإِنجيلَ خُصوصِيَّةَ تَفسيرِ اسمِهِ بِشَكلٍ مُمَيَّزٍ، كَي يَجِدُوا سَبَبَ تَكنِيَتِه بِهَذا الاسمِ في اليُونانِيَّةِ. المقطع ١٠٦ مِن إنجيل يُوحَنَّا.[١]

هَل يُناقِضُ يُوحَنَّا لُوقا؟ بيد: لِماذا يَقولُ يُوحَنَّا إِنَّ تُوما لَم يَكُن مَعَهُم، فيما يُدَوِّنُ لُوقا أَنَّ تِلميذَين، أَحَدُهُما اسمُه كليوبَّاس، عادا إِلَى أُورَشَليمَ من عِمَّاوس، فَوَجَدا الأَحَدَ عَشَرَ مُجتَمِعينَ هُم وَمَن مَعَهُم؟[٢] يَنبَغِي أَن نَفهَمَ أَنَّ تُوما قَد خَرَجَ، وَفي أَثناءِ غِيابِهِ جاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ في الوَسطِ. عَرضُ إِنجيلِ لُوقا ٦. ٢٤. ٣٦.[٣]

تُوما غائِبٌ مِن أَجلِنا. غريغوريُوسُ الكَبير: لَم يَكُن عَرَضًا أَن يَكونَ ذَلِكَ التِّلميذُ غائِبًا. فَالرَّحمَةُ الإِلَهِيَّةُ شاءَت أَن يَشفِيَنا تِلميذٌ شاكٌّ، بِلَمسِه جِراحَ سَيِّدِه، جِراحَ عَدَمِ الإِيمانِ. فَعَدَمُ إِيمانِ تُوما هُوَ أَكثَرُ نَفعًا لإِيمانِنا مِن إِيمانِ التَّلاميذِ الآخَرينَ. فَاللَّمسَةُ الَّتي صارَ بِها مُؤمِنًا، مِن شَأنِها أَن تُثَبِّتَ عُقُولَنا في الإِيمانِ مِن دُونِ أَيِّ تَساؤُلٍ. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجيلِ ٢٦.[٤]

هَل نالَ تُوما الغائِبُ الرُّوحَ؟ كِيرِلُّسُ الإِسكَندَريُّ: وَكَيفَ إِذًا، قَد يَتَساءَلُ أَحَدُهُم عَن حَقٍّ، هَل شارَكَ تُوما الغائِبُ حَقًّا في الرُّوحِ القُدسِ عِندَما تَراءَى المُخَلِّصُ لِلتَّلاميذِ وَنَفَخَ فِيهِم قائِلاً: «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ؟». نَقولُ إِنَّ قُوَّةَ الرُّوحِ غَمَرَت كُلَّ مَن نالَ النِّعمَةَ وَأَتَمَّت هَدَفَ الرَّبِّ الَّذي أَعطاهُ لَهُم. وَيَسُوعُ أَعطَى لِكُلِّ التَّلاميذِ، وَلَيسَ لِبَعضِهِم جُزئِيًّا. هَكَذا نالَ بَعضُهُم، وَلَو غابُوا، كَرامَةَ المُعطِي. فَعَطاؤُه لا يَنحَصِرُ بِالحاضِرينَ، بَل يَمتَدُّ إِلَى جَماعَةِ الرُّسُلِ المُمَيَّزِينَ. وَكَي لا يَبدُوَ هَذا التَّفسيرُ غَريبًا، أَو كَي لا تَكونَ فِكرَتُنا مُبالَغًا بِها، يُمكِنُنا أَن نُقنِعَكُم بِذَلِكَ انطِلاقًا مِنَ الكِتابِ المُقَدَّسِ نَفسِه، فَنُورِدُ نُصوصًا مِن أَسفارِ مُوسَى لِبُرهانِ ذَلِكَ. فَالرَّبُّ

---

[١] AEG 6:140; GCS 10(4): 561–62

[٢] أنظر لوقا ٢٤: ٣٣.

[٣] CCL 120:417

[٤] CS 123:206–7**

أَوصَى مُوسَى الكُلِّيَّ الحِكمَةِ مَرَّةً أَن يَختارَ سَبعِينَ شَيخًا مِنَ مَجمَعِ اليَهُودِ، وَبِجَلاءٍ أَعلَنَ: «وَآخُذُ مِنَ الرُّوحِ الَّذي عَلَيكُم وَأُحِلُّه عَلَيهِم».[٥] فَأَحضَرَهُم مُوسى وَأَتَمَّ الطَّلَبَ الإلَهِيَّ. وَحَدَثَ أَن تَرَكَ اثنَين مِنَ السَّبعِين، فَظَلاَّ في المَجمَعِ وَهُما أَلدادُ وَميدادُ. فَما إِن أَحَلَّ اللّهُ عَلَيهِم الرُّوحَ الإلَهِيَّ كُلَّهُ، كَما وَعَدَ مِن قَبلُ، حَتَّى نالَ الَّذينَ جَمَعَهُم مُوسَى النِّعمَةَ وَتَنَبَّؤُوا. وَتَنَبَّأَ الاثنانِ اللَّذانِ كانا في المَجمَعِ أَيضًا، فَحَلَّت عَلَيهِما النِّعمَةُ الَّتي مِنَ العَلاءِ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[٦]

٢٠: ٢٥ عَلَى تُوما أَن يَرَى وَيَلمُسَ حَتَّى يُؤمِنَ

فَتحُ الجِراحِ القَديمَة. بُطرُس خريسُولُوغُوس: لِماذا تُلامِسُ يَدُ حَوارِيٍّ وَفِيٍّ جِراحًا أَحدَثَتها يَدٌ غَيرُ طاهِرَة؟ وَلِماذا تُحاوِلُ يَدُ تِلميذٍ أَن تَفتَحَ جُرحًا أَحدَثَتهُ حَربَةٌ يَحمِلُها جُنديٌّ فاسِدٌ؟ لِماذا يُكَرِّرُ فُضولُ خادِمٍ عَذابًا يَفرِضُه غَضَبُ المُضطَهِدين؟ وَلِماذا يَستَقصي تِلميذٌ دَليلَ عَذابِهِ عَلَى أَنَّهُ الرَّبُّ، وَآلامُهُ عَلَى أَنَّهُ اللّهُ، وَجِراحاتِهِ عَلَى أَنَّهُ الطَّبيبُ السَّماوِيُّ؟ لِماذا أَنتَ وَحدَكَ، يا تُوما، لَوذَعِيٌّ، مُلِحٌّ عَلَى أَنَّ الجِراحَ تُثبِتُ الإيمانَ؟ ماذا لَو كانَت هَذِهِ الجِراحُ قَد اختَفَت مَع سِواها مِنَ الأُمورِ؟ أَوَتَظُنُّ أَنَّهُ لا بُرهانَ عَلَى قِيامَةِ الرَّبِّ، ما لَم تَمُسَّ بِيَدَيكَ الأَعضاءَ الدَّاخِلِيَّةَ الَّتي عُرِّيَت بِقَسوَةٍ؟ وَلأَنَّ تُوما سَيُنادي بِهَذِهِ البُشرَى لِلأُمَمِ، فَإِنَّهُ كانَ يَفحَصُ بِدِقَّةٍ كَيفَ يُمكِنُه أَن يُقَدِّمَ الأَساسَ لِلإيمانِ الضَّروريِّ عَلَى مِثلِ هَذا السِّرِّ. وَالسَّبَبُ الَّذي جَعَلَ الرَّبَّ يَحتَفِظُ بِجِراحاتِه، يُعطِي دَليلاً عَلَى قِيامَتِه. المَوعِظَةُ ٨٤. ٨.[٧]

تُوما شَخصٌ دَقيقٌ. أُوريجِنِّس: يَبدُو أَنَّ تُوما كانَ مُمَحِّصًا دَقيقًا، وَهَذا بَيِّنٌ مِمَّا قالَه. أَظُنُّ أَنَّهُ لَم يُؤمِن بِما قالَهُ الآخَرونَ عَن رُؤيَتِهِمُ الرَّبَّ. رُبَّما كُرِّمَ كَخَيالٍ، فَذُكِرَ في مَتَّى:[٨] «سَيَأتي كَثيرونَ وَيَنتَحِلُونَ اسمِي، وَيَقولونَ أَنا هُوَ». أَعتَقِدُ أَنَّ هَذا هُوَ شُعورُ الرُّسُلِ الآخَرِينَ، لا سِيَّما تُوما. أَمَّا كَونُ الرُّسُلِ الآخَرِين عِندَهُم مِثلُ هَذا التَّفكِيرِ لَدَى رُؤيَةِ يَسُوعَ، فَهَذا بَيِّنٌ مِمَّا

[٥] عدد ١١: ١٧.
[٦] LF 48:678–79**
[٧] FC 110:52–54**
[٨] متّى ٢٤: ٥.

قِيلَ: «خالُوا أَنَّهُم يَرونَ رُوحًا».[٩] فَأَجابَ بِقَولِهِ لَهُم: «جُسُّونِي، وَانظُروا، فَلَيسَ لِلرُّوحِ ما تَرَونَ لِي مِن لَحمٍ وعَظمٍ».[١٠] المَقطع ١٠٦ مِن إِنجيلِ يُوحَنَّا.[١١]

توما آمَنَ بِمَوتِ يَسُوعَ لا بِقِيامَتِه. أَمونيُوس: اتُّهِمَ تُوما بِأَنَّهُ كَثِيرُ الفُضولِ، لأَنَّهُ اعتَقَدَ أَنَّ القِيامَةَ أَمرٌ مُستَحِيلٌ. هَكَذا إِنَّهُ لَم يَكتَفِ بِالقَولِ «ما لَم أَرَ...» بَل «ما لَم أَضَع إِصبَعي»، لِئَلاَّ يَكونَ ما رَآهُ خَيالاً. لِذَلِكَ، عِندَما سَمِعَ تُوما مِنَ التَّلامِيذِ أَنَّ يَسُوعَ طُعِنَ بِحَربَةٍ، صَدَّقَهُم، مَعَ أَنَّهُ لَم يَرَ يَسُوعَ. أَمَّا رِوايَتُهُم عَنِ القِيامَةِ فَلَم يُصَدِّقْها، كَما لَو أَنَّها خارِجَ حُدودِ العَقلِ. إِنَّهُ لَم يَقبَل هَذا بِداعِي الحُزنِ، لا بِداعِي الشَّكِّ. فَإِنَّهُ لَم يَعتَبِر نَفسَه أَهلاً لِمُعايَنَةِ الرَّبِّ. شَكَّ تُوما بِشَكلٍ تَدبِيرِيٍّ كَي يَعرِفَ الجَمِيعُ مِن خِلالِهِ أَنَّ الجَسَدَ الَّذي صُلِبَ قَد قامَ. أَرادَ تُوما أَن يُعايِنَ الجِراحَ في جَسَدِ الرَّبِّ، الجَسَدِ نَفسِه، كَي يَرَى أَنَّه قامَ. وتُوما كانَ يَبحَثُ عَنهُ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٦٣٣.[١٢]

يَسُوعُ وَحدَهُ هُوَ المَلِكُ المَصلوبُ. يوستينُوسُ الشَّهيد: وَفي نُصوصٍ أُخرَى يَتَكَلَّمُ داوُدُ عَلَى آلامِ الرَّبِّ وَصَلِيبِهِ في مَثَلٍ سِرِّيٍّ نَجِدُهُ في المَزمور ٢١: ١٧-١٩: «ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجلَيَّ، وَعَدُّوا عِظامِي جَمعاءَ، وَهُم يَنظُرونَ وَيَتَفَرَّسونَ فِيَّ، تَقاسَمُوا لِباسِي، وَتَقارَعُوا عَلَى رِدائِي». فَعِندَما صَلَبُوه سَمَّرُوا يَدَيه وَرِجلَيه بِمَسامِيرَ وَثَقَبُوها. وَالَّذينَ صَلَبُوهُ تَقاسَمُوا لِباسَهُ، وَتَقارَعُوا عَلَى ثِيابِهِ لِيَختارَ كُلُّ واحِدٍ ما يُرِيدُ. وَإِذ تَزعَمُونَ في عَماكُمُ التَّامِّ أَنَّ هَذا المَزمُورَ لَم يُقَل في المَسِيحِ، أَلا تَعقِلُونَ أَن في مِلَّتِكُم لَم يُدعَ مَلِكًا أَبدًا مَن عاشَ وَيَداه وَرِجلاه مَثقُوبَتانِ وَماتَ في هَذا السِّرِّ، أَي الصَّلِيبِ، إِلاَّ يَسُوعَ وَحدَهُ؟ حِوارٌ مَعَ تريفون ٩٧.[١٣]

القِيامَةُ جَسَدِيَّةٌ. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: إِنَّا نَتَعَلَّمُ مِن قِلَّةِ إِيمانِ المَغبُوطِ تُوما أَنَّ سِرَّ القِيامَةِ يَفعَلُ في جَسَدِنا التُّرابِيِّ، كَما في باكُورَةِ جِنسِنا في المَسِيحِ. لَم يَكُن يَسُوعُ شَبَحًا أَو ظِلاً في هَيئَةٍ بَشَرِيَّةٍ يَنتَحِلُ خَصائِصَ فِكرِنا؛ وَلَيسَ كَما يَظُنُّ بَعضُهُم بِحَماقَةٍ، أَنَّهُ جَسَدٌ رُوحانِيٌّ أَثِيرِيٌّ

[٩] Gk *phantasma*

[١٠] لوقا ٢٤: ٣٩.

[١١] *AEG* 6:139–40; GCS 10(4):561

[١٢] *JKGK* 354

[١٣] ANF 1:247–48*

دَقيقٌ يَختَلِفُ عَنِ الجَسَدِ نَفسِهِ. وَيَظُنُّ بَعضُهُم أَنَّ هَذا يُقبَلُ ويُفهَمُ بِأَنَّهُ رُوحانيٌّ. وَبِما أَنَّ كُلَّ كَلامِنا، وَكُلَّ قُوَّةِ إيمانِنا الَّذي لا عَيبَ فيه بَعدَ الاعترافِ بِالثَّالوثِ القُدُّوسِ المُتَماهِي (الواحِد في الماهِيَّة) تَحَوَّلا وَنَظَرا إِلَى سِرِّ التَّجَسُّدِ، فَالإنجيليُّ المُطَوَّبُ وَضَعَ كَلامَ تُوما في الفُصولِ الأَخيرَةِ بِشَكلٍ نافِعٍ. لاحِظْ كَيفَ أَنَّ تُوما لا يَرغَبُ بِمُجَرَّدِ مُعايَنَةِ الرَّبِّ، بَل يَبتَغِي أَن يُعايِنَ مَوضِعَ المَسامِيرِ أَي جِراحَ جَسَدِ الرَّبِّ. وَإِذا ما رَآها فَإِنَّهُ سَيُؤمِنُ بِما أَعلَنَهُ الرُّسُلُ الآخَرونَ وقَبِلوهُ أَنَّ المَسيحَ قامَ حَقًّا بِحَسَبِ الجَسَدِ. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٤]

٢٠: ٢٦ تَراءَى يَسُوعُ لِتُوما بَعدَ ثَمانِيَةِ أَيَّامٍ

الاجتِماعُ في سِرِّ الشُّكرِ. كيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: إِنَّا نُقيمُ الإجتِماعاتِ المُقَدَّسَةَ بِالبَرَكاتِ في الكَنائِسِ، في اليَومِ الثَّامِنِ. وَإِذا تَكَلَّمنا بِصُوفِيَّةٍ أَكثَرَ لِضَرورَةٍ في المَعاني لازِمَة، فَإِنَّا نُغلِقُ الأَبوابَ؛ المَسيحُ يَحُلُّ وَيَظهَرُ عَلَينا جَميعًا بِشَكلٍ مَنظُورٍ وغَيرِ مَنظُورٍ، مَنظُورٍ بِالجَسَدِ وَغَيرِ مَنظُورٍ كَإِلَهٍ. إِنَّهُ يَسمَحُ لَنا بِلَمسِ جَسَدِهِ المُقَدَّسِ وَيُعطِينا هَذا اللَّمسَ، وَنَحنُ، بِنِعمَةِ اللّهِ، نَتَقَدَّمُ لِلمُشارَكَةِ في البَرَكَةِ السِّرِّيَّةِ، وَنَأخُذُ المَسيحَ بِأَيدينا، كَي نُؤمِنَ بِثَباتِ أَنَّه حَقًّا أَقامَ هَيكَلَ جَسَدِهِ... فَالاعترافُ الحَقيقيُّ، وَتَذكارُ مَوتِ الرَّبِّ وَقِيامَتِهِ مِن أَجلِنا، وَالمُشارَكَةُ بِالأَسرارِ المُقَدَّسةِ تَجعَلُنا نَمتَلِئُ بِالبَرَكَةِ الإِلَهِيَّةِ. فَبَعدَ أَن نَلمُسَ جَسَدَ المَسيحِ، عَلَينا أَن نَتَجَنَّبَ عَدَمَ الإيمانِ كَشَيءٍ مُهلِكٍ، وَأَن نَملِكَ فِكرًا ثابِتًا. تَفسيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٥]

لِماذا يَستَأخِرُ يَسُوعُ؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا لا يَتَراءَى لَه تَوًّا، بَل في اليَومِ الثَّامِنِ؟ كَي يَتَعَلَّمَ تُوما في ذَلِكَ الوَقتِ مِنَ التَّلاميذِ وَيَبلُغَ مَسامِعَهُ، فَيَلتَهِبُ شَوقًا وَيُصبِحُ أَكثَرَ استِعدادًا لِلإيمانِ مِن بَعدُ.

لَكِن، أَينَ تَعَلَّمَ أَنَّ جَنبَهُ طُعِنَ؟ لَقَد وَقَعَ ذَلِكَ في سَماعِهِ مِنَ التَّلاميذِ.

فَكَيفَ آمَنَ بِذَلِكَ، وَلَيسَ بِأَيِّ أَمرٍ آخَر؟ لأَنَّـهُ غَريبٌ وَعَجيبٌ جِدًّا. لاحِظْ مَحَبَّةَ التَّلاميذِ لِلصِّدقِ، وَكَيفَ أَنَّهُم لا يَحجُبونَ

(١٤) LF 48:682*

(١٥) LF 48:684*

عُيوبَهُم وَعُيوبَ غَيرِهِم، بَل يُدَوِّنونَها بِصِدقٍ كَبيرٍ.

وَيَسُوعُ وَقَفَ في الوَسَطِ، وَلَم يَنتَظِر مُوافَقَةَ تُوما أَو يَسمَع شَيئًا مِن هَذا القَبيلِ؛ لَكِن، قَبلَ أَن يَتَكَلَّم تُوما؛ بادَرَ يَسُوعُ وَتَمَّمَ رَغبَتَهُ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ، عِندَما قالَ تُوما ذَلِكَ لِلتَّلاميذِ، كانَ يَسُوعُ حاضِرًا. لَقَدِ استَخدَمَ الكَلِماتِ نَفسَها، وَلَو بِتَأنيبٍ شَديدٍ، وَأَضافَ إِلَيها أُمورًا نُصحِيَّةً لِلمُستَقبَلِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ١.[١٦]

إِعتَرِفْ بِمَحدودِيَّةِ حَواسِّكَ في الفَهمِ. هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: الرَّبُّ يَنزِلُ إِلَى مُستَوى فَهمِنا الضَّعيفِ. إِنَّهُ يُجري مُعجِزَةً مِن قُدرَتِهِ غَيرِ المَنظُورَةِ، كَي يَجلُوَ الشُّكوكَ عَنِ العُقولِ غَيرِ المُؤمِنَةِ. فَسِّرْ لي، أَيُّها النَّاقِدُ العَزيزُ، طُرُقَ السَّماءِ. فَسِّرْ عَمَلَهُ إِن كُنتَ عَلَى ذَلِكَ قَديرًا. كانَ التَّلاميذُ قَد أَغلَقُوا عَلَيهِمِ الأَبوابَ. فَكانُوا يَجتَمِعُونَ في الخُفيَةِ مُنذُ مَوتِ الرَّبِّ. فَتَراءَى لَهُمُ الرَّبُّ، كَي يُثَبِّتَ إِيمانَ تُوما لِمُواجَهَةِ ما يَجبَهُهُ مِن تَحَدٍّ. يُقَدِّمُ لَهُ جَسَدَهُ كَي يَجُسَّهُ، وَجِراحَهُ أَيضًا. فَعَلَى مَن تَأَلَّمَ أَن يَظَلَّ حامِلاً جِراحًا ارتَضاها. وَأَنا أَسأَلُ كَيفَ دَخَلَ جَسَدُ الرَّبِّ إِلَى غُرفَةٍ مُوصَدَةٍ. الرَّسولُ يُدَوِّنُ لَنا الظُّروفَ بِكُلِّ دِقَّةٍ: «جاءَ يَسُوعُ والأَبوابُ مُوصَدَةٌ وَوَقَفَ في الوَسَطِ». هَلِ اختَرَقَ القِرميدَ أَوِ الأَجزاءَ الخَشَبِيَّةَ مِنَ البَيتِ؟ لَقَد وَقَفَ بِجَسَدِهِ في الوَسَطِ. لَم يَكُنْ ثَمَّةَ في الأَمرِ خِداعٌ أَو تَضليلٌ. وَأَنتَ دَعْ بَصيرَتَيكَ تَتبَعانِ دَربَهُ وَهُوَ يَدخُلُ البَيتَ. رافِقْهُ بِفِكرِكَ وَهُوَ يَدخلُ عَبرَ أَبوابٍ مُوصَدَةٍ. لَم يَحصُلْ أَيُّ كَسرٍ في الجِدارِ، فَالرَّبُّ لَم يَقتَلِعْ شَيئًا كَي يَدخُلَ. أُنظُر، إِنَّهُ وَقَفَ في الوَسطِ بِقُدرَةٍ لا يُقاوِمُها شَيءٌ. أَنتَ ناقِدٌ لِما لا يُرَى، فَأَطلُبُ مِنكَ أَن تُفَسِّرَ لي حَدَثًا مَنظُورًا. كُلُّ شَيءٍ بَقِيَ كَما هُوَ. وَما مِن أَحدٍ يُمكِنُهُ أَن يَدخُلَ عَبرَ الخَشَبِ وَالحَجَرِ. وَجَسَدُ الرَّبِّ لا يَتَبَدَّدُ ثُمَّ يَلتَحِمُ كَجَسدٍ بَعدَ الاختِفاءِ. مِن أَينَ يَأتي مَن وَقَفَ في وَسَطِهِم؟ حَواسُّكَ وَكَلِماتُكَ تَعجَزُ عَن تَفسيرِ ما حَصَلَ. فَما حَصَلَ أَكيدٌ، إِلاَّ أَنَّهُ يَقَعُ خارِجَ نِطاقِ التَّفسيرِ البَشَرِيِّ. إِذا زَعَمتَ أَنَّ تَفسيرَنا لِلوِلادَةِ الإِلَهِيَّةِ هُوَ أُكذُوبَةٌ فَبَرهِنْ كَيفَ أَنَّ حادِثَةَ دُخولِ رَبِّنا هِيَ حَدَثٌ حَقيقِيٌّ. وَإِذا زَعَمنا أَنَّ حَدَثًا لَم يَحصُل، لأَنَّنا عاجِزُونَ

(١٦) NPNF 1 14:327**

عَن أَن نفهَمَ كَيفَ جرَى، فَإِنَّا نَجعَلُ حُدودَ فَهمِنا بِحُدودِ الحَقيقَةِ. لَكِنَّ يَقينَ الدَّليلِ يُثبِتُ زَيْفَ تَناقُضِنا. لَقَد وَقَفَ الرَّبُّ في مَنزِلٍ مُوصَدِ الأَبوابِ وَسَطَ تَلاميذِه. الابنُ وُلِدَ للآبِ. لا تُنكِرْ أَنَّهُ وَقَفَ، لأَنَّ عَقلَكَ لا يُمكِنُهُ أَن يَتَيَقَّنَ كَيفَ جاءَ إِلَى هُناك. أُخرُجْ مِن سُترَةِ الرَّيبِ إِلَى صَحنِ اليَقينِ بِاللّهِ المَولُودِ الأَوحَدِ وَابنِ اللّهِ الكامِلِ مِنَ الآبِ الكامِلِ اللاَّمولودِ، وَهَذا يُبنَى عَلَى عَدَمِ قُدرَةِ حَواسِّنا وَنُطقِنا عَلَى إِدراكِه. في الثَّالوثِ ٣. ٢٠.[١٧]

٢٠: ٢٧ هاتِ إِصبَعَكَ إِلَى هُنا وَانظُرْ يَدَيَّ

عَلاماتُ القِيامَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّهُ لَحَقُّ التَّساؤُلُ كَيفَ أَنَّ جَسَدًا عَديمَ الفَسادِ يُظهِرُ مَواضِعَ المَسامِيرِ، وَكَيفَ أَنَّ يَدًا فانِيَةً تَلمُسُه. لَكِن لا تَضطَرِب: لأَنَّ ما جَرَى كانَ تَنازُلاً إِلَهِيًّا. فَما كانَ أَثيرِيًّا خَفيفًا دَخَلَ وَالأَبوابُ مُوصَدَةٌ، وَكانَ خالِيًا مِن أَيَّةِ كَثافَةٍ، كَي يُؤمِنَ النَّاسُ بِالقِيامَةِ، وَيَعلَمُوا أَنَّهُ هُوَ المَصلوبُ نَفسُه لا سِواه. لِهَذا السَّبَبِ قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ، حامِلاً آثارَ الصَّليبِ، وَآكَلَهُم. فَالتَّلاميذُ كَرَّرُوا تَقديمَ آيَةٍ لِلقِيامَةِ بِقَولِهِم: «نَحنُ الَّذينَ آكَلناهُ وَشارَبناهُ».[١٨] كَما أَنَّنا، عِندَما نَراهُ يَسيرُ عَلَى الأَمواجِ قَبلَ الصَّلبِ، لا نَقولُ إِنَّ هَذا الجَسَدَ هُوَ مِن طَبيعَةٍ مُختَلِفَةٍ، بَل هُوَ كَجَسَدِنا نَفسِه. هَكَذا، عِندَما نَراهُ بَعدَ القِيامَةِ حامِلاً آثارَ المَسامِيرِ، لا نَقولُ إِنَّه مائِتٌ، بَل مِن أَجلِ تِلميذِهِ تَراءَى لَهُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ١.[١٩]

عِنـدَهُ لَحـمٌ وَعَـظـمٌ حَقيقِيَّان. ثِيُودُوريتوسُ القُورشِيُّ: إِنَّ يَسُوعَ، قَبلَ آلامِهِ، أَنبَأَ بِمَوتِهِ؛ قالَ إِنَّهُ سَيُسلَمُ إِلَى الكَهَنَةِ وَيُصلَبُ. لَكِن، بَعدَ آلامِهِ وَقِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ في اليَومِ الثَّالِثِ...تَراءَى لَهُم في جَسَدِهِ نَفسِه. أَعلَنَ أَنَّ جَسَدَهُ وَعِظامَه حَقيقِيَّان، وَأَظهَرَ لَهُم آثارَ الجِراحِ وَعَلاماتِ المَسامِيرِ.[٢٠] حِوار ٢. ١٨.[٢١]

الشُّهودُ الَّذينَ عايَنُوا كَلِمَةَ الحَياة. تِرتُليان: أَرادَ مَركيون أَن يُصَدِّقَ أَنَّ يَسُوعَ رُوحٌ، فَأَنكَرَ عَلَيهِ الجَسَدَ الكامِلَ...

[١٧] NPNF 2 9:67-68**

[١٨] أعمالُ الرُّسل ١٠: ٤١.

[١٩] NPNF 1 14:328*

[٢٠] أنظر لوقا ٢٤: ٣٩؛ يوحنَّا ٢٠: ٢٧.

[٢١] FC 106:139-40

عايَنَهُ التَّلاميذُ حَقًّا عَلَى الجَبلِ وسَمِعُوه. كانَت مُعجِزَةُ تَحويلِ الماءِ إِلَى خَمرٍ في عُرسِ قانا الجَليلِ حَقيقيَّةً. وَكانَ لَمسُ تُوما، الَّذي أَضحَى مُؤمِنًا، حَقيقيًّا. فَلنَقرَأْ شَهادَةَ يُوحَنَّا: «ما سَمِعناهُ وَما رَأَيناهُ وَما لَمَستهُ أَيدينا في شَأنِ كَلِمَةِ الحَياةِ».[٢٢] لَو كانَت شَهادَةُ عُيونِنا وَآذانِنا وأَيدِينا مُجَرَّدَ أُكذُوبَةٍ، لَكانَتِ الشَّهادَةُ زائِفَةً. في النَّفس ١٧.[٢٣]

الجَسَدُ نَفسُهُ قامَ. هيبُّوليتوس: إِنَّهُ يَدعُوه «باكُورةَ الرَّاقِدينَ»،[٢٤] أَي «بِكرَ الرَّاقِدينَ».[٢٥] فَهوَ مَن قامَ وَأَرادَ أَن يُبَيِّنَ أَنَّ الجَسَدَ نَفسَهُ الَّذي ماتَ قَد قامَ. وَعِندَما خامَرَ تَلاميذَه شَكٌّ فيه، دَعا إِلَيهِ تُوما وَقالَ لَهُ: «هاتِ إِصبَعَكَ وَجُسَّني. وَانظُرْ فَلَيسَ لِلرُّوحِ ما تَرَونَ لي مِن لَحمٍ وَعِظامٍ... وَفي قَولِهِ «باكُورَة» شاهِدٌ عَلَى ما قُلناه. أَي أَنَّ المُخَلِّصَ أَخَذَ لِنَفسِهِ عَجينًا مِنَ الجَسَدِ نَفسِهِ، وَأَقامَهُ، وَجَعَلَهُ باكُورَةَ أَجسادِ الأَبرارِ، كَي نَكونَ نَحنُ المُؤمِنينَ عَلَى رَجاءِ النَّاهِضِ نَفسِه، مُنتَظِرينَ القِيامَةَ أَيضًا. المَقطَع ٣.[٢٦]

الجَسَدُ نَفسُهُ لَكِن أَكثَر بَهاءً. جيرُوم: بَعدَ القِيامَةِ سَتَكونُ لَنا أَعضاؤُنا نَفسُها الآنَ، وَالجَسَدُ نَفسُهُ، وَالدَّمُ نَفسُهُ، وَالعِظامُ نَفسُها. فَلَيسَت طَبيعَةُ الجَسَدِ هِيَ الَّتي سَتُدانُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ، بَل أَعمالُ الجَسَدِ. الاعتِرافُ الحَقيقِيُّ بِالقِيامَةِ يُعلِنُ أَنَّ الجَسَدَ سَيَتَمَجَّدُ مِن دُونِ أَن يُقضَى عَلَى حَقيقَتِه. هَكَذا، فَعِندَما يَقولُ الرَّسولُ: هَذا الجَسَدُ فاسِدٌ،[٢٧] فَكَلِماتُهُ تُشيرُ إِلَى هَذا الجَسَدِ الَّذي شُوهِدَ آنذاكَ. وَعِندَما يُضيفُ: «يَلبَسُ هَذا الفاسِدُ عَدَمَ الفَسادِ وَالمائِتُ عَدَمَ المَوتِ»... وَعِندَما يُوضَعُ ثَوبُ الفَناءِ وَالضَّعفِ جانِبًا، فَإِنَّا سَنلبَسُ ذَهَبَ الخُلودِ وَغِبطَةَ العِزَّةِ، فَضلاً عَنِ الفَضيلَةِ. إِلَى بِماخيوس ٢٨-٢٩.[٢٨]

هَل يَحتَفِظُ الشُّهَداءُ بِجِراحِهِم؟ أُوغُسطين: الحُبُّ الَّذي نَكِنُّهُ لِلشُّهَداءِ المَغبُوطِينَ يَجعَلُنا - لا أَعرِفُ كَيفَ - نُعايِنُ في المَلَكوتِ السَّماوِيِّ عَلاماتِ قَبِلناها مِن أَجلِ اسمِ يَسُوعَ... وَهَذا لَن يَكونَ تَشويهًا، بَل عَلامَةَ كَرامَةٍ تُضفي

[٢٢] ١ يوحنّا ١: ١.
[٢٣] ANF 3:197
[٢٤] ١ كورنثوس ١٥: ٢٠.
[٢٥] كولوسّي ١: ١٨.
[٢٦] ANF 5:240**; GCS 2:254
[٢٧] ١ كورنثوس ١٥: ٥٣.
[٢٨] NPNF 2 6:438**

عَلَيهِم مَهابَةً وَبَهاءً رُوحِيَّين. مَدينَةُ اللّه ٢٢. ١٩.[٢٩]

مَن وَقَى يَدَ تُوما؟ رُومانُوسُ المُرَنِّم: مَنِ الَّذي حَفِظَ كَفَّ تُوما مِن الانصِهارِ، عِندَما دَنا مِن جَنْبِ المُخَلِّصِ النَّارِيِّ؟ مَنِ الَّذي أَعطَاهُ قُوَّةً لِيَتَمَكَّنَ مِن لَمسِ عِظامٍ مُشتَعِلَةٍ؟ بِالتَّأكِيدِ ما قَد لُمِسَ. لَو لَم يُعطِهِ الجَنْبُ قُوَّةً، فَكَيفَ كانَ لِيَمينِهِ التُّرابِيَّةِ أَن تَلمُسَ الآلامَ التي هَزَّت الدُّنَى وَالعُلَى؟ إِنَّها النِّعمَةُ الَّتي أُعطِيَت لِتُوما كَي يَجُسَّهُ وَيَصرُخَ لِلمَسيحِ: «رَبِّي وَإِلَهي».

حَقًّا، إِنَّ العُلَّيقة التَهَبَت نارًا وَلَم تَحتَرِقْ.[٣٠] مِن يَدِ تُوما أَنا أُؤمِنُ بِما قالَهُ مُوسَى. مَعَ أَنَّ يَدَهُ كانَت فاسِدَةً شائِكَةً، فَإِنَّها لَم تَحتَرِقْ، عِندَما لامَسَت جَنبَهُ كَعُلَّيقَةٍ مُضطَرِمَةٍ. فِيما مَضَى أَتَتِ النَّارُ عَلَى عُلَّيقَةٍ، أَمَّا الآنَ فَالمُدغَلَةُ أَسرَعَت إِلَى النَّارِ. اللّهُ نَفسُهُ شُوهِدَ يَحفَظُ الاثنَين. هَكَذا أُؤمِنُ وَأُمَجِّدُ اللّهَ نَفسَهُ وَالإِنسانَ صارِخًا: «رَبِّي وَإِلَهي».

حُدودُ الإِيمانِ دُوِّنَت لي بِيَدِ تُوما. وَعِندَما لامَسَ تُوما المَسيحَ أَضحَى يَراعَ كاتِبٍ ماهِرٍ،[٣١] يُدَوِّنُ لِلمُؤمِنينَ، وَمِنهُ يَفيضُ الإِيمانُ، وَمِنهُ شَرِبَ اللِّصُّ، وَصارَ صاحِيًا، وَبِهِ رَوَى التَّلاميذُ قُلُوبَهُم، فَاستَقَى تُوما مَعرِفَةً كانَ يَسعَى إِلَيها. لَقَد شَرِبَ هُوَ أَوَّلاً، وَمِن ثَمَّ قَدَّمَهُ لِكَثيرينَ قَليلي الشَّكِّ. فَأَقنَعَهُم بِأَن يَقولُوا: «رَبِّي وَإِلَهي!». قُنداقُ تُوما المُرتاب ٣٠. ١-٣.[٣٢]

ما مِن أَحَدٍ يَقدِرُ الآنَ عَلَى أَن يَشُكَّ بِقُوَّةِ القِيامَةِ. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: كانَ يَنبَغي أَن يَجعَلَ النَّاسَ يُعايِنُونَ مُعجِزَةَ القِيامَةِ في أَجسادٍ أُخرَى، وَمِن ثَمَّ يُثَبِّتُ كَلِمتَه في ناسُوتِه نَفسِه. لَقَد عايَنتَ البِشارَةَ الفاعِلَةَ في الآخَرينَ، أَي في الَّذينَ كانُوا سَيَرقُدونَ رِقدَةَ المَوتِ، وَفي الطِّفلِ الَّذي فارَقَ الحَياةَ الآنَ، وَفي الشَّابِّ الَّذي كانَ يُحمَلُ إِلَى القَبرِ، وَفي المَيتِ النَّتِنِ. فَكُلُّهُم عادُوا إِلَى الحَياةِ بِأَمرٍ مِنهُ.

أُنظُرْ إِلَى مَن طُعِنَ جَنبُهُ. ضَعْ إِصبَعَكَ في مَوضِعِ المَسامِيرِ، وَيَدَكَ في جُرحِ الحَربَةِ. فَيُمكِنُكَ أَن تُخَمِّنَ كَم يُمكِنُكَ أَن تَبلُغَ بِيَدِكِ عَرضَ النَّدْبِ الخارِجِيِّ، لأَنَّ الجُرحَ الَّذي يَتَقَبَّلُ اليَدَ، يُبَيِّنُ مَدَى عُمقِ دُخُولِ الحَربَةِ

[٢٩] NPNF 1 2:498**
[٣٠] خروج ٣: ٢- ٥.
[٣١] مزمور ٤٤: ٢.
[٣٢] *KRBM* 1:329-30*

فِيه. وَلأَنَّـهُ قامَ فَيَسهُلُ إِعـلانُ ما قالَهُ الرَّسُولُ: «كَيفَ يَقولُ بَعضٌ مِنكُم إِنْ لا قِيامَةَ لأَمواتٍ؟».[٣٣] وَلأَنَّ كُلَّ تَنبُّؤٍ بِالرَّبِّ يَبدُو حَقِيقيًّا بِشَهادَةِ الأَحداثِ نَفسِها، فَإِنَّا في الواقِعِ نَتَعَلَّمُ هَـذا مِن كَلامِهِ، وَتَلقَّينا البُرهـانَ، مِن خِلالِ أَفعالِه، مِنَ النَّاسِ الَّذينَ عادُوا بِالقِيامَةِ إِلَى الحَياةِ. وَما هِيَ الذَّريعَةُ المُتَبَقِّيَةُ أَمامَ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ؟ فَابتَعِدوا عَنِ الَّذينَ يُعاكِسونَ إِيمانَنا البَسيطَ بِالفَلسَفةِ وَبِغُرورٍ باطِلٍ.[٣٤] وَلنَتَمَسَّكْ بِاعتِرافِنا بِالقِيامَةِ بِكُلِّ نَقاوَتِها. وَهَذا ما تَعَلَّمناهُ مِنَ الكَلِماتِ الإِلَهِيَّةِ الَّتي جاءَت عَلَى لِسانِ النَّبيِّ: «تَسلُبُ مِنهُمُ النَّفَسَ، فَإِذا هُم مَيِّتونَ، إِلَى تُرابِهِم يَعودُونَ، تُرسِلُ رُوحَكَ، فَإِذا هُم يُخلَقونَ. أَنتَ تُجَدِّدُ وَجهَ الأَرضِ».[٣٥] في خَلقِ الإِنسانِ ٢٥. ١٢-١٣.[٣٦]

ضَرورَةُ الإِيمانِ. غريغُوريُوسُ النَّزِيَنزِيُّ: إِذا تُرِكتَ خارِجًا، كَتُوما فِيما تَراءَى يَسُوعُ لِلتَّلامِيذِ المُجتَمِعِين، فَعِندَما تَراهُ لا تَكُن غَيرَ مُؤمِنٍ. وَإِذا كُنتَ غَيرَ مُؤمِنٍ فَصَدِّق الَّذينَ يُخبِرونَكَ. وَإِذا كُنتَ لا تُصَدِّقُهم، فَصَدِّق آثارَ المَسامِيرِ. في الفِصحِ المُقَدَّسِ، المَوعِظَةُ ٤٥. ٢٤.[٣٧]

٢٠: ٢٨ رَبِّي وَإِلَهِي !

المَصلوبُ كانَ اللّهَ. أَثَناسيُوس: لِيَعتَرِفْ بِخَطَئِهِمُ الَّذينَ أَنكَرُوا مِن قَبلُ أَنَّ المَصلوبَ هُوَ اللّهُ، وَلِيَتَيَقَّنُوا مِنَ الأَسفارِ الإِلَهِيَّةِ، وَلا سِيَّما تُوما الَّذي، بَعدَ أَن عايَنَ مَوضِعَ المَسامِيرِ، صَرَخَ: «رَبِّي وَإِلَهِي.» الرِّسالَةُ ٥٩. ١٠ إِلَى إِبيكتيتوس.[٣٨]

الآبُ وَالابنُ مُتَساوِيان. أَمبرُوسيُوس: لَقَد قَرَأتُم أَنَّ الآبَ إِلَهٌ وَرَبٌّ: «رَبِّي وَإِلَهِي، إِلَيكَ تَضَرَّعتُ فَاستَمِعني».[٣٩] الابنُ أَيضًا هُوَ إِلَهٌ وَرَبٌّ كَما قَرَأتُم في الإِنجيلِ عِندَما لامَسَ تُوما جَنْبَ المَسِيحِ قالَ: «رَبِّي وَإِلَهِي»، فَكَما أَنَّ الآبَ هُوَ اللّهُ، وَالابنَ هُوَ رَبٌّ، كَذَلِكَ فَالابنُ أَيضًا هُوَ اللّهُ وَالآبُ هُوَ رَبٌّ. الإِثنانِ مُتَساوِيان. الطَّبيعَةُ الإِلَهِيَّةُ لا تَتَغَيَّرُ، وَالكَرامَةُ أَيضًا غَيرُ قابِلَةٍ لِلتَّغيُّرِ. في الرُّوحِ القُدسِ ٣. ١٥. ١٠٨.[٤٠]

(٣٣) ١ كورنثوس ١٥: ١٢.

(٣٤) كولوسّي ٢: ٨.

(٣٥) مزمور ١٠٤(١٠٣): ٢٩- ٣٠.

(٣٦) NPNF 2 5:417**

(٣٧) NPNF 2 7:432*

(٣٨) NPNF 2 4:574*

(٣٩) مزمور ٣٠: ٢ (٢٩: ٣).

(٤٠) NPNF 2 10:150*

توما يَلمُسُ اللّه. يُوحَنَّا كاسيان: عِندَما لَمَسَ تُوما الجَسَدَ آمَنَ بأَنَّهُ لَمَسَ اللّهَ فَقالَ: «رَبِّي وَإِلَهي». الجَميعُ اعتَرَفُوا بمَسيحٍ واحِدٍ وَلَم يَجعَلُوه مَسيحَين. فَهَل تُؤمِنُ بِهِ؟ وَهَل تُصَدِّقُ أَنَّ المَسيحَ رَبُّ الجَميعِ مَولودٌ لِلآب، وَالبِكرُ وَخالِقُ الجَميعِ وَحافِظُهُم، وَأَنَّ الشَّخصَ نَفسَهُ هُوَ خالِقُ العالَمِ وَمِن ثَمَّ مُخَلِّصُ البَشَرِيَّةِ كُلِّها؟ في تَجَسُّدِ الرَّبِّ. ضِدَّ نسطوريوس ٦. ١٩.[٤١]

توما يُسَبِّحُ الرَّبَّ عَلَى المُعجِزَة. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: وَلَمَسَهُ تُوما بِعِنايَة. وَعِندَما اكتَشَفَ الحَقيقةَ أَقَرَّ بِخَطيئَتِهِ قائِلاً: «رَبِّي وَإِلَهي». ما مَعنَى هَذا؟ فَبَينَما نَجِدُ أَنَّ تُوما لَم يَكُن يُؤمِنُ قَبلَ أَن قامَ المُخَلِّصُ مِن بَينِ الأَمواتِ، ها هُوَ الآنَ يَدعُوهُ «رَبِّي وَإِلَهي». تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ٢٧-٢٩.[٤٢]

٢٠: ٢٩ الإِيمانُ وَالمُعايَنَةُ

التَّعبيرُ عَنِ الإِيمانِ بِالأَعمال. غريغُوريُوسُ الكَبيرُ: عِندَما يَقولُ الرَّسولُ بُولسُ إِنَّ الإِيمانَ هُوَ بُرهانٌ لأُمورٍ غَيرِ مَرئِيَّةٍ، يَتَّضِحُ أَنَّ الإِيمانَ هُوَ إِيقانٌ بِأُمورٍ غَيرِ مَنظُورَة[٤٣]... لِماذا قالَ يَسُوعُ لِتُوما عِندَما لَمَسه: «رَأَيتَني فَآمَنتَ»؟... لَقَد رَأَى تُوما شَخصًا بَشَرِيًّا وَاعتَرَفَ بِهِ إِلَهًا... إِلاَّ أَنَّنا نَفرَحُ بِما يَلِي: «طُوبَى لِمَن لَم يَرَوا وَآمَنُوا»... إِنَّهُ يُشيرُ إِلَينا إِذا تابَعنا إِيمانَنا في أَعمالِنا. ذَلِكَ الإِنسانُ يُصَدِّقُ حَقًّا مَن يُعَبِّرُ عَن إِيمانِهِ في أَعمالِه. المَواعِظُ الأَربعُونَ عَلَى الإِنجيلِ ٢٦.[٤٤]

صَبرُ المَسيحِ عَلَى تُوما وَعَلَينا. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: قالَ يَسُوعُ لِتُوما: «لأَنَّكَ رَأَيتَني آمَنتَ، طُوبى لِمَن لَم يَرَوا وَآمَنُوا». كَلامُ المُخَلِّصِ تَدبيرِيٌّ بِامتِيازٍ، وَتَتَوَفَّرُ لَنا فيهِ مَنافِعُ جَزيلَة. فَإِنَّهُ يُعنَى بِأَنفُسِنا عِنايَةً فائِقَة. فَكَما كُتِبَ، إِنَّهُ صالِحٌ، «وَيُريدُ أَن يَخلُصَ جَميعُ النَّاسِ، وَيُقبِلُوا إِلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ».[٤٥] إِنَّهُ مُسَبِّبٌ لِلدَهشَة. عَلَيهِ أَن يَكُونَ دائِمًا عَزيًا صَبورًا مَع تُوما عِندَما قالَ إِنَّه لا يُؤمِنُ، وَمَعَ التَّلاميذِ الآخَرينَ عِندَما ظَنُّوا أَنَّهُم يَرَونَ رُوحًا وَخَيالاً. إِنَّه، لِرَغبَتِهِ في إِعلامِ

[٤١] NPNF 2 11:601*

[٤٢] CSCO 4 3:358

[٤٣] عبرانيّين ١١: ١.

[٤٤] CS 123:207*

[٤٥] ١ تيموثاوس ٢: ٤.

المَعمُورِ، كَشفَ لَهُم مَواضِعَ المَسامِيرِ وَالحَربَةِ. لَقَد أَرادَ أَن لا تَكُونَ عِندَ الَّذينَ احتاجُوا إِلَى هَذِهِ العَلامات لِدَعمِ إِيمانِهِم أَيَّةُ ذَريعَةٍ لِلشَّكِّ، لِذَلِكَ تَناوَلَ طَعامًا مَعَ أَنَّهُ لَم يَكُن بِحاجَةٍ إِلَيهِ... لَكِن، عِندَما يَقبَلُ المَرءُ ما لا يَراهُ، مُصَدِّقًا كَلِمَةَ مُعَلِّمِه كَحَقِيقَةٍ، فَبِإِيمانٍ جَدِيرٍ بِالثَّناءِ يُكَرِّمُ المُبَشَّرَ بِهِ. طُوبَى لِمَن يُؤمِنُ بِصَوتِ الرُّسُلِ القِدِّيسينَ، كَما يَقُولُ لُوقا، الَّذينَ كانُوا شُهُودَ عَيانٍ لإِنجازاتِ المَسِيحِ، وَخُدَّامًا لِكَلِمَتِهِ. وَإِذا كُنَّا نَوَدُّ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ، وَنَتُوقُ لِلسَّكَنِ في العَلاءِ، عَلَينا أَن نُسرِعَ إِلَى تَكرِيمِهِم. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٠١٢.[٤٦]

البَرَكَةُ المُخَبَّأَةُ في الأَلَمِ. أَمبرُوسيُوس: بَينَ البَشَرِ مَن يَعتَقِدُ أَنَّ الحَياةَ المَغبُوطَةَ مُستَحِيلَةٌ في هَذا الجَسَدِ الضَّعِيفِ الهَشِّ. فَعَلَى المَرءِ أَن يَحتَمِلَ الآلامَ وَالأَوجاعَ، النُّواحَ والاعتِلالَ في هَذا الجَسَدِ... فَلا بَرَكَةَ في أَن تَكونَ وَسطَ الآلامِ، بَل البَرَكَةُ هِيَ في الانتِصارِ عَلَى الجَسَدِ لا في أَن يُنهِكَهُ الأَلَمُ الوَقتِيُّ. لِنَفتَرِضْ أَنَّ ما يَحُلُّ بِنا يُعتَبَرُ رَهِيبًا بِسَبَبِ ما يُحدِثُهُ مِن حُزنٍ، كَالعَمَى، والنَّفيِ، والجُوعِ، وَاغتِصابِ الإِبنَةِ، وَفُقدانِ الأَولادِ. مَن يُنكِرُ أَنَّ إِسحَقَ كانَ مُبارَكًا، وَمُغدِقًا البَرَكاتِ بَعدَ أَن كُفَّ بَصَرُهُ في شَيخُوخَتِهِ؟[٤٧] أَوَلَم يَكُن يَعقُوبُ مَغبُوطًا بَعدَ أَن تَرَكَ بَيتَ أَبيهِ، وَاحتَمَلَ النَّفيَ،[٤٨] وَبَكَى تَدنِيسَ شَكِيمَ بنِ حَمُور دِينَةَ ابنَتَهُ،[٤٩] وَاحتَمَلَ الجُوعَ؟[٥٠] أَوَلَم يَكُنِ الَّذينَ عَلَى إِيمانِهِمُ اقتَبَلَ اللّهُ الشَّهادَةَ مُبارَكِينَ كَما هُوَ مَكتُوبٌ: «إِلَهُ إِبراهِيمَ وَإِسحَقَ وَيَعقُوب»؟[٥١] الشَّيءُ القَذِرُ هُوَ عُبودِيَّةٌ، إِلاَّ أَن يُوسُفَ كانَ غَيرَ قَذِرٍ. حَقًّا إِنَّهُ كانَ مُبارَكًا. فَبَينَما كانَ عَبدًا رَفَضَ شَهَواتِ سَيِّدَتِهِ.[٥٢] وَماذا أَقُولُ في داوُد القِدِّيسِ الَّذي ناحَ مَوتَ ثَلاثَةِ أَبناءٍ،[٥٣] وَالأَسوَأُ مِن هَذا هُوَ سِفاحٌ تَعَرَّضَت لَهُ ابنَتُه؟[٥٤] وَكَيفَ لا يَكونُ مَغبُوطًا وَقَد كانَ يَنبُوعَ بَرَكَةٍ جَعَلَ كَثِيرينَ مُبارَكِينَ؟ «طُوبَى لِمَن لَم يَرَوا وَآمَنُوا». كُلُّ هَؤُلاءِ أَحَسُّوا بِضَعفِهِم،

[٤٦] LF 48:691-92**

[٤٧] تكوين ٢٧: ٢٨.
[٤٨] تكوين ٣١: ٤١.
[٤٩] تكوين ٣٤: ٥.
[٥٠] تكوين ٤٢: ٢.
[٥١] خروج ٣: ٦.
[٥٢] تكوين ٣٩: ٧.
[٥٣] ٢ صموئيل ١٢: ١٦؛ ١٣: ٣١؛ ١٨: ٣٣.
[٥٤] ٢ صموئيل ١٣: ٢١ و٢٢.

إلاَّ أَنَّهُم تَجاوَزوهُ بِشَجاعَةٍ. وَماذا نَقولُ في أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ الأَكْثَرِ بُؤسًا، إن في ما أَصابَ بَيتَهُ مِن حَريقٍ أَو في مَوتِ أَبنائِهِ العَشَرَةِ أَو في آلامِ جَسَدِهِ؟[٥٥]... صَحيحٌ أَنَّ في هَذِهِ الآلامِ ما هُوَ مُرٌّ، وَأَنَّنا لا نَستَطيعُ اعتِمادَ العَقلِ لإخفاءِ هَذا الأَلَم. لا يَليقُ بي أَن أُنكِرَ أَنَّ البَحرَ عَميقٌ، إلاَّ أَنَّهُ ضَحلٌ عَلَى الشّاطِئِ، أَو أَنَّ السَّماءَ صافِيَةٌ وَلَو أَنَّها تَكُونُ أَحيانًا مُلَبَّدَةً بِالغُيومِ، أَو أَنَّ الأَرضَ مُثمِرَةٌ، وَلَو أَنَّها أَحيانًا تَكونُ قاحِلَةً، أَو أَنَّ المَحاصيلَ وافِرَةٌ، وَلَو أَنَّ هُناكَ شُوفانًا بَرِّيًّا يَختَلِطُ بِها حِينًا. هَكَذا فَلنَعتَبِرْ أَنَّ حَصادَ ضَميرٍ سَعيدٍ قَد يُخامِرُهُ بَعضُ حُزنٍ مَريرٍ. وَفي الحَياةِ عامَّةً، إذا حَدَثَ أَن كانَ هُناكَ سُوءُ طالِعٍ أَو بَعضُ مَرارَةٍ انسلَّت إلَى الحَياةِ، فَهَذا لَيسَ كاحتِجابِ الشُّوفانِ البَرِّيِّ، وَكَأَنَّ مَرارَةَ الزُّؤانِ كانَت مُحتَجِبَةً بِفِعلِ عُذوبَةِ رائِحَةِ الذُّرةِ؟ في واجِباتِ الإكليروس ٢. ٥. ١٩-٢١.[٥٦]

الخَلاصُ أَبعَدُ مِمّا تَقدِرُ العَينانِ الحِسِّيَّتانِ عَلَى أَن تَرَياهُ. لاوُنُ الكَبير: إنَّها قُوَّةُ العُقولِ العَظيمَةِ، وَنُورُ النُّفوسِ المُؤمِنَةِ بِثَباتٍ بِما لا يُرَى بِالنَّظَرِ الحِسِّيِّ، لِتُثَبِّتَ وِجدانَكَ حَيثُ لا تَقوَى عَلَى تَوجيهِ نَظَرِكَ. مِن أَينَ تَنبُعُ هَذِهِ التَّقوَى في قُلوبِنا، وَكَيفَ يَتَبَرَّرُ المَرءُ بِالإيمانِ، إذا اقتَصَرَ الخَلاصُ عَلَى ما يَقَعُ تَحتَ أَبصارِنا؟ هَكَذا قالَ رَبُّنا لِتُوما الَّذي بَدا أَنَّهُ يَشُكُّ في قِيامَةِ الرَّبِّ إلَى أَن تَعَهَّدَهُ بِنَظَرِهِ، وَلَمَسَ مَواضِعَ آلامِ الرَّبِّ في جَسَدِهِ: «لأَنَّكَ رَأَيتَني آمَنتَ، طُوبَى لِمَن لَم يَرَوا وَآمَنُوا». المَوعِظَة ٧٤. ١.[٥٧]

احتِمالٌ شُجاعٌ. يُوحَنّا كَرِباثوس: طُوبَى لِلَّذينَ لا يَيأَسُونَ، بَل يَتَشَدَّدُونَ بِالإيمانِ، وَيَحتَمِلُونَ المَصاعِبَ بِشَجاعَةٍ، وَهُم مُقتَنِعُونَ فِعلاً بِأَنَّهُم يُعايِنُونَ ما لا يُرَى. نُصُوصٌ مِن أَجلِ الرُّهبانِ في الهِندِ ٧١.[٥٨]

---

[٥٥] أيّوب ١: ١٤ وما يلي.
[٥٦] NPNF 2 10:46-47**
[٥٧] NPNF 2 12:188**
[٥٨] *TP* 1:315

٢٠: ٣٠-٣١ غايَةُ الإنجيلِ

٣٠وَأَتَى يَسُوعُ، أَمامَ التَّلاميذِ، بِآياتٍ أُخرى كَثِيرَةٍ لَمْ تُدَوَّن في هَذا الكِتابِ، ٣١وإِنَّما كُتِبَت هَذِهِ لِتُؤمِنوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسيحُ ابنُ اللّهِ، وَلِتَكونَ لَكُم، إذا آمَنتُم، الحَياةُ بِاسمِه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وَعِندَما يَتَكَلَّمُ يُوحَنَّا الإنجيليُّ عَلَى آياتٍ أُخرَى كَثيرَة فَإِنَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ لَم يُدَوِّن كُلَّ ما دَوَّنَهُ الإِنجيليُّونَ الآخَرُونَ (ثيودُور). فَآياتٌ كَثيرَةٌ أَتى بها قَبلَ القِيامَةِ وَبَعدَها ذَكَرَ يُوحَنَّا بَعضًا مِنها كَي يُؤمِنَ التَّلاميذُ حَقًّا بِأَنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّه (الذَّهَبِيُّ الفَم). فَيُوحَنَّا دَوَّنَ هَـذا الإِنجيلَ لأَنَّـهُ رَأَى، مُسبَقًا، نِحَلاً مُجَدِّفَةً آتيةً عَلَى المُؤمنينَ (إيريناوُس). نِيَّتُه كانَت أَن يُؤمِنَ الَّذينَ يَقرأُونَ روايَتَهُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسيحُ ابنُ اللّـه (ترتُليان، هيلاريُون). إِنَّا نُؤمِنُ بِاسمِهِ، أَي بِأَنَّهُ هُوَ الحَياةُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٢٠: ٣٠ وَأَتَى يَسُوعُ، أَمامَ تَلامِيذِه، بِآياتٍ أُخرَى كَثيرَةٍ

رِوايَةُ الإِنجيليّينَ الآخَرينَ صادِقَة.

ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: بِهَذِهِ الكَلِماتِ يُبَيِّنُ الإِنجيليُّ أَنَّ هُناكَ آياتٍ كَثيرَةً لا تُعَدُّ أَتى بِها يَسُوعُ أَمامَ تَلاميذِه. إِلَى ذَلِكَ أَثبَتَ أَنَّ كَلِماتِ الإِنجيليِّينَ الآخَرِينَ هِيَ حَقيقيَّةٌ، أَي الرِّواياتِ المُتَعَدِّدَةَ الَّتي وَضَعَها الآخَرونَ بِدِقَّةٍ وَلَم يُدَوِّنْها هُوَ في إِنجيلِه. بِهَذِهِ الكَلِماتِ يُثبِتُ أَنَّ هَدَفَهُ دِفاعِيٌّ، وَأَنَّ ما دَوَّنَـهُ الآخَرونَ حَقيقيٌّ، وَكافٍ لِمَن يَأتِي إِلَى الإِيمانِ، وَيَقرَأُهُ، وَيَفهَمُهُ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢٠. ٣٠-٣١.[١]

آياتٌ كَثيرَةٌ قَبلَ القِيامَةِ وَبَعدَها. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَكَما كانَ ضَرورِيًّا قَبلَ القِيامَةِ أَن تَجري آياتٌ كَثيرَةٌ لِيُؤمِنُوا بِأَنَّهُ هُوَ ابنُ اللّـه، كَذَلِكَ كانَ إِجراؤُها ضَرورِيًّا بَعدَ القِيامَةِ، كَي يُقِرُّوا بِأَنَّهُ قامَ. لِذَلِكَ أَضافَ: «أَمامَ تَلامِيذِه»، لأَنَّهُ

[١] CSCO 4 3:358–59

رافَقَهُم وَحدَهُم بَعدَ القِيامَةِ. لِذَلِكَ قالَ: «أَمَّـا العالَمُ فَلَن يَـراني».[٢] مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.[٣]

٢٠: ٣١ الإِيمانُ بِالمَسيحِ ابنِ اللّـه

يُوحَنَّا رَأَى النِّحَلَ مُسبَقًا. إيريناوُس: لَم يَعرِفِ الإنجيلُ ابنَ إنسانٍ آخَرَ إلاَّ مَن وُلِدَ لِمَريَم وَتَـأَلَّمَ. لا وُجودَ لِمَسيحٍ آخَرَ غَيرِ يَسُوع. الإنجيلُ عَرَفَ يَسُوعَ المَسيحَ ابنَ اللّـه، وَأَنَّهُ تَأَلَّمَ وَماتَ وَقامَ مِن بَينِ الأَمواتِ. وَيُوحَنَّا تِلميذُ يَسُوع يُؤَكِّدُ قائِلاً: «وَدُوِّنَ مِنها ما دُوِّنَ، لِتُؤمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسيحُ، ابنُ اللّـهِ، وَتُؤمِنُوا فَتَكُونَ لَكُم في اسمِهِ حَياةٌ». لَقَد رَأَى مُسبَقًا أَنظِمَةً مُجَدِّفَةً تُقَسِّمُ الرَّبَّ، وَتَنطِقُ عَلَيهِ بُطلاً، وَيَزعَمُونَ أَنَّهُ مُكَوَّنٌ مِن جَوهَرَين مُختَلِفَين. ضِدَّ النِّحَل ٣. ١٦. ٥.[٤]

سَبَبُ تَدوينِ الإنجيلِ. ترتُليان: لِماذا يَقولُ هَذا الإنجيلُ في نِهايَتِهِ إنَّ هَذِهِ الأُمورَ «دُوِّنَت لِتُؤمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّـه»؟ لَكِن، عِندَما تَأخُذونَ أَيَّ مَقطَعٍ مِن هَذا الإنجيلِ وَتُطَبِّقُونَهُ، كَي تُبَيِّنُوا هُوِيَّةَ الآبِ وَالابـنِ انطِلاقًا مِن فَرَضِيَّاتٍ تَخدِمُ نَظَراتِكُم، فَأَنتُم تَعمَلونَ بِما يُخالِفُ مَقاصِدَ الإنجيلِ، لأَنَّ هَذِهِ دُوِّنَت لِتُؤمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ المَسيحَ هُوَ الابنُ وَلَيسَ الآبَ. ضِدَّ براكسِياس ٢٥.[٥]

ما هُوَ الإيمانُ الحَقُّ؟ هيلاريُون أُسقُفُ بواتييه: أَوَّلُ سَبَبٍ يَدعُو لِتَدوينِ الإنجيلِ هُوَ كَي يُؤمِنَ الجَميعُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّـه. إذا كانَ الإيمـانُ بِأَنَّهُ هُوَ المَسيحُ كافِيًا لِلخَلاصِ فَلِماذا أَضافَ «ابنَ اللّـه»؟ لَكِن، إذا كانَ الإيمانُ الحَقُّ لَيسَ أَقَلَّ مِنَ الإيمانِ بِالمَسيحِ ابنِ اللّـه، فَاسمُ الابنِ ضَروريٌّ لِلخَلاصِ. وَإذا كانَ الخَلاصُ يَقومُ عَلَى الاعترافِ بِالابنِ أَفَلا يُعَبِّرُ هَذا عَنِ الحَقيقَةِ؟ وَإذا كانَ اسمُ ابنِ اللّـهِ يُعَبِّرُ عَنِ الحَقيقَةِ فَبِأَيِّ سُلطانٍ يُدعَى مَخلُوقًا؟ فَالأَمرُ لَيسَ اعترافًا بِمَخلوقٍ، بَل اعترافٌ بِابنٍ يَهَبُنَا الخَلاصَ. الإيمانُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّـهِ هُوَ الخَلاصُ الحَقيقيُّ، وَهَذِهِ خِدمَةٌ مَقبُولَةٌ لِلإيمانِ. فَما فِينا مِن حُبٍّ لِلآبِ إلاَّ عَبرَ الإيمانِ بِابنِهِ. في الثَّالوث ٦. ٤١-٤٢.[٦]

المَسيحُ هُوَ الحَياةُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: إنَّهُ

---

[٢] يوحنّا ١٤: ١٩.

[٣] NPNF 1 14:328**

[٤] ANF 1:442*

[٥] *TTAP* 170**

[٦] NPNF 2 9:113**

يُخاطِبُ عُمومَ النَّاسِ وَيُبَيِّنُ أَنَّـهُ واهِبُ العَطايا العَظِيمَةِ لَنا... وهُوَ، بِقَولِهِ «في اسمِهِ»، يَعني بِهِ، لأَنَّهُ هُوَ الحَياةُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.(٧)

خاتِمَةٌ وَفاتِحَة. أُوغُسطِين: يَدُلُّ هَذا المَقطَعُ عَلَى أَنَّـهُ خاتِمَةُ الإِنجيلِ. لَكِن، فِيما بَعدُ، تَراءَى الرَّبُّ عَلَى بُحَيرَةِ طَبَرِيَّة في أَثنـاءِ صَيدِ السَّمَكِ لِيُشيرَ إِلَى سِرِّ الكَنِيسَةِ وَطابَعِها المُستَقبَلِيِّ في قِيامَةِ الأَمواتِ الأَخِيرَة. أَعتَقِدُ أَنَّهُ يَترَتَّبُ عَلَينا إِعطاءُ أَهَمِّيَّةٍ خاصَّةٍ لِخاتِمَةِ الإِنجيلِ، الَّتي هِيَ نَوعٌ مِن مَدخَلٍ لِلرِّوايَةِ التَّالِيَةِ، لِكَي يُعطِيَ - عَلَى قَدرِ النَّصِّ - مَكانَةَ ذاتَ صَدارَةٍ عَظيمَةٍ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢٢. ١.(٨)

(٧) NPNF 1 14:328*

(٨) NPNF 1 7:439**

٢١: ١-١١ يَسُوعُ وَصَيدُ السَّمَكِ المُعجِزُ

١وتَراءَى يَسُوعُ بَعدَئِذٍ لِلتَّلاميذِ مَرَّةً أُخرى. وكانَ ذَلِكَ عَلَى شاطِئِ بُحَيرَةِ طَبَرِيَّة. وهَكَذا تَراءَى لَهُم. ٢كانَ قَدِ اجتَمَعَ سِمعانُ بُطرُس وتُوما المُلَقَّبُ بِالتَّوأَمِ ونَتَنائيلُ وهُوَ مِن قانا الجَليلِ وابنا زَبَدى وآخَرانِ مِن تَلاميذِه. ٣فَقالَ لَهُم سِمعانُ بُطرُس: «أَنا ذاهِبٌ لِلصَّيد». فَقالوا لَهُ: «ونَحنُ نَذهَبُ مَعَكَ». فَخَرَجُوا ورَكِبوا القارِبَ، ولكِنَّهُم لَم يُصيبوا في تِلكَ اللَّيلَةِ شَيئًا. ٤فَلَمَّا أَسفَرَ الصُّبحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئ، لكِنَّ التَّلاميذَ لَم يَعرِفوا أَنَّه يَسُوعُ. ٥فَقالَ لَهُم: «أَيُّها الفِتيانُ، أَمَعَكُم شَيءٌ مِنَ السَّمَك؟» أَجابوه: «لا». ٦فَقالَ لَهُم: «أَلقُوا الشَّبَكَةَ مِن عَن يَمينِ القارِبِ تَجِدُوا». فأَلقَوها، فإِذا هُم لا يَقدِرونَ عَلَى جَذبِها، لِما فيها مِن سَمَكٍ كَثير. ٧فَقالَ التِّلميذُ الَّذي أَحَبَّه يَسُوعُ لِبُطرُسَ: «إِنَّه الرَّبّ». فلَمَّا سَمِعَ سِمعانُ بُطرُسُ أَنَّه الرَّبُّ، ائتَزَرَ بِثَوبِه، لأَنَّه كانَ عُريانًا، وأَلقى بِنَفسِه في البُحَيرة. ٨وأَقبَلَ التَّلاميذُ الآخَرونَ بِالقارِبِ، يَسحَبونَ الشَّبَكَةَ بِما فيها مِنَ السَّمَك، ولَم يَكونوا إِلاَّ عَلَى

بُعد نَحو مائتَي ذِراعٍ مِنَ البَرّ. ⁹فلَمَّا نزَلُوا إلَى البَرّ رَأَوا جَمرًا مُتَّقدًا علَيه سَمَكٌ، وخُبزًا. ¹⁰فقالَ لَهُم يَسُوع: «هاتُوا مِن ذلكَ السَّمَكِ الَّذي أصَبتُمُوه الآن». ¹¹فصَعِدَ سِمعانُ بُطرُسُ إلَى القارِب، وجَذَبَ الشَّبَكَةَ إلَى البَرّ وقَد امتلأَت بِمائَةٍ وثَلاثٍ وخَمسينَ سَمَكَةً مِن كِبارِ السَّمَك، ولَم تَتمزَّقِ الشَّبَكَةُ مع هَذا العَدَدِ الكَثير.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: ذَهَبَ التَّلامِيذُ لِيَتَصيَّدوا مِن دُونِ أَن يُفزِعَهُم شَيءٌ (الذَّهَبِيُّ الفَم). قَد يَسأَلُ المَرءُ: لِماذا يَعودونَ إلَى الصَّيدِ بَعدَ كُلِّ ما جَرَى (غريغُوريُوسُ الكَبير)؟ فَلا خَطَأَ في أَن يَكسِبَ التَّلامِيذُ رِزقَهُم بَعدَ الاهتِداءِ (أوغُسطِين، غريغُوريُوسُ الكَبير). ثُمَّ تَراءَى يَسُوعُ لَهُم تَدريجًا، كَي لا يَخافُوا أَن يُكَلِّمُوه (الذَّهَبِيُّ الفَم). قَولُهُ «ما أَصابُوا شَيئًا» له مَعنًى مَجازيٌّ، أي رُموزُ العَهدِ القَديمِ وظِلالُه، إلاّ أَنَّ شَمسَ البِرِّ يَأتِي فَتَمتَلِئُ شِباكُهُم (أمونيُوس). يُخاطِبُهُم كَأَبناءٍ، وهَذا هُوَ الإطارُ الأَمثَلُ لِلتَّلمَذَة (إقليمُس). وبِكَلِمَةٍ مِنَ الرَّبِّ أَلقَوا شِباكَهُم كَما فَعَلُوا عِندَما دَعاهُم في المَرَّةِ الأُولَى، فَتَكاثَرَ عَدَدُ السَّمَكِ، كَما يَتَكاثَرُ المَسِيحيُّونَ عِندَما يُنادَى بِالكَلِمَة (أُوغُسطِين). ويُوحَنَّا، لِكَونِهِ الأَكثَرَ روحانِيَّةً، فَإنَّهُ أَوَّلُ مَن يُدرِكُ أَنَّهُ الرَّبُّ. أَمَّا بُطرُس، الأَكثَرُ غَيرَةً، فَهُوَ أَوَّلُ مَن يَأتي إِلَيهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). ولَم يَجسُر أَيُّهُم أَن يَسأَلَ مَن هُوَ، فَقَد عَلِمُوا أَنَّهُ الرَّبُّ (جِيرُوم). وما إن عَرَفُوه، حَتَّى أَلقَى بُطرُسُ بِنَفسِهِ – وكانَ عارِيًا – في الماءِ كَما لَو كانَ يَغطُسُ مِن أَجلِ لُؤلُؤَةٍ جَزيلَةِ الثَّمَنِ (أفرام). وما إن بَلَغُوا الشَّاطِئَ حَتَّى تَناوَلَ يَسُوعُ سَمَكًا مَعَ تَلامِيذِه. وهَذا يُؤَكِّدُ مُجَدَّدًا قِيامَتَه. فَإنَّهُم ظَنُّوا أَنَّهُم رَأَوا رُوحًا لا جَسَدًا (جِيرُوم)، والسَّمَكُ الَّذي يُقَدِّمُهُ لَهُم هُوَ باكُورَةُ صَيدِهِم (كِيرِلُّس). يَذكُرُ يُوحَنَّا أَنَّهُ كانَ في الشَّبَكَةِ مِن كِبارِ السَّمَكِ مائَةٌ وثَلاثٌ وخَمسُون، وهَذا لَيسَ لَه أَيُّ تَفسِيرٍ رَمزِيٍّ. رُبَّما يَكونُ رَمزًا لِمِلءِ النِّعمَةِ لِكُلِّ الَّذينَ يُشارِكُونَ في الرُّوحِ القُدُسِ (أُوغُسطِين). والشِّباكُ الَّتي

لَم تَتَمَزَّق يُمكِنُ أَن تَرمُزَ إِلَى الكَنِيسَةِ المُوحَّدَةِ الَّتي لا يُمَزِّقُها الانشِقاقُ في وَجهِ تَشَنُّجاتِ العالَمِ (أُوغُسطِين). لَقَد جاءَ يَسُوعُ مِنَ البَحرِ، وَهَذا رَمزٌ إِلَى العالَمِ الصَّاخِبِ (غريغُوريُوسُ الكَبِير). وَفي صَيدِ السَّمَكِ هَذا يَطلُبُ يَسُوعُ مِنَ التَّلامِيذِ، نَظَرًا إِلَى الصَّيدِ السَّابِقِ في مُنطَلَقِ بِشارَتِه، أَن يُلقُوا الشِّباكَ إِلَى الجِهَةِ اليُمنَى، وَالكَنِيسَةُ أَيضًا تُحافِظُ عَلَى مَن هُم عَلَى اليَمِينِ بَعدَ المَوتِ في رُقادِ السَّلامِ، إِلَى أَن تَبلُغَ شاطِئَ الحَياةِ الآتِيَةِ بِأَمانٍ (أُوغُسطِين).

٢١: ١-٢ ذَهَبَ التَّلامِيذُ لِيَتَصَيَّدُوا

زاوَلَ التَّلامِيذُ مِهنَتَهُم. الذَّهَبِيُّ الفَم: «تَراءَى يَسُوعُ لِتَلامِيذِهِ مَرَّةً أُخرَى عَلَى بُحَيرَةِ طَبَرِيَّة». أَوَتَرى كَيفَ أَنَّه لا يُرافِقُهُم دائِمًا كَما كانَ يَفعَلُ مِن قَبلُ؟ فَقَد تَراءَى في المَساءِ ثُمَّ اختَفَى. وَتَراءَى بَعدَ ثَمانِيَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اختَفَى. وَبَعدَ ذَلِكَ تَراءَى لَهُم عَلَى البَحرِ، فَهَتَكَ الهَولُ حِجابَ قُلوبِهِم.

لَكِن، ماذا يَعنِي يُوحَنَّا بِقَولِه: «تَراءَى»؟ جَلِيٌّ مِن هَذا أَنَّهُ لَم يُشاهَدْ إِلاَّ عِندَما تَنازَلَ كَي يُشاهِدَهُ النَّاسُ، لأَنَّ جَسَدَه، مُنذُ ذَلِكَ الوَقتِ، أَصبَحَ مُمَجَّدًا غَيرَ قابِلٍ لِلفَسادِ. لَكِن، لِماذا ذُكِرَ المَكانُ؟ كَي يَظهَرَ أَنَّهُ أَزالَ مَخافَتَهُم، فَغادَرُوا مَنازِلَهُم، وَطافُوا في كُلِّ مَكانٍ. ما عادُوا يُغلِقُونَ عَلَيهِمُ الأَبوابَ، بَلِ انطَلَقُوا إِلَى الجَلِيلِ، كَي يَتَجَنَّبُوا خَطَرَ اليَهُودِ.

ذَهَبَ سِمعانُ لِيَتَصَيَّدَ، لأَنَّ يَسُوعَ لَم يَكُن مَعَهُم عَلَى الدَّوامِ، وَالرُّوحُ لَم يَكُن قَد أُعطِيَ بَعدُ، وَلَم يَكُونوا قَدِ ائتُمِنُوا عَلَى شَيءٍ، وَلَم يَكُن لَهُم ما يَعمَلُونَه، فَعادُوا إِلَى مُزاوَلَةِ مِهنَتِهِم. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.[١]

واظَبَ التَّلامِيذُ عَلَى تَأمِينِ رِزقِهِم. أُوغُسطِين: لَو فَعَلَ التَّلامِيذُ ذَلِكَ عِندَما كانَ يَسُوعُ مُسَجًّى في القَبرِ، قَبلَ أَن يَقُومَ مِن بَينِ الأَمواتِ، لأَمكَنَ القَولُ إِنَّهُم فَعَلُوا ذَلِكَ لأَنَّ آمالَهُمْ وَقَفَت عَلَى شَفا اليَأسِ. وَالآنَ، بَعدَ أَن قامَ مِنَ القَبرِ، وَبَعدَ رُؤيَتِهِم عَلاماتِ جِراحاتِه... بَعدَ أَن نَفَخَ فِيهِمُ الرُّوحَ القُدسَ، استَحَثَّتهُم الفاقَةُ لِيَكُونُوا صَيَّادِينَ لِلبَشَرِ لا لِلسَّمَك. فَعَلَينا أَن نَتَذَكَّرَ أَنَّ رَسُولِيَّتَهُم لَم تَمنَعهُم مِن كَسبِ عَيشِهِم بِاعتِمادِهِم وَسِيلَةً قانُونِيَّةً لِمَهاراتِهِم، شَرِيطَةَ أَن لا يَكُونَ عِندَهُم سَبِيلٌ آخَرُ

[١] NPNF 1 14:328**; PG 59:475

لِلعَيشِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٢. ٢-٤.[٢]

عَودَةٌ إِلَى حِرَفِهِم بَعدَ الاهتِداءِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: نَعرِفُ أَنَّ بُطرُسَ كانَ صَيَّادًا وَمَتَّى كانَ جابِيًا لِلضَّرائِبِ. بُطرُسُ عادَ لِلصيَّدِ بَعدَ اهتِدائِه، إلاَّ أَنَّ مَتَّى لَم يَعُد لِجِبايَةِ الضَّرائِبِ، فَكَسبُ العَيشِ شَيءٌ، وَزِيادَةُ الرِّبحِ مِن مَكتَبِ الجِبايَةِ شَيءٌ آخَرُ،[٣] لأَنَّ هُناكَ مِهَنًا لا تُؤَدَّى مِن دُونِ خَطِيئَةٍ. وَهَذِهِ لا يُمكِنُ العَودَةُ إِلَيها بَعدَ الاهتِداءِ. المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإِنجِيلِ ٢٤.[٤]

التَّلامِيذُ أَمضَوا أَمرَهُم بِإِجماعِ الكَلِمَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَلَمَّا لَم يَكُن عِندَهُم شَيءٌ عادُوا لِلصَّيدِ، وَكانُوا يَفعَلُونَ ذَلِكَ لَيلاً، لأَنَّهُم كانُوا شَدِيدِي الخَوفِ مِنَ اليَهُودِ، وَلُوقا أَيضًا يَقُولُ هَذا.[٥] إلاَّ أَنَّ هَذِهِ لَيسَت هِيَ المُناسَبَةَ، بَل غَيرُها. وَالتَّلامِيذُ الآخَرُونَ تَبِعُوهُم لأَنَّهُم كانُوا مُرتَبِطِينَ بَعضُهُم بِبَعضٍ، وَرَغِبُوا كَذَلِكَ فِي أَن يَرَوا الصَّيدَ وَيُحسِنُوا استِخدامَ وَقتِ الفَراغِ.

وَبَينَما كانُوا مُرهَقِينَ ضَجِرِينَ، وَقَفَ يَسُوعُ أَمامَهُم، إلاَّ أَنَّهُ لَم يَكشِفْ لِلحِينِ عَن نَفسِهِ، كَي يَدخُلُوا فِي حِوارٍ مَعَه. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.[٦]

٢١: ٣-٤ ما أَصابَ التَّلامِيذُ فِي تِلكَ اللَّيلَةِ شَيئًا

أَسماكٌ قَلِيلَةٌ التُقِطَت تَحتَ رُموزٍ وَظِلالٍ. أَمونيُوس: تَتَضَمَّنُ رُؤيَةُ التِّلاوَةِ: الَّذِينَ كانُوا قَبلَ التَّلامِيذِ قَد أَتَمُّوا أَعمالَهُم فِي الظُّلمَةِ بِضَلالٍ شَيطانِيٍّ، لَم يَلتَقِطُوا أَيَّ شَيءٍ فِي شِباكِهِم. رُبَّما تَصَيَّدُوا قِلَّةً مِنَ النَّاسِ، ما يُعادِلُ أَنَّهُم لَم يَتَصَيَّدُوا شَيئًا. وَالَّذِينَ كانُوا قَد خَدَمُوا الرُّموزَ وَالظِّلالَ لَم يَجرِ تَصَيُّدُهُم، فَازدَرَوا الدُّروسَ الإِلَهِيَّةَ وَأَطاعُوا بَدَلاً مِنها وَصايا بَشَرِيَّةً. وَالأَسوأُ مِن ذَلِكَ جَمهَرَةُ الأُمَمِ لَمَّا عَلِقَت بِالشِّباكِ، لِكَونِها لَم تَتَلَقَّ تَعلِيمَ الرَّبِّ. لَكِن، عِندَما جاءَ شَمسُ البِرِّ الَّذِي تاقَ إِلَى خَلاصِ البَشَرِ، لَم يَجِدْ عِندَهُم شَيئًا صالِحًا لِلأَكلِ. وَقَد طَلَبَ مِنهُم أَن يَنشُرُوا كَلِمَةَ الإِنجِيلِ وَهِيَ – التَّعلِيمُ – عَلَى

(٢) **NPNF 1 7:439-40

(٣) متّى ٦: ٣٣.

(٤) **CS 123:180

(٥) لوقا ٢٤: ٣٧.

(٦) NPNF 1 14:328**; PG 59:475

يَمينِ السَّفينَة. يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يَفهَمَ أَنَّ كَلامَ الشَّريعَةِ وَالأَنبياءِ كانَ يُرمَى إِلَى الجِهَةِ اليُسرَى. لَكِن، بِنِعمَةِ مَن أَعطَى الأَمرَ (بِإِلقاءِ الشَّبَكَةِ عَنِ اليَمينِ)، أَصابُوا الكَثيرينَ، وَالعَجَبُ في هَذا يَتَجاوزُ سَمَكَ الرُّسُلِ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٦٣٦.[٧]

٢١: ٥ أَيُّها الفِتيانُ، أَلَدَيكُم شَيءٌ مِنَ الطَّعامِ؟

بَساطَةُ الأَولادِ مِثاليَّةٌ لِلتَلمَذَة. إِقليمُسُ الإِسكَندَريُّ: التَّربيَةُ هِيَ تَوجيهُ الأَبناءِ أَو قِيادَتُهم[٨] كَما تُبَيِّنُ اللَّفظَةُ نَفسُها. فَيَبقَى عَلَينا أَن نُراعِيَ الأَولادَ الَّذينَ يُلمِعُ إِلَيهِم الكِتابُ المُقَدَّسُ، وَنُسَلِّمَ المَسؤوليَّةَ لِلمُرَبِّي. نَحنُ هُم الأَولادُ، فَعَلَى مِرارٍ كَثيرَةٍ، وَبِأَنواعٍ شَتَّى، يَمتَدِحُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ وَيَرمزُ إِلَينا، وَيُطلِقُ أَسماءً مُختَلِفَةً عَلَى بَساطَةِ الإِيمانِ. في الإِنجيلِ وَقَفَ الرَّبُّ عَلَى الشَّاطِئِ وَقالَ لِتَلاميذِهِ الَّذينَ كانُوا يَصطادُونَ السَّمَكَ، مُنادِيًا: «أَيُّها الفِتيانُ، أَلَدَيكُم شَيءٌ مِنَ الطَّعامِ؟». هَكَذا يُخاطِبُ التَّلاميذَ كَأَبناءٍ جاعِلاً البَساطَةَ الَّتي في الأَولادِ قُدوَةً لَنا. المَسيحُ المُرَبِّي ١. ٥.[٩]

٢١: ٦ كَثرَةُ السَّمَكِ

صَيدُ السَّمَك. أُوغُسطين: تَراءَى الرَّبُّ لِتَلاميذِهِ عَلَى بُحيرَةِ طَبَريَّة فَوَجَدَهُم يَصطادُونَ سَمَكًا، لَكِنَّهُم لَم يَكُونُوا قَدِ التَقَطُوا شَيئًا. وَلَمَّا أَسفَرَ الصُّبحُ وَجَدُوا سَمَكًا كَثيرًا، لأَنَّهُم رَأَوا المَسيحَ النَّهارَ، وَبِكَلِمَةٍ مِنهُ أَلقَوا شِباكَهُم فَجَمَعُوا سَمَكًا كَثيرًا. نَرَى الآنَ صَيدَ السَّمَكِ مَرَّتَين عَلَى أَيدي تَلاميذِ المَسيحِ، بِناءً عَلَى كَلِمَةٍ مِنهُ. في المَرَّةِ الأُولَى أَشارَ الرَّبُّ إِلَى اختِيارِ التَّلاميذِ، أَمَّا في المَرَّةِ الثَّانيَةِ فَأَشارَ إِلى ما سَيَحدُثُ بَعدَ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ. فَلنُقارِنْ بَينَهُما إِذا وافَقتُم وَلنَنتَبِهْ لِلفُروقِ بَينَهُما. فَهُناكَ الكَثيرُ لِلقِيامِ بِهِ عَلَى أَساسِ إِيمانِنا. في المُناسَبَةِ الأُولَى، عِندَما مَرَّ الرَّبُّ بِصَيَّادينَ، لَم يَجِدهُم مِن قَبلُ. وَفي ذَلِكَ الحِينِ ما أَصابُوا شَيئًا طَوالَ اللَّيلِ رَغمَ عَنائِهِم، فَأَمَرَهُم بِأَن يُلقُوا الشِّباكَ. إِنَّهُ لَم يَقُل إِلَى اليَمينِ وَلا إِلَى اليَسارِ، بَل، بِبَساطَةٍ، أَلقُوا شِباكَكُم. قَبلَ

---

[٧] *JKGK* 355

[٨] تَنشِئَةُ الاشتراع

[٩] ANF 2:212

القِيامَةِ أُلقِيَتِ الشِّباكُ عَلَى المَكانِ كُلِّهِ. وَبَعدَ القِيامَةِ جَرَى اختِيارُ جِهَةِ اليَمِين. في الصَّيدِ الأَوَّلِ كانَتِ القَوارِبُ مُحَمَّلَةً، وَأَخَذَت شِباكُهُم تَتَمَزَّق. بَعدَ القِيامَةِ لَم تَتَمَزَّقِ الشِّباكُ. عِندَما اصطادُوا في المَرَّةِ الأُولَى لَم يُذكَر عَدَدُ الأَسماكِ الَّتي تَصَيَّدُوها. وَهَذِهِ المَرَّةَ، بَعدَ القِيامَةِ، يَذكُر عَدَدَ الأَسماكِ. فَلنُتابِعِ الصَّيدَ الأَوَّلَ لِنَصِلَ مِنهُ إِلَى الثَّاني. في الرِّوايَةِ الأُولَى عِندَنا شِباكُ الكَلِمَةِ، شِباكُ البِشارَة. وَهُنا الشِّباكُ البَحرِيَّة. فَلْيُخبِرنا كِتابُ المَزامِير: «أَذَعتُ وَتَكَلَّمتُ. إِنَّها أَكثَرُ مِن أَن تُحصَى»[١٠]... الصَّيدُ الأَخيرُ يُشِيرُ إِلَى الكَنِيسَةِ المُقَدَّسَةِ القائِمَةِ الآنَ في القِلَّةِ الَّتي تَكِدُّ بَينَ الكَثرَةِ الشِّرِّيرَة... الأَسماكُ الكَبِيرَةُ سَتَكُونُ خالِدَةً... وَجَمِيعُها سَتَكُونُ في الدَّاخِلِ بِسَلامٍ. المَوعِظَة ٢٢٩ م. ١.[١١]

٢١: ٧ بُطرُس وَيُوحَنَّا يُعايِنانِ يَسُوعَ

رَدُّ فِعلِ بُطرُسَ وَيُوحَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: عِندَما عَرَفَهُ التِّلمِيذانِ بُطرُسُ وَيُوحَنَّا أَظهَرَ كُلٌّ مِنهُما ما يَتَمَيَّزُ بِهِ مِن سِماتٍ. الأَوَّلُ كانَ أَكثَرَ غَيرَةً، وَالثَّاني أَكثَرَ تَسامِيًا. الأَوَّلُ كانَ أَكثَرَ اتِّقادًا، وَالثَّاني أَكثَرَ تَبَصُّرًا. يُوحَنَّا كانَ أَوَّلَ مَن عَرَفَ يَسُوعَ، أَمَّا بُطرُسُ فَكانَ أَوَّلَ مَن جاءَ إِلَى يَسُوع. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.[١٢]

التَّلامِيذُ عَرَفُوا أَنَّهُ إِلَهٌ وَإِنسانٌ. جِيرُوم: إِنَّ يَسُوعَ، بَعدَ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ وَكانَ التَّلامِيذُ في القارِب. لَم يَعرِفْهُ التَّلامِيذُ الآخَرُونَ، أَمَّا أَحَبُّ تَلامِيذِ يَسُوعَ فَقالَ لِبُطرُسَ: «إِنَّهُ الرَّبُّ». الأَعذَرُ هُوَ أَوَّلُ مَن عَرَفَ جِسمًا أَعذَرَ. يَسُوعُ بَقِيَ هُوَ نَفسَهُ كَما كانَ مِن قَبلُ. لَكِنَّ الجَمِيعَ لَم يَرَوهُ كَما هُوَ نَفسُه. لِلحِينِ أَضافَ: «وَلَم يَجسُرْ أَيُّهُم عَلَى أَن يَسأَلَهُ: «أَنتَ مَن أَنتَ؟»»، فَقَد عَلِمُوا أَنَّهُ الرَّبُّ». لَقَد آكَلُوه، وَرَأَوا أَنَّهُ إِنسانٌ أَيضًا لَه جَسَدٌ... فَلِأَنَّهُ ابنُ اللّهِ عُرِفَ كَإِنسانٍ وَسُجِدَ لَه كَإِلَهٍ. إِلَى بِماخِيوس ٣٥.[١٣]

بُطرُسُ يَغطِسُ مِن أَجلِ اللُّؤلُؤَةِ الثَّمِينَة. أَفرامُ السِّريانِيُّ: تَعَرَّى النَّاسُ، وَغَطَسُوا وَالتَقَطُوكَ، أَيُّها اللُّؤلُؤَة: العُراةُ وَضَعُوكَ أَمامَ النَّاسِ لا المُلُوكِ، فَهُم

---

[١٠] مزمور ٤٠: ٥.
[١١] *WSA* 3 6:315–16*
[١٢] NPNF 1 14:329*
[١٣] NPNF 2 6:442–43**

نَمـوذَجُ الصَّيـادِينَ الجَليليِّينَ الفُقَراءِ. فَـالأَجسادُ المَكسوَّةُ لَم تَكُن قـادِرَةً عَلَى أَن تَأتِيَ إِليكَ. لَقَد أَتَى الَّذينَ كانُوا عُراةً كَالأَطفالِ. لَقَد غَطَسُوا وَنَزَلُوا إِلَيكَ. وَأَنتَ كُنتَ تَتُوقُ إِلَيهِم، وَمِنكَ كانَ عَونٌ لِلَّذِينَ أَحبُّوكَ. أَعطوكَ بُشرَى، وَأَلسِنَتُهم أَظهَرَت قَبلَ قُلُوبِهِم غِنَىً جَدِيدًا بَينَ التُّجّارِ عَلَى مَعاصِمِ النَّاسِ وَضَعُوكَ كَإِكسِيرِ الحَياةِ. وَالعُراةُ رَأَوا رَمزِيًّا قِيامَتَكَ عَلَى شاطِئِ البَحرِ. وَعِندَ ضِفافِ البُحيرَةِ رَأَى رُسُلُ[١٤] الحَقِّ قِيامَةَ ابنِ خالِقِكَ. بِكَ وَبِرَبِّكَ تَجَمَّلَ البَحرُ وَالبُحيرَةُ. خَرَجَ الغَطَّاسُ مِنَ البَحرِ واحـتَزَمَ بِلِباسِهِ. وَمِـنَ البُحَيرَةِ خَـرَجَ سِمعانُ بُطرُسُ يَسبَحُ واحتَزَمَ بِلِباسِهِ وَإِذا بِهِما قَدِ ائتَزرا بِمَحبَّتِكُما. اللُّؤلُؤَةُ النَّشيد ٥. ٣-٤.[١٥]

٢١: ٩-١٠ يَسُوعُ يَأكُلُ سَمَكًا

يَسُوعُ يَأكُلُ لِيُثبِتَ قِيامَتَهُ. جِيرُوم: تَناوَلَ رَبُّنا طَعامًا لا لِيَتَمَتَّعَ بِمَذاقَةِ العَسَلِ، بَل لِيُثبِتَ قِيامَتَهُ. طَلَبَ سَمَكًا مَشوِيًّا عَلَى جَمرٍ لِيُثبِتَ لِلتَّلامِيذِ المُشَكِّكِينَ الَّذينَ لَم يَجسُر أَيُّهُم عَلَى أَن يَقتَرِبَ مِنه أَنَّه هُوَ، لأَنَّهُم ظَنُّوه رُوحًا لا جَسَدًا. ضِدَّ يُوحَنَّا الأُورَشَليمِيِّ ٣٤.[١٦]

بَواكِيرُ صَيدِهِم. كِيرِلُّسُ الإِسكَندَرِيُّ: رَأَوا جَمرًا مُشتَعِلاً، لأَنَّ المَسِيحَ كانَ قَد أَضرَمَ نارًا عَلَى نَحوٍ عَجائِبِيٍّ، وَوَضَعَ عَلَيها سَمَكًا اصطادَهُ بِقُدرَةٍ لا تُوصَفُ. وَهَـذا أَتَمَّـهُ تَدبِيرِيًّا. فَلَيسَت يَدُ الرُّسُلِ القِدِّيسِينَ، أَي بِشارَةُ الصَّيدِ الرُّوحِيِّ، هِيَ الَّتي بَدَأَت بِالعَمَلِ، لَكِن قُوَّةُ المُخَلِّصِ. اصطادَ أَوَّلاً باكُورَةَ الصَّيدِ الآتِي (لا نَعنِي حَرفِيًّا واحِدَةً، بَل عَدَدًا قَلِيلاً مِنها). وَبَعدَ ذَلِكَ اصطادَ التَّلامِيذُ الكَثِيرَ مِنَ السَّمَكِ وَاستَأهَلُوا، بِعَلاماتٍ تَلِيقُ بِاللّهِ، لأَن يَتَصيَّدُوا ما كانُوا يَبتَغُونَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٧]

٢١: ١١ بُطرُسُ اجتَذَبَ الشَّبَكَةَ مَلأَى إِلَى البَرِّ

اصطِيادُ الأُمَمِ وَالمُختارِينَ مِن إِسرائِيل. أَمونيُوس: بُطرُسُ يَجتَذِبُ الشَّبَكَةَ الرُّوحِيَّةَ مَعَ الآخَرِينَ وَيُقَدِّمُ

---

(١٤) في السريانيَّة كما في العربيَّة لفظة السليح، أي الرَّسُول، تُطلَق عَلَى من شَلَح ثيابه.
(١٥) NPNF 2 13:297–98*
(١٦) NPNF 2 6:442*
(١٧) LF 48:699**

الصَّيدَ لِلمَسِيحِ. المائَةُ تَعنِي مِلءَ الأُمَم. وَالخَمسُونَ إشـارَةٌ إلَى مُخـتـارِي بَنِي إسرائِيلَ الَّذِينَ خَلَصُوا. أمَّا الثَّلاثَةُ فَتَعنِي إعلانَ الثَّالوثِ الأَقدَسِ الَّذي لِمَجدِهِ عَلِقَت حَياةُ المُؤمِنِينَ بِالشَّبَكَةِ. مَقاطِعُ مِن يُوحَنَّا ٦٣٧.[١٨]

البَحرُ يَرمُزُ إلَى العالَمِ. غريغُوريُوسُ الكَبِيرِ: يُطرَحُ السُّؤالُ: لِماذا وَقَفَ الرَّبُّ، بَعدَ قِيامَتِهِ، عَلَى الشَّاطِئِ فِيما كانَ تَلامِيذُهُ يَعمَلُونَ فِي البَحرِ، وَقَبلَ القِيامَةِ مَشَى عَلَى الأَمواجِ أَمامَ أَعيُنِ تَلامِيذِهِ؟... أَلا يَرمُزُ البَحرُ إلَى هَذا الدَّهرِ الَّذي تَكُدُّهُ ظُـروفٌ مـائِجَـةٌ، وَأمـواجُ هَـذِهِ الحَياةِ الفاسِدَةِ؟ إلاَمَ تَرمُزُ صَلابَةُ الشَّاطِئِ إلاَّ إلَى استِمرارِيَّةِ السَّلامِ الأَزَلِيِّ؟ المَواعِظُ الأَربَعُونَ عَلَى الإنجِيلِ ٢٤.[١٩]

(١٨) *JKGK* 355

(١٩) CS 123:180*

٢١: ١٢-١٤ يَسُوعُ يَدعُو التَّلامِيذَ إلَى الغَداءِ

[١٢]فَقالَ لَهُم يَسُوعُ: «هَلُمَّ إلَى الغَداءِ!» و لَم يَجسُرْ أيُّهُم عَلَى أَن يَسأَلَهُ: «أَنتَ مَن أَنتَ؟ فَقَد عَلِمُوا أنَّهُ الرَّبُّ. [١٣]وَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَأخَذَ الخُبزَ وَناوَلَهُم، وَفَعَلَ مِثلَ ذَلِكَ بِالسَّمَكِ. [١٤]تِلكَ مَرَّةٌ ثالِثَةٌ تَراءَى فيها يَسُوعُ لِتَلامِيذِهِ بَعدَ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمواتِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: كانَ التَّلامِيذُ مُندَهِشِينَ، لأَنَّهُ ما عادَ يَحجُبُ قُوَّتَهُ الإلَهِيَّةَ عَنهُم (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَكَطَعامٍ كانَ عَلَى الشَّاطِئِ يَسُوعُ هُوَ سَمَكَةٌ تَأَلَّمَت وَجَرَى أَكلُها. إنَّهُ الخُبزُ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماءِ (أوغسطِين) وَالتَّلامِيذُ الَّذِينَ كانُوا مَوجُودِينَ عِندَ تَناوُلِ الطَّعامِ يُشِيرُونَ إلَى الوَلِيمَةِ فِي الدَّهرِ الآتِي حَيثُ يَبلُغُ كُلُّ شَيءٍ كَمالَهُ (غريغُوريُوسُ الكَبِير). يُوحَنَّا يَتَكَلَّمُ عَلَى ظُهورِ يَسُوعَ الثَّالِثِ الَّذي هُوَ إشـارَةٌ إلَى تَـعـدُّدِ ظُـهُـوراتِ يَسُوعَ لِتَلامِيذِهِ (أُوغسطِين). وَكُلُّ هَذِهِ الظُّهُوراتِ تَجعَلُنا نَتَطَلَّعُ إلَى قِيامَتِنا نَحنُ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٢١: ١٢ هَلُمُّوا إِلَى الغَداءِ

الأَجسادُ القِيامِيَّةُ لا تَأكُلُ كُرهًا بَل طَوعًا. أُوغُسطِين: لَن تَكونَ أَجسادُ القِيامَةِ بِحاجَةٍ إِلَى ما يَصُونُها مِنَ المَوتِ، لِمَرَضٍ أَو شَيخُوخَةٍ، وَلا إِلَى تَغذِيَةٍ لِسَدِّ جُوعٍ أَو عَطَشٍ. فَإِنَّهُم سَيُعطَونَ عَطِيَّةً خالِدَةً لا تُنتَهَكُ، وَهِيَ أَنَّهُم لَن يَأكُلُوا، إِلاَّ إِذا أَرادُوا... إِنَّ مُخَلِّصَنا، بَعدَ القِيامَةِ، تَناوَلَ سَمَكًا وَشَرابًا مَعَ تَلامِيذِهِ بِجَسَدٍ رُوحِيٍّ حَقِيقِيٍّ لِمُمارَسَةِ سُلطانِهِ، لا حُبًّا بِالتَّغذِيَةِ. مَدِينَةُ اللّهِ ١٣. ٢٢.[١]

فَجِئَهُم الرَّوعُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَقَد عَلِمُوا أَنَّهُ الرَّبُّ. لِذَلِكَ لَم يَسأَلُوهُ «أَنتَ مَن أَنتَ؟» لَكِن، لَمَّا رَأَوا أَنَّ هَيئَتَهُ تَبَدَّلَت، فَجِئَهُمُ الرَّوعُ فَدُهِشُوا، وَأَرادُوا أَن يَسأَلُوهُ شَيئًا مِن هَذا القَبِيلِ. لَكِن، لِخَوفِهِم وإِعلامِهِ إِيَّاهُم أَنَّهُ هُوَ نَفسُهُ لا آخَرَ، لَم يَسأَلُوه، بَلِ اكتَفَوا بِتَناوُلِ الطَّعامِ الَّذي خَلَقَهُ لَهُم بِسُلطانٍ عَظِيمٍ. وَهُنا ما عادَ يَنظُرُ إِلَى السَّماءِ، وَلَم يَعُد يَقومُ بِأَعمالٍ إِنسانِيَّةٍ كانَ يَعمَلُها مِن قَبلُ. فَبَيَّنَ أَنَّ ما كانَ يَعمَلُهُ هُوَ مِن قَبِيلِ التَّنازُلِ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٢.[٢]

٢١: ١٣-١٤ يَسُوعُ يُطعِمُ سَبعَةً مِن تَلامِيذِهِ

الخُبزُ يُلمِعُ إِلَى السِّرِّ. أُوغُسطِين: صُوفِيًّا، السَّمَكُ المَشوِيُّ هُوَ المَسِيحُ الَّذي تَأَلَّمَ. إِنَّهُ الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّماءِ.[٣] الكَنِيسَةُ مُتَّحِدَةٌ بِجَسَدِهِ في شَرِكَةِ الغِبطَةِ الأَبَدِيَّةِ. لِذَلِكَ يَقولُ: «هاتُوا سَمَكًا مِمَّا الآنَ أَصَبتُم»، إِشارَةً مِنهُ إِلَى أَنَّا جَمِيعًا نَنعَمُ بِهَذا الرَّجاءِ، مَعَ سَبعَةٍ مِن تَلامِيذِه، كَرَمزٍ إِلَى الكَنِيسَةِ الجامِعَةِ، نُشارِكُ في هَذا السِّرِّ العَظِيمِ. مَوعِظَةٌ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٣. ٢.[٤]

التَّلامِيذُ السَّبعَةُ رَمزٌ إِلَى وَلِيمَةِ الانقِضاءِ. غرِيغُورِيُوسُ الكَبِير: بِإِقامَةِ هَذا العِيدِ... يُعلِنُ أَنَّهُم يَمتَلِئُونَ مِن نِعمَةِ الرُّوحِ القُدسِ السُّباعِيَّةِ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ في عِيدِهِ الأَبَدِيِّ. كُلُّ زَمَنِ الدُّنيا يُقاسُ بِسَبعَةِ أَيَّامٍ، وَهَذا الرَّقمُ يُشِيرُ إِلَى المُترَفِّعِينَ عَن هَذِهِ الدُّنيا سَعيًا إِلَى الكَمالِ... وَالمُشارِكِينَ في الوَلِيمَةِ الأَخِيرَةِ في حَضرَةِ الحَقِّ. إِرغَبُوا إِذًا في أَن تَمتَلِئُوا مِن حَضرَةِ هَذا الرُّوحِ... استِعدادًا لِتِلكَ الوَلِيمَةِ. المَواعِظُ

---

[١] NPNF 1 2:256–57**

[٢] NPNF 1 14:329*; PG 59:475–76

[٣] أنظر يوحنّا ٦: ٤١.

[٤] NPNF 1 7:444*

الأَربَعُونَ عَلَى الإنجِيلِ ٢٤.[٥]

ظُـهـوراتُ يَـسُـوعَ بَـعـدَ القِيامَةِ. أُوغُسطِين: نَجِدُ عِندَ الإنجِيليِّين الأَربَعَةِ عَشرَةَ ظُهُوراتٍ مُمَيَّزةٍ للرَّبِّ بَعدَ قِيامَتِهِ أَمامَ أُناسٍ مُختَلِفِينَ:

أَوَّلاً للنِّسوَةِ عِندَ القَبرِ؛[٦]

ثانِيًا لِلنِّسوَةِ العائِداتِ مِنَ القَبرِ؛[٧]

ثالِثًا لِبُطرُس؛[٨]

رابِعًا لِتِلمِيذَي عِمواص؛[٩]

خامِسًا لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنهُم في أُورَشَليمَ عِندَما كانَ تُوما غائِبًا؛[١٠]

سادِسًا عِندَما عايَنَهُ تُوما؛[١١]

سابِعًا عَلَى بُحَيرَةِ الجَلِيلِ؛[١٢]

ثامِنًا لِلأَحَدَ عَشَرَ تِلميذًا في جَبَلِ الجَلِيلِ كَما جاءَ في مَتَّى؛[١٣]

تاسِعًا عِندَما آكَلَ تَلامِيذَهُ؛[١٤]

عاشِرًا عِندَما ارتَفَعَ عَنِ الأَرضِ عَلَى سَحابِ السَّماءِ وَصَعِدَ إِلَى الآبِ.[١٥] تَناغُمُ الأَناجِيلِ ٣. ٢٥. ٨٣.[١٦]

نَرجُو قِيامَتَنا. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: رُبَّما سَمِعتُم هَذِهِ الأُمُورَ، فَتَحَمَّستُم وَطَوَّبتُم صَحبَهُ وَالَّذِينَ سَيَصحَبُونَهُ يَومَ القِيامَةِ العامَّةِ. لِذَلِك، فَلنَفعَلْ كُلَّ شَيءٍ لِنَرَى ذَلِكَ الوَجهَ العَجِيبَ. فَالآنَ، عِندَما نَسمَعُ الإنجِيلَ، نَلتَهِبُ وَنَتَمَنَّى لَو كُنَّا نَعِيشُ في تِلكَ الأَيَّامِ الَّتِي كانَ فِيها عَلَى الأَرضِ، لِنَسمَعَ صَوتَهُ، وَنَرَى وَجهَهُ، وَندنُوَ مِنهُ، وَنَلمُسَهُ، وَنَخدُمَه. تَأَمَّلْ في عَظَمَةِ رُؤيَتِهِ، وَهُـوَ لَم يَعُد في جَسَدٍ مَيتٍ، وَلا يَقومُ بِأَفعالٍ بَشَرِيَّةٍ، بَل تَحُفُّه المَلائِكَةُ في نَقائِهِ. فَنَحنُ أَنفُسُنا نَراهُ وَنَنعَمُ بِغِبطَةٍ تَسمُو عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ. لِذَلِكَ، أَرجُوكُم أَن نَفعَلَ كُلَّ شَيءٍ كَي لا نُقَصِّرَ في اقتِناءِ هَذا المَجدِ. فَما مِن شَيءٍ يَصعُبُ عَلَينا إِن كُنَّا نُرِيدُ. وَما مِن شَيءٍ يُرهِقُنا إِذا كُنَّا مُصغِينَ لَهُ: «وإِن نَصبِرْ نَملِكْ مَعَهُ».[١٧] مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٧. ٣.[١٨]

---

(٥) CS 123:184–85**

(٦) يوحنّا ٢٠: ١٤.

(٧) متّى ٢٨: ٩.

(٨) لوقا ٢٤: ٣٥.

(٩) لوقا ٢٤: ١٥.

(١٠) يوحنّا ٢٠: ١٩–٢٤.

(١١) يوحنّا ٢٠: ٢٦.

(١٢) يوحنّا ٢١: ١.

(١٣) متّى ٢٨: ١٦–١٧.

(١٤) مرقس ١٦: ١٤.

(١٥) مرقس ١٦: ١٩؛ لوقا ٢٤: ٥٠–٥١.

(١٦) NPNF 1 6:223–24**

(١٧) ٢ تيموثاوس ٢: ١٢.

(١٨) NPNF 1 14:329*; PG 59:476

٢١: ١٥-١٩ إعادة المكانة لبطرس

[١٥] وبعدَ الغَداءِ قالَ يَسُوعُ لِسمعانَ بُطرُسَ: «يا سِمعانُ بنَ يونا، أَتُحِبُّني أكثرَ مِمَّا يُحِبُّني هؤلاء؟»، قالَ لَه: «نعم يا ربُّ، وأَنتَ بِحُبِّيَ الشَّديد لَكَ عالمٌ». قالَ لَه: «إرعَ حُملاني». [١٦] قالَ لَهُ مرَّةً ثانية: «يا سِمعانُ بنَ يونا، أَتَوَدُّني؟»، قالَ لَه: «نَعم يا ربُّ، وأَنتَ بِودِّيَ الشَّديدِ لَكَ عالمٌ». قالَ لَه: «إسهرْ علَى نِعاجي». [١٧] قالَ لَه في المرَّةِ الثَّالثة: «يا سِمعانُ بنَ يونا، أَتُصادِقُني صَداقَةً شَديدةً؟»، فَحَزِنَ بُطرُسُ لأنَّه قالَ لَهُ في المرَّةِ الثَّالثَةِ: أَتُصادِقُني صَداقةً شَديدةً؟»، فقالَ: «يا ربُّ، أنتَ تعلَمُ كُلَّ شَيء، أَنتَ بِصَداقَتِيَ الشَّديدَةِ لَكَ عالمٌ». قالَ لَه: «إرعَ كِباشي. [١٨] الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: لَمَّا كُنتَ شابًّا، كُنتَ تَشُدُّ حِزامَكَ بِيَدَيكَ، وتَذهَبُ أَنَّى تَشاءُ، فإذا شِختَ بَسَطْتَ يَدَيكَ، وشَدَّ غيرُكَ لكَ حِزامَكَ، وأَخَذَكَ إلى حَيثُ لا تَشاءُ». [١٩] قالَ ذلِكَ مُشيرًا إلى المِيتَةِ الَّتي سيُمَجِّدُ بِها اللّهَ. ثُمَّ قالَ لَه: «اِتبَعني!»

نظرةٌ عامَّةٌ: يَسُوعُ يُعامِلُ بُطرُسَ بِلُطفٍ، فَلا يُظهِرُ نُكرانَهُ لَه وَلا يُوبِّخُهُ تَوًّا عمَّا جَرَى (الذَّهَبِيُّ الفَم). نُكرانُ بُطرُسَ لِيَسُوعَ ثَلاثًا يُجِيبُ عَنهُ بِاعترافِهِ بِهِ ثَلاثًا (جيرُوم)، فَقَد غَفَرَ لَهُ خَطِيئَتَهُ، وَاستَرَدَّهُ ثَلاثًا (أَمبرُوسيُوس). بُطرُسُ يُدعَى إِلَى رِعايَةِ النِّعاجِ (ثيُودُور). هَكَذا تَتَجَلَّى بِخِدمَةِ القَرِيبِ المَحَبَّةُ الَّتي يَطلُبُها المَسِيحُ مِن بُطرُسَ (الذَّهَبِيُّ الفَم).

وَهَذا ما يَجِبُ عَلَى الرَّاعِي الحَقِّ أَن يَعمَلَهُ بِداعِي مَحَبَّةِ اللّهِ والخِرافِ (أَفرهات). عِندَما يَطلُبُ أَميرُ الرُّعاةِ مِن بُطرُسَ أَن يَكونَ راعِيًا، فَإِنَّهُ يُحَذِّرُه وَكُلَّ الرُّعاةِ مِن أَن يَتَذَكَّروا أَنَّ البَشَرَ هُم خِرافُه وَلَيسُوا خِرافَهم (أُوغُسطِين)، وَأَن يَتَذَكَّروا سَقطَتَهم، كَي يَكُونُوا رُحَماءَ مَعَ القَطِيعِ (رُومانُوس).

يَسُوعُ يَسأَلُ بُطرُسَ أَن يَكونَ أَكثَرَ حَذَرًا

(بيدِ). يُكرِّرُ سُؤالَهُ إذا كانَ يُحِبُّهُ، لِيُحَمِّلَه مَعَ الرُّسُلِ الآخَرينَ المَسؤُوليَّةَ كَي يَرعَوا نِعاجَهُ (ثيُودُور). وَرِعايَةُ أَغنامِ المَسيحِ هِيَ رِعايَةُ إيمانِ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِهِ عِندَما يُمارِسُونَ عِنايَةً رِعائيَّةً لائِقَةً (بيدِ). وَالاعتِرافُ الثُّلاثيُّ، كَرَدٍّ عَلَى النُّكرانِ الثُّلاثيِّ عِندَ بُطرُسَ، يَعكِسُ الاسمَ الثُّلاثيَّ لِلثَّالوثِ في المَعمُودِيَّةِ، الَّذي يَتَعَهَّدُه الرُّعاةُ أَمامَ خِرافِهِم الَّذينَ سَيَتَقَدَّسُونَ وَيَتَشَدَّدُونَ (كِيرِلُّس). سُؤَالُ رَبِّنا لِبُطرُسَ واعتِرافُ بُطرُسَ بِمَحَبَّتِهِ لِيَسُوعَ يَنتَهِيانِ في الدَّعوَةِ إِلَى مَحَبَّةٍ إيثارِيَّةٍ تَرتَكِزُ عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى القَريبِ، لا عَلَى الذَّاتِ (أُوغُسطِين). لَقَد دُعِيَ بُطرُسُ كَي يُحِبَّ الخِرافَ إِلَى دَرَجَةِ الجُودِ بِالنَّفسِ عَنها اقتِداءً بِمُعَلِّمِهِ (أُوغُسطِين). وَعَلَينا، نَحنُ الرُّعاةَ، أَن نَخدِمَ عَلَى النَّحوِ ذاتِه حَيثُما دُعينا إِلَى ذَلِكَ (غريغُوريُوسُ الكَبير).

يَوَدُّ بُطرُسُ أَن يَتَأَلَّمَ في سَبيلِ المَسيحِ، وَهَذا لَم يَفعَلْهُ في فُتُوَّتِهِ، إلاَّ أَنَّهُ سَيُقدِمُ عَلَيهِ في شَيخُوخَتِهِ (الذَّهَبِيُّ الفَم، ثيُودُور). بُطرُسُ سَيَنالُ شَهادَةَ الدَّمِ، وَهُوَ التَّاجُ الأَعظَمُ لِلرُّعاةِ (أَفرام)، وَنُبُوءَةُ يَسُوعَ لِبُطرُسَ تَمَّت عِندَما صَلَبَهُ نيرُون رَأسًا عَلَى عَقِبٍ في رُوميَةَ مَعَ بُولُسَ (إفسافيُوس). كانَ بُطرُسُ قَد وَعَدَ أَنَّهُ سَيَموتُ مِن أَجلِ الرَّبِّ، وَهُوَ وَعدٌ عَجِزَ عَنِ المُحافَظَةِ عَلَيهِ في أَثناءِ آلامِ الرَّبِّ، إلاَّ أَنَّه أَتَمَّهُ عِندَما جادَ بِنَفسِهِ مِن أَجلِهِ (أُوغُسطِين). وَبُطرُسُ استَجابَ لِلدَّعوَةِ فَصارَ مُعَلِّمًا لِلمَعمُورِ لا لأُورَشَليمَ وَحدَها (الذَّهَبِيُّ الفَم).

٢١: ١٥ أَتُحِبُّني؟ ارعَ حِملاني

يَسُوعُ لا يُعلِنُ نُكرانَ بُطرُس. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا، عِندَما يَمُرُّ بِالآخَرينَ، نَراهُ يُكَلِّمُ بُطرُسَ وَحدَه عَلَى هَذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنَّ بُطرُسَ مُمَيَّزٌ بَينَ الرُّسُلِ، وَفَمُ التَّلاميذِ، وَرَأسُ رَهطِهِم. لِذَلِكَ صَعِدَ بُولُسُ يَومًا لِيَستَعلِمَ مِنهُ لا مِنَ الآخَرينَ. وَفي الوَقتِ نَفسِهِ يُبَيِّنُ لَهُ إقدامَهُ عَلَى دَعمِ الإِخوَةِ، لأَنَّ النُكرانَ صارَ وَراءَهُ. إنَّـهُ لا يُعلِنُ نُكرانَهُ لَهُ، وَلا يُعَيِّرُهُ عَمَّا جَرَى. إنَّما يَقولُ: «إن كُنتَ تَوَدُّني»، فَكُنْ إمامًا عَلَى إخوَتِكَ، وَأَظهِر لَهُم مَحَبَّةً دافِئَةً كَما كُنتَ تُظهِرُها عَلَى الدَّوامِ وَتَفرَحُ بِها. أَمَّا الحَياةُ الَّتي وَعَدتَ أَن تَجُودَ بِها مِن أَجلِي، فَجُدْ بِها في سَبيلِ حِملانِي. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ

يُوحَنَّا ٨٨. ١.[١]

الاعـــترافُ الـثُّـلاثـيُّ. أَمـبرُوسـيُـوس: بُطرُسُ نَفسُهُ مُختارٌ مِنَ الرَّبِّ كَي يَرعَى خِرافَهُ. وَبُطرُسُ يَسمَعُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ: «ارعَ حِملاني»، «ارعَ نِعاجِي»، «ارعَ كِباشِي». هَكَذا مَحا، بِحُسنِ رِعايَتِهِ لِخِرافِ المَسِيحِ، خَطِيئَةَ سَقطَتِهِ السَّالِفَة. لِذَلِكَ يَسأَلُهُ الرَّبُّ ثَلاثًا، كَي يَرعَى خِرافَهُ، إن كانَ يُحِبُّهُ، كَي يَعتَرِفَ ثَلاثًا بِأَنَّهُ أَنكَرَهُ ثَلاثًا قَبلَ صَلبِهِ وَآلامِهِ.[٢] في الإِيمانِ المَسِيحِيِّ ٥ مَدخَل ٢.[٣]

سُؤالُ يَسُوعَ لِبُطرُسَ. أوغُسطِين: قامَ يَسُوعُ بِالجَسَدِ، وَبُطرُسُ نَهَضَ بِالرُّوحِ، لأَنَّهُ، عِندَما ماتَ يَسُوعُ بَعدَ الآلامِ، ماتَ بُطرُسُ بِنُكرانِهِ. المَسِيحُ الرَّبُّ قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَبِحُبِّهِ أَقامَ بُطرُسَ وَسَأَلَهُ عَن مَحَبَّتِهِ لَهُ وَأَسنَدَ إِلَيهِ العِنايَةَ بِخِرافِهِ. فَأَيُّ نَفعٍ قَدَّمَهُ بُطرُسُ لِلمَسِيحِ بِمَحبَّتِهِ؟ إذا أَحبَّكَ المَسِيحُ فَهَذا نَفعٌ لَكَ لا لِلمَسِيحِ. وَإذا أَنتَ أَحبَبتَ المَسِيحَ فَهَذا لِمَنفَعَتِكَ لا لِلمَسِيحِ. فَالمَسِيحُ أَرادَ أَن يُشِيرَ إِلَى كَيفِيَّةِ إِظهارِ النَّاسِ مَحَبَّتَهُم لَهُ. وَأَوضَحَ ذَلِكَ عِندَما أَسنَدَ أَمرَ الخِرافِ إِلَى بُطرُسَ: «أَتُحِبُّنِي...؟ ارعَ خِرافِي». وَكانَ هَذا ثَلاثًا. أَمَّا بُطرُسُ فَأَجابَ أَنَّهُ يُحِبُّهُ. وَالرَّبُّ لَم يَطرَح سُؤالاً آخَرَ سِوَى ما إذا كانَ بُطرُسُ يُحِبُّهُ. وَعِندَما أَعطَى بُطرُسُ الجَوابَ أَسنَدَ إِلَيهِ الرَّبُّ رِعايَةَ النِّعاجِ. المَوعِظَةُ ٢٢٩ ن ١.[٤]

أَحبِبْ قَرِيبَكَ. الذَّهَبِيُّ الفَم: كَثِيرَةٌ وَمُختَلِفَةٌ هِيَ الأُمُورُ القادِرَةُ عَلَى أَن تَهَبَنا الشَّجاعَةَ أَمامَ اللَّه، وَتُبَيِّنَنا لامِعِينَ وَمُعتَبَرِينَ. إلاَّ أَنَّ اللُّطفَ الَّذي وَهَبَنا إِيَّاهُ مِن عَلُ هُوَ العِنايَةُ بِالقَرِيبِ، وَهَذا ما يَطلُبُهُ الرَّبُّ مِن بُطرُسَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ١.[٥]

ارعَ حِملاني. ثِيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: يَسُوعُ رَفَعَ مِن شَأنِ بُطرُسَ وَأَقامَهُ إِمامًا عَلَى خِرافِهِ فَقال: «ارعَ خِرافِي»، أَي ارعَ كُلَّ الَّذِينَ يُؤمِنونَ بِي... فَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَن تَحمِلَ أَعباءَهُم وَتَحمِيَهُم وَتُعَزِّيَهُم في ضَعفِهِم وَتُغَذِّيَهُم بِنِعمَةٍ مُعطاةٍ لَكَ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١. ١٥.[٦]

طَرِيقَةُ الرُّعاةِ تُتَّبَع. أَفرَهات: أَيُّها

---

(١) NPNF 1 14:331**

(٢) متّى ٢٦: ٧٠ وما يلي.

(٣) NPNF 2 10:284**

(٤) *WSA* 3 6:320*

(٥) NPNF 1 14:331*

(٦) CSCO 4 3:359–60

الرُّعاةُ، اقتدُوا بِالرَّاعِي المُجتَهِدِ، رَئيسِ القَطيعِ كُلِّه، الَّذي عُنِيَ عِنايَةً فائِقَةً بِقَطيعِهِ. لَقَد قَرَّبَ الأَبعَدينَ وَجَمَعَ المُتَشَرِّدينَ. افتَقَدَ المَرضَى وَشَدَّدَ الضُّعَفاءَ وَالمَقهُورِينَ... وَجادَ بِنَفسِهِ في سَبيلِ القَطيعِ. لَقَدِ اختارَ القادَةَ المُمتازِينَ وَعَلَّمَهُم، ثُمَّ أَودَعَهُم القَطيعَ وَآتاهُم سُلطانًا عَلَيه. قالَ لِسِمعانَ الصَّفا «ارعَ خِرافي، ارعَ حِملاني وَكِباشي»، فَقامَ سِمعانُ بِرِعايَةِ الخِرافِ، وَأَتَمَّ دَعوَتَهُ، وَسَلَّمَكُم القَطيعَ وَرَحَلَ. وَأَنتُم، بِدَورِكُم، عَلَيكُم أَن تَرعَوهُم وَتُرشِدُوهُم خَيرَ إِرشادٍ. فَالرَّاعِي الَّذي يَهتَمُّ بِخِرافِهِ لَيسَ عِندَه مَسعىً آخَرُ. فَلا يَنصُبُ كَرمَةً أَو يَغرِسُ بُستانًا أَو يَنهَمِكُ بِمَتاعِبِ هَذا العالَمِ. فَإِنَّا لا نَرَى راعِيًا تَرَكَ خِرافَهُ في البَرِّيَّةِ وَأَصبَحَ تاجِرًا، أَو تَرَكَ القَطيعَ يَضِلُّ وَتَوَجَّهَ إِلَى عَمَلِهِ. فَلَو أَهمَلَ الرَّاعِي قَطيعَهُ، لأَسلَمَهُ لِلذِّئابِ. البُرهانُ ١٠. ٤.[٧]

حَمَلَ عَلامَةَ الرَّبِّ. أُوغُسطِين: «ارعَ حِملاني»، لَم يَقُلْ «حِملانَكَ». أَلَيسَ كَذَلِكَ؟ ارعَ، أَيُّها الخادِمُ الصَّالِحُ، خِرافَ الرَّبِّ الَّتي تَحمِلُ عَلامَةَ الرَّبِّ. «أَبُولُسُ صُلِبَ مِن أَجلِكُم؟ أَم بِاسمِ بُولُسَ عُمِّدتُم؟»؛ هَكَذا ارعَ خِرافَهُ المُغتَسِلينَ بِمَعمُودِيَّتِه وَالمَختُومِينَ بِاسمِهِ وَالمُخَلَّصِينَ بِدَمِه. إِنَّهُ يَقولُ: «ارعَ خِرافي». المَوعِظَةُ ٢٩٥. ٥.[٨]

تَذَكَّروا رَحمَةً نِلتُمُوها. رُومانُوسُ المُرَنِّم: أُنظُرْ إِلَيَّ، يا بُطرُسُ، كَيفَ تُرَبِّي وَتُعَلِّمُ؟ أَدرِكْ سَقطَتَكَ، وَشاطِرِ الجَمِيعَ في آلامِهِم. لا تَكُنْ صارِمًا، لأَجلِ تِلكَ الأَمَةِ الَّتي جَعَلَتكَ تَسقُطُ. إِذا أَزهاكَ الكِبرُ، فَاستَمِعْ لِصِياحِ الدِّيكِ. وَتَذَكَّرْ دُمُوعًا غَسَلَتكَ بِجَداوِلِها، فَأَنا وَحدي أَعرِفُ ما في القُلوبِ.

يا بُطرُسُ، أَتُحِبُّني؟ إِفعَلْ ما أَقولُ: ارعَ خِرافي. وَأَحبِبِ الَّذينَ أَحبَبتُهم، وَتَحَنَّن عَلَى الخَطَأَةِ. تَذَكَّرْ تَحناني عَلَيكَ، فَأَنا قَبِلتُكَ بَعدَ أَن أَنكَرتَني ثَلاثًا. عِندَكَ لِصٌّ حارِسٌ لِبابِ الفِردَوسِ يُشَجِّعُكَ،[٩] فَأَرسِل لَهُ مَن تَشاءُ. بِسَبَبِكُم تَوَجَّهَ إِلَيَّ آدَمُ فَصَرَخَ: أَيُّها الجابِلُ، هَبنِي اللِّصَّ بَوَّابًا، وَصَفا لِلمَفاتِيحِ حافِظًا، يا مَن وَحدَهُ يَعرِفُ ما في القُلوبِ. قُنداقٌ في بِشارَةِ الرُّسُلِ ٣١. ٥-٦.[١٠]

---

(٧) NPNF 2 13:384–85**

(٨) *WSA* 3 6:324–25

(٩) لوقا ٢٣: ٤٣.

(١٠) *KRBM* 1:341

٢١: ١٦ عادَ فَقالَ لَهُ ثانِيَةً

بُطرُسُ المُدانُ يُعَدُّ لِلمَحَبَّةِ. جيرُوم: تَزعزَعَ إيمانُ الرَّسُولِ بُطرُسَ عِندَ آلامِ الرَّبِّ، لَكِن بِبُكاءٍ مُرٍّ سَمِعَ عِبارَةَ الرَّبِّ «ارعَ خِرافي». الرِّسالَةُ ٣٨. ١.[١١]

بُطرُسُ أَكثَرُ حَذَرًا في المَرَّةِ الثَّانِيَةِ. بيد: كَبَحَ بُطرُسُ نَفسَهُ عِندَما سَأَلَهُ الرَّبُّ فَأَجابَ بِحَذَرٍ، لأَنَّهُ تَذَكَّرَ ما حَدَثَ عِندَما اقتَرَبَت آلامُ الرَّبِّ، حِينَ نَسَبَ لِنَفسِهِ ثَباتًا أَعظَمَ مِمَّا عِندَه. مَواعِظُ عَلَى الأَناجِيلِ ٢. ٢٢.[١٢]

سِمعانُ يُشرِفُ عَلَى رِعايَةِ الحِملانِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: عادَ فَقالَ لَهُ ثانِيَةً: «ارعَ نِعاجِي»، أَي ارعَ النَّاضِجينَ في الإِيمانِ، وَأَصحابَ الحِكمَةِ المُمَحَّصَةِ، والمُطيعينَ لَكَ في دَرَجاتِ الكَنِيسَةِ، في الرَّسُولِيَّةِ، في الكَهنُوتِ، وَفي الخِدمَةِ الرِّعائِيَّةِ. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١. ١٦.[١٣]

٢١: ١٧ قالَ يَسُوعُ ثالِثَةً

خِدمَةُ المَسِيحِ. ثِيُودُورُ المَبسُوستيُّ: إِنَّ المُخَلِّصَ لا يَقولُ لَهُ: صُمْ، أو اسهَرْ مِن أَجلي. لَكِن، لَمَّا كانَتِ العِنايَةُ بِالنُّفُوسِ أَكثَرَ قِيمَةً وَنَفعًا... يَقولُ: أَنا لا أَحتاجُ شَيئًا. ارعَ خِرافي، وَأَعِدْ إِلَيَّ مَحَبَّةً أَحبَبتُكَ بِها، لأَنِّي أَعُدُّ عِنايَتَكَ بِهِم عِنايَةً مُكَرَّسَةً لي. تَفسِيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١. ١٧.[١٤]

أَطعِمهُم طَعامًا نافِعًا. بيد: ما قالَهُ يَسُوعُ لِبُطرُسَ هُنا «ارعَ خِرافي» قالَهُ بِأَكثَرِ وُضوحٍ قَبلَ آلامِهِ. «وَلَكِنَّني سَأَلتُ أَلاَّ يَنهارَ إِيمانُكم. وَإِذا ما عُدتَ ثَبِّت إِخوَتَكَ».[١٥] رِعايَةُ الخِرافِ تَقضي تَشدِيدَ المُؤمِنينَ بِالمَسِيحِ لِئَلاَّ يَنهارَ إِيمانُهُم، وَتَكريسَ الذَّاتِ لِيَنمُوَ هَؤلاءِ بِالإِيمانِ. فَلنَتَيَقَّنْ أَنَّ رِعايَةَ خِرافِ المَسِيحِ تَتِمُّ بِوُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ لا بِمُقارَبَةٍ مُنفَرِدَةٍ. وَالمُشرِفُ عَلَيها... يُقَدِّمُ أَمثِلَةً عَنِ الفَضِيلَةِ فَضلاً عَن كَلِماتِ البِشارَةِ... وَالَّذينَ تَحتَ عِنايَتِهِ قَد يَسقُطُونَ في الضَّلالِ، وَهُوَ كَشَخصٍ بارٍّ وَفقَ كَلِماتِ المُرَنِّمِ: «يُوَبِّخُهُم رَحمَةً مِنه لِتَأديبِهم».[١٦] لَكِن عَلَيهِ أَن لا يُلَيِّنَ قُلوبَهُم بِزَيتِ المُراضاةِ المُؤذِي. وَهَذِهِ أَيضًا هِيَ إِحدَى واجِباتِ الرَّاعِي

(١١) NPNF 2 6:47**

(١٢) CS 111:222*

(١٣) CSCO 4 3:360

(١٤) CSCO 4 3:360-61

(١٥) لوقا ٢٢: ٣٢.

(١٦) مزمور ١٤١ : ٥ (١٤٠: ٥)

البارّ وَالوَرِع. مَواعِظ عَلَى الأَناجيل ٢. ٢٢.[١٧]

اعتراف المَعمُوديَّة المُثلَّث. كِيرلُّس الإسكَندَريُّ: هَذا رَمزٌ يُعطَى لِلكَنائسِ، إذ عَلَيهِم أَن يَطلُبوا اعترافًا مُثلَّثًا بالمَسيحِ مِنَ الَّذينَ آثَرُوا أَن يُحبُّوه بِالمَجيءِ إِلَيهِ في المَعمُوديَّةِ المُقدَّسَة. وَبالتَّبصُّرِ في هَذا المَقطَعِ يُدرِكُ المُعلِّمونَ أَنَّهُم لا يَستَطيعُونَ أَن يُرضُوا رَئيسَ الرُّعاةِ، أَي المَسيحَ، إلاَّ إذا اهتَمُّوا بِقُوَّةِ الخِرافِ النَّاطِقَةِ، وَبِحُسنِ إقامَتِهِم في الحَظيرَةِ.

صَحيحٌ القَولُ إِنَّهُم يَتَّقُونَ الرَّبَّ الَّذي يَقودُ عَقلَ المُؤمِنينَ، وَالمَدعُوِّينَ إِلَى الرَّجاءِ، وَالسَّاعينَ إِلَى السَّيرِ في الإيمانِ والثَّباتِ بِالمَنفَعَةِ الرُّوحِيَّةِ. هَكَذا بِاعترافِ المَغبُوطِ بُطرُسَ ثَلاثًا أُزيلت خَطيئَةُ نُكرانِهِ لِلرَّبِّ ثَلاثًا. فَقَولُ الرَّبِّ: «ارعَ حِملاني»، يَنبَغِي فَهمُهُ تَجديدًا لِلرِّسالَةِ المُعطاةِ لَهُ حَديثًا، لإزالَةِ عارِ سَقطَتِهِ الَّذي ظَهَرَ في صِغَرِ النَّفسِ في أَثناءِ مَرَضٍ بَشَرِيٍّ. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[١٨]

مَحَبَّةٌ إِيثارِيَّةٌ. أُوغُسطِين: ماذا يُمكِنُ لِعبارَةِ: «أَتُحِبُّنِي؟ ارعَ خِرافي» أَن تَعنِيَ غَيرَ التَّالي: إذا كُنتَ تُحِبُّنِي فَكِّر بِرِعايَةِ خِرافي لا بِرِعايَةِ نَفسِكَ. اطلُبْ مَجدِي في الخِرافِ لا مَجدَكَ أَنتَ، سِيادَتِي أَنا لا سِيادَتَكَ أَنتَ، رِبحِي أَنا لا رِبحَكَ أَنتَ. وَقَد تَكونُ عَلَى صَداقَةٍ مَعَ الَّذينَ يَنتَمُونَ إِلَى أَزمِنَةٍ خَطيرَةٍ، المُحِبِّينَ أَنفُسَهُم... في رِعايَةِ خِرافِهِ، فَلنَطلُبْ ما هُوَ لَهُ لا ما لَنا. وَعَلَى نَحوٍ لا يُوصَفُ، وَلا يَسَعُنِي أَن أَفهَمَهُ... مَن يُحِبُّ اللّهَ لا نَفسَهُ، فَهَذا هُوَ مَن يُحِبُّ نَفسَهُ حَقًّا. فَالَّذي يُحِبُّ نَفسَهُ عِندَما يَزهَدُ بِحَياتِهِ، لا يُحِبُّ نَفسَهُ حَقًّا. لَكِن، عِندَما يَكونُ المَسيحُ مَحبُوبَهُ، هُوَ مَن يَحفَظُ حَياتَهُ، لا يُحِبُّ نَفسَهُ حَقًّا. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ١٢٣. ٥.[١٩]

كُونُوا مُستَعِدِّينَ لِلمَوتِ عَن خِرافي. أُوغُسطِين: يَأتَمِنُ المَسيحُ العَبدَ عَلَى خِرافٍ افتَداها بِدَمِهِ. لِذَلِكَ يَطلُبُ مِنهُ الاحتِمالَ حَتَّى بَذلِ الدَّمِ، وَكَأَنَّهُ يَقولُ «ارعَ خِرافي». فَأَنا أُسنِدُ أَمرَها لَكَ. أَيَّةُ خِرافٍ؟ تِلكَ الَّتي افتَدَيتُها بِدَمِي، وَمُتُّ مِن أَجلِها. هَل تُحِبُّنِي؟ كُنْ مُستَعِدًّا لِلمَوتِ عَن خِرافي. عَبدُ السَّيِّدِ يَدفَعُ مالاً عَن

---

(١٧) CS 111:224*

(١٨) LF 48:703

(١٩) NPNF 1 7:445-46**

خِرافٍ هالِكَةٍ، أَمَّا بُطرُس فَيَدفَعُ ثَمَنًا مِن دَمِهِ عَن خِرافٍ مَحفُوظَةٍ. المَوعِظَةُ ٢٩٦. ٤.[٢٠]

لا تُهمِل دَعوَتَكَ. غريغُوريُوسُ الكَبير: يَتَّضِحُ مِن هَذِهِ الكَلِماتِ أَنَّهُ، إذا كانَ المَرءُ يَرفُضُ أَن يَرعَى خِرافَ اللّـهِ القَديرِ، فَإِنَّهُ لا يُحِبُّ راعِيَ الرُّعاةِ. وإِنَّ مَولودَ الآبِ الأَوحَدَ، حَتَّى يُتِمَّ صَلاحَ الجَميعِ، قَدِمَ مِن احتِجابِ الآبِ إِلَى وَسطِنا، فَماذا نَقولُ إِذا آثَرنا ما يَخصُّنا عَلَى خَيرِ قَريبِنا؟ وَهَكَذا نَبغِي راحَتَنا مِن كُلِّ قُلُوبِنا. فَمِن أَجلِ مَنفَعَةِ الكَثيرينَ يَنبَغِي أَن نَعزِفَ عَمَّا لَنا. الرِّسالَةُ ٧. ٤.[٢١]

٢١: ١٨ شَيخُوخَةُ بُطرُس

فُتُوَّةٌ وَشَيخُوخَةٌ تتَقابَلان. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَلَكِن، كَيفَ قالَ: «لمَّا كُنتَ شابًّا»، وَمِن ثَمَّ قالَ: «أَمَّا إِذا شِختَ»؟ بِهَذا يُبَيِّنُ أَنَّ بُطرُسَ لَم يَكُن آنذاك شابًّا: لأَنَّهُ لَم يَكُن كَذَلِكَ، لَكِن لَم يَكُن شَيخًا، بَل كانَ رَجُلاً كامِلَ السِّنِّ. فَلِماذا ذَكَرَ حَياتَهُ السَّالِفَةَ؟ لِيُبَيِّنَ ما هِيَ القِيَمُ عِندَهُ. في نَظَرِ أَهلِ العالَمِ الشَّابُّ نافِعٌ، وَالشَّيخُ لا نَفعَ مِنهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَيَقولُ: عِندَنا الأَمرُ لَيسَ كَذَلِكَ. فَعِندَما تَأتِي الشَّيخُوخَةُ يُصبِحُ النُّبلُ أَكثَرَ لَمَعانًا، وَالشَّجاعَةُ أَكثَرَ جَلاءً، فَلا تُعيقُهُما السِّنُّ. قالَ هَذا لا لِيَصعَقَ بُطرُسَ، بَل لِيُنهِضَه، لأَنَّهُ كانَ يَعرِفُ شَوقَهُ، وَأَنَّهُ، مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، كانَ يَتُوقُ[٢٢] إِلَى هذا الصَّلاحِ. وَفي الوَقتِ عَينِهِ يُبَيِّنُ طَريقَةَ مَوتِه. بِما أَنَّ بُطرُسَ كانَ يَرغَبُ في أَن يَكونَ مُحاطًا بِالأَخطارِ في سَبيلِه، لِذَلِكَ يَقولُ لَهُ «تَشَجَّع» فَأَنا سَأُتِمُّ رَغبَتَكَ. فَما لَم تَتَكَبَّده وَأَنتَ شابٌّ عَلَيكَ أَن تُعانِيَه عِندَما تَشيخُ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ١.[٢٣]

يَسُوعُ أَنبَأَ بِاستِشهادِ بُطرُسَ المَجيد. ثيُودُورُ المَبسُوسِتِيُّ: وَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّ بُطرُسَ انزَعَجَ مِن ذِكرَياتِ الماضِي، وَأَنَّهُ كانَ مُلتاعًا وَحَزينًا مِن تَذَكُّرِهِ نُكرانَهُ المَسيحَ، كَشَفَ لَهُ ما سَيُعانِيه مِن جَرَّاءِ هَذا النُّكرانِ. وَبُطرُسُ نَفسُهُ تَخَلَّى عَن كُلِّ شَيءٍ مِن أَجلِ مَعرِفَةِ الرَّبِّ الَّذي أَعلَمَهُ بِما سَيَمُرُّ بِهِ مِن تَغييرٍ كَبيرٍ في الظُّروفِ، عِندَما قالَ لَهُ لا تَخَفْ مِنَ المُستَقبَلِ. فَأَنا

[٢٠] WSA 3 8:205

[٢١] NPNF 2 12:210–11**

[٢٢] (يتمخّض توقًا).

[٢٣] NPNF 1 14:332**; PG 59:479

عالمٌ أَنَّ حُبَّكَ لي ثابتٌ جدًّا وَستُصلَبُ من أَجلِي رَأسًا عَلَى عَقِب. وَبما أَنَّ كَلامَ الرَّبِّ غَيرُ واضِحٍ، لِذَلِكَ فَسَّرَهُ الإِنجيليُّ: «أَشارَ يَسُوعُ بِقَولِهِ هَذا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ سَيُمَجِّدُ بها بُطرُسُ اللّـهَ». إِنسانٌ آخَرُ سَيُزَنِّرُك، لأَنَّ الَّذينَ يَموتُونَ مِيتَةَ الصَّلِيبِ يُعَلَّقُونَ عَلَى خَشَبَةٍ. وَعِندَما أَمَرَ نيرونُ بِأَن يُعَلَّقَ بُطرُسُ عَلَى الصَّلِيبِ طَلَبَ هَذا الأَخيرُ أَن يُعَلَّقَ رَأسًا عَلَى عَقِب، لِئَلاَّ يُفَكِّرَ البُسَطاءُ بِعِبادَتِه... لِذَلِكَ، عَلَّمَ بُطرُسُ النَّاسَ أَن يَعبُدُوا صَلِيبَ الرَّبِّ لا صَلِيبَهُ، لِكَي لا يُعطِيَ الرَّاغِبُونَ بِالجَدَلِ ذَرِيعَةً لِلاعتِراضِ. وَكيفَ يَختَلِفُ صَلِيبُ الرَّبِّ عَن صَلِيبِ بُطرُس؟ كِلاهُما صُلِبا، لَكِنَّ بُطرُسَ صُلِبَ رَأسًا عَلَى عَقِب... وَعِبارَةُ «وَيَذهَبُ بِكَ إِلَى حَيثُ لا تَشاءُ» تُقالُ لأَنَّ المَصلُوبَ يَنبَغي أَن يُقَيِّدَهُ الآخَرونَ حَيثُ لا يَشاءُ هُوَ أَن يَكُونَ. تَفسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١. ١٨-١٩.[٢٤]

٢١ : ١٩ مِيتَةٌ يَتَمَجَّدُ اللّـهُ بِها

جَزاءُ الرُّعاةِ المُؤمِنينَ. أَفرامُ السِّريانيُّ: الرَّبُّ لَم يُسَلِّم قَطِيعَهُ الصَّغِيرَ إِلَى رُعاتِهِ قَبلَ حُصُولِهِ عَلَى مَوثِقٍ كَرِيم. فَاقتَبَلَ اعتِرافًا مُثَلَّثًا مِن بُطرُسَ مُقابِلَ نُكرانٍ مُثَلَّث. وَعِندَما سَأَلَهُ سَيِّدُه: «أَتُحِبُّني؟» شاءَ الرَّبُّ أَن يَجتَمِعَ قَلبُ بُطرُسَ عَلَى حُبٍّ حَقِيقيٍّ لَهُ، كَي يَقتَنِيَ - وَقَد صادَقَهُ الوِدُّ - أَغنامَ المَسِيحِ، لِتَكُونَ قَطِيعًا لَه. وَعِندَما رَأَى الرَّبُّ أَنَّ فَمَهُ كانَ مُعتَرِفًا، وَأَنَّ دُمُوعَهُ كانَت خَتمًا، أَعطاهُ مُكافَأَةً مُعَدَّةً لِلرُّعاةِ، أَي مَوتًا، لأَنَّ هَذا هُوَ تاجُ النَّصرِ لِلرَّاعي وَالرَّعِيَّة. فَالرَّبُّ لَم يُعطِهِ حِصَّتَهُ مِنَ المَوتِ إِلاَّ بَعدَ أَن صادَقَهُ الوِدُّ. تَفسِيرُ الإِنجيلِ الرُّباعيِّ لِتاتيان ٩. ٥.[٢٥]

تاريخُ بُطرُسَ مُدَوَّنٌ. إِفسافيُوسُ القَيصَريُّ: نيرونُ أُعلِنَ عَنهُ جِهارًا أَنَّهُ أَوَّلُ مُحارِبٍ لِلّـهِ أَقدَمَ عَلَى قَتلِ الرُّسُلِ. وَقَد رُوِيَ أَنَّ بُولُسَ قُطِعَ رَأسُهُ في رُومِيَةَ نَفسِها، وَأَنَّ بُطرُسَ أَيضًا صُلِبَ في عَهدِ نيرون. وَما يُؤَيِّدُ هَذِهِ الرِّوايَةَ عَن بُطرُسَ وَبُولُسَ أَن اسمَيهِما ما يَزالانِ باقِيَينِ إِلَى الآنَ عَلَى القُبورِ في ذَلِكَ المَكانِ.

يُؤَيِّدُها أَيضًا غايوس، أَحَدُ رِجالِ الكَنِيسَةِ، الَّذي ظَهَرَ في عَهدِ زفيرينُوس أُسقُفِ رُومِيَة. فَإِنَّهُ في مُساجَلَةٍ مَع

[٢٤] CSCO 4 3:362-63

[٢٥] *ECTD* 156-57**

بروكلوس، قائِدِ النِّحلَةِ الفريجيَّةِ، يَذكُرُ ما يَختَصُّ بِالمَساجِدِ المُقدَّسَةِ الَّتي سُجِّيَ فِيها جَسَدا الرَّسُولَينِ السَّابِقِ ذِكرُهُما. وَلكِنَّنِي أَستَطِيعُ أَن أُبَيِّنَ آثارَ الرَّسولَين. لأَنَّكَ، إذا تَوجَّهتَ إِلَى الفاسِيكانون، أَو إِلَى طَريقِ أوسيتان، تَجِدُ آثارَ هَذَينِ اللَّذَينِ وَضَعا أَساسَ هَذِهِ الكَنِيسَة.

أَمَّا أَنَّهُما استُشهِدا في وَقتٍ واحِدٍ، فَهُوَ ما يُشِيرُ إِلَيهِ دِيونيسيُوس أُسقُفُ كُورِنثوس في رِسالَتِهِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ بِقَولِهِ: إِنَّكُم بِمِثلِ هَذِهِ النَّصائِحِ قَد دَمَجتُم ما غَرَسَهُ بُطرُسُ وَبُولسُ في رُوميَةَ وكُورِنثوس. وَكِلاهُما غَرسانا وَعَلَّمانا في كُورِنثوس. وَكَذَلِكَ عَلَّما في إيطاليا وَاستُشهِدا في وَقتٍ واحِدٍ. لَقَد أَوردتُ هَذِهِ الأَقوالَ لِتَثبيتِ حَقائِقِ التَّارِيخ. التَّاريخُ الكَنَسيُّ ٢. ٢٥.[٢٦]

المَسِيحُ يَموتُ عَن بُطرُسَ أَوَّلاً وَلَيسَ العَكس. أُوغُسطِين: هَذِهِ هِيَ النِّهايَةُ الَّتي بَلَغَها ذَلِكَ النَّاكِرُ وَالمُحِبُّ، فَتَطَهَّرَ بِبُكائِه، وَباتَ مَقبولاً بِاعترافِهِ، وَمُكَلَّلاً بِآلامِه. هَذِهِ هِيَ النِّهايَةُ الَّتي بَلَغَها، كَي يَرقُدَ رِقدَةَ المَوتِ بِمَحَبَّةٍ مُتَسامِيَة... وَبَعدَ أَن تَشَدَّدَ بِقِيامَةِ المَسِيحِ، أَنجَزَ وَعدَهُ. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ١٢٣. ٤.[٢٧]

بُطرُسُ سَيُمَجِّدُ اللّه. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَسُوعُ لَم يَقُل لِبُطرُسَ إِنَّهُ يَنبَغِي لَهُ أَن يَموتَ، بَل إِنَّهُ سَيُمَجِّدُ اللّهَ، لِتَعلَمَ أَنَّ التَّأَلُّمَ مِن أَجلِ المَسِيحِ مَجدٌ لِلمُتَأَلِّمِ وَكَرامَةٌ. وَبَعدَ كَلامِهِ هَذا قالَ: «اتبَعني». هُنا أَيضًا يُلمِعُ إِلَى عِنايَتِهِ اللَّطِيفَةِ بِبُطرُسَ، وَإِلَى صَداقَتِهِ الحَمِيمَةِ بِهِ. وَإِذا سَأَلَ أَحَدٌ: «كَيفَ وُلِّيَ يَعقوبُ عَلَى كُرسِيِّ أُورَشَليم؟» أُجِيبُ بِأَنَّ يَسُوعَ عَيَّنَ بُطرُسَ، لا عَلَى كُرسِيٍّ مُعَيَّنٍ، بَل كَمُعَلِّمٍ لِلعالَم. مَواعِظ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ١.[٢٨]

(٢٦) NPNF 2 1:129–30**

(٢٧) NPNF 1 7:445*

(٢٨) NPNF 1 14:332**

٢١: ٢٠-٢٣ التِّلميذُ الأَحَبُّ

٢٠فَالتفتَ بُطرُسُ، فرَأَى وراءَهُ أَحَبَّ تَلاميذِ يَسُوعَ إِليه، ذاكَ الَّذي مالَ عَلَى صَدرِ يَسُوعَ في أَثناءِ العَشاءِ وقالَ لَه: «يا ربُّ، مَن الَّذي يُسلِمُكَ؟» ٢١فلَمَّا رآهُ بُطرُسُ قالَ لِيَسُوعَ: «يا ربُّ، وهَذا ما شَأنُهُ؟» ٢٢قالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَو شِئتُ أَن يَبقى إِلَى أَن آتيَ، فما لَكَ وذَلكَ؟ أَمَّا أَنتَ فاتبَعني». ٢٣فَشاعَ بَينَ الإِخوةِ هذا القَولُ: إِنَّ ذلكَ التِّلميذَ لَن يَمُوتَ، مَعَ أَنَّ يَسُوعَ لَم يَقُل إِنَّهُ لَن يَمُوتَ، بَل قالَ لَهُ: لَو شِئتُ أَن يَبقى إِلَى أَن آتيَ، فَما لكَ وَذلكَ؟

نَظرَةٌ عامَّةٌ: التِّلميذُ الأَحَبُّ عِندَ يَسُوعَ هُوَ الكاهِنُ الشَّهيدُ وَالمُعَلِّمُ الَّذي يَرقُدُ الآنَ في أَفَسُسَ رِقدَةَ المَوتِ (إِفسافيُوس). بُطرُسُ يَسأَلُ يَسُوعَ عَن مُستَقبَلِ يُوحَنَّا وَكَأَنَّهُ سَيَكونُ مُرتَبِطًا بِهِ في تارِيخِ الرُّسُلِ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَبُطرُسُ، كَصَديقٍ حَميمٍ لِيُوحَنَّا، كانَ قَلِقًا لِجِهَةِ ما سَيَحصُلُ لِيُوحَنَّا، إِلاَّ أَنَّ التَّاريخَ يُخبِرُنا أَنَّ يُوحَنَّا عاشَ ٧٣ سَنَةً بَعدَ صُعُودِ الرَّبِّ إِلَى السَّماءِ، وَرَقَدَ بِسَلامٍ وَهُدوءٍ في أَيَّامِ تَراجان (ثيُودُور).

٢١: ٢٠ التِّلميذُ الأَحَبُّ لِيَسُوع

التِّلميذُ الَّذي مالَ عَلَى صَدرِ الرَّبِّ. إِفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: وَفي آسيا أَيضًا رَقَدَت أَركانٌ عَظيمةٌ رِقدَةَ المَوتِ، وَسَوفَ تَقومُ في اليَومِ الأَخيرِ عِندَ حُضُورِ الرَّبِّ الَّذي سَيَأتي بِمَجدٍ مِنَ السَّماءِ وَيَطلُبُ جَميعَ القِدِّيسينَ... وَيُوحَنَّا يَرقُدُ الآنَ في أَفَسُسَ رِقدَةَ المَوتِ وَهُوَ الَّذي مالَ عَلَى صَدرِ الرَّبِّ، وَصارَ شاهِدًا وَمُعَلِّمًا وَكاهِنًا يَلبَسُ حُلَّةً كَهنوتِيَّةً مُذَهَّبَة. التَّاريخُ الكَنَسِيُّ ٣. ٣١-٣.[1]

(١) FC 19:189

٢١: ٢١ وَماذا عَن ذاكَ يا رَبُّ؟

بُطرُس يَتَحَدَّثُ عَن يُوحَنَّا. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِماذا ذَكَّرَنا بُطرُسَ بِأَنَّ يُوحَنَّا مالَ عَلَى صَدرِ يَسُوع؟ لا مِن طَريقِ المُصادَفَةِ أَو مِن دُونِ سَبَبٍ، بَل لِيُبَيِّنَ لَنا الجَسارَةَ الَّتي كانَت لِبُطرُسَ بَعدَ نُكرانِهِ المَسِيحَ. فَمَن لَم يَجسُر في العَشاءِ الأَخيرِ عَلَى أَن يَسأَلَ يَسُوعَ، بَل حَوَّلَ الأَمرَ إِلَى آخَر، ها قَد ائتُمِنَ الآنَ عَلَى قِيادَةِ الإِخوَة. إِنَّه اعتَمَدَ عَلَى التِّلميذِ الآخَرِ لِيَكونَ وَسيطًا لَهُ، وَطَلَبَ مَعلوماتٍ مِنَ السَّيِّدِ نِيابَةً عَنِ الآخَرينَ. وَيُوحَنَّا صَمَتَ أَمَّا بُطرُسُ فَتَكَلَّمَ. وَهُنا أَيضًا يُبَيِّنُ مَحَبَّتَهُ لَهُ. فَبُطرُسُ أَحَبَّ يُوحَنَّا كَثيرًا. وَهَذا بَيِّنٌ مِمَّا يَلِي، وَرِباطُهُما واضِحٌ في الإِنجيلِ كُلِّه، وَفي سِفرِ أَعمالِ الرُّسُلِ.[٢] وَلأَنَّ الرَّبَّ أَنبَأَ بِعَظائِمِ بُطرُسَ، وَأَسنَدَ إِلَيه الاهتِمامَ بِالعالَمِ، وَأَنبَأَ بِاستِشهادِه، وَشَهِدَ أَنَّ حُبَّهُ أَعظَمُ مِن حُبِّ الآخَرينَ، وَأَرادَ أَن يَكُونَ يُوحَنَّا شَريكًا مَعَهُ في ذَلِكَ، قالَ: «وَماذا عَن ذاكَ؟». أَلَن يُتابِعَ الدَربَ نَفسَهُ؟ وَبِما أَنَّهُ كانَ عاجِزًا في ذَلِكَ الوَقتِ عَن أَن يَسأَلَهُ، فَإِنَّهُ يُبرِزُ يُوحَنَّا. وَالآنَ يَرُدُّ لَهُ المُكافَأَةَ ظانًّا أَنَّ يُوحَنَّا أَرادَ أَن يَسأَلَ عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِنَفسِهِ، لَكِنَّهُ لَم يَجرُؤ، فَإِنَّهُ أَخَذَ عَلَى نَفسِهِ طَرحَ السُّؤال. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ٢.[٣]

٢١: ٢٢ فَما لَكَ؟ اتبَعنِي أَنتَ

وَتَبِعَهُ بُطرُس. أوغُسطِين: أَمَّا لِجِهَةِ الاستِشهادِ فَقالَ «اتبَعنِي»، أَي تَأَلَّمْ مِن أَجلِي. تَأَلَّم كَما تَأَلَّمتُ أَنا. وَلأَنَّ المَسِيحَ قَد صُلِبَ فَبُطرُسُ قَد صُلِبَ أَيضًا، بَينَما يُوحَنَّا لَم يَعرِف أَيًّا مِن هَذِه. هَذا هُوَ المُرادُ بِقَولِهِ: «إِن شِئتُ أَن يَبقَى»، أَي فَليَرقُدْ مِن دُونِ جِراحٍ، أَو عَذابٍ... وَأَنتَ يا بُطرُسُ اتبَعنِي وَتَأَلَّمْ كَما تَأَلَّمتُ أَنا. هَذا سَبيلٌ أَوَّلٌ لِتَفسيرِ هَذِهِ الكَلِماتِ. أَمَّا مِن جِهَةِ إِنجيلِ يُوحَنَّا، فَالمَقصودُ أَنَّ بُطرُسَ كَتَبَ عَنِ الرَّبِّ كَما كَتَبَ آخَرونَ أَيضًا، إِلاَّ أَنَّ كِتابَتَهُمُ كانَت أَكثَرَ انشِغالاً بِناسُوتِ الرَّبِّ. لَكِن، في رَسائِلِ بُولُسَ، هُناكَ اهتِمامٌ بِأُلوهَةِ المَسِيحِ، وَكَذَلِكَ في إِنجيلِ يُوحَنَّا. لَقَد حَلَّقَ فَوقَ السُّحُبِ وَفَوقَ النُّجومِ، وَفَوقَ المَلائِكَةِ، وَفَوقَ الخَليقَةِ كُلِّها، حَتَّى بَلَغَ الكَلِمَةَ الَّذي بِهِ كُلُّ شَيءٍ

[٢] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٣: ٤.

[٣] NPNF 1 14:332*; PG 59:480

صارَ. المَوعِظَةُ ٢٥٣. ٥.[٤]

٢١: ٢٣ وَشاعَ بَينَ الإِخوَةِ أَنَّ يُوحَنَّا لا يَموتُ

خاضَ النَّاسُ في خَبَرٍ مَصنُوعٍ. ترتُليان: قَضَى يُوحَنَّا نَحبَهُ، لَكِن شاعَ خَبَرٌ لا يَخلُو مِنَ الشَّطَطِ أَنَّ يُوحَنَّا سَيَبقَى حَيًّا إِلَى زَمَنِ مَجِيءِ الرَّبِّ. في النَّفسِ ٥٠.[٥]

لا نَرتَعِبَنَّ مِنَ المَوتِ. أَمبرُوسيُوس: لا نَتَوَجَّسَنَّ في النَّفسِ خِيفَةً مِنَ المَوتِ، ولا نَبكِيَنَّ شَيئًا، سَواءٌ الحَياةُ الَّتي تُؤخَذُ مِنَ الطَّبيعَةِ وَتُعادُ إِلَيها، أَو الحَياةُ الَّتي نَجودُ بِها مِن أَجلِ واجِبٍ، وَهَذا فِعلُ إِيمانٍ أَو مُمارَسَةٌ لِلفَضيلَةِ. فَما مِن أَحَدٍ يَرغَبُ في أَن يَبقَى كَما هُوَ في الزَّمَنِ الحاضِرِ. وَهَذا ما يُفتَرَضُ أَنَّه أُعطِيَ كَوَعدٍ لِيُوحَنَّا، لَكِن لَيسَ هُوَ الحَقيقَةَ. نَحنُ نَتَمَسَّكُ بِالكَلِماتِ وَنَستَخلِصُ مِنها المَعاني. فَإِنَّهُ، هُوَ نَفسَهُ، يُنكِرُ في كِتاباتِهِ أَنَّ هُناكَ وَعدًا لَه بِأَنَّهُ لَن يَمُوتَ، فَلا يَعمَدَنَّ أَحَدٌ مِن هَذا الافتِراضِ إِلَى رَجاءٍ فارِغٍ. في شَقِيقِهِ ستيورس ٢. ٤٩.[٦]

بُطرُسُ يُريدُ أَن يَعرِفَ ما سَيَحدُثُ لِيُوحَنَّا. ثيُودُورُ المَبسُوستِيُّ: عادَ بُطرُسُ إِلَى قَرارِ العِنايَةِ السِّرِّيِّ، فَرَأَى عَن بُعدٍ التِّلميذَ يُوحَنَّا ابنَ الرَّعدِ يَتبَعُ الرَّبَّ في تُؤَدَةٍ... وَكانَ يُوحَنَّا قَد تَقَدَّمَ في السِّنِّ، أَي ٧٣ سَنَةً بَعدَ صُعُودِ الرَّبِّ إِلَى عَهدِ تَراجان، فَماتَ بَعدَ جَميعِ الرُّسُلِ بِسَلامٍ مِيتَةً طَبيعِيَّةً. وَهَذا ما أَلمَعَ إِلَيهِ الرَّبُّ بِقَولِهِ: «إِن شِئتُ أَن يَبقَى... فَما لَكَ...». فَتَنَبَّهْ لِما يَعنِيكَ، أَي كُنْ مُهتَمًّا بِشَأنِكَ وَاتبَعني. تَفسيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١. ٢٠-٢٣.[٧]

---

(٤) NPNF 1 7:450-51**
(٥) ANF 3:228
(٦) NPNF 2 10:181**
(٧) CSCO 4 3:363

٢١: ٢٤–٢٥ خاتِمَةُ الإنجيلِ

^٢٤^هَذا التِّلميذُ هُوَ الَّذي يَشهَدُ بِهذِهِ الأُمورِ وَهُوَ الَّذي كَتَبَها، وَنَحنُ نَعلَمُ أَنَّ شَهادَتَهُ صادِقَةٌ. ^٢٥^وَهُناكَ أُمورٌ أُخرى كَثيرَةٌ أَتى بِها يَسُوعُ، لَو كُتِبَت واحِدًا واحِدًا، لَحَسِبتُ أَنَّ الدُّنيا نَفسَها لا تَسَعُ الأَسفارَ الَّتي تُدَوَّنُ فيها.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: دَوَّنَ يُوحَنَّا إنجيلاً واحِدًا، مَعَ أَنَّـهُ كانَ يَملِكُ مَـوادَّ تَكفِي لِتَدوينِ أَكثَرَ مِن إنجيلٍ (إفسافيُوس). إنَّهُ يَحتَكِمُ دائِمًا، في إنجيلِهِ، إلَى ما كانَ المَسِيحُ يُكِنُّهُ لَهُ مِن مَحبَّةٍ. فَيَندَفِعُ إلَى تَدوينِ إنجيلِهِ حُبًّا بِالمَسِيحِ (الذَّهَبِيُّ الفَم) مَعَ أَنَّ الخاتِمَةَ تَبدُو أَنَّها مِن وَضعِ شَخصٍ آخَر (ثيُودُور). وَمَهما يَكُنِ الأَمرُ، فَبَيِّنٌ أَنَّ يُوحَنَّا لَم يُدَوِّن هَذا الإنجيلَ لِيَطرَحَ أَجمَلَ الحُلَلِ، فَإنَّهُ قَد أَغفَلَ مُعجِزاتٍ كَثيرَةً، وَأَورَدَ حَوادِثَ أَقَلَّ إطراء (الذَّهَبِيُّ الفَم). كَذَلِكَ لَم يُدَوِّن كُلَّ ما فَعَلَهُ المَسِيحُ، لأَنَّ مَجدَ المَسِيحِ، وَما أَجرَى مِن مُعجِزاتٍ كَثيرَةٍ كانَت عَظيمَةً جِدًّا لا يَتَّسِعُ لَها سِفرٌ واحِدٌ (غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ). هَكَذا نَحنُ نَنتَظِرُ ذَلِكَ اليَومَ مَعَ يُوحَنَّا الإنجيليِّ حَينَ نَفهَمُ كُلَّ شَيءٍ فَهمًا كامِلاً، وَنَلتَقِي مَعًا عِندَ أَبوابِ المَدينَةِ العُلويَّة (كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ). وَفِيما نَنتَظِرُ ذَلِكَ، فَلنُتابِعِ الدَّرسَ بِعِنايَةٍ، وَنُطَبِّق ما تَعَلَّمناهُ مِن هَذا الإنجيلِ كَي نَبلُغَ ما أَعَدَّهُ لَنا المَسِيحُ مِن خَيراتٍ (الذَّهَبِيُّ الفَم). وَالآنَ نُنهِي هَذا التَّفسيرَ عَلَى قِيثارَةِ الرُّوحِ يُوحَنَّا الرَّسولِ اللاَّهُوتِيِّ السَّماوِيِّ.

٢١: ٢٤ التِّلمِيذُ الَّذي دَوَّنَ هَذا الإنجِيلَ

كِتاباتُ يُوحَنَّا. إفسافيُوسُ القَيصَرِيُّ: وَهَل نَحنُ بِحاجَةٍ إلَى التَّحدُّثِ عَمَّن مالَ عَلَى صَدرِ يَسُوعَ،[١] أَي يُوحَنَّا الَّذي تَرَكَ لَنا إنجيلاً واحِدًا، مَعَ أَنَّـهُ اعتَرَفَ بِأَنَّهُ كانَ مُمكِنًا أَن يَكتُبَ أُمورًا أُخرَى كَثيرَةً لا يَتَّسِعُ لَها العالَم. وَدَوَّنَ أَيضًا سِفرَ الرُّؤيا،

[١] أنظر يوحنَّا ١٣: ٢٣.

لَكِنَّهُ أُمِرَ بِأَن يَصمُتَ وَلا يَكتُبَ شَيئًا عَنِ الرُّعودِ السَّبعَة؟

وَتَـرَكَ أَيضًا لَنا رِسالَةً قَصيرَةً، وَرُبَّما أَيضًا ثانِيَةً وَثالِثَة. لَكِن، لا يَعتَرِفُ الجَميعُ بِصِحَّتِهِما. وَآياتُهُما لا تَزيدُ عَلَى المائَة. التَّاريخُ الكَنَسِيُّ ٦. ٢٥. ٩–١٠.[٢]

يُوحَنَّا دَوَّنَ إنجيلَهُ بِداعِي المَحَبَّة. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَلِماذا إذًا، فيما لَم يَفعَل أَحَدٌ مِنَ الإِنجيلِيِّينَ الآخَرينَ ذَلِك، فَإِنَّهُ هُوَ وَحدَهُ يَقولُ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَيَشهَدُ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ لِنَفسِهِ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ يَبدو مُسيئًا لِسامِعيه؟ ما هُوَ سَبَبُ ذَلِك؟ يُقالُ إِنَّهُ أَقدَمَ مِن بَعدُ عَلَى كِتابَةِ الإِنجيلِ عِندَما حَرَّكَهُ الرَّبُّ وَحَثَّهُ عَلَى ذَلِك. لِذَلِكَ يُظهِرُ دومًا مَحَبَّتَهُ، مُلمِعًا إِلَى السَّبَبِ الَّذي دَفَعَهُ إِلَى الكِتابَةِ. إِنَّهُ يَذكُرُ ذَلِكَ بِاستِمرارٍ، كَي يَجعَلَ رِوايَتَهُ جَديرَةً بِالثِّقَةِ، وَكَي يُبَيِّنَ أَنَّـه انطَلَقَ مِن هُنـاكَ، فَوَصَلَ إِلَى ذَلِكَ. يَقولُ: أَعلَمُ أَنَّ ما يَقولُهُ حَقٌّ. مَواعِظُ عَلَى إنجيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ٢.[٣]

٢١: ٢٥ لَو دُوِّنَ كُلُّ ما أَتَى يَسُوعُ لَما اتَّسَعَ العالَمُ نَفسُهُ

يُوحَنَّا لَم يُدَوِّن لِيَطرَحَ أَجمَلَ الحُلَل. الذَّهَبِيُّ الفَم: بَيِّنٌ أَنَّـهُ لَم يُدَوِّن إِنجيلَهُ لِيَستَمطِرَ فَضلاً. فَهُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ يُمكِنُ كِتابَتُها لَم أَقُلها عَلَى قَدرِ ما فَعَلَ الإِنجيلِيُّون الآخَـرونَ. لَكِن أَهمَلتُ مُعظَمَها، وَبَدَلاً مِنها أَورَدتُ مُؤامَراتِ اليَهُودِ، وَالرَّجمَ، وَالكَراهِيَةَ، وَالإِهانـاتِ، وَالتَّشنيعَ، وَكَيفَ دَعا اليَهُودُ الرَّبَّ شَيطانًا وَمُضَلِّلاً. بَيِّنٌ أَنِّي ما كُنتُ أَستَمطِرُ فَضلاً، لأَنَّ كُلَّ مَن أَرادَ ذَلِكَ سَيَفعَلُ بِخِلافِ ما فَعَلتُ، أَي إِخفاءَ ما هُوَ جَديرٌ بِالمَلامَةِ، رَغبَـةً في إِبـرازِ الأُمُـورِ البَهِيَّة. فَـدَوَّنَ مِنَ المَعلُوماتِ الكَثيرَةِ ما دَوَّنَ، مُقَدِّمًا شَهادَتَهُ، وَمُتَحَدِّيًا القُرَّاءَ كَي يُدَقِّقُوا في كُلِّ أَمرٍ وَيُمعِنُوا النَّظَرَ في صِحَّةِ ما حَدَثَ. مَواعِظُ عَلَى إِنجيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ٢.[٤]

ضَخامَةُ ما عَمِلَهُ المَسيحُ في الخَلق. غريغُوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: الكِتابُ المُقَدَّسُ يَحذُفُ كُلَّ هُراءٍ عَن جَوهَرِ الأَحداثِ، لأَنَّهُ نافِلٌ وَغَيرُ نافِعٍ. وَأَظُنُّ أَنَّهُ لِهَذا السَّبَبِ حَلَّقَ يُوحَنَّا ابنُ الرَّعدِ بِصَوتٍ عَظيمٍ بِتَعاليمِهِ المُحتَواةِ في إِنجيلِهِ، وَقالَ في نِهايَتِهِ «وَهُناكَ أُمورٌ أُخرَى كَثيرَةٌ أَتَى

(٢) NPNF 2 1:273*

(٣) NPNF 1 14:333**; PG 59:480–81

(٤) NPNF 1 14:333**; PG 59:481

بِها يَسُوعُ»، وَهُوَ لا يَعنِي بِذَلِكَ مُعجِزاتِ الأَشفِيَة: فَالتَّارِيخُ (ما رَوَتهُ الأَناجيلُ) لَم يَترُك شَيئًا إلاَّ وَذَكَرَهُ، وَإن لم يَذكُر أَسماءَ الَّذينَ نالُوا الشِّفَاءَ. فَعِندَما يُخبِرُنا أَنَّ أَمواتًا قامُوا، وَعُميانًا أَبصَرُوا، وَصُمًّا سَمِعُوا، وَكُسَحاءَ مَشَوا، وَكُلَّ داءٍ شُفِيَ، فَإنَّهُ لا يَترُكُ أَيَّةَ مُعجِزَةٍ إلا وَيُدوِّنُها، بَل يُورِدُ كُلَّ حَدَثٍ بِمَعانٍ عامَّةٍ. لَكِن، رُبَّما يَقولُ الإنجيليُّ، بِعُمقِ المَعرِفَةِ، إنَّهُ يَجِبُ أَن نَعرِفَ عَظَمَةَ ابنِ اللّهِ لا مُجَرَّدَ ما أَجراهُ من مُعجِزاتٍ بِأَجسادِ البَشَرِ. إنَّها تُقارَنُ قَليلاً بِعَظَمَةِ أَعمالِهِ الأُخرَى، لأَنَّهُ، لَمَّا أَتَمَّ اللّهُ كُلَّ شَيءٍ بِحِكمَةٍ، كانَ العالَمُ كُلُّهُ صَغِيرًا كَي يَحوِيَ تَعالِيمَ أَعمالِ اللّه. جَوابٌ عَنِ الكِتابِ الثَّاني لإفنوميوس.[٥]

الإنجيليُّونَ يُلاقُونَ في العَلاءِ جَميعَ المُؤمنينَ. كِيرِلُّسُ الإسكَندَرِيُّ: يَقولُ الرَّسولُ كَثِيرَةٌ جِدًّا هِيَ الآياتُ الَّتي أَجراها الرَّبُّ، وَلائِحَةُ المُنجَزاتِ لا عَدَّ لَها. وَبَينَ آلافِ الآياتِ أُخِذَ مِنها وَدُوِّنَ ما هُوَ كافٍ لِمَنفَعَةِ مُعظَمِ السَّامِعينَ. فَلا يَلُومَنَّ مُحِبُّ الإصغاءِ وَالتَّعليمِ مُدَوِّنَ هَذا الكِتابِ، لأَنَّهُ لَم يَذكُرِ الباقِي. فَلَو كَتَبَ كُلَّ ما تَمَّ مِن دُونِ أَن يَترُكَ أَيَّ شَيءٍ، لَمَلأَ كُتُبًا لا عَدَّ لَها في المَعمُورِ. مِن هَذا نَقُولُ إنَّ قُوَّةَ الكَلِمَةِ الظَّاهِرَةِ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَعَلَى المَرءِ أَن يَفهَمَ أَنَّ آلافَ المُعجِزاتِ جَرَت بِقُوَّةِ مُخَلِّصِنا. وَالمُبَشِّرونَ بِالإنجِيلِ أَورَدُوا مِنها فَقَط الأَبرَزَ، وَالأَكثَرَ تَأكيدًا عِندَ سامِعِيهِم في سَبيلِ إيمانٍ عَديمِ الفَسادِ وَمِن أَجلِ تَربِيَتِهِم خُلُقيًّا وَعَقَدِيًّا، لِكَي يَبرُزوا مُستَقِيمِينَ في إيمانِهِم، مُتَلأَلِئينَ بِالتَّقوَى بِشَتَّى الطُّرُقِ، وَيَبلُغوا أَبوابَ المَدِينَةِ العُلوِيَّة. وَلأَنَّهُم كانُوا مُتَّحِدينَ بِكَنِيسَةِ الأَبكارِ، فَيُمكِنُهُم أَن يَبلُغُوا مَلَكُوتَ السَّمَواتِ في المَسِيحِ. تَفسِيرُ إنجيلِ يُوحَنَّا ١٢. ١.[٦]

واظِبُوا عَلَى دِراسَةِ ما تَعَلَّمتُموه وعَلَى تَطبيقِه. الذَّهَبِيُّ الفَم: فَلنُصغِ بِدِقَّةٍ إلَى ما قِيلَ ولا نَكُفَّ عَنِ الإطِّلاعِ عَلَيهِ وَالبَحثِ فِيهِ، فَمِن دِراسَتِهِ نَنتَفِعُ جِدًّا. وَيُمكِنُنا أَن نُنَقِّيَ سِيرَتَنا بِاقتِلاعِ الأَشواكِ، أَيِ الخَطِيئَةِ، وَالاهتِمامِ الدُّنيَوِيِّ، وَالعُقمِ، وَاليَأسِ. وَكَما أَنَّ الشَّوكَةَ تَخِزُ مَن يُمسِكُها، هَكَذا فَأُمورُ هَذِهِ الحَياةِ – إذا امتَلَكَتها – تُحزِنُ مَن يَرتَبِطُ بِها وَيُجِلُّها.

(٥) NPNF 2 5:262**

(٦) LF 48:707–8**

أَمَّا الرُّوحانِيَّاتُ فَلَيسَت كَذَلِكَ. إِنَّها أَشبَهُ بِلُؤلُؤَةٍ، كَيفَما قَلَّبتَها، تُبهِجُ الأَبصارَ. فَلتُضِئْ نُفُوسُنا وَلتَتَلألأْ، فَنَكتَمِلَ بِأَعمالِ الصَّلاحِ الَّتي مُنذُ الدُّهُورِ، وَنَنعَتِقَ مِنَ الشُّرورِ. وَلنَحصُلْ عَلَى الخَيراتِ الأَبَدِيَّةِ بِنِعمَةِ رَبِّنا يَسُوعَ المَسِيحِ وَمَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِ، لَهُ المَجدُ وَالعِزَّةُ وَالكَرامَةُ مَعَ الآبِ وَالرُّوحِ القُدُسِ، الآنَ وَكُلَّ آنٍ وإِلَى دَهرِ الدُّهُورِ. آمِين. مَواعِظُ عَلَى إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٨٨. ٣.(٧)

خاتِمَةُ التَّفسِيرِ. ثيُودُور: وَهُنا نَختِمُ هَذا التَّفسِيرَ عَلَى القدِّيسِ يُوحَنَّا الأَصغَرِ، قِيثارَةِ الرُّوحِ اللاَّهُوتِيِّ، خَلِيلِ مَجدِ الرَّبِّ. تَفسيرُ إِنجِيلِ يُوحَنَّا ٧. ٢١.(٨)

(٧) NPNF 1 14:333-34**

(٨) CSCO 4 3:364

المراجع باللغة الانكليزيَّة
English Bibliography

Ambrose. *Hexameron, Paradise, and Cain and Abel.* Translated by John J. Savage. FC 42. Washington,D.C.: The Catholic University of America Press, 1961.

———. *Letters.* Translated by Mary Melchior Beyenka. FC 26. Washington, D.C.: The Catholic Universityof America Press, 1954.
______. "Liturgy of Hours, Terce." In *HBM,* rev.ed., p. 35. Translated by Cardinal Newman. Edited byMatthew Britt. New York: Benziger Brothers, 1924.

———. *Select Works and Letters.* Translated by H. De Romestin. NPNF 10. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Seven Exegetical Works.* Translated by Michael P. McHugh. FC 65. Washington, D.C.: TheCatholic University of America Press, 1972.

———. *Theological and Dogmatic Works.* Translated by Roy J. Deferrari. FC 44. Washington, D.C.: TheCatholic University of America Press, 1963.

Ambrosian Hymn Writer. "Easter Hymn, At the Lamb's High Feast." Translated by Robert Campbell. In*HBM,* rev.ed., p. 35. Edited by Matthew Britt. New York: Benziger Brothers, 1924.

Andrew of Crete. "Homily 8, on Lazarus." In Cunningham, Mary B. "Andreas of Crete's Homilies on Lazarus and Palm Sunday: The Preacher and His Audience."

In *Preaching, Second Century, Tertullian to Arnobius,Egypt before Nicaea.* StPatr 31, pp. 22-41. Edited by Elizabeth A. Livingstone. Leuven: Peeters, 1997.

Anonymous. *The Lenton Triodion*. Translated by Mother Mary and Archimandrite Kallistos Ware. London: Faber and Faber Limited, 1977. Repr., South Canaan, Penn.: St. Tikhon's Seminary Press, 2002.

______. "The Tree of the Cross." In *ECLP*, pp. 137-39. Translated by Carolinne White. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

Aphrahat. "Demonstration IV, On Prayer." In *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life*. Translated by Sebastian Brock. CS 101, pp. 5-25. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1987.

______. "Select Demonstrations." In *Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 345-412. Translated by James Barmby. NPNF 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

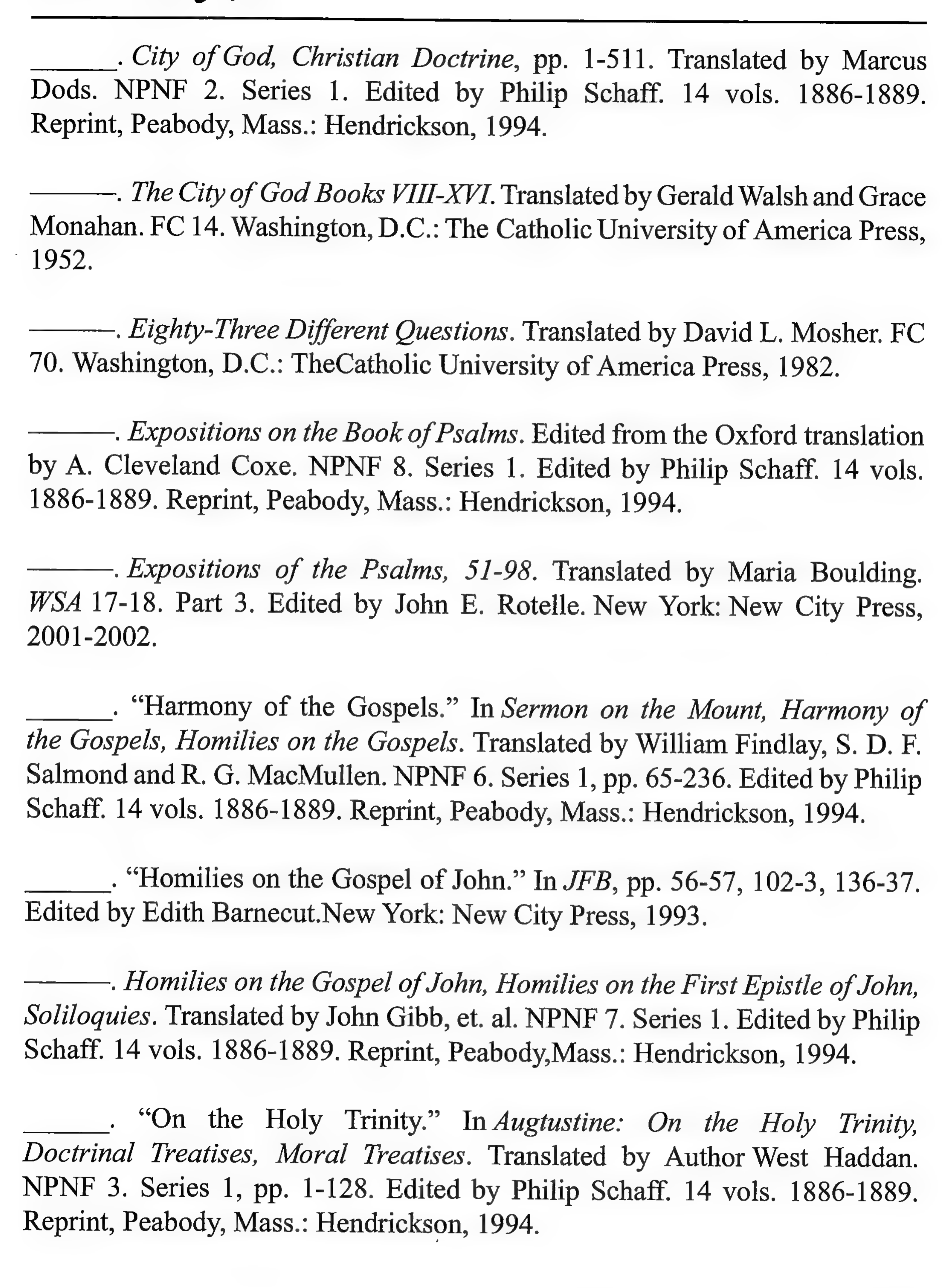
Athanasius. "Homily on the Resurrection of Lazarus." *See* Bernardin, Joseph Buchanan. "The Resurrection of Lazarus. *AJSL* 57, No. 3 (1940): 262-90.

______. "Letter to Serapion." See C. R. B. Shapland. *The Letters of Saint Athanasius concerning the Holy Spirit*. NewYork: Philosophical Library, 1951.

______. "Letter to Serapion." In *The Holy Spirit*." MFC 3, pp. 98-108. Translated by J. Patout Burns and Gerald M. Fagin. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1984.

______. *Selected Works and Letters*. Translated by Archibald Robertson. NPNF 4. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Augustine. *Anti-Pelagian Writings*. Translated by Peter Holmes and Robert Ernest Wallis. NPNF 5. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



______. *City of God, Christian Doctrine*, pp. 1-511. Translated by Marcus Dods. NPNF 2. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *The City of God Books VIII-XVI.* Translated by Gerald Walsh and Grace Monahan. FC 14. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1952.

———. *Eighty-Three Different Questions*. Translated by David L. Mosher. FC 70. Washington, D.C.: TheCatholic University of America Press, 1982.

———. *Expositions on the Book of Psalms*. Edited from the Oxford translation by A. Cleveland Coxe. NPNF 8. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

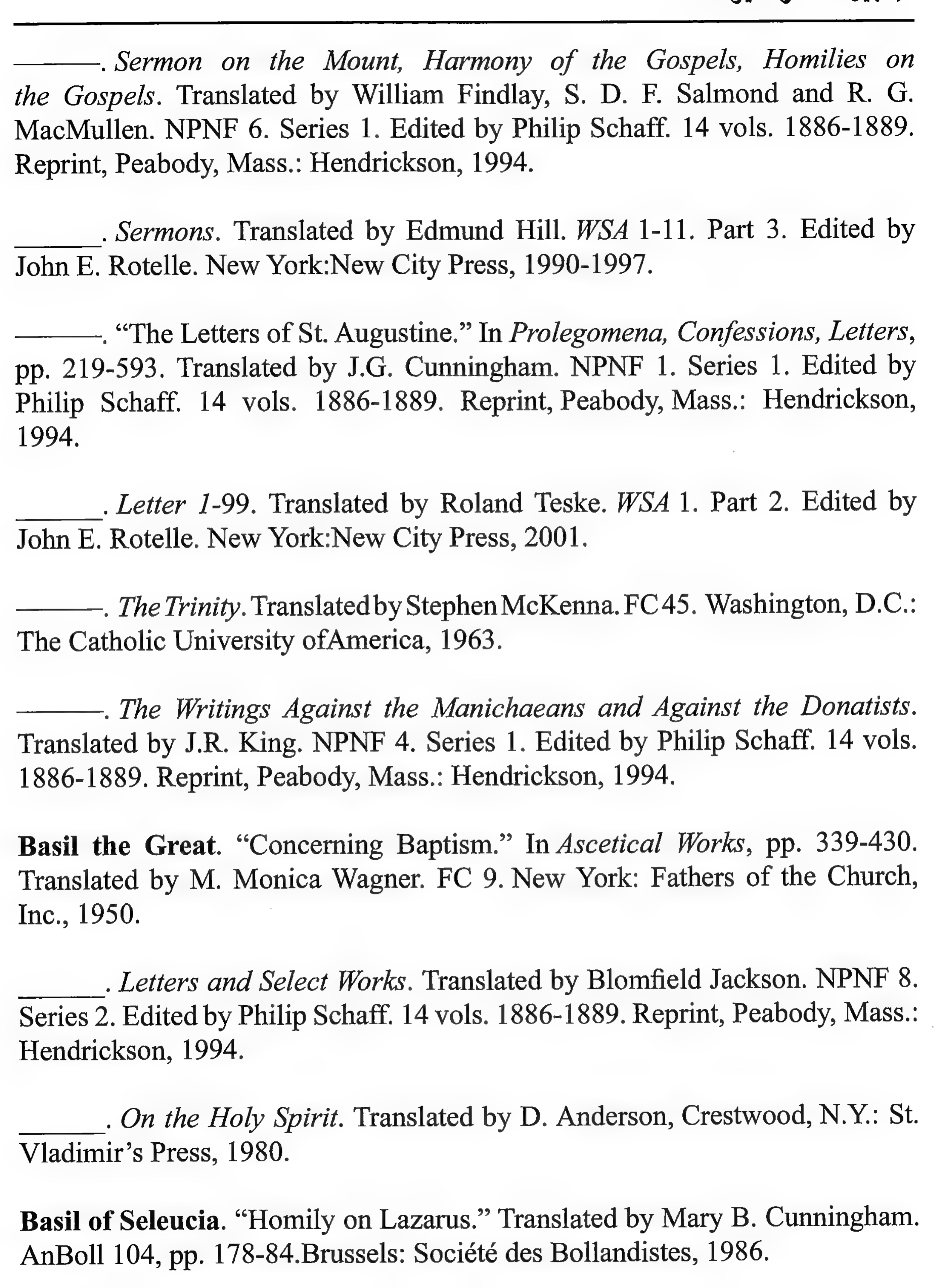
———. *Expositions of the Psalms, 51-98*. Translated by Maria Boulding. *WSA* 17-18. Part 3. Edited by John E. Rotelle. New York: New City Press, 2001-2002.

______. "Harmony of the Gospels." In *Sermon on the Mount, Harmony of the Gospels, Homilies on the Gospels*. Translated by William Findlay, S. D. F. Salmond and R. G. MacMullen. NPNF 6. Series 1, pp. 65-236. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Homilies on the Gospel of John." In *JFB*, pp. 56-57, 102-3, 136-37. Edited by Edith Barnecut.New York: New City Press, 1993.

———. *Homilies on the Gospel of John, Homilies on the First Epistle of John, Soliloquies*. Translated by John Gibb, et. al. NPNF 7. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody,Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Holy Trinity." In *Augtustine: On the Holy Trinity, Doctrinal Treatises, Moral Treatises*. Translated by Author West Haddan. NPNF 3. Series 1, pp. 1-128. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



———. *Sermon on the Mount, Harmony of the Gospels, Homilies on the Gospels*. Translated by William Findlay, S. D. F. Salmond and R. G. MacMullen. NPNF 6. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Sermons*. Translated by Edmund Hill. *WSA* 1-11. Part 3. Edited by John E. Rotelle. New York:New City Press, 1990-1997.

———. "The Letters of St. Augustine." In *Prolegomena, Confessions, Letters*, pp. 219-593. Translated by J.G. Cunningham. NPNF 1. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Letter 1*-99. Translated by Roland Teske. *WSA* 1. Part 2. Edited by John E. Rotelle. New York:New City Press, 2001.

———. *The Trinity*. Translated by Stephen McKenna. FC 45. Washington, D.C.: The Catholic University ofAmerica, 1963.

———. *The Writings Against the Manichaeans and Against the Donatists*. Translated by J.R. King. NPNF 4. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Basil the Great. "Concerning Baptism." In *Ascetical Works*, pp. 339-430. Translated by M. Monica Wagner. FC 9. New York: Fathers of the Church, Inc., 1950.

______. *Letters and Select Works*. Translated by Blomfield Jackson. NPNF 8. Series 2. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *On the Holy Spirit*. Translated by D. Anderson, Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Press, 1980.

Basil of Seleucia. "Homily on Lazarus." Translated by Mary B. Cunningham. AnBoll 104, pp. 178-84.Brussels: Société des Bollandistes, 1986.

Bede. *Commentary on the Acts of the Apostles*. Translated by Lawrence T. Martin. CS 117. Kalamazoo,Mich.: Cistercian Press, 1989.

______. *Homilies on the Gospels*. Translated by Lawrence T. Martin and David Hurst. 2 vols. CS 110 and 111. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1991.

Caesarius of Arles. "Sermons." In MFC 4, pp. 37, 43 and 185-86. Translated by Thomas Halton.Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1985.

______. *Sermons 81-186*. Translated by Mary Magdeleine Mueller. FC 47. Washington, D.C.: The CatholicUniversity of America Press, 1964.

Cassian, John. *The Conferences*. Translated and annotated by Boniface Ramsey. ACW 57. New York: Paulist Press, 1997.

______. *Sulpicius Severus, Vincent of Lerins, John Cassian*. Translated by Edgar C. S. Gibson. NPNF 11. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Clement of Alexandria. *Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria*. Translated by F. Crombie, et al. ANF 2. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

"Constitutions of the Holy Apostles." In *Lactantius, Venantius, Asterius, Victorinus, Dionysius, Apostolic Teaching and Constitutions, 2 Clement, Early Liturgies*, pp. 385-508. Edited by James Donaldson. ANF 7. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Cosmas of Maiuma. "Kanon for the Fifth Day of Great Week." In *The Eucharist*, pp. 385-92. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Cyprian. In *Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian*. Translated by Ernest Wallis. ANF 5, pp. 267-596. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. “On Mortality.” In *Born to New Life: Cyprian of Carthage*, pp. 105-27. Edited by Oliver Davies. Translations by Tim Witherow with an introduction by Cyprian Smith. London: New City, 1991.

Cyril of Alexandria. “Commentary on John.” In *Cyril of Alexandria*, pp. 96-129. Translated by Norman Russell. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

______. *Commentary on the Gospel of John.* Vols. 1-2. Translated by Philip Edward Pusey and Thomas Randell. LF 48. Edited by Henry Parry Liddon. London: Rivingtons; Oxford: James Parker, 1885.

______. “Glaphyra on Numbers.” In *JFB*, pp. 38-39. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1993.

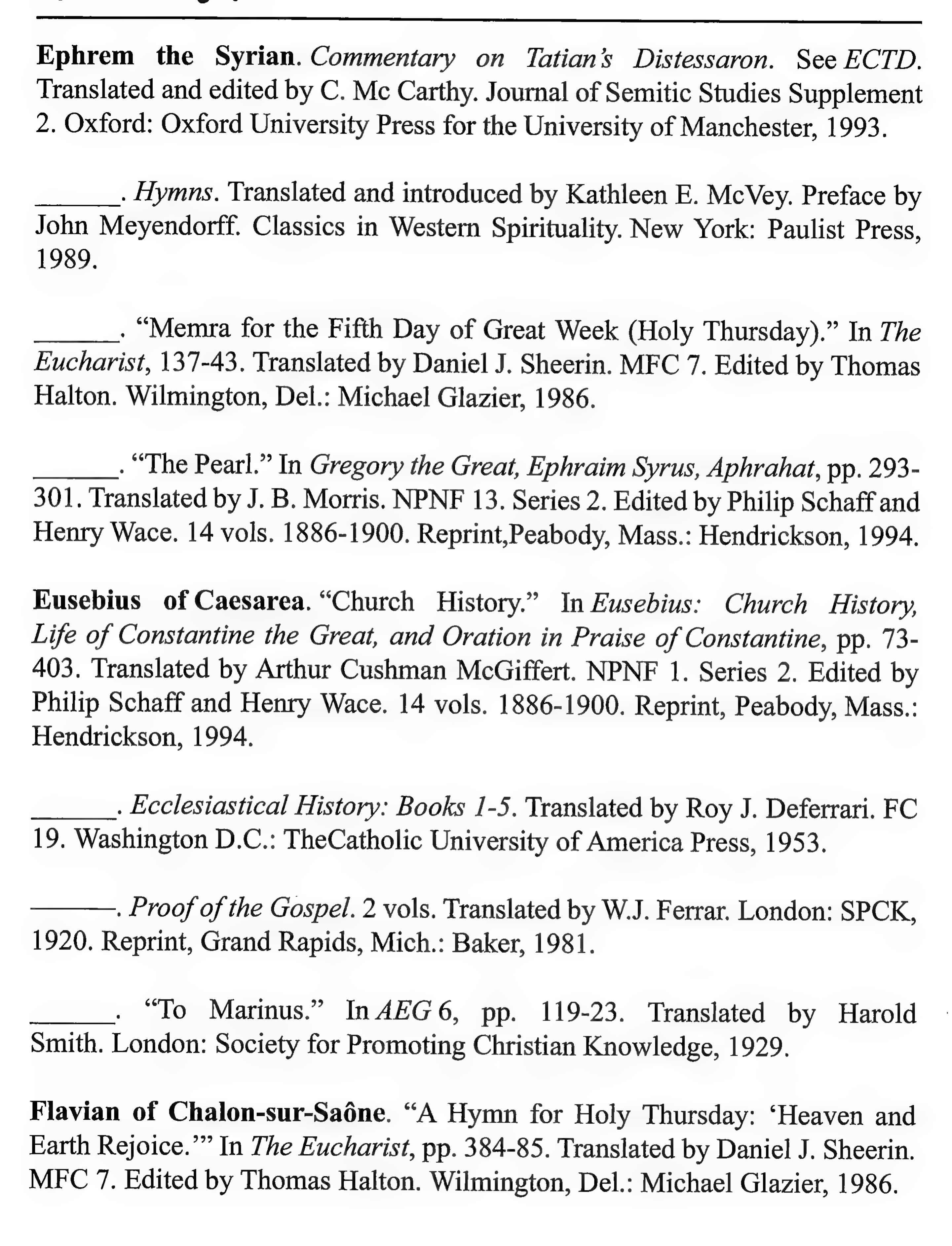
Cyril of Jerusalem. “Catechetical Lectures.” In *S. Cyril of Jerusalem, S. Gregory Nazianzen*, pp. 1-202. Translated by Edward Hamilton Gifford et al. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. “Sermon on the Paralytic.” In *The Works of Saint Cyril of Jerusalem.* Translated by Leo P. McCauley and Anthony A. Stephenson. FC 64, pp. 207-22. Washington, D.C.: The Catholic University ofAmerica Press, 1970.

Diadochus of Photice. “ On Spiritual Perfection.” *See* “On Spiritual Knowledge and Discrimination.” In *TP* 1, pp. 254-96. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

Didache. In *AF*, pp. 251-69. Translated by J. B. Lightfoot and J. R. Harmer. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.

Dionysius of Alexandria. “Fragments.” In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 81-120. Translated by S.D.F. Salmond. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



Ephrem the Syrian. *Commentary on Tatian's Distessaron*. See *ECTD*. Translated and edited by C. Mc Carthy. Journal of Semitic Studies Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.

______. *Hymns*. Translated and introduced by Kathleen E. McVey. Preface by John Meyendorff. Classics in Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1989.

______. "Memra for the Fifth Day of Great Week (Holy Thursday)." In *The Eucharist*, 137-43. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

______. "The Pearl." In *Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 293-301. Translated by J. B. Morris. NPNF 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint,Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Eusebius of Caesarea. "Church History." In *Eusebius: Church History, Life of Constantine the Great, and Oration in Praise of Constantine*, pp. 73-403. Translated by Arthur Cushman McGiffert. NPNF 1. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Ecclesiastical History: Books 1-5*. Translated by Roy J. Deferrari. FC 19. Washington D.C.: TheCatholic University of America Press, 1953.

———. *Proof of the Gospel*. 2 vols. Translated by W.J. Ferrar. London: SPCK, 1920. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.

______. "To Marinus." In *AEG* 6, pp. 119-23. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1929.

Flavian of Chalon-sur-Saône. "A Hymn for Holy Thursday: 'Heaven and Earth Rejoice.'" In *The Eucharist*, pp. 384-85. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Gaudentius of Brescia. “Two Tractates on Exodus.” In *The Eucharist*, pp 85-93. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

Gregory of Nazianzus. “Orations.” In *Cyril of Jerusalem, Gregory of Nazianzen*, pp. 203-434. Translated by Charles Gordon Browne and James Edward Swallow. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory of Nyssa. “Homilies on the Song of Songs.” In *FGTG*, 158-59. Translated and edited by Jean Daniélou and Herbert Musurillo. New York: Charles Scribner’s Sons, 1961; repr. Crestwood,N.Y.: St. Vladimir’s Seminary Press, 1979.

———. “On Virginity.” In *Ascetical Works*, pp. 6-75. Translated by Virginia Woods Callahan. FC 58.Washington D.C.: The Catholic University of America Press, 1967.

______. *Select Writings and Letters of Gregory, Bishop of Nyssa*, pp. 33-248. Translated by William Moore and Henry Austin Wilson. NPNF 5. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory Thaumaturgus. “Twelve Topics on the Faith.” In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 50-53. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint,Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory the Great. Forty Gospel Homilies. Translated by David Hurst. CS 123. Kalamazoo, Mich.: Cistercian, 1990.

______. “Letters.” In *Leo the Great, Gregory the Great*, pp. 73-243, and *Part II: Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphrahat*, pp. 1-116. Translated by James Barmby. 2 vols. NPNF 12, 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Morals on the Book of Job*. Translated by Members of the English Church. 4 vols. LF 18, 21, 23 and 31. Oxford: John Henry Parker, 1844-1850.

Hesychius of Jerusalem. "Easter Homily." In *JFA*, pp. 56-57. Edited by Edith Barnecut. New York: New CityPress, 1992.

______. "Homily on St. Lazarus." In *Les homélies festales d'Hésychius de Jérusalem*. Edited by Michel Aubineau. *SubHag* 59, 2 vols. Brussels: Société des Bollandistes, 1978-1980.

Hilary of Poitiers. "On the Trinity." In *Hilary of Poitiers, John of Damascus*, pp. 40-233. Translated by E.W. Wastson, et. al. NPNF 9. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900.Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Trinity." In *JFC*, pp. 66-67. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1994.

Hippolytus. "Fragments on the Two Robbers." In *AEG* 6, p. 96. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1929.

______. *Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, Appendix*. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 5. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "On the Gospel of John and the Resurrection of Lazarus." In *AEG* 4, pp. 164-84 passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928.

Ignatius of Antioch. "Epistle to the Trallians (longer version)." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 66-72. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Irenaeus. "Against Heresies." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 309-567. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Jacob of Sarug. "The Epiklesis in the Antiochene Baptismal Ordines." In *Symposium Syriacum 1972*. Translated by Sebastian Brock. OrChrAn 197, pp. 183-218. Rome: Pontifical Oriental Institute, 1974.

Jerome. "Homily 87, on John 1:1-14." In *Homilies 60-96*, pp. 212-20. Translated by Sister Marie Liguori Ewald. FC 57. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1966.

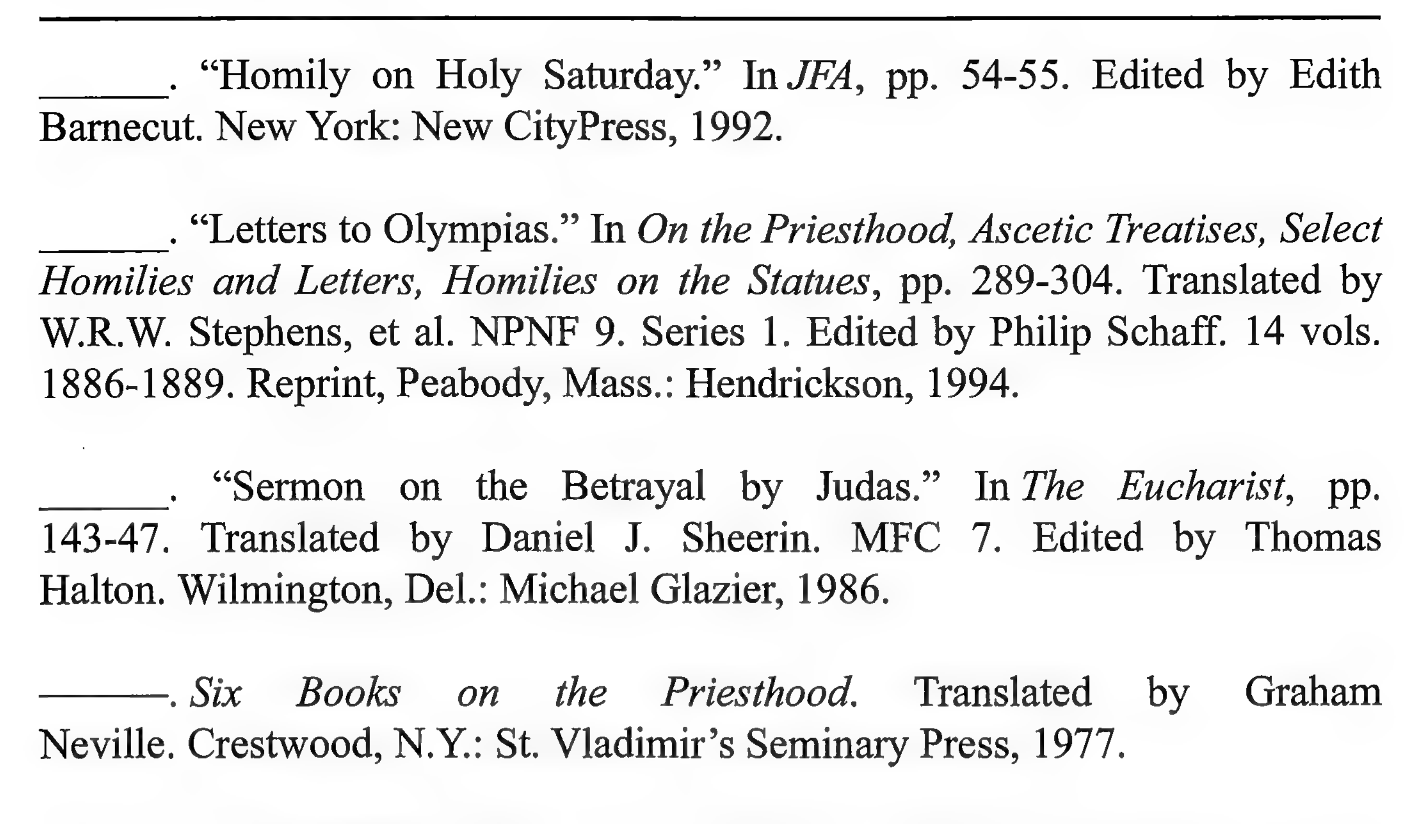
______. *Letters and Select Works*. Translated by W.H. Fremantle. NPNF 6. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

John Chrysostom. *Homilies on Galatians, Ephesians, Philippians, Colossians, Thessalonians, Timothy, Titus, and Philemon*. Translated by Gross Alexander, et al. NPNF 13. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Homilies on the Acts of the Apostles and the Epistle to the Romans*. Translated by J. Walker, et al. NPNF 11. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Homilies on the Gospel of John." In *Homilies on the Gospel of Saint John and the Epistle to the Hebrews*, pp. 1-334. Translated by Philip Schaff. NPNF 14. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Homilies on the Gospel of Saint Matthew*. The Oxford translation. NPNF 10. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



______. “Homily on Holy Saturday.” In *JFA*, pp. 54-55. Edited by Edith Barnecut. New York: New CityPress, 1992.

______. “Letters to Olympias.” In *On the Priesthood, Ascetic Treatises, Select Homilies and Letters, Homilies on the Statues*, pp. 289-304. Translated by W.R.W. Stephens, et al. NPNF 9. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. “Sermon on the Betrayal by Judas.” In *The Eucharist*, pp. 143-47. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

———. *Six Books on the Priesthood.* Translated by Graham Neville. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir’s Seminary Press, 1977.

John of Carpathus. “Texts for the Monks in India.” In *TP* 1, pp. 298-321. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

John of Damascus. “Orthodox Faith.” In *Hilary of Poitiers, John of Damascus*, pp. 1-101 (part 2). Translated by S.D.F. Salmond. NPNF 9. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

John of Dalyatha. “Letters.” In *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life*. Translated by Sebastian Brock. CS 101, pp. 330-37. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1987.

Justin Martyr. “Dialogue with Trypho, A Jew.” In *Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus*, pp. 194-270. Translated by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Leo the Great. “Sermons.” In *JFB*, pp. 26-27, 44-45, 60-61. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1993.

———. “The Letters and Sermons of Leo the Great, Bishop of Rome.” In *Leo the Great, Gregory the Great*. Translated by Charles Lett Feltoe. NPNF 12. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Letter to Diognetus. In *AF*, pp. 251-59. Translated by J. B. Lightfoot and J. R. Harmer. Edited by M. W. Holmes. 2nd ed. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1989.

Mark the Hermit. In *TP* 1, pp. 110-46. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1979.

Maximus the Confessor. *Maximus the Confessor: Selected Writings*. Translated by George C. Berthold with Jaroslav Pelikan and Irénée-Henri Dalmais. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1985.

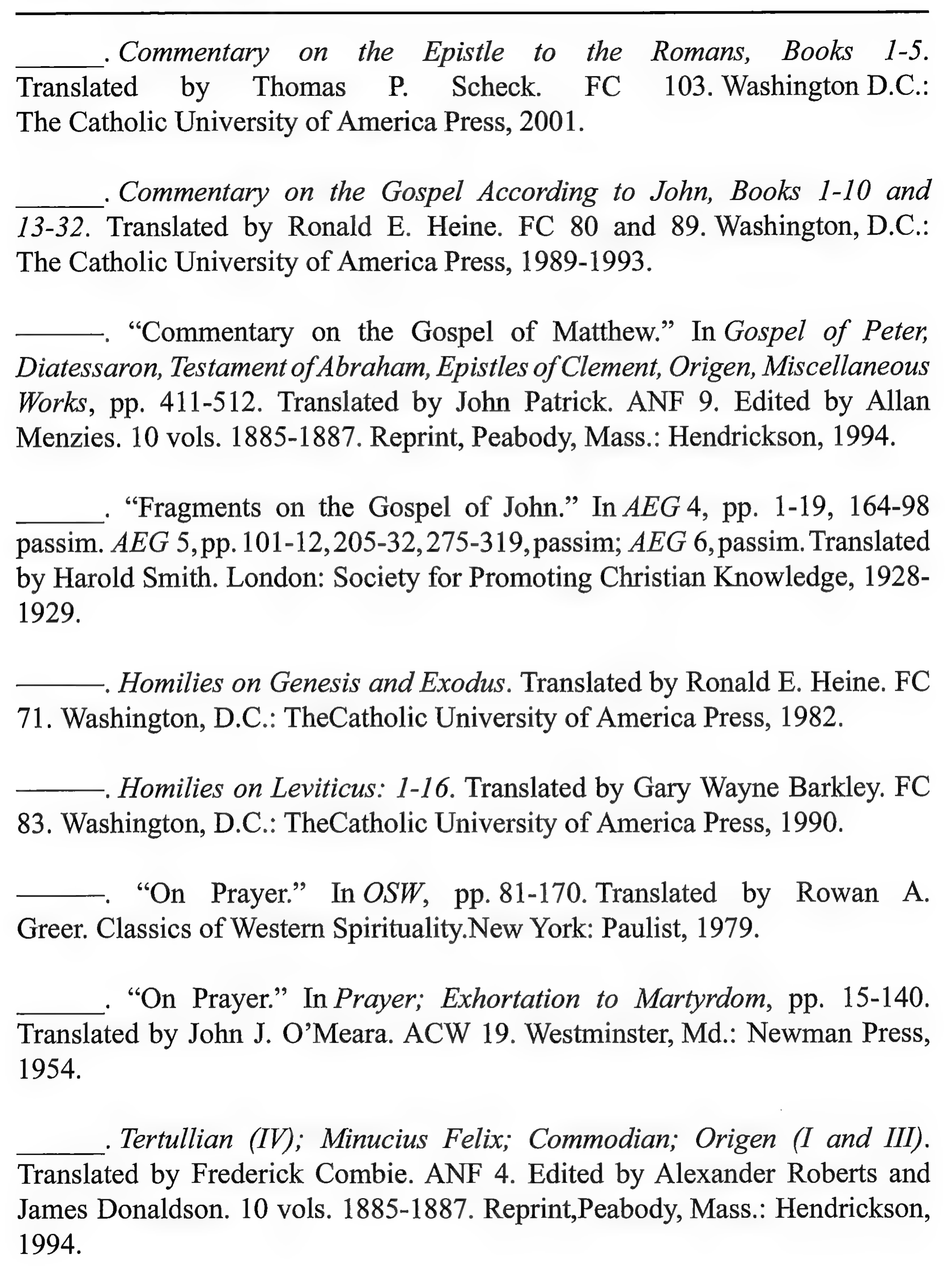
______. “Various Texts on Theology.” In *TP* 2, pp.164-284. Translated and edited by G.E.H. Palmer, Philip Sherrard and Kallistos Ware. London: Farber and Farber, 1981.

Melito of Sardis. “A Discourse with Antoninus Caesar.” In *Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementia, Apocryphal Gospels and Acts, Syriac Documents*, pp. 751-56. Translated by B.P. Pratten. ANF 8. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Methodius. “On the Resurrection.” In *AEG* 4, passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928.

Novatian. “Treatise Concerning the Trinity.” In *Fathers of the Third Century: Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, Appendix*,” pp. 611-44. Translated by Robert Ernest Wallis. ANF 5. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Origen. “Commentary on Matthew.” In *AEG* 4, passim; *AEG* 6, passim. Translated by Harold Smith.London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928-1929.



______. *Commentary on the Epistle to the Romans, Books 1-5.* Translated by Thomas P. Scheck. FC 103. Washington D.C.: The Catholic University of America Press, 2001.

______. *Commentary on the Gospel According to John, Books 1-10 and 13-32.* Translated by Ronald E. Heine. FC 80 and 89. Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1989-1993.

———. "Commentary on the Gospel of Matthew." In *Gospel of Peter, Diatessaron, Testament of Abraham, Epistles of Clement, Origen, Miscellaneous Works*, pp. 411-512. Translated by John Patrick. ANF 9. Edited by Allan Menzies. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. "Fragments on the Gospel of John." In *AEG* 4, pp. 1-19, 164-98 passim. *AEG* 5, pp. 101-12, 205-32, 275-319, passim; *AEG* 6, passim. Translated by Harold Smith. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1928-1929.

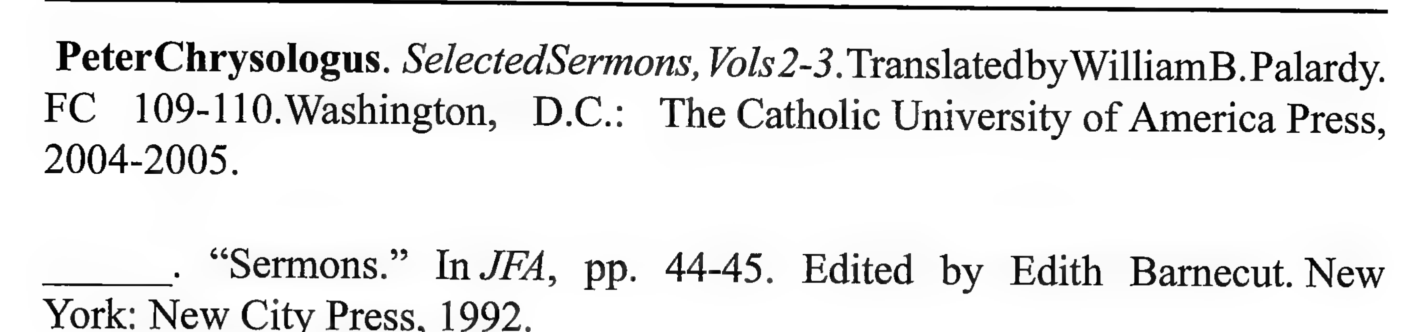
———. *Homilies on Genesis and Exodus.* Translated by Ronald E. Heine. FC 71. Washington, D.C.: TheCatholic University of America Press, 1982.

———. *Homilies on Leviticus: 1-16.* Translated by Gary Wayne Barkley. FC 83. Washington, D.C.: TheCatholic University of America Press, 1990.

———. "On Prayer." In *OSW*, pp. 81-170. Translated by Rowan A. Greer. Classics of Western Spirituality.New York: Paulist, 1979.

______. "On Prayer." In *Prayer; Exhortation to Martyrdom*, pp. 15-140. Translated by John J. O'Meara. ACW 19. Westminster, Md.: Newman Press, 1954.

______. *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian; Origen (I and III).* Translated by Frederick Combie. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint,Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.



PeterChrysologus. *SelectedSermons, Vols2-3*.TranslatedbyWilliamB.Palardy. FC 109-110.Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 2004-2005.

______. "Sermons." In *JFA*, pp. 44-45. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

______. "Sermons." In *JFC*, pp. 44-45, 116-17. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

Peter of Alexandria. "The Canonical Epistle." In *The Writings of Methodius, Alexander of Lycopolis, Peter of Alexandria, and Several Fragments*. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. ANCL 14. 292-322.Edinburgh: T&T Clark, 1869.

______. "Fragments." In *Gregory Thaumaturgus, Dionysius the Great, Julius Africanus, Anatolius and Minor Writers, Methodius, Arnobius*, pp. 280-83. Translated by James B. H. Hawkins. ANF 6. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Proclus of Constantinople. "Homily 9: On the Palm Branches." In *Proclus Bishop of Constantinople: Homilies on the Life of Christ*. Translated by Jan Harm Barkhuizen. ECS 1, pp. 150-53. Brisbane, Australia: Centre for Early Christian Studies, Australian Catholic University, 2001.

Prosper of Aquitaine. "On the Ungrateful People." In *ECLP*, pp. 115-17. Translated by Carolinne White. The Early Church Fathers. London: Routledge, 2000.

Pseudo-Athanasius. "Fourth Discourse Against the Arians." In *Selected Works and Letters*, pp. 433-47. Translated by Archibald Robertson. NPNF 4. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Quodvultdeus. ***Quodvultdeus*** *of Carthage: The Creedal Homilies*. Translated by Thomas Macy Finn. ACW 60. New York: Newman Press, 2004.

Romanus Melodus. *Kontakia of Romanos, Byzantine Melodist.* 2 vols. Translated and edited by Marjorie Carpenter. Columbia, Mo.: University of Missouri Press, 1970-1973.

Rufinus of Aquileia. "Commentary on the Apostles' Creed." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus: Historical Writings, etc.*, pp. 541-63. Translated by William Henry Fremantle. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Severian of Gabala. "Homily on the Washing of the Feet." In *JFA*, pp. 50-51. Edited by Edith Barnecut. New York: New City Press, 1992.

Shepherd of Hermas. In *Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria*, pp. 9-55. Translated by F. Crombie. ANF 2. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Tertullian. *Latin Christianity: Its Founder, Tertullian.* Arragned by A. Cleveland Coxe. ANF 3. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. "Tertullian." In *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian; Origen (I and III)*, pp. 5-166. Translated by S. Thelwall. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

______. *Tertullian's Treatis Against Praxeas*. Edited by Ernest Evans. London: SPCK, 1948.

Theodore of Mopsuestia. *Commentary on the Gospel of John.* Translated George Kalantzis. ECS 7.Strathfield, Australia: St. Pauls Publications, 2004.

Theodoret of Cyr. *Eranistes*. Translated by Gerard H. Ettlinger. FC 106. Washington, D.C.: The CatholicUniversity of America Press, 2003.

______. "Theodoret." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus: Historical Writings, etc.*, pp. 1-348. Translated by Blomfield Jackson. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Theophilus (of Alexandria). "Sermon on the Mystical Supper." In *The Eucharist*, pp. 148-57. Translated by Daniel J. Sheerin. MFC 7. Edited by Thomas Halton. Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1986.

The Passing of Mary. In *Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementia, Apocryphal Gospels and Acts, Syriac Documents*, pp. 592-98. Translated by Alexander Walker. ANF 8. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

المراجع باللغات الأصليَّة
John 2 OLV Bib

Adamantius (Origen). "De recta in Deum fide." In *Origenes Opera omnia*. PG 11, cols. 1713-884. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2950.001.

Ambrose. "De bono mortis." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 701-53. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0129.

______. "De excessu fratris Satyri." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 207-325. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1895. Cl. 0157.

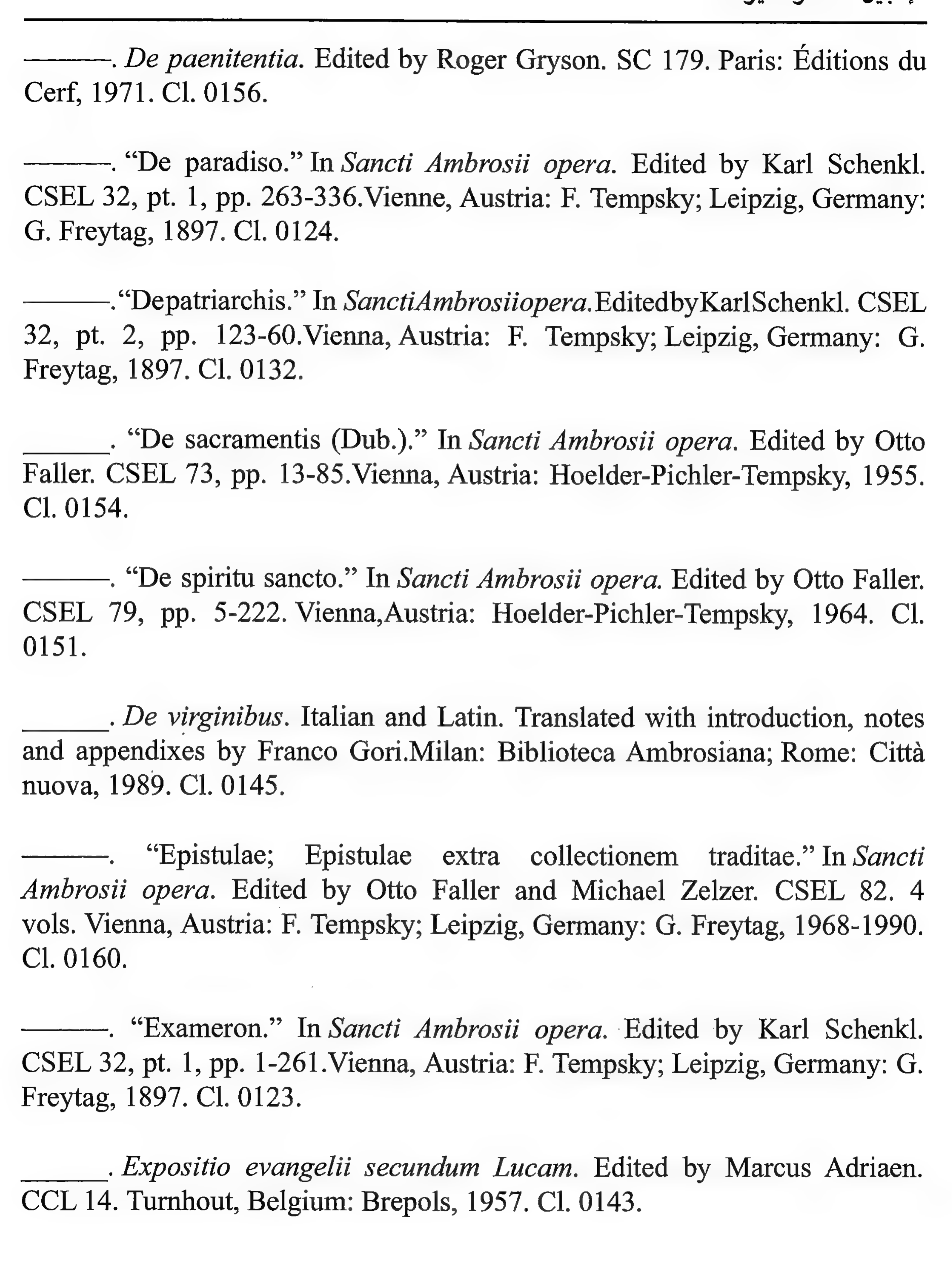
______. "De fide libri v." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Otto Faller. CSEL 78. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1962. Cl. 0150.

———. "De Isaac vel anima." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 639-700. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0128.

———. "De Jacob et vita beata." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 1-70. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0130.

———. "De mysteriis." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 87-116. Vienna,Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1955. Cl. 0155.

______. *De officiis ministrorum*. Edited by Maurice Testard. CCL 15. Turnhout, Belgium: Brepols, 2000. Cl. 0144.



———. *De paenitentia.* Edited by Roger Gryson. SC 179. Paris: Éditions du Cerf, 1971. Cl. 0156.

———. "De paradiso." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 263-336.Vienne, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0124.

———."Depatriarchis." In *SanctiAmbrosiiopera.*EditedbyKarlSchenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 123-60.Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0132.

______. "De sacramentis (Dub.)." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 73, pp. 13-85.Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1955. Cl. 0154.

———. "De spiritu sancto." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller. CSEL 79, pp. 5-222. Vienna,Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1964. Cl. 0151.

______. *De virginibus.* Italian and Latin. Translated with introduction, notes and appendixes by Franco Gori.Milan: Biblioteca Ambrosiana; Rome: Città nuova, 1989. Cl. 0145.

———. "Epistulae; Epistulae extra collectionem traditae." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Otto Faller and Michael Zelzer. CSEL 82. 4 vols. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1968-1990. Cl. 0160.

———. "Exameron." In *Sancti Ambrosii opera.* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 1-261.Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0123.

______. *Expositio evangelii secundum Lucam.* Edited by Marcus Adriaen. CCL 14. Turnhout, Belgium: Brepols, 1957. Cl. 0143.

______. "Nunc Sancte nobis Spiritus." In *HBM*, p. 35. Edited by Matthew Britt, rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.

______. "Sermo contra Auxentium de Basilicas tradendis." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Michael Zelzer. CSEL 82, pt. 3, pp. 82-107. Vienna: Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky. Cl. 0160.

Ambrosian Hymn Writer. "Ad regias Agni dapes." In *HBM*, p. 144-45. Edited by Matthew Britt, rev.ed. New York: Benziger Brothers, 1924.

Ambrosiaster. *In epistulas ad Corinthios*. Edited by Heinrich Joseph Vogels. CSEL 81 2. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1968.

______. *Quaestiones Veteris et Novi testamenti*. Edited by Alexander Souter. CSEL 50. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1908. Cl. 0185.

Ammonius. "Fragmenta in Joannem (in catenis)." In *JKGK*, pp. 196-358. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2724.003.

Andrew of Crete. "Oratio VIII: In Lazarum quatriduanum." In *Opera omnia*. PG 97, cols. 959-80. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1860.

Anonymous Stichera for the Third Hour of Holy Friday, LT

______. "De ligno crucis." See "De Pascha." In *S. Thasci Caecili Cypriani opera omnia*. Edited by Wilhelm A. Hartel. CSEL 3, pt. 3, pp, 305-8. Vienna: Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1868. Matins for Holy Thursday, Canticle 5, LT

Aphrahat. "Demonstrationes (IV)" In *Opera Omnia*. Edited by R. Graffin. Patrologia Syriaca 1, cols. 137-82.Paris: Firmin-Didor, 1910.

Apollinaris of Laodicea. “Fragmenta in Joannem (in catenis).” In *JKGK*, pp. 3-64. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2074.038.

Athanasius. “Catechesis in festum pentecostes.” Translated by Joseph Buchanan Bernardin. *AJSL* 57, no. 3 (1940), 262-90.

______. “De incarnatione verbi.” In *Sur l’incarnation du verbe*. Edited by C. Kannengiesser. SC 199, pp. 258-468. Paris: Éditions du Cerf, 1973. TLG 2035.002.

______. “Epistula ad Epictetum.” In *Opera omnia*. PG 26, cols. 1049-70. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.110.

______. “Epistulae quattuor ad Serapionem.” In *Opera omnia*. PG 26, cols. 525-676. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.043.

———. “Orationes tres contra Arianos.” In *Opera omnia*. PG 26, cols. 813-920. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1887. TLG 2035.042.

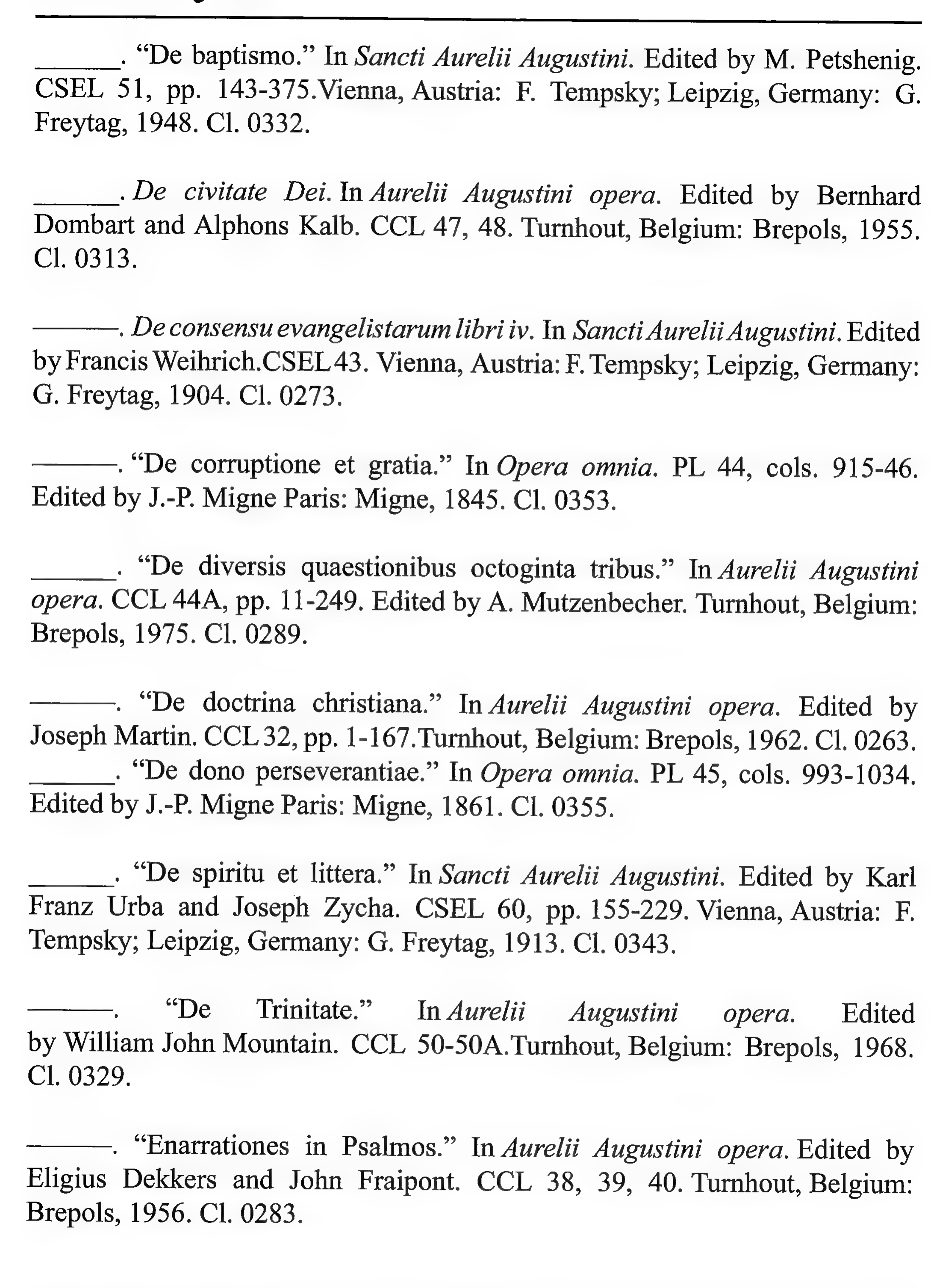
Augustine. *Confessionum libri tredecim*. Edited by L. Verheijen. CCL 27. Turnhout, Belgium: Brepols, 1981. Cl. 0251.

______.“Contra duas epistulas pelagianorum.”In *SactiAurelli* Augustini. Edited by Karl Franz Urba and Joseph Zycha. CSEL 60, pp. 423-570. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1913.Cl. 0346.

______. “Contra Faustum.” In *Sancti Aurelii Augustini*. Edited by Joseph Zycha. CSEL 25, pp. 249-797.Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1891. Cl. 0321.

______. “Contra Maximinum.” In *Opera omnia*. PL 42, cols. 743-814. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861. Cl. 0700.

______. “Contra sermonem Arianorum.” In *Opera omnia*.” PL 42, cols. 683-708. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1861.PL 42 Cl. 0702.



______. “De baptismo.” In *Sancti Aurelii Augustini.* Edited by M. Petshenig. CSEL 51, pp. 143-375.Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1948. Cl. 0332.

______. *De civitate Dei.* In *Aurelii Augustini opera.* Edited by Bernhard Dombart and Alphons Kalb. CCL 47, 48. Turnhout, Belgium: Brepols, 1955. Cl. 0313.

———. *De consensu evangelistarum libri iv.* In *Sancti Aurelii Augustini.* Edited by Francis Weihrich.CSEL 43. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1904. Cl. 0273.

———. “De corruptione et gratia.” In *Opera omnia.* PL 44, cols. 915-46. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1845. Cl. 0353.

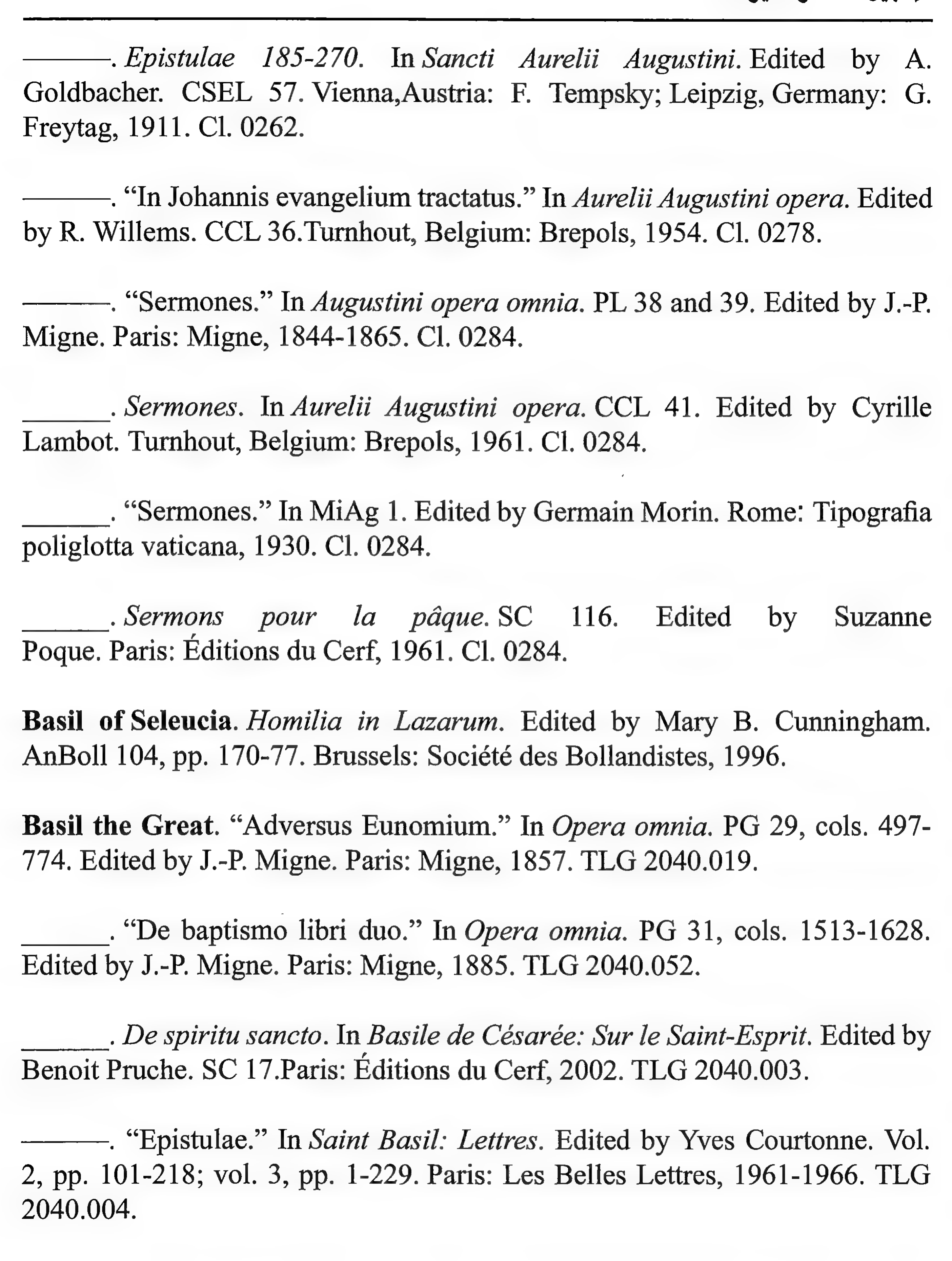
______. “De diversis quaestionibus octoginta tribus.” In *Aurelii Augustini opera.* CCL 44A, pp. 11-249. Edited by A. Mutzenbecher. Turnhout, Belgium: Brepols, 1975. Cl. 0289.

———. “De doctrina christiana.” In *Aurelii Augustini opera.* Edited by Joseph Martin. CCL 32, pp. 1-167.Turnhout, Belgium: Brepols, 1962. Cl. 0263.
______. “De dono perseverantiae.” In *Opera omnia.* PL 45, cols. 993-1034. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1861. Cl. 0355.

______. “De spiritu et littera.” In *Sancti Aurelii Augustini.* Edited by Karl Franz Urba and Joseph Zycha. CSEL 60, pp. 155-229. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1913. Cl. 0343.

———. “De Trinitate.” In *Aurelii Augustini opera.* Edited by William John Mountain. CCL 50-50A.Turnhout, Belgium: Brepols, 1968. Cl. 0329.

———. “Enarrationes in Psalmos.” In *Aurelii Augustini opera.* Edited by Eligius Dekkers and John Fraipont. CCL 38, 39, 40. Turnhout, Belgium: Brepols, 1956. Cl. 0283.



———. *Epistulae 185-270.* In *Sancti Aurelii Augustini.* Edited by A. Goldbacher. CSEL 57. Vienna,Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1911. Cl. 0262.

———. “In Johannis evangelium tractatus.” In *Aurelii Augustini opera.* Edited by R. Willems. CCL 36.Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0278.

———. “Sermones.” In *Augustini opera omnia.* PL 38 and 39. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1844-1865. Cl. 0284.

______. *Sermones.* In *Aurelii Augustini opera.* CCL 41. Edited by Cyrille Lambot. Turnhout, Belgium: Brepols, 1961. Cl. 0284.

______. “Sermones.” In MiAg 1. Edited by Germain Morin. Rome: Tipografia poliglotta vaticana, 1930. Cl. 0284.

______. *Sermons pour la pâque.* SC 116. Edited by Suzanne Poque. Paris: Éditions du Cerf, 1961. Cl. 0284.

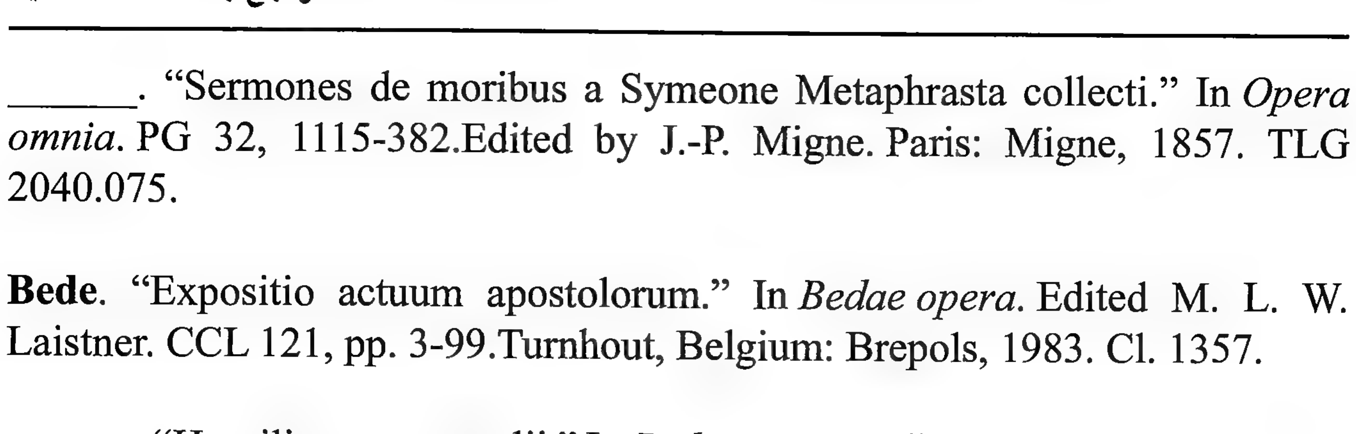
Basil of Seleucia. *Homilia in Lazarum.* Edited by Mary B. Cunningham. AnBoll 104, pp. 170-77. Brussels: Société des Bollandistes, 1996.

Basil the Great. “Adversus Eunomium.” In *Opera omnia.* PG 29, cols. 497-774. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2040.019.

______. “De baptismo libri duo.” In *Opera omnia.* PG 31, cols. 1513-1628. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.052.

______. *De spiritu sancto.* In *Basile de Césarée: Sur le Saint-Esprit.* Edited by Benoit Pruche. SC 17.Paris: Éditions du Cerf, 2002. TLG 2040.003.

———. “Epistulae.” In *Saint Basil: Lettres.* Edited by Yves Courtonne. Vol. 2, pp. 101-218; vol. 3, pp. 1-229. Paris: Les Belles Lettres, 1961-1966. TLG 2040.004.



______. "Sermones de moribus a Symeone Metaphrasta collecti." In *Opera omnia*. PG 32, 1115-382.Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2040.075.

Bede. "Expositio actuum apostolorum." In *Bedae opera*. Edited M. L. W. Laistner. CCL 121, pp. 3-99.Turnhout, Belgium: Brepols, 1983. Cl. 1357.

______. "Homiliarum evangelii." In *Bedae opera*. Edited by David Hurst. CCL 122, pp. 1-378. Turnhout,Belgium: Brepols, 1956. Cl. 1367.

______. "In Lucae evangelium exposition." In *Opera*. Edited by David Hurst. CCL 120, pp. 1-425.Turnhout, Belgium: Brepols, 1960. Cl. 1356.

______. "In Marci evangelium expositio." In *Opera*. Edited by David Hurst. CCL 120, pp. 431-648.Turnhout, Belgium: Brepols, 1960. Cl. 1355.

Caesarius of Arles. *Sermones Caesarii Arelatensis*. Edited by Germain Morin. CCL 103, 104. Turnhout,Belgium: Brepols, 1953. Cl. 1008.

Cassian, John. *Collationes xxiv*. Edited by Michael Petschenig. CSEL 13. Vienna, Austria: F. Tempsky;Leipzig, Germany: G. Freytag, 1886. Cl. 0512.

———. "De incarnatione Domini contra Nestorium." In *Johannis Cassiani*. Edited by Michael Petschenig.CSEL 17, pp. 233-391. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1888. Cl. 0514.

Chromatius of Aquileia. "Sermones." In *Opera*. CCL 9A, pp. 3-182. Edited by Jospeh Lemarié. Turnhout,Belgium: Brepols, 1974. Cl. 0217.

Clement of Alexandria. "Fragmenta." In *Clemens Alexandrinus*. Vol. 3, 2nd ed.Edited by Otto Stählin, Ludwig Früchtel and Ursula Treu. GCS 17, pp. 193-230. Berlin: Akademie-Verlag, 1970. TLG 0555.008.

______. "Paedagogus." In *Le pédagogue [par] Clement d'Alexandrie*. 3 vols. Translated by Mauguerite Harl, Chantel Matray and Claude Mondésert.

Introduction and notes by Henri-Irénée Marrou. SC 70, 108, 158. Paris: Éditions du Cerf, 1960-1970. TLG 0555.002.

______. "Stromata." In *Clemens Alexandrinus*. Vol. 2, 3rd ed., and vol. 3, 2nd ed. Edited by Otto Stählin, Ludwig Früchtel and Ursula Treu. GCS 15, pp. 3-518 and GCS 17, pp. 1-102. Berlin: Akademie-Verlag, 1960-1970. TLG 0555.004.

Constitutiones apostolorum. In *Les constitutions apostoliques*, 3 vols. Edited by Marcel Metzger. SC 320, 329, 336. Paris: Éditions du Cerf, 1985-1987. TLG 2894.001.

Cosmas of Maiuma. "Hymni." In *S.P.N. Germani Opera omnia*. PG 98, cols. 475-83. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1860.

Cyprian."De dominica oratione." In *Sancti Cypriani episcopi opera*. CCL 3A, pp. 87-113. Edited by Claudio Moreschini. Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0043.

———. "De ecclesiae catholicae unitate." In *Sancti Cypriani episcopi opera*. Edited by Maurice Bévenot. CCL 3, pp. 249-68. Turnhout, Belgium: Brepols, 1972. Cl. 0041.

______. "De mortalitate." In *Sancti Cypriani episcopi opera*. CCL 3A, pp. 15-32. Edited by Manlio Simonetti.Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0044.

———. *Epistulae*. Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 3B, 3C. Turnhout, Belgium: Brepols, 1994-1996. Cl. 0050.

Cyril of Alexandria. "Commentarii in Joannem." *In Sancti patris nostri Cyrilli archiepiscopi Alexandrini in D. Joannis evangelium*. Edited by P.E. Pusey. Culture et Civilisation. Oxford: Clarendon Press, 1872; repr. Brussels, 1965. TLG 4090.002.

______. "Glaphyra in Pentateuchum" In *Opera omnia*. PG 69, cols. 9-678. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 4090.097.

Cyril of Jeruslaem. "Catecheses ad illuminandos 1-18." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia.*" Vol. 1, pp. 28-320; vol. 2, pp. 2-342. Edited by Wilhelm Karl Reischl and Joseph Rupp. Munich: Lentner, 1860 (repr. Hildesheim: Olms, 1967). TLG 2110.003.

______. "Homilia in paralyticum juxta piscinam jacentem." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia.*" Vol. 2, pp. 405-26. Edited by Wilhelm Karl Reischl and Joseph Rupp. Munich: Lentner, 1860 (repr. Hildesheim: Olms, 1967). TLG 2110.006.

Diadochus of Photice. *Capita centum de perfectione spirituali.* In *Oeuvres spirituelles*. Edited by Eduard des Places. SC 5, 3rd edition. Paris: Éditions du Cerf, 1966.

Didache xii apostolorum. In *Instructions des Apôtres*, pp. 226-42. Edited by Jean Paul Audet. Paris: Lecoffre, 1958. TLG 1311.001.

Didymus the Blind. "Fragmenta in Joannem (in catenis)." In *JKGK*, pp. 177-186. Edited by Joseph Reuss. Texte und Untersuchungen 89. Berlin: Akademie-Verlag, 1966. TLG 2102.025.

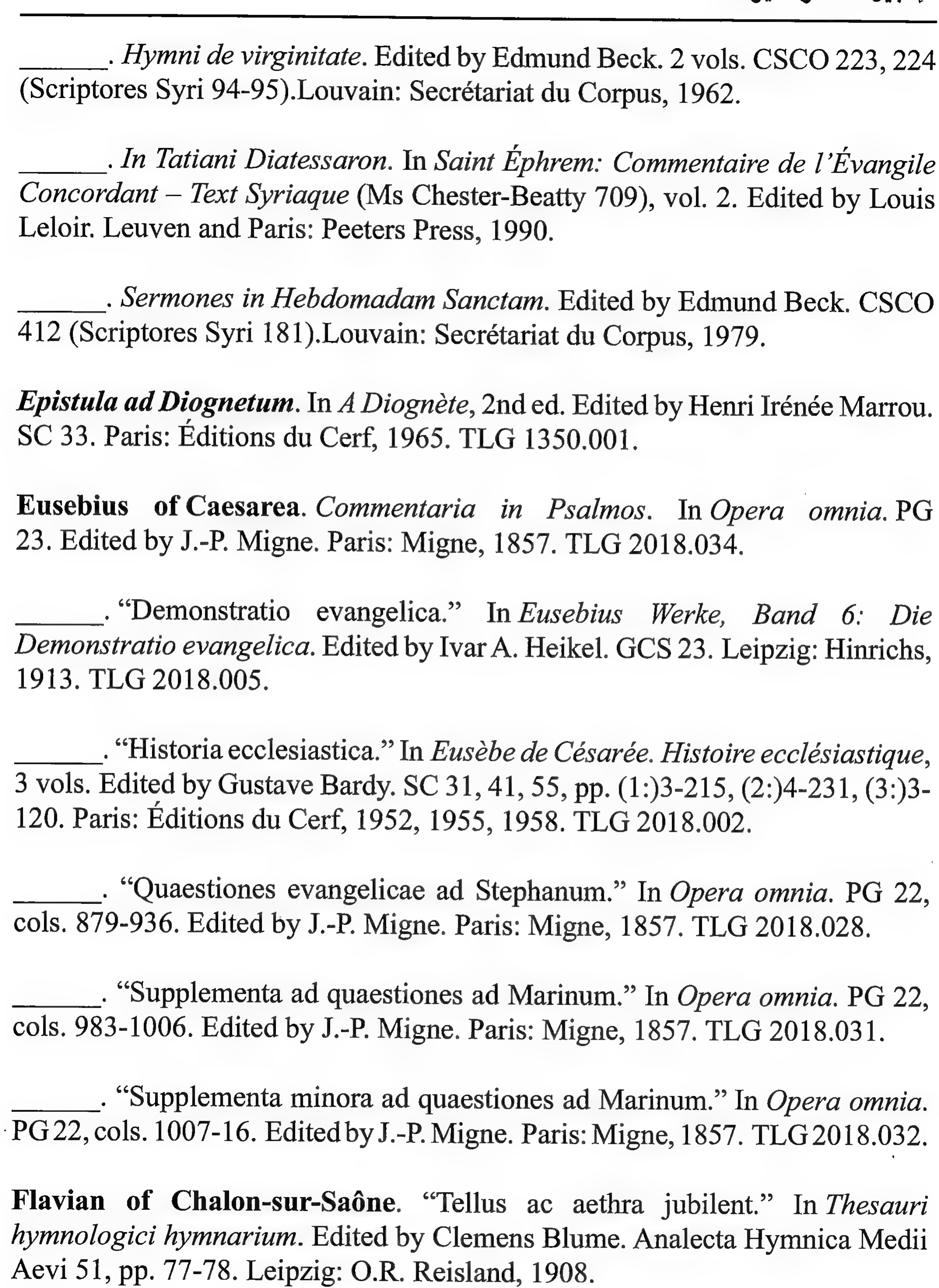
______. "Liber de Spiritu Sancto." In *Opera*. PL 23, cols. 109-62. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1865. Cl. 0615.

Dionysius of Alexandria. "Fragmenta." See *The Letters and Other Remains of Dionysius of Alexandria*. Edited by Charles Lett Feltoe. Cambridge Patristic Texts. Cambridge: Cambridge UniversityPress, 1904.

Ephrem the Syrian.

______. "Carmina adversus Julianum Imperatorem Apostatam, adversus doctrinas falsas et Judaeos." In *S. Ephraemi Syri, Rabulae Episcopi Edesseni, Balaci Aliorumque Opera Selecta*, pp. 3-20. Edited by Julian Joseph Overbeck. Oxford: Clarendon, 1865.

______. *Hymnen de fide*. Edited by Edmund Beck. 2 vols. CSCO 154, 155. (Scriptores Syri 73-74).Louvain: Secrétariat du Corpus, 1955.



______. *Hymni de virginitate*. Edited by Edmund Beck. 2 vols. CSCO 223, 224 (Scriptores Syri 94-95).Louvain: Secrétariat du Corpus, 1962.

______. *In Tatiani Diatessaron*. In *Saint Éphrem: Commentaire de l'Évangile Concordant – Text Syriaque* (Ms Chester-Beatty 709), vol. 2. Edited by Louis Leloir. Leuven and Paris: Peeters Press, 1990.

______. *Sermones in Hebdomadam Sanctam*. Edited by Edmund Beck. CSCO 412 (Scriptores Syri 181).Louvain: Secrétariat du Corpus, 1979.

Epistula ad Diognetum. In *A Diognète*, 2nd ed. Edited by Henri Irénée Marrou. SC 33. Paris: Éditions du Cerf, 1965. TLG 1350.001.

Eusebius of Caesarea. *Commentaria in Psalmos*. In *Opera omnia*. PG 23. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.034.

______. "Demonstratio evangelica." In *Eusebius Werke, Band 6: Die Demonstratio evangelica*. Edited by Ivar A. Heikel. GCS 23. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2018.005.

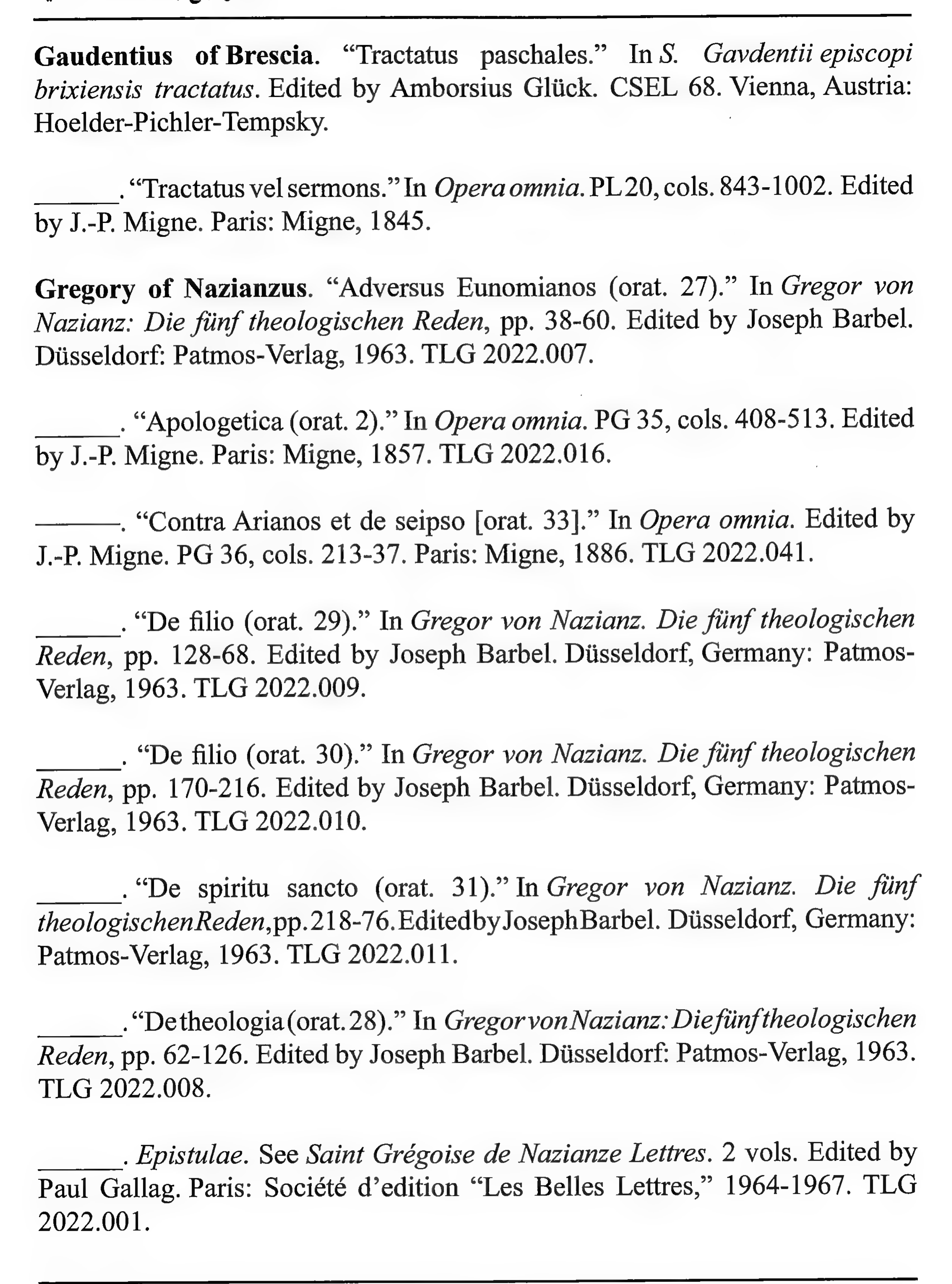
______. "Historia ecclesiastica." In *Eusèbe de Césarée. Histoire ecclésiastique*, 3 vols. Edited by Gustave Bardy. SC 31, 41, 55, pp. (1:)3-215, (2:)4-231, (3:)3-120. Paris: Éditions du Cerf, 1952, 1955, 1958. TLG 2018.002.

______. "Quaestiones evangelicae ad Stephanum." In *Opera omnia*. PG 22, cols. 879-936. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.028.

______. "Supplementa ad quaestiones ad Marinum." In *Opera omnia*. PG 22, cols. 983-1006. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.031.

______. "Supplementa minora ad quaestiones ad Marinum." In *Opera omnia*. PG 22, cols. 1007-16. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2018.032.

Flavian of Chalon-sur-Saône. "Tellus ac aethra jubilent." In *Thesauri hymnologici hymnarium*. Edited by Clemens Blume. Analecta Hymnica Medii Aevi 51, pp. 77-78. Leipzig: O.R. Reisland, 1908.



Gaudentius of Brescia. “Tractatus paschales.” In *S. Gavdentii episcopi brixiensis tractatus*. Edited by Amborsius Glück. CSEL 68. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky.

______. “Tractatus vel sermons.” In *Opera omnia*. PL 20, cols. 843-1002. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845.

Gregory of Nazianzus. “Adversus Eunomianos (orat. 27).” In *Gregor von Nazianz: Die fünf theologischen Reden*, pp. 38-60. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.007.

______. “Apologetica (orat. 2).” In *Opera omnia*. PG 35, cols. 408-513. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2022.016.

———. “Contra Arianos et de seipso [orat. 33].” In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 36, cols. 213-37. Paris: Migne, 1886. TLG 2022.041.

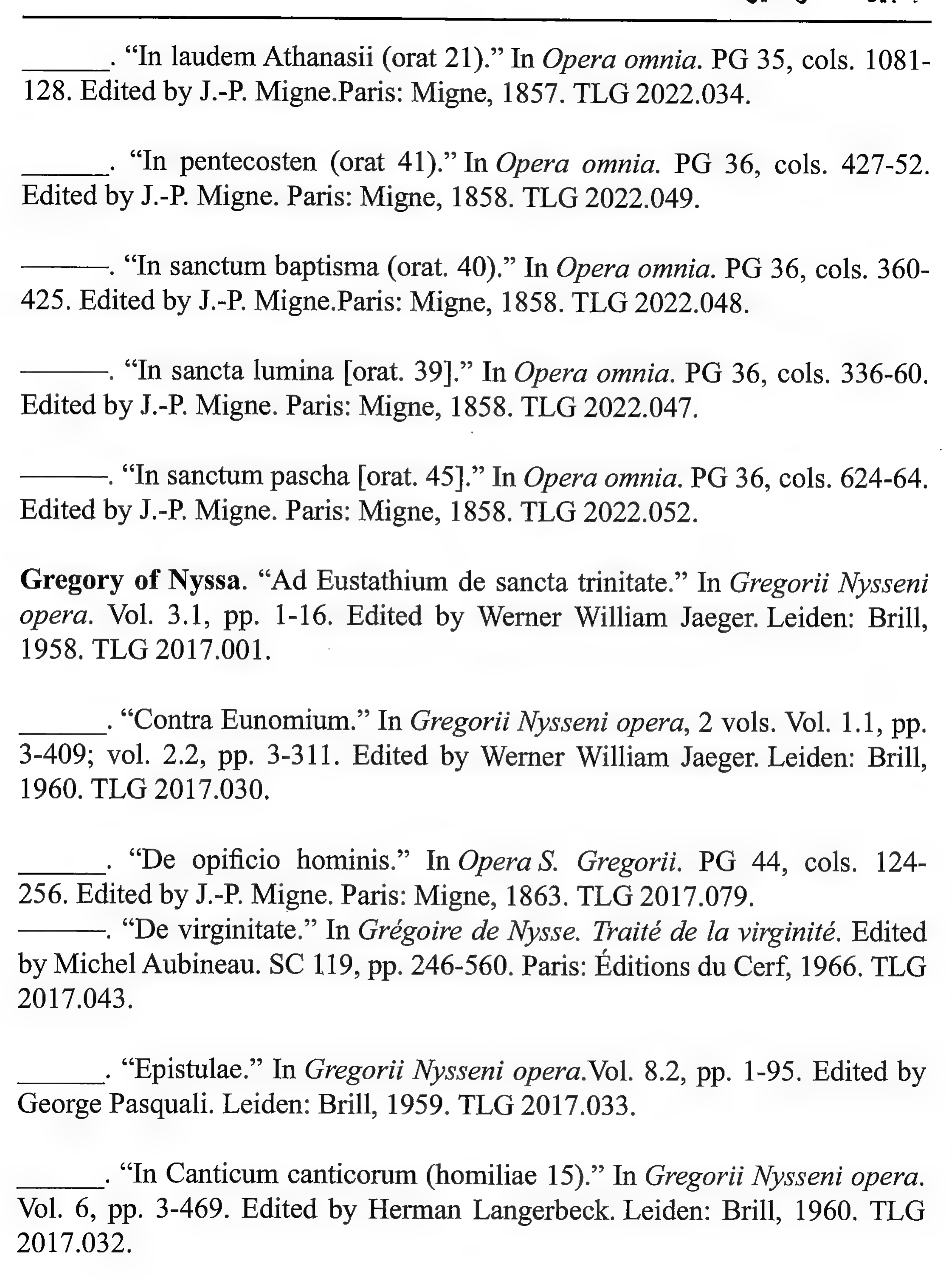
______. “De filio (orat. 29).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 128-68. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.009.

______. “De filio (orat. 30).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 170-216. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.010.

______. “De spiritu sancto (orat. 31).” In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischenReden*,pp.218-76.EditedbyJosephBarbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.011.

______. “De theologia (orat. 28).” In *Gregor von Nazianz: Die fünf theologischen Reden*, pp. 62-126. Edited by Joseph Barbel. Düsseldorf: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.008.

______. *Epistulae*. See *Saint Grégoise de Nazianze Lettres*. 2 vols. Edited by Paul Gallag. Paris: Société d’edition “Les Belles Lettres,” 1964-1967. TLG 2022.001.



______. “In laudem Athanasii (orat 21).” In *Opera omnia.* PG 35, cols. 1081-128. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1857. TLG 2022.034.

______. “In pentecosten (orat 41).” In *Opera omnia.* PG 36, cols. 427-52. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.049.

———. “In sanctum baptisma (orat. 40).” In *Opera omnia.* PG 36, cols. 360-425. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1858. TLG 2022.048.

———. “In sancta lumina [orat. 39].” In *Opera omnia.* PG 36, cols. 336-60. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.047.

———. “In sanctum pascha [orat. 45].” In *Opera omnia.* PG 36, cols. 624-64. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1858. TLG 2022.052.

Gregory of Nyssa. “Ad Eustathium de sancta trinitate.” In *Gregorii Nysseni opera.* Vol. 3.1, pp. 1-16. Edited by Werner William Jaeger. Leiden: Brill, 1958. TLG 2017.001.

______. “Contra Eunomium.” In *Gregorii Nysseni opera*, 2 vols. Vol. 1.1, pp. 3-409; vol. 2.2, pp. 3-311. Edited by Werner William Jaeger. Leiden: Brill, 1960. TLG 2017.030.

______. “De opificio hominis.” In *Opera S. Gregorii.* PG 44, cols. 124-256. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1863. TLG 2017.079.

———. “De virginitate.” In *Grégoire de Nysse. Traité de la virginité.* Edited by Michel Aubineau. SC 119, pp. 246-560. Paris: Éditions du Cerf, 1966. TLG 2017.043.

______. “Epistulae.” In *Gregorii Nysseni opera.*Vol. 8.2, pp. 1-95. Edited by George Pasquali. Leiden: Brill, 1959. TLG 2017.033.

______. “In Canticum canticorum (homiliae 15).” In *Gregorii Nysseni opera.* Vol. 6, pp. 3-469. Edited by Herman Langerbeck. Leiden: Brill, 1960. TLG 2017.032.

______. "Oratio catechetica magna." In *Gregorii Nysseni opera.* Vol. 3.4, pp. 1-106. Edited by Ekkehard Mühlenberg. Leiden: Brill, 1996. TLG 2017.046.

Gregory Thaumaturgus. "De fide capitula duodecim." In *Excavations at Nessana, vol. 2: Literary Papyri*, pp. 155-58. Edited by L. Casson and E.L. Hettich. Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1950. TLG 2063.028.

Gregory the Great. "Homiliae in Hiezechihelem prophetam." In *Opera.* Edited by Mark Adriaen. CCL 142, 3-398. Turnhout, Belgium: Brepols, 1971. Cl. 1710.

———. "Homiliarum xl in evangelica." In *Opera omnia.* PL 76, cols 1075-1312. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1857. Cl. 1711.

______. *Moralia in Job.* Edited by Mark Adriaen. CCL 143, 143A, 143B. Turnhout, Belgium: Brepols, 1979-1985. Cl. 1708.

______. *Registrum epistularum.* 2 vols. Edited by Dag Norberg. CCL 140, 140A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1982. Cl. 1714.

______. *San Gregorio Magno Commento Morale a Giobbe*, vol 1. ODGM 1 1. Edited by Paolo Siniscalco. Rome: Città Nuova Editrice, 1992.

"Hermas, Pastor." In *Die apostolischen Väter 1: Der Hirt des Hermas*. Edited by Molly Whittaker. GCS 48, 2nd edition, pp. 1-98. Berlin: Akademie-Verlag, 1967. TLG 1419.001.

Hesychius of Jerusalem. "Homilia i in sanctum Lazarum." In *Les homélies festales d'Hésychius de Jérusalem.* Vol. 1. Edited by Michel Aubineau. *SubHag* 59, pp. 402-27. Brussels, Belgium: Société des bollandistes, 1978. TLG 2797.038.

______. "Homilia i in sanctum pascha." In *Homélies pascales*. Edited by Michel Aubineau. SC 187, pp. 105-66. Paris: Éditions du Cerf, 1972. TLG 2797.030.
Hilary of Poitiers. *De trinitate.* Edited by Pieter F. Smulders. CCL 62 and 62A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1979-1980. Cl. 0433.

______. "De trinitate." In *Opera omnia.* PL 10, cols. 1-472. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0433.

Hippolytus. "De duobus latronibus." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, p. 211. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.022.

______. "Fragmenta in Genesim." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 51-53, 55-71. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.004.

______. "Fragmenta in Proverbia." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 157-67, 176-78. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.013.

______. "In evangelium Joannis et de resurrectione Lazari (Dub.)." In *Hippolyt's kleinere exegetische und homiletische Schriften.* Edited by Hans Achelis. GCS 1 2, pp. 215-20, 224-27. Leipzig: Hinrichs, 1897. TLG 2115.023.

Ignatius of Antioch. Epistulae interpolatae et epistulae suppositiciae (recensio longior) (Sp.). In *Patres apostolici* Vol. 2, 3rd edition, pp. 94-112. Edited by Franz X. Funk and F. Deikamp. Tübingen: H. Laupp, 1913.

Irenaeus. "Adversus haereses, livres 1-5." In *Contre les hérésies.* Edited by Adelin Rousseau, Louis Doutreleau and Charles A. Mercier. SC 34, 100, 152-53, 210-11, 263-64, 293-94. Paris: Éditions du Cerf, 1952-82. Cl. 1154 f.

Isidore of Seville. *Etymologiarum sive Originum libri xx: Recognovit brevique adnotatione critica instruxit.* Edited by W. M. Lindsay. Oxford, 1911. Repr. Oxford: Oxford University Press, 1989. Cl. 1186.

Jerome. *Adversus Helvidium de Mariae virginitate perpetua.* PL 23, cols. 193-216. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0609.

______. "Adversus Jovinianum." In *Opera omnia.* PL 23, cols. 211-338. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1865. Cl. 0610.

______. *Commentarii in evangelium Matthaei.* CCL 77. Edited by David Hurst and Marcus Adriaen.Turnhout, Belgium: Brepols, 1969. Cl. 0590.

______. "Contra Johannem Hierosolymitanum." Edited by J.-P. Migne. PL 23, cols. 371-412. Paris: Migne, 1845. Cl. 0612.

______. *Epistulae.* Edited by I. Hilberg. CSEL 54, 55, 56. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G.F. Freytag, 1910-1918. Cl. 0620.

______. "Homilia in Johannem evangelistam (1:1-14)." In *Opera, Part 2.* Edited by Germain Morin. CCL 78, pp. 517-23. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0597.

John Chrysostom. "De proditione Judae (Sp)." In *Opera omnia.* PG 49, cols. 373-92. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1862. TLG 2062.030.

———. "De sacerdotio." In *Jean Chrysostome. Sur le sacerdoce.* Edited by Anne Marie. Malingrey. SC 272, pp. 60-372. Paris: Éditions du Cerf, 1980. TLG 2062.085.

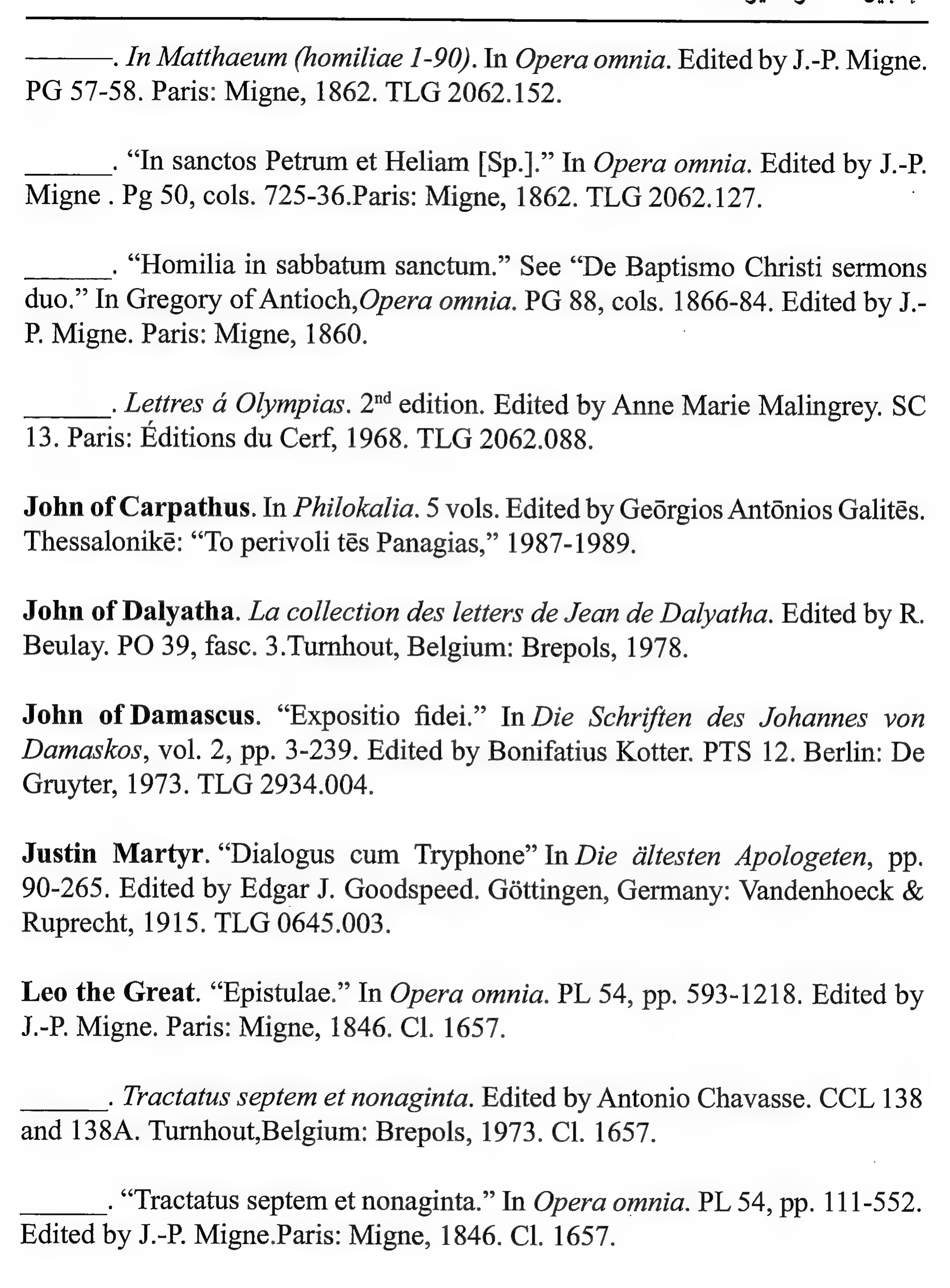
______. "Ecloga i-xlviii ex diversis homiliis (Sp)." In *Opera omnia.* PG 63, cols. 567-902. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.338.

———. "In Acta apostolorum (homiliae 1-55)." In *Opera omnia.* Edited by J.-P. Migne. PG 60, cols. 13-384. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.154.

______. "In epistulam ad Colossenses." In *Opera omnia.* Edited by J.-P. Migne. PG 62, cols. 299-392.Paris: Migne, 1862. TLG 2062.161.

———. "In epistulam ad Galatas commentarius." In *Opera omnia.* Edited by J.-P. Migne. PG 61, cols. 611-82. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.158.

______. "In Joannem (homiliae 1-88)." In *Opera* omnia. Edited by J.-P. Migne. PG 59, cols. 23-482. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.153.



———. *In Matthaeum (homiliae 1-90)*. In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 57-58. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.152.

______. "In sanctos Petrum et Heliam [Sp.]." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne . Pg 50, cols. 725-36.Paris: Migne, 1862. TLG 2062.127.

______. "Homilia in sabbatum sanctum." See "De Baptismo Christi sermons duo." In Gregory of Antioch,*Opera omnia*. PG 88, cols. 1866-84. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1860.

______. *Lettres á Olympias*. 2nd edition. Edited by Anne Marie Malingrey. SC 13. Paris: Éditions du Cerf, 1968. TLG 2062.088.

John of Carpathus. In *Philokalia*. 5 vols. Edited by Geōrgios Antōnios Galitēs. Thessalonikē: "To perivoli tēs Panagias," 1987-1989.

John of Dalyatha. *La collection des letters de Jean de Dalyatha*. Edited by R. Beulay. PO 39, fasc. 3.Turnhout, Belgium: Brepols, 1978.

John of Damascus. "Expositio fidei." In *Die Schriften des Johannes von Damaskos*, vol. 2, pp. 3-239. Edited by Bonifatius Kotter. PTS 12. Berlin: De Gruyter, 1973. TLG 2934.004.

Justin Martyr. "Dialogus cum Tryphone" In *Die ältesten Apologeten*, pp. 90-265. Edited by Edgar J. Goodspeed. Göttingen, Germany: Vandenhoeck & Ruprecht, 1915. TLG 0645.003.

Leo the Great. "Epistulae." In *Opera omnia*. PL 54, pp. 593-1218. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1846. Cl. 1657.

______. *Tractatus septem et nonaginta*. Edited by Antonio Chavasse. CCL 138 and 138A. Turnhout,Belgium: Brepols, 1973. Cl. 1657.

______. "Tractatus septem et nonaginta." In *Opera omnia*. PL 54, pp. 111-552. Edited by J.-P. Migne.Paris: Migne, 1846. Cl. 1657.

Mark the Hermit. "De his, qui putant se ex operibus justificari." In *Marc le moine: Traités*. Edited by Georges-Matthieu de Durand. SC 445, pp. 130-201. Paris: Éditions du Cerf, 1999.

______. "De lege spirituali." In *Marc le moine: Traités*. Edited by Georges-Matthieu de Durand. SC 445, pp. 74-129. Paris: Éditions du Cerf, 1999.

Maximinus. "Collectio Veronensis: De lectionibus sanctorum evangeliorum (Sp.)." In *Scripta Arriana Latina I*. CCL 87, pp. 1-145. Edited by Roger Gryson. Turnhout, Belgium: Brepols, 1982. Cl. 0694.

Maximus the Confessor. "Capita de caritate." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 959-1080. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.008.

______. "Capita gnostica." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 1084-173. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.009.

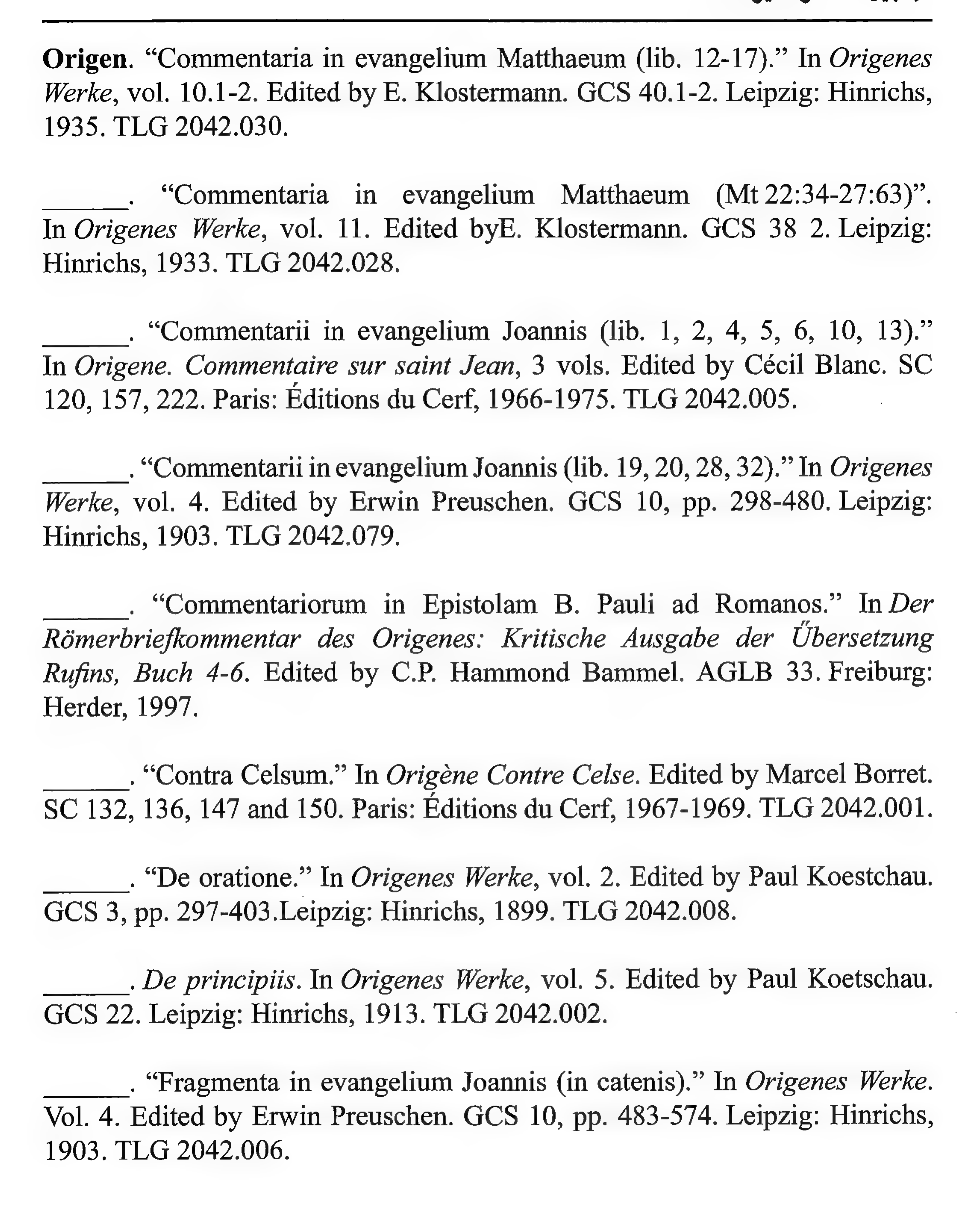
______. "Diversa capita ad theologiam et oeconomiam spectantia (Sp.)." In *Opera omnia*. PG 90, cols. 1185-462. Edited by J.- P. Migne. Paris: Migne, 1860. TLG 2892.011.

Melito of Sardis. See "Pseudo-Melito: Apologies." In *Spicilegium syriacum*, pp. 41-51. Edited by William Cureton. London: Rivingtons, 1855.

Methodius. "De Resurrectione." In *Methodius*. Edited by G. Nathanael Bonwetsch. GCS 27, pp. 226-420*passim*. Leipzig: Hinrichs, 1917. TLG 2959.003.

Nicene-Constantinopolitan Creed, Third Article (Greek Text). In *Acta conciliorum oecumenicorum*. Vol., 1.1.7. Edited by Eduard Schwartz. Berlin: de Gruyter, 1929.

Novatian. "De Trinitate." In *Opera*. Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 4, pp. 11-78. Turnhout,Belgium: Brepols, 1972. Cl. 0071.



Origen. "Commentaria in evangelium Matthaeum (lib. 12-17)." In *Origenes Werke*, vol. 10.1-2. Edited by E. Klostermann. GCS 40.1-2. Leipzig: Hinrichs, 1935. TLG 2042.030.

______. "Commentaria in evangelium Matthaeum (Mt 22:34-27:63)". In *Origenes Werke*, vol. 11. Edited byE. Klostermann. GCS 38 2. Leipzig: Hinrichs, 1933. TLG 2042.028.

______. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13)." In *Origene. Commentaire sur saint Jean*, 3 vols. Edited by Cécil Blanc. SC 120, 157, 222. Paris: Éditions du Cerf, 1966-1975. TLG 2042.005.

______. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 19, 20, 28, 32)." In *Origenes Werke*, vol. 4. Edited by Erwin Preuschen. GCS 10, pp. 298-480. Leipzig: Hinrichs, 1903. TLG 2042.079.

______. "Commentariorum in Epistolam B. Pauli ad Romanos." In *Der Römerbriefkommentar des Origenes: Kritische Ausgabe der Übersetzung Rufins, Buch 4-6*. Edited by C.P. Hammond Bammel. AGLB 33. Freiburg: Herder, 1997.

______. "Contra Celsum." In *Origène Contre Celse*. Edited by Marcel Borret. SC 132, 136, 147 and 150. Paris: Éditions du Cerf, 1967-1969. TLG 2042.001.

______. "De oratione." In *Origenes Werke*, vol. 2. Edited by Paul Koestchau. GCS 3, pp. 297-403.Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.008.

______. *De principiis*. In *Origenes Werke*, vol. 5. Edited by Paul Koetschau. GCS 22. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2042.002.

______. "Fragmenta in evangelium Joannis (in catenis)." In *Origenes Werke*. Vol. 4. Edited by Erwin Preuschen. GCS 10, pp. 483-574. Leipzig: Hinrichs, 1903. TLG 2042.006.

———. "Homiliae in Exodum." In *Origenes Werke*, vol. 6. Edited by Willem A. Baehrens. GCS 29, pp. 217-30. Leipzig: Hinrichs, 1920. Cl. 0198/TLG 2042.023.

———. "Homiliae in Leviticum." In *Origenes Werke*, vol. 6. Edited by Willem A. Baehrens. GCS 29, pp. 332-34, 395, 402-7, 409-16 Leipzig: Teubner, 1920. TLG 2042.024.

Peter Chrysologus. "Collectio sermonum." In *Opera omnia.* PL 52, cols. 183-680. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1859. Cl. 0227+.

______. *Collectio sermonum a Felice episcopo parata sermonibus extravagantibus adjectis*, 3 vols. In*Sancti Petri Chrysologi*. Edited by Alexander Olivar. CCL 24, 24A and 24B. Turnhout: Brepols, 1975-1982. Cl. 0227+.

Peter of Alexandria. "Epistula canonica 12." In *Discipline générale antique.* Vol. 2. Les canons des Pères grecs. Fonti. Fascicolo IX, pp. 33-57. Edited by Périclès Pierre Joannou. Rome: Tipografia Italo-Orientale "S. Nilo," 1963. TLG 2962.004.

______. "Fragmenta de eo, quod Hebraei decimam quartam primi mensis lunae usque ad Hierosolymorum excidium recte statuerint." In *Opera omnia.* PG 18, cols. 511-12. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1857.

Potamius of Lisbon. "De Lazaro." In *Opera omnia.* CCL 69A, pp. 165-95. Turnhout, Belgium: Brepols, 1999.

Proclus of Constantinople. "Homilia 9: In ramos palmarum." In *Opera omnia.* PG 65, cols. 772-22. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1858.

Prosper of Aquitaine. *De ingratis Carmen.* Edited by Charles T. Huegelmeyer. Patristic Studies 95.Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1962.

Pseudo-Athanasius. "Oratio quarta contra Arianos." In *Die pseudoathanasianische "3Ivte Rede gegen die Arianer" 3 als "*kata\)Areianw=n lo/goj*" ein Apollinarisgut*, pp. 43-87. Edited by Anton Stegmann. Rottenburg: Bader, 1917. TLG 2035.117.

Quodvultdeus. "Sermo 3: De symbolo III." In *Opera*. CCL 60, pp. 303-63. Edited by René Braun.Turnhout, Belgium: Brepols, 1976. Cl. 0403.

Romanus Melodus. "Cantica." In *Romanos le Mélode: Hymnes*. Edited by J. Grosdidier de Matons. SC 99, 110, 114, 128, 283. Paris: Éditions du Cerf, 1964-1981. TLG 2881.001.

Rufinus of Aquileia. "Expositio symboli." In *Opera*. Edited by Manlio Simonetti. CCL 20, pp. 125-82.Turnhout, Belgium: Brepols, 1961. Cl. 0196.

Severian of Gabala. "Homilia de lotione pedum." Translated by A. Wenger. *REBy* 25, pp. 225-29. Paris: Institut français d'études byzantines, 1967.

Severus of Antioch. *Homiliae cathedrals: Homélies xl a xlv*. Edited by Jacques d'Édesse. PO 36, fasc. 1, no. 167. Turnhout, Belgium: Brepols, 1971.

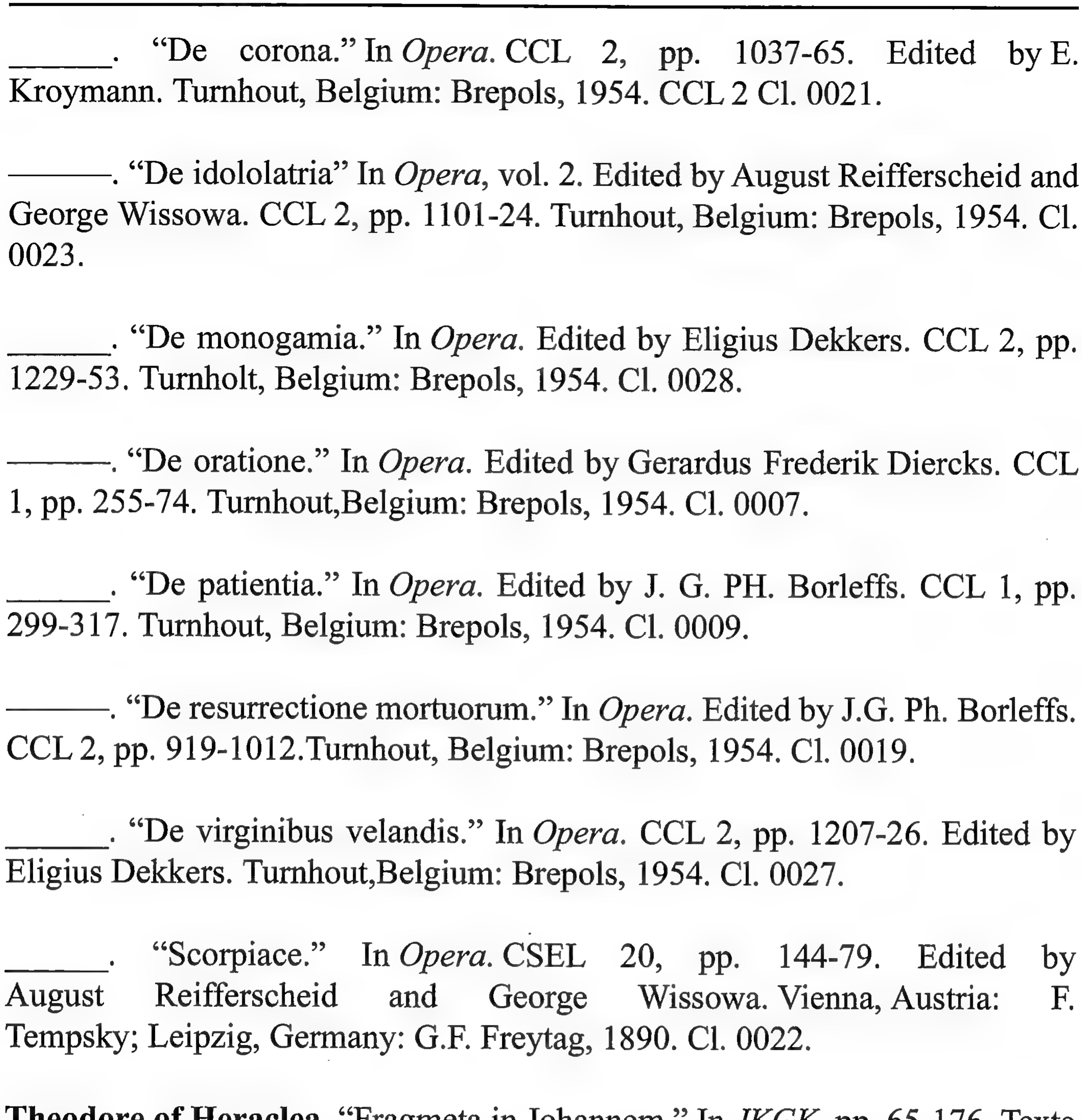
Tertullian. "Adversus Judaeos." In *Opera*. Edited by E. Kroymann. CCL 2, pp. 1339-96. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0033.

______. "Adversus Marcionem." In *Opera*. Edited by E. Kroymann. CCL 1, pp. 437-726. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0014.

______. "Adversus Praxean." In *Opera*. Edited by E. Kroymann and E. Evans. CCL 2, pp. 1159-205.Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0026.

______. *Apologeticum*. In *Opera*, vol. 1. Edited by Eligius Dekkers. CCL 1, pp. 77-171. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0003.

______. "De anima." In *Tertulliani opera*. Edited by J. H. Waszink. CCL 2, pp. 781-869. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0017.



______. “De corona.” In *Opera*. CCL 2, pp. 1037-65. Edited by E. Kroymann. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. CCL 2 Cl. 0021.

———. “De idololatria” In *Opera*, vol. 2. Edited by August Reifferscheid and George Wissowa. CCL 2, pp. 1101-24. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0023.

______. “De monogamia.” In *Opera*. Edited by Eligius Dekkers. CCL 2, pp. 1229-53. Turnholt, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0028.

———. “De oratione.” In *Opera*. Edited by Gerardus Frederik Diercks. CCL 1, pp. 255-74. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0007.

______. “De patientia.” In *Opera*. Edited by J. G. PH. Borleffs. CCL 1, pp. 299-317. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0009.

———. “De resurrectione mortuorum.” In *Opera*. Edited by J.G. Ph. Borleffs. CCL 2, pp. 919-1012.Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0019.

______. “De virginibus velandis.” In *Opera*. CCL 2, pp. 1207-26. Edited by Eligius Dekkers. Turnhout,Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0027.

______. “Scorpiace.” In *Opera*. CSEL 20, pp. 144-79. Edited by August Reifferscheid and George Wissowa. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G.F. Freytag, 1890. Cl. 0022.

Theodore of Heraclea. “Fragmeta in Johannem.” In *JKGK*, pp. 65-176. Texte und Untersuchungen 89. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1966.

Theodore of Mopsuestia. *Commentarius in evangelium Johannis Apostoli*. 2 vols. Edited by Jacques Marie Vosté. CSCO 115-16, Scriptores Syri 4 3. Paris: Typographeo Reipublicae, 1940.

______. “Fragmenta graeca.” In *Essai sur Théodore de Mopsueste*. Edited by Robert Devreesse. Studi e testi 141, pp. 305-419. Citta del Vaticano: Biblioteca apostolica Vaticana, 1948.

Theodoret of Cyr. “Epistulae: Collectio Sirmondiana (epistulae 1-95).” In *Théodoret de Cyr: Correspondance II*. SC 98, pp. 20-248. Edited by Yvan Azéma. Paris: Éditions du Cerf, 1964. TLG 4089.006.

______. “Epistulae: Collectio Sirmondiana (epistulae 96-147).” In *Théodoret de Cyr: Correspondance III*. SC 111, pp. 10-232. Edited by Y. Azéma. Paris: Éditions du Cerf, 1965. TLG 4089.007.

______. “Eranistes.” Pages 61-266 In *Theodoret of Cyrus: Eranistes*. Edited by Gérard H. Ettlinger.Oxford: Clarendon Press, 1975. TLG 4089.002.

Theophilus (of Alexandria). “In mysticam coenum.” In *Opera omnia*. PG 77, cols. 1016-29. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1864.

Transitus Mariae. In *Apocalypses Apocryphae: Mosis, Esdrae, Pauli, Johanni, item Mariae dormitio, additis Evangeliorum et actuum Apocryphorum supplementis*, pp. 113-36. Edited by Konstantin von Tischendorf. Hidesheim, Germany: Georg Olms, 1866.

فهرس المواضيعِ

فهرس الآيات الكتابيَّة

العهد القديم

رومية

١ كورنثوس

٢ كورنثوس

غلاطية

أفسس

فيليبّي

كولوسي